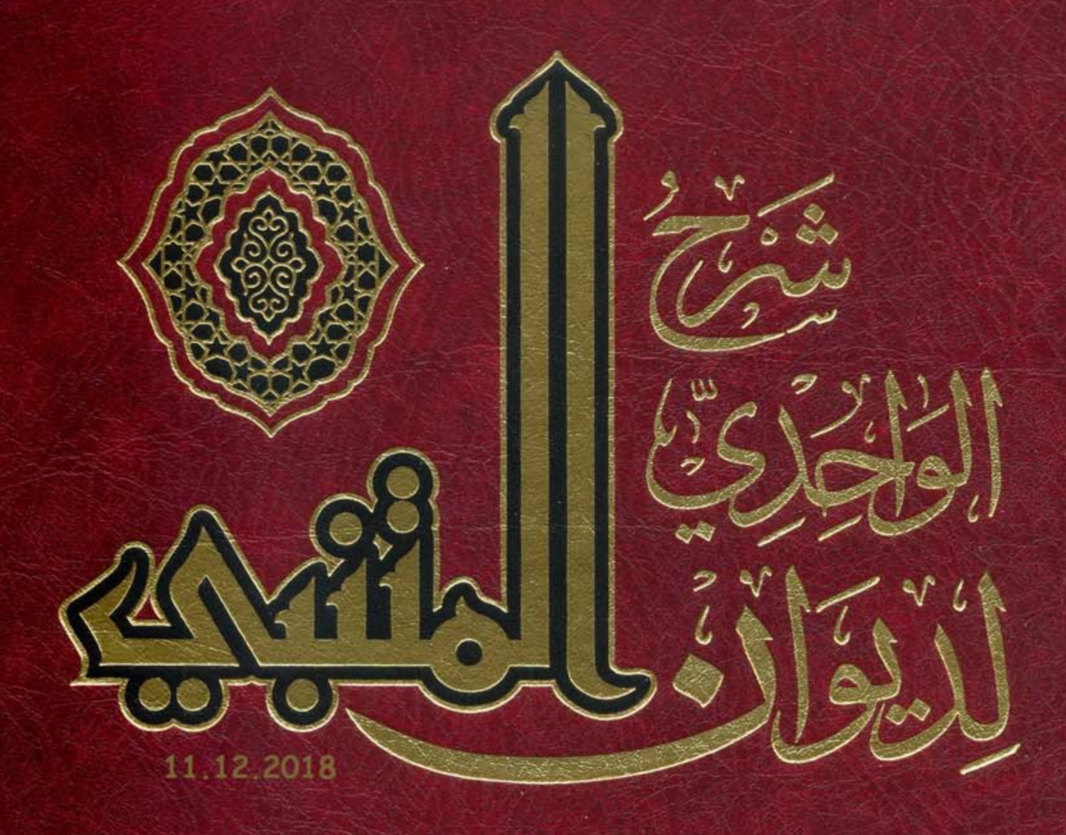


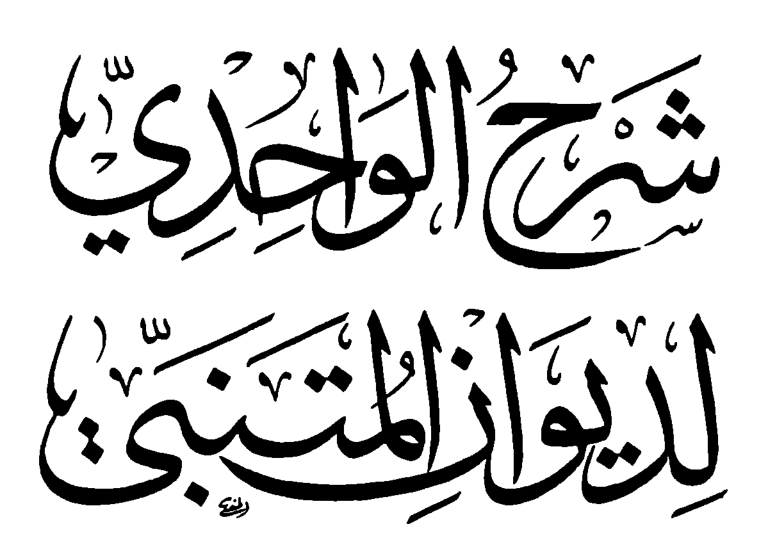
ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهده

د. ياسين الأيوبي — د. قصي الحسين

الشاميات أو (أشعار الصبا)

دار الرائد العربي

بيروت . لبنان



ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهده

د. ياسين الأيوبي   د. قصي الحسين

المجلد الأول

الشاميات أو (أشعار الصبا)

دار الرائد العربي

بيروت ، لبنان

شرح الواحدي
لديوان المتنبي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار الرائد العربي - بيروت - لبنان
ص.ب : ٦٥٨٥ - تلكس: LE ٤٣٤٩٩ رائد



مقدمة الكتاب(*)

بقلم الدكتور ياسين الأيوبي

تمهيد

كنت أسمع به من بعيد، ولا أعيره التفاتا.. لأن آثاره غائبة عني، وليس هناك من يحفزني على اقتنائها أو البحث عنها؛ فقد تولّتْ كتب أخرى، تَزْويدَنا بما نحتاج إليه من أخبار أبي الطيب وأشعاره، كشرح **العكبري** المعروف «بالتبيان في شرح الديوان» وشرح **اليازجي** المعروف «بالعَرْف الطيب..» وشرح **البرقوقي**، وغيرها مما عُني الدارسون والناشرون ـ على السواء ـ بإصداره وتقديمه الى القارىء..،

حتى كان يوم من أيام صيف عام ثلاثة وثمانين بعد المائة التاسعة والألف، جاءني فيه الزميل الدكتور **قصي الحسين** بنسخةٍ من شرح **الواحدي** لديوان المتنبي، مطبوعة في ألمانيا عام ١٨٦١ بعناية **فريدرخ ديتريصي**، ومصورة على الأوفست في احدى مطابع بغداد،

(*) تشتمل هذه المقدمة على العناوين التالية:
١ ـ التمهيد وخطة العمل، ٢ ـ الواحدي: بيئته ـ سيرته ـ آثاره.
٣ ـ شرح الواحدي: دراسة ونقد.

طالباً إليَّ التعاون في إصدار هذا الكتاب، وإيلاءه العناية المستحقة من الشرح والتقديم والفهرسة... فوافقتُه، ورغبتُ ـ في بادىء الأمر ـ أَنْ أقوم بالمراجعة عقب انتهائه من الكتابة.. ثم عدلتُ، إلى المشاركة؛ لأنّ عملًا جليلًا كهذا، يخص شاعرًا عظيمًا كالمتنبي، يستوجب جهودًا كثيرة لإنجازه بالصورة الفضلى.

وكان لموافقتي على المشاركة، **غايتان: الأولى: عامة**، وهي الاسهام قدر الإمكان بكشف الجوانب المخبوءة من كنوز التراث..

والثانية: ذاتية، توخَّيتُ منها الدخول الفعلي الواسع الى عالم أبي الطيب، والسُّموَّ معه الى تطلعاته الشخصية والانسانية الكبيرة، ومشاركته، ولو من بعد، في تجربة الكتابة الشعرية الصعبة..

وليس هناك، من فرصة تحقق لي ذلك، أفضل من هذه الفرصة: أقرأ فيها شعره بهدوء وتأمل، وأغوص، مع شارحه **الواحدي**، على لآلئه ومحاره، مُطِلًّا من جديد، على مناجم العربية، وبيادرها الخيِّرة، بعد أن أتاحها لي من قبل، ابو الفضل **جمال الدين بن منظور**، في معجمه النفيس «لسان العرب»[1].

وقد تحقق لي شيء كثير مما رميت وتوخيتُ.. فأدركتُ ـ الى حد ما ـ سرّ عظمة هذا الشاعر[2] وتفرُّده بين أعلام التراث، كتّابه

---

(١) عنيتُ بذلك، دراستي المعجمية الأكاديمية: «معجم الشعراء في لسان العرب» الصادرة عن دار العلم للملايين في بيروت، بطبعتين متواليتين ١٩٨٠ و ١٩٨٢، والثالثة: قيد الطبع..

(٢) في النيّة، كتابة بحث مستقل في هذا الموضوع، ونَشْرهُ لاحقًا، ولا سيما أن مادته موفورة لدينا، قمنا بجمعها أثناء الدراسة والقراءة..

وشعرائه، وهو الذي لم يزد شعره عن الخمسة آلاف بيت إلا قليلًا.. اي ما يعادل عشرين أو خمسًا وعشرين قصيدة من قصائد ابن الرومي الطوال..

وكان الفضل الأكبر في ذلك، **لأبي الحسن الواحدي**، شارح الديوان وكاشف أسراره وصائغ درره، والحَكَم النيّر بين المختلفين من شرّاحه، والمحلّل الثاقب لرموز شعره وإشاراته.. عنه أخذ الشارحون الذين جاءوا من بعده، وإليه استَنَدُوا في معظم التأويلات والتخريجات اللغوية والتاريخية والبلاغية؛ بعضهم صرَّح بذلك **كأبي البقاء العكبري** (ت٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م) وإن بِنِسَبٍ متفاوتة، وبعضهم لم يكد يذكره بشيء ـ مع أنه لم يقدّم شيئًا يذكر من جهوده التفسيرية ـ **كعبد الرحمن البرقوقي** المتوفى ١٩٤٤ م.

ليس هذا الكلام ادِّعاءً شخصيًا؛ فقد نوّه القدامى به أيّما تنويه، مشيرين إلى تفرّد **الواحدي** بشرحه الذي لقي من العناية والتقريظ ما لم يكن لأي شرح آخر من شروح ديوان المتنبي وشعره، لا من قبل ولا من بعد..[٣] الأمر الذي جعلنا نضاعف طاقاتنا وصبرنا وسهرنا لكي يأتي هذا الكتاب في مستوى الرَجلين: **الشاعر والشارح**، وفي مستوى ما ينبغي لنا نحن، أن نكون أو نطمح أن نكون فيه، بين الباحثين الثقات ذوي الفضل والمقدرة..

أما خطة عملنا، فيمكن تلخيصها على الوجه الآتي:

(٣) أفردنا للواحدي ـ ولشرحه هذا، فقرة خاصة، انظرها لاحقًا، في المقدمة..

أ ـ في الشكل

١ ـ **أَبْقَيْنا على الصورة التي اعتمدتها طبعةُ ألمانيا، أيْ** استقلال البيت الشعري بشرحه وفي ذلك راحة للقارىء وبصره، فلا ينتقل من الشعر المجموع في أعلى الصفحة، الى ما دونه من الشروح، بصورة متعاقبة..

ولكننا جعلنا الأبيات مستقلة عن الشرح، بعد أن كانت متصلة؛ وميَّزنا طباعة حرفها فجعلناه أكبر.

٢ ـ **أخضعْنا كلام الواحدي الى تنسيق منظم** لجهة وضع الفواصل والنقط، وتقسيم الفقرات والمقاطع وما شابه، ولم يكن من ذلك شيء..

٣ ـ **قمنا بضبط جميع النصوص الشعرية والشرحية؛** فقد عُنيتْ الطبعةُ الألمانية بضبط الشعر ضبطًا شبه تام، وأهملت ضبط الشرح، وكانت مهمتنا عسيرة، لأن لغة **الواحدي متينة السبك غنية الدلالات، مترابطة، متداخلة، لم تَسْلم من التواءات المتنبي وتعقيداته أحيانًا، وهو أسلوب لم يبتدعه المتنبي، فقد بدأهُ أبو تمام، فطوره ابو الطيب نحو التوغل والالتباس؛**

ولا ننسى ثقافة الواحدي المتنوعة وشيوخه الكثر من علماء النحو والعروض والبلاغة والمحدّثين والمفسرين وأهل اللغة والرواية والفقه... وهو ما جعل تراكيبه اللغوية تجمع الرصانة والأصولية والشروح المعجمية الدقيقة والمفيدة.. الى الجدل والتقصي والسلاسة الأدبية المقرونة بالانعطافات القرآنية والتاريخية، وسواها.. مما استدعى منّا

اليَقَظة وتحرّي السياق الاعرابي للجمل والكلمات، فأشْكَلْنا كل شيء تقريباً من كلام الواحدي[٤]، متحرِّزين ما وسعنا من الشطط وسوء التقدير، وأنّى لأمثالنا السلامة التامة، ولغتُنا العربية بحرٌ عجاج لا يَسْلكه إلا المتمرّسون العارفون بأسراره؟!

٤ ـ **لم نغير شيئًا في ترتيب القصائد والمقطعات** عمّا جاء في المطبوعة الألمانية، لأن أي تغيير في جزء أو أكثر، يستدعي تغييرًا في الكل... وهو ما لم نره، ولم نقتنع به. ومعلوم أن **الواحدي** قد اتبع السياق التاريخي ثم الموضوعي، فكانت مرحلة الصِّبا وأشعارها.. ثم المراحل اللاحقة، المتتابعة حتى موت الشاعر؛ بينما اتبع معظم الشارحين، نظام القوافي وحروف الهجاء، تسهيلًا للرجوع والاهتداء إلى شعر المتنبي؛ فاقْتَفَيْنا أثرَ الواحدي، واستعضنا عن ذلك بالفهارس الشعرية المنظمة. التي لا بد للقارىء من العود إليها، حتى في نظام القوافي المتبع لدى الشرّاح الآخرين.

٥ ـ **لم نضف الى شعر المتنبي شيئًا**، بل قمنا بالتنبيه الى الاضافات أو الاختلاف في الحواشي، **كذلك فعلنا مع كلام الواحدي**، إلا ما وجدناه ضروريًا؛ واضعينه بين عضادتين [ ]، توخيًا للأمانة العلمية، وتحقيقًا لمسؤولية الكتابة وتبعاتها..

٦ ـ تألّف شرحُ الواحدي، من جزئين ينتهي الجزء الأول بصفحة ٣٧٢، ويبدأ الجزء الثاني بصفحة ٣٧٣ لينتهي في ص٨٠٧، من طبعة ألمانيا. أي بزيادة قدرها خمس وثلاثون صفحة. فلم نأبه لهذا التقسيم

(٤) سيجد القارىء نماذج مصورة من شرح الواحدي، في نهاية هذه المقدّمة.

لأنّ مصحح الشرح (ديتريصي) لم يُميِّز بين الجزئين لا من حيث موضوعات الشعر ولا دوافعه وشروحه. مع توضيح أن الجزء الأول قد اشتمل على معظم شعر المتنبي الذي قاله في صباه.. أمّا الأجزاء التي صدرت بها طبعتنا الحالية فإنها خضعت لعوامل فنّية أكثر منها موضوعية.

ب ـ في المراجع

١ ـ **كانت الطبعة الألمانية هي معوَّلنا الوحيد**، ولم نتمكن من الاطلاع على طبعة أخرى. أما الشعر، فكنا نعود فيه إلى مختلف الشروح السابقة واللاحقة، لضبط ما لم يضبط أو توضيح معنى لم يشرح.. وكان **شرح العكبري مرجعَنا الأوفى**، لأنه أفضل الشروح بعد شرح الواحدي، وكان اسمه يرد تارةً «شرح العكبري» أو: «العكبري».. وتارة: «التبيان» اختصارًا لما سمّاه العكبري: «التبيان في شرح الديوان»..

٢ ـ أما بالنسبة الى المراجع الأخرى، **فقد استخدمنا غير طبعة للكتاب الواحد** إمّا للضرورة، وإمّا لعدم توافرها متفقة، معنا كلينا.. ومن هذه الكتب ـ المراجع: **الأغاني** الذي عاد إليه الدكتور **قصي** بطبعة بولاق، وعدت إليه أنا بطبعتَيْ دار الكتب المصوَّرة، والهيئة العامة المحققة.. فما لم يُشَر الى طبعته، فهو لطبعة بولاق.. ومن الكتب ايضًا: **خزانة الأدب**، ووضعها مشابه تمامًا لكتاب الأغاني.. **وشرح اليازجي**، ذو الطبعتين: طبعة دار صادر بجزئين، وطبعة في جزء واحد.. ومنها: **وفيات الأعيان، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم،**

وغيرها.. مما لا يحسنُ حصره في هذا المجال الضيق، وقد حاولنا توضيح ما يَلزم في حينه..

٣ ـ **أَحَلْنا الشواهد الشعرية الى دواوينها الأصلية التي لم تكن متوافرة بالشكل الذي نبتغي.. فاستعضنا عنها بالمراجع القديمة..** وهذا من النواقص التي نرجو تلافيها في الطبعات القادمة.

٤ ـ وفي دراستنا للواحدي، وشرحه ـ في فقرات المقدمة ـ **أَحَلْنا القارىء الى ديوان المتنبي طبعة ألمانيا المعتمدة ههنا**، وكان علينا الاحالة الى طبعة دار الرائد العربي.. لكننا لم نفعل لكون التقديم، جرى قبل الطبع، وسنصحح ذلك، إن شاء الله في الطبعات اللاحقة!!

ج ـ في الشرح والتعليق

تنوَّعَت الشروح والتعليقات، بحسب الحاجة، والسياق العام لكلا الشعر والشرح.

١ ـ **فقمنا بشرح الأبيات التي لم يشرحها الواحدي**، فإذا وجدنا هناك من وُفِّق في شرحها، نقلناه؛ ناسبين الكلام الى صاحبه، وإلّا عوَّلْنا على الذائقة الشخصية. وما أكثرَ ما سلكْنا هذا السبيل!.

٢ ـ **تنوع شرحُنا**، بحسب الحاجة، **فعُنينا كثيرًا بالشرح اللغوي** الذي احتل، مع الشواهد الشعرية، وتعريف الأعلام، الحيِّز الأكبر في عملنا. فكانت عُدَّتُنا الى ذلك معاجم اللغة وكتب التراجم؛ تَصدَّرَ الجانبَ الأول، **معجم لسان العرب** الذي يشكل العمود الفقري

لمعظم شروحنا اللغوية؛ أما الجانب الثاني، فميدانه واسع، وقد أفدنا كثيرًا من الكتب التي ذيَّلتْ تعريفاتها بقوائم المصادر والمراجع، ونخصُّ بالذكر **الأعلام** للزركلي وكتابنا «**معجم الشعراء في لسان العرب**» الذي رجعنا إليه مرارًا عديدةً مفيدين منه إفادة مزدوجة، **الأولى** تخص التعريف ومراجعه، **والثانية**، الاهتداء الى الشواهد الشعرية في «اللسان»..

ولم تَفُتْنا الإشارات البلاغية والنحوية والتاريخية والجغرافية... التي عدنا فيها الى مظانّ المصادر والمراجع العربية الكبرى..

د ـ في شجون التحقيق

صحيح أننا لم نقم بتحقيق شرح الواحدي من بطون المخطوطات، ومراجعتها ومقارنتها، وفق ما يقتضي تحقيق المخطوطات التراثية.. ولكننا قمنا بمعظم شؤون التحقيق الأخرى من تخريج الشواهد الشعرية ـ وما أكثرها ـ والتعريف بأصحابها وبمناسبة الشواهد، محيلين الى مراجعها، وتحديد مواضع الآيات القرآنية أو تتميمها مع شرحها، وكذلك في الأحاديث النبوية والأمثال والأقوال المأثورة والنظريات، والتعريف بالقبائل والأعلام والبلدان والنبات والحيوان وغير ذلك مما تشير اليه الفهارس الكبرى المتنوعة التي ذَيَّلْنا بها كتابنا هذا، فجعلناها في مجلَّد مستقل.

هـ ـ في النقد والتحليل:

حاولنا تجنب النقد والتقويم، وكل ما يتعلق بالأغراض التحليلية، من مناقشة وحوار.. **إلّا ما رأيناه تصويبًا يُزيلُ التباسًا، أو يفتح**

نافذة، أو يؤدي الى توفيق بين الآراء المتباعدة، أو المتداخلة، وما شابه..

وفي هذا الصدد كانت لنا وقفات كثيرة مع نقاد المتنبي وشارحيه، ما بين مُؤيِّد مناصر، ورافضٍ حاقد، مرورًا بالمحطات المعتدلة.

فعَرَضْنا لأقوالهم باختصار، وأحلْنا القارىء الراغب في التوسع والتفاصيل الى مواضعهما المحدَّدة.. وكان من الممكن تجنُّبُ هذا الأمر، أو الاكتفاء بالإحالات السريعة الخاطفة، لكننا فضلنا التواصل مع أولئك الكبار الذين شَغَلوا أنفسهم وعصرهم بالمتنبي: شعرًا وسيرة وأخبارًا. فقَبَسْنا منهم حرارة المشاركة وعمقها وحدَّتها.

واتَّبعنا بعض أساليب القدماء في تقصّي المعاني، أو ما سمّاه البلاغيون القدامى: **السرقات الشعرية**. فأشرنا الى ذلك، معتمدين على ما توصل إليه هؤلاء القدامى، مع شيء يسير من النقد، لئلَّا يكون عملنا نقلًا رتيبا.

وتُشكِّلُ الكتبُ الآتية، أحجار الزوايا في صنيعنا هذا، كونُها شُغِلتْ كليًا بالمتنبي، أو كان المتنبي نقطة الانطلاق في المعالجة، والبحث والتقصي.. وهذه الكتب هي:

الإبانة عن سرقات المتنبي، والكشف عن مساوىء المتنبي، والرسالة الموضحة والصبح المنبي.. والوساطة..، والمنصف في نقد الشعر، وشرح المشكل، والتجنّي على ابن جنّي، وتنبيه الأديب.. وغيرها..

وكانت شروح المتنبي الكبرى، محطاتٍ وسبلًا لشروحنا وتعليقاتنا: مقارَنةً، أو مقارَبةً، أو التماساً للفائدة والتوضيح..

وفي طليعة هذه الشروح، **شرح العكبري** الذي يعد ـ كما أشرنا ـ أفضل الشروح بعد شرح الواحدي، يليه **شرح اليازجي**، ثم البرقوقي الذي لم نجد فيه ما يستحق الذكر؛ إنْ هو إلا تكرار متواصل، أو قل نسخٌ شبهُ حرْفيّ لما جاء به كل من الواحدي والعكبري.

كل ذلك، لكي لا يكون عملنا بعيدًا عن الأجواء المحتدمة التي عرفتْها مجالسُ الأدب واللغة، في الحِقَب الخوالي. فالتواصل معها هَمٌّ لا يجوز التخلي عنه، بحجة التحديث والمعاصرة.. ولن يتحقق لنا ذلك إلا إذا مَدَدْنا الجسور مع تراثنا، ونَعِمْنا بذخيرة مجالسه وأجوائه العابقة بالعطاء والجودة والصدق الفنّي.

وبعد،

فإن ما قدمتُه في الصفحات السابقة، ليس إلا الخطوط الكبرى لما قمنا به في هذا **الشرح** الكبير المُتْقَن؛ ومن غير الممكن الاحاطة بكل الخطوط والمعالم.. ذلك شيء لا يُدرَك إلا بالقراءة والاطّلاع الكافيَيْن لجميع ما كتبناه على مدى سنوات ثلاث، وأربعةٍ أو خمسةٍ من المجلدات الكبيرة، التي مهما بلغ فيها الاتقان والعمق والموضوعية.. فإنها ـ وغيرها الكثير من الشروح والكتب والدراسات السابقة واللاحقة ـ لن تفي ولن تسبر غور ذيّالك الشاعر العَلَم، والرجل ـ التاريخ...

لأن ما نطق به هو ودوَّنتْه الأقلامُ من حوله، لم يكن نتاج خاطره ووجدانه وحده.. بل كان نتاج أجيالٍ وحقبٍ تخضَّبَتْ

بدموع آمالها وتسربلت بألق المصير المضطرب.. وصوتَ أمةٍ تصدَّعتْ شرايينُها من فرط الجوى المتهدِّج على مذبح الذات ودوّامة الوجود..

فلا نَسْتَكْثِرنَّ الرقم الذي بلغتْه الدراساتُ والمقالات والبحوث التي تناولته بالكتابة والنقد والتأريخ، وهو (٢٠٠٠) ألفان، أحصاها الأستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد، في كتابهما المعجمي الاحصائي النفيس: «رائد الدراسة عن المتنبي» الصادر في بغداد عام ١٩٧٩.. والذي لو أعادا طبعه اليوم لأضافا إليه رقماً آخر، لأننا لا نتوقع نهاية أو نفادًا لمعين الكتابة عنه، يومًا بعد يوم. وهو ما لم يعرفه رجل آخر في هذا المضمار، لا في تاريخنا العربي، ولا التاريخ الغربي، على حد إدراكنا.. فلله درُّ المتنبي، ولأُمَّته المجدُ والفخار..

ولقلمنا العافية والازدهار!

وإليه المثابةُ يومَ لا ينفع لا مأوى ولا دار!!

ياسين الأيوبي

٩ رمضان ١٤٠٦ هـ

١٧ أيار ١٩٨٦.

طرابلس ـ لبنان.

- ٢ -

الواحديّ

(أبو الحسن علي بن أحمد)

بيئته ـ سيرة حياته ـ آثاره .

أ ـ البيئة

ينتسب الواحدي الى نيسابور ، فيقال له النيسابوري ؛ وأصله من ساوة... وهي مدينة تقع في وسط الطريق بين **الرّيّ وهمذان**..

الأولى، بلدة جبلية خراسانية.. قال الاصطخري (ت٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ليس بالجبال بعد الريّ أكبر من أصبهان، وليس في المشرق، بعد بغداد أعمر منها.. وإليها ينتسب **أبو بكر** محمد بن زكريا **الرازي** الطبيب الحكيم صاحب الكتب المصنفة، والمتوفى في بغداد ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) [١] .

والثانية (همذان) [٢] مدينة فارسية جبلية، مناخها بارد جدًا تفنَّن الشعراء بوصفه والحديث عن أعراضه ومواسمه القاسية، من ذلك قول أحدهم:

النارُ في همذانَ يَبرُدُ حَرُّها   والبَرْدُ في همذان داءٌ مُسْقِمٌ

وقال آخر :

همذانُ مُتْلفةُ النفوسِ بِبَرْدِها   والزمهريرِ، وحَرُّها مأمونُ
غلبَ الشتاءُ مَصيفَها وربيعَها   فكأنما تموزُها كانونُ

---

(١) ياقوت الحموي. « معجم البلدان » ٣/١١٦ ـ ١١٧ و ١٢٠ وانظر تاريخها وأخبارها مع الأمم والعصور ، « دائرة المعارف الاسلامية » المجلد العاشر ، ص ٢٨٥ ـ ٢٩٢ .

(٢) « معجم البلدان » ٥/٤١٠ ـ ٤١٤ .

وقال عمر بن الخطاب (رضي) «أما إنها مدينة هَمٍّ وأذىً، تجمُدُ قلوبُ أهلها كما يَجْمُدُ ماؤها».

وساوة، والنسبة إليها ساوي وساوجي، مدينة غير معروفة قبل الاسلام، ولكنها اتخذت فيما بعد من الفقه السُّنّي الشافعي، مذهبها الذي جعلها عرضة للصراع المتواصل مع جيرانها من الشيعة الاثني عشرية الذين اتخذوا من مدينة **آوة** المجاورة، موطنًا ومستقرًّا! دخلها المغول والتتّار سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠ م فخربوها وقتلوا كل من فيها، وكان بها دار كتب، لم يكن في الدنيا أعظم منها، فأحرقوها [٣].

وقد نُسب إليها طائفة من أهل العلم، منهم أبو يعقوب **يوسف بن اسماعيل بن يوسف الساوي** المتوفى ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م وأبو طاهر **عبد الرحمن بن أحمد بن علك الساوي**، أحد الأئمة الشافعية... وغيرهما [٤].

أمّا **نيسابور**، فهي مدينة فارسية ذات فضائل جسيمة، سميت بذلك نسبة الى الملك سابور (بالفارسية: شابور) وهو ملك فارسي قديم، مرَّ بموقعها فاستحسنه وبنى مدينة فيه سميت بنيسابور، ومن أسمائها الفارسية: أبْرَشَهْر وايرانْشَهْر. فتحها المسلمون أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، تعرضت لغزو المغول في القرن الثالث عشر الميلادي، بقيادة جنكيزخان وقُتل من فيها. ومن مأثور الشعر فيها:

«لا تَنْزِلَنَّ بنيسابورَ مغتربًا ... إلّا وحَبْلُك موصولٌ بسلطانِ
أَوْ لا فلا أدبٌ يُجْدي ولا حَسَبٌ ... يُغْني ولا حرمةٌ تُرعَى لانسانِ»

وقد انتابها الكتاب والأدباء والعلماء والفقهاء مَمَّنْ شُهِرَ أمره وسما قَدْرُه، وعددهم لا يُحصَى، نَذكرُ منهم:

١ - **الحافظ الامام** أبا علي الحسين بن علي بن زيد **بن يزيد النيسابوري الصائغ**، وكان ذاكرة عجيبة وأمينة في حفظ مختلف روايات الحديث، ولد

---

(٣) «دائرة المعارف الاسلامية» المجلد الحادي عشر، ص١٦٣ - ١٦٦.

(٤) «معجم البلدان» ٣/ ١٧٩.

٢٧٧ هـ وتوفي ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م[٥].

٢ ـ **النيسابوري، يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن**، إمام الحديث والعلم والورع في زمانه. توفي سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م.

٣ ـ **النيسابوري المتنبيء**، محمود بن الفرج، ادَّعَى النبوة، وكتب مُصْحفًا سمّاه القرآن فضربه **المتوكل** حتى الموت سنة ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م.

٤ ـ الحاكم **النيسابوري محمد بن أحمد** بن اسحق، المحدّث والقاضي الكبير، وصاحب كتاب «الأسماء والكنى» وكتاب «الشيوخ والأبواب». توفي ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م.

٥ ـ **النيسابوري** الفقيه **محمد بن يحيى بن منصور**، أبا سعد. رئيس الشافعية بنيسابور وصاحب كتاب «المحيط في شرح الوسيط» وهو كتاب الامام ابي حامد الغزالي في الفقه. ت٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م.

٦ ـ **النيسابوري**، أبا القاسم، **محمود بن أبي الحسن** بن الحسين. المفسّر اللغوي، له: «ايجاز البيان في معاني القرآن» و «خلق الانسان» ت ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م[٦].

وغيرهم الكثير، ممّن حدَّث عنهم المؤرخون والرواة، وكتب السير والتراجم والجغرافية. وقد أضاف **الباخرزي والصلاح الصفدي وعمر رضا كحّالة وغيرهم**، أضعاف ذلك[٧]. في هذه البيئة العلمية نشأ **الواحدي**، فكان له إرث

---

(٥) «معجم البلدان» ٥/٣٣١ـ٣٣٣. وانظر كذلك «دائرة معارف القرن العشرين» ١٠/٤٣٤ـ٤٣٥.

(٦) إرجع الى الزركلي، في «الاعلام» ٨/٥٥ ـ ٥٦. فيما يخص الأرقام ٢ و ٣ و ٤ و ٦. أما الرقم ٥ فمرجعه: الوافي ٥/١٩٨.

(٧) أنظر ثبتًا بأسمائهم في «الاعلام» ٨/٥٥ ـ ٥٦ ومعجم المؤلفين ١٥/٢٩٦ ـ ٣٠٠، وفيه ذكر لحوالى مائة من أعلام نيسابور وأعيانها ومثله: «الوافي» للصفدي، و «دمية القصر» للباخرزي، وكلاهما زاخر بالعديد من أعلام نيسابور وترجماتهم.

علمي وحضاري عريق، جَسَّدَتْه مدينته وعلماؤها النجباء.

اسمه، وفقًا لجميع المراجع: أبو الحسن، **علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري** الشافعي... أضاف بعضهم (وهو ابن خلكان): **المَتُّويّ**، نسبة الى مَتُّوَيْهْ، أحد جدوده؛ وقد حار **ابن خلكان في** معنى «الواحدي» فلم يعرف هذه النسبة الى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني.. ثم وجد هذه النسبة تعودُ الى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره ابو احمد العسكري (٨).

وتفيدنا المراجع القديمة الى أن لأبي الحسن الواحدي، شقيقًا اسمه **عبد الرحمن**، وهو عالم في الفقه ورواية الحديث، توفي ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م؛ وجاء أيضًا أنه هو وأخوه ابو الحسن، من أولاد التجار.

وفي حين أجمعت المراجع على تاريخ وفاته، لم يذكر أحد تاريخ ولادته، واكتفى **ابن العماد الحنبلي** بإضافة معلومة جديدة، وهي أنه «كان من أبناء السبعين» (٩).. فإذا كانت سنة وفاته ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٥ م، أمكن افتراض سنة ولادته في حدود ٣٩٨ هـ أو ٤٠٠ / ١٠٠٩ م..

ويذكر **القفطي** أن أبا الحسن قد مرض مرضةً غير طويلة، ومات بنيسابور (١٠)، مما يسمح بالاعتقاد أنه لم يعمَّر طويلًا، وأن «السبعين» مدة معقولة، من غير أن تكون محدَّدة بالرقم ذاته، اذ يمكن أن تنقص سنة أو أكثر، أو تزيد سنة او سنوات...

ب ـ الواحدي في حياته ومراحل بحثه العلمي

أقدم ما لدينا من المراجع عن الواحدي، هو كتاب **«معجم الأدباء» لياقوت الحموي** الذي أفرد له أوسع ترجمة، بالنسبة إلى الكتب والمراجع الأخرى التي

---

(٨) «وفيات الاعيان» ٣/ ٣٠٤، ونرجح أن تكون هناك كلمة ضائعة، أضيفت الى «الدين» من قبيل: عز الدين وسيف الدين وركن الدين..

(٩) شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠.

(١٠) إنباه الرواة، جـ ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥، وفيه تعريف عام لحياته وآثاره وخصاله...

تناولته بالتعريف والترجمة.. وتقع هذه الترجمة في ثلاث عشرةَ صفحة، جعلناها حجر الزاوية في كلامنا على الواحدي، مع الالتفات من حين لآخر الى مراجع أخرى لم تقدم الاضافة النوعية، وإن كان كلام معظمها منقولًا بعضه عن بعض؛ ولم تكن جميعها ـ بما فيها «معجم الأدباء» ـ بمستوى الرجل وإيفائه حقه من الدراسة والتعريف.

والجدير ذكره، أنّ **ياقوت الحموي**، قد عوَّل في ترجمته، على مؤرّخ نيسابوري كان معاصرًا للواحدي، وإنْ متأخرًا عنه بعض الشيء، ألا وهو **أبو الحسن عبد الغفار بن اسماعيل الفارسي** المولود سنة ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م. والمتوفى سنة ٥٢٩ هـ/١١٣٤ م، في كتابه التأريخي **«السياق في ذيل تاريخ نيسابور»** حيث أجازله **الواحدي** نفسُه رواية ما كان يسمعه منه. **وعبد الغفار**، هذا مؤرخ لغوي أديب، ومحدّث حافظ فقيه، شافعي، له من الآثار: «مجمع الغرائب في غريب الحديث» و «المُفْهِم في غريب صحيح مسلم»[١١].

كانت حياة **الواحدي**، حلقات متصلة بالعلم والبحث عن روافد المعرفة؛ فقد «أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة وظل هذا دأبه، حتى بلوغه الدرجة التي سمحت له بالانتقال من مرحلة التلميذ والطالب الى مرحلة الأستاذ المدرِّس، والاشتغال بالتأليف والتصنيف.

تلقى **الواحدي** علومه على يد أساتذة يصح أن يقال فيهم: اختصاصيُّون، وهم ليسوا كذلك ـ بالنسبة الى عصرهم ـ ولكنّ ناحية غلبت نواحيَ أخرى، فبرعوا فيها وعُرفوا بها. وكانوا كثراً لدرجة عجز الواحدي نفسه عن عدّ أسمائهم[١٢].

---

(١١) انظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، مجلد ٢٦٧/٥، وفيه عدد كبير من مراجع دراسته وترجمته.. وانظر كذلك: بروكلمان: «تاريخ الأدب العربي» ٢٤٥/٦ ـ ٢٤٦. وفي كلامه على عبد الغفار، أشار ياقوت، اشارة عابرة الى أديب شاعر ومصنف، روى شيئًا من شعره، هو الحسن بن مظفر النيسابوري المتوفى ٤٤٢ هـ/١٠٥٠ م (معجم الأدباء ٢٦٠/١٢).

(١٢) قال الواحدي، بالحرف: «ولو أثْبتُّ المشايخ الذين أدركتُهم، واقتبستُ عنهم هذا =

وفي مقدمة هؤلاء الشيوخ الاساتذة، **أبو الفضل العروضي** الأديب، وهو أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العَروضيّ، الصفَّار الشافعي، ذكره **عبد الغفار في «السياق» فقال**: مات بعد سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م ومولده سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م. وهو شيخ أهل الأدب في عصره، تخرَّج به جماعة من الأئمة، منهم علي بن أحمد الواحدي وغيره.. وهو القائل في صباه:

«أوْفَى على الديوان بدرُ الدجى فَسَلْ نجومَ السَّعْدِ ما حظُّهُ
أخَدُّهُ أمْلَحُ أم خَطُّهُ ولحظُهُ أفتنُ أم لفظُهُ؟»[١٣]

ويذكر ياقوت أن **العروضي** قد أدرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروى عنهم، **كأبي منصور الأزهري**، صاحب معجم **«تهذيب اللغة»**، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م، **والأسدي أبي القاسم**، عبيدالله بن محمد العالم في اللغة والعروض والتفسير (ت ٣٨٧ هـ/ ٩٩٧ م) **والأصم أبي العباس**، محمد بن يعقوب، المحدّث طيلة ست وسبعين سنة حيث بلغ من العمر مائة من السنين الهجرية (٢٤٧ـ٣٤٦ هـ/ ٨٦١ـ٩٥٧ م)، واستخلفه، **أبو بكر الخوارزمي** (محمد بن العباس أحد أئمة الكتاب والشعراء العلماء المتوفى ٣٨٣ هـ/ ٩٩٣ م) على درسه عند غيبته.. وهؤلاء وغيرهم، كانوا فرسان البلاغة وأئمة اللغة في زمانهم..[١٤] وقد لازم **الواحدي**، شيخه **العروضي** سنوات، يدخل عليه عند طلوع الشمس ويخرج لغروبها، يسمع ويقرأ ويعلّق ويبحث ويذاكر أصحابه ما بين طرفي النهار، ويقرأ عليه الكثير من الدواوين واللغة..[١٥]

يلي العروضي في قائمة شيوخ الواحدي، **أحمد بن محمد بن ابراهيم**

= العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطأتها، طال الخطب، ومَلَّ الناظر». معجم الأدباء ١٢/٦٨.

(١٣) صلاح الدين الصفدي. الوافي بالوفيات، ٨/٣٣ رقم ترجمته: ٣٤٣٣.

(١٤) معجم الأدباء ١٢/٢٦٣ وقد عدنا الى «الاعلام» للتعرّف الى صفاتهم العلمية ووفياتهم.

(١٥) نفسه ١٢ ص ٢٦٤.

الثعلبي، أبو إسحق، المفسّر، المؤرّخ. «كان خيرَ العلماء، بل بحرُهم، ونجم الفضلاء بل بدرُهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم، له التفسير الملقب «بالكشف والبيان عن تفسير القرآن» الذي قيل فيه:

«فسار مسيرَ الشمس في كل بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحرِ»[١٦]

وكان **الثعلبي**، مَحجَّة العلماء على اختلاف نِحَلهم ومذاهبهم، أَقرّوا له بالسبق في التصنيف، فكان منقطع القرين، وبحرًا لا يُنْزَحْ، وَغَمْرًا لا يُسْبَر، قرأ عليه **الواحدي** أكثر من خمسمائة جزء من مصنفاته، وفي مقدمتها كتابه: «التفسير الكبير، والكامل في علم القرآن..»[١٧].

ومع ذلك، فإن إقامته معه لم تكن طويلة؛ ويعود الفضل في إقدام الواحدي على كتابة التفسير والقراءة على يدي **الثعلبي**، الى **والد الأول** الذي نبَّههُ الى ذلك وحضَّه الى قصد الثعلبي والافادة من علمه الذي عمَّتْ شهرته الأمصار، فأَمَّهُ القاصي والداني.. توفي الثعلبي في شهر محرّم من العام ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م[١٨].

ومن أساتذة **أبي الحسن**، إمام النحو وشيخ عصره في علوم العربية، أبو الحسن **علي بن محمد بن ابراهيم الضرير القُهُنْدزيّ**، وقد وقع عليه الواحدي في ميعة صباه وشرخ شبيبته، كما يشرح هو عن نفسه، فقدَّم له كل ما يحتاجه من عناية لتأديبه وتخريجه، حتى استأثره بأفلاذه (أبنائه). وسعد التلميذ بأستاذه على أفضل وجه، وقرأ عليه جوامع النحو والعروض والعِلل، وحفظ له قرابة مائة جزء في علل القراءة..[١٩].

---

(١٦) نفسه/٢٦٧ والاعلام ٢١٢/١.

(١٧) معجم الأدباء.. ص٢٦٧ - ٢٦٨.

(١٨) معجم المؤلفين ٦٠/٢ - ٦١ وفيه عدد كبير من اسماء المراجع باللغتين العربية والأجنبية.

(١٩) معجم الأدباء.. ص٢٦٥ و«سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي. جـ١٨ ط أولى ص٣٣٩.

توفي **القهندزي** في حدود ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م والقهندزي: نسبة الى قلعة في نيسابور تدعى قَهَنْدز (بفتحتين) أو قُهُنْدُز، (بضمتين)[٢٠].

وهناك أعلام آخرون، لا يقلون أهمية عمَّن ذكرنا، لكنهم لم يكونوا على نفس الدرجة من العلاقة والتأثير، ذكرهم المؤرخون والدارسون، كل بطريقته، منهم، الأستاذ أبو القاسم **عليّ بن أحمد البستي** الذي قرأ عليه القرآن ختمات كثيرة لا تحصى؛[٢١]

والإمامان الرئيسان أبو عثمان سعيد بن محمد **الحيري** وأبو الحسن علي بن محمد **الفارسي**؛ «وكانا قد انتهت إليهما الرياسة في علوم القرآن، وأشير اليهما بالأصابع في علو السِّنِّ ورؤية المشايخ وكثرة التلاميذ وغزارة العلوم والوثوق بها».[٢٢]

والامام المحدّث، **أبو مَحْمِش**، محمد بن محمد بن محمش، أبو طاهر **الزيادي**، إمام المحدّثين والفقهاء بنيسابور في زمانه، سلَّمتْ إليه الفقهاءُ الفتيا بنيسابور. وتوفي ٤١٠ هـ/ ١٠١٩ م[٢٣].

وعدد آخر من الأسماء التي لا تقف عند حصر، كما قال، ذكر منهم **الحافظ الذهبي** أربعة آخرين، كما ذكر بعضَ من حدَّث وروى؛ ولكن المؤرّخ الذي تخرَّج بالواحدي وروى سيرته، فهو **عبد الغافر بن اسماعيل**، المارّ ذكره، فقد

---

(٢٠) معجم المؤلفين ١٧٧/٧ وفيه مرجعان فقط.. وفي «الوافي» ٨١/٢٢، ذكر لعلي بن محمد بن علي، أبي الحسن، الأَزَجي الضرير المفسّر، عالم بتفسير القرآن. وكانت وفاته ٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣ م.

(٢١) معجم الأدباء ص٢٦٦ و«غاية النهاية في طبقات القراء» لشمس الدين الجزري جـ ٢٣/١.

(٢٢) معجم الأدباء ص٢٦٦ و«سير اعلام النبلاء» ٣٣٩/١٨ و«طبقات المفسّرين» للسيوطي ص٩٦.

(٢٣) «طبقات المفسرين» للسيوطي، ٦٦-٦٧ وطبقات الشافعية، للسبكي ١٩٨/٤ و«سير اعلام النبلاء» ٣٣٩/١٨ والاعلام ٢١/٧.

كان السَّند الثقة والوحيد فيما وصلنا، لترجمته التي نحن بصددها..

صفاته، ونبْذة من شعره وشروحه، وما قيل فيه من شعر ونثر

لم يقف المؤرخون طويلًا أمام صفاته، بل اكتفى بعضهم بذكر لُمحٍ من صفاته واخلاقه، فقال **الباخرزي** في «دمية القصر» «كان يشتغل بما يَعْنيه، وإن كان استهدافه للمختلفة يغنيه، ولقد خبط ما عند أئمة العرب من أصول كلام العرب خَبْط عصى الراعي فروع العزب، وألقى الدلاء في بحارهم حتى غرفها، ومدَّ البنان الى ثمارهم الى أن قطفها..» (٢٤)

وقال **ياقوت**، وعنه نقل من جاء بعده، «عاش سنينًا ملحوظًا من النِّظام وأخيه (يقصد نظام الملك الحسن بن علي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) بعين الإعزاز والإكرام، وكان حقيقًا بكل احترام وإعظام، لولا ما كان فيه من غمزِهِ وازرائه على الأئمة المتقدمين، وبَسْطِه اللسان فيهم بغير ما يليق بماضيهم..» (٢٥).

وقد شرح الحافظ الذهبي، شيئًا من ذلك، فقال: كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء، ما لا ينبغي. وقد كفّر من ألّف كتاب «حقائق التفسير» (٢٦) (لمؤلفه الامام أبي عبد الرحمن **محمد بن الحسين السلمي النيسابوري**، المتوفى سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) (٢٧).

ولا ندري كيف اجتمع اللمزُ والغمزُ من قناة الآخرين، والرجل موفور الخُلق، مشتمل على مزايا العلماء والمتعبدين في محراب العلم.. ولم نلحظ شيئًا من ذلك أثناء شرحه لديوان المتنبي وعَرْض أقوال القدامى وشروحهم وآرائهم.. فيما عدا الرفض والانكار من غير مساس بالشخصية او تجريح بصاحبها.. اللهم إلا أن يكون هناك تأويل من قبل الدارسين ومنهم **ياقوت**، جعلهم ينسبون إليه أو

---

(٢٤) نقلا عن حاشية الصفحة ٢٥٨، من معجم الأدباء/١٢.

(٢٥) معجم الأدباء/٢٦٠.

(٢٦) سير اعلام النبلاء ١٨/٣٤٠ وبغية الوعاة ١٤٥/٢.

(٢٧) انظر تعريفًا له في سير أعلام النبلاء ١٥٢/١٧.

يستنتجون ما أشار إليه من نقيصة الغمز.. ومهما يكن، فالأمر فيه نظر، **والواحدي** بَشَرٌ وليس له أن يَسْلم من زلة لسان أو سوء ظِنَّة.. لكن ذلك يضيع أمام وابل العطاء وجميل الآثار وحسن السيرة الطويلة..

وروى **الحسن بن المظفر النيسابوري**، بضعة عشر بيتًا من شعر، نقلها **ياقوت**، وهي غنائية وجدانية، مصحوبة بنفحات حكمية، ومنها:

«أيَا قادمًا من طوسَ أهلًا ومرحبا	بَقيتَ على الأيام ما هبَّتِ الصَّبا
لَعمري لئن أحيا قدومُكَ مُدْنَفًا	بِحبِّكَ صبًّا، في هواكَ معذَّبا
يظلُّ أسيرَ الوجْدِ نَهْبَ صبابةٍ	ويُمْسي على جَمْر الغَضا متقلِّبا
...فأُقسمُ لو أبصرتَ طرفيَ باكيًا	لشاهدتَ دمعًا بالدماء مخضَّبا
مَسَالِكُ لَهْوٍ سَدَّها الوجْد والهوى	وروضُ سرورٍ عاد بَعدك مُجْدبا»

ومنها، وهو يشكو بعاد حبيب:

«تَشَوَّهتِ الدنيا وأَبْدتْ عَوارَها	وضاقتْ عليَّ الأرضُ بالرحب والسَّعَهْ
وأظلمَ في عيني ضِياءُ نهارها	لتوديع مَن قد بانَ عني بأربعَهْ:
فؤادي وعيشي والمَسرَّةُ والكَرى	فإنْ عادَ، عادَ الكلُّ والأُنْسُ والدَّعهْ»[٢٨]

ومن مأثور نثره الأدبي ما أثبته **ياقوت**، من مقدمة أحد كتبه الثلاثة في تفسير القرآن الكريم، وربما كان كتابَ التفسير الأكبر المسمى «البسيط». وهو يدل على سعة واحاطة في استخدام العربية، من جهة، وعلى ذوق فني سليم في اختيار المفردات، وانْ كانت معجميّة في حيّز منها، من جهة ثانية..

«إنَّ هذا الكتاب، عُجالةُ الوقت، وقبسةُ العجلان، وتذكرةٌ يستصحبُها الرجل حيث حلَّ وارتحل؛ وإنْ أُنْسِئَ الأجلُ (اي أُخِّر) وأُرخيَ الطِّوَل (الحبل)، وأنظَرَني الليلُ والنهار حتى يتلفَّع بالمشيب العذار، أرْدفتُهُ بكتابٍ أُنضِجهُ بنار الرويّة، وأردّدُهُ على رواق الفكرة، وأضمّنهُ عجائب ما كتبتُه، ولطائف ما جمعتُه،

(٢٨) معجم الأدباء ١٢/٢٦١-٢٦٢.

وعلى الله المعوَّل في تيسير ما رمتُ، وله الحمد كلَّما قعدتُ أو قمت..» وكان قد ذكر قبل ذلك، وفي تقديمه لكتابه: «فأمّا الجَذَع المُرْخَى[٢٩] من المقتبسين، والرِّيِّضُ الكَزُّ[٢٩] من المبتدئين، فإنه مع هذا الكتاب كمزاوِلِ غَلَقًا ضاع عنه المفتاح، ومتخبط في ظلماءِ ليلٍ خانه المصباح:

يُحاول فَتْـقَ غيـمٍ وهـو يـأبَـىٰ   كَعِنِّينٍ يريـدُ نكـاحَ بِكْـرِ»[٣٠]

ونثر الواحدي ههنا، لا يختلف عما جاء في مقدّمة شرحه لديوان المتنبي، أو في متن شرحه الذي يمتاز بالجزالة والوضوح وبيان مشرق مُشْرَب بجمالية بديعية، هي سمة النثر العربي القديم بعامة.. ولا يخلو من كلف الصنعة والإغراب، ولكنه قليل جدًا لا يكاد يُلحظ.. ذلك لأنه لم يكـن، حسبمـا تَبيَّـنَ لنـا، مـن أصحـاب المقامات ولا من كتاب الدواوين والرسائل، بل كان مشغوفًا بالعلم والعلماء، مؤمنًا مدركًا مسؤولية الكاتب العالم في بيئةٍ خراسانية فارسية، اتَّسعَ فيها نفـوذ الشعـوبيـة والالحاد، فانكبَّ على كتاب الله وحديث نبيّه المرسل، وشدَّ نفسه الى أوتاد اللغة والأدب انشداده الى العبادة والقراءة، فجاء نثره، كشعره لغة بيانية فصيحة لا تشوبها شائبة عُجمةٍ أو جهلٍ بما يكتـب ويصنـف، ولا تعتـرضـه عقبـة التحصيـل والاطلاع.. والكلمة المكتوبة عنده، لم تكن غاية لذاتها أو وسيلةَ تندُّرٍ وتفكهة، ولا شعارًا سياسيًا أو باطنيًا، إنها جزء لا يتجزأ من مضمونها، والاثنان، في مجرى واحد هو أداءُ رسالة العلم والثقافة ومواصلة مواكب النور التي تضعه جنبًا الى جنب مع رسل العطاء والانسانية، فاستحق ما قيل فيه:

«قد جُمعَ العـالَـمُ فـي واحـدٍ   عالِمنا المعروفِ بالواحـدي»[٣١]

---

(٢٩) الجَذع المُرْخى: أراد به الصغير الذي لم يحنَّك. والكَـزُّ: الضيِّـقُ الخطـى. يـراد بـه الطالب في بدء حياته (عن حاشية معجم الأدباء ص٢٦٩).

(٣٠) معجم الأدباء ١٢/٢٦٩.

(٣١) نفسه/٢٦٠.

ج ـ مؤلفات الواحدي

لم يتحدث المؤرخون كثيرًا عن مؤلفات أبي الحسن، ولم يَنْبرِ واحد منهم الى إحصائها أو تصنيفها.. نستثني **ياقوت الحموي** (المتوفى ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م) الذي أثبت أكثر كتبه واهتماماته العلمية، لكنه اكتفى بذكر العناوين، وهي عناوين مبتورة لا تساعد على فهم مضمونها وحجمها.. أما سائر النقاد والمؤرخين، فقد نثروا الكلام عليها نثرًا، بعضهم توسع في الكلام عند هذا الكتاب أو ذاك، وبعضهم أشار الى اسماء جديدة لم يشر إليها الآخرون.. ومهما يكن فإنّ العدد غير كثير؛ وقد رتَّبْنا آثاره وفقًا للعلوم التي تتصل بها أو تعالجها.

١) القرآن وتفسيره

١ ـ **البسيط في التفسير**، وقوامه ستة عشر مجلدًا، قال عنه القفطي، وقد سماه التفسير الكبير: أكثرَ فيه من الاعراب، والشواهد، واللغة. ومن رآه علم ما عنده من علم العربية (٣٢).

٢ ـ **الوسيط في التفسير**، وقوامه أربعة مجلدات. وهو مختار من «البسيط».. وصفه السبكي، فأثنى عليه، ونقل عنه فقرة في تفسير آية من سورة القتال، في قوله تعالى: ﴿وسُقُوا ماءً حميمًا فقطَّعَ أمعاءهم﴾ وفقرة من سورة «ألم نشرح» فأوفى على الغاية (٣٣).

٣ ـ **الوجيز في تفسير القرآن العزيز**، وهو مختصر من «**الوسيط**» طبع في القاهرة ١٣٠٥ هـ بهامش «التفسير لمعالم التنزيل» المسمى «بمراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد» تأليف الشيخ محمد نووي الجاوي.

وقد أخذ **ابو حامد الغزالي**، أسماء التفاسير الثلاثة، وسمى بها تصانيفه الثلاثة، فكانت (البسيط في الفروع والوسيط في الفروع والوجيز في الفروع) وهي في علم الفقه..

---

(٣٢) انباه الرواة ص٤٦٥ (نقلًا عن ياقوت ٢٥٧/١٢ حاشية (*)).

(٣٣) تقي الدين السبكي: «طبقات الشافعية الكبرى» ٢٩٠/٣.

٤ ـ **أسباب النزول في تبليغ الرسول**، وهو في الأصل علم يبحث عن سبب نزول السُّور والآيات، وزمانها ومكانها.. الغرض منه ضبط تلك الأمور، والدقة في إظهار فوائده ووجوه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم بها. وكتاب الواحدي هذا، أشهر ما صنف في هذا الباب، وقد اختصره الامام **برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري** المتوفى ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م. فحذف أسانيده، ولم يزد عليه شيئًا [٣٤]. طبع هذا الكتاب بمصر ١٣١٥ هـ، ثم أعيد طبعه محققًا ١٩٧٠ م.

٥ ـ **علم فضائل القرآن**، وأول من صنف فيه **الامام الشافعي** محمد بن ادريس المتوفى ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م وذكر **حاجي خليفة**، أنه قد اختُصر، وأخذ منه شمس الدين **محمد بن طولون الدمشقي** أربعين حديثًا [٣٥].

٦ ـ **نفي التحريف عن القرآن الشريف..**

٧ ـ **تفسير النبي** ﷺ. ونرجح أن يكون اسمه: **تفسير اسماء النبي**.

٨ ـ **التحبير في شرح اسماء الله الحسنى**.

٢) في النحو:

٩ ـ **الإعراب في علم الإعراب**، وذكر بعضهم: الاغراب ـ بالغين المعجمة ـ في علم الاعراب. وفي الأمر التباس واضح، (فالاعراب) نقيض (الاغراب). وربما كان هذا هو الاسم الصحيح، لاختلاف اللفظ الأول عن الثاني.

لكننا نميل إلى الاسم الأول: اعراب ـ بالعين المهملة ـ باعتبار أن «الاعراب» الأولى: هي الافصاح والإبانة، و «الاعراب» الثانية، هي علم الاعراب، أي تطبيق قواعد النحو.

---

(٣٤) انظر: كشف الظنون ١/٧٦، وهدية العارفين، ١/٦٩٢.

(٣٥) كشف الظنون ٢/١٢٧٧.

٣) في التاريخ

١٠ - كتاب المغازي.

٤) في الفقه

١١ - كتاب الدعوات والمحصول.

٥) في الأدب

١٢ - الوسيط في الأمثال، وقد طبع في الكويت عام ١٩٧٥، بتحقيق الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن.[٣٦]

١٣ - شرح ديوان المتنبي، هو أهمُّ كتبه، وأنفسها وأنفعها وأبقاها.. على الرغم من تأخير القدماء لرتبته في سلّم نتاج الواحدي وأوصافه العلمية، اذ قيل عنه: الفقيه المفسّر، شيخ المفسرين، النحوّي، إمام المحدّثين والفقهاء.. وقلّة قليلة هي التي أنعمت عليه، بلقب «الشاعر»[٣٧] ولم يُقَلْ عنه، مثلًا، الشارح الأدبي الناقد.. الخ..

ولكنهم، اذا أهملوا رتبة صاحبه الأدبية، أو أخّروها، فإنهم قرّظوا «**شرح ديوان المتنبي**» وعدَّه بعضهم أفضل الشروح وأوفاها على الاطلاق، مع كثرتها، ومن هؤلاء: **شمس الدين بن خلكان**[٣٨].

وذكر حاجي خليفة، نقلًا عن ابن خلكان، أن العلماء قد اعتنوا بديوانه،

---

(٣٦) استقينا معلوماتنا، بشأن المطبوع من مؤلفات الواحدي، من محقق «سير اعلام النبلاء» للامام الحافظ الذهبي، مجلد ١٨، ص٣٣٩-٣٤٢، في حواشي الصفحات..

(٣٧) انظر الأسنوي (جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن) في «طبقات الشافعية». بغداد ١٩٧١ جزء ٢ ص٥٣٨-٥٣٩. وقد جعل رتبة «الشاعر» بعد رتب الفقيه والامام في النحو واللغة..

(٣٨) «وفيات الاعيان» ٣٠٣/٣ (صادر).

فشرحوه، وقال لي أحد المشايخ [قال لابن خلكان] الذين أخذتُ عنهم: وقفتُ له على أكثر من أربعين شرحًا، ولم يُفعَل هذا بديوان غيره» ثم أضاف **حاجي خليفة**، إنّ **شرح الواحدي** هو أجلُّ الشروح نفعًا وأكثرها فائدة، ليس في شروح ديوان المتنبي مثله، مع كثرتها (٣٩).

وجاء في «كشف الظنون» أيضًا، أن **الواحدي** رتَّبَ ديوانه بنفسه وقد بلغ عدد القوافي (الأبيات) خمسة آلاف وأربعمائة وأربعا وتسعين قافية، وتَقدَّرَ الفراغ من هذا التفسير والشرح في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر ٤٦٢ هـ/ الأول من شباط ١٠٦٩ م. وقد استُنسِخَ، من هذا الشرح، منذ صدوره عن صاحبه، الى يومنا هذا، عدد كبير، بلغ رقمًا قياسيًا بالنسبة الى سائر الشروح الأخرى المستنسخة أو المخطوطة..

فقد أحصى له **كوركيس وميخائيل عواد** أكثر من خمسين مخطوطة موزعة بين ألمانيا وبريطانيا وهولندة واسبانيا وتركيا والأقطار العربية.. يليه في العدد، «الفَسْر» لابن جني وعدد مخطوطاته المحصاة في المرجع المذكور خمس عشرة، يليه **«التبيان في شرح الديوان» لأبي البقاء العكبري**، وعددها احدى عشرة.. (٤٠).

وأحصى **بروكلمان** ثلاثاً وعشرين مخطوطة لشرح الواحدي، معظمها في مكتبات أوروبية (٤١).

ويعود تاريخ أقدم المخطوطات، إلى القرن الخامس الهجري، ثم السابع، ومكانها في مدينة «دبلن» بألمانيا، وواحدة في الخزانة الظاهرية بدمشق، رقمها ٨٧٦٧ وهي في ١٨٥ ورقة..

---

(٣٩) كشف الظنون ١/٨٠٩.

(٤٠) انظر: «رائد الدراسة عن المتنبي» بغداد ١٩٧٩ ص٧٥ـ٨٠، و٦٦ـ٦٧ و٤٠ـ٤٢.

(٤١) كارل بروكلمان: «تاريخ الأدب العربي» الجزء الثاني، ترجمة د.عبد الحليم النجار. دار المعارف بمصر ص٩٠.

ولكن المطبوع من هذا الشرح قليل جدًا بحيث لم يتجاوز الثلاث مرات: **المرة الأولى**، في بومباي، في الهند. طبعه عبد الحسين حسام الدين، على الحجر ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م وعدد صفحاته ٣٥٨.

وطبع، في بولاق ١٢٨٧ هـ. أما **الطبعة الثالثة**، فكانت في برلين، عام ١٨٦١م، قام بطبعه وتحقيقه المستشرق الالماني **فريدرك ديتريتشي**، مع مقدمة باللغة اللاتينية، ومذيلة بفهارس: واحد لقوافي شعر المتنبي، وآخر للأعلام، وثالث للشواهد الشعرية، ورابع للغة، وخامس ذيَّل فيه أشعار المتنبي التي لم يذكرها الديوان...

ويذكر الأستاذان **عواد**، أن السيد قاسم محمد الرجب، قام بتصوير طبعة ديتريتشي في بغداد عام ١٩٦٤ [٤٢]، وهي التي اعتمدناها في دراستنا لشرح الواحدي وشعر المتنبي على السواء، وتقع في ثمانمائة وسبع صفحات، من القطع الكبير، ما عدا الفهارس والمقدمة التي أشرنا إليها.

اعتمد **الواحدي** في شرحه، على ثلاثة شُرّاح رؤساء، تتلمذ على يد بعضهم مباشرة، والباقي، بطريق السماع والاطلاع. وهم: ابو الفتح **عثمان بن جني** المتوفى ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م **وابو الفضل العروضي** المتوفى ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م **وابن فورَّجة البروجردي المتوفَّى** ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م.

أستاذه المباشر هو الثاني الذي انقطع إليه، يتلقى دروسه ومحاضراته في الأدب واللغة ويدوّن عليه أماليه، ولا سيما التي تتعلق بشرح شعر المتنبي، الذي كان يشغل حيزًا واسعًا من دروس الأدباء والعلماء.. وقد صرَّح **الواحدي** نفسه، في مناسبات عدّة أنه اعتمد على أمالي أبي الفضل، الذي أعقب ابن جني، مستدركًا عليه ومصوبًا أمورًا كثيرة جاء بها ابن جني، كأن يقول مثلًا «.. قال العروضيّ فيما أملاه عليَّ، مما استدركه على أبي الفتح...» [٤٣] إلا انه لم يوافقه

---

(٤٢) «رائد الدراسة عن المتنبي» ص ٨٠.

(٤٣) شرح الواحدي ص ٩٢، (شرح البيت الثالث من لاميةٍ قالها في صباه لصديق له...) راجع أيضًا: نفسه ص ١٢٠ البيت ٣١، و ص ٣٩٨ بيت ٢٤. وغيرها الكثير..

في كل شيء، فأظهر حياله بعض التحفظات والملاحظات، كما سنرى في الفصل اللاحق، أو الفقرة المقبلة.. ويكاد شرحه لا يخلو من اسم واحدٍ من الثلاثة الذين اعتمد عليهم ابو الحسن، ولا سيماابن جني الذي يمكن اعتباره المنطلق الأول والأساس لمعظم شروح الواحدي، سواء أكان رأيه مقبولًا أم غير مقبول..

وهناك أسماء أخرى، ترد من حين لآخر في شرح الواحدي، نذكر منها **الخوارزمي**: أبو عبدالله محمد الهراسي (ت٤٢٥هـ/١٠٣٤م) **وابن وكيع التنيِّسي** (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) **وابن سيدة** الاندلسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) **والافليلي**: أبو القاسم ابراهيم (ت٤٤١هـ/١٠٤٩م)، وغيرهم ممن سبقوه في الزمان وعددهم ـحسبما ذكر الأستاذان **عواد** ـ عشرة، بينهم أيضًا ابو العلاء **المعرّي**، وعبد الرحمن **بن دوست** (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م) الذي كثيرًا ما يرد في الشرح، ولا يجد قبولًا لدى الواحدي، حتى إنَّه وصفه بالجهل وانعدام الدراية بشعر المتنبي[٤٤] ولم يأت الاستاذان **عواد** على ذكره، ربما لأنه لم يقم بشرح مستقل أو ما شابه، لشعر المتنبي.

(٤٤) يمكن العودة الى الصفحات التالية، من شرح الواحدي: ١٢٠ بيت ٣١، و١٣١ بيت ١٦، و٢٠٧ بيت ٨، و٢٠٨ بيت١٢، و٢٠٩ بيت١٥، و٢١٠ بيت٤، و٢٤٨ بيت ٢٧... ففيها أو في معظمها وفي مواضع أخرى كثيرة، تسفيهٌ له وهزء بقصور نظره في فهم أغراض المتنبي وما تنطوي عليه أشعاره من معان مختلفة..

- ٣ -

شرح الواحدي لديوان المتنبي
(دراسة نقدية منهجية)

شهد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حركة نقدية واسعة، عُنِيَ جانب منها بوضع الأسس الكبرى للنظرية البلاغية وأُطرها التطبيقية، على يد عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ م، وعني الجانب الآخر بترجمة النظرية وإغنائها بأعمال أدبية كبرى، شغلت الشروحُ الشعرية الحيِّزَ الأكبر منها، وبخاصة شروح ديوان **المتنبي** الذي تعاقب عليه من الشرّاح والدارسين عدد وافر، كابن **سيدة الأندلسي وابن فورّجة البروجردي وأبي العلاء المعري والأعلم الشنتمري والخطيب التبريزي وأبي الحسن الواحدي**، وآخرين.. وكلهم من اعلام القرن الخامس الهجري بين عالم ومفسّر وشاعر أديب..

فكان لكل واحد منهم منحى نقدي خاص، غلب على شرحه، وعرف به؛ بعضهم سعى الى شرح المشكل من أبيات المتنبي، كابن **سيدة وابن القطاع الصقلي**، وبعضهم سعى الى تعقّب **ابن جني** في شرحه وعِنايته اللغوية، وآخرون، سعوا الى تعظيم الشاعر ووضع شعره في مراتب الاعجاز، عنينا بذلك ابا **العلاء المعري** وكتابه الموسوم: « اللامع العزيزي أو معجز أحمد ومعاني شعره »...

واحد من هؤلاء، انفرد عن زملائه، فاتخذ جانبًا محايدًا وتسلَّح بالورع والموضوعية والنظرة الشمولية في شرحه ونقده وتعامله مع النص الشعري، هو **أبو الحسن، علي** بن أحمد بن محمد بن علي **الواحدي** النيسابوري الشافعي[1].

---

(١) للتعرف الى الواحدي، انظر: الأعلام ٤/٢٥٥ (دار العلم للملايين) ومعجم =

كانت حياة **الواحدي** حلقات متصلة بالعلم والبحث عن روافد المعرفة. فقد «أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة». [٢] وظل هذا دأبه، حتى بلوغه الدرجة التي سمحت له بالانتقال من مرحلة التلميذ والطالب الى مرحلة الاستاذ المدرّس، والاشتغال بالتأليف والتصنيف.

وقد جاء شرحه لديوان المتنبي، آية ساطعة على عمق اخلاصه ونظْرته الفاحصة الدقيقة. وهو ما أَقَرَّ به الدارسون والمؤرخون؛ فعدَّهُ ابن **خلكان** أفضل الشروح وأوفاها على الاطلاق، وقال **حاجّي خليفة**: وقفتُ لـه [اي المتنبـي] علـى أكثـر من أربعين شرحًا.. فوجدت أنَّ شرح الواحدي هو أجلُّ الشروح نفعًا وأكثرها فائدة ليس في شروح المتنبي مثله، مع كثرتها» [٣] ولعلهم قصدوا جميعًا، هذا الطابع الشمولي المتنوع، وتلك النظرة النقدية الموضوعية، مما تفصِّله الصفحات التالية.

المقومات العامة لشرح الواحدي، وموقفه النقدي الشمولي.

رمينا من وراء هذا العنوان، الحديث عن الطرق والأساليب التي حقق فيها **الواحدي** شرحه، وبلغ قصده، وما تحصَّلَ من ملاحظات وانطباعات، حرَّرْناها بموضوعية وشيء يسير من النقد والتحليل، لكي نبقى على رباط ذاتي وثيق بيننا وبينه، فنُعجَب ونغتبط بما توصل إليه من شروح وتعليقات وآراء هامة ومفيدة، ونقفُ ونتساءل أمام مواقف وخلاصات لم يُصِبْ فيها أو لم توافق المنحى الايجابي الذي اختطَّه.. فجعلناها تحت هذا العنوان العام الذي يجمع بين العرض والنقد؛

= المؤلفين ٢٦/٧، ٢٧ وقبلهما: معجم الأدباء لياقوت، ٢٥٧/١٢ـ٢٧٠، سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ـ٣٤٢، وفيات الاعيان ٣٠٤/٣، النجوم الزاهرة ١٠٤/٥، وبغية الوعاة ٣٢٧/١ـ٣٢٨، وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٢٨٩/٣ـ٢٩٠، وطبقات المفسرين للداودي ٣٨٧/١ـ٣٩٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١٣٥/٢ـ١٣٨، وكشف الظنون، في مواضع مختلفة... وغيرها...

(٢) معجم الأدباء: ٢٥٩/١٢.

(٣) كشف الظنون ٨٠٩/١.

وحاولنا أن يكون شاملاً ما أمكن؛ فتناولنا جملة من النقاط الأدبية واللغوية والبلاغية والفكرية العامة، التي نعرضها بتؤدة الباحث وعدسة المصور، استكمالًا للفائدة واستيفاء للغرض؛ متبعين في ذلك، ذكر الملاحظة النقدية العامة، فالشاهد الشعري أو النثري. فالربط والتعليق... وهكذا.

١ - اعتماد الواحدي الشرح المعلل، المفضي الى نتائج ملموسة.

مما يؤكد اتجاهه نحو تفسير واقعي، كقوله في شرح بيت المتنبي:

أَمِطْ عنكَ تشبيهي بما وكأنه فما أحدٌ فوقي وما أحدٌ مثلي

«الإماطةُ: الدفْعُ والتنْحية. وحكى ابن جني، عن أبي الطيب، أنه كان يقول في تفسير «بما وكأنه» أنّ «ما» سببٌ للتشبيه، لأنّ القائل اذا قال لآخر، بمَ تُشبِّهُ هذا؟ قال له المجيب: كأنه الأسد، أو كانه الأرْقم، فجاء بحرف التشبيه، وهو «كأنّ» وبلفظ «ما» التي كانت سؤالًا، فأجيبَ عنها بكأنّ، فذكر السببَ والمسبَّب جميعًا. وسمعتُ أبا الفضل العروضي يقول: «ما» وإن لم يكن للتشبيه، فإنه يقال: ما هو إلّا الأسد، فيكون أبلغ من قولهم: كأنه الأسد. يقول المتنبي: لا تَقُلْ لي ما هو إلّا كذا أو كأنه كذا، لأنه ليس فوقي أحد ولا مثلي أحد، فتُشبِّهَني به. وهذا قول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز حكاه عن أبي الطيب، فيقول: «ما» يأتي لتحقيق التشبيه... الخ...»[٤].

وربما أدى به التفسير والتحليل، الى نوع من النقد، يستند الى مفاضلة بين قول وقول ورأي على رأي. كأن يقول في تعليقه على مديح المتنبي لأبي المنتصر، شجاع بن محمد الأزدي،

أَبَني أَبينا نحن أهلُ منازلٍ أبدًا غُرابُ البَيْنِ فينا ينعق

«... والأمرُ في غراب البين أشهر من أن يفسَّر بما فسَّرهُ به. وقد انتقل ابو

---

(٤) شرح الواحدي ص ٢٢. وبيت المتنبي، من أبيات له قالها في صباه، ومطلعها:

محبّي قيامي ما لذا لكمُ النصلِ بريًا من الجرحى سليمًا من القتلِ

الطيب من النسيب. إلى الوعظ، وذكر الموت، ومثل هذا يُسْتَحسَنُ في المراثي لا في المدائح». [5]

وبالنسبة الى المفاضلة والمقارنة نذكر عَرْضَه لأربعة شواهد شعرية، شبيهة بما ذكره **ابو الطيب**، في قوله:

فتـاةٌ تَسـاوَىٰ عِقـدُهـا وكلامُهــا ومَبْسمُها الدرّيُّ في الحُسْن والنظـمِ

فإذا به يلحظ التشابه والتساوي، من جهة، والنقص والزيادة ـ على قول المتنبي ـ من جهة أخرى [6] ...

٢ ـ الشرحُ الوافي الذي لا يكاد يسمح بأي لبس أو غموض، حتى في الأبيات التي حمّلها الشاعر فوق طاقتها أو خامرها التعقيد، وهي كثيرة في ديوانه. فانظر الى **أبي الحسن** كيف تناهى في شرحه لهذا البيت:

يُباعِدْنَ حِبًّا يَجْتمعـنَ ووصلُـهُ فكيف بِحِبٍّ يَجتمعـنَ وصَـدُّهُ

«يُباعدنَ» معناه: يُبعِّدنَ. و «وصلُـهُ وصـدُّه» معطـوفـان علـى الضميـر فـي «يجتمعن»، من غير أن يأتي بتوكيد، وهو جائز في الضرورة. وجعلَ «الأيام» ـ في البيت الأول: «أودُّ من الأيام...» ـ تجتمع مع الوصل والصد لأنهما يكونان فيها، والظرف يتضمَّنُ الفعل، واذا تضمنه فقد لابسه. فكأنه اجتمع معه. يقول: اذا كانت الأيام يبعِّدن منا الحبيب المواصل لنا، فكيف يقرّبن الحبيب المقاطع المهاجر لنا؟ والمعنى أنَّ الأيام يبعدن عنا حبيبًا، ووصلُهُ موجود. فكيف الطمع في حبيب موجود؟» [7].

---

(٥) نفسه، ٣٩. ومطلع القصيدة: «أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرق..»

(٦) انظر شرحه للبيت الرابع من قصيدته التي يمدح بها الحسين بن اسحق التنوخي، ومطلعها:
«ملامُ النوى في ظُلْمها غاية الظلمِ..» (الواحدي ١٢٨ ـ ١٢٩).

(٧) شرح الواحدي ص ٦٤٠ ـ ٦٤١. وشرح الواحدي، كله، ينحو ـ بعامة ـ هذا المنحى التوضيحي، ولا سبيل الى الاكثار من الشواهد..

فقد عمد الى الشرح اللفظي الأولي، وازالة اللبس، ثم شرح البيت مرتين متواليتين، زيادة في التوضيح والابانة..

٣ - عدم تعمقه في الشروح التي تتطلب أبعادًا حكمية أو فلسفية... والوقوف موقفًا «محايدًا» أمام الأشعار الوجدانية والفخرية المطعّمة بنفحات حكمية. وهو ما رأيناه إزاء كلام الشاعر عن نفسه في الإباء والوفاء والانتصار للقيم. وقد اكتفى **الواحدي** بالشرح العابر، السريع لأبيات تسمح له بالتعليل والغوص إلى خبايا النفس الانسانية وما يعتريها من مشاعر خيلاء وتعالٍ من قبل ذوي الطموح الكبير والاعتداد الشديد؛

فلما أَنَخْنا ركَزْنا الرما حَ فوق مكارمنا والعلى

«يقول: لمّا نزلنا الكوفة، وأنخنا ركابنا وركزنا الرماح كعادة من يترك السفر، كانت رماحنا مركوزة فوق مكارمنا وعُلانا، لِما فعلْنا من فراق **الأَسْوَد**، وقتال من قاتلنا في الطريق، وظفرنا بمن عادانا، وكل هذا مما يدل على المكارم والعلى. وظهرت مكارمنا بما فعلنا وكأنا نزلنا على المكارم والعلى.

وبِتْنا نُقبِّلُ أسيافَنا ونمسحُها من دماء العدى

نُقبّلها لأنها أخرجَتْنا من بين الأعداء وَنجَّتْنا من المهالك.

لتعلمَ مصرُ ومَن بالعراقِ ومَنْ بالعواصم أَنّي الفتى

المعنى: لتعلم أهل مصرٍ، فحذف المضاف.

وأني وفيتُ وأني أبيتُ وأني عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا

وفيتُ لسيف الدولة إذا رجعت إليه وأبيتُ ضيمَ كافور، ولم أَذِلَّ لمن عصاني...

ولا بد للقلب من آلةٍ ورأيٍ يُصدِّع صُمَّ الصَّفا

يقول: آلة القلب: العقل والرأي وما فيه من السجايا الكريمة. وقوله: «يصدّع

صمَّ الصفا » أي يشق الحجارة الصلبة وينفذ إليها .. » الخ .. [8]

على هذا المنوال يجري شرح **الواحدي** لهذه القصيدة الفخرية الحكمية، فلم نره توقف عند واحدة من الحكم والخواطر النفسية الشجاعة، أو فتح الكوى التي تقع خلف الكلمات.

والموقف نفسه، نجده في كثير من الأبيات الشبيهة، كشرحه الهامشي لأبيات في وصف الخيل وجمالها المادي والمعنوي الأخَّاذ، بحيث لم يتخط المفـردات الى ما وراءها من ظلال الحركة والسكون والانسياب الخفي:

« وجُرْدًا مَدَدْنا بين آذانهـا القَنـا فبِتْـنَ حُفـافًـا يتَّبِعْـنَ العـواليـا

« أي وخيلًا « جردًا مددنا » الرماح بين آذانها، فباتت تَتَّبـعُ عـوالي الرمـاح فـي سيرها، كما قالت **الخنساء**:

ولمّـا أنْ رأيـتُ الخيــلَ قُبْلًا تُبـاري بـالخـدودِ شَبـا العـوالي » [9]

وكذلك فعْلُه مع البيت الحكمي المأثور:

وكل امرىء يُولي الجميـلَ مُحبَّـبٌ وكـل مكـانٍ يُنبـتُ العِـزَّ طيـبُ

« يريد أنه يوليه الجميل فهو يحبه، وأنه يُعزه، وطاب مكـانـه عنـده كمـا قـال **البحتري**:

وأحـــبُّ آفــاق البلاد الى الفتـــى ارضٌ ينال بها كـريـم المطلبِ » [10]

---

(٨) الواحدي: ٧٠١ ـ ٧٠٢ ومطلع القصيـدة، فـي هجـو كـافـور:
« ألا كل ماشية الخيزلى .. »

(٩) الواحدي: ٢٦٥، من قصيدة يمدح فيها كافورًا، ومطلعها:
« كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ».

(١٠) الواحدي: ٦٦٤، من قصيدة في مدح سيف الدولة، ومطلعها:
« أغالب فيك الشوق والشوقُ أغلبُ ».

وكذلك، في البيت المدحي، ذي الصورة البديعة:

هابكَ الليلُ والنهارُ فلو نَنْـ ـهاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيامُ

« يقول: الدهر يهابك، فلو نَهيتَهُ عن المرور بك، لم يمرَّ. اي لو أمرتَ الدهر أنْ يقف، لوقف »[11]. هكذا، من غير تقويم أو كلمة إعجاب أو تأمل. كما فعل مع أبيات كثيرة، مدحية وغير مدحية من نوع آخر، مما سيمر معنا..

لكنه، فيما يتعلق بالأبعاد الداخلية لطموح الشاعر، يسترسل في شرح وجوه المعنى المختلفة وإن كان ذلك متفاوتًا من بيت لآخر أو من قصيدة إلى ثانية. ونمثل على ذلك، ببيت المتنبي التالي، وفيه يبلغ ذروة الفخر والاعتداد بالنفس:

أريد من زمني ذا أنْ يُبَلِّغني ما ليس يبلغُهُ من نفسه الزمنُ

قال الواحدي: « يقول: أطلبُ من الزمان استقامة الأحوال، والزمانُ لا يبلغ هذا من نفسه، لأنه ربيع وصيف وشتاء وخريف. ويجوز أن المعنى: أنّ هِمَّتَه أعلى من أن يكونَ في وسْعِ الزمان البلوغُ إليها، وهو يتمنى على الزمان أن يُبلِّغَهُ ما في همته. ويجوز أن يريد أنه يطالب الزمان بأنْ يُخْليَه من الأضداد، والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه، فإنَّ الليل والنهار كالمتضادَّين؛ ويجوز أن يريد إني أقترح على الزمان الاستبقاء، وهو لم ينل في نفسه البقاء، فيكون قد ألَمَّ بقول البحتري:

تُنابُ النائباتُ اذا تَناهتْ ويَدْمُرُ في تصرُّفه الدمارُ »[12]

واذا كان قد استعان بالشعر لشرح هذا البيت، فإنه قد استعان به مرارًا وتكرارًا، سواء في شرح المعاني الذاتية الطّموح في شعر المتنبي، أم في غيرها، حتى بات الشعر، ركنًا أساسًا في شرح ديوان المتنبي. ونظرة الى فهرس الشواهد

---

(11) الواحدي: ٢٥٠، من قصيدة في مدح أبي الحسن علي بن احمد المري الخراساني (ص ٢٤٥).

(12) شرح الواحدي ص٦٦٧، ومطلع القصيدة: « بمَ التعلل لا أهلٌ ولا وطنٌ.. »

الشعرية في شرح الواحدي تكشف الثروة الكبيرة التي تزود بها هذا الأخير في تحقيق شرحه، وقد أحصينا عدد الشواهد التي أتى بها في شرحه، فإذا بها قاربت الألف بيت. بينما بلغ عدد الشواهد في شرح العكبري (التبيان) حوالى ألفين وخمسمائة شاهد شعري، أي ما يقارب نصف شعر المتنبي...

٤ً - قدرته على التمييز البليغ بين المعاني الجديدة المبتكرة، والتقليدية.. كالذي قاله في بضعة أبيات **لأبي الطيب** في مدح **كافور** تنتهي بقوله:

لو الفَلَكُ الدوارُ أبغضتَ سعْيَهُ   لعوَّقَهُ شيءٌ عن الدورانِ

فقال الواحدي: «يقول: لو أبغضتَ دورانَ الفلك لحدثَ شيء يمنعه عن الدورانَ، وهذه أبياتٌ ليس في معناها مثلٌ لها.»[١٣]

وفي المقابل، لا يتوانى **الواحدي** عن رد كلام الشاعر ووضعه في الميزان، اذا رأى أن الكلام لا يؤدِّي معنى أو وظيفة.. كما جاء في شرح البيت (٢٠) من القصيدة الميمية التي مدح فيها أبا الحسن **علي بن أحمد المري الخراساني:**

ليلها صُبْحُها مِن النار والإصْـ   ـباحُ ليلٌ من الدخانِ تمامُ

قال الواحدي: وقوله «تمام» أتى به لإتمام القافية فقط، وتَمَّ المعنى دونه. ومعناه: «تام في الطول»[١٤]

٥ً - محاولته الاحاطة بالروايات المختلفة التي تناولت الشرح، مع التدقيق والنقد. كفعله مع روايتين، إحداهما **لعلي بن حمزة** (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) والثانية **لابن جني**، في شرح كلمة في بيت **المتنبي**، التالي:

تصرّفهُ للطعنِ فوق حَوادرٍ   قَد انْقَصَفَتْ فيهنَّ منه كعابُ

---

(١٣) نفسه ص٦٧٥، من قصيدة مطلعها: «عدوُّكَ مذمومٌ بكل لسان» ص٦٧٢.

(١٤) نفسه ص٢٤٨.

قال **الواحدي**: « وروَى **علي بن حمزة** « خوادر » [بالخاء المعجمة] أي كأنها أصابها الخَدَر، لما لحقها من التعب والجراحات. وروى **ابن جني**: « حواذر » [بالذال] وقال: يعني خيلًا تحذرُ الطعن، لأنها معوَّدة. وهذه الرواية ضعيفة، لأنه قال في باقي البيت، « قد انقصفتْ فيهنّ منه كعاب ». فكيف يصفها بالحذر، وقد أخبر بانكسار الرماح فيها؟.. »[١٥]

وقد لا يكتفي بذلك، بل يعمد إلى التخطيء والاستغباء، اذا وجد رأيا خاطئًا أو رفضَ منطق الشارح؛ مثالنا لذلك، موقفه من **القاضي الجرجاني**، وهو أحد النقاد القدامى المتَّزنين المشهود لهم بالعلم والموضوعية؛ وذلك في شرح البيت التالي:

مَن اقتضى بِسِوَى الهندي حاجتَهُ أَجابَ كلَّ سؤالٍ عنْ هَلٍ بلَمِ

قال الواحدي:

« قال **القاضي** ابو الحسن ابن عبد العزيز: كانَ الواجب أن يقول: « عن هل بلا » لأن الطالب بغير السيف يقول: هل تتبرَّعُ لي بهذا المال؟ فيقول المسؤول: لا. فأقام « لم » مقام « لا » لأنهما حرفان للنفي. وهذا ظلْمٌ منه **للمتنبي**، وقلَّةُ فَهْمٍ من **القاضي**... والذي أراده **أبو الطيب** أنّ الناس يسألونه: هل أدركتَ حاجتَكَ؟ هل وصلتَ الى بغيتك؟ فيجيب، ويقول في الجواب: لم أدرك، ولم أبلغْ، لم أظفر، ولم أصِلْ[١٦].

---

(١٥) الواحدي: ص ٦٨٣، ومطلع القصيدة، يمدح كافورًا:
« مُنًى كنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ ».

(١٦) نفسه ص ٧٢٠، من قصيدة في رثاء فاتك: « حتى مَ نحن نساري النجم في الظلمِ ». راجع تصويب الواحدي لابن جني ولابن فورجة وموقفه الرافض لشرحيهما معًا ص٤٠٣ بيت رقم (٩) ومثله ـ وبرفضٍ أعنف ـ ص٥٤١ بيت رقم (٣٥).

٦ - **موقف الواحدي، من ابن جني، وكذلك معظمُ الشرّاح الآخرين، هو موقفُ الناقد المتعقّب، المتّسم عمومًا باللّارضى وعدم القبول.**

ولنا في ذلك مواضع كثيرة جدًا، لا يمكن إحصاؤها لسبب هام، هو أن ابن جني بمثابة المصْدر الرئيس لجميع الشروح التي توالت على ديوان المتنبي، ولأنَّ ابن جني كان بصحبة الشاعر يتلقى منه الملاحظات والمراجعات حول هذا البيت وذاك أو هذه الكلمة وتلك. وكأنهم بذلك يريدون إثبات ذاتهم وشخصياتهم في كفاءاتهم وقدراتهم على الفهم والشرح، كلٌّ من زاويته.

ولم يخرج الواحدي عن هذا الاطار، فإذا به ينطلق، في شروحه، من مصدرين بارزين هما ابن جني، وأبو الفضل العروضي أستاذ الواحدي الذي كان يملي شروحه ومعارفه إملاءً فينسخها الواحدي مباشرة، وقد أشار هو إلى ذلك مرارًا وتكرارًا..

ويتلخص موقف الواحدي من ابن جني، في أن هذا الأخير لم يدرك المعاني الحقيقية لشعر المتنبي، أو بالأحرى، لم يوَّفق في نقل مدركاته، وبالتالي لم يكن له المقام الذي يستحقه كمصدر أساسي ورئيسٍ لفهم شاعر كبير كالمتنبي.

وقد لا نهتدي الى حصرٍ لمواضع الخلاف التي صادفها ابن جني مع هذا الشارح أو ذاك؛ ولكننا نكتفي ببعض الأمثلة التي تظهر رفض الواحدي لشروحه وآرائه؛

قال المتنبي من قصيدة يمدح مساورَ بن محمد الرومي:

وفَشَتْ سرائرُنا إليكَ وشَفَّنا تَعريضُنا فبدا لكَ التصريحُ

قال الواحدي:

«ذكر ابن جني في هذا البيت أوجُهًا فاسدة، ثم قال أقوى هذه الوجوه: لمّا جَهدَنا التعريضُ استروحْنا الى التصريح، فانهتكَ الستر. ولم يقف على حقيقة المعنى، وهو أنه يقول: كِتْمانُنَا هَزَلَنا، فصار الهزال صريحَ المقال، يعني انه استدلَّ بالهزال على ما في القلب من الحب فقام ذلك مقام التصريح»[١٧].

(١٧) الواحدي ص١٠٩، ومطلع القصيدة: «جَلَلًا كما بي فليكُ التبريحُ».

غيرُ خافيةٍ قدرةُ **الواحدي** على استكناه المعنى وحسن الاستيعاب، مما لم نستشعره لدى **ابن جني**.

ويقول **المتنبي**، في القصيدة نفسها:

هذا الذي خلَتِ القرونُ وذكرُهُ ... وحديثُهُ في كتْبها مشروحُ

شرح **الواحدي** هذا البيت فقال:

«لم يعرف **ابن جني** البيت فلم يفسِّره، وفسَّره **ابن دوست** بخلاف الصواب، فقال إنّ الله تعالى بَشَّر به في كتب الماضين، وهذا كذب صريح لأن الله لا يبشّر بغير نبي. أوَلمْ يسمع قولَ أبي الطيب:

الى سيّدٍ لو بشَّرَ اللهُ أُمَّةً ... بغير نَبيٍّ بشَّرَتْنا به الرسْلُ»(١٨)

وفي شرح البيت التالي:

اذا بيَّتَ الأعداءَ كان استماعُهم ... صريرَ العوالي قبل قَعْقعةِ اللُّجْمِ

قال **الواحدي**، وبلهجةٍ أقوى، واستخفاف صريح:

«قال **ابن جني**: أي يبادر الى أخذ الرمح، فإن لحقَ إسراج فرسه فذاك وإلّا ركبَه عريانًا. وهذا هَذَيانُ المُبَرْسَم والنائمِ، وكلامُ من لم يعرف المعنى...»(١٩)

واذا كان **الواحدي** قد أخذ على **أبي الفتح** أخطاءً وأوهامًا في الشرح، فإنه وافقه في كثير من المواضع، وإن كانت جزئية، وبصورة لا تؤكد رضاه عنه

---

(١٨) نفسه ص ١١١.

(١٩) من قصيدة في مدح الحسين بن اسحق التنوخي، الواحدي ص١٢٨ و ١٣١ وللمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى القصيدة البائية «بأبي الشموس» البيت رقم (٤) ص١٧٢ وإلى القصيدة اللامية «صلة الهجر..» البيت (٢٦) ص١٨٩، والى القصيدة اللامية «لا الحلمُ جادَ..» البيت رقم (٢) ص٤١٧، والقصيدة اللامية أيضًا: «لا خيل عندك..» البيت رقم (١٣) ص٧٠٦، كذلك ص ٣٥١ البيت ٢٤ وص٤٦٠ البيت رقم ٢ وص ٥٩١ البيت ١٣ وص٧٧٨ بيت ٢٧ وغيرها.

كليًا، نذكر على سبيل المثال، شرحه للبيت التالي:

فكأنّ أُذْنَكَ فُوْكَ حيـنَ سمعتَهـا   وكـأنهـا ممـا سكـرتَ المـرْقِـدُ

قال الواحدي:

«اي لم تدركها، ولم تتبيَّنْها. فإن الفم لا يسمع، اي لم يُفدْك السماعُ فَهْمًا فصرتَ كأنك لم تسمع. وقال ابن جني: أي نمتَ على الانشاد، فكأنّ ما سمعتَ منها بأُذْنكَ مُرْقِدٌ، شَربْتَهُ بفيك. وهذا هو القول»[٢٠]. مما يؤكد الرابط العلمي الموضوعي بين الواحدي وابن جني، وأنَّ ما هو صواب في نظر الواحدي، مُقَدَّرٌ محسوب؛ وهو ما لم يراعه الشراح الآخرون مع أبي الفتح ولا سيما ابن فورَّجة البروجردي (المتوفى ٤٥٥ هـ/١٠٦٦ م) وابو الفضل العروضي(المتوفى بعد سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م) فقد قَسَوَا على ابن جني وسخرا من شروحه، على الأقل، من خلال نقل أبي الحسن الواحدي لتعليقاتهما وردودهما التي ضمَّها شَرْحُه الذي نحن بصدده...

وهذه طائفة من مواقفهما نوردها على سبيل التوضيح..

ونبدأ بمواقف الرفض الموضوعي. قال الواحدي في شرح البيت الثالث، من قصيدة يمدح فيها ابن العميد، ويهنئه بالنيروز:

ينثني عنـك آخـر اليـوم منـهُ   نـاظـرٌ أنـتَ طـرْفُـهُ ورقـادُهْ

«قال ابن جني: اي اذا انصرف عنك هذا اليوم، خلّف طرفه عندك ورقاده، فبقي بلا لحظ ولا نوم، الى أن يعود إليك، قال العروضي: هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبي الفتح، لأنه يراه وينصرف عنه أعمى عديم النوم.

(٢٠) الواحدي ص٨٧. انظر قصيدة «ملامُ النوى..» ص١٣٢ بيت رقم ٢٠. وانظر قصيدته في مدح ابي العشائر الحمداني: «أتراها لكثرة العشاق» البيت ٢٥ ص ٣٥٢ وغيرها. وفيها موقف الواحدي، الرافض لرأي أستاذه العروضي، وموافَقَةُ ابن جني في رأيه: ص ٧٤١ بيت ٣.. (راجع كلام الواحدي أعلاه) وانظر ترجيح رأي ابن جني على رأي ابن فورّجة، ص٨٣ البيت ٢٣.

ومعناه أنه يقول لمّا رآك استفاد منه النظرُ والرقاد. وهما اللذان يستطيبهما العَيْن، والمعنى: أفدتَهُ أطيب شيء، والحق ما قاله ابن جني لأنه يذهب النوم حتى يرجع إليه»[٢١].

ونمضي مع الواحدي في شرح البيت الرابع من القصيدة نفسها.

نحن في أرض فارسٍ في سرورٍ ذا الصباحُ الذي نرى ميلادُهْ

«رَوَى ابن جني «الذي يُرى» بضم الياء. وقال: أي نحن كل يوم في سرور، لأن الصباح كل يوم، يُرَى. يريد اتصال سرورهم. قال أبو الفضل العروضي: ليس كما ذهب إليه. وانما يريد أن يخصَّ صباح نيروز بالفضل..» ونمضي ايضاً لشرح البيت السادس:

ما لبِسْنَا فيه الأكاليلَ حتى لبسَتْها تِلاعُهُ ووهادُهْ

قال ابو الفتح: يريد أن الصحراء قد تكاملَ زهرها، فجعله كالأكاليل عليها. قال العروضي كيف يصحّ ما قال، وابو الطيب يقول: «ما لبسنا فيه الأكاليل» ولم يقل: ما لبست الصحراء أو ما يشبه؟.»[٢٢].

ومن المواقف التي تجاوزت الرفض أو الخلاف الموضوعيين، الى شيء من الهزْء والاستخفاف، ذاك الذي أنكر فيه ابو الفضل شرحَ ابن جني لبيت المتنبي (١٧) من القصيدة الدالية السابقة:

وَتقلَّدتُ شامةً في نَداه جلْدُها مُنْفِسَاتُها وَعتادُهْ

«... قال ابن جني: يعني أنه يَلوح فيما أعطاه كما تلوحُ الشامةُ في الجسد لحُسْنِهِ ونَفَاسته... وقال ابو الفضل العروضي، منكرًا على أبي الفتح: ألم يجدْ أبو الفتح مما يَحْسُن في الجلد شيئًا فوق الشامة كالعين الحسناء؟..»[٢٣].

(٢١) شرح الواحدي، ٧٤١-٧٤٢ (البيت ٣).

(٢٢) نفسه، ص٧٤٢. وفي ص٧٩١، بيت ٤٢ - خلاف موضوعي مُشابه.

(٢٣) نفسه ص٧٤٥.

ونقل **الواحدي**، شرح **ابن جني** للبيت التالي (١٨) من القصيدة نفسها:

فَـرَّسْتَنـا سـوابـقٌ كـنَّ فيـهِ فـارقَـتْ لِبْـدَهُ وفيهـا طـرادُهْ

« .. **قال ابن جني**: اي قد صرتُ معه كأحد مَنْ في جملته؛ فإذا سار الى موضع، سرتُ معه وطاردتُ بين يديه، **فكأنه هو المطارَدُ عليها**. **قال العروضي**: هذا كلامُ مَن لم ينتبه بعد من نوم الغفلة. انما **يقول**: فارقتْ هذه الخيلُ لبدَهُ وفيها تأديبه وتقويمه». **ويعلّق الواحدي على ذلك**: «هذا على ما قال. وما ذكره **ابن جني** هَوَسٌ وسوداءُ مَلْمومٍ ليس في البيت منه شيء»[٢٤].

وجاء في شرح **الواحدي**، للقصيدة اللامية، في مدح أبي شجاع **عضد الدولة فنّاخسرو**، البيت (٣٨):

تُعطـي سلاحَهُـمُ وراحَهُـمُ مـا لـم يكـن لتَنالَـهُ المقـلُ

« ... قال **ابن جني**: قولُهُ: «وراحَهُم» جفاءٌ في اللفظ على المخاطب، ونَيْل منه، قال ابن **فورّجة**: أيَّ جفاءٍ في هذا؟ رحم الله من عرَّفنا ذلك..»[٢٥].

ولعل الموضع الأكثر استخفافًا وإشفاقًا في آن، ردُّ **أبي الفضل العروضي** على شرح **ابن جني** للبيت (١٧) من القصيدة الدالية، في وداع **ابن العميد** عند مسيره الى بلاد فارس سنة ٣٥٤ هـ:

إذا ما استجبنَ الماءَ يَعْرِضُ نفسَهُ كَرِعْنَ بِسِبْتٍ فـي إنـاءٍ مـن الوَردِ

«رَوَى **ابن جني**: «اذا ما استَحْينَ الماءَ» وفَسَّرَ أنَّ الابل استَحْيت الماءَ لكثرة عَرْض نفسهِ عليها... ومعنى البيت على روايته وتفسيره: أنه يصف كثرة مياه الأمطار في طريقه، وأنه أينما ذهب رأى الماءَ، **فكأنه** يَعرضُ نفسَه على

---

(٢٤) نفسه ص٧٤٥-٧٤٦.

(٢٥) شرح الواحدي ص٧٧٩، وهناك مواقف مشابهة راجعْها في ص٧٨٧ البيت (٣٨) والصفحة الأخيرة من شرح الواحدي ص٨٠٦-٨٠٧، البيت الأخير من القصيدة الكافية في وداع عضد الدولة.

الابل، والابل تَستَحْيي من وُدّ الماء إذا كثُرَ عَرْضُه نفسَه عليها، فتكرع فيه بمشافر كأنها السبت... قال ابو الفضل العروضي: ما أصنعُ برجل ادَّعى أنه قرأ الديوانَ على المتنبي، ثم يروي هذه الرواية، ويفسر هذا التفسير؟..»[٢٦]

وهذا لا يعني أن دور ابن جني ملغًى لدى الشرّاح، أو أنهم أهملوا جانبه.. فقد رأينا ابا الفضل العروضي نفسه يؤيد كليًّا، رأي ابن جني في شرحه للبيت (٣٧) من القصيدة الرائية في مدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي:

لساني وعيني والفؤادُ وهمَّتي أوُدُّ اللواتي ذا آسْمُها منكَ والشطرُ

«قال ابن جني: يقول لساني وعيني وفؤادي وهمتي تَودُّ لسانكَ وعينك وفؤادك وهمتك ولشدة محبتي لك كأنك شقيقي. سمعتُ العروضي يقول: قد أكثر الناس في هذا البيت، والذي حكاه ابو الفتح أجود ما قالوه..»[٢٧].

وقد يتبادر الى الذهن ان ابا الحسن الواحدي، قد تأثر بأستاذه أبي الفضل، في تغليط أبي الفتح؛ والحقيقة أن الواحدي كرَّم استاذه وحفظ له الجميل، عندما كان يسند ما يقوله، من حين لآخر، الى أمالي أبي الفضل، التي كان ابو الحسن يتلقاها بنفسه.. ومع ذلك فهو لا يتردد في نُصرة الصواب الذي يراه. كفعله، موازنًا بين شرحَيْ ابي الفتح وأبي الفضل، للبيت الأول من القصيدة الدالية في مدح سيف الدولة:

فارقتُكُمْ فإذا ما كان عندكمُ قَبْلَ الفراقِ أذىً بعد الفراق يدُ

قال الواحدي، بَعْد العرض الأمين لكلا الشرحين، «..وقولُ ابن جني أظهرُ من قول العروضي»[٢٨]. وهذا هو الخط العام لمواقف الواحدي، لا يتخذ رأيًا

(٢٦) راجع الشرح المذكور، ص٧٥٣ـ٧٥٤، وفيه يوافق الواحديُّ رأيَ ابن جني دون أن يخطّىء العروضي.

(٢٧) الواحدي، ص٢٨٩ـ٢٩٠.

(٢٨) نفسه، ص٦٠٦.

عن هوى، أو تسرُّع أو مراعاة... فالذي غَلَّط ابن جني، يغلِّط الآخرين كلما اقتضى ذلك، وها هو يغلِّط ابن جني وابن فورّجة على السَّواء؛

قال المتنبي، يمدح القاضي أحمد الانطاكي:

لَو لم يَهَبْ لَجَبَ الوفودِ حَـوالَهُ لَسرَى إليه قطـا الفلاةِ النـاهِـلُ

« يقول: لو لم يَخفِ القطا أصواتَ الوفود ببابه، لَسَرى إليه ليشرب منه. قاله ابن جني. وقال ابن فورجة، يعني أن القطا يراه ماءً مهينًا فَيَهُمُّ بـوروده، وتُشْفِـق من لَجَب وفوده، على عادة الطير، هذا كلامه. والمعنى أنه لعموم نفعه، تَهمُّ الطير بالورود عليه، لتَنْقع غلَّتها، ليس أنه ماءٌ يُشرَبُ منه، أو تراه الطير ماءً، كما ذكر الشيخان »[٢٩].

وقد وقَفَ الموقف نفسه تقريبًا، عندما رفض شرحَ ابن جني للبيت (٩) من القصيدة اللامية في مدح سيف الدولة عند مسيره الى اخيه ناصر الدولة، ووافق جزئيًا على شرح ابن فورّجة رافضًا في الوقت نفسه شرحـه للمصـراع الثـانـي مـن البيت المذكور[٣٠].

وربما كان نقده الآتي لابن فورجة أقسى ما قاله فيه، عندما أقدم هذا الأخير على شرح البيت (٣٥) من القصيدة اللامية، في مدح سيف الدولة، وهو:

« تُدَبِّرُ شَرْقَ الأرض والغربَ كفُّهُ وليس لها وقتًا عن الجود شاغـلُ »

قال الواحدي: ... وتهوَّسَ ابن فورّجة في هذا البيت، فروى: « وليس لها وقتٌ » ـ رفعًا، و « شاغِلٌ » صفتُه. قال: وفيه معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ اذا نُصب « الوقت »... وهذا الذي قاله [ابن فورجة] باطلٌ محال لا يقوله غير جاهل. والوجه نصبُ « وقتًا » لأنه ظرف « الشاغِلٌ » (شرح الواحدي ٥٤١).

---

(٢٩) نفسه، ص٢٦٨ البيت (٢١) انظر كذلك رفضه لشرحيهما البيت ٤٠ من القصيدة اللامية ص٤٩٣. والشيخان هما ابن جني وابن فورجة..

(٣٠) نفسه، ص٤٠٣.

وهكذا، بجرأة وموضوعية، نقل ابو الحسن، آراء الآخرين، ودوّن شروحهم، وتعامل معهم وفقًا للمقتضى الذي أملاه عليه شعر المتنبي، والاطار العام الذي وضع نفسه فيه، منذ اللحظة الأولى التي انتدب نفسه فيها شَرْحَ غامضه ولطيفه ومخترعه البديع، وقد « خفيتْ على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء والأئمة العلماء، حتى الفحول منهم والنجباء، كالقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وأبي الفتح عثمان بن جني النحوي وأبي العلاء المعري، وأبي علي بن فورّجة البروجردي، رحمهم الله تعالى... »[٣١].

وقد وفَى الواحدي في مهمته، وأزال كثيراً من اللبس والغموض في شعر المتنبي ومعانيه، وقوّم الالتواء وحقق الاستقامة لشروح الآخرين المضطربة، وَهَوْساتهم ووساوسهم وادّعاءاتهم، فلم « يُجمجم القولَ مورِّيًا في إرابة » كما قال في مقدمته..

٧ - إغناؤه للشرح بالشواهد الشعرية المختلفة، التي تدل على ذوقٍ فني مرهف، وثقافة شعرية واسعة. ومن هذا القبيل، ما أورده في شرح البيت الثاني، من القصيدة (الهمزية) « أمِنَ ازديارك في الدجى الرقباءُ.. » ولا نجد ضرورة للتزيد، فهو كثير..

قَلَقُ المليحة وهي مِسْكٌ هَتْكُها ومسيرها في الليلِ وهي ذُكاءُ

فنراه يتحدث عن الجمال الخارجي، وأنواع العطور، والحليّ، والابتسام.. وإن كانت كلها ترجع الى محورين: محور الإشعاع الجمالي المضيء.. ومحور الرائحة الذكية الفائحة من ضروب المشمومات الجميلة. فقال:

---

(٣١) شرح الواحدي، المقدمة، ص٣، وهناك أسماء أخرى تعامل معها الواحدي، وكان له إزاءها مواقف رافضة وفي مقدمتها ابن دوست (ت ٤٣١ هـ) الذي تعرض لأقسى الملاحظات النقدية التي ساقها الواحدي لشراح المتنبي، ولم نتوقف عنده لضيق المجال (أنظر، على سبيل المثال، تهزئته في شرح البيت ١٢ من القصيدة الدالية، ص٢٠٨ وص ١٢٠ وغيرها..

« وقوله: « وهي مسكٌ »، زيادة على كثير من الشعراء، اذْ لم يجعل هَتْكَها من قبل الطيب الذي استعملته، بل جعل نفسها مِسْكًا، وكأنه من قول امرىء القيس:

وجدتُ بها طيبًا وإن لم تَطَيَّبِ..

وقال آخر:

دُرَّةٌ كيفما أُديرتْ أضاءتْ ومَشَمٌّ من حيث ما شُمَّ فاحا

ومن هذا المعنى، قول بشار:

وَتَوَقَّ الطيبَ ليلتَنا إنهُ واشٍ إذا سَطَعا

... ومن هذا المعنى، قول البحتري:

وحاوَلْنَ كتمانَ الترحُّلِ بالدجى فَنَمَّ بهنَّ المِسْكُ حتى تضوَّعا

وقوله أيضًا:

وكانَ العبيرُ بها واشيًا وجَرْسُ الحليِّ عليها رقيبا

وقول آخر:

فأَخْفَوا على تلك المطايا مَسيرَهُمْ فَنَمَّ عليهمْ في الظلامِ التَّبسُّمُ

وزاد أبو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع، في قوله:

ثلاثةٌ مَنَعتْني من زيارتها وقد دَجَا الليلُ خوفَ الكاشِحِ الحَنِقِ
ضوءُ الجبينِ، ووسواسُ الحليِّ وما يفوحُ مِنْ عَرَقٍ كالعَنْبرِ العَبِقِ
هَبِ الجبينَ، بفضْلِ الكُمِّ تَسْتُرُهُ، والحَلْيَ تَنْزِعُهُ، ما الشَّأنُ في العَرقِ ؟

(شرح الواحدي/١٩٢)

٨ - ومن خصائص الواحدي، التماسه غير وجهٍ في تفسير شعر المتنبي، وبخاصة ما كان ظاهره غير مقبول أو غير مسوغ، كقوله في شرح البيت التالي:

« وإني لمِنْ قوم كأنَّ نفوسَنا بها أَنَفٌ أن تسكنَ اللحم والعَظْما

... ولو قال: «كأنّ نفوسهم»، كان أوجه، لإعادة الضمير على لفظ الغيبة؛ لكنه قال: «نفوسنا» لأنهم هم القوم الذين عناهم، ولأنّ هذا أمْدح» (الواحدي/٢٦٤).

فتأمَّلْ هذا التعليل المكين الذي يبدو فيه متناقضًا مع نفسه، وليس الأمر كذلك.. ومثله دفاعُه عن المتنبي، في بيته:

لو استطعتُ ركبتُ الناسَ كلَّهُمُ   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

فردَّ على **الصاحب بن عباد** الذي هزأ بالمتنبي، قائلاً (اي الصاحب): «ومن الناس أُمُّه، فهل ينشط لركوبها؟» فقال **الواحدي**:

«وقد يَخْرُجُ من جملتهم كثيرٌ من الناس... على أنه خصص في البيت الثاني، بقوله:

فالعيسُ أعقلُ من قومٍ رأيتُهُمُ   عما يراه من الاحسان عميانا

قد ظهر في هذا البيت، أنه إنما يمتطي من الناس، اللئام» (الواحدي ٢٧٣-٢٧٤)

ومثله، أيضًا، دفاعُه عن تشبيهين متعاقبين، في بيتين متوالين، يبدوان للناظر متناقضين. فعلَّلَ **الواحدي** ذلك، قائلًا بأن التشبيه الأول جزئي، والثاني تشبيهُ جملةٍ، فلم يتعارضا.

والبيتان، هما:

خضراءُ حمراءُ الترا...   بِ كأنَّها في خدِّ أغْيَدْ
أحببتُ تشبيهًا لها   فوجدتُهُ ما ليس يوجَدْ

«.. يقول: أردتُ مُشبَّهًا لها، فكان مستحيل الوجود. فإن قيل: هذا يناقض ما قبله، لأنه ذكر التشبيه، قلنا: ذلك تشبيهٌ جزئي، لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب في التشبيه، وأراد في هذا البيت، تشبيه الجملة، فلم يتعارضا». (الواحدي/٣٢١).

٩ - التفسير الاستقصائي، أو التقصي اللغوي القدير في شرح الأبيات

في كلامنا على ثقافة **الواحدي** وآثاره، عرفنا أشياء كثيرة عن قدرة الرجل في علوم العربية، وهو ما جعله إمامًا بارعًا في التفسير والتأويل، مما لا يتيسَّر إلّا لمن عرف أسرار اللغة وفقهها ووجوهها.. **قال ابن قاضي شهبة** (المتوفى ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م) « كان فقيهًا، إمامًا في النحو واللغة، شاعرًا.. »[٣٢].

وقد بدا ذلك واضحًا في شرح ديوان **المتنبي**، الذي أظهر فيه فنونًا في التأويل اللغوي ينتهي احيانًا الى استطراد غير ممل في شرحه وتحليله ونقده..

من الأمثلة التي أحصيناها، في هذا الصدد،

١) **شرحه لكلمة « عِتْق »**، وهي اسم، بالمصدر: « الإعتاق » في البيت التالي:

أمالِكَ رِقِّي ومَنْ شأنُهُ   هباتُ اللجينِ وعِتْقُ العبيد

قال: « ... ووضَعَ « العتْقَ » موضع « الإعتاق » لأنه اذا أَعتقَ، حصلَ العِتْقُ، فعِتْقُ عبيده، بإعتاقه »[٣٣].

٢) **استساغته لجمعٍ غير مألوفٍ** كثيرًا في اللغة، وهو « رُؤْس » جمعٌ لرأس، في قول المتنبي[٣٤]:

إنْ حَلَّ فارقتِ الخزائنُ مالَهُ   أو سارَ فارقتِ الجسومُ الرؤْسا

قال الواحدي: « المشهورُ في جمع الرأس: الرؤوس، وقد جُمع (فَعْل) على (فُعْل) مثل: فرسٌ وَرْد، وخيلٌ وُرْدٌ، ورجلٌ كَثُّ اللحية، وقومٌ كُثٌّ، وسقْفٌ وسُقْفٌ، ورهْنٌ ورُهْنٌ.. قال امرؤ القيس:

---

(٣٢) شذرات الذهب ٣/٣٣٠.

(٣٣) من قصيدة له في صباه يمدح احد السلاطين ويبرأ اليه وهو في السجن، ص٨٣ البيت (١٨).

(٣٤) شرح الواحدي، ص٩٥ - البيت (١١).

فَيَوْمًا إلى أهلي ودهري إليكمُ ويومًا أَحُطُّ الخيلَ من رُؤْس الجبال »

٣) **طول باعه في تقليب صيغة الأسماء** واختلاف وجوهها وتصريفها، كقوله في شرح بيْت المتنبي:

بَدا ولهُ وعْدُ السحابةِ بالرَّوَى وصَدٌّ و فينا غُلَّةُ البلد المَحْلِ

« الرَّوَى (بفتح الراء) يجوز أن يكون مصدر « رَوى » من الماء: رَيًّا ورَوىً. ويجوز أن يكون مقصورَ « الرَّوَاء » من قولهم: ماءٌ رَواءٌ اذا كان مَرْويًّا.. ومَنْ كسَر (الراء) فلأنه يقال: « ماءٌ رِواءٌ » ممدود، مفتوح؛ و رِوىً » مكسور، مقصور.. الخ »[٣٥].

٤) **أصولية في التأليف وارتكاز سمْحٌ في القواعد**، كقوله في البيت الأول من قصيدة (قافيّة) في مدح سيف الدولة، عندما شَرَّع أسلوبَ المتنبي في التقديم والتأخير، وجعل التعبير الشعري في وضع لغوي سليم:

أيدري الربعُ أيَّ دمٍ أراقا وأيَّ قلوبِ هذا الركبِ شاقا ؟

« هذا استفهام إنكار واستعظامٌ لما فعله الربع من قتله بشوقه الى أحبته، وذلك أن الربع هيَّجَ له شوقًا وجَدَّدَ له ذكر الأحبة. وكان من حق ترتيب الكلام أن يقدِّم « شاقا » على « اراقا » لأنه ما لم يَشُقِ الربعُ لم يُرِقْ دمَه. لكن الواو، لا توجب الترتيب، إنما هي للجمع، فالمؤخَّر في الذكر، يجوز أن يقدَّم في الارادة: »[٣٦].

٥) **الربط المحكم بين النحو والاعراب** من جهة، **وتحليل المعنى وحسن تأويل الكلام**، من جهة ثانية، وهو ما رأيناه في شرح البيت التالي:

ما مَضَوا لم يقاتلوكَ ولكنَّ (م) القتالَ الذي كفاكَ القِتالا

« ما: نفي. « ولم يقاتلوك » حال، والمضارع يقوم مقام اسم الفاعل كثيرًا،

---

(٣٥) من قصيدة في رثاء ابن سيف الدولة، ص ٤١٢، البيت (٢٠).

(٣٦) الواحدي، ص ٤٢٤.

كقول الشاعر: « يَقْصرُ يمشي ويطولُ بارِكًا ». يقول: ما انهزموا غير مقاتلين، ولكن القتال الذي قاتلتَهم قبل هذا كفاك القتال. »[٣٧]

ومثله، قوله في شرح البيت (٣٦) من القصيدة نفسها:

ما لِمَنْ يَنصبُ الحبائِلَ في الأرضِ ومَرْجاهُ أن يصيدَ الهلالا

« المرجاة: مصدر كالرجاء، مثل المَسْعاة والمَعْلاة والمغزاة، فإذا قلت: ومرجاه: فهو مَفْعَل من (الرجاء) بمعنى المصدر.. وهذا استفهام تعجب؛ يتعجب من جهل من يعمل هذا... ومن رَوَى: « ومرجاةَ » جعلها مفعولا معها كقولك: ما لزيدٍ وعَمْرًا، ولو جَرَّها عطفًا على « مَنْ » كان أَظهر.. »[٣٨].

٦) **التوسع في الشرح والبحث عن مزيد من الروايات** للوصول الى حالٍ من الرضى النفسي، في مواضع كثيرة، منها ـ مثلاًـ شرحه للبيت (٩) من (الميميّة) في مدح **أبي شجاع فاتك**:

فَذاكَ الذي عَبَّهُ ماؤُهُ وذاك الذي ذاقَه طعمُهُ

فبعد أن أورد روايتين مختلفتين، لكل من **ابن جني وابن فورّجة**، ولكنهما مفيدتان.. شعرَ **الواحدي** أنه لم يرتو، فأدلى بدلوه وقال، معقبًا على رواية **ابن فورَّجة**: « انتهى كلامه وهو على ما قاله، لكنه لم يُبيِّنهُ بيانًا شافيًا. والمعنى أنّ هذا مثلٌ، وهو أنّ الكَرْم إذا سُقِّيَ الخمرَ فشرِبَهُ، فقد شرب ماءَ نفسه، والذي ذاقه من طعم الخمر، هو طعم الكرم، كذلك موتُ فاتك لمّا أهلكه فشربَ شراب الموت، وذاق طعمه، فكأنه شرب شراب نفسه وذاق طعم نفسه »[٣٩] وفي

---

(٣٧) البيت (٢٠) من القصيدة اللامية في نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث/الواحدي ٥٨٥.

(٣٨) نفسه/٥٨٧.

(٣٩) شرح الواحدي، ص٧١٧. وللمزيد، يمكن مراجعة ص١٢٠ بيت (٣١) وص٢٦٠ بيت (٨) وغيرها. ويمكن النظر الى شرح البيت (٨) من قصيدته في مدح شجاع بن محمد الطائي، كنموذج راق لقدرة الواحدي على التقصي اللغوي والشرح الوافي =

الفقرة التالية توسُّعٌ وإضافة يُكمِّلان ما شرحتْه الفقرة الحالية:

١٠ً - خبرة الواحدي اللغوية والنحوية والعروضية

مِنْ نافل القول، الحديثُ عن ثروة لغوية، لرجل باحث من القرن الخامس الهجري، اشتغل بالتفسير والحديث، فضلًا عن الفقه والنحْو والاعراب... وربما كانت هذه الثروة وراء إقدامه على تفسير أخطر ديوانٍ شعري في تراثنا اللغوي.

ولهذا سنكتفي ببعض الاشارات الدالة، اخترناها عَرَضًا، وعلى سبيل المثال.. **قال المتنبي**:

أَقبلْتُها غُررَ الجياد كأنما   أيدي بني عِمرانَ في جَبَهاتها

شَرَحه **الواحدي**، فقال: « .. جرت العادة في جَمْع يد النعمة «بالأيادي» وفي يد العضْو، «بالأيدي». واستعمل **ابو الطيب**، هذه في مكان تلك، في الموضعين جميعًا، أحدهما هذا البيت، والثاني قوله: «فُتْل الأيادي». وبياضُ يد النعمة مجاز، والشاعر يورد المجاز مَوارد الحقيقة»[٤٠]. ومثله، وبصورة تُظْهر براعةً في التأويل والتعليل، شرحُه للبيت التالي، متصرّفًا في شرح لفظة «اهتدى» وتقليب وجوهها:

مَنْ يَهتدي في الفعل ما لا يَهتدي   في القول حتى يفعل الشعراءُ

قال: « .. وكان من حقه أن يقول: «لِما لا يهتدي» أو إلى «ما لا يهتدي» لأنه يقال: اهتديت إليه وله، ولا يقال: اهتديتُه. ولكنه عَدّاه بالمعنى لأنّ الاهتداء الى الشيء معرفة به، كأنه قال: «من يعرف في الفعل ما لا يهتدي»[٤١].

= والتعليل الرضيّ، بلا ملل أو نفور أو تعنّت، والبيت هو:

«اذا عَدَلوا فيها أجبتُ بأنّه   حُبَيِّبَتا قَلْبا فؤادا هَيا جُمْلُ»

(الواحدي/٦٧)

(٤٠) الواحدي، ص٢٧٩.

(٤١) نفسه، ص١٩٦.

ومثله أيضًا، حُسْن تفسيره لمعنى «الرؤيا» و «الرؤية» والربط بينهما وبين كلمة «اللقيا»:

مَضَى الليلُ والفضلُ الذي لك لا يَمضي ورؤياك أحلى في العيونِ من الغُمض

قال: كان يجب أن يقول: و «لقياك» لأن الرؤيا تستعمل في المنام خاصة، لكنه ذهب «بالرؤيا الى الرؤية، لأنه كان بالليل. كقوله تعالى: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» لم يُرِد رؤيا المنام، إنما أراد رؤيا اليقظة، ولكنه كان بالليل». [٤٢].

هذا في اللغة عامة، شرحًا وتأويلاً وربطًا بالأصول والمراجع..

أما في النحو، فندلُّ على الأمثلة التالية:

«وليلٍ دجوجي»... البيت، قال الواحدي: «الدجوجيّ: المظلم. لا يستعمل بغيْر ياء النسبة..».

ونذكر له ايضًا في شرح بيت المتنبي؛ مُعْرِبًا وشارحًا في آن (وما أشد ارتباط الشرح بالاعراب!):

أفْرَسُها فارسًا وأطولُها باعًا ومغوارُها وسيّدُها

«أي: هو أفرسها اذا ركب فرسه وكان فارسًا؛ وأكّد الكلام بذكر الحال، لأن «أفرس» يكون من الفَرَس والفِراسة. وطول الباع: مما يمدح به الكرام. ويقال فلان طويل الباع، إذا امتدت يده بالكرم، ويقال للّئيم: ضيق الباع» [٤٣].

وفي العروض، ندل على مثال واحد يجمع بين اللغة والعروض، وهو قوله في

---

(٤٢) نفسه، ص ٢٤١، انظر ايضاً ص ٤٢٤، البيت (١).

(٤٣) من قصيدة قالها في صباه ومدح فيها محمد بن عبيد الله العلوي ص ١٢. وانظر تفسيره للبيت (٢) من «أيْن أزمعت أيهذا الهمام» ص ٣٨٤، وفيها تمييز بين لام السبب ولام الملكية.

شرح البيت (٣٣) من (عينيّة) مدح بها ابن أبي الاصبع الكاتب:

فمتى يُكذِّبُ مُدَّعٍ لكَ فوْق ذا والله يَشْهَدُ أنّ حقًّا ما ادعى

قال: «كان الوجه أن يقال: إنّ ما ادَّعى حقٌّ، فجعل الخبر الذي هو نكرة، في موضع الاسم ونصبَه بأنّ، وجعل الاسم الموصول، في محل الخبر، وذلك جائز في ضرورة الشعر..»(٤٤).

وينبغي التنبيه إلى أننا، لم نرد من وراء هذا التقسيم، فصل اللغة عن النحو والعروض أو غيرها.. إذ لا مجال له ولا يَحْسنُ مثل ذلك، لأن اللغة كلٌّ لا يتجزأ سواء فيها النحو أم الصرف أم الاشتقاق أم العروض أم البلاغة وما إلى ذلك.. دأبنا دائمًا رصدُ الظواهر الفارقة لهذه الشعبة اللغوية أو تلك..

١١ - عنايته بالنقد البلاغي

ليس المقصود بذلك، تشريحًا مفصلًا لوجوه البلاغة أو إعرابًا بيانيًا، وبديعيًا مستقلّين بل الاهتمام العام بمسألة البلاغة، وبخاصة ناحية تقليب وجوه المعنى وإسناده الى عناصره الرئيسة، مع شيء من العناية البيانية؛

من أمثلة ذلك، تفضيله استخدام اسم الاستفهام «متى» مكان «اين» في بيت المتنبي:

أليومَ عهدُكُم فأين المَوعِدُ هيهات ليس ليوم عهدكُم غَدُ

قال: «ولو قال: «فمَتى الموعدُ؟» كان ألْيقَ بما ذكر بعده، لأن «أيْن» سؤال عن المكان، و«متى» سؤال عن الزمان»(٤٥).

وفي الاطار نفسه (أي الْتِماس الوجهِ الصحيح للتركيب الشعري) حُسْنُ تعليله لهذا البيت:

حاشَى لمثلكِ أن تكون بخيلةً ولمثلِ وجهكِ أن يكون عبوسًا

---

(٤٤) شرح الواحدي، ص١٨٥.

(٤٥) شرح الواحدي ٧٢.

قال: «كان الوجه ان يقول: حاشا لمثلكِ أن يكون بخيلا، لتذكير «المثْل»، ولكنه حمل «المثل» على المعنى لا على اللفظ، لأنها اذا كانت مؤنثة فمثلها أيضًا مؤنثة»[٤٦].

وفي شرحه للبيت (٢٠) من (لاميّة) في مدح **سيف الدولة**:

ومعي أينما سلكتُ كأني   كل وجهٍ بوجهي كفيلُ

قال **الواحدي**، متناولًا مسألة **القلب** في التعبير الأدبي، بمعنى تبادل الأدوار بين الفاعل والمفعول به،: «.. هذا محمول على القلب. أراد لي كفيلٌ بوجهِ نداه، يُرينيه، ويأتيني به. والقلب شائع في الكلام وهو كثير في الشعر... والأفعال المشتركة، يَسْتوي المعنى في إسنادها الى الفاعل والى المفعُول، كما تقول: لقيني زيد، ولقيتُ زيدًا، وأصابني مالٌ، وأصبتُ مالا»[٤٧].

١٢ ـ الواحديّ يصوب ألفاظًا وتراكيب للمتنبي، وكذلك صورًا شعرية وعروضية..

على الرغم من موقفه الحيادي أمام الروايات، واتجاهه الموضوعي في إبداء الآراء والتعليقات؛ وعلى الرغم أيضًا، من إعجابه الشديد بشعر **أبي الطيب**[٤٨]، فقد وضع نُصْبَ عينيه جلاءَ الغوامض وفهمَ المقاصد من غير تطويل أو تخمين أو ادّعاء.. فرأيناه ساهرًا على تحقيق هذا المَنْهج، يشهد على الجيد المصيب، كما يشهد على النواقص والعثرات.. وفي الفقرات السابقة، نُبَذٌ ولقطات تعرّض فيها للرواة والشراح، فنَقدَهم وخطَّأهم مُلْتَمسًا الفائدة والحكْم العادل..

ولم يحد عن هذا النهج مع **المتنبي** نفسه، لأنه يعرف منذ البداية، أن ما أصاب الناسَ من احتفاء بالغ بهذا الشعر، كان وراءه بخت عظيم اتفق لصاحبه، فبلغ المدى، كما يقول، لكنه ـأي ابو الطيبـ لم يكن مُحْسنًا في كل ما

---

(٤٦) نفسه، من قصيدة قالها في صباه، لصديق أراد سفرًا، ص٩٣ ـ ٩٤ (بيت (٥).

(٤٧) نفسه، ص٦١٥ ـ ٦١٦.

(٤٨) مقدمة الواحدي: ص٣.

قال(٤٩)، فمن الطبيعي إذن الوقوف، من حين لآخر، على لغته، واجراء تصويب أو نقد أو عتاب...

وقد أحصينا جملةً من الملاحظات التي ترصَّد فيها الواحديُّ شعرَ **المتنبي**، نَسوقُها تباعًا، وبشيء من التفصيل، تحقيقا لغرضين، **الأول** الافادة المباشرة من معرفة الصحيح من الخطأ؛ **الثاني** التعرفُ الى أغاليط الشاعر الكبير الذي «حارت البرية فيه» كما يقول **أبو العلاء** في وصفه الانسان بعامة..

تنوعتْ مآخذ **الواحدي على المتنبي**،فتعرَّضَ للغة: تركيبًا، وفصاحةً، وصرفًا ونحوًا.. ولأصولِ المخاطبة ومسوِّغاتِ الكلام: لياقةً وذوقًا.. وللعروض ووجوهه؛ نَعرِضُ لها من باب توخِّي الصدق والموضوعية إن في كلام الشاعر أو في نقد الشارح..

• **قال الواحدي، في شرح البيت (٢٢) من (الحائيّة) التي مدح فيها مساور بن محمد الرومي:**

يَغْشَى الطِّعانَ فلا يَردُّ قَناتَهُ مكسورةً ومن الكُماةِ صحيحُ

«قولُه: «مكسورة» **حشْو**؛ أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح، لأنه لا فائدة في

---

(٤٩) لا يسعنا ههنا إلا التأكيد على هذا الاعجاب، لأن الرجل قد صرّح بذلك من غير مواربة أو تحفظ ـ فقال، وهو يشرح البيت الأخير من القصيدة (النونية)، في مدح سعيد بن عبد الله الانطاكي ومطلعها:

قد عَلَّمَ البَيْنُ منّا البَيْنَ أجفانا تَدْمى وألّفَ في ذا القلب أحزانا

«قرأت على أبي العلاء المعري، ومنزلتُه في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدبٍ، فقلتُ له يومًا: ما ضَرَّ أبا الطيب، لو قال مكان هذه الكلمة كلمةً أخرى أوردْتُها. فأبان لي عوار الكلمة التي ظننتُها، ثم قال لي: لا تظنَّنَ أنكَ تقدرُ على إبدال كلمة واحدةٍ من شعره، بما هو خيرٌ منها، فجَرِّبْ إنْ كنتَ مرتابا.
وها أنا أُجرِّب ذلك منذ العهد، فلم أعثر بكلمة، لو أبدلتها بأخرى كان أَلْيق بمكانها. ولْيُجرِّبْ مَنْ لم يصدّق، يجد الأمر على ما أقول». (الواحدي ص ٢٧٧).

أنّ تُرَدَّ القناةُ من الحرب مكسورة، ولَوْ رَدَّهـا صحيحـة لـم يلحقْـه نقـص.»[٥٠].

• وقال في شرح البيت (٢٨) من (الحائية) نفسها:

نَفديكَ مـن سَيْـلٍ إذا سُئِـلَ النـدى هَـوْلٍ اذا اختلطـا دَمٌ ومَسيـحُ

«وقال: اختلطا: والوجه اختلط» (نفسه/١١٢).

• وأخذ **الواحدي على المتنبي سوء تعبيره واختياره الكلمة المناسبة: في** شرح البيت (٣٩) من داليّة، في مدح **علي بن ابراهيم التنوخي:**

يَـرى فـي النـوم رمحَـكَ فـي كُلاهُ ويخشَـى أن يـراهُ فـي السهـادِ

قال: «**قصَّرَ أبو الطيب في ذكر (السهاد)** لأنه أراد به اليقظة. والسهادُ: امتناعُ النوم بالليل؛ ولا يُسمَّى المتصرف بالنهار ساهدًا» (نفسه/١٤٢).

• وأخذ عليه **ترخيمه اسمًا ثلاثيًا**، ورآه **لَحنًا**. في البيت (٣٣) من (ميميّة) في: مدح **عمر بن سليمان الشرابي:**

أَجِـدَّكَ مـا يَنْفـكُّ عـانٍ تَفُكُّـهُ عُـمَ بْـنَ سليمـانٍ ومـال تُقَسِّـمُ

قال: «عُمَ» ترخيم: عمر. وهو **لحن**. لأن الاسم الثلاثي لا يجوز ترخيمهُ، لأنـه على أقل الأصول عددًا. فترخيمُه إجْحاف به. وانما يُجيزه الكوفيون» (ص ١٨١).

• وآخَذَه **في استخدامه معنى تقليديًا معروفًا**، وكذلك **سوء استخدام لام الجر (السببية)**، في كلامه على البيت (٢) من مدح سيف الدولة:

نحـنُ مَـنْ ضـايـقَ الزمـانُ لـه فِيْـ ـكَ وخـانتْـهُ قـربَـك الأيـامُ

ومعناه المباشر والسريع: نحن من ضايقَهُ الزمان وبخلت الأيام عليهم بقربك..

قال الواحدي: «الهاء، في قوله «له» راجعة الى الزمان... **وإلحاق (اللامُ) بالمفعول قبيح جدًا**، وذلك من لفظ البغداديين» وكان قد انتقد المعنى، وقال:

---

(٥٠) الواحدي/١١١.

« هذا معنى معروف، قد ذكرتْهُ الشعراء، كما قال محمد بن وهيب:

وحاربني فيه رَيبُ الزمانِ ... كأنّ الزمانَ له عاشِقُ »

(الواحدي/٣٨٣ ـ ٣٨٤)

• ومن مآخذه عليه **خروجه على القياس في استخدام (آنْفَعَلَ)** مما هو ثلاثي غيرُ متعدٍّ، فقال، في شرح البيت (٢٦) من (دالية)، مدح فيها سيف الدولة:

وألْحَقْنَ بالصفصَاف سابورَ فانْهَوَى ... وذاقَ الردَّى أهلاهما والجلامدُ

« انهوى » **غريب في القياس** لأن (انفعل) إنما يُبنَى مما الثلاثيُّ منه مُتعَدٍّ. و (هوى) غير متعدّ » (ص ٤٦٤).

• أخذ عليه أيضًا، **إخلاله بالتركيب الفصيح**، في البيت (١٣) من قصيدة مدح فيها سيف الدولة.

وأكبر منه هِمَّةً بَعثتْ به ... إليكَ العِدَى، واستنظرْتهُ الجحافِلُ

« ..**والفصيح أن يقال: « بَعَثَتْه »**. وحكى **أبو علي الفَسَوي**، أنّ « بَعَثَتْ به »: لغة ». (الواحدي/٥٣٨ ـ ٥٣٩).

• وفي إطار **المؤاخذات البلاغية والذوقية**، أو ما يوصف باللياقة ومراعاة المقام وخلافه، نذكر له هذا الموقف الذي سجَّله عليه، في معرض مدحه **لعلي بن منصور الحاجب:**

كَرَمًا فلو حدَّثْتَهُ عن نفسهِ ... بعظيمِ ما صَنَعتْ لَظَنَّكَ كاذبا

فقال: « **قد أساءَ في هذا، لأنه جعله يستعظمُ فِعْلَه**، وبضدّه يُمدَح. وإنما يَستَحْسِنُ غيرُهُ ما فعل، كما قال **أبو تمام:**

تَجَاوَزُ غاياتِ العقولِ رغائبٌ ... تكادُ بها لولا العيانُ تكذّبُ..

(الواحدي ص ١٧٤)

• ومثله، الموقف الذي وقَفَه، من البيت (٢٣) من الهمزية التي امتدح بها

الكاتب **هرون بن عبد العزيز الأوراجي**:

مَـنْ يَظْلِـمُ اللـؤمـاءَ فـي تكليفهــمْ أَنْ يُصبحــوا وهــمُ لــهُ أكفــاءُ

« ..يقول: هو الذي يظلم اللئام في تكليفهم أن يكونوا مثله، لأنهم لا يقدرون على ذلك. **وليس في هذا مدح**. ولو قال: « الكرماء » كان مَدْحًا. فأما إذا كان أفضلَ من اللئام، ولا يقدرون أن يكونوا أكفاءه، **فهذا لا يليق بمذهبه في إيثاره المبالغة**» . (ص١٩٧).

● وشبيهُهُ، مأخذه عليه في **المبالغة والاغراق في الوصف**، أثناء شرحه للبيت (٤٠) من (الميمية) التي مدح فيها سيف الدولة:

والأعـوجيَّـةُ مِـلْءُ الطـرْقِ خلفَهُـمُ والمشـرفيَّـةُ مِـلْءُ اليـومِ فــوقَهُـمُ

« الأعوجية: الخيل المنسوبة الى (أعوج) فحل معروفٌ من فحول العرب. أي كانت لكثرتها تملأ الطرق؛ وجعل السيوف ملء اليوم... **فأينما** كانَ النهار، كانت السيوف، وهذا **مبالغة في القول وإغراقٌ في الوصف**» (ص٦٠٤ـ٦٠٥).

● ومثله، ولكــنْ بـاستخفـاف واستغـراب واضحيـن، **وصْفُـه بـالغـرور واللا إحتمال**، قولَ **أبي الطيب**، مادحًا كافور، (البيتين الأول والثاني):

إنمــا التهنئـــاتُ للأكفــــاءِ ولِمَــنْ يَــدَّنـي مــن البعــداءِ
وأنــا منــكَ، لا يُهنِّــىءُ عضــوٌ بـالمَســرّاتِ، ســائــرَ الأعضـاءِ

قال الواحدي: « لا يجري التهاني بين أعضاء الانسان وأجزائه، لاشتراكهما في بدن واحد، وهذا طريـق المتنبـي، **يـدَّعـي لنفسـه المساهمـة والكفـاءة مـع الممدوحين** في كثير من المواضع **وليس ذلك للشاعر، فلا أدري لِمَ احتُملَ ذلك منه؟** » (الواحدي ص ٦٣١)

● **المأخذ الأشد**، بين ما ذكرنا، **هو زجْرُهُ الصريح، في** شرح البيت الخامس، من (داليَّته) **في** وصف شوقه وسروره لكتاب ورد من **ابن العميد**:

فقلــتُ وقــد فَــرَسَ النــاطقيــنَ كــذا يفعَـلُ الأَســدُ بْــنُ الأَســدْ

فقال ابو الحسن الواحدي: «**لو خرس المتنبي، ولم يصف كتاب أبي الفتح بن العميد**، بما وصف، لكانَ خيرًا له. **وكأنه لم يسمع قط وَصْفَ كلام...** وأي موضع للإخْراق والابْراق والفَرْس [إشارةً إلى البيت ٣، السابق في القصيدة] **في وصف الألفاظ والكتب؟ هلّا احتذى على مثل قول البحتري، في** قوله، يصف كلام **ابن الزيات**؛

في نظامٍ من البلاغة ما شَكْـ	ـكَ امرؤٌ أنَّهُ نظامُ فريدِ
وكلامٌ كأنهُ الزهَرُ الضا	حِكُ في رونقِ الربيعِ الجديدِ
ومَعانٍ لو فصَّلَتْها القوافي	هَجَّنَتْ شعرَ جَرْوَلٍ ولبيدِ
حُزْنَ مُستعْمَلَ الكلام اختيارًا	وتَجَنَّبْنَ ظلمةَ التعقيدِ.»

(ص ٧٥٠)

• بقي أن نشير الى **مأخذه العروضي**، وفي شرحه أكثر من مأخذ، نكتفي بإيراد، واحد، هو شرحُه المسهب لحروف القافية ووجوهِها الأساسية، من خلال نقده لتركيبة البيتين الأول والثاني، من (رائيةٍ) في مسايرة **سيف الدولة**، وهما:

أنا بالوشاة اذا ذكرتُكَ أشْبَهُ	تأْتي الندى، فيُشاعُ عنكَ فتكرَهُ
فإذا رأيتُكَ دون عِرضٍ عارضًا	أيقنتُ أنّ الله يَبْغي نَصْرَهُ

قال الواحدي:

«.. **هذه القافية فيها خلل واضطراب**، لأنها (رائيّة) لقوله: «نصْرَه» لأن (هاء) الاضمار اذا تَحرَّكَ ما قبله، لم تكن إلا وصْلًا، ولا تكون حرفَ رويّ. فإذا كانت القافية رائيّةً، فالهاء في «تكرهُ» وصْلٌ أيضًا وإنْ كان (لامَ الفعل) كقول الشاعر:

أعطيتَ فيها طائعًا أو كارِها   حديقةً غلباءَ في أشجارِها

فالشعر: رائيّ، وإحدى (الهاءَيْن) وَصْلٌ، والثانية أَصْل. وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كانَ **قولُه «أشبهُ»** [عَروض البيت الأول] **في هذه القافية، خطأ**، لأن (الهاء) فيه الأصلُ، وقد ألحقَهُ بواو، ولا يجوز ذلك إلا في القافية؛ وكان

من حقه أن يجعل القافية (هائيّة) أو بائيّة).. الخ.» (الواحدي ص ٤٣٥)[٥١].

جدير بالذكر، أن **أبا الحسن**، **في** نقده وتصويبه ههنا، لم يسلك طريق المتعنِّت أو المتكبر على غرار ما فعل كل من أبي سعيد **محمد العميدي** (ت٤٣٣ هـ/ ١٠٤١ م)، وأبي **علي محمد الحاتمي** (المتوفى ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م) في كتابيهما: «**الابانة عن سرقات المتنبي**» و«**الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب**» **بل كان جرجانيًا**، تتبع خطى استاذه **القاضي** ابي الحسن علي بن عبد العزيز، **الجرجاني**، في توازنه واعتداله.. ولا نراه جار أو حاد عن هذه الجادة لأن ما أشار اليه ودوَّنه من مآخذ، أمورٌ صحيحةٌ، لا يكاد أحد يرفضها إذا طبّقَ مفهوم النقد الأدبي في زَماني الشاعر والشارح، ولم يُجشِّمْ نفسه الدخول في متاهات التعليل والتأويل مما يدخل في نطاق المماحكة أو المعاظلة...

١٣ - مباهَيَات الواحدي فيما توصل اليه من شروح

نعرف أن **أبا الطيب** قد شغل الناس بين حافظ لشعره، راوٍ، ومفسِّر شارح، ونَاقدٍ موازِن، ومتَّهِمٍ (بكسر الهاء) ناقم، الى حاسدٍ لا ينام، ومُعْجَبٍ الى حدود التعجيز.. كل ذلك جعل من سيرته وشعره، بخاصة، مدار كلام بدأ في الثلث الأول من القرن الرابع ولم ينته، ولا نَظنُّه منتهيًا..

وللواحدي ولغيره، أن يباهي أو يُشيد بما حقَّقَهُ من كشفِ معنًى غامضٍ وإزالة التباسٍ عن إشكال -وما أكثر المشكل في شعر المتنبي!- فقد أُلِّفت في ذلك كتب ومقالات، نذكر منها اثنين: **الأول:** «شرح مُشْكل ابيات المتنبي» لابن سيدة الاندلسي (ت٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م) والثاني: «**شرح المشكل من شعر المتنبي**» لابن **القطاع الصقلي** المتوفى ٥١٥ هـ/ ١١٢١ م).

---

(٥١) هناك مواضع أخرى سهونا عن إثباتها، ويمكن الرجوع إليها في الصفحات التالية: ص١٩ البيت (١٢) وفيه مأخذ ذوقي. ص٣٤، البيت (٢٩) مبالغة مرفوضة. ص٣٩، البيت (٧) وفيه مأخذ ذوقي. ص٤٦ البيت (٢٥) سوء ترتيب الكلام...

والشيء الذي تميَّزتْ به مشاعر **الواحدي**، هو انطباق القول على الفعل، عَنَيْنا: إشادة المؤرِّخين فيما بعد بهذا الشرح وتفضيلهم إياه على سائر الشروح، فضلًا عن المستوى الناجع في ما توصَّل اليه من شرح..

ومن هذه المباهيات التي دوّنا بعضها، اثنتان:

• **الأولى**، أثناء تفسيره للبيت (٢٣) من (الفائيّة) التي مدح فيها أبا الفرج **أحمد بن الحسين**؛

وهو:

ولمّـا فقـدنـا مِثْلَـه دام كشْفُنـا عليه، فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكشْفُ

« يقول: لمّا فقدْنَا نَظيرَه؛ ومَنْ يكون مِثْلاً له، دام كشْفُنا على حال الفقد عن مثْلٍ له. يعني: طلبْنا ذلك فلَم نجد. وهو قوله: « فدام الفقدُ وانكشفَ الكشفُ» أي زالَ، وبطل، لأنَّا يئسنا عن وجود مثله. **ولم يفسِّر أحد هذا البيت تفسيرًا شافيًا كما فسَّرتُهُ وبيَّنْتُه ولو حكيتُ تخبُّطَ الناس في هذا البيت وأقوالهم المرذولة، والروايات الفاسدة، طال الخطب**» [٥٢].

• **والثانية**، أثناء تفسيره مطلع القصيدة (الهمزية) في مدح **هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب**:

أمِنَ ازديـارَكِ فـي الدجـى الرقبـاءُ إذْ حَيْـثُ أنـتِ مِـن الظلامِ ضيـاءُ

---

(٥٢) شرح الواحدي/١٦٩. (انظر ايضًا: مباهاته في شرح البيت (٣٢) من همزيّته التي مدح بها الأوراجي الكاتب، والبيت:

لا تَكثُـرُ الأمـواتُ كثـرةَ قلّـةٍ إلا اذا شَقيـتْ بـك الأحيـاءُ

ص١٩٩ ومثله شرح البيت (١٣) من دالية في مدح ابي الحسن بدر بن عمار الأسدي. وهو:

إلـى الهـام تَصْـدرُ عـن مثلـهِ تَـرى صَـدَرًا عـن وُرودٍ وُرودا

(ص٢٠٨-٢٠٩)

« يقول: أَمِنَ رقباؤكِ أن تزوريني ليلًا، اذ حيثُ أنتِ ضياءٌ، بدلًا من الظلام، يعني في الليل..» ويدخل **الواحدي**، في اعراب نحوي، يكشف بواسطته قَدْرًا من الغموض، ثم يقول: **ولم يفسِّر أحد من اعراب هذا البيت، ما فسّرتُه؛ وكان هذا البيت بكرًا الى هذا الوقت**. والمعنى أنها، لكونها نورًا وضياءً لا تخرج ليلًا، لأن الرقباء يشعرون بخروجها، حين يرون الظلام ضياء.. وهذا من قول **علي بن جبلة**:

بـأبـي مَـنْ زارنـي مُكْتَتِمـا حَـذَرًا مـن كـل واشٍ فَـزِعـا
طـارقًـا نَـمَّ عليـه نـورُهُ كيف يُخفي الليلُ بدْرًا طَلعا ؟ »[٥٣].

هناتٌ هيِّناتْ

من دلائل إعجاز اللغة، امتناعُها عن الاحتواء والاستيعاب حتى من جهابذتها، وعلمائها الأحبار؛ فإذا هي عصيَّة، قصيَّة تتسع من عصر الى عصر ومن رجل الى آخر، يأخذ الأواخر من الأوائل، ويُضيفون إليهم، ويُصوِّبون ويستسيغون.. كمياه البحار، لا يعتريها نقصانٌ أو هزال، ولا تستحيل الى ما سواها إلا بقدرة العلي القدير.

والواحدي واحد من أحبار اللغة وقادة التعبير السليم، قدَّم لها بقدْر ما أخذ منها وزيادة، فبوَّأته المكانة العالية وحفظت له جليل عطائه وحُسْنَ إسهامه؛ ومع ذلك فقد زل بيده القلم، وعَرت لسانه هفواتٌ، لا يبرأ منها أحد، استوقفتْنا بصورة عابرة، لم نشأ من وراءِ إثباتها ههنا، تسجيل النواقص والأخطاء بل التنبيه إليها، فربما كانت من أخطاء النسّاخ والرواة.

● ومن هذه الهنات، **استخدامه « كلَّما » الظرفية (بفتح اللام) مكان « كُلُّ ما »** الشرطيّة، في قوله، يشرح بيت أبي الطيب:

بـأرضٍ مـا اشتهيـتَ رأيـتَ فيهـا فليس يفـوتُهـا إلا الكـرام

(٥٣) الواحدي، ص ١٩١ ـ ١٩٢.

« يقول: **كلَّما تطلب تجد في هذه الأرض الا الكرام، فإنهم غير موجودين** فيها » (الواحدي/١٦٢) ورأينا أن التركيب غلط، لأن « كلّ » لفظٌ تأكيد لما قبله، أو اسم مبتدأ عندما يكون في أول الكلام. ولم يُقصَدْ شيء من ذلك. كما أن « كلَّما » الظرفية لا تدخل على مضارع. وحقُّه أن يقول: كلٌّ ما تطلبُه تجدُه. ونعتقد بأنه خطأ مطبعي، وصل « كلّ » بـ « ما » ففُتحتْ لام « كلّما ».

• **دخول « كلَّما » الظرفية، على النفي، في قوله**، شارحًا بيت أبي الطيب:

لأنـي كلَّمـا فـارَقْـتُ طَـرْفـي بعيـد بيـن جفنـي والصبـاحِ

« هذا البيت تعليل لقوله: ومنصرفي له أمضى السلاحِ [في البيت السابق من القصيدة] لأني كلَّما لم أرك طال ليلي » (الواحدي/٣٢٠). وكان عليه أن يقول: « كلما غبتُ عنك.. »...

• **ركَّة في القول، بسبب سوء التكرار**، في قوله، في شرح البيت،

وغضْبَى من الإدْلال سَكْرى من الصِّبا شفعتُ إليها من شبابي بريِّقِ

« ... ثم جعلتُ شبابي شفيعًا إليها **كما قال محمود الورّاق حيث قال،...** » والصحيح الفصيح: حذف « حيث قال » لأنها نافلة، دل عليها: « قال » الأولى.. (انظر الواحدي/ص ٤٩٨).

• **استخدام « اذا » في وسط الجملة، من غير جواب لها**، في قوله يشرح بيت المتنبي:

تحيَّرَ في سيفٍ ربيعةُ أصلـه وطابِعُه الرحمنُ والمجدُ صاقلُ

« أرى منك سيفًا رَبَعيَّ الأصل مطبوعَ الرحمن مصقول المجد، فتحيَّر إذا لم ير سيفًا قبلك بهذه الصنعة » ونعتقد أنه خطأ نَسْخي أو مطبعي، والصحيح: « إذْ لم ير... »

• **جعْلُ الحرف، مسؤولًا عن الفعل في قوله**: « لا يجوز هذه الواو » والصحيح: « لا تجوز » والأصح أن يقول: (لا يجوز استخدام هذه الواو). فالواو

حرف، لا علاقة له بالصحة والغلط، لأنه حرف أساسي من حروف المعجم. (الواحدي/٧٢٨ البيت رقم ١٢ من قصيدة لامية).

• **استخدام ضمير التثنية مكان المفرد، في قوله، يشرح أحد الأبيات (٣٦) من قصيدة لامية: «يقول: مُلْكُهُ وعِظَمُ قدره، يشهد بوحدانية الله تعالى...»/ص ٣١ والصحيح: يشهدان. وربما قصد الى تضمين: (كلّه يشهد...).**

• ومثله، وهو خطأ صريح، قوله، في شرح البيت (٧) من رائية:

«يقول: كلاهما يدفعان ويصرفان السوء...»/ص ٧٣٣..

والصواب: كلاهما يدفع، لأن «كلا» تعني، كُلًّا من.. أي كل واحد..

• استخدام ضمير المذكر، مكان المؤنث، في قوله:

«.. انّ عيوب الناس لم يتعدَّ اليه»/ص ٧٥٦، البيت رقم (٢٥). والصحيح: «تَتَعدَّ». ونرجّح ان تكون من خطأ الطبع أو النسخ..

هذه الهنات إن دلت على شيء، فعلى استحالة بلوغ الكمال في مسألة التعبير اللغوي لدى **الواحدي** ـولدى غيره ـ فإنها، في الغالب الأعم، مسؤولية النسخ أو الطبع. وفي جانب آخر، من عثرات الإملاء الذي لا تظهر فيه هفوات الكلام أو بالأحرى، لا تُلحظ من قِبَل المتكلّم، كما هي عليه الحال لدى الكاتب المتأني..

ولا نرى في ما عرضنا له أعلاه شيئًا ينال من قدر **الواحدي** أو حتى النسّاخ. **فقد رأيناه علمًا شامخًا في شرحه ونقده وتحليله واستنتاجاته الفكرية والفنية، كأحسن ما يكون الشرح والنقد وما سواهما، في الوقت الذي كان رجال القرن الخامس الهجري، يُعنون بالتنظير البلاغي، ويُسرفون في تكلف البيان والبديع والمعاظلات اللغوية والنقدية المتعسّفة.. فتجاوزهم الواحدي، في الاحاطة المكثفة بما قاموا به، من جهة، وفي تَسْويد منطق البحث والغوص الى ينابيع المعاني، بدلًا من الجدل اللغوي والبديعي، من جهة أخرى.**

الجزو الثانى

وقال يمدح سيف الدولة ابا الحسن علىّ بن عبد الله بن حمدان عند نزوله انطاكيّة ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

١ قسّ * وَفاؤُكما كالرَّبْعِ أَشْجاهُ طاسِمُهْ * بِأَنْ تُسْعِدا والدَّمْعُ أَشْفاهُ ساجِمُهْ *

أشجاه أشدّه شجوا من قولك شجانى هذا الأمر اى أحزننى والطاسم الطامس والدارس يخاطب خليليه اللذَيْن عاهداه بأن يُسعداه على البكاء عند ربع الاحبّة يقول لهما وفاؤكما بإسعادى مشبّه بالربع ثمّ فسّر وبيّن وجهَ الشبه فقال أشجى الربع طاسمه يعنى انّه كلّما تقادم عهده كان أشجى لزائره واشدّ لحزنه لانّه لا يتسلّى به المحبّ واشفى الدمع للحُزن ايضا ساجمه وهو الهاطل الجارى والمعنى ابكيا بدمعٍ ساجمٍ فانّه أشفى للغليل كما انّ الربع أشجى للمحبّ اذا درس ووفاؤكما بالاسعاد وهو الاعانة على البكاء والموافقة فيه هو البكاء فلذلك قال والدمع أشفاه ساجمه والمعنى ابكيا بدمع فى غاية السجوم فهو أشفى للوجد فانّ الربع فى غاية الطسوم وهو أشجى للمحبّ واراد بالوفاء ههنا البكاء لانّهما عاهداه على الاسعاد ووفاؤهما بذلك العهد ان يبكيا معه وممّا يُذكر فى هذا البيت انّه شبّه الوفاء بالربع وتمّ الكلام لانّ قوله وفاؤكما كالربع مبتدأٌ وخبرٌ وخبر المبتدأ يؤذن بتمام الكلام ولا يجوز ان يتعلّق بالمبتدأ بعد الإخبار عنه شىء وقد قال بأن تسعدا ولا يجوز ان يتعلّق بالوفاء ولكنّه يتعلّق بقولٍ يدلّ عليه قوله وفاؤكما فكأنّه قال وفيتما بأن تسعدا وقال ابن جنّى فى معنى هذا البيت كنت ابكى الربع وحده فصرت ابكى وفاءكما معه ولذلك قال وفاءكما اى كلّما ازددت بالربع ووفائكما

وجدا ازددت بكاء هذا كلامه وعلى ما ذكر شبّه وفاءهما بالربع لانّه يحتاج الى البكاء على وفائهما وعلى الربع بدمع ساجم وذلك قوله والدمع اشفاه ساجمه والّذى ذكرنا اوّلا أقرب من هذا الّذى ذكره أبو الفتح وهو جائز يحتمله البيت ويروى والدمع بالكسر عطفا على الربع وعلى هذا التشبيهُ وقع بهما فى حالتين يقول وفاؤكما كالربع الدارس فى الأدواء اذا لم تُجريا عليه الدمع الساجم وفى الشفاء اذا اجريتما عليه

٢ * وما أنا الّا عاشِقٌ كُلُّ عاشِقٍ * أَعَقُّ خَليلَيْهِ الصَفِيَّيْنِ لَائِمُهْ *

أخبر عن نفسه بالعشق بلفظ مؤكِّد لهذا الوصف ولو قال أنا عاشق جاز ولكنّ هذا أبلغ وأتمّ ثمّ ابتدأ فقال كلُّ عاشقٍ له خليلان صفيّان فاعقّهما فى الخلّة من لامه فى هواه وفى هذا تعريضٌ بالنهى عن اللوم يعنى انّ من لامنى منكما على البكاء والجزع اعتقدت فيه العقوق فكانّ لائمكما اعقكما ومعنى الاعقّ ههنا العاقّ كقول الفرزدق ، انّ الّذى سَمَكَ السَماء بَنَى لنا ، بَيْتًا دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ ، وكما قال جَبّان بن قُرط ، خالى بَنو أَوْسٍ وخالُ سَراتِهِمْ ، أَوْسٌ فأَيُّهما أَدَقُّ وأَلْأَمُ ، اى فايّهما الدقيق واللئيم وليس يريد انّ الدقّة واللوم اشتملا عليهما معا ثمّ زاد احدهما على صاحبه وقد يُطلق هذا اللفظ وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحابُ الجنة يومئذ خيرٌ مستقَرًّا واحسنُ مقيلا ولا خيرَ فى مستقرّ اهل النار ولا حسنَ كذلك جاز ان يقول أعقّ خليليه وان لم يكن للممسك عن اللوم صفةُ عقوقٍ والرفع فى كلّ عاشق رواية ابن جنّى وقال ابن فورجة كلّ نصب على انّه المفعول من عاشق يريد انّى اعشق كلّ عاشقٍ مصفٍ يعدّ خليلَه العاقّ من لامه فى هواه

٣ * وقَدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ * ويَسْتَصْحِبُ الإِنْسانُ من لا يُلائِمُهْ *

التزيّى تكلّف الزىّ وهو اللباس والهيئة وفى هذا البيت تعريضٌ بصاحبيه انّهما ليسا من أهل الهوى وان تكلّفاه واتّسما به يقول قد يتكلّف الانسان الهوى وليس من اهله وتعريض ايضا فيه بانّهما ليسا من أهل الصحبة حيث قال قد يسأل الانسان الصحبةَ مَن لا يكون موافقا له فى احواله وهذا يدلّ على انّ صاحبيه لم يفيا بما عاهدا من الاسعاد

٤ * بَليتُ بِلَى الأَطْلالِ إِنْ لم أَقِفْ بها * وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ فى التُرْبِ خاتِمُهْ *

يدعو على نفسه بأن يبلى كما بَلِيَ الاطلال ان لم يطُل وقوفه بها طولَ وقوف البخيل الّذى ضاع خاتمه فى التراب واورد ابن جنّى على هذا سؤالا فقال ليس فى وقوف الشحيح على طلب

الخاتم مبالغةً يُضرب بها المثل واجاب عن هذا بأن قال العربُ كما تبالغ فى وصف الشىء وتجاوُز الحدّ فقد تقتصر ايضا وتستعمل المقاربة قال وهذا بعينه قد جاء فى الشعر الفصيح فضربت العرب المثل به فى الحيرة وهو قول الراجز ، فَهُنَّ حَيْرَى كَمُصِلّاتِ الخَدَمْ ، هذا كلامه وقال ابو الفضل العروضىّ لم يلتزم هذا السؤال بل نقول لم يُرِد أبو الطيّب قدرَ وقوف الشحيح بل اراد صورة وقوفه فشبّه هيئة وقوف نفسه بهيئة وقوف الشحيح وذلك انّ الشحيح اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحناء ليقع بصره على الخاتم ولو كان بدلَ الخاتم شيأ أعظم منه كالخلخال والسوار لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحناء ولو كان صغيرا كالشذرة والدرّة لكان يطلبه قاعدا فهو يقول ان لم اقف بها مُنْحنيا لوضع اليد على الكبد والانطواء عليها كوقوف الشحيح الطالب للخاتم ويشهد بصحّة هذا المعنى قول ابن هَرْمة يذمّ بخيلا ، نَكَّسَ لَمّا أَتَيْتُ سائِلَهُ ، واعْتَلَّ تَنْكيسَ ناظِمِ الخَرَزِ ، فشبّه حالته وهيئته بهيئة من ينظم الخرز فى الاطراق وتنكيس الرأس على انّا نقول ان التزمنا هذا السؤال قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحقّ للشحيح ان يطول وقوفه على طلبه فقد يكون حِلقا يُحبس به ويُطلق ويُقتل وربّما كان خاتماً لخزائن الاموال كثيرة معان سوى هذا انتهى كلامه ونقول ايضا فى جواب هذا السؤال انّ وقوف الشحيح وان كان لا يطول كلّ الطول فقد يكون اطول من وقوف غيره فجاز ضرب المثل به كقول الشاعر ، رُبَّ لَيْلٍ أَمَدُّ مِنْ نَفَسِ العا...شِقِ طولا قَطَعْتُهُ بانْتِحابِ ، وقد علمنا انّ أقصر ليل اطول من نفس العاشق ولكن لمّا كان نفس العاشق امدّ من نفس غيره جاز ضرب المثل به وان لم يبلغ النهاية فى الطول وكذلك قول الآخر ، وليلٍ كظِلِّ الرُمْحِ قَصَّرَ طولَهُ ، دَمُ الزِقِّ عَنّا واصطِفاقُ المَزاهِرِ ، لمّا كان ظلّ الرمح أطول من ظلّ غيره جعله الغاية فى الطول وذكر ابن فورجة انّ بعضهم روى وقوف شحيحٍ ضاع فى الترب خاتمه قال والشحيح الوتد الّذى شجّ راسه وصاع بمعنى تفرّق اى صارت له عروق فى الثرى وعلق وقد تُورق الاوتاد وعمد الخيام وخاتمه بمعنى ثابته ومقيمه وهذا تكلّف ولا يكون صاع بمعنى تفرّق

* كَئيبًا تَوَقّانى العَواذِلُ فى الهَوَى * كما يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حازِمُهْ * ٥

الكئيب الحزين وهو حال من قوله اقف بها وتوقّانى معناه تُباعِدنى وَتَجْتَنِبُني والريّض الصعب الّذى لم يُرَضْ والحازم الّذى يشدّه بالحزام يقول العواذل اللاتى يعذلننى فى الهوى يحذرن جانبى واباىَ عليهنّ كما يحذر حازم الريّض من الخيل جماحه ان يصيبه بعضّ او رمح

العميديّات وقال يمدح ابا الفضل محمّد بن الحسين بن العميدىّ وورد عليه بأرّجان

رعّه ١ * بادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أم لم تَصْبِرا * وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جَرَى *

اراد تصبرنْ بالنون الخفيفة فوقف عليها بالألف نحو، ولا تعبد الشيطان والله فاعبدًا، ومثله كثير يقول يظهر حبّك للناس صبرت عليه او لم تصبر لانّه لا يطيق احدٌ كتمانَ الحبّ ويظهر بكاؤك جَرَى دمعك او لم يجرِ فان قيل كيف يظهر البكاء اذا لم يجرِ الدمع قيل عنى ما يبدو فى صوته من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيّؤ للبكاء ويجوز ان يكون البكاء عطفا على الضمير فى صبرت كانّه يقول صبرت وصبر بكاؤك فلم يجرِ دمعك او لم تصبر فجَرَى دمعُك وحكى ابن فورجة انّ ابا الطيّب قيل له خالفت فى هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت فى المُصراع الاوّل ايجابا بعده نفىٌ وفى الثانى نفيا بعده ايجابٌ فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وَفّقْتُ بينهما من حيث المعنى وذلك انّ من صبر لم يجرِ دمعُه ومن لم يصبر جرى دمعه يعنى انّه اراد صبرت فلم يجرِ دمعك او لم تصبرْ فجرى

٢ * كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وابْتِسامُكَ صاحِبًا * لمّا رَآكَ وفى الحَشا ما لا يُرَى *

يخاطب نفسه يقول ابتسامك الظاهر يغُرّ الناظر اليك لانّه يرى ضحكا ظاهرا ولا يرى ما فى الباطن من الاحتراق والوجد

٣ * أمَرَ الفُؤادُ لِسانَهُ وجُفونَهُ * فكَتَمْنَهُ وكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرا *

الفؤاد فى الجسد بمنزلة المَلِك فلهذا جعله آمِرا للّسان والجفن يقول امر القلب اللسان بالكتمان والجفن بامساك الدمع فأطَعْنه فى الكتمان غيرَ انّ جسمك بالنحول دلّ على ما فى

قلبك وهذا من قول الآخر ، خَبَرِى خُذيه عن الضَنَى وعن الأَسَى ، لَيْسَ اللِسانُ وإنْ تَلفَتْ بِمُخْبِرِ ، والهاء فى كتمنه عائد على ما لا يُرى

* تَعِسَ المَهارِى غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدا * بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرا * ٤

دعا بالتَعْس على ركائب الاظعان غير واحد منها غدا بحبيب كأنّه فى حسنه صورةٌ وعليه ثوب منقّش بالصور

* نافَسْتُ فيه صورَةً فى سِتْرِهِ * لو كُنْتُها لَخَفِيتُ حتّى يَظْهَرا * ٥

يقول حسدت لأجل الحبيب المصوَّر صورةً فى ستر هودجه لقربها منه ولو كنت تلك الصورة لخفيت حتّى يظهر الحبيب المصوّر فتراه الابصار ومعنى قوله لخفيت حتّى يظهر قال ابن جنّى اى لزلت حتّى يظهر ذلك الانسان لرأْيِ العين وذلك انّ كلّ احد يحبّ ان يراه ودونه ستر يقول لو كنت ذلك الستر لانكشفت حتّى يظهر فاراه ويزول الحجاب وذكر بعض الناس لهذا تفسيرا متكلّفا فقال المعنى انّه يقول لو كنت ذلك الستر لكنت سترا من عدم فكان يظهر المصوّر يصف قلّته ونحوله

* لا تَتْرَبِ الأَيْدِى المُقِيمَةُ فَوْقَهُ * كِسْرَى مَقامَ الحاجِبَيْنِ وقَيْصَرا * ٦

لا تترب اى لا تَفْتَقِر يقال ترِب اذا افتقر وصار الى التُراب فقرا وكسرى لقب ملوك العجم يقوله الكوفيّون بكسر الكاف والبصريّون بفتح الكاف وكانت صورة هذين على الستر كانّهما أُقيما مقامَ الحاجبين يحجبان هذا المصوّر ودعا للايدى الّتى نسجت ذلك الستر وصوّرت الملكين عليه بأن لا تترب

* يَقِيانِ فى أَحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً * رَحَلَتْ وكان لها فُؤادِى مَحْجِرا * ٧

يقول كلاهما يدفعان ويصرفان السوء من الغبار وحرّ الهواء وحرّ الشمس عن مقلة فى احد الهوادج يعنى هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة لعزّته وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة والمعنى انّها كانت ضياء قلبى بمنزلة عين القلب فلمّا ارتحلت عنّى عمى قلبى والتبس علىّ أمرى وفقدت ذهنى كمقلة ذهبت وبقى المحجر

* قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ * لو كان يَنْفَعُ حائِنًا أَنْ يَحْذَرا * ٨

* ولَوِ اسْتَطَعْتُ إذا اغْتَدَتْ رُوّادُهُمْ * لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحابَةٍ أَنْ تَقْطُرا * ٩

يقول لمّا بعثوا الرُوّاد لطلب الكلاء والماء لو قدرت لمنعتُ السحاب ان يمطر لئلّا يجدوا ماء

وكلأً يرتحلون اليهما للانتجاع

١٠ * فإذا السَّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ * جَعَلَ الصِياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمْطُرا *

هذا كلامٌ فيه حذفٌ لا يتمّ المعنى دون تقديره كانّه قال لمنعت كلّ سحابة ان تمطر لانّى تأمّلت الحال فاذا السحاب الّذى هو اخو الغراب فى التفريق بعّدهم عنّا جعل السحاب اخا الغراب لانّه سبب الافتراق عند الانتجاع وتتبُّع تساقُطِ الغيث فى الربيع كعادة اهل العيم السيّارة ولمّا جعله اخا الغُراب جعل المطر كصياحِ الغراب كما انّ صياحَ الغراب سببٌ للافتراق على زعمهم كذلك سقوط الغيث من السحاب سببٌ للارتحال فى تتبُّع الغيث والسحاب فى قوله فاذا السحاب مبتدأ واخو غراب فراقهم نعتٌ له والخبر فى قوله جعل الصياح

١١ * وإذا الجَمائِلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ * إلّا شَقَقْنَ عليه ثَوْبًا أخْضَرا *

الجمائل جمعُ جمالة وهى الجمال الكثيرة وروى ابن جنّى الحمائل بالحاء جمع حمولة وهى الابل يُحمل عليها والنفنف الارض الواسعة يقول اذا سارت الركاب فى ارض وهى مخضرّة بالكلأ بدت عليها آثار سيرها فكانّها شقّت ثوبا اخضر والمعنى انّهم فارقونا ايّام الربيع عند خضرة النبات

١٢ * يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ الا أنّها * أسْبَى مَهاةً للقُلوبِ وجُؤْذَرا *

يقول هذه الركاب تحمل من الهوادج ومراكب النساء الّة زُيّنت بالانماط مثل الروض فى تلوّن ازهارها الّا ان ما تحمله الركاب من مهاها وجوذرها أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض وجآذرها وروى ابن جنّى الّا أنّه كنايةً عن المِثل والناس يروون انّها لانّ مثلَ الروض روضٌ

١٣ * فبِلَحْظِها نَكِرَتْ قَناتى راحَتِى * ضُعْفًا وأنْكَرَ خاتَمايَ الخِنْصَرا *

بلحظها اى بنظرى اليها أضاف المصدر الى المفعول يقول بسبب نظرى اليها صرت ضاويا مهزولا حتّى انكرتْ قناتى يدى وخاتمى خنصرى ضعفا وقلّة لحم

١٤ * أعْطَى الزَمانُ فما قَبِلْتُ عَطاءهُ * وأرادَ لى فَأرَدْتُ أنْ أتَخَيَّرا *

يقول لم اقبل عطاء الزمان ترفّعا وبُعدَ همّة اى اردت عطاءك دون عطاء الزمان واراد الزمان لى ان اقصد سواك فاردت اختيارك والمعنى انّ الزمان اراد ان يسترقّنى باحسانه فابيت ذلك واخترتك على الزمان فانّك اذا ملكتنى ملكتُ الزمان بما فيه

١٥ * أرَجانَ أيَّتُها الجِيادُ فإنّهُ * عَزْمى الّذى يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرا *

هو ارّجان مشدّدة الراء اسمُ بلد بفارس الّا انّه خُفّف لانّه اسم عجمىّ يقول لخيله اقصدى

هذه البلدة فانّى عَزمتُ على قصدها بعزمٍ قوىّ يكسر الرماح بقوّته والمعنى انّ الرماح لا تعوقنى عن هذه العزيمة

* لو كُنْتُ أَفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فَعالَهُ * ما شَقَّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأكْدَرا * ١٦

يقول لخيله لو فعلت ما تريدين ما رَكَضْتُكِ فى الغبار المُظلم يعنى انّ الخيل تريد الجمام والراحة وهو يُتعِبُها فى الأسفار وكوكب الخيل جماعتها المجتمعة

* أُمّى ابا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتى * لأَيَمَّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرا * ١٧

اى اقصدى هذا الممدوح الّذى يُبِرُّ قَسمى اذا اقسمْت ان أقصد اجلّ البحار جوهرا اى اذا قصدته برّت يمينى

* أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الأنامُ وحاشَ لى * من ان أكونَ مُقَصِّرا او مُقْصِرا * ١٨

يقول افتانى الناس كلّهم فى ابرار هذه اليمين برؤيته وقصده وأعوذ بالله ان اقصّر فى ابرار هذا القسم او أُقصر عنه فانّى اذا فعلت ذلك كنت شاقّا لعصا الاجماع لانّ الاجماع على انّ قسمى لا تبرّ الّا برؤيته يقال قصّر عن الشىء اذا تركه عجزا وأقصر عنه اذا تركه قادرا عليه

* صُغْتُ السِوارَ لأَىِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ * بابْنِ العَميدِ وأَىِّ عَبْدٍ كَبَّرا * ١٩

يقول اىُّ كفٍّ اشارت الى ابن العميد فبشّرتْنى به فلها عندى السِوار وكذلك أىُّ عبد من عبيدى كبّر عند وقوع بصره على بلده وعلى داره سرورا ببرّ قسمى

* إِنْ لم تُغِثْنى خَيْلُهُ ورِماحُهُ * فمَتَى أقودُ الى الأعادى عَسْكَرا * ٢٠

هذه اشارةٌ الى انّه يمدّه بالمال والعبيد فيقدر بذلك على محاربة الاعداء وعادة المتنبّى طلبُ الولايات ممّن يمدحه لا طلبُ الصلات

* بِأَبى وأُمّى ناطِقٌ فى لَفْظِهِ * ثَمَنٌ تُباعُ به القُلوبُ وتُشْتَرَى * ٢١

يقول لفظه لحلاوته ثمنٌ للقلوب يعنى انّه يملك القلوبَ بحلاوة لفظه فيتصرّف فيها كما يريد بصفة البلاغة وان شئت قلت انّ الفاظه عزيزة تجعل القلوب اثمانا لها لم توجد بغيرها وقوله تباع وتشترى اى الناس يبيعون وهو يشتريها فيصير مالكا لها وان شئت جعلت الشراء بيعا فيكون مكرّرا بلفظين معناهما واحدٌ

* مَنْ لا تُرِيهِ الحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلا * فيها ولا خَلْقٌ يَراهُ مُدْبِرا * ٢٢

اى لا يقبل اليه أحد فى الحرب تهيّبا له ولا يدبر هو عن قِرن

مقدّمةُ الشارح (الواحدي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ النِّعَم، وله الشكر على جلائل القِسَم، ربّنا ﴿الذي علّم بالقلم ★ علّم الانسان ما لم يعلم﴾ [1] فأنطقه بالحروف المعجمة التي هي صِيَغ الكَلِم منثورةً ومنظومةً، وخصّه من بين الحيوان باللغة التي ينطق بها مسرودةً مفهومةً، وميّزه بالبيان الذي فضُلَ به العالَمَ كما قال عزَّ ذكره ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ [2]، وَرِثَ البيانَ أجدادَه والآبآء اذ علَّمَ ربُّه آدمَ الاسمآء [3] حتّى أعرب عن ضمائره بما عُلّم من الأسامي والكلمات، وأورثَ أولاده فنونَ اللغات، فنطقوا بما عُلّمَ ابوهم وتلقّنَ منهم مما تفوّهوا [4] به بنوهم من اللغات التي تكلّمت بها الأمم وتحاورت بها العرب والعجم، فارتفعوا بها عن درجة البهيميّة ولم يكونوا كالأنعام التي لها رُغآءٌ وثُغآءٌ، وكالبهائم التي لها نُباحٌ وعوآءٌ؛ وفضَّل من بينها اللغة العربيّة اذْ خصَّها بخصائص ليست لغيرها من اللغات، وجعل فضلها في أقصى الغايات، حين انزل القرآن العظيم، وبعث الرسول اللذين جعلهما عربيَّين، فَشَرُفَتْ بهما اللغة العربيّة وثبتتْ لها الفضيلة والمزيّة؛ هو الالٓه القادر الجبّار يَخْلق ما يشآء ويختار له الحمد عليّا كبيرا وصلَواته على المبعوث بشيرا ونذيرا محمّد وآله واصحابه وسلّم تسليما كثيرا .

---

(١) القرآن الكريم : العلق/ ٤ و ٥ .

(٢) الاسراء/ ٧٠ .

(٣) إشارة الى قوله تعالى : ﴿وعلّم آدمَ الاسماء كُلّها﴾ . البقرة/ ٣١ .

(٤) قوله : تفوّهوا : خطأ . والصواب : تفوّه ـ لأن الفاعل : « بنوهم » .

امّا بعدُ؛ فانّ الشعر أبقى كلامٍ وأحلى نظامٍ وأبعدُه مرقًى في درجة البلاغة، وأحسنه ذكرا عند الرواية والخطابة، وأعلقه بالحفظ مسموعا، وأدلُّه على الفضيلة الغَرِيزِيَّةِ مصنوعا. وحقّا لو كان الشعر من الجواهر لكان عُقيانا، او من النبات لكانَ ريحانا، ولو أمسى نجوما لما خَمَدَ ضياؤُها، او عيونا لما غار مآؤها. فهو ألطفُ من دُرِّ الطلّ في أعينِ الزهر، اذا تفتّحت عيون الرياض غِبَّ المطر، وأرقُّ من أدمع المستهام ومن الراح تَرَقرقُ بماء الغمام؛ وهذا وصف أشعار المُحْدَثين[5] الذين تأخّروا عن عصر الجاهليّة وعن نَأْنأة الاسلام[6] الى ايّام ظهور الدولة العبّاسيّة، فانّهم الذين أصبح بهم بَحْرُ الشعر عذبا فراتًا بعد ما كان مِلْحًا أُجاجا، وأبدعوا في المعاني غرائب، أوضحوا بها لمن بعدهم طُرقًا فِجاجا، حتّى أضحت روضةُ الشعر متفتّحة الانوار يانعةَ الثمار متفتّقةَ الازهار متسلسلةَ الانهار، فثمراتُ العقول منها تُجتَنى وذخائرُ الكتابة عن غرائبها تُقتَنى، وكواكب الآداب منها تطلع، ومسك العِلْم من جوانبها يَسْطَع، واليها تميل الطباع وعليها تقف الخواطر والاسماع، ولها ينشط الكسلان وعند سماعها يطرب الثكْلان، لما لها من المزائن والتدبيج، وسطوع روائح المسك الأريج. أخبرنا أبو بكر احمد بن الحسن القاضي أخبرنا ابو سهل احمد بن محمّد بن زياد حدّثنا اسحاق بن خالويه، حدّثنا علي بن يحيي القطّان، حدّثنا هشام عن مَعْمَرٍ عن الزُهريّ عن ابي بكر عن عبد الرحمن عن مروان بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث، عن أُبيّ بن كعب، ان النبيّ ﷺ قال «انّ من الشعر لحكمةً». أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد الفارسيّ، أخبرنا محمّد بن عبدالله بن الفضل التاجر، أخبرنا احمد بن الحسن الحافظ، حدّثنا محمّد بن يحيي، أخبرنا احمد بن شبيب بن سعيد حدّثنا أُبيّ عن يونس قال: قال ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها انّها كانت تقول: «الشعر

---

(٥) ألّف المرزباني (المتوفى عام ٣٧٨ هـ/٩٨٨ م) كتابًا كبيراً في أخبار الشعراء المحدثين، وجعل أوَّلهم بشّار بن برد، وآخرهم ابن المعتز. وهناك من يقول ان حمزة الاصفهاني، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠ م) هو قائد المحدثين. (راجع: آدم متز: الحضارة الاسلامية ٤٧٠/١. الحاشية رقم ٥).

(٦) النأناةُ، في الرأي: التخليط وعدم الإحكام. وفي حديث أبي بكر: «طوبى لمن ماتَ في النأناةِ»، أول الاسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله والداخلون فيه (المعجم الوسيط: نأنأ.)

كلام، فمنه حسن ومنه قبيح؛ فخُذِ الحَسَن ودعِ القبيح». ولقد روت أشعارا منها «القصيدة أربعون»، ودون ذلك، وانّ الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميع الاشعار صفحةَ الإعراض، مقتصرين منها على شعر ابي الطيّب المتنبّي، نائين عمّا يُروى لسواه، وان فاته وجاز في الاحسان مَداه، وليس ذلك الّا لبختٍ اتّفق له فَعَلا، فبلغ المدى. وقد قال هو:

هو الجَدُّ حتّى تَفْضُلَ العينُ أُختَها وحتّى يكونَ اليومُ لِليَوْمِ سَيِّدا

على انّه كان صاحب معان مخترعة بديعة، ولطائف ابكارٍ منها لم يُسْبق اليها دقيقة، ولقد صدق من قال:

ما رأى الناسُ ثانِيَ المُتَنَبِّي أيُّ ثانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَمانِ
هُوَ في شِعْره نَبِيٌّ ولٰكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجِزاتُهُ في المَعاني

ولهذا خفيتْ معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلآءِ والأئمّة العلمآء، حتّى الفحول منهم والنُجبآء: **كالقاضي** ابي الحسن علي بن عبد العزيز **الجُرجانيّ** صاحب «كتاب الوساطة»[٧]، وابي الفتح **عثمان بن جِنّيّ** النحويّ[٨]، **وابي العَلآء المعرّي**[٩]، **وابي علي بن فُوَّرجَة البَروجَرْديّ**[١٠]، رحمهم الله تعالى. وهؤلآء كانوا

---

(٧) توفي سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٦ م) صاحب كتاب الوساطة، اطلع عليه الثعالبي وذكره في «اليتيمة» بقوله: «ولمّا عمل الصاحب رسالته المعروفة في إظهار «مساوىء المتنبي» عمل القاضي ابو الحسن كتابه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» في شعره فأحسن وابدع به». راجع مقدمة كتاب الوساطة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر ١٩٦٦ م.

(٨) توفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ/١٠٠١ م) عن اثنين وستين عامًا ذكره ابن خلكان فقال: «وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسمَّاه «الفَسْر»، وكان قد قرأ الديوان على صاحبه (راجع: وفيات الاعيان. ط دار صادر ٣/٢٤٦).

(٩) المعرّي: هو احمد بن عبدالله بن سليمان (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ = ٩٧٣ - ١٠٥٧ م) شرح ديوان المتنبي ولا زال حتى اليوم مخطوطًا في جزأين. وقد تمَّ نسخها سنة ١٠٥٩ هـ، في خزانة الشيخ محمد طاهر بن عاشور بتونس.

(١٠) إبن فُوَّرَجَة: هو محمد بن حد بن محمد بن عبدالله بن محمود بن فورجة (٣٨٠ - ٤٥٥ =

من فحول العلمآء وتكلّموا في معاني شعره ممّا اخترعه وانفرد بالاغراب فيه، وأبدعه، وأصابوا في كثير من ذلك وخفيَ عليهم بعضُه فلم يَبنْ لهم غرضُه المقصود، لبعد مرماه وامتداد مداه. امّا **القاضي ابو الحسن** فانّه ادّعى التوسُّط بين صاغيةِ المتنبيّ ومحبّيهِ، وبين المناصبين له ممّنْ يعاديه، فذكر انّ قومًا مالوا اليه حتّى فضَّلوه في الشعر على جميع زمانه، وقضَوْا له بالتبريز على أقرانه، وقومًا لم يَعُدّوه من الشعراء وأزروا بشعره غاية الازرآءِ، حتّى قالوا انّه لا ينطق الّا بالهُرآءِ، ولا يتكلّمُ الّا بالكلمة العورآءِ. ومعانيه، كلّها مسروقة أو عُوْرٌ، والفاظه ظلمات ودَيْجورٌ؛ فتوسَّط بين الخصمين، وذكر الحقّ بين القولين. وامّا **ابن جنّي**، فانّه من الكبار في صنعة الإِعراب والتصريف، والمحسنين في كلّ واحدٍ منهما بالتصنيف؛ غير انّه اذا تكلّم في المعاني تبلّد حمارُه، ولجَّ به عِثارُهُ، ولقد استُهدِفَ في كتاب «الفَسْر»، غرضا للمطاعن، ونُهزة للغامز والطاعنِ، اذ حشاه بالشواهد الكثيرة التي لا حاجةَ اليها في ذلك الكتاب، والمسائلِ الدقيقةِ المستغنى عنها في صنعة الإِعراب، ومن حقّ المصنِّفِ ان يكون كلامُه مقصورا على المقصود بكتابهِ، وما يتعلّق به من اسبابه، غيرَ عادلٍ الى ما لا يحتاج اليه، ولا يعرِّج عليه، ثمّ اذا انتهى به الكلامُ الى بيان المعاني، عاد طويلُ كلامه قصيرا، واتى بالمُحال هُراءً وتقصيرا. وامّا **ابن فورّجة**، فانّه كتبَ مجلَّدين لطيفين على شرح معاني هذا الديوان، سمّى احدهما «التجنّي على ابن جنّي» والآخر «الفتح على ابي الفتح»[11] أفادَ بالكثير منهما، غائصا على الدرر وفائزا بالغرر؛ ثمّ لم يخلُ من ضعفِ البنيةِ البشريّةِ والسهو الذي قلّ ما يخلو عنه احد من البرّية. ولقد تصفَّحتُ كتابيْهِ وأعلمتُ على مواضِع الزلل؛ ومع شغفِ الناس وإِجماع اكثر اهل البلدان على تعلُّم هذا الديوانِ، لم يقع له شرحٌ شافٍ يفتح الغَلَق ويُسيغ الشَرَق[12]، ولا بيانٌ عن معانيه كاشفُ الأَستار حتّى

= هـ/٩٩٠ - ١٠٦٣ م) من كتبه: «التجني على ابن جني» و«الفتح على ابي الفتح» وكلاهما مطبوع، انتقد فيهما شرح ابي الفتح ابن جني لشعر المتنبي. (الاعلام: مادة محمد بن حمد ١٠٩/٦).

(١١) قام بتحقيقهما الدكتور محسن غياض، ونشرهما في مجلة المورد العراقية: «التجني..» في المجلد السادس العدد ٣ سنة ١٩٧٧ والثاني «الفتح..» في المجلد الثاني سنة ١٩٧٣.

(١٢) الشَّرَقُ: الغَصَصُ.

يوضّحها للأسماع والأبصار. فتصدّيتُ بما رزقني الله تعالى من العلم، ويَسَّرهُ لي من الفهم، لإفادة من قَصَدَ تعلّمَ هذا الديوان، وأراد الوقوف على مُودَعهِ من المعاني، بتصنيفِ كتابٍ يَسْلَمُ من التطويل، وذِكْرِ ما يُسْتَغْنَى عنه من الكثير بالقليلِ، مشتملٍ، على البيانِ والإيضاحِ مبتسمٍ عن الغرر والاوضاحِ، يُخْرِجُ مَنْ تأمَّلَهُ عن ظُلْم التخمين الى نور اليقين، ويَقِفُ به على المغزى المقصود والمرمى المطلوب، حتّى يُغنيهِ عن هَوْسَاتِ[١٣] المؤدِّبِينَ ووساوسِ المُبْطلين، وانتحالِ المتشبّعين[١٤]، وكذب المدّعين، الذين تفضحهم شواهدُ الاختبارِ عند التحقيق والاعتبار. وقدمًا سَعَيْتُ في علم هذا الشعر سَعْيَ المجدِّ سَالِكًا للتَّجَدُّدِ، وسَبَقْتُ فيه غيري سبْق الجوادِ اذا استولى على الأمد، حتّى سهلتْ لي حُزُونُهُ[١٥] وسمحتْ فنونه، وذَلَّتْ لي أبكارُهُ وعونه[١٦]، وزال العَمَى، فانهتك لي غطاءُ حقائقِهِ، وانشرح ما استُبْهِمَ على غيري من دقائقِهِ، فنطقتُ فيه مبينا عن إصابةٍ، ولم أُجَمْجِمِ القولَ موريًا في إرابةٍ[١٧]. والله تعالى المسؤولُ حُسْنَ التوفيق في إتمامِهِ وإسباغِ ما بدأنا به مِنْ فَضْلِهِ وانعامِهِ.

الواحدي

---

(١٣) لم نجد «هوسات» ولعله تصحيف لِهَوَسان، بفتح الهاء والواو والسين. من الهَوْس، بتسكين الواو وهو الافساد، أو الهَوَس، بفتحها، وهو طرف من الجنون.

(١٤) تشبَّع الرجلُ: تزيَّن بما ليس عنده. وفي الحديث: المتشبِّعُ بما لا يَمْلِكُ، كلابسِ ثوْبي زور. (اللسان: شبع).

(١٥) حُزُونُ: ما غلظ من الارض وارتفع. مفردها: حَزْن.

(١٦) العُون، جم العَوان، وهي المرأة الثيِّب. قال الشاعر:

«نَـواعِـمُ بينَ أبكـارٍ وعُـونٍ طِـوالُ مَشَـكِّ أعقـادِ الهوادي»

(اللسان: عون)

(١٧) إرابة: مصدر (أراب): بعث على الريبة (الوسيط: ريب).

I

الشاميَّات

أو

(شعر الصِّبا)

ولد ابو الطّيب احمد بن الحسين المتنبّي بالكوفة في كِنْدَةَ في سنة ثلاث وثلثمائة، ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر صبيّا. فمن اوّل قوله في الصبا [من البسيط]

١ - أَبْلَى الهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَوَى بَدَني وفرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ

يُقَالُ: بَلِيَ الثوب يبلَى بِلًى وبلآءً وأبلاه غيرُه يُبليه ابلآءً. والاسف شدّة الحزن. يقال أَسِف يأسَف أَسَفًا فهو آسِفٌ وأَسيف[1]. ومعنى: ابلآءِ الهوى البدنَ، إذهابُه لحمَه وقوَّتَه بما يُورِدُ عليه من شدائده. وخصَّ يوم النوى، لانّ بَرْحَ الهوى، انّما يشتدّ عند الفراق. والهوى عذبٌ مع الوصالِ سُمٌّ مع الفراقِ كما قال السريّ الرَّفّـآء[2]،

وأَرَى الصَبابَةَ أرْيَةً[3] ما لم يَشُـبْ يومًـا حلاوَتَهـا الفـراقُ بِصـابِـهِ

---

(١) الأَسِيْفُ والأَسِفُ هو الغضبان مع الحزن. وفي حديث عائشة (رضي) انها قالت للنبيّ ﷺ حين أَمَرَ ابا بكر بالصلاة في مرضه: ان ابا بكر رجلٌ أَسِيفٌ، فمتى ما يقمْ مقامك يغْلبْهُ البكاءُ. اي سريع البكاء والحزن. (اللسان: أسف).

(٢) اسمُهُ السَّريُّ بن احمد (ابو الحسن) شاعر من اهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرِّزُ في دكان، فعرفَ بالرَّفَّاء توفي ٣٦٦ هـ/٩٧٦ م. (الاعلام ٨١/٣) انظر بيتَهُ في شرح العكبري: (١٨٥/٤).

(٣) الأَرْية: مؤنث الأَرْيْ وهو العسل. ولم نجد «أرْية» في المعاجم. والصاب: عصارةُ شجرٍ مُرّ (التنبيه والايضاح لابن بري: صوب).

وانتصب « أسفا » على المصدر ، ودلَّ على فعله ما تقدّمَهُ ، لانّ إبلآء الهوى بدَنه ، يدلُّ على أسفه ، كانّه قال : أسِفْتُ أَسَفًا . ومثله كثير في التنزيل كقوله تعالى : ﴿صُنْعَ اللهِ الذي أتْقَنَ كلَّ شيءٍ﴾[4] . و« يوم النوى » ظرف للإبْلآء . ويجوز ان يكون معمولَ المصدر الذي هو « أسَفًا » . والمعنى ، يقول : أدّى الهوى بدني الى الأسفِ والهزالِ يوم الفراق . وَبَعَّدَ هَجْرُ الحبيبِ بين جفني والنوم . أيْ لم أجِدْ بَعْدَهُ نوما .

٢ - رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْـلِ الخِلالِ اذا أطارَتِ الريحُ عنه الثَوْبَ لم يَبِنِ

يَقُولُ : لي روحٌ تذهبُ وتجيءُ في بدنٍ مثل الخلال في النحول والرقّة . اذا طيّرتِ الريحُ عنه الثوبَ الذي عليه لم يظهرْ ذلك البدنُ لرقَّتِهِ ؛ أيْ انّها يُرى لما عليه من الثوبِ ، فاذا ذَهَبَ عنْهُ الثوبُ ، لم يظهرْ . ويجوز ان يكون معنى « لم يَبِنِ » : « لم يفارق » . أيْ أنَّ الريحَ تذهب بالبدنِ مع الثوب لخفّتِهِ . « ومثل الخلال » : صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ تقديرُهُ : « في بدنٍ مثل الخلال » . وأقرأني ابو الفضل العَروضيّ : « في مثل الخَيالِ » . قال أقرأني ابو بكر الشعراني خادم المتنبّي : « الخيال » ، قال لم أسمع « الخلال » الّا بالريّ فما دونه . يدلُّ على صحة هذا ، أنَّ الواوْاءَ الدمشقيّ[5] سمع هذا البيت فأخذه فقال :

ومـا أبْقَـى الهوى والشَـوْقُ منّـــي سِـــوَى روحٍ تَـــرَدَّدُ في خَيـــالِ
خَفيـتُ على النَـوائـب أنْ تَـــراني كـــأنّ الروحَ منّـــي في مُحـــالِ

٣ - كَفَى بِجِسْمي نُحولًا أنّني رَجُـلٌ لَـوْلا مُخـاطَبَتي إيّـاك لم تَـــرَني

يَقُولُ : كفى بجسمي نحولا أنّني رجل لو لم اتكلّم لم يقع عليّ البَصَرُ ، اي : انّها

---

(٤) النمل/٨٨ .

(٥) هو الشاعر أبو الفرج محمد بن احمد ، كان مناديًا على البطيخ في سوق الخضار بدمشق (ت : ٣٨٥هـ/٩٩٥ م) انظر مطالع البدور : (١/٥٧) . فوات الوفيات (٢/١٤٦) وانظر شعره في اليتيمة : (١/٢٧٩) والاعلام : (٥/٣١٢) ويعد من حسنات الشام ، إذ ليس في الشام شاعر مثله .

يستدلّ عليّ بِصَوْتي كما قال ابو بكر الصنوبري [٦]؛

ذُبْتُ حتّى مـا يُسْتَـدَلُّ على أ نّـيَ حَـيٌّ الّا ببَعْـضِ كلامـي

وأصل هذا المعنى قول الاوّل [٧]،

ضَفـادِعُ في ظَلْمآء ليـلٍ تجاوَبـتْ، فَدَلَّ عليها صَوْتُهـا حَيَّـةَ البَحْرِ

والباءُ في «بجسمى» زائدة وهي تزاد مع الكفاية في الفاعل كثيرا، كقوله سبحانه: ﴿وكفى بالله شهيدا ★ وكفى بالله وكيلا﴾ [٨]. وقد تزاد في المفعول ايضا نادرا كقول بعض الانصار [٩]؛

وكَفَى بِنا فَضْلًا على مَـنْ غيرُنـا، حُـبُّ النَبِـيّ محَمَّدٍ إيّـانـا

---

(٦) احمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضَّبي الحلبي الانطاكي، المعروف بأبي بكر الصنوبري توفي عام (٣٣٤ هـ/٩٤٥ م) اقْتَصَرَ شِعْرُهُ على وصف الرياض والازهار حتى عُدَّ بحق مؤسس فن الروضيات في الشعر العربي، عاش متنقلًا ما بين حلب ودمشق. لقب بالصنوبري نسبة إلى جده الذي كان سميناً وقصيراً فشُبِّه بكوز الصنوبر، وليس، لأنه كان يتاجر بخشب الصنوبر ـ كما قال آدم ميتز. حوى كتاب الديارات مجموعة من أشعاره. انظر الأعلام ٢٠٧/١ وفيه المراجع التالية: إعلام النبلاء للشيخ راغب الطبّاخ: ٢٣/٤ وأعيان الشيعة: (٣٥٦/٩) والديارات: (١٤٠ ـ ١٤١) وفوات الوفيات: (٦١/١) وانظر: د. عبد الرحمن عطية: «الصنوبري شاعر الطبيعة» الدار العربية للكتاب. تونس سنة ١٩٨١. وبيته في العكبري: (١٨٨/٤).

(٧) البيت للأخطل: وهو من قصيدةٍ له مطلعها:

ألا يا اسلمي يـا هِنْـدُ هِنـدَ بني بَـدْرِ وإن كان حيَّانـا عِـدىً آخِـرَ الدَّهْـرِ

انظر ديوانه: ص ١٢٨ و ١٣٢.

(٨) القرآن الكريم: سورة النساء/٧٩ و ٨١.

(٩) اختلف الرُّواة حول صاحب البيت، فنُسِبَ الى حسَّان بن ثابت أو الى كعب بن مالك الانصاري في الامالي الشجرية: (١٦٩/٢)، كما نسب أيضاً الى عبدالله بن رواحة وبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك. انظره في: مجالس ثعلب: (٣٣٠/١) وشرح المُفَصَّل لابن يعيش ١٢/٤ ومغني اللبيب ١٦٩، ٦١٠، ٦١٤ (عن معجم شواهد العربية ٣٨٨/١).

معناه: كفانا فضلا، فزاد الباء. وقد قال ابو الطيّب [١٠]: « كفى بك دآءً أن تَرَى الموتَ شافِيًا ». فزاد في المفعول، وقولُهُ « بجسمي »: معناه: جِسْمِي كَمَا ذَكَرْنَا. وانتصب « نحولًا » على التمييز لانّ المعنى: كفى جسمي من النحولِ.

---

(١٠) تمام البيت:

كفى بكَ داءً، أنْ ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يَكُنَّ أمانيا

وهو مطلع القصيدة التى مدح بها كافور الاخشيدي، سنة ٣٤٦ هـ/٩٥٧ (العكبري ٢٨١/٤)

وقال ايضًا في صباه ارتجالا [من الخفيف]

١ - بِأبي مَنْ وَدِدْتُهُ فَٱفْتَرَقْنا   وقَضَى اللهُ بَعْدَ ذاكَ ٱجْتِماعا

هذه الباءُ تسمّى: باءَ التفدية يقول: فِدآءٌ بأبي من وددته. أيْ جُعِلَ فدآءً له وتقول: بنفسي انت وبروحي انت. وهو كثيرٌ في كلامهم.

٢ - فٱفْتَرَقْنا حَوْلًا فَلَمّا ٱلْتَقَيْنا   كان تَسْليمُهُ عليّ وَدَاعا

يقول: كان تسليمه عليّ عند الالتقآء توديعا لفراق ثان. والوداعُ: اسم بمعنى التوديع. يقال: ودّعته توديعا ووَداعا وهذا المعنى من قول الآخر [1]؛

بأبي وأُمّي زائرٌ مُتَقَنّعٌ   لم يَخْفَ ضَوْءُ البَدْرِ تحت قِناعِهِ
لم أسْتَتِمَّ عِناقَهُ لِلقائه   حتّى ٱبْتَدأْتُ عِناقَه لِوِداعه

---

(١) ذكر ابو البقاء العكبري أنه مأخوذ من قول علي بن جبلة الملقب بالعكَّوك (ت ٢١٣ هـ/٨٢٨ م):

ركبَ الأهوالَ في زورته   ثم ما سَلَّم حتى ودَّعا

ثم أورد البيتين اللذين ذكرهما الواحدي أعلاه ولم ينسبهما (التبيان ٢/٢٧٩).

وقال أيضًا في صباه يمدح محمّد بن عبيد الله العَلَوِيَّ [من المنسرح]

١ ـ أهْلًا بِدارِ سَباكَ أغْيَدُها   أبْعَدُ ما بانَ عَنْكَ خُرَّدُها

الاغيدُ: الناعمُ البدنِ . وجمعه غيدٌ. وأراد ههنا: جاريةً، وذكّر اللفظَ لانّه عنى الشخص. والخرّدُ: جمع الخريدة. وهي البِكْر التي لم تُمْسَسْ. ويقال ايضا «خُرُدُ» بالتخفيف. وفي قوله «أبْعَدُ» اوجُهٌ وروايات. والذي عليه اكثر الناس: الاستفهامُ. وفيه ضربانِ من الفسادِ، احدُهما في اللفظِ، وهو انّ تمام الكلام يكون في البيت الذي بعده، وذلك عيبٌ عند الرّواة ويسمّونه: المبتورَ والمضمَّنَ والمقاطل[1]، ومثلُهُ:

لا صُلْحَ بيني فاعْلَمُوه ولا   بينكُمُ ما حَمَلَتْ عاتِقي
سيفي وما أنَّ مَريضٌ وما   قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ[2]

---

(١) البَتْر والقَطْل ـ بالتسكين ـ كلاهما: القطع. سمي البيت بذلك لقطعه سياق المعنى واستكماله في بيت لاحق او أكثر. أما المضَمَّن فهو ما ضَمَّنْتَه بيتاً، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه. راجع اللسان: (بتر، قطل، ضمن) ولا يخلو مطلع القصيدة من التعقيد، بسبب الالتباس الذي تضمنه المصراع الثاني من البيت (راجع: تنبيه الأديب/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) البيتان للشاعِرِ عُبادة بن طُهْفَة بن مازن ـ وقيل عَبّاد بن عباس، وكنيتُهُ أبو الربيس التغلبي وقيل الثعلبي، شاعر اسلامي. حفظ له لسان العرب عشرة أبيات من الشعر. كان =

والثاني في المعنى: وهو أنّه اذا قال: أَبْعَدَ فراقهم تهيمُ وتحزنُ؟ كان محالًا من الكلام. والرواية الصحيحة «أبْعَدُ ما». يقول[3]: أبْعَدُ شيءٍ فارقَك، جِواري هذه الدار؛ وروَى قوم «أبْعَدَ» على انه حالٌ من «الاغيد»، والعامل في الحال «سباك». يقولُ: سباك أبْعَدَ ما كان منك. وهذا من العجب ان السابي يُسْبَى وهو بعيد. والمعنى انّه أسَرَكَ بحبّه وهو على البعد منك، وانتصب «اهلًا» بمضمرٍ، تقديرُهُ: جعل الله اهلا بتلك الدار فتكون مأهولةً، وانّما تكون مأهولةً اذا سُقِيَتْ الغيثَ فأنْبَتَتِ الكَلَأَ فيعود اليها اهلُهَا. وهو في الحقيقة دعآءٌ لها[4].

٢ ـ ظَلْتَ بها تَنْطَوي على كَبِدٍ نَضيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِها يَدُها

يريد: «ظَلَلْتَ» فحذَفَ إحدى اللامين تخفيفًا كَقَوْلِهِ تَعَالى[5]: ﴿فظَلْتُم تَفَكَّهون﴾. يقولُ: ظَلَلْتَ بِتِلْكَ الدّارِ تَنْثَنِي عَلَى كَبِدِكَ، واضِعًا يَدَكَ فَوْقَ خِلْبِها. والمحزونُ يفْعَلُ ذلك كثيرًا، لِمَا يَجِدُ في كبدِهِ من حرارةِ الوَجْدِ،

= احد لصوص العرب، انظر: الخزانة ٢/٥٣٢ (بولاق). تاج العروس: ربس. لسان العرب: ودي. «معجم الشعراء في لسان العرب»: (ص ١٧١) والخصائص لابن جني: ٢٩٢/٢٥ ومعجم شواهد العربية ١/ص ٢٥٣ وفي كتاب «المنصف في نقد الشعر» أسهب ابن وكيع في رصد سرقات المتنبي في هذه القصيدة، لن نقف عندها بالتفصيل، بل نحيل القارىء إليها ـ ص ص ٩٤ ـ ١١٧، وهي لا تخلو من الفائدة والاثارة..

(٣) روى البرقوقي «أبْعَدُ ما بان»، وقال إنه وافق الواحدي على صحتها. (١٧/٢) وروى العكبري: «أبْعَدَ ما بَانَ» بفتح الدال وليس بضمها (٢٩٤/١).

(٤) هذا الدعاء للدار، هو سقيا، وهي عادة الشعراء، اذا وقفوا على ديار احبابهم، حيّوها بالسلام، ودعوا لها بالسُّقيا ورجوع الاهل، كقول جرير:

سقى الرَّمْلَ جونٌ مستهلٌ ربابُهُ وما ذاك إلاّ حُبّ من حلَّ بالرملِ

(انظر اللسان: سقي) والجون: السحاب الاسود. والرباب: ما كان دون السحاب. ومستهل: منهلّ. (راجع: ديوان جرير ـ دار الاندلس، شرح الصاوي ببروت. القصيدة التي يمدحُ بها البعيث والفرزدق ص ٤٦٠).

(٥) تمام الآية: ﴿لو نشاءُ لجعلْنَاهُ حُطَاماً، فَظَلْتُمْ تفكَّهُون﴾. الواقعة: ٦٥.

يخافُ على كبدِهِ أنْ تنشقَّ كَمَا قَالَ الآخر[٦] :

عَشِيَّـةَ أَثْني البُـرْدَ ثم أَلـوثُـه[٧]، على كَبِدي مِـن خَشْيَـةٍ أنْ تَقَطَّـعا

وقال **الصِمَّة القُشَيْري**[٨] :

وأذْكُــرُ أيَّــامَ الحِمَــى ثم أَنْثَني على كبدي من خَشْيَةٍ أنْ تَصَـدَّعـا

وقال الآخرُ[٩] :

لمّا رأَوْهـم لم يُحِسّـوا مُـدْرِكـا وَضَعُـوا أَنـامِلَهـم على الأَكْبـادِ

وكرّر **ابو الطيّب** فقال[١٠] :

---

(٦) ذكره العكبري (٢٩٥/١) ولم ينسبه.

(٧) لاث الشيء لوثاً: أدارَهُ مرتين كما تُدارُ العِمامةُ والإزارُ. ولاث العمامةَ: عصَبها. (اللسان لوث).

(٨) هو الصِّمَّةُ بن عبدالله بن الطُّفَيْل بن قُرَّة القُشَيْريُّ توفي عام (٩٥ هـ/٧١٤ م)، شاعر إسلامي بدوي مُقِل، من شعراء الدولة الاموية. أحَبَّ ابنة عَمِّهِ العَامرية بنت غُطيف، وخطبها الى أبيها، فرفض عَمُّهُ ذلك وزوَّجها لشاعر مشهور هو مُلاعِبُ الاسِنَّةِ، فترك الصِّمَّة عشيرتَهُ وهاجر الى الشمال، ومَات بطبرستان في احدى الغزوات (انظر: الاغاني ٤/١ - ٩. خزانة الادب ٦٢/٣. لسان العرب (قشر). (عن: معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٣٦) للدكتور ياسين الأيوبي: أمّا بيته فهو من قصيدة له يبدؤها بقولِه:

«حَنَنْـتَ الى ريَّـا وَنَفسُـكَ بَـاعَـدَتْ مَـزارَكَ مِـنْ رَيَّـا وشَعْبَـاكُمَـا مَعَـا»

(انظر شرح ديوان الحماسة للمـرزوقـي ١٢١٥/٣ و١٢١٨). ورَيَّـا: تـأنيـث ريـان. والشَّعْبُ: الحَيُّ.

(٩) العكبري: (٢٩٥/١) ولم ينسبه.

(١٠) وقبْلَهُ:

فغـدا المُلْـك بـاهـراً مَـنْ رآهُ شـاكِـراً مـا اتيتُمَـا مـن سَـدادِ

وهو من قصيدة قالها في مصر، مطلَعُها:

حسم الصُّلْـحُ مـا اشتهتْـهُ الأعـادي واذاعتْـهُ ألْسُـنُ الحُسَّـادِ

(شرح العكبري ٣٦٩٣١/٢).

فيـه أيْـديكُما على الظَفَـرِ الحُلْـوِ   وأيـدي قـومٍ على الاكبـادِ،

والانطوآءِ كالانثناءِ. والنُّضجُ لليدِ، ولكِنْ جَرَى نَعْتًا للكَبِدِ، لإضافَةِ اليَدِ إلَيْهَا، كقولِهِ تَعَالى[11]: ﴿من هذه القريةِ الظَّالمِ اهلُها﴾. والظُّلْمُ للأهْلِ، وجرى صفةً للقريةِ. والمعنى: آلتي ظَلَمَ آهْلُهَا. وهذا كَمَا تقولُ: مررتُ بامرأةٍ كريمةٍ جاريتُها، تصفُهَا بكرَمِ الجَاريةِ. وجعلَ اليدَ نضيجةً، لانّه أدَامَ وَضْعَهَا عَلَى الكَبِدِ، فأنضجتْهَا بما فيها من الحرارةِ، ولهذا جاز إضافتُهَا الى الكَبِدِ. والعربُ تسمّى الشيءَ بآسمِ غيرِهِ اذا طالَت صحبتُهُ اياهُ، كقولِهمْ لفناءِ الدَّارِ: العَذِرة[12]، ولذي البطنِ: الغائط. واذا جاز تَسميةُ شيءٍ بآسم ما يصحبُهُ، كانت الإضافَةُ أهونَ، ولطول وَضْعِ يدِهِ على الكَبِدِ، أضَافَهَا إلَيْهَا كانَّهَا للكبدِ، لمّا لَمْ تَزَلْ عَلَيْهَا. والخِلْبُ: غِشآءٌ للكبدِ رقيقٌ لازِبٌ بِهَا. وارتفع «يدُها» «بنضيجةٍ»، وهو اسمُ فاعِلٍ يَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْل، كَمَا تقولُ: مررتُ بامرأةٍ كريمةٍ جاريتُها، ويجوزُ أنْ تكونَ (النضيجةُ) مِنْ صِفَةِ الكَبِدِ، فيتمّ الكلامُ. ثم ذَكَرَ وَضْعَ اليدِ على الكَبِدِ، والأوّلُ أجْوَدُ.

٣ - يـا حـادِيـيْ عيسِهـا وأحسِبُني   أوجَـدُ مَيْتًـا قُبَيْـلَ أفْقِـدُهـا

دعا الحاديَيْن، ثم تَرَكَ ما دَعَاهُمَا لَهُ حَتَّى ذكرَهُ في البيتِ الذي بَعْدَهُ. وأخذَ في كلامٍ آخرَ، وتسمّي الرُواةُ هذا: «الالتفاتَ»: كأنَّهُ التفتَ الى كَلامٍ آخرَ مِنْ شَأنِهِ وقِصَّتِهِ، فإنْ كَانَ كلامًا أجنبيًا فَسَدَ ولم يَصْلُحْ. ومِثْلُهُ[13]:

---

(١١) تمام الآية: ﴿وما لَكُمْ لا تقاتلون في سبيل اللهِ والمستضعفين مِنَ الرِّجَال والنِّساءِ والوِلْدَان الذين يَقُولونَ ربَّنَا اخرجْنَا من هذه القريةِ الظَّالِم أهْلُها، واجعلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، واجْعَلْ لنا من لَدُنْكَ نصيراً﴾. (النساء: ٧٥).

(١٢) العاذِر والعَذِرَة: الغائط الذي هو السَّلْح. وفناء الدار، كناية عن المرحاض، سمي كذلك، لأنه يُجعل في فناء الدار، أي منتهاها والمكان الأقصى منها (اللسان: عذر وفني).

(١٣) البيت لجويرة بن بدر بن عبدالله بن دارم، جاهلي أُسِرَ يوم الوقيط، وهو لربيعة على بني تميم، ولم يزل جويرة في الوثاق حتى رآهم يشربون، فأنشأ يتغنى ويُسمعهم: =

وقـــد أدركَتْني والحَوادِثُ جَمَّـــةٌ أسِنَّةُ قـومٍ لا ضِعـافٍ ولَا عُـزْلِ

فَصَلَ بيْنَ الفِعْلِ والفاَعِلِ بما يسمّى التفاتًا، وهو من قصَّتِهِ، لانّ ادراكَ الاسنّةِ مِنْ جُمْلَةِ الحوادِثِ، كذلِكَ قولُهُ: «واحسبُنِي أوجَدُ ميتًا،» لَيْسَ باجنبيّ عَمّا هو فيهِ من القِصّةِ، واراد: قُبَيْل أنْ أفْقِدَها، فلمّا حذَفَ «أنْ»، عَادَ الفِعْلُ الى الرَّفْعِ كَبَيْتِ الكِتَابِ(١٤):

«ألا أيُّهذا الزاجِري أَحْضُرُ الوَغَـى» فيمن رفع.

٤ - قِفـا قَليـلًا بهـا عـليَّ فَـلا أَقَــلَّ مــن نَظْــرَةٍ أَزَوَّدُهـــا

يقول للحاديَيْن اللذَيْن يحدوان عيسَهَا: احبِسَاهَا عليَّ زمانًا قليلاً لأنظرَ إلَيْهَا واتزوّدَ مِنْهَا نظرةً، فلا اقلَّ مِنْها: ومَنْ رَفَعَ «أقَلُّ» جَعَلَ «لا» بمنزلَةِ: لَيْسَ، كما قال(١٥):

= «وقـائلـة مـا غـــالَـهُ أن يَـــزُورنـــا وقد كنتُ عن تلك الزيـارةِ في شُغْـلِ
... فقـدْ يُنعْش اللهُ الفتى بعـــد ذلَّـــةٍ وقد تَبْتَني الحُسْنى سَـراةُ بني عِجْـلِ»

(انظر الأبيات في «الكامل» لابن الأثير - مجلد ٦٢٩/١ - ٦٣٠) والشاهد في المغني/٤٣٢..

(١٤) البيت لطرفة بن العبد وتَمامُهُ:

ألاَ أيُّهـا ذا اللائمـي أحْضُـرُ الوَغَـــى وأن أشْهَدَ اللّذَّات، هل أنْتَ مُخْلِـدِي

وهو من معلقته: «لخولةَ أطلالٌ ببرقة ثَهْمدِ...» (انظر: شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ص ١٣٢، ١٩٢).

اما الكتاب الذي يقصِدُهُ الواحدي، فهو كتاب سيبويه، ولا ذكر لبيت طرفة بين شواهده النحوية. وهو مذكور بين شواهد المقتضب للمبرّد: ٨٥/٢ وشذور الذهب: ١٥٣ والمحتسب لابن جني: ٣٣٨/٢.

(١٥) البيت لسعد بن مالك، شاعر اسلامي صحابيّ من قصيدة يذم فيها الحرب ويُعرِّض بالحارث بن عباد لاعتزالِهِ، وقبله:

يــــا بــــؤس للحــــربِ، التي وضعــتْ اراهــطَ فـــاستراحُـــوا

انظر مغني اللبيب: ٢٣٨، ٢٦٤ والكتـاب لسيبـويـه: ٢٨/١ وشرح ابيـات الكتـاب للسيرافي. ٨/٢.

مَـــنْ سَـــدَّ عـــن نيرانِهـــا فَـأنــا ابـــنُ قيس لا بَـــراحُ

اي لَيْسَ عندِي بَرَاحٌ. والكناية في « بها » يجوزُ أنْ تعودَ الى العيسِ ، والى المرأةِ، وقريبٌ من هذا في المعنى **قَوْلُ ذي الرُمّةِ**[١٦] :

وإنْ لم يكُـن الّا تَعَلُّـلَ سـاعَـةٍ قليلاً فـإنّـي نـافِـعٌ لي قليلُهـا

ثم ذَكَر سَبَبَ مسألة الوقوفِ فقال :

٥ ـ فَفي فُوادِ المُحِـبّ نـارُ هَـوًى أحَـرُّ نـارِ الجَحيمِ أبْـرَدُهـا

عنى « بالمحبِّ » نَفْسَهُ ، والجحيمُ : النَّارُ الشديدةُ التوقُّدِ العظيمةُ . يقولُ : أحرُّ النَّارِ العظيمةِ المتوقّدةِ ، أبردُ نار الهَوَى . يَعْنِي أنَّ نارَ الهَوَى أشدُّ حَرَارةً .

---

(١٦) ذو الرُّمّة : توفي ٧٧ هـ أو ١١٧ هـ/٦٩٦ م أو ٧٣٥ م .
هو غيلانُ بن عُقْبة بن بُهَيْش ـ ويُكَنّى بأبي الحارثِ . سُمّي ذا الرّمة (بضم الراء وكسرها) ، لقولِهِ في الوتد بيتين من الشعر عجز ثانيهما : « أشْعَثُ باقي رمَّةِ التقليد » ، وقيل سمَّتْهُ بذلك ، مَيَّةُ الخرقاء ، التي أحبَّها ، لحَبْل خَلَق كان يَشدُّ به دلوه . أكثر من بُكاء الدِّمَنِ ، ووصف الأباعد ، والعطن . أمْضَى عُمْرَهُ في العِشْقِ ، وكَثُر شِعْرُهُ في ميَّة بنت مقاتِل بن سنان ، الملقَّبة بالخَرْقاءِ وهو القائل فيها :

تَمَـامُ الحَجِّ ان تَقــفَ المطـايــا على خَــرْقَــاءَ ، واضحــةَ اللّثـام

من مميزات شعره حُسْنُ تشبيهاته التي فاق بها شعراء عصره ، فكان أكثرهم استشهاداً بشعره لدى علماء العربية . وقد احصى له الدكتور الأيوبي حوالى ١٠٢٥ بيتاً ، استشهد بها ابن منظور في « لسان العرب » . وهو أعلى رقم شعري في هذا المعجم . (انظر : « معجم الشعراء في لسان العرب » ط . ثالثة ص ١٤٤ والشعر والشعراء : ٥٣١/١ . وطبقات ابن سلّام ٥٤٧ ، ٥٤٩ وخِزانة الادب : ١٠٦/١) وبيته الشاهد من قصيدة أولها :

أخــرْقــاءُ للبين استقلّــتْ حولُهــا نعـم غـربــةٌ فــالعين يجري مسيلُهــا

(ديوانه : ٩٠٦/٢ و ٩١٣)

٦ - **شابَ مـن الهَجْـرِ فَـرْقُ لِمَّتِـهِ   فصارَ مِثْـلَ الدِّمَقْسِ أَسْـوَدُهـا**

الفَرْقُ: حَيْثُ يُفرقُ الشعر مِنَ الرأسِ. واللِمَّةُ مِنَ الشَّعْرِ ما أَلَمَّ بالمَنْكِبِ، والجمْعُ لِمَمٌ ولِمامٌ. والدِّمَقْسُ الابريسمُ الابيضُ خاصةً. يقولُ: لِعِظَمِ مَا أصَابَهُ مِنْ هجْرِ الحبيب، ابيضَّ شَعْرُه حتّى صَارَ مَا كَان اسودَ مِنْ لمتِهِ، ابيضَ كالدِّمَقْسِ.

٧ - **بـانُـوا بِخُـرْعـوبَـةٍ لها كَفَـلٌ   يَكـادُ عنـد القِيـامِ يُقْعِـدُهـا**

يقالُ: امرأةٌ خرعوبةٌ وخرعُبَةٌ، وهي اللّينةُ الشابّة الطريّةُ. ومِنْهُ قَوْلُ امرىء القيسِ [١٧]: «كخرعوبةِ البانَةِ المُنْفَطِرْ،» والكَفَلُ: الرِّدْفُ. والمرأةُ تُوصَفُ بِثِقَلِ العَجيزَةِ وكَثْرةِ لَحْمِهَا. يقولُ: ذهبوا بامرأةٍ ناعمةٍ، اذا قامَتْ يكادُ رِدْفُهَا يُقْعُدِهَا لكثْرةِ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللّحْمِ و «كاد» وُضع لمقاربةِ الفِعْلِ،

---

(١٧) امرؤ القيس: توفي ٥٤٠ م. هو حُنْدُجُ بن حُجْرِ بن عمرو الكندي. أوّلُ من قصَّد القصائد في الجاهلية، وفقاً لمعظم الرُّواة. له ديوان مطبوع. لُقّب بالملك الضليل لأنه سعى وراء دم أبيهِ الذي قتله بنو أسد، كما لُقِّبَ بذي القروح، لظهور القروحِ في جسدِهِ، بعد عودته من بيزنطية، فمات بعِلَّتِهِ في الطريق. وتمام بيتهِ:

بَـرَهْـرَهَـةٌ رُودَةٌ رَخْصَـةٌ   كخرْعُـوبَـةِ البـانَـةِ المُنْفَطِـر

البرهرهةُ: الرقيقةُ الجلد، الملساء الممتلئة المترجرجة. الرُّودُ: الشابَّةُ الناعمةُ. رخصة: لينة مع نعومة. الخرعوبة: الغَضَّة. البانَة: قضيبُ البان. المنفطر: المُنْشَقُّ.
والبيت من قصيدة له مطلعها:

أحـارِ ابـنَ عَمْـرو كَـأني خَمِـرْ   ويعـدو على المَرْءِ مـا يَـأْتَمِـرْ

أحارِ: مرخَّم «يا حارث». الائتمار: الامتثال. أي ما تأمر به نفسه، فيرى أنَّهُ رشد، فربَّما كان هلاكُهُ فيه.
وزعم الاصمعي ان هذه القصيدة ليسَتْ لامرىء القيس، بل هي لرجُلٍ من أولاد النمر ابن قاسط، في حين ان المفضَّل وابا عمرو الشيباني وغيرهما، اثبتوا القصيدة لامرىء القيس. انظر ديوان امرىء القيس بشرح السندوبي: ص ٩٤ و ٩٥ وشرح الأشعار الستة للبطليوسي ١/٥٢. (ولم نذكر مراجع ترجمته لأنها كثيرة جداً).

وإثباتُه نفيٌ في المَعْنَى، كأنَّهُ قالَ: قَرُبَ من ذَلِكَ وَلَمْ يفعلْ. وهذا المَعْنَى كثيرٌ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ عمر بنِ ابي ربيعةَ(١٨):

تَنُوءُ بأُخْرَاهَا فَلأْياً قِيامُها ... وتَمْشي الهُوَيْنا عن قَريبٍ فَتَبْهَرُ

ومثلُهُ لابي العَتاهية(١٩):

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قصارِ الخُطَى ... تُجاهِدُ بالمَشْي أكْفَالَها

وبيتُ المتنبّي مِنْ قَولِ ابي دُلامة(٢٠):

وقد حاوَلَتْ نحوَ القِيامِ لِحاجةٍ ... فَأَثْقَلَها عن ذلك الكَفَلُ النَهْدُ

٨ - رِبَحْلَةِ أسْمَرِ مُقَبَّلُها ... سِبَحْلَةِ أبْيَضٍ مُجَرَّدُها

الرِّبَحْلَةُ والسِبَحْلَةُ: مِنْ نعوتِ النِّساءِ، وهي الجسيمةُ الطويلةُ العظيمةُ. قالتْ

---

(١٨) عُمَرُ بن ابي ربيعة (توفي ٩٥ هـ/٧١٣ م)، من قبيلة بني مخزوم، كان ثرياً للغاية، وقف شعرَهُ على الغزل الصريح، فعرف بصاحب المدرسة الاباحية في الشعر العربي. طبع شعره مراراً وكتبت عنه الدراسات العديدة وخصَّه الأغاني بما يقارب المجلد لأخباره واشعاره، وهو الجزء الأول من طبعة دار الكتب المصرية. ولم نجد الشاهد في ديوانه.

(١٩) ابو العتاهية: هو اسماعيلُ بن القاسم بن سويد وكنيتُهُ ابو القاسم: (١٣٠ - ٢١١ هـ = ٧٤٨ - ٨٢٦ م). شاعر مُكْثِرٌ كان ينظم المئة والمئة وخمسين بيتاً في اليوم الواحد. وهو من مُقَدَّمي المولَّدين، مِنْ طبقةِ بشَّار وأبي نواس. في شعره زهدٌ وحكمةٌ وموعظة. نشأ في الكوفة وسكن بغداد وتوفي فيها. ولابن عمار الثقفي، احمد بن عبيدالله (المتوفى ٣١٩ هـ/٩٣١) كتاب سمَّاه اخبار ابي العتاهية. انظر: الاغاني: ٣/١٢٦ - ١٨٣ (بولاق) وفيات الاعيان: ١/٢١٩ - ٢٢٦ معاهد التنصيص: ٢/٢٨٥ الشعر والشعراء: ٢/٧٩٥ - ٧٩٩.

(٢٠) ابو دُلامة: زند بن الجون (توفي ١٦١ هـ/٧٧٨ م)، أسَدِيٌّ بالولاء، شاعِرٌ مطبوعٌ من أهْلِ الظرف والدعابةِ. نشأ في الكوفة، وكان على صلة بالخلفاء العباسيين الذين استلطفوه واغدقوا عليه الصِّلات. اتُّهِم بالزندقة. اخباره كثيرة ومتفرقة. انظر: وفيات الاعيان: ٢/٣٢٠ - ٣٢٧ الشعر والشعراء ٢/٧٨٠ - ٧٨٢ معاهد التنصيص: ٢/٢١١.

امرأةٌ مِنَ العَرَبِ تَصِفُ بِنْتَهَا [٢١] :

رِبحلَةٌ سبحلَةٌ تَنْمَى نَمَاءَ النَخْلَهْ

والمُقَبَّلُ: مَوْضِعُ التقبيلِ ، وهو الشَّفَةُ، وتُحْمَدُ فيها السُّمْرَةُ، ولذلِكَ قال « غَيْلانُ » ولقبُهُ ذو الرّمةِ [٢٢] :

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ   وفي اللِثاتِ وفِي أنيابِها شَنَبُ

والمجرَّدُ : حيثُ تُجرَّدُ مِنْ بدنِهَا ، اي تُعَرَّى مِنَ الثَّوْبِ: وصفَهَا بِسُمْرَةِ الشفةِ وبياضِ اللونِ ، وخَصَّ « المجرَّدَ » وهو الأطرافُ، لأنَّهُ اذا ابيضَّ « المجرَّدُ »، وهو الذي يصيبُهُ الرِّيحُ والشَّمْسُ ويظهر للرائين، كَانَ سائرُ بدنِهَا أشدَّ بياضاً .

٩ ـ يا عاذِلَ العاشِقِينَ دَعْ فِئَةً   أَضَلَّها اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُها

الفئةُ : الجماعةُ مِنَ النَّاسِ ، ويريدُ العُشَّاقَ. يقولُ: لمن يعذِلُهُمْ في العِشْقِ : دع مَنْ عَذَلَك قوماً اضلَّهُمُ الله في الهَوَى حتّى تهالكوا فيهِ واستولى عَلَيْهِمْ حتَّى غَلَبَ عقولَهُمْ، كَيْفَ ترشِدُهُمْ بَعْدَ أنْ أضَلَّهُمُ اللّهُ؟ أيْ أنّهم لا يُصغونَ الى عَذْلِكَ لِما بِهِمْ مِنْ ضَلالِ العِشْقِ . ثم ذَكَرَ قِلَّةَ نَفْعِ لَوْمِهِ، فقال:

١٠ـ لَيْسَ يُحيكُ المَلامُ في هِمَمٍ   أَقْرَبُها مِنْكَ أبْعَدُها

يقالُ: أحَاكَ فيهِ الشيءُ اذا أثَّرَ، وقدْ يقالُ أيْضاً حَاكَ. يقولُ: لا يؤثّرُ لَوْمُكَ في هِمَمٍ ، أقْرَبُهَا مِنْكَ في تقديرِكَ، أبْعَدُهَا عَنْكَ في الحقيقةِ. أيْ الذي تظنُّهُ يَنْجَعُ فيهِ لومُكَ هو الأبْعَدُ عمّا تظنُّ.

---

(٢١) ورُوي: « رِبْحَلَةٌ سِبَحْلَهْ تَنْمِي نَباتَ النَّخْلَهْ ». وفي الحديث: خيرُ الابل السِّبَحْلُ أي الضخم. اللسان (سبحل).

(٢٢) سبق التعريف به. (انظر: بيتَهُ في الديوان: ١/٣٢) ولسان العرب، (شنب) و(لعس). وقال الاصمعي: الشَّنَبُ: البَرْدُ والعذوبةُ في الفمِ. (نفسه: شَنَب ١/٥٠٧)

١١- بِئْس الليّالي سَهِرْتُ من طَرَبـي　　شَوْقاً الى مَنْ يَبيـتُ يَـرْقُـدُهـا

يذّم الليالي[٢٣] التي لم يَنَمْ فيها لِما أخذَهُ مِنَ القَلَقِ وخِفَّةِ الشَّوْقِ الى الحبيبِ الذي كَانَ يَرْقُدُ تَلْكَ الليَّالي. يَعْنِي أنَّهُ كَانَ سَالِياً لا يَجِدُ مِنْ أسْبابِ امتِناعِ الرُّقَادِ ما كنتُ أجِدُهُ.[٢٤]

١٢- أحْيَيْتُهـا والدُمـوعُ تُنْجِـدُنـي　　شُـؤُونُهـا والظَّلامُ يُنْجِـدُهـا

إحيآءُ الليل: تركُ النومِ فيهِ. يقالُ: فلانٌ يُحيي اللّيْلَ، أيْ يَسْهَرُ فيهِ، وفُلانٌ يميتُ اللّيْلَ، أيْ يَنَامُ فيهِ، وذَلِكَ أنَّ النَّوْم أخُو المَوْتِ، واليقظةُ أُخْتُ الحياةِ[٢٥]. والانجادُ: الإعانَـةُ. والشـؤونُ قبـائِـلُ الرأسِ، وهـي مجـاري

---

(٢٣) ذكر عبد القاهر الجرجاني أن فكرة البيت، سبقه اليها البحتري في قوله:

«ليـلٌ يصـادفنـي ومـرهـفَـةُ الحَشَـا　　ضِـدَّيْـن أسْهِـرُهُ لهـا وتنـامُـهُ»

(دلائل الاعجاز/٣٢٧)

وقد توقف العكبري عند هذا البيت، زهاء صفحتين ونصف الصفحة، في وجوه إعرابه وتأويل معانيه، ومن شروحه:

«في البيت أربعة حذوف: حَذف المقصود بالذم، وهو ليال، وحذف من «سهرت» فيها، وحذف الضمير من سهرت، وكان يقول سهرتها، والرابع حذف من يرقد فيها، وروي: سهرتُ وسهدتُ (بالراء والدال)».. (شرح العكبري ١/٢٩٨-٣٠١)

(٢٤) يرى العكبري أن المتنبي تأثر في بيته هذا، بقول أبي نوّاس:

شَكَـوْنـا إلـى أحبـابنـا طُـولَ لَيْلِنَـا　　فقالوا لنـا مـا أقْصَـرَ اللّيْـلَ عِنْـدَنَـا

(نفسه ١/٣٠١)

أو ببيته الآخر الذي يقول فيه:

أطال قصيرُ الليلِ يـا رَحْـمَ عنـدكُـمْ　　فإنَّ قصيـر الليـل، قـد طـال عِنْـدَنـا

(انظر ديوان أبي نواس ص ٤٧٤).

(٢٥) جاء في قوله تعالى. ما يُؤكد ذلك: ﴿وهو الذي يتوفّاكم بالليل. ويَعْلمُ ما جرحتُم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليُقْضَى أجلٌ مُسَمَّى..﴾ (الانعام/٦٠). فالوفاة هنا، الموت، والبعث (اي اليقظة): الحياة.

الدُّمُوعِ . يقولُ: كَانَ للدُّمُوعِ مِنَ الشؤونِ إمدادٌ، ولليّالي مِنَ الظّلامِ إنجادٌ، والمَعْنَى أنَّ تِلْكَ الليالي طَالَتْ وطَالَ البُكَاءُ فيها، ويجوزُ، أنْ تعودَ الكنايةُ في «يُنْجِدُهَا» الى الشؤونِ، وذلك أنْ مِنْ شأنِ الظّلامِ أنْ يَجْمَعَ الهمومَ على العَاشِقِ، وفي اجتماعِهَا عَوْنٌ للشؤونِ على تكثيرِ وادرارِ البُكَاءِ، يبيِّنُ هذا قولُ الشَّاعِرِ (٢٦):

يَضُمُّ عليّ الليلُ أَطْباقَ حُبِّهَا كَما ضَمَّ أزرارَ القميصِ البَنائقُ

١٣- لا ناقَتي تَقْبَلُ الرَديفَ ولا بالسَوْطِ يَوْمَ الرِهانِ أُجْهِدُها

يقولُ: ناقتي لا تقْبَلُ الرديفَ، وهو الذي يرتَدِفُ خَلْفَ الرَّاكِبِ، واذا راهنتُ عَلَيْهَا لم أجْهِدْهَا بالسوطِ. ويقالُ جَهَدْتُ الدابَّةَ وأجْهَدْتُهَا، اذا طَلَبْتَ أقْصَى ما عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ. واراد بالنَّاقَةِ، نَعْلَهُ، كَمَا قالَ في موضعٍ آخَرٍ (٢٧):

وحُبيتُ من خُوصِ الرِكابِ بأسْوَدٍ من دارِشٍ فغَدَوْتُ أمْشي راكبا

فجعل خُفَّهُ كالمركوبِ، وهذا المَعْنَى مِنْ قَوْلِ ابي نُواس (٢٨):

---

(٢٦) البيت للشاعرِ العذري، قيس بن الملوح أو قيس بن معاذ أو مجنون ليلى. توفي (٨٠ هـ/٦٨٩) وقد استشهد ابن منظور ببيته هذا، غير أنَّه روى: «يَضُمُّ اليَّ الليلُ أطْفَالَ حُبِّها». انظر لسان العرب (بنق: ٢٧/١٠). امَّا العكبري فروَى: «أبناءَ حُبِّها». انظره: ٣٠٠/١

(٢٧) البيت للمتنبي، وهو من قصيدة يمْدَحُ بها عليًّا بن منصورِ الحاجب، ومطلعها:

بأبي الشُموسُ الجانحاتُ غَوارِبَا اللابساتُ مِنَ الحريرِ جَلابِبَا

(أنظر ديوان المتنبي بشرح العكبري: ١٢٢/١ و ١٢٥)

والخوصُ: جمع خوصاء وهي النّاقة التَّعِبَةُ. الرّكابُ: الإبل. الدَّارش: ضربٌ من السَّخْتيان= الجلد الاسود. والمعنى: أُعْطيتُ عوضًا من الإبل خُفًّا اسودَ.

(٢٨) البيتان من قصيدة مَطْلَعُها:

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرحالِ ذِكْرًا فَغَمَّنَا فلو قد شَخَصْتُم صَبَّحَ الموتُ بَعْضَنَا =

إِلَيْكَ ابا العبّاس من بين مَنْ مَشَى عليها امْتَطَيْنا الحَضْرَمِـيَّ المُلَسَّنـا
قَلائصَ لم تَعْرِفْ حَنينا علـى طَلاً ولم تَدْرِ ما قَرْعُ الفَنيقِ ولا الهَنـا.

ومثلُهُ قَوْلُ الاخرِ [٢٩]:

رَواحِلُنـا سِــتٌّ ونحــنُ ثلاثــةٌ نُجَنِّبُهُنَّ المـآءَ فـي كُـلِّ مَنْهَـلِ

لانّه لا يُخاض الماءُ بالنَّعْلِ، ومِثْلُ هذا ما قِيلَ في بيتِ عَنْتَرَةَ [٣٠]

فيكونُ مَرْكَبَكَ القَعـودُ ورَحْـلُـهُ وآبنُ النَعامةِ يَوْمَ ذلِكَ مَرْكَبي.

وقيلَ ابنُ النَّعَامَةِ: عِرْقٌ في باطِنِ القَدَمِ، ومعناه أنَّهُ رَاكِبٌ أخْمَصَهُ.

١٤ـ شِراكُهـا كـورُهـا وَمِشْفَـرُهـا زِمـامُهـا والشُسـوعُ مِقْـوَدُهـا

شِرَاكُهَا: بمنزِلَةِ الكُورِ للناقَةِ. وأرادَ بالمِشْفَرِ: ما يَقَعُ عَلَى ظَهْرِ الرِجْل في مُقدَّم الشِّرَاكِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ بمنزِلَةِ الزِّمَامِ للنَّاقَةِ. والشُّسُوع: السُّيورُ التي تكونُ بَيْنَ خِلالِ الأصابعِ. جَعَلَهَا بمنزِلَةِ المِقْوَدِ للنَّاقَةِ، وهو الحَبْلُ الذي يُقَادُ بِهِ، سِوَى الزِّمامِ. والزِّمَامُ يكونُ في الانْفِ.

= الحَضْرَ ميُّ المُلَسَّنُ: النَّعْلُ الذي فيهِ طولٌ ولطافة كهيئة اللسان. والضمير في عليها، يعود إلى المطايا في بيت سابق. والقلائص: النوق الشابَّةُ. مفردها: قَلُوص. الفنيق: الفَحْلُ المكرَّمُ. قرْعُ الفنيق: ضِرابُهُ. شخصتم: سافرتم وذهبتم. ويريدُ ببعضنا: نفسه. (انظر ديوان ابي نوّاس: ص٤٧٤ و٤٧٥).

(٢٩) انظر البيت، دون نسبة في العكبري: ٣٠١/١ والبرقوقي: ٢٦/٢ ولم نجد صاحبه.

(٣٠) عنترة بن شدَّاد: شاعر بني عبس وصاحب عبلة (توفي ٦١٥ م). انظر: مصادر الدراسة الأدبيّة، جزء ٣٢/١ـ٣٤. وفيه عدد كبير من مصادر دراسته ومراجعها.. والبيت، من أبيات قالها في امرأة تلومه في فرس كان يؤثره على خيله، وأولها:

«لا تـذكـري مُهْـري ومـا أطعمتُــهُ فيكونَ جلدُكِ مثـلَ جلـدِ الأَجْـربِ»

(شعراء النصرانيّة قبل الاسلام/٨٠١) وانظره في ديوانه ص ٢٧٤.

١٥- أَشَدُّ عَصْفِ الرِياحِ يَسْبِقُـهُ تَحتِيَ مِـنْ خَطْـوِهـا تَـأَيُّـدُهـا

عَصْفُ الرِّياحِ : شِدَّةُ هبوبِها. ومَنْ رَوَى (بِضَمِّ العَيْن) فهو جَمْعُ عَصُوفٍ. يقالُ: رِيحٌ عاصِفٌ وَعَصُوفٌ، ومعنى « تأَيُّدُهَا » : تأَنّيها وتلبُّثُهَا. يقولُ: أَهونُ سَيْرِ ناقتي، يَسْبِقُ أَشَدَّ سيرِ الرِّيحِ ، وهَذَا في الحقيقةِ وَصْفٌ لشدَّةِ عدْوِ المتنبّي مُنتَعِلاً. والتأَيُّدُ: تفعُّلٌ، مِنَ الأَيْدِ، وهو التقوّي. وليس المَعْنَى على هَذَا ، وانما ارادَ التفعُّلَ، من الاتّئادِ بمعنى الرِّفْقِ واللينِ ، فَلَمْ يَحْسُنْ بِنَاءُ التفعُّلِ مِنْهُ، وحقُّهُ: « تَوَؤُّدها »[٣١].

١٦- في مِثْلِ ظَهْرِ المِجَـنِّ مُتَّصِـلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَـنِّ قَـرْدَدُهـا

القَرْدَدُ: أَرْضٌ فيها نِجَادٌ ووِهَادٌ. وظَهْرُ المِجَنِّ ناتئٌ، وَبَطْنُهُ لاطئٌ، فَهُو كالصَّعُودِ والحُدُورِ، وأرَادَ: يسبِقُهُ تأَيُّدُهَا في مفازةٍ، مثلِ ظَهْرِ المِجَنِّ متّصلٍ قَرْدَدُهَا بمثل بَطْنِ المِجَنِّ. أيْ أَرْضُهَا الصُّلْبَةُ مُتَّصِلَةٌ بمفازةٍ أُخْرى مثل بطنِ المجنِ[٣٢].

---

(٣١) قوله: تَوَؤُّدها: معناه التأني والرزانة. وهو من فعل (وأد) و (اتَّأَدَ) وأصل هذا الأخير اوْتَأَدَ، على وزن: افتعل، فقُلبتْ الواو (اي فاء الفعل) تاءً وأدغمت بتائه. وقيل أصله: إيْتَأَدَ. (اللسان: وأد).

(٣٢) قال ابن جني: شبَّه الأرْضَ بظهْرِ المِجَنِّ، لَمَّا كانت خاليةً من النباتِ، وظهرُ المجن نأتيء، وبطنُهُ لاطيء، فهو كالصَّعُودِ والحُدُورِ. (نقلَهُ العكبري: ١/٣٠٣) والقَرْدَد، ما ارتفع من الأرض وغلظ، ويقال للأرض المستوية أيضًا: قردد. (اللسان: قرد) والقردد: ثبج الظهر. قال الفرزدق:

ولكنهـم يُكْهَـدونَ الحميـرَ رُدَافَـى علـى العَجْـبِ والقَـرِدَدِ

(التكملة للصغاني: قرد) ويكهدون: يُتعبون ـ والعَجْب: أصل الذنب. وهي تذكرنا بلفظة « قيدود » التي وردتْ في قصيدته الدالية « عيـدٌ بـأيـة حـال » وهمـا كلمتـان قاموسيتان، طالما تَمثَّلَ شعره بأمثالهما ليؤكد طول باعه اللغوي وقدرة اللغة العربيّة ولا سيّما بعض مفرداتها المعجميّة الخشنة، على الصمود في وجه الحضارة العباسية الطاغية...

١٧- مُرْتَمِياتٍ بِنا إلى ٱبْنِ عُبَيْدِ   اللهِ غيطانُها وَفَدْفَدُها

مرتمياتٌ: صِفَةٌ لمحذوفٍ في البَيْتِ الذي تقدَّمَ على تقدير: في مفازةٍ مِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ، مرتمياتٍ بِنَا. وجَمَعَ لَفْظَ «المُرْتَمياتِ»، حملًا على لَفْظِ «الغِيْطَانِ»، كَمَا قَالَ[٣٣]:

أيا لَيْلَةً خُرْسَ الدَجاجِ طويلةً   ببغدادَ ما كادتْ عن الصُبْحِ تَنْجَلي

والوجهُ أنْ يُقَالَ خَرْسَاءَ الدَّجَاجِ، ولكنَّهُ حَمَلَ «الخُرْسَ» على لفظِ الدَّجَاجِ حينَ كَانَتْ جَمْعَ دَجَاجَةٍ. ويجوزُ أنْ يُقَدَّرَ المَحْذُوفُ عَلَى لَفْظِ الجَمْعِ، فيصحُّ: مرتمياتٍ. كأنَّهُ قَالَ (في مفاوز مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مرتمياتٍ بِنَا) أيْ: هَذه المفاوزُ ترمينَا الى المَمْدُوحِ بِقَطْعِنَا إيَّاهَا بالسَّيْرِ، فَكَأَنَّهَا تُلْقِينَا إلَيْهِ. وارتفعَ (الغِيطَانُ[٣٤] والفَدْفَدُ) بالمرتمياتِ، كَمَا قُلْنَا[٣٥] في: «نَضِيْجةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يدُها». والفَدْفَدُ: الارْضُ البعيدَةُ الغليظَةُ المرتفِعَةُ.

١٨- إلى فَتًى يُصْدِرُ الرِماحَ وقَدْ   أنْهَلَها في القُلوبِ مَوْرِدُها

«إلى فتى»، بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «إلى ابنِ عُبَيْدِ اللهِ»، وهُو المَمْدُوحُ. يَقُولُ: يُصْدِرُ رِمَاحَهُ عَنِ الحَرْبَ، أيْ يُرْجِعُهَا وَيَردُّهَا، وَقَدْ سَقَاهَا موضعُ ورودِهَا في قُلُوبِ الأعْدَاء دماءَهُمْ. ويَجُوزُ أنْ يكونَ المَوْرِدُ بِمَعْنَى المَصْدَرِ،

---

(٣٣) البيت لشاعر مجهول، أنشدَهُ الكسائي، وقال: يَعْني خُرْسًا دجاجُها. (انظر: لسان العرب، بغدد -٣/٩٤) والبيت في المقرَّب لابن عصفور: ص٢٧ وشرح القصائد العشر للتبريزي المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ: ص٢٤٧ (عن معجم شواهد العربية ١/٣٠٦).

(٣٤) الغيطانُ: جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض. ويكنَّى عن العَذرة أي السَّلح، فيقال لكل من قضى حاجته: قد أتَى الغائط. وفي التنزيل العزيز: ﴿أوْجاء أحدٌ منكم مِن الغائط﴾ (اللسان: غوط) والآية في سورة النساء/٤٣.

(٣٥) راجع البيت السابق من هذه القصيدة رقم (٢) وهو:

ظَلْتُ بِها تَنْطَوي على كبدٍ   نَضيجةٍ فوْقَ خِلْبِهَا يَدُها

فيكُون المَعْنَى: سَقَاهَا في القُلُوبِ ورودَهَا، أيْ أنَّهَا وَرَدَتْ قُلُوبَ الأعْدَاءِ. ومن روى (بضمِّ الميمِ)، ارادَ المَمْدُوحَ، أيْ هُو الذي يورِدُهَا. وهذا هو الأجْوَدُ لِيُشَاكِلَ لَفْظَ الإصْدَارِ [٣٦].

١٩ـ لـــه أيَــادِ اليّ ســـابِقَـــةٌ   أعَـدُّ منها ولا أعَـدِّدُهـا [٣٧]

يقولُ: لَهُ إحْسَانٌ عَليّ، ونَعِمٌ سَابِقَةٌ متقدِّمَةٌ ماضيَةٌ. ويروَى: سَالِفَةٌ. «وإليّ» مِنْ صِلَةِ مَعْنَى الأيادي لا مِنْ صِلَةِ لَفْظِهَا، لأنَهُ يُقَالُ: لَكَ عِنْدِي يَدٌ، ولا يُقَالُ: لَكَ اليّ يدٌ. ولَكِنْ، لَمَّا كانَ معنى الأيادي: الإحْسَانَ، وصَلَها بإلى، ويجوزُ أنْ يَكُونَ مِنْ صِلَةِ السبْقِ أو السُّلوفِ، قُدِّمَ عليهِ. وقولُهُ: «أعَدُّ مِنْهَا»، قالَ أبو الفَتْحِ: أيْ أنَا أحَدُهَا. قَالَ الجَمّازُ [٣٨]:

لا تَنْتِفَنّـــي بعـــدَ أن رِشْتَنـــي   فـــإنّنـــي بَعْـضُ أيـــاديكـــا

---

(٣٦) أنْهَلَهَا: سقاها، وهو الشربُ الأوّلُ. والعَلل: الشُّرْب الثاني. ويُصدِرُ الرّماحَ: أي ينزعُهَا بعد الطعن، من المطعون.

(٣٧) تكرر معنى البيت في موضوع آخر من شعرِ المتنبي، وهو قوله:

فاغفرْ ـ فدى لك ـ واَحْبُني من بعدها   لتَخُصَّنـــي بعطيـــةٍ منهـــا أنـــا

من قصيدة يمدح بها بدر آبن عمّار. (انظر شرح العكبري ٢٠٥/٤).
وهو من قول أبي العتاهية:

هَـبْ لـي أميـنَ الله مِـنْ بعـض مـا   ملّكَـكَ الرحمـنُ مـــن نفســـي

الوساطة/٣٢٣.

(٣٨) الجَمّاز: السريع العَدْو وهو لَقَبُ الشاعِرِ محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان، البصري. كان ماجِنًا خبيث اللسان، ذا نادرةٍ، وكان اكبر سِنًا من أبي نوّاس. «دخل بغداد في أيام الرشيد والمتوكل، وقد اعجب به المتوكِلُ يومًا فأمر له بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانحدر، فمات فَرِحًا بها وكان ذلك في حدود ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م. (انظر الوافي ٢٩١/٤ ـ ٢٩٣ والبيان والتبيين: ١٢٩/٣ وكتاب الاغاني حيث تقع على أخبار متفرقة لَهُ) والبيت في شرح العكبري ٣٠٤/١ وشرح البرقوقي ٢٨/٢.

ثُمَّ قَالَ يريدُ: أنَّهُ قَدْ وَهَبَ لهُ نفسهُ، وهذا فاسِدٌ، لأنَّه ليس في البيتِ ما يدلُّ عَلَى أنَّهُ خَلَّصَهُ مِنْ ورطةٍ وأنقذَهُ مِنْ بليَّةٍ، أوْ أعْفَاهُ عَنْ قِصاصٍ وجبَ عَلَيْهِ، ولكِنَّهُ يقولُ: أنَا غذيُّ نِعْمتِهِ وربيبُ إحْسَانِهِ، فنفسي مِنْ جُمْلَةِ نِعَمِهِ، فأنَا أَعَدُّ مِنْهَا. وَمَنْ رَوَى «أُعَدُّ مِنْها»، كان المَعْنَى: أنَّهُ يَعُدّ بَعْضَ أيَاديهِ، ولا يأتي على جميعِهَا بالعَدّ لكثرتِهَا، وهو قولُهُ: «ولا أعدّدُهَا». وكانَ هَذَا مِنْ قولِهِ تَعَالى[٣٩]: ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحْصوها﴾. أي لا تَعُدّوا جميعَهَا، مِنْ قولِهِ تَعَالى[٤٠]: ﴿وأَحْصَى كُلَّ شيءٍ عَدَدًا﴾.

٢٠- يُعْطِي فلا مَطْلُهُ يُكَدِّرُها ... بِهِ ولا مَنُّهُ يُنَكِّدُها

تقديرُ مَعْنى البيتِ؛ يعطي فلا مَطْلُهُ بالايادي يكدّرُهَا، أيّ: انَّهُ لا يَمْطُلُ اذا وَعَدَ الإحْسَانَ، ولا يمنُّ بِمَا يُعْطِي. وينكّدُهُ أي: يُنغِّصُهُ، ويقلِلُ خَيْرَهُ، وكان يُقَالُ: «المِنَّةُ تَهْدُمُ الصنيعةَ»، ولهذا مَدَحَ الله سُبْحَانَهُ قوماً فقالَ تَعَالى: ﴿ثم لا يُتْبِعون ما أنفقوا مَنّاً ولا أذًى﴾[٤١]. وقال الشَّاعِرُ؛

أفْسَدْتَ بالمَنِّ ما قَدَّمْتَ من حَسَنٍ ... لَيْسَ الكَرِيمُ إذا أعْطَى بِمَنَّانِ[٤٢]

٢١- خَيْرُ قُرَيْشٍ أبًا وَأمْجَدُها ... أكْثَرُها نائِلًا وَأجْوَدُها[٤٣]

يعني: أنَّ أباهُ أفْضَلُ قريشٍ، فهو خيرُهُمْ أبًا، لأنَّهُ لَيْسَ فيهم أحَدٌ أبوهُ أفْضَلُ مِنْ أبي الممدوحِ. وقريشُ اسمٌ للقبيلةِ، ولذلِكَ كَنَى عَنْهَا بالتأنيثِ. والنَّائِلُ: العَطَاءُ، «وأجودُهَا» يجوزُ أنْ يكونَ مبالغةً مِنْ الجُودِ. والجَوْدُ الذي هو المَطَرُ، والجَوْدَةُ أيضًا.

---

(٣٩) القرآن الكريم، سورة ابراهيم/٣٤.

(٤٠) نفسه، سورة الجن/٢٨.

(٤١) نفسه، سورة البقرة/٢٦٢.

(٤٢) أنظره بلا نسبة في العكبري ١/٣٠٥ والبرقوقي ٢/٢٩.

(٤٣) مَجَدْتُه أمْجُدُهُ: غَلَبتُهُ بالمَجْدِ. (تاج العروس: مَجد).

٢٢ـ أَطْعَنُها بالقَنَاةِ أَضْرَبُها بالسَّيْفِ جَحجاحُها مُسَوَّدُها(٤٤)

ذكر (القناةَ والسَّيْفَ) تأكيداً لِلْكَلام مَعَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، كَمَا يُقَالُ: مشيتُ برجلي، وكلَّمتُه بِفَمِي(٤٥)، اوْ لأنَّ الطَّعْنَ والضَّرْبَ يستعملانِ فيما لا يكونُ بالسَّيْفِ والرُّمْحِ، كقولِهم: طَعَنَ في السِنِّ، وضرب في الارضِ. والجَحْجَاحُ: السيِّدُ والمسوَّدُ الذي قَدْ سوّده قومُهُ.

٢٣ـ أَفْرسُها فارِسًا وَأَطْوَلُهَا باعًا وَمِغْوارُها وسَيِّدُها

أيْ هو أفرَسُها، اذا رَكِبَ فَرَسَهُ، وكَانَ فارسًا. واكّد الكلامَ بِذِكْرِ الحَالِ، لأنّ «أفْرَسَ» يكونُ مِنَ الفَرَسِ والفَرَاسَةِ. وطُولُ البَاعِ: مِمّا يُمْدَحُ بِهِ الكِرَامُ. ويُقَالُ: فلانٌ طويلُ البَاعِ: اذا امتدَّتْ يدُهُ بالكَرَمِ. ويقالُ للئيمِ: ضيّقُ البَاعِ. والمغوارُ: الكثيرُ الغارةِ.

٢٤ـ تَاجُ لُؤيٍّ بْنِ غالِبٍ وبه سَمَا لها فَرعُها ومَحْتِدُها

لُؤيّ بنُ غَالَبٍ(٤٦): أبو قريشٍ. يقولُ: هو لَهُمْ بمنزلةِ التَّاجِ، بهِ يتشرّفونَ ويتزيّنونَ، وبِهِ عَلا فروعُهُمْ وأصولُهُمْ، أي الاولادُ والآباءُ. والمَحْتِدُ: الأصْلُ.

---

(٤٤) الجَحْجَح والجَحْجَاح، من الرجال: السيّد. وقال ابو عمرو بن العلاء، هو الفَسْل من الرجال (اي الرذل الجبان) وأنشد:

لا تَعْلقي بِجَحْجَحٍ جَبُوسِ ضَيِّقَةٍ ذراعُهُ يبوسِ

وورد: (حَبُوسٍ) اي الحابس ما عنده (التكملة: جحح).

(٤٥) ومن هذا التأكيد ما جاء في قوله تعالى: ﴿وما من دابّة في الأرضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيْهِ، إلاّ أممٌ امثالكم، ما فَرَّطْنا في الكتاب من شيء، ثم الى ربّهم يُحْشرون﴾. الانعام/٣٨.

(٤٦) لؤيُّ بن غالبِ بن فهر هو جَدُّ العدنانيّة في قريش، قبيلة الأسرة النبوية الشريفة، قبل الاسلام، أمّا كنيتُهُ فهي أبو كعب. كانت له السيادة والرِياسة في قريش، وقد وَرِثها احفادُهُ من بعده، فغدا تاريخهم حافِلاً بالمآثر. (انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/٤٦٦ وما بعدها وبخاصة ٤٧٩ـ٤٨١ والاعلام: ٥/٢٤٥).

٢٥- شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيْلَتِهَا   دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا

أي هو فيما بينهم كالشَّمسِ في النهارِ، والهلالِ في الليلِ، والدُّرّ والزبرجدِ في القِلادَةِ، أيْ هُو أفْضَلُهُمْ وأشهرُهم، وبهِ زينتُهم وفخرُهم. والتقاصيرُ جَمْعُ تِقصارٍ. وقالَ ابنُ جنّي هو القِلادَةُ القصيرةُ، وليس هذا مِنَ القَصْرِ، إنَّمَا هو من القَصَرَةِ، وهي أصْلُ العُنُقِ. والتِّقصارُ: ما يعلَّقُ عَلَى القَصَرَةِ[٤٧].

٢٦- يا لَيْتَ بي ضَرْبَةً أُتيحَ لها   كما أُتيحَتْ له مُحَمَّدُهَا

كان هذا العلويُّ قَدْ أصابَتْهُ ضربةٌ عَلَى الوجْهِ في بعضِ الحروبِ[٤٨]، فقالَ: لَيْتَ الضَّرْبَةَ التي قُدِّرَ لَهَا مُحمَّدُهَا، يعنيَ الممدوحَ، كَمَا قُدِّرَتِ الضربةُ لَهُ، كانَتْ بي؛ أيْ ليتني فديْتُهُ مِنْ تِلْكَ الضربَةِ، فوقَعَتْ بي دونَهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَمْدوحُ، أتَاحَ وجْهَهُ للضربةِ، حيْثُ أقْبَلَ الى الحرْبِ وثبتَ حتَّى جُرِحَ، فتمنّى رُتْبَتَهُ في الشَّجَاعَةِ، كأنَّهُ قَالَ: ليتني في رُتْبَتِكَ مِنَ الشَّجَاعَةِ. والاتَاحَةُ؛ التقديرُ: يقالُ أتَاحَ اللهُ لَهُ كَذَا، أيّ قدَّرَ، وأضافَ (محمّداً) الى الضربةِ، إشارةً إلى أنّها كسَبَتْهُ الحمدَ، فأكْثَرَتْ حتّى صَارَ هو محمّداً بِهَا.

٢٧- أثَّرَ فيها وفي الحَديدِ وما   أثَّرَ في وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا

قصدَ السَّيْفُ والضربةُ إزهاقَ روحِهِ وإهلاكَهُ، وقدْ ردَّهُمَا عَنْ قصدِهِمَا، فَهُو تأْثيرُهُ فيهما، فقولُهُ: «وما أثَّرَ في وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا»، أيْ مَا شانَه، فلا اثّر تأثيرًا قبيحًا، لأنّ الضَّرْبَةَ على الوَجْهِ شِعَارُ المِقْدَامِ. والعَرَبُ يفتخرون

---

(٤٧) التِّقْصار والتِّقْصارة: القلادة، للزومها قَصَرَةَ العنق. والقَصَرَة: أصل الشجرة، وقيل أصل العنق وأصل الرقبة. (الجمهرة ٢/٣٥٨ واللسان: قصر).

(٤٨) قيل، إن محمد بن عبيد الله ممدوح المتنبي، كان قد وَاقَعَ قومًا من العَرَب بظاهرِ الكوفةِ، وهو شابٌّ دون العشرين من عمره. فقتل منهم جماعة، وجُرِح في وجهه «فَكَسَتْهُ الضرْبَةُ حُسْنًا، فتمنى أبو الطيِّب مثلَ ضربته» (انظر شرح العكبري: ١/٣٠٧).

بالضربةِ في الوَجْهِ، ألا ترى الى قولِ الحُصَين[٤٩]:

وَلَسْنا على الأعْقابِ تَدْمى كُلومُنــا وَلكِنْ على أقدامِنــا تَقْطُـرُ الدمــا

والطعْنُ والضرْبُ في الظهرِ، عندهم مَسبَّةٌ وفضيحةٌ، ولذلِكَ قالَ جابرُ بنُ رالان[٥٠]:

ولكنّما يُخْزَى آمْرُؤٌ يَكْلِمُ آسْتَـهُ قَنـا قَـوْمِـهِ إذا الرِمـاحُ هَـوَينـا

والتَّهْنيدُ: شَحْذُ الحديدِ. سيف مُهَنَّدٌ أيْ مَشْحُوذٌ.

---

(٤٩) الحصين بن الحُمام المري الذبياني، أحد شعراء الجاهليّة الذين نبذوا عبادة الاوثان في الجاهليّة، ومات قبيل ظهور الاسلام في حدود ١٠ ق هـ/٦١٢ م. كان سيد بني سهم بن مُرّه (من ذبيان) ولُقِّب «مانع الضَّيم». وفي شعره عناية واضحة بالحكمة (انظر: خزانة الادب للبغدادي ٢/٩ والشعر والشعراء ٢/٦٥٢ ـ الاعلام ٢/٢٦٢ وفيه عدد آخر من المراجع). أما بيتُهُ فهو من قصيدة له مطلَعُها:

جــزى اللهُ أفْنَــاء العشيــرة كُلَّهـــا بِـدَارَةِ مـوضـوعٍ عُقُـوقًـا ومـأثَمـا

«وأفناءُ الناس». القومُ النُّزَّاعُ من هَهنا وههنا، لا يُدرَىٰ من أي قبيل هم، ولا واحد من لفظهِ، وقيل واحدُهُ «فنا». وقيل «فِنْوٌ» بكسر، فسكون. «دارة موضوع»: مكان كانت فيه الوقعةُ. وعقوقًا ومأثمًا: جزاء عقوقهم وإثمهم.» انظر اللسان. (فني) وانظر كتاب المفضليات: ص ٦٤ الحاشية رقم (١) والشعر والشعراء ٢/٦٥٢ وشرح التبريزي ١/١٠٢ وموسوعة الشعر العربي: ١/٦٥٣.

(٥٠) جابر بن رالان: هو جابر بن رالان السَّنبسي. ويقول التبريزي «مَنْ هَمَزَ (رألان) فهو فَعْلان من لفظ الرأل، ومن لم يهمزهُ احتمل أمرين: أحدهما ان يكون تخفيفَ رألان، كقولك في تخفيف رأس: راس، والآخر ان يكون فعلان من (رَوَّلْت) الخبز بالسمن ونحوه، إذا اشبعته مِنْهُ» شرح التبريزي ١/١٢٥. والبيت من جملة ابيات له بدأها بقولِهِ:

لعمـرُك مـا أخـزَى إذا مـا نسبتَني إذا لــم تَقُــلْ بُطلاً علــيَّ ومَيْنَــا

والمَيْن: الكذِب (انظر رواية أبي تمام في الحماسة بشرح المرزوقي: ١/٢٣٤) ويروي أيضًا: «تَكْلُمُ استَهُ»

٢٨ـ فَاغْتَبَطَتْ إذْ رَأَتْ تَزَيُّنَها بِمِثْلِهِ والجِراحُ تَحْسُدُها

يقولُ: اغتبطتِ الضربةُ لَمَّا رأتْ تَزيُّنَها بالممدوحِ، حينَ حَصَلَتْ على وَجْهِهِ، وحسدَتْهَا الجِرَاحُ، لأنَّها لم تُصادِفْ شَرَفَ محلِّهَا. والاغتباطُ يكونُ لازمًا ومتعدّيًا، ومعنى «بمثلِهِ»: بهِ. والمِثْلُ صِلَةٌ. تقولُ: مِثْلِي لا يَفْعَلُ هَذَا، أيْ أنا لا أفْعَلُهُ. قالَ الشَّاعِرُ[٥١]:

يا عاذِلي دَعْنيَ من عَذْلِكا مثْليَ لا يَقْبَلُ من مِثْلِكَا

مَعْنَاهُ: أنا لا أقْبَلُ مِنْكَ، ومِنْ هَذا قَوْلُهُ تَعالى[٥٢]: ﴿ليس كمثلِهِ شيءٌ﴾.

٢٩ـ وَأيْقَنَ الناسُ أنَّ زارِعَها بالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصِدُها

يشيرُ إلى أنَّ هذه الضرْبَةَ أتَتْهُ مُمَاكَرَةً لا مجاهرةً. ومعنى زارِعها: أنّ الضَّارِبَ أوْدَعَ قلبَه مِنَ الغَمِّ بذرًا. وحصدُه إيّاها: أخْذُه جَزَاءَ ذَلِكَ. يقولُ: عَلِمَ النَّاسُ يقينًا، أنَّ الذي ماكرَهُ بهذه الضَّرْبَةِ، زارعٌ سيحصدُ ما زَرَعَ، أيْ يجازيهِ المَمْدُوحُ جزاءَ ما فَعَلَ. ويجوزُ أنْ تعودَ الكِنَايَةُ في «قلْبِهِ» عَلَى الزَّارِعِ. والمعنى: سيحصدُ ما فَعَلَ في قلْبِهِ. وتقديرُهُ أنَّ زارِعَهَا في قلبِهِ بالمَكْرِ، أيْ أنَّهُ يجازيهِ بما فَعَلَ، ضربةً في قلبِهِ يقتُلُهُ بِهَا. والضَّرْبَةُ في القَلْبِ لا تخطئُ القَتْلَ، «وفي»: على هذا من صِلَةِ «الحَصْدِ»، ويجوزُ أنْ يكونَ مِنْ صِلَةِ «المَكْرِ». والمعنى ان زارِعَهَا بالمَكْرِ الذي أضْمَرَهُ في قلبِ نفسِهِ.

٣٠ـ أصْبَحَ حُسَّادُهُ وأنْفُسُهُمْ يَحْدِرُها خَوْفُهُ ويُصْعِدُهَا

الواو في «وأنْفُسُهُم»: واو الحال. يقولُ: أصْبَحَ حُسَّادُهُ، وحَالُ انفسِهِمْ أنَّ خوفَهُ يُهْبِطُهُمْ ويُصْعِدُهُم. أيْ أقلقَهُمْ خوفُهُ حتى أقامَهُمْ وأقعدَهُمْ، وحَدَرَهم

(٥١) استشهد به ايضًا: العكبري ١/٣٠٨ والبرقوقي ٢/٣١ ولم ينسباه.
(٥٢) ﴿ليس كمثله شيء وهو السميعُ البصير﴾ الشورى/١١.

وأصعدَهم، فلا يستقرُّون خوفًا مِنْهُ. وهذا كَمَا قَالَ[٥٣]:

أَبْدَى العُداةُ بك السُرورَ كـأَنَّهُـمْ   فَرِحُوا وعنـدهـمُ المُقيـمُ المُقْعِـدُ

ويقالُ حدرْتُ[٥٤] الشَّيءَ ضدّ أصعدْتُهُ. وأحدرْتُهُ: لغةٌ.

٣١- تَبْكِي عَلَى الأَنصُلِ الغُمـودُ إذا   أَنْـذَرَهـا أَنَّـهُ يُجَـرِّدُهـا

يقولُ: اذا أَنْذَرَ الغُمُودَ[٥٥] بتجريدِ السُّيوفِ، بكَتْ عَلَيْهَا لِما ذكر فيما بَعْدَهُ[٥٦]. وهو قولُهُ:

٣٢- لِعِلْمِهـا أنَّهـا تَصيـرُ دَمًـا   وأنَّـهُ فـي الرِقـابِ يُغْمِـدُهـا

أيْ لِعِلْمِ الغمودِ، انَّه يغمدُ السيوفَ في دماءِ الأعداءِ، حتَّى تتلطَّخَ بِهَا، وتصيرَ كأنّها دَمٌ لخفاءِ لونِهَا بِلَوْنِ الدَّمِ، وأنَّهُ يَتخِذُ لَهَا أغْمَاداً مِنْ رِقَابِ الأَعْدَاءِ، أيْ أنّها لا تعودُ الى الغُمُودِ، فلذلِكَ تبكي عَلَيْهَا. وهذا المعنى مَنْقولٌ من قولِ عنترةَ[٥٧]:

---

(٥٣) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها شجاعًا بن محمد الطائي المنبجي، ومطلعها:

اليـوم عَهْـدُكُـمُ فـأيـن المـوعِـدُ   هيهـات ليس ليـومِ عهـدكـم غـدُ.

(انظر ديوانه بشرح العكبري ١/ص٣٢٧ و ٣٣٥).

(٥٤) حَدَرَ الشيءَ، يحدِرُهُ ويَحْدُرُهُ حدْرًا وحُدُورًا، فانْحَدَرَ: حطَّهُ من علو إلى سُفْلٍ. والحَدْرُ: الاسراعُ في القراءة. وفي حديث الأذان: إذا أذَّنْتَ فتَرَسَّلْ وإذا أقمت فاحْدُرْ أي أسرع (اللسان وأساس البلاغة: حدر).

(٥٥) الغُمُود: جمع غِمْد، وهو ما يُغْمَدُ فيه السيف اي غلافه.

(٥٦) يريدُ: ان السيوف تبكي الغمود، لأنها لا ترجع إليها، لمُقَامِها في الرِّقَاب. (العكبري: ٣٠٨/١)

(٥٧) انظر بيت عنترة في العكبري: ٣٠٩/١، حيث يُرْوى: «وما تدري خُزيمةُ». والبيت من قصيدة قالها في جُرَيَّة أحد فرسان بني الهجيم، ولم يقتله.. (ديوانه/٢٨٣) وفيه: «وهل يَدري...»

والجَفيرُ: الكِنَانة أو الجُعْبَةُ التي تُجْعَلُ فيها السِّهام وقيل: الجفيرُ: هو الواسع من=

وما يَـدري جُـرَيّـةُ أنَّ نَبْلـي   يَكـونُ جَفيـرَهـا البَطَـلُ النَجيـدُ

ومثل هذا في قولِ حسّان[58] :

ونحـنُ إذا مـا عَصَتْنـا السُيــوفُ   جَعَلْنـا الجَمـاجِـمَ أغْمــادَهــا

وقول الحِمّاني[59] :

مَنـابِـرُهُــنَّ بُطـونُ الأكُـفِّ   وأَغْمــادُهُــنَّ رُؤوسُ المُلــوكِ

ويقول ابن الرومي[60] :

كَفَى من العِزِّ أَنْ هَزُّوا مَنـاصِلَهـم   فَلَمْ يَكُنْ غيرُ هامِ الـصِّيْدِ أَجفانـا

= الكنائن. والنجيد: الشجاع. ويقال «يُمْلأُ الجفيرُ، قَبْلَ ان يقع النفيرُ». (الاساس: جفر).

(٥٨) انظر ديوان حسان بن ثابت. الهيئة العامة. تحقيق د. سيد حنفي حسنين. ص ١٠٤ وفيه اختلاف..

(٥٩) الحمّانيُّ: أبو الحسين علي بن جعفر العلوي شاعر كوفي عباسي عاش في زمن الموفق. ينتمي الى علي بن أبي طالب. جمع شعره ونشر في المورد مجلد رابع عدد ٢ ١٩٧٥. ترجم له المرزباني في معجمه ص: ٢١١ وروى له القالي ١/١٨١. أمّا بيته الشاهد فقد سبقه:

وإنّــا لَتُصبِــحُ أسيــافُنــا   إذا مـا اصْطَبَحْـنَ لِيـومٍ سَفُـوكِ».

اصطبحن: شربن وقت الغداةِ. وجعل اليوم سَفوكًا، لأن السفك يقع فيه. يُريد ان السيوف تصيرُ واعِظَةً للاعداءِ، اذا شربت الصبوح من دمِ الابطالِ، في يومٍ سفوكٍ للدّماءِ. (انظر الوساطة للحرجاني: ص٣٧٦ والعكبري: ٢/٣٣ والمنصف/١٠٧ وفيه أن المتنبي استضعف نسْجَ هذه القصيدة فجعلها مما قاله في الصِّبا ليقوم عذره في ضعفها).

(٦٠) ابن الرّومي: عليّ بن العبّاس (توفي ٢٨٣ هـ/٨٩٦ م)، روميٌّ الاصل، اشتهر بفن الوصف وعُدَّ من طبقة بشّار والمتنبي. ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسمومًا. وقيلَ: دَسَّ لَهُ السُّمَّ، القاسمُ بنُ عبيد الله وزير المعتضد، وكان ابن الرومي قد هجاهُ. وقال المرزباني: لا اعلم أنّه مدح أحدًا من رئيس أو مرؤوس، إلاّ وعاد فهجاه. (انظر وفيات الاعيان ٣/٣٥٨-٣٦٢) ومعاهد التنصيص ١/١٠٨ وتاريخ بغداد: ١٢/٢٢ =

٣٣ـ أطْلَقَها فالعَدُوُّ من جَزَعٍ يَذُمُّها والصَديقُ يَحْمَدُها

اطلق الأنصُلَ من الغُمُودِ، فذمَّهَا العدّو خوفًا وَجَزعًا منها، وحمِدَها الصديقُ لَحُسْنِ بلائِهَا على العدوّ.

٣٤ـ تَنْقَدِحُ النارُ من مَضارِبِها وصَبُّ ماَء الرِقابِ يُخْمِدُها

اي أنَّها تصيرُ إلى الارضِ، لِشِدَّةِ الضَّرْبِ فَتُورِي النَّارَ(٦١)، ويُخمدُهَا ما ينصبُّ مِنَ الدِّماءِ عليْهَا.

٣٥ـ إذا أَضَلَّ الهُمامُ مُهجَتَهُ يَوْمًا فأَطْرافُهُنَّ مَنْشَدُها

معنى إضلال الهُمَامِ المُهْجةَ ان يُقتلَ ولا يُدْرَى قاتِلُهُ. أيْ إنّما تُطلَبُ مهجتُهُ مِنْ أطرافِ سيوفِهِ، لأنَّها قواتِلُ المُلُوكِ. «والمَنْشَدُ» مَوْضِعُ الطَّلَبِ. ويروى: (تَنْشُدُهَا)، أيْ أنَّها تَطْلُبُ ثَأْرَ الملوكِ. ويروى (تُنْشِدُها). والإنْشَادُ: تعريفُ الضَّالّةِ، أيْ أنَّ اطرافَهُنَّ تعرِّفُها وتقولُ عِنْدِي مهجةٌ، فمنْ صاحبُها؟ ويروى: «فأطرافَهُنَّ: بالنصب، وَ«ينشدُها» بالياء، يعني: الهُمَامُ يَطْلُبُ مهجتَهُ في أطرافِهِنَّ، ونَصَبَ «أطرافَهُنَّ» «بِيَنْشُد» مؤخَّرًا، كَمَا تقولُ: زيدًا ضرَبْتُهُ.

٣٦ـ قد أجْمَعَتْ هذه الخَليقَةُ لي أنَّك يا ابْنَ النبِيِّ أوْحَدُها(٦٢)

يقولُ: اجْمَعَتْ هذه الخليقةُ موافِقَةً لي أنّك أوْحَدُهُمْ. ويجوزُ أنْ يكونَ عَلَى

= وكتاب الاعلام: ٢٩٧/٤ وانظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروح ٣٤٠/٢ـ٣٥٤ وفيه عدد كبير من مراجع دراسته. ومثله: مصادر الدراسة الأدبية ١٤٩/١ـ١٥١. وبيت ابن الروميّ، من أبيات ثمانية يصف فيها جارية، مطلعها:

«شمسٌ مكوَّنةٌ في خَلَقِ جارية باتتْ تديرُ بُعَيْدَ الدنح قربانا»

(ديوانه ٢٥٩/٦) الهيئة العامة، مصر/١٩٨١.

(٦١) تُوري النار: تزيدها اشتعالاً واتقادًا. والزند الواري: الذي تظهر ناره سريعًا (اللسان: وري).

(٦٢) عُدَّ هذا البيت من محاسن القصيدة التي غلبتْ عليها المحاسن والغرر (تنبيه الأديب/١٢٢).

التَّقْدِيمِ والتأخيرِ، أيْ أوحدُهَا لي، أيْ أوحدُهَا إحْسَانًا إليّ وإفْضالاً عَلَيَّ، ولا يكونُ في هذا كثيرُ مَدْحٍ، ويجوزُ انْ يكونَ المَعْنَى: اجْمَعَتْ فقالَتْ لي، والقولُ يُضمَرُ كثيرًا في الكلامِ؛ والاوّلُ أوْجَهُ.

٣٧- وَأَنْكَ بـالأَمْسِ كُنْـتَ مُحْتَلِمـا   شَيْـخَ مَعَـدٍّ وَأَنْـتَ أَمْـرَدُهـا

يريدُ: «انّك»، بالتشديدِ، فخفّف مع المضمر ضرورةً، كَمَا قَالَ آخر [٦٣]:

فلو أَنْكِ في يوم الرَخاءِ سـأَلْتِنـي   فِراقَكِ لم أَبْخَلْ وَأَنْـتِ صَـديـقُ

وانما يَحْسُنُ التخفيفُ مَعَ المُظْهَرِ، كقولِ الشَّاعِرِ [٦٤]:

وصَـدْرٍ مُشْـرِقِ النَحْـرِ   كَـأَنْ ثَـدْيَيْـهِ حُقّـانِ

لأنَّ الإضمارَ يردُّ الاشياءَ الى أُصولِهَا [٦٥]. ويروى: «وانتَ بالأمس»، على استئنافِ الكلامِ. يقولُ: بالأمسِ كنتَ في حالِ احتلامِكَ ومُرودتِكَ شيخَ مَعَدٍّ فكيفَ بِكَ اليومَ مَعْ عُلُوِّ السِّنِّ؟ وهذا في ضمنِ الكلامِ الخِطَابِ. والواو في: «وأنت أمْرَدُهَا»، عطْفٌ على الحَالِ. يقولُ: كُنْتَ شيخَ مَعَدٍّ مُحْتَلِمًا.

---

(٦٣) البيت لشاعر مجهول. انظر: شرح المفصَّل لابن يعيش: ٧١/٨ و ٧٣ والمقرب لابن عصفور: ص ٢٠ وخزانة الادب: ٤٦٥/٢ و ٤٥٢/٤ ومغني اللبيب: ص ٣٨ ولسان العرب (حرر) و (صدق) (عن معجم شواهد العربية ٢٤٧/١) وفيه عدد آخر من المراجع.

(٦٤) شرحه البغدادي وقال: هو أحد أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعْرَفُ لها قائل. انظر: الخزانة ٣٥٨/٤ والكتاب لسيبويه: ٢٨١/١ وشرح المفصَّل: ٧٢/٨ (عن معجم شواهد العربيّة ٤١١/١) وفيه عدد آخر من المراجع..

(٦٥) أنشد سيبويه في مثل ذلك:

«ويـوم تلاقينـا بـوجْـهٍ مُقَسَّـمٍ   كأنْ ظبيـةً تَعْطـو الى وارِقِ السَّلْمِ»

وفي بيت المتنبي قبح. ولو قال: «انتَ بالأمس» استراح من تعسُّف ـ ويكتفي بقوله «أنت أمردها» عن ذكر «مُحْتلم» وليس هذا من الحشو الحسن» (المنصف/١٠٨ـ١٠٩)

٣٨- وَكَمْ وكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ   رَبَّيْتَهَا كان منك مَوْلِدُها

الوَجْهُ أنّه أرادَ «بِكَمْ»، الخَبَرَ عَنْ كثرَةِ ما لَهُ مِنَ النعمِ عِنْدَهُ، وإنْ أرادَ الاستفهامَ لَمْ يَجُزْ في «نعمة» الّا النَّصْب. والمجلّلَةُ: المعظَّمَةُ. ومعنى «ربَّيْتَهَا»: حافَظْتَ عَلَيْهَا بأنْ قرنْتَها بأمثالِهَا، وكَانَ مِنْكَ ابتداؤُهَا: أيْ أنْتَ ابتدأتني بالصَّنِيعَةِ، ثم ربَّيْتَهَا، ولم تَكُنْ واحدةً تُنْسَى عَلَى طُولِ العَهْدِ[٦٦].

٣٩- وكَمْ وكَمْ حاجَةٍ سَمَحْتَ بها   أقْرَبُ منّي إليّ مَوْعِدُها[٦٧]

«سَمَحْتَ بِهَا»: أيْ بقضائِهَا، فحذَفَ المُضَافَ. والمعنى: قَضَيْتَها لي. وكذلك قولُهُ: «مَوعِدُهَا»، أيْ مَوْعِدُ قضائِهَا، وهذا إخْبَارٌ عَنْ قِصَرِ الوَعْدِ وقُرْبِهِ مِنَ الإنْجَازِ، ولا شيءَ أقْرَبُ إلَيْكَ مِنْكَ. واذا قَرُبَ مَوْعِدُ الانْجَازِ، صارَتِ الحاجةُ مقضيَّةً عَنْ قريبٍ.

٤٠- وَمَكْرُماتٍ مَشَتْ على قَدَمِ الْـ   ـبِرِّ إلى مَنْزِلي تُرَدِّدُها

المكرمةُ ما يُكرَمُ بهِ الانسانُ مِنْ برٍّ ولُطْفٍ، واراد بِهَا، هَهُنَا: ثيابًا أنفذَهَا إليهِ، لقولِهِ: «أقرَّ جِلْدِي بِهَا». ومعنى «على قَدَمِ البِرِّ»: انَّ حامِلَهَا إلَيْهِ كَانَ من جُمْلَةِ الهديّةِ والبِرِّ: ويجوزُ أنْ يريدَ مكرمات على أثرِ برٍّ سابقٍ. ومعنى «تُرَدِّدُها»: أيْ تعيدُهَا عليّ. ويروى: «تَرَدُّدُهَا» على المَصْدَرِ.

٤١- أقَرَّ جِلْدي بها عليّ فَلا   أقْدِرُ حتّى المَماتِ أجْحَدُها[٦٨]

اقرارُ الجِلْدِ، بظهورِ ما عَلَيْهِ مِنَ الخِلَعِ واللّبَاسِ للناظرينِ، فكأنّهُ باكتسائِهِ

---

(٦٦) يريدُ: «كم نعمة لك عندي، فلم تكُنْ واحِدَة فَتُنْسَى على طول العهد، وإنَّما هي كثيرةٌ لا تُحْصى». (العكبري: ١/٣١١).

(٦٧) أي لا شيء أقْرَبُ مِنْكَ الى نفسِكَ. ويَرَى بعضُهم أنَّ مِثْلَ هذا التعبير، هو من كلام الصوفيّةِ، وهذا يَدُلُّ على أنَّه كان متصرِّفًا بأفانين الكلامِ (العكبري: ١/٣١١).

(٦٨) يرى الجرجاني ان اصل هذا البيت من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتمْ عَلَيْنَا، قالوا أنْطقَنَا خالقُنَا﴾ فصلت/٢١ (الوساطة ص ٣١٠).

بِهَا نَاطِقٌ مُقِرٌّ، كَمَا قَالَ النَاشِىء الاكْبَرُ[٦٩]:

ولو لم يَبُحْ بالشُكْرِ لَفْظي لَخَبَّـرتْ يَمينـي بمـا أَوْلَيْتَنـي وشِمـاليـا

٤٢- **فعُـدْ بهـا لا عَـدِمْتُهـا أبَـدًا خيرُ صِلاتِ الكَريمِ أعْـوَدُهـا**

يقولُ: أعِدْ هذه المكرماتِ، فإنَّ خيْرَ ما وَصَلَ بِهِ الكَرِيمُ، أكْثَرُهُ عَوْدًا.

(٦٩) الناشىء الأكْبَرُ: هو عبدالله بن محمد، الناشىء الانباري المعروف بابن شرشير: (توفي ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م) كنيتُهُ أبو العباس، من الشعراء النابغين، عدَّه بعضهم في طبقة ابن الرُّومي والبحتري. اصله من الانبار، أقام ببغداد، ثم غادرها الى مصر حيث توفي فيها. ذُكر أنَّ له قصيدة في فنون العلم بلغ عدد ابياتها اربعة آلاف بيتٍ، بناها على رَويّ واحدٍ وقافية واحِدَةٍ. انظر: وفيات الاعيان ٣/٩١-٩٣ الاعلام: ٤/١١٨ تاريخ بغداد ١٠/٩٢ تاريخ الأدب العربي لفروخ ٢/٣٧٤ وفيه عدد آخر من المراجع. وانظر بيته في الوساطة: ص ٣١٠.

وقيل له وهو في المكتبِ، ما أَحسنَ هذه الوفرةَ، فقالَ: [من السريع]

١ ـ لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حتّى تُرَى مَنْشورَةَ الضَفْرَيْنِ يَوْمَ القِتالْ[١]

الناسُ يروونَ «الشَّعْرَةُ». والصحيحُ روايةُ مَنْ رَوَى: «لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ»، وهي الشَّعْرُ التَّامُ على الرأسِ. والضَّفْرُ مَعْنَاهُ الشَّدُّ، ويُسَمَّى ما يُشَدُّ على الرأسِ مِنَ الذَّوائبِ: الضفائرَ، ومَنْ سَمَّاهَا الضَّفْرَ، فَقَدْ سمَّى بالمَصْدَرِ: يقولُ: انما يَحْسُنُ الشَّعْرُ يَوْمَ القِتَال، اذا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ. ويعني بِهَذَا: أَنَّهُ شُجَاعٌ صاحِبُ حروبٍ يُسْتَحْسَنُ شَعْرُهُ اذا انتشرَ على ظهره يَوْمَ القِتَالِ. وكانوا يفعلونَ ذَلِكَ تَهْوِيلًا للعدّوِ.

٢ ـ على فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُعِلُّها من كلّ وافي السِبالْ[٢]

يقالُ: اعتقَلَ الرُّمْحَ وتنكَّبَ القَوْسَ وتقلَّدَ السَّيْفَ، اذا حَمَلَ كُلًّا مِنْهَا حملَ

---

(١) الوَفْرَةُ: الشَّعْرُ التَّام على الرأس، ولذلك يُقَالُ: جاريةٌ ذاتُ وَفْرَةٍ: ذات جُمَّةٍ الى أُذُنَيْها، كما قيل أيضًا: هذه أَرْضٌ في نبتها وشجرها وَفْرَةٌ: أي وُفُورٌ لم يُرْعَ ولم تحطِمْهُ السائمةُ. الاساس: (وفر) وضَفَر الشَّعْرَ ونحوه، يَضْفِرهُ ضَفْرًا: نَسَجَ بعضَهُ على بعض. ويقال للذؤابة: ضفيرة. وكلُّ خُصْلة من شَعْر المرأة تُضفَرُ على حدة: ضفيرة. والضَّفيرة، كالضَّفْر. و«الضَّفرين»: الضفائر. سمَّاها بالمصدر.

(٢) يرى العكبري أنّ في شعر المتنبّي هنا، عيبًا، هو التضمين. لأن معنى البيت الأول لم =

مثلها. والصَّعْدَةُ: الرُّمْحُ القصيرُ. ومعنى «يُعلُّها»، يَسْقِيهَا الدَّمَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مِنْ كُلِّ رَجُلٍ تَامِّ السَبَلَةِ، وهي ما استرْسَلَ مِنْ مقدمِ اللحيةِ. يقولُ: انما يَحْسُنُ شَعْرِي اذا كُنْتُ على هذه الحالَةِ.

= يتم إلا بالبيت الثاني. (انظر التِّبيان ٣/١٥٩).

وقال في صباه وقد مرّ برجلينِ قَدْ قَتَلا جُرَذاً وابرزاه يُعجبانِ النَّاسَ مِنْ كِبَرِهِ: [من المتقارب]

١ ـ لَقَدْ أَصْبَحَ الجُـرَذُ المُسْتَغيـرُ أَسيرَ المَنايا صَريعَ العَطَـبْ[1]

المستغيرُ: الذي يطلبُ الغارةَ على ما في البيوتِ مِنَ المَطْعُومِ. يقولُ: أَسَرَتْهُ المَنَايَا وصرعَهُ العَطَبُ والهَلَاكُ. والجُرذُ جِنْسٌ مِنَ الفَأرِ.

٢ ـ رَمـاهُ الكِنـانـيُّ والعـامِـرِيُّ وَتَلَّاهُ لِلْوَجْـهِ فِعْـلَ العَـرَبْ[2]

يقولُ: رمى الجُرَذَ حتّى صادَهُ هذان الرجلان اللذانِ أَحَدُهُمَا من بَني كِنَانَةٍ والآخَرُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وصرعاهُ لوجْهِهِ، كَمَا تَفْعَلُ العَرَبُ بالقَتيلِ.

٣ ـ كِلا الرَجُلَيْـنِ اتَّلَـى قَتْلَـهُ فَـأَيُّكمَا غَـلَّ حُـرَّ السَلَـبْ

يقولُ: كلاهما تَوَلَّى قَتْلَهُ، أي اشتركْتُمَا في قَتْلِهِ، فأيُّكُمَا انفرَدَ بسلْبِهِ، وهو

---

(١) الجُرَذُ: الذَّكَرُ من الفَأر.

(٢) تَلَّاهُ: من فعل تَلَّ. اي أَلْقَاه على عنقه وخَدِّه ومِنْهُ قوله تعالى: ﴿فلمَّا أَسْلَمَا وتلَّهُ للجبين﴾ سورة الصافات/١٠٣ ومعنى الآية: فلمَّا أَسْلَم كل منهما أمره لله، «هذا ابنه، وهذا نفسه، صرَعه على شِقِّه فوقع أحد جَنْبيه على الأرض تواضعًا على مباشرة الأمر بصبرٍ وجَلَد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان». الكشاف ٣٤٨/٣.

ما يُسْلَبُ مِنْ ثِيَابِ المقتولِ وسِلاحِهِ. وحُرُّهُ: جَيِّدُه. وغَلَّ: أي خَانَ. وكُلُّ هَذَا استهزاءٌ بِهِمَا، وكذلِكَ قَوْلُهُ:

٤ ـ وأيّكما كان من خَلْفِهِ فإنّ به عَضَّةً في الذَّنَبْ

وقال ايضا في صباه، يهجو القاضي الذَهَبي: [من البسيط]

١ - لمّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ٱبْنًا لِغَيْرِ أَبِ ثُمَّ ٱخْتُبِرْتَ فلم تَرْجعْ الى أَدَبِ[1]

٢ - سُمِّيتَ بالـذَهَبِـيِّ اليَـوْمَ تَسْمِيَـةً مُشْتَقَّةً من ذَهابِ العَقْلِ لا الذَهَبِ

هذا البيتُ جَوَابٌ لَمّا في البيتِ الأوَّلِ. يقولُ: لَمّا لَمْ يُعْرَفْ لَكَ ابٌ، ولم يَكُنْ لَكَ أدبٌ تُعْرَفُ بِهِ، سُمِّيتَ اليومَ بالذَّهَبي. أيْ أنَّ هذه النِّسْبَةَ مُستحدَثَةٌ لَكَ ليستْ بموروثة. واشتقاقُهَا مِنَ ذَهَابِ العَقْلِ لا مِنَ الذَّهَبِ. أيْ إنّما قِيلَ لَكَ الذهبيُّ لِذهاب عَقْلِكَ لا لأنَّكَ منسوبٌ الى الذَّهَبِ.

٣ - مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيْكَ بِهِ يا أيُّها اللَّقَبُ المُلْقَى على اللَّقَبِ[2]

يقولُ: ما لُقِّبْتَ بِهِ، مُلَقَّبٌ بِكَ، أي أنْتَ شَيْنُ لَقَبِكَ، وأنْتَ بِنَفْسِكَ عَارٌ لَهُ

---

(١) البيتان الأول والثاني، مترابطان في المعنى، شرحما الواحدي في حاشية واحدة. ولمَّا: ظرفية شبيهة « باذا » لها فعل وجواب، وجواب: لمّا، « سُمّيت » في البيت الثاني.

(٢) وَيْكَ، كما يقول الفرّاء، معناه وَيْلَكَ، فَحَذَفَ اللام تخفيفًا وقال ابن بري: وَيْبَك بمعنى وَيْلَك وانشد للمُخَبلِّ السَّعْدي (توفي في أيام عمر بن الخطاب):

يا زِبْرِقان، أخا بني خَلَفٍ ما انت، وَيْبَ أبيكَ! والفَخْر

(انظر اللسان، ويل: ١١/٧٣٩-٧٤٠ ومعجم الشعراء في اللسان: ص ٣٧٨).

فَلَقَبُكَ مُلْقًى على لقب، اي على عارٍ وخِزْيٍ. ويُقَالُ ويلَك وويبَك، ثمّ يخفَّفُ فيُقَالُ وَيْكَ. ومِثْلُ هَذَا الكلامِ لا يُسْتَحْسَنُ ولا يَسْتَحِقُ التفسيرَ ولا يساوي الشرح، ولو طرح ابو الطيّب المتنبّي شِعْرَ صِبَاهُ من ديوانِهِ كَانَ أولى بهِ، واكثر الناس لم يرو هاتين القطعتينِ.

وقال أيضا يمدحُ انساناً وأراد أن يستكشِفهُ عَنْ مَذْهَبِهِ: [من الكامل]

١ ـ كُفّي أراني وَيْكِ لَوْمَكِ ألْوما ... هَمٌّ أقامَ عَلَى فُؤادٍ أنْجَما

يقولُ للعاذلَةِ: كُفّي واتْركي عَذْلي، فَقَدْ أراني لومَكِ أبْلَغَ تأثيرًا وأشَدَّ عليّ، همٌّ مقيمٌ على فؤادٍ راحلٍ ذاهبٍ مَعَ الحبيبِ، وذلك أنَّ المحزونَ لا يطيقُ استماعَ المَلامِ، فهو يقولُ: لومُكِ أوجعُ في هذه الحالةِ فكفّي وَدَعي اللَّوْمَ. وقالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ أراني هذا الهَمُّ لَوْمَكِ إيّاي أحَقَّ بأن يلامَ منّي، وعلى ما قَالَ: «ألْوَمَ» مبنيٌّ من المَلُومِ. وأفْعَل: لا يبنى من المَفْعُولِ إلاَّ شاذًّا. وقَالَ قَوْمٌ: «ألْوَمَ» مِنَ المليم، وهو الذي استحقَّ اللومَ. يقولُ لَهَا: الهَمُّ أراني لَوْمَكِ أبْلَغَ في الإلامةِ واستحقاقِ اللَّوْمِ، وهذا في الشُّذُوذِ كَمَا ذَكَرَهُ ابنُ جنّيّ. ويقالُ: انْجَمَتِ السَّمَاءُ اذا أقْلَعَتْ عَنِ المَطَرِ، وأنْجَمَ المَطَرُ، أي أمْسَكَ، ولا يُقَالُ انْجَمَ الفُؤادُ ولا فُؤادٌ مُنْجِمٌ[1]، ولكنَّهُ استعْمَلَهُ في مُقَابَلَةِ

(١) ذهب معظم شُرَّاحِ هذا البيت مَذْهَبَ الواحِدي في أن «أنْجَما» مستعملة في مقابلةِ «أقام»، على الضدِ. وربما قصدَ «أنجُما» (بضم الجيم) هي جمع نجمٍ، وتعني في المقابل دَهْرًا أوْ شهرًا، وتُفِيدُ الزَّمَنَ وثِقَلَهُ. فقد قالت العَرَبُ:جعلتُ مالي على فُلانٍ نُجُومًا أو أنجُمًا، وتعني شهورًا، أو أشْهُرًا، يَدْفَعُها لي في أواخرِها، أو أوائِلها. (انظر: لسان العرب: نجم). أي: (همٌّ أقامَ شهورًا).

« أَقَامَ » على الضِّدِّ. ومعنى أرَاني: عرّفني وأعْلَمَني[٢].

٢ - وخَيالُ جِسْمٍ لم يُخَلِّ له الهَـوَى   لَحْمًا فَيُنْحِلَهُ السَقامُ ولا دَمـا[٣]

ذَكَرَ لِجسْمِهِ الخَيَالَ ليدلَّ بِهِ عَلَى دِقَّتِهِ ونحولِهِ، فإنَّ الخَيَالَ اسمٌ لِما يتخيَّلُ لَكَ لا عَنْ حقيقةٍ، وهو عَطْفٌ عَلَى الهَمّ في البيتِ الاوَّلِ. يقولُ: لَمْ يَتْرُكِ الهَوَى بِجِسْمِي مَحَلاً لِلْسَقَمِ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ فيعملَ فيهِ[٤].

٣ - وخُفوقُ قَلْـبٍ لـو رَأَيْـتِ لَهيبَـهُ   يـا جَنَّتـي لَظَنَنْـتِ فيـه جَهَنَّمـا

الخُفُوقُ والخَفَقَانُ: اضطرابُ القَلْبِ. واللهيبُ ما التَهَبَ مِنَ النَّارِ. ويريدُ بلهيبِ قَلْبِهِ ما فيهِ مِنْ حَرَارةِ الشَّوْقِ والوَجْدِ، وعنى بالجنَّةِ: الحبيبةَ. يقولُ لَهَا: لو رأيْتِ مَا في قَلْبي مِنْ حَرِّ الشَّوْقِ والوَجْدِ، لَظَنَنْتِ أنَّ جهنّم في قَلْبي. وانتقلَ من خِطَابِ العَاذِلَةِ الى خطابِ الحبيبةِ، والقِصَّةُ واحدةٌ. وإنْ أراد بالعاذِلَةِ الحبيبةَ، لم يكنْ انتقالاً ولكنَّ الحبيبَة لا تَعْذُلُ عَلَى الهَوَى، ألا ترى الى قولِ البُحتريّ:

عَـذَلَتْنـا فـي عِشْقِهـا أُمُّ عَمْـرٍو   هَلْ سَمِعْتُمْ بالعاذلِ المَعْشـوقِ[٥]

---

(٢) يرى العكبري ان المتنبّي قد تأثر في هذا البيت، بقول عمر بن أبي ربيعة:

تقـول وتُظْهِـرُ وَجْـدًا بِنَـا   وَوَجْـدي لـو أظْهَـرَتْ أوجَـدُ

ديوانه تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الاندلس. لا تاريخ. ص ٣١٠.

(٣) نَصَبَ « يُنْحِلَهُ »، بفاء السببية.

(٤) اي لم يترك الهوى لحمًا ولا دمًا فينحله السقام ويعمل فيه. وهو معنى مطروق من الشاعر ومن غيره، سبقت الإشارة إليه وسيرد فيه كلام آخر... ومن الذين طرقوه، قبله، ابو العتاهية، في قوله:

والله مـا أبقيـتِ مـن جسـدي لحمًـا   ولا أبقيـتِ لـي عظْمًـا

(المصنف/١٢٠).

(٥) نسب البيت الى أبي حية النميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر =

٤ - وإذا سَحابَةُ صَدٍّ حِبٍّ أبْـرَقَـتْ   تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا[٦]

استعارَ للصدودِ سحابًا. يقولُ: اذا ظَهَرَتْ مخائِلُ الصدوُدِ زالَتْ حلاوة الحبِّ، فصارَتْ علقمًا، وهو شجرٌ مُرٌّ يقالُ هو شَجَرُ الحَنْظَلِ. وأبْرَقَتِ السَّحَابَةُ: أظْهَرَتْ بَرْقَهَا.

٥ - يا وَجْـهَ داهِيَـةَ الذي لَـولاكَ مـا   أكَلَ الضَنَا جَسَدي ورَضَّ الأعْظُما

قالَ ابنُ جنّيّ: «داهيـةُ: اسم التي شَبَّبَ بِهَا، وقالَ ابنُ فورَّجة: لَيْسَتْ بآسمِ عَلَمٍ لَهَا، وَلَكِنْ كَنَى بِهَا عن اسْمِهَا على سبيلِ التَّضَجُّرِ لعظيمِ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ بَلائِهَا، أي أنَّها لم تَكُنْ إلّا داهيةً عليّ. والوَجْهُ قولُ ابنُ جنّيّ لترك صَرْفِها في البيتِ، ولو لَمْ تَكُنْ عَلَمًا لكانَ الوجْهُ صَرْفَهَا. يقولُ لوجهِ الحبيبةِ: لولاك ما تسلَّطَ الهُزَال على جَسَدي وما دَقَّ عظمي. والرَّضُّ: الدَّقُّ والكَسْرُ. ورُضاضُ كلِّ شيءٍ دُقاقُهُ[٧]. والمعنى مـا ضَعفْـتُ حتّـى كـأنّـى كُسِرتْ عظامي.

= المتوفى عام ١٨٣ هـ/٨٠٠م. وفي «معجم الشعراء في اللسان» ثبتٌ بأشعاره في (اللسان) وعدد من مراجع ترجمته.. كما نسبه العكبري الى النميري، ولم يحدد اسمه الأول أو كنيته. ونسب ايضًا الى منصور النمري، وكنيته ابو القاسم، من بني النمر بن قاسط المتوفى عام ١٩٠ هـ/٨٠٥م (راجع كتاب: شعر منصور النمري، ص١١٢) وقد وجدنا البيت، في شعر البحتري، يمدح أبا نهشل محمد بن حميد الطوسي. (انظر ديوانه ١٤٨٥/٣). وقول المتنبّي: «يا جنتي» حَشْوٌ، يتم المعنى بدونه. ولكن أفاد الوزن والمناسبة بين لفظة الجنة وجهنم (الغيث المسجم ١٠٠/٢).

(٦) الحِبّ: المحبوب. نقيضُه: الخِبّ (بالخاء المعجمة) وفي البيت موازنة بديعية بين الصدر والعجز، من خلال المطابقة (الحُب والصدّ والحلاوة والعلقم) والمجانسة: الحِب والحُبّ..

(٧) الرَّضُّ: الدقُّ الجريشي. ورضَّ الشيء يرضُّهُ رضًا: كسره. ورُضاضُ الشيء: فُتاته (اللسان: رضض).

٦ ـ إن كانَ أَغناها السُّلُو فَإنَّني أَمْسَيْتُ من كَبِدي ومنها مُعْدِما[٨]

يقولُ: إنْ كَانَ السلوّ اغْنَاها عَنّي، فليستْ تحتاجُ الى وَصْلي، فانّي قَدْ عدمْتُها وعدمْتُ كَبِدي، لأنَّ هواها احرقَهَا، فأنا معدَمٌ مِنْهَا ومن الكَبِدِ، أي أنَّها ساليةٌ عَنّي، وأنا فقيرٌ إِلَيْهَا. وروى ابنُ جنّيّ «مُصْرِمًا». قالَ وهو كالمُعسِر. والعربُ تقول[٩]: «كلاًّ يَنْجَعُ منه كبد المُصْرِمِ». يقولُ: اذا رآه المُصْرِمُ وهو الذي لا مَالَ لَهُ حَزِنَ أنْ لا يكونَ لَهُ مالٌ فيرعَاهُ، فأوجعتْهُ كَبِدُهُ.

٧ ـ غُصْنٌ على نَقَوَيْ فَلاةٍ نابِتٌ شمسُ النهارِ تُقِلُّ لَيْلا مُظْلِما

يصفُ الحبيبةَ يقولُ: هي غُصْنٌ؛ يعني: قامَتها، نابتٌ على رَمْليْ فَلاةٍ، يعني: رِدْفيها. والنَّقَا[١٠]: الرَّمْلُ يثنَّى على نَقَوَيْن، ووجْهُهَا شمْسُ النَّهارِ، تَحْمِلُ من شعرِهَا ليلاً مُظْلِمَا. والاقلالُ: حمْلُ الشَّيء. يُقَالُ: أَقَلَّ الشيءَ اذا حَمَلَهُ.

---

(٨) السلوُّ: البُغْضُ والسآمَةُ. المُعْدَمُ: الفقيرُ. وروى ابن جني:
«أمسيتُ من كبدي ومِنْها مُصرِمـا». والمُصـرِمُ والمُعْـدِمُ، والمُمْحـقُ، والمُبْلِـطُ، والمُعْسِرُ، والمُقْتِرُ، والمُفلِسُ: الذي لا مالَ له ولا شيء له. (العكبري: ٢٩/٤).
وقال الشاعرُ في المُصرم:

ولقـد مـررْتُ علـى قطيـعٍ هـالِـكٍ مِنْ مالِ أصْرَمَ، ذي عِيَـالٍ مُصْـرِمِ.

(اللسان صَرَمَ (٣٣٨/١٢)

(٩) في رواية أخرى: «كَلَأٌ يَيْجَعُ: مِنْهُ كَبِدُ المُصْرِمِ»
ويَنْجَعُ: لُغَةٌ في طلب النُجْعَةِ، ويَيْجَعُ: لغةٌ في: يَوْجَعُ، وفي رأينا ان دلالة الشاهد لا تستقيم إلاّ مع «يَيْجَعُ»، فالقول يعني أنَّ (المُصْرِمَ: الفقير)، إذا رأى كثرة النباتِ، ولم تكن لَدَيْهِ مَوَاشٍ ترعاهُ، وَجعَ كَبِدُه. (انظر: مجمع الامثال ١٦٣/٢).

(١٠) سُمّيَ الكثيبُ منَ الرَّمل بالنَّقَا، لأن المَطَر إذا أصابَهُ، نَقَّاهُ وغَسَلَهُ، كما يُنَقَّى الثَّوبُ بالغَسلِ، وفي التثنيةِ نقولُ: نَقَوَان، كما نقولُ نَقَيان، والجمع أنْقاء، كسَبب وجمعها أسْباب. (اللسان: نقو). وقد اختلف الشراح والنقاد في درجة أصالة البيت لصاحبه فقال بعضهم هو متوارد والبعض الآخر مسروق (راجع: الابانة ٢٦ والمنصف/١٢٣).

٨ - لم تُجْمَعِ الأَضْدادُ في مُتَشابِهٍ   آلا لِتَجْعَلَني لِغُرْمي مَغْنَمَا

يعني بالاضدادِ مَا ذَكَرَ مِنْ دِقّة قامَتِها وثِقَلِ رِدْفَيْها، وبياضِ وَجْهها وَسَوَادِ شَعْرِها، وهي على تضآدِها مجموعةٌ في شخصٍ متشابهِ الحُسْنِ (١١). يقولُ: لَم تجمع هذه الاوصافُ المتضادّة في شَخْصٍ تماثَلَ حُسْنُه آلا لتجعلَني هذه الاضدادُ غُنُمًا لغرمي، أي لِما لَزِمَني مِنْ عِشْقِها وهَوَاها. والمَعْنَى: إلاّ لتستعبدني وترتهن قلبي. ويُرْوى: «لم تجمعِ الاضْدَادَ». على اسنادِ الفِعْلِ الى الحبيبةِ.

٩ - كَصِفاتِ أَوْحَدِنا أبي الفَضْلِ آلّتي   بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ واصِفيهِ فأفْحَما (١٢)

شبّه الاضدادَ بصفاتِ المَمْدُوحِ، من كَوْنِهِ مُرًّا على الاعداءِ، حُلْوًا للاولياءِ وطَلْقًا عِنْدَ النَّدى، جَهْمًا عِنْدَ اللّقَاءِ، وما أشْبَهَ هذه. وبَهَرَتْ: غلبَتْ بظهورِهَا، كالشّمْسِ تبْهُرُ النُّجُومَ، يعني أنّها غَلَبَتِ الَواصِفِينَ، فَلَمْ يَقْدِروا على وَصْفِها، فأَنْطَقَ واصفيهِ لأَنَّهُمْ راموا وَصْفَهُ وَوَصْفَ محاسِنه، ثمّ أفْحَمَهُمْ بعجزِهِمْ عَنْ إدْراكِهِ. والمُفْحَمُ الذي لا يقولُ الشِّعْرَ، والإفْحَامُ ضدُّ الاءِنطاقِ، ويجوزُ أنْ يكونَ التشبيهُ في الصِّفَاتِ، للجَمْعِ اي لجمعِ صِفَاتِ الممدوحِ.

---

(١١) في البيت مَسْحة فلسفية، من أصل صوفي، يرى مظاهر الوجود واحِدَةَ الجوهر والغاية، مهما اختلفتْ وتناقضت. وتؤكد الابيات التالية من القصيدة، تلك المسحة الفلسفية الجدلية التي نشير إليها. (انظر معجم المصطلحات الصوفيّة: ص ١٥٢).

(١٢) قال ابن وكيع إنه مسروق من ابن الرومي في قوله:

يُعطي فيُنطِقُ ذا الإفحامِ نائلُهُ   ويُفحِمُ الفَحْلَ شعرًا أيَّ إفحامِ

(المنصف/ ١٢٤)

وفَحَمَ فُلان: انقطع نَفَسُهُ، ويقال، أفْحَمَ البكاءُ الصَّبيَّ، اذا قَطَعَ أنفاسَهُ.
(الأساس: فحم).

١٠- يُعْطيكَ مُبتَدِئا فإن أعْجَلْتَهُ أعطاكَ مُعْتَذِرا كَمَنْ قد أجْرَما[١٣]

يَبْتَدِرُكَ بالعَطَاءِ، فإنْ سَبَقْتَهُ بالسُّؤالِ، أعْطاكَ واعتذَرَ إليْكَ مِنْ تأخُّرِ عَطَائِهِ عَنْ سؤالِكَ، كاعْتِذَارِ مَنْ أتى بِجُرْمٍ.

١١- ويَرى التَعَظُّمَ أنْ يُرَى مُتَواضِعا ويَرى التَواضُعَ أنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا

التعظُّمُ: إظْهارُ العَظَمَةِ، وضِدُّهُ التَّوَاضُعُ. وهو أنْ يُظْهِرَ الضَّعَةَ مِنْ نَفْسِهِ. وَوَضَعَ ابو الطيّبِ التواضُعَ مَوْضِعَ الضَّعَة والخَسَاسَةِ، كَمَا وَضَعَ التَّعَظُّمَ مَوْضِعَ العَظَمةِ. يقولُ: يرى شَرَفَهُ وارتفاعَ رتبِهِ في تواضُعِهِ، واتّضاعَها في تَكبُّرِهِ. والمَعْنَى: يرى العَظَمَةَ في أنْ يَتَواضَعَ، ويرى الضَّعَةَ في أن يَتَعَظَّمَ، أيْ: فليسَ يَتَعَظَّمُ[١٤].

١٢- نَصَرَ الفَعالَ على المِطالِ كأنّما خالَ السُّؤالَ على النَوالِ مُحَرَّما

الفَعَال (بِفَتْح الفاء)، يُسْتَعْمَلُ في الفِعْلِ الجَميلِ. والمِطَالُ: المُمَاطَلَةُ، وهي

---

(١٣) أجْرَمَ: جَنَى جِنَايةً. قال أبو إسحق: يُقال: أجْرَمَني كذا وَجَرَمني وجَرَمتُ وأجْرَمْتُ، بمعنى واحدٍ، وقيل في قولِهِ تعالى: ﴿لا يَجْرِمنَّكم﴾، لا يُدْخِلَنَّكم في الجُرْم. انظر اللسان: جرم: ٩٢/١٢ وانظر القرآن الكريم ﴿ولا يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَآنُ قومٍ أَنْ صدُّوكم عن المَسْجِدِ الحرام أن تعتدوا﴾ المائدة/٢.
وجاء أنه مأخوذ من قول ابن المعذَّل (أبي القاسم عبد الصمد. شاعر عباسي خبيث الهجاء توفي ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م):

يعطيكَ فوق المنى من فضل نائله وليس يعطيكَ إلا وهو معتذرُ

المنصف/١٢٤، الصبح المنْبي/٢١٩ والابانة/٤٨. وفي «المنصف» تعليل حَسَن لجودة بيت المعذَّل على بيت المتنبي.

(١٤) قريب من هذا المعنى قول المتنبي في ميميتِهِ التي مدح بها سيف الدولة:

وتكْبُرُ في عين الصغير صغارُها وتَصْغُرُ في عين العظيم العظائمُ.

ومطلع القصيدة (التبيان ٣٧٨/٣):

على قَدْرِ أهْل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدْرِ الكرام المَكارِمُ

المُدَافَعَةُ ولو روى: «المَقال» كانَ أحْسَنَ، لَيكونَ في مُقـابَلَةِ الفَعـال[١٥].
يقولُ: نَصرَ فِعْلَهُ عَلَى القَوْلِ وعطاءَهُ عَلَى المَطْل، أيْ يُعْطِي ولا يَعِدُ ولا يُمَاطِلُ، كَأَنَّهُ ظَنَّ أنَّ السُّؤالَ حَرامٌ عَلَى النَّوال،، ولا يُحْوِجُ الى السؤال، بَلْ يَسْبِقُ بنوالِهِ السّؤالَ، وهذا مجازٌ وتَوَسُّعٌ لانَّ النَّوالَ لا يوصَفُ بأنَّهُ يُحَرَّمُ عَلَيْهِ شيءٌ، ولَكِنَّهُ أرادَ أنْ يَذْكُرَ تباعُدَهُ عَنِ الإلجاءِ الى السُّؤالِ.

١٣- يا أيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَـرًا[١٦] من ذاتِ ذي المَلَكوتِ أسْمَى من سَما

يريدُ بالجوهرِ: الأصْلَ والنَّفْسَ. «وذاتِ ذي المَلَـكوتِ:» هو اللهُ تَعَالى.
يقولُ: أيُّهَا المَلِكُ الذي خَلَصَ جوهَرًا، أيْ أصْلاً ونَفْسًا مِنْ عِنْدِ اللهِ، أي اللهُ تَعَالى تولّى تصفيةَ جوهرِهِ لا غيرُهُ، فهو جَوهَرٌ مُصَفًّى من عِنْدِ اللهِ تَعَالى، وهذا مَدْحٌ يوجِبُ الوَهْمَ، والفاظٌ مُسْتَكرَهَةٌ في مَدْحِ البَشَرِ، وذَلِكَ أنَّهُ اراد أنْ يستكْشِفَ المَمْدُوحَ عَنْ مذهبِهِ حتَّى اذا رضِيَ بِهَذَا، فَقَدْ عُلِمَ أنه رَديء المَذْهَبِ، وإنْ أنْكَرَ، عُلِمَ انّه حسنُ الاعتقادِ. وأسمى: مِنْ سَمَا،مِنْ صِفَاتِ ذي الملكوتِ. وابنُ جِنّيَ يجعلُهُ للممدوحِ، لأنَّهُ قالَ: هو منادًى كأنّه قال: يا أعلى مَنْ عَلا. قَالَ: ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُهُ رفعًا، كأنَّهُ قَالَ: أنْتَ أعْلَى مَنْ عَلاَ.

---

(١٥) الذي قاله الواحدي هنا صحيح، وفي شرح ابن وكيع ما يؤكد ذلك، اذ قال: ولو قالَ، ولو سبقَ السؤال إلى الفعال كان أمدح، كما قال أشجع السلميّ (شاعر عباسي بصري فحل، مدح البرامكة واتصل بالرشيد ومدحه):

يَسبِقُ الوعدَ بالفعالِ كما يسْـ ـبقُ برقَ العيونِ صوبَ الغمامِ

(المنصف/١٢٧)

(١٦) «الجوهر» من المصطلحات التي يرى فيها الصوفية أبعاداً غير منتهية فهي بنظرهم «ماهيَّةٌ، اذا وُجِدَت في الاعيان، كانت لا في موضوع». والجوهر «منحصرٌ في خمسة: هَيُولى وصورة وجسمٌ ونفس وعَقْل»انظر معجم المصطلحات الصوفية، مادة جوهر: (ص ٦٨).
أمّا ابن منظور فيرى أنَّ جَوْهَرَ كُلِّ شيء: «ما خُلِقَتْ عَلَيْهِ جِبِلَّتُهُ». (اللسان: جهر ١٥٢/٤).

١٤- نُـورٌ تَظـاهَـرَ فيـك لاهـوتِيَّـهُ فتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لـنْ يُعْلَمـا

تظاهَرَ وظَهَرَ، بمعنًى. ويجوزُ أنْ يَكُونَ بمعنى تعاونَ، أيْ أعلنُ بَعْضُهُ بَعْضًا. ولاهوتيُّهُ: إلَهِيَّـهُ، وهذه لُغَةٌ عبرانيَّةٌ. يقولون لِلَّهِ تَعَـالى لاهوت، وللانسان ناسوتٌ[17]. يقولُ: قد ظَهَرَ فيكَ نورٌ إلهيٌ تَكَادُ تَعْلَمُ بِهِ الغَيْبَ الذي لا يَعْلَمُهُ أحَدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ. وقَالَ ابنُ جِنّيّ: نَصَبَ «لاهوتيّةً» على المَصْدرِ، ويجوزُ أنْ يكونَ حالاً مِنَ الضَّميرِ الذي في: «تَظَاهَرَ». وهذا خطأٌ في الروايةِ واللفظِ، لأنّ النورَ لفظٌ مذكّرٌ ولا تُؤَنَّثُ صفتُهُ.

١٥- ويَهُمُّ فيك إذا نَطَقْتَ فَصاحَـةً من كُلِّ عُضْوٍ منك أنْ يَتَكَلّمَـا

أيْ ويَهُمُّ ذَلِكَ النُّورُ الإلَهيُّ لظهورِهِ، أنْ يتكلَّمَ وَيَنْطِقَ مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْ أعضائِكَ، بخلافِ سائرِ النَّاسِ الذين لا ينطقونَ إلاّ مِنْ أفواهِهِمْ. جَعَلَ

---

(١٧) يقولُ ابن جني: لو كانت لفظةُ «لاهوت» عربية، لكان اشتقاقها من «إله» الذي أدخل عليه الألف واللام، فصار مختصاً باسم الله تعالى، ويكون بوزن الطاغوت، إلاّ ان الطاغوت مقلوبٌ، واللاهوت غير مقلوب، ولو كان عَرَبياً، كان وزنه «فَعْلُوتْ» بمنزلَةِ الرهبوت والرَّحَموت، والخَلَبُوت والجبروت والملكوت.

قال الشاعِرُ:

مَلَكْتُـمْ فَلَمَّـا أَنْ ملكتـم خلبتُـمُ وشـرُّ الملـوكِ الغـادِرُ الخَلَبـوتُ

والخَلاَّبُ: الخدّاع الكذّابُ. (انظر: اصلاح المنطق: ص٤١٩ واللسان: خلب).

امّا الديانة المسيحية، فترى في اللاهوت روح الاله المتجسد في يسوع المسيح، والناسوت، الجسد الإنساني الذي تمثل فيه المسيح على الارض، بينما ترى الصوفية في الناسوت، «محل اللاهوت، وقيل عالم الشهادة، أي الدنيا». (انظر: معجم المصطلحات الصوفيّة: مادة ناسوت: ص٢٥٥) وتعني كلمة «اللاهوت» في معناها الأصلي «علم الله». موضوعاته: الله والانسان والعالم والخلاص والبعث والحساب. واللاهوت الكاثوليكي يذهب الى القول بأنَّ «في الله ثلاثة أقانيم هي الآب والابن والروح القُدُس. ولكل من هذه الاقانيم الثلاثة الجوهر الالهيّ نفسه» (موسوعة المورد ٩/١٩٩-٢٠٠)

ظهورَهُ في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ نُطْقًا، والمَعْنَى: لفصاحتِكَ، يفْعَلُ النورُ ذَلِكَ فيكَ[18].

١٦ـ أنـا مُبْصِـرٌ وأظُـنُّ أنّـي نَـائِـمٌ   مَن كان يَحْلُمُ بالإلَـهِ فَـأحْلُمَـا

يقولُ: انا أُبصِرُكَ وأظنُّ أنّي أراكَ في النَّوْمِ. وإنَّما قالَ هذا استعظامًا لرُؤيتِهِ كَمَا قَالَ: «أحُلْمًا نرى أمْ زمانًا جديدًا»[19]، وذَلِكَ أنَّ الانسانَ اذا رأى شيئًا يُعْجِبُهُ وأنْكَرَ رؤيتَهُ يقولُ: أرى هذا حُلْماً، أي أنَّ مِثْلَ هَذا لا يُرَى في اليَقظةِ، وهذا كَما قالَ الآخَرُ[20]:

أبَطْحَـاءُ مَكَّـةَ هـذا الذي   أراه عيـانـاوهـذا أنـا

استفهمَ متعجِّبًا مِمَّا رأى، ثمّ حققَ أنَّهُ يَرَاهُ يقظانَ لا نائمًا بباقي البيتِ. والمعنى: لا يحلُمُ أحَدٌ برؤيةِ اللهِ تَعَالى، ولا يَرَاهُ في النَّوْمِ أحَدٌ، حتّى أرى أنَا. أي كَمَا لا يُرى اللهُ تَعَالى في النَّوْمِ، كَذَلِكَ لا تُرى أنْتَ، وهذه مبالغَةٌ مذمومةٌ، وإفراطٌ وتجاوزُ حدٍ[21]. ثمّ هو غَلِطَ في انكارِ رؤيةِ اللهِ تعالى في النَّومِ، فإنّ الاخْبَارَ قد تواترت بذلِكَ، وذَكَرَ المعبِّرونَ حُكْمَ تِلْكَ الرؤيا في كُتُبِهِمْ، ورُوِيَ أنَّ ملكًا من المُلُوكِ رأى في نومِهِ أنَّ اللهَ تعالى قَدْ مَاتَ، وقَصَّ رؤياه على المعبِّرين فَلَمْ ينطقوا فيها بشيءٍ استعظامًا لِمَا رأى، حتّى

---

(١٨) من عادة المتنبي، اذا مَدَح، عن قناعة وإحساس صادقٍ، التوكؤ على خاصية التضاد وجدليتِهِ، وذلك من أجل تَقديم الصورة الفضلى للممدوح، الذي يلامس معه فيها، حدود الألوهة: وقد تجلّى ذلك اكثر ما تجلّى في السيفيات وبعض القصائد المدحية الأخرى. وقد أحصى له البديعي بعضاً منها في الصبح المنبي/٣٨١-٣٨٣.

(١٩) الشعر للمتنبي، يفتتحُ به قصيدة، وتَمَامُهُ:

أحُلْمًا نَـرَى أم زَمَـانًـا جـديـدا   أم الخُلْقُ فـي شخـصٍ حَـيٍّ أعيـدا

(التبيان ١/٣٦٦)

(٢٠) استشهد به أيضًا العكبري: ٣٢/٤ والبرقوقي ١٤٨/٤ ولم ينسباه.

(٢١) يلاحظ استنكار الواحدي لاسراف المتنبي في مبالغته المدحية، وسيتكرر ذلك مع الواحدي، ولكن بصورةٍ انتقائية خاصة وليست عامة، كما سنرى في حينه..

قالَ مَنْ كانَ أعْلَمَهُمْ: «تأويلُ رؤياك أنَّ الحقَّ قَدْ مَاتَ في بَلَدِك لِظُلْمِكَ وجورِكَ، وذَلِكَ أنَّ اللهَ تعالى هو الحَقُّ فَعلِمَ المَلِكُ أنَّه كَمَا قَالَ، فَرَجَعَ عنْ ظُلمِهِ وتَابَ».

١٧- كَبُـرَ العِيـانُ علـيَّ حتّـى إنّـه   صارَ اليَقينُ من العِيانِ تَـوَهُّمـا

هذا البيتُ تأكيدٌ لِما ذَكَرْنَا في البيتِ الأوّلِ، يقولُ: عَظُمَ عَلَيَّ ما أُعاينه مِنَ المَمْدُوحِ وحالِهِ حتى شَكَكْتُ فيما رأيتُ إذ لَمْ أرَ مِثْلَهُ ولم اسْمَعْ بهِ حتى صارَ المُعَايَنُ كالمتوهَمِ المظنونِ، الذي لا يُرى. والصحيحُ روايةُ مَنْ روى: «إنّه»، بكسرِ الألِفِ، لأنَّ ما بعد «حتّى» جُمْلَةٌ وهي لا تَعْمَلُ في الجُمَلِ كَمَا تَقُولُ: خرج القومُ حتّى إنّ زيدًا خَارِجٌ. ومَنْ روى: «أنّه» بفتْحِ الألفِ كان خَطَأً.

١٨- يا من لِجودِ يَدَيْـهِ فـي أمْـوالِهِ   نِقَمٌ تعودُ على اليَتـامَـى أنْعُمـا

يقولُ: جودُكَ يفرّقُ مالَكَ، كأنَهُ يَنْتَقم مِنْهُ، كَمَا يَنتَقِمُ مِنَ العَدُوِّ بإهْلاكِهِ، وتِلْكَ النِّقَمُ في امْوالِكَ، نِعَمٌ على الأيْتَامِ، لأنَّ التفريقَ فِيهم[٢٢]، ولو رُوِيَ «على البَرَايا» كَانَ أعمَّ وأشْمَلَ، لأن الأيتامَ مقصورٌ على نوعٍ مِنَ النَّاسِ.

١٩- حتّى يَقولَ الناسُ مـا ذا عـاقِلاً   وَيَقُولَ بَيْتُ المالِ ما ذا مُسْلِمـا

يقولُ: يُفْرطُ في جودِهِ حتّى ينسبَهُ الى الجنونِ، ويقولُ بيتُ المال: ليسَ هذا مسلمًا، لأنّه فرّقَ بيوتَ أموالِ المسلمينَ ولَمْ يدَعْ فيها شيْئًا. ومثلُهُ قولُ ابي نواس[٢٣]:

جُـدْتَ بـالأمـوالِ حتّـى   قيـلَ مـا هَـذا صَحيـحُ

---

(٢٢) يريد ان «جودَك يَنْتَقِمُ من مالِكَ، فيفرّقُهُ، كما تنتقِمُ انت من العَدُوّ بإهلاكِهِ، إلاّ أن تلك النِّقَمَ عائِدَةٌ علَى اليتامى نِعَمًا، لأنها مفرّقةٌ فيهم» (العكبري: ٣٢/٤).

(٢٣) البيت من قصيدة له

غَـرّدَ الديـكُ الصَّـدُوح   فـاسْقِنـي... طـاب الصَّبُـوحُ

(انظر ديوانه: ص ٤٣٤)

وقالَ ايضًا [٢٤] :

جَــادَ بــالأمــوالِ حَتَّــى حَسِبُــوه النــاسُ حُمْقًــا

وقول الطائيّ [٢٥] :

ما زال يَهْذي بالمَكارِمِ والنَدَى حتّـى ظَنَنَّـا أنَّـه مَحْمـومُ

وهذا معنىً باردٌ وقد زادَهُ الطائيّ فسادًا ، وأَصْلُ هذا المَعْنَى مِنْ قولِ عبيد بن ايّوب العَنبريّ [٢٦] :

---

(٢٤) من ابيات له أيضًا ومطلعها :

عجبًـا لـي كيـف أبقـى وَلَقَـدْ أُثْخِنْـتُ عِشْقَـا

(ديوانه/ ٤٩٠).

وَجاء « جعلوهُ الناسُ حُمْقَا » وهو على لغة « أكلوني البراغيث ». ولو قال « حَسِبَتْهُ الناس حُمْقًا » كان أسلم ولما اختل الوزن..

(٢٥) الطائي: هو ابو تمَّام، حبيب بـن أوس الطـائـي (١٨٨ - ٢٣١ هـ= ٨٠٤ - ٨٤٦م). ولد في بلدة جاسم من قرى حوران بسورية، ورحل الى مصر، ثم قدم الى بغداد ودخل بلاط المعتصم، حيث أجازه وقدَّمه على شعراء عصره. عُدَّ هو وابن المعتـز وعدد آخر من الشعراء المحدثين، أصحاب مدرسة المحدثين التي قامت في وجه مدرسة عمود الشعر التي كان إمامها ابو عبادة البحتري. وقد أكثر النقّاد من اتهام المتنبي بسرقة أبي تمام في معانيه وألفاظِهِ. (انظر: اخبارابي تمام للصولي؛ ص٦٢ ووفيات الاعيان: ٢/١١-٢٦ ومعاهد التنصيـص: ١/٣٨ وانظـر مصـادر الدراسـة الأدبية ١/١١١-١١٤ وفيه عدد كبير من المراجع والدراسات الهامة.. أمَّا بيته، فهو من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شُبَانَة ومطلعها:

أَسْقَـى طُلُـولَهُـمُ أَجَشُّ هـزيـمُ وغَـدَتْ عليهـم نَضْـرَةٌ ونعيـمُ

وسقى وأسْقى: بمعنىً واحدٍ. والأجشُّ: يوصف بِهِ الرَّعْدُ، والهَزِيمُ: يحتمَلُ ان يكون من الصوت. (انظر ديوانه ٣/٢٨٩) وقد علّق ابن وكيع على هذا البيت فقال: ليس من التوفيق أن يسْرِقَ السارقُ ما قد عيبَ على السابق، فيحملَ عيبَ السَّرَق، ويَسْرُق مَعيباً »، ثم روى بيت أبي نواس، الوارد في شرح الواحدي أعلاه (المنصف/١٢٩).

(٢٦) عُبَيْدُ بنُ أيوب العَنْبَرِيّ: شاعِرٌ إسلامي، قضى وقتاً كبيراً من حياته، مبعداً عن قومِهِ =

ما كان يُعطي مثلها في مثله   إلاّ كَرِيمُ الخِيْمِ[27] او مَجْنونُ

٢٠- **إذْكارُ مثلِك تَرْكُ إذْكارِي له   إذْ لا تُريدُ لِما أُريدُ مُتَرْجِما**

يُقَالُ أَذكرتُهُ كَذَا، بمنزِلَةِ: ذكرتُهُ. والمترجِمُ: المعبِّرُ عَنِ الشَّيءِ، مِثْلُ الترجمانِ. يقول: اذا تركتُ إذكاري لَكَ حاجتي، فهو إذْكارُ مِثْلِكَ، لانّك تَعْلَمُ ما اريدُ فلا تحتاجُ الى مَنْ يُتَرْجِمُ لَكَ عمَّا في ضميري. والمعنى من قول ابي تمّام[28]:

وإذا الجُودُ كان عَوْني على المَر   ءِ تَقاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَقاضي

= وأهلِهِ، مُساكِنًا الوحْشَ والقفار ومؤاكلاً الظباء، حتى غدا شعرُهُ صورة صادقةً لتوحشه ونفورِهِ. (انظر: الشعر والشعراء ٢/٧٨٨-٧٩٠ و «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٢٧٠ وفيه عدد من مراجع ترجمته).

(٢٧) الخِيْمُ: الشِّيمةُ والطبيعةُ والخُلُقُ والسَّجيَّةُ. وخِيمُ السيف: فِرِنْدُهُ والخيم، أيضًا: الأصلُ. وانشد:

ومن يبتدِعْ ما ليس مِن خيمِ نفسه   يَدَعْهُ وَيغْلِبْهُ على النَّفْس خِيمُها

(اللسان، خيم ١٢/١٩٤).

(٢٨) من قصيدة يمدح فيها ابن ابي دُؤاد، ومطلعها:

بُدِّلَتْ عَبْرَةً مِنَ الايماضِ   يَوْمَ شَدُّوا الرِّحَالَ بالأغْرَاضِ

(انظر ديوانه ٢/٣٠٨ و ٣١٦).

وقال ايضًا في صِبَاهُ [من الطويل]:

١ - مُحِبّي قِيامي ما لِـذالِكُـمُ النَّصْـلِ بَرِيًّا من الجَرْحَى سَليمًا من القتلِ [1]

قال ابنُ جنّيّ: معْنَاهُ يَا مَنْ يُحِبُّ مُقَامي وتركَ الاسْفَارِ، كَيْفَ أقيمُ ولم أجْرَحْ بنصلي أعدائي؟ والقيامُ، عَلَى ما قَالَ: الوقوفُ وتركُ الحركَةِ، مِـنْ قولِهم: قَامَتِ الدَّابَّةُ اذا وقفَتْ، وقَامَ المَاءُ. وجَمَعَ الكناية في «ذلِكُمْ»، لأَنَّهُ خاطَبَ الجماعةَ. والصحيحُ أنَّ القِيَامَ هُنَا: قيامٌ الى الشيء أوْ بالشَّيءِ يقولُ: ايّها المحبّون قيامي الى الحَرْب؛ ما لنصْلِكُمْ لا يقْتُلُ ولا يجرحُ، وليس فيهِ آثارُ الضَّرْبِ؟ أيْ لِمَ لا تعينونني بالسَّيْفِ إنْ أحْببْتُمْ قيامي؟

٢ - أرى مِنْ فِرِنْدي قِطْعَةً في فِرِنـدِهِ وَجَوْدَةُ ضَرْبِ الهامِ في جَوْدَةِ الصَقْلِ [2]

الفِرِنْدُ: يُرْوَى بِفَتْحِ الرَّاءِ وكَسْرِهَا، وهو معرّبٌ ومعْنَاهُ ما يُستدّلُ بهِ عَلَى

---

(١) بريًّا: حال منصوب، وأصله: بريئًا. من فعل: بَرِئ، اي تخلّص.

(٢) الفِرِنْدُ: جوهر يستدَلُّ به على جودة السيف، وقيل أيضا: الإفْرِندُ (التاج: فرند) والهام: الرأس. والمصراع الأول من البيت، من قول أبي تمام:

فـي كـل جـوهـرةٍ فـرِنْـدٌ مشْـرقٌ وهـمُ الفـرِنْـدُ لهـؤلاء النــاس

(المنصف/١١٨)

جودةِ الحَديدِ، كالآثارِ والنُّقَطِ. يقولُ: أرى من قوّتي ونشاطي، قِطْعَةً في فِرِنْدِ هذا السَّيْفِ، أيّ لَهُ حِدَّةٌ ومَضاءٌ كَحِدَّتي وَمَضَائي. ثمّ قَالَ: وجَودةُ الضَّرْبِ في جودةِ الصَّقْلِ، أي: اذا لَمْ يَكُنِ السيفُ جيّدَ الصَّقْلِ، لَمْ يَجُدْ بهِ الضَّرْبُ. وَمَنْ نصبَ «جودة»، فمعناهُ: ارى جودَةَ الضَّرْبِ في جودةِ صَقْلِ السَّيْفِ، أيْ قَدْ أُجيد صَقْلهُ ليجودَ بهِ الضَّرْبُ.

٣ - وَخُضْرَةُ ثَوْبِ العَيْشِ في الخُضْرَةِ الَّتي   أَرَتْكَ احْمِرارَ الموتِ في مَدْرَجِ النَّمْلِ

خُضْرَةُ ثوبِ العيْشِ: استعارةٌ مِنْ خُضْرَةِ النباتِ، والنباتُ اذا كانَ أخضرَ، كانَ رطبًا ناعِمًا، وقولُهُ «في الخُضْرَةِ»، يعني خُضْرَةَ السَّيْفِ، ويُحْمَدُ مِنَ السيفِ مَا كَانَ مُشْرَبًا خُضْرَةً، كَمَا قَالَ الشاعِرُ:

مُهَنَّدٌ كأنّما طَبّاعُهُ   أَشْرَبَهُ بالهِنْدِ ماءَ الهِنْدِبا [٣]

وقال البحتريُّ:

حَمَلَتْ حمائِلُهُ القَديمَةُ بَقْلَةً [٤]   مِن عَهْدِ عادٍ غَضَّةً لم تَذْبُلِ [٥].

---

(٣) يُقالُ الهِنْدَبُ والهِنْدَبَا والهِنْدَبَاء: وجميعها بكسر الهَاء وسكون النون. وهي بَقلَةٌ مَعروفَةٌ من أحرار البقول. واحِدها هِندباءةٌ. وقد ذكروا منافع هذه البَقْلَة فقالوا: هي معتدلةٌ، لها منافع ومضارّ كما أشار الى ذلك داوود الانطاكي الطبيب العربي في «تذكرته» وهي كثيرة الطراوة، شديدة الخُضْرَة. (انظر: تاج العروس، هندب ٤/٤٠٦ والاشتقاق لابن دريد ص٣٦٩ واصلاح المنطق: ص١٨٣) ولم نجد صاحب البيت.

(٤) البَقْلَةُ: يُقَالُ لِكُلِّ نباتٍ اخضرَّتْ له الارضُ، بَقْلٌ، وقال الحَرثُ بن دَوْس الايادي، يُخاطِبُ المُنْذِر بن ماء السماء:

قَوْمٌ اذا نبت الربيعِ لَهُمْ،   نَبَتَتْ عَداوتُهم مع البَقْلِ.

(انظر اللسان، بقلَ: ١١/٦١ واصلاح المنطق ص١٨٣).

(٥) من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمّي ومطلعها:

أهلاً بذلكُمُ الخيالِ المقبلِ   فَعَلَ الذي نهواهُ أوْ لم يفعلِ.

(ديوانه: ٣/١٧٤١)

واحمرارُ الموتِ: شدَّتُهُ. يقالُ: موتٌ أحمرُ: أي شديد، وأصْلُهُ مِنَ القَتْلِ وسيلانِ الدَّمِ، وقالَ عليٌّ رضي اللهُ عَنْهُ: «كُنّا اذا احمرّ البَأسُ اتّقينا برسولِ اللهِ ﷺ»[6]، أيْ اذا اشتدّ، ومِنْهُ حمارَّةُ القَيْظِ. و «مدْرَجُ النملِ»: مَدَبُّهُ، وهو حيثُ دَرَج فيهِ بقوائمِهِ، فأثَّرَ فيهِ آثارًا دقيقةً، جَعَلَ للنَّصْلِ مَدْرَجَ النملِ، لما فيهِ مِنْ آثارِ الفِرِنْدِ. يقولُ: طِيبُ العَيْشِ، في السَّيْفِ، أي في استعمالِهِ والضَّرْبِ بهِ.

٤ - أمِطْ عنك تَشْبيهي بما وكأنَّه فما أحَدٌ فَوْقي وما أَحَدٌ مِثْلي[7]

الإمَاطَةُ: الدفعُ والتنْحِيَةُ. وحكَى ابنُ جِنّيّ عَنْ أبي الطيّبِ، أنّهُ كَانَ يقولُ في تفسيرِ «بما وكأنّه»: أنَّ «ما» سببٌ للتشبيهِ، لأنّ القَائِلَ اذا قَالَ لآخر بِمَ تشبّهُ هذا، قالَ لَهُ المجيبُ: كَأَنَّهُ الاسدُ، أوْ كَأَنَّهُ الارْقَمُ، فجاء المتنبّي بحرفِ التشبيهِ، وهو «كأنّ»، وبلفظ «ما» التي كَانَتْ سؤالاً فأجيبَ عَنْهَا بكأنَّ، فَذَكَرَ السَّبَبَ والمُسَبَّبَ جميعًا. وسمِعْتُ ابا الفَضْلِ العروضيّ[8] يقولُ: «ما»، وإنْ لَمْ يكُنْ للتشبيهِ، فإنَّهُ يقالُ: ما هو إلاّ الاسدُ، فيكونُ أَبْلَغَ مِنْ قولِهِمْ: كأنّه الأسدُ. يقولُ المتنبّي: لا تَقُلْ لي ما هُوَ إلّا كَذَا أوْ

(٦) انظر قول الإمام علي في اللسان: (حمر: ٤/٢١٠) وقال الاصمعي: يُقالُ هو الموتُ الاحمر والموت الاسود، ومعناه الشديد. وآحمرَّ البأسُ: صار في الشدَّةِ. (نفسه: ٤/٢١٠)

(٧) أسهب الجرجاني في شرح هذا البيت ووجوه اعرابه (الوساطة/٤٤٢) وكذلك فعل العكبري ٣/١٦١.

(٨) «هو أحْمَدُ بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك النَّهْشَلي، الأديب ابو الفضل العروضيّ الصفّار الشافعي. شيخ اهل الادب في عصره، حدَّث عن الاصَمّ وأبي منصور الازهري. وتخرَّجَ به جماعةٌ من الأئمة، منهم الواحدي. وقال الثعالبي: إمام في الادب، جاز السبعين في خدمة الكتب، وانفق عمره على مطالعةِ العلوم، وتدريس مؤدِّبي نيسبور، عاش ما بين (٣٣٤ هـ/٩٤٥ م - ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م). أنظر بغية الوعاة: ١/٣٦٩ ومعجم الأدباء ٤/٢٦١-٢٦٣ والوافي ٨/٣٣ وتتمة اليتيمة: ٥/٢٠٥. وقد مرَّ تعريفه في فصل «المقدمة».

كَأَنَّهُ كَذَا، لأنَّهُ لَيْسَ فوقي أحَدٌ ولا مِثْلي أحَدٌ، فَتُشَبِّهَني بهِ وهذا قولُ القاضي ابي الحسن عليّ بن عبدِ العزيز [٩]، حَكَاهُ عَنْ ابي الطيِّبِ، فيقولُ: «ما» يأتي لتحقيقِ التشبيهِ. تقولُ: ما عبدُ اللهِ إلّا الأسَدُ، كَمَا قَالَ لبيدٌ [١٠]:

وما المرءُ الّا كالشِهابِ وضَـوْئِـهِ   يَعودُ رَمادًا بعـدَ اذْ هـو سـاطِـعُ

وَلَيْسَ يُنْكَرُ أنْ يُنْسبَ التشبيهُ الى «ما»، اذا كَانَ لَهُ هَذَا الاثَرُ. وقالَ ابن فورّجَةَ [١١]: هذه «ما» التي تصحبُ «كانمّا»، اذا قُلتَ: كانّما زيدٌ الاسدُ.

---

(٩) هو على بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني، وكنيته ابو الحسن. كان قاضي القضاة في الرّي وتوفي فيها سنة (٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م). كما كان عالمًا بالأدب، كثير الرحلات، له شعر حسن. كانت ولادته في جرحان وإليها نُسِب، وحين توفي حمل نعشهُ إليها، أهم كتبه: الوساطة بين المتنبي وخصومه». و«تفسير القرآن» و«تهذيب التاريخ» و«ديوان شعر». انظر: وفيات الاعيان ٣/٢٧٨ ـ ٢٨١ يتيمة الدهر ٣/٢٣٨ وشذرات الذهب ٣/٥٦ معجم الأدباء لياقوت. ٥/٢٤٩ وانظر تاريخ الأدب العربي لفروخ جـ٢/٥٨٥ ـ ٥٨٨. وقد مرَّ تعريفه في «المقدمة».

(١٠) لبيد: هو لبيد بن ربيعة بن مالك، ابو عقيل العامري، احد الشعراء الفرسان الاشراف عاش طويلاً وقيل مائة وثلاثين سنة وتوفي عام ٤١ هـ/٦٦١ م. ادرك الإسلام ووفد على النبيّ ﷺ وعُدَّ من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. ويذكر انه لم يقل في الاسلام إلّا بيتًا واحدًا:

مـا عـاتـب المـرء الكـريـم لنَفسِـهِ   والمـرء يصلِحُـهُ الجليس الصـالِـحُ.

ولبيد من اصحاب المعلّقات، ومطلع معلقته:

عَفَـتِ الديـارُ مَحلُّهـا فمُقـامُهـا   بمنِـىً، تـأبَّـد غـولُهـا فـرِجـامُهـا.

انظر: خزانة الادب. ١/٣٣٧ ـ ٣٣٩ وجمهرة اشعار العرب ص ٣٠ و ٦٣ وآداب اللغة العربية لزيدان ١/١١١ و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباري ٥٠٥ وما بعدها... وبيت لبيد هو من قصيدة له مطلعُها:

«بلينـا، ومـا تَبْلَـى النجـوم الطـوالعُ   وتبقى جبـالٌ، بعْـدَنـا، والمَصَـانِـعُ.

والمصانعُ: البناء الكبير من قصر أو غيرِهِ. (انظـره فـي مـوسـوعـة الشعـر العـربـي ٢/٥٠٨).

(١١) ابن فورّجَة: (أنظر تعريفه في المقدمة)..

ألا تَرَاها صَارَتْ بكثرةِ الاستعمَالِ مَع «كانَّ» كالمتَّحدةِ. وكانَ الاستاذُ ابو بكرٍ[١٢] يقول: «ما» ههنا اسْمٌ بمعنى «الذي»، ومعْنَاهُ أنْ يقالَ لمنْ يشبَّهُ بالبحْرِ، كأنَّهُ مَا هُو نِصْف الدُّنيا. يعنونَ البحرَ، لانّ الدُّنْيَا برٌّ وبحرٌ. ويقولونَ كأنَّهُ ما هو سِرَاجُ الدنيا. يعنونَ الشَّمْسَ والقمرَ، وكأنَّهُ ما أُبْصِرِ بِهَا، وهي العَيْنُ. فلمّا كانوا يكثرونَ لَفْظَ «ما» في المُشبَّهِ بهِ ذكَره المتنبّي مَع «كأنّ» أيضًا.

٥ ـ فَذَرْني وإيّاهُ وطِرْفي وَذابِلي نَكُنْ واحِدًا يَلْقَى الوَرَى وآنْظُرَنْ فِعلي

وإيّاهُ: يعني النَّصْلَ. والطِرْفُ: الفَرَسُ الكريمُ. والذّابِلُ ما لانَ واهتزَّ مِنَ الرِّمَاحِ. يقولُ: دَعْنِي وهذا السيفَ وفرسي ورُمْحي، حتَّى نَجْتَمِعَ فنكونَ في رأْي العَيْنِ شَخْصًا واحِدًا يلقى الوَرَى، أيْ نحارِبُهم. فانظر بَعْدَ ذَلِكَ الى ما أفْعَلُهُ مِنْ قَتْلِ الأعْدَاءِ. واذا قُلْتَ «يلقى» بالياءِ، كَانَ مِنْ صِفَةِ النَّكِرَةِ، ويكونُ بالرَّفْعِ، واذا قُلْتَ بالنُّونِ، قلْتَ «نلقَ» بالجزْمِ، لأنَّهُ بَدَلٌ مِنْ نَكُنْ. قَالَ ابنُ جنّيّ: وقد لاذ في هذا البيت بِلَفْظِ ذي الرُّمَّة وَمَعْنَاهُ في قولِهِ[١٣]:

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ العَروسِ آدَّرَعْتُهُ بأَرْبَعةٍ والشَخْصُ في العَينِ واحِدُ
أَحَمُّ عِلافيٌّ وأبْيَضُ صارِمٌ وأعْيَسُ مَهْرِيٌّ وأَرْوَعُ ماجِدُ

---

(١٢) هو أبو بكر الخُوارزمي (محمد بن العباس) كاتب وشاعر، ولد ونشأ في خوارزم رحل الى بعض البلدان فأقام في دمشق ثم في حلب وانتقل الى نيسابور فاستوطنها واتصل بالصاحب بن عباد وتوفي فيها ٣٨٣ هـ/٩٩٣ م، وكانت ولادته ٣٢٣ هـ/٩٣٥ م. (انظر معجم المؤلفين ١٠/١١٩ ـ ١٢٠ وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع).

(١٣) انظر الرواية الأخرى: «أَحَمُّ غُدَافيٌّ». البرقوقي: ٣/٢٨١ والعكبري ٣/١٦٣. وانظرْهُ برواية الواحدي في لسان العرب، علف: (٩/٢٥٦) والحَمَمُ: مصدر. الأَحَمُّ: الأسود من كل شيء. والاسم: الحُمَّة. (اللسان: حمم) والعِلافيّ: أعْظَمُ الرِّحَالِ والرِّكاب. ويُقَالُ: اسودُ أحَمُّ، كما يُقَالُ: أحَمُّ المقلتين. والأعْيَسُ: الابيضُ. (اساس البلاغة: حمم وعيس) وبيت ذي الرمّة من قصيدة له أوّلها:

ألا أيُّها الرَّسْمُ الذي غيَّر البِلى كأنَّك لم يَعْهدْ بكَ الحيَّ عاهِدُ

(انظر ديوانه: ٢/١٠٨٨ و ١١٠٩).

وقال في صِبَاهُ أيضًا [من الطويل]

١ - إلى أيِّ حينٍ أنْتَ في زِيِّ مُحْرِمٍ وحتّى متى في شَقْوَةٍ وَإلى كَمِ [1]

زيّ المحرِمِ : العُرْيُ ، لأنّهُ لا يَلْبَسُ المَخيطَ . يقولُ : الى مَتَى أنْتَ عريانٌ شقيٌّ بالفقرِ ، « وَكَمْ » ، معناه : الاستفهامُ عنِ العَدَدِ . يقولُ : الى أيِّ عَدَدٍ مِنْ أعْدَادِ الزمانِ مِنَ السنين والشهورِ والايّامِ ؟ ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّ المُحْرِمَ لا يصيبُ شيْئًا ولا يقتلُ صيدًا ، فهو يقولُ : حتّى متى أنَا كالمحرمِ مِنْ قَتْلِ الأعداءِ ؟ وهو الوَجْهُ .

٢ - وإلّا تَمُتْ تَحْتَ السُيوفِ مُكَرَّمًا تَمُتْ وتُقاسي الذُلَّ غَيْرَ مكرَّمِ [2]

هذا حَثٌّ مِنْهُ على الحرْبِ وطَلَبِ العِزِّ ، يقولُ : إنْ لَمْ تُقتَلْ في الحربِ

---

(١) كم : اسم مبني على السكون ، وهو هنا للإستفهام ، لا للإخبار . وحركتُهُ للقافية لا لالتقاء الساكنين فكأن الشاعِرَ اراد : (الى كمِ التواني) أي الانتظار (العكبري ٤/٣٣).

(٢) عمرت نفسُ المتنبي بعامة ، وفي صباه بخاصة ، بشوق الى خوض الحروب وقطف ثمار المجد بين صليل السيوف وقعقعة الأسنة والرماح . وله في ذلك أشعار كثيرة ، لعل أكثرها قربًا لشعره هنا ، ما قاله ، في داليّة ، مطلعها :

كم قتيلٍ ، كما قُتِلتُ ، شهيدِ ببياضِ الطُّلَى وورد الخدودِ =

كَرِيمًا، مُتَّ غَيْرَ كريمٍ في الذلِّ والهَوَانِ، أيْ فلأَن تَصْبِرَ عَلَى شِدَّةِ الحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ أن تَهْرُبَ، ثمّ لا تَنْجو مِنَ المَوْتِ في الذُّلِّ.

٣ - وَثِبْ واثِقًا باللهِ وَثْبَةَ ماجِدٍ يَرَى الموتَ في الهَيْجا جَنَى النَحْلِ في الفَمِ[٥]

« جنى النَّحْل » ما يُجْتنى مِنْ خَلايَاها مِنَ العَسَلِ . يقولُ بادِرْ الى الحَرْبِ بِدار شريفٍ يستحلي المَوْتَ كَمَا يُسْتَحْلى العَسَلُ.

= وفيها:

عِشْ عزيزًا أو مُتْ وأنتَ كريمٌ	بين طعنِ القَنا وخفقِ البنودِ
لا كما قد حَييتَ غيرَ حَميدٍ	وإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فقيدِ
فاطلبِ العِزَّ في لَظىً وذَرِ الذلَّ	ولو كانَ في جنانِ الخلودِ

(التبيان ١/٣١٣ و ٣٢١-٣٢٢).

(٣) الهيجا: من أسماء الحرب، تُمدُّ وتُقْصر. (اللسان والتاج: هيج).

وقال في صباه في الشاميّة يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابّي [من البسيط]

١ - أحْيَى وأَيْسَرُ ما قاسَيْتُ ما قَتَلا   والبَيْنُ جارَ على ضَعْفي وما عَدَلا [1]

أخْبَرَ عَنْ نفسِهِ بالحياةِ مَع أنّ أقلّ ما يقاسيهِ مِنْ شدائِدِ الهَوَى قَاتِلٌ. يقولُ: أقلُّ وأهْوَنُ ما قاسيتُ قاتلٌ، وأنَا مَع ذَلِكَ أحْيَا، والفِراقُ جَارَ على ضَعْفي حينَ فرَّق بَيْني وبَيْنَ أحِبَّتي، وكُنْتُ ضعيفًا بمقاساةِ الهَوَى وَلَمْ يعدِل حينَ ابتلاني ببُعدِهِم.

٢ - والوَجْدُ يَقْوَى كما تَقْوَى النَوَى أبَدًا   والصَبْرُ يَنْحَلُ في جِسْمِي كما نَحِلا

يقولُ: الحزنُ يزدادُ قوةً كما يَزْدادُ البُعْدُ كُلَّ يومٍ. والصَّبْرُ يَضْعفُ وَيقِلُّ كَمَا يضعُفُ الجِسْمُ.

---

(١) يقول هبةُ الله بن علي الشجري (توفي ٥٤٢ هـ/١١٤٧ م)، ان «أحْيَا» فعل متكلم، والجملةُ التي هي «أيْسَرُ» وخبرُهُ، موضعِ نصبٍ على الحَال من المُضْمَرِ في «أحْيَا». أي: أعيشُ، وأقلُّ ما قاسيتُ، أو أهْوَنُ ما قاسيتُ، ما قَتَلَ غيري. وإن قيلَ كيف كرَّر المعنى في قولِهِ: «والبَيْن جارَ على ضعفي وما عدلا»، فلأنَّهُ أثْبَتَ للبين الجور، ونفى عَنْهُ العَدْلَ، والمعنى فيهما واحِدٌ؛ فالجواب ان الجائر في وقت، قد يَعْدِلُ في وقت آخرَ، فيوصف بالجور إذا جار، وبالعَدْل اذا عَدَل»، (انظر الأمالي الشجرية ١/٢٣٠ ـ ٢٣١).

٣ - لولا مُفارَقَةُ الأَحْبابِ ما وَجَدَتْ   لَها[٢] المَنايا إلى أرْواحِنـا سُبُلا

يقولُ: لولا الفِراقُ لما كانَ للمنيَّةِ طريقٌ الى ارواحِنَا، أي إنمّا توصّلتْ الينا بطريقِ الفراقِ، وهذا من قولِ أبي تمّام[٣]:

لو حارَ مُـرتـادُ المَنيَّـةِ لـم يَجِـدْ   إلّا الفِـراقَ علـى النفـوس دَليلا

٤ - بما بِجَفْنَيكِ من سِحْرٍ صِلِي دَنِفًـا   يَهْوَى الحَياةَ وأمَّا إن صَدَدْتِ فَلا

الدنَفُ والدنِفُ: المريضُ المُدْنَفُ. يَقُولُ: أُقْسِمُ عَلَيْكِ (بما بجفنيكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِي مريضًا يُحبُّ الحياةَ في وصالِكِ، فإن هجرتِ وأعرضتِ، فليسَ يُحِبُّ الحياةَ). وعنى بسحرِ جَفْنَيْهَا أنَّها بنظرِهَا تَصيدُ القلوبَ وتغلِبُ عقولَ الرِّجَالِ، حتَّى كأنَّها سحَرَتْهُمْ. وقولُهُ يَهْوى الحَيَاةَ، يجوزُ بغيرِ يَاءٍ على الجوابِ للأمرِ، ويجوزُ بالياءِ عَلَى نَعْتِ النَّكِرَةِ. والمَعْنَى من قولِ دعبل[٤]:

---

(٢) «لها»: جمع لَهَاةٍ. والمعنى: وَجَدَتْ لَهَوَاتُ المَنَايا سُبُلاً الى ارواحِنَا. ويرى ابن الشجري أن («لها»/اللهاة) هي من الحَشْوِ الذي لا فائدَةَ مِنْهُ في البيت، اذ وضعت لإقامة الوزن فقط. وسُئل المتنبي: كيف أضمرتَ قبل الذكر. فقال: ليس الأمر كذلك، وانما «لها» جمع لهاة وهي الفاعلة، وليست المنايا (شرح المشكل لابن القطاع: المورد مجلَّد ٦ عدد ٣ ص٢٤١. وانظر أمالي الشجري ١/٢٣٢).

(٣) البيت من قصيدة يمدَحُ بها نوح بن عمرو السَّكْسَكيّ، ومطلعها:

يَوْمَ الفِـراقِ، لَقَـدْ خُلِقـتَ طـويلا   لـم تُبْـقِ لـي جَلـدًا، ولا مَعْقُـولا

(انظر ديوانه: ٣/٦٦ وانظْرهُ ايضًا في الامالي الشجرية ١/٢٣١ وتنبيه الأديب/٢١٢ والابانة/٤٨ والمنصف/١٣٣ والوساطة/٢٣١).

(٤) دعْبِلُ الخُزاعيُّ: (١٤٨-٢٤٦هـ = ٧٦٥-٨٦٠م). هو ابن علي بن رزين الخُزَاعي، ابو علي. عُرِفَ بصداقتِهِ للبحتري. كان هجّاءً. قال عنه ابن خِلّكان: «كان بذيء اللسان مولعًا بالهجو والحط من اقدار الناس». وبسبب تشيّعه هجا الخلفاء العباسيين، كالرشيد والمأمون والمعتصم والواثق. طال عمره فاستثقل ذلك وكان يقول: «لي خمسون سنة، أحمل خشبتي على كتفي، أدور على من يصلبني عليها، فما أجِدُ من يفعل ذلك». انظر: وفيـات الاعيـان: ٢/٢٦٦-٢٧٠ معـاهـد التنصيـص ٢/١٩٠ =

ما أطْيَبَ العَيْشَ فَأمَّا على أنْ لا أرَى وَجْهَكِ يوماً فَلا
لو أنَّ يوماً مِنْكِ أوْ ساعةً تُباعُ بالدُنيا إذَنْ ما غَلا

٥ - إلَّا يَشِبْ فَلَقَدْ شابَتْ له كَبِدٌ شَيْئاً اذا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا

يقولُ: إن لا يشبْ هذا الدَّنِفُ: يعني نَفْسَهُ، لانّه شابّ، فلقد شابَتْ كَبِدُهُ لشدَّةِ ما يُقَاسي مِنْ حرارةِ الوَجْدِ والشَّوْقِ، فاءِن خضَّبَتِ السَّلْوَةُ ذَلِكَ الشَّيْبَ، ذهَبَ ذَلِكَ الخِضَابُ ولم يَبْقَ، لأنَّ سلوتَهُ لا تَبقى ولا تَدُومُ، فاذا زَالَتِ السَّلْوَةُ زَالَ خِضَابُ كَبِدِهِ، وعادَ الشَّيْبُ، وهَذا مِنْ قَوْلِ أبي تمّامٍ (٥):

شابَ رَأْسي وما رَأَيْتُ مَشيبَ الـ ـرَأْسِ إلّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤادِ

وَهَذَا ممّا استُقْبِحَ مِنْ استعارتِهِ. والمتنبّي نَقَلَ شَيْبَ الفُؤادِ الى الكبدِ.

= الشعراء والشعراء ٢/٨٥٣ وتاريخ بغداد: ٣٨٢/٨ وانظر شعر دعبل في ديوانه صنعة عبد الكريم الأشتر دمشق ١٩٨٣ ص٢١٧ وانظره أيضًا في أمالي الشجري: ١/٢٣٤ وتنبيه الأديب/٢١٣. وذكر ابن وكيع أن بيت المتنبي مأخوذ من قول اسحق بن ابراهيم الأرّجاني المعروف بابن النديم الموصلي (ت ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م):

نَهْوَى الحياة اذا ما كنتَ راعينا وإنْ بَقينا ليومٍ غيرِ ذاكَ فَلاَ

(المنصف/١٣٤).

(٥) من قصيدة له يَمْدَح فيها ابا عبد الله احمدَ بن أبي دُؤاد ومطلعها:

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ فهي طَوْعُ الإتهامِ والإنْجَادِ

«اي سَعِدَتِ النوَّى بمواتاةِ سُعَادَ إياها في وجوهِهَا، فتصير بها مرَّة الى تهامة، ومرَّةً الى نجْد». (انظر ديوانه: ١/٣٥٦ و٣٥٧) وبيتُ أبي الطيب أزيد معنى في الخضاب وبيت أبي تمام أزيد في الشيب (تنبيه الأديب/٢١٣) وزعموا أنه سُئل، وكيف يَشيبُ الفؤاد؟ فقال ارتجالاً:

وكذاكَ القلوبُ في كلِّ بؤسٍ ونعيمٍ، طلائعُ الأجسادِ

(الوساطة/٢٥٤).

٦ - **يُجَـنُّ شَـوْقًـا فَلَـولا أنَّ رائحَــةً تَزورُهُ في رِياحِ الشَرْقِ مـا عقَلا**[٦]

يقولُ: هذا الدنفُ يصيرُ مجنونًا مِنْ شِدَّةِ شوقِهِ، فلولا أنَّهُ يجدُ رائحةً مِنْ حبيبِهِ اذا هَبَّتِ الرِّياحُ مِنْ ناحيةِ المَشْرِقِ، لَمَا كَانَ لَهُ عَقْلٌ، ولكن يخفّ جنونُهُ اذا وَجَدَ رائحةَ حبيبِهِ.

٧ - **ها فَانْظُري او فَظُنّي بي تَرَيْ حُرَقا مَنْ لم يَذُقْ طَرَفًا منها فقَـدْ وَألا**

« ها »: تنبيهٌ. ويجوزُ أنْ يكونَ إشارةً. يقولُ: ها انا ذا فانظري إليّ أوْ فكِّري فيّ إنْ لَمْ تنظري فظنّي بي، أيْ فاستعملي فيّ الرؤْيةَ أوِ الرويَّةَ تَرَيْ بي حُرَقًا مِنْ حُبِّكِ، مَنْ لَمْ يجرِّبِ القَليلَ مِنْهَا فَقَدْ نَجَا مِنْ بلاء الحُبِّ. يقالُ: وأل يئل وألا: اذا نَجَا، والنصفُ الآخر من البيتِ: وصفٌ لِما ذكَرَ مِنَ الحُرَقِ، وقد اجملَ المتنبّي ما فَصَّلَهُ البحتريّ في بيتين من قولِهِ[٧]:

أعِيـدي فـيّ نَظْـرَةَ مُسْتَثيـبٍ[٨] تَوَخَّـى الأجْـرَ أوْ كَـرِهَ الأثـامـا
تَـرَيْ كَبِـدًا مُحَـرَّقَـةً وعَيْنـا مُـؤَرَّقَـةً وقلبًـا مُسْتَهـامـا

٨ - **عَلَّ الأميرَ يَرَى ذُلّي فَيَشْفَعَ لـي الى الّتي تَرَكَتْني في الهَوَى مَثَلا**

عَلَّ: بمعنى لعلّ. « ويَشْفَعُ » بالرفعِ، عطفٌ عَلَى يرى، وبالنَّصْبِ، على

---

(٦) يرى العكبري ان المتنبي تأثر في هذا البيت بقول عبدالله بن الدمينة (توفي: ١٣٠ هـ/٧٤٨ م):

وأسْتَنْشِقُ النَسْمَاءَ من نحـو أرضكـم كـأنـي مـريـضٌ والنسيم طبيـبُ.

(التبيان ٣/١٦٥).

(٧) البيتان من قصيدة للبحتري يخاطب بها الحسن بن وهب وأوّلُها:

يا أخا الحارثِ بن كعْبِ بن عَمْـرِو أشْهُـوراً تصـومُ أمْ أيّـامـا

(ديوان البحتري: ٣/١٩٦٢).

(٨) استثابَ: سألَ الإثابَة ـ من الثواب، اي التعويض والمجازاة عن الصنيع، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخصُّ وأكثرُ استعمالا (اللسان: ثوب) والأثام: الإثم، والخطيئة.

جوابِ التمنّي. يقولُ: لعلَّ الممدوحَ يرى ما أنَا فيهِ مِنْ ذُلّ الهَوَى، فيكون شفيعًا لي الى الحبيبةِ الّتي جَعَلَتْني بحيْثُ يُضْرَبُ بي المَثَلُ في العِشْقِ، لِتُواصِلَني بشفاعتِهِ. والمَعْنَى مِنْ قَوْلِ ابي نُواس[9]:

سَأَشْكو الى الفَضْلِ[10] بنِ يَحْيَ بنِ خالِدٍ هواها لَعَلَّ الفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنا

---

(٩) البيت من قصيدة له، ومطلعها:

طرحْتُمْ مِنَ الترْحَالِ ذِكْرًا فغمَّنَا فلو قد شخصتم صبَّح المَوْتُ بعضَنَا.

(انظر ديوانه: ص ٤٧٤).

(١٠) الفضل بن يحي بن خالد البرمكي: هو وزير الخليفة العباسي هارون الرشيد. عاش ما بين (١٤٧-١٩٣ هـ = ٧٦٥-٨٠٨ م). تولّى خُراسان سنةَ ١٧٨ هـ، فحسنت فيها سيرتُهُ، وأقام فيها إلى ان فَتَكَ الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ، فقبض عليه مع أبيه يحيى وقادهما الى الرَّقَّة، حيث توفي في سجنِهِ هناك. وقال ابن الأثير عنه: «كان الفضل من محاسن الدنيا، لم يُرَ في العالم مِثْلُهُ». الكامل في التاريخ ٦٩/٦. وتاريخ بغداد. ٣٣٤/١٢ ووفيات الاعيان: ٢٧/٤-٣٦. الاعلام: ١٥٢/٥.

عابَ النقادُ والشرّاح هذا البيت، وعَدُّوه من مخالصه المستكرهة، وجُلُّهم فضَّلَ بيت ابي نواس عليه، على ما في بيت هذا الأخير من فساد لأنه أخذهُ بدوره من قيس بن ذريح ولم يأتِ به كما أتى به قيس، وقصتُه أنَّ قيسًا حين طَلَّق لبنى، وتزوجت غيره، ندم على ذلك فشبب بها واستنجد بصديقه ابن ابي عتيق وأنشده:

«جَزَى الرحمنُ أفضلَ ما يُجازي على الإحسانِ خيرًا من صديقِ
وقد جرَّبتُ إخواني جميعًا فما ألفيتُ كابْن أبي عتيقِ
سَعى في جمع شملي بعد صَدْعٍ وإني حِدْتُ فيه عن الطريقِ
وأطفأ لوعةً كانتْ بقلبي أغصَّتْني حرارتُها بريقي

فقال له ابن أبي عتيق: أمْسِكْ عن هذا المدح، فإنه ما يسمعه أحد إلا ظَنَّني قَوَّادًا!!»

(تنبيه الأديب/٢١١ - ٢١٢. وانظر كذلك: المنصف/١٣٥ والصبح المنبي/٣٨٧ والرسالة الموضحة) للحاتمي الذي رأى في هذا المخلص قبحًا وسخفًا شديدين لكونه تعاطى اسلوبًا رخيصًا في مخاطبته الممدوح (ص ١١٠) و(الابانة/٢٣١) ورأينا أنهم جميعًا أساؤوا الى الشاعر أكثر مما أحسنوا لأنهم ساوَوْا بين مشاعر عاطفية عامرة بالحب والتبتُّل اللذين تحدث عنها ابو الطيب، والصبوة النزقة التي يكون عليها بعض الرجال...

وهذا أحْسَنُ مِنْ قَوْلِ المتنبي، لأنَّ الجمْعَ بينهُمَا يُمْكِنُ بأن يعطيهِ مِنَ المَالِ ما يتوصَّلُ بهِ الى محبوبتِهِ، والشَّفَاعَةُ: تكونُ باللسانِ، وذلِكَ نَوْعٌ مِنَ القِيَادةِ. على انّي سمعت العروضيّ يقولُ: سمعت الشّعرانيّ يقولُ: لم اسمعِ المُتَنَبّي يُنْشِدِه الّا «فَيَشْفَعَني»، مِنْ قولهم، كَانَ وِتْرًا فشفعْتُهُ بآخَرَ والى آخر، أيْ صيّرْتُهُ شَفْعًا، فيكونُ كَمَا قالَ ابو نُؤاس.

٩ - **أيْقَنْتُ أنَّ سَعيدًا طالِبٌ بِدَمي   لمّا بَصُرْتُ به بالرُمْح مُعْتَقِلا**

يقولُ: علمتُ يقينًا، أنَّ المَمْدُوحَ يطلبُ بدمي إن سَفَكَتْهُ الحبيبةُ، ويأخذُ مِنْها ثاري لمَّا رأيتُهُ قَدْ حَمَلَ رُمْحَهُ معتقلاً عِنْدَ توجُّهِهِ الى قِتَالِ الأعْدَاء. يعني أنَهُ يُدْرِكُ ثأر أوْليائه ولا يضيِّعُهُ. والاعتقالُ: أنْ يَحْملَ الرُّمْحَ بَيْنَ ساقِهِ ورِكَابِهِ، وهذا من قول المؤمّل بن أُميّل[11]:

لَمَّا رَمَتْ مُهْجَتي قالت لِجارَتِها   لقد قَتَلْتُ قَتيلا ما له خَطَرُ
قَتَلْتُ شاعِرَ هذا الحَيّ من مُضَرٍ   واللهِ واللهِ ما تَرْضَى به مُضَرُ

١٠- **وأنَّني غيرُ مُحْصٍ فَضْلَ وِالِدِهِ   ونائلٌ دُونَ نَيْلي وَصْفَهُ زُحَلا**

ويروى: «فضْلَ نائِلِهِ» وهو العَطَاءُ. يقول: علمتُ يقينًا انّي لا اقدرُ على عدِّ

---

(١١) المُؤَمَّلُ بنُ أُمَيّل: توفي ١٩٠ هـ/ ٨٠٥ م، هو ابن أسيد المُحاربي، عاش في الكوفة ثم انتقل الى بغداد وانقطع الى الخليفة المهدي، قبل وبعد توليه، الخلافة. أصيب بالعمى في آخر عمره. ومن شعره:

إذا مَرِضْنَا أتيناكُمْ نَعُودُكُمُ   وتُذْنِبُونَ فَنَأتيكُمْ فنعْتَذِرُ

انظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ١٧٧ خزانة الادب: ٣/ ٥٢٣ معجم الأدباء ١٩/ ٢٠١-٢٠٤ وتاريخ الأدب لفروخ ٢/ ١٣٨-١٣٩ وفيه: المؤمّل بن أُمَيْل... وبيتهُ من قصيدةٍ لَهُ انْشَدها في امرأة من أهل الحيرة، يُقَالُ لها هِنْدٌ، كان يهواها، ومطلعها:

شفَّ المؤمّلَ يومَ الحيرةِ النظرُ   لَيْتَ المؤمّلَ لم يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ.
(الاغاني: ١٩/ ١٤٧).

عطائهِ لكثرتهِ، وانّي أنَالُ وأدركُ زحل، بل أنْ اقدرَ عَلَى وصفِ عطائِهِ أوْ وصفِ والدهِ. وانّما خَصَّ زُحَلَ، مِنَ النُّجُومِ لانّه أبعد الكواكبِ السيّارة مِنَ الأرضِ، فيما يقالُ. ولذلِكَ سُمّي زُحَلَ، لانّه زَحَلَ أيْ: بعُدَ وتنحّى وهو مَعْدُولٌ عَنْ زاحلٍ، مثل عُمَرَ مِنْ عامرٍ.

١١- قَيْلٌ بِمَنْبِجَ[١٢] مَثْواهُ ونائلُهُ   في الأُفْقِ يَسْألُ عمَّنْ غيرَهُ سَألا

القَيْلُ: الملِكُ بلغةِ حِمْيَرَ. ومنبجُ: بلدةٌ بالشَام. والمَثْوَى: المَنْزِلُ والمُقَامُ. يقولُ: هو مقيمٌ بهذا البَلَدِ، وعطاؤه يطوفُ في الآفاقِ يسأل عمَّنْ يَسأل غيرَه من الناسِ. والمعنى: أنّ عطاءَهُ يأتي مَنْ لَمْ يَسْألْهُ ويسألُ غيرَهُ. وهذا مِنْ قَوْلِ ابي العَتاهية[١٣]:

وإن نَحْنُ لم نَبْغِ مَعْروفَهُ   فمعروفُهُ أبَدًا يَبْتَغينا

وقال الطائيّ[١٤]:

فأضْحَتْ عطاياهُ نوازعَ شُرّدًا   تُسائِلُ في الآفاقِ عَنْ كلِّ سائلِ

وقولُهُ أيضًا[١٥]:

وفَدَتْ الى الآفاقِ من مَعروفِهِ   نِعَمٌ تُسائِلُ عن ذَوِي الإقْتارِ

---

(١٢) مَنْبِجُ: (بالفتح ثم السكون والباء المكسورة)، بلد قديم في الشَّام، منها البحتريُّ، وابوفراس الحمداني، فتحها ابو عبيدة بن الجرّاح. وينسب إليها جماعة من العلماء، كعمر بن سعيد بن سنان وأبي بكر الطائي المَنْبجيّ وأبي القاسم عبدان بن حميد بن رشيد الطائي المنبجي، وأبي العباس عبد الله بن عبد الملك بن الاصبع المنبجي. وقد روى ياقوت الحموي بيت المتنبي هذا في تعريفه لمنبج (انظر معجم البلدان: ٥/٢٠٦).

(١٣) انظر بيتَهُ في الوساطة ص٢٥٩ وشرح العكبري ٣/١٦٧.

(١٤) من قصيدته التي يمدح بها الخليفة العباسي المعتصم والإفشين ومطلعها:

غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الحَرا والمنازِلِ   مُنَوَّرَ وَحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المناهِلِ

(انظر ديوانه: ٣/٧٩ وانظر البيت في المنصف/ ١٣٨).

(١٥) الوساطة ص ٢٦٠ والعكبري ٣/١٦٧.

وقولُهُ ايضًا [١٦] :

فإن لَم يَفِدْ يـومًـا اليهـنَّ طـالـبٌ وَفَدْنَ الى كلّ آمْـرِئٍ غيـرِ وافِـدِ

وأخَذَ **السريُّ** هذا المَعْنَى فَقَالَ :

بَعَـثَ النَـدَى فـي الخـافِقَيْنِ مُسـائِلًا عـن كـلّ سـائـلْ [١٧]

١٢- يَلوحُ بَدْرُ الدُجى في صَحْنِ غُرَّتـهِ ويَحْمِلُ الموتُ في الهَيْجاءِ إنْ حَمَلا

يقولُ: وجهُهُ يُضيءُ كالبدرِ في ظلامِ الليلِ ، اذا صالَ على أعدائهِ ليقاتلَهُمْ فإنَ الموتَ يصولُ مَعَهُ عليهِمْ فيقتلُهُمْ.

١٣- تُرابُـهُ فـي كِلابٍ كُحْـلُ أَعْيُنِهـا وَسَيْفُهُ في جَنابٍ يَسْبِقُ العَـذَلا [١٨]

أيْ أَنّ كِلابًا ، وهم قبيلةُ الممدوح ، لحبِّهم إيّاه ، يكتحلونَ بترابهِ الّذي مَشَى

---

(١٦) ديوانه ٢/٢٠

(١٧) انظره في الوساطة : ص٢٦٠

ولأبي الطيب في هذا المعنى :

وأنفسُهُـمْ مبـذولةٌ لـوفـودهـمْ وأموالُهمْ في دار مَنْ لـم يَفِـدْ وَفْـدُ

وله ايضاً :

وعطـاءُ مـالٍ لَـوْعَـداهُ طـالـبٌ أنفقتَـهُ فـي أن تُلاقـي طـالبـا

(عن الوساطة/ ٢٦٠) والبيت الأول من ديوانه (التبيان ٢/٧ والثاني: التبيان ١/١٣٢) وقد اورد كل من ابن وكيع والعميدي أبياتاً قالا إنها مشابهة، أحدها للمتنبي والباقي لابن الرومي، ولم نر ذلك. (المنصف/١٣٨ والابانة/٤٢).

(١٨) قَولهم في المثل: « سبق السيفُ العَذَلَ »، يُضرَبُ لما قد فات، وأصْلُ ذلك ان الحرث بن ظالم، ضَرَبَ رَجُلاً فَقَتَلَهُ، فأُخْبِرَ بِعُذْرِهِ فقالَ: سبق السيف العَذَلَ. (انظر: اللسان عذل: ١١/٤٣٨).

وفي رواية أُخرى: قالَهُ ضَبَّةُ بنُ أُدّ لَمّا لاَمَهُ النّاسُ على قَتلهِ ابنَه في الحَرَمِ ، كما قيل ايضًا ان المَثَل لِخُزيم بن نَوْفَل الهَمْداني. (انظر: مجمع الامثال للميداني ١/٣٢٨)=

عَلَيْهِ وسيفُهُ في « جَنَابٍ » وهم قبيلةُ عدوِه، يسبقُ العَذْلَ، أي ملامَةَ مَنْ يلومُهُ في قَتْلِهم، وهذا مثلٌ. يُقال: سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل[١٨]، قالَهُ رَجُلٌ قُتِلَ في الحَرَمِ، فعُذِلَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: سَبَقَ سيفي عَذْلَكُمْ إيَّاي، أيْ لا يَنْفَعُ اللَّوْمُ بَعْدَ القتل. وَرُوِيَ هَهُنَا بيتٌ منحولٌ، وليس في الرواياتِ وهو[١٩]:

١٤- مُهَذَّبُ الجَدّ يُسْتَسْقَى الغَمامُ به حُلْوٌ كَأَنَّ علـى أخْلاقِـهِ عَسَلا

يقولُ: هو طيّب الأصْلِ، لانّ جَدَّهُ كَانَ مبرأً من العيوبِ، وهو مباركٌ يُستنزَلُ بهِ القَطْرُ مِنَ الغَمَامِ فَيسَقي الله بهِ وهو عَذْبُ الاخلاقِ يُستَحْلَى خُلْقُهُ كأنَّهُ معسولٌ ممزوجٌ بالعَسَلِ.

١٥- لِنُورِهِ في سمآءِ الفَخْرِ مُخْتَـرَقٌ لَوْ صاعَدَ الفكرُ فيه الدَهْرَ ما نَـزَلا

« الفِكرُ » بالفتحِ مَصْدَرٌ وبالكَسْرِ اسمٌ، واستعارَ للفخرِ سماءً لعلُوِّ الفَخْرِ وارتفاعِهِ. يقولُ: لَهُ نورٌ يَصْعدُ في سماءِ الفَخْرِ، لَوْ صَعَدَ فكرُ واصفِهِ في ذَلِكَ السَّماء طولَ الدهرِ ما نَزَلَ، لانّه يَبْقَى يَرْقَى على أثرِ ذَلِكَ النُّورِ فلاَ يلحقُهُ. و« المُخْتَرَقُ » موضعُ الاختراقِ، ويريدُ بهِ المصعدَ في الهواءِ، كأنَّهُ

= وقد استعمل هذا المعنى ابن الحاجب في قوله:

حَاوَلـتْ بـالعَـذْلِ أنْ تُـرْشِـدنــي قلـتُ: مَهْلاً! سَبَـقَ السيــفُ العَــذَلْ

(المنصف/ ١٣٩) وجَنْب: بطن من العرب ليس بأب ولا حي، ولكنه لقب، أو هو حيٌّ من اليمن. قال المهلهل:

« زوَّجَهـا فقـدُهـا الأراقِـمَ في جَنْـبٍ، وكـان الحِبَـاءُ مِـن أَدَمِ »

اللسان (جنب).

« أراد أنّهم لم يكونوا أربابَ نَعَمٍ فيُمهروها الإبلَ، وجعلهم دبَّاغينَ للأَدَم » (نفسه: حبا).

(١٩) يقصد أنّ البيت رقم (١٤) من هذه القصيدة، منحول، فلم يرد لا في التبيان ولا في شرح البرقوقي ولا اليازجي..

يشقُّ الهواءَ شقًا. ويريدُ بالنورِ ما اشتهر وسار في الناسِ مِنْ ذِكرِهِ وَصيتِه، أي أنَّهُ عالٍ عُلُوًّا لا يُدْرَكُ بالوَهمِ والفِكْرِ.

١٦ـ هُو الأميرُ الّذي بادَتْ تَميمُ بهِ   قِدْما وَساقَ اليها حَيْنُها الأَجَلا[٢٠]

بَادَتَ: هَلَكَتْ وفَنِيَتْ، ولَمْ يَصْرِفْ تميمًا، لأنَّهُ ذَهَبَ بهِ الى اسم القبيلةِ، فاجتمعَ فيهِ التَّعْريفُ والتأنيثُ. يقولُ: هو الّذي كانَ سببَ هلاكِهم، وعلى يدهِ كَانَ ذلكَ، وساقَ اليهم حينَهم: آجالُهُمْ، هذا وجهُ الكلامِ لأنَّ الأَجَلَ يَسُوقُ الحَيْنَ، ولكنّه قَلَبَ فجعل الحَيْنَ يسوقُ الأجَلَ، وهو جَائِزٌ لِقُرْبِ أحَدِهما مِنَ الآخَرِ، لأنَّ الأَجَلَ اذا تَمَّ وانقضى، حَصَلَ الحَيْنُ فَكَأنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا سائقٌ لِلآخَرِ. وقِدْمًا: مَعْنَاهُ قديماً. وهو نَصْبٌ لأنَّهُ نَعْتُ ظَرْفٍ محذوفٍ على تقديرِ: بَادَتْ بِهِ زمانًا قديمًا.

١٧ـ لَمَّا رَأَتْه وخَيْلُ النَصْرِ مُقْبِلَةٌ   والحَرْبُ غيرُ عَوانٍ أسلَموا الحِلَلا

(الحَرْبُ العَوَانُ) الّتي قُتِلَ فيهَا ٱلمرَّةَ بَعْدَ ٱلمَرَّةْ، والحِلَلُ جَمْعُ الحِلَّةِ، وهي المَنَازِلُ الّتي حَلُّوهَا. يقولُ: لَمَّا رَأَتْ تميمُ المَمْدُوحَ وخَيْلَهُ المَنْصُورَةَ قَدْ أقْبَلَتْ عليهم ولم يقاتِلُوا بَعْدُ، تَرَكُوا منازِلَهم وهَرَبُوا في أوّلِ الأمرِ.

١٨ـ وضاقَتِ الأَرْضُ حتّى كانَ هارِبُهُم   اذا رَأَى غَيْرَ شَيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا

يقولُ: لشدّة ما لَحِقَهُمْ مِنَ الخوفِ ضاقَتْ عليهم الأرضُ، فلمْ يَجِدُوا مَهْرَبًا،

---

(٢٠) ومعنى البيت أنَّهُ الاميرُ المُطَاعُ في قومِهِ، الذي كان هلاكُ بني تميمٍ به، وعلى يدِهِ، وبه ساق الهلاكُ إليهم آجالَهُمْ. (العكبري ١٦٨/٣).
وحانَ الرجلُ، وأحانَهُ الله: هَلَك، والحائنة: النازلة ذاتُ الحَيْن والجمع الحَوائن، قال النابغة:

بِتَبْلٍ غيرِ مُطَّلَبٍ لديها   ولكنَّ الحوائنَ قد تَحينُ

لسان العرب (حين).

كقولِهِ تَعَالى[٢١]: ﴿ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾. وهارِبُهُمْ اذا رأى غيرَ شيءٍ يُعْبأُ بهِ أوْ يُفَكَّرُ في مثلِهِ، ظَنَّهُ إنْسَانًا يَطْلُبُهُ. وكذا عادةُ الهَارِبِ الخائفِ، كقولِ جريرٍ[٢٢]:

ما زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شيءٍ بعدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عليهِم ورِجَالا

قال أبو عبيدةَ[٢٣]: لَمَّا أنْشَدَ الأَخْطَلُ قولَ جريرٍ فيه هذا، قَالَ: سرقةٌ واللهِ مِنْ كِتَابِ الله تعالى[٢٤]: ﴿يَحْسَبُونَ كلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾، الآيَة. ويجوزُ حَذْفُ الصِّفَةِ وتَرْكُ المَوْصُوفِ دَالًا عَلَيْهَا، كَمَا رُوِيَ في الحديثِ[٢٥]: «لا صَلاةَ لجارِ المسجدِ الافي المسجدِ». أجمعوا عَلَى أنَّ المَعْنَى لا صَلاةَ فاضلةٌ كَامِلَةٌ. ويقولونَ هذا لَيْسَ بشيءٍ، مَعْنَاهُ: لَيْسَ بشيءٍ جيّدٍ، أوْ لَيْسَ بشيءٍ يُعْبَأُ بهِ. وَقَالَ بَعْضُ المتكلّمينَ إنَّ الله خَلَقَ الاشياءَ مِنْ لا شيء، فَقِيلَ:

---

(٢١) القرآن الكريم: التوبة ١١٨. والضمير للمسلمين غداة هزيمتهم في وقعة حنين، اذ غُلِبوا لاعجابهم بكثرتهم على الكفار.. (انظر الكشاف ٢/١٨٢).

(٢٢) من قصيدة يهجو فيها الاخطلَ التغلبي، ومطلَعُها:

حَيِّ الغَدَاةَ بِرامَةَ الأطْلالا رَسْمَاً تَحَمَّلَ أهْلُهُ فَأحالا

ورَامَةُ ماءٌ لبني قيس على اثنتي عشرة مرحلةٍ من البصرة الى مكَّة. (انظر: ديوانَهُ: ص٤٤٨ و٤٥١) وقد أورد بيت جرير كل من الوساطة/ ٢٦٣ والرسالة الموضحة ص ٦٤ والمنصف/ ١٣٩ وتنبيه الأديب/ ٣٢٠.

(٢٣) ابو عُبَيْدَةَ: مُعَمَّرُ بن المُثَنَّى: (١١٠ ـ ٢٠٩ هـ = ٧٢٨ ـ ٨٢٨ م) وهو تيميٌّ بالولاء، من البصرة، حيث ولد فيها ومات؛ من أئمة العلم بالأدب والنحو واللغة، استقدمه هارون الرشيد سنة ١٨٩ هـ، وقرأ عليه اشياء من كتبهِ. قال عَنْهُ الجاحظ: لم يكن في الارض أعلم بجميع العلوم مِنْهُ. أُحْصِي له مئتا مؤلَّفٍ، مِنْها نقائض جرير والفرزدق. (انظر ترجمته في: وفيات الاعيان ٥/٢٣٥ ـ ٢٤٣ وبغية الوعاة: ١/٣٩٥ ومعجم الادباء: ٧/١٦٤ ـ ١٧٠ والاعلام ٧/٢٧٢ وكتاب النقائض ٣/١٦٠ ومعجم المؤلفين ١٢/٣٠٩.

(٢٤) القرآن الكريم: المنافقون/٤. وتمام الآية: «واذا رأيتَهم تُعجبُكَ أجسامُهمْ وإن يقولوا تَسْمعْ لقولِهِمْ، كأنهم خُشُبٌ مسنَّدة..»

(٢٥) انظر تاج العروس، (سجد).

هذا خطأٌ، لأنّ « لا شيئًا » لا يُخْلَقُ مِنْهُ شيءٌ، وَمَنْ قَالَ إنَّ الله تَعَالَى يَخْلُقُ مِنْ لا شيءٍ ،جَعَل « لا شيءَ » شَيْأً يُخْلَقُ مِنْهُ. والصحيحُ ان يُقَالَ: يَخْلُقَ لا من شيءٍ، لأنّه اذا قَالَ لا مِنْ شيءٍ، نفى أنْ يكونَ قَبْلَ خَلْقِهِ شيءٌ يُخْلَقُ مِنْهُ الأشياءُ. وكان الأُستاذ ابو بكرٍ[٢٦] يقولُ: « رأى » في هذا البيتِ مِنْ رأيِ القَلْبِ لا من رأيِ العَيْنِ، يريد بِهِ التَّوهُم، وغيرُ الشيءِ يجوزُ أنْ يُتوهَّم ولا يجوز أنْ يُرى. ومثلُ هذا في المعنى قَوْلُ العَوَّامِ بنِ عَبْدِ بن عمرو[٢٧]:

ولـو أنَّهـا عُصْفُــورَةٌ لحَسِبْتَهــا، مُسَـوَّمَـةً تَـدْعـو عُبَيْــدا وَأَزْنَمــا

---

(٢٦) هو محمد بن العباس، ابو بكر الخوارزمي (سبق التعريف به).

(٢٧) هو العَوَّامُ بنُ شَوْذَب: واسمُهُ عبد عمرو الشيباني، من بني الحارث بن همام. ذكره الزّركلي فقال: « شَاعر جاهلي لم تعرف سنة ولادَتِهِ ولا سنةُ وفاتِهِ، ويُقالُ إنَّه كان حياً يوم « غبيط المروت » قبل الاسلام بعشرين عاماً، وهو اليوم « الذي أَسَرَ فيه عُتَيبةُ بن الحارث اليربوعي، ابا الصهباء، بسطام بن قيس الشيباني، ففدى نفسه بأربعماية ناقة. والبيتُ من قصيدة يقول فيها:

وفـرَّ ابـو الصهبـاءِ إذ حمس الوَغَـى وألْقـى بـأبـدان السلاح وسلَّمَـا.

(انظر: الاعلام: ٩٣/٥ والتاج، (مادة غبط) ومعجم البلدان ١٨٦/٤. وانظر ايضاً بيت الشاهد في لسان العرب، (زنم: ٢٧٧/١٢) وفيه: زُنَيْمٌ وأزْنَمُ: بطنان من بني يربوع.

وقد أشار بعضهم الى جمال هذا البيت، فرأى فيه « السحر الحلال الذي رزقه وحُرِمَه غيره » (الابانة/ ٧٨) أو المبالغة المفرطة لدرجة الاحالة (الصبح المنبي/ ٣٧٥ والرسالة الموضحة/ ٦٤ والمنصف في نقد الشعر/ ١٣٩ ـ ١٤٠ وشرح المشكل لابن القطاع. المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤١). وكذلك فعل الجر جاني الذي أضاف الى بيتَيْ جرير والعَوَّام، الواردين في شرح الواحدي، بيتين آخرين أخذ عنهما أبو الطيب، وهما:

إذ تَحْسبُ الشجراءَ خلـفَ ظهـورنـا خيلاً وأنّ أمــامنــا الصحـــراء

لعروة بن عتبة الكلابي. والبيت الثاني:

فكـلَّ كـفٍّ رآهـا ظَـنَّهـا قَـدَحًـا وكل شخـصٍ رآه ظَـنَّـهُ السَّـاقـي، =

١٩ـ فَبَعْدَهُ وإلى ذا اليَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالخَيْلِ في لَهَواتِ الطِفْلِ ما سَعَلاَ

اي بعد الأمير أو وبعدَ اليومِ الّذي بادَتْ فيهِ، أوْ بَعْدَ إسلامهم الحلَلَ، الى اليومِ الّذي نحنُ فيهِ، لو رَكَضَتْ بنو تميم خيلَهم في لَهَواتِ صبيّ صغيرٍ، لَما شَعَرَ بِهِم، حتّى يَسْعُلَ، لقلّتِهم وذِلّتِهم. وقَدْ بالغَ، رحمه الله تعالى حتّى أحَالَ [٢٨].

٢٠ـ فَقَدْ تَرَكْتَ الأُولَى لاقَيْتَهُمْ جَزَرًا وَقَدْ قَتَلْتَ الأُولَى لم تَلْقَهُمْ وَجَلا

الأُولى: بمعنى الّذينَ. والجَزَرُ: ما أُلْقيَ للسِّباعِ. ومِنْهُ قولُ عنترة[٢٩]: «فتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِباعِ يَنُشْنَهُ»، ويقالُ ما كانوا الّا جَزَرًا لسيوفِنَا، أي: الّذين

= لأبي نُواس (الوساطة/ ٢٦٣). وأضاف البديعي بيتاً ثالثاً، لبشار بن برد:

وظَنَّ وهو مُجِدٌّ في هزيمتهِ ما لاحَ قُدّامَهُ شخصًا يسابقُهُ.

(الصبح المبني/ ٢٣٢)، ونزعم أن أحداً ممن ذكرنا لم يجار المتنبي في بيته، نظراً لهذا الحشد من التأويل الغني والتصوُّر اللامنتهي اللذين انتهى إليهما الشرّاح والنقاد.

(٢٨) رأى العكبري، أنه مأخوذ من قول الشاعر (ولم ينسبه):

لَوْ أنَّهُ حَرَّكَ الجُرْدَ الجيادَ على أجْفانِ ذي حُلُمٍ، لم ينتبِهْ فَرَقَا.

وفيه نظر الى قول خالد الكاتب، ابي الهيثم بنْ يزيد البغدادي المتوفَى: ٢٦٢ هـ/٨٧٦ م:

وَمَرَّ بِفِكْرِي خاطِراً فجرَحْتُهُ ولم أر شيئًا قطُّ يجرحُهُ الفِكْرُ

(التبيان ٣/١٧٠)

ورأى الجرجاني في بيت المتنبي، سخافة وضَعفًا لاستعماله اسم الاشارة الذي أفرط فيه المحدثون من دون حساب (الوساطة/٩٧).

(٢٩) تمامُ البيت:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ ينشْنَهُ يقضِمن حُسْنَ بنانِهِ والمعْصَمِ

وهو من معلقتهِ «هلْ غادر الشعراء» ينُشْنَهُ: يَتَنَاولْنَهُ. وينهشْنه.. (انظر: ديوان عنترة ص ٢١٠).

نَقتلُهم نُلْقيهُمْ لِلْسِبَاعِ . يقولُ: الّذين قاتلْتَهُمْ أَلْقَيْتَهُم للسِّبَاعِ ، والّذين لم تُقاتِلْهم قتلْتَهُمْ بالخَوْفِ مِنْكَ.

٢١- كَمْ مَهْمَهٍ قُذُفٍ قَلْبُ الدَّليلِ بِهِ   قَلْبُ المُحِبِّ قَضاني بعدَ ما مَطَلا

المَهْمَهُ: ما اتّسعَ مِنَ الأرضِ . والقُذُفُ: البعيدُ. جعلَ مَنْ يَدلُّهم عَلَى الطَّريقِ في هَذَا المَهْمَهِ، قَلْبَ العَاشِقِ لاضْطِّرَابِهِ وخوفِهِ مِنَ الهَلاكِ. وقولُه: « قَضَاني بَعْدَ ما مَطَلا »، أي: قطعْتُهُ بَعْدَ ما طَالَ فيهِ السَّيْرُ. وهذا استعارةٌ لأنَّ المَهْمَهَ كالمطْلُوبِ مِنْهُ انقطاعُهُ بالمسيرِ فيهِ، وهو بطولِهِ وتأخُّرِ انقطاعِهِ كالمَاطِلِ بما يُقتَضَى مِنْهُ[٣٠].

٢٢- عَقَّدْتُ بالنَجْمِ طَرْفي في مَفاوِزِهِ   وَحُرَّ وَجْهي بِحَرِّ الشَمْسِ اذْ أَفلا[٣١]

يقولُ: كُنْتُ انظرُ الى النجومِ مُتَّصِلاً، مخافةَ الضَّلالِ ، يعني بالليلِ . وإلى

(٣٠) الضميرُ في قضاني: عائِدٌ الى المَهْمَهِ.
قال ابن القطاع: « غلط ابن جني في هذا البيت فرواه: ٱلْمُحَب (بفتح الحاء)، يريد: المحبوب. وهو من الغلط الفاحش، لأن قلب المحبوب ساكن الجأش. وانما الخائف المحِب (بكسر الحاء). ولهذا شَبَّهَهُ بقلب الدليل لخوفه في هذا المهمه. يقول: قطعتُه بعد شدّة، فكأنه مطلني ببعده» (شرح المشكل. المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص٢٥٦)
ويعلّق العكبري على هذه الرواية قائلاً:
لم أسمع هذه الرواية من أحد عن ابن جني (٣/١٧٠).
والَمْطلُ: التسويف والمدافعة بالعِدَة والدَّين.. (اللسان: مطل).

(٣١) اَلمَفاوِزُ: جمع مفازة. حُرُّ الوَجْهِ: أَشْرَفُ شيء فيهِ. أفَلَ النَّجْمُ: غاب. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ، قالَ لا أُحِبُّ الآفلين﴾ الأنْعَام/٧٦. ذكر كل من ابن وكيع والبديعي والعميدي، أن هذا البيت مأخوذ من قول العلوي الكوفي المعروف بالحَمّاني واسمه علي بن محمد الكوفي، الحِمّاني، نسبة الى موضع بني حمّان بالكوفة (توفي ٣٠١ هـ/ ٩١٣ م)، وهو يصف بريَّة:

تَيْهاءَ لا يتخطاها الدليلُ بها   إلا وناظرُهُ بالنجم معقودُ

المنصف/١٤٢ والصبح المنبي ٢٠٦ والابانة/٢٦. وقال دعبل في هذا المعنى وهو=

الشمس ، أيْ: بالنهارِ اذا أَفَلَ النَّجْمُ. ولِدَوامِ نَظَرِهِ الى النَّجْمِ ، جَعَلَ ذَلِكَ عَقْدًا لِلْطَرْفِ بِهِ، حتَّى لا يَصرفَ عَنْهُ بَصَرَهُ. وحُرُّ الوَجْهِ: الوَجْنَةُ، وأشرفُ موضعٍ في الوَجهِ؛ وانّما يُهْتَدى في الفَلاةِ الى الطريقِ ليلاً ، بالنَّجْمِ ، ونهارًا بالشمسِ .

٢٣ـ أنكَحْتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَغَشْمَرَتْ بي اليك السَهْلَ والجَبَلا[٣٢]

الصُّمُّ: الصِّلابُ الشِّدَادُ مِنْ كُلِّ شيءٍ ، واليَعْمَلَةُ الناقةُ القويّةُ، لأنَّهَا تَعْمَلُ السيرَ. وتَغَشْمَرَتْ: تعسَّفَتْ ورَكَضَتْ عَلَى غيرِ قَصْدٍ. يقولُ: أوطأتُ خُفَّ ناقتي حجارةَ المفاوزِ حتَّى وطِئَتْهَا ، وسارَتْ بي إليْكَ في السَّهْلِ والجَبَلِ على غيرِ الطَّرِيقِ .

٢٤ـ لو كُنْتَ حَشْوَ قَميصي فَوْقَ نُمْرُقِها ... سَمِعتَ لَلْجنّ في غيطانِها زَجَلاً

حَشْوُ الشيءِ ، ما في باطِنِهِ. والنُّمْرقُ: وِسَادَةٌ يَعْتَمِدُ عَلَيها الراكِبُ. والغِيطانُ: جمعُ الغائطِ، وهو المُطْمَئِنُّ مِنَ الأرْضِ . والزَّجَلُ: الصِّيَاحُ والجَلَبَةُ. يقولُ: لَوْ كُنْتَ بَدَلِي في قميصي، فَوْقَ نُمْرُقِ نَاقَتِي، سَمِعْتَ اصواتَ الجنِّ في منخفضاتِ هذه المفاوزِ. أيْ أنَّهَا مَسَكِنُ الجنِّ لبعدِهَا مِنَ الإنْسِ . والعربُ اذا وَصَفَتْ المكانَ بالبُعْدِ ، جَعَلَتْهُ مَسَكِنَ الجنِّ، كَمَا قَالَ الأَخْطَلُ[٣٣] :

= أبلغ وأوجز وقد زاد على من تقدَّم:

ودَوِّيَّةٍ أنضيتُ فيها مطيتي ... وجيفاً وطَرْفي بالسماءِ مُوَكَّلُ

(الابانة/ ٢٧) وديوانه/ ٢١٢ (دمشق) والدوّية: الفلاة، والوجيف: ضرب من سير الابل والخيل..

(٣٢) الضميرُ في حصاها: عائد الى مفاوز. يريد «بأنْكَحْتُ صُمَّ حصاها»: أوْطأتُها خُفَّ ناقتي، كما توطأ المَرْأةُ. (انظر العكبري ٣/١٧١) وهو شبيه بقوله يصف الناقة:

أنْساعُها ممغوطةٌ، وخِفافُها ... منكوحةٌ، وطريقُها عذراءُ

ديوانه بشرح العكبري ١/١٧.

(٣٣) هو غَيّاثُ بنُ غَوْثٍ بن الصلت من بني تَغْلِبَ، وكنيتُهُ ابو مالك. عاش في زمن بني=

مَلاعِـبُ جِنّـانٍ كـأنَّ تُـرابَهـا اذا اطَّرَدَتْ فيها الرِياحُ مُغَرْبَـلُ[٣٤]

وبيت المتنبّي من قولِ ذي الرمّة[٣٥]:

للجِنِّ باللَّيْلِ في حافـاتِهـا زَجَـلٌ كَما تجاوَبَ يـومَ الريـح عَيْشـومُ

٢٥- حتّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ ماتَ أكْثَرُهـا وَلَيْتَني عِشْتُ مِنْها بِالَّـذي فَضَلا

ماتَ أكْثَرُهَا: ذهَبَ اكثرُ لَحْمِهَا وقوّتِهَا لِمَا قَاسَتْ مِنْ هَوْلِ الطَّرِيقِ وشدَّتِهِ. ثُمَّ تَمَنّى أنَّهُ يَعِيْشُ بما بقي مِنْ نَفْسِهِ، ليقضي حَقَّ خِدْمَةِ المَمْدوحِ.

= أمية وكان قريباً منهم في بلاد الشّام. وهو أحَدُ ثلاثة هم اشْعَرُ أهْلِ عصرهم: جرير والفرزدق والاخطل. نشأ على المسيحية، اخبارُهُ كثيرة مع الشعراء والخلفاء، تناقل الرواة شِعْرَهُ، وخصوصاً أهاجيهِ مع جرير والفرزدق، مدح الامويين وهجا الانصار، وفي ذلك روايات عديدة. توفي ٩٢ هـ/٧١٠ م (انظر: الاغانـي: ٨/٢٨٠ (كتـب) الشعر والشعراء ١/٤٩٠ ودائرة المعارف الاسلامية ١/٥١٥ ـ ٥١٨) وفيه عدد كبير من المراجع. وشعراء النصرانية ٢/١٧٠ ـ ١٩١). وقد أحْصى له الأيوبي في لسان العرب ثلاثمائة واثنين وثلاثين بيتاً (انظر معجمه في شعراء اللسان ط ٣، ص ٥٠).

(٣٤) والبيت من قصيدة له يَمْدَحُ فيها خالد بن عبدالله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وهو أحد أجواد العرب في الشام، ومطلعها.

عَفَا واسِطٌ مِـنْ آلِ رضْـوَى فَنَبْتَـلُ فَمُجْتَمَعُ الحُرَّيْـنِ فـالصبـرُ أجْمَـلُ

واسط: بلدة بالخابور. رضوى ونَبْتَلُ: موضعان. حُرَّان: تثنيةُ حُرّ واديان بنجد، وواديان بالجزيرة او على ارض الشام. (انظر ديوانَهُ بشرح الاب صالحاني: ص٢ و ٦) أو ديوانه، تحقيق د. فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق ـ بيروت ص ١٤ و ٢٢.

(٣٥) انظر البيت في اللسان: مادة عشم: ١٢/٤٠٣. والعَيْشُوم: شَجَرٌ لَهُ صوت مع الرِّيح، وقد سبق التعريف بالشاعر: وذكر الحاتمي أنّ البيت مأخوذ من قول الأعشى، من قصيدته: «ودِّعْ هُرَيرةَ انّ الركب مرتَحلُ»:

وبلـدة مثـل ظهـر التـرس مـوحشـة للجنّ بـالليـل فـي حـافـاتهـا زَجَـلُ

(الابانة/٢٧).

٢٦- أَرْجُو نَداكَ ولا أَخْشَى المِطالَ بـه   يا مَنْ اذا وَهَبَ الدُنْيـا فَقَـدْ بَخِلا

يقولُ: لَوْ وهبْتَ الدنيا بأسرِهَا، كُنْتَ بخيلاً، لأنَّ هِمَّتَكَ في الجُودِ تُوجِبُ فَوْقَ ذَلِكَ. والدُّنْيَا كُلُّهَا لَوْ كَانَتْ هبةً لَكَ كَانَتْ حقيرةً، بالاضافةِ الى همَّتِكَ، وهذا كَقَوْلِ حَسَّان[٣٦]:

يُعطي الجَزِيـلَ وَلا يَـراهُ عِنْـدَهُ،   إلاّ كَبعـضِ عَطِيَّـةِ المـذمـوم.

---

(٣٦) حَسَّان بن ثابتَ: توفي: ٥٤ هـ/٦٧٤م = هو خزرجي انصاريٌّ صحابي، وكنيتُهُ ابو الوليد. شاعر الرسول، وواحد من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهليةِ والإسْلام. ويقالُ انه عاش ٦٠ سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام. مدح الغساسنة وملوك الحيرة قبل الاسلام. كان شديد الهجاء للكفَّار، عنيداً في مدحه ومرافعته عن الاسلام والرسول، حتى عرف بشاعر الرسول. (انظر: معاهد التنصيص ١/٢٠٩ وخزانة الادب ١/١١١، وتاريخ ابن عساكر ٤/١٢٥ وابن سلاَّم ص٥٢ - ٥٣. والشعر والشعراء: ١/٣١١. والاغاني: ٤/٢ - ١٧ ومصادر الدراسة الادبية ١/٦٥ - ٦٧ وفيه ثبت موسَّع بالكتب والدراسات التي تحدثت عنه.. ومثله: معجم المؤلفين ٣/١٩١..
قال ابن وكيع، معلِّقًا على بيت المتنبي: هذه مبالغة مستحيلة، أصح منها قول ابي العتاهية:

ولـو كـانـتْ لـه الدنيـا   لأعطـاهـا ومـا بـالَـى

وأجزل من قول أبي العتاهية، قول ابن الحاجب: (محمد بن أحمد) صديق ابن الرومي:

واللهِ لـو مَلَـكَ الدنيـا لمـا امتنعـتْ   كفَـاهُ أنْ تَـهَـبَ الدنيـا بمـا فيهـا

(المنصف في نقد الشعر/١٤٤).

وقال ايضا في صباه [من الخفيف]

١ - كَمْ قَتيلٍ كَما قُتِلْتُ شَهيدِ ... بِبَياضِ الطُّلَا وَوَرْدِ الخُدودِ

يقولُ: كمْ قتيلٍ مِثْلي، شهيدٍ ببياضِ الاعناقِ وحُمْرَةِ الخُدُودِ، أيْ كَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ، حبُّ الاعْنَاقِ البيضِ والخدود الحُمْرِ. وجَعَلَ قَتِيلَ الحُبِّ شهيداً لما روي في الحديثِ[1]: « أنَّ مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ وَكَفَّ وَكَتَمَ فَمَاتَ، مَاتَ شَهيدًا ». ويُرْوى: « لبياض الطُّلَا »، عَلَى مَعْنَى كَمْ قتيلٍ لَهُ.

---

(١) وقريب من ذلك ما رُوي عن النَّبِيّ (صلعم) أنَّهُ قَالَ: « من ابتُلِيَ ببَلاءٍ فَكَتَمَهُ ثلاثَةَ أيَّامٍ صبرًا واحْتِسَابًا، كان لَهُ أجْرُ شَهيدٍ ». (العقد الفريد: ٣/٢٠٣). وعلّق ابن وكيع على البيت، فقال: هذا بيت لا يطلب منه استخراجُ سرقة لأن معناه متداول، وأول من جعل قتلى الحب شهداء من الشعراء، جميل بن معمر في قوله:

لكل حديثٍ بينهنّ بشاشة ... وكلُّ قتيل بينهنَّ شهيدُ

ومثله قولُ ابن الحاجب:

مُتْ شهيدَ الهوى فإنَّ لِمَنْ ما ... تَ من الحب ضعفَ أجر الشهيدِ

(المنصف/٤٤ ـ ١٤٥). « والطُّلا » في البيت، جمع، مفردها: طُلاة، وهي العنق. وقيل مفردها: طُلْية. وهي صفحة العنق (اللسان: طلي).

٢ - وعُيُونِ المَهَا ولا كَعُيُونٍ   فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ

المَهَا: جَمْعُ مَهَاةٍ، وهي بَقَرُ الوَحْشِ، وتُشَبَّهُ عيونُ النِّساءِ بعيونِهَا في حُسْنِهَا وَسَعَتِهَا، وفتكَتْ: قتلَتْ بغتةً. والمُتَيَّمُ: الذي قَدْ استعبدَهُ الحُبُّ. والمَعْمُودُ: الذي قَدْ هَدَّهُ الحُبُّ وكَسَرَهُ. يُقَالُ: عَمَّدَهُ الحُبُّ يعمِدُهُ. يَقُولُ: كَمْ قتيلٍ قُتِلَ بعيون أحِبَّائِهِ التّي هي كَعُيونِ اَلمَهَا، ولَيْسَتْ تِلْكَ العُيونُ التّي هي قَتَلَتْهُ كالعيونِ الّتي قتلَتْني وفتكتْ بي. وَعَنَى « بالمتيَّمِ المَعْمُودِ »: نَفْسَهُ.

٣ - دَرَّ دَرُّ الصِبَى أأيّـامَ تَجـرِيْــ   ـرِ ذُيولي بِدارِ الاثْلَةِ عـودي

يُقالُ لِمَنْ دُعي لَهُ: دَرَّ دَرُّه، أيْ كَثُرَ خَيْرُهُ، ولا دَرَّ درُّه: لِمَنْ دُعي عَلَيْهِ. والدَّرُّ: اللبنُ الذي يُجعَلُ مَثَلاً للخيرِ، لانّ خصبَ العَرَبِ وسَعَةَ عيشِهم فيهِ. وهذا دُعاءٌ للصِّبَى. وقالَ ابنُ جنّيَ: دَرَّ دَرُّهُ، أي: اتَّصَلَ ما يُعْهَدُ مِنْهُ، وهذا قولٌ فاسِدٌ لَيْسَ بشيءٍ. ثُمَّ خَاطَبَ أيّام الصِّبى فَقَالَ: أأيامَ تجريرِ ذُيولي، أيْ يا أيّامَ لَهْوي. « وجرُّ الذُّيولِ »: كنايةٌ عن النَّشَاطِ واللَّهْوِ، لانّ النَّشْوانَ والنشيطَ، يجرُّ ذيولَهُ ولا يَرْفَعُهَا. ودارُ الاثْلَةِ [٢]، مَوْضِعٌ بِظَهْرِ الكُوفَةِ، وعلى هذه الروايةِ، تُحْذَفُ الهَمْزَةُ وتُنْقَلُ حَرَكَتُها الى السَّاكِنِ، قَبْلَهَا. ومَنْ روى بغيرِ الألِفِ واللاَّمِ، فهي كالأولى، إلّا أنّها لَمْ تُعْرَفْ. والأثْلَةُ: شجرةٌ مِنْ جِنْسِ الطرفاءِ. يتمنَّى عَوْدَ تِلْكَ الايّام.

٤ - عَمْركَ [٣] اللهَ هَلْ رَأيْتَ بُـدورا   طَلَعَـتْ فـي بَـراقِـعٍ وَعُقُـودِ

أيْ أسْألُ اللهَ تعالى عَمْرَكَ: اي أنْ يُعَمِّرَكَ. يُخَاطِبُ صاحِبَهُ: هَل رأيتَ

---

(٢) قال ياقوت في تفسير « الأثْلَة »، إنها: قريةٌ بالجانب الغربي من بغداد، على فرسخٍ واحدٍ (انظر معجم البلدان: ١/٩١)

(٣) عَمْرَكَ الله: مَصْدَرٌ. يُقَالُ، أطالَ الله عُمْرَكَ وعَمْرَكَ (بالضَّمِّ والفَتْح). وقد استعمِلَ المفتوحُ في القسمِ، فإذا أدْخَلْتَ عليهِ اللّام رَفَعْتَهُ بالابتداءِ كقولكِ: لَعَمْرُ اللهِ، فاللام لتوكيد الإبتداء، والخبر محذوف تقديره: لَعَمْرُ الله قسمي: فإن لم تأتِ باللام، =

بدوراً تَلْبَسُ البَرَاقِعَ والحِلَى، يَعْنِي نِسَاءً. جَعَلَهُنَّ بُدُوراً في الحُسْنِ. ويروى «بُدوراً قَبْلَهَا»، أي: قَبْلَ تِلْكَ الأيَّام الّتي كُنَّا بِدَارِ الأثْلَةِ.

٥ - رامِياتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُها الهُـدْ... بُ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبْـلَ الجُلُـودِ

يُرِيدُ بالاسهم: لحظاتِهِنَّ، ولمّا سمّاها اسهُمًا، جَعَلَ الاهْدَابَ رِيشَهَا، لانّ بالريش تَقْوَى السِّهَامُ. كَذَلِكَ لحظاتُهُنَّ، إنّما تَنْفُذُ الى القُلُوبِ بحسنِ أشْفَارِهِنَّ وأهدابِهِنَّ، أي أنَّهَا تَصِلُ الى القلوبِ قَبْلَ أنْ تَصِلَ الى الجلودِ. وهذا من قول كُثَيِّرٍ[٤]:

رَمَتْني بِسَهْمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لم يُصِبْ ... ظَوَاهِرَ جِلْدي وهْو في القَلْبِ جارِحُ

= نَصَبْتَهُ نَصْبَ المصادر، كقولك: عَمْرَكَ الله. أيْ أحْلِفُ بتعميرك الله إقْرَارَك له بالبقاءِ.

ومنه قول عمر بن ابي ربعية:

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهيلاً ... عَمْرَكَ اللهُ كيف يلتقيانِ

انظره في ديوانه/٥٠٣ والخزانة: ١/٣٢٨ وشرح العكبري ١/٣١٤. وعدد آخر من المراجع التي ذكرها عبد السلام هارون في «معجم شواهد العربية» ١/٣٩٧.

(٤) كُثَيِّر عَزَّةَ: هو كثير بن عبد الرَّحمن بن الاسْوَدِ بن عامِرِ الخزاعي، ابو صَخْر: شاعرٌ مُتَيَّمٌ مَشْهورٌ، قال عَنْهُ المرزباني: انَّهُ كان شاعِرَ أهل الحجاز في الاسلام، لا يُقَدِّمون عَلَيْهِ أحَداً. وهو من الشعراء العُشَّاق الذين اسسوا المدرسة العُذْرِيَّة. واخبارُهُ مع عَزَّةَ بنت جميل الضمرية كثيرة، اكرمَهُ بنو مروان، وعَظَّمَهُ شِعْرُهُ. وتوفي بالمدينة (١٠٥ هـ/٧٢٣) له ديوان شعر مطبوع. انظر:

الاغاني: ٨/٢٥ ومعاهد التنصيص: ٢/١٣٦ وعيون الاخبار: ٢/١٤٤ وخزانة الادب: ٢/٣٨١-٣٨٣ وشذرات الذهب: ١/١٣١ والشعر والشعراء: ١/٥١٠ وطبقات الشعراء: ليدن ١٢٢-١٢٥، وانظر: معجم المؤلفين ٨/١٤١ والأعلام ٥/٢١٩. والبيت في الوساطة: ص٤٠٤ وفيه: «وهو في القلب جارحي» والابانة/٥٦ وفيه «وهو للقلب صادعٌ» ودلائل الاعجاز/٣٣٤..

ومِثْلُهُ قَوْلُ جَميلٍ (٥):

بأوْشَكَ قَتْلاً مِنْكِ يَوْمَ رَمَيْتِني نَوافِذَ لم يُعْلَمْ لهن خُروقُ

٦ - يَتَرَشَّفْنَ من فَمي رَشَفاتٍ هُنَّ فيه أَحْلَى مِن التَوحيدِ(٦)

ويُرْوَى: « أحْلى من التأبيد ». يُقالُ: رَشَفْتُ الريقَ وترشّفْتُهُ، إذا مَصَصْتُهُ:

---

(٥) جميلُ بُثَيْنَة هو جميلُ بنُ عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضَاعي، وكُنْيَتُهُ ابو عمرو. شاعِرٌ عاشق من شعراء المدرسة العذرية. أحب بثينة، احدى نساء قومِهِ، وتاهَ في حُبِّها وكان عفيفاً في حُبِّهِ وشِعْرِهِ، وَفَدَ على عبد العزيز بن مروان في مصر فأكرمه وافرد له منزلاً أقام فيه حتى وفاتِهِ ٨٢ هـ / ٧٠١ م.

انظر: الموازنة بين الطائيين للآمدي: ص ٧٢ والشعر والشعراء ١/٤٤ وخزانة الادب: ١/١٩١ ووفيات الاعيان: ١/٣٦٦ وقد صدرت عنه دراسة موسّعة حديثة بعنوان « جميل بثينة والحب العذري » للدكتور خريستو نجم - دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٢. وانظر بيته في ديوانه - تحقيق د. حسين نصار - ص ١٥١ وأول أبيات القصيدة:

وما صائب من نائلٍ قذفَتْ بِهِ يَدٌ ومَمَرٌّ العقدتينِ وَثِيقُ

وقيل أيضًا إن بيت المتنبي مأخوذ من قول ابي الشِّيص (محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي، من شعراء القرن الثاني ومن زمرة أبي نواس وجماعته، وابن عم دعبل) توفي ١٩٦ هـ / ٨١١ م:

يَرْمين ألبابَ الرجالِ بأسْهُمٍ قَدْ راشَهنَّ الكُحلُ والتهديبُ

(المنصف في نقد الشعر / ١٤٦ والابانة / ٢٨).

(٦) خطّأ الشرّاح والنقاد أبا الطيب في هذا البيت لكونه تجاوز الحد وأبان عن ضعف العقيدة ورقة الدين (الصبح المنبي / ٣٨١) ومنهم من رأى تهوراً ومبالغة مُفْضية الى المحذور (تنبيه الأديب / ١١٢) أو قلة ورع وامتهان للدين (المنصف / ١٤٦) مفضّلين عليه قول ابن المعتزّ:

« يقول العاذلون تَسَلَّ عنها وطَفٍّ عليلَ قلبك بالسُّلوِّ
وكيف وقبلةٌ منها اختلاساً ألذُّ من الشماتةِ بالعدوِّ »

(نفسه: ١٤٦) =

كُنَّ يَمْصُصْنَ ريقي لحبِّهِنَّ إيّاي. كانَتْ تِلْكَ الرشفاتُ أحْلى في فمي مِنْ كَلِمَةِ التوحيدِ، وهي: « لا آلَهَ الّا اللهُ »، وهذا إفْرَاطٌ وتجاوزُ حَدٍّ.

٧ - كُلُّ خَمْصانَةٍ أرَقُّ مـنَ الخَمْـرِ   بِقَلْـبٍ أقْسَـى مـن الجُلْمـودِ

الخَمْصَانَةُ: الضامِرَةُ البَطْنِ، وعنى برقَّتِها: نعومتَهَا وَصَفَاءَ لَوْنِهَا. وقولُهُ: « بِقَلْبٍ »، أي: مَعْ قَلْبٍ أصْلَبَ مِنَ الحجرِ. يقولُ: اجسامُهُنَّ ناعِمَةٌ وقلوبُهُنَّ قاسيةٌ.

٨ - ذاتُ فَرْعٍ كأنَّما ضُرِبَ العَنْبَـرُ   فيـــه بمـــاءِ وَرْدٍ وعـــودِ

الفَرْعُ: شعرُ الرأسِ. يُريدُ أنّ شَعْرَهَا طيّبُ الرائحة، فكانّهُ خُلِطَ بهذه الانْوَاعِ مِنَ الطيبِ. ويُقالُ إنّ العود انّما تفوحُ رائحتُهُ عِنْدَ الاحتراقِ، ولا تطيبُ رائحة الشَّعْرِ اذا خُلِط بالعودِ. قيلَ: أرادَ ضُربَ العَنْبَرُ فيهِ بماءِ الوَرْدِ، ودخِّنَ بعودٍ[٧]. وحذَفَ الفِعلَ الثاني كقولِهِ[٨]: « عَلَّفْتُها تِبْنا وماءً باردا »،

= أو قول المجنون:

وإنـي اذا صلَّيـتُ وَجَّهـتُ نحـوهـا   بـوجهـي وإن كـان المصلَّـى ورائيـا
ومـا بـيَ إشـراكٌ ولكـنَّ حُبَّهـا   كعظم الشَّجا أعيا الطبيبَ المـداويا
أُصَلِّـي فمـا أدري اذا مـا ذكـرتُهـا   أثِنْتَيْـنِ صَلَّيْـتُ الضحـى أم ثمـانيـا

(الرسالة الموضحة/١٢٣). وقد التُمِسَ للمتنبي أكثر من عُذر أو تفسير، تُزيل عن البيت مسحة الكفر، كالشرح المسهب الذي عرضه ابن القطاع حول صيغة افعل التفضيل، وانها لا تعني دائماً، الأفضل، بل قد تعني المساواة وما سوى ذلك من دفاع لا يخلو من الفائدة (راجعهُ في شرح المشكل-المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص٢٤١) واثبته العكبري في شرحه (١/٣١٥-٣١٦).

(٧) اراد: بماءِ الوَرْدِ ودُخان عودٍ. فخذف (دخان).

(٨) الرَّجَزُ لذي الرُّمَّة: انظر أمالي الشجري: ٢/٣٢١ والخزانة: ١/٤٩٩ ولسان العرب، (قلد ٣/٣٦٧) والخصائص لابن جني: ٢/٤٣١ والمفصَّل لابن يعيش: ٢/٨ وقبله: « لمّا حططتُ الرَّحْلَ عنها وارداً » ديوان ذي الرمة (الملحق) ٣/١٨٦٢.

وكقولِ الآخر[٩]:

ورأيتُ بَعْلَكِ في الوَغى ... مُتَقلِّدًا سَيْفًا ورُمحا

ومثلُهُ كَثيرٌ.

٩ - حالِكٍ كَالغُدافِ جَثْلٍ دَجوجِيٌّ ... أثيثٍ جَعْدٍ بلا تَجْعيدِ

الحالِكُ: الشديدُ السَّواد. والغُدافُ: الغُرَابُ الأسْوَدُ والجَثْلُ: الكثيرُ النَّبَاتِ. ويقالُ: جَثْلٌ بَيِّنُ الجثولةِ ومثلُهُ الأثيثُ. والدَّجوجيُّ كالحالِكِ، وليسَ مِنْ لفظ الدَّجَى، لانّه مضاعَفٌ. يقولُ: هو جَعْدٌ مِنْ غيرِ أن جُعِّدَ.

١٠- تَحْمِلُ المِسْكَ من غَدائرِها الريْـ ... ـحُ وتَفْتَرُّ عن شَتيتٍ بَرودِ

الغدائِرُ: جَمْعُ غديرةٍ، وهي الذؤابةُ. وتفترّ: تَضْحَكُ وتكْشِفُ بابتسامِهَا عَنْ ثَغرٍ شتيتٍ، أيْ متفرِّقٍ عَلَى استواءِ نَبْتِهِ، كَمَا قَالَ الأعْشَى[١٠]:

وشَتيتٍ كالأُقْحُوانِ جَلاهُ الطَّلُّ ... فيه عُذوبَةٌ واتِّساقُ

والبَروُد: الباردُ الريقِ. ومن روى «غدائره»، أراد غدائر الفَرْعِ.

---

(٩) البيت لعبد الله بن الزِّبَعْرَى. (توفي ١٥ هـ/ ٦٣٦ م) شاعر قرشي هجا المسلمين قبل اسلامه ثم أسلم فصفح عنه النبي وأمنه.
أنظر أمالي الشجري ٢/ ٣٢١ واللسان: (قلد: ٣/ ٣٦٧) والخصائص لابن جني: ٢/ ٤٣١، وللتعرّف إليه انظر الوافي ١٧/ ١٧٠ وفيه أسماء مراجع كثيرة..

(١٠) الاعشى: توفي ٧ هـ/ ٦٢٩ م. هو ميمون بن قيس بن جندل، ابو بصير الوائلي المعروف بأعشى قيس من اصحاب المعلّقات، كان كثير الوفود على ملوك العرب والفرس، كما كان غزير الشعر، يسلك فيه كل مَسْلَكٍ، عُرِفَ بصناجة العرب، لأنَّهُ كان يغنى بشعرِهِ. ادرك الاسلاك ولم يسلم، ولقب بالاعشى لضعف بصرِهِ. انظر، معاهد التنصيص: ١/ ١٩٦ والآمدي: ص ٢ والنقائض: ٦٤٤ والاغاني: ٩/ ١٠٩-١٢٩ (كتب) وانظر بيت الشاهد في العكبري: ١/ ٣١٧. والشَّتيت المُفَرَّق المُفَلَّج (اللسان: شتت).

١١ـ جَمَعَتْ بين جِسْمِ أَحْمَدَ والسُّقْـ ـمِ وبين الجُفونِ والتَّسهيدِ[١١]

١٢ـ هذه مُهْجَتي لَدَيْـكِ لِحَيْنـي[١٢] فانْقُصي من عَذابِها او فَزيـدي

سلَّمَ لَهَا الأمْرَ وقالَ لَهَا: بيدِكِ رُوحي، وإنّما ذَلِكَ لِهَلاكِي، فإنْ شئتِ فانقصي مِنْ عذابِها بالوَصْلِ، وإن شئتِ زيديها عَذَابًا بالهَجْرِ. والمُهْجَةُ: دَمُ القَلْبِ، ويوضعُ مَوْضِعَ الروحِ، لأنَّ النَّفْسَ لا تبقى دونَهَا.

١٣ـ أهْلُ ما بي من الضَّنى بَطَلٌ صيـ ـدَ بتَصْفيـفِ طُـرَّةٍ وبِجيـدِ

أهْلُ: ابتداءٌ، وبطلٌ: خبـرُه. والبطـلُ: الشجـاعُ الّذي يَبْطُـلُ عِنْـدَهُ دِمَـاءُ الاقْرَانِ. والطُّرَّةُ: شَعْرُ الجَبْهَةِ. وتصفيفُهَا: تسويَتُهَا، مِنَ الصَّفِّ. وهذا البيتُ عِلَّةٌ لِمَا ذَكَرَهُ في البيتِ الّذي قَبْلَهُ. يقولُ: افْعَلي بي ما شِئْتِ، فانّي أهْلٌ لذلِكَ ومستحِقٌ لَهُ، لانّ الرجلَ الشجاعَ اذا صادتْهُ المرأةُ بتصفيفِ شَعْرِهَا وحُسْنِ عُنْقِها، فهو أهلٌ لِما حَلَّ بهِ مِنْ ذَلِكَ. ويُحْتَمَلُ أنَّهُ انّما قَالَ هَذَا كالمتشفّي مِنْ نَفْسِهِ بهذا الكَلامِ، والعذلِ لَهَا عَلَى العِشْقِ. يقولُ: انا اهلٌ لِما بي مِنَ الضَّنى لأني بَطَلٌ صيدَ بِما ذُكِرَ. وقالَ ابنُ جنّيّ: أي أَنَا أَهْلُ ذلِكَ وحقيقٌ بذلِكَ، لِحُسْنِ ما رأيتُ. وأنَا بَطَلٌ صيدَ بتصفيفِ طُرَّةٍ وبجيدٍ. هَذَا كلامُهُ، وهو على بعدهِ مُحْتَمَلٌ.

---

(١١) أحْمَدُ: اسم المتنبي وهو احمد بن الحسين الجُعفي. يريدُ: قد جمعتْ بين جسمي والسقام، وبين جفوني والسُّهادِ. (العكبري/٣١٧). ولم يشرح الواحدي هذا البيت.

(١٢) الحَيْنُ: (بفتح الحاءِ) الهَلاكُ. وقد مَرَّ شرحها. وقال الشاعرُ:

وما كـان إلاَّ الحَيْـنُ يـومَ لِقَـائِهـا وقَطْـعُ جـديـدِ حَبْلها مـن حِبـالِكـا

(انظر اللسان: حيـن ١٣/١٣٦) وانظـر تمثـال المِثال ١/١٠٨.

١٤- كُلُّ شيءٍ مِن الدِمآءِ حَرامٌ   شُرْبُهُ ما خَلا دَمَ العُنْقودِ[١٣]

يريدُ بدمِ العنقودِ: الخمْرَ لأنَّها تتحلَّبُ مِنْهُ كَمَا يسيلُ الدَّمُ من المقتولِ، وليس الأمرُ عَلَى ما قَالَ، فانّ شربَ الخمرِ لا يحلُّ إلّا أنْ يريدَ بدمِ العُنْقُودِ العَصيرَ أوْ مَا لا يُسْكِرُ مِنَ المَطْبُوخِ.

١٥- فَآسْقِنيها فِدَىً[١٤] بِعَيْنَيْكَ نَفْسي   من غَزالٍ وطارِفي وتَليدِي

أَنَّثَ الكنايةَ، لأنّه ارادَ بالدَّمِ الخَمْرَ. والطارف والمطرِفُ والطريفُ والمستطرَفُ: كلُّهُ ما استُحدِثَ مِنَ الاموال. والتليدُ والتالِدُ والتِّلادُ والمُتْلَدُ: ما كانَ قديمًا عِنْدَ صاحبِهِ. وقولُهُ: «مِنْ غَزَالٍ»: تخصيصٌ لَهُ بالفداءِ مِنْ جُمْلَةِ الغزلانِ، ومثْلُه: أفْديكَ مِنْ رَجُلٍ.

١٦- شَيْبُ رَأْسي وذِلَّتي ونُحولي   ودُموعي على هَواكَ شُهودي[١٥]

١٧- أيَّ يَومٍ سَرَرْتَني بِوِصالٍ   لَمْ تَرُعْني ثَلاثَةً بِصُدودِ[١٦]

١٦- ١٧ - الصحيحُ: روايةُ مَنْ رَوَى هواكَ بِفَتْحِ الكَافِ، لأنّ الخِطَابَ للمذكَّرِ

---

(١٣) استعارة الدم للعنقود قد سبقه إليها مُسْلم بن الوليد في قوله:

خَلَطْنا دَمًا من كَرْمَةٍ بدمائنا   فأظهرَ في الألوان منّا الدَّمَ الدَّمُ
اذا شئتمَا أن تَسْقيانـي مُدامةً   فلا تَقتلاها. كلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمُ

(المنصف/١٤٨)

(١٤) ذكر الجوهري أن «الفداء» إذا كُسِرَ أوله يُمَدُّ، واذا فُتح فهو مقصور. وقد يكسر أوله ويأتي مقصورًا كقول الشاعر:

فِدًى لك والدي وفَدَتْك نفسي   ومالي، إنه منكم أتاني

(اللسان: فدي).

(١٥) يريدُ: لا أقْدِرُ على كَتْمِ هواكَ، «فإذا كتمْتُهُ شَهِدَ عليَّ ذُلي ونحولُ جسدي وفيضُ دموعي وشيبُ رأسي قبل أوانه. وكل هذا يكونُ من الفكر والهمّ بالمحبوب». (العكبري: ١/٣١٨)

(١٦) «هذا البيت ظاهره بَيّن لانسجام لفظه، وانصبابه في السمع، وتعلّقه بالقلب، وباطنه =

في قولِهِ: « فاسقنيها ». يريدُ: في أيِّ يومٍ. نصبَهُ على الظَّرْفِ، يقولُ: لم تَصِلْنِي يومًا إلّا وأعرَضْتَ عَنّي ثلاثة أيّامٍ.

١٨- ما مُقامي بِدارِ نَخْلَةَ[١٧] إلّا كَمُقامِ المَسيحِ بينَ اليَهودِ

« نَخْلة » قرية لبني كلب على ثلاثةِ أميالٍ عَنْ بعلبكّ من أرضِ الشّامِ. والمُقَامُ: بمعنى الاقامةِ. يقولُ: ليستْ إقامتي ببلدهِمْ إلّا كإقامة عيسى عليهِ السَّلامُ بَيْنَ اليهودِ. أي أنَّ أهْلَ هذه القريةِ أعداءٌ لي كَمَا كَانَتِ اليهودُ أعداءً لعيسى، وبهذا البيتِ لُقِّبَ بالمتنبيّ[١٨]، لتشبيهِ نَفْسِهِ بِعيسى عليهِ السَّلامُ في هذا البيت، وبصالحٍ فيما بَعْدَهُ.

١٩- مَفْرَشي صَهْوَةُ الحِصانِ ولٰكِـ ـنَّ قَميصي مَسْرودَةٌ من حَديدِ[١٩]

المفرشُ: موضِعُ الفِراش. والصهـوةُ: مقعـدُ الفـارسِ مـنْ ظهْـر الفـرسِ. والحِصَانُ: الفَرَسُ الفحلُ. والمَسْرُودةُ: المنسوجةُ منَ الحديدِ، وهي الدِّرعُ. يقولُ: انا شجاعٌ، مكاني ظَهْرُ الفرسِ وملبوسي الدِّرْعُ. وقال ابن جنّى: « أي أنَا ابدًا بهذهِ القريةِ على هذه الحالةِ، تيقُّظًا وتأهُّبًا ».

= مشكل لعدم تعلق الجملة الثانية بالأولى... » (الصفدي. الغيث المسجم ٢/٤١٦).

(١٧) نَخْلَةُ: يريدُ المتنبي نَحْلَة -بالحاء- القرية التي أشار إليها الواحدي والتي تقع على مسافة ثلاثة أميال عن بعلبك. ذكرها ياقوت في معجمهِ وروى بيت المتنبي الذي يذكرها. (انظر معجم البلدان: ٥/٢٧٥).

(١٨) هناك اخبار كثيرة حول دعوى « نبوَّة » المتنبي، لا نرى ضرورة لتفصيلها، ونحيل القارئ إلى مصادرها، وهي كثيرة. وأهمها: كتاب « الصبح المنْبي » للشيخ يوسف البديعي (ص ص ٥٢-٥٩) « وتاريخ بغداد » الجزء الرابع، « والنجوم الزاهرة » الجزء الثاني. وكتاب « المتنبي » لبلاشير. ثم كتاب الدكتور طه حسين: « مع المتنبي » المجلد السادس من المجموعة الكاملة لمؤلفاته ص ٨١-١٠٢ (دار الكتاب اللبناني) وغير ذلك كثير.

(١٩) نظر ابن وكيع الى هذا البيت فرآه كلامًا عاديًا نثريًا لا فائدة منه (المنصف/١٤٩).

٢٠- لَأْمَةٌ فاضَةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَها يَدا داوُدِ[٢٠]

لأمةٌ: ملتئمةُ الصنعةِ. فاضةٌ: سابغةٌ. يقالُ دِرْعٌ فاضةٌ وفيوضٌ ومفاضةٌ، وهي الّتي تفيضُ عَلَى بَدَنِ لابِسِهَا فَتعمُّهُ. والأضَاةُ، الّتي تُشَبَّهُ بالغديرِ لبياضِهَا وصفائِهَا، والدِّلاصُ: البَرَّاقَةُ[٢١].

٢١- أيْنَ فَضْلي اذا قَنِعْتُ من الدَهْـ ـرِ بعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَنْكيدِ

يقولُ: اذا قَنِعْتُ بعيشٍ قليلٍ قَدْ عُجِّلَ لي نَكَدُهُ، وأُخِّر عنّي خيرُهُ، فأيْنَ فَضْلي؟ أي: مَكَانُ فَضْلِي قد خفي فَلَيْسَ يُرَى.

٢٢- ضاقَ صَدْري وَطال في طَلَبِ الرِزْ قِ قِيامي وَقَلَّ عنه قُعودي

يقولُ: ضقت صدرًا لكثرةِ ما قُمْتُ في طَلَبِ الرِّزْقِ، وسَعَيْتُ وتَعِبْتُ فيهِ.

---

(٢٠) اللأمَةُ: الدِّرْعُ. وجمعُها لُؤَمٌ، مثل (فُعَلٍ). واسْتَلْأمَ لأمَتَهُ وتلأّمَهَا: لَبِسَهَا. وقال ابن الاعرابي: اللأْمَةُ: السلاحُ، واستلأم الرَّجُلُ، إذا لبس ما عِنْدَهُ من عُدَّةٍ: رُمْحٍ وبيضةٍ ومِغْفَرٍ وسيفٍ ونَبْلٍ. قال عنترةُ:

إن تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ، فإنّني طَبٌّ بِأخْذِ الفَارسِ المُسْتَلْئِمِ

معناه إن نَبَتْ عَينُكِ عني فأغدفتِ دوني قناعك، فإنني حاذق بقتل الفرسان وأخذ الأقران. والإغداف (بالفاء) إرخاء القناع على الوجه والتستُّر. (شرح القصائد السبع الطوال، لابن الانباري ص ٣٣٥) والبيت من معلقة عنترة. (انظر ديوانه: ص ٢٠٥ واللسان: لأم). ودرعٌ فَيوض ومُفاضة وفاضةٌ: واسعة، والدَّليص: البريق. والدّلاص: البرّاق. والدلاص من الدروع: البّراقة الملساء الليّنة، قال عمرو بن كلثوم:

علينا كلُّ سابقةٍ دِلاصٍ، ترى، فوق النطاق لها، غضونا

والأضاة: الغَدير، وقيل مسيل الماء الى الغدير. اراد أنها صافية كالغدير (راجع اللسان: دلص-فيض-أضا) وقد أخذ على أبي الطيب استخدامه «فاضة» وهو ما لم يجر على لسان عربي فصيح، إنما يقال مفاضَة أو فضفاضة (الرسالة الموضحة/٧٤).

(٢١) ومعنى البيت، درعي محكمة النسج، من صنع داود عليه السلام، وهو أول من عَمِلَ الدروع، وقد ذكره الله تعالى بقولِهِ: ﴿ولَقَدْ آتينا داودَ مِنّا فَضْلًا، يا جِبَالُ، أَوِّبي مَعَهُ والطَّيْرَ، وأَلَنّا لَهُ الحديد﴾. سبَأ/١٠.

٢٣- أَبَـدًا أَقْطَـعُ البِلادَ وَنَجْمـي في نُحوسٍ وهِمَّتي في سُعـودِ

يقولُ: أسافرُ أبدًا في طلبِ الرزقِ، وحظّي مَنْحُوسٌ، وهمَّتي عَالِيَةٌ، كَمَا قَالَ الطائيّ [٢٢]:

هِمَّـةٌ تَنْطَـحُ النُجـومَ وَجَـدٌّ آلِـفٌ للحَضيـضِ فَهْـوَ حَضيـضُ

وكَمَا قالَ بعضُهم [٢٣]:

وَلـي هِمَّـةٌ فَـوْقَ نَجْـمِ السَمـا وَلٰكِـنَّ حَـالِـيَ تَحْـتَ الثَـرَى
فلـو سـاعَـدَتْ هِمَّـتي حـالَتـي لَكُنْتَ تَـرَى غيـرَ مـا قَـدْ تَـرَى

٢٤- وَلَعَلّي مُؤَمِّلٌ [٢٤] بَعْضَ مـا أَبْـ ـلُغُ بِاللُّطْفِ من عَزيـزٍ حَميـدِ

يقولُ: لعلّي راجٍ بعضَ مَا أبلغُهُ بلطفِ الله تعالى العزيزِ الحميدِ، أيْ الّذي

---

(٢٢) البيت من قصيدة يعاتب فيها رَجُلًا اسمُهُ عياشُ، وقيل: بل يعاتب موسى بن ابراهيم الرّافقي. ومطلع القصيدة:

وثَنَـايَـاكِ إنَّهـا إغـريـضُ وَلآلٍ تُـومٌ وبَـرْقٌ وَمِيـضُ.

والاغريضُ: الطَّلْعُ، وقيل البَرَدُ. والتؤم: اللؤلؤ العظيم. شبَّهَ بياض ثناياها ببياضِهِ، وأقْسَمَ بثناياها. (انظر ديوانَهُ: ٢/٢٨٧ والوساطة / ٣٤٥) وذكر ابن وكيع أنه مأخوذ من قول أبي تمام:

مـا إنْ يـزال بجـدٍّ عَـزْمٍ مُقبـلٍ متـوطئًـا أعقـابَ رزقٍ مُـدْبـرِ
(المنصف/ ١٥٠)

والمسافة بينهما بعيدة فيما نرى. وبخاصة هذا الصفاء وتلك الطواعية في بيت أبي الطيب..

(٢٣) البيتان لشاعرٍ مجهولٍ (العكبري: ١/ ٣٢٠).

(٢٤) قال ابن القطاع: أُخذَ عليه قوله: (فلعلّي مؤمِّل..) وقال: كيف يؤمّل بعض ما يَبْلغُ؟ وانما وجه الكلام أن يقول: ولعلي أبلغ بعض ما أؤمّل. وليس كذلك، والمعنى: ولعلي أبلغ آمالي وأزيد عليها حتى يكون ما أؤمّله بعض ما أبلغه. وقيل معناه: أنا أؤمّل بعض ما أبلغ (شرح المشكل، المورد ص ٢٥١) والموقف نفسه عـرضـه الجـرجـانـي فـي الوسـاطة / ٤٦٨.

أرْجُوهُ، لعلّهُ بعضُ ما ابلغهُ بلطفِ الله تعالى. وفيهِ وجهٌ آخرُ، وهو أنَّ المرجوَّ ما هو محبوبٌ؛ وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا لا يكونُ مَرْجُوًّا، بَلْ يكونُ محذورًا. فهو يقولُ: لعلّي راجٍ بَعْضَ ما أبْلُغُهُ وأُدْرِكُهُ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالى، أي: لَيْس جميعُ ما أبلُغُهُ مكروهًا، بَلْ بعضُهُ مرجوٌّ محبوبٌ. وقيلَ إنَّ هَذا على القَلْبِ، تقديرُهُ: لعلّي بَالِغٌ بلطفِ الله تعالى بَعْضَ مَا أؤمِّلُهُ.

٢٥- بِسَرِيٍّ لِباسُهُ خَشِنُ القُطْـ ـنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرودِ[٢٥]

السَرِيُّ: الماجِدُ الشريفُ. يقالُ: سَرُوَ يَسْرو سَرْوًا، فهو سريّ. يقولُ: ابلغهُ بِسَرِيٍّ يَلْبَسُ ما يُنْسجُ مِنَ القطنِ الخشنِ و«ومَرْوِيُّ مَرْوَ»: اي أنَّ الثوب المرويّ الّذي نُسج بِهَا، لِبَاسُ اللئامِ. والعربُ تتمدّح بخشونةِ المَلْبَسِ والمَطْعَمِ، وتعيبُ الترفُّهَ والنِّعْمَةَ. ويُرْوى: «لسريٍّ» باللاَّمِ. أرادَ بهِ نَفْسَهُ، وهذه الروايةُ إنَّمَا تَصِحُّ اذا كانَ البيتُ الّذي قَبْلَهُ عَلَى القَلْبِ. يقولُ: لعلّي بَالِغٌ بَعْضَ ما اؤمِّلُهُ لسريٍّ يَتَقَشَّفُ في لُبْسِهِ واللُبْسُ: مَصْدَرُ (لَبِسْتُ الثَّوْبَ) واللِّبْسُ بِكَسْرِ اللاَّمِ، ما يُلْبَسُ.

٢٦- عِشْ عَزيزًا او مُتْ وأَنْتَ كَريمٌ بين طَعْنِ القَنا وخَفْقِ البُنودِ[٢٦]

البنودُ: جمعُ البَنْدِ، وهو العَلَمُ الكبيرُ. يقولُ: إمّا أَنْ تعيشَ عزِيزًا ممتنعًا من

---

(٢٥) عيبَ عليه هذا البيت لكونه وهو يمدح، أتى على معنى خسيس ولفظ مبتذل، من ألفاظ العامة المستكرهة (الصبح المنبي/ ٣٧١ والرسالة الموضحة/ ٣٠ وتنبيه الأديب/ ١١٣).

(٢٦) استُحسن بيته، ومعناه متكرر في شعره، كقوله:

ذَلَّ مَن يغبطُ الذليلُ بعيشٍ ربَّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمامُ
(العكبري ٤/ ٩٣)

وقوله:

فاطلب العزَّ في لظىً وذَرِ الذلَّ ولو كان في جنان الخلودِ
(العكبري ١/ ٣٢٢) =

الاعداءِ، أوْ تموتَ في الحربِ مَوْتَ الكِرَامِ، لأنَّ القَتْلَ في الحَرْبِ يدلُّ عَلَى شَجَاعَةِ الرَّجُلِ وكرمِ خُلُقِهِ، وهو خيرٌ مِنَ العَيْشِ في الذُّلِّ.

٢٧ـ فَرُؤُوسُ الرِماحِ أَذْهَبُ للغَيْـ ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُودِ

أرادَ برؤوسِ الرِّمَاحِ: الأسنَّةَ. وقولُهُ: أذْهَبُ للغيظِ، كَانَ حقُّهُ ان يَقُولَ: أشَدُّ إذهابًا. ولا يُبنى (أفْعَلُ) مِنَ الإفْعَال، إلّا في ضَرُورةِ الشِّعْرِ، ولَوْ قَالَ أذْهَبُ بالغيظِ، لَمْ يَكُنْ ضرورةً. يقولُ: ذَهَابُ الغَيْظِ برؤوسِ الرِّمَاحِ أكْبَرُ مِنْ ذهابِهِ بالسِلْمِ وأشْفى لِغِلِّ الحقودِ على اعدائِهِ. وَمَنْ روى «الحَسود»، أرادَ الكثيرَ الحَسَدِ الّذي لا يَذْهَبُ حسدُهُ إلّا بأن يُطْعَنَ المَحْسُودُ فيقتلهُ. والحقودُ أحْسَنُ في المَعْنَى.

٢٨ـ لا كَما قد حَيِيتَ غيرَ حَميدٍ وإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فَقيدِ

يُقَالَ حيِيَ يحيَىٰ حياة، ويقالُ أيضًا: حَيَّ بالادْغامِ في الماضي، ولا يقالُ في المستقبلِ بالادغام وذلك أنّ «حَيِيَ» عيْنُ الفِعْلِ مِنْهُ ياءٌ مكسورةٌ، ولامه ايضًا ياءٌ، والياءُ أخْتُ الكسرةِ، فكأنَّهُ اجتمعَ ثلاثُ كسراتٍ[٢٧] فحُذفَتْ كسرةُ العينِ وأُدغِمَتْ في اللاَّمِ، ولم يعرض في المستقبلِ شيءٌ مِنْ هَذَا، وإنما يُخَاطِبُ نَفْسَهُ فيقولُ: عِشْ عزيزًا أوْ مُتْ في الحرْبِ حميدًا، ولا تَكُنْ كَمَا قَدْ عِشْتَ الى هَذَا الوَقْتِ غَيْرَ محمودٍ فيما بَيْنَ النَّاسِ، واذا مُتَّ على فِرَاشِكَ في هذا الوقتِ، مُتَّ غيرَ مفقودٍ، لانّ النَّاسَ يجدونَ مِثْلَكَ كثيرًا،

= وأبيات أخرى عرضها الجرجاني في الوساطة/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ ورأى ابن وكيع أنَّ البيت مأخوذ من قول ابن المعتز (ت٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م):

فَعِشْ مَلكًا أو متْ عزيزًا فـإن تمـتْ وسيفُـكَ مشهـورٌ بكفّـكَ تُعْـذَرُ

(المنصف/ ١٥١)

(٢١) قوله «ثلاث كسرات». غير صحيح. اذ ليس هناك غير ثلاثة حروف: حاء وياءان (حيي) وحركة الحاء مفتوحة. والباقي مكسور. اذن هناك كسرتان، للياءين، أدغمتا بياء واحدة. إلا اذا كان قصْده مضارع (حَيَّ): يَحيٌّ، بالادغام..

فيستغنونَ عَنْكَ، ولا يبالونَ بموتِكَ، فلا يذكرونَكَ بَعْدَ مَوْتِكَ.

٢٩ـ فَاْطْلُبِ العِزَّ في لَظَـىَ وذَرِ الذُلَّ (م) ولو كانَ في جِنانِ الخُلـود [٢٨]

لَظَى [٢٩]: مِنْ أسْمَاءِ جَهنَّم. يقولُ: اطلُبِ العِزَّ وإنْ كَانَ في جَهَنَّمَ، ودَعِ الذُّلَّ وإنْ كَانَ في الجَنَّةِ، وهذا مَثَلٌ ومبالغةٌ في طَلَبِ العِزِّ والتَّجَافي مِنَ الذُّلِّ، والّا فلا عِزَّ في جَهَنِمَ ولا ذُلَّ في الجَنَّةِ.

٣٠ـ يُقْتَلُ العاجِزُ الجَبانُ وقـد يَعْـ ـجَزُ عن قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلـودِ

البُخْنُقُ: خِرْقَةٌ تقنّعُ بِهَا الامرأةُ رأسَهَا. يقولُ: العَاجِزُ الجَبَانُ قَدْ يُقْتَلُ، يعني: أنَّ العَجْزَ والجُبْنَ لَيْسَا مِنْ اسبابِ البَقَاءِ، فلا تعجزْ ولا تَجْبُنْ حُبًّا للبقاءِ.

٣١ـ ويُوَقَّى الفتَى المِخَشُّ وقـدْ خَـ ـوَّضَ فـي مـاءِ لَبَّـةِ الصِنـديـدِ

يُقَالُ: وقاهُ اللهُ السوءَ، ووقَّاهُ، فهو موقًّى. والمِخَشُّ: الدَّخَّالُ في الأُمورِ والحروبِ. وخَوَّضَ: أكْثَرَ الخَوْضَ. واللبَّـةُ: أعْلَـى الصَّـدْرِ عِنْـدَ الحَلْـق. وماؤها: الدَّمُ. والصنديدُ: الشُّجَاعُ الشديدُ. يقولُ: قَدْ يسْلَمُ مَنْ يدخُلُ الحروب في أشَدِّ الأحْوَالِ واكثرِهَا خوفًا، وهذا حَثٌّ عَلَى الاقْدَامِ.

---

(٢٨) عرض الصفدي لهذا البيت، اثناء شرحه لامية العجم، فذكر شواهد شعرية كثيرة، تتحدث عن رفض الذل والمسكنة ولو كان ذلك في جنان الخلود... (الغيث المسجم ٢/٧٧ـ٧٩)

(٢٩) لَظَى: اسم جهنم، غير مصروفٍ، وهي معرفةٌ لا تنون ولا تنصرفُ للعلميَّةِ والتأنيث، وسُمِّيَت بذلك، لأنَّها أشَدُّ النيران. وفي القرآن الكريم: ﴿كَلاَّ إنَّها لَظَى. نزَّاعَة للشَّوَى﴾ المعارج/١٥ و١٦ واللَّظى أيضًا شدَّةُ الحَرِّ. قال ذو الرِّمة:

وحتَّـى أتـى يَـوْمٌ يكـادُ مِـنَ اللَّظـى تَرَى التُّومَ فـي افحـوصِـهِ، يَتَصَيَّـحُ.

التُّوم: اللؤلُؤ العظيم. يتصيَّحُ. يَتَشَقَّقُ. اللسان: (لَظي: ١٥/٢٤٨) وديوان ذي الرمّة: ٢/١٢١١ وفيه اختلاف.

٣٢- لا بِقَوْمي شَرُفْتُ بَلْ شَرفُوا بـي   وَبِنَفْسـي فَخَـرْتُ لا بِجُـدودي

هذا كقولِهِ (٣٠):

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصامـا   وعَلَّمَتْـهُ الكَـرَّ والإقْـداما
وَصَيَّـرَتْـهُ مَلِكًـا هُمـامـا   حتّـى عَـدا وجاوَزَ الأقْـواما

ونحوه قولُ عامرِ بن الطُّفَيْلِ (٣١):

فما سَوَّدَتْني عـامِـرٌ عَـنْ وِراثَـةٍ   أَبَـى اللهُ أَنْ أَسْمُـو بـأُمٍّ ولا أَبِ
ولكنَّنـي أَحْمـي حِمـاهـا وأَتَّقـي   أَذاها وَأَرْمي مَنْ رَمـاهـا بِمِقْنَـبِ

قالتِ الرُّوَاةُ: لَوْ اقتصرَ على هذا البيتِ، كان ألأم النَّاسِ نَسَبًا، لكنّه قال [البيت الآتي]:

٣٣- وَبِهِمْ فخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَـقَ الضـا   دَ وعَوْذُ الجاني وَغَوْثُ الطَريـدِ

الضَّادُ، للعربِ خاصّةً. يقولُ: بقومي فَخرَ العربُ كلُّهم، وبهم عوذُ الجَاني. يَعْني أنَّ مَنْ جَنَى جِنَايَةً، وخَافَ عَلَى نَفْسِهِ، عاذَ بقومي ليأمَنَ عَلَى نَفْسِهِ، وبهم غوثُ الطَّريدِ، وهو الّذي نُفي وطُرِدَ؛ أيْ أنَّهُ يستغيثُ بهم ويلجأُ اليهِمْ فَيَعِزَّ بمنعتِهِم.

(٣٠) البيت الأول للنابغة الذبياني (توفي ٦٠٤ م). انظره في «دلائل الاعجاز» للجرجاني دمشق ١٩٨٣ ص ٣٧٢ والرسالة الموضحة/٥٤ ولم ينسبهما. وبيتا النابغة في شعراء النصرانية ٧٢٩/١. وديوانه ـ بيروت ص ١١٨.

(٣١) عامِرُ بن الطُّفَيْل: توفي ٩ هـ/٦٣٣ م. وهو ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ، ابن عمٍّ لبيد الشاعر. كان أعور عقيمًا، لا ولد له. وهو من أشهر فرسان العرب، وصَلَتْ شهرته الى قيصر الرُّوم، فكان اذا قَدِمَ عليه قادمٌ من بلاد العرب، لا يكرِمُهُ، اذا لم يَكُنْ له نسبٌ بعامِر. انظر خزانة الادب. ٨٠/٣-٨٢. والشعر والشعراء ٣٤١/١ العقد الفريد ١٢٢/٧ ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٢٥٤ وقد جاء «بجدٍّ» مكان «بأمّ» و«بمنكبي» مكان «بمقنب» (انظر الرسالة الموضحة/٥٤ والعقد الفريد: ٢٩١/٢). والمِقْنَبُ: الفارس. والمَنْكِبُ ريش في مناكب النسرِ. ولهذا البيت أشباه ذكرها كل من المنصف/١٥٤ ـ ١٥٥ والابانة/١٨٦ والوساطة/٣٧٤ ـ ٣٧٥.

٣٤- إنْ أكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجيبٍ　　لم يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِن مَزِيدِ

المعجَبُ: الّذي يُعْجَبُ بنفسِهِ، والعجيبُ: الّذي يُعْجِبُ غيرَهُ، وهو بمعنى المُعْجَبِ ايضًا، كالبديعِ بمعنى المُبْدَع. يقولُ: إنْ أُعْجِبْتُ بنفسي فإنَّ عَجَبِي عُجْبُ مُعْجَبٍ، لا يَرَى فَوْقَ نَفْسِهِ مزيدًا في الشَّرَفِ. اي لَيْسَ عُجْبِي بمنكَرٍ.

٣٥- أنا تِرْبُ[٣٢] النَدَى وَرَبُّ القَوافِي　　وَسِمامُ العِدَى وَغَيْظُ الحَسُودِ

يقولُ: أنَا أخو الجُودِ، وُلِدْنا مَعًا، وأنَا صاحِبُ القَوَافي ومنشئُهَا، لأنّي لَمْ أُسْبَقْ إلى مِثْلِهَا، وأنَا قاتِلُ أعدائي كَمَا يَقْتُلُ السمُّ، وأنَا سببُ غَيْظِ الحُسَّادِ، لأنَّهُمْ يتمنَّونَ مَكَاني، فلا يدركونَهُ فيغتاظُونَ.

٣٦- أنا في أمَّةٍ تَدارَكَها اللّـ　　ـهُ غَريبٌ كَصالِحٍ في ثَمودِ[٣٣]

تداركَهَا اللهُ: دعاءٌ لَهَا، أيْ أدْرَكَهَا اللهُ. ونجّاهم مِنْ لؤمهم. ويجوزُ أنْ يكونَ دعاءً عَلَيْهِمْ. أيْ ادْرَكَهم الله بالإهلاكِ لِأنجُوَ مِنْهُمْ. قَالَ ابنُ جِنّيّ إنَّهُ بهذا البيت سُمّي المتنبّي.

---

(٣٢) التِّرْبُ: اللِّدَة اي المساوي في السِّنّ، وأكثر ما يكون ذلك في المؤنث. جمعه: الأتراب. اي الأمثال. ولم تستعمل في القرآن إلّا في الاناث ﴿فجعلناهُنَّ أبْكارًا، عُرُبًا أتْرابًا﴾ الواقعة/٣٦ و٣٧. وحكى ابن جني أن المتنبي انما لقِّبَ بذلك لقوله الأبيات الثلاثة: (٣٥ و٣٦) مع بيت سابق، ومطلعه: «ما مقامي بأرض نخلة إلّا» (الصبح المنبي/٦٦).

(٣٣) قيل إن البيت مأخوذ من قول أبي تمام مادِحًا الخليفة:

كان الخليفةُ يوم ذلك صالحًا　　فيهم، وكان المشركون ثمودا

(ديوانه ص٤١٥) و«صالحًا» في بيت ابي تمام قد تعني الرجل الصالح. وفي ذلك بُعْدٌ عمّا عناه المتنبي «بصالح» النبيّ... وقد رفض طه حسين كل ما نُسب الى الشاعر من «تنبُّؤاته» ناسبًا ذلك الى السخف والى الفوضى والخصومة اللذين أحاقا بالشاعر في الأوساط الشامية وفي حمص بخاصة... (راجع، «مع المتنبي» ـ المؤلفات الكاملة ـ مجلد ١٠١/٦).

وقالَ في صِبَاهُ ارتجالًا ، وقد اهدى اليه عبيدُ الله بنُ خُراسانَ هديّةً فيها سَمَكٌ مِنْ سكّر ولَوْز في عسل [من المنسرح] :

١ - قد شَغَلَ النـاسَ كَثْـرَةُ الأَمَـلِ وَأَنْتَ بالمَكْرُمـاتِ فـي شُغُـلِ

يقولُ: الناسُ مشغولونَ بكثرةِ آمالِهِمْ بِكَ وأطماعِهِمْ فيما يأخذونَ مِنْ أموالِكَ ، وأنْتَ مشغولٌ بتحقيقِ آمالِهِمْ وبتصديقِ أطْمَاعِهِمْ، فذلِكَ شغلٌ بالمَكْرُمَاتِ.

٢ - تَمَثَّلـوا حـاتمـا ولـو عَقَلـوا لَكُنْتَ في الجودِ غايَـةَ المَثَـلِ

أرادَ: تمثّلوا بحاتِمٍ، أي: في الجُودِ ، فحذَفَ البَاء ضرورةً، وذَلِكَ أنَّ المَثَلَ في الجُودِ يُضْرَبُ بحاتم فيقالُ: أَجْوَدُ مِنْ حَاتم وأسخى مِنْ حَاتم. وَلَوْ نَظَروا بعينِ العَقْلِ لضربوا المَثَل بِكَ ، لأنّك الغايةُ في الجودِ.

٣ - أهْلًا وسَهْلًا بمـا بَعَثْـتَ بـه إيْهًا أبا قـاسِمٍ وبالـرُسُـلِ [١]

يقالُ للشيء الّذي يُسَرُّ لقاؤه أهلًا بِكَ وَسَهْلًا ومَرْحَبًا ، وذلِكَ كالتحيّةِ.

---

(١) «إيهِ» (بالكسر) كلمة زَجْر بمعنى حَسْبُك. وقال ثعلب. إيهٍ (بالتنوين) حَدِّثْ. بمعنى الاستزادة والاستنطاق. قال ذو الرمّة:

وقَفْنـا فقلنـا إيـهِ عـن أُمِّ سـالـمٍ ! ومـا بـالُ تكليـمِ الديـارِ البلاقِـعِ ؟ =

والرُّسْلَ: عطفٌ على قولِهِ «بِما بعثتَ بِهِ». أي: أهْلًا بالهديّةِ وبالّذين أرْسَلْتَهُمْ. وقولُهُ: «إيهًا»: اي كُفَّ ودَعْ، فقدْ اكثرتَ مِنَ الهَدِيَّةِ.

٤ - هَدِيَّةٌ ما رَأَيْتُ مُهْدِيهَا إلّا رَأَيْتُ العِبادَ في رَجُلِ

هديّةٌ: خبر ابتداءٍ محذوفٍ، كأنّه قَالَ: هَدِيَّتُكَ هديّةٌ ما رأيتُ صَاحِبَهَا الّذي أهْدَاها، يعني الممدوحَ، الّا رأيتُ النَّاسَ كلَّهم في شخصٍ واحدٍ، يعني: أنّ الله تَعَالى جَمَعَ فيهِ جَميعَ مَا في النَّاسِ مِنْ مَعَاني الفَضْلِ والكَرم، وهذا المَعْنَى مِنْ قَوْلِ ابي نُواس[٢]:

وَلَيْسَ لِلّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ

= اللسان (ايه) وجاء: «وكيف بتكليم الديار البلاقعِ» الأساس: (ايه) أراد حَدِّثْنا عن أمّ سالم، فاستزاد ذو الرمة، هذا الطللَ حديثًا معروفًا، و«إيهًا» بالنصب، معناها: الإسْكاتُ، اي كُفَّ عن الحديث، قال حاتم الطائي:

«إيهًا، فدىً لكُمُ أمّي وما وَلَدتْ حامُوا على مَجْدكم، واكْفُوا مَنِ اتَّكَلا»

ومعنى البيت. حَسْبُك مكرماتٍ عليّ. فقد غمرني فضلُك وعمَّني احسانك!

(٢) ابو نواس: (١٤٦-١٩٨هـ=٧٦٣-٨١٤). هو الحَسَنُ بنُ هانئ بنُ عَبْد الأوّل بن صباحٍ، الحَكَميُّ بالولاءِ. ولد في الأهواز من خوزستان، ونشأ بالبصرة، «ثم انتقل الى بغداد، دار الخلافة في عصرهِ، فاتَّصَلَ بالخُلفاء ومدح بعضًا منهم وتوفي فيها. ذكره الجاحظ فقال عَنْهُ: «ما رأيت رَجُلًا أعْلَمَ باللغةِ ولا أفصح لهجةً من ابي نواس». نظم في جميع انواع الشعر، غير ان افضل اشعاره: الخمرياتُ. وهو من روّاد التجديد في الشعر العربي. (انظر معاهد التنصيص ١/٨٣. خزانة الادب ١/١٦٨ الاعلام: ٢/٢٢٥ تاريخ بغداد: ٧/٤٣٦. وهناك أرقام مختلفة لسنتي ولادته ووفاته. وانظر مصادر الدراسة الأدبية ١/٩٧-٩٩ وفيه مراجع وافية لما كتب فيه ونشر. والبيت من قصيدة له في مدح الرشيد ومطلعها:

قولا لهارونَ إمامِ الهدى عند احتفال المجلس الحاشِدِ

(ديوانه/٤٥٤).

ولَه أيضًا:

مَتَى تَحُطّي اليه الرَحْلَ سالِمَةً   تَستَجْمِعي الخَلْقَ في تِمْثال إِنْسانٍ[٣]

وَقَدْ كرّر ابو الطيّب هذا المعنى فقال[٤]: «أم الخلقُ في حَيٍّ شخصٍ أعيدا». وقال[٥]: «ومنزِلُك الدنيا وأنت الخلائق».

٥ - أَقَلُّ ما في أَقَلِّها سَمَكٌ   يَسْبَحُ في بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ

يقولُ: اقلّ شيء في هذه الهَدِيّةِ سَمكٌ بهذه الصفةِ. ويريدُ بالبِرْكَةِ الإناء الّذي كَانَ فيهِ العَسَلُ. يعني انّ هذه الهديّة كانَتْ عظيمةً، أَقَلُّهَا مَا ذَكَرَهُ.

٦ - كَيْفَ أُكافي على أَجَلِّ يَدٍ   مَنْ لا يَرَى أَنَّها يَدٌ قِبَلي

يقولُ: الّذي لا يعتقدُ في أجلِّ نعمةٍ لَهُ عِنْدِي، أَنّهَا نِعْمَةٌ استحقارًا لَهَا وتصغيرًا، كَيْفَ أُكَافيه، والمكافَاةُ أَنْ يُقَابِلَ الشَّيءَ بمثلِهِ، وأصلها الهَمْزَةُ.

---

(٣) من قصيدة له ومطلعها:

يا مَنْ يبادِلُني عِشْقًا بسلوانِ   أمْ مَنْ يصيّرُ لي شُغْلًا بإنسانِ

(نفسه: ص ٤٢٠).

(٤) من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمّار سنة ٣٢٨ هـ، وهو مطلعها:

أحُلْمًا نرى أم زمانًا جديدا   أم الخَلْقُ في شخصِ حيّ أعيدا

(التبيان ١/٣٦٦).

(٥) البيت من قصيدة له ايضًا، يمدح بها الحسين بن اسحق التنوخي، ومَطْلَعُها:

هو البَيْنُ حتّى ما تأنّى الحَزائِقُ   ويا قَلْبُ حتّى أنْت مِمَّنْ أُفَارِقُ.

وتمام البيت:

هي الغرض الأقصى ورؤيتُكَ المنى   ومنزِلُكَ الدنيا وأنْتَ الخلائقُ

(نفسه: ٢/٣٤١).

وكتب اليه أيضًا[1] على جوانبِ الجامِ[2] بالزعفران [من الكامل] :

١ ـ **أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزائِدي وُدًّا   بَلَغَ المَدَى وتَجَاوَزَ الحَدّا**

يقالُ: أقصرَ عَنِ الشَّيءِ اذا كَفَّ عَنْهُ وهو قادِرٌ عَلَيْهِ، وقصّرَ عَنْهُ اذا عجزَ عَنْهُ. وقصّرَ فيهِ، اذا لم يُبَالِغْ. يقولُ: كُفَّ عَنِ البرِّ وأمْسِكْ عَنْهُ، فانّكَ لا تزيدُني بِذَلِكَ وُدًّا، لأَنَّ وُدّي إيّاكَ قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ وتجاوزَ الحَدَّ، وصَارَ بحيثُ لا مزيدَ عَلَيْهِ. وهذا مِنْ قَوْلِ ذي الرمّة[3]:

وما زالَ يَعْلو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنا   ويَزْدادُ حتّى لَمْ نَجِدْ ما يَزيدُها

٢ ـ **أَرْسَلْتَها مَمْلُوءَةً كَرَمًا   فَرَدَدْتُها مَمْلُوءَةً حَمْدا**

يقولُ: ارسلْتَ الآنيةَ مملوءَةً بكرمِكَ الّذي انْعَمْتَ عليَّ، فصرفتُهَا اليْكَ مملوءةً بالحَمْدِ والشُّكْرِ.

---

(١) كتب الى عُبَيْدِ الله بن خُراسان. وفي العِكبري: عبيد الله بن خِلّكان: ١/٣٢٥.

(٢) الجَامُ: صينيةٌ من فضّة أو غيرها، يُقَدَّم عليها طعام أَوْ شراب أو فاكهة. (انظر اللسان. جوم ١٢/١١٢).

(٣) انظرْهُ في ديوانه: ٢/١٢٢٧ من قصيدة مطلعها:

ألا لا أرى كالدار بالزُّرْقِ موقفا   ولا مِثْلَ شوقٍ هيَّجَتْهُ عهودُها

٣ ـ جاءَتْكَ تَطْفَحُ وهْي فارِغَةٌ   مَثْنَى بِهِ وتَظُنُّها فَرْدا

يقالُ: طفحَ[٤] الإناءُ اذا امتلأ. وارادَ جاءتكَ طافحةً، فصَرَفَ الحَالَ الى لَفْظِ الاستقْبَال، يقولُ: هي فارغةٌ لا شيءَ فيها، وهي مملوءةٌ بالثَّنَاءِ، وذَلِكَ أنَّهُ كَتَبَ الابياتَ عَلَى جوانِبِهَا، وهي «مَثْنَى» بالحمدِ، أي اثنانِ وأنتَ تَظُنُّها فردًا لَيْسَ مَعَهَا شيءٌ.

٤ ـ تَأْبَى خَلائِقُكَ الّتي شَرُفَتْ   أَلَّا تَحِنَّ وتَذْكُرَ العَهْدا

الخليقةُ ما خُلِقَ عليها الانسانُ كالطبيعةِ، وهي ما طُبِعَ عَلَيْهَا. يقولُ: اخلاقُكَ الشريفةُ تأبى عَلَيْكَ أنْ لا تَحنَّ الى اوليائِكَ وتَذْكُرَ عَهْدَهُمْ.

٥ ـ لَوْ كُنْتَ عَصْرًا[٥] مُنْبِتًا زَهَرًا   كُنْتَ الرَّبيعَ وَكانَتِ الوَرْدا

العصْرُ: الدهْر. والزهْر: واحِدُ الازهارِ، وهو ما ينبِتُهُ الربيعُ مِنَ الانوارِ. يقولُ: لو كُنْتَ زمانًا يُنبتُ الزَّهْرَ، كُنْتَ زمانَ الربيعِ، وكانَتْ اخلاقُكَ الوَرْدَ. أي كُنْتَ أَفْضَلَ وَقْتٍ، وكانَتْ أخلاقُكَ أفْضَلَ نورٍ.

---

(٤) يُقَالُ: طَفَحَ النهرُ والحَوْض والإناءُ. فهو طافِحٌ. وطَفَحَ طُفُوحًا، وأَطْفَحْتُهُ وطفَّحتُهُ: ملأتُهُ حتى يفيضَ. واخذتُ طُفَاحَةَ القِدْر: زَبَدَها. ومن المجاز: سكرانُ طافح: ملآن من الشَّرابِ. (انظر: الاساس: طفح).

(٥) العَصْرُ، والعِصْرُ والعُصْر والعُصُرُ: الدهر. والعَصْران: الليل والنهار. (معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٤٥) وقوله تعالى: ﴿والعَصْر. إن الانسان لفي خُسْر..﴾ العصر/١ و ٢. معناه ـ وَفْقًا لتفسيرات الزمخشري ـ أُقسم بصلاة العصر، لفضلها.. أو أقسم بالعشيّ كما أُقسم بالضحى لما فيهما جميعًا من دلائل القدرة. أو أُقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب. (الكشاف ٤/٢٨٢).

وقال في اللَجّون [1] ارتجالًا وقدْ أصَابهم مطرٌ وريحٌ [2] [من الطويل]:

١ - بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنوا بِبَوارِ وَأنْضاءُ أسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ

الانضاء: جَمْعُ نِضْو، وهو المهزولُ الذاهِبُ اللّحْمِ مِنَ النَّاسِ والابِلِ. والشَّرْبُ: جَمْعُ شَارِبٍ، والعُقَارُ الخَمْرُ. يقولُ: نَحْنُ بقيّةُ قومٍ أعْلَمَ بعضُهم بعضًا بالهَلاكِ، أي علمُوا أنّهم هالكونَ، ونحن مهازيلُ أسْفَارٍ لا حِرَاكَ بِنَا مِنَ الجُهْدِ والتّعَبِ كأنّنَا سَكارَى لا يقدرونَ عَلَى الحرَكَةِ.

٢ - نَزَلْنا على حُكْمِ الرِياحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنا لها ثَوْبا حَصًا وَغُبارِ

يقولُ: تحكّمتْ فينا الرياحُ بهذا المكانِ، حتّى سَفَّتْ علينَا مِنَ الحَصَى والتُّرَابِ والغبارِ ما سترَتْنَا بِهِ.

٣ - خَليلَيَّ ما هذا مُناخًا لِمِثْلِنا فَشُدّا عليها وآرْحَلا بِنَهارِ

يقولُ: لَيْسَ هذا المكانُ منزلًا لَنَا فشُدّا رِحَالكما على الابِلِ وارحلا قَبْلَ

(١) اللَّجُّون: (بفتح أوله وضم ثانيهِ وتشديده وسكون الواو) بلد بالاردن، بينَهُ وبين طبرية عشرون ميلًا. وإلى الرَّمْلَةِ بفلسطين اربعون ميلًا. واللّجُّونُ أيضًا، موضع في طريق مكة من الشّام قرب تيماء. (انظر معجم البلدان ١٤/٥).

(٢) يهجو بها «سِوارًا» كما ذكر الواحدي في شرح البيت الرابع، والعكبري ١/١١٤.

هُجُومِ اللَّيْلِ . وفي قولِهِ « فشُدًّا عَلَيْها » : نوعانِ مِنَ الضَّرُورةِ، حَذْفُ المفعولِ ، والكنايةُ عَنْ غيرِ مذكور .

٤ ـ وَلا تُنْكِرا عَصْفَ الرِياحِ فإنّها قِرَى[٣] كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوارِ

يقولُ: لا تُنْكِرَا شِدَّةَ هبوبِ الرياحِ ، فإنَّها طعامُ مَنْ بَاتَ ضيفًا عِنْدَ سِوارٍ ، وهو اسمُ رَجُلٍ هَجَاهُ بهذا البيتِ، لانّ هبوبَ الرياحِ اشتدَّ عَلَيْهِمْ لَمَّا نَزَلُوا بالمسجدِ الّذي عِنْدَ دَارِهِ، ولم يَقْرِهم بِطَعامٍ . ويروى (قومٍ عِنْدَ سَواري) قَالُوا : أرَادَ سَواري المسجدِ. يعني الأساطينَ، وهَذَا لا حقيقةَ لَهُ، لانّ هبوبَ الرِّيَاحِ لا يختَصُّ بالأساطينِ .

(٣) يَقْرَي الضيف، يُضيفُهُ ويُحسن إليه في ضيافته، وقِرىً، مصدر : قَرَى (بفتح القاف والراء) اللسان : قرى .

وقال ايضًا في صباه يمدح ابا المنتصر شجاعَ بنَ محمّدِ بنِ أَوْسٍ بنِ معنٍ بن الرِضَا الأزدي [من الكامل]:

١ ـ أَرَقٌ على أَرَقٍ ومِثْلــي يَــأْرَقُ وجَوًى يَزيدُ وَعَبْــرَةٌ تَتَــرَقْــرَقُ

يقولُ: لي سهادٌ بَعْدَ سهادٍ وعَلَى أثرِ سُهَادٍ، ومثلي ممّن كان عاشِقًا يَسْهَدُ لامتناعِ النَّوْمِ عَلَيْهِ، وحزنٌ يزيدُ كلَّ يومٍ عَلَيْهِ ودمعٌ يسيلُ. ويقالُ: رقرقتُ الماءَ، فترقرقَ؛ مِثْل أسلْتُهُ فسالَ.

٢ ـ جَهْدُ الصَبابَةِ أنْ تَكونَ كمـا أُرَى عَيْـنٌ مُسَهَّـدَةٌ وقَلْـبٌ يَخْفِــقُ

الجَهْد المَشَقَّةُ. والجُهْدُ. الطاقَةُ. والصَّبَابةُ: رقّة الشَّوْق. يقولُ: غايةُ الشوقِ أنْ تكونَ كَمَا أُرى. ثمّ فسّره بباقي البيتِ [عين مُسهَّدَةٌ وقَلْبٌ يخفـقُ].

٣ ـ ما لاحَ بَـرْقٌ او تَـرَنَّـمَ طـائـرٌ إلَّا ٱنْثَنَيْـتُ ولـي فُـؤادٌ شَيِّــقُ

الشيِّقُ يجوز ان يكونَ بمعنى (فَاعِلٍ) مِنْ شَاقَ، يَشُوقُ؛ كالجيِّدِ والهيّنِ، ومعناهُ: أنَّ قلبي يشوقُني الى أحِبَّتي. ووزنُهُ: فَيْعِلُ، وهو كثيرٌ مِثْل الصيِّبِ والسيِّدِ، وبَابِهِ. ويجوزُ أنْ يكونَ عَلَى وزن (فعيلٍ) بمعنى (مفعول). ولمعان البرق يُهيِّج العاشقَ ويحرِّكُ شوقه الى احبّته لأنّه يتذكّر به ارتحالهم

للنُجْعَةِ، وفراقِهم؛ ولأنَّ البَرْقَ رُبَّما لَمَعَ مِنَ الجانِبِ الّذي هُمْ بهِ[1]، وكذلِكَ ترنُّم[2] الطائرِ وذكْرُهما بهذا المعنى كثيرٌ في اشعارِهمْ.

٤ - جَرَّبْتُ مِن نارِ الهَوَى ما تَنْطَفي نارُ الغضا[3] وتَكِلُّ عمّا تُحْرِقُ

يقولُ جرّبت مِنْ نَارِ الهَوَى ناراً تكِلّ نَارُ الغَضَا عَمَّا تُحْرِقه تلكَ النَّارُ وتنطفئ عَنْهُ ولا تُحرِقُهُ. يريدُ أَنَّ نَارَ الهَوَى أشدُّ إحْرَاقًا مِنْ نَارِ الغَضَا، وهو شَجَرٌ

---

(١) أخذ على المتنبي هذا المطلع الحزين، مما لا يستساغ في المدائح. (الصبح المنبي/١٣٢) ولا نرى ذلك، سوى أن يكون تزمتًا ورفضًا مسبقًا لشاعرية المتنبي وخاصة من رجل حاقد عليه من قَبْل رؤيته، كالحاتمي. فالحزن والجوى والدمع، وُجوهٌ لحالةٍ وجدانية أراد الشاعر عَرْضَها ليكون للممدوح دورٌ في إزالتها والتخفيف منها..

(٢) ومن أشعار العرب في هذا المَعْنَى، قول أحَدِهم:

يَسْتَبْرِقُ الافُقُ الأقْصَى، اذا ابتَسَمَتْ،
لَمْعَ السيوفِ، سوى اغمادِها، القُضُبِ.

اللسان: (برق: ١٠/١٥) يُقالُ: رَنَّمَ الحَمَامُ والمُكّاءُ والجُنْدُبُ إذا طرَّبَ بصوته وتَغنَّى.

قال ذو الرمة:

كأنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلا مُقْطِفٍ عَجِلٍ إذا تجاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ ترنيمُ.

نفسه: (رنم ١٢/٢٥٧) وذكر ابن وكيع ان بيت المتنبي مأخوذ من قول ابن أبي عيينة المهلّبي:

ما تغنَّى القُمْريُّ إلّا شجاني وغِناءُ القُمْريّ لِلصَّبِّ شاجي.

(المنصف/١٦١ والعكبري ٢/٣٣٣).

(٣) قال الازهريُّ: يُقَال، نارٌ غاضيةٌ أي عظيمةٌ ولَيْلَةٌ غاضيةٌ: شديدةُ الظلْمَةِ والغضى شَجَر، ومِنْهُ قولُ سُحَيْمٍ عبدِ بني الحَسْحَاسِ (توفي ٤٠ هـ/٦٦٠ م):

كَأنَّ الثريَّا عُلِّقَتْ فَوْقَ نَحْرِها وجَمْر غَضًى هبَّتْ لَهُ الريح ذاكِيا

(اللسان، غضا: ١٥/١٢٨).

معروفٌ يُستوقَدُ بهِ، فتَكُونُ نَارُهُ أبْقَى. ومن روى «يحرقُ» (باليَاء) فلِلفظٍ ما.

٥ - وعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتّـى ذُقْتُـهُ فَعَجِبْتُ كيف يَموتُ من لا يَعْشَـقُ

يموت، لأنَّه لم يقاس ما يُوجِبُ المَوْتَ، وانّما يوجِبُهُ العِشْقُ. وقَالَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ هذا البيتَ: لمّا كانَ المتقرَّرُ في النفوسِ أنَّ المَوْتَ في أعْلا مراتِبِ الشِّدَّةِ، قَالَ: لَمَّا ذُقْتُ العِشْقَ وعَرَفْتُ شِدَّتَهُ، عَجِبْتُ كَيْفَ يكونُ هذا الأمرُ المُتَّفَقُ عَلَى شدّته، غيرَ العِشْقِ.

يذهب قوم في هذا البيتِ الى أنَّهُ مِنَ المَقْلُوبِ عَلَى تقدير: كيفَ لا يموتُ مَنْ يَعْشَقُ؟ يعني: أنَّ العِشْقَ يوجِبُ المَوْتَ لِشِدَّتِهِ، وانّما يتعجَّبُ مِمَّنْ يَعْشَقُ، ثمّ لا يموتُ، وانَّما يُحملُ عَلَى القَلْبِ ما لا يظهرُ المعنى دونَهُ[٤]، وهذا ظَاهِرُ المعنى من غيرِ قلبٍ، وهو أنَّهُ يُعظِّمُ أمر العِشْقِ ويجعَلُهُ غايةً في الشِّدَّةِ: يقولُ: كيْفَ يكونُ موتٌ مِنْ غيرِ عِشْقٍ، أي: مَنْ لَمْ يَعْشَقْ يَجِبُ أنْ لا يموت.

٦ - وَعذَرْتُهُمْ وعرَفْتُ ذَنْبي أنّـني عَيَّرْتُهم فلَقيـتُ فيـه مـا لَقُـوا

يقولُ: لمّا ذُقْتُ مرارةَ العِشْقِ وما فيهِ مِنْ ضروبِ البَلاءِ، عذرتُ العُشَّاقَ في وقوعِهم في العِشْقِ، وفي جَزَعِهِمْ، وعَرَفْتُ أنّي اذْنَبْتُ بتعييرهم بالعِشْقِ، فابتُليتُ بما ابتُلُوا بهِ، ولقيت في العِشْقِ مِنَ الشَّدائِدِ ما لَقُوا[٥].

---

(٤) توقف الجرجاني عند هذا البيت وذكر له تعليلًا مشابهًا (الوساطة ٤٦٩ - ٤٧٠).

(٥) يرى ابن وكيع والعكبري، أن البيت مأخوذ من قول علي بن الجهم (توفي: ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م):

وقـد كنـتُ بـالعشّـاقِ أهْـزأً مَـرَّةً وها أنَا بالعُشّـاقِ أصبحـتُ بـاكيـا

(المنصِف/١٦٢ والعكبري ٢/٣٣٤).

٧ - أَبَنِي أَبينا نَحْنُ أَهْلُ مَنازِلٍ أَبَدًا غُرابُ البَيْنِ فينا يَنْعِقُ

ويروى « فيها ». يريدُ يا اخوتَنا. ويجوزُ أنْ يكونَ هذا، نداءً لجميعِ النَّاسِ، لأَنّ النَاسَ كلَّهم بَنُو آدم، ويجوزُ أنْ يريدَ قومًا مخصوصًا: إمّا العرب، وإمّا رَهْطَهُ وقبيلَتَهُ. يقولُ: نحن نازلونَ في منازلَ يتفرَّقُ عَنْهَا اهلُها بالموتِ، وانّما ذَكَر غُراب البَيْنِ، لأَنّ العَرَبُ تتشآءَمُ بصياحِ الغُرَابِ. يقولونَ: اذا صاح الغُرَابُ في دارٍ تَفَرَّق أهْلُهَا، وهو كثيرٌ في أشْعَارِهِمْ. وقَالَ ابنُ جنّيّ: يريدُ بغرابِ البَيْنِ داعِيَ المَوْتِ، وهذا خلقٌ فَاسِدٌ لَيْسَ عَلَى مَذْهَبِ العَرَبِ. وداعي المَوْتِ لا يُسْمَعُ لَهُ صِيَاحٌ. والأمْرُ في غُرَابِ البَيْنِ أشْهَرُ مِنْ أنْ يفسَّرَ بما فسَّرَهُ بهِ. وقد انتقلَ ابو الطيِّبِ مِنَ النَّسِيبِ الى الوَعْظِ وذِكْرِ المَوْتِ، ومِثْلُ هذا يُسْتَحْسَنُ في المَرَاثي لا في المَدَائحِ.

٨ - نَبْكي على الدُنْيا وما من مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُنيا فلَمْ يَتَفَرَّقوا

يقولُ: نَبْكي عَلَى فراق الدُّنْيَا ولا بُدَّ لَنَا مِنْهُ لأنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَوْمٌ في الدُّنْيَا إلّا تفرّقوا، لأنَّ عَادَةَ الدُّنْيَا الجمعُ والتفريقُ (٦).

٩ - أيْنَ الأكاسِرَةُ الجبَابِرَةُ الأُولى كَنَزُوا الكُنوزَ فَما بَقِينَ ولا بَقوا (٧)

الاكاسِرَةُ: جَمْعُ كِسْرى عَلَى غيرِ قِيَاسٍ، وهو لَقَبٌ لِمُلوكِ العَجَمِ.

---

(٦) وهو من قول صالح بن عَبْدِ القُدّوسِ (توفي ١٦٠ هـ/٧٧٧ م):

أرني بيَومِكَ مِنْ زمانِك أنَّهُ لَمْ يُلْبِثِ القُرَنَاءَ أن يَتَفَرَّقُوا

(التبيان ٢/٣٣٤) وللبيت أكثر من رواية. راجع: المنصف ١٦٢ و١٦٣ واللسان (لبث) وفيه:

لن يُلبثَ الجارَيْنِ أن يتفرّقا ليلٌ يَكرُّ عليهمُ، ونهارُ

(٧) ذكر ابن وكيع أنه مأخوذ من قول أبي العتاهية، وقد صحَّفه العكبري، فقال: ابي العالية:

أينَ الأولى كَنَزوا الكنوزَ وأمّلوا أيْنَ القرونُ بنو القرون الماضيةْ؟
دَرَجوا فأصْبَحَتِ المنازِلُ مِنْهُمْ عُطّلا، واصْبَحَتِ المساكِنُ خاليَةْ؟

(المنصف/١٦٣ والعكبري ٢/٣٣٥).

والجَبَابِرَةُ: جَمْعُ جَبَّارٍ، «والأُولى» بمعنى الّذين، ولا واحدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا. يقولُ تحقيقًا لفقدِهِمْ: أيْنَ هُمُ الّذين جَمَعُوا الأموَالَ، لَمْ يَبْقَوا هُمْ ولا أمْوالُهُمْ.

١٠- مِنْ كُلِّ مَنْ ضاقَ الفَضاءُ بِجَيْشِهِ حتَّى ثَوَى فَحَواهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

«مِن» في أوّلِ البَيْتِ للتفسيرِ. يقولُ: اولآئك الّذين ذَكَرْنَاهُمْ مِنْ كُلِّ مَلِكٍ كَثُرَتْ جُنُودُهُ، حتّى ضاقَ بِهِمْ الفَضَاء. «وثَوَى»: أَقَامَ فِي قبرِهِ، فجمعَهُ لحدٌ ضيّقٌ. يَعْنِي انضمَّ عَلَيْهِ اللَّحْدُ بَعْدَ أنْ كانَ الفَضَاءُ يضيقُ عَنْهُ[8].

١١- خُرْسٌ إذا نودوا كأنْ لم يَعْلَموا أنّ الكَلامَ لهم حَلالٌ مُطْلَقُ

يريدُ انّهم موتى لا يجيبونَ مَنْ نَادَاهم، كأنّهم يظنّونَ أنَّ الكَلامَ محرَّمٌ عَلَيْهم، لا يَحِلُّ لَهُمْ أنْ يَتَكَلَّموا. وَلَوْ قَالَ: «خُرْسٌ اذا نودوا»، لِعَجْزِهم عنِ الكَلامِ وعدَمِ القُدْرَةِ عَلَى النُطْقِ، كَانَ أولى وأَحْسَنَ مِمَّا قَالَ، لانّ المَيِّتَ لا يوصفُ بِمَا ذَكَرَهُ[9].

١٢- فالمَوْتُ آتٍ والنُفوسُ نَفائسٌ والمُسْتَغِرُّ بما لَدَيْهِ الأحْمَقُ

يقولُ: الموتُ يأتي عَلَى النَّاسِ فيُهلكُهم، وإنْ كَانَتْ نفوسُهم نفيسةً عزيزةً. والنفيسُ: الشيءُ الّذي يُنْفَسُ بِهِ، أيْ يُبخل بهِ، والمستغِرُّ: المَغْرُورُ، يَعْنِي:

(٨) وفي هذا المعنى يقول اشجع السُّلمي. (توفي ١٩٥ هـ/٨١١ م):

وأصْبَحَ في لحدٍ من الارضِ ضَيّقٍ وكانت بهِ حيّا تضيقُ الصحاصِحُ

والصَّحْصَحُ: الصحراءُ. (انظر بيته في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٢/٨٥٧ والمنصف/١٦٣).

(٩) يعتمِدُ الواحديُّ هُنَا الحال الواقعية العيانية، فيفضِّلُ تعليل خرسهم بالعجز الكلي عن النطق، بينما يتّجِهُ ابو الطيب الى صورة تمثيلية متحركة لحقيقةِ الموت، وهي أرقى بكثيرٍ ممّا يوجبهُ الواحديُّ من نقلٍ أمينٍ لواقعِ الموت.

أنَّ الكيِّسَ[10] لا يغترُّ بما جمعَهُ مِنَ الدُّنْيَا، لِعِلْمِهِ أنَّهُ لا يبقَى ولا يَدفَعُ عَنْهُ شيئًا، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ هَذَا، فَهُو أحْمَقُ. وروَى عَليّ بنُ حَمْزَةَ[11]: والمُسْتَعِزُّ، أي الّذي يطلب العزّ بمالِهِ، فهو الأحْمَقُ.

١٣ـ والمَرءُ يَأمُلُ والحَياةُ شَهِيَّةٌ والشَّيْبُ أوْقَرُ والشَّبيبَةُ أنْزَقُ

يقولُ: المرءُ يرجُو الحياةَ لطيبِ الحياةِ عِنْدَهُ، والشهيّةُ: المُشْتَهَاةُ الطيّبةُ، مِنْ شَهِيَ يَشْهَى وشَهَا يَشْهُو اذا اشتهى الشيءَ، فهي فعيلةٌ بمعنى مفعولَةٌ. والشيبُ أكْثَرُ وقارًا، والشَّبيبةُ، وهي اسمٌ، بمعنى الشبَابِ، أنزقُ: أخَفُّ، وأطْيَشُ. ويريدُ: صَاحِبُ الشَّيْبِ أوْقَرُ، وصاحِبُ الشَّبِيبةِ أنْزَقُ. والإشارةُ في هذا الى أنَّ الإنْسَانَ يكرَهُ الشَّيْبَ، وهو خيرٌ لَهُ لأنّه يفيدُهُ الحِلْمَ والوقارَ، ويحبُّ الشبابَ، وهو شَرٌّ لَهُ، لأنّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى الطَّيْشِ والخِفَّةِ.

١٤ـ ولقدْ بَكَيْتُ على الشَبابِ وَلِمَّتي مُسْوَدَّةٌ وَلِمآءِ وَجْهي رَوْنَقُ[12]

---

(١٠) الكَيِّسُ: الفَطِنُ، العاقِلُ. والكَيْس: الطِّيب، والكيِّس بن أبي الكيِّس حسّان بن عبد الله اللَّخمي، من أصحاب الحديث (التكملة والذيل للصغاني: كيس).

(١١) علي بن حمزة: توفي عام ٣٧٥ هـ/٩٨٥ م لغوي بصريّ كنيتُهُ ابو القاسم، له كتب في الأدب واللغة منها: «التنبيهاتُ على أغاليط الرواة» وردود على «الإصلاح» لابن السِّكِّيت و«الفصيح» لثعلب، و«النبات» للدينوري و«الحيوان» للجاحظ و«المقصور والممدود» لابن ولّاد. (انظر: بغية الوعاة ص٣٣٧ الاعلام: ٢٨٣/٤ ومجلة المورد: المجلد الثالث العدد الأول، ص ٢٦٤). وذكر كل من العميدي والبديعي وابن وكيع أن هذا البيت مأخوذ من قول بعض الأعراب ـ لكن بيت المتنبي أجزل وأرجح وهو أحق به. (الابانة/٢٩ والصبح المنبي/٢٠٧ والمنصف/ ١٦٤) ورُوي «المستعزّ» بالعين (تنبيه الأديب ٣٤١).

(١٢) اللِّمَّةُ مِنَ الشَّعْرِ: ما ألَمَّ بالمَنكبِ. والرَّوْنَقُ: الحُسْنُ والنضارة. ومعنى البيت: «بَكيتُ على الشباب ولِمَّتِي مُسْوَدَّةٌ». أي حين كنت في ريعان الصبا والشَّباب، وكانَ لَوجْهي حُسْنٌ والغانيات يسْعَيْنَ ورائي.

١٥- حَذَرًا عليه قَبْلَ يَوْمِ فِراقِهِ حتّى لَكِدْتُ بِمآءِ جَفْني أَشْرَقُ

اي لكثرةِ دموعي كَادَ يشرَقُ بِهَا جَفْنِي، أيْ يضيقُ عَنْهَا. يُقَالُ شرِقَ بالمَاءِ، كَمَا يُقالُ غَصَّ بالطعامِ. واذا شرِق جَفْنُهُ فَقَدْ شرِقَ هو، ولذلك قَالَ: أشْرَقُ ويجوزُ أنْ يغلِبَهُ البُكاءُ فلا يُبْلِعُهُ ريقَهُ. ويكونُ التقديرُ: بسببِ مَاءِ جَفْنِي أشْرَقُ بريقي[١٣].

١٦- أمّا بَنو أَوْسِ بن مَعْنِ بن الرِّضا فأعَزُّ مَنْ تُحْدَى إلَيْهِ الأَيْنُقُ

«أمّا»: لا تستَعْمَلُ مفردةً، لأنَّ ما بعدَهَا يكونُ تفصيلًا، فيقالُ: أمّا كذا، فكذا. وأمّا كَذَا فَكَذَا، كقولِه تَعَالى: ﴿أمّا السفينةُ، فَكَانَتْ لِمَساكينَ﴾. ثمّ قَالَ: ﴿وأمّا الغلامُ﴾، ﴿وأمّا الجدارُ﴾[١٤]، وقد استَعْمَلَهُ مفردًا. وهو قليلٌ وروى الأستاذ[١٥] ابو بكرٍ «الرُّضَا» (بضمِّ الرَّاءِ). فَقَالَ: وهو اسم صنمٍ، وأرَادَ: «ابنِ عبدِ الرِّضَا»، كَمَا قَالُوا: ابن مَنافٍ، في: ابنِ عبدِ منافٍ. وروى غيرُهُ بكسرِ الرَّاءِ، وهو المعروفُ في اسماءِ الرِّجَالِ. والاينُقُ: جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وقِيَاسُهُ: الأنْوُقُ، إلّا أَنَّهم أبْدَلوا الواو ياءً، وقَدَّمُوهَا على النونِ، يقولُ: هؤلآءِ أعزُّ مَنْ يقصدُهم النَّاسُ[١٦].

---

(١٣) تكررت صورة «شرقة الدمع» مع المتنبي، في قصيدته البائية التي رثى بها أخت سيف الدولة. انظر القصيدة في (التبيان ١/٨٦ و٨٨).

(١٤) هذه آيات ثلاث من سورة الكهف، تتضمن جزءًا من الحوار الذي جرى بين موسى والخضر عليهما السلام (الكهف: ٧٩ـ ٨٠ـ ٨٢) وانظر الكشاف ٢/٤٩٠ وما بعدها.

(١٥) هو الأستاذ ابو بكر الخوارزمي. (سبق التعريف به).

(١٦) الأيْنُق والأنْوقُ، جمع ناقة، وهي أنثى الإبل. وتجمع على نِيَاق. قال القُلاخ بن حَزْن (شاعر اسلامي راجز):

أبْعَدَكنَّ اللهُ من نِياقِ إنْ لم تُنَجِّينَ من الوثاقِ

(اللسان: نوق) وتُحْدَى: من الحُداء: وهو الغناء للإبل، اي تُسَاق إليه النوق في موكبٍ من الغناء..

١٧- كَثُرَتْ حَوْلَ دِيارِهِـمْ لمّـا بَـدَتْ منها الشُموسُ وليس فيها المَشْـرِقُ

جعلهم كالشُّمُوسِ في عُلوِّ ذِكْرِهم واشتِهَارِهم، أوْ في حُسْنِ وجوهِهم. والمَعْنَى: كَثُرتُ الله تَعَالى تعجُّبًا مِنْ قُدْرَتِهِ حينَ أَطْلَعَ شموسًا لا مِنَ المَشْرِقِ ، وكأنَّ مَنَازِلَ الممدوحينَ في جَانِبِ المَغْرِبِ.

١٨- وَعَجِبْتُ من أَرْضٍ سَحابُ أكُفِّهِمْ من فَوْقِها وصُخورُهـا لا تُـوْرِقُ

اي اذا كانوا يسقونها بِنَدَى ايديهِمْ، فلِمَ لا تورِقُ صخورُها لِفَضْلِ نَدَى أيديهِمْ على ندى السَّحَابِ، أي: كَانَ مِنْ حَقِهَا أنْ تلينَ حتّى تُنْبِتَ الوَرَقَ، وهذا منقولٌ مِنْ قَوْلِ البُحْتُرِيِّ (١٧):

أَشْرَقْنَ حتّى كـادَ يَقْتَبِسُ الدُجَـى وَرَطُبْنَ حتّى كادَ يَجْرِي الجَنْـدَلُ

ثمّ هُو مِنْ قَوْلِ أبي الشَمَقْمَق (١٨)، وكَانَ مَعَ طاهرِ بنِ الحسين (١٩)، في

---

(١٧) البحتري: (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ = ٨٢١ - ٨٩٨ م). هو الوليد بن عبيد بن يحي الطائي وكنيتُهُ ابو عُبَادة. عُدَّ ثالث ثلاثة كانوا أشعر ابناء عصرهم: المتنبي وابو تمام والبحتري. ولد في مَنْبِج وتوفي فيها. قصد العراق واتصل بالخليفة العباسي المتوكل. ومن اعماله: «ديوان شعر» وكتاب «الحماسة» على مِثال «حماسةِ» أبي تمَّام. نهج في شعره نهج القدماء مع الأخذ بحضارة بني العباسِ فكان إمام مدرسة «عمود الشعر». (انظر: معاهد التنصيص: ٢٣٤/١ وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣ ووفيات الأعيان ٢١/٦ - ٣١ ودائرة المعارف الاسلامية ٣٦٥/٣ - ٣٦٨، تاريخ الأدب - فروخ ٣٥٧/٢ - ٣٦٩ ومعجم المؤلّفين ١٧٠/١٣ - ١٧٢ وفيه وفرة من المراجع، ومثله مصادر الدراسة الأدبية ١١٥/١ - ١١٨) والبيت من قصيدة يمدح فيها المتوكل (ديوانه ١٧٥٦/٣).

(١٨) ابو الشمقمق: (توفي ٢٠٠ هـ/٨١٥ م). هو مروان بن محمد، خُرَاساني الأَصْلِ، من موالي بني أميَّةَ. سكن البصرة، واشتهر بالهجاء، وقد هجا يحي بن خالد البرمكي وغيرهُ من الرؤساءِ الكبار. لَهُ اخبار كثيرة مع بشار بن برد وابي العتاهية وأبي نواس ومروان بن أبي حفصة. زار بغداد وكانَتْ له صلة مع الخليفةِ الرشيد. ولفظة الشمقمق في اللغة، تعني: الطويل أو النشيط. (انظر: الاغاني ١٩٤/٣ وتاريخ بغداد ١٤/١٣ وفوات الوفيات ١٢٩/٤ والاعلام ٢٠٩/٧).

(١٩) طاهر بن الحسين: (١٥٩ - ٢٠٧ هـ = ٧٧٥ - ٨٢٢ م) ولقبُهُ ذو اليَمِينَيْنِ، وهو طاهِرُ

سُميريّةٍ[٢٠]، فقال: عَجِبْتُ لحُراقةِ ابنِ الحسينِ، كَيْفَ تعومُ ولا تغـرقُ،
فَقَالَ: وما أَرَبُكَ يَا ابنَ اللَّخنَاء، الى أنْ تَغْرَقَ[٢١]. فقال:

وبَحْـرانِ مِـنْ تَحْتِهـا واحِـدٌ   وآخَـرُ مِـنْ فَـوْقِهـا مُطْبِـقُ
وأَعْجَـبُ مِـنْ ذاكَ عِيـدانُهـا   وقـدْ مَسَّهـا كيـف لا تـورِقُ

١٩- وتَفوحُ مِنْ طِيْبِ الثَنـآءِ رَوائِـحٌ   لَهُـمُ بِكُـلِّ مَكـانَـةٍ تُسْتَنْشَـقُ

يقالُ: مكانٌ ومَكَانَةٌ، كَمَا يقالُ: منزِلٌ ومنزلَةٌ، ودار ودارةٌ. وقالَ الله تَعَالى: ﴿آعْملُوا على مكانَتِكم﴾[٢٢]، والثناءُ يوصَفُ بطيبِ الرَّائحةِ، لأنَّ طيبَ

= بن الحسين بن مُصْعَب الخزَاعي، كُنيتهُ ابو الطيب، وابو طلحة؛ مِنْ كِبَار الوزراء والقوَّاد. كان دعامة كبيرة لحكم المأمون إذ على يدِهِ قُتِلَ الامين (سنة ١٩٨ هـ) تولّى شرطة بغداد، ثم تولّى الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب في سنة واحدة، وخُراسان سنة ٢٠٥ هـ، قُتِلَ في خراسان بعد سنتين من توليه إياها، وقيل ان احد غلمان المأمون هو الذي قتله، لأنه قطع خطبة الخليفة. (انظر: الطبري ١٠/٢٦٥، والدِيارات: ٩١ـ٩٥ والبداية والنهاية ١٠/٣٦٠، ووفيات الأعيان ٢/٥١٧ـ٥٢٣، والكامل في التاريخ: ٦/١٢٩).

(٢٠) السميْرِيَّةُ: السفينةُ. وسمَّرَ السفينة: أرسلها. (اللسان سمر: ٤/٣٧٩).

(٢١) في رواية الجرجاني: الأبيات لطاهر بن الحسين: (الوساطة ص٢٦٠) وذكر الجرجاني، أن بيت المتنبي مأخوذ من قول ابي صخر الهُذليّ (أموي):

تكـاد يـدي تَنْـدَى إذا مـا لَمَسْتُهـا   وَيَنْبُـتُ مِـنْ أطْـرافِها الوَرَقُ النَضْـرُ

(الوساطة ص ٢٦١ والأغاني ٢٤/١٢٤ (هيئة). أما ابن وكيع فقد ذكر أن الأبيات الثلاثة (الواردة اعلاه في شرح الواحدي) هي لابن الخياط في طاهر بن الحسين. وابن الخيّاط (شاعر ظريف، ماجن، مخضرم من الدولتين الأموية والعباسيّة) (المنصف/١٦٦) لكن محقق «المنصف» نسب هذه الأبيات ـ وفقًا لعدد كبير من المراجع ـ الى عدد كبير من الأسماء تجاوزت الستّة.. (نفسه: ص١٦٦ حاشية ٣).

(٢٢) تمام الآية: ﴿قل يا قومِ آعْمَلوا على مكانتكم، إني عاملٌ، فسوف تعلمون مَنْ تكون له عاقبة الدار، إنه لا يُفلحُ الظالمون﴾ الانعام/١٣٥. ولبيت المتنبي، أكثر من مصدر أخذه عنه (راجع المنصف/١٦٧ ـ ١٦٩).

أخبار الثَّنَاءِ في الآذان مسموعةً، كطيبِ الروائحِ في الأُنوفِ، مشمومةً، «وتُسْتَنْشَقُ» تُطْلَبُ رائحتُهَا بالانوفِ، والمعنى: أنَّ أخْبَارَ الثَّنَاءِ عليهم، تُسْمَعُ بِكُلِّ مكانٍ، لكثرةِ المُثْنينَ عَلَيْهِمْ.

٢٠- مِسْكِيَّةُ النَفَحاتِ إلّا أنَّها وَحْشِيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعبَقُ

يقولُ: روائحُ ما يسمعُ مِنَ الثناءِ عليهِمْ، مسكيّةٌ، لَهَا طيبُ المِسْكِ، إلّا أنَّها نافِرَةٌ لا تَعْلَقُ بغيرِهِمْ ولا تفوحُ إلّا مِنْهُمْ. والمَعْنَى لا يُثنَى عَلَى غيرِهِمْ كَمَا يُثنى عَلَيْهِمْ.

٢١- أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنا لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ

يقولُ: يا من يريدُ أن يوجدَ لَهُ نظيرٌ لا تمتحنّا بِطِلَابِ مَا لا يُدْرَكُ. والبيتُ مِنْ قَوْلِ البُحْتُرِيِّ:

ولَئِنْ طَلَبْتُ نَظيرَهُ إنّي إذًا لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ المُحالِ رِكابي[٢٣]

ثمّ أكّدَ بقولِهِ [في البيت التالي]:

٢٢- لم يَخْلُقِ الرَحْمٰنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أحَدًا وظَنّي أنّهُ لا يَخْلُقُ[٢٤]

أي اذا كَانَ الله تَعَالى لم يَخْلُقْ لَهُ مِثْلًا كانَ طَلَبُ مِثْلِهِ مُحَالًا.

---

(٢٣) انظر بين البحتري في ديوانه (١/٢٩٤ و ٢٩٥) يمدح أبا الخطاب الطائي، ومطلع القصيدة:

أرسُومُ دارٍ أم سطورُ كتابِ دَرَستْ بَشَاشتُها مع الأحقابِ

(٢٤) ومثله قولُ محمد بن علي أبي الشيص (المتوفى سنة ١٩٦ هـ/٨١١ م) وقيل لعبد الله بن أبي السِّمط (شاعر عباسي):

ما كان مِثْلَكَ في الورى فيمنْ مَضَى أَحَدٌ، وظنّي أنّهُ لا يُخْلَقُ

وقول، ابن الرومي:

فهلْ من سبيلٍ الى مثلِهِ أبى الله ذاك على من خَلَقْ=

٢٣- يا ذا الّذي يَهَبُ الكَثِيرَ وعنده أنّي عليه بأخْذِهِ أتَصَدّقُ

اي يعتقدُ انّي اذا أخَذْتُ هِبتَهُ، فقَدْ تصدَّقْتُ بِهَا عَلَيْهِ ووهبتُهَا لَهُ، فهو متقلِّدٌ المِنَّةَ بذلِكَ، ويوجب لي الشكر. والتصدُّقُ: إعطاءُ الصَّدَقَةِ[٢٥]. وقال الله تَعالى: ﴿وتصدّقْ عَلَيْنَا﴾[٢٦].

٢٤- أمْطِرْ عليّ سَحابَ جودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إليّ بِرَحْمَةٍ لا أغْرَقُ

الثرّة: الغزيرة الكثيرة الماءِ، مِنَ الثرارةِ، وقال عنترة[٢٧]:

جادَتْ عليه كلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كالدِرْهَم

يقولُ: اجعلْ سَحَابَ جودِكَ ماطرًا عليّ مَطَرًا غزيرًا، ثمّ ارحمني بأنْ تحفظني مِنَ الغَرَقِ كَيْلا أغْرَق في كثرةِ مَطَرِكَ.

= وقول: الحِصْني (وربما كان اسمه: الحُصَين بن الحمام المُرّي. جاهلي ادرك الإسلام (راجع الوافي ٨٩/١٣) وفي الحاشية عدد كبير من المراجع:

لم يكن في خليقةِ اللهِ نِدٌّ لك فيما مضى وليس يكونُ

(انظر العكبري: ٣٣٩/٢ والمنصف/١٧٠).

(٢٥) أخذه من زهير، يمدح حصنًا بن حذيفة الفزاري:

تَراهُ -إذا ما جئتَهُ- مُتَهَلِّلا كَأنَّك تُعْطِيهِ الذي أنْتَ سائِلُهْ
فَلَوْ لم يكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نفسِهِ لَجَادَ بها فليتقِ اللهَ سائِلُهْ

(انظر ديوان زهير ص١٤٤ والعكبري ٣٣٩/٢ والمنصف/١٧١).

(٢٦) تمام الآية: ﴿فلَمّا دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مَسَّنا وأهْلَنا الضُّرُّ وجئنا ببضاعة مُزْجاةٍ فأوْفِ لنا الكيلَ وتَصَدّقْ علينا، إنّ الله يجزي المتصدقين﴾ يوسف/٨٨.

(٢٧) من معلقة عنترة وفيها «كلُّ بكر ترة» والبكرُ: المطرُ الشديد الخالص من البرد والرّيح. ثَرَّة: غزيرة. قرارة: حيث يستقرُّ الماءُ. يصف روضة فيقول قبله:

أو روضةً أنُفًا: تَضَمَّنَ نَبْتَها غَيْثٌ قليلُ الدِّمْنِ، ليس بمَعْلَمِ

ديوانه/١٩٦ وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ص ٣١١ و ٣١٢.

٢٥ـ كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقولُ بِجَهْلِـهِ   ماتَ الكِرامُ وَأَنْتَ حَـي تُـرْزَقُ

كنى « بالفاعلة » عن الزانيةِ. يقولُ: كَذَبَ مَنْ قَالَ إنَّ الكِرَامَ قَدْ مَاتُوا، ما دُمْتَ في الأحياءِ مَرْزُوقًا، ويروى: « ترْزُقُ » بفتح التَّاءِ. أيْ تَرْزُقُ النَّاسَ؛ تعطيهم أرْزَاقَهُمْ، والاوّلُ أجْودُ، لأنَّهُ يقالُ حيٌّ يُرْزَقُ، وذَلِكَ أَنَّهُ مـا دَامَ حَيًّـا كانَ مرزوقًا، لأنَّ الرِّزْقَ يَنْقَطِعُ بالموتِ.

وقالَ أيضًا في صِبَاه يَمْدَحُ عَليّ بنَ أحْمَد الخراسانيّ [من الطويل]:

١ ـ حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أدْرِ أيَّ الظاعِنَينِ أُشَيِّعُ[1]

يقولُ: لي بقيّةُ نَفْسٍ ودّعتْنِي يَوْمَ ودّعَنِي الاحْبَابُ فذهبَتْ في آثارِهم، فلم أدْرِ أيَّ المُرْتَحِلَين أشَيِّعُ مِنْهُمَا: يعني الحُشَاشَةَ والحبيبَ المودِّعَ في جُمْلَةِ مَنْ وَدَّعَوهُ. ورُوي: «الظَّاعِنِينَ» عَلَى لَفْظِ الجَمْعِ لِلْنَفْسِ والاحبابِ الّذين ذَكَرَهُمْ في قولِهِ: «ودَّعوا».

٢ ـ أشارُوا بِتَسْليمٍ فَجُدْنا بِأنْفُسٍ تَسيلُ من الآماقِ والسِّمُّ أدْمُعُ

يقولُ: اشاروا إلينا بالسَّلامِ عَلَينا فَجُدْنَا عَلَيْهِمْ بأرواحٍ سَالَتْ مِنَ الآماقِ

---

(١) عُدَّ هذا البيت من ابتداءاته الحَسَنة (الصبح المنبي/٣٩٣) لكنه سُبقَ الى معناه فقيل: هو من قول بشار بن برد (توفي ١٦٧ هـ/٧٨٢ م):

حَدا بعضُهم ذات اليمين وبعضُهم شِمالًا، وقلبي بينهم مُتَوزِّعُ
فواللهِ ما أدري بكيلٍ وقد مَضتْ حمولهُمُ، أيَّ الفريقَيْنِ أتْبَعُ

ومن قول العباس بن الأحنف (توفي ١٩٨ هـ/٨١٣ م):

تفرَّقَ قلبي من مُقيمٍ وظاعنٍ فلَّلهِ دَرِّي أيَّ قلبيَّ أتْبَعُ

(المنصف/١٧٣) وأشار العميدي والبديعي إلى بيتين آخرين لبشار، أخذ منهما المتنبي بيته (الابانة/١٦٧ والصبح المنبي/٢٦٠).

واسمُهَا دُمُوعٌ، أي أنَّهَا كانَتْ ارواحَنا سالَتْ مِنْ عُيونِنَا في صورةِ الدُّمُوعِ .
وتفسيرُ هَذَا قولُهُ :[٢]

خَليلَـيَّ لا دَمْعًـا بَكَيْـتُ وَإنّمــا هُوَ الروحُ مِنْ عَيْني تَسيلُ بِمُخْـرَجِ

والمُؤْق: طَرَفُ العَيْنِ الّذي يَلي الأنْف، وجَمْعُهُ أمْآق: وهو مهموزُ العَيْنِ ، ويُقْلَبُ فيقدَّم الهَمْزُ، فيقالُ آماق مِثْلُ بئرٍ وآبارٍ . وأصلُ « السم »[٣] بِكَسْرِ العَيْنِ . ويقالُ: سُم أيضًا، ومثل هذا لابي الطيّب :

أرْوَاحُنا آنْهَمَلَتْ وعِشْنا بعـدَهـا من بعدِ ما قَطَرَتْ على الأَقْـدامِ[٤]

٣ ـ حَشايَ على جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَـوَى وَعَيْنايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ

الحَشَا : مَا في دَاخِلِ الجوفِ، ويريدُ بهِ القَلْبَ هَهُنَا . يقولُ: قلبي على جَمْرٍ شديدِ التوقّدِ مِنَ الهَوَى، لأجلِ توديعهم وفراقِهم، وعيناي تَرْتَعُ مِنْ وَجْهِ الحبيبِ في روضٍ مِنَ الحُسْنِ . والبيتُ مِنْ قَوْلِ أبي تمّام :[٥]

أفي الحَقِّ أنْ يَضْحَى بِقَلْبِيَ مَأْتَـمٌ من الشَوْقِ والبَلْوَى وَعَيْنايَ في عُرْسِ

---

(٢) المُخْرَجُ: مصدر (أخْرج). يقال: أخْرجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ . وهذا مُخْرَجُهُ، لأنَّ الفعْلَ إذا جاوز الثلاثة فالميمُ منه مَضْمومَةٌ. ومنه قوله تعالى ﴿وقلْ رَبِّ أدْخِلْني مُدْخلَ صِدْقٍ وأخْرجني مُخْرَجَ صدق﴾ الإسراء/٨٠ وفي المنصف/١٧٣ والتبيان ٢/٢٣٥ أبيات لشعراء أربعة، قيل إن المتنبي أخذ منها بيته.

(٣) والسِم: يريدُ بهِ الاسْمَ . وفي لُغَات تُحرِّكُ سينه بالحركات الثلاث. (انظر العكبري : ٢/٢٣٣).

(٤) من قصيدة يمْدَحُ بها سيف الدولة بعدما أوْقع بعمرو بن حابس وبني ضَبَّة سنة ٣٢١ هـ ومطلعها :

ذِكَـرُ الصِّبَـا ومـراتـعِ الآرامِ جَلَبَتْ جَمامي قبـل وقـتِ حمـامـي

والآرام: جمعُ الرئمِ : الظَّبْيُ (انظر ديوانه بشرح العكبري ٤/٦).

(٥) لم يَرِدْ في الديوان بشرح التبريزي؛ انظرْهُ في الوساطة (ص٢٠٦) وديوانه ـ نشر الخياط ـ طبعة القاهرة ص٤٧٧ .

وانّما لم يَقُلْ: «ترتعان»، لانّ حُكْمَ العينين حُكْمُ حَاسَّةٍ واحدةٍ، فلا تكادُ تنفردُ إحْدَاهُمَا برُؤْيةٍ دون الأخرى، فاكتفى بضميرِ الواحدِ كَمَا قَالَ الآخرُ: «بها العينانِ تَنْهَلُّ»[٦].

٤ - وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الجِبالِ الّذي بِنا ... غَداةَ ٱفْتَرَقْنا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

هذا من قولِ البُحتريّ:[٧]

فلو أنَّ الجِبالَ فَقَدْنَ إِلْفًا ... لأَوْشَكَ جامِدٌ منها يَذوبُ

٥ - بما بين جَنْبَيَّ الّتي خاضَ طَيْفُها ... إليّ الدَياجِي والخَلِيّونَ هُجَّعُ

الدياجي جَمْعُ[٨] ديجوجٍ، وكَانَ القياسُ دياجيجُ، ولكنّهم خفّفوا الكَلِمَةَ بِحَذْفِ الجيمِ الاخيرةِ، كَمَا قالوا: مكّوكٌ ومَكَاكي. والخَليُّ. الّذي يخلو قلْبُهُ مِنَ الهَوَى والهَمِّ. يقولُ: أفدي بقلبي المرأةَ الّتي أتاني خيالُهَا في ظَلامِ اللّيْلِ، فقطَعَ الظُّلْمَةَ اليّ، والّذين خَلَوا مِنَ الحُبّ كانُوا نِيامًا، وهذا كالمُتضادِّ، لانّه أيْضًا كانَ نائمًا حتى رأى خَيَالَهَا، لكنّه يجوزُ أنْ يكونَ

(٦) القول لامرئ القيس وتمامُهُ:

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلٌّ ... بها العينانِ تَنْهَلُّ

والزُّحْلُوفَة: مكانٌ مُتحدِرٌ مُمَلّسٌ لأنهم يتزحلفون عليهِ. (اللسان: زحلف) والزُلُّ: الزَلَقُ. والبيت في الامالي الشجرية: ١/١٢١. وفي (اللسان: زلل) ولم يُنْسَبْ.

(٧) انظر ديوان البحتري: ١/٢٦ ولم يرق البيت للجرجاني لابتذال معناه (الوساطة ٢٥٦) وزاد ابن وكيع، بيتين آخرين واحد غير منسوب والآخر لابن الرومي، وهي كلها مستمَدة من معنى الآية الكريمة: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جَبلٍ لرأيتَهُ خاشعًا متصدّعًا من خَشيَةِ الله﴾ الحشر/٢١.

(٨) الدَّياجي: جَمْع ديْجَاةٍ وهي الحَنَادِسُ اي (الظلمات) والدُّجى: الظلْمة واحدتُها: دُجْيَةٌ. انظر اللسان (دجي: ١٤/٢٥٠) والهُجَّع: جمع هاجع. من الهجوع: النوم ليلًا، وقد يكون نومًا خفيفًا. والهَجيع من الليل: طائفة منه (اللسان هجع).

نومُهُ نَعْسَةً خفيفةً، رأى خيالَهَا في تِلْكَ النَّعْسَةِ وغيرُه مِمَّنْ خَلا، نَامَ جَميعَ لَيْلَتِهِ.

٦ - أَتَتْ زائرًا ما خامَرَ الطِيبُ ثَوْبَها   وكالمِسْكِ من أَرْدانِهـا يَتَضَـوَّعُ

زائرًا: نعتٌ لمحذوفٍ تقديرُهُ أتت خيالًا زائرًا ما خَالَطَ الطيبَ ثوبُهَا، لانّها لم تَتَعَطَّرْ، وكالمسْكِ: اي كرائحةِ المِسْكِ يَنْفحُ مِنْ ثيابِهَا، لانّها طيّبةُ الرائحةِ طَبْعًا، وهذا مِنْ كَلامِ امرئِ القَيْسِ [٩]:

أَلم تَرَيانـي كلَّمـا جئـتُ طـارِقـا   وَجَدتُ بِهَا طيبًـا وإنْ لـم تَطَيَّـبِ

٧ - فما جَلَسَتْ حتّى انْثَنَتْ توسعُ الخُطا   كَفاطِمَةٍ عن دَرِّهـا قَبْـلَ تُـرْضِـعُ
٨ - فَشَرَّدَ إعْظامـي لهـا مـا أَتَـى بهـا   من النَوْمِ والْتاعَ الفُـؤادُ المُفَجَّـعُ

يقولُ: لمّا رأيتُ خَيَالَهَا استعظمتُ رؤيَتَها، فَنَفَى ذَلِكَ نَوْمِي الّذي أتى بِهَا، واحترَقَ قَلْبِي لِفَقْدِ رؤيتِهَا. والتأنيثُ في «لَهَا» «وبِهَا»، للحبيبةِ. ويقالُ: اعظمْتُهُ واستعظمْتُهُ واكبرْتُهُ واستكبرْتُهُ. والْتَاعَ: احترقَ، واللَوْعةُ: الحُرْقةُ.

٩ - فيا لَيْلَةً مـا كـان أَطْـوَلَ بِتُّهـا   وَسَمُّ الأفاعي عَذْبُ ما أَتَجَـرَّعُ

ارادَ: «ما كَانَ أَطولها»، فحذَفَ المُضْمَرَ لإقامةِ الوَزْنِ، وذَلِكَ يجوزُ في الشِّعْرِ [١٠]. يقولُ: ما كَانَ اَطْوَلَ تِلْكَ الليلةِ الّتي فَارَقَنِي فيها خيالُهَا فتجرَّعْتُ

---

(٩) انظر ديوان امرئ القيس بشرح السندوبي ص٤٨ والبيت في الوساطة/٣١٢ والابانة/٤١. وأضاف هذا الأخير أبياتًا أخرى للخليع (الحسين بن الضحاك) وبشّار في قوله:

وزائـرةٍ مـا مسَّـتِ الطيـبَ بـرهــةً   من الدهر، لكنْ طيبُها الدهرَ فـائـحُ

انظر الشواهد الثلاثة في (الصبح المنبي/٢١٦).

(١٠) ومنه قول الحصينِ بن حِمامٍ، في حذف الضمير لإقامة الوزن:

وجاءَتْ جِحَـاشٌ قَضَّهـا بقضيضِهـا   وَجَمْـعُ عَـوَالٍ مـا أَدَقَّ وألأَمَـا =

مِنْ مرارةِ فِرَاقِهَا ما كَانَ السمّ، بالاضافةِ إليه عَذْبًا .

١٠- **تَذَلَّلْ لها وَاْخْضَعْ على القُرْبِ والنَّوَى   فما عاشِقٌ من لا يَذِلُّ ويَخْضَعُ**

يقولُ: إرْضَ بما تَحْكُمُ مُنْقَادًا مطيعًا لها. والخضوعُ في القُرْبِ: الطَّاعَةُ والانقيادُ؛ وفي البُعْدِ: الرِّضَا والتسليم لفعلِهَا ، وذلك علامةُ المُحِبِّ كَمَا قَالَ الحَكَمي: (١١)

يا كَثيرَ النَوْحِ في الدِّمَنِ   لا عليها بل على السَّكَنِ
سُنَّةُ العُشَّاقِ واحِدَةٌ   فإذا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

وكقولِ الآخرِ: (١٢)

كُنْ اذا أَحْبَبْتَ عَبْدًا   لِلَّذي تَهْوَى مُطيعا
لَنْ تَنالَ الوَصْلَ حتّى   تُلْزِمَ النفسَ الخُضُوعا

وقريبٌ من هذا قول العبّاسِ بنِ الأحْنَفِ: (١٣)

= العكبري ٢٣٨/٢ . ويروى البيت التالي أيضًا :

جزى الله عَنَّا عَبْدَ عمرو مَلَامَةً   وعُدْوان سَهْمٍ ، ما أدَقَّ وأَلْأَمَا

وعُدوَان سَهْم: يعني عُدوان بن سهم بن مُرَّة. ما أدَقَّ وأَلْأَمَ: ما أدقَّهم وألأمهم. والدِّقَّةُ: الخِسَّةُ. (انظر موسوعة الشعر العربي: ٦٦١/١).

(١١) الحكَمِيُّ: ابو نواس، الحسن بن هانئ ، الحكَمِيُّ بالولاء ، (سبق التعريف بهِ). (انظر ديوانَهُ: ص ٤١٢). والدِّمَنُ: الاطلالُ. والسَّكَنُ: الحبيب الذي تَسكن إليهِ النفس.

(١٢) ورد في الوساطة: ص٣١٣ ولم نجد صاحبه.

(١٣) العبَّاسُ بن الاحنف (توفي سنة ١٩٨ هـ/٨١٤ م) ابو الفضل بن الاسود الحنفي اليَمَامي ، من شعراء الغزل الذين اتسم شعرُهم بالرِّقَّةِ. نَشَأَ ببغداد وتوفي فيها. عُرِف بمخالفتِهِ لِمَنْهج الشعراءِ ، فلم يَمْدَحْ ولم يهجُ، بل وقف شعره على الغزل والتشبُّبِ. انظر معاهد التنصيص ٥٤/١ والنجوم الزاهرة ١٢٧/٢ والاغاني ٨٣١/٢ ووفيات الاعيان: ٢٠/٣-٢٧ وتاريخ الادب العربي لفروخ ١٤١/٢-١٤٣ وفيه عدد هام من المراجع. والبيتان في الأغاني ٣٦٨/٨ (كتب) والتبيان ٢٣٩/٢ ...

تَحمَّلْ عَظيمَ الذَنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وإنْ كُنْتَ مَظْلومًا فَقُلْ أنا ظالِمُ
فإنّك إنْ لم تَحمِلِ الذَنْبَ في الهَوَى يُفارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وأنْفُكَ راغِمُ

١١- ولا ثَوْبَ مَجْدٍ غيرَ ثَوْبِ ٱبْنِ أَحْمَدٍ على أَحَدٍ إلّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ

روى ابنُ جنّيّ: «يُرَقَّعُ». يقولُ: لم يَخْلُصِ المَجْدُ لغيرِهِ، إنّما خَلَصَ لَهُ. ومجدُ غيرِهِ مشوبٌ باللؤمِ، ومجدُهُ خَالِصٌ مِنَ الذمِّ والعَيْبِ، ومَنْ رَوَى: «ولا ثوبُ» بالرَّفْعِ، فلأنَّهُ عَطَفَ على قولِهِ: «فَمَا عاشِقٌ».

١٢- وإنّ الّذي حَابَى[١٤] جَديلَةَ طَيِّئٍ به اللهُ يُعْطي مَن يَشاءُ ويَمْنَعُ

جَدِيلَةُ: رهْط المَمْدُوحِ من طَيّئٍ، والنِّسْبَةُ إليهم جَدليٌّ، وجميعُ مَن فَسَّرَ شِعْرَهُ قَالُوا: حابى، بمعنى حَبَا، مِنَ الحِبآءِ، وهي العطيّةُ. يقولُ: الّذي أعطى بني جديلَةَ هذا الممدوحَ فجعلَهُ مِنْهُم، هو اللهُ تَعَالى، يُعْطِي مَنْ يشاءُ ويَمْنَعُ مَنْ يشاءُ، وابنُ جِنّيّ يَجْعَلُ: «يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ» مِنْ صِفَةِ المَمْدُوحِ.

---

(١٤) يقول ابن الشَّجَري ان أصْلَ «حَابَى»: فَاعَلَ وهو بمعنى حَبَا، اي: أعْطى كما ورد في شعر أشجع السلمي حين مَدَح جَعْفَرَ بنَ خالدِ البرمكي، يَوْمَ ولآه الرشيدُ خراسان:

ان خراسان وإن اصْبَحَتْ تَرْفَعُ من ذي الهِمَّةِ الشَّانَا
لم يَحْبُ هرون بها جعفرًا لكنَّه حابى خَراسانا

وحابى أيضًا بمعنى بَارَى في الحباءِ كما هو ايضًا في قول سَبْرَةَ بن عمروٍ الفقعسيّ: (جاهلي)

نُحَابي بها أكفاءنا ونُهينُها ونشْرَبُ في أثمانها ونُقَامِرُ.

وقد قيل أيضًا إن «أحابي» وردتْ بمعنى «أخصُّ» ومثّلوا على ذلك بقول زهير بن ابي سُلمى:

أحابي بِهِ مَيْتًا بِنَخْلٍ وأبْتَغي أخًا لَكَ بالقولِ الذي أنْتَ قائلُهْ.

(انظر اللسان، حبا ١٦١/٤ والأمالي الشجرية: ٢١٨/١ - ٢١٩) وبيت سبرة في اللسان: (مني) وفيه: نُمَاني، بمعنى نكافئُ.

« وحابى »: لا يكونُ بمعنى حَبَا، ولا يقال حَابَاهُ بِكَذَا اذا أعْطَاهُ، ومَعْنَى البيت: الّذي حَابَى بني جديلةَ، أيْ غَالَبَهُمْ وباهَاهُمْ في العَطَاءِ، يعني: الممدوحَ، بِهِ اللهُ يعطي مَنْ يَشَاءُ، ويَمْنَعُ، لانّه مَلِكٌ قد فَوَّضَ اللهُ تعالى اليهِ أمْرَ الخَلْقِ في النَّفْعِ والضَّرِّ، فقولُهُ: « بِهِ الله »، خبرُ « إنّ ».

١٣- بِذي كَرَمٍ ما مَرَّ يَومٌ وشمسُهُ   على رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ منه تطْلُعُ

« بذْي كَرَمٍ »: بدلٌ مِنْ قَوْله: « بهِ ». يقولُ: لم يمرَّ يومٌ وشمسُ ذَلِكَ اليومِ تَطْلَعُ عَلَى رأسِ أوْفى بالذِمَمِ مِنْ هذا الممدوحِ، يشيرُ الى أنَّهُ أكْثَرُ النَّاسِ وفآءً وأكْثَرُهُمْ عَهْدًا.

١٤- فَأَرحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ   وأَرْحامُ مالٍ لا تَني تَتَقَطَّعُ

قالَ ابنُ جنّيّ: قولُهُ « لَدُنَّهُ »، فيهِ قُبْحٌ وبشاعَةٌ، لانّ النونَ إنّما تشدَّدُ إذا كانَتْ بَعْدَها نونٌ، نحو لَدُنِّي ولدُنّا، واذا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا نونٌ، فهي خفيفةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، وكقولِهِ تَعَالى: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خبيرٍ﴾[١٥]. واقربُ ما ينصرِفُ إليهِ هذا، أنْ يُقَالَ إنّه شَبَّهَ بَعْضَ الضميرِ ببعضٍ ضرورةً، وإنْ لَمْ يَكُنْ في الهَاءِ ما في النونِ مِنْ وجوبِ الإدغامِ، كَمَا قَالُوا: « يَعِدُ »، فحذفوا الواو لوقوعِهَا بينَ ياءٍ وكسرةٍ، ثمّ قالوا: أَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ، فحذَفُوا الفَآء أيْضًا، وإنْ لَمْ يَكُنْ مَا يُوجِبهُ، قالَ: ويجوزُ أنْ يكون ثَقَّلَ النونَ كَمَا قَالُوا في: « القُطْن، القُطُنّ » وفي « الجُبْن، الجُبُنّ »[٢]، ثم روى (يتَّصِلْنَ بِجودِهِ) واتّصالُ أرْحَام الشِّعر يحتملُ وجهين، أحَدُهُمَا أنَّهُ يَقْبَلُ الشِّعْرَ ويُثِيبُ عَلَيْهِ، فَيَحْصَلُ بينَهُ وبيْنَ الشِّعْرِ صِلَةٌ، كصلَةِ الرَّحمِ. والوَجْهُ الآخر: أنَّهُ يَمْدَحُ باشعارٍ كثيرةٍ تجتَمِعُ عِنْدَهُ، فيتّصل بَعْضُهَا ببعضٍ، كاتّصالِ

---

(١٥) يقول جلّ وعلا: ﴿وإنْ تكُ حسنةً، يضاعِفْها ويؤت من لدنْهُ أجرًا عظيمًا﴾. النسـاء/٤٠. ويقول سبحانَهُ: ﴿« كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثم فُصِّلَتْ من لدن حكيم خبير﴾. هود/١
وقد أولى العكبري هذا البيت، عناية مسهبة في شرحه وعرض وجوه إعرابه وصيغ الفاظه. (التبيان ٢/٢٤٠-٢٤٢).

الأَرْحَامِ ، وكذلِكَ تَقطُّعُ أرْحامِ الاموالِ فيهِ وجْهَان ، أحدُهُما انقطاعُهَا مِنْهُ بتفريقِ المَالِ ، فيصيرُ كَأنَّه قَدْ قَطَعَ ارحامَهَا ، والآخر : أنَّها لا تجتمِعُ عِنْدَهُ كَمَا قَالَ : « وكلَّما لَقِيَ الدينارُ صاحِبَهُ » ، البيت . وقولُهُ : « لا تَنِي » ، معناهُ : لا تَزَالُ ، مِنَ الوَنَى ، وهو الضَّعْفُ ، فوضَعَهُ مَوْضِعَ « لا تزال » ، لانّها اذا لم تَفْتُرْ عَنِ التَّقطُّعِ يَكُونُ بمعنى « لا تَزَالُ تتقطَّعُ » .

١٥- فَتَى ألْفُ جُزْءٍ رَأيُهُ فـي زَمـانِـهِ أقَلُّ جُزَيٍّ بَعْضُهُ الرَّأيُ أجْمَـعُ[١٦]

ترتيبُ الكلامِ : فتىً رأيُهُ في زمانِهِ ألْفُ جُزْءٍ ، أقَلُّ جُزَيٍّ مِنْ هَذه الأجْزَاءِ الألْفِ ، بعضُه ؛ اي : بعضُ أقَلِّ جُزَيٍّ مِنْ رَأيِهِ ، الرأيُ الّذي في أيدي النَّاسِ كُلِّهِ ، « فألْفُ جُزْءٍ » مَرْفُوعٌ ، لأنَّهُ خبـرُ مبتـدأٍ قُـدِّم عليـهِ ، وهُـو قـولُـهُ : « رأيُهُ » ، « واقلُّ » مرفوعٌ بالابتداءِ ، « وبعضُهُ » مبتدأٌ ثانٍ وهو مُضَافٌ الى ضميرِ المبتدأِ الأوَّلِ ، « والرأي » خَبَرٌ عَنِ المُبْتَدأ الثَّاني ، « وأجْمَعُ » توكيدٌ للرأي ، وهذا كَمَا يُقَالُ : زيدٌ أبوه قائمٌ .

١٦- غَمـامٌ عَلَيْنـا مُمْطِـرٌ ليس يُقْشِـعُ وَلا البَرْقُ فيه خُلَّبًا حينَ يَلْمَـعُ[١٧]

المُمْطِرُ : مِثْلُ المَاطِرِ . يُقَالُ : مَطَرَتِ السَّحَابَةُ وأمْطَرَتْ . « وليْسَ يُقْشِعُ » : أي

---

(١٦) عِيب عليه هذا البيت فوصِف بغَثّ الكلام ومستكرهه ، وقال ابن وكيع : هذا كلام ظاهر التعسف بيِّن التخلُّف (الرسالة الموضحة/٣٧ والمنصف/١٧٩) ومعنى البيت ان رأي ممدوحه أعظم من آراء النَّاس جميعًا . ويرى ابن وكيع والعكبري ان المتنبي تأثر بقول ابي تمام :

لَـوْ تَـراهُ يـا أبـا الحسَـنِ قَمَـرًا أوْفـى عَلَـى غُـصُـنِ
كُـلُّ جُـزْءٍ مِـنْ محـاسِنِـهِ فيـه أجـزاءٌ مـن الفِتَـنِ

(المنصف/١٧٩ ، والعكبري ٢/٢٤٢) .

(١٧) اي غمامُهُ ممطرٌ علينا بصورة دائمة . لا كالغمام يمطر مرَّة وَيَحْبِسُ أخرى .. وأراد بكثْرَة أياديهِ : جوده . وأقام علاقةً شبْهَ ذهنية بيـن وعـد الممـدوح ، ووعـد الغيـوم ، ببروقها ، وانتهى الى ان وُعودَهُ ، ليست كوعود الغيوم ، فهي صادقة دائمًا ، في حين ان وعود الغيوم ، قد تكون خُلَّبًا ، لا تحمل أمْطَارًا .

لَيْسَ يَتَفَرَّقُ ولا يَذْهَبُ. يُقَالُ: أَقْشَعَتِ السَّحَابَةُ وانقشعَتْ وتَقَشَّعَتْ: اذا تَفرَّقَتْ. والبَرْقُ الخُلَّبُ: المُخْلِفُ.

١٧ـ اذا عَرَضَتْ حاجٌ اليه فَنَفْسُهُ الى نَفْسِهِ فيها شَفيعٌ مُشَفَّعُ

الحاجُ: جَمْعُ حَاجَةٍ. ويقالُ أيْضًا في جَمْعِهَا حَاجاتٌ وحِوَجٌ[١٨]. والمُشَفَّعُ الّذي تُقْضَى الحَاجَةُ بشفاعتِهِ. يُقَالُ اذا سُئِل حَاجةً شَفَعَتْ نفسُهُ الى نفسِهِ في قضائِهَا، وحَسْبُكَ أنْ يكونَ المسؤُول شَفِيعًا الى نفسِهِ، ومثله قولُ الخُرَيميّ[١٩]:

شَفَعَتْ مَكارِمُهُ لَهُمْ فكفَتْهُمُ جَهْدَ السُّؤالِ ولُطْفَ قَوْلِ المادِحِ

ومثله لأبي تمّام[٢٠]:

طَوَى شِيَمًا كانت تَروحُ وتَغْتَدِي وَسائِلَ مَنْ أعْيَتْ عليه وَسائلُه

---

(١٨) وقيل ايضًا في الحاجة: الحوجاء، كما قال الشاعرُ الجاهلي قيس بن رفاعة:

مَنْ كان في نفسِهِ حوجاءُ يطلُبُها عِنْدِي، فإني لَهُ رَهْنٌ بأصحارِ

(اللسان: حَوج)

(١٩) الخُرَيميُّ: (توفي ٢١٢ هـ/٨٢٧ م). هو إسحاق بن حسّان بن قوهي، وكنيتُهُ ابو يعقوب الخُرَيْمِيّ. من الشعراء المولدين، أدرك الجاحظ وسمع مِنْهُ، اتّصلَ بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة، سكن بغداد، وعاش فتنة الامين والمأمون، فنظم قصيدة رائية اشتملت على مائة وخمسة وثلاثين بيتًا في تلك المناسبة المشؤومة، وقد رواها الطبري. (انظر: تاريخ بغداد: ٦/٣٢٦ وعيون الاخبار: ٤/٥٧ وتاريخ الطبري: حوادث سنة ١٩٧ هـ والشعر والشعراء ٢/٨٥٧ـ٨٦٢ وانظر بيته في ديوان الخريمي، ـ تحقيق الطاهر والمعيبد ـ بيروت، ص٢١ وهو في الوساطة/٣٢١).

(٢٠) ديوانه ٤/١١٠، يرثي القاسم بن طوق.. وسُبق المتنبي في بيته لدى عدد كبير من الشعراء، عَرَض ابن وكيع ستة: بينهم الحطيئة وابو العتاهية وابن الرومي وابن الحاجب (المنصف في نقد الشعر/١٧٩ ـ ١٨٠).

١٨- خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تُهجْهَا بَنـانُـهُ وأَسْمَرُ عُريانٌ من القِشْرِ أَصْلَعُ[٢١]

خبتِ النَّارُ اذا سَكَنَ لهيبُهَا. ومن (الأسْمَر) الى آخرِ البيتِ: مِنْ صِفَةِ القَلَمِ. وجَعَلَهُ أصْلَعَ لِلينِهِ وملاستِهِ، كالرَّأْسِ الأصْلَعِ. يقولُ: كُلُّ نارِ حرْبٍ أوقِدَتْ بغيرِ قَلَمِهِ وانامِلِهِ، فإنَّهَا مُنْطَفِئَةٌ لا تطولُ مدَّتُها. يعني أنَّ الحَرْبَ الّتي أوْقَدَها هو لا تنطفئ، لقوّةِ عَزْمِهِ وشِدَّةِ نَفْسِهِ.

١٩- نَحيفُ الشَوَى يَعْدو على أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى وَيَقْوَى عَدْوُهُ حينَ يُقْطَعُ

يقولُ: هذا القَلَمُ دقيقُ الاطْرافِ، يريدُ دِقَّةَ خلقتِهِ، يعدو على وسطِ رأْسِهِ، ويَحْفَى، أي: يَكِلُّ عَنِ المَشْيِ فَيَقْوى عدْوُهُ اذا قُطِعَ وقُطَّ[٢٢].

٢٠- يَمُجُّ ظَلاما في نَهارٍ لِسانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قال ما لَيْسَ يَسْمَعُ

يريدُ بالظَّلامِ: المِدَادَ، وبالنَّهارِ: القِرْطَاسَ، وبِلِسَانِهِ: طَرَفَهُ المُحَدَّد، يقولُ: يُفْهِمُ المَكْتُوبَ إليهِ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ، وان شئتَ يُفْهِمُ القَلَمُ عَنِ الكَاتِبِ ما لَيْسَ يُسمِعهُ الكاتِبُ، وهذا مِنْ قَوْلِ الطَّائي[٢٣]:

أَحَذُّ اللَفْظِ يَنْطِقُ عن سِواهُ فَيُفْهِمُ وَهْوَ ليس بِذي سَماعِ

٢١- ذُبابُ حُسامٍ منه أنْجَى ضَرِيبَةً وأَعْصَى لِمَوْلاهُ وذا منه أَطْوَعُ

ذبابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ المحدَّدُ، والضريبةُ: اسمٌ للمضروبِ كالرَّمِيَّةِ، اسمٌ

(٢١) قال ابن وكيع إنه مأخوذ من قول كلاب بن حمزة العقيلي:

فَإن تخوَّفْتَ مِنْ حَفَاهُ فَخُذْ سَيْفَك فاضرب قفا مُقَلَّدِهِ
فإنَّهُ إن قَطَعْتَ أجْوَدَهُ عاد نشيطًا بِقَطْعِ أجْوَدِهِ.

(المنصف/١٨٠ والعكبري ٢/٢٤٤).

(٢٢) قُطَّ في شرح الواحدي: قُطِعَ. من القَطّ أي القَطْعِ عامة: والشَّوَى: الأطراف: الرأس واليدان والرجلان.

(٢٣) ديوان أبي تمام ٢/٢٤٤ والوساطة/٣٠٥ والابانة/٩٢.

للمَرْمِيّ. يُفَضِّلُ القَلَمَ عَلَى السَّيْفِ. يقولُ: المضروبُ بالسَّيْفِ قَدْ يَنْجُو، لانّه ينبو عَنْهُ ويَعصِي صاحبَه الضاربَ بهِ، لانّه قَدْ لا يَقْطَعُ، ومضروب القَلَمِ هو المكتوبُ بقتْلِهِ، لا يَنْجُو. والقَلَمُ أطْوَعُ مِنَ السَّيْفِ، لانّه لا يَنْبو عَنْ مُرَادِ الكَاتِبِ (٢٤).

٢٢- بِكَفِّ جَوادٍ لـو حَكَتْهـا سَحابَـةٌ لَما فاتَها في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَوْضِعُ

يقولُ: هذا القَلَمُ الموصوفُ، يَجْرِي بكفِّ جوادٍ، لَوْ كانتِ السَّحَابَةُ مِثْلَ كَفِّهِ في عمومِ النَّفْعِ لَعمَّتِ المَشْرِقَ والمَغْرِبَ بالمَطَرِ.

٢٣- فَصيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ أُصولَ البَراعـاتِ الّتـي تَتَفـرَّعُ

يعني: أنّ كُلَّ لفْظَةٍ مِنْ ألفاظِهِ أصْلٌ مِنْ أُصولِ البَرَاعَاتِ، وهي الكَمَالُ في الفَصَاحَةِ، والنّاسُ يبنونَ كلامَهُمْ عَلَيْهَا، ويرجعونَ في استعمال الفَصَاحَةِ إلَيْهَا.

٢٤- ولَيْسَ كَبَحْرِ المـآءِ يَشْتَـقُّ قَعْـرَهُ الى حَيْثُ يَفْنَى المآءُ حُوتٌ وَضِفْدَعُ (٢٥)

يقولُ: لَيْسَ بحْرُ جُودِهِ كَبَحْرِ المَاءِ الّذي فيهِ، يَغُوصُ الحُوتُ والضِّفْدَعُ حتّى ينتهيَا الى قعرِهِ.

---

(٢٤) وقال البحتري، مادحًا أحمد بن ثوابة:

ما السيف عضبًا يضيءُ رونقُـهُ أمضَى على النائباتِ من قَلَمِـهْ

(ديوانه ٤/٢٠٦٢، والعضْب: القاطع).

(٢٥) قال ابن القطاع: يَفْنَى المَاءَ (بالنصب) أي يتخذه فِناء. (أي متسعًا) يقال فَنَيْتُ المكانَ وبالمكان: اذا أقمتَ به (شرح المشكل -المورد- ص٢٥٣). وفي رواية العكبري: «يُفْني الماء» أي ينتهي الى آخره.. وقد عاب ابن وكيع والحاتمي، هذا البيت، وزعما أن فيه غثاثة في حشو «الماء» ولم ينتبها الى التركيب الشعري الذي ينمّ عن سعة اطلاع في اللغة والصياغة الشعرية (راجع: المنصف/١٨٢ والرسالة الموضحة/٤٠).

٢٥- أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفينَ وَطَعْمُهُ زُعاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ؟[٢٦]

المعتفونَ: السَّائِلُون. يُقَالُ فُلَانٌ عَفَاهُ واعْتَفَاهُ، اذا أتَاهَ سَائِلًا. والزُّعاقُ: المُرُّ. يريدُ أنْ يُفضِّلَ المَمْدُوحَ على البَحْرِ. والاستفهامُ في أوّلِ البيتِ مَعْنَاهُ الإنكارِ، يقولُ: لَيْس بَحْرٌ يَضُرُّ مَنْ وَرَدَهُ بالغَرَقِ، وهو مُرُّ الطَّعْمِ، لا يُمْكِنُ شُرْبُهُ، كَبَحْرٍ يَنْفَعُ الواردينَ بالعَطَاءِ، ولا يضرُّهُمْ. ولو قَالَ يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ، كَانَ احْسَنَ، حَتَّى لا يتوهَّمَ نفي النَّفْعِ والضررِ جميعًا، لكنّه قَدَّمَ «لا يضرّ» لإثباتِ القَافِيَةِ. قَالَ ابنُ جنّيّ: وهذا فيهِ قُبحٌ، لأنَّ المَشْهُورَ عِنْدَهم أنْ يُنْسبَ المَمْدُوحُ الى المَنْفَعَةِ لاوليآئِهِ، والمَضَرَّةِ لأعدآئِهِ، كَمَا قَالَ[٢٧]:

ولٰكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ راحَ وَاَغْتَدَى لِضَرِّ عَدُوٍّ او لِنَفْعِ صَدِيقِ

وقال الآخر[٢٨]:

إذا أنت لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإنّما يُرَجَّى الفَتَى كَيْما يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

قَالَ ابنُ فورّجَةَ: ابو الطيّب قالَ «أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ»، فخصَّصَ في المِصْرَاعِ الأوّل، فعُلِمَ مِنْ لَفْظِهِ، أنَّهُ ارادَ: «كَبَحْرٍ لا يَضُرّ المعتفينَ»، لأنَّهُ خَصَّصَ في ابتدآءِ الكَلامِ، ولا يكونُ آخِرُ الكَلامِ خَارِجًا عَنْ أوّلِهِ وهذا على ما قَالَ:

---

(٢٦) كلُّ مَنْ جاء يطلب فضلًا أو رزقًا، فهو عافٍ ومُعْتفٍ، وجمع العافي: العُفَاةُ.
قال الأعشى:

تَطُوفُ العفاةُ - بأبوابِهِ، كَطَوْفِ النصارى ببَيْتِ الوَثَنْ

لسان العرب (عفا).

(٢٧) و(٢٨) هكذا وردا في التبيان ٢/٢٤٦ ولم يُنْسَبا.. والزعاق، من الماء: المرّ الغليظ الذي لا يطاق شُرْبُه، من أجوجته (ملوحته). قال عليٌّ كرم الله وجهه:

«دُونَكَها مُتْرعةً دِهاقا كأسًا زُعافًا مُزِجَتْ زُعاقا»

(اللسان، زعق).

٢٦- يَتيهُ الدَقيقُ الفِكْرِ في بُعْدِ غَـوْرِهِ   وَيَغْرَقُ فـي تَيّـارِهِ وهْـو مِصْقَـعُ

التيّارُ: المَوْجُ. والمِصْقَعُ الفَصِيحُ البَليغُ، لأنّه يأخذُ في كُلِّ صَقْعٍ مِنَ القَوْلِ. والدقيقُ الفِكْرِ: الفَهِمُ الفَطِنِ الّذي يَدِقُّ فِكْرُهُ وخَاطِرُهُ اذا تَفَكَّرَ؛ وهذا هو الروايةُ الصحيحةُ: بالألف واللّامِ في «الدقيقِ» معَ الاضافَةِ الى الفِكْرِ، وهو جَائزٌ في أسْمَاءِ الفَاعِلينَ، كالطويلِ الذَّيْلِ، والحَسَنِ الوَجْهِ، ومَنْ روى: دَقيقَ الفِكْرِ، جَعَل الدِّقّةَ نَعْتًا لِلْفِكْرِ. أراد: يَتيهُ الدقيقُ مِنَ الأفكارِ. والأوّلُ أجْوَدُ، ليكونَ نَعْتًا لِلْرَجُلِ، كانَّهُ قَالَ: يتيهُ الرَّجُلُ الدَقيقُ الفِكْرِ، ألا تَرَاهُ يقولُ: «وهو مِصقَعُ». وهذا نعتٌ للرجلِ لا لِلْفِكْرِ (٢٩).

٢٧- ألا أيُّهـا القَيْـلُ المُقيـمُ بِمَنْبِـجٍ   وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِماكَيْنِ توضِعُ (٣٠)

يريدُ السِّمَاكَ الرّامحَ والسِّمَـاكَ الأعْـزَلَ (٣١). والايضـاعُ: السَّيْـرُ السَّـريـعُ. أوْضَعَتِ النّاقَةُ: إذا أسْرَعَتْ.

٢٨- ألَيْسَ عَجيبًا أنّ وَصْفَك مُعْجِـزٌ   وأنّ ظُنوني في مَعاليكَ تَظْلَعُ (٣٢)

يُقَالُ: ظلعتِ النَّاقَةُ تَظْلَعُ، اذا مَشَتْ مِشيةَ العَرجاءِ مِنْ يَدِهَا أوْ رِجْلِهَا. يقولُ:

---

(٢٩) يريدُ ان الممدوح، بعيدُ الغور، لا يصل الى مُنْتَهَاهُ أحَدٌ، لذلك يتيهُ الواصفون فيهِ، فلا يصفونه بما يستحق من فصيح القول.

(٣٠) القَيْلُ: الملِك. وجمعه: أقْيَالٌ. وقيل أيضًا: هو المَلِكُ من ملوكِ حِمْيَر، يتقيَّلُ مَنْ قَبْلَهُ من ملوكِهم، يُشْبِهُهُ، وجمعه أقيالٌ وقيولٌ. وفي الحديث: «الى قَيْلِ ذي رُعَيْنٍ»، أي مَلِكِها، وهي قبيلة من اليمن تنسب الى «ذي رُعَيْن». انظر اللسان: (قيل: ١١/ ٥٨٠).

(٣١) السِّماكان؛ الرامِحُ والاعْزَلُ: نجْمان معروفان. الرامح: لا نَوْءَله، وهو الى جهة الشمال. والأعزل من كواكب الأنواء، وهو الى جهة الجنوب. وهما في برج الميزان. (اللسان: سمك).

(٣٢) الاستفهام في «أليس»: استفهام تقرير، كما هو في قول جرير:

أَلَسْتُمْ خير من ركب المطايا   وأنْدى العالمين بطونَ راحِ؟ =

أليس من العَجَبِ أنّي مَعَ جَوْدَةِ خَاطِرِي وَبَلاغَةِ كَلامي، أعْجَزُ عَنْ وَصْفِكَ، ولا يَبْلُغُ ظَنّي مَعَالِيكَ، فلا أدْرِكُهَا لِكَثْرَتِها ؟

٢٩- وأنَّك في ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فيكُمـا   على أنَّهُ من ساحَةِ الأَرْضِ أوْسَعُ

صَدْرُكَ (بالرفع) استئنافٌ. يقولُ: أوَ لَيْسَ مِنَ العجب انّك في ثوبٍ قَد اشتملَ عليْكَ، وصـدْرُكَ فيـكَ وفـي الثـوبِ، مَـع أنّـه أوْسَـعُ مِـنْ وَجْـهِ الأرْضِ ؟ [٣٣].

٣٠- وَقَلبُكَ في الدُنيا ولو دَخَلَتْ بنـا   وبالجِنِّ فيه ما دَرَتْ كيفَ تَرجعُ

يقول أوَ لَيْسَ مِنَ العَجَبِ أنَّ قَلْبَكَ قَدْ احاطَتْ بِهِ الدُّنْيَا، وهو مِنَ السَّعَةِ

= انظر الامالي الشجريَّةِ ١/٢٦٥ والخصائص لابن جني: ٢/٤٦٣ والبيت من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ومطلعها:

أتصحـو بـل فـؤادك غيـر صـاحِ   عشيـةَ هَـمَّ صحْبُـكَ بـالـرَّواحِ

(انظر ديوانه: ص٩٦).

(٣٣) سبقه ابو تمام الى هذا المعنى، فقال:

ورُحْبَ صدْرٍ، لو انَّ الارضَ واسعـةٌ   كوُسْعِهِ، لم تضِـقْ عـن أهلِهـا بَلَـدُ

والبيت من قصيدة يَمْدَحُ بها محمد بن يوسف الطائي، ومطْلَعُها:

يا بُعْدَ غايةِ دمْـعِ العيـنِ إن بَعـدُوا   هي الصبَّابَـةُ طُـولَ الدهْـر والسُّهُـدُ

انظر ديوانه ٢/١١-١٢ (والبيت في المنصف/١٨٥ والتبيان ٢/٢٤٧) وللبحتري قول مشابه:

كـريـمٌ اذا ضـاقَ اللئـامُ فـإنـه   يَضيقُ الفضاءُ الرَّحبُ في صدرِهِ الرحْبِ

وهو من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن دينار، ومطلعها:

رأى البـرقَ مجتـازًا فبـاتَ بلا لُـبٍّ   وأصْباهُ من ذكر البخيلـةِ مـا يُصْبـي

ديوانه ١/١٠٤ و١٠٥ وفي الوساطة/٣٦٦ «اذا ضاق الزمانُ»، و«يَضلُّ الفضاءُ».. وفيه أيضًا أبيات أخرى للمتنبي تكرر فيها معنى البيت...

بِحَيْثُ لَوْ دَخَلَتِ الدُّنْيَا بِمَنْ فِيهَا مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ في قَلْبِكَ، لَضَلَّتْ وَمَا اهتَدَتْ لِلْرُجُوعِ.

٣١- **أَلا كُلُّ سَمْحٍ غيرَكَ اليومَ باطِلٌ وكُلُّ مَديحٍ في سِوَاكَ مُضَيَّعُ**

نَصَبَ «غَيرَكَ» كَنَصْبِ:

وما لِيَ الّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ وما لِيَ إلّا مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ[٣٤]

وما في الدار غيرَ زيدٍ أحدٌ، لأنّه، قَدْ تَقَدَّمَ عَلَى المُسْتَثْنَى مِنْهُ. و«السَّمْحُ»: الّذي يَسْمَحُ بمالِهِ. يَقُولُ: كلُّ جَوَادٍ سِوَاك باطلٌ. أي بالإِضَافَةِ إلَيْكَ، وكلّ مَدْحٍ مُدِحَ بِهِ غَيْرُكَ، فهو مُضَيَّعٌ، لأنّه لَيْسَ في أهلِهِ وفيمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

(٣٤) البيت للكميت بن زيد (توفي ١٢٦ هـ/٧٤٤ م) وهو في الخزانة ٢/٢٠٧ والمفصّل لابن يعيش ٢/٧٩ والجُمَل للزجاجي ٢٣٨ (عن معجم شواهد العربية: ١/٣٥) وبيت المتنبي ماخوذ من قولٍ مشابهٍ، لابن الرومي (المنصف/١٨٦).

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيّين وقد سأله ذلك [من المتقارب] :

١ ـ قُضاعَةُ[1] تَعْلَمُ أنّي الفَتَى الّـ ـذي ٱدَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزمانِ

يقولُ: قبيلتي تَعْلَمُ انّي فَتَاهَا الّذي يحتاجُونَ إلَيْهِ، فيدَّخِرُونَهُ لِدَفْعِ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الحَوَادِثِ.

٢ ـ ومَجْدي يَدُلُّ بَني خِنْدِفٍ[2] على أنَّ كُلَّ كَريمٍ يَماني

يقولُ: شَرَفي دليلٌ عَلَى أنَّ كُلَّ كريمٍ يمنيٌّ، أي: مِنْ قبائلِ اليمنِ، لانّي مِنْهُمْ.

(١) قضَاعَةُ: جَدٌّ جاهليٌّ قديم، تَنْتَسبُ إليهِ قبائِلُ وبطون كثيرةٌ. وقد اختلف الرواة في نَسَبِهِ فقالوا إنَّه ابن مالك بن عمرو بن مرة، من حمير، من قحطان، وقيل أيضًا، هو عمرو بن معَدٍّ بن عدنان. ويُقَالُ انه كان ملكًا على بلاد «الشَّحَرَ» بين عُمان والبحرين. امَّا ابن خلدون فقال: «كان لقضاعة ملك ما بين الشَّام والحجاز، الى العِرَاقِ». واكتشف لقضاعة قبر في اليمن، كتب عليه: «هذا قبر قضاعة بن مالك بن حمير». وفي قضاعة بن عمرو، يقول النبي ﷺ: «رأيتُهُ يجرُّ قصبته في النار» جمهرة الأنساب/٤١١ ـ ٤٣١ نسب قريش ص٧ ومعجم ما استعجم/١٧ ـ ٥١ والاعلام ٥/١٩٩.

(٢) خِنْدِفُ: هي بنت عمران بن الحاف من قضاعة، وهي امرأة إلياس بن مُضَر، ولدت لَهُ مدركة وطابخة وقمعة وهي ألقاب: عامر وعَمْرو وعُمَيْر (انظر نسب قريش: ص ٧).

٣ ـ أنا آبْـنُ اللِقـآءِ أنـا آبْـنُ السَخـآءِ   أنا آبْنُ الضِرابِ أنا آبْنُ الطِعانِ [٣]

العَرَبُ تقولُ، لكلِّ مَنْ لزم شيأ: إنّه ابنهُ، حتّى قالوا لطيرِ المَاءِ: ابنَ المَاءِ. « واللِّقَاءُ » مُلاقَاةُ الاقْرَانِ في الحَرْبِ. يقولُ: أنَا صَاحبُ هذه الاشياءِ لا أُفَارِقُها.

٤ ـ أنا آبْنُ الفَيافي أنا آبْنُ القَوافـي   أنا آبْنُ السُروجِ أنا آبْنُ الرِعـانِ

وكانَ ينشدُهُ أيْضًا بطرْحِ (اليَـاءِ) مِـنَ « الفيـافـي [٤] والقـوافـي » اكتفـاءً بالكسرةِ، كقولِهِ تَعَالى [٥]: ﴿جابوا الصَخْـرَ بـالـوادِ﴾. والرِّعَـانُ: جَمْـعُ الرعنِ، وهو الشَّاخِصُ مِنَ الجَبَلِ. يقولُ: انا صاحِبُ الجِبَالِ، لِكَثْرَةِ سُلُوكِي طُرُقَهَا.

٥ ـ طَويلُ النِّجـادِ طَـويـلُ العِمـادِ   طَويـلُ القَنـاةِ طَـويـلُ السِنـانِ

النِّجاد: حِمَالةُ السيفِ، وطولُهَا دليلٌ عَلَى طول قامَتِهِ. والعِمَادُ: عِمَادُ الخَيْمةِ الّذي تَقُومِ بِهِ، وذلك مِمَّا يُمْدَحُ بِهِ، لأنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ حَاشِيَتِهِ، وزُوَّارِهِ. وطولُ القَنَاةِ، يَدُلُّ عَلَى قوّةِ حَامِلِهَا، لأنَّهُ لا يَقْدِرُ على استعمالِ القَنَاةِ الطويلَةِ إلَّا القَوِيُّ.

٦ ـ حَديدُ الحِفاظِ حَديدُ اللِحـاظِ [٦]   حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنـانِ [٧]

الحِفَاظُ: المحافظَةُ عَلَى ما يَجِبُ حِفْظُهُ. ومَعْنَى « حديدُ اللَّحَاظِ »: انّه يَرَى

---

(٣) الضِّرَابُ: مصدر ضَارَبَ يضارِبُ. مضاربةً وضرابًا وهو من الضرْبِ بالسيف. والطعان: من الطعن بالرُّمْح. وقوله الأخير: « انا ابن الطعان » حشو، جاء به لاستكمال الوزن.

(٤) الفيافي: جمع فَيْفاة وهي المفازة التي لا ماء فيها. والفيفُ: جمع أفياف وفيوف، والمفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسَّعة (اللسان: فيف).

(٥) وتمامها: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ الفجر/٩.

(٦) وفي التنزيل العزيز: ﴿فكشفنا عنك غطاءك، فبصرُكَ اليَوْمَ حديد﴾ سورة ق/٢٢.

(٧) الجَنَانُ: القلب؛ لاستتاره في الصدر. والجمع أجنان ـ وحديد الجنان: قوي القلب، ثابت شجاع.

مَقاتلَ عدُوِّه في الحرْبِ. يقولُ: هذه الاشياءُ مِنّي حديدةٌ[٢]، وأنَا حديدُ هذه الاشياء.

٧ - يُسابِقُ سَيْفي مَنايا العِبادِ إلَيْهِمْ كأنّهُما في رِهانِ

يقولُ: سيفي يبادِرُ آجالَ النَّاسِ ليسبِقَهَا، فيقتلُهُمْ قَبْلَ انقضاءِ آجالِهِمْ، وهذا من قولِ عنترةَ[٨]:

وأنا المَنِيَّةُ في المَواقِفِ كلِّها والطَّعْنُ مِنّي سابِقُ الآجالِ

ومِثْلُهُ قَوْلُ الطائيّ[٩]:

يَكادُ حينَ يُلاقي القِرْنَ من حَنَقٍ قَبْلَ الحِمامِ على حَوْبائِهِ يَرِدُ

٨ - يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلوبِ اذا كُنْتُ في هَبْوَةٍ لا أراني

«غامضاتِ القلوبِ»، يريدُ القلوبَ الغَامِضَةَ في الأبْدَانِ، وانّما خصَّهَا دونَ سائرِ الأعْضَاءِ الغَامِضَةِ، لأنَّهَا مَقاتل بِلا شَكّ. يقولُ: يرى حَدُّ سيفي قُلُوبَ الاعداءِ فيَرِدُها، اذا كنتُ في غبارٍ لا أرَى نَفْسي[١٠]. ولا يجوزُ «اراني» بمعنى أرَى نفسي، وانّما يجوزُ ذَلِكَ في افعالٍ معدودةٍ نحو: ظننتُني وخلتُني وبابهما. ومعنى البيتِ مِنْ قولِ زَيْدِ الخَيْلِ[١١]:

---

(٨) ديوانه/ ٣٣٦. وهو من قصيدة له يمدح فيها قومه وقد أغاروا على بني ضبَّة.

(٩) لأبي تمام من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الطائي، ديوانه ٢/١٤.

(١٠) ومنه قوله تعالى: ﴿ظُلُماتٌ، بعضُها فوق بعضٍ، اذا أخرجَ يَدَهُ، لم يَكَدْ يراها﴾. النور/٤٠. والكلام في أعمال الكفار الذين وصفهم تعالى بسراب في قيعةٍ أو ظلمات...

(١١) زَيْدُ الخيل (توفي ٩ هـ/٦٣١ م). هو زيد الخيل بن مهلهل، من قبيلة طيء. من شعراء العصر الجاهلي، ادرك الاسلام وأسلم، فسمَّاه النبي زيد الخير. لقِّب زيد الخيل لكثرة الخيول التي كان يملكها. مُقلّ، اكثر شعره في غزواته، ومفاخراته ومكرماته (انظر: معجم الشعراء في لسان العرب: ص١٩٨ والأعلام ٣/٦١ وفيهما عدد هام من مراجع ترجمته).

وأسْمَرَ مَرْفـوعٍ يَـرَى مـا أَرَيْتُـهُ   بَصيـرٍ اذا صَـوَّبْتُـهُ بـالمَقـاتِـلِ

اي هيّأْته نحوَ العدوّ. وقد قال ابو تمّام[١٢]:

مِـنْ كُـلِّ أَزْرَقَ نَظّـارٍ بلا نَظَـرٍ   الى المَقـاتِـلِ مـا فـي مَتْنِـهِ أَوَدُ

٩ - سَأَجْعَلُـهُ حَكَمًـا فـي النُفـوسِ   ولو نابَ عنـه لِسانـي كَفانـي

الحَكَمُ: بمعنى الحَاكِمِ. يقولُ: سأقْتُلُ مِنْ أعْدَائي ما شئتُ، ولساني كَسَيْفِي في الحِدَّةِ، فَلَوْ نَابَ عَنْهُ كَفَاني السَّيْف، لانّي أَبْلُغُ مِنَ التَّأثيرِ في اعدائي بلساني ما يَبْلُغُهُ السَّيْفُ، ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: ولو ناب اللِّسَانُ عَنِ السَّيْفِ بأن يُطيعوا أمري لَمْ استعمِلْ فيهمُ السَّيْفَ.

(١٢) الازرق: سنان الرمح. الأوَدُ: الاعوجاجُ. وبيته، من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد، محمد بن سعيد الطائي، ومطلعها:

«يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العيـنِ إنْ بَعُـدوا   هيَ الصبابـةُ طـولَ الدهـرِ والسُّهُـدُ»

(ديوانه ٢/١٠ و ١٨). وهي نفس القصيدة التي ورد فيها شاهد أبي تمام اعلاه...

وقال أيضًا في صباهُ [من الطويل]:

١ - قِفا تَرَيا وَدْقي فَهاتا المَخـائِـلُ ولا تَخْشَيا خُلْفًا لِما أنا قائـلُ[1]

الوَدْقُ: المطرُ. وهاتا: بمعنى هذهِ. والمخائِلُ: جَمْعُ المخيلةِ، وهي السَّحَابَةُ الخليقةُ بالمطرِ. والخُلْفُ: اسْمٌ من الإخْلافِ. يقولُ لصاحبيهِ: اُصْبرا، تَرَيَا مِنْ أمرِي شَأنًا عَظِيمًا، فقد ظَهَرَتْ مَخَائِلُهُ، وما يَشْهَدُ لي بتحقيقِ ما كُنْتُ أعِدُكُمَا مِنْ نَفْسي مِنْ قَتْلِ الأعداءِ وبُلُوغِ الآمالِ، وذَكَرَ أنَّهُ لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ.

٢ - رَماني خِساسُ الناسِ من صائِبِ آسْتِهِ وآخَرَ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْـهِ الجَنَـادِلُ[2]

الصَّائِبُ: بمعنى المصيبِ. يقالُ: صابَهُ يَصوبُهُ، وأصَابَهُ يُصيبُهُ. وصَابَ السَّهْمُ

---

(١) لم يقف الشراح أمام هذا البيت بما يستحقه من التأمل. ونرى انه إحدى الامارات التي جعلت الشاعر ينماز عن غيره بإحساس غريب، وربما غامض، بعظمة كيانه وعلوّ قَـدْره، فكان ما كان من أمره فيما بعد. وقد أحسن الواحدي من شرح البيت وفقاً لما نتصور، لكنه لم يخلص الى الصورة التي نرتئيها..

(٢) الجنادِلُ: الحجارَةُ. مفردها: جندل ومنه الشاعران جندل بن الراعي وجندل بن المثنَّى وهما شاعران أمويان.. وقد أُخذ على الشاعر استخدامه «الاست» فنعت بالركاكة والسفسَفَة بألفاظ العامة والسُوقة ومعانيهم. (انظر: الصبح المنبي/٣٧٠ والمنصف/١٨٩).

الهَدَفَ وأصَابَهُ. يقولُ: عابني الأراذِلُ والاخِسَّاءُ، ثمّ بيَّنَ تفصيلَهُمْ فَقَالَ: «مِنْ صَائِب استِهِ»: اي مِمَّنْ يصيبُ استَهُ ما يرميني بهِ، أيْ يَلْحَقُهُ ما يَعيبني بِهِ، وينقلِبُ عَلَيْهِ. وآخرُ لا يؤثِّرُ فيَّ ما يرميني بهِ، ولا يَعْلَقُ بي مَا يقولُهُ فِيَّ، كَأَنَّهُ يرميني بقطعةِ قُطْنٍ لِعَدَمِ التأثيرِ. وقولُهُ: «مِنْ صائِبِ استِهِ»، كقولِهِمْ: جَاءني القَوْمُ مِنْ فارسٍ ورَاجِلٍ، يعني أنَّهُمْ مِنْ هذين الجنسينِ.

٣ - وَمِنْ جاهِلٍ بي وهْو يَجْهَلُ جَهْلَهُ   وَيَجْهَلُ عِلْمي أَنَّهُ بِيَ جاهِلُ

يقولُ: ومن رَجُلٍ آخرَ لا يعرِفُني ولا يَعْرِفُ انَهُ جَاهِلٌ بي، فهاتان جَهَالَتَانِ، ويَجْهَلُ أنيَ أعْلَمُ انّه جَاهِلٌ بي [٣].

٤ - وَيَجْهَلُ أَنّي مالِكُ الأَرْضِ مُعْسِرٌ   وأَنّي على ظَهْرِ السِماكَيْنِ راجِلُ [٤]

يقولُ: ولا يَعْلَمُ هذا الجاهِلُ أَنّي في الحَالِ الّتي أمْلِكُ فيها الأرضَ كُلَّهَا، مُعْسِرٌ عِنْدَ نَفْسِي ومُقْتَضَى هِمَّتِي، وانّي اذا علوتُ السَّمَآء وركبتُ السِّمَاكَيْنِ كنت راجِلًا لاقتضاءِ همّتي ما فَوْقَ ذَلِك، ألا تراهُ يقولُ:

٥ - تُحقِّرُ عندي هِمَّتي كُلَّ مَطْلَبٍ   ويَقْصُرُ في عَيْني المَدَى المُتَطاوِلُ

يقولُ: هِمَّتي تُريني كُلَّ شيءٍ أطْلُبُهُ حقيرًا، والغايةَ البعيدةَ قصيرةً في عينيّ.

---

(٣) يرى ابو البقاء العكبري ان المتنبي اخذ معنى البيت، من قول أرسطو: «الذي لا يَعْلَمُ بعِلَّتِهِ، لا يتوصَّلُ الى بُرْئِها» (انظر: شرحه ٣٠/١٧٥) وقد نسب ابن وكع هذا البيت الى الخليل بن أحمد الفراهيدي والى قولٍ آخر لابراهيم بن العباس الصولي (المنصف/١٩٠).

(٤) المُعْسِرُ: القليلُ المَالِ. من العسر، وهو خِلاف اليُسْرِ. انظر اللسان: (مادة عسر) ومنه قوله تعالى: ﴿يريد اللهُ بكم اليُسْر ولا يريد بكم العُسْر﴾ البقرة/١٨٥ والسماكان: هما السماكُ الرامح والسماكُ الأعْزَل. نجمان في السماء (سبق شرحهما).

٦ - وما زِلْتُ طَوْدًا لا تَزولُ مَناكِبِي الى أَنْ بَدَتْ للضَيْمِ فِيَّ زَلازِلُ [٥]

مناكِبُ الجَبَلِ : أعاليهِ. يقولُ: لَمْ أزَلْ في الثَّبَاتِ والوَقَارِ طَوْدًا لا يحرِّكُهُ شَيء ، الى أنْ ظُلِمْتُ، فَلَمْ أصْبِرْ عَلى الظُّلْمِ ، بَلْ تجرَّدْتُ لِدَفْعِ الظُّلْمِ عَنْ نفسي. وهو قولُهُ:

٧ - فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الّذي قَلْقَلَ الحَشا قَلاقِلَ عيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ [٦]

القَلْقَلَةُ: التحريكُ. ويريدُ «بالحَشَا»: ما في داخِلِ الجَوْفِ. والقلاقِلُ الأولى: جَمْعُ قُلْقُلٍ ، وهي الناقَةُ الخفيفةُ. ويقالُ أيْضًا: رَجُلٌ قَلْقَلٌ وفَرَسٌ قَلْقَلٌ، اذا كَانَا سريعَي الحَرَكَةِ. والقَلاقِلُ الثانيةُ: جَمْعُ قَلْقَلَةٍ، وهي الحَرَكَةُ. يقولُ: حَرَّكْتُ بسببِ الهَمِّ الّذي حَرَّكَ قَلْبِي، نُوَقًا خِفَافًا في السَّيْرِ، يعني: سَافَرْتُ وَلَمْ أعرِّجْ بالمُقَامِ الّذي يَلْحَقُني فيهِ الضَّيْمُ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ «القَلاقِلُ» الثانيةُ أيْضًا بمعنى الأولَى، فإذا كَانَ كَذَلِكَ، عَادَتِ الكِنَايَةُ مِنْ «كلّهنَّ» عَلَى العِيسِ ، لا عَلَى القَلاقِلِ . يقولُ: خِفَافُ إبِلٍ كُلُّهُنَّ خِفَافٌ. يعني انّهنّ خِفَافُ الخِفَافِ وسِرَاعُ السِّرَاعِ ، كَمَا يُقَالُ: افْضَلُ الفُضَلاءِ. وعَابَ الصَّاحِبُ اسماعيل بن عبّادٍ [٧] أبا الطيِّبِ بهذا البيتِ فَقَالَ: ما لَهُ قَلْقَلَ

---

(٥) الطَّوْدُ: الجبلُ العظيم. والضَّيْمُ: الذّلّ.

(٦) عِيب المتنبي في هذا البيت، فاسْتُسْخِفَ واستُثْقِل وما شابه. لكن بعضهم عَذَرَهُ، لكنه عُذْرٌ واهٍ، وبخاصة عندما يقاس بشواهد مماثلة سُبِقَ إليها. (انظر: الصبح المتنبي/١٣٣ والوساطة/٨٣ والرسالة الموضحة/١٧٥ وتنبيه الأديب/٢٠٣ والغيث المسجم ١/١٨٤ والمنصف/١٩٢).

(٧) الصاحبُ ابن عَبّاد: (٣٢٦-٣٨٥ هـ = ٩٣٨-٩٩٥ م). هو اسماعيلُ بن عَبّاد بن العَبّاس، وكنيتُه ابو القاسِمِ الطالقاني. كان وزيراً لدولة بني بويه في عصر مؤيد الدولة واخيهِ فخر الدولة، لُقِّبَ بالصاحب لأنَّهُ كان يصاحب مؤيد الدولة منذ صباهُ، فكان يناديه بذلك. ولد في قزوين وتوفي بالرّي ودُفِنَ في أصبهان. كان شاعِرًا وأديبًا، وعُدَّ من الوزراء الأدباء له ديوان شعر، كما له رسالة في الكشف عن مساوىء المتنبي، وكتاب الوزراء والاعياد وفضائل النيروز. (انظر: معاهد التنصيص: ٤/١١١ ويتيمة =

الله احشاءَهُ وهذه القَافَاتُ باردةٌ؟ ولا يلزمُهُ في هذا عيبٌ، فَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الشعراءِ بِمِثْلِ هَذَا. سَمِعْتُ الشيخَ أبا منصورٍ الثَّعَالِبيّ[8] رحمه اللهُ يقولُ: قَالَ لي أبو نصرٍ بنُ المَرزُبانِ[9]: ثلاثةٌ مِنْ رُؤَساءِ الشعراءِ، شَلْشَلَ أحدُهُمْ وسَلْسَلَ الثاني وقَلْقَلَ الثالثُ. امّا الّذي شَلْشَلَ، فالأعشى، وهو من رُؤَساءِ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ. قَالَ[10]:

وقد غَدَوْتُ الى الحانوتِ يَتبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

وأمّا الّذي سَلْسَلَ، فمُسْلم بنُ الوليدِ، وهو من رُؤَساءِ المُحْدَثينَ، وهو الّذي قَالَ:

= الدهر: ٣/٣١ـ١١٨ ووفيات الاعيان ١/٢٢٨ـ٢٣٣ والاعلام ١/٣١٦ وانظر تاريخ الأدب العربي ـ فروخ ٢/٥٦١ـ٥٦٦).

(٨) ابو منصور الثعالبي: (٣٥٠ـ٤٢٩ هـ = ٩٦١ـ١٠٣٨ م) هو عبد الملِك بن محمد بن اسماعيل، من أهل نيسابور، إمام في اللغة والأدب. يُقَال إنَّهُ كان فرّاءً يُصْلحُ جلود الثعالب ويبيعها، فنسب إلى صنعَتِهِ. له كتب في الأدب واللغة، عديدة اشهرها: «يتيمة الدهر» «وفقه اللغة» «والاعجاز والايجاز» «وكتاب التوفيق للتلفيق» وهي محقَّقة، مطبوعة ـ كذلك كتابه النفيس «تحفة الوزراء» المنشور في بغداد سنة ١٩٧٧ (وفي مقدمته ثبت بما يزيد على ٧٢ كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط) «اخبار ملوك الفرس» وغيرها الكثير. (انظر وفيات الاعيان ٣/١٧٨ـ١٨٠ ومعاهد التنصيص ٣/٢٦٦ وشذرات الذهب: ٣٠/٢٤٦ والاعلام ٤/١٦٤ وفيه عدد آخر من المراجع).

(٩) ابن المَرْزُبَان: (توفي ٤٢٠ هـ/١٠٣٠ م). هو سَهْلُ بن المَرْزُبان، وكنيتُهُ ابو النَّصْر. أديبٌ كبيرٌ، ولد في قاين قرب نيسابور. عاصر الثعالبي، وكان بينهما اخبار ومكاتبات ومداعبات. له شعر حسن، كما له مصنَّفات مشهورة اهمها: «اخبار ابي العيناء» «واخبار جحظة البرمكي» «واخبار ابن الرومي». (انظر: يتيمة الدهر ٤/٢٧٦ وتاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ ٣/١٠٠ـ١٠٥ وفيه وفرة من مراجع دراسته، كذلك الاعلام ٣/١٤٣ وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته..

(١٠) من قصيدته التي مطلعها:

ودِّعْ هريرة ان الرَّكب مرتَحِلُ وهل تُطيقُ وداعًا أيُّها الرَّجُلُ

انظر ديوانه، تحقيق محمد محمد حسين، ص ١٠٩ والابانة ص ٢٥٨.

سُلَّتْ وسَلَّتْ ثمّ سَلَّ سَليلُها فأتَى سَليلُ سَليلِها مَسلولَا[11]

وأمّا الّذي قَلْقَلَ، فهو المتنبّي، وهو من رُؤساء العصريّين، وهو الّذي يقولُ: « فقلقلتُ بالهمّ الّذي قَلْقَلَ الحَشَا »: البيتَ، فبَلْبِلْ أنْتَ أيضًا[12]. فقلتُ لَهُ أخْشى أنْ أكُونَ رابعَ الشُّعَرَاءِ أعْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ[13]:

الشُعَراءُ فَاعْلَمَنَّ أَرْبَعَهْ.
فشاعِرٌ يَجْري ولا يُجْرَى مَعَهْ.
وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَعْمَعَهْ.
وشاعِرٌ من حَقّهِ أنْ تَسْمَعَهْ،
وشاعِرٌ من حَقّهِ أنْ تَصْفَعَهْ.

فقال بَلْ لا تَكُونُ رابعَ الشُّعَراءِ. قَالَ، ثمّ قُلْتُ بَعْدَ حينٍ من الدهر:

واذا البَلابِلُ أفْصَحَتْ بلُغاتِها فَانْفِ البَلابلَ بِاحْتِسَآءِ بَلابِلِ[14]

وفي هذا ما يُبْطِلُ إنْكَارَ ابنِ عبّاد على أبي الطيّبِ.

---

(١١) من قصيدة له مطلعها:

هَلَّا بَكَيْتَ ظعائِنًا وحُمُولا تَرَكَ الفؤادَ فِراقُهُم مَخْبُولا

(انظر ديوانه: ص٥٣ و ٥٧ والابانة: ص٢٥٨) ومسلم بن الوليد: (توفي ٢٠٨ هـ/٨١٣ م)، هو صريعُ الغواني، الانصاري بالولاء، نشأ في الكوفة، ثم نزل الى بغداد، فأنشد الخليفةَ العباسي الرشيد:

وما العيش إلَّا أن تروح مع الصِّبَى وتغدو صريعَ الكأس والأعين النُجْل

فلقبَّهُ « بصريع الغواني » لقوله هذا. تولّى بريد جرجان من الفضل بن سهل، ومدح الرشيد والبرامكة ـ انظر تاريخ بغداد ١٣/٩٦ والنجوم الزاهرة ٢/١٨٦ والشعر والشعراء ٢/٨٣٦ وانظر فروخ ٢/١٧٧ ـ ١٨٠.

(١٢) المقصود بذلك: الشيخ ابو منصور الثعالبي، صاحب الرواية.

(١٣) انظرْهَا في العُكبري: ٣/١٧٦ وتنبيه الأديب/٢٠٥، ولم نجد صاحبها.

(١٤) البيت لأبي منصور الثعالبي: (التبيان ٣/١٧٦) وفي (تنبيه الأديب) لابن باكثير عرض مفصّل لما ذكره الواحدي، ولآراء الشرّاح والنّقّاد حيال بيت المتنبي ٢٠٣ـ٢٠٦.

٨ - اذا اللَيْلُ وارانا أرَتْنا خِفافُها بقَدْحِ الحَصَى ما لا تُرينا المَشاعِلُ[١٥]

المُوَارَاةُ: السَّتْرُ. والمَشَاعِلُ: جَمْعُ مَشْعَلَةٍ، وهي النارُ الموقَدَةُ. والمِشْعَلَةُ بِكَسْرِ المِيمِ، الآلةُ الّتي تُحْمَلُ فيها النَّارُ. يقولُ: اذا سَتَرنَا اللَّيْلُ بِظَلامِهِ، أسرعَتْ هذه الابِلُ حتّى تصطَكَّ الحجارةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وتنقدِحَ النَّارُ مِنْهَا، فنرى بِهَا ما لا نَرَاهُ بضوءِ المَشَاعِلِ.

٩ - كأنّي من الوَجْنآءِ في ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بي بِحارًا ما لَهُنَّ سَواحِلُ[١٦]

الوَجْنَاءُ: الناقةُ الغليظةُ الوَجَنَاتِ. وقيلَ هي من الوَجِينِ، وهو ما غَلُظَ مِنَ الأرْضِ. جَعَلَ النَّاقَةَ مِنْ شِدَّة عَدْوِهَا، كالمَوْجِ، وجَعَلَ المَفَازَةَ كالبَحْرِ في سَعَتِهَا. يقولُ: كَأنّي مِنْهَا، اذا رَكِبْتُهَا في هذه المفازَةِ، في ظَهْرِ مَوْجٍ، يرميني في بحرٍ لا سَاحِلَ لَهُ.

١٠- يُخَيِّلُ لي أنَّ البِلادَ مَسامِعي وأنِّيَ فيها ما تَقولُ العَواذِلُ

يخيِّلُ لي، أيْ يُشَبِّهُ لي. وارادَ بالبِلادِ: المفاوزَ. يقولُ: لا استِقِرُّ في البلادِ، كَمَا لا يستقرُّ في مسامِعِي كَلامُ العُذَّالِ، وهذا منقولٌ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ[١٧]:

---

(١٥) وصف ابن باكثير الحضرمي، «المشاعل» في البيت، باللفظ العاميّ الرذل-وهي كذلك لم تعجب ابن وكيع ولا الصورة التي جاء بها الشاعر، مع انها اي الصورة، من أجمل الصور الفنية، لبعد الخيال فيها ولطف المأخذ وخفة الألفاظ. (انظر: المنصف/١٩٢ وتنبيه الأديب ٢٠٦-٢٠٧) وفي الحاشية (١٣٩) تَقَدّ شبيه بما قلناه. وفي الابانة/١٢٠، أبيات أربعة، لشاعر عباسي مُحدَث، هو خالد بن أميّة المعيطي أخذ منها المتنبي بيته، ومنها:

أرَتْنا الحوافرُ عند السُّرى بقَدْحِ الحَصَا مشكلاتِ الطرقْ

(١٦) قرأنا في شرح لامية العجم، للصفدي، بيتًا شبيهًا، لشاعر مجهول، وهو:

تَتقاذفُ الأهوالُ بي فكأنني وُلِّيتُ أمْرَ مساحةِ الآفاقِ

الغيث المسجم ١/١٦٧.

(١٧) لم نجد تمامه، وهو في الوساطة/٢٥٣.

« كأنّي قَذًى في عين كلِّ بلاد ». وقدْ قَالَ البحتريُّ:

تَقــاذَفُ بــي بِلادٌ عــن بِلادٍ كــأَنّيَ بَيْنَها عَيْــرٌ شَــرودُ[18]

١١ـ وَمَنْ يَبْغِ ما أَبْغي من المَجْدِ والعُلا تَساوَى المَحائِي عنده والمَقاتِل[19]

« العُلا » جمع العُليا، تأنيث الاعلى. كالكُبَر في جمع الكُبْرَى. « والمحائي » جمع المَحْيا بمعنى الحياة يقول من يطلب ما اطلب من الشرف والرتب العالية، استوى عنده الحياة والقتل لانّه علم انّ الأمور العالية فيها المخاوف والهلاك فيكون قد وطَّن نفسه على الهلاك، فهو يصبِرُ عليهِ ولا يبالي به وقوله « تساوى » إنْ كان ماضيا يثبت بالياء. وإن كان بمعنى تتساوى فلا ياءَ لأنّه في محلّ الجزم جوابا للشرط.

١٢ـ ألا ليستِ الحاجاتُ إلّا نُفوسَكُمْ وليس لنا إلّا السيــوفَ وَسـائـلُ

يقول لملوك عصره لا نطلب الّا ارواحكم ولا نتوسّل الّا بسيوفنا[20].

---

(١٨) من قصيدة يخاطب فيها رجلًا من أهل نصيبين، يقال له « سعيد بن معاوية » ومطلعها:

أُشَرِّقُ أم أُغَــرِّبُ يــا « سعيــدُ » وأنقـصُ مِـنْ زَمــاعــي أم أزيــدُ

والزماع: المضاء في الأمر (الديوان ١/٥٨٠) والعَيْرُ: الحمار، أهْليًّا كان أم وحشيًّا. والأنثى: عَيْرة. (اللسان: عير) ومعنى البيت: أن العاذل ما له كلمة مستقرة في الأذن عند المحب. والكلمة اذا صادفتْ موقعًا من الخاطر قبلها السامع وثبتتْ في الذهن، فالسامع لها دائمًا يتذكرها ويستحضرها، كأنها رسختْ واستقرت في مسامعه (الغيث المسجم ١/١٦٧).

(١٩) استخدم هذا اللفظ في القرآن الكريم، فجاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إن صلاتي ونُسُكِي، ومحيايَ ومماتي، لِلهِ رب العالمين﴾ الانعام/١٦٢ ويرى ابن وكيع ان الذي سبــق الى هذا المعنى، وتبعه الشعراء من بعده، هو امرؤ القيس في بيته:

« فقلــتُ لـه لا تَبــكِ عينُــكَ انمــا نحـاول مُلكًـا أو نمــوتَ فنعــذرا » (المنصف/١٩٤).

(٢٠) نصب « السيوفَ » باعتبارها استثناء مقدمًا، كبيت الكميت بن زيد: =

١٣ـ فَما وَرَدَتْ روحَ آمْرِءٍ روحُـهُ لـه   ولا صَدَرَتْ عن باخِلٍ وهْو باخِـلُ

اي اذا وردت السيوفُ روحَ امرئٍ كانت أمْلَكَ لها منه، واذا صدرت عنه صار، وإنْ كان بخيلا، غيرَ بخيلٍ (٢١) لأنّ السيف ينال منه ما يطلب منه او يفتدي روحه بمالِهِ.

١٤ـ غَثاثَةُ عَيْشي أنْ تَغِثَّ كَرامَتـي   وَلَيْسَ بِغَثٍّ أنْ تَغِثَّ المَـآكِـلُ

يقال غثَّ الشيءُ يغَثُّ غَثاثَةً وغَثَّ يغِثُّ أيضًا. يقول: هزالُ عيشي فـي هـزالِ كرامتي لا في هزال مَطَاعِمي (٢٢).

= ومـالـي إلّا آلَ احمـدَ شيعـةٌ   ومالـي إلّا مَـذْهَـبَ الحقّ مـذهـب

(عن التبيان ٣/١٧٨).

(٢١) يُقَالُ: فُلانٌ لم يَبْخَل ولم يُبَخَّل، وما كانت منـه بَخْلَـةٌ قـط. قـال عَـدِيّ بـنُ زَيْـدٍ: (جاهلي)

وللْبَخْلَةُ الأولـى لمـن كـان بـاخِلًا   أعَـفُّ، وَمَـنْ يَبْخَـلْ يُلَـمْ ويُـزهَّـدِ

(انظر اساس البلاغة: بخل).

(٢٢) قال العكبري إن المتنبي أخذ هذا المعنى، من قول ارسطو: عَدَمُ الغنى من النفس، أشَدُّ من عَدَم الغنى من المُلْك والمال. (التبيـان: ٣/١٧٨) وفـي البيـت ثقـل لفظـي واضح، أشار إليه العميدي، فقال: لقد صار هذا البيت غَثًّا من اجتماع الغثاثات فيه.. ورأى انه مأخوذ من الحسن بن تَخْتاخ الخراساني (شاعر عباسي مدح الرشيد):

وليس يضـرُّنـي ضعفـي وفقـري   اذا أنفقـتُ مـالـي فـي المعـالـي
رأيـتُ العـار فـي بُخْـلٍ وكِبْـرٍ   ولسـتُ أراه فـي فقـر الرجـالِ

(الابانة/١٣٧).

وقال ايضا في صباه [من البسيط]:

١ - ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرأسي غَيْرَ مُحْتَشِمِ والسَيْفُ أَحْسَنُ فِعْلًا منه باللِمَمِ

عَنى بالضَّيْفِ: الشَّيْبَ، كَمَا قَالَ الآخرُ[1]:

أهْلًا وَسَهْلًا بِضَيْفٍ نَزَلْ وأَسْتَودِعُ اللهَ إلْفًا رَحَلْ

يريدُ الشَّيْبَ والشَّبابَ. والمُحْتَشِمُ: المُنْقَبِضُ المُسْتَحيي. يريدُ: أنَّ الشيبَ ظَهَر في رأسِهِ شَائِعًا دُفعَةً: مِنْ غيرِ أنْ يَظْهَرَ في تَراخٍ ومُهلةٍ. هذا مَعْنَى قَوْلِهِ: «غَيْرَ مُحْتَشِمِ». ثمّ فَضَّلَ فِعْلَ السَّيْفِ بالشَّعْرِ، على فِعْلِ الشَّيْبِ، لانَّ الشَّيْبَ بَيَّضَهُ، وذَلِكَ اقبحُ ألوان الشَّعْرِ. ولِذَلِكَ سَنَّ تَغبيرَهُ بالحُمْرَةِ. والسَّيْفُ يَكْسوهُ حُمْرَةً اذا قَطَع اللَّحْمَ، عَلَى أنَّ ظَاهِرَ قولِهِ: «احسنُ فِعْلًا مِنْهُ باللِّمَمِ»[2]، يوجِبُ أنَّ الشَّعْرَ المقطوعَ بالسَّيْفِ، أحْسنُ مِنَ الشَّعْرِ الابْيَضِ بالشَّيْبِ، لِأنَّ السَّيْفَ اذا صَادَفَ الشَّعْرَ، قَطَعَهُ. وإنّما يَكْسُوهُ

---

(١) لم نجد صاحبه. وهو في (التبيان: ٣٤/٤) ومن هذا القبيل قول الشاعر:

لا يَرْحَلُ الشَّيْبُ عن دارٍ يَحُلُّ بِهَا حتى يُرحِّل عَنْها صاحِبَ الدارِ

انظر اللسان (رحل ٢٧٨/١١)

(٢) اللِّمَمُ: جَمْعُ لَمَّةٍ؛ الشَّعْرُ بين المَنْكِبَيْنِ. وفي الحديث: «ما رأيتُ ذا لِمَّةٍ أحسنَ من رسولِ الله». وإذا زادتِ اللِّمَّةُ عن شَعْرِ المنكبين، فهي الجُمَّةُ (اللسانِ ـ لمم).

حمرةً، اذا قَطَع اللَّحْمَ. وقَالَ البُحْتُريُّ[٣]:

وَدِدْتُ بَياضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقيتِني   مَكانَ بَياضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرِقي

فَجَعَلَ نُزُولَ السَّيْفِ برأسِهِ، أحَبَّ اليهِ مِنْ نزولِ الشَّيْبِ برأسِهِ.

٢ - **إبْعَدْ بَعِدْتَ[٤] بَياضًا لا بَياضَ له   لَأَنْتَ أَسْوَدُ في عَيْني مِنَ الظُلَمِ**

يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا اذا ذَلَّ وهَلَكَ. وعنى «بالبياضِ» الأوَّلِ، بَيَاضَ الشَّيْبِ، وبالثاني، الخِصَالَ الحميدَةَ. يقولُ: يا بياضًا لَيْسَ لَهُ بياضٌ. يريدُ معنى قولِ أبي تمّام[٥]:

له مَنْظَرٌ في العينِ أَبْيَضُ ناصِعٌ   وَلٰكِنَّهُ في القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

---

(٣) من قصيدته التي يمدح بها الفتح بن خاقان، ويذكر فيها عفو المتوكّل عن أهل حمص. ومطلعها:

حلفْتُ لها باللهِ يوم التفرُّقِ   وبالوجْد من قلبي بها المتعلّقِ

(ديوانه: ١٥٠٨/٣ و١٥٠٩) وفيه: «حلَّ بمفرقي». وبيت البحتري، في المنصف/١٩٦ والابانة/٧٨ والصبح المنبي/٢٣٣ والوساطة/٢٦٦ وقد استملح ابنُ وكيع دعبلَ الخزاعي، في تسميته الشيب ضيفًا، بقوله:

وَمِقْتُ الشَّيْبَ لمَّا قيلَ ضيفٌ   لِحُبِّي للضيوفِ الطارقينا

(المنصف/١٩٦).

(٤) بَعِدَ، يَبعَدُ، بُعْدًا: هلك وذَلّ. وفي القرآن الكريم: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كما بَعِدَتْ ثمود﴾ هود/٩٥ فالبُعْد - ههنا - الهلاك، وقال مالك بن الريب المازني (توفي ٦٠ هـ/٦٨٠ م):

يقولونَ لا تَبْعُدْ، وهم يدفنونَني،   وأينَ مكانُ البعدِ الا مكانيا؟

(اللسان: بعد).

(٥) من قصيدة يَمْدَحُ بها أبا سعيد محمدَ بن يوسف الثَّغْري، ومطلعها:

أما إنَّهُ لولا الخليطُ المودَّعُ   وربْعٌ عفَا مِنْه، مَصِيْفٌ ومَرْبَعْ

(ديوانه: ٣١٩/٢ و٣٢٤) وأسود أَسْفَعُ: سوادٌ مُشْرَبٌ بحمرة.

وقد قَالَ أبو الطيّب في بياضِ الثَّلجِ ما يشبِهُ هَذا، وهو قوله[٦]: «فكأنّها ببَياضِها سَوْداءُ»، يقولُ: بياضُ الشَّيْبِ ليس ببِياضٍ فيه نورٌ وسرورٌ، وهو أشدُّ سوادًا مِنَ الظَّلَمِ لِمَا يورِّى بِهِ من قطعِ الأَجَلِ وقَطْعِ الأملِ. وجميعُ مَنْ فَسَّر هذا الشِّعْرَ قالوا في قولِهِ: «لأنتَ أسْود في عيني من الظَّلَمِ»: إنَّ هذا من الشَّاذّ الّذي أجَازه الكوفيّون، مِنْ نحو قولِهِ[٧]: «ابيضُ من أختِ بني إباض». وسمعت العروضيّ[٨] يقول: «أسود» هَاهُنَا: واحدُ السودِ. «والظَّلَمُ»: الليالي الثلاث في أواخر الشَّهْرِ الّتي يقالُ لَهَا ثلاثُ ظُلَم. يقولُ لبياضِ شيبهِ: أنْتَ عندي واحدةٌ من تِلْكَ اللّيَالي الظُلَمِ. عَلَى انّ أبا الفَتْحِ قَدْ قَالَ: ما يُقَارِبُ هذا، فَقَال: وقد يمكن ان يكونَ: «لأنتَ أسودُ في عيني»، كلاما تامّا، ثمّ ابتدأ بصفةٍ، فقال: مِنَ الظَّلَمِ، كما تقولُ: هو كريمٌ، مِنْ أحرارٍ. وهذا يُقَارِبُ ما ذَكَرَهُ العروضيُّ، غيرَ أنَّه لَم يَجْعَلِ الظَّلَمَ، الليالي[٩].

---

(٦) تمام البيت:

لَبِسَ الثُلُوجُ بها عليَّ مسالِكِي   فكأنّها ببياضِها سوداءُ

وهو من قصيدته التي يمدح فيها هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب ومطلعها:

أمِنَ ازديارَكِ في الدُّجَى الرُّقَباءُ   اذ حيثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِيَاءُ

(التبيان ١/١٢).

(٧) الرجز لرؤية بن العجاج (توفي ١٤٥ هـ/٧٦٢ م)، وتمامُهُ:

جاريةٌ في دِرْعِهَا الفضفاضِ   ابيضُ من اخت بني إبَاضِ

انظره في اللسان، (فضض: ٧/١٢٢).

(٨) العَرُوضِيُّ: ابو بكر العروضي أستاذ الواحدي. (سبق التعريف بهِ).

(٩) عالج الجرجاني هذا الموضوع (استخدام أفعل التفضيل) بعناية ملحوظة، فذكر ما يجوز فيه وما لا يجوز (الوساطة/٤٣٩) أما ابن وكيع فقد أكَّد عدم جواز استعمال أفعُل التفضيل في الألوان. وأنَّ ما قاله ابو الطيب، لم يرد إلا في بيتين شاذين ـ الأول لرؤبة بن العجاج، (انظره اعلاه) والثاني لطرفة بن العبد، في قوله:

إذا الرجالُ شَتَوْا واشتدَّأكلهمُ   فأنتَ أبيضُهم سِرْبالَ طبَّاخِ =

٣ - بِحُبِّ قاتِلَتي والشَّيْبِ تَغْذِيَتي   هَوايَ طِفْلًا وَشَيْبي بالِغَ الحُلُمِ

عَنَى بقاتلتِهِ: حبيبتَهُ. يَعْنِي أنَّ حُبَّهَا يقتلُهُ. والباءُ في «بِحُبِّ» مِنْ صِلَةِ التغذيةِ. يقولُ: تغذيتي بهذين: بالحُبِّ والشَّيْبِ. ثمّ فَسَّرَ ذَلِكَ بالنِّصْفِ الأَخيرِ مِنَ البَيْتِ. يقولُ: هَوَيْتُ وأنا طِفْلٌ، وشِبْتُ حينَ احتلمتُ لِشِدَّةِ ما قَاسَيْتُ مِنَ الهَوَى، فَصَارَ غِذَاءً لي. «وهواي»: ابتداء، «وطِفْلًا»: حالٌ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ، كَمَا يُقَالُ: انطلاقُكَ ضَاحِكًا، واقبالُكَ مسرورًا. وعَلَى هذا التَقديرِ أيْضًا: «وشيبي بالِغَ الحُلُمِ». والمِصْرَاعُ الثاني، تفصيلُ مَا أجْمَلَهُ في الأوَّلِ، لأنَّهُ بيّن وَقْتَ العِشْقِ وَوَقْتَ الشَّيْبِ.

٤ - فما أَمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسائِلُهُ   وَلا بِذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمي

الرَّسْمُ: أثرُ الدَّارِ ممّا كانَ مُلاصِقًا بالأرضِ. والطللُ ما كَانَ شَاخِصًا. يقولُ: كُلُّ رَسْمٍ يذكِّرُني بِرَسْمِ دَارِها، فأسألُهُ تسلِّيًا؛ وكلُّ ذَاتِ خِمَارٍ[10] تذكِّرُنيها، فتريقُ دمي.

٥ - تَنَفَّسَتْ عن وَفاءٍ غيرِ مُنْصَدِعٍ   يَوْمَ الرَّحيلِ وشَعْبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ[11]

يقولُ: تنفّستْ عِنْدَ الوداعِ تحسُّرًا على فراقي عَنْ وفاءٍ. يعني عمّا في قلبِهَا

= (المنصف/١٩٧) وسُئل ابو الطيب عن هذا البيت، فقال: أردتُ، لأنتَ أسودُ في عيني، وتمَّ الكلام، ثم بَيَّن، فقال: من الظلم، وهو في موضع الحال اي مظلمًا.. (راجعه وراجع شرح ابن القطاع عليه في «شرح المشكل»، المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤٢).

(١٠) الخِمَارُ: ما تغطِّي بهِ المَرْأةُ رأسَها. والجمع خُمُر. قال اللهُ تعالَى: ﴿ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ﴾. النُّور/٣١.

(١١) المُنْصَدِعُ: المُنْشَقّ. الملتئِمُ: المُجْتَمِعُ. والشَّعْبُ أكبر من القبيلة؛ وقيل هذه الطبقات على ترتيب خلق الانسان. فالشَّعْبُ أعظمها، اشتُقَّ من شَعْب الرأس (وهو شأنُه الذي يضمُّ قبائله) ثم القبيلة، من قبيلة الرأس (وفي الرأس أربع قبائل وهي أربعة أطباق مشعوب بعضها الى بعض. تصل بها الشؤون) ثم العِمارة، وهي الصدر، ثم البطن. ثم =

مِنْ وفاءٍ صحيحٍ غيرِ منْشَقٍّ، وفراقٍ غيرِ مُجْتَمِعٍ والمعنى: وحزنِ فراقٍ، فحذفَ المُضَافَ، أيْ أنَّهَا كانَتْ منطويةً عَلَى وفاءٍ صحيحٍ وهمِّ فراقٍ لا يلتئِمُ ولا يجتمِعُ، وكَانَ تنفُّسُهَا عَنْ هذينِ. ويريدُ بالشَّعْبِ الفراقَ، مِنْ قولِهِمْ شَعَبْتُهُ: اذا فرقتَه. ويجوزُ أنْ يريد بالشَّعْبِ القبيلةَ، ويكونُ المَعْنَى: عَنْ فراقِ شعبٍ غيرِ مجتمعٍ لارتحالِهم وتفرّقِهم في كُلِّ وَجْهٍ، وهي كانَتْ تُشَاهِدُ ذلك. والمعنى: إنَّا افترقْنَا بالاجسادِ لا بالفؤادِ، لأنّها كانَتْ مَعِي عَلَى الوَفَاءِ.

٦ - قَبَّلْتُها وَدُموعي مَـزْجُ أَدْمُعِهـا وَقَبَّلَتْني على خَـوْفٍ فَمًـا لِفَـمِ

اي بَكَيْنَا جميعًا حتّى امتزَجَتْ دموعي بدموعِهَا في حالِ التقبيلِ. والمَزْجُ: المِزاجُ، مَصْدَرٌ، سُمِيَ بهِ الفَاعِلُ. يقولُ: دموعي مازِجَةٌ دموعَهَا أيْ ممتزجةٌ بِهَا. ونَصَبَ «فما»، لانّه وَضَعَهُ مَوْضِعَ اسم الحَالِ، كَمَا تقولُ: كلّمتُهُ فَاهُ الى فيَّ، أي: مُشَافهًا.

٧ - فَذُقْتُ مـاءَ حَيـاةٍ مـن مُقَبَّلِهـا لو صَابَ تُرْبًا لَأَحْيَا سالِفَ الأُمَمِ

جَعَلَ ريقَهَا ماءَ الحياةِ، على مَعْنَى أنَّ العَاشِقَ اذا ذاقَهُ حَيِيَ بهِ. ومَعْنَى: «لَوْ صَابَ تُرْبًا»: لَوْ نَزَلَ على تُرَابٍ، مِنْ قولِهِمْ: صَابَ المَطَرُ يصـوبُ صَـوْبًـا. ويجوزُ أنْ يكونَ بمعنى أصَابَ، وقَدْ ذَكَرْنَاهُ. يقولُ: لَوْ وَقَعَ عَلَى الأرْضِ لَأَحْيى المَوْتى مِنَ الأُمَمِ المُتَقَدِّمَةِ. وأوّلُ هذا المَعْنَى للأعشى بقولِهِ[١٢]:

= الفَخِذ، ثم الفصيلة، وهي الساق. وقوله «شَعْبٍ غير ملتئم» اي فراق لا اجتماع بعده. وهو من قول الطرمّاح بن حكيم:

شَـتَّ شَعْـبُ الحـيِّ بعـدِ الْتئـامٍ وشجـاكَ الرَّبْـعُ رَبْـعُ المقـامْ

وأشْعَبَ الرجلُ، إذا مات، وفارقَ فراقًا لا يرجع منه. انظر: كتاب التنبيه والايضاح، لابن بري، (شعب) وانظر كذلك: لسان العرب: (قبل).

(١٢) البيت من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل، ومطلعها:

شـاقَتْـكَ مِـنْ قَتْلَـةَ أطلالُهـا بـالشَّط فـالـوِتْـرِ الى حـاجِـرِ =

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا الى نَحْرِهَا   عاشَ ولم يُنْقَلْ الى قابِرِ

فنقلَ أبو الطيّبِ الإحْيَاء الى رِيقِهَا.

٨ - **تَرْنُو اليَّ بِعَيْنِ الظَبْيِ مُجْهِشَةً   وتَمْسَحُ الطَلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بالعَنَمِ**

جعلَ عينها عينَ الظَبي لِسَوَادِها. ومُجْهِشَةً: متهيّئةً للبُكَاء. ويريدُ بالطلِّ: دموعَهَا، وبالورْدِ: خدَّهَا وبالعَنَمِ: أطْرَافَ بَنَانِهَا محمرّةً بالخِضَابِ: والعَنَمُ شجرٌ لَهُ ثَمَرٌ أحمرُ يُشْبِهُ العُنَّابَ. قالَ الازهريُّ: قد رأيته في عِدَّةِ مواضعَ. ومعنى البيتِ مِنْ قَوْلِ أبي نواسٍ، وهو ما قرأتُهُ على أبي الحسنِ محمَّدٍ بنِ الفَضْلِ، فَقُلْتُ أخبركُمْ عَنْ عَبْدِ المؤمن بن خَلَفٍ، قَالَ اخبرنا محمَّدُ بنُ زكريّاء الغلابيّ[١٣]، قَالَ سمعت الصَلْتَ بن مسعود الجحدَريَّ يقولُ: كُنْتُ على الصَّفَا والى جانبي سفيانُ بنُ عُيَيْنة[١٤]، فقال لي يا شابُّ، مِنْ أيْنَ أنْتَ، فقلْتُ أَنَا من ناحيةِ العِرَاقِ، فَقَالَ ما فعل شاعِرُكُمْ ما فعل ظريفكُمْ؟ قلت مَنْ تعني؟ قَالَ: الحَسَنُ بنُ هاني، قُلْتُ وما الّذي استظرفتَ من شعرِهِ؟ قال:

= انظر ديوان الأعشى ص ١٨٩ والوساطة: ٢١٧. وقال العميدي إنه مأخوذ من قول الخبزأرزي، (وفيه ثلاثة أبيات، نذكر منها، البيت الأخير):

تُحيْي رفاتَ العظامِ قُبلتُه   لأن ماءَ الحياةِ من فيهِ

(الابانة/١٢٢) وبيت المتنبي أبلغ لاشتماله على صورة بديعة ومعنى أعمّ وأشمل.

(١٣) الغَلَابيّ: (توفي ٢٩٨ هـ/٩١٠ م) أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب، عُرِفَ عَنهُ انه إخباري، إمامي، من اهل البَصْرَةِ. له كتب مِنْها: «الجواد» و«اخبار فاطمة» وكتاب «صفين». (الإعلام: ١٣٠/٦).

(١٤) سفيان بن عُيَيْنَة: (١٠٧-١٩٨ هـ= ٧٢٥-٨١٤ م) ابو محمد سُفْيان بن عُيَيْنة بن ميمون الهلالي الكوفي، مُحَدّثُ الحَرَمِ المكي. «من الموالي. ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي فيها. كان حافظًا ثقةً واسع العِلم كبير القدر. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز». انظر الاعلام ١٠٥/٣ وتاريخ بغداد: ١٧٤/٩، ووفيات الاعيان ٣٨٦/٢-٣٩١.

قَوْلُهُ [15] :

يا قَمَرًا أَبْصَرْتُ في مَأْتَمٍ ... يَنْدُبُ شَجْوًا بين أتراب
يَبْكي فيُلْقي الدُرَّ من نَرْجِسٍ ... ويَلْطِمُ الوَرْدَ بعُنّابِ

قَالَ: فتعجّبتُ مِنْ سفيان بن عُيَيْنة وانشادِهِ شِعْرَ أبي نواسٍ.
ومثلُهُ لابنِ الرومي [16] :

كَأَنَّ تلكَ الدُموعَ قَطْرُ نَدًى ... يَقْطُرُ من نَرْجِسٍ على وَرْدِ

٩ - **رُوَيْدَ حُكْمَكِ فينا غيرَ مُنْصِفَةٍ ... بالناسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ من حَكَمِ**

رويدَ: اسمٌ مِنْ اسماءِ الفِعْلِ بمنزلة صَهْ ومَهْ وإيهٍ. يقالُ رويدَ زيدًا. أيْ: دَعْهُ وأَمهلْهُ. «وغير منصفةٍ»: نُصِبَ على الحَال، والعامِلُ فيهِ المَصْدَرُ. «وغيرَ منصفةٍ»: بمعنى ظالِمَة. يقولُ: دعي او أَقِلّي حُكْمَكِ عَلَيْنا، وانتِ ظالِمَةٌ لَنَا. ثمّ قال أَفْديكِ بالنَّاسِ كُلِّهِمْ؛ منْ حَاكِمٍ، يعني: أنتِ حبيبةٌ إليّ وإنْ حَكَمْتِ بالجَورِ.

١٠- **أَبْدَيْتِ مِثْلَ الّذي أَبْدَيْتُ من جَزَعٍ ... ولم تُجِنّي الّذي أَجْنَنْتُ من ألَمِ**

يُقَالُ: أجْنَنْتُ الشيء اي سَتَرْتُهُ وكتمْتُهُ. يقولُ: وافقْتِني في ظاهرِ الجزعِ

---

(١٥) في رواية الديوان:

يا قمرًا ابرزهُ مأتَمٌ ... يَنْدُبُ شجوًا بين اترابِ
يبكي فيذري الدُّرَّ من نرجسٍ ... ويلطِمُ الوردَ بعُنّابِ

(ديوانه ص٢٤٢ والمنصف/١٩٨).

(١٦) لم نجده في ديوانه. وهو في الوساطة ص٣٢٠. (انظر الرسالة الموضحة للحاتمي ص١١٣ والابانة/١٢٢). ونُظر الى هذا البيت وأضرابه، بعين الرضا لأنه من التشابيه التي خلت من أداة التشبيه كما قال البديعي (الصبح المنبي/٤١٦). وحقه أن يقول: الاستعارات. لأن بيت المتنبي قد خلا من أداة التشبيه ومن أحد طرفيه، وهو من الاستعارة التصريحية التي وردتْ كثيرًا في كتب البلاغيين فيما بعد..

للفراقِ ، ولم تَضْمُرِي ما اضمرتُهُ مِنْ وَجَعِهِ ، كما قال الناشئ [17] :

لَفْظي ولَفْظُكِ بالشَكْوَى قَدِ ائْتَلَفا   يا لَيْتَ شِعري فقَلبانا لِمَ اخْتَلَفا

١١- إذًا لَبَزَّكِ ثَوْبَ الحُسْنِ أَصْغَرُهُ   وَصِرْتِ مِثْلِيَ في ثَوْبَيْنِ من سَقَمِ

قال الزَّجَّاجُ: تأويل « إذًا » : إنْ كَانَ الأمرُ كَمَا جرَى ، أوْ كَمَا ذَكَرْتِ. يقولُ القَائِلُ: زيدٌ يصيرُ إليكَ فتقولُ: إذًا أُكْرِمَهُ. تأويلُهُ: إنْ كَانَ الأمرُ عَلَى ما تَصِفُ، وَقَعَ إكْرَامُهُ. وتأويلُهُ هَهُنَا : إنَّهُ ذَكَرَ أنَّهَا لَمْ تُجنَّ الألمَ كأنَّهُ قَالَ: لو اجْنَنْتِ مِنَ الألم مَا أجْنَنْتُهُ، إذًا لبزَّكِ [19] ، أيْ لسلبَكِ ثوبَ الحُسْنِ أقَلُّ جزءمن أجزآء الألَم، أيْ: أذهبَ حسَنكِ وظَهَرَ عليكِ مِنْ أثرِهِ مَا يُذْهِبُ نَضَارَةَ حُسْنكِ، ويكسوكِ ثَوْبَ السقمِ . وانّما ذَكَرَ لَفْظَ التثنيةِ، لأنَّ العَادَةَ في اللّباسِ ثوبان: ازَارٌ ورِدَاءٌ للعربِ، ويسمّونهما الحُلّة، وللعجم قيمصٌ وسراويلُ. فكانَّهُ قَالَ وكَسَاكِ حُلّةَ السُّقْمِ كما كَسَاني.

---

(١٧) البيت للناشئ الأكْبَر، وقد سبق التعريف به. ورُوِيَ: « فليت شعري ». (الوساطة: ص٢١٨).

(١٨) الزَّجَّاج: (٢٤١-٣١١ هـ= ٨٥٥-٩٢٣ م). هو ابراهيم بن السّري بن سهل، وكنيتُهُ ابو اسحاق. من علماء اللغةِ والنحو. من أهل بغداد، ولد فيها ومات. كانت صنعتُهُ في شبابه خرط الزجاج، ومن هنا جاء لقبُهُ. تتلمذ للمبرِّد، وجرت بينه وبين ثعلب مناظرات ومناقشات عدة. من كتبِهِ: « الأمالي في الأدب واللغة » « وفعلتُ وافعلت » و« إعراب القرآن » و« الاشتقاق ». (انظر: معجم الأدباء ٤٧/١ وتاريخ بغداد: ٨٩/٦ ووفيات الاعيان ٤٩/١-٥٠ وانظر ما قيل في بيت المتنبي: المفصَّل لابن يعيش: ٤٤/١٠).

(١٩) بَزَّهُ: سَلَبَهُ، كما في قول الشاعر خالد بن زهير الهذلي:

يشمُّ عِطفي ويَبُزُّ ثوبي   كأنني أَرَبْتُهُ بِرَيب.

وفي الامثال: « مَنْ عَزَّ بَزَّ »، أي: من غَلَبَ سَلَبَ، كما قالت الخنساء:

« كأن لم يكونوا حِمىً يُتَّقى   إذ النَّاسُ إذ ذاك من عَزَّ بزْ »

انظر اللسان (بزز ٣١٢/٥) ومجمع الامثال للميداني: ٣٠٧/٢.

١٢- لَيْسَ التَعَلُّلُ بالآمالِ مِن أربَي   وَلا القَناعَةُ بالإقْلالِ من شِيَمي

التعلّلُ: تزْجيةُ الوَقْتِ بالشيء اليسيرِ بَعْدَ الشيءِ. يقالُ: فُلانٌ يتعلَّلُ بِكَذَا، أيْ يُمضي بِهِ وقتَهُ ودهرَه. والاقلالُ: الفَقْرُ والحاجةُ. أقَلَّ: اذا صارَ الى حالةِ قِلَّةِ الوُجْدِ للشيءِ، وهو ضِدُّ الإكثارِ. يقولُ: لَيْسَ مِنْ عَادَتي أنْ أتزجَّى بالآمالِ وأُدافِعَ الوقتَ بشيءٍ أرْجُوه، لعلَّه لا يكونُ، ولا أنْ أقْنَعَ باليسيرِ. يعني أنَّهُ يَطْلُبُ الكثيرَ ويسافِرُ في طَلَبِ المَالِ، كَمَا قَالَ أبو الاسود [٢٠]:

وما طَلَبُ المَعيشَةِ بالتَمَنّي   ولَكِنْ أَلْقِ دَلْوَك في الدِلَاءِ

١٣- ولا أظُنُّ بَناتِ الدَهْرِ تَتْرُكُني   حتّى تسُدَّ عليها طُرْقَها هِمَمي

بناتُ الدَّهْرِ: حوادِثُهُ ونوائِبُهُ، الّتي تتولَّدُ مِنْهُ، وتَحْدُثُ فيهِ. يقولُ: لا تدَعُني النوائبُ حتّى أدْفَعَها عن نفسي بسدِّ طريقِهَا إليَّ، وهو أنْ يتقوّى بالمالِ والانْصَارِ.

١٤- لُمِ اللَيالي الّتي أخْنَتْ على جِدَتي   بِرِقَّةِ الحالِ وآعْذِرْني ولا تَلُمِ [٢١]

يقولُ لِمَنْ لامَهُ في الفَقْرِ: لا تلُمْني، ولُمِ الدَّهْرَ الّذي أهْلَكَ مَالي وسَلَبَني

---

(٢٠) وفي رواية الميداني:

«وليس الرِّزقُ عن طَلَبٍ حثيثٍ   ولكِنْ ألْقِ دَلْوَك في الدِّلاءِ
تَجِئْكَ بملْئِهَا طورًا، وطورًا   تَجِئْكَ بحمأةٍ وقليلِ ماءِ»

(انظر مجمع الامثال ١٩٠/٢ واساس البلاغة: دلى) وابو الاسود: هو ابو الاسود العجلي. حفظ له لسان العرب ثمانية عشر بيتًا من الشعر. (انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص٤٧) ولم نجد له تعريفًا.

(٢١) انظر في هذا المعنى، قول لبيد بن ربيعة، وفي اللسان: قال النابغة:
أضْحَتْ خَلَاءً، واضْحى اهلُهَا احتملوا
أخْنَى عَلَيْها الذي أخْنَى على لُبَدِ.
وهو من معلقته: «يا دار مَيَّة بالعلياء فالسَّنَدِ».. واخْنَى عليها: أتى عليها، أفْسَدَ. لُبَد: =

الغِنَى. يُقَالُ: أخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ اذا أتْلَفَهُ. والجِدَةُ الغِنَى.

١٥- **أرَى أناسا ومَحْصولي على غَنَمٍ وذِكْرَ جودِ ومَحْصولي على كَلِمِ**

المحصولُ: بمعنى الحُصُولِ. وقد يَكُونُ المَفْعُولُ مَصْدَرًا كالمعقولِ والمَيْسورِ. وقولُهُ: وذِكْرَ جُودِ مَعْنَاهُ وأسْمَعُ ذِكْرَ جودٍ، وهو مِنْ باب؛ «عَلَّفتُها تِبْنًا وماءً باردًا»[٢٢]، يقولُ: أرى قومًا على صُورَةِ النَّاسِ غيرَ أنَّهم عند التحصيلِ كالنَّعمِ[٢٣] لا عَقْلَ لَهُمْ. كَمَا قَالَ السيّد الحِمْيَريّ[٢٤]:

قَدْ ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَّعْتُ مِنَ أدَبِ بين الحَميرِ وبين الشاءِ والبَقَرِ

١٦- **ورَبَّ مالٍ فَقيرا من مُرُوَّتِهِ لم يُثْرِ مِنها كما أثْرَى من العَدَمِ**[٢٥]

يقولُ وأرى رَبَّ مالٍ وليست لَهُ مُروَّةٌ، ولم يستكْثِرْ مِنْهَا، كَمَا استكثَرَ مِنَ

= آخر نسور لُقْمان بن عاد وعددُها سبعة. وتزعمُ العرب ان هذا الحكيم بقي بقاء الانسر السبعة، ومات بموت آخرها: «لُبَد»، الذي عُمرٌ مائتي سنة (راجع: لسان العرب: (لبد) ودائرة معارف القرن العشرين ٨/٢٨١).

(٢٢) الرَّجز لذي الرُّمَّة. ويريد به علَفْتُها تبنًا وسقيتها ماءً باردًا. انظره في الامالي الشجرية: ٢/٣٢١ واللسان: (قلد) وفيه «وعَلَّفْتُها..» بالتخفيف. والخزانة: ١/٤٩٩ وهو في ملحق ديوانه ٣/١٨٦٢.

(٢٣) وفي القرآن الكريم: ﴿إنْ هُمْ إلَّا كالانعام، بَلْ هم أضَلُّ سَبيلًا﴾ الفرقان/٤٤.

(٢٤) السَّيِّدُ الحِمْيَرِيُّ: (١٠٥-١٧٣ هـ= ٧٢٣-٧٨٩)، هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري. كنيتُهُ: ابو هاشم او ابو عامر. شاعر شيعي إمامي، محدث، ومكثر. كان مقدَّمًا عند المنصور والمهدي، أخباره كثيرة. مات في بغداد. (راجع كتاب أخبار السيد الحميري، لأبي بكر الصولي.. ولَهُ ديوان شعر، جمعه وحققه: شاكر هادي شكر. انظر ايضًا تاريخ ابن الوردي ١/٢٠٥ ولسان الميزان. ١/٤٣٦ والاغاني ٢/١-٣٧ والاعلام ١/٣٢٢ وفي الوساطة ذكر لبيت الحميري ولبيتين آخرين لأبي تمام والبحتري (الوساطة ٣٤٧-٣٤٨).

(٢٥) هو من قول البحتري:

إذا المرءُ لم يَجعلْ غِناهُ ذريعةً الى سُؤْدُدٍ، فَاعْدُدْ غِناهُ من العُدْمِ =

المَال ، حتَّى أثْرَى بَعْدَ الفَقْرِ. أيْ لَمْ يُكْثِرِ المروَّةَ عِنْدَ كَثْرَةِ المَال . وقولُهُ: « أثْرَى من العَدَم »، هو كَمَا يُقَالُ: استغنى من الفَقْرِ. والمروّةُ، أصْلُهَا الهَمْزُ. يقالُ: امروٌ بَيِّنُ المروءَةِ، ثمّ تخفَّف الهمزة فَتلْتقي « واوان »، فتُدغَمُ الأولى في الثانيةِ، وهذا منقول من قول الطائي [٢٦] :

لا يَحْسِبُ الإقْلالَ عُدْمًا بَلْ يَـرَى أنَّ المُقِـلَّ مـن المُـرُوَّةِ مُعْـدِمُ

١٧- سَيَصْحَبُ النَصْلُ منّي مِثْلَ مَضْرِبِـهِ وينْجَلي خَبَري عن صِمَّةِ الصِمَـمِ

الصِّمَّةُ: الشُّجَاعُ [٢٧] . يقولُ: السيفُ يَصْحَبُ مِنّي رَجُلًا كحدِّهِ في المَضَاء ، ويتبيّنُ لِلْنَاسِ أنّي أشْجَعُ الشُّجْعَانِ . يَعْنِي اذا قَصَدَ الحَرْبَ، مَضَى مَضَاءَ السَّيْفِ، وعَمِلَ عَمَلَ الأشْجَعِ . والانْجِلاءُ الانْكِشَافُ.

١٨- لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حتّى لاتَ مُصْطَبَـرٍ فَالْآنَ أُقْحِمُ حتّى لاتَ مُقْتَحَـمِ

التاءُ في « لاتَ » زائدةٌ. ومِنَ الحُرُوفِ ما يُـزادُ فيـهِ هـاءُ التـأنيـثِ: نحـو: ثـمّ وثَمَّتَ، ورُبَّ وربّتَ. والجرُّ بِهِ قليلٌ شاذٌّ. وقال ابن جنّيّ: مِنَ العَرَبِ مَنْ

= وهو من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن بلبل، ومطلعها :

أَعَنْ سَفَـهٍ يـومَ الأَبَيْـرَقِ أم حِلْـمِ وُقوفٌ بربـعٍ أو بكـاءٌ علـى رَسْـمِ

(ديوانه ٢٠١٣/٣ و٢٠١٥) والأبيرق: تصغير الأبرق. وهو حجارة ورمل مختلطة.. ومعنى البحتري أوضح لفظًا وأرجح كفّةً. (المنصف/٢٠٠).

(٢٦) البيت من قصيدةٍ يَمْدَح بها محمد بن حسَّان، مطلعُها :

أزَعَمْـتَ أنَّ الرَّبْـعَ ليس يُتَيِّـمُ والدَّمْعُ فـي دِمَـنٍ عَفَـتْ لا يَسْجُمُ

انظر (ديوان أبي تمام: ٢١٢/٣ و٢١٥).

(٢٧) الصِّمَّةُ: الشجاع والحية. وبه سمي الصِّمَّة بن بكـر بـن هـوازن، والد دريـد، الشـاعـر الجاهلي المشهور بغزواته المظفرة، لشجاعته وثباته، قال جرير :

« سَعرْتُ عليكَ الحَرْبَ تَغْلي قدورُهـا فَهَلَّا غَـداةَ الصِّمَّتيـنِ تُـديمُهَـا »

اراد بالصمتين: ابا دريد وعمَّهُ مالكًا. اللسان: (صمم ٣٤٧/١٢).

يَجُرُّ بلاتَ، وأنْشَدَ [٢٨] :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاتَ أَوانٍ ، فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

والمُصْطَبَر : بمعنى الاصْطِبَارِ . وكذلِكَ المُقْتَحَمُ ، بمعنى : الاقتحامِ . وهو الدخولُ في الشيءِ . ويجوزُ أنْ يكونا بمعنى الوَقْتِ وبمعنى المكانِ . يقولُ : تكلَّفتُ الصَّبْرَ حتّى لم يبقَ اصطبارٌ فالآن أقْحِمُ ، اي : أُورد نفسي المَهَالِكَ وأُوقعُهَا في الحَرْبِ ، حتّى أُدركَ مرادي ، فلا يبقى اقتحامٌ .

١٩- لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً والحَرْبُ أَقْوَمُ من ساقٍ على قَدَمِ

سَاهِمَة : متغيّرة ، لِما يلْحَقُهَا مِنْ شَدَائِدِ الحَرْبِ . يُقَالُ : سَهَمَ وسَهُمَ وجْهُهُ : يَسْهَمُ ويَسْهُمُ ، اذا تغيّر سهومًا . يقولُ : لأُكلِّفَنَّ الخَيْلَ مِنَ الحَرْبِ ما تَسْهَمُ لَهُ الوانُها ، ولَأَتركنَّ الحَرْبَ قائمةً كانتِصَابِ السَّاقِ عَلَى القَدَمِ .

٢٠- والطَعْنُ يُحْرِقُها والزَجْرُ يُقْلِقُها حتّى كأنَّ بها ضربًا من اللَّمَمِ [٢٩]

أيْ يَعْمَلُ فيها الطَّعْنُ عَمَلَ النَّارِ ، حتَّى كأَنَّهُ يُحرقُهَا . ويُرْوى « يَخْرِقُها » .

---

(٢٨) البيت لأبي زبيد الطائي (المتوفى ٦٢ هـ/٦٨٢ م) جاهلي قديم مُعَمَّر أدرك الاسلام ولم يُسْلم. (راجع : معجم الشعراء في لسان العرب ١٨٥ وفيه عدد من مراجع ترجمته). وهو من قصيدة طويلة يخاطب قومًا ، كان بينهم وبين قومه تِرة . وقبله :

كم ازالت رماحنا من قبيلٍ قاتلونا بنكبةٍ وشقاءِ
بعثوا حربنا اليهم وكانوا في مقام لو آبصروا ورَخَاءِ
ثم لما تشذَّرت وانافَتْ وتصلَّوا مِنْها كريهةَ الصلاءِ .

وقوله : « تشذَّرت » اي الحرب . تشذرها : ترفع ذنبها . وقوله « تَصلَّوا » اي الاعداء ، صلوا بنار حربهم . (انظر : الخصائص لابن جني : ٣٧٧/٢ الحاشية رقم (١) وانظر بيت الشاهد في الانصاف ١٠٩/١ وديوان ابي زبيد الطائي : ص ٣٠).

(٢٩) اللَّمَمُ : الجنون . تقول : به لَمَمٌ أو لَمَّةٌ من الجن . كما تقول : رَجُلٌ ملمومٌ . قال النّظَّارُ الأَسَدِيُّ (جاهلي ؟) :

فَتَخْلُبُ بالدَّلّ عَقْلَ الفَتَى وتَرْمِي القُلُوبَ بمِثْلِ اللَّمَمْ =

والزجْرُ الصَّيّاحُ بِها عِنْدَ اقتحامِها في الحَرْبِ أوْ في المَاءِ ، كَأَنَّهُ بِذَلِكَ الصِّيّاحِ يَزْجُرُها عَنِ التأخُّرِ. ويقلِقُها : يحرّكُها. واللَّمَمُ: شِبْهُ الجُنُونِ . يريدُ انّها تضطرِبُ لِما يَلْحَقُها مِنْ ألم الطَّعْنِ وخَوْفِ الزَّجْرِ، فَكَأَنَّها مجنونَةٌ إذْ لا تستقِرُ ولا تَثْبُتُ.

٢١- قد كَلَّمَتْها العَوالي فهْي كـالِحَـةٌ كأنّما الصابُ[٣٠] مَعصوبٌ على اللُّجُمِ

التكليمُ: تفعيلُ، مِنَ الكَلْمِ [٣١] الّذي هُو الجَرْحُ. يَقُولُ: هي عابِسَةٌ لِما أَصَابَهَا مِنْ جِرَاحِ الرِّمَاحِ ، وكأنَّ الصَّابَ، وهو نَبْتٌ مُرٌّ يُقَالُ لَهُ الصَّبِرُ [٣٢] ، قَدْ شُدَّ على لُجُمِهَا ، فهي تَجِدُ مَرَارَتَهُ. ويُرْوَى : « مَعْصُورٌ » مِنَ العَصْرِ.

= ومن المجاز: أصابتْه مُلِمَّة من ملمّات الدهر: اي نازلة من نوازله. وغلام مُلِمٌّ: مراهق. (انظر: الاساس، لمم).

(٣٠) والصَّاب ـ كما يقول الجوهري ـ عصارة شجر مُرّ. قال أبو ذؤيب الهذلي (توفي ٢٦ هـ/٦٤٧ م):

« إنـي أرِقْـتُ فبـتٌّ الليـلَ مشتجـرًا كـأنَّ عينـيَ فيهـا الصـابُ مـذبـوحُ »

والصواب (يقول الصغاني) الصاب: شجر مرّ. أليس انه يقول: « الصابُ مذبوح » أي مشقوق، والعصارة لا تُذبح، وانما تذبح الشجرة، فتخرج منها العصارة. ورواية البيت: « نام الخَليُّ وبتٌّ الليل مشتجرًا .. » التكملة والذيل للصغاني (صوب).

(٣١) كَلَّمَتْها العوالي: اثْخَنَتْهَا السيوف بالجِرَاح. وفي المجاز هذا مِمَّا يُكْلِمُ العِرْضَ والدِّينَ. (الأساس: كلم).

(٣٢) الصَّبِرُ: عصارة شجر مُرّ، واحدته: صَبِرة، وجمعه: صُبُور، قال الفرزدق (توفي ١١٠ هـ/٧٣٨ م):

يـا ابـنَ الخليَّـة إنَّ حَـرْبـي مـرَّةٌ فيهـا مـذاقَـةُ حَنْظَـلٍ وصُبُـورُ

قال الليث: الصَّبِر، عصارة شجر وَرَقُها كقُرُب السكاكين طوال غلاظ، في خضرتها غُبْرة وكُمْدةٌ مقشعرةُ المنظر يخرج من وسطها ساقٌ عليه نَوْر أصفر تَمِهُ الريح. (اللسان: صبر).

٢٢- بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ[٣٣] ما زالَ مُنْتَظِري   حتّى أَدَلْتُ له مِن دَوْلَةِ الخَدَمِ

يقولُ: لأتركنَّ الحَرْبَ قائمةً بِكُلِّ رجلٍ ماضٍ في الأمرِ طالَما انتظَرَ خروجي عَلَى السُّلْطَانِ، حتّى اعطيتُهُ الدولَةَ من الخَدَمِ الّذين لا يستحقّون الإمَارَةَ. وعنى بهَا الأتْرَاكَ الّذين تَمَلَّكُوا بالعِرَاقِ. ويقالُ أدَلْتُ لَهُ مِنْ فُلانٍ، اذا أعَنْتَهُ عَلَيْهِ، حتَّى جَعَلْتَ لَهُ الدَّوْلَةَ.

٢٣- شَيْخٍ يَرَى الصَلَواتِ الخَمْسَ نافِلَةً   ويَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ[٣٤]

شَيْخٍ: بَدَلٌ مِنْ مُنْصَلِتٍ. يريدُ انّهُ يستعينُ بِمِثْلِ هذا مِمَّنْ لا يَعْتَقِدُ الدِّينَ، حتّى يُزِيلَ دَوْلَةَ الخَدَمِ[٣٥].

---

(٣٣) الباء في: «بِكُلِّ»، متعلِّقَةٌ بقولِهِ: «لأترُكَنَّ وُجُوهَ الخَيْلِ» في البيت السابق والمُنْصَلِتُ: المُنْجَرِدُ المسرع من كل شيء. ونهر مَنْصلت شديد الجرْية. قال ذو الرمَّة:

يَسْتَلُّها جدولٌ كالسيف، مُنصلتٌ   بَيْنَ الأشاءِ تَسَامَى حوله العُشُبُ»

(اللسان: صلت)

(٣٤) الشيخ والعجوزُ من اسماء السَّيْفِ. قال ابو المقدام الخزاعي البصري:

رُبَّ شيخٍ رأيتُ في كفّ شَيخ   يَضْرِبُ المُعْلَمِيْنَ والابطالا
وعجوزٍ رأيتُ في فمِ كَلْبٍ   جُعِلَ الكَلْبُ للأمير حَمالا

(بالحاء) والكَلْبُ: ما فَوْقَ النَّصْلِ من جانبيْهِ، حديدًا كان او فِضَّةً. وقيل: الكلب مِسْمارٌ في قائم السَّيْفِ، وقيل هو ذؤابتُهُ. انظر اللسان: (عجز ٥/٣٧٢) وانظر: تاج العروس (شيخ). وفي اللسان، بيتان آخران، وزنًا وقافية (دجج). وقال ابن القطاع: سمي السيف شيخًا لقدمه أو لبياضه، تَشْبيهًا بالشيب، وجاء فيه: «جَعلَ الكلبَ للأمير جمالا» (المورد، مجلد ٦، عدد ٣ ص ٢٥٧).

(٣٥) يقول المستشرق (كراوس Kraus)، ان كلمة: شيخ، في كتب القرامطة تعني إمام الفرقة. ويرى بلاشير في بيت المتنبي، دلالة على قُرْمُطية المتنبي، إذ في الشطر الثاني من البيت «يستحِلُّ دم الحجاج في الحرم»، إشارة الى المذابح، التي قام بها ابو طاهر في صفوف الحجاج سنة ٣١٧ هـ. (انظر: ريجيس بلاشير، ابو الطيب المتنبي: ص ١٢٣).

٢٤ـ وَكُلَّما نُطِحَتْ تَحْتَ العَجاجِ به   أَسْدُ الكَتَائِبِ رامَتْهُ ولَمْ يَرِمِ

رامَتْهُ: زالَتْ عَنْهُ ولم يَزُلْ هو عَنْهَا. وأرادَ: رامتْ عَنْهُ، فحذَفَ حَرْفَ الجرِّ، وأوْصَلَ الفِعْلَ. والأصْلُ استعماله بحرْفِ الجَرِّ، كَمَا قَالَ الأعْشَى:

أبانا فلا رِمْتَ من عِنْدِنا   فإنّا بِخَيْرٍ اذا لم تَرِمْ[٣٦]

والمَعْنَى أنَّ الأبْطَالَ تَنْهَزِمُ عَنْهُ ولا يَنْهَزِمُ هو. والنَّطْحُ إنّما هو لِلْكِبَاشِ، ولا يُسْتَعْمَلُ في الأُسودِ. ولو قَالَ كُلَّما صُدِمَتْ أوْ رُمِيتْ كَانَ أليق، ولكنّه ارادَ بالنَّطْحِ القِتَالَ.

٢٥ـ تُنْسي البِلادَ بُروقَ الجَوِّ بارِقَتي   وتَكْتَفي بالدَّمِ الجاري عن الدِيَمِ[٣٧]

يقولُ: إذا أبرقتُ سيفي لأعدائي في الحَرْبِ فإنَّ ضَوْءَهُ يزيدُ عَلَى ضَوْءِ بروقِ السَّحَابِ، حتَّى يَنْسَى النَّاسُ البروقَ ويَكْثُرُ مَعَ ذلك سَيَلانُ الدَّمِ، حتّى تستَغْني البِلادُ عَنِ الديمِ، وهي الامْطَار بما أصبْتُه مِنَ الدِّماءِ.

٢٦ـ رِدي حِياضَ الرَدَى يا نفسُ واتّرِكي   حِياضَ خَوْفِ الرَدَى للشآءِ والنَعَمِ

وَكَانَ يُنْشِدُهُ ايضًا «حوباءُ»، اي: يا حوباءُ، وهي النَّفْسُ. يقولُ: رِدِي المَهَالِكَ والحُرُوبَ، واتّرِكي خَوْفَ ورودِ الهَلاكِ للأنْعَامِ مِنَ الابِلِ والغنَمِ، أيْ أنَّها هي الّتي لا تُقَاتِلُ عَنْ نَفْسِهَا ولا تُحَامي عَنْهَا مِنَ الذُّلِّ. ويَذْكُرُ «النَّعَمَ»، والمراد بِهِ الابِلَ خَاصَّةً.

٢٧ـ اِنْ لم أُذَرْكِ على الأرماحِ سائِلَةً   فَلا دُعيتُ ٱبْنَ أُمِّ المَجْدِ والكَرَمِ

يقولُ لنفسهِ: ان لم أُذَرْكِ سائلةَ الدَّمِ عَلَى الأرْمَاحِ، يعني: إنْ لَمْ أَحْضَرِ الحَرْبَ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ منّي عَلَى الأرْمَاحِ، فلا دعيتُ أخا المَجْدِ

(٣٦) انظر بيت الاعشى في اللسان: (روم ٢٥٩/١٢)، وهو في ديوانه ص ٩١.

(٣٧) قال ابن وكيع. هذا البيت رديُّ الصنعة، لسوء تشبيهه وضعفه (المنصف/٢٠١).

والكَرَمِ [٣٨].

٢٨- أيَمْلِكُ المُلْكَ والأسيافُ ظامِئَةٌ　　والطَيْرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ

الوَضَمُ: كلُّ شيء يُوضَعُ عليهِ اللَّحْمُ. ويُضْرَبُ: « اللَّحْمُ عَلَى الوَضَمِ » [٣٩]، مَثَلًا للضعيفِ الّذي لا امتناعَ عِنْدَه. ويُقَالُ للمرأةِ: « لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ ». ومِنْهُ قَوْلُ السِنْبِسيِّ [٤٠]:

أحاذِرُ الفَقْرَ يَوْمًا أنْ يُلِمَّ بها　　فَيَهْتِكُ السِتْرَ عن لَحْمٍ على وَضَمِ

وذلِكَ أنَّ الحَيَوانَ فيهِ نَوْعُ امتناع، فاذا ذُبِحَ ووضع لحمُه على الوَضَمِ، كَانَ عُرضةً لِكُلِّ أحَدٍ حتّى الطيور والذباب. وقولُهُ « ايملك المُلْكَ »: استفهامٌ مَعْنَاهُ الانْكَارُ. يقولُ لا يملك المُلْكَ ضعيفٌ لا يَمْنَعُ ولا يَدْفَعُ عنْ نفسِهِ، والاسْيَافُ عِطَاشٌ الى دَمِهِ، والطيرُ لَمْ تَشْبَعْ مِنْ لَحْمِهِ. يَعْنِي أنَّهُ يَقْتُلُ ويُلْقِي للطيورِ ولا يَمْلِكُ.

٢٩- مَنْ لَوْ رَآنِيَ مآءً ماتَ مِنْ ظَمَإٍ　　ولَوْ مَثَلْتُ له في النَوْمِ لَمْ يَنَمِ

« مَنْ »: بدلٌ مِنْ قولِهِ: « لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ ». يقولُ: الّذي لَوْ كُنْتُ ماءً وَكَانَ

---

(٣٨) إتَّركي، من الخماسي: افتعل. أدغمت الفاء والتاء، لأنهما حرف واحد هو (التاء) من الثلاثي (ترك. كقولنا: ادَّخر: وأصلها: (اتْدَخر).. ولم « أذرْك »: لم اتركْك. وهو من فعل (وَذِرَ) مضارعُهُ: يَذَرُ -بفتح الذال- والعَرب قد أماتتْ منه الفعل الماضي والمصدر، فلا يقال: وذرَهُ، ولا واذر (أو وَذْرًا) فإذا أرادوا المصدر، قالوا: ذَرْهُ تَرْكًا، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَذرْني ومَنْ يُكذِّبُ بهذا الحديث، سنَسْتدرجُهمْ من حيث لا يعلمون﴾ القلم/٤٤ أو قوله تعالى: ﴿فذَرْهُمْ يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا رَبَّهُم الذي يوعدون﴾ الزخرف/٨٣ واللسان (وذر).

(٣٩) وفي حديث عمر (رضي الله عنه) « النِّسَاء لَحْمٌ على وَضمٍ، إلّا ما ذبَّ عنه » (اللسان وضم).

(٤٠) السِّنْبِسِيُّ: من ولد سِنْبِس بن معاوية بن جرول من طيءٍ، كانت منهم طائفة بدمياط بمصر وطائفة ببطائح العراق. وكان لهم شأن أيام الخلفاء الفاطميين. ولم نهتد الى اسم الشاعر الحقيقي.. (انظر الاعلام: ٣/١٤١).

عَطْشَانَ، لَمْ يَقْدِرْ أنْ يَشْرَبَ منّي لخوفِهِ، حتّى يموتَ عطشًا، ولو رآني في النَّوْمِ ماثِلًا لَهُ، لَهَجَرَ النومَ خوفًا مِنْ أنْ يراني في النَّوْمِ [٤١].

٣٠- مِيعادُ كُلِّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ عَصَى مِن مُلوكِ العُرْبِ والعجمِ

أرادَ كُلَّ سيفٍ رقيقِ الشفرتينِ، وهو الّذي رُقِّقَتْ شَفْرَتَاهُ بِكَثْرَةِ الصَّقْلِ، يعني: أنّه يحارِبُهُمْ ويقودُ اليهمْ الجَيْشَ، «وَمَنْ عَصَى»: يريدُ وَمَنْ عَصَانِي.

٣١- فَإنْ أجابوا فما قَصْدي بها لَهُمُ وإنْ تَوَلَّوْا فما أرْضَى لها بِهِمِ

يقولُ: إنْ أطاعوني وأجَابوا الى ما أدْعُوهم اليهِ، فَلَسْتُ أَقْصُدُهم بسيوفي، ولا أَقْتُلُهم بِهَا، وإنْ أدْبَروا عَنّي فلا أَقْتَصِرُ عَلَى مِثْلِهِم، بَلْ أتَعَدّاهم الى غيرِهم.

---

(٤١) تأثر بقول مسلم بن الوليد:

فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ، وإذا غَفَا سَلَّتْ عليهِ سُيُوفَكَ الأحْلامُ

(التبيان ٤/٤٤ وديوان مسلم ص ٣٤٠).

قال ايضًا في صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمريّ في تَرْكِهِ لِقَاءَ الملوك[1] [من الرجز]:

١ ـ أبا سَعيدٍ جَنِّبِ العِتابا   فَرُبَّ رآءٍ خَطَأً صَوابَا

يَقُولُ بَعِّدْ عنّي عِتَابَكَ ولا تعاتِبْنِي، لانَّكَ تَرَى الخَطَأَ مِنْ زِيارَةِ المُلُوكِ صَوَابًا، ويجوزُ: «رائي خطإٍ» بالإضافةِ، «وراءٍ خطأً». كَمَا تَقُولُ: زيدٌ ضَارِبُ عمروٍ، وضاربٌ عمرًا، اذا كَانَ فيما يستقبلُ. والرويةُ هَهُنَا بمعنى الظَّنِّ، والعِلْمِ، فيجوزُ أنْ يَتَعَدَّى الى مفعولينِ.

٢ ـ فَإِنَّهُمْ قد أكْثَروا الحُجّابا   وَٱسْتَوقَفوا لِرَدِّنا البوّابا

يقولُ: الملوكُ نَصَبُوا الحُجَّابَ الّذين يحجبونَ عَنْهمُ الناسَ، واستكثروا مِنْهُمْ وسألوا البوّابَ، وهو الّذي يَقِفُ عَلَى البَابِ، أنّ يَقِفَ عَلَى ابوابِهِمْ، لِصَرْفِ النَّاسِ عَنْهُمْ.

(١) وفي رواية العكبري: «المُجَيْمري» بالجيم، عزله على تركه لقاء الملوك في صباه (التبيان ١/١٠٥).

٣ - وَإنَّ حَدَّ الصارِمِ القِرْضَابَا والذابِلاتِ السُمْرَ والعِرابا[٢]
تَرْفَعُ فيما بَيْنَنا الحِجابا

القِرْضَابُ: السيفُ القَاطِعُ. والذابِلاتُ: الرماحُ الليّنةُ. والعِرابُ: الخَيْلُ العربيّةُ.
يريدُ: انّهُ يتوصَّلُ الى المُلُوكِ بالسِّلاحِ والخُرُوجِ عَلَيْهم.

(٢) القَرْضَبَة: شدة القطع. والقِرْضابُ والقرضوبُ ايضًا: اللِّصُّ. والجمع القَراضبة، ويُقال للفقير أيضاً: قِرْضاباً. والقَراضِبة ايضاً: الصعاليك. وذُكِرَ «القِرضاب» بمعنى السيف في شعر لبيد:

ومُدَجَّجينَ، تَرَى المَعَاوِلَ وَسْطَهُمْ وذُبابَ كُلِّ مُهَنَّدٍ قِرْضابِ

انظر اللِّسانَ: (قرضب: ١/٦٦٩).

وقال ايضًا في صباه ارتجالا على لسان رجلٍ سأله ذَلِكَ [من الكامل]:

١ - شَوْقي اليكَ نَفَى لَذيذَ هُجومي فارَقْتَني وأقامَ بين ضُلوعي[1]

يعني: شوقي إلَيْكَ مَنَعَني طيبَ النَّوْمِ، فارَقْتَني أنْتَ، وأقَامَ الشَّوْقُ في قَلْبِي.

٢ - أوَمَا وَجَدْتُمْ في الصَراةِ[2] مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ في الفُراتِ دُموعي

الصَّرَاةُ نَهْرٌ يتشعَّبُ مِنَ الفُرَاتِ فيصيرُ الى الموصلِ، ثمّ الى الشَّامِ. وكَانَ

(١) الهُجوعُ: النَوْمُ باللَّيل. ويقال اتيتُهُ وهو هاجعٌ. ونساءٌ هُجَّعٌ وهواجع. ولقيته بعد هجْعَةٍ من الليلِ. (الاساس: هجع).

(٢) الصَّرى والصَّرَى: الماءُ الذي يطولُ استنقاعُهُ. وقال ابو عمرو: اذا طال مَكْثُهُ وتغيَّرَ. وقد صَرِيَ الماءُ (بالكسر). وهذه نُطْفَةٌ صَراةٌ، أي متغيرة، (لسان العرب: صري) والصَّراةُ؛ «نهران ببغداد: الصَّراةُ الكبرى والصَّراةُ الصُّغرى» ويضيف ياقوت: «لا اعرف أنا إلَّا واحِدةً وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عِندِ بلدةٍ يقالُ لها المحول بينها وبين بغداد فرْسَخ». وقد ذَكَرَه الشاعِرُ بقولِهِ:

وَقَفْتُ على الصَّراةِ، وليس تجري مَعَاينُها لنقصان الصَّرات.
فَلَمَّا أنْ ذكرتُكَ فاض دمعي فأجراهُنَّ جَرْيَ العاصفاتِ

(معجم البلدان ٣/٣٩٩) قال العكبري، الصّراة: نهر يأخذ من الفرات، فينسكب في دجلة، بينه وبين بغداد يوم، وآخره عند باب البصرة، ومحله بالجانب الغربي ببغداد. =

حبيبُهُ مِنْ جَانِبِ الصَّرَاةِ. يقولُ: أَوَما وَجَدْتُمْ طَعْمَ مُلُوحَةٍ مِنْ دُمُوعي[٣] في مائِكُمْ لِبُكائي في الفُرَاتِ؟ ويقالُ: رَقْرَقَ المَاءَ والدَّمْعَ، اذا صَبَّهُ.

٣ ـ ما زِلْتُ أَحْذَرُ من وَداعِكَ جاهِـدًا   حتّى اَغْتَدَى أسَفِي على التَوْدِيـعِ

يقولُ: لم ازل أحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ خَوْفَ الفِرَاق، وأنَا اشْتَاقُ الآن الى التوديعِ، وأتأَسَّفُ عَلَيْهِ لانّي لقيتُكَ عِنْدَ الوَدَاعِ فأتمنّى ذَلِكَ لألْقَاكَ. قَالَ ابنُ جنّيّ: كُنْتُ أكْرَهُ الوَدَاعَ، فَلَمَّا تَطَاوَلَ البَيْنُ، أسِفْتُ عَلَى التوديعِ لِمَا يَصْحَبُهُ مِنَ النَّظَرِ والشَّكْوَى والبَثِّ.

٤ ـ رَحَلَ العَزاءُ بِرِحْلَتي فَكَأنّما   أَتْبَعْتُـهُ الأَنْفـاسَ للتَشْييـعِ

٤ ـ يقولُ: ارتحلَ الصَّبْرُ عنّي بارتحالي عَنْكُمْ، فكأنَّ انْفَاسي تَبِعَتِ العَزَاءَ مُشيِّعةً لَهُ، فهي صاعِدَةٌ متَّصِلَةٌ دائمةٌ.

= وغلط في تفسيره الواحدي، عندما جعله يصير الى الموصل ثمَّ الى الشام (التبيان ٢٤٨/٢).

(٣) قيل ان دمع الحزن مِلْحٌ ودمع الفَرَحِ حُلْوٌ. كذا قال ابو الفتح بن جني (التبيان ٢٤٨/٢).

وقالَ في صِبَاهُ أيضًا ارتجالًا [من مجزوء الرجز]:

١ - أيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي

يقولُ: لم يبق لَهُ مَحَلٌّ ولا دَرَجَةٌ في العُلوِّ إلَّا وَقَدْ بَلَغَهَا. « وأيَّ » استفهامٌ مَعْنَاهُ الانْكَارُ، أيْ: وَلَيْسَ يخافُ عظيمًا يتَّقِيهِ.

٢ - وَكُلُّ ما قَدْ خلق الـ ـلَّهُ وما لم يَخْلُقِ

قولُهُ: « وما لَمْ يَخْلُقِ »، ليس مَعْنَاهُ ما لا يجوزُ أنْ يكونَ مخلوقًا كذات الباري عزّ وجلّ وصفاتِهِ، لأنّه لو اراد هذا، للزِمَهُ الكُفْرُ بِهَذَا القولِ، وانّما اراد: وَمَا لَمْ يَخْلُقْهُ مِمَّا سَيَخْلُقُهُ [1].

٣ - مُحْتَقَرٌ في هِمَّتِي كشَعْرَةٍ في مَفْرِقِي

(١) توقف الحاتمي عند هذه الأبيات، وعند غيرها مما فُسِّر بتجاوز الحدّ وملامسة الكفر، وله مع الشاعر حوار طويل. راجعه في « الرسالة الموضحة » (١٢٢ وما بعدها) وقد علقنا على ذلك في قصيدة سابقة، ومطلعها:

كم قتيلٍ، كما قُتِلتُ شَهيدِ ببياض الطُّلَى ووردِ الخدودِ

وبخاصة عند البيت:

يترشَّفْنَ مِنْ فمي رَشفاتٍ هُنَّ فيه أحْلَى من التوحيدِ

(التبيان ١/٣١٣ و ٣١٤).

وقال أيضًا في صباه: [من الطويل]

١ - اذا لم تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قاعِداً ... فَقُمْ واطْلُبِ الشَّيْءَ الّذي يَبْتُرُ العُمْرا[1]

البَتْرُ: القَطْعُ. (وَمَا يبترُ الفَقْرَ) هو المَالُ. يقولُ: اذا لم تَجِدْ غِنى يَقْطَعُ عَنْكَ الفَقْرَ، فقُمْ وَاطْلُبْ مَا يَقْطَعُ العُمْرَ، وهو الحَرْبُ، أيْ لتُصيبَ مَالًا أوْ تُقْتَل فَتَسْتَغْنِي عَنِ المَالِ.

---

(١) أورد العكبري بيتاً آخر وهو:

هُمَا خَلَّتَانِ: ثروةٌ أو منيَّةٌ ... لَعَلَّكَ أنْ تُبقي بواحِدَةٍ ذِكْرا

ومعناه: هما خصلتان: إمَّا الغِنى وإمَّا الموت، فانهضْ، إمَّا لتكْسِبَ المَالَ، وإمَّا لتُقتل». (التبيان ٢/١١٤).

وقال مُجِيبًا لانسانٍ قَالَ لَـهُ: سَلَّمْـتُ عليـكَ فَلَـمْ تـردّ الجَـوَابَ[1] [مجـزوء الكامل]:

١ - أنــا عـــاتِـــبٌ لِتَعَتُّبِـــكْ مُتَعَجِّـــبٌ لِتَعَجُّبِـــكْ

يقولُ: انا واجِدٌ عَلَيْكَ لتكلُّفِكَ المَوْجِدَةَ عليَّ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ. وأتعجَّبُ مِنْ تعجُّبِكَ مِنّي، حينَ لَمْ أرُدَّ عَلَيْكَ الجَوَابَ.

٢ - إذْ كُنْـــتُ حيـــنَ لَقيتَنـــي مُتَـــوَجِّعًـــا لِتَغَيُّبِـــكْ

٣ - فَشُغِلْـــتُ عَـــنْ رَدِّ السَلا مِ وكـانَ شُغْلـي عَنْـكَ بِـكْ

٢-٣ يقولُ: كُنْتُ في تِلْكَ الحالةِ الّتي لقيتَني فيها، أتَوجَّعُ لغيبتِكَ عَنّي. واشتغالـي بالتوجُّعِ لِفِرَاقِكَ شَغَلَنِي عَنْ رَدِّ الجَوَابِ عَلَيْكَ، وكان اشتغالي في الظَّاهِرِ اشتغَالًا عَنْكَ، وفي البَاطِنِ اشتغالًا بِكَ.

---

(١) لم نجد هذه الأبيات في الشروح الأخرى المتداولة. «وواجِدٌ عليك» غاضب. وهذا لا يتضمّن معنى العتاب الذي تحدّثَ عنه الشاعر. ففي «الوَجْد علـى» و«المَـوْجِـدة» حقد، والذي قاله الشاعر؛ «عتاب وتعجُّب» لا أكثر.

وقال ايضا في صِبَاه [من البسيط] :

١ - أَنْصُرْ بِجودِكَ أَلْفاظًا تَرَكْتُ بِهَا ... في الشَرْقِ والغَرْبِ مَنْ عادَاكَ مَكْبُوتَا

يقولُ: انصرْ بعطائِكَ أشْعَاري الّتي مَدَحْتُكَ بِهَا ، فكأنّي كَبَتُّ بِهَا أعْداءَكَ في الشَّرْقِ والغَرْبِ. يعني أنَّهَا غاظَتْهُمْ. ومَعْنَى نَصْرُهُ إيّاهَا : أنْ يُصَدِّقَهَا فيما وَصَفَهُ بِهِ مِنَ الجُودِ ، ويعطي المتنبّي حتّى يزيدَه مِنْهَا .

٢- فَقَدْ نَظَرْتُكَ حتَّى حَانَ مُرْتَحلَي ... وذا الوَدَاعُ، فَكُنْ أَهْلًا لِما شِيتَا

ويُرْوَى: « وقد » بالواو. ونظرتُكَ، مَعْنَاهُ انتظرتُكَ. والمُرْتَحَلُ: الارْتِحَالُ. يقولُ انتظرت عَطَاءك حتّى حَانَ الأرتِحالُ، وهذا وَقْتُ وَدَاعي إيَّاكَ، فاخْتَرْ أنْ تَكُونَ أهْلًا لِلْجُودِ والمَدْحِ إنْ شِئْتَ، أوْ لِلْحِرْمَانِ والذَّمِ إنْ شِئْت، وهَذَا كَقَوْلِ أحْمَدَ بن أبي فَنَنٍ [١] :

حانَ الرَحيلُ فَقَدْ أوْلَيْتَنا حَسَنًا ... وَالْآنَ أحْوَجُ مَا كُنَّا الى زادِ

---

(١) أبو عبد الله، احمد بن صالح، شاعر أسود من شعراء بغداد المجيدين، عاش في زمن المتوكل وقيل: « استفرغَ شعْره في الفتح بن خاقان » قال عنه ابن المعتز، « كان شاعرًا مُفْلِقًا مطبوعًا ». (انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز/٣٩٦-٣٩٧. سمط اللآلي ٢٤٤-٢٤٥ أخبار أبي تمام للصولي/٧٠-٧١ و١٩٦ والموشح للمرزباني/٥٣١، وانظر بيته في الوساطة/٢٥١).

وقال أيضًا في صباه ولم ينشدها احدًا [1] : [من البسيط]

١ ـ حاشا الرَقيبَ فَخانَتْهُ ضَمائِرُهُ   وغَيَّضَ الدَمْعَ فأنْهَلَّتْ بَوادِرُهُ [2]

حاشاه : تجنَّبَهُ وتوَقَّاهُ. وغيَّضَ الدمع: حَبَسَهُ ونَقَصَهُ. وانْهَلَّتْ: انصبَّتْ. وبَوَادِرُهُ: سَوَابقُهُ وَمُسْرِعاتُه. يَقُولُ: تَبَاعَدَ عن الرقيبِ مخافةَ ان يطَّلعَ على هواه فظهرَ عليهِ ما يكتمُهُ لانَّهُ لَمْ يَقْدِرْ على كِتْمَانِهِ، فوقف الرَّقيبُ على سرّه. والضمائِرُ: جَمْعُ الضَّميرِ وهو ما يُضْمِرُهُ الانسانُ في قلبِهِ. ومعنى « خانَتْهُ »: ظهرتْ للرقيب بغير قصدِهِ وارادتِهِ. وقد أكَّد هذا فيما بعده وهو قوله :

---

(١) في بعض الشروح، قال في جعفر بن كيغلغ. (شرح البرقوقي: ٢/٢١٨).

(٢) جاء في المعجم: فلانٌ حارُّ النوادرِ، حادُّ البوادِرِ. كقوْل خِراشة بن عمرو العبسي (جاهلي):

وجاءت الخيلَ محمْرًّا بوادرُها   زُوراً، وزَلَّت يدُ الرَّامي عَنِ الفُوَقِ

والبوادرُ: هنا، جمع بادرة. اللحمة التي بين المنكب والعنق. وزوراً: أي مائلة. والفُوَق: جمع فوْق (بتسكين الواو)، وهو موضع ثبات الوتر، من السهم. ومعنى البيت: « احمرت بوادر الخيل من الدم الذي يسيل من فرسانها عليها، ولِما يقع فيها من زلل الرامي عن الفوق، فلا يهتدي لوضعه في الوتر دَهَشًا وحيرة » (اللسان: بدر).

٢ - وَكاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْـنِ مُنْهَتِـكٌ   وَصاحِبُ الدَمْعِ لا تَخْفَى سَرائِـرُهُ

يقول: الّذي يكْتُمُ حُبَّهُ كَيْلا يُطَّلَعَ عليه، يبدو سرُّه يَوْمَ الفِرَاقِ، لانَّهُ يجْـزَعُ ويبكي فيُستدلُّ بجزعه وبكائه على حبّه. والمصراع الثاني كالتفسير للأوّل.

٣ - لَوْلا ظِباءُ عَدِيّ ما شَقِيتُ بِهِـمْ   وَلا بِـرَبْـرَبِهِـمْ لَـوْلا جـآذِرُهُ

كَنَى بالظِّبـاءِ عـن النسـاءِ. وعَـدِيّ: قَبِيْلَـةٌ. والربـرب: قَطِيْـعٌ مـن البقـرِ. والجآذر: جَمْعُ جُؤْذَرٍ وهو وَلَدُ البقرةِ الوحْشِيَّةِ. والعرب تُكَنّي بهذه الاشيـاء عن النسوانِ الحسان. يقول: لولا نساءُ هذه القبيلةِ اللّاتي هُنَّ كالظِّباءِ في عِيُونِهِنَّ واعْنَاقِهِنَّ لَمْ أشْقَ بِهِمْ. أيْ أحْتَاجُ الى مجاملتِهِمْ واحتمال الذُّلِّ لأجلِ نسائهم الحسان. ولا شَقِيْتُ ايضًا بالربربِ لولا الصِّغَارُ. يعنـي: لـولا الشَّوَابُّ المليحاتُ لم اَشْقَ بالكبارِ في مُضَايَقَتِهِنَّ.

٤ - مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ في أَنْيابِهِ شَنَـبٌ   خَمْرٌ يُخامِرُها مِسْـكٌ تُخـامِـرُهُ

ويُرْوَى: مخامرُها. يريد: من كلِّ ظَبْيٍ احْوَرَ وهو شديدُ سوادِ العَيْنِ. والشَّنَبُ: صفاءُ الأسنانِ ورِقَّةُ مائِها. وَسُئِلَ ذو الرمّة[٣] عَنِ الشَّنَبِ، فَأَخَذَ حَبَّةَ رُمَّانٍ فَقَالَ: هذا هو الشَّنَبُ. أشَارَ الى صَفَائِهَا وَرِقَّةِ مائِهَا. وقال ابنُ جِنّيّ: «خَمْرٌ» بَدَلٌ من «شَنَبٍ»، كانَّهُ قال: في انيابه خَمْرٌ قد خَالَطَتِ المِسْكَ والمِسْكُ قد خَالَطَهَا. وهذا قولُ جَميعِ من فَسَّرَ هذا الديوانِ. قالوا: الشَّنَبُ الّذي في أنياب هذا الأحورِ، خَمْرٌ خالطها مسكٌ تُخَالِطُ هَذه الخَمْرُ ذَلِكَ المِسْكَ. وَيَبْعُدُ إبدالُ الخَمْرِ من الشَّنَبِ لأنَّهُ ليس في معنى الخَمْرِ. والقول فيه: أنَّ «خمرٌ» في معنى الابتداءِ، ومخامرُها ابتداءٌ ثانٍ

---

(٣) الشنب: بَرْدُ الفم والأسنان. كناية عن طراوتها وحداثتها وعذوبتها. كقول ذي الرمة:

لميـاءُ، فـي شفتيهـا حُـوَّةٌ لَعَسٌ   وفي اللِّثـاث، وفـي أنيـابهـا، شَنَبُ

واللمياء، المرأة، التي في شفتها سمرة حسنة. والحوة: لون تخالطه الكمتة. واللعس: سواد في باطن الشفة.. (لسان العرب: شنب).

ومِسْكٌ خَبَرُهُ، وهما في محلِّ الرفْعِ بالخبرِ عن «خمرٌ». «والهاءُ» في «تُخَامِرُهُ» ضميرُ الشَّنَب يعني أنَّ خَمْرًا قد خامَرَها المِسْكُ تُخامِرُ ذَلِكَ الشَّنَبَ. وعلى رواية من روى يُخامرها مسكٌ، هذه الجملة صفةٌ للنكرة الّتي هي «خَمْرٌ» وخبره قولُهُ: تخامِرُهُ.

٥ ـ نُعجٌ مَحاجِرُهُ دُعْـجٌ نَـواظِـرُهُ حُمْرٌ غَفائِـرُهُ سُـودٌ غَـدآئِـرُهُ

نُعْجٌ: جَمْعُ اَنْعَجَ. والنَعَجُ: البياضُ؛ والدَعَجُ: السَّـوَادُ[٤]. والغفـائـر: جَمْـعُ غِفَارَةٍ وهي خِرقةٌ تكونُ على رأسِ المرأةِ يُوقَّى بها الخِمارُ من الدهن، وقد يكون اسما للمِقْنَعَةِ الّتي يُغطَّى بها الرأسُ. والحاجِرُ: جمع المِحْجَر، وهو مـا حَوْلَ العينِ، جعلها بِيضا لبياضِ ألوانهنّ، وإنْ جَعَلْنَا الغفائِرَ المقانِعَ فانّما جَعَلَهَا حُمرًا لأنّهنّ شوَابٌّ، كما قال[٥]:

حُمْرُ الحُلَى والمَطايا والجَلابيبِ

وان جعلناها الخِرَقَ فهـي حُمْـرٌ لكثْـرَةِ استعمـالهـنَّ الطِّيـبَ مـن المسـك والزعفران. والغدائرُ: الذوائبُ. وَاحِدَتُها غَدِيرَةٌ.

---

(٤) قال العجّاجُ يصف بقر الوحش مؤكداً على معنى الابيضاض الخالص لمعنى «النَّعَج»:

«فـي نَعِجَـاتٍ مِـنْ بَيَـاضٍ نَعَجَـا كمـا رأيـتَ فـي المُلاءِ البَـرْدَجَـا»

والنعجات: الشديدة البياض. وهي بقر، والمُلاءُ: الملاحِف. والبَرْدَج: السَّبْي. (انظر ديوان العجاج/٣٥٤) تحقيق د. عزة حسن. دمشق. وفي صفته ﷺ: في عينيه دعج، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد. (اللسان: نعج ـ دعج ٢/٣٨٠ و ٢٧١).

(٥) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

مَـنِ الجَـآذرُ فـي زِيّ الاعـاريـب حُمر الحِلَـى والمطـايـا والجلابيـب

وهو مطلع قصيدة يَمْدَحُ بها كافور سنة ٣٤٦هـ. (انظر ديوانه بشرح العكبري ١٥٩/١).

٦ ـ **أعارَني سُقْمَ جَفْنَيْهِ وَحَمَّلَني مِنَ الهَوَى ثِقْلَ ما تَحْوي مَآزِرُهُ**

يريد بِسُقْمِ عينَيْهِ: الفُتورُ، وذلك ممّا توصفُ الحِسَانُ بِهِ، كما قَالَ ابْنُ المُعْتزّ [٦]:

ضَعيفَةٌ أَجْفانُهُ والقَلْبُ مِنْهُ حَجَرُ
كَأنّما أَلْحاظُهُ، مِن فِعْلِهِ تَعْتَذِرُ

وهو كثيرٌ. والمآزر: جمع المئْزَرِ وهو الإزارُ وما تحويه المآزرُ: الكَفَلُ [٧]. وذَلِكَ ممّا يوصَفُ بالثقلِ. والمعنى: انّه أَمْرَضَني كمرضِ جُفُونِهِ واثْقَلَني بالهوى كَثِقَلِ ارْدَافِهِ. وهذا كَقَوْلِ منصور بنِ الفرَجِ [٨]:

حَلَّ في جِسْمِيَ ما كانَ بعَيْنَيْكِ مُقيمَا

ومثله للبُحْتريّ [٩]:

وَكأنَّ في جسْمي الّذي في ناظِرَيْكِ مِنَ السَقَمْ

---

(٦) ابن المعتز: (٢٤٧ـ٢٩٦ هـ = ٨٦١ـ٩٠٩ م). عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكلّ بن المعتصم بن الرشيد العباسي، ابو العباس، الشاعِرُ المبدعُ، الذي تَولّى الخلافة ليوم وليلةٍ. كان مولعاً بالأدب، محباً لمجالسِهِ، «حَسَن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعللها، وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة». منها: «طبقاتُ الشعراء» و«البديع» و«الآداب» وفصول التماثيل. ولهُ ديوان شعر. قتل على يد غلمان الخليفة المقتدر، خنقاً، بعد يوم وليلة من توليه الخلافة، وكان لقبه: المرتضي بالله. (الاغاني: ١٦٨/٨، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي: ١٢٧، وثمار القلوب: ١٥٠ و الأعلام ١١٨/٤) وانظر بيتيهِ في ديوانه: ٣٥٣/١.

(٧) الكَفَلُ: العَجزُ، وقيل رِدْفُ العَجز. أمّا الكِفْل: (بسكون الفاء) فهو من مراكب الرجال. وهو أيضًا كساءٌ يُدَارُ حول سَنام البعير، ثم يُركب، او يجعل تحت الرَّحْلِ. قال ابو ذؤيب الهذلي (توفي ٢٦ هـ/٦٤٧ م): «على جَسْرةٍ مَرْفوعَةِ الذَّيْل والكِفْلِ» (انظر اللسان: جسر ٥٨٨/١١) والجَسْرَةُ: الناقة.

(٨) أنظره في الوساطة. ص٢٢٩.

(٩) أخلَّ به ديوانه (تحقيق الصيرفي، دار المعارف).

وقد قال السَّرِيُّ[١٠] :

وَنَواظِرٍ وَجَدَ المُحِبُّ فُتورَها   لمّا استَقَلَّ الحَيَّ في أعضائِهِ

٧ - يا مَنْ تَحَكَّمَ في نَفْسي فَعَذَّبَني   ومَنْ فُؤادي على قَتْلي يُضافِرُهُ

المضافَرَةُ: المُعَاوَنَةُ. يعني: انّ قَلْبَهُ يُعِينُهُ على قَتْلِهِ حَيْثُ لا يَسْلو مَعَ مَا يَرَى مِنْ كَثْرَةِ الجَفَاءِ. وهذا كمَا يُقَالُ؛ قَلْبُ العَاشِقِ عَوْنٌ عَلَيْهِ مَعَ حَبِيْبِهِ.

٨ - بِعَوْدَةِ الدَوْلَةِ الغَرّآءِ ثانِيَةً   سَلَوْتُ عَنْكَ ونامَ الليلَ ساهِرُهُ

يعني دَوْلَةَ رجلٍ كانَ قَدْ عُزِلَ ثمّ وُلّيَ ثانيًا. يقول: لمّا عادتْ دولتُهُ ذَهَبَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَنِمْتُ اللَّيْلَ بَعْدَ أنْ كُنْتُ أسْهَرُهُ.

٩ - من بَعْدِ ما كان لَيْلي لا صَباحَ له   كَأَنَّ أوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ

يقولُ: من بعد ما كنتُ أُقاسي من الحزنِ ما يُسْهِرُني فيطولُ عَلَيَّ اللَيْلُ للسهر حتّى كأنّه متّصلٌ بيوم الحشر[١١].

١٠- غابَ الأميرُ فَغابَ الخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ   كادَتْ لِفَقْدِ آسْمِهِ تَبْكي مَنابِرُهُ

هذا من قول أَشْجَعَ السَلَمِيِّ[١٢] :

---

(١٠) هو السّري الرَّفاء، سبق التعريف به. انظر شعره في العكبري: ١٧٧/٢.

(١١) يرى العميدي ان معنى البيت من قول الشاعر محمد بن هاشم، وهو المكنّى بأبي نبقة الشاري:

سَهِرْتُ لَيْلِي فَنَوْمُ العينِ متبولُ   كأن ليلي بيوم الحشرِ موصولُ

كما هو من قول غيره:

أَلَا يا ليلُ هَلْ لَكَ من براح   كأنّكَ قَدْ خُلقْتَ بلا صبَاح

(الإبانة/٣٠) وذكر ابن وكيع ثلاثة أبيات أخرى لثلاثة شعراء أخذ عنهم المتنبي معنى بيته (المنصف/٢٠٨).

(١٢) اشْجَعُ السُّلمي بضم السين المشدَّدة ـ لا فتحها، كما جاء في شرح الواحدي ـ (توفي ١٩٥ =

فَما وَجْهُ يَحْيَى وَحْدَهُ غابَ عَنْهُـمُ وَلَكِنَّ يَحْيَى غابَ بِالخيرِ أجْمَعَـا

ومن قول موسى[١٣]:

بَكَتِ المَنابِـرُ يَـوْمَ مـاتَ وَإِنّمـا أبْكَـى المَنـابِـرَ فَقْـدُ فـارِسِهِنَّـهْ

١١ـ قَدِ اَشْتَكَتْ وَحْشَةَ الأَحْيآءِ أَرْبُعُـهُ وَخَبَّرَتْ عن أَسَى المَوْتَى مَقَابِـرُهُ

الوحشةُ: الحزنُ. يجدُهُ الانسانُ في قلبه عند وَحْدَتِهِ عن الناس. وَأَرْبُعُ: جمع رَبْعٍ، وهو المنزل. والأسى: الحزنُ. يقول: لمّا غابَ الأميرُ عن البلدِ حَزِنَ لغيبته الاحياءُ حتّى احسّتْ بذلك دُورُهُم ومنازلهم؛ وكذلك الموتى حزنوا حتّى أخبرت المقابرُ عن حزنهم. والضمير في (الأَرْبُعِ والمقابر) للبلدِ.

= هـ/٨١١ م) هو اشجع بن عمرو السلمي، ابو الوليد، من بني سُلَيْم، من قيس عيلان. شاعر فحل، نشأ في البصرة، ودخل بغداد ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة. وتقرَّبَ من الخليفة العباسي الرشيد، وحين توفي الرشيد، رثاه اشجع، ويمتاز شعره بمتانة التركيب والجودة والظرف (انظر: خزانة الادب ١/٢٩٦ الهيئة العامة) والاغاني ١٧/٣٠ ـ ٥١ ومعاهد التنصيص ٤/٦٢ والشعر والشعراء ١/٢٠٦ والاعلام ١/٢٣١. وانظر تاريخ الأدب العربي ـ فروخ ٢/١٤٤ ـ ١٤٦) وبيته في الوساطة ص٣٦٨.

(١٣) موسى شهوات (توفي نحو سنة ١١٠ هـ/٧٢٨ م) هو موسى بن يَسَار، مولى قريش، وقيل مولى بني‌تميم، كان يجلب الى المدينة القَنْد (عسل قصب السكر)، والسكر، من أذربيجان فقالت امرأة: ما يزال موسى يجلب إلينا الشهوات.. فلقِّبَ بهذا الإسم. وقيل سمي بذلك لكثرة سؤاله واشتهائه الأثواب والأمتعة والدواب، وقيل أيضًا، لبيت من الشعر قاله في يزيد بن معاوية:

لستَ منَّا وليس خالك منا يا مُضيعَ الصلاةِ بالشهوات

كان موسى من شعراء الحجاز، وعلى علاقة جيدة بخلفاء بني أمية الذين كانوا يحسنون إليه ويصلونه بأعطياتهم وهو في الحجاز. راجع: الأغاني ٣/٣٥١ ـ ٣٦٨ (دار الكتب) ـ الخزانة للبغدادي ١/٢٩٧ ـ ٢٩٩ (الهيئة العامة) ـ الاعلام ٧/٣٣١ وفيه عدد من المراجع الأخرى ـ وانظر بيته في الوساطة: ص٣٦٨.

١٢- حَتَّى اذا عُقِدَتْ فيه القِبابُ لـه   أهَـلَّ لِلَّـهِ بـاديـهِ وحـاضِـرُهُ

يعني القبابَ الّتي تُتَّخَذُ للـزينـةِ والنِّثـارِ. وأهَـلَّ للهِ أيْ: رَفَعُـوا اصـواتَهُـمْ بالدعاء (أهلُ البادية وأهلُ الحضرِ) سرورا بعَوْده.

١٣- وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لا الغَمُّ يَطْـرُدُهُ   وَلا الصَبابَةُ في قَلْـبٍ تُجـاوِرُهُ

أيْ أنّ عودة دولته جدّدتْ فرحا لا يغلِبُهُ الغمُّ ولا تجاوُرُهُ شِدَّةُ الشَّوْقِ، بعد هذا الفرحِ في قلبٍ. أيْ: لا تسكُنُهُ، أيْ: لامتلاءِ كُلِّ قلبٍ بهذا الفرحِ، لا يكونُ فيه موضِعٌ للعِشْقِ.

١٤- اذا خَلَتْ منك حِمْصٌ لا خَلَتْ أبَدًا   فَلا سَقاها مـن الوَسْمِـيِّ بـاكِـرُهُ

حِمْصُ بَلَدٌ بالشَّامِ وُلِدَ به المَمَدُوحُ. وقَوْلُهُ: «لا خَلَتْ أبدًا»، دعاءٌ لَهَا، أيْ: اذا خَلَتْ مِنْكَ هَذِهِ البَلْدَةُ فلا نَزَلَ بِهَا المَطَرُ ولا سَقَاهَا بَاكِرُ الوَسْمِيِّ[١٤]: وهو أوَّلُ مَطَرٍ في السَّنَةِ، والوليُّ ثانِيْهِ[١٥].

١٥- دَخَلْتَها وَشُعَـاعُ الشَمْسِ مُتَّقِـدٌ   وَنورُ وَجْهِكَ بين الخَيْلِ باهِـرُهُ

متّقدٌ مِثْلُ مُتَوَقِّدٌ. يقول: دَخَلْتَ هذِهِ البَلْدَةَ[١٦] في وقت اشراق الشمس حين كانَ يتوقَّدُ ضياؤُها، ونورُ وَجْهِكَ قد بَهَرَ ضَوْءَ الشَّمْسِ: أيْ غَلَبَهُ.

---

(١٤) الوسميُّ: اول مطر الخريف، سُمِّيَ كذلك لأنَّهُ يسِمُ الارض بـالنبـات، فيصيـرُ فيهـا اثـرًا. في أوّل السَّنة.

(١٥) الوَليُّ: هو المَطَرُ الذي يأتي بعد المطر قال ذو الرِّمة:

لِنـي وَلْيَـةً تُمْـرعْ جنـابـي، فـإنَّنـي   لِمَا نِلْتُ مِـنْ وسْمِـيِّ نُعْمَـاكَ، شـاكـرُ

لِني: أمْرٌ (من ولي-يلي) أمْطِرْني وَلْيَةً مِنْكَ، اي: معروفًا بعد معروف. انظر لسان العرب، (ولي ١٥/٤١٣).

(١٦) البلدة هي حمص، بلدة الممدوح.

١٦- في فَيْلَقٍ من حَديدٍ لو قَذَفْتَ به صَرْفَ الزَمانِ لَمَا دارَتْ دَوائِرُهُ[١٧]

الفليقُ: العسْكَرُ. وجعله من حديدٍ لكثرتِهِ فيهم وعليهم. يقولُ: لو حارَبْتَ به الزَّمَانَ ما دارت على الناس دوائرُهُ. وهي حركاتُهُ وصروفُهُ الّتي تدور على النَّاسِ وتأْتي حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

١٧- تَمْضي المَواكِبُ والأَبْصارُ شاخِصَةٌ منها الى المَلِكِ المَيْمونِ طائِرُهُ

الطائرُ: الفَأْلُ. والعرب يتفاءَلون في الخير والشرّ بما طَارَ، فيُسَمُّونَ الفَأْلَ الطائِرَ: يقول: العيونُ ذاهبة في نَظَرِها الى الملك لا تنظر الى غيره من عَسَاكرِهِ[١٨].

١٨- قد حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ في دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ

حِرْنَ: تَحَيَّرْنَ. يعني الابصارَ. واراد بالبَشَر المَمْدُوحَ وبالقمر وَجْهَهُ، وَجَعَلَهُ أسدا في الدِّرْعِ لشجاعتِهِ. والاظافِرُ: جَمْعُ اظْفَارٍ. وقولُهُ تَدْمى: أيْ تَتَلَطَّخُ بالدمِ بافتراسِهِ أَعْدَاءَهُ.

---

(١٧) نقل المتنبي هذا البيت من قول الناجم محمد بن سعيد المصري وقيل هو سعد بن الحسن (توفي ٣١٤ هـ/٩٢٦ م):

وَلِي في احمدٍ أملٌ بعيدٌ ومدحٌ قد مدحتُ به طريفُ
مديحٌ لو مَدَحتُ به الليالي لما دارتْ عليَّ لها صروفُ.

(الصبح المُنبي: ١٣٤).

(١٨) وفيه قول الاخطل التغلبي في قصيدة يمدحُ بها عبد الملك بن مروان: في «الطائر» بمعنى الخير:

الخائضِ الغَمْرَ والمَيْمُونِ طائرُهُ خليفةِ الله يُسْتَسْقى بِهِ المطرُ

(الديوان: ص ١٠١).

١٩ـ حُلْوٍ خَلائِقُهُ شُوْسٍ حَقائِقُهُ   تُحْصَى الحَصَى قبلَ أنْ تُحْصَى مَـآثِـرُهُ[١٩]

الخلائِقُ: جَمْعُ الخَلِيقَةِ بمعنى الخَلْقِ والشُّوسُ: جَمْعُ الأشْـوَسِ وَهُـو الّذي يَنْظُر نَظَرَ المُتَكبِّرِ. والحقيقةُ: ما يَحِقُّ على الرجل حِفْظُهُ من الجار والولدِ. يُقَالُ فلانٌ حَامِي الحَقِيْقَةِ. يَقُولُ: اخلاقُهُ حُلْوةٌ وَحَقَائِقُهُ محميَّةٌ لا يَحُومُ حولها أحدٌ فهي مُمْتَنِعَةٌ امْتِنَاعَ المُتَكَبِّرِ وهو كَثِيْرُ المآثر.

٢٠ـ تَضيقُ عن جَيْشِهِ الدُنْيا ولو رَحُبَـتْ   كَصَدرِهِ لم تَبِـنْ فيهـا عَسـاكِـرُهُ

الكنايةُ في «عساكرُهُ» تعودُ الى الممدوحِ وهذا من قول أبي تمّام:

وَرَحْبِ صَدْرٍ لَوْ انَّ الأرْضَ واسِعَةٌ   كوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أهْلِهِ بَلَـدٌ[٢٠]

٢١ـ اذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ[٢١] المَرْءِ في طَرَفٍ   مِن مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيه خَواطِـرُهُ

التغلغُلُ: الدخولُ في الشيءِ. يقولُ: ادنى مجْدِهِ يَسْتَغْرِقُ الفِكْـرَ والخـواطِـرَ لِمَنْ ارَادَ ان يَصِفَهُ.

---

(١٩) يقولُ شاعرُ حِمْصَ ديكُ الجِنِّ (توفي ٢٣٥ هـ/ ٨٥٠ م):

تـغدو الى سَيِّدٍ يُحصِي الحَصَى عـددًا   في الخافقينِ ولا تُحصَـى فـواضِلُـهُ

كما يقول محمد بن حازم الباهلي (توفي ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م):

يُحْصِي الحَصَى، ويُعَدُّ الرملُ أصغـرَهُ   ولا تُعَـدُّ ولا تُحصَـى مَعَـاليـهِ

(راجع الابانة: ص ٣١ والمنصف/ ٢١٠)

(٢٠) راجع البيت في (الصبح المنبي ص٢٢٣ والوساطة ص٣٦٦) وهو من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف الطائي ـ وقد أشرنا اليها ـ (ديوانه ٢/ ١٢).

(٢١) استخدام المتنبي لكلمة «فِكْر» ـ وهو في صباه ـ يؤكد نبوغ هذا الشاعر المبكر سواء عن طريق وعيه اللغوي والنفسي أم عن طريق التأمل الحكمي الذي بلغ مداه الأبعد في كهولته. فقد جاء في المعجم العربي: الفِكْر إعمـال الخـاطـر فـي الشـيء. وأوضـح الجوهري أن التفكر: هو التأمل. وهو عين ما تعنيه الكلمة في العصر الحديث، مما يؤكد مرة أخرى، غنى العربية بمفردات البحث العقلي والعلمي والفلسفي.

٢٢- تَحْمَى السُيوفُ على أعْدآئِهِ مَعَهُ   كـأَنَّهُـنَّ بَنـوهُ او عَشـآئِـرُهُ

يقال: حمِيَ الشيءُ يحْمَى حِمًى فَهْوَ حَامٍ وَحَمٍ، اذا اشتدَّ حرُّهُ. يقولُ: اذا حاربَ أعداءه واشتدّ حرُّ غَضَبِهِ، غَضِبَتْ سيُوفُهُ عَلَيْهم معه، حتّى كأنّها اقاربُهُ وادانيه الّذين يغضَبون لغضبه. وهو من قول أبي تمّام:

كأنّها وهْي في الأرْواحِ والِغَـةٌ[٢٢]   وفي الكُلَى تَجِدُ الغَيْظَ الّذي تَجِـدُ

وَقَدْ قَالَ البُحْتري:

وَمُصْلَتَـــاتٍ كَـــأَنَّ حِقْـــدًا   بهـا علـى الهـامِ والرِقـاب[٢٣]

٢٣- اذا انْتَضاها لِحَرْبٍ لم تَدَعْ جَسَدًا   الّا وَبـاطِنُـهُ للعيـنِ ظـاهِـرُهُ

يقول اذا اخْرَجَهَا من اغمادِها ليحاربَ بها، لم تَدَعْ جَسَدا إلّا قطعتْه إرْبا حتّى تبدوا بواطِنُ ذلك الجَسَدِ [وقد أخطأ النسّاخ في «تبدوا» والصواب: تبدو - مضارع بَدَا].

٢٤- فَقَدْ تَيَقَّـنّ أنَّ الحَـقَّ فـي يَـدِهِ   وَقَـدْ وَثِقْـنَ بِـأَنَّ اللهَ نـاصِـرُهُ

يقول عَلِمَتْ سيوفُهُ أنَّ الحَقَّ في يدِهِ ووثقتْ بنصرِ الله ايّاهُ لكثرةِ ما رأتْ ذلك. وتعوَّدَتْ: والمعنى انّها لَوْ كَانَتْ مِمَّنْ يَعْلَمُ، لَعَلِمَتْ هَذَا.

٢٥- تَرَكْنَ هامَ بَني عَـوْفٍ وثَعْلَبَـةٍ   على رُؤُوسٍ بِلا نـاسٍ مَغـافِـرُهُ

ويُرْوَى بَنِي بَحْرٍ. وهؤلاء قوم أوقع بهم. وَالمغافِرُ: جَمْعُ مِغْفَرٍ، وهو ما يَغْفِرُ

---

(٢٢) من قصيدة يمدح فيها، محمد بن يوسف الطائي، ومطلعها:

يا بُعْدَ غايَةِ دمْـعِ العيـن إن بَعُـدُوا   هي الصبَّـابـةُ طـولَ الدهـرِ والسُّهُـدُ

(انظر ديوانه: ٢/ ١٠ و١٧).

(٢٣) في رواية أخرى، هو للشاعر النِّمْري (الوساطة/٢٤٨) ونسبه العكبري الى البحتري، ولم نجده في ديوانه. (التبيان ٢/ ١٢٠).

الرأسَ اي يُغطّيه. يقولُ: سيوفُهُ فرّقَتْ بَيْنَ رؤوس هؤلاءِ القَوْمِ وَبَيْنَ أبْدَانِهِمْ، حَتّى صَارَتْ مَغَافِرُهُمْ على رؤوسٍ بِلا ابْدَانٍ. والهَامُ جَمْعُ هَامَةٍ، وهي أعْلى الرأسِ ومَسْتَقَرُّ الدِّمَاغِ. والكِنايَةُ في «مَغَافِرِهِ»، تَعُودُ الى الهام، يقولُ: مَغَافِرُ هَامِ هؤلاء على رؤوسٍ بِلَا ابْدَانٍ لأنَّ سُيُوفه فَرّقَتْ بَيْنَ الرُّؤوسِ والابدانِ. وَقَال ابنُ جنّيّ: لأنّه جاء برؤوسهم لمّا قَتَلَهُم وعليها المغافِرُ. وعنى بالنّاسِ الابْدَانَ. «ومَغافِرُهُ» رُفعَ بالابتداءِ وخبرُهُ: «على رؤوسٍ».

٢٦ـ فَخاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ ۝ وَكانَ منه الى الكَعْبَيْنِ زاخِرُهُ

الزاخِرُ: الممتلئُ. يُقالُ: زَخَرَ النهرُ يزخُر زخورا اذا امتلأ. وعنى بِبَحْرِ الموت، الحربَ: والمَعْرَكَةُ الممتلئةُ بالدمِ كالبحر الزاخر. يَقُولُ: خاض ذلك البحر خَلْفَ هؤلاءِ، الّا انّه لم يَغْرَق ولم يَبلغْ ماؤه فوق كعْبَيْهِ وقال ابن جنّيّ أيْ: رَكِبَ مِنهم أمرا عظيمًا عليهم صَغيرًا عليه. هذا كلامُهُ. وعلى ما قال: بحرُ الموتِ: مَثَلٌ للأمر العظيمِ، وقُرْبُ غورِهِ لَهُ: مثلٌ لصِغَرِهِ عِنْدَهُ.

٢٧ـ حتّى انْتَهَى الفَرَسُ الجاري وما وَقَعَتْ ۝ في الأَرْضِ من جِيَفِ القَتْلَى حَوافِرُهُ[٢٤]

يقول: بَلَغَ فرسُه نهايةَ جَرْيِهِ وَلَمْ تَقَعْ حَوَافِرُه على الأرضِ لكَثْرَةِ جِيَفِ القَتْلَى وانّما وَطِئَ اجسادَهم.

٢٨ـ كَمْ من دَمٍ رَوِيَتْ منه أَسِنَّتُهُ ۝ وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهُ

المُهْجَةُ دَمُ القلبِ. وَوَلَغَتْ: شَرِبَتَ. وأصل الوَلْغِ: شُرْبُ السِّبَاعِ المَاءَ

(٢٤) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثربقول الحُصَيْنِ بن الحِمَام (توفي ٦٢١ م):

يَطَأْنَ مِنَ القتْلى وَمِنْ قِصَدِ القَنا ۝ جَبَاراً فما يجرينَ إلّا تَجَشُّما

(المفضليات ص٦٦) كما تأثر أيضًا بقول ابي تمام:

حوافرُها مخْضُوبَةٌ بدمائِهِ ۝ ومِنْ غُنْمها تيجَانُها وخَلَاخِلُهُ

انظر الوساطة: (ص ٣٦١).

بألسنتِهَا. يُقَالُ: وَلَغَ الكَلْبُ في الماءِ يَلِغُ وُلُوغًا ووَلْغًا. والبواتِرُ: القَوَاطِعُ.

٢٩ـ وَحائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِماحِ بـه والعَيْشُ هاجِرُهُ والنَسْـرُ زائِـرُهُ

يَقُولُ: وَكَمْ مِنْ حَائِنٍ: اي هالكٍ لَعِبَتْ رِمَاحُكَ بِهِ، أيْ: قَتَلْتَهُ، فَهَجَرَهُ عيشُهُ وفارَقَهُ. وزارهُ النَّسْرُ ليأكلَ لَحْمَهُ. ومعنى لَعِبِ الرِّمَاحِ بِهِ: تمكُّنُها مِنْه وقُدْرَتُها عليهِ.

٣٠ـ مَنْ قالَ لَسْتَ بِخَيْرِ الناسِ كُلِّهِـمِ فَجَهْلُهُ بـك عنـد النـاسِ عـاذِرُهُ

يقولُ: من لم يفضِّلْكَ على جميعِ النَّاسِ فذلِكَ لأنَّهُ جَاهِلٌ بِكَ، وَعُذْرُهُ في ذلِكَ جَهْلُهُ بِكَ.

٣١ـ أَوْشَكَّ أَنَّكَ فَـرْدٌ فـي زمـانِهِـم بِلا نَظيرٍ فَفِي روحِي أُخـاطِـرُهُ

أُخاطِرُهُ: مِنَ الخطَر الذي يكون بين المتراهنين. يقال خَاطَرَ فلانٌ فلانًا على كذا: اي راهَنَهُ عليه. يقولُ: مَنْ شكَّ في كونك فَرْدًا بلا نظيرٍ، فأنا لا أشُكُّ في ذلك. واجعلُ الخَطَر بيني وبينه روحي، حتّى إنْ وُجدَ لَكَ نظيرٌ، استحقَّ روحي فقتلني. وانمّا يقولُ هذا لثقتِهِ بكونِهِ فَرْدًا.

٣٢ـ يـا مَـنْ أَلـوذُ بـه فيمـا أُؤَمِّلُـهُ وَمَـنْ أَعُـوذُ بـه مِمَّـا أُحـاذِرُهُ

يقولُ: يا من ألجأُ اليهِ في آمالي، لانّي لا أَبْلُغُها إلَّا بهِ، وألجأُ اليهِ مِمَّا أَخَافُهُ، لانّي بهِ أنْجُو مِنْهُ. يعني أنَّهُ يدْرِكُ بهِ مَا يرْجُوهُ ويأمَنُ مَا يَخَافُهُ[٢٥].

٣٣ـ وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ البَحْرَ راحَتُـهُ جودًا وأَنَّ عَطاياها جَـواهِـرُهُ

يقولُ: يا من ظننتُ كفَّه البحرَ بجودِهِ. وانَّ ما يعطيه جواهرُ ذلك البحرِ.

---

(٢٥) ومثله لابن الرومي:

ولا العـائـذُ اللَّاجـي إليـهِ بخـائـفٍ ولا الرائـدُ الراجـي نـداه بخـائـبِ

(شرح العكبري ٢/١٢٢ وشرح البرقوقي ٢/٢٢٥).

٣٤- **لا يَجْبُرُ الناسُ عَظْمًا أنْتَ كاسِرُهُ وَلا يَهيضونَ عَظْمًا أنْتَ جابِرُهُ**

الجَبْرُ: اصلاحُ الكسر. والهَيْضُ الكسر بعد الجبر. يقالُ: هِضْتُ العظم فهو مَهيْضٌ. وانْهَاضَ: اذا انكَسَرَ بعد الجبرِ. يقولُ: اذا افْسَدْتَ أمرًا لم يقدرِ النَّاسُ على اصلاحِهِ، واذا اصلحْتَ أمرا لم يَقْدِروا على افسادِهِ. والمعنى: انَّهُم لا يقْدِرُون على خِلافِكَ في حَالٍ من الاحْوَالِ. قال ابنُ جنّي وهذا بيتٌ آخر بعينِهِ:

لا يَجْبُرُ الناسُ عَظْمَ ما كَسَروا ولا يَهيضونَ عَظْمَ ما جَبَروا (٢٦)

ويروى بعده بيتٌ مَنْحُولٌ وهو (٢٧).

٣٥- **إرْحَمْ شَبابَ فَتًى أوْدَتْ بِجِدَّتِهِ يَدُ البِلا وَذَوَى في السِجْنِ ناضِرُهُ**

يقولُ: تسلَّطَ عليْهِ البِلَى حتَّى اذْهَبَ جِدَّتَهُ وَذَبُلَتْ نَضَارَتُهُ في السِّجْنِ.

(٢٦) لم نجد صاحبه. وهو في (المنصف/٢١٣ والتبيان ٢/١٢٢).

(٢٧) هكذا ورد في المطبوعة. وربما ضاع البيت الذي قصده الواحدي، أثناء الطبع.. لأن العلاقة التي بين البيت الأخير، و ما قبله ضعيفة. وقد أورد العكبري البيت (٣٥) وأكد نَحْلَه. وهناك أبيات مشابهة، للبحتري، (راجعها في المنصف/٢١٣).

وقال يمدحُ شُجَاعَ بنَ محمّدٍ بنِ عَبْدِ العَزيز الطائي المنبجيّ [من الطويل]:

١ - عَزيزُ أَسىً مَنْ دَاوُهُ الحَدَقُ النُجْـلُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عَياءٌ به ماتَ المُحِبّـونَ مِـنْ قَبْـلُ

العزيزُ: الشيءُ الّذي يقلّ وجودُهُ. والأسى بِضَمّ الألِفِ: الصَّبْرُ. والأسى بِفَتْحِ الألِفِ: العِلاج. يُقَالُ: أَسَوْتُ الجُرْحَ آسوه أَسْوًا وأَسًى. وَمِنْـهُ قَـوْلُ الأعْشـى [1]:

عنـده البِـرُّ والتُقَـى وأَسَــى الشَـ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ـقِّ وحَمْـلٌ لِمُضْلِـعِ الأثْقـالِ

والنُّجْلُ: جَمْعُ « الأنْجَل » وهو الواسِـعُ العَيْـنِ. والعَيَـاءُ: الدَّاءُ الّذي لا عِلاجَ لـه وقد أعيا الأطِبّاءَ. يَقُولُ يَعِزُّ علاجُ مَنْ داؤه هَوَى الحَدَق النُّجْلِ وهو عَيَاءٌ به مَاتَ العُشَّاقُ من قَبْلِنَا. فلمَّا حَذَفَ المُضَافَ إليْهِ بنى « قَبْلُ » رفعاً على الغايـةِ.

٢ - فَمَنْ شاءَ فَلْيَنْظُرْ اليَّ فَمَنْظَـري ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ نَذيرٌ الى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَوَى سَهْلُ

يقول: مَنْ أرادَ أن يَعْرِفَ حَالَ الهوى فلينْظُـرْ اليَّ. فمنْظـري: أيْ مَـوْضِعُ

---

(١) وفي رواية اخرى: « وحَمْلٌ للمعضلاتِ الثِّقالِ » والبيت من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر، اللّخميّ، ومطلعها:

مـا بكـاء الكبيـر بـالاطلالِ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وسـؤالي، فهـل تَـرُدُّ سـؤالي

(ديوانه ص ٥٥ و ٥٩ وجمهرة أشعار العرب (صادر) ص ١٩ و ١٢٢).

النَّظَر منّي. ويجوز أن يكون مصدرا مضافا الى المفعول. يقولُ: مَنْظَري مُنْذِرُ مَنْ ظَنَّ انّ أمر الهوى سَهْلٌ.

٣ - وما هِيَ إلّا لَحْظَةٌ بَعْـدَ لَحْظَـةٍ اذا نَزَلَتْ في قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْـلُ

هي: كنايةٌ عن لحظاتِ العاشِقِ. يَقُولُ: ما هي إلّا ان يَلْحَظَ مَرَّةً بعد أُخرى، فاذا تمكّنَتِ النَّظْرَةُ مِنْ قَلْبِهِ زَالَ عَقْلُهُ لأَنَّ الهوَى والعَقْلَ لا يَجْتَمِعَان [٢].

٤ - جَرَى حُبُّها مَجْرَى دَمِي في مَفاصِلي فَأَصْبَحَ لي عن كُلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ [٣]

يَقُولُ: جَرَى حُبُّهَا في عروقي مَجْرَى الدَّمِ لِشِدَّةِ امتِزَاجِهِ بي، فَشَغَلَني عَنْ كُلِّ ما سِوَاهَا وَيُرْوَى «بِهِ» أي بالحُبِّ. ويروى ههنا بيتان منحولان وهما [الخامس والسادس]

٥ - سَبَتْني بدَلٌّ ذاتُ حُسْـنٍ يَـزِينُهـا تَكَحُّلُ عَيْنَيْها ولَيْسَ لها كُحْـلُ [٤]

٦ - كأَنَّ لِحاظَ العَيْنِ فـي فَتْكِـهِ بنـا رَقيبٌ تَعَدَّى او عَدُوٌّ له دَخْـلُ [٥]

٧ - وَمِنْ جَسَدي لم يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْـرَةً فمـا فَـوْقَهـا إلّا وفيهـا لـه فِعْـلُ

«فَمَا فَوْقَهَا» أيْ فَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا. وَيَجُـوز أنْ يُـرِيْـدَ فَمَـا دُونَهـا فـي الصِغَـرِ

---

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ونَهَى النفسَ عن الهوى﴾ النازعات/٤٠ اي نهاها عن شهواتها. (اللسان: هوا).

(٣) ذكر ابن وكيع أربعة شواهد شعرية لأربعة شعراء، نَقَل عنهم المتنبي بيته ونسب اليه سرقة النصف، ولكنه غفر له ذلك لاختصار كلامه (المنصف/٢١٥).

(٤) سقط هذا البيت والبيت الذي يليهِ، من شرح العكبري، وشرح البرقوقي. وقد رواهما اليازجي. (انظر: العكبري ٣/١٨١ والبرقوقي ٣/٢٩٨ واليازجي ص٣٨) وسَبَتْنِي: أسَرَتني. والدَّلّ: الدّلال.

(٥) اللّحَاظ النظر بمؤخّر العين. والدَّخْلُ: الرّيبَـةُ. والمعنـى أن لعينـي الحبيـب نظـرًا فـاتكـًا كالرقيب الذي جاز الموقع الذي هو فيه الى آخر بعيد، أو كالعدوّ المرتاب في نفسه، لا يقرُّ نظره على قرار.

وقد ذُكر في قولِهِ تعالى[٦]: ﴿ما بَعوضَةً فما فوقَها﴾، الوجهان. يَقُوْلُ: سُقْمُ الهَوَى قَدْ أثَّرَ في كُلِّ شَيءٍ من بدني فظهر فيه فِعْلُهُ. ويروى «الّا وفيه» على عَوْد الكناية الى «ما».

٨ - اذا عَـذَلـوا فيهـا أَجَبْـتُ بـأَنَّـةٍ حُبَيِّبَتا، قَلْبا، فُؤادا، هَيَا جُمْـلُ[٧]

اذا لَامُوني فِيْهَا وَفي حُبِّهَا أجَبْتُهُم «بأنَّةٍ» وهي (فَعْلَةٌ) من الأنين. والحُبَيِّبَةُ تصغيرُ الحَبِيبَةِ[٨]. والألفُ فيها وفي «قلْبا وفُؤادا» بدلٌ عن ياء الاضافة. وكلّها في موضع نصبٍ لأنّه نداءٌ مضافٌ. اراد يا حُبَيِّبتي يا قلبي يا فؤادي يا جُمْلُ. والقَلْبُ والفؤادُ هُمَا الحبيبةُ. جَعَلَهَا قَلْبَهُ. والمُرَادُ بالتصغير التقريبُ من قلبِهِ. وهذا كما يقال أخي سَيّدي مولايَ يا فُلانُ! تَجْعَلُ كَلَامَكَ كُلَّهُ، نِداءً بعد نداءٍ، وَحَذَفْتَ حَرْفَ النِّداءِ. وتقول في النداء: يا زيدُ وأيا زيدُ وهَيا زيدُ وأَيْ زَيْدُ وأزَيْدُ وَزَيْدُ. هذا الّذي ذكرناه، كلُّهُ معنى قول أبي الفتح. ويجوز ان تكون الألفُ فيها للنُّدْبَةِ. أرادَ يا حُبَيّبَتَاهُ يا قَلْبَاهُ يا فُؤَادَاهُ. فَحَذَفَ الهَاء للدَرْج وقال ابن فُوْرَّجَةَ: ارادَ حُبَيِّبَتَاه فأَسْقَطَ الهَاءَ لِدَرْجِ الكلامِ. وقولُهُ: قَلْبَا فُؤادا، يَدْعُوهُما لأنَّهُ يَتَشَكَّاهُمَا شَكْوَى العَلِيْلِ كَمَا قَالَ دَيْسَمُ بنُ شَاذلويْهِ الكُرديّ[٩]:

---

(٦) تمام الآية: ﴿إنَّ الله لا يستحي ان يَضْرِبَ مَثَلًا ما بعوضةً فَمَا فَوْقَها﴾ (البقرة/٢٦) إشارة إلى قدرته الفائقة. وكذلك هو سُقْمُ هواه...

(٧) قال ابن وكيع: إنه تَرَقُّقُ جافٍ مُتكلف، ومتفاصحٍ متعجرف (المنصف/٢١٦).

(٨) أراد «حبيبته» فصغَّرها تقرُّبًا. كقول أبي زبيد الطائي: (توفي ٦٢ هـ/٦٨٢ م):

يا ابْـنَ خنسـاءَ، يـا شُقَيِّـقَ نفسـي، يــا جُلاحٌ، خلَّيتَنــي لشــديــد

(جمهرة اشعار العرب/٢٦٢) وفي رواية العكبري:

يــا ابـن أمّـي ويـا حُبَيِّبَ نفســي أنــتَ خلَّفتني لــدهــرٍ شــديــد

(التبيان ٣/١٨٢).

(٩) انظر بيتي دَيْسَم بن شاذلويهِ في العكبري ٣/١٨٢. وذكرهما ابن الأثير في الكامل ٣٨٥/٨-٣٨٨.

أنيني أَنيسي وشَجْوي وِسادي وعَيْني كَحيلٌ بِشَوْكِ القَتادِ
اذا قِيلَ دَيْسَمُ ما تَشْتكي أقولُ بِشَجْوِ فُؤادي، فُؤادي

فهذا ايضًا يقول: قلبي فؤادي، أيْ: هو الّذي أتشكّاه. ومعنى البيت أنّي اذا عُذِلتُ في حُبِّها اجبتُهُمْ بأنّةٍ ثم قُلْتُ قلبي فؤادي يا جُمْلُ. يريد: أني لا ألتفت الى العَذْلِ ولأَزيدُ على الأنينِ وَدُعَاءِ المحْبُوبِ لِيُغيثَني ممّا آنا فيهِ. وقَالَ غيرُهُمَا: «قلبا، فؤادا» في محلِّ الرفْعِ على تقديرِ حُبيبّتي، قلبي، فؤادي: أيْ هي لي بمنزلةِ القلبِ وعلى هذا جُمْلُ: اسمُ واحدة من العَوَاذِلِ. أيْ أَقُولُ لَهَا: هي قَلْبي فلا أفارِقُهَا ولا اَسْمَعُ عَذْلَكِ فيها.

٩ ـ كَأَنَّ رَقيبًا مِنْكِ سَدَّ مَسامِعي عن العَذْلِ حتّى لَيْسَ يَدْخُلُها العَذْلُ

أوّل هذا البيت للعبّاسِ بنِ الاحْنَفِ في قولِهِ:

أقامَتْ على قَلْبي رَقيبًا ونَاظِري فَلَيْسَ يُؤَدّي عن سِواها الى قَلْبي[١٠]

ثمّ لمحمّدِ بنِ داودَ قال[١١]:

كَأَنَّ رَقيبًا مِنْكِ يَرْعَى خَواطِري وَآخَرُ يَرْعَى ناظِري ولِساني

١٠ـ كَأَنَّ سُهادَ العَيْنِ يَعْشَقُ مُقْلَتي فَبَيْنَهُما في كُلِّ هَجْرٍ لَنا وَصْلُ

يَقُولُ: اذا تَهَاجَرْنا وَاصَلَ السُّهَادُ عيني. يعني لم أَنَمْ وَجْدًا لفِقْدِهَا. وهذا كَقَوْلِهِ:

---

(١٠) انظر ديوانه: (ص١٦)، وانظر أيضًا الوساطة: (ص٢١٨).

(١١) (٢٣٤ـ٢٩٦هـ=٨٥٧ـ٩٠٩م). هو محمد بن داود بن الجرّاح، وكنيتُه ابو عبد الله، من الكُتّاب المصنفين صديق لابن المعتز وعمُّ الوزير ابن مُقْلَة علي بن عيسى، قتلَهُ ابن الفرات لأنَّهُ وزر لعبد الله بن المعتز حين تولّى الخلافة ليوم وليلة. انظر: تايخ بغداد: (٢٥٥/٥) وفوات الوفيات ٣٥٣/٣ـ٣٥٤، والاعلام ١٢٠/٦ وفيهما عدد من المراجع. والكامل ١٤/٨ـ١٩ وبيته في الوساطة: ٢١٨.

إنّي لَأَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ   إذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ[١٢]

فجعل الطيْفَ يَهْجُرُ عِنْدَ الوصالِ كما ان السُّهَادَ يَصِلُ عِنْدَ الهجْرانِ .

١١- أُحِبُّ الّتي في البَدْرِ منها مَشابِهٌ   وَأَشْكو الى مَنْ لا يُصابُ له شَكْلُ

المشابِهُ : جمع شِبْهٍ ، كالمَحاسِنِ : جَمْعُ حُسْنٍ والمَشائِخُ : جَمْعُ شَيْخٍ[١٣] . وقد خَرَجَ في هذا البيتِ من النَّسِيْبِ الى المَدْحِ ، مُفَضِّلا المَمْدُوحَ بالكَمالِ على المَعْشُوْقِ في الجمالِ . فذَكَرَ أنَّ في البَدْرِ أنْواعًا مِن شِبْهِ الحَبِيْبَةِ : مِنْهَا الحُسْنُ والضِّيَاءُ وَالعُلُوُّ والبُعْدُ عن النَّاسِ . ثُمَّ قَالَ : وأشكُو هَواهَا الى مَنْ لا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ ولا مِثْلٌ . وانّما يَشْكُو إليْهِ لِيُعْطِيَه مِنْ المَالِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إليْها .

١٢- الى واحِدِ الدُنْيا الى آبْنِ مُحَمَّدٍ   شُجاعِ الّذي لِلَّهِ ثَمَ لـه الفَضْلُ

اراد « شُجاعٍ الّذي » بالتنوين وحذَفَه لسُكونهِ وسُكُونِ اللّامِ الأُولى من « الّذي » ، وذالك جائز في الشِّعْرِ كَمَا قال[١٤] :

---

(١٢) البيت للمتنبيّ من قصيدة يَمْدَحُ بها سيف الدَّوْلَة ، ومطلَعُهَا :

لا الحُلْمُ جادَ بِهِ ولا بمثالِهِ   لولا اذكارُ وداعِهِ وزِيالِهِ .

والزِّيَالُ : المُبَارَحَةُ (انظر : التبيان ٣/٥٣) .

(١٣) المشابه : جمع الشِّبْه والشَّبَه ، على غير قياس كما قالوا : محاسِن ومذاكير (اللسان : شبه) .

(١٤) البيت لعبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس ، من بني كعب . وهو « شاعِرٌ قرشي ، هجا المسلمين وحرَّضَ عليهم الكُفَّار ، ولكنَّهُ أسْلَمَ يوم الفَتْح ، فصفح عَنْه النَّبِيُّ وأمَّنَهُ » وقد ذكره ابن سلام بينَ شعراء القرى ، وعدَّه من أبْرَعِ شعراء مَكَّةَ . راجع : « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام : ١/٢٤٠-٢٤٣ . والاغاني ١٤/١١-٢٥ ومعجم الشعراء في اللسان ص٢٦٣ والاعلام : ٤/٢١٨ . وانظر بَيْتَهُ في « المقتضب » للمبرد ٢/٣١٢ وانظر كذلك اللسان (سنت) .

عَمْرُو [١٥] الّذي هَشَمَ الثَريدَ لقَوْمِـهِ ورِجـالُ مَكّـةَ مُسْنِتـونَ عِجـافُ

وَهُوَ كَثِيرٌ.

١٣- الى الثَمَـرِ الحُلْـوِ الّذي طَـيٍّءٌ لـه فُروعٌ وقَحْطانُ بْنُ هودٍ لها أَصْـلُ

قَحطانُ: أبو قبائلِ اليَمَنِ، وعَدْنانُ: أبو قبائلِ العَرَبِ. واراد بالثَّمَر الحُلْـو: المَمْدُوحَ. جعَلَهُ كالثَّمَرِ الحُلْوِ في جُوْدِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ. وَقَوْلُه: «لَهَا» يعني لهذهِ الفُروعِ. وَمَنْ رَوَى «لَهُ» ردَّ الكنايةَ الى الثمرِ.

١٤- إلـى سيِّـدٍ لَـوْ بشَّـرَ اللهُ أُمَّـةً بِغَيْرِ نبِـيّ بَشَّـرَتْنـا بـه الرُسْـلُ

يقولُ: اللهُ تعالى لا يُبشِّرُ عبادَهُ بأحَدٍ مِنَ الخَلْق إلّا أنْ يَكُوْنَ نَبيًّا. فَلَوْ كـان يُبَشِر بِغَيْرِ نَبِيٍ لبشَّرَنا به على لسانِ الرُّسُلِ. وروى: لو بَشَّر اللهُ خَلْقَهُ.

١٥- الى القابِضِ الأَرْواحِ والضَيْغَمِ الّذي تُحَدِّثُ عن وَقْفاتِهِ الخَيْلُ والرَجْـلُ

الضيغمُ: الأسدُ. لأنَّه يَضْغُمُ الناس اي يعَضُّهم. وأراد «وقَفَاتِه» بفتح القاف فسكَّن للضرورة. و(فَعْلَةٌ) اذا كانت اسمًا جُمعت على فَعَلات واذا كانت صِفةً جُمعتْ على فَعْلات بسكون العين. يقول: الخيلُ والرجالُ يُخْبِرونَ عن حُسْنِ مَوَاقِفِهِ في القتالِ وأرادَ بالخيلِ اصحابَها.

١٦- الى رَبِّ [١٦] مالٍ كُلَّما شَتَّ شَمْلُـهُ تجَمَّعَ فـي تَشْتيتِـهِ لِلْعُلَـى شَمْـلُ

شَتَّ: تَفرَّقَ. والشَّمْلُ: الاجتماع. يقولُ: كلّما تَفرَّقَ جَمْعُ مَالِهِ، اجْتَمَعَ شَمْلُ مَعَالِيهِ.

---

(١٥) ويجوز أيضًا حذف الواو المتحركة من عمروٍ للضرورة، كما ورد في بيت احد الشعراء:

فبيناهُ يَشْـرِي رَحْلَـهُ قَـالَ قَـائِـلٌ لِمَـنْ جَمَـلٌ رِخْـوُ المِلاطِ نَجيـبُ.

والتقدير: «فبينما هو» وقد حُذِفت الواو المتحركة. (العكبري ١٨٤/٣).

(١٦) لفظة «رَبٌّ»، لا تطلق لغير اللهِ إلّا بالإضافة، أمَّا في الجاهلية فقد قيلت لِلْمَلِك، =

١٧- هُمامٌ اذا فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ   وعايَنْتَهُ لم تَدْرِ أيُّهُما النَصْلُ

يقولُ: انّه يمضي في الأمور مَضاءَ سَيْفِهِ، فاذا فَارَقَ سَيْفُهُ الغِمْدَ، لَمْ تَدْرِ ايّهُمَا نصْلُ السيْفِ، كما قال أبو تمّام:

يَمُدُّونَ بالبِيْضِ القَواطِعِ أَيْديًا   وهُنَّ سَوآءٌ والسُيوفُ القَواطِعُ(١٧)

١٨- رَأَيْتَ آبْنَ أُمِّ المَوْتِ لو أنَّ بَأْسَهُ   فَشَى بَيْنَ أهْلِ الأرْضِ لآنْقَطَعَ النَسْلُ

ارَادَ بآبنِ امِّ الموْتِ: أخَا الموْتِ. وانَّما جَعَلَهُ أخًا للموْتِ لكثْرَةِ قَتْلِهِ اعْدَاءَهُ. وَخَصَّ الامَّ دُوْنَ الأبِ لانَّ الأمَّ اخصُّ بالمولودِ مِنَ الابِ، ألَا تَرَى أنَّ عِيْسى عَلَيْه السَّلامُ وُلِدَ مِنْ غَيْرِ أبٍ ولَمْ يُوْلَدْ أحدٌ من غير أمٍّ. ولانّ اكْثَرَ الحيواناتِ تَعْرِفُ أمَّهاتِهَا ولا تَعْرِفُ آباءَها(١٨). والمعنى: لَوْ كَانَ بَأْسُهُ في الناسِ فَاشِيًا، لَكَانَ لكُلِّ أحدٍ قَتَّالًا، فينْقَطِعُ النَّسْلُ لكثرة القتلِ.

١٩- على سابِحٍ مَوْجَ المَنَايا بِنَحْرِهِ   غَداةَ كَأَنَّ النَبْلَ في صَدْرِهِ وَبْلُ

يعني بالسَّابِحِ: فَرَسَهُ الّذي كانَ يَسْبَحُ مِنْ حُسْنِ جَرْيِهِ. ولمّا سَمَّى فَرَسَهُ

= كما قَال الحرث بن حِلِّزَة (توفي ٥٨٠ م)

وهُوَ الرَّبُّ والشهيدُ على يَوْ   مِ الحيارَيْنِ والبَلاءُ بَلاءُ.

وعنى بالرّب: المنذر بن ماء السماء، وهو هنا السيّد. قال جَلَّ ذكره: ﴿فيَسقي رَبَّهُ خمرًا﴾ يوسف/٤١ انظر ذلك بتوسع في «شرح القصائد السبع الطوال» ص ٤٧٥-٤٧٦ والبيت من معلقة الشاعر ومطلعها:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أسْمَاءُ   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْه الثَّواءُ.

انظر موسوعة الشعر العربي ١/٣٤٩ و ٣٥٥ واللسان (ربب) والتبيان ٣/١٨٥.

(١٧) ديوان ابي تمام ٤/ ص٥٨٩ والوساطة ٣٤٦، والبيت من قصيدة يفخر فيها بقومه.

(١٨) تأكيدُ الواحدي، على عظمة الأم، لا يدانيه دفاع آخر، لأن براهينه في ذلك قاطعة. وقد كرم الله الوالدَيْن معًا، لكنه عظّم الوالدة (الأم) بصفة خاصة. على الأقل بالنسبة الى مريم بنت عمران...

سابحًا استعار للمنايا موجًا، واراد: (في موج المَنايا) فَحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ واوْصَلَ سَابِحًا الى المَوْجِ فَنَصَبَهُ، كما قال[19]:

بِـأَسْـرَعَ الشَـدِّ مِنِّـي يَـوْمَ لاإِنَـةٍ   لمّـا لَقيتُهُـمُ وٱهْتَـزَّتِ اللِمَـمُ

اراد (بأسرعَ في الشّدِّ) فحذف حرف الجرّ. وأَضَـافَ «غـداةَ» الى الجمْلَـةِ الّتـي بَعْدَهَا لانّ ظروفَ الزّمانِ تُضَافُ الى الجُمَل. تَقُولُ: رأيتك يومَ قَدِمَ زيدٌ. والمعنى رأيْتُ المَمْدُوحَ على فَرَسٍ يَسْبَحُ فِيْ مَوْجِ بَحْرِ الحَرْبِ. أيْ يُسْرِعُ الجَرْي فيه يومَ كَثُرَتْ سِهَامُ الاعداء في صَدْرِ فَرَسِـهِ، كَمَـا يَكْثُـرُ الوبْـلُ، وهـو المَطَرُ السَّرِيْعُ. يُقَالُ: وَبِلَ المَطَرُ يَبِلُ وَبْلًا فهو وَابلٌ.

٢٠- وكمْ عَيْنِ قِرْنٍ حدَّقَـتْ لِنِـزالِهِ   فَلَمْ تُغْضِ الّا والسِنانُ لها كُحْلُ

يُرِيدُ بالنزال: القِتَال. وأصلُهُ مِنْ مُنَازلةِ الاقْرانِ[20] وهو ان يَنْزِلَ بعْضُهم الى

---

(١٩) البَيْتُ لمالك بن خالد الخُناعي الهذلي. وهو شاعِرٌ تميَّز شِعْرُهُ بٱلرِّثَاءِ والحِكَم ووصـف الأيَّام والفخار. انظر بَيْتَهُ في اللسان: (شـدد: ٣/٢٣٤) وديـوان الهـذليين ٣/١٥ ومجالس ثعلب ١/١٥١. وانظر معجم الشعراء في اللسان ص٣٦٣ وقد ورد البيت في (اللسان):

بـأسْـرعَ الشـدِّ منـي، يومَ لا نِيَـةٌ   لمَّـا عـرفْتُهُـمُ، واهتَـزَّتِ اللِّمَـمُ

يريد بأسرع شَدًّا مني. وقد يجوز أن يريد بأسرع في الشـدّ، فحـذف الجـارّ وأوصـل الفعل» انتهى كلام (اللسان) [شدد]. و «نِيَةٌ» مخَّفف من «ونيَّةٌ»: بمعنى الفاترة، المقصِّرة. والأصح أن تكون مخففة من «وِنْيَة»، مصدر وَنَى: يَني، وِنَيَةً. بمعنى التمهُّل والتأنّي. وهو شبيه بقولنا: دِيَةٌ: بمعنى وِدْية: من فعل وَدي. والدِّيَة: حق القتيل، والهاء عوض من الواو. (راجع: اللسان ـ ودي) وليس بعيداً عن ذلك رواية الواحدي: «إِنَةٍ» حيث أبدلت الواو، همزة وخُفِّفَتْ: وهـي فـي الأصـل «وِنْيَـة» فصارت «إِنَة» والله أعلم!

(٢٠) الأقران: جمع قِرْن (بكسر القاف) وهو الكُفْءُ والمِثْلُ. ومن ذلك قول عدي بن زيد (توفي ٥٩٠ م):

عن المرء لا تسأل، وسَلْ عن قـرينـه   فكـلُّ قـريـنٍ بـالمقـارنِ يقتـدي =

بعضٍ اذا اشتَدَّ القتالُ وَعَظُمَ الأمرُ للمضاربة بالسَّيْفِ والمعانَقة للصراع. ويقال أصله من أنَّهم كانوا يركبون الابِلَ ويجنِبون الخيْلَ اذا غَزَوا إجْمَامًا لَهَا، فاذا وَصَلُوا الى العَدوِّ تَدَاعَوا: نَزال! فينزِلونَ من الإبلِ وَيَرْكَبُونَ الخيْلَ، وبهَذَا فُسِّرَ قَوْلُهُ، فَدَعَوْا نَزال فَكُنْتُ أَوَّلَ نازل » (٢١)، هذا هو الأصل ثمّ يسمّى القتال نزالًا والمقاتلةُ منازلةً وإنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نزولٌ من الإبلِ. والتَّحْدِيْقُ شِدَّةُ النَّظَرِ. يَقُولُ: كَمْ عَيْنِ قِرْنٍ شَدَّدَتِ النَّظَرَ نَحْوَهُ قصْدًا لقتاله فَلَمْ يُغْمِضْ عينَهُ إلّا وقد اَدْخَلَ فيها سِنانَهُ، فجعلَهُ لعينِهِ بمنزِلَةِ الكُحْلِ.

٢١ـ اذا قيلَ رِفْقًا قال لِلْحلمِ مَـوْضِـعٌ وحِلْمُ الفتَى في غيرِ مَوْضِعِهِ جَهْـلُ

اي انَهُ اذا أُمِرَ بالرِّفْقِ بالاقْرَان وقِيْلَ لَهُ إرْفِقْ رِفْقًا، قال: مَوْضِعُ الحِلْمِ غَيْرُ الحَرْبِ. يَعْني انّ الرِّفْقَ والحِلْمَ يُسْتعملان في السِّلْمِ وأمَّا الحَرْبُ فَلا رِفْقَ فيها بالأَقْرانِ. والمُتَحلِّمُ فيها جَاهلٌ، واضعُ الشَّيءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

= فالقرين هنا: الصاحب والشبيه. (راجع البيت في الحيوان ٧/١٥٠ وموسوعة الشعر الجاهلي ٢/٤٤٥).

(٢١) تمام البيت:

فـدعـوا نَـزالِ، فكُنْـتُ أوّلِ نـازِلٍ وَعَلامَ أرْكَبُـهُ إذا لــم أنْـزِلِ

وهو للشاعرِ ربيعة بن مقرومٍ الضَّبِّي: (توفي ١٦ هـ/٦٣٧ م)، والذي ينتهي نسبُهُ الى ربيعة. « شاعر إسلامي مخضرم، شهدَ القادسية وجَلُولاء، وقد أسَرَهُ كسرى ثم افرج عنه ». يجمع شعره بين المدح والغزل في مطالع قصائِدِه. اشتهرت لَهُ قصيدة لامية تضمَّنَتْ قسمًا مِنْ أجْمل اشعار الغزل. والبيت الذي ذكره الواحدي، من جملة ابيات يبدؤها بقولِهِ:

وَلَقَدْ شهِدْتُ الخَيْلَ يـوم طِـرَادِهـا بِسَليـم أَوْظِفَـةِ القَـوائـم هيكَـلِ

انظر الابيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/٦١ـ٦٢. وانظر عن الشاعرِ: الاغاني. ١٩/٩ـ٩٣ الشعر والشعراء (١/٣٢٦) ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ١٧٥ وفيه عدد آخر من المراجع.

وَقَدْ أكْثَرَ النَّاسُ في هذا المعْنى[٢٢]. فَمنْ أشْهَرِ ما فيه قَوْلُ الفِنْدِ الزّمانيّ[٢٣]:

وبَعْضُ الحِلْمِ عندَ الجَهْـ ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعانُ

وَقَوْلُ سالِمِ بنِ وابِصَة[٢٤]:

إنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلّاً أَنْتَ عارِفُهُ والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ.

---

(٢٢) قال الجرجاني، ان أول شاعر تناول هذا المعنى، هو أوس بن حجر بن عتّاب (توفي ٦٢٠ م) وقيل إنه أشعر الناس قبل ظهور النابغة وزهير، ومن أوصف الشعراء للحُمُرِ والسلاح كثير الوصف لمكارم الأخلاق، على حبّه وغزله بالنساء. وله في الحضّ على الخلق الكريم:

وإنا وجدنا الحِلْمَ أنفسَ ساعةً الى الصَّوْنِ من ريط، يمانٍ مُسَهَّمِ

والمُسَهَّم: البُرْد المخطط. انظر البيت في اللسان (سهم) والوساطة/٣١١، وانظر عن الشاعر، الشعر والشعراء ٢٠٨/١ والاغاني ٦/٥-٨ ومعجم الشعراء في لسان للعرب/٧١ وفيه عدد من المراجع...

(٢٣) الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ: هو شَهْلُ بن شيبان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك، من بني وائِل، من أهْل اليمامة. والفِنْدُ: يعني الجَبَلَ العظيم، لُقِّبَ به لِعظَمِ خَلْقِهِ أو رُبَّما لقولِهِ لأصحابِهِ في يوم حَرْبٍ: «استَنِدوا إليَّ فإني لكُمْ فِنْدٌ». (توفي نحو ٥٣٠ م) والفند فارس مغوار، من فرسان ربيعة المعدودين، شهد حرب بكر وتغلب، وكان له فيها البلاء الحسن. (انظر: الاغاني ٢٠/١٤٣-١٤٤ وشرح التبريزي ١/١١-١٤ وشعراء النصرانية: ١/٢٤١-٢٤٥) ومعجم الشعراء في اللسان: ص ٣٢٤ امَّا بيتُهُ، فهو من قصيدة قالها في حرب البسوس ومطلعها:

صَفَحْنَا عن بني ذُهْلٍ وقُلْنَا القَوْمُ إخْوانُ

(أمالي القالي ٢٦٠/١ وشرح الحماسة للجواليقي/٣٠ وشرح التبريزي مجلد أول ص ١٤).

(٢٤) سَالِمُ بن وَابِصَةَ، بن معبد الاسدي: أمير، شاعر حافظٌ للحديث، من التابعين. من أهْل دمشق، سكن الكوفة وكان واليًا على الرَّقَّةِ من قِبل محمد بن مروان طَوال ثلاثين عامًا. توفي في آخر خلافة هشام بن عبد الملك (١٢٥ هـ/٧٤٣ م). (انظر الاعلام: =

وقالَ الخُريميّ [٢٥]:

أرَى الحِلْمَ في بَعْضِ المَواضِعِ ذِلَّةً　　وفي بَعْضِها عِزًّا يُسَوِّدُ صاحبَهْ

وقال الاعْوَرُ الشَنيّ [٢٦]:

خُذِ العَفْوَ واَغْفِرْ أيُّها المَرْءُ إنَّني　　أرَى الحِلْمَ ما لم تَخْشَ مَنْقَصَةً غُنْما

وقد ذكره أبو الطيّب وقال: «من الحِلْمِ أنْ تَسْتعمل الجَهْلَ دونه» [٢٧]، وقال، كُلُّ حِلْمٍ أتى بغَيْرِ اقْتِدارٍ [٢٨]، البيت. وقال: «انّي أصاحِبُ حِلْمي» [٢٩]، البيت.

= ٧٣/٣)، وانظر بيته في شرح الحماسة للجواليقي/٣٣٩ وله في هذا الكتاب مقاطع شعرية منوعة في الحِكَم والحِلمْ والتأمل (٢٠٢ و ٣٣٢) وانظره ايضًا في الوساطة/٣١١.

(٢٥) الخُرَيمِيُّ: اسحاق القوهي الخريمي. (سبق التعريف به) انظر بَيْتَهُ في الوساطة: (ص ٣١١) وهو في ديوانه/١٧ وفيه: «يُسَوِّدُ صاحبُهْ».

(٢٦) ذكر له الجرجاني سبعة ابيات من الشعر. انظر الوساطة: (ص٥٠٧) وانظر بيته في العكبري: (١٨٨/٣) وسيأتي التعريف بالشاعر.

(٢٧) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

مِنَ الحِلْمِ ان تستعْمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ　　إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْم طُرْقُ المظالِمِ

وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن عبيد الله بن طغج في الرَّمْلَة، ومطلعُها:

انا لائمي إن كُنْتُ وَقْتَ اللوائِمِ　　عَلِمْتُ بما بي بين تلك المعالِمِ

انظر شرح العكبري ١١٠/٤ و ١١٢.

(٢٨) الشعر للمتنبي وتمامه:

كُلُّ حِلْمٍ أتى بغيرِ اقْتِدارٍ　　حُجَّةٌ لاجِىءٌ إليْها اللِّئامُ.

وهو من قصيدة مدح بها ابا الحسين على بن احمد المُرّيّ الخراساني بطبريا، ومطلعها:

لا افتخارٌ إلّا لمن لا يُضَامُ　　مُدْرِكٍ أو مُحَاربٍ لا يَنَامُ.

نفسه: (ص٩٢).

(٢٩) تمامه للمتنبي:

إني اصاحِبُ حِلْمي وهو بي كَرَمٌ　　ولا اصاحِبُ حِلِمي وهو بي جُبُنُ. =

٢٢- وَلَوْلا تَوَلّي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ   عن الأَرْضِ لانْهَدَّتْ ونآءَ بها الحِمْلُ(٣٠)

وَصَفَ حِلْمَهُ بالرَّزَانَةِ. يقولُ: لولا أنّه باشر بنفسه حَمْلَ حِلْمِهِ عَنِ الأرضِ لانْكَسَرَتِ الأرْض بثِقَلِ حِمْلهِ، واثقَلَها ذلك الحِمْلُ، وهو ما يُحْمَلُ على الظَّهْرِ ويقالُ: ناءَ بِهِ اذا اثْقَلَهُ فجعَلَهُ ينوءُ بثقَلِ ما حَمَلَهُ. وهذا الوجْهُ احْسَنُ ما فُسّر به قولُهُ تعالى: ﴿ما إنّ مفاتِحَهُ لتَنوءُ بالعُصْبَةِ﴾(٣١) الآية. ولمّا كان الحِلْمُ يوصَفُ بالرَّزَانَةِ والثِّقلِ، والحَلِيْمُ يُشَبَّهُ بالطَوْد، صَاغَ في وصف حِلْمِ المَمْدُوحِ هذا الكلامَ. والمعنى أنَّهُ لَوْ كَانَ جِسْمًا لكانَ مِنَ الثِّقَلِ بهذهِ الصفة.

= من قصيدة انشدها حين كان في مصر، ومطلعها:

«بِمَ التَّعَلَّلُ لا أهْلٌ ولا وَطَنُ   ولا نديمٌ ولا كَأسٌ ولَا سَكَنُ»

(نفسه: ٢٣٣ و٢٣٧). ومن الغريب أن يذكر الواحدي كل هذه الشواهد، ومعظمها للمتنبي، ولا يذكر بيته الحكمي الآخر الذي ينطبق اكثر من غيره، على بيته، اعلاه «إذا قيل رفقًا...» فهو، في البيت الذي نعني، شرحٌ وتأكيد للبيت الأوّل ألا وهو:

وَوَضْعُ الندى في موضع السيف بالعُلَى   مضرٌّ كوضع السيفِ في موضع الندى

وهو من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ومطلعها:

لكل امرئ من دهره ما تعوّدا   وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

(العكبري ١/٢٨١ و٢٨٨) وفي كتاب (المنصف) لابن وكيع، شواهد أخرى شبيهة. (راجعها: ص ٢٢١).

(٣٠) ربما تأثر المتنبي في بيته هذا بقوله عزّ ذِكرُه، واصفًا عظمة القرآن الكريم: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جَبَلٍ لرأيتَهُ خاشعًا متصدّعًا من خَشْيَة الله...﴾ (الحشر/٢١) وجاء في تفسيرها: لو أني أُنزلتُ هذا القرآن على جبل حمّلته إياه، لتصدَّعَ وخَشَعَ من ثقله، ومن خشية الله...» (تفسير ابن كثير ٦/٦١٥).

(٣١) الآية: ﴿وآتَيْناهُ من الكنوز ما إنَّ مفاتيحَهُ لتَنُوءُ بالعُصْبَة أولي القوة﴾ (القصص/٧٦).

٢٣- تَباعَدَتِ الآمالُ عن كُلِّ مَقْصَدِ وضاقَ بها إلّا الى بابِكَ السُبْلُ

يقول تباعدَتْ آمالُ النَّاسِ عن جميعِ المقاصدِ. يعني انَّها قصدتْكَ وتوجَّهتْ نحْوَكَ دون غيْرِكَ وهو قـولـه « وضـاق بهـا » البيـت. أيْ: لا سبيـل لهـا إلّا الى بابك.

٢٤- وَنادَى النَّدَى بِالنائِمينَ عن السُّرَى فأسْمَعَهم هُبُّوا[٣٢] فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ

يقول إنَّ شيوعَ نَداه يحثّ القاعدينَ عنْهُ على طَلَبِهِ فكأنّهُ يناديهم ويقولُ لَهُم استيقظوا من نومِكُمْ وأسْروا اليهِ فَقَد هَلَكَ بجودِهِ البُخْلُ. ويُـرْوَى: « فَقَـدْ رَقَـدَ البُخْلُ ».

٢٥- وحالَتْ عطايـا كَفِّـهِ دون وَعْـدِهِ فَلَيْسَ له إنْجازُ وَعْدٍ[٣٣] وَلا مَطْـلُ

يُقَالَ: حَالَ دونَ الشَّيءِ اذا مُنعَ مِنْهُ. يقولُ: حصول عطائه عاجِلًا، يَمْنَعُ عَنِ الوَعْدِ، واذا لم يكن وعدٌ لم يكن انجازٌ، ولا مَطْلٌ، كما قال أشجع السُلَمِيّ[٣٤]:

يَسْبِقُ الوَعْدَ بـالنَـوالِ كَمـا يَسْـ ـبِقُ بَرْقَ الغُيوثِ صَـوْبُ الغَمـامِ

---

(٣٢) هَبَّ: فِعْلٌ موضوع لقوةِ الشيء ونشاطِهِ، فمنْهُ: هَبَّ النائِمُ من نومِهِ، لأنَّهُ يغادِرُ السكون، وهبَّتِ الرِّيحُ: اذا جاءت بعد سكون، وهب السيف: اذا اهتزَّ للقَطْعِ. وقيلَ: سَيْفٌ ذو هَبَّةٍ، اي ذو مَضَاءٍ في الضَّريبةِ. وروى ابن منظور:

جَلَا القَطْرُ عن أطْلال سَلْمى، كَـأنَّمَـا جَلَا القينُ عن ذي هَبَّةٍ، داثِـرِ الغِمْـدِ

والقَيْن: الحدّاد. والغِمْد: غلاف السيف. والداثر، القديم الدارس.. انظر اللسان: (هبب ١/٧٧٨).

(٣٣) نَجَز الحاجة وانْجَزَها: قضاها. وفي الامثال: بعتُـهُ نـاجـزًا بنـاجـز، اي يـدًا بيـدٍ. (الاساس: نجز).

(٣٤) سبق التعريف به ـ أنظر بيته في الوساطة: (ص٣٧٠) والمنصف/٢٤٤ وفيه ثمانية شواهد أخرى تساوت كلها مع بيت المتنبي، كما يقول ابن وكيع. وهذه الشواهد على جانب من الأهمية..

ومِثْلُهُ لأبي الطَيِّبِ[٣٥]، « لقد حال بالسيف »، البيت.

٢٦ـ وَأَقْرَبُ من تَحديدِها رَدُّ فائتٍ ... وأَيْسَرُ من إحْصائِها القَطْرُ والرَمْلُ

يَقُولُ: لا تُحَدُّ عَطَاياهُ ولا يُمْكِنُ ذِكْرُ حَدِّهَا ونهايتها كما لا يُرَدُّ ما فات بل رَدُّ الفَائتِ أسْهَلُ وأقْرَبُ. وأيسرُ من إحْصَائِها إحْصَاءُ القَطْرِ والرَّمْلِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ حَذْفِ المُضَافِ.

٢٧ـ وما تَنْقِمُ الأَيَّامُ مِمَّنْ وُجوهُها ... لِأَخْمَصِهِ في كُلِّ نائِبَةٍ نَعْلُ

يُقالُ: نَقَمْتُ الشَّيءَ اذا كَرِهْتَهُ وعِبْتَهُ؛ وَمِنْهُ قولُهُ تعالى[٣٦]: ﴿وما نَقَموا مِنْهُم إلّا أنْ يُؤمِنُوا﴾. أيْ ما كَرِهُوا وما عَابُوا إلّا ايْمَانَهم. يُرِيْدُ، انَهُ غَلَبَ الايَّامَ بِعِزِّهِ وَذَلَّتْ لَهُ الايَّامُ ذُلَّ من يطأه بأَخْمصِهِ حتّى يَصِيرَ تَحْتَ رِجْلِهِ كالنَّعْلِ في الذلَّةِ. فالايّام لا تقدر ان تخالفه او تعيب فِعْلَهُ. وَمَا تَنْقِمُ، استفهامٌ. معناهُ: الإنْكَارُ، ويجوز ان يَكُوْنَ نَفْيًا وإخْبَارًا.

٢٨ـ ومَا عَزَّهُ فيها مُرادٌ أرادَهُ ... وَإِنْ عَزَّ الّا أنْ يَكونَ له مِثْلُ

عَزَّهُ: مَعْنَاهُ غَلَبَهُ، من قولِهِم « مَنْ عَزَّ بَزَّ »[٣٧]. وقوله: « وإنْ عَزَّ » أيْ قَلَّ

---

(٣٥) تَمَامُهُ:

لقد حال بالسيف دون الوعيدِ ... وحالت عطاياهُ دون الوُعُودِ

وهو من قصيدة كَتَبَها وهو في معتقلِهِ بِحِمْصَ، ومطْلَعُها:

أيا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدُودِ ... وَقَدَّ قُدُودَ الحِسَانِ القُدُودِ.

(التبيان ١/٣٤١).

(٣٦) سورة البروج/٨ وتمامها ﴿وما نَقَموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

(٣٧) مَن عَزَّ بَزَّ: أي من غَلَبَ سَلَبَ. وذكر الميداني أن هذا المثل قالتْهُ الشاعرة الخنساء ضمن بيت من الشعر، وهي تفخر بقومها:

كَأن لم يكونوا حِمَىً يُتَّقى ... إذِ النَّاسُ إذ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّ =

وُجُودُهُ. يَقُوْلُ: لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ مُرَادٌ في الايّامِ وإن كان قليلَ الوجودِ، إلّا أن يَكُوْنَ لَهُ نَظِيرٌ، فإنَّهُ يَمْتَنِعُ ولا يُوْجَدُ لِعَدَمِ نَظِيْرِهِ وهذا كقول البُحْترِيّ [٣٨]:

كُلُّ الّذي تَبْغِي الرِجالُ تُصيبُهُ حتّى تَبَغّى أنْ يُرَى شَرْواهُ

وكقولِهِ أيضًا:

وَلَئِنْ [٣٩] طَلَبْتُ شَبيهَهُ إنّي إذًا لَمُكَلَّفٌ طَلَبَ المُحالِ رِكابي

وأبو الطيّب جمع وجهين من المدح: وَصَفَهُ بالاقتدارِ والانفرادِ عَنِ الامْثَالِ، واقْتَصَرَ في مَوْضعٍ آخَرَ على احدِهِما فقال [٤٠]:

أمُريدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنا لا تَبْلُنا بطِلابِ ما لا يُلْحَقُ

٢٩- كَفَى ثُعَلًا فخْرًا بِأنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لأنْ أمْسَيْتَ من أهله أهْلُ [٤١]

ثُعَلٌ: بطنٌ من طيّء وهم رَهْطُ الممدوح. يقول: كَفَاهُم من الفَخْرِ أنَّكَ مِنْهُمْ.

= ويُنْسَبُ هذا القول إلى الشاعر جابر بن رألان من طيء، من بني ثُعَل، «وكان من حديثه انَّهُ خرج ومعه صاحبان لَهُ، حتى اذا كانوا بظهر الحِيرَةِ، وكان للمنذر بن ماء السَّماءِ يومٌ يركب فيه، فلا يَلْقى احداً إلّا قتلَهُ، فلقي في ذلك اليوم جابرًا وصاحبيهِ، فأخذتهم الخيلُ بالسوية، فأُتيَ بهم المنذرَ، فقال: اقترعوا. فأيكم قَرَعَ، خلّيتُ سبيلَهُ، وقتلتُ الباقين، فاقترعوا فَقَرَعَهم جابر بن رألان، فخلّى سبيله وقتل صاحِبَيْهِ، فلما رآهما يُقادانِ ليُقتلا قال: «من عَزَّ بَزَ»، فأرسلها مَثَلًا.
(انظر مجمع الامثال ٢/٣٠٧ وانظر ايضًا لسان العرب (بَزَزَ).

(٣٨) أنظر ديوان البحتري: (٤/٢٤٠٥) وشَرْواهُ: مِثْلُهُ. شروى الشيء: نظيرُهُ وتَبغّى، اي تطلبُ.

(٣٩) نفسه: (١/٢٩٥) وهو من قصيدة يمدح فيها ابا الخطّاب الطائي، ومطلعها:

أرُسُومُ دارٍ أم سطورُ كتابِ درسَتْ بشاشتُها مع الأحقابِ

(٤٠) البيت للمتنبي يَمْدَحُ بهِ شجاعَ بن محمد بن أوس الازدي، ومطلع القصيدة:

أرقٌ على أرق ومِثْلِيَ يأرَقُ وجَوًى يزيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
(التبيان ٢/٣٣٢)

(٤١) قوله: وكفى دهرٌ أهلٌ. يعني: دهرٌ يستأهلُ. فتكون: «أهلٌ» صفة. وقول الواحدي =

قال ابن جنّيّ وَٱرْتَفَعَ « دهر » بفعلٍ مضمرٍ دَلَّ عليْهِ أوّل الكلام فكأنَّهُ قال: وليفْخَرْ دَهرٌ أهلٌ لأنْ أمْسَيْتَ مِنْ أهْلِهِ. « وأهلٌ » صِفَةٌ للدَّهْرِ. وروى ابن فورّجَة: « ودهراً » عَطْفاً على « ثُعَلَا »، قال: « وأهْلُ » رُفِعَ لانّه خبر مبتدأ محذوفٍ. اي هو أهلٌ لِأنْ امْسَيْتَ مِنْ أهْلِهِ. قَالَ: وللرفْعِ في « ودهْرٌ » وَجْهٌ آخرُ وهو العطْفُ على فاعلٍ: « كَفَى »؛ كَانَّهُ قَالَ: وَكَفَى دَهرٌ أهلٌ لَأَنْ أمْسَيْتَ مِنْ أهْلِهِ ثُعَلَا، فخرًا. أيْ كَفَاهُم دَهْرُكَ فَخْرًا لهم. « وأهْلُ » الأخْيَرُ في البيت معناه مُسْتَأهِلٌ لذلك مُسْتَحِقٌّ.

٣٠- وويْلٌ لِنَفْسٍ حاوَلَتْ منك غِرَّةً　　　وطوبَى لعَيْنٍ ساعَةً مِنْكَ لا تَخْلُو[٤٢]

[لم يشرحه الواحدي].

٣١- فما بِفَقيرٍ شامَ[٤٣] بَرْقَكَ فاقَةٌ　　　ولا في بِلادٍ أنْتَ صَيِّبُها مَحْلُ

الفاقَةُ: الحاجة. والصَيِّبُ: المطر الشديدُ. والمحْلُ: الجَدْبُ. يَقُولُ لا فاقَةَ بفقيرٍ يرجو عَطَاءَكَ لأنَّكَ تُحقِّقُ رجاءَهُ. ولا جَدْبَ حَيْثُ كُنْتَ هناك لأنَّ جُودَكَ خِصْبٌ حيثُ كان. وشَيْمُ البَرقِ، مَثَلٌ لتوجيهِ الأملِ اليهِ كما يُشامُ بَرْقُ السَّحَابِ اذا رُجِي مَطَرُهُ.

= إنَّ « أهلٌ » معطوف على « دهرٌ » رأيٌ ضعيف. ونرى أن يكون « أهلٌ صفة. وهو ما سبق وأكّده في السطور اللاحقة من شرحه. وفي شرح العكبري (٣/١٩٠-١٩١) تحليل مسهب لإعراب البيت اعراباً نحوياً مختلفاً. بينما رأى ابن وكيع في المصراع الثاني من البيت تكلّفًا قبيحًا هو من أساليب المحدثين (المنصف/٢٢٦).

(٤٢) وَيْلٌ: مبتدأ. وخبره ما بعده. وهو من النكرات التي يجوز الابتداءُ بها. الغِرَّة: الغَفْلَةُ. ومعنى البيت: طوبى لعينٍ لا تخلو من إبصارِك وويلٌ لنفسٍ طلبتْ مِنْك غفْلَةً. (التبيان ٣/١٩١).

(٤٣) قال ساعدة بن جؤية (جاهلي) في « شَيْم » البرق:

أَفَمِنْكَ لا بَرْقٌ كأن وميْضَهُ　　　غَابٌ تَشَيَّمَهُ ضِرَامٌ مُثْقَبُ

أثقبْتُ النَّار: أوْقَدْتُها. (انظر، اساس البلاغة: شَيَمَ).

وقال أيضا يمدح شجاع بن محمّد الطائِيّ المنبجيّ: [من الكامل]

١ - **أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْـنَ المَـوْعِـدُ؟ هَيْهاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَـدُ**[1]

العَهْدُ: اللّقاءُ. يقولُ للأحبّةِ عِنْدَ الوَدَاعِ: اليَوْمَ الْقَاكُمْ فأينَ مَوْعِدُ لقـائِكـمْ؟ ثـمّ الْتَفَتَ الى سلطانِ البَيْنِ فَقَالَ: هَيْهَاتَ! أيْ: بَعُدَ مَا اطْلُبُهُ، لَيْسَ لِهَذا اليوْمِ غدٌ، أيْ لا أَعيْشُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ فلا غدَ لي بَعْـدَ هَـذَا اليـوْم. وَلَـوْ قَـالَ: « فمتـى الموعدُ؟ » كان أَلْيَقَ بما ذَكَرَ بعده لأنّ « ايْـنَ » سُـؤالٌ عـن المكـانِ « ومتـى »: سؤالٌ عن الزمانِ. يريدُ بقوله: لَيْسَ ليـوم عهـدِكُـمْ غَـدٌ، يـومَ عهْـدِهِـمْ للوَدَاعِ[1].

٣ - **المَـوْتُ أَقْـرَبُ مِخْلَبًا من بَيْنِكُمْ والعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لا تَبْعَـدوا**

المِخْلَبُ يكونُ للمُفْتَرِسةِ من الجوارح والسِّباعِ، فاستعارَهُ للموت؛ لانّهُ باهلاكِهِ الحيوانَ كانّهُ يفْتَرِسُهُ. يَقُولُ: مِخْلَبُ الموْتِ أقْرَبُ اليّ من فراقِكُمُ الّذِي يَقَعُ غداً. أيْ اموتُ خوفاً لِبَيْنكم قبل أنْ تفارقُوني. ويُرْوَى « مَطْلَبا ». والمعنى أَطْلُبُ الموتَ قبْلَ فراقِكُمْ. أيْ لَوْ خُيّرتُ بَيْنَهُما لَطَلَبْتُ الموْتَ وَلَمْ أَطْلُبْ فِرَاقَكُمْ. وَقَوْلُهُ: « والعيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ »، قال ابنُ جِنّيّ: لانّهُ يُعْدَمُ

---

(١) عُدَّ هذا البيت من ابتداءات المتنبي الحسنة. (الوساطة/٣٩٢).
وفي التبيان ١/٣٢٧ وقفة نحوية ونقدية جيدة.

البَتَّةَ وانتم موجودونَ وانْ كُنْتُمْ بُعَدَاءَ عنّي. والمعنى: أنَّ بُعْدَ العَيْشِ بالفناءِ، وبُعْدَكم بشسوعِ الدار. وقوله «لا تبعَدوا» دعاءٌ لهمْ. أي لا بَعُدْتم عني ولا فارقتموني أبداً. ومن روى (بفتحِ. العيْنِ) فهو من البِعادِ أيْ لا اهلككم الله ولا فرّق بيني وبينكم[٢].

٣ - إنَّ الَّتي سَفَكَتْ دَمي بِجُفونِها لمْ تَدرِ أنَّ دَمي الَّذي تَتَقَلَّدُ[٣]

يقولُ: انّ الّتي قَتَلَتْني لمّا نظرتْ اليَّ لَيْسَتْ تدري أنّ دَمي في عنقها وأنّها باءَت بإثْمِ قتلي.

٤ - قالَتْ وقَدْ رَأَتِ اصْفراري: مَنْ بِهِ؟ وتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا: المُتَنَهِّدُ

أي لمّا رأتْ صُفْرَةَ لَوْني وَجْداً بفراقِهَا. قَالَتْ: «من به». أيْ مَنْ فَعَلَ بِهِ هَذا الّذي أراهُ. وقال ابن جنّيّ: أيْ مَنْ المُطَالِبُ بِهِ.. وتنهَّدَتْ: أيْ عَلَا صدْرُهَا لِشِدَّةِ تنفُّسِها وَزَفَرَتْ استعْظاماً لِمَا رأتْ، فَاجَبْتُهَا عَنْ سؤالِهَا: المتنهِّدُ، أيْ المُطَالِبُ بـي، والفَاعِلُ بِـي هـذا: الشخـصُ، أوْ الانسانُ المتنهِّدُ[٤].

---

(٢) بعض العرب يقول: بَعُدَ - بضم العين - وبعضهم يقول: بَعِدَ - بكسر العين - يريدون، في الحالة الأولى، المكان. وفي الثانية، الهلاك. كما جاء في التنزيل العزيز ﴿ألا بُعْدًا لِمَدينَ كما بَعِدَتْ ثمود﴾ (هود/٩٥) (راجع بتوسع: اللسان. بعد).

(٣) ذكر ابن وكيع انه من قول النابغة، في داليته المشهورة في وصف المتجردة:

فـي إثْـرِ غـانيـةٍ رَمَتْـكَ بِسَهْمِهـا فأصابَ قلبـكَ غيـرَ أن لـم تُقْصِـدِ

(المنصف/٢٢٧). والمصراع الأول في بيت المتنبي، هو من بيت جرير الشهير:

إنَّ العيونَ التـي فـي طَـرْفِهـا حَـوَرٌ قَتَلْنَنَـا ثـم لـم يُحْيِيـنَ قَتْلانـا

(انظره في العقد الفريد ٤٥٤/٦ وشرح المفصل ٩/٥ وديوانه ٥٩٥).

(٤) المتنهِّدُ: مبتدأ، خبرُهُ محذوفٌ، تقديرُهُ: الفاعِلُ بي هذا هو المتنهِّدُ، أو قاتلي المتنهِّدُ.

معنى البيت: مَنْ به - أيْ مَنْ قَتَلَهُ.؟ - وحين تنهَّدت، أجبْت ان المتنهِّد هـو الذي قتلني. أي أنتِ التي فعلت بي ذلك وأحلْتِني الى الصفرة التي أنا فيها...

٥ ـ فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الحَيَآءُ بَياضَها   لَوْني كما صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ

يعني أنَّها اسْتَحْيَتْ فاصفرّ لونُها. والحَيَاءُ لا يُصفِّرُ اللوْنَ بَلْ يُحَمِّرُهُ. ولكِنَّ هَذا الحياءَ كان مُخْتَلِطاً بالخوْفِ لانّها خافَتِ الفَضِيْحَةَ على نَفْسِها أو خَافَتْ أنْ يَسْمَعَ الرقيْبُ هَذَا الكلام أوْ خَافَتْ أنْ تُطَالَبَ بدمِهِ. فاستشعارُها خَوْفَ ما جَنَتْ مِنْ القَتْلِ، غَلَّب سُلْطَانَ الحَيَاءِ فأوْرَثَ صُفْرةً. وإنّما عدَّى الصَبْغَ الى مفعولين لأنّه تضمّنَ معنى الإحَالَةِ كانّهُ قال: أحَالَ الحَيَاءُ بياضَها لَوْني. وقولُهُ «كما صَبَغَ اللّجَيْنَ العَسْجَدُ» من قول ذي الرُمّة: «كأنَّها فِضّةٌ قد مسَّها ذَهَبُ»(٥).

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَمْسِ في قَمَرِ الدُجَى   مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ(٦)

٦ ـ جعل بياضَ لونِهَا قمرًا، وعارِضَ الصُّفْرَةِ فيها قَرْنَ الشمسِ. وهذا أوّلُ ما يبدو منها أصْفَرَ. قال ابن جني: أيْ قَدْ جَمَعَتْ حسنَ الشمْسِ والقَمَرِ. وقولُهُ

---

(٥) تمام بيته:

كَحْلاَءُ في بَرَجٍ، صَفْراءُ في نَعَجٍ   كأنَّها فضّةٌ قد مَسَّها ذهَبُ

(ديوانه ١/٣٣) ويذكر الحاتمي ان بيت ذي الرمة هو أصل بيت بشار بن برد:

«جِسْمٌ من الفضّةِ قد   تَشَرَّبَتْ بالذَّهَبِ»

كما هو ايضاً اصل بيت أبي الشيص (توفي ١٩٦ هـ/٨١١م):

«كأنما اقداحُهَا فِضّةٌ   قد بُطِّنَتْ بالذهبِ الأحْمَرِ».

(الرسالة الموضحة/ ص٥٤) ويستحسن مراجعة ابن وكيع في المنصف/٢٢٩ ـ ٢٣٠ لوقفته المسهبة أمام بيت المتنبي ومذهبه في الحياء ينفرد به عن مذهب الشعراء.

(٦) «قال ابن القطاع: كانت كالقمر في بياضها كقرن الشمس في القمر. وهذا تشبيه ما سبقه اليه أحد. ومتأوّدًا: منصوب على الحال، وغصن، مرفوع به، والهاء في (به) ترجع الى الموصوف بالحال وتتعلق بقوله: يتأود قدُّهُ به»/شرح المشكل ـ المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص٢٤٣.

متأوِّدًا: حال لقرنِ الشَّمْسِ [٧] ومعْناه متثنّيًا متمائِلًا. ثمّ ذكر سبب تثنّيهِ فَقَالَ: «غُصْنٌ به يتأوّد» يعنى قامتها تتمايل بوجْهِها في حالِ مِشْيتِها.

٧ - عَـدَوِيَّـةٌ بَـدَوِيَّـةٌ مـن دُونِهـا سَلْبُ النُفوسِ وَنارُ حَرْبٍ توقَدُ

يقولُ: هي من بني عَدِيّ من أعرابِ الباديَةِ. والنِّسْبَةُ الى عَدِي عَدَوِيّ، كالنسبة الى عَلِيّ علويّ والبدويّة منسوبةٌ الى بَدَاءِ والبَدَاءُ بِمعنى البَدْو والباديةِ. والنِّسْبَةُ الى البدو بَدْوِيّ بجزم الدَّالِ والى البادية بادِيّ. والمعنى: انَهَا منيعة في قومها فَقَبْلَ الوصولِ اليْها تُسْلَبُ أرواحُ طالبيها وتوقد نيران الحروب. فمن طلبها صَلِيَ بنار الحرب.

٨ - وَهَواجِلٌ [٨] وصَواهِلٌ ومَناصِـلٌ وذَوابِـلٌ وتَـوعُّـدٌ وتَهَـدُّدُ

الهواجل [٨]: الأرضُ الواسعة. الصـواهـل: الخيـل. والمنـاصـل: السُّيُـوفُ. والذوابلُ: الرماح. يقولُ: دُوْنَ الوصُولِ اليها هذه الاشْيَاءُ.

٩ - أبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَيـالـي بَعْـدَنـا ومَشَى عليها الدَهْرُ وهْو مُقَيَّـدُ

أيْ أبْلاها بُعْدُ العَهْدِ وانْسَاهَا مودَّتَها إيّانا. ويُرْوَى: «مودّتَنَا الليالي عندها» وقولُهُ: «ومشَى عليها الدهرُ وهو مقيّدُ»، مبالغةٌ في الإبادة. اي وَطِئها وَطْأً ثقيلا كوَطْءِ المقيَّد، وذلك انّ المقيَّد لا يقدر على خِفَّةِ المَشْي ورفْع الرجلين، فهو يطَأ وَطْأً ثقيلا كما قال [٩] «وَطْأَ المُقَيَّدِ نابِتَ الهَرْمِ»، وقال

(٧) في الحديث: نَهَى عن الصلاة عند طلوع الشمس، لأنَّها تطلع بين قرني الشيطان (اللسان: قرن).

(٨) قد تكون جمع الهاجلة وهي الناقة، ويجوز أن يريد بها النوق. وقالوا انها أليق بالبيت لأن ذكر النوق مع الخيل أَشْبَه من ذكر الارض مع الخيل. انظر اللسان: (هجل) وشرح العكبري ١/٣٣.

(٩) الشعرُ لزهير بن أبي سلمى، وتمامه:

وَوَطِئْتَنَـا وَطْـأً علـى حَنَـقٍ وَطْءَ المقيَّـدِ نـابـتَ الهَـرْمِ

و«الهَرْم» (بتسكين الراء) نوع من الحمض فيه ملوحة. اللسان: (وَطأ).

ابن جنّيّ: هذا مثلٌ واستعارةٌ؛ وذلك أنَّ المقيَّدَ يتَقَارَبُ خطْوُه فَيُرِيدُ انّ الدهر دَبَّ اليها فغيّرها؛ وهذا الّذي قَالَهُ يَفْسُدُ بقولِه: «عليها». ولو أرادَ ما قال، لقَالَ: «ومَشَى اليها الدهرُ» كما قالَ أبو تمّام:

فيا حُسْنَ الرُسومِ وما تَمشَّى ... اليها الدَهْرُ في صُوَرِ البِعادِ[10]

١٠- أَبْرَحْتَ يا مَرَضَ الجُفونِ بِمُمْرَضٍ ... مَرِضَ الطَبيبُ لهُ وَعِيدَ العُوَّدُ

يقال: ابْرَحَ بِهِ وبرَّحَ بِهِ، أيْ اشتَدَّ عَلَيْهِ، والبَرْحُ[11] والبُرَحاءُ: الشدّة، وقال ابن جِنّيّ: أَبْرَحْتُ: تجاوزتُ الحَدَّ، وعنَى بالمُمْرَضِ، جَفْنَها، «ومَرِضَ الطبيبُ له وعِيْد العوَّد»: مَثَلٌ، أيْ: تجاوَزْتَ يا مَرَض الجُفُونِ الحدَّ حتّى أَحوَجْتَه الى طبيبٍ وعُوَّدٍ. يُبَالِغ في شدّة مرضِ جَفْنِها، هذا كلامُهُ. وقال ابن فوُرجَة: أَبْرَحَ أبو الفتْحِ في التعسُّف، وَمَن الّذي جَعَل مَرَضَ الجفونِ مُتَنَاهِيًا؟ وإنّما يُسْتَحْسَنُ مِنْ مَرَضِ الجفونِ ما كانَ غيْرَ مُبْرِحٍ كقول أبي نواس[12]:

ضَعيفةُ كَرِّ الطَرفِ تَحْسبُ أَنَّها ... قَريبَةُ عَهْدٍ بِالإفاقَةِ من سُقْمِ

---

(١٠) من قصيدة في أحمد بن أبي دؤاد، ومطلعها:

سَقَى عَهْدُ الحِمَى سَبَلُ العِهادِ ... وروَّضَ حاضِرٌ منه وبادِ

(ديوانه ١/٣٦٩).

(١١) قال جران العود (أموي) في «البَرْح»:

خُذَا حَذَرًا يا جارتيَّ فإنني ... رأيتُ جِرَانَ العَودِ قد كادَ يَصلُحُ
ألاقي الخَنَا والبَرْحَ من امّ جَابرٍ ... وما كنتُ أَلْقى من رُزَيْنَة أَبْرَحُ

(الاساس: برح).

(١٢) البيت من قصيدته التي يبدؤها بقولِهِ:

ألا لا أرى مِثْلي آمترى اليَوْمَ في رَسْمِ ... تَغُصُّ بهِ عَيْنِيْ، ويَلْفُظهُ وَهْمِي

وآمترىٰ في الرَّسْمِ: شَكَّ فيهِ (انظر ديوانه: ص ٨٧).

ولو اراد تَنَاهيَه لقال تَحْسَبُها في بِرْسامٍ[١٣] أو نَزْعِ روحٍ ، وانّما عَنَى بالمُمْرَض: نَفْسَهُ، وأنّه ابْرَحَ به حبُّه لذلك الجَفْنِ المَريضِ ، وأنَّه بلغ إبراحُهُ بِهِ ان مَرِضَ طبيبُه وعِيْدَ عُوَّدُه رَحْمةً لَهُ على طريقَتِهمْ المعروفةِ بالتّنَاهي في الشَكْوى. هَذَا كلامُهُ وهو عَلَى ما قَالَ. ومعنى مَرِضَ الطبيبُ لَهُ: اي لأجْلِهِ مَرِضَ الطبيبُ، حين هالَهُ مرضُهُ. ويدلُّ على انّ المُرادَ بالمُمْرَضِ ، المتنبّي، لا الجفْنَ، قولُهُ:

١١- فَلَهُ بَنو عَبْدِ العَزيزِ بْنِ الرِضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عيسُهُمْ والفَدْفَدُ[١٤] .

أيْ: للمُمْرَضِ المذكورِ وهو المتنبّي، هؤلاء. أيْ: الّذين يَقْصِدُهم ويبْلُغُ بهِمْ آمالَهُ، ولسائر الناس من الراكبين المسافرين الى غيرِهم، الابلُ والمفازةُ. أي: لا يَحْصَلُون من سفرهِم على شيء سِوى التَّعَبِ وَقَطْعِ الطَّريقِ .

١٢- مَنْ في الأنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمُ سِوَى شُجاعٍ يُقْصَدُ ؟

النَّاسُ كُلّهم رَوَوا « مَنْ فِيك شأْمُ » لانّ اسمَ البلد « شأْم ». وامّا زيادةُ الالفِ بَعْدَ الهَمْزَةِ فإنَّما تُزَادُ في النِّسْبَةِ. يُقَالُ: رَجُلٌ شآمٍ ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ يَمَانٍ على أنَّ أبا الطَّيِّبِ قَدْ قال في غير النِّسْبَةِ. « والعِراقان بالقَنا والشآمُ[١٥] » .

---

(١٣) البِرْسامُ: ذات الجَنْبِ، وهو التهابٌ في الغِشاءِ المحيطِ بالرِّئةِ. وَعُرِفت هذه العِلّة بالمُومِ . وقال ابن منظور: « بِرْ »: هو المصدر و« سَام » من اسماءِ الموت، والبرسام، لفظ مُعَرَّب. انظر « القاموس » و« اللسان »: (مادة بَرْسَمَ) وقد نقل ابن القطاع والعكبري شرح الواحدي كما هو (والنقل هنا بمعنى التوافق) وشرح المشكل: المورد ص ٢٢١ والتبيان ٣٣١/١ وكذلك فعل ابن باكثير الحضرمي الذي عدَّ (مرّض الطبيب ومرض الجفون اللامتناهي) عيبًا فيه تعسف وتكلف (تنبيه الأديب/١١٧-١١٨).

(١٤) والعِيس: جمع عَيْساء وأعْيَس. وهي الابل التي يخالط بياضَها شُقرة. والفدفد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها. (ج) فدافد. (المعجم الوسيط: عيس وفدفد).

(١٥) وتَمامُهُ:

دُونَ أنْ يَشْرَقَ الحِجازُ ونَجْدٌ والعِراقانِ بالقَنا، والشَآمُ=

وَمَنْ: استِفْهام ، مَعْنَاهُ، الإنْكَارُ. أيْ لَيْسَ في الخَلْقِ كلُّهمُ مقصودٌ يُمدح غيرُ شُجَاع، «ولا تَقُلْ: مَنْ فيكِ يا شأم». أيْ لا تَخُصَّها بهَذَا الكَلامِ فإنَّهُ ليس اوحَدَها فقط بل هو أوْحَدُ جميعِ الخَلْقِ.

١٣ـ أعْطَى، فَقُلْتُ: لِجودِهِ ما يُقْتَنَى، وسَطَا، فَقُلْتُ: لِسَيْفِه ما يُولَدُ[١٦]

يَقُولُ: لمّا أَخَذَ في العَطَاء أَكْثَرَ، حتَّى قُلْتُ في نفسي إنَّهُ سَيُعْطِي جَمِيعَ ما يَقْتَنِيْهِ النَّاسُ. ولمّا سَطَا على الأعْداء، أكْثَرَ القَتْلَ حَتَّى قُلْتُ إنَّهُ سَيَقْتُلُ كُلَّ مَوْلُودٍ. ويجوز أنْ يَكُونَ المَعْنى: أعْطَى فَقُلْتُ لِجُودِهِ مُخَاطِبًا إيَّاهُ: لا يَقْتَني أحَدٌ مالًا لإنَّهُمْ يَسْتَغْنُونَ بِكَ عَنِ الجمْعِ والإدّخَارِ. «وَسَطَا، فَقُلْتُ لسيْفِهِ» انْقَطَع النَّسْلُ. فقدْ افْنَيْتَ العِبَادَ. ومعنًى آخرُ: «أعْطَى فَقُلْتُ»: جَمِيعُ ما يَقْتَنِيْهِ النَّاسُ، مِنْ جُودِهِ وَهِبَاتِهِ. «وَسَطَا، فقلتُ لسيْفِهِ ما يُوْلَد»[١٦]، بَعْدَ هَذَا. يشيرُ الى إبْقَائهِ عَلَى من أبْقى، مَعَ اقْتِدَارِهِ على الافْنَاءِ، فجعَلَهُمْ طُلَقاءَهُ وعُتَقاءَهُ.

١٤ـ وَتَحيَّرَتْ فِيْهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْغَتْ طَرائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

يَقُولُ: تحيَّرتْ فيهِ أَوْصَافُ المَادِحِينَ لَهُ، لانَّهَا وَجَدَتْ طَرَائِقَ الممْدوحِ ومسالِكَهُ الّتي تُحمدُ بَعِيْدَةً على الصِّفَاتِ، لا تبْلُغُهَا ولا تُدْرِكُهَا.

= وهو من قصيدته التي يمدح بها علي بن احمد المُرّيّ الخراساني بطبريا، ومطلعها:

لا افتخارٌ إلاَّ لِمَنْ لا يُضَامُ مُدْرِكٍ أو مُحَارِبٍ لا يَنَامُ

انظر (التبيان ٤/٩٢ و ٩٥).

(١٦) يرى ابن وكيع أنه من بيت لأبي تمام، مُفَضِّلاً بَيْتَ الأول على الثاني لأن به زيادة:

لم تبقَ مُشْرِكَةٌ إلَّا وقَدْ عَلِمَتْ إنْ لَمْ تَتُبْ، أنَّهُ للسيف ما تَلِدُ

بينما فضَّل العكبري بيت أبي تمام على بيت المتنبي (المنصف/٢٣٣ والعكبري/١/٣٣٢. وانظر ديوان ابي تمام ٢/٢٠).

١٥- فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلَّى مَفْرِيَّةٌ   يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

المُعْتَرَكُ: مَوضِعُ الحَرْبِ، والمَفْرِيَّةُ: المَشْقُوقَةُ. يَقُولُ: هُوَ يَقْطَعُ كُلَى المُحَارِبِيْنَ. فالكُلَى تَذُمُّ مِنَ المَمْدُوحِ مَا تَحْمَدُهُ الاسِنَّةُ، وهُو الإصَابَةُ فِي الطَّعْنِ وَجَوْدَةُ الشَّقِّ، والكُلَى تَذُمُّ هَذَا.

١٦- نِقَمٌ[١٧] على نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّها   نِعَمٌ على النِّعَمِ الَّتي لا تُجْحَدُ

« نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا » المَمْدُوح عَلَى اعْدَائِهِ، وَهِي فِي أَوْلِيَائِهِ « نِعَمٌ على نِعَمٍ لا تُجْحَدُ »، لانَّهُ مَا لَمْ يُنْكَبِ الأَعْدَاءُ لم يُفِدِ الأَوْلِيَاءُ. وَمَنْ رَوَى (بِفَتْحِ التَّاء) جَازَ أَنْ يَكُونَ خِطَابًا وَانْ يَكُوْنَ للتَّأْنِيْثِ.

١٧- فِي شَأْنِهِ ولِسانِهِ وبَنانِهِ   وجَنانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ[١٨]

١٨- أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ   مَوْتٌ فَرِيصُ المَوْتِ منه يَرْعُدُ[١٩]

يَقُولُ: هو شُجاعٌ يَتَلَطَّخُ بِدَمِ الأَسَدِ حَتَّى يَصِيْرَ كالخِضَابِ لَهُ وَهْوَ مَوْتٌ لأعدائِهِ فَيخافُهُ المَوْتُ وتَرْتَعِدُ فرائصُهُ. وهي لَحماتٌ عِنْدَ الكَتِفِ تَضْطَرِبُ عِنْدَ الخَوْفِ.

١٩- ما مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ الا مُقْلَةٌ   سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُها والإثْمِدُ[٢٠]

يَقُولُ هذه البَلْدَةُ مُذْ غِبْتَ عنْها كالمُقْلَةِ السَّاهِدَةِ، وَوَجْهُكَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ

---

(١٧) نِقَمٌ: خبرُ ابتداءٍ مَحْذوف تقديرُه: هذه. ونِعَمٌ أيضًا، خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ تقديرُهُ هذه. (انظر: العكبري ٣٣٣/١).

(١٨) المعنى: في أحواله كلها اذا تَفَقَّدْتَها عجب، لأنها لم تكمل في أحد سواه، فأيّ خصاله رأيت حمدتها (التبيان ٣٣٣/١).

(١٩) جاء في (اللسان) الفَريصة اللحمة التي بين الجنْب والكتف، ترتعد من الفزع. وهما فريصتان جمْعهما: فريص وفرائص. وربما اعتمد الواحدي في التذكير على ظاهر اللفظ (الفريص) لا معناه.

(٢٠) الإثْمِدُ: حجرٌ يُكتحلُ بِهِ. وفي الحديث: « إذا اكتحلتُمْ، فعليكم بالإثْمِدِ » (انظر: ديوان =

النَّومِ ، والكُحْلِ ، وهما اللَّذان تَصْلُحُ بِهِمَا العَيْنُ ، أيْ صَلَاحُهَابِحُضُورِكَ .

٢٠ **فاللَّيْلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أَبْيَـضٌ   والصُبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عنها أَسْـوَدُ**

يَقُولُ: ابْيَضَّ الليْلُ في هذهِ البَلْدَةِ بِنُورِكِ وَضيائِكِ حِيْنَ قَدِمْتَ وَاسْوَدَّ صَبَاحُهَا مُنْذُ خَرَجْتَ مِنْهَا. وَهَذا مِنْ قَوْلِ أبي تَمَّامٍ [٢١] :

وكانَتْ ولَيْسَ الصُبْحُ فيها بِأَبْيَـضٍ   فأَضْحَتْ ولَيْسَ اللَّيْلُ فيها بِأَسْـوَدِ

٢١ـ **ما زِلْتَ تَدْنـو وهْـي تَعْلـو عِـزَّةً   حتّى تَوارَى في ثَراها الفَرْقَـدُ [٢٢]**

ويُرْوى « رِفْعَةً ». يقُولُ: لَمْ تَزَلْ تَقْرَبُ مِنْ مَنْبِجَ وهي تَزْدَادُ عِزَّةً وَرِفْعَةً لِقُرْبِكَ مِنْهَا حَتَّى عَلَتْ النُّجُوم فَصَارَتْ فَوْقَ الفَرْقَدَيْن .

٢٢ـ **أَرْضٌ لها شَرَفٌ سِـواهـا مِثْلُهـا   لو كان مِثْلُكَ في سِواها يوجَـدُ**

أَرْضٌ سِوى مَنْبِجٍ لَهَا شَرَفٌ مِثْلُ شَرَفِ مَنْبِجَ، لَوْ وُجِدَ فِيْهَا مِثْلُكَ، أيْ إنَّمَا شَرَفُها بِكَ ، فَلَوْ وُجِدَ مِثْلُكَ في غَيْرِهَا لكانَتْ تُساويها فِي الشَّرَفِ.

٢٣ـ **أَبْدَى العُداةُ بك السُرورَ كأَنَّهُـم   فَرِحوا وعِنْدَهُمُ المُقيْمُ المُقْعِـدُ**

أيْ أَظْهَرُوا السُّرُور لِقُدُومِكَ خَوْفًا مِنْكَ لَا فَرَحًا بِكَ ، وعِنْدَهُمْ مِنَ الحَسَدِ والخَوْفِ مَا يُزْعِجُهُمْ.

الأدب للفارابي ١/٢٧٤) و(اللسان ثمد) و(العكبري ١/٣٣٤).

(٢١) البيت من قصيدة يمدحُ بها خالد بن مَزْيَدٍ الشَّيْباني ومطلعها:

سَرَتْ تستجيرُ الدَّمْعَ خوفَ نوى غـدِ   وعـاد قَتَـادًا عِنْـدهـا كُـلُّ مَـرْقَـدِ.

(ديوان ابي تمام ٢/٢٢ و ٢٩ والمنصف/٢٣٥).

(٢٢) الفرقدان: نجمان في السَّمَاء لا يغرُبان. يُقَالُ: « لأبكينَّكِ الفرقدين ؛ أي: طوالَ طلوعهما » وقيل في الفَرْقَدَيْن، الفَرَاقِدُ، كأنهم جعلوا كُـلَّ جـزءٍ منهمـا فَـرْقَـدًا. قـال الشـاعـرُ:

لقد طال، يا سوداءُ، مِنْـكِ المـواعِـدُ   ودونَ الجَدَا المأمولِ مِنْـكِ الفـراقِـدُ

(اللسان: فرقد).

٢٤ـ قَطَّعْتَهُمْ حَسَدًا أراهُمْ ما بِهِمْ   فتَقَطَّعوا حَسَدًا لِمَنْ لا يَحْسُدُ[٢٣]

يُرِيْدُ: أنَّهم حَسَدُوكَ فماتُوا بِشِدَّةِ حَسَدِهِمْ ايَّاكَ فَكَأَنَّكَ قَطَّعْتَهُمْ إرْبًا حَتَّى تَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لا يَحْسُدُ أحَدًا، لانَّهُ لَيْسَ فَوْقَهُ أحَدٌ فَيَحْسُدَه، ولِأَنَّ الحَسَدَ لَيْسَ مِنْ أخْلاقِهِ. وَقَوْلُهُ «قَطَّعْتَهُمْ حَسَدًا» هُوَ كَقَوْلِكَ أهلَكْتَهُ ضَرْبًا وأفْنَيْتَهُ قَتْلًا. وَقَوْلُهُ: «أرَاهُمْ»، أيْ الحَسَدُ أراهُمْ مَا بِهِمْ مِنَ التَّقْصِيْرِ عَنْكَ، والنَّقْصِ دُونَكَ، أيْ: كَشَفَ لَهُمْ عَنْ اَحْوالِهِم «وما» في محلِّ النَّصْبِ لِانَّهُ مَفْعُولُ (أرَى). وَقَوْلُ مَنْ قَالَ «مَا بِهِمْ» مِنْ قَوْلِهِم فُلَانٌ لِمَا بِهِ، اذا اشْرَفَ على الموْتِ لَيْسَ بِشَيءٍ ولا يُلْتَفَتُ الَيْهِ.

٢٥ـ حتّى انْثَنَوْا ولَوَ انَّ حَرَّ قُلوبِهِمْ   في قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الجَلْمَدُ

أيْ انْصَرَفُوا عَنْكَ وَعَنْ مُبَاهَاتِكَ عالِمينَ بِنَقْصِهِمْ، وَفي قُلُوبِهِمْ مِنْ حَرَارَةِ الحَسَدِ والغَيْظِ ما لَوْ كَانَ في هَاجِرَةٍ، لذَابَ الحَجَرُ. واسْتَعَارَ لِلْهَاجِرَةِ قلبًا لمَّا ذكرَ قَلوبَهُمْ.

٢٦ـ نَظَرَ العُلوجُ فلم يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ   لَمَّا رَأَوْكَ وَقيلَ هذا السَّيِّدُ

العُلُوجُ[٢٤]: غِلَاظُ الاجْسَامِ مِنَ الرُّومِ وَالعَجَمِ. يَقُولُ: شُغِلُوا بالنَّظَرِ الَيْكَ عَنِ النَّظَرِ الى غَيْرِكَ، فَصَارُوا كَأَنَّهُمْ لا يَرَوْنَ أَحَدًا سِوَاكَ مِنَ القَوْمِ الَّذِيـنَ حَوْلَهُمْ، ورأوا مِنْكَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى سِيَادَتِكَ فَقَالُوا: هَذَا هُوَ السَّيِّدُ. وَعَنَى بالعُلُوجِ، القَادَةَ مِنَ الرُّومِ.

٢٧ـ بَقِيَتْ جُموعُهُمُ كَأَنَّكَ كُلُّها   وبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كأنَّك مُفْرَدُ

قَالَ ابْنُ جِنّيّ: أيْ كُنْتَ وَحْدَكَ مِثْلَهم كُلِّهم لأنَّ ابصارَهُمْ لَمْ تَقَعْ إلّا

---

(٢٣) قوله: «لمن لا يَحْسُدُ» اي للذي لا يحتاج الى الآخرين، فيحسدهم ويغتمُّ من علوّ مقامهم مقابل ما هُمْ فيه من ضعة..

(٢٤) العلوج: جمْعُ العِلْج، وهو في الأصْل، حمارُ الوَحْش السمين القَويّ. ويقال استعلج الغلامُ، اذا غَلَظَ وجهُهُ. (انظر: اللسان/علج).

عَلَيْكَ. وشَغَلْتَ وَحْدَكَ اعينَهُـمْ، فَقُمْـتَ مَقَـامَ الجَمَـاعَـةِ، هَـذَا كَلَامُـهُ. وَالمَعْنَى: انَّهُمْ لِصِغَرِهِمْ فِي جَنْبِكَ كَأنّه لا وُجُوْدَ لَهُمْ، واذا فُقِدُوا كُنْتَ كُلَّ مَنْ بِذَلِكَ المَكَان، ثُمَّ حَقَّقَ هَذَا المعْنَى بالمصراع الثَّاني وأتى بِكَافِ التَّشْبِيْهِ دَلالَةً عَلَى أنَّ هَذَا تمثيلٌ لا حَقِيْقَةٌ وَمَعْنًى لا وجودٌ [٢٥].

٢٨ـ لَهْفَانَ يَسْتَوْبي بِكَ الغَضَـبَ الوَرَى لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الحِجَى والسُّؤدَدُ [٢٦]

اللَّهَفُ: حَرَارَةُ الجَوْفِ مِنْ شِدَّةٍ وَكَرَب. وَيَسْتَوْبِي: يَسْتَفْعِـلُ؛ مِـنَ الوَبَـاءِ وَأَصْلُهُ يَسْتَوْبِئُ بالهمْزَةِ. وَيُقَالُ: نَهْنَهَهُ، اذا رَدَّهُ وَكَفَّهُ. وَيُرِيـدُ بـاللَّهْفَـان، المُغْتَاظَ وَالغَضْبَانَ، وَهُوَ حَالٌ للمَمْدُوْحِ مِنْ قَوْلِهِ «وَبَقِيْتَ»؛ وتقْدِيرُ الكَلَامِ: يَسْتَوْبِيءُ الوَرَى الغَضَبَ بِكَ؛ يَعْنِي: الغَضَبُ الَّذي بِكَ يَجِدُونَهُ وَبَاءً مُهْلِكًا لَهُمْ. لَوْ لَمْ يَنْهَكَ سُؤدَدُكَ وَحِلْمُك عَنْ إهْلاكِهِمْ.

٢٩ـ كُنْ حَيْثُ شِئتَ تَسِرْ اليْكَ رِكَابُنَـا فَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْـتَ الأَوْحَـدُ

يَقُولُ: كُنْ في أيِّ مَوْضِعٍ شِئْتَ مِنَ البِلادِ، فَإنَّا نَقْصِدكَ وَإنْ بَعُدَتْ المَسَافَةُ، فإنَّ الأرْضَ وَاحِدَةٌ، وَأَنْتَ أوْحَدُهَا، أيْ: فأنْتَ الَّذي تُزارُ وتُقْصَدُ دُونَ غَيْرِكَ. قَال ابنُ جِنّيٍّ: قَوْلُهُ فالأرْضُ وَاحِدَةٌ، أيْ: لَيسَ للسَّفَرِ عَلَيْنَا مَشَقَّةٌ لإلْفِنَا إيّاهُ. قَالَ العَرُوضِيُّ: لَيْتَ شِعْرِي أيُّ مَدْحٍ لِلْمَمْدُوحِ في

(٢٥) قال الجرجاني ان المتنبي نظر في بيته هذا الى قول ابي نواس:

وليس علـــــى الله بِمُسْتَنْكَـــــرٍ أن يَجْمـعَ العـالـم فـي واحـد

ويروى: «ليس لله بمستنكر» (راجع: ديوان أبي نواس ص ٤٥٤ والوساطة/٢٥٤). هكذا ورد بيت ابي نواس في المراجع التي بأيدينا. وفي ذلك خلل عروضي. والصحيح: «ليس على الله بمستنكر..» لأن البيت من بحر السريع، ولا يستقيم الوزن إلا بحذف (الواو) في المطلع. والخلل نفسه، في الرواية الثانية. ولكي يستقيم يجب إضافة «و» ويصبح البيت هكذا، «وليس لله بمستنكر».

(٢٦) أصل النهنهة: الرقة المتناهية. والثوب النَّهْنَـه: الرقيق النسج. ونَهْنَهَهُ بمعنى: كفّه عن الوصول. (اللسان: نهنه).

أنْ يألَفَ المُتَنَبّي السَّفَر ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: الأَرْضُ هذهِ الّتِي نَرَاهَا ، لَيْسَ أَرْضًا غَيْرَها ، وأنْتَ اوْحَدُهَا لا نَظِيْرَ لَكَ في جَمِيع الأَرْضِ ، واذا كَانَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَبْعُدِ السَّفَرُ اليْهِ وَإنْ طَالَ ، لِعَدَمِ غَيْرِهِ مِمَّنْ يُقْصَدُ .

٣٠- وَصُنِ الحُسَامَ وَلاَ تُذِلْـهُ فَـإنَّـهُ   يَشْكُو يَمِيْنَكَ والجَمَاجِمُ تَشْهَـدُ

قَالَ ابنُ جِنِّيٍّ: صُنْهُ لانّ بِهِ يُدْرَكُ الثّأرُ ويُحْمَى الذِمارُ. قَالَ ابنُ فُوَرَّجَةَ [٢٧]: كَيْفَ أمِنَ أنْ يَقُولَ مَا أَذَلْتُه الّا لِأُدْرِكَ بِهِ ثَأْري وأحْمي ذِمَـاري؟ وهذا تَعْلِيْلٌ، لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَحَبَّ الى أبي الطَّيِّبِ؛ وإنَّما يَعْني أنَّكَ قَدْ اَكْثَرْتَ القَتْلَ فحَسْبُكَ، واَغْمِدْ سَيْفَكَ، فَقَالَ: صُنْ سَيْفَكَ وانّما يُرِيدُ: إغْمِدْهُ وَهَذَا كَقَوْلِهِ، « شِمْ ما اَنْتَضَيْتَ »، البيتَ.

٣١- يَبِسَ النَجِيْعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَـرَّدٌ   مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَـا هُـوَ مُغْمَـدُ

يَقُولُ: إنَّ الدَّمَ الجَامِد عَلَيْـهِ، صَـارَ كـالغِمْـدِ لَـهُ، حَتَّـى يُـرى مُجَـرَّدًا كالمغْمُودِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ البُحْتُرِيِّ:

سُلِبوا وأشْـرَقَـتِ الدِمـاءُ عَلَيْهِـمِ   مُحْمَرَةً فكـأنّهـم لَـمْ يُسْلَبُـوا [٢٨]

وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الآخَرِ:

وفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنَـيْ هُشَيْـمٍ بطَعْنَـةٍ   لها عانِدٌ يَكْسُو السَليـبَ إزَارَا [٢٩]

---

(٢٧) قول ابن فَورّجة منقول من (شرح المُشكل) لابن القطاع (المـورد م٦ عـدد ٣ ص ٢٢١) .

(٢٨) انظر ديوان البحتري: ١/٧١ . والبيت من قصيـدة يمـدح بهـا اسحـاق بـن ابـراهيـم المُصْعَبيّ. والبيت في المنصف/٢٣٩ والتبيان ٣/٣٣٧ وتنبيه الأديب/٢٨١ .

(٢٩) العاند: الدم السائلُ. وأعْنَدَ أنْفُهُ: كَثُرَ سَيَلانُ الدَّمِ مِنْهُ. قال عمرو بن مِلْقَطٍ (جاهلي):

بِطَعْنَـةٍ يَجْـري لهـا عـانِـدُ   كـالمـاءِ مِنْ غـائِلَـةِ الجـابيَـهْ

انظر اللسان (عند) ومعجم الشعـراء فـي اللسـان/٣٠٦ وانظـر بيـت الشـاهـد فـي الوساطة/٢٥٦ .

٣٢ـ رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ المُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

مَنْ نَصَبَ « رَيَّانَ »، كَانَ حَالاً مِنْ يَبِسَ[٣٠]، وَيُرِيْدُ بالمُهجَاتِ: دِمَاءَ قُلُوْبِ الأَعْدَاءِ. يَقُوْلُ: لَوْ قَاءَ مَا سَقَيْتَهُ لَجَرَى مِنْهُ بَحْرٌ ذُو زَبَدٍ. والمَعْنَى أَنَكَ اكْثَرْتَ بِهِ القَتْلَ.

٣٣ـ مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ إِلَّا وشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ[٣١]

يَقُولُ: لَمْ يُشَارِكِ المَوْتُ سَيْفَهُ في سَفْكِ دَمٍ، إِلَّا اسْتَعَانَ بِسَيْفِهِ، فَكَانَ كالْيَدِ للمَنِيَّةِ. واسْتَعَارَ لِلْمَوْتِ والسَّيْفِ اليَدَ لأنَّ العَمَلَ بِهَا يَحْصلُ مِنَ الحَيَوَانِ. والمَعْنَى أنَّ لِسَيْفِهِ الأَثَرَ الأَظْهَرَ الأَقْوَى فِي القَتْلِ.

٣٤ـ إنَّ الرَزَايَا والعَطَايَا والْقَنَا حُلَفاءُ طَيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

يَقُولُ: لا تُفَارِقُهُمْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ أيْنَما كَانُوا وَذَهَبُوا. أيْ إِنَّهُمْ حَيْثُ ما كَانُوا، كَانُوا رَزَايَا ومَصَائِبَ لأَعْدَائِهِمْ، وَعَطَايَا لأَوْلِيَائِهِمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائيِّ:

فَإِنَّ المَنَايَا والصَّوَارِمَ والقَنَا أَقارِبُهم في الرَوْعِ دُوْنَ الأَقَارِبِ[٣٢]

٣٥ـ صِحْ يَالَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإنَّما أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ

(اللاَّمُ) في « يَال جُلْهُمَةٍ » لام الاِسْتِغَاثَةِ. والعَرَبُ إِذَا اسْتَغَاثَتْ في الحَرْبِ بِقَوْمٍ تَقُولُ: يَا لَفُلاَنٍ. « وَجُلْهَمَةُ » اسْمُ طَيء، وَطيءٌ لَقَبٌ، أيْ إِذَا دَعَوْتَهُمْ

---

(٣٠) ومن رفع « ريّان » كان خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره هو. والريّان: مذكّر ريّا وريّانة. الذي شرب وشبع. وهو (هنا) من دم الأعداء لكثرة الدماء التي سفكها.

(٣١) شفرةُ السيف، حَدُّه. وقول الواحدي:: « الآ استعانَ بسيفه » اي حدّ هذا السيف.

(٣٢) راجع البيت في ديوان ابي تمام ٢٠٦/١ ـ من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي. ومطلعها:

على مثلها من أَرْبُعٍ وملاعِبِ أُذِيلَتْ مَصوناتُ الدموعِ السواكبِ

دَنَوْا مِنْكَ بِرِمَاحِهِمْ وَسِلاَحِهِمْ، فَيَكُونُونَ في الدُّنُوِّ مِنْكَ كَأَشْفَارِ عَيْنِكَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ جِنِّيٍّ لأَنَّهُ يَقُولُ: أيْ تُحْدِقُ بِكَ الرِّمَاحُ والسُّيُوف فتُغطِّي عَيْنَكَ كَمَا تُغَطِّيهَا الأشْفَارُ. قَالَ ابنُ فُورَجَةَ: لَيْسَ في لَفْظِ البَيْتِ، مَا يَدُلُّ عَلَى التَّغْطِيَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِكَ «تَرَكتُ زَيْدًا». وإنَّما عَيْنُهُ سَمَاءٌ هَاطِلَةٌ. يَقُولُ إذَا صِحْتَ: يَالَ جُلْهُمَةٍ، اجْتَمَعَتْ إلَيْكَ فَهَابَكَ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى كَأَنَّكَ إذَا نَظَرْتَ إلى رَجُلٍ بِعَيْنِكَ أشْرَعْتَ إلَيْهِ رِمَاحًا وَصُلْتَ عَلَيْهِ بِسُيوفٍ. هذا كَلاَمُهُ وتحقيقُه أنَّهم يُسْرِعُونَ إلَيْكَ لَطَاعتِهِمْ لَكَ، وَيَحُفُّون بِكَ فَتَصِيْرُ مهيبًا تَقُومُ أشْفَارُ عَيْنِكَ مَقَامَ الذَّابِلِ والمهنَّدِ. وكان الأسْتاذُ أبو بَكْرٍ يَقُولُ: يُرِيدُ أنَّهُمْ يَتَنَازَعُونَ إلَيْكَ وَيَمْلأُونَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ سُيُوفًا وَرِمَاحًا. هَذَا كَلاَمُهُ. وَتَحْقِيْقُهُ، حَيْثُمَا وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُكَ، رَأَيْتَ الرِّمَاحَ والسُّيُوفَ، فَتَمْلأُ مِنْ كَثْرَتِها عَيْنَكَ، وتُحِيطُ بِعَيْنِكَ إحَاطَةَ الأشْفَارِ بِهَا [٣٣].

٣٦ـ مِنْ كُلِّ أكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهامَةٍ قَلْبًا ومِنْ جَوْدِ الغَوادي أجْوَدُ [٣٤]

هَذِهِ صِفَةُ رِجَالِ جُلْهُمَةَ. يَقُوْلُ: مِنْ كُلِّ رَجُلٍ أكْبَرَ قَلْبًا مِنَ الجِبَالِ. ويُرِيْدُ بِذَلِكَ قُوَّةَ قَلْبِهِ وشِدَّتَهُ لا عَظَمَتَهُ. وأجْوَدُ مِنْ مَطَرِ السَّحَابِ، وانَّما رَفَعَ «أجْوَدُ» بإضمارِ هُوَ على تَقْدِيْرِ «ومَنْ هُوَ أجْوَدُ مِنْ جُوْدِ الغَوَادِي» وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيْرِ، يَرْتَفِعُ قَوْلُ مَنْ رَوَى «أكْبَرُ» بالرَّفْعِ.

---

(٣٣) العرب تستغيث بالصراخ، وتُغيثُ به. قال الشاعر:

إنّا إذا ما أتانا صارخ فزعٌ كانَ الصراخُ له قَرْعُ الظنابيبِ

اي كان الغياث له ـ (الأساس: صرخ).

(٣٤) قلباً: نُصب على التمييز. والجَوْدُ: المطر الغزير. والغَوَادي: جَمْعُ الغَادِيَة اي السحابة وتهامة: منطقة تقع بين مكة والبحر، يفصل بينهما الحجاز. وسميت تهامة بذلك لشدة حرّها وركود ريحها، وهو من التَّهَمِ (اي شدة الحر وركود الريح). ويقال سميّتْ بذلك لتغير هوائها وقيل: لتصوُّبها إلى البحرِ... (راجع ياقوت. معجم البلدان ٢/٦٣ ـ ٦٤).

٣٧- يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ   ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ[٣٥]

أيْ مُتَقَلِّدًا بِسَيْفٍ قَدْ احْمَرَّ مِنَ الدَّمِ وَزَالَتْ خُضْرَةُ جَوْهَرِهِ بِدِمَاءِ الاعْنَاقِ والاكْبَادِ.

٣٨- حتّى يُشَارَ إليْكَ ذَا مَوْلاهُمُ   وَهُمُ المَوالي والخَليقَةُ أَعْبُدُ[٣٦]

«حتّى يُشارَ»: رِوَايَةُ الأُسْتَاذِ أبي بَكْرٍ، أيْ: حَتّى يُشِيْرَ النَّاسُ اليْكَ فَيَقُولُوا: هَذَا مَوْلى طَيِّءٍ، أيْ رئيسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ، وَهُمْ سَادَةُ الخَلْق. والخَلْقُ عَبِيْدُهُمْ. وَرَوَى ابْنُ جِنِّيّ وابنُ فورجةَ: «حَيٌّ». يُرِيْدُ جُلْهُمَةَ؛ (حيٌّ يُشَارُ اليْكَ أنَّكَ مَوْلًى لَهُمْ).

٣٩- أنَّى يَكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ   وأبوكَ والثَّقلانِ أنْتَ مُحَمَّدُ

يَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ آدَمُ أبا البَرِيَّةِ، وأبُوْكَ مُحَمَّدٌ وأنت الثّقلانِ، أيْ: انَّكَ جَمِيْعُ الإنْسِ والجنِّ يَعْني أنَّكَ تَقُومُ مَقَامَهُما بغَنَائِكَ وَفَضْلِكَ، وَهَذَا كما يُرْوَى، أنَّ أبا تمّامٍ قَالَ لأحْمَدَ بن أبي دؤادٍ[٣٧] لَمَّا اعْتَذَرَ اليْهِ: أنْتَ جَمِيْعُ النَّاسِ وَلاَ طَاقَةَ لِي بِغَضَبِ جَمِيْعِ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ: مَا أحْسَنَ هَذَا المَعْنَى. فَمن أيْنَ أخَذْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ أبي نواسٍ:

---

(٣٥) الطُّلى: واحدتُها طلاة وهي العنق.

(٣٦) «أعْبُدُ» في قافية البيت، جمع عَبْدٍ، يقال: عبيدٌ وأعْبُدٌ وعِبَادٌ وعُبْدانٌ وعِبْدان وعِبِدّى. انظر اللسان (عبد).

(٣٧) احمد بن أبي دؤاد: (١٦٠-٢٤٠هـ= ٧٧٧-٨٥٤م). القاضي المعتزلي الذي اقترن اسمه بفكرة خلق القرآن في زمن المأمون. نَشَأ في قِنَّسرين، ثم رحل الى العراق، وهناك من يقول إنّه ولد في البَصْرَة. عاصر من الخُلفاء العباسيين كلاً من المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. وتوفي إثر إصابته بمرض الفالج وكان شاعراً مجيداً، جواداً عالماً، قيل فيه شعر مؤثر يوم مماته. انظر النجوم الزاهرة: (٢/٣٠٠ و ٣٠٢) وتاريخ بغداد: (٤/١٤١-١٥٦) وثمار القلوب: (ص١٦٣) ووفيات الاعيان: (١/٨١-٩١) والكامل في التاريخ (٧/٣٣-٣٦).

وليس لِلَّـــــهِ بمُسْتَنْكَـــــرٍ   أنْ يَجْمَعَ العـالَـمَ فـي واحِـدِ[٣٨]

وفَصَلَ أبو الطَّيِّبِ في هذا البيتِ بَيْنَ المبتدأ والخبرِ بجملةٍ مِنْ مُبْتدأ وخَبَرٍ وهذا تَعَسُّفٌ[٣٩].

٤٠- يَفْنَى الكَلامُ ولا يُحيطُ بِفَضْلِكُمْ   أَيُحيطُ ما يَفْنَى بِما لا يَنْفَـدُ[٤٠]

(٣٨) ديوان ابي نواس: (ص٤٥٤) وقد مرَّ بنا بيت أبي نواس هذا، في الصفحات السابقة.

(٣٩) قال ابن وكيع: «قال ابو العباس، بعد ايراد هذا البيت، يخاطب أبا الطيب: «فأينَ ذهبتَ، وفي اي ضلالةٍ همتَ، منْ أيّ قليب جَهالة اغترفْت؟ هذا النوع الذي أكثرت العجب به، هو الذي أكثر التعجبَ منك» فلم يزد على سبٍّ أبي الطيب سَبّاً.. واضاف ابن وكيع: وفي البيت كُلْفة وليس بلفظ مطبوع، ولا ملتذّ مسموع، وفي اعرابه مطعن. وتقديره: كيف يكون آدمُ أبا البرية وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟ ففصل بين المبتدأ والخبر... وهذه تعقيدات يحتمل ورود مثلها لبدوي لا يعرف الاختيار، ويستعمل وجوه الاضطرار! فأما المُحْدَثُ المطبوعُ فلا عذر له أن يأخذ من الكلام جوهره، ويصطفي منه متخيَّره» (المنصف في نقد الشعر/٢٤١-٢٤٢).

(٤٠) يَنْفَدُ: يَفْنَى. وفي القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِدَادًا لكلماتِ رَبِّيّ، لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ ان تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾. (سورة الكهف: ١٠٩).

وقال في أبي دُلَفِ بنِ كُنْدَاجٍ وَقَدْ تَعَاهَدَهُ في الحَبْسِ [1]: [من المنسرح]

١ - أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّواءِ والتَّلَفِ والسِجْنِ والقَيْدِ يا أبا دُلَفِ

يُرِيْدُ بالثَّوَاءِ مُقَامَهُ في الحبْسِ . يَقُولُ: ما أَهْوَنَ عَليّ هَذه الأَشْيَاءَ . أيْ إنّي وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا ، وَمَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أمْرٍ هَانَ عَلَيْهِ وإنِ اشْتَدَّ ، كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ [2]:

فقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كلُّ مُصيبَةٍ اذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النفسُ ذَلَّتِ

ولأنَهُ شُجَاعٌ قَوِيُّ القَلْبِ صَبُورٌ لا يَهُولُهُ مَا نَكَرَهُ.

٢- غَيْرَ اخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بي والجُوعُ يُرْضِي الأَسْوَدَ بالجِيَفِ

يَقُولُ: قَبِلْتُهُ اضطِرارًا لا اخْتِيَارًا ، كالأسَدِ يَرْضَى بأكْلِ الجِيَفِ اذا لم يَجِدْ

---

(١) أبو دُلَفٍ، سجّانُ الوالي إسحاق بن كيغلغ الذي مدحه بقصيدة استعطفه بها ومطلعها:

أيا خدَّدَ اللّهُ وردَ الخدود وقدَّ قدودَ الحسانِ القدُودِ

وقد شرح الواحدي هذه القصيدة في الصفحات التالية... وكان ابو دلف قد أهدى الى المتنبي هديةً وهو معتقل بحمص، فقبلها المتنبي على كرهٍ لما بلغه من ثلب ابي دلف له عند الوالي (راجع الصبح المنبي: ص ٦١ والعرف الطيب ١/١٦٠ و البرقوقي ٣/٢٣).

(٢) (سبق التعريفُ بالشاعر) انظر بيته في المنصف/٢٤٦. ولسان العرب (وطن).

غَيْرَها لَحْمًا ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ المُهَلَّبِيِّ[٣] :

مـــا كُنْـــتَ الّا كَلَحْـــمِ مَيْـــتٍ دَعَـــى الى أَكْلِـــهِ اضْطِـــرارُ

وَمِثْلُهُ لأبي البَصِيرِ[٤] :

لَعَمْـرُ أَبِيْـكَ مـا نُسِـبَ المُعَلّـى الى كَـرَمٍ وفـي الدُنْيـا كَـرِيـمُ

وَلَكِـــنَّ البِلادَ اذا اقْشَعَـــرَّتْ وَصَـوَّحَ نَبْتُهـا رُعِـيَ الهَشيـمُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخرِ[٥] :

فلا تَحْمَدوني فـي الزِيـارَةِ إنَّنـي أَزورُكُـــــمُ إذْ لا أَرَى مُتَعَلَّلا

---

(٣) المُهَلَّبي: عبدالله بن محمد بن ابي عُيَيْنَة المهلبي. من اطبع الناس واقربهم مأخذاً في الشعر، وأقلهم تَكَلُّفًا. وكان والده ابو عيينة محمد بن أبي عُيَيْنَة بن المهلَّب شاعرًا أيضًا، (انظر الصبح المنبي ص ٦٢ الحاشية (٤) والابانة ص ١٩٠). وقد ترجم عبد السلام هارون لوالده محمد بن أبي عيينة، وذكر انه أي محمد، من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة. تولّى الريّ لأبي جعفر المنصور (الحيوان ٣١٥/٥ حاشية ٦). وفي مطالعتنا لأخبار محمد بي أبي عيينة ونسبه في الأغاني عثرنا على قصيدة لعبدالله بن محمد بن أبي عيينة. وذكر ابو الفرج أنه شقيق محمد بن أبي عيينة ـ يعاتب فيها خالد البرمكي ـ وفيها البيت الذي ذكره الواحدي في متن شرحه. ومطلع القصيدة:

إسلَـــمْ وإنْ كـــانَ فيـــك عنـــي قَبْـــــضٌ لكفَيْـــــكَ وازْورارُ

تلحظُنـــي عـــابســاً قطـــوبًـــا كـــأنمـــا بـــي إليـــك ثـــار..

وقـد أورد الأغـانـي مـن هـذه القصيـدة سبعـة عشـر بيتًـا.. (راجـع الأغـانـي ١٠٤/٢٠ ـ ١٠٥) الهيئة العامة باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم.

(٤) الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعي، توفي (عام ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) وقيل سنة ٢٥١ هـ. كان شاعرًا ضريرًا ذكيًا، عرف بالظرافة، واشتهر بفن الترسل. نشأ بالكوفة وسكن بغداد في أول خلافة المعتصم ومدحه، ثم مَدَحَ المتوكِّلَ والفَتْح بن خاقان. توفي «بسُرَّ من رأى» ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م. (انظر الصبح المنبي: ص ٦٢ الحاشية رقم (٣) والوساطة: ص ٢٢١ وقد أثبت كل منهما بيت البصير الوارد في شرح الواحدي. وانظر الاعلام ١٤٧/٥ وفيه عدد من المراجع).

(٥) انظر البيت غير منسوب في الوساطة: ٢٢١.

وأبو دُلَفٍ هَذَا كَانَ صَدِيْقَ المتنبّي، بَرَّهُ وهو في سجن الوالي الّذي كَتَبَ إلِيْهِ، «ايا خدّد اللهُ وَرْدَ الخُدُودِ»[٦].

٣ ـ كُنْ أيُّها السِجْنُ كَيْفَ شِئتَ[٧] فَقَدْ   وَطَّنْـتُ للمَـوْتِ نَفْسَ مُعْتَـرِف

المُعْتَرِفُ والعَرُوف: الصَّابِرُ على ما يُصِيْبُهُ. يَقُولُ للسجْنِ: كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ الشِّدَّةِ، فَإنّي صَابِرٌ عَلَيْهِ.

٤ ـ لَوْ كان سُكنـايَ فِيْـكَ مَنْقَصَـةً   لَمْ يَكُنِ الدُرُّ ساكِنَ الصَـدَفِ[٨]

السُّكْنَى اسمٌ بمعنى السُّكُون. يَقُولُ: لَوْ كَانَ نُزُولي فيْكَ يُلْحِقُ بِيَ نَقْصًا لَما كان الدُرُّ مع كِبَرِ قَدْرِهِ في الصَّدَفِ الَّذِي لا قِيْمَة لَهُ. جَعَلَ نَفْسَهُ في السِّجْنِ كالدُّرِّ في الصَّدَفِ.

---

(٦) أوردنا البيت بتمامه اعلاه. الحاشية رقم (١).

(٧) في رواية أخرى: «كيف انت» (الصبح المنبي ص ٦٢).

(٨) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثر في بيتهِ بقول ابي هِفّان (المتوفى ١٩٥ هـ/ ٨١٠):

تَعَجَّبَتْ «دُرٌّ» من شيبي فَقُلْتُ لها   لا تعجبي فطلوعُ البَدْر في السُّوقِ

وزادها عَجَبًا ان رُحْتُ في سَمَلٍ   وما دَرَتْ «دُرٌّ»، أنَّ الدُّرَّ في الصَّدَفِ

(انظر الوساطة ص ٣٢٣ والصبح المُنْبِي: ص ٦٢ والمنصف/٢٤٦).

وقال في صباه وقد وشى به قوم الى السلطان[1] حتّى حبسه فكتب اليه وهو في السجن يمدحه ويبرأ اليه ممّا رُميَ به [من المتقارب] :

١ - أيا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدودِ ... وقَدَّ قُدودَ الحِسانِ القُدُودِ[2]

التّخْدِيدُ : الشّقّ. والقدُّ : القَطْعُ طُولًا . دُعَاءٌ على وَرْدِ الخُدُودِ بأن يُشَقِّقَهُ اللهُ تَعَالى فَيَزُولَ حُسْنُهُ ، وأنْ يُقَطِّع القُدُودَ الحِسَانَ لِما ذَكَرَ بَعْدَ هَذَا[3] .

---

(١) ذكر محققو كتاب « الصبح المنبي » ، ان هذا السلطان هو الوالي إسحق بن كيغلغ وأضافوا ، « كان قومٌ قد وشَوا بالمتنبي إليْهِ ، وقالوا لَهُ ، قد انقاد له خَلْق كثيرٌ من العرب ، وقد عزم على اخذ بلدك ، حتى أوحشوه مِنْهُ ، فاعتقَلَهُ ، وضيَّق عليهِ ، فكتب اليه يستعطفهُ » . (الصبح المنبي : ص ٦٠ حاشية (١)) .

(٢) قول الشاعر : « خدَّد الله .. » ربما دل على معنى آخر هو تأكيد الوُرْدة ـ بضم الواو وتسكين الراء ـ للخدّ وهو اللون المشتق من لون الوَرْد (الأحمر الضارب الى صفرة) . وذلك كقولنا خضَّر الله الأرض . : أي جعلها خضراء أو زاد في خضرتها ، إذ إن صيغة « فعَّل » بتضعيف العين ، تعني ، من جملة ما تعني ، المبالغة في فعل الشيء والاكثار منه ... ويقال نفس الشيء في « قَدَّ قدودَ الحسان » وفي ذلك مذهب تصنيعي بديعي . سلكه المتنبي لاثبات قدمه في بلاغة القول وأساليبه البديعية . وهو مذهب أهل القرن الرابع والخامس الهجريَّين بعامة .

(٣) عاب ابن وكيع هذا الاستخدام الخشن في مخاطبة المعشوق ، وقال ، فأما أن يقول العاشق لمعشوقه : خَدَّدَ الله خَدَّك ... الخ ... فهذه دعوات المسْتَضعف من ا لمظلومين =

وَقَومٌ يَقُولُونَ: العَرَبُ اذا استَحْسَنَتْ شيئًا دَعَتْ عَلَيْهِ، صَرْفًا للْعَيْنِ عَنْهُ، كَقَوْلِ جَميلٍ[٤]:

رَمَى اللهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفي الغُرِّ مِنْ أنيابِها بالقَوادِحِ

وهذا المَذْهَبُ بَعِيدٌ مِنْ بَيْتِ المتنبّي لانَّهُ اَخْرَجَهُ مِنْ مَعْرِضِ المُجَازَاةِ لِما ذَكَرَ فيمَا بَعْدَهُ. أيْ فَجَازَاهُنَّ اللهُ بالتَّخْدِيْدِ والقَدِّ جَزَاءً لِما صَنَعْنَ بِي. وَهَهُنَا مَذْهَبٌ ثالِثٌ وَهُوَ أَنَّهُ إِنَّما دَعى عَلَيْهَا لانَّ تِلْكَ المحاسنَ تَيَّمَتْهُ، فإِذَا زَالَتْ زَالَ وَجْدُهُ بِهَا وَحَصَلَتْ لَهُ السَّلْوَةُ، كَمَا قَالَ أبو حفص الشَّهْرَزوريُّ[٥]:

دَعَوْتُ على ثَغْرِهِ بالقَلَحْ وفي شَعْرِ طُرَّتِهِ بالجَلَحْ

لَعَلَّ غرامي بِهِ أنْ يَقِلَّ فَقَدْ برَّحَتْ بِيَ تِلْكَ المُلَحْ[٦]

٢ - فهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتي وعَذَّبْنَ قَلْبي بِطولِ الصُدودِ

أيْ: هُنَّ ابكَيْن عَيْنَي حَتَّى سَالَتْ بالدَّمِ.

٣ - وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتيلٍ شَهيدِ

٤ - فَوا حَسْرَتا ما أَمَرَّ الفِراقَ وأَعْلَقَ نيرانَهُ بالكُبودِ

٣-٤- يَتَحَسَّرُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ لِقَاءِ الأحِبَّةِ فِيْمَا يَجِدُ مِنْ مَرَارَةِ الفِرَاقِ.

= على الأعداء القاهرين لا على الاحباب المعشوقين. وقد عَدَّ الناسُ جريرًا من الجُفاة لقوله:

طرقَتْكَ صائدة القلوبِ وليس ذا وقتُ الزيارةِ فارجعي بسلامِ

(المنصف/٢٤٩).

(٤) جميل بن معمر؛ الشاعر العذري. سبق التعريف به. انظر بيته في ديوانه/٥٣ واللسان: قدح ٢/٥٥٥.) والقوادح: جمع قادِح وهو أُكَالٌ يقع في الشجر والاسنان.

(٥) قوله: «دعى»: بالألف المقصورة، خطأ والصواب دعا بالألف الطويلة.

(٦) القلح: صفرة تعلو الاسنان. والجَلَحُ: ذهاب الشعر.

٥ - وأغْرَى الصَبابَةَ بالعاشقين   وأقْتَلَها لِلْمُحِبِّ العَمِيدِ [٧]

ايْ ما اوْلَعَ الصَبَابَةَ بِهِمْ: مِنْ قَوْلهم غَرِيَ بالشيء اذا لَصِقَ بِهِ. والعميدُ مِثْلُ المعْمُودِ.

٦ - وأنْهَجَ نَفْسي لِغَيْرِ الخَنَا [٨]   بحُبِّ ذَوَاتِ اللَمَى والنُهُودِ

يُقَال لَهِجَ بالشَّيء يَلْهَجُ بِهِ لَهْجًا: اذا وَلِعَ به. واللَّمى سُمْرَةٌ في الشَّفَة. والنُّهودُ خُروج ثَدْيِ الجارية عنْد البلوغ، يقولُ: ما أَلْهَجَ نفسي بحبِّ السُّمْرِ الشِّفاهِ النَّاهداتِ لغيْرِ الخَنَاءِ اي لغير الفُحْشِ والفُجُورِ.

٧ - فَكانَتْ وَكُنَّ فِداءَ الأميرِ   وَلا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ في مَزِيدِ

هذا على سبيلِ الدُّعَاء. يقولُ: كانتْ نفْسي واحبّائي اللّاتي وصفْتُهنَّ فِداءً لهُ [٩].

٨ - لَقَدْ حالَ بالسَيْفِ دونَ الوَعيدِ   وحَالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعُودِ [١٠]

يقولُ: لا وعيدَ عنْدَهُ للاعداءِ وانّما يُناجزهم بالسَّيْفِ ولا وعدَ عندَهُ للأولياءِ

---

(٧) العميد: الموله الحزين. ومنه قول ابن الرومي يصف المغنية «وحيد» وحبَّه الشديد لها:

يا خليليَّ تيَّمتْني وحيدُ   ففؤادي بها معنَّى عميدُ..

(٨) قال النابغة الذبياني:

أمْسَتْ خلاءً وأمْسَى أهْلُها احْتَمَلُوا   أخْنَى عليها الذي اخْنَى على لُبَد

ديوان النابغة: ص١٦. وقد تعرضْنا لِشَرْح هذا البيت سابقًا. والبيت في اللسان: (خنا ٢٤٥/١) وهو استمرار للمنحى التعجبي الذي بدأه الشاعر في البيت الرابع. فهو يؤكد على ولع نفسه بجمال النساء، وشغفه بمحاسنهن من غير فحش او فجور.

(٩) له: اي للأمير. و«أحبائي» كناية عن الحسناوات «اللمياوات» اللاتي وصفهن في البيت السابق ولا زال الممدوح يزداد نعمة ورفاهية.

(١٠) «وَعَدَ»: تستعْمَلُ في الخيرِ والشرِّ. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أفَأنبئكُمْ بشرٍّ من ذلِكُمْ، =

انَّما يلقاهم بالسَيْب والعطاءِ، فهو يُعَجِّلُ ما ينوي فِعْلَهُ فإذن: سيفُه حَالَ بينهُ وبين الوعيدِ. وسَيْبُهُ، بحُصولِهِ عاجلًا، حَالَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الوعودِ.

٩ - فأَنْجُمُ أَمْـوالِهِ فـي النُحـوسِ وأَنْجُـمُ سُؤَّالِهِ فـي السُعـودِ

حَكَمَ على اموالِهِ بالنَّحوسةِ، لِتفْريقِهِ إيَّاها وتباعدِهِ مِنْهَا، ولسائليهِ بالسَّعادة لإكرَامِهِ إيَّاهم وبَذْلِهِ لهم ما يتمنَّوْنَ ويقترحونَ عليه. وهذا من قول الطّائي:

«طلَعَتْ على الأمْوالِ أنْحَسَ مَطْلَعٍ فَغَدَتْ على الآمالِ وهْيَ سُعُـود»[١١]

١٠- ولـو لـم أخَـفْ غَيْـرَ أعْـدائِـهِ عليـه لَبَشَّـرْتُـهُ بِـالخُلُـودِ

رواية الأُستاذِ أبي بكرٍ[١٢] (عينَ اعدائِهِ). وقال انَّما خَافَ عليْـهِ أنْ يصيبَـهُ اعداوُه بالعين، وهذا ليس بشيء لأنَّ الإصابَة بالعيْن قد تكونُ من جهة الوليِّ. والصحيحُ: «ولو لم أخف غير أعدائه»، والمعنى أنّي أخافُ عليْهِ الدَّهْر وحوادِثَهُ الَّتي لا يَسْلَمُ عليها أحد[١٣]. فأما أعداوُه، فهم لا يَصِلُونَ إليْهِ بسوء.

= النّارُ، وَعَدَها اللهُ الذين كفروا﴾. (الحَج: ٧٢). وقال عامِرُ بن الطفيل، (توفي: ٩ هـ/٦٣٣ م):

وإنِّـيَ إنْ أوْعَـدْتُـهُ أوْ وَعَـدْتُـه لَأَخْلِـفُ إيعـادي وأنْجِـزُ مَـوعِـدي

«وعد» ههنا للخير ونقيضها: أوعد. فهو يفي بوعوده الجميلة، ويُخلف تَهديـده... (انظر: جمهرة اللغة ٢/٢٨٥).

(١١) أنظر بيت أبي تمام في المنصف/٢٤٩ والوساطة/٢٨٥ والتبيان ١/٣٤٣.

(١٢) يريد أبا بكر الخوارزمي. سبق التعريف به.

(١٣) الصواب ان يقول: (لا يسلم منها أحد) لأن «سَلِمَ» - بمعنى «نجا» لا يتعدى إلا بحرف الجر: «من». وربما قصد (السلامة على يديها) فعدَّى «بعلى»، تقديرًا، والبيت شبيه بقول جرير:

زَعَـمَ الفـرزدقُ أنْ سيقتـلُ مـربعًـا أبْشِـرْ بطـول سلامـةٍ يـا مَـرْبَـعُ!

(المنصف/٢٥٠).

١١- رَمَى حَلَبًا بنَواصي الخُيولِ وَسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا في الصَّعيدِ[١٤]

ويروى بنَوَاصي الجِيَادِ: يَعْني: وَجَّهَ اليْهَا العَسْكَرَ، وَرِمَاحًا تُريْقُ دماءَ اعْدَائِهِ على الأَرْضِ.

١٢- وَبيضٍ مُسافِرَةٍ ما يُقِمْنَ لا في الرِّقابِ ولا في الغُمُودِ[١٥]

يُريدُ كَثْرَةَ انتقالِها من الرِّقابِ الى الغُمُودِ وَمِنَ الغُمُودِ الى الرِّقابِ، وذلك لِكَثْرَةِ حرُوبِهِ وغزواتِهِ فليستْ لسيوفِهِ إقامةٌ في شيءٍ مِمَّا ذَكَرَ، ولهذا جَعَلَها مُسافِرَةً وَلَيْسَ يريدُ بمسافرَتِها مسافرةَ الممدوحِ وأنَّها مَعَهُ في اسْفَارِهِ لأنَّهُ نَفَى إقامَتَها في الرِّقابِ وفي الغُمُودِ. فمُسَافَرَتُها تكونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الجِنْسَيْنِ، كما تقولُ: فُلانٌ مسافِرٌ أبدًا، ما يُقِيْمُ بمَرْوٍ ولا بنيْسابورٍ. فَذِكْرُ البَلَدَيْنِ دليلٌ على أنَّهُ مُسَافِرٌ بَيْنَهُمَا. وَلَيْسَ يريدُ أيضًا انتقَالَهَا مِنْ رَقَبَةٍ الى رَقَبَةٍ كَمَا قَالَ ابنُ جِنّيَ وغيرُهُ، كما لا يريدُ انتقالَها من غُمُودٍ الى غُمُودٍ، بَلْ يَقُولُ: هِي مُسْتَعْمَلَةٌ في الحروبِ، فَتَارةً تكونُ في الرِّقَابِ غَيْرَ مقيمةٍ لانَّ الحرب لا تدومُ، ثمّ تنْتَقِلُ منها الى الغُمُود ولا تُقِيْمُ فيها أيضًا لِما يَعْرِضُ من الحَرْبِ.

١٣- يَقُدْنَ الفَنَاءَ غَداةَ اللِقاءِ الى كُلِّ جَيْشٍ كَثيرِ العَديدِ[١٦]

يَقُدْنَ: إِخبارٌ عمَّا ذَكَرَ من الخيولِ والرِّماح والسيوفِ، لانَّ هذه الاشياءَ

---

(١٤) نواصي: جمع ناصية وهي مقدمة شعر الرأس. ومن المجاز: هو ناصية قومه: مقدَّمهم. قال الشاعر:

وموقف قد كفيتُ الغائبينَ به في محْفِلٍ من نواصي الناس مشهودِ

راجع: (أساس البلاغة: نصو). والصعيدُ: وجه الارض بما فيها وما عليها من التراب والرَّمل والسَّبخ والمِلْح.

(١٥) الغمود: جمع الغمد، جفنُ السيف. ويقالُ: اغْتَمَدَ فلانٌ الليلَ: دَخَلَ فيه، كأنه صار كالغمد له. (اللسان: ٣/٣٢٧).

(١٦) قول الشاعر: «يقدْن الفنَاء» يتضمن مجازًا مرسلًا بليغًا علاقته المسبَّبيَّة، أي: الموت =

سببُ فناءِ اعدائِهِ، أيْ وإنْ كثُر عددهُم فهو يُفْنيهم.

١٤- فَـوَلَّـى بـأشيـاعِـهِ الخَـرْشَنِـيُّ   كَشَـآءٍ أَحَسَّ بِـزَأْرِ الأُسـودِ

ولَّى وتولَّى: اذا ادْبَرَ. واشياعُ الرَّجُلِ: اتْبَاعَهُ. ومشايِعُوهُ الَّذيـن يُطِيعُـونَـهُ. والخَرْشنيُّ منسوبٌ الى خَرْشَنَةَ وهي من بلاد الروم. يقولُ: ادْبَرَ ومعهُ جنودُهُ واتباعُهُ كالغَنَمِ اذا سَمِعَتْ صِيَاحَ الأَسَدِ. وهذا كما يُقالُ خرجَ بثيابِهِ وركبَ بسلاحِهِ. أيْ وَمَعَهُ دَلِكَ. «والإحساسُ»: العِلْمُ بالشَّيءِ بطريق الحسِّ. والزأرُ صَوْتُ الأسدِ، وَمِنْهُ[١٧]: «ولا قَرارَ على زأرٍ من الأَسَدِ».

١٥- يُرَوْنَ[١٨] مِنَ الذُعْرِ صَوْتَ الرِياحِ   صَهيـلَ الجِيَـادِ وخَفْـقَ البُنُـودِ

اي يَظُنَّونَ ذلك. يُقَالُ: فُلانٌ يُرَى كذا أيْ يَظُنَّهُ. وَمَنْ رَوَى بفتْحِ اليَاء فهْو غَالِطٌ لأنَّ مَا ذَكَرَهُ: ظَنٌّ وليسَ بعلمٍ. ومعنى البيت، مِنْ قول جرير:

ما زلتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيءٍ بَعْدهُـمْ   خَيلًا تَكُـرُّ عَلَيْهِـمُ ورِجَـالا[١٩]

= المسبَّب عن جيش الممدوح بعدته وعتاده. كقوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا، إنما يأكلون في بطونهم نارًا﴾ النساء/ ١٠. اي النار التي تنتج عن الظلم...

(١٧) القول للنابغة الذبياني، وتمَامُهُ:

«نُبِّئْتُ أنَّ ابـا قـابـوس أوْعَـدَنـي   ولا قـرار علـى زَأْرٍ مـن الأسَـدِ»

ابو قابوس: النعمان بن المنذر. أوْعَدَني: هدَّدني. زَأْرُ الأسَد: صوته ووعيدُهُ. لا قرار: لا اطمئنان. والبيت من معلقة الشاعرِ التي يمدح بها النعمان بن المنذر ومطلعها:

يـا دار ميَّـة بـالعليـاءِ فـالسَّنَـدِ   أَقْوَتْ، وطال عليها سـالِـفُ الأَبَـدِ

(ديوانه ص١٤).

(١٨) يُرَوْن: بصيغة المجهول، من الأفعال التي تأخذ ثلاثة مفاعيل. «الواو» في «يرون» نائب فاعل، في موضع مفعول به أول. و«صوت» مفعول ثان. و«صهيل» مفعول ثالث. «أي أنهم لشدة خوفهم، وهم هاربون، صاروا يسمعون صوت الرياح فيظنونه، تخيُّلًا وتوهماً، صهيلَ خيل الممدوح وراءهم، وخفقَ راياته» (عن «العرف الطيب» لليازجي ١/١٦٣).

(١٩) البيت من قصيدة جرير التي يهجو بها الأخطل التغلبي، ومطلعها:

حَـيِّ الغـداةَ بِـرَامَـةَ الأَطْلاَلا   رَسْمًـا تحَمَّـلَ أهْلُـهُ فَـأحـالا =

١٦ فَمَنْ كالأَميرِ ٱبْنِ بِنْتِ ٱلأَميـرِ أَمْ مَـنْ كَـآبـائِـهِ والجُـدُودِ

مَنْ: إسْتِفْهَامٌ معْناهُ الانْكارُ. أيْ لا أحدُ مِثْلَهُ ولا مِثْلَ آبائِهِ وَجُدُودِهِ.

١٧- سَعَـوْا لِلْمَعَـالـي وَهُـمْ صِبْيَـةٌ وسادوا وجادوا وَهُمْ في المُهـودِ

يعني أنّهم وَرِثُوا السِّيادة والجُودَ عنْ آبائهم الماضينَ فحُكِم لَهُمْ بالجودِ والسِّيادَةِ وَهُمْ صِغَارٌ.

١٨- أَمَـالِـكَ رِقّـي وَمَــنْ شَــأْنُــهُ هِبَاتُ اللُّجَيْـنِ وَعِتْـقُ العَبِيـدِ

يقولُ: يا مَنْ يَمْلِكُ عُبوديّتي وَيَا مَنْ شَأْنُهُ أنْ يَهَبَ الفِضَّةَ ويُعْتِقَ العبيدَ. وَوَضَعَ العِتْقَ موْضِعَ الإعْتاقِ لانَّهُ اذا اعْتقَ حَصَلَ العِتْقُ. فَعَتْقُ عبيدِهِ بإعْتَاقِهِ. وروى ابنُ جِنّيّ: «ومِنْ شـأنِـهِ». وقـال إنّـي ادْعُـوكَ. وَمِـنْ شـأنِـكَ أنْ تَفْعَـل كـذا.

١٩- دَعَـوْتُـكَ عِنْـدَ ٱنْقِطـاعِ الرَجـا ءِ والمَوْتُ مِنّي كَحَبْلِ الوَرِيدِ[٢٠]

أيْ عِنْدَ انقطاعِ الرّجاءِ مِنْ غَيْرِكَ، وقرْبِ الموْتِ «كحبْلِ الوريدِ». وهو عِرْقٌ في العُنُق.

= رامة: ماءٌ لبني قيس على الطريق بين البصرة ومكة. (ديوان جرير: ص٤٤٨ و٤٥١).
ويرى الجرجاني ان شعراء كثيرين سبقوا المتنبي إلى هذا المعنى، كالعوّام بن شوذب الشيباني في قوله:

ولـو أنّهـا عصفـورة لحسبتَهـا مُسَوَّمَةً تـدعـو عُبَيْداً وأزْنَمَـا

«وأزنم» و«عبيد» بطنان من بني يربوع (راجع البيت في لسان العرب: زنم).
وعُروة بن عُتْبة الكلابي: (الكامل ١/٥٩٠ ـ ٥٩٣) في قوله:

إذ تحسِبُ الشَّجْـرَاءَ خَلْـفَ ظهـورنـا خَيْلًا وأنَّ أمَـامَنَـا الصَّحْـراء

ويضيفُ الجرجاني، ان المتنبي، بالغ في قـولِـهِ حتّـى أحـالَ وأفْسَـدَ المعنـى (انظـر الوساطة: ص٢٦٣).

(٢٠) وهو تضمين للآية الكريمة: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ق/١٦.

٢٠ـ دَعَـوْتُـكَ لَمَّـا بَـرانِـي البَلاءُ   وَأَوْهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الحَـديـدِ

٢١ـ وقدْ كانَ مَشْيُهُمـا فـي النِّعَـالِ   فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَـا فـي القُيـودِ

٢٢ـ وكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فـي مَحْفِـلٍ   فَها أنا في مَحْفِلٍ مِنْ قُـرودِ[21]

المَحْفِلُ: الجَمَاعَةُ يَجْتَمِعُونَ في مَوْضِعٍ. وَعَنَى بالقُـرودِ المحْبُـوسِيْـنَ مَعَـهُ مِنَ اللّصُوصِ واصْحَابِ الجِنَايَاتِ. يَقُولُ: كُنْتُ أجَالِسُ النَّاسَ في محافِلِهم، وَقَدْ صِرْتُ في الحَبْسِ أجَالِسُ قَوْمًا لِئاما كالقرود.

٢٣ـ تَعجَّلَ[22] فيَّ وجُوبُ الحـدودِ   وحَدِّيَ قبـلَ وجـوب السجـودِ

يريدُ (أَتَعَجَّلَ) بالاستفهام. وحذفه. ومعنى «تَعجُّل» الشيء، مجيئُهُ قبل وقتِهِ، ايْ انَّما تَجِبُ الحدودُ على البالغِ. وأَنَا صبيٌّ، لم يجب عليَّ الصَّلَاة، فكيفَ أُحَدُّ؟ وليْسَ يريدُ انَّهُ في الحقيقةِ صبيٌّ غيرُ بالغ، وإنَّما يُصَغِّر أمـر نفسه عند الوالي. ألا ترى انّ من كان صبيًّا، لا يُظَنَّ به اجتماعُ الناس إليهِ للشقاق والخلاف، هذا كلام ابن جنيّ. قال ابن فوّرجة: ما اراد ابو الطيِّب إلّا الذي مَنَعَ ابو الفتح. يريدُ اني صبيٌّ لم ابلغ الحُلْمَ فيجبَ عليَّ السجود،

---

(٢١) عاب الحاتمي هذا البيت والذي يليه، ورأى فيهما غثاثة وسقطاً (الرسالة الموضحة/٣٠).

(٢٢) هكذا ضبطها الواحدي. بأربع فتحات متواليات. وفي شرحه، يقول: «أتَعجَّل بالاستفهام» ويقول في نهاية شرح البيت: «ويُروى: وجوبَ منصوبًا» مما يعني أن «وجوب» مرفوعةٌ كما ضبطها. وفي ذلك جنوح الى الشذوذ أو الخطأ. لأن سياق الأبيات، يجري على ضمير المتكلم والفعل المضارع ـ اي قوله:

«وكنتُ من الناس في محفل   وها أنا في محفلٍ من قرود»

فلا يعقل الانتقال مباشرة من صيغة المخاطبة الحاضرة، الى صيغة الغائب، ليقول، مستفهماً: «تَعجَّلَ» اي هل تسرَّعَ وتعجَّل...؟ لذلك نرى ان في ضبط الواحدي اعلاه (تعجَّلَ فيّ وجوبُ) هكذا، خطأ. والصحيح ما ذكره العكبري، «تعَجَّلُ» ونفضّل «الوجوبَ» بالفتح، لا بالضم!

فكيف يجب عليَّ الحدود ؟ والقولُ ما قاله ابو الفتْح ، ويروى « وجوب » منصوباً. والتعجُّلُ على هذا مُجَازٌ ، كقوله[٢٣] : « ولا تَعَجَّلْتُهَا جُبْناً وَلا فَرَقاً » ، ويكون المعنى : أيُعَجِّل الاميرُ وجوبَ الحدودِ ؟

٢٤ـ وَقيْلَ: عَدَوْتَ عَلى العَالَميْـ ـن بَيْنَ وِلادي وَبَيْنَ القُعودِ

الوِلَادُ : الوِلَادَةُ أيْ ادَّعِيَ عَليَّ أنِّي ظَلَمْتُ النَّاسَ وَخَرَجْتُ عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ حِيْنَ وَلَدَتْني أمِّي قَبْلَ أنْ استويْتُ قَاعِدًا يَدْفَعُ بِهَذَا عَنْ نَفْسِهِ الظِّنَّة[٢٤] .

٢٥ـ فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُوْرَ الكَلامِ وقَدْرُ الشَهادَةِ قَدْرُ الشُهودِ

أيْ : انّما شَهدوا عَليَّ بالزُّورِ فلِمَ تَقْبَلُهُ ؟ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ عَلَى قَدْرِ الشَّاهِدِ ، إنْ كَانَ عَدْلًا صادقًا قُبِلَتْ ، وَإلّا رُدَّت .

٢٦ـ فلا تَسْمَعَنَّ مِنَ الكَاشِحِيْن ولا تَعْبَأنَّ بِمَحْكِ اليَهودِ

الكَاشِحُ العَدوُّ الّذِي يُضْمِرُ العَدَاوَةَ في كَشْحِهِ ، وَهَذَا على مَا قَالَ ، لأنَّ شَهَادَةَ العَدوِّ في الشَّرْعِ لا تُقْبَلُ . يقولُ : لا تَسْمَعْ عَليّ قَوْلَ اعْدَائي وَلَا تُبالِ

---

(٢٣) تمام البيت :

بِضَرْبَةٍ لَم تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً ولا تعجَّلتُها جُبْنًا ولا فَرَقَا

والبيت للشاعر الجاهلي بَلْعَاء بن قيس الكِنَاني ، وكان رأس بني كِنَانة في حروبهم ومات في اليوم الخامس من أيام الفجار . وبيته هذا من جملة ابيات بدأها بقولِهِ :

وفارِسٍ في غُمَارِ المَوْتِ مُنْغَمِسٍ إذا تَألّى على مكروهِهِ صَدَقَا

وتَألّى : معنى آلى ، حَلَفَ . (انظر : ديوان الحماسة بشرح المرزوقي : (١/٥٩) .
والحدود : جمع : حَدّ وهو العقوبة التي ينالها الجاني ـ وفقاً للشرع الاسلامي ـ (راجع شرح اليازجي ١/١٦٣ فهو أوضح وأعلق بالفهم من شرح الواحدي ...)
هود/٦٤ . والشعراء/١٥٥ ـ القمر/٢٧ ـ الشمس/١٣ .

(٢٤) « الظِّنَّة » ههنا : سوء الظن أو التهمة . و « عدوت » في البيت ، بمعنى : بَغَيْت واعتديت .

بلَجَاجِ اليَهُودِ في إساءَةِ القوْلِ فيّ. ويُرْوى «بِمَحْلِ اليهودِ». وَهُوَ السِّعَايَةُ. قَالَ ابنُ جِنّيّ: جَعَلَ خُصومَهُ يَهُودًا. ولَم يَكُونُوا في الحَقِيْقَةِ يَهُودًا. قَالَ ابنُ فورَّجَةَ: هذا نفيُ ما اَثْبَتَهُ قائِلُ الشِّعْرِ، وَلَا يُقْبَلُ إلّا بحُجَّةٍ مِنْ نَفْسِ الشَّاعِرِ [٢٥].

٢٧- وكُنْ فارِقًا بين دَعْـوَى أَرَدْتَ ودَعْـوَى فَعَلْـتَ بِشَـأْوٍ بعيــدِ

يقولُ: أَفْرِقْ بيْنَ دعْوى مَنْ يَدَّعي عليَّ فيقولُ: اردْتَ أنْ تَفْعَلَ كَذَا، وبيْنَ دعْوى مَنْ يقولُ فَعَلْتَ كَذَا. أيْ لَمْ يَدَّعُوا عَليّ الفِعْلَ، وانّما ادَّعوا أنّي أرَدْتُ أنْ أفْعَلَ، وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بعيدٌ.

٢٨- وفي جُودِ كَفَّيْكَ ما جُدْتَ لـي بنَفْسي ولو كُنْتُ أَشْقَـى ثَمـودِ

«ما جُدْتَ»: بمعْنَى المَصْـدَرِ، أي: وفـي جُـودِ كَفَّيْـكَ جُـودٌ لـي بِنَفْسـي. وأرادَ «بأشقى ثمود». عاقرَ النَّاقَةِ [٢٦].

---

(٢٥) ليس هناك ما يمنع من قبول شرح ابن جنّي: لأن المقصود «بِمَحْكِ اليهود» غالبًا، اللجاجة في الكلام، على غرار مماحكات اليهود وتماديهم في مساومات البيع لدرجة المنازعة. وإصرار ابن فورَّجة على حجَّة مباشرة من الشاعر، في غير محله؛ لأننا أمام نص، لم يعد للشاعر فيه شأن لشرح أو إضافة...

(٢٦) إشارة الى الآية الكريمة: ﴿وآتَيْنا ثمودَ الناقةَ مُبْصرةً فظلموا بها وما نُرسِـلُ بـالآيـات إلا تخويفًا﴾ الإسراء/٥٩. ومعنى الآية أن قوم ثمود سألوا «صالحًا» (ع) آية يُصدّقونه بها، وهي ناقةٌ تَخْرج من صخرةٍ اختاروها فدعا صالح ربه فأخرج لهم من الصخرة ناقة وفقًا لرغبتهم. فكذبوا أعينهم وكفروا بالناقة وبمن خلقها وبالنبي الذي سأل ربه الإتيان بها، فكانوا من الظالمين. ولهذا قال تعالى: ﴿وآتَيْنا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾ والمبصرة: التي دلت على وحدانية خالقها وصدق رسوله الذي استجاب ربُّه لدعائه. والظلم: الكفر بها وقتلها.. (راجع: ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/٣٢٣).

وقال لمُعاذ [1] وهو يعْذلُهُ على تقدُّمِهِ في الحرب [من الوافر]:

١ - أبا عَبْدِ آلإلَهِ مُعاذُ إنّي خَفِيٌّ عنك في الهَيْجا مُقامي

يَقُولُ: يَخْفَى عَلَيْكَ مُقَامِي في الحرْبِ، لانّي مُخْتَلِطٌ بالأبْطَالِ مُلْتَبِسٌ بالأقْرانِ بِحَيْثُ لا تَرَاني أنْتَ.

٢ - ذَكَرْتَ [2] جَسيمَ ما طَلَبي وأنّا نُخاطِرُ فيه بالمُهَجِ الجِسامِ

يقولُ: عاتبتَني على طلبِ الأمورِ العظيْمَةِ ومخاطرتِنَا فِيْهَا بالأرْوَاحِ. « وما » صلةٌ.

---

(١) مُعَاذُ: هو ابو عبد الله، مُعَاذُ بن اسماعيل اللّاذقي، أحَدُ الاجواد الذين مدحهم المتنبي. ورد عليه الشاعِرُ في اللّاذقية، سنة ٣٢٦ هـ/٩٣٧ م. قال الرُّواة، ان المتنبي اسَرَّ له بنبوتِهِ. وقد مدحه بأبيات تظهر جوده وقدراته:

معــــاذُ ملاذٌ لـــــزَّوارِهِ ولا جــار أكْــرمُ مــن جــارِهِ
كَــأنّ الحطيــم علــى بــابــهِ وزمــــزم والبيــــت فــــي دارِهِ
وكــم مــن طــريــق رأتْ دارُهُ فلــم يعمــل المــاءَ فــي نــارِهِ

والحَطِيمُ: حَجَرُ الكعبة. زمزم: البئر المشهورة بمكة. البيت: الكعبة. (انظر: الصبح المنبي: ص٥٢ حاشية (١) واليازجي: ص ٦٤٤).

(٢) أورد الواحدي « ذكرت »، بتاء المخاطب بينما اوردها اليازجي، والبرقوقي، بتاء =

٣ ـ أَمِثْلي تَأْخُذُ النَّكَباتُ مِنْهُ ويَجْزَعُ مِنْ مُلاقاةِ الحِمامِ

النَّكَبَاتُ: الشّدَائِدُ تَنْكُبُ الانسَانَ. يَقُولُ: مِثْلي لا تُصِيْبُهُ النَّكَبَاتُ، إمَّا لأنَّهُ حَازِمٌ يدْفَعُهَا بِحَزْمِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وإمَّا لأنَّهُ صَابِرٌ عَلَيْهَا، فَلَيْسَتْ تُؤثِرُ فِيْهِ.

٤ ـ ولو بَرَزَ الزَمانُ إلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِه حُسَامي[٣]

٥ ـ وما بَلَغَتْ مَشِيَّتَها اللَيالي ولَا سَارَتْ وفي يَدِها زِمَامِي

يقولُ: لَمْ يبْلُغِ الزَّمَانُ مُرادَه مِنِّي ومن تَغْيِيرِ حَالي وتَوْهِينِ أمْرِي. وَمَا انقدْتُ لَهُ انقيادَ مَنْ يُعْطِي زِمَامَهُ فَيُقَاد بِهِ. هَذَا من قَوْلِ البُحْتريّ:

لَعَمْرُ أبي الأيَّامِ مَا جَارَ صَرْفُهَا عَليّ وَلَا أعْطَيْتُها ثِنْيَ مِقْوَدِي[٤]

٦ ـ اذا امْتَلأتْ عُيونُ الخَيْلِ مِنّي فوَيْلٌ في التَيَقُّظِ والمَنَامِ

أرَادَ اصْحَابَ الخَيْلِ. وَأرَادَ: فَوِيْلٌ لَهُمْ في الحَالَتَيْنِ جَمِيْعًا لأنَّهُمْ يَخَافُونَني أشَدَّ الخَوْفِ حَتّى تَذْهَبَ لَذَّةُ مَنَامِهِمْ وأمَنَةُ يَقْظَتِهِمْ.

= المتكلم.. وقد استتبع ذلك اختلافاً شكليا في الشرح. ونرجح الرواية الثانية لأنها أقرب الى موضوع الخبر المرويّ من صاحب «الصبح المنبي». وذلك ان الذي أخبر بحقيقة أمره و «نبوّته» هو المتنبي، لا معاذ اللّاذقي، مع جواز رواية الواحدي، لأنها تُحدّث عن كلام معاذٍ وعَذْله المتنبي في الحرب.

(٣) البيت واضح المعنى. ولكنه يؤكد حقيقة العظمة والتفوق اللذين عرف بهما الشاعر وبخاصة في صباه. وفي البيت استعارة مكنية بالغة الجودة.

(٤) البيت من قصيدته التي يَمْدَحُ بها احمد بن محمد بن المُدَبّر، ومطلعها:

لَعَمْرُ المَغَاني يَوْمَ صَحْرَاءِ أرْبَدِ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجْدًا على ذي تَوَجُّدِ

وأربد: قرية بالاردن بالقرب من بحيرة طبرية. (ديوان البحتري: تحقيق الصيرفي ٢/ ٧٧١ و ٧٧٢).

وقال لرجلٍ بلَّغَهُ عَنْ قومٍ كلامًا : [من الخفيف]

١ ـ أنا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجاحِ[1] هَيَّجَتْني كِلابُكُمْ بالنُباحِ

يَقُولُ : انا نفْسُ السيِّدِ الّذي سَوَّدَهُ قَوْمُهُ ، أثارتني وأغضبتني سُفهاؤكُم بسفَهِهَا . وَلَمَّا سمّاهم كِلَابًا سمَّى كَلَامَهُمْ نُبَاحًا . ويُرْوَى : « هَجَّنَتْنِي » أيْ نَسَبَتْنِي الى الهُجْنَةِ . وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ [في البيت التالي] .

٢ ـ أيَكُونُ الهِجانُ غَيْرَ هِجَانٍ أمْ يَكونُ الصُراحُ غَيْرَ صُرَاحِ

ذَكَرَ حَاكِمُنَا أبو سَعيدِ بِنُ دوستٍ[2] في تَفْسِيرِ هَذا البيتِ أنّ الهِجَانَ جَمْعُ

---

(١) الجَحْجَاحُ : السيد الكريم جمعُها الجَحَاجِحُ والجحاجيح والجحاجِحة ، قال الشاعِرُ :

ماذا بِبَدْرٍ فالعَقَنْقَلِ ، مِنْ مَرازبَةٍ جَحَاجِحْ ؟

راجع اللسان (جحح) ومَرَازِبَة : جمع مرزبان ، كلمة فارسية تعني الرئيس والسيد .

(٢) الحاكم ابو سعيد بن دوست : (توفي ٤٣١ هـ/١٠٤٠ م) . هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز ، ابو سعيد ، الحاكم المعروف بابن دُوسْت . كان عالمًا بالعربية ، من اهل خُراسان تتلمذ على يدي الجوهري ، ثم تتلمذ الواحدي بدورِه على يديه : له تصانيف شهيرة ، منها : « رَدّ على الزجاجي » ، فيما استدركه على ابن السّكيت في « إصلاح المنطق » . (انظر : بغية الوعاة ٨٩/٢ وفوات الوفيات ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ والاعلام : ٣٢٦/٣) .

هَجِينٍ وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أهلِ اللّغة، وانّمَا جَمَعُوا الهَجِينَ هُجُنًا وهُجَناءَ. والهِجَانُ إنّما يُذْكَرُ في خُلوصِ البَيَاضِ وَالنَّسَبِ وَهوَ من صِفَاتِ المَدْحِ حَيْثُما استُعْمِلَ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ هِجَانٌ، وامْرأةٌ هِجَانٌ، وَهِي الكَرِيْمَةُ الّتي لَمْ تُعَرِّقْ فيها الإماءُ، وأرضٌ هِجَانٌ اذا كانتْ تُربتُها بيضاءَ وَنَاقَةٌ هِجَانٌ خَالِصَةُ اللّوْنِ [٣]. وخَيَارُ كُلِّ شَيءٍ هِجَانُهُ. وَأَنْشَدَ أبو الهَيْثَمِ:

وإذا قِيلَ مَنْ هِجَانُ قُرَيْشٍ ... كُنْتَ أنْتَ الفَتَى وأَنْتَ الهِجَانُ[٣]

ثمّ اخطأ ايضا في معنى البيتِ فَقَالَ: أيْ لا يَكونُ الهَجِيْنُ إلّا هَجِينًا، ولا يكون الصَّرِيحُ إلّا صَرِيحًا. وان انتسبَ الى غيْرِ نَسَبِهِ. وليسَ في البيتِ ذِكْرُ الإنتسابِ. ولم يَنْتَسِبِ الصَّرِيحُ الى غَيْرِ نَسَبِهِ. وانّما يَفْعَلُ ذَلِكَ الهَجِينُ. وَكَثِيْرًا ما يُخْطِئُ في هَذَا الدِّيوان. ولَيْسَ يُمْكِنُ عَدُّ هَفَوَاتِهِ لِكَثْرَتِهَا، وَقِلَّةِ الفَائِدَةِ في ذِكْرِهَا، وانّما ذَكَرْنَا هَذَا تَعَجُّبًا ودلالةً على أمثاله. ومعنى البيت: انّ الكريم الخالص النّسبِ لا يصيرُ غيرَ كريمٍ وغيرَ خالص النَّسَبِ. عَنَى بِذَلِكَ أنّ هَجْوَ الهَاجِي لا يؤثِّرُ فيه لأنَّهُ ذَكَرَ في البيْتِ الاوّل شِكَايَتَهُ مِنَ السُّفَهَاءِ واللئامِ وَذَكَرَ في هَذَا البيْتِ أنَّ سَفَهَهُمْ وَبُهْتَهُمْ لا يَقْدَحُ فيهِ ولا يُغَيِّرُ نَسَبَهُ.

٣ - جَهِلوني وإنْ عَمِرْتُ قَليلًا ... نَسَبَتْني لهم رؤوسُ الرماحِ

قَوْلُهُ: «نَسَبَتْني لَهُمْ رؤوسُ الرِّمَاحِ» تَهْدِيْدٌ لَهُمْ بالقَتْلِ. والظّاهِرُ مِنَ الكلامِ أنّ الرِّماحَ تُعرِّفُهُمْ نَسَبِي وَلَكِنّهُ إيْعَادٌ بالقَتْلِ، وَيُحْتَمَلُ أنّهُ أرَادَ: إذَا طَاعَنْتُهُمْ فرأوا غَنَائي وَحُسْنَ بَلَائِي اسْتَدَلّوا بذلك على كَرَمِ نَسَبي.

---

(٣) لم نجد صاحبه. وهو في التبيان ١/٢٤٢.

وقال ارتجالا وقد سألَهُ أبو ضَبِيسٍ [1] الشُّرْبَ: [من الوافر]

١ - أَلَذُّ مِنَ المُدَامِ الخَنْدَرِيسِ [2] وأَحْلَى مِنْ مُعَاطاةِ الكُؤوسِ

٢ - مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ والعَوالي وإقْحامي خَميسًا في خَميسِ [3]

١-٢ يعني انّ الحربَ ألذّ عنده من الشرب. ومعنى معاطاةِ الصَّفائحِ: مَدُّ اليَدِ بالسُّيوفِ الى الأقرانِ بالضرْبِ كمدّ المتناول يَدَهُ الى مَنْ نَاولَهُ الشَّيءَ. والإقحامُ: الادخال.

٣ - فَمَوْتي في الوَغَى عَيْشي لِأَنّي رَأَيْتُ العَيْشَ في أَرَبِ النُفوسِ [4]

اي: اذا قُتِلْتُ في الحرب فَكَأنّي قَدْ عِشْتُ لانّ حَقيقةَ العَيْشِ مَا يَكُونُ فيما

---

(١) ابو ضبيس: صديق للشاعر، رغب إليه في الشراب، فامتنع، فأجابه بهذه الأبيات.

(٢) الخندريس: الخمر القديمة المعتقة.

(٣) يرى ابو البقاء ان المتنبي تأثر بقول الشاعر إسحاق بن خالد:

لَسَلُّ السيوف وشقُّ الصفوف وخَوضُ الحُتُوف، وضرب القُلَلْ
ألَذُّ إليهِ من المسمعات وشرب المُدَامَةِ في يوم طَلْ

(شرح العكبري: ٢/١٩١ والمنصف/٢٥٧ وفيه: إسحق بن خلف) والصفائح: جمع صفيحة وهي السيف العريض والعوالي: الرّماح الطوال. والخميس: الجيش العظيم.

(٤) قال الحبيس بن وهب الفزاري ـ وقيل الحنش بن وهب ـ (جاهلي) في هذا المعنى: =

تَشْتَهي النّفْسُ وَحَاجَتي أنْ أَقْتَلَ في الحرْبِ واذا ادْرَكْتُ حَاجَتي فَكَأَنّي قَدْ عِشْتُ.

٤ ـ ولـو سُقِّيتُها بِيَـدَيْ نَــديــمٍ　　أَسَـرُّ بـه لَكـانَ أبـا ضَبِيسِ

يعني: لَوْ اردتُ شُرْبَهَا لَشَرِبْتُهَا مِنْ يدَيْ أبى ضَبِيْسٍ فانّي أُسرُّ بمنَادَمَتِهِ.

= أرى الموت في الحـرب مثـل الحيـاة　　لتبليغـــيَ النفس فيهـــا الأمـــل
وأعلـــم أنـــي امـــرؤ لا أذو　　قُ طعـم الممـات بغيـر الأجَـلْ

(الابانة: ص١٣٨ والصبح المنبي: ص٢٤٥) الحاشية رقم (١) ومثله قول أبي تمَّام:

يستعـذبـون منـايـاهـم كـأنّهـم　　لا ييـأسـون مـن الدنيـا إذا قُتِلـوا

المنصف/٢٥٧ والتبيان ١٩٢/٢. والبيت من قصيدة له في مدح الخليفة المعتصم. (ديوان أبي تمام: ١٧/٣).

وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الكِلابيّين أَشْرَبُ هَذِهِ الكأسَ سُرورا بِكَ ، فأَجابَهُ : [من الطويل]

١ ـ **إِذَا مَا شَرِبْتَ الخَمْرَ صِرْفًا مُهَنَّأً ... شَرِبْنا الَّذي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَـرْمُ**

الصِرْفُ : الخَمْرُ الخَالصَةُ غَيْرُ ممزوجَةٍ بِشَيءٍ . وَقَوْلُهُ : « الّذي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرْمُ » . يعني الماءَ . يريد : أنَّ شَرَابَهُ المَاءُ ، لا الخَمْرُ .

٢ ـ **أَلا حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَـاهُـمُ القَنـا ... يُسَقُّونَها رِيًّا وساقيهِمُ العَـزْمُ**[1]

يعني الأبطالَ الَّذين يُقَاتِلُونَ بالرِّمَاحِ وَيُلازِمُونَها مُلازَمة النَّديمِ . أيْ كأنّها نُدَمَاؤُهم ، لأَنَّهُمْ لا يَخْلُون مِنْ صُحْبَتِهَا ويَسْقُونَها ما يَرْويها مِنَ الدِّمَاءِ ، فَهُمْ سُقاةُ رِمَاحِهِمْ وَعَزْمُهُمْ على الحرب ، يسقيهِمْ دِمَاءَ الاعْدَاءِ .

---

(١) « يسقُّونها رِيّا » : تُعَربُ وتفهم على وَجْهين الوجه الأول : ريًّا : مفعـول بـه ثـان لفعـل (سَقَى) . بمعنى الدماء التي تَروي السيوف والرماح . والوجه الثاني ، نائب مفعول مطلق : أي (سَقْيًا) من باب تأكيد الشيء بنفسه كقولنا : يُسلِّمون تسليمًا ..

وقال ارتجالا في صباه [من مجزوء الكامل]:

١ - لِأحبَّتــــي[1] أن يَمْــلأوا بِـالصـافِيـاتِ الأكْـوُبـا[2]

٢ - وعليهــمِ أنْ يَبْــذِلُــوا[3] وعلَــيَّ ان لا أشْــرَبــا

٣ - حتّــى تكــون البــاتِــراتُ المُسْمِعــاتِ فَـأطْــرَبــا

١-٢-٣- يعني انّه يطرب على استماع صليل السيوف.

---

(١) اللام، في «لِأحبتي» لام المِلك: أي لهم مِلْءُ أكوابِهم شراب. وقيل: هي لام الالتحاق (اليازجي ١٦٧/١).

(٢) الأكواب: جمع الكوب، وهو الكوز الذي لا عروة له. قال عدي بن زيد:

مُتكئًـا تَصْفِـقُ أبـوابُـهُ يسعـى عليْـهِ العبـدُ بـالكـوبِ

والجمع اكواب. وفي القرآن الكريم: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ من ذَهَبٍ وأكـوابٍ﴾. سورة الزخرف/٧١. وانظر أيضًا: لسان العرب: (كوب ٧٢٩/١).

(٣) بذل - يبذُل: بكسر الذال وضمّها. فعل متعدٍّ. ومفعولها مضمر تقديره (مالَهم ووقْتَهم) لكنه حذفه، إيجازًا.. كما حذف في البيت الأول، الموصوف وأبقى على الصفة (الصافيات)، والمحذوف تقديره (الاشربة الصافيات). وقل الشيء نفسه في البيت الثالث، مع «المسمعات» وقد حذف منها صفة أخرى، هي بمثابة الموصوف أو الفعل الذي يبعث على السمع، وتقديرنا للكلام هو كالآتي: حتى تكون الباتراتُ (السيوفُ القواطع) مجلجلةً تُسمعُني صليلها فأطرب. فحذف (مجلجلة) لبلاغة الايجاز. ونرى أن ابن وكيع لم ينصفه حينما وصف أبيات الشاعر، بالفراغ، وأنه (ابو الطيب) لم يثبتها إلا ليدل على شجاعته. (المنصف/٢٥٩).

وقال لابن عبد الوَهّاب وقد جلس ابنه الى جانب المِصْباحِ : [من البسيط]

١ - **أما تَـرَى مـا أرَاهُ أيُّهـا المَلِـكُ كَأنَّنا في سَماءٍ مَا لَهَا حُبُـكُ**[1]

جَعَل مجلِسه، في عُلُوّ قَدْرِهِ، كالسَّماء في ارتفاعها. غَيْرَ أنّه ليست له طرائـق كَمَا للسماءِ. والحُبُكُ: جَمْعُ الحَبيكةِ وهي الطريقةُ ثـمّ ذكـر: شَبـهَ مجلسـه بالسماء فقال:

٢ - **ألْفَرْقَدُ ابْنُكَ والمِصْبَاحُ صاحِبُـهُ وأنْتَ بَدْرُ الدُجَى والمَجلِسُ الفَلَكُ**[2]

جعل ابنه وهو قريبٌ من المصباح كالفرقدِ. وأراد بالصاحبِ: الفرقد الآخر وهما كوكبان معروفان.

---

(١) الحُبُك: جمع. مفردها: الحبيكة. وهي الطريقة في الرمل أو الماء ـ وأصله من حَبَك الثوب: حنى طرفه وخاطه. فالطريقة هنا (أو الحبيكة) ثُلْمة صغيرة، تُحدثها الرياح فـي الرمـل والمـاء. جمعهـا: حُبُـك. وقـولـه تعـالـى: ﴿والسمـاء ذات الحُبُـك﴾ (الذاريات/٧) يعني: حُبِكتْ بالنجوم ـ وقيل الحُبُك: الجعودة ـ وقيل: أراد بذلـك: السماء التي فيها الكواكب. وأغلب الظن أن المتنبي قصد، بالحُبُك ههنا (الجعودة ـ أو التجاعيد) الناتجة عن المجاري الصغيرة والثنايا التي رأى فيها الشاعر علامات ارتيـاب وانتقاص، فقصد الى سماء مصقولة ناصعة كالمرآة...

(٢) يرى بعضهم أن المتنبي تأثر بأبي نواس وبغيره، في نسج هذه الصورة، (راجع العكبري ٢/٣٧٦ والبرقوقي ٣/١١٥).

وَقَالَ وَقَدْ نَامَ أبو بَكْرٍ الطائِيّ وأبو الطيِّبِ يُنْشِدُ فانتَبه: [من الكامل]

١ ـ اِنَّ القَوافِي لم تُنِمْكَ وإنّما مَحَقَتْكَ[1] حتّى صِرْتَ ما لا يوجَدُ

يقولُ: انّ الشِّعْرَ لم يَكُنْ سَبَبَ نومِكَ ولكنْ كَانَ سَبَبَ نُقصانِكَ حَيْثُ حسدْتَني عليْهِ، فَنَقَصَكَ حتّى صِرْتَ كالمعدُومِ الّذي لا يُذكَرُ ولا يكُونُ لَهُ وُجُودٌ.

٢ ـ فكأَنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حين سَمِعْتَها وكَأَنَّها ممّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ[2]

ايْ: لم تُدْرِكْهَا ولم تتبيَّنْها فإنَّ الفَمَ لا يَسْمَعُ، أيْ لم يُفِدْك السَّمَاعُ فَهمّا فَصِرْتَ كأنّكَ لَمْ تَسْمَعْ. والمُرْقِدُ: دَوَاءٌ؛ مَنْ شَرِبَهُ غَلَبَهُ النّومُ. يَقُولُ: كأنّها كَانَتْ دَوَاءَ النّوْمِ حَيْثُ صِرْتَ كالسَّكْرَانِ مِنَ النّوْمِ. وقولُهُ: مِمَّا سَكِرْتَ: أيْ مِنْ سُكْرِكَ. يعني سُكْرَ النّوْمِ. وَقَالَ ابْنُ جِنّيّ: أيْ نِمْتَ على الإنْشَادِ فكأنّ مَا سَمِعْتَ مِنْها بأُذنِكَ مُرْقِدٌ شَرِبْتَهُ بفيكَ. وهذا هو القولُ.

---

(١) المَحْق: الإخفاء ـ ومنه مُحاق القمر: المرحلة التي يَخْتفي فيها في الليلتين الأخيرتين فلا يكاد يُرى.

(٢) وصلتْ بلاغة التشبيه مع ابي الطيب حدود الشعر الرمزي حين جعل الإنشاد بالسمع، مأخوذاً بالفم ـ كالشراب وخلافه مما يشفي ويُسْكر.. وهو ما يسميه الرمزيون «تراسل الحواس» (Correspondance) وربما تأثر المتنبي، بالحسن بن هانئ حينما جعل رشف الخمر بالعين، لا بالفَم، في قوله: «كأنما أخذُها بالعين إغفاءُ» وصدر البيت «فأرسلت من فم الإبريق صافية»... (راجع ديوان ابي نواس/ص٦).

وقال ايضًا في صباه: [من البسيط]

١ - كَتَمْتُ حُبَّكِ حتّى منكِ تَكْـرِمَـةً ثمّ استَوَى فيكِ إسْراري وَإعْلانـي

يقول تكرّمتِ بِكِتْمَان حُبِّكِ حَتّى كتمْتُهُ مِنْكِ أيضا. ويجوزُ انْ يَكُونَ المعْنى إكْراما للحُبِّ وإعْظاماً لَهُ حَتّى لا يُطَّلَعَ عليْهِ. ثمّ تغيَّرَتِ الحَـالُ حَتّـى صَـارَ الاعلانُ والاسرارُ سواءً. يَعْنِي لَمْ ينفع الإسرارُ وَصَار كالإعْلانِ حَيْثُ ظَهر الحُبّ بالشواهد الدالّة عليه وَبُطلَ الكتْمانُ.

٢ - كأنّه زادَ حتّى فاضَ عـن جَسَـدي فَصارَ سُقْمي به في جِسْمِ كِتْمانـي

لم يَعْرفِ الشيخان[1] مِعنى هذا البيت. قال أبو الفتح: كأنّهُ (اي كأنّ الكتْمَانَ) ثمّ قالَ: وما علمتُ انّ أحدا ذَكَرَ اسْتِتَارَ سُقْمِهِ وأنّ الكِتْمانَ أخفاهُ، غيرَ هذا الرجل. وقال أبو عليٍّ « كأنَّهُ زادَ ». يريدُ الكِتْمَانَ وقَوْلُـهُ: « فصـار سُقمي به في جِسْم كِتْمَاني ». يريد: فصار سُقمي مُنْكَتِمًا كأنّه في وعاءٍ من الكِتْمَانِ وكأنَّه يقول: كان كِتْماني في جسمي فصار جِسمي في كِتْماني[2].

(١) الشيخان هما: ابو الفتح ابن جنيّ وابو علي بن فُورَّجَة. وكلاهما شرح ديوان المتنبي.

(٢) الإشكال الذي وقع فيه الشيخان ـ كما يقول الواحدي ـ (وربما وقع فيه هذا الأخير) هو في رأينا عدم فهم معنى « جِسْم » في عجز البيت. وهي هنا، بمعنى: « حجم » أو: مساوية... أي ان سقم الحب في قلب الشاعر على قَدْر الكتمان؛ فلمّـا زاد الحب، وأفضى بصاحبه الى السقم، ضعف الكتمان أو انْحَسَر، بمعنى عَجز صاحبه عـن حملـه =

وهذا مثلُ قول أبي الفتح سواءً. وانّما حكيتُ كلامهما لتعْرِفَ انّهما لم يَقِفَا على مَعْنى البيت وأخْطَأَ حيثُ جعلا الخبر، عن الكتمان، وانّما هو عن الحبِّ. يقول: كأنَ الحُبَّ زَادَ حَتَّى لَمْ اَقْدِرْ على امساكِهِ وكِتْمَانِهِ ثمّ فَاضَ عَنْ جَسَدي كَمَا يفيضُ المَاءُ اذَا زَادَ على مَلْء الإناءِ وصار سُقْمي بـالحـبِّ في جِسْمِ الكِتْمَانِ. أيْ سَقِمَ كِتْمَاني وضَعُفَ. واذا سقِمَ الكتمانُ صحَّ الإفشاءُ والإعلان والأستاذ أبو بكر فسرّ هذا التفسير وهو على ما قالَ.

= واحتوائه. والذي يؤكد رأينا، هو المعادلة التي وصل إليها الشاعر في عجز البيت الأول، من تَساوي الإسرار (الكتمان) والإعلان (اي الحب ودلالاته من سقم وغيره).
أما تعليق الجرجاني على (معاظلة المتنبي في استخدام الاستعارة) فلا نوافق عليه، لأن الشاعر، ليس من مذهب الشعر السهل والإبلاغ المطروق بل هو من مذهب الشعر المُعَانَى، تجربةً وتعبيرًا، كي لا نقول «التصنّع» الذي اعتمده الدكتور شوقي ضيف.
(راجع: الوساطة: ٤٧٩).

وقال وقد مدَّ اليه انسانٌ بكأسٍ وَحَلَفَ بالطلاقِ ليشربنَّها : [من الكامل]

١ - وَأَخٍ لَنا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلِيَّةً لَأُعَلِّلَنَّ بهذه الخُرْطومِ

أَلأَلِيَّةُ : القَسَمُ . وجمعها أَلَايا . والتعليل : السَّقْيُ مرّةً بَعْدَ مرّةٍ . والخرطومُ[1] من اسماء الخمْرِ ، سُمّيت بذلك لأنّها اذا بُزل الدَّنُّ تَنْصَبُّ في صُورَةِ الخُرْطُومِ .

٢ - فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً من شُرْبِها وشَرِبْتُ غَيرَ أثيمِ

يَقُولُ : جَعَلْتُ حِفْظِي امرأتَهُ عَلَيْهِ كَفَّارَةً مِنْ شُرْبِهَا وشَرِبْتُهَا غَيْرَ آثِمٍ ، حَيْثُ كَانَ قَصْدي بالشُّرْبِ بَقَاءَ الزَّوْجِيَّةِ بَيْنَهُمَا .

---

(١) الخرطوم من اسماء الخمر . قال العجّاج :

فَغَمَّها حَوْلَيْن ثم استَوْدَفَا صَهْبَاءَ خرطومًا عُقارًا قَرْقَفَا

استودف : استقطر . والصهباء : خمر من عنب أبيض : ومعاقرة الدنّ : الاطالة في مُكْثها (ديوان العجاج/٤٩١) والبيت في (اللسان: خرطم: ١٢/١٧٤). والخرطوم ايضًا : الأنف كما جاء في القرآن الكريم : ﴿سنسِمُهُ على الخرطوم﴾ سورة القلم : ١٦ . والضمير في « سنسمه » . هو القلم . أي سنجعل له علامة على أنفه الذي هو أظهر ما في وجهه . كنايةً عن عارٍ يلزمه (معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٣٣٠) .

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي : [من البسيط]

١ - أظَبْيَةَ الوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَـةُ الأَنَسِ لَما غَدَوْتُ بِجَدٍّ في الهَـوَى تَعِسِ

يُخَاطِبُ الظَّبْيَةَ الوَحْشِيَّةَ لأنَّها أَلِفَتْه لِكَثْـرَةِ مُلازَمَتِـهِ الفَيـافـي ، ومُسَـاءَلتِـهِ الأطْلَالَ كما قَال ذو الرُمَّة [1] :

أخُـطُّ وَأمْحـو الخَـطَّ ثـمّ أعيـدُهُ بِكَفَيَّ والغِـزْلانُ حَـوْلِـيَ تَـرْتَـعُ

أيْ قَدْ أَلِفْنَني وأنِسْنَ بي لِكَثْرَةِ مَا يَرَيْنني . « والأنَسُ » جَمَاعَةُ النَّاسِ ، يَقُولُ : لَوْلَا الحَبِيْبَةُ الَّتي هي ظَبْيَةُ الأَنَسِ [2] في الحُسْنِ لَمَا صِرْتُ في

---

(١) في رواية الديوان :

« أخُـطّ وأمْحـو الخَـطّ ثـم أعيــدُهُ بِكَفَّـيَّ ، والغِـرْبـانُ فـي الدَّار وُقَّـعُ »

وفي (الحاشية) جرى تخريج البيت ، فذكر محقق الديوان روايات عدة ؛ منها : « وأمحـو كُـلّ شـيء خططْتُـهُ » . و« وأمحــو تــارة وأعيــدُهُ » . و« ... حــولــي رُتَّعُ » . و « ... في الدار موقع » (انظر ديوان ذي الرُّمَّة : ٢/ ٧٢١) ، الحاشية رقـم (٢) بتحقيق د . عبد القدوس ابو صالح مؤسسة الايمان بيروت/ ١٩٨٢ .

(٢) الأنَسُ : لُغَةٌ في الإنْسِ . أنشد الاخفش لِشَمِرِ بن الحارث الضبي :

أتَـوا نـاري فَقُلْـتُ : مَنُــونَ أنْتُــمُ ؟ فَقَالوا : الجـنُّ ! قُلْـتُ : عِمُـوا ظَلَامَـا

فَقُلْـتُ : الى الطعـامِ ، فقـال مِنهُـمْ زعيــمٌ : نَحْسُــدُ الأنَسَ الطَّعَــامَــا

(اللسان والتاج : أنس) . وقد أورد الجاحظ للشاعر أربعة أبيات في معرض تأكيد العلاقة بيْن أنس الاعراب والجن . مع شيء من الاختلاف في الرواية (الحيوان ٦/ ١٩٦) .

الحُبِّ ذَا جَدٍّ مَنْحُوس. والتَّعَسُ الهَلَاكُ. وَقَالَ الزَجَّاجُ[٣] هو الا نْحِطَاطُ والعُثُورُ، وأهلُ اللُّغَةِ. عَلَى انَّهُ يُقَالُ تَعَسَ بفتح العينِ يَتْعَسُ، فهو تاعِسٌ. وَلَا يَجُوزُ «تَعِسَ» بكسر العين إلّا فِيْمَا رَوَاهُ شَمِر[٤] عن الفَرّاءِ[٥]. واحتجَّ أَهْلُ اللّغَةِ بِبَيْتِ الأعشى[٦]: «والتَعسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقولَ لَعَا». وقَالَوا: لَوْ جاز (تعِسَ) بِكَسْرِ العين لكان المصدرُ «تَعَسًا». وعلى قولهم لا يُقَالُ جدٌّ تَعِسٌ انّما يقال جَدٌّ تاعِسٌ.

٢ - ولا سَقَيْتُ الثّرَى والمُزْنُ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ من لَوْعَةٍ نَفَسي[٧]

الإِخْلَافُ: يَكُونُ بمعنى الاسْتِقَاء.والمُخْلِفُ: المُسْتَقِي. وَيَكُونُ بمعنى

---

(٣) هو ابو اسحاق الزجّاج. عالم بالنحو. سبق التعريف به.

(٤) شَمِر: هو شَمِرُ بنُ حمْدَوَيْه الهَرَوِيّ، وكنيتُهُ ابو عمرو توفي ٢٥٥ هـ/٨٦٩م، أديب ولُغَوي، قصد العراق واخذ عن ابن الاعرابي والفرّاء والاصمعي وابي حاتم وسلمة بن عاصم. ترك كتابًا ضخمًا في اللّغةِ «ابتدأه بحرف الجيم»، وقيل إنَّه كان ضنينًا بهِ، فلم يُنْسخ في حياتِهِ، فَفُقِدَ بَعْدَ مَوْتِهِ. ومن كتبِهِ أيضًا «غريب الحديث» و «كتاب السلاح والجبال والأودية». انظر بغية الوعاة: (٢/٤) وإنباه الرُّواة: (٢/٧٧) ومعجم الادباء: (١١/٢٧٤) والأعلام (٣/١٧٥).

(٥) الفَرّاء: يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، ابو زكريا. احد أئمة العربية (جرى التعريف به).

(٦) تَمَامُ بيت الاعْشى:

بذاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ، اذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أدْنى لَهَا مِنْ أنْ أَقُولَ لَعَا

ولَعَا: دعاءٌ للعاثِرِ ان ينتعِشَ. والنَّاقة العَفَرْنَاةُ: القَوِيَّةُ. (انظر اللسان: لعا وعفر. وديوان الأعشى: ص٨٣ ومعجم شواهد العربية ١/ص٢١٣).

(٧) المُزْنُ: جَمْعُ مُزْنَةٍ، وهي السحابة البيضاء. يُقَال: عَيْناه من الحُزْنِ كواكِفِ المُزْنِ. كما يُقالُ: طَلَعَ ابن مُزْنَة، وهو الهلالُ. قال الشّاعِرُ:

كَأَنَّ ابْنَ مزنتها جانحًا فَسِيطٌ لدى الافقِ من خِنصِر

وفي المنصف/٢٦٢ شواهد أخرى أخذ عنها المتنبي... والفَسِيطُ: قُلامة الظفر. (انظر اساسَ البلاغة: مزن وفسط).

اخْلافِ الوَعْدِ. وكِلَاهُما جَائِزٌ في هَذَا البَيْتِ. يَقُولُ: ولا سَقَيْتُ الثَّرى دَمْعي. والّذي يَسْتَقِي اليه الماءَ هو المُزْنُ. ويجوزُ أنْ يكونَ: «والمُزْنُ مُخْلِفَةٌ»؛ أيْ غَيْرُ ماطرةٍ. مِنْ إخْلافِ الوَعْدِ. ويريدُ دَمْعًا يُذْهِبُ رُطُوبَته حَرَارَةُ نَفْسِهِ. يَصِفُ كَثْرَةَ دُمُوعِهِ وحَرَارةِ جَوْفِهِ.

٣ - ولا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ   ذي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُرُسِ

المُسْيُ: المَسَاءُ مِثْلُ الصُّبْحِ والصَّبَاحِ. والدُرُس: جَمْعُ دَارِسٍ وَدَارِسَةٍ. يَعْني بِجِسْمٍ بَالٍ قَدْ أَبْلاهُ الحُزْنُ في رُسُوْمٍ بَالِيَةٍ دَارِسَةٍ. قَالَ ابنُ جِنّي: يَقُولُ: لَولا هَذهِ الظَّبْيَةُ لَما وَقَفْتُ على رسومِهَا ثلاثةَ ايامٍ بلياليها أسَائِلُهَا. وليْسَ معناه أنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ ثَلاثٍ، لأنَّ الدَّارَ بَعْدَ ثلاثٍ لا تَدْرُسُ وإنَّمَا المَعْنَى أنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا ثَلاثًا. قَالَ ابنُ فُورجَةَ: دَعْوَى أبي الفَتْحِ أنَّهُ وَقَفَ عَلَيْها ثلاثًا لا تُقبل إلّا ببيِّنَةٍ، وليْسَ في البيتِ مَا يَدلُّ على ما ذَكَرَ. وقولُهُ الدَّارُ لا تعفو لثلاثةِ أيّامٍ، ليسَ كَمَا ذَكَرَ، إذْ قد عُلِمَ أنَّ عَفْوَ ديارِ العربِ لأوّل ريحٍ تَهُبُّ فَتَسْفي تُرَابَها فتدرسُ آثارها. وأبو الطيِّبِ لَمْ يُرِدْ ما ذَهَبَ اليهِ وَهْمُهُ، وانّما يريدُ مُسْيَ ثالثةِ فراقِها: اي أقف بربعها مع قربِ العهْدِ بلقائها متشفِّيًا بالنّظر الى آثارِها، وليس بواجبٍ أنْ يكونَ رسْمُهَا هَذَا الّذي وقف بِهِ هو آخِرُ رَسْمٍ عهدَهَا بِهِ. فقدْ يَجُوزُ ان يكون رَسْمًا قديمًا[٨].

٤ - صَرِيعَ مُقْلَتِها سَآّل دِمْنَتِها   قَتيلَ تَكْسيرِ ذاكِ الجَفْنِ واللَعَسِ[٩]

مَن كسر «صريع وسآّل» فانّهما نَعْتُ جِسْمٍ. ومَنْ نَصَبَ، فَعَلَى الحَالِ

(٨) نؤيد حجة ابن فورَّجَة في تصحيح شرح ابن جني، لأنه يستند الى منطق اللغة والواقع - اذ ليس في البيت ما يؤكد وقوفَ الشاعر ثلاثة أيام بلياليها لأن الشاعر قال «مُسْيَ ثالثة»: أي أمسية اليوم الثالث... وهو زمن قريب العهد من الفراق.

(٩) وردتْ «ذاكَِ»، بفتح الكاف. وكسرها (على سبيل تأنيث المخاطب). والفتح، للجفن - وهو مذكر و «اللَعسِ»: معطوف على «تكسير». أي قتيل انكسار جفنكِ (أو الجفن) وسمرةِ تلك الشفة... وفي «اللّمى». قال ذو الرُّمة: =

والدِّمْنَةُ: ما اسودَّ مِنْ آثارِ الدَّارِ. واللَّعَس: سُمْرَةٌ في الشَّفَةِ مِثْلُ اللَّمَى. يَذْكُرُ شِدَّةَ وَجْدِهِ بِهَا، وأنَّ مُقْلَتَها قَدْ صَرَعَتْهُ بسحْرِها وانَّهُ يَتَسلَّى بسؤال آثارِ دَارِهَا عَنْهَا أينَ ذَهَبَتْ، وأنَّهُ مَقْتُولٌ بِمَا في جَفْنِهَا مِنَ الانْكِسَارِ وفُتُورِ النَّظَرِ وما في شفتِهَا من السُّمْرَةِ. والكَسْرُ في (كَافِ) «ذاكِ»، لمخاطَبَةِ الظَّبْيَةِ.

٥ - خَرِيدَةٌ[١٠] لو رَأَتْها الشَّمْسُ ما طَلَعَتْ ولو رَآهَا قَضِيبُ البانِ لم يَمِسِ

يُرِيدُ انَّها احْسَنُ مِنَ الشَّمْسِ حَتّى لو رأتْهَا الشَّمْسُ لم تَطْلُعْ حياءً مِنْهَا. وهي احْسَنُ تثنيًا مِنَ تَثَنِّي غُصْنِ البَان، فَلَوْ رَاهَا لَمْ يَتَمايلْ. والمَيْسُ: التبخْتُرُ وهو للإنسان، فجعله للقضيبِ مِنْ حيثُ إنَّ حُسْنَ تمايُلِهِ يُشْبِهُ التَبَخْتُر؛ وفي هذا إشَارَةٌ الى انَّها في غايةِ السَّتْرِ وأنَّ الشمسَ لمْ تَرَهَا ولا القضيبُ.

٦ - ما ضاقَ قلبَكِ خَلْخالٌ على رَشَإٍ ولا سَمِعْتُ بديباجٍ على كُنُسِ

يقولُ: الرشأ دقيقُ القوائمِ لا يضيق الخِلْخَالُ على قوائمِهِ. وانت رشأ غليظُ القوائمِ كَثِيرُ اللَّحْمِ يضيقُ عليْكِ الخِلْخَالُ. ولم اسمعْ أنَّ كِناسَ الرَشَاءِ يُسْتَرُ بالديباجِ، اي وانت مستورةُ الكِنَاسِ بالديباجِ، أيْ هَوْدَجُهَا. والكُنُس جَمْعُ الكِنَاسِ وهو الموضع الّذي تَتَّخِذُهُ الظِّبَاءُ مِنْ اَغْصَانِ الشَّجَرِ تستَظلُّ به من الحَرِّ. قال ابن جنّيّ: ويروى: «كَنِسٌ» بكسر النون وهو ذو الكناس، قال: ويروى: كَنَس بمعنى الكناسة. ولم أر (الكَنِسُ) بكسر النون ولا (الكَنَسُ) بفتح النون الّا له.

= لَمْيَاءُ في شفتَيْها حُوَّة لَعَسٌ، وفي اللِّثاتِ وفي أنْيابها شَنَبُ

ومطلع القصيدة

ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الماء ينسكِبُ كأنَّهُ من كُلَى مفريَّةٍ سَرِبُ

اللسان (شنب) وديوانه ١/٩ و ٣٢.

(١٠) الخريدة: المرأة ـ أو الفتاة البكر ـ التي لم تُمَّس. وتطلق على المرأة الحييَّة ذات الصون والعفة؛ كما تطلق مجازاً على اللؤلؤة الثمينة (لسان العرب: خرد).

٧ - إنْ تَرْمِني نَكَباتُ الدّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرْمِ آمْرأً غيرَ رِعْديدٍ ولا نَكِسِ

الكَثَبُ: القُرْبُ. يُقَالُ: قد أكْثَبَ الصَّيْدُ أيْ: دَنَا. والرعديدُ: الجَبَانُ. والنّكِسُ: السَّاقِطُ النّسْلِ وَمِثْلُهُ النِكْسُ. يَقُولُ: إنْ رَمَاني الدّهْرُ بشدائد مِنْ قريبٍ يعني من حيثُ لا يُخْطئ، فانّي غَيْرُ جَبَانٍ ولا سَاقطٍ دَنيٍّ، يعني لا اَخافُ ذَلِكَ وَلَا أجْبُنُ مِنْهُ. وَلَمْ اَرَ: النَكِسَ بمعنى: النِكْسِ إلّا في هذا البيت [١١].

٨ - يَفْدي بَنيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ

جَعَلَ العَيْرَ مَثَلًا للدَّنِيِّ، والفَرَسَ مَثَلًا للكَرِيمِ. والمعنى بِأعزِّ شَيءٍ في اللئيم يُفْدَى اَخَسُّ شَيءٍ في الكريمِ. أيْ أنَّ حَاسِدَهُم اذا فَدَاهُم، كَانَ كَمَا يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ بِوَجْهِ الحِمَارِ. وَمِثْلُ هذا لأبي جعفر الاسكافي [١٢]:

نَفْسي فداؤُك وهْي غيرُ عَزيزَةٍ في جَنْبِ شَخْصِكَ وهْو جِدُّ عَزيزِ
فلقدْ يَقي الحُرَّ البَهِيَّ أذاتَهُ في وَقْتِها كَفٌّ مِن الشَّوْنيزِ

(١١) أصاب الواحدي. فلم يرد في المعاجم: نَكِس: بفتح النون وكسر الكاف. هناك: النَّكْس: مصدر (نُكِسَ) - للمجهول - اعتلَّ. وهناك النُّكْس: بضمٍّ فسكون، ويأتي اردافًا لقولنا: «تَعْسًا ونُكْسًا». وهناك النِّكْس: بكسر فسكون ومعناه، الرجل الضعيف - وأصله: السهم المقلوب. ولكن المتنبي اضطر الى استخدام (نَكِسٌ) للضرورة الشعرية، ولم يكن ذلك ابتداعًا.

(١٢) الإسْكَافيّ: (توفي ٢٤٠ هـ/٨٥٤ م). هو محمد بن عبد الله، وكنيتُهُ ابو جَعْفر. أحَدُ أئمَّةِ المعتزلة، كان شديد الصلة بالمعتصم، الذي عظّمه. انتسبت إليه الطائفةُ الاسكافية. ولد في سمرقند ونشأ في بغداد، واضطلع بمناظرات عديدة مع الكرابيسيّ (الحسين بن علي توفي ٢٤٨ هـ) وغيره. من آثاره: نقض «كتاب العثمانية» للجاحظ و«في رسائل الجاحظ». (انظر: خطط المقريزي. ٣٤٦/٢ ولسان الميزان: ٢٢١/٥ والاعلام: ٢٢١/٦) و«عبيد الله» في صدر البيت، منادى، منصوب، وهو اسم الممدوح...

وَمِثْلُهُ أيْضًا لأبي النَّصْر العُتْبيّ[١٣] :

اللهُ يَشْهَـدُ والمَلائِـكُ أنَّنـي لِجَليلِ ما أوْلَيْتَ غيرُ كَفورِ
نَفْسي فِداؤكَ لا لِقَدْري بَلْ أرَى أنَّ الشَّعيرَ وِقايَةُ الكافورِ

٩ - أبا الغَطارِفَةِ[١٤] الحامينَ جارَهُمُ وتارِكي اللّيْثَ كَلْبًا غيْرَ مُفْتَرِسِ

يقول يا أبا السادة الّذين يَحْفَظُونَ جَارَهُمُ، ويتركون الاسَدَ كَلباً لا يصيد شيئا. يعني انّ الأسدَ عِنْدَهم كالكلبِ غَيْرِ الصَّائِدِ لجُبْنِهِ عَنْهُمْ.

١٠- مِنْ كُلِّ أبْيَضَ وَضّاحٍ عِمامَتُهُ كأنّما اشْتَمَلَتْ نُورًا على قَبَسِ

الوضَّاحُ: الواضِحُ الجَبْهَةِ. وتَمَّ الكَلامُ. ثُمَّ ابتدأ وقال «عِمَامَتُهُ» كانّها مُشْتَمِلَةٌ على شُعْلَةِ نار لنورِ وجْهِهِ وإشراقِ لونِهِ.

١١- دانٍ بَعيدٍ مُحِبٌّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٌّ لَيِّنٍ شَرِسِ

أيْ: هُوَ دَانٍ قريبٌ ممّنْ يحبُّه ويقصدُهُ، بعيدٌ عَنْ مَنْ يُنَازِعُهُ. مُحِبٌّ للفَضْلِ وأهْلِهِ، مُبْغِضٌ للنّقْصِ وأهْلِهِ، بِهِجٌ مُبْهَجٌ بالقصّاد حُلْوٌ لأوْليائِهِ مُرٌّ عَلَى اعدائِهِ. يُقَالُ أمرَّ: الشَّيءُ اذا صار مرًّا. ليّنٌ: حسنُ الخُلُقِ. شرسٌ: سيّئُ الخُلُقِ على الاعداء. والمعنى: انّه جَمَعَ هَذِهِ الاوصافَ. وروى الخوارزميُّ[١٥]: مُحَبٌّ وَمُبْغَضٍ على المفعُولِ[١٦].

---

(١٣) العُتْبي: (توفي ٤٢٧ هـ/١٠٣٦ م). محمد بن عبد الجبار العُتْبي. كنيته ابو النصْر. مؤرخ وكاتب وشاعر. من مواليد الرّي مدينة فارسية، تَوَلّى رياسة الانشاء في خُرَاسَان العراق، وناب عن شمس المعالي، قابوس بن وشمكير في خراسان حتى وفاته. من مؤلفاته: «اليميني» المعروف بتاريخ العتبي، و«لطائف الكُتّاب». وله شعر جيد ولطائف أدبية شيّقة أورد بعضها الثعالبي.. (انظر يتيمة الدهر: ٤/٣٩٧-٤٠٦ والاعلام ١٨٤/٦ وانظر شعره في العكبري. ١٨٩/٢).

(١٤) الغطارِفَةُ: جمع غِطْرِيفٍ، وهو السَّيِّدُ.

(١٥) الخوارزمي: محمد بن العباس، ابو بكر (سبق التعريف بِهِ).

(١٦) يرى الحاتمي في قول المتنبي هذا (البيتان ١١ و١٢)، ان لا طائل فيه. ولم يذكر =

١٢- نَـدٍ أَبِـيٍّ غَـرٍ وافٍ أخِـي ثِقَـةٍ جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ [(١٧)]

نَدٍ: جَوادٌ، أيْ: هو نَدِيُّ الكَفِّ، وأبِيٌّ؛ يأبى الدنايا. والغري: هـو المُغْـرى بالشيءِ. يقول هو مغرًى بالفعلِ الجميلِ. وافٍ بالعهدِ والوعدِ، أخِي ثقةٍ، صاحبُ ثقةٍ يوثَقُ بهِ. وروى ابنُ جنّيّ اخِ ثقةٍ. اي هو مستحِقٌ لإطلاق هـذا الاسمِ عليْهِ لصحَّةِ مَوَدَّتِهِ لِمَنْ خَالَطَهُ، «وثقة»: موثُوقٌ به، مأمونٌ عِنْدَ الغَيْبِ. وهـو مصـدرٌ وُصِـفَ بِـهِ، وَمَعْنَـاهُ ذو ثِقَـةٍ وصـاحـبُ ثِقَـةٍ. «وجـعدٍ»: ماضٍ في أمرِهِ خَفِيفُ النفْسِ، يشبَّه بشَعْرِ الجعْد وهو ضِدُّ المُسْتَرْسِلِ. «وسرِيٌّ»، من السَرْو. يقال سَرُوَ يسرو سَرْوا فهو سريٌّ، اذا صار شريفًا. «ونَهٍ» ذو نُهْيةٍ، وهي العقْلُ. والنَّدْبُ: الخفيف في الأمـور يُنْدَبُ لها اي يُدْعَى فيَنْتَدِبُ. رِضًى: مَرْضيٌّ. والنَّدُسُ: الفَطِنُ البحّاثُ عن الأمـور العارفُ بها. يقالُ: رجلٌ نَدُسٌ وندِسٌ.

١٣- لو كانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مآءَ غادِيَةٍ عَزَّ القَطا في الفَيافـي مَـوْضِـعُ اليَبَسِ [(١٨)]

الفَيْضُ: مصْدَرٌ مِنْ فاضَ الماءُ يفيضُ فَيْضًا. واراد بالفيض هاهنـا الفـائِـضَ وهو ما يفيضُ مِنْ يديْهِ مِنَ العَطَاءِ. يقولُ: لَوْ كان عطاؤه ماءَ سحابةٍ لعمَّ الدُّنيا كلَّهَا حتّى لا يجد القَطَا مَوْضِعًا يابسًا يلْتَقِطُ مِنْهُ الحبَّ او ينامُ فيهِ. وَعَـزَّ: معناه غَلَبَ. والمعنى أنَّ اليَبَسَ يَغْلِبُهُ بامتناعهِ عليهِ فهو يطلُبُهُ ولا يجدُهُ. وتحقيقُ المعْنى: غَلَبَ القَطَا وجودُ موْضِعِ اليَبَسِ. واليَبَسُ: المكانُ

= الأسباب. وربمـا ضـاقَ بـالأوصـاف المتعـاقبـة عشـر مـرات، (راجـع: الرسـالـة الموضحة/٣٩).

(١٧) إن لم يكن هناك من فائدة وراء هذا التركيب الشعري، فعلى الأقل، استطاع أبو الطيب فيه، إظهارَ سعةِ معرفته بفنون البيان والبديع، فضلاً عن سعة الاطّلاع اللغوي، وضروب استعمال صيغ الأسماء المنقوصة وغير المنقوصة. وهو ما انكبَّ عليه شعراءُ العصور اللاحقة، موظّفين معارِفَهم اللغوية والعلمية في أغراضهم الشعرية.

(١٨) قال نُصَيْب، مولى المهدي (توفي بعد ١٩٠ هـ/٨٠٥ م) في هذا المعنى: =

اليابِسُ. ومنه قولُهُ تعالى: ﴿فاَضْرب لهم طريقًا في البحر يَبَسًا﴾ [١٩] وهو من باب اضافة المنعوتِ الى النَعْتِ.

١٤ـ أكارِمٌ حَسَدَ الأَرْضَ السمـآءُ بهـم   وقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عن طَـرابُلُسِ

اكارمٌ: جمع أكْرَم. كما يُقَالُ افاضلُ: جمْعُ افْضَلُ. يقولُ بسببهم وكونهم في الأرض، تَحْسُدُهَا السماءُ حيث لم يَكُنْ في السَّماءِ مِثْلُهم. وتاخَرَ كلّ مصرِ عن بلدتهم لفضلهم على أهل سائر الامصار [٢٠].

١٥ـ أيُّ المُلوكِ وَهُمْ قَصْدي أُحـاذِرُهُ   وأيُّ قِرْنٍ وهم سَيْفي وَهُمْ تُرُسِـي

هَذَا استفهامٌ معناهُ الإنْكَارُ. يقولُ: اذا قَصَدْتَ هؤلاءِ لَمْ احْذَرْ أحدًا من المُلُوك، واذا اسْتَعَنْتُ بِهِمْ لم احذرْ قِرنًا [٢١] يقاتلني.

= كَـأنَّ القَلْـبَ لَيْلَـةَ قِيـلَ يُغْـدَى   بليلـى العـامـريـةِ أوْ يُـراحُ
قطـاةٌ عَـزَّهَـا شَـرَكٌ فَبَـاتَـتْ   تُجَـاذِبُـهُ وقـد عَلِـقَ الجَنَـاحُ

وقد نُسِبَ هذا الشعر الى جميل بثينة كما نُسِبَ الى قيس بن ذريْح. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: (١٣١٣/٣) والأغـانـي ٢٣/ ومعجـم الأدبـاء/١٩ والفـوات ٢٠١/٤.

(١٩) تمام الآية ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أَسْرِ بعبادي فاضربْ لهم طريقًا في البحر يَبَسًا لا تخافُ دَرَكًا ولا تخشى﴾ طه/٧٧. نزلت على النبي موسى (ع) بعد أن لحق به وببني اسرائيل الذين خرجوا معه، فرعونُ وجيشه، حين خشي بنو إسرائيل واعتقدوا أنهم واقعون في التهلكة، فأوحى الله الى موسى : (أنِ اَضْرب لهم طريقًا في البحر يَبَسًا) وهكذا كان. ضرب موسى البحر بعصاه فانفلقَ هذا الأخير وأضحى طريقًا يابسة، ونجا بذلك موسى وقومه وغرق فرعون وجنوده بالبحر نفسه الذي عاد سيرته الأولى (انظر تفسير ابن كثير ٥٢٨/٤ـ٥٢٩).

(٢٠) يرى الجرجاني، ان المتنبي تأثر بالبيت الذي انشده الاصمعي، لبعض باهلة:

تُبَاهي بِـهِ الأرْضُ السَّمَـاءَ اذا مَشَـتْ   عَلَيْهَـا وتُحْـي نسمـة المتمـاوتِ.
(الوساطة/٤٠١).

(٢١) القِرْنُ: الكُفْء، المِثْلُ، في كل شيء. والتُرُس: جمع تُرْس: بضم فسكون. قطعة من الحديد والخشب يُتَوَقّى بها في الحرب.

وَقَالَ في صِبَاهُ ايْضًا لصديقٍ لَهُ وَارَادَ سَفَراً : [من الكامل]

١ - أَحْبَبْتُ بِـرَّكَ إذْ أَرَدْتَ رَحِيلا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ ما وَجَـدْتُ قَليلا

٢ - وعَلِمْتُ أنّك في المَكارِمِ راغِـبٌ صَـبٌّ اليهـا بُكْـرَةً وأصيلا [1]

الرَّحِـيلُ:اسمٌ بمعنى الارْتِحَال . يَقُولُ: لَمَّا أَرَدْتَ أَنْ تَرْتَحِلَ للسَفرِ ، أحْبَبْتُ أنْ أَبِّرَكَ ، فَوَجَدْتُ أكْثَرَ مَا عِنْدِي قَليلًا بالاضافَةِ الى عِظَمِ قَدْرِكَ.

٣ - فجَعَلْتُ مـا تُهْـدي اليّ هَـدِيَّـةً منّـي اليـك وظَـرْفَهـا التّـأميلا

قَالَ ابنُ جِنّيّ: هَذَا البَيْتُ يَحْتَمِل مَعْنيَيْنِ : اَحَدُهما : أن يكون اهْدَى اليهِ شَيْئًا كَانَ اهْدَاهُ إِلَيْهِ صَدِيْقُهُ الممدوحُ، والآخَـرُ:أنْ يَكُونَ أرَادَ : جَعَلْتُ مَا مِنْ عَادَتِكَ أنْ تُهْدَيِهِ اليَّ وتزوِّدَنيهِ وَقْتَ فِرَاقِكَ، هَدِيَّةً مِنّي اليْكَ. أيْ أسْأَلُكَ أنْ لا تَتَكَلّفَهُ لي. قَالَ العَرُوضِيُّ فِيْمَا أمْلاهُ عَليّ مِمَّا اسْتَدْرَكَهُ عَلَى أبي الفَتْحِ ، اَرَادَ: انّكَ تُحِبُّ أنْ تُعْطِيَ، فَجَعَلْتُ قبُول هَديَّتِكَ اليّ هَدِيّةً

---

(١) الصَبُّ: العاشق المشتاق. قال الكميتُ بن زيد (توفي ١٢٦ هـ/٧٤٤ م):

ولَسْـتَ تَصَـبُّ الى الظـاعِنيـنَ إذَا مـا صَـدِيقُـكَ لَـمْ يَصْبَـبِ

(اللسان: صبب).

مِنّي أليْكَ لِحُبِّكَ ذَلِكَ. وَقَوْلُ العَرُوضِيِّ أمْدَحُ وَأَلْيَقُ بِمَا قَبْلَهُ، مِنْ رَغْبَتِهِ فِي المَكَارِمِ واشْتِيَاقِهِ اليْهَا. وَقَوْلُهُ: «ظَرْفَهَا التَّأمِيلا». الظَّرْفُ وِعَاءُ الشَّيءِ. يَقُولُ: جَعَلْتُ تَأمِيْلي مُشْتَمِلًا عَلَى قَبُولِ هَذِهِ الهَدِيَّةِ كاشْتِمَالِ الظَّرْفِ عَلَى مَا فِيْهِ. والهَدِيَّةُ مُخْتَلِفَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الاقْوَالِ هي عَلَى القَوْلِ الأوَّلِ: هَدِيَّةٌ أهْدَاهَا المَمْدُوحُ فَعَادَتْ إليْهِ. وَعَلَى القَوْلِ الثَّاني: هَذِهِ الهَدِيَّةُ: أن لا يُهْدِي المَمْدُوحُ الى المتنبّي شَيْئًا، وَعَلى القَوْلِ الثَّالِثِ: أنْ يُهْدِي الى المُتَنَبِّي شيْئًا فيكونُ كَمَا لَوْ أهْدَى إلَيْهِ المُتَنَبِّي شَيْئًا لحبِّهِ الإهْدَاءَ.

٤ - بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبولُهُ ويَكونُ مَحْمِلُهُ عَلَيّ ثَقِيْلا

قَالَ ابنُ جِنّيّ أيْ لا كُلْفَةَ عَلَيْكَ بِهِ، لأنّي لَمْ اَتَكَلَّفْ لَكَ شَيْئًا مِنْ مَالي فانّما هو مالُكَ عَادَ اليْكَ. أوْ بَقِي بِحَالِهِ عِنْدَكَ. وَيكُونُ تَحمُّلُ شُكْرِكَ عَلَى قَبُولِهِ ثَقِيْلًا عليّ، لتكامُلِ صَنِيْعَتِكَ بِهِ. وَقَالَ العَرُوضِيُّ هَذَا البَيْتُ تَأكِيْدٌ لِمَا فَسَّرْتُهُ، فتَأَمَّلْهُ لأنَهُ يَقُولُ: هَذِهِ الهَدِيّةُ بِرٌّ تُحِبُّهُ كَمَا وَصَفْتُهُ فَيَخِفُّ عليْكَ قَبُولُهُ، لانَهُ إعْطَاءٌ، وانْتَ تَخِفُّ الى الإعْطَاءِ، ولا مِنَّةَ عَلَيْكَ فِيْهِ وانّما المِنَّةُ لَكَ، ومَحْمِلُهُ انّما يَثْقُلُ عَليّ لا عليْكَ لأنّكَ إذَا اعطيْتَني اثْقَلْتَ رَقَبتِي بالشُّكْرِ[2].

(٢) تعليقنا على هذه الأبيات، وبخاصة (٣ و ٤) أن الشعر فيها هَشٌّ معنًى وصورةً. إن هو الا كلام مبتذل لا يخرج عن صيغ المجاملات الإجتماعية المكرورة عبر الأجيال...

وقَالَ يمدحُ محمَّدَ بنَ زريقٍ الطرسوسيّ: [من الكامل]

١ ـ هَذي بَرَزْتِ لنا فَهِجْتِ رَسيسا ثُمّ انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسيسا

قَالَ ابنُ جِنّيّ: أيْ يَا هَذه! نَادَاها وحذَفَ حَرْفَ النّداء ضَرُورةً. وَقَالَ أبو العَلاءِ المَعَرِّيّ: هذه: موضوعةٌ مَوْضِعَ المَصْدَرِ، وإشَارَةٌ الى البَرْزَة الواحِدَة. كانَّهُ يقولُ: هذهِ البَرْزَة بَرَزْتِ لنا. كأنَّهُ يَسْتَحْسِنُ تِلْكَ البَرْزَة الواحِدَة. وانْشَدَ[1]:

يَا إبلي إمَّا سَلمْتِ هذي فاسْتَوْسِقي لِصارِمٍ هَذَاذِ
أوْ طارِقٍ في الدَجْنِ والرَذاذِ

يُريدُ: هَذِهِ الكرّةَ، وهَذا تأويلٌ حَسَنٌ لا ضَرُورة فِيْهِ ولا حَاجَة مَعَهُ الى الاعْتِذَارِ. والرَّسيسِ، والرَسُّ: مَسُّ الحُمّى وأوّلُها. وَهُوَ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا مِنَ الضَّعْفِ. والرَّسِيْسُ مَا رَسَّ في القَلْبِ مِنَ الهَوَى. أيْ ثَبُتَ. وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُمَّةِ:

---

(١) استوسَقَ الشيء: انضمَّ واتحد ـ والهَذُّ: القطع السريع. والدَّجْن: ظل الغيم في اليوم المطير. (اللسان: دجن ـ هذذ) و(المعجم الوسيط: وسق) يقول: ايتها الإبل، إن سلمت هذه المرة، فعليك الانتظام والاتحاد مع فرسانك الذين يمتشقون صوارمَ سريعة القطع ـ ويغيرون على الاعداء في الايام المطيرة المدلهمة... ولم نجد صاحب البيت، ولعله أحد رجّاز العصر الأموي؟

اذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لم يَكَدْ   رَسِيسُ الهَوَى من ذِكْرِ مَيَّةَ يَبْرَحُ[٢]

وهذا هو المراد في بيت المُتَنبّي. والنَّسِيْسُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ بَعْدَ المَرَضِ والهُزال . يَقولُ: بَرَزْتِ لَنَا فحرّكْتِ مَا كَانَ في قلْبِنَا مِنْ هَوَاكِ ثُمَّ انصرفْتِ عَنَّا وَلَمْ تَشفِيْ بَقَايا نُفُوسِنَا الّتي ابْقَيْتِ لَنَا بالوِصالِ .

٢ ـ وجَعَلْتِ حَظّي مِنْكِ حَظّي في الكَرَى   وتَرَكْتِني لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيْسا

أيْ: حُلْتِ بَيْني وَبَيْنَكِ كَمَا حُلْتِ بيني وَبَيْنَ الكَرَى. فَحَظّي مِنْكِ وَمِنْ وِصَالِكِ كَحَظّي مِنَ الكَرَى. أيْ لا حَظَّ لي مِنَ الوِصَالِ وَلَا مِنَ النَّوْمِ .

٣ ـ قَطَعْتِ ذَيَّاكِ الخُمَارَ بِسَكْرَةٍ   وأَدَرْتِ من خَمْرِ الفِراقِ كُؤُوسا

« ذَيَّاكِ » تَصْغيرُ ذَاكِ. أيْ كُنَّا مَعَ قُرْبِكِ في شِبْهِ الخُمَارِ لِمَا كُنَّا نُقَاسي مِنْ ضَنِّكِ بالوَصْلِ ، فأزَلْتِ ذلكَ كُلَّهُ بأنْ اَسْكَرْتِنا بِفِراقِكِ؛ فَجَاء مَا طَمَّ عَلَى الخُمارِ. والمَعْنَى: بُلينَا مِنْ فِرَاقِكِ باشَدَّ مِمَّا كُنَّا نُقَاسِيْهِ مِنْ مَنْعِكِ مَعَ قُرْبِكِ. فشَبَّهَ بُخْلَهَا في قُرْبِها، بالخُمَارِ. وَفِرَاقَهَا بالسُّكْرِ، وَصَغَّرَ الخُمَارَ لانَّهُ لَمَّا قَايَسَهُ بالسُّكْرِ صَغُرَ عِنْدَهُ.

٤ ـ إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً[٣] فَإنَّ مَدامِعِي   تَكْفي مَزادَكُمُ وتُرْوي العِيْسا

يقولُ: إنْ كُنْتِ مُرْتَحِلَةً فإنّي أُكْثِرُ عَلَيْكِ مِنَ البُكَاءِ حَتَّى إنَّ دموعي تَمْلأُ مَا

---

(٢) رُوِيَ أيضًا: « رَسِيسُ الهوى من طول ما يتذكرُ » ـ لسان العرب (رسس) كما رُوِيَ أن ذا الرمة، قد غيَّر فيه، فأبدل « لم أجِدْ »، بـ « لم يكد » بعد ملاحظة نقدية من ابن شبرمة، على حد قول الأغاني وعدد آخر من المصادر القديمة، ذكرها جميعًا محقق ديوان ذي الرمة، (مؤسسة الايمان بيروت جزء ٢/١١٩٢ حاشية (٤) أما ابن وكيع، فقد رأى أن حذف النداء من المبهمات، لَحنٌ عند البصريين، لأنه لا إعراب له يدل على ارادتك له. ولا يجوز إلا في رواية شاذة، غير موثوق بها. ولا معمول عليها (المنصف/٢٦٥).

(٣) ظاعِنَة: من الظعْن وهو ضد المقام. وكذلك فُسِّرَ في التَّنزيل: ﴿يوم ظَعْنكم ويوم إقامتكم﴾ وقال الشاعر:
=

مَعَكَمْ مِنَ المَزَاد وَتُرْوي إبلَكُمْ. والمَزَادُ: جَمْعُ مَـزادةٍ، وَهِـيَ أَوْعِيَـةُ المَـاءِ الّذي يُتَزَوّدُ في السَّفَرِ. وَيرِيْدُ بالمدامعْ: مَدَامِعَ عَيْنَيْهِ.

٥ - حاشَى[٤] لِمِثْلِك أنْ تَكُونَ بخَيلَةً   ولِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكونَ عَبُوسًا

حاشَى: مِنَ المُحَاشَاةِ. وهي المُجَانَبَةُ والمُبَاعَـدَةُ. يَقـولُ: لا يَنْبَغِـي لِمِثْلـك مِنَ النَّساءِ أنْ تَكونَ بَخِيلَةً فَتَبْخَلَ عَلَى مَنْ يُحِبُّها بالوِصَال ولِمثْل وَجْهِكِ في حُسْنِهِ أنْ يَكُونَ عَبُوسًا للنَّاظِرِينَ إلَيْهِ. وَكَانَ الوَجْهُ أنْ يقولَ حَاشَا لِمِثْلِكِ أنْ يَكونَ بَخِيلًا، لتذكيرِ «المِثْلِ». ولكنَّهُ حَمَلَ «المِثْلَ» عَلَى المعنـى لا عَلَـى اللَّفْظِ لأنَّها إذَا كَانَتْ مؤنّثَةً فَمِثْلُهَا ايْضًا مؤنَّث.

٦ - ولِمِثْلِ وَصْلِكِ أنْ يَكونَ مُمَنَّعـا   ولِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكونَ خَسيسـا

قالَ ابنُ جنّيَ: يُسْألُ عَنْ هَذَا فيُقَالُ: إنَّما يَحْسُنُ الوَصْلُ وَيَطِيبُ اذَا كَانَ مُمَنَّعًا. واذا كَانَ مَبْذُولًا مُلَّ وَعَزَفَتْ عَنْهُ النَّفْسُ. ألا تَرَى الى قَوْلِ أبي تمّام[٥]:

غالى الهَوَى ممَايُـرَقّـصُ هـامَتـي   أُرْوِيَّـةُ الشَعَـفِ الّتـي لـم تَسْهُـلِ

= ألا لَيْـتَ ان الظـاعنيــن الى الغَضَــا   أقَامُوا، وبعـضَ الاخـريـن، تحمَّلـوا

(انظر جمهرة اللغة ٣/١٢١ واساس البلاغة: ظعن).

(٤) حاشي - وحاشا (بالألِفين الممدودة والمقصورة) اسم فعل - وقيل: فعل - بمعنى التبرئة والتنزيه - ولها أكثر من وجه إعرابي، بالاستناد الى معانيها المقصورة. (راجع «مغني اللبيب» ١٦٤-١٦٦).

(٥) وفي رواية الديوان:

عَـالـى الهَـوَى مِمَّـا تُعَـذّبُ مُهْجَتـي   أرْوِيَّـةُ الشَّعَــفِ التــي لــم تُسْهِـلِ

والبيت من قصيدته التي يَمْدَحُ بها الحَسَنَ بنَ وَهْب، ومطلعها:

لَيْسَ الوقوفُ بكُفءِ شَوْقِكَ فـانْـزِلِ   تَبْلُـلْ غليلًا بـالـدُّمـوع فَتُبْلِـلِ

والأرْوية: ظبية الجبل. الشَّعَفُ والشّعَافُ: رؤوس الجبال. (انظر الديوان: ٣/٣٢ و٣٣) وبين رواية الديوان ورواية الواحدي، اختلاف بَيّن...

وإلى قول كُثَيِّر عَزَّةَ[٦]:

وانّي لَأَسْمو بالـوِصـالِ الى الّتـي   يَكونُ سَنـاءً وَصْلُهَـا وازْدِيـارُهـا

أيْ إنّمَا أرْغَبُ في ذَاتِ القَدْرِ لا المَبْذُولَة. أوَلا تَرَى أنَّ بَعْضَهُمْ أنْشَدَ قَوْلَ الأعشى[٧]:

كأنّ مِشْيَتَهَا مـن بَيْـتِ جـارَتِهـا   مَرُّ السَحابَـةِ لا رَيْـثٌ ولا عَجَـلُ

فَقَالَ هذه خرَّاجَةٌ ولّاجَةٌ، هَلّا قَالَ كَمَا قَالَ الآخر[٨]:

وَتَشْتَـاقُهـا جاراتُهـا فَيَـزُرْنَهـا   وتَعْتَـلُّ عن إتْيـانِهِـنَّ فَتُعْـذَرُ

وإنْ هي لـم تَقْصِـدْ لَهُـنَّ أتَيْنَهَـا   نَـواعِـمَ بيضًـا مَشْيُهُـنَّ التَـأطُّـرُ

قَالَ: ووجهُ ما جَاءَ بِهِ صَحِيْحٌ وانّما ارادَ: حَاشَا لَكِ أنْ تَعْتَقِدي البُخْلَ وان تَمْنَعِي وَصْلَكِ بالنِّيَّةِ إنْ لَمْ يَكُنْ بالفِعْلِ. قَالَ ابنُ فورَّجَةَ: هَذَا اعْتِرَاضٌ عَلَى أبي الطَّيِّبِ بوصْفِهِ عَشِيْقَتَهُ بانّها مَبْذُولةُ الوَصْلِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ بِشَيءٍ، وإنّما قَالَ لَهَا حَاشَاكِ مِنْ هَذَا الوَصْفِ. وَلَيْسَ في اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى أنّها

---

(٦) وبَعْدَهُ يقول كثير:

إذا أُخْفِيَـتْ كـانَـتْ لعينِـكَ قُـرَّةً   وإن بُحْتَ يومًـا لـمْ يَعُمَّـكَ عـارُهـا

انظر الشعر والشعراء: (١/٥١٥).

(٧) البيت من قصيدته اللاميّة، ومطلعها:

وَدِّعْ هُـرَيْـرَةَ إنَّ الركْـبَ مُـرْتَحِـلُ   وهـل تطيـقُ وداعًـا أيُّهـا الرَّجُـلُ

انظر ديوانه ص ١٠٥.

(٨) القول لأبي قيس بن الأسْلت: (انظر: العقد الفريد ٤/٢٢٦). وأبو قيس بن الأسْلت: (توفي ٠١ هـ/٦٢٣م): هو عامِرُ بن جُشَم بن وائل الأوسي. لُقِّبَ والده بالأسْلت، لأنه كان مجدوع الأنف. كان قائد قبيلته وسيدها في يوم بُعاث، وقد اشتُهر بنخوته وعِفّتِهِ. ومن ميزات شعره انه جمع بين الحكمة والوصف الحربي. صَنّفَهُ ابو زيد القرشي، بين اصحاب المُذَهَّبات، انظر «معجم الشعراء في اللسان» ص ٣٣٦ وفيه عدد من المصادر الهامة لترجمته.. وفي «العقد» خلاف ظاهر في رواية البيت الأول.

مَبْذُولَةُ الوَصْلِ أوْ ممنَّعة، بَلْ فيهِ: إنّي أُوْثِرُ أنْ يَكُونَ مَبْذُولًا . فأيُّ محبٌّ لا يؤثر ذَلِكَ؟ وَلَفْظُ المتنبّي لم يُفِدْ الّا التَّمنّي وابْعادَهَا مِنَ البُخْلِ ، وإنْ كَانَ يُرَادُ مِنْهُ أنْ لا يَتَمَنَّى بَذْلَ حَبِيْبِهِ فَهُوَ مُحَالٌ.

٧ ـ **خَوْدٌ جَنَتْ بَيْني وَبَيْنَ عَواذِلي حَرْبًا وغادَرَتِ الفُؤادَ وَطيْسا**

أيْ بِكَثْرَةِ ما يَلُمْنَني في هَوَاهَا ، ويُغْضِبْنَني ويُرَاجِعْنَني كَأَنَّ بيْني وبينَهنَّ حَرْبًا بسبَبِهَا. والوَطَيْسُ: تنورٌ مِنْ حَديدٍ سُمّيَ بذَلِكَ لانّ المَطَارِقَ دقّتْهُ. والوَطْسُ الدَّقّ. يُرِيْدُ حَرَارَةَ قَلْبِهِ، بِمَا فِيْهِ مِنْ حَرَارَةِ الهَوَى.

٨ ـ **بَيْضاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ، دَلُّهَا تِيْهًا ويَمْنَعُهَا الحَيَاءُ تَميْسا**(٩)

ارادَ: «أنْ تَتَكَلَّمَ»، فَحَذَفَ «أنْ» ويبْقَى عمَلُها كما قَالَ الأخَرُ:

أَنْظُرا قبل تَلومانـي الى طَلَلٍ بَيْنَ النَقَا والمُنْحَنَى(١٠)

٩ ـ **لمّا وَجَدْتُ دَواءَ دائي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفاتُ جَالِيْنُوسا**(١١)

يريدُ بِصِفَاتِهِ مَا وَصَفَهُ مِنَ الادْويةِ في كتبِهِ ومعالجَاتِهِ.

---

(٩) وشبيه به قول طرفة في معلقته:

ألا ايهذا الزاجري احضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذات هل انت مخلدي

وقد وافقه فيه الكوفيون وعارضه البصريون. (انظر: الصبح المنبي ص٣٦٤ والوساطة ص٤٦٦).

(١٠) لم نجد صاحب البيت، وهو في التبيان ١٩٥/٢.

(١١) جالينوس، أشهر الأطباء اليونانيين القدماء، بعد أبقراط. اشتغل بالطب والرواية والخطابة وزهد بملذات الدنيا وعَرَضِها، واقفًا حياته على العلم ونفع الناس (راجع عنه بتوسع: دائرة معارف القرن العشرين: ٣/٣-١٣). طبعة ثالثة سنة ١٩٧١ دار المعرفة-بيروت. وفي بيت المتنبّي أصداء مباشرة، لبيت أبي نواس الشهير:

«وداوني بالتي كانت هي الداءُ..»

١٠- أبقَى زُرَيْقٌ للثغورِ مُحَمَّدًا   أبْقَى نفيسٌ للنَفِيْسِ نَفيسًا

« مُحَمَّدٌ » هو الممدوحُ. وزُرَيْقٌ هو أبوه. يقولُ: لمَّا ماتَ أبوهُ ورَّثَهُ ولايَةَ الثُّغُورِ. وهو نَفِيسٌ. وابنُهُ محمَّدٌ نفيسٌ. وحِفْظُ الثُّغُورِ أيْضًا نَفيسٌ. فَقَدْ ابْقَى رَجُلٌ نَفِيسٌ لابْنٍ نَفِيسٍ ، أمرًا نَفيسًا ، وهو حِفظُ الثُّغُورِ وذَبُّ الكُفّار عَنْهَا.

١١- إنْ حَلَّ فارَقَتِ الخَزائِنُ مَالَهُ   أوْ سَارَ فارَقَتِ الجُسومُ الروسا

المشهورُ في جمع الرَّأسِ : الرُؤوس. وقد جُمِعَ فَعْلٌ على فُعْلٍ مِثْلَ: فَرَسٌ وَرْدٌ وخَيْلٌ وُرْدٌ، ورَجُلٌ كَثُّ اللِحْيَةِ وقَوْمٌ كُثٌّ. وسَقْفٌ وسُقْفٌ ورَهْنٌ ورُهْنٌ ورجل ثَطٌّ وقوم ثُطٌّ، وَقَدْ قَالَ امرءُ القَيْسِ [١٢] :

فيومًا الى أهْلي ودَهْري اليْكُمُ   وَيَومًا أحُطُّ الخيلَ من رُؤُسِ أجْبَالِ

يقول ان كان نازلا في وَطَنه وَهَبَ امْوَالَهُ حَتَّى تُفارِقَ خَزَائِنَهُ، وإنْ سَارَ للْحَرْبِ فرَّق مِنْ جُسُومِ اعدائِهِ رُؤوسَهُمْ.

١٢- مَلِكٌ اذا عادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ   ورَضِيْتَ أوْحَشَ ما كَرِهْتَ أنيسا

تقديرُ الكَلَامِ اذا عادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضِيْتَ أوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أنيسًا ، فَعَادِهِ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الفَاءَ ضَرُورةً كَمَا قَالَ: « مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ آللهُ يَشْكُرُها » [١٣] ارَادَ: فاللهُ يَشْكُرُهَا. وَلَا يجوزُ أنْ يُرِيْدَ « بِعادِهِ » التَقْدِيْمَ كأنَّهُ قَالَ: « مَلِكٌ عَادِهِ اذا عَادَيْتَ نَفْسَكَ » ، لانّ ما بَعْدَ « ملكٌ » من الجملةِ صِفَةٌ لَهُ. وقولُهُ « عادِهِ » أمرٌ. والأمرُ لا يوصَفُ بِهِ لانَّ الوَصْفَ لا بُدَّ مِنْ اَنْ يَكُونَ خَبَرًا يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكَذِبَ، والأمْرُ والنَّهْيُ والاستفهامُ لا يحْتَمِلُ صِدْقًا ولا كَذِبًا. ومعْنى البيتِ : « إن عادَيْتَهُ فقد عادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضِيْتَ أوْحَشَ الاشْياءِ ، ـ وهو الموْتُ ـ أنيسًا . اي إنَّهُ يَقْتُلُكَ كَمَا يَقْتُلُ اعْدَاءَهُ.

---

(١٢) انظر بيت امرىء القيس في (لسان العرب: رأس: ٦/٩١).

(١٣) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ومنْ يقترفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَه فيها حُسْنًا، إن الله غفورٌ شكور﴾ الشورى/٢٣.

١٣ـ الخائِضَ الغَمَراتِ غَيْرَ مُدَافِـعٍ والشَّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيْسـا[١٤]

نصب « الخائِضَ » بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ كَانَّهُ قَالَ ذَكَرْتُ أوْ مَدَحْتُ الخَائِضَ. وَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ بَدَلًا من الهَاءِ في « عادِهِ » والشَّمَّرِيَ: الجَادُّ في أمـرِهِ، والمشمِّر. ورُوِي بكسر الشين. وكذلك حَكَاهُ أبو زيدٍ، والدِعِّيس فِعّيل من الدَعْسِ ، وهو الطَعْن . يقولُ: هو الّذي يخُوضُ شَدائدَ الحَرْبِ فلا يعارضُـهُ أحَدٌ.

١٤ـ كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلم أَجِـدْ الّا مَسـودًا جَنْبَـهُ مَـرْؤُوسا

جَمْهَرَةُ الشّيءِ وجُمْهُورُهُ: اكْثَرُهُ. يقُولُ: جرَّبْتُ جَمَاعَةَ عِبادِ اللهِ فَلَـمْ اجِـدْ أحَدًا الّا والممدوحُ فوقَهُ في السِّيَادَةِ والرِّياسَةِ. ونصب « جَنْبَهُ » تَشْبيهًا بالظَّرْفِ. ارادَ انّه بالاضَافَةِ اليْهِ مسودٌ ومرؤُوسٌ كما يُقَالُ: هذا حقيرٌ فـي جَنْبِ هَذَا.

١٥ـ بَشَـرٌ تَصَـوَّرَ غـايَـةً فـي آيَـةٍ تَنْفي الظُنونَ وتُفْسِـدُ التَقْيِيسـا

الآيـةُ: العَلَامَةُ. وأكثر ما تُسْتَعْمَلُ الآيَةُ في العَلَامَةِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعالى. يَقُولُ: هُوَ غايَةٌ في الدَّلَالَةِ على قُدْرَةِ اللهِ تَعالى حِيْنَ خَلَقَ صورتَهُ بَشَرًا

---

(١٤) دَعَسه بالرُّمح، يَدْعَسُهُ دعسًا: طَعَنَهُ. والمِدْعَسُ: الرمحُ يُدعسُ به.. قال الشاعرُ:

إذا هابَ اقـوامٌ، تجشّمْتُ هـوْلَ مـا يَهـابُ حُمَيّـاهُ الألـدَّ المُـداعِسُ.

(اللسان: دعس). وترجيحنا لهذا التفسير، هو من باب إغناء المعنى. فلا يتكرر معنيان في آن واحد: « المطْعن والدّعيسا » وهما بمعنى واحد إن أخذنا بشرح الواحدي. وربما عنى الشاعر المعنيين معًا كقول الشنفرى في لاميته:

دَعَسْتُ على غطْشٍ وبَغْشٍ وصحبتي سُعَـارٌ، وإرْزِيـزٌ، ووَجْـرٌ، وأفكَـلُ

راجع البيت وشرحه في « لامية الشنفرى » موسوعة الشعر العربي، مجلد ٥٧/١) وراجع (دعس ودغش وبغش) في (اللسان). كذلك ما شرحه الشيخ احمد رضا في « قاموس رد العامي الى الفصيح » دار الرائد العربي ص ١٨٧ .

آدميًا، وفيْهِ مَا لَا يُوْجَدُ في غيْرِهِ، حَتَّى نفى ظُنُونَ النَّاسِ، فَلَا يُدْرَكُ بالظَّنِّ. وأفْسَدَ مُقَايَسَتَهُمْ، لأنَّ الشَّيءَ يُقَاسُ على مِثْلِهِ ونَظِيرِهِ، ولا نَظِيرَ لَهُ فَيُقَاسَ عَلَيْهِ. وقَالَ ابنُ جِنّيَ في قوْلِهِ «تنفي الظُّنُونَ»، أيْ لا يُتَّهَمُ في حَالٍ ولا تُسْبَقُ الَيْهِ ظِنَةٌ، ولَيْسَ هَذا من ظَنِّ التُهْمَةِ، وانَّما هو من الظَّنِّ الّذي هُوَ الوَهْمُ أيْ: إنْ ظَنَنْتَهُ بَحْرًا او أَسَدًا أوْ ثَمَرًا، فَلَيْسَ عَلَى ما ظَنَنْتَهُ، بَلْ هُوَ افْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَفَوْقَ ما ظَنَنْتَهُ.

١٦- وبه يُضَنُّ على البَـرِيَّـة لا بهـا وعليه منها لا عليهـا يُـوسـا [١٥]

الضَّنُّ: البُخْلُ بالشّيء. أيْ أنَّهُ يُبْخَلُ بِهِ عَلى النَّاسِ كُلِّهِمْ، لا بالناس عليه. أيْ لَوْ جُعِلَ هُوَ فِدَاءَ جَمِيعِ النّاسِ بأنْ يَسْلَمُوا هُمْ كلّهم دُونَهُ، لَمْ يُسَاووا قَدْرَهُ. وَلَوْ جُعلوا كلّهم فِدَاءً لَهُ، لَمْ يُبخَلْ عليْهِ بهمْ لانَّهُ افْضَلُ منْهُم، فَفِيْهِ منْهم خَلَفٌ ولا خَلَفَ مِنْه في جميعِ النّاس، وَعَلَيْهِ يُحْزَنُ لو هَلَكَ لا على النَّاسِ كلّهم. والمِصْرَاعُ الثَّاني، كالتَّفْسِيْرِ للاوّل، ويُقَالُ: أَسَيْتُ عَلَيْهِ أَسًى، أيْ حَزِنْتُ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابنُ جِنّيَ، وَجْهُ الضَّنِّ هَهُنَا أنْ يَكُونَ فِيْهم مِثْلَـهُ حَسَـدًا لَهُـمْ عَلَيْـهِ، وَهَـذَا مُحَالٌ بَاطِلٌ لأنَّهُ اذَا بَخِلَ بِهِ المتنبّي عَلَى النَّاسِ، فَقَدْ تمنَّى هَلَاكَهُ، وأنْ يُفْقَدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ حَتَّى لا يَكُونَ فيْهم.

١٧- لو دانَ ذو القَرْنَيْنِ أعْمَلَ رَأيَـهُ لمّا أتى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُموسـا

قِصَّةُ ذي القَرْنَيْنِ في دُخُولِهِ الظُّلُمَاتِ مَشْهُورَةٌ [١٦]. يقُولُ: لو اسْتَعْمَلَ رأيَ المَمْدُوحِ لَأضَاءَتْ لَهُ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ.

١٥- وجاء في معنى (الضنّ)، قوله تعالى: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ التكوير/٢٤ ورُوِيَ «بظنين» وكلتا اللفظتين ذات معنى مختلف. فالضنين: يعني أن محمدًا ﷺ لا يبخل بالوحي فيحتفظ به. والظنين: لا يتهم بالظنّة. (راجع الكشاف ٤/٢٢٥).

(١٦) من المستغرب أن يمرّ المفسّرون والشرّاح على هذه النقطة من غير توقف يذكر، مدّعين أن هذه القصة مشهورة. والحق أنها أدعى ما يكون الى التوضيح والشرح والذي توصلنا اليه ـ أن الاسكندر المقدوني، الملقّب بذي القرنين ـ لأحد اعتبارين: الأول: =

١٨- او كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيْفُـهُ   في يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَى عِيسَـى[١٧]

عـازرُ: اسمُ رَجُلٍ احْيَاهُ الله تعالى بِدُعَاء عيْسى عَلَيْهِ السَّلامُ. يقولُ: لَوْ كَانَ مَقْتُولًا بسيْفِهِ في الحرْبِ لأعْجَزَ عيسى إحْيَاؤُهُ. وَهَذَا جَهْلٌ وإفْراطٌ، نَعُوذ باللهِ مِنَ الغُلوِّ.

١٩- او كانَ لُجُّ البَحْـرِ مِثْـلَ يَمينِـهِ   ما انْشَقَّ حتّى جازَ فيه موسَى[١٨]

وهذا ايضًا مِنَ الإفْراطِ والغُلوّ كالّذي قَبْلَهُ.

٢٠- أوْ كَانَ للنِيرانِ ضَـوْءُ جَبينِـهِ   عُبِدَتْ فَصارَ العالَمونَ مَجُوسَا

= امتلاكه الروم وفارس، والثاني لأن في رأسه شبه القرنين، وقيل - عن النبي ﷺ - « سمي ذا القرنين لأنه طاف قرنَيْ الدنيا: يعني جانبيها، شرقها وغرْبها » - هذا الاسكندر قد اختلفتْ حوله الروايات والشروح ولكنهم اتفقوا، على الأقل في المنظور الاسلامي، أنه الاسكندر الملك اليوناني العظيم. عاش ثلاثًا وثلاثين سنة (ما بين ٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م.) فاتح معظم البلاد الاسيوية والافريقية في زمانه، وتلميذ ارسطو ومعاصر لعدد كبير من الخطباء والشعراء والفلاسفة، بينهم الفيلسوف ديوجين والخطيب ديموستين والشاعر بنداروس. ودخوله منطقة الظلمات، في حسباننا، حكايته مع طاهيه اندرياس، وقيل هو ادريس النبي نفسه الذي عاش ردحاً « في أرض الظلمات يغسل مرة حوتاً مملوحاً في عين ماء. فلما مسَّ الحوت الماءُ عادت الحياة إليه وانفلتَ في الماء، فقفز أندرياس وراءه، واكتسب بذلك صفة الخلود. ولمّا قصّ النبأ على الاسكندر فطنَ إلى أنّ العين هي نهر الحياة. وذهبت محاولاته في البحث عنها أدراج الرياح.. » راجع كلًا من: « دائرة معارف القرن العشرين ١/٣١١-٣٢٥ و« دائرة المعارف الاسلامية » ١/٥٤١-٥٤٤ و٨/٣٤٧-٣٥٥ و« تفسير الكشاف » للزمخشري ٢/٤٩٦-٤٩٩..

(١٧) رأى البديعي في الابيات التي تنتهي بالقوافي التالية: (شموسا - عيسى - موسى - إبليسا) دلالةً على ضعف العقيدة ورِقّةِ الدين. (انظر: الصبح المنبي ٣٨٢ - ٣٨٣).

(١٨) قال الجرجاني ان المعاني أعْيَتْ المُتَنبي في هذا البيت حَتَى الجأتْهُ الى استصغار الانبياء (الوساطة: ص١٧٩).

٢١- لمّا سَمِعْتُ به سَمِعْتُ بواحِدٍ ورَأَيْتُهُ فرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسَا

يعني انّه يقوم بنفسه مقام جماعة ويُغني غَناءهم كما قال أبو تمّام:

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلا يَوْمَ الوَغَى لَغَدَا من نَفْسِهِ وَحْدَها في جَحْفَلٍ لَجِبِ[١٩]

٢٢- ولَحظْتُ أَنْمَلَه فَسِلْنَ مَواهِبًا ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوْسَا

لَحْظُ الأنامِلِ: كِنَايَةٌ عَنِ الاسْتِمْطَارِ. ولَمْسُ المُنْصُلِ: كنَايَةٌ عن الاسْتِنْصَارِ. يقولُ: تَعَرَّضْتُ لِعَطَائِهِ فَسَالَتْ بالمَوَاهِبِ آنامِلُهُ. وتَعَرَّضْتُ لإعَانَتِهِ إيَّايَ، فَسَالَ سَيْفُهُ بِنُفُوسِ أعْدَائي وارواحِهِمْ، لأنَّهُ قَتَلَهُمْ[٢٠].

---

(١٩) البيت من قصيدته التي يَمْدَحُ بها الخليفة العباسي، المعتصم بالله، ومَطْلَعُها:

السَّيْفُ أصْدَق إنباءً من الكتب في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

وقد انشدها بمناسبة فتح عمورية. انظر ديوانه: (٤٠/١ و ٥٩).

(٢٠) طرق المتنبي هذا المعنى في بيت آخر:

مَلِكٌ سنانُ قناتِهِ وبَنَانُهُ يتباريان دمًا وعُرْفًا ساكِبَا

(العُرْف: المعروف اي الجود، والساكب: المنسكب) والبيت من قصيدته التي يمدح بها عليّ بن منصور الحاجب، ومَطْلَعُها:

بأبي الشموسُ الجانِحاتُ غواربا اللّابساتُ مِنَ الحرير جَلابِبَا

(انظر ديوانه بشرح العكبري ١٢٢/١ و ١٢٥).

امّا الجرجاني فيرى ان المتنبي تأثر في بيته هذا بقول البحتري:

تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سيفُهُ وسنانُهُ وبنانُ راحتِهِ نَدًى ونجيعا

وهو من قصيدته التي يمدح بها محمد بن يوسف الثغري ومطلعها:

فيمَ ابتدارُكُمُ المَلَامَ وُلُوعا! أبَكَيْتُ إلّا دِمْنَةً وربُوعا

(انظر الوساطة: ص٤٠٧) و (ديوان البحتري: ١٢٥٣/٢ و ١٢٥٥) وفي المنصف، لابن وكيع/٢٦٨، ٢٦٩) شواهد اخرى. تشابهت مع بيت المتنبي.

٢٣- يا مَنْ نَلوذُ مِنَ الزمانِ بِظِلِّهِ أَبَدًا ونَطْرُدُ بِاسْمِهِ إبْليسَا

يقولُ: اذا أصابَتْنَا شِدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ ، لُذْنَا بِهِ لَيكْفينا ذَلِكَ. أي نَهْرُبُ الى ظِلِّهِ وجوارِهِ مِنْ جَوْرِ الزَّمانِ. واذَا ذَكَرْنَا اسْمَهُ طَرَدْنَا عَنَّا إبْلِيْسَ لأنَهُ يَخَافُهُ وَيَهْرُبُ.

٢٤- صَدَقَ المُخَبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ مَنْ بالعِراقِ يَراكَ في طَرْسوسا

أيْ الّذي أخْبَرَ عَنْكَ بالمَدْحِ والثَّنَاءِ صَدَقَ. وَوَصْفُهُ لَكَ دُوْنَ ما تَسْتَحِقُّهُ. وَتَمَّ الكَلَامُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ بالعِرَاقِ يَرَاكَ في طَرْسُوسَ(٢١) ، ايْ لمَيْلِهِ إلَيْكَ وَمَحَبَّتِهِ إيَّاكَ ، كَأنَّهُ يَرَاكَ ، كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ(٢٢) :

أُريدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فكأنّما ، تَمَثَّلَ لي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيْلِ .

وَكَمَا قَالَ أبو نُواس(٢٣) :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ في القُلوبِ مِثالُهُ فكأنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ

وإمَّا لانَّ آثَارَهُ ظَاهِرَةٌ بالعِرَاقِ ، وذِكْرُهُ شَائِعٌ بِهَا ، فَكَأَنَّ مَنْ بِهَا يَرَاهُ وَهُوَ بطرسُوس. وَقَدْ قَصَّرَ في هذا الوجْهِ حَيْثُ اقْتَصَرَ عَلَى مَنْ بالعِرَاقِ ، وَقَدْ اسْتَوْفَاهُ في مَوْضِعٍ آخرِ ، فَقَالَ(٢٤) :

---

(٢١) طرسوس، بَلَدٌ على ساحلِ الشام، جرى التعريف به في مكان آخر.

(٢٢) انظر بيت كثير في أمالي القالي: ١١٩/٣ الوساطة: ص٢٠٥ والابانة: ٧٥ حيث ورد: « بكلِّ مكانِ ».

(٢٣) انظر بيته في الوساطة: ص٢٠٥ والابانة: ٧٥. وهو من قصيدة له مطلعها:

« حَيِّ الدِّيارَ، إذ الزَّمانَ زمانُ وإذ الشِّبَاكُ لنا حَرَىً وَمَعَانُ »

(حرىً: غار حراء بمكة. ومعان: موضع بطريق حاجّ الشام) والمعنى ان في (حرى ومعان) شباك الهوى نُصبن لنا ليصطدننا. ديوان ابي نواس: (ص٤٠٤ و٤٠٥).

(٢٤) البيت للمتنبي من قصيدة يَمْدَحُ بها علي بن منصور الحاجب، ومَطْلَعُها:

بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربا اللابساتُ مِنَ الحريرِ جَلابِبَا

(ديوانه بشرح العكبري١/١٢٢ و ١٢٩).

هَذَا الّذي أبْصَرْتُ مِنْـهُ حَـاضِـرًا مِثْـلُ الّذِي أبْصَـرْتَ مِنْـهُ غَـائِبًـا

يقول اذا حَضَرْتُهُ ابْصَرْتُ مِنْهُ ما تُبْصِرُ مِنْهُ عَلَى الغَيْبَةِ عَنْهُ، لأنَّ آثارَهُ وإحْسَانَهُ، قَدْ بَلَغَ كُلَّ مَوْضِعٍ.

٢٥- بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وذِكْـرُكَ سـائِـرٌ يَشْنا المَقِيْلَ ويَكْـرَهُ التَعْـرِيْسَـا

يَقُولُ: طَرْسُوسُ بَلَدٌ اَنْتَ بِهِ مُقِيْمٌ، وذِكْرُكَ سَائِرٌ في البِلادِ كُلِّهَا. والمَقِيْلُ القَيْلُولَةُ. وَقَدْ يكونُ اسمَ المَـوْضِـعِ. والتعْـرِيسُ النُّـزولُ فـي آخـرِ اللّيـل؛ يقولُ: ذِكْرُكَ سَائِرٌ أبدًا لا يَنْزِلُ لَيْلًا ولا نَهَارا. وأراد: «يَشْنَأُ» مَهْمُوزًا فأبْدَلَ الهَمْزَةَ ألِفًا وَهُوَ مِنْ شَنَأتُ، ايْ أبْغَضْتُ[٢٥]. وهَذَا البيتُ يَـدُلُّ علـى المَعْنى الثَّاني في الّذي قَبْلَهُ.

٢٦- فإذا طَلَبْـتَ فَـرِيْسَـةً فـارَقْتَـهُ وإذا خَدِرْتَ تَخِـذْتَـهُ عِـرّيسَـا

جَعَلَهُ كالأسدِ وجعل بلدَهُ كالأجَمَةِ للأسَدِ. والفَرِيْسَةُ مَا يَفْتَرِسُهُ الأسَدُ مِنْ صَيْدٍ يَصِيْدُهُ. ويُقَالُ: خَدِرَ الأسدُ وأخْدَرَ الأسدُ: اذا غَابَ في الأجَمَةِ فهـو خَادِرٌ ومُخْدِرٌ. وقال الرَّاجِز:

كالأسَدِ الوَرْدِ غدا من مَخْدَرِهْ[٢٦].

---

(٢٥) يقول تعالى في محكم تَنْزيله في (سورة الكوثر/٣): ﴿إنّ شانئَكَ هو الأبْتر﴾ الشانئ العدوّ المُبْغِض. الأبتر: الذي مات أولاده الذكور فَبُتِرَ نَسْلُهُ وذِكْرُهُ. يقول الله جل ذكره: إنّما الأبتر هو مُبغضك المنسيّ في الدنيا والآخرة. أما ذكرك (محمّـد) فمرفوع على المنابر وعلى الألسنة الى آخر الدهر (الكشاف ٤/٢٩١).

(٢٦) الأسد الخادِر والمُخْدِر: المقيم في عرينه، داخل في الخدر، والخِدْرُ: الأجمة: قـال كعب بن زهير (اللسان/خدر):

من خادِرٍ مـن ليـوثِ الأسـد مسكَنُـهُ ببطـن عثَـرَ، غيـلٌ دونـه غيـلُ

عثَّر: اسم مكان تكثر فيه السباع، الغيل: أجمة الأسد: والشاعر يمدح النبي (صلعم) قائلًا فيه إنه أقوى وأشد هيبة من الأسد الذي يسكن في أشد الأمكنة منْعة وعزّة.
ولم نهتد لصاحب الرجز. و «العرّيسة» في بيت المتنبي: أجمة الأسد.

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة(٢٧):

فَتًى كَانَ أَحْيَى مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ   وأَشْجَعَ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خادِرِ

و« تخذت » بمعنى اتّخذتْ. يقولُ: انْتَ مقيمٌ بِهَذا البَلَدِ كإقَامَةِ الأَسَدِ في أجَمَتِهِ، فإذا أَرَدْتَ الغَزْوَ وأنْ تَطَأَ سَائِرَ المَمَالِكِ، فَارَقْتَ بَلَدَكَ كالأسدِ اذا طَلَبَ الصَّيْدَ.

٢٧- إنّي نَثَرْتُ عليك دُرًّا فانْتَقِدْ   كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَر التَدْليسا(٢٨)

يُقَالُ نَقَدْتُ الرجلَ الدراهمَ والدنانيرَ اذا اعطَيْتَهُ إيَّاهَا فانْتَقَدَهَا أيْ: أخَذَهَا. هذا هو الاكثرُ في استعمالِ العَرَبِ، فقد يُستعملانِ في تمييزِ الجِيادِ ونفْيِ الزّيوفِ. يُقَالُ: نَقَدَ كَلَامَهُ وانْتَقَدَهُ، وكذلك في الدَّراهم والدَّنَانير، وهَذَا الّذي أَرَادَهُ المتنبّي وشبَّهَ شِعْرَهُ الّذي مَدَحَهُ بِهِ، بدُرٍّ نَثَرَهُ عَلَيْهِ(٣٠). والتَّدْلِيسُ إخْفَاءُ العَيْبِ في السّلْعَةِ. يَقُولُ: كَثُرَ المُدَلِّسونَ مِنَ

---

(٢٧) لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة: (توفيت ٨٠هـ/٧٠٠م). هي ابنة الأخيل من عقيل بن كعب، ادْرَكَتْ خلافة عبد الملك بن مروان. من الشاعرات المجيدات لم يقدّم عليها غير الخنساء. عشقت توبة بن الحُمَيّر، وقصتها في هذا الموضوع مشهورة، ويقال انها توفيت في خراسان بفارس، ودفنت الى جانب قبر عشيقها توبة، وكانت قد غنّتْهُ في شعرها وامتدحتهُ كما هجت النابغةَ الجعدي الذي احبَّها ولم تحبّهُ فهجاها مُرَّ الهجاء انظر: الشعر والشعراء (١/٤٤٥) الأغاني ١٠/٦٧-٨٤ وفوات الوفيات ٣/٢٢٦-٢٢٨ ومعجم الشعراء في لسان العرب: (ص٣٦٢) وانظر بيتها في العقد الفريد: (٢-٤١٤) وفيه: « فتًى هو أحيَا مِنْ فتاةٍ حَيِيَّةٍ » وانظر ديوان الأخيلية ص٨٠.

(٢٨) أصل الدَّلس (بفتح الدال المشدَّدة) الظلمة. ومنها اشتُقّ: الكتمان، سواء أكان لعيب السِّلْعة المبيعة، أم للحقيقة، لأي غرض كان، ومنه المدالَسَة: المخادعة.

(٢٩) قال ابو نواس في هذا المعنى، يمدح موسى الهادي، أخا الرَّشيد:

تذكَّر أمينَ الله والعهدُ يُذْكَرُ   مُقامي، وإنشاديكَ، والناس حُضَّرُ

ونثري عليك الدرّ يا دُرَّ هاشِمٍ   فيا مَنْ رأى دُرًّا على الدُّرِّ يُنْثَرُ

(ديوان ابي نواس: ص٤٢٦).

الّذينَ يَبيْعونَ الشِّعْرَ، فاحْذَرْ تَدْليسَهُمْ عَلَيْكَ وانتقِدْ ما نَثَرْتُ مِنْ دُرِّ الشِّعْرِ عليْكَ لتَعْرِفَ جَيِّدَ الشِّعْرِ مِنْ رَديِّهِ.

٢٨- حَجَّبْتُها عَـنْ أَهْـلِ أَنْطَـاكِيَّـةٍ وجَلَوْتُها لَكَ فاجْتَلَيْتَ عَروسـا

جعلَ قَصيدتَهُ الّتي مدَحهُ بها كالعَرُوس. يقُول: حَجَّبْتُها عنْ أَهْلِ هَذِهِ البَلْدَةِ أيْ لَمْ امْدَحْهُم بِهَا، ثمّ اظْهَرْتُها لَكَ وَعَرَضْتُها علَيْكَ كما تُعرَضُ العروسُ وَتُجلى على الزَّوجِ، فاجْتَلَيْتَها. أيْ نَظَرْتَ[٣٠] الِيْهَا. وقَوْلُهُ عروسًا، يَجُوزُ أنْ يَكُونَ حَالًا للقصِيْدَةِ ويَجُوزُ أنْ يَكونَ حالًا للمَمْدُوحِ لانَّ العَرَبَ تُسمّي المَرْأَةَ والرَّجُلَ، العَرُوسَ عِنْدَ الزِفَافِ.

٢٩- خَيْرُ الطُيورِ على القُصور وشَرُّهـا يَأْوي الخَرابَ ويَسْكُنُ الناووسا[٣١]

هَذَا مَثَلٌ: يقولُ: خَيْرُ الشِّعْرِ ما يُقْصَدُ بِهِ مَدْحُ المُلُوكِ كالبُزاةِ الّتي تَطِيْرُ الى قُصُور المُلُوكِ. وَشَرُّ الشِّعْرِ ما يُمْدَحُ بِهِ اللِّئَامُ والأَراذِلُ كالطَّيورِ الّتي تأوي

---

(٣٠) جَلَا الشيءَ: أوضحه وكشفه. وانْجلتِ الحقيقةُ: اتَّضحتْ وانكشفت بعد اختفاء أو إخفاء. وفي التنزيل المحكم: ﴿فلمّا تَجلّى ربُّه للجَبَل، جَعَلَهُ دكًّا﴾ الأعراف/١٤٣. أي ظهر وبان.. أما جِلاءُ العروسِ على زَوجها، واجتلاؤها، فالغالب أنه التكحُّل بقصد التجمُّل. وقيل: هو النظر إليها، ـ والنظر هنا ـ في رأينا، لا يكون جزئيًا، وانما هو كلِّي... وكلُّه مرتبط بالكشف والظهور... (راجع اللسان: جَلَا).

(٣١) أوى الخراب: أوى الى الخراب، كما وردت في القرآن الكريم: ﴿إذ أوى الفتيةُ الى الكهف﴾ الكهف/١٠. ومن النقاد القدماء من يرى في البيت اضطرابًا وتهافتًا. وربما كان التهافت والاضطراب، من سوء استخدام «يأوي» وعدم تعديتها بالشكل الصحيح، بحرف الجر: «إلى» أو اللام «ل». وقد عدّى المتنبي الفعل من غير حرف الجر، وهو ضعيف ـ اذ لم يردْ في القرآن تعدية «أوى» بغير حرف الجر. (راجع معجم الفاظ القرآن الكريم ـ المجلد الأول ـ (أوى) والرسالة الموضحة: ص٣٧ ولسان العرب (أوى). والصبح المنبي: ص ٤٤١) والناووس: مقبرة النصارى. على وزن فاعول. (اللسان: نوس).

الى الخَرَابَاتِ وَنَواويْسِ المَجُوسِ . والمعنى: أنْتَ خَيْرُ النّاسِ ، وكَلامِي خَيْرُ الكَلَامِ ، فَأَنْتَ أوْلى بِهِ.

٣٠- لو جادَتِ الدُنيا فَدَتكَ بـأَهْلِها او جاهَدَتْ كُتِبْتْ عليك حَبيسا

يَقُولُ: لَوْ كَانَتْ الدُّنْيا جَوَادًا لأبقتْكَ وَفَدَتْكَ بِمَنْ فِيْهَا، أَوْ كَانَتْ غَازِيَةً مُجَاهِدَةً، لَكُتِبَتْ وَقْفًا مَحْبُوسًا عَلَيْكَ، فَكَانَتْ لا تَغْزو إلّا لَكَ وَعَنْكَ وَبِأمْرِكَ، وإنّما قَالَ هَذَا ، لانّهُ كَانَ مُجَاهِدًا صَاحِبَ ثُغُوْرِ الرُّومِ .

وقال ايضا فيه [1] [من البسيط]

١ - مُحَمَّدُ بْنَ زُرَيْقٍ ما نَـرَى أحَـدًا اذا فَقَدْناكَ يُعْطِي قَبْلَ أنْ يَعِدا [2]

٢ - فقدْ قَصَدْتُكَ والتَرْحالُ مُقْتَـرِبٌ والدارُ شاسِعَةٌ والزادُ قد نَفِدَا [3]

٣ - فخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي [4] واثْنِ وابِلَها اذا اكْتَفَيْتُ وإلَّا أغْرَقَ البَلَـدا

يقال هَمَى الماءُ اذا سَالَ « وتهمي » هَاهُنا مَعْنَاهُ: هامية. يَقُولُ: أطْلِقْ يَـدَيْـكَ سائلةً بالعطاء واصرِفْ عنّي مُعْظَمَ مَطَرِهَا. « اذا اكتفيتُ » يَعْني أنّ في قليلِ عطَائِها كفايةً، ولا حاجةَ الى كثيرها الّذي هو كالوابلِ المغْرِقِ البَلَدَ.

---

(١) يقصد محمد بن زريق الطرسوسي، المار ذكره في القصيدة السابقة.

(٢) « يقول: يا محمد، إذا فقدنا عطاءكَ فما نرى أحدًا يعطي قبل ان يعد الوعْدَ إلّا انتَ؛ فإنَّك تعطي قبل ان تعد، وقبل ان تُسألَ، فإذا فُقِدتَ فقَدْنا من يعطي قبل الوعدِ والسؤال ». العكبري: ٣٤٨/٢ [و « محمدٌ » منادى مقصود بالنداء ـ مبني في محل نصب مفعول به لفعل النداء. « بن » بدل ـ منصوب.. وهو مضاف].

(٣) الشسوع: البُعْد. ونَفِد: فني.

(٤) همى الدمعُ: سال. وهَمَتْ عينه: صبَّتْ دمعَها. وهمت السماء وهمى المطرُ. سقط وسال. والشاعر يريد بها مجازًا، عطاءً متدفقًا، كوابل السماء الذي يُغرق الأرض و (همَى وهَمَل، وهمر) بالألف المقصورة، فاللام فالرَّاء.. كلها بمعْنى واحد، تستخدم للعين والدمع، والسماء والمطر، في انسكاب مائها (راجع اللسان: همر ـ همل ـ همي).

وقال يمدح عبيد الله بن يَحْيَى البُحتريّ [من البسيط]

١ - بَكَيْتُ يا رَبْعُ حتّى كِدْتُ أَبْكيكـا وجُدْتُ بي وبِدَمْعي في مَغانيكا[1]

يقولُ: بَكَيْتُ في مغانيكَ وكَثُرَ بُكَائي حتَّى لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ لساعدْتَني على البُكَاءِ حتّى هَلَكْتُ وَفَني دَمْعي أسَفًا عَلَيْكَ وتذكُّرًا لأهلِكَ.

٢ - فعِمْ صَباحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لي شَجَنًا واردُدْ تَحِيَّتَنـا إنَّـا مُحَيُّـوكـا

يُقَالُ: عِمْ صَبَاحًا: بمعنى أنْعِمْ. يُقَالُ: وعَمَ يَعِمُ بمعنى، نَعِمَ يَنْعَمُ. ومنه قول عنترة: «وعِمِي صباحًا دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي»[2]. يُخَاطِبُ الرَّبْعَ على عادةِ العَرَبِ في مخاطَبَةِ الرُّبُوعِ والاطْلالِ بعْدَ ارْتحالِ الأحِبَّةِ، يَتَسَلَّوْنَ بذَلِكَ. يَقُولُ للرَّبْعِ: أنْعِمْ صَبَاحًا ـ على سبيلِ الدُّعَاءِ ـ لَقَدْ حَرَّكْتَ لي وَجْدًا حِيْنَ نَظَرْتُ اليْكَ فأجِبْ لي سَلَامَنَا إنَّا مُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ. وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ على وَلَهِ العَاشِقِ لِفَقْدِ الأحِبَّةِ.

---

(١) المَغَاني وَمُفْرَدُهَا المَغْنَى: المَنَازِلُ التي كان بها أهْلُها. وأصله من غني المكـان، اي عمر بأهله.

(٢) وتمامُ بيت عنترة:

يـا دارَ عبْلـة بـالجِـوَاءِ، تكَلَّمـي وَعِمِـي صبـاحًـا دار عبلـة واسلمـي

انْظُرْ ديوان عنترة ص ١٨٧ و (اللسان: ١٢/٦٤١).

٣ ـ **بأيّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِئْمَ الفَلا بَدَلًا من رِئْمِ أَهْليكا**

يَقُولُ: أيُّ حُكْمٍ مِنْ أحْكَامِ الزَّمَانِ جَرَى عَلَيْكَ فَأوْجَبَ لَكَ اتّخَاذَ ظِبَاءِ الفَلَاةِ بَدَلًا مِنْ ظِباءِ الإنْسِ. والرئْمُ: الظّبيُ الخَالِصُ البَيَاضِ [٣].

٤ ـ **أيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنَا إلّا ابتَعَثْنَ دَمًا باللَحْظِ مَسْفُوكَا**

يُرِيدُ بِالشُّمُوسِ، الجَوَارِي [٤]. وانْبَعَثْنَ: ذَهَبْنَ وَجِئْنَ وَتَحَرَّكْنَ. وابْتَعَثْنَ: بَعَثْنَ: اي أرْسَلْنَ. يُقَالُ بَعَثْتُهُ وابتَعَثْتُهُ فانْبَعَثَ: أي لَمْ يَظْهَرْنَ لَنَا إلّا ابْكَيْنَنَا دَمًا مَصْبُوبًا بِنَظَرِنَا إلَيْهِنَّ [٥].

٥ ـ **والعَيْشُ أَخْضَرُ والأَطْلالُ مُشْرِقَةٌ كأنّ نورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلوكا**

يَعْنِي: قَبْلَ تفرُّقِ الأحِبَّةِ وارْتِحَالِهِمْ مِنَ الرَّبْعِ.

٦ ـ **نجَا امْرؤٌ يا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بِغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤُمُّوكا**

أيْ: تَخَلّصَ مِنْ مَكَارِهِ الزَّمَانِ مَنْ كُنْتَ حَاجَتَه. أيْ مَنْ قَصَدَكَ بِسَفَرِهِ، وَخَابَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْكَ كَمَا قَالَ: «ولِكُلِّ رَكْبٍ عيسُهُمْ والفَدْفَدُ» [٦].

---

(٣) أخذه من قول أبي تمام:

وظِبَاءُ أُنْسِكَ لم تَبَدَّلْ مِنْهُمُ بَظباءِ وَحْشِكَ ظاعنًا بِمُقيمِ

(المنصف/٢٧٢ والديوان: ٣/٢٦٠).

(٤) القرينة المانعة من ارادة معنى «الشموس» الحقيقي، هي كلمة «اللحظ» في عجز البيت. اذ ليس للشموس أعين!...

(٥) ينظر الى قول ابي نواس:

يا ناظرًا ما اقْلَعَتْ لحظاتُه حتى تشحَّطَ بينهنّ قتيلُ

(الديوان ص ٢٥٥ والمنصف/٢٧٣).

(٦) الكلام للمتنبي، وهو عجز بيت، تمامه:

فَلَهُ بنو عبد العزيز بْنِ الرضا ولكل رَكْبٍ عِيسُهُمْ والفَدْفَدُ =

والرَّكْبُ: جَمْع رَاكِبٍ والرِّكَابُ: الإبلُ. ويروى: رَكْبُ رَجَاءٍ: اي قومٌ رَكبُوا. والرَّجاء في قُلوبهم ثُمّ لَمْ يَقْصِدُوكَ.

٧ - أَحْيَيْتَ لِلشُّعَراءِ الشِعْرَ فامْتَدَحوا   جَميعَ من مَدَحوه بالّذي فيكا [٧]

يَقُولُ: أحْيَيْتَ لَهُمْ الشِّعْرَ بِمَا أرَيْتَهُمْ مِنْ دَقَائِقِ الكَرَمِ وَعَلَّمْتَهُمْ مِنْ غَوَامِضِ المَعَاني، حَتّى اسْتَغْنَوا من اسْتِخْراجِها بالفِكْرِ فَسَهُلَ عليْهم الشِّعْرُ، حتّى كأنَّهُ صَارَ حَيًّا بعد أنْ كَانَ مَيِّتًا. ثمّ امْتَدَحُوا ممدوحيْهم بما فيك من خِصَالِ المَجْد ومعاني الشَّرَفِ وهي لكَ، غَيْرَ أنَّهُمْ يُنْحلونَها مَمْدُوحِيْهم.

٨ - وعلَّموا الناسَ منكَ المَجْدَ واقْتَدَرُوا   على دَقيقِ المَعاني من مَعانيكا

هَذَا مِنْ قَوْلِ أبي العَتَاهيةِ [٨]:

شِيَمٌ فَتَّحَتْ من المَدْحِ ما قَدْ   كانَ مُسْتَغْلِقًا على المُدّاحِ

ومن قولِ ابن أبي فَنَنٍ [٩]:

يُعَلِّمُنا الفَتْحُ المَدِيْحَ بِجُودِهِ   ويُحْسِنُ حتى يُحسنَ القَوْلَ قائِلُهْ

= من قصيدة، يمدح فيها شجاع بن محمد الطائي المنبجيّ، ومطلعها.

اليومَ عهدُكُم فأينَ الموعدُ؟   هيهاتَ ليس ليوم عهدكُمُ غَدُ

(العكبري ١/٣٢٧).

(٧) عرض في هذا البيت احدى المبالغات الفنية المتقنة التي دأب المتنبي على الاتيان بها. فقد لخّص معالم المدح ومعانيه المطروقة من قبل الشعراء، ولسائر الممدوحين.. بما اشتمل عليه الممدوح هنا، من لطائف الجمال الإنساني. وجعل ذلك بمثابة الإحياء للشعر وبعثه وتَسْويغه.

(٨) اسماعيل بن القاسم الشاعر العباسي المعروف بشعره الزهدي والحكمي (توفي ٢١١ هـ/٨٢٦ م) انظر بيته في الوساطة: ص٣٠٤.

(٩) هو أحمدُ بن ابي فنن. (سبق التعريف به). انظر بيته في المرجع اعلاه: ٣٠٤.

وقد قال أبو تمّام [١٠] :

ولــولا خِلالٌ سَنَّها الشِعْرُ مـا دَرَى　　　بُناةُ العُلَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَـى المَكـارِمُ

وَقَالَ ايضًا :

تَغْرَى العُيونُ بــه ويُفْلِـقُ شـاعِـرٌ　　　في وَصْفِهِ عَفْوًا ولَيْسَ بِمُفْلِـقِ [١١]

٩ ـ فكُنْ كما شِئتَ يا مـن لا شَبيـهَ لـه　　　او كيف شِئْتَ فما خَلْقٌ يُدانيكا [١٢]

أيْ كُنْ عَلَى الحَالَةِ الَّتي عَلَيْهَا أَنْتَ أَوْ كَمَا شِئْتَ، فَلَيْسَ أحدٌ يُقَارِبُكَ في اوْصَافِكَ واخْلاقِكَ. وانّمَا قَالَ: كَمَا شِئْتَ، لأنَّهُ لا يَكُونُ إلّا على طريقةٍ مِنَ الكَرَمِ والمَجْدِ بَديْعةٍ في جَميعِ احْوالِهِ.

١٠ـ شُكْرُ العُفاةِ لِما أَوْلَيْتَ أَوْجَدَني　　　الى يَدَيْك طَريقَ العُرْفِ مَسْلوكا

يَقُولُ: شُكْرُ السَّائلينَ لِعَطَائِكَ، دَلَّني عَلَيْـكَ، فَـوَجَـدْتُ طَـرِيْـقَ العُـرْفِ مَسْلُوكًا، اليْكَ، فَسَلَكْتُهُ الى جُودِكَ. وَيُرْوى الى نَدَاك.

---

(١٠) يمدح احمد بن ابي دُؤاد، وهو من قصيدة مطلعها :

ألمْ يَأْنِ أنْ تَـرْوَى الظَّمَـاءُ الحَـوَائـمُ　　　وأن يَنْظِـمَ الشَّمْـلَ المُشَتَّـتَ نـاظِـمُ

و« يأنِ » من فعل أني ـ بمعنى: حان.. ومنه قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الحديد/١٦. والبيت في ديوان أبي تمام ١٧٦/٣ و١٨٣.

(١١) يمدح أبا الحسن بن وهب. ومطلع القصيدة:

يـا بَـرْقُ طـالِـعْ مَنْـزِلًا بـالأبْـرَقِ　　　واحْـدُ السَّحَـابَ لـه حُـدَاءَ الأنْيُـقِ

الأنْيُق: الأنيق (بكسر النون) وقد سكّن الشاعر للضرورة. ومعناه المعجب (نفسه: ٤٠٦/٢ و٤١٢).

(١٢) في هذا البيت، وفي عدد كثير غيره، يُجانِبُ الشاعر التعقّلَ، فيغْلُو في مدحه غلوًّا فاحشًا في جعل ممدوحه لاشبه له وليس هناك من يدانيه في الخلـق، وهـي صفـات أحرى أن تسند الى الله وحده. (راجع قصيدته السينية في مدح محمد بـن زريـق الطرسوسي، السابقة...)

١١- وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أَوْهَمَني أنّي بِقِلَّةِ ما أثْنَيْتُ أَهْجوكَا

يَقُولُ: قَلَّ ثَنَائي وَحَقُرَ، في جَنْبِ قَدْرِكَ، فَحَسِبْتُ الثَّنَاءَ هِجَاءً، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ عَلَى قَدْرِ استِحْقَاقِكَ[١٣].

١٢- كَفَى بأنّكَ من قَحْطَانَ في شَرَفٍ وإنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ من مَواليكَا

يَقُولُ: كَفَاكَ أنّكَ مِنْ هَذهِ القَبِيْلَةِ في شَرَفٍ. أيْ: في مَوْضِعٍ شَرِيفٍ أو نَسَبٍ شَرِيفٍ، فَإِنْ فَخَرْتَ بِهَذا الشَّرَفِ فَكُلٌّ بَني قَحْطَانَ مِنْ مَوَالِيْكَ.

١٣- ولو نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ على الوَرَى لَرَأَوْني مِثْلَ شَانيكا[١٤]

اي لرأوني في الذِّلَّةِ والقِلَّةِ مِثْلَ عَدُوِّكَ الَّذي يُبْغِضُكَ. وهذا من قَوْلِ أبي عُيَيْنَة[١٤]:

لَوْ كَمَا يَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذَنْ كُنْتَ الخَليفَة

وفي قَوْلِ آخَرٍ[١٥]:

لو كَمَا تَنْقُصُ تَزْدادُ إذًا نِلْتَ السَماءَ

ثمّ نَقَلَهُ الطائيّ فقال[١٦]:

---

(١٣) يرى البديعي، ان المتنبي تأثّر بقول البحتري:

جَلّ عن مَذْهَبِ المَديحِ فَقَدْ كا د يكونُ المديحُ فيكَ هجاء

انظر الصبح المنبي: (ص ٢٩٥) وانظر ديوان البحتري ١/١٥.

(١٤) الشانئ: المُبْغِض. ومنه قوله تعالى ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ الكوثر/٣. وقد خُفّفَ للقافية يقول: لو نَقَصْتُ أنا عن الناس قدرًا ومكرمات، في مقابل عطائك المتزايد، لرآني الناس خسيسًا مبغضًا كعدوّك. وأبو عيينة (سبق التعريف به) انظر بيته في الوساطة. ص ٢٢٩ والمنصف/٢٧٦.

(١٥) نسب هذا البيت إلى أبي عُيَيْنَة. (الوساطة ص ٢٢٩).

(١٦) يهجو يوسف السَّراج ومطلع القصيدة:

أيوسفُ جئتَ بالعَجبِ العجيبِ تركتَ الناس في شكٍ مُريبِ

(ديوانه ٤/٣١٥).

أما لو أنّ جَهْلَكَ كانَ عِلْمًا إذَنْ لَنَفَذْتَ في عِلْمِ الغُيوبِ

وزَادَ المُتَنَبّي بِقَوْلِهِ: «لرَأَوْني مِثْلَ شَانيكا».

١٤- لَبَّيْ نَداكَ لقدْ نادَى فأسْمَعَني يَفْديكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبي وأَفْدِيكا

لَبَّيْكَ: تَثْنِيَةُ، لَبَّ. على قوْل الخَليل[١٧]. واللَّبُّ آسْمٌ مِنَ الإلْبَابِ وهو الملازمة. يُقَالُ: ألبَّ بالمكانِ وأرَبَّ بِهِ اذا أقَامَ بِهِ[١٨]. وانّما ثنّوا «اللَّبَّ» لأنّهم ارادوا إلبَابًا بَعْدَ إلْبَابٍ وإجَابَةً بَعْدَ إجابةٍ. وذهب يُونُسُ[١٩] الى انّ لَبّيْك: اسْمٌ واحدٌ، وأنّهُ إنّما قِيْلَ لبَّيْكَ! كما قيل إليْكَ وَعَلَيْكَ ولَدَيْكَ. وَكُلٌّ واحِدٍ مِنْهُمَا شيءٌ واحدٌ. يقولُ دَعَاني جُودُكَ فاسْمَعْني وأنَا أُجِيبُهُ فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ. ثمّ دعا للممدوحِ فَقَال «يَفْدِيْكَ مِنْ رجلٍ» اي أفْديكَ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ، فَمِنْ هَهُنَا تَفْسِيْرٌ أوْ تَخْصِيْصٌ.

١٥- ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولي يَدًا بِيَدٍ حتّى ظَنَنْتُ حَياتي من أيَاديْكَا

يَقُولُ: لَمْ تَزَلْ تُتْبِعُ نِعْمَةً بِنِعْمَةٍ حَتّى كَثُرَتْ اياديكَ عِنْدي فَظَنَنْتُ انّ حَيَاتي من جُمْلَتِهَا.

١٦- فإنْ تَقُلْ ها فَعَاداتٌ عُرِفْتَ بها أوْلا فإنَّك لا يَسْخو بلا، فوكا

«هَا»: هُنَا مَعْنَاهُ خُذْ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿هَآ ؤُمُ آقْرَؤُوا كتابِيَهْ﴾[٢٠]. يقولُ:

---

(١٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي. صاحب «معجم العين» (توفي ١٧٠ هـ/٧٨٦ م).

(١٨) «وقالوا: لَبَّأتُ بالحجّ، واصلُهُ لَبَّيْتُ. وقولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ: أيْ: إلْبَابًا بكَ بَعْدَ إلْبَابٍ، أيْ: لزوما لطاعتِكَ بعد لزوم. ويُقالُ: ألَبَّ بالمكان، ولَبَّ بِهِ، اذا أقام به ولَزِمَهُ» (أنظر: اصلاح المنطق ص١٥٨) وللتوسع راجع «معجم الألفاظ المثناة» ص ٤١١.

(١٩) يونس بن حبيب، النحوي البصري المشهور، استاذ سيبويه في النحو (توفي ١٨٢ هـ/٧٩٨ م) راجع: الوفيات ٧/٢٤٤، معجم الأدباء ٢٠/٦٤ والمعارف ٥٤١ والأعلام ٨/٢٦١ وفيه عدد من المراجع.

(٢٠) تمام الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أوتي كتابَهُ بيمينِهِ، فَيقولُ هاؤمُ اقرأوا كتابِيَهْ﴾ =

إنْ قُلْتَ لي خُذْ : فَذَلِكَ عَادَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَكَ. أوْ تَقُلْ، لا : يَعْنِي لا أُعْطِيكَ ولا أَقْضِي حَاجَتَكَ، فإنّ فَاكَ لا يَسْخُو بِهَذِهِ الكِلْمَةِ. أيْ لَا يَجُودُ. يقال سَخِيَ يَسْخَى، وسَخَا يَسْخو وسخُو يَسْخو. وروَىٰ بعضُهم لا يَشْحُو. يقال شَحِيَ فمُه يَشْحى وشحا فَمَه ويشحوه، لانّه لازمٌ ومتعدٌّ. ومعناه لا يَنْفَتِحُ فُوكَ بِلَا. يَقُولُ: عادتُكَ أنْ تَقُولَ خُذْ، لأنَّكَ مُعْطٍ ولا تَقْدِرُ عَلَى التَّكَلُّمِ بِلَا، لأنَّكَ لَمْ تَتَعَوَّدْ ذَلِكْ. وَهَذَا كَمَا يُحكَى أنَّ العُميري[٢١] قاضي قزْوين[٢٢] كَتَبَ الى الصَّاحِبِ[٢٣] وقدْ اهْدَى اليه كُتُبًا[٢٤]:

العُمَيْرِيُّ عَبْدُ كافي الكُفَاةِ ... وإنْ اعْتُدَّ من وُجوهِ القُضَاةِ
خَدَمَ المجلسَ الرفيعَ بكُتْبٍ ... مُتْرَعاتٍ من حُسْنِها مُفْعَماتِ

= الحاقة/١٩ وتفسيرها أن المؤمن يقف للحساب يوم القيامة، فيقرأ كتابه الذي حفظت فيه أعماله، فيقول بفرح عظيم ـ وبعد محو سيئاته وابدالها حسنات: هاكم كتابي فاقرأوه (تفسير ابن كثير ١٠٤/٧).

(٢١) القاضي العُمَيْري: (توفي ٢١٧ هـ/٨٣٢ م). هو محمد بن زياد بن عيسى. كنيتُهُ أبو أحمد، أزْدَيٌّ بالولاءِ. فقيهٌ إمامي، تولّى القضاء في زمن المأمون وعُذّبَ في زمن الرشيد، فحبس وضرب لأنّه كان شيعيًا، فاستدرج ليدُلَّ على مخابئ الشيعة. صنّف اكثر من تسعين كتابًا، فُقِدَ اكثرها وبقي مِنها: «المغازي» و «المعارف» و «اختلاف الحديث» و «فضائل الحجّ». (انظر: الاعلام: ١٣١/٦ وَمعجم المؤلفين ١٢/١٠).

(٢٢) قَزْوينَ: مدينة فارسية مشهورة، «أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف»، وقد تمَّ فتح قزوين في زمن عثمان بن عفّان واول من مصَّرَها، سعيد بن العاصي بن أمية. ويُنْسَبُ الى قزوين خَلْقٌ لا يُحصَوْنَ، منهم الخليل بن عبد الله، ابو يَعْلى القزويني، وابن ماجة القزويني صاحب كتاب السنن، وقد توفي سنة ٢٧٣ هـ والخطيب القزويني صاحب: «التلخيص» وايضاح التلخيص في علوم البلاغة ـ (انظر معجم البلدان: ٣٤٢/٤).

(٢٣) الصاحب ابن عبَّاد: (سبق التعريف به).

(٢٤) انظر معاهد التنصيص: (١١٩/٤) وفي رواية معاهد التنصيص: «مفعماتٍ من حُسْنها مترعات».

وكتب اليه الصاحب [٢٥]:

قد أَخَذْنا من الجَميعِ كِتابا ... ورَدَدْنا لِوَقْتِنا الباقِياتِ
لَسْتُ أَسْتَغْنِمُ الكَثيرَ فَطَبْعي ... قَوْلُ خُذْ لَيْسَ مَذْهَبي قَوْلُ هاتِ

(٢٥) في رواية معاهد التنصيص: «قد قبلْنا».. انظره: ٤/١١٩ وفي رواية المنصف: «فإنك لا يسخو بها فوكا» وله شواهد مماثلة لأبي العتاهية والعكوك (ص٢٧٦).

وقال يمدح عبيد الله يحيى البحتري (*) [من الطويل] :

١ - أَريقُكِ أَمْ مآءُ الغَمامَةِ أَمْ خَمْـرُ   بِفِيَّ بَرودٌ وَهْوَ في كَبِدي جَمْرُ

يقول: شككتُ فيما ذقته مِن فمكِ، فلَستُ أدري: أَريقٌ هو أم ماءُ سحابٍ أم خمرٌ. وهو بارِد في فمي حارٌّ في كَبدِي لأنَّهُ يُحَرِّكُ الحُبَّ وَيُذَكّي جَمْرَ الهَوَى [1].

٢ - أَذا الغُصْنُ أَمْ ذَا الدِعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ   وذَيّا الّذي قَبَّلْتُهُ البَـرْقُ أَمْ ثَغْـرُ [2]

« ذا » بمعنى « هذا » والألفُ ألفُ الاسْتِفْهَامِ. وعَنَـى بـالغُصْـنِ قَـوَامَهَـا.

(★) أحد اميرين من آل بُحتر، وكان المتنبي في حدود الخامسة والعشرين من عمره عندما اتصل بهما، وهو في منبج-التابعة لحلب-. وليس لهذين الأميرين شأن يـذكـر فـي عصرهما.

(١) صنَّفَ البديعي هذا البَيْت، في ابتداءات المتنبي التي « تُسكِرُ العقول وتفعل فعل الشّمول » والشمول: الخمر (الصبح المنبي ٣٩٢-٣٩٣) ورأى ابن وكيع أن تشبيه الريق بالغمام أو الخمر مأخوذ من أبيات شبيهة، لامرئ القيس، وأشجع السلمي وابن الرومي، (راجعها في المنصف/٢٢٧).

(٢) الدِّعْصُ: كثيبُ الرَّمل، صغير ومستدير. (انظر: الصحاح: دعص) وشَبَّهَ الثَّغْرَ بالبَرْق لِضَوْئِهِ ونَقَائِهِ. قال ابن أبي عيينة في محبوبته « دنيا ». وهو شاعر عباسي: =

وبالدعص رِدْفَهَا. أمْ أنْتِ فِتْنَةٌ تَفْتُنينَ النَّاسَ بحبِّكِ حَتَّى يَظُنُّوا قَدَّكِ غُصْنًا ورِدْفَكِ رَمْلًا؟ «وذيّا» تصغيرُ «ذا» ومعنى التصْغيرِ هاهنا إرادةُ صغر اسنانها أو لأنّ ثغرَهَا محبوبٌ عنده قريبٌ من قلبه.

٣ - رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَواذِلِي فقُلْنَ نَرَى شَمْسا وما طَلَعَ الفَجْـرُ

أيْ: تعَجَّبْنَ مِنْ رُؤْيَةِ شَمْسٍ في اللَّيْلِ، والفَجْرُ لَمْ يَطْلُعْ لانَّهُنَّ حَسِبْنَ وَجْهَهَا شَمْسًا. وَخَصَّ العَوَاذِلَ لانَّهُنَّ اذَا اعْتَرَفْن لَهُ بِهَذَا مَعَ إنْكارِهِنَّ عَلَيْهِ حُبَّهَا، كَانَ ذَلِكَ أَدَلَّ عَلَى حُسْنِهَا وَكَأَنَّ هَذا مِنْ قَوْلِ الطَّائيِّ[٣]:

فرُدَّتْ عَلَيْنَـا الشَمْسُ واللَيْـلُ راغِـمٌ بشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جانِبِ الخدْرِ تَطْلُـعُ

٤ - رَأَيْنَ الّتي لِلسِحْرِ في لَحَظاتِهـا سُيوفٌ ظُباها من دَمِي أَبَدًا حُمْرُ

يُرِيْدُ: رأيْنَ الّتي تَقْتُلُني بِسِحْرِ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا جَعَلَ سِحْرَ عَيْنَيْهَا قَاتِلًا استَعَـارَ لَهُ سُيُوفًا ثُمَّ جعَلَهَا حُمْرَ الظُبَى مِنْ دَمِهِ لأنَّهَا تَقْتُلُهُ[٤].

= إذا شئـتُ مـالـتْ بـي إليهـا كـأنـنـي إلى غُصْنِ بانٍ بين دِعْصَيْنِ مِنْ رَمْـلِ

(الأغاني ٢٠/٨٩ - الهيئة العامة).

(٣) قصيدة يمدح بها ابا سعيد، محمد بن يوسف الثَّغْريّ، ومطلَعُها:

أمـا إنَّـهُ لـوْلا الخليـطُ المُـوَدِّعُ وَرَبْـعٌ عفَـا مِنْـهُ مَصِيـفٌ ومَـرْبَـعُ

(انظر ديوانه: ٢/٣١٩ و ٣٢٠).

(٤) يرى العميدي، ان المتنبي تأثر في هذا البيت بقول العَوْنيّ:

رأينـا ديـارًا دارسـاتٍ ربـوعُهـا وسُكّـانُهـا الآرامُ والعيـنُ والعفْـرُ
فَجُدْنا مكـان الدَّمْـعِ بـالـدَّم وحْشَـةً فمـن دمِنـا اجْفَـانُنَـا أبـدًا حُمْـرُ

انظر الابانة: (ص١٥٣) والعَوْني شاعر، ذكره البديعي في «الصبح المنبي» في صفحات مختلفة كذلك فعل صاحب «الابانة». ولم يشر أحد من محققيهما الى نسب الشاعر أو اسمه أو أخباره... ولم نهتدِ نحن الى شيء من ذلك.

٥ ـ تَناهَى سُكونُ الحُسْنِ في حَرَكاتها فلَيْسَ لراءِ وَجْهَها لم يَمُتْ، عُذْرُ[٥]

يَقولُ: حَرَكَاتُها كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ حَسَنَةٌ. وَسُكُونُ الحُسْنِ فِيْهَا قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ. فَمَنْ رآهَا مَاتَ مِنْ فَرْطِ حُبِّهَا. وَهِيَ تَقْتُلُ مَنْ رآهَا بِشِدَّةِ الحُبِّ. وأَرَادَ: لَمْ يَمُتْ عشْقًا أوْ حُبًّا.

٦ ـ إلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الوَليدِ تَجاوَزَتْ بِيَ البيدَ عِيسٌ، لَحْمُها والدَّمُ، الشِعْرُ

أيْ كُنْتُ أَحْدوها بالشِّعْرِ فَتَقْوَى عَلَى السَّيْرِ. والعَرَبُ تَزْعَمُ أَنَّ الإبلَ إذَا سَمِعَتِ الغِنَاءَ والحُدَاءَ نَشِطَتْ للْسَيْرِ. يَقُولُ: قَامَ الشِّعْرُ لَهَا مَقَامَ اللَّحْمِ والدَّمِ في تَقْوِيَتِهَا عَلَى السَّيْرِ. وَرَوَى الخُوارِزْمِيُّ: بِفَتْحِ الشِّينِ، والمَعْنَى أنَّها هَزُلَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ الشَعْرِ. والروايةُ الصحيحةُ بكَسْرِ الشِّين لأنَّهُ لا شَعْرَ للإبْلِ انَّما يكونُ لَهَا الوَبَرُ. قال ابنُ جنّي: أيْ إنَّما كُنْتُ أَحييهَا بِمَدْحِكُمْ، وأَحْدُوهَا بِهِ فَأَصُونُ بِذَلِكَ لَحْمَهَا ودَمَهَا. وَعَلَى هَذَا أرَادَ الشِّعْرَ الّذي مَدَحَهُ بِهِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ البَيْتُ الّذي بَعْدَهُ. واراد أَنَّ الشِّعْرَ سَبَبُ بقاءِ لَحْمِها ودَمِها، وَهَذَا غَيْرُ الأوَّل[٦].

---

(٥) وقف الأديب اللبناني عمر فاخوري عند بيت المتنبي هذا، وبالذات عند صدره، فرأى فيه نموذجًا ممتازًا لتعريف الجمال، بمعناه العام، حاملًا ـ أي الفاخوري ـ على النحاة والشراح لعدم توقفهما عنده بالدرس والتحليل. ذلك أن المتنبي قد ربَط الجمال ـ الحُسْنَ ـ بالحركة والسُّكون متعاقبَيْن متصلَيْن، مطبقًا بذلك أحدث النظريات التربوية في تعريف الجمال، وبالذات قول الكاتب الفرنسي أميل ألن (توفي ١٩٥١): «إنّ الوجه المليحَ أو الحَسَن، يُنبئ عن طمأنينةٍ، ـ أو سكونِ ـ الأشياء، جميعًا، حتى في حالة الاختلال، أو الحركة العارضة» (عمر فاخوري ـ الفصول الأربعة) (راجع مزيدًا من الدراسة والتحليل لهذه النقطة (اي صدر بيت المتنبي «تناهى سكون الحسن»..) في كتاب «الرصيد الأدبي» لياسين الأيوبي وخريستو نجم دار الشمال ـ طرابلس ١٩٨١ ص٢٢٣ ـ ٢٢٥).

(٦) معظم الشروح أشارت الى رواية «عنس» بدلًا من «العيس» ولا نرى في ذلك فرقًا يذكر، لأن كلتا (العيس) و(العنس) من الابل..

٧ ـ **نَضَحْتُ بذِكْراكُمْ حَرارَةَ قَلْبِها فسارَتْ وَطُولُ الأرْضِ في عَيْنِها شِبْرُ**

نَضَحْتُ[٧] الشَّيءَ بالماءِ إذَا رَشَشْتَهُ عَلَيْهِ. يَقُولُ: بَرَّدْتُ بذِكْرِكُمْ وشِعْري الّذي قُلْتُه فِيْكُمْ، حَرَارة قَلْبِ هَذِهِ النّاقَةِ، يَعْني غُلَّةَ عَطَشِهَا، فَأَسْرَعَتْ واسْتَقْرَبَتِ البعِيدَ لِنَشَاطِهَا عَلَى ذِكْرِكُمْ[٨].

٨ ـ **الى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَيْثَ سَيْفُهُ وبَحْرِ نَدًى في مَوْجِهِ يَغرَقُ البَحْرُ[٩]**

أيْ يُمَكِّنُ السَّيْفَ مِنْ لَحْم اللَّيْثِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: الحَمْتُ الرَّجُلَ إذَا قتلتَهُ، فَهُوَ مُلْحَمٌ ولَحِيْمٌ. والمَعْنَى، يَجْعَلُ اللَّيْثَ طُعْمَةَ السَّيْفِ، وَهَذَا وَصْفُ نَجْدتِهِ وأمّا وَصْفُ جُودِهِ فإنَّهُ بَحْرُ جُوْدٍ يَغْرَقُ في مَوْجِهِ بَحْرُ الماء لأنَّهُ أعْظَمُ مِنْهُ.

٩ ـ **وإنْ كانَ يُبْقي جودُهُ مِنْ تَليدِهِ شبيهًا بما يُبْقي مِنَ العاشِقِ الهَجْرُ[١٠]**

يَقُولُ: سَارَتْ نَاقَتِي إليْهِ، وَقَصَدْتُهُ وإنْ لَمْ أكُنْ وَاثِقًا بإبقاءِ نَوَالِه شَيْئًا مِنْ

(٧) قال الكميتُ بن زيد في هذا المعنى:

نَضَحْتُ أديمَ الوُدِّ بيني وبيْنَكم بآصِرَةِ الارْحامِ، لو تتبلّلُ.

انظر اللسان والصحاح: نضَحَ).

(٨) عرض الجرجاني لعدد من الشعراء الذين سبقوا المتنبي، وتداولوا هذا المعنى ومنهم: ابو نواس، وأبو تمام والعباس بن الأحنف وغيرهم: كما ذكر للمتنبي نفسه بيتين آخرين يسيران على نفس الوتيرة.. (راجع: الوساطة/٣١٥).

(٩) أخذه من قول البحتري:

اذا قُرِنَ البحرُ الخِضَمُّ بأنْعُم آلْ(م)خَليفةِ، كادَ البحر فيْهِنَّ يَغْرَقُ

(المنصف/٢٧٩ ـ ٢٨٠) والبيت من قصيدة يمدح فيها المعتز بالله، ومطلعها:

بِوُدِّيَ لو يَهوَى العَزولُ ويَعشقُ فيَعلمَ أسبابَ الهوى كيف تَعْلَقُ

(ديوانه ٣/١٥٣٤ ـ ١٥٣٥).

(١٠) مأخوذ من أبيات متفرقة لديك الجن والقاضي التنوخي ومَخْلد الموصلي... (راجعها في كتاب: المنصف/٢٨٠)

مَالِهِ. والمعنى أنَّ جُودَهُ يُبْقي مِنْ مَالِهِ المِقْدَارَ اليَسِيْرَ لِكَثْرَةِ عَطَائِه.

١٠ـ فَتًى كُلَّ يَوْمٍ يَحْتَوي نَفْسَ مالِهِ رِماحُ المَعَالي لا الرُدَيْنِيَّةُ السُمْرُ

يُقَالُ: احْتَوى الشَّيءَ واحْتَوَى عَلَيْهِ، إِذَا أخذه وَحَازَهُ. والرُّدَيْنِيَّةُ: الرِّمَاحُ المَنْسُوبَةُ الى رُدَيْنَةَ، وهي امرأَةٌ كَانَتْ تَعْمَلُ الرِّمَاحَ. يَقُولُ: المَعَالي تَأْخُذُ مَالَهُ كُلَّ يَوْمٍ، يَعْني أنَّهُ يُفَرِّقُهَا فِيْمَا يُوْرِثُهُ المَجْدَ والعُلُوَّ فمالُهُ عُرْضَةٌ لِرماحِ المَعَالـي، تَسْتَوْلي عَلَيْهِ، لا الرِّماحِ الحَقيقِيَّةِ، لأنَّهُ لا يُتَوَصَّلُ إلى مَالِهِ بالحَرْبِ والغَصْبِ. واسْتَعَارَ للْمَعَالي رِمَاحًا مِنْ حَيْثُ كَانَتْ تَأْخُذُ مَالَهُ لمَّا ذَكَرَ (الرِّمَاحَ الرُّدَيْنِيَّةَ السُّمْرَ) في آخِرِ البَيْتِ.

١١ـ تَباعَدَ ما بيـنَ السَحـابِ وَبَيْنَـهُ فَنَـائِلُهـا قَطْـرٌ ونـائلُـهُ غَمْـرٌ

١٢ـ ولو تَنْزِلُ الدُنْيا على حُكْمِ كَفِّهِ لأَصْبَحَـتِ الدُنْيا وأَكْثَرُها نَـزْرُ

١١ـ ١٢ـ أيْ لَوْ اَطَاعَتِ الدُّنْيَا كَفَّهُ لَفَرَّقَهَا كُلَّهَا وَكَانَتْ قَلِيْلًا عَنْدَ هِبَاتِهِ، لأَنَّ هِبَاتَهُ تَقْتَضِي اَكْثَرَ مِنْهَا كَمَا قَالَ: «يَا مَنْ إذا وَهَبَ الدُنيا فَقَدْ بَخِلا»[١١].

١٣ـ أَراهُ صَغيرًا قَدْرَها عُظْمُ قَـدْرِهِ فما لعَظيمٍ قَـدْرُهُ عِنْـدَهُ قَـدْرُ

يَقُولُ: أرى الممدوحَ قَدْرَ الدنيا صَغِيرًا عُظْمُ قَدْرِهِ. وليس لشيءٍ عظيمِ الخطرِ عِنْدَهُ خَطَرٌ ومِقْدَارٌ لزيادةِ قَدْرِهِ عَلَى كُلِّ شيءٍ[١٢].

---

(١١) البيت للمتنبي، وتمامُهُ:

أرجو نَدَاكَ ولا أَخْشـى المِطَـالَ بـه يا مَـنْ اذا وهـب الدُّنْيَـا فَقَـدْ بَخِلا

وهو من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي، ومطْلَعُها:

أحيـا وأيْسَـرُ مـا قـاسَيْـتُ مـا قَتَلا والبَيْنُ جارَ علـى ضُعْفـي ومـا عَـدَلا

(التبيان ٣/١٦٢).

(١٢) رأى الجرجاني في هذا البيت للمتنبي، ان الشاعر يكرر اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين، كقولِهِ في قصيدة اخرى لهُ: =

١٤ـ مَتَى ما يُشِرْ نَحْوَ السَماَءِ بِوَجْهِـهِ تخِرَّ له الشِعْرَى ويَنْكَسِفِ البَدْرُ

يعني الشِّعْرى: العبور لاضاءَتِها. يُرِيدُ: أنَّ وَجْهَـهُ أتـمُّ نـورًا مـن الشِّعْـرى والبَدْرِ. فاذا أشارَ بوجْهِهِ الى السَّمَاءِ سَقَطَت الشِّعْرى حَيَاءً مِنْه وانْكَسَفَ البَدْرُ لغلبةِ ضَوءِ وَجْهِهِ البدرَ[١٣].

١٥ـ تَرَى القَمَرَ الأرْضِـيَّ والمَلِكَ الَّذي له المُلْكُ بعد اللهِ والمَجْدُ والذِكْـرُ

«ترى» يجب أن يكون بدلا من جواب الشرط فيكون جزما ويكتب بغير ياء، ويجوز ان يكون استئنافا للمخاطبة. يقول ترى انت ايُّها الرائي برؤيتهِ القَمَرَ الأرضِيَّ.

١٦ـ كَثيرُ سُهادِ العَيْنِ من غير عِلَّـةٍ يُؤَرِّقُـهُ فيمـا يُشَـرِّفُـهُ الفِكْـرُ

يَقُولُ: يَسْهَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ توجِبُ السَّهَرَ ولكِنَّهُ يَتَفَكَّرُ فِيْمَا يَزِيْدُهُ شَرَفًا. فَسُهَادُهُ لأَجْلِ ذَلِكَ.

١٧ـ لـه مِنَـنٌ تُفْنـي الثّنـاءَ كـأنَّمـا به أقْسَمَتْ أنْ لا يُؤدَّى لها شُكْـرُ

يَقولُ: مِنَنُهُ عَلَى النَّاسِ بإحْسَانِهِ وإنْعامِهِ تَسْتَغرِقُ الثَنَاءَ، وَتَزِيدُ عَلَيْهِ حَتّى

= ومِن جاهلٍ بي وهو يجهل جهلَهُ. ويجهلُ علمي أنه بي جاهِلُ

كما يذكر قول مسلم بن الوليد:

سُلّتْ وسَلّتْ ثم سلَّ سليلَهَا فأتى سليلُ سليلها مسْلُولا.

راجع ديوان مسلم بن الوليد (ص٥٧) والوساطة (ص٣٧٧). وبيت المتنبي الذي نحن بصدده لا يخلو من إشكال في اعرابه وفهم معانيه. ولتوضيح ذلك لا بد من اعراب البيت: أرى: فعل ماضٍ. مُضارعه: يُري ـ فاعله متأخر، هو: عُظْمُ قدره، والهاء، في (أراه) مفعول به أول، صغيرًا: مفعول ثان، قدْرَها: مفعول ثالث راجع اليازجي ١/١٧٧) و (البرقوقي ٢/٢٢٩).

(١٣) الشِعْرَى: نجم معروف، وفي القرآن الكريم: ﴿وأنَّه هو رَبُّ الشعْرى﴾ (النجم/٤٩).

كَأنّها اقْسَمَتْ بحقّ المَمْدُوحِ أنّ لَا يَبْلُغَ أحَدٌ تَمَامَ شُكْرِهَا. والقَسَمُ بِهِ عَظِيمٌ لا يَجْرِي فِيْهِ حِنْثٌ، فَكَانَتْ مِنَنُهُ عَلَى ما أَقْسَمَتْ بِهِ زَائِدَةً على ثَنَاء المُثْنِين وَشُكْرِ الشَّاكِرِينَ.

١٨- أبا أحْمَدٍ ما الفَخْرُ الّا لأَهْلِه ... وما لِامْرِئٍ لم يُمْسِ من بُحْتُرٍ فخْرُ[١٤]

يَقُولُ: الفَخْرُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الفَخْرَ وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَيْسَ لغير أهْلِ قَبيلَتِكَ فَخْرٌ.

١٩- هُمُ النّاسُ الّا أنّهُمْ مِنْ مَكارِمٍ ... يُغَنّي بِهِمْ حَضْرٌ ويَحْدو بهم سَفْرُ

يَقُولُ: هُمُ النَّاسُ في الحَقِيقَةِ إِلَّا أَنَّ الله تَعَالى خَلَقَهُمْ مِنْ طِيْنَةِ المَكَارِمِ لِكَثْرَةِ مَا رُكّبَ فِيْهِمْ مِنَ الكَرَمِ. والحَاضِرُونَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الحَضرِ يُغَنُّونَ بِمَدَائِحِهِمْ وَبِمَا صِيْغَ فِيْهِمْ مِنَ الأشعَار. والمُسَافِرُون حُداؤُهم أيْضًا بِهِمْ. وَقَوْلُهُ يُغَنّي بِهِمْ، أيْ: يَذكُرهم ويمدحُهم. والحَضْرُ جمع: الحاضِرُ والسَّفْرُ: القومُ المسافِرُونَ. ولا يُقَالُ في أحدهم سَافِرٌ[١٥].

---

(١٤) بحتر، أبو قبيلة معروفة ونَسَبُه بُحْتُرُ بن عَتُودِ بنِ عُنَيزٍ، من بني طيء، وهم رَهْطُ الهيثم بن عَدِيٍّ، منهم ابوعُبَادة البُحتري الشَّاعِرُ المشهور. (انظر التاج: بحتر).

(١٥) يُنْظَرُ في هذا المعنى الى قول ابن الرومي الذي يرى فيه «العميدي» الأصْلَ الذي بنى المتنبي عليه:

وقد سار شِعري الارض شرقًا ومغربًا ... وغنّى به الحَضْرُ المقيمون والسَّفْرُ.

راجع الابانة: (ص٣٣). وقول الواحدي: «لا يقال في واحد «السَّفْر، سافِر»، غيرُ مؤيَّد من المعاجم. فقد قال به (اللسان) و(التاج) و(الصحاح) وغيرها. كذلك قال به الفارابي في «ديوان الأدب» ١/٩٥: «والشَّرب ـ بفتح الشين المشددة ـ جمع شارب. وهو مثل: صاحب وصحْب، وسافر وسفْر» ولا ندري السبب الذي جعل الواحدي يمنع من استعمال، (سافر). بدلًا من مسافر. والسافر أيضًا القليل اللحم من الخيل. قال ابن مقبل:

لا سافِرُ اللَّحْمِ مَدْخولٌ ولا هَبِجٌ ... كاسي العِظَامِ، لطيفُ الكشْح مَهْضُومُ.=

٢٠ـ بمَنْ أَضْرِبُ الأَمْثالَ أَمْ مَنْ أَقِيسُـهُ   إلَيْكَ وأَهْلُ الدَهْرِ دُوْنَك والدَهْـرُ

ضَرْبُ المَثَلِ إنَّما يَكُونُ لتشْبيهِ عَيْنٍ بِعَيْنٍ ، أوْ وَصْفٍ بِوَصْفٍ. واذا كَانَ هُوَ أجَلَّ وَأعْلا مِنْ كُلِّ شيءٍ لَمْ يُمَكِنْ ضَرْبُ المَثَلِ لَهُ بِشَىءٍ في مَدْحِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ « أمْ مَنْ أَقِيْسُهُ إلَيْكَ » وانّما وَصَلَ القِيَاسَ بإلى لأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الضَمِّ والجَمْعِ ، كَأَنَّهُ قَـالَ: مَـنْ أَضُمُّـهُ إلَيْـكَ فـي الجَمْـعِ بَيْنَكُمـا والمُوَازَانَةِ، وأهْلُ الدَّهْرِ كُلُّهُمْ دُونَك. وكَذَلِكَ الدَّهْرُ الَّذي يَأتي بالخَيْر والشَرِّ دُونَكَ، لأَنَّهُ يتصرَّفُ عَلَـى مُـرَادِكَ، ولأنَّـكَ تُحْـدِثُ فِيْـهِ النَّعْمَـى والبؤس.

= (انظر « تاج العروس » و « لسان العرب »: دخل ـ سفر) والمدخول: المهزول. والهبج: المورَّم الجسد. والكشح: الخاصرة...

وقال يمدح أخاه أبا عُبادة عُبَيْدَ اللهِ بن يحيى البحترِيّ [1] [من البسيط] :

١ - ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنّي بِذا الكَمَدِ حتّى أكونَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ

الاقْتِنَاعُ مِثْلُ القَنَاعَةِ. يَقُولُ: شَوْقي إلى الأحِبَّةِ لا يَقْنَعُ مِنّي بِهَذَا الحُزْنِ الَّذي أنَا فِيهِ، حَتّى يُحْرِقَ كَبِدِي ويولِّهَ عَقْلي فأصيرَ مَجْنونًا ذَاهِبَ العَقْلِ .

٢ - ولا الدِيارُ الَّتي كانَ الحَبيبُ بها تَشْكو اليّ ولا أشْكُو الى أحَدِ

قَالَ ابنُ جِنّيّ: يَقُولُ: لم يَبْقَ فيّ فَضْلٌ للشَّكْوَى ولا في الدِّيَارِ أيْضًا فَضْلٌ لَهَا، لأنَّ الزَّمَانَ أبْلَاهَا. قال ابن فورَّجَة: ذَهَبَ أبو الفَتْحِ الى أنَّ تَقْدِيْرَ الكَلَامِ : (ولا الدِّيارُ تَشْكُو اليّ). وَقَدْ عُلِمَ أنَّ الدِّيَارَ كُلَّمَا كَانَتْ أشَدَّ دُثُورًا وَبِلًى، كَانَتْ أشْكَى لِمَا تُلاقي مِنَ الوَحْشَةِ بِفِرَاقِ الأحِبَّةِ، فَكَيْفَ جَعَلَ الدَّارَ لا فَضْلَ فِيْهَا للشَّكْوَى. وَشَكْوَاهَا لَيْسَتْ بِحَقِيْقَةٍ، وانَّما هي مَجَازٌ. وانَّما كَانَ عَلَى مَا ذَكَرَ لَوْ أنّ شَكْوَاهَا حَقيقةٌ، لَكَانَتْ تُقَصِّرُ عَنْهَا لَضَعْفِهَا وَبَلاهَا، كَمَا يصِحُّ ذَلِكَ في العَاشِقِ ، كَمَا قال الملقَّب بالبَبَغاءِ [2] :

---

(١) ابو عُبادة عبيدالله بن يحيى، هو حفيدُ أبي عُبادة الوليد بن عبيدالله البحتري، الشاعِر المعروف.

(٢) البَبَّغاء : عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي. كنيته : ابو الفرج شاعر عباسي عاش مدة في بلاط سيف الدولة. ولما مات هذا الأخير، تنقل بين حلب والموصل وبغداد=

لَمْ يَبْقَ لي رَمَقٌ أَشْكُو هَـواكَ بـه   وإنَّمـا يَتَشَكَّـى مَـنْ بِـهِ رَمَـقُ

وأيْضًا فَلَو كَانَ عَلَى مَا ادَّعى لَمْ يَكُنْ لِعَطْفِ هَذِهِ الجُمْلَةِ عَلَى قَوْلِهِ « ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا »، معنًى. وَلَمَّا عَطَفَهَا عَلَيْهَا دَلَّ على أنَّها مِنْهَا بِسبيلٍ، وانّما يَعْني: لا الشَّوْقُ يَقْتَنِعُ مِنّي بِهَذَا الكَمَدِ، وَلا الدِّيارُ تَقْتَنِعُ مِنّي بِهِ. وَتَمَّ الكَلامُ عِنْدَ قَوْلِهِ « كان الحَبِيبُ بِهَا »؛ ثُمَّ ابتَدأَ فَقَالَ: هَذِهِ الدِّيَارُ تَشْكُو إليَّ وَحْشَتَها بِفِرَاقِ أهْلِهَا، وأنَا لا أشْكُو الى أَحَدٍ إمَّا لِجَلَدِي، أو لأنِّي كَتُومٌ لأسْرَارِي. فَيَكُونُ قَدْ نَظَرَ الى قَوْلِ القَائِلِ [٣]:

فإنّي مِثْـلُ مـا تَجـدِيـنَ وَجْـدي   ولكِنّـــي أُسِـــرُّ وتُعْلِنينــــا

هذا كَلاَمُهُ. وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُ المَعْنَى مِنْ غَيْرِ أن يتمَّ الكلامُ في المِصْراعِ الاوّلِ على ما قَالَ، وهو أن يَكونَ: ولا تَقْنَعُ الدِّيارُ الّتي كَانَ الحبيبُ بِهَا يَشْكُو اليّ. اي يُطْلِعُني عَلى أمْرِهِ وانا لا أُفشي سِرّي. هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ رَوَى « يشكو » بالياءِ. ومن روى بالتَّاء، فمعْناه الدِّيارُ الشاكيةُ اليّ بلسانِ الحالِ، ما دُفعت اليه من الوحْشَةِ والخَلاءِ (فَتَشْكُو) أرِيْدَ بِهِ الحَالُ لا

= الى أن توفي (سنة ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م) وله شعر جيد بالغ الثعالبي في مدحه واستحسانه وأكثر من ذكر أشعاره ومكاتباته وطرائفه. ولقّب بالببغاء للثغة كانت في لسانه، استحسنها معاصره الشاعر ابو اسحق الصابي فقال فيه:

أبـا الفَـرَج استَحْقَقْـتَ نَعْتًـا لأجلـه   تَسمَّيْتَ مـن بيـن الخلائـق بَبَّغـا
بيـانًـا منيـرًا كـالـلجَيْـن مُضَمَّنًـا   نضـارًا مـن المعنـى أُذيـبَ وأُفـرِغـا

(الثعالبي - يتيمة الدهر ٢٧١/١) وأضاف الثعالبي لبيت الببغاء الذي أورده الواحدي بيتين آخرين هما:

يـا مـن تَشـابَـهَ منـه الخَلْـقُ والخُلُـقُ   فمـا تسـافـرُ إلا نحـوهُ الحَـدَقُ
تَوريـدُ دمعـيَ مـن خـدَّيـكَ مُخْتَلَسٌ   وسُقْمُ جسمـيَ مـن جفنيـكَ مُسْتَـرَقُ

اليتيمة ٢٧٤/١. وتجد ترجمته في اليتيمة ٢٥٢/١ - ٢٨٦ الوفيات ١٩٩/٣ - ٢٠٢ الأعلام ١٧٧/٤ وفيه عدد آخر من المراجع..

(٣) لم نعثر على صاحبه.

الاسْتِقْبَالُ. ولا أشْكُو الى أحدٍ لانَّهُ لَيْسَ بِهَا غَيْري.

٣ ـ ما زالَ كلُّ هَزيمِ الوَدْق[٤] يُنْحِلُهـا والسُقْمُ يُنْحِلُني حتَّى حَكَتْ جَسَدي

أرادَ: كُلُّ سحابٍ هزيْمِ الوَدْقِ: وهو الّذي لا يَسْتَمْسِكُ كَانَّهُ مُنْهَزِمٌ عن مائِه. يُقَالُ غيثٌ هزيمٌ ومنهزِمٌ. واكثرُ ما يُسْتَعْمل الهزيم والمُنْهَزِمُ، في صِفَةِ السَّحَابِ، وهو الّذي لَرعْدِهِ صَوْتٌ. يُقَالُ سَمِعْتُ هَزِيْمَةَ الرَّعْدِ. ولا يُسْتَعْمَلُ في صِفَةِ الوَدْقِ. ومعنى البيت: مِنْ قَوْل مُخَلَّدِ بنِ بكّارِ الموصِلّي:[٥]

يا مَنْزِلًا ضَنَّ بالسَلامِ سُقِّيتَ صَوبًا من الغَمامِ
ما تَرَكَ المُزْنُ مِنْكَ إلا ما تَرَكَ السُقْمُ من عِظَامي

ومثله قَوْلُ ابنِ وَهْبٍ[٦]:

لَبِسا البِلَى فكأنّما وَجَدَا بعد الأحِبَّةِ مِثْلَ ما أَجِدُ

ومثلُهُ ايضًا للبحتري[٧].

---

(٤) الودْق، من المطر: شديده وهيِّنه.

(٥) مُخَلَّدُ بن بكار الموصلي: شاعرٌ معاصر لأبي تمام، أقام بالموصل، وأصلُهُ من الرَّحبة. كان بينه وبين ابي تمام أهاجٍ. وقد افرد الصولي فصلًا لأخباره مع ابي تمام. وضبط اسمه في (الأغاني) و(سمط اللآلي) مَخْلَد بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح اللام (عن حاشية (٤) للصبح المنبي ص٢٥٧) وص ٢٨١ حيث أورد بَيْتيه المذكورين هنا. راجع «اخبار ابي تمام» للصولي ص٢٣٤-٢٤٣ وانظر المنصف/٢٨٠ وفيه البيتان برواية مختلفة. وقد ضبطهُ إحسان عباس، في الوفيات، مُخَلَّد، بتشديد اللام ـ وذكر له بيتي هجاء في ابي تمام قال، هذا الأخير بعدهما: «الهجاء يَرْفَعُ منه اذ ليس هو [اي مخلَّد] شاعرًا: لو كان شاعرًا لم يكن من الموصل». يعني أن الموصل لا يخرج منها شاعر (الوفيات ٢٥/٢) دار صادر.

(٦) ابن وهب الفزاري: شاعرٌ جاهلي عرف في كتاب «الابانة» بالحبيس. شهد حرب داحس والغبراء. وفي رواية اخرى عُرِفَ بحنش بن وهب. (راجع: الصبح المنبي ص ٢٤٥ الحاشية رقم (١) والأغاني ٢٠٥/١٧ ـ ٢٠٦) الهيئة العامة.

(٧) البيت من قصيدة للشاعر يمدح بها الفضل بن اسماعيل الهاشمي، ومطلعها: =

حَمَلَتْ مَعالِمُهُنَّ أَعْبَاءَ البِلَى حتَّى كأَنَّ نُحولَهُنَّ نُحولي

ومثله لأبي الطيّب [٨]

أثافٍ بها ما بالفُؤادِ من الصَّلاَ ورَسْمٌ كجِسْمي ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ

٤ - وكُلَّما فاضَ دَمْعي غاصَ مُصْطَبَري كأنَّ ما سالَ من جَفْنَيَّ من جَلَدي

غَاصَ: نَقَصَ. والمُصْطَبَرُ الاصْطِبارُ. يَقُولُ كَأَنَّ دُمُوعي جَارِيَةٌ مِنْ جِلْدِي لأنّي كُلَّما بَكَيْتُ نَقَصَ صَبْري.

٥ - وأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ

يَقُولُ: اين مَنْ عَشِقْتُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا بِي مِنَ الشَّوْقِ اليْهِ والحَسْرَةِ عَلَى فِرَاقِهِ؟ وأَيْنَ تَقَعُ مِنْكَ أَيُّها المَمْدُوحُ صَوْلَةُ الأسَدِ؟ يعني مِنْ صَوْلَتِكَ. كَأَنَّهُ قَالَ: صَوْلَتُكَ فَوْقَ صَوْلَةِ الأَسَدِ، فَلاَ تَقَعُ صَولةُ الأسدِ مِنْ صَوْلَتِكَ إِلَّا دُونَهَا. اَنْكَرَ اَنْ يَعْرِفَ الحَبِيبُ حَالَهُ وَأَنْ تَكُونَ صَوْلَةُ الأَسَدِ كَصَوْلَةِ المَمْدُوحِ.

٦ - لَمَّا وَزَنْتُ بكَ الدنيا فَمِلْتَ بهـا [٩] وبالوَرَى، قلَّ عندي كثرةُ العَدَدِ

يَقُولُ: لَمَّا رَجَحَتْ كفَّتُك، وقد وُضِعَتِ الدُّنيا واهْلُها في الكفَّة الثانية، عَلِمْتُ ان الرزانة للمعالي لا للاشخاص، أيْ اذا رَجَحَ الواحِدُ على الكَثيرِ،

= صَبٌّ يُخَاطِبُ مُفْحِمَاتِ طُلُولِ مِنْ سائِلٍ باكٍ ومِنْ مسؤولِ

انظر ديوانه: (٣/١٦٦١).

(٨) من قصيدة يمدح بها عُمَرَ بن سليمان الشرابيّ، حين تولى الفداء بين العرب والروم، ومطلعها:

نَرَى عِظَمًا بالبَيْنِ والصَّدُّ اعْظَمُ ونتَّهِمُ الواشينَ والدَّمعُ مِنْهُمُ

(التبيان ٤/٨١).

(٩) في رواية اخرى: «رَجَحَتْ بها وبالورى». (التبيان ٢/٣٥٠).

كان ذلك الكثيرُ قليلًا بالاضافةِ الى ذلك الواحدِ الراجح. وقد قال البحتريّ:

ولـم ار أمْثـال الرِّجـال تفـاوَتَـتْ لدى المجدِ حَتَّى عُدَّ ألفٌ بواحِدِ [10]

٧ - **ما دار في خَلَدِ الايامِ لي فَـرَحٌ أبَا عُبَادَةَ، حتَّى دُرْتَ في خَلَدي**

يقولُ: لم يقعْ في قلبِ الايام ان تسرَّني، حتى وقَعْتَ انتَ في قلبي، أنْ أقصِدَكَ وامْدَحَكَ. والمَعْنَى: ما أقبلتْ عليَّ الدُّنيا، حتى أمَّلْتُكَ وقَصَدْتُـكَ. وهذا من قول الآخر [11]:

إن دهـرًا يلـفُّ شملـي بِجُمْـلٍ لَـزَمـانٌ يَهُـمُّ بـالاحسـانِ

٨ - **مَلْكٌ اذا امتلأت مالًا خـزائنُـهُ اَذَاقَها طَعْمَ ثُكْلِ الأمِّ للـولـدِ**

جَعَلَ الخزائنَ كالأمِ، والمالَ كالولد. يقولُ: اذا امتلأتْ خزائنُهُ بالمالِ، فرَّق بيْنَهُ وبَيْنَهَا، فكأنَّها أمٌ فقدت ولدها [12].

---

(١٠) البيت من قصيدة يَمْدَحُ بها الفَتْحَ بنَ خاقان وابنَهُ ابا الفتح، ومطْلَعُها:

مِثَالُكَ مِنْ طَيْـفِ الخيـالِ المُعَـاوِدِ ألَـمَّ بِنَـا مِـنْ أُفُقِـهِ المُتبـاعِـدِ.

انظر ديوانه: (١/٦٢٢ و ٦٢٥). وانظر الشاهد في الوساطة: (ص ٣٦٢).

(١١) وفي رواية اخرى:

إنَّ دَهْـرًا يَلُـفُّ شمْلِـي بِسَلْمـى لَـزَمـانٌ يَهُـمُّ بـالإحسـانِ

أورده المرتضى في «أماليه» بدون نسبة (راجع «معجم شواهد العربية» ١/٤١٢) و «جُمْل» تخفيف (لجميلة) كقولنا (سَلْم) و (فطْم): لسلمى وفاطمة.

(١٢) هو من قول النؤاسي:

الى فَتًـى أمُّ مَـالِـهِ أبَـدًا تَسْعَى بجيب في النَّاس مَشْقـوقِ

ومعناه: الى امرىء سخيّ مهينٍ للمال والجيب المشقوق، «كناية عن الإنْفاق الكثير...» (انظر: ديوان ابي نواس ص ٤٥١) والبيت في المنصف/٢٨٦ والتبيان ١/٣٥١.

٩ - ماضي الجنان يُرِيْهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَـدٍ　　بِقَلْبِـهِ مـا تـرى عينـاهُ بَعْـدَ غَـدِ

يقولُ: حَزْمُهُ في الامور يريهِ في يومِهِ وبقلبِهِ ما تراهُ عينُهُ بَعْدَ غدٍ. والمَعْنَى انَّهُ يفطن الى الكائنات قبل حدوثها، كما قال أوس[١٣]:

الألمعيُّ الذي يظُـنُّ بـك الظَّـ　　ـنَّ كَأنْ قـد رأى وقـد سَمِعَـا

وقول الطائي[١٤]:

ولـذاكَ قيـل مـن الظنـون جَلِيَّـةٌ　　عِلْمٌ وفـي بعـضِ القلـوبِ عُيـونُ

وكرَّرْ ابو الطيب[١٥] فقال:

ذكـيٌّ تظنيـهِ طليعـةُ عيْنِـهِ　　يرى قلْبُهُ في يومِهِ مـا يـرى غـدا

وقال[١٦]: «ويعرف الامرَ قبل موقعِهِ» البيت. وقال[١٧]: «مُسْتَنْبِطٌ عن عِلْمِهِ

---

(١٣) هو أوس بن حجر (سبق التعريف به). والبيت من قصيدة يمدح بها فضالة بن كلدة في حياته، ويرثيه بعد مماته ومطلعها:

أيَّتُهـا النفسُ أجملـي جَـزَعَـا　　ان الذي تَحْـذَريـنَ قَـدْ وَقَعَـا

انظر الشعر والشعراء: ١/٢١٣ ومعاهـد التنصيـص: (١/١٣٢) واخبـار ابـي تمـام (ص ٥٤) ولسان العرب: (مادة لمع).

(١٤) البيت لأبي تمام، من قصيدةٍ يمدحُ بها الخليفة العباسي الواثِقَ بالله، ومطلعها:

وأبـي المنـازِلِ إنهـا لشُجُـونُ　　وعلـى العُجُـومَـةِ إنَّهـا لَتُبِيـنُ

يقسم بأبيها، وإن كان لا أبًا لها. (انظر ديوانه ٣/٣٢٣ و٣٢٦).

(١٥) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ هـ ومطلعها:

لكـلِ امـرىء مـن دهـرِهِ مـا تعـوَّدا　　وعادة سيف الدولة الطعنُ فـي العِـدَى

(التبيان ١/٢٨١).

(١٦) البيت للمتنبي وتمامه:

ويعـرِفُ الأمْـرَ قبـل مـوقِعِـهِ　　فمـا لَـهُ بَعْـدَ فِعْلِـهِ نَـدَمُ =

ما في غَدِ » البيت. و« وكَّلَ الظنَّ بالأسرار » البيت[١٨]. والمرادُ بهذا كُلِّهِ صحةُ الحَدْسِ وجودةُ الظنّ.

١٠ـ ماذا البَهَاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرٍ   ولا السماحُ الذي فيه سماحُ يَدِ

يقولُ: انتَ اجلُّ من ان تكون بشرًا، فإنَّ ما نشاهده فيك من الجمال والنور، لا يكون في البشر. وليْسَ سماحُكَ سماح يدٍ، لأن اليدَ لا تسْمَحُ بما تسْمَحُ به، بل هو سماحُ غيْثٍ وبحْرٍ[١٩].

= وهو من قصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي، ومطلعها:

أَحَقُّ عافٍ بدمعكَ الهِمَمُ   أحدثُ شيء عهدًا بها القِدَمُ

نفسه ٤/٥٨.

(١٧) تمامُهُ للمتنبي:

مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِهِ ما في غَدِ   فكأنَّ ما سيكون فيهِ دُوِّنا

وهو من قصيدة يمدح بها بدرًا بن عمَّار في طبرية، ومطلعها:

الحُبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألْسُنَا   وألذُّ شكوى عاشِقٍ، ما أعْلَنَا

(نفسه ٤/١٩٥).

(١٨) البيت للمتنبي، وتمامُهُ:

ووكَّلَ الظَّن بالأسرار فانكشفتْ   له ضمائِرُ أهْلِ السَّهْلِ والجَبَلِ

وهو من قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ، ومطلعها:

أعْلى الممالِك ما يُبنى على الاسلِ   والطعن عِنْدَ محبيهنَّ كالقُبَلِ

نفسه ٣/٣٤ والصبح المنبي (ص ٢١٠) والوساطة (٢٩٨) والابانة (ص ٣٤).

(١٩) وقريبٌ من هذا المعنى ـ كما يقول العكبري ـ: قول المتنبي نفسه مادحًا:

يَجِلُّ عن التشبيهِ. لا الكفُّ لُجَّةٌ   ولا هو ضرغامٌ ولا الرأيُ مِخْذَمُ

التبيان ١/٣٥١.

١١ـ أيُّ الأكُفِّ تُباري الغَيْثَ ما اتفقا   حتى اذا افْتَرَقَا عَادَتْ ولم يَعُدِ [٢٠]

يقول: الأكفُّ تُباري الغيثَ في السماحةِ ما اتفقا ماطرَيْنِ، حتى اذا افترقا بإقلاع السحاب، عادتْ الكفُّ الى عادَتها، ولم يَعُدْ الغيثُ. يريدُ: ان الغيثَ يُمطر ثم ينقطعُ، وكفُّهُ تجود ولا ينقطعُ جودها، فهي زائدة على الغيثِ. والمعنى: عادت الى الجودِ عن قريب، ولم يعُد الغيث بسرعة عَوْدِهِ، لأن المطر قد ينقطعُ زمانًا طويلًا، وعطاؤه لا ينقطع إلّا اليسيرَ من الزمانِ.

١٢ـ قَدْ كُنْتُ احْسِبُ انَّ المَجْدَ مِنْ مُضَرٍ   حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ اليَوْمَ مِنْ أُدَدِ

يعني مضر بن نزار بن معدّ ابا العرب. وأُدَدُ: ابو اليمن [٢١]، وهو ابن قطحان، يقولُ: كنتُ احسبُ المجدَ مضريًّا حتى تبحترَ اليوم، اي انتسب الى بُحْتُرُ، يعني ان الممدوح نقلَهُ الى بُحْتُر، فقد تبحترَ بهِ وصار بحتريًا أُدَدِيًا.

١٣ـ قَوْمٌ اذا مَطَرَتْ موتًا سيُوفُهُم   حَسِبْتَها سُحُبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

يريدُ بالموت الدم، لأنَّ سيلانَهُ سببُ الموتِ، واذا مطرتِ السيوفُ الدمَ، فقد مطرتِ الموتَ. شبَّهَهَا وهي تمطر الدمَ بالسحب تجودُ بالمطرِ [٢٢].

---

(٢٠) أخذه عن العكَوَّك (علي بن جبلة) في قوله، وهو أجود معنى وأرجح قولًا:

بارَى الرياحَ فأعطى وهي جاريةٌ   حتى اذا وقفتْ أعطى ولم يقفِ

(المنصف/٢٨٧).

(٢١) أُدَدُ: «هو أُدَدُ بنُ زيدِ بن يشجب بن عريب الكهلاني، من قحطان: جدٌّ عربي جاهلي بنوهُ طَيِّء والاشعريون ومذحج ومُرَّة». (انظر الاعلام: ١/٢٧٨) وتاج العروس مادة: أدَدَ) وأُدَدٌ: أبو عدنان ـ وهو أُدٌّ بن طابخة بن الياس بن مضر، قال الشاعر:

أُدٌّ بنُ طابخةٍ أبونا فانسِبوا   يومَ الفخارِ أبَا كَأُدٍّ، تُنْفَروا

(اللسان ـ أدد).

(٢٢) قوله: «أمطرت موتًا» مجاز مرسل علاقته المسبَّبِيَّة، وهو شبيه بقولنا: أمطرت السماء نباتًا (اي المطر الذي سبَّبَ النبات، فالنبات: مسبَّب، وهو مجاز) أو: أراني أعصر خمرًا، اي الخمر المسبب عن العنب...

١٤- لم أُجْرِ غايَةَ فِكْرِي مِنْكَ في صِفَـةٍ إلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَـا غَـايَـةَ الأَبَـدِ

يقولُ: لم اتفكَّر في صفةٍ من صِفَاتِكَ إلَّا وجدتُ غايتها لا تنتهي كغايةِ الابـدِ، وهـو الدَّهـرُ الذي تطـول غـايتُـهُ ولا يَفْنَـى إلَّا بعـد فنـاء الدنيـا وانقطاعها [٢٣].

(٢٣) الأبد: الدهر الطويل الذي لا حدَّ له. ويُقصد به عادةً الزمن الآتي. والأبد، من الألفاظ: ذو المعنى الدقيق، والوضوح البعيد... وربما قصد المتنبي الى هذا المعنى في شرحه أوصاف الممدوح التي تحوم حولها أفكار الشاعر، فإذا «مداها غاية الأبد» أي بعيدة الوضوح دقيقة المعنى تكاد تعصى على الشارح... ومنه الأوابد: الوحوش، البعيدة النافرة مع الانسان... (راجع «المصباح المنير» أبد).

وقال يمدَحُ مساورَ بن محمد الرُّومي : [من الكامل]

١ ـ جَلَلًا كَمَا بي فَلْيَكُ التَّبريحُ أغِذاءُ ذا الرَشَأِ الأغنِّ الشِيْحُ[1]

الجَلَلُ من الاضدادِ ، يقعُ على الكبيرِ والصغيرِ ، ويريدُ به هَهُنا الأمْرَ العظيمَ. والتبريحُ : الشِّدَّةُ. والاغنُّ : الذي في صوتِهِ غُنَّةٌ. ويوصفُ بها الظِّباءُ كما قال[1] :

وما سُعَادُ غَداةَ البينِ اذ رَحَلَتْ إلّا أغَنُّ غضيضُ الطرْفِ مكحولُ

وقولُهُ « فلْيَكُ التبريحُ » ، حذف النون لسكونها ، وسكون التاءِ الأولى من التبريحِ ، وليس حذفُها هنا ، كحذْفِها مِنْ قوله[2] : « لم يكُ شيءٌ يا إلهي قَبْلَكَا » ، لأنها ضارعتْ بالمَخْرَجِ والسكون والغُنَّةِ ، حروفَ المدِّ ، فحُذفت

---

(١) البيت لكعْب بن زهير ، وهو من قصيدته الشهيرة « بانت سعاد » انظر « الشعر والشعراء » ١/١٦٠ والعقد الفريد : ٥/٢٨٨ وجمهرة أشعار العرب (صادر) ٢٨٢ .

(٢) القول للراجز : عبدالله بن عبد الاعلى القرشي ، وتمامه :

فَكُنْتَ إذ كُنْتَ إلهي وَحْدَكَا لَمْ يكُ شيءٌ يا إلهي قَبْلَكَا

أنظر البيت في المقتضب للمبرد : (٤/٢٤٧) ومغني اللبيب : (٣٦٨) والمفصّل لابن يعيش : (٢/١١) والكتاب لسيبويه : (١/٣١٦) والشاعر أموي عاصر عبد الملك بن مروان وابنه يزيد ، (راجع العقد الفريد ١/٦٣) .

كما يُحْذَفن، وهي في: فليكُنِ التبريح، قويّةٌ بالحركةِ، لأن سَبِيلَها أنْ تحرَّكَ، فكان ينبغي ان لا يَحْذِفَها، لكنَّهُ لم يعتدّ بالحركة في النون لمَّا كانت غير لازمةٍ ضرورةً. ومِثْلُهُ [٣]:

لم يكُ الحَقُّ سِوَى أن هاجَهُ   رَسْمُ دارٍ قد تَعَفَّتْ بالشَّرَرْ

ومن ابيات الكتاب [٤]:

فَلَسْتُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ   ولَكِ اسقِني إن كان ماؤكَ ذا فضلِ [٥]

وإذا جاز حذفُ النون من (ولكن) مع أنَّهُ حُذِفَتْ مِنْهُ نونٌ اخرى، كان جائزاً حذفُها من «فَلْيَكُ التبريحُ». وفيه قبحٌ من وجهٍ آخر، وهو انَّه حذفَ النون مع الادِغام، وهذا لا يعرفُ، لأنَّ من قال في بني الحارث: بَلْحَارثِ،

---

(٣) البيت للشاعر الجاهلي الحَسَن بن عُرْفُطة، انظره في اللسان: (كون): ٣٦٤/١٣ وانظر ايضًا معجم الشعراء في لسان العرب: (ص١٢٣). والشَّرَرُ: موضع على اربعة أميال من مكة، قال ابو ذؤيب الهذلي: (ت: ٢٦ هـ/٦٤٧ م):

بآيةِ ما وقَفَتْ والرِّكابَ   وبين الحُجون وبين الشَّرَرْ

والشَّرَر، سميتْ بذلك لأن فيها شجرة سُرَّ تحتها سبعون نبيًّا (اللسان: سرر) يعني أنهم ولدوا تحتها..

(٤) يريد «كتاب» سيبويهِ.

(٥) البيت للشاعر النجاشِي الحارِثي، وهو قيس بن عمرو بن مالك، (توفي ٤٠ هـ/٦٦٠ م) قيل إنَّه كان فاسِقًا رقيقَ الاسلام ولد في الجاهلية وعاش في كنفِ الخلفاء الراشدين، وقد وُضِعَ عليه الحَدُّ في زمن الخليفتين: عمر وعلي. انظر الشعر والشعراء: ٣٣٦/١. وتاريخ الطبري: (٢٦٤/٤) والاشتقاق لابن دريد: (ص ٤٠٠ و ٤٠٢) وانظر بيتَهُ في الخصائص: (٣١٠/١) والامالي الشجرية: (٣١٥/١) والمغني: (٣٨٤) والكتاب لسيبويه: ٩/١ و«معجم الشعراء في لسان العرب»/٣٤١ وفيه عدد آخر من المراجع.. و«لكِ» في البيت: تخفيف «لكن» حذف للضرورة وقد عدَّه القزاز القيرواني، جائزًا للضرورة الشعرية، منعًا لالْتقاء الساكنَينْ: «النون» من (لكن) وسكون «السين» من (آسْقِني) راجع كتاب: «ما يجوز للشاعر في الضرورة» لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيرواني. الدار التونسية للنشر ١٩٧١ ص٩٣.

لم يقلْ في بني النجار «بَنَّجار» إلّا ان يكون المتنبي حذف النون من قبلُ، ثم جاء بالمدغم بعدُ. ومعنى البيت: اذا كان أحَدٌ في شِدَّةٍ، فَلْيَكُنْ كَمَا اَنَا عَلَيْهِ تعْظِيْمًا لما هُوَ فيهِ. وتمَّ الكلامُ. ثمَّ اسْتَأْنَفَ كلامًا آخَرَ في المِصْرَاعِ الثَّاني، فَقَالَ: «أغِذَاءُ ذَا الرَّشَأ الأغنِّ الشِّيْحُ»، وهو استفْهَامٌ معناه الانكارُ. يُرِيْدُ انَّ الرَّشَأَ الَّذي يَهْوَاهُ إنسيٌّ لا وَحْشِيٌّ يُغْذَّى بالشِّيْحِ. والمِصْراعان كالبيْتَيْنِ، لِذَلِكَ افْرَدَ كُلَّ واحدٍ بمعنًى، وهذا قولُ ابن جنّيّ في انْفِرَادِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ المِصْرَاعَيْنِ، بمعنًى. وَقَالَ اصْحَابُ المَعَاني: مِثْلُ هَذَا قَد يَفْعَلُهُ الشَّاعِرُ في النَّسِيبِ خَاصَّةً لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى وَلَهِهِ وَشُغْلِهِ عَنْ تقويْمِ خِطَابِهِ كما قال جِرَانُ العَوْد [٦]:

يومَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلي قَبْلَ بَرْذَعَتي ... والعَقْلُ مُتَّلَهٌ والقَلْبُ مَشْغُولُ
ثمّ انْصَرَفْتُ الى نِضْوي لِأَبْعَثَهُ ... إثْرَ الحُدُوج الغَوادي وهْو مَعْقُولُ

---

(٦) جِرَانُ العَوْد: هو عامِر بن الحارثِ بن كِلْدَة النميري. من شعراء الدولة الأموية، عاصر الخليفة عبد الملك بن مروان. ومعنى «جِران العَوْد»: مقدّم عنق البعير المُسِنّ، اتَّصَفَ شعرُهُ بوصف النساء، كما اتصف جران بالمعاناةِ من مكرهِنَّ. سمي بذلك لقوله يخاطب امرأتَيْه:

خُذا حَذَرًا، يا جارتيَّ، فإنني ... رأيتُ جرانَ العَوْدِ قَدْ كادَ يَصلحُ

لسان العرب (جرن)

له ديوان شعر مطبوع برواية ابي سعيد السُّكَّري وشرحه. انظر الاعلام: (٣/٢٥٠) واللسان: (جرن ـ خلل) والشعر والشعراء: (٢/٧٢٢) ومعجم الشعراء في لسان العرب: (ص٩٧). وقد رُوي بيتاه برواية أخرى، وقبلهما:

بَانَ الانيسُ فما لِلقَلْبِ مَعْقُولُ ... ولا على الجِيرَةِ الغادينَ تعويلُ

وقد كَنّى بالبرذعة عن الزَّوْجَة. والنضو: البعير المهزول يُستعمل في الانسان (اللسان نضا). انظر الشعر والشعراء: (٢/٧٢٦) وقول الشاعر ـ في رواية الواحدي ـ «مُتَّلَهٌ»: من فعل اتَّلَهَ (وزان: افْتعل/اي اتْوَلَه ـ فأدغم. مثْلَ: اطّرد، وأصلها اتْطَرَد). قال مليح الهذلي (شاعر اسلامي).

إذا ما حال دونَ كلام سُعْدَى ... تَنائي الدارِ، واتَّلَهَ الغَيُورُ

اتَّله: بمعنى: ذهب عقله من شدة الوجد والحزن (لسان العرب، وله).

يُريدُ: أنّهُ لشُغْلِ قَلْبِهِ، لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَرْحَلُ وَلَمْ يَدْرِ أنَّهُ مَعْقُولٌ، فَكَانَ يَبْعَثُهُ لِيَقُوم، وَفي كَلَامِهِ مَا هُوَ ادَلُّ عَلَى وَلَهِهِ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ حَالِهِ، وهو قَوْلُهُ ارتحلْتُ ثمّ انصرفْتُ إلى نِضْوِي. كَيْفَ ارْتَحلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ؟ وإنْ كَانَ أَتَاهُ، فَكَيْفَ قَالَ: ثُمَّ انصرفْتُ اليْهِ؟ وَعَلَى مِثْلِ هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ زُهيرٍ[7]: «قِفْ بالدِيارِ الّتي لم يَعْفُها القِدَمُ»، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى وغَيَّرَها الأَرْوَاحُ والدِيَمُ». وَقَالَ القَاضي[8]: بَيْنَ المِصْراعين اتِّصَالٌ لطيفٌ، وَهُوَ أنَّهُ لَمَّا خُبِّرَ عَنْ عَظِيمِ تَبْرِيحِهِ بَيَّنَ أنَّ الّذي أوْرَثَهُ ذَلِكَ، هُوَ الرَّشَأُ الّذي شِكْلُهُ عليْهِ شِبْهُ الغزْلان في غذائِهِ. وَزَادَهُ ابنُ فورّجَةَ بَيَانًا فَقَالَ: يريدُ ما غِذَاءُ هَذَا الرَّشَأ إلّا القلبُ وأبدانُ العُشَّاقِ يُهْزِلُها ويمرِضُها ويبرِّحُ بِهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُ المُحْدَثين بِهَذَا المَعْنَى فَقَالَ[9]:

يَرْعَى القُلُوبَ وتَرْتَعي الْـ ـغِزْلانُ بَرْوَقَةً وشِيحَه

وَكَانَ المُتَنبّي يَقُولُ: لِيَكُنْ تَبْرِيْحُ الهَوَى عَظِيْمًا مِثْلَ ما حَلَّ بي. أَتظنُّونَ غِذَاءَ من فَعَلَ بي هَذا الفِعْلَ، الشيحَ؟ ما غذاؤه الّا قُلوبُ العُشَّاق.

---

(٧) من قصيدة يمدح بها هَرِمَ بنَ سِنَانٍ المُرِّيِّ. (انظر: ديوان زهير ١٤٥).

(٨) القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب «الوساطة». توفي ٣٦٦ هـ/٩٧٦م انظر الوساطة: (ص ٤٤١) وانظر أيضًا رأي الصاحب بن عباد بهذا البيت في «الصبح المنبي»: (ص ٣٦٥).

(٩) وفي رواية اخرى... «تَرْتَقي الغِزْلانُ في البَيْداءِ شِيحَهْ»: (العكبري: ١/٢٤٤) و«البَرْوَقَةُ» كما وردت في بيت الشاهد، عند الواحِدي، هي واحِدَةُ البَرْوَقِ، وهو أوّل ما يكسو الأرْضَ من أوّل خُضْرَةِ النباتِ، نبتٌ مَعْرُوفٌ. وذُكر أنّهُ شجر ضعيفٌ له ثمر حَبٌّ اسود قال جرير:

كَأنَّ سُيوفَ التَّيمِ عيدانُ بَرْوَقٍ إذا نُضِيَتْ عَنْها لِحَرْبٍ، جُفُونُهَا

أما الشِّيح: فهو نبات سهليّ يتخذ من بعضه المكانسَ. ترعاه الابل والنَّعمَ: (اللسان: برق) وهو هنا كناية عن الغذاء الضعيف للغزالِ... (اللسان: شيح).

٢ ـ لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ[١٠] وغَادَرَتْ   صَنَمًا من الأَصْنامِ لـولا الروحُ

يقولُ: غيَّرَتِ الخَمْرُ مِشْيَتَهُ فَتَمَايَلَ فِيهَا كَمِشْيَةِ السَّكْرانِ وزادتْ في حُسْنِهِ حَتَّى تَرَكَتْهُ كأنَّهُ صَنَمٌ لولا انَّهُ ذو روحٍ. ويُروى: «وجرَّدت»، أيْ جَرَّدَتْهُ مِنْ شَبَه النَّاسِ حَتّى أشْبَهَ الصَّنَمَ.

٣ ـ ما بـالُـهُ لاحَظْتُـهُ فتَضَـرَّجَـتْ   وَجَنـاتُـهُ وفُـؤادِيَ المَجْـروحُ

تضرَّجَتْ أيْ احمرَّتْ خَجَلًا، وأصلُهُ من انْضَرَجَ الشَّيءُ اذا انْشَقَّ كانَّهُ قَد انشقَّ جِلْدُهُ فَظَهَرَ الدَّمُ. يقولُ: فؤادي هُوَ المَجْروح بِنَظَري إليْهِ، فَمَا بَالُ وَجَنَاتِهِ تَضَرَّجَتْ بالدَّمِ؟[١١]

٤ ـ ورَمَا وما رَمَتـا يَـداهُ فصـابَنـي   سَهْـمٌ يُعَـذِّبُ والسِّهَـامُ تُـرِيْـحُ

يَقُولُ: رَمَاني بِلحْظِهِ وَلَمْ يَرْمِني بِيَدَيْهِ. وَكَانَ يَنْبَغي أنْ يَقُولَ: وَمَا رَمَتْ يَدَاهُ. ولكنَّهُ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ «قَامَا أخَوَاكَ». فالمعْنى أنّ سَهْمَ لَحْظِهِ يُعَذِّبُ، والسِّهَامُ المَعْرُوفَةُ تَقْتُلُ فَتُرِيْحُ.

٥ ـ قَرُبَ المَـزارُ ولا مَـزارَ وإنّمـا   يَغْدو الجَنَـانُ فنَلْتَقـي ويَـرُوْحُ

يَقُولُ: قَرُبَ بَيْنَنَا المَزَارُ ولا مَزَارَ على الحقيقةِ لأنَّا نَلْتقي بالقلوبِ لا

---

(١٠) قيل للخمر «مشمولة» إذا كانت باردة الطعم. وقيل لها الشَّمول، لأنَّها تفعل بشاربها فعْل ريح الشّمال الباردة. (الصحاح: شمل)، ومنه قول أبي نواس، من قصيدة له:

فقـالَ: آلآن تـأمـرنـي بهـذا   وقـد عَلِقَـتْ مفـاصلـيَ الشَّمـولُ

(ديوان ابي نواس: ١٣٥) وقال الأصمعي في تفسير (الشَّمُول): يريدون أن لها عَصْفَةً كعصفة الشِّمال، وقال آخرون: إنها تشمُلُ العقل (جمهرة اللغة ٣/ ٧٠).

(١١) أخذه من قول كشاجم:

«أراهُ يُـدَمَّـى خـدُّهُ وهـو جـارحـي   بعينيهِ، والمجروح أولى بـأن يَـدْمَـى

(العكبري: ٢/ ٢٤٥ والمنصف/ ٢٩٢) وفيه شواهد أخرى مشابهة.

بالأجْسامِ . وَأرادَ: يَغْدُو قَلْبي وَيَرُوحُ، أيْ يَتَذَكَّرُهُ فَيَتَصَوَّرُ في قَلْبي فَكَأَنَّا قَدِ الْتَقَيْنَا كما قالَ ابنُ المعتزِّ (١٢) :

إنّـا علـى البِعـادِ والتَفـرُّقِ   لَنَلْتَقي بـالـذِكْـرِ إنْ لَـمْ نَلْتَـقِ

وكما قالَ رُؤبة (١٣) :

إنـي وإنْ لـم تَـرَنـي كـأنَّـي   أراكَ بـالغَيْـبِ وإنْ لـم تَـرَنـي

ومِثْلُهُ لأبي الطيّب (١٤) :

لَنَـا ولأهْلِـهِ أبَـدًا قُلـوبٌ   تَلاقَـى فـي جُسـومٍ مـا تَلاقَـى

٦ - وفَشَتْ سَرائِرُنا اليك وشَفَّنـا (١٥)   تَعْريضُنا فبَدَا لـك التَصْـريحُ

ذَكَرَ ابنُ جنّـيّ في هَذَا البَيْتِ أوْجُهًا فَاسِدَةً، ثُمَّ قَالَ: اَقْوَى هذه الوجُـوهِ:

---

(١٢) من ارجوزة يمْدح بها العباس احمد بن يحيى بن ثعلب، ومطلعها:

ما وَجْـدُ صـادٍ فـي الجبـال مُـوَثَّـقِ   بمـاءِ مُـزْنٍ بـاردٍ مُصَفَّـقِ

(ديوانه: ١/٥٠١ و٥٠٢).

(١٣) رؤبة بن العَجاج (توفي ١٤٥ هـ/٧٦٤ م) كنيتة أبو محمد وقيل ايضًا ابو الجَحّاف. ووالِدُهُ العَجَّاج واسمه عبد الله بن رؤبة البصري التّميمي. وهما من أكبر رجّاز العرب، كان ضليعًا في اللغة. ومن غريب أفعالِهِ، أنَّهُ كان يأكل الجرذان، فقد ذكر ابو عبيدة، «دَخَلْتُ على رؤبة وهو يَمُلُّ جِرْذانًا في النّار! فقلت له: أتأكُلُها؟! قال نعم، إنها خيرٌ من دجاجكم، إنها تأكل البُرَّ والتَّمْر». انظر: الشعر والشعـراء: (٢/٥٩٨) والاغـانـي: (٢١/٨٤ - ٩١) وتهذيب ابن عساكر: (٥/٣٣٤) ومعجم الشعراء في اللسان ط ٣ ص ١٦٠ و٣٨٨ وفيه عدد من المراجع، واحصاء لأكثر من ألف وخمسمائة شطر من أرجازه.

(١٤) انظره في الديوان بشرح العكبري: (٢/٢٩٤) وهو من قصيدة في مدح سيف الدولة ومطلعها:

أيـدري الربـعُ أيَّ دَمٍ أراقـا   وأيَّ قلـوبِ هـذا الركـبِ شـاقـا

(١٥) (شفَّ الثوبُ ونحوه: رقَّ حتى يُرَى ما خلفه. وشفَّهُ الحبُّ أو الهم: ذهب ببعضه (المعجم الوسيط: شفَّ) يُسْتدلُّ من ذلك أن (الشُّفوفَ) في البيت مرتبط بمعاني=

لَمَّا جَهَدَنَا التَّعْرِيضُ اسْتَرْوَحْنا الى التَّصْرِيحِ فانْهَتَكَ السِّتْرُ. وَلَمْ يقِفْ على حَقِيْقَةِ المَعْنَى، وهو انَّهُ يقولُ: كِتْمَانُنَا هَزَلَنَا فصار الهُزَالُ صَرِيْحَ المَقَال. يعـني: أنَّهُ اسْتَدَلَّ بالهُزَالِ عَلَى مَا في القَلْبِ مِنَ الحُبِّ فَقَامَ ذَلِكَ مَقَامَ التَّصْرِيْحِ لَوْ صَرَّحْنَا.

٧ - لَمَّا تَقَطَّعَتِ الحُمـولُ تَقَطَّعَـتْ نَفْسي أَسًى وكأنَّهُـنَّ طُلُـوحُ(١٦)

الحُمُـولُ: الأحْمَالُ عَلَى الإبِلِ. ويريدُ بِهَا الإِبِلَ الّتي حَمَلَتْها. يَقُولُ: لَمَّا تفرَّقَتْ سَائرةً تَقَطَّعتْ نَفْسي وَجْدًا؛ ثُمَّ شَبَّهَهَا باشْجَارِ الطَّلْحِ. والعَرَبُ تشبِّهُ الإِبِلَ وعليها الهَوَادِجُ والاحْمَالُ بالاشْجَارِ. وَقَالَ الخُوَارِزْميُّ: الطَّلْحُ: شَجَرٌ اَسْفَلُهُ رَقِيْقٌ، واعْلَاهُ كالقُبَّةِ، فَشَبَّهَ الحُمولَ بِذَلِكَ.

٨ - وجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِنًا حَسَنُ العَزآءِ وقدْ جُلينَ قَبيـحُ

يَقُولُ: كَشَفَ الوَدَاعُ مَحَاسنَ الحَبِيبِ عِنْـدَ الفِـرَاقِ مـن وَجْهِهَـا وَيَـدَيْهَـا وَرِجْلَيْها حتّى قَبُحَ الصَّبْرُ عنها، كما قال العُتْبيّ(١٧):

والصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَواطِنِ كُلِّهـا إلّا عليـك فـإِنَّـه مَـذْمُـومُ

= الحب الشديد التي أورثت صاحبها الهزال. و «التعريضُ» خلاف التصريح، من غير إخفاء.. ومنه قولهم: «إن في المعاريض لمندوحةً عن الكذب» - اي التصريح الذي يُفْضي الى الصدق غير المرغوب فيه - (المصباح المنير: عرض).

(١٦) الطلح: شجرة طويلة لها ظل يستظلُّ بها الناس والابل، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام؛ ولها ساق عظيمة، تأكل الابلُ منها أكلًا كثيرًا - ولهِ شوك ضخام طوال لكنـه قليل الأذى، ولا ينبت إلا بأرض غليظة شديدة خصبة.. راجع ذلك بتوسع في (اللسان: طلح) وذكر الصغاني ان الطلح، هو الموز (التكملة والذيل: طلح).

(١٧) العُتْبي: هو ابو عبد الرحمن محمد بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية بن عُتْبَة بن ابي سفيان المعروف بالعتبي، كان أديباً فاضلاً وشاعـراً مجيـداً. يـروي أخبـار العـرب وأيامهم، ويجوز أن تكون نسبته الى «عتبة» التي كان يقول فيها الشعر. توفي ٢٢٨ هـ/٨٤٢ م (راجع: وفيات الاعيان: (٣٩٨/٤) تاريخ بغداد: (٣٢٤/٢-٣٢٦) الاعلام ٢٥٨/٦، وأنظر بيته في الوساطة: (ص ٢٩٠).

وَمِثْلُهُ لعُثْمانَ بنِ مالكٍ [18] :

أعِدّاءُ ما وَجْدي عليكِ بِهَيِّنٍ ولا الصَبْرُ إنْ أُعْطيتُهُ بجَميلِ

وَقَالَ الطائي [19] :

وقدْ كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَبْرِ حَازِماً فأصْبَحَ يُدْعَى حازِمًا حينَ يَجْزَعُ

وَمِثْلُهُ لأبي الطيِّب [20] :

أجِدُ الجَفاءَ على سِواكِ مُرُوَّةً والصَبْرَ إلّا في نَواكِ جَميلا

---

(١٨) في رواية أخرى، هو يحي بن مالك، كما رُوي بيتُه:

«أحَقّاً فما وجْدي عليك بَهيِّنٍ»

أنظر الوساطة: (ص ٢٩٠)، ذكر الأغاني، في كلامه عن عروة بن أذينة ونَسَبه فقال: «أذينة، لقبه، واسمه يحي بن مالك بن الحارث» وأضاف المحقق في الحاشية: هو يحي بن مالك الليثي الكناني.. فإن كان «يحي بن مالك» كما يقول الجرجاني في الوساطة ـ وقد أورد البيت نفسه الذي استشهد به الواحدي ـ هو صاحب هذا البيت، فالشاعر الذي نبحث عنه هو نفسه عروة بن أذينة، غَزِلٌ فقيه محدِّث، روى عنه مالك بن أنس، وله شعر جيِّد غلب على سيرته ونتاجه، ولكننا لم نجد أثراً لبيت الشعر المستشهد به، في المراجع التي بين أيدينا، أو أي شيء من القصيدة اللامية التي ينتسب إليها)، (راجع عن: يحي بن مالك (عروة بن أذينة) الأغاني ١٨/٣٢٢ ـ ٣٣٥ (الهيئة العامة) والشعر والشعراء ٢/٥٨٣ ـ الحيوان ١/٢٢ والاعلام ٤/٢٢٧ وعدد آخر من المراجع في حواشي الاعلام، والشعر والشعراء، والحيوان....).

(١٩) البيت لأبي تمَّام يرثي ادريس بن بدر الشامي القرشي، ومطلع القصيدة:

دموعٌ أجابتْ داعيَ الحزنِ هُمَّعُ تَوصَّلُ منّا عن قلوبٍ تُقَطَّعُ

(ديوانه ٤/٩٢ و ٩٤).

(٢٠) البيت من قصيدة يمدح فيها بَدْرَ بنَ عَمّار حين تصدى للأسدِ، ومَطْلَعُها:

في الخَدِّ أنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخدودُ مُحُولا

(أنظر ديوانه بِشَرْحِ العكبري ٣/٢٣٢).

٩ ـ فيَدٌ مُسلِّمَةٌ وطَرفٌ شاخِصٌ　　وَحشًا يَذوبُ ومَدْمَعٌ مَسْفوحُ

يعني في حال الوَدَاعِ ، اليَدُ تشيرُ بالسَّلامِ ، والطَّرْفُ شَاخِصٌ الى وَجْهِ المُوَدَّعِ والقَلْبُ يَذُوبُ حُزْنًا على الفِرَاقِ والدمْعُ مصبوبٌ. وأرادَ بالمدمعِ : الدَّمْعَ.

١٠ـ يَجِدُ الحَمامُ ولو كوَجْدي لانْبَرَى　　شَجَرُ الأَراكِ مع الحَمامِ يَنوحُ[٢١]

يَقُولُ : الحَمَامُ يحْزَنُ عِنْدَ فراقِ إلفِهِ. وَلَوْ كَانَ وَجْدُهُ، كَوَجْدِي لَسَاعَدَهُ الشَّجَرُ عَلَى النَوْحِ والبُكَاءِ رَحْمَةً وَرِقَّةً.

١١ـ وأمَقَّ لو خَدَتِ الشَمالُ براكِبٍ　　في عَرْضِهِ لأناخَ وهْي طَليحُ[٢٢]

يَصِفُ بلدًا طويلا . والمَقَقُ الطُّولُ. والأمقُّ: الطَّويلُ. يقولُ: لو اسْرَعَتْ ريحُ الشمال في ذلِكَ البَلَدِ براكبٍ، أيْ وَعَلَيْهَا رَاكِبٌ، لأناخَ ذَلِكَ الرَّاكِبُ

(٢١) « يجد » ـ هنا ـ من فعل وَجَد (لازم مكتف بفاعله) بمعنى هام حزناً ولوعة. وقد حذف المتنبي فعل الشرط بعد « لو » مكتفياً بجوابه « لانبرى »، وأصله: لو وَجَدَ الحمام.. أو: (لو كان وَجْدُ الحمام كوجدي.. لانبرى..) وهو من أساليبه البلاغية الكثيرة.

(٢٢) ذكر « العَرْضَ » ليدلّ على السعة، كقوله تعالى: ﴿عرضها السموات والأرض﴾. آل عمران: ١٣٣. (أنظر التبيان ٢٤٨/١). وأشار الشُّراحُ الى أنَّ « خَدَتِ » في البيت، هو من فعل وَخَد أي: أسرع. فقالوا: « من الوَخْدَ » وهذا غلط، لأن فعل (وخد) ونحوهُ، لا تُحذفُ واوه في الماضي. فنقول: وَخَد؛ كما نقول: وصل ـ ووهب الى آخره.. وانما تحذف الواو: في المضارع والأمر.. والصحيح أن « خدتْ » من فعل معتل الآخر، هو: « خدِيَ » « كرمى » و« هَمَى » تحذف لامه، عند اتصاله بناء التأنيث.. وجاء في « اللسان ». « خَدَى البصيرُ والفرسُ يخْدي خَدْياً.. أَسْرَع. قال الراعي، واصفاً بقرة وحشية:

حتى غَدَتْ في بياض الصبح طيِّبَةً　　ريحَ المباءة تَخْدي، والثَّرى عَمِدُ

مباءَتها: مَكْنسُها. وعَمِدٌ: شديد الابتلال.. » (لسان العَرب: خدي)

والشَّمَالُ طَلَيحُ، أيْ مُعْيِيَةٌ. واذا كَانَتِ الشَّمَالُ تُعيي فيهِ فَكَيْفَ الانْسَانُ؟ وانَّمَا ذَكَرَ العَرْضَ لأنَّهُ أَقلُّ مِنَ الطُّولِ.

١٢- نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِكابِ ورَكْبُها خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَسْبيحُ

قَالَ ابنُ جِنّيَ: نَازَعْتُهُ أيْ اخَذْتُ مِنْهُ بقَطْعي إيّاهُ، وأعطَيْتُه مَا نَالَ من الرِّكَابِ. وَلَيْسَ المَعْنَى على ما قَالَ. لأنَّ (القُلُصَ) هي المُتَنَازَعُ فِيْها. فالبَلَدُ يُفنيها ويأخذُ منها وهو يَسْتَبْقِيْهَا. والمَعْنَى: إنّي أُحِبُّ إبقآءَهَا والبَلَدُ يُحِبُّ افنآءَها بالمُنَازَعَةِ فِيْهَا كما قَالَ الأعْشَى[٢٣]: «نازَعْتُهم قُضُبَ الرَيْحانِ مُتَّكِئًا»، أيْ أخذتُ مِنْهُمْ وأَعْطَيْتُهُم، وَهُمْ أَخَذُوا مِنّي وأعْطُوني. والقُلُصُ: جمْعُ قَلوصٍ وهي الفتيّةُ من الإبل. يَقُولُ: رُكَّابُ هَذِهِ الإبلِ يَحْدُونَها بالتَّسْبيحِ للهِ، بَدَلَ الغِنَاءِ لخوْفِهِمْ على انْفُسهم يتبرَّكُون، بالتسبيح ويرجُونَ النَّجَاةَ.

١٣- لولا الأَميرُ مُساوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ما جُشِّمَتْ[٢٤] خَطَرا ورُدَّ نَصيحُ

يقولُ: لولاهُ مَا كُلِّفَتْ القُلُصُ خَطَرًا لَمفَازةٍ وما رُدّ النَّاصِحُ الّذي يَنْهى عَنْ رُكُوبها، لِهَوْلِهَا وَبُعْدِهَا.

١٤- وَمَتَى وَنَتْ وأبو المُظَفَّرِ أَمُّها فأتاحَ لي ولَها الحِمَامَ مُتيحُ

وَنَتْ: ضَعُفَتْ وَفَتَرَتْ وأمُّها: قَصْدُهَا. والمَعْنَى مَقْصُودُها. والمعنى انّ

---

(٢٣) من قصيدته «ودّع هريرة ان الركب مرتحلُ»، وتمامُهُ:

نازعتُهم قضبَ الريحانِ مُتكئاً وقهوة مزّةً، راووقُها خضِلُ.

الراووق: الإناء (أنظر ديوانه (حسين) ص ١٠٩.

(٢٤) جُشِّمَ الامر: تكلّفهُ على خطر. قال المرقّش الأصغر (توفي ٥٧٠ م).

ألم ترَ أنَّ المرْء يَجْزُمُ كفَّهُ ويَجْشَمُ من أجل الصديق المجاشِما

أساس البلاغة (جشم).

الموتَ خيرٌ لَنَا إنْ تَخلَّفْنَا عَنْهُ[٢٥].

١٥ـ **شِمْنَا وما حُجِبَ السَمَـآءُ بُـروقَـهُ وحَرىً يَجودُ وما مَرَتْهُ الريـحُ**[٢٦]

شِمْنَا بُرُوقَ المَمْدُوحِ، أيْ: رَجَوْنَا عَطَاءَه ولم تُحْجَب السَّماءُ، لأنَّهُ لَيْسَ بغيمٍ في الحقيقةِ وهو خَلِيقٌ بأنْ يَجُودَ وإن لَمْ تَمْرِهِ الرِّيْحُ. يُفَضِّلُهُ عَلَى السَّحَابِ لأنَّ السَّحَابَ يَسْتُر حُسْنَ السَّمَاءِ ولا يَدرُّ الّا اذا استدرَّتْهُ الرِّيْحُ.

١٦ـ **مَـرْجُـوٌّ مَنْفَعَـةٍ مَخـوفُ أَذِيَّـةٍ مَغْبوقُ كأسِ مَحامِدٍ مَصْبـوحُ**[٢٧]

المَغْبُوقُ: الّذي يُسقَىٰ بالعَشِيّ والمَصْبُوحُ: الّذي يُسقى بالصَّبَـاحِ وحقُّـه أنْ يَقُولَ مَغْبُوقٌ بكأسِ محامدٍ، فَحَذَفَ البَاءَ وأضَافَ المَغْبُوقَ إليْهِ، ولَيْسَ بالوجْهِ. والمَعْنَى أنّه يُحْمَدُ في كُلِّ وَقْتٍ فَكَأنَّهُ يُسقى كأْسَ المَحَامِدِ غَبوقًا وصَبوحًا.

١٧ـ **حَنِقٌ على بِدَرٍ[٢٨] اللُجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإساَءَةٍ وَعَـنِ المُسِيـء صَفُـوحُ**

---

(٢٥) يقول: إن فترَ هذا الركب، وأنت قصدُه، فالموتُ خيرٌ له من أن يتخلَّف عنـك.

(٢٦) مَرَتِ الريحُ السحابَ: أنزلتْ منه المطـر (المعجـم الوسيـط/مـري). والحَـرَى ـ أو الحرا ـ في الأصل: كِناس الظبي ومبيضه ومأواه. ومعناه هنا: جَنابُ الرجل وما حوله ـ أي ساحته. وقد نظر اليه بعضهم نظرة ثانية، فقال: (حريٌّ بهذا السحاب أن يجود ـ أي يمطر ـ وإنْ لم تُمْرِهِ الريح..) شرح البرقوقي ١/٣٧٣ ـ ٣٧٤)ـ والتوجه واحد، لأن الشاعر يستعير المطر وغيره للممدوح، ويستخدمه مجازيًا ـ (أنظر اللسـان: حرى).

(٢٧) فضَّل ابن وكيع عليه بيت ابن الرومي:

لاقَـى الرجالُ غبوقَ المجد فـاغتبقـوا منه ولاقى صبوحَ المجد فـاصطبحـا

(المنصف/٢٢٩).

(٢٨) البِدَرُ: جَمْعُ بَدْرَةٍ: وهي كيس فيـه عشـرة آلاف مـن الدراهـم. واللُّجيْـنُ: الفضَّـةُ. وبِدَرُ اللجين: نقود الممدوحِ. ومَعْنَى البيت، ان الممدوحَ كريمٌ مِفْضَالٌ، وصفوحٌ متسامحٌ مَعَ المُسيء إليْهِ.

١٨- لو فَرّقَ الكَرَمَ المُفَرّقَ مَالَه في النَّاسِ لم يَكُ في الزّمانِ شَحِيحُ

يَقُولُ: لَوْ فرّقَ في النّاسِ كرَمَهُ الّذي يفرّقُ مَالَهُ، لصارَ النَّاسُ كلُّهم كُرَمَاءَ أَسْخِيَاءَ. وَهُو مِنْ قَوْلِ منْصُورِ الفَقِيْهِ (٢٩):

أقولُ إذْ سَأَلوني عَنْ سَماحَتِهِ ولَسْتُ مِمَّن يُطيلُ القَوْلَ إنْ مَدَحا

لَوْ أنَّ ما فيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ أَوْلادُ آدَمَ عادوا كُلُّهُمْ سُمَحا

وَمْقولٌ مِنْ قوْلِ العَبّاس بن الأَحْنَفِ (٣٠):

لَوْ قَسَّمَ اللهُ جُزْءاً مِن مَحَاسِنِه في الناسِ طُرًّا لَتَمَّ الحُسْنُ في الناسِ

وقال أبو تمام (٣١):

لَوْ آقْتُسِمتْ أخلاقُهُ لم تَجِدْ مَعِيبًا ولا خَلْقًا من الناس عائبا

١٩- أَلْغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ سِمَةً على أَنْفِ اللِئَامِ تَلوحُ

أيْ جَعَلَتْهُ لَغْوا سَاقِطًا لا يُبالَى بِهِ. وروى ابنُ جنّيّ: «أَلِفَت». اي لكثرةِ مَا سَمِعَتِ اللوْمَ أَلِفَتْهُ. وغَيْرُهُ من الناس اَطَاعوا اللائمَ فَصَارُوا لِئامًا يُرَى عَلَيْهم أَثَرُ اللؤمِ ظَاهِرًا كما تُرى السِّمَةُ على الأنْفِ.

---

(٢٩) منصورُ الفَقِيهُ: (توفي ٣٠٦ هـ/٩١٨ م). هو منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي، وكنيتُه ابو الحسن. من الفقهاء الشعراء، عاش ضريراً في بغداد، واتصل بالخليفة العباسيّ «المعتز» ومدحه. كان خبيث اللسان، رقيق الدين، مات بسبب خوفه من ظهور مَرَقِهِ ورقَّةِ دينه. من كتبه، «زاد المسافر» و «الهداية في الفقه» و «المستعمل». أنظر: وفيات الأعيان (٥/٢٨٩ - ٢٩٢) والاعلام: (٧/٢٩٧) وفيه عدد من المراجع. وأنظر بيته في الوساطة: (ص ٢٩١).

(٣٠) العباس بن الاحنف: (جرى التعريف به). أنظر قوله في الوساطة: (ص ٢٩١).

(٣١) البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل، وقيل الحسن بن رجاء، ومطلعها:

أأيَامَنَا ما كُنْتِ إلاّ مَوَاهِبَا وكُنْتِ بإسعاف الحَبيب حَبَائِبَا

وحبائب: جمع حبيبة. أنظر ديوانه: (١/١٣٨ و١٤٣)، وقد أثبت ابن وكيع أبياتاً لشعراء آخرين، لكنها بعيدة عما جاء به الواحدي الذي جاء بأبيات أكثر انطباقاً.

٢٠- هَذا الّذي خَلَتِ القُرونُ وذِكْرُهُ   وحَديثُهُ في كُتْبِها مَشْرُوحُ

لم يَعْرِفِ ابنُ جنّيَ البَيْتَ فَلَمْ يُفَسِّرْهُ، وفسَّرَهُ ابنُ دُوسْت[٣٢] بخلافِ الصَّوابِ فقالَ: انّ الله تعالى بشَّر به في كتب الماضينَ. وهذا كَذِبٌ صَريحٌ لأنّ الله لا يبشِّرُ بِغَيْرِ نبيٍّ. أوَلَمْ يَسمعْ قوْلَ أبي الطيّب[٣٣]

الى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً   بغيرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا به الرُسْلُ

والمعنى أنَّ الكتبَ مشحونةٌ بذكْرِ الكَرَمِ وَنَعْتِ الكِرامِ واخلاقِهم. وهو المَعْنيُّ بذلِكَ اذ الحقيقةُ منها لَهُ. فَذِكْرُهُ إذَنْ في الكتب مشروحٌ. ويجوز ان يريد أنَّهُ المَهْديُّ الّذي ذُكر في الكُتُبِ خُرُوجُه ولم يقل: مشروحان لأنّ الذِّكْرَ والحديثَ واحدٌ.

٢١- أَلْبابُنا بجَمالِهِ مَبْهورَةٌ   وسَحَابُنَا بنَوالِهِ مَفْضوحُ

يقولُ: عقولُنَا مغْلوبةٌ بجمالِهِ فنحنُ متحيِّرونَ في جَمَالٍ لَمْ نَرَ مِثْلَهُ وزاد نوالُه على امْطَارِ السَّحابِ حتّى فَضَحَ نوالَ السَّحابِ.

٢٢- يَغْشَى الطِعانَ فلا يَرُدُّ قَناتَهُ   مَكْسورَةً ومن الكُماةِ صَحيحُ

اي يأْتي الحربَ فلَا يَردُّ رِمَاحَه مَكْسُورَةً الّا بَعْدَ أنْ لا يَبْقَى مِنْهم صحيحٌ.

---

(٣٢) ابن دوست: عبد الرحمن محمد. عالم بالعربية. (سبق التعريف بهِ).

(٣٣) من قصيدته التي يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي، ومطلَعُها:

عزيزٌ اساً مَنْ دَاؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ   عَيَاءٌ بهِ ماتَ المحبُّون مِنْ قَبْلُ

والأسا: الدواء. أنظر التبيان ٣/١٨٠، وذكر ابن وكيع ان بيت المتنبي (هذا الذي خلتِ القرون...) مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة (توفي ١٨٢/٧٩٨م):

وَلَدْتُمُ خيرَ مهديٍّ وأكرمَهُ   مَهْدِيَّنا القائمَ الموصوف في الكتبِ

(المنصف/٣٠١)

وَهَذَا كقول الفَرَزْدَق [٣٤]:

بأَيْدي رِجالٍ لم يَشيموا سُيوفَهُـمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حيـنَ سُلَّـتِ

اي لم يغمدوها الّا بعد ان كثُرت بها القَتْلى. وَقَوْلُهُ « مكسورةً » حَشْوٌ. ارَادَ أنْ يُطابِقَ بيْنَها وبين الصَّحِيحِ لأنَّهُ لا فائدةَ في ان تُرَدَّ القَنَاةُ من الحَرْبِ مَكْسُورةً، وَلَوْ ردَّهَا صحيحةً لم يَلْحَقْهُ نَقْصٌ.

٢٣- وعلى التُراب من الدِمآءِ مَجاسِدُ وعلى السَّماءِ من العَجاج مُسُوحُ [٣٥]

المجَاسِدُ: جمْعُ المُجْسَدِ وهو المصْبوغُ بالجِسَادِ وهو الزعفرانُ. يَقُولُ: لِكَثْرَةِ ما يَسْفِكُ مِنَ الدَّمِ صَبَغَ الأرْضَ بِلَوْنِهِ حَتَّى كأنَّ عليْها مَجَاسِدَ. واسودَّتِ السَّمآءُ بالغُبارِ فكأنَّ عَلَيْهَا مُسُوحًا.

٢٤- يَخْطُو القَتيلَ الى القَتيلِ أمامَـهُ رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَـهُ المَبْطـوحُ

يقولُ قد امتلأَتْ المَعْرَكَةُ مِنَ القَتْلى؛ فالفارسُ على الفَرَسِ الجَوَادِ يخْطُو مِنْ قَتيلٍ إلى قتيلٍ وَيُخَلِّفُ وراءَهُ فارسًا مَبْطُوحًا أيْ مَطْروحًا على وجهِهِ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ « ربُّ الجوادِ »: الممدوحَ.

٢٥- فمَقيـلُ حُـبٍّ مُحِبِّـهِ فَـرِحٌ بـه ومَقيـلُ غَيْـظِ عَـدُوِّهِ مَقْـروحُ

المَقِيْلُ: المستَقرُّ. ومنه، « ضَرْبٌ يُزيلُ الهامَ عن مَقيلِهِ »، [٣٦] ومقيل الحبّ

---

(٣٤) أنظر بيته في اللسان (شيم) والمنصف/٣٠٢. وقد ورد يتيمًا في ديوانه (الصاوي) ص ١٣٩

(٣٥) المسوح: جمع مِسْح (بكسر الميم) وهو ثوب من الشَّعْر غليظ تُفْرش بـه الأرض أو البيت. وبه سمي المسيح الدجَّال، لذُلّه وهوانه وابتذاله. وهو أيضاً: ثوب الراهب الأسود. شبه غُبار السماء الكثيف، به.. والمجاسِد: ج مُجْسَدْ كما هو جمع مِجْسَد، بكسر الميم، وهو الثوب الذي يلي جسد المرأة فتعرف فيه. (راجع تعليق السامرائـي على هذه اللفظة، في كتابه: « من معجم المتنبي » ص ٧٢).

(٣٦) الرجز لعبدالله بن رواحة: (توفي ٨ هـ/٦٢٩ م). وهو شاعـر انصاري من الخزرج، شارك الرسول في معظم غزواتِهِ، وقتل في غزوة مُوْتَة مع زيد بن حارثة وجعفر بن ابي

هو القلب وكذلك مقيل الغيظ. والمقْروحُ: المجروحُ. ويروى (بالفاء) وهو الّذي أُصِيْبَ فَرَحُهُ.

٢٦- **يُخْفي العَداوَةَ وهي غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ العَدُوِّ بما أَسَرَّ يَبوحُ**

عَدُوُّه يُخفي العداوةَ خَوْفًا مِنْه. وهي لا تَخْفَى لأنّ نظر العدوّ الى من يُعاديهِ يُظْهِرُ ما في قَلْبِهِ من العداوةِ كما قال ابنُ الرومي (٣٧):

تُخَبِّرُني العَيْنانِ ما القَلْبُ كاتِمٌ ولا جِنَّ بالبَغْضآءِ والنَظَرِ الشَزْرِ

وكما قال الآخَرُ (٣٨):

تُكاشِرُني كُرْها كأنّك ناصِعٌ وعينُكَ تُبْدي أنّ صَدْرَك لي دَوِي

= طالب. وهو احد الشعراء الثلاثة الذين خصتهم الآية الكريمة في سورة الشعراء: ﴿والشُّعَرَاء يتَّبعهم الغاوون... إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا﴾. (الشعراء ٢٢٤-٢٢٧). أنظر طبقات ابن سعد: (٧٩/٣) والوافي جـ ١٦٨/١٧ وفيه عدد كبير من المراجع، والاعلام: (٨٦/٤) وأنظر بيته في اللسان: (قيل) وتمامه:

«الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمُ على تنزيلِهِ ضَرْباً يُزيلُ الهَامَ عن مَقِيلِهِ».

(٣٧) أنظر شعره في اللسان؛ (جنن: ٩٣/١٣) وهو في المنصف/٣٠٣ غير مَعْزوّ، وفي الوساطة/٢٩٩ منسوب الى الثقفي...

(٣٨) البَيْتُ ليزيد بن الحكم الثَّقفي: (توفي ١٠٥ هـ/٧٢٣ م). من شعراء العصر الأَمَوِيِّ وأعيانه. نشأ في الطائف، وسكن البَصْرَة، وتولَّى في زمن الحجَّاج كورة فارس، ثم عزلَهُ. كان حكيماً أبياً، وهو صاحب القصيدة التي يقول فيها:

وما المالُ والأهْلُونَ إلاّ ودائع ولا بُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ.

وبيتُ يزيدٍ، من قصيدة يعاتب فيها ابن عمه، ومنها البيت التالي:

لسانُكَ ماذيٌّ وغيبُكَ علقمُ وشَرُّكَ مبسوطٌ وخيرُكَ منطوي

وقد أورد القالي سبعة عشر بيتًا منها (راجع أمالي القالي ٦٨/١) وأنظر شرح الحماسة للمرزوقي/١١٩٠ - ١١٩٧ والأغاني ١١/١٠٠ - ١٠٥ والأعلام ١٨١/٨ ومعجم الشعراء للأيوبي/٤٤٧ وفيه مراجع أخرى، وأنظر بيته في الوساطة/٢٩٩.

وقال الآخر [٣٩] :

خَليلَيَّ لِلْبَغْضاءِ عَيْنٌ مُبينَةٌ ... ولِلْحُبِّ آياتٌ تُرَى ومَعارِفُ

٢٧- **يا ابْنَ الّذي ما ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ ... شَرَفًا ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَريحُ**

يقولُ للمَمْدوحِ يا ابن الّذي لم يَشْتَمِلْ بُرْدٌ على أحدٍ كابنِهِ في الشَّرَفِ، ويُريدُ بالابنِ المَمْدُوحَ، ولا ضَمَّ قَبْرٌ أحدًا في الشَّرَفِ كجدِّهِ، يَعْني جَدَّ أبيْهِ. والمَعْنى: لَيْسَ في الأَحياءِ مِثْلُكَ شَرَفًا ولا في الأمواتِ مِثْلُ جَدِّ أبيكَ في الشَّرَفِ.

٢٨- **نَفْديكَ من سَيْلٍ اذا سُئِلَ النَدَى ... هَوْلٍ اذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسيحُ**

يُروى: من سَبَلٍ، وهو المَطَرُ. يقولُ: انْتَ عِنْدَ العطَاءِ سَيْلٌ، وعِنْدَ الحَرْبِ هَوْلٌ تهول اعداءَكَ. والمَسيحُ العَرَقُ. قال الشاعرُ [٤٠] :

يا رِيَّها حينَ بَدا مَسيحي ... وابْتَلَّ ثَوْبايَ من النَضيحِ

وقال: « اختلطا [٤١] والوَجْهُ: اخْتَلَطَ.

٢٩- **لو كُنْتَ بَحْرًا لم يَكُنْ لك ساحِلٌ ... او كُنْتَ غَيْثًا ضاقَ عَنْكَ اللَّوْحُ**

الغيثُ: السَّحابُ فيهِ مَطَرٌ، واللَّوْحُ الهوآءُ. أيْ لَمْ يَكُنْ يَسَعُكَ الهواءُ لو كنْتَ سحابًا.

---

(٣٩) لم نجد صاحبه.

(٤٠) سمي العرقُ مَسيحاً لأنه يمسح الجلد، والبيت لأحد الرجاز، (اللسان: مسح).

(٤١) تخطئة الواحدي للمتنبي، صحيحة من حيث القاعدة النحوية التي لا تسمح بأن يأتي الضمير قبل الاسم بل بعده. ونعتقد بأن الشاعر قد فعل ذلك للضرورة الشعرية وهو مجاز، كقول الشاعر:

يا ليتها قد خرجتْ من فُمِّهْ ... ريحٌ تَنالُ الأنفَ قبلَ شَمِّهْ

فاستخدم ضمير « الريح » « ها » في « ليتها » قبل ذكر الاسم (عن كتاب: ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٧٧).

٣٠ـ وخَشيتُ مِنْكَ على البلاد وأهْلها ما كان أَنْذَرَ قَـوْمَ نـوحٍ نـوحُ

« وخَشِيْتُ » عُطِفَ عَلَى قوْلِهِ « ضاقَ » أي: لَوْ كُنْتَ غيثًا خَشِيْتُ مِنْكَ الطُّوفانَ الّذي أنْذَرَ بِهِ نُوْحٌ قَوْمَهُ [٤٢].

٣١ـ عَجْـزٌ بِحُـرٍّ فـاقَـةٌ ووَرآءَهُ رِزْقُ الإلَـهِ وَبَـابُـكَ المَفْتُـوحُ

من العَجْزِ ان يقاسِيَ الحُرُّ الفاقَةَ ولا يَطْلبُ رِزْقَ اللهِ بِأَنْ يأتي بابَكَ الّذي لا يُحجَبُ عنْهُ أحَدٌ. يعني انَّ اللهَ تَعَالى قَدْ وسَّعَ بِكَ الرِّزْقَ على النَّاس فَمَنْ لَمْ يأتِكَ طَالِبًا للرزْقِ فَذَلِكَ لِعَجْزِهِ، كَمَا قال أبو تمَّامٍ:

خابَ آمْرُوٌ بَخَسَ الحَوادِثُ رِزْقَـهُ وأَقامَ عَنْكَ وأنْتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ [٤٣]

٣٢ـ إنَّ القَرِيضَ شَجٍ بعِطْفي عَائِـذٌ من أَنْ يكونَ سَوآءَك المَمْـدوحُ

القَرِيْضُ جِرَّةُ البَعيرِ [٤٤]. يُشَبَّهُ الشِعْرُ في ترديدِ الشَّاعرِ إيّاهُ مُنْشئًا وَمُنْشِدًا بِهِ.

---

(٤٢) ذكر العميدي ان المتنبي تأثّر بقول ابن الرّومي:

يَجُـودُ حَتّـى يقـولَ المـادِحُـونَ لَـهُ قَدْ كَادَ أن يَخْلُقَ الطُّوفَـانَ طـوفَـانُ.

(الابانة عن سرقات المتنبي ص ٣٥ والمنصف في نقد الشعر/٣٠٣).

(٤٣) وفي رواية أخرى:

خَـابَ امـروٌ نحِسَ الزَّمَـانُ بِسَعْيِـهِ فـأقـام عَنْـكَ وانـت سَعْـدُ الأسْعُـدِ

وأمّا قوله « بخس الحوادث رزقه » فالوجه أن يقول: « بخستِ الحوادث رزقَه » فحذف تاء التأنيث للضرورة. والبيت من قصيدة يَمْدَحُ بها الخليفة العباسي المأمـون، ومطلعُها:

كُشِفَ الغِطَاءُ فَـأوقِـدِي أوْ أخْمِـدِي لـم تَكْمَـدِي فَظَنَنْـتِ أنْ لـم يَكْمَـدِ

أنظر ديوانه: (٢/٤٣ و ٥٤).

(٤٤) القريض في اللغة: ما يردُّهُ البعير من جرَّته. والجِرَّة: (بكسر الجيم): اللقمة، يتعلل بها البعير الى وقت عَلَفه (المعجم الوسيط/جرّ.) وقد شُبِّه الشعر، أو سمّي بالقريـض، لهـذا الترجيع الذي يعتري الشاعر وهو ينظمه ويردده. (راجع التاج: قرض وجرض).

يقولُ: لَاذ الشِعْرُ بكَنَفي مِنْ اَنْ اَمْدَحَ بِهِ غَيْرَكَ. «وسَوَاءَكَ» بمعنى: سِواك. اذا كُسِرَتِ السِّيْنُ قُصِرَتْ واذا فُتِحَتْ مُدَّتْ.

٣٣- وذَكِيٌّ رائِحَةِ الرِياضِ كَلامُهـا   تَبْغي الثَنَآءَ على الحَيَـا فتَفـوحُ

يَقُولُ: الرائحةُ الطَيِّبَةُ مِنَ الرِّيَاضِ بِمَنْزِلَةِ الكَلَامِ لَهَا، تَطْلُبُ بِذَلِكَ أنْ تُثْني عَلَى المَطَرِ الّذي أحْيَاهَا فَتَفُوحَ روائحُهَا بالثَّنَاءِ عَلَى المَطَرِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ابنِ الرومي[٤٥]:

شَكَـرَتْ نِعْمَـةَ الوَلِـيِّ علـى الوَسْـ   ـمِـيّ ثـمّ العِهـادِ بَعْـدَ العِهـادِ
فهْـي تُثْنـي علـى السَمـاءِ ثَنـاءً   طَيِّـبَ النَشْـرِ شـائِعًـا فـي البِلادِ
من نَسيـمٍ كـأنَ مَسْـراهُ فـي الخَيْـ   ـشومِ مَسْرَى الأَرْواحِ في الأَجْسـادِ

ثمّ أخذه السريُّ المُوصليُّ فَقَالَ[٤٦]:

وكُنْتُ كَـروضَـةٍ سُقِيَـتْ سَحـابـا   فـأَثْنَـتْ بـالنَسيـمِ علـى السَّحَـابِ

٣٤- جُهْدُ المُقِلِّ فكَيْفَ بأبْنِ كَريمَـةٍ   تُـوليـهِ خَيْـرًا واللِسـانُ فَصيـحُ

يقولُ: ذلك مِنَ الرياضِ جُهْدُ المُقِلِّ لأنّها لا تَمْلِكُ النُّطْقَ ولا تَقْدِرُ مِنْ شُكْرِ السَّحَابِ الّا عَلَى ما يفوحُ مِنْهَا مِنَ الرَّوائحِ الطيّبةِ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بابنِ كريمةٍ، يعني نَفْسَهُ، تُحْسِنُ إليْهِ ولَهُ لِسَانٌ فَصِيْحٌ وَقُدْرَةٌ على الثَّناءِ. أيْ انَّه لا يتْركُ شُكْرَكَ والثَّنَاءَ.

(٤٥) من قصيدة روضة الربيع، ومطلعها:

وريـاضٍ تَخـايَـلُ الأرضُ فيهـا   خُيَلاءَ القنـاة فـي الأبـرادِ

ورُوي بيت ابن الرُّومي، برواية مختلفة:

مـن نسيـم كَـأنَّ مَسْـرَاهُ فـي الار   واحِ مَسْرَى الارواحِ فـي الاجسـادِ

(أنظر ديوانه ٢/٦٨٣)، وأنظر: الوساطة: (ص ٢٣٧) والصبح المنبي: (ص ٢٧٢)

(٤٦) أنظر الشاهد في يتيمة الدّهر: (٢/١٢٤).

وقال ايضًا يمْدَحُ مُسَاوِرَ بنَ الروميِّ: [من الكامل]

١ - أَمُسَاوِرٌ أمْ قَـرْنُ شَمْسٍ هَـــذا أمْ لَيْثُ غَـابٍ يَقْـدُمُ الأُسْتـاذا

قَدَمَ يَقْدُمُ اذا تَقَدَّمَ. ومنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى ﴿يَقْدُمُ قومَه﴾ [١]. والوزيرُ عِنْدَهُم يسمّى الأُستاذُ. شبَّهَهُ في حُسْنِهِ بِقَرْنِ الشَّمْسِ وَفي شَجَاعَتِهِ بِلَيْثِ الغَابِ، وَكَانَ يَتَقَدَّمُ الوزير.

٢ - شِمْ [٢] ما انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبابَهُ قِطَعًا وَقَـدْ تَـرَكَ العِبَـادَ جُـذَاذَا

يقول أغمِدْ [٢] سَيْفَكَ الَّذي سَلَلْتَهُ مِنَ الغِمْدِ، فَقَدْ فَلَلْتَ حَدَّ طَرَفِهِ بكثرةِ استعْمالِكَ إِيَّاهُ. وَقَدْ تَرَكَ سَيْفُكَ النَّاس قِطَعًا. والجُذاذ [٣] جَمْعُ جُذاذةٍ وَهِي

---

(١) تمام الآية: (ذاكراً فرعون) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القيامة، فَأوردهم النَّار وبئسَ الـوِرْدُ المورود﴾. (هود: ٩٨)، وقد استخدم المتنبي لقب الأستاذ، في مدحه لكافور الاخشيدي، في قصيدته: «كفى بكَ داءً» لدى قوله:

مـدىً بَلَّـغَ الأستـاذَ أقصـاه ربُّـــهُ ونفسٌ لـه لـم تـرضَ إلاَّ التنـاهيـا

(راجع شرح العكبري ٤/٢٩٣).

(٢) شِمْ: إغْمِدْ (ثلاثي ورباعي). وقيل أيضًا أَسْلُلْ. قال الجوهـري: شِمْـتُ السَّيْـفَ: أغْمَدْتُهُ ـ وشِمْتُهُ: سَلَلْتُهُ، وهو من الأضداد. أنظر الصحاح: (شيم).

(٣) قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾. يتحدث تعالى عن الأصنام التي هدمها سيدنا ابراهيم =

القِطْعَةُ المُنْكَسِرَةُ. والجِذَاذُ (بالكسر) جمع الجَذِيذ. وهو المجْذُوذُ المَقْطُوعُ[٤].

٣ ـ هَبْكَ ٱبْنَ يَزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ   أتَرَى الوَرَى أضْحَوْا بَنِي يَزْداذا

يقولُ: إعْمَلْ عَلَى انَّكَ هَزَمْتَ عَدوَّكَ هذا واصحابَهُ، اتظنُّ النَّاسَ كلَّهم بَنِي يَزْداذَ[٥] فتعاملَهم مُعَامَلَتَكَ ايّاهم؟ ثمّ ذكر ما عامَلَهُم بِهِ فَقَالَ:

٤ ـ غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بحيثُ لَقيتَهُمْ   أقْفاءَهُمْ وكُبودَهُمْ أفْلاذا

يقولُ: هَزَمْتَهُم حتَّى ادْبَروا فولُّوكَ اقفاءَهم، حتَّى قامَتْ مقامَ وجوهِهِمْ في استقْبالِكَ. ويجُوزُ ان يكونَ المعْنى طمسْتَ وجوهَهُم بالضَّرْبِ حتَّى صارتْ كالاقْفَاءِ وتركْتَ اكبادَهم قِطَعًا صِغَارًا. والأفلاذُ جَمْعُ فِلْذٍ وهو القِطْعَةُ مِنَ الكَبِدِ، ومنْهُ قولُ الأعشى[٦]: «تَكْفيهِ حَزَّةُ فِلْذٍ إنْ ألَمَّ بها» البيت.

٥ ـ في مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمامُ عليهم   في ضَنْكِهِ[٧] واستَحْوَذَ اسْتِحْواذا

يقولُ: كان هَذَا الفِعْلُ مِنْكَ في معركةٍ ضَيِّقةٍ وَقَفَ الموتُ عَلَيْهم فَحَبَسهُم في ضِيْقِهَا وَغَلَبَهُم حتَّى قَتَلَهُم جَميْعًا.

= (الأنبياء: ٥٨) مُبْقياً على واحد منها كبير ليجعله شاهداً على عجزه وعجزها. وتمام الآية ﴿فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون﴾.

(٤) قال سبحانه وتعالى: ﴿وأما الذين سُعِدوا ففي الجَنَّةِ، خالدين فيها ما دَامَتِ السمواتُ والأرْضُ، إلاَّ ما شاء رَبُّكَ عَطَاءً غيرَ مَجْذُوذٍ﴾. (هود: ١٠٨) وقد جعل أحمد بن فارس (جَذَّ وجَذَر) بمعنى واحد: إما الكسر وإما القطع. قال الشاعر:

وإنـي بجَـذِّ الحَبْـل ممَّـنْ يَـريبُنـي   إذا لـم يـوافـقْ شيمتـي لحقيـقُ

(عن أبي زيد الانصاري: «النوادر في اللغة» ص٥٠٨ ـ ٥٠٩).

(٥) يَزْداذ: اسمٌ اعجميٌّ لا ينصَرفُ، وقد صرفَهُ في الأوّلِ ضرورة.

(٦) هكذا ورد في «اللسان» (فلذ) بدون نسبة.

(٧) وفي القرآن الكريم: ﴿ومَنْ أعْرَضَ عن ذِكري، فإنَّ له مَعيشَةً ضَنْكا ونَحْشُرُهُ يوم القيمة أعمى﴾ طه/١٢٤ والضَنْكُ ـ في اللغة ـ الضيق والشدة...

٦ - جَمَدَتْ نُفوسُهُمُ فلمّا جِئتَها   أَجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذا[٨]

قيْلَ في « جَمَدَتْ نُفوسُهم » اقوالٌ: أحدُهَا انَّها جَمَدَتْ خوفًا مِنْهُ. والخوفُ يُجْمِدُ الدَّمَ وَعَلى هذا يُتأوّلُ قولُ الشاعر[٩]:

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا   جَرَى الدَمَيانِ بالخَبَرِ اليَقينِ

أيْ أنَّ دمي يسيلُ لأنّي شجاعٌ، ودمُكَ لا يسيلُ لأنَّك جبَانٌ. والثَّاني: أنَّ دماءَهم كانتْ محقونةً فَلَمَّا جِئتَهَا أَبَحْتَها بسيوفِكَ، فَجَعَلَ حَقْنَها كالجُمودِ إذْ كَانَ يَذْكُرُ بَعْدَهُ الإجْرَاءَ. وَقَالَ ابنُ جِنّيّ: يَعْني قَسَتْ قُلُوبُهم وَصَبَرُوا

(٨) قال ابن وكيع - تعليقاً على هذا البيت - « قد أركبَتْهُ هذه القافية كل تعجرف وتكلف - ذكر جمود نفوسهم ولم يذكر علّةً للجمود. وقال: « سقيتها الفولاذا »، والفولاذ ليس مما تُسْقاهُ النفوس لأن السَّقْي لا يصلح إلا لمائع ». المنصف/٣٠٧. ونوافق ابن وكيع على صعوبة القافية التي لا يسلم من وعورتها شاعر، ولهذا السبب لم ينظم المتنبي سوى قصيدة واحدة على رويّ الذال. أما قوله: « لم يذكر علة للجمود »، ففيه نظر: لأن الشعر له لغته الخاصة التي لا تقوم على التفسير والتعليل، و(جمود النفوس) في رأينا، استخدام شعري رفيع لأنه سَمَا فوق الموضوع وجاء بصورة تدعو الى الاعجاب، لأن الشاعر عمَّم الجمود في إطار النفس، ولم يقف عند حدود الجزء الذي هو الدم، الشيء الذي يطالب به ابن وكيع..

(٩) البيت لشاعرٍ مجهول وهو واحدٌ من ثلاثةِ ابياتٍ رواها ابنُ منظور:

لعَمْرُك إنَّني وابا رَبَاح   على طول التَّجَاوُرِ مُنْذُ حِينِ
ليُبْغِضُني وأبْغِضُهُ، وأيضاً   يَراني دُونَهُ، وأراه دُوني
فَلَوْ أنَّا على حجرٍ ذُبِحْنَا،   جَرَى الدَّمَيَانِ بالخبرِ اليقينِ.

أنظر لسان العرب: (دمي). وقد نسبَ ابن يعيش هذا للشعر لمرداس بن عمرو (شرح المفصل٤/١٥٣) بينما نسبه عبد السلام هارون (في كتابه: معجم شواهد العربية ١/٤٠٨) الى علي بن بدال، ولم نهتد الى نسبه وعصره، وأما صاحب الخزانة فقد أورد الأبيات الثلاثة كما هي، ونقل عن ابن دريد في كتابه « المَجْتَنَى » أنها لعلي بن بَدَّال بن سُلَيم. وجعلها صاحب الحماسة البصرية، للمثقب العبدي، مضيفًا إليها بيتين آخرين... ثم يرجّح البغدادي رأي ابن دريد ويقول هي لعلي بن بدَّال (خزانة الأدب (الهيئة العامة) ٧/٤٨٨-٤٨٩).

وشَجَعُوا فاشْتدُّوا كالشَّيء الجَامِدِ. وقولُهُ اجْرَيْتَهَا: أيْ أسَلْتَ دِمَاءَهُمْ عَلَى الحَدِيْدِ فَصَارتْ بمنْزِلَةِ المَاءِ الّذي يُسقاه الفولاذُ.

٧ ـ لمّـا رَأَوْكَ رَأَوْا أبـاكَ مُحَمَّـدًا في جَوْشَنٍ[١٠] وأخا أبيكَ مُعَاذَا

يقولُ: لمّا رأوكَ رأوا أباكَ وعمَّك لأنَّكَ تُشْبِهُهُمَا، فَلِصِحَّةِ شبهكَ بِهِمَا كانَّهُمْ رأوهمَا.

٨ ـ أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقابِهِـم عـن قـولِهِـمْ لا فـارِسٌ إلّا ذا

يقولُ: لَمَّا رأوك ورأوا شَجَاعَتَكَ، ارادوا ان يَقُولوا لا أحدٌ يَصْلُحُ للفروسيَّةِ غَيْرَ هَذَا، لَكِنَّكَ قَتَلْتَهُم فَلَمْ يَقْدِروا عَلَى هَذَا القَوْلِ. والمَعْنى: لَوْ امْهَلَهُمْ سَيْفُكَ لأقرّوا بأنَّكَ فَرْدُ الزَّمَانِ.

٩ ـ غِرٌّ[١١] طَلَعْتَ علَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ مَطَـرَ المَنَـايَـا وَابِلًا وَرَذاذا

يَعْني بالغِرِّ: ابنَ يَزْدَاذَ. يَقُولُ: كَانَ غَافِلًا عَنْكَ حَتَّى طَلَعْتَ عَلَيْهِ كَمَا يَطْلُعُ السَّحَابُ. وَلَمَّا جَعَلَهُ كالسَّحَابِ، جَعَلَ مَا فَرَّقَهُ فيْهم من المَنَايا كالمَطَرِ وَابلًا وهو الكِبار القَطْرِ، وَرَذاذًا وهو الصِغارُ.

---

(١٠) الجَوْشَنُ: الدِّرْعُ. وجَوْشَنُ الليل وَسَطُهُ. قال ابن أحمر (توفي ٦٥ هـ/٦٨٥ م) يصف سحابة:

يُضيءُ صَبِيْرُهَا في ذي حَبِيٍّ جَوَاشِنَ لَيْلِهَا بيناً فَبِينا.

أنظر الصّحاح: (جَشَن) والبينُ: القطعة من الأرض، الصَّبير: السحاب الأبيض المتكاثف، والحَبيّ (وزن فعيل) السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبّقَ السماء. قال امرؤ القيس:

أصاحِ، ترى برقاً أريكَ وميضَهُ كلَمْعِ اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

(لسان العرب ـ حبا)

(١١) الغِرُّ: الغافِلُ الذي لا يُجَرِّبُ الامور. يقالُ: رَجُلٌ غِرٌّ (بالكَسْر) وغرير. أي غير مُجَرَّب (الصِحاح: غرر).

١٠- فغَدا أسيرًا قد بَلَلْتَ ثِيابَهُ بِدَمٍ وبَلَّ بِبَوْلِهِ الأفْخاذا

يريدُ انَّهُ تَلَطَّخَ بالدّمِ والبَوْلِ جَمِيْعًا [١٢].

١١- سَدَّتْ عليه المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ فانْصاعَ لا حَلَبًا ولا بَغْداذا

« انصَاعَ » : مُطاوعُ صُعْتَهُ فانْصَاعَ. أيْ ثَنَيْتَهُ فانْثَنَى. وَمِنْهُ قولُ الشّاعِرِ : « يَصوعُ عُنوقَها أحْوَى زَنَيمُ » [١٣]. والمَشْرَفِيَّةُ : السُّيوفُ المَنْسوبَةُ الى مَشارِفِ اليَمَنِ ، وهي قُرًى هُنَاكَ تُعْمَلُ بِهَا السُّيوفُ. يقولُ : انْهَزَمَ فَلَمْ يَقْصِدِ الشَّامَ ولا العِرَاقَ لأنَّ سُيوفَكَ أخذَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الطُّرُقَ.

١٢- طَلَبَ الإمارةَ في الثُغورِ ونَشْوُهُ ما بَيْنَ كَرْخايا الى كَلْواذا

يقولُ : طَلَبَ أنْ يَكُونَ أميرًا للثغورِ ، وانَّما نَشأَ في سَوَادِ العراقِ . أيْ انَّهُ لَيْسَ يَصْلُحُ لِمَا طَلَبَ لأنَّهُ سَواديّ [١٤].

---

(١٢) رأى البديعي في هذا البيت إساءةَ أدَب. (أنظر الصُّبْح المنبي ص٣٧٩) أمّا الحاتمي فقد رأى في قافية هذا البيت، قلقاً واعتلالاً وبُعْداً عن التهذيب. (أنظر الرسالة الموضحة : ص ٤٢)، ربما كانت ملاحظة الاثنين صحيحة، لكننا نميل الى تقبل الصورة لأنها تؤكد المشهد الدرامي الذي يتألف منه منظر هذا الفارس المسربل بالحراب، والفزع، اللذين أورثاه سيلان الدم والبول : الدم من الحراب، والبول من الفزع. وهي صورة واقعية حسّية.. وفي شعرنا العربي الحديث ما يفوق ذلك قزازة وتبذّلاً.. ويشارك ابن وكيع، رأي الحاتمي والبديعي، مُرْجِعاً هذه الغثاثة، الى ركوب القافية الصعبة (المنصف/٣٠٨).

(١٣) البيت لأوس بن حجر، وقد جرَى التعريف به، وتَمَامَهُ :

يَصُوعُ عُنُوقَها أحْوى زنيمُ لَهُ ظَأبٌ كما صَخِبَ الغريمُ

وقال ابن برّي ان البيت للمعلّى بن جمال العبدي. والتَّصَوُّعُ : التَّفَرُّق. قال ذو الرُّمَّة :

عَسَفْتُ اعتسَافاً دُونَها كُلَّ مَجْهَلٍ تَظَلُّ بِهَا الآجَالُ عَنِّي تَصَوَّعُ

أنظر الشاهدين في اللسان : (صوع) : (٢١٤/٨).

(١٤) قرأ الحاتمي : كِلْوَاذ بكسر الكاف : واراد تابوت التوراة. أنظر الرسالة الموضحة : (ص =

١٣- فكأنّه حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً او ظَنَّها البَرْنِيَّ والآزاذا

البَرْنِيّ والآزاذُ: نوْعانِ من التَّمرِ. أيْ انَّهُ تعوَّدَ أكْلَ الأرْطَابِ، وليسَ مِنْ أهْلِ الطِّعَانِ والضِّرَابِ.

١٤- لم يَلْقَ قبْلك مَنْ اذا اخْتَلَفَ القَنَا جَعَلَ الطِعانَ من الطِعانِ مَلاذا

يقولُ: لم يَلْقَ قَبْلَكَ رَجُلًا اذا اختلَفَتِ الرِّمَاحُ عِنْدَ المُطَاعَنَةِ، لَمْ يَهْرُبْ مِنَ الطِّعَانِ إلّا إلى الطِّعَانِ، ولَمْ يَلْجَأ إلّا إلى المحارَبَةِ لِشَجَاعَتِهِ وعِلْمِهِ انّهُ لا يُحَامي عَلَى حقيقتِهِ الّا بالطِّعانِ كما قَالَ الحُصين[١٥]:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ لنَفْسي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّما

١٥- مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَيَاةُ وطيبُها حتّى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنْفَاذَا

أيْ لَا يلتذُّ طَعْمَ الحَيَاةِ إلّا إذا أَمْضَى عَزْمَهُ فأنفذَهُ. يعْني انَّ طِيْبَ عَيْشِهِ في انْفَاذِ عَزْمِهِ.

١٦- مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُروعِ يَخالُها في البَرْدِ خَزًّا والهَواجِرِ لاذا

« مُتعوِّدًا » مِنْ صِفَةِ قَوْلِهِ « مَنْ ». وهو نكرةٌ في محلِّ النَّصْبِ كأَنَّهُ قال لم يَلْقَ قَبْلَكَ انسانًا مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوع يَظُنُّهَا في بَرْدِ الشِّتَاءِ[١٦] خَزًّا يُدْفىءُ

= ٥٦) ونرى أَنَّهُ بفتح الكاف، « كَلْواذ »،: وهي أرض هَمْدان كما في « التكملة » وموضع في بلاد العجم، كما في « التهذيب ». أنظر تاج العروس: (كَلَذَ). وهناك من يقول ان « كَرْخايا وكَلْوَاذا »، قريتان من أعْمَالِ بغداد. أنظر العكبري: (٨٤/٢) وبغداذ ـ وبغذاذ وبغدان: اسم مدينة واحدة هي مدينة السلام، عاصمة العراق.

(١٥) البيت للحصين بن الحمام المرّي (جرى التعريف به) وهو من قصيدة لَهُ يُنَدِّدُ فيها ببني عمِّهِ، ومطلعها:

جَزَى اللهُ أفنَاءَ العشيرةِ كُلِّهَا بِدَارةِ موضوعٍ، عُقُوقاً وَمَأثَمَا

أنظر شرح الحماسة للتبريزي ١٠٣/١.

(١٦) الخزُّ: ثيابٌ تُعْمَلُ من الحرير، لا يعادِلُهَا سواها.

مِنَ البَرْدِ، وفي الهَوَاجِرِ وهي جَمْعُ هَاجِرَةٍ وهي وَقْتُ شِدَّةِ الحَرِّ في نهار الصَّيْفِ؛ «لاذا»، وهو ثَوْبٌ رقيقٌ من الكتَّان يُلاذُ بِهِ من الحرِّ. وفي هذا البيتِ عَطْفٌ عَلَى عامِلَينِ مختلفَيْنِ لأنَّه عَطَفَ الهَوَاجِرَ على البَرْدِ، واللّاذَ عَلَى الخَزِّ وَذلكَ لا يَجُوز إلّا عَلَى قوْلِ الأخْفَشِ[17]. عَلَى انّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْهُ الرّجوعُ عَنْ هَذَا، قَالَ أبو بكرٍ بنِ السّراج[18]، إجماعٌ انَّهُ لا يجوز (مَرَّ زيدٌ بعمرو وبكرٌ وخالِدٍ)[19].

١٧ـ أعْجِبْ بأَخْذِكَهُ وأَعْجَبُ مِنْكما   أنْ لا تَكـونَ لمثْلِـهِ أَخَّـاذا

يَقُولُ: ما أَعْجَبَ أَخْذَك ايَّاهُ في قوّتِهِ وَعَدَدِهِ وأعجبُ مِنْكُمَا لَوْ لَمْ تأخُذْهُ، أيْ ذاكَ، كَانَ أَعْجَبَ لو لم تأخذْهُ لأنَّكَ مُظَفَّر منصورٌ على أعدائِكَ لا يُفلِتُ مِنْكَ أحدٌ تَقْصِدُه.

(١٧) الأخْفَشُ: (توفي ٢١٥ هـ/٨٣٠م). هو سعيد بن مَسْعَدَة المجاشعي بالولاء. كنيتُهُ ابو الحسن. عُرِفَ أيضاً بالبَلْخيّ ثم البصريّ أو بالأخفش الأوسط. من النُّحَاةِ المشهورين، وعالم باللغةِ والأدب. أخذ عن سيبويهِ. لَهُ مُصَنَّفَاتٌ عديدة منها: «تفسير معاني القرآن» و«شرح أبيات المعاني» و«الاشتقاق» و«كتاب الملوك». اكتشف في العروض بحر المتدارك، الذي لم يستهد اليه الخليل، أنظر: وفيات الأعيان: (٣٨٠/٢) بغية الوعاة: (٥٩٠/١) والاعلام: (١٠١/٣) ومعجم المؤلفين ٢٣١/٤ ـ ٢٣٢ وفيه عدد كبير من المراجع...

(١٨) ابو بكر السَّرَّاج: (توفي ٣١٦ هـ/٩٢٩م). هو محمد بن السَّري بن سهل صاحب المبرّد. من كبار علماء الأدب واللغة، عاش في بغداد، وقيل فيه: «ما زال النحو مجنوناً حتى عقلَهُ ابن السَّرَّاج بأصولِهِ». أهم مصنَّفَاتِهِ: «شرح كتاب سيبويهِ» ـ «الأصول» ـ «الشعر والشعراء» ـ «الموجز في النحو» اخذ عنه الزجاجي والسيرافي والرمّاني... ويلثغ بالراء، فيلفظها: (غاءً)، أنظر: «وفيات الاعيان» ٣٣٩/٤ ـ ٣٤٠)، «بغيةالوعاة: ١٠٩/١ـ١١٠ و«الوافي بالوفيات» ٨٦/٣ـ٨٨، «معجم الأدباء» ١٩٧/٨.

(١٩) استشهد سيبويهِ في العَطْفِ على معمولين مختلفين، بقول عدي بن زيد العبادي:

أَكُلَّ امرىءٍ تحسبين امْرأً   ونارٍ تأجّجُ بالّليل، نارا

أنظر الامالي الشجرية: (٢٩٦/١)، والكتاب لسيبويه: (٣٣/١) وشرح المفصل لابن يعيش: (٢٦/٣ و٢٧).

وقال يرثي محمّد بنَ اسحاقَ التَنوخيّ: [من الكامل]

١ - إنّي لأعْلَمُ واللَبيبُ خَبيرُ أنَّ الحَياةَ وإنْ حَرَصْتَ غُرورُ[1]

قَولُهُ « واللبيبُ خبيرُ » إشارةٌ الى انّه لبيبٌ، لذلك علِمَ انَّ الحياة وإن حَرَصَ عليها الانسان غرورٌ يَغْتَرُّ بِهَا الانسانُ، يظنُّ انَّهُ يَبْقَى وتطولُ حياتُهُ كَقَوْلِ البُحتُريّ[2]:

ولَيْسَ الأَماني بالبَقاء وإنْ مَضَتْ به عادَةٌ الّا أحاديثَ باطِلِ

٢ - ورَأَيْتُ كُلّا ما يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بتَعِلَّةٍ وإلى الفَناءِ يَصيرُ

ما: زائدة للتوكيدِ. أيْ رأيتُ كُلَّ أحدٍ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ، والتَّعِلَّةُ: التَّعْليلُ. يقالُ

(١) الغُرور: من فعْل (غرَّ) مشتق من الغُرَّة: وهي أول كل شيء. والغِرُّ والغَريرُ: الشاب الذي لا تجربة له، كأنه في أول حياته. ومنها قوله تعالى: ﴿وما الحياةُ الدنيا إلا متاعُ الغُرور﴾ آل عمران/١٨٥ (راجع معجم الفاظ القرآن الكريم ٢/٩٧).

(٢) البيت من قصيدة يرثي بها أبَا العَبَّاس بن مِيكَال، أخا الشَّاه، ومَطْلَعُها:

تَقَضَّى الصِّبا إلاَّ تَلَوُّمَ راحِلِ وأغْنَى المشيبُ عن مَلام العَوَاذِلِ

انظر ديوانه: (٣/١٨٦٢ و ١٨٦٣).

فُلانٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِكَذَا، أيْ يُمَنّي نَفْسَهُ ذَلِكَ ويُرَجّي بِهِ الوَقْتَ. يَعْني أنَّ كُلَّ إنْسانٍ يُرجّي نَفْسَهُ بشيءٍ من الأشياءِ ومَصِيْرُهُ الى الفَنَاءِ.

٣ - أمُجاوِرَ الديماسِ رَهْنَ قَرارَةٍ فيها الضِياءُ بوَجْهِهِ والنورُ

الديماسُ: حُفْرَةٌ لا يَنْفُذُ اليْها ضوءٌ، من الدَّمس: وهو الظلام [٣]. وأرَادَ بِهِ القَبْر. والقَرَارَةُ كُلُّ مَوْضِعٍ يَسْتَقِرُّ فِيْهِ شَيْءٌ. يُرِيْدُ القَبْرَ ايضًا. وَجَعَلَ الميِّتَ رَهْنَ القَبْر لإقامتِهِ هُنَاكَ الى يومِ البَعْثِ. كَأنَّ القَبْرَ اسْتَرْهَنَهُ. والمَعْنَى انَّ قبرَهُ أشْرَقَ بِنُورِ وَجهِهِ.

٤ - ما كُنْتُ أحْسَبُ قبلَ دَفْنِكَ في الثَرَى أنَّ الكَواكِبَ في التُرابِ تَغورُ [٤]

(٣) وفي الحديث قوله، في صفة الرّجال: «كَأنَّهُ خَرَجَ من ديماس»: أرادَ أنَّهُ كان مُخدَّرًا، لم يَرَ شَمْسًا ولا رِيحًا. وقيل إن «الديماس»: الحمَّام. (انظر اللسان: دمس) وصحيح مسلم: ايمان: ٢٧٢ والترمذي: انبياء: ٢٤. والديماس أيضًا: السجن، لدَمَسِهِ، اي ظلمته، ومن ذلك ديماس الحجَّاج في مدينة واسط، حيث نجد شاعرًا اسمه جحدر [بن ضبعة بن قيس] أموي يقول بعد خروجه منه:

«إنَّ الليالي نَجَتْ بي فهي محسنةٌ لا شكَّ فيه من الديماس والأسدِ
وأطْلَقَتْني من الأصفادِ مُخرِجَةً مِن هولِ سجنٍ شديدِ اليأس ذي رَصَدِ
كأنَّ ساكِنَهُ حيًّا، حُشاشَتُهُ ميْتٌ تردَّدَ منه السمُّ في الجسدِ»

(معجم البلدان لياقوت-٢/٥٤٤) وعن جحدر (راجع الأعلام ٢/٩١٣) وفيه عدد من المراجع.

(٤) شبهه بالكواكب. وقال ما كنتُ أظن ان الكواكب والنجوم توارى الثرى، قبل دفنك فيه، ومعنى «تغور»: تغيب والمصدر: غِيار وغؤور قال ابو ذؤيب:

هل الدهرُ إلاَّ ليلةٌ ونهارها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيارُها؟

(اللسان/غور) وانظر شرح أشعار الهذليين ١/٧٠.

٥ ـ ما كُنْتُ آمُلُ قبلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرى   رَضْوَى على أَيْدي الرِجالِ تَسيرُ

رَضْـوَى: اسمُ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ، وَهَذَا من قَوْلِ الآخرِ[٥]:

هَـذا أبـو القـاسِـمِ فـي نَعْشِـهِ   قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزولُ الجِبالْ

٦ ـ خَرَجُوا بـه ولِكُـلِّ بـاكٍ خَلْفَـهُ   صَعَقَاتُ موسَى يَوْمَ دُكَّ الطـورُ

يعني أنَّ النّاسَ كَانوا يَبْكُونَ حَوْلَ نَعْشِهِ ويُصعقون كما صُعِقَ موسَى، كما اخْبَرَ اللهُ تَعالى في قولِهِ: ﴿جعله دكًّا وخرَّ موسى صَعِقًا﴾[٦]. الدَّكُّ الكَسْرُ.

٧ ـ والشَّمْسُ في كَبِدِ السَماء مَريضَةٌ   والأَرْضُ واجِفَـةٌ تَكـادُ تَمـورُ

يريدُ انّ ضوءَ الشَّمسِ ضَعُفَ بموتِهِ فكانّها مريضة واضطَرَبَتْ الأَرْضُ فَكَادَتْ تجيء وتذْهَبُ. والواجِفَةُ الراجِفَةُ المضطرِبةُ. وانّما يَذْكُرُ هذا تَعْظِيمًا لموتِ المَرْثيِّ[٧].

---

(٥) البَيت لابن المعتز يرثي بِهِ عبيد الله بن سليمان وهو واحد من ثلاثةِ أبيات وردت في ديوانه:

قـد استـوى النّـاسُ وزال الكمـالْ   ونـادَتِ الايّـامُ أيْـنَ الرِّجـالْ

هـذا أبُـو القـاسِـمِ فـي نعْشِـهِ   قومـوا انظـروا كيـف تـزولُ الجِبَالْ

يـا نـاصِـرَ المُلْـكِ بـآرائِـهِ   بعْـدَكَ للملـكِ ليـالٍ طِـوالْ

انظر ديوانَهُ ٣٥٨/٢ رقم ٥٧٣ تحقيق محمد بديع شريف ـ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٨ وفي موضع آخر: قال ابن المعتز في العباس بن الفرات وذكر الأبيات الثلاثة، وفيه بعض الخلاف في الرواية (المنصف/٣١١).

(٦) سورة الأعراف/١٤٣ من مكالمة موسى لربه، الآية: ﴿فلما تجلّى ربُّه للجبل جعله دكًّا وخرَّ موسى صَعِقًا، فلما أفاق قال سبحانك تُبْتُ اليك وأنا أول المؤمنين﴾.

(٧) ذكر ابن وكيع بيتين مماثلين، لابن الرومي (المنصف/٣١١) وذكر العكبري بيتًا آخر لجرير يرثي الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز:

الشَّمْسُ طَـالِعَةٌ لَيْسَـتْ بكـاسِفَـةٍ   تَبْكِي عليـك نجـومَ اللَّيْـلِ والقمـرا

(التبيان ١٣٠/٢ وديوان جرير/٣٠٤).

٨ - وحَفيفُ أَجْنِحَةِ المَلائِكِ حَوْلَـهُ وعُيونُ أَهْـلِ اللاذِقِيَّـةِ صُـوْرُ

يُقَالُ في جَمْعِ المَلَكِ : الملائِكَةُ. والملائكُ: جَمْعٌ على غيرِ قياسٍ. قَالَ كُثَيِّرُ:

لِمَا قد عَمَمْتَ المؤمنيـنَ بِنـائِـلٍ أبا خالِدٍ صَلَّـتْ عليـك المَلائِـكُ

وصور: جَمْعُ أَصْوَرَ، وهُوَ المَائِلُ . يُقَالُ صاره يَصُورُهُ اذا أمالَهُ. وصَـوِرَ يَصْوَرُ إذا صَارَ مَائلاً. ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[٨]:

اللهُ يَعْلَـمُ أَنَّـا فـي تَلَفُّتِنـا يـومَ الوَدَاعِ الى أَحْبـابِنـا صُـورُ

يقولُ: احَاطَتْ بِنَعْشِهِ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ حَتَّى سُمِعَ لأجْنِحَتِهِم حَفِيفٌ، وعيونُ أهْلِ بَلَدِهِ مائِلَةٌ الَيْهِ، إمّا لأنّهُمْ يُحِبُّونَهُ فلا يَصْرِفُونَ عُيُونَهُمْ عَنْهُ شَوْقًا اليْهِ وحُزْنًا عَلَيْهِ، وإمّا لأنَّهُمْ يَسْمَعُونَ حِسّ المَلائِكَةِ فَيَمِيْلُونَ نَحْوَ الحِسّ الّذي يسمعون[٩].

٩ - حتّى أتَوْا جَدَثًا كأنّ ضَـرِيحَـهُ في قَلْبِ كُلّ مُـوَحِّـدٍ مَحْفُـورُ

اي كأنّه حُفر في قلْبِ كُلِّ مُسْلمٍ لحزنِهِ عَلَيْهِ[١٠].

---

(٨) ورد البيت في (اللسان) صور، دون نسبة، كذلك في (الخزانة)، و(الانصاف) لابن الانباري (نقلاً عن معجم شواهد العربية ١٦٥/١ والخصائص ٤٢/١).

(٩) وفي حديث عكرمة: «حَمَلَةُ العَرْشِ كُلُّهُمْ صُوْرٌ». (اللسان: صور: ٤٧٤/٤) وقد علّق العكبري على قول المتنبي: «عيونُ أهْلِ اللاَّذقيَّةِ صورُ» إنه لا يَخْلو من التَّوْرِيَّةِ. لأن اللاذقية وصور هما بلدان على الساحلِ الشامي.

(١٠) يقرب منه قول ابن الزيّات:

«يقولُ لـيَ الخلاَّنُ لَـوْ زُرْتَ قَبْـرَهـا فَقُلْتُ: وهـل غيـرُ الفـؤادِ لَهَـا قَبْـرُ.

المنصف/٣١٢ وابن الزيّات: (توفي ٢٣٣هـ/٨٤٧م) هو وزير المعتصم والواثق والمتوكل...

١٠- بمُزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى من مُلْكِهِ   مُغْفٍ وإثْمِدُ عَيْنِهِ مَحْفُورُ

يَعْني لَمْ يزوَّد من مُلْكه ومِلْكه الّا كَفَنا يَبْلَى، وجعلَهُ مُغْفِيًا لانّ الميِّتَ كالنَّائم لإطباقِ جفْنِهِ. يقولُ: كُحِلَ بالكافورِ بَدَلَ الإِثْمِدِ.

١١- فيه السَماحَةُ والفَصاحَةُ والتُقَى   والبَأسُ أَجْمَعُ والحِجَى والخِيرُ

يقولُ: في ذَلِكَ الكَفَنِ هذه الاوْصَافُ وهذه الاخْلاقُ الّتي ذَكَرَهَا. والخِيرُ: الكَرَمُ.

١٢- كَفَلَ الثّناءُ له بِرَدّ حَيَاتِهِ   لمّا انْطَوَى فكأنّه مَنْشُورٌ

يُقَالُ أَنْشَرَ اللهُ المَيِّتَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿ثمّ اذا شَاء أَنْشَرَهُ﴾[11]. ويقالُ ايضًا: نَشَرَهُ. يَقُولُ: ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ وذِكْرُهم اياهُ بَعْدَهُ، كَفِيْلٌ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لأنّ مَنْ بَقِيَ ذِكْرُهُ فكأنّهُ لَمْ يَمُتْ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الحادرة[12]:

فأَثْنُوا عَلَيْنَا لا أَبا لأَبيكُمُ   بإحْسَانِنا إنَّ الثَناءَ هُوَ الخُلْدُ

وقال التَّيميّ ايضًا[13]:

---

(١١) وقبلها متحدثًا عن الانسان: ﴿ثم أَمَاتَهُ فأقبره . ثُمَّ اذا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾. سورة عبس/٢١ و ٢٢.

(١٢) الحادرة أو الحُوَيْدِرَة: هو قُطْبَةُ بنُ أَوْس الغَطْفَاني، شاعِرٌ جاهلي، مُقِلّ. جَمَعَ في شعرِهِ بين الفخر والغزل والهجاء. كانت بَيْنَهُ وبين زَبّان بن سيَّار الفزاري صداقة، ما لبثتْ ان تحوّلت الى عداوة، فجرت بينهما مهاجاةٌ شديدة. (أنظر الاغاني ٨١/٣ ـ ٨٤ ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ١١٢ وفيه عدد من المراجع. وبيتُهُ في الوساطة ص ٣٤٠ واللسان والتاج (درر).

(١٣) نُسِبَ البيت الى منصور النمري (العكبري ١٣٢/٢) و(البرقوقي: ٢٣٢/٢) وذكر دون نسبة في الوساطة (ص ٣٤٠) ونُسِبَ الى التَّيمي في «ديوان الحماسة لأبي تمام» وفيه أنَّ الشاعر قاله في منصور بن زياد، وهو واحد من ابيات بدأها بقولِهِ:

لَهْفَى عليك لِلَهْفَةٍ من خائِفٍ   يَبْغي جِوَارَكَ حين لَيْسَ مُجيرُ =

رَدَّتْ صَنائِعُهُ اليه حَياتَهُ   فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ

وقَالَ ايضًا الطَّائيّ:

سَلَفُوا يَرَوْنَ الذِكْرَ عَيْشًا ثانِيًا   ومَضَوا يَعُدُّونَ الثَناءَ خُلودَا [١٤]

١٣- فكأنّما عيسَى بْنُ مريَمَ ذِكْرُهُ   وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ

اي : ذِكْرُهُ أبدًا يُحييهِ كَمَا أَحْيَى عيسى عليه السلام عَازَرَ بَعْدَ ما مَاتَ.

واستزاده بنو عمّ الميِّت [١٥] فَقَالَ ارتجالاً : [من الكامل]

١٤- غاضَتْ أنامِلُهُ وهُنَّ بُحورُ   وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنَّ سَعيرُ

يقالُ غَاضَ المَاءُ [١٦] : اذا نَقَصَ وَغَارَ. وَخَبَتْ: سَكَنَ لَهَبُهَا. والسعيرُ:

= والتميمي: هو عبدالله بن أيوب، كنيتُهُ ابو محمد. عربي من أهل اليمامة. كان فصيح اللسان، متكلِّمًا. قال الفضل بن سهل، لأبي سهل الخطّاب الازدي: مَنْ أشعر من بقي؟ قال: مسلم بن الوليد. قال: لا، بل التَّيميّ! توفي سنة ٢٠٩ هـ/٨٢٤. امّا منصور بن زياد: فهو أحَدُ وجوه الدولة العباسية، وكان ابنُهُ محمد بن منصور كاتبًا للبرامكة. (انظر شرح ديوان حماسة أبي تمام للمرزوقي: (٢/٩٥٠ و٩٥١) والاعلام: (٤/٧٣) وقد ذكر البيت لأبي القوافي: اعرابي اسدي، غلبت كنيته على اسمه، فلم يُعْرَفْ. (الصبح المنبي/٢١٢). معجم الشعراء للمرزباني/٥١٣ والمنصف/٣١٣) وفي تعليق لأبي فراس على بيت المتنبي: (عن حاشية المنصف (٢)): «ما رأينا له بياض سيف قط في غزاة، ولكنه كان شجاع اللفظ».

(١٤) البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني، ومطلعها:

طلَلَ الجميعِ لقد عفوتَ حميدا   وكَفَى على رزئي بذاكَ شهيدا

ديوانه ١/٤٠٥ و٤١٢.

(١٥) الميتُ هو محمد بن اسحاق التنوخي رثاه بقصيدة مطلعها:

إنّي لأعلم واللبيب خبيرُ   أنَّ الحياةَ وإنْ حَرَصْتَ غُرورُ

(التبيان ٢/١٢٨).

(١٦) وفي القرآن الكريم: ﴿وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك ويا سماء أقْلعي وغيَضَ الماءُ وقُضيَ الأمر...﴾ هود/٤٤.

تسعُّر النَّارِ. يقولُ: لمَّا مَاتَ غَاضَ بَحْرُ جودِهِ الَّذي كَانَ يَفِيْضُ عَلَى النَّاسِ بالعَطَاءِ. وانْطَفَأَتْ نَارُ كَيْدِهِ وكانَتْ سَعِيرًا على اعْدائِهِ.

١٥- يُبْكَى عليه وما اسْتَقَرَّ قَرارُهُ ... في اللَّحْدِ حتّى صافحَتْه الحُوْر [١٧]

قال ابنُ جِنّيّ: كَانَ يُقَالُ قَرَارَهُ وَقَرَارُهُ. ويُختارُ النَّصْبُ. وَمَنْ رفعَهُ فبفعلِهِ، ومَنْ نصبَهُ فعَلَى الظَّرْفِ. يقولُ: لَيْسَ مِنْ حَقِّهِ البُكاءُ عَلَيْهِ لأنَّهُ لم يَسْتَقِرَّ في قَبْرِهِ حَتَّى صَافَحَتْهُ حُورُ الجَنَّةِ. واذا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ والمَنْزِلَةِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالى، لَمْ يُبْكَ عليْهِ بل يُفرحُ عليْهِ لوصولِهِ الى كرامةِ الله تعالى.

١٦- صَبْرًا بَني إسْحاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا ... إنَّ العَظيمَ على العَظيمِ صَبورُ

يقولُ: اصبِرُوا عَنْهُ واستَعْمِلُوا الكَرَمَ في الصَّبْرِ عَنْهُ، فإنَّ الرَّجُلَ العَظِيمَ يَصْبِرُ عَلَى الأمْرِ العَظِيمِ. وروى ابنُ جنّيّ: عَنِ العَظِيمِ. اي عَنِ الرَّجُلِ العَظِيْمِ [١٨].

١٧- فلكُلِّ مَفْجوعٍ سِواكُمْ مُشْبِهٌ ... ولكُلِّ مَفْقُودٍ سِواهُ نَظيرُ

يقولُ: لَيْسَ في العَالَمِ مِثْلُكَمْ وَلاَ مِثْلُهُ، وكلٌّ مِنْكُمْ عَظِيمٌ.

---

(١٧) الحَوَر: شدَّةُ بياض العين مع شدَّة سَوادها ـ وامرأةٌ حوراء، جمعها: حُورٌ. قال تعالى: ﴿كذلك وزَوَّجْناهم بِحُور عِيْن﴾ الدخان/٥٤ كناية عن الجمال الخارق.. وذكر ابن وكيع أن البيت مأخوذ من قول الوائلي (عثمان بن عمرو) شاعر محدث:

إنْ تَكُنْ مفردًا بغير أنيسٍ ... فعَسَى قد أنِسْتَ أنْتَ وحُورُ

(المنصف/٣١٤).

(١٨) أخذه من البحتري:

وَدَفَعْتَ العَظيمَ عنها ولا يَدْ ... فَعُ كُرْهَ العظيم غيرُ العظيمِ

من قصيدة يمدح فيها ابراهيم بن المُدَبِّر ومطلعها:

أيُّمَا خُلَّةٍ ووصْلٍ قديمٍ ... صَرَمَتْهُ مِنَّا ظِبَاءُ الصَّريمِ

(ديوانه: ٤/٢١٢١ و٢١٢٦ والمنصف/٣١٤ والتبيان ٢/١٣٢).

١٨- أيَّامَ قـائِـمُ سَيْفِـهِ فـي كَفِّـهِ(م) اليُمْنَى وباعُ المَوْتِ عنه قَصِيْـرُ

اي أُذَكِّرُكُمْ تِلْكَ الأَيَّام الَّتي كَانَ يُقَاتِلُ فِيْهَا اَعْدَاءَهُ وهو في مُهْلَةٍ مِنْ أَجَلِهِ لا تمتدُّ اليْهِ يَدُ المَوْتِ.

١٩- ولَطالما انْهَمَلَـتْ بمـاءٍ أَحْمَـرٍ في شَفْرَتَيْـهِ جَمـاجِـمٌ ونُحـورُ

ويروى «انْهَمَرَتْ». يَقولُ: طالَما سَالَتْ الجَمَاجِمُ والنُّحُورُ مِنَ الاعْدَاءِ في حَدَّيْ سَيْفِهِ بالدِّماءِ.

٢٠- فأعيـذُ إخْـوَتَـهُ بـرَبِّ مُحَمَّـدٍ أَنْ يَحْـزَنـوا ومُحَمَّـدٌ مَسـرورُ

الوجهُ ان يكونَ مُحَمَّدٌ الاوّلُ: النبيَّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلاَمُ، والثَّاني: المرثّي. يَقُولُ: لا يَنْبَغي لَهُمْ أَنْ يحْزَنُوا عَلَيْهِ لأَنَّهُ مسرورٌ بِمَا أَصارَهُ[19] اللهُ إليْهِ مِنَ الكَرَامَةِ.

٢١- او يَرْغَبوا بِقُصورِهِمْ عن حُفْرَةٍ حَيّاهُ فيها مُنْكَـرٌ ونَكيـرُ[20]

قال ابن جنّيّ: وأُعيذُهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا زيارَةَ قَبْرِهِ ويلْزمُوا قُصُورَهُمْ. وقال العَرُوضِيُّ[21]: ما أَبْعَدَ مَا وَقَعَ! اَرَادَ ان لا يَحْسَبُوا انَّ قُصُورَهم أَوْفَقُ لَهُ من الحُفْرَةِ الَّتي صَارَتْ روضَةً مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ حَتَّى حَيَّاهُ فِيْهَا المَلَكَانُ. وَشَرَحَ ابنُ فُورَّجَةَ هَذَا القَوْلَ فَقَالَ: لَيْسَ مَعْنَى البَيْتِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أبو الفَتْحِ لَكِنَّهُ يَقُولُ: أُعيذُهُمْ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّ قُصُورهم كَانَتْ خَيْرًا لَهُ مِنْ قَبْرٍ حَيَّاهُ فِيْهِ

---

(١٩) أصار، بمعنى: صيَّر. قيل لابن عنقاء الفزاري: «ما الذي أصارك الى ما أرى يا عمّ؟ قال: بُخْلُكَ بما لك، وبُخْلُ غيرك عن أمثالك، وصوني أنا وجهي عن مثلهم وتَسْآلُكَ؟. (تاج العروس ـ صير).

(٢٠) ابو بكر العروضيُّ: جرى التعريف به، وهو استاذ الواحدي..

(٢١) المنكر والنكير، مَلَكَان يفتنان الميّت في قبره. قال ابن الرومي ساخرًا من صاحب اللحية الطويلة:

رَوْعَـةٌ تَسْتَخِفُّـهُ لـم يُـرَعْهـا مَـنْ رأى وَجْـهَ مُنْكَـرٍ ونكيـرِ

المَلَكَان . يُقَالُ: رَغِبْتُ بِكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ أيْ: رَفَعْتُكَ عَنْهُ. والمَعْنَى أُعيذُهُم أنْ يَرْفَعُوا قُصُورَهم فَيَجْعَلُوها في حُكْمِهِمْ خَيْرًا لَهُ مِنْ قَبْرِهِ. أيْ أنَّ قَبرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تِلْكَ القُصُورِ وَمَنْزِلُهُ في الآخِرَةِ أشْرَفُ مِنْ مَنازِلِهِ الّتي كَانَتْ في الدُّنْيا .

٢٢- نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمودُ سُيوفِهِمْ عَنْهَا فَآجالُ العُداةِ حُضُورُ

يقولُ: بنو اسحاقَ نَفَرٌ أيْ رَهْطٌ، وَجَمَاعَةٌ اذا سَلُّوا سُيُوفَهُمْ فَغَابَتْ عَنْ اَغْمَادِهَا ، حَضَرَتْ آجَالُ اعْدائِهِمْ لأَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ في تِلْكَ الحَالِ .

٢٣- وإذا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أنّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تنوفَةٍ مَحْشُورُ

التَّنُوفَةُ: الأرْضُ البَعِيدَةُ. يَقُولُ: إِذَا حَارَبُوا جَيْشًا مِنَ الأعْدَاءِ تَيَقَّنَ ذَلِكَ الجيشُ أنهم يُحْشَرون مِنْ بُطُونِ الطَّيْرِ لأَنَّهُمْ يُقْتَلُونَ فتَأْكُلُهُمْ الطَّيْرُ.

٢٤- لَمْ تُثْنَ في طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ الَّا وعُمْرُ طَرِيدِها مَبْتُورُ

يقولُ: لَمْ تُعْطَفْ اعِنَّةُ خَيْلِ هؤُلاءِ القَوْمِ في طَلَبِ عَدوٍّ الَا وعُمْرُ ذَلِكَ العَدوِّ الّذِي طَرَدَتْهُ خَيْلُهم بأَنِ اتَّبعتهُ، يَصِيرُ مَبْتُورًا مقْطوعًا .

٢٥- يَمَّمْتُ شاسِعَ دارِهِم عن نِيَّةٍ إنَّ المُحِبَّ على البِعادِ يَزورُ

يقولُ: قَصَدْتُ دَارَهم البَعِيْدَةَ للزيَارَةِ عَنْ نيّةٍ، أي قَصْدٍ. مِنْ قَوْلِهِمْ نَوَيْتُ الأمْرَ. ويجوزُ اَنْ تَكُونَ النيَّةُ بمَعْنَى النَوَى وَهِيَ البُعْدُ، وَذَلِكَ لحبّي إيَّاهُمْ. لأنَّ المُحِبَّ يَزُورُ حَبِيبَهُ وانْ كَانَ عَلَى البُعْدِ مِنْهُ كَمَا قَالَ[٢٢] :

زُرْ من هَوِيْتَ وإنْ شَطَّتْ بك الدارُ وحالَ من دونِهِ حُجُبٌ وأَسْتارُ

لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيارَتِهِ إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يَهْواهُ زَوّارُ

---

(٢٢) لم نجد صاحبهما.

٢٦ـ وقَنِعْتُ باللُّقْيا وأوَّلِ نَظْرَةٍ إنَّ القَليلَ من الحَبيبِ كَثيرٌ [٢٣]

أخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ المَوْصِلِيّ [٢٣] :

إنَّ ما قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدي وقَليلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كَثيرُ

وسألَهُ بَنُو عَمِّ المَيِّتِ أنْ يَنْفِي الشَّمَاتَةَ عَنْهُمْ فَقَالَ ارتجَالاً :

٢٧ـ ألِآلِ إبْراهيمَ بَعْدَ مُحمَّدٍ إلَّا حَنينٌ دائِمٌ وزَفِيرُ [٢٤]

هَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ الانْكَارُ. يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ بَعْدَهُ الّا الحَنِيْنُ إلَيْهِ والزّفِيرُ عَلَى فَقْدِهِ وهو امتلاءُ الجَوْفِ مِنَ النَّفْسِ لِشِدَّةِ الكَرْبِ والغَمِّ.

٢٨ـ ما شَكَّ خابِرُ أمْرِهِمْ من بَعْدِهِ أنَّ العَزاءَ عليهِمُ مَحْظُورُ [٢٥]

الخَابِرُ: العَالِمُ بالشَّيءِ مِثْلُ الخَبِيرِ. وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ أيْضًا بمعنى المُجَرِّب.

---

(٢٣) أشار ابن وكيع الى شاهدين شعريين، أخذ منهما ابو الطيب، أحدهما لبشّار والثاني للموصلي. وبيت بشار هو:

واذا أقلَّ لي البخيلُ عَذَرْتُهُ إنَّ القليلَ من البخيل كثير

وقال الموصلي (اسحق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصلي توفي ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م):

إنَّ ما قَلَّ منكَ يكبُر عندي وكثيرٌ من الحبيب القليل

المنصف/٣١٥ وفيه رأي نقدي موضوعي لعسف العلماء القدامى في تكوين أحكامهم النقدية...

(٢٤) جاء في قوله تعالى، واصفًا أصحاب الجحيم: ﴿فأما الذين شَقُوا ففي النار لهمْ فيها زفيرٌ وشهيق﴾ هود/١٠٦ والزفير: إرسال النَّفَس ممدودًا من غيظ أو حزن ونحوهما. (معجم الفاظ القرآن الكريم ١/٥١٧).

(٢٥) قال ابن وكيع والعكبري، هو من قول البحتري:

حالت بكَ الاشياءُ عن حالاتها فالحزنُ حِلٌّ، والعزاءُ حَرَامُ

المنصف/٣١٦ والتبيان ١٣٥/٢ وهو من القصيدة التي يرثي بها ابا سعيد، محمد بن =

يُقَالُ خَبِرْتُ الأمْرَ أخبَرُهُ أيْ جرَّبْتُهُ. والخَبَرُ: العِلْمُ، والخِبْـرَةُ: التجـربـةُ. يقولُ: لا يَشُكُّ من عَرَفَ أمْرَهم وجَرَّبَهُ أن الصَّبْرَ ممنوعٌ محرَّمٌ عَلَيْهِمْ لِشِدَّةِ حُزْنِهِمْ عَلَى فَقْدِهِ. أيْ لا يَصْبِرُونَ عَنْهُ.

٢٩- تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُمُوعُ وتَنْقَضي ... سَاعَاتُ لَيْلِهِمِ وَهُـنَّ دُهُـورُ[٢٦]

ايْ أَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِ دَمًا وَيَسْهَرُونَ لِفَقْدِهِ حَتَّى يَطُولَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَكَأَنَّـهُ دَهْرٌ لِطُولِهِ.

٣٠- أبْنـاءُ عَـمٍّ كـلُّ ذَنْـبٍ لِآمْـرِئٍ ... إلَّا السِعـايَـةَ بينَهـم مَغْفُـورُ

يقولُ: كُلُّ مَنْ أذْنَبَ اليْهِمْ ذَنْبًا، فإنَّهُمْ يَغْفِرُونَ لَهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ الّا ذَنْبَ مَـنْ سَعَى بيْنَهمْ بالنَّمِيْمَةِ والإِفْسَادِ.

٣١- طَارَ الوُشَاةُ عَلَى صَفاءِ وِدادِهـم ... وَكَذَا الذُبابُ عَلَى الطَّعامِ يَطيرُ

قَالَ ابْنُ جِنّيّ مَعْنَى طَارَ الوُشَـاةُ: ذَهَبُـوا وَهَلَكُـوا لَمَّـا لَـمْ يَجِـدُوا بَيْنَهُـمْ مَدْخَلاً. قالَ العَرُوضِيّ فِيْمَا اَمْلاهُ عليَّ انه يَظْلِمُ نَفْسَهُ ويَغُرُّ غيرَهُ، مَنْ فَسَّرَ شِعْرَ المتنبّي بِهَذَا النَّظَرِ. ألا يَرَاهُ يَقُولُ: وَكَذَا الذُّبابُ على الطَّعامِ يَطِيْـرُ، أذهابٌ هَذَا ام اجتماعٌ عَلَيْهِ؟ وقال: « طَارَ الوُشَاةُ عَلَيَّ » وَلَوْ ارادَ مَا قَالَ أبـو الفَتْحِ، لَقَالَ: طَارَ عَنْهُ. ارَادَ أنَّ الوُشَاةَ نمَوا بَيْنَهُمْ وتَمالأوا ومَشَوا بالنَّميمَةِ.

= يوسف الثغريّ الطائي، ومطلعُها:

انظُـرْ إلـى العلْيـاءِ كَيـفَ تُضَـامُ ... ومـآتِـمِ الاحْسـابِ كيـف تُقَـامُ

(ديوان البحتري ٣/١٩٤٩).

(٢٦) استخدم الشعراء القدماء هذا المعنى في وجوه مختلفة وذكر بعض النقاد ان أصل هذا المعنى من قول الشاعر الأموي سليمان بن أبي دُبَاكِل، الخزاعيّ المعاصر للأحوص:

يطـول اليَـوْمُ لا ألْقَـاك فيـه ... وَحَـوْلٌ نَلتقـي فيـهِ قصيـرُ

انظر شرح الحماسة للمزروقي ١٣٥٣/٣٠ والصبح المنبي: ص٢١٣.

وَقَالَ أبو عليّ بن فورّجَةَ: كَيْفَ يَعْنِي بِقَوْلِهِ «طار» ذَهَبُوا وَهَلَكُوا، وَقَدْ شَبَّهَ طَيَرَانَهم عَلَى صَفَاءِ الوِدادِ بِطَيَرَان الذُّبابِ عَلَى الطَّعَامِ؟ وانّما يَعْنِي أنَّ الوُشَاةَ تَعَرَّضُوا لِمَا بَيْنَهُمْ وَجَهَدُوا أنْ يُفْسِدُوا وُدَّهُمْ، كَمَا أنَّ الذُّبابَ يَطِيرُ على الطَّعَامِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ [٢٧]:

وجَلَّ قَدْرِيَ فاسْتَحْلَوْا مُساجَلَتي إنَّ الذُّبابَ على الماذِيِّ وَقّاعُ

هَذَا كَلامُهُ. والمَعْنَى أنَّ اجْتِمَاعَ الوُشَاةِ وَسَعْيَهُمْ فِيْمَا بَيْنَهُم بالنَّمائِمِ دَليلٌ عَلَى ما بَيْنَهُمْ مِنَ المَوَدَّةِ، كالذُّبابِ لا يَجْتَمِعُ الّا عَلَى الطَّعَامِ، وَكَذِلِكَ الوُشَاةُ، انَّما يَتَعَرَّضُونَ للأحِبَّةِ المُتوادّينَ، وَلَمْ يَعْرِفْ ابنُ دوسْت هَذَا البَيْت البَتَّةَ وكثيراً من ابياتِ هذا الديوانِ.

٣٢ـ وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبا الحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودي بِهَا لعَدُوِّهِ تَبْذِيْرُ

يقولُ: بَذَلْتُ لَهُ مَوَدَّةً، مِثْلُها لِعَدُوِّهِ إسْرَافٌ، لأنَّ مَنْ عَادَاهُ لا يَسْتَحِقُّ مِنِّي تِلْكَ المَوَدَّة، فإذَا بَذَلْتُها لَهُ كُنْتُ مُسْرِفًا مُتْلِفًا للشيءِ في غَيْرِ وَجْهِهِ.

٣٣ـ مَلِكٌ تَصَوَّرَ كيف شاءَ كَأنَّما يَجْري بفَصْلِ قَضائِهِ المَقْدورُ

ايْ حَصَلَ خَلْقُهُ عَلَى مَا ارادَ، فَكَأنَّ القَدَرَ يَجْرِي بمُرادِهِ وَعَلَى اخْتِيَارِهِ.

---

(٢٧) لم نجد صاحب البيت، وهو في التبيان ١٣٦/٢ بدون نسبة.. الماذِيُّ: العَسَلُ الأبْيَضُ. قال عديُّ بن زيد: (جاهلي).

ومَلاَبٍ قد تَلَهَّيْتُ بها وقَصَرْتُ اليومَ في بيتِ عِذارْ
في سَمَاعٍ يأذَنُ الشَّيْخُ لَهُ وحديثٍ مِثْلِ ماذيٍّ مُشَارْ

والمَلاَبُ: عِطْر فارسيٌّ. والعِذار: الخَدُّ. وأشْرْتُ المَاذِيَ شُرْتُهُ: جَنَيْتُهُ. (انظر: الصحاح: موذ).

وقال ايضًا في نَفْي الشماتَةِ عَنْهُمْ[1] : [من الطويل]

١ - لِأَيِّ صُروفِ الدَّهْرِ فيه نُعاتِبُ وأيَّ رَزاياهُ بوِتْرٍ نُطالِبُ

« اللّامُ » في قولِه « لأيّ »، حشوٌ ورفوٌ كقوله تعالى: ﴿رَدِفَ لكمْ﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿للرؤيا تَعْبُرونَ﴾[3]. يريدُ: أيَّ صَرْفٍ من صُرُوف الدَّهْر نعاتبُ؟ يعْني أنَّها كَثُرَتْ فَلَيْسَ يُمْكِنُ مُعَاتَبَتُها ولا مطالبتُها لكثْرَتِهَا. وَكَانَ الأُستاذُ أبو بكرٍ[4] يذْهبُ الى انّ اللاَّم لامُ « أجْلٍ »، يريدُ لأجْلِ أيِّ صَرْفٍ من صُرُوفِ الدَّهْرِ نُعَاتِبُ إخْوانَنَا؟ فيكونُ المَفْعُولُ مَحْذُوفًا للعِلْمِ

---

(١) يقصد اهل محمد بن اسحق التنوخي، الممدوح في القصائد السابقة.

(٢) تمام الآية: ﴿قلْ عَسَى أن يكون رَدِفَ لكم بعضُ الذي تستعجلون﴾ النمل/٧٢. ورَدِفَ الرجلَ، يَرْدَفُهُ: ركب خلفهُ. ورَدِفَ لكم: تبعكمْ ولحقكُمْ. وعُدِّيَ باللام لتأكيد وصول الفعل الى المفعول، أو لتضمين (ردف) معنى (دَنا). (انظر: « معجم الفاظ القرآن الكريم » ١/٢٤٦) ومعنى الآية: عسى أن يكون العذابُ الذي وُعدتُمْ به قَدْ دَنَا لكم (ردف لكم) بعضُهُ، وهو يوم بدر. ويقول الزمخشري إنَّ « عَسَى ولعل وسوف، في وعد الملوك ووعيدهم، يدل على صدق الأمر وجِدّه وما لا مجال للشك بعده » الكشاف ٣/١٥٨.

(٣) سورة يوسف التي يقول تعالى فيها ـ والكلام موجَّه من ملك مصر الى يوسف الصديق ـ ﴿يا أيها المَلَأ أفتوني في رؤياي، إن كنتمْ للرؤيا تعبرون﴾ يوسف/٤٣.

(٤) ابو بكر الخوارزمي ـ سبق التعريف به ـ وأحد الذين أخذ عنهم الواحدي شرحه.

بِهِ ويكونُ هَذا شِكَايَةً من الدَّهْرِ والاخْوانِ جَمِيْعًا.

٢ ـ مَضَى مَنْ فَقَدْنا صَبْرَنا عند فَقْدِهِ   وقدْ كانَ يُعْطِي الصَبْرَ والصَّبْرُ عازِبُ[٥]

يقولُ كَانَ في حَال حَيَاتِهِ يُصَبِّرُ غيْرَهُ اذا عَزَبَ الصَّبْرُ عنِ النَّاسِ. يَعْني في الشَّدائِدِ والنوائِبِ يُعِينُ النَّاسَ ويُحْسِنُ اليْهم حَتَّى يَصْبِرُوا على ما يَنُوبُهم بما يَنالُونَ مِنْهُ. وَمَنْ روى بِفَتْحِ الطَّاءِ فمعناه انّه كَانَ يَصْبِر في المَوَاطِنِ الَّتي يَصْعُبُ فيها الصَّبْرُ.

٣ ـ يَزورُ الأعادي في سَماءِ عَجاجَةٍ   أسِنَّتُهُ في جانِبَيْها الكواكِبُ

جَعَلَ العَجَاجَة المُرْتَفِعَة في الهَواءِ سَمَاءً، وجَعَلَ الأسنّة لامعةً فيها كالكواكبِ، كَمَا قال بَشَّار[٦]:

كأنَّ مُثَارَ النَقْعِ فوقَ رُؤوسِنا   وأسْيافَنَا لَيْلٌ تَهاوَى كَواكِبُهْ

وقال أيضًا[٧]:

خَلَقْنا سَماءً فوقَنا بِنُجومِها   سُيوفاً ونَقْعاً يَقْبِضُ الطَرْفَ أقْتَما

---

(٥) العازب، من العُزوب. أي الغيبة. قال تعالى: ﴿عَالِمِ الغيب، لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرة في السموات ولا في الأرض..﴾ سبأ/٣ (اي لا يغيب عن علمه شيء) والفعل منه: (عَزَبَ) بفتح الزاي، يَعْزُبُ بضمها وكسرها. (تاج العروس: عزب).

(٦) البيت من قصيدة في مدح مروان بن محمد، وفي الأغاني، في مدح عمر بن هبيرة؛ وفيها:

وجَيْشٍ كجُنْحِ الليلِ يرجف بالحصى   وبالشوك، والخطِّيِّ، حُمْرٌ ثعالبُهْ
اذا كنتَ في كل الأمور معاتِبًا   صديقكَ، لن تلقى الذي لا تُعاتبُهْ

راجع الأغاني ١٩٧/٣ و٢٣٦ (كتب) و«بشار بن برد: دراسة وشعر» للدكتور محمد الصادق عفيفي. دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨٣ ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٧) لم نجده في المرجع المذكور اعلاه، ولا في الأغاني ـ نفسه ـ وهو في الوساطة/٣١٣.

وقال الآخر [٨]:

نَسَجَتْ حَوافِرُها سَماءً فوقَها ... جُعِلَتْ أسِنَّتُنا نُجومَ سَمائِها

٤- فتَسْفِرُ عنه والسيُوفُ كأنّما ... مَضارِبُها مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرائِبُ[٩]

المَضَارِبُ: جَمْعُ مِضْرَبِ السيفِ، وهو حَدُّه وظُبَتُه، والضَّرائبُ: جمع الضَّريبةِ وهي الشَّيءُ المضروبُ بالسيفِ. يقول تَنْجَلي هذه العَجَاجَةُ وقد انفلَّتْ السيوفُ حتّى كأنّ حَدّها الّذي يُضربُ بِهِ كان يُضربُ عَلَيْهِ. اي كأنّها مضروباتٌ لا ضارباتٌ.

٥- طَلَعْنَ شُموسا والغُمودُ مَشارِقٌ ... لَهُنَّ وهاماتُ الرِجالِ مَغارِبُ

يقولُ: طلعتِ السُّيوفُ من أغْمَادِها كالشُّموسِ في بَريقها، ثمَّ غَرَبَتْ في هَامِ المضروبينَ فصارتْ رؤسُهُمْ مغارِبَ. لَهَا وهذا مَنْقُولٌ من قول أبي نواس:

---

(٨) انظره في الوساطة/٣١٣ ـ ولم نهتد الى صاحبه.

(٩) أي أن هذا الغبار (العجاجة) ينجلي عنه (تَسْفِرُ) وقد تَثَلَّمتْ سيوفُهُ من كثرة الضرب حتى صارتْ كأنها مضروبة، لا ضاربة (عن اليازجي ١/١٩٣). وهذا المعنى مطروق كثيرًا. قال السموأل:

وأسيافُنا في كل شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ... بها عن قِراع الدارعينَ فُلولُ

وهو من لاميته المشهورة، ومطلعها:

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللؤمِ عِرْضُهُ ... فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ

ومثل ذلك قول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

وهو من قصيدته التي مطلعها:

«كليني لِهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ»

(شرح الأشعار الستة الجاهلية ١/٣٧٧ و٣٨٧).

طَالِعَاتٌ مَعَ السُّقَاةِ علينا فإذا ما غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فينا[١٠]

٦ - مَصائِبُ شَتَّى جُمّعَتْ في مُصيبَةٍ ولَمْ يَكْفِها حتّى قَفَتْها مَصائِبُ

شتّى: مُتَفَرِّقَة. و« قَفَتْها »: تَبِعَتْها. يقُولُ: ليسَتْ مُصِيْبَتُنا فيهِ واحدةً بل هي جَمَاعةٌ لعِظَمِهَا. ولَمْ يَكْفِهَا ذَاكَ حتّى تَلَتْهَا مصائب باتّهامِنَا في بابِهِ وقولُ العَذَلَةِ إنَّا شامِتُونَ بموتِهِ.

٧- رَثَى ابْنَ أَبينا غيرُ ذي رَحِمٍ لَهُ فباعَدَنا عَنْهُ ونَحْنُ الأَقارِبُ

روى الخُوَارِزْميُّ: « غَيْرُ ذي رَحِمٍ لَنَا » أيْ أبْعَدَنا عَنِ المَرْثيّ بأن اتَّهَمَنَا في موْتِهِ بالشَّماتَةِ، ونَحْنُ أقارِبُهُ على الحَقِيْقَةِ.

٨ - وعَرَّضَ أنّا شامِتونَ بمَوْتِهِ وإلّا فزارَتْ عارِضَيْهِ القَواضِبُ

يُروَى « أخْدَعَيْه ». والعَارِضَان : جَانِبَا اللِّحْيَةِ. والقَواضِبُ السُّيُوفُ. يَقُولُ: عرَّضَ في مَرْثِيَتِهِ بِشَمَاتَتِنَا. وَكَانَ حَقُّهُ أنْ يَقُولَ « عرَّضَ بأنّا شامِتُونَ »، ولكنَّهُ حَذَفَ البَاءَ على إرَادَةِ الذِّكْرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: « ذَكَرَ أنَّا شَامِتُونَ بموتِهِ ». وقولُهُ « وإلَّا فَزارَتْ » يجوزُ أنْ يَكُونَ مِنْ كَلاَمِ المُعَرِّضِ، حُكِيَ عَنْهُ مَا قَالَ، كَأَنَّهُ قَالَ: « شامتونَ بموتِهِ والّا فزارتني السيُوف »، أيْ قُتِلْتُ بِهَا إنْ لَمْ يَكُنْ الأمْرُ على ما اقُولُ. فيكونُ هَذَا تأكيدًا لِما ذَكَرَ مِنْ شَماتَتِهِمْ. ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ كَلاَمِ الَّذِيْنَ يَنْفُونَ الشَّمَاتَةَ عَنْ أنْفُسِهِمْ. يَقُولُ: ان لَمْ يَكُنِ الأمْرُ عَلَى ما ذَكَرَ فَرَمَى اللهُ عارضَيْهِ بالسُّيُوفِ فيَكُونُ هذا تأكيدًا لنَفْي الشَّمَاتَةِ وأنَّ الأمْرَ لَيْسَ على ما ذَكَرَهُ.

---

(١٠) من قصيدة عنوانُها « اللُّباب »، ومطلعها:

غَنِّنَا بالطُّلولِ كيفَ بَكَيْنَا واسقِنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الثَّمينَا

(ديوانه ص ٣٠).

٩ ـ أَلَيْسَ عَجيبًا أَنَّ بَيْـنَ بَنـي أَبٍ   لنَجْلِ يَهودِيٍّ تَـدِبُّ العَقـارِبُ

يَقُولُ: مِنَ العَجَائِبِ أنْ تَدِبَّ عقارِبُ يَهُودِيّ، أيْ نَمَائِمُهُ بَيْنَ بَنِي أَبٍ فيوقِعَ بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ. يُرِيدُ هَذَا الّذي كَانَ يَمْشي بَيْنَهُمْ بالنَّمِيْمَةِ. والنجْلُ الوَلَدُ[١١].

١٠ـ ألا إنَّما كـانَـتْ وَفـاةُ مُحَمَّـدٍ   دَليلاً عَلَـى أَنْ لَيْسَ للهِ غـالِـبُ

يقولُ: لَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلى الامْتِنَاعِ مِنَ المَوْتِ مَعَ انَّهُ كَانَ يَغْلِبُ جَمِيْـعَ النَّـاسِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى انَّهُ لا غالِبَ للهِ تَعَالى. وهذا من قَوْلِ أبي تمّامٍ:

كُفَي فقَتْـلُ مُحَمَّـدٍ لِـيَ شـاهِـدٌ   أَنَّ العَزِيـزَ مـع القَضـاءِ ذَليـلُ[١٢]

---

(١١) النَّجْلُ: النَّسْلُ. يُقَالُ: نَجَلَهُ أبوهُ، أيْ وَلَدَهُ. ويُقَالُ ايضًا قبَّحَ اللهُ ناجِلَيْهِ، اي: والدَيْهِ. (انظر الصحاح: نجل) يريد أن يقول إنه (اي الشاعر) قد نَظر إليه نظر اليهودي بيْن أهل الفقيد وبني رحمه، وأن شعره في الفقيد، هو بمثابة السعاية أو النميمة بين افراد الأسرة الواحدة. وذلك عندما نظروا الى رثائه هذا كما لو أنه شماتة..

(١٢) من قصيدة يرثي فيها محمد بن حُمَيْد، ومطلعها:

بــأبــي وغيــر أبــي وذاك قَليــلُ   ثــاوٍ عليــه ثَــرى النّبــاجِ مَهيــلُ

(ديوانه ٤/١٠١)

وقال يمدَحُ الحُسَيْنَ بنَ اسحاقٍ التَّنُوخيّ [من الطويل] :

١ - هُوَ البَيْنُ حتّى ما تَأَنّى الحَزائِـقُ ويا قَلْبُ حتّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفَـارِقُ

« هو » كنايةٌ عن البينِ . والنحويّونُ يسمّونَ ما كَانَ مِنْ مِثْلِ هَذَا ، الاضْمارَ على شَرِيْطَةِ التَّفْسِيرِ ، كَقَوْله تَعَالى : ﴿قُلْ هُو اللهُ أحدٌ﴾ [١] . وقَوْلِهِ تَعَالـى : ﴿فانّها لا تَعْمَى الأَبصارُ﴾ [٢] . وكَقَوْلِ الشَّاعِرِ : « هـي النَفْسُ مـا حَمَّلْتَهـا تَتَحَمَّلُ » [٣] . وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ . والحَزَائِقُ جَمْعُ حَزِيقٍ وهو الجماعَةُ . قَالَ لَبِيدُ : « كَحَزيقِ الحَبَشِينَ الزجِلِ » [٤] . يقولُ : هو البَيْنُ الَذي فَرَّقَ كُلَّ شَيءٍ حَتَّى

---

(١) سورة الاخلاص : ١ .

(٢) ﴿ ... فإنها لا تَعْمَى الأَبصارُ ولكن تَعْمَى القلوبُ التي في الصدور﴾ الحج/٤٦ .

(٣) في رواية أخرى : « هي النَّفْسُ تَحْمِلُ ما حُمِّلَتْ » . انظر مغني اللبيب (ص٥٤٢) وهمع الهوامع (١/٦٦) . ومعجم شواهـد العـربيـة (٢/٥٨٠) ولـم نَهتـد الى تتمـة البيت ، أو الى قائِلِه .

(٤) تمام البيت :

وَرَقَـاقٍ غُصَـبٍ ، ظُلْمَـانُـهُ كَحَـزيـقِ الحَبَشِيِّيْـنَ الزُّجَـلْ

(وروي : الحَبشين الزَّجِلِ (كما أوردها الواحدي) كذلك السامرائي في كتابه : مـن معجم المتنبي/٨٤) والبيت من قصيدة حكمية ومطلعها :

إنَّ تَقْـوى رَبِّنَـا خَيْـرُ نَفَـلْ وبـإذنِ اللهِ ، رَيْثـي وَعَجَـلْ =

لا تَتَمَهَّلَ ولا تَتَأَنَّى الجماعاتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا إذا جرَى فيهم حُكْمُ البين . ثُمَّ خَاطَبَ قَلْبَهُ فَقَالَ: وأَنْتَ أَيْضًا عَلَى ما لَكَ من عَلائِقِ القُرْبِ ممَّن أُفارقُهُ يعني أنَّ الأحبّةَ اذا فارقوني ذَهَبَ القَلْبُ مَعَهُمْ ففارقني وفارقْتُهُ.

٢ ـ وَقَفْنَا وممّا زادَ بَثًّا وُقُوفُنا فَريقَيْ هَوًى منّا مَشوقٌ وشائِقُ

« فَرِيْقَيْ هَوًى » ، نصبٌ على الحالِ من النونِ والألفِ في « وُقُوفِنَا » . والعَامِلُ فِيْهَا المَصْدَرُ. يَقُولُ: وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَمِمَّا زَادَنَا حُزنًا انَّا وَقَفْنَا فريقَيْنِ يجمعهُمَا الهَوَى. مِنَّا مَشُوْقٌ وهو العَاشِقُ، يَشُوقُهُ الحَبِيبُ بَعْدَ فراقِهِ، وشائقٌ وهو المَعْشُوقُ يشوقُ عاشِقَهُ. وارادَ: مِنَّا مَشوقٌ ومِنَّا شَائِقٌ، فَحَذَفَ خَبَرَ الثَّاني للعِلْمِ بِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿منها قائمٌ وحَصِيدٌ﴾ (٥). وَجَعَلَ هَذِهِ الحَالَةَ تَزِيدُهُ بَثًّا لأنَّ فِرَاقَ الأحِبَّةِ أشَقُّ عَلَى القَلْبِ مِنْ فِرَاقِ المُجاورينَ. والمَعارِف الَّذينَ لا عَلاَقة بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ.

٣ ـ وقدْ صارَتْ الأجْفانُ قَرْحَى منَ البُكا وصارَ بَهاراً في الخُدودِ الشَقائِقُ

قَرْحَى بِغَيْرِ تَنْوين ، جَمْعُ قَرِيحٍ ، مِثْل مَرْضَى وجَرْحَى. وروى ابنُ جِنّيَ أنَّ المُتَنَبّي كَانَ يَقُولُ « قُرْحًا » بالتنوينِ عَلَى انَّها جَمْعُ قُرْحَة ، كَمَا انَّ « بهارًا »

= والرَّقاقُ: الصحراءُ الواسعةُ الليّنةُ. عُصَبٌ: جمع عُصْبَة وهي الجماعة. والظُّلْمانُ: ذكور النعام مفردها: ظليم. والحزيقُ: الجماعة من كل شيء: بشر أو طير أو نخل. الزُّجَلْ: جمع زُجْلَةٍ وهي الجماعة من الناس. والشَّاعِرُ في بيتِهِ، يصف تجاوزه للصحراء، رغم وحشتها. (انظر: موسوعة الشعر العربي ٢/٤٩٢). ويعلّق السامرائي على لفظة « حزق » فيقول إنها من المواد القديمة ذات الاصل السامي القديم. وهي في السريانية بمعنى « الزنّار » وقد حافظت على معناها القديم وهو (الشَّدّ) فَعَنَتْ « الحِزْقَةَ » أو « الحَزيقة » في العربية: الجماعة لانضمام بعضهم الى بعض. (من معجم المتنبي ص ٨٤).

(٥) تمام الآية ﴿ذلكَ من أنباء القرى نَقُصُّهُ عليكَ منها قائمٌ وحَصيدٌ﴾ هود/١٠٠ (ذلك) مبتدأ. أي ذلك النبأ، بعضُ القرى المهلكة، بعضها باقٍ وبعضها عافٍ كالزرعِ القائم على ساقه والذي حُصِدَ (الكشاف ٢/٢٩١).

جَمْعُ بَهَارةٍ، وهي الوَرْدُ الاصْفَر. والمَعْنَى أنَّ الاجْفَانَ قَدْ قُرِحَتْ وَصَارَتْ حُمْرَةُ الخُدودِ صُفْرَةً لأَجْلِ البَيْنِ كَمَا قَالَ عَبْدُ الصمَد بن المُعَذّل[٦]:

باكَرَتْهُ الحُمَّى وراحَتْ عليه فكَسَتْهُ حُمَّى الرَواحِ بَهارا
لم تَشِنْهُ لمّا أَلَحَتْ ولَكِنْ بَدَّلَتْهُ بالإِحْمِرارِ آصْفِرارا

وقال الطائيُّ:

لم تَشِنْ وَجْهَهُ المَليحَ ولَكِنْ حَوّلَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهارا[٧]

٤ - على ذا مَضَى الناسُ آجْتِماعٌ وفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلودٌ وقالٍ ووامِقُ

يَذْكُرُ اخْتِلافَ أحْوالِ الدَّهْرِ والنَّاسِ. يَقُولُ: عَلَى هَذَا مَضَى النَّاسُ قَبْلَنَا: لَهُمْ اجْتِماعٌ مَرَّةً وفُرْقَةٌ مرّةً. وَمِنْهُمْ ميّتٌ يموتُ ومولودٌ يُولَدُ، ومِنْهم مُبْغِضٌ ومُحِبٌّ[٨]، كَمَا قَالَ الاعْشَى:

---

(٦) ابن المُعَذِّل: توفي (٢٤٠ هـ/٨٥٤ م). هو عبد الصَّمَدِ بن المُعَذّلِ بن غيلان بن الحَكَمِ العَبْدي، من بني عبد القيس، كنيتُهُ ابو القاسِمْ. شاعر عباسي، بصريّ النَّشْأة والولادة، خبيث اللسان، سكّير خمِّير. (انظر ترجمته وبعض اخباره، في الاغاني ١٢/٥٧-٧٢، واخبار ابي تمّام للصولي ص ٣٤ وفوات الوفيات ٢/٣٣٠-٣٣١ والأعلام ٤/١١ وانظر بيته في الوساطة ص ٢٩١).

(٧) من ابيات تغزل بها وفيها: «جعلتْ وَرْدَ خدِّهِ جُلْنارًا» (ديوان أبي تمام ٤/١٩٦) وقد أثبته ابن وكيع مع بيت آخر ونسبهما الى علي بن الجهم (المنصف» ٣٢٠).

(٨) أثنى البديعي، في هذا البيت، على «حُسْن سياقه للأعداد» وهو - كما شرحه محقق الكتاب - سرْدُ الأشياء في نسقٍ حسن، كقوله أيضًا، (الصبح المنبي/٤٣٦):

ألا أيها السيفُ الذي ليس مُغْمدًا ولا فيه مرتابٌ ولا منه عاصمُ
هنيئًا لضرب الهام والمجدِ والعُلا وراجيكَ والإسلامِ أنك سالمُ

والوامِق: المُحب، من فعل وَمِقَ، يَمِقُ، مِقَةً. والهاء عوض عن الواو، وقد فَرّقَ بعضهم بين الوِمَاق: المحبة، لغير ريبة، والعِشْق: محبة، لريبة. قال جميل بثينة:

ومـاذا عَسَى الواشونَ أن يتحدثوا سِوى أن يقولوا: إنني لكِ وامقُ؟

اللسان (ومق).

شَبابٌ وشَيْبٌ وافْتِقارٌ وثَـرْوَةٌ فَلِلَّهِ هذا الدَهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا [٩]

٥ ـ **تَغَيَّرَ حالي واللَّيالي بِحالِها وشِبْتُ وما شابَ الزَّمانُ الغُرانِقُ** [١٠]

الغُرَانِقُ: الشَّابُ النَّاعِمُ. وَجَمْعُهُ غَرانِقُ بِفَتْحِ الغَيْنِ مِثْل: جُوالِقُ وجَوالِقُ. وَيُقالُ الغَرانيقُ [١١].

٦ ـ **سَلِ البيدَ أَيْنَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِها وعن ذي المَهارَى أَيْنَ منها النَقانِقُ**

جَوْزُ كُلِّ شَيءٍ، وَسَطُهُ. والمَهَارَى جَمْعُ مُهْرِيَّةٍ وَهي الإبْلُ المَنْسُوبَةُ الى قَبِيلَةٍ من اليَمَنِ. يُقَالُ لَهَا مَهْرَةُ بن حَيْدَانَ. ويقال مَهَارَى (بِفَتْحِ الرَّاءِ) ومَهارٍ (بكسر الراءِ)، مِثْلَ صحارَى وصَحَارٍ. يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: سَلْ البِيدَ تُخْبِرْكَ أَيْنَ يَقَعُ الجِنُّ مِنَّا بِهَذِهِ المفازَةِ؟ أيْ كُنَّا اسْرَعَ فِيْهَا مِنَ الجِنِّ. وَعَن إبلِنَا المَهَارَى ايْنَ تَقَعُ مِنْهَا الظِّلْمانُ في السُّرعةِ؟ ايْ انَّها كانَتْ اسْرَعَ مِنْهَا. والنِقْنِقُ: ذَكَرُ النَّعَامِ.

٧ ـ **وَلَيْلٍ دَجوجِيّ كأنّا جَلَتْ لنا مُحَيّاكَ فِيْهِ فاهْتَدَيْنا السَمالِقُ** [١٢]

الدَّجَوجِيُّ المُظْلِم. لا يُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ ياءِ النِّسْبَةِ. وَجَلَتْ: كَشَفَتْ واظْهَرَتْ.

---

(٩) انظره في المنصف/٣٢٠ والتبيان ٢/٣٤٣.

(١٠) سبق لطرفة أن أشار الى معنى الدهر، وعدم نفاده في معلقته، وقوله المأثور:

أرى الدهرَ كنزاً ناقصًا كل ليلةٍ وما تنقص الأيام والدهر يَنْفَدِ

«جمهرة اشعار العرب» لأبي زيد القرشي ـ دار صادر ص ١٥٦.

(١١) الغُرانِق والغُرْنُوق: الأبيض الشاب، الناعم الجميل. قال علي بن ابي طالب (ع): فكأني أنظر الى غُرْنوقٍ من قريشٍ يتشحَّطُ في دمه، أي شاب ناعم ـ وشابٌ غُرانِق: تام، قال:

ألا إنّ تطلابَ الصِّبَى منكَ ضِلَّةٌ وقد فاتَ رَيْعانُ الشباب الغُرانِقُ

(اللسان: غرنق).

(١٢) راجع تعليق السامرائي على لفظه (السَّمالق) التي رأى فيها استعمالاً غريباً، لكنه سائغ، وقد استخدم للقافية (من معجم المتنبي / ١٦٠).

السَّمالِقُ: جمْعُ سُمْلُق وهي الأرضُ البَعِيْدَةُ الطَّوِيْلةُ. يَقُولُ: رُبَّ ليلٍ مُظْلِمٍ كَأَنَّ السَّمَالِقَ الَّتي كُنَّا نَقْطَعُهَا اظْهَرَتْ لَنَا وَجْهَكَ حَتَّى اهتَدَيْنَا للطَّرِيقِ، وَهَذَا كَقَوْلِ مُزاحِمِ العُقَيْلي[١٣]:

وُجوهٌ لَوْ انَّ المُدْلِجينَ اعْتَشَوا بهـا   صَدَعْنَ الدُجَى حتّى تَرَى اللّيْلَ يَنْجَلي

وكقول أشْجَعَ[١٤]:

مَلِـــكٌ بِنـــورِ جَبينِـــهِ   نَسْري وبَحْرُ اللَّيْـلِ طـامـي

٨ ـ **فَما زَالَ لولا نورُ وَجْهِكَ جِنْحُهُ   ولا جابَها الرُكبانُ لولا الأَيانِـقُ**

جِنْحُ الليْلِ: إقْبَالُهُ بظلامِهِ. يَجْنَحُ عَلَى النَّهـارِ: أيْ يَميـلُ عَلَيْـهِ فيُـذْهِـبُ ضَوْءَهُ[١٥].

---

(١٣) مُزاحِمُ العقيلي: (١٢٠ هـ/٧٣٨ م). هو مُزاحم بن الحارث، من بني عقيل بن كعب، من عامر بن صَعْصَعَة. احد شعراء الغزل البدوي، رأى فيه كل من جرير والفرزدق وذو الرُّمّة، ملامح الشاعِريَّة. «قيل لذي الرُّمَّة: أنت أشعرُ النـاس، فقـال: لا، ولكـنْ غلام من بَنيَ عقيل، يُقَالُ له مزاحم، يسكنُ الرَّوضات، يقولُ وَحْشيًّا من الشِّعْر لا يَقْدِرُ احدٌ ان يقول مِثْلَهُ» وهو ما أكده ابن سلام الذي وضعَهُ في الطبقة العاشرة (انظـر طبقـات ابـن سلام ٢/٧٧٠ ـ ٧٧٧ والاغـانـي ١٩/٩٨ (هيئة). والاعلام: ٧/٢١١). وانظر بيته في الوساطة: (ص ٣٥٥) والرسالة الموضحـة (ص ١٤) وفيـه ذكر للشعراء الذين طرقوا هذا المعنى قبل المتنبي.

(١٤) اشجع السُّلمي: سبق التعريف به. انظر بيته في الوساطة: (ص ٣٥٥).

(١٥) يذكر الحاتمي ان اول من طَرَقَ هذا المعنى، هو الشاعِرُ عمرو بن شأسٍ (توفي ٢٠ هـ/٦٤٠ م) في قوله:

إذا نحـنُ أدْلَجْنا وأنـتَ أمَـامَنَـا   كفى بالمطايـا ضـوءُ وجْهـكَ هـاديـا

(الرسالة الموضحة ص ١٤) وانظر البيت في الاعلام: (٥/٧٩) حيث ذكر بعض اخباره ومصادر ترجمته. والأيانق: جمع النوق والأينقُ، التي هي جمع ناقة، وتجمع هذه على نوق ونياق ونياقات وأنْوقُ.. (راجع اللسان: نوق).

٩ - وهَزٌّ أطارَ النَوْمَ حتّى كأنّني	منَ السُكْرِ في الغَرْزَيْن ثَوبٌ شُبارِقُ

يقال: ثوب شُبارِق اذا كان مقطَّعا، وهو واحد، وجمعُه شَبارِق. والهَزُّ: التحريكُ. يعني: تحريكُ الإبْلِ رُكْبَانَهَا في سُرْعَةِ سَيْرِهَا، وَذَلِكَ يَمْنَعُ النَّوْمَ حَتَّى يَصِيرَ الانسانُ مِنْ غَلَبَةِ النَّوْمِ مَائدًا بَيْنَ الغَرْزَيْن كالثَّوْبِ الخَلَق، لِكَثْرةِ تمايُلِهِ[16].

١٠- شَدَوا بِآبْنِ إسحقَ الحُسَيْن فصافَحَتْ	ذَفارِيَها كيرانُها والنَمارِقُ[17]

يقولُ: غَنَّوا بمدْحِ ابنِ اسْحَاقَ، فَنَشَطَتْ الإبلُ ورفَعَتْ رؤوسَهَا. حَتَّى ضَرَبَتْ بأَقفائِهَا رِحَالَهَا وَنَمارِقَهَا. والذَّفاري: جَمْعُ الذِفْرَى، وهو ما خَلْفَ الأُذُنَيْنِ. والكِيْرَانُ: جَمْعُ الكُورِ وهو الرَّحْلُ. والنَّمَارِقُ: جَمْعُ نُمْرُقَةٍ وهي الوِسَادَةُ تَحْتَ الرَّاكِبِ.

١١- بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأرْضُ خَوْفًا إذا مَشَى	عليها وتَرْتَجُّ الجِبالُ الشَواهِقُ

« بِمَنْ » بَدَلُ مِنْ قَوْلِهِ بابْنِ اسْحَاقَ، الّا انَّهُ أعادَ العَامِلَ. والاقْشِعْرَارُ أنْ يَنْتَفِشَ شَعْرُ الرَّجُلِ عَلَى بَدَنِهِ اذا أصابَهُ خَوْفٌ، ومِنْهُ يُقَالُ: « أخَذَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ ». وتَرْتَجُّ: تَضْطَرِبُ وتَتَحرَّكُ. يَقُولُ: تَهَابُهُ الأرْضُ إذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَتَحَرَّكُ الجِبالُ الطِّوَالُ خَوْفًا مِنْهُ.

---

(١٦) الغرْز، للناقة، كالحِزام للفرس، أو الرّكاب. (تاج العروس/غرز). أراد صورة الاهتزاز النفسي. ويرى الجرجاني في هذا البيت للمتنبي والبيت الذي يليه « حُسْنَ التَخَلُّصِ. وحسن الخروج » (الوساطة ص ١٥٢) يقصد بذلك، الخروج من موضوع الى آخر والتخلص الى الممدوح.

(١٧) ورد لفظ « النمارق » في القرآن الكريم: وهي جمع نِمْرِقة: بكسر النون والراء أو ضمهما. وهي الطنفسة... وربما فُرِشتْ على الرَّحْل: قال تعالى: ﴿وأكوابٌ موضوعة ونَمارِقُ مصفوفة﴾ الغاشية ١٤ و ١٥ بمعنى: الوسائد (اللسان نمرق).

١٢- فَتًى كالسَحاب الجَوْن يُخشَى ويُرتَجَى   يُرَجَّى الحَيَا مِنه وتُخْشى الصَواعـقُ

الجَـوْنُ: الأَسْوَدُ هُنَا. ورواه ابنُ جِنّيّ بِضَمِّ الجيمِ. وَقَالَ: السَّحَابُ جَمْعُ سَحَابَةٍ، ولِذَلِكَ قَالَ (الجُونُ) بضمّ الجيم، لانّه جَمْعٌ. والمَعْنَى أَنَّهُ مَرْجُوٌّ مَهيبٌ يُرْجَى نَفْعُهُ. وَيُهَابُ ضَرُّهُ، كالسَّحَـابِ، يُـرْجَـى مَطَـرُهُ، وتُخْشَـى صَوَاعِقُهُ، وَهَذَا كَقَوْلِ البُحْتُرِي:

سَماحًا وبَأْسًا كالصَّوَاعِـقِ، والحَيَـا   إذا اجْتَمعـا في العارِضِ المُتَراكِمِ[١٨]

١٣- ولَكِنَّهـا تَمْضـي وَهَــذا مُخَيِّــمٌ   وتَكْذِبُ أَحْيانًا وذا الدَهْرَ صـادِقُ

شَبَّهَهُ بالسَّحَابِ ثمّ ذَكَرَ تَفْضِيلَهُ عَلَى السَّحَابِ بانّها تَمْضِي وَهَذَا مُقِيْمٌ في كُلِّ وَقْتٍ. والسَّحَابُ قَدْ يَكْذِبُ في الرَّعْدِ، والبَرْقِ بِأَنْ لاَ يَكُونَ فِيْهِ مَطَرٌ. والمَمْدُوْحُ صَادِقٌ فِيمَا يَعِدُ. ويَقُولُ:

١٤- تَخَلّى من الدُنْيا لِيُنْسَى فما خَلَتْ   مَغارِبُهَا من ذِكْـرِهِ والمَشَـارِقُ

يَعْنِي زَهَدَ في الدُّنْيا فَفَارَقَها وتَرَكَها لِيُنْسى، إعْراضًا عَنِ الخَلْقِ. وَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إلّا جَلالَةَ قَدْرٍ لأَنَّهُ لم تَخْلُ الدُّنْيا مِنْ ذِكْرِهِ.

١٥- غَذَى الهُنْدُوانِيّاتِ بِالهامِ والطُلَـى   فهُنَّ مَداريها[١٩] وهُنَّ المَخـانِـقُ

يُقَالُ: سَيْفٌ مُهَنَّدٌ وهِنْديٌّ وهِنْدُوانِيٌّ، إذَا عُمِلَ بِبِلادِ الهِنْـدِ. والمَـدَارِيّ:

---

(١٨) الحَيَا: المَطَرُ. والعارضُ: السَّحَابُ. والبيتُ من قصيدته التي يمدح بها أبا مسلم بـن حُميد الطائي، ومطلَعُها:

دموعٌ عَلَيْهـا السَّكْـبُ ضـربـةُ لازِمِ   تُجَدِّدُ مِـنْ عَهْـدِ الهَـوَى المتقـادِمِ

انظر ديوانه: (١٩٦٩/٣ و١٩٧١). وَضربة لازم: ثابت شديد، والأفصَحُ أنْ تقولَ: «ضَربة لازب». (انظر الوساطة ص ٢٧٠).

(١٩) المِدْرَى: ما يُعمل من حديد أو خشب على شكل سِنٍّ من اسنان المشط، وأطول منه. ويجمع على مدارٍ، ومَدارَى، مثل صحارٍ وصحارَى. (المعجم الوسيط ـ دري).

جَمْعُ المِدْرَى، وَهُوَ مَا يُحكُّ بِهِ الرَّأسُ. والمَخَانِقُ: القَلائِدُ. يَقُولُ: غَذَى سُيُوفَهُ بِلُحُومِ رُؤُوسِ الاعْدَاءِ واعْنَاقِهِمْ. فَقَدْ طَالَتْ صُحْبَتُهَا للرؤوسِ والاعْناقِ كَمَا تُصَاحِبُهَا المَدَارِي، والمَخَانِقُ. يَعْنِي اذا عَلَتْ سُيُوفُه الرؤوسَ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ المَدَاري واذا عَلَتْ الأعْنَاقَ صَارَتْ بمنزِلَةِ المَخَانِق.

١٦- تُشَقَّقُ منهنّ الجُيوبُ إذا غَزا وتُخْضَبُ منهن اللِحَى والمَفارِقُ

يَقُولُ: اذا غَزَا شَقَّقَتِ الثَّاكِلاتُ جيُوبَهُنّ لِكَثْرَةِ ما تَقْتُلُه سيوفُهُ وتُخْضَبُ اللِّحَى، والمَفَارِقُ بما يُسِيْلُهُ مِنَ الدِّمَاءِ.

١٧- يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عنه غافِلٌ ويَصْلَى بها [٢٠] مَنْ نَفْسُهُ منه طالِقُ

يُقَالُ: جَنَّبْتُهُ الشَّيءَ اذا بَاعَدْتَهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَنْ غَفَلَ عَنْهُ حَتْفُهُ وَلَمْ يَنْقُص أَجَلُه، يبعَدُ مِنْ سُيوفِهِ ولا يَصيرُ مَقْتُولاً بِهَا، وَيُقَاسِي بَلاءَهَا مِنْ نَفْسِهِ. «طَالِقٌ» مِنْهُ، أيْ فَارَقَتْهُ كالمَرْأةِ الطَّالِقِ مِنَ الزَّوْجِ، تُفَارِقُهُ.

١٨- يُحَاجَى بِهِ ما ناطِقٌ وهْو ساكِتٌ يُرَى ساكِتا والسَيْفُ عنْ فِيهِ ناطِقُ

«يُحَاجَى بِهِ»، أيْ «يُغَالِطُ»، مِنَ الأُحْجِيَّةِ وهي الكَلِمَةُ المُخَالِفَةُ اللَّفْظِ للمَعْنَى كالشَّيءِ المُلْغَزِ بِهِ، يُلقى على الانْسَانِ لِيَسْتَنْبِطَ مَعْنَاهُ، كَمَا قَالَ أبو ثَرْوان [٢١]:

ما ذو ثَلاث آذانٍ يَسْبقُ الخيلَ بالرَّدَيَان.

---

(٢٠) صَلِيَ، يصْلى بالأمر اذا قاسى حرَّهُ وشدَّته. قال الطُّهويُّ (جَنْدَلُ بن المثنى: توفي ٩٠ هـ/٧٠٩ م):

ولا تَبْلَى بسالَتُهُمْ وإن هُمْ صَلُوا بالحرب حينًا بعد حينِ

(انظر اللسان والصحاح: صلي) وفي التنزيل العزيز مواضع كثيرة وردت فيها صلى واصطلى.. ومشتقاتهما (راجع المعجم الوسيط: صَلي).

(٢١) ابو ثَرْوان: رجل من رواة الشعر. انظر اللسان: (ثرا).

يعني السَهْم. وآذانُهُ: قُذَذُه، وأصْلُ الكَلِمَةِ قَوْلُهُمْ حَجَا يَحْجُو اذا أقَامَ وَثَبُتَ، فَقِيْلَ لَهَا أُحْجِيَّـةٌ لانّ المُلْقَـى عَلَيْـهِ يَحْتَـاجُ الى التثبُّـتِ والتَّفَكُّـرِ. والمَعْنَى انَّ النَّاسَ يُحَاجِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهَذَا المَمْدُوحِ، يَقُولُونَ مَا نَاطِقٌ وَهْوَ سَاكِتٌ، ثُمَّ فَسَّرَ هَذَا بالمِصْرَاعِ الأخِيرِ. فَقَالَ: يُرَى سَاكِنًا. يعني المَمْدُوحَ. لا ينطِقُ بالفَخْرِ ولا يَذْكُرُ شجاعتَهُ. والسَّيْفُ عَنْ فيهِ نَاطِقٌ بما يبدُو مِنْ آثارِهِ فهو يَدُلُّ على شجاعَتِهِ ويُخْبِرُ بحميدِ غنائِهِ وجَميلِ بلائِهِ.

١٩ـ نَكِرْتُكَ حتّى طالَ منك تَعَجُّبِـي ولا عَجَبٌ من حُسْنِ ما اللهُ خالِقُ

نَكِرْتُ الشَّيءَ وأنْكَرْتُهُ إذَا لَمْ تَعْرِفْهُ. وَلَمْ يُستعملْ مِنْ «نَكِرَ» الّا هَذَا اللفْظُ، لَفْظُ المَاضِي. ومنْهُ قَوْلُ الأعشى[٢٢]:

وأنْكَرَتْني وما كـانَ الّذي نَكِـرَتْ من الحَوادِثِ إلّا الشَّيْبَ والصَلَعَـا

يَقُولُ: انكرْتُ أنْ يكونَ أحدٌ مِثْلَكَ في فَضْلِكَ واستغْرَبْتُ ذَلِكَ حَتَّى طَالَ تَعَجُّبي، ثُمَّ عَلِمْتُ قُدْرَةَ اللهِ تَعَالى على خَلْقِ ما يُرِيدُ.

٢٠ـ كَأنَّكَ في الإعْطاءِ لِلمالِ مُبْغِـضٌ وفي كُلِّ حَـرْبٍ للمَنِيَّـةِ عـاشِـقُ

٢١ـ ألا قَلَّما تَبْقَى على ما بَـدَا لهـا وحَلَّ بِهَا مِنْكَ القَنَا والسَـوابِـقُ

٢٠ـ ٢١ـ يقولُ: الخيلُ والرِّماحُ لا تَبقَى على ما نَزَلَ بِهَا مِنْكَ مِنْ كَثْرَةِ استعْمَالِهَا في الحرُوبِ والغاراتِ.

٢٢ـ خَفِ اللهَ واسْتُرْ ذا الجَمَالَ ببُرْقعٍ[٢٣] فإنْ لُحْتَ ذابَتْ في الخُدورِ العَواتِقُ

يقولُ اسْتُرْ جَمَالَكَ ببُرْقَعٍ تُرْسِلُهُ على وجْهكَ فانّكَ إنْ ظَهَرْتَ ذابتْ الشَّوابُّ

(٢٢) انظرهُ في «مجالس العلماء» للزجاجي. ص ٢٣٥ والخصائص ٣/٣١ واللسان: نكر ٥/٢٣٣ وديوان الاعشى ٧٢.

(٢٣) البُرْقع بضم القاف، والبرقَع، بفتحها: الغطاء والقناع، يستعمل للدواب ولنساء الأعراب ـ والبرقُع ـ بالضم، أشهر وأكثر استعمالاً (الصحاح: برقع).

في خُدُورهِنَّ شوقًا اليْكَ وعِشْقًا لَكَ. ويُروى «حَاضَتْ» وذَلِكَ أنَّ المرأةَ اذا اشتدّتْ شَهْوتها وأفْرَطَتْ، سَالَ دَمُ حَيْضِهَا.

٢٣ـ سَيُحْيِي بِكَ السُمّارُ مَا لاَح كَوْكَبٌ ويَحْدُو بِكَ السُفّارُ ما ذَرَّ شارِقُ

أيْ يُحْيونَ اللَّيْلَ بِذِكْرِكَ وَحَدِيثِكَ. والمُسَافِرُونَ يُغنُّون بمدائحِكَ فَيَحْدونَ الإبلَ بِهَا. وقَوْلُهُ: «ما لاحَ كوكبٌ وما ذرّ شارقُ» مِنْ ألفاظ التَّأْبيدِ. والمَعْنى أبدًا، أيْ أنْتَ أبدًا تُذْكَرُ في الأسْمَارِ ويُحْدَى بِمَدائِحِكَ في الاسْفَارِ. هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ « مَا لاَحَ كَوْكَبُ» أيْ مَا بَقِي مِنَ اللَّيْلِ شيءٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقٌ، أيْ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيءٌ تُرَى فِيْهِ الشَّمْسُ. وَبِهَذَا قَالَ ابنُ جِنّيّ: أيْ يَسِيْرُونَ إليْكَ نَهَارًا فيُنْشِدُونَ مَدِيْحَكَ، وإذَا جَاءَ اللَّيْلُ سَمَرُوا بِذِكْرِكَ. والقَوْلُ: هُوَ الاوّلُ لأنَّ الحُداءَ لا يختصّ بالنَّهار بَلْ يَكُونُ بالليْلِ في اكْثَر الأمْر وَغَالِبِ العَادَةِ.

٢٤ـ فما تَرْزُقُ الأقْدارُ مَنْ أنْتَ حارِمٌ ولا تَحْرِمُ الأقْدارُ مَنْ أنْتَ رازِقُ

٢٥ـ ولا تَفْتُقُ الأَيَّامُ ما أنْتَ راتِقٌ ولا تَرْتُقُ الأيَّامُ ما أنْتَ فاتِقُ[٢٤]

يعني أنَّ الاقْدارَ والايَّامَ لا تُخالِفُهُ فِيْمَا يَصْنَعُ مِنْ حِرْمَانٍ وَرِزْقٍ وَرتْقٍ وَفَتْقٍ، بَلْ هي مُوَافِقَةٌ لَهُ كَمَا قال اشْجَعُ:

فَلاَ يَرْفَعُ النَاسُ مَنْ حَطَّهُ ولا يَضَعُ النَاسُ مَنْ يَرْفَعُهْ[٢٥]

---

(٢٤) وفي القرآن الكريم: ﴿ كانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْناهُمَا ﴾. (الانبياء: ٣٠) الفَتْقُ: الفصْلُ والرتْق: الوصل.

(٢٥) في روايةٍ اخرى: ولا يضعُ الناس من يَرْفَعُ. ورُوِيَ البيت ايضًا:

فلا تَرْتُق الايامُ ما انت فَاتِقٌ ولا تفتُق الأيَّامُ ما أنْتَ رَاتِقُ

انظر الوساطة (ص ٣٠٥) ويقول الجرجاني ان أصل هذا المعنى، هو بيت علي بن جبلة المُلَقّب بالعَكَّوك (توفي ٢١٣ هـ/٨٢٨ م):

يأسو الذي يَجْرَحُ أعْدَاؤهُ وما لِما يَجْرَحُهُ آسٍ =

٢٦- لَكَ الخَيْرُ غيري رامَ مِنْ غيرِكَ الغِنَى وغيـري بغيـر اللاذِقِيَّـةِ لاحِـقُ

« لَكَ الخيرُ » دُعاءٌ للمَمْدُوحِ بأنْ يُـرْزَقَ الخَيْرَ. ثُمَّ قَالَ غَيْري يَطْلُبُ الغِنَى مِنْ غَيْرِكَ، أيْ أنَا لا اطْلُبُهُ الّا مِنْكَ، وَغَيْرِي يَلْحَقُ بِغَيْرِ بَلَدِكَ أيْ أنَا لا اَقصِدُ الّا بَلَدَكَ.

٢٧- هيَ الغَرَضُ الأَقْصَى ورُؤْيتُكَ المُنَى وَمَنْزِلُـكَ الدُنْيـا وأَنْـتَ الخَلائِـقُ

يَقُولُ: بَلَدُكَ: المَطْلُوبُ الابْعَدُ: أيْ هي ابْعَدُ مَا يَطْلُبُهُ الانْسَانُ، فاذَا بَلَغَهَا لَمْ يَطْلُبْ بَعْدَهَا شَيْئًا. والدُّنْيا كُلُّها مَنْزِلُكَ. أيْ في منزلِكِ مَا في الدُّنْيا كُلِّها وأنْتَ جَمِيعُ النَّاسِ.

= ورُويَ كذلك:

يَـرْتُـقُ مـا يَفْتُـقُ أعْـداؤهُ وَلَيْسَ يَـأْسُـو فَتْقَـهُ آسِـي.

وهو من بين أبيات مدح بها حُمَيْدًا الطُّوسي، ومطلَعُها:

دِجْلَـةُ تَسْقـي وأبـو غـانـمٍ يطعِـمُ مَـنْ تَسقـي مِـنَ النَّـاسِ

انظر ديوان العكوك: (ص ٧٤) والوساطة (ص ٣٠٤) وفي المنصف/٣٢٧، شواهد لشعراء، آخرين أكثر مطابقة لبيت المتنبي.

وبلغ محمّدَ بنَ اسْحَاقَ انَّ أبا الطيّبِ هَجَاهُ، وانّما هُجي عَلَى لسانِهِ فَعَاتَبَهُ محمّدُ بن اسحاقَ[1] فقالَ: [من الوافر]

١ - أتُنْكِرُ يا ٱبْنَ إسْحاقٍ إخائي وتَحْسِبُ ماءَ[2] غَيْري مِنْ انائي

يقولُ مستَفْهِمًا متعجِّبًا: أتُنْكِرُ مؤاخاتي ايّاكَ وتَظُنُّ انّ ما هُجيتَ بِهِ مِنْ قِبَلي؟ وَضَرَبَ المَثَلَ بالماءِ والاناءِ.

٢ - أأنْطِقُ فِيْكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمي بأنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَماءِ[3]

يقولُ: لا أنْطِقُ فيكَ بالهُجْرِ، وَهُوَ القَبِيْحُ مِنَ القَوْلِ بَعْدَ عِلْمِي أنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ.

---

(١) ذُكر أنَّه الحسين بن اسحق التنوخي (راجع العكبري ١/٩ والبرقوقي ١/١٣٨).

(٢) حَسِبَ: يتعدى الى مفعولين. والمفعول الثاني محذوف، تقديره: جاريًا. وبه يتعلق الجار.. وتَحْسِبُ (بكسر السين وفتحها): تظن - وبضمّها: تَعُدُّ. (راجع وجوهها المختلفة في «التاج»: حسب).

(٣) الهُجْر: قبيح الكلام - وفي التنزيل العزيز: ﴿مُسْتكبرين به سامِرًا تَهجُرون﴾ المؤمنون/٦٧ تَهجُرون: تقولون القبيح - وتُهجِرون: تَهْذون (لسان العرب: هجر) وفي قوله: خير من تحت السماء - أو كما قال الواحدي: خير الناس كلهم - مبالغة تجاوزت الحد الفنّي المقبول، إذ سوّى بين الممدوح وبين النبي (صلعم). وقد سبق للشاعر أن رأى =

٣ - وأكْرَهُ من ذُبابِ السَّيْفِ طَعْمًا وأمْضَى في الأمورِ من القَضاءِ

وأكْرَهُ طَعْمًا على العدوِّ مِنْ طَرفِ السَّيْفِ وأنْفَذُ فِيْمَا تريدُ من الأُمورِ مِنَ القَضَاءِ، وَهَذَا مِنْ مبالَغَةِ الشُّعراءِ، يقْصِدُونَ بمِثْلِ هَذَا، المُبَالغَةَ، لا التحْقِيقَ.

٤ - وما أَرْبَتْ على العِشْرِيْنَ سِنّي فكَيْفَ مَلِلْتُ من طولِ البَقاءِ[4]

أيْ مَا زَادَتْ سنو عُمْري عَلَى العِشْرِينَ، فَكَيْفَ اَمَلُّ طُوْلَ البَقَاءِ بالتّعرُّضِ لِهجائك؟

٥ - وما اَسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ في مَديحي فأنْقُصَ منه شَيْأً بِالهجاءِ

يقولُ لَمْ أَستوفِ أوصافَ مدْحِكَ وأنا بآستِتْمَامِهَا أولى مِنِّي بالأخْذِ في هِجَائِكَ.

٦ - وهَبْني قُلْتُ هذا الصُبْحُ لَيْلٌ أيَعْمى العالَمون عَنِ الضّيَاءِ

٧ - تُطيعُ الحاسِدينَ وأنتَ مَرْءٌ جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فدائي

قولُهُ: «جُعِلْتُ فِدَاءَه»، في مَوْضِعِ الدُعَاءِ. وَجَعَلَهُ وَصْفًا للنَّكِرَةِ، والوصفُ اذا كان جُمْلَةً يَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ خبرًا يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكَذِبَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ اَقْسَامِ الكَلاَمِ، فَلاَ يَجُوزُ الوَصْفُ بِهِ. ولكِنَّهُ حَمَلَهُ على المَعْنَى، كأنَّه قَالَ: وأنْتَ امرُؤٌ مُسْتَحِقٌ لأنّ اَقُولَ لَهُ هَذَا، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ[5]:

= نفسه في هذه المنزلة عندما لم يَرَ فوقه أو حوله من يتقيه أو يرتقيه. كذلك فعل في «ميميتّه» الفخريّة «واحرَّ قلباه» عشية خروجه من بلاط سيف الدولة. فتأمل معي هذا التناقض الصريح!!.

(٤) أرْبَتْ: زادت. ومنه قوله تعالى: ﴿يَمْحق اللهُ الربا، ويُربي الصدقات﴾ البقرة/٢٧٦ أي يُنْمي المال الذي أُخرجتْ منه الصدقة، ويَزيدهُ. (اللسان: ربا).

(٥) الرَّاجزُ هو العَجَّاجُ بن رؤبة: (توفي ٩٠ هـ/٧٠٨ م) من بني مالك التميمي، وكنيتُهُ ابو الشَّعْثاء. وقد لُقِّب بالعجّاج لقولِهِ: «حَتَّى يعجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجْعَجَا». حفظ =

ما زِلْـتُ أسْعَـى مَعَـهُمْ وأخْتَبِـطْ   حتّـى اذا جـاءَ الظَّلامُ المُخْتَلِـطْ
جاءُوا بضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذيبَ قَطْ

فَجَعَلَ الاستفهامَ وَصْفًا كَأَنَّهُ أَرَادَ: «جاءُوا بضَيْحٍ»، يَقُولُ مَنْ رَآهُ، هَلْ رأيتَ الذِيْبَ قَطْ؟ وَمَعْنَى البَيْتِ انّه يُنْكِرُ عليْهِ طَاعَتَهُ لحسَّادِهِ بَعْدَ أَنَّه يَدْعُو اللهَ بأنْ يَجْعله فِدَاءَه ويَجْعَلَ الحسّاد فِداءَ المتنبّي.

٨ - وهـاجـى نفسَـهُ مَـنْ لـم يُمَيِّـزْ   كَلامي مـن كَلامِهِـم الهُـراءِ[٦]

الهُـرَاءُ: السَّاقِطُ مِنَ الكَلامِ الّذي لا خيرَ فِيْهِ. يَقُولُ: تركُكَ تمييزَ كلامي مِنْ كلامِهم هِجَاءٌ مِنْكَ لِنَفْسِكَ.

٩ - وإنَّ من العَجـائِـبِ أنْ تَـرانـي   فتَعْدِلَ بي أَقَـلَّ مِـنَ الهَبـاءِ[٧]

يَقُولُ: من العَجَائِبِ أنْ تَرَاني وتَعْرِفَني ثُمّ تُسَوّي بَيْنِي وَبَيْنَ خَسِيسٍ أقلَّ مِنْ

= الحديث ورواه، وخاف جريرًا وهابَهُ، وكـانـت لـه صلات مع الخلفـاء الأمـويـين وولاتهم، ولكنه لم يبلغ في شعره مبلغ ابنه رؤبة. انظر الاغاني ٢٠/٣٤٤-٣٥٥ (هيئة) و«معجم الشعراء في اللسان» وفيه قرابة عشرة مراجع لترجمته. وانظر رجزه في الامالي الشجرية ٢/١٤٩. ومغني اللبيب ص ٣٢٥ وعدد آخر من المراجع ذكرها «معجم شواهد العربية» ٢/٤٩٣ ولم نجده في ديوانه. وقد جاء في مغني اللبيب/٣٢٥:

حتَّـى إذا جـنَّ الظلامُ واختلـطْ   جاءوا بمَذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطْ

والضَّيْحُ: اللبن الخاثر، وقيل أيضًا الريح. (اللسان: ضيح).

(٦) هَرَأَ الكلامَ، يهْرؤه: إذا أكثرَ منه في خطإٍ. قال ذو الرّمّة:

لهـا بشـر مثـل الحـريـر ومنطـق   رخيمُ الحـواشـي، لا هُـرَاءٌ ولا نَـزْرُ

والبيت من قصيدته التي يهجو بها امرأ القيس بن زيد مناة ومطلعها:

ألا يا اسلمي يـا دارَ مـيَّ على البِلـى   ولا زال مُنْهلاً بجـرعـائـكِ القطْـرُ

(ديوان ذي الرمة: ١/٥٥٩ و٥٧٧ واصلاح المنطق: ١٥٦).

(٧) الهَباء: الغبار، تطيره الرياحُ. يضرب به المثل لما لا يُعْتَدُّ بِهِ. (معجم الفاظ القرآن=

أَجْزَاءِ الهَبَاءِ في الهَواء، يَعْنِي غَيْرَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ.

١٠- وتُنْكِـرُ مَـوْتَهُـمْ وأنـا سُهَيْـلٌ طَلَعْتُ بِمَـوْتِ أَوْلادِ الزِنـاء[8]

يقولُ تُنْكِرُ موْتَ حسّادي وانا الطَّالِعُ عليهم بموتِهم. والعَرَبُ تَزْعُمُ أنّ سُهيلا اذا طَلَعَ، وَقَعَ الوَباءُ في الأرْضِ وكَثُرَ الموتُ. يقولُ فأنا سُهَيلٌ على أولادِ الزنى خَاصةً، أيْ أنّهم يموتونَ حَسَدا لي.

= الكريم ٢/٥٥٨) وجاء في قوله تعالى: ﴿وقدِمْنا الى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثورًا﴾ الفرقان/٢٣.

(٨) الزنا: يُمَدُّ ويقصر. زَنَى الرجل وزنتِ المرأةُ تَزْني زِنًى وزناءً، وهو من البغاء قال الفرزدق:

أبا حاضرٍ، مَنْ يَزْنِ يُعْـرَفْ زنـاؤهُ ومَنْ يشربِ الخرطومَ يصبحْ مُسَكَّـرًا

اللسان (زنا) والبيت في التبيان ١/١٢.

وقال ايضًا يمدح الحسين بن اسحاق التنوخّي: [من الطويل]

١ - مَلامُ النَوَى في ظُلْمِها غايَةُ الظُلْـمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الّذي بي مِـنَ السُقْـمِ

يقولُ: لَوْمي الفِرَاقَ في تفريقِهِ بيْنَنا وَظُلْمُه ايَّانا بالبُعْدِ، غَايةُ الظُّلْمِ مِنَّا، فلعلّهُ يعشَقُهَا كعِشْقي ايّاها فلذَلِكَ يختارُهَا لِنفْسِهِ ويَحُولُ بيْني وبَيْنَهَا. ويريدُ بالسُّقْمِ العِشْق، وهذا كَمَا قال محمَّدُ بْنُ وُهَيْب[1]:

وحـارَبَنـي فيـه رَيْـبُ الزَمـانِ كـأنَّ الزَمـانَ لـه عـاشِـقُ

وقد قالَ البُحْتُريّ[2]:

---

(١) محمدُ بنُ وُهَيب: (توفي ٢٢٥ هـ/٨٤٠ م) هو ابو جعفر الحِمْيَري، من شعراء الدوْلة العباسيَّةِ، غير انَّه كان متشيعاً متكسِّباً في شعره، اتصل بالخلفاء العباسيين المأمون والمعتصم ومَدَحَهما، عاصر دِعْبلًا الخزاعي وابا تمام الطائي، وعُهد إليه بتأديب الفتح بن خاقان والحسن بن سهل. انظر: معاهد التنصيص (١/٢٢١)، وفيه بَيْتُهُ الشاهد، والاغاني (١٧/١٤١ - ١٤٩) والوساطة: (ص ٢٤١) والصبح المنبي: ص ٣٤٦ و (الأعلام ٧/١٣٤).

(٢) يَمْدَحُ مالِكَ بن طوق، ومطلع القصيدة:

رَحَلُـوا... فَـأَيَّـةُ عَبْـرَةٍ لـم تُسْكَـبِ أسَفًـا، وأيُّ عـزيمـةٍ لـم تُغْلَـبِ

(انظر: ديوانه ١/٧٨) والربـرب: جمـاعـة البقـر الوحشـي، والربيـب: الراعـي أو الصاحب..

قَدْ بَيَّنَ البَيْنُ المُفَرِّقُ بَيْنَنا عِشْقَ النَوَى لرَبيبِ ذاكَ الرَبْرَبِ

ثمّ حقّقَ هَذَا المَعْنَى فَقَالَ:

٢ - فلو لم تَغرْ لم تَرْوِ عنّي لِقاءَكم ولو لم تُرِدْكُمْ لم تَكُنْ فيكُمُ خَصْمي

يقولُ: لو كانَتِ النَّوى لا تَغَارُ عليكُم لَما طَوَتْ لِقَاءَكُم عنّي ولَما خَاصَمتْني بسبَبِكُمْ.

٣ - أَمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الظَبْيَةُ الّتي بغَيْرِ وَلِيٍّ كانَ نائلُها الوَسْمي

يريدُ بنائِلِهَا: وِصَالَهَا. وأراد بالوسميّ أوّلَ ما بدأَتْ بِهِ، وبالوليّ ما بعد ذلك من الوصْلِ. يقولُ: انّها بدأَت بوصْلٍ ثمّ لم تَعُدْ اليهِ فليتَها أَنْعَمَتْ عَليَّ برجوعِهَا الى الوَصْلِ مرّةً أُخرى. والوسْمِيُّ: اوّلُ مطرٍ في السَّنَةِ. والوليُّ: الّذي يَلِيْهِ. وهو مَنْقُولٌ من قَوْلِ ذي الرمّة [٣]:

لِني وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنابي فإنَّني لوسْمِيٍّ ما أَوْلَيْتَ مِنْ ذاك شاكِرُ

والمعنى من قول بشّار [٤]:

قد زُرْتِني زَوْرَةً في الدَهْرِ واحدَةً ثَنّي ولا تَجعَليها بَيْضَةَ الديكِ.

٤ - تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فكأنّني تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجْدِ من باردِ الظَلْمِ

الترشُّفُ: المَصُّ. والظَلْمُ: ماءُ الأَسْنَانِ وَبَريقُهَا. وانّما خَصَّ السُحْرَةَ لأنّ

---

(٣) البيت من قصيدة يمدح فيها بلال بن أبي بردَة، حفيد أبي موسى الأشعري، ومطلعها:

لِمَيَّةَ أَطْلالٌ بحُزْوى دَوَاثِرُ عَفتْها السَّوافي بَعْدَنا والمواطِرُ

ولِني فعل أمر من (ولي): أصبْني بوَلْيٍ ووَلْيَةٍ. والوَلْيُ: المطرُ الثاني والسَّوافي: الرِّياحُ التي تسفي التراب، والبيت في رواية الديوان: «لِمَا نلتُ من وسْميِّ نُعماكَ شاكِرُ» (انظر ديوانه ٢/١٠١١ و١٠٤٦ واللسان: ولي ١٥/٤١٣).

(٤) انظره في الصبح المنبي ص ٣٤٦.

الأفواهَ تَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذلكَ واذا كانتْ طيّبةَ النَكْهَةِ في آخر الليل كان امْدَحَ لَهَا.
ألا تَرى الى قولِ امرىء القيس [٥]:

كأَنَّ المُدام وصَوْبَ الغَمامِ ... وريحَ الخُزامَى ونَشْرَ القُطُرْ
يُعَلُّ بهِ بَرْدُ أنْيابِهَا ... اذا طَرَّبَ الطائرُ المُسْتَحِرْ

وقال زُهير ايضًا [٦]:

كأنّ ريقَتَها بعدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ ... مِن طَيِّبِ الرّاح لمّا يَعْدُ أنْ عَتُقَا

وقال الحارثي [٧]:

كأَنَّ بِفِيها قَهْوَةً بابِليَّةً ... بماءِ سماءٍ بعدَ وَهْنٍ مِزاجُها

والعَاشِقُ اذا مَصَّ ريقَ معْشُوقِهِ زادَتْ نَارُ حُبِّهِ تَلَهُّبًا، لذلِكَ قَالَ: «تَرَشّفت حَرَّ الوجْدِ من بَارِدِ الظَّلْمِ».

٥ - فَتاةٌ تَساوَى عِقْدُها وكَلامُها ... ومَبْسِمُها الدُرّيُّ في الحُسْنِ والنَظْمِ

يريدُ أنَّ كُلاًّ من قِلاَدَتِهَا ونُطْقِهَا وثَغرِها الّذي تَبْسِمُ عَنْهُ سواءٌ في الحُسْنِ

---

(٥) المُسْتحِرْ: المُصَوِّتُ بالسَّحرْ - ويُعَلُّ به: اي يُسْقَى بالمدام مرة بعد مرة. والبيتان من قصيدة رائية على المتقارب، مطلعها:

أحارِ بْنَ عمروٍ كأني خَمِرْ ... ويَعْدُو على المَرْءِ ما يَأتَمِرْ

(شرح الأشعار الستة الجاهلية/٤٢ و ٥٢-٥٣).

(٦) ديوانه (دار الكتب) ص ٣٥ والبيت في «تنبيه الأديب» لابن باكثير الحضرمي/٢١٨.

(٧) لم نهتد الى اسم الشاعر الاول. وقد يكون جعفر بن علبة الحارثي شاعر مخضرم (توفي في خلافة ابي جعفر المنصور) وكان فارسًا غزلًا مقلًا ذكره الأغاني وأَثْبَتَ بعض اشعاره وأخباره. ١٣/٤٥-٥٧ (دار الكتب) وربما كان يحيى بن زياد بن عبيدالله الحارثي. وهو معاصر لجعفر، وكلاهما عاقر الخمر وعشق النساء، انظر بيت الحارثي في (تنبيه الاديب/٢١٨) ولكننا نرجح اسم الاول لأن في اللسان بيتًا لجعفر من نفس الوزن والقافية الذي ذكره الواحدي (اللسان: غشا).

والنَّظْمِ . فهي دُرِّيَّةُ العِقْدِ والكَلَامِ والثَّغْرِ وهذا كقوله[8] : « كأنّ التّراقي وُشّحَتْ بالمَباسِمِ » ، وقد زاد النُّطْقَ في هذا البيْتِ ، وَقَدْ قَالَ البُحْتُرِيّ[9] :

فمِنْ لؤلؤٍ تُبْدِيه عند ابْتِسامِها ومِنْ لُؤلُؤٍ عند الحَديثِ تُساقِطُهْ

فذَكَرَ ايضًا شَيْئَين . وقد قَالَ المُؤَمَّلُ بنُ أُمَيْل[10] :

وإن نَطَقَتْ ، دُرٌّ فدُرٌّ كَلامُها ولم أرَ دُرًا قَبْلَها يَنْظِمُ الدرّا

فذَكَرَ شيئًا واحدًا . وأخَذَ أبو المُطاعِ ابنُ ناصِرِ الدَّوْلَةِ[11] هذا المعنى فَقَالَ :

---

(٨) البيتُ للمتنبي ، وتمامُهُ :

وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ كَأنَّ التراقي وُشّحَتْ بالمَبَاسِمِ

وهو من قصيدتِهِ التي يَمْدَحُ فيها الامير أبَا محمد الحَسن بن عُبيدالله بن طُغْج بالرَّمْلَة ، ومَطْلَعُها :

أنَا لائمي إن كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ عَلِمْتُ بما بي بين تِلْكَ المَعالِمِ

والتَّرَاقي في بيت الشاهد : جمع تَرْقُوَة وهي أعلى الصَّدْر . يريد ان ثغورهنَّ مثلُ الدُّرِّ في الصَّفَاءِ وحُسْنِ النَّظْمِ . (التبيان ١١٠/٤) .

(٩) انظر القصيدة التي يَمْدَحُ بها أبا الصَّقْرِ اسماعيل بن بلبُل ، ويهجو أحمد بن صالح بن شِيرَازاد ، ومطلعها :

أمِنْ أجْلِ أن أقْوَى الغُوَيْرُ فواسِطُهْ وأقْفَرَ إلّا عِينُهُ ونَوَاشِطُهْ

وأقوى : خلا من ساكنيه . والعِينُ : بَقَرُ الوَحْشِ . والنواشِطُ : جمع الناشط وهو الثور الوحْشِي . والغُوَيْرُ : ماءٌ لكلْبٍ . واسطه : واسط العراق . ديوان البحتري : (١٢٢٩/٢ و١٢٣٠) والبيت في تنبيه الأديب/٢١٩ .

(١٠) المؤمَّل بن أُمَيْل : سبق التعريف به . (توفي سنة ١٩٠ هـ/٨٠٥) .

(١١) ابو المطاع ابن ناصر الدولة : هو الحسن بن ناصر الدولة الحمداني الملقب بذي القرنين التغلبي ؛ أديب موصلي وأمير شاعر ولي إمرة دمشق سنة ٤٠١ هـ في عهد الحاكم بأمر الله كما وُلّي الاسكندرية لصاحب مصر الظاهر بن الحاكم العُبَيدي سنة ٤١٤ هـ ثم رجع الى دمشق ومات فيها ، وقيل في مصر سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م وقد أوردت له بعض المراجع شيئًا من شعره (راجعه في معجم الأدباء ١١٩/١١ -

ومُفارِقٍ نَفْسي الفِداءُ لِنَفْسِهِ وَدَّعْتُ صَبْري عنه في تَوْديعِهِ
ورَأيْتُ منه مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ من ثَغْرِهِ وحَديثِهِ ودُموعِهِ

وزاد ذِكْرَ الدُّموعِ على المتنبّي.

٦ - ونَكْهَتُهَا والمَنْدَلـيُّ وقَرْقَفٌ مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ في الريح والطَّعْمِ

المَنْدَلـيُّ: العودُ[١٢] الّذي يُتبَخَّر بِهِ والقَرْقَفُ من أسماء الخَمْر. يقولُ قد اسْتَوَتْ منها هذهِ الاشْيَاءُ في طيبِ الرَّائِحَةِ والذَّوْقِ وانّما يَسْتَوي في الذَّوْقِ شيئانِ النَّكْهَةُ والخَمْرُ لأنَّ العُودَ مُرُّ المَذَاقِ. ولكنَّهُ جَمَعَ بَيْنَها في الرِّيحِ. وأرَادَ في الطَّعْمِ شيئَيْن. ثمّ النكهةُ ايضًا لا طعم لها لأنّها رائحةُ الفم واستقامَ الكَلاَمُ الى ذكر الريحِ ثمّ احتاج الى القافيةِ والى اقامةِ الوَزْنِ فَذَكَرَ الطَعْمَ فأفسد لاخْتِلاَفِ ما ذَكَرَهُ في الطَّعْمِ.

٧ - جَفَتْنِي كَأنّي لَسْتُ أنطَقَ قَوْمِها وأطْعَنَهُمْ والشُّهْبُ في صُوْرَةِ الدُهْمِ

يقولُ: جَفَتْنِي بِهَجْرِهَا كأنّي لَسْتُ الأفْصَحَ والاشْجَعَ من عشيرتِها. وانّما قَالَ هَذَا لانّ نِسَاءَ العَرَبِ يَمِلْنَ الى الشُّجَاعِ والفَصِيحِ ألا تَرَى الى قول

= شذرات الذهب ٢٣٨/٣ - النجوم الزاهرة ٢٧/٥. الوفيات ٢٧٩/٢ - ٢٨١ ويتيمة الدهر ٩٢/١) ومما قاله وهو شبيه بشعره الذي أورده الواحدي:

لو كنتَ ساعةَ بيننا ما بَيْنَنَا فشهدت حينَ نُكرِّرُ التوديعا
أيقنتَ أن من الدموع مُحدِّثًا وعلمتَ أنّ من الحديث دموعا

(الوفيات ٢٨٠/٢) وبيتا ابي المطاع، أعلاه، في (تنبيه الأديب/٢١٩).

(١٢) قال عمر بن أبي ربيعة:

إذا ما أوقِدَتْ يُلْقى عليها، المَنْدَلُ الرَّطْبُ

(اللسان: ندل) والقَرْقَف: الرعد أو الارتعاد من البرد وُصِفَتِ الخمر بالقرقف لأنها تُقَرْقِف شاربها أي تُرعدة (اللسان: قرقف).

العَنْبَرِي [١٣]، لمّا ازدرتْهُ امرأتُهُ ورأته يطحن:

تقـول وصَكَّـتْ وجْهَهـا بِيَمينهـا أَبَعلِيَ هذا بـالـرَحَـى المُتَقـاعِسُ
فقُلْـتُ لهـا لا تَعْجَلـي وتَبَيَّنـي بَـلائي اذا الْتَفَتْ عليّ الفوارسُ [١٤]

فذكر لها شَجَاعَتَهُ وحُسْنَ بَلائِهِ عِنْدَ الحَرْبِ لتَرْغَبَ فيهِ. فَذَكَرَ أبو الطيّبِ أنَّ هذه نَاقَضَتْ عادةَ امْثَالها بِجَفَائِهِ، وقوله: «والشُّهْبُ في صُورةِ الدُّهْم»، يَعْني اذا رُئِيَتِ الخَيْلُ الشُّهْبُ سوداءَ لتلطُّخِها بالدِّمَاءِ وجَفَافِهَا عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ الجَعْدِيُّ [١٥]:

(١٣) العنبري: عُبيد بن أيوب. من شعراء الدولة الأموية. كان لصًا حاذِقًا، أهدر السلطان دمه فاعتزل قومه وآكَلَ الظباءَ وساكَنَ الوحوشَ في البراري والقفار، وصاغ معظم شعره في حياته الموحشة. (راجع عنه وعن شعره: مجلة المورد العراقية العدد ٢ من المجلد ٣ (ص ١٢١-١٣٦) بقلم الدكتور نوري حمودي القيسي. والشعر والشعراء (ص ٧٨٨-٧٩٠) ومعجم الشعراء في اللسان للأيوبي (ص٢٧٠).

(١٤) نسب هذا الشعر الى ابي محلّم السعديّ، محمد بن هشام بن سعد، (العقـد الفـريـد: ١٠٩/١) و« نسب في (شرح ديوان الحماسة) الى هذلول بن كعب العنبري كمـا نُسِـبَ في (الكامل) لأعرابي من بني سعد بن زيد مَنَاة، وكان مملكًا، فنـزل بـه أضيـافٌ، فقام الى الرَّحى، فطَحَنَتْ لهم، فمرت به زوجتُه في نسوةٍ فقالت لهن: أهذا بَعْلي؟ فأُعْلمَ بذلِك، فقال هذا الشعر». العقد الفريد ١٠٩/١ (حاشية: ٨).

(١٥) الجَعْدِيُّ: النابغة الجَعْدِي. هو عبدالله بن قيس، وقيل: هو قيس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعةِ الجعدي العامري وكنيتُهُ: ابو لَيْلى. شـاعـر تـابـع مـن اصحـاب الرَّسـول ﷺ ذُكر عَنْهُ انَّه نهى عن الخمر قبل ظهـور الاسلام. شهـد «صفيـن» مـع علـي، وسكن الكوفة، ثم سار الى أصبهان فمات فيها. عُمِّر قرابة المئة وقيل ٢٢٠ سنة وتوفي ما بين ٥٠ أو ٦٥ للهجرة/٦٨٤ م انظر: طبقات ابن سلام ١٢٣/١-١٢٦ والشعر والشعراء: ٢٩٥ والاغاني: (١٢٨/٤) والاعلام ٢٠٧/٥ والبيت من قصيدته التي يقول فيها:

ولا ضيرَ فـي حلـم اذا لـم يكـنْ لَـهُ بَـوَادِرُ تحمـي صفْـوَهُ ان يُكَـدَّرا

الاغاني: (١٣١/٤). وفي الابانة/٨٠ والصبح المنبي/٢٣٤، ذكر للشاعر أبي المهاجر الكوفي البَجَليّ وهو من أعراب الكوفة، وفيهما بيته الذي أخذ عنه ابو الطيب:

وخاضتْ عناقُ الخيل في حومة الوغى دماء فصارتْ شُهْبُ ألـوانهـا دُهْمَّـا

ونُنْكِـرُ يَـومَ الرَّوْعِ أَلْـوانَ خَيْلِنـا   من الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا

٨ ـ **يُحاذِرُني حَتْفي كَـأَنِّـيَ حَتْفُـهُ   وتَنْكُزُني الأَفْعَى فيَقْتُلُها سَمّـي**

الحتفُ لا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الحَذَرُ وإنَّما يريدُ أنَّ قِرْني الّذي مِنْهُ حَتْفي، لَوْ قَاتَلَنِي لَحَذَرَني كَأَنِّي حَتْفُهُ أيْ كأنّي اقْتُلُهُ يَقِيْنًا وأغْلِبُهُ. فَهُوَ يَحْذَرُني حَذَرَ مَنْ تَيَقَّنَ هَلَاكَهُ مِنْ جِهَةِ إنسان، وَيُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ هَذَا مَجَازًا ومُبَالغةً في وصْفِ شَجَاعَتِهِ. وقَوْلُهُ وتَنْكُزُني[١٦] الأفْعَى، أيْ يَتَعَرَّضُ لي أَعْدَى عَدُوِّي فَأُهْلِكُهُ. وَقَدْ جعَلَ عَدُوَّهُ قِسْمَيْـنِ: حَـاذِرٌ يُحَـاذِرُهُ وَمُتَعَـرِّضٌ لَـهُ يُهْلِكُـهُ المُتَنَبِّي. وَلَمَّا سمَّى عَدُوَّهُ الأَفْعَى سَمَّى قُوَّةَ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتَهُ، السَّمَّ لِشِدَّةِ تأْثِيْرِهِ في عَدُوِّهِ.

٩ ـ **طِوالُ الرُدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُهـا دَمـي   وبيضُ السُرَيْجِيّاتِ يَقطَعُها لَحْمي**

السُّريجيّـاتُ: السُّيُوفُ مَنْسُوبَةٌ إلى سُرَيجٍ، قَيْنٍ، كَانَ يَعْمَلُها. يَقُولُ: الرِّمَاحُ تَتَقَصَّفُ قَبْلَ الوُصُولِ إلى إرَاقَةِ دَمِي، والسُّيُوفُ تَتَقَطَّعُ قَبْلَ قَطْعِ لَحْمِي، فَجَعَلَ دَمَهُ يَقْصِفُهَا لِمَا كَانَ السَّبَبَ في قَصْفِهَـا وَكَـذَلِـكَ لَحْمَـهُ. والفِعْلُ قَدْ يُنْسَبُ إلى مَنْ كَانَ سَبَبًا فيْهِ.

١٠ـ **بَرَتْني السُرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَني   أَخَفَّ على المَرْكوبِ من نَفَسي جِرْمي**

أَنَّثَ السُّرَى على انَّهَا جَمْعُ سُرْيَة[١٧]. وبَرْيَ المُدَى: المصْدَرُ المضافُ إلى

(١٦) نَكَزَتْهُ الحيَّةُ: طَعَنَتْهُ بأنْفِهَا. والنَّكَّازُ: ضربٌ من الحيَّاتِ ينكزُ بأنفهِ ولا يَعَضُّ بفيه ولا يُعرف رأسُه من ذنبه لدقة رأسه. قال رؤبة:

يـا أيُّهـا الجـاهِـلُ ذو النَّبْـزِ   لا تُـوعِـدَنِّـي حَيَّـةً بـالنَّكْـزِ

(اللسان: نكز: ٥/٤٢٠)

(١٧) يُقَالُ: سَرَيْنا سَرْيَةً واحِدَةً. والاسمُ السُّرْيَةُ بالضَّمِ، والسُّرَى. وأسْرَاهُ وأسرى به. وفي المثل: «ذهبوا إسْرَاءَ قُنْفُذَةٍ»، وذلك أن القنفذَ يَسْرِي لَيلَهُ كُلَّهُ (اللسان ـ سرى).

الفاعِلِ ، أيْ كَمَا تُبْرَى المُدَىَ وَهي السّكَاكِيْنُ. يَقُولُ: أَذْهَبَتِ السُّرَى لَحْمِي فَجَعَلَتْني في خفَّتي عَلَى المَرْكُوبِ كنَفَسي الَّذي يَخْرُجُ مِنْ فمي. وأَبْدَلَ جِرْمي[١٨] مِنَ الضَّمِيْرِ المَفْعُولِ في « رَدَدْنَنِي »، هَذَا على روايةِ مَنْ رَوَى « اَخَفَّ » بالنَّصْبِ. وانّما ابْدَلَ « جِرْمي » مِنَ الضَّمِيْرِ لاثْبَاتِ الوَزْنِ وإقامَةِ القَافِيَةِ. وإلّا فَقَدْ تمَّ المَعْنَى دُوْنَهُ. وَمَنْ رَوَى « أخفُّ » بالرَّفْعِ فَهُوَ مُبْتَدأٌ. « وجِرْمي » خَبَرُهُ، والجُمْلَةُ في مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الحَالِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بزيْدٍ ثَوبُهُ حَسَنٌ، أيْ في هَذِه الحَالِ.

١١- وأَبْصَرَ مِن زَرْقاءِ جوٍّ لأَنَّني اذا نَظَرَتْ عَيناي ساواهُما عِلْمي

« جوٌّ » قَصَبَةُ اليَمَامَةِ. « وَزَرْقَاءُ » اسْمُ امرأةٍ مِنْ أهْلِ جَوٍّ كَانَتْ شَدِيْدَةَ البَصَرِ تُدْرِكُ بِبَصَرِهَا الشّيءَ البَعِيْدَ، فَضَرَبَتِ العَرَبُ بِهَا المَثَلَ فَقَالُوا: « أَبْصَرُ مِنْ زرقاءِ اليَمَامَةِ »[١٩]. وفضَّلَ نَفْسَهُ عليْهَا فَقَالَ، اذا نَظَرَتْ عَيْنَاي سَاَواهُمَا عِلْمِي أيْ أنّهما لا يَسْبِقَان عِلْمِي. فإذَا رأَيْتُ الشَّيءَ بِبَصَرِي عَلِمْتُهُ بقلْبي. وروى ابنُ جنّيّ « شَأْواهُمَا عِلْمِي ». والشَّأْوُ الأمَدُ، والغَايَةُ. يقولُ: اذا نَظَرَتْ عَيْنَاي فَغَايَتَاهُمَا ان تَعْرِفَا مَا عَلِمْتُهُ بِقَلْبي، يعني انّهُ عَارِفٌ بأعْقَابِ الأُمورِ. قَالَ: وَكَانَ ايضًا يقولُ: « شَاءَاهُمَا عِلْمي »، أيْ سَابَقَهُمَا إلى عِلْمِ الشَّيءِ. ويُرْوَى شاءَهما أيْ سَبَقَهُمَا مَقْلوبُ شَأَى، كما يُقَالُ: رَأَى، وراءَ،

---

(١٨) الجرْمُ: الجَسَدُ. قال يزيد بن الحكم الثقفي (أموي):

« وكم موطن لولايَ، طِحْتَ كما هَوَى باجرامِه من قُلّة النّيقِ مُنْهوي »

(اللسان: جرم) الأجرام جمع جرْم وهو الجسد. والنّيق: أرفع موضع في الجبل. والقُلّة: القمة..

(١٩) يقول الميداني ان اليمامة اسْمُ « الزرقاء »، وبها سُمي البلد، أو هي من بنات لُقمان الحكيم واسمُها « عنز » كما يذكر الجاحظ، وكانت زرقاءَ، كما كانت الزّبّاءُ زرقاء، وكانت البسوس زرقاء. وفي رواية ابن حبيب: هي امرأة من « جَديس »، كانت تُبْصرُ الشيء من مسيرة ثلاثة أيّام، فلَمّا قَتَلتْ جديسُ طَسْمًا، خرج رَجُلٌ من طَسْم... (انظر ذلك بالتفصيل في مجمع الأمثال ١/١١٤).

ونأى وناءَ؛ ويُرْوَى أيْضًا سأواهما عِلْمِي. والسَّأْوُ: الهِمَّةُ. أيْ هِمَّةُ عَيْنِيَّ أنْ تَرَيا ما عَرَفْتُ.

١٢- كأنّي دَحَوْتُ الأرْضَ من خِبْرَتي بها كأنّ بَنَى الإسكَنْدَرُ السَدَّ مِنْ عَزْمي

الدَّحْـوُ: البَسْطُ. يصفُ كثْرةَ اسفارِهِ وتقلُّبه في البلادِ حتَّى عرفَ الأرضَ كلَّها وحتَّى كأنَّهُ بَسطَها لعلمِهِ بِهَا. ويذْكُر قُوَّةَ عزمـهِ علـى الأمـورِ فكـأنَّ الإسكندرَ [٢٠] بنى السدَّ بَيْنَ النَّاسِ وبَيْنَ ياجُوجَ ومَاجوجَ مِنْ عزمِهِ.

١٣- لِألْقَى ابْنَ إسْحاقَ الّذي دَقَّ فَهْمُـهُ فأبْدَعَ حتّى جَلَّ عَـنْ دِقَّـةِ الفَهْـمِ

يقولُ: برتني السُرى لألقى ابْنَ اسْحَاقَ يعْنِي، تكلَّفْتُ المَشَاقَّ لألقَاهُ، ثمّ وَصَفَهُ بِدِقَّةِ الفَهْمِ فقالَ: ابْدَعَ في دقّة فهْمِهِ حتَّى جَلَّ عَنْ أنْ يُوصفَ بِهِ، فَقَالَ انَّه عَالِمٌ بالغيْبِ ويجوزُ ان يكونَ المعنى: أنَّه ارتَفَعَ عن ادْرَاكِ دِقَّةِ الفَهْمِ ايّاهُ.

١٤- وأسْمَعَ مِـنْ ألْفـاظِـهِ اللُغَـةَ الّتـي يَلَذُّ بها سَمْعي ولو ضُمِّنَتْ شَتْمِـي

يُرْوىَ «لها». ويُرْوىَ «وإنْ» يُرِيْدُ انَّه صَحِيْحُ اللَّفْظِ مُسْتَحْلَى الكَلَامِ يلتذُّ سَمْعُهُ بكلامِهِ وإنْ شَتَمَهُ لصحّةِ لفْظِهِ وعذُوبَةِ كلماتِهِ. يُقَالُ: لذَذْتُ الشَّيءَ ولذَذْتُ بِهِ أيْ استلذذْتُهُ.

١٥- يَمينُ بَني قَحْطانَ رَأسُ قُضـاعَـةٍ وعِرْنينُها [٢١] بَدْرُ النُجومِ بَني فَهْمِ

يعْنِي انَّهُ في هؤلاءِ كاليمينِ من الجَسَدِ، وفي هؤلاء كالرأسِ والعِرْنِيْنِ.

---

(٢٠) الاسكندر: هو الاسكندر بن فيلبُّس الرُّومي سبق التعريف به. (راجع التاج: سكنـدر) واللسان: قرن).

(٢١) العِرْنين، من كل شيء: أوّله ـ وعرنين الأنف أوله حيث يكون فيه الشَّمَم ـ وفي صفته (صلعم) أقنى العِرْنين ـ أي الأنف. قال كعب بن زهير، يصف أصحاب رسول الله (ص):

اي انّه رئيسهم وبه عِزُّهم. والعرنينُ يُجْعَلُ مَثَلًا في العِزّ وكذلك الأنفُ. وجَعَلَهُ كالبدْرِ في بني فهمٍ، الّذينَ هُمْ كالنُّجُومِ.

١٦ـ إذا بَيَّتَ الأعْداءَ كان آسْتِماعُهُمْ صَريرَ العَوالِي قبلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

قَالَ ابنُ جنّيّ: أيْ يُبادِرُ إلى أخْذِ الرُّمْحِ، فإنْ لَحِقَ إسْرَاجَ فرسِهِ فَذَاكَ؛ والّا رَكِبَهُ عُرْيَانًا. وهَذَا هَذَيان المُبَرْسَمِ والنَّائمِ، وكلامُ مَنْ لَمْ يَعْرف المعنَى. يَقُولُ: اذا وَافَاهُمْ ليلًا أخفى تَدْبيرَهُ ومَكْرَهُ وتَحفَّظَ من ان يُفْطنَ بِهِ فيأخذَهُمْ على غَفْلَةٍ حتّى يسْمَعُوا صريرَ رماحِهِ بيْنَ ضلوعِهم قَبْلَ ان يسْمَعُوا اصواتَ اللُّجُمِ مُتَحرِّكَةً في احْنَاكِ خَيْلِهِ. ولم يعرف ابن دوسْت هَذَا ايضًا لأنَّه قال في تفسيرِهِ: لأنَّ رِمَاحَهُ تَصِلُ اليْهِمْ قَبْلَ وصُول خَيْلِهِ إليْهِمْ. وليس يُتصوَّرُ ما قَالَهُ الّا أنْ يأتيهم رَاجِلًا. والمعنى أنَّه يهجُمُ عليْهم فلا يشْعرونَ به الّا اذا طَعَنَهم برماحِهِ لإخفائِهِ ذلِكَ بلطْفِ تدْبيرِهِ.

١٧ـ مُذِلُّ الأعِزّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَئِنْ به يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْمِ

أيْ هُوَ مُذِلُّ الأعزَّاءِ ومُعِزُّ الأذِلّاءِ ايْضًا، لأنَّهُ يَرْفَعُ قوْمًا ويَضَعُ آخَرينَ. وَقَوْله «يَئِنْ» أيْ «يَحينُ» من قولِهِمْ آنَ، يئينُ أيْ حَانَ. قَالَ الأصْمَعيُّ[٢٢]

= شُمُّ العرانينِ أبطالٌ لَبُوسُهُمُ من نَسْجِ داوودَ في الهيجا اسرابيلُ

وهو من قصيدته اللامية، «بانت سعاد» (راجع «لسان العرب»: عرف).

(٢٢) الاصمعي: (١٢٢ ـ ٢١٦ هـ ٧٤٠ ـ ٨٣١ م). هو عبد الملك بن قُرَيب بن علي بن أصمع الباهليّ، وكنيته ابو سعيد. من رواة العرب المشهورين، وأحد كبار ائمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسب الى جده أصمع. ولد ومات بالبصرة، رحل الى البادية وجمع الأخبار، سمَّاه الخليفة الرشيد شيطان الشعر وقال عنه الأخفش: «ما رأينا أحَداً أعلم بالشعر من الأصمعي». أشهر أساتذته: ابو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر. أشهر كتبه «الاصمعيات»، و«شرح ديوان ذي الرُّمة». ولَهُ أيضاً: «الابل» و«الاضداد» و«الفَرْق». أنظر: وفيات الأعيان: (١٧/٣ ـ ١٧٦) وتاريخ بغداد: (٤١٠/١٠). والاعلام: ١٦٢/٤) وأنظر تاريخ الأدب العربي: ٢٠٥/٢ ـ ٢٠٧ لعمر فروخ، دار العلم للملايين وفيه وفي «الاعلام» عدد كبير من مراجع دراسته وترجمته.

لا مَصْدَر لآنَ. وقَالَ أَبُو زَيْدٍ[٢٣]. يُقَالُ فيهِ أَيْضًا. وقولُهُ «بِهِ» أيْ عَلَى يَدَيْه. يقولُ: وان حَانَ يُتْمُهُمْ يعْني يُتْمُ الأعزّاء. فَهُو المُؤْتِمُ وهو ايْضًا الجَابِرُ اليُتْمَ. يريدُ أنّه يقْتُلُ الآبَاءَ ثمّ يُحسن إلى ابنائِهِمْ الأيْتَام لِيَصْطَعِنَهُمْ.

١٨- وإنْ تُمْسِ دآءً في القُلوبِ قَنَاتُهُ　　فمُمْسِكُها مِنْهُ الشِفَاءُ مِنَ العُدْمِ[٢٤]

يقولُ: ان أرْدَى قُلُوبَ المطْعُونينَ بقناتِهِ، فَإنَّ الّذي امْسَكَهَا هو الّذي يَشْفِي مِنَ الفَقْرِ بِعَطَائِهِ. وَمَنْ رَوَى بفتْحِ السِّيْنِ فإنَّهُ ارادَ مَوْضِعَ الامْسَاكِ وهُو كَفُّهُ.

١٩- مُقَلّدُ طَاغِي الشَفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ　　على الهَامِ الّا أنّه جائِرُ الحُكْمِ

يعني سَيْفَهُ. جَعَلَهُ طَاغِي الشَّفرتَيْنِ، وَهُمَا حَدَّاهُ لِكَثْرَةِ ما يَقْتُلُ. وَهُوَ مُحَكَّمٌ عَلَى رؤُوسِ اعْدَائِه، جَائِرٌ في حُكْمِهِ لأنَّهُ يَحْكُمُ بِقَتْلِ جَمِيْعِهِمْ فلا يُبقي مِنْهُمْ أحَدًا.

٢٠- تَحَرّجَ عَن حَقْنِ الدِماءِ كأنّه　　يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ على جِسْمِ

التَّحَرُّجُ: الكَفُّ عَنِ الشَّيءِ والإمْسَاكُ عَنْهُ. وَحَقْنُ الدِّمَاءِ إمْسَاكُهَا وحِفْظُهَا في الأبْدَانِ. يَقُولُ: إنَّهُ يُريقُ دِمَاءَ اعْدَائِهِ ولا يُمْسِكُهَا كَانَّهُ يَرَى تَرْكَ رَأْسٍ مِنْ رؤُوسِ الأعْدَاءِ عَلَى جِسْمِهِ قَتْلَ نفسٍ لا يَحِلُّ لَهُ قَتْلُهَا، أيْ يَتَحرَّجُ مِنْ هَذَا كَمَا يَتَحَرَّجُ مِنْ ذَاكَ.

---

(٢٣) ابو زيد الانصاري: سعيد بن أوس بن ثابت، صاحب كتاب النوادر في اللغة» (ستأتي ترجمتُهُ).

(٢٤) ذكر العميدي أن البيت مأخوذ من قول العوني:

رماحُهُ تُعدم الأحياءَ عُمْرَهُمُ　　لكنَّ مُمْسِكَها يَحيا به العَدَمُ

(الابانة/١٨٤).

٢١ـ وَجَدْنا ابْنَ إسحاقَ الحُسَيْنَ كجَدِّهِ   على كَثْرةِ القَتْلَى بَريئًا من الإثْـمِ

لَمَّا وَصَفَهُ بِكَثْرَةِ القَتْلِ ، ذَكَرَ أنَّهُ لا يَقْتُلُ إلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ القَتْلَ كَجَدِّهِ، وَكَانَ غَازِيًا يقْتُلُ الكُفَّارَ فكانَ بَرِيًّا مِنْ إثْمِ القَتْلِ عَلَى كَثْرَةِ مَا لَهُ مِنَ القَتْلى، ورَوَى ابنُ جِنّيّ: كَحَدِّهِ « بالحَاءِ ». وقَالَ اي كَحَدِّ هَذَا السَّيْفِ، وَهُوَ كَثيرُ القَتْلِ ولَا إثْمَ عَلَيْهِ لأنَّهُ لا يَضَعُ الشَّيءَ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَمَا أنَّ حَدَّ السَّيْفِ كَثِيْرُ القَتْلِ ، وَهُوَ غَيْرُ آثمٍ كَمَا قَالَ الطائِيّ في الرِّمَاحِ :

إنْ أجْرَمَتْ لم تَنَصَّلْ من جَـرائِمها   وإنْ أساءَت إلى الأقْوامِ لَمْ تُلَـمِ[٢٥]

٢٢ـ مَعَ الحَزْمِ حتّى لو تَعَمَّدَ تَرْكَـهُ   لَألْحقَهُ تَضْييعُهُ الحَزْمَ بالحَـزْمِ

يقولُ: لاستيلاءِ الحَزْمِ عَلَيْهِ يُلْحِقُهُ تَرْكُهُ إيَّاهُ بِفِعْلِهِ، حَتَّى لَوْ أَرادَ تَرْكَ الحَزْمِ لَمْ يُمَكِّنْهُ. وهَذَا منْقُولٌ من قوْلِ أبي تَمّام:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَـفِّ حتّـى لـو انّـه   ثَناها لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أنـامِلُـهْ[٢٦]

٢٣ـ وفي الحَرْبِ حتّى لو أرادَ تَأَخُّـرًا   لَأَخَّرَهُ الطَبْعُ الكَريمُ إلى القُدْمِ[٢٧]

يقولُ: هو صَاحِبُ الحرْبِ، وفي الحربِ أبدًا ؛ حتَّى لَوْ ارادَ تأخُّرًا لَكَانَ

---

(٢٥) أنظر قصيدة ابي تمام التي يمدح بها مالك بن طَوْق التغلبي، ومَطْلَعُها :

سَلِّمْ على الرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بذي سَلَـمِ   عليـهِ وَسْـمٌ مِـنَ الأيَّـام والقِـدَم

(ديوانه : ٣/١٨٤ و ١٨٩).

(٢٦) من قصيدته التي يَمْدَح بها الخليفة العباسيّ المعتصم، ومَطْلَعُهَا :

أجَـلْ أيُّهـا الرَّبْـعُ الذي خَـفَّ آهِلُــهْ   لَقَدْ أدْرَكَتْ فيكَ النَّوَى، ما تُحاوِلُـهْ!

(نفسه ٣/٢١ و ٢٩). وقد روى بيت الشّاهد برواية أخرى: « لم تجبْهُ أنَامِلُهْ ».

(٢٧) هو من قول البحتري:

يُقـدِّمُـهُ الطبـعُ الكـريـمُ الى الوَغَـى   إذا رامَ حَـزْمـاً فيـه أن يتـأخَّـرا

(الابانة/١٨٣) ولم نجده في ديوانه ـ تحقيق الصيرفي...

تأخُّرُهُ تَقَدُّمًا، إذْ لَيْسَ عِنْدَهُ إلّا التَّقدُّم. والمَعْنَى لأخَّرَهُ الطَّبْعُ الكَرِيْمُ عَنِ التَّأَخُّرِ إلى التَّقدُّم.

٢٤ـ له رَحْمَـةٌ تُحْيـي العِظـامَ وغَضْبَـةٌ بها فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عن صاحِبِ الجُرْمِ

أيْ بَلَغَتْ رَحْمَتُهُ إلى أنّها تَكَادُ تُحْيي العِظَامَ المَيْتَةَ، أيْ فَضَلتْ عَنِ الأحياءِ وأدركَتِ الأمواتَ وغَضْبَةُ فَضْلٌ عَنْ صَاحِبِ الجُرْمِ. فَضْلَةٌ هي للجُرم، يَعْني أنَّهُ يُهْلِكُ بِغَضَبِهِ المُجْرِمَ ويُفْني ذَلِكَ الجُرْمَ الّذي جَنَاهُ حتّى لا يَجْني أحَدٌ تِلْكَ الجِنَايَةَ ولا يأتي بِذَلِكَ الجُرْمِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِهِ، فَغَضْبَةُ يُفني المُجْرِمَ وَجُرْمَهُ ايضًا. وَلَمْ يَعْرِفِ ابنُ جِنّيّ هَذَا فَقَالَ اذا أغْضَبَهُ مُجْرِمٌ لأجلِ جُرْمٍ جَنَاهُ تجاوزتْ غَضْبَتُهُ ايْضًا قَدْرَ الجُرْمِ فكانَتْ اعْظَمَ مِنْهُ: فإمّا احْتَقَرَهُ فلَمْ يجازِهِ وإمّا جَازَاهُ فَتَجاوزَ قَدْرَ جُرْمِهِ فأهلَكَهُ، وهذا هَوَسٌ لا يساوي الحِكَايَةَ.

٢٥ـ ورِقَّـةُ وَجْـهٍ لـو خَتَمْـتَ بنَظْـرةٍ على وَجْنَتَيْهِ ما انْمَحَى أثَرُ الخَتْمِ [٢٨]

يَقُولُ: هُوَ رقيقُ الوجْهِ حَيَاءً وكَرَمًا، فَلَوْ نظرْتَ إلَيْهِ لَظَهَرَ عَلَى رِقَةِ وَجْهِهِ أثَرُ نَظَرِكَ، كَأثرِ الخَتْمِ ثمّ لا يَذْهَبُ ذَلِكَ الأثَرُ ولا يَنْمَحي.

٢٦ـ أذَاقَ الغَواني حُسْنُـهُ مـا أذَقْنَنـي وعَفَّ فجازاهُنَّ عَنّي عَلَى الصُّرْمِ

الغَوَانـي: النِّسَاءُ الشَّوَابُّ. «يُقَالُ انهنَّ اللّاتي غَنِيْنَ بجمالهنّ عن الحُليّ. ويقال غَنِينَ بأزواجهنّ عن الرِّجَالِ ويقالُ الغَانِيَةُ الّتي غَنِيَتْ بِبَيْتِ أبَوَيْهَا وَلَمْ

(٢٨) أول من وصف رقَّة البَشرة وأحْسن، أمرؤ القيس، بقوله:

من القاصرات الطَّرْف لو دبَّ مُحْـوِلٌ مـن الذرِّ فـوق الإتْـبِ منها لأثَّـرا

أنظر المنصف/٣٣٧ والقاصرات: النساء اللواتي قصَرْن أعينهنَّ عن الرجال. والإتْب: قميص غير مخيط الجانبين (شرح الأشعار السّتة/٢٠٠).

يَقعُ عَلَيْهَا سِباءٌ »[٢٩] . يَقُولُ: فَعَلَ بِهِنَّ مَا فَعَلْنَ بي لأنَّهنّ عَشِقْنَهُ فَلَمْ يُوَاصِلْهُنَّ، وَعَفَّ عَنْهُنَّ فَكَانَ ذَلِكَ جَزاءً لهنّ عن مُصَارَمتِهِنَّ إيَّايَ.

٢٧- فَدَى مَنْ على الغَبْراءِ أوَّلُهُمْ أنا   لِهَذا الأَبِيِّ الماجِدِ الجائِدِ القَرْمِ

الفِدَاءُ يُمَدُّ ويُقْصَرُ، فإذا فُتِحَتِ الفَاءُ قُصِرَ لا غيرُ. والأبيُّ بمعْنى الآبي وهو الَّذي يأبى الدَنَايَا «والجَائِد»: الفَاعِلِ؛ مِنْ جَادَ يَجُودُ. والقَرْمُ: السَّيِّدُ. وأصْلُهُ الفَحْلُ من الإبِلِ يُترك للْفِحْلَةِ ولا يُحْمَلُ عَلَيْهِ.

٢٨- لقدْ حالَ بينَ الجِنِّ والأَمْنِ سَيْفُهُ   فما الظَنُّ بعدَ الجِنِّ بالعُرْبِ والعَجْمِ

يَقُولُ: اَخَافَ سَيْفُهُ الجِنَّ حَتَّى حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أنْ يَأْمَنُوه، فَمَا ظَنُّكَ بالإنْسِ بَعْدَ خَوْفِ الجِنِّ؟.

٢٩- وأرْهَبَ حتّى لو تَأمَّلَ دِرْعَهُ   جَرَتْ جَزَعًا من غيرِ نارٍ ولا فحْمِ

أيْ اخَافَ كُلَّ أحدٍ حتَّى لَوْ نَظَرَ بهيبَتِهِ إلى دِرْعِهِ لَذَابَتْ جَزَعًا مِنْ خَوْفِهِ وَجَرَتْ جَرْيَ المَاءِ.

٣٠- وَجَادَ فَلَوْ لَا جُودُه غيرَ شارِبٍ   لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الكَرْمِ

أيْ لَوْلَا أنّه يجودُ بالمالِ وَلَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ لَقَالَ الناسُ إنّه كريمٌ حَرَّكَتْهُ

---

(٢٩) السِّباء: السَّبْي. والغانية أيضاً الجارية الحسناء. أو المرأة الحسناء التي تعجبُ الرجال ويُعجُبها الشباب وتجمع على غَوان. وما أكثر ما شُغِل الشعراء بهن وشكَوا من صدودهنَّ ومتطلباتهن. كقول ابن قيس الرقيات:

لا باركَ اللهُ في الغواني، هل   يُصبِحْنَ إلا لهنّ مطلبُ؟

وقول آخر:

وأخو الغوانِ متى يشأ يَصْرِمْنَهُ،   ويَعُدْنَ أعداءً بُعَيدَ ودادِ

(اللسان: غنا).

الخَمْرُ وَبَعَثَتْهُ على الجُوْدِ. وَعَنَى بابْنَـةِ الكَـرْمِ الخَمـرَ، وَهَـذَا مِـنْ قَـوْلِ البُحْتُريّ: «صَحَى وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُوف حتّى قيلَ نَشْوانُ»[٣٠].

٣١ـ أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَهْرِ يا آبْنِ يوسُفٍ   بِشَهْوَتِنا والحاسِدُو لك بالـرُغْـمِ

قَوْلُهُ «طَوْعَ الدَّهْرِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَصْدَرُ مُضَافًا إلى الفَاعِلِ فَيَكُونُ المَعْنَى أطَعْنَاكَ كَمَا اَطَاعَكَ الدَّهْرُ. ويجُوزُ أنْ يكُونَ مُضَافًا إلى المفْعُولِ وهُو الظَّاهِرُ فيكونُ المعْنَى: أطَعْنَاكَ نِهَايَةَ الطَّاعَةِ شَهْوَةً مِنَّا لِطَاعَتِكَ كَمَا نُطيعُ الدَّهْرَ ولا يَنْفَكُّ أحَدٌ مِنْ طَاعَةِ الدَّهْرِ، وَاَطَاعَكَ حَاسِدُوكَ عَلَى رُغْمِهِمْ خَوْفًا مِنْكَ. وأرادَ: «والحاسدُونَ» فَحَذَفَ النونَ لأَنَّهُ شبّهه بالفعْلِ كانَّهُ قَالَ والّذين حَسَدُوكَ. ومِثْلُهُ كَثِيرٌ. قَالَ عُبيدُ[٣١]:

ولقَـدْ يَغْنَـى بِـهِ جِيْـرَانُـك الْـ   ـمُمْسِكوا منك بأَسْبابِ الوِصـالِ

ارَادَ المُمسكُوْنَ وانْشَدَ جميعُ النَّحويّين[٣٢]:

الحـافِظـوا عَـوْرَةَ العَشيـرةِ لا   يـأْتيهـم مِـنْ وَرائِهِـمْ وَكْـفُ

---

(٣٠) غَيْرَ شارب: حال منصوب. وتأويله: فلولا جودُهُ وهو غير شـارِب. وبيـت البحتـري من قصيدته التي يمدح بها الفتح بن خاقان، ومطْلَعُها:

فـؤادي مِنْـكَ مَلآنُ   وسِـرّيَ فيـكَ إعْلانُ

(ديوانه: ٢٢٤٣/٤ و ٢٢٤٥) وهو مع بيت المتنبي في الوساطة: (ص ٣٦٣).

(٣١) عُبَيْدُ: وفي الشعر الشعراء وطبقات ابن سلام ومعظم المراجع: عَبِيد: بفتح العين. وهو عَبيد بن الابرص. توفي نحو ٢٥ ق. هـ/٦٠٠م وقبل ٥٥٥م أسَديٌّ، من مُضَر، وكنيتُهُ ابو زياد. كان شاعِراً من دُهاةِ الجاهلية وحكمائِها. وهـو أحـد أصحـاب المجمهرات. عاصر أمرأ القيس وعُمرَّ طويلًا. قتله النعمان بن المنذر في يوم بؤسـه. أنظر لأجله طبقات فحول الشعراء ١٣٧ ـ ١٣٩ والشعر والشعـراء: ٢٧٣/١ وجمهـرة أشعار العرب: (ص ١٧٣ ـ صادر) والبيت من قصيدته التي يذكر فيها مسيرهُ الى غسان ودخوله على ملكها الحارث الأعرج: أنظر ديوانه ص ١٢٠ وشعراء النصرانية ٦١٢/١.

(٣٢) الشعر لمالِك بن العَجْلان الخَزْرَجي الجاهِلي، وقد كان سيد الخزرج والأوس في يثْرِب. اشتهر بحربِهِ مع بني عمرو بن عوف، وهو الذي أذَلَّ اليهود للأوس والخزرج. =

وارَادَ « الحَافِظُونَ » وَلِذَلِكَ نَصَبَ العَوْرَةَ. وَقَرَأَ بَعْضُ القُرَّاءِ : والمُقِيْمِي الصَّلَاةَ بالنَّصْبِ. وَمَنْ روى الحَاسِدُوك فهو كرِوَايةِ مَنْ روى فيْمَا انْشَدَهُ النحويّون : « الحافِظُو عَوْرةِ العَشِيْرَةِ » وكَقِرَاءةِ العَامَّةِ « والمقيمي الصلاةِ » لأن النُّونَ اذا حُذِفَتْ للاضافَةِ فالوَجْهُ أنْ يُخْفَضَ المُضَافُ اليهِ. ويجوزُ إدخالُ الألِفِ واللامِ في اسمِ الفَاعِلِ مَعَ الاضَافَةِ خَاصةً كقول عنترةَ [٣٣] :

« الشاتِمَيْ عِرْضي ولـم أشْتُمْهمـا »

وكَقَوْل عمرو :

يـا ايُّهـا المُغْتـابُنـا جَهْلًا بنـا وخلِقْتَ عَبْدًا.

لأنّ المعنى يا ايها الّذي يَغْتابُنَا. وارتفع الحاسدوا بالعطف على الضمير في أطْعَنَاكَ وحَسُن العطفُ على الضمير المرفوعِ وإنْ لم يؤكَّدْ لطول الكَلَامِ.

٣٢- وَثِقْنا بأَنْ تُعْطى فلو لـم تَجُـدْ لنـا لَخِلْناكَ قَدْ أعْطَيْتَ مِنْ قُوّةِ الوَهْمِ

يقولُ: وَثِقْنَا بِأَنَّكَ تُعْطِيْنَا لِما تَحَقَّقْنَاهُ من جُودِكَ، فَلَوْ لَمْ تُعْطِنَا لَظَنَنَّاكَ قَدْ أعْطَيْتَنَا.

= أمَّا بيتُهُ فهو من قصيدته التي صُنِّفَتْ من « المُذهَّبات » وقد ورد الشاهد في شرح أبيات « الكتاب » للسيرافي: (٢٠٥/١) (أنظر جمهرة اشعار العرب، دار صادر) ولم نجد فيها الشاهد والاغاني: (١٦٧/٢) و (٩٧/١٩) والاعلام: (٢٦٣/٥).

(٣٣) تمام بيت عنترة:

الشَّاتِمَيْ عِرْضي، ولم اشتمْهُمَا والنـاذِرَيْنِ إذا لَمَ ٱلْقَهُما، دمي.

وهو من معلقته: (هل غادر الشعراء). أنظر ديوان عنترة ص ٢٢٢ و « شرح القصائد العشر » للتبريزي/٣١٥ وقد فُتِحتْ (ميم) « لَمْ » وجُعلتْ همزة المضارع « ألْقهما » همزة وصل للضرورة الشعرية.

٣٣- دُعيتُ بِتَقْريظيكَ[٣٤] في كُلِّ مَجْلِسٍ   وظَنَّ الّذي يَدْعو ثَنائِي عليكَ آسْمي

يقولُ: لِكَثْرَةِ مَدْحي إيّاكَ دُعِيْتُ مَادِحَكَ وَشَاعِرَكَ والّذي، يَدْعُوني يَظُنُّ أنَّ آسمي: ثَنَـائي عَلَيْكَ، فَيَقُولُ يا مُثْني فُلَان؛ وأرادَ: الّذي يَدْعوني، فحُذِفَ المفعولُ. و (للظنّ) في البيت مفعولان: أوّلهُما « اسمي » والثاني « ثنائـي ». وهذا المَعْنى مِنْ قَوْلِ النَّاسِ: « مَنْ أكْثرَ مِنْ شيءٍ عُرِفَ به ». وقد قَالَ جَعْفَرُ بنُ كُثَير لجميلٍ: « قَدْ مَلأْتَ البلادَ بذكرِ بُثَيْنَةَ وصارَ آسْمُها لَكَ نَسَبا ». وأبو الطيّب نَقَلَ هَذَا من قَوْلِ البحتريّ:

وما أنـا الّا عَبْـدُ نِعْمَتِـكَ الّتـي   نُسِبْتُ اليها دُونَ رَهْطي ومَنْصِبـي[٣٥]

٣٤- وأَطْمَعْتَنـي فـي نَيْـلِ مَـا لَا أنـالُـهُ   بما نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ في النَجْمِ

يقولُ: قَدْ نِلْتُ بجودِكَ كُلَّ مَا أَردْتُ وَلَمَّا أدْرَكْتُ ذَلِكَ طَمِعْتُ فِيْمَا لا يُنَالُ لأنَّ مَنْ نَالَ ما ارادَ طمِع فِيْمَا وَرَاءَهُ، ممَّا لا يَنالُهُ. وَلَمْ يَزَلْ فيَّ هَذَا الطَّمَعُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ في إدْراكِ النُّجُومِ حتّى أنَالَهَا، كَمَا قَالَ البُحتريّ:

لِـمْ لا أمُـدُّ يَـدي حتّـى أنـالَ بِهَـا   زُهْرَ النُجُومِ إذا ما كُنْتَ لي عَضُدا[٣٦]

---

(٣٤) قرَّظ الشيءَ: مدحَهُ وأثنى عليه، والمصدر: التقريظُ. و (الكاف) في « تقريظيك » ضمير في محل نصب مفعول به للمصدر ـ والتقريظ ضد التقريع. وقولـه « الظنّ فـي البيت » أي فعل « ظنَّ » في عجز البيت. أورده العكبري أيضاً في شرحه ٥٧/٤ والوساطة/ ٣٨٥.

(٣٥) من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

بنـا أنـتِ مـن مجفُـوَّةٍ لـم تُعَتَّـبِ   ومعذورةٍ في هَجْرهـا لـم تُـؤنَّـبِ

ديوانه ـ بتحقيق الصيرفي ـ (١/ ١٩٠ و ١٩٥) وما ذكره العكبري ٥٧/٤ « رهطي ومعشري » مخالف لرويّ القصيدة....

(٣٦) من قصيدة يَمْدَحُ بها الفَتْحَ بن خاقان، ومَطْلَعُها:

أما مُعِينٌ على الشَّوْقِ الذي غَـرِيَـتْ   بِـهِ الجـوانِـحُ، والبَيْـنِ الذي أفِـدا؟

(نفسه ٢/ ٧١٧ و ٧١٩).

٣٥- **إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أجَزْتَني فكِلْ ذَهَبًا لي مَرَّةً منه بالكَلْمِ**

أجَزْتَني: أعْطَيْتَني جائزةً، وهي العَطَاءُ والكَلْمُ: الجُرْحُ. ويريدُ بِهِ أنَّهُ واسعُ الضَّرْبَةِ رَحِيْبُ الجُرْحِ، فَلَوْ كَالَ بِهِ الذَّهَبَ في جائزَتِهِ كَانَ كَثِيْرًا.

٣٦- **أبَتْ لكَ ذَمّي نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ ونَفْسٌ بها في مأزِقٍ أبَدًا تَرْمي**

ويُرْوَى «عَرَبِيَّةٌ». والنَّخْوَةُ الكِبْرُ[٣٧]. يريدُ تَكَبُّرَهُ عَنِ الدَّنَايَا وَعَمَّا يُوْرِثُهُ عَيْبًا. يقولُ: تكبُّرُكَ عَنِ النَّقَائِصِ وَنَفْسُكَ الَّتي تَرْمي بِهَا أبَدًا في مَضِيقٍ مِنَ الحَرْبِ، تأبيَانِ ذَمّي لَكَ، أيْ لا مَوْضِعَ للذَّمِّ فِيكَ لأنَّكَ مُتَرَفِّعٌ عَنْ كُلِّ ما يُزري بِكَ لأنَّكَ شُجَاعٌ.

٣٧- **وَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذا الشَّخْصُ نَفْسَهُ لَكانَ قَراهُ مَكْمَنَ العَسْكَرِ الدَهْمِ**

القَرَى: الظَّهر[٣٨]. والدَّهْمُ: الكَثِيْرُ. يَقُولُ: كَمْ مِنْ قَائِلٍ يقولُ لشَخْصِكَ لَوْ كَانَ عَلَى قَدْرِ نَفْسِهِ وَهِمَّتِهِ لكَانَ الجَيْشُ الكَثِيرُ يَكْمُنُوْنَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَسْتُرُهُمْ بكِبَرِهِ.

---

(٣٧) النخوة: الكِبْر والعَظَمة والفخر. نَخَا وانتَخَى. ويقال نُخي فلانٌ وانتخى، ولا يقال نَخَا (اللسان: نخا).

(٣٨) القرى: وكتبها ابن منظور: القَرا، الظهر. وقال الشاعر:

أُزاحِمُهُمْ بالباب، إذْ يَدْفَعُونَني، وبالظَّهْرِ مِنّي مِنْ قَرَا الباب عاذِرُ

اللسان: (قرا): ١٥/ ١٧٦، والدَّهْم: العدد الكثير من الناس والماشية ونحوهما. وفي حديث بعض العرب، وقد سبق الناس الى عرفات: اللهم اغفر لي من قبل «أن يدهَمَكَ الناس. أي يكثروا عليك» قال ابو محمد الحذلمي:

يا سَعْدُ عَمَّ الماءَ وِرْدٌ يَدهَمُهْ يومٌ تَلاقَى شاؤُهُ ونَعَمُهْ

(اللسان: دهم).

٣٨- وقـائلَـةٍ والأَرْضَ أعْنـي تَعَجُّبـا   عليّ آمْرُؤٌ يَمْشي بِوَقْري من الحِلْم

يَصِفُ رَزانَتَهُ، وثِقَلَ حِلْمِهِ، يقولُ: الأرْضُ تَقُولُ: تَعَجَّبْتُ تَعَجُّبًا: يَمْشِي عَلَيَّ امرُؤٌ وَثِقَلُ حِلْمِهِ كَثِقَلِي!

٣٩- عَظُمْتَ فلمَّا لم تُكَلَّـمْ مَهـابَـةً [٣٩]   تَواضَعْتَ وهو العُظْمُ عُظْمًا عن العُظْمِ

يَقُولُ: أنْتَ عَظِيْمُ القَدْرِ والنَّفْسِ والهِمَّةِ، فَلَمْ يُكَلِّمْكَ النَّاسُ مَهَابَةً لَكَ. فلمَّا هَابُوكَ تواضعتَ عن تِلْكَ العَظَمَةِ وهي العُظْمة، لأنّ تَوَاضُعَ الشَّرِيْفِ عَنْ شَرَفِهِ أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِهِ. وَقَوْلُهُ عُظْمًا عَنِ العُظْمِ، أيْ: تَعَظُّمًا عَنِ التَّعَظُّمِ، وتَرْكًا للتَّعَظُّمِ.

---

(٣٩) لعله مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين علي بن الحسين (رضي الله عنه).

يُغْضي حياءً، ويُغْضَى من مَهابتـهِ   فمـا يُكلَّـمُ إلا حيـنَ يبتسـمُ

أنظر البيت في «الحيوان» ١٣٣/٣ وعيون الأخبار ٢٩٤/١ ولم يَنْسباه الى أحد، بينما نسب الى شعراء آخرين في عدد من المراجع. (أنظر الحيوان ١٣٣/٣ حاشية (١)).. وقد استُهْجن بين المتنبي فقال بعضهم: ان هذا التكرار (العُظم ثلاث مرات متتالية) تستثقله الألسنة، وتستهجنه القلوب، وتأباه الفصاحة، وخصوصاً في بيت الختام، وهو محل التحسين والفصاحة» تنبيه الأديب/٢١٧. وأفضل من بيت المتنبي هذا، بيتٌ له، في رثا محمد بن حميد الطوسي:

فتًى كان عَذْبَ النفسِ لا من غَضاضَـةٍ   ولكـنَّ كِبْـراً أنْ يُقَـالَ بـه كِبْـرُ

(ذكره المنصف/٣٤٠).

ودَخَلَ عَلَى عَليّ بِنِ ابْرَهِيْمَ التَّنُوخيّ فعرض عليه كأسا في يده فيها شرابٌ أسودُ فقال ارتجالًا : [من الوافر]

١ - إذا ما الكَأسُ أرْعَشَتِ اليَدَيْـنِ صَحَوْتُ فلمْ تَحُلْ بَيْني وبَيْنـي

أرْعَشَـتْ: حَرَّكَتْ، مِنَ الرِعْشَةِ وهي الرِعْدَةُ. أيْ حَرَّكَتْهُمَا لِسُكْرِ شَارِبِهَا. يعني لا أشْرَبُهَا فأكُونَ صَاحِيًا. لا تحولُ الكأسُ بَيْني وبَيْنَ عَقْلي. فحَذَفَ المُضَافَ فَجَاء بِهِ مِنْ طَرْزِ كَلَامِ الصُّوفيَّةِ كَقَوْلِ قَائِلِهِمْ:

عَجِبْــتُ مِنْــكَ ومِنّــي أفْنَيْتَنــي بِــكَ عَنّــي[1]

---

(١) والبيتُ الذي يليهِ:

أقَمْتَـنِــي بِمُقَـــامٍ ظَنَنْــتُ أنَّــكَ أنّـــي

انظر: الصبح المُنْبي ص ٣٨٤ وقريب منه قول ابن عربي (توفي ٦٣٨ هـ/١٢٤٠ م) في اتحاد المحب في الهوى:

إنّ الهَوى وأنـا بـالعيـن متحـدٌ فإنْ أمتْ فيه وجْدًا أو أعِشْ، فَبِنَا
لـولا الجمـالُ الذي بـالحـب كلّفنـا لم يُهْلِكِ الوجْدُ قلْبَ الصبِّ والبَدَنَا

ابن عربي: «محاضرة الابرار» ٣٤٦/٢ (دار صادر - بيروت) أو قول الحلّاج شهيد التصوف الاسلامي:

فكـأنـي مخـاطـبٌ كنـتُ إيـا هُ على خاطِري بذاتي لـذاتـي =

٢ ـ هَجَرْتُ الخَمْرَ كالذَهَبِ المُصَفّى فَخَمْري مـاءُ مُزْنٍ كـاللُجَيْـنِ

٣ ـ أغارُ من الزُجاجَـةِ وهْـي تَجْـري على شَفَـةِ الأميـرِ أبـي الحُسَيْـنِ

هو من قَوْلِ الطّائيّ: (٢)

أغـارُ مِـنَ القَميـصِ اذا عَلاهُ مَخـافَـةَ أنْ يُلامِسَـهُ القَميـصُ

ومِنْ قَوْلِ الخُبزأرُزي: (٣)

= حـاضِـرٌ غـائـبٌ قـريـبٌ بعيـدٌ وَهْـوَ لـم تَحْـوِهِ رسـومُ الصفـات

ديوان الحلاج ـ (عن طه عبد الباقـي سـرور وكتـابـه: «الحلاج شهيـد التصـوف الاسلامي» القاهرة ١٩٦١/ص٩٤).

(٢) انظرْهُ في الوساطة ص٣٠٨ والتبيان ١٩٤/٤ ولم نجده في ديوانه..

(٣) الخُبْزُ أَرُزّيّ: وقيل الخُبْزَرُزّي و الخبزأَرْزي: (توفي ٣٢٧ هـ/٩٣٩ م). هو نَصْرُ بن أحمد بن نَصْر بن مأمون البصري، ابو القاسم. من شعراء الغزل الذين عَلَتْ شهرتُهُم. كان أميًّا يخبز الأرز في دكان بالبصرة ويُنْشِدُ اشعارَهُ في الغَـزَلِ، والناسُ يزدحمون عليهِ ويتعجبون من حَالِهِ ويحفظون كلامه لسهولة مأخذِه. اتصل به الشاعِرُ المشهور «ابن لَنْكَك» وجمع له شعره في ديوانٍ. وابن لنكك هذا، هو محمد بن محمد بن جعفر، شاعر وأديب مشهور في زمانه، طمح في حياته أن يتبوّأ سدة الأدب والشعر، فتَفوَّق عليه كل من ابي الطيب المتنبي وابي رياش اليمامـي، فـأولـع بهجائهما وشكوى الدهر والزمان. من شعره:

نحـن والله فـي زمـانٍ غَشـومٍ لـو رأينـاه فـي المنـام فَـزِعْنـا
يُصبـحُ النـاسُ فيـه مـن سـوءِ حـالٍ حَـقُّ مـن مـاتَ منهـمُ أنْ يُهَنّـا

توفي ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م. انظر معجم الأدباء ١٩/٦ ـ ١١ شذرات الذهـب: ٢٧٤/٢ تاريخ بغداد: ٢٩٦/١٣. والنجوم الزاهرة: ٢٧٦/٣ ـ ٢٧٧ وقد ذكر له خمسة عشـر بيتاً من شعر الغزل، ويتيمة الدهر، دمشق ١٣٠٣ هـ: (١٣٢/٢) تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٤٣٠/٢ ـ ٤٣١ وانظر شعره في الوساطة: ص٣٠٨ والابانة عن سرقات المتنبي: (ص٣٩). وربما كان الواحدي وحده الذي عذره أو التمس له العـذر فـي استخدامه لغة العشق بينه وبين ممدوحه ولكن الغالبية رأت في ذلك إسـاءة وامتهـانًـا لمقدار الممدوح. (انظر المنصف/٣٤١ والوساطة/٣٠٨ والابانة/٣٩).

مِنْ لُطْفِ إِشْفاقي ودِقَّةِ غَيْرَتي أَنِّي أغار عليك مِنْ مَلَكَيْكَا

ولَوِ ٱسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفْظَكَ غَيْرَةً أَنِّي أَراهُ مُقَبِّلا شَفَتَيْكا

وأساء أبو الطيّب لانّ الأُمراءَ لا يُغَارُ عَلَى شِفاهِهِمْ. ويقولُ مَنْ يعذُرُهُ: انّما يَغَارُ لانَّهُ يرفعُ شَفَتَيْهِ عَنْ رتْبَةِ الكَأْسِ والخَمْرِ لانَّهُمَا للأمرِ والنَّهْي والالْفَاظِ الحَسَنَةِ والأمر بالصِّلَةِ. ويجوزُ أنْ يُرِيْدَ أنّ الزُّجَاجَةَ نَالَتْ مَالَمْ يَنَلْه أحدٌ فَهُوَ يَغَارُ عَلَيْهَا حيْثُ لا تستحقُّ الزُّجَاجَةُ ذَلِكَ.

٤ ـ كأنَّ بَياضَها والراحُ فيها بَياضٌ مُحْدِقٌ بِسَوادِ عينِ

٥ ـ أتَيْناه نُطالِبُهُ بِرِفْدٍ فطالَبَ نَفْسَهُ منه بدَيْنِ

يقولُ: إنّ الرِّفْدَ الّذي طَالَبْنَاهُ بِهِ رَآهُ دَيْنًا على نَفْسِهِ كَمَا قَالَ أبو تمّام: [٤]

غَريمٌ لِلْمُلِمِّ به وحاشا نَداهُ مِنْ مُماطَلَةِ الغَريمِ

وقال أيضًا: [٥]

إِنَّ الكَريمَ لمُعْتَفيهِ غَريمُ إلّا نَدًى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضاؤُهُ

---

(٤) من القصيدة التي يَمْدَحُ بها بني عبد الكريم الطائِيِّين، ومطلعُها:

أرَامَةُ كُنْتِ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمِ لو استمتعتِ بالأُنْسِ القديمِ

(ديوانه ٣/١٦٠ و ١٦١).

(٥) من قصيدته التي يمدح بها محمَّد بن الهيثم بن شُبَانة، ومَطْلَعُها:

أسْقَى طُلُولَهُمُ أجَشٌّ هَزِيمُ وَغَدَتْ عَلَيْهِم نَضْرَةٌ ونعيمُ

(ديوانه ٣/٢٨٩ و ٢٩٢).

فشربها فقال فيه: [1] [من الطويل]

١ - مَرَتْكَ ابْنَ إبْراهيمَ صَافِيَةُ الخَمْرِ وهُنِّئتَها من شارِبٍ مُسْكِرِ السُكْرِ

في قولِهِ «مَرَتْكَ» نوْعان مِنَ الضَّرورةِ، أحدُهُمَا أنَّهُ كَانَ يَجِبُ أنْ يَقُوْلَ: (أَمْرَأَتْكَ)، لأنَّهُ انما يُقَالُ: مَرَأَكَ اذا كَانَ مَعَ هَنَأكَ، فاذا أُفْرِدَ قَالوا أَمْرَأني الطَّعَامُ. والآخَرُ أنَّه حَذَفَ هَمْزَةَ (مَرَأَتْكَ). وقوْلُهُ مُسْكِرُ السُّكْرِ اي أنّه يَغْلِبُ السُّكْرَ، والسُّكْرُ لا يَغْلِبُهُ. وعادتُه أنْ يَغْلِبَ كُلَّ شيٍ فكأنَّهُ قَدْ غَلَبَهُ. ويجوزُ انْ يَستحْسِنَ السُّكْرُ شَمَائِلَهُ فيَسْكَرُ لحسْنِهَا.

٢ - رَأَيْتُ الحُمَيّا في الزُجاجِ بِكَفِّهِ فشَبَّهْتُها بالشَمْسِ في البَدْرِ في البَحْرِ [2]

الحُميّا مِنْ أسْماءِ الخَمْرِ وهي في الاسماءِ الّتي لا تُستعملُ إلّا مُصَغَّرةً. شَبَّهَ الخمْرَ بالشَّمْسِ، والزُّجَاجَةَ بالبدْرِ، وكفَّه بالبَحْرِ [2].

---

(١) يريد عليًّا بن ابراهيم التنوخي، الممدوح في الأبيات السابقة يمدحه وقد شرب الكأس.

(٢) قال ابن الرومي متغزلًا،

أبصرتُهُ والكأسُ بين فَمٍ منه وبين أناملٍ خَمْسِ
فكأنَّها وكأنَّ شاربَها قَمَرٌ يُقَبِّلُ عارِضَ الشمسِ

(المنصف/٣٤٣).

٣ - إذا ما ذَكَرْنا جودَهُ كان حاضِرًا نَأى أَوْ دَنَا يَسْعَى على قَدَمِ الخِضْرِ(٣)

أيْ لا نذْكُرُ جُودَهَ الّا وهو يَحْضُرُ كالخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلامُ، فيمَا يُقَالُ أنَّهُ لا يُذْكَرُ في مَوْضِعِ إلّا ويَحْضُرُ.

---

(٣) الخضر، أحد الأنبياء الذين قصَّ عنهم القرآن الكريم في سورة الكهف، من غير أن يسميه وقد كنى عنه بالفتى الذي حاوره عند الصخرة: ﴿واذ قال موسى لفتاهُ لا أبرحُ حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ الكهف ٦٠ (إقْرأ القصة عبر الآيات من ٦٠ - ٨٢) (وانظر كذلك، دائرة المعارف الاسلامية - بالترجمة العربية - وزارة المعارف المصرية، مجلد ٣٤٧/٨ - ٣٥٦). ورأى ابن وكيع أن البيت لا يُقْرنُ بالبيتِ الذي قبله ولا يجانسه.. وهو مسروق من قول مسلم:

«فَحَثَّ مَطيَّ الراحِ حتى ظَنَنْتُهُ قَفَا أثَرَ العنقاء أو سايَرَ الخِضْرا»

(المنصف/٣٤٤).

وقال ايضا يمدح عليّ بن ابراهيم التنوخيّ [من الوافر] :

١ ـ أحادٌ أمْ سُداسٌ في أحادِ   لُيَيْلَتُنا المَنوطَةُ بالتَنادي[1]

المشهورُ في لغةِ العربِ انّ هذا البِنَاء لا يتجاوزُ الأربعةَ نحو : أُحادَ وثُناءَ وثُلاثَ ورُباعَ. وحُكي نادرا انّه يقال الى عُشارَ ، ومنه قوْلُ الكُميت :[2]

---

(١) شغل بيت المتنبي هذا ، مُعْظَمَ النُّقَّادِ القُدَامى فأسهبوا في شرحه والتعليقِ عَلَيْه. (انظر الوساطة : ص ٩١ ، ٩٩ ، ١٥٦ و ٤٥٧ والصُّبْح المنبي : ٣٠٥ـ٣٠٦ والرِّسالة الموضحة ٩٨ـ١٠٢ والإبانة : ص ٣٠ وتنبيه الأديب/١٠٤ـ١٠٥ والغيث المسجم ٨٠/٢ وشرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده : ص ٨١ والمنصف ص ٣٤٤) على أن الحاتمي كان أكثر عمقاً وأغنى حواراً وأشهى متابعة من الآخرين ، يليه البديعي في (الحيثيات) ووضع النقاط على الحروف . . .

(٢) هو الكميت بن زيد : (توفي ١٢٦ هـ/٧٤٤ م) ويُعْرَف بأبي المستهل ، شيعيٌّ أموي ولد يوم مقتل الحسين بن علي ٦٠ هـ وعاش في الكوفة ، وأجاد كتابة الخط والمناظرة. وهو أول من جادل في التشيُّع علانية. تَفَقَّه بفقه الشيعة ومدح آل البيت وهو ثالث ثلاثة سموا الكميت : الكميت بن معروف ، شاعر ، وجده الكميت بن ثعلبة شاعر ، والكميت بن زيد وهو أكثرهم شعرًا. انظر « معجم الشعراء في لسان العرب » ط ٢٩٩/٣. وقد أحصينا له (الأيوبي) ما يزيد على الخمسمائة بيت من الشعر وردت في (اللسان).

فَلَمْ يَسْتَريشوكَ حتّى رَمَيْـ ـتَ فوقَ الرجالِ خِصالًا عُشارا [٣]

ولا يستعمل أُحادٌ في موْضِعِ الواحِدِ فَلا يقالُ هو أُحادٌ أيْ واحدٌ، انّما يقُولونَ جاءُوا أُحادَ اي واحدا واحدا، فَسُدَاسٌ: نادرٌ غريبٌ، «وأُحادٌ» في موضع واحدٍ خطأٌ. وكذلك سُدَاسُ في موْضِعِ سِتّة. واكثروا في معنى هذا البيت، ثمّ لم يأتوا ببيانٍ مُفِيدٍ موافقِ اللَّفْظِ، وإنْ حَكَيْتُ ما قالوا فِيه طَالَ الكلامُ، ولكنّي اذْكُرُ ما وافَقَ اللفظَ مِنَ المَعْنَى وهو أنّه اراد: واحدةٌ ام ستٌّ في واحدةٍ. وستٌّ في واحدةٍ، اذا جعلتَها فيها كالشيءِ في الظَّرفِ ولم تُرد الضَّرْبَ الحسابيّ: سبعٌ. وخصّ هذا العدد لانّه اراد ليالِيَ الأسبوع، وجعلها اسما لليالي الدهر كلّها لانَّه كلُّ أُسبوع بعد أُسبوع آخَرَ الى آخرِ الدّهْرِ. يقولُ: هذه الليلة واحدةٌ أمْ ليالي الدهر كلُّها جُمعت في هذهِ الواحدةِ حتّى طَالَتْ وامتدَّت الى يوم القيامةِ؟ وهو قوله «لُيَيْلَتُنَا المنوطةُ بالتنادي» والمراد بالتصغير هَهُنَا التعظيمُ والتكبير كقول لبيد [٤]:

وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهم دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ

يعني: الموتُ هو اعظم الدواهي. ومِثْلُهُ قولُ الآخر [٥]:

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخِ الرأسِ لم تكُنْ لِتَبْلُغَهُ حتّى تَكِلَّ وتَعْمَلا

ويريد بالتنادي القيامةَ واللهُ تعالى سمّى يومَ القيامةِ يومَ التنادي لانّ النداءَ

---

(٣) انظر بيته الشاهدَ في الوساطة: (ص٤٥٧).

(٤) هو لبيد بن ربيعة العامري، (وقد سبق التعريف به). والبيت من قصيدته التي يرثي بها النعمان بن المنذر، ومَطْلَعُها:

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحَاوِلُ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أم ضلالٌ وبَاطِلُ

(انظر ديوانه: طبعة دار القاموس الحديث بيروت: ص ١٣٠ و١٣١) و«المُغْني»: ص٤٨).

(٥) البيت لأوس بن حجر، وسيأتي التعريف بِهِ. (انظر ديوانه: طبعة بيروت ١٣٨٠ هـ: ص٨٧ وشرح المشكل: (ص٨١). وانظر مزيداً من الصيغ «التصغيرية» هذه، في الرسالة الموضحة/٩٩).

يكْثرُ في ذلك اليومِ ويكون هذا كقولِهِ:[٦] «كأَنَّ أوَّلَ يوم الحَشْرِ آخِرُهُ». وقال ابن جنّيّ يريدُ تَنادي أَصْحَابِهِ بِمَا همّ به ألا ترى الى قولِهِ:[٧] «أُفَكِّرُ في مُعاقَرَةِ المَنايا». وعلى هذا استطَالَ الليلةَ الّتي عَزَمَ في صَبَاحِهَا على الحَرْبِ شَوْقًا الى ما عَزَمَ عَلَيْهِ وأراد هَمْزَةَ الإستفهامِ في أُحادٍ فحذَفَها ضرورةً، كما قال[٨]: «تروحُ من الحَيّ ام تَبْتَكِرْ».

٢ - كأَنَّ بَناتِ نَعْشٍ في دُجاها   خَرائِدُ سافِراتٍ في حدادِ[٩]

«بنات نَعْشٍ» كواكِبُ معروفةٌ. «والسَّافراتُ»[١٠] اللاتي كَشَفْنَ عَنْ

---

(٦) البيت للمتنبي، وتمامُهُ:

مِنْ بَعْدِ ما كان لَيْلِي لا صَبَاحَ لَهُ   كَأَنَّ أوَّلَ يومِ الحَشْرِ آخِرُهُ

وهو من قصيدته التي مطلعها:

حاشى الرقيبَ فخانَتْهُ ضمائِرُهُ   وغَيَّضَ الدَّمْعَ فانهلَّتْ بوادِرُهُ

(التبيان ٢/١١٥).

(٧) صدر البيت الثالث من هذه القصيدة، موضوع الشرح.

(٨) البيت لامرئ القيس، وتمامُهُ:

تَروحُ مِن الحيّ أوْ تَبْتَكِرْ   وماذا عَلَيْكَ بِأَنْ تنتظِرْ

وهو من قصيدته التي مطلعُها:

أحارِ ابنَ عَمْرو كَأنّي خَمِرْ   ويَعْدُو على المَرْءِ ما يأتَمِرْ.

وأحارِ: مرخَّم الحارث. والائتمار: الامتثال. انظر ديوانه: (ص ٩٤).

(٩) قال مُعَوَّج الرَّقي، واسمه أبو بكر محمد بن الحسن من شعراء البلاط الحمداني (توفي ٣٠٧ هـ/٩١٩ م):

كَأنَّ بناتِ نعْشٍ حين لاحَتْ   نوائِحُ واقفاتٌ في حِدَادِ

(الصُبْح المُنْبي: ص٢٣٢) وذكر ابن وكيع ان البيت مسروق من قول ابي العباس الناشئ (عبد الله بن محمد، توفي ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م):

كأنَّ محجَّلاتِ الدُّهْمِ فيه   خرائدُ سافراتٌ في حدادِ

قال ابن وكيع بعدها: «هذه سرقة توجب القطع» (المنصف/٣٤٦).

(١٠) سَفَرَتِ المرأةُ عن وَجْهِهَا: إذا كَشَفَتْ عنه النِّقَابَ. (الصحاح: سفر) ومنه قوله تعالى: =

وجوههنَّ. والحِدادُ: ثيابٌ سودٌ تُلْبَسُ في الحزْنِ وعند المُصيبةِ. شبَّه هذه الكواكِبَ، وهي مضيئةٌ في سوادِ الليْلِ، بالجواري السافِرَاتِ في الثِّيَابِ السودِ. «وسافراتٌ» بالرَّفْعِ نعتٌ للخَرَائدِ، وبالنَّصْبِ حَالٌ. وَكَانَ من حقِّهِ أنْ يَذْكُرَ ما يَدُلُّ على بياضِهِنَّ. والخرائدُ الحَيِيَّاتُ، وليس الحَيَاءُ مِنَ البَيَاضِ في شيءٍ. ولعلَّهُ أرادَ أنَّ الحَياءَ في الغَالِبِ يَكُونُ في البيضِ دونَ السُّودِ. والبيتُ مِنْ قَوْلِ ابنِ المُعْتَزِ[11]:

وأرَى الثُرَيّا في السَماءِ كأنَّها ... قَدَمٌ تَبَدَّتْ من ثِيابِ حِدادِ

٣ - أفكِّرُ في مُعاقَرةِ المَنايا ... وقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوادي[12]

معاقرتُها: ملازمتُهَا وأنْ يكونَ مَعَها في عُقرِ دَارِهَا وهو المُعتَرك. والهَوَادِي: الأعناقُ.

٤ - زَعيماً للقَنا الخَطِّيِّ عَزْمي ... بِسَفْكِ دَمِ الحَواضِرِ والبَوادي

الزعيم: الكفيلُ. يقولُ عَزْمي زَعيمٌ بسفْكِ دَمِ النَّاسِ كلّهم.

٥ - الى كم ذا التَخلُّفُ والتَواني ... وكم هذا التَمادي في التَمادي

يقولُ الى كم اتخلَّف عَمّا اطْلُبُه من المُلكِ وأتوانى فيهِ. والتّمادي: مَعْنَاهُ بلوغُ المَدَى ويكون بمعنى التطاوُلِ والانتظارِ، وكِلَاهُمَا جَائِزٌ في مَعْنَى هذا البَيْتِ. يَقُولُ: الى كَمْ اَبْلُغُ المَدَى في التقصيرِ أوْ يَقُولُ: الى كَمْ هَذَا التَّطاولُ

= ﴿والصبح اذا أسْفَرَ﴾ المدثر/٣٤، أي أشرق لونُه. وقوله أيضًا: ﴿وجوهٌ يومئذ مُسْفِرةٌ﴾ عبس/٣٨ أي مشرقة مضيئة (أنظر: تاج العروس: سفر).

(١١) في روايةٍ أخرى: «كأنَّها خُرُدٌ تَبدَّتْ». الوَساطة: (ص٢٦٨) والخُرُدُ: جمع الخريدة، وهي من النِّساء: الحَيِيَّةُ. (الصحاح: خَرَدَ). والبيت في ديوانه ٢/٢٤٠.

(١٢) الهادي: العنق. والهادية: المتقدمة من كل شيء. وهاديات الخيل وهواديها: متقدماتها. (المعجم الوسيط: هدي) وفي الحديث: طلعت هوادي الخيل: يعني: أوائلها. (لسان العرب: هدي).

والانتظارُ، وكانَّهُ يستبطئُ نَفْسَه فيما يَرُومُ. والتَّمَادي في التمادي ان يتتابع تَمَاديهِ.

٦ - وشَغْلُ النَفْسِ عن طَلَبِ المَعالي ببَيْعِ الشِعْر في سوقِ الكَسادِ[١٣]

٧ - . وما ماضي الشّبابِ بمُسْتَرَدٍّ ولا يومٌ يَمُرُّ بمُسْتَعادِ

رواهُ ابنُ جنّيّ «بمستفادِ». يقولُ ما يَمْضِي مِنَ الايّامِ لا يُسْتَرْجَعُ ولا يُسْتَعَادُ، أيْ فاشْغَلْ نَفْسَكَ بما هو الأهمُّ والمطلوبُ كما قال: «ولكنَّ ما يَمْضي من العُمْرِ فائتُ»[١٤].

٨ - متى لَحظَتْ بَياضَ الشَيْبِ عَيْني[١٥] فقدْ وَجَدْتُهُ منها في السَوادِ

يقولُ متى رأيتُ بياضَ الشَّيْبِ في شَعْري كأنّي وَجَدْتُه في سَوَادِ عَيْني لشِدَّةِ كَرَاهَتي لَهُ واذا ابيضَّ سَوَادُ العَيْنِ عَمِيَ صَاحِبُهَا فَكَأنَّه يَقُولُ «الشَّيْبُ كالعَمَى». وهذا من قول أبي دُلَف[١٦]:

---

(١٣) بيع الكساد: هو دفع ثمن بخس في سلعة غالية الثمن. وأصل معنى الكساد هو الفساد. ثم استعمل في عدم رواج أو نفاق السِّلع (التاج: كسد) و(السلعة) هنا في البيت: هي شعر المتنبي الذي يُلقيه لمن لا آذان لهم كي يفهموا مطالبه في الملك والمعالي.

(١٤) لم نجد صاحبه. وقد أنصف ابن وكيع، المتنبي حين سرد عددًا من الشواهد السابقة التي تتحدث عن اخبار ما فات وعدم عودته، فقال ان المتنبي قد اختصر الكثير الطويل في الموجز القليل. وبيته ينُوب عن ابياتهم فهو أحق به (المنصف/٣٤٨).

(١٥) ورد في شرح العكبري ٣٥٦/١: «عينٌ» وقد توسع العكبري في شرح هذا البيت أكثر من الواحدي.

(١٦) ابو دُلَفِ العِجْليُّ: (توفي ٢٢٦ هـ/٨٤٠م). هو القاسِمُ بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكَرْخ، وقيل هو من أهل (الكَرَج) بلدة فارسية قرب أصبهان. قلَّده الرَّشيد أعْمَال «الجبل»، ثم عين قائدًا لجيش المأمون. كان سيد قومه، كما كان من الشعراء الأجواد الشجعان. امتدحه عدد كبير من الشعراء بينهم ابو تمام والعكوك... ومن تصانيفه: «سياسة الملوك»، و«البزاةُ والصيد». مات في بغداد. الأغاني: ١٥٣/٧ - ١٦٤ وفيات الأعيان ٧٣/٤ - ٧٩ وتاريخ بغداد ٤١٦/١٢ =

في كُلِّ يومٍ أَرَى بَيْضاءَ قد طَلَعَتْ كأنّما طَلَعَتْ فـي نـاظِـرِ البَصَـرِ

٩ ـ متى ما آزدَدْتَ مِنْ بَعْدِ التَناهِـي فقدْ وَقَعَ آنْتِقاصي في آزْدِيـادِي

أيْ إذَا تَنَاهـى الشَّبَـابُ بِبُلُـوغِ حَـدِّهِ فـزيـادةُ العُمْـرِ بَعْـدَ ذَلِـكَ وُفـور النُقصان [١٧].

١٠ـ أأَرْضَى ان أَعِيشَ ولا أُكـافـى علـى مـا للأَميـرِ مِـنَ الأَيـادي

يقولُ: لا أرضى بحياتي ولا أُكافِئ الأميرَ على ايادِيهِ عندي.

١١ـ جَـزَى اللهُ المَسيـرَ اليـه خَيْـرًا وإنْ تَرَكَ المَطَايا كالمَـزادِ [١٨]

قَالَ ابن جنّيّ: أيْ قَدْ أَنْضَاهَا وهَزَّلَهَا فَتَرَكَهَا كالمَزَادِ البَالِيَةِ، فَحَذَفَ الصِّفَةَ. قال. ابن فُورّجةَ: لا دليلَ على حَذْفِ الصِّفَةِ. واراد كالمَزَادِ الّتي نَحمِلُهَا فـي مسيـرِنَـا إذْ قَـدْ خَلَـتْ مـن المـاءِ والزّادِ لَطُـول السَّفَر. (والألفُ واللامُ) في «المزاد»: للعهدِ. والمعنى: أنّ المسيرَ اليه أَذْهَبَ لُحُومَ مَطَايَانَا وأفْنَى ما اسْتَبْقَيْنَا، فلم يبقَ في المطيّةِ لَحْمٌ ولا في المَزَادِ زادٌ.

= والاعلام: ١٧٩/٥ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢٣٣/٢ وانظر بيته في الوساطة: ص ٢٥٠.

(١٧) يقول ارسطو، في هذا المعنى: «الزّيادةُ في الحدّ نقص المحدود». انظر العكبري: (٣٥٦/١) أمّا الشاعرُ محمود الورّاق (توفي ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م) فقد قال:

اذا مـا ازددتَ مِـنْ عُمْـرٍ صعـودًا يُنَقِّصُـهُ التـزيُّـدُ والصُّعُـودُ

(المنصف/٣٤٨) وهناك أبياتٌ كثيرة عالجت هذا المعنى، ذكر العكبري بعضها، وذكر ابن وكيع شواهـد أخـرى (المنصـف/٣٤٩) وكـذلـك فعـل العميـدي فـي الابانة/١٣٩ و ٢٣٤.

(١٨) المزاد، جمع مفردها: مزادة. وهي والراوية ـ في الأصل ـ هي الدابة التي تحمل الوعاء الجلدي المملوء ماء، وقد سُمّيَ الوعاء باسم الدابة، مجازًا. والمزادة، من الفعل الثلاثي (زيد) بالياء، لأنها من الزيادة حيث يُزاد فيها جلد ثالث للتوسع ـ فالمزادة لا تكون إلا من جلدين تُفَأّم بثالثٍ لتتَّسع ـ (انظر تاج العروس: زيد).

١٢- فلَمْ تلْقَ ابْـنَ إبْـراهيـمَ عَنْسِـي   وفيهـا قـوتُ يَـوْمٍ للقُـرادِ[١٩]

١٣- ألَـمْ يَـكُ بَيْنَنَـا بَلَـدٌ بَعيـدٌ   فصَيَّرَ طـولَـهُ عَـرْضَ النِجـادِ

البَلَدُ: المَفَازةُ هَهُنا. والفِعْلُ للمسيرِ في قوْلِهِ «فصيَّـرَ». والنِّجَـادُ: حَمَّـالَـةُ السَّيْفِ. يَقُولُ: ادْنَاني المسيرُ اليْهِ حتّى لم يبقَ بيني وبيْنَهُ الّا مِقْدارُ عَرْضِ حمائلِ السَّيْفِ.

١٤- وأَبْعَـدَ بُعْـدَنـا بُعْـدَ التَـدانـي   وقَـرَّبَ قُـرْبَنـا قُـرْبَ البِعـادِ

يقولُ: أبْعَدَ ما كان بيننا من البُعْدِ، فجعَلَهُ كبُعْدِ التَّداني الّذي كان بيننا، وقرّب قربَنا فجعله مثل قرب البعاد الّذي كان بيننا. اي قرّبني اليه بحسب ما كَانَ بيْني وبيْنَهُ مِنَ البُعْدِ، فَجَعلَ البُعْدَ بعيدًا عنّي وجَعَلَ القُرْبَ قريبًا منّي[٢٠].

١٥- فلمّـا جِئتُـهُ أعْلَـى مَحلّـي   وأَجْلَسَني على السَبْـع الشِـدادِ

أيْ رَفَعَ مَنْزِلَتِي في مَجْلِسِهِ حَتَّى نِلْتُ بِهِ مَحَلًّا رفيعًا، فَكَانّه اجْلَسني فَوْقَ السَّمَاواتِ السَّبْعِ. ويريدُ بالشداد المُتْقَنة المُحْكَمة الصنعةِ.

---

(١٩) العَنْس: الناقة القوية اذا تمَّتْ سنُّها ووَفُرَ عظامُها وأعضاؤها. قال الراجز، وقيل هو العجاج يمدح عبد الملك بن مروان:

كـم قـد حسَـرْنـا مـن عَلاةٍ عَنْس   كبـداءَ كـالقـوسِ وأخـرى جَلْسِ
دِرَفْسَةٍ أو بازلٍ دِرَفْسِ

انظر: اللسان، والتاج: (عنس) و(درفس) والدرفس: البعير الضخم. والجَلْس: الصخرة العظيمة الشديدة. شبهتْ بها الناقة (التاج: جلس) ومعنى البيت ـ كما يقول العكبري ـ لم تصل ناقتي الى هذا الممدوح إلّا وقد أضناها السَّيْرُ حتى لم يترك فيها من الدم ما يقوتُ القراد (نوع من الحشرات تغتذي من جلد الحيوانات) وهذا مبالغة في الهزال (١/٣٥٧).

(٢٠) وهذا قريب من قول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط:

طواه الردى عني فـأضحـى مـزارُه   بعيداً على قرْبٍ، قـريبـاً علـى بعـد

١٦- تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْليمي عليه   وألقى مالَهُ قَبْلَ الوِسادِ

أيْ تلألأَ وَجْهُهُ واستبْشَرَ برؤيتي كَمَا قَالَ زُهيرُ[٢١]: «تَراهُ اذا ما جئتَهُ مُتَهَلِّلا»، وهذا كقول الآخر[٢٢]:

اذا ما أتاهُ السائلونَ تَوَقَّدَتْ   عليه مصابيحُ الطَلاقَةِ والبِشْرِ

ومعنى المصراعِ الثاني من قول عليّ بنِ جَبَلَة:

أعْطَيْتَني يا وَلِيَّ الحَمْدِ مُبْتَدِئًا   عَطِيَّةً كافَأَتْ مَدْحي ولم تَرَني
ما شِمْتُ بَرْقَكَ حتى نِلْتُ رَيِّقَهُ   كأنَّما كُنْتَ بالجَدْوَى تُبادِرُني
فقد غَدَوْتُ على شُكْرَيْن بينَهما   تَلْقيحُ مَدْحٍ ونَجْوَى شاعِرٍ فَطِنِ
شُكْرًا لتَعْجيلِ ما قَدَّمْتَ من حَسَنٍ   عندي وشُكْرًا لِما أَوْلَيْتَ من حَسَنِ[٢٣]

---

(٢١) تمامُهُ:

تراهُ إذا ما جئتَهُ مُتَهَلِّلا   كَأنَّك تُعْطيهِ الذي أنْتَ سائِلُهْ

وهو من قصيدته التي يمدح فيها حِصْنَ بن حُذَيْفة، ومطلعها:

صَحَا القَلْبُ عن سلْمى، وأقْصَرَ باطِلُهْ   وعُرِّيَ أفْراسُ الصِّبى وَرَوَاحِلُهْ

البيت والمطلع في ديوانه (دار الكتب) ١٤٢ و ١٢٤ والمصون لأبي احمد الاسكندري ص ٢١ والمنصف/٣٥١ وموسوعة الشعر العربي: (٢/٣٣٥).

(٢٢) وجاء بعده:

لَهُ في ذُرَى المصروفِ نُعْمَى كَأنَّهَا   مَوَاقِعُ ماءِ المُزْنِ في البَلَدِ القَفْرِ

انظرهُ في العكبري: (١/٣٥٩).

(٢٣) ورُويت الأبيات على شيء من الاختلاف: البيت الأول: «يا وَلِيَّ الحَقِّ» البيت الثالث: «فحوى شاعرٍ فطن». البيت الرابع:

«شُكْرٍ لتعجيلِ ما قدَّمت من مِنَنٍ   عندي وشُكْرٍ...»

انظر ديوانه: ص١١٠ وفيه البيتان الأولان فقط. وانظر التبيان ١/٣٥٩ وفيه البيتان الأخيران والوساطة: (ص٣٧٨) وعلي بن جَبَلة، هو الشاعر المعروف بالعكَوَّك، المعرَّف به سابقًا (توفي ٢١٣ هـ/٨٢٨ م) وفي الأغاني ٢٠/١٤ - ٤٢ (هيئة) كلام كثير عن نشأته وأخباره وأشعاره..

١٧ـ نَلومُك يا عَليُّ لغَيْرِ ذَنْبٍ لأنّك قد زَرَيْتَ على العِبادِ

اي عبت أفعالهم وصغّرتَ مناقبَهُمْ بزيادتِكَ عَلَيْهم.

١٨ـ وأنّك لا تجودُ على جَوادٍ هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ[٢٤]

اي هباتُك لا تجودُ على احدٍ باسم الجوادِ، لانَّه لا يستحقُّ هذا الاسمَ مع ما يُرى من جودِكَ وزيادتِكَ عليْهِ.

١٩ـ كأنّ سَخاءَك الإسْلامُ تَخْشَى مَتَى ما حُلْتَ عاقِبَةَ آرْتِدادِ

حُلْتَ: انقلبْتَ يُقَالُ: حَالَ عَنْ عَهْدِهِ وعمَّا كَانَ عليْهِ، اذا تغيّرَ. يقولُ: انْتَ تعْتَقِدُ سخاءَك اعتقادَ الدينِ، وتخافُ لَوْ تحوَّلْتَ عَنْهُ عاقبةَ الرِّدّةِ، وهو القَتْلُ ودخولُ النَّار، وهذا كقولِ الطَّائي[٢٥]:

مَضَوْا وكأنّ المَكْرُماتِ لديهمِ لِكَثْرَة ما أَوْصَوْا بهنَّ شَرائِعُ

ثمّ قلبه فقال:

كَرَمٌ تدينُ بحُلْوِه وبِمُرِّهِ فكأنّه جُزْءٌ من التَوْحيدِ[٢٦]

---

(٢٤) في البيت إيجاز وتكثيف. والمعنى: أنك لا تتردد في الجود على أي انسان باستثناء الرجل الجواد، لأن هذه الصفة مقتصرة عليك، واذا كان هنالك من هبة لأحد، فهي أن يصبح جواداً مثلك، وهو شيء إنْ تحقق، فبفضلٍ منك وهبة من هباتك.. كأنّه (ابو الطيب) يريد أن يقول: جادَ حتى بَخَّلَ كلَّ جواد، وحتى منع أن يستحقَ اسمَ الجواد أحدٌ.. ومثله قول البحتري:

أعطيتَ حتى تركتَ الريحَ حاسِرَةً وَجُدْتَ حتى كأنَّ الغيثَ لم يَجُد

(ديوانه ١/٥٧٥) في مدح محمد بن حميد الطوسي.. (راجع في ذلك كله: «دلائل الاعجاز» للجرجاني. دمشق/١٣٩).

(٢٥) من قصيدة يفخر فيها بقومه. (ديوانه ٤/٥٨٦) والشاهد في الوساطة/٢٦٢.

(٢٦) لأبي تمام. انظره في الوساطة/٢٦٢ والتبيان ١/٣٥٩. وهو من قصيدة يمدح فيها احمد بن أبي دؤاد، ومطلعها:

٢٠- كأنّ الهامَ في الهَيْجا عُيونٌ وقدْ طُبِعَتْ سُيوفُك من رُقادِ

جعلَ الرؤُوس في الحربِ كالعُيون، وجعل سيوفَهُ كالرُّقاد. قالَ ابنُ جنّيّ: أيْ سيوفُكَ أبدًا تألفُها كَمَا تألفُ العينُ النومَ، والنومُ العينَ. وقَالَ العروضيُّ: لا توصَفُ السُّيوفُ والرؤوس بالألفة وانّما اراد انَّهَا تغلِبُها كما يغلِبُ النومُ العينَ. وقَالَ غيرُهُما: السيوفُ تنْسَابُ في الهاماتِ انسيابَ النَّوم في العيْنِ. قلتُ: والّذي عِنْدي في هذا انَّ سيوفَهُ لا تقعُ الّا على الهَامِ ولا تَحُلُّ الّا في الرؤوسِ كالنَّوْمِ، فإنَّ محلّهُ من الجسَدِ العَيْنُ، يقبَضُ العَيْنَ فيحلُّهَا، ويدلُّ على صِحَّةِ هذا قولُهُ:

٢١- وقدْ صُغْتَ الأسِنَّةَ من هُمومٍ فما يَخْطُرْنَ الّا في فُؤادِ[٢٧]

يقولُ: إنَّ اسنَّتَكَ لا تقعُ إلَّا في قلوبِ اعدائِكَ كَأنّها الهُمُومُ لا مَحَلَّ لَهَا غيرُ القلوبِ، وهَذَا أولى مِنْ أنْ يُقَالَ إنَّ الهُمُومَ تألفُ القَلْبَ أوْ تَغْلِبهُ او تدْخُلُ فيهِ. ويجوزُ في «يَخْطُرْنَ» الكسرة والضمّة، فَمَنْ ارادَ الهمومَ، قال بالضَّمَّةِ. ومن اراد الاسِنَّةَ والرِّمَاحَ قالَ بالكسْرَةِ. والبيتُ منقولٌ من قول أبي تمّامٍ:

= أرأيــتَ اي ســوالفٍ وخــدودِ عَنَّتْ لنــا بيــن اللِّــوَى فــزَرُودِ

(ديوانه ١/٣٨٤ و٣٩٣).

(٢٧) يرى البديعي ان اصل هذا المعنى، هو من قول كعب بن مَعْدَان الأشْقَريّ الأزدي (توفي ٨٠ هـ/٧٠٠م) سكن خراسان ومَدَحَ المهلَّبَ بن ابي صفرة وولده، وهجا زيادًا الأعجم. (توفي ١٠٠ هـ/٧١٨م) (راجع بعض أخباره في طبقات ابن سلام/٦٩٣ وأمالي القالي ٢٦٥/١ والأغاني - كتب - ٢٨٣/١٤) قال كعب:

كأنَّ الرّماح السمهريات بينهم همومٌ فَمَا يطرُقْنَ غير الحشا طَرْقَا
حُماةٌ كُماةٌ لم يُزَنُّوا بريبةٍ ولا غَدَروا يومًا ولا ضيَّعوا حَقًّا

(الصبح المنبي: ص ٢٥٢) ولم يُزَنُّوا: لم يُتَّهموا.

كأنَّه كانَ تِرْبَ الحبِّ مُـذْ زَمَـنٍ فلَيْسَ يحْجُبُهُ خِلْبٌ ولا كَبِـدُ[٢٨]

٢٢- ويَوْمَ جَلَبْتَها شُعْـثَ النَـواصـي مُعَقَّـدَةَ السَبـائِـبِ للطِـرادِ

يريدُ جلبتَ الخيْلَ. فَكَنَى عنْها ولم يَجْرِ لها ذِكرٌ، وجعلَهَا شُعْثَ النَّوَاصي لمواصلة السَّيْرِ عليْهَا، والحرْبِ والغارةِ. والسبائبُ شَعْرُ العُرفِ والذَّنَبِ، وذلك الشَّعْرُ يُعقدُ عِنْدَ الحرب كما قَالَ[٢٩]:

عَقَدوا النَواصِيَ للطِعانِ فَلا تَـرَى في الخَيْلِ إِذْ يَعْـدونَ الّا أَنْـزَعَـا

٢٣- وحامَ بهـا الهَلاكُ علـى أُنـاسٍ لَهُـمْ بـاللاذِقِيَّـةِ بَغْـيُ عـادِ

حَامَ: دَارَ، من قولِهِمْ حَامَ الطَّيْرُ حَوْلَ المَاءِ حَوْمًا، أيْ دَارَ حوْلَهُ ليَشْرَبَ مِنْهُ. يقولُ: دَارَ الهلاكُ بِخَيْلِكَ عَلَى قوْمٍ لَهُمْ بِبَلدِكَ ظُلْمُ عادٍ، أي ظَلَمُوا ظُلْمَهُمْ وعَصَوا معصِيَتَهُمْ.

٢٤- فكان الغَرْبُ بَحْـرًا مـن مِيـاهٍ وكان الشَرْقُ بَحْـرًا مـن جِيـادِ

وانّما قال هذا لانّ اللاذقيَةَ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ. يقولُ: كَانَ جانِبُهَا الغَربيُّ بَحْر الماءِ والشَرْقيّ بحرًا من الجِيَادِ، وشبَّهَهَا بالبَحْرِ لكثرتِهَا ولِما فيهَا من بَريق الأَسْلِحَةِ. والمعنى انّهم وَقَعُوا بين بحرين.

٢٥- وقدْ خَفَقَتْ لـكَ الرايـاتُ فيـه فظَلَّ يَمـوجُ بـالبِيـض الحـدادِ

اي اضطربَتْ الأَعْلامُ وتحرّكَتْ لكَ لا عليْكَ فِيْهِ، أيْ في بحرِ الجِيَادِ. فَظَـلَّ

---

(٢٨) من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الطّائي، ومطلَعُها:

يا بُعْدَ غايَـةِ دفْـعِ العيـنِ إن بَعُـدُوا هـي الصَبَـابَـةُ طـولَ الدَّهْـرِ والسُّهُـدُ

انظر ديوانه: (٢/١٠ و١٨). والخِلْب: الكيد. وقيل حجابُ القَلب، ومنه قول الشاعر: «يا هِنْدُ هِنْدٌ بينَ خِلْبٍ وكَبِدْ» (عن تاج العروس: خلب).

(٢٩) يُقَال: رجل أنْزَعُ: بَرَّاقُ النزعتين. (اساس البلاغة: نَزَعَ) وقال ابن وكيع: هذا بيت لا معنى فيه فيُطلب له استخراج سرقة (المنصف/٣٥٤) ولم نجد صاحب البيت.

ذَلِكَ البحرُ يموجُ وَيَتَحَرَّكُ بالسُّيُوفِ [القاطعَة].

٢٦- لَقُوْكَ بِأَكْبُدِ الاِبِلِ الأَبايا فسُقْتَهُمُ وحَدُّ السَيْفِ حَادِي[٣٠]

اي لَقُوْكَ عاصِيْنَ، غَلِيْظَةٌ أكبادُهم، كاكْبَادِ الإبلِ الّتي تأبَى على اربابِها ولا تطيعُهم. والأَبايَا: جمْعُ ـ الأَبِيَّة وهي الآبِيةُ. والإبلُ توصَفُ بِغلَظ الكَبِدِ كما قَالَ: « لنَحْنُ أغْلَظُ أكْبادًا مِنَ الإبِلِ »[٣١]، يقول سُقْتَهُمْ أمامَك كما تُسَاقُ الإبلُ وَحَدُّ سَيْفِكَ، الّذي يَحْدُوهم ويسوقُهُمْ.

٢٧- وقدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الغَيِّ عنهمْ وقدْ ألْبَسْتَهم ثَوْبَ الرَشَادِ

يقولُ: اخْرَجْتَهم من ضَلالِ المعْصِيَةِ الى رُشدِ الطَّاعَةِ.

٢٨- فما تَرَكوا الإمارَةَ لاِخْتِيارِ ولا انْتَحَلوا وِدادَكَ من وِدَادِ

يقولُ اضطررتَهُمْ[٣٢] الى ترْكِ الامَارَةِ فتركُوهَا خوفًا واظهروا حُبَّك كَذِبًا لا حقيقةً. يقالُ: وَدَدْتُ وِدَادًا ووَدَادَةً.

---

(٣٠) يُقَالُ: حَدَا العَيْرُ أُتُنَهُ، أي تبعها. قال ذو الرُّمَّة:

كَأنَّهُ حين يرمي خَلْفَهُنَّ بِهِ حادي ثلاثٍ مِنَ الحُقْبِ السَّماحِيجِ

أي كأن هذا الحادي، وهو يطرد الابل، حمارٌ يطرد ثمانيًا من الحُقْب (مفردها حَقْباء وهي الأُتان) السماحيج اي الطوال. مفردها السِّمْحاج ـ أي الأتان الطويلة الظهر والبيت من قصيدة جيميَّة ذات سبعة وعشرين بيتًا من البسيط، مطلعها:

يا حادِيَيْ بِنْتِ فضّاضٍ أمَا لكما حتى نُكلِّمَها هَمٌّ بتعريجِ

(ديوان ذي الرمة: ٢/٩٨١ و٩٨٨) وفي « التهذيب »، يُقَالُ للعيرِ حادي ثلاث وحادي ثمانٍ اذا قَدَّم امامَهُ عِدَّةً من أُتُنِهِ. (انظر اللسان؛ حدا: ١٤/١٦٩)

(٣١) لم نجد قائله. وهو كذلك في التبيان ١/٣٦٢.

(٣٢) قوله« اضْطَرَرْتَهُم » على وزن افتعل: وأصله: (اضْتَرَرَ) قلبت التاءُ طاء، مجانسة للضاد. وقد عدَّاها الى مفعول به.

٢٩- ولا آستفلوا لزُهْدٍ في التَعالي ولا انْقادُوا سُرورًا بِانْقِيادِ[٣٣]

٣٠- ولَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ في حَشاهم هُبوبَ الريح في رِجْلِ الجَرادِ

هَبّ: تحرَّكَ واضْطرَبَ. والحَشَا: داخِلُ الجوْفِ بما فِيه مِنَ الاعضاءِ الداخلَة. يقولُ: ريحُ الخوْفِ عَصَفَتْ بِهِمْ وفرَّقَتْهُمْ كَمَا تُفرِّقُ الرِّيْحُ رِجْلَ الجَرَادِ.

٣١- وماتوا قبلَ مَوْتِهم فلَمَّا مَنَنْتَ أعَدْتَهُمْ قبلَ المَعَادِ

ايْ مَاتُوا خَوفًا مِنْكَ قَبْلَ موتِهم الّذي قَضَى عَلَيْهم. فَلَمَّا مَنَنْتَ بالعفوِ كَانَ ذَلِكَ كالإحْيَاءِ قَبْلَ المَعَادِ. وهَذَا منقولٌ مِنْ قَوْلِ أبي تمّام[٣٤]:

مَعَادُ البَعْث مَعْروفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَّيْك في الدُنْيَا مَعَادي

٣٢- غَمَدْتَ صَوارِمًا لَوْ لَمْ يَتوبوا مَحَوْتَهُمُ بها مَحوَ المِدادِ[٣٥]

---

(٣٣) استفلوا (بالفاء) من السفول: الانحطاط ـ اي آنْحطُّوا ـ ولم ترد هذه الصيغة في (لسان العرب). أي انحطوا عن المعالي عُنوة، لا زهدًا، وانقادوا إليك طاعةً لا فرحًا أو سرورًا، وقيل: لم يُعْرف «افتعل» من مادة «سفل» وهذا من مولَّدات المتنبي، وقد استخدم هذا الفعل في مناسبة ثانية، اثناء مدحه بدر بن عمار، وهو قوله:

وقالوا هل يُبلِّغُكَ الثريا فقلتُ نعم اذا شئتُ اسْتِفالا

(انظر: من معجم المتنبي/١٥٨).

(٣٤) يمدحُ احمد بن أبي دؤاد. وفي البيت روايات مختلفة: مَعَادُ البعث ـ مَعَادُ الموت ـ طريق العرف ـ سبيل المجد ـ معاد العرف.. أما القصيدة مطلعها:

سقى عهد الحمى سبل العهاد وروّض حاضرٌ منهُ وبادِ

(ديوان أبي تمام: ١/٣٦٩) وأتْبَعهُ ابن وكيع ببيتٍ آخر لأبي تمام، وهو:

مَعَادُ الوَرى بعد المماتِ وجودُهُ مَعادٌ لنا قبل المماتِ ومَرجعُ

(المنصف/٣٥٦).

(٣٥) قال العكبري في شرح هذا البيت: سللتَ عليهمْ سيوفًا، فلما عفوت عنهم أغمدتها. ولو لم يتوبوا وينقادوا لك لَمحوتَهمْ محو المداد ـ اي الحبر. (١/٣٦٣).

٣٣ـ وما الغَضَبُ الطَرِيفُ وإن تَقَوّى بمُنْتَصِفٍ مِن الكَرَمِ التِلادِ

الطَّرِيفُ: المسْتَحدثُ. والتِّلادُ: القديمُ. يقولُ: الغَضَبُ الحادِثُ لا يَغْلِبُ الكَرَمَ القَدِيمَ وإن كَانَ قَوِيًّا لأنَّ الطارئ لا يكونُ كالقديمِ المَوْرُوثِ.

٣٤ـ ولا تَغْرُرْكَ ألْسِنَةٌ مَوالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أفْئِدَةٌ أعادي

الموالي: جَمْعُ المَوْلَى وهو الوَليُّ. يقولُ: ألْسنَتُهم تُظْهرُ لكَ الولايَةَ والمحبَّةَ، وقلوبُهم تُضْمِرُ لكَ العَدَاوةَ فلا تغترَّ بِذَلِكَ، فإنَّ تِلْكَ الالسنة المُوالية تُقَلِّبُها افئدةٌ مُعاديةٌ.

٣٥ـ وكُنْ كالمَوْتِ لا يَرْثِي لِباكٍ بَكَى منه ويَرْوَى وهْو صَادِي

أيْ كُنْ فَظًّا عليْهم كالموتِ لا يرحمُ الباكي مِنْ خَوْفِهِ، ويرْوَى بما يَشْرَبُ مِنَ الدِّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ عَطْشَان لحِرْصِهِ عَلَى القَتْلِ.

٣٦ـ فإنّ الجُرْحَ يَنْفُرُ بَعْدَ حِيْنٍ إذا كَانَ البِناءُ عَلَى فَسادِ

وقَالَ مَرَّةً: «عَنْ قَريبٍ». يُقَالُ نَفَرَ الجرْحُ ينْفُرُ اذا وَرِمَ بَعْدَ البُرْءِ. وقوْلُه اذا كَانَ البِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ، أيْ اذا نَبَتَ اللَّحْمُ على ظَاهِرِهِ، ولَهُ غورٌ فَاسِدٌ. وهَذَا من قَوْلِ البُحْتُريّ:

اذا ما الجُرْحُ رُمَّ على فَسادٍ تَبَيَّنَ فيه تَفْرِيطُ الطَبيبِ[٣٦]

والمعنى أنّهم يَطْوُوْنَ العَدَاوةَ في نفوسِهِمْ الى أنْ يُمَكِّنَهُمُ الفرْصَةَ.

---

(٣٦) انظر قصيدته التي يمدح بها أبا المُعَمَّر الهيثم بن عبدالله، ومطلعُها:

أمِنْكَ تَأوَّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ حبيبٌ جاءَ يُهْدَى مِنْ حبيبِ.

(ديوانه: ١/٩٨ و ١٠٠ والرسالة الموضحة/٥٣ والمنصف/٣٥٨ والصبح المُنْبي: ص٢٤٣ والوساطة: ص٢٩٢) ورُمَّ: من الرَّمّ، وهو إصلاح الشيء الذي فسد بعضه (اللسان ـ رمم) وهو هنا مجازٌ بمعنى: عولج على الفساد والعلّة. والتفريط: الاهمال الشديد، نقيضُه الافراط. (يقال: إياكَ والفَرْطَ (الافراط) في الأمر: مجاوزة الحد في الأمر، من حزن وشهوة... (التاج: فرط).

٣٧- وإنَّ الماءَ يَجْري من جَمادٍ وإنَّ النارَ تخْرُجُ من زِنادِ

يريدُ أنَّ العَدَاوةَ تَكْمُنُ في الوِدَادِ كُمُونَ النَّارِ في الزِّنَادِ، والمَاءِ في الجَمَادِ، كَمَا قال نَصْرُ بن سَيَّارٍ[٣٧]:

وانَّ النارَ بالزَنْدَيْنِ تُورَى وانَّ الفِعْلَ يَقْدُمُهُ الكَلامُ

٣٨- وكيفَ يَبيتُ مُضْطَجِعًا جَبانٌ فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ القَتادِ[٣٨]

يعني أنَّ خوْفَهُ إيّاكَ يَمْنَعُهُ النَّوْمَ كَمَا لَوْ فَرَشْتَ لَهُ شَوْكَ القَتَادِ. ويريدُ بالجَبَانِ عَدُوَّهُ الخَائِفَ.

٣٩- يَرَى في النَوْمِ رُمْحَكَ في كُلاهُ ويَخْشَى أنْ يَراهُ في السُهادِ

يقولُ: لخوفِهِ إيَّاكَ اذا نَامَ رأَى كَأَنَّكَ طَعَنْتَ في كِلْيَتَيْهِ بِرُمْحِكَ فَهُوَ يَخْشَى أنْ يَرَى ذَلِكَ في اليَقَظَةِ كَمَا قَالَ أَشْجَعُ السُّلَمى[٣٩]:

وَعَلى عَدُوِّكَ يا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدانِ ضوءُ الصُبْحِ والاءِظْلامُ
فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإذا غَفَا سَلَّتْ عليه سُيوفَكَ الأَحْلامُ

---

(٣٧) نَصْرُ بن سيَّار: (٤٦ - ١٣١ هـ/٦٦٦ - ٧٩٨ م) أحد أمراء بني أمية الدُّهاة الشجعان. ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠ هـ كما ولي بلخ. أقام بمرو، وقويت الدعوة العباسية في أيَّامِهِ، فكتب الى بني مروان بالشَّام يحذرهم وينذرهم، فلم يأبهوا للخطر، فصبر يدبر الامور فأعيتْهُ الحيلة فأخذ يتخفَّى، الى ان مَرِضَ في مفازة بين الرَّي وهمذان، ومات بساوة. ذكره الجاحظ فقال فيه: كان نصر من الخطباء الشعراء ومن اصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسَدَادِ الرَّأي. (انظر: الاخبار الطوال للدينوري: ص٣٤١ والبيان والتبين: ١/٤٧ و١٥٨ و٢/٢١١ و٢٦٢ والكامل في التاريخ المجلد الخامس: مواضع مختلفة.. والاعلام ٨/٢٣) وانظر بيتهُ في الوساطة: (ص٢٩٢).

(٣٨) القتاد: شجر صلب له شوك كالابر. وهو ضربان: ضخمٌ يخرج له خشب عظام وشوكة جَحْناء قصيرة - وآخر يَنبُت صُعدًا في قضبان مجتمعة، كل قضيب منها ملآن ما بين اعلاه وأسفله، شوكًا؛ وهذا هو المقصود (التاج: قتد).

(٣٩) انظر الشعر لأشجع السلمي في الوساطة: (ص٢٥٣) والمنصف/٣٥٩ وانظر البيتين مع بيت ثالث في الشعر والشعراء ٢/٨٨٦.

وقصّر أبو الطيّب في ذِكْرِ السّهَادَ لانَّهُ ارادَ بهِ اليَقظَةَ. والسُّهَادُ امتناعُ النَّوْم بالليلِ ولا يُسَمَّى المُتَصَرِّفُ بالنَّهارِ سَاهِدًا.

٤٠ـ **أَثِرْتُ[٤٠] أبا الحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فسِرْتُ بغَيْرِ زادِ**

يقولُ: ظنّوا أنَّ مَدْحِي لَهُمْ وثنائي عَلَيْهم، وانَّما كُنْتُ أَعْنيكَ بذلِكَ المَدْحِ والثَّناءِ، كَمَا قَالَ أبو نواس:

وإنْ جرَتِ الألفاظُ منّا بِمِدْحَةٍ لِغيرِك إنْسانٍ فأَنْتَ الّذي نَعْني[٤١]

وكَقَوْلِ كُثَيِّر:

مَتَى ما أَقُلْ في آخِرِ الدَهْرِ مِدْحَةً فما هِيَ إلّا لِآبْنِ لَيْلَى المُكَرَّمِ[٤٢].

٤١ـ **وظَنُّوني مَدَحْتُهُمُ قَديمـا وأنْتَ بِما مَدَحْتُهُمُ مُرادي**

٤٢ـ **وإنّي عنْك بعدَ غَدٍ لَغادٍ وقَلْبي عن فِنائِك غَيْرُ غادِي**

يقولُ انا مرتحِلٌ عَنْكَ وَقَلْبي مُقِيْمٌ عِنْدَكَ كَمَا قَالَ الطَّائيّ:

---

(٤٠) في رواية التبيان ١/٣٦٤ «أشرتَ» بالشين وتاء المخاطب وفي المنصف/٣٦٠ «أشرتُ» بتاء المتكلم...

(٤١) البيت من قصيدة يمدح بها الأمين، ومطلعها:

ملكْتَ على طيرِ السعادةِ واليُمْنِ وحُزْتَ إليْكَ المُلْكَ مُقْتَبَلَ السِّنِّ

(انظر ديوانه: ص٤١٥ وكان لعمر بن أبي ربيعة فضل السبق الى هذا المعنى ـ بعامة ـ عندما خاطب حبيبته (نعم) قائلًا، من قصيدته الرائية «ليلة ذي دوران»:

اذا جئتَ فامنحْ طرْفَ عينيكَ غيرَنا لكي يَحسبوا أن الهوى حيث تَنظُر

راجع قصيدته هذه في كتاب الدكتور جبرائيل جبور، عمر بن أبي ربيعة.. الجزء الثالث/ ٢٣٠ دار العلم للملايين ط٢ ١٩٧٩ والبيت في ديوانه/ ١٠١.

(٤٢) انظر بيت كثير في (المنصف/٣٦٠).

مُقيمُ الظَـنِّ عِنْـدَكَ والأَمـانـي   وإنْ قَلِقَتْ رِكابـي فـي البلادِ[٤٣]

٤٣ـ مُحِبُّكَ حَيْثُ ما اتَّجَهَتْ رِكابـي   وضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مـن البِلادِ

يقولُ: حَيْثُما تَوَجَّهَتُ فأنا مُحِبُّكَ وَحَيْثُما كنتُ فأنَا ضَيْفُكَ لانّي آكُلُ مِمَّا اعْطَيْتَني وزوَّدْتَني كَمَا قَالَ الطَّائيّ:

فمـا سـافَـرْتُ فـي الآفـاقِ إلّا   ومِنْ جَدْواكَ راحِلَتـي وَزَادِي[٤٤]

---

(٤٣) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها احمد بن ابي دؤاد. ومطلعها:

سقـى عَهْـدَ الحمـى سَبَـلُ العهـادِ   وروّضَ حـاضِـرٌ مِنْـهُ وبـاد

وسبل العهاد: مطر يجيء بعضهُ اثر بعض (انظر ديوانه: ١/٣٦٩ و ٣٧٤ والوساطة: ص٢٤٩ والمنصف/٣٦١) والغالب، في «الظن» هنا: الضمير والوجدان ـ اي أن نَفْسه كمشاعر وأحاسيس ـ مقيمة في كنف الممدوح أنّى اتجه وارتحل، وصل درجة الوهم، لشدته وإسرافه. فإذا هو خواطر قلب لا تدفع. والصورة جميلة، تنتسب الى الحيِّز الرمزي من التعبير الأدبي الرفيع.

(٤٤) القصيـدة نفسهـا. مـن ديـوان ابـي تمـام. (١/٣٧٤) والوسـاطـة: ص٢٤٩ والمنصف/٣٦١.

وقال أيضًا يَمْدحُ عليَّ بنَ ابراهيم التَّنُوخِيّ: [من الوافر]

١ - مُلِثَّ[1] القَطْرِ أعْطِشْها رُبوعا وإلَّا فاْسْقِها السَمَّ النَقيعا

المُلِثُّ: الدائمُ المُقيمُ. والمعنى يا سَحَابًا دَائمَ القَطْرِ، أعْطِشْ هَذِهِ الرُّبُوعَ مِنَ رُبوعٍ، أيْ لا تَسْقِها. وإنْ لا تُعْطِشْهَا فاْسْقِهَا النَّقِيْعَ في الماء[2].

٢ - أُسائِلُها عنِ المُتَدَيِّريها فلا تَدْري ولا تُذْري دُموعا

اسائلُهَا عن الَّذين اتَّخَذُوها دارًا أيْنَ ذَهَبُوا فَلَا تَدْري ذلِكَ ولا تساعدُني علَى البُكَاءِ. والإذراءُ: الإلْقاءُ.

---

(١) اللَّثُّ والإلثاث: الإلحاح، والإقامة الدائمة. والإلثاث أيضاً: دوام المطر (تاج العروس: لثث).

(٢) قال ابن وكيع (توفي ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ م) لم يسبق أبا الطيب أحدٌ في الدعاء على الديار بالعطش، (المنصف/٣٦٢) ما عدا جريرًا الذي قال بعدما استأنف لها ذنبًا:

سُقيتِ دمَ الحيَّاتِ ما ذنْبُ زائرٍ يُلمُّ فيعطَى نائلًا أن يكلَّما

(العكبري ٢/٢٤٩) والسَّمُّ والسِّم والسُّمُّ: كله: القاتل. والسَّمُّ بالفتح سَمُّ الحية. حدَّثَ ابن عباس فقال: اللهم إني أعوذ بك من كل شيطانٍ وهامَّة ومن كل عينٍ لامَّة، ومن شر كل سامَّة (لسان العرب: سمم).

٣ - لَحَاهَا اللهُ إلّا ماضِيَيْها زَمانَ اللّهوِ والخَوْدَ الشَموعا

« لَحاهَا اللهُ » بمعنى قَشَرَهَا . مِنْ لَحَوْتُ العُودَ ، إذا قَشَرْتَهُ . ثمّ صار يُستعمل في الدُّعاءِ على الشّيءِ . وقولُهُ « إلّا ماضِيَيْها » اسْتِثْناءٌ مِنْ غَيْرِ الجنْس ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جِنْسًا لأنّ زَمَانَ اللّهوِ والخَوْدِ رَبْعُ الأُنْسِ فاستثْنَى ربعَ الإنْسِ مِنْ ربع الأُنْسِ ، لاشتماله عليه . والشَّمُوعُ : اللَعوبُ .

٤ - مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَداحٌ يُكَلِّفُ لَفظُها الطَيْرَ الوُقوعا

رَدَاحٌ : ضَخْمَةُ العجيزةِ وقال العديل[٣] :

رَداحُ التَوالي إذا أَدْبَرَت عَضِيمُ الحَشا شَخْتَةُ[٤] المُلْتَزَمْ

يَصِفُهَا بحسْنِ اللّفْظِ وعذوبَةِ الكَلَام . يقولُ : إذا سَمِعَتِ الطّيْرُ لَفْظَها وَقَفَتْ وسَقَطَت لحسْنِهِ .

---

(٣) العُدَيْلُ بن الفَرْخ : (توفي نحو ١٠٠ هـ/٧١٨ م) . مِنْ بني عجل ، من بكر وائل . والعُدَيْلُ : تصغير عِدْل أو عَدْل . والعَدْلُ : ضِدّ الجور . وقيل إنّهُ العُدَيْل بن الفَرَج بن معن بن الاسود الذي ينتهي نَسَبُه الى أسد بن ربيعة بن نزار . لُقِّبَ بالعَبَّاب ، وكان العَبَّابُ كلبًا لَهُ . وهو من رهط ابي النجم العجلي الرَّاجز . هجا الحجَّاج الثقفي ، فطلبَهُ ، ففرَّ من وجهه الى قيصر مِلِك الرُّوم . وقد نقده الفرزدق فقال : انه شاعر بكر وائل ، إلا أنه ضائع في الشعر سروقٌ للبيوت ، مات في البصرة . (انظر الشعر والشعراء : ٤٢٠/١ والاغاني ١١/٢٠-١٩ والاشتقاق : ص ٣٤٥) وله ذكر في اللسان (انظر معجم شعراء اللسان/٢٧٨ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته . .) .

(٤) الشَّخْت : الدقيق الأصل ، لا من الهُزال . الانثى شختة وجمعها شِخَاتٌ . و« شختةُ الملتزم » : كناية عن الجسم والعنق . (اللسان : شخت) وبيت المتنبي مأخوذ من قول ابن دريد في مقصورته :

لو ناجَتِ الأَعْصَمَ لانْحطَّ لها طوعَ القِيادِ من شماريخ الذُّرا

الأعصم : الوعل . يقول : لو خاطبت هذه المرأة الأعصم ، وهو في رؤوس الجبال لنزل اليها طائعًا من اعلى الجبل (المنصف/٣٦٣ والحاشية : ٥) .

٥ ـ تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الأَرْدافُ عنها فيَبْقَى من وِشاحَيْها شَسوعا[٥]

يريدُ بالوشاحينِ قِلَادَتَين تتوشَّحُ بِهِمَا المرأةُ تُرْسِلُ إحْداهما على جَنْبِها الأيْمَنِ والأُخْرَى على الأَيْسَرِ. يَقُولُ: أَرْدافُها عَظيمَةٌ سمينةٌ شاخِصَةٌ عن بَدَنِهَا تَرْفَعُ ثَوْبَهَا وتَمْنَعُهُ عَنْ أنْ يُلاصِقَ جَسَدَهَا حَتّى يَكُونَ بَعِيدًا عَمَّا تَوَشَّحَتْ بِهِ مِن القَلائِدِ.

٦ ـ إذا ماسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجاجًا له لَوْلا سَواعِدُها نَزُوعا[٦]

يقولُ: إذا ما مَشَتْ هذه المَرأةُ مُتَبَخْتِرَةً، رأَيْتَ لروادِفِها اضطرابًا وَحَرَكَةً نَزوعًا للثَّوبِ عَنْها لَولا أَنّ سواعدَها تُمسِكُ عَلَيْهَا الثَّوْبَ لدخُولِهَا في الكُمَّيْـن.

٧ تَأَلَّمُ دَرْزَهُ والدَرْزُ لَيْنٌ كما تَتَأَلَّمُ العَضْبَ الصَنيعا[٧]

التَّأَلّم كالتَّوجُّعِ وهو لازِمٌ. يُقَالُ: تألّم بِهِ أَوْ لَهُ أَوْ مِنْهُ، وَعَدّاهُ هَهُنا ضرورةً.

---

(٥) أحسن منه، قول شاعر من كَلْب، ولم ينسب في اكثر المراجع، وعنه أخذ أبو الطيب بيته:

أبَتِ الغلائلُ والثُّدِيُّ لقُمصها مَسَّ البطونِ وأنْ تَمَسَّ ظهورا..

(المنصف/٣٦٤ ـ وتنبيه الأديب/٣٢٨).

(٦) أحسنُ منه قول ابن المعتز:

يكادُ يجري من القميص (م) من النَّعْمةِ لولا القميصُ يُمْسِكُهُ

وقال ابن المعتز ايضًا يصف فرسًا:

يكادُ أن يخرجَ من إهابِهِ اذا بدا السَّوطُ به لولا اللَّبَبْ

(المنصف/٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٧) تألَّم: فعل لازم يتعدَّى بحرف الجر. فيقال: تألم من الوخز والجرح.. وقد عدّاه المتنبي الى مفعول به، مرتين ـ للضرورة. وقد أحسن العكبري شرح هذا البيت وأورد قصة امرأة ناعمة البدن غايةً في الجمال كان والدها يغذّيها بلبِّ البُرّ والعسل والخمر، قد تزوجت من غير علم أبيها، من القائد الفارسيّ الذي حاصر حصنها.. (راجعها في شرح العكبري ٢/٢٥١) والعَضْب الصنيع: كناية عن السيف المحكم الصنعة.

والدرز، موضعُ الخياطة من الثوب. والصنيعُ: المصنوع ٱلمُحَكَمُ العَمَل. يصف نُعومة بَدَنِها وأنّها تَتَوَجَّع إذا أَصَابَهَا مَوْضِعُ الخِيَاطَةِ مِنْ ثَوْبِها مَعَ لِينِه كَمَا تَتَوَجَّعُ مِنَ السَّيْفِ. يُرِيْدُ أنَّ لِلْدَرْزِ في بَدَنِهَا تأثيرًا كَتَأْثِيرِ السَّيْفِ.

٨ - ذِراعـاهـا عَـدُوّا دُمْلَجَيْهَـا   يَظُنُّ ضَجيعُهَا الزَنْدَ الضَجيعا[٨]

يقولُ: الدُّمْلَجُ يَضِيقُ عَنْ ذِراعَيْهَا فتفصِمُهُ وتَكْسِرُهُ لامتلائِهِ بِهَا. وَعَظْمُ ساعِدَيْهَا غَلِيْظٌ باللَّحْمِ حتَّى يَظُنَّ الضَّجِيعُ، زَنْدَها، شَخْصًا مُضاجِعًا لَهُ.

٩ كَأنَّ نِقابَهَـا غَيْـمٌ رَقِيـقٌ   يُضِيءُ بمَنْعِهِ البَدْرَ الطُلُوعـا[٩]

شَبَّهَ النِّقَابَ على وَجْهِهَا بِغَيْمٍ رقيقٍ عَلَى البَدْرِ يَمْنَعُهُ أَنْ يبرُزَ مِنْهُ فَذَلِكَ الغَيْمُ مُضِيءٌ لضوءِ البَدْرِ تَحْتَهُ. كَذَلِكَ نِقَابُهَا يُشْرِقُ لإضاءَةِ وَجْهِهَا مِنْ تحتِهِ كَمَا يُشْرِقُ الغَيْمُ الرَّقيقُ فَوْقَ القَمَرِ. ويُضيءُ: لازمٌ.

١٠- أَقُولُ لَهَا ٱكْشِفِي ضُرِّي وقَوْلِي   بأكْثَر مِنْ تَدَلُّلِها خُضُوعـا[١٠]

أي خُضُوعي لها في قولي هذا أكثَرُ من دلالها على كثْرتِهِ.

---

(٨) الدُّمْلُج: المِعْضَد من الحُليّ. ودُملِجَ جسمُه دَمْلَجَةً، اي طُوي طيًا من كثرة لحمه انشد ابن الاعرابي:

والبيض في أعضادها الدماليجْ   ومعطياتٌ بُدّلٌ في تعويجْ

(اللسان: دملج) وقد عاب الجرجاني بيت المتنبي في الوساطة: ص٤٢٨ وَسخِرَ ابن وكيع وعده مبالغة غثَّة (المنصف/٣٦٦).

(٩) أخذه من قول عمر بن ابي ربيعة:

وَجْهٌ يضيء فليس يَخْفى نورُه   لا يمنع البَدْرَ الطلوعَ نقابُها

(الابانة/١٩٠-١٩١).

(١٠) ذكر العكبري «قولي» معطوفًا على: «اكْشفي» ولم يُعْرب أو يشرح. بينما جعلها اليازجي، «قَوْلِي» (بفتح القاف) وقال: هو مبتدأ خبره الظرف بعده «بأكثر». وقد =

١١ أَخَفْتِ اللهَ فـي إحْيـاءِ نَفْسٍ مَتى عُصِيَ الإلٰـهُ بـأنْ أُطيعـا ؟

أي إحياءُ النّفسِ ، ممّا يُتَقرَّب بِهِ إلى اللهِ تَعالَى وَلَيْسَ مِمَّا يُخافُ مِنْهُ . يَعني أَنَّكِ لَوْ واصَلْتِني كُنْتِ كأَنَّكِ قَد أَحْيَيْتِني . وإحْياءُ النَّفْس طَاعَة لله ، والله لا يُعْصَى بالطَّاعة .

١٢ غَدَا بـكِ كُـلُّ خِلْـوٍ مُسْتَهامـا وَأَصْبَحَ كُـلُّ مَسْتُـورٍ خَلِيعـا [١١]

الخِلْو : الخَالي مِنَ الهَوَى : والمُسْتَهَـامُ الَّذي يَجْعَلُـهُ الهَـوَى هَـائِمًـا ذَاهِـبَ العَقْلِ . والخَلِيعُ الَّذي يخلعهُ أَهْلُهُ .

١٣ أُحِبُّـكِ أَو يَقـولـوا جَـرَّ نَمْـلٌ ثَبيـرًا وابْـنُ إبْـرَهِـيـمَ ريعـا [١٢]

أو : مَعْنَاهُ هَهُنَا : حَتّى . وقد عَلَّقَ زوالَ حُبِّهِ بِمَا لا يَجُوزُ وجوده . والمَعْنَـى لا أَزالُ أُحِبُّكِ لأنَّ الجَبَلَ لا يَجُرُّهُ النَّمْلُ . والمَمْدُوحُ لا يَرْتَاعُ ولا يَرُوعُهُ شيْءٌ ، وثَبِيْرُ اسْمُ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ .

= شرح البيت بدقة أكثر ، فقال : خضوعي لها في قَوْلي هذا ، أكثرُ من تدلُّلها . يشير الى أنها كثيرة الدلال ، ولكن خضوعه لها أكثر . (شرح اليازجي ١/٢١٤) .

(١١) ذكر ابن وكيع أنَّ قول الشاعر ههنا لم يعجبه وفضَّل لو قال :

غَـدا بِـكِ كـلُّ خِلْـوٍ فـي اشتغـال وأصبـح كـل ذي نُسُـك خليعًـا

اذًا ، لكان أحسن في الصنعة (المنصف/٣٦٧) ورأينا أن استبدال (مستهام) بـ « في اشتغال » أضعف لأن الانشغال أقل درجة من الهيام الذي يعني نوعًا من الضياع والخبال . و« المسْتور » في قول المتنبي يقابل « الخليع » ولكن لفظة « نُسُك » أكثر مطابقة واصابة . ومعنى البيت : عَشقَكِ كلٌّ من لم يعرف الهوى ، وهام حتى أضحى كالخليع الماجن من شدة الإدمان في هذا الهوى . .

(١٢) رأى الجرجاني في بيت المتنبي تخلصًا مستكرهًا . (الوساطة ص ١٤٥) امَّا الحاتمي فقد رأى خروجًا متكلفًا متعسفًا . (الرسالة الموضحة ص ٤٤) و(أو) في صدر بيت المتنبي بمعنى (حتى) .

١٤- بَعيدُ الصيتِ مُنْبَثٌّ السَرايـا [١٣] يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِفْـلَ الرَضيعـا

الصِّيْتُ والصَّاتُ: ذَهَابُ الذِّكْرِ الحَسَنِ بَيْنَ النَّـاسِ . وخَـوْفُ سَـرَايَـاهُ: اذا ذَكَرَ اسمَه الطِّفْلُ الرضيعُ شَابَ خَوفًا مِنْه.

١٥- يَغُضُّ الطَرْفَ مِنْ مَكْرٍ ودَهْـيٍ كـأنَّ بِـه ولَيْسَ بـه خُشـوعـا

الدَّهْيُ والدَّهاءُ: المَكْرُ. يقولُ: يُخْفِي مَكْرَهُ وَدَهَاءَهُ بغضِّ الطَّرْفِ كـأن بـه خُشُوعا وليس به ذلك الخشوع. والخشوعُ: الاستكانة. والذُلُّ [١٤].

١٦- إذا اسْتَعْطَيْتَـهُ مـا فـي يَـدَيْـهِ فقَدْكَ سَأَلْتَ عن سِرٍّ مُـذيعـا

« قَدْكَ » اي حَسْبُك وكَفَاكَ. يَقُولُ: إنْ سَأَلْتَهُ جَمِيعَ مَالِهِ كَفَاكَ ذَلِكَ السؤالُ. كالمذيعِ اذا سَأَلْتَهُ عَنْ سرٍّ فَشَا بِهِ وَلَمْ يَكْتُمْهُ. كذلِكَ هُوَ يُعْطِيْكَ ما يملِكُهُ ولا يَبْخَلُ بِهِ.

١٧- قَبـولُـكَ مَنَّـهُ مَـنٌّ عليـه وإلّا يَبْتَـدِي يَـرَهُ فَظيعـا

يقول اذا قبِلْتَ عطاءَه فَقَدْ مَنَنْتَ عليْهِ لاستلْذَاذِهِ العَطَاءَ، وإنْ لم يبتدِئْ بالعَطَاءِ قَبْلَ السُّؤالِ ، رأى ذَلِكَ مُنْكَرًا [١٥].

---

(١٣) السرايا: جمع سريَّة، وهي الجيش. منبثّ: مَبْثوثٌ، منتشر. ومنه قوله تعالى، في سورة النساء: ﴿وبثَّ منهما رجالاً كثيرًا ونساء﴾ النساء/١ وانظر التاج: بثّ.

(١٤) رأى العكبري أنَّ البَيْتَ خَالٍ مِنَ المَدْح، بسبب قَوْلِهِ: يغضُّ طَرْفَهُ مَكْرًا وَدَهَاءً، ولم يَقُلْ كما قال الفرزدَقُ:

يُغْضـي حَيَـاءً ويُغضَـى مِـنْ مَهَـابتِـهِ فمـا يُكَلَّـمُ إلَّا حيـن يَبْتَسِـمُ

(التبيان ٢/٢٥٣) وذكَرَ ابنُ قُتَيْبَةَ أنَّهُ لم يُقَل في الهَيْبَةِ مَعَ التَّواضُعِ، بيتٌ أبْدَعُ من قَوْل الفرزدق: (انظر العقد الفريد ١/٣٦ـ٣٧ وفيه أبيات كثيرة في التواضع والهيبـة..).

(١٥) قال ابو تَمَّام مادحًا عمر بن عبد العزيز الطائي من حمص:

يُعْطـي وَيَشْكُـر مَـنْ يَـأتيـهِ يَسْـأَلُـهُ فشُكْـرُهُ عِـوَضٌ، ومـالُـهُ هَـدَرُ =

١٨ـ لِهونِ المالِ أفْرَشَهُ أديمًا   وللتَفْريقِ يَكْرَهُ أنْ يَضيعا

كانَتِ الدرَاهِمُ المَجْبِيَّةُ من وُجُوهِ الأَجْلابِ حُمِلتْ الى الممدوحِ وبُسِطَ تَحْتَها النِّطْعُ على الرَّسْمِ فيه فاعتذَرَ لَهُ وقَالَ ليْسَ ذلكَ لكرامتِهِ عليْهِ ولكن ليُهينه في العَطَاءِ والتفريقِ، وليسَ يَكْرَهُ ضياعَهُ ليدّخرَهُ انّما يكرَهُ ذلكَ ليفرِّقَهُ على الشعرَاءِ والسؤالِ ثمّ احتجَّ لهذا فقال:

١٩ـ إذا ضَرَبَ الأميرُ رِقابَ قَوْمٍ   فما لِكَرامَةٍ مَدَّ النُطوعا

يَقُولُ: ليس بَسْطُ الأنْطَاعِ لِضَرْبِ الرِّقَابِ كَرَامةً، وانّما ذَلِكَ لِيُصَانَ المَجْلِسُ عَنْ تَلْطِيْخِهِ بالدّمِ. كَذَلِكَ بَسْطُهُ النِّطْعَ للمالِ لَمْ يكنْ كَرامةً للمالِ.

٢٠ـ فلَيْسَ بِواهِبٍ إلّا كَثيرًا   ولَيْسَ بِقاتِلٍ إلّا قَريعا

القَريعُ: الفَحْلُ الكريمُ سُمّي بذلك لانَّهُ يَقْرَعُ الإِبلَ، ويسمّى به السيِّدُ الشريفُ كما يسمّى القَرْمَ[١٦].

٢١ـ ولَيْسَ مُوَدِّبا إلّا بِنَصْلٍ   كَفَى الصَمصامَةُ التَعَبَ القَطيْعَا

يقولُ: أقامَ سيفَه مقامَ سوطِهِ في التأْديبِ فَقَدْ اغْنَى السيْفُ السوطَ عَنِ التَّعَبِ. والقطيعُ: السوطُ الّذي يُقطَعُ مِنْ جِلْدِ البعيرِ. يصفُ شِدَّتَهُ على المُذنِبِ والمُريبِ وصعوبةَ سياستِهِ للنَّاسِ.

= ومطلع القصيدة:

يا هذِهِ أقْصِري ما هذِهِ بَشَرُ   ولا الخَرَائِدُ مِنْ أتْرَابِها الأُخَرُ

(ديوانه ٢/١٨٤ و١٨٨) والبيت في (المنصف/٣٦٨).

(١٦) القَرْم ـ بسكون الراء ـ الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل، ويخصص لِلْفِحْلة (أي الفحولة، وهي الإخصاب) ومنه قيل للرجل السيِّد من الرجال، قرْمٌ تشبيهًا بذلك (لسان العرب: قرم).

٢٢- عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجيءٍ   مُبارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرُجوعا[١٧]

٢٣- عَلِيٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى   ومُبْدِلُهُ من الزَرْدِ النَجيعَا[١٨]

المُفَدَّى : الّذي يقولُ له النَّاسُ فَدَتْكَ نفوسُنَا لِما يَرَوْنَ من شَجَاعَتِهِ وشِدَّةِ بأْسِهِ، ويُبْدِلُهُ مِنْ لَبُوسِ درعِهِ لَبُوسًا من الدَّمِ . والزَّرْدُ حَلَقُ الدِّرْعِ . والنَّجِيْعُ : الدَّمُ الطَرِيُّ .

٢٤- إذا اعْوَجَّ القَنا في حامِليهِ   وجازَ الى ضُلوعِهِم الضُلوعَا

« في حامِليهِ » يعني أهلَ الحربِ الّذينَ حَمَلُوا الرِّمَاحَ الى الحربِ. وأرادَ بالإِعْوِجاجِ : الإنحناءَ وذلِكَ انّ الرُّمْحَ اذا طُعِنَ به اعوجَّ والْتوى ، « وجَازَ الى ضلوعِهِم الضُّلوعا » . أي : نَفَذَ مِنْ هَذِهِ الى هَذِهِ كَأَنَّهُ شَقَّ الضِلْعَ من الجانبيْن . قَالَ المُتَنَبِّي : وَكُنْتُ قُلْتُ « وأشبَهَ في ضلوعِهِم الضُّلُوعَا » ثمّ أُنشدْتُ بيتًا لبعض المولَّدين يُشبِهُهُ فرغِبْتُ عَنْهُ يعني بَيْتَ البُحتريّ[١٩] :

في مَأْزِقٍ ضَنْكٍ تُخالُ به القَنا   بَيْنَ الضُلوعِ إذا انْحَنَيْنَ ضُلوعا

---

(١٧) علي، هو اسم الممدوح. يصفه بالشجاعة والبأس الشديد فيقول إنه يرحّب بكل فارس مبارز ، لكنه يمنعه من الرجوع سالمًا وهو من قول الفضل بن العباس الخزاعي (كوفي عاش في عصر المأمون) :

لا يَمْنَعُ الواردينَ الوِرْدَ ما نَهَلُوا   الى اللقاء ، ولكن يَمنعُ الصَدَرا

(المنصف/ ٣٧١) .

(١٨) النجيع ، من الدم ما مال الى السواد ، وقال الأصمعي هو دم الجوف خاصة . ومن معانيه : الهناءة والشفاء والترويح عن النفس ، قال مسعود ، أخو ذي الرمة :

وقد علمتْ أسماءُ أنَّ حديثها   نَجيعٌ كما ماءُ السماء نجيعُ

(الصحاح : نجع) .

(١٩) انظر قَصِيدتَهُ التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ، ومطلعُها :

فيمَ ابتدارُكُمُ المَلاَمَ وَلُوعَا !   أبَكَيْتُ إلّا دِمْنَةً ورُبُوعَا

انظر ديوان البحتري (٢/ ١٢٥٣ و١٢٥٦) والشاهد في (المنصف/ ٣٧٢) .

٢٥ـ ونالَتْ ثارَها الأكْبادُ منه   فأوْلَتْهُ انْدِقاقًا أوْ صُدوعا

اي اندقّت الرِّماحُ وتصدَّعَتْ في الاكبادِ لشدَّةِ الطَّعْنِ وكأنّ الاكبادَ ادْرَكَتْ بذلِكَ ثَارًا.

٢٦ـ فَحِدْ في مُلْتَقى الخَيْلَيْن عنه   وإنْ كُنْتَ الخُبَعْثَنَةَ الشَّجيعا

« الخُبَعْثَنَةُ » : من اوصافِ الأسَدِ ويُروى « الغَضَنْفرَةَ ». وهذا جوابُ قولِهِ: اذا اعوجَّ القَنَا. يقولُ: اذا كَانَ كذَلِكَ فَحِدْ عَنْهُ أيْ مِلْ وتَبَاعَدْ عَنْهُ وان كُنْتَ شُجَاعًا قويَّ القَلْبِ كالأسَدِ، والّا هَلَكْتَ.

٢٧ـ إن اسْتَجْرأْتَ تَرْمُقُهُ بَعيدًا   فأنْتَ اسْطَعْتَ شيْئًا ما اسْتُطيعَا

قَالَ ابن جنّيّ اسْتَجْرَأَ الرّجُلُ: بمعنى جَرُؤَ اي صَار جَرِيئًا. يقولُ: ان قدَرتَ على النَّظَرِ إلَيْهِ في الحَرْبِ عَلَى البُعدِ مِنْه، فَقَدْ قَدَرْتَ عَلَى شَيءٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أحَدٌ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أبي تمَّامٍ[٢٠]

إمَّا وقدْ عِشْتَ يومًا بعدَ رُؤْيَتِهِ   فاذْهَبْ فإنّك أنْتَ الفارِسُ النَّجِدُ

٢٨ـ وإنْ مارَيْتَني فارْكَبْ حِصانا   وَمَثِّلْهُ[٢١] تَخِرُّ له صَريعا

يقول: إنْ لاجَجْتَني فِيْمَا أقُوْلُ فارْكَبْ فَرَسًا وصوّرْهُ في نفْسِكَ كانّكَ

---

(٢٠) من قصيدته التي يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومَطْلَعُها:

يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العَيْنِ إن بَعُدُوا   هي الصَّبَابَةُ طولَ الدَّهْرِ والسُّهُدُ

انظر ديوانه: (٢/١١ و١٦).

(٢١) مثِّلْهُ: إجْعلْه قائمًا في خيالك. وهو من فعل مثّل الشيء: صوَّره، وتمثَّله: تصوره، مما يؤكد ورود معنى التصور الذهني والتخيلي في لغة العرب. (راجع اللسان: مثل) وهو ما لا ينطبق دائمًا على ألفاظ أخرى مماثلة ـ فيما يخص الشرح والتعليل ـ كجذر (فكر) و(جوز)... (راجع تعليقنا على ذلك في كتابنا [ياسين الايوبي] « معجم الشعراء في لسان العرب » ص ٣١).

تحاربُهُ فإنّكَ اذا فعلتَ ذلك سقَطْتَ على الأرضِ صَريعًا لهيبتِهِ وخَوْفِكَ منْهُ.

٢٩ـ غَمامٌ رُبَّما مَطَرَ انْتِقامًا فأَقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعا[٢٢]

يقولُ: هو غمامُ ندًى ولكنَّ الغَمَامَ قَدْ يكونُ فيهِ صواعِق مُهْلِكَةٌ واحجارُ بردٍ، كذلِكَ هو ربّما مَطَرَ نقْمَةً على الأعداءِ فصيّر مَطَرُه البلدَ المَريعَ قَحِطًا. والمَرِيعُ: بمعنى المُمْرِع، وهو المُخْصِبُ.

٣٠ـ رآني بعدَ ما قَطَعَ المَطايا تَيَمُّمُهُ وقَطَّعَتِ القُطوعا

القُطُوعُ: جَمْعُ القِطْعِ، وهي الطِنْفِسَةُ تَحْتَ الرَحْلُ. يَقُولُ: رآني بَعْدَ مَا طَالَ سَفَرِي حَتَّى قَطَعَ رواحِلِي قَصْدي إيَّاهُ وَقَطَّعَتِ الرَّوَاحِلُ طَنافِسَها. يعني أبْلَتْها بِكَثْرَةِ السَّيْرِ وطول المسافةِ.

٣١ـ فصيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدي غَديرا وصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتي رَبيعا

أيْ ملأني العَطَاءُ كَمَا يملأُ السَّيْلُ غديرًا. وأصلَحَ لي دَهْري حَتَّى صَارَ كالربيعِ وَهُوَ فَصْلُ الخِصْبِ والامطارِ.

٣٢ـ وجاوَدَني بأَنْ يُعْطي وأَحْوِي فأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذي سَريعا[٢٣]

جَعَلَ العَطَاءَ مِنَ المَمْدُوحِ، والأَخْذَ مِنْهُ مُجَاوَدَةً عَلَى مَعْنَى أنَّ أخْذِي مِنْهُ

(٢٢) يُقال: وَدَقَتِ السَّمَاءُ وودَق المَطَرُ. [اي قَطَرَ وانهمَر]. ومن المَجَاز: حَرْبٌ ذات وَدْقَيْن: شُبِّهَتْ بِسَحَابَةٍ ذات مطرتين شديدتين. ويُرْوى عَنْ عليٍّ كَرَّم اللهُ وَجْهَهُ:

فإن بقيتُ فَرهْنٌ ذِمَّتي لَكُمُ بذاتِ وَدْقَيْنِ لا يعفو لَهَا أَثَرُ

(انظر الاساس: ودق).

(٢٣) قول المتنبي: «بالمجاودة» نوع من مشاركته الممدوح خصاله وهو ما حاول تحقيقه أو ممارسته في كثير من مدائحه إلا انه هنا استدرك وجعل جوده كالغريق في بحر جود الممدوح: (فأغرق نَيلُه أخذي سريعاً) (بفتح النون) والأبلغ أن يقول «نِيلُه» بالكسر تشبيهًا بنهر النيل العظيم...

كالجُودِ مِنِّي عَلَيْهِ. يقولُ: لَمْ يَلْحَقْ أخْذي إعطاءَه حَتَّى اغْرَقَ أخذي، أيْ كَانَ هُوَ في الإعْطاءِ اسْرَعَ مِنِّي في الأخْذِ.

٣٣- أَمُنْسِيَّ السَّكُونَ وحَضْرَموتًا ووالِدَتي وكِنْدَةَ والسَبيعا[٢٤]

هَذه اَماكِنُ بالكُوفَةِ سُمِّيَتْ باسماء قَبَائِلَ كانوا يَسْكُنونَ هذه المَحَالَّ، يريدُ أنّ إحْسَانَهُ ألْهَاهُ عَنْ بَلَدِهِ وأهلِهِ، وهذا من قوْلِ الرَّاعي[٢٥]:

رَجاؤُكَ أنْساني تَذَكُّرَ إخْوَتي ومالُكَ أنْساني بوَهْبِينِ ما لِيا[٢٦]

---

(٢٤) في رواية اخرى: «أمُنْسِيَّ الكِنَاسَ وحضرموتا» العكبري (٢/٢٥٧) والسَّكون: محلة بالكوفة وكذلك حضرموت. وكندة: محلّة غربي الكوفة. والسَّبيع: سوق بالكوفة، ومحلة كبيرة سكنها الحجاج بن يوسف (انظر معجم البلدان ٣/١٨٧).

(٢٥) الرَّاعي النميري (توفي ٩٠ هـ/٧٠٩ م) هو عُبَيْد بن حُصَين النميري، وعُرِف ايضًا بأبي جَنْدَل. شاعر أموي، لُقِّبَ بالرَّاعي لِكثرَةِ وصفِهِ الابل، عدَّهُ ابن سلاَّم من شعراء الطبقة الأولى. كانت بَيْنَهُ وبين جرير عداوة، بسبب تفضيلِ شعره على شعر جرير، فهجاهُ هذا الاخير وعرَّض بقبيلته وقال بيته المشهور:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ، وَلاَ كِلاَبَا

انظر الاغاني ٢٠/١٦٨ - ١٧٣ الشعر والشعراء ١/٤٢٢ وطبقات ابن سلام - ليدن ص١٠٣ ومعجم الشعراء في لسان العرب ط ٣/١٥٢ حيث أُحْصي له ٤٦٤ بيتاً وردت في (اللسان) وبيت الراعي في ديوانه دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي. المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠ ص ٢٥٣ وهو في اللسان (وهب) والتاج (ذهب).

(٢٦) وقبل هذا البيت يقول:

وإلْفٍ صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وقد رأى غَداةَ فِراقِ الحَيِّ ألا تلاقيا
وقد قادني الجيرانُ حينًا وقُدْتُهُمْ وفارَقْتُ حَتَّى ما تَحِنُّ جِمَاليَا

و«وهبين» في بيت الراعي: اسم جبل من جبال الدهناء. انظر ديوانه: (ص٢٥٣) والوساطة: (ص ٢٦٨).

وقال الطائيّ [٢٧] :

ومثلُ نَداك أذْهَلَني حَبيبي   وأَلْبَسَني سُلُوًّا عن بِلادي

ومثله لأبي الطيّبَ :

لَوْلاكَ لَمْ أتـرُك البُحَيْرَةَ والـْ   ـغَوْرُ دَفِيءٌ وماؤُها شَبِمُ [٢٨]

٣٤- قدِ استَقْصَيْتَ في سَلْبِ الأعادي   فرُدَّ لهمْ من السَلَبِ الهُجوعا

يقولُ: بَالَغْتَ في سَلْبِ الأعداءِ فَسَلَبْتَهم كُلَّ شَيءٍ حَتّى النَّوْمَ، فَرُدَّ ذَلِكَ النَّوْمَ عَلَيْهِم فَإنَّهُمْ لا يجدون النَّوْمَ خَوْفًا مِنْكَ.

٣٥- اذا ما لم تُسِرْ جَيْشًا اليهم   أَسَرْتَ الى قُلوبِهِم الهُلوعا

يقول اذا لم تغْزُهم بجيشك، غزوتَهم بالفزع فلا يزالون خائفين منك جزعين [٢٩] .

---

(٢٧) البيت للبُحْتُريّ، وهو من قصيدته التي يَمْدَحُ بها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

أما وَهَواكِ حَلْفَةَ ذي اجتهادِ   يَعُدُّ الغيَّ فيكِ من الرَّشادِ

انظر ديوانه: (٢/٧٢٤ و٧٢٦) والوساطة (ص٢٦٨) حيث ورد مختلفًا بعض الشيء.

(٢٨) من قصيدته التي يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي، ومطلعها:

أحَقُّ عافٍ بدمْعِكَ الهمَمُ   احْدَثُ شيءٍ عَهْدًا بها القِدَمُ

(التبيان ٤/٥٨).

(٢٩) يرى الجُرجاني، ان المتنبّي تأثّر بقول ابي تمام الطائي:

لَوْ لَمْ يُزاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ   ما في صدورهم من الأوجَالِ

انظر الوساطة: (ص٣٦٤) وفيه أبيات أخرى مماثلة للمتنبي. وبيت أبي تمام من قصيدة يمدح فيها المُعْتَصم ويذكر فَتْحَ الخُرَّمِيَّة، ومَطْلَعُها:

آلت أمورُ الشِّرْكِ شَرَّ مآلِ   وأقَرَّ بَعْدَ تَخمُّطٍ وَصِيالِ

والصِّيال: مصدر صَالَ. وتَخَمَّطَ الفَحْلُ: اذا هَاجَ وَصَالَ.

٣٦- رَضُوا بك كالرِضَى بالشَّيْبِ قَسْرًا   وقدْ وَخَطَ النَواصِيَ والفُروعا

اي صَبَرُوا عَلَى الذُّلِّ لَكَ كَارِهِينَ كَمَا يَصْبِرُ الانْسَانُ عَلَى الشَّيْبِ اذا جَلَّلَ رَأْسَهُ.

٣٧- فلا عَزَلٌ وأنْتَ بلا سِلاحٍ   لِحاظُكَ ما تكونُ به مَنيعا

العَزَلُ: مَصْدَرُ الأعْزَل وَهُوَ الّذي لا سِلاحَ مَعَهُ. ويُقَالُ مَنُعَ الرَّجُلُ يَمْنُعُ مَنَاعَةً، فَهُوَ مَنِيعٌ. يَقُولُ: إذَا كُنْتَ بِلاَ سِلاحٍ قَامَتْ لِحَاظُكَ ونَظَرُكَ مَقَامَ السِّلاحِ لانَّكَ اذا نَظَرْتَ الى عَدُوّكَ قَتَلْتَهُ هَيْبَةً لَكَ فَقَامَتْ لِحَاظُكَ مَقَامَ سِلاحِكَ فَصِرْتَ بِهِ مَنِيعًا «والهاءُ» في بِهِ تَعودُ الى «ما»، كأَنَّهُ قَالَ: لِحَاظُكَ: الشَيءُ الّذي تَكُونُ بِهِ مَنِيعا.

٣٨- لَوِ اسْتَبْدلْتَ ذِهْنَكَ من حُسامٍ   قَدَدْتَ به المَغافِرَ والدُروعا[٣٠]

يَصِفُهُ بالذَّكَاءِ وَحِدَّةِ الفِطْنَةِ حَتَّى لَوْ أخَذَهَا بَدَلًا مِنَ الحُسَامِ لَقَطَعَ بِهِ المَغَافِرَ والدُّروعَ على الاعداءِ.

٣٩- لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ في قِتالٍ   أَتَيْتَ بـه علـى الدُنْيا جَميعَا

(٣٠) المغافر: مفردها مِغْفَر ـ بكسر الميم ـ زَرَدٌ من الدرع ينسج على قدر الرأس يَتقنَّع بها الفارس فتقيه. وربما كانت واسعة لتشمل العاتقَيْن، قال الأعشى:

وطِمِرَّةٍ جرداءَ تَضْـ   ـبِرُ بالمدجَّجِ ذي الغِفارهْ

(عن التاج: غفر) والطِمِرَّة مذكرها الطمرّ: الجواد السريع الوثْب. وقد يستعار للأتان، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي (توفي ٧٥ هـ/٦٩٥ م) وكان ذا خشونة في أوصافه وصوره ومعانيه:

كأنّ الطِمِرَّة ذاتَ الطِّما   حِ منها لضَبْرَتِه في عِقالِ

(الضَّبْر: العَدْو السريع) (تاج العروس ـ طمر).

٤٠- سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمو فتَسْمو   فما تُلْقَى بِمَرْتَبَةٍ قَنوعا

قولُهُ فَتَسْمُو يجوز ان يَكُونَ خِطَابًا للْمَمْدُوحِ . أيْ كُلَّمَا سَمَتْ هِمَّتُكَ ازْدَدْتَ عُلُوًّا . ويجوزُ أنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنِ الهِمَّةِ. يقولُ: سموتَ بهمّةٍ وتِلْكَ الهِمَّةُ تَسْمُو بِكَ أبدًا فَتَسْمُو ولا تَقْنَعُ بِنَيْلِ مَرْتَبَةٍ.

٤١- وهَبْكَ سَمَحْتَ حتَّى لا جوادٌ   فكَيْفَ عَلَوْتَ حتّى لا رَفيعا [٣١]

يقولُ: إِحْسِبْ أنّ جُودَكَ محا اسم الجَوَادِ عَنِ النَّاسِ ، فَكَيْفَ مَحَا ارْتِفَاعُكَ اسْمَ الرَّفيعِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ والألفُ في « رفيعا » ليس بدلًا عن التنوينِ لانّ « لا » تنصب النَّكِرَةَ بغير تنوينٍ .

(٣١) « لا جوادٌ » : لا : ههنا بمعنى ليس. جواد : اسمها ، وخبرها محذوف تقديره (غيرك) و« لا رفيعًا » لا النافية للجنس تعمل عمل إنَّ ، و« رفيعَ » اسمها والألف للاطلاق وخبرها محذوف ايضًا تقديره غيرك أو سواك... أي قائم وموجود غيرك...

وقال أيضًا يَمْدَحُ عليَّ بنَ ابراهيم التنوخيّ: [من المنسرح]

١ - أحَقُّ عافٍ بدَمْعِكَ الهِمَمُ   أحْدَثُ شيءٍ عَهْدًا بها القِدَمُ

يقولُ: أوْلى دَارِسٍ ذَاهِبٍ بِبُكَائِكَ، الهِمَمُ الّتي دَرَسَتْ وَذَهَبَتْ. اي أنَّها أولى بالبُكَاءِ مِنَ الدِمَنِ والاطْلال. ثمّ ذَكَرَ قِدَمَ وُجُودِهَا بالمِصْرَاعِ الثَّاني فَقَالَ: لا عَهْدَ لأحَدٍ بالهِمَمِ لأنَّ المُحْدَثاتِ تَتأَخَّرُ عنِ القِدَمِ، واذا كانَ القِدَمُ احدثَ الاشياءِ عَهْدًا بها، فلاَ عَهْدَ بها لأحدٍ، وهَذا كَمَا تَقُولُ: احدثُ النَّاسِ عهدًا بها آدمُ، دَلّ هَذَا عَلَى انّه لا عَهْدَ لأحدٍ مِنَ النَّاسِ بِهَا.

٢ - وإنَّما الناسُ بالمُلوكِ وما   تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ

أيْ: النَّاسُ بالملوكِ يَرْتَفِعونَ، وبخِدْمَتِهم يَنَالونَ الدَّرَجةَ الرَّفيعةَ. والعربُ اذا مَلَكَتْهُمُ العجمُ لا يفلحونَ لِما بيْنَهما من التَّبَايُنِ والتَّنَافُرِ واخْتِلافِ الطَّبَائعِ واللُّغَةِ. ثمّ بَيَّن هَذَا فَقَالَ:

٣ - لا أدَبٌ عِنْدَهُمْ ولا حَسَبٌ   ولا عُهودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ

٤ - بِكُلِّ أرْضٍ وَطِئْتَها، أمَمٌ   تُرْعَى بِعَبْدٍ كأنّها غَنَمٌ

يَعْنِي عَبيْدَ الخُلَفَاءِ مِنَ الأتْرَاكِ الّذِيْنَ كَانُوا يأمرُونَ عَلَى النَّاسِ.

٥ - يَسْتَخْشِنُ الخَزَّ حينَ يَلْمُسُهُ وكانَ يُبْرَى بِظُفْرِه القَلَمُ[١]
٦ - إنّي وإنْ لُمْتُ حاسِدِيَّ فما أُنْكِرُ أنّي عُقوبَةٌ لَهُمُ

يقولُ: إنّهم مَعْذورونَ في حَسَدي لانّهم معاقَبونَ بِتَقَدُّمي عليْهم وظهورِ نُقْصَانِهم بزِيَادَةِ فَضْلي.

٧ - وكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ له على كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ

هَذَا تأكيدٌ لبَيَانِ عُذْرِهم في الحَسَدِ. يَقُولُ: لِمَ لا يُحسدُ مَنْ صَارَ كالعَلَمِ وَهُو الجَبَلُ المُنِيفُ، في كلِّ فَضْلٍ؟ أي اشْتُهِرَ وصارَ كالمُشَارِ إلَيْهِ وَعَلاَ النَّاسَ كُلَّهم، فَصَار قَدَمُهُ فَوْقَ الهَامَاتِ، يَعْنِي عَلَتْ دَرَجَتُهُ دَرَجَاتِهم، وَقَدْ نَظَرَ في هَذَا الى قَوْلِ البُحْتُرِيّ[٢]:

واعْذُرْ حَسودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به إنَّ العُلَى حَسَنٌ في مِثْلِهَا الحَسَدُ

٨ - يَهابُهُ أبْسَأُ الرِجالِ بِهِ وتَتَّقي حَدَّ سَيْفِهِ البُهَمُ

أَبْسَأُ الرِّجَال: آنَسُهُمْ بِهِ وآلَفُهُمْ لَهُ. يُقَالُ: بَسأْتُ بالشَّيءِ وَبَسِئْتُ بِهِ: إذَا اذْهَبْتَ هَيْبَتَهُ مِنْ قَلْبِكَ. يقولُ: كَيْفَ لا يُحْسَدُ مَنْ كَانَ مِنَ الهَيْبَةِ بِحَيْثُ يَهَابُهُ أَنِيسُهُ، ومِنَ الشَّجَاعَةِ بِحَيْثُ تَتَّقِيهِ الأَبْطَالُ؟

---

(١) استخشَنَ الرجلُ الشيءَ: رآه خشنًا. كاستصعبَ واستعظَم: بمعنى: رآه صعبًا، وعظيمًا. والخز: ضرب من الحرير الخالص، يُضرب به المثل في النعومة. وشرحُ البيت: أن العبد من هؤلاء (وهو الآن ملك او أمير) أمسى في تعاظمٍ لا حدود له، فلا يجد ما يَسْتَنْعِمُهُ حتى الخز والحرير.. بعد أن كان طويل الأظفار تُبرى بها الأقلام. شبهه بالحيوانات المفترسة ذات البراثن.. وهو من أقسى الهجاء.

(٢) نسبه الواحدي خطأً الى البحتري، وهو لأبي تمام من قصيدة مطلعها:

يا بُعْدَ غايةِ دمعِ العينِ ان بَعُدُوا هي الصبابةُ طولَ الدهْرِ والسُّهُدُ

(انظر ديوان ابي تمام: ٢/١٠ و٢١) وأما بيت البحتري، فهو:

مُحَسَّدٌ بخلالٍ فيه فاضلةٍ وليس تفترقُ النَّعْماءُ والحَسَدُ

(ديوانه ١/٤٩٦).

٩ ـ كَفَـانِـيَ الذَمَّ أَنَّنـي رَجُـلٌ   أَكْـرَمُ مـالٍ مَلَكْتُـهُ الكَـرَمُ

يَقُولُ: الّذي ازالَ عنّي الذَمّ أنّي أبْذُلُ المَالَ وأصُونُ الكَرَمَ. وَجَعَلَ الكَرَمَ مَالًا لِمَا كَانَ يَصُونُهُ وَيبْخَلُ بِهِ بُخْلَ غَيْرِهِ بالمَالِ. وَصِيَانَةُ الكَرَمِ في بَذْلِ المَالِ.

١٠ـ يَجْني الغِنَى لِلِّئامِ لـو عَقَلـوا   ما لَيْسَ يَجْني عَليهِمِ العَـدَمُ[٣]

غِنَى اللئِيمِ، لَوْ عَلِمَ، يَجْنِي عَلَيْهِ مَا لاَ يَجْنِيْهِ العَدَمُ، لأنَّ العَدَمَ يَقْطَعُ عَنْهُ الطَّمعَ ولا يُظْهِرُ لؤمَهُ لانّهُ لا يُقْصَدُ في حَاجَةٍ. والغنى يُظْهِرُ لؤمَهُ لانّ الأطْمَاعَ تتّصِلُ بِهِ ولؤمُهُ يَمْنَعُ مِنْ تحقيقِهَا فَيَتَوجَّهُ عَلَيْهِ الذَّمُّ. ومَعْنَى يَجْني لَهُمْ: يَكْسِبُ لَهُمْ لانّ معنى الجِنايةِ في اللُّغَةِ الكَسْبُ.

١١ـ هُـمُ لأَمْـوالِهِـمْ وَلَسْـنَ لَهُـمْ   والعـارُ يَبْقَـى والجُـرْحُ يَلْتَئِـمُ

يقولُ: اللئامُ مَمْلوكُونَ لأموالِهِمْ، لانَّهُمْ يتعَبونَ في حِفْظِها وجَمْعِهَا وهي كانَّهَا تُشيرُ عَلَيْهِمْ بأنْ يَصُونُوهَا ولا يَبْذُلُوهَا، فيُطيعُونَها، ولا يَمْلِكُونَهَا هُمْ، لانَّهمْ ليسَتْ لهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى البَذْلِ لَهَا ولا أنْ يَكْسِبُوا بِها مَحْمدةً في الدُّنيا او أَجْرًا ومَثْوبَةً في العُقْبَى. فإذنْ هُمْ للأموالِ ولَيْسَتْ لَهُمْ وَبِهَـذَا يُـوصَـفُ اللَئيمُ المُكْثِرُ، كَمَا قَالَ حاتم الطائيّ[٤]:

---

(٣) خرج المتنبي في هذا البيت والذي يليه عن الهجاء الى علم الطبائع والاجتماع. حيث جعل الغنى متنافرًا مع العقل. والفقر ملائمًا لهذا الأخير، فاللئيم (وهو هنا البخيل) عبدُ ماله، كونه لا يحسن استخدامه والافادة منه. بل يمعن في جمعه وتعداده، كلما كثرتْ ثروته، كثر طمعه ولؤمه وليس لعقله أدنى أثر في إظهار الواقع السّيء الذي هو فيه. ولذلك يرى الشاعر أنَّ الفقر والعدم، أفضل من اللؤم والغنى. وفي رأينا أن هذا المعنى مقتبس من القرآن الكريم. حين وصف أمثال هذا اللئيم قائلاً، بما يشبه الموافقة التامة لمعنى الشعر: ﴿ويلٌ لِكل هُمَزَة لُمَزَة (١) الذي جمعَ مالاً وعدَّدَهْ (٢) يَحسَبُ أَنَّ ماله أَخْلَدَهُ (٣) كلّا لَيُنْبَذَنَّ في الحُطَمَةْ الخ﴾ (الهمزة/١ ـ ٤).

(٤) حاتم بن عبدالله بن سعد، من طيء ـ الشاعر الجاهلي الجواد، المشهور بجوده =

إذا كان بَعْضُ المالِ رَبّـا لأهْلِـهِ   فـإنّـي بحَمْـدِ اللهِ مـالـي مُعَبَّـدُ

وقال حُطائط بن يَعفُر [٥] :

ذَريني أكُنْ للمـالِ رَبًّـا ولا يكُـنْ   لِيَ المالُ رَبًّـا تَحْمَـدي غِبَّـهُ غَـدا

وقال أبو نُواس [٦] :

أنْـــت للمـــال إذا أمْسَكْتَـــهُ   وإذا أنْفَقْتَـهُ فــالمـــالُ لَـــكْ

وقال ايضا أبو تمّام [٧] ؛

فلَمـالُـك العَبْـدُ المُـذَلُّ إذا غَـدا   وهُـمُ لِمَـالِهِـمِ المَصـونِ عَبيـدُ

وقال أيضا المخزومي [٨] :

وفروسيته وسماحة خُلقه.. تميز شعره بالاشادة بالسخاء وإطلاق ذات اليد والحكم والمواعظ المأثورة. أنظر (معجم الشعراء في لسان العرب/١٠٩ وفيه عدد كبير من مراجع ترجمته) ولا سيما كتاب الأغاني ٣٦٣/١٧ ـ ٣٩٦ (دار الكتب).. وموسوعة الشعر العربي ٤٩١/١ ـ ٥١٧ وانظر بيته في (الشعر والشعراء ٢٥٤/١).

(٥) حُطَائِطُ بن يَعْفُر: هو أخُو الأسْوَدِ بنِ يَعْفر المتوفى سنة ٦٠٠ م، شاعِرٌ جاهلي قال ابن قتيبة انه لم يكن لَهُ ولا لاخيه « الاسود » عقبٌ. (انظر: الشعر والشعراء ٢٦٢/١ والاشتقاق لابن دريد: ص ٢٤٤ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٣٢/٤ وانظر بيتَهُ في الشعر والشعراء: ٢٥٤/١).

(٦) انظر بيتَهُ في الوساطة: (ص ٢٧٢) ولم نجده في ديوانه، بتحقيق الغزالي ببيروت.

(٧) الوساطة: ص ٢٧٢ ولم نجده في ديوانه.

(٨) المخزومي: الحارثُ بن خالد المَخْزُومي: توفي (٨٠ هـ/٧٠٠ م). من شعراء الغزل. نَشَأ بمكة في أواخِرِ أيَّام عمر بن ابي ربيعة. أحبَّ عائشة بنت طَلْحة وشبَّبَ بها، واخباره كثيرةٌ معها، تولّى إمارة مكة في زمن يزيد بن معاوية، وتوفي فيها. (انظر: الاغاني: ١٠٠/٣ ـ ١١٥ وتهذيب ابن عساكر: ٤٤٠/٣ والخزانة: ٢١٧/١ والاعلام ١٥٤/٢) وانظر بيتَهُ في الوساطة: (ص ٢٧٢) وقد ترجمنا له في « معجم الشعـراء » للأيوبي/١١٣ ـ ١١٤ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته! وفي كتاب « المنصف » لابن وكيع شواهد أخرى، أخذ منها المتنبي بيته، كقول الحطيئة:

وجُـرْحُ السيـف يَنْمَـى ثـم يَعْفــو   وجُـرْحُ الدهـرِ مـا جَـرَح اللســانُ =

إنَّ رَبَّ المـــــالِ آكِلُـــــه   وهْـــو لِلْبَخّـــالِ أكّـــالُ.

ثمّ ذِكر انّ العار أبقى من الجرح لأنّ جُرْحَ السَّيْفِ يَلْتَئِمُ ولا يَبْقى بَقَاءَ جُرْحِ العَارِ الّذي لا يَزُولُ.

١٢ـ مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُـنْ كَعَلِـ   ـيٍّ يَهَـبُ الألْـفَ وهْـو يَبْتَسِمُ

١٣ـ ويَطْعَـنُ الخَيْـلَ كُـلَّ نـافِـذَةٍ   لَيْسَ لَهـا مـن وَحـائها ألَـمُ[٩]

يَعْني كُلَّ جِرَاحَةٍ نافذة، تَنْفَذُ في المطْعونِ الى الجانِبِ الآخرِ ولا يتألَّمُ بها لِسُرْعَتِهَا حتّى يموتَ ولا ألَمَ بَعْدَ المَوْتِ.

١٤ـ ويَعْـرِفُ الأمْـرَ قبـلَ مَـوْقِعِـهِ   فمـا لـه بَعْـدَ فِعْلِـهِ نَـدَمُ[١٠]

انّما يندَمُ مَنْ لا يعرِفُ العَوَاقِبَ واذا عَرَفَ الأمرَ قَبْلَ موقِعِهِ لا يَنْدَمُ على فِعْلِهِ لأنّه يَعْلَمُ وَجْهَ الصَّوَابِ فيهِ فيفعلُهُ عَلَى البَصِيْرَةِ والمعرِفَةِ. المَوْقِعُ هُنَا مَصْدرٌ بمعنى الوُقوعِ.

= وقال ابن وكيع معلّقًا: «وأبو الطيب ذكر العار ولم يذكر الجُرْح، فصنعته أجود» والحق أنه ذكر العار والجُرْح وهما واضحان في المصراع الثاني. ولا نراه منصفًا في نقده لأن بيت المتنبي أجود وأبلغ: (المنصف/ ٣٨٠).

(٩) يذكر ابن جني أنّهُ لَمْ تُوْصَفْ طَعْنَةٌ بِوَحَاء، أسْرَعَ من هذا (العكبري: ٦١/٤) وتَوَحَّى: أسْرَعَ. قال الأعشى:

مِثْلُ رِيحِ المِسْـكِ ذَاكٍ ريحُهـا   صَبَّهـا السَّـاقـي إذا قِيـلَ تَـوَحْ

و«تَوحْ» في البيت: فعل أمر بمعنى: أسرعْ، وخُفِّفَتِ الحاء للضرورة. (الأساس: وَحي).

(١٠) هذا من قول إسحق بن ابراهيم الموصلي، مبنًى ومعنًى بغير زيادة، باستثناء الجزالة:

بَصيرٌ بعَوْراتِ العـواقـب لا يُـرَى   علـى سَقطةٍ مـن رأيـه متنـدِّمـا

(المنصف/ ٣٨٠).

١٥- والأمْرُ والنَهْيُ والسَلاهِبُ والـْ بِيْضُ لـه والعَبيدُ والحَشَمُ

السَّلاهَبُ: الخَيْلُ الطِوَالُ. جَمْعُ السَلْهَبِ. والحَشَمُ أتْبَاعُ الرَّجُلِ الّذين يَغْضَبُونْ لِغَضَبِهِ. يقولُ: لَهُ هذه الاشياءُ لانّه مَلِكٌ.

١٦- والسَطَواتُ الَّتي سَمِعْتَ بها تَكادُ منها الجِبالُ تَنْقَصِمُ(١١)

يُقالُ: سَطَا عَلَيْهِ اذا حَمَلَ عَلَيْهِ. يقولُ تَنْهَدُّ الجِبَالُ وتَنْكَسِرُ مِنْ سَطَواتِهِ.

١٧- يُرْعيكَ سَمْعًا فيه آسْتِمَاعٌ الى الـ ـدّاعي وفيه عنِ الخَنَا صَمَمُ(١٢)

يُقَالُ: أَرْعِني سَمْعَكَ. أيْ استَمِعْ مِنِّي. وَمَعْنَاهُ إجْعَلْ سَمْعَكَ لكَلامي بمنزلةِ المَوْضعِ الّذي يُرْعَى فيهِ ويُتصرّف. يقولُ: هو يسمع صوتَ من يدْعوهُ ويستغيثُ بِهِ وهو كالاصمِّ عن الفُحْشِ.

---

(١١) وقد وَرَدَ «تنفصم» -بالفاء- (العكبري ٤/٦٤) و(البرقوقي ٤/١٨٢) بينما ورد بالقاف لدى اليازجي والواحدي وليس هناك من فرق كبير بينهما: فالفَصْم: بالفاء - الفصل والشَقّ. قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمنْ بالله، فقد استمسكَ بالعروة الوثقى لا انفصام لها..﴾ البقرة/٢٥٦ وهو أيضًا الانكسارُ من غير فَصْلْ. أما القَصْم -بالقاف- فهو الانكسار مع الفصل. جاء في التنزيل العزيز ﴿وكم قَصَمْنَا من قرية كانتْ ظالمة﴾ الانبياء/١١، اي حطمناها وأهلكنا أهلها جزاء لهم على ظلمهم. ومن المجاز: نزلتْ بهم قاصِمَةُ الظهر، أو: القَشَّة التي قَصَمَتْ ظهر البعير - قال الشاعر:

كأن لم يلاقِ المرءُ عيشًا بنعمةٍ إذا نزلتْ بالمرء قاصمةُ الظهرِ

(أساس البلاغة: قصم).

(١٢) عرض ابن وكيع لثلاثة شواهد شعرية مختلفة، أخذ منها ابو الطيب بيته، ومنها واحد لاسحق بن ابراهيم الموصلي:

إنْ ذُكرَ الخيرُ عندهمْ أذِنوا لهُ وفيْهم عن الخَنَا صَمَمُ

(المنصف «٣٨١).

١٨- يُـريـكَ مِـنْ خَلْقـه غَـرائِبَـهُ في مَجْدِهِ كيـف تُخْلَـقُ النَسَـمُ

النَّسَمُ جَمْعُ النَّسْمَةِ وهي النفْسُ، والروحُ. قَالَ الشاعر:

مـا صَـوَّرَ ٱللهُ حيـن صَـوَّرَهـا فـي سـائِـرِ النـاسِ مِثْلَهـا نَسَمَـهْ

يقول خَلْقُهُ الغَرَائِبَ مِنَ المجدِ وإبداعُهُ منه ما لم يُسْبَقْ الى مِثْلِهِ يُعرِّفُك ويصحّحُ لَكَ خلْقَ الله عزّ وجلّ النَّسَمَ لانّ المَخْلُوقَ اذا قَدَرَ على خَلْقِ شَيءٍ كَانَ الخَالِقُ أولى أنْ يَقْدِرَ (١٣).

١٩- مِلْـتُ إلـى مَـنْ يَكـادُ بَيْنَكُمـا إنْ كُنْتُما السائِلَيْـن يَنْقَسِـمُ(١٤)

يَقُولُ: عَدَلْتُ الى زيارةِ مَنْ لَوْ جِئْتُمَا يا صاحِبَيَّ تَسْألانِه، يَكَادُ يَنْقَسِمُ بَيْنَكُما فَصَارَ لكلٍّ واحدٍ مِنْكُما نِصْفُهُ إنْ سألتماه نَفْسَهُ.

٢٠- من بَعْدِ ما صيـغَ مـن مَـواهِبِـهِ لِمَنْ أُحِبُّ الشُنوفُ والخَـدَمُ(١٥)

يَقُولُ: مِلْتُ الى زيارتِهِ مِنْ بعْدِ ما كَثُرَتْ عَطَايَاهُ عِنْدِي حتّى صُغْتُ لِمَنْ أحِبُّهُ القِرَطة والخَلاخِلَ من الذَّهَبِ الَّذي أعْطَاني. والمعْنى أنَّ عَطَاءه وَصَلَ إليّ قَبْل زِيَارَتِهِ.

---

(١٣) تقدير الخالق: تعظيمه. وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿وما قَدَروا الله حقَّ قَدْره﴾ الأنعام/٩١.

(١٤) استخدام الشاعر ضمير المخاطب المثنى، لا مسوِّغ له في القصيدة، لأنه جاء مفاجأة على طريقة «الالتفات» البلاغي؛ اذ لم يَجْر لصاحبيه ذِكْرٌ قبل ذلك. (راجع المنصف/٣٨١) ولم يعد إليهما من بعد.

(١٥) الخَدَمُ: جمعُ الخَدَمة، وهي في السَّاق عند الأنثى، مَوْضِعُ الخلخال، ولَهَا جمع آخر: «خِدَامٌ». وفي الحديث: كُنَّ يُدْلِجْنَ بالقِرَبِ على ظُهُورهِنَّ ويَسقين اصحابَهُ، باديةً خِدامُهُنّ. وفي حديث آخر: لا يحولُ بَيْننا وبين خَدَم نسائكم شيءٌ. (انظر: اللسان، خدم ١٢/١٦٧) والشَّنْف: (بتسكين النون): القُرْطُ يُعلَّق في أعلى الأذن: وفي المجاز: شَنَّفَ كلامه وقرَّطه: أي حلّاه (أساس البلاغة: شنف).

٢١ـ ما بَذَلَتْ ما به يَجودُ يَدٌ ولا تَهَدَّى لِما يقولُ فَمُ

ما بَذَلَتْ يَدٌ ما يجودُ به، ولا اهْتَدى فمٌ لأنْ يأتي بِما يَقُولُ. أيْ أنَّهُ اجْوَدُ وافْصَحُ مِنْ كُلِّ أحَدٍ.

٢٢ـ بَنو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأُسْدُ ولكنْ رِماحُها الأَجَمُ

العَفَرْنَى: الأسَدُ القويُّ. والنونُ زائدةٌ. وأصلُهُ من العَفَرِ كأنَّهُ يُعَفِّرُ صيْدَهُ لقوّتِهِ. ثمّ يقال للناقة القويّة عَفَرْناةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ الأعْشى (١٦):

بذاتِ لوثٍ عَفَرْناة إذا عَثَرَتْ فالتَعْسُ أدْنَى لَهَا مِنْ أنْ أقولَ.لَعا

و« محطّة » اسمُ جَدِّ المَمْدُوحِ يُقَالُ إنَّ المنْصورَ ضَرَبَ عُنُقَهُ على الاسْلامِ فلمْ يُسْلِمُ. و« محطة » بدلٌ من العَفَرْنى (١٧) و« الأسدِ » صفة محطّةَ. و« الأُسْدُ » خبرٌ لإبتداء. يَقُولُ: بنوهُ أُسودُ الّا أنَّ رماحَهم لَهمْ بَدَلَ الآجامِ للأسودِ. كَمَا قَالَ عليّ بن جَبَلة (١٨):

كأنَّهُمْ والرماحُ شابِكَةٌ أُسْدٌ عليها أظَلَّتِ الأَجَمُ

وقال الطّائيّ (١٩):

(١٦) انظر بيت الاعشى في ديوانه: (حسين) ص١٥٣، من قصيدة يمدح فيها هَوْذة بن علي الحنفي، ولسان العرب: (لعا) ولَعًا: كَلِمَةٌ يُدْعى بها للعاثر، معناها الارتفاعُ. واللَّوثَةُ بالفتح: القُوة، وبضمّ اللآم: الضَّعف. (انظر اللسان/لَوَثَ).

(١٧) بَنو العَفَرْنى ـ رهْطُ جَدِّ الممدوح. بنو: مبتدأ ـ والعفرنى، مضاف، أما « محطَّة » فهو اسم جد الممدوح، لم يَصْرِفه الشاعر للعلَميَّة. والأسَد (الأولى) صفة « لمحطَّة » مجرور بالكسر. و« الأُسْدُ » الثانية: خبر المبتدأ. ويدخل هذا البيت في زمرة أبيات الشاعر المتكلفة تركيبًا ومعنى.. وهي ميزة خاصة بشعر المتنبي، وعامة لأدب المرحلة التي عاش فيها كما يقول شوقي ضيف.

(١٨) علي بن جبلة الملقب بالعكوك. سبق التعريف به. (انظر بيته في الوساطة: ص٣٧٣ والمنصف/٣٨٢ والتبيان ٤/٦٤).

(١٩) من قصيدة لأبي تمام يمدح فيها الخليفة العباسي المأمون، ومطلعها:

آسادُ مَوْتٍ مُخْدِراتٌ ما لَها   الّا الصَّوارِمُ والقَنا آجام

وقَالَ ايْضًا [٢٠] :

أُسْدُ العَرين إذا ما الموتُ صَبَّحَها   او صَبَّحَتْهُ ولَكِنْ غابُها الأَسَلُ

و« محطّة » في موضعِ الخفض لانّه بدلٌ من « العَفْرَنى » الّا انّه لا يَنْصَرِفُ. وروى الخوارزميُّ « محطِّة » بكسر التاء وجَعَلَهُ مِنَ الحَطِّ بمعنى الوَضْعِ. يقول هو يَحُطُّ الأسدَ عن منزلتِهِ بشجاعته. والأولى هي الصحيحةُ.

٢٣- قومٌ بُلوغُ الغُلامِ عِنْدَهُمُ   طَعْنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ [٢١]

٢٤- كَأَنَّما يولَدُ النَدَى مَعَهُم   لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ

أي: هم مولودُونَ مَعَ الجُودِ فَلَا صِغَرٌ يَعْذُرُهم في البُخْلِ ولا هَرَمٌ، كَمَا قَالَ البُحْتُريُّ:

= دِمَنٌ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلامُ   كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإلْمَامُ

(ديوان ابي تمام ٣/١٥٠ و١٥٦ والمنصف/٣٨٢).

(٢٠) البيت لأبي تمام ايضًا حيث يروى: « اذا ما الرَّوْعُ صَبَّحَهَا » وهو من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم، ومطلعها:

فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نجْواكَ يا مَذِلُ   حَتَّامَ لا يَتَقَضَّى قولُكَ الخَطِلُ

وقد سبق شرح هذا البيت (انظر ديوان ابي تمام. ٣/٥ و١٨).

(٢١) قال ابو دُلَف العجلي (توفي ٢٢٦ هـ/٨٣٩ م):

عَلامةُ القومِ في بلوغهمِ   أن يرضعوا السيف مُهجةَ البَطَلِ

وقال يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (أموي):

اذا أحكَمَ التنزيلَ والحلمَ طفلُنا   فإنَّ بلوغ الطفلِ ضربُ الجماجمِ

(المنصف/٣٨٣ والابانة/٢٣٤ والتبيان ٤/٦٤).

عَريقونَ في الإِفْضالِ يُؤْتَنَفُ النَدَى لِناشِئِهِم مِنْ حيثُ يُؤْتَنَفُ العُمْرُ[٢٢]

٢٥- إذا تَـولَّـوا عَـداوَةً كَشَفـوا وإنْ تَـولَّـوا صَنيعَـةً كَتَمـوا

يقولُ اذا عَادُوا، أظْهروا العَدَاوَةَ لانَّهم لا يَخَافُونَ عَدُوًّا. وان اصْطَنَعُوا صنيعةً اَخْفَوْهَا وَسَتَرُوهَا.

٢٦- تَظُـنُّ مـن فَقْـدِكَ اعْتِـدَادَهُـمُ أَنَّهُـمُ أَنْعَمُـوا ومـا عَلِمـوا

يريدُ: لا يعتدُّون بِصَنِيعَتِهِمْ وإِنْعَامِهِمْ، فكانَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا بِذَلِكَ لِتَناسِيْهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ عَنْهُ، كَمَا قَالَ الخُريميّ[٢٣]:

زادَ مَعْـروفُـكَ عِنْـدي عِظَمًـا إنَّــه عنْـدَكَ مَسْتُـورٌ حَقيــرْ
تَتَنــاســاهُ كــأنْ لــم تــأتِــهِ وَهْوَ عِنْـدَ النـاس مَشْهُـورٌ كَثيـرْ

٢٧- إنْ بَرَقوا فالحُتـوفُ حـاضِـرَةٌ او نَطَقُوا فـالصَـوابُ والحِكَـمُ

يَقُوْلُ: اذا هَدَّدُوا اعْدَاءَهم حَضَرَ هَلاكُهم، وَإِنْ نَطَقُوا تَكَلَّمُوا بِمَا هُوَ الصَّوَابُ والحِكْمَةُ.

---

(٢٢) انظر القصيدة التي يَمْدَحُ بها أبا عامرٍ الخِضْرَ بنَ أحمَدَ، وقيل أيضًا هي في إسماعيل ابن بُلْبُل، ومطلعها:

لِمَا وَصَلَتْ «أسماءُ» مِنْ حَبْلِنَا شُكْـرُ وإن حُمَّ بالبَيْـنِ الذي لـم نُـرِدْ قَـدْرُ

(انظر: ديوان ابي تمام ٢/٨٧٠ و٨٧٢ ودلائـل الاعجـاز/٣٣٣ والتبيـان ٤/٦٥ ويؤتنف: يُبتدأ. ومعنى بيت الشاهد: ان الكَرَم يُولَدُ معهم.

(٢٣) الخُرَيميُّ: هو إسْحاق بن حسَّان، ابو يعقوب، (سبق التعريف بِهِ). امَّا بيتَـاهُ، فهمـا من قصيدة في مدح محمد بن منصور بن زياد، ورُويا:

زاد مَعْـرُوفُـكَ عِنْـدِي عِظَمـاً أنَّــهُ عِنْــدَكَ محقــورٌ صغيــرُ
تَتَنَـاسَـاهُ كَـأنْ لــم تــأتِــه وهـو عِنْدَ النـاس مشهـورٌ حقيـرُ

(أنظر الشعر والشعـراء ٢/٨٦٠). وفـي المنصـف/٣٨٥ والدلائـل/٣٣٥: «مشهور كبير» وفي ديوانه/٢٥: «مشهور خطير».

٢٨- أوْ حلَفوا في الغَموسِ واجْتَهـدوا فقَوْلُهُمْ: «خابَ سائِلـي» القَسَـمُ

الغَمـوسُ: اليمينُ الّتي تَغْمِسُ الحَانِثَ فِيْهَا في الإثْمِ. يَقُولُ: اذا حَلَفُوا يمينًا يَخَافُونَ فيها الإثْمَ عِنْدَ الحِنْثِ[٢٤]. حلفوا بخيبةِ سائِلِهم لانّها اعْظَمُ شيءٍ عليهِمْ.

٢٩- أو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَـةٍ فَإنَّ أفْخـاذَهُـمْ لهـا حُـزُمُ[٢٥]

٣٠- أو شَهِدُوا الحَرْبَ لاقِحـا أخَـذُوا من مُهَجِ الدارِعينَ ما احْتَكَمُوا[٢٦]

---

(٢٤) وفي القرآن الكريم: ﴿وكانوا يُصِرُّون على الحِنْثِ العظيم﴾ (الواقعة: ٤٦) يَصِـف أصحاب الشّمال وموقعهم من النار، فيقول انهم كانوا (يُصرّون) اي يُقيمون ولا يَنْوونَ توبةً من (حنثهم العظيم) اي شِرْكهم وعبادتهم الأوثان (تفسير ابن كثير ٥٣٠/٦).

(٢٥) ورد في رواية أخرى: «حُزَمُ» - بضم ففتْح، والفرق بينهما أن: حُزَم: بفتح الزاي: جمع حَزْمة، وهي الرباط الذي يُشَدُّ به وسطُ الانسان أو الدابة أو غير ذلك.. والحُزُمُ، بضم الزاي والحاء: جمع حَزِيم، وهو الصدْر أو الوسط. (المعجم الوسيط: حزم) يقول العكبري: إنهم اذا ركبوا الخيل عُرْيًا، لكثرة ما يطرقهم المستغيث ليلًا ونهارًا، فلم يُمهلهم حتى يسرجوا خيلهم... صارت أفخاذهم حزمًا لها تمنعهم من الوقوع إذا أجْروها كما يمنع الحِزامُ السَّرجَ أن يقع، فيقع الراكب - (شرح العكبري ٦٦/٤).

(٢٦) اللاقح: الناقة الحامِل. استعارها الشاعر للحرب لأنها تلد القتلى والمشردين كما تلد الأبطال. قال زهير بن ابي سلمى:

فَتَعْـرِكْكُـمْ عَـرْكَ الرَّحَـى بِثِفَـالِهـا وتَلْقَحْ كِشَـافًـا، ثـم تُنْتَـجْ، فتُتْئِـمِ

الثفال: جلد يُجعل تحت الرحى. ولقحتِ الناقةُ كِشافًا: اذا حُمِلَ عليها كل عام، وذلك أرْدأ النتاج - فالمحمود عندهم الحَمْلُ كل سنتين. وتُتْئِم: تلد توأمين. وتُنْتَج: ولا يقال تُنتج (بكسر التاء) كما يقال نُتِجتْ بالضم، لا نَتَجت (بالفتح) ومعنى البيت أن الحرب شبيهة بالناقة. تدرُّ الدماء كما تَدرُّ الناقة من اللبن وتنتج من الولائد التوائم وهكذا (راجع شرح التبريزي للقصائد العَشْر /١٨٢-١٨٣).

٣١- تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وأَوْجُهُهُمْ   كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ(٢٧)

يصفهم بنقاءِ الاعراضِ والوجوهِ والشِيَمِ.

٣٢- لَوْلاكِ لم أَتْرُكِ البُحَيرَةَ والْـ   ـغَوْرُ دَفِيءٌ ومَاؤُهَا شَبِمُ

البحيرةُ، بطبريّة مِنَ الشَّامِ. يَقُولُ: لولاكَ لَمْ أَتْرُكْهَا، وماؤُها بارِدٌ، وَلَمْ آتِ بَلَدَكَ الدَفِيءَ الحَارَّ. و«الغَوْرُ» مَوْضِعٌ مُنْخَفِضٌ بالشَّامِ، وكُلُّ مُنْخَفَضٍ من أرضٍ: غَوْرٌ.

٣٣- والمَوْجُ مثلُ الفُحولِ مُزْبِدَةٌ   تَهْدِرُ فيها وما بها قَطَمُ(٢٨)

شَبَّهَ المَوْجَ في اضطرابِهَا وما يُسْمَعُ من صوْتِهَا: بالفُحُولِ اذا هاجَتْ واشْتَهَتْ الضِّرَابَ فَرَمَتْ بالزَّبَدِ من افواهِهَا. ومعْنى تَهْدِرُ فِيْهَا: اي تَصِيْحُ في البحيرةِ هَدِيرَ الفُحُولِ وَمَا بِهَا شَهْوَةُ الضِّرَابِ. والمَوْجُ: جَمْعُ مَوْجَةٍ.

٣٤- والطَيْرُ فوقَ الحَبابِ(٢٩) تَحْسِبُها   فُرْسانَ بُلْقٍ تخونُها اللُجُمُ

الحَبابُ: طريقُ المَاءِ عِنْدَ اخْتِلافِ الامْواجِ. وأراد «فُرسانَ خيلٍ بُلْقٍ»،

---

(٢٧) الشئم، هي الشِّيَمَ، مخففة. واحدتها الشيمة. وهي الخلائق بمعنى الطبائع.

(٢٨) القَطَم: شهوة الضِّراب. وهو في الأصل شهوة لِلَّحْم. ومنه الصَّقْر القُطاميّ (بفتح القاف وضمها) من فصيلة الشواهين. (لسان العرب: قطم).

(٢٩) الحَباب، والحَبَب (بالفتحتين) والحِبَب (بالكسر فالفتح) كله ـ من الماء: طرائقه. وقيل نفَّاخاته وفقاقيعه التي تطفو على السطح. والذي في بيت المتنبي، هو طرائقه وموجُه، كأنها الوشْي. وفي هذا المعنى قال امرؤ القيس:

سَمَوْتُ إليها بعد ما نام أهلها   سُموَّ حباب الماء حالًا على حالِ

(لسان العرب: حبب) فمن أراد «بالحَبابِ» الطرائقَ فإنما قصد، الى حيث اندفع إليها كما يتدافع الماء شيئًا بعد شيء حتى سرتُ الى ما أريد. ومن ذهب الى أن «الحَباب» الفقاقيع، فإنه أراد خفَّة الوطء، وإخفاء الحركة. كما قال وضاح اليمن (توفي ٩٠ هـ /٧٠٨ م):

وجَعَلَهَا بُلْقًا لانّ زبَد الماءِ ابْيَضُ، وما ليْسَ بزبدٍ فهو الى الخُضْرَةَ. و« تخونُهَا اللُّجُمُ » تنقطعُ أعنَّتُهَا فهي تَذْهَبُ حيْثُ شاءَتْ. يريدُ: تَصرُّفَ المَوْجِ عَلَى غَيْرِ مُرادِ الطَّائِر في كُلِّ وَجْهٍ. وَقَالَ ابنُ جِنّيّ: تخونها اللجم فهي تكبو. يريد رَفْرَفَةَ الطير على الماءِ ثمّ انغماسها فيه. وليس هذا بشيءٍ لأنّ الفَرَسَ اذا انقطع لِجامُه لم يَكْبُ. وليست الرفرفةُ والانغماسُ مِمَّا ذَكَرَ في البيتِ، وانّما بَنَاهُما على الكُبُوِّ الّذي ذَكَرَهُ.

٣٥- كأنّها والرياحُ تَضْرِبُهَا جَيْشا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ

شَبَّهَ الطيورَ وهي تَتْبَعُ بَعْضَها بعضًا على وجْهِ الماءِ تَضْرِبُ الرياحَ ايّاها، بجيشينِ هازِمٍ ومنهزمٍ. فالهازمُ يَتْبَعُ المهزومَ.

٣٦- كأنها في نَهارِها قَمَرٌ حَفَّ به من جِنانها ظُلَمُ

« حَفَّ به » اي أحَاطَ بِهِ. وَكَانَ حَقُّه أنْ يقولَ (حَفَّهُ)[٣٠]، كما رُوِي في الحديث « حُفَّتْ الجنّة بالمكارهِ » وشَبّه الماءَ في صفائه وقد احاطَ به سَوادُ الجِنَانِ وخُضْرَتُها، بقمرٍ احاط بهِ ظُلَمٌ، وخصّ النَّهارَ لانّ هذا الوصفَ لها بالنهار دُوْنَ الليلِ.

= فاسقُطْ علينا كسقوط الندى ليلةَ لا ناهٍ ولا زاجِرُ

وقال ابن شهيد الأندلسي (توفي ٤٢٦ هـ/١٠٣٥ م):

أدُبُّ إليها دَبيبَ الكرَى وأسمو إليها سموَّ النَّفَسْ

« شرح الأشعار الستّة »، للبطليوسي ١ ص١٢٨.

(٣٠) قولُ الواحدي: « وكان حقُّهُ أن يقول حَفَّهُ » ربما استند فيه الى ما ورد في القرآن الكريم، حيث لم يَرِدْ (حَفَّ بـ..) وانما (حفّ) متعديًا مباشرة، كقوله تعالى: ﴿وترى الملائكة حافّين من حول العرش﴾ الزمر/٧٥ وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَحَفَفْناهما بنخلٍ وجعلنا بينهما زرعًا﴾ الكهف/٣٢. ولكن المعجم العربي جعل (حفَّ) متعدّيا بالباء، وبدونها، فقال: « حَفَّ القوم بالشيء وحواليه، يَحفُّون حَفًّا: أحْدقوا به وأطافوا به » (لسان العرب: حفف).

٣٧- نـاعِمَـةُ الجِسْـمِ لا عِظـامَ لهـا لهـا بَنـاتٌ ومـا لهـا رَحِـمُ[٣١]

ناعمةُ الجِسْمِ لأنّها ماءٌ، وأراد ببناتِهَا ما فيها من حَيَوانِ المَاءِ.

٣٨- يُبْقَـرُ عَنْهُـنَّ بَطْنُهـا أَبَـدًا ومـا تَشَكّـى ومـا يَسيـلُ دَمُ

لمّا جعَلَهَا ناعمةَ الجِسْمِ وَجَعَلَ لَهَا بناتٍ، كَنَى عَنْ استخراجِ سَمَكِهَا وصيْدِهَا مِنْهَا بالبَقْرِ وهو شَقُّ البَطْنِ.

٣٩- تَغَنَّـتِ الطَيْـرُ فـي جَـوانِبِهـا وجادَتِ الرَوْضُ حَوْلَها الدِيَمُ[٣٢]

٤٠- فَهْـيَ كَمـاوِيَّـةٍ مُطَـوَّقَـةٍ جُرِّدَ عنها غِشاؤُها الأَدَمُ[٣٣]

الماويّة: المرآة. وجعلها مُطَوَّقَةً لِما حَوْلَهَا من سَوَادِ الجِنانِ.

٤١- يَشينُهـا جَـرْيُهـا علـى بَلَـدٍ تَشينُـهُ الأَدْعِيـاءُ والقَـزَمُ

القَزَمُ: رُذالُ النَّاس وسُفَلُهمْ. يقولُ عَيْبُ هذه البُحيرة انّها في بلدٍ أهلُه لئامٌ خِسَاسٌ.

---

(٣١) علّق العكبري على هذا البيت، فقال ان الشاعر قد «أَلْغَزَ» وهو يصف البحيرة وصفًا عجيبًا، جامعًا بينها وبين المرأة بصورة لا تنطبق تمامًا على هذه أو تلك، وانما ينبغي أن يكون هناك شيء آخر منفصل عنهما تمامًا: (راجع شرحه ٦٨/٤).

(٣٢) «جادت الروضَ حولها الدِّيمُ» معناه جادت السماء على الروض بالمطر الدائم، فَقَلَبَ للضرورة الشعرية، اذ كان عليه أن يقول (جادت على الروضِ الديمُ..) وجاء، (جادَهُم المَطَر جودًا) بمعنى سقاهم - وقيل ايضًا: (جِيدَتِ الأرض) اي مُطرت، وسقاها الجَوْد (وهو المطر) (تاج العروس: جود).

(٣٣) قوله «الأَدَمُ» خطأ - وصوابُه: الأُدُمُ.. هذا اذا كان المقصود الأديم، بمعنى الجلد. كما قال الشرّاح. وإلّا فهي «الأَدَمُ» -بفتحتين» إذا كان المقصود بذلك: السُّمْرة. والاسم منها: آدَمُ مؤنثه: أَدْمَاء. (المعجم الوسيط: أدم).

٤٢- أبا الحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فمَـدْحُكُـمُ   في الفِعْلِ قَبْلَ الكَلامِ مُنتَظِـمُ

يقولُ فِعْلُكُم يَمْدَحُكُمْ قَبْلَ ان يُنْظَمَ في الشِّعْرِ. أي انّه بِحُسْنِهِ يُثْنَى علَيْكُم. ويُروى في العَقْلِ: يَعْنِي أنَّ النَّاسَ عقَلُوا مَدْحَكُم قَبْلَ ان يَتَكَلَّمُوا بِهِ.

٤٣- وقدْ تَـوالَى العِهَـادُ مِنْـهُ لَكُـمْ   وجادَتِ المَطْرَةُ الّتـي تَسِـمُ[٣٤]

العِهَادُ: الامْطَارُ. والمَطْرَةُ الّتي تَسِمُ هي الوَسْمِيُّ، تَسِمُ الأرْضَ بالنّبَاتِ. شَبَّهَ مَدَائِحَهُ فِيْهِمْ بامْطَارٍ تَتَابَعَتْ لَهُمْ لأنَّها تُنْبِتُ لَهُمْ إنْعَامَهُمْ عَلَيْهِ «والّتي تَسِمُ»: يَعْني بِهَا هَذِهِ القَصِيدَةَ.

٤٤- أعيذُكُمْ من صُروفِ دَهْـرِكُـمُ   فـإنّـهُ فـي الكِـرامِ مُتَّهَـمُ[٣٦]

يقولُ: الزّمانُ مُتَّهَمٌ في الكِرامِ مُولَعٌ بإفنائِهِمْ وإهْلاكِهِمْ. وأنَا اسْأَلُ اللهَ تَعَالى أنْ يَحْفَظَكُمْ.

---

(٣٤) العِهاد: جمع. مفرده العَهْد: أول المطر. والوليّ: الذي يليه من الأمطار. ويقال للمطر الأول، الوَسْميّ. وقيل: اذا أصابَ الأرض مطرٌ بعد مطر، وندى الأول باق، فذلك العهد. (نظر تاج العروس: عهد) قال ابن الرومي في وصف الرياض:

شكـرتْ نِعمـةَ الولـيِّ علـى الوسْمِـيِّ   ثـم العِهـادِ بعـدَ العِهـادِ

(راجع ديوانه ٢/٦٨٣).

(٣٥) عرضَ الجرجاني لعدد من الشعراء تأثر بهم المتنبي، في بيته هذا وهم ذو الاصبع العدواني والبحتري وأبو تمام. (انظر الوساطة ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٣٦) قال ابن أبي فنن (أحمد بن صالح من شعراء المتوكل وابن خاقان):

«أعنـدكـم مـن صـروف دهـركـمُ   فـإنـه فـي الكـرام متّهـمُ»

وقال الحصني:

ما زلتُ مِنهم لـريـب الدهـر متَّهمًا   إنّ الزمـانَ علـى الأحـرار متَّهـمُ

(المنصف/٣٨٧)، وفي «التِبْيان» بيتان آخران للبحتري وأبي تمام (٤/٦٩).

وقال يمدح المُغِيْثَ بنَ عَليّ العِجليّ[1] : [من البسيط]

١ - دَمْعٌ جَرَى فقَضَى في الرَبْعِ ما وَجَبا   لأهْلِهِ وشَفَى أنّى ولا كَرَبَا[2]

يَعْني أنَّهُ بَكَى في أطْلالِ الأحِبَّةِ بِدَمْعٍ قَضَى مَا وَجَبَ لَهُمْ وَشَفَاهُ مِنْ وَجْدِهِ بهمْ. ثم رَجَعَ عَنْ ذَلِك فَقَالَ « أنّى » : أي كَيْفَ قَضَى ذَلِكَ ؟ « ولا كَرَبَ » أيْ : ولا قَارَبَ ذَلِكَ ولا دَانَاهُ. يَعْنِي لَمْ يقضِ الحَقَّ ولا شَفَى الوَجْدَ وَذَلِكَ أنَّهُ أكْثرَ البُكَاءَ فَغلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أنَّهُ بَلَغَ قَضَاءَ حَقِّهِمْ ثُمّ عَلِمَ بَعْدُ انّه قَاصِرٌ عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ عَمَّا قَالَ.

٢ - عُجْنا فأذْهَبَ ما أبْقَى الفِراقُ لنا   من العُقولِ وما رَدَّ الّذي ذَهَبا

يَقُولُ: عَطَفْنَا عَلَى هَذَا الرَّبْعِ . تَوَقَّفْنَا لِنَزُورَهُ فأذْهَبَ مَا كَانَ بَقِي لَنَا مِنَ

---

(١) هو ابو الحسن المغيث بن علي بن بشْر العِمّيّ، نسبة الى « عِمّ »: اسم أعجمي لقرية شاميّة غنّاء بين حلب وانطاكية (معجم البلدان ٤/١٥٧).

(٢) « كَرَبا » من الأفعال المقاربة، أو أخوات كاد. وهي ثلاثة: كاد وأوشك وكرب. قال ذو الرمّة:

ما كان ذَنبيَ في جارٍ جعلتُ له   عيشًا، وقد ذاقَ طعْمَ الموتِ أو كربا

(عن جامع الدروس للغلاييني ٢/٢٩١) المكتبة العصرية. ط ١٤ ١٩٨٠ وفي (التبيان ١/١٠٩ والمنصف/٣٨٨)، مآخذ البيت كما يرى العكبري وابن وكيع..

العُقُولِ بتجْدِيْدِهِ ذِكْرَ الاحبَّةِ ولم يرْدُدْ مَا كَانَ ذَهَبَ من عُقُولنَا عِنْدَ الفِرَاقِ.

٣ - سَقَيْتُهُ عَبَراتٍ ظَنَّها مَطَرًا   سَوائِلا من جُفونٍ ظَنَّها سُحُبَا

٤ - دارُ المُلِمّ لها طَيْفٌ تَهَدَّدَني   لَيْلًا فما صَدَقَتْ عَيْني ولا كَذَبا[٣]

يقولُ: الربْعُ الّذي ذَكَرْتُهُ، دَارُ المرأةِ الّتي زَارَني لَها طيفٌ أوْعَدَني ليْلًا، فَمَا صَدَقَتْ عَيْني فِيْمَا رأتْ، لانّها أرتْني مَا لَمْ يَكُنْ حَقِيقَةً، لأنَّهُ كَانَ رُؤيا، ولا كَذَبَ الطَّيْفُ في تهدُّدِهِ إيَّايَ لأنَّهُ وَفَى بما أوْعَدَ بِهِ مِنَ القَطِيعَةِ، أيْ هَجَرَني خَيَالُها.

٥ - نَاءَيْتُهُ فَدَنَى أدْنَيْتُهُ فنَأى   جَمَّشْتُهُ فَنَبا قَبَّلْتُهُ فأبَى[٤]

ناءَيته: باعدْتُهُ. مِنَ المُنَاءَاة: وهي المباعَدَةُ. وروى ابن جنّيّ نَأَيْتُهُ أيْ

(٣) لا يخلو هذا البيت من تعقيد واضح في التركيب والمعنى. وليس من سبيل الى فك هذا التعقيد إلا بالإعراب النحوي، الذي يمهد الى الفهم السليم:. «دار»: خبر مبتدأ محذوف، مقدَّم مرَّ ذكره في البيت الأول وهو: الربع. «الملم»: أل: بمعنى الذي أو التي، «طيف» فاعل «الملم»، اي هذا الربع هو دار عيني، فاعل، وقد رأى فيها بعضهم مفعولًا به، وهو تصوُّر ضعيف ومتكلَّف. وعدم التصديق ناتج عن عدم تحقيق الرؤيا (الطيف) وليس من كذب لأن الهجران قد وقع... (راجع شرح البرقوقي، الذي تميز بموضوعيّة الشرح ودقته، ١/٢٣٨).

(٤) عني المتنبي في شعره بكثير من الأصباغ البيانية والبديعية، وعنايته هنا تركزت على نوع من «الموازنة» اللفظية و «المقابلة» المعنوية، بحيث يتشابه اللفظان ويتطابقان في آن ولا يخرج الكلام عن القافية الواحدة المشتركة وربما كانت «المماثلة» هي الصبغة البديعية المشتركة بين الاثنتين كقول صفي الدين الحلي (توفي ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م) في «الكافية البديعية»

سَهْلٌ خلائقُهُ، صعبٌ عرائكهُ   جَمٌّ عجائبُهُ في الحكم والحِكَمِ

«شرح الكافية البديعية» تحقيق ودراسة د. نسيب نشاوي مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ ص١٩٥، وما قبلها (١٩٢).

بعُدْتُ عَنْهُ. يقالُ: نأيْتُ زَيْدًا ونأيْتُ عن زيدٍ قَالَ، «نأتْك أُمامَةٌ نأيًا طويلًا»، والتجميش، كالمُغَازَلَـةَ. وَنَبـا: ارتفـعَ. وجَفَـا وأَبَـى: استصْعَـبَ وامْتَنَعَ. يقولُ: كُلَّمَا أردتُّ مِنْ هَذَا الطَّيْفِ شَيْئًا قَابَلَني بِضِدِّهِ.

٦ ـ **هامَ الفُؤادُ بِـأَعْـرابِيَّـةٍ سَكَنَـتْ بَيْتًا مِنَ القَلْبِ لم تَمْدُدْ له طُنُبـا**[٥]

قَالَ ابن جنّيّ: يَقُولُ: مَلَكَتْ قَلْبي بلا كُلْفةٍ ومشقّةٍ، فكانتْ كَمَنْ سَكَنَ بيتًا. لم يَتْعَبْ باقامتِهِ ولا مَدَّ أطْنَابَهُ. واحسنُ من هذا ان يقال اتَخَذَتْ بيتًا من قلبي فَنَزَلَتْهُ. والقلب بيتٌ بلا اطنابٍ ولا اوتادٍ.

٧ ـ **مَظْلُومَةُ القَدِّ في تَشْبيهِـهِ غُصُنـا مَظْلُومَةُ الرِيق في تَشْبيهِه ضَرَبـا**[٦]

يقولُ: هي مَظْلُومةُ القَدّ اذا شُبِّه بالغُصْنِ، لانّه احسنُ مِنْهُ. وهي مظلومةُ الرِّيقِ. اذا شُبّه بالعَسَلِ لانّه احلى منه.

٨ ـ **بَيْضاءُ تُطْمِعُ فيما تَحْتَ حُلَّتِها وعَـزَّ ذلـك مَطْـلوبًـا اذا طُلِبـا**

يقولُ: لأُنسِهَا وحُسْنِ حديثِهَا، تُطمِعُ فِيما تحتَ ثوبِهَا. فإذا طُلِبَ ذلك عَزَّ مَطْلُوبًا وبَعُدَ، كَمَا قَالَ عبيد الله بن الحسين العَلَويّ:

---

(٥) قريب منه قول ابن الرومي، في وصف (وحيد) المغنية. ويؤكد ذلك ويقرّبه، استعارته فيما بعد الظبي لهذه المرأة:

ظبيـةٌ تسكـنُ القلـوبَ وتَـرْعـا هـا وقمـريَّـةٌ لهـا تغـريـدُ

(راجع ديوانه ٢/٧٦٣).

(٦) سُبق الى هذا المعنى. في قول علي بن الجَهْم (توفي ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م):

إذا نحـن شبَّهنـاكَ بـالبـدر طـالعًـا بَخَسْناكَ حَظًّا، أنـتَ أبهـى وأجمـلُ

(المنصف/٣٩٠ ودلائل الإعجاز/٣٣٦) ولكن المتنبي وسَّع في المعنى فعرض للعسل والريق.

يُحْسَبْنَ من لَيْنِ الحَديثِ دَوانِيا   وبهنَّ عن رَفَثِ الرِجالِ نفارُ[٧]

وانْتَصَبَ « مطلوبًا » على الحالِ ، وقال ابن جنّيّ : على التمْييز . أرَادَ مِنْ مَطْلُوبٍ .

٩ ـ كَأَنَّها الشَمْسُ يُعْيِي كَفَّ قابِضِـهِ   شُعاعُها ويَراهُ الطَرْفُ مُقْتَرِبـا

شبّهَهَا بشعاعِ الشمسِ في قربِهِ من الطرْفِ وبُعدِهِ من القبضِ عليهِ ، كمَا قَالَ ابن عُيَيْنَةَ :[٨]

وقُلْتُ لِأَصحابي هِيَ الشَمْسُ ضَوْؤُها   قَريبٌ ولٰكنْ في تَناوُلِها بُعْدُ

وقَالَ الطِرِمَّاح :

هِيَ الشَمْسُ لمّا أنْ تَغَيَّبَ لَيْلُها   وَغَارَتْ فما تَبْدو لعَيْنٍ نُجومُها
تَراها عُيونُ الناظِرينَ إذا بَدَتْ   قريبًا ولا يَسْطيعُها مَنْ يَرومُها[٩]

---

(٧) ورُوِيَ لعبدالله بن الحسين العلوي (التبيان ١/١١١) وربما كان هو نفسه : عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحر العنزي (ذكره الأغاني ١٨/١٨٥ـ١٨٦ و١٩٩) الهيئة العامة . وذكر ابن وكيع بيتًا شبيهًا ولم ينسبْه :

يُحْسَبْنَ من لِينِ الحديثِ زَوانيا   ويَصدُّهنَّ عن الخَنَا الإسلامُ

(المنصف/٣٩١ والوساطة/٣١٨) ونَسَبَ ابنُ باكثير الحضرمي ، هذا الشاهد لجرير ، (تنبيه الأديب/٣١٤) و« اللّيْنُ » في شاهد الواحدي ، مخفف (لَيِّن) اي السهل . والرفث : الفحش في القول أو الفعل . جاء في محكم التنزيل . ﴿فمنْ فَرَضَ فيهنَّ الحَجَّ ، فلا رَفَثَ ولا فسوقَ ولا جدال في الحج﴾ البقرة/١٩٧ .

(٨) ذكر العكبري وابن وكيع والجرجاني : ابن أبي عُيَيْنة (سبق التعريف به) . (التبيان ١/١١٢ والمنصف/٣٩١ والوساطة/٢٦١) .

(٩) الطرمّاح بن حكيم بن الحكَم ، من قبيلة طيء كنيته أبو نَفْر وأبو ضَبينَة ، «الطرّماح» معناه الطويل القامة . وهو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ـ نشأ بالشام ، وانتقل الى الكوفة واعتنق مذهب الشراة الأزارقة من الخوارج ـ كان صديقًا حميمًا للكميت بن زيد على الرغم من اختلاف مذهبهما في الدين والشعر . (توفي ١٠٠ أو ١٢٥ هـ/٧٤٣م) (نقلًا عن : معجم الشعراء في لسان العرب ، وفيه ذكر لثمانية =

وقال بَشّار :

أو كبَـدْرِ السَمـاءِ غيـرَ قَـريـبٍ   حينَ يوفي والضَوْءُ فيهِ آقْتِـرابُ[10]

وقال الآخرُ أيضا[11] :

هِيَ الشمسُ مَطْلَعُها في السَماءِ   فَعَـزِّ الفُـؤادَ عَـزآءً جَميلا
فَلَـنْ تَسْتَطيـعَ اليهـا الصُعـودَ   ولَـنْ تَسْتَطيـعَ اليـكَ النُـزولا

١٠ـ مَرَّتْ بنا بَيْـنَ تِـرْبَيْهـا فقُلْـتُ لهـا   مِنْ أيْنَ جانَسَ هذا الشادِنُ العَرَبَا[12]

١١ـ فاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قالتْ كالمُغيثِ يُرَى   لَيْثَ الشَرَى وهْوَ مِنْ عِجْلٍ إذا انْتَسَبا[13]

استضْحَكَ مِثْلُ ضَحِكَ. كَقَوْلِهم استعْجَبَ: بمعنى عَجِبَ. واستَسْخَرَ: بمعنى

= مراجع/٢٤٣ـ٢٤٤) وله في لسان العرب ٣١٥ بيتًا من الشعر... (أنظر شعره في الوساطة/٢٦١).

(١٠) بَشّارُ بن بُرد: (٩٥ـ١٦٧ هـ/٧١٤ـ٧٨٤ م). عُقَيْلِيٌّ بالوَلَاء، كنيتُهُ ابو معاذ، رأس المُحْدثين وأشعر المولدين. أصلُهُ من طخارستان (غربي نهر جيحون)، قدم البصرة ونشأ فيها، ثم انتقل الى بغداد. كان ضريرًا عاصر الدولتين الأموية والعباسيّة ذكره الجاحظ فقال عنه: «كان شاعِرًا راجزًا سجاعًا خطيبًا» اتهم بالزندقة، فضرب بالسياط حتى مات ودفن بالبصرة. (انظر: التبيان والتبين ١/٤٩ الشعر والشعراء: ٢/٧٦١ وفيات الاعيان ١/٢٧١ـ٢٧٤ معاهد التنصيص ١/٢٨٩). ورُوي بيتُه، «حين يُوَفَّى والضَّوْءُ مِنْهُ قريبٌ» الوساطة: (ص ٢٦١) وفي المنصف/٣٩١ مآخذ أخرى لبيت المتنبي، بعضها للمتنبي نفسه والآخر للبحتري. وهي على جانب كبير من المطابقة (ص ٢٦١).

(١١) لم نجد صاحبه. وهو في التبيان ١/١١٢.

(١٢) التِّرْب: اللِّدَة. فلان تِرْب فلان: اي وُلِدَ معه. وأكثر ما يكون ذلك في المؤنث (التاج ترب) والشادن. نوع من الظباء.

(١٣) معنى البيت، أن هذه المرأة الجميلة، عندما سئلت عن سرّ وجودها بين العرب، ضحكتْ وقالت. إني لكذلك كمثل المُغيث يُرَى أسدًا، وهو عِجْل كناية عن أسرة الممدوح المغيث بن علي بن بشير العجلي كذلك أنا: أُرى ظبيةً، وأنَا عربية.

سَخِرَ، ويروى استُضْحِكْتُ بِضَمِّ التَّاءِ، وليسَ بصحيحٍ. يَقُولُ: كَمَا أنَّ المُغِيْثَ يُرى كأنَّهُ أسدُ وهو مع ذَلِكَ مِنْ عِجْلٍ كَذَلِكَ أنَا أرَى كالظبي وأنا عربيّة.

١٢- جَاءَتْ بأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وأَسْمَحِ مَنْ أَعْطَى وأَبْلَغِ مَنْ أَمْلَى ومَـنْ كَتَبَـا

يَقُولُ: جاءت عِجْلٌ من هذا الممدوح باشجع الناس واجودهم وابلغهم. ويجوز ان يكونَ المَعْنى جَاءَت المرأةُ لمّا ذكَرْتهُ بِرَجُلٍ هذا وصفُهُ.

١٣- لو حَلَّ خاطِرُهُ فـي مُقْعَـدٍ لَمَشَـى او جاهلٍ لَصَحا او أَخْرَس خَطَبا

يَقُولُ: خَاطِرُهُ لتوقُّدِهِ وَقُوَّتِهِ لَوْ كَانَ في زَمِنٍ [14] لمشى، أو في جاهلٍ لصَحَا مِنْ جَهْلِهِ وصار عالِمًا، أو في أخرس، قَدَرَ على النُّطْقِ.

١٤- إذا بَدَا حَجَبَـتْ عَيْنَيْـك هَيْبَتُـهُ وليسَ يَحْجِبُهُ سِتْرٌ إذا احْتَجَبَـا

يريد انّه شديدُ الهيبةِ، إذا ظَهَرَ للرائين حجبتْ هيبَتُهُ عيونَهُمْ عَنْ النَظَر إليْـهِ كما قال الفرزدقُ[15]:

يُغْضي حَياءً ويُغْضَى مِنْ مَهـابَتِـهِ فَمـا يُكَلَّـمُ إلّا حيـنَ يَبْتَسِـمُ

وقال ايضا [16]:

وإذا الرِجالُ رَأَوْا يَـزيـدَ رَأَيْتَهُـمْ خُضُعَ الرِقـابِ نَـواكِسَ الأَبْصـارِ

---

(١٤) الزَّمِن ، من الرجال: المُبْتَلَى، البَيِّنُ الزَّمَانَةِ، وهي آفة أو عاهة. (انظر اللسان: زَمَـنَ).

(١٥) ذكر ابن قُتَيْبَة أنَّهُ لم يُقَلْ في الهيبةِ مَعَ التواضعِ بيتٌ أبْدَعُ من قول الفرزدق هذا. (انظر: العقد الفريد: ٣٦/١) ونُسِبَ هذا البيـت أيضًـا الى الحـزيـن الدُّؤلـي فـي (الوساطة ص٢٩٦ وقيل لغيره من الشعراء، ذكر منهم محقق «الحيوان» خمسة. (الحيوان ١٣٣/٣) والبيت غير موجود في ديـوان الفـرزدق. راجـع مصـادره فـي «معجم شواهد العربية» ٣٤٧/١.

(١٦) البيت للفرزدق، (العقد الفريد: ٤٨٨/٢).

وقال بعضُ العربِ[17] :

تُغْضِي العُيـونُ إذا تَبـدَّى هَيْبَـةً ... وتُنْكِّسُ النُظَّـارُ لَحْـظَ النـاظِـرِ

وقال أبو نواس[18] :

إنَّ العُيـونَ حُجِبْـنَ عنـك بِهَيْبَـةٍ ... فـإذا بَـدَوْتَ لَهُـنَّ نُكِّسَ نـاظِـرُ

وقوله «ليس يحجبه سِتْرٌ»، يريدُ انّ نورَ وجْهِهِ يَغْلِبُ السُّتُورَ فيلوحُ مِنْ ورائها، كَمَا قَالَ[19] :

أَصبَحْتَ تأْمُرُ بالحِجـابِ لِخَلْـوَةٍ ... هَيْهاتَ لَسْتَ على الحِجابِ بقـادرِ

وذكر ابن جنّيّ تأويلَيْنِ آخرين، أحدُهُمَا أنَّ حِجَابَهُ قريبٌ لِما فيهِ مِنَ التَّوَاضُعِ فَلَيْسَ يُقصَرُ أحدٌ أرادَهُ دُوْنَهُ وإنْ كَانَ مُحْتَجِبًا. والآخَرُ أنَّهُ وإن احْتَجَبَ فَهُوَ كَلَا مُحْتَجبٍ لشدَّةِ تيقُّظِهِ ومراعاتِهِ للأُمورِ.

١٥- بَياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشَمْسَ حالِكَةً ... ودُرُّ لَفْظٍ يُريكَ الدُرَّ مَخْشَلَبَا[20]

هذا البيْتُ يَدُلُّ على المَعْنَى الاوَّل فيْمَا قبلَهُ. «والمَخْشَلَبُ» هو الخَرَزُ

---

(١٧) لم نجد صاحبه وهو في (الوساطة ص٢٩٦).

(١٨) من قصيدة يَمْدَحُ بها هارون الرَّشيد، ومَطْلَعَها:

هـارونُ يـا خَيْـرَ الخَلَائـفِ كُلِّهِـمْ ... مِمَّـنْ مضـى فيهـمْ، وهـذا الغَـابِـرُ

والغابِرُ: الباقي. (ديوان أبي نواس: ص ٤٠١).

(١٩) البيت من قصيدة للمتنبي قالها في بدر بن عَمَّارٍ حين دخل يومًا عَلَيْهِ فوجَدَه خاليًا وقد أَمَرَ الغِلْمَان ان يحجبوا النَّاس عَنْهُ لِيَخْلو للشَّراب، فقال ارتجالًا هذه الابيات:

أَصْبَحْتَ تـأْمُـرُ بـالحجـابِ لِخَلْـوَةٍ ... هيهات لَسْـتَ علـى الحجـاب بقـادرِ

مَـنْ كـان ضَـوءُ جبينِـهِ ونـوالُهُ ... لم يُحْجَبَا، لـم يحتجِـبْ عـن نـاظِـرِ

فإذا احتجبْتَ فـأنْـتَ غَيْـرُ مُحَجَّـبِ ... وإذَا بَطَنْـتَ، فـأنْـتَ عيـنُ الظـاهِـرِ

انظر: ديوانه، بشرح العكبري ٢/١٣٧.

(٢٠) عاب ابن باكثير الحَضْرمي على المتنبي، هذا البيت لأن لفظ «مَخْشَلبا» «مع ركّته، =

المعروفُ. وليستْ عربيّةً ولكنَّهُ استعملَهَا عَلَى مَا جرَتْ بِهِ العَادَةُ. ويُروى «مَشخَلِبَا». وهما لُغتَان للنبَط، فيما يُشْبهُ الدرّ منَ حجارةِ البَحْرِ وليسَ بِدُرٍّ. والعربُ تقولُ لَهُ الحضضَ. والمعنى انّ نورَهُ يغْلِبُ نُوْرَ الشَّمْسِ حتّى تُرى كأنَّهَا سَوْدَاءُ. ولَفْظُهُ احْسَنُ مِنَ الدُّرِّ.

١٦- وسَيْفُ عَـزْمٍ تَـرُدُّ السَيْـفَ هَبَّتُـهُ رَطْبَ الغِرارِ منَ التامورِ مُخْتَضِبا[21]

هَبَّتُهُ: تَحَرُّكُهُ واهتزازُهُ. يقولُ: اذا مَضَى عَزْمُهُ خَضَّبَ السيفَ مِنْ دَمِ الاعداءِ. والتامور: دَمُ القلب.

١٧- عُمْرُ العَدُوِّ اذا لاقاهُ في رَهَـجٍ أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ ما يَحْوِي اذا وَهَبَا

يقُولُ: اذا لَقِيَ عَدُوَّهُ في غُبَارِ الحَرْب، قَصُرَ عُمْرُهُ حتّى يَكُونَ اَقَلَّ مِنْ بَقَاء المَالِ عِنْدَهُ اذا أَخَذَ في العَطَاءِ.

١٨- تَـوَقَّـهُ فـاذا مـا شِئْـتَ تَبْلُـوَهُ فَكُنْ مُعادِيَهُ أَوْ كُـنْ لـه نَشَبـا

ارَادَ: «أَن تَبْلُوَهُ» فحذف (أنْ) وبقي عَمَلُهَا. يقولُ إحْـذَرْه ولا تَحُـمْ حَـوْلَـهُ

= غير عربي ولا فصيح. وروي «مَشْخَلبا» ـبتقديم الشينـ وهو أركُّ من الأول، وأغرب». (راجع كتابه: «تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحَسَن والمَعيب» بغداد ١٩٧٦ ص ٨٧) بَينما استحسن كثيرًا أبيات الغزل:

مَـرَّتْ بنـا بيـن تـرْبيهـا... متـى جـاءت بـأشجـع...

كذلك حسن تخلصه الى الممدوح خلال الأبيات الغزلية السابقة (نفسه والصفحة نفسها).

(٢١) التامور: من غير همز، والتأمور بهمز (من أمر) ذو معان كثيرة متشابهة وهي الخمر وحُقُّه ـوالابريق، والدم، والنفس، ودم القلب، وغلافه، وحَبَّتُه الخ... (التاج: تمر). ومختضبًا: اسم فاعل، للسيف، أي مصبوغًا بالدماء. والغِـرار: حـدّ السيـف والسهـم والرمح. مُثنَّاه: غِراران. والجمع: أغرَّة ـ (التاج: غرر)، على غِرار (مثال) هِلال. وأهِلَّة.

بالمُعَادَاةِ، فإنْ أرَدْتَ اخْتِبَارَهُ فكُنْ عدُوَّهُ أوْ مَالًا لَهُ، فَتَرى مَا يَفْعَلُ بِكَ مِنَ الإبَادَةِ والإفْنَاءِ كَمَا قَالَ الآخَرُ[٢٢]:

تَظَلَّمَ المالُ والأعْداءُ من يَدِهِ لا زالَ لِلْمالِ والأعْداءِ ظَلّاما

١٩- تَحلو مَذاقَتُهُ حتّى إذا غَضِبَا حالَتْ فلو قَطَرَتْ في الماءِ ما شُرِبَا[٢٣]

حَالَتْ: تغيّرتْ. وَجَعَلَ المَذَاقَةَ مِمَّا يَقْطُر اتِّساعًا. ايْ لَوْ كَانَتْ مِمّا يَقْطُرُ فَقَطَرَتْ في الماءِ لَمْ يُشْرَبْ.

٢٠- وتَغبِطُ الأرْضُ منْها حَيْثُ حَلَّ بهِ وتَحْسُدُ الخَيْلُ مِنْها أيَّها رَكِبَا[٢٤]

الغِبْطَةُ أحسنُ منِ الحَسَدِ. وجعلهَا للأرضِ لانّها وإن كثُرَتْ بقاعُهَا فهي كالمكانِ الواحِدِ لاتِّصَالِ بعضِهَا ببعضٍ. والخيلُ ليستْ كَذَلكَ لأنّها متفرّقةٌ، فاستعملَ للأرضِ الغبْطَةَ وللخيلِ الحَسَدَ. (والهاء) في «به» تعودُ الى حيثُ حَلَّ، وهو في موضعِ نَصْبٍ لأنّه مفعولُ «تَغبِطُ». «وايّها»: منصوبٌ بِرَكِبَ. ومعنى البيتِ مَنْقُولٌ من قولِ الطائيّ[٢٥]:

مَضَى طاهِرَ الأثْوابِ لم تَبْقَ بُقْعَةٌ غَداةَ ثَوَى الّا اشْتَهَتْ أنّها قَبْرُ

---

(٢٢) البيت لمسلم بن الوليد -صريع الغواني- وقد سبق التعريفُ به (انظر قصيدتَهُ التي يمدح فيها يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعُها):

طَيْفَ الخيالِ حَمِدْنَا مِنْكَ إلْمَامَا دَاوَيْتَ سُقْمًا وقد هَيَّجت أسْقَامَا

(ديوانه ص ٦١ و ٦٤) والمنصف/٣٩٥ و «إلْمَامًا»: نزولًا بِنَا وزيارةً لَنَا.

(٢٣) في رواية أخْرى: «فَلَوْ قَطَرَتْ في البَحْرِ ما شُرِبَا». (انظر: العكبري ١/١١٥).

(٢٤) لا يخلو البيت من تعقيد لفظي، لاضمار المفعولين المرتبطين «بتَغْبِط» و«تَحسُدُ» اذ جعل (الهاء) في «به» في موضع المفعول به، وجملة «أيها ركبا» في موضع مفعول «لتحسد». ومعنى البيت (نقلًا عن العكبري) يريد أنَّ الأرض يَغبطُ بَعْضُها بعضاً لحلوله فيها، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضًا، لركوبه. (شرح العكبري ١/١١٦).

(٢٥) انظر ديوان ابي تمام ٤/٨٤، والمنصف/٣٩٦ والوساطة: (ص٣٣٠) وهو من قصيدة يرثي بها محمد بن حميد الطائي.

٢١- **ولا يَـرُدُّ بِفيـهِ كَـفَّ سـائِلِـهِ عن نَفْسِهِ ويَرُدُّ الجَحْفَلَ اللَجِبا**

الجحفلُ: الجيشُ العظيمُ واللَّجِبُ: الَّذي فيهِ اصواتٌ مُخْتَلِطَـةٌ. يقـولُ لا يـردُّ بقولِهِ وكَلَامِهِ كَفَّ السَّائِلِ ويردُّ الجَيْشَ العَظِيْمَ. والمعنى أنَّه جَوَادٌ شُجَاعٌ.

٢٢- **وكُلَّمَـا لَقِـيَ الدينـارُ صـاحِبَـهُ في مِلْكِهِ آفْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبا** (٢٦)

ارادَ: مِنْ «قَبْلِ أنْ يَصْطَحِبَا» فأبقى عَمَلَ «أن» وهي محذوفةٌ، وارادَ اذا التَقَيَا تَفَرّقا قَبْلَ الاصطحابِ فَهُمَا يلتقيان مجتازَيْن لا مصطحبَيْـن، وهـذا أبلـغُ مـن قول جُوَيَّة بن النَضْرِ (٢٧):

---

(٢٦) عاب الحضرمي هذا البيت، ورأى فيه تناقضًا ظاهـرًا بحيـث يـؤكـد فـي المصـراع الأول تلاقي الدينارين، وافتراقهما في المصراع الثاني. كما عاب عليه حذف (أن) الناصبة لفعل «يصطحبا» لكنه -اي الحضرمي- وجد في البيت نفسه بلاغة تفوق بيت جرير حيث يقول:

إنّـا اذا اجتمعـتْ يـومًـا دراهِمُنـا ضَلَّتْ الى طرق المعـروف تَسْتَبِـقُ...

بينما تفوق كل من ابن النقيب والسراج الورّاق، وهما من الشعراء المتأخرين (القـرن السابع الهجري) على المتنبي، في قول الأول:

ومـا بيـن كفّـي والدراهـم عـامِـرٌ ولستُ بهـا دون الوَرَى ببخيـلِ...

وفي قول الثاني:

مـاذا علـى شُـؤْم الدراهـم مـن مقـاسـاة الأنـام
ولِخـوفهـا مـن ذا وذاكَ تَفِـرُّ مـن أيـدي الكـرام

(تنبيه الأديب/٨٤-٨٥).

(٢٧) انظر «حماسة» ابي تمام بشرح المرزوقـي: (١٧٣٥/٤) وانظـرهـا بشـرح وروايـة الجواليقي المتوفى ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م بغداد ١٩٨٠، ص٥٧٢ مع حاشية (٢) و(٣) و(٤)، ولم نجد تعريفًا للشاعر. وقبل البيت:

قالـتْ طُـرَيْفَـةُ مـا تَبْقَـى دراهمُنـا ومـا بنـا سَـرَفٌ فيهـا ولا خُـرُقُ

طُرَيفة: امرأة. والخُرق: الحُمق. والبيتان في (المنصف/٣٩٧).

إنّا إذا اجْتَمعَتْ يَـوْمًـا دراهِمُنـا ظَلّتْ الى سُبُلِ المَعْروفِ تَصْطَحِبُ

لانّه أثْبت لها اجْتِمَاعًا. ومِثْلُ هَذا قَوْلُ الآخرِ:

لا يَأْلَفُ الدِرْهَمُ المَصْرورُ خِرْقَتَنـا لُكِن يَمُرُّ عليها وهْـو مُنْطَلِـقُ[28]

وقولُهُ «المصرُورُ»: أي الّذي من عادتِهِ أنْ يُصَرَّ، ويَجُوزُ أنْ يُنْصَبَ (الدينارُ والصاحبُ) فيكونُ معْنَاهُ كلّما لقي الممدوحُ الدينارَ مصاحبًا له.

٢٣- مالّ كَأَنَّ غُرابَ البَيْنِ يَـرْقُبُـهُ فكُلّما قيلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبـا[29]

قَالَ ابنُ جنّي: هذا معنًى حسنٌ. يقولُ: كما انّ غُرَابَ البيْنِ لا يَهْدَأُ من الصِّيَاحِ، كذلكَ هذا لا يَفْتُرُ عن العَطَاءِ. قالَ العَروضيُّ: لَعَمْرِي إنَّ الّذي قَالَهُ المتنبّي لحسنٌ، ولَكِنَّ تَفْسيْرَهُ غيرُ حسنٍ ومَنِ الّذي قالَ إنَّ الغُرابَ لا يهدأُ من الصِّيَاحِ؟ ولكنّ معْنَاهُ انَّ العربَ تقولُ إنّ غرابَ البيْنِ اذا صاحَ في ديار قومٍ تفرَّقوا، فقالَ المتنبّي كأنَّ المُجْتَدِي اذا ظهر صَاحَ هذا الغرابُ في

---

(٢٨) لم نجد صاحب البيت، وهو في (العكبري ١/١١٦) ونسبه ابن باكثير الحضرمي مع بيت آخر، الى جرير (تنبيه الأديب/٨٥). ولم نجده في ديوانه.

(٢٩) أخذه من قول المستهلّ بن الكميت الأسدي:

وينعـبُ فـي أمـواله جـود كفـه نعيـب غـراب البَيْـن يـوم التفـرُّق

(الابانة/٩٢) وجَدَا علينا فُلانٌ: أفْضَلَ. وجَدَوْتُهُ واجْتَدَيْتُهُ واستجديْتُهُ: سَأَلْتُهُ. قال الشَّاعِرُ:

جَدَوْتُ أُناسًا مـوسـريـنَ فمـا جَـدَوْا أَلَا اللهَ أجْـدُوهُ إذا كُنْـتُ جَـادِيـا

(انظر اساس البلاغة: جَدي) وقد أحصـى الدكتـور محسـن غيّـاض لأبـي الفضـل العروضي، خمسين نصًا، مما استدركه علي ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي، مقدّمًا لذلك بدراسة تمهيدية وضع فيها العروضيَّ موضعه الهام بين شـرّاح المتنبـي؛ والنصوص مبثوثة بين كتـب الشـرّاح ولا سيّمـا شـرح الواحـدي (المـورد: المجلـد الرابع-العدد الرابع-من ص:١٣٩-١٥٦) وقد أفاض العكبري في شرح هذا البيت والذي يليه، لاحظا أمورًا لغوية وشعرية ١/١١٧-١١٨).

ماله فتفرَّقَ. وقال ابن فورجة، فيما ردَّ على ابنِ جنّيّ: يقولُ: كَأَنَّ غرابَ البيْنِ يرْقُبُ مالَهُ فكلَّمَا جاءَهُ مجتدٍ نَعَبَ فيه فتفرَّقَ شمْلُهُ. انتهى كلامه. وتلخيصُ المعْنَى، انَّهُ قالَ : لَهُ مالٌ كأَنّ رَقِيبَهُ غرابُ البينِ فاذا جاءَهُ السَّائِلُ فرَّق الممدوحُ مالَهُ، فكأَنَّ الغرابَ نَعَبَ في مالِهِ بالتفريقِ. وَمَا ذَكَرَهُ من رِقْبَةِ الغرابِ ونعيبهِ مثلٌ وبيانٌ لتفريقِهِ المَالَ عِنْدَ مجيءِ السائِلِ.

٢٤- بَحْرٌ عَجائِبُهُ لَمْ تُبْقِ في سَمَرٍ ولا عَجائبِ بَحْرٍ بَعْدَها عَجَبا

يقولُ: هو بحرٌ ولَهُ عجائبُ كثيرةٌ اعجبُ ممّا يُذْكَرُ منْ عجائبِ الاسْمَارِ والبِحَارِ. وتِلْكَ العجائبُ ليْسَتْ بعجائِبَ عِنْدَ ما يُذْكَرُ مِنْ عجائبِ المَمْدُوحِ.

٢٥- لا يُقنِعُ ٱبْنَ عَلِيٍّ نَيلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكو مُحاوِلُها التَقْصيرَ والتَعَبا

لا يُقْنِعُهُ نَيْلُ هذهِ المنْزِلَةِ العَظِيْمَةِ الّتي يَشْكُو طالِبُها قُصُورَهُ عنْهَا معَ تعبهِ في طَلَبِهَا.

٢٦- هَزَّ اللواءَ بنو عِجْلٍ بهِ فَغَدا رأسًا لهم وغَدَا كُلٌّ لهُ ذَنَبا

اي حَرَّكُوا اللِّواءَ باسْمِهِ. والمَعْنَى: جَعَلُوهُ سَيِّدَهُمْ فاذَا حَرَّكُوا رايتَهُمْ حَرَّكُوهَا باسْمِهِ فَصَارَ سَيِّدَهم وصاروا هم به سادَةَ الناسِ [٣٠].

٢٧- التّارِكين مِنَ الأشياءِ أهوَنَها والراكِبينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبا

نَصَبَ «التاركين» على المدْح باضْمَارِ: اذكُر أو أعْني او أمْدَحُ. والمَعْنى

---

(٣٠) جَعَلَ مَمْدُوحَهُ سيِّدَ قَوْمِهِ (عِجْل) أي: رأسَهُمْ. وَجَعَلَ الناس أذْنَابًا لِبَني عِجْلٍ. قال الحُطَيْئةُ في هذا المعنى:

قَوْمٌ هُمُ الرَّأسُ، والاذنابُ غيرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي، بأنفِ النَّاقَةِ الذَّنَبا؟

(انظر اللسان: ذنب) والبيت في المنصف/٣٩٨ وفيه شاهدان آخران لأبي دلف وابن الرومي.

أَنَّهُمْ يَتركُونَ مَا هَان مِنَ الأمُورِ وسَهُلَ وَجُودُهُ، وراموا ما صَعُبَ مِنْهَا لبعْدِ همتِهم، كمَا قالَ الطُهويّ [٣١]:

ولا يَـرْعَـوْنَ أَكْنـافَ الهُـوَيْنـا إذا حَلُّـوا ولا رَوْضَ الهُـدونِ

٢٨- **مُبَرْقِعي خَيْلِهِمْ بِالبيضِ مُتَّخِـذي هام الكُماةِ على أرْماحِهِمْ عذَبا** [٣٢]

قالَ ابن جنّي: أيْ قَدْ جَعَلُوا مكانَ براقعِ خيْلِهِمْ حَـدِيْـدًا على وُجُـوهِهَـا لِيَقِيَهَا الحديدَ أن يَصِلَ اليْهَا. قال أبو الفَضْلِ العَرُوضيّ: أمِثْلُ المتنبّي يَمْدَحُ قومًا بأن يسْتُروا وجوهَ خَيْلِهِم بحديدة؟ وأيُّ شرفٍ ونجدةٍ لفارسٍ إنْ فَعَلَ ذلك؟ وذلك معرَّضٌ لكلِّ فرسٍ وكفلٍ. ومعناه انّ سيوفَهُمْ مكانُ البراقعِ لخيلِهِمْ فلَا يصلُ العدوُّ الى وجهِ فرسِهِمْ لأنّهم يقونَه بالقَتْلِ والردّ. وعَنَى بالبيضِ: السيوفَ لا الحديدَ الّذي ارادَ، ونحو هذا. قال ابن فورجةَ: عَنَى انّ سيوفهم تحولُ دونَ جيادِهِم ومسِّها بطعنٍ او ضربٍ إمّا لمنازلتِهِمْ دونَها او لحِذْقهم بالضَّرْبِ. فهي تجْري مجْرى البراقعِ لَهَا. هَذَا كلامُهُ. والمَعْنَى انّهـم

(٣١) البيت لأبي الغول الطهوي (شاعر اسلامي أموي) وهو من أبيات سبعة ذكرها أبو تمام في حماسته، وأولها:

«فَـدَتْ نفسـي ومـا ملكـتْ يمينـي فـوارسَ صـدَّقَـتْ فيهـم ظنـونـي»

(راجع: شرح الحماسة، للجواليقي-الحماسيّة (٣) ص٣١) والأبيات في (أمالي القالي ١/٢٦٠).

(٣٢) العَذَبُ: خِرَقُ الألْوِيةِ وهي بمثابة الأعلام (الأساس: عذب) وعَذَبةُ الرمح: خرقة تُشدّ على رأسه. وعَذَبَةُ اللسان: طَرَفُهُ الدّقيقُ. قال ذو الرُّمّة:

غُضْـفٌ مُهَـرَّتَـةُ الاشْـدَاق ضـاريـةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فـي أعْنَـاقِهـا العَـذَبُ

يريد السُّيورَ. (انظر الصحاح: عذب) والغَضَفُ، للكلب ونحْوه، ارتخاء في الاذن أو انكسار. (الصحاح: غضف) والهَرَت (محرّكة) سعة الشدق، يوصـف بهـا الخطيـب (بمعنى المتشـدّق حقيقـة ومجـازًا) والفـرس والجَمـل والحيـة.. (التـاج: هـرت) والسَّراحين: جمع سِرْحان: وهو الذئب. تجمع على سَراحٍ وسِرَاحٍ (التاج: سرح).

يَحْمونَهَا بالسُّيوفِ لا بالْبَراقعِ والتَّجافيْفِ. وقولُهُ «متّخِذي هامِ الكماةِ»: أي جعلوا رُؤُوسَ الكماةِ وشُعورَهم لأرْماحِهِم بمنزلة «العَذَب» وهي المُعَلّق بالرِّمَاحِ . جُعِلَتْ كالعَلامَةِ عَلَيْهَا .ومِثْلُهُ ممّا ذُكِرَتِ الرؤوسُ عَلَى الرِّمَاحِ ، قولُ جرير (٣٣) :

كأنَّ رُؤُوسَ القَوْمِ فَوْقَ رِماحِنا غَداةَ الوَغَا تِيْجَانُ كِسْرَى وقَيْصَرا

وقَوْلُ مُسلم بنِ الوليدِ (٣٤) :

يكْسو السُّيُوفَ نُفوسَ الناكِثِينَ بِه ويَجْعَلُ الهامَ تيجانَ القَنا الذُبُلِ

وقَوْلُ الطائي (٣٥) :

أَبْدَلْتَ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مِنْ قَنا الظُهورِ قَنا الخَطِيّ مُدَّعَما
من كلّ ذي لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفائِرُها صَدْرَ القَناةِ فقدْ كادَتْ تُرَى عَلَما

٢٩- إنّ المَنِيَّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الإقْدامَ والهَرَبا

خَرْقَاء: فَزِعةً مُتَحيّرةً، يقالُ خَرِق يخرَق خرَقا اذا لَصِقَ بالأرضِ مِنْ فَزَعٍ . قَالَ ابنُ جنّيّ تتّهِمُ الاقدامَ مخافةَ الهلاكِ، والهربَ مَخَافةَ العارِ، قالَ ابنُ فوّرجَة لا يُتَّهَمُ الهَرَبُ في العَارِ فانَّ العَارَ كُلَّهُ فيهِ، ولَكِنْ يُتَّهَمُ الهَرَبُ في

(٣٣) انظر ديوانه: (الصاوي ص ٢٤٢) وفيه خلاف شديد لما رواه العكبري. وانظر أيضًا الوساطة: (ص ٢٢٩).

(٣٤) انظر قصيدته التي يمْدَحُ بها يزيد بن مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِيَّ ومَطْلَعُها:

أُجْرِرْتُ حَبْلَ خَليعٍ في الصِّبَا غَزِلِ وشَمَّرَتْ هِمَمُ العُذَّالِ في العَذَلِ

انظر ديوانه: (ص ٥ و ١١).

(٣٥) من قصيدة لأبي تمام يَمْدَحُ بها إسحاق بن ابراهيم، ومَطْلَعُها:

أصغى الى البَيْنِ مُغْتَرًّا فلا جَرَما أن النَّوَى أسأَرتْ في قَلْبِهِ لَمَمَا

وأسْأَرَتْ: أَبْقَتْ (ديوانه ٣/١٦٥ و ١٧١) وهناك مآخذ أخرى للمتنبي عن ابن الرومي وابن المعتز وأبي تمام (انظرها في المنصف/٣٩٩).

الادْرَاكِ أيْ تُقدِّرِ أَنَّها إنْ هَرَبَتْ أُدْرِكَتْ. ومِثْلُهُ لأبي تمّام:

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ يَرْتَاعُ المَنُونُ لَه   اذا تَجرَّدَ لا نِكْسٌ ولا جَحِدُ[٣٦]

وله أيضًا[٣٧]،

شوسٌ اذا خَفَقَتْ عُقابُ لِوائِهِمْ   ظَلَّتْ قُلوبُ الموتِ منها تَخْفِقُ

٣٠- مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبعُها   فَجازَ وهْو على آثارِها الشُهُبا

أيْ لَهُمْ مراتبُ عاليةٌ عَلَتْ في السَّمَاءِ فَصَارَتْ اعْلَى مِنَ الكواكبِ لانّ الفِكْرَ الّذي يتْبَعُها جَازَ الكواكِبَ ولم يَلْحَقْهَا.

٣١- مَحامِدٌ نَزِفَتْ شِعْري لِيَمْلأَها   فآلَ[٣٨] ما امْتَلأَتْ منه ولا نَضَبا

جَعَلَ اقتضاءَ المَحَامِدِ نَظْمَها بالشعر، نَزْفًا، وجَعَلَ الشِّعْرَ لكونِهِ مُقْتَضًى، مَنْزُوفًا. يقول لم تَمْتَلئْ هذه المحامدُ مِنْ شِعْري. اي لم تَبْلُغ الغايةَ التي تَسْتَحِقُّها من شِعْرِي ولا شِعْري فَنِيَ، فأنا أبدًا امدحُهُم: ويزيدُ هذه الجملة وُضوحًا ان يقولَ لهم: محامدُ استخْرَجَتْ شِعْرِي لينظمَ تِلْكَ المحامدَ كلّها فلم تنحصِرْ بالشِّعْرُ. يريدُ كثْرَةَ محامِدِهم وكثرةَ مدائحِهِ لَهُمْ. وجعلَ الشِّعْرَ كالماءِ يُنزفُ واستغراقُ محامدِهم في الشِّعْر، كَمَلْئها بالماءِ. وَلَمَّا جَعَلَ الشِّعْرَ كالماءِ، جَعَلَ فَنَاءَه نُضُوبًا.

---

(٣٦) يَمْدَح محمد بن يوسف الطائي ومطلع القصيدة:

يابُعْدَ غايَةِ دَمْعِ العَيْنِ إن بَعُدُوا   هي الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ والسُّهُدُ.

(ديوان ابي تمام ٢/١٠ و ١٤).

(٣٧) من قصيدة يهجو بها عتبة بن أبي عاصم شاعر حمص (ديوانه ٤/٣٩٨)

(٣٨) آل: رَجَعَ. يُقَالُ: طبخْتُ الشرابَ فآلَ الى قِدْرِ كذا وكذا، اي رَجَعَ وقيل ايضًا آل الاميرُ رعيَّتَهُ: ساسها وأحسن رعايتها. وفي حديث عمر بن الخطاب: «لقد أُلْنَا وإيلَ علينا». الائْتِيَالُ: الاصلاح والسياسةُ. (انظر: الصحاح: أَوَلَ).

٣٢ـ مَكارِمٌ لَكَ فُتَّ العـالَميـنَ بهـا   من يَسْتَطيعُ لِأَمْرٍ فائتٍ طَلَبـا [٣٩]

٣٣ـ لمّا أقَمْتَ بِأنطاكِيَّـةَ اخْتَلَفَـتْ   اليّ بالخَبَرِ الرُكْبانُ فـي حَلَبَـا

يقولُ: لمّا أقمْتَ بهذه البَلْدَةِ اخْتَلَفَتْ اليَّ رُكْبَانُ العُفاةِ الّذين قَصَدُوكَ وأنا في حَلَب فأتيْتُكَ، وهو قولُهُ:

٣٤ـ فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا ألْوي على أحَـدِ   أحُـثُّ راحِلَتَـيَّ الفَقْـرَ والأدبَـا

لا ألْوي عَلَى أحدٍ: لا أُقِيمُ عَلَيْهِ ولا أُعَرِّجُ. ولي راحلتان: الفَقْرُ والشِّعْرُ. اي هما حملاني الَيْكَ.

٣٥ـ أذاقَني زَمَني بَلْوَى شَـرِقْـتُ بهـا   لو ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانْتَحَبَا [٤٠]

٣٦ـ وَإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والِدَةً   والسَمْهَرِيَّ أخًا والمَشْرَفِيَّ أبَـا [٤١]

يقولُ انّي إنْ عِشْتُ لازمتُ الحرْبَ والسِّلاحَ، اي لأُدْرِكَ مَطْلُوبي. وَكَنى

---

(٣٩) فاتَهُ الشي: ذهبَ عنه، وفاتَني بكذا: سبقني به وذهبَ به عني. قال الأخطل:

صَحا القلبُ إلا مـن ظعـائـنَ فـاتَـني   بهـنَّ أميـرٌ مستبـدٌّ فـأصعـدا

(أي: فذهب بهنَّ..) (أساس البلاغة: فوت)، ومعنى البيت: فُقْتَ العالمين وسبقْتَهم بما لديك من مكارم حتى لم يعد لأحد مجاراتُك فيها أو سَبْقُكَ..

(٤٠) شَرِقَ بالريق وبالماء، وأخذتْهُ شَرْقَةٌ: كاد يموتُ منها: بمعنى غُصَّ، (الأساس: شرق) وقد أجاد المتنبي في استخدام هذه اللفظة استخدامًا مجازيًا رائدًا، في قوله، راثيًا اخت سيف الدولة:

طوى الجـزيـرةَ حتـى جاءنـي خَبـرٌ   فـزعْـتُ منه بـآمـالـي الى الكـذبِ

حتـى اذا لـم يـدعْ لـي صـدقُـهُ أملًا   شَرِقْتُ بالدمع حتى كـادَ يَشْـرَقُ بـي

(التبيان ١/٨٦ ـ ٨٧).

(٤١) عَمِرَ الرجلُ (بفتح فكسر) وعَمَرَ (بفتحتين) واحد: طال عمره. والسمهريّ: نسبة الى رجل اسمه سَمْهَر، كان يقوِّم الرماح. وهو هنا كناية عن الرمح الصلب والشديد (راجع تفسير العكبري المفصل ١/١٢٠ ـ ١٢١).

بهذِهِ القَرَاباتِ عَنْ ملازَمَةِ هذِهِ الأشياء.

٣٧- **بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى المَوْتَ مُبْتَسِما حتّى كأنَّ له في قَتْلِهِ أَرَبَا** [٤٢]

يَعْني: بكلِّ رَجُلٍ اشعثَ مغبَّرٍ مِنْ طول السَّفَرِ ولقاءِ الحروب. والمعنى أُلازِمِ الحرْبَ بِكلِّ رَجُلٍ هذه صِفَتُهُ. ومِثْلُهُ للبحترِي [٤٣]:

مُتَسَرِّعينَ الى الحُتوفِ كَأَنَّها وَفْرٌ بأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ

وَنَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الطَّائيِّ [٤٤]:

مُسْتَرْسِلينَ الى الحُتوفِ كَأَنَّما بينَ الحُتوفِ وبَيْنَهُمْ أَرْحامُ

ومثله للطائيّ، «يَسْتَعْذبون مَنَايَاهم». البيت [٤٥].

---

(٤٢) ذكر الصلاح الصفدي أربعة شواهد مماثلة لبيت للمتنبي نفسه. كما ذكر شواهد أو مآخذ شعرية لعدد كبير من الشعراء وعدد آخر تأثر بما قاله المتنبي. وعلّق الصفدي على ذلك قائلًا: وليس في جميعه ما يقال له طيّب غير قول أبي الطيب، وأين فضل الطلّ من الوابل الصيِّبَ؟ (الغيث المسجم ٢/٣١-٣٢).

(٤٣) في روايةٍ اخرى: «يَتَسرَّعون الى الحُتُوفِ». وهو من قصيدة يَمْدَحُ بها إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبيّ، ومطلعها:

عَارَضْنَنَا أُصُلًا، فَقُلْنَا: الرَّبْرَبُ! حَتَّى أضاءَ الاقْحُوانُ الأشْنَبُ

والأُصُلُ: جمع الاصيل وهو قُبَيل الغروب. والرَّبرَبُ: قطيع من بقر الوَحْشِ والاشْنَبُ: بردُ الاسنانِ ورِقّتُها وصفاؤها. وكنّى بالأقحوان عن ثغور الحَسْناوات. (انظر: ديوان البحتري: ١/٧١ و٧٥ وانظر الوساطة: ص ٢٣٠).

(٤٤) من قصيدة في مدح المأمون، ومطلعها:

دِمَنٌ أَلَمَّ بها فقال سلامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإلمامُ؟

(ديوان أبي تمام ٣/١٥٠ و١٥٦ والبيت في الوساطة: ص ٢٣٠).

(٤٥) تمام بيت ابي تمام:

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهم كأَنَّهُمُ لا ييأسُونَ مِنَ الدنيا اذا قُتِلُوا =

٣٨- قُحٌّ يَكادُ صَهيلُ الخَيْلِ يَقْذِفُـهُ عن سَرْجِهِ مَرَحًا بالعِزِّ أوْ طَرَبَـا

القُحُّ : الخَالِصُ مِنْ كلِّ شيءٍ وهو نَعْتُ « اشْعَثَ ». وروى ابن جنّيّ : الجُرْد. ويروى (بالغزو) وهو اجودُ. يقولُ: اذا سَمِعَ صوْتَ الخيْلِ استخَفَّهُ ذلِكَ حتّى يَكَادَ يطرحُهُ عن السَّرْجِ لما يجد من النَّشَاطِ والطَّرَبِ.

٣٩- فالمَوْتُ أعْذَرُ لي والصَبْرُ أجْمَلُ بي والبَرُّ أوْسَعُ والدُنْيا لِمَنْ غَلَبَـا [٤٦]

الموتُ اعْذَرُ لي مِنْ أنْ اعيشَ ذليلًا ، فاذا قُتِلتُ في طَلَبِ المَعَالي قَامَ المَوْتُ بِعُذْرِي. والصبْرُ أجملُ بي لانَّ الجَزَعَ عادةُ اللئامِ ، والبَرُّ اوْسَعُ لي مِنْ مَنْزِلي ، فانا اسافِرُ. والدُّنيا لِمَنْ غَلَبَ وَزَاحَمَ، لا لِمَنْ لَزِمَ المَنْزِلَ.

= وهو من قصيدتِهِ التي يمْدَحُ بها الخليفة المعتصم ، ومطلعُها :

فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يـا مَـذِلُ حَتَّـامَ لا يتقضَّـى قـولُـكَ الخَطِـلُ

(انظر ديوان ابي تمام ٣/٥ و ١٧).

(٤٦) نُظر الى هذا البيت، وإلى أبيات كثيرة اشتملَ عليها ديوان المتنبي، نظرة إعجاب واستحسان، لما تضمنه من الأمثال السائرة بين الناس حتى يومنا. وقد يأتي المثل في بيت بكامله، أو في نصفه وقد أحصى له الثعالبي في كتابه (اليتيمة ١/٢١٤-٢٢٨) مائة وخمسة أبيات، من ديوانه ــ تضمنت جميعها أمثالًا مرسلة، على قدر كبير من الاحكام والتوافق..

وقال يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجليّ [من الوافر] :

١ - فُؤادٌ مـا تُسَلِّيهِ المُدامُ   وعُمْرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللِئامُ[1]

قَالَ ابنُ فورَّجَة: يعني أنَّ غَرَضِي بَعِيدٌ ومرامي مُتَعذِّرٌ اذ لستُ كالنَّاسِ أرْضَى بما يَرْضَونَ بِهِ ويُلْهِيْنِي السُّكْرُ. ثم قَالَ «وعُمرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللِئامُ». وهذا تأسُّفٌ مِنهُ. يقولُ: لَوْ كَانَ العُمرُ طويلًا لَرَجَوْتُ أنْ أُدْرِكَ أغْرَاضِي بطول العُمْرِ، ولكنَّ العُمْرَ قصيرٌ ومُدَّتُهُ قليلةٌ. فَهُوَ كهِبةِ اللِّئامِ يَسِيْرَةٌ حَقِيْرَةٌ. فما أَخْوَفَني أنْ لا أُدْرِكَ طِلْبَتي بقدْرِ مَا ارجُوهُ مِنَ العُمْرِ. انتهى كلامُه. وكأنّ هذا مِنْ قَوْلِ الطَّائي[2] :

وكَأنّ الأنامِلَ اعْتَصَرتْها   بَعْدَ كَدٍّ مِنْ ماءِ وَجْهِ البَخيلِ

٢ - ودَهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ   وإنْ كانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخامُ

يُرِيْدُ: أنَّهُمْ صِغارُ القَدْرِ والهِمَمِ وان كَانُوا ضِخَامَ الاجْسَامِ، كَمَا قال حسَّانُ[3] :

---

(١) يرى الجرجاني والثعالبي ان هذا البيت، من الأبيات التي ذهبتْ مَذْهَبَ الامْثال. (انظر الوساطة/١٥٩ واليتيمة ١/٢٢٧).

(٢) البيت لأبي تمام (الوساطة ص ٣٠٩ والتبيان ٤/٦٩) وهو في ديوانه ٤/٤٨٤.

(٣) من قصيدة يهجو بها الحارث بن كعب المجاشعي، وهم رهط الشاعر النَّجَاشي، ومَطْلَعُها : =

لا عَيْبَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ　　جِسْمُ البِغالِ وأَحْلامُ العَصافيرِ

وقال العبَّاس بنُ مِرداسٍ.

فَما عِظَمُ الرِجالِ لهُمْ بِفَخْرٍ　　ولَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخَيْرُ[4]

٣ ـ وما أنا مِنْهُمُ بالعَيْشِ فيهِمْ　　ولَكِنْ مَعْدِنُ الذَهَبِ الرَّغَامُ

يقولُ: لَسْتُ مِنْ هؤلاء الّذينَ ذَكَرْتُهُمْ وان عِشْتُ فيْمَا بَيْنَهم، كالذَّهَبِ الّذي مَعْدِنُهُ التُّرابُ. ثمّ لا يكونُ بِكَوْنِه فِيْهِ، مِنْهُ[5].

= حارِ بْنَ كَعْبٍ ألا الأحْلامُ تَزْجُرُكُمْ　　عَنَّا وأَنْتُمْ مِنَ الجُوْفِ الجماخيرِ

والجُوفُ: جمع أجْوَفُ وهو واسع الجوف. والجماخيرُ: جمع جمخور، وهو الواسعُ الجوف أيضاً، والمراد الضُّعَفَاء المُسْتَريحون. (انظر: ديوان حسان: ص ٢٦٩ و٢٧٠) والبيت في (التبيان ٤/٧٠ والحيوان ٥/٢٢٩ وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته. ونسب بيته الى ربيعة بن ثابت الرقي (الوساطة/٣٤٣) والى معاوية بن مالك ومعوّد الحكماء الكلابي (شرح المرزوقي ٣/١١٥٣) وهو نفسه نسبه الى العباس بن مرداس.

(٤) العَبَّاس بن مرداس: (توفي نحو ١٨ هـ/٦٣٩) هو بن أبي عامر السلمي من مُضَر، وكنيتُهُ ابو الهَيْثَم، سيِّدٌ من سادات قومِهِ، وشاعِرٌ فارس. أُمه الخنساء، الشاعرة المشهورة. عاش في الجاهلية والاسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. ذمَّ الخمر وحرَّمها في الجاهلية، ومات في ايام خلافة عُمر. أنظر الشعر والشعراء: (٢/٧٥٠) والاغاني: (١٣/٦٤-٧٣) والاعلام: (٣/٢٦٧) ومعجم الشعراء في اللسان (٢٥٦).

(٥) نُظر الى هذا البيت باعتباره شاهداً ممتازاً للتشبيه الضمني (انظر كتاب «علم البيان» لعبد العزيز عتيق، ص ١٠٣) وقد بسط القول فيه (اي هذا التشبيه) عبد القاهر الجرجاني وسمَّاه التمثيل، محتجاً على ذلك بقول المتنبي، مادحًا، وهو شبيه بقوله هنا في مدح المغيث،:

فإنْ تَفُقِ الأنام وأنتَ منهمْ　　فإن المسك بعضُ دمِ الغزالِ

أو قوله نفسه، في معرض الفخر:

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ　　يجدْ مرًّا به الماءَ الزلالا

(راجع «أسرار البلاغة» دار المعرفة ـ بيروت ص ١٠٠ و١٠٣)

٤ - أرانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلوكٌ مُفَتَّحَةٌ عيونُهُمُ نِيامُ

المعهودُ في مِثْلِ هذا ان يقالَ: هم ملوكٌ الّا انَّهمْ في طبعِ الأرانِبِ. لكنَّه عَكَسَ الكَلَامَ مبَالغةً فجعلَ الأرانبَ حقيقةً لهم والمُلكُ مُسْتَعَارٌ فِيْهم. يَقُولُ: هُمْ وإنْ انْفَتَحَتْ عُيُونُهُمْ، نيامٌ مِنْ حيْثُ الغَفْلَةُ كالأرانبِ، تنامُ منفتحة العينين كَمَا قَالَ: «وأَنْتَ إِذا اسْتَيْقَظْتَ يومًا فَنائِمٌ»، وكَمَا قَالَ أبو تمّامٍ:

أَيْقَظْتَ هاجِعَهُمْ وهَلْ يُغْنِيهِمُ سَهَرُ النَواظِرِ والقُلُوبُ نِيامُ[٦]

٥ - بأَجْسامٍ يَحَرُّ القَتْلُ فيها وما أَقْرانُها الّا الطَعامُ

باجسامٍ أيْ مَعَ اجسامٍ. يحرُّ: يشتَدُّ مِنْ قَوْلِهِمْ حَرَّ يَوْمُنَا يَحَرُّ حَرَارَةً. يقولُ: يَقْتُلُهُمُ الطَّعَامُ فيموتونَ بالتُخْمَةِ من كَثْرَةِ الأكل.

٦ - وخَيْلٍ لا يَخِرُّ لها طَعينٌ[٧] كَأَنَّ قَنا فَوارِسِهَا ثُمَامُ[٨]

---

(٦) من قصيدة يَمْدَحُ بها الخليفة العباسي المأمون، ومطلعها:

دِمَنٌ أَلَمَّ بها فَقَال سَلَامُ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإلْمَامُ

انظر ديوانه: (٣/١٥٠ و١٥٧) وذكر الصفدي بيتاً شبيهاً، ولم ينسبه:

يَنامُ بإحدى مقلتيه ويَتقي بأخرى الأعادي، فهو يقظان هاجِعُ

(الغيث المسجم ١/١٣٢).

(٧) الطَّعين: المطعون، ويخرُّ: يَسْقط. قال عمرو بن كلثوم مفاخرًا:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تَخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

(جمهرة أشعار العرب/١٤٨). يواصل الكلام في الملوك (الأرانب) وفروسيتهم. فيقول إن طعانهم الأعداء ضعيف لا يؤتي ثماره، فكأنهم يطعنون بالثمام (وهو نبات قصبي ضعيف) الذي لا يؤثر في المطعون.

(٨) الثمام: نبت ضعيف له خوص تُسَد به خصاص البيوت. وهو أنواع، ويتخذ منه المكانس ويكثر في الأرض الناصفة التي تتسع من الوادي، يكون بها الثمام والعَرْفج والسَّخْبر والرِّمْث. راجع كتاب «الشوارد في اللغة» للصغاني تحقيق عدنان الدوري - بغداد سنة ١٩٨٣ ص ٣٤٤ وبهامشها شروح وافية لأنواع النبات المذكور أعلاه.

٧ ـ خَليلُك أنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلّي وإنْ كَثُرَ التَجمُّلُ والكَلامُ

يَقُولُ: لَيْسَ خَلِيْلٌ خَلِيْلَكَ، الّا نفسَك. ولَيْسَ مَنْ تقولُ هُوَ خليلي خَلِيْلًا لَكَ وإن كَثُرَ تملُّقهُ ولانَ قولُهْ.

٨ ـ ولو حِيْزَ الحِفاظُ بِغيرِ عَقْلٍ تَجنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسامُ

يقولُ: لَوْ مُلِك الحِفَاظُ، أي المُحَافَظَةُ على الحُقُوقِ، ورُعي الذِّمَامُ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ لَكَانَ السَّيْفُ يُحَافِظُ على حَقّ الصَّيْقَل الّذِي صَقَلَهُ فَلَا يَقْطَعُ عُنُقَهُ. والمَعْنَى انّهم لا عَقْلَ لَهُمْ فَلِذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ حِفَاظٌ.

٩ ـ وشِبْهُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إلَيْهِ وأَشْبَهُنا بدُنْيانا الطَغَامُ

الطَّغَامُ[٩]: الاوْغَادُ والغَوغَاءُ مِنَ النَّاسِ. يقولُ: الشَّيءُ يَمِيْلُ إلى شِبْهِهِ والدُّنْيَا خَسِيْسَةٌ، فَلِذَلِكَ أَلِفَتِ الأَخْسَاسَ[١٠] لأنّهم اَشْكَالُهَا في اللؤمِ والخِسَّةِ، والشَّكْلُ إلى الشَّكْلِ أمْيَلُ لا مَحالةَ.

١٠ـ ولو لَمْ يَعْلُ الّا ذو مَحَلٍّ تَعالَى الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتامُ[١١]

يقولُ: عُلُوُّهُمْ في الدُّنْيَا لا يَدُلُّ عَلَى مَحَلِّهِمْ واسْتِحْقَاقِهِمْ. وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ

---

(٩) الطغام والطغامة: أرذال الطير والسباع. وهما أيضًا أرذال الناس وأوغادهم. واحدته طغامة. يقال للذكر والأنثى. قال الشاعر:

وكنتُ اذا هممتُ بفعل أمرٍ يخالفُني الطغامةُ والطغامُ

(اللسان: طغم).

(١٠) قوله الأخْساس: جمع خسيس. ولم نجدها في هذه الصيغة، ولعله تصحيف والصواب أخِسَّاء، بكسر الخاء وفتح السِّين المشدَّدة... وقد أوفى العكبري على الغاية من شرح هذا البيت (راجعه في التبيان ٤/٧١ـ٧٢).

(١١) تمثَّل بهذا البيت وبمعناه عدد كبير من الشعراء قبل المتنبي وبعده. ومن الذين أخذوه عن المتنبي، الطغرائي (الحسين بن علي توفي ٥١٣ هـ/١١١٩ م) في لاميته:

وإنْ عَلانيَ مَنْ دوني فلا عَجَبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَلِ =

لَكَانَ الغُبَارُ سافِلًا. والجَيْشُ عَالِيًا.

١١- ولو لَمْ يَرْعَ الّا مُسْتَحِقٌ لِرُتْبَتِهِ أسامَهُمُ المُسَامُ

يُقَالُ: سَامَتْ الماشيةُ: اذا رَعَتْ وهِيَ سَائِمةٌ. وأسَامَهَا صَاحِبُها. قَالَ اللهُ تَعالى[12]: ﴿فِيْهِ تُسِيمُونَ﴾ ويريدُ «بالمُسَامِ» هَهُنا الرَّعِيّة. والكِنَايَةُ في «أسامَهُمُ» تعودُ إلى قولِهِ: «ملوكٌ». يقولُ رعيَّتُهم أولى بالإمَارةِ مِنْهم لَوْ كانتِ الامارةُ بالاسْتِحقاق. وقال ابن فورجةَ: المُسَامُ: المالُ المُرْسَلُ في مراعيهِ. يقولُ: هؤلاءِ شرٌّ مِنَ البَهَائِمِ فَلَوْ وُلّي بالاسْتِحْقَاقِ لَكَانَ الرَّاعي لَهُمْ، البَهَائِمَ؛ لأنّها اشْرَفُ منهم واعقلُ.

١٢- ومَنْ خَبَرَ الغَواني فالغَواني ضِياءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ[13]

أيْ من جَرّبَ الغواني، فالغواني ضَيَاءٌ في الظاهرِ ظَلامٌ في البَاطِنِ.

١٣ - إذا كانَ الشَبابُ السُكْرَ والشَيْبُ هَمًّا فالحَيَاةُ هِيَ الحِمامُ

يعني أنَّ الحَيَاةَ في الدُّنْيا مُنَغَّصةٌ مكدَّرةٌ لأنّ الشَّابَّ كالسَّكْرَانِ في سُكرِ شبيبتهِ. والشَّيْبُ هَمٌّ لضعفِ الانسانِ عِنْدَ الشَّيْبِ، واهتمامِهِ لِمَا فَاتَ مِنْ عُمْرِهِ. فإذًا الحياةُ موتٌ بعيْنِهِ.

= (شرح لامية العجم للصفدي ٢/٢٤٢ و٢٨١ وما بينهما. ورأى ابن وكيع أن ابن الرومي هو الذي فتح هذا المعنى وقال فيه أشعارًا كثيرة. (أنظر المنصف/٤٠٤-٤٠٥).

(١٢) تمام الآية: ﴿هو الذي أنزلَ من السماء ماءً لكمْ منه شرابٌ ومنه شجرٌ فيه تُسِيمون﴾ النحل/١٠ تُسيمون: من: سامتِ الماشيةُ، اذا رعتْ فهي سائمة. من السَّوْمَة وهي العلامة، لأنها تؤثر بالرعي علاماتٍ في الأرض (الكشاف ٢/٤٠٣).

(١٣) الغواني: النساء الجميلات، استغنينَ عن زينتهن، بجمالهنّ، إلّا أنهنَّ ماكرات يظهرن خلاف ما يبطنَّ؛ كأنما أراد أن يقول ان العلاقة معهن حلوة في أولها مرة في آخرها...

١٤- وما كُلٌّ بمَعْذورٍ ببُخْلٍ ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ

يقولُ: لَيْسَ كُلُّ أحدٍ يُعْذَرُ اذا بَخِلَ، لأنّ الوَاجِدَ الغَنِيَّ لا عُذْرَ له في البخْلِ والمنْعِ. ولَيْسَ كُلُّ أحدٍ يلامُ على البُخْلِ، فانّ المُعْسِرَ المُحْتَاجَ إلى مَا في يدِهِ لا يُلَامُ في بُخْلِهِ. ووجهٌ آخَرُ وهو انّ الّذي لا يُعْذَر في بخْلِهِ، مَنْ ولدتْه الكِرَامُ؛ والّذي لا يُلامُ عَلَى بُخْلِهِ مَنْ كان آباؤه لئامًا بُخَلاءَ ولم يتعلَّمْ غَيْرَ البُخْلِ ولم يَرَ في آبائه الجُوْدَ والكَرَمَ، فيكونُ هَذَا من قَوْلِ الطائيّ:

لِكُلٍّ من بني حَوّاءَ عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لطائيٍّ لَئيمِ [١٤]

١٥- ولَمْ أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي لمِثْلي عِنْدَ مِثْلِهِم مُقامُ [١٥]

يقولُ: لم أر مِثْلَهم في سوءِ الجِوارِ وقِلّةِ المُرَاعَاةِ ولا مِثْلي في مُصَابَرَتِهِمْ مَعَ فَرْطِ جَفْوَتِهِمْ.

---

(١٤) من قصيدة يمدح فيها بني عبد الكريم الطائيين، ومطلعها:

أرامَةُ كنتِ مألفَ كلِّ رِيمٍ لو استمتعْتِ بالأُنْسِ القديمِ

(ديوان أبي تمام ٣/١٦١ و ١٦٤) و«الواجد» في شرح الواحدي: هو الموسر الغنيّ عن الناس. وفي الحديث: «لَيُّ الواجد، يُحِلُّ عقوبتَه وعِرْضَه» أي مَطْلُهُ بالدَّيْن (المعجم الوسيط: وجد).

(١٥) «لمثلي» في العجز، متعلق بخبر المبتدأ والمبتدأ «مقام». يلوم نفسه على الاقامة بين ناس بخلاء، ومثلُه لا ينبغي أن يقيم مع أمثال هؤلاء اللئام. ذكر الصفدي في هذا المعنى، من قول ابي تمام:

وما رَبْعُ القطيعةِ لي بربْعٍ ولا نادي الأذَى مِني بنادي

(الغيث المسجم ١/١١٧) وفي البيت تكرار مُمِلّ للفظ «مثل» استثقله النقاد (نفسه ١/١٨٤).

١٦- **بِأَرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فيها فلَيْسَ يَفُوتُها إِلّا الكِرامُ**

يقولُ كُلَّمَا [١٦] تطلبُ تجدُ في هذهِ الأرضِ الّا الكرامَ، فانّهم غيرُ موجودين فِيْهَا.

١٧- **فهَلّا كان نَقْصُ الأَهْلِ فيها وكانَ لِأَهْلِها مِنْها التَمامُ**

يقولُ: هلّا كانَ نقصُ أهلِ الأرضِ في الأرضِ، وتمامُهَا في أهْلِهَا؟ والمعنى: لَيْتَ كَمَالَ الأرضِ كانَ لساكِنِيهَا ونقصانَهُمْ كَانَ فِيْهَا [١٧].

١٨- **بها الجَبَلانِ من فَخْرٍ وصَخْرٍ أنافا ذا المُغيثُ وذا اللُّكَامُ** [١٨]

اللُكامُ: جَبَلٌ معروفٌ يقالُ له جبلُ الأبدالِ لانَّهم كانوا يسْكُنونَهُ. والمِصْراعُ الثاني تفسيرٌ للجبلين. «وانَافَا»: اشْرَفَا وطَالا.

١٩- **وليسَتْ من مَواطِنِهِ ولٰكِنْ يَمُرُّ بها كما مَرَّ الغَمامُ**

انّما قَالَ هَذَا لأنّه ذمّ أهلَ هذه الأرضِ فهو يقولُ: ليستْ هذه البلدةُ موطنًا لَهُ ولكنّه يجتازُ بِهَا أَحْيَانًا اجتيازَ الغَمَام كَمَا قَالَ أبو تمّام:

---

(١٦) قول الواحدي: «كلّما تطلب تجد..». بمعنى الشرط أو نظيره - غلط. لأن (كلّ) لفظ تأكيد لما قبله، أو اسم مبتدأ، عندما يكون في أول الكلام. ولم يُقصد شيء من ذلك كما أن «كلّما» الظرفية، لا تدخل على مضارع. وحقه أن يقول: كلُّ ما تطلبُه تجدُه بفصل (كل) عن (ما) ويكون: «كل» مبتدأ «ما» موصول بمعنى الذي، مضاف اليه. «تجده» خبر..

(١٧) يقول: ان الارض كاملة في اوصافها. وأهلها ناقصون في عددهم وأخلاقهم. فهو يتمنى أن يكون كَمالها فيهم، ونقصُهم فيها، لأن كمال الأرض مع نقص سكانها لا يفيد شيئًا. (راجع شرح اليازجي واعرابه لهذا البيت ١/٢٣٣).

(١٨) لهذه الأرض جبلان: احدهما صخري، هو «اللُّكام» وهو جبل بالشام، والثاني معنوي (من فخر) هو «المغيث»: اي الممدوح. و«ذا» اسم اشارة لتفصيل معنى الجبلين وتوضيحهما.

إنْ حَـنَّ نَجْـدٌ وأهْلُـوُه إلَيْـكَ فَقَـدْ مَرَرْتَ فيه مُرورَ العارِضِ الهَطِـلِ [١٩]

٢٠- **سَقَـا اللهُ ابْـنَ مُنْجِبَـةٍ سَقـانـي بِـدَرٍّ مـا لِـراضِعِـهِ فِطـامُ** [٢٠]

يريدُ أنَّهُ لَيْسَ يَقْطَعُ. عنّي برَّهُ.

٢١- **ومَنْ إحْدَى فَـوائِـدِهِ العَطـايـا ومَـنْ إحْـدَى عَطـايـاهُ الدَوامُ**

٢٢- **وقـدْ خَفِـيَ الزَمـانُ بـه علينـا كَسِلْـكِ الدُرِّ يُخْفيـهِ النِظـامُ**

يعنِي انهُ غَطّى بمحاسِنِهِ مَساوِئَ الدَّهْرِ وتَجَمَّلَ الزمانُ به تجمُّلَ السِّلْكِ اذا نُظم فِيهِ الدُّرُ. وَمَنْ روى «بِهَا» عَادَتِ الكِنَايَةُ إلى العَطَايا. والمَعْنَى لَبِسَ الزَّمَانُ مِنْ عَطَايَاهُ ما لَبِسَ السِّلْكُ مِنَ الدُّرِّ.

٢٣- **تَلَـذُّ لـه المُـرُوَّةُ وهْـي تُـؤْذي ومَـنْ يَعْشَـقْ يَلَـذُّ لـه الغَــرامُ**

المروّة تؤْذي صَاحِبَهَا بما فِيْهَا مِنَ التَّكَاليفِ، وهي مَعَ مَا فِيْهَا، لذيذةٌ له كالعِشْقِ لذيذٌ مع ما فيهِ مِنَ النَّصَبِ. وَقَدْ قَالَ أبو الطيّب [٢١]:

---

(١٩) يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف، حين خرج من عَمُوريَّة الى مكة. ومطلع القصيدة:

مـا لـي بِعَـادِيَـةِ الأيَّـام مِـنْ قِبَـلِ لم يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيْدِي ولا حِيَلِي

(انظر ديوانه ٣/٨٨ و٩٦) والبيت في الوساطة: (ص ٢٢٦).

(٢٠) المُنْجبة: التي تلد النجباء، مفردها نجيب وهو الكريم الأصل والفعل. وابن المنجبة: هو الممدوح. ومنه المُنْتَجَبُ، أي المختار، وبه سمِّي الشاعر محمد بن الحسن العاني أحد الشعراء الباطنيين الإسماعيليين (توفي نحو ٤٠٠ هـ/١٠١٠) أفرد له الأعلام ٦/٨٢) صفحة في الحديث عنه وكتبتْ فيه رسالة دكتوراه، عنوانها: «فن المنتجب العاني وعرفانه» صدرت في بيروت ١٩٦٨ للدكتور اسعد علي.

(٢١) من أبيات نظمها بناءً لطلب الامير سيف الدولة، وقد بدأها بقولِهِ:

عَذْلُ العـواذلِ حـوْلَ قلـبِ التـائِـهِ وهـوى الأحبـةِ منـه فـي سـودائـهِ

(التبيان ١/١٠ و ٦.).

والعِشْقُ كالمعشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ... للمُبْتَلَى وينالُ من حَوْبائِهِ

٢٤- **تَعَلَّقَها هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى ... وواصَلَها ولَيْسَ بِهِ سَقامُ**

يقولُ عَشِقَ المروّةَ كَمَا عَشِقَ قيسٌ المجنونُ لَيْلَى، غَيْرَ أَنَّهُ واصَلَ المُرُوّةَ فَلَمْ يُوْرِثْهُ حُبُّها سَقَمًا كَمَا أَوْرَثَ عِشْقُ ليلى قَيْسًا الجُنُونَ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِليْهَا سَبِيْلا.

٢٥- **يَروعُ رَكانَةً ويَذُوبُ ظَرْفًا ... فما يُدْرَى أَشَيْخٌ ام غُلامُ**

يَروعُ: يَفْزَعُ. والرّكَانَةُ: الوَقَارُ. ورجل رَكِين: وَقُورٌ. يعنى انّه جَمَعَ بَيْنَ وَقَارِ الشّيُوخِ وظَرَافَةِ الفِتْيَانِ.

٢٦- **وتَمْلِكُهُ المَسائِلُ في نَداهُ ... فأمّا في الجِدالِ فَما يُرامُ**

يريدُ: انّه مُنْقَادٌ لسُؤالِ مَنْ سَأَلَهُ. جَدِلٌ صَعْبٌ لا يُرَامُ عِنْدَ المَسَائِلِ في الجِدَالِ. والمَعْنَى أنَّ المَسَائِلَ الوارِدَةَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ السُّؤالِ تَمْلِكُهُ حتَّى لا يُمْكِنَهُ رَدُّ مَسْأَلَةٍ مِنْهَا بالخيْبَةِ. فأمَّا المَسَائِلُ في الجِدالِ فإنَّهُ لا يُطَاقُ فِيْهَا.

٢٧- **وقَبْضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وعِزٌ ... وقَبْضُ نَوالِ بَعْضِ القَوْمِ ذامُ**[22]

هَذَا كَقَوْلِ أُمَيَّةَ:

عطاؤكَ زَيْنٌ لامرىءٍ إنْ أَصبتَهُ ... بخَيْرٍ وما كُلُّ العَطاءِ يَزِينُ
ولَيْسَ بِعارٍ لِامْرِىءٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... اليك كما بَعْضُ السُّؤالِ يَشِينُ[23]

---

(٢٢) «ذام» في البيت: العيب والذمّ. ومنه المثل: «لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذاما» (المعجم الوسيط: ذام) وقوله: «وقبضُ نوالِ بعض القوم ذامُ» اي ما يقدمه الأدنياء إليه، ذمٌّ له وتجريح، بعكس ما يفعله الشرفاء، أمثال الممدوح.

(٢٣) أُمَيَّةُ بنُ ابي الصَّلْت: (توفي ٠٣ هـ/٦٢٤ م). هو عبدالله بن أبي ربيعة، من ثقيف بن بكر هوازن، أحد شعراء الجاهلية، ومنهم من عَدّه احد ابرز شعراء الاحناف قبل الاسلام. أدرك الاسلام ولم يُسْلِمْ. قرأ الإنجيل والتوراة واتصل بالرهبان، واستعمل =

٢٨- أقامَتْ في الرِقابِ له أيادٍ هيَ الأطْواقُ والنَاسُ الحَمامُ

الحَمَامُ: عِنْد العَرَبِ اسمٌ لِذَوَاتِ الأطْوَاق ، وهي تُوصَفُ باللُزوُم لَهَا لأنَّها لا تُفارِقُهَا. يَقُولُ: نِعَمُهُ وأيَادِيْهِ لازِمَةٌ لرِقَابِ النَّاسِ ، كَمَا تَلْزَمُ الاطْوَاقُ الحَمَامَ. يَعْنِي أنَّ النَّاسَ تَحْتَ مِنَنِهِ وأيادِيهِ، وهَذَا كما قال السَرِيُّ[٢٤]:

وطَوَّقْتَ قومًا في الرِقابِ صَنائِعًا كأنَّهُمُ مِنْهَا الحَمامُ المُطَوَّقُ

٢٩- إذا عُدَّ الكِرامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ كما الأنْواءُ حينَ تُعَدُّ عامُ

يقولُ: اذا عُدَّ الكِرَامُ لَمْ يَتَجَاوَزْ العَدُّ هَذهِ القَبِيْلَة، لبُطلانِ مَنْ عَدَاهُمْ كَمَا أنَّ الانواءَ مِنْ سُقوطِ اوّلها إلى سقوطِ آخرِهَا هي العَامُ، كَذَلِكَ عِجْلٌ هُمُ الكرَامُ. والتَّقْديرُ: كَمَا أنَّ الأنواءَ عامٌ حِيْنَ تُعَدُّ. والمعنى: مَنْ ارادَ ان يَعُدَّ الكِرَامَ في الدُّنْيَا فَلْيَقُلْ: بنو عِجْلٍ، فانّهمْ يَشْمَلُونَ جَمِيْعَ الكِرَامِ كَمَا انَّ الأنواءَ بطُلُوعِها وسُقوطِها تَشْتَمِلُ جَمِيْعَ العَامِ. وَذَلِكَ أنَّ لِكُلِّ شهرٍ من شُهُورِ العَامِ نَوْءًا، فإذا عُدّت تِلْكَ الانواءُ فهي عامٌ تامٌّ.

= كلمات غريبة في تَكْنية الله. وكان يؤمّل أن يكون نبيًا، ذكره الجاحظ فقال: « كان داهيةً من دواهي ثقيف، وثقيف من دُهاة العرب. وقد بلغ اقتدارُهُ في نفسِهِ أنَّهُ كان هَمَّ بادّعاء النبوة، لولا بعثة النبي محمد ﷺ. انظر الشعر والشعراء ١/٤٦٦ وطبقات ابن سلام ١/٢٦٢-٢٦٧ والأغاني ٣/١٨٦-١٩٢ والموشح/١١٢ و١٢٤ و٣٦٥ وأنظر شعراء النصرانية ١/٢١٩-٢٣٧ ودائرة المعارف الاسلامية، مادة: أميّة. أحصى له « معجم الشعراء في اللسان» قرابة المائة بيت (ص٦٧) وفيها عدد آخر من مصادر دراسته وترجمته. وانظر البيت الأول في دلائل الاعجاز (دمشق) ٣٣١. وانظر البيتين معًا في التبيان ٤/٧٥-٧٦. وقد عيَّن محمد عبد السلام هارون بعض المراجع للبيت الأول في معجم شواهد العربية ١/٣٩٢.

(٢٤) أورده صاحب « اليتيمة » وقال إنه من قول المتنبي: « أقامت في الرقاب....» (أنظر يتيمة الدهر ٢/١٢٨). وقال ابو تمام:

مِنَنٌ منكَ في رقابِ أناسٍ هي فيها أبقى من الأطواقِ

(المنصف/٤٠٩) وفيه مآخذ أخرى.

٣٠- يَقِي جَبَهاتِهِمْ ما في ذُراهُمْ   إذا بِشِفارِها حَمِيَ اللِطامُ

ما في ذُرَاهُمْ: يعني السُّيوفَ لانَّهَا تُقلَّدُ في أعَالي البَدَنِ. يقولُ: سيوفُهُمْ تَحْمِي وُجُوهَهم اذا اشْتَدَّتْ المُلاطَمَةُ بِشِفَارِ السُّيوفِ[٢٥]. وروى ابنُ جنّيّ: «تَقِي جبهاتُهم ما في ذُرَاهُمْ» فقالَ: اي يتلقّونَ الحديدَ بوجوهِهم ليدفعوا عن حُرُمهم. وقال: وأضمرَ السيوفَ في «شفارِهَا» وإنْ لَمْ يجرِ لَهَا ذِكرٌ. والمعْنَى على هذهِ الرِّوَايةِ انّهم يَذُبُّونَ عمّن استَذْرى بِهِمْ[٢٦].

٣١- ولو يَمَّمْتَهُمْ في الحَشْرِ تَجْدو   لَأعْطَوْك الّذي صَلَّوا وصامُوا

«تَجْدو»: تطلبُ جَدْواهم. وَهَذَا مِنْ قولِ بَكرِ بنِ النَّطّاحِ[٢٧]:

---

(٢٥) قال الحَرِيشُ بنُ هِلالٍ القُرَيْعيّ (إسلاميّ ذكره ابن الأثير في الكامل ٣٠٨/٤)

نُعَرِّضُ للسيوفِ إذا التَقَيْنا   وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ لِلَّطَامِ

(انظر: حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي ٦٩٥/٢ وبشرح الجواليقي ص٤٨) وفيها خمسة أبيات نسبتْ ايضًا الى العباس بن مرداس..

(٢٦) استذْرَى القطيعُ: استتر بعضُه ببعض وكذلك اسْتَذْرى فلان بفلان: احتمى به وصار في كنفه (المعجم الوسيط: ذرا).

(٢٧) بَكرُ بنُ النَّطّاح (توفي ١٩٢ هـ/٨٠٨ م): هو ابو وائل الحنفي، أحَدُ فرسان بني حنيفة بن لجيم او عجلي من عجل بن لجيم، وهُمَا اخوان. ولد في اليمامة وعاش في أيام الرشيد، غير انَّه لاقى مِنْهُ غضبًا فاختفى ولم يظهر حتى مات الرشيد. ثم التقى أبا دُلَفِ العجلي، الذي جعل لَهُ رزقًا سلطانيًا عاش بهِ الى ان مات. رثاه ابو العتاهية فقال فيهِ:

مات ابن نطاح أبو وائلٍ   بكر، فأضْحى الشِّعْرُ قد مَاتَا

(انظر تاريخ بغداد ٩٠/٧ وفوات الوفيات ٢١٩/١-٢٢١) دار صادر. وانظر غازي النقاش، في «بكر بن النطاح: حياته وشعره» مجلة المورد مجلد خامس عدد ٣ ص ١٦١-١٨٨ سنة ١٩٧٦ والاعلام: (٧١/٢) وحماسة ابي تمام بشرح المرزوقي: ١٢٨٥/٣ وانظر بيتيهِ في العقد الفريد: (٢٣٧/١) والوساطة: (ص ٢٤٤) والبيتان منسوبان الى أبي تمام في ديوانه: ٣٠٩/١ و«العَمْر» في بيت النطاح: الحياة، بمعنى =

وَلَوْ لَمْ يَجُزْ في العَمْرِ قَسْمٌ لِمالِكٍ وجازَ له الإعطاءُ مِنْ حَسَناتِهِ
لَجَادَ بها مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ وأَشْرَكَنا في صَوْمِهِ وصَلاتِهِ

وقال أبو العَتاهِيَةِ (٢٨) :

فمَنْ لي بِهذا البَيْتِ أنّى أَصَبْتُهُ فقاسَمْتُهُ ما لي من الحَسَناتِ

وَمِثْلُ هَذَا لمن اقتدى بأبي الطيّب (٢٩) :

ولَوْ جاءَهُ يَوْمَ القِيامَةِ سائِلٌ تَعَرَّى له عن صَوْمِهِ وصلاتِهِ

٣٢- فَإنْ حَلُمُوا فَإنَّ الخَيْلَ فيهِمْ خِفافٌ والرِماحُ بها عُرامُ

العُرَامُ: الشَّراسَةُ. يَقُولُ إنْ كَانُوا حُلَمَاء ذَوِي وَقَارٍ فَإنَّ خَيْلَهُمْ خِفَافٌ في العَدوِّ وَرِمَاحَهُمْ عَارِمَةٌ عَلَى الأَعْدَاءِ.

٣٣- وعِنْدَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٍ وشَزْرُ الطَعْنِ والضَرْبُ التُؤامُ

مُكَلَّلاتٍ: جُعِلَ اللَّحْمُ عَلَيْهَا كالأَكَاليلِ، كَمَا قَالَ زِيَادُ بنُ مُنْقِذٍ الهِلالي (٣٠) : «تَرَى الجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً». «والشَّزْرُ» مَا أُدِيرَ بِهِ عَنِ

= العُمْر (بضم العين) والقسم: العطاء والجود. والمالك: ذو المال وربما قصد به الممدوح. والبيتان، من خمسة أبيات يمدح فيها مالكًا بن طوق، وفيها:

ولوْ لمْ يَجُدْ في العمر قسْمَةَ مالِهِ وجاز له العطاء من حسناتِهِ
لَجَادَ بها من غير كفْرٍ بربِّه وشاركها في صومه وصلاته

(المورد: ١٦٩).

(٢٨) سبق التعريف بأبي العتاهية. وبيته في (الوساطة/٢٤٤ والتبيان ٤/٧٧).

(٢٩) لم نجد صاحبه وهو في (التبيان ٤/٧٧).

(٣٠) زيادُ بن مُنقذ: (توفي ١٠٠ هـ/٧١٨ م)، وهو أيضًا المرار بن منقذ شاعرٌ أمويٌّ معاصر لذي الرُّمَّة، وقد تَعَرَّضَ لجرير، وكان بينهما مهاجاة شديدة. أقام في بطن الرّمة، أحد اودية نجد. وذكر الأيوبي في «معجم الشعراء» /١٩٧ و٣٨٢ ان ابن منظور دَعَاهُ مرة: المرار بن منقذ وأخرَى، المرار الحنظلي وثالثة المرار العدويّ.. =

الصَّدْرِ، والتُّؤام: جَمْعُ تَـوْأَم عَلَـى غَيْـرِ قِيَـاسٍ. أيْ الضَّـرْبُ المُتَـدَرَاكُ المُتَوَالي. والمَعْنَى انَّهُمْ مَطاعيمُ مطاعين.

٣٤- نُصَـرِّعُهُـمْ بـأَعْيُنِنـا حَيَـاءً وتَنْبو عـن وجُـوهِهِـم السِهـامُ

يُرِيْدُ: أنَّهم رَقاقُ الوَجْهِ لِفَرْطِ الحَيَاءِ. وإذَا نَظَرْنَا إلَيْهِمْ صرَعْنَاهُمْ أيْ قَدَرْنَا عليْهم. وعِنْدَ الحَرْبِ تَنْبُو السِّهَامُ عن وجوهِهِم.

٣٥- قَبيـلٌ يَحْمِلـونَ مـن المَعَـالـي كَمَا حَمَلَتْ من الجَسَدِ العِظَـامُ

يَعْنِي انَّ المَعَالي مُشْتَمِلةٌ عَلَيْهم اشتمالَ اللَّحْمِ والجِلْدِ على العِظَامِ. والمَعْنَى أنَّهمْ للمَعَالي كالعِظَامِ للأجسام.

= أنظر (المفضليات ص ٧٢ و٨٢ والشعر والشعراء: ٢/ ٧٠١ والمؤتلف والمختلف ص ٢٦٨) والشاهد، كما أورده الواحدي، في العكبري: (٤/ ٧٨). والشِّيْـزَى: شجـر تصنـع مِنْـهُ الجفَان والقِصَعُ (انظر: الصحاح: شيز). ومما يؤكد هذا الارتباك في ضبط اسم هذا الشاعر أن (الأعلام ٣/ ٥٥) قد أكد أن المرار العدوي هو زياد بن منقذ العدوي الحنظلي، أموي، وله قصيدة في ذم صنعَاء مطلعها:

لا حبذا أنـتِ يـا صنعـاءُ مـن بلـدِ ولا شعـوبُ هـوىً بِمُنّـى ولا نُقُـمُ

وفي «الحماسة» لأبي تمام بشرح الجواليقي، قصيدة ميميّة من البسيط، تقع في ثلاثة وأربعين بيتًا أثبتها كلها صاحب الحماسة، وذكر أنها للشاعر زياد بن منقذ العدوي، وفيها، عدا البيت الذي أورد الواحديُّ صدرَه (وتمامه):

تـرى الجفـان مـن الشِّيـزَى مكلَّلـةً قُـدَّامـهُ زانهـا التشـريـفُ والكـرمُ)

البيت التالي:

يَنُـوبُهَـا النـاسُ أفـواجًـا إذا نَهلـوا عَلُّـوا كمـا عَـلَّ بعـدَ النَّهْلـةِ النَّعَـمُ

وفي «لسان العرب» أربعة أبيات، هي نفسها التي أوردها صاحب «الحماسة». ذكرها ابن منظور عقب البيت الذي استشهد به لشرح «وادي أُشَيّ» وهو:

يا حبذا حيـن تُمسي الريـحُ بـاردةً وادي أُشَـيٍّ وفتيـانٌ بــه هُضُـمُ

(راجع: ديوان الحماسة ٤٣٣-٤٣٩ واللسان: أشي).

٣٦ـ قَبيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنهُمْ وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ

أرَادَ: قبيلٌ أنتَ مِنهُمْ. وأنتَ أنتَ في عُلُوِّ قدْرِكَ. يَعْنِي إذَا كُنْتَ مِنْهُمْ وجَدُّك بِشْرٌ فَكَفَاهُمْ بِذَلِكَ فَخْرًا. وَقَدْ أَخَّر حَرْفَ العَطْفِ في قَوْلِهِ «وأنْتَ» وهو قَبِيحٌ جِدًّا. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: قَامَتْ زَيْدٌ وهِنْدٌ وأنت تُرِيدُ قامتْ هِنْدٌ وزيدٌ.

٣٧ـ لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ العَطايا ويَشْرَكُ في رَغائِبِهِ الأَنامُ

٣٨ـ ولا نَدْعوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى لأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِمامُ

يقولُ: لمن مالٌ نَرَاهُ عِنْدَكَ وَعَطَايَاكَ تُفَرِّقُهُ، والخَلْقُ كُلُّهم شُرَكَاءُ في رغائِبِهِ وهي كُلُّ مَا كَانَ مَرْغُوبًا فيهِ؟ وأنْتَ لا تَرْضَى أنْ تَقُولَ هُوَ لَكَ وندْعُوكَ صَاحِبَهُ، لأنّ الصُّحْبَةَ تُوْجِبُ ذِمَامًا، وأنْتَ لا ترعى له ذِمَامًا. اي فَلِمَنْ هَذَا المَالُ؟ هَذَا إذَا كَانَ البَيْتَانِ مقترنين. ويَجُوزُ ان يَنْفردَ كُلٌّ منهمَا بالمعنى، فَيَكونُ مَعْنَى البيتِ الأوَّلِ: لِمَنْ مَالٌ هذهِ حَالُهُ؟ يَعْنِي لا مَالَ لأحَدٍ بِهَذِه الصِّفَةِ إلَّا لَكَ. وأرَادَ: لِمنْ مالٌ هَذِهِ حَالُهُ غيرَ مَالِكَ؟ فحُذِفَ لدلالةِ المَعْنَى عَلَيْهِ. ثمّ يَنْفَرِدُ مَعْنَى البَيْتِ الثّاني. ويُرْوَى «فَيَرْضَى» بالياء، اي اذا دعوناك صاحبه رضيَ المالُ بذلك رَجَاءَ ان يَبْقى مَعَكَ لأجلِ الصُّحْبَةِ.

٣٩ـ تُحايِدُهُ كَأَنَّكَ سامِرِيٌّ تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ

تَحِيدُ عَنْ هَذَا المَالِ كَمَا يَحِيدُ هذا الرجلُ الّذي كَانَ يقولُ لمنْ ارادَ مَسَّه، لا مساسَ عنْ يدٍ فِيْهَا هذه العَاهَةُ. وكَانَ مِنْ حَقّهِ ان يقولَ كانّك السَّامريُّ، لأنّ هَذَا نسبٌ له لَيْسَ باسمِ علمٍ؛ وهو في القرآن مذكورٌ بالألِفِ واللّامِ. الّا ان يُرِيدَ واحدًا مِنْ قبيلتِهِ إنْ كانتْ هذهِ العِلَّةُ عامّةً فيهِمْ.

٤٠- إذا ما العالِمونَ عَرَوْكَ قالوا　　أفِدْنا أيُّها الحَبْرُ الإمامُ

يقالُ عَراهُ واعْتَراهُ اذا أتاهُ. ومِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ [٣١] :

أَتَيْتُكَ عارِيًا خَلَقًا ثِيابي　　على خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُنونُ [٣٢]

والحَبْرُ: العَالِمُ. يَعْنِي أنَّ العُلماءَ يَسْتَفِيْدُونَ مِنْكَ ويتعلَّمونَ.

٤١- إذا ما المُعْلِمونَ رَأَوْكَ قالوا　　بهٰذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُهامُ

اللُّهامُ: الكَثِيرُ الّذِي يَلْتَهِمُ كُلَّ مَنْ يَسْتَقْبِلُهُ. والمُعْلِمُ: الّذي يُشْهِرُ نَفْسَهُ في الحَرْبِ بعلامةٍ يُعرفُ بِهَا أنَّهُ بَطَلٌ. يُقَالُ أعْلَمَ الرَّجُلُ نفسَه. ومن روى بفتح اللام فَهُمْ الّذين أُعْلِمُوا بالعلامةِ. يَقُولُ: إذَا رأوكَ [٣٣] الأبطالُ قَالُوا هَذا علامةُ الجَيْشِ العَظِيْمِ لأنَّهُ لَيْسَ فيهمْ. أشهرُ مِنْهُ. ويَجُوزُ أنْ يكونَ يُعلَم من العِلمِ أيْ بِهَذَا يُعْرَفُ الجَيْشُ. أيْ أنَّهُ صَاحِبُ الجَيْشِ وفَارِسُ العَسْكَرِ،

---

(٣١) النابغة الذبياني: (توفي نحو ١٨ ق.هـ/٦٠٤ م). هو زياد بن معاوية بن ضباب الذُّبياني الغَطَفَاني المُضَريّ، عُرِف بأبي أمامَة، شاعرٌ في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. وحُكِّم في سوق الشِّعر بعكاظ وكانت تُضْرَبُ له قُبَّة من أدَمٍ، كما يَقُولُ صاحب الاغاني. وقد ذكر أن الاعشى وحسَّان والخنساء، كانوا مِمَّن يعرضون الشعر عَلَيْهِ. شبَّب بزوج النعمان «المتجرِّدة»، فغضب عليه، وفرَّ من وجهه الى الشام حيث وَفَدَ على الغساسنة ومدحهم، ثم رضي عنه النعمان فعاد إليهِ. لَهُ ديوان شعر مطبوع. (انظر الاغاني: ٩/١٦١-١٧٧ الشعر والشعراء ١/١٦٣ طبقات الشعراء جـ١/٥٦-٦٠ معاهد التنصيص ١/٣٣٣ جمهرة اشعار العرب: ص٢٦ و٥٢) وديوان النابغة: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر ص٢٢٢.

(٣٢) يروى أيضًا: «فجئتُكَ عاريًا خلقًا». وهو من قصيدته التي مَطْلَعُها:

نَأتْ بِسُعادَ عَنْكَ نَوىً شَطُونُ　　فَبَانَتْ والفُؤادُ بها رهينُ

(انظر ديوانه: ص ٢١٨ و٢٢٢).

(٣٣) قوله: رأوك الأبطال»، خطأ نحوي واضح. والصواب رآك الأبطال ولا ندري سبب وقوع الواحدي في خطأ كهذا. هل هي لغة «أكلوني البراغيث» التي قال بها بعض العرب، أم خطأ النسّاخ؟.

وَمَنْ رَوَى: يُعلِمُ (بكسر اللام) فَمَعْنَاه الجيش، يُعلِم انفُسَهُمْ، بهذا الرَّجُل ليُعرفَ انَّهُمْ شُجْعَانٌ اذا كان هو فيما بَيْنَهُمْ.

٤٢- **لقدْ حَسُنَتْ بك الأَوْقاتُ حتّى كَأَنَّكَ في فَمِ الزَمَنِ ابْتِسامُ**

يقولُ: طَابَتْ الأَيَّامُ بِكَ وَظَهَرَتْ بشَاشَتُهَا للنَّاسِ حَتّى كأنَّهُ مبتسمٌ بِكَ. والمَعْنى أنّها كَانَتْ مُتَجَهِّمَةً عابِسةً فَزَالَ بِكَ عُبُوسُهَا فَكَانَّكَ ابتسامٌ لَهَا وَطلاقَةٌ كَمَا قَالَ الطَّائيّ[٣٤]:

وَيَضْحَكُ الدَهْرُ مِنْهُمْ عَن غَطارِفَةٍ كَأنّ أَيَّامَهُمْ من إِنْسِها جُمَعُ

٤٣- **وأعْطِيتَ الّذي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلاةُ رَبِّكَ والسّلامُ**

(٣٤) (البيت لأبي تمام. انظره في ديوانه ٩١/٤ وهو من قصيدة يرثي فيها بني حميد بن قحطبة. (وانظره في الوساطة ص ٣٧ وكتاب سيبويه/٢٠٣) والغطارفة، جمع. مفردها: غطريف وغُطارِف: السيّد الشريف ـ وقيل: الغِطْريف: الفتى الجميل. وجاء في «شوارد العربية» للصغاني ٣١٩: الغِطْرَوْف: (بكسر الغين وفتح الراء تليها واو ساكنة) الشاب الظريف. قال الشاعر:

وأبيضَ غِطْرَوْفٍ أشَمَّ كأنهُ على الجهد سيفٌ صُنْتَهُ بِصَيان



ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهده

د. ياسين الأيوبي   د. قصي الحسين

المجلد الثاني

الشاميات أو (أشعار الصبا)

دار الرائد العربي

بيروت - لبنان

وقال يمدحُ أبا الفَرَجِ أحْمَدَ بنَ الحُسينِ القاضي المالكيّ: [من الطويل]

١ - **لِجنِّيَّـةٍ أم غـادَةٍ رُفِـعَ السجْــفُ لوَحْشِيَّةٍ؟ لا . ما لوَحْشِيَّةٍ شَنْـفُ**[1]

اراد « أَلِجنّيّةٍ » فحذفَ همزةَ الاستفهامِ . والعَرَبُ اذا بالَغتْ في مَدْحِ الشَّيءِ جَعَلَتْهُ مِنَ الجنِّ، كَقَوْلِ الشاعر[2] :

جِنّيَــةٌ أَوْ لَهــا جِــنٌّ يُعَلِّمُهـــا رَمْيَ القُلوبِ بِقَوْسٍ ما لَهـا وَتَـرُ

هَذَا في الحُسنِ وكَذَلِكَ في الشَّجَاعَةِ والحِذْقِ بالأشْيَاءِ وفي كلِّ شَيءٍ. والغَادَةُ مِثْلُ الغَيْدَاءِ. والسِجْفُ: جَـانِـبُ السِّتْـرِ إذَا كَـانَ بنصفَيْـنِ . وَقَـوْلُـهُ لِوَحْشِيَّةٍ، يَجُوزُ أنْ يَكُونَ استفهامًا كالأوّلِ ، ويجوزُ أنْ يكونَ جَوَابًا لِنَفْسِهِ كأنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لجنّيّةٍ ولا لغادةٍ بَلْ هُوَ لوحشيَّةٍ أيْ لِظَبْيَةٍ وَحْشِيَّةٍ. ثُمَّ رَجَعَ مُنْكِرًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: لا ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفٌ. يَعْنِي أنَّ السِجْفَ الّذي رُفع انّما رُفع لإنسيّةٍ لأنّ عَلَيْهَا شُنُوفًا والوحشيّةُ لا شَنْفَ عَلَيْهَا لَهَا[3] .

---

(١) سخر ابن وكيع من هذا البيت، فقال: « معلوم أنّ هذا الكلام سؤالُ مُتبالِهٍ، يسأل من اي الجنسين هي؟ فأما قوله: « لوحشيةٍ، لا. ما لوحشية شنفُ » فمستعمل..» وذكر شاهدين لأبي تمام، ولوالده ـ اي والد ابن وكيع ـ (المنصف/٤١٣).

(٢) لم نجد صاحبه...

(٣) الشَّنْفُ: جمعُهُ شُنُوف وأشْنافُ، وهو ما عُلّق في أعلى الأذن، والقُرْط مـا عُلّـق فـي =

٢ - نَفورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فتَجاذَبَتْ سَوالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِدْفُ

اي هي نَافِرَةٌ طَبْعًا. وأصَابَتْهَا نَفْرَةٌ حَادِثَةٌ، فاجتمعتْ نَفْرَتَان، فَنَفَرَتْ مِنْ رؤيةِ الرِّجَال إيَّاهَا فتجاذبتْ سوالِفُهَا. والحَلْيُ، يَعْني أنَّ الحَلْيَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا جَذَبَ عُنُقَهَا بِثِقَلِه. والعُنُقُ أمْسَكَهُ فَحَصَلَ التَّجَاذُبُ. ورِدْفُهَا يَجْذِبُ خَصْرَهَا لِعِظَمِـهِ وَدِقَّةِ الخَصْرِ. والسالِفَةُ صَفْحَةُ العُنُقِ وجَمْعُهُ سَوَالِفُ.

٣ - وخَيَّلَ مِنْها مِرْطُها فكأنَّما تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ ولاحَظَنا خِشْفُ

« وخَيَّلَ » مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى[٤] : ﴿يُخَيَّلُ اليه مِنْ سحرهم انّها تسعى﴾ أيْ يُـرَوْن ذلك كالخَيال. والمِرْطُ: كِسَاءٌ مِنَ خَزٍّ او صُوفٍ. يقولُ: مِرْطُهَا يُرِينا، ويُمثِّلُ لنا صُورَتَهَا كَغُصْنِ بانٍ يَتَثَنَّى وَوَلَدِ ظَبيٍ رَنَا. وَخَصَّ القَامةَ واللَّحْظَ لأنّ المِرْطَ سَتَرَ محاسنَهَا ولم يستُرِ القدَّ ولا اللَّحْظَ. وروى ابن جنّيّ: وخَبَّلَ. والمخبَّلُ الّذي قُطِعَتْ يَدَاهُ. واراد انّ مِرْطَهَا سَتَرَ مَحَاسِنَهَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ خَبْلٌ مِنْهُ لَهَا.

٤ - زِيادَةُ شَيْبٍ وَهْيَ نَقْصُ زِيادَتي وقُوَّةُ عِشْقٍ وَهْيَ مِنْ قُوَّتي ضَعْفُ

يقولُ: حالي زيادةُ شَيْبٍ وَهي في الحَقِيقَةِ نَقْصُ زِيَادَةِ النَّفْسِ وكلّما قَوِيَ العِشْقُ ضَعُفَتْ قُوَّةُ البَدَنِ كَمَا قَالَ[٥] :

وأُسَرُّ في الدُنْيا بكلِّ زِيادَةٍ وزيادَتي فيها هُوَ النَقْصُ

= أسفلها (المعجم الوسيط: شنف).

(٤) سورة طه: ٦٦ وتمامها ﴿قال بل ألْقوا، فإذا حبالهم وعِصيُّهُمْ يُخَيَّلُ إليه من سِحْرهم أنها تَسْعى﴾ والكلام بين موسى (ع) وسَحَرة فرعون. والخِشْف: الظبي سمي بذلك لسرعته وخفة حركته (اللسان خشف).

(٥) انظر البيت دون عزو، في الوساطة: ص ٣٣٩. والتبيان ٢٨٣/٢.

ومثله لأبي الطيّب[٦] :

متى ما آزْدَدْتُ منْ بَعْدِ التَنـاهـي فقدْ وَقَعَ انْتِقاصـي فـي ازْدِيـادي

٥ - **هَراقَتْ دَمي مَنْ بي مِنَ الوَجْدِ ما بِها من الوَجْدِ بي والشَوْقُ لي ولها حِلْفُ**

يقولُ: أَراقَتْ دَمِي بِحُبِّهَا، المَرأَةُ التي أَجِد بِهَا من الحُبِّ ما تَجِدُ بي. والشَّوْقُ لي وَلَهَا مُلَازِمٌ. ايْ انا أُحبّها كَمَا تُحبّني واشتاقُ اليها كما تشتـاق اليّ.

٦ - **ومَنْ كُلَّما جَـرَّدْتُهـا مِـنْ ثِيـابِهـا كَساها ثِياباً غيرَها الشَعَرُ الوَحْفُ[٧]**

أيْ لَهَا مِنَ الشَّعْرِ الكَثِيفِ الملتف مَا يقومُ لَهَا في سَتْرِهَا اذا عُرِيَت من الثَّوْب ، مقامَ الثَّوبِ.

---

(٦) البيت من قصيدة يَمْدَحُ بها عَلِيًّا بن ابراهيم التنوخي، ومَطْلَعُها:

أُحَـادٌ ام سُـداسٌ فـي أُحَـادِ لُيَيْلَتُنَـا المَنُـوطَـةُ بـالتَّنَـادي

(التبيان ١/٣٥٣) وفي المنصـف/٤١٤ـ٤١٥، ذكـر لأبيـات أخـرى أخـذ عنهـا المتنبي.. وهراقت، في البيت التالي، بمعنى: أراقت. وقد سبق للنابغة ان استخدم هذا اللفظ ربما لأول مرة في العربية في البيت السابع والثلاثين من معلقته:

فلا لعَمْـرُ الذي مَسَّحـتُ كعبتَـهُ وما هُريق على الأنصابِ مـن جَسَدِ

(راجع شرح البيتين في: شرح الأشعار الستة الجاهلية للبطليوسي ١/٣٥٢).

(٧) قال ابن سيده، الوَحْفُ، من النبات والشَّعْر، ما غَزُرَ وأَثَّتْ (عظمتْ) أصولهُ واسودّ. والواحف: كالوَحْف. اسم فاعل. قال ذو الرمَّة:

تمادتْ على رَغْم المَهاري، وأبرقـتْ بأصفرَ مثلَ الوَرْس في واحفٍ جَثْلِ

(لسان العرب: وحف) يصف الناقـة، فيقـول تمـادت (اي تطـاولـتْ فـي السيـر). والمهاري: نسبة الى مَهْرَة: وهو حيٌّ من اليمن تُنسب إليه الابل المهرية.. وأبرقتْ بأصفر: (جاء في الديوان: «أبرقتْ بأقطاع» اي دفعات البول الأصفر.) ومعناه: شالتْ بذَنَبها وزخّتْ ببولها. كالوَرْس في لونه. و«الواحِف والجثل» كلاهما اسم فاعل، اي كثير الشعر. وهو هنا الذنب.. وهذا البيت من قصيدته التي مدح فيها عبد العزيز بن مروان وقيل عمر بن عبد العزيز (الخليفة) ومطلعها:

خليلـيَّ عـوجـا عـوجـةً نـاقَتَيْكمـا على طلـلٍ بيـن القـرينـةِ والحَبْـلِ

(انظر ديوانه ـ طبع بيروت ١/١٦٨ و١٥٢ـ١٥٣).

٧ ـ وقابَلَني رُمّانَتا غُصْنِ بَانَة يَميلُ بهِ بَدْرٌ ويُمْسِكُهُ حِقْفُ

يريدُ بالرمّانتينِ ثَدْيَيْهَا وبالغُصنِ قدَّها وبالبدر وجهَهَا وبالحِقْفِ رِدْفَهَا. والمعنى انّها قامتْ عند الوداعِ بحِذائي، فقابلني من ثديَيْهَا رمّانتَانِ على قدٍّ كالغصنِ يُميلُهُ وجهٌ كالبدرِ. يعني انّها اذا قَصَدَتْ شيئًا بوجهها مالَتْ إليهِ نحوَ الوجهِ فكأنَّ وجْهَهَا يُميلُ قامَتَهَا ثمّ يُمْسك الرِدْفُ بِثِقَلِهِ، قَامَتَهَا الخفيفةَ فلا تَقْدِرُ على سُرْعَةِ الحَرَكَةِ.

٨ ـ أَكَيْدًا لَنا يا بَيْنُ واصَلْتَ وَصْلَنا فلا دارُنا تَدْنو ولا عَيْشُنا يَصْفو[٨]

٩ ـ أُرَدِّدُ وَيْلي لَوْ قَضَى الوَيْلُ حاجَةً وأُكْثِرُ لَهْفي لو شَفَى غُلَّةً لَهْفُ

«وَيْلٌ» كلمةٌ يقولُهَا كُلُّ واقعٍ في هَلَكَةٍ. «ولَهْفٌ» تحسُّرٌ على ما فَاتَ. والمعنى انّي أُكثرُ القولَ بهاتينِ الكلمتينِ لَوْ نفعَ القولُ بهما وتَرْديدي ايّاهما وهذا على حِكاية ما كان يقول.

١٠ـ ضَنًى في الهَوَى كالسَمِّ في الشُّهْدِ كامِنًا لَذِذْتُ به جَهْلًا وفي اللَذَّةِ الحَتْفُ

الضَّنَا: شِبْهُ الهُزَالِ مِنَ المَرَضِ. يقولُ في الهوى ضَنًى مستَتِرٌ كَمَا يَكْمُنُ السَّمُّ في الشَهْدِ اذا مُزِجَ بِهِ. واستلذَذْتُ الهَوَى جَهْلًا بِذَلِكَ الضَّنَى وحَتْفِي في تِلْكَ اللَّذَّةِ.

١١ـ فأَفْنَى وما أَفْنَتْهُ نَفْسي كأنّما أبو الفَرَجِ القاضي له دونَها كَهْفُ[٩]

يقولُ: أفْنَى الضَّنَى نَفْسي وَمَا أفنيْتُهُ، كَأنّ المَمْدُوحَ كَهْفٌ لَهُ دُوْنَ نَفْسي، فَلَيْسَتْ تَقْدِرُ على إفنائِهِ.

---

(٨) أَكَيْدًا: الهمزة للاستفهام. وكيدًا: نائب مفعول مطلق ـ بمعنى أتكيدني كَيْدًا؟ والبَيْن: الفراق. يخاطبه، في مثل تجاهل العارف، قائلاً أتكيدُنا يا بَيْنُ في مواصلتك إيانا، فتُمعن في التفريق والإبعاد؟

(٩) نظرَ الحضرميُّ الى هذين البيتين (١٠ ـ ١١) نظرة استهجان. وقال إنهما من عيوب =

١٢ـ قَليلُ الكَرَى لو كانَتِ البيضُ والقَنـا كآرائِهِ ما أَغْنَتِ البيضُ والزَغْفُ[١٠]

هو قليلُ النَّوْمِ لاشتغالِهِ بالحُكْمِ بَيْنَ الناسِ وما يَكْسِبُهُ من المجدِ والعلمِ نافذُ الآراءِ. لَوْ كانَتْ السُّيوفُ والرماحُ في نفاذِ آرائهِ لَما أغْنتْ الدُّروعُ والبيضُ عن أصحابِهَا شَيْئًا.

١٣ـ يَقومُ مَقامَ الجَيْشِ تَقْطيبُ وَجْهِـهِ ويَسْتَغْرِقُ الأَلْفاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

يُقَالُ قَطَّبَ وَجْهَهُ اذا جَمَعَ ما بَيْنَ عينيهِ عُبُوسًا. يقولُ هو مَهيبٌ عندَ الكُلُوْحِ، فاذا نَطَقَ بحرفٍ قَامَ مَقَامَ الكَلِمِ الكثير، لِبَلاغَتِهِ بجمْعِ المَعَاني الكثيرةِ في القَلِيْلِ مِنَ الكَلامِ.

هذه القصيدة، ولا سيما المَخْلَص الى الممدوح. «فإن في لفظه تعقيدًا وفي فهمه صعوبة لعدم دلالته على المعنى المراد وهو مخْلص مستنكر». ولم يتجاهل الحضرميُّ العكبريَّ الذي استحسن هذا التخلص (كتابه تنبيه الأديب ـ ص ١٦٢ وشرح العكبري ٢/٢٨٤).

(١٠) الزغْف: جمع زغفة وهي الدرع الواسعة. و«البيض» الأولى، جمع أبيض. السيوف. و«البيض» الثانية الخوذ الحديدية. وقد رأى العكبري أن قوله هذا، مستفادٌ من قول حبيب:

يقظـانُ أَحْكَمَـتِ التَّجـارِبُ رَأْيَـهُ عَقْـدًا وثُقِّـفَ عَـزْمُـهُ تَثْقِيفَـا
فـاستَـلَّ مــن آرائِــهِ الشُّعَـلَ التـي لَـو انَّهُـنَّ طُبِعْـنَ، كُـنَّ سُيـوفَـا

(شرح العكبري ٢/٢٨٥) وهو من قصيدته التي يمدح بها أبَا سعيد محمد بن يوسف، ومَطْلَعُها:

أطلالُهُـمْ سَلَبَـتْ دُمَـاهـا الهيفَـا واستَبْـدَلَـتْ وَحْشًا بِهِـنَّ عُكُـوفَـا

(انظر: ديوانه: ٢/٣٧٦ و٣٨٢ والتبيـان ٢/٢٨٥) وبيـت ابـي تمـام الثـانـي فـي المنصف/٤١٨.

١٤- وَإنْ فَقَدَ الإعطـاءَ حَنَّتْ يَمينُـهُ اليْهِ حَنينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْـفُ[١١]

يقولُ: أَلِفَتْ يمينُهُ الإعطاءَ، حتّى لَوْ لَمْ يُعطِ لحنَّتْ يمينُهُ إلى الإعطاءِ، كَمَا يحِنّ الإلفُ إلى الإلفِ اذا فارقَهُ.

١٥- أديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ في أرْضِ صَـدْرِهِ جِبالٌ، جِبالُ الأرْضِ في جَنْبِها قُفُّ[١٢]

القُـفُّ: الغَليـظُ مـن الأرضِ لا يَبْلُـغُ ان يكـونَ جَبَلًا. واستعـارَ لِعِلْمِـهِ اسْمَ الجِبَالِ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ وزيادتِهِ عَلَى عِلْمِ النَّاسِ. وَلَمَّا استَعَارَ لَهُ اسْمَ الجِبَالِ استَعَارَ لصدْرِهِ الأرضَ لأنَّ الجِبَالَ تكونُ عَلَى الأرضِ. ثمّ فَضَّلَهَا على جِبَالِ الأرضِ فَضْلَ الجِبَالِ عَلَى القِفَافِ.

١٦- جَوادٌ سَمَتْ في الخَيْرِ والشَرِّ كَفُّـهُ سُمُوًّا أَوَدَّ الدَهرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ[١٣]

الدَّهْرُ وِعاءُ الخَيْرِ والشرِّ. والعربُ تَنْسِبُ اليْهِ مَا يُوجَدُ فيهِ. يَقُولُ: لكَفِّه

---

(١١) الإلْفُ: الأليف. وهو مِن: أَلِفْتُ الشيءَ، اذا أَنِسْتَ به. وألّفتُ (بالتضعيف) الشيءَ تأليفًا، إذا وصلتَ بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتاب والرسالة. أي جمع معانيها وفقراتها بتنسيق وتنظيم. وقد ائتلفَ القومُ ائتلافًا وألّفَ الله بينهم تأليفًا. قال تعالى ﴿وألّفَ بين قلوبهم، لو أنفقتَ ما في الأرض جميعًا ما ألّفتَ بين قلوبهم، ولكنّ الله ألّف بينهم﴾ الأنفال/٦٣ قال الأزهري: نزلت هذه الآية في المتحابين في الله (راجع لسان العرب/ألف) ويقول العكبري، إن هذا البيت منقول من قول حبيب:
واجِدٌ بالعَطاءِ من بُرحَاءِ الشو (م) ق وجِدانَ غيرِهِ بالحبيب
(الواجد والوجدان) من الوَجْد: الحب المتناهي (أنظر: ديوانه: ١٢٣/١ والمنصف/٤١٩).

(١٢) قَفَّ الشَّعْرُ: قام من الفزع.. والقُفُّ ما ارتفع من الأرض وصَلُبَتْ حجارته (المعجم الوسيط ـ قفّ) يريد أنَّ العلم الذي في صدر الممدوح أرفع مقامًا من الجبال التي في صدر الأرض. وقد نظر الحاتمي الى هذا البيت والبيتين التاليين (١٥ـ١٦ـ١٧) باستهجانٍ، لفظًا وبيانًا (انظر الرسالة الموضحة/٤٠ـ٤١).

(١٣) أَوَدَّ الدهرَ: (الدهرَ) مفعول به وفاعله ضمير مستتر هو سموّ الممدوح. ومعناه جعل الدهرَ يَوَدُّ أن يكون اسمُه كفًّا، لما تدفقت به يده كرمًا وعلوًّا.

الذِّكْرُ العالي في كلّ خيرٍ لأوْليائهِ وشرٍّ لأعدائهِ، لأنَّهُمَا يصدُرَان مِنْهُ. فالدَّهْرُ يتمنّى أنَّهُ يُسمَّى كَفًّا ليشاركَ كَفَّهُ الّذي هو مَجْمَعُ الخَيْرِ والشَّرِّ في الاسْمِ، فيسمَّى الكَفَّ ولا يُسَمَّى الدَّهرَ؛ اذ كفُّه اغْلَبُ فِيْهِمَا مِنَ الدَّهْرِ. ومعنى «أودَّ الدَّهْر»: حَمَلَهُ على: أنْ يَوَدَّ.

١٧- وأَضْحَى وبَيْنَ الناسِ في كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ الناسِ إلّا في سِيادَتِهِ خُلْفُ[١٤]

١٨- يُفَدُّونَهُ حتّى كأنَّ دِماءَهُمْ لِجاري هَواهُ في عُروقِهِم تَقْفو

ايْ مِنْ حبّهِمْ ايّاهُ. يقولونَ لَهُ نَفْدِيْكَ بأنفسِنَا فكأنَّ هَوَاهُ جَرَى اوّلًا في عروقِهِمْ قَبْلَ الدَّمِ ثمّ تَبِعَهُ الدَّمُ.

١٩- وُقوفَيْنِ في وَقْفَيْنِ شُكْرٍ ونائِلٍ فنائلُهُ وَقْفٌ وشُكْرُهُمُ وَقْفُ[١٥]

نَصَبَ «وقوفينِ» على الحَالِ مِنْهُ وَمِنَ النَّاسِ. والعَامِلُ فِيْهِ: «يُفَدُّونه»،

---

(١٤) الخُلْف: بالضم. الإخلاف: وهو الكذب في المواعيد. ومثلُهُ الخُلُوف. قال شُبْرُمة بن الطفيل الضبيّ: (ذكره ديوان الحماسة، لأبي تمام ولم يعرّف به/ رقم ٤٨٧ ص ٣٨٢)

أقيموا صدور الخيل، إن نفوسَكُمْ لَميقاتُ يومٍ، ما لهنَّ خلوفُ

(اللسان/خلف) ومنه قول أحمد شوقي:

إلامَ الخُلْفُ بينكُمُ إلاما؟ وهذي الضجّةُ الكبرى، علاما؟

وهو مطلع قصيدته: شهيد الحق (في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل. (الشوقيات جـ ١/٢٢١ - دار العودة لا تاريخ.) وبيت ابي الطيب، من قول أبي تمام:

لو أنَّ إجماعنا في فضْل سؤدده في الدينِ لم يختلفْ في الملّةِ اثنانِ

(الابانة/٢٢٨).

(١٥) عاب الحاتمي على ابي الطيب هذا البيت ثم البيتين (٣٥، ٣٦) من هذه القصيدة وعدها ترّهات أمام ادعاء المتنبي قول ابي تمام بيتًا مشابهًا، بمثابة الهذيان، وبيت ابي تمام هو:

والمجدُ لا يَرْضى بأن يَرضى بأنْ يرضَى الذي يرجوكَ إلا بالرضا =

كَقَوْلِكَ: رَأَيْتُكَ راكِبَيْنِ. أيْ أنَا رَاكِبٌ وانْتَ رَاكِبٌ. ويُرِيْدُ بالوقُوفِ: الواقِفَ، وَهُو مَصْدرٌ سُمّي بِهِ الواحدُ والجمعُ. أرَادَ: النَّاسُ والمَمْدُوحُ فريقان واقفان في شيئين وَقْفَيْنِ: أحَدُهُمَا على النَّاسِ مِنْهُ وهو العَطَاءُ، والثَّاني عَلَى المَمْدُوحِ مِنَ النَّاسِ وهو الثَّنَاءُ. والمَعْنَى أنَّهُ أبدًا يُعْطِي والنَّاسُ أبدًا يَشْكُرُونَهُ.

٢٠- ولَمَّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فَدَامَ الفَقْدُ وَانْكَشَفَ الكَشْفُ

يَقُولُ: لَمَّا فَقَدْنَا نَظِيرَهُ وَمَنْ يَكُونُ مِثْلًا لَهُ، دَامَ كَشْفُنَا عَلَى حَالِ الفَقْدِ عَنْ مِثْلٍ لَهُ. يَعْنِي: طَلَبْنَا ذلكَ فَلَمْ نجدْ. وهو قولُهُ: «فَدَامَ الفَقْدُ وانْكَشَفَ الكشْفُ». ايْ زَالَ وبَطُلَ لانّا يئِسْنَا عَنْ وجودِ مِثْلِهِ، وَلَمْ يُفَسِّرْ أحدٌ هذا البيتَ تفسيرًا شافيًا كما فسّرتُهُ وبيّنتُهُ، ولو حَكَيْتُ تَخَبُّطَ النَّاسِ في هذا البيت واقوالَهمْ المرذولَة، والرِّواياتِ الفَاسِدَةَ، طَالَ الخَطْبُ.

٢١- وما حارَتِ الأوْهامُ في عُظْمِ شانِهِ بِأكْثَرَ ممّا حَارَ في حُسْنِهِ الطَرْفُ

يَقُوْلُ: الاوهامُ مُتَحَيِّرَةٌ في شَأنِهِ والطَّرْفُ مُتَحيّرٌ في حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ، وَلَيْسَ تحيُّرُ الأوهَامِ أكْثَرَ مِنْ تحيُّرِ الطَّرْفِ.

٢٢- ولا نالَ من حُسّادِهِ الغَيْظُ والأذَى بِأعْظَمَ مِمَّا نالَ من وَفْرِهِ العُرْفُ[16]

يعني أنَّ الحَسَدَ قَدْ أثَّر فيهمْ وَهَزَلَهُمْ وَنَقَصَهُمْ، كما نَقَصَ عَطَاؤه مالَهُ، وليس ذَلِكَ النُّقْصَانُ بأكْثَرَ من هَذَا.

= وفيه قال المتنبي: «هذا والله الهذيان الذي يُشعل بطونَ المهارق ويطفىء نار القرائح» (انظر الرسالة الموضحة: ص ١٧٤-١٧٥).

(١٦) العُرْفُ: المَعْرُوفُ. والوَفْرُ: المَالُ الكثير. أي أن تأثيره في إنفاق المال أكبر من تأثيره في الحسَّاد والأعداء.

٢٣- تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ   وباطِنُهُ دينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ[١٧]

يَقُولُ: إنَّما يَتَفَكَّرُ ليعلمَ ويجتهدَ في المسائلِ الشَّرعيّةِ فإذا نطقَ بالحكمةِ والحُكْم بين الناسِ، فينْطَوي باطنُهُ على دينِ اللهِ ويُظهر للناسِ الظَّرْفَ ومكارمَ الأخلاقِ. وقالَ ابنُ جنّيّ: هذه القصيدةُ مِنَ الضَّرْبِ الأوّل مِنَ الطَّويلِ وعروضُ الطَّويْلِ أبدًا تَجيءُ مقبوضَةً على مَفاعِلُنْ الّا أنْ يُصَرَّعَ البيتُ ويكونَ ضربُه مفاعيلُن او فعولنْ فيتبعُ العروضُ الضَّرْبَ وليسَ هَذَا البيتُ مُصَرَّعًا. وَقَدْ جَاءَ بعَروضِهِ عَلَى «مفاعيلنْ» وهو تخليطٌ مِنْهُ. وأقربُ ما يصرفُ اليهِ هذَا انْ يقالَ: انَّهُ ردَّ مفاعِلُن إلى أصْلِهَا وهي مفاعيلُن، لضرورةِ الشعرِ. كما أنّ للشاعرِ اظهارَ التضعيفِ وصرفَ ما لا ينصرفُ وإِجراءَ المعتَلِّ مجرى الصحيحِ وقصرَ الممدودِ وما يطولُ ذكرهُ ممّا يَردُّ فيهِ الأشياء إلى أُصولِهَا. انتهى كلامُهُ. ولو قالَ: «ومنطِقُهُ هُدًى او تُقًى» صَحَّ الوزنُ.

٢٤- أَمَاتَ رِياحَ اللُؤْمِ وهْي عَواصِفٌ   ومَغْنَى العُلا يُودِي ورَسْمُ النَدا يَعْفو

يقولُ: سَكَّن رياحَ اللؤمِ بَعْدَ شدّة هبوبهَا ولمّا استعَارَ للُّؤمِ رياحًا استعارَ للعُلى مَغْنًى وللنَدَى رَسْمًا حيثُ كانتْ الرياحُ تعفو الرسومَ وتمحو المَغَاني. والمَعْنَى انّ اللؤمَ كَانَ يَغْلِبُ العُلى والجُودَ، فأذهبَ بكرمِهِ قوّةَ اللؤمِ. وَقَولُهُ: «ومغنى العُلَا» يجوزُ أنْ تكونَ الواوُ للحالِ فيكونُ «يودِي ويَعْفو» يرادُ بِهِمَا الحالُ لا الاستقبالُ. كانَّهُ قَالَ: أمات رياحَ اللؤمِ، وحالُ مغنى العلا أنّه مُودٍ، وحالُ رسْمِ النَّدى انّه عَافٍ. ويجوزُ ان تكونَ للاستئنافِ كانَّه قالَ: ومَغْنَى العُلا مِمّا يودي بِهَا ورَسْمُ النَّدى ممّا يعفو بِها.

---

(١٧) وقف الجرجاني من المتنبي في هذا البيت موقف المعلّل، فحاول أن يجد للشاعر بعض العذر فيما سار عليه المحدثون ـ بينما وافق الحضرميُّ الواحديَّ في موقفه الذي اتبع فيه ابن جني وهو رفضُ الخُروجِ على قواعد «الطويل» في أعاريضه وأضربه.. (راجع: الوساطة ٤٦٧ ـ ٤٦٨، والحضرمي: تنبيه الأديب ـ ١٦٢ وكذلك: اليتيمة ١٧٣/١ والمنصف/٤٢٣).

٢٥- فلَمْ نرَ قَبْلَ ٱبْنِ الحُسَيْنِ أَصابِعًا إذا ما هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِيَمُ الوُطْفُ

يُقَالُ: هطلتِ السماءُ إذا اشتدَّ انصبابُ مائِها. «والوُطفُ» جَمْعُ الوَطْفَاءِ وهي السَّحَابَةُ المسترخيةُ الجَوَانبِ لكثرةِ مائِهَا. ومِنْهُ قولُ امرئ القيسِ [١٨]: «ديمةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفُ».

٢٦- ولا ساعِيًا في قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكًا بأفْعالِهِ ما ليس يُدْرِكُهُ الوَصْفُ [١٩]

٢٧- ولَمْ نَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ ويَسْتَصْغِرُ الدُنْيا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ [٢٠]

---

(١٨) انظر قول امرىء القيس كما ورد، في لسان العرب: وطف. وتمام البيت ـ وهو نفسه مطلع مقطَّعة قوامها ثمانية أبيات من الرمل ـ

ديمةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفُ طَبَقَ الأرضِ تَحَرَّى وتَدُرّ

الديمة: المطر الدائم يومًا وليلة. والوَطَف كثرةُ شعر الحاجبين والعينين، والسحابة الوطْفاءُ الدانية من الأرض.. و«طبق الأرض»: اي تَعُمُّ الأرض حتى تصير لها كالطبق. تَحرَّى: تصيب حرَّاهم، اي فناء دارهم. وهي بمعنى تتحرَّى، اي تتعمد، وتدرّ: تَصُبُّ من الدَّرّ اي الانسكاب الغزير. (راجع «شرح الأشعار الستة» للبطليوسي ١/٢٧٠). ويريدُ المتنبي، انه لم يَرَ قبل المَمْدوح أحَدًا، إذا أعطى استَحْيتِ السُّحُبُ، وخجلت من قلةِ عَطَائها، قياسًا إلى كثرة عطائه ووفرته.

(١٩) قُلَّةُ الجبل. رأسه. والمعنى أن هذا الممدوح قد أدرك أعالي المجد بشكل لا يوصف ولا يقاس، وهو شبيه بقول ابي نواس، وهو يمدح العباس بن الفضل الربيع:

إنّ السحابَ لتستحيي اذا نظرتْ الى نَداه فقاسَتْه بما فيها

ومطلع القصيدة:

الدار أطبق أخراسٌ عَلا فيها واعْتاقَها صَمَمٌ عن صوتِ داعيها

(راجع ديوان أبي نواس/٤٦٤، ومعجم شواهد العربية ١/٤١٥، وشرح العكبري ٢/٢٨٨).

(٢٠) الطِّرْف، من الخيل، الكريم العتيق. وقال الليث: الطِّرْفُ: الفرس الكريمُ الأطراف. يعني الآباء والامهات (اللسان: طرف) قال اليازجي، وهو أفضل من شرح هذا البيت:

٢٨- ولا جَلَسَ البَحْرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ ومن تَحْتِهِ فَرْشٌ ومِنْ فَوقِهِ سَقْفُ

جَعلَهُ كالبحرِ المُحيطِ في الدُّنْيا في كَثْرَةِ عَطَايَاهُ وغَزَارةِ نَدَاهُ. يقولُ: لم يَجْلِسْ قَبْلَهُ البَحْرُ لِمَنْ يَقْصِدُهُ. ومن تَحْتِهِ فَرْشٌ يُقِلُّهُ ومن فَوْقِهِ سَقْفٌ يُظِلُّهُ.

٢٩- فَوا عَجَبًا منّي أُحاوِلُ نَعْتَهُ وقَدْ فَنِيَتْ فيه القَراطيسُ والصُحْفُ[٢١]

٣٠- ومِنْ كَثْرَةِ الأَخبارِ عن مَكْرُماتِهِ يَمُرُّ له صِنْفٌ ويَأتي له صِنْفُ

يقولُ: من كَثْرَةِ ما يُخْبَرُ عن مكارِمِهِ ويحدَّثُ عَنْهَا، كُلَّما مرَّ مِنْهَا نوعٌ أتى نوعٌ آخرُ فالصِنْفُ عَلَى هَذَا صِنْفٌ من اخبارِ مكرماتِهِ. ويجوزُ أنْ يكونَ الصِّنفُ من القُصَّادِ الّذينَ يقْصِدُونَهُ ويأتونَهُ. أيْ لكثرةِ ما يسمعونَ مِنْ تِلْكَ الأخبارِ، يمرُّ صِنْفٌ قَدْ صَدَرُوا عَنْهُ ويأتي صِنْفٌ يَقْصِدُونَهُ. ومعنى «لهُ»: لأجلِهِ.

= «يعني انه عالي الهمة قوي النجدة، يحمل من أثقال المهمات ما لا يحمله غيره، ويرى الدنيا صغيرة، وهو مع ذلك يحمله فرس. يريد أن العظمة عظمةُ النفوس لا الأبدان» (شرح اليازجي١/٢٤١) صادر. قال ابن أحمر الباهلي (جاهلي مخضرم) في معنى الطِّرف:

إنَّ امْرأ القيس على عَهْدِهِ في إرْثِ ما كان أبوه حُجُرْ
بَنَتْ عليه المُلْكُ أطنابَها كأسٌ رَنُوناةٌ وطِرْفٌ طِمُرْ

(رنوناة: ثابتة. والطمر: الفرس الطويل القوائم). انظر «شوارد اللغة» للصغاني/ص ٢٢٩

(٢١) رأى العكبري أنه مأخوذ من قول ابي تمام:

تركتُهُمْ سِيرًا لَوْ أنَّها كُتِبَتْ لم تُبْقِ في الارض قرْطاسًا ولا قلمًا.

(شرح العكبري ٢/٢٨٩ وديوان أبي تمام ٣/١٧١ والمنصف/٤٢٦) ومعنى البيت أنَّ محاولتي وصفه، محال لأن الكتب والصحف قد فنيت مما قمت به من وصف مكارمه وعطاياه.

٣١ـ وتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصالٍ كـأَنَّهـا   ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لها الرَشْـفُ

ايْ تَفْتَرُّ الاخبارُ. ومعناهُ تُسْفِرُ وتَنْجَلِي. وأصلُهُ مِنَ الضَّحِكِ اذا بَدَتْ لَهُ الأسْنَانُ. شَبَّهَ خِصَالَهُ في حُسْنِهَا وحلاوتِهَا بثَنَايَا معشوقٍ لا يُمَلُّ مَصُّ ريقهَـا.

٣٢ـ قَصَدْتُكَ والراجونَ قَصْدي اليهِـمِ   كَثيرٌ ولَكِنْ ليسَ كالذَّنَبِ الأَنْـفُ

جَعَلَ المَمْدوحَ كالأَنْفِ وَغَيْرَهُ كالذنب. يعني انّه يَفْضُلُ غَيْرَهُ فَضْلَ الأنفِ عَلَى الذنبِ. وَهَذا من قولِ الحُطَيئة[٢٢]:

قومٌ هم الأَنْفُ والأَذْنابُ غيرُهُـمُ   ومَنْ يُسَوّي بأَنْـفِ النـاقَـةِ الذَنَبـا

ويُقَالُ إنَّهُ مَدَحَ قومًا كانوا يُنْبَزون بأنفِ الناقةِ فيكرهونهُ فلمّا قال فيهمْ هَذا فخروا بِلَقَبِهِمْ.

٣٣ـ ولا الفِضَّةُ البَيْضـاءُ والتِبْـرُ واحِـدٌ   نَفوعانِ للمُكْدي وبينَهما صَرْفُ[٢٣]

المُكْدِيُ: الفَقِيْرُ الّذي لا خيرَ عِنْـدَهُ. يقـولُ: لَيْسَ الذّهَـبُ والفِضَّـةُ سَـواءً وإن اجتمَعَا في المَنْفَعَةِ.

---

(٢٢) انظر البيت في ديوان الحطيئة، شرح السكري، ص ٦. (عن معجم شواهد العربية/٢٩) وانظر البيت في لسان العرب: (ذنب) والأغاني ٢/١٨١ والمنصف/٤٢٦) وسيأتي التعريف بالشاعر (راجع الأغاني ٢/١٥٧ ـ ٢٠٢ (دار الكتب) والشعر والشعراء ١/٣٢٨).

(٢٣) الصّرْف ـ ههنا ـ لغة في المعدن الثمين وبخاصة: الذهب والفضة. وهو فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار بما يملكه كل منهما من قيمة خاصة به. ويقال: صرفتُ الدراهمَ بالدنانير، وبين الدرهمين صرْفٌ: أي فضلٌ لجودة فضة أحدهما. (اللسان: صرف) ومعنى البيت أن الفرق بينك وبين من رَجَوْني، أن أقصدهم ولم أفعل، كالفرق بين الفضة والذهب؛ يجتمعان أو يتفقان في المنفعة، لكنهما متفـاوتـان فيهـا..

٣٤- وَلَسْتَ بدونٍ يُرْتَجَى الغَيْثُ دونَه ولا مُنْتَهَى الجودِ الّذي خَلْفَهُ خَلْفُ[٢٤]

ايْ لستَ بِقليلٍ مِنَ الرجالِ ولا صغيرِ المقدارِ. يُقَالُ: هذا رجلٌ دونٌ، ورأيت رجلًا دونًا، وَمَرَرْتُ برجلٍ دونٍ. يَقُولُ: لَسْتَ خسيسًا فيرتجى الغَيْثُ دُونَهُ ولا تُرتجى انْتَ، وليس وراءَك للجودِ منتهًى. والمعنى انّ الجودَ مَقْصُورٌ عَلَيْكَ لا يُرتجى الجُودُ دُوْنَكَ ولا يُتَجَاوزُ عَنْكَ، كَمَا قَالَ بعْضُهُمْ[٢٥]:

ما قَصَّرَ الجودُ عَنْكُمْ يا بَني مَطَرٍ ولا تَجاوَزَكم يا آلَ مَسْعودِ
يَحُلُّ حيثُ حَلَلْتُمْ لا يُفارِقُكُمْ ما عاقَبَ الدَهْرُ بَيْنَ البيضِ والسودِ

وقال أَشْجَعُ السّلَميّ[٢٦]:

فمَا خَلْفَهُ لِامْرِئٍ مَطْمَعٌ ولا دونَه لِامْرِئٍ مَقْنَعُ

وقال الطائي[٢٧]:

إِلَيْكَ تَناهَى المَجْدُ مِنْ كُلّ وُجْهَةٍ يَصيرُ فما يَعْدوكَ حيثُ تَصيرُ

وزاد أبو الطيّب على هذا المعنى فأساءَ العبارة ورفع «خَلْفَ» لأنّه جَعَلَهُ اسمًا لا ظرفًا[٢٨].

---

(٢٤) يرى الحَاتِميُّ ان بيتَ المُتَنَبّي، هجينُ اللَّفْظِ قليلُ البيان، أمَّا الجرجاني فيرى أنَّه قَدْ أساء وجَاوَزَ، حَتَّى قارَبَ الهَذَيَانَ. (انظر الرسالة الموضحة: ص ٤١ والوساطة ص ٢٨٧).

(٢٥) البيتانِ لشاعِرٍ مجهولٍ. انظر الوساطة: (ص ٢٨٧).

(٢٦) المرجع نفسه: (ص ٢٨٧) وقد مر التعريف بالشاعر.

(٢٧) انظر قصيدته التي يَمْدَحُ بها أحْمَدَ بن أبي دُؤاد، ومَطْلَعُها:

أأحْمَدُ إنَّ الحاسِدينَ كَثِيرُ ومَالَكَ إنْ عُدَّ الكِرَامُ نظيرُ

(ديوان ابي تمام ٢/٢١٨).

(٢٨) يرى الجرجاني أنَّ اصل بيتِ المتنبي، هو من قول الكميت بن زيد:

يَصِيرُ أَبانٌ قَرِيعَ السماحِ والمَكْرُماتِ معًا حيثُ صارا =

٣٥- ولا واحِدًا في ذا الوَرَى من جَماعَـةٍ ولا البَعْضَ من كلٍّ ولَكِنَّك الضِعْفُ

يقولُ: لست واحدًا مِنْ جَمَاعة الناس، ولا بعضًا من كلّهم ولكنّك ضِعْفُ جميعهم، اي انتَ تُغْنِي غَناءَ هم وتزيدُ عليهم زيادةَ ضِعْفِ الشيءِ على الشيءِ.

٣٦- ولا الضِعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِعفَ ضِعْفُهُ ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ[٢٩]

يقولُ: لستَ ايْضًا ضِعفَ الورى حتّى يكون ذلك الضِّعفُ ضعفين، ثمّ تزيد على ذلك بأضْعافٍ كثيرةٍ حتّى تبلغَ الفًا. والمعنى انَّكَ فَوْقَ الورى بكثيرٍ. ونصبَ «مِثْلَهُ» لأنّه نعتُ نكرةٍ قُدِّمَ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ[٣٠]:

لِسَلْمَـى مـوحِشًـا طَلَـلُ يَلـوحُ كـأنَّـهُ خِلَـلُ

٣٧- أَقـاضِيَنـا هَـذَا الّذي أنْـتَ أَهْلُـهُ غَلِطْتُ ولا الثُلْثانِ هَذَا ولا النِصْفُ

يقولُ: انْتَ أهلٌ لِمَا اثْنَيْتُ بِهِ عَلَيْكَ. ثمّ قَالَ غَلِطْتُ، لَيْسَ هذا ثُلثَيْ ما انْتَ أهلُه ولا نِصْفَهُ.

٣٨- وذَنْبِيَ تَقْصيري وما جِئتُ مادِحًا بذَنْبي ولكنْ جِئتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفـو

يقولُ: تَقْصِيْرِي في مَدْحِكَ ذَنْبٌ، والذَنْبُ لا يُمْدَحُ بِهِ وَلَكِنْ يُسْتَعْفَى عَنْهُ.

= ثم يذكّرُنا ايضًا ببيت ابي نواس في هذا المعنى:

فمـا جـازَهُ جُـودٌ ولا حَـلَّ دونَـهُ وَلَكِـنْ يصيـرُ الجُـودُ حيـث يصيـرُ

(انظر الوساطة: ص ٢٨٧ وديوان ابي نواس شرح الغزالي - بيروت/٤٨١).

(٢٩) سبقت الاشارة الى استهجان هذين البيتين (٣٥، ٣٦) في أثناء شرح قصيدة المتنبي أعلاه - وقال ابن وكيع: هذا يحتاج الى صاحب جبر، ومقابلة يحسبُه. وهو من قول ابـي العتـاهيـة:

واذا حَسبتُـمُ فضلَـهُ لـم تـدركـوا عُشْـر العشيـرِ

(المنصف/٤٢٨).

(٣٠) البيت لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة. سبق التعريف به. وقد نسب إليه في (الخصائص ٤٩٢/٢ وشرح المفصَّل ٥٠/٢ والكتاب لسيبويه: ٢٧٦/١) ونسب أيضًا الى ذي الرُّمَّة. انظر (الخصائص ٤٩٢/٢) الحاشية رقم (٢).

وقال يمدح عليًّا بنَ منصورٍ الحاجِبَ: [من الكامل]

١ - بأبي الشُموسُ الجانحاتُ غَوارِبا   اللابِساتُ من الحَرير جَلابِبا [١]

كَنَى بالشُّموسِ عَنِ النِّسَاءِ. والجَانِحَاتُ: المائلاتُ. وَكَنَى بالغروبِ عَنْ بُعدهِنَّ. يريدُ انّهنّ مِلْنَ عَنَّا للبعدِ. وقَالَ ابن جنّيّ: غواربُ قد غِبْنَ في الخدورِ. والأوّلُ أجْوَدُ لأنَّهُ لَمَّا سمَّاهُنّ شموسًا كَنَى عَنْ بُعْدِهِنَّ بالغروبِ، لأنَّ بُعْدَ الشمْسِ عَنِ العُيُونِ يكونُ بالغروبِ. والجِلْبَابُ: الخِمارُ.

(١) حدَّثَ الشيخ يوسف البديعي، فقال، ان المتنبي، قبل اتصاله بسيف الدولة، كان يمدح القريب والبعيد ويصطاد ما بين الكركي والعندليب، وقال: إن ابن منصور الحاجب لم يُجزه على قصيدته هذه إلا دينارًا واحدًا فسميت «الدينارية». وظلت الحال كذلك، حتى دخول الشاعر في سلك سيف الدولة الذي فتح له دروب العطاء (الصبح المنبي ص ٤٢٢). و«الجلابب» في البيت: مفردها جِلْباب، وتجمع على جلابيب، حَذَفَ الياء للضرورة. وهي كل ما تَسْتَتِرُ به المرأةُ من ملابس وأكسية، على أن يكون السِّتْر من فوق الى أسفل، جاء في محكم التنزيل: ﴿يا أيها النبي، قُلْ لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنينَ عليهنّ من جلابيبهنّ﴾ الأحزاب/٥٩. وللبيت وجوه إعرابية مختلفة، بسطها العكبري في شرحه ١/١٢٢؛ كذلك فعل مع البيت الثاني: «المُنهبات...». وفي «شرح المشكل من شعر المتنبي» لابن سيدة، وجوه مختلفة في شرح هذا البيت، يَحسنُ الرجوع اليها. والكتاب، من تحقيق مصطفى السَّقّا وحامد عبد المجيد (الهيئة العامة). مصر ١٩٧٦ (ص ٨٠ - ٨١).

٢ ـ المُنْهِباتُ قُلوبَنا وعُقولَنا وجَناتِهِنَّ الناهِباتِ الناهِبا[٢]

يقالُ: أنهبْتُهُ الشَّيءَ اذا جعلْتُه نَهْبًا لَهُ، يقول أَنْهَبن وجوهَهنّ قلوبَنا وعقولَنا حتّى نَهبَتْها بحسنِهِنَّ. ثمّ وصفَ تلكَ الوجناتِ بانَّها تنهَب النَّاهِبَ اي الرَّجُلَ الشُّجَاعَ المِغوارَ. وَمَنْ رفَعَ «وجناتُهن» فهي فَاعِلَةٌ: «المُنْهِبَاتُ». والمَعْنى: اللاتي أَنْهبتْ وجناتُهُنَّ قُلُوبَنَا، فَيَكونُ قَدْ اقتصرَ على ذكرِ مفعولٍ واحدٍ.

٣ ـ الناعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيا تُ المُبْدِياتُ من الدَلالِ غَرائِبا

الناعماتُ: اللّيناتُ المفاصِلِ، القاتلاتُ بهجرهِنَّ، المُحْيِياتُ بوصلِهِنّ. والدَّلالُ ان يَثِقَ الانسانُ بمحبّةِ صاحبِهِ فيجْتَرِىء عَلَيْهِ[٣].

---

(٢) النَهْبُ، في اللغة: الغنيمة. والإنْهاب: اباحةُ ما غَنِمْتَ لغَيْرِكَ. (التاج: نهب) والناهب (في ضرب البيت) اسم فاعل من نهب. اي الرجل الذي يقوم بفعل النَّهْب وقيل في الأمثال: «دَعْ عنك نَهْبًا صِيحَ في حجراته» يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثم لحقَ به ما هو أجل منه. وهذا من قول امرىء القيس:

ودَعْ عنكَ نَهْبًا صيحَ في حَجَراتِهِ ولكنْ حديثًا ما حديثُ الرواحلِ

(راجع قصة المثل، ومعنى البيت في مجمع الأمثال للميداني ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨. وقد رأى العكبري أن هذا المعنى مأخوذ من قول ابي تمام في مقدمة قصيدة مدحية للحسن بن سهل. وهو:

سَلَبْنَ عَطاءَ الحُسْنِ عن حُرِّ أوجهٍ نَظَلُّ بلبِّ السالبيها سَوالبا

(انظر شرح العكبري ١/١٢٣، وديوان ابي تمام ١/١٣٩).

(٣) الدلُّ والتدلُّل: الانبساط. وهو من المحبة الشديدة التي تدعو صاحبها الى الثقة بمُحبِّهِ. فيُفْرِطُ في التعامل معه، والتجرؤ عليه. قال قيس بن زهير (شاعر جاهلي أسلم ثم ارتدّ. توفي سنة ١٠ هـ/٦٣٢ م، وضرب فيه المثل بالدهاء فقيل: «أدهى من قيس بن زهير» مجمع الأمثال ١/٢٧٤):

«أظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومي وقد يُسْتَجْهَلُ الرجُلُ الحليمُ

ودَلَّ: جَرّأَ ـ (اللسان: دلل).

٤ - حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وخِفْنَ مُـراقِبـا   فوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَـوْقَ تَـرائِبـا

حَاوَلْن: طَلَبْنَ أن يَقُلْنَ لي نفدِيْكَ بأنْفُسِنَا. وخِفْنَ الرقيبَ فَنَقَلْنَ التفدِيَة مِنَ القَوْلِ الى الاشارةِ. اي انّ انفُسَنا تَفديكَ. وهذا معنى قول ابنِ جِنّيّ: أَشَرْنَ اليّ مِنْ بعيدٍ ولم يَجْهرْن بالسَّلامِ والتحيّةِ خوفَ الوُشَاةِ والرُقَبَاء. جعَل ابـن جنّيّ هذه الإشَارَةَ تحيّةً وتسليمًا. والأوْلى ان يكونَ على ما ذكَرناهُ لذكْرِهِ (التفديَةَ) في البيتِ. ولَمْ يَقُلْ حاوَلْنَ تسليمي ولأنّ الاشارةَ بالسَّلامِ لا تكونُ بِوَضْعِ اليَدِ عَلَى الصَّدْرِ. قَالَ ابنُ فورّجَةَ: وَضْعُ اليَدِ على الصَّدْرِ لا يكون اشارةً بالسَّلام وانّما ارادَ: وضعْنَ ايديَهُنّ فوْقَ ترائبهنّ تسكينًا للقلوبِ مِنَ الوجيب، وليس كما قَالَ. وصدرُ البيت ينقُضُ ما قَالَهُ.

٥ - وبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبَـهُ   مِنْ حَرِّ أنفاسي فكُنْـتُ الذَّائِبـا

يَعْني بالبَرَدِ اسنانَهنّ الّتي تشبهُ في نقائِها البَرَدَ. والمَعْنَى ذُبْتُ أَسَفًا على فراقِهِنّ بَعْدَ أنْ كُنْتُ أَخْشَى الذوْبَ على ثغُورِهِنّ.

٦ - يـا حَبّـذا المُتَحَمِّلُـونَ وحَبَّـذا   وادٍ لَثِمْتُ به الغَزالةَ كَاعِبـا[٤]

الغزالةُ مِنْ اسماءِ الشَّمْسِ كَنَى بها عن الحبيبةِ، أَخْبَرَ انها كَانَتْ كاعِبًا حِيْنَ لَثِمَهَا.

٧ - كيفَ الرّجاءُ من الخُطوبِ تَخلُّصًـا   من بعدِ أنْ أنْشَبْنَ فـيَّ مَخـالِبـا

نَصَبَ «تَخَلُّصًا» بالمصْدَرِ وإنْ كَانَ فيهِ الألفُ واللام، كما انشدَ سيبويه[٥]:

---

(٤) حبّذا: اسم فعل بمعنى التشجيع والترغيب. منحوت من كلمتين: (حَبَّ) و (ذا) فقيل حبَّذَ - يُحَبِّذُ - و«لا تحبِّذْني تَحبيذًا» أنكره الجوهري وابن منظور، وأورده الفرّاء.. (راجع تاج العروس: حبذ). المتَحمّلون، المرتحلون. ومثله: احتمـلَ القـومُ: ذهبـوا وارتحلوا. الكاعب (جمع كواعب): البنت التي نَهَدَ ثدياها. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وكواعب أترابا﴾ اشارة الى الصبا والجمال.. (النبأ/٣٣).

(٥) البيت لشاعرٍ مجهول (راجع الكتاب لسيبويهِ (بولاق) ٩٩/١ وشرح ابيات الكتاب للسيرافي ٣٩٤/١) (عن معجم شواهد العربية لعبد السلام محمد هارون، جـ ٢٦٢/١، وفيه قرابة عشرة مراجع، ورد فيها الشاهد).

ضَعيفُ النِكايَةِ أعْداءَهُ   يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأجَلْ

وانْشَبْنَ: عَلّقْنَ.

٨ - **أوْحَدْنَني ووَجَدْنَ حُزْنًا واحِدًا   مُتَناهِيًا فجَعَلْنَهُ لي صَاحِبا**

اي افْرَدْنَني مِمَّنْ أُحِبُّ. يَعْني: الخُطُوبَ. وقرنَّني بالحُزْنِ الّذي هو واحِدُ الاحْزانِ وهو حُزْنُ الفِراقِ.

٩ - **ونَصَبْنَني غَرَضَ الرُمَّاةِ تُصيبُني   مِحَنٌ أحَدٌّ من السُيوفِ مَضارِبا**[٦]

١٠- **أظْمَتْنِيَ الدُنْيا فلَمّا جِئتُها   مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عليّ مَصائِبا**[٧]

أصلُهُ (أظْمَأَتْني) بالهَمْزِ فأبدل الهَمْزَةَ ألِفًا ثمّ حَذَفَهَا. يريدُ شوّقتني الى الظَّفَرِ بالمُرَادِ ومنعَتني نَيْلَهَا.

١١- **وحُبيتُ من خُوصِ الرِكابِ بأسْوَدٍ   من دارِشٍ فَغَدَوْتُ أمْشي راكِبا**

الخُوصُ: جَمْعُ الخَوْصَاء وهي الغائرَةُ العَيْنِ. والدّارِشُ ضَرْبٌ من السِخْتيان[٨] ومعنى: «من خُوصِ الرِّكابِ» اي بدلًا مِنْهَا. كقوله تعالى[٩]: ﴿ولو نَشَاءُ لجعلنا منكم ملائكةً﴾ ايْ بدلًا مِنْكُمْ. يقول أُعطيت عِوَضًا من الابل خُفًّا اسودَ فانا راكبٌ ماشٍ.

---

(٦) نَصَبْنَني، منْ: نَصْب الشيء، اي رَفْعُه وإقامته، والنَصْبُ: الغاية (التاج: نصب) ومعنى البيت أن الخطوبَ جعلتْني غايةً وهدفًا لرمي الرماة، والمحنِ التي فاقت السيوفَ ضربًا وتجريحًا.

(٧) مِن جميل أشعاره واستعاراته، وان كانت تقليديّة. فالظمأ، في اللغة: العطش الى الماء، لكنه ههنا عطش الى المجد. ولمّا استعار الظمأ الى الدنيا، نسب الى نفسه الاستسقاء، اي طلب السقيا والرِّيّ من الدنيا ـ وعِوضًا من نزول الخير هطلت المصائب، كل ذلك بصورة تدرجيّة تصاعديّة!.

(٨) الدارش: جلد أسود، (وأضاف العكبري: هو من جلد الضأن ١/١٢٥) والسّختيان: جلد الماعز اذا دُبغ (المعجم الوسيط /سخت) وتمامُ الآية: ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرضِ يَخْلُفونَ﴾ الزخرف ٦٠.

١٢- حالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصورٍ بها جاءَ الزَمانُ اليّ مِنْهَا تائِبا

أيْ أشْكُو حالًا وأذمُّ حالًا، متى عَلِمَ الممدوحُ بتلكَ الحالِ تَابَ الزّمانُ مِنْهَا اليّ لانّ الزّمانَ يخافُهُ وهو لا يَرْضَى من الزّمانِ اساءَتَهُ اليّ: ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنى: أنَّ المَمْدُوحَ اذا عَلِمَهَا تَلافَاها باحْسَانِهِ، فكأنَّ الزّمَانَ قَدْ تَابَ مِنْهَا، فَجَعَلَ إحْسَانَ المَمْدُوحِ إلَيْهِ تَوْبَةً من الزّمَانِ. وَمِثْلُهُ قولُ أبي تمّام:

كَثُرَتْ خطايا الدَهْرِ فيّ وقدْ يُرَى بِنَداكَ وهْو إليَّ مِنْهَا تائِبُ[١٠]

١٣- مَلِكٌ سِنانُ قَناتِهِ وبَنانُهُ يَتَبارَيانِ دَما وعُرْفا ساكِبا

يُقالُ: سَكَبْتُهُ سَكْبًا فسكبَ سُكُوبًا. وهذا من قول البُحتري:

تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وسِنانُهُ وبَنانُ راحَتِهِ دَما ونَجيعا[١١]

١٤- يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لوَفْدِهِ ويَظُنُّ دِجْلَةَ ليس تَكْفي شارِبا

الخَطَرُ الكبيرُ: يعنى الشَّيءَ الخَطيرَ ذا الخطرِ الكبيرِ. ومِثْلُه قول الطائيّ:

فرأَيْتَ أكْثَرَ ما حَبَوْتَ من اللُهَى نَزْرا وأصْغَرَ ما شَكَرْتُ جَزيلا[١٢]

---

(١٠) انظر قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد الثّغْري، ومَطْلَعُها:

إنّي أتَتْني مِنْ لَدُنْكَ صَحيفَةٌ غَلَبتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وهي غَوالِبُ

ديوانه: (١/١٧٤ و١٧٥).

(١١) من قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري (وهو نفس الممدوح اعلاه) ومطلعها:

فيمَ ابتِدارُكُمُ المَلامَ وَلُوعا! أبَكَيْتُ إلّا دِمْنَةً ورُبُوعَا

والابْتِدَارُ: التَّعْجيلُ. (انظر ديوان البحتري ٢/١٢٥٣ و ١٢٥٥).

(١٢) ويُرْوَى أيضًا: «فرأيت اكثَرَ ما حَوَيْت من اللُّهى» واللهى: جمع لهية: عطيّة. والبيت من قصيدة يَمْدَحُ بها نُوحَ بن عَمْرو السَّكْسَكيَّ، ومَطْلَعُها:

يَوْمَ الفِرَاقِ، لَقَدْ خُلِقْتَ طويلًا لم تُبْقِ لي جَلْدًا ولا مَعْقولًا =

١٥- **كَرَمًا فلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ   بِعَظِيمِ ما صَنَعتَ لَظَنَّكَ كاذِبا**

يعني: كَرُمَ كَرَمًا أوْ يَفْعَلُ ما ذَكَرْتُ كَرمًا. ثمّ قال ولو حدَّثْته بعظيم ما صَنَعَهُ لكذَّبَكَ استعْظَامًا لَهُ. وقد اساءَ في هذا لانّه جعله يَسْتَعْظِمُ فِعْلَهُ وبضدِّه يُمدح، وانّما يَحْسُن ان يستعظم غيرُه ما فعل كما قال أبو تمّام[13]:

تَجاوَزُ غاياتِ العُقولِ رَغائِبٌ   تكادُ بها لَوْلا العِيانُ تُكَذِّبُ

وقال البُحتريّ:

وحَديثُ مَجْدٍ عنك أفْرَطَ حُسْنُهُ   حتّى ظَنَنَّا أنّه مَوْضوعُ[14]

١٦- **سَلْ عن شَجاعَتِهِ وزُرْهُ مُسالِما   وحَذارِ ثُمَّ حَذارِ منه مُحارِبا**

يقولُ: سلْ عَنْها لتعرِفَها بالخَبَرِ ولا تتعرَّضْ لأن تَعْرِفَها بالمُشاهَدَةِ والتَّجْرِبَةِ. ثمّ ضَرَبَ لهذا مَثَلًا فَقَالَ:

انظر ديوان ابي تمَّام (٣/٦٦ و٧١) ويعلِّق العكبري هنا، فيقول، ان بيت ابي تمام زاد على أبي الطيب، فذكر الأوّلُ «الشكر» وأحسن وقصَّر عنه الثاني (١/١٢٦) وانظر (الوساطة ٢٨١).

(١٣) البيتُ للبُحْتُريّ، وليس لأبي تَمَّام، وهو من قصيدته التي يَمْدَحُ بها ابن بِسْطَام، ومَطْلَعُها:

بِعَمْرِكَ تَدْري أي شَأنيَ أعْجَبُ   فَقَدْ أشْكَلاَ: بادِيهُما والمُغَيَّبُ؟

(انظر ديوان البحتري ١/١٣٤ و١٣٨).

(١٤) من قصيدتِهِ التي يُوَدِّعُ فيها إبراهيم بن الحَسَنِ بنَ سَهْل، حينَ خَرَجَ الى البَصْرَة، ومطلعها:

أَغَدًا يَشِتُّ المَجْدُ وهو جميعُ   وتُرَدُّ دارُ الحَمْدِ، وهي بَقِيعُ؟

ويَشِتُّ: يتفرَّقُ. الجميعُ: المَجْموع. البقيعُ: الموضع فيه اصول الشجر من ضروب شتَّى (انظر ديوان البحتري ٢/١٣١٤ و١٣١٦).

١٧- فالمَوْتُ تُعْرَفُ بالصِفَاتِ طِباعُهُ   لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذاقَ مَوْتًا آيِبا

يعني انّ شجاعَتَهُ كالموتِ إنْ عُرِفَ بالمشاهدةِ أَهْلَكَ وإن اقْتَصَرَ فِيهِ على الصِّفَةِ عُلِمَ وَلَمْ يُهْلِكْ.

١٨- إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ الَّا جَحْفَلا   أو قَسْطَلا أوْ طاعِنا أوْ ضارِبا[١٥]

يَعْني أنَّهُ لا يَنْفَكُّ عَنْ هذهِ الاشياءِ وهَذِهِ الاحْوال.

١٩- أوْ هارِبا أوْ طالِبا أوْ راغِبا   أوْ راهِبا أوْ هالِكا أوْ نادِبا

يجوزُ أنْ تَكُونَ هذه احْوالُ النَّاسِ مَعَهُ، فاذا لَقِيْتَهُ لَقِيْتَ هؤلاءِ أوْ بَعْضَهُمْ. ويجوزُ ان تكونَ هذهِ احوالُ الممدوحِ تلقاهُ هارِبًا من الدنايا وطالِبًا للعُلى وراغِبًا في المَكَارِمِ وراهبًا من اللهِ تعالى وهالِكًا بمعنى مُهْلِكًا، كَقوْل العجّاج[١٦]: « ومَهْمَهٍ هالِكِ مَنْ تَعَرَّجَا »، ونادبًا من يبارزهُ مِن النَدْبِ.

٢٠- وإذا نَظَرْتَ الى الجِبالِ رَأَيْتَها   فَوْقَ السُهولِ عَواسِلًا وقَواضِبا[١٧]

يَعْني: عَمَّتْ جُنُودُهُ السَّهْلَ والجَبَلَ. فاذا نَظَرْتَ الى الجِبَالِ رأيْتها رِمَاحًا وسُيُوفًا.

---

(١٥) القسطل (ويقال القصطل ـ بالصاد) غبار الحرب. والجحفل: الجيش العظيم حيث الطاعن والمطعون والضارب والمضروب. والسلاح هو الرماح والسيوف والاسنة...

(١٦) وجاء في (اللسان) برواية أخرى:

ومَهْمَهٍ هالِكِ مَنْ تعرَّجا   هائلةٍ أهْوَالُهُ مَنْ أدْلَجا

اللّسان: هَلَكَ، (١٠/٥٠٤). وهو في ديوانه (عزة حسن) ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(١٧) القواضب: جمع قضيب، وهو اللطيف من السيوف، اي الدقيق الصنعة النافذ بإحكام. وفي مقتل الامام الحسين (ر) فجعل ابن زياد يَقْرَعُ فَمَه بقضيب (التاج: قضب) والعواسل، من العَسْل ـ بسكون السين ـ الاضطراب والاهتزاز والحركة الشديدة. توصف بها الرماح اللّينة، مفردها: عاسِل. (المعجم الوسيط/عسل).

٢١ـ وإذا نَظَرْتَ الى السُهـول رَأَيْتَهـا   تَحْتَ الجِبالِ فَوارِسا وجَنائِبـا[١٨]

٢٢ـ وعَجاجَةٌ تَرَكَ الحَديدُ سَوادَهـا   زَنْجًـا تَبَسَّمُ أوْ قَـذالًا شـائِبًـا

شبَّهَ بَريقَ الحَديدِ في سَوادِ العَجاجِ بِتبسُّمِ الزَّنْجِ وشيْبِ القَذَالِ .

٢٣ـ فكَأنَّما كُسَي النَهارُ بهـا دُجَـى   لَيْلٍ وأَطْلَعَتِ الرِماحُ كَـواكِبـا

يقولُ كأن النَّهَارَ أُلْبِسَ بِتِلْكَ العَجاجَةِ السوداءِ ظلمةَ ليلٍ وكأنَّ الرّماحَ اطْلَعَتْ من اسنّتها كواكبَ او أُطْلعَتْ هي كواكبَ في تلك الظُّلْمةِ كما قال مُسْلِمٌ[١٩] :

في عَسْكَرٍ شَرِقَ الأَرْضُ الفَضاءُ بـه   كاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ القُضْبـانُ والأَسَـلُ

٢٤ـ قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَها الرَزايا عَسْكَرا   وتَكَتَّبَتْ فيها الرِجـالُ كَتـائِبـا

يُقَالُ: قَـدْ عَسْكَـرَ فلانٌ أيْ جَمَـعَ عَسْكَـرًا . وتكتّبـت: تجمّعـتْ. يقـولُ: المَصائِبُ قَدْ جَمَعَتْ عَسْكَرًا مَعَ هذه العجـاجـةِ لتَقَـعَ بـأَعْـداءِ الممـدوحِ وصَارَتِ الرّجَالُ فيها كتائبَ بكثرتِهِمْ.

---

(١٨) الجَنيبة: الدابة تُقاد، ومنه خيلٌ جنائب. ويقال مجازاً، فلان تقادُ الجنائب بين يديـه، وهو يركب نجيبة ويقود جنيبة (تاج العروس: جنب) وكل طائع منقاد: جنيب، والأَجْنَب: الذي لا ينقاد (اللسان: جنب).

(١٩) البيتُ لِمُسْلِمِ بن الوليد، ويروى أيضًا: «في عَسْكَرٍ تَشْرُقُ الأَرْضُ» وهو من قصيدة له مَطْلَعُها:

اسْتَمْطَرَ العَيْـنَ أنْ أحْبـابُـهُ احْتَمَلُـوا   لَوْ كَـانَ ردَّ البُكَـاءُ الحَـيَّ إذ رَحَلـوا

انظر ديوانه: (ص٢٤٩ و٢٥١) وقد استخدم المتنبي معاني هذا البيت وصوَّرهُ في بيت آخر ذكره الجرجاني في «وساطته»/٣٦١ وهو:

يـزور الأعـادي فـي سمـاء عَجـاجَـةٍ   أسنَّتُـهُ فـي جـانبيهـا الكـواكـبُ

الديوان (العكبري) ١/١٠٧.

٢٥- أَسْدٌ فَرائِسُها الأُسودُ يَقودُها أَسَدٌ تصيرُ له الأُسودُ ثَعالِبا [٢٠]

٢٦- في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عن نَيْلِها وعَلا فسَمَّوْهُ عَلِيَّ الحَاجِبَا

ارادَ: عليّا الحاجبَ. فاضطرّه الوزنُ الى حَذْفِ التنوين فَحَذَفَهُ وسوّغ لَهُ ذَلِكَ سكونُهُ، وسكُونُ اللاَّم في الحَاجِبِ كما انْشَدَ النحوِيّون [٢١]: « اذا غُطَيْفُ السُلَميُّ فَرّا »، ومثله كثيرٌ.

٢٧- ودَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَخاءِ مُبَذِّرًا ودَعَوْهُ من غَصْبِ النُفوسِ الغاصِبا

---

(٢٠) «أسْد» (بضم فسكون) كناية عن فرسان جيش الممدوح، تَتَّخذ من الأسود الأخرى فرائس، رمزًا لبطشهم وشدَّةِ بأسهم، و«أسَد» بفتحتين متواليتين: كناية عن الممدوح نفسه الذي جعلَ كل مَنْ حوله من الفرسان والقواد الأعداء، ضعفاءَ جبناء كالثعالب. وقد استهجن ابن رشيق صياغة هذا البيت حتى قال في المتنبي هازئًا: فما أدري كيف تخلَّص من هذه الغابة المملوءة أسودًا؟ ولا أقول إنه بيت شعر. (العمدة ١/٣٣٥).

(٢١) قال الراجز، ولم يذكر اسمه:

جاؤوا يَجُرُّونَ البُنُودَ جَرَّا صُهْبَ السِّبالِ يَبْتَغُونَ الشَّرَّا
لَتَجِدَنِّي بالأميرِ بَرَّا وبالقَناةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا
إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا

انظر الاشطر الثلاثة الاخيرة في الانصاف: (٢/٦٦٥) وانظرْ الاشطر الخمسة في كتاب النَّوادر لأبي زيد: (ص ٣٢١). وأورد صاحب اللسان الأول والثاني في (صهب) وذكر (الحديد) مكان (البنود) وقد شرح ابن منظور فقال: يُقَالُ للأعداء: صهب السِّبال وسود الأكباد، وإن لم يكونوا صهب السِّبال. وأضاف: وإنَّمَا يريد ان عداوتهم لنا كعداوةِ الرُّوم، والرُّومُ صهب السِّبال والشعور، وإلَّا فهم عرب، والوانهم: الأُدْمَةُ والسُّمْرَةُ والسَّوَادُ. كذلك أورد الشطر الثالث والرابع في (دعص) حيث ذكر: (مدعصا مكرا) مكان (مدعسا مكرا)، وقال: رجل مُدَعَّص بالرُّمْح أيْ طَعَّان. كما أورد مرة أخرى الثالث والرابع والخامس في (دعس) (عن حاشيةِ «النوادر» (٢) ص ٣٢١). أمّا في الامالي الشجرية: ١/٣٨٢، فقد ذُكِرَتِ الاشطر الثلاثة الاخيرة، وفيها: (مدعسًا مكرا).

٢٨- هذا الّذي أفْنَى النُضارَ مَواهِبـا وعِداهُ قَتْلا والزّمانَ تَجارِبـا[٢٢]

يعني حَصَلَ لَهُ مِنَ التَّجْرِبَةِ ما يَعْرِفُ به ما يأتي فيما يَسْتَقْبِلُ مِنَ الزَّمَانِ فَكَأَنَّهُ اَفْنَى الزَّمَانَ لانَّهُ لا يُحدِثُ عَلَيْهِ شيْئًا لا يعرِفُهُ.

٢٩- ومُخيِّـبُ العُـذَّالِ ممّـا أمّلـوا منـه ولَيْسَ يَـرُدُّ كَفًّا خـائِبـا

ذكر الكفَّ، وأراد العضو.

٣٠- هذا الّذي أبْصَرْتَ منه حاضِـرا مِثْلُ الّذي أبْصَرْتَ مِنْـهُ غـائِبـا

« حَاضِرًا وغائِبًا » حالٌ للمخاطبِ او للمتنبي اذا قلت ابصرتُ يعْني انّه حَضَرَهُ او غَابَ عَنْهُ. يرى عطاءه حيثما كان. وابن جنّيّ يجعلُ الحاضِرَ والغائِبَ حالًا للمدوح. يقولُ: حَضَرَ او غابَ فأمرُهُ في الشَّرَفِ والكَرَمِ واحدٌ. وَمَا بَعْدَ هَذَا البَيْتِ يدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَهُ وهو:

٣١- كالبَدْرِ مِنْ حَيْثُ ٱلْتَفَتَّ رأيْتَـهُ يَهْدي الى عيْنَيْكَ نـورًا ثـاقِبـا

اي حَيْثُمَا كُنْتَ تَرى عَطَاءه كَمَا تَرَى ضوْءَ البَدْرِ حيْثُمَا كُنْتَ مِنْ البِلادِ.

٣٢- كالبحرِ يَقْذِفُ لِلْقَريبِ جَواهِرًا جُودًا ويَبْعَثُ للبَعيـدِ سَحـائِبَـا
٣٣- كالشمسِ في كبدِ السماءِ وضَوْؤُها يَغْشَـى البلادَ مشـارِقًـا ومغـارِبًـا

٣٢-٣٣ يريدُ عُمومَ نَفْعِهِ للبعيدِ والقَريبِ، وهذه الأبياتُ كقولِ الطّائيّ:

قَريبُ النَّدَى نائي المَحَـلِّ كـأنّـه هِلالٌ قَريبُ النورِ نائي مَنازِلِـهْ[٢٣]

---

(٢٢) النُّضَار: الجوهر الخالص من الذهب وغيره (التاج: نضر) أي أنه أفنى الذهب بمواهبه وأعطياته، كما أفنى الاعداء والزمان بالقَتْل والتجارب المظفَّرة.

(٢٣) ورُوِيَ عجزُهُ: (وهو لأبي تمام) قَـريـبٌ الى العَلْيـا قـريـبٌ منـازِلُـهْ

انظر العكبري: (١/١٣٠) ولم نجده في ديوانه.

ومثله للبحتريّ[٢٤]:

كالبَدْرِ أفْرَطَ في العُلُوّ وضَوؤهُ   للعُصْبَةِ السارين جدُّ قَريبِ

وقال العبّاسُ ايضًا[٢٥]:

نِعْمَةٌ كالشَمْسِ لمّا طَلَعَتْ   ثَبّتَ الإشْراقُ في كُلّ بَلَدْ

وقَالَ ايضًا البحتري[٢٦]:

عَطَاءٌ كَضَوْءِ الشَمْسِ عَمَّ فمَغْرِبٌ   يَكونُ سَواءً في سَناهُ ومَشْرِقُ

٣٤- أمُهَجّنَ الكُرَماءِ والمُزْري بِهِمْ   وتَروكَ كُلّ كَرِيمِ قَوْمٍ عاتبا

اي تُهجّنُهُمْ لنقصانِهِمْ عَنْ بلوغِ كرمِك وتتركُهُمْ عاتبينَ عَلَيْكَ لِما يَظْهَرُ مِنْ كَرَمِكَ المُزْرِي بِهِمْ. أوْ عاتبينَ عَلَى أنفسِهِمْ حَيْثُ لم يفْعَلوا ما فَعَلْتَ. وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا البَيْتَ بِمَا بَعْدَهُ[٢٧].

٣٥- شادوا مَناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَناقِبا   وُجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثالِبا

صَارَتْ مَنَاقِبُهُمْ كالمثالبِ. كَمَا قَالَ الطائيّ:

مَحاسِنُ من مَجْدٍ متى يَقْرِنوا بها   مَحاسِنَ أقْوامٍ تَكُنْ كالمَعائِبِ[٢٨]

---

(٢٤) يمدح اسحق بن اسماعيل (ابن نَوْبَخْت) ومطلع القصيدة:

= كم بالكثيبِ من اعتراضِ كثيبِ   وقَوامِ غصنٍ في الثيابِ رطيبِ

ديوانه ١/٢٤٥).

(٢٥) انظرْهُ في الوساطة: (ص ٢٦٢).

(٢٦) من قصيدتِهِ التي يَمْدَحُ بها محمد بن عليّ القُمّيَّ، ومَطْلَعُها:

أفي كُلّ دارٍ مِنكَ عَيْنٌ تَرَقْرَقُ   وقَلْبٌ على طُولِ التَذَكُّرِ يخفِقُ؟

انظر ديوانه: (٣/١٤٩٢ و١٤٩٦). وانظر الشاهد في الوساطة: (ص ٢٦٢).

(٢٧) راجع شروح العكبري لبعض الفاظ هذا البيت ومعانيها والشواهد الشعرية التي قيلت فيها، فهي على درجة عالية من الفائدة (التبيان ١/١٣٠ - ١٣١).

(٢٨) البيت لأبي تَمّام يَمْدَحُ أبا دُلَفِ بن عيسى العِجْلي، ومَطْلَعُها: =

٣٦- **لَبَّيْكَ غَيْظَ الحاسِـديـنَ الراتِبـا إنّا لنَخْبُرُ من يَـدَيْـكَ عَجائِبـا**

اظْهَرَ الاجَابَةَ إشَارةً الى انه بِنِداهُ مُنَادٍ. والرَّاتِبُ المُقِيمُ الثّابِتُ. يَقُـولُ: أنْـتَ غَيْظٌ لَهُمْ دائمٌ.

٣٧- **تَدْبيرُ ذي حُنَكٍ يُفَكِّرُ في غَـدٍ وهُجومُ غِرٍّ لا يَخافُ عَـواقِبـا**

الحُنَكُ: جَمْعُ حُنْكَةٍ وهي التَجْرِبَةُ وجودةُ الرأي. أيْ لَكَ في الأمورِ تَـدْبيـرُ مُجَرِّبٍ يَتَفَكَّرُ في العواقبِ واذا هَجَمْتَ هجمتَ هُجومَ الغِرّ. والمعنى انّه يَفْعَلُ كُلًّا في موضِعِهِ. ونحوَ هَذَا قَالَ الطائيّ:

ومُجَرَّبُـونَ سَقـاهُـمُ مـن بـأسِـهِ فـإذا لُقـوا فكـأنَّهُـم أَغْمـارُ[٢٩]

وقوله أيْضًا:

كَهْلُ الأَناةِ فَتَـى الشَّـدادِ اذا غـدا للحَرْبِ كانَ الماجِدَ الغِطْريفـا[٣٠]

= على مِثْلِهـا مِـنْ أَرْبُـعٍ وملاعِـبٍ أُذِيلَتْ مَصُوناتُ الدُّمُـوعِ السَّـوَاكِـبِ

انظر ديوانه: (١/١٩٨ و٢٠٩).

(٢٩) من قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد محمد بن يوسف ومطلعها:

لا أنـتِ أنْـتِ، ولا الدِّيـارُ دِيـارُ خـفَّ الهَـوى وتَـوَلَّـتِ الأوطـارُ

ديوان ابي تمام: (٢/١٦٦ و١٧٨).

(٣٠) من شعر أبي تمَّام يَمْدَحُ ابا سعيد محمد بن يوسف، ومَطْلَعُها:

أطْلالُهُـم سَلَبَـتْ دُمَـاهـا الهيفَـا واسْتَبْـدَلَـتْ وَحْشًـا بِهِـنَّ عُكُـوفـا

ورُوِيَ الشاهِد كما يلي:

كَهْـلُ الأَنَـاةِ فَتـى الشَّـذاةِ إذا غَـدَا لِلْحَـرْبِ كـانَ القَشْعَمَ الغِطْـريفَـا

«أي يتأنَّى في الأمور تأنِّيَ الشيخ، ويَعْجَلُ الى البأس عجلَةَ الشباب، فهو مُسِنٌّ حدثٌ في الحالَيْن. و «الغِطْرِيفُ»: السيِّدُ. (انظر: ديـوان ابـي تمـام بشـرح التبـريـزي: ٢/٣٧٦ و ٣٨٢).

وقال ايضًا البُحتريّ:

مَلِكٌ له فـي كُـلِّ يَـوْمِ كَـريهَـةٍ   إقْدامُ غِرٍّ واعْتِزامُ مُجَرِّبِ[٣١].

٣٨- **وعَطاءُ مالٍ لـو عَـداهُ طـالِـبٌ   أنفَقْتَهُ في ان تُلاقِيَ طـالِبَـا**[٣٢]

عَدَاهُ: تَجَاوَزَهُ. يقولُ: لَوْ لَمْ يَأْتِكَ طالبٌ، انفقتَ مَالَكَ في لِقَاءِ طَالِبٍ.

٣٩- **خُذْ من ثَنايَ**[٣٣] **عليكَ ما أسْطيعُـهُ   لا تُلْزِمَنّـي فـي الثّنـاءِ الواجِبَـا**

يقولُ: سامحْني في الثّنَاءِ عَلَيْكَ فانّي لَسْتُ اقْدِرَ أنْ أُثني عَلَيْكَ بقدْرِ استحْقَاقِكَ. ثمّ ذَكَر عذْرَهُ فقال:

٤٠- **فلقدْ دُهِشْتُ لِما فَعَلْتَ ودونَـهُ   ما يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبا**

يُقَالُ دُهِشَ الرَّجُلُ اذا تَحَيَّرَ فَهُوَ مدْهُوشٌ. وأدْهَشَهُ غَيْرُهُ كَمَا يُقَالُ حُمَّ الرَّجُلُ وأحمَّه اللهُ وزُكِمَ وأزْكَمَهُ اللهُ: يقولُ: لقدْ تحيّرتُ في افعالِكَ فلا أَقْدِرُ ان أصِفَهَا وأُثني عَلَيْكَ بِهَا واقلُّ مِنْ ذلِكَ مَا يُدهِشُ المَلَكَ المُوَكَّل بِكَ، لانَّهُ لَمْ يَرَ مِثْلَهُ من بني آدَمَ ولأَنَّهُ لكثْرَتِهِ يَعْجَزُ عَنْ كِتَابَتِهِ.

---

(٣١) من قصيدتِهِ التي يَمْدَحُ بها مالِكَ بن طوق، ومَطْلَعُها:

رَحَلُـوا... فـايَّـةُ عَبْـرَةٍ لـم تُسْكَـبِ   أسَفًـا، وأيُّ عـزيمَـةٍ لـم تُغْلَـبِ؟

ديوانه: (١/٧٨ و٨١).

(٣٢) وقف الجرجاني عند هذا البيت ورأى أن الشعراء قد تداولوا هذا المعنى، إلا أن المتنبي فاقهم في «إنفاق» المال، وروى شواهد لعدد من الشعراء (الوساطة/٧٦).

(٣٣) الصواب فيها: «ثنائي» بمَدٍّ فهَمْزَةٍ لكنه قَصرَها للضرورة. وقد أكد الشاعر أنه لم يفعل ذلك الا في هذا الموضع (راجع العكبري ١/١٣٣).

وقال يَمْدَحُ عُمَرَ بنَ سُلَيْمَانَ الشّرابيّ وهو يومئذ يتولّى الفِدَاءَ بَيْنَ الرُّومِ والعَرَبِ: [من الطويل]

١ - نَرَى عِظَمًا بالبَيْنِ والصدُّ أعْظَمُ ونَتَّهِمُ الواشينَ والدَمْعُ مِنْهُمُ

يَقُولُ: نَسْتَعْظِمُ البَيْنَ والصدودُ اعْظَمُ مِنْهُ، لانّ البَيْنَ يقرَّبُ بقطعِ المَسافَةِ. ومَسافةُ الصُدودِ لا يمكنُ تقريبُها. ونتّهِمُ الوشَاةَ في إذاعَةِ سرّنَا «والدمعُ منهم» لانّه يُفْشي السرَّ. ويُروَى: «بالصدِّ والبينِ اعْظَمُ» لانَّهُ يَحْتَاجُ فيه الى قَطْعِ مَسَافَةٍ، والمُعْرِضُ عَنْكَ يكونُ مَعَكَ في البَلَدِ.

٢ - ومَنْ لُبُّهُ مَعْ غيرِهِ كيفَ حالُهُ ومَنْ سِرُّهُ في جَفْنِهِ كيف يَكْتُمُ

يَعْني: قَلْبُهُ أسيرُ غَيْرِهِ وهو دَائِمُ البُكَاءِ فالدَّمْعُ يُظْهِرُ سِرَّهُ.

٣ - ولمّا الْتَقَيْنا والنَوَى ورَقيبُنَا غفولانِ عنّا ظَلْتُ أبْكي وتَبْسُمُ[1]

مَعْنَاهُ انّ الرقيبَ والبُعْدَ في غفلةٍ عنّا. وقفتُ ابْكِي أسفا وهي تَضْحَكُ هُزْءًا وعجبًا.

---

(١) وهو شبيه بقوله ـ متغزلًا ـ ايضًا:

تَبُلُّ خدّي كلما ابْتَسَمتْ من مَطَرٍ بَرْقُهُ ثناياها =

٤ - فلمْ أرَ بَدْرًا ضاحِكًا قَبْلَ وَجْهِها   ولمْ تَرَ قَبْلي مَيِّتًا يَتكَلَّمُ

٥ - ظَلومٌ كَمَتْنَيْها لِصَبٍّ كَخَصْرِها   ضَعيفِ القُوَى من فِعْلِها يَتَظَلَّمُ

جَعَلَ نفسهُ في الدقّة كَخَصْرِها وَجَعَلَ ظُلْمَها اياهُ كَظُلْمِ مَتْنَيْهَا لخَصْرِها ثمّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِضَعْفِ القوَى. والعَادَةُ جرَتْ للشعراءِ بوصفِ الرِّدْفِ بالعِظَمِ والخَصْرِ بالهَيَف، ولم يُسْمَعْ ذِكْرُ سِمَنِ المَتْنِ وكَثْرَةِ لَحْمِهِ بَلْ يَصِفُونَ النِّصْفَ الأعْلَى بالخِفَّةِ والرَّشاقَةِ. وَهُوَ يَقُولُ: مَتْنُهَا مُمْتَلِىء يَظْلِمُ خَصْرَهَا بتكليفه حَمْلَهُ. والصَّحِيْحُ في هَذَا المَعْنَى، قَوْلُ خَالِدِ بنِ يزيدَ الكاتبِ:

صَبًا كَئيبًا يَتَشَكَّى الهَوَى   كَما اشْتَكَى خصرُكَ مِنْ رِدْفِكا [٢]

= اي كلما ابتسمتْ -هي- بكيتُ، فكأنما دمعي مطر، برقُهُ ثناياها. وهو من قصيدة، عيبَ عليه مطلعها، وهو:

أَوْهِ بَديلٌ مِن قَولتي واهًا   لِمَنْ نأتْ والبديلُ ذكراها

(عن الحضرمي: تنبيه الأديب/٢٤٥-٢٤٦) «والنوى ورقيبُنا»: الواو للحال، وما بعدها مبتدأ - خبره: «غفولان». صيغة مبالغة من الغَفْلة: السهو والنسيان. والمبالغة هنا، في احساس الشاعر وغمرة انفعاله، أكثر مما هي في الواقع، إذ قلما نعم المحبون بطول غفلات الرقباء أو، بُعْد النوى، لأن أكثر شكاويهم وعذابهم من هذين الشيئين بالذات.

(٢) هو خالِدٌ بنُ يزيدِ البغْدَادي المعروف بالكاتب. وكنيتُهُ ابو الهيثم. أحَدُ شعراء الغَزَل. نشأ في خراسان، ثم انتقل الى بغداد وعاش فيها. كان كاتبًا في احد دواوين الجيش في أيام المعتصم، وكان بينَهُ وبين ابي تمام مهاجاةٌ. وهو من الشعراء المعمَّرين. قيل إنَّهُ عاش عُمْرًا طويلًا، حتى دَقَّ عظْمُهُ ورَقَّ جِلْدُهُ» (توفي ٢٦٢ هـ/٨٧٦ م) له ديوان شعر. انظر الاغاني: (٢١/٤٤-٥٤) تاريخ بغداد: (٨/٣٠٨). وفوات الوفيات: (١/٤٠١-٤٠٢) ومعجم الأدباء: (١١/٤٧-٥٢) والاعلام ٢/٣٠١ وفيه عدد آخر من المراجع. وانظر بيتَهُ في الوساطة (ص ٣١٨) حيث يُرْوى:

صَبًا كئيبًا يَتَشَكَّى الهَوَى   كما اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَا

٦ - بِفَرْعٍ يُعيدُ اللَّيْلَ والصُبْحُ نَيِّرٌ   ووَجْهٍ يُعيدُ الصُبْحَ واللَّيْلُ مُظْلِمُ[٣]

٧ - فلو كان قَلْبي دارَها كانَ خالِيًا   ولَكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فيه عَرَمْرَمُ[٤]

٨ - أثافٍ بها ما بالفُؤادِ من الصَلَى   ورَسْمٌ كَجِسْمي ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ

أثافٍ: جمع أُثْفِيَّةٍ وهي الحَجَرُ يُنصبُ تَحْتَ القِدْرِ. قَالَ الاخفشُ واجْمَعَتِ العَرَبُ عَلَى تخفيفِ أثافٍ. والصَّلَى: الاصْطِلاءُ بالنارِ، اذا فُتِحتِ الصَّادُ قُصِرَ واذا كُسِرَتْ مُدّ. والتَّقْدِيرُ أثافٍ بِها من الصِّلاءِ ما بالفُؤادِ. يعني انّ النَّارَ احْرَقَتْهَا وأثرتْ فِيْها كَمَا أحْرَقَ الشَّوْقُ والحُبُّ قَلْبي.

٩ - بَلَلْتُ بها رُدْنَيَّ والغَيْمُ مُسْعِدي   وعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وفي عَبْرَتي دَمُ

يَعْنِي بكيتُ أنَا والغَيْمُ في الدَّار وَكَانَ دَمْعي دَمًا ودَمْعُهُ صَافِيًا.

---

(٣) الفرع: الشَّعر، وكنَّى عن سواده، بالليل، وكنّى عن بياض وجهها، بالصبح النَّيِّر. ويقول العكبري: ان هذه المرأة قد جمعت الأضداد، ما بين ليل ونهار وسواد وضياء وهو مأخوذ من قول الشاعر بكر بن النَّطّاح (توفي ١٩٢ هـ/٨٠٧ م):

بيضاءُ تَسْحَبُ من قيامِ شَعْرَها   وتغيبُ فيه وهو جَثْلٌ أَسْحَمُ
فكأنها فيه نهارٌ مُشْرِقٌ   وكأنه ليلٌ عليها مُظلمُ

والجَثْلُ: الطويل الملتفُّ. والأَسْحَم: الأسود. وروي: «وهو وحْفٌ أسْحَمُ» (انظر لأجل الشعر والشاعر ما كتبه غازي النقاش، بعنوان: «بكر بن النطاح: حياته وشعره» مجلة المورد، مجلد خامس عدد ٣ سنة ١٩٧٦ ص ص ١٦١ ـ ١٨٨) وفي شرح العكبري ايضًا شواهد شعرية جميلة لأبي تمام (راجعها ٤/٨٢).

(٤) «لو» حرف تَمنٍّ وشرط، لا يستوجب جزمًا.. و«خاليًا»: خبر كان والاسم، «قلبي» المحذوف، دلَّ عليه ظهوره قبل ذلك. وفي البيت ايجاز حذف اي لو كان قلبي كدارها، خاليًا من شاغل كدارها التي غاب عنها أهلها ـ ويخص بالذكر حبيبته ـ لكان هذا القلبُ خاليًا أيضًامن الهموم والمعاناة.. والجيش العَرَمرم: العظيم.

١٠- ولو لَمْ يَكُنْ ما انْهَلَّ في الخَدِّ مِنْ دَمي لَما كان مُحْمَرًّا يَسيلُ فأَسْقَمُ

يقولُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ دمعي دمًا ما كانَ احمرَ وَمَا كُنْتُ هَزُلْتُ وسَقِمْتُ بَعْدَهُ.

١١- بنَفْسي الخَيالُ الزائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وقَوْلَتُهُ لي بَعْدَنا الغُمْضَ تَطْعَمُ (٥)

الهجعةُ: الرقدةُ. يقول عيّرني الخيالُ الزائرُ وقال كيف تَلْتَذُّ بالنومِ بَعْدِي؟

١٢- سَلامٌ فلَوْلا البُخْلُ والخَوْفُ عِنْدَهُ لَقُلْنَا أبو حَفْصٍ عَلَيْنا المُسَلِّمُ

«سلامٌ» من حكايةِ قولها، أي قَالَ لي الخيالُ معاتبًا: أتنامُ بَعْدَ مفارقتِنا؟ سَلامٌ. اي عليكَ سلامٌ. ثمَ قَالَ: لو لا انّه بخيلٌ جبانٌ لقلتُ إنّه الممدوح اجلالًا لَهُ واستعظامًا وقال ابن جنّيّ لولا خوفي مِنْ مفارقتِهِ او معاتَبتِهِ ولولا بُخْلُهُ، لانّه لا حقيقةَ لزيارتِهِ. وأخطأ في تفسيرهما لانّه جعَلَ الخوْفَ للمتنبّي وإنْ لا حقيقةَ لزيارتِهِ لا يكون بخلًا. والمرأةُ توصفُ بالجبنِ والبُخْلِ. ويقال انّ هذين من شرّ أخلاقِ الرجالِ وهما من خير أخلاقِ النِّسَاءِ.

١٣- مُحِبٌّ النَدَى الصابي الى بَذْلِ مالِهِ صُبُوًّا كما يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ (٦)

١٤- وأُقْسِمُ لولا أنَّ في كُلِّ شَعْرَةٍ له ضَيْغَمًا قُلْنا له أنْتَ ضَيْغَمُ

المعنى انّه يزيدُ على الأسدِ قوّةً وشجاعةً بعددِ شَعْرِ بَدَنِهِ. ولولا ذلِكَ لَقُلْنَا انّه أسدٌ ثمّ أكّدَ هذا فقال:

---

(٥) «الخيالُ الزائري» اي الذي يزورني. والياء، في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل.. (الزائر) وفي مثل ذلك قال طرفة بن العبد في معلقته:

ألا ايهذا اللائمي أشهدَ الوغى وأن احضرَ اللذاتِ، هل انتَ مُخلدي؟

ومعنى البيت: ان خيالها راح يعاتبني وهو يزورني في النوم، كيف تستطيع إغماض عينيك وتستغرق في نومك وانا مفارقٌ لك؟.

(٦) «الصابي» هنا: اسم فاعل من صَبَا يصبو صُبُوًّا وصَبْوَة: مال الى ما تشتهي النفس. جعل شهوة الممدوح الى بذل المال كشهوة الحبيب المتيم الى محبوبه.

١٥- أَنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهْوَ زائِدٌ   ونَبْخَسُهُ والبَخْسُ شَيءٌ مُحَرَّمٌ

يَعْني انّه زادَ على الأسد شجاعةً ثمّ إن جعلناهُ كالأسدِ كنّا قد نقصْنا حظَّهُ لانّه يستحقُّ اكثرَ مِنْهُ.

١٦- يَجِلُّ عنِ التَشْبِيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ   ولا هو ضِرْغامٌ ولا الرَأْيُ مِخْذَمُ[(٧)]

يقولُ: هو اجلُّ مِنْ أنْ يشبَّهَ كفُّهُ بالبحرِ وهو بالأسدِ ورأيُه بالسيفِ.

١٧- ولا جَرْحُهُ يُؤْسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى   ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ

عطفَ «لا» في قولِهِ «ولا جرحُهُ يؤسى» على «لا» في البيتِ قبْلَهُ، في ظاهرِ اللَّفْظِ لا في المعنى. لانّ قولَهُ «لا الكفُّ لجّةٌ» يريدُ أنَّ فيها ما في اللجّةِ وزيادةٌ عليهِ. وكذلك ما بعدَهُ في هذا البيتِ. وقولُهُ «ولا جَرحُهُ يؤسى» ليس يريدُ أنَّهُ يؤسى ويزاد عليْهِ فَهُو في هذا يَنْفِي في اللفْظِ والمعْنَى جميعًا. وفيما قبلُ مثبتٌ في المعنى ما نفاهُ لفظًا، والمعنى أنّ جرحَهُ أوْسَعُ مِنْ أنْ يعالَجَ لانّه لا يبرأ بالعِلاجِ ولا يُرى غَوْرُ جُرحِهِ لعُمقِهِ. ويجوزُ ان يكونَ المعنى: ولا غَورُ الممدوح يُرى. أيْ يُعْلَمُ. اي انَّهُ بعيدُ الغورِ في الرأي والتدبيرِ ولا يُدركُ غورُهُ. واستعارَ لَهُ حَدًّا لمضائِهِ في الأمورِ وَجَعَلَ حدَّهُ غيرَ نابٍ ولا متثلِّمًا لحدَّتِهِ.

---

(٧) المِخْذَم: السيف القاطع، من التخذيم، اي التقطيع. قال علقمة الفحل (توفي ٦٠٣ م أو ٦٢٥ م):

مظاهِرُ سِرْبالَيْ حديدٍ، عليهما   عقيلا سُيوفٍ، مِخْذَمٌ ورَسُوبُ

والمِخذم والرَّسوب، اسمان لسَيْفَي الحارث بن أبي شَمِر. (اللسان: خذم) وعن ترجمة الشاعر راجع كتابنا «معجم الشعراء» ص ٢٩١ وفيه أسماء عشرة من المصادر والمراجع...

١٨- ولا يُبْرَمُ الأمْرُ الّذي هو حالِـلٌ ولا يُحلَلُ الأمْرُ الّذي هو مُبْـرِمُ

اظْهرَ التضعيفَ من «حالِلٌ» للضرورةِ كَقَوْلِ الرّاجز:

يَشْكو الوَجَى من أظْلَلٍ وأظْلَـلِ [٨]

١٩- ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ من جَبَـرِيَّـةٍ ولا يَخْدُمُ الدُنْيـا وإيّـاهُ تَخْـدُمُ

الجبريّة: الكِبَرُ. يقولُ: لا يختـالُ فـي مشيتِـهِ فيـرمـحَ ذيـلَ ثـوبِـهِ. يقـالُ للمختال، إنّهُ ليرمحُ الأذيالَ اذا طالَ ذيلُه ولم يرفعْهُ، وضَرَبَهُ برجْلِهِ. ومنه قولُ القُحيفِ العُقيليّ [٩]:

---

(٨) الشعر لِلْعَجّاج وهو من أرجوزة في مدح يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وتعدادها ١٥٧ شطرًا، ومطلعها:

«مـا بـالُ جـاري دَمْعِـكَ المُهَلِّـلِ»

ومنها، واصفًا ناقته:

حَـرْبٍ كقـوسِ الشَّـوْحَـطِ المُعَطَّـلِ لا تَخْفِـلُ السَّـوطَ، ولا قـولـي حَـلِ

تَشْكُـو الوَجَـى مـن أظْلَـلٍ وأظْلَـلِ مِـنْ طـولِ إمْلالٍ وظَهْـرٍ مُمْلَـلِ

والشَّوْحَطُ: ضَرْبٌ من شجرِ جبالِ السَّرَاةِ، تُتَّخَذُ مِنْهُ القياس. والوَجى: من وَجِيَ الماشي، إذا جَفِيَ، وهو أنْ يَرِقَّ القَدَمُ. يريد ان ناقتهُ تشكو وَجَى أظْلَيْها، وهُمَا باطِنَا مَنْسِمَيْها، وتشكو ظهْرَها الذي أمَلَّهُ الرُّكُوبُ، أي أدْبَرَهُ وَجَزَّ وَبَرَهُ وهزلَه. ويُقَال: طريق مليل ومُمَلٌّ، قد سلك فيه حتى صار مُعْلَمًا. وطريقٌ مُمَلٌّ: أي لَحْبٌ مسلوكٌ. انظر شعر العجّاج في اللسان: (مَلَلَ) و(ظَلَلَ) وهو في ديوانه ص ١٣٩ و ١٥٥. وقد عُدَّ إظهارُ التضعيف، إخلالًا بفصاحة الكلمة، ورأى فيها بعضهم سلامة وصحّةً لكون القرآن الكريم قد استخدمها في بعض الآيات مثل: ﴿فيها سُرُرٌ مرفوعة﴾ الغاشية/١٣ فالقياس أن تجمع على أسرَّة، لكن ورودها هكذا في القرآن جعلها فصيحة. (راجع د. محمد علي رزق الخفاجي. «علم الفصـاحـة العـربيـة» دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٩ ص ٩٩ و١٠٦ والخطيب القزويني: «الايضاح في علوم البلاغة». شرح د. عبد المنعم خفاجي دار الكتاب اللبناني ص ٧٤).

(٩) القُحَيْفُ العُقَيلِيُّ: (توفي ١٣٠ هـ/٧٤٧ م). هو القحيف بن خمير بن سليم العُقَيْلـي. شاعِرٌ صَنَّفَهُ ابن سلّام في الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين. عاصر ذا الرُّمَّةَ، =

يَقُولُ لِيَ المَغْنَى وَهُنَّ عَشِيَّةً   بمكَّةَ يَرْمَحْنَ المُهَذَّبَةَ السُّحْلا

٢٠- ولا يَشْتَهِي يَبْقَى وتَفْنَى هِباتُهُ   ولا يَسْلَمُ الأَعداءُ منه ويَسْلَمُ

يقولُ لا يحبّ أن يبقى ولا عطاءَ لَهُ. اي انّما يحبّ البقاءَ ليعطي فاذا لم يكنْ لَهُ عطاءٌ لم يحبَّ البقاءَ ولا يحبُّ انْ يسلمَ في نفسِهِ مع سلامَةِ الاعْدَاءِ مِنْهُ. اي انّه يحبّ ان يقتلَهُمْ وان كَانَ في ذلِكَ هَلاكُهُ.

٢١- أَلَذُّ من الصَهْبَاءِ بالماءِ ذِكْرُهُ   وأَحْسَنُ من يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ

اي ذِكْرُهُ على الالسنةِ ألذُّ مِنَ الخَمْرِ مُزجتْ بالماءِ واحْسَنُ مِنَ اليُسْرِ عِنْدَ المُعْدَمِ.

٢٢- وأَغْرَبُ من عَنْقَاءَ في الطَيْرِ شَكْلُهُ   وأَعْوَزُ من مُسْتَرْفِدٍ منه يُحْرَمُ(١٠)

مَثلُهُ في النَاسِ أغربُ من العنقاءِ في الطيرِ وأشدُّ إعوازا واقلُّ وجودًا من

= وشبَّب بمحبوبتِهِ « خَرْقاء ». شهد يوم « الفلج » ومقتل يزيد بن الطثريَّة سنة ١٢٦ هـ فرثاه. له ديوان صغير. انظر طبقات ابن سلام ٢/٧٩١ ـ ٧٩٧ والاغاني: (٢٠/١٤٠ـ١٤٣) وخزانة الادب للبغدادي: (٤/٢٥٠) والاعلام: (٥/١٩١) ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص٣٢٧. والشاهد من أبيات أنْشَدها في امرأة بمكَّة، بَعْدَما لامَهُ بعض الفقهاء على النظر إلَيْها بِحِدَّةٍ، ومن هذه الأبيات:

أقْسَمْتُ لا أنسى وإن شَطَّتِ النَّوَى   عَرانينَهُنَّ الشُّمّ والأعْيُنَ النُّجلا
ولا المِسْكَ من أعطافِهِنّ ولا البُرى   ضَمَمْنَ وقَدْ لَوَيْنَها قُضُبًا خُدْلا
يقول لي المَغْنَى وهُنَّ عشيَّةً   بمكَّةَ يَرْمَحْنَ المهدَّبَةَ السُّحْلا
تقِ اللهَ لا تنظرْ إليهن يا فَتى   وما خِلْتُني في الحَجّ ملتمسًا وَصْلا
وإنَّ صِبا ابنِ الاربعين لسُبَّةٌ   فكيف مع اللاَّئي مثلْنَ لنا مَثْلا
عواكفَ بالبيتِ الحرام وربَّما   رأيتُ عيونَ القوم من نَحْوها نُجْلا

انظر الابيات في الاغاني: (٢٤/٨٩ـ٩٠ كتب) ويرْمَحُ: يَعْدو. البُرَى: جمع بروة وهي الحلقة من الخلخال أو السوار. والخُدْل: جمع خَدْلاء المرأة المستديرة الساق والسُّحل: الثياب البيض والمهدَّبة: ذات الأهداب...

(١٠) العنقاء: طائر عظيم لا يُرى إلا في الدهور وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس، =

سائلٍ مِنْهُ شيئًا يحرمهُ ولا يعطيهِ. اي فَكَمَا انّ هذين لا يوجَدَان كذلك نظيرُهُ ومثْلُهُ.

٢٣- وأكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الأيَـادِي أيـادِياً ... مِنَ القَطْرِ بَعْدَ القَطْرِ والوَبْلُ مُثْجِمُ[11]

٢٤- سَنِيُّ العَطَايا لـو رَأى نَـوْمَ عَيْنِـهِ ... مِـنَ اللُّـوْمِ آلَـى أنَّـهُ لا يُهَـوِّمُ

التهويمُ: اختلاسُ ادنى النومِ. يقولُ: لو كانَ النومُ الّذي لا بدَّ مِنْهُ للانسانِ لؤمًا حَلَفَ انّه لا يَنَامُ.

٢٥- ولو قالَ هاتوا دِرْهَمًا لم أجِـدْ بـه ... على أحَدٍ أعْيَا على الناسِ دِرْهَـمُ

يعني انّ جميعَ ما في أيْدي الناسِ من الدراهمِ كلَّها من عطاياهُ، حتّى لَوْ طَلَبَ دِرْهَمًا ليسَ مِنْ عطائِهِ لأعجزَ النَّاسَ وُجودُهُ.

٢٦- ولو ضَرَّ مَـرْءًا قَبْلَـهُ مـا يَسُـرُّهُ ... لأثّـرَ فيـه بَـأسُـهُ والتَكَــرُّمُ

يقولُ: لَوْ كَانَ السُّرورُ يَضرُّ أحدًا لَكَانَ قَدْ ضَرَّهُ بأسُهُ وكرمُهُ.

٢٧- يُرَوّي بكَالْفِرصادِ في كُلّ غـارَةٍ ... يَتَامَى من الأغْمادِ بيضًا ويُؤْتِـمُ

يعني بدمٍ كالفرصاد [12] وأراد باليتامى: السيوفَ الّتي تفارقُ اغمادَهَا فلا ترجعُ اليْهَا وهي تُؤْتِمُ الاولادَ من الآباءِ بقتلِ الآباءِ، ويروى تُنْضَى وتُؤْتِم (بالتاءِ).

= ولذلك سمي عنقاء مُغْرِب. وقيل في قوله تعالى: ﴿طيرًا أبابيل﴾ هي عنقاء مُغْربة. (اللسان/عنق).

(١١) الثَّجْم: سرعة المطر. وأثْجمتِ السماء: دام مطرها - وقريب منها: سجم (بالسين). ومنه كتاب صلاح الدين الصفدي: «الغيث المُسْجَم في شرح لامية العجم» (اللسان: ثجم وسجم) ومعنى البيت أن عطاياه أكثر من هطول المطر المتتابع.

(١٢) الفرصادُ: التوت الاحمر. و«يُوتْم» من فعل أيْتَمَ. وقد يَتِمَ الصبيُّ (بكسر التاء) يَيْتَمُ وأيْتَمَتِ المرأة فهي مُوتم (بالتخفيف) ومؤتم (بالهمز): صار أولادها أيتامًا. (الصحاح: يتم).

٢٨- الى اليَوْمِ ما حَطَّ الفِداءُ سُروجَهُ مُذُ الغَزْوُ سارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ

قالوا انّه كَانَ يَتوَلّى فداءَ الأُسارَى يقولُ: هو مشتغلٌ بعملِهِ مَا حَطَّ الفداءُ سُرُوجَهُ. اي أَنَّهُ يَذْهَبُ الى الرُّوم ويفادي الأُسارى، وليس في هذا مَدْحٌ وانَّما المعنى أَنَّهُ لا يقْبَلُ الفِدَاءَ وإن لا يغزو. وقوله مُذُ[١٣] الغزو، الغزوُ مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ كانَّهُ قالَ مذ الغزو واقعٌ او كَائِنٌ. وقولُهُ «سارٍ» خبر مُبْتدإٍ محذوفٌ اي هو سارٍ يعني الممدوح. وَمَا بَعْدَ هَذا مِنَ الابْيَاتِ يَدُلُّ على انّ المَعْنَى في الفِدَاءِ ما ذَكَرْنا.

٢٩- يشُقُّ بِلادَ الرومِ والنَقْعُ أبْلَقٌ بِأسْيافِهِ والجَوُّ بِالنَقْعِ أدْهَمُ

يقولُ: كم كتيبةٍ للرُّومِ عارضَتْهُ في السَّيْرِ وهي تَعْلَمُ انَّهُ حَتْفُهَا.

٣٠- الى المَلِكِ الطَّاغي فكَمْ مِن كَتيبةٍ تُسايِرُ مِنْهُ حَتْفَها وهْي تَعْلَمُ

٣١- ومنْ عاتِقٍ نَصْرانةٍ بَرزَتْ لَه أَسيلةِ خَدٍّ عن قَليلٍ سَتُلْطَمُ

يريدُ جاريةً عاتِقًا اي شابّة بِكْرًا. والنصرانةُ تأنيثُ نَصْرَانُ. برزتْ للممدوحِ، أيْ خرجتْ عن سِتْرِهَا لانّها سُبِيَتْ فهي تُلْطَمُ وتُهان وإن كانت حَسَنَةَ الخَدِّ.

٣٢- صفُوفًا للَيْثٍ في لُيوثٍ حُصونُها مُتونُ المَذاكي والوَشيجُ المُقَوَّمُ[١٤]

اي برزتْ صفوفًا لانّ «عاتق» ههنا في معنى جماعة كما تقول كم من رجلٍ

---

(١٣) مُذْ ومنذُ: مركّبان من «من وإذ»، فغُيِّرا عن حالهمَا في إفراد كلٍ واحدٍ منهما فحذفت الهمزةُ ووصلت بالذال، وضُمت الميم للفرق بين حالة الافراد والتركيب.

(١٤) الوشيجُ: عروقُ القصب وقيل شجر الرِّماح. وَوَشَجَتِ الأغْصَانُ: اشتبكتْ. وتطاعنوا بالوشيج: أي بالرِّماحْ. قال أوس بن حجر:

نُبيحُ حِمَى ذي العِزِّ حيث نُريدُه ونحمي حِمَانا بالوشيجِ المُقوَّمِ

انظر أساس البلاغة: (وشج).

جاءَني . والمَذَاكِي : الخيلُ المُسِنَّةُ .

٣٣- **تَغيبُ المَنايا عَنْهُمُ وهْو غائِبٌ ... وتَقْدَمُ في ساحاتِهِمْ حينَ يَقْدَمُ**

اذا غَابَ عَنْهُم لم يقْتلْهم فلم يموتوا . وإنْ قَدِمَ اليْهِمْ اهلكَهُمْ فلذلك يقدَمُ الموتُ مَعَهُ .

٣٣- **أَجِدَّكَ ما يَنفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بْنَ سُلَيْمانٍ ومالٌ تُقَسِّمُ** [١٥]

نَصَبَ « أجِدّكَ » على المصدر ، كانّهُ قالَ : أتجدُّ جِدَّكَ ؟ ومعناه ابجدٌّ هذا منكَ ؟ هذا أصلُهُ . ثمّ صار افتتاحًا للكلام . « وعُمَ » : ترخيمُ (عُمَرَ) وهو لَحْنٌ لانّ الاسم الثلاثيّ لا يجوزُ ترخيمُهُ لانّه على اقلّ الاصول عددًا . فترخيمُهُ اجحافٌ بِهِ وانّما يجيزُهُ الكوفيّونَ . ويروى ما « تنفَكُّ » بالتَّاءِ على الخِطَابِ و « مالًا » ، نصبا .

٣٤- **مُكافيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دينَ رَسولِهِ ... يَدًا لا تُؤَدّي شُكْرَها اليَدُ والفَمُ**

اي لا يؤَدَّى شكرُها قولًا ولا فعلًا .

٣٥- **عَلَى مَهَلٍ إنْ كُنْتَ لَسْتَ بِراحِمٍ ... لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فإنَّكَ تُرْحَمُ**

اي أَرْفُقْ بنفسكَ فانّك تبذُلُها في الغزو فان كُنْتَ لا ترحَمُهَا فانَّ النَّاسَ يرحمونَكَ .

٣٦- **مَحَلُّكَ مَقْصودٌ وَشانيكَ مُفْحَمٌ** [١٦] **... ومِثْلُكَ مَفْقُودٌ ونَيْلُكَ خِضْرِمْ**

المُفحَم : الساكتُ الّذي لا يقدرُ على النُّطق . يقولُ : عدوُّك لا ينْطِقُ فيكَ بالعيْبِ

---

(١٥) معنى البيت : ما تَبْرَحُ تَفُكُّ عانِيًا ، وتُقَسِّمُ مَالًا . والعاني : الذي يُعَاني الشَّدَائِدَ ، وهو العَبْدُ الأسيرُ . وفي القرآن الكريم : ﴿وَعَنَتِ الوجُوهُ لِلْحَيِّ القيوم﴾ (طه : ١١١) . (انظر : الصّحاح : عَنِي) وانظر العكبري (٢/٨٩-٩٠) وفيه تعليل نحوي مبسّط على قدر من الفائدة والاهمية) .

(١٦) المُفْحَم : العَيِيّ ، وهو ايضًا : الذي لا يقول الشعر . وشاعر مُفْحَم : لا يقول الشعر قال الأخطل : =

لانّه لا يَجِدُ لَكَ عيبًا يَعِيْبُكَ بِهِ. والخِضْرِمُ: الكثيرُ.

٣٧- وَزَارَكَ بي دونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ   اذا عَنَّ بَحْرٌ لم يجُزْ لي التَيَمُّمُ

يقولُ: تحرُّجِي عَنْ قَصْدِ غَيْرِكَ مِنَ الملوكِ حَمَلني على زيارَتِكَ. ثُمَّ ضربَ لهُ المَثَلَ بالبحرِ، ولغيرِهِ بالترابِ، ولا يجوزُ استعمالُ التُّرابِ عندَ وجودِ الماءِ كما قال الطائيّ [١٧]:

لَبِسْتُ سِواهُ أَقْواما فكانوا   كما أَغْنَى التَيَمُّمُ بالصَعيدِ

٣٨- فعِشْ لو فَدَى المَمْلُوكُ رَبًّا بنَفْسِهِ   منَ الموتِ لم تُفْقَدْ وفي الأَرْضِ مُسْلِمُ

يقول لو قُبِلَ المَمْلُوكُ فِدَاءً عَنْ مَالِكِهِ ما فُقِدْتَ وواحدٌ من المسلمينَ حيٌّ. أيْ أَنَّهُمْ كُلَّهم مملوكونَ لَكَ يفدُونَكَ بأنفسِهِمْ لَوْ قَبِلُوا منكَ فداءً. وهم مَمْلوكونَ لَكَ.

= وانزِع اليكَ، فإنني لا جاهلٌ   بَكِمٌ، ولا انا، إنْ نَطقْتُ، فَحُومُ

الفَحوم: المُفْحَم (لسان العرب/فحم).

(١٧) يُرْوَى أيضًا: «لقيتُ سِوَاهُ أقوامًا». والبيتُ مِنْ قصيدةٍ يَمْدَحُ بها خالد بن يزيد بن مزيد الشَّيباني، ومَطْلَعُها:

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ   وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وَجِيدِ

والسَّنَنُ: الصَّقْل. (ديوان ابي تمام ٢/٣٢ و٤٢).

وقال يمدح عبدَ الواحدِ بن العَبّاسِ بن أبي الأَصْبَع الكاتِبَ [من الكامل] :

١ - أَرَكائبَ الأَحْبابِ إنَّ الأَدْمُعَا تَطِسُ الخُدودَ كَمَا تَطِسْنَ اليَرْمَعَا[1]

الرَّكائِبُ: جَمْعُ الرَّكُوبِ، وهي ما يُركَبُ. وتَطِسُ: تَدِقُّ. والوطْسُ الدَّقُّ واليَرْمَعُ: حجارةٌ رخوةٌ.

---

(١) الوَطْسُ: الضَّرْب الشديد بالخُفّ. والوَطْسُ ايضًا: الدَّقُّ والكَسْر، وهو درجة أقوى من الضرب.. ومنه قول عنترة، يصف الناقة:

خَطّارةٌ غِبَّ السُّرى مَوّارةٌ تَطِسُ الإكامَ بِوَقْعِ خُفٍّ مِيْثَمِ

(التاج: وطس) أما « البَرْقَع » فهو حجر رَخْوٌ بين الطين والحجر. وقال ابو الفتح، هو حجر خوّار ليس له ثبات. لكنه هَشّ (راجع: « سِفْر السعادة وسفير الإفادة » ١/٥٢١ للسخاوي - دمشق سنة ١٩٨٣) والمعنى ان هذه الناقة تخطر بذنبها بعد السُّرى متبخترة وهي تكسر بأخفافها التلال الناتئة - والمِيثم: الشديد الوطء وروي « زيّافَةٌ » بدل « موّارة » اي مختالة. (راجع « ديوان عنترة » المكتب الاسلامي بيروت ص ١٩٩) وفيه « تَقِصُ ».. ومعنى البيت: أن الدموع تفعل بالخدود كفعل هذه الركائب (وهي النوق)، بالحجارة التي تطأها فتكسرها تحت أخفافها. ومهما يكن، فإن هذا البيت ليس من مطالعه الجميلة. اذ عابه عليه بعضهم لما فيه من حوشي اللفظ والتركيب. (راجع تنبيه الأديب /١٥٦).

٢ - فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَوَى وامْشِيْنَ هَوْنًا في الأَزِمَّةِ خُضَّعَا [٢]

أي إعْرِفْنَ قَدْرَهَا ولينَهَا وقِلَّةَ صَبْرِها على احْتِمَالِ الأذى، حتّى تمشينَ بِهَا رويدًا خُضّعًا حتّى لا تتأذّى بسيركُنَّ. وهذا كانّه تأديبٌ للمَطَايا.

٣ - قَدْ كانَ يَمْنَعُني الحَياءُ مِنَ البُكا فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكـا أنْ يَمْنَعَا

اي كان الحياءُ غالبًا للبكاء واليوم غَلَبَ البكاءُ الحياءَ.

٤ - حتّـى كَـأَنَّ لِكُـلِّ عَظْـمٍ رَنَّـةً في جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدمَعَا [٣]

يعني غَلَبَ البكاءُ حتّى صارتْ حالتي بهذهِ الصفةِ. والرَّنَّةُ: فَعلةٌ مِـنَ الرَنيـنِ وهو صوتُ البَاكي. اي لكثرةِ رَنيني كأَنَّ كُلَّ عَظْمٍ مِنِّي يَرِنُّ رنينًا. ولكثـرة بكائي كأنَّ كُلَّ عِرْقٍ لي يبكي.

٥ - وكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدايَةَ فاضِحًـا لِمُحِبِّهِ وبِمَصْرَعي ذا مَصْـرَعـا

الجدَايةُ، ولد الظَّبي. يقولُ: مَنْ فَضَحَ الجدايةَ بحسنِهِ كَفَى فَاضِحًا لمن يحبُّهُ وكَفَى بمصرعي في حبِّهِ مَصْرَعًا. يريدُ أنَّهُ غايةٌ في الحسن وهو غايةٌ في عِشْقِهِ وحبِّهِ.

---

(٢) الضمير في «حَمَلَتْ عليكنَّ النوى» يعود الى النساء والحبيبات الرقيقات اللواتي لا يُحسنَّ الصبر والخشونة. وقيل يعود الى المرأة الحبيبة التي يخصها الشاعر بالمعنى ولا يُعيِّن اسمها.

(٣) يرى الجرجاني، ان المتنبي قد تأثر ببيت لأبي تمام في قوله:

يَـــوَدُّ وِدادًا أنَّ اعضـــاءَ جسمـــهِ اذا أُنشـدتْ شـوقًـا إليهـا، مَسَـامِـعُ

(من قصيدة يفخر فيها بقومِهِ. ديوانه ٤/٥٩١). كما تأثر بغيره:

غَنَّـتْ فلـمْ تَبْـقَ فـيَّ جـارِحَـةٌ إلّا تمنَّـــتْ بـــأنَّهـــا أُذُنُ

(الوساطة/٢٨١).

٦ ـ **سَفَرَتْ وبَرْقَعَهَا الفِراقُ بِصُفْـرَةٍ سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولَمْ تَكُ بُرْقُعا**

يقولُ: سَفَرَتْ عن وجهها للوداعِ وَقَدْ الْبَسَهَا وَجْدُ الفِرَاقِ صُفْرَةً كأنَّها بُرْقُعٌ يَسْتُرُ مَحَاجِرَهَا. وهي ما حول العَيْنِ، ولم تَكُنْ بُرْقُعًا حقيقةً. والمعنى أنَّها جَزِعَتْ للفراق حتّى اصفرّ لَوْنُهَا.

٧ ـ **فكأنَّها والدَمْعُ يَقْطُـرُ فَـوْقَهـا ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلؤٍ قَدْ رُصِّعَـا**

يقولُ: كأنّ صُفْرَتَهَا والدَّمْعُ فَوْقَهَا ذهبٌ مرصّع باللآلىء.

٨ ـ **كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها في لَيْلَـةٍ فـأرَتْ لَيـالـيَ أَرْبَعـا**

يقولُ: صارتِ الليلةُ بذوائبها الثلاثِ اربعَ ليالٍ، لانّ كُلَّ ذُؤابةٍ مِنْهَا كأنّها ليلةٌ لسوادِهَا.

٩ ـ **واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَماءِ بـوَجْهِهَـا فأرَتْنيَ القَمَرَيْنِ في وَقْتٍ مَعَـا**[٤]

يجوزُ أنْ يريدَ بالقمرينِ القَمَرَ والشَمْسَ، وهي وجهُهَا. وجعَلَ وجهها شمسًا في الحُسْنِ والضِّياءِ. ويجوزُ ان يشبِّهَ وجهها بالقَمَرِ، فهُما قمـران فـي وقـتٍ واحدٍ. وَهَذَا كقولِ الآخرِ:

واذا الغَزالةُ فـي السَمـاءِ تـرَفَّعَـتْ وبَـدَا النَهـارُ لِـوَقْتِـهِ يَتَـرَحَّـلُ
أَبْدَتْ لِوَجْهِ الشَمْسِ وَجْهًا مِثْلَهـا تَلْقَى السَمـاءَ بمِثْـلِ مـا تَسْتَقْبِـلُ

١٠ـ **رُدّي الوِصالَ سَقَى طُلولَكِ عارِضٌ**[٥] **لَوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أَقْشَعـا**

يريدُ سحابًا يدومُ ولا يتفرّقُ. يقولُ: فلو كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ كَانَ دائمًا لا يَنْقَطِـعُ.

---

(٤) قال بعضهم، تعليقًا على ورود لفظ «مع» في البيت: ما عُمِّر بيتٌ فيه «مع»، ولا نهضتْ قافية مقيدة، لكنها في بيت أبي الطيب هنا قد أوفتْ على الغاية الجمالية. (راجع الصفدي في «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» ٢/٤٣٩ـ٤٤٠).

(٥) العَارِضُ: السَّحابُ يعترِضُ في الأفُقِ. وفي القرآن الكـريـم: ﴿قـالـوا هـذا عـارِضٌ مُمْطِرُنا، بلْ هو ما استعجلتم بهِ﴾. (الاحقاف: ٢٤) (انظر الصحاح: عرض).

١١- زَجِلٌ يُريكَ الجوَّ ناراً والمَلا كالبَحْرِ والتلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعا [٦]

زَجِلٌ: يُسْمَعُ لَهُ زجَلٌ. وهو الصَّوْتُ، يعني صَوْتَ الرَّعْدِ. ويملأُ الجَوّ بِبَرْقِهِ حتّى يُرى نارا ويَمْلأُ المُتَّسَعَ من الأرضِ ماءً حتّى يُرى كالبحرِ ويُمْرِعُ التِّلاعَ بمائِهِ حتّى تصير كالروضِ وهي مجاري الماءِ الى الوادي.

١٢- كَبَنانِ عَبْدِ الواحِدِ الغَدَقِ الّذي أرْوَى وآمَنَ مَنْ يَشاءُ وَأجْزَعا

الغَدَقُ: الكثيرُ الماءِ يشبِّهُ ذَلِكَ السَّحَابَ الّذي وَصَفَهُ بِبَنانِ المَمْدُوحِ الكثيرِ النَّدَى [٧].

١٣- ألِفَ المُرُوَّةَ مُذْ نَشَا فكأنّه سُقِيَ اللِبانَ بها صَبِيًّا مُرْضَعا

« اللِبَان » جمعُ لَبَنٍ. اي كأنّه غُذي بالمروة صغيرًا وهذا من قولِ الطّائيّ:

لَبِسَ الشَجاعَةَ إنَّها كانَتْ لـه قدْما نُشُوءًا في الصِّبا ووَلُودا [٨]

---

(٦) الزجل، في اللغة، الصوت.. وفي (اللسان) اللعب والجلبة ورفع الصوت، وخصَّ به التَّطْريب، ومنه فن الزجل احد الفنون الشعرية الشعبية في التراث العربي، (راجع: « العاطل الحالي ». لصفي الدين الحلي. تحقيق د. حسين نصار. الهيئة العامة مصر سنة ١٩٨١ ص ٥.).

(٧) يرى الحاتمي ان المتنبي تأثر بقولِ البحتري:

شقائِقُ يحمِلنَ النَّدى فَكَأنَّهُ دُمُوعُ التصابي في خُدودِ الخَرائِدِ
كَأنَّ يدَ الفتح بنِ خاقانَ أقْبلتْ تليها بتِلْكَ البارِقاتِ الرَّواعِدِ

الرسالة الموضحة: (ص ٤٥). وشعر البُحْتُريّ من قصيدته التي يمدح بها الفتح بن خاقان ومطلعها:

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الخيالِ المُعاوِدِ ألَمَّ بنا مِنْ أفْقِهِ المُتَباعِدِ

ديوانه: (٦٢٢/١ و٦٢٣ و٦٢٤).

(٨) انظر قصيدته التي يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشَّيباني، ومَطْلَعُها:

طَلَلَ الجميع، لقد عَفَوْتَ حميدا وَكَفَى على رُزْئي بِذاكَ شَهيدَا =

١٤- نُظِمَتْ مَواهِبُهُ علَيْهِ تَمائِمًا فاعْتادَها فإذا سَقَطْنَ تفزَّعا

من روى «نُظِمَتْ» بضمّ النون، فالمعنى أنَّ هِبَاتِهِ وما فعلَهُ من الإعطاء جُعلَتْ له بمنزلةِ التّمائم الّتي تعلَّقُ على من خافَ شيئا، فإذا سقطتْ عنهُ عاد الخوفُ. اي أنَّه أَلِفَ الاعطاءَ واعتادهُ حتّى لو تركَ ذلكَ، كانَ بمنزلةِ مَنْ سقطَتْ تمائمُهُ. ومن روى بفتح النُّون، قال ابنُ فورَّجَة: انّما يعني ما حصّلت لَهُ المواهبُ من الحَمْدِ والثَّنَاءِ والمَدْحِ والاشعارِ وأدْعيةِ الفقراء فهو اذا لم يسمعْ ما تعوَّدَ، أنْكَرَ ذلكَ وكان كَمَنْ أَلْقَى تميمتَهُ فيفزَعُ.

١٥- تَرَكَ الصَنَائِعَ كالقَواطِعِ بارِقًا تٍ والمَعالي كالعوالي شُرَّعا[9]

أيْ: جعلَ نِعَمَهُ واياديهِ مشْرِقَةً لامعةً، ومعاليهِ منْتَصِبَةً مرتفعة.

١٦- مُتَبَسّمًا لِعُفاتِهِ عن واضِحٍ تَغْشَى لَوامِعُهُ البُروقَ اللُّمَّعا

يقولُ يتبسّمُ للسائلين عن ثَغْرٍ واضح يُذهِبُ لمعانُه ضوءَ البرقِ.

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُداتِهِ عن سَطْوَةٍ لو حَكَّ مَنْكِبُها السَماءَ لَزَعْزَعا

يقالُ: كشَّفتُهُ فتكشَّفَ. والمعنى انّه يُظْهِرُ للاعداءِ سَطْوَةً لَو زاحَمَ مَنْكِبُها السماءَ لحرَّكتْهَا. اي انّه يجاهر الاعداء قدرةً عليْهِمْ ولا يكاتمُهُمُ العداوةَ. فاستعارَ لسطوتِهِ منكبًا لَمَّا جعَلَهَا تُزَاحِمُ السَّمَاءَ لانّ الزِّحامَ يكونُ بالمَنَاكِبِ.

= «أي ان عُفُوَّكَ أيّها الطلل، يكفي، من أن استشهدَ على رُزئي فيكَ بفراق أهْلك» (ديوان أبي تمام ١/ ٤٠٥ و٤١٧).

(٩) القواطع، صفة للسيوف، والعوالي: جمع عالية. وهي صدر الرمح. قال المتنبي في إحدى قصائده الحكمية.

نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعوالي وتقتُلُنا المنونُ بلا قتالِ

(التبيان ٣/٨).

١٨- الحازِمَ اليَقِظَ الأعَـزَّ العـالِمَـالْـ ـفَطِنَ الألَدَّ الأرْيَحِيَّ الأرْوَعا[١٠]

الحازمُ: ذو الحـزم فـي أمـورهِ. واليقـظُ: الكثيـرُ التيقّـظِ وهـو الّذي لا يغْفِـلُ عن أمورهِ. والألدُّ شديدُ الخُصُومَـةِ. والأريحـيُّ الّذي يـرتـاحُ للمعـروفِ والكَرَمِ. أيْ يهتزُّ لَهُمَا ويتحرّكُ. والأرْوَعُ: الّذي يروعُكَ بجمالِهِ.

١٩- الكاتِبَ اللّبِقَ الخَطيبَ الواهـبَ الْـ ـنَدُسَ اللّبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا

يقالُ: رجل لَبِقٌ ولبيقٌ: وهو الخفيفُ. والهِبْرِزِيُّ: السيّـدُ الكـريـمُ. ومنـه قـولُ جريرٍ[١١]:

فَقَـدْ وَلِـيَ الخِلافَـةَ هِبْـرِزِيٌّ أَلَفُّ العِيصِ ليس مـن النَـواحِـي

والمِصْقَعُ: الخطيبُ البليغُ.

٢٠- نَفْسٌ لَهـا خُلُـقُ الزَمـانِ لِأَنَّـه مُفْني النُفوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّـعا

٢١- ويَـدٌ لَهـا كَـرَمُ الغَمـامِ لأنّـه يَسْقي العِمارَةَ والمَكانَ البَلْقَعـا

أيْ أنّهُ يُعْطي كلَّ أحدٍ كمّا انَّ الغمامَ يَسْقـي كـلَّ مـوضـعٍ. والبَلْقَـعُ: المكـانُ الخالي الّذي لا عمارةَ فيه. ورَوَى الخوارزميُّ، بفتح العين، وقال: يعني القبيلةَ. كأنّهُ يَسْقي المكانَ الّذي بِهِ النَّاسُ، والخالي.

---

(١٠) حقق المتنبي في هذا البيت والذي يليه، نموذجًا جيدًا لنوع بديعي هو «الاطراد» في تناسقٍ وموازنة تامَّيْن. ومكتشف هذا النوع، الشاعر صفي الدين الحِلّي (راجع «شرح الكافية البديعية» ص١٣٢). ولم يُرْق البيتان الأولان (١٨ و١٩) للصاحب بن عباد، فسخر من صاحبهما في كلامٍ ظاهره مدح وحقيقته تهجين وقدْح. (انظر: الكشف عن مساوىء المتنبي، في كتاب الابانة عن سرقات المتنبي/٢٦٢).

(١١) وَقَبْلَهُ:

شَتَمْـتَ مُجـاشِعَـا ببنـي كُلَيْـبٍ فَمَـنْ يُـوفـي بِشَتْـمِ بنـي رِيـاحِ

انظر ديوان جرير: (ص ١٠٤) والعيصُ: الكِرَامُ الأصَلاَءُ. و«النَّدُس» في بيت المتنبي: الفَهِم..

٢٢- أبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ ويَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا [١٢]

اي أبدًا يفرِّقُ جميعَ المالِ بالعطاءِ ويجْمَعُ مفرَّق المَكَارِمِ. وقد جَمَعَ في هذا البيتِ بَيْنَ التَّطْبيقِ والتَّجْنِيْسِ.

٢٣- يَهْتَزُّ للجَدْوَى اهْتِزازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يومَ الوَعَا

الوعا: الصَّوْت في الحَرْبِ. وتقديْرُ البيْتِ: يهتز للجَدْوى يَوْمَ الرَّجَاءِ اهتزازَ مهنَّدٍ يَوْمَ الوَعَا.

٢٤- يا مُغْنِيًا أمَلَ الفَقِيْرِ لِقاؤه ودُعاؤُهُ بعدَ الصَلاةِ إذا دَعَا

٢٥- أقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدَى وبَلغْتَ حيثُ النَجْمُ تَحْتَكَ فاربَعا

قولُهُ: فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ، يَحْتَمِلُ أمرينِ. أحدهُمَا انّي اعْلَمُ أنَّكَ لا تُقَصِّرُ وإنْ أمَرْتُكَ بالاقْصَار. والآخر أنَكَ وان أقْصَرْتَ الآن لَسْتَ مُقَصِّرًا لتجاوزِكَ المَدَى. وأرادَ: (فاربَعَنْ) بالنون فوَقّفَ بالألفِ مِثْلَ ﴿لَنسْفَعًا﴾ [١٣] ويقال رَبَعَ اذا كَفَّ.

٢٦- وحَلَلْتَ مِن شَرَفِ الفَعالِ مَواضِعا لم يَحْلُلِ الثَقلانِ [١٤] منها مَوْضِعًا

---

(١٢) قال ابو تمام في هذا المعنى:

لَهُ كُلَّ يومٍ شَمْلُ مَجدٍ مُؤَلَّفٍ وشَمْلُ نَدًى بين العُفَاةِ مُشتَّتِ

وهو من قصيدته التي يمدح فيها قاضي نصيبين، حُبَيْش بن المُعَافى، ومطلعها:

نُسَائِلُهَا أيَّ المَوَاطِنِ حَلَّتِ وأيَّ دِيارٍ أوْطَنَتْهَا وأيَّتِ

انظر ديوانه: (١/٢٩٩ و٣٠٧).

(١٣) وهو من قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لم ينْتهِ لَنسفَعًا بالنَّاصية﴾. سورة العَلق: ١٥ يريد تعالى ان الكافر إذا لم ينتهِ عن كفره، لنأخذنَّ بالناصية، فلَنُذلِّنه. والناصية: شَعرُ مقدم الرأس (تفسير القرطبي ٢٠/١٢٥).

(١٤) الثَّقلَان: الجِنُّ والإِنْس. وفي القرآن الكريم: ﴿سنفرغ لكم أيّه الثقلان﴾ الرحمن: ٣١.

٢٧- وحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وما طَمِعَ امْـرُؤٌ فيهِ ولا طَمِعَ امْـرُؤٌ أنْ يَطْمَعَـا

٢٨- نَفَذَ القَضاءُ بمـا أرَدْتَ كَـأنَّـهُ لَكَ كُلَّما أزْمَعْتَ أمْرًا أزْمَعا(١٥)

يَقُولُ: كَأَنَّ القَضَاءَ لَكَ لأنَّهُ نافِذٌ عَلَى ارادتِكَ، فاذا أَرَدْتَ شَيْئا ارادَهُ.

٢٩- وأطاعَكَ الدَهْرُ العَصِـيُّ كـأنـه عَبْدٌ إذا نادَيْـتَ لَبَّـى مُسْـرِعـا

العَصِيُّ: العاصي. فَعِيلٌ بمعنى فَـاعِـلٍ. يقـولُ: الدّهـرُ الّذي لا يُطيـعُ أحـدًا اطاعَكَ فيما اردْتَ منْهُ، طَاعَةَ العبدِ السريعِ الاجابةِ.

٣٠- أكلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخِرَ وانْثَنَتْ عن شأوِهِنّ مَطِيٌّ وَصْفي ظُلَّعـا

يقولُ: غلبتْ مفاخِرُكَ مفاخِرَ الناسِ حَتَّى أفْنَتْهَا، وانصرفَتْ عن غايَتِها مَطَايَا وَصْفِي ظَالِعَةً. أيْ لَمْ يَبْلُغْ قولي وَصْفَ مفاخِرِكَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أبي تمامٍ:

هَدَمَتْ مَساعِيْهِ المَسـاعِـيَ وانْثَنَـتْ خُطَطُ المَكارِمِ في عِراضِ الفَرْقَدِ(١٦)

٣١- وجَرَيْنَ جَرْيَ الشَمْسِ في أفْلاكِها فقَطَعْنَ مَغْرِبَها وجُزْنَ المَطْلَعَـا

يقولُ: جَرَتْ مفاخِرُكَ في الارضِ جَرْيَ الشمْسِ في الفَلَكِ حَتَّى جَاوَزَتِ المَشْرِقَ والمَغْرِبَ.

٣٢- لو نيطَتِ الدُنْيا بأخْـرى مِثْلِهـا لَعَمَمْتَها وخَشِيْـتُ أنْ لا تَقْنَعَـا

يقولُ: لو قُرِنَتِ الدُّنيا بُدنيا أُخرى، وضُمَّت اليْهَا لعَمَمْتَها بهمَّتِكَ وسَعَة

---

(١٥) قال الفرّاء: أزمعتُ الأمْرَ. فأنا مُزْمِعٌ عليه: إذا ثبت عزمك عليه. وقال آخر ويقال أزمعتُ الامر، ولا يقال ازمعت عليه (انظر اللسان: زَمَعَ) وأزمعتُ: مَضيتُ.

(١٦) البيت من قصيدته التي مدح بها المأمون، ومطلعها:

كُشِفَ الغِطـاءُ فـأوقِـدِي أو أخمـدي لـم تَكْمَـدِي فظننْـتِ أنْ لَـمْ يَكْمَـدِ

ديوانه: (٤٣/٢ و٥٠).

صدرِكَ، وخِفْتُ أنْ لا تقنعَ بِهَا لانّ همّتَكَ تقْتضِي فَوْقَهَا. ومن روى (عَمَمْنَهَا) بالنُّون، عَنَى المَفَاخِرَ وكذلِكَ «وخَشِينَ».

٣٣- فمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لك فَـوْقَ ذا   واللهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّـا مـا ادَّعَـى

شهادةُ اللهِ لَهُ بذلِكَ، ما خلَقَ في المَمْدُوحِ مِنْ عُلوِّ همَّتِهِ. وكانَ الوَجْهُ أنْ يقالَ انّ ما ادّعى حقٌّ، فجعلَ الخَبَرَ الّذي هو نَكِرَةٌ في موْضِعِ الاسْمِ، ونَصَبَهُ بأنَّ. وجَعَلَ الاسْمَ الموصولَ في محلِّ الخَبَرِ، وذَلِكَ جائِزٌ في ضرورةِ الشِّعْرِ.

٣٤- ومَتَى يُوَدِّي شَرْحَ حالِكَ ناطِـقٌ   حَفِظَ القَليلَ النَزْرَ مِمَّـا ضَيَّعَـا

أيْ حَفِظَ القَلِيلَ من جِنْسِ ما ضَيَّعَهُ، لانّ المَحْفُوظَ لا يكونُ مِنَ المُضَيَّعِ ولكنْ يكونُ مِنْ جنْسِهِ وعنى بهذا نَفْسَهُ. يريْدُ أنّه إنَّما يَحْفَظُ القَليلَ مِنْ احوالِ مَفَاخِرِهِ لأنّها اَكْثَرُ مِنْ أنْ يُمْكِنَهُ حفْظُهَا[١٧].

٣٥- إن كَانَ لا يُدْعَى الفَتَى إلّا كَذا   رَجُلًا فَسَمِّ النَّاسَ طُـرًّا إصْبَعَـا

يقولُ: إنْ كان لا يُدعى الفَتَى رجُلًا الّا اذا كانَ كهذَا الممدوحِ فكلُّهم «اصبعٌ» واحدٌ. اي اذا استحقَّ هو اسمَ الرَّجُلِ استحقّوا أنْ يسمّوا «إصْبَعًا» لانّهم بالقياسِ إلَيْهِ كالاصْبَعِ مِنَ الرجلِ. ورَوَى الخوارزمي «أَضْبُعا» جمع الضَّبُعِ اي لأنّهم كلّهم بالاضافةِ اليكَ ضِبَاعٌ[١٨].

---

(١٧) وقريبٌ من هذا المعنى قول ابي نواس:

فَقُلْ لمـن يـدَّعـي فـي العلـم فلسفـة   حَفظْتَ شيئًـا وغـابـت عنـك أشيـاءُ

وهو من قصيدته التي مطلعها:

دَعْ عنـك لـومـي فـإن اللَّـوْم إغـراءُ   وداونـي بـالتـي كـانـت هــي الدَّاءُ

راجع (ديوان ابي نواس ص ٧).

(١٨) اختلف بعض النقاد القدامى حول هذا البيت فاستحسنه الجرجاني وعده من عطاء =

٣٦- إنْ كان لا يَسْعَى لِجود مـاجِـدٌ   الّا كَذا فالغَيْثُ أبْخَلُ مَنْ سَعَى

يقولُ: إنْ لم يصحَّ سعيُ ماجدٍ لجودٍ حتَّى يفعلَ مِثْلَ فِعْلِكَ، فالغيثُ ابخلُ الساعينَ لبعدِ ما بينكَ وبينهُ، ووقوعِهِ دونَكَ. وجعلَ الغيثَ ابخلَ الساعينَ مبالغةً[١٩]. كما قالَ: «الجَوُّ اضْيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها»، البيتَ.

٣٧- قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَـكَ ابْنَـهُ   مَرْأى لنا وإلى القِيامَـةِ مَسْمَعَـا

يقولُ: قد خلّفَ ابوك غرّتك يا ابنَه فنحن نشاهدُها الآن وسيبقى ذِكْرُها الى يومِ القيامةِ.

= قريحته وفكره وخاطره (الوساطة ١٧٩) واستهجنه ابن باكثير الحضرمي ورأى فيه ركة في الالفاظ وابتذالًا وسقوطًا في المعنى (تنبيه الأديب/١٥٦).

(١٩) وقد جاز مثل هذا، على المبالغة، قال ابن وكيع:

سقيـتَ فكـان الغيـث أدنـى مسـافـةً   وأضْيـقَ بـاعًـا مـن نـداكَ وأقصـرا

انظر العكبري: (٢/٢٦٨).

واجتاز بمكانٍ يعرفُ بالفراديس من أرضِ قِنّسرينَ فسمعَ زئيرَ الأسد فقال: [من الطويل]

١ - **أجارُكِ يا أسْدَ الفَراديس[1] مُكْـرَمُ فتَسْكُنَ نَفْسي أمْ مُهـانٌ فمُسْلَـمُ**

هذه عادةُ العَرَبِ يخاطبونَ الوُحُوشَ والسِّبَاعَ لانّهم يساكِنُونَها في البريَّةِ. يقولُ لِأسودِ هَذَا المكان: هَلْ يكونُ من جاورَكِ مكرماً عزيزاً فتسكنَ نَفْسي الى جوارِكِ أمْ يكون مخذولًا مُهانًا ؟

٢ - **ورائي وقُـدّامـي عُـداةٌ كَثيـرةٌ أُحاذِرُ من لِـصٍّ ومِنْـكِ ومِنْهُـمُ**

اي إنمّا أطلبُ جوارَك لآمنَ هؤلاء الّذين اخافُهم واحذَرُهم.

---

(١) الفراديس: موضع بالقرب من دمشق. وباب الفراديس: باب من ابواب دمشق. قال ابن قيسِ الرّقيّات:

اقفَـرَتْ منهـم الفـراديس والغُـو طـةُ ذات القـرى وذات الظلال.

والفراديسُ: موضع قرب حلب بين برية خُسَاف وحاضر طيء من اعمال قِنَّسرين وإياها عنى المتنبي، كما يرى ياقوت الحموي، وقد استشهد ببيتِهِ لِلْدّلالة على المكان (راجع معجم البلدان: ٢٤٣/٤). و «مُسْلَم»: اسم مفعول من أسْلَمَ - بمعنى: خُذِلَ وتُرِكَ نهبًا للاعداء.

٣ - **فَهَلْ لكِ في حِلْفي على ما أُريدُهُ فإنّي بـأسبـابِ المَعيشـةِ أعْلَـمُ**

يقولُ: هَلْ لك رغبةٌ في عَهْدي وعَقْدي على ما اريدُهُ من الجِوار؟ فانّي اعْلَمُ منْكِ بأسبابِ المعيشةِ، وهذا كالتَّرغيبِ لَهَا في جِـوارِهِ. والحِلْـفُ اسـمٌ مـن المُحالَفَةِ وهي المُعَاقَدَةِ.

٤ - **إذًا لَأتاكِ الرِزْقُ من كلّ وَجْهَـةٍ وأثْرَيْتِ ممّـا تَغْنَميـنَ وأغْنَـمُ**

يَعْني: إنْ رَغِبْتِ في جواري أقْبَلَ الَيْكِ الخَيْرُ والرِّزْقُ وكَثُـرَ عِنْـدَكِ المَـالُ مِمَّا تَغْنَمِينَهُ مِنَ الصَّيْدِ، واكسَبُهُ مِنَ المَالِ والغنيمةِ.

وقال يمدحُ عبدَ الرَحْمَن بن المُبارك الانطاكي: [من الخفيف]

١ - صلَةُ الهَجْرِ لي وهَجْرُ الوِصالِ نَكَّساني في السُقْمِ نُكْسَ الهِلالِ

يقولُ: وَصْلُ الهَجْرِ بفراقِ الحَبِيبِ، وهَجْرُ وَصْلِه، أعادَاني الى السَّقَمِ (١) كَمَا يُعَادُ الهِلَالُ الى المِحَاقِ بَعْدَ تَمَامِهِ. ويُقَالُ نُكِسَ المَرِيضُ يُنكَس نُكْسًا، اذا أُعيدَ الى المَرَضِ بَعْدَ البُرْءِ. والنُكسُ الاسْمُ.

٢ - فغَدا الجِسْمُ ناقِصًا والّذي يَنْـ ـقُصُ منه يَزِيدُ في بَلْبالي

البَلْبَالُ الهَمُّ والحُزْنُ. يقولُ: ما يَنْقُصُ مِنَ الجِسْمِ يَزِيْدُ مِثْلُهُ في الحُزْنِ فمقدارُ زِيَادَة الحُزْنِ بمقدارِ نقصانِ الجِسْمِ.

٣ - قِفْ على الدِمْنَتَيْنِ بالدَوِّ مِنْ رَ يَّا كَخالٍ في وَجْنَةٍ جَنْبَ خالِ

الدِّمْنَةُ: ما اسودّ مِنْ آثارِ الدّارِ. والدوُّ: الصحراءُ الواسعةُ. وقولهُ «من ريّا»: أي من دِمَنٍ ريّا كَمَا قَالَ(٢): «أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ». وريّا

---

(١) السقمُ: اذا كانت حركةُ أوّلِهِ الفتحة، فيجبُ ان تكون حركة ثانية الفتحة أيضًا. أمّا اذا كانت حركةُ أوّلِهِ الضَّمَّةُ، فيجب أن يَكون ثانيه ساكِنًا. (الصحاح: سقم).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى، وتمامُهُ:

أمِنْ أمِّ أوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ بِحَوْمانَةِ الدُرّاج، فالمُتَثَلَّمِ =

اسم امرأةٍ. شبّه دِمْنَتَيْها بخالَيْنِ في خَدٍّ.

٤ - بِطُلُولٍ كأَنَّهُنَّ نُجومٌ ... في عِراصٍ كأنَّهُنَّ لَيالي

يقولُ: قفْ بطلولٍ لائحاتٍ كالنجومِ في عِراصٍ دارسةٍ. والمعنى أنَّ الطّلُولَ تلوحُ في العِرَاصِ كَمَا تلوحُ النُّجُومُ في اللّيَالي.

٥ - ونُؤيٌّ كأنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ ... خِدامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدالِ

نؤيٌّ: جَمْعُ نُؤْيٍ وهو نُهَيْر يُحْفَرُ حَوْلَ البيتِ يقيهِ ماءَ المَطَرِ أنْ يدخلَهُ وأصله نُؤويٌ من باب حَقْو وحُقِيّ ودَلْو ودُلِيّ. الخِدَالُ: الغِلاظُ، السِّمانُ. جَمْعُ خَدْلَةٍ. شبّهها في استدارتِهَا بالخَلاخِيلِ على الاسؤق الغليظةِ. واذا غَلُظَتِ السَّاقُ لم يتحرّكْ فيها الخَلْخَالُ، فلمْ يُسْمعْ له صوتٌ. وهذا إخبارٌ انّ النُؤيّ لم تَنْدَفِن في الترابِ وأنّ ما أحدَقَتْ بِهِ ملأها كما تَملأ كلُّ الساقِ الخَدْلَةِ الخَدَمَةَ. وَهَذَا مِنْ قَولِ أبي تَمَّامٍ[٣]:

أثافٍ كالخُدودِ لُطِمْنَ حُزْنا ... ونُؤيٍ مِثْلِ ما انْقَصَمَ السِوارُ

فنقل اللَّفْظَ من السِّوارِ الى الخِدَامِ، وأصلُهُ من قولِ الاوّل:

نُؤْيٌ كما نَقَصَ الهِلَالَ مِحاقُهُ ... أَوْ مِثْلُ ما قَصَمَ السِّوارَ المِعْصَمُ[٤]

٦ - لا تَلُمْني فإنّني أعْشَقُ العُشّـ ... ـاقِ فِيْهَا يا أعْذَلَ العُذّالِ

اي لا تلُمني فَيهَا اي في هَواهَا.

= وهو مطلع معلقته. انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. الهيئة العامة/٤. وجمهرة أشعار العرب/١٠٥ وشرح القصائد العشر للتبريزي/١٦٢..

(٣) من قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا الحسين محمد بن الهَيْثَم بن شُبَانَة، ومَطْلَعُها:

نَوَارٌ في صَواحِبِها نَوَارُ ... كَمَا فاجَاكَ سِرْبٌ أو صِوَارُ

ويُقالُ: فُلانَةٌ نوارٌ، أي: نَفُورٌ. والصِّوارُ: القطيعُ مِنْ بَقَرِ الوَحْشِ. انظر ديوانه: (١٥٢/٢ و١٥٣).

(٤) البيت في التبيان ١٩٣/٣، ولم نقف على قائله.

٧ ـ **ما تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّ(م) وَّاقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظِلالِ**

عنَى بالحيّةِ نفْسَهُ. يريدُ انّه كثيرُ السَّفَرِ قَدْ تَعوَّدَ بحرِّ الفلواتِ بالنَّهارِ وببردِ اللَّيْلِ، واللَّيْلُ ظِلٌّ كلُّه وهذا شِكَايَةٌ من الفراقِ وانّه مبتلًى به.

٨ ـ **فَهْوَ أمْضَى في الرَوْعِ مِنْ مَلَكِ المَوْ تِ وأَسْرَى في ظُلْمَةٍ مِنْ خَيالِ**[٥]

شبّه نَفْسَهُ بمَلَكِ المَوْتِ لانّه يخوض غِمَارَ الحُروبِ لأَخْذِ الارْواحِ مِنْ غيرِ خَوْفٍ. والخيَالُ يُوْصَفُ بالسُّرى.

٩ ـ **ولِحَتْفٍ في العِزِّ يَدْنو مُحِبٌّ ولِعُمْرٍ يَطولُ في الذُلِّ قالي**[٦]

يقولُ هو مُحبٌّ للحَتْفِ في العزّ وإن دَنَا مِنْهُ وقَرُبَ. ومبغضٌ للعمرِ في الذُّلِّ وان طَالَ ذلِكَ العُمْرُ. يَعني انّ الموتَ في العِزّ احبُّ إليْهِ مِنَ الحَيَاةِ في الذُّلِّ.

١٠ـ **نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ في زِيِّ ناسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لها شُخوصُ الجِمالِ**

ارادَ: (من الجِنِّ) فحذفَ النُّونَ لسكونِهَا وسكون اللام مِنَ الجِنِّ. وهذا كما قَالوا «بَلْعَنْبَرِ» في بني «العَنْبرِ» و«بَلْقَيْن» في بني «القَيْن». والبيت من قول أبي تمّام[٧]:

---

(٥) الرَّوْع: الحَرْب. وراع، فزعَ. وأَسْرى من أفعل التفضيل، وفعله: سَرَىٰ: بمعنى، قطع الليل. (راجع المعجم الوسيط: روع وسرى) ومعنى البيت: ان الشاعر (وقد تحدث عن نفسه بضمير الغائب للإسترسال والمبالغة) أسرعُ من ملك الموت في خوض الحرب واختطاف أرواح الاعداء، وأبعد من الخيال في اقتطاع الفلوات والمسافات.

(٦) القَالي: المُبْغضُ. ومِنْهُ قولُهُ تَعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى﴾ (سورة الضحى: ٣) وقوله هذا ليس بعيدًا عن قوله الآخر:

عش عزيزًا أو متْ وأنت كريمٌ بين طعن العدى وخفق البنود

(التبيان ١/٣٢١).

(٧) في رواية اخرى: «في ثُبَةٍ، إنْ سَروا فجِنٌّ». والثُّبَةُ: الجَمَاعَةُ. (شرح البرقوقي: ٣/٣١١). وفي البيت صورة تمثيلية من التشبيه المجنَّح، ارتقى فيها المتنبي ذرى الطير =

فـي فِتْيَـةٍ ان سَـروا فَجِـنٌّ او يَمَّمـوا شُقَّـةً فطَيْـرُ

١١- من بَناتِ الجَديلِ تَمْشي بنا فـي الـ ـبيدِ مَشْيَ الأيّـامِ فـي الآجـالِ

الجديلُ فَحْلٌ كريمٌ تُنْسَبُ اليْهِ الابلُ. يريدُ أنَّها تَقْطَعُ المفـاوزَ قَطْـعَ الايّـامِ الآجَالَ حتّى تُفنيهَا.

١٢- كُلُّ هَـوْجـاءَ لِلـدّيـاميـمِ فيهـا أَثَـرُ النـارِ فـي سَليـطِ الذُبـالِ

الهَوْجَاءُ النّاقَةُ الّتي لا تستوي في سَيْرِهَا لِنَشَاطِهَا وخِفَّتِهَا كالرِّيْحِ الهَوْجَاءِ. ولا يُوصَفُ بِهِ الذّكَر. والسليطُ الزَّيْتُ. يقولُ: كلّ ناقةٍ اثَّرتْ فِيها الدياميم[٨] تأثِيْرَ النَّارِ في دُهن الفَتِيلَةِ.

١٣- عامِداتٍ للبـرِّ والبَحْـرِ والضِـرْ غامَةِ ابْنِ المُبارَكِ المِفْضـالِ [٩]

١٤- من يَزُرْهُ يَزُرْ سُليمانَ فـي المُلْـ ـكِ جَلالًا ويوسُفًا في الجَمالِ

١٥- ورَبيعًا يُضـاحِـكُ الغَيْـثَ فيـه زَهَرُ الشُكْرِ من رَياضِ المَعالـي

جعلهُ ربيعًا وجعلَ عطاءَه غيثًا لذلك الربيعِ. وجَعَلَ شُكْرَ الشاكرينِ زهْرًا

= والجنّ، فلم يعاظل ولم يُعقِّد.. وكذلك فعل في البيت التالي حين خالط في التشبيه بين مركَّب حسِّيّ ومركب معنوي؛ المركّب الأول: صورة الجمال الجديليَّة والبيداء المترامية الأطراف، والمركَّب الثاني: أعمار الانسان وآجاله وتوالي الأيام والدهور وقد أخذ هذا المعنى من قول مسلم بن الوليد:

مُوفٍ على مُهَجٍ فـي يـوم ذي رَهَـجٍ كـأنـهُ أَجَـلٌ يسعـى الى أَمَـلِ

(الصلاح الصفدي: «الغيث المُسْجَم» ٢/١٤).

(٨) الدَّيامِيمُ: جَمْعُ الديمومةِ. وهي الفلاة، والمفَازةُ، وهي الدائمة البُعْـدِ. وفـي حـديـث جُهَيْشِ بن أوْس: وديْمَومَةٍ سَرْدَحٍ. وهي الصحراءُ البعيـدةُ. وهـي (فَعْلُـولَـةٌ) مـن الدَّوام، أي بعيدةُ الأرْجَاءِ يَدُوم فيها السَّيْرُ. (انظر اللسان: دَوَمَ).

(٩) العامدات: القاصدات. الضرغامة: الأسد. المفضال: مفْعال من الفضل.

يضاحِكُ الغَيْثَ لانّ الزَّهْرَ انّما يتفتَّحُ ويَحْسُنُ بَعْدَ مجيء الغَيْثِ كالشُّكْرِ يكونُ بَعْدَ العَطَاءِ. ثمّ استعارَ لِمَعَالِيهِ رَياضًا لتجَانُسِ الألْفَاظِ. وكَأَنَّ هَذَا الزَّهْرَ قَدْ طَلَعَ مِنْ رِيَاضِ مَعَالِيهِ. لَوْلَا كرمُهُ وحُبُّه للجُـودِ مـا اثْنَـى عليـهِ الشَّاكِرُونَ.

١٦- نَفَحَتْنَـا منــه الصَبــا بِنَسيــمٍ رَدَّ روحًا في مَيِّتِ الآمـالِ [١٠]

يُقَالُ: نَفَحَ المِسْكُ يَنْفَحُ اذا فَاحَتْ رِيْحُهُ. وَقَوْلُهُ «مِنْهُ»، يَعْني مِنَ الرَّبيعِ الّذي ذَكَرَ. يَقُولُ: ضَرَبَتْنَا الصَّبَا من ذَلِكَ الرَّبيع بنسيم أَحْيا آمـالنـا الميِّتَـةَ.

١٧- هَمُّ عَبْدِ الرَحمن نَفْـعُ المَـوالي وبَـوارُ [١١] الأعـداءِ والأمْـوالِ

١٨- أكْبَرُ العَيْبِ عنده البُخْـلُ والطَعْـ ـنُ عليـه التَشْبيـهُ بـالـرئْبـالِ

١٩- والجـراحـاتُ عنــده نَغَمـاتٌ سَبَقَـتْ قَبْـلَ سَيْبِـهِ بِسُـؤالِ [١٢]

يقولُ: عادتُهُ ان يُعْطي بِغَيْرِ سؤالٍ، فانْ سَبَقَتْ نغمةٌ مِنْ سائِل عطائِهِ بلغَ ذَلِكَ مِنْهُ مبلغ الجراحةِ من المجروح.

---

(١٠) يرى الصفدي أن بيتي المتنبي (١٥-١٦) قد طوّر معانيهما الشعراء بعده، وخاصة الطغرائي في لاميته، فقال:

لعَلَّ إِلْمـامـةً بـالجِـزْعِ، ثـانيـةً يَـدِبُّ فيهـا دبيـبَ البُـرْء فـي علـلِ

ديوان الطغرائي بغداد ١٩٧٦ ص٣٠٤.

(١١) البَوَارُ: الهَلَاكُ. وفي التَنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تر إلى الّذين بَدَّلوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا، وأحَلُّوا قَوْمَهُمْ دار البَوَار﴾. (سورة ابراهيم: ٢٨) ومثلُه: ﴿وزَيِّن ذلكَ في قلوبِكُمْ وظننتُمْ ظَنَّ السُّوءِ، وكُنْتُمْ قَوْمًا بُورا﴾. (سورة الفتح: ١٢).

(١٢) نظر الحضرمي الى هذا المعنى، وجاء بيتَ شبيه، لأبي تمام:

ونَغْمَــةُ مُعْتَــفٍ جَــدواهُ أحلَــى علَــى أُذْنيــهِ مِــن نَغَــم السَّمَــاعِ

(المُعْتفي: السائل، من العَفَاء وهـو الخلاء والقفـر..) واختلـف المتنبـي عنـه فـي ان الممدوح لا يحتمل سُؤالَ سائل، لأنه يعطي قبل السؤال، فيفعل ذلك في نفسه فعل الجراح في المجروح (تنبيه الأديب /٢٨٨).

٢٠- ذا السِراجُ المُنيرُ هذا النَقِيُّ الجَيْبِ هٰذا بَقِيَّةُ الأَبْدالِ

جَعَلَهُ سراجًا منيرًا لانّ برأيه يُهتَدَى في مشكلاتِ الخطوبِ وظُلماتِ الامور، أوْ بعلمهِ يُهتدى الى ما أُشْكِلَ من مسائلِ الدّينِ. والنَّقِيُّ الجيبِ: عبارةٌ عن الطَّاهِرِ مِنَ العَيْبِ. يعني أنَّ ثوبَهُ لم يشتملْ الجيبَ على دَنَسٍ ولا خِيانةٍ. «والأبدالُ» واحدها بِدْلٌ وبَدَلٌ وبديلٌ: مِثْلُ شريفٍ واشرافٍ؛ هم العُبّاد الزهّاد، سُمُّوا ابدالًا لأنّهم ابدالٌ من الانبياءِ عليهم السلامُ في اجابة دعواتِهم ونصيحتِهم للخَلقِ. وقِيْلَ لانَّهُ اذا مَاتَ أَحَدُهم أبدلَ اللهُ مكانَهُ آخرَ.

٢١- فخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضِحا في الـ ـمُدْنِ تأمَنْ بَوائِقَ الزَلْزالِ

يخاطب صاحبيهِ يقولُ: رُشّا الماء الّذي يسيلُ من رجلهِ اذا توضّأ على المدائن تصِرْ آمنةً من الزَلزالِ. والزَّلزالُ بفتح الزاي: الاسمُ وبالكسر المصدرُ. ومنه قوله تعالى: ﴿اذا زُلْزِلَتِ الأرضُ زِلزالَها﴾ [١٣].

٢٢- وآمْسَحا ثَوبَهُ البَقيرَ على دا ئِكُما تُشْفَيا من الأعْلالِ [١٤]

اي استشفيا بثوبه تبرُّكًا به حتّى تُشْفَيا مِمَّا بِكُمَا من الاعلالِ. والبقيرُ: القميصُ الّذي لا كُمَّ لَهُ.

٢٣- مالِئًا من نَوالِهِ الشَرْقَ والغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلوبَ الرِجالِ [١٥]

---

(١٣) سورة الزلزلة /١. والبوائق: جمع بائقة، وهي الداهية الغائلة.

(١٤) لما جعله في البيت (٢٠) من الأولياء الصالحين الذين لا ينقطع وجودهم في الأرض، أضفى عليه في البيتين التاليين، مظاهر القداسة والتبرُّك، فنصح بالإفادة من طاقاته الخارقة في الشفاء والسلامة من كل سوء. وكلام كهذا خرج عن الشعر البديع الى نوع من المغالاة الفكرية التي لا يسوغها العقل النيّر والسَّبْكُ الفنّي.

(١٥) يريدُ أنَّهُ كريم شجاعٌ، ملأ الشَّرق والغَرْب بِكَرَمِهِ، كما ملأ قلوب الرّجالِ بِبأسِهِ وشِدَّتِهِ.

٢٤- قابِضًا كَفَّهُ اليمينَ على الدُّنْـ ـيا ولَوْ شاءَ حازَها بالشِمالِ [١٦]

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وتَدْبيرُهُ النَصْـ ـرُ وألْحاظُهُ الظُبَى والعَوالي

يقولُ: نفسه لشجاعتهِ وقوّتهِ تقومُ مقامَ الجيشِ ؛ وتدبيرُهُ لاصابتهِ في الرأي يوجِبُ لَهُ النَّصْرَ؛ وهيبتُه اذا نَظَرَ قامتْ مقامَ السُّيوفِ والرِّماحِ .

٢٦- ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطالِ

قَالَ ابنُ جنّيّ: اي يَهَبُ المَالَ فيقتَدِرُ بذلِكَ على رؤوسِ الأبْطَالِ ، وَهَذا فاسدٌ وكلامُ مَنْ لَمْ يعرفِ المعنى. والرجلُ يوصفُ بضربِ رؤوسِ الأعداءِ من حيثُ الشجاعةُ لا من حيثُ الجودُ والهِبَةُ. والمعنى انّه يُفرِّقُ مالَهُ بالعطاءِ فاذا فنِيَ المالُ أتى اعداءه فضرب جماجِمَهم وأغار على اموالِهِمْ كَمَا يقالُ: هو مفيدٌ ومتْلافٌ، فوَقْعُ ضَربِهِ في رؤوس اموالِهِ يكونُ في الحقيقةِ في رؤوسِ الابطالِ لانّهُ لَوْ لم يفرِّقْ مَالَهُ ما عَادَ الى قِتَالِهم واستباحةِ اموالِهم وهذا كقوله:

فالسِلْمُ يَكْسِرُ من جَناحَيْ مالِهِ بِنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ [١٧].

٢٧- فَهُمُ لِاتِّقائِهِ الدَهْرَ في يَوْ مِ نِزالٍ ولَيْسَ يَوْمَ نِزالِ

قال ابن جنّيّ: اي فَهُم الدهرَ يتّقونَه لإعْمَالِهِ رأيَه ومضائه فيهم. وان لم يباشِرْهم بحربٍ ولا لقاءٍ. هذا كلامُهُ وليس لإعْمَال الرأي ومَضائه ههنا

---

(١٦) أي: هو يزهدُ في الدنيا فلا يطلُبها ولا يريدُها، مع قدرتِهِ على ضَمّها كلها الى ملكِهِ، غير انه زاهد فيها لحقارتها عِنده.

(١٧) البيت من قصيدةٍ للمتنبي يَمْدَحُ بها أبا عَلِيٍّ هرونَ بن عبد العزيز الأوراجيَّ الكَاتِبَ، وكان على مذهب المُتَصَوِّفَةِ. ومطلع القصيدة:
أمِنَ ازديارَكِ في الدُّجَى الرُّقباءُ إذ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِيَاءُ
(العكبري ١/١٢).

معنًى انّما يقول: هم أبدا يخافُونَهُ حتّى كأنّهم في يومِ حَرْبٍ لشدّة خوفهم وليس الوقتُ يومَ حربٍ.

٢٨- رَجُلٌ طينُهُ من العَنْبَرِ الوَرْ دِ وطينُ الرِجالِ مِنْ صَلْصَالِ[١٨]

اي انّه لنقائِهِ وطَهَارَتِهِ خُلِقَ مِنَ العَنْبَرِ الذي يَضْرِبُ لونُه الى الحُمرةِ. والنَّاسُ خُلقوا من طِيْنٍ يُسْمَعُ له صَلْصَلَةٌ.

٢٩- فبَقِيَّاتُ طينِهِ لاقَتِ المَا ءَ فصارَتْ عُذوبَةً في الزُلالِ

يَعْني أنَّ المَاءَ إنّما استفَادَ العذوبةَ مِنْهُ لانّ ما بقي من طِيْنِهِ الذي خُلِقَ مِنْهُ اجتمَعَ مَعَ المَاءِ فصارَ زلالًا.

٣٠- وبَقَايا وَقَارِهِ عافَتِ النا سَ فَصارَتْ رَكانَةً في الجِبالِ[١٩]

يقولُ وما بقي مِمَّا أُعطي من الحِلْم والوَقَارِ، كَرِهَ أنْ يُحِلَّ النَّاسَ فَصَارَ في الجبالِ رَكَانَةً وسكونًا.

٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِلْـ ـمَ وأنْ لا تَرَى شُهودَ القِتالِ[٢٠]

يقولُ: لا يَغرُّني ما أرى من محبّتِكَ الصُّلْحَ وأنّك لا تَرى حضورَ الحربِ فأقولَ إنَّ ذَلِكَ من الجُبْنِ.

---

(١٨) يستمر المتنبي في تمييز ممدوحه عن سائر الناس. وهي طريقته دائمًا في المدح، التي تقوم على مقابلات أو مطابقات متوازية، تحمل حقيقة المفارقات التي يتوكأ عليها ويحقق بها غرضه الشعري.. و«الصلصال»، هو الطين الذي خلق منه الانسان بعامة. قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الانسان من صلصالٍ من حَمَأٍ مَسْنُون﴾. الحجر /٢٦. وكاد الشاعر أن يجعل خَلْقَ الممدوح من نار، لولا أن ذلك هو أصل خلق إبليس. ولذلك رأيناه يجعل مادة خلْق ممدوحه من روح العطر والورود... تأكيدًا على تمييزه وإفراده عن سائر الناس...

(١٩) عاف الشيء: كرهه. والرّكانة: الشّدة والصلابة.

(٢٠) يريدُ ان أحْبَبْتَ الصُّلْحَ وَلَمْ تُحبَّ القِتَالَ، فَلَيْس ذلك جُبْنًا، وإنّما لأنَّك لا ترى لك قِرْنًا فَتُنَازِلُهُ.

٣٢- ذاكَ شَيْءٌ كَفاكَهُ عَيْشُ شانيـ ـكَ ذَليلًا وقِلَّةُ الأَشْكالِ [٢١]

« ذاك » : اشارةٌ الى القتالِ . يقولُ: كفاكَ القتالَ أنّ مَن عاداكَ ذَلَّ فَلَمْ تَحْتَجْ الى قِتَالِهِ. وَلَيْسَ لَكَ نظيرٌ يقاتِلُكَ.

٣٣- واغتِفارٌ لو غَيَّرَ السُخْطُ منه جُعِلَتْ هامُهُمْ نِعالَ النِعالِ

الاغتفار : افتعالٌ مِنَ المغفرةِ. يقالُ غَفَرَ لَـهُ واغْتَفَـرَ. يقـولُ: كَفَـاكَ القتـالَ عَفْوُكَ وتجاوزُك، وَلَوْ غَيَّرَكَ السُّخْطُ مِنْ ذَلِكَ الاغتفارِ دُسْتَ رؤوسَ الاعـداءِ بحوافرِ الخَيْلِ حتّى تَصِيرَ هَامُهُمْ نعالًا لِنِعَالِهَا. والكنايةُ في هامهم تعودُ الى الاعداءِ ودلَّ عليهِ قولُهُ: « عَيْشُ شانِيْكَ ».

٣٤- لجيادٍ يَدْخُلْنَ في الحَـرْبِ أعْـرآ ءً ويَخْرُجْنَ من دَمٍ فـي جِلالِ [٢٢]

هذا البيتُ مُضمَّنٌ بالّذي قَبْلَهُ لأنّ تمامَ الكلامِ « نِعَالُ النِّعالِ لجيادٍ ». وأعراءٌ : جَمْعُ عرْيٍ. يُقَالُ فرسٌ عُرْيٌ وافراسٌ اعراء . والمَعْنى انّها تَـدْخُـلُ الحَرْبَ أعْراءً مِنَ الجِلالِ ثمّ تَخْرُجُ مِنْهَا وَعَلَيْهَا كالجِلالِ مِنَ الدَّمِ الّذي جفّ عَلَيْها كما قال [٢٣] :

وتُنْكِـرُ يَـوْمَ الرَوْعِ أَلْـوانَ خَيْلِنـا مِنَ الطَعْنِ حتّى تَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا

ويبعد أَنْ يقال إنّها أعراءٌ مِنَ السـرج واللبْـد . والجِلال: جمْـعُ جُـلّ ويقـالُ: أجلالٌ ايضًا وذكر سيبويه الجِلالَ في الآحادِ وقَالَ في جمعه أجِلَّة.

---

(٢١) الأشكال: الأشباه والنظائر.

(٢٢) الجلال: واحدها جُلّ، وهو ما يوضع على ظهور الدواب لتصان. ويرى الشيخ يوسف البديعي، ان المتنبي، قد أبْدَعَ في هذا البيت، خصوصًا حين أحْسَن التَّشبيهَ مِنْ غَيْرِ أداةٍ. (الصبح المنبي: ص٤١٦) وفي شرح العكبري، توقفٌ لغوي ونحوي وشعري، عند هذا البيت ومعانيه وصوره (راجعه ٣/٢٠٠).

(٢٣) البيت لجرير. انظر العكبري: (٣/٢٠٠) ولم نجده في ديوانه.

٣٥- واسْتَعَارَ الحَديدُ لَـوْنـا وألْقَـى لَوْنَهُ في ذَوائِـبِ الأطْفـالِ [٢٤]

يقولُ: سيوفُهُ مُستعيرةٌ مُعِيرةٌ، فانّ لونَ الذوائبِ وهو السَّوَادُ ينتقلُ اليهَا، وذلِكَ أنَّ الدِّمَاءَ اذا جفّت علَيْها اسودّت. ولونها وهو البياضُ ينتقلُ الى الذوائب فانّها بالرَّوْعِ تُشيِبُ الاطفال.

٣٦- أنْتَ طَوْرًا أمَرُّ من نـاقِـعِ السَّـــمِّ وطَوْرًا أحْلَى مِنَ السَّلْسـالِ

النّـاقِـعُ مِـنَ السَّـمِّ: الثَّـابِـتُ فـي بَـدَنِ شَـارِبِـهِ لا يفـارِقُـهُ حتّـى يَقْتُلَـهُ. والسلسالُ: المَاءُ العَذْبُ الّذي يتسلسلُ في الحَلْقِ. يقولُ: انت سَمٌّ لاعـدائـك حُلوٌ لاوليائِكَ. وهذا المعنى يُستعملُ كثيرًا. قال أبو دؤاد [٢٥]:

فَهُـــمُ للمُلايِنيـــنَ أنـــاةٌ وعُـــرامٌ اذا يُـــرامُ العُـــرامُ

وقال ايضا بَشَّار [٢٦]:

يَليـنُ حينًـا وحينًـا فيـه شِـدَّتُـهُ كالدَهْرِ يَخْلِطُ إيسـارًا بـإعْسـارِ

وقال أبو نواس [٢٧]،

(٢٤) الطِّفْلُ: يكون واحدًا، كما يكون جمعًا مثل اطفال. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿أوِ الطِّفْلِ الذين لَم يَظْهَروا على عورات النساء﴾. (سورة النور: ٣١).

(٢٥) ابو دؤاد: هو جاريةُ بن الحجَّاج. شاعِرٌ جاهلي، لم تُعرف سنةُ وفاته، كان من أشهر وُصَّاف الخيل بين الشعراء العَرَب. أحصى له «معجم الشعراء في لسان العرب» ١٣٦ بيتًا في اللسان. وعرَّف به، وذكر له مراجع عدّة /١٥٤. انظر الاعلام: (١٠٦/٢)، حيث تقع على مراجع أخرى لترجمته. وانظر بيتَهُ في الوساطة: (ص ٣٠٠). وعُرَامُ الجيش: حِدَّتُهُ. وكثرتُهُ. (الاساس: عرم).

(٢٦) انظر بيت بشّار في الوساطة: (ص ٣٠٠).

(٢٧) البيت من قصيدته التي يَمْدَح بها المهدي، ومطْلَعُها:

حَـيِّ الدِّيَـارَ، إذِ الزَّمَـانَ زمـانُ وإذ الشِّبَـاكُ لَنَـا حَـرىً ومعَـانُ.

وحَرىً: غار حِرَاء. ومَعَانُ: موضع بطريق دمشق الى الحج. (انظر ديوان ابي نواس: ص ٤٠٤ و ٤٠٦).

حَذَرَ امْرِئٍ نُصِرَتْ يَداهُ على العِدَى   كـالـدَهْـرِ فيـه شَـراسَـةٌ ولَيـانُ

ونقله أبو الشيصِ [٢٨] الى السيفِ فَقَالَ:

وكـالسيـفِ إن لايَنْتَـهُ لانَ مَتْنُـه   وحَـدَّاهُ ان خـاشَنْتَـهُ خَشِنَـانِ

وهذا المعنى أراد أبو الطيّب في قوله [٢٩]: « مُتَفَرِّقُ الطَّعَمَيْنِ ». البيت.

٣٧ـ انّما الناسُ حَيْثُ أَنْتَ ومـا النـا   سُ بِناسٍ في مَوْضِعٍ منك خالـي

---

(٢٨) ابو الشِّيص: (توفي ١٩٦ هـ/٨١١ م). هو محمد بن علي بن عبدالله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي. من الشعراء المطبوعين، وهو ابن عم الشاعر دِعْبِل الخزاعي. كان رقيق الألفاظ سريع الخاطر. سكن الكوفة، وانقطع الى امير الرقة « عقبة بن جعفر الخزاعي » فكان يصِلُهُ. عَمي في اواخر أيامه، وقتل على يد خادم عقبة في الرقة. جمع الدكتور عبدالله الجبوري اشعاره في كتاب اسماه: « اشعار أبي الشِّيص ». انظر: الشعر والشعراء: (٨٤٧/٢) ومعاهد التنصيص (٨٧/٤) وتاريخ بغداد: (٤٠١/٥) وفوات الوفيات: (٤٠٢/٣ ـ ٤٠٣) والاعلام: ٢٧١/٦ وانظر بيته في الوساطة: (ص ٣٠٠).

(٢٩) وتمامُهُ لأبي الطيب:

متفـرقُ الطَّعْمَيْـنِ مجتمـعُ القُـوَى   فكـأَنَّـهُ الســرَّاءُ والضــرَّاءُ.

ولفْظُ « الطعْمين »، كناية عن حلاوته مع أوليائه ومرارته على اعدائه. وهو من قصيدته التي مطلعها:

أمِـن ازديـارَك فـي الدُّجَـى الرقبـاءُ   إذ حيـث كنـت مـن الظلام ضيـاءُ

(التبيان ١٢/١).

وقال يمدحُ أبا عليّ هارونَ بنَ عبدِ العزيزِ الأوارجيّ الكاتب [من الكامل]:

١ - أَمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُجَى الرُقَباءُ   إذْ حَيْثُ أَنْتِ من الظَلامِ ضِياءُ

يقولُ: أمِنَ رقباؤُكِ ان تزوريني ليْلًا، اذ حيثُ انتِ ضياءٌ بدلًا من الظَّلامِ. يعني في الليلِ. «وأنتِ» ابتداءٌ. «وضياء» خَبَرُهُ، وهما جملةٌ، أُضيفَ «حيث» اليها. «ومِنْ» ههنا للبدل لانَّ الضياءَ لا يكونُ من جنسِ الظَّلامِ. ويُروَى «اذ حيثُ كُنْتِ» وعلى هذا: «ضياءٌ» ابتداءٌ وخَبَرُهُ محذوفٌ على تقدير: حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ، ضياءٌ هناكَ. «وكان» لا يحتاجُ الى خبرٍ لانّه في معنى حَصَلَتْ وَوَقَعَتْ. «وإذْ» ظرفٌ «لأَمِنَ». يقولُ أَمِنُوا ذاكَ حَيْثُ كُنْتِ بهذِهِ الصِّفَةِ. ولم يفسّر أحدٌ من إعراب هذا البيتِ ما فسّرتُهُ وكان هذا البيت بِكرا الى هذا الوقتِ[1]. والمعنى انّها لكونِهَا نورًا وضِياءً لا تَخْرُجُ ليلًا لأنّ الرقباءَ يشعرونَ بخروجِهَا حينَ يرونَ الظَّلام ضِيَاءً. وهذا من قول عليٍّ بن جبلة[2]:

---

(١) إنها المرة الأولى التي يُدلُّ بها الواحدي في شروحه وتحليلاته، فيفاخرُ ويُظهرُ، تفرُّدَه؛ وفي ذلك تساؤل: ألم يأتِ الواحدي بما هو خاص به، غير الذي جاء بـه الآن؟ لا نرى ذلك. لأن جهده وتفرده في شرحه، أقرّ بهما الشراح ونقلوا عنه مرارًا ولا سيّما العكبري...

(٢) ورَدَتْ الأبيات الأربعة لعلي بن جبلة في وفيات الاعيان: (٣/٣٥١) والصبح المُنْبِي: =

بـأَبــي مَــنْ زارَنــي مُكْتَتِمــا　　حَـذِرًا مِـنْ كُـلِّ واشٍ فَــزِعــا
طــارِقًــا نَــمَّ عليـــه نـــورُهُ　　كَيْـفَ يُخْفِـي اللَّيْـلُ بَـدْرًا طَلَعـا

ثمّ قال ايضًا:

رَصَـدَ الخَلْـوَةَ حتّــى أَمْكَنَــتْ　　ورَعَـى السـامِـرَ حتّـى هَجَعـا
كـابَـدَ الأَهْــوالَ فــي زَوْرَتِــهِ　　ثــمّ مــا سَلَّــمَ حتّـى وَدَّعــا

ثمّ أكّد هذا المعنى فزاد فيه فقال:

٢ - قَلَقُ المَليحَة وهْي مِسْكٌ هَتْكُهـا　　ومَسيرُها في اللّيْلِ وهْي ذُكـاءُ

قالَ ابنُ فورَّجَةَ: الهتْكُ مصدرُ فعلٍ متعدٍّ وَلَوْ أتى بمصدرِ لازمٍ كانَ اقْرَبَ الى الفَهْمِ كأنَّهُ قالَ « انْتِهاكُها » ولكنَّهُ راعى الوزنَ. وقولُهُ « ومسيرُها » مبتدأٌ معطوفٌ على « قَلَقُ » وخبرُهُ محذوفٌ للعِلْمِ بهِ، كأنّهُ يقولُ: « ومسيرُها بالليلِ هتكٌ لها ايضًا »، إذْ كانَتْ ذُكاء. ومِثْلُ هذا المعْنَى كثيرٌ في شِعْرِ المُحْدَثِيْنَ. وقولُهُ « وهي مِسْكٌ »، زيادةٌ على كثيرٍ مِنَ الشُّعراءِ اذْ لم يَجعلْ هَتْكَهَا مِنَ قِبَلِ الطيبِ الّذي استعملَتْهُ، بَلْ جَعَلَ نَفْسَهَا مسكًا. وكأنَّهُ مِنْ قولِ امرىء القيسِ [٣]: « وَجَدْتُ بها طيبًا وإنْ لم تَطَيَّبِ »، وقال آخرُ [٤]:

= (ص٣٤١) والابانة عن سرقات المتنبيّ: (ص١٠١) والوساطة: (ص٢٤٦) وورد البيتان الأخيران في « الغيث المسجم » ١/١٦٠ (الاسكندرية ١٢٩٠ هـ) انظرْها أيضًا في ديوانه: (ص٧٦) وقد اضاف العكبري شاهدًا آخر لأبي نواس، وهو: واصفًا الخمر:

تَرى حيثما كانت من البيت مَشْرِقًا　　وما لم تكن فيه من البيت مَغْرِبًا

(التبيان ١/١٢ وديوانه ص ٢٢).

(٣) تَمامُ بيت امريء القيس:

أَلَـمْ تـريـانـي كُلّمـا جِئْـتُ طـارِقًـا　　وَجَـدْتُ بهـا طِيبًـا وإنْ لـم تَطَيَّـبِ

وهو من قصيدة له مَطْلَعُها:

خليليّ مُـرّا بـي علـى أُمّ جُنْـدَبِ　　لِتُقضَـى لُبـانَـاتُ الفُـؤادِ المُعَـذَّبِ

وفي رواية أخرى: « نقضّ » شرح الاشعار الستة للبطليوسي ١/١٥١ انظر ديوانه: (ص٤٧).

(٤) لم نجد قائله.

دُرَّةٌ كيفمــا أُديــرَتْ أضــاءَتْ ومَشَمٌّ مِنْ حَيْـثُ مـا شُـمَّ فـاحـا

ومن هذا المعنى قولُ بشّار [٥]:

وتَــــوَقَّ الطيــــبَ لَيْلَتَنــــا إنّــــه واشٍ إذا سَطَعــــا

هذا كلامه ويريدُ بالقلقِ حركتَها وخروجَهَا. والواو في «وَهِي مِسْكٌ» «وهي ذُكَاءُ»، للحَال. وذُكاءُ: آسمٌ للشَّمْسِ معرفةٌ لا تَنْصَرِفُ، وَهُوَ مِثْلُ خُضارةَ وأُسامةَ وهنيدةَ وشَعوبَ، ومِنْ هذا المعنى قولُ البحتريّ [٦]:

وحاوَلْنَ كِتْمانَ التَرَحُّلِ بالدُجَـى فنَمَّ بِهِنَّ المِسْـكُ حتّـى تَضَـوَّعـا

وقوْلُهُ ايضاً [٧]:

وكــانَ العَبيــرُ بهــا واشِيّــا وجَـرْسُ الحُلِـيِّ عليهـا رَقيبـا

وقولُ آخر:

فَأَخْفَوْا على تِلْكَ المَطايا مَسيرَهـم فنَـمَّ عليهـم فـي الظَلامِ التَبَسُّـمُ

وزاد أبو المُطاعِ بنُ ناصر الدولةِ على الجميع في قولِهِ [٨]:

---

(٥) وقَبْلَهُ:

أملــي لا تــأتِ فــي قَمَــرٍ لِحَــديــثٍ واتَّــقِ الدُّرَعَــا

انظر الرسالة الموضحة: (ص٥٥).

(٦) انظر قصيدتهُ التي مَدَحَ بها الحَسَنَ بنَ وَهْبٍ، ومَطْلَعُها:

خُذَا مِـنْ بُكـاءٍ فـي المنـازِلِ أوْدَعَـا ورُوحَـا علـى لَـوْمي بِهِـنَّ أوْ اربَعَـا

ديوان البحتري: (٢/١٢٦٣).

(٧) يَمْدَح الفَتحَ بن خاقان ومَطْلَعُ القصيدة:

لَـوَتْ بـالسَّلام بَنَـانـا خَضِيبَـا ولَحْظًـا يَشـوقُ الفـؤادَ الطَّـرُوبَـا

ديوان البحتري: (١/١٤٩ و١٥٠).

(٨) ابو المُطاع بنُ ناصر الدَّوْلة: سبق التعريف بهِ. (انظر: شِعْرَه في العكبري: ١/١٣)

ثَلاثَــةٌ مَنَعَتْنــي مــن زِيــارَتِهــا   وقَدْ دَجَا اللَّيْلُ خَوْفَ الكاشِحِ الحَنِقِ
ضَوْءُ الجَبينِ ووَسْواسُ الحُلِيّ وما   يَفوحُ من عَرَقٍ كـالعَنْبَـرِ العَبِقِ
هَبِ الجَبينَ بفَضْلِ الكُمِّ تَسْتُـرُهُ   والحَلْيَ تَنْزِعُهُ ما الشَّأْنُ في العَـرَقِ

٣ ـ **أَسَفي على أَسَفي الّذي دَلَّهْتِنــي   عــن عِلْمه فَبِهِ علـيَّ خَفـاءُ**

يقولُ: إنّما اتأسَّفُ على أنَّكِ شَغَلْتِنِي عن معرفَةِ الأسفِ حَتَّى خَفِي عَليَّ مَا الأسفُ، لانَّكِ أذْهَبْتِ عَقْلِي، وانّما تُعْرَفُ الاشياءُ بالعَقْلِ، والمُدَلَّه: الّذي ذهبَ عقْلُه. والمعنى: إنّي احْزنُ لذَهَابِ عَقْلي لِما لقيتُ في هواكِ مِنَ الشِّدَّةِ والجَهْدِ.

٤ ـ **وشَكِيَّتـي فَقْـدُ السَقـامِ لأَنَّــه   قد كانَ لَمَّا كـانَ لـي أعْضـاءُ**

الشكيَّةُ كالشِّكايةِ. يقولُ: انّما اشكو عَدَمَ السَّقمِ لأنَّ السَّقَمَ إنَّمَا كَانَ حِينَ كَانَتْ لي اعضاءٌ يحلُّهَا السَّقَمُ فأحسُّه بأعضائي، فاذا ذَهَبَ بالاعْضَاء الجَهْدُ الّذي أصَابَني في هَوَاكِ، لَمْ يَبْقَ محلٌّ يحلُّهُ السَّقَمُ. قَدْ بيّنَ هَذَا المعنى أبو الفتحِ البُسْتيّ [٩] في قولِهِ:

ولَـوْ أبْقَـى فِـراقُـكِ لـي فُــؤادا   وجَفْنًا كُنْـتُ أَجْـزَعُ مـن سُهـادِ
ولَكِـنْ لا رُقــادَ بِغَيْــرِ جَفْــنٍ   كمــا لا وَجْـدَ إلّا بــالفُــؤادِ

---

(٩) البُسْتِي: (توفي: ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م). هو عَلِيٌّ بن محمد بن الحُسَين بن يوسف بن عبد العزيز البُسْتي، وكُنْيَتُهُ ابو الفَتْحِ. وُلِدَ في «بُسْت» قرب «سجستان» ونسب إليها. كان شَاعِرًا وكاتبًا، عمل في خِدْمَة الدَّوْلَةِ السَّامانية، وكان ذا مرتبة عند الامير سبكتكين وابنه السلطان محمود بن سبكتكين. توفي فـي «اوزجنـد» بـالقُـرْبِ مـن بُخارى. له ديوانُ شعر مطبوع. انظر: وفيات الاعيـان: (٣/٣٧٦ ـ ٣٧٨) معاهـد التنصيـص: (٣/٢١٢) الاعلام: (٤/٣٢٦) وتـاريـخ حُكَمـاء الاسلام للبيهقـي: (ص٤٩) وكتاب الدكتور محمد مرسي الخولي: «ابو الفتح البُسْتِي، حياته وشعره» دار الاندلس ـ بيروت ١٩٨٠ وانظر البيتين فـي العكبـري: (١/١٤) والبـرقـوقـي: (١/١٤٢). ولم نجدهما في مجموعة أشعار البُستي التي جمعها له الخولي.

٥ - مَثَّلَتِ عَيْنَكَ في حَشَايَ جَراحَةً   فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلاءُ

يقولُ: لَمَّا نَظَرْتِ اليَّ صَوَّرْتِ في قلبي مثالَ عَيْنِكِ جَرَاحَةً تُشْبِهُ عَيْنَكِ في السَّعةِ، ولم يَقُلْ « تَشَابَهَتَا » حَمْلًا على المعنى. كَأنَّهُ قالَ فتشابه المذكوران أو الشيئانِ، أوْ ذهبَ بالعين الى العُضْو، وبالجراحَةِ الى الجُرْحِ كَمَا قَالَ[١٠]:

إنَّ السَمَاحَةَ والمُرُوَّةَ ضُمِّنَا   قَبْرًا بِمَرْوَ على الطَّرِيقِ الواضِحِ

فذَهَبَ بالسماحةِ الى السخاءِ وبالمروّةِ الى الكرمِ. ولم يَقُلْ نجلاوان، كأنَّ لفْظَ « كلتا » واحدٌ مؤنّثٌ كقولِهِ عزّ وجلّ: ﴿ كلتا الجنّتينِ آتَتْ أُكُلَها ﴾[١١].

٦ - نَفَذَتْ عَلَيَّ السابِرِيَّ ورُبَّمَا   تَنْدَقُّ فيه الصَعْدَةُ السَمْراءُ[١٢]

السابريُّ: الثَّوْبُ الرَّقيقُ. يقولُ: نَفَذَتْ عَيْنُكِ مِنْ ثَوْبي إلى قَلْبي فجرحَتْهُ

(١٠) البيت لزياد الأعْجَم: (توفي ١٠٠ هـ/٧١٨ م) وهو زياد بن سَلْمَى بن عبد القيس. عُرِفَ بأبي أمامة. من شعراء الدولة الأموية. مدح خلَفاء بني أميّة، وكان بَيْنَهُ وبين الفرزدق مهاجاةٌ. وبيته من قصيدتِهِ التي يرثي بها المُغِيرَةَ بنَ المُهَلَّبِ. وبَعْدَهُ:

فإذا مَرَرْتَ بقبرِهِ فاعْقِرْ بِهِ   كُوَمَ الهجان، وكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ

راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة: (١/٤٣٧ و ٤٣٨) ومعجم الشعراء في اللسان/١٩٥ والمؤتلف والمختلف: (ص١٩٣) ومعجم الأدباء لياقوت: (١١/١٦٨-١٧٠) والوساطة: (ص٣٥٣) و « شعر زياد الأعجم » جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف حسين بكار - وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٣ وقد علّق ابن وكيع (توفي ٣٩٣ هـ) على البيت فقال: حقه ان يقول فتشابهتا، بدلًا من « تشابها » ولو استعمل القياس على قوله، لقال: فكلاهما أَنْجَلُ. أو فتشابهتا فكلتاهما نجلاء. (الغيث المسجم ٢/١٩).

(١١) وتمام الآية: ﴿ كِلْتا الجنتين آتتْ أُكُلَها ولم تَظلمْ منه شيئًا ﴾ الكهف/٣٣.

(١٢) الصَّعْدة: القناة المستوية التي لا تحتاج الى التثقيف. قال كعب بن جُعَيل (توفي ٥٥ هـ/٦٧٥ م راجع ترجمته في كتابنا « معجم الشعراء في لسان =

وربّما كانَ الرُّمحُ يندقُّ فيهِ، أي لا يصلُ اليّ ويندقُ قبلَ وصولِهِ اليّ كما ذكرنَا في قولهِ؛ « طِوالُ الرُدينِيّاتِ يَقصِفُها دَمي »، لانَّ هيبَتَهُ في القلوبِ تَمنعُ من نفوذِ الرُّمْحِ في قميصِهِ، ولانّ الشُّجَاعَ موقًّى. ويجوزُ أنْ يريدَ بالسابريّ الدِّرْعَ فيكونُ المَعْنى: نفذَتْ نَظْرَتُكِ الدِّرْعَ الى قلْبي. يريدُ انّ الدِّرْعَ لم تُحصِّنْهُ من نظرتِهَا وهي تحصِّنُهُ مِنَ الرمحِ.

٧ - أنا صَخْرَةُ الوادي اذا ما زوحِمَتْ وإذا نَطَقْتُ فَإنَّني الجَوْزاءُ

يقولُ: اذا زُوحِمْتُ لَمْ يُقدَرْ على ازالتي عنْ موضِعِي، كهذه الصخرةِ الّتي رَسَختْ فلا تزولُ عَنْ موضِعِهَا، واذا نطقتُ كنتُ في علوِّ المنْطِقِ كالجوزاءِ. يريدُ انَّ كلامَهُ علويٌّ، ويقالُ إنّ الجوزاء بنتُ عُطاردَ. يقولُ منّي يُستفاد البَرَاعَاتُ ويُقْتَبَسُ الفَضْلُ كما انّ الجوزاء تُعْطِي مَنْ يولَدُ فِيهَا البَرَاعَةَ والنُّطْقَ.

٨ - وإذا خَفِيتُ على الغَبِيّ فَعاذِرٌ أنْ لا تَراني مُقْلَةٌ عَمْياءُ

يقولُ: اذا خَفِي مكاني على الجَاهِلِ فَلَمْ يَعْرِفْ قَدْري، ولم يُقِرَّ بِفَضْلِي، فأنا عاذِرٌ لَهُ لانّ الجَاهِلَ كالأعْمى. والمُقْلَةُ العَمْيَاءُ إنْ لَمْ ترني كَانَتْ في عُذْرٍ مِنْ عَمَاها كذلك الجاهِلُ.

٩ - شيَمُ اللّيالي أنْ تُشَكِّكَ ناقَتي صَدْري بها أفْضَى أمِ البَيْداءُ

قال ابن جِنّي: مِنْ عادَاتِ الليالي ان تُوقعَ لناقتي الشّكَّ. أصدري اوسعُ أمِ البيداءُ لِما ترى من سَعَةِ قَلْبي وبُعْدِ مَطْلَبي. وهَذَا انّما يصحُّ لَوْ لَمْ يَكُنْ في

= العرب »/٣٤٧-٣٤٨) يصف امرأة شبَّهَ قَدَّها بالقناة:

فإذا قامتْ الى جاراتها لاحتِ الساقُ بخَلْخالٍ زَجِلْ
صَعْدَةٌ نابتَةٌ في حائرٍ أينما الريحُ تُمَيِّلْها تمِلْ

(تاج) العروس - صعد).

البيتِ «بِهَا». واذا رددتَ الكنايةَ في «بِهَا» الى اللّيَالي بَطَلَ ما قالَ لانّ المعنى: صدري بالليالي وحوادِثِهَا وما توردُهُ عليّ مِنْ مشقّةِ الاسْفَارِ. وَقَطْعُ المفاوزِ اوسعُ ام البيداءُ، وناقتي تُشَاهِدُ ما أُقاسِي في السَّفَر، وَصَبْرِي عَلَيْهِ، فيقعُ لها الشَّكُّ في انّ صَدْرِي اوسعُ امِ البَيْدَاءُ. وعَلَى هذا «افْضَى» (افعل) مِنَ الفَضَاءِ كَمَا يقالُ اوْسَعُ. وتشبيهُ الصَّدرِ في السَّعَةِ بالمفازةِ عادةُ الشُّعَرَاءِ، كَمَا قال أبو تمّام[١٣]:

ورَحْبِ صَدْرٍ لو أنَّ الأرْضَ واسِعَةٌ   كوُسْعِهِ لم يَضِقْ عَنْ أهلِهِ بَلَدُ

وقال البحتري[١٤]:

مَفازَةُ صَدْرٍ لو تَطَرَّقَ لم يَكُنْ   لِيَسْلُكَهُ فَرْدًا «سُلَيْكُ المَقَانِبِ»

وقال أيضًا[١٥]:

كَريمٌ اذا ضاقَ الزمانُ فإنّه   يَضِلُّ الفَضاءُ الرَحْبُ في صَدْرِهِ الرَحْبِ

---

(١٣) يَمْدَحُ خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومَطْلَعُهَا:

يابُعْدَ غايةِ دَمْعِ العينِ إن بَعُدُوا   هي الصبَّابَةُ طولَ الدَّهْرِ والسُّهُدِ

(ديوان ابي تمام ٢/١٠ و ١٢).

(١٤) من قصيدته التي يمدح فيها أبا سعيد، ومطلعها:

هَبِيهِ لِمُنْهَلِّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ   وهَبَّاتِ شَوْقٍ في حَشَاهُ لَوَاعِبِ!

(ديوان البحتري: ١/١٧٧ و١٧٨). و«سُلَيْكُ المَقَانِبِ»: هو سُلَيْكُ بن السُّلَكة، وهي أمُّهُ، نُسِبَ إليها وكانت سوداء. أمّا أبوهُ فهو عمرو بن يثربي من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. كان أجْوَدَ العرب عدْوًا على رِجْلَيْهِ، لا تلحق بِهِ الخيل. ويُقالُ له: سُلَيْكُ المَقَانب، جمع مَقْنبٍ، وهي جماعةُ الخيل من الفُرْسان. (راجع عنه وعن مصادر ترجمته الاعلام: ٣/١١٥).

(١٥) يَمْدَح عبدالله بن دينار بن عبدالله ومطلع القصيدة:

رأى البَرْقَ مُجْتَازًا فباتَ بلا لُبِّ   وأصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ البخيلةِ ما يُصْبِي

(انظر: ديوان البحتري ١/١٠٤ و١٠٥) وانظر الوساطة (ص٣٦٦).

وقال قومٌ: الكِنَايَةُ تَعُودُ الى النَّاقَةِ، ومَعْنَى «أفْضَى بِهَا» اي أدّاهَا الى هُزال صدري ام البَيْداءُ. فمرّةً تقولُ: لولا سَعَةُ صدْرِهِ من حيثُ الهمَّةُ وبُعدُ المطْلَبِ، لَما أتْعَبَنِي في السَّفَرِ، ومرَّةً تقولُ: البيداءُ هي الّتي تُذْهِبُ لَحْمِي وتُؤدّيني الى الهُزَالِ. وَعَلَى هَذَا «أفْضَى»: فعلٌ، ويجوز أن يكون اسْمًا. وان عادت الكنايةُ الى الناقةِ فالمعنى أنَّ ناقتي قويّةٌ نجيبةٌ يُضَنُّ بمثلِهَا ولا تُهزَلُ في السَّفَرِ وهي ترى إتعابي ايّاها وإسآدي عَلَيْها في الاسْفَارِ فتقولُ: صدْرُهُ اوسعُ بي حيْثُ طابَتْ نَفْسُهُ بإهلاكي أم البيداءُ. أيْ لولا أنّ له صدرًا في السعة كالبيداءِ لم تطِبْ نفسُه بإهلاكي. والقول هو الاوّل في معنى البيت وهو ردُّ الكناية الى الليالي. وأراد (أصدري) فحذف ألفَ الاستفهامِ للدلالةِ أمْ عَلَيْهِ ولم يشرح أحَدٌ هذا البَيْتَ كما شَرَحْتُهُ[١٦].

١٠- فتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدا في نَيِّها إسآدَها في المَهْمَهِ الإنْضاءُ[١٧]

الإسآد إسراع السير. والنيّ: الشَّحْمُ، والسِّمَن. والإنضاءُ: مصدرُ انْضَاهُ يُنْضِيْهِ اذا هَزَلَهُ. ومُسْئِدًا حَالٌ من النّاقةِ، وهو اسم فاعلٍ وفاعلُهُ الانضاءُ. يقولُ: تَبيتُ ناقتي تَسِيرُ سائرًا في جَسَدِهَا الهُزالُ، سيرَها في المَهْمَهِ. وأقَامَ الإنْضَاءَ مَقَامَ الهُزَالِ للقافيةِ. والانضاءُ فِعْلُ أبي الطّيب بها، لأنَّهُ يُنضيْهَا. وَكَانَ الأولى أنْ يَجْعَلَ مَكَانَ الانْضَاء مَصْدَرَ فِعْلٍ لازمٍ فيكونُ أقْرَبَ الى الفَهْمِ. وتقديرُ البَيْتِ ومَعْنَاهُ: تَبيتُ هذه النَّاقَةُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا، الانْضَاءُ في نيّها إسآدًا مِثْلَ إسآدها في المهمَهِ. ومُسْئِدٌ فعلٌ للانضاء وجرى حالًا على الناقة

---

(١٦) للمرة الثانية يتباهى الواحدي بالغزارة التي اشتمل عليها شرحه والنوعية التي تميَّز بها. (راجع تعليقنا على ذلك في شرح البيت الأول من هذه القصيدة). وقد واكبه العكبري (١/١٦) في تطويله وإسهابه بالشرح وإن كان معظمه من شرح الواحدي.

(١٧) عُدَّ هذا البيتُ من عيوب القصيدة، حيث قال فيه الحضرمي: «إنّ فيه تعقيدًا، واستكراهًا للفظ، واعتقالًا للمعنى. ومع كدّ الفهم، وإتعاب الخاطر، لم نَظْفر منه بمعنى غريب. فانظرْ ايها المتأمل إلى هذا البيت، وعُسْر الطريق الى فهم معناه وصعوبة السلوك الى تركيب معناه» (تنبيه الأديب/٦٦).

لما تعلّقَ به من ضميرهَا الّذي في نَيِّهَا كما تقولُ: مررتُ بهند واقفًا عِنْدَهَا عمروٌ.

١١- أَنْساعُها مَمْغـوطَـةٌ وخِفـافُهـا مَنْكوحَةٌ وطَريقُها عَـذْراءُ[18]

النِسْعُ: سَيْرٌ كهيئةِ العِنَان يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ. والمَغْطُ: المدُّ وذلـكَ كنـايـةٌ عـنْ عِظَم بَطْنِ النَّاقَةِ حِيْنَ امتدَّتْ انْسَاعُها فطالَتْ. «وخِفَافُهَا منكوحَةٌ» مثقوبةٌ بالحَصَى. وكَنَى بهذَا عن وُعورَةِ الطريقِ. «وطريقهـا عـذراءُ»: لـم يُسلَـكْ قَبْلَهَا.

١٢- يَتَلَوَّنُ الخِرِيّتُ مِنْ خَوْفِ التَوَى فيهـا كَمـا يَتَلَـوَّنُ الحِـربـاءُ

الخِرِّيتُ: الدليلُ سُمِّي خرِّيتًا لاهتدائِهِ في الطرقِ الخفيّةِ كخُرْتِ الابرةِ كأنَّـهُ يعرِفُ كُلَّ ثُقْبٍ في الصحراء. يقولُ: الدليلُ الحاذقُ يتغيَّرُ لونُهُ مِنْ خَوْفِ الهَلاكِ كمَا يتلَّونُ الحِرْبَاءُ، وهي دابَّةٌ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وتدورُ مَعَهَا حيْثُ دَارَتْ، تتلوّنُ في اليومِ الوانًا كَمَا قَالَ ذو الرُمّة[19]:

غَدَا أَكْهَبَ الأَعْلَـى وراحَ كـأنَّـه مِن الضِّحِّ واسْتِقْبالِهِ الشَمْسَ أَخْضَـرُ

والمعنى من قول هُدْبة[20]:

---

(١٨) راجع تعليق احد ملوك بني أيوب على هذا البيت وحسن نقده له وفطنته بمعايب مدح المتنبي (العكبري ١/١٧).

(١٩) من قصيدة يفتخر فيها، ومطلعها:

خَلِيلـيَّ لا رَسْـمٌ بِـوَهْبِيـنَ مُخْبِـرُ ولا ذو حِجًـا يستنطِـقُ الدَّار يُعْـذَرُ

ووهبين: ارض بناحيةِ البحرين لبني تميم ملساء. ولا ذو حجًا: لا ذو عقل. انظر ديوانه: (٢/٦١١ و٦٣٣) و«الأكهبُ» في بيته: اغبرُ يميلُ الى السَّوَاد. والضِّحُ: الشَّمْسُ.

(٢٠) هو هُدْبَةُ بن خَشْرم ابنُ كُرْز، من بني عامر بن ثعْلَبَة، من سَعْد هذيم، من قضاعة. كان شاعرًا وراوية عاش في بادية الحجاز، وعُرِفَ بأبي عُمَير. وفي الاغاني: كان=

يَظَلُّ بهـا الهَـادي يُقَلِّـبُ طَـرْفَـهُ   مِنَ الهَوْلِ يَدْعو وَيْلَهُ وهْو لاهِـفُ

وقال الطِرِمّاح[٢١]:

اذا اجْتابَها الخِرّيـتُ قـال لِنَفْسِـهِ   أتاكِ بِرِجْلي حائنٌ بَعْـدَ حـائـنِ

١٣- بَيْنـي وبَيْـنَ أبـي عَلِـيّ مِثْلُـهُ   شُـمُّ الجِبـالِ ومِثْلَهُـنَّ رَجـاءُ

يَقُولُ: بينَي وبينَهُ جِبَالٌ مرتفعةٌ مِثْلَهُ في العُلوّ والوقارِ، ورَجَاءٌ عظيمٌ مِثْلَ هذهِ الجِبَالِ. فنصب مِثْلَهنّ لانّ نعت النكرةِ المرفوعةِ اذا قُدِّمَ عَلَيْها نُصب على الحَالِ مِنْهَا. كما تقولُ «فيها قائما رجلٌ» كما قالَ ذو الرمّة: وهو من أبيات الكتابِ[٢٢]:

= هُدْبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية كَعب بن زهير وابيه، وكان جميل، راوية هُدبة، وكثيِّر راوية جميل. ومن اخباره انَّهُ قتل رَجُلًا من بني رقَّاش من سعد هذيم اسمه «زيادة بن زيد» ما لبث أن قتل بسببِهِ فيما بعد. وبيته، من قصيدة وجدانية طويلة، مطلعها:

أتُنكِـرُ رسـمَ الدار أم أنـتَ عـارِفُ   ألا لا، بل العِرفانُ فـالـدمعُ ذارفُ

ديوانه. تحقيق د. يحي الجبوري - دمشق ص١١٤ و ١٢٢، وفيه: «من الهول يدعو لَهْفَه وهو واقِفُ». انظر الاغاني: (٢١/٢٦٤-٢٧٦) الشعر والشعراء: (٢/٦٩٤). تاج العروس: (هدب) والاعلام: (٨/٧٨) وانظر بيتَهُ في الوساطة (ص٣٥٥) وانظر كتابنا «معجم الشعراء في لسان العرب». وفيه أكثر من عشرة مراجع لدراسته/٤٣٤.

(٢١) انظر بيتَهُ في الوساطة: (ص٣٥٦) والخِرِّيتُ: الدَّليلُ الحاذِقُ. قال رؤبة:

أرمـي بـأيـدي العيسِ إذ هـويـتُ   فـي بلـدةٍ يَعْيَـا بِهَـا الخِـرِّيـتُ.

الصحاح: (خَرَتَ). والحائن: الهالِكُ. وفي المثل: «أتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاهُ». انظر تمثال الامثال: لأبي المحاسـن الشيبـي: (١/١٠٨) ومجمـع الامثـال للميـدانـي: (١/٣١).

(٢٢) يقصد كتاب سيبويه. (١/٢٧٦). وبيت ذي الرُّمَّة، من قصيدة له مَطْلَعُها:

لِمَيَّـةَ أطْلالٌ بحُـزْوى دواثِـرُ   عَفَتْهَا السَّـوافـي بَعْـدَنـا والمَـواطِـرُ =

وتَحْـتَ العَـــوالي والقَنــا مُسْتَظِلّــةٌ ظِبــاءٌ أعــارَتْهـا العُيــونَ الجَـآذِرُ

١٤- وعِقابُ لُبْنانٍ وكَيْفَ بِقَطْعِها وهْو الشِتاءُ وصيفُهُـنَّ شِتـاءُ[٢٣]

يعني بيني وبينه عِقابُ هذا الجبلِ الّذي يُعْرَفُ بلبنان وهو جبل معروف من جِبالِ الشّامِ وكيْفَ الظّنُّ بِقَطْعها والوقْتُ الشّتاءُ، والصّيْفُ مِثْلُ الشّتاءِ ؟

١٥- لَبَسَ الثُلوجُ بها عليّ مَسالِكي فكـأنّها بِبَيـاضِهـا سَـوْداءُ

لَبَسَ الشيءَ ولبّسَهُ، اذا عَمّاه. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعـالـى: ﴿ولَلَبسْنـا عَلَيْهِـمْ مَـا يَلْبِسُونَ﴾[٢٤]. يقولُ: أخفى الثُّلُوجُ بهذه العِقابِ طُرُقي عَلَيَّ فَلَمْ اهتـدِ فِيْهَـا

= والمواطر : السُّحب. والسَّوَافي: الرِّياحُ التي تَسفي التُّرَابَ. والدَّوائِرُ: التي قد امَّحَتْ. ديوانه: (٣/١٠١١ و١٠٢٤) «والعوالي» في البيت، عوالي الهودج. و «مستظِلّة»: تحت القَنَا. والقَنَا عيدان الهوادج.

(٢٣) عَرّفَ ياقوت، لبنان، (والعقاب، جمع عَقَبَة: اي المرقى الصعب في الجبال) فقال: جبلٌ مُطِلٌ على حمص، يجيء من العَرْج الذي بين مكة والمدينة، حتى يتصل بالشام. فما كان بفلسطين فهو جبل الحَمَل، وما كان بالأردنّ فهو جبل الجليل. وبدمشق سنير، وبحلب وحماه وحمص لبنان.. الخ.. وقيل إنّ في هذا الجبل سبعين لسـانًـا لا يعرف كلُّ قوم لسان الآخرين الا بترجمان.. وفيه من جميع الفواكه والزرْع من غير أن يزرعها أحد. وفيه يقول أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن الخراساني الطرابلسي (شاعر شامـيٌّ هجّـاء ومتْـرف. عـاش فـي عصـر بنـي عمّـار ـ تـوفـي ٤٩٧ هـ/١١٠٤ م. راجع عمر تدمري ـ «الحياة الثقافية في طرابلش الشام» ط ١٩٧٢ ص ٧٧ ـ ٧٨):

«دَعوني لَقًا في الحرب أطفو وأرْسُـبُ ولا تنسبـونـي فـالقـواضـبُ تنسـب
وإن جهلتْ جُهّـالُ قـومـي فضـائلـي فقـد عَـرفـتْ فضلـي مَعَـدٌّ ويَعْـرُبُ
ولا تعتبـونـي إذْ خـرجـتُ مغـاضِبًـا فمن بعضِ ما في ساحل الشام يغضـبُ
وكيـف التـذاذي مـاءَ دجلـة مُعْـرقًـا وأمـــواهُ لبنـــانِ ألـــذُّ وأعْـــذَبُ؟»

(معجم البلدان ٥/١١).

(٢٤) تمام الآية: ﴿ولو جعلناهُ مَلَكًا لجعلناهُ رجلًا وللبسْنَا عليهم ما يلْبِسُونَ﴾ الانعام: ٩

لكثْرَتِهَا وبياضِها . والأَسودُ لا يُهتَدَى فيهِ . يقولُ : فكأنّها اسودَّتْ لَمَّا لم يَهْتَدِ فِيْهَا لِبَيَاضِهَا .

١٦- وكذا الكَرِيمُ اذا أَقامَ بِبَلْدَةٍ سالَ النُضارُ بها وقامَ الماءُ

معنى هذا البيتِ متّصِلٌ بالّذي قَبْلَهُ لانَّهُ يقولُ : بياضُ الثلوجِ يُعَمِّي ، فَقَامَ مَقَامَ السَّوَادِ . والبَيَاضُ اذا عمِلَ عَمَلَ السَّوَادِ فَقَدْ نَقَضَ العَادَةَ ، كَذَلِكَ الكريمُ اذا اقامَ ببلدةٍ تُنقَضُ العَادَةُ فيَجْعَلُ الذَّهَبَ سَائِلًا وَيَجْمُدُ المَاءُ . وانّما قَالَ هَذَا لانَّهُ أتَاهُ في الشِّتَاءِ عِنْدَ جُمُودِ المَاءِ . وَلَمْ يعرِفْ أحدٌ ممّن فسَّرَ هذا الشِّعْرَ مَعَنْى قَوْلِهِ « وكَذَا الكَرِيمُ » والتشبيهُ فِيهِ ، واتّصالُهُ بما قَبْلَهُ .

١٧- جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأتْهُ كَما تَرَى بُهِتَتْ فلمْ تَتَبَجَّسِ الأَنْواءُ[٢٥]

القِطَارُ جَمْعُ قَطْرٍ . والانواءُ منازِلُ القَمَرِ . والعَرَبُ تَنسِبُ اليْهَا الأمطارَ . يقولون سُقِينا بنوءِ كَذَا . ويريدُ بجُمودِ القِطَارِ : الثلوجَ ، جَعَلَهَا كالمطرِ الجَامِدِ لَمَّا لَمْ يَسِلْ . يَقُولُ : لَوْ رأَتْه الأَنواءُ كَمَا تَرَى القِطَار تحيَّرَتْ في جُودِهِ ولم تَتَفَتَّح بالثَّلْجِ استعظامًا لِما يأتِيْهِ وخَجَلًا مِنْ جُودِهِ . ويُروى « كما رأى » ، والصَّحِيْحُ كَمَا تَرَى لانَّ « القِطَارَ » مؤنّثةٌ .

١٨- في خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حتّى كأنَّ مِدادَهُ الأَهْواءُ

يَصِفُهُ بِحُسْنِ الخَطِّ . يقولُ : كانَّهُ يستمِدُّ من اهواءِ النَّاسِ ، فَهُمْ يحبُّونَ خَطَّهُ

(٢٥) قول الواحدي عن البيت (١٦) ، إنه لم يعرفْ أحدٌ ممن فسَّر هذا البيت معنى « وكذا الكريم » وعلاقته بما قبله وما بعده .. هذا القول لا يخلو من الصحة . لكن الحضرمي شرح البيتين فقال في معرض استحسانه للبيتين : « إن الكريم اذا أقام ببلده أعطى المال وفرَّقه في وجوه الكرام ، فكأنه من ماءٍ سائل ، وقام الماءُ ، أي جَمَد لِما رأى من كرمه فوَقف متحيرًا ولم يَسِلْ . ويشهد بصحة هذا التفسير ، قوله ـ بعده ـ جمد القطار » ... البيت . وبعد أن يشرح البيت الثاني ، يختم الحضرمي كلامه ، بقوله : « هذا معنى البيتين ، ولا التفاتَ لمن قال غير ذلك !! » (تنبيه الأديب/٦٨) .

ويميْلُونَ إليْهِ بقلوبِهِمْ ويجوزُ ان يكونَ هَذَا كِنَايةً عَنْ وصفِهِ بالجُودِ. يقولُ: لا يوقِّعُ الّا بالنَّوَال. والنَّاسُ يميلونَ الى خطّهِ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنْ طَاعَةِ النَّاسِ لَهُ، أيْ أنّ كُتُبَهُ تقومُ مقامَ الكتائب لانَّ النَّاسَ يميلونَ اليهِ وينقادونَ لَهُ طبعًا. والاوّلُ الوَجْهُ.

١٩- ولِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ في قُرْبِهِ   حتّى كأنَّ مَغيبَهُ الأقْذاءُ

يقولُ: كلُّ عينٍ تَقَرُّ[٢٦] بقربِهِ ورؤيتِهِ وتتأذّى بالغيْبَةِ عَنْهُ حتّى كانّها تُقْذَى اذا غَابَ الممدوحُ ولم تَرَهُ فكأَنَ غَيْبَتَهُ قَذَى العيونِ والإقذاءُ: مَصْدرُ أقْذَيْتَ عَيْنَهُ اي طَرحْتَ فيهِ القَذَى[٢٧].

٢٠- من يَهْتَدي في الفِعْلِ ما لا يَهْتَدي   في القَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُعَراءُ[٢٨]

«مَنْ» بمعنى الّذي. ولَيْسَتْ استفهامًا. يقولُ: هُوَ الّذي يَهْتَدي فِيْمَا يفعلُ

---

(٢٦) وفي محكم التنزيل، ذاكرًا خبر موسى وهو رضيع: ﴿فرَجَعْناك إلى أمّك كي تَقَرَّ عينُها ولا تَحزنَ..﴾ طه/ ٤٠ بمعنى تهدأ وتُسَرّ... وقد أخذ معنى البيت الثاني (جمد القطار..) الشاعر مجير الدين محمد بن تميم الإسْعَرْدي (توفي ٦٨٤ هـ/١٢٨٥ م) فقال:

لو كنتَ في الحمام والحنا على   أعطافه ولجِسْمِهِ لَألْاءُ
لرأيتَ ما يسبيكَ منه بقامةٍ   سال النضارُ بها وقامَ الماءُ

(الغيث المسجم/طبع الاسكندرية/ص ١٠٩ ـ ١١٠) و(فوات الوفيات ٤/ ٥٤ و٥٦).

(٢٧) القَذَى: ما يقع في العين من رمص أو عمص (التراب والأعواد..) قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

قَذىً بعينكِ أم بالعينِ عُوَّارُ   أم ذرَّفتْ إذ خَلَتْ من أهلها الدارُ

(ديوانها ص ٤٧ ـ صادر)

(٢٨) الشعراءُ: فاعل «لا يهتدي» لا فاعل «يفعَلَ» لأن المعنى: أن الممدوح انما يهتدي بفعله وصنائعه العظيمة بما لا يهتدي اليه الشعراءُ في صورهم وأقوالهم. وفي تعليل الواحدي وتبرير تعدية «اهتدى» الى مفعوله مباشرةً، مهارة وسعةٌ في علوم اللغة، اذ لا يصح تعدية «اهتدى» إلا بحرف الجر: الى واللام. كما قال..

مِنَ المكارمِ والمَسَاعي الجسيمةِ الى ما لا يَهْتَدي اليهِ الشعراءُ في القَوْلِ حتّى يَفْعَلَ هو. اي انّما يقتدونَ فيما يقولونَ من المدائحِ بأفعالِه، فاذا فَعَلَ هُوَ تعلَّمُوا مِنْ فِعْلِهِ القَوْلَ، فَحكَوا ما فَعَلَهُ، وَكَانَ مِنْ حقِّهِ انْ يقولَ: (لِما لا يَهْتَدي او الى ما لا يَهْتَدي) لانّه يُقَالُ: اهتديتُ اليهِ ولَهُ ولا يقالُ اهتديتُهُ ولكنَّهُ عدّاهُ بالمَعْنى لانّ الاهْتِدَاءَ الى الشَّيء مَعْرفةٌ بِهِ كأنَّهُ قَالَ من يَعْرِفُ في الفعل ما لا يَهْتَدِي.

٢١- في كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوافي جَوْلَةٌ فـي قَلْبِـهِ ولأُذْنِـهِ إصْغـاءُ

يَعْنِي أنَّهُ يُمْدَحُ كُلَّ يومٍ، فيَعي ذلك في قلبِهِ ويميلُ اليهِ بأذنِهِ، حبًّا للشعرِ وإعْطاءِ الشعراءِ، وهو قوله:

٢٢- وإغـارَةٌ فيمـا احْتَـواهُ كـأنّمـا فـي كُـلِّ بَيْـتٍ فَيْلَـقٌ شَهْبَـاءُ

احتواهُ: جمَعَهُ من مالِهِ وملكِهِ. يَقُولُ: للقوافي إغارَةٌ في مالِهِ كأنّ كُلَّ بيتٍ من بيوتِ الشِّعْرِ كتيبةٌ صافيةُ الحديدِ.

٢٣- من يَظْلِمُ اللُؤَماءَ فـي تَكْليفِهِـمْ أن يُصْبِحـوا وهُـمُ لَـهُ أكْفَـاءُ

اللؤماءُ: جَمْعُ لئيمٍ. يقولُ هو الّذي يَظْلِمُ اللئامَ في تكليفِهِمْ أنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ لانّهم لا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ. ولَيْسَ في هَذَا مَدْحٌ. ولو قَالَ «الكُرَمَاءَ» كَانَ مَدْحًا. فأمّا إذَا كَانَ اَفْضَلَ مِنَ اللئامِ ولا يقدرونَ ان يكونوا أكْفَاءَه، فَهَذَا لا يَلِيقُ بمذْهَبِهِ في ايثَارِهِ المُبَالَغَةَ. وروى الخوارزمي: «من نَظْلِمُ» بالنونِ وقال: اذا كَلَّفنا اللِئامَ ان يَصِيرُوا اكفاءً لَهُ فَقَدْ ظَلَمْنَاهم بتكليفِهِمْ ما لا يطِيْقُونَ.

٢٤- ونَذيمُهُمْ[٢٩] وبِهِمْ عَرَفْنا فَضْلَـهُ وبِضِـدِّهـا تَتَبَيَّـنُ الأشْيـاءُ

يَقولُ: نَعِيْبُ اللئـامَ وفَضْلُـه انمـا يُعْـرَفُ بِهِـمْ، لأنَّ الأشْيَـاءَ انّمـا تتبيّـنُ

(٢٩). ذام، يُذيم ذَيْمًا وذامًا: عـاب. والذامُ: العيـب. قـال عـويـف القـوافـي (تـوفـي =

بأضدادِهَا. فَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كِرَامًا مِثْلَهُ لم نعرفْ فضْلَهُ. وقال ابنُ جنّيّ: وهذا كقولِ المَنْبجيّ [٣٠]:

فـالـوَجْـهُ مِثْـلُ الصُبْـحِ مُبْيَـضٌّ والشَعْـرُ مِثْـلُ الليـلِ مُسْـوَدُّ

ضِـدّانِ لمّـا اسْتُجْمِعَـا حَسُنـا والضِـدُّ يُظْهِـرُ حُسْنَـهُ الضِـدُّ

قال وهذا البيت مَدْخولٌ معيوبٌ لانّه ليْسَ كلُّ ضدّين اذا اجتمَعَا حَسُنَا. ألا تَرَى أنّ الحَسَنَ اذا قُرِنَ بالقبيحِ بَانَ حُسْنُ الحَسَن وقُبْحُ القَبِيْحِ. وبيت المتنبّي سَلِيمٌ لانّ الاشياء باضدادِها يصحُّ أمرُها. انتهى كلامه. وقد اكْثَرَ الشعراءُ في هذا المعنى قال أبو تمّام [٣١]:

ولَيْسَ يَعْرِفُ طيبَ الوَصْلِ صاحِبُهُ حتّـى يُصـاب بنَـأْيٍ أو بِهِجْـرانِ

وقال ايضا [٣٢]:

= ١٠٠ هـ/٧١٨ م):

يَـــرُدُّ الكتيبـــةَ مَغلـــولـــةً بهـــا أفْنُهـــا وبهـــا ذامُهـــا

(اللسان: ذيم). المغلولة: المهزومة. والأفْن: الاختلال العقلي.

(٣٠) هو ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي، ولد بمدينة منبج، من اعمال حلب ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م واتصل بالملك العادل نور الدين زنكي ومدحه ثم رحل الى بغداد وأقام فيها حتى وفاته. له شعر جيد، ولكنه قليل (وتوفي ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م) - ترجمته في معجم الأدباء ٢٠/٣٦-٣٨، الوفيات ٦/٢٤٩-٢٥٦. وفي شرح العكبري ١/٢٢ قرابة خمسة وثلاثين شطرًا من شعر المتنبي، كلها حكم، على غرار حكمته التي يشتمل عليها بيته هنا... وبيت المنبجي أحد أبيات «القصيدة اليتيمة» المتعددة النسبة. والتي جعلها أحدهم لذي الرمة (راجع «اليتيمة» تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص/٣٠).

(٣١) وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن حسّان الضبي، مطلعها:

مـا اليَـوْمُ أوّلَ تـوديـعٍ ولا الثّـانـي البَيْنُ اكْثَـرُ مِـنْ شَـوْقـي وأحْـزَانـي

(ديوانه ٣/٣٠٨ و ٣١٠).

(٣٢) من قصيدة لأبي تمّام، مَطْلَعُها:

لامَتْـهُ لامَ عَشِيـرُهـا وَحَمِيمُهـا مِنْهـا خَلائـقُ قـد أَبَـنَّ ذَميمُهَـا =

أَلْحادِثاتُ وَإِنْ أصابَكَ بُؤْسُها فهو الّذي أَنْباكَ كَيْفَ نَعيمُها

وقال ايضًا [٣٣]:

سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْماجِها ما حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجَمالِ

وكَذاكَ لَمْ تَفْرُطْ كَآبَةُ عاطِلٍ حتّى يُجاوِرَها الزَّمانُ بِحالي

قال ايضا البحتري [٣٤]:

فقَدْ زادَها إفْراطَ حُسْنٍ جِوارُها خَلائِقَ أصْغارٍ من المَجْدِ خُيَّبِ

وحُسْنُ دَرارِيِّ الكَواكِبِ أن تُرَى طَوالِعَ في داجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيهَبِ

وقد مَلَّحَ بَشّارٌ في قولِهِ [٣٥]:

وكُنَّ جَواري الحَيِّ ما دُمْتِ فيهِمِ قِباحًا فلَمّا غِبْتِ صِرْنَ مِلاحا

وأبو الطيّب صرَّحَ بالمعنى وبيّن انّ مجاورةَ المُضَادَّةِ هي الّتي تُثْبِتُ حُسْنَ الشيءِ وقُبْحَهُ، ثمّ اخفاه في موضع آخر فقال:

ولو لا أيادي الدَهْرِ في الجَمْعِ بينَنا، غَفَلْنا فلم نَشْعُرْ له بذُنوبِ [٣٦]

= وعشيرها: معاشرها. حميمُها: قريبُها. وأبنَّ: فعل رباعي. ثلاثيُّهُ: ابنَ: أقام بالمكان ولزمه. نفسه: (٣/٢٧٢ و٢٧٣).

(٣٣) انظر قصيدة ابي تمام التي يَمْدَحُ بها المعتصم ويذكر فَتْحَ الخُرَّمِيَّةَ، ومَطْلَعُها:

آلَتْ أُمورُ الشِّرْكِ شَرَّ مآلِ وأقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وصِيالِ

الصِّيال: مصدر صال. وتخمَّطَ الفَحْلُ: إذا هَاجَ وَصَالَ. نفسه: (٣/١٣٢).

(٣٤) يَمْدَحُ الفَتْحَ بن خاقان، ومَطْلَعُها:

بِنَا أنْتِ مِنْ مَجْفُوَّةٍ لم تُعَتَّبِ ومَعْذُورَةٍ في هَجْرِها لم تُؤَنَّبِ

انظر ديوان البحتري: (١/١٩٠ و١٩٢ و١٩٣).

(٣٥) انظرْهُ في الوساطة: (ص٢٧٨).

(٣٦) من قصيدة للمتنبي يُعَزِّي بها سيف الدَّوْلَة بعبده «يَمَاك»، وقد تُوُفِّي سنة ٣٤٠ هـ =

٢٥- مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهاجَ وضَرُّهُ   في تَرْكِهِ لو تفطَّنُ الأعْداءُ

يقولُ: اذا هِيْجَ استباحَ حَريمَ اعدائِهِ وأخَذَ اموالَهُمْ، فانْتَفَعَ بِهَا، واذا تُرِكَ مِنْ ذَلِكَ قَلَّتْ ذَاتُ يدِهِ واسْتُضِرَّ بِهِ فَلَوْ فَطِنَ اعداؤه بهذا لتارَكُوهُ، فوصلوا بذلِكَ الى أذيَّتِهِ. ألا تَرَاهُ قال:

٢٦- فالسِلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مالِهِ   بنَوالِهِ ما تجْبُرُ الهَيْجاءُ

لانّه في السِّلمِ يُعطي فينتقصُ مالُهُ، وفي الحربِ يأخذُ مالَ اعدائِهِ. وهَذَا كقولِ بعضِهِمْ[٣٧]:

اذا أَسْلَفَتْهُنَّ المَلاحِمُ مَغْنَمًا   دَعاهُنَّ مِنْ كَسْبِ المَكارِمِ مَغْرَمُ

وقال ايضا أبو تمّام[٣٧ مكرر]:

اذا ما أغاروا فاحْتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ   أغارَتْ عليه فاحْتَوتْهُ الصَنائعُ

٢٧- يُعْطي فتُعْطَى من لُهَى يَدِهِ اللُّهَى   وتُرَى بِرُؤْيَةِ رأيِهِ الآرآءُ

أي يُكْثِرُ اذا اعْطَى حتّى يُعْطَى مِمّا أُخِذَ مِنْهُ، ورأيُه جزْلٌ قويٌّ تتشعّبُ مِنْهُ الآراء؛ فاذا نَظَرَ الانسانُ الى رأيِه وحزْمِهِ وعقلِهِ استفادَ مِنْهُ الآراءَ. واللُّهَى: العَطايا. واحدَتُهَا لَهْوَةٌ وأصْلُهَا القَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ تُلْقَى في فَمِ الرَّحَى. شُبِّهَتِ العَطِيَّةُ بِهَا.

= ومطلع القصيدة:

لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنَّني   لآخُذُ من حالاتِهِ بنَصيبِ

وفي رواية أخرى: «لا يَحْزُنِ اللهُ..» وقد استهجن منه ذلك الصاحبُ بن عباد وهزأً بقول الشاعر ومشاعره.. (الكشف عن مساوئ المتنبي) في كتاب «الابانة» /٢٥٥». انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤٩/١.

(٣٧) انظره في الوساطة/٣٠٣ ولم نهتد الى صاحبه.

(٣٧ مكرر)، من قصيدة له يفخر فيها بقومه، ومطلعها: (ديوانه ٥٨٠/٤ و٥٨٨)

ألا صنع البينِ الذي هو صانعُ   فإن تكُ مجزاعًا فما البينُ جازِعُ

٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ القُوَى فكـأنَّـه السَـرّاءُ والضَـرّاءُ

يقولُ: فيهِ حَلَاوةٌ لأوليائه ومرارةٌ لأعدائهِ، وهو مع ذلِكَ انسانٌ واحدٌ وقُواه مجتمعةٌ غيْرُ متباينةٍ. وأوّل هذا المعنى للبيد (٣٨):

مُمقِـرٌ مُـرٌّ علـى أعْـدائِـهِ وعلى الأَدْنَيْـنَ حُلْـوٌ كـالعَسَـلِ

ثمّ تَبِعَهُ الآخرونَ فقال المُسَيَّبُ بنُ عُلس (٣٩):

هُمُ الرّبيعُ على من ضافَ أرْحُلَهُـمْ وفـي العَـدُوِّ مَنـاكيـدٌ مَشـائيـمُ

وقَالَ علاقة بنُ عركيّ (٤٠):

وكُنْتُمْ قَديمًا في الحُروبِ وغَيْرِهَـا مَيامِنَ في الأدْنَى لأعدائكُمْ نَكْـدُ

وقَالَ كَعْبُ بنُ الاجْذَمِ (٤١):

بَنو رافعٍ قَـوْمٌ مَشـائيـمُ لِلْعِـدَى ميـامِـنُ لِلْمَـوْلَـى ولِلْمُتَحَـرِّمِ

وقال النَّابغَةُ الجَعديّ (٤٢):

---

(٣٨) انظرْه في اللسان: (مقر) وموسوعة الشعر العربي ٢/٥٠٥ ومُمْقِر: مُرّ شديد على اعدائه رحيم على الأقرباء.

(٣٩) المُسَيَّبُ بنُ عُلَس: (توفي ٥٨٠ م) من شعراء بكر بن وائلٍ المعدودين وخال اعشى قيس. وقد عُرِف أيضًا بزهير بن عُلَس، وهو اسمه الشخصي، ولقِّب «المُسَيَّب» لبيت قاله، وهو:

فإنْ سَـرّكُـمْ أن لا تـؤوبَ لقـاحكُـمْ غِـزَارًا، فقـولـوا للمسيَّـبِ يلْحـقِ

أكثرَ من شعر الغزل، وكان رقيقًا للغايةِ. وصف ثغر المرأة والنحل والناقة. تأثر بشعره النابغةُ الجعدي والشمّاخُ. مات مسمومًا. تـرجمتـه فـي الشعـر والشعـراء (١/١٨٠) وطبقات ابن سلّام القاهرة، (جـ ١/١٥٦) وشعراء النصرانية: ١/٣٥٠ ومعجم الشعراء في لسان العرب: (ص٣٩٢) وفيه عشرة مراجع. وبيته في الوساطة: (ص٣٠٠).

(٤٠) علاقة بن عركي: وقيل هو عُلاثَةُ بن عربي. انظر الوساطة/٣٠٠.

(٤١) انظر الوساطة: (ص٣٠٠) ولم نهتد الى مصادر ترجمته.

(٤٢) النَّابغة الجَعْدِي: (توفي نحو ٥٠ هـ/٦٧٠ م) هو قيسُ بن عبد الله بن عُدَس الجعدي =

فَتًى كانَ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ   على أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأعادِيا

قال ابن فورَّجَةَ: «مجتَمِعُ القُوى» يعني قويُّ العَزائم والآراء. وانْكَرَ القَوْلَ الاوّل وهو قَوْلُ ابنِ جنّيّ.

٢٩- وكأنّهُ ما لا تَشاءُ عُداتُهُ   مُتمثّلًا لوُفودِهِ ما شاءوا

يقولُ: كأنَّهُ صُوِّرَ عَلَى ما يَكْرَهُهُ الاعداءُ وفي حالِ تمثّلِهِ لوفودِهِ، وَهُمُ الّذين يَفِدُونَ عليهِ يرجونَ نَوَالَهُ كما شاءُوا.

٣٠- يا أيّها المُجْدَى عليه روحُهُ   إذْ ليس يَأتيه لها اسْتِجْداءُ

يقولُ: يا مَنْ روحُهُ موهوبٌ عَلَيْهِ مِنْهُ. اذ لم يُسألْ روحَه، يعني انّه لو سُئِلَ الروحَ لبذَلَها فاذا لَمْ يُسألْ فكأنَّهُ وُهب روحَه عَلَيْهِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَكْرِ بنِ النَّطَّاحِ [٤٣]:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ في كَفِّهِ غَيْرُ روحِهِ   لَجادَ به فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ

= العامري. وكنيتُه ابو ليلى. احد صحابة الرسول. كان شاعِرًا مُفْلِقًا. عُرِف عنه أنَّهُ نهى عن شرب الخمر في الجاهلية. ووقف في صفين الى جانب الامام علي. سكن الكوفة ومات في اصبهان. عمي في اواخر ايامه. وعُمِّر، الى ما بعد المئة وقيل المائتين.. أحبَّ الشاعرة الأموية ليلى الأخيلية، فلم تبادله الحب، فهجاها هجاءً مرًّا. (انظر: الموشح للمرزباني: ٨٩ ـ ٩٣ وتاريخ الأدب العربي بروكلمن ١/٢٣٢ وفيه ثلاثة عشر مصدرًا ومرجعًا.. والقاموس: (نبغ) والاعلام: ٥/٢٠٧) وهو من قصيدة مطلعها:

ألم تسأل الدارَ الغداةَ متى هيا   عددتُ لها من السنينَ ثمانيا

أنظر ديوانه ـ نَشْر المكتب الاسلامي ـ بيروت سنة ١٩٦٤ ص ١٦٦ و١٧٤.

(٤٣) وقد نسب البيت أيضًا الى أبي تمام، انظر قصيدته التي يمدح بها المعتصم، ومطلعها:

«أَجَلْ أيُّها الرَّبْعُ الذي خَفَّ آهِلُهْ   لَقَدْ أدْرَكَتْ فيك النَّوى ما تُحاوِلُهْ».

ديوانه: (٣/٢١ و٢٩) والوساطة: (ص ٢١٦)، وقد سبق التعريف بابن النَّطاح.

ثمّ نَقَلَ أبو الطيّب المعْنَى من الروح الى الجسم فقال[٤٤]: « لو اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيها لَبادَرَها » ثم غيّرَهُ بَعْضَ التَغْيير فَقَالَ[٤٥]:

مِلْتُ الى مَن يَكادُ بينَكُما ... إنْ كُنْتُما السائلَيْن يَنْقَسِمُ

ثمّ اخْفَاهُ فقالَ[٤٦]:

إنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إذا وَهَبوا ... من دونِ أعْمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلوا[٤٧]

---

(٤٤) البيت للمتنبي، وتمامُهُ:

لو اشْتَهَتْ لَحْمَ قاريها لَبادَرَها ... خَراذِلٌ مِنْهُ في الشِّيْزى وأوْصَالُ

وهو من قصيدة يَمْدح بها ابا شجاعٍ فاتكًا المعروف بالمجنون، من الفيّوم بمصر، ومطلعها:

لا خيلَ عِنْدَكَ تُهْدَيها ولا مَالُ ... فليُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسْعِدِ الحَالُ

(انظر التبيان ٢٧٦/٣) ولحم خراذل: مُقَطَّعٌ. والشِّيْزَى: خشب اسود تتخَذُ مِنْهُ القِصَاعُ.

(٤٥) يمدح عليًا بن ابراهيم التنوخي ومطلع القصيدة:

احقٌّ عافٍ بدمْعِكَ الهِمَمُ ... أحْدَثُ شيء عَهْدًا بِهَا القِدَمُ

(نفسه ٥٨/٤).

(٤٦) يمدح بهِ بدر بن عمَّار، وهو من قصيدة مطلعها:

ابْعَدُ نأيِ المليحةِ البَخَلُ ... في البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبِلُ

(نفسه ٢٠٩/٣).

(٤٧) يرى الجرجاني ان معنى البيت الأخير الذي أورده الواحدي، للمتنبي، مأخوذ من بكر بن النطاح في قوله:

ولَوْ خَذَلَتْ أمْوالُهُ فَيْضَ كَفِّهِ ... لقاسم مَنْ يَرْجوه شطر حياتِهِ

انظر الوساطة: (ص ٢١٧) وانظره أيضًا مع خمسة أبيات أخرى من نفس الوزن والقافية في مجلة المورد مجلد خامس عدد ١٦٩/٣ بعنوان: بكر بن النطاح، حياته وشعره لغازي النقاش.

٣١- إحْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ   فلَتَـرْكُ مـا لـم يـأخُـذُوا إعْطـاءُ

هذا البَيْتُ إتمامٌ للمَعْنى وتأكيدٌ لَهُ يقولُ: أُشكُرْ سائلكَ. وَدَعَا له بأنْ لا يُفجعَ بفقدِهِمْ لحبِّهِ العَطَاءَ والسائِلِينَ. ويُرْوى «بِحَمْدِهِم»، لأنَّهُ يُـريـدُ: لا قَطَعَ الله شُكْرَهُمْ عَنْكَ.

٣٢- لا تَكْثُرُ الأَمْـواتُ كَثْـرَةَ قِلَّـةٍ   إلَّا إذا شَقِيَـتْ بِـكَ الأَحْيَــاءُ

قولُهُ «كثرةَ قِلَّةٍ»، أيْ كَثْرةً تَحْصَلُ عَنْ قِلَّةٍ وهي قِلَّةُ الاحْيَاءِ. يقولُ: انّما تَكْثُرُ الامْوَاتُ اذا قَلَّت الأَحْيَاءُ[٤٨]، فَكَثْرَتُهُمْ كَانّها في الحقيقةِ قِلَّةٌ. وقولُهُ: «شَقِيَتْ بِكَ الأحياءُ» قالَ ابـنُ جنِّـيّ: يـريـدُ شَقِيَـتْ بِفَقْـدِكَ، فحـذَفَ المُضَافَ. والمَعْنَى عَلَى مَا قَالَ: لا تَصِيرُ الامواتُ أكْثَرَ من الاحياءِ الّا إذا مُتَّ، يعني اذا مَاتَ المَمْدُوحُ وصَارَ في عَسْكَرِ المَوْتَى كَثُرَ الامواتُ بِهِ لانّه يصيرُ في جانِبِهم وهذا فَاسِدٌ لشيئين: أحدُهُمَا أنَّهُ اذا مَاتَ واحدًا لا يكونُ ذَلِكَ كَثْرةَ قلّةٍ، والآخَرُ انّه لا يخاطَب الممدوح بمثْلِ هَذَا. ولكنَّ المَعْنَى أنّهُ ارادَ بالامواتِ القَتْلَى لا الّذينَ مَاتَوا قَبْلَ المَمْدوحِ ومعنى شَقِيَتْ بِكَ، أيْ بِغَضَبِكَ وقَتْلِكَ ايّاهم. يقولُ: لا تَكْثُرُ القَتْلَى إلّا اذا قَاتَلْتَ الاحْياءَ وشَقُوا بِغَضَبِكَ فاذا غضِبْتَ عَلَيْهم وقَاتَلْتَهم قَتَلْتَ كُلَّهُمْ فزِدْتَ في الامواتِ زيادةً ظَاهِرَةً ونَقَّصْتَ مِنَ الاحياء نقصًا ظَاهِرًا ولم يفسِّرْ أحدٌ هَذَا البيت كما فسّرتُه.

٣٣- والقَلْـبُ لا يَنْشَـقُّ عَمَّـا تَحْتَـهُ   حتّـى تَحُـلَّ بـه لَـكَ الشَّحْنـاءُ

قَالَ ابنُ جِنّيّ: يقولُ لا يَنْصَدِعُ قَلْبُ أحدٍ حَتّى يعادِيَكَ فَيُضْمِرُ لَكَ عَدَاوةً، فاذا تأمَّلَ مَا جَنَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَتِهِ إيّاكَ انشَقَّ قَلْبُهُ فَمَاتَ خَوْفًا وجَزَعًا هذا كلامُهُ ولَمْ يفسّرْ قَوْلَهُ عَمَّا تَحْتَهُ. والمَعْنَى عَمَّا فيهِ مِنَ الغُلِّ والحَسَدِ. اي انَّهُ وإنْ اضْمَرَ لَكَ الغُلَّ والحَسَدَ لم يَنْشَقَّ قلبُهُ، فاذا اضْمَرَ لَكَ العَدَاوةَ

(٤٨) ذهب ابن سيدة مذهب ابن جني في شرح البيت. (انظر: شرح المشكل ص١٠٥).

انشقَّ قَلْبُهُ وبانَ أنَّهُ عدوٌّ لَكَ. « والشَحْنَاءُ » مِنَ المُشَاحَنَةِ، وهي المُعَادَاةُ مِلْءَ القَلْبِ مِن الشَّحْنِ.

٣٤- لم تُسْمَ يا هارونُ الّا بَعْـدَ مـا آقْـ ـتَرَعَتْ ونازَعَتِ آسْمَكَ الأسْماءُ

يقولُ: لم تُسَمَّ بهذَا الاسْمِ [٤٩] الّا بَعْدَ ما تَقَارَعَتْ عَلَيْكَ الاسماءُ. فَكُلٌّ ارَادَ ان يُسَمّى بِهِ فَخْرًا بِكَ.

٣٥- فغَدَوْتَ واسْمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ والناسُ فيمـا فـي يَـدَيْـك سـواءُ

اي لَمْ يُشَارِك اسمُكَ فيكَ لانّه لا يكونُ للإنسانِ اكْثَرُ مِنْ اسمٍ واحدٍ. والنَّاسُ في مالِكَ سَواءٌ لانَّهُمْ كلّهُمْ قَدْ تَساوَوا في الأخْذِ مِنْكَ ولا تخصُّ أحدًا دُونَ غَيْرِه بالعَطَاءِ.

٣٦- لَعَمَمْتَ حتّى المُدْنُ مِنْـكَ مِلاءُ ولَفُتَّ حتّى ذا الثَنـاءُ لَفَـاءُ [٥٠]

أيْ عَمَّ بِرُّكَ وَشَاعَ ذِكْرُكَ حتّى امتلأتْ بكَ البِلادُ. فأنْتَ تُذْكَرُ بِكُلِّ

---

(٤٩) قال المَعَرّي: أراد بالاسم: الصِّيْتَ (انظر العكبري: ١/٢٨). أمّا ابن سيدَة فرأى ان المتنبي يريد ان يقول: « تنافست فيكَ الاسماءُ رغبة في التَّشرُّف بذاتك، وتغالبتْ، فلجأتْ الى الاقتراع، ففاز هذا الاسم ـ وهو هارون ـ بك. وتقديره: لم تُسْمَ هارونَ يا هارون، فاكتفى من ذكر المفعول الثاني بقولِهِ: « يا هارون »، لأن نداءَهُ إيّاهُ، بهِ دليلٌ على انه اسمهُ. وهذا من أحْسنِ الحذفِ وأوْجَزِهِ ». (انظر: شرح المشكل ص١٠٦).

(٥٠) اللام في « لَعممتَ » و « لَجُدتَ »، تدعو الى الاستغراب، لأنها ـ في صيغتها الحالية ـ جوابية أكثر منها تأكيدية. وفي ذلك أحد احتماليـن: إمـا أن يكـون هنـاك قَسَمٌ أو شرط تضمنهما بيتٌ أو اكثر، محذوف ـ أو ضائع، حيث لم يشر إليه أيٌّ من النسخ المخطوطة أو المطبوعة، لديوان المتنبي ـ وإما أن يكون المتنبي قـد أقـدم علـى هـذا الأسلوب، تماديًا في الإعراب والشذوذ اللذين عرفهما شعره من حين لآخر. ولم يُشرْ لا الواحدي ولا العكبري الى ذلك ـ على الرغم من الدقة في رصد كل ما يريانه من غرائب المعاني والصور والألفاظ، ولا سيّمَا العكبري الذي يشتمل شرحه فيما يشتمل ـ على قسط وافر من الاعراب النحوي... والذي أشار الى هذا الشذوذ هو اليازجي في =

موضعٍ ، ويوجِدُ برُّكَ بِكُلِّ مَكَانٍ . وَسَبَقْتَ ثَنَاءَ المُثْنِيْنَ عَلَيْكَ حتّى هَذَا الثَّنَاءُ خَسِيْسٌ حَقيرٌ في استحْقَاقِكَ. واللَّفَاءُ : الخسيسُ. الَّذي هو دون الحَقِّ.

٣٧- وَلَجُدْتَ حتّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلًا   لِلْمُنْتَهَى ومِنَ السُرورِ بُكَاءُ

يقولُ: بلَغْتَ من الجُودِ اقْصَاهُ وغَايَتَهُ. وكِدْتَ تَحُولُ، اي تَرْجِعُ عَنْ آخرِهِ لمّا انتَهَيْتَ فيهِ إذْ لَيْسَ مِنْ شأنِكَ أنْ تَقِفَ في الكَرَمِ عَلَى غايةٍ ولا موجودَ مِنَ الجُودِ بَعْدَ بلوغِكَ نِهَايَتَهُ. قولُهُ « للمُنْتَهى ». أيْ مِنْ أجْلِ المُنْتَهَى. وَهُوَ مَصْدَرٌ كالانْتِهَاءِ ثمّ أكَّدَ هَذَا المَعْنَى بِقَوْلِهِ: « ومِنَ السُّرورِ بُكَاءُ » اي إذَا تَنَاهَى الانسانُ في السُّرورِ بَكَى.

٣٨- أبْدأْتَ شَيْئًا منك يُعْرَفُ بَدْؤُهُ   وأعَدْتَ حتّى أنْكِرَ الإبداءُ

يقولُ: ابتدأتَ مِنَ الكَرَمِ مَا لَمْ يُعْرفْ ابتداؤه إلّا مِنْكَ لِعِظَمِ ما أتَيْتَ بِهِ ثُمَّ أتْبَعْتَ ذَلِك مِنَ الزِّيَادةِ فِيهِ بِمَا عَفَّى عَلَى الاوّلِ ونسّاهُ، لأنه في كُلِّ وَقْتٍ يُحْدِثُ لَهُ ضربًا مِنَ الكَرَمِ يُنْسَى لَهُ الاوَّلُ.

٣٩- فالفَخْرُ عن تَقْصيرِهِ بك ناكِبٌ   والمَجْدُ من أنْ تُسْتَزادَ بَراءُ

يقولُ: لَمْ يُقصِّرْ بِكَ الفَخْرُ عَنْ غَايَةٍ، بَلْ قَدْ أعْطَاكَ مَقَادَتَهُ وأرْكَبَكَ ذُرْوَتَهُ وبلّغَكَ غَايَتَهُ. والمَجْدُ بريءٌ من أنْ تُسْتَزَادَ مَجْدًا لانّكَ في الغَايَةِ مِنْهُ. والتاءُ للمُخَاطَبَةِ. ومَعْنَى نَاكِبٌ: عَادِلٌ.

= شرحه (١/٢٧٣) حيث قال (وقد وافقه البرقوقي بإيجاز): « اللام زائدة أوْ واقعة في جواب قَسَم محذوف على إضمار « قد » بعدها، وكلاهما مِن شواذ الاستعمال » وفي مطالعتنا لكتاب « مغني اللبيب » لابن هشام ـ وضمن أشكال حرف اللام ووظائفها الكثيرة جدًا (من ٢٧٤ـ٣١٢) لم نعثر على ما يسوِّغ استعمال المتنبي هنا، إلا نوعًا واحدًا من (حروف) اللام، وهو « لام التعجب غير الجارة نحو « لَظَرُفَ زَيدٌ ولَكَرُمَ عمرو » بمعنى: ما أظرفه وما أكرمه.. وعندي أنها إمّا: لام الابتداء دخلتْ على الماضي لشبهه لا لجموده، بالاسم، وإمّا لام جواب قَسَم مقدَّر ». وهو ما حاول التماسه اليازجي... (مغني اللبيب/٣١٢).

٤٠- **فإذا سُئِلْتَ فلا لِأنَّكَ مُحْوِجٌ وإذا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلاءُ**

يقولُ: اذا سئلتَ فليسَ لأنَّكَ أحْوجْتَ اليْهِ ولكنْ تُسألُ لانّكَ تُحِبُّ نغمة السائلينَ أوْ لانَّكَ تَحْتَاجُ أنْ تَعْرِفَ تَفْصِيْلَ حَوَائِجِ الطَّالِبِيْنَ او تَشَرُّفًا بسؤالِكَ. واذا كُتِمتَ اي حُجِبْتَ عَنْ ابْصَارِ النَّاسِ دَلَّتْ عليكَ نِعَمُكَ وصنائعُكَ كما قَالَ[٥١]:

مَنْ كَانَ ضَوءُ جَبينِهِ ونَوالُهُ لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عَنْ ناظِرِ[٥٢]

٤١- **وإذا مُدِحْتَ فلا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً للشاكِرينَ على الإلَهِ ثَناءُ**

يقولُ: بَلَغْتَ مِنَ الرفعةِ غَايةً لا تزدادُ بمدْحِ المادحينَ عُلُوًّا، ولكنَّكَ تُمدَحُ ليؤخَذَ مِنْكَ العَطَاءُ وليُعدّ الشاعرُ من جُمْلَةِ مُدّاحِكَ كالشَّاكِرِ للهِ تعالى يُثْني عليه ليستحقّ به أجْرًا ومَثُوبَةً.

(٥١) البيت للمتنبي، وهو واحد من ثلاثة أبياتٍ انشدها، حين دخل على بدر بن عمار يومًا، وقد وَجَده محتجبًا بالغلمان للشّرَاب:

أصْبَحْتَ تَأمُرُ بِالحِجَابِ لِخِلْوَةٍ هيهاتَ لَسْتَ على الحجابِ بقادِرِ
من كان ضوء جبينِهِ ونَوالُهُ لم يُحْجَبَا، لم يحتجِبْ عن ناظِرِ
فإذا احْتَجَبْتَ فأنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ وإذا بَطَنْتَ، فأنتَ عينُ الظاهِرِ

والابيات لا تخلو من الأثر الصوفي. (انظر ديوانه بشرح العكبري ٢/١٣٧-١٣٨).

(٥٢) قال ابو تمام في هذا المعنى:

ما زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجُوبَةً زَمَنًا حتى رأيتُ سُؤالًا يُجْتَنَى شَرَفَا

وهو من قصيدته في مَدْحِ أبي دُلَفِ العجلي، ومَطْلَعُها:

أمَّا الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا فلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأنَيْك أوْ يَكِفَا

و «شأنيك» تثنيةُ شأن: مَجْرَى الدّمْعِ. (انظر ديوانه ٢/٣٥٩ و ٣٦٦).

٤٢- **وإذا مُطِـرْتَ فلا لأنـك مُجْـدِبٌ   يُسْقى الخَصيبُ وتُمْطَرُ الدأماءُ**(٥٣)

يقولُ: لسْتَ تُمْطَرُ لإجْدَابِ مَحَلّكَ، وَلَكِنْ كَمَا يُمْطَرُ المكانُ الخصيبُ وكَمَا يُمْطَرُ البحرُ على كَثْرَةِ مائِهِ.

٤٣- **لم تَحْكِ نائِلَكَ السَحـابُ وإنّمـا   حُمَّـتْ بـه فصَبيبُهـا الرُّحَضـاءُ**

يقولُ: ليستْ تَحكي السّحابُ بمائها عطاءَك المتتابعَ فانَّهُ اكْثَرُ مِنْ مائِهَا واغزَرُ ولكنّها حُمَّتْ حَسَدا لَكَ فما ينصبُّ مِنْ مَطَرِهَا انما هو عَرَقُ حُمَّاهَا. والصبيبُ: المصبوبُ والرُّحَضَاءُ: عَرَقُ الحمّى وقد قالَ: ابو نُواس(٥٤):

إنَّ السّحابَ لَتَسْتَحْيِي اذا نَظَـرَتْ   الى نَـداكَ فقـاسَتْـهُ بِمـا فيهـا

٤٤- **لَمْ تَلْقَ هذا الوَجْهَ شَمْسُ نَهارِنـا   إلّا بـوَجْـهٍ لَيْسَ فيـه حَيـاءُ**

اي لوقاحتِهَا تطلعُ عليْكَ والّا فلا حَاجةَ اليْهَا مع وجْهكَ.

٤٥- **فبِأيّما قَدَمٍ سَعَيْـتَ الى العُلَـى   أُدُمُ الهِلالِ لأخْمَصَيْـكَ حِـذاءُ**

هذا استفهامٌ، مَعْنَاهُ التعجّبُ. يتعجّبُ من سعيِهِ الى العُلا وبلوغِهِ مِنْهَا حَيْثُ لَمْ يَبْلغْهُ أحدٌ. «ومـا» صِلَـةٌ. ثـمّ دَعَـا لَـهُ بـأن يَكُـونَ وجـهُ الهلالِ نعلًا لأخمصيهِ. يعنى انّ قَدمًا بلغ سعيُها هذا المبلغ استحقَّ ان يكونَ الهلالُ نعلًا لَهَا. والأُدُم: جمع أديم. وأديمُ كُلِّ شيءٍ: ظاهِرُهُ.

---

(٥٣) الدأماءُ: البَحْرُ. قال الأفوه الأوْديّ: صَلَاءَةُ بن عمرو بن مالك بن عوف (توفي ٥٧٠ م):

واللّيْـلُ كـالـدأمـاءِ مستشعِـرٌ   مِـنْ دُونـه لَـوْنًـا كَلَـوْنِ السّـدُوسْ

انظر لسان العرب: (دَأم) ومعجم الشعراء في اللسان: (ص ٦٢).

(٥٤) يَمْدَحُ العباسَ بن الفضل بن الربيع، من قصيدة مطلعها:

الدَّارُ أطبـق أخـراسٌ عَلا فيهـا   وأعْتَاقها صَمَـمٌ عَـنْ صـوتِ داعيهـا

انظر ديوانه: (ص ٤٦٤).

٤٦- وَلَكَ الزَمانُ من الزَمانِ وِقـايَـةٌ   وَلَكَ الحِمامُ من الحِمـامِ فِـداءُ

اي لِيَهْلِكِ الزَّمَانُ دونَ هلاكِكَ ولْيَمُتِ الموتُ دونَ موتِكَ.

٤٧- لَوْ لَمْ تَكُنْ من ذا الوَرَى الَّذْ مِنْكَ هُو   عَقِمَـتْ بِمَـوْلِـدِ نَسْلِها حَـوَاءُ

اللَّذُ: لُغَةٌ في الَّذي. يقولُ: لَوْ لَمْ تكنْ مِنْ هَذَا الوَرَى[55] الَّذي كأَنَّهُ مِنْـكَ لانَّك جَمَالُه وشرفُه وافضلُه، لَكَانَتْ حَوَّاءُ في حُكْمِ العَقِيْمِ الَّتي لَمْ تَلِدْ. وَلكِنْ بِكَ صَارَ لَهَا وَلَدٌ.

(٥٥) يقول ابن سيدة: «جعل الورى جزءًا مِنْهُ بعد أنْ جعلَه جزءًا من الورى، فالأَوَّلُ حقيقةٌ، والثاني مجاز، لا يكون الكُلُّ جزءًا للجزء، هذا خُلْفٌ، لكنْ جعلهم مِنْهُ إشعارًا أَنَّهُ جمالُ هذا النَّوْعِ به عُرِفَ وإليهِ نُسِبَ». انظر شرح المشكل: (ص١٠٨).

وقال يصفُ كلبًا ارسله أبو عليّ الأوراجي على ظبيٍ فصادَهُ وحدَه [من الرجز]:

١ - ومَنْــزِلٍ لَيْسَ لنــا بِمَنْــزِلِ ولا لِغَيْــرِ الغـادِيـاتِ الهُطَّــلِ

يقولُ: رُبَّ منزلٍ نزلناهُ ليسَ لنا بمنزلٍ في الحقيقةِ، لانَّا نرتَحلُ عنهُ، وليْسَ بمنزِلٍ لشيءٍ غَيْرِ السَّحَابَاتِ الباكرةِ الماطرةِ. يعني روضًا نَزَلُوهُ وهو معنى قَوْلِهِ:

٢ - نَدِيْ الخُزامَى ذَفِرِ[1] القَرَنْفُـلِ مُحَلَّـلٍ مِلْـوَحْشِ لـم يُحَلَّـلِ

النَّدِيُّ: الرَّطْبُ. والخُزَامَى والقَـرَنْفُـلُ: نبْتَـان . والذَّفِـر: الذكـيُّ الرائحـةِ؛ والمُحَلَّل الّذي كَثُرَ بهِ الحُلُولُ. يقولُ: هو مُحَلّلٌ مِنَ الوَحْشِ غَيْرُ محلّلٍ مِنَ الأنْسِ . وهذا من قولِ امرىءِ القيسِ[2]: « غَذاها نَميرُ الماءِ غيرُ مُحَلَّلٍ ».

---

(١) الذَّفَر: « كل ريحٍ حادةٍ من طيب أو نتن » سفر السعادة ١/٢٧٩ والصحاح: (ذفر)، مأخوذ من « الذفراء » وهي نبتة أو عشبة خبيثة الرائحة لا يكاد المال (الماشية) يأكلها (اصلاح المنطق/٣٣٨).

(٢) تمامِ البيت:

كَبِكْـرِ المقـانـاةِ البيــاضِ بصُفْــرَةٍ غـذاهـا نميـرُ المـاءِ غَيْـرُ المُحَلَّـلِ

كبكر: كبيضة النعامة أول ما تبيض. المقاناة: التي خالط بياضها صفرة وحمرة. الماءُ النمير: الماء الصافي. غير المحلَّل: الذي لم تكدره السابلةُ في نزولها عليهِ. (ديـوانُـهُ ص ١٥١).

٣ ـ عنَّ لنا فيه مُراعي مُغْزِلِ مُحَيَّنُ النَفْسِ بَعيدُ المَوْئِلِ [٣]

تقولُ: رَاعَتِ الظَّبْيَةُ اخْتَها اذا رَعَتْ مَعَهَا. « والمُغْزِلُ »: الظَّبْيَةُ ذاتُ الغَزَالِ. يقولُ: ظَهَرَ لنَا في هذا المكَانِ ظَبْيٌ يَرْعى مع ظَبْيَةٍ ذاتِ غزالٍ. « محيَّنٌ »: مُهلَكُ النَّفْسِ. يقالُ حيَّنَهُ اللهُ اي اهْلَكَهُ. « والمَوْئِلُ » المَنْجَا. مِنْ قَوْلِهِمْ وَأَلَ اذا نَجَا. يقولُ: هو بَعِيدُ المَنْجَا لأنَّهُ لا يَنْجُو من صَيْدِنَا إيَّاهُ.

٤ ـ أغْنَاهُ حُسْنُ الجيدِ عن لُبْسِ الحُلِي وعادَةُ العُرْيِ عن التَفَضُّلِ

اغْنَى هَذَا الظَّبْيَ، حُسنُ جِيده عَنْ أنْ يَلْبَسَ حُلِيًّا يتزيّنُ بِهَا وتعوّدَ العري فلا يحتاجُ إلى لبسِ الفُضُلِ وهو البِذْلَةُ من الثَّوْبِ. ومنه قولُ امرئ القيسِ [٤]: « نَؤُومُ الضُحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ ».

٥ ـ كأنَّه مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ

شَبَّهُ لونَهُ بلونِ الصَّنْدَلِ وهو نوعٌ من الطيبِ، يشْبِهُ لونُهُ لونَ الظِّباءِ. يقولُ: اعترضَ لنَا بقَرْنٍ طويلٍ كقرنِ الأيِّلِ، وهي الشَّاةُ الوحْشيّةُ. ويروى « الأُيَّل » بالضمّ. قال ابن جنّيّ ولا اعْرِفُ هذا ولا يَصِحُّ.

---

(٣) وَأَلَ إلى المكان: لجأ، فرارًا من الشر المحدق. قال تعالى: ﴿لو يؤاخذُهُمْ بما كَسَبوا لَعَجَّلَ لهم العذابَ، بل لهمْ موعدٌ لن يجدوا من دونه موئلا﴾ الكهف /٥٨، والموئل، المنجاة والمفر..

(٤) وتمامه:

وتُضحي فتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فراشِهَا نؤُومُ الضحى لَمْ تنتطقْ عن تَفَضُّلِ

تضحي: النوم في الضحوة. لم تَنْتَطِقْ: لم تَشُدَّ نطاقًا للعمل اي: مُرَفَّهَةٌ. عن تَفَضُّلِ: عن ثوب نومِها. (ديوانُهُ ص ١٥٠) وبيتُ امرىء القيس من معلقتِهِ.

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ بسِقْطِ اللّوى، بين الدَّخُول فحَوْمَلِ

انظر ديوان امرئ القيس: (ص١٤٣) و« جمهرة اشعار العرب » لأبي زيد/٩٥ ـ ١٠٤ ومصادره كثيرة..

٦ - يَحولُ بَيْـنَ الكَلْـبِ والتَـأمُّـلِ   فحَلَّ كَلّابي[٥] وَثـاقَ الأحْبُـلِ

اي لسرعته لا يتمكَّنُ الكَلْبُ مِنَ النَّظَر اليْهِ. وارادَ بالوِثَاقِ ما يُشَدُّ بِـهِ الكَلْـبُ.

٧ - عن أشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ   أقَبَّ ساطٍ شَرِشٍ شَمَرْدَلِ

أيْ عَنْ كَلْبٍ اشْدَقَ. وهو الواسِعُ الشِّدْق. والمُسَوْجَـرُ: الّذي لَـهُ سَاجُـورٌ وهو قِلادَةُ الكَلْبِ الّتي فيها مساميرُ. والمُسَلْسَلُ الّذي في عنقه سِلْسِلَةٌ. والأقبُّ الضَّامِرُ. والساطي الّذي يسْطو على الصَّيْدِ أي يَصُولُ عليْهِ. وقال ابن جنّيّ. هو البَعِيدُ الأخْذِ مِنَ الأرْضِ. والشَّرِشُ: العَضُوضُ السَّيِّءُ الخُلُق. والشَّمَـرْدَلُ: الطـويـلُ.

٨ - مِنْهَا إذا يُثْغَ لـه لا يَغْـزَلِ   مُوَجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ[٦]

«مِنْهَا»: من الكِلَابِ «إِذَا يُثْغَ» من الثُّغَـاءِ، وذلـك انّ الكَلْـبَ إِذَا دَنَـا مـن الظَّبْي وَكَادَ يأخذَهُ، ثغَا في وَجْهِهِ ثُغَاءً فغزِل الكلبُ غَزَلًا، أيْ تَحيَّرَ، وَوَقَفَ مَكَانَهُ مِنْ صَوْتِ الغَزَال. يقولُ: هَذَا الكَلْبُ لا يَفرِقُ من صَوْتِ الغَزَالِ وهو قويُّ الظَّهْرِ لَيِّنُ المَفْصلِ وذَلِكَ أسْرَعُ لأخْذِهِ.

٩ - لـه إذَا أدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ   كـأنَّمـا يَنْظُـرُ مِـنْ سَجَنْجَلِ

أيْ إِذَا ادْبَرَ يَرَى كَمَا يَرَى المُقْبِلُ مِنْ قُدّامِهِ وذلكَ لِسُرْعَةِ التفاتِهِ. وشَبَّهَ صَفَاءَ حَدَقَتِهِ بالمِرآةِ.

١٠- يَعْدو إذَا أحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ   إذَا تَلَى جاءَ المَدَى وَقَدْ تُلِي

يَعْدُو في الحَزْنِ مِنَ الأرضِ عَدْوَ الّذي هو في السَّهْلِ لقوّةِ قوائمِهِ. وإنْ

---

(٥) كلّابي: الكلَّاب: الذي يَسُوقُ الكِلَابَ. والمعنى انه لسـرعتِـهِ لا يتمكـن الكلـبِ مـن النظر اليهِ، فلم يقْدِر على تأملِهِ، فحَلَّ الكلَّابُ ما كان يُشَدُّ به الكلب، واطلَقَهُ عليه.

(٦) في رواية اليازجي: المؤجّد: (بالهمز) الفقرة والمؤجَّد: الشديـد المـوثَّـق. والفقـرة: الخرزة من خرزات الصلب. (اليازجي: ص١٢٩).

تَبعَ سائرَ الكلابِ بَلَغَ الغايةَ. وهو متلوٌّ أيْ مَتبُوعٌ لسرْعَتِهِ. وقد تَقدَّمَ الكِلَابَ، وكَانَ في أوَّلِ العَدْوِ تَابِعًا.

١١- يُقْعِي جُلوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلي بأَرْبَعٍ مَجْدولَةٍ لم تُجْدَلِ

الإقعَاءُ: ان يَجْلِسَ الكَلْبُ على أَليتِهِ. والبَدَوِيُّ إذَا اصْطَلى بالنَّار أقْعَى على اسْتِهِ ونَصَبَ رُكبتيْهِ لِتَصِلَ الحرارةُ إلى بَطْنِهِ وَصَدْرِهِ. والمَجْدُولَةُ: المفتولةُ. يريدُ بقوائمَ محْكَمَةِ الخَلْقِ مِنْ جَدْلِ اللهِ لا من جَدْلِ الآدميّينَ.

١٢- فُتْلِ الأَيادي رَبِذاتِ الأَرْجُلِ آثارُها أَمْثالُها في الجَنْدَلِ

« فُتْلِ الأيادي »: منْ نعتِ الأَرْبَعِ. يقولُ بأرْبَعٍ فُتْلِ الأيادي. ولَهُ يَدَانِ فذَكَرَهُمَا بِلَفْظِ الجَمْعِ وكذلكَ الأَرْجُلَ. والمعنى أنَّ يَدَيْهِ فُتِلَتَا عَنِ الكِرْكِرة حتّى تَمُسَّاهَا عِنْدَ العَدْوِ، وذَلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ في الإبِلِ. والرَّبِذَاتُ: الخفيفاتُ. يريدُ أنَّهَا شديدةُ الوطءِ لقوّتِهَا، وإذَا وطئت الحجارةَ، اثَّرتْ فيها كامْثَالِ مواطئِ قوائِمِهَا ومَخَالِبِهَا.

١٣- يَكادُ في الوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ والكَلْكَلِ[٧]

التَّفَتُّلِ: كالانْفِتَالِ. يَصِفُ سُرْعَةَ تَفَتُّلِهِ وانقلابِهِ لِلِينِ اعْطَافِهِ حَتَّى يَكَاد أنْ يَجْتَمِعَ صَدْرُهُ وظَهْرُهُ في حالَةٍ واحدةٍ.

١٤- وبَيْنَ أعلاهُ وبَيْنَ الأسْفَلِ شَبيهُ وَسْمِيِّ الحِضارِ بالوَلْيِ[٨]

يريدُ: بالاعلى: رأسَهُ وبالاسْفَلِ: رجلَيْهِ. والحِضَارُ: العدْوُ الشديدُ. يقولُ:

---

(٧) الكلكل: الصدر: وهو ما بين التَّرقوتين. ومنه قول امرىء القيس في معلقته، يصف الليل ويشبهه بالناقة:

فقلتُ له لمَّا تمطَّى بصُلْبِهِ وأردفَ أعجازًا وناءَ بكلكلِ

(٨) الحِضَار: ذكر ابن منظور أنه السير الجيد للناقة ونحوها. ولم يزد. وقال المعجم الوسيط: إنه ضرب من عَدْو الدواب. ولم يزد الزبيدي على ما قاله ابن منظور. (راجع: اللسان، =

عدْوُهُ الثَّاني في القوّة والسُّرْعَةِ، كالعدْو الأوّلِ. أيْ انّه لا يَعْيَى ولا يَفْتُرُ.

١٥- كأنّه مُضبَّرٌ من جَرْوَلِ مُوثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ

المَضبَّرُ: المُحْكَمُ المَشْدُودُ. والجَرْوَلُ: الحِجَارَةُ. يقولُ: كَأنَّ خَلْقَهُ أحْكِمُ مِنَ الحِجَارَةِ. وعَنى بالرماحِ الذُّبَّلِ: قوائمَهُ الليّنةَ.

١٦- ذي ذَنَبٍ أجْرَدَ غيْرِ أعْزَلِ يَخُطُّ في الأَرْضِ حِسابَ الجُمَّلِ

كِلابُ الصَّيْدِ تَكُونُ جُرْدًا ليستْ بكثيرةِ الشَّعْرِ. والأعْزَلُ الّذي لا يَكُونُ ذَنَبُهُ على استواءِ فِقَارِهِ، وذَلِكَ عَيْبٌ في الكِلَابِ والخَيْلِ. ولِذَلِكَ قَالَ امرؤُ القَيْسِ[٩]: «بضافٍ فُوَيْقَ الأرْضِ ليس بأَعْزَلِ»، وإذَا لَمْ يَكُنْ اعزلَ، كانَ اشدَّ لمتْنِهِ. يقولُ: آثارُ ذنَبِهِ في الأرضِ كآثارِ الكَاتِبِ إِذَا كَتَبَ حِسَابَ الجُمَّلِ.

١٧- كأنّه من جِسْمِهِ بمَعْزِلِ لو كان يُبْلي السَوْطَ تَحْريكٌ بَلي

قَالَ ابنُ جِنّيّ: يَقُولُ هُوَ مِنْ سُرْعتِهِ وحِدَّتِهِ يَكَادُ يَتْرُكُ جِسْمَهُ ويتميَّزُ عَنْهُ: فقدْ لاذَ في هَذَا بقَوْلِ ذي الرُمّة، إلّا انَّهُ تجاوَزَهُ:

لا يَذْخَرانِ من الإيغالِ باقِيَةً حتّى تكادَ تَفَرّى عنهما الأُهُبُ[١٠]

= ما قاله الزبيدي. (راجع: اللسان، التاج، المعجم الوسيط: حضر). الوسميُّ العَدْو الأول والوليّ: العدو الثاني.

(٩) تمامُهُ:

ضَلِيعٌ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الارضِ لَيْسَ بأعْزَلِ

وضَلِيعٌ: قَويُّ الاضلاع ممتلئها. بِضَاف: بشعر الذيل الطويل الغزير. الاعْزَل: المائل (ديوانه ص١٥٥) والبيت من المعلّقة. سبق ذكرها.

(١٠) لا يَذْخَران من الإيغَال باقيةً: أي لا يَدَعَان. والإيغَالُ: المُضِيُّ. باقيةٌ: أي أمرًا يبقى من عدْوِهِ. حتّى تكاد تَفَرّى: تنقدُّ عَنْها. الأُهُبُ: جلودُها، من شِدَّة العدوِ وواحِدُ =

وبِقَوْلِ ابي نُواس[11]:

تَـراهُ فـي الحُضْـرِ اذا هـابَ بـه   يَكـادُ أنْ يَخْـرُجَ مـن إِهـابِـهِ

فَهَذَا ذِكْرُ الجِلْدِ وهو ذِكْرُ جَمِيْعِ الجَسَدِ. انتهى كلامُهُ. وَقَدْ جَعَلَ ابنُ جنِّيّ: «كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ» مِنْ صِفَةِ الكَلْبِ على ما فَسَّرَ. وهو من صفة ذَنَبِهِ. يَقُولُ: كأن الذَّنَبَ مُتَنَحٍّ مُتَبَاعِدٌ عَنْ جِسْمِهِ لأنّه يتلوَّى في عَدْوِهِ أخَفَّ تَلَوٍّ، فكَأَنَّهُ غيْرُ متَّصِلٍ بجسْمِهِ. ألا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كَانَ يُبْلي السَوْطَ»، وهَذَا من صفةِ الذَّنَبِ. وجَعَلَهُ أبو الفَتْح من صفةِ الكَلْبِ ايْضًا وقالَ أيْ هُو كالسَوْطِ في الصَّلابةِ والجَدْلِ فلا يؤثّرُ فيهِ العَدْو كَمَا لا يؤثِّرُ في السَّوْطِ التَّحْرِيْكُ. ولَيْسَ على مَا قَالَ. والمَعْنَى أنَّ الكَلْبَ يُكْثِرُ تَحْرِيكَ ذَنَبِهِ، ثُمَّ لا يُبْلِيهِ كثرةُ تحريكِهِ ايّاهُ كَمَا انّ السَّوْطَ يَكْثُرُ تَحْرِيكُهُ ولا يُبْلِيهِ التَّحْرِيكُ.

١٨- **نَيْلُ المُنَى وحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ   وعُقْلَةُ الظَّبْي وحَتْفُ التَتْفُلِ**[12]

أيْ يَنَالُ الصَائدُ مُنَاهُ. والّذي يرسِلُهُ على الصَّيْد يدْرِكُ بِهِ حُكْمَ نَفْسِهِ.

= الأهُب: إهابٌ.وبيت ذي الرُّمَّة، من قصيدة له مطلعها:

مَا بَـالُ عَيْنِـكَ مِنْهـا المَـاءُ يَنْسَكِـبُ   كَـأَنَّـهُ مِـن كُلَـى مَفْـرِيَّـةٍ سَـرِبُ

(انظر ديوانه: ١/٩ و١٣١).

(١١) ويُرْوى أيضًا:

تَـرَاهُ فـي الحُضْـرِ إذا هَـاهَـا بِـهِ   يَكَـادُ أنْ يخـرج مـن إهـابِـهِ

(ديوانه/٦٣١ والعكبري: ٢٠٦/٣ وأيضاً البرقوقي: ٣٢١/٤) و«بلي» في نهاية البيت (١٧) جاءت مخففة للضرورة، من فعل «بَلِيَ» بكسر اللام وفتح الياء؛ على وزن (فنيَ) وهاها به: زَجَرهُ. وهو من فعل (هَوَهَ) ولا يصرف منه فعل الا عند الضرورة الشعرية.

(١٢) ومنه قول امرئ القيس، في فرسه:

لـهُ أيْطَلا ظبـيٍ وسـاقـا نَعـامـةٍ   وإرخاءُ سـرحـانٍ وتقـريـبُ تَتْفُـلِ

التتفل هو الذئب. والتقريب: وضْعُ الرجلين موضع اليدين في العَدْو. (أنظر جمهرة اشعار العرب/١٠١) وقد توكّأ ابو الطيب في أرجوزته هذه على عدد كبير من قوافي معلقة امرئ القيس.

والعُقْلَةُ: القَيْدُ وما يُعْتَقَلُ به المَحْبُوسُ، وهَذَا كَقَوْل امرئ القَيْس في صِفَةِ الفَرَسِ [١٣]: «بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ». والتَّتْفُلُ: وَلَدُ الثَّعْلَبِ، يَعْنِي أَنَّهُ يُدْرِكُ الظَّبْيَ فَيَحْبِسُهُ عَنِ العَدْوِ ويدْرِكُ ولدَ الثَّعْلَبِ فَيُهْلِكُهُ.

١٩- **فَانْبَرَيا فَذَّينِ تَحْتَ القَسْطَلِ قد ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ**

انْبَرَيَا: اعْتَرَضَا للنَّاظِرين، فَذَّينِ منفردينِ. يَعْني الكَلْبَ والظَّبْيَ. يريدُ انَّهُ لم يكنْ معَ الكلبِ كَلْبٌ آخرُ ولا معَ الظَّبي ظبيٌ آخرُ. واراد بالقَسْطَلِ الغُبَارَ الّذي ثَارَ مِنْ عَدْوهما. وعَنَى بالآخِرِ الكَلْبَ وبالأوَّلِ الظَّبْيَ، لأنه كَانَ سَابِقًا بالعدْو. وضَمَانُ الكَلْبِ شِدَّةُ حِرْصِهِ وعَدْوه خَلْفَهُ، فَجَعَلَ ذلِكَ ضَمَانًا مِنْهُ.

٢٠- **في هَبْوَةٍ كِلاهُما لم يَذْهَلِ لا يَأْتَلي في تَرْكِ أَنْ لا يأتَلي**

الهَبْوَةُ: الغَبَرَةُ. يقولُ: كلٌّ واحدٍ من الكلبِ والظبي لم يشتغِلْ عنْ صاحبِهِ. فالظبيُ مجِدٌّ في الهَرَبِ والكلْبُ مجِدٌّ في الطَّلَبِ، ولا يُقصِّرُ الكَلْبُ في تَرْكِ التقصيرِ. والألو والايتلا: التقصيرُ «ولا» زايدةٌ في «ان لا يأتلي» وهي تُزَادُ في مواضعَ كثيرةٍ واذا لم يقصِّرْ في ترْكِ التَّقْصِيرِ فَقَدْ جَدَّ.

٢١- **مُقْتَحِما على المَكانِ الأَهْوَلِ يَخالُ طُولَ البَحْرِ عَرْضَ الجَدْوَلِ**

الاقْتِحَامُ: الدُّخُولُ في الأمرِ الشديدِ. قَالَ ابنُ جنّيّ: أيْ حَامِلًا نَفْسَهُ على الأمرِ العَظِيْمِ، يَعْنِي أَخْذَ الظَّبْي. جَعَلَ المَكَانَ الأَهْوَلَ أخذَ الظَّبْيِ. ولَيْسَ على ما زَعَم، لأنَّ أَخْذَ الكَلْبِ الصيدَ لَيْسَ بالأمرِ الأهْوَل، بلْ هُو ما ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِهِ «يَخَالُ طُولَ البَحْرِ». يقولُ: هَذَا الكَلْبُ في وُثُوبِهِ وسُرْعَةِ عَدْوِهِ يَقْتَحِمُ فِيْمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ هَوْلٍ حَتَّى لَوِ اسْتَقْبَلَهُ بَحْرٌ ظَنَّ طُوْلَهُ عَرْضَ جدولٍ فوثبَ إلى الشَّطِّ الآخَرِ كَمَا يَثِبُ إِذَا قَطَعَ عَرْضَ النَّهرِ.

---

(١٣) من المعلَّقة وتمامُ البيتِ:

وقدْ اغتدي والطيرُ في وُكُناتِها بمنجَرِدٍ قيدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ.

(نفسه/١٠١).

٢٢- حتَّى إذَا قيلَ له نِلْتَ افْعَلِ إفْتَرَّ عن مَذْروبَةٍ كالأنصُلِ

حَتّى اذا دَنَا الكَلْبُ مِنَ الصَّيْدِ قِيْلَ لَهُ ادْرَكْتَ فافعلْ ما تريدُ فِعْلَهُ مِنَ القَبْضِ عليهِ، كَشَّرَ عَنْ انيابٍ محدودةٍ كانّها نُصُولٌ.

٢٣- لا تَعْرِفُ العَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيقلِ[١٤] مُرَكَّباتٍ في العَذابِ المُنْزَلِ

يقولُ: لمْ تُصقلْ هذه الانيابُ ولا عهْدَ لها بالصقلِ. وعنى «بالعَذَابِ المُنْزَلِ»: خَطْمَهُ[١٥]، فانّهُ كالعَذَابِ المُنْزَلِ على الصَّيْدِ.

٢٤- كأنّها من سُرْعَةٍ في الشَمْألِ كأنّها مِنْ ثِقَلٍ في يَذْبُلِ[١٦]

أيْ كأنَّ الانيابَ مركّبةٌ في الريح الشمألِ من خِفّةِ الكَلْبِ، وسرعتِهِ في العدْوِ. وَكَانَّهَا مِنْ ثِقَلِ الكَلْبِ على الصَّيْدِ في الجَبَلِ، جعَلَ الكَلْبَ في خِفَّةِ العَدْوِ كالريْحِ، وفي ثِقَلِهِ على الصَّيْدِ كالجَبَلِ.

٢٥- كأنّها من سَعَةٍ في هَوْجَلِ كأنّهُ من عِلْمِهِ بالمَقْتَلِ

يريدُ سَعَةً في فَمِهَا. أيْ كَأنَّ الانيابَ مِنْ سَعَةِ فَمِهَا في هَوْجَلٍ[١٧]: وهو

---

(١٤) الصَّيْقل: صانع السيوف المصقولة، أي المجلوّة. والجمع: الصياقلة (الصحاح: صقل)

(١٥) خَطْمُهُ: يقال وضع على البعير خِطَامَهُ وعلى الابل خُطُمَها وخَطَمَ أنْفَ الرَّمْلِ: استقبلَهُ جازعًا. وقال النابغة الجعدي:

اذا ادْلَجَ السَّعديُّ أدلج سارقًا وأصْبَحَ مخطوما بِلوْمٍ مُعَزَّرا

(الاساس: خطم). وديوانه /٦٩

(١٦) «يَذْبُل» اسم جبل ـ قال امرؤ القيس (شرح الأشعار الستة ٩٦/١):

فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه بكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

(١٧) الهَوْجَلُ: الأرْض التي لا نَبْتَ فيها. قال ابن مقبل (ت ٢٥ هـ/٦٤٦ م):

وجرداءَ خرْقاءِ المسارحِ هَوْجَلٍ بها لاستداءِ الشَّعْشعاناتِ مَسْبَحُ

(ووَدَأَ الشَّيء: سَوَّاهُ. وتودَّأت عليه الارض اشتملت. اللسان: ودأ) والهَوْجَلُ أيضًا: =

الأرضُ الواسِعَةُ وكأنَّ الكَلْبَ مِنْ علمِهِ بمقْتَلِ الصَّيْدِ.

٢٦- عَلَّمَ بُقْراطَ فِصادَ الأَكْحَلِ

نَقَدَ الصَّاحِبُ [١٨] على المُتَنَبّي هَذَا البَيْتَ فَقَالَ: لَيْسَ الأَكْحَلُ بمقتلٍ، لأَنَّهُ مِنْ عُروقِ الفَصْدِ. وهو يصفُ الكَلْبَ بالعِلْمِ بالمَقْتَلِ. وهَذَا خطأٌ ظَاهِرٌ. قَالَ القَاضِي ابو الحَسن [١٩]. لَمْ يخطىء المُتَنبّي لأنّ فَصْدَ الأكحلِ من أسْهلِ انواعِ الفَصْدِ فاذا احتاجَ بقراطُ [٢٠] إلى تعلُّم فَصْدِ الاكْحَلِ مِنْهُ فهو إلى تعلّم غيرِهِ احْوَجُ وهذا ليس بجواب شافٍ. والجوابُ أنّ الكلْبَ اذا كان عالِمًا بالمَقَاتِلِ كان عالِمًا ايْضًا بما ليسَ بمقْتَلٍ وانّما يحتاج بُقْراطُ إلى تعلُّمِ ما لَيْسَ بمقْتَلٍ فلذلِكَ ذَكَر المتنبّي فَصْدَ الأَكْحَلِ في تعليمِ بُقْرَاطَ.

٢٧- فحالَ ما لِلْقَفْزِ للتَجَدُّلِ وصارَ ما في جِلْدِهِ في المِرْجَلِ

حَالَ: أيْ انقلبَ. والقَفْزُ: الوثُوبُ والتَّجَدُّلُ: السُّقُوطُ على الجِدَالَةِ وهي الأَرْضُ. يقالُ: جَدَلْتُهُ فَتَجَدَّلَ. «وما للقفزِ». يجوزُ ان يريدَ بِهِ قوائِمَهُ. يَقُولُ: صارتْ قوائِمُهُ الّتي كَانَتْ للوثُوبِ للسُّقُوطِ في التُّرَابِ يعني أنّه فَحَصَ بقوائمِهِ الأَرْضَ لمّا أخَذَهُ الكَلْبُ. وَيَجُوزُ ان يريدَ بِهِ الظَّبْي. أيْ صَار الظَّبي الّذي كَانَ يَقْفِزُ إلى التَّجَدُّلِ.

= الناقة السريعةُ، قال الكميت بن زيد (ت ١٢٦ هـ/٧٤٤ م):

وبعْدَ إشارتهم بالسِّيا طِ هَوْجاء ليلتَها، هَوْجَلِ

(انظر اللسان: هجل).

(١٨) الصاحب: هو الصاحب بن عباد (توفي ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م) له كتاب «الكشف عن مساوىء المتنبي». انظرْهُ ملحقًا بكتاب الابانة عن سرقات المتنبي: (ص ٢٢١).

(١٩) القاضي ابو الحسن: علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب الوساطة. سبق التعريف بهِ. انظر رأيه في هذا البيت، في كتابه الوساطة: (ص ٤٧٢).

(٢٠) بُقراط: حكيم يوناني قديم (انظر ترجمته فيما يأتي).

٢٨- فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقْدُ الأَجْدَلِ [٢١] إِذَا بَقِيتَ سالِمًا أَبا عَلِي

٢٩- فالمُلْكُ للهِ العَزيزِ ثُمَّ لي

(٢١) سُكِّنَتْ (العين) في «معهُ» للضرورة. والأَجْدَلُ: الصقر. «المعنى، يقول: لم يَضرَّنا مع هذا الكلب، فَقْدُنا الصقر، لأنه عمل عمله». (التبيان ٣/٢٠٨).

وقال يمدحُ أبا الحسينِ بدرَ بن عَمّار بن اسمعيلَ الأسديّ الطَّبَرسْتَانِيَّ [من المتقارب]:

١ - أحُلْما نَرَى أمْ زَمانا جَديدا أمِ الخَلْقُ في شَخْصِ حَيٍّ أعيدا

يَتَعَجَّبُ من نَضارةِ زمانِ الممْدوحِ ، يقولُ: هذا الّذي نَرَاهُ، حُلْمٌ أمْ صَارَ الزَّمَانُ جَديدا؟ فهو زمانٌ غَيْرُ ما رأيْنَاهُ. وانقَطَعَ الاستفهامُ. ثمّ قَالَ: أمِ الخَلْقُ؟ وهو رَفْعٌ بالابتداءِ وخبرُهُ: أعِيْدَ. يقولُ: بل أُعيدَ الخلقُ الّذينَ ماتوا مِنْ قَبْلُ في شخصِ حيٍّ وهو الممدُوحُ. أيْ جُمِعَ فيهِ ما كانَ لهُمْ من الفَضْلِ والعلْمِ والمعاني المحمودةِ فكانَّهُم اعيدوا في شَخْصِهِ كما قال ابو نواس[1]:

وليْسَ للهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ.

٢ - تجلّى لَنا فأضَأنا بِهِ كَأنّا نُجومٌ لَقينا سُعودا

أيْ ظَهَرَ لَنَا هذا الممدوحُ فَصِرْنَا بِهِ في الضَّوْءِ. (وأضاءَ) يكونُ لازمًا

(١) من قصيدة نظمها في مَدْح هارون الرشيد، ومطلعها:

قُولَا لِهارونَ إمامِ الهُدَى عِنْدَ احتِفالِ المجلسِ الحاشِدِ

انظر ديوانه: (ص٤٥٤) راجع الوساطة ٢٥٤-٢٥٥، حيث ذكر الجرجاني شواهد أخرى مشابهة لبيتَيْ أبي نواس والمتنبي. ولم يفتتح المتنبي مدحته بالغزل كما دأب في معظم قصائده في هذا الباب.

ومتعديًا. يقولُ: قَبِلْنا عَدْوَى سَعَادَتِهِ مِثْلَ النُّجُومِ الّتي تُسْعِدُ بِبُرُوجِهَا.

٣ - رَأَيْنــا بِبَــدْرٍ وآبَــائِــهِ لِبَدْرٍ وَلُــودًا وبَــدْرًا وَلِيــدا

يريدُ: رأيْنَا برؤيةِ بَدْرِ بنِ عَمَّارٍ وآبائِهِ والدًا لِقَمَرٍ، وَقَمَرًا مولودًا. جَعَلَهُ كالقمرِ في الضِّيَاءِ والشُّهرةِ والعُلوِّ. والقمرُ لا يكونُ مولودًا ولا والدًا، فجعلَهُ كالقمرِ المولودِ وأبَاهُ كالوالِدِ للقَمَرِ. وعنى بالبدريْنِ الآخريْنِ القمريْنِ. ولـو اراد بهما اسمَ الممدوحِ لَمْ يَكُنْ فيهِ مدحٌ ولا صَنْعَةٌ. والولودُ بمعنى الوالِدِ. ويُقَالُ: الاشارةُ في هَذَا أنَّ المَمْدُوحَ فيهِ مَعَاني البدورِ مِنَ الضَّوءِ والحُسْنِ والكَمَالِ لا معاني بَدْرٍ واحِدٍ، فلذلِكَ قَالَ وَلُودًا لا والِدًا.

٤ - طَلَبْنــا رِضــاهُ بتَــرْكِ الّذي رَضينا له فتَـرَكْنـا السُّجـودا [٢]

يقولُ: رضينا انْ نسْجُدَ لَهُ لاستحقاقِهِ غايةَ الخُضوعِ مِنّا لَهُ فَلَمْ يرضَ ذَلِكَ، فَتَرَكْنَا ما رَضِيْنَا لَهُ طلبًا لِرِضَاهُ.

٥ - أميــرٌ أميــرٌ عليــه النَــدَى جَوادٌ بَخيـلٌ بـأَنْ لا يَجـودا [٣]

المِصْرَاعُ الأوّلُ مِنْ قَوْلِ النِّمْرِيِّ [٤]:

---

(٢) في البيت معانٍ متشابكة لكنها غير مستغلقة، لترابطها فيما بينها وتكامل صيغها. «بِتَرْك» وما بعدها، متعلق بـ «رضاه» و الذي رضينا» بتأويل صفة، بمعنى المرضيّ، منا. وطلَبْنا هو رغبتنا في السجود ـ فلم يرضَ بذلك، «فتركنا السجود»!

(٣) هذا البيت، أحد الأمثلة الدالّة على لون بلاغي، سمَّاه البلاغيون: «الترديد» وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى. ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسيم منه. نحو قول زهير:

ومَنْ هـابَ أسبابَ المنـايا يَنَلْنَـهُ ولـو رام أسبـابَ السمـاء بسُلَّـمِ

(العمدة ١/٣٣٣).

(٤) النِّمْري: هو منصور بن الزِّبْرِقان بن سلمة بن شريك النِّمْري: كنيتُهُ ابـو القـاسـم مـن بني النمر بن قاسط. شاعِرٌ من الجزيرة الفراتية وتلميذ كلثوم بن عمرو العتابي. اتصل =

وَقَفْتُ على حالَيْكُما فـإذا النَـدَى عليـكَ أميـرَ المـؤمنيـنَ أميـرُ

وقوْلِ أبي تمّام(٥) :

أَلا إنَّ النَـدَى أضْحَـى أميـرًا على مـالِ الأميـرِ أبـي الحُسيـنِ

وقولُهُ بخيلٌ بأنْ لا يجودَ : أيْ بتَرْكِ الجُودِ واذا بَخِلَ بتَرْكِ الجُودِ كَانَ عَيْنَ الجودِ . ويجوزُ ان يَكُونَ المَعْنَى بخِيْلٌ بأن يُقَالَ : لا يَجُودُ ، أي يُعطي السائلين ويوالي بَيْنَ العَطَـايـا ، حَتَّـى يَحُـولَ بَيْنَهـم وبيـنَ أنْ يَقُـولُـوا لا يجـودُ . والأوّلُ الوَجْـهُ .

٦ - يُحَـدَّثُ عـن فَضْلِـهِ مُكْـرَهًـا كـأنَّ لـه منـه قَلْبًـا حَسـودا

أيْ لا يُحِبُّ نَشْرَ فَضَائِلِهِ، فكأَنَّ له قلبًا يحسدُهُ فلا يحبُّ اظهارَ فضْلِهِ ومناقبِهِ كَمَا قَالَ(٦) :

= بالخليفة هارون الرشيد في بغداد فمدحه ونال عطفه وصلاته. يقال إنَّه كان يخفي تَشيُّعَه. حصل بينه وبين العتابي وَحْشَةٌ، ثم تطوَّرت الى مهاجاة شديدة. توفي في بلاده رأس العين في الجزيرة الفراتية (١٩٠ هـ/٨٠٥ م) انظر: تاريخ بغداد: (٦٥/١٣ ـ ٦٩) والشعر والشعراء: (٨٦٣/٢ ـ ٨٦٦) والاغاني: (١٦/١٢ ـ ٢٥) والإبانة: (ص ١٩٥) والاعلام: (٢٩٩/٧) أمَّا بيتُهُ فهو من قصيدته في مدح هارون الرشيد، بدأها بقولِهِ:

مُضِزٌّ على فَأسِ اللِّجام كَـأنَّـهُ إذا ما اشتَكَتْ أيـدي الجِيَـادِ يَطِيـرُ.

مضزٌّ (بالزاي) إذا أزمَّ عليه. وفأس اللجام: الحديدة القائمة في الحَنَك ـ حاشية الاغاني ١٤٦/١٣ (دار الكتب). انظر شعر منصور النمري، تحقيق الطيب العشاش: (ص ٨٢) والوساطة (ص ٢٣٢).

(٥) من قصيدةٍ يَمْدَحُ بها إسْحاق بن إبراهيم، ومطلعها:

خَشُنْـتِ عَلَيْـهِ أُخْـتَ بَنـي خُشَيْـنِ وأنْجَـحَ فيـكِ قَـوْلُ العـاذِلَيْـنِ

انظر ديوانه: (٢٩٧/٣ و٣٠٧) والوساطة: ص ٢٣٢.

(٦) البيت لِلْمُتَنَبّي وهو أحَدُ البيتين اللذين ارتجلهما أبو الطيب في حضرةِ سيف الدولة، والثاني:

وإذا رأيتُـكَ دونَ عِـرضٍ عـارِضًـا أيقنْـتُ أنَّ اللهَ يبغـي نَصْـرَهُ

(التبيان ٩١/٢).

انا بالـوُشـاةِ اذا ذَكَـرْتُـكَ أشْبَـهُ   تأتي النَدَى ويُـذاعُ عنـك فتَكْـرَهُ

وقد قال أبو تمّام[٧] :

وكأنّمـا نـافَسْـتَ قَـدْرَك حَظَّـهُ   وحَسَدْتَ نَفْسَك حينَ أنْ لم تُحْسَدِ

معْنَاهُ انَّكَ نَافَسْتَ قدْرَكَ وحسدْتَ نَفْسَكَ فطَفِقْتَ تُبَاهي في الشَّرَفِ وتَزيدُ عَلَى كلِّ غَايةٍ تَصِلُ اليْهَا وإنْ كُنْتَ منقطعَ القَرِيْنِ . وأبو الطيِّبِ يقولُ: كَأنَّ قَلْبَكَ يَحْسُدُكَ عَلَى فَضَائِلِكَ ، فَهُوَ يَكْرَهُ ان تَسْتَقِلَّ بِذِكْرِهَا . وهَذَا نوعٌ آخَرُ من المَدِيحِ لكنَّهُمَا قَدِ اجْتَمَعَا في حَسَدِ النَّفْسِ والقَلْبِ.

٧ - ويُقْـدِمُ إلّا علـى أنْ يَفِـرَّ   ويَقْـدِرُ إلّا على أنْ يَـزيـدا

يقولُ: هُوَ يُقْدِمُ عَلَى كلِّ عَظِيمٍ الّا عَلَى الفِرَارِ فإنَّهُ أهْوَلُ عِنْدَهُ من كُلِّ هَوْلٍ . ويَقْدِرُ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ الّا عَلَى أنْ يَزِيْدَ عَلَى ما هُو عَلَيْهِ منْ جَلالِ القَدْرِ والمَحَلِّ، فانَّهُ لا نِهَايَةَ لَهُ وراءهُ[٨] .

---

(٧) من قصيدته التي يَمْدَحُ بها المأمون، ومَطْلَعُها :

كُشِفَ الغِطَاءُ فَـأوقِـدِي أو أخْمِـدِي   لـم تَكْمَـدِي فَظَنَنْـتِ أنْ لـم يَكْمَـدِ

أي : قد باحَ السِرُّ، فإن شئتِ فلومي ، وإن شئتِ فذري . والكَمَدُ : الحزنُ (انظـر : ديـوان ابي تمام : ٤٣/٢ و ٥٣) . على أن الجرجاني نفى وقوع السـرقـة أو الاخـذ ، الا فـي حدود اللفظ ، وقال. إن مذهب المتنبي في مديحه غيْر مذهب ابي تمام (الوساطة ٣٤٩).

(٨) واصل هذا المعنى من قول ابي تمام أيضًا :

فَلَـوْ صَـوَّرْتَ نَفْسَـكَ لـم تَـزِدْهـا   علـى مـا فيـكَ مِـنْ كَـرَمِ الطِّبَـاعِ

والبيت من قصيدته التي مدح بها مهديَّ بن أصْرَمَ ، ومطْلَعُها :

خُذي عَبَـرَاتِ عَيْنِـكِ عَـن زَمَـاعـي   وصُـونـي مـا أزَلْـتِ مِـنَ القِنَـاعِ

يريد : نَحِّي عن عزمي بُكَاءَكِ. وزماعُ: اسم من «أزمَعْتُ». ويقول أيضًا : تقنَّعي بالقِنَاعِ الذي ألقيتِهِ عَنْ رأسِكِ. (نفسه : ٣٣٦/٢ و ٣٤٠).

٨ ـ كَأَنَّ نَوالَكَ بَعْضُ القَضَاءِ   فما تُعْطِ مِنْه نَجِدْهُ جُدودا

يقولُ: اذا وصلت أحدا بِبِرٍّ سَعِدَ بِبِرِّكَ، وَتَشَرَّفَ بعطِيَّتِكَ، فَصَارَتْ جَدًّا لَهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى: انَّ القَضَاءَ نَحْسٌ وَسَعْدٌ، ونوالُكَ سَعْدٌ كُلُّهُ، فهُو أحدُ شقَّي القَضَاءِ. وروى ابن دُوسْتٍ: فما تُعْطَ مِنْه (بِفَتْحِ الطَّاء) وَتَجِدْهُ (بالتَّاء) عَلَى المُخَاطَبَةِ. وَقَالَ في تفسيرِهِ كأنّ عطاءَكَ للنَّاسِ قَضَاءٌ يَقْضي اللهُ بذلِكَ. وما أَعْطَاكَ مِنْهُ، فَهُوَ عِنْدَكَ بمنْزِلَةِ بَخْتٍ تُعطَاهُ وتُرزَقُهُ. وهذا تفسيرٌ باطِلٌ وروايةٌ باطلةٌ وهو مِنْ كلامِ مَنْ لَمْ يَقْرأْ هَذا الديوان.

٩ ـ ورُبَّتَما حَمْلَةٍ في الوَغَى   رَدَدْتَ بها الذُبَّلَ السُمْرَ سودا

التَّاءُ في «رُبَّتَمَا» للتأنيثِ «وما» صِلَةٌ. يَقُولُ: رُبَّ حَمْلَةٍ لَكَ عَلَى اعدائِكَ في الحَرْبِ صَرَفْتَ بها رماحَكَ السُّمْرَ سُودًا. أيْ لَطَّخْتَهَا بالدِّمَاءِ حتّى اسودَّت عَلَيْهَا لمّا جَفَّتْ.

١٠ـ وهَولٍ كَشَفْتَ ونَصْلٍ قَصَفْتَ   ورُمْحٍ تَرَكْتَ مُبادا مُبيدا

يقولُ: رُبَّ هَوْلٍ كَشَفْتَهُ عَنْ أوليائِكَ وحِزْبِكَ، ورُبَّ سيفٍ كَسَرْتَهُ بقوّةِ ضَرْبِكَ، ورُبَّ رُمْحٍ تَرَكْتَهُ مُهْلَكًا باستعمالِكَ اياهُ في الطَّعْنِ. «ومبيدًا» حَالٌ مِنَ المَمْدُوحِ أيْ تَرَكْتَهُ مُهْلِكًا في حَال إبادتِكَ بِهِ وَطَعْنِكَ العَدُوَّ. ولا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ نَصْبُهُ كَنَصْبِ «مُبادا» لأنَّهُ بَعْدَ انْ صَارَ «مُبَادا» لا يكونُ مُبيدا. وجَمِيْعُ مَنْ فَسَّرَ هَذَا الدِّيوانَ جَعَلُوا المُبَادَ والمبِيْدَ للرُّمْحِ. وقَالُوا تَرَكْتَهُ مُبَادًا، وكَانَ مُبِيْدًا. وإضمارُ كَانَ لا يَجُوزُ في هَذَا الموضعِ لأنّه لا دليلَ عليهِ ومِثْلُ هَذَا المعْنى في السَّيفِ؛ قَوْلُ البَعِيث(٩):

---

(٩) البَعِيْثُ: (توفي ١٣٤ هـ/٧٥١م) هو خِدَاشُ بن بِشْرِ بنِ لبيد، قيل إنّه من مجاشع ولُقِّبَ بالبَعِيثِ لبيتٍ قاله:

تَبَعَّثَ مِنِّي مـا تَبَعَّـثَ بَعْـدَمَـا   أُمِـرَّتْ قُـوَايَ واستمـرَّ عَـزِيمـي

ويستفاد من قولِهِ أنَّهُ قرض الشعر بعد ما كبر. لَهُ كنيتان: ابو مالِك، وابو يزيد. =

وإنّـا لَنُعْطِي المَشْـرَفِيَّةَ حَقَّهـا   فتَقْطَـعُ فـي أَيْمـانِنـا فتُقَطَّـعُ

وقَالَ ايضاً ابو تمّام[10] :

وما كُنْتَ الّا السيفَ لَاقَى ضَرِيبَةً   فقطّعَهـا ثُـمَّ انْثَنَـى فتقَطّعـا

وكرّر ابو الطيِّبِ هَذَا المَعْنَى فَقَالَ[11] :

قتلْتَ نُفـوسَ العِـدَى بـالحـديـد   ـ البيت. وقَال:

أَلْقاتلُ السيفَ في جِسْمِ القتيـل بـه   البيت[12].

١١- ومـالٍ وَهَبْـتَ بِلا مَـوْعِـدٍ   وقِـرْنٍ سَبَقْـتَ اليـهِ الوَعَيـدَا

هذا كَقَوْلِهِ: لَقَدْ حَالَ بالسيفِ دونَ الوَعيدِ، وحَالَتْ عَطاياه دُونَ الوُعودِ.

= وصفه الجاحظ بقولِهِ إنه «اخطب بني تميم» تَهاجى وجريرًا، وكان الفرزدق يقف الى جانب البَعِيث. توفي في خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة. انظر: الشعر والشعراء: (٥٠٤/١) وتاج العروس: (بعث) ومعجم الشعراء في اللسان (ص ٨٥) وانظر بيتَهُ في الوساطة: (ص ٣٢٧).

(١٠) انظر ديوانه (١٠٠/٤) وهو يرثي أبا نصر محمد بن حميد، ومطلع القصيدة:

أصمَّ بكَ النـاعـي وإن كـانَ أسْمَعـا   وأصبح مغنـى الجـود بعـدكَ بَلْقعـا

(١١) تَمَامُ البيت:

قَتَلْـتَ نفـوسَ العِـدَا بـالحـد يـ   ـدِ حَتّـى قَتَلْـتَ بِهِـنَّ الحَـدِيـدا

وهو من القصيدة التي نحن بصددها هنا.

(١٢) تمامُهُ:

القاتِـلُ السيـف فـي جسـم القتيـل بـهِ   وللسيـوفِ كمـا لِلْنَـاس آجَـالُ

وهو من قصيدته اللاميّة في مدح فاتكٍ المعروف بالمجنون في مِصْرَ، ومطلعها:

لا خَيْـلَ عِنْـدَكَ تُهْـديهـا ولا مَـالُ   فليُسْعِدِ النُّطْقُ، إن لـم تُسْعِـدِ الحَـالُ

(التبيان ٢٧٦/٣).

١٢- بِهَجْـرِ سُيـوفِـكَ أَغْمـادَهـا   تَمَنَّى الطُلا أَنْ تَكونَ الغُمُـودَا

يقولُ: سيوفُكَ قَدْ هَجَرَتْ اغمادَهَا لأنَّها أبدًا يُضْرَبُ بِهَا ولا ترْجعُ إلى اغمادِهَا، فاعناقُ اعدائِكَ تَتَمنَّى ان تكونَ اغمادًا لَهَا فَلَا تَجْتَمِعُ معهَا أبدًا. وغَلِطَ ابنُ دوسْت[١٣] في هذا البيتِ مَعَ وضوحِهِ غلطةً فاحشةً فقالَ: يقولُ عنْدَ سَلِّكَ السيوفَ وتفريقِكَ بيْنَها وبين اغمَادِهَا تتمنّى اعناقُ النَّاسِ أنْ تكونَ غمودًا لَهَا فتُغمدُهَا فِيْهَا حَتَّى يَقِلَّ الضَّرْبُ والقتْلُ بِهَا. يريدُ شِدَّةَ حبّهِمْ لإغمادِها، وَلَوْ كَانَ ذلِكَ في اعْنَاقِهِمْ. هَذَا كَلَامُهُ. وكُنْتُ أَرْبأُ بِهِ عنْ مِثْلِ هذا الغَلَطِ مع تصدُّرِهِ في هذَا الشَّان. ونعوذُ باللهِ من الفضيحةِ. أما عَلِمَ انّ الغمودَ في القافيةِ هي الأَغْمَادُ المذكورَةُ في البيتِ؟ وكيْفَ يفسِّرُ قـولَـهُ «بهَجْرِ سيوفِكَ» بقولِهِ (عند سلِّكَ السيوفَ)؟ ومتى تكونُ الباءُ بمعنى عِنْدَ[١٤].

١٣- إلـى الهـامِ تَصْـدُرُ عـن مثلِـهِ   تَرَى صَـدَرًا عـن وُرودٍ وُرودا

هذا البيتُ متَّصلٌ بالّذي قَبْلَهُ وهو مؤكِّدٌ لمعنَاهُ. «وإلى» من صِلَـةِ الهَجْـرِ، أيْ بِهَجْرِ سيوفِكَ أغمادَهَا إلـى الهـامِ كقـولِـهِ: «هجـرتَ اليـهِ الغيـثَ». «وتَصْدُرُ» معناه الحالُ أيْ صادرةً عن مِثْـلِ مـا هَجَـرْتَ اليْـهِ، أيْ تـأتـي الرؤُوسَ وهي صادرةٌ عن رؤُوس قوم آخرينَ. وصَـدْرُهـا عَمّـا وردت عَلَيْـه ورودُها عَلَى مثلِ مَا صدرتْ عنهُ فهي أبدًا صادرةٌ عن هامٍ إلى هامٍ. وصدْرُها أبدًا ورودُها إلى هامٍ اخرى. لذلِكَ لا تعودُ إلى اغمادِهَا. ولم يفسِّرْ هَذَا البيْتَ أحدٌ كَمَا فَسَّرْتُهُ.

---

(١٣) ابن دوست الحاكم: سبق التعريف بهِ.

(١٤) ومعنى البيتِ: «أنَّ سيوفكَ مسلولةٌ أبدًا، فَأَغْمَادُها خِلْوَةٌ والسُّيوفُ في الطُّلَى، فتمنَّى الطُّلَى أن تكون الأغمادَ لتخلو مِنْها، كما خَلَتِ الغمود». (انظر: شرح المشكل: ص١١٣).

١٤- قَتَلْتَ نُفوسَ العِدَى بالحَديدِ   حتّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الحَديدا

هذا مثل قول ابي تمّام[١٥]:

وما ماتَ حتّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ   من الضَرْبِ واعْتَلَّتْ عليه القَنا السُمْرُ

ومعنى « قَتَل الحديدَ بِهِنّ » كسره في نفوسهمْ.

١٥- فأنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقا   وأَبْقَيْتَ ممّا مَلَكْتَ النُفودا[١٦]

يقولُ: افنيْتَ بقاءَ نفوسِ الاعْدَاءِ. أيْ اهْلَكْتَهُمْ وابقيتَ فَناءَ المَالِ الّذي كُنْتَ تَمْلِكُهُ. والمعنى انّكَ اهلكْتَ اعداءكَ وفرّقت اموالَكَ وقال ابن دوسْت « من عيشهنّ » يعنى « عَيْشِ السيوفِ » لانّك كَسَرْتَها في الرؤوسِ حَتّى كانَّك قَتَلْتَها فماتتْ. وغلِط في هذا ايْضًا لأنّ الكِنَايةَ في عيشهِنَّ تعودُ إلى نفوسِ العِدى لا إلى السُّيوفِ. ولم يتقدَّمْ لَفْظُ السُّيوفِ انّما تقدّم ذِكْرُ الحديدِ في البيت السابق.

١٦- كَأنَّكَ بالفَقْرِ تَبْغي الغِنَى   وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبْغي الخُلودا[١٧]

يقولُ: لإفراط سرورِكَ بِبَذْلِ المَالِ كأنَّكَ تَبْغِي بذلِكَ الغِنى، لانّك تُسَرُّ بما

---

(١٥) انظر ديوان أبي تمام ٤/٧٩ و٨٠، يرثي محمد بن حميد الطائي...، ومطلع القصيدة:

كَذا فَلْيَجلَّ الخطبُ ولْيُفْدَحِ الأمرُ   فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

والشاهد في الوساطة: (ص٣٢٧)؛ وهو شبيه بقول أبي تمام أيضًا ـ وقد مرَّ ذكره في الشرح أعلاه:

وما كنتَ إلّا السيفَ لاقَى ضريبةً   فقطَّعَها ثم انْثَنَى فَتَقَطَّعا

(١٦) النُفود، بمعنى النَّفاد، والنَّفَد، مصدران لنَفِدَ: ذهب وانتهى. ولم نجد « النفود » ونرى أنه جاء بها للقافية...

(١٧) عندما تحدث في البيت السابق عن افناء النفوس (او إفناء بقاء النفوس) وابقاء إفناء المال... كان لا بدّ ان يؤدي ذلك الى المعادلة التالية التي تضمنها البيت الحالي وهي: الغنى النفسي مع الفقر والخلود بالموت البطولي. وهذا التدبيج بين البيتين، هو أرقى انواع مراعاة النظير والاستنتاج الحكمي الشبيه بالفلسفي...

تعْطِيْهِ سرورَ غيْرِكَ بما يأخذُهُ، فَكَأنَّ عِنْدَكَ انّ الفَقْرَ هو الغِنَى، وكَانّكَ اذا مِتَّ في الحَرْبِ تَرَى انَّكَ مُخَلَّدٌ.

١٧- خَلائِـقُ تَهْـدِي إلـى رَبِّهـا وآيَـةُ مَجْـدٍ أراهـا العَبيـدا

أيْ للممدوحِ خلائقُ تَدُلُّ عَلَيْهِ من الكَرَمِ والفَضْلِ ومَحَاسِنِ الشِّيَمِ وتَدُلُّ على مَعْرِفَتِهِ. وَلَهُ آيةُ مَجْدٍ اراها الناسَ وهم عبيدُهُ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابي الفَتْحِ. واحْسَنُ مِنْ هذا أنْ يُقَال «خلائق» خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ، أيْ هذه خلائِقُ. يعني ما ذُكر قَبْلَ هَذَا البيتِ يُستدلُّ بِهَا على قُدْرَةِ خَالِقِهَا لانّها اخلاقٌ عجيبةٌ لا يقْدِرُ عَلَيْهَا الّا اللهُ الواحدُ القادِرُ، وهي آية مَجْدٍ أراها اللهُ عِبادَه حتّى يستدلُّوا بِهَا على المَجْدِ والشَّرَفِ.

١٨- مُهَـذَّبَـةٌ حُلْـوَةٌ مُـرَّةٌ حقَرْنـا البِحـارَ بهـا والأسـودا

«مُهَذَّبَةٌ» لا عَيْبَ فِيهَا. «حُلْوَة» لاوليائِكَ. «مُرَّةٌ» على اعدائِكَ. ويجوزُ أنْ يُقَالَ: حُلْوَةٌ لأنَ كُلَّ أحَدٍ يحبُّهَا ويَعْشَقُهَا وَيَسْتَحْلِيْهَا مُرَّةٌ: لانّ الوصولَ اليْهَا صعبٌ لبذلِ المالِ والمخاطرةِ بالنفسِ. حقَرْنَا البحارَ بِهَا والأسودَ لِزيادتِكَ عليهمَا بالجُودِ والشَّجَاعةِ.

١٩- بَعيـدٌ علـى قُـربِهـا وَصْفُهـا تَغولُ الظُنونَ وتُنْضِي القَصيدا[18]

يقولُ: وصفُ اخلاقِكَ بعيدٌ مَعَ قُرْبِ اخلاقِكَ مِنَّا، لانَّا نَرَاها، ولكنْ لا نَقْدِرُ عَلَى وَصْفِهَا لانَّهَا تُهْلِكُ الظَّنَّ فلا نُدْرِكُها بالظَّنِّ وتُهزلُ القصائِدَ فلا يبلُغُ الشِّعْرُ غايَةَ مَدْحِكَ.

(١٨) الكلام في البعد والقرب، للشيء نفسه، سبقه اليه ابن الرومي في بيته المأثور، راثيًا ابنه الأوسط:

طواه الرَّدى عني فأمْسَى مزارُهُ بعيدًا على قربٍ قريبًا على بُعد

(ديوانه، تحقيق د. نصّار ـ دار الكتب ١٩٧٤ الجزء الثاني ص٦٢٥).

٢٠- فـأنْـتَ وَحيـدُ بنـي آدَمٍ ولَسْتَ لِفَقْدِ نَظيـرٍ وَحيـدا [١٩]

يقولُ لَهُ: لم تَصِرْ وحيدًا لانَّكَ فَقَدْتَ نظيرًا كَانَ لَكَ، بَلْ كُنْتَ وحيدًا لَمْ تَزَلْ والوحدةُ صِفَةٌ لَكَ لازِمَةٌ.

(١٩) أثبتَتْ هذه القصيدة، أن المتنبي قد اتخذ من الطباق - بمعنَيَيْه البديعي والوجودي الانساني - منطلقًا ومعوَّلًا. فعلى مدى القصيدة، وفي معظم أبياتها، لا يفارقك الطباق لحظة واحدة. لكأنه يترجم نوازع نفسه وصراعها مع العصر والبيئة، فيوفَّق تارةً ويَعْثر تارة أخرى، وهو ما أكده طه حسين في معرض كلامه على صِبا الشاعر في العراق قائلًا ان هذه الظاهرة (الطباق والمبالغة) تبدو واضحة تمامًا «حين يحدثنا بأن الاغماد تبكي على النصول اذا علمتْ انها ستجرَّدُ، وبأن هذه النُصول تُغمد في الأعناق والرؤوس فتقدح النار» (البيت ١٢ من هذه القصيدة) راجع كتاب «مع المتنبي» لطه حسين - المجموعة الكاملة - المجلد السادس - دار الكتاب اللبناني ص ٥٥.
كما أفردت «المورد» المجلد الحادي عشر. العدد الثاني صيف ١٩٨٢، مقالًا للدكتور عبد الفتاح صالح نافع بعنوان «ظاهرة الطباق دلالة نفسية في شعر المتنبي» (٥١ - ٦٠) يؤكد ما ذهبنا إليه.

وقال يَمْدَحُ بدرَ بنَ عَمّارِ بنِ اسمعيلَ، وكانَ قَدْ وجدَ عِلَّةً ففصده الطبيبُ ففرّق المَبْضَعَ[1] فوق حقّه فأضرَّ بِهِ [من المنسرح]:

١ - أبْعَدُ نَأي المَليحَةِ البَخَلُ   في البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبِلُ

يقولُ: أبْعَدُ بُعْدِ المليحةِ، بخلُها، اذْ لا يمكنُ قطعُ مسافَةِ البُخْلِ. ثُمَّ قالَ: «في البُعْدِ» ايْ في جُمْلَةِ البُعْدِ وانواعِهِ، ما لا تُكَلَّف الإبِلُ قَطْعَه، وهو البُعدُ بالبخْلِ. فإنَّ الإبِلَ لا تقرّبُ هذا البعدَ. ومِثْلُ هَذَا يقولُ الطَّائيُّ[2]:

لا أَظْلِمُ النَّأيَ قد كانَتْ خَلائِقُها   من قَبْلِ وَشْكِ النَوَى عندي نَوًى قَذَفا

وقوْلُهُ ايْضاً[3]:

---

(١) هكذا وردتْ، بفتح الميم والضاد (مَفْعَلْ) ولم نجدها في المعاجم. ولم يشر اليها أحد من الشراح. ولعلها: مِبْضع بكسر الميم.. والحُقّ: رأس العضد.. وجاء في رواية البيت: «أبْعَدَ نأي المليحة».. على صيغة الاستفهام (العكبري ٢٠٩/٣) لكنه لم يشر إليها في شرحه.

(٢) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا دُلَفٍ القاسم بنَ عيسى العِجْلِي، ومَطْلَعُها:

أما الرُّسُوم فقد أذْكَرْنَ ما سَلَفَا   فلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأنَيْكَ أوْ يَكِفَا

وقد مرّ ذكر هذه القصيدة معنا. انظر ديوانه: (٣٥٩/٢ و ٣٦١).

(٣) ويُروى أيضًا:

فَفِرَاقٌ أصابني مِنْ فِرَاقٍ   وفِرَاقٌ أصابني من صدودِ

والبيت في سياق مقطع غزلي من أربعة أبيات. (نفسه ١٩٠/٤).

ففِراقٍ جَرَعْتُهُ من فِراقٍ وفِراقٍ جَرَعْتُهُ من صُدودِ

وقالَ ايْضًا البُحْتريّ:

على أَنَّ هِجْرانَ الحَبيبِ هُوَ النَوَى لَدَيَّ وعِرْفانُ المُسيءِ هو العَذْلُ[٤]

وقال ابراهيم بن العبّاس[٥]:

وإنَّ مُقيماتٍ بِمُنْقَطَعِ اللِوَى لأقْرَبُ من مَيٍّ وهاتيكَ دَارُها

٢ ـ مَلولةٌ ما يَدومُ لَيْسَ لها من مَلَلٍ دائمٍ بها مَلَلُ[٦]

يُقَالُ رجلٌ مَلُولٌ وامرأةٌ ملولٌ، فتدْخُلُ التَّاءُ فِيهِمَا للمبالغَةِ. يقولُ تمَلُّ كلَّ شيءٍ دامَ الّا ملَلَها الدائِم، فانّها لا تَمَلُّ ذَلِكَ، ولو ملَّتْهُ لتركَتْهُ وعادَتْ إلى

---

(٤) في رواية الديوان:

عَلَى أنَّ هِجْرَانَ الحبيبِ هو النَّوَى أشَتَّتْ، وعِرْفَانَ المَشِيبِ هُو العَذْلُ

وهو من قصيدة مَطْلَعُها:

ضَمانٌ على عينيكِ أنيَ لا أسْلُو وأن فؤادي مِنْ جَوَىً بكِ لا يَخْلُو

انظر ديوان البحتري: (١٦١٥/٣ و ١٦١٦) وانظر بيته في الوساطة: (ص ٢٣٧).

(٥) هو ابراهيم بن العباس بن محمد الصُّولي، وكنيتُهُ ابو إسْحاق، كان كاتبًا وشاعِرًا. أصْلُهُ مِنْ خُراسان، أمَّا جَدُّهُ فكان من رجال الدولة العباسية ودعاتها. تنقَّلَ في الاعمال والدواوين لدى المعتصم والواثق والمتوكل، وتقلَّد ديوان الضياع والنفقات بسامُرَّاء. وذكر عَنْهُ ياقوت أنَّه كان ينتخب الشعر فيُسقط أرذله ويُثْبِتُ نخبتَهُ. وقال المسعودي (توفي ٢٤٣ هـ/٨٥٧) إنَّهُ كان يدَّعي خؤولة العباس بن الاحنف الشاعر المعروف. من مصنفاته: «ديوان الرسائل» و «ديوان شعر» و «كتاب الدولة» و «كتاب الطبيخ» و «كتاب العطر». انظر: الاغاني: (٢١/٩ ـ ٣٥) ومعجم الادباء: ١٦٤/١ ـ ١٩٨ وتاريخ بغداد: (١١٧/٦) والاعلام: (٤٥/١) وانظر بيتَهُ في الوساطة: (ص ٢٣٧).

(٦) نَظرَ الشيخ البديعي وقبله الثعالبي الى هذا البيت ـ وإلى قرابة عشرين بيتًا أخرى مماثلة ـ بعين السخط والاستهزاء من صنيع الشاعر الذي يتلاعب باللفظ تكرارًا وتَقْليبًا لوجوه معانيه... (راجع: الصبح المنبي ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩ واليتيمة ١٨٢/١).

الوصْلِ . ومن روى « تَدُومُ » بالتاء كانتْ « ما » للنفي أيْ لَيْسَتْ تَدُومُ على حالٍ .

٣ ـ كَأنّما قَدُّها إذا انفَتَلَتْ سَكرانُ مِن خمْرِ طَرْفِها ثَمِلُ

يعْنِي انّها تتمايَلُ في مَشْيِهَا تمايُلَ سكرانٍ نَظَرَ إلى طرْفِهَا فَسَكِرَ مِنْ خَمْرِ عَيْنَيْهَا

٤ ـ يَجْذِبُها تَحْتَ خَصْرِها عَجُزٌ كَأنَّهُ من فِراقِها وَجِلُ

يريدُ انّ عَجُزَهَا ثَقيلٌ بكثْرَةِ اللَّحْمِ وهو يَجْذِبُها اذا هَمَّتْ بالنُّهُوضِ . هذا معنى قولِهِ « يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ » . وقولُهُ : « كانَّهُ من فِرَاقِهَا وَجِلُ » اخطأ في تفسيرِ هَذَا المصراعِ ابنُ جنّيّ وابنُ دوسْت. فقالَ ابنُ جنّيّ كأنّ عَجُزَهَا وَجِلٌ مِنْ فِرَاقِهَا فهو متساقطٌ مُتَجَدِّلٌ. قدْ ذَهَبَتْ مُنَّتُهُ وتماسُكُهُ. هَذَا كلامُهُ ولم يَعرفْ وجْهَ تشبيهِ العَجُزِ بالوَجِلِ مِنْ فِرَاقِهَا، ففسَّرَهُ بهذَا التفسير. وانّما يصيرُ العَجُزُ بالصِّفَةِ الّتي وَصَفَها عنْدَ الموتِ. وما دامتْ الحياةُ باقيةً، لا يصيرُ العَجُزُ متساقِطًا ذاهِبَ المُنّةِ. وقَالَ ابنُ دوسْت : عَجُزُهَا يَجْذِبُهَا إلى القُعُودِ لأنّهُ خَائِفٌ مِنْ فِرَاقِهَا فيُقعِدُهَا بالأرْضِ . وَهَذَا أفْسَدُ مِمَّا قَالَهُ ابنُ جِنّيّ. ومتى وُصِفَ العَجُزُ بالخَوْفِ مِنْ فِرَاقِ صاحبِهِ؟ واينَ رأى ذَلِكَ؟ ولكنّهُ ارادَ وصْفَ عَجُزِهَا بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ ، وتحرُّكِ اللَّحْمِ عَلَيْهِ لكثْرَتِهِ فَشَبَّهَهُ بارتِعَادِهِ واضطرابِهِ بخائِفٍ مِنْ فِراقِهَا. والخائفُ يوصَفُ بالارتعادِ. وكَذَلِكَ العَجُزُ إِذَا كَثُرَ لحْمُهُ كَمَا قَالَ: « اذا مَاسَتْ رأيْتَ لَهَا ارْتِجاجًا » فهُمَا يتشابهَانِ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. والتَّقْديرُ كَانَّهُ انسانٌ وَجِلٌ او شيءٌ وَجِلٌ مِنْ فِرَاقِهَا. وارادَ: كأنَّ العَجُزَ في اضطرابِ لحْمِهِ، خائفٌ من فراقهَا فلذَلِكَ ارتعدَ. والوَجِلُ على هذا هو العَجُز لا غَيْرُهُ. وليسَ الجَذْبُ سببَ الوَجَلِ كَمَا ذَكَرَهُ ابنُ دوسْت. والمعنى انّ عَجُزَهَا بِثِقَلِهِ وكثرةِ لحْمِهِ يجذِبُهَا إلى القعودِ كانّه خائفٌ مِنْ فراقِهَا فيقعِدُهَا بالأرضِ اذا همَّت بالنهوضِ .

٥ - بي حَـرُّ شَـوْقٍ إلـى تَـرَشُّفِهـا يَنْفَصِلُ الصبْرُ حيـنَ يَتَّصِـلُ[٧]

يريدُ ترشُّفَ فمِهَا وهو مصٌّ ريقِهَا. يقولُ اذا اتَّصَلَ بي ذلكَ الشَّوْقُ انْفَصَلَ الصَّبْرُ.

٦ - الثَغْرُ والنَحْرُ والمُخَلْخَلُ[٨] والـ ـمِعْصَمُ دائِـي والفـاحِـمُ الرَجِـلُ

يَعْنِي أَنَّهُ يحبُّ هذه الأشياءَ وهَذهِ المواضعَ من بدنِهَا فهي داؤه. والمِعْصَـمُ مـن اليَدِ موْضعُ السِّوار.

٧ - ومَهْمَـهٍ جُبْتُـهُ علـى قَـدَمـي تَعْجِزُ عنه[٩] العَـرامِسُ الذُلُـلُ

يصفُ شِدّة سيرِهِ وانَّهُ يجوبُ الفَلاةَ الّتي تَعْجِزُ عَنْهَا النوقُ الصّلابُ المذلّلَةُ بالعَمَلِ ، المروَّضةُ للسَّيْرِ. العَرَامِسُ: جَمْعُ عِرْمِس وَهُوَ الصَّخْـرَةُ. والنَّـاقَـةُ الشَّديدةُ.

٨ - بصـارِمـي مُـرْتَـدٍ بمَخْبُـرَتـي مُجْتَـزِىءٌ بـالظَلامِ مُشْتَمِـلُ

ارادَ فأنا مُرْتَدٍ بصارمي. فحذفَ المبتدأ. والمعْنى مُتَقَلِّدٌ بسيْفِي مُكْتَفٍ بعِلْمِي وخِبْرَتي فَلَمْ احْتَجْ إلى دليلٍ يَهْدِيني الطريقَ. لابسٌ ثوبَ الظَّلامِ كما يشْتَمِلُ الرجلُ بثوبٍ او كِسَاءٍ.

---

(٧) ينفصل الصبر: أي يغيب عنه وينأى ـ ويتصل الشوق به اتصالاً يجعله في حال من حالَيْن الأولى: نشوة الاتصال بين الحبيبين. والثانية: العجز عن احتمال الشوق لبعد ما بينهما. والمطابقة بين الانفصال والاتصال، حال طبيعية عبَّر عنها المتنبي في هذا الالتباس الغني الفائق الذي يوحي به المصراع الثاني من البيت...

(٨) المُخَلْخَل: موضع الخَلْخال من الساق. والخَلْخال: نوع من الحليّ تلبسه المرأة. والفاحم: صفة للشعر الأسْود، والرَّجِلُ، والرَّجَلُ والرَّجْل: بَيِّن السُّبُـوطـة والجعـودة. (جمهرة اللغة ٣/٤٧٢ ولسان العرب: رجل ١١/٢٧٢).

(٩) يقال: عجز عن الأمر وعجَز (بكسر الجيم وفتحها) يعجِزُ ويعجَز (بكسر وفتح أيضًا) تاج العروس (عجز).

٩ ـ **اذا صَديقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ   لم تُعْيِني في فِراقِهِ الحِيَلُ**

يقولُ: اذا تغيَّرَ صديقي وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِهِ فانْكَرْتُ جَانِبَهُ، لم تُعْجِزْني الحِيْلَةُ في فِرَاقِهِ أيْ فَارَقْتُهُ ولم أُقِمْ عليْهِ.

١٠ـ **في سَعَةِ الخافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ   وفي بِلادٍ مِنْ أُخْتِها بَدَلُ**

الخافِقَانِ: قُطْرَا الهَوَاءِ، وهما المشْرقُ والمغْربُ. والمُضْطَرَبُ: مَوْضِعُ الاضطرابِ وهو الذَّهَابُ والمجيءُ. يقولُ: الأرْضُ واسعةٌ والبلادُ كثيرةٌ فاذا لم يوافِقْني مَكَانٌ فَلي عَنْهُ بَدَلٌ كَمَا قَالَ البُحْتُريّ[١٠]:

فاذا ما تَنَكَّرَتْ لي بِلادٌ   او صَديقٌ فإنَّني بالخِيارِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنِ المعذَّلِ[١١]:

إذا وَطَنٌ رابَني   فكُلُّ بِلادٍ وَطَنْ

وقال ايْضًا الآخرُ[١٢]:

---

(١٠) من قصيدة يَمْدَحُ بها أبا جعفر بن حُمَيْدٍ، ويستوهِبُهُ غلامًا. ومَطلع القصيدة:
أبُكَاءٌ في الدَّار بَعْد الدَّارِ!؟   وسُلُوًّا بـ «زيْنَبٍ» عن «نَوارِ»؟!
ديوانه ٢/٩٨٦ و٩٨٧.

(١١) عبد الصَّمد بن المعذّل: سبق التعريفُ بِهِ. وبيتُهُ في الوساطة: (ص ٣٠١).

(١٢) البيتُ للبحتري وفي رواية الديوان:
ولا تَقُلْ أُمَمٌ شَتَّى ولا شِقَقٌ   فالأرضُ من تُرْبَةٍ والنَّاس من رَجُلِ
وهو من قصيدته التي يمدح بها ابراهيم بن المدبِّر ومطلعها:
لَئِنْ ثَنَى الدَّهْرُ من سَهْمي فَلَمْ يَصِلِ   وَرَدَّ من يَدِيَ الطُّولى فَلَمْ تَنَلِ
انظر ديوان البحتري: (٣/١٨٧٢ و١٨٧٤) وقولُهُ: «ولا تَقُلْ أمم شَتَّى ولا شِقَقٌ»: أي لا يَصُدَّنَّكَ عن السَّفر ان تقول: كيف ألاقي أممًا متفرقين متبادرين، غير مقترنين ولا مُتَّسقين، واتركُ أهلي وبلدي، فإن تربة الارض واحدة، والناس ابناء رَجُلٍ واحدٍ. وفي رواية العكبري:
اذا تنكَّرَ خِلٌّ فاتَّخِذْ بَدَلًا   فالارض من تربةٍ والناس من رجلِ
(التبيان ٢/٢١٢) وعجز الشاهد في الوساطة/٣٠١.

إذا تَنَكَّرَ خِلٌّ فاتَّخِذْ بَدَلا   فالأَرْضُ من تُرْبَةٍ والناسُ من رَجُلِ

١١- وفي اعتِمارِ الأميرِ بَدْرِ بنِ عَمّـ   ـارٍ عَنِ الشُغْلِ بالوَرَى شُغُلُ

الاعْتِمَارُ: الزيارةُ ومِنْهُ قَوْلُ الأَعْشى[١٣]: « وراكِبِ جاءَ مِنْ تَثْليثَ مُعْتَمِرا ». وقال العَجاجُ[١٤]:

لقدْ سَمَا ابنُ مَعْمَرٍ حينَ اعْتَمَرْ   مَغْزًى بَعيدًا من بَعيدٍ وصَبَرْ

يقولُ: قَصْدِي اياه يشغَلُني عنْ قَصْدِ غيرِهِ. ويروى « اعتماد » بالدال ومعناه الاعتمادُ بالسَّيْرِ اليهِ وتعليقُ الرجاءِ بهِ.

١٢- أصْبَحَ مالًا كمالِه لِذَوِي   الحاجةِ لا يُبْتَدَى ولا يُسَلُ

أيْ يُغْنِيهم بنفْسِهِ ومالِهِ. وهو لَهُمْ مَالٌ. وكَمَا انَّ مَالهُ يُؤْخَذُ بِلا إِذْنٍ كَذَلِكَ لا يُستأْذَنُ في الدُّخُولِ عليْهِ، فَكُلُّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَالَهُ بلا ابتداءٍ من بدرٍ ولا مسألَة من الورّاد.

١٣- هانَ على قَلْبِهِ الزَمانُ فما   يَبينُ فيه غَمٌّ ولا جَذَلُ

هذا صفةُ الكَامِلِ العقلِ الّذي يستخفُّ بالنوائبِ والحوادثِ لعلمِهِ انَّها لا تُبقي لا الغَمَّ ولا السرورَ، فلا يكونُ لهُمَا فيهِ أثرٌ فلا يَبْطَرُ عندَ السُّرورِ ولا يجزَع عنْد ما يحزنُهُ.

---

(١٣) تمام البيت لأعشى باهلة، حيث يروى:

وجاشَتِ النَّفْسُ لَمَّا جاءَ فَلُّهُمُ   وراكِبٌ، جاءَ من تَثْليثَ مُعْتَمِرُ.

واعتمرَهُ: زارَهُ. (انظر البيت في اللسان؛ عمر ٦٠٥/٤).

(١٤) تجِدُهُ في اللسان: عمر: (٦٠٥/٤) حيث يروى: « من بعيدٍ وضَبَرْ ». وضَبَرَ: جَمَعَ قوائِمَهُ لِيَثِبَ. (نفسه: ضبر) والشعر من أرجوزة طويلة في مدح عمر بن عبيد الله بن معمر، ومطلعها: « قد جَبَر الدينَ الإلَهُ فجَبَرْ » (ديوانه /٤ و٥٠).

١٤ـ يَكادُ مِن طاعةِ الحِمامِ لهُ   يَقْتُلُ مَنْ ما دَنا له الأَجَلُ

١٥ـ يَكادُ مِن صِحَّةِ العَزيمَةِ ما   يَفْعَلُ قَبْلَ الفِعالِ يَنْفَعِلُ

يكادُ فعْلُهُ يسابقُهُ لصحّة تقديرِهِ ونفاذِ عزيمتِهِ. فما يفْعَلُ يَنْفَعِلُ قَبْلَ فِعْلِه.

١٦ـ تُعْرَفُ في عَيْنِهِ حَقائِقُهُ   كَأَنَّهُ بالذَكاءِ مُكْتَحِلُ[١٥]

يقولُ: حقائقُ الخِصَالِ والمَعَاني الّتي خَلَقَهَا اللهُ فيهِ تُعرفُ بالنَّظرِ إلى عينهِ فكأنَّ ذكاءَهُ وحدّةَ ذِهْنِهِ وفطنتَهُ موجودٌ في عينهِ كالكُحْلِ.

١٧ـ أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقادِ فِكْرَتِهِ   عليه مِنْهَا أَخافُ يَشْتَعِلُ

يقولُ: اذا اضطرَمَتْ فكْرَتُهُ واحتدَّ ذِهْنُهُ اشفقتُ عليهِ انْ يشتعلَ بنَارِ فكرتِهِ فيصيرَ نارًا متوقّدًا كما قال ابن الروميّ: «أَخْشَى عليك اضْطِرامَ الذِهْنِ لا حَذَرًا»[١٦].

---

(١٥) أبدع المتنبي في صنيعه الشعري حتى لامس حدود الاعجاز التصويري، من غير تكلف أو معاظلة. جمع الجمال الخارجي (اكتحال العينين) إلى الجمال المعنوي الفكري (الذكاء والحقيقة). وفي القرآن إشارة الى نمط الجمال الداخلي في قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾/الفتح ٢٩ ـ لكن الشاعر لوَّن هذا الجمال فجعله كحليًا، وهو شيء يدخل في حيز الأدب الرمزي بالمفهوم الأوروبي الحديث. ومن الغريب أن الشراح لم يقفوا عند هذا البيت ولا البيت الذي يليه وهو تعميق أكبر لصورة الجمال التي يتحدث عنها الشاعر، حيث اصبح للفكر والذكاء اشتعال وإحراق!! وفي شعر المتنبي: أكثر من موضوع لرصد الحقائق الجمالية، كقوله من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة.

لأَنَّ حلمكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ   ليس التكحُّل في العينين كالكحَلِ

حيث جرى المصراع الثاني مجرى المثل (تنبيه الأديب/٣٣٧) راجع البيت في شرح اليازجي ١٣٦/٢، ومطلع القصيدة:

«أجابَ دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ   دَعَا فَلَبَّاهُ قبل الركْبِ والابلِ»

(١٦) ديوان ابن الرومي ١١٤٦/٣، ولم يُتمّ البيت. وهو في الوساطة/٤٠٥.

١٨- أغَـــرُّ أعْـــداوُهُ اذا سَلِمُـــوا   بالهَرَبِ اسْتَكْبَروا الّذي فَعَلـوا
١٩- يُقْبِلُهُـمْ وَجْـةَ كُـلِّ سـابِحَـةٍ   أرْبَعُها قَبْلَ طَـرْفِها تَصِـلُ[١٧]

أيْ يجعلُ اليْهم وَجْهَ كلِّ فرسٍ سابحةٍ تقولُ أقبلْته وجْهي أيْ حَوَّلتُهُ وجهي وهَذَا من قولِ ابي نواس: «يَسْبِقُ طَرْفَ العَيْنِ فـي التِهـابِـهِ»[١٨]، أيْ فـي شدّةِ عدْوِهِ.

٢٠- جَرْداءَ مِلْءِ الحِـزامِ مُجْفَـرَةٍ   تَكونُ مِثْلَـيْ عَسيبِهـا الخُصَـلُ

يقولُ: انّها تملأ الحِزامَ بِسَعَةِ جَنْبَيْهَـا وعِظَـمِ بطْنِهَـا. والمُجْفَـرَةُ: الواسِعَـةُ الجنبينِ. والجُفرةُ: سَعَتُهُمَا. والخُصَلُ: جمع خُصْلَةٍ. يريـدُ انّ شَعْـرَ ذَنَبِهَـا أطْوَلُ من عَسِيْبِهَا وهو عَظْمُ الذَّنَبِ. ويُسْتَحَبُّ قِصَرُهُ وطولُ شعرِهِ.

٢١- إنْ أدْبَرَتْ قُلْـتَ لا تَليـلَ لَهـا   أوْ أقْبلـتْ قُلْـتَ مـا لَهـا كَفَـلُ

التليلُ: العُنُقُ. والكَفَلُ: الردْفُ. ويُستحبُّ فيهمـا الاشـرافُ أيْ مِـنْ حيـثُ تأمّلتَهَا وجدْتَهَا مُشْرِفَةً عِنْدَ إقبالِهَا بعنقِهَا وعنْدَ ادبارِهَا بِعَجُزِهَا، كَمَا قَالَ عليّ بن جَبْلَةَ[١٩]:

---

(١٧) «قيل إنّ ابا الحر الثعلبي قال عندما سمع هذا البيت (وهو رمز للسُّرْعة المتناهية) «هذه كانت عينها في استها» وقد اخذ الطغرائي معنى البيت فقال من قصيدة له:
سبقتْ حوافرَهـا النـواظـرُ فـاستـوى   سَبْـقٌ الى غـايـاتهـا وسفـونُ
(السّفون- بالسين- الريح الشديدة) (راجع الغيث المسجم للصفدي ١/٤٠).

(١٨) انظر قصيدته التي يصف فيها الحصان (ديوانه ص ٦٥٧) والشاهد في التبيان ٢١٤/٣.

(١٩) علي بن جَبَلة الملقب بالعكوَّك، (سبق التعريف به) والبيت من قصيدة يَمْدَحُ بها أبَا دُلَفٍ العِجْلِيّ، ومطلَعُها:
رِيعَـتْ لِمَنشُـورٍ عَلَـى مَفْـرِقِـهِ   ذَمَّ لَهَـا عَهْـدَ الصِّبَـاحِيـنَ انْتَسَـبْ
انظر ديوانه: (ص٣٢ و٣٣) و«أقْعِدَ»: من الإقعاد في رِجْلِ الفرس. وأكبَّ: انْطَلَقَ. راجع قصة القصيدة وما رافقها من اتهام وتَحدٍّ من قبل العكوك للشعراء في الأغاني ١٥/٢٠-١٨ (الهيئة العامة).

تَحْسِبُهُ أَقْعِدَ فِي اسْتِقْبالِهِ حتّى اذا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكَبْ

٢٢- والطَّعْنُ شَزْرٌ والأَرْضُ واجِفَةٌ كَأَنَّما في فُؤادِها وَهَلُ

أَصْلُ «الشَّزْرِ» في الفَتْلِ، وهو ما أُدِيرَ بِهِ عَنِ الصَّدْرِ، ثمّ يُسْتَعْمَلُ في الطَّعْنِ، فيقالُ: طعنَهُ شَزْرًا اذا فَتَلَ يدَهُ عَنْ يمينٍ او شمالٍ، وذلِكَ اشدُّ الطَّعْنِ. «وواجِفَةٌ» مضطربةٌ، لشدَّةِ الحَرْبِ ترى انّ الأرض تَتحرَّكُ كأنَّ في قلبِ الأرضِ فَزَعًا. فهي ترتعدُ مِنَ الخَوْفِ. ولمَّا وَصَفَ الأَرْضَ بالحركَةِ مِنَ الخَوْفِ استعارَ لَهَا قَلْبًا. والواو واو الحالِ. لأنَّ المَعْنَى يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سابِحَةٍ في هذه الحالِ [والوَهَلُ: الفَزَعُ].

٢٣- قد صَبَغَتْ خَدَّها الدِماءُ كما يَصْبَغُ خَدَّ الخَريدَةِ الخَجَلُ

شَبَّهَ وَجْهَ الأَرْضِ مُتَلَطِّخًا بالدّمَاءِ بخدِّ الجَارِيَةِ الحَيِيّةِ اذا خجِلَتْ فاحْمرَّ لَوْنُهَا.

٢٤- والخَيْلُ تَبْكي جُلودُها عَرَقًا بِأَدْمُعٍ ما تَسُحُّها مُقَلُ

٢٥- سارَ ولا قَفْرَ مِن مَواكِبِهِ كَأَنَّما كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ

يريدُ: انّه عَمَّ القِفَارَ والاماكنَ الخاليةَ بجيوشِهِ فَمَلأَها حَتَّى لم يبقَ قَفْرٌ. والسَّبْسَبُ: المتّسَعُ مِنَ الأرضِ. وشبَّهَهُ بالجَبَل لكَثافَةِ جيوشِهِ وارتفاعِهَا بالخيلِ والاسلحةِ والرِّمَاحِ. ألا تَرَى أَنَّهُ قَالَ:

٢٦- يَمْنَعُها أنْ يُصيبَها مَطَرٌ شِدَّةُ ما قد تَضايَقَ الأَسَلُ

فَجَعَلَ فيهَا مِنَ الرِّمَاحِ ما يَمْنَعُهَا المَطَرُ مِنْ تَضَايُقِهَا بكثرتِها. وأصلُ هذا المعنى لقَيْسِ بنِ الخطيمِ [٢٠]:

---

(٢٠) قيسُ بنُ الخطيم: (توفي ٦٢٠ م). شاعرٌ جاهلي من بني الأوْس، كان قويَّ الشكيمةِ، تَتَبَّعَ قاتِلَيْ أبيهِ وَجدّه حتى قتلهما، وقال في ذلك شعرًا. نظم في وقعة «بُعَاث» التي =

لَوَ آنَكَ تُلقي حَنْظَلًا فَوْقَ هـامِنـا   تَدَحْرَجَ عن ذي سَامَـةَ المُتَقـارِبِ

ثمّ قالَ ابنُ الرومي :

فلو حَصَبَتْهُمْ بـالفَضـاءِ سَحـابَـةٌ   لَظَلَّتْ على هاماتِهِمْ تَتَدَحْـرَجُ(21)

فنزل عن الحَنْظَلِ إلى البَرَدِ وبالغَ في ذلك ثمّ نَزَلَ المتنبيّ عن البَرَدِ إلى المَطَرِ وهو الْطَفُ مِنْهُ. ثمّ أخَذَ السِّريّ(22) هذا المعنى فقالَ :

تَضايَقَ حتّى لو جَرَى الماءُ فـوقَـهُ   حَماهُ ازْدِحامُ البيضِ أنْ يَتَسَـرَّبـا

٢٧ـ يا بَدْرُ يا بَحْـرُ يـا غَمـامَـةُ يـا   لَيْثَ الشّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ(23)

يقولُ : انْتَ بدْرٌ في الحُسْنِ ، بحرٌ في الجُودِ ، سَحَابٌ في كثْرةِ العَطَاءِ ، ليْثٌ في الشَّجَاعَةِ، مَوْتٌ للعدوّ ورجلٌ في الحقيقةِ. يعني جَمَعْتَ هذه الاوصافَ وأنْتَ رَجُلٌ.

= كانت بين الأوْسِ والخزرج قبل الهجرة، أشعارًا كثيرة. أدْرك الاسلام، ولكنه قتل قبل ان يُسْلِمَ. فضَّل بعض النُّقَاد شعرَه على شعر حسان. استشهد ابن منظور بشعره في لسان العرب، في خمسة وخمسين بيتًا (انظر : معجم الشعراء في لسان العرب : ص٣٣٦ والاغاني ٢/١٦٨ ـ ١٦٩ طبقات ابن الاسلام ـ ليدن ص ٥٦ ـ ٥٧ ومعاهد التنصيص ١/١٩١ والاعلام ٥/٢٠٥) وانظر بيته في قصيدته التي مطلعُهَا :

أتعرفُ رَسْمًـا كـالطِّـراز المـذهَّـبِ   لِعَمْـرَةَ وَحْشًـا غيـرَ مـوقـفِ راكـبِ

والقصيدة من المذهَّبات. انظر « جمهرة اشعار العرب » للقرشي. بـولاق : (ص١٢٣) وصادر/٢٢٧ و « السَّام » في قوله : « تدحْرَجَ عَنْ ذِي سَامَةَ المُتَقَارِبِ ». معناه عروق الذهب.

(٢١) ديوانه ٢/٤٩٢ و٤٩٧ والبيت من قصيدة طويلة في رثاء أبي الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي.

(٢٢) السَّرِيُّ المُوصَلِيُّ المعروف « بالرفّاء » (سبق التعريف به) انظر بيتَهُ في العكبري : (٣/٢١٥).

(٢٣) البيت نموذج للون بديعي يسمى « التعديد » « وهو إيقاعُ أسماءِ مفردة على سياقٍ واحد ، فإن روعي في ذلك ازدواج ، أو مطابقة ، أو تجنيس ، أو مقابلة . فذلك الغايةُ في الحسن ». (شرح الكافية البديعية للحلّي/٣٠٦).

٢٨- إنَّ البَنـــانَ الّذي تُقَلِّبُـــهُ   عِنْدَكَ في كُـلِّ مَـوْضِـعٍ مَثَـلُ

أيْ يُضْرَبُ بها المثلُ في الجودِ.

٢٩- إنَّـكَ مِـن مَعْشَـرٍ اذا وَهَبُـوا   ما دونَ أعْمارِهِـم فقـدْ بَخِلـوا

أيْ بَخِلُوا عنْدَ انفسهمْ ولم يفعلوا الواجِبَ علَيْهم بحكْمِ جودهم حَيْثُ لم يَهَبُوا الاعْمَار.

٣٠- قُلوبُهُمْ في مَضـاءِ مـا امْتَشَقـوا   قاماتُهُمْ في تَمـامِ مـا اعْتَقَلـوا

الامتشاقُ: الافتعال من المَشْقِ وهو سرعة الطَّعْنِ والضَّرْبِ[٢٤]. والاعتقالُ: امساكُ الرُّمْحِ بَيْنَ السَّاقِ والرِّكابِ. يقولُ: قلـوبُهـم فـي مضـاءِ سيـوفِهـمْ، وقدودُهُمْ في طولِ رِماحِهِمْ. والعائِدُ إلى الموصولِ محـذوفٌ مِـنَ البيـتِ. وتقديرُهُ ما امتشقوا بِهِ واعْتَقَلوهُ.

٣١- أنْتَ نَقيضُ آسْمِهِ إذا اخْتَلَفَـتْ   قَواضِـبُ الهِنْـدِ والقَنـا الذُبُـلُ

يقولُ: انْتَ رَجُلٌ نقيضُ اسْمِهِ اذا جاءَتِ الرِّمَاحُ وذهبَتْ. وتفسيرُ هَذَا البيتِ فِيْمَا بَعْدَهُ.

٣٢- أنت لَعَمْري البَـدْرُ المُنيـرُ ولَـ   كِنَّكَ في حَوْمَـةِ الوَغَـى زُحَـلُ

القَمَرُ: سَعْدٌ. وزُحَل: نحسٌ. يريدُ انَّكَ في الحَرْبِ، نَحْسُ على اعـدائِـكَ.

---

(٢٤) الامتشاق من فعل (مشقَ) الجسمُ اذا ضمر وخَفَّ لحمه، وما يستتبع السرعة والخفّة، وامتشاق السيف سَلُّهُ وإنْفاذُه بسرعة. قال ذو الرمة يصف ثورًا وحشيًا:

فَكَـرَّ يَمْشُـقُ طعْنًـا فـي جـواشِنِهـا   كأنهُ، الأَجْرَ فـي الإقبـال، يَحْتَسِـبُ

(لسان العرب: مشق) والجوشَنُ: الصدر ـ وقد ورد البيت ايضًا في (اللسان ـ جشـن).

٣٣- كَتيبَـةٌ لَسْـتَ رَبَّهـا نَفَـلٌ   وبَلْـدَةٌ لَسْـتَ حَلْيَهـا عُطُـلُ[٢٥]

النَّفَلُ: الغَنِيمَةُ: «والعُطُلُ»: الّتي لا حَلْـيَ لَهَـا. يَقُـولُ: كُـلُّ كتيبـةٍ لَسْـتَ صاحِبَهَا فهي نَفَلٌ للعدوّ وكلُّ بَلْدَةٍ لَسْتَ حَلْيَها فهي عُطُلٌ عَنِ الحَلْي.

٣٤- قُصِدْتَ من شَرْقِهـا ومَغْـرِبِهـا   حتّى اشْتَكَتْكَ الرِّكابُ والسُّبُـلُ

يقولُ: قَصَدَكَ النَّاسُ مِنْ شَرْقِ الأَرْضِ وغرْبِهَا طَمَعًا في عَطَائِكَ وحِرْصًا على لِقَائِكَ حَتَّى اشْتَكَتْكَ الابِلُ لكثْرَةِ ما امتُطيَتْ الَيْكَ، والطُرُقُ بكثرةِ ما وُطئَتْ وذُلّلتْ بالخِفافِ والحوافرِ والأقدامِ. وقال[٢٦] ابن دوسْت: لانَّهَا ضاقتْ بكثرةِ القاصدينَ والسالكينَ وليْسَ بشيءٍ. وشَكْوَى الابلِ كثيرةٌ في الشِّعْر كقولِ ابي العَتَاهِيةِ[٢٧]:

إنّ المَطـايـا تَشْتَكيـكَ لِأَنَّهـا   قَطَعَـتْ إلَيْـكَ سَبـاسِبًـا ورِمـالا

وكَقَوْلِ البُحْتُريّ:

تَشَكَّى الوَجَى واللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُجَى   غُرَيْرِيَّةُ الأَنْسابِ مَرْتٌ بَقيعُهـا[٢٨]

ومثله كثيرٌ. وامّا اشتكاءُ السُّبُلِ فهو من اختراعاتِ المُتَنَبيّ. وكَنَى عن الأرضِ في شرْقِهَا وغَرْبِهَا قَبْلَ الذِّكْرِ.

---

(٢٥) العُطُل: تستعمل جمعًا ومفردًا. والأرجح أنها جمع. وامرأة عَطْلاء: لاحَلْيَ عليها - ويجوز أن تكونَ «عُطُلُ» جمع عاطل، كبازل وبُزُل. (اللسان: عطل) وقد أكثر ابو تمام من استخدام هذه الكلمة وخاصة في مدائحه، راجع ديوانه ٣/١١ و٨٨ ...

(٢٦) عن شكوى الابل، انظر: لسان العرب (شكا - ١٤/٤٤٠).

(٢٧) سبق التعريف، بأبي العتاهية. وبيته في الوساطة: (ص٣٠٥)

(٢٨) البيتُ من قصيدته التي يَمْدَحُ بها المتوكّل، ويذكر صُلْحَ بني تَغْلِب، ومَطْلَعُها:
مُنَى النَّفْسِ في «أَسْمَاءَ» لو تستطيعُهـا   بهـا وَجْـدُهـا مِـنْ غـادةٍ وَوَلُـوعُهَـا
والوَجا في الشّاهد: الجَفَا، وقيل: أن يشتكي البعيرُ باطِن خُفِّهِ. والغُرَيريَّة: منسوبة الى فحل من فحول الإبل يُقال له غُرَيْر. والبقيعُ: الموضع فيهِ اصولُ الشجر من ضروبٍ شَتَّى. انظر ديوانه: (١٢٩٦/٢ و١٢٩٧).

٣٥- لم تُبْقِ إلّا قليلَ عافِيَةٍ قدْ وَفَدَتْ تجْتَدِيكَها العِلَلُ

هَذَا كقولِهِ ايْضًا:

وبَذَلْتَ ما مَلَكَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحَاتِها (٢٩)

٣٦- عُذْرُ المَلومَيْنِ فيكَ أنَّهُما آسٍ جَبانٌ ومِبْضَعٌ بَطَلُ (٣٠)

كَانَ الفَصَّادُ قَدْ فَصَدَهُ واخطأَ في فَصْدِهِ. ونفذَتْ حديدَتُهُ في يدِهِ واصابَهُ لذلِكَ مَرَضٌ. وجعلهُمَا ملومَيْنِ في ذلِكَ الخطإِ الحاصِلِ مِنْهُمَا. ثُمَّ قَالَ عُذْرُهُمَا فيكَ أنَّ الطبيبَ كَانَ جبانا فارتعدتْ يدُهُ. والمِبْضَعُ كان شجاعًا لحدَّتِهِ ونفاذِهِ فتولّدت العلّةُ من هذينِ ؛ ثمّ ذكرَ للطبيبِ عذرًا آخرَ فقالْ:

٣٧- مَدَدْتَ في راحَةِ الطَبيبِ يَدًا وما دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الأمَلُ

أيْ إنّما وَقَعَ لَهُ الخطأ لانَّ يدَكَ أملُ كُلِّ أحدٍ. مِنْهَا يرجون العَطَاء والاحْسَانَ. ولم يدرِ الطّبيبُ كيفَ يقْطَعُ الأمَلَ لأنَّهُ انّما تعوّدَ قطْعَ العروقِ

---

(٢٩) وفي رواية اليازجي: «وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ». وهو من قصيدة يَمْدَحُ بها أبَا ايوب احمد بن عمران، ومطْلَعُهَا:

سِرْبٌ محاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَواتِها داني الصِّفَاتِ بَعيدُ موصُوفَاتِها

انظر ديوان المتنبي بشرح اليازجي: (ص١٨٩ و ١٩٤).

(٣٠) واضح من شرح الواحدي أن الخيال الشعري مسخَّر لصالح الممدوح، في أية صورة أو وضْع اتخذهما هذا الأخير، حتى وهو بين يدي رجلين سيّئين في مهنتهما. وهذا البيت والأبيات التالية،تنْدرج في قائمة الأبيات التي قال فيها العقاد إن المتنبي قد جنى على نفسه ونقض العهد الذي بينه وبين قارئه... ويتابع العقاد فيقول «وأكثر ما يتحَمَّلُ المتنبي في مبالغات المدح المأجور، اضطرارًا لمرضاة الممدوحين والجري على هوى أولئك المخدوعين». راجع عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة» حيث الشواهد الكثيرة التي تدل على سقطات الشاعر في هذا القبيل. (دار الفكر-القاهرة ١٩٧٨ ص١٧٤-١٧٩).

لا قطْعَ الآمالِ . وقالَ ابنُ جنّيّ أيْ أنَّ عروقَ كفِّكَ تتّصلُ بِهَا اتّصالَ الآمالِ فكأنَّها آمالٌ. وهذا خَطَأٌ فاسدٌ. وكلامُ منْ لَمْ يعرِفِ المَعْنَى.

٣٨- إنْ يَكُـنِ النَفْـعُ ضَـرَّ باطِنَهـا   فـرُبَّمـا ضَـرَّ ظَهْـرَهـا القُبَـلُ

عنى بالنّفْعِ الفَصْدَ. ويروى «البَضْعُ» وهو اظْهَرُ. وأراد «بضرِّ القُبَلِ» كثرةَ تقبيلِ الناسِ ظَهْرَ كَفِّهِ حتّى أثَّرتْ فيهِ وضرَّتْهُ. وقدْ اكْثَرَ الشعراءُ في ذكر تقبيلِ اليدِ ولم يذْكُرْ أحدٌ أنّها استضرّت بالقُبَلِ غَيْرَ ابي الطيّب وهو من مبالغاتِهِ. قال ابن الروميّ [٣١] :

فـامْـدُدْ اليّ يَـدًا تَعَـوَّدَ بَطْنُهـا   بَـذْلَ النَـوالِ وظَهْـرُهـا التَقبيلا

وقال ابراهيم بن العبّاسِ [٣٢] :

لِفَضْـلِ بْـنِ سَهْـلٍ يَـدٌ   تَقـاصَـرَ عنْهـا المَثَـلْ
فبـاطِنُهـا لِلنَـدَى   وظـاهِـرُهـا للقُبَـلْ

وقال ابو الضِّياءِ الحِمصي:

ومـا خُلِقَـتْ كَفّـاكَ إلّا لِأَرْبَـعٍ   ومـا فـي عِبـادِ اللهِ مِثْلُـكَ ثـانـي
لتَجْريـد هِنْـدِيٍّ وإسْـداءِ نـائـلٍ   وتَقْبيلِ أَفْـواهٍ وأَخْـذِ عِنـانِ [٣٣]

وقد مَلَّحَ مَنْ قَالَ:

---

(٣١) وقبلَهُ:

أصْبَحْـتَ بَيْـنَ خَصَـاصَـةٍ ومَـذَلَّـةٍ   والحُـرُّ بَيْنَهُمَـا يمـوتُ هَـزِيلا
فـأمـدد إلـيّ يـدًا تعـوّد بطنهـا   بـذل النـدى وظهـورهـا التقبيلا

انظرهما في ديوانه، من مقطع قوامه أربعة ابيات: (١٩٠١/٤).

(٣٢) ابراهيم بن العباس الصولي. سبق التعريف بهِ ويليهما:

وَبَسْطَتُهـا لِلغِنـى   وَسَطْـوَتُهـا لِلأَجَـلْ.

انظرها في الأغاني ٥٩/١٠ (كتب).

(٣٣) اوردهما العكبري في التبيان ٢١٩/٣ ولم نقعْ على تعريفٍ لصاحبهما.

يَـــدٌ تَـــراهـــا أَبَـــدًا فَـــوْقَ يَـــدٍ وتَحْـــتَ فَـــمْ
مـــا خُلِقَـــتْ بَنـــانُهـــا إِلّا لِسَيْـــفٍ أوْ قَلَـــمْ[٣٤]

٣٩ـ يَشُقُّ فـي عِـرْقِها الفِصـادُ ولا يَشُقُّ في عِرْقِ جودِهـا العَـذَلُ

الفِصَادُ: هو الفَصْدُ. وأراد بالشَّقِّ التأثيرَ والنفاذَ؛ ولذلِكَ عدَّاهُ بفي. واستعـارَ لجودِهِ عِرْقًا لمّا ذَكَرَ عِرْقَ يدِهِ. يقولُ: الفَصْدُ يشقُّ عِرْقَ يـدِكَ. والعَـذَلُ لا يشقُّ عِرْقَ جُودِهَا أيْ لا ينجعُ قَوْلُ العاذِلِ فِيْكَ[٣٥].

٤٠ـ خـامَـرَهُ إذْ مَـدَدْتَهـا جَـزَعٌ كـأنَّـهُ مِـن حَـذاقَـةٍ عَجِـلُ

يقولُ: خَالَطَ الطبيبَ لَمَّا مَدَدْتَ يَدَكَ اليْهِ للفَصْدِ، جزعٌ مِنْ هَيْبَتِكَ فَعَجَّلَ في الفَصْدِ وَلَمْ يَتَأَنَّ كأنَّهُ عَجِلٌ منْ حِذْقِهِ. ومن روى «عَجَلٌ» على المصدر اراد كأنّه ذو عَجَلٍ مِنْ حَذاقةٍ، فحذَفَ المُضَافَ.

٤١ـ جـازَ حُـدودَ اجْتِهـادِهِ فـأَتَـى غَيْـرَ اجْتِهـادٍ لِأُمِّـهِ الهَبَـلُ

يقولُ: بالغَ في الاجتهادِ حَتّى جاوزَ حَدَّ الاجْتِهَادِ فَفَعَلَ ما هُو غَيْرُ اجتهادٍ لانّ الخَطَأَ مِنْ فِعْلِ المقصِّرينَ. ثمّ دَعَا عَلَيْهِ فَقَالَ: «لأُمِّه الهَبَلُ» وهو الثُّكْلُ.

---

(٣٤) (نفسه/٢١٩).

(٣٥) قال ابو تمام في هذا المعنى:

خلائِقُ كالزِّعفِ المُضاعَفِ، لم يَكُـنْ لينفـذَهَـا يَـوْمًـا شَبَـاةُ اللَّـوَائِـمِ

والزَّعَفُ: الزيادَةُ. والشَّبَاةُ: جمعها شبىً وشَبَوات: وهي الفرس التي تقوم على رِجْلَيْهَا. (ديوانه ٢٥٩/٣) ومثْلُ ذلك قول ابي تمام أيضًا، يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف، حين خرج من عمّورية الى مكة:

تُقبِّـلُ الركـنَ ركْـنَ البيـتِ نـافلـةً وظهـرُ كَفِّـك معمـورٌ مـن القُبَـلِ

ديوانه ٩٢/٣ (وانظر: تنبيه الأديب لابن باكثير الحضرمي/٣٢٢-٣٢٣ وفيه عدد من الشواهد الشبيهة).

٤٢- أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النَجاحُ بهِ الـ ـطَبْعُ وعند التَعمُّقِ الزَلَلُ[٣٦]

التَعَمُّقُ: بُلُوغُ عُمْقِ الشَّيءِ. وهو اقْصَاهُ. يُريدُ بِهِ المُبَالَغَةَ ومجاوزَةَ الحَدِّ. يقولُ: النجاحُ في الأُمور مقرونٌ بِمَا يفْعَلُهُ الانسانُ بطبعِهِ. فاذا تكلَّفَ وبالغَ زلّ فأخطأَ.

٤٣- إرْثِ لها إنَّها بِما مَلَكَتْ وبالّذي قد أسَلْتَ تَنْهَمِلُ[٣٧]

٤٤- مِثْلُكَ يا بَدْرُ لا يَكونُ ولا تَصْلُحُ إلّا لِمِثْلِكَ الدُوَلُ

يقولُ: لا يَخْلُقُ اللهُ مِثْلَكَ ولا تصلحُ الدَّولاتُ الّا لَكَ في جودِكَ وكرمِكَ واحسانِكَ الى الناسِ. وصاحبُ الدولةِ يجبُ ان يكون كريمًا سخيًّا لينتفعَ الناسُ بدولتهِ. «والمِثْلُ» الثاني: صلةٌ. يريدُ: «إلّا لَكَ».

---

(٣٦) الطبع: السجيَّة ـ وهو هنا، الادراك المعتاد من غير تكلف.. وقد أُرسلَ هذا البيت مثلًا من احسن الأمثال كما شهد بذلك الثعالبي في اليتيمة ٢٢١/١ وابو البقاء العكبري ٢٢٠/٣ وابن باكثير الحضرمي (التنبيه/٣٤٦) وقد أشار العكبري الى بيت حكمي مشابه، للشاعر عبد القدوس، والصواب صالح بن عبد القدوس (توفي ١٦٠ هـ/٧٧٧ م) وهو:

فَدَع التعمُّقَ في الأمور فإنما قُرْبَ الهَلاكُ بكل من يَتعمَّقُ

(التبيان ٢٢٠/٣) من قصيدة حكمية بمعظمها، ومطلعها:

المرء يجمعُ والزمانُ يُفَرِّقُ ويظلُّ يرفَعُ والخطوبُ تمزِّقُ

راجع القصيدة، وبعض اخبار الشاعر في الوفيات ٤٩٢/٢ ـ ٤٩٣ (دار صادر بيروت) وعن الشاعر وترجمته: الأعلام ١٩٢/٣. وليس بعيدًا عن هذا المعنى، قول الشاعر المهجري ايليا ابي ماضي، في قصيدته «المساء»

إنَّ التأملَ في الحياةِ يَزيدُ أوجاعَ الحياة

(المجموعة الكاملة. دار العودة/٧٦٨).

(٣٧) رثى له: رقّ. تنهمل: تسيل. الباءُ متعلقة «بتنهمل». يقول للطبيب: ارفق بهذه اليد فإنها تسيل بما ملكته، أي تجود بأموالها على السائلين بمثل ما اسلته منها أي بالدم الذي تسفكه من الاعداء (اليازجي: ص١٣٩).

وقال ايضًا يمدحه [1] [من الوافر] :

١ - بَقَآئـي شـاءَ ليسَ هُـمُ ارْتِحـالا   وحُسْنَ الصَبْرِ زَمُّوا لا الجِمـالا

يقولُ : لمّا ارتَحلوا عَنّي ، ارتحلَ بقائي ، فكأنّ بقـائـي شـاءَ ارتحـالًا لا هُـمْ شاءوا ذلِكَ . وكأنّهم زَمُّوا [2] صبْري للمسيرِ لا جِمَالَهُمْ لانّي فقدْتُ الصَّبْرَ بَعْدهُمْ . وانّما نَفَى الارتحالَ عَنْهُمْ لانّ ارتحالَ بقائِهِ اهمُّ واعْظَمُ شأنًا ، فكأنّ ارتحالهمْ ليسَ ارتحالًا عندَ ارتحالِ بقائِهِ ولأَنَّهُمْ ربّما يعودونَ ؛ والبقـاءُ اذا ارتَحَلَ لم يعُد وكذلك مسيرُ صَبْرِهِ اعْظَمُ من مسيرِ الجِمَالِ ، فَلَمْ يعتدَّ بسيـرِ جِمَالِهِم مع سيرِ صبرهِ عَنْهُ .

٢ - تَـولَّـوْا بَغْتَـةً فكَـأنَّ بَيْنًـا   تَهَيَّبَنـي ففـاجَـأنـي اغْتِيـالا

الاغتيالُ : الاهلاكُ . يقالُ : غالَهُ واغْتَـالَـهُ اذا اهلَكَـهُ . يقـولُ : كـأنّ الفِـرَاقَ

---

(١) يمدح بدر بن عمار .

(٢) زَمُّوا الجمال : خطموها بالأزمَّة ، مفردها : زِمام ، ومنه اشتُقّ الفعل . ولا يخفى ما في هذا البيت من معاظلة التصوّر ، من خلال المطابقة الرديئة بين الرحيل والبقاء ، باضافة الواحد الى الآخر .. والتعسُّف هو في جعل البقاء هو الذي أراد الارتحال ، وهي استعارة سقيمة ، لا يكون شيئًا غيـر نفسـه نـاهيـك بـألفـاظ (الزّم والجِمـال) فـي الاستهلال . ولم يكن البديعي مخطئًا في تشنيعه ذلك ، إذْ عدّه « من الابتداءات البشعـة التي تنكرها بديهة السماع » (الصبح المنبي/٣٠٦) .

هابني ففاجأني باغتيالِهِ والمعنى فاغتالنِي اغتيالًا مفاجأةً.

٣ - فكـانَ مَسيـرُ عيسِهِـم ذَميلًا   وسَيْرُ الدَمْعِ إثْرَهُمُ انْهمالا

قَالَ ابو الفَتْحِ : أي سَبَقَتْ دُمُوعي عِيْرَهُمْ. والذَّميلُ سيرٌ متوسّطٌ. وقال ابن فورجةَ: ظَنَّ ابو الفَتْحِ انّه يريدُ: دَمْعي كان اسرعَ من سيْرِ العيسِ ، وليْسَ كما ظنّ. ولَكِنْ جَمَعَ ذِكْرَ سيرِهِمْ وَسَيَلانَ دمْعِهِ على أثرهم في بيتٍ واحِدٍ توجُّعًا وتحسُّرًا . وليْسَ يريدُ السَّبْقَ والتأخّر . ومثلُه لابن الرُّوميّ:

لَهُمْ على العيسِ إمْعانٌ يَشُطُّ بِهِـمْ   وللدُموعِ على الخَدَّيْنِ إمْعـانُ[٣]

٤ - كَأنَّ العيسَ كانَتْ فَوْقَ جَفْنـي   مُنـاخـاتٍ فلَمَّـا ثُـرْنَ سـالا[٤]

يقولُ: كُنْتُ لا أبْكي قَبْلَ فِرَاقِهِمْ فكأنّ إبلَهُمْ كانَتْ تُمْسِكُ دمْعي عَنِ السَّيَلان ببروكِهَا فوْقَ جَفْني فلمّا فارقوني سالَ دمعي ، فكانّها ثارتْ مِنْ فوقِ

(٣) من قصيدة يمدح فيها اسماعيل بن بليل ، وهي طويلة جـدا (٢٣٥ بيتًـا) انظـر البيـت والمطلع في (ديوانه ٦/٢٤١٩ و ٢٤٢٤).

(٤) قال البديعي إن هذا البيت مأخوذ من قول بشار بن برد :

كأنّ جفونـي كـانـت العيسُ فـوقهـا   فسارتْ وسـالـتْ بعـدهـن المـدامـع

(الصبح المنبي/٢٤٨) ولم يفاضل كعادته. وانما اكتفى بالمعارضة. ولكن محققي «الصبح» لم يستسيغوا خيال (بروك الابل فوق الجفن) عند المتنبي ، ناظرين الى ذلـك نظرة حسّية. لكن الصورة هنا معنوية تخيليّة ـ وهو مجاز علاقته الجزئية لأن الجفن جزء ، أو رمز للرأس ـ مركز التفكير والتصور ـ والصورة واقعية ملائمة لحال الشاعر وفي ذلـك مشـابهـة بيـن بـروك العيس و «بـروك» الدمـع ، وكـذلـك هـي ، بيـن (الثور ـ مصدر ثار ، أي دُفعَ الى الهياج) و (السيلان الذي جرى عليه الدمع). وقـد نظر الصفدي الى هذا البيت ، فاستهجن من لـم يقـف علـى جمـالـه وبلاغتـه وقـال ـ مستهزئًا ـ «ليس ما يماثله عندي (اي استبشاعُ صورةِ بيتٍ شعري مشابه لبيت المتنبي) إلا ما يحكى عن ملكِ الروم إذ أُنشِدَ بيتَ المتنبي [اعلاه] فسأل عن المعنى فَفُسِّرَ له ، فقال: ما سمعتُ بأكذب من هذا الشاعر. أرأيت من أناخ الجمل على عينه. ألا يهلكه؟». الغيث المسجم ٢٤٥/١ .

جَفني فسالَ ما كانَتْ تمسكُ من دموعي. قَالَ ابن جنّيّ: وما قِيلَ في سببِ بُكَاءٍ اظْرَفُ من هذا.

٥ - **وحَجَّبَتِ النَّوَى الظَّبَياتِ عنّـي وساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا** [٥]

٦ - **لَبِسْـنَ الوَشْـيَ لا مُتَجَمِّلاتٍ ولَكِنْ كَـيْ يَصُـنَّ بـه الجَمـالا**

يقولُ: لا حاجةَ لهنّ الى التجمّل بلبس الدِّيباجِ ولكنْ يلْبَسْنَهُ لِصَوْنِ جَمالهِنَّ بِهِ. وقيلَ للصاحبِ اغَرْتَ على ابي الطيّبِ في قولِكَ [٦]:

لَبِسْـنَ بُـرودَ الوَشْـي لا لتَجَمُّـلٍ ولَكِنْ لِصَوْنِ الحُسْنِ بيـنَ بُـرودِ

فقال نعم كما اغار هو في قولِهِ [٧]:

مـا بـالُ هَـذي النُجـومِ حـائِـرَةً كـأَنَّهـا العُمْـيُ مـا لَهـا قـائِـدْ

على بشّار في قولِهِ [٨]:

والشَمْسُ في كَبِدِ السَمـاءِ كـأَنَّهـا أعْمَـى تَحَيَّـرَ مـا لَـدَيْـهِ قـائِـدْ

٧ - **وضَفَّـرْنَ الغَـدائِـرَ لا لِحُسْـنٍ ولَكِنْ خِفْنَ في الشَعْـرِ الضَلالا**

التَّضْفِيْرُ: فَتْلُ الذُّؤابَةِ، والغَدَائِرُ: الذَّوَائبُ. يقولُ: لم يَنْسُجْنَ ذوائبَهنَّ لتحسينِ

---

(٥) الحجال: الخُدور. والنّوى: البعد.

(٦) الصاحب بن عباد هو اسماعيل بن عَبَّاد. سبق التعريف بهِ، وبيته في يتيمة الدهر: (٢٧٥/٣).

(٧) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة البويهي، ومطلعها:

أزائِـرٌ يـا خيـالُ أم عـائِـدْ أمْ عِنْـدَ مـولاكَ انني راقِـدْ

(التبيان ٧٠/٢).

(٨) البيت في اليتيمة: (٢٧٥/٣) ومحاورة الصاحب والشواهد التي ذكرها الواحدي عرضها أيضًا العميدي في معرض تبيان سرقات الشعراء من المتنبي (الصبح المنْبي/٢٧٧).

ولكِنْ خِفْنَ ضلالهنَّ في الشعورِ لَوْ ارسلنْهَا. وَقَدْ زَادَ في هَذَا على امرئ القَيْسِ في قولِهِ[9]: « تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنَّى ومُرْسَلِ ». لانّه جَعَلَهُنَّ يَضْلِلْنَ.

٨ - بِجِسْمي مَنْ بَرَتْهُ فلَوْ أصارَتْ وِشاحي ثَقْبَ لُؤلُؤةٍ لَجالا

يقولُ: افْدي بجسْمِي مَنْ هَزَلَتْهُ. حَتَّى لَوْ جَعَلَتْ قِلادَتي ثَقْبَ دُرَّةٍ لَجَال فيّ يَصِفُ دِقَّتَهُ ونُحولَه.

٩ - ولَوْلا أنَّني في غيرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أظُنُّني مِنّي خَيالا

يقول: لولا انّي يقظانُ، لكُنْتُ اَظُنُّ نَفْسي خَيَالًا. يَعْني أنَّهُ كالخيالِ في الدِّقَّةِ إلّا أنَّ الخَيَالَ لا يُرى في اليَقَظَةِ. وقولُهُ « مِنّي » اي من دِقّتي؛ ويَبْعُدُ أنْ يُقَالَ (من نَفْسي) لانَّهُ قَدْ قَالَ اظنّني. وَمَعْنَاهُ اظُنُّ نَفْسِي. ولا يقالُ اظنّ نفسي من نفسي خيالًا.

١٠- بَدَتْ قَمَرًا ومالَتْ خُوطَ بانٍ وفاحَتْ عَنْبَرا ورَنَتْ غَزالا

هذه اسماءٌ وُضِعَتْ مَوْضِعَ الحَالِ. والمَعْنَى بَدَتْ مُشْبِهَةً قَمَرًا في حُسْنِهَا. وَمَالَتْ مُشْبِهَةً غُصْنَ بانٍ في تثنّيها وحُسْنِ مَشْيِها وفاحتْ مشبهةً عنبرًا في طيبِ رائِحتِهَا. ورَنَتْ مشبِهَةً غزالًا في سَوادِ مُقلتِهَا وهذا يسمّى التَّدْبيجَ في الشِّعْرِ ومثلُهُ:

سَفَرْنَ بُدورًا وانْتَقَبْنَ أهِلَّةً ومِسْنَ غُصُونًا والْتَفَتْنَ جَآذِرا[10]

---

(٩) في رواية الديوان:

غدائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ الى العُلا تَضِلُّ المَدَاري في مُثَنَّى ومُرْسَلِ

والمَدَاري: جمع المِدْرى، وهي شوكَةٌ يُخَلَّلُ بها شَعْرُ المَرْأةِ ويُصْلَحُ. والبيت من معلقته الشهيرة. انظر ديوانه: (ص١٥٠) وانظره مع شرحه المفصل في شرح القصائد العشر للتبريزي/٥٩ - ٦٠.

(١٠) انظرْهُ، في العكبري: (٢٢٤/٣) ولم نجد صاحبه. قال البديعي، إنه مأخوذ من قول ابن الرومي:

إنْ أقبلتْ فالبدرُ لاحَ وإنْ مَشَتْ فالمسْكُ فاحَ وإن رَنَتْ فالريمُ =

١١- كأنَّ الحـُزْنَ مَشْغـوفٌ بِقَلْبـي   فساعَةَ هَجْرِها يَجِـدُ الوِصـالا

المشغوفُ: الّذي قد شَغَفَ الحبُّ قلبَه أي أحرقَهُ. ومنهُ قول امرئ القيسِ:

أيَقْتُلُنـي وقَـدْ شَغَفْـتُ فُـؤادَهـا   كما شَغَفَ المَهْنوءةَ الرَجُلُ الطـالِ[١١]

يقولُ: كأنَّ الحزْنَ يعشقُ قلبي، وانّما يجد الوصالَ اذا هجَرَتْني، اي كلّما تهجرني واصلَ الحزنُ قلبي.

١٢- كَذا الدُنْيا على مَنْ كانَ قَبْلـي   صُروفٌ لم يَـدُمْـنَ عليـه حـالا

يقولُ: الدنيا كانتْ على من كانَ قَبْلي كما اراهَا الآن. ثمّ بيَّن ذلكَ فقالَ: صروفٌ لا تَدوم على حالةٍ واحدةٍ. ويروى « لا يُدِمْنَ ».

١٣- أشَـدُّ الغَـمِّ عنـدي فـي سُـرورٍ   تَيَقَّـنَ عنْـه صـاحِبُـهُ انْتِقـالا

يقولُ: السرورُ الّذي تيقّن صاحبُه الانتقالَ عنْه، فهو عندي أشدُّ الغمّ لانّه

= (الصبح المنبي/٢٥٧) وهو من قصيدة يمدح فيها آل وَهْب (الديوان ٢٣٩٧/٦) وقال الحاتمي انه مأخوذ من قول أبي تمام في قوله، (ديوانه ٤٢٧/١):

كالخُـوطِ فـي القَـدِّ والغـزالةِ فـي الـ   ـبَهْجَـةِ وابـن الغـزال فـي غَيَـدِهْ

(الرسالة الموضحة/١٧١) ولم يُشِرْ أحد الى تفوق المتنبي عليها في إحكام صياغته وحسن أدائه ولطف إشارته، إذ لا يكفي الأخذ المعنوي أو السبق المعنوي، بل الأهم صياغة ذلك وابداع صورته. والخوط: القضيب جمع خيطان. وَرَنَت: نظرت بتأمل وارتياح..

(١١) البيت من قصيدته التي يفتتحها بالبيت:

ألا عِمْ صَبَـاحًـا أيُّهـا الطَّلَـلُ البَـالـي   وَهَلْ يعِمَنْ مَنْ كان في العُصُر الخالـي

وفي الشاهد، شَغَفْتُ فؤادها: بَلَغَ حُبّي شَغَافَ قلبها. المَهْنُوءةُ: النّاقةُ تُطْلَىٰ بالقطران، فإنها في هذه الحالة قد يغشى عليها. والطّالي: الرجل الذي يطلي الناقة بالقطران. (انظر ديوانه: ص ١٦٢).

يراعي وقتَ زوالِهِ فلا يطيبُ لَهُ ذلك السرورُ.

١٤- **أَلِفتُ تَرَحُّلي وجَعَلْتُ أَرْضي قُتودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا**

يقولُ تعوّدتُ الارتحالَ فصارَ مألوفًا لي. وصار ارضي رَحْلي لأنّي أبدًا على الرَّحْلِ فهو لي كالأرضِ للمقيمِ. «والغُريريُّ» منسوبٌ الى غُرَيْرٍ: فحلٌ للعرب معروفٌ. والجُلال كالجليل كما يقال طُوال وطويلٌ.

١٥- **فما حاوَلْتُ في أرضٍ مُقاما ولا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوالا**

قَالَ ابن جنّيّ: يقولُ: اذا كانَ ظهرُهُ كالوطنِ لي فأنا وانْ جئتُ البلادَ كالقاطِنِ في دارِهِ. هَذا قَولُهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: ما طلبتُ الاقامةَ في أرضٍ لانّي أبدًا على السَّفَرِ ولا عزمْتُ على الزَّوَالِ عَنْهَا اذ العَزْمُ على الزوال تأنّي الاقامةِ، ولست اقيمُ حتّى أزولَ. وَيدُلُ على صحّةِ ما ذكرنا قوله:

١٦- **على قَلَقٍ كَأَنَّ الريحَ تَحْتي أُوَجِّهُها جَنوبًا او شَمالا**[١٢]

ويروى «على قَلِقٍ» بكسر اللّامِ، اي عَلَى بعيرٍ قلِقٍ كأنَّهُ ريحٌ تحتي، لسرعةِ مرورِهِ أُوجِّهُهَا مرّةً الى جانبِ الجنوبِ ومرَّةً الى جانبِ الشَّمَالِ. فعبَّر بالريحين عن الجانبينِ. ويُروى يمينا أو شِمَالًا.

١٧- **الى البَدْرِ بْنِ عَمّارِ الّذي لم يَكُنْ في غُرَّةِ الشَهْرِ الهِلالا**

ويروى «الى بدرِ بن عمّارٍ» بغيرِ (لام التعريف) لانّه علمٌ ومن روى «البَدْر» فلأنّه اراد بَدْرَ السّماءِ لا الاسمَ العَلَم. يعني الى الرَّجُلِ الّذي هو كالبَدْر؛ ثمّ نَسَبَهُ الى ابيهِ لانَّهُ ليْسَ بدرًا في الحقيقةِ وإنْ أشبَهَهُ. ألا ترى انّه قَال: «لَمْ

---

(١٢) قوله «شَمالًا» بفتح الشين يعني ريح الشمال، التي يشار اليها بالشمال بفتح الشين. أما الجهة، فهي دائما الشِّمال، بكسر الشين. (راجع القرآن الكريم: سبأ /١٥، الكهف /١٧ و١٨، والحاقة /٢٥).

يكنْ في غرّةِ الشهرِ الهلالَ»؟ ولا بدرَ الّا وكان هلالّا اوّلّا وهذا الّذي عناه لم يَكنْ هِلالا قطُّ وقد فسّره بقولِهِ:

١٨- ولَمْ يَعظُمْ لِنَقْصٍ[١٣] كان فيه ولم يَزَلِ الأميرَ ولَنْ يَزالا

١٩- بلا مِثْلٍ وَإنْ أبْصَرْتَ فيه لِكُلِّ مُغيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا

يقولُ: لا مِثْلَ لَهُ وان كانَ الناظرُ اليهِ يرى فيه مثالّا لكلّ شيءٍ حسنٍ غابَ عنهُ. والمعنى: لم يجتمعْ في أُحدٍ ما اجتمعَ فيهِ وان كانتْ أشْباهُهُ متفرِّقَةً في أشياءَ كثيرةٍ. فكفُّهُ كالبَحْرِ وقلبُهُ وعَضُدُهُ كالأسدِ ووجهُهُ كالبدْرِ.

٢٠- حُسامٌ لِابْنِ رائِقٍ[١٤] المُرَجَّى حُسامِ المُتَّقي[١٥] أيّامَ صالا

يقولُ: هو حسامٌ لأبي بكرِ بنِ رائقٍ الّذي كانَ حسام، الخليفةِ ايّامَ صَالَ

---

(١٣) اللّامُ، من قولِهِ: «لِنَقْصٍ»، بِمَعْنَى بَعْدَ نَقْصٍ. وقد استخدمت اللّام بمعنى «بعد» في قول متمّم بن نويرة:

«فَلَمَّا تفرقْنَا، كأني ومالكًا لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معًا»

(الأمالي الشجرية ٢/٢٧١) وقد لاحظنا بإمعان تجاهل الشرَّاح تفسير هذا البيت، وبخاصة المصراع الثاني، مع أنّ فيه لَبْسًا في «يزل» و«لن يزالا». ومعنى البيت - بإيجاز - أن هذا الأمير عظيم القدر منذ أن كان، وأميرٌ؛ وسيبقى كذلك في المستقبل. ولكن الشاعر استخدم صيغة «لن يزالا» وهو شيء لم نلحظه في كتب النحو. والمعروف، (لا يزال) أو (ما يزال) من الأفعال الناقصة، التي تعني الملازمة والاستمرار، (كما فتىء وما برح وما انفك) وقوله: «لم يزل الأمير»، استخدام نحوي صحيح.. ومعناه استمرارُ الامارة وملازمته لها، حتى الزمن الحاضر. ولمّا أراد التجاوز الى المستقبل لم يجد مفرّا من تجاوز القاعدة، واستخدام «لن» بدل «لا» لأنَّ «لن» تفيد المستقبل البعيد، من غير ان تعني النفي هنا ويبقى الفعل منصوبًا فلا يُقْوِي، بـ «لا».

(١٤) ابن رائق: (توفي ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م). هو محمد بن رائق، وكنيتُهُ ابو بكر، أمير وداهيةٌ من الدُّهاة الشجعان. تولى شرطة بغداد في زمن الخليفة المقتدر سنة ٣١٧ هـ ثم إمارة واسط والبصرة، كما ولّاهُ الخليفة الرّاضي إمرة الامراء والخراج في بغداد سنة ٣٢٤ هـ، فخطب له على المنابر. وكان واليًا على الشام من قبل الخليفة العباسي =

على اليزيديّ[16] وذلِكَ انّ المتّقي حَارَبَهم بابن رائق .

٢١ـ سِنانٌ فـي قَنـاةِ بَنـي مَعَـدٍّ بَنـي أسَـدٍ إذا دَعَـوُا النِـزالا

بنو معدٍّ هُمُ العَربُ لانّ نسبَهم يعودُ إلى معدِّ بنِ عدنانَ واختلفوا في بني أسدٍ هَهُنَا. وروى قومٌ «بني أُسْدٍ» على انّها جَمْعُ أَسَدٍ وقَالوا يعني انّ بني معدٍّ هم بنو أُسْدٍ يصفُهُم بالشجَاعَةِ. وذَكَرَ ابن جنّيّ وجهيْنِ آخريْنِ فَقَالَ: «بني أسد» منصوبٌ لانّه منادى مضافٌ. ومعناه انّ قول بني معدٍّ اذا نازلوا الاعداءَ: يا بني أسدٍ! يقومُ في الغِنَاء والدَّفْعِ عنْهُمْ مقامَ سِنَانٍ مركَّبٍ في قناتِهِمْ، لانّهُمْ اذا دَعَوهم اغْنَوا عَنْهُم. هَذَا كلامُهُ في أحَدِ الوجْهيْنِ ومَعْنَاهُ على ما قال: أَنَّ قولَ بني معدّ عِنْدَ نِزَالِ الأقرانِ: يا بني أسدٍ، كالسِّنَانِ في

= وابن عمار، أمير على طبريا، من قبل ابن رائق. حارب الاخشيدي في الشام سنة ٣٢٨ هـ وطرده عنها، ثم تابع زحفه باتجاه مصر. قَتَلَهُ غلمانُ ناصر الدولة في الجانب الشرقي من دجلة، حين شبَّ به فَرَسُهُ، كما ذكر الصفدي. انظر: دائرة المعارف الاسلامية (مادة ابن رائق) مجلد ١/١٦٤ـ١٦٦ والوافي بالوفيات: (٣/٦٩) وتاريخ ابن الاثير: (٨/١٢٨) والأعلام ٦/١٢٣ وفيه عدد آخر من المراجع..

(١٥) المُتَّقي لله: (٢٩٧ـ٣٥٧ هـ = ٩١٠ـ٩٦٨ م) هو ابراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن الموفق بن المتوكل، وكنيته ابو إسحاق. تولّى الخلافة بعد موت أخيه الرَّاضي بالله سنة (٣٢٩ هـ). كان مغلوبًا على امره من قبل التُّرك، وقد وصف بالصلاح والتُّقى. وَلّى «توزونَ التركيَّ» إمرةَ الامراء سنة ٣٣١ هـ ثم دبر له مكيدة، فقبض عليه وسمل عينيه، وسجنه فمات في سجنه وهو أعمى. دام في الخلافة حوالى أربع سنوات. انظر فوات الوفيات: (١/١٧ـ١٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٩٤ والاعلام: (١/٣٥) حيث تقع على بعض مراجع ترجمته.

(١٦) اليزيدي: فيه تصحيف وهو البريدي: لَقَبُ ثلاثة اخوة هم: ابو عبدالله احمد، وابو يوسف يعقوب، وابو الحسين. ورأس هذه الاسرة هو ابو عبدالله الذي تقلد أرفع المناصب بعدما رشا الوزير ابن مُقْلَة. (توفي: ٣٢٨ هـ/٩٣٩ م). وحين قُتِلَ الخليفة المقتدر سنة (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م)، تمكن ابو عبدالله البريدي من الانصراف الى تحقيق رغباتِهِ على هَوَاه طيلة مدة خلافة الرَّاضي من سنة (٣٢٢ الى ٣٢٩ هـ)/(٩٣٤ الى ٩٤٠ م) وتوفي ابو عبدالله سنة ٣٣٢ هـ/٩٤٤ م. (راجع دائرة المعارف الاسلامية المجلد ٣/٦١٣ـ٦١٥).

قَنَاتِهِمْ. قالَ: ويجوزُ ان يكون بدلًا من قَنَاةِ بني معدٍّ، كأنَّهُ قَال سِنانٌ في قناةِ بني أسدٍ الّذينَ هُمْ قَنَاةُ بني معدٍّ يريدُ نصرتَهُمْ ايّاهم. وهذا كلُّهُ تكلّف وتمحُّلٌ وكلامُ من لم يعرفْ وَجْهَ المعْنى. والمتنبّي يقولُ: الممدوحُ سِنَانٌ في قناةِ العَرَبِ الّذينَ هم بنو معدٍّ. ثمّ خصّصَ بعْضَ التخصيصِ وأبدلَ من بني معدّ، بني أسدٍ فكأنّهُ قَالَ هو سنانُ قناةِ بني أسدٍ عِنْدَ الحَرْبِ. وبنو أسدٍ[١٧] أيضًا هم من وَلَدِ مَعَدٍّ، فلِهَذَا جَاز ابدالُهُمْ من بني معدٍّ لاشتمالِهِمْ عليهِمْ. كَمَا تَقُولُ: هَذَا مِنْ قريشٍ بني هاشِمٍ وهذا من بني هاشمٍ بني أبي طالبٍ. والممدوحُ كان أسديّا لذلكَ خصّ بني أسدٍ. والنِّزَالُ، منازلةُ الاقرانِ بعضهم الى بعضٍ من الخيلِ عند شدّةِ القتالِ. يقولُ: هو رئيسُهُمْ وصَدْرهم الّذي به يقاتلون. واختارَ ابنُ فورَّجةَ الوجْهَ الثاني من الوجهين اللذَيْن ذكَرَهُمَا ابنُ جنّيَ. قالَ: وقَدْ قصَّرَ ابو الطيّبِ في هذا البيت عن النَّامِي[١٨] حيْثُ قال:

---

(١٧) بنو أسَدٍ: من أسد بن خزيمة، وهي قبيلة عظيمة ترجع بنسبها الى العدنانية، وتنتسب الى أسد بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار. كانت منازلهم فيما يلي الكرخ من ارض نجد، وفي مجاورة طيء، نزلوا العِراق وسكنوا الكوفة منذ ١٩ هـ، وملكوا الحلة وجهاتها حتى سنة ٥٨٨ هـ. ومن تاريخ هذه القبيلة، انها كانت كثيرة الحروب والغزوات في الجاهلية والاسلام، فهي من القبائل الحربية المعدودة بين قبائل العرب. وفدوا على الرسول سنة ٩ هـ، ثم ارتدوا عن الاسلام بعد وفاته، ومن أيامهم في حروب الردة، يوم بُزاخة. انظر معجم القبائل العربية لعمر رضا كحّالة: (٢١/١) وتاج العروس: (أسد) ودائرة المعارف الاسلامية: ٩٩/٢ ـ ١٠٣ وتهذيب ابن عساكر: (١٢١/١) ومجمع الامثال للميداني: (٤٤٠/٢).

(١٨) النّامي: احمد بن محمد الدارمي المَصّيصي، عاش ما بين (٣٠٩ـ٣٩٩ هـ/٩٢١ـ١٠٠٩ م). كنيتُهُ ابو العبَّاس، اتصل بسيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي. له سعة اطلاع في الأدب واللغة. نشأ في المَصّيصة قرب طرسوس على الساحل الشامي، أمّا نسبه فيعود الى دارم بن مالك التميمي. كانت له مع المتنبي معارضات مشهورة. توفي في حلب. انظر: وفيات الاعيان: (١٢٥/١ـ١٢٧) يتيمة الدهر: (٢٢٥/١) الاعلام: (٢١٠/١) وبيته في اليتيمة ٢٢٩/١ وقبله:

أميرَ النّدى، ما للندى عنك مذهبٌ ولا عَنْكَ يومًا للرغائبِ مَرْغَبُ

إذا فاخَرَتْ بـالمَكْـرُمـاتِ قَبيلَـةٌ فتَغْلِبُ أَبْنـاءَ العُلَـى بـك تَغْلِـبُ
قَنـاةٌ مـن العَلْيـاءِ أَنْـتَ سِنـانُهـا وتِلْـكَ أَنـابيـبٌ إلَيْـكَ وأَكْعُـبُ

٢٢ـ أَعَـزُّ مُغـالِـبٍ كَفًّـا وسَيْفـا ومَقْـــدُرَةً ومَحْمِيَـــةً وآلا

يريدُ بالعزّ، هَهُنا الغَلَبَةَ والامتناعَ. يقولُ: هو اعزُّ مَنْ يغالبُ الاقرانَ كَفًّا. فانّ يدَهُ فوْقَ كلّ يدٍ وسيفَهُ اغلبُ السُّيُوفِ، وقُدرَتَهُ فَوْقَ قُدرةِ النَّاس، وحمايتُهُ للجارِ والحليفِ ومن يجبُ عَلَيْهِ الذَّبُّ عَنْهُ، زائدة على حمايةِ غيرهِ. والآلُ: الأهلُ يعني: آلُهُ واصحابُهُ اغلبُ واعزُّ مِنْ آلِ غيرِهِ.

٢٣ـ وأَشْرَفُ فـاخِـرٍ نَفْسًـا وقَـوْمًـا وأَكْـرَمُ مُنْتَـمٍ عَمًّـا وخـالا

٢٤ـ يَكُـونُ أَخَـفُّ إِثْنـاءٍ عليـه على الدُّنْيا وأَهْلِيها مُحـالا[19]

يقولُ: المَدْحُ الّذي يُستعظَمُ للدنيا وأهلِهَا، حتَّى يكونَ لِافراطِهِ مُحالا اذا أُطْلِقَ عَلَيْهِ، كَان خَفًّا لاستحقاقِهِ غـايـةَ الثنـاء. يعنـي أنّ النـاسَ كلّهـم لا يستحقُّونَ ادْنَى ما يستحِقُّهُ من الثَّنَاءِ.

٢٥ـ ويَبْقى ضِعفُ مـا قَـدْ قيـلَ فيـه إذا لـم يَتَّـرِكْ أَحَـدٌ مَقـالا

يقولُ: اذا مدَحَهُ النّاسُ غايةَ ما قَدَروا عَلَيْهِ حتّى لم يَتْرِكْ أحدٌ مقالّا، بقي ضِعْفُ ما قالُوه. يعني انّ المادِحَ والمُثْنِي لا يبلُغُ ما يستحقُّهُ كَمَا قالتِ الخنساء[20]:

---

(١٩) أثْنى عليه، إثناءً: مدحه وأطْراه. يقول انّ أحقَّ ما يصدقُ عليه من صفات المـدح، لـو مُدحتْ به الدنيا وأهلها، لكانَ بالنسبة إليهم محالًا (العرف الطيب ٢٩٣/١).

(٢٠) الخَنْساءُ: تماضرُ بنتُ عمرو بن الشريد السلمي. وُلِدَت عام ٥٧٥ م وتوفيت سنة (٢٤ هـ/٦٤٥ م) من بني سُليم بن قيس عيلان، من مُضَر. من أشهر الشواعر العَرَب. عاشت في نجد وادركت الاسلام، وأسلمت. معظم شعرها، رثاء لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قُتِلا في الجاهلية، وكان لها اربعة أولاد قتلوا في معركة القادسية، =

وما بَلَغَ المُهْدونَ نَحْوَكَ مِـدْحَـةً   وَإنْ أَطْنَبوا الّا وما فيـك أَفْضَـلُ

وقال ابو نواس[٢١]

إذا نَحْـنُ أَثْنَيْنـا عليـك بِصـالِـحٍ   فأَنْتَ كَما نُثْني وفَوْقَ الّذي نُثْنِـي

٢٦ـ فيا ابنَ الطـاعنيـن بِكُـلِّ لَـدْنٍ   مَواضِعَ يَشْتَكي البَطَلُ السُعـالا[٢٢]

اراد يا ابن الطّاعنين صدورَ الأَبطالِ بِكُلِّ رُمْحٍ ليّنِ المَهَزِّ.

٢٧ـ ويا ابنَ الضارِبينَ بِكُـلِّ عَضْـبٍ   من العَـرَبِ الأَسـافِـلَ والقِلالا

يريدَ « بالأسافلِ » الارجُلَ و « بالقِلالِ » أعالي البَدَنِ من الرؤوس وهي جَمْع قُلّةٍ وهي رأسُ الجَبَلِ . فجعَلَهَا رؤوس الرِّجَالِ .

= وحين علمت باستشهادهم، قالت: « الحمد لله الذي شرَّفني بموتهم » (انظر: الشعر والشعراء ١/٣٥٠ ومعاهد التنصيص ١/٣٤٨ وأعلام النساء ١/٣٦٠ والاعلام: ٢/٨٦) وديوان الخنساء، دار الاندلس بيروت: ١٩٦٩ والبيت من قصيدة ترثي بها اخاها صخرًا، ومطلعها:

أمِـنْ حَـدَثِ الأيّـام عَيْنُـكِ تَهْمِـلُ   تُبَكّي على صخرٍ وفي الدهر مُـذْهِـلُ

انظر ديوانها: ص١٠٧ (صادر) والوساطة: (ص٣١٧).

(٢١) يمدح الخليفة الأمين، من قصيدة مطلعها:

مَلَكْـتَ علـى طيـرِ السعـادةِ واليُمْـنِ   وحُـزْتَ إليـكَ المُلْـكَ مُقْتَبَـلَ السِّـنِّ

ديوان ابي نواس: (ص٤١٥) والوساطة: (ص٣١٧).

(٢٢) السُّعال: داء الصدر المعروف... وأراد: مواضع السعال، أي الصدور والرئات... اي يا ابن الفرسان الأشاوس الذين يطعنون الأبطال في مهجهم برماح لدنة ليّنة.. وقد رأى ابن رشيق في هذا البيت نموذجًا لنوع بديعي يسمَّى التتبع، أو التجاوز. وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه. (العمدة ١/٣١٣ و٣٢١).

٢٨- أرَى المُتَشاعِرينَ غَرُوا بـذَمّـي ومَنْ ذا يَحْمَدُ الداءَ العُضالا [٢٣]

يُقالُ: غَرِيَ بالشَّيء اذا وَلِعَ بِهِ. « والداءُ العُضال »: الّذي لا دواءَ له. يعْني انَّهُ لَهُمْ كالدّاءِ الّذي لا يجدُونَ لَهُ دواءً. لِذَلِكَ يَذُمُّونَهُ ويحسدُونَهُ.

٢٩- ومَنْ يَكُ ذا فَـمٍ مُـرٍّ مَـريـضٍ يَجِـدْ مُـرًّا بـه المـاءَ الزُلالا

هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ. يقولُ: مَثَلُهُمْ معي كَمَثَلِ المَرِيضِ مع المَاءِ الزُّلال، يَجِدُهُ مُرًّا لمرارةِ فمِهِ. كذلِكَ هؤلاءِ انّما يذمّونني لنُقصَانِهِمْ. وقِلّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِي وشِعْرِي فالنقصُ فِيْهِمْ لا فيّ. ولَوْ صَحَّتْ حَوَاسُّهُمْ لعرفوا فَضْلِي. والزُّلالُ: المَاءُ الذي يَزِلُّ في الحَلْقِ لعذُوبَتِهِ مِثْلَ السلسال. وقد مَرَّ.

٣٠- وقـالـوا هَـلْ يُبَلِّـغُـكَ الثُـرَيّـا فقُلْتُ نَعَـمْ اذا شِئْـتُ اسْتِفـالا

اي: « قَالُوا لي ». حَسَدًا لَهُ عَليَّ، ولي عليْهِ، هل يرفَعُكَ الى الثريّا انكارًا لأن يُبلِّغَنِي بخدمتِهِ منزلةً رفيعةً؟ فقلتُ: نَعَمْ يبلِّغُنِيهَا إن انحطَطْتُ عَنْ دَرَجَتي. يعني أنّهُ رَفَعَهُ فَوْقَ الثريّا فإن استفَلَ وانحطَّ رَجَعَ الى موضعِ الثُّرَيّـا والّا فهو أعْلَى مِنْهَا دَرَجَةً بِخِدْمَةِ المَمْدُوحِ.

٣١- هو المُفْنِي المَذَاكي [٢٤] والأعادي وبيـضَ الهِنْـدِ والسُمْـرَ الطِـوالا

المَذَاكي: الخَيْلُ المُسِنَّةُ. جَمْعُ المُذَكِّي. يقولُ: هو الّذي يُفْنِي هَذِهِ الأشيـاءَ بكثرةِ حروبِهِ.

---

(٢٣) يقال ان الشاعر قد ترفّع عن مدح الوزير المهلبي، فشجّع عليه هذا الأخير شعراءَ العراق، فنالوا من عرضه، ولمّا سُئل عن سبب صمته حيالهم، قال: إني فرغتُ من إجابتهم بقولي لمن هو أرفع طبقة في الشعر منهم: (وذكر البيتين اعلاه ٢٨ و٢٩) كما ذكر أبياتًا أخرى بينها:
أفي كل يومٍ تحـت ضِبْنـي شـويعـرٌ ضعيـفٌ يقـاوينـي، قصيـرٌ يُطـاولُ؟
(راجع بقية الأبيات وقول المتنبي.. في (الصبح المنبي/١٤٣-١٤٤).

(٢٤) المُذَكّي: المُسِنّ من كل شيء، وخص بعضُهم به ذواتِ الحافر. والجمع: المَذاكي. (لسان العرب: ذكا).

٣٢- وقائِدُها مُسَوَّمَةً خِفافًا علـى حَـيٍّ تُصَبِّحُـهُ ثِقـالا

المُسَوَّمَةُ: المُعْلَمةُ. يقولُ: هو قائدُهَا خِفافًا في العَدوِ وثِقَالا على الحيّ الّذي يأتيهِ صباحًا للغارةِ.

٣٣- جَـوائِـلَ بـالقُنِـيِّ مُثَقَّفـاتٍ كَأنَّ على عَوامِلِها الذُبالا[٢٥]

القُنيّ: جمع القَنَا. والجَوائِلُ: الخيلُ تجولُ بأرماحِ فرسانِهَا وهي مثقَّفةٌ اي مقوَّمةٌ بالثِّقافِ وهو الحديدُ الّذي يسوّى به الرمحُ. وشبّه اسنّتهَا في اللمعانِ بالفتائلِ الّتي في السُّرُجِ.

٣٤- اذا وَطِئَتْ بِأَيْديها صُخورا يَفِئْنَ لِـوَطْءِ أَرْجُلِهـا رِمـالا

يفئن: يَعُدْن ويَرْجِعْنَ كَمَا قَالَ ابن المُعْتَزّ[٢٦]: «كَأنَّ حَصَى الصَمّانِ من وَقْعِها رَمْلُ» ويروى يَقِيْنَ.

٣٥- جَـوابُ مُسائِلي أَلَـهُ نَظيـرٌ ولا لَكَ في سُؤالِكَ لا أَلالا[٢٧]

أيْ اذا سألني سائلٌ فقالَ هَلْ لَهُ نظيرٌ فجوابُه: «لا»! ولا لك ايضًا في

---

(٢٥) الذبالا: مفردها ذُبالة. وهي الفتيلة يستضاء بها في السُّرُج، والجمع ذُبُل وذُبال (جمهرة اللغة ١/٢٥٢).

(٢٦) تمامه:

فكرَّتْ كنصْلِ السَّيْفِ تَتْلُو لَـواقِحًـا كَأنَّ حَصَى الصمَّانِ مِنْ وقْعِهـا رَمْـلُ

انظر الوساطة: (ص٣٨٤).

(٢٧) أخذ الحاتمي على المتنبي في هذا البيت، ضعفَ اللفظ وسُخْفَ العبارة، ذاكرًا له، أي الحاتمي، بيتًا مشهورًا، وهو:

ذي المَعالي، فليعْلُـوَنْ مَـنْ تعـالـى هكـــذا هكـــذا وإلّا فلا لا

(الرسالة الموضحة/٩٠) ولم يوفر الصاحب بن عباد سخطه وضيقه بهذا البيت، فقال: «ما قدَرْتُ انّ مثل هذا البيت يلج سمعًا. وقد سمعتُ بالفأفاء، ولم أسمع باللألاء =

سؤالِكَ، نظيرٌ. لانّ أحدًا لا يجْهَلُ هَذَا غيرُكَ. فأنتَ في جهلِكَ بِهِ بِلا نظيرٍ. وارادَ: لا ولا لك. وأخّر المعطوفَ عليهِ لضرورةِ الشعرِ كما قَالَ[٢٨]:

ألا يـا نَخْلَـةً مـن ذاتِ عِـرْقٍ عَليــكِ ورَحْمَـــةُ اللهِ السّلامُ

وكرّر النفي بقولِهِ «أَلَا لا». اشارةً الى انّ جَهْلَ هذا السائلِ، يوجبُ إعادةَ الجوابِ عليهِ.

٣٦ـ لقدْ أَمِنَـتْ بِـكَ الإعْـدامَ نَفْسٌ تَعُـدُّ رَجـاءَهـا إيَّـاكَ مـالَا

يقولُ: كلُّ نفسٍ رَجَتْكَ وأمَّلَتْ عَطَاءَكَ فعدَّتْ ذَلِكَ مَالًا لَهَا، فَقَدْ أمِنتِ الاعدامَ لانّك تُبلِّغُهَا آمالَهَا.

٣٧ـ وقد وَجِلَتْ قُلوبٌ مِنْـكَ حتّـى غَـدَتْ أَوْجـالُها فيهـا وِجـالا

«وِجَالٌ»: جَمْعُ: وَجِل. مِثْلُ وَجِـع ووِجَاعٍ. يقولُ: خَافَتْكَ قلوبُ اعدائِـكَ حتّى خَافَ خَوْفُهُمْ ووَجِلتْ اوجالُهم. وهذا كما يُقَالُ جُنَّ جنونُه وشِعْرٌ شاعرٌ وموتٌ مائِتٌ.

٣٨ـ سُرورُكَ أنْ تَسُـرَّ النـاسَ طُـرًّا تُعَلِّمُهُـمْ عليـك بـه الدَّلالا

يقول: انّما يحصلُ لكَ السرورُ بأن تَسُرَّ جميعَ النّاسِ. وما بقي واحدٌ مِنْهُمْ لم تَسرَّهُ، لم يحْصَلْ لَكَ السُّرُورُ فأنْتَ تعلِّمُهُمْ الدّلالَ عليكَ بهذا لأنّهُ لو قالَ واحدٌ: انا غيرُ مسرورٍ، اجتهدتَ حتّى تَسُرَّهُ وتُرضيهِ فهم يدلُّون عليـكَ اذا عَرَفوا مِنْكَ هَذا.

= حتى رأيتُ هذا المتكلف المتعسّف الذي لا يقف حيث يعرف» («الكشف عن مساوىء المتنبي»، ملحق «الابانة»/٢٦٠ ـ وأورده «الصبح المنبي»/٣٧٩).

(٢٨) البيت للشاعر الأحوص (توفي ١٠٥ هـ/٧٢٣ م) انظر الامالي الشجرية: (١/١٨٠) والخصائص: ٣٨٦/٢ ومجالس ثعلب: ٤٧٤/٢ والخزانة: (١/١٩٣).

٣٩- إذا سَألوا شَكَرتَهُمُ عليه   وإنْ سَكَتوا سَألْتَهُمُ السُؤالا [٢٩]

٤٠- وأسْعَدُ مَنْ رَأيْنا مُسْتَميحٌ   يُنيلُ المُسْتَماحَ بِأنْ يُنالا [٣٠]

يقولُ: اسعدُ النَّاس سائلٌ يُعطي مسؤولَه بأن يَنال مِنْهُ شيئًا. يعني انّ مسؤولَهُ يفرحُ بأخذِ عطائِهِ حتّى كأنّه يُنيلُهُ شيْئًا. والاِستماحَةُ: طلبُ العَطَاء.

٤١- يُفارِقُ سَهْمُكَ الرَجُلَ المُلاقي   فِراقَ القَوْسِ ما لاقَى الرِجالا

يصفُهُ بشدّةِ نَزْعِ القوسِ وقوّةِ الرَّمْي. يقولُ: يفارقُ سهمُكَ من يلقَاهُ من الرِّجال وقَدْ نَفَذَ فيهِ كَمَا يفارقُ القَوْسَ ولم يلقَ الرِّجالَ، أي فيهِ مِنَ القوّةِ بُعْدُ النَّفاذِ في المرميّ والمُروقُ مِنْهُ ما كان فيهِ حينَ فارقَ القوسَ، «وما» على هذا للنفي، ويجوزُ ان يكونَ «ما» ظرفًا كانَّهُ قالَ: يكونُ الأمْرُ كذلكَ مدّةَ ملاقاتِهِ الرجالَ كما تقولُ: لا اكلِّمُكَ ما طارَ طائرٌ.

٤٢- فَما تَقِفُ السِهامُ على قَرارٍ   كأنَّ الريشَ يَطّلِبُ النِصالا

يقولُ: سِهَامُكَ اذا رَمَيْتَهَا لم تقفْ، كأنّ رِيْشَهَا يطلبُ نِصَالَهَا فهي تَمْضِي

---

(٢٩) وهو شبيه بقوله، هو (التبيان ٢/٧):

مِنَ القاسمين الشكرَ بيني وبينهم   لأنهمْ يُسْدَى إليهم بأنّ يُسْدُوا
فشكري لهم شكران شكرٌ على الندى   وشكرٌ على الشكر الذي وَهَبوا بَعْدُ

وهو مأخوذ من قول الخُرَيْمي:

كأنّ عليه الشكرَ في كل نعمةٍ   يُقَلِّدُنيها باديًا ويُعيدُها

(الوساطة/٣٧١-٣٧٢).

(٣٠) من الثابت أن زهير بن ابي سلمى، هو اول من أشار الى هذا المعنى، وبلغة شاعرية أصفى وأكثر سيرورة في قوله من قصيدته التي يَمدح بها حصن بن حذيفة: وهو

تَراهُ اذا ما جئتَهُ متهلّلا   كأنكَ تُعطيهِ الذي هو سائِلُهْ

«شرح ديوان زهير بن أبي سلمى» صنعة أبي العباس ثعلب. (الهيئة العامة) ص/١٤٢.

أبدًا لانَّ الريشَ لا يُدرِكُ النَّصْلَ لتقدُّم النَّصْلِ عَلَيْهِ. وهَذَا منقولٌ من قولِ الخَنْساءِ (٣١):

ولمّــا أنْ رَأَيْــتَ الخَيْــلَ قُبْلًا تُبْــاري بـالخُـدودِ شَبَـا العَـوالي

فنقل المعنى عن الخيلِ والخدودِ والعوالي الى السِّهامِ والريشِ والنِّصَالِ.

٤٣- **سَبَقْتَ السابِقيـنَ فمـا تُجارَى وجـاوَزْتَ العُلُـوَّ فمـا تُعـالا**

٤٤- **وأُقْسِمُ لو صَلَحْتَ يَميـنَ شَيْءٍ لَمـا صَلُـحَ العِبـادُ لـه شِمـالا**

يفضِّلُهُ على النَاسِ كلِّهِمْ، ويذكر انّه لَوْ كانَ يمينَ شيءٍ لم يَصْلُحْ عِبادُ اللهِ كلُّهم ان يكونوا شِمالَ ذلِكَ الشَّيء.

٤٥- **أُقَلِّبُ منك طَـرْفـي فـي سَمـاءٍ وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصـالا**

يقولُ: انْتَ في الرِّفْعَةِ سماءٌ، وان كانت كواكبُ تلكَ السَّمَاءِ خِصَالًا. جَعَلَهُ كالسماءِ وخصالَه في الشهرة نجومَها، كَمَا قال البحتريّ:

وبَلَـوْتُ مِنْـكَ خَلائِقـا مَحْمـودَةً لو كُنَّ في فَلَكٍ لكُنَّ نُجـومـا (٣٢)

---

(٣١) نَسَبَهُ ابن منظور إلى الخَنْساء، ثم ذكر رواية ابن بري الذي قال: «البيت لليلى الأخْيليّة، قالتْهُ في فائض بن ابي عقيل، وكان قد فَرَّ عن تَوْبَة، يوم قُتِلَ. وبعده:

نَسِيتَ وِصـالَـهُ وصـدرْتَ عَنْـهُ كمـا صَـدَّ الأزبُّ عـن الظلالِ

انظر اللسان؛ (قبل: ٥٤٢/١١) و«قُبْلًا»: من قولك رَجُلٌ أَقْبَلُ: بَيِّنُ القَبَـلِ، وهـو الذي كأَنَّهُ ينظر الى طرفِ أَنْفِهِ. وقد نسب البيتُ في (معجم الشعراء في لسان العرب) ص ٣٦١ إلى ليلى الاخيلية، ولم نجده في ديوانها.

(٣٢) يَمْدَحُ به ابراهيم بن الحسن بن سَهْل، ومطلع القصيدة:

أحْرَى الخُطُـوبِ بـأنْ يكـونَ عظيمَـا قَوْلُ الجهـولِ: ألا تكُـونُ حليمَـا!؟

انظر ديوانه: (١٩٦٤/٣) وفي حاشية الصبح المنبي/٢٥٥ (١) «وشكرتُ منْكَ... لوسِرْنَ...»

٤٦- وأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشا وقَدْ أُعْطِيْتَ في المَهْدِ الكَمالا[٣٣]

يقولُ: وُلِدْتَ كَامِلًا فكيفَ ازددتَ بَعْدَ الكَمَالِ .

(٣٣) من المبالغات الشعرية المحمودة لأنه جعل الكمال صفة إنسانية لا إلهية كونه ربطها بالنشأة الانسانية. وهو من صور المتنبي الجمالية.

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صُفَّت الفاكِهَةُ والنَرْجِسُ [من الرمل]:

إنَّمـا بَـدْرُ بـنُ عَمّـارٍ سَحـابُ　　هَطِـلٌ فيــه ثَــوابٌ وعِقــابُ

١ ـ هذه القطعةُ مضطربةُ الوزْن [١] وهي من الرملِ وذلك لأنه جعلَ العروضَ فـاعلاتُــن وهو الأصلُ في الدائرةِ. ولكنْ لم تُستعْمَلِ العروضُ هَهُنا الّا محذوفةَ السَّبَب على وَزْن فاعِلُن كقولِ عَبيد [٢]:

---

(١) قول الواحدي ان « هذه القطعة مضطربة الوزن » غير صحيح، لأن الأبيات كلها حـافَظَـتْ على وحدة الوزن والتفاعيل ـ كما رُسمتْ في الأصل. فلم يُخلَّ الشاعر في تفعيلة واحدة عمّا رَسَمَه لنفسه. لا في الأعاريض ولا في الأضرب. اما أنه خالف مذهب الشعراء القدامى في عدم « حذف » الأعاريض والأضـرب، مـا خلا البيـت الأول فـي تصريعه، فأمرٌ، لا يؤكّد الاضطراب. جُلُّ ما يُقالُ فيه انه خالف القياس. والمخالفة والاستغراب والمعاظلة والتعقيد.. أمور كثيرة مارسها أبو الطيب في مواضع كثيرة مـن شعره. وقد درج المتأخرون على استخدام هذا البحر تام الأعاريض والأضرب، حتّى أحصى له الشيخ جلال الحنفي سبعة وثلاثين نوعاً أو شكلاً من أشكاله (راجع كتابه: « العروض تهذيبه وإعادة تدوينه » ص ٣٠٩ ـ ٣٦٤). وقد تعرَّض لهذا الخلل في قصيدة المتنبي: كلٌّ من الصبح المنبي/٣٦٦ والوساطة/٤٦٨).

(٢) انْظُرْهُ في العقد الفريد: (٤٨٧/٥). وانظر بعض أبيات القصيدة في موسوعة الشعر العربي: (٥٦٥/٢) وديوان عبيد بن الأبرص دار بيروت ص ١٢٠.

مِثْلُ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعْدَكِ ال   قَطْرُ مَغْنَاهُ وتَأْدِيبُ الشَمالِ

غَيْرَ أنّ هذا البيت الأوّلَ صحيحُ الوَزْنِ لأنّه مُصَرَّع فتَبِعَتْ عروضَهُ ضربَهُ. والمعنى أنّ السَّحابَ فيه صواعقُ ورعدٌ وبرقٌ وماءٌ. كذلك الممدوحُ فيه ثوابٌ لأوليائه عِقابٌ لاعدائِهِ.

٢ - إنّما بَدْرٌ رَزايا وعَطَايا   ومَنَايا وطِعَانٌ وضِرابُ

جعلَهُ هذه الأشياءَ لكثرةِ وُجُودِها مِنْهُ، كَمَا تقول العربُ: «الشِعْرُ زُهَيْرٌ والسخاءُ حاتِمٌ» وكما قالتِ الخنساءُ [٣]:

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى إذا اذَّكَرَتْ   فإنّما هِيَ إقْبالٌ وإدْبارُ

تذكر وحشيّةً تَطْلُبُ ولدَها مقبلةً ومدبرةً فجعلَتْها إقبالًا وإدبارًا لكثرتهِمَا مِنْهَا.

٣ - مايُجيلُ الطَرْفَ إلّا حَمِدَتْهُ   جُهْدَها الأيْدي وذَمَّتْهُ الرِقابُ

يقول لا يُجيلُ طرْفَهُ إلّا على إحْسانٍ وإساءَةٍ. فَلَهُ في كلّ طَرْفَةٍ ونظرةٍ إحسانٌ تَحْمَدُ الأيْدي جهدَهَا لأنَّهُ يملأُها بالعطاءِ، وإساءَةٌ تذمُّها الرّقابُ لأنَّه يوسِعُهَا قطْعًا.

٤ - ما بِه قَتْلُ أعاديه ولَكِنْ   يَتَّقي إخْلافَ ما تَرْجو الذِئابُ

يقولُ: لَيْسَ لَهُ مُرادٌ في قتْلِ الأعداءِ لأنَّهُ قَدْ أمِنَهم بقصورِهم عَنْهُ. لكنّهُ يَحْذَرُ أنْ يُخالِفَ رجاءَ الذئابِ وما عَوَّدَهَا مِنْ اطعامِهِ إيّاهَا لُحُومَ القَتْلَى. أي فَلِذَلِكَ يَقْتُلُهُمْ.

---

(٣) من قصيدة الشَّاعِرة في رثاء أخيها صخر، ومطلع القصيدة:

قَذَى بعينِكِ أمْ بالعينِ عُوّارُ   أم ذَرَّفَتْ إذ خَلَتْ من أهلِها الدَّارُ

(انظر ديوان الخنساء: ص ٤٩ و ٥٠).

٥ ـ فَلَـهُ هَيبَـةُ مَـنْ لا يُتَـرجَّـى ولَـهُ جـودُ مُـرَجًّـى لا يُهـابُ

يَعْني انّه يُهَابُ هيبةَ من لا يُرَجَّى العَفْوُ عنْهُ ويجودُ جودَ مَنْ يرجّى ولا يُهابُ. يقولُ: انّه مَهيبٌ شديدُ الهيبةِ وجوادٌ في غايةِ الجودِ.

٦ ـ طاعِنُ الفُرْسانِ في الأحداقِ شَزْرًا وعَجاجُ الحَـرْبِ للشَمْسِ نِقـابُ

يقولُ: هو يَطْعَنُ في الأحداقِ إذا أظْلَمَ المَكانُ وصارَ الغُبار للشمسِ كالنِّقابِ. يصفُ حِذْقَهُ بالطَعْنِ. وهذا كقوله، «يَضَعُ السِنَانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلًا»[٤].

٧ ـ باعِثُ النَفْسِ على الهَـوْلِ الّذي مـا لِنَفْسٍ وَقَعَـتْ فيـه إيـابُ

يحملُ نفْسَهُ على ركوبِ الأمرِ العَظِيم الّذي لا يتخلّصُ مَنْ وَقَعَ فيهِ.

٨ ـ بـأَبـي ريحُـك لا نَـرْجِسُـنا ذا وأحادِيثُكَ لا هٰـذا الشَـرابُ[٥]

يريدُ انّ ريحَهُ أطيبُ من ريحِ النَّرْجِسِ، وحديثَهُ ألذُّ من الشَّراب. وهذا ليْسَ ممّا يُمْدَحُ بِهِ الرِّجالُ. وهذا البيتُ من الأبياتِ الّتي قَبْلَهُ، بعيدُ البَوْنِ كبُعْدِ ما بينَ الثُرَيّا والثَرَى.

٩ ـ لَيسَ بـالمُنْكَـرِ إنْ بَـرَّزْتَ سَبْقـا غيرُ مَدفوعٍ عن السَبْقِ العِـرابُ[٦]

---

(٤) الشعر للمتنبي..

(٥) طبيعي أن يليق الكلام ـ في اللطف والعطر والسَّمر ـ بالمرأة، أكثر منه بالرجل. لكن الشاعر يرتجلُ. وقد استخدم بصره وبصيرته. والجوّ مفعمٌ بعبير الزهر ومنه النرجس الفوّاح والفاكهة الآسرة والشَّراب السائغ. أما أن يكون البيت أبعد من الأبيات السابقة بُعْدَ الثرى عن الثريا، فهو قول مبالَغ فيه، لأن القصيدة كلها تدور في فلك الشعر المجامل المرتَجل، غايته المنادمة والمسامرة، جعلها الشاعر شعراً عوضاً عن الخوض في الخمر ومستلزماته.

(٦) العِرَابُ: الخيل العربيّة. يريد: لا ينكر سبقك للناس، فإن كرام الخيل لا يدفعها مانع عن السبق. (اليازجي: ص ١٤٥)

وقال يذكر منازلةَ الأسد [1]: [من الكامل]

١ - في الخَدّ أن عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا   مَطَرٌ تَزيدُ به الخُدودُ مُحولا

يقولُ في الخدِّ لَأَنْ « عَزَمَ » ولِأَجلِ « أَنْ عَزَمَ الخَليطُ » [2]: وهو الحبيبُ

---

(١) سبق إلى هذا النوع من « الأَسَديّات » الشاعر الجاهلي بشر بن عوانة العبدي، من صعاليك العرب، خَطَبَ ابنة عم له فطلب عمُّه مهراً غالياً هو ألف ناقة من بني خزاعة. ولم يكن ذلك ممكناً إلا بعد قتل الأسد الذي كان يقطع الطريق. وكانت له قصيدته الرائية التي عُدَّتْ من الشعر العالي الذي لم يُنسَج على مِنواله لا في معانيه ولا طريقته. وفيها:

أفاطِمُ لو شهدتِ ببطنِ خَبْتٍ   وَقَدْ لاقَى الهِزبرُ أخاكِ بِشْرا
إذًا لرأيتِ لَيْثًا أَمَّ ليثًا   هِزبرًا أَغْلَبًا لاقي هِزَبْرا...

وقيل ان البحتري تعرَّض لوصف الأسد، وهو يمدح الفتح بن خاقان الذي بارز الأسد، فكان دون بشر في الجودة وإصابة المعنى، بينما حُكم على أبي الطيّب بالتقدم على البحتري لأنّ معاني الأول « أكثر عددًا وأشدُّ مقصدًا » فضلًا عن أوصاف الأسد وتشبيه الممدوح به وإخراج ذلك في أحسن مخرج وإبرازه في أحسن معنى.. أما مناسبة القصيدة فهي أن بدر بن عمّار « وقد خرج إلى أسد، فهاجَه عن بقرة افترسها فوثب على كفل فرسه، وأعجله عن استلال سيفه، فضربه بسوطه فزلَّ عن كفل فرسه، ودار به الجيش، فقُتل... ». (راجع كل ذلك في الصبح المنبي /٣٥٣ - ٣٦٠). وقد شرح الواحدي شيئاً من ذلك في شرحه للبيت ١٧ من هذه القصيدة. ومطلع هذه =

الّذي يخالطُك. «مَطَرٌ» يعني: الدَّمْعَ «تَزيدُ الخُدودُ به مُحولا». ومحولُ الخدود: شُحوبُهَا، وتخدُّدُ لحْمِهَا، وذَهَابُ نَضَارَتِهَا. والمَطَرُ مِنْ شأْنِـهِ أنْ تَخْصِبَ بِهِ البِلادُ ويَخْضَرَّ العُشْبُ. والدَّمْعُ مَطَرٌ بخِلافِ هٰذا صنيعًا[2].

٢ ـ يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُقادَ وغـادَرَتْ في حَدِّ قَلْبي مـا حَيِيـتُ فُلـولا

يعني نظرةً إلى الحبيب عِنْدَ الفـراقِ. يقـولُ: نَفَـتْ تلـكَ النظـرةُ رُقـادِي وأذْهَبَت حِدَّةَ قَلْبي. يعني أثَّرَتْ في عَقْلي.

٣ ـ كانَتْ مِنَ الكَحْلاءِ سُؤلي إنّمـا أَجَلي تَمَثَّلَ فـي فُـؤادي سُـولا

يقولُ: كَانَتْ هذه النظرةُ مُرَادي وَمَطْلُوبي مِنْ هَذِه المرأةِ. وكانَتْ في الحقيقة أَجَلي تَصَوَّرَ مرادًا في قَلْبي. يعني أنَّ نظرَهُ إليْهَا في حالِ التَّوديعِ أذْهَبَ روحَهُ.

٤ ـ أجِدُ الجَفاءَ على سِـواكِ مُـرُوَّةً والصَبْـرَ إلّا فـي نَـواكِ جميلا

أرادَ «بالجَفاءِ» النُبُوَّ والامتناعَ، ولذلِكَ وَصَلَهُ بعَلَى. يقولُ الامتناعُ مِنَ النِساءِ مروّةٌ عِنْدِي إلّا مِنْكِ والصبْرُ جميلٌ إلّا في بُعدِكِ كما قال البحتريُّ:

القصيدة، لا يخلو من التعقيد لاعتماد الشاعر على الحذف القَسْري والالتواء في التركيب. وسياق الكلام المباشر هو: لأن الحبيب (الخليط) قد عزم على الرحيل، فإنّ دموع العين قد انْهمرتْ على الخدَّين كالمطر، مما زادَ في مُحولهما. وقد رأينا أثناء المطالعه أن الصاحب ـ هو الآخر، لم يعجبه هذا المطلع ولا استعارته «التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفت إليها فاضل». فضلًا عن أن البيت مأخوذ من قـول الشـاعـر:

لَـوْ نَبَـتَ العشـبُ مِـن دمـوعٍ لكـان فـي خـدّي الربيـع

(الكشف عن مساوئ المتنبي بكتاب «الابانة» ٢٦٠) والحاشية (٢).

(٢) وفي هذا المعنى، قال الطِّرِمّاحُ:

بَـانَ الخَليـطُ بسُحْـرَةٍ فتبـدَّدوا والدَّارُ تُسْعِـفُ بـالخليـطِ وتُبْعِـدُ

(أساس البلاغة؛ خلط: ص ١١٨).

ما أَحْسَنَ الصبْرَ إِلّا عِنْدَ فُرقَةِ مَـنْ   بِبَيْنِهِ صِرْتُ بينَ البَثِّ والحَـزَنِ [٣]

٥ ـ وأَرَى تَـدَلُّلَـكِ الكَثيـرَ مُحَبَّبـا   وأَرَى قَليـلَ تَـدَلُّـلٍ مَمْلـولا

يقولُ أَمَلُّ دلالَ غيرِكِ وإن قلَّ، وأُحِبُّ دلالَكِ وإن كَثُرَ كما قَالَ جرير [٤]:

إن كـانَ شـأْنُكُمُ الدّلالَ فـإنّـهُ   حَسَـنٌ دَلالُـكِ يـا أُمَيـمَ جَميـلُ

٦ ـ تَشْكو رَوادِفَكِ المَطِيَّـةُ فَـوْقَهـا   شَكْوَى الّتي وَجَدَتْ هَـواكِ دَخيلا

لَو أَمْكَنَهُ لَقالَ: « شَكْوَى الّذي وَجَدَ »، فيكون المعنى: ثَقُلَ هَوَاكِ عَليَّ ثِقَلَ روادِفكِ على المطيّةِ. إلّا أَنَّهُ اتَّبَعَ التأنيثَ لِيَصِحَّ الوَزْنُ ويعذُبَ الكَلَامُ. ولأنّه أرادَ أن يُتْبِعَهُ قوْلَهُ « ويُغيرني جَذْبُ الزمامِ » البيت [التالي]. « والّتي » في قولِهِ « شَكْوَى الّتي » يعَني: مطيّةٌ وَجَدَتْ هَواها دخيلا. وبنى البيتين على أنَّ المطيَّةَ من شكواهَا روادفَها، وقلبِها فَمَها إليْها في أوصاف المحبِّ العاشق. هذا الّذي ذكرتُ، هو ما قيل في تفسير هذا البيت، وأحسنُ مِنْ هَذا أَنْ يُقالُ شكوى النَّفْس الّتي وَجَدَتْ هواكِ دخيلًا. يعني العاشقَ لها. ثمّ يجوزُ أن يَعْني نفسَه أو نَفْسَ عاشِقٍ سِواهُ. والروادِفُ: الكَفَل وَمَا حَولَهُ، جَمْعُ رادِفَةٍ لأنّها تَرْدُفُ الإنسان أي تكونُ خَلْفَهُ كالرديفِ الّذي يكونُ خَلْفَ الرّاكِبِ.

---

(٣) من قصيدة يَمْدَحُ بها إبراهيم بن الحَسَنِ بن سَهْل، ومطلعها:

لَيْتَ الخليطَ الّذي قـد بَـانَ لَـمْ يَبِـنْ   بَلْ لَيْتَ ما كانَ مِنْ حبِّكِ لَـمْ يَكُـنِ

انظر ديوان البحتري: (٢١٩٣/٤).

(٤) من قصيدة يهجو بها الأخطل التَّغلبي، ويمدح عبد الملك بن مروان، ومطلعها:

وَدِّعْ أُمَـامَـةَ حَـانَ مِنْـكَ رَحيـلُ   إنَّ الوَدَاعَ إلـى الحبيـبِ قليـلُ

انظر ديوانه: ص٤٧٢ حيثُ يروي بيت الشاهد: إن كان طَبُّكُمُ الدَّلالَ ». وانظره برواية الواحدي في الوساطة: (ص٣٠٦).

٧ - ويُغيرُني جَذْبُ الزِمـامِ لقَلْبِهـا فَمَهـا إليـكِ كَطَـالِـبٍ تَقْبيلا

يَقُولُ: يَحملني على الغيرةِ جَذْبُكِ زِمامَهَا إليْكِ لأنَّهَا تَقلبُ فَمَهَا إليكِ كَأنَّها تطلُبُ قُبْلَةً، كما قالَ مُسْلم:

والعيسُ عـاطِفَـةُ الرُؤُوسِ كَـأنَّمَـا يَطْلُبْنَ سِرَّ مُحَدِّثٍ في الأَحْلُسِ [٥]

٨ - حَدَقُ الحِسانِ من الغَواني هِجْنَ لي يَـومَ الفِـراقِ صَبَـابَـةً وغَليلا

٩ - حَدَقٌ يُذِمُّ من القَـواتِـلِ غَيْـرَهـا بَـدْرُ بْـنُ عَمّـارِ بـن إسْمـاعيلا

يُذِمُّ: يُجيرُ ويعطي الذِّمَامَ. يقولُ: يجيرُ بَدْرٌ مِنْ كُلِّ ما يَقْتُـل، سِـوَى هـذه الأحداقِ، أي أنَّهُ لا يَقْدِرُ على الإجارَة مِنْهَا كَمَا قالَ [٦]:

وُقِيَ الأَميرُ هَوَى العُيُـونِ فـإنَّـهُ مـا لا يَـزولُ بِبَـأْسِـهِ وسَخـائِـهِ

فأمّا قولُهُ [٧]:

(٥) هو مسلم بن الوليد، وبيته في الوساطة: (ص ٤٠٦). وحَلِسَ: لَزِمَ. وحَالِسٌ: لازِمٌ. وأحْلاسُ الخيل: المُلازِمُون ركوبَها. (أساس البلاغة: حلس). وذكر البديعي أن معنى البيت مأخوذ من قول الناشىء الأصغر (أبو الحسين علي بن عبد الله ت ٣٦٦ هـ/٩٧٦ م) من شعراء البلاط الحمداني:

لمّـا عطفـنَ رؤوسهـنَّ (م) إلـى الظعـائـن فـي الكِلَـلْ
قَـدَّرْتُهـنّ لِعِشْقِهـنّ (م) طلبـنَ منهـنَّ القُبَـلْ

(الصبح المنبي/٢٢٣ - ٢٢٤).

(٦) من قصيدة للمتنبي، مطلعها:

القلْبُ أعلَمُ يـا عَـذُولُ بِـدائِـهِ وأحَـقُّ مِنْـكَ بجفنِـهِ وبمـائِـهِ

(التبيان ١/٣).

(٧) من قصيدة يَمْدَحُ فيها عضد الدولة البويهي، ومطلعها:

مغـانـي الشِّعْبِ طيبًـا فـي المَغَـانـي بمَنْـزِلَـةِ الرَّبيـع مِـنَ الزَّمـانِ

(نفسه ٤/٢٦٠) والبيتـان (٨ و٩) مـن جميـل مَخـالصـه الى الممـدوح (الصبـح المنبي/٣٩٨).

فلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فيها لَما خَافَتْ من الحَدَقِ الحِسانِ

فَقَد أثبَتَ في هَذَا ما استَثْنَى في مَدْحِ بَدْرٍ.

١٠- **الفارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بمِثْلِها والتارِكُ المَلِكَ العَزِيزَ ذَليلا**

يُقالُ: فَرَجَ عَنْهُ يفرُج وأفْرَجَ وفرَّجَ تفريجاً: أي كَشَفَ الغَمَّ عَنْهُ. يعني أنَّهُ يَفْرُجُ الكَرْبَ عن أولِيائِهِ بمثلِ ما يُنْزِلُهُ بأَعْدائِهِ، يعني انّه يَقْتُلُ الأعداءَ ليدْفعَهُمْ عن أولِيائِهِ ويُفقرُهُم ليُغني أولياءَه، فيزيلُ عَنْهُمُ الفَقْرَ.

١١- **مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَريمُ بدَيْنِهِ جَعَلَ الحُسامَ بِما أرادَ كَفيلا**

اَلمَحِكُ: اللَّجُوجُ. وسَمِعَ الأصمعيُّ أعرابيّةً تُرَقِّصُ ابنها وهي تَقُولُ:

إذا الخصومُ اجْتَمَعَتْ[8] جُثِيّا وُجِدْتَ أَلْوَى مَحِكا أبِيّا

يقولُ: يَلِجُّ فِيما يطلُبُ ولا يتَوانَى؛ فإذا مَطَلَ الغَرِيمُ ولم يقض دَيْنَهُ، طالَبَ سيْفَهُ بذلِكَ مطالبةَ الكَفِيْل. يعني انّه يقْتَضِي الدَّيْنَ بالسَّيْفِ. وإذا كَانَ السَّيْفُ مُتَقاضِيًا صَارَ الغَرِيمُ قاضِيًا.

١٢- **نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ أعطَى بمَنْطِقِهِ القُلُوبَ عُقُولا**

النَّطِقُ: الجيّدُ الكَلامِ. وَمِثْلُهُ المِنطيقُ. وكانَتْ العَرَبُ تَتَلَثَّمُ بِعَمَائِمِهَا فإذا أرادُوا أن يتكلّموا كَشَفُوا اللّثامَ عن أفْواهِهِمْ. يَقُولُ: إذا وَضَعَ الكلامُ لِثامَهُ عَنْ فمِهِ عِنْدَ النُّطْقِ أفادَ مَنْطِقُهُ قُلُوبَ السَّامِعِينَ عقولًا؛ يعني أنّه يتكلّم بالحِكْمَةِ وبما يُستَفادُ مِنْهُ العَقْلُ.

١٣- **أعْدَى الزّمانَ سَخاوُهُ فَسَخا بهِ ولقدْ يَكُونُ بهِ الزّمانُ بَخيلا**

قالَ ابنُ جنّيّ أي تعلّمَ الزمانُ مِنْ سَخائِهِ وسَخَا بِهِ وأخْرَجَهُ من العَدَمِ إلى

---

(٨) جُثِيًا: جاثِيًا. أي راكعًا. انظر اللسان: (جثا)، وانظر أيضًا العكبري: (٢٣٥/٣) ورجل مَحِكٌ ومماحِك ومحكان: إذا كان لجوجًا عَسِرَ الخُلُق. (اللسان: محك).

الوجُودِ ولولا سخاؤُهُ الّذي أفادَ منه لبَخِلَ بـهِ علـى أهـل الدُّنْيـا واستبْقـاهُ لنفسِه. قالَ ابنُ فورّجَةَ: هَذَا تأويلٌ فاسدٌ وغرضٌ بعيدٌ وسخاءٌ غير موجودٍ لا يوصف بالعَدْوَى وإنّما يَعْني سَخَا بِهِ عَلَيَّ، وكَانَ بخيلًا بِهِ فلمَّا أعْدَاهُ سَخَاؤه اسعَدَني الزَّمَانُ بِضَمِّي إلَيْهِ وهِدايَتي نَحْوَهُ. هَذَا كَلامُهُ[9] والمِصْراعُ الأوّلُ مَنْقُولٌ من قول ابنِ الخيّاط[10]:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كفَّـهُ أَبْتَغـي الغِنـى	ولَم أدْرِ أنَّ الجودَ من كفِّهِ يُعْـدِي
فَلا أنا مِنْـهُ مـا أفَـادَ ذَوُو الغِنَـى	أَفَدْتُ وأعْداني فأتْلَفْتُ ما عِنْـدِي

وقال الطائيُّ أيضاً:

عَلَّمَنـي جُـودُكَ السَّمـاح فمَـا	أبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِن صِلَتِـكْ[11]

وقال أيضاً:

لَسْـتُ يَحْيَـى مُصـافِحًـا بِسَلامٍ	إنّني إنْ فَعَلْتُ أتْلَفْـتُ مـالـي[12]

---

(٩) رفضُ ابن فورّجة لِتفسير ابن جني، فيه شيء من الغلوّ والتعنّت. ورأينا أن ما جاء به أبو الفتح، أعلى مقامًا مما أورده ابن فورّجة. حيث جعل الأوّلُ من الزمان تلميذًا للممدوح تعلَّم منه العطاء والجود، فجاء به إلى أهل الدنيا قاطبة ليبقى رمزاً لعطاء الزمان وجوده، بينما قَيَّدَهُ الثاني فجعله (إلْهاءً للزمان) يأتي به أي الممدوح، للشاعر، ولم يكتف بذلك، بل جعل الشاعرَ مقيدًا (بالانضمام إليه والتوجه نحوه). وفي ذلك قصور واضح. وبيت المتنبي أقرب إلى تفسير الأول منه إلى الثاني.

(١٠) ابنُ الخَيَّاط: (توفي ٢٣٠ هـ/٨٤٥ م) هو يونس بن عبد الله بن سالم، ابن الخَيَّاط. شاعِرٌ من أهْلِ المَدينةِ، لَهُ أخْبَارٌ وفيهِ ظُرْفٌ، كان يشرب الخمر، ويُقال ان الإمام مالك بن أنس، وضـع عليـه الحـد وجلَـدَهُ. انظـر الأغـانـي: (١٨/٩٩) والأعلام: (٨/٢٦٢) وانظر شعرَهُ في الوساطة: ص٢٢٣ والصُّبْح المُنْبي: ص٢٤٩ وتنبيه الأديب /١٩٩.

(١١) انظرْهُ في الوساطة: (ص٢٢٣) والصبح المنبي: (ص٢٤٩) وتنبيه الأديب (١٩٩). ولم نجده في ديوانه.

(١٢) البيت لشاعرٍ مجهول كما ورد في الوساطة: (ص٢٢٣).

وأبو الطيّب نَقَلَ المعنى إلى الزمان. والمِصْراعُ الثَّاني من قولِ أبي تمّام[١٣]:

هَيْهَاتَ لا يَأْتِي الزَمَانُ بِمِثْلِهِ إنَّ الزَمانَ بمِثْلِهِ لَبَخيلُ

١٤- وكأنَّ بَرْقًا في مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيُّهُ في كَفِّهِ مَسْلولا

هذا يسمّى العَكس، لأنَّ السَيفَ يشبَّه بالبَرْقِ وهو شبَّه البَرْقَ بالسَّيْفِ[١٤].

١٥- ومَحَلُّ قائِمِهِ يَسِيلُ مَواهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا ما وَجَدْنَ مَسيلا[١٥]

---

(١٣) انظر ديوان أبي تمام تحقيق عزّام ١٠٢/٤. والصبْح المنبي: (ص ٢٤٩) وفي بيت أبي تمام درجة على بيت أبي الطيّب لأنّ الأوّل جَزَمَ ببخل الزّمان وضنّه بالممدوح، لأهل الدنيا، بينما جعله أبو الطيّب محتملًا.. (راجع «الغيث المسجم» ورأي الصفدي في تناقض معانيه لدرجة الاستحالة ٢٢٩/١).

(١٤) قوله العكس، يعني التشبيه المقلوب، وهو في اصطلاح البلاغيين أقوى من التشبيه الآخر الذي يكون فيه المشبّه أدنى رتبةً من المشبّه به. بينما يجعل الثاني الأمر معكوسًا. أو كما يقول الجرجاني، يكون المشبّه فرعًا والمشبّه به أصلًا، فينقلب الأمر، وفي هذه الطريقة خلَابة وشيء من السحر، كقول محمد بن وهيب (ت ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م) مادحًا الخليفة:

وبدا الصباحُ كَأنَّ غُرَّتَهُ وجهُ الخليفة حين يُمتَدَحُ

حيث جعل ضوء الصباح ومطلع نوره، كوجه الخليفة، مع أن الواقع الطبيعي يؤكّد عكس ذلك.. (انظر «أسرار البلاغة»، لعبد القاهر الجرجاني /طبعة الشيخ رشيد رضا/ ١٩٤). ومع ذلك فقد سبق ابن المعتز إلى استخدام هذا المعنى وصورته، في قوله، يصف سحابة:

وساريةٍ لا تَمَلُّ البكا جرى دمعُها في خدودِ الثرى
سرتْ تَقْدَحُ الصبحَ في ليلِها بَبْرقٍ كهنديةٍ تُنْتَضَى

(أسرار البلاغة/١٧٨ وفيه عدد كبير من الشواهد التي تتحدّث عن هذا المعنى).

(١٥) قائم السيف: مقبضه ومحلُّه: كناية عن راحة الممدوح. يريد أن كفه تسيل نعمًا، لو كانت مطرًا لم تجد مكانًا يكفي لمجراها. (اليازجي: ص ١٤٦).

١٦- رَقَّتْ مَضارِبُهُ فهُنَّ كَأَنَّما يُبْدينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقابِ نُحولا[16]

أراد انّ سيوفَهُ تُلازِمُ الرِّقابَ. فوصَفَهَا بالعِشْقِ لأَنّه ادعى الأشياءَ إلى اللزومِ والدِّقَّةِ.

١٧- أَمُعَفِّرَ اللَيْثِ الهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ لِمَن ادَّخَرْتَ الصارِمَ المَصْقُولا[17]

إنّما قَالَ هذا لأنّه هَاجَ أسدًا عن بَقَرَةٍ قَدْ افتَرَسَهَا فوَثَبَ على كَفَلِ فرسِهِ واعجَلَهُ عَنْ سَلِّ السَّيْفِ فَضَرَبَهُ بسوطِهِ ودار الجيشُ بِهِ فَقَتَلَهُ.

١٨- وَقَعَتْ على الأُرْدُنِّ مِنْه بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِها هامَ الرِفاقِ تُلولا

الأُردُن: نهرٌ بالشام. ونَضَدَتْ: وَضَعَتْ بَعضَهُ على بعضٍ. يقولُ: كان هذا الأسد بليّةً وَقَعَتْ على أهْلِ هذا النَّهْرِ فأكثَرَ قَتْلَ الرِّفاق في السَّفَر وهي جمع رُفقة، حتّى ترك رؤوسهم كالتُلول المجْتَمِعةِ مِنَ التُّرابِ. واسْنَدَ الفِعْلَ إلى البليّةِ والبليَّةُ هي الأسدُ.

١٩- وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيْرَةَ شارِبًا وَرَدَ الفُراتَ زَئيرُهُ والنيلا[18]

الأسدُ يسمّى الوَرْدَ لأنّ لونَهُ يَضْرِبُ إلى الحُمْرَةِ.

---

(١٦) سبق إلى هذا المعنى، سليمان بن مهاجر البجلي، شاعر كوفي من شعراء القرن الثاني للهجرة، في قوله:

دقَّتْ مضاربُ سيفه فكأنه صبٌّ وأعناقُ الرجال حبائب

(الصبح المنبي/٢٦٤).

(١٧) عفَّره: مرَّغه في التراب. الليث: الأسد. الهزبر: الشديد. الصارم: السيف القاطع. يريد: إذا كنت تصرع الأسد بالسوط، فلمن خبَأتَ سيفك؟ (اليازجي: ص١٤٧).

(١٨) البحيرة: بحيرة طبرية. الزئير: صوت الأسد. يريد: أنه أسد عظيم إذا زأر في طبرية بلغ زئيره نهر النيل وذلك لشدّته.

٢٠ مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ   فـي غِيلِـهِ مـن لِبْـدَتَيْـهِ غيلا

يقولُ: لكَثرةِ ما قَتَلَ مِنَ الفَوارِسِ ، قَدْ تَلَطَّخَ بِـدِمـائِهِـمْ. والغيـلُ: الأجَمَـةُ يقولُ: هو في غيلِهِ كأنَّهُ لَبِسَ غيلًا من شَعْرِ جانبَيْ عُنُقِهِ وكَثْرتِهِ على كَتِفَيْهِ.

٢١- مـا قـوبِلَـتْ عَيْنـاهُ إلّا ظُنَّتـا   تَحْتَ الدُجَى نارَ الفَريقِ حُلُولا[١٩]

عَيْنُ الأسَدِ وعَيْنُ السِّنَّوْرِ وعينُ الحيّة، تتراءى في ظلمةِ الليل بارقةً. يقـولُ: ما استُقْبِلتْ عينُ هذا الأسدِ في الدجى إلّا ظُنَّتْ ناراً أُوقِدَتْ لجماعةٍ نزلـوا موضعاً.

٢٢- فـي وَحْـدَةِ الرُهْبـانِ إلّا أنَّـهُ   لا يَعْـرِفُ التَحْـرِيـمَ والتَحْليلا

يقولُ: هو في غِيْلِهِ منفردٌ انفرادَ الرُّهبان في متعبّداتِهِمْ غَيْرَ أنّه لا يَعْرِفُ حَرَامًا ولا حلالًا. والأسدُ إذا كان قويًّا لم يَسْكُنْ معهُ في غِيْلِـهِ غيـرُهُ مِـنَ الأُسُود.

٢٣- يَطَأُ الثَرَى مُتَـرَفِّقًا مـن تيهِـهِ   فكـأنَّـــهُ آسٍ يَجُسُّ عَليلا

الأَسدُ لعزّتِهِ في نفسِهِ وقوّتِهِ لا يُسْرِعُ المَشْيَ لأنّه لا يخافُ شَيْئًا. شبّهَهُ في لِينِ مَشْيِهِ بالطبيب الّذي يَمَسُّ العليلَ فإنّه يرفُق به ولا يَعْجَلُ.

٢٤- ويَرُدُّ عُفْـرَتَـهُ إلـى يـافـوخِـهِ   حتَّى تَصيـرَ لِـرأسِـهِ إكْليلا[٢٠]

العُفْرَةُ: الشعرُ المجتمعُ على قَفَاهُ. يقولُ: يردُّ ذَلِكَ الشَّعْرَ إلـى هـامَتِـهِ حتّـى

---

(١٩) الفريق: الجماعة. الحلول: النازلون. من حلَّ بالمكان: أقام به. والحُلول جمعٌ. مفرده حالٌّ..

(٢٠) مثل هذا الكلام نوع من التشبيه الضمني. حيث لا يَظْهر طرفا التَّشبيه ظهورًا صريحًا إنّما يستنتجان استنتاجًا. وقد برع فيه المتنبي، وله فيه شواهد كثيرة منها بيته التالي:

ومـا أنـا منهـمُ بـالعيش فيهِـمْ   ولكـن معـدن الذهـب الرغـامُ =

يجتمعَ عَلَيْها ، فيصيرُ ذَلِكَ لرأسِهِ كـالاكْليـلِ . وإنّمـا يفعـلُ ذَلِـكَ غضبـًا وتغيُّظًا . يجمعُ قوّتَهُ في أعالي بدنِهِ. وابنُ دوسْتَ يَقولُ: الغفرةُ شَعْرُ الناصيةِ. يَعني أنّ هذا الأسدَ يَرْفَعُ رأسَهُ في مِشْيَتِهِ حتّى يرتدَّ شَعْرُ ناصيَتِهِ إلى أعْلَى رأسِهِ. والقولُ هو الاوّل لأنه بَعْدَ هذا وَصَفَ غَيْظ الأسدِ فقال:

٢٥- وتَظُنُّـهُ ممّـا تُـزَمْجِـرُ نَفْسُـهُ   عنهـا لِشِـدَّةِ غَيْظِـهِ مَشْغـولا

الزَّمْجَرَة: ترديدُ الصوتِ. أنشَدَ الاصمعيُّ:

إذا اسْتَهَلَّ رَنَّةً وزَمْجَرَهْ[٢١]

يقولُ: تظنُّهُ مشغولًا عَن نَفْسِهِ لشدّةِ تغيّظِهِ وزمجرتِهِ ومن روى «يُزَمْجِرُ» بالياء قال تظنّه نفسُهُ مشغولًا عَنْهَا ممّا يُزَمْجِرُ أي من زَمجَرَتِهِ وصِياحِهِ وهو رِوايةُ ابن جنّيّ.

٢٦- قَصَرَتْ مَخافَتُهُ الخُطَى فَكأنَّمـا   رَكِبَ الكَمِيُّ جَوادَهُ مَشْكُـولا

القَصْر هَهُنا ضدّ التّطويلِ . ومنه قَصْرُ الصَّلاة مِنْ قَولِهِ تَعالى: ﴿أن تقصُروا من الصلوة﴾[٢٢]. والمخافةُ: مصدرٌ مُضافٌ إلى المفعول ؛ وذو الحـافِـرِ إذا رأى الأسدَ وقَفَ وفَحِجَ[٢٣] وبال. يقولُ: كأنّ الشُّجاعَ رَكِبَ فَرَسَهُ بشِكَالِهِ حتّى لا يَخْطُو ولا يتحرّكَ خوفًا مِنْهُ. هذا تفسيرُ الناسِ لهذا البيتِ. وقالَ ابن فورّجَةَ: مَعْنَاهُ: لمّا خَافَ مِنْكَ الأسدُ تقاصرت خُطاه هيبةً، ونازَعَتْهُ

= وطرفا التشبيه هنا: الشاعر وقومه (مشبَّهان) والذهب والتراب (مشبهان بهما). أما طرفا التشبيه في البيت أعلاه فهما: الغُفرة: الشعـر المتجمـع، واليـافـوخ: قفـا الرأس (مشبهان) وإكليل الزهر أو التاج + الرأس (مشبهان بهما).

(٢١) الزَّمْجَرَة: الصوتُ، وخَصّ بعضهم بها الصَّوْتَ من الجوفِ. اللسان: (زمجر).

(٢٢) وتمام الآية: ﴿وإذا ضربتم في الأرضِ فَلَيْسَ عليكم جُنَاحٌ أن تقصُروا من الصَّلاةِ وإن خِفْتم أن يَفْتنكم الذين كفروا، إن الكافرين كانوا لكم عدوًّا مبينًا﴾ (سورة النساء/١٠١).

(٢٣) فحج: باعد ما بين الفخذين. اللسان: (فحج).

نَفْسُهُ إليكَ جراعةً، فَخَلَطَ إِقْدامًا بإِحْجامٍ فكأنّهُ فارسٌ كميٌّ رَكِبَ فرسَهُ مشكولًا فهو يُهيِّجُهُ للإِقْدامِ جراعةً، والفرسُ يحجمُ عجزًا عمًّا يسُومُهُ لمكانِ شِكَالِهِ.

٢٧- أَلْقى فَريسَتَهُ وبَرْبَرَ دونَهَا وَقَرُبْتَ قُربًا خالَهُ تَطْفيلا

الفريسةُ صَيْدُ الأسَدِ وهو ما يفترسُهُ. يريدُ البقرةَ الّتي هاجَهُ عَنْهَا. والبَرْبَرَةُ الصِّياحُ. يقولُ: لمّا قَصَدْتَهُ أَلْقَى الفريسةَ وصاحَ دونَها، يعني دفعًا عَنْهَا لإنّه ظَنّ أَنّكَ تَتطَفَّلُ على صيدِهِ لِتَأْكلَ مِنْهُ. قال الليثُ: «التَّطفيلُ» مِنْ كَلام أَهْلِ العِراقِ. وَيُقالُ هو «يتطفَّلُ في الاعراسِ»[٢٤].

٢٨- فتَشابَهَ الخُلُقانِ في إِقْدامِهِ وتَخالَفا في بَذْلِكَ المأْكُولا

يقولُ: تشابهتما مُقدِمَيْنِ وتخالَفْتُما: شحيحًا على الطعام، وباذلًا لَهُ كما قالَ البحتريّ[٢٥]:

شارَكْتَهُ في البَأْسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ بالجُوْدِ مَحْقوقا بِذاك زَعيما

٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فيكَ كِلَيْهِما مَتْنًا أَزَلَّ وساعِدًا مَفتولا

الازلُّ: القليلُ اللَّحْمِ. والمفتولُ: القويُّ الشَّديْدُ خِلْقَةً، كَأَنَّهُ فُتِلَ أي لُوِيَ. يقولُ اشبَهَهُ مِنْكَ هذان العُضْوانِ.

(٢٤) اللّسان؛ طفل: ١١/٤٠٤ والطفيليُّ: هو الذي يدخل على القوم من غير دعوة؛ (المرجع نفسه: طفل).

(٢٥) من قصيدة يَمْدَحُ بها إبراهيم بن الحَسَن بن سَهْل، ومطْلَعُها:

أَحْرَى الخُطُوبِ بأَن يَكُونَ عظيما قَوْلُ الجَهُولِ: أَلّا تكونَ حَليما!؟

ديوان البحتري: (٣/١٩٦٤ و ١٩٦٧). و «شاركتَه» في الشاهد: شاركت الليثَ.

٣٠- فِي سَرْجِ ظامِيَةِ الفُصُوصِ طِمِرَّةٍ يأبَى تفرُّدُها لها التَّمْثيلا

يعني فرسًا دقيقةَ المَفاصِلِ لَيْسَتْ برِهْلَةٍ. يُقَالُ: «خيلٌ ظِماءُ الفصوص» وكذا تكونُ خَيْلُ العَرَب. والطِّمِرَّة: الوَثَّابَةُ. يريدُ انّه كَانَ راكِبًا في سَرْجِ فرسٍ بهذه الصفةِ. وتفرُّدُها بالكمالِ يَأبَى أن يكونَ لهَا مثلٌ.

٣١- نَبّالَةِ الطَّلَباتِ لَوْلا أنّهَا تُعْطَى مَكانَ لِجامِها ما نيلا

يقولُ: هذه الفرسُ تُدْرِكُ ما تَطْلُبُهُ بشدّةِ حُضْرِها[٢٦]. وهي طويلة العُنُقِ لولا أنّها تَحطُّ رَأْسَها للجامٍ ما نيل رأسُها لطول عُنُقِهَا، كَمَا قَالَ زُهَيْر[٢٧]:

ومُلْجِمُنا ما أنْ يَنَالَ قَذالَهُ ولا قَدَماهُ الأَرْضَ إلّا أنامِلُهُ

٣٢- تَنْدَى سَوالِفُهَا إذا استَحْضَرْتَهَا ويُظَنُّ عَقْدُ عِنانِهَا مَحْلولا

يقولُ: تعرَقُ عُنُقُهَا وما حَوْلَهَا إذا طَلَبْتَ حُضْرَهَا، أي إذا رَكَّضْتَهَا. وإذا جَذَبْتَ عِنَانِهَا، طَاوَعَتْ ولانَتْ عنقُهَا حتّى تَظُنَّ العِنَانَ محلولَ العِقْدِ، لأنّها لا تجاذِبُكَ العِنَانَ لمُطاوَعَتِهَا. ويجُوزُ أن يكونَ هَذَا وَصْفًا بطول العُنُقِ. يعني انّها إذا رَفَعَتْ رَأْسَها استرخى العِنَانُ وَطَالَ، لأنّهُ على قَدْرِ طول عُنْقِهَا؛ فيصيرُ العِنَانُ كأنّه محلولٌ. ويقولُ ابن دوسْت إنّها تمدّ عنقَها ورأسَها كيفَ شاءَتْ وتغلبُ فارسَها، فَلا يقدِرُ على ردّ رأسِها بالعِنانِ فكأنّ عقْدَ عِنَانِهَا غيرُ مشدودٍ، لأنّه لَوْ كَانَ مَشْدُودًا لقَدَرَ الفارسُ على ضَبْطِهَا. وما أبْعَدَ ما وقَعَ إذ فسَّرَ بِضدِّ المُرَادِ وَوَصَفَ الفرسَ بالجِمَاحِ.

---

(٢٦) الحُضْر: ارتفاع الفرس في عدوه. (اللسان: حضر: ٤/٢٠١).

(٢٧) من قصيدة يمدح بها حصْنَ بنَ حُذيفة الفزاري، ومطلعها:

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمَى وأقصر باطِلُهْ وعُرِّيَ أفْرَاسُ الصِّبا ورَواحِلُهْ

انظر ديوان زهير بن أبي سلمى: (ص ١٢٤ و١٣٣). ومعنى بيت الشّاهد: لا تنالُ قَدَماهُ الأرضَ، أي قد قام على أطراف أصابعِهِ. وفي الديوان: «ما إن يَنالُ..»

٣٣- ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَـهُ فـي زَوْرِهِ حتّى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطـولا

عادَ إلى وَصْفِ الأسَدِ فقال: مَا زَالَ يَجْمَعُ قُوى نفسِهِ في صَدْرِهِ حتّى صارَ عريضًا في قدْرِ طولِهِ وكَذَلِكَ يَفْعَلُ الأسَدُ إذا أرادَ الوُثُوبَ على الصيدِ.

٣٤- وَيَدُقُّ بالصَّـدْرِ الحِجـارَ كـأنَّـه يَبْغِي إلى ما في الحضيضِ سَبيلا

يُقالُ حَجَرٌ وأَحْجارٌ وحِجارَةٌ وحِجارٌ[٢٨]. يعني انّه لغضبِهِ، يَضرِبُ الأرضَ بصدرِهِ فيدُقُّ الحَجَرَ كأنَّهُ يطلبُ سبيلًا إلى ما في قَرارِ الأرْضِ.

٣٥- وكـأنَّـهُ غَـرَّتْـهُ عَيْـنٌ فـادَّنَـى لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليلا[٢٩]

يقولُ: كأنَّ عينَهُ لم تُصْدِقْهُ النَّظَرَ إلَيْكَ. ولو صَدَقَتْهُ لَمَا دَنَا مِنْكَ هيبةً لَكَ. وادَّنى (افتَعَلَ) من الدُّنُوّ. وعَنَى بـ «الخطب الجليلِ»: مقاتَلَةَ المَمْدوحِ.

٣٦- أنَفُ الكَريمِ مِنَ الدَنِيَّـةِ تـارِكٌ في عَيْنِـهِ العَـدَدَ الكَثِيـرَ قَليلا

يقولُ: الكريمُ يأنفُ من الدنيّةِ فلا يهربُ بل يُقْدِمُ على العَدَدِ الكثيرِ حتّى كأنَّهُ قليلٌ في عينِهِ.

٣٧- والعارُ مَضّاضٌ ولَيْسَ بخـائـفٍ مِن حَتْفِهِ مَنْ خاف مِمّـا قيلا[٣٠]

«مضّاضٌ»: محرّقٌ. يُقالُ مَضَّني الأمرُ وأمضَّني؛ والمعنى انّ مَنْ أَنِفَ مِنَ الدنيّةِ لم يُحْجِمْ عن المنيّةِ.

---

(٢٨) الحَجر: مفرد الحجارة وهو الصخرة. يجمع على: أحجار وأحْجُر. وهـو جمـع قلّـة. وحِجارة وحِجار. وهو جمع كثرة. راجع (التاج والصحاح: حجر).

(٢٩) الجليل: العظيم. الخطب: الأمر. يريد استهان بشجاعتك وأقدم عليك يطلب قتالك، وهو لا يرى ما في ذلك من الخطب العظيم. (اليازجي: ص ١٤٩).

(٣٠) مضّه الأمر: آلمه. الحتف: الموت. يقول ان العار مؤلم، فمن كان يخاف من كلام النّاس، فإنه لا يخاف من الموت. (نفسه ص١٤٩).

٣٨- سَبَقَ التِقاءَكَهُ بِوثْبَةِ هاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصادِمْهُ لَجازَكَ ميلا

يعني عَجِلَ الأسَدُ بوثبتِهِ على رِدْفِ فَرَسِكَ قَبْلَ التِقائكَ مَعَهُ، فهجَمَ عَلَيْكَ بِوثبةٍ لَوْ لَمْ تصطكَّهُ لجاوَزَكَ بمِقْدارِ ميلٍ وهو ثُلْثُ فَرْسَخٍ. والمصادمةُ مفاعلةٌ من الصَّدْمِ وهي الصَّكُّ.

٣٩- خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وقَدْ كافَحْتَهُ فاسْتَنْصَرَ التَّسْليمَ والتَّجْديلا

يقولُ: ذهبت قوّتُهُ لمّا قَاتَلْتَهُ، فكأنَّهُ طلبَ النَّصْرَ من التسليمِ، وهو الانقيادُ وتركُ الخُصُومةِ. و «التجديلُ» من قولهم جَدَّلَهُ، إذا صرَعَهُ. والتجديلُ كان من جهة الممدوحِ وهو جدَّلَهُ؛ والأسدُ مال إلى ذلك وانجدَلَ؛ فكأنّه رأى النَّصْرَ في ذلِكَ.

٤٠ قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وعُنْقَهُ فَكَأَنَّما صادَفْتَهُ مَغْلُولا

أساء أبو الطيّب في هذا حِينَ لم يَجْعَلْ أثرًا للممدوح ولا غَنَاءً في قتْلِ الأسد، وقالَ كأنَّهُ كان مغلولَ اليَدِ والعُنُقِ بِقَبْضِ المنيّةِ عَلَيْهِ [٣١].

٤١- سِمعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وبِحالِهِ فَنَجا يُهَرْوِلُ أمْسِ منْك مَهولا

يريدُ أسدًا كَان قَدْ هَرَبَ مِنْهُ. أي لمَّا سَمِعَ بقتْلِكَ الأسَدَ الأوّلَ هَرَبَ ونَجَا بِرَأْسِهِ خائِفًا مِنْكَ. ولَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ «ابن عمّته» تحقيقَ النَّسَبِ، إنّما أراد أسدًا آخَر من جِنْسِهِ.

---

(٣١) قول الواحدي عن (إساءة المتنبي إلى ممدوحه حيث جعل الأسد مغلولًا لا أثر للممدوح فيه..) صحيح، ولكننا نعتقد بأن أبا الطيّب جعل الممدوح رمزًا «للمنية» التي قُدِّر له أن يُبْتَلَى بها الأسد. فتكون المنيَّة (بمعنى: القَدَر) رديفَ الممدوح الذي سبّبَ الموت أو وقَعَ القدرُ «الماني» على يديه، وهو من المجاز المرسل الذي يُشبه قوله تعالى: ﴿ويُنزِّل لكم من السماء رزقًا﴾ (سورة غافر/١٣). فالرزق مسبب عن المطر، وهو محذوف. كذلك، القول في «قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ»؛ المنية مسببة عن الممدوح الذي استخدم مكانه القدر، بمعنى المنية...

٤٢- وأَمَرُّ مِمّا فَرَّ مِنْهُ فِرارُهُ وكَقَتْلِهِ أنْ لا يَمُوتَ قَتيلا

يقولُ: فِرَارُهُ أمرُّ من هَلاكِهِ الّذي فرّ مِنْهُ وكَقَتْلِهِ إذ لم يُقْتَلْ لأنَّ المَقْتُولَ بالسَّيْفِ خَيْرٌ مِنَ المَقْتُولِ بالذَّمّ والعَيْب. وهذا من قولِ أبي تمّامٍ:

أَلفوا المَنايا فالقَتِيلُ لَدَيْهِم مَن لَمْ يُخَلّ العَيْشَ وَهْوَ قَتِيلُ[٣٢]

٤٣- تَلَفُ الّذي اتَّخَذَ الجَراءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الّذي اتَّخَذَ الفِرارَ خَليلا

يقول: تَلَفُ الأسد الّذي اجترأ عليكَ، وَعَظَ هذا الّذي فَرَّ وحَبَّبَ إليهِ الفِرارَ.

٤٤- لو كانَ عِلْمُكَ بالإلٰهِ مُقَسَّمًا في الناسِ ما بَعَثَ الإلٰهُ رَسولا

يقولُ: لَوْ عَرَفَ النَّاسُ رَبَّهُم معرفَتَكَ بِهِ لم يبعثِ الله تعالى رسولًا يدعوهم إليهِ ويعلمهم دينَه.

٤٥- لو كانَ لَفْظُكَ فيهِمِ ما أَنْزَلَ الـ ـقُرآنَ والتَوْراةَ والإنجيلا[٣٣]

أساءَ في هذين البيتين وأفرَطَ وتَجاوَزَ الحدَّ نعوذُ باللهِ من ذَلِك.

---

(٣٢) وقبله يقول:

مستبسلون كأنّما مهجاتُهُم ليست لهم إلّا غداةَ تسيل

انظر ديوانه ١٠٥/٤، والوساطة: ص ٣٣٠. وهو من قصيدة يرثي بها محمد بن حُمَيد، واسمه قحطبة..

(٣٣) لقد سبق لأبي الطيّب أن تجاوز حدَّه في أكثر من موضع، ولم يَسْتعذِ الواحدي باللهِ، نجد ذلك في معظم مدائح الشاعر، وبخاصة مديحه لكافور غداة رحيله من بلاط حلب. كقوله على سبيل المثال:

أنتَ أعلى مَحلّةً أن تُهنّا بمكانٍ في الأرضِ أو في السماءِ
ولكَ الناس والبلاد وما يَسْرَ حُ بين الغبراء والخضراء =

٤٦- لو كانَ ما تُعطيهم مِنْ قَبْـلِ أنْ تُعطيهم لَمْ يَعْرِفوا التَـأميلا (٣٤)

يقولُ: لو وصل إلى النَّاسِ عطاؤكَ قَبْلَ اعطائِكَ إيّاهُم لكانوا لا يعرفون الأمَلَ لأنّ الموجودَ لا يؤمَّل. أي فكانوا يَسْتَغْنُونَ بما نالوا مِنْكَ لأنّكَ تُعطي فَوْقَ الأمَلِ فلا يحتاجونَ إلى تأميلٍ بَعْدَ ذَلِكَ.

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفْتَ وما عُرِفْتَ حَقيقَةً ولَقَدْ جُهِلْتَ وما جُهِلْتَ خُمـولا

أي لم يعرفوكَ حَقَّ معرِفتِكَ لأنّهُمْ لا يبلغون كُنه قَدْرِكَ فإذا لم يعرفوكَ حقَّ المعرفةِ فقد جَهلوكَ.

٤٨- نَطَقَتْ بِسؤْدَدِكَ الحَمَامُ تَغَنِّيًـا وبِمـا تُجَشِّمُهَـا الجِيـادُ صَهيلا

يقولُ: إذا غَنَّتِ الحَمَامُ غَنَّتْ بِذِكْرِ سِيادَتِكَ وكذلك الخيلُ إذا صَهَلَتْ. يعنـي أنّ البهائم التي لا تعقِلُ عَقَلَتْ سِيَادَتَكَ فَنَطَقَتْ بِهَا.

٤٩- ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعالِي نافِـذًا فيها ولا كُـلُّ الرِجـالِ فُحـولا

= (انظر قصيدته «شمس منيرة سوداء» في ديوانه. شرح اليازجي ٣٠٣/٢ أو التبيان ٣٣/١). أليس ذلك شبيهًا بقوله تعالى عن نفسه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أن الله له ملك السموات والأرض﴾ البقرة/١٠٧. وممن عابه عليه كذلك الثعالبي الذي رأى في هذين البيتين (٤٤-٤٥) ضعفًا واضحًا في العقيدة الدينية. (اليتيمة ١٨٥/١ والصبح المنبي/٣٨٢) وليس بعيدًا عن ذلك، البيت (٤٨) حيث جعل البهائم تنطق بفضل الممدوح، وهو شبيه بقوله تعالى ﴿وإنْ منْ شيء إلا يُسبّح بحَمْده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ الإسراء/٤٤.

(٣٤) أخذه ابن نباتة السعدي (توفي سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م) فقال:

قد جُدْتَ لي باللُّهى حتى ضَجِرْتُ بِهـا وكدْتُ من ضجرٍ أثنـي على البَخَـلِ
إن كنتَ ترغبُ في بذلِ النَّـوَالِ لنـا فـاخلـقْ لنـا رَغْبَـةً، أوْ لا فلا تُنِـلِ
لـم يُبْـقِ جُـودُكَ لـي شيئًـا أؤمِلُـهُ تـركتنـي أصْحَـبُ الدُّنيـا بلا أمَـلِ

انظر يتيمة الدهر للثعالبي: (٣٨٨/٢) والتبيان ٢٤٤/٣. وهو من قصيدة في مدح سيف الدولة. (انظر ديوانه - بغداد ٢٠٧/١ - ٢٠٨).

ورد كتاب من ابن رائقٍ على بدرٍ باضافةِ السَّاحلِ الى عملِهِ فقالَ: [من الطويل]

١ - تُهَنَّى بصورٍ[١] ام نُهَنِّئُها بكا وقَلَّ الّذي صورٌ فأنْتَ له لَكا[٢]

صور: بلدةٌ معروفةٌ بالسَّاحلِ[١]: يقولُ أتُهنَّى بولايةِ صورٍ أمْ نُهَنِّئُ صورا

(١) صور: بضم اوله وسكون ثانيه. مدينة مشهورة مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد. افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب وظلّت في ايديهم الى عام ٥١٨ هـ، فنزل عليها الفرنج واحتلوها. سكنها خلق من الزهّاد والحكماء منهم ابو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الصوري الحافظ (أنظر معجم البلدان: ٣/٤٣٥). وأبو عبد الله، المتوفى في بغداد (سنة ٤٤١ هـ/١٠٤٩ م) هو أحد رواة شعر الشاعر الصوري عبد المحسن بن محمد بن غلبون الصوري المتوفى بطرابلس (سنة ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م). (انظر مقالة د. عمر تدمري: «ديوان الصوري». مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٢٣ - ٢٤ حزيران سنة ١٩٨٤ ص ١٥٨. وانظر كذلك شجرة العلماء والشعراء الصوريين في نهاية المقالة - المجلة ص ١٨٨.

(٢) المصراع الثاني من البيت، فيه من التعقيد اللفظي ما يستوجب صياغته من جديد. وقد فعل اليازجي ذلك بصعوبة. فقال: «(١) وصور في الشطر الثاني مبتدأ. وانت معطوف عليها. وله خبر والضمير للموصول. ولك متعلق بقل. وتحرير العبارة: (٢) وقلَّ لك الذي صور له وأنت له (٣) أي انت من أصحابه يعني ابن رائق. (٤) كأنه يريد أن يقول: لو كنت انت ابن رائق (٥) اي لو كنت في منزلته وملكه لكان ذلك قليلًا بالنسبة الى ما تستحقه». ا. هـ. فتأمل جهد اليازجي ومراحل شرحه التبْسيطي (وقد رقمناها لإظهار ذلك) ولم يكن أفضل بكثير من النصّ الشعري! ونستغرب =

بِكَ. ثمّ قالَ وقلْ لَكَ صاحبُ صور الّذي لَهُ هذه البلدةُ وانتَ لَهُ. اي انْتَ احدُ اصحابِهِ يعني ابن رائقٍ. وهذا كقولِ اشجعَ[٣]:

إنّ خُـراسـانَ وإن أصْبَحَـتْ تَـرْفَـعُ مـن ذي الهِمَّـةِ الشـأنـا
لـم يَحْـبُ هٰـرونُ بهـا جَعْفَـرًا لَكِنَّـهُ حـابـى خُـراسـانـا

يعني الرَّشيدَ حِينَ ولّى جَعْفَرَ بنَ يحيى[٤] امارةَ خراسان. يقولُ: تَفَضَّلَ بجعفرٍ على خراسانَ لا بخراسانَ على جعفرٍ.

٢ - وما صَغُرَ الأُرْدَنُّ والساحِلُ الّذي حُبيتَ بِهِ إلّا الى جَنْبِ قَدْرِكـا

يعني انَّ هذه الولايةَ انَّما تصْغُرُ بالاضافةِ اليْكَ وإلّا فالشَّأْنُ فِيهَا كبيرٌ.

٣ - تَحاسَدَتِ البُلْـدانُ حتّـى لَـوَ انّهـا نُفوسٌ لَسارَ الشَرْقُ والغَرْبُ نَحْوَكا

مِثْلُ هَذَا كثيرٌ في الشِّعْرِ. قَالَ ابو تمّام[٥]:

لو سَعَـتْ بَلْـدَةٌ لإعْظـامِ نُعْمَـى لَسَعَى نَحْوَها المكـانُ الجَـديـبُ

= إغفالَ الشراح والنقاد، ممن تتبَّعوا سقطاتِ المتنبي، لهذا البيت، فلم يشيروا الى معاظلة اللفظ فيه. وقد روى العكبري البيت، بصورة مخالفة، فقال:

نُهنِّـي بصـورٍ أم نُهنِّئهـا بكـا وقُـلْ للَّـذي صـورٌ وأنـتَ لـه لكـا

(٢/٣٨١).

(٣) أشجع السلمي. انظر شعرَهُ في الوساطة: (ص ٣٧٩).

(٤) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وكنيتُهُ ابو الفضل: سبق التعريف به.

(٥) من قصيدة يَمْدَحُ بها محمد بن الهَيْثَم بن شبانة، وقيل: يَمْدَحُ أبَا جعفر محمد بن آدم الرَّازي. مطلع القصيدة:

دِيمَـةٌ سَمْحَـةُ القِيَـادِ سَكُـوبُ مستغيـثٌ بهـا الثَّـرَى المَكْـرُوبُ.

انظر ديوان أبي تمَّام: (١/٢٩١).

يصف ديمةً. وقالَ البحتريّ[٦] :

فلوَ انَّ مُشْتاقًا تَكَلَّفَ فوق ما   في وُسْعِهِ لَمَشَى اليك المِنْبَرُ

وفي مثل هذا يقول الخوارزمي[٧] :

تَغايَرَتِ البِلادُ على يَدَيْهِ   وزاحَمَتِ الجُرومَ به الصُدورُ

٤ - وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لا تكونُ أميرَهُ   ولو أنَّهُ ذو مُقْلَةٍ وفَمٍ بَكَى

---

(٦) من قصيدة يَمْدَحُ بها الخليفة العباسي المتوكّل، ومطْلَعُها :

أُخْفي هَوًى لكِ في الضُّلُوعِ وأُظْهِرُ   وأُلامُ في كَمَدٍ عليكِ وأُعْذَرُ

ديوان البحتري : (٢/١٠٧٠ و١٠٧٣) والوساطة : (ص ٣٠٦).

(٧) من رثائِهِ لأبي الفَتْح بن العميد : انظر يتيمة الدهر (٤/٢٢٦).

ودخل عليه فرأى خِلَعًا بَيْنَ يَدَيْهِ مَطْوِيَّةً، وكانَتْ علَيْهِ فَطَوَاها وتأخَّرَ ابو الطيّبِ لعلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ فَقَالَ[1]: [من الوافر]

١ - أَرَى حُلَـلًا مُطَـوَّاةً حِسَـانًـا   عَداني أنْ أراكَ بها اعْتِلالـي[2]

انّما قَالَ هَذَا لانَّهُ رأى الخِلعَ مطويّةً الى جانِبِهِ ولم يرَهُ فِيْهَا لانَّهُ كَانَ ذَلِكَ اليَوْمَ الّذي لَبِسَ فيه الخلعةَ عليلًا، ومعنى «أراك بها»: أراكَ وهي عليكَ ومَعَكَ، كَمَا يقالُ: ركب بسلاحِهِ وخرجَ بثيابِهِ.

٢ - وهَبْكَ طَوَيْتَها وخَرَجْـتَ منهـا   أتَطْوي ما عليك من الجَمـالِ[3]

يعني انّه لا يتجمّلُ بالثِّيابِ فانّ لَهُ جَمَالًا لا يَنْطَوي عَنْهُ.

---

(١) يريد دخول المتنبي على بدر بن عمّار.

(٢) عداني: منعني. اعتلالي: فاعل عداني. أراك بها: أراك وهي عليك. يريد ان مرضه حال بينه وبين ممدوحه بدر بن عمّار فلم يره وهي عليه. (اليازجي: ص ١٥١).

(٣) لقد سقط بيت من هذه القصيدة رواه العكبري: ٢/٢٤٦ فكان ترتيبه ثالثًا، كما رواه اليازجي: ص ١٥١ فكان ترتيبه الأخير:

«وإنّ بهـا وإنّ بـهِ لنقصـاً   وأنت لها النهايـة فـي الكمـالِ»

٣ ـ لقدْ ظَلَّتْ أَواخِرُها الأعالي   مع الأُولى بِجِسْمِكَ في قِتالِ

يعني أعالي الثِّيابِ وهو ما ظَهَرَ مِنْهَا للأَعْيُنِ ، تَحْسِدُ الأَقْرَبَ الَيْكَ وهو ما يباشِرُ جَسَدَهُ، فبينهما قِتَالٌ.

٤ ـ تُلاحِظُكَ العُيونُ وأَنْتَ فيها   كأنّ عليك أَفْئِدَةَ الرِجالِ

قَالَ ابنُ جِنّيَ اي: فَهُمْ يُحِبُّونَكَ كَمَا يُحِبُّ الانسانُ فؤادَهُ. وقال ابن فورّجَةَ: يعني استحسَانَ القلوبِ لَهَا وتعلُّقَها بِهِ وبِهَا مِنْ حيثُ الاستحسانُ. وقال غيرهُمَا، أي: يُدِيمون النَّظَر الَيْكَ، فانّ العَيْنَ تِبْعُ القَلْبِ. تنظرُ الى حيثُ يميلُ اليهِ القلبُ. فالعيونُ انّما تنظر اليكَ لانّ القلوبَ تحبُّكَ، كَمَا قَالَ ابنُ جِنّيَ، أوْ تستحسِنُ الخلَعَ كما قال ابنُ فورّجَةَ.

٥ ـ مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ في كَلامٍ   فَقَدْ احْصَيْتُ حَبّاتِ الرِمالِ [4]

---

(٤) أي: يتعذّر احصاء فضائلك، كما يتعذّر إحصاء حبات الرمال، وهي مبالغة فنيّة جميلة.

وقال يمدحُهُ [أي بدر بن عمار] وكانَ سارَ الى السَّاحِلِ ثم عَادَ الى طبريّةَ: [من الكامل]

١ - الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الألْسُنَا وألَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعْلَنا[1]

٢ - لَيْتَ الحَبيبَ الهاجِري هَجْرَ الكَرَى من غيرِ جُرْمٍ واصِلي صِلَةَ الضَنا

رُويَ « الألْسَنا » بفتحِ السِّينِ. ويكونُ « ما » عَلَى هذه الروايةِ بمعْنى الّذي. يقولُ: غايةُ الحُبِّ مَا مَنَعَ لسانَ صاحِبِهِ مِنَ الكلامِ فلم يقْدِرْ عَلَى وصْفِ ما في قَلْبِهِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ المجنونُ[2]:

---

(١) توقف النقاد والشراح عند هذا البيت، فاستحسنوه وأظهروا جمال معانيه ومن هؤلاء ابن باكثير الحضرمي في تنبيه الأديب/٢٣٨ وصاحب الصبح المنبي/٣١٩ حيث أعجب بما سمَّاه: « حسن التلميح ».. ومعظمهم قد أشار الى الشعراء الذين سبقوا المتنبي في معنى البيت، كالحاتمي والعميدي صاحب « الابانة » فضلًا عن العكبري الذي اقتفى أثر الواحدي في ذكر الشعراء واشعارهم التي رفدتْ بيت المتنبي هذا (انظر العكبري ١٩٥/٤) ويريد بالبيت الثاني: ليت الحبيب الذي هجرني كهجر النوم، يصلني كمواصلة الضنى لجسدي الذي يلازمه دائمًا. (انظر اليازجي: ١٥٢).

(٢) المجنونُ، لقبُ قيس بن الملوّح (توفي ٦٨ هـ/٦٨٨ م) نجْدي، من شعراء بني عذرة، لُقِّب بالمجنون لهيامِهِ في حُبِّ « ليلى بنت سعد »، مما دفَعَهُ للنفور الى البراري، والاستئناس بالوحوش، فكان يُرَى حينًا بالشّام وحينًا في نجد، وحينًا في الحجاز، الى ان عُثِر عليه ميتًا في مغارة، فحمل الى أهلِهِ. عُرِفَ ايضًا بمجنون بني =

ولمّا شَكَوْتُ الحُبَّ قالَتْ كَـذَبْتَنـي فما لي أرَى الأعْضاءَ منك كَـواسِيـا
فما الحُبُّ حتّى يَلْصَقَ الجِلْدُ بالحَشا وتَخْرُسَ حتّـى لا تُجيـبَ المُنـادِيـا

وكما قَالَ قيسُ بن ذَرِيح [٣] :

وما هـو الّا أنْ أراهـا فُجـاءَةً فـأُبْهَـتَ حتّـى ما أكـادُ أُجيـبُ

ويجوزُ ايضًا ان يكونَ « ما » بمعنى الّذي على روايةِ مَنْ روى « الالسُنا » بضمّ السين. والظاهر انّ (ما) نفيٌ لانّ المصراعَ الثاني حَثٌّ على إعلان العِشْقِ وانّما يُعْلِنُ مَنْ قَدِرَ على الكَلامِ . وهو معنى قَوْلِ أبي نواسٍ [٤] :

فبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى ودَعْني من الكُنَى فلا خَيْرَ في اللَذّاتِ من دونِهـا سِتْـرُ

وقول عليّ بن الجَهْمِ [٥] :

وقَـلَّ مـا يَطيـبُ الهـوى إلّا لِمُنْهَتِـكِ السِّتْـرِ

= عامر، غير ان الاصمعي انكر وجوده، اذ رأى ان لا حقيقة لمثل هذه الشخصية بين الشعراء العرب، وانما هي من اختراع الرواة والاخباريين، وقد شاركه الجاحظ في رأيهِ. انظر: الشعر والشعراء: (٥٦٧/٢) والاغاني: (١٦٨/٢) وفوات الوفيات: (٢٠٨/٣) والاعلام: (٢٠٩/٥) ومعجم الشعراء في لسان العرب ص٣٤٢ حيث ورد ان سنة وفاته كانت (٨٠ هـ/٦٨٩ م) وانظر شعره في الوساطة: (ص٣٠٦) وفيـه:

ولا شوق حتَّى يَلْصَقَ الجلْدُ بالحَشَى وتَصْمِـتَ حتـى لا تُجيـبَ المُنَـاديـا

(٣) قيس بن ذَرِيْح: (توفي ٦٨ هـ/٦٨٨ م) شاعِرٌ كناني، اشتُهر بِحُبِّ لُبْنى بنت الحباب الكعبيّة، عاش في المدينة، كان رضيعًا للحسين بن علي بن أبي طالب، والمرضعة أمُّ قيس. له شعر رقيق في الشوق والحنين. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: (٦٣٢/٢) والاغاني: (١١١/٨) وفوات الوفيات: (٢٠٤/٣ ـ ٢٠٨) المؤتلف/١٢٠ ـ سمط اللآلي/٧١٠ ـ بروكلمن ١٩٤/١ و ٢٠٠ والاعلام ٢٠٦/٥ وانظر بيته في الوساطة: (ص٣٠٦). والابانة/٩٤.

(٤) لم نجده في ديوانه، تحقيق الغزالي وهو في الوساطة: (ص٣٠٧) والرسالة الموضحة: (ص١١٥).

(٥) انظره في العكبري: (١٩٥/٤) وفيه زيادة واضحة..

وقوْلِ الموصلي[٦]:

ظَهَرَ الهَوَى وتَهتَّكَتْ أسْتَارُهْ　　والحُبُّ خَيْرُ سَبيلِهِ إظْهارُهْ
أعْصى العَواذِلَ في هَواهُ جَهارَةً　　فألَذُّ عَيْشِ المُستَهامِ جِهَارُهْ

٣ ـ بِنّا فلو حَلَّيْتَنا لم تَدْرِ ما　　ألوانُنا ممّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنا

يقولُ: فارقَنَا احبابُنَا. ولو اردتَ ان تُثْبتَ حِلْيَتَنا لم تَدرِ الوانَنَا لتغيّرِها عند الفراقِ فكنتَ لا تدري بايّ لون تَصِفُنَا.

٤ ـ وتَوَقَّدَتْ انْفاسُنا حتّى لَقَدْ　　أشْفَقْتُ تَحتَرِقُ العَواذِلُ بَيْنَنَا

اي لشدّةِ حَرَارةِ الوجْدِ صارَتْ انفاسُنَا كالنّارِ المتوقّدَةِ حتّى خِفْتُ عَلَى العَواذِلِ ان يَحْتَرِقْنَ فِيمَا بينَنَا. وانّما خَافَ ذَلِكَ لانَّه كَانَ يَنِمُّ عَلَى ما في قلوبهمْ مِنْ حَرَارةِ الهَوَى.

٥ ـ أفْدِي المُوَدّعَةَ الّتي أتْبَعْتُها　　نَظَرًا فُرادَى بين زَفْراتٍ ثُنَا

أيْ كُلَّمَا نظرتُ اليْهَا واحدةً، زفرتْ زفرتيْنِ. «وثناءُ» ممدودةٌ قَصَرَهُ ضَرُورَةً[٧].

٦ ـ أنْكَرْتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مَرّةً　　ثمّ اعتَرَفْتُ بها فصارَتْ دَيْدَنا

انكرْتُهَا اوّلَ ما طرقَتْني، وقُلْتُ: لَيْسَتْ تقصِدُني وانّما أخطأتْ في قصْدِي. ثمّ لمّا كَثُرَتْ اقرَرْتُ بِهَا وعَرفْتُ انّها تأتيني؛ فَصَارَتْ عَادَةً لي لا تفارقُني،

---

(٦) الموصليّ هو السَّريُّ الرَّفَّاء (سبق التعريف به) انظر شعره في الابانة: ص ٩٥ حاشية (١).

(٧) فرادى: اسم جمع للفرد. والزفرات: جمع زفرة وهي النَّفَسُ الحارّ، سكّن فاءها ضرورةً. وثُنا: من قولهم جاء القوم ثُناءَ، أي اثنين اثنين. وإنما قصرها للقافية. اي كلّما نظرت إليها نظرة واحدة زفرتُ زفرتين لشدّة ما في صدري من حرارة الوجد. (اليازجي: ص١٥٢).

ولا أنفكُّ مِنْهَا. والدَّيْدَنُ[٨] العَادَةُ. ورواه الخوارزمِيُّ بكسْرِ الدَّالِ الأُولى، كَأَنَّهُ ارَادَ معرَّبَ (دِيْدَنٍ) ولَيْسَ في كَلامِ العربِ فِيعَلٌ بكسرةِ الفَاءِ.

٧ - وقَطَعْتُ في الدُّنْيا الفَلا وركائبي   فيها ووقْتَيَّ الضُّحَى والمَوْهِنا[٩]

يَصِفُ كثرةَ اسْفَارِهِ وتردّدَهُ في الدُّنيا حتّى قطعَ الفَلَواتِ وقَطَعَ المركوبَ ايضًا بكثرةِ الإتعابِ، وقطعَ الليلَ والنهارَ، والمعنى انّه قطعَ المَكَانَ والزمانَ، والمركوبَ. يعني أفنيتُ كلًّا مِنْهَا. هذا هو الصحيحُ في معنى البيت وما سوى هذا فهو تخليطٌ وعدولٌ عَنِ الصَّوَابِ.

٨ - فوقَفْتُ منها حَيْثُ أَوْقَفَني النَدا   وبَلَغْتُ من بَدْرِ بْنِ عَمّارِ المُنَى

«مِنْها» اي من الدُّنْيا. ويُرْوى (فِيْهَا) و«أوقفهُ»: لغةٌ عِنْدَ بعضِهِمْ. وقالَ ابو عمرو بن العَلاء: لَوْ قَالَ رجلٌ: فلانٌ اوقفني. اي عرضني للوقوفِ، لم أر بذلك بأسًا. وكذلك هَهُنَا اوقفني النَّدى عرضني للوقوفِ. يقولُ: وقفتُ من الدُّنيا حيثُ حَبَسني الجودُ، وادركتُ من الممدوحِ ما كنتُ اتمنّى.

٩ - لأبي الحُسينِ جَدًى[١٠] يضيقُ وِعاؤُهُ   عنه ولو كانَ الوِعاءُ الأَزْمُنا

يقولُ: عطاؤه يضيقُ عَنْهُ الوِعَاءُ؛ ولو كانَ الزمانَ معَ سَعَتِهِ العَالَمَ بما فيهِ. واذا ضَاقَ الزَّمَانُ عَنْ شيءٍ فحسبُكَ بِهِ عِظَمًا.

١٠- وشَجاعَةٌ أَغْناهُ عنها ذِكْرُها   ونَهَى الجَبانَ حَدِيثُها أَنْ يَجْبُنا

ذِكْرُ شجاعَتِهِ، واشتهارُها في النَّاسِ، اغناهُ عَنْ اظهارِهَا واستعمالِهَا. فكلُّ

---

(٨) قال احد الرجّاز:

ولا تَزالُ عِنْدَهُمْ حَفَّانُهُ   دَيْدَانُهُمْ ذاك وذا دَيْدَانُهُ

والحَفّان: فراخ النعام وقيل أيضًا صغار الإبل. (اللسان: ددن).

(٩) الموهِن: نصف الليل.

(١٠) الجَدَا، مقصور: المطر العام ـ يكتب بالألف والياء (اللسان: جدا).

أحدٍ يهابُهُ لِما سمعَ مِنْ شجاعتِهِ. وذلك ايضًا يُشجِّعُ الجبانَ لانّه يسمعُ ما يتكرّرُ من الثَّناءِ عليهِ فيتمنّى ذلِكَ فيترُكُ الجبْنَ.

١١- نيطَتْ حَمائلُهُ بِعاتِقِ مِحْرَبٍ   ما كَرَّ قَطُّ وهلْ يَكُرُّ وما انْثَنَى

المِحْرَبُ: صاحِبُ الحَرْبِ. يقولُ ما عادَ ولا رجَعَ الى الحرْبِ لانّ الكرَّ يكونُ بَعْدَ الفَرِّ وهو لم ينثنِ ولَمْ يولِّ العدوَّ ظهْرَهُ فكيفَ يكرُّ. وهَذا منقولٌ من قولِ الآخر:

اللهُ يَعْلَمُ أنــي لَسْــتُ أَذْكُــرُهُ   او كيف أَذكُرُهُ اذ لَسْتُ أَنْساهْ(١١)

والشعراءُ يصفون بالكرّ والانحياز والطِّراد في الحَرْبِ. والمتنبّي بالغَ وجَعَلَ الممدوحَ لا ينثني البتَّةَ.

١٢- فكأنَّهُ والطَعْنُ من قُدّامِهِ   مُتَخَوِّفٌ مِن خَلْفِهِ أنْ يُطْعَنَا

يقولُ لشدّة إقدامِهِ وتقدُّمِهِ في الحرْبِ كأنَّ الخوف وراءَهُ. فهو يتقدَّمُ خوفًا ممّا وراءَهُ كَمَا قَالَ بكرُ بنُ النطّاحِ (١٢):

كأنّك عند الطَعْنِ في حَوْمَةِ الوَغَى   تَفِرُّ من الصَفِّ الّذي مِن وَرائكا

١٣- نَفَتِ التَوَهُّمَ عنه حِدَّةُ ذِهْنِهِ   فقَضَى على غَيْبِ الأُمورِ تَيَقُّنَا

هذا كانَّهُ اعتذارٌ لَهُ ممّا ذكَرَ من اقدامِهِ وذكرَ انّ فطنتَهُ تقِفُهُ على عواقبِ الأمورِ حتّى يعرفَهَا يقينًا لا وَهْمًا.

---

(١١) لم نقع على صاحبه، وهو في الوساطة /٣٠٧، وفيه: «وكيف يَذْكُرُهُ، مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ».

(١٢) سبق التعريف به. ويروى أيضًا: «كأنكَ عِنْدَ الكَرِّ». انظر الوساطة: (ص٣٥٩) ولا تخلو هذه الصورة الشعرية من ضعف لأنها جعلت الممدوح في موقف المتخوف، وإن كان ذلك من الخلف. لأن البطل المغوار لا يخاف الطعن لا من الأمام ولا من الوراء، والبيت في المجموعة الشعرية التي حققها غازي النقاش: المورد مجلد ٥ عدد ٣ ص ١٧٥.

١٤- يَتَفَزَّعُ الجبّارُ من بَغتاتِهِ فيظَلُّ في خَلَواتِهِ مُتَكَفِّنا

يقولُ: الرجلُ الجبّارُ يخافُ ان يأخذَهُ بغتةً ويهجمَ عليْهِ منْ حيثُ لا يدْرِي فيظلُّ لابسَ كَفَنِهِ توقّعًا لوقعتِهِ. ويروى متكتّنا وهو المتندّم. يعني انّه يندمُ على معاداتِهِ.

١٥- أمْضَى إرادتَهُ فسَوْفَ له قَدْ واستَقْرَبَ الأقْصَى فثَمَّ له هُنا[١٣]

(سوف) للاستقبالِ و(قَدْ) لِما مضى ومقاربةِ الحالِ. يقولُ: هو ماضي الارادةِ فما يقالُ فيهِ سوفَ يكونُ، يقالُ هو قد كانَ. والبعيدُ عندَهُ قريبٌ لقوّة عزمِهِ فما يقالُ فيهِ «ثَمَّ» وهو للمكانِ المتراخِي. قال هو «هنا»، وهو يُستعمل فيما «دنا» وجعل «قَدْ» اسمًا فأعْرَبَهُ ونوَّنَهُ.

١٦- يَجِدُ الحَديدَ على بَضاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْبًا أخَفَّ من الحَريرِ وألْيَنا

البضاضةُ مِثْلُ الغَضَاضَةِ. يقالُ غضٌّ بضٌّ اي طريٌّ ليّنٌ. وهذاَ من قولِ البُحْتُرِيّ[١٤]:

مُلوكٌ يَعُدّونَ الرِماحَ مَخاصِرا إذا زَعْزَعوها والدُروعَ غَلائِلا

(١٣) يُروى أنه كان بين المتنبي وأبي علي الفارسي (توفي ٣٧٧ هـ / ٩٨٧م) حالة من اللا رضى والاستكراه. فأنْشَدَ ابن جني لأبي علي بعض الأبيات لأبي الطيب، فاستحسنها واعجب بها وهو لا يعرف صاحبها. وبينها البيت اعلاه: «امضى ارادته.» فلما عرف صاحبها، تراجع ابو علي عن موقفه وانقلب هجاؤه له ثناء ومودة (راجع الصبح المنبي/١٦١-١٦٢).

(١٤) انظر قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد محمد بن يوسف، ومطلعها:

أرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأراكِ منازِلاَ مَوَائِلَ لو كانَتْ مَهَاها مَوَائِلا

ديوان البحتري: (٣/١٦٠٣ و١٦٠٦).

ومِثْلُهُ لأبي الطيّب[15] : « متعوّدا لُبْسَ الدروع » البيت..

١٧- **وأمَرُّ مـن فَقْـدِ الاحِبَّـةِ عنـده فَقْدُ السُيوفِ الفاقِداتِ الأَجْفُنـا**

يعْني أنَّ الحَرْبَ احبُّ اليهِ مِنَ الغَزَلِ. فاذا فَقَدَ سيوفَهُ كانَ ذلِكَ اشدَّ عليهِ من فقْدِ احبّتِهِ. ثمّ وصفَ سيوفَهُ بانّها فاقِدَةٌ لجفونِهَا لانّه أبدًا يَستعملُهَا في الحرْبِ.

١٨- **لا يَسْتَكِنُّ الرُعْبُ بين ضُلوعِـهِ يَوْمًا ولا الإحْسانُ أنْ لا يُحْسِنـا**

الاحسانُ الاوّلُ مصدر. احسنتَ الشيءَ اذا حذَقْتَهُ وعلِمْتَهُ. والاحسانُ الثّاني: هو ضِدُّ الاساءةِ. يقولُ: هو لا يُحْسن ان لا يُحْسنَ. اي لا يعرفُ تركَ الاحْسَانِ. حتّى اذا رامَ أنْ لا يحْسِنَ، لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ وَلَمْ يُمْكِنْهُ. وهذا من قولِ الآخرِ:

يُحْسِـنُ أنْ يُحْسِـنَ حتّـى اذا رامَ سِوَى الإحْسانِ لم يُحْسِنِ[16]

« وان لا يُحْسِن » في محلِّ النصْبِ لانّه مفعولُ المصْدَرِ الّذي هو الاحسانُ. ولو قَالَ (ولا احسانُ ان لا يحسنَ)، كَانَ اقربَ الى الفَهْمِ من استعمالِهِ

---

(١٥) تمام البيت:

متعـوّدًا لُبْسَ الدُّروع يَخَـالُهـا فـي البَـرْدِ خَـزًّا والهَـوَاجِـرِ لَاذَا

وهو من قصيدة يَمْدَحُ بها مساور بن محمد الرُّومي، ومطلَعُها:

أمُسَـاوِرٌ أمْ قَـرْنُ شمسٍ هـذا أم لَيْـثُ غـابٍ يَقْـدُمُ الاسْتَـاذا

(التبيان ٨٢/٢).

(١٦) البيت لشاعرٍ مجهول رواهُ ابو الفتح ابن جني، ووردت فيه الافعال المضارعة بضمير المخاطب: « تُحسِنُ.. أن تُحْسِنَ.. لم تُحْسِنْ.. أي لا يتصور الخوفَ بين ضلوعه، ولا يتصور أيضًا بينهما العلم بألّا يحسن ». أنظر « شرح المشكل من شعر المتنبي » لابن سيدة. الهيئة العامة. ص ١٠٤.

بالألف واللام ، وإنْ كَانَ المَعْنَى سَوَاءً ، فانَّ قولَكَ : « اعجبَنِي ضربُ زيدٍ » اقرب الى الفهم من قولك : « اعجبني الضربُ زيدًا » . ومعنى البيت لا يستكنُّ الرعبُ ضلوعَهُ ولا يَعلَمُ أنْ يَتْرُكَ الاحسان. وقال ابن فورجه الاحسانُ ضدّ الاساءةِ. يقولُ لا يستكنُّ الاحسانُ حتّى يُحْسِنَ، اي لا يَثْبُتُ حتّى يفعلَهُ. وعلى هذا : الاحسانُ، الهَمُّ بِهِ. يقولُ اذا هَمَّ بالاحسانِ لم يصبِرْ عليهِ حتّى يفعلَهُ.

١٩- مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِهِ ما في غَدٍ فكأنَّ ما سَيَكونُ منه دُوِّنَا[١٧]

يقولُ: يَعْرِفُ بعلمِهِ ما يقعُ فيما يستقبلُ. فكأنَّ ما سيكونُ قد كُتِبَ في علمِهِ. والمَعْنَى أنَّ عِلْمَهُ صحيفةُ الكائناتِ. ويروى من يومِهِ. والمعنى انّه يستدلُّ بما في يومِهِ على ما سيقعُ في غدٍ فيعرفُهُ.

٢٠- تَتَقاصَرُ الأفْهامُ عن إدْراكِهِ مِثْلَ الّذي الأفْلاكُ فيه والدُنَى[١٨]

الدُّنَى: جَمْعُ الدنْيَا، مِثْلُ الكُبَرِ والصُغَرِ في جمع الكُبْرَى والصُغْرَى. يقولُ:

(١٧) طرق ابو الطيب هذا المعنى في أكثر من قصيدة، وهو ـ اي المعنى ـ علم ما في الغد وتنفيذه في الحال. قاله في قصيدته الشهيرة: على قدر اهل العزم (في مدح سيف الدولة):

اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعًا مضى قبل أن تُلْقَى عليه الجوازِمُ

(التبيان ٣٨٢/٣) وذكَرَه في بيت آخر، من قصيدة دالية يمدح فيها أخاه أبا عبادة:

ماضي الجنانِ يُريهِ الحزمُ قبل غدٍ بقلبِهِ ما ترى عَيناهُ بعد غدِ

وهذا المعنى مأخوذ في الأصل من قول الشاعر الجاهلي دريد بن الصمَّة (توفي ٦٠٣ م أو ٦٣٠ م) « معنى ولفظًا »:

يَرى عاقباتِ الرأيِ والأمرِ مُقْبِلُ كأنّ له في اليوم عينًا على غدِ

(انظر: الحاتمي: الرسالة الموضحة /١٠٨).

(١٨) عُدَّ هذا البيت من الأبيات التي بالغ فيها ابو الطيب الى حدود الإسراف الذي ينمُّ عن ضعف العقيدة الدينية ـ كما يقول البديعي ـ (الصبح المنبي/٣٨٢) حيث جاء فيه: =

أفهَامُ النَّاس قصيرةٌ عنْ ادراكِ هذا الممدوحِ كما تقاصَرَتْ عن عِلْم الشيءِ المحيطِ بالافْلاكِ وبالدُّنى. فانّ أحدًا لا يعرِفُ ما وراءَ الافلاكِ وأنّ العالَم الى ما ينتهي من الاعلى والاسفلِ. والتقديرُ: تَتَقاصَرُ الافْهَامُ مِثْل تقاصرِها عن ادراكِ الّذي فيه الافلاكُ. لكنَّهُ حَذَفَ لدلالة ما تقدّم، عَلَى مَا حَذَفَ.

٢١ـ مَنْ ليس مِنْ قَتْلاهُ من طُلَقَائِـهِ   مَنْ ليس مِمَّنْ دانَ مِمَّـنْ حَيَّنـا

يقولُ: من افْلَتَ مِنْ سيفِهِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ فهو ممّن اطْلَقَهُ، وعَفَا عَنْهُ. ومَنْ لَمْ يُطِعْهُ ولَيْسَ من أهْلِ طاعَتِهِ فهو مِمَّنْ يُهلِكُهُ ويقتلُهُ. وذكر لَفْظَ الماضي لتحقُّق وجودِ الهَلَاكِ. وَمَنْ روى بضمّ الحاءِ فالمعنى: فهو ممّن هَلَكَ.

٢٢ـ لمّا قَفَلْتَ من السَواحِلِ نَحْوَنـا   قَفَلَتْ اليها وَحْشَةٌ من عندِنـا[١٩]

اي كُنَّا في وحشةٍ مِنْ غيبتِكَ، فلمَّا رجَعْتَ الَيْنَا عادَتِ الوَحْشَةُ مِنْ عِنْدِنَا الى حيثُ انصرفْتَ منْهُ الَيْنَا.

٢٣ـ أرِجَ الطَريقُ فما مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ   إلَّا أقـامَ بـه الشَـذا مُسْتَـوْطِنـا

الشّذَا: شِدَّةُ الرائحَةِ. يقولُ: طابَ الطريقُ الّذي سَلَكْتَهُ ففاحَتْ رائحتُهُ. ومـا

= «وقد أفرط جدًا، لأن الذي الأفلاك فيه والدُنا، هو علم الله عزَّ وجلّ» ومع ذلك لم يقف عنده الواحدي. ولم يبد استنكاره كما فعل في قصيدة سابقة؛.. ومثله فعل العكبري... وقد نظر البديعي في ذلك، الى الثعالبي الذي أحصى الأبيات التي دلّت على ضعف في العقيدة الدينية. (اليتيمة ١/١٨٥).

(١٩) ذكر الحاتمي أن قوله هذا مأخوذ من بيت البحتري:

رحلَ الأمير محمدٌ فترحَّلَتْ   عنا عصارةُ هذه النعماءِ

(الرسالة الموضحة/١٠٩). والبيت من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي وأولها:

زَعَمَ الغُراب منبِّىءُ الأنباءِ   ان الأحبَّة آذنوا بِتَنَاءِ

ديوان البحتري: (١/٥ و٨).

مَرَرْتَ بطريقٍ الّا صارتْ الرائحةُ الطَّيِّبَةُ مقيمةً هناكَ.

٢٤- لو تَعْقِلُ الشَجَرُ الَّتي قابَلْتَها   مَدَّتْ مُحَيِّيَةً اليك الأغْصُنَا[٢٠]

٢٥- سَلَكَتْ تَماثِيلَ القِبابِ الجِنُّ من   شَوْقٍ بها فأَدَرْنَ فيك الأَعْيُنا

يقولُ: اشتاقَتِ الجِنُّ اليْكَ فتوارتْ بتماثيلِ القِبَابِ للنَّظَرِ اليْكَ. وتماثيلُ القِبَابِ هي القِبَابُ. ويجوزُ ان يريدَ بتماثيلِهَا الصُوَرَ المنقوشَةَ عَلَيْهَا. اي انَّها تَضَمَّنَتْ مِنَ الجِنِّ ارواحًا. وهذا معنى قولِ ابنِ جِنِّيّ لانَّهُ قَالَ: ما اَعْلَمُ أنَّهُ وصفتْ صورةٌ بانّها تَكَادُ تَنْطِقُ باحْسَنَ مِنْ هذا.

٢٦- طَرِبَتْ مَراكِبُنا فخِلْنا انّها   لولا حَياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بنا

اي لسرورها بقدومك طربت حتّى ظنّنا انّها لولا الحياءُ لرقصت بنا. والمعنى انّ سرور قدومك غلب حتّى ظهر في البهيمة الّتي لا تعقل.

٢٧- أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيادُ عَوابِسٌ   يَخْبُبْنَ بِالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنا

«تَبْسِمُ» معناه باسمًا. اريدَ بِهِ الحَالُ. والجيادُ يعني جيادَ الممدوحِ عابسةً لطولِ سَيْرِهَا. ويريد بالحَلَقِ المضاعَفِ: الدروعَ.

٢٨- عَقَدَتْ سَنابِكُها عَلَيْها عِثْيَرًا   لو تَبْتَغي عَنَقًا عليه أَمْكَنا

العِثْيَرُ: الغبارُ. يقولُ: عقدَتْ سَنَابِكُ الجيادِ فَوْقَهَا غُبَارًا كثيفًا لو تَطْلُبُ

---

(٢٠) قال ابن باكثير الحضرمي ان هذا البيت مأخوذ من قول البحتري:

فَلَوْ اَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فوق ما   في وُسْعِهِ، لَسَعَى إلَيْك المِنْبَرُ

انظر ديوانه، القاهرة: (٢/١٠٧٠) و(انظر تنبيه الأديب/٣١٣) مع الإشارة إلى أن بيت البحتري له وقعه الخاص وتأثيره الخاص مما لا نجده في بيت المتنبي الذي تميز هو الآخر برقة متناهية ونغمٍ آسر.

السيْرَ عليهِ، أمْكَنَ، كَمَا قَالَ: «كَأَنَّ الجوَّ وَعْثٌ او خَبارُ»[٢١]، وهذا منقولٌ من قولِ البُحْتُريّ[٢٢]:

لمّا أتاكَ يَقودُ جَيْشًا أرْعَنا يَمْشي عليه كَثافَةً وجُموعَا

فنقله ابو الطيّب الى الرهْجِ[٢٣].

٢٩- والأمْرُ أمْرُكَ والقُلوبُ خَوافِقٌ في مَوْقِفٍ بين المَنِيَّةِ والمُنى

يقولُ: امْرُكَ مُطَاعٌ. والحَالُ ما ذَكَرَ، وهو اضطِرابُ القُلُوبِ في الحَرْبِ بَيْنَ القَتْلِ وبَيْنَ ادْرَاكِ المطلوبِ.

٣٠- فعَجِبْتُ حتّى ما عَجِبْتُ من الظُبَى ورَأَيْتُ حتّى ما رَأَيْتُ من السَنا

يقولُ: عجبْتُ مِنْ كثرةِ السُّيوفِ حتّى زَالَ تعجُّبي لِما كثرتْ. ورأيتُ من الضَّوْءِ وتألّق الحديدِ مَا خَطَفَ بَصَرِي. يعني يوم قدومِهِ رأى السيوفَ

---

(٢١) الشِّعْرُ للمُتَنَبّي، وتمامُهُ:

عَجَاجًا تَعْثُرُ العِقْبَانُ فيهِ كَأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أوْ خَبَارُ

والبيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

طِوَال قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًى، بِحَارُ

٦٠٢ (التبيان ٢/١٠٠ و١٠٣).

(٢٢) من قصيدة يمْدَحُ بها أبَا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْري، ومَطْلَعُها:

فيمَ ابتدارُكُمُ المَلاَمَ وَلُوعَا! أبَكَيْتُ، إلّا دِمْنَةً ورُبُوعَا

ديوان البحتري، (٢/١٢٥٣ و١٢٥٥) وقد أعجب هذا البيت ابن باكثير فرماه بالغلو المقبول «لتضمنه الخيال الحسن» وهو قول منصف يستحقّه الشاعر. (تنبيه الأديب/٩٧).

(٢٣) الرَّهْج: (بسكون الهاء وفتحها) الغُبار. وفي الحديث الشريف: ما خالط قلبَ امرىء رهجٌ في سبيل الله، إلّا حرّم الله عليه النار. (رواه الامام حنبل: ٦/٨٥).

والأسلحَةَ معْ عَسْكَرِهِ[٢٤].

٣١- **إنّي أَراكَ من المَكارِمِ عَسْكَـرًا   في عَسْكَرٍ ومن المَعالي مَعْدِنـا**

تقديرُهُ: إنّي اراك عسكرًا في عسْكَرٍ من المكارِمِ. اي انْتَ في نفسِكَ عَسْكَرٌ وحولَكَ عَسْكَرٌ آخرُ من المكارِمِ؛ وأَراكَ معدِنًا من المَعَالي، اي أصْلًا لَهَا فهي تؤخَذُ مِنْكَ.

٣٢- **فَطِنَ الفُؤادُ لِما أَتَيْتُ على النَـوَى   ولِما تَرَكْـتُ مَخـافـةً أنْ تَفْطُنـا**

يقولُ: قلبُكَ يعرفُ ما فعلتُهُ، في حَالِ بُعْدِكَ؛ وما تركتُهُ. فلمْ اَفْعَلْهُ خوفًا من انْ تعلَمَ فتعاتِبَني عليهِ. وكانَ قَدْ وُشي بِهِ اليْهِ وكأنّهُ قَدْ اعتَرَفَ بتقصيرٍ منْهُ لانّ سِيَاقَ الابياتِ يدُلُّ عليهِ.

٣٣- **أَضْحَى فِراقُكَ لي عليه عُقوبَـةً   ليس الّذي قـاسَيْـتُ فيـه هَيِّنَـا**

«عَلَيْهِ» اي على ما فَعلتُهُ. يقولُ صار فراقُكَ عقوبةً لي على ما فعلتُهُ مِمّا كَرِهْتَهُ.

٣٤- **فاغْفِرْ فِدًى لك واحْبُني من بَعْدِهـا   لِتَخُصَّنـي بعَطِيَّـةٍ منهـا أنـا**[٢٥]

ارادَ فاغْفِرْ لي. ايْ ذنْبِي الّذي جَنَيْتُهُ فدى لكَ نفسي، واعطني بَعْد المغفرةِ

---

(٢٤) قال ابو البقاء العكبري ان المتنبي تأثر بقول أبي تمام في هذا المعنى:

علـى أنّهـا الأيّـامُ قَـدْ صِـرْنَ كُلُّهـا   عجائـبُ، حتـى لَيْس فيهـا عجائـبُ

وبيته من قصيدة يرثي بها غالب بن السعدي. انظر العكبري: (٤/٢٠٥) و (ديوان أبي تمام ٤/٤٠ و ٤٢).

(٢٥) ذكر الشيخ البديعي أن المتنبي قد استخدم هذا المعنى في بيت سابق، وهو:

لــه أيــادٍ إلــيَّ ســالفــةٌ   أَعُــدُّ منهــا ولا أعــدِّدُهــا

(الصبح المنبي/٢٩٦) والبيت من قصيدته التي أنشدها في صباه مادحًا محمد بن

لأكونَ مخصوصًا بعطيّةٍ مِنْها نفسي. يعني اذا عفوتَ عنّي واعطيتَني، كُنْتَ قدْ خصصتَني بعطاءٍ انا من جمْلَتِه.

٣٥- **وأنْهَ المُشيرَ عليك فيّ بضلّةٍ فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بأَوْلادِ الزِنا**

كَانَ الاعورُ بنُ كُرَوَّس قَدْ وَشَى بِهِ إلى بدر بن عمّارٍ لمّا سَارَ وتأخّر عَنْهُ المُتَنبّي. وجعلَ قبولَهُ مِنْهُ ضَلّةً. أيْ: إنْ أطعتَهُ فيّ ضَلَلْتَ. يهدِّدُهُ بالهجَاءِ. ويجوزُ أنْ يريدَ بالضّلالِ ما يؤمرُ بِهِ من هجرانِ المتنبّي وحرمانِهِ. وهذا أوْلى ممَّا ذكر ابن جنّيّ من التهديدِ. وعنى «بالحرّ» نفسَهُ، و«بأولادِ الزِنَا»، الوُشَاةَ. ومثْلُهُ للطائيّ: «وذو النَقْصِ في الدُنْيا بذي الفَضْلِ مُوْلَعُ»(٢٦) وهذا من قول مَرْوان ابن ابي حَفْصة(٢٧):

= عبيدالله العلوي المشطب، ومطلعها:

أهلًا بدارِ سباكَ أغْيَدُها أبْعدُ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها

(التبيان ١/٢٩٤).

(٢٦) الشعر لأبي تمّام يمدحُ ابا سعيدٍ محمد بن يوسف الثّغري، وتمام البيت:

لقد آسفَ الاعداءَ مَجْدُ ابنِ يوسُفٍ وذو النقصِ في الدنيا بذي الفضل مُولَعُ

ومطلع القصيدة:

أما إنَّهُ لولا الخليطُ المودِّعُ وربعٌ عفا مِنْهُ مصيفٌ ومَرْبَعُ

ديوانه: (٢/٣١٩ و٣٢٥).

(٢٧) مَرْوانُ ابن ابي حَفْصة: عاش ما بين (١٠٥-١٨٢ هـ = ٧٢٣-٧٩٨ م). شاعر مجيد كنيتُهُ: ابو السمط كان جَدُّهُ ابو حفْصَة مولى لمروان بن الحكم، أعتقه يوم الدّار. نشأ باليمامة، وقدم بغداد ومدح مِن الخلفاء العباسيين: المهدي والرشيد. وكان يتقرَّب من البيت العباسي، بهجاء البيت العلوي. توفي في بغداد، وقد نُشِرَ ما وجد من شعره في مجلة المورد العراقية: (٣ :٢: ٢٣٣). انظر: الشعر والشعراء ٢/٧٦٧ الاغاني: (٩/٣٦) وفيات الاعيان: (٥/١٨٩) أمالي المرتضى: (٢/٥٥٧) والموشّح للمرزباني: (ص ٣٩٠) وتاريخ بغداد: (١٣/١٤٢) وقد قدمت عنه في بغداد رسالة =

ما ضَرَّني حَسَدُ اللِئَامِ ولـم يَـزَلْ　　ذو الفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَقْصيرِ.

٣٦- وإذا الفَتَى طَرَحَ الكَلاَمَ مُعَـرِّضـا　　في مَجْلِسٍ أخَذَ الكَلاَمَ اللّذْ عَنَى[٢٨]

يعني انَّهُ قدْ عَرَّض بذكرِ اولادِ الزِّنَا. وَقَدْ فهِمَهُ مَنْ عَنَاهُ بهَذَا الكلامِ.

٣٧- ومَكائِدُ السُفَهَاءِ[٢٩] **واقِعَةٌ بهِـمْ　　وَعداوَةُ الشُعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنَـى**

يعني السُعاةُ والوُشاة الّذين وَشَوا به. يقولُ: كيدُهُمْ يعودُ عليْهِمْ بالشرِّ.

= جامعية بعنوان: «مروان بن أبي حفصة وشعره» لقحطان رشيد التميمي /١٩٧٢ وانظر بيته في الوساطة: (ص ٢٤٦) وهو من قصيدة مشهورة قالها حينما سئل عن رأيه في المثلث الأموي: جرير والأخطل والفرزدق، فقال:

ذهـب الفـرزدقُ بـالفخـار وإنمـا　　حُلْـوُ الكلام ومُـرُّه لِجَـريـرِ

(مروان بن ابي حفصة/ ٢٣٠-٢٣١).

(٢٨) «اللّذْ عنى» لغةٌ في «الذي» - وقد ضعَّف اللام للضرورة الشعرية. وهذا الاستعمال نـادر، لا يقدم عليه إلا القلّة من الأدباء ولا سيما في الشعر. وقد استخدم المتنبي أيضاً «اللذيّا» في قوله:

أهـذا اللـذيـّا نبـتُ وَرْدان نَبتُهُ　　هما الطالبانِ الرزْقَ مـن شَـرِّ مطلبِ

من قصيدة يهجو فيها وردان بن ربيعة الطائي الذي نزل به الشاعر في طريقه الى مصر. فأسيء الى غلامه وسُرقت أمتعته. ومطلع الشعر - وتعداد ابياته خمسة -

لَحَا الله وَرْدانـاً وأمّـا أتَـتْ بِـهِ　　له كَسْبُ خنـزيـرٍ وخـرطـوم ثَعلـبِ

(راجع شرح البرقوقي ١/٣٤٢-و«من معجم المتنبي» للدكتور ابراهيم السـامـرائـي /٢٢٧).

(٢٩) تسفَّهَتِ الرياحُ الغصونَ: تَفيَّأتْهَا. قال ذو الرُّمة:

مشين كما اهتـزَّتْ رمـاحٌ تسفهـتْ　　اعـاليَهَـا مَـرُّ الرِّيـاحِ النـواسـم

انظر اساس البلاغة، سفه: (ص ٢١٣) وتجدها في ديوانه ٧٥٤/٢ من قصيدة يمدح الملازم بن حُرَيث الحنفي، ومطلعها:

خليلـيَّ عـوجـا النـاعجـات فَسلّمـا　　علـى طَلَـلٍ بيـن النقـا والأخـارم =

٣٨- لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللِئامِ فإنَّها ضَيْفٌ يَجُرُّ من النَدامَةِ ضيفَنا

يقولُ مخالطة اللئيمِ مذمومةٌ ملعونةٌ. لانّ عاقبتَهَا النَّدَامَةُ فهي، كضَيْفٍ مَعَهُ ضيف من النَّدَامَةِ.

٣٩- غَضَبُ الحَسودِ إذا لَقيتُك راضِيا رُزْءٌ أخَفُّ عليّ مِنْ أنْ يوزَنا [٣٠]

٤٠- أمْسَى الّذي أمْسَى بِرَبِّكَ كافِرا من غَيْرِنا مَعَنا بفَضْلِكَ مُؤْمِنا

اي امْسَى من يكفرُ باللهِ من غَيرِنا مؤْمنًا بفضلِكَ مَعَنَا. يعني انّ مَنْ يخالِفُنَا في الايمانِ يوافِقُنَا في الاِقرار بفضْلِكَ.

٤١- خلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزالَةِ لَيْلَها فأعاضَهاكَ اللهُ كَيْ لا تَحْزَنا

الغزالةُ: اسمُ الشمسِ. يقولُ: جعلَكَ اللهُ عِوَضًا من الشمْسِ للبلادِ وأهلِهَا عِنْدَ فقدِ الشَّمْسِ بالليلِ كي لا يحزَنوا. وسيبويهِ لا يجيز تقديمَ ضميرِ الغائبِ المتّصلِ على الحاضرِ في مثْلِ قولِكَ: ما فعلَ الرجلُ الّذي أعطاهوكَ

= (نفسه/٧٤٥) ومعنى البيت: أن مكائد الجهلة المغرَّر بهم. تعود عليهم. وهو شبيه بالمثل القائل: «من حفر حفرة لأخيه وقَع فيها». يُعرِّض بما قد يُقْدم عليه أمثاله من الشعراء ذوي المضاء في اللسان والاصابة.. وقد نُظر الى هذا البيت والذي يليه (٣٧ و٣٨) باعتبارهما من الأمثال المرسلة.. (انظر الصبح المنبي/٤٤٥ وتنبيه الأديب/٣٤٨) و«الضَّيْفَن» في البيت التالي: هو الطفيلي الذي يجيء مع الضيف بلا دعوة. واللفظة من (ضَفَنَ) الى القوم: اذا جاء إليهم ليجلس معهم. قال الشاعر:

إذا جاءَ ضيفٌ جاءَ للضيفِ ضَيْفَنٌ فأوْدَى، بما تُقْرَى الضيوفُ، الضيافنُ

(انظر: اللسان/ضفن).

(٣٠) الرّزء: المصيبةُ. يقول: إذا رضيت عني لا أبالي بعد ذلك بغضب الحاسد مهما كان جرمه عظيمًا، إذ يهون عندي ويصبح بدون وزنٍ نظرًا لعدم مبالاتي به بعد فوزي برضاك.

زيدٌ. على معنى الّذي اعطاهُ إيّاكَ. فتأتي بالضميرِ المنفصلِ وتدعُ المتّصلَ. وابو العبّاسِ (٣١) يجيزُهُ. والصواب عند سيبويهِ «فأعاضها ايّاك». والشعر مَوْقف ضرورة، فيجوزُ فيه ما لا يجوزُ في غيرِهِ. ويقالُ عـاضَـهُ وأعـاضَـهُ وعوَّضَهُ بمعنًى.

(٣١) ابو العبَّاس: محمد بن يزيد المعروف بـالمبـرِّد، النحـوي اللغـوي: عـاش مـا بيـن (٢١٠ـ٢٨٦ هـ/٨٢٦ـ٨٩٩ م). كان إمام العربية في زمانه في بغداد، وأحد أئمة الأدب والاخبار، ولد بالبصرة وتوفي في بغداد. اشهر كتبهِ: «الكامل في الادب» و«شرح لامية العَرَب» و«نسب عَدْنان وقحطان» و«المُقْتَضَبُ» وجميعها مطبوعة، أمَّا كتبه المخطوطة، فمنها: «المذكر والمؤنث» و«التعازي والمراثي» و«المقرب». انظر ترجمته في تاريخ بغداد: (٣/٣٨٠) بغية الوعاة: (١/٢٦٩) وفيات الاعيان: (٤/٣١٣) والاعلام: (٧/ ١٤٤). وقد أُخذ على أبي الطيّب بعضُ نهايات قصائده، فسُمِّيتْ: «قبح المقاطع» ومنها هذا البيت. (انظر: الصبح المنبي /٣٩٠).

وأمر بدرٌ ان يحجب الناس عنهُ: [من الكامل].

١ - أصْبَحْتَ تأمُرُ بالحِجابِ لِخَلْـوَةٍ هَيْهاتَ لَسْتَ على الحِجابِ بِقادِرِ [١]

٢ - مَن كانَ ضَوْءُ جَبينِهِ ونَوالُهُ لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عَنْ ناظِرِ

امّا ضوءُ الجبينِ فمنْ قولِ قيسِ بن الخطيمِ [٢]:

قَضَى لها اللهُ حينَ يَخْلُقُها الـ ـخالِقُ أنْ لا يُكِنَّها سَدَفُ

وامّا ذكر الجود فمن قول ابي تمّام [٣]:

---

(١) يريد ان الممدوح متصل بالناس وهو لا يقدر على الاحتجاب عنهم بسبب حبهم الشديد له.

(٢) قيس بن الخطيم: (سبق التعريفُ به). والبيت من قصيدة طويلة للشاعرِ، وقَبْلَهُ:

حوراءُ جَيْداءُ يُسْتَضاءُ بِها كَأنَّها خُوطَةُ بانَةٍ قُصُفُ

ورُوي البيت:

قضى لها الله حين صَوَّرها الـ ـخالِقُ ان لا يُكنَّها صَدَفُ

الاغاني: (٢/١٥٩ وما بعدها).

(٣) من قصيدة يعاتب فيها أبا دلف وقيل هي في عبدالله بن طاهر، وأولها:

صبرًا على المَطْلِ ما لم يَتْلُهُ الكذبُ فللخطوبِ اذا سامحتَها عُقَبُ

ديوانه ٤/٤٤٦.

يـا ايُّهـا المَلِـكُ النـائـي بـرؤيَتِـهِ وجـودُهُ لمُـراعـي جـودِهِ كَثَـبُ

وقد قال ابو نُواس[٤] :

تَرَى ضَوْءَها من ظاهِرِ الكأسِ ساطِعًا عليـك ولـو غَطَّيْتَهـا بغِطـاء

٣ ـ **فإذا احْتَجَبْتَ فأَنْتَ غيرُ مُحَجَّبِ وإذا بَطَنْتَ فأَنْتَ عَيْنُ الظـاهِرِ**

هذا من قول الطائي[٥] :

فَنَعِمْتِ من شَمْسٍ اذا حُجِبَتْ بَـدَتْ من خِدْرِهـا فكـأَنَّهـا لـم تُحْجَبِ

---

(٤) من قصيدة لَهُ، مطلعها :

لَقَدْ طَـالَ فـي رَسْـمِ الدِّيـار بُكَـائـي وقـد طَـالَ تَـرْدادي بِهَـا وَعَنَـائـي

انظر ديوانه : (ص٤٠٢).

(٥) من قصيدة يمدح بها عُمَرَ بن طوق، ومطلعها :

أحْسِـنْ بِـأيّـامِ العَقيـقِ وأطْيِـبِ والعَيْشِ فـي أظلالِهِـنَّ المُعْجِـبِ

انظر ديوانه : (١/٩٢ و٩٥) والوساطة : (ص٢٩٧).

وسقاه بدرٌ ولم يكن له رغبة في الشراب فَقَالَ: [من السريع]

١ - لَمْ تَـرَ مَـنْ نـادَمْـتُ الّاكـا لا لِسِوَى وُدِّكَ لـي ذاكـا[1]

« مَن » هاهنا نكِرَةٌ بمنزلَةِ أحدٍ، « والّاك » فيهِ قُبْحٌ. والوجهُ: الّا ايّـاك. لانّ « الّا » ليستْ لَهَا قوّةُ الفِعْلِ ولا هي ايْضًا عاملةٌ. وهو يجوز في الضرورةِ كقولِهِ[2]:

فما نُبالي اذا مـا كُنْـتِ جـارَتَنـا أَلّا يُجـاوِرَنَـا إلّاك دَيّـارُ

يقول لم تَرَ أحدا نادمتُهُ غيرَكَ، وليس ذلك لشيءٍ سوى ودِّكَ لي. أيْ انّما

---

(١) يعد هذا البيت، من تعسفات الشاعر ومعاظلاته، لخلوّه من صفاء الفكرة ونصاعة التركيب، فضلًا عن هشاشة المعنى الذي لا يستحق من الشاعر هذا الجهد في تركيبه - (انظر البديعي في (الصبح المنبي /٣٦٤) حيث نَعَى عليه هذا البيت. فهو ألصق بشعر المتأخرين، ممن انعدمت لديهم معطيات الأصالة، منه بشاعر عظيم كالمتنبي (راجع تعليل ذلك في المرجع المذكور، وشرح العكبري ٢/٣٨٣). أما الصاحب بن عباد، فقد عدَّ هذا البيت، مما « يدخل في العزائم، ويكتب في الطلسمات » وأعقب كلامه بهزء آخر، راجعه في « الكشف عن مساوىء المتنبي » الملحق « بالابانة » (ص ٢٦٠-٢٦١). وفي شرح الواحدي: « نادمتُ » والتصحيح عن العكبري.

(٢) البيتُ، أنْشَدَهُ الفَرَّاءُ، ولم يَنْسِبْهُ الى أحَدٍ. انْظُرْهُ في الخصائص: (١/٣٠٧) و(٢: ١٩٥) وشرح المفصل لابن يعيش: (٣/١٠١ و ١٠٣) ومغني اللبيب: (ص ٤٩٢). (عن معجم شواهد العربية ١/١٦٥) وفيه عدد آخر من المراجع...

انادمُكَ لانّك تودُّني لا لمعنى آخر.

٢ ـ ولا لِحُبّيها ولكِنَّني أمْسَيْتُ أَرْجوك وأَخْشاكا

كنى عن الخمر ولمْ يجرِ لها ذكرٌ. يقولُ: لست انادمُكَ لحبٍّ الخَمْرِ ولكنْ لانَّكَ مرجوّ مهيبٌ.

وقال أيْضًا :(*)

١ - عَذَلَتْ مُنادَمَةُ الأَميـرِ عَـواذِلـي   في شُرْبها وكَفَتْ جَوابَ السائِلِ (١)

يقولُ: من عَذَلَني في شربِ الخَمْرِ عذَلَتْهُ منادمَتي الأميرَ، لانّ منادمتَهُ شرفٌ والشَّرَفُ مطلوبٌ. ولَيْسَ للعاذلِ ان يُعْذَلَ فيما يُورِثُ الشَرفَ. «وكَفَتْ جوابَ سائلِ» يسألُ فيقولُ: لِمَ تشربُ الخَمْرَ ولِمَ تنادمُهُ، بما حصَّلتْ لي من الشرفِ.

٢ - مَطَرَتْ سَحابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوانِحي   وحَمَلْتُ شُكْرَكَ واصْطِناعُكَ حامِلي(٢)

يقولُ: أرواني سحابُ جودِكَ، وحملتُ شكركَ على انعـامِـكَ. واحسـانُـك حملَني لانّه كفى مَؤونِي وتحمّلَ اثقالي.

(*) في بدر بن عمَّار.

(١) العَذْل: اللوم. والاسم: العَذَل ـ بفتح الذال. جمعها: العَذَلَة، والعُذّال والعُذَّل، للذكور والعواذل: للنساء. (عن اللسان: عذل) وعَذَّل نفسه: أعتب وخطَّأ. وهو من المجاز: قال الراعي النميري (توفي ٩٠ هـ/٧٠٩ م):

ثم انصرفتُ وظـلَّ الحِلْـمُ يَعـذِلُنـي   قد طال ما قـادنـي جَهْلي وعَنَّـانـي

(اساس البلاغة/عذل) وعنّاني: بمعنى اعترضني ومنه عِنانُ الفرس: اي لجامها الذي تُزجَر به وتُمنَع من الجموح (اللسان: عنن).

(٢) قوله: مَطَرتْ سحابُ يديك: استعارة تقليدية لا جديد فيها. وفي الكلام حذف بليغ=

٣ ـ فمتى أَقُومُ بشُكْـرِ مـا أَوْلَيْتَنـي   والقَوْلُ فيكَ عُلُوُّ قَدرِ القـائِـلِ

« متى » سؤالٌ عَنِ الزمانِ كأنَّهُ قَالَ مُنْكِرًا : أيَّ زمانٍ اقومُ بِشُكْرِ ما اعطيْتَني؟ أي لا اقومُ بِهِ لأنّي كلَّمَا اثنيتُ عَلَيْكَ وشكرْتُكَ حصلَتْ عليّ نعمةٌ لكَ جديدةٌ، وهو انّ ذلك يكسِبُني علوّا ورِفْعَةً.

= ـوان كان ظاهره تكلفًا ـ وتحريره : أنزلتِ السحبُ (أو سحبُ يديك) مطرًا (جودًا) أروى جوانحي (اي ضلوع صدري ـ مفردها : جانحة).

وتاب بدر من الشراب فرآه يشرب فقالَ: [من الكامل]

١ - يـا ايُّهـا المَلِـكُ الّذي نُـدَمـاؤُهُ   شُرَكاؤُهُ في مِلْكِـهِ لا مُلْكِـهِ[1]

٢ - في كلّ يَوْمٍ بيننـا دَمُ كَـرْمَـةٍ   لك تَوْبَةٌ من تَوْبَـةٍ مـن سَفْكِـهِ

جعلَ الخمرَ دمَ الكرمِ وجعَلَ شُرْبَهَا واستهلاكَهَا سَفْكًا لذلك الدَّمِ. يقولُ: كلَّ يومٍ تتوبُ مِنْ توبتكَ من شربِ الخَمْرِ، والتوبةُ من التوبةِ: تَرْكُ التوبةِ.

٣ - والصِدْقُ من شِيَمِ الكِرامِ فَنَبِّنَا[2]   أَمِنَ المُدامِ تَتـوبُ امِ مـن تَـرْكِـهِ

قَالَ له بدرٌ: (بَلْ من تركِهِ). قال ابن جنّيّ وكان الوجْهُ ان يقولَ فنبّئنا ولكنَّهُ أَبدلَ الهمزةَ ياءً ثم حَذَفَهَا. وقال ابن فورجَةَ هذا تصحيفٌ والصحيحُ فنبّئنن فكُتبت بالألف فصُحّفَتْ الى نبّنا.

---

(١) المِلْكُ والمُلْك (بكسر الميم وضمّها) واحد. و« هو احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد بِهِ » ومالَهُ مَلْكٌ ومِلْك ومُلْك (بفتح وكسر وضم) ايْ شيء يملكه (اللسان: ملك) ولكن الشاعر أراد بالأول: « مِلْكه » بالكسر، أمواله وأشياءَهُ الخاصة به. وبالثاني « مُلكه »، سلطته على البلاد التي تحت إمرته. يريد: أن ندماءه (أي رفاق الشرب) شركاء له في ماله لا سلطته وعظمته.

(٢) قوله: فنبّنًا، شبيه بقوله تعالى: ﴿ كلّا لئن لم ينته لنَسْفَعًا بالناصية ﴾ العلق/١٥. والتنوين، بدل من النون الخفيفة المؤكّدة. هذا ما قاله العكبري ٢/٣٨٤ - لكنه جاء بفعل مضارع، ولم يأت بفعل أمر. ويبقى تفسير ابن جني أقرب الى الصواب، لأنه جعل « نبّئا » أو « نبّنا » - في رواية العكبري - تخفيفًا من (نَبِّئْنا)..

وقال ايْضًا فيه: [من الكامل]

١ - بَدْرٌ فَتًى لـو كـان مـن سُـؤّالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّـهُ مـن مـالِـهِ[1]

أيْ لأنّ حظّ السؤّال اكثرُ مِنْ حَظِّهِ.

٢ - تَتَحَيَّـرُ الأَفْعـالُ فـي أَفْعـالِـهِ ويَقِـلُّ مـا يَـأتيـهِ فـي إقْبـالِـهِ

أيْ افعالُ النّاسِ وصنائعُهُمْ تتحيَّر فِيمَا يفعلُهُ هو لقصورِهَا عَنْ فعْلِهِ وزيادةِ ما يفعَلُهُ على فعلِهِمْ. ثمّ يَقلُّ ذَلِكَ في دولتِهِ لاقتضائِها الزِّيادةَ على ما فَعَلَ.

٣ - قَمَرًا تَرَى وسَحابَتَيْنِ بِمَوْضِـعٍ من وَجْهِـهِ ويَمينِـهِ وشِمـالِـهِ[2]

فَسّر المِصْرَاعَ الاوّلِ بالمصراعِ الثّاني. وقال ابن جنّيّ: أيْ يمينُهُ تَسِحُّ العطاءَ

---

(١) يريد أنه فرَّقَ ماله على السائلين، ولم يترك لنفسه شيئًا، ولو جعل نفسه واحدًا من أولئك السائلين لبقي له حصة (عن اليازجي: ١٥٧).

(٢) طرق الشاعر هذا المعنى، في بيت آخر، وهو:

الجيشُ جيشُكَ غيـر أنـكَ جيشُـهُ فـي قلبِـهِ ويمينـهِ وشمـالِـهِ

وهو من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ومطلعها:

لا الحُلْـمُ جـادَ بـه ولا بمثـالـه لـولا ادّكـارُ وَداعِـهِ وزَيـالِـهِ

(شرح العكبري ٣/٥٣) وقال الجرجاني: انه مأخوذ من بيت لأبي تمام (راجع الوساطة ٣٠٩).

وشِمَالُهُ الدِّماءَ. قالَ ابنُ فورّجَةَ: الرجلُ لا يقاتلُ بشمالِهِ. والفعلُ يكون لليمينِ في كلّ شيءٍ وانّما يكونُ عَمَلُ الشِمال كالمعاونةِ لليمينِ وانّما يعنى أنَّ يديهِ جميعًا كالسحابتين عطاءً وسحَّ دماءٍ.

٤ - سَفَكَ الدِماءَ بجودِهِ لا بأسِهِ كَرَمًا لأنَّ الطَيْرَ بَعْضُ عِيالِهِ[٣]

هذا كقولِهِ: «ما به قتلُ اعاديه»، البيتَ. زادَ بذِكْرِ الجودِ والعيالِ على ما قالَهُ الشعراءُ مِنْ اطْعَامِ الطَّيْرِ لحومَ الاعداءِ.

٥ - إن يُفْنِ ما يَحْوي فقدْ أبْقَى به ذِكْرًا يَزولُ الدَهْرُ قبلَ زَوالِهِ

هَذَا منقولٌ من قولِ الشَّاعِرِ[٤]:

بِقَلْبي غَرامٌ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصْفَهُ على أنَّه ما كان فهْو شَديدُ
تَمُرُّ به الأيّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَها وتَبْلَى به الأيّامُ وهْو جَديدُ

---

(٣) أصْبَحَتِ الطيرُ من عياله، فهو يفتك بالأعداء ليرزق الطير بلحم القتلى.

(٤) لم نقف على قائله. وهو في التبيان ٢٤٨/٣ ... من عيون الشعر الوجداني..

وَقَدْ سألَهُ حاجةً فقضَاهَا فنهضَ فَقَالَ: [من السريع]

١ - قـد أُبْـتُ بـالحـاجَـةِ مَقْضِيَّـةً وعُفْتُ في الجِلْسَةِ تَطْـويلَهـا[1]

٢ - أنْـتَ الّذي طـولُ بَقـائي بــه خَيْرٌ لنَفْسي مـن بَقـائـي لهـا[2]

(١) ذكر الواحدي هذين البيتين، ولم يشرحهما. وشرحهما العكبري.. قال شارحًا الأول: لم أطوِّل في جلوسي عنده. وكرهتُ التطويل، [من عُفْتُ: بمعنى كرهتُ وأنفتُ] لأني رجعت وقد قضيت حاجتي.

(٢) وقال شارحًا الثاني: طول حياتك لي خير من حياة نفسي لنفسي، لأنك تعينني على الزمان والشدائد (التبيان ٣/٢٤٩) ونرى أنه لم يكن دقيقًا. والمعنى أن بقاء عمري لأجلك وبسببك خير عندي من البقاء لوجه نفسي..

وسأله بَدْرٌ الجلوسَ فقال: [من الكامل]

١ ـ يا بَدْرُ إنَّك والحَديثُ شُجونُ مَنْ لم يَكُنْ لِمثالِهِ تَكْوينُ

قولُهُ « الحديثُ شجونُ »[1]: مَثَلٌ. والمعنى انَّه ذو شجونٍ أيْ ذو طريقٍ مختلطةٍ. وفَصَلَ بهذا المَثَلِ بَيْنَ اسْمِ « إنَّ » وخبرِهَا، كَمَا يُفْصَلُ بالقَسَم، فيقالُ: انّك والله عاقلٌ. يقولُ: انّكَ مَنْ لَمْ يكوّنِ اللهُ مِثْلَهُ ولم يَخْلُقْهُ. واشارَ بقولِهِ: « والحديثُ شجون » الى انَّ تَحْتَ قولِهِ: لا مِثْلَ لَكَ، معانٍ[2] كثيرةً لا تُحصى.

٢ ـ لَعَظُمْتَ حتّى لو تَكونَ أَمانَةً ما كان مُؤْتَمَنا بها جِبْرِينُ

جِبْرِينُ لُغَةٌ في جبريلِ بكسر الجيمِ وحذْفِ الهَمْزَةِ وتبدُّلِ اللّامِ نونًا.

---

(١) في المثل: الحديث ذو شجونٍ، أي ذو فنون وأغراض، وقيل اي يدخل بعضُه ببعض وقد حدّث به المفضّل الضبّي عن ضَبّة بن أُدّ، إذ ذكر أنّه قاله حين اخبر بمقتل ابنه سعيد، وفيه يقول الفرزدق:

فلا تأمننّ الحرْبَ، إن استعارَها كضبَّة إذ قال: الحديث شُجُون

(انظر اللسان والتاج: شجن) والشجون، مفردها شَجْن. والشواجن: أودية كثيرة الشجر. يُضرَبُ هذا المثل في الحديث يُتَذكرُ به غيره (انظر مجمع الأمثال ١/١٩٧).

(٢) قول الواحدي « معانٍ » فيه نظر. وصوابه النصب. لأنها: اسم (أنّ) في قوله « إلى أنّ تحت قوله لا مثل لك ـ معانٍ » فتصيح: معاني. بإثبات الياء.. إلّا أن يكون قصد « أنْ » المصدرية، المخفَّفة.

وكذلك يقالُ اسماعيل واسمٰعين واسرائيل واسرائين. يقولُ: لو كنتَ أمانةً لكنتَ عظيمًا لا يؤتمنُ بِهَا جبريلُ الأمينُ عَلَى وحي اللهِ وكُتبِهِ، إلى انبيائه. وهذا افراطٌ وتجاوزُ حَدٍّ يَدلُّ على قِلَّة دينٍ وسخافةِ عَقْلٍ [٣].

٣ - بَعْضُ البَرِيَّةِ فوقَ بَعْضٍ خالِيـا فإذا حَضَرْتَ فَكُلٌّ فوقٍ دونُ [٤]

يقولُ: اذا خَلا النَّاسُ مِنْكَ اخْتَلَفُوا وتبايَنُوا .فاذا حَضَرْتَ استوَوْا كُلُّهم في التَّقْصِيْرِ عَنْكَ وَصَارَ اعلاهُمْ دونَكَ. واخلص [٥] « فوقًا ودونًا »، اسمين.

---

(٣) أضاف العكبري: « بل يدلّ على زندقةٍ وكفر » (شرحه ٢٠٨/٤) وقد سبق ان علّقنا على ذلك في مناسبة سابقة. ورأى الصاحب بن عباد، « أن قلب اللام الى النـون [فـي جيرين] أبغض من وجه المنون، ولا يحسب ان جبريل (ع) يرضى فيه بهذه المجازاة » (انظر: « الكشف » الملحق « بالابانة » ص ٢٦١).

(٤) « فوقٌ » و« دون » ظرفان. أجراهما مجرى الأسماء فنوَّن ـ كأنه قال كلُّ رجلٍ ينتسب الى فوق، مقصرٌ عنك، أو دونك في المقام. وقد شرح العكبري ذلك بإسهاب (٢٠٨/٤) والبريّة: الخلق. ويريد الشاعر أنّ الناس إذا خلوا عن الممدوح، كانوا درجات يعلو بعضها بعضًا، فإذا حضرت بينهم، تساووا في الانحطاط عنك، وصار كل شريفٍ بالنسبة إليك وضيعًا (اليازجي: ص ١٥٨).

(٥) هكذا وردت في الأصل، ولم نهتد الى معناها ههنا..

وقال فيه ايْضًا (*) : [من الوافر]

١ ـ فَدَتْكَ الخَيْلُ وهْـي مُسَـوَّمـاتُ وبيضُ الهِنْدِ وهْي مُجَـرَّداتُ[1]

المسوَّمَاتُ: المُعْلَماتُ بعلاماتٍ تُعرفُ بها. يقولُ: فَدَتْكَ الخيلُ والسيوفُ في الحربِ حتَّى تَفْنَى هي وتَبْقَى انْتَ.

٢ ـ وَصَفْتُكَ فـي قـوافٍ سـائـراتٍ وقد بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفاتُ[2]

أيْ بقيتْ صِفَاتٌ وإنْ كَثُرَت القَوَافي، لانَّهَا لا تُحيطُ بِصِفَاتِكَ.

٣ ـ أفاعيلُ الوَرَى مِـنْ قبـلُ دُهْـمٌ وفِعْلُـكَ فـي فِعـالِهِـمِ شِيـاتُ

الشِّيَةُ من اللّونِ ما خَالَفَ معْظَمَهُ كالغرَّةِ والتحجيلِ. يقولُ: افعالُ النَّاسِ من قَبْلِكَ سُودٌ بالقِياسِ إلى فعلِكَ. وفِعْلُكَ يتميَّزُ مِنْ أفْعالِهِمْ تميُّزَ الشِّيَةِ من

(*) يعني بدر بن عمّار.

(١) وفي التنزيل الحكيم: ﴿زُيِّنَ للناسِ حُبُّ الشهـواتِ مـن النسـاءِ والبنيـن والقنـاطيـر المقنطرة من الذهب والفضةِ والخيـل المسـوَّمَـة﴾ (آل عمـران / ١٤) وبيـض الهنـد المجردات: السيوف الممتشقة للقتال.

(٢) يريد: وصفتك بقصائد كثيرة، ولكنها ظلت صفات لك عارضة رغم كثرتها، ولم تحط بجوهرك!

لَوْنِ الادْهم، أوْ تتزيّنُ افعالُهُم بفعلِكَ تزيُّنَ الادْهم بالغرَّةِ والتحجيلِ كقولِ الطّائيّ:

قومٌ إذا اسْوَدَّ الزَمانُ تَوَضَّحوا فيه وغودِرَ وهْو منهم أبْلَقُ[3]

---

(٣) البيت من قصيدة لأبي تمام يهجو بها عتبة بن أبي عاصم، شاعر أهل حمص ومطلعها:

الدارُ ناطقةٌ وليستْ تَنْطِقُ بدُثُورِها أنّ الجديدَ سيُخْلِقُ

انظر ديوانه (شرح التبريزي) ٣٩٣/٤ و٣٩٧.

وقامَ منصرفًا باللَّيلِ وقالَ[1] : [من الطويل]

١ - مَضَى اللَيْلُ والفَصْلُ الّذي لَكَ لا يَمْضي ورؤياكَ أَحْلَى في العُيونِ من الغُمْضِ

ويُروى : في الجُفونِ . وكَانَ يَجِبُ أنْ يَقُولَ ولُقْيَاك ، لأنَّ الرؤيا تُسْتَعْمَلُ في المنامِ خَاصَّةً ، لكنَّهُ ذَهَبَ بالرؤيا إلى الرُؤْيَةِ لانَّه كانَ بالليلِ كقولِهِ تعالى : ﴿وما جعلنا الرؤيا الّتي أريْنَاكَ الّا فِتْنَةً للنَّاسِ﴾ [2] . لم يُرِدْ رؤيا المَنَامِ انَّمَا ارادَ رؤيا اليَقَظَةِ . ولكنَّهُ كَانَ باللَّيْلِ [3] .

٢ - على أنّني طُوّقْتُ منك بنِعْمَةٍ شَهيدٌ بها بَعْضي لغَيْري على بَعْضي

يريدُ : أنْصَرِفُ عنْكَ مع أنّك قلّدَتّني نِعْمةً يشهدُ بِهَا بعْضِي على بعضٍ . أيْ :

---

(١) في بدر بن عمّار .

(٢) تمام الآية : ﴿وإذ قلنا لك إن ربّك أحاط بالنّاس ، وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنةً للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغيانًا كبيرًا﴾ (الاسراء / ٦٠) احاط بالناس : وسعهم قدرة وعلمًا وتصرفًا . أمّا الرؤيا ، فقد اراه الله مصارعهم في المنام ، والشجرة الملعونة : شجرة الزقوم ، جعلها الله فتنة للناس (انظر : اوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن : ص ٢٣٨) .

(٣) ذكر العُكْبري ان المتنبي تأثّر بِقَوْل أحدهم :

مضَى الليلُ إلّا أن ليليَ لم يمضِ وأن جفوني لا تُروَّى مِن الغُمضِ

(التبيان ٢/٢١٩) ولم نجد صاحبه .

مَنْ نَظَرَ اليَّ استدلَّ بنعْمَتِكَ عليَّ. والمعنى أنَّ القَلْبَ إنْ انْكَرَ نِعْمَتَكَ، شَهِدَ الجِلْدُ بما عليْهِ مِنَ الخِلْعَةِ (٤).

٣ - سَلامُ الّذي فوق السَمَواتِ عَرْشُـهُ تُخَصُّ به يا خيرَ ماشٍ على الأرْضِ

---

(٤) قال ابو الفتح بن جني: لسانُه يشهدُ على سائر جسدهِ وهو من قول ابي الحسن ابن بسام الكاتب، علي بن محمد، توفي عام (٣٠٢ هـ/٩١٤ م):

وقـد سَبَقَـتْ منْـهُ لـي نِعْمـةٌ تُقِـرُّ علـيَّ وإن لـم أُقِـرَّ

المرجع نفسه: (٢/٢١٩).

وقال ايْضًا وهو يلعَب بالشطْرَنج[1] وقد كَثُرَ المَطَرُ، فَقَالَ: [من الوافر]

١ ـ أَلَمْ تَرَ أَيُّها المَلِكُ المُـرَجَّى عَجائبَ ما رَأَيْتُ مِـن السَحـابِ

٢ ـ تَشَكَّـى الأَرْضُ غَيْبَتَـهُ اليْـهِ وتَرْشُفُ مـاءَهُ رَشْـفَ الرُضـابِ

هذا البيتُ تفسيرُ ما ذَكَرَهُ من العجائبِ. يقولُ: الأرضُ بعطشِهَا تشْكُو إلى السَّحَابِ غيبتَهُ عَنْهَا وتمصُّ مَاءَهُ كَمَا يَمصُّ العَاشِقُ رِيْقَ المحْبُوبِ.

٣ ـ وأَوهِمُ أَنَّ في الشِطْرَنْـج هَمّـي وفيكَ تـأَمُّلي ولـكَ انْتِصـابي

الشِّطْرَنْجُ: معرَّبٌ والاحسنُ كسر الشينِ ليكونَ على وزْنِ فِعْلَلٍّ كجِرْدَحْـل وقِرْطَعْب. يقالُ ما لَهُ قِرْطَعْبَةٌ. أيْ شَيْءٌ. والجِرْدَحْلُ[2] من الابلِ الضَّخْمُ. وليسَ في كلامِ العربِ «فِعْلَلٌ». وقيلَ انّه معرّبٌ مِنَ (سِدْرَنْجُ) يعني أنَّ

(١) كان المتنبي يلعب بالشطرنج عند بدر بن عمّار.

(٢) انظر ديوان الادب للفارابي: مادة فِعْلَلّ: (٢/٩٦) حيث ذكر صيغًا أخرى على وزن فِعْلَلّ ـ بتشديد اللّام الأخيرة ـ كسِلْفَدٌ وهِرْشَمٌ وعِرْبَدَ... وقال الشاعر، في الجِرْدَحل: (الضخم ـ الغليظ) من كل شيء:

تَقْتَسِرُ الهـامَ، ومَـرّا تُخْلـي أطبـاقَ صَرِّ العُنُقِ الجِـرْدَحْـلِ

(اللسان: جردحل). وذكر ابن جني ان ابا الطيب لم يقرأ هذه القطعة عليه لانتباهه أن شعره أجود منها (عن شرح العكبري ١/١٣٦).

مَن اشتغلَ بِهِ ذَهَبَ غَناؤه باطِلًا. يقولُ: انّما اتأمَّلُ في محاسِنِكَ لا في الشِّطْرَنْجِ. وانتصبُ جالسا لاراكَ، لا لِلَعِبٍ.

٤ - سَأَمْضي والسَلامُ عليك منّي مَغيبي لَيْلَتي وغَدًا إيابي

وأخذ الشرابُ من ابي الطيّبِ واراد الانصرافَ فَلَمْ يقدرْ على الكَلامِ. فقال هذين البَيتين وهو لا يدري[1]: [من مخلّع البسيط].

١ - نـالَ الّذي نِلـتُ منـه منّـي ... للهِ مـا تَصْنَـعُ الخُمـورُ[2]
٢ - وذا انْصِـرافـي إلـى مَحَلّـي ... أآذِنٌ أيُّهــا الأميـــرُ

١-٢ يقول: الّذي نِلتُ مِنْهُ بشُربة نَالَ منّي بتغيير اعضائي، والأخذِ مِنْ عَقْلي. ثمّ تعجَّبَ ممّا تَفْعَلُهُ الخَمْرُ. وهذا كَمَا قَالَ الطائيُّ[3]:

وكَأْسٍ كمَعْسولِ الأماني شَـرِبْتُهـا ... ولكنّها أجْلَتْ وقدْ شَـرِبَـتْ عَقْلـي
إذا اليـدُ نـالَتْهـا بِـوِتْـرٍ تَـوتَّـرَتْ ... على ضَغْنِها ثمّ اسْتَقادَتْ من الرِجْـلِ

---

(١) كان المتنبي يهمُّ بالانصراف من دار بدر بن عمّار.

(٢) ذكر شارحو « الصبح المنبي » معنى البيت فقالوا: إنّ الشرابَ الذي نِلْتُ حصةً منه قد نـال حصة مني لأنه أخذ شيئًا من عقلي وموتي. ثم تعجب من فعل الخمور. (الصبح المنبي/٢٩٥) حاشية (٢).

(٣) من قصيدة، يصف فيها تعذُّرَ الرزق عليه بمصر، ومطلعها:

أَصِبْ بحُميًا كأسهـا مَقْتَـل العَـذْلِ ... تكنْ عِوَضًا إنْ عنّفـوكَ مـن التَّبْـلِ

وبعد البيت ـ الشاهد:

إذا هي دَبَّتْ في الفتـى خـالَ جسمَـهُ ... لِمَا دبَّ فيه قـريـةً مـن قُـرى النمـلِ

(ديوانه: شرح التبريزي ٤/٥١٩ و٥٢٠) والشاهد في الوساطة/٢٧٣ والصبح المنبي/٢٩٥.

وكما قال أيْضًا:

أفيكُـمْ فَتًى حَـيٌّ فيُخْبِـرنـي عنّـي بما شَرِبَتْ مَشْروبَةُ الراحِ من ذِهْني[٤]

(٤) من قصيدة يصف فيها مجلسًا للحسن بن وهب: وهو مطلع القصيدة، يليه:

غدتْ وهيَ أولى من فؤادي بِعَزمتـي ورحتُ بما في الدنِّ أولَـى مـن الدَّنِّ

(ديوان أبي تمام ٤/٥٤١) والشاهد في الوساطة/٢٧٣.

وعرض عليه الصُّحْبَةَ في غدٍ فَقَالَ (*) : [من المتقارب]

١ - وجَـدْتُ المُـدامَـةَ غَلّابَـةً تُهَيِّـجُ للقَلْـبِ أشْـواقَـهُ

غلّابةً: تغلِبُ العَقْلَ والحُزْنَ وتُحرِّكُ الشَّوْقَ كما قَالَ البُحْتُرِي:

من قهْوةٍ تُنْسـي الهُمـومَ وتَبْعَـثُ الـ ـشَّوْقَ الّذي قَدْ ضَلَّ في الأحْشـاءِ[1]

٢ - تُسِـيءُ مـن المَـرْءِ تـأديبَـهُ ولَكِـنْ تُحَسِّـنُ أخْلاقَـهُ[2]

ارادَ بسوءِ الأدبِ حركَاتِهِ المفرِطَة، وقَوْلَ الخَنَا والعَرْبَدَةَ، وبحُسْنِ الخُلُقِ، السَّمَاحَةَ.

(*) المقصود بذلك: بدر بن عمار.

(١) البيت من قصيدتِهِ التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد، محمد بن يوسف الثَّغْري الطائي، ومطلعها:

زَعَـمَ الغُـرَابُ مُنَبِّـئُ الأنْبَـاءِ أنَّ الأحِبَّـةَ آذنـوا بِتَنَـاءِ

انظر ديوانه: (١/٥ و٦) وانظر ايضاً الوساطة: (ص ٣٢٤).

(٢) ذكر العكبري، ان المتنبي قد نظر الى قول الشَّاعِرِ:

رأيـتُ اقـلَّ النـاسِ عقْلًا اذا انتشـى اقلَّهُـمُ عقلًا اذا كـان صَـاحِيَـا
تـزيـد حُمَيَّـاهـا السَّفيـهَ سفـاهَـةً وتتـركُ اخلاقَ الكـريـمَ كمـا هِيَـا

انظرْهُ: (٢/٣٥٠) وليس الأمر، في البيت الثاني، كما هو في الأول، اذ يختلف =

٣ - وأنْفَسُ مـــا للفتَـــى لُبُّـــهُ وذو اللُــبِّ يَكْــرَهُ إنْفـاقَـهُ

أعَزُّ ما للانْسَانِ عَقْلُهُ. والعَاقِلُ يَكْرَهُ اخْرَاجَ العَقْلِ مِنْ نَفْسِهِ.

٤ - وقـد مِـتُّ أمْسِ بهـا مَــوْتَــةً وما يَشْتَهي المَوْتَ من ذاقَـهُ(٣)

جَعَلَ غَلَبَةَ السُّكْرِ عَقْلَهُ كالمَوْتِ. ثمّ قالَ: وَمَنْ مَاتَ مَرَّةً لا يشْتَهي العَوْدَ اليْهِ.

= المعنى عما جاء في بيت المتنبي الذي يجعل الخمر محسّنَةً لأخلاق الرجل، بينما يبقى كما هو لدى بيت الشاهد.

(٣) يبدو التناقض ظاهرًا بين البيت الأخير والبيت الأول: الأول يوحي بالتشوق الى المزيد، بسبب غَلبة اللذة والسُّكْر اللذيذ، والأخير، يُعْلن التوبة. وقد شبه تناولَهُ المدام كالذي ذاق الموت وأنِف منه بعد ذلك...

وقال يَصِفُ لُعْبَةً أُحْضِرَتِ المجلسَ[1] على صورةِ جارِيَةٍ: [من المتقارب]

١ - وجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها مُحَكَّمَةٍ نافِذٌ أمْرُها

يعني أنَّ شَعْرَ رأسِهَا طويلٌ قَدْ بَلَغَ نِصْفَ بَدَنِهَا، حكَّمَهَا اهلُ المجلسِ وأطاعوهَا فيما تأمرهُمْ لانَّهَا كانَتْ تَدُورُ، فاذا وقفتْ بحذاءِ واحدٍ منْهم، شَرِبَ؛ فأمرُها نافذٌ عَلَيْهِمْ.

٢ - تَدورُ وفي يَدِها طاقَةٌ تَضَمَّنَها مُكْرَهًا شِبْرُها[2]

كانَتْ قَدْ وَضَعَتْ في كفّها طاقةَ رَيْحَانٍ او نَرْجِسٍ كُرْهًا لأنّها لم تأخذْها طوعًا.

٣ - فَإنْ أسْكَرَتْنا ففي جَهْلِها بما فَعَلَتْهُ بنا عُذْرُها

أيْ إنْ اسكَرَتْنَا بوقوفِهَا حذاءَنا، فجهْلُهَا ما فعلتْ عُذرٌ لَهَا، لأنّها لا تَعْلَمُ ما فَعَلَتْ.

---

(١) يقصد مجلس بدر بن عمّار. ويُروى انه كان لبدر بن عمَّار جليس أعورُ يُعرفُ بابْن كَروَّس يَحْسِدُ ابا الطيب، لما كان يشاهدُهُ من سرعةِ خاطرِهِ، لأنَّه لم يكن شيء يجري في المجلس إلَّا ارتجل فيه شعرًا، فقال الاعورُ. لبدر: أظنُّهُ يعملُ قبل حضوره ويُعِدُّه، ومثل هذا لا يجوز، وانا أَمْتَحِنُهُ بشيء أُحضرُهُ للوقتِ، فلمَّا كان في المجلس ودارت الكؤوس، أخرج لُعبَةً لها شعر في طَرَفِها، تدور على لوْلَبٍ، احدى رجليها مرفوعة، وفي يديها طاقة ريحان، فإذا وَقَعَتْ حِذَاءَ إنسانٍ، شرِبَ فدارت. فقال مرتجلًا: الابيات. (عن: شرح العكبري: ١٣٩/٢).

(٢) الشِّبْرُ: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخِنْصَر. وهو مذكر. (اللسان: شبر).

واديرَتْ فوقفتْ[1] حِذاءَ أبي الطيّب فقال: [من المنسرح]

١ - جـارِيَــةٌ مـا لجِسْمِهـا روحُ   بـالقَلْـبِ مـن حُبِّها تَبـاريـحُ

يعني انّ القلوبَ تحبُّها لِلُطْفِ صُورَتِهَا. والتباريحُ الشدائدُ.

٢ - فـي يَـدِهـا طـاقَـةٌ تُشيـرُ بهـا   لكُلِّ طيبٍ مِـنْ طيبِهـا ريـحُ[2]

أيْ كلُّ طيبٍ يستفيدُ طيبَ الرائحَةِ مِنْهَا لانَّهَا اطيبُ الاشياءِ ريحًا.

٣ - سأَشْرَبُ الكاسَ عـن إشـارَتِهـا   ودَمْعُ عَيْني في الخَـدِّ مَسْفُـوحُ

أيْ إنّما يبكي لكراهيةِ الشُّرْبِ ولكنّه لا يُمْكنُهُ مخالَفَةُ اشارتِهَا.

---

(١) صورة « الجارية اللعبة » في مجلس بدر بن عمار، وقد أوضحنا المناسبة في موضع سابق.

(٢) الطاقة - ههنا - هي طاقة الزهر من نرجس أو ريحان؛ والريح: الرائحة الذكية.

واديرتْ فوقفتْ[1] حِذاءَ بدرٍ رافعةً رجلَهَا فَقَالَ: [من المنسرح]

١ - يا ذا المَعالي ومَعْدِنَ الأدَبِ سَيِّدَنا وابْنَ سَيِّدِ العَرَبِ

٢ - أنْتَ عَليمٌ بكلِّ مُعْجِزَةٍ ولو سَألْنا سِواكَ لم يُجِبِ

١ـ٢ أيْ بِكُلِّ مَسْأَلَةٍ معجزةِ النَّاسِ عَنْ بيانِهَا، والجوابِ فيهَا.

٣ - أهٰذه قابَلَتْكَ راقِصَةً أم رَفَعَتْ رِجْلَها مِن التَعَبِ

(١) يقصدُ صورةَ «الجاريةِ ـ اللعبة» التي ذُكرت وشُرحتْ في مقاطع سابقة، وتبدو آثار الكُلفة على الأبيات لانعدام المعنى السامي والتجربة الصادقة ـ (انظر رأي العكبري، المشابه، في شرحه ١/١٣٦).

وقال ايْضًا فيها : [من البسيط]

١ - إنّ الأميــــرَ أدامَ الله دَوْلَتَـــهُ لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا به مُضَـرُ[1]

يعني أنَّ العَرَبَ كلَّها قَدْ لَبِسَت فَخْرًا به. ويُرْوى : كَسَبَتْ.

٢ - في الشَّرْبِ جارِيَةٌ من تَحْتِها خَشَبٌ ما كان والِدَهـا جِنٌّ[2] ولا بَشَـرُ

٣ - قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ من مَهابَتِهِ وليس تَعْقِلُ ما تأتي وما تَـذَرُ[3]

(١) مُضَر : القبيلة العربية المشهورة..

(٢) جَعَلَ اسم « كان » نكرةً ضرورةً، ومثلُهُ لحسَّان بن ثابت:

كـأنَّ سبيئَـةً مِـن بيـتِ رأسٍ يكـونُ مِـزَاجَهَـا عسـلٌ ومـاءُ

والسبيئةُ: الخمرُ سميتْ بذلكَ لأنها تُسْتَبَى: اي تُشْتَرى لتشرب، ولا يقـالُ ذلـك إلَّا في الخمرِ. راجع ديوان حسان بن ثابت (ص ٥٩). والكتاب لسيبويه: ٢٣/١ والشَّرْبُ: جمع شارب وهو الذي يعاقر الخمر. يتعجب الشاعر من الجارية/اللعبة.

(٣) ما تأتي وما تَذَرُ: أي الذي تفعله وتتركه..

وأُديرتْ فسقطتْ فقالَ بَدِيهًا [1] : [من المنسرح]

١ ـ ما نَقَلَتْ في مَشيئَةٍ قَدَما ولا اشْتَكَتْ من دَوارِها أَلَما

يقولُ: هي لا تَنْقُلُ القَدَمَ في مَشيئتها وارادتِهَا. يعْنى لا قَصْدَ لَهَا ولا إرَادَةَ. ويُروى: في مُشَيَّة، تصْغِيرِ مِشْيَةٍ.

٢ ـ لَمْ أرَ شَخْصا من قَبْلِ رُؤْيَتِها يَفْعَلُ أفْعالَها وما عَزَما

٣ ـ فلا تَلُمْها على تَواقُعِها أطْرَبَها أنْ رَأتْكَ مُبْتَسِما [2]

٢ـ٣ تواقعها وقوعها وسقوطها.

---

(١) يقصد (الجارية/اللعبة) في مجلس بدر بن عمّار.

(٢) التواقع: صيغة مشاركة على وزن (تفاعُل) لا يتعدى الى مفعول في اللفظ عكس المفاعلة.. (ديوان الأدب، للفارابي ٢/٤٧٣) ومعناه وقوعها مرة إثر مرة، بإرادةٍ داخلية من الوِقاع أي المداناة (اللسان: وقع) والطرب: هزة أو حركة تنشأ من فرح أو حزن.

وأمر بدرٌ برَفْعها ورُفعت فقالَ[1] : [من الوافر]

١ ـ وذاتِ غدائرٍ لا عَيْبَ فيها سِوَى أنْ[2] لَيْسَ تَصْلُحُ للعِناقِ

٢ ـ اذا هَجَرَتْ فعَنْ غيرِ اجْتِنابٍ وإنْ زارَتْ فعَنْ غيرِ اشْتِياقِ

٣ ـ أمَرْتَ بأنْ تُشالَ ففارَقَتْنا وما ألِمَتْ لحادِثَةِ الفِراقِ[3]

---

(١) يقصدُ رَفْعَ « اللعبة الجارية » في مجلس بدر بن عمّار.

(٢) « ان » المخففة. ومثلُهُ قولـه تعالى: ﴿وأن ليسَ للانسان إلّا ما سعى﴾. (النجم/٣٩) والبيتان الأولان، إنْ دَلّا على شيء فعلى خيال شعري معبّأ بكل ما يقتضيه الزخم الفني من تأليفٍ وتشكيل ما بين العناصر وألوانها. وإن كانت هنا من ملاحظة، فهي التأسف لإراقة ماء العبقرية على هيئةٍ لا روح فيها ولا حياة. وفي البيت الثاني، أصداء قوية لبيت له من قصيدته « الحمى » القائل:

بذلتُ لها المطارف والحشايا فَعَافَتْها وباتت في عظامي

وبذلك يتداخل التصديق والتكذيب لما يقوله هذا الشاعر الذي صحت فيه مقولة: « رفعَ الكذب الى درجة العبقرية ».

(٣) « تشال » بمعنى: ترفع، للمجهول. وليس له وجود في العربية الفصيحة. والموجود هو لفظ « شال » المُسْتَخْدم لذَنَب الناقة في حال ارتفاعه. ويقول ابراهيم السامرائي إن هذا المعنى مأخوذ من العامية الدارجة، ودليلنا انه معروف في العامية العراقية، (ونضيف انه لكذلك في العامية اللبنانية) وهو في العامية فعل يائي (شال: يشيل. شيلًا) لا واوي كما هي الحال في اللغة الفصيحة. (راجع: من معجم المتنبي/١٧٠ ـ ١٧١).

وقالَ لبدرِ ما حملَكَ على إحْضَار اللّعْبَةِ فقالَ: اردتُ نَفْي الظِّنَّةِ عَنْ أدبِكَ فقالَ أبو الطيِّبِ: [من البسيط]

١ - زَعَمْتَ أنّك تَنْفي الظَنَّ عن أدَبـي   وأنْتَ أعْظَمُ أهْلِ العَصْرِ مِقْدارا[١]

كَانَ المُتَنَبّي يُتَّهَمُ بانَّهُ لا يقْدِرُ عَلَى ارتجَالِ الشِّعْرِ فارادَ بدْرُ ان يَنْفِي عَنْهُ هَذِهِ التهمة.

٢ - إنّي أنا الذَهَبُ المَعْروفُ مَخْبَرُهُ   يَزيدُ في السَبْكِ للدينارِ دينـارا

يقولُ أنَا كالذَّهَبِ الّذي يُخْبَرُ للنَّاسِ جَوْهَرُهُ بالسَّبْكِ فتزيدُ قيمتُهُ عَلَى ما كَانَتْ قَبْلَ السَّبْكِ[٢].

---

(١) اي أنك في غِنًى عن التجريب والاختبار، لأنـك أقـدر علـى الاختبـار بـذكـائـك وبصيرتك..

(٢) يريدُ إذا جُودِلْتُ زاد عِلْمي، وتضاعفَ فَضْلي، فضربَ «السَّبْكَ» مثلًا للجدال والاختبارِ. وذكر العكبري أن ابْنَ القطاع (توفي ٥١٥ هـ/١١٢١ م) أحد شرّاح الشاعر قال: «اخذ عليه في هذا، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد في السَّبْك» وقد ظنوا أن الزيادة تحصل في الوزن أو النوع.. والذي قصده الشاعر: الصياغة والاخراج. وبذلك يزيد في قيمته وجماله (راجع شرح العكبري ٢/١٤٠).

فقالَ بَدْرُ: بَلْ واللهِ للدِّينارِ قِنْطَارٌ. فقال ابو الطيّب: [من الكامل]

١ - بِرجاء جودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ   وبأنْ تُعادَى[1] يَنْفَدُ العُمْرُ

٢ - فَخَرَ الزُجاجُ بأنْ شَرِبْتَ به   وَزَرَتْ عَلَى من عافَها الخَمْرُ

٣ - وسَلِمْتَ منْها وهي تُسْكِرُنا   حتّى كأنّك هابَكَ السُكْرُ[2]

٤ - ما يُرتجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ   الّا الالهُ وأنتَ يا بَدْرُ[3].

---

(١) اذا عوديتَ فنيَ عُمْرُ مُعاديكَ كما يُطرد الفقرُ بمسألتك الجود والعطاء.

(٢) سلمتَ من آفات الخمر وانتصرت عليها حتى هابَتْك، فلم تقدر على أن تُسْكِرَكَ. خوفًا من سطوتِكَ.

(٣) جمع بين الاله والممدوح في آن، وهو اسراف آخر وتسخير الفنّ والقيم لنزوة الشعر وأغراضه.

وقال يمْدَحُ ابا الحَسَنِ عليّ بنَ احمدَ المُرّيّ الخُراسانيّ: [من الخفيف]

١ - لا افْتِخارٌ[1] إلّا لِمَنْ لا يُضامُ مُدْرِكٍ او مُحارِبٍ لا يَنامُ

كانَ الوَجْهُ انْ يقولَ: لا افتخارَ (بالفَتْحِ) كَمَا يُقَالُ لا رجلَ في الدَّارِ. وانّما يجوزُ الرَّفْعُ مَعَ النّفْيِ «بِلا» اذا عُطِفَ عَلَيْهِ فيُرفعُ وينوَّنُ فيقالُ: لا رجلٌ في الدَّارِ ولا امْرأةٌ. ولكنَّهُ اجازَهُ بِغَيْرِ عَطْفٍ لضرورةِ الشِّعْرِ وجعلَ «من» نكرةً وجرّ «مدركٍ او محاربٍ» لانَّهُمَا وصْفٌ لَهُ كما يقالُ: مررتُ بِمَنْ عاقلٍ. أيْ: بإنسانٍ عاقلٍ، يقولُ لا فخرَ إلَّا لِمَنْ لا يُظْلَمُ بامتنَاعِهِ عَنِ الظُّلمِ بقوّتِهِ. وهو إمّا مدرِكٌ ما طَلَبَ او محاربٌ لا ينامُ ولا يَغْفُلُ حَتّى يُدْرِكَ ما يَطْلُبُهُ.

٢ - لَيْسَ عَزْمًا ما مَرَّضَ المَرْءُ فيهِ[2] لَيْسَ هَمًّا ما عاقَ عنهُ الظَلامُ

يقولُ: العازمُ على الشَّيءِ لا يُقصِّرُ فيهِ. وما قصّرَ الانسانُ فيهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ

---

(١) جَعَلَ «لا» بمعنى «ليس» كبيت الشاهد عند سيبويهِ:

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها فأنا ابنُ قيْسٍ لا بَرَاحُ

(عن العكبري ٤/٩٢) والبيت لسعد بن مالك البكري. راجع حماسة البحتري (ص ٣٧) وشرح أبيات الكتاب: (٢/٨) والكتاب لسيبويهِ: (١/٢٨) واللسان: (برح).

(٢) مَرَّضَ في الأمر: قصّر فيه ولم يُحكمه (المعجم الوسيط: مرض) وهو من وزن (فعَّلَ) بتضعيف العين. يأتي لازمًا ومتعديًا. انظر أمثلة ذلك في (ديوان الأدب ٢/٣٣٨ - ٣٨٠).

عزمًا. وما مَنَعَكَ الظَّلامُ عَنْ طَلَبِهِ لَيْسَ ذَلِكَ هِمَّةً، لانّ العازِم اذا همّ بِأمرٍ لم يَعُقْهُ دونَ ادْرَاكِهِ شيءٌ.

٣ - وَاحْتِمالُ الأَذَى ورؤيَةُ جانِبْـ ـهِ غِذَآءٌ تَضْوَى به الأَجْسامُ[٣]

الصَّبْرُ على الأذى ورؤيةُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ الأذى غِذَاءٌ يَنْحُلُ عَلَيْهِ البَدَنُ. يَعْنِي يَشُقُّ عَلَى الانسانِ ذَلِكَ حتَّى يوديهِ الى النُّحُولِ والضَّوَى.

٤ - ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَليلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ منه الحِمامُ[٤]

يقولُ: مَنْ عَاشَ بِذُلٍّ فَلَيْسَ لَهُ عَيْشٌ يُغْبَطُ بِهِ. وَمَنْ غَبَطَهُ بذلِكَ العيشِ فَهُوَ ذلِيلٌ لانّ الموتَ في العِزِّ اخفُّ من العَيْشِ في الذُّلِّ.

٥ - كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بغيرِ اقْتِدارٍ حُجَّةٌ لاجِىءٌ اليها اللِئامُ

يقولُ: الحِلمُ اذا لم يَكُنْ عن قُدْرَةٍ على العدوِّ كَانَ عَجْزًا. وهو حُجَّةُ اللئامِ. يُسمُّونَ عجْزَهُمْ عَنْ مكافأةِ العدوِّ حِلْمًا كما قال الآخر:

إنَّ من الحِلْمِ ذُلًّا أنت عارِفُهُ والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ فَضْلٌ على الكَرَمِ[٥]

---

(٣) جعله الثعالبي، من الأبيات التي يرسل بها المثل والحكمة مع شيء من التصرف (اليتيمة ١/٢٢١) و (الصبح المنبي/٤٤٣). و «تَضْوَى» في البيت، تهزل، ومنه قول أبي فراس الحمداني:

اذا الليلُ أضواني بسطتُ يَدَ الهوى وأذللتُ دمعًا من خلائِقِهِ الكِبْرُ

أضواني، بمعنى: ضواني، أي انحلني من شدة الشوق.

(٤) عدَّ النقاد هذا البيت أيضًا، من الأبيات الحكمية التي سارت على الألسنة، ومثله البيتان التاليان. (البديعي: في الصبح المنبي/٤٤٠ وابن باكثير: في تنبيه الأديب/٣٤٣).

(٥) وهو شبيه ـ أو ربما مأخوذ ـ من المثل القائل: «العفو عند المقدرة من شيم الكرام» ولم نقع على صاحب البيت.

٦ - **من يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عليه ما لِجُرْحٍ بِمَيّتٍ إيلامُ**

يقولُ: اذا كَانَ الانسانُ هيّنًا في نَفْسِهِ، سَهُلَ عَلَيْهِ احتمالُ الهَوَانِ، كالميّتِ الّذي لا يَتألّمُ بالجراحة.

٧ - **ضاقَ ذَرْعًا بأنْ أضيقَ به ذَرْ عًا زَماني واسْتَكْرَمَتْني الكِرامُ**[٦]

يُقَالُ: ضَاقَ ذَرْعًا بِكَذَا اذا لَمْ يَطُقْهُ. وهو من الذِّرَاعِ، وأصْلُهُ انْ يمدَّ الرَّجُلُ ذِرَاعَهُ الى شيءٍ فلا يَصِلُ اليهِ فيُقَالُ: ضَاقَ ذَرْعًا بِكَذَا. كَمَا يُقَالُ حَسُنَ وَجْهًا. يقولُ: عَجزَ الزَّمَانُ عَنْ أنْ يُدْخِلَ عليّ أمرًا لا أَحْتَمِلُهُ ولا أُطيقُهُ. اي لَسْتُ أضيقُ بالزَّمَانِ ذَرْعًا، وإنْ كثرتْ ذنوبُه وإساءتُهُ إليّ. ثم قال: واستكرمَتْني الكرامُ، اي وجدوني كريمًا صبورًا على نوائبِ الزمانِ غيرَ جَزُوعٍ. يُقَالُ استكرمتَ فَارْبِطْ، اي وَجدتَ كريمًا فتمسَّكْ بِهِ.

٨ - **واقِفًا تحت أخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسي واقِفًا تحت أخْمَصَيَّ الأنامُ**[٧]

يقولُ: اذا عَلَوْتُ الانامَ ووقفوا تَحتَ أَخْمَصيّ، كُنْتُ في تِلْكَ الحَالِ، واقفًا تَحْتَ أخْمَصَيْ هِمَّتِي. أيْ لم ابْلُغْ ما بَلَغَتْهُ هِمَّتي وانْ كُنْتُ فوقَ جميع الأنام.

٩ - **أَقَرارًا أَلَذُّ فوق شَرارٍ ومَرامًا أبْغِي وظُلْمِي يُرامُ**

يقولُ: لا أستلذُّ القَرارَ فوقَ شَرارِ النّارِ اي لا أَصْبِرُ على مُقَاسَاةِ الذُّلِّ ولا ابغي مَطْلَبًا ما دَامَ ظُلْمِي يُرَامُ، ويُطْلَبُ، كَأَنَّهُ قَالَ لا أبْغِي، مَرامًا دونَ دَفْعِ الضَّيْمِ عَنْ نَفْسِي. وَهُوَ قَوْلُهُ:

---

(٦) ذَرَعَ فَلان ذَرْعًا: مَدَّ ذراعه. والذِّراع، من الانسان: المسافة الممتدة من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. (المعجم الوسيط: ذرع) ومعنى قول الشاعر (ضاق ذرعًا) عدم قصوره عن إدراك الزمان.

(٧) الأخمص: باطن القدم. الأنام: الخلق. يريد أنّه لا يزال تحت رتبة همته لأنها تقتضي ما هو أسمى من حدوده.

١٠- دون أَنْ يَشْرَقَ الحِجازُ ونَجْـدٌ والعِـراقـانِ بـالقَنَـا والشّـآمُ

اي قَبْلَ أنْ تَغَصَّ وتَضِيقَ هـذه البِلادُ بـالـرِّمَـاحِ ، اي أملأهـا بـالخيـلِ . و« الشآم » انّما تزاد فيها الألف عند النسبة إليها فيحذف التَّشْديدُ من ياءِ النِّسْبَةِ وتُجْعَلُ الألفُ بدلًا من التَّشْديدِ كَمَا يقالُ يمنيّ ويمانٍ .

١١- شَـرِقَ الجَـوُّ بـالغُبـارِ اذا سـا رَ عَلِيُّ بْـنُ أَحْمَـدَ القَمْقـامُ[٨]

١٢- الأديبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَـدُ الضَـرْ بُ الذَكِيُّ الجَعْدُ السَرِيُّ الهُمامُ[٩]

١٣- والّذي رَيْبُ دَهْـرِهِ مـن أُسـارا هُ ومن حَاسِـدي يَـدَيْـهِ الغَمـامُ

رَيْبُ الزَّمَان : صروفُهُ ونوائِبُهُ . يعني انَّهُ أسرَ ريبَ الدَّهر وحبَسَهُ عَنِ النَّـاسِ .

١٤- يَتَدَاوَى من كَثْرَةِ المالِ بـالإقْـ ـلالِ جودًا كأنّ مالًا سِقـامُ[١٠]

يقولُ : كأنَّ المَالَ سَقَامٌ وكأنَّ الاقْلالَ بُرءُ ذلِكَ السَّقَامِ . فهو يَتَدَاوى مِنْ كَثْرَةِ المَال بالاقْلالِ . ايْ يَبْذُلُهُ ليصيرَ مُقِلًّا فيصيرُ ذلِكَ دواءً لَهُ من الدَّاءِ الّذي هو الاكثارُ .

---

(٨) القمقام : السيد .

(٩) الأصيد : الملك الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السريّ : الشريف . والهمام : العظيم . وقد ذكر الحاتمي أن هذا البيت هو من سقطات الشاعر وإساءاتـه : إذ « نَسَخَهُ » من قول البحتري :

سـالمتْنـي الأيـامُ لَمّـا تَحـرَّمـتُ(م)بظـلِّ الرئيسِ ذي الإنعـامِ
بـالأديـب المهـذَّب الفـاضـل القَـرْمِ(م)الأبـيِّ النَّـدْبِ الوفـيِّ الهُمَـامِ

ومما قاله الحاتمي : « وما ظننتُ أحدًا تجرأ على هذا اجتراءكَ عليه . فإن أحداث المتأدبين ممن يتعاطى نظم الشعر يترفع عن مثله » (الرسالة الموضحة/٨٨) .

(١٠) السِّقام : بكسر السين : جمع . مفردها : سَقِمٌ وسَقيم . (لسان العرب : سقم) اي المريـض . ويرى صاحب « الصبح المنبي » أن هذا البيت قد اعتمد فيه ابو الطيب على بيتين متشابهين لابن الرومي . عُدْ إليهما في (الصبح/٢٨٨ ـ ٢٨٩) .

١٥- حَسَنٌ في عُيونِ أعْدائِهِ أقْـ ـبَحُ مِن ضَيْفِهِ رَأتْهُ السَّوامُ

يقولُ: هو حسنٌ. وتمّ الكلامُ. ثمّ قالَ: في عيونِ اعدائِهِ أقبحُ مِنْ ضيفِهِ في عينِ المالِ الراعي، لانّه يَنْحَرُ إبِلَهُ للأضْيافِ. فهي تكْرَهُهُمْ كَمَا قَالَ الآخَرُ يَصِفُ الضَّيْفَ(١١):

حَبيبٌ الى كَلْبِ الكَريمِ مُناخُهُ بَغيضٌ الى الكُوماءِ والكَلْبُ أبْصَرُ

وقوله «في عيون اعدائه»، ظرفٌ للقبحِ لا للحُسنِ. وقدَّمَهُ عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ: في الدَّارِ زَيْدٌ.

١٦- لو حَمَى سَيِّدًا من المَوْتِ حامٍ لَحَمَاكَ الإجْلالُ والإعْظامُ

يقولُ: لو كان سيّدٌ محميًّا مِنَ الموتِ لحمَاكَ وحفِظَكَ مِنْهُ اجلالُ النّاسِ ايّاكَ وإعظامُهُمْ. أيْ انّهم يفدونَكَ بنفوسِهِمْ مِنَ المَوْتِ لو قُبلَ الفِدَاءُ، فَكُنْتَ لا تموتُ. وقَالَ ابن دوسْت: لانّهمْ يهابونَكَ فلَا يُقدِمُونَ عليكَ. وليس المَعْنَى في اجلالِ النَّاسِ ايّاهُ ما ذَكَرَهُ لانَّهُ ليْسَ كلُّ المَوْتِ القَتْلَ حتّى يصحَّ مَا ذَكَرَ.

---

(١١) ورد البيت من دون نسبة في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: الحماسية (رقم ٧٢١) ٤/١٦٤٥:

ومُسْتَنْبِحٍ تهوِي مَساقِطُ رأسِهِ إلى كُلِّ شَخْصٍ فهو لِلْسَمْعِ أصْوَرُ
يُصَفِّقُهُ أنْفٌ مِن الرِّيحِ بارِدٌ ونَكْباءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وصَرْصَرُ
حبيبٌ الى كَلْبِ الكريمِ مُنَاخُهُ بغيضٌ الى الكَوْمَاءِ والكَلْبُ أبْصَرُ

للسَّمْعِ أصْوَرُ: للسمع مائلٌ. يُصَفِّقُهُ: يَضْرِبُهُ. والانْفُ من الريحِ: أوّلُهُ. نَكْباء ليل: يريد: ريحٌ تَنكَبُ عن مهاب الرياح الاربعِ. صرصر: برد شديد. الكَوْماء: النَّاقَةُ العظيمةُ السَّنَام. والكَلْبُ أبْصَرُ: مِمَّا وَقَعَ في أحْسَنِ مَوْقِعٍ. (المرجع نفسه: ٤/١٦٤٥) وانظر أيضًا (شرح المُشْكل: ص١٢٧).

١٧- وعَوارٍ لَوَامِعٌ دينُهـا الحِـ ـلُّ ولٰكِـنَّ زِيَّهـا الإحـرامُ

اي وسيوفٍ عوارٍ مِنَ الغُمُودِ، دينُهَا استحلالُ قَتْلِ النُّفُوسِ. ولكنَّ زِيَّها زيّ مُحْرِمٍ لأنَّ المُحْرِمَ عارٍ مِنَ الثيابِ.

١٨- كُتِبَتْ في صَحائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ثُـمَّ قَيْسٌ وبعـدَ قَيْسِ السَلامُ

مَنْ قالَ «بِسْمٌ» اجْرَى الباءَ كبعضِ حروفِهَا لطولِ صحْبَتِها الاسْمَ، كما انشدَهُ الفَرّاءُ [١٢]:

فَلا واللهِ لا يُلْغَـى لِمـا بـي ولا لِلِمـا بهـم أَبَـدًا دَواءُ

وانشد الآخر [١٣]:

وكـاتِـبٍ قَطَّـطَ أَقْلامـا وخَـطَّ بِسْمـا أَلِفًـا ولامـا

ومن قال (بسْمٍ) خَفَضهُ بالباءِ. وارادَ بسمِ اللهِ. وهذا قبيحٌ جدًّا ان يُجْعَلَ ما لَيْسَ من نفسِ الكلمة كالجزءِ مِنْهُ. وقولُهُ «وبعد قيسٍ» مَنْ كَسَرَ السِّينَ، حَذَفَ التَنْوينَ لاجتماعِ السَّاكِنَين، ومِثْلُهُ كَثيرٌ. ومَنْ نَصَبَ «قيس»، ذَهَبَ الى القبيلةِ فَلَمْ يَصْرِفْها للتعريفِ والتأْنيثِ. ومعنى البيتِ أنَّ غَيْرَ قيسٍ لا يُسمّى عِنْدَ التسميةِ أهْلَ المَجْدِ، فَيُكْتَبُ: بسْم اللهِ ثمّ اسمِ هـذه القبيلـةِ ثـمّ يُكْتَبُ السَّلامُ الذي يُكْتَبُ في اواخر الكُتُبِ.

---

(١٢) البيت لمسلم بن معبد الوالبي (أموي ـ مجهول تاريخ الولادة والوفاة). وقبله:

لَـدَدْتُهُـمُ النصيحـةَ كُـلَّ لَـدٍّ فمَجُّـوا النصـحَ ثـم ثَنَـوا فقـاؤوا

انظر: معاني القرآن للفراء ٦٨/١. ولددتُهُمْ بمعنى الزمتُهمْ. يقول: لا يوجد شفاءٌ لِما بي من الكدر ولالما بهم من داء الحسد. والشاهد في عدد كبير من المراجع ذكر منها عبد السلام هارون ما يقارب الخمسة عشر (معجم شواهد العربية ٢١/١).

(١٣) لم نجد صاحبه.

١٩- إنَّما مُرَّةُ بنُ عَـوْفِ بْـنِ سَعْـدٍ   جَمَـراتٌ لا تَشْتَهِيهـا النعـامُ

جَمَرَاتُ العَرَبِ[١٤]: بنو عَبْسٍ وبنو ضَبَّةَ وبنو ذُبيان. سُمّوا جَمَراتٍ لشوكتِهِمْ وشدّتِهِمْ. وما أَحْسَنَ ما فضَّلَ هذه القبيلةَ الملقَّبةَ بالجَمْرةِ على سائرِ الجَمَرَاتِ! جَعَلَهَا لا تشتهيها النَّعَامُ لانّها قَبِيْلَةٌ ذاتُ بأسٍ وشدّةٍ لا ذاتُ جَمْرٍ في الحقيقةِ. فَهُمْ جمراتُ الحَرْبِ لا جَمَرَاتُ اللَّهَبِ. والنَّعَامُ، تَشتهي جمرةَ النار لفرْطِ برودةٍ في طبْعِهَا.

(١٤) أكدها المعجم اللغوي فقال ابو حيَّة النُّمَيرِي: (توفي سنـة ١٧٠ أو ١٨٣ هـ/٨٠٠ م)

لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فـي الأرْضِ مِثْلُها   كِـرَامٌ وقَـدْ جُـرِّبْـنَ كُـلَّ التَّجَـارِبِ
نُمَيْـرٌ وعَبْسٌ يُتَّقَـى نَفَيـانُهـا   وَضَبَّـةُ قَـوْمٌ بـاسمهم غيرُ كَـاذِبِ

(انظر اللسان: جمر ٤/١٤٥). وفيما يلي نبذة عن هذه الجمرات:

أ - **بنو ذبيان:** من ذبيان بن بغيض: احدى قبائل غَطَفَان، العدنانية. كانت منازلهم بين الحجاز وأجأ وسلمى. اشتهروا بحروبهم مع قبيلة عبس، ومن أيامهم، يوم جبلة. (انظر: معجم قبائل العرب لكحّالة ١/٤٠٣).

ب - **بنو ضَبَّة:** من ضبَّة بن أدّ، من العدنانية. كانت منازلهم في جوار بني تميم شماليّ نَجْدٍ. أيامهم مشهورة في الجاهلية، أمَّا في الاسلام فوقفوا في وقعة الجمل الى جانب عائشة ام المؤمنين، كما كان لهم يوم مشهور في عهد هارون الرشيد، عرف بيوم الصريف، تغلبوا فيه على بني حنظلة (المرجع نفسه: ٢/٦٦١ ومجمع الامثـال: ٢/٢٦٠ و ٢٦٦ و ٢٧٠ وتـاج العـروس: ضبب).

جـ - **بنو عبس:** بطن عظيم من غَطَفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية. كانت منازلهم بنجد، وهم من القبائل المحاربة، ولهم أيَّامٌ عظيمة منها: يوم داحس والغبراء، وهو لعبس على فزارة وذبيان ويوم الهَبَاءة، وهو يوم الجفر لعبس على فزارة وذبيان أيضًا ويوم السليل، بين عبس وأسد. وحين اغارت عبس على طيء، وأوشكوا على الانهزام حماهم عنترة العبسي وحقق لهم النصر. (انظر: معجم قبائل العرب: ٢/٧٣٩ وتاج العروس: عبس).

٢٠ـ لَيْلُها صُبْحُهَا من النـارِ والإصْـ ـباحُ لَيْـلٌ مـن الدُخـانِ تَمـامُ

يعني انَّهُمْ مضاييفُ بالليلِ والنَّهَارِ. فَلَيْلُها كالصُّبْحِ لضوءِ النَّار الّتي أوقدُوهَا للضِّيفَانِ، ونهارهُمْ كاللَّيْلِ مِنَ الدُّخَانِ. وقولُهُ «تمامُ»: أتى به لِاتمامِ القَافِيَةِ فَقَطْ. وتَمَّ المَعْنَى دُونَهُ. ومعناه تامٌّ في الطُّولِ.

٢١ـ هِمَـــمٌ بَلَّغَتْكُـــمُ رُتَبـــاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلـوغِها الأَوْهـامُ

٢٢ـ ونُفـوسٌ اذا آنْبَـرَتْ لِقِتَـالٍ نَفَدَتْ قَبْـلَ يَنْفَـدُ الإِقْـدامُ[١٥]

الانبراءُ التعرُّضُ للشَّيءِ. والمعْنَى أنَّها تُقبِل مقدِمَةً فتنفَدُ. والإقْدَامُ باقٍ بحالِهِ لانَّهَا لم تَتَأَخَّرْ. فنفادُهَا قَبْلَ نفادِ إقدامِهَا[١٦]. ويجوزُ ان يكونَ المَعْنَى انَّهُمْ يعلِّمُونَ النَّاسَ الاقْدَامَ فيَفْنَوْنَ. واقدامُهُمْ باقٍ. ويجوزُ ايضًا ان يُريدَ إنّهم متجسِّمونَ مِنَ الاقْدَامِ، فاذا فنِيتِ الرُّوحُ، فالجِسْمُ البَاقي هو الاقْدَامُ.

٢٣ـ وقُلـوبٌ مُـوَطَّنـاتٌ علـى الرَوْ عِ كـأَنَّ اقْتِحـامَهـا استِسْلامُ

الموطّناتُ: المسكَّناتُ. واراد بالروْعِ: الحرْبَ لا الفَزَعَ. والاقتحامُ: الدخولُ في الحـرب. والاستسلامُ: طَلَـبُ السِّلْـمِ والصلـحِ. يقـولُ كَـأَنَّ دخـولَهُـمْ في الحَرْبِ طلبٌ للسِّلْمِ لاسترسَالِهِمْ وانبساطِهِمْ.

---

(١٥) قوله «نَفَد» بفتح الفاء، خطأ ـ والصواب بكسرها. جاء في قوله تعالى: ﴿قلْ لو كان البحرُ مدادًا لكلماتِ ربي، لَنَفِدَ البَحْرُ قبل ان تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبي﴾. الكهف/١٠٩.

(١٦) كان أبو تمام أقدر من صوَّر صبح الليالي وظلمات النهار، في بائيّته، وصف «حريق عمورية» كقوله يخاطب المعتصم:

غادرتَ فيها بهيمَ الليـل وهـو ضحًـى يَشُلُّـهُ وسْطَهـا صبـحٌ مـن اللَّهَـبِ
ضـوءٌ مـن النـار والظلمـاءُ عـاكفـةٌ وظلمةٌ من دخانٍ فـي ضحًـى شَحِـبِ

(ديوانه ١/٥٣ و٥٤).

٢٤- قـائِـدُو كُـلِّ شَطْبَـةٍ وحِصـانٍ قد بَراها الإسْراجُ والإلْجـامُ[١٧]

٢٥- يَتَعَثَّـرْنَ بـالـرُؤوسِ كمـا مَـ ـرَّ بتـاءاتِ نُطْقِـهِ التَمْتَـامُ

التمتامُ: الّذي يتردّد لسانُه بالتّاءِ. يَعْني انّ خيلَهُمْ تعْثُرُ بـرؤوسِ القَتْلَى مِـنَ الاعْدَاءِ كَمَا يعْثُرُ التَمْتَامُ بالتَّاءِ. ويقالُ تمتامٌ وتأْتاءٌ.

٢٦- طالَ غِشْيانُـكَ الكَرائِـهَ حتّـى قَالَ فيكَ الّذي أقـولُ، الحُسـامُ

يقولُ: طَالَ إتيانُكَ الحروبَ حتَّى انَّ السَّيْفَ يَشْهَدُ بما أقولُهُ بانفلالِهِ. فجعلَ ذَلِكَ كالقَوْلِ مِنَ السيْفِ. ولم يعرِفِ ابنُ دوسْت المعنى فَقَالَ: السَّيْفُ قَالَ فيكَ ما أقولُهُ من المَدْحِ والشَّجاعَةِ.

٢٧- وكَفَتْكَ الصَفائِـحُ النـاسَ حتّـى قَـدْ كَفَتْـكَ الصَفـائِـحَ الأَقْلامُ

قَالَ ابن جنّيّ: اي استغْنَيْتَ بسيوفِكَ عَنْ نُصْرَةِ النَّاسِ لكَ. وليْسَ المَعْنى عَلَى مَا ذَكَرَ. يقولُ: هابَ النَّاسُ سيوفَكَ فَكَفُّوا عَنْكَ ولم تَحْتَجِ الى قِتَالِهِمْ ثمّ صِرْتَ الى أنْ كَفَتْكَ الأقلامُ السُّيوفَ لِمَا استقرَّ لَكَ من الهيْبَةِ في القلوبِ. وقالَ ابن دوست: كَفَتْكَ سيوفُك الناسَ من العَساكِرِ وغيرِهَا حتّى استغنيتَ عَنْهُمْ ولم تحتجْ اليهِمْ. وهَذَا ايضًا ضعيفٌ لانّ السيوفَ تَحْتَاجُ الى من يَحْمِلُهَا ليحصلَ له الهيبةُ. وهي بمجرَّدِهَا لا تكفيهِ الناسَ. والمعنى ما ذكَرْنَا ومن روى (البأسَ) اراد كَفَتْكَ سيوفُكَ الحربَ فتكون هذه الرواية تأكيدًا للمعنى الّذي ذَكَرْنَا.

٢٨- وكَفَتْكَ التَجارِبُ الفِكْرَ حتّـى قـد كَفـاكَ التَجـارِبَ الإلْهـامُ

التجارب: جمْعُ التجرِبةِ. وهي التجريبُ. يقولُ: قد جرّبتَ الأُمور وعـرفْتَهـا

---

(١٧) الشَطْبَة: الفرس الطويلة. براها: هزلها وأنحلها. والإسراج، وضع السَّرج على ظهر الحصان تأهبًا للقتال أو غيره. والالْجـام، استخدام اللِّجام (العِنان) لكبح الجماح.

حتّى لا تحتاج الى التفكُّرِ فِيْهَا. ثمّ صِرْتَ مُلْهَمًا يُلْهِمُكَ الله الصَّوَابَ، حتّى كَفَاكَ إلْهَامُ اللهِ تعالى التجاربَ [١٨].

٢٩ـ فـارِسٌ يَشْتَـرِي بِـرَازَكَ للفَخْـ ـرِ بِقَتْـــلٍ مُعَجَّـــلٍ لا يُلامُ

يقولُ: من اشترى نَفاسةَ ما يكتسِبُهُ من الفخْرِ بكونِهِ قرنًا لَكَ بأن تعجِّل قَتْلَهُ، لم يُلَمْ عَلَى ذَلِكَ، لانّكَ وإن قَتَلْتَهُ فقد استحقَّ الفَخْرَ بأنْ يُقَالَ قَدَرَ على مُبَارَزَتِهِ.

٣٠ـ نائِلٌ منـك نَظْـرَةٌ ساقَـهُ الفَقْـ ـرُ عليـــه لِفَقْـــرِهِ إنْعـــامُ

أي لمّا كَانَ فقرُهُ سببَ نظرِهِ اليكَ بقصدِهِ ايّاكَ، كَانَ فقْرُهُ منعِمًا عليْهِ. يعني لَوْ لَمْ يَنَلْ غيْرَ النَّظَرِ الَيْكَ لكانَ لفقرِهِ انعامٌ عَلَيْهِ.

٣١ـ خَيْرُ أعْضـائِنـا الرؤوسُ ولكِـنْ فَضَلَتْهـا بِقَصْـدِكَ الأَقْـدَامُ [١٩]

يقولُ: خيرُ اعضاءِ الانسان الرأسُ. لانّهُ مجْمَعُ الحَواسِّ وفيهِ الدِّماغُ الّذي هو محلُّ العَقْلِ. ولكنَّ الأَقدامَ صارتْ افضلَ مِنْهَا، بقصْدِهَا ايّاكَ. وهذا كَمَا قَالَ ايضًا:

(١٨) ذكر العكبري (٤/٩٩) أن هذا البيت والذي قبله مأخوذان من قول البحتري:

يـومَ ارسلْـتَ مـن كتـائـبِ آرا ئِـك جُنـدًا لا يـأخـذونَ عَطَـاءَ
ويـودُّ الأعـداء لـو تُضعِـفُ الجَيْـ ـشَ عليهـم وتصـرِفُ الآراءَ

وهو من قصيدة للشاعر يَمْدَحُ فيها محمد بن يوسف الثغري الطائي، ومطلعها:

يا أخـا «الأَزْدِ» مـا حفظـتَ الإخـاءَ لِمُحِـبٍّ ولا رعيـتَ الوفـاءَ

(ديوانه ١/١٣ و١٨ـ ١٩).

(١٩) لاحظِ التوكؤ على المطابقات، لبلوغ مرامه من الممدوح ومحاولة الاتيان بجديد، ولو بتبديل مظاهر الأشياء ـ وهو ما أكّدناه أكثر من مرّة في سياق الشرح.. والبيت الحالي يزيد في تأكيد ما نقول. حيث انقلبت الحقيقة فصارت القَدَم أفضل من الرأس. فتأمّل!

وإِنَّ القِيَامَ الّتي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أقْدامَها الأَرْؤُسُ[٢٠]

٣٢ـ **قَدْ لَعَمْري أقْصَرْتُ عَنْكَ ولِلْوَفْـ ـدِ ازْدِحامٌ وللعَطَايا ازْدِحامُ**[٢١]

يقولُ لمْ آتِكَ حينَ ازدحمتْ عليكَ الوُفودُ وازدحمتْ عليْهم عطايَاكَ.

٣٣ـ **خِفْتُ إنْ صِرْتُ في يَمينِكَ أنْ تَأْ خُذَني في هِبَاتِكَ الأقْوامُ**

ذَكَرَ عِلَّةَ تأخُّرِهِ عَنْهُ. وهي خوفُهُ ان يؤْخَذَ في جُمْلَةِ ما كَانَ يهبُهَا. وهذا إغراقٌ في وصْفِ كَثْرَةِ عطاياهُ حَتَّى خافَ شاعِرُهُ وزائرُهُ ان يُؤْخَذَ فيما يؤخَذُ عَنْهُ من الهِبَةِ. وهذا كقول البحتريّ:

ومَنْ لو تُرَى في مِلْكِهِ عُدْتَ نائِلا لِأَوَّلِ عافٍ من مُرَجِّيهِ مُقْتِرِ[٢٢]

٣٤ـ **ومن الرُّشْدِ لم أَزُرْكَ على القُرْ بِ على البُعْدِ يُعْرَفُ الإلمامُ**[٢٣]

يقولُ: مِنْ إصابةِ الرُّشْدِ لم أَزُرْكَ وانا على القرْبِ مِنْكَ، لانّ حقَّ الزيارةِ انّما

---

(٢٠) من ابيات للمتنبي مطلعها:

أحَبُّ امرىء حَبَّتِ الأنْفُسُ وأطيبُ ما شمَّهُ مُعْطِسُ

وقد روي الشاهد برواية مختلفة:

فإن القيام التي حوله لتحسد أرجلها الأرؤسُ

(التبيان ٢/٢٠٥).

(٢١) اقصر عن الشيء: تركه مع القدرة عليه. الوفد: القوم الوافدون. وتتمة المعنى في البيت الذي يليه.

(٢٢) من قصيدة يَمْدَحُ بها ابراهيم بن المُدَبّر، ومطلعها:

لَيالِيَنَا بَيْنَ اللِّوَى فَمُحَجَّرِ سُقيتِ الحَيَ مِنْ صيِّبِ المُزنِ مُمْطِرِ

انظر ديوانه (٢/١٠٦١ و١٠٦٣).

(٢٣) الإلمام: الزيارة.

يُعْرَفُ اذا كَانَ مِنْ بُعدٍ. قال ابو الطيّب: كنتُ بالقُرْبِ مِنْهُ ولم ازُرْهُ، فلمّا بَعُدْتُ عنه زُرْتُهُ.

٣٥ـ ومِنَ الخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عنّي أسْرَعُ السُحْبِ في المَسيرِ الجِهامُ[٢٤]

البَطْءُ: اسمٌ من الابطاءِ. وهو التأخُّرُ. يقولُ تأخُّر عطائِكَ عَنّي يَدُلُّ عَلَى كَثْرَتِهِ كالسَّحَابِ إنَّما يسرعُ مِنْهَا ما كَانَ جِهَامًا[٢٤] لا ماءَ فيهِ. وما يكونُ فيهِ الماءُ يكونُ ثقيلَ المَشْيِ.

٣٦ـ قُلْ فكَمْ مِن جَواهِرٍ بِنِظامٍ وُدُّها أنَّها بِفيكَ كَلامُ

يقولُ للممدوحِ: قُلْ وتكلّم فانّ الجوْهَرَ المنظومَ يتمنّى ان يكونَ كلامًا لَكَ، لِحُسْنِ نُطْقِكَ وانتظامِ كلماتِكَ.

٣٧ـ هابَكَ اللَيْلُ والنَهارُ فلَوْ تَنْـ ـهاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيّامُ

يقولُ: الدّهْرُ يَهَابُكَ، فَلَوْ نهيْتَهُ عَنِ المرورِ بِكَ لَمْ يمرَّ. أيْ لَوْ أمَرْتَ الدَّهْرَ ان يَقِفَ لَوَقَفَ.

٣٨ـ حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عنِ الحَـ ـقِّ ولا يَهْتَدي اليكَ أثامُ

يقولُ: كافيكَ اللهُ. اي هو الّذي يكفيكَ كلَّ شَرٍّ وغائلةٍ. وأنْتَ مَعَ الحَقِّ لا تَضِلُّ عَنْهُ ولا يَهْتَدي اليْكَ الإثْمُ لانّك لا تَأْتي بما تأْثَمُ فيهِ.

---

(٢٤) الجَهَام: السَّحَابُ الأسْوَدُ الذي لا ماء فيه. والجِهام ـ بالكسر ـ خطأ ـ صوابه الفتح. والبيت مأخوذ من قول ابي تمام:

هو الصُّنْعُ إنْ يعجلْ فَنَفعٌ وإنْ يَرِثْ فَلَلرَّيْثُ في بعضِ المواطنِ أنْفَعُ

واللام في (للريث) ابتدائية للتوكيد. وقد جعله البديعي من السرقات التي يزيد فيها المعنى بيانًا، مع المساواة في الأصل (راجع: الصبح المنبي/٢٠٣ ـ ٢٠٤) كما عده البديعي ـ أي البيت ـ في عجزه، من الابيات التي سار بها المثل (نفسه/٤٤٣) و (اليتيمة ١/٢٢١).

٣٩- لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقبَ في غيْـ ـرِ الدّنايا أوْ مَا علَيْكَ حَرامُ

يعني انّه يُقْدِمُ على المَهَالِكِ وكلِّ شيءٍ، ولا يَتَفَكَّرُ في عاقبةِ شيءٍ الّا ما كَانَ من دَنيّةٍ او شيءٍ حرامٍ، فانّه لا يُقْدِمُ عَلَيْهِ. فيقولُ: لمَ تفعلُ ذلكَ؟ ورُوي «أما» بالاستفهام. وهو رواية ابن جنّيّ. وقالَ في تفسيرِهِ، يقولُ: لافراطِكَ في توقّي الدّنَايَا صَارَ كأنّهُ لا حَرَامَ عَلَيْكَ غيرُهَا. هَذَا كَلامُهُ. والمعنى انّه لا يتفكّر في عاقبةِ شيءٍ سوى الدّنَايَا فكأنّه لم يُحرَّم عَلَيْهِ شيءٌ. والاوّل أمْدَحُ.

٤٠- كم حَبيبٍ لا عُذْرَ في اللَوْمِ فيه لك فيه من التُقَى لُوّامُ

يقولُ: كَمْ حبيبٍ يستحقُّ المواصَلَةَ بتمامِ حُسْنِهِ، ولا تُلامُ لو واصَلْتَه. وتُقَاكَ يمنعُكَ عَنْهُ حتّى كأنّ التَقْوى لُوّامٌ يلومونَكَ في وصْلِهِ. يصفُهُ بتقوى الله وخشيتِهِ، ثمّ اكّدَ هذا فقال:

٤١- رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَزاهَةُ عَنْهُ وثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعِي الجِسامُ

يقولُ: نزاهتُكَ وتباعدُكَ عنِ الآثامِ رفعتْ قَدْرَكَ عنْ مواصلتِهِ وصرفَتْ قلْبَكَ عَنْهُ الأُمورُ العظيمةُ الّتي تسعَى فيهَا.

٤٢- إنَّ بَعْضا من القَريضِ هُذاءٌ لَيْسَ شَيْئًا وبَعْضُهُ أَحْكامُ

الهُذاءُ: الهَذَيانُ. والأحكام: جمْعُ الحُكمِ بمعنى الحِكْمَةِ كما رُوِيَ في الحديثِ «إنّ من الشِّعْرِ لحُكْمًا» أيْ حِكْمَةً [٢٥] والبيت مأخوذٌ مِنْ هَذَا الحديث.

٤٣- منه ما يَجْلِبُ البَراعَةُ والفَضْـ ـلُ ومنه ما يَجْلِبُ البِرسامُ [٢٦]

هذا البيتُ تفسيرٌ لِمَا قَبْلَهُ.

---

(٢٥) في رواية أخرى: إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة. مجمع الامثال للميداني: ١/٧.

(٢٦) البِرْسامُ: عِلّةٌ معروفة. وغالبًا ما تكون في الصَّدْرِ. فالبرسام كأنّهُ معرَّبٌ. بِرٌّ: هو الصَّدْرُ. وسام: من اسماء الموت. (انظر الصحاح واللسان: برسم).

وقال أيضًا وأراد الارتحال[1] : [من البسيط]

١ - لا تُنْكِرَنَّ رَحيلي عَنْكَ في عَجَلٍ فإنني لِرَحيلي غيرُ مُخْتارِ

٢ - وربَّمَا فَارَقَ الإنْسانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الوَغَى غيرَ قالٍ[2] خَشْيَةَ العارِ

شَبَّهَ فراقَهُ الممدوحَ بفراق الإنسانِ روحَهُ. يقولُ: قَدْ يَعرِضُ للمرءِ ما يوجِبُ لَهُ فِراقَ روحِهِ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لِلروحِ ، كذلكَ أنا أفَارِقُكَ كارِهًا لِذلِك مضطَرًا .

٣ - وقَدْ مُنيتُ[3] بحُسَّادٍ أُحارِبُهم فاجْعَلْ نَداكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصاري

يقولُ: أنا مبتلَى بحسَّادِ أعاديهم، فانْصُرني عليْهم بجودِكَ؛ يعني: لِأَفتخرَ عَلَيْهِمْ بما وَهَبْتَ لي .

---

(١) أرادَ الارتِحال عن عليِّ بنِ أحمد الخراساني. وقد امتدحه بقصيدة ميمية ـ راجعها في موضعها..

(٢) «قال» من قَلَاهُ: أبْغَضَهُ (اللسان: قلا). وخشية: نصبت على أنّها مفعول لأجلِهِ. ويرى ابن وكيع التِّنِّيسي (ت ٣٩٢ هـ/١٠٠١ م) أنَّ البيت مأخوذ من قول ابن الرومي:

أبتْ لي قَبولَ الضَّيْمِ نَفْسٌ أبيَّةٌ تبيعُ بعزِّ الموتِ ذُلّ حياتها

(انظر: المُنْصِف في نقد الشعر ـ تحقيق د. محمد رضوان الداية ـ ص ٥٧٦). والبيت من أبيات عتابيَّة، في ديوانه ١/٣٧٢.

وقال يصف سيرَهُ في البَوادي وهجا فيها آبن كُرَوَّسَ الأعورَ: [من الوافر]

١ - عَذيري[1] مِنْ عَذارَى من أمـورٍ سَكَنَّ جَوانِحي بَدَلَ الخُـدُورِ[2]

قولُهُم عذيري مِن فُلانٍ ، يستعملونَهُ عنْدَ الشّكايَةِ منَ الشَّيء . والمَعْنَى: مَنْ يَعْذُرُني إنْ أوقعتُ بِهِ وأسأتُ إليهِ، فقدْ استحقَّ ذَلِكَ. ويريدُ بالأمورِ العَذارَى: هِمَمًا لَمْ يُسْبَقْ إلَيْهَا أو خُطُوبًـا عظيمـةً لا عَهْـدَ بمثْلِهَـا . يقـولُ: هذه الأُمورُ اتَّخَذَت أضْلاعي وقَلْبي مسْكَنًا ، كَمَا تسكُنُ العَذَارَى خُدُورَهُنَّ.

٢ - ومُبْتَسِمَـاتِ هَيْجَـاوَاتِ عَصْـرٍ عن الأسْيافِ ليس عـن الثُغُـورِ

الهَيْجَاواتُ: جَمْعُ الهَيْجاء وهي الحَرْبُ. أي من حروبٍ تَبْتَسِمُ هَبْواتُهَا عَنْ بَريقِ السُّيُوفِ لا عن الثُّغُورِ.

---

(١) تستخدم «عذيري» في شكوى الأمور والأحوال. كقول علي بن أبي طالب (ر) وهو ينظر إلى ابن ملجم:

أُريـدُ حيـاتَـهُ ويُـريـدُ قَتْلـي عَـذيـرَكَ مـن خليلِـكَ مـن مـرادِ

(انظر تاج العروس: عذر).

(٢) لم يـرَ ابـنُ وكيـع فـي هـذا البيـت سـوى «ألفـاظ هـائلـة المسمـوع قليلـة المنفـوع..» (المنصف/٥٧٧).

٣ - رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمي إليها ... وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُفُورِ[٣]

مُشمِّرًا : رافعًا ذَيْلي للسُّرْعةِ. والعُذافِرُ: القويُّ من الإبلِ . والناقةُ: عُذافرةٌ. والضُّفُور : جمع ضَفْر وهو الحبْلُ والنِّسعُ. يقولُ: قصدْتُهَا راجلًا وراكِبًا ، وإنّما تَقلقُ الضُّفُورُ لشدّة السَّيْرِ والهُزَالِ .

٤ - أوانًا في بُيوتِ البَدْوِ رَحْلي ... وآوِنَةً على قَتَدِ البَعيرِ[٤]

الآونةُ: جَمْعُ أوانٍ ، مِثْلُ زمانٍ وأزْمِنَةٍ. يقولُ: ارتحالي أكثرُ من نُزُولي ، لِذَلِكَ قَالَ في النزولِ أوَانًا وفي الارتحالِ آونَةً.

٥- أعَرِّضُ للرِماحِ الصُمِّ نَحْري ... وأنْصِبُ حُرَّ وَجْهي للهَجيرِ[٥]

---

(٣) الضُّفُورُ: جَمْعُ الضَّفْر ، وهو الحَبْلُ المَفْتُول مِنَ الشَّعْرِ . وفي الحديث الشريف: « إذا زَنَتْ الأَمَةُ، فَبِعْها ولو بضفيرٍ ». (اللسان: ضفر ٤/٤٨٩). قال الشاعر :

إلَيْكَ تُشَدُّ أضْفَارُ المَطَايَا ... وتَقْلَقُ في ضُلُوعٍ كالحِنِيِّ

الأساس (ضفر) . والحديث النبوي أعلاه ، مُثْبتٌ في صحيح البخاري/والموطأ وغيرهما (انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٢/٣٤٦ و ٣/٥١٥) وفيه « فاجْلِدُوها » . . . ورأى بعضهم أن استخدام « عُذافِر » ـ على وَزْن فُعالِل ـ من الأبنية القديمة التي انصرفت إلى مواد قديمةٍ في مدلولها .وقد أكثروا من هذا البناء . . وجاء دالًا على صفات لا نستطيع معرفتها وضبطها » (من معجم المتنبي ص ١٨٦) .

(٤) قَتَدُ البعير : خَشَبُ الرَّحْلِ ، وقيل من أدواتِهِ . والقَتَادُ : شَجَرٌ شاك صَلْبٌ . قال النّابغة الذبياني :

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إذ لا ارتجاعَ لَهُ ... وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدِ

والعَيْرانة : ناقة تشبهُ العيرَ في القوة والنشاط . والأُجُدُ : الموثَّقَةُ الخَلْقِ ، وهي التي عظامُ فِقَارِها عظم واحد . (ديوانه/١٦) .

(٥) صدر هذا البيت مأخوذ من بيت للشاعر القتَّال الكلابي (شاعر إسلامي) وهو :

نُعَرِّضُ للطعانِ إذا التقينا ... وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ للسِّبابِ

وعجزه مأخوذ من قول المثقِّب العبدي (ت ٥٨٧ م) :

٦ - وأَسْري في ظَلامِ اللّيْلِ وَحْدي   كأنّي منه في قَمَرٍ مُنِيرِ

يقولُ: كأنّي في الظَّلام في قمرٍ لمعرفتي بالطُّرُق واهتدائي فيها.

٧ - فقُلْ في حاجَةٍ لَمْ أقْضِ منها   على تَعَبي بها شَرْوَى نَقِيرِ

النقيرُ: النُقْرةُ، تكونُ في ظَهْرِ النَواةِ. يُضرَبُ مثلًا للشيءِ الحقيرِ. شَرْوَى الشيءِ: مِثْلُهُ. ومعنى قُلْ فيهِ: أي أكْثِرِ القَوْلَ، وَقُلْ مَا شِئْتَ فإنّ فيه مَقالاتٍ. يَذْكُرُ كَثْرَةَ تَعَبِهِ وقِلّةِ نيلِهِ. يقولُ: كَمْ مِنْ حَاجَةٍ تعبْتُ فيها أو شُغِفْتُ بِهَا ثمّ لم أقضِ منها شَيْئًا قليلًا. ولم يفسّر أحدٌ معنى «قُلْ» ههنا.

٨- ونَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسيسٍ   وعَيْنٍ لا تُدارُ على نَظيرِ

أي وقُلْ ما شئتَ في نفسٍ، يعني: نَفْسُهُ لا تجيبُ إلى أمرٍ خسيسٍ وعينٍ لا تُفْتَحُ ولا تُدارُ في النَّظَرِ على نظيرٍ لي.

٩ - وَكَفٍّ لا تُنَازِعُ مَنْ أتَاني   يُنازِعُني سِوَى شَرَفي وخيري

يعني: وَكَفٍّ جَوَّادٍ لا تمْسِكُ الأشياءَ ولا تُنَازِعُ المُنَازِعَ في غيرِ الشَّرَفِ والكَرَمِ. يَعْنِي أنّه يجودُ بالمالِ وكلِّ شيءٍ سوى الشَّرَفِ.

١٠- وقِلَّةِ ناصِرٍ جُوزيتَ عَنِّي   بشَرٍّ مِنْكَ يا شَرَّ الدُهورِ

أي وقُلْ: في قِلّةِ مَنْ ينصُرني عَلَى ما أطْلُبُهُ. ثمّ خاطَبَ الدَّهْرَ فَقَالَ جوزيتَ عَنِّي بدَهْرٍ شَرٍّ مِنْكَ. أي ابتلاكَ اللهُ بدهرٍ شرٍّ منكَ كَمَا ابْتَلانِي بِكَ وأنْتَ شرُّ الدُّهورِ.

= فَقُلْتُ لِبعضهنَّ وشُدَّ رَحلي   لهاجِرةٍ نصبتُ لَهَا جَبيني

(المنصف، لابن وكيع/٥٧٨).

١١- عَدُوّي كُـلُّ شَـيءٍ فيـك حتّـى   لَخِلْتُ الأَكْمَ[٦] موغَرَةَ الصُدورِ

قال ابن جنّيّ: هَذَا يحْتَمِلُ أمرينِ: أحدُهُما ان يريدَ انّ الأكَمَ تَنْبُو بِهِ ولا تَطْمئنُّ؛ فكأَنَّ ذَلِكَ لعَداوةٍ بينهُمَـا، والآخَـرُ وهـو الوجْـهُ: أن يكـونَ أرادَ شِدَّةَ ما يقاسِي فيهَا من الحَرِّ، فكأنّها موغَرَةُ الصدورِ من قوةِ حرارتِهَـا. قـالَ ابن فورّجَة: أما المَعْنَى الأول، فيُقالُ: لِمَ يريد أن يستقرّ فـي الأكَـمِ فتنبـو بِهِ وبئسَما يختارُ لدَارِهِ ومَقامِهِ. وأمـا المَعْنَـى الآخـرُ: فيقـالُ كَيْـفَ خَـصَّ الأكَمَ بشدَّةِ الحَرِّ والمكانُ الضّاحي للشمْسِ أولى أن يكونَ أحرَّ، والأكمةُ ظِلٌّ وهو أبْرَدُ من المَكَان الّذي لا ظِلَّ فيهِ. وهَذَا أيضاً خَطَأٌ. والّذي يعني أبو الطيّب: انّه كُلُّ شيءٍ يعاديه، حتّى خَشِيَ أنْ يكون[٧] الأُكَمَةُ الّتي هي شَخْصٌ بِلَا عَقْلٍ معاديةً لَهُ، وانْ لَمْ يَكُنْ ظَهَرَ مِنْهَا ما يُوجِبُ ذَلِكَ. كَمَا يقولُ الرَّجُلُ الخائفُ: أخَاف الجدارَ وأخَافُ كُلَّ شَخْصٍ مائِلٍ، وإنْ لَمْ يَكُنْ ظَهَرَ مِنَ الحائِطِ ما يستريبُ بِهِ. وإنّمَا يريدُ بذَلِكَ المُبَالَغَةَ في الخَوْفِ.

١٢- فلو أنّـي حُسِـدْتُ علـى نَفيسٍ   لَجُدْتُ بِـهِ لِـذا الجَـدِّ العَثـورِ

يقولُ: لو حَسَدَنِي الأعْدَاءُ على شيءٍ نفيس يُرْغَبُ فِيهِ لتركْتُهُ لِمَا أنا فيهِ من الجدِّ العَاثِرِ. ويروى «لذي الجَدِّ» أي لَجُدْتُ بِهِ لأخسِّ النَّاسِ.

١٣- ولكِنّي حُسِـدْتُ علـى حَيـاتـي   وما خَيْـرُ الحَيـاةِ بِلَا سُـرورِ[٨]

كَنَى بالحياة عنِ السُّرورِ، لأنّ الحياة إذا خَلَتْ من السرورِ، لَمْ تَكُنْ حياةً.

(٦) الأكْمُ: جمع أكمة وآكام. ويُقالُ: أكَمٌ وإكامٌ. ومن المجاز: لاتَبْكِ على أكَمَةٍ، ولا تُفْشِ سِرّكَ إلى أمَةٍ. (الأساس: أكم)

(٧) «يكون»: خطأ. صوابها: تكون، لأنّ فاعلها مؤنّث غير مفصول عن فعله. والفاعل: الأكمة. ودليلنا، أنّ خبر «يكون» «معادية» جاء على صيغة التأنيث..

(٨) قال البديعي، ان هذا البيت مأخوذ من بيتٍ لشاعر كوفي اسمه، ابو عمران الضرير

حَسَدونـي علـى الحيـاةِ ومَـنْ لـي   بحيـاةٍ أنـال فيهـا مـرادي؟

(الصبح المنبي/٢٢٦) ولكننا نرى أن «سرقة» المتنبي، قد أضفتْ على المعنى،

والمَعْنى انَّهُمْ حسدوني على سروري وأُنْسي وأرادوا أن أكونَ محزونًا أبدًا. وإذا أرادوا ذَلِكَ فكأنَّهُمْ قَدْ أرادُوا مَوْتي لأنَّ حياة المحزون لا خَيْرفِيْهَا. هَذَا ما يفسَّرُ بِهِ البيتُ. وَلَيْسَ بظاهِرٍ. واظْهَرُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ ذَكَرَ في البيتِ قَبْلَهُ، أنَّهُ لو حُسِدَ على نفيسٍ لَجَادَ بِهِ. ثُمَّ قالَ: انّما أُحْسَدُ عَلى حَياتي وهي حياةٌ بلا سرورٍ، يدلُّ على هذا قولُهُ: «وما خير الحياة بلا سرورٍ». أي: فلا خيرَ في حياتي لأنّها بغيرِ سرورٍ. ولو كان فيها خيرٌ وسرورٌ لَجُدْتُ بهَا، ولكنْ لا يَرْغَبُ أحدٌ في حياة لا سرورَ فيها. فجعل الحياة كالشيءِ الّذي يُجادُ بِهِ عَلَى الحاسِدِ للنَّجَاةِ من شرّه وحسدِهِ. ثمّ ذَكَرَ أنَّهَا خاليةٌ من السُّرورِ فلا يَرْغَبُ فيها راغِبٌ.

١٤- فيا ابْنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْفَ أعْمَى وإنْ تَفْخُرْ فَيا نِصْفَ البَصيرِ

هذا الأعْورُ كانَ يعاديه، لذلِكَ سمَّاه نِصْفَ الأعمى ونِصْفَ البَصِيرِ. والمعنى: إنْ فَخَرْتَ ببصرِكَ فأنْتَ ذو بَصَرٍ واحدٍ.

١٥- تُعادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ[٩] وتُبْغِضُنَا لأنّا غيرُ عورِ

يقولُ: تعادينا لِما بَيْنَنَا من المُضَادّةِ لأنَّكَ ألْكَنُ وأنا فصيحٌ، وأنْتَ أعورُ وأنا بَصيرٌ.

١٦- فلو كُنْتَ امْرأً يُهْجَى هَجَوْنَا ولَكِنْ ضاقَ فِتْرٌ عن مَسيرِ

يَقُولُ: لخسَّتِكَ لا مَجالَ للشِّعْرِ فيكَ، فإنّ الهجاءَ يَرْتَفِعُ عَنْ قَدْرِكَ. والفِتْرُ[١٠] يضيق مِقْدارُهُ عَنِ المَسيرِ فيهِ. كذلِكَ أنْتَ لَيْسَ لَكَ عِرْضٌ

= رونقًا جعله بمثابة الحِكم أو الامثال، وهو ما لم يتوافر لبيت الضرير. (راجع تنبيه الأديب/٣٤٢)

(٩) الألْكَنُ: الثقيل اللسان.

(١٠) الفِترُ: دون الشِّبْر، وهو ما بين السَّبابةِ والإِبْهامِ اذا فُتِحا. المصباح المنير: (فتر).

يُهْجَى، كما قال[11]:

بمـــا اهجـــوكَ لا أدْري لِســانــي فيــك لا يَجْــري
إذا فَكَّــرْتُ فــي عِــرْضِــكَ أشْفَقْــتُ علــى شِعْــري

(١١) القول لشاعر مجهول. (انْظُرْهُ في العكبري ٢/١٤٤) وقد وضع الجرجاني، بيت أبي الطيب، في قائمة الأبيات والأشعار الفريدة (الوساطة/١٦٦).

وقالَ يمدَحُ محمّد بنَ عبيدِ اللهِ بنِ محمّدِ بن الخطيبِ القاضي الخصيبي:
[من البسيط]

١ - **أفاضِلُ الناسِ أغراضٌ لِذا الزَمَنِ   يَخْلو من الهَمِّ أخْلاهُم من الفِطَنِ** (١)

يقولُ: الأفْضَلونَ كالأغراضِ للزمانِ ، يرميهمْ بنوائِبِهِ ويقصِدُهُمْ بالمِحَنِ . وإنَّما يَخْلُو من الحُزْن مَن كَانَ خاليّا من الفِطْنَةِ والبَصِيرَةِ. يعني أنَّ الزَّمَانَ انّما يَقْصِدُ بشرِّهِ الافضلْ، كما قال ذو الإِصْبَعِ (٢) :

أطافَ بنا رَيْبَ الزَمانِ فداسَنا   لَهُ طائفٌ بالصَّالِحينَ بَصيرُ

---

(١) عُدَّ هذا البيت من أحسن ابتداءات الشاعر (الوساطة/١٥٩) كما ادّعى ابن وكيع أن بيته مأخوذ من بيتين لشاعرين آخرين. أحدهما عبيدالله بن عبدالله بن طاهِر (توفي ٣٠٠ هـ/٩١٣ م) وهو:

أتُنكرُ مني الهمَّ والهمُّ مالَهُ   من الأرض مأوىً غيرُ قلبِ المميِّزِ

(المنصف/٥٨٠) ويرى صاحب (المنصف) ان بيت المتنبي أوجز كلاماً. ونزيدُ، بانه أجمل وأسْيَرُ في الأجيال.

(٢) ذو الإصْبَعِ العَدْوانيّ: (توفي ٦٠٢ م). هو حُرْثانُ بن الحارِثِ، من عَدْوان، من جديلة. أحَدُ شعراء الجاهليَّةِ القُدَماء، كانَتْ لَهُ غاراتٌ كثيرة ووقائع شهيرة. لُقِّبَ بذي الإصْبع، لأن أفعى نهشتْه في إصبعِهِ، فقيل يَبِسَتْ وقيل قَطعتْه. دارت اشعارُه حول الحروب وحكم الايام والمراثي والمواعظ والمفاخر. انظر ترجمته في: شعراء النصرانية =

وقال البُحتريّ[٣]:

ألـم تـرَ لِلنَـوائِـبِ كَيْـفَ تَسْمـو الى أَهْـلِ النَـوافِـلِ والفُضـولِ

٢ - وإنّمَا نَحْـنُ فـي جيـلٍ سَـواسِيَـةٍ شَرٌّ عَلى الحُرِّ من سُقْمٍ على بَدَنِ[٤]

الجيلُ: الضَّرْبُ من الناسِ. وسواسية: متساوون في الشَّرِّ. ولا يُقالُ في الخيْرِ.

٣ - حَوْلـي بكُـلِّ مَكـانٍ منهـمُ خِلَـقٌ تُخْطي إذا جِئْتَ في استِفْهامِها بِمَنِ[٥]

خِلَقٌ: جَمْعُ خِلْقةٍ وهي الصُّورَةُ. ويروى خَلَقٌ: جمع خَلْقةٍ من النَّاسِ. والمَعْنَى أنَّ «مَنْ» يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَن مَنْ يعقِـلُ. وهـؤُلاء كـالبهـائـمِ وإذا استفهمـتَ عَنْهُمْ، فَقُل: «ما» أنْتُمْ ولا تَقُلْ «مَنْ» أنتم.

٤ - لا أَقْتَري بَلَـدًا إلّا علـى غَـرَرٍ ولا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِـنِ

تقولُ: قَرَوْتُ البِلَادَ واستقريْتُهَا واقْتَرَيْتُها: اذا تَتَبَّعْتَهَا، تخرجُ مِـن بَلَـدٍ إلـى بَلَدٍ. ومُضطَغِنٌ: ذُو ضِغْنٍ وَحِقْدٍ. يقولُ: لا أسافِرُ إلّا علـى خَطَـرٍ وخَـوْفٍ

= قبل الاسلام: ١/٦٢٥ والشعر والشعراء: (٢/٧١٢) والاغاني: (٣/٢) والمؤتلف: (ص ١٧٠) والمفضليات: (ص ١٥٣) تاريخ آداب اللغة ١/١٣١ ومعجم الشعراء في اللسان (ص ١٥٦) وانظر بيته في العكبري: (٤/٢٠٩).

(٣) من قصيدته التي يَمْدَحُ بها الفتح بن خاقان، ومطلعُها:

أَكُنْـتَ مُعَنِّفـي يَـوْمَ الرَّحيـلِ وَقَـدْ لَجَّـتْ دُمُـوعي فـي الهُمُـولِ

انظر ديوانه: (٣/١٧٣٦ و١٧٣٩).

(٤) قال ابن وكيع، انه مأخوذ من قول بشار بن برد (توفي ١٦٧ هـ/ ٧٨٢ م):

وصـاحـبٍ كـالـدَّمـلِ المُمِـدِّ حملتُـهُ فـي رقعـةٍ مـن جلـدي

(المنصف/٥٨٠) والممدّ: من المِدّة: وهي القيح.

(٥) هو من قول لأبي تمام قال عنه ابن وكيع انه (اي ابو تمام) أولى به لوضوحه ورجوح مقصده (المنصف/٥٨١).

عَلَى نَفْسي مِنَ الحُسَّادِ والأَعْداءِ ولا أمُرُّ بأحدٍ لا يكونُ لَهُ عَليَّ حِقْدٌ. يَعْني أنّهُم جُهَّالٌ أعداءٌ لذوي الفَضْلِ والعِلْمِ، فَلِجَهْلِهِمْ وَفَضْلِي يُعَادُونَنِي.

٥ ـ **ولا أعَاشِرُ مِن أمْلاكِهِمْ أحَدًا   إلّا أحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأسِ من وَثَنِ**

يقولُ: لا أُخَالِطُ أحدًا من مُلُوكِهِمْ إلّا وهو يستحقُّ القَتْلَ كالصَّنَمِ الّذي يَسْتَحِقُّ أنْ يُكْسَرَ ويُفْصَلَ بَيْنَ رأسِهِ وَبَدَنِهِ حتّى لا يكونَ على خِلْقَةِ الإنسان. ويجوزُ أن يكونَ «ضَرْبُ الرأسِ» كنايةً عن الإذلالِ. يقولُ: هو أحقُّ بالإذلال من الوثَنِ وإنّما خصَّ الوثَنَ لأنّهُ أرادَ انّهُ صورةٌ لا معنى وراءَه. كالوثنِ الّذي يُفْتَنُ بِهِ قَوْمٌ يعبدونه وهو تمثالٌ لا مَعْنَى وراءَهُ.

٦ ـ **إنّي لأعْذِرُهُمْ ممّا أعَنِّفُهُمْ   حتّى أعَنِّفَ نَفْسي فيهِمِ وأَني[٦]**

يقولُ: اجْعَلُ لَهُمْ عُذرًا فيما أَلُومُهُمْ به من الغَفْلَةِ واللؤم حتّى أعودَ على نفسي باللّومِ. وأُقصِّرُ في لَوْمِهِمْ وعُذْرِهِمْ انّهم جهّالٌ، والجاهِلُ لا يُلامُ على تَركِ المكارِمِ والرَّغْبَةِ عن المَعالي. وقد ذَكَرَ هذا فقال:

٧ ـ **فَقْرُ الجَهُولِ بلا قَلْبٍ إلى أدَبٍ   فَقْرُ الحِمارِ بلا رَأْسٍ إلى رَسَنِ[٧]**

أوّل ما يحتاجُ إليهِ الإنسانُ، العقلُ، والقلبُ الّذي به يَعقِلُ، ثمّ يتأدّبُ بَعْدَ ذَلِكَ. فإذا لم يَكُنْ عاقلًا لم يحتجْ إلى أدبٍ، كالحمارِ إذا لم يَكُنْ له رَأسٌ لَمْ يَحْتَجْ إلى الرَّسَنِ.

(٦) أنِيَ (بكسر النون)، أَنْيًا وإِنًى: تمهّل وتأخّر (المعجم الوسيط/أني) ومنه قوله تعالى: ﴿إذْهب أنتَ وأخوك بآياتي ولا تَنيافي ذكري﴾ (طه/٤٢).

(٧) رأى الثعالبي؛ وعنه أخذ الآخرون كابن باكثير الحضرمي أن هذا البيت، من الحكم والأمثال السائدة. (اليتيمة ١/٢٢٢ وتنبيه الأديب/٣٤٦) وفي رواية العكبري (٤/٢١١) «بلا عقل».

٨ ـ ومُدْقِعينَ كسُبْروتٍ صَحِبْتُهُمُ عارينَ مِنْ حُلَلٍ كاسينَ مِنْ دَرَنِ [٨]

يُريدُ الصعاليكَ الّذينَ يَجْلِسُونَ على الدَّقْعَاءِ بالمفازة الّتي لا نَبْتَ فيها. ومنه قيلَ للفقيرِ سُبْروتٌ [٩].

٩ ـ خُرَّابِ باديَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ مَكْنُ الضِبابِ لَهُمْ زادٌ بلا ثَمَنِ [١٠]

الخُرَّابُ: جَمْعُ خَارِبٍ وهو الّذي يَسْرُقُ الإبلَ خاصّةً. ثمّ سُمِّي بِهِ كُلُّ لِصٍّ. والمَكْنُ: بيض الضَّبّ. يقولُ: هم سرّاقُ فَلَاةٍ وليس لَهُمْ زادٌ إلّا بيضُ الضَّبّ يأخذونَهُ بلا ثمنٍ.

١٠ـ يَسْتَخبِرونَ فلا أُعْطيهِمِ خَبَرِي وما يَطِيشُ لهم سَهْمٌ من الظِنَنِ

يسألُونَنِي عَنْ خَبَري فَلَا اخبِرُهُمْ ولا يُخْطىء سهمُ ظَنِّهِم أنّي أنا المتنبّي الّذي سَمِعُوا ذِكْرَهُ. لكنّي أكْتُمُ خَبَرِي عَنْهُمْ خوفًا من غَائِلَتِهِمْ.

---

(٨) الدّقْعَاءُ: عامَّةُ التراب. وقيل: الترابُ الدقيقُ على وَجْه الأرْضِ. قال الشاعِرُ:

وَجَرّتْ بِهِ الدَّقْعَاءُ هَيْفٌ، كَأَنَّها تَسُحُّ تُرَابًا مِنْ خصاصاتِ مُنْخُلِ

والهيْف: ريح حارة تأتي من قبل اليمن. والخصاص: شبه كوَّة في المنخل. وقال الكميتُ بن زيد يصف كلابًا:

مَجَازِيعُ قَفْرٍ مَدَاقيعُهُ مَسَاريفُ حتَّى يُصِبْنَ اليَسَارا

(انظر لسان العرب: دقع ٨/٨٩).

(٩) سُبْروت (على وزن فُعلول) الشيء النَّزر والأرض القفر. ويقال للمُفْلِس: سبروت ويقال للمرأة الفقيرة: سُبْروتة (سِفْر السعادة، للسخاوي ١/٢٩٧ـ٢٩٨).

(١٠) قال عبد المؤمن بن عبد القدوس، ولقبه: ابو الهندي (توفي ١٨٠ هـ/٧٩٦ م) في هذا المعنى:

ومَكْنُ الضِّبابِ طعامُ العُرَيْبِ ولا تشتهيه نفوسُ العَجَمْ

والمَكْنُ والمَكِن: بيض الضبَّة والجرادة. (لسان العرب: مكن).

١١ـ وخَلَّـةٍ فـي جليسٍ أتَّقيـه بهـا   كَيْما يُرَى أنَّنا مِثْلانِ في الوَهَـنِ

يقولُ رُبَّ خَصْلَةٍ في جليس لي استقبلُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِي: أي اتخلَّقُ بِمِثْلِهَا كي يظنَّنِي مِثْلَهُ في ضُعْفِ الرأي كَمَا قَالَ الآخَرُ:

أحـامِقُـهُ حتّـى يُقَـالَ سَجِيَّـةٌ   ولو كَانَ ذا عَقْلٍ لكُنْتُ أُعاقِلُهْ[١١]

وانّما يفعلُ ذلكَ لكي يسْتُرَ نَفْسَهُ وفضْلَهُ فلا يَحْسِدُهُ. ويؤكِّدُ هَذَا قولُهُ:

١٢ـ وكِلْمَةٍ في طَريقٍ خِفْتُ أعْـرِبُهَـا   فَيُهْتَدَى لي فلَمْ أقْدِرْ عَلَى اللَحَـنِ

أصْلُ مَعْنَى اللَّحْنِ: العُدُولُ عَنِ الظَّاهِرِ إمّا خَطأً وإمّا إلغازًا وفِطْنَةً. ويسمّى الفَطِنُ لَحِنًا ومِنْهُ الحديث[١٢]: « ولعلَّ بعضَكُمْ أن يكونَ ألْحَنَ بِحُجَّتِهِ ». أي أفْطَنَ لَهَا. يقولُ: ربَّ كلامٍ أردتُ تَرْكَ الاعرابِ فيهِ لئلّا يُهْتَدَى إليَّ ولا يُطَّلَعَ على أنني المتنبي. فَلَمْ أقْدِر على ذَلِكَ، يعني انّه مطبوعٌ على الفَصاحةِ لا يقْدِرُ أنْ يخالِفَهَا إلى الخَطأ.

١٣ـ قَدْ هَوَّنَ الصَبْرُ عندي كُلَّ نازِلَـةٍ   ولَيَّنَ العَزْمُ حَدَّ المَرْكَبِ الخَشِـنِ

يقولُ: صبري جَعَلَ كُلَّ حادثةٍ تَنْزِلُ بي سَهْلَةً هيِّنَةً. وعَزْمي ألانَ لي المَرْكَبَ

---

(١١) لعله مأخوذ من قول الامام علي: « ما حاجَجْتُ جاهلًا إلا غلبني وما حاججتُ عـاقلًا إلا غلبتُه » ولم نجد صاحب الشاهد. وهـو فـي (الوساطة/ ٢٣١) و(شرح العكبري ٤/ ٢١٢).

(١٢) انظرْهُ في لسان العرب: لحن: (١٣/ ٣٨٢). واللَّحْنُ: هو التَّعْرِيضُ والايمـاء. وروى الحديث الامام حنبل: ٢/ ٣٣٢ وسنن ابي دود: أقضية: ٧ (راجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١/ ٤٢٢). قال القَتَّالُ الكِلابي:

ولَقَـدْ لَحِنْـتُ لكـم لِكَيْمَـا تَفْهَمُـوا   ووَحَيْـتُ وَحْيًـا ليس بـالمُـرْتـابِ

(لسان العرب: لحن ١٣/ ٣٨٢) وللعرب في ذلك مسالك وأساليب تؤكـد إتقـانهـم لفن الإيماء والتعريض وقد سمي فيما بعد بالملاحن. راجع ذلك في (تاريخ آداب العرب، للرافعي ٣/ ٣٩٧ ـ ٤٠٢).

الخَشِنِ . يعني لا اشْتَكي النوازلَ، بَلْ اصْبِرُ عَلَيْهَا ولا اسْتخشِنُ الخُطُوبَ الصَّعْبَةَ لقوّةِ عَزْمي إذا عَزَمْتُ.

١٤ـ كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلًى في خَوْضِ مَهْلَكَةٍ وَقَتْلَةٍ قُرِنَت بالذَمِّ في الجُبُـنِ [١٣]

كَمْ خَلاصٍ وعلوٍ لِمَنْ خَاضَ المَهَالِكَ، وكَمْ مِنْ قَتْلٍ مَعَ الذَمِّ للجبان ؛ يعني: كثيرًا ما يتخلَّصُ خائِضُ المهالِكِ مَعَ ما يَكسِبُ من الرِّفْعَةِ وكثيرًا ما يُقْتَلُ الجَبَانُ مَذْمُومًا.

١٥ـ لا يُعْجِبَـنَّ مَضيمًـا حُسْـنُ بِـزَّتِـهِ وهَلْ تَروقُ دَفينًا جَوْدَةُ الكَفَنِ [١٤]

المَضِيمُ: المَظْلُومُ. والبِزَّةُ: اللِّبَاسُ. يقـولُ: لا ينبغـي للمَظلـومِ أنْ يُعْجَـبَ بحسنِ لِباسِهِ فإنَ الميّتَ لا يعجَبُ بِحُسْنِ كَفَنِهِ. شبّهَ المَظْلومَ الّذي لا يَدْفَعُ الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ بالميّتِ، وجَعَلَ ثَوْبَهُ كالكَفَنِ.

---

(١٣) هذا البيت مساوٍ لبيت تمثَّل به معاوية بن أبي سفيان، وقيل إنه لمعاوية نفسه وهو:

فقد تُـدرِكُ الحـادثـاتُ الجبـانَ ويَسْلَـمُ منهـا الشجـاعُ البطـلْ

(راجع المنصف/٥٨٢ ـ وانظر الحاشية (٣) للمحقق).

(١٤) قال البديعي إن المتنبي، قد أخذ معنى البيت، من شاعر عباسي يدعى مقعل العجلي، أو معقل بن عيسى، شقيق الشاعر الأمير أبي دلف العجلي (توفي ٢٢٦ هـ/٨٤٠ م) في قوله:

ما في الملابس مَفْخَرٌ لـذوي النُّهَى إنْ لـم يَـزِنْهـا الجـودُ والاحسـانُ
ليس اللئيـم تَـزينُـهُ أثـوابُـهُ كـالمَيْتِ ليس تـزينـهُ الأكفـانُ

ورفض البديعي ادعاء العميدي في (الابانة) أن المتنبي قصَّر في أخذه عن معقل، ورأى عكس ذلك (الصبح المنبي/٢١٥). وقد وردت بعض أخبار معقل في طبقات ابـن المعتز (١٧٠ ـ ١٧١ وغيرهما) الأغـانـي (الهيئـة العـامـة) ٢١/٩٢ ـ ٩٣) وجعـل الجرجاني بيت المتنبي من الفرائد الشعرية (الوساطة ١٦٦) كما استشهد به الصفدي في معرض ابيات جميلة قيلتْ في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية (الغيث المسجم ١/١٣٥ ـ ١٣٦).

١٦- لِلَّـهِ حـالٌ أُرَجِّيهـا وتُخْلِفُنِـي   وأقْتَضي كَوْنَهَا دَهْري فيَمْطُلُنِي

يقالُ عِنْدَ التَّعجُّبِ مِنَ الشيءِ: لِلَّهِ هو! والمَعْنَى هَهُنَا انَّ القَادِرَ على تَمْكِينِي مِنْ هَذِهِ الحَال التي أرْجُو بُلُوغَهَا وهي تُخْلِفُنِي أي لا تَصِلُ إليّ ولا تُنْجِزُ عِدَتي، وأسأل دَهْري كَوْنَهَا وهو يَمْطُلُنِي، هو: الله تَعالى.

١٧- مَدَحْتُ قَوْمًا وإن عِشْنَا نَظَمْتُ لهـم   قَصائِدًا من إناثِ الخَيْلِ والحُصُـنِ

مَدَحَ قَوْمًا بُخلاءَ لا يستحقّونَ المَدْحَ. يقولُ: إن عشتُ غَزَوْتُهُمْ بخيلٍ اناثٍ وذكورٍ: والحُصُن: جمْعُ حِصَانٍ وهو الفَحْلُ من الخَيْلِ. وجَعَلَهَا كالقصائـد المؤلَّفَةِ بَدَلَ القصائد الّتي ألَفَهَا في مَدْحِهِمْ.

١٨- تَحْتَ العَجَاجِ قَوافِيها مُضَمَّـرَةً   إذا تُنوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ في أُذُنِ

يقولُ: قَوافي هذه القَصائدِ خَيْلٌ مضمَّرَةٌ تحتَ العجاجِ وليست ممّا يُنْشَدُ فَيَدْخُلُ الآذانَ.

١٩- فلا أُحَارِبُ مَدْفوعًا على جُـدُرٍ   ولا أُصَالِحُ مَغْرُورًا على دَخَـنِ

مَدفوعًا: حالٌ لَهُ. وكذلك مغـرورًا. أي لَسْـتُ ممّـنْ يَعْتَصِـمُ فـي الحَـرْب بالأبْنِية والجُدُر. وروى ابنُ جنّيّ «مرفوعًا»: أي يُرفَعُ إلى الجُدُرِ فيُحارِبُ عَلَيْهَا أي: لا أُصالِحُ إلّا على بَذْلِ الرِّضاء. والدَّخَنُ: الفَسَـادُ والعـداوة فـي القَلْبِ، ومِنْهُ الحديث: « هُدْنَةٌ على دَخَنٍ »[15] والمَعْنَى: لا أُصَالِحُ أعدائي إذا غرُّوني ونافَقُوني.

---

(١٥) وقال لَبِيْد:

وفتيانِ صِـدْقٍ قَـدْ غَـدَوْتُ عَلَيْهِـمِ   بلا دَخَـنٍ، ولا رجيـعٍ مُجَنَّـبِ

وقد جاءت التفعيلة الثانية من العجز مقبوضة، وهو نادر. أي (مفـاعلـن) والمُجَنَّبُ: الذي جَنَّبَهُ الناسُ. انظر الحديث في اللسان: دخن: (١٤٧/١٣) والبيت من قصيدته التي مطلعها:
=

٢٠ـ مُخَيِّمُ الجَمْعِ بالبَيْداءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الهَواجِرِ في صُمٍّ من الفِتَنِ

يقولُ: أنا مخيِّمُ الجَمْعِ بِالبَيداءِ: يَعْني: عَسْكَرُهُ قَدْ نَصَبُوا الخِيَامَ بالصَّحْراءِ يذيبُهُمْ حَرُّ الهَواجِرِ في فِتَنٍ صُمٍّ شديدةٍ أوْ فِتَنٍ لا يُهْتَدَى فيهَا، كالحيَّةِ الصَّمَّاءِ الّتي لا تُجيبُ الرَّاقي.

٢١ـ أَلْقَى الكِرامُ الأُولَى بادوا مكارِمَهُمْ على الخَصِيبيّ عند الفَرْضِ والسُّنَنِ[١٦]

يقولُ: الكرامُ الّذين هَلَكُوا، ورِّثوه مكارِمَهُمْ، فهو يستعملُهَا عِنْدَ مَا يلزمُهُ كالفريضةِ، وعند ما لا يلزمُهُ كالسنَّةِ.

٢٢ـ فهُنَّ في الحَجْرِ مِنْهُ كُلَّما عَرَضَتْ له اليَتامَى بَدا بـالمَجْـدِ والمِنَـنِ

يقولُ: فالمكارمُ في حَجْرِهِ يربّيها. وكلَّمَا عرضَتْ لَهُ الايتامُ بَدَا باستعمالِ المَجْدِ، فَمَنَّ عليْهم واحسنَ اليهِمْ. وانّما ذَكَرَ اليَتَامى، لانّه يمْدَحُ قاضيًا، والقُضاةُ يتكفَّلُونَ أمر الايْتَامِ. وأطالَ ابنُ فورَّجَةَ الكلامَ في معنى البيتينِ وذلك انّهُ قالَ: يعني انّ المكارمَ فُقِدَ راغبوهَا وَكَانَ لَهَا من الكرامِ آبَاءٌ، فلمَّا هلكوا أكْفَلُوها هذا الممدوحَ لانّهُ قاضٍ، والقضاةُ تكْفَلُ اليَتَامى، فجعلُوهُ كفيلَهَا، فهو يربّيهَا مَعَ سائر الايتامِ. غيرَ انّه يُؤثر المكارمَ بحسن التربيةِ على سائر الايتامِ. وهذا معنى قولِهِ: «كلّما عَرَضَتْ له اليتامى بَدا بالمجْدِ والمِنَنِ» اراد بدا بالمكارِمِ فاقامَ المجْدَ والمِنَنَ مقامها لأنهما فـي معنَاهَا. هذا كلامُهُ وهو تَكَلُّفُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ المَعْنى.

= اری النفس لجَّتْ في رَجَـاء مُكَـذَّبِ وَقَدْ جرَّبَتْ، لو تقتـدي بـالمُجَـرَّبِ

انظر ديوانه: دار القاموس الحديث ـ بيروت.؟ (ص١٧).

(١٦) علَّق ابن وكيع على هذا البيت، فقال: لو قال: بادُوا مَحاسنهم على الخصيبي ـ أو: «ألقى الزهادُ والفقهاءُ تورُّعَهم» صحَّ المعنى. أما المكارم فكان يجب أن يقول بعدها «الجودِ والمننِ» لِتَحْسُنَ مبانيه وتتناسبَ معانيه ا.هـ (المنصف/٥٨٢).

٢٣- قاضٍ اذا الْتَبَسَ الأَمْرانِ عَنَّ له   رَأْيٌ يُخَلِّصُ بينَ الماءِ واللَّبَنِ

يقولُ: اذا اختلطَ الأمرانِ فاشْتَبَهَا، ظهرَ لَهُ رأيٌ يفْصِلُ بَيْنَ ما لا يمْكِنُ الفَصْلُ بيْنَهُمَا، وهو المَاءُ واللَّبَنُ.

٢٤- غَضٌّ الشَبابِ بَعيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ   مُجانِبُ العَيْنِ للفَحْشاءِ والوَسَنِ

في «بعيدٌ فجرُ ليلتِهِ» وَجْهَان: احدُهُمَا انَّهُ يَسْهَرُ فيما يُكْسِبُهُ العِلْمَ والدينَ، وليْس ممّن يُقصِّرُ ليلَتَهُ باللذّات. والثاني انَّهُ اراد بالفَجْرِ بياضَ الشَّيْبِ وبالليالي سوادَ الشَّبَابِ. والمعنى انّ بياضَ الشيْبِ بعيدٌ مِنْهُ لانّه شابٌّ طريُّ الشَّبَابِ. وقولُهُ «مجانِبُ العَيْنِ للفحشَاءِ والوسَنِ»، أيْ عَيْنُهُ بعيدةٌ عن النَّظَرِ إلى ما لَا يحِلُّ وَعَنِ النَّوْمِ ايْضًا لطولِ سَهَرِهِ.

٢٥- شَرابُهُ النَشْحُ لا للرِيِّ يَطْلُبُهُ   وطَعْمُهُ لِقِوامِ الجِسْمِ لا السِمَنِ

النَّشْحُ: الشُّرْبُ القليلُ. ومنْهُ قولُ ذي الرُمّة [١٧]: «وقد نَشَحْنَ فلا رِيٌّ ولا هِيَمُ» والطعْمُ: الطَّعَامُ. يقولُ: يشربُ ويَطْعَمُ القَدْرَ الّذي يُقِيمُ بِهِ جِسْمَهُ، ليْسَ يشربُ للريّ ولا يأكلُ للسمنِ.

---

(١٧) تمام البيت لذي الرُّمّة:

فانصاعتِ الحُقْبُ لم تُقْصَعْ صَرَائِرُهَا   وَقَدْ نَشَحْنَ، فلا رِيٌّ ولا هِيَمُ

شرح المفردات: تَقْصَعُ: تُقْتَلُ، من قولِك الماءُ يَقْصَعُ العَطَشَ: يقتُلُهُ. والصرائرُ: جَمْعُ الصَّرِيرَةِ: العَطَشُ. ونَشَحَ: شَرِب. والهيم: العطش. وقد وردَ البيت كاملًا في اللسان والصحاح والتاج: (نَشَحَ) وورد صدْرُهُ في مقاييس اللغةِ: (قَصَعَ وصَرَرَ) (٤٦٨/٤) و (٢٨٤/٣) وهو في ديوان ذي الرُّمّة (المكتب الإسلامي) ص ٦٦٩ وفي ديوانه (نشر بيروت) ٤٥٣/١.

٢٦- **القائلُ الصِدْقَ فيه ما يَضُرُّ به والواحِدُ الحالَتَيْنِ السِرِّ والعَلَنِ** [١٨]

أيْ يقولُ، الحَقَّ والصِّدْقَ وان كانَ فيهِ ضررٌ عليهِ، ولا يُضمر خِلافَ ما يُظْهِرُ رِيآءً.

٢٧- **الفاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ به والمُظْهِرُ الحَقَّ للساهي على الذَهِنِ**

يقولُ، عَيِيَ بالأمر: اذا عَجِزَ عَنْهُ. والسَّاهي: الغافِلُ. والذَّهِنُ: الفَطِنُ الذكيُّ. يقولُ: يفصلُ برأيه وعِلْمِهِ الحكْمَ الّذي عَجَزَ عنْهُ السَّابقونَ، ويُظْهِرُ حَقَّ الخَصْمِ الغَافِلِ مِنَ الخَصْمِ الذَّكيّ.

٢٨- **أفعالُهُ نَسَبٌ لو لم يَقُلْ مَعَها جَدّي الخَصيبُ عَرَفْنا العِرْقَ بالغُصُنِ**

أيْ يُعرَفُ انّهُ مِنْ وَلَدِ الخَصِيب بما ظَهَرَ من افْعَالِهِ حتّى لَوْ لَمْ ينتسبْ اليهِ، عَرَفْنَا ذلِكَ، كَمَا يُستدلُّ بالغُصْنِ على الأصْلِ. والمَعْنى مِنْ قَوْلِ بعْضِهِمْ [١٩]:

وإذا جَهِلْتَ مِنَ امْرِئٍ أعْراقَهُ وأُصولَهُ فانْظُرْ إلى ما يَصْنَعُ

ومِثْلُهُ قولُ الطائيّ [٢٠]:

---

(١٨) يقول ابن وكيع، انه شبيه بقول الشاعر (ولم ينسبه):

فسِرِّي كإعلاني وتلك خليقتي وظلمةُ ليلي مثل ضوء نهاريا

(المنصف/٥٨٣).

(١٩) ذكره الجرجاني، بلا نسبة، في الوساطة: (ص ٣٠٧).

(٢٠) من قصيدة أبي تمام التي يَمْدَحُ بها بني عبد الكريم الطائيين، ومطْلَعُها:

أرَامَةُ، كُنْتِ مَألَفَ كُلِّ رِيمِ لو اسْتَمْتَعْتِ بالأُنْسِ القَديمِ

انظر ديوانه: (١٦٠/٣ و١٦٣) وذكر ابن وكيع أصلين آخرين لهذا البيت، الأول للبحتري:

ولستُ أعتدُّ للغنى نَسَباً ما لم يكن في فعاله نَسَبُهْ =

فُــروعٌ لا تَــــرِفُّ عليــــك إلّا   شَهِـدْتَ بهــا علــى طيـبِ الأَرومِ

٢٩- العارضُ الهَتِنُ ابْنُ العارضِ الهَتِنِ ابْـ   ـنِ العارِضِ الهَتِنِ ابْنِ العارِضِ الهَتِنِ

العَارِضُ: السّحَابُ يَعْرُضُ في جانب الهـواءِ. والهَتِـنُ الكَثِيـرُ الصَّـبِّ، مِثْـلُ الهَطِلِ. يقولُ: هو ابن آباءٍ اجوادٍ كالسحابِ.

٣٠- قد صَيَّرَتْ أَوّلَ الدُّنْيا وآخِرَهـا   آباؤُهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ في قَـرَنِ

المُغَارُ: الحَبْلُ الشَّديدُ الفَتْلِ. والقَرَنُ: الحَبْلُ. قال ابن جِنّيّ هذا مثلٌ ضَرَبَهُ. أيْ: قد ضَبَطُوا العِلْمَ وقيّـدوا بـه الأحْكَـامَ والشـرائِـعَ. ويكـونُ التَّقْـدِيـرُ على ما قَالَ: أوّلُ احكامِ الدُّنيا أيْ الأحْكَام الّتي تكونُ في الدنيا وتجري فيها. والمعنى أنّ آباءَه كانوا عُلماءَ. وقال ابـنُ فـورّجَـةَ مَـدَحهُـمْ بـروايـةِ الحديثِ. يعني انّهم ضابطونَ الأيّامَ عارفونَ بالأخبارِ. واظْهَرَ من القولينِ انَّهُ مَدَحَهُمْ بكثْرَةِ التجاربِ والعِلْمِ بالدُّنيا. يقولُ: احاطوا عِلْمًا باحوالِ الدُّنيا من أوَّلِهَا إلى آخِرِهَا. ويَدُلُّ على صِحَّةِ هذا قولُهُ:

٣١- كأنَّهُمْ وُلِدوا مِنْ قَبْلِ أنْ وُلِـدوا   وكانَ فَهْمُهُـمُ أيّـامَ لـم يَكُـنِ

أيْ: لعلمهِمْ بالأُمورِ واحوالِ الدُّنيا، كانّهمْ قَدْ شاهدُوا اوّلَها فكانوا قَبْلَ أنْ كانوا، لأنّهم اذا عَلِمُوا احْوالَ الماضينَ فكأنّهم كَانُوا مَعَهُمْ في عَصْرِهم وكأنّ فَهْمَهُمْ كَانَ موجودًا في الأيّام الّتي لمْ يَكُنْ فيها موجودًا. لانّهم فَهِمُوا ما كَانَ في تِلْكَ الايّام.

= والثاني لابن الرومي:

كـدأبِ علـيٍّ فـي المـواطـن جـدّه   أبي حَسَنٍ، والغُصْنُ من حيث يَخْرُجُ

(انظر كتابه، المنصف/٥٨٣ وفيه شاهد آخر لشاعر مجهول).

(٢١) هزأ ابن وكيع من تتابع (العارض الهتن) في البيت، فقال، لولا انتهاء القافية لَمَضَى في «العارض الهتن» الى آدم عليه السلام! (المنصف/٥٨٣) ولابن القطاع، تعليق لغوي على استعمال «الهتن» بدلاً من «الهاتِن» (راجعه في شرح العكبري ٤/٢١٧).

٣٢- الخاطِرينَ على أعْدائِهِـمْ أبَـدًا   من المَحامِدِ في أوْقَى من الجُنَنِ

يقالُ: خَطَرَ يخطُرُ اذا مشى متبختِرًا خَطَرانًا. يقولُ يمرّونَ على اعدائِهِمْ متبختِرينَ وَعَلَيْهِمْ مِنَ المحامِدِ ما يَقي اعراضَهُمُ الذَّمَّ اكثرَ ما تقي الجُنَّةُ(٢٢) السلاحَ.

٣٣- للنـاظِـريـنَ إلـى إقْبـالِـهِ فَـرَحٌ   يُزيلُ ما بِجِباهِ القَوْمِ من غَضَـنِ(٢٣)

الغَضَنُ واحدُ الغُضُون وهو تكسّرُ الجِلْدِ. يعنى انّه يُقْبِلُ على الزائرينَ اقبالًا يفرحُونَ بهِ فيزولُ بذلِكَ حُزْنُهُمْ وتشنُّجُ وجوهِهِمْ. والمسرُورُ يكونُ بَشًّا طلقًا والمحزونُ يكونُ متزويَ جِلْدَةِ الوَجْهِ.

٣٤- كأنَّ مالَ ابْـنِ عَبْـدِ اللهِ مُغْتَـرَفٌ   من راحَتَيْهِ بأرْضِ الرومِ واليَمَـنِ

يريدُ انّ عطاءَهُ يوجَدُ في كلِّ موْضِعٍ ويسافِرُ إلى كلِّ أحدٍ، وإنْ بَعُدَ عَنْهُ حتّى كانّهُ يُؤْخَذُ مِنْ يدِهِ في أرضِ الرومِ واليمنِ. أيْ عطاؤه بالأقاصي كعطائِهِ بحيثُ هو. والمعنى: أنَّ مالَهُ يَقْرَبُ مِنَ القاصي قُرْبَه مِنَ الدّاني.

٣٥- لم نَفْتَقِدْ بك من مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ(٢٤)   ولا من البَحْرِ غيرَ الريحِ والسُفُـنِ

يقولُ: لم نَفْقِدْ بوجودِكَ من السّحَابِ سِوى الوَحَلِ الّذي يكونُ من مائِـهِ، ولا من البَحْرِ غَيْرَ الريحِ والسُّفُنِ الّتي لا يُمْكِنُ عبورُ البَحْرِ الّا بِهِمَا. والمعنى انّه سحابٌ وبحرٌ.

---

(٢٢) الجُنَّةُ: الدِّرْعُ الواقيةُ. والجُنَّةُ أيضًا: هي العَبَاءَةُ. (اللسان: جَنَنَ).

(٢٣) تكلف شديد، لكنه من صنع الخيال الفني الذي لم يَفْتئتْ على القيم أو الحقائق الكونية الأزلية. ومثل ذلك يباهي به الشاعر ويَفْتَتِنُ به المتلقي. وحبذا لو لم يخرج ابو الطيب عن هذا الاطار. وهو رأي الثعالبي أن هذا البيت والذي يليه (٣٥ و٣٦) من بدائعه الشعرية في حسن التقسيم (اليتيمة ١/٢١١ والصبح المنبي/٤٣٥).

(٢٤) اللَثَقُ: بالتحريكِ، البلل. واللَّثَقُ: ايضًا: الماءُ والطينُ يَخْتَلِطَـان (الصحـاح واللسـان: لثق).

٣٦- ولا مـن اللَيْـث الّا قُبْـحَ مَنْظَـرِهِ وَمِنْ سِواهُ سِوَى مَا لَيْسَ بالحَسَـنِ

يقولُ: وجدْنَا بِكَ كُلَّ شيءٍ الّا مَا كَانَ قبيحًا. يعني انّ جميعَ محاسنِ الدُّنْيَا مجتمعةٌ فيهِ، وجميعُ المقابحِ مَنْفِيَةٌ عَنْهُ.

٣٧- مُنْذُ احْتَبَيْتَ[٢٥] بِأنْطاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ حتّى كأَنَّ ذَوي الأَوْتارِ فـي هُـدَنِ

يقولُ: منذُ جَلَسْتَ محتَبِيًا للحُكْمِ بهذهِ البلدةِ اسْتَوى أَمْرُهَا واستقامَ حتّى كأَنَّ اصحابَ الأحقادِ قد تَصَالَحُوا وهادَنُوا، فَزَالَ الشَّرُّ والظلمُ والخلافُ.

٣٨- ومُذْ مَرَرْتَ على أَطْوادِها قَرِعَـتْ من السُجودِ فلا نَبْتٌ على القُنَـنِ

ارادَ انّها على بعدِهَا من التمييزِ، عَرَفَتْ انّكَ فَوْقَهَا، وافْضَلُ مِنْهَا حِلْمًا، فخضعتْ لَكَ. ومِنْ شِعارِ الخضوعِ، السُّجُودُ. فجعلَ الخُضوعَ سجودًا. والمبالغةُ في السجودِ ان يتعدَّى الجبينَ إلى الرأسِ. والمبالغةُ فيه ان يَتوالى السجودُ عَلَيهِ حتّى يَقْرَعَ. والقُنَن: جَمْع قُنَّةٍ وهي اعلى موضعٍ في الجَبَلِ.

٣٩- أَخْلَتْ مَواهِبُكَ الأَسْواقَ من صَنَـعٍ أَغْنَى نَداكَ عن الأَعْمالِ والمِهَـنِ

الصَّنَع: الصَّانِعُ الحَاذِقُ بيدِهِ ومنه قول ابي ذُؤيـبٍ[٢٦]: «او صَنَـعُ السَـوابـغِ

---

(٢٥) الاحتباءُ بالثوب: الاشتمال. والحِبْوة: (بكسر الحاء أو ضمّها) الثوب الذي يُحْتَبى به، وجمعها حِبَى. وفي الحديث: الاحتباء: حيطان العرب (اللسان: حبا ١٤/١٦١).

(٢٦) تمامُهُ:

وعليهما مَسْـرُودتـان قضـاهُمَـا داوُدُ أو صَنَـعُ السَّـوابِـغِ تُبَّـعُ

ديوان الهذليين ١/١٩. ويُقَال امرأة صَنَاعٌ ورَجَلُ صَنَعٌ: اذا كـانـا حـاذقيـن فيمـا يصنعانه. (انظر مقاييس اللغة: صنع ٣/٣١٣) والسَّوابغ: جمع السَّابغة: مِنْ سَبَغَتِ الدِّرْعُ: اذا طالَتْ. وقيل أيضًا، سَبَغَتِ النِّعْمَةُ سُبُوغًا: اتَّسَعَتْ. (اللسان: سبغ) وأبو ذؤيب. هو خُويلد بن خالد الهذلي. «شاعر فَحْلٌ لا غميزةَ فيه ولا وَهَنَ». وَعَدَّهُ حسان بن ثـابـت أشعـرَ هُـذيـل. كـان رفيقًـا لعبـدالله بـن الزبيـر فـي مغـازيـهِ. مات وهو في غزوة مع عبدالله بـن الزبيـر (٥٢٨ هـ/ ٦٤٩ م) وقيـل ٢٦ هـ. انظـر =

تُبَّعُ ». والمِهَنُ: جمعُ المِهْنةِ وهي الخِدمة. يقولُ: أهلُ الاسواقِ من الصَّنائِعِ قَدْ عَطَّلُوهَا استغناءً بعطائِكَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، حتى خلَتْ مِنْهُمُ الاسواقُ. والمَعْنى: أنَّ مواهبَكَ قَدِ انْتَشَرَتْ وَفَشَتْ بيْنَ النَّاسِ حتّى اصابَ منها اهلُ الاسواقِ ما اسْتَغْنَوا بِهِ عَنِ الاعْمَالِ.

٤٠- ذا جودُ مَنْ ليس من دَهْرٍ على ثِقَـةٍ وزُهْدُ مَنْ ليس من دُنياهُ في وَطَـنِ

يقولُ: هَذَا الجُودُ الّذي نشاهِدُهُ مِنْكَ جُودُ مَنْ لا يأمَنُ الدَّهْرَ ويَعْلَمُ انّ المال للحادثاتِ. فهو يجود به ليُحْرِزَ بِهِ الحَمْدَ والأَجْرَ. وزهْدُكَ زهدُ مَنْ عَلِمَ انَّ الدُّنيا دارُ قُلْعَةٍ ومَحَلُّ نقْلَةٍ، فلا تَشْتَغِلْ بِعماراتِهَا وجَمْعِ المَالِ لَهَا.

٤١- وهـذِهِ هَيْبَـةٌ لـم يُـؤْتَهـا بَشَـرٌ وذا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيْسَ في المُنَنِ [٢٧]

٤٢- فمُرْ وأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ من جَبَـلٍ تَبارَكَ اللهُ مُجْرِي الروحِ في حَضَنِ

حَضَنٌ: جبلٌ بأعلى نَجْدٍ ومنه المَثَلُ: « أَنْجَدَ مـن رأى حَضَنًـا » [٢٨]. جَعَلَـهُ كَجَبَلٍ ذي روحٍ في ثَبَاتِهِ ووَقاره ورزانته.

= الشعر والشعراء: (٢/٦٥٧) والاغاني: (٦/٥٨ - ٦٤) معاهد التنصيص: (٢/١٦٥) المؤتلف والمختلف: (ص ١٧٣) وطبقات ابن سلام ١/١٣١ - ١٣٢ دائرة المعارف الاسلامية: ٩/٤٩ ومعجم الشعراء في اللسان: (ص ١٦٣) وفيه عدد آخر من المراجع.

(٢٧) المُنَنُ: جمع مُنَّة بالضمّ، وهي القوّةُ. والجار والمجرور خبر ليس. أي: وهذه قوّة منطق ليس مثلها في القوى.

(٢٨) قال المُتَلَمِّسُ:

إن العِلافَ ومن بـاللَّـوْذِ مـن حَضَـنٍ لمـــا رأوا أنَّـــه ديــــنٌ خلابيسُ

والعلافُ: اسم القبيلة، وجواب « لَمّا » في البيت التّالي: « شَدّوا الجمال بأكوارٍ على عجلٍ » والخلابيس: جمعٌ لا واحد له. والدينُ: الطاعةُ. أي لما رأوا أنّهُ على غير الاستقامةِ والقصد.. شَدُّوا الجمال... والمثل في مجمع الأمثال للميداني ٢/٣٨٦ واللسان والصحاح (حضن).

وقال يرثي جدّته لأمّه [من الطويل]:

١ - ألا لا أري الأحْداثَ حَمْدًا ولا ذَمَّا فما بَطْشُها جَهْلا وما كَفُّها حِلْما [1]

يقولُ: لا احْمَدُ الحَوادِثَ السَّارّةَ ولا اذمُّ الضَّارّةَ، فانَّهَا اذا بَطَشَتْ بِنَا او ضرّتْ لم يكنْ ذلِكَ جهْلًا مِنْهَا، واذا كَفَّتْ عنِ الضَّررِ لم يكنْ ذَلِكَ حِلْمًا. يعني انّ الفِعلَ في جميعِ ذَلِكَ للهِ لا لَهَا، وانّما تُنْسَبُ الافعالُ اليهَا استعارةً ومجازًا.

٢ - إلى مِثْلِ ما كانَ الفَتَى مَرْجَعُ الفَتَـى يَعودُ كما أَبْدَى ويُكْرِي كما أَرْمَى [2]

يقولُ: كلُّ واحدٍ يَرْجعُ إلى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ العَدَمِ، ويعودُ إلى حالَتِهِ الأولى

---

(١) ألا حرف افتتاح، ويكون للتنبيه أو الحَضّ. وقد تردف (بلا) أخرى، فيقال ألا لا، «ألا» للتنبيه - و«لا» للنفي، فيكون التنبيه أو الافتتاح بالنفي قال الشاعر:

فقام يَذودُ الناس عنها بسيفه وقال ألَا لا من سبيل الى هندِ

(لسان العرب/ألا) و«ما» في الشطر الثاني، مشبهة.بليس. ويقول ابن وكيع إن بيت أبي الطيب قريب من بيت لابن المعتز، ولم نر ذلك (راجع كتابه المنصف/٥٨٦).

(٢) الأصل في «المرجع» أن يأتي مكسور الجيم (مَفْعِل) والمَرْجَع: إسم مكان. جاءَ في الكتاب العزيز: ﴿فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ العنكبوت/٨ وأبدى، مضارعها يُبْدي: أصلها يُبْدِئ - بالهمز - وهو بمعنى بدأ. جاء في قوله تعالى: ﴿أو لم=

كما ابْدَى وينقُص كَمَا زَادَ. يقالُ: بَدَا الشيءُ وأبدى وبدأ اللهُ الخَلْقَ وأبدأهم. والاكراءُ: النَقْصُ، والارماءُ: الزيادةُ.

٣ ـ لكِ اللهُ من مَفْجوعَةٍ بِحَبيبِها قَتيلَةِ شَوْقٍ غيرِ مُلْحِقِها وَصْما

معنى «لَكِ الله»: دعاءٌ لَهَا. وعَنَى بالحبيبِ، نَفْسَهُ وشَوْقَهَا. لم يُلحقْهَا عيبًا لانّها اشتاقَتْ إلى وَلَدِهَا.

٤ ـ أحِنُّ إلى الكاسِ التي شَرِبَتْ بها وأهْوَى لِمَثْواها التُرابَ وما ضَمّا[٣]

يعني كاسَ الموتِ. يقولُ: لا أُحبُّ البَقَاءَ بعْدَهَا واحبُّ لأجْلِ مقامِهَا في الترابِ، التُّرَابَ. وما ضَمَّهُ الترابُ يعني شَخْصَهَا او كُلَّ مدفونٍ في التُّرَابِ. وحُبُّه الترابَ، يجوزُ ان يكونَ حُبًّا للدفْنِ فيهِ ويجوزُ أنْ يُحِبَّ التُّرَابَ لانَّهَا فيهِ.

٥ ـ بَكَيْتُ عليها خيفَةً في حَياتِها وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِه قِدْما[٤]

يقولُ: كنتُ أبْكي عليْهَا في حياتِهَا خَوْفًا مِنْ فَقْدِهَا وتغرَّبْتُ عَنْهَا فثكِلْتُهَا وثَكِلَتْنِي قَبْلَ الموْتِ.

= يروا كيف يُبدئ اللهُ الخَلْقَ ثم يُعيدُهُ، إن ذلك على الله يسير. قُلْ سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخَلْقَ...﴾ العنكبوت/١٩ و٢٠ فيُبدىء ـ في الآية ـ بمعنى يَبدأ ـ وقد قرىء بالاثنين معاً (انظر: الكشاف ٢٠٣/٣) أما «أرْمى»: فهي بمعنى أرْبَى. والرَّماء ـ بالفتح والمد: الرِّبا. وقد استخدم الشاعر هذه اللفظة في مقام آخر:

وما أرْمَتْ على العشرين سِنِّي فكيف مَلِلْتُ من طول البقاءِ؟

والبيت من قصيدة خاطب فيها محمد بن إسحق ـ (راجع ديوان المتنبي بشرح العكبري ٩/١ ـ ١٠) (وانظر ما كتبه ابراهيم السامرائي حول هذه اللفظة في كتابه: «من معجم المتنبي»/١٤٢).

(٣) أشار الجرجاني الى أربعة مواضع اتخذ المتنبي بيته منها وصاغه ـ في اربعة مواضع شعرية متشابهة (راجع الوساطة/٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٤) بلغ ابو الطيب في هذا البيت بخاصة، والقصيدة بعامة، رتبة عالية من الشعور الوجداني الذي صبغ معظم شعره المدحي والرثائي (والأصح ان نقول: الرِثْوي) بالمشاركة =

٦ ـ **ولو قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبّينَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ له صُرْما**

يقولُ: لَوْ كَانَ الهَجْرُ يَقْتُلُ كلَّ محبٍّ لقَتَلَ بَلَدَهَا. وأجَدَّ: بمعنى جَدَّدَ. يَعْني انّ البلدَ كانَ يُحِبُّهَا لافتخارِهِ. بِهَا، ولكنّ الهجْرَ انّما يقْتُلُ بَعْضَ المحبّينَ دونَ بعضٍ.

٧ ـ **عَرَفْتُ اللّيالي قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا فلمّا دَهَتْني لم تَزِدْني بها عِلْما**

يقولُ: كنتُ عالمًا بالليالي وتفريقِهَا بَيْنَ الاحبّةِ قَبْلَ أنْ صَنَعَتْ بِنَا هَذَا التفريق، فلمَّا دَهَتْنِي هَذِهِ المصيبةُ لم تَزِدْني بِهَا عِلْمًا. وَهَذَا منقولٌ منْ قَوْلِ الطائيّ:

حَلَّمَتْنِي زَعَمْتُمُ وأراني قَبْلَ هذا التَحْليمِ كُنْتُ حَليما (٥)

٨ ـ **مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِها تَغَذّى وتَرْوَى أنْ تَجوعَ وأنْ تَظْما**

قال ابن جنّيّ: أيْ مَنافعُ الاحداثِ ان تجوعَ وان تَظْمأ وهذا ضارٌّ لغيرِهَا.

= الوجدانية التي رفعت لغة الحب الى درجة العشق الحقيقي، بعيدًا عن لغة المجاملات والمناسبات، انما هي حديث القلب، واختلاج المهجة الملتاعة المفجوعة، بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد عاطفية وانسانية (راجع بتوسع، ما كتبه د. عبد الفتاح صالح نافع في كتابه: لغة الحب في شعر المتنبي ـ دار الفكر ـ عمان سنة ١٩٨٣ ص ٤٦ و٨٣ وما بعدها).

(٥) ومعنى البيت: زعمتم أنَّ شُعْلَةَ المشيب قد صيَّرتني حليمًا وتمَّ بها عقلي، وانا ارى اني كنت حليمًا قبل ذلك. والبيت من قصيدة يَمْدَحُ بها ابا سعيد محمد بن يوسف ومطلعها:

إنَّ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمَا أن تَنَامَا عن لَيْلَتي أوْ تُنِيما

انظر ديوان ابي تمام: (٣/٢٢٤).

وقال الشيخ البديعي ـ انه مأخوذ من بيت لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر (سبق التعريف به) وهو:

وجَرَّبْتُ حتى ما أرى الدهرَ مُغْرِبا عليَّ بشيءٍ لم يكن في تجاربي

ثم كرره في بيتين آخرين ذكرهما البديعي (انظر: الصبح المنبي/٢٨٦).

ومعنى جُوعِهَا أوْ ظَمْئها ان تُهلِكَ النَّاسَ فتُخْلي مِنْهُمُ الدُّنْيَا. قالَ ابن فورجةَ: الضَّميرُ في «منافِعهَا» للجَدّةِ المرثيّة، يعني انّها قتينٌ[٦] قليلةُ الطَّعْمِ تُـؤْثـر بالطَّعام على نفْسِهَا فتجوعُ وتظمأُ لتنفـعَ غيـرَهَـا. وتـمّ الكلامُ. ثـمّ جعـل المصراعَ الثّاني تفسيرًا للمِصْرَاعِ الاوّلِ، فَقَالَ غِذَاؤُها وريُّهَا في أنْ تَجُوعَ وتظمأ، لانّ سرورَهَا بإطعامِ غيرِهَا يقومُ مقامَ تغذّيها وترويّها. امّا قولُ ابن جنّيّ فليسَ بالوجْهِ. ولا وَجْهَ لجوعِ الاحداثِ وظمئهَا عَلَى ما ذَكَرَ. فامّا قول ابن فورّجَةَ فيصحُّ على تقدير «منافِعُهَا ما ضرَّها في نفْعِ غيرِها» وهي الجوعُ والعطشُ بإيثارِ غيرِهَا بالطعامِ والشرابِ وذلكَ ضرٌّ ينفعُ غيرَها. وهذا صحيحٌ من هذا الوجهِ غيرَ أنّ الأولى، ردُّ الكنايةِ الى الأحداثِ والليالي لا الى الجدّةِ. والمعنى منافع الليالي في مضرّةِ غيرِهَا مِنَ النَّاسِ ثمّ ذكر ذَلِكَ وفسّر فَقَالَ: غذاؤُها وريُّها في ان تجوعَ ايّها المخاطَبُ وتظمأ لوَلوعِهَا بالاساءةِ بِنَا. كأنَّ ريَّها وشِبَعَهَا في جوعِنَا وظمئِنَا. ويروى «نجوعُ ونظمأ» بالنونِ على ما ذكرنا من التفسيرِ. ويجوزُ ان يكون «تجوعُ وتظمأ» بالتّاءِ خبرًا عن الليالي. والمعنى غذاؤُها وريُّها: جوعُهَـا وعطشُهَـا. أيْ لا ريَّ لَهَـا ولا شِبَـعَ لانَّهَا لا تَروى ولا تَشْبَعُ من اهلاكِ الانْفُسِ وازهاقِ الارواحِ. وتقديرُ «ما ضَرَّ في نفعِ غيرِهَا» ما اثَّرَ في نَفْعِ غيرِهَا بالضَّرَرِ. كانَّهُ قَالَ: منافعُهَا في ضَرّ غَيْرِهَا[٧].

٩ ـ أتاها كِتابي بعـد يـأسٍ وتَـرْحَـةٍ   فماتَتْ سُرورًا بي فمُتُّ بها هَمًّا[٨]

---

(٦) قَتُنَ الرجلُ وغيره ـ قَتَانَةً: قَلَّ أكلُهُ ونَحُفَ. فهو وهي: قَتِين (المعجم الوسيط: قتـن).

(٧) مهما يكن ـ فإن الالتباس شديد ـ وسببه التداخل في الضمائر، ما بين ضميري الغائب: الأحداث والجدَّة، وضميري الغائب والمخاطب المتعاقبين في المصراع الثاني، مما أوقع الشرَّاح والمفسرين في اختلاف الفهم، والتأويل. بعضهم اتخذ موقفًا محايدًا فلم يبد رأيه (العكبري ٤/١٠٣ـ١٠٤) وبعضهم أيّد وجهة نظر ابن فورَّجة (الوساطة/٣٧٧ الحاشية (٥)).

(٨) الترحة: الاسم من الترح وهو الحزن والهم. نَسْبُ الموتِ إلى نفسه مبالغةٌ، قصد بها المشاكلة (اليازجي: ١٧٦).

١٠- حَرامٌ على قَلْبي السُرورُ فإنّنـي   أعُدُّ الّذي ماتَتْ به بَعْدَها سَمّـا

أيْ كَثُرَ حُزْني بفَقْدِها حتى كانّي ميّتٌ حُزْنًا.

١١- تَعَجَّبُ من خَطّي ولَفْظي كـأنَّهـا   تَرَى بِحروف السَّطْرِ أغْرِبَةً عُصْمـا

انّما تعجَّبَتْ لأنَّهُ سافَر عنها حتّى يئِست مِنْهُ. فلمَّا وصل اليْهَا كتابُهُ تعجَّبَـتْ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كانَّهَا رأتْ غُرَابًا اعْصَمَ، وهو قليلُ الوجودِ في الغِرْبَانِ، اوْ تعجَّبَتْ مِنْهُ لفَصَاحَتِهِ وحسْنِهِ. الاعْصَمُ: الغرابُ الّذي في جَنَاحِهِ بياضٌ.

١٢- وتَلْثَمُـهُ[٩] حتّـى أصـارَ مِـدادُهُ   مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنْيابَهـا سُحْمـا

يقولُ: تُقبِّلُ الكتابَ وتَضَعُهُ على عَيْنَيْهَا حتَّى صارتْ انيابُهَا وما حَوْلَ عينيْهَا سودًا بمدادِهِ.

١٣- رَقا دَمْعُها الجاري وجَفَّتْ جُفونُهـا   وفارَقَ حُبّي قَلْبَها بعـد مـا أدْمَـى

يَعْنِي لمَّا ماتَتْ انْقطَعَ ما كانَ يجْرِي من دمْعِهَا على فراقي ويَبِسَت جفونُهَا عن الدَّمْعِ وسُلّيت عنّي بَعْدَ ما ادْمى حُبّي قَلْبَهَا في حَيَاتِهَا.

١٤- ولـم يُسْلِهـا الّا المَنـايـا وإنَّمـا   أشَدُّ من السُقْمِ الّذي أذْهَبَ السُقْما

لم يُسْلِهَا عَنِّي الّا الموْتُ. والموْتُ الّذي اذْهَبَ سُقْمَهَا بالحزْنِ لأجلي كانَ اشدَّ مِنَ السُّقْمِ كَمَا قَالَ الطائيّ:

---

(٩) لَثَمَ ولَثِمَ، (بفتح الثاء وكسرها) أي قَبّلَ. مضارع الأولى: يَلْثِم، بكسر الثاء ـ ومضارع الثانية: يَلْثَم: بفتح الثاء. قال جميل:

فَلَثَمْتُ فـاهـا آخِـذًا بقـرونهـا   شُرْبَ النـزيـفِ ببـرْدِ مـاءِ الحَشْرَج

فَفَتَح عين الفعل. وقد رُوي البيت لعمر بن ابي ربيعة (انظر: اللسان: لثم) و« سُحْمًا » في البيت، جمع أَسْحَم، وهو الأسود. ومنه اسم الشاعر الاسلامي سُحَيم عبد بني الحسحاس (توفي ٤٠ هـ/٦٦٠ م).

أقولُ وقدْ قَالُوا اسْتَراحَتْ بِمَوْتِها ... مِن الكَرْبِ رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ من الكَرْبِ[10]

١٥ـ طَلَبْتُ لَها حَظًّا فَفاتَتْ وفاتَني ... وقدْ رَضِيَتْ بي لو رَضيتُ بها قِسْما

يقولُ: انّما سَافَرْتُ لأطْلُبَ لَهَا حَظًّا من الدُنْيا ففَاتَني بموتِهَا، ولمْ اجِدْ ذَلِكَ الحظَّ الَّذِي طَلَبْتُهُ. وكانَتْ قد رضيتْ بي حظًّا من الدُّنيا لَوْ كُنْتُ أرْضَى أَنَا بِهَا.

١٦ـ فأَصْبَحْتُ اسْتَسْقِي الغَمامَ لِقَبْرِها ... وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الوَغَى والقَنا الصُمَّا

يقولُ: بعْدَ انْ كنتُ اسْتَسْقِي الحَرْبَ والرِّمَاحَ دماءَ الأعداءِ، صِرْتُ اسْتَسْقِي السَّحَابَ لِقَبْرِهَا فاقولُ: «سَقَى اللّهُ قَبْرَها»، على عادَةِ العربِ في الدُّعاءِ للقبورِ بسُقْيا السَّمَاءِ. يَعْنِي: تركتُ الحرْبَ وَجْدًا بِهَا واشتغلتُ بالدُّعاءِ لَهَا.

١٧ـ وكُنْتُ قُبَيْلَ المَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَوَى ... فقدْ صارَتِ الصُغْرَى الّتي كانَتِ العُظْمَى[11]

أيْ كُنْتُ قَبْلَ موتِهَا اسْتَعْظِمُ فِرَاقَهَا، وقدْ صارَتْ حادِثَةُ الفِرَاقِ صغيرةً بموْتِهَا وكانَتْ عظيمةً، يعني انّ موتَهَا اعْظَمُ مِنْ فِرَاقِهَا.

١٨ـ هَبيني أَخَذْتُ الثارَ فيكِ من العِدَى ... فكيف بأَخْذِ الثارِ فيكِ من الحُمَّى

يقولُ: اجْعَليني بمنْزِلَةِ مَنْ أَخَذَ ثأرَكِ مِنَ الأعْدَاءِ، لَوْ قَتَلُوكِ، فكيفَ آخذُ

---

(١٠) البيت لأبي تمام. انظره في ديوانه ٤/٥٣ و ٥٤، وهو يرثي امرأة محمد بن سَهْل ومطلع القصيدة:

جُفوفَ البِلَى أسرعتِ في الغُصُنِ الرطبِ ... وخَطْبَ الردى والموتِ أبْرَحتَ من خَطْبِ

وهو في المنصف/٥٨٨ والوساطة/٢٤١ واليتيمة ١/٢١٦ وتنبيه الأديب/٣٤٠.

(١١) ذكر ابن وكيع أن المتنبي أخذ المعنى من البحتري:

شكَوْنَ الصدودَ فَوافَى الفراقُ(م) فانسى الجوارحَ نارَ الصدود؟

(المنصف/٥٨٨) وفي الديوان «الجوانح» و«فجاء» بدل: (فوافى والجوارح) وهو من قصيدة يمدح فيها ابن نهشل محمد بن حميد الطوسي (ديوانه ٢/٧٦٥).

ثاركِ من العِلّةِ الّتي قَتَلَتْكِ ولا سبيلَ الى ذَلِكَ؟ [١٢].

١٩- وما انْسَدَّتِ الدُنْيا عليّ لِضيقِها ولٰكنّ طَرْفًا لا أَراكِ به أعْمَى

يقولُ: لم تنسدَّ عليَّ الدُّنْيا لانّها ضَيِّقَة، بَلْ هي واسِعَةٌ، ولكنَّني كالأعْمى لفقدِكِ. والأعْمى تنسدُّ عليهِ المَسَالِكُ.

٢٠- فوَا أَسَفَا أَلّا أكِبَّ مُقَبِّلا لِرأسِكِ والصَدْرِ الَّذَيْ مُلِئا حَزْما

اللّذْ: لغةٌ في الّذي، وتثنيتُه: اللّذا، ومنْهُ قولُ الاخطلِ:

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنّ عَمَّيَّ اللّذَا [١٣]

---

(١٢) قال عِمْرَانُ بن حطّان، (توفي ٨٤ أو ٨٩ هـ/٧٠٨ م):

ولم يُغْنِ عَنْكِ المَوْتُ يا جَمْرُ إذ أتَى رِجَالٌ بِأيديهِمْ سيوفٌ قَوَاضِبُ

وقال الآخر:

أخِلاَّيَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبتُ، ولَكِنْ ما عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ.

انظر الوساطة: (ص ٣٩١) و«جَمْرُ»: اسم جَمْرَة مُرخَّمًا. وكانت حليلة الشاعِر عمران ابن حطان، وقد اراد سويد بن منجوف ان يخطبها بعد وفاته، فلم ترضَ، وخرجت إليه تلبس مِطْرَفَ عمرانَ. (انظر ديوان شعر الخوارج للدكتور احسان عباس/١٦٦).

(١٣) سبق الكلام في «اللذ» بدل (الذي).. وكان ينبغي كتابة «الّذيْ» في البيت بتضعيف اللام تمييزاً عن «الذي» التي للمفرد. وتمام بيت الاخطَلِ:

أبني كُلَيبٍ إن عمَّيَّ اللَّذا كسرا القيودَ وفكّكا الاغلالا

كما يروى أيضاً: «قَتَلاَ المُلُوكَ وَفكّكَا الاغْلالا» يريد اللذَّان، فحذف النون. وأحَدُ عَمَّيْهِ، أبو حَنَشٍ، قاتلُ شرحبيل بن الحرث بن عمرو آكِلِ المِرَار يوم الكُلاب الأوّل. والبيت من قصيدة هجا بها جريرًا وافتخر على قيس، ومطلعها:

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رأيتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالا

انظر ديوانه: (ص ٤١ و٤٤).

والمتنبيّ قالَ بهذهِ اللغةِ. ويجوز ان يكونَ اراد اللّذَيْن، فَحَذَفَ النونَ لطـول الاسْمِ بالصِّلَةِ. ويُقَالُ أكَبَّ على الشيءِ مِثْلَ انكبَّ. يقولُ: ما اشدَّ حُزْني أنْ لا انْكَبَّ عليْكِ مقبِّلًا رأسَكِ وصدْرَكِ اللذَيْن مُلِئا حزامةً وعقْلًا.

٢١- وأَلّا أُلاقي روحَكِ الطَيِّـبَ الّذي كأنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كان له جِسْما

يقولُ: ووا أسفي أنّي لا أُلقَى روحَكِ الطاهر الّذي كان جِسْمَ ذَلِكَ الرُّوحِ مِنَ المِسْكِ الذَّكِيِّ الشديدِ الرائحَةِ.

٢٢- ولو لم تَكوني بِنْتَ أَكْرَمِ والِدٍ لَكان أباكِ الضَخْمَ كونُكِ لي أُمّا[١٤]

يقولُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ ابوكِ اكرمَ والدٍ لكانَتْ وِلَادَتُكِ إيّاي بمنزلَةِ أبٍ عَظِيمٍ تُنْسَبينَ إلَيْهِ. أيْ اذا قيلَ لَكِ أمُّ ابي الطيِّبِ، قَامَ ذَلِكَ مقامَ نَسَبٍ عَظِيمٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكِ نسبٌ.

٢٣- لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشامِتِيـنَ بِمـوتِها لقدْ وَلَدَتْ مِنّي لِآنُفِهِم رَغْمـا

يقولُ: إنْ شمتوا بيوم موتِها، فَقَدْ خَلَّفَتْ مِنّي مَنْ يُرْغِمِ أنوفَهُمْ. أيْ أذِلُّهُمْ وأَقهَرُهُمْ وأُلْصِقُ أنوفَهُمْ بالرَّغَامِ وهو التُّرَابُ.

٢٤- تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِما غيرَ نَفْسِـهِ ولا قابِلا الّا لخالِقِهِ حُكْما[١٥]

يقولُ: خَرَجَ عَنْ بَلَدِهِ إلى الغُرْبَةِ. يعْنِي نَفْسَهُ، لانَّهُ لَمْ يسْتَعْظِمْ غَيْرَ نَفْسِهِ،

---

(١٤) سبق الى استخدام هذا المعنى، مسلم بن الوليد، في ابنه:

أَفْخِر بنـيَّ بـأنّ جَـدَّكَ وائـلُ وأبـاكَ مصقلـةُ الأبـيُّ الفـاضـلُ
فكفـاكَ بـي فخـرًا ومجـرى غـايـةٍ فـي كـل سـابقـةٍ عليـه تمـاطِـلُ

قال ابن وكيع معلقًا، إن المتنبي قد اختصر الطويل في الموجز القليل، فصار أحقَّ بالبيت من مسلم. (المنصف/٥٨٩).

(١٥) اعتمد ابو العلاء المعري على هذا البيت، في ردّ تهمة النبوة الدينية عن أبي الطيب،

فارادَ ان يُفَارِقَ الّذينَ كانوا يَتَعَظَّمُونَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ استحقاقٍ ، وَلَمْ يَقْبَلْ حُكْمَ أَحَدٍ عَلَيْهِ الّا حُكْمَ اللهِ الّذي خَلَقَهُ.

٢٥- ولا سالِكـا إلّا فُـؤادَ عَجاجَـةٍ ولا واجِدًا الّا لِمَكْرُمَـةٍ طَعْمـا

يقولُ: لم أسلُكْ طريقًا الّا قلبَ غُبارِ الحرْبِ، ولا استلذُّ طعمَ شيءٍ الّا طعْمَ المَكَارِمِ.

٢٦- يَقولونَ لي ما أنْتَ في كُـلِّ بَلْـدَةٍ وما تَبْتَغي ما أبْتَغي جَلَّ أنْ يُسْمَـى

أيْ: النّاسُ يقولونَ لي لِمَا يَرَوْنَ مِنْ كَثرةِ أسْفَاري: أيُّ شيءٍ انْتَ، فإنَّا نَرَاكَ في كلِّ بلْدَةٍ؟ وما الّذي تطلُبُهُ؟ فاقولُ: ما أطلُبُهُ أجَلُّ من أنْ يُذْكَرَ باسمِهِ. يعني: قَتْلَ الملوكِ والاستيلاءَ على مُلْكِهم.

٢٧- كَـأنَّ بَنيهـم عـالِمـونَ بِـأنَّنـي جَلوبٌ اليهم من مَعادِنِهِ اليُتْمـا

يقولُ: أبناءُ هؤلاءِ الّذين يسألونَ عن حالي وَسَفَري، كأنَّهم يعلمونَ انّي أُؤَمِمُّهُمْ واجلبُ اليهم اليُتْمَ بقتْلِ آبائهِمْ، أيْ فَهُمْ يُبغضونَنِي.

٢٨- وما الجَمْعُ بيْنَ الماءِ والنارِ في يَـدي بِأصْعَبَ من أنْ أجْمَعَ الجَدَّ والفَهْما[١٦]

الجَدُّ: البَخْتُ والحَظُّ من الدُّنْيا. والمَعْنَـى أنَّ الفَهْـمَ فـي الأُمـورِ والعُلُـومِ، والعَقْلَ في التَّدْبيرِ، لا يَجْتَمِعُ مع البَخْتِ في الدُّنيا. وَلَيْسَ الجَمْعُ بَيْنَ

= فقال: وقد دَلَّتْ أشياء في ديوانه أنه كان متألها (أي متدينًا) ومثل غيره من الناس متدلّها، (أي انه كالمتصوف) (راجع الصبح المنبي/٦٦).

(١٦) جرى هذا البيت مجرى الأمثال والحكم (الصبح المنبي/٤٤١) وعدّه الجرجاني من أفراد شعره (الوساطة/١٦٣) وقد نظر فيه الى قول ابي تمام:

ولـم يجتمـع شـرقٌ وغـربٌ لقـاصـدٍ ولا المجدُ في كف امرىءٍ والدراهـمُ

(الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم ١٢٨/٢).

الضِّدّينِ بأصعبَ من الجمعِ بيْنَهُما. أيْ فهُمَا لا يجْتَمِعَانِ كَمَا لا يجتمعُ الضِّدَّانِ. وهذا البيتُ تفسيرُ قَوْلِ الحَمْدونيّ:

إنَّ المُقَـدَّمَ فـي حِـذْقٍ بِصَنْعَتِـهِ أنَّى تَوَجَّهَ فيهـا فهْـو مَحْـرومُ[17]

٢٩- ولٰكِنَّنـي مُسْتَنْصِـرٌ بِـذُبَـابِـهِ ومُرْتَكِبٌ في كلِّ حالٍ به الغَشْما[18]

يقولُ: لكنّي إنْ لَمْ اقدِرْ على الجمْعِ بين الجَدِّ والفَهْمِ، اطلبُ النصْرةَ بذُبَابِ السَّيْفِ وارْكَبُ الظُّلْمَ في كلِّ حال. يعني: أظلِمُ اعدائي بسيفي.

٣٠- وجاعِلُـهُ يـومَ اللِقـاءِ تَحِيَّتـي وإلّا فلَسْتُ السَّيِّدَ البَطَلَ القَرْمـا

يقولُ: أحيّي اعدائي يومَ الحرْبِ بسيفي أيْ أجْعَلُهُ بَدَلَ التحيّةِ كَمَا قَالَ عَمْرو بن مَعْدي كَرِبَ:

وخَيْـلٍ قـد دَلَفْـتُ لهـا بخَيْـلٍ تَحِيَّـةُ بينِهِـمْ ضَـرْبٌ وَجيـعُ[19]

---

(١٧) وَرَدَ بلا نسبة في الوساطة للجرجاني: (ص ٣١٠) وشرح العكبري: (١٠٨/٤) وقد عثرنا له على بضعة أبيات لامية، في اليتيمة ١٢٩/٣-١٣٠ وهو محمد بن أحمد الحمدوني، من شعراء القرن الرابع الهجري وقرأنا له كذلك أبياتًا في المدح في كتاب «الممتع في صنعة الشعر» لعبد الكريم النَّهشَلي القيرواني من أدباء القرن الخامس الهجري.

(١٨) ذبابُ السيف: حَدُّه. الغَشْم، من قولهم رجل مِغْشَم (بكسر الميم) إذا كان يركب هواه فلا يثنيه شيء.

(١٩) هو عمرو بن معدي كرب، بن ربيعة بن عبدالله الزُّبَيْدي. احد فرسان العرب، وشاعِرٌ مشهور، اسلم بعد وفادته على الرَّسول سنة ٩ هـ وكان في المدينة، غير انَّه ارتدَّ بعد وفاتِهِ، ثم رجع الى الاسلام وشهد اليرموك، وذهبت فيها إحْدى عينيهِ، كما شهد القادسيّة، وتوفّي عطشًا فيها سنة ٢١ هـ/٦٤٢ م. أنظر الشعر والشعراء: (٣٧٩/١) والموشّح للمرزباني: (ص ١٢٠) والاغاني: (٢٥/١٤ - ٤١) وشرح العكبري: (١٠٩/٤) ومعاهد التنصيص: (٢٤٠/٢) والاعلام: (٨٦/٥) وقد أحصى له الدكتور الأيوبي في (لسان العرب) ٣٣ بيتًا، وترجم له وذكر عددًا آخر من المراجع (معجم الشعراء/٣٠٥) وله بعد ذلك البيتان التاليان: =

٣١- إذا فَلَّ عَزْمي عن مَدًى خَوْفُ بُعْدِهِ فأبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لم يَجِدْ عَـزْما

يقولُ: اذا مَنَعَ عزْمِي عَنْ بلوغِ غايةٍ، خَوْفُ بُعدِ تِلْكَ الغايةِ، فإنّ الممْكِنَ وُجودُهُ، لا يُدْرَك ايْضًا اذا لم يكنْ عَزْمٌ. يعني لا يوصِلُ إلى شيءٍ البتّةَ، الّا بالعزْمِ عَلَيْه. واذا كُنْتَ تحتاجُ إلى العزْمِ لنيلِ القريبِ وتُدْرِكُهُ بالعزْمِ، فأعْزِمْ ايْضًا عَلَى البَعِيْدِ لتناله ولا يمْنَعْكَ مِنْهُ خَوْفُ بُعْدِهِ، فانَّهُ يقربُ بالعزْمِ ويُمْكِنُ.

٣٢- وإنّي لَمِـنْ قَـومٍ كَـأَنَّ نُفُـوسَنَـا بها أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَحْمَ والعَظْمـا

أيْ إنّا نتعرَّضُ أبدًا للحَرْبِ لنُقْتَلَ فكأنّ نفوسَنَا تأْنَفُ انْ تسْكُنَ اجسادا هي لَحْمٌ وعَظْمٌ، فهي تتطلّعُ لسُكْنَى غيرِهَا. أيْ تختارُ القتلَ على الحياةِ، وَلَوْ قَالَ: « كأنَّ نفوسَهُمْ » كَانَ أوجه لِاعادةِ الضَّمِيْرِ عَلَى لفظِ الغَيْبَةِ؛ لكنَّه قالَ: « نفوسَنَا » لانّهمْ هُمُ القَوْمُ الّذين عَنَاهُمْ ولأنّ هَذَا أَمْدَحُ.

٣٣- كَذا أنا يا دُنْيا اذا شِئْتِ فـاذْهَبـي ويا نفسُ زِيدي في كَرائِهِها قُدْمـا

يقولُ للدنْيَا: أَنَا كَمَا وصفْتُ نَفْسِي، لا أَقْبَل ضَيْمًا ولا آسفُ لدَنيّةٍ. فاذْهَبي عَنّي إنْ شِئتِ، فَلَسْتُ أبَالي بِكِ. ويا نفسُ زيدِي تقدُّما فيما تكرَهُهُ الدُّنيا من التعزُّزِ والتعظُّمِ عَلَيْهَا وتركِ الانقيادِ لها، وان شئتِ قلتِ في كرائهِ اهلِها، يعني في الحروبِ وهي مكروهةٌ عِنْدَ أهلِ الدُّنيا؛ ولذلك تسمَّى الحربُ « الكريهةَ » فيكونُ الكَلَامُ من بَابِ حَذْفِ المُضَافِ.

٣٤- فلا عَبَرَتْ بي ساعَـةٌ لا تُعِـزُّنـي ولا صَحِبَتْني مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُلْما[٢٠]

= إذا لـم تستطـع شيئًـا فَـدَعْـهُ وجـاوِزْهُ الى مـا تستطيـعُ
وكيـف تـريـد ان تُـدْعـى حكيمًـا وأنْـتَ لِكُـلِّ مـا تَهْـوى تَبُـوعُ
الاغاني: (١٤/٣٧) وتَبُوعُ: من قولِك: تَبِعَ الشيءَ، فهو تابعٌ وتَبُوعٌ.

(٢٠) يشبه قول ابن المعتز (توفي ٢٩٦ هـ/٩٠٨ م):
لا صاحَبَتْني يَدٌ لـم تُغْـنِ أَلْـف يَـدٍ ولـم تَـرُدَّ القَنـا حُمْـرُ الخيـاشيـمِ
(المنصف في نقد الشعر/٥٩٠).

وجعل قومٌ يستعظمون ما قال في آخر هذه القصيدة[1] فقال: [من البسيط]

١ - يَسْتَعظِمـونَ أُبَيَّـاتًـا نَـأَمْـتُ بِهَـا لا تَحْسُدُنَّ على أنْ يَنْئِمَ[2] الأسَـدا

أُبَيَّاتُ: تصغيرُ ابياتٍ. وانّما صغرّهَا تحقيرًا لَهَا، يَعْنِي انَّهُمْ يستعظمونَهَا، وانا أُحقِّرُهَا. وجَعَلَ صوتَهُ نَئِيما إشارةً إلى انَّهُ أسدٌ في شجاعتِهِ.

٢ - لَوْ أنَّ ثَمَّ قُلُـوبًـا يَعْقِلُـونَ بِهَـا أنْساهُمُ الذُعْرُ مِمَّا تَحْتَها الحَسَدا

يقول: لو أنّ لهم عقولًا لأنْسَتْهُمْ ما تضمّنَتْهُ ابياتي من الوَعِيدِ، الحَسَدَ. وثَمَّ اشارةٌ إلى حيث هُمْ. والمعنى لو أنَّ لَهُمْ او مَعَهُمْ.

---

(١) القصيدة التي قالها في رثاء جدَّته ومطلعها:

ألا لا أُرِي الأحْداثَ حَمْـدًا ولا ذَمَّـا فمـا بَطْشُهـا جَهْلًا ولا كَفُّهَـا حِلْمَـا

(٢) النأمةُ: بالتسكين - الصوت - نَأَمَ الرَّجُلُ يَنْئِمُ ويَنْأَمُ نئيمًا، وهو كالأنين. والنَّأمَةُ (بالتسكين): الصوتُ. وقيل: هو كالزحير. وقيل: هو الصوت الضعيف الخفيف أيًّا كان. اللسان (نأم).

قال يمدح القاضي أبا الفضْلِ احمدَ بنَ عَبْدِ اللهِ بن الحَسَنِ الانطاكيّ:
[من الكامل]

١ - لكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ ... أَقْفَرْتِ أَنْتِ وهُنَّ مِنْكِ أَواهِلُ

يقولُ لمنازلِ الاحبّةِ: لَكِ في قَلْبي منازل. انْتِ خاليَةٌ ومنازِلُكِ في القَلْبِ ذاتُ أهلٍ عامرَة. أيْ لَمْ تَدْرُسْ مَنازِلُكِ في القُلُوبِ وان اقفَرْتِ انتِ: يعني تجدُّدَ ذِكْرِهَا في قَلْبِهِ. وهَذَا من قَوْلِ ابي تمّامٍ:

وَقَفْتُ وأَحْشائـي مَنـازِلُ لِلأَسَـى ... بِهِ وهْو قَفْرٌ قد تَعَفَّتْ مَنَـازِلُـهْ[1]

(١) يَمْدَحُ الخليفة المعتصم بالله. مطلع القصيدة:

أَجَـلْ أيُّهـا الرَّبْـعُ الّذي خَـفَّ آهِلُـهْ ... لَقَدْ أدْرَكَتْ فيكَ النَّوى ما تُحَـاوِلُـهْ

ديوان ابي تمام ٣/٢١) وقد توقف ابو علي الحاتمي أمام هذا المعنى فذكر شواهد غير قليلة من الشعر لأبي تمام ولغيره ممن سبقوه، إلى طرْق هذا المعنى. (انظر الرسالة الموضحة /٦٢ - ٦٣) وفي رأينا أن بيت المتنبي فاق الجميع جمالًا وسيرورة وقال عنه ابن باكثير الحضرمي: إنه أتمُّ معنى (تنبيه الأديب/١٨١) كما ذكر البديعي، مَصْدرًا آخر لهذا البيت هو للشاعر معـوَّج الرقـي، مـن شعـراء البلاط الحمداني، وقبله لأبي تمام.. (الصبح المنبي/٢٢٣، الذي رأى في هذا البيت ابتداءً حسنًا ومعنًى لطيفًا ص/٣٠٩).

٢- يَعلَمْنَ ذاكِ وما عَلِمْتِ وإنّما أَوْلاكُما بِبُكَى عليه العاقِلُ

« ذَاكِ » خِطَابٌ للمنازِلِ وإشارةٌ إلى ما ذَكَرَ مِنَ الإقْفَارِ. يقولُ: منازلُكِ في القَلْبِ يعلَمْنَ إقْفَارَكِ وخُلُوَّكِ عَنِ الاحْبابِ، وانتِ لا تعلمينَ. والأَوْلى مِنْكُمَا بالبُكاءِ عَلَيْهِ، العَاقِلُ، يعني: القَلْب. أي قلبي أوْلَى بأن أبكِيَ عَلَيْهِ مِنْكِ لأنَّكِ جَمادٌ لا تعلمينَ ما حَلَّ بِكِ. ويُرْوَى: « يُبْكَى عليه ». قَالَ ابنُ جِنّيّ أيْ مَنَازِلُ الحُزْنِ بِقَلْبِي تَعْلَمُ ما يمرُّ بِهَا مِنْ أَلَمِ الهَوَى، وانْتِ تَجْهَلِينَ ذَلِكِ.

٣ - وأنا الّذي اجْتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ فَمَنِ المُطَالِبُ والقَتِيلُ القاتِلُ

يقولُ: طَرْفي جَلَبَ إليّ المنيَّةَ بالنَّظَرِ، فَمَنْ أطالِبُ بِدَمِي وأنا قَتَلْتُ نَفْسِي؟ وهَذَا كَمَا قَالَ قيسُ بن ذَريحْ: (٢)

وما كُنْتُ أَخْشَى ان تَكونَ مَنِيَّتي بِكَفَّيَّ إلّا أَنَّ مَنْ حانَ حائنُ

وقالَ دِعْبلُ (٣):

لا تَأْخُذا بظُلامَتي أَحَدًا قَلْبي وطَرْفي في دَمي اشْتَرَكا

---

(٢) قيسُ بنُ ذَرِيْح: سبق التعريفُ بهِ. وحان: هلك. انظر البيت في الوساطة: (ص ٢٧٩).

(٣) دعبل بن علي الخزاعي ت ٢٤٦ هـ/٨٦٠ م (سبق التعريف به) والبيت من قصيدة نظمها في الشيب والشباب، ومطلَعُها:

ايـنَ الشَّبابُ؟ وأيَّةَ سَلَكَا لا، أينَ يُطْلَبُ؟ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا

ومنها بيته الشهير:

لا تعجبي يا (سَلْمَ) من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

انظر ديوان دِعْبِل: (ص ٢٤٩) وانظر القصيدة في كتاب « شعر دعبل الخزاعي » د. عبد الكريم الأشتر (دمشق سنة ٨٣/٢٠٤).

٤ ـ تَخلُو الدِيارُ مِنَ الظِباءِ وعنـده   من كُـلِّ تـابِعَـةٍ خَيـالٌ خـاذِلُ

« وعِنْدَهُ » : الضميرُ فيهِ للّذي ، وعَنَى بِهِ نَفْسَهُ. والخَاذِلُ المُتَأخِّرُ. يُقَالُ: ظَبْيَةٌ خَاذِلٌ وخَذُولٌ اذا تأخَّرَتْ في المَرْعَى عَنْ صواحِبِهَا . يقولُ: تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ النِّسَاءِ الحِسَانِ ، وعندي من كُلِّ صغيرةٍ منهنَّ خَيَالٌ يأتيني كَأَنَّهُ تأخَرَّ عَنْهُنَّ. وجَعَلَهَا تابعةً. يريدُ بذلِكَ صِغَرَ سِنِّهَا كما تَتْبَعُ الظَّبْيَةُ أمَّهَا .

٥ـ أللاءِ أفْتَكُها الجَبَانُ بِمُهْجَتِـي   وأحَبُّهَا قُـرْبـا إلّـي البـاخِـلُ[٤]

يريدُ بـ « الجبانِ » : النافرَةَ مِنَ الرِّجالِ لأنَّها تخافُهُم. والمعنى انّ النُّفُورَ مِنْهُنَّ افْتَكُ بمهجتي مِنَ الإنْسَانِ ؛ والبخيلُ مِنْهُنّ بالوصلِ أحبُّهن قربًا .

٦ـ الرامِيـاتُ لنـا وهُـنَّ نَـوافِـرٌ   والخاتِلاتُ لَنا وهُنَّ غَوافِـلُ[٥]

يقولُ: يَرْمِينَنَا بِسِهَامِ لحاظِهِنَّ وَهُنَّ عَنَّا نَافِرَاتٌ. يَعْنِي لا يَقْصِدْنَ ذَلِكَ. وكذلك يَخْتِلْنَنَا بحسنِهِنَّ ولم يعلمْنَ ذلكَ .

٧ ـ كَافَأْنَنَا عن شِبْهِهِـنَّ مـن المَهَـا   فلَهُنَّ في غير التُـرابِ حَبَـائِـلُ

يقولُ: هؤلاء يُشْبِهْنَ بَقَرَ الوَحْشِ في سَوادِ أحداقِهِنَّ وسَعَةِ عيونِهِنَّ. ونَحْنُ نَصيدُ البَقَرَ الوَحشيّة ، فَكَافَأْنَنَا عَنْهُنَّ وصِدْنَنَا بحبائِلَ في غَيْرِ التُّرابِ أي بأعينهنَّ .

٨ ـ مِن طاعِنِي ثُغَرِ الرِجالِ جَـآذِرٌ   ومِنَ الرِماحِ دَمَـالِـجٌ وخَلاخِـلُ

يريدُ بالجآذر نساءً . والمعنى انّهنّ يفعَلْنَ بحسنِهِنَّ ما يَفعل الطعنُ بالرمح.

---

(٤) (اللاء) و(اللائي): جمع (التي) وفي ذلك قراءاتٌ واختلاف في كتابتها، بسطها العكبري بتوسع. راجعه! (٣/٢٥١).

(٥) عُدَّ هذا البيت والذي بعده، من محاسن شعر الغزل عنده (تنبيه الأديب/١٨٤) والخَتْل: الخداع عن غفلة.

يعني: يَقْتلْنَ بهواهُنّ، وحُليُّهُنَّ تفعَلُ ما تفعَلُ الرِّمَاحُ كَمَا قَالَ الآخَر:

سِلاحُهُ يومَ الوَغَى مَكاحِلُهْ[6]

وقال أيضًا مُسلمُ[7]:

بارَزْتُهُ وسِلاحُهُ خَلْخَالُهُ   حتّى فَضَضْتُ بِكَفّيَ الخَلْخالا

٩ - وَلِذا اسْمُ أَغْطِيَةِ العُيُونِ جُفُونُها   مِنْ أَنَّهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوامِلُ

يقولُ: إنَّما سُمي غطَاءُ العَيْنِ جَفْنًا لأنَّهُ تضمّن مُقْلَةً تَعْمَلُ ما يَعْمَلُهُ السَّيْفُ فسُمِّي باسمِ غطاءِ السيفِ وهو الجفْنُ.

١٠- كم وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بعدَ ما   غَرِيَ الرَّقيبُ بنا ولَجَّ العاذِلُ

سَجَرَتْكَ: مَلأَتْكَ، مِنْ قَوْلِهِ تَعالَى[8]: ﴿والبحر المسجور﴾ ويجوز أن يكُونَ بمعنى اوْقَدَتْكَ. فَقَدْ قِيْلَ في الآيةِ انّه بمعنى المُوْقَدُ. ويروى شَجَرَتْكَ: من قولِهِمْ شَجَرْتُ الدَّابَّةَ اذا أَشبْتَ شَجْرَهَا باللِّجامِ لتكفّها. والمعنى انّ الوقْفَةَ حبسَتْكَ عن الكلامِ بما شَغَلَتْكَ بِهِ من الشَّوْقِ. ويُرْوَى سَحَرَتْكَ أي جَعَلَتْكَ مَسْحُورًا بالشَّوقِ حتَّى صِرْتَ كالمجنونِ الوالِهِ واصابَتْ سَحْرَكَ. وغري

---

(٦) الشعر لأحَدُ الرُّجّاز وقبله:

هَلْ يَغْلِبَنِّي واحِدٌ أقاتلُهْ   ريمٌ على لِبَّاتِهِ سلاسلُهْ

سلاحُهُ يوم الوَغَى مكاحِلُهْ

(انظر الشعر في شرح العكبري: ٣/٢٥٢ والصبح المنبي/٢٨٥) - والثُغَر: جمع ثُغرة. وهي نقرة النحر. والخلاخل، جمع خَلْخَلْ وخلخال: نوع من الحليّ يكون في ساق المرأة.

(٧) البيت لمسلم بن الوليد، من قصيدة يمدح بها «زيد بن مسلم الحنفي» من وائل، ومطلَعُها:

طَرَقَ الخيالُ فَهَاجَ لي بَلْبَالَا   أهْدَى إليَّ صَبَابَةً وَخَبَالا

انظر ديوانه: (ص ٢٠٠) والوساطة: (ص ٣١٦)

(٨) سورة الطور، آية ٦.

بالشيء اذا وَلِعَ بِهِ. وتَمامُ الكلام فِيمَا بَعْدَهُ من قوله:

١١- دونَ التعانُقِ ناحِلَيْنِ كَشَكْلَتَيْ نَصْبٍ أُدَقُّهما وضَمَّ الشاكِلُ

أيْ كَمْ وقفْنَا ناحليْنِ دون التعانُقِ. أيْ قُرْبَ بعْضِنا مِنْ بَعْض ولم نَتَعانَقْ. ثمَّ شبَّهَهُما واقفَيْنِ متدانِيَيْنِ ناحِلَيْنِ بشكلتَيْ فَتْحتين دقيقتينِ قد ضَمَّ الشَّاكِلُ بينهما فقرَّبَ إحْدَاهُمَا مِنَ الأخْرَى. وليس يريدُ الضمَّ الّذي يُسَمَّى رَفْعًا. والشَّاكِلُ الّذي يُشْكِلُ الكِتَابَ أي يُعْجمه. وهذا منقولٌ من قول الآخر[٩]:

إنِّي رَأَيْتُكَ في نَوْمي تُعَانِقُنِي كما تُعانِقُ لام الكاتِبِ الألِفا

ومِثْلُهُ لأبي اسحاق الفارسيّ[١٠]:

ضَمَمْتُهَا ضَمَّةً عُدْنا بها جَسَدًا فلو رَأَتْنا عُيونٌ ما خَشِيناها

١٢- إنْعَمْ ولَذَّ فلِلأُمورِ أواخِرٌ أبَدًا إذا كانَتْ لَهُنَّ أوائِلُ[١١]

يقولُ: تمتَّع بالنِّعْمَةِ واللَّذَّةِ ما بَقِيَ لَكَ شبابُكَ، فَلَهُ آخرٌ من حيثُ كان له اوّلٌ. يعني انّه يَفْنَى ولا يَبْقَى.

---

(٩) البيت لأبي بكر الموسْوس، واسمُهُ جُعَيْفَران بن علي بن عبد الرحمن الأنباري وقد اختلط عقله، ومدح أبا دلف العجلي، وهو شاعر مطبوع وأشعاره طريفة على شيء من الحكمة.. صنَّفه ابن عبد ربه في «العِقْد» في فصل شعراء المجانين. نظم هذا البيت في «نصراني» كما يذكر، إذ يقول:

أبْصَرْتُ شخْصَكَ في نَوْمي تُعانِقُني كما تُعَانِقُ لامُ الكاتبِ الألِفَا

يا مَنْ اذا درس الإنجيل ظلَّ لَهُ قَلْبُ الحنيفِ عن القُرآن مُنْصرِفَا

العقد الفريد: (١٧٣/٦) وانظر بعض أخباره في الأغاني (كتب) ١٨٨/٢٠ - ١٩٧ وطبقات ابن المعتز ٣٨١ - ٣٨٢ والوافي ١٦٨/١١ - ١٧١، وهو من شعراء القرن الثالث الهجري وقد نسبه د. سامي العاني الى شعراء القرن الثاني، مع أن ممدوحه، أبا دلف قد توفي سنة ٢٢٦ هـ (معجم القاب الشعراء/٢٣٩).

(١٠) لم نقع على تعريف للشاعر، والبيت في التبيان ٢٥٣/٣

(١١) ذكر الشيخ البديعي، أنه مأخوذ من قول أبي العالية (أحد الرواة الأعراب في الدولة =

١٣- ما دُمْتَ مِن أَرَبِ الحِسانِ فإنّما ظِلُّ الشَّبابِ عليك ظِلٍ زائلُ

أي ما دامَ لِلْحِسانِ فيكَ أرَبٌ، يعني ما دُمْتَ شابّا، فانّ رَوْقَ الشَّبابِ وهو اوَّلُه ،ظِلٌ يزول ولا يبقى.

١٤- لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تمُرُّ كَأَنَّهَا قُبَلٌ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ راحِلُ[١٢]

آونةٌ: جمْعُ أوانٍ. يريدُ انَّهَا سريعةُ المرورِ كتزويدِ الحبيبِ الرَّاحِلِ من عِنْدِكَ قُبَلًا. فهي لذيذةٌ ولكنّها وشيكةُ الانْقِضاء كَذَلِكَ ساعاتُ اللَّهْوِ.

١٥- جَمَحَ الزَّمانُ فما لَذيذٌ خالِصٌ ممّا يَشُوبُ ولا سُرورٌ كامِلُ[١٣]

١٦- حتّى أبو الفَضْلِ بن عَبْدِ الله رُؤْ يَتُهُ المُنَى وهي المَقامُ الهائِلُ

يقولُ: مُنَى كلِّ أحدٍ رؤيتُهُ. وهي مقامٌ هائِلٌ لهيبتِهِ. فهذهِ المُنْيَةُ لم تَخْلُصْ للنَّاسِ مِنْ شائِبٍ.

= العباسية):

أنارتْ بكَ الأوقاتُ حتَّى تبسَّمتْ ورقَّتْ حواشيها وطاب نسيمُها
فخذْ ما صَفَا منها وعشْ في سعادةٍ فليس بباقٍ لهوها ونعيمُها

(الصبح المنبي/٢٣٦) وانظر (المنصف)، فقد ذكر شاهدًا آخر أخذ منه المتنبي/٥٩٢.

(١٢) أخذه المتنبي من البحتري، في قوله:

إغتنمْ فرصةً من الدهر واطْربْ ليس شيءٌ من الجَديدَيْنِ باقي
وزمان السرور يمضي سريعًا مثل طيب العناقِ عند الفراقِ

(الصبح المنبي/٢٣٨) ولم نجدهما في ديوانه، (تحقيق الصيرفي..).

(١٣) نظر معظم النقاد والشراح الى الأبيات الأربعة الأخيرة، بما فيها البيت التالي (رقم ١٦) نظرة استحسان واعجاب.. فقال ابن جني: هذا خروج غريب ظريف حسن، ما أعرفه لغيره (الصبح المنبي/٣١١) وقال ابن باكثير الحضرمي ما يشبهه. (تنبيه الأديب/١٨٢) ولم يشيروا - وبخاصة الثعالبي - الى المنحى الحكميّ الانساني الرفيع الذي تتمتع به. (اليتيمة ١/١٦٦).

١٧- مَمْطُورةٌ طُرُقي اليه دونَهُ   من جُودِهِ في كلّ فجٍّ وابِلُ(١٤)

يعني أنّ طريقَهُ الى الممدوحِ مملوءةٌ بآثار يَدَيْهِ. ويُروَى « اليها » و « دونها ». ورواه ابن جنّيّ. والضميرُ للرؤيةِ. والمعنى: يَصِلُ إلى احسانِهِ قَبْلَ الوصولِ اليهِ.

١٨- مَحْجوبَةٌ بسُرادِقٍ من هَيْبَةٍ   تَثْني الأَزِمَّةَ والمَطِيُّ ذوامِلُ(١٥)

أي الطُّرُقُ إليْهِ محجوبةٌ. والبيتُ يدلُّ عَلَى انَّهُ يَتَعَذَّرُ الوُصولُ الَيْهِ لهَيْبَتِهِ وأنَّ هيبَتَهُ تَرُدُّ عَنْهُ المَطيَّ الذوامِلَ الَيْهِ. وَهَذا إلى الهجاءِ أَقْرَبُ مِنْهُ إلى المَدْحِ. وابنُ جِنّيّ عَدَلَ عَنْ ظَاهِرِ الكَـلَامِ فَقالَ: كَأَنَّ على الطرقِ إليهِ سُرَادقاً يمنعُ من العُدُولِ عَنْهُ إلى غَيْرِهِ والناسُ أبدًا يَنْحَنُونَ نحوَهُ. قالَ ابن فورَّجَةَ: ألا يعلم ابو الفتح أنَّ الهيبةَ تُثْني الزائِرَ عَنِ الالتِقاءِ بِهِ لا تُثْني زائِرَ غَيْـرِهِ إليـه. وما قبلَ هَذَا البيْتِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا أي: رؤيتُهُ مَحْجُوبَةٌ بالهَيْبَةِ الّتي لو أنَّ مَطِيًّا ذُمِّلَتْ في سَيْرِهَا واعتَرَضَتْهَا هذه الهيبةُ لانْثَنَتْ وَعَدَلَتْ ولم تُقْدِمْ، إِشْفَاقًا من الإِقْدامِ واسْتِعْظَامًا للانْهجامِ(١٦).

١٩- للشَّمْسِ فِيهِ وللسَّحابِ ولِلبِحا   رِ وللرِياحِ وللأُسُودِ شَمائِلُ(١٧)

يريدُ عمومَ نَفْعِهِ وعمومَ تصرُّفِهِ واسراعِهِ في العَطَاء. يريدُ: فيه اضاءَةٌ

---

(١٤) الوابل: المطر الغزير. الفَجُّ: الطريق الواسع بين جبلين.

(١٥) الأَزِمَّة: جمع زمام، وهو ما تقاد به الدابة والمطيّ: مفردها مطيّة وهي دابة الركوب. ذوامل: مسرعة، مفردها: ذامِلة...

(١٦) الانهجام: من انْهَجَمَ والجذر (هجم). يقال انهجم العَرَقُ: سال. (اللسان: هجم).

(١٧) رأى ابن وكيع أن لهذه المذكورات محاسن ومقابح: منها أن للشمس الاشراق والاحراق، وللريح النسيم والسَّموم.. الخ.. وتمنى لو لم يهمل هذه النواحي، (المنصف/٥٩٣) وتعليقنا أنه قياسًا على منطق ابن وكيع، ما من شيء إلا وله جانبان: السلبي القبيح والايجابي الجيد.. وبذلك يمتنع ذكر أي شيء في الوجود. فيما نظر ابن جني الى هذا البيت من زاوية أخرى، فوجده جَمعَ أوصافًا في بيت =

الشَّمْسِ ومنفعَتُها وبَهاؤها، وعمومُ الرِّياحِ وجودُ السَّحابِ والبِحار وإقْدامُ الأُسُودِ.

٢٠- ولدَيْهِ مِلْعِقْيانِ والأَدَبِ المُفَا دِ ومِلْحَيَاةِ ومِلْمَمَاتِ مَنَاهِلُ

أرادَ (من العِقْيَانِ) وهو الذَّهَبُ، فحذفَ النُّونَ لالتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ وخُصَّتْ النونُ بالحذْفِ لِمناسَبَتِهَا حروفَ العِلَّةِ بالغُنَّةِ. والمَعْنَى: أنَّ الناس يَرِدُونَ مِنْهُ على هذه الأشْياءِ كَمَا يَرِدُونَ المَنَاهِلَ. وقولُهُ (من الحَيَاة) أيْ لأوليائِهِ و(من المَمَاتِ) أي لاعدائِهِ. وَقَدْ زادَ على أبي تمّام في قولِهِ:

تَرْمي بِأَشْبَاحِنا إلى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مالِهِ ومِن أَدَبِهْ[18]

لأنَّه ذَكَرَ المَوْتَ والحَيَاةَ.

٢١- لو لم يَهَبْ لَجَبَ الوُفودِ حَوالَهُ لَسَرَى اليه قَطا الفَلاةِ الناهِلُ[19]

يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَخَفِ القَطَا أصْواتَ الوفودِ بِبَابِهِ لسرى إليه لِيَشْرَبَ مِنْهُ. قَالَهُ

= واحد (الصبح المنبي/٣١٠) وقال ابن باكثير معلقًا على جمال هذا البيت وابتذال البيت التالي:

«ولديه مِلْعقيان والأدب المفاد ومِلْحياة ومِلْمَماتِ مناهل»

«فتأملْ لحسن هذه الأبيات الجزلة والمعاني الفخمة.. وكيف أتْبَعَها بما لو رُزق السكوتَ عنه لكان أفضل، لابتذاله وسقوط لفظه، وهو قوله: «ولديه ملعقيان..» «وليت شعري، لو حذف هذا البيت كله، هل كان يفوته معنى غريب. أو لفظ بديع؟ وما الذي حمله على أن يرتكب هذا القبح كله؟» (تنبيه الأديب/١٨٢ - ١٨٣).

(١٨) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي، ومطْلَعُها:

إنَّ بُكَاءً في الدَّارِ مِنْ أرَبِهْ فَشَايِعَا مُغْرَمًا على طَرَبِهْ

ويريدُ: من أربي أن أبكي في ديار الاحبَّةِ، فتابعاني على ذلك. انظر ديوان ابي تمام: (١/٢٦٤ و٢٧١) وأخبار ابي تمام للصُّولي. (ص ١٧٧).

(١٩) اعترض ابن وكيع على سياق الصورة في هذا البيت فقال: «الطير تنفر من كثرة =

ابن جنّيّ. وقَالَ ابنُ فورّجَةَ: يعْنِي أنّ القطَا يَـرَاهُ مـاءً معينًـا فَيَهُـمُّ بُـورُودِهِ وتُشْفِقُ مِنْ لَجَبِ وفودِهِ على عَادةِ الطَّيْرِ. هذا كلامُهُ. والمعنى أنَّهُ لعموم نَفْعِهِ تَهُمُّ الطَّيْرُ بالورودِ عَلَيْهِ لتنقعَ غُلَّتَهَا. ليس أنَّه ماءٌ يُشْرَبُ مِنْهُ أوْ تَرَاهُ الطَّيْرُ ماءً كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخَان.

٢٢- يَدْري بِما بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لـه من ذِهْنِهِ ويُجيبُ قَبْلَ تُسائِلُ[٢٠]

٢٣- وتَرَاهُ مُعْتَـرِضًـا لَهـا ومُـوَلِّيـا أَحْداقُنـا وتَحـارُ حيـنَ يُقـابِـلُ

أي تراهُ أحْداقُنا اذا اعْتَرَضَ لَهَا أو تَوَلّى. يَعْنِي انّ الأبْصارَ اذا واجَهَتْهُ تَحَيَّرَتْ ولم تستوفِ النَّظَرَ اليهِ مِنَ الهَيْبَةِ. وانّما تَرَاهُ في حالِ اعتِراضِهِ وتولّيهِ، لانحِرافِهِ عَنْهَا.

٢٤- كَلماتُهُ قُضُـبٌ وهُـنَّ فَـواصِـلُ كُلُّ الضَرائِبِ تَحتَهُنَّ مَفَـاصِـلُ

يقولُ: كلماتُهُ سيوفٌ فواصِلُ أيْنَمَا أصابَتْ فَصَلَتْ كالسيُوفِ الّتي تُطَبِّقُ المفاصِلَ. يعني انّها تَفْصِلُ بين الخُصومِ والأحْكامِ، كما تفصِلُ السيوفُ إذا ضُرِبتْ على المَفَاصِلِ.

٢٥- هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّهَـا حتّى كأنَّ المَكْرُمـاتِ قَبـائِـلُ

يقولُ: غَلَبتْ مَكَارِمُهُ مَكَارِمَ النَّاسِ حتَّى كأنّها جيوشٌ. يَعْني انَّهُ يَغْلِبُ كُـلَّ جيشٍ، كذلك مَكَارِمُهُ غَلَبَتْ ايْضاً مَكَارِمَ غَيْرِهِ. والقَبِيلَةُ: الجَمَاعَةُ.

= ضجيج الوفود فكيف خص بذلك القطا؟ ونعتها «بالنَاهل» لأن هذه عبارة ليست من جنس الماء الذي يشربه القطا ويرده» (المنصف/٥٩٣).

(٢٠) كلامُهُ هنا يصلح أن يقال في نبـي مـرسـل يخبر بالغيب عن ربه. وهو من تجاوزات المتنبي الكثيرة في شعره. وقد تطرق ابو نواس الى مثل هذا التصور، لكنه لم يَنْسب لنفسه علم الغيب:

وإني لِطَـرْفِ العيـنِ بـالعيـنِ زاجـرٌ فقد كـدتُ لا يخفَـى علـيَّ ضميـرُ

قال فيه ابن وكيع: فهو أصح وأرجح وأولى بمعْناه (المنصف/٥٩٤).

٢٦- وَقَتَلْنَ دَفْرًا والدُهَيْمَ فَمَا تُـرَى   أُمُّ الدُهَيْمِ وأُمُّ دَفْرٍ هـابِـلُ[٢١]

الدَّفْرُ: معْنَاهُ النَتْنُ. ثمَّ سُمِيَّت بِـهِ الداهِيَـةُ لخُبْثِهَـا. والدُّهَيـمُ: اسـمٌ لنـاقـةٍ حُمِلَ عَلَيْهَا رؤوسُ قومٍ قُتِلُوا فسُمّيتْ بِهَا الدَّاهِيَةُ. يَقُولُ: مكارمُهُ افْنَتْ واذْهَبَت الأُمورَ الشديدةَ حتّى فُقِدَتْ، فَكَأَنّ أُمّهَا صارت ثاكلةً ولدَها. قَالَ ابن فورّجَةَ: ارادَ «فما تُريان» فاكتفى بضمير الواحدِ من الاثنينِ [٢٢]. قالَ: وأرادَ (امُّ الدُّهيمِ ودفرٌ هابلٌ) فزاد «أُمٌّ» توكيدًا. ولِذَلِكَ قال هابِلٌ ولم يقُل هابلتان. هذا كلامه. وأحسن ممّا ذَكَرَ أنْ يُقَالَ «امَّ الدهيـم» مفعـول. «تُرى» أرادَ: «فَما تُرَى أمَّ الدَّهيم». أيْ أنّها قَدْ فُقِدَتْ ولَيْسَ تُرَى ثمّ ابتدأَ فقال: «أُمٌّ دفر هابلٌ». وقَدْ استَغْنَيْنا عن تكلُّفِهِ في الموضعين.

٢٧- عَلَّامَـةُ العُلَمـاءِ واللُّـجُّ الّذي   لا يَنْتَهِي ولِكُلِّ لُجٍّ ساحِـلُ[٢٣]

---

(٢١) ناقش الحاتمي هذا البيت وردَّ قوله: الدَّفَر: الداهية فقال: هذا خطأ، لم يقله احد ولا رواه راوٍ ولا ادعاه في العرب مدَّعٍ. فأما الدفر فالنتن والعَرَبُ تكنّي الدُّنيا أمَّ دَفْرٍ، مِنْ أَجْل المَزَابل التي فيها وأنهى كلامه: «وهذا من المعاني الممقوتة التي تصمُّ ناطقها وتهين قَدْرَه وتسم بميسم النقص شعره، لأنه قد جمع فساد المعنى والخطأ فـي اللغـة». (انظـر: الرسـالـة المـوضحـة/٥٩ ـ ٦١) ومقـاييس اللغـة: (٢٨٨/٣).

(٢٢) الاكتفاء بضمير الواحد بدل الاثنين، واردٌ في الشعر. يقول امرؤ القيس:

لِمَـــنْ زُحْلُـــوفَـــةٌ زَلٌّ   بِهَـــا العينَـــانِ تَنْهَـــلُّ

فلم يَقُلْ تنهلّان، لاكتفائِهِ بأحدِ الضميرين دون الآخر. انظر: جمهرة ابن دريد: (١٩/١) ولسان العرب: (زلل).

(٢٣) ذكر ابن وكيع انه مأخوذ من بيت ابي تمام:

هـو اليمُّ مـن أي النـواحـي أتيتَـهُ   لا ينتهـي ولكـل لُـجّ سـاحـلُ

وذكر بيتًا آخر للبحتري. معلّقًا ان ابا الطيب اراد العلم بينما أراد الآخران الجود (المنصف/٥٩٤).

ومعنى البيت ان علمه بحر زاخر ليس له آخر، وليس كذلك مَوْجُه العظيم الذي يمكن الوصول الى نهايته وحدوده.

٢٨ـ لو طابَ مَوْلِـدُ كُـلِّ حَـيٍّ مِثْلَـهُ   وَلَدَ النِساءُ وما لَهُنَّ قَـوابِـلُ[٢٤]

أرادَ مِثْلَ مولدِهِ في الطيبِ والطَّهَارةِ. والمَعْنَى أنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أمِّهِ طيّبًا طاهِرًا. وَلَوْ وَلَدَتِ النساءُ أولادَهنَّ كما ولدَتْهُ امّه لما احتَجْنَ إلى مَنْ يُشارِفُهنَّ في تِلْكَ الحالِ.

٢٩ـ لو بانَ بالكَـرَمِ الجَنيـنُ بَيـانَـهُ   لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ انْثَى الحامِـلُ

يقولُ: لَوْ بَانَ الجَنِيْنُ بيانَهُ بالكَرَمِ، أيْ كَمَا بَانَ كَرَمُهُ حينَ كَانَ جَنِينًا، لَمَا الْتَبَسَ عَلَى الحَامِلِ الذَّكَرُ بالأُنْثَى. والمعنى انّه حين كان جنينًا كَانَ ظاهِرَ الكَرَمِ يُعْرَفُ انّه مولودٌ كريمٌ فَلَوْ بَانَ حَالُ كُلِّ جنينٍ بيانَ كَرَمِـهِ، لعُـرِفَ الذَّكَرُ مِنَ الأُنْثَى. والتقدير أَذَكَرٌ أم أُنْثَى فَحَذَفَ هَمْزَةَ الاستفهامِ.

٣٠ـ لِيَزِدْ بَنو الحَسَنِ الشِرافُ تَواضُعًـا   هَيْهَاتَ تُكْتَمُ في الظَلامِ مشاعِـلُ

يأمُرُهُمْ ان يزيدوا تواضُعًا، فإنَّ فَضائِلَهُم لا تَنكتِمُ بالتَّواضُعِ. وَقَدْ ضَرَبَ لذَلِكَ المَثَلَ بِكِتْمانِ المَشاعِلِ في الظَّلامِ فانّهَا لا تخْفَى. وَمَتَى كَانَ الظَّلام أشَدَّ كَانَتْ اظْهَرَ، كَذَلِكَ متى كانَ تواضُعُهُمْ أكْثَرَ، كَانَتْ فضائلُهُم أكْثَرَ.

٣١ـ سَتَرُوا النَدَى سَتْرَ الغُرابِ سِفَـادَهُ   فبَدا وهَلْ يَخْفَى الرَبَابُ الهاطِلُ[٢٥]

يريدُ انَّهُمْ يكْتِمُونَ مَعروفَهُمْ كَمَا يَكْتُمُ الغُرَابُ سِفَادَهُ. ثمّ ذلِكَ لا يَنْكَتِمُ، كَمَا لا يَخْفَى السَّحابُ الهاطِلُ.

---

(٢٤) أُخذَ عليه هذا المعنى ـ لأن فرحَ الولادة لا يكون إلا بعد عذاب المخاض. ورأى فيه بعضهم إفراطًا وإغراقًا ومبالغة وإحالة. فضلًا عن اضطراب النسج وفساد الترتيب... واذا استغنى عن القابلة كان ماذا؟ واي فخرٍ فيه وأي شرفٍ يناله؟ (الوساطة/١٨٠) شاركه في هذا الرأي كل من الحاتمي (الرسالة الموضحة/٦١) والبديعي (الصبح المنبي/٣١١) ولم يوافقه المحققون حاشية (٥)، وابن وكيع (المنْصف/٥٩٥).

(٢٥) السِّفَادُ: نزْوُ الذكر على الانثى. الرّباب: السحاب. وقد سقط هذا البيت من الديوان بشرح اليازجي. ص ١٨٥.

٣٣ـ جَفَخَتْ وهُمْ لا يَجْفَخون بهـا بهـم شِيَمٌ على الحَسَبِ الأَغرِّ دَلائِلُ[٢٦]

الجفخُ: الكِبَرُ والفَخْرُ. يقولُ جَفَختْ بِهِمْ شيمٌ وفخرتْ، وهُمْ لا يفخرون بِهَا. ثمّ ذَكَرَ انّ شيمَهُمْ دلائلُ حَسَبِهِمْ الظّاهِر. والحَسَبُ ما يُعَدُّ من مآثِرِ الآباء.

٣٣ـ مُتَشابِهِي وَرَعِ النُفُوسِ كَبيرُهُـم وصَغيرُهُمْ عَبُّ الإزارِ حُلاحِـلُ

يقولُ كِبارُهُمْ وَرِعُونَ. يُشْبِهُ وَرَعُ بعْضِهِمْ وَرَعَ الآخرينَ. وشَابُّهُمْ عفيفُ الإزارِ. والحُلاحِلُ: السيِّدُ الذكيُّ. ويقالُ: عفٌّ وعفيفٌ، مِثْلَ طَبٌّ وطبيب.

٢٤ـ يا آفْخَرْ فإنَّ الناسَ فيكَ ثَلاثَـةٌ مُسْتَعْظِمٌ أو حاسِـدٌ أو جاهِـلُ

أرَادَ يا هذا آفْخَرْ! فحَذَفَ المُنَادَى كقراءَة مَنْ قَرَأَ «ألا يا اسجدوا» على مَعْنَى ألا يا هؤلاء اسْجُدُوا. وَمِنْهُ قولُ ذي الرُمّةِ:

أَلا يا اسْلَمي يا دارَ مَـيَّ على البِلا ولا زالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعائِكِ القَطْرُ[٢٧]

---

(٢٦) لم يمرّ هذا البيت أيضًا دون لوم النقاد واستهجانهم. فذكر البديعي، معلّقًا على لفظة «جَفَخَتْ» «لفظة الجفخ مُرَّة الطعم، اذا مرت على السمع اقشعرَّ منها» ويستغرب كيف لم يضع «فخرت» مكانها فهي تعني نفس المعنى.. (الصبح المنبي/٣١١) وزاد ابن باكثير، فأشار الى الثقل وتنافر الحروف، وقربه من الرطانة وبعده عن الفصاحة (تنبيه الأديب/١٨٣) لكن دارسًا معاصرًا وافق المتنبي على استخدامه (اللا فصيح هذا) لأن الشاعر «كان يقْصد أن يشتمل شعره على هذه الأوابد.. وكأنه أراد أن يستوعب شعره كثيرًا من مواد العربية التي لا يعرفها الا الخواص فلم يأبه بما قالوا [نقاد عصره] وبما سيقول من سيخلفهم» (د. ابراهيم السامرائي «من معجم المتنبي»/٧٣).

(٢٧) من قصيدة يهجو بها بني امرىء القيس بن زيد مناةَ، وهو مطلع القصيدة وعدد ابياتها (٦٠ بيتًا). ديوانه: (٥٥٩/١) وقد اكثر اللغويون القدماء من الاستشهاد به. أنظر معجم شواهد العربية ١٥٠/١ وفيه قرابة عشر إحالات... وقول الواحدي: «ألا يا اسجدوا» يتعلق بالآية ٢٥ من سورة النمل، وتمامها: ﴿ألا يسجدوا لله الذي يُخرِجُ الخَبْءَ، في السموات والأرض ويعلم ما يُخْفُونَ وما =

يقولُ: النَّاسُ فيك ثلاثةُ أقسامٍ: إمّا مُسْتَعْظِمٌ يَسْتَعْظِمُكَ لِما يَرَى مِنْ عِظَمِكَ أو حَاسِدٌ يَحْسِدُ فَضْلَكَ أوْ جَاهِلٌ يَجْهَلُ قَدْرَكَ.

٣٥ـ ولَقَدْ عَلَوْتَ فما تُبالي بَعْدَ ما عَرَفُوا، أيَحْمَدُ أمْ يَذُمُّ القائِلُ

يقولُ: بَعْدَ أنْ ظَهَرَ علوُّكَ، وعَرَفَهُ النَّاسُ لا تبالي بذمِّ الحَاسِدِ، لأنَّهُ لا يُنْقِصُ محلَّكَ، ولا بِحَمْدِ الحامِدِ لانّهُ لا يَزيدُكَ عُلُوًّا.

٣٦ـ أُثْنِي عَلَيْكَ ولو تَشاءُ لَقُلْتَ لي قَصَّرْتَ فالإمْساكُ عنّي نائِلُ

أي امساكُكَ عن إسكاتي نائل منكَ عِنْدي، بعد ما عَرَفْتَ تقصيري.

٣٧ـ لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنْشِدُ هاهُنا بَيْتًا ولكنّي الهِزَبْرُ الباسِلُ

يقولُ: لهيبَتِكَ وعِلْمِكَ بالشِّعْرِ لا يُحْسِنُون أن يُنْشِدُوا أو لا يَجْسُرونَ. وقَوْلُ أبي نَصْرِ بنِ نُباتةَ في هذا المِعْنَى أحْسَنُ وأجْوَدُ حيثُ يَقُولُ[٢٨]:

= يُعلنون﴾ وقد قرئت الآية، بأكثر من قراءة، منها (ألّا يسجدوا) بالتشديد، بمعنى: لئلّا يسجدوا ومنها: ألا بالتخفيف. بمعنى: «ألا يا اسجدوا» ألا: للتنبيه. ويا: حرف نداء. مناداه محذوف، كما حذفه من قال: (ألا يا اسلمي. ـ بيت ذي الرمة).
انظر (الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ١٤٥/٣).

(٢٨) الشاعِرُ هو ابن نُبَاتة السَّعدي، عبد العزيز بن محمد، وكنيته ابو نصر. عاش ما بين: (٣٢٧ ـ ٤٠٥ هـ/٩٣٨ ـ ١٠١٥ م). كان من شعراء سيف الدولة ابن حمدان في حلب، غير انه طاف البلاد ومدح ملوك عصره واتصل بابن العميد في بلاد الرّي. ذكره ابو حيان التوحيدي، فقال: «شاعر الوقت، حسن الحذو على مِثال سكان البادية». ورأى ابن خلكان في شعره الجودة. (انظر: وفيات الاعيان: (١٩٠/٣ ـ ١٩٣) ويتيمة الدهر: (٣٧٩/٢) والاعلام: (٢٤/٤) والعكبري: (٢٥٩/٣) والبيتان، من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة وقد أشخصه من بغداد الى الموصل. ومطلعها وهي سبعة وستون بيتًا:

أعد التحيَّة يا خُزَامى بابلِ حَيَّتْكَ ساريةُ الغمامِ الهاطلِ» =

وَيْلُمِهـا عنــد السُــرادِق هَيْبَــةً   لو سَابَقَتْ قَصَبَ العِظَام خَصائلـي
نَفَضَتْ عَلَـيَّ مـن القَبـولِ مَحبَّـةً   قامَتْ بِصَبْغي في المَقامِ الهائِلِ

٣٨ـ ما نـالَ أهْـلُ الجـاهِلِيَّـةِ كُلُّهُـمْ   شِعْرِي ولا سَمِعَتْ بِسِحْري بابِلُ

بابلُ: مَوْضِعٌ يُنْسَبُ إليْهِ السِّحْرُ لأنّ الملكَيْن اللذين كـانـا يعلِّمَـانِ النَّـاسَ السِّحْرَ بِهَا. والمعنى: ولا سَمِعَ أهْلُ بَابِلَ بِمِثْلِ سِحْرِي في الشِّعْر.

٣٩ـ وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَـاقِـصٍ   فَهِيَ الشَهادَةُ لي بأنّي فاضِـلُ[٢٩]

يقولُ: اذا ذمّني ناقِصٌ كَانَ ذَمُّهُ دليلَ فَضْلي، لانّ الناقِصَ لا يُحِبُّ الفَاضِلَ لِما بَيْنَهُما من التنافُرِ. وهذا مِنْ قَوْلِ أبي تمّام[٣٠]:

وذُو النَّقْصِ في الدُنْيا بذي الفَضْلِ مُولَعُ

وأخذَهُ هو مِنْ قولِ مَرْوان بن أبي حَفْصة[٣١]:

= انظر ديوان ابن نباتة السعدي. تحقيق عبد الأمير حبيب الطائي الجزء الأول ـ وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٧/٥٠٨ ـ ٥١٦).

(٢٩) راجع قصة هذا البيت مع ابي العلاء المعري وابي القاسم المرتضى في بغداد (في الصبح المنبي ـ الحاشية (١) ص ١٩٠).

(٣٠) تمامُهُ:

لَقَدْ آسف الاعداءَ فَضْلَ ابن يـوسـف   وذو النقص في الدُنيا بذي الفضلُ مولـعُ

والبيت من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري، ومطلعها:

أمـا إنَّــهُ لــولا الخليــطُ المُــوَدِّعُ   وربْـعٌ عَفَـا مِنْـه مَصِيـفٌ ومَـرْبَـعُ.

ديوانه: (٢/٣١٩ و٣٢٥).

(٣١) مروان بن ابي حفصة، شاعر أموي (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) عُرف عنه عداؤه لآل البيت وهجاؤه لجرير ولغيره. ذكره ابن المعتز في «طبقاته» ٤٧/ وأورد له القصيدة الرائية التي منها بيت الشاهد في شرح الواحدي. ويليه:

أُروي الظِّمـاءَ بكـل حـوضٍ مُفْعَـم   جُـودًا وأُتْــرِعُ للسِّغـابِ قــدوري =

ما ضَرَّني حَسَدُ اللِئـامِ ولَـمْ يَـزَلْ ذو الفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَقْصيـرِ

وأصْلُ هذا من قَوْلِ الأوّل[٣٢]:

وَقَـدْ زَادَنِـي حُبًّـا لنَفْسِـيَ أنَّنـي بَغيضٌ إلى كلّ امْرِئٍ غيرِ طائِـلِ
وأنّـي شَقّـيٌ بـاللِئَـامِ ولا تَــرَى شَقِيًّا بِهِمْ الّا كَـرِيـمَ الشَمـائِـلِ

٤٠- مَنْ لي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَـدَّعـي أنْ يَحْسُبَ الهِنْدِيَّ فيهِم باقِلُ[٣٣]

باقِلٌ: اسمُ رجلٍ كان يُـوصَـفُ بـالعِـيّ وفيـهِ جَـرَى المَثَـلُ: «أعْيَـى مـن باقِل[٣٣]». ويُقالُ إنّه كَانَ اشْتَرى ظبيًا بأحدَ عَشَرَ دِرْهَمًا، فقِيلَ لَهُ بِكَمْ

= السّغاب: جمع ساغب. الجياع.
انظر: «مروان بن أبي حفصة وشعره» لقحطان رشيد التميمي - بغداد سنة ١٩٧٢ وانظر ترجمته في: الاعلام ٢٠٨/٧.

(٣٢) البيتان للطرمّاح بـن حكيـم -سبـق التعـريـف بـه- أوردهمـا البـديعـي فـي الصبـح المنبي/١٤٤.

(٣٣) عيب على المتنبي، ولَعُه بالتصغير، كقوله، من قصائد مختلفة:
«حُبَيِّبتا قلبي فؤادي هيا جُمْلُ» «ونام الخُوَيْدمُ عن ليلنا» و«أفي كل يوم تحت ضِبْني شويعر» (راجع الصبح المنبي/٣٩٠) وعابه الحاتمي، فقال لو أن باقلًا قائل هذا الشعر، لكـان مَنْعيًّا عليـه. وهـل عَـيٌّ بـاقـلٍ يـزيـد علـى عَيِّـه هـذا؟ لعلـه [اي المتنبي] احب أن يماثل قول القطامي أو قول النجاشي.. وأورد لكل منهما شاهدًا واحدًا على ذلك (الرسالة الموضحة/٣٣ - ٣٤).

(٣٤) وباقل اسم رَجُلٍ يُضْرَب بِهِ المَثَلُ في العِيّ وجاء في أمْثالهم في باب التشبيه: إنَّهُ أعيا من باقل، وهو اسم رجلٍ من ربيعة، كان عَيِيًّا فَدْمًا، وإيّاهُ عنى الأُرَيْقِطُ في وصف رَجُلٍ ملأ بطنَهُ حتى عَيِيَ بالكلام، فقال يهجوهُ، (وقال ابن بري: هو لحميد الأرْقط):

أتَـانَـا، وَمَـا دَانَـاهُ سُحْبَـانُ وائِـلٍ بَيَـانًـا وعِلْمًـا بـالـذي هـو قـائِـلُ
فمـا زال عنـد اللقـم حتّـى كَـأنَّـهُ، مِـنَ العِـيّ لَمّـا أن تكلّـمَ، بـاقِـلُ

انظر التاج واللسان: (بَقَلَ) حيث تجد أيضًا رواية الواحدي عن بَاقِل. و«الفهاهة» في شرح الواحدي، من الصفحة التالية من فعل: فَهَّ فَهَهًا وَفَهَاهَةً: بمعنى عَيِيَ فهو فَهٌّ وفَهِيْهٌ (المعجم الوسيط: فَهَّ).

اشتريتَ؟ فعَيَّ عَنِ الجَوَابِ بلسانِهِ فَفَتَحَ يديْهِ وفَرَّقَ أصابعِهِمَا وأَخْرَجَ لسانَهُ يُريدُ: أحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا. فأَفْلَتَ الظبْيُ. وَقَالَ ابن جنّيّ: وباقِلُ هَذَا لم يُؤتَ مِنْ سوءِ حسابِهِ. وانّما أُتِيَ من سوءِ عِبارَتِهِ. وَلَوْ قَالَ (ان يُفْحِمَ الخُطَبَاءَ فيهم باقلُ) أو نحو هذا لَكَانَ أسْوَغ، ولَيْسَ كَمَا قَالَ، فإنَّ باقلّا كَمَا أُتِيَ من البَيَانِ أُتِيَ من البَنَانِ فانّه لَوْ بَنَى من سَبّابَتِهِ وإبهَامِهِ دائرةً ومن خِنْصَرِهِ عُقْدَةً لم يُفْلِتْ مِنْهُ الظبي فصحّ قولُهُ في نسبِهِ إلى جَهْلِ الحِسَاب.
ومعنى البيت: يقولُ: مَنْ يَكْفَلُ لي بِفَهْمِ أَهْلِ عَصْرٍ يَدَّعُونَ انّ باقِلًا كَانَ يَعْلَمُ حِسَابَ الهِنْدِ مَعَ سُوءِ عِلْمِهِ بالحساب؟ يَعْنِي انَّهُمْ جُهَّالٌ لا يَعْرِفُونَ الجَاهِلَ مِنَ العَالِمِ ولا النَّاقِصَ من الفاضِلِ، وصغَّرَ الأهلَ تحقيرًا لَهُمْ. وقال: «يَدّعي» لأنّ لفظ الأهل واحد والشائعُ الذائعُ عن باقِل عِيُّهُ وفَهَاهَتُهُ.

٤١- وأما وحَقِّكَ وهْو غايَةُ مُقْسِمٍ   لَلْحَقُّ أَنْتَ وما سِوَاكَ البَاطِلُ

٤٢- الطيبُ أَنْتَ اذا أصابَكَ طيبُهُ   والماءُ أَنْتَ اذا اغْتَسَلْتَ الغَاسِلُ

تقديرُ البيتِ: الطّيبُ انتَ طيبُهُ اذا اصابَكَ، والمَاءُ انْتَ الغَاسِلُ له اذا اغْتَسَلْتَ. والمعنى: انْتَ اطْيَبُ مِنَ الطِّيبِ واطهرُ من المَاءِ كَمَا قَالَ الآخَر (٣٤):

وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ   كانَ للدُرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنا
وتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطيبِ طيبًا   إنْ تَمَسِّيهِ أَيْنَ مِثْلُكِ أَيْنا

---

(٣٤) رُوِي أنه دخلَ خالد بن عبد الله القَسْري على عُمَرَ بن عبد العزيز لمَّا وَلِيَ الخِلافَةَ فقال: يا امير المؤمنين، مَنْ تكون الخلافة قد زانَتْهُ، فأنتَ قد زِنْتَهَا، ومن تكون شرَّفَتْهُ، فأنت قد شرَّفتها، وانت كما قال الشاعِر:

وإذا الدُّر زان حُسْـن وجـوهٍ   كـانَ للـدُّرِّ حسنُ وجْهـكَ زَيْنَـا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أُعطي صاحبُكم مَقُولا، ولم يُعْطَ مَعْقُولا» انظر العقد الفريد: (١٣٤/٢) ولم ينسب البيت الى صاحبه ولكن السيوطي في كتابه: «تاريخ الخلفاء» ص ٢٣٩، قد نسب البيتين اللذين أوردهما الواحدي الى =

ونحوُه قولُ ابن الجويريّة[٣٥] :

تَزينُ الحَلْيَ إنْ لَبِسَتْ سُلَيْمَى   وتَحْسُنُ حينَ تَلْبَسُهَا الثِيَابُ

وروَى ابن جنّيّ: « والماءَ انت » نصبًا . قالَ: وتقديرُهُ وتَغْسِلُ انْتَ الماءَ . وَدَلَّ على هذا المُضْمَرِ قولُهُ « الغَاسِلُ » . قَالَ: ولا يجوزُ انتِصابُهُ بالغَاسِلِ لانّ الصِّلَةَ لا تَعْمَلُ فيما قَبْلَ المَوْصُولِ . ألا تَرَى انّه لا يجوزُ: زيدًا انْتَ الضاربُ .

٤٣- ما دارَ في الحَنَكِ اللِسانُ وقَلَّبَتْ   قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ أَنَامِلُ

يقولُ: ما دارَ اللِّسَانُ في الحَنَكِ وَمَا قلَّبَتْ أَنَامِلُ، قَلَمًا بأحْسَنَ مِنْ أَخْبارِكَ كأنّهُ قَالَ: مَا قِيْلَ ولا كُتِبَ، احْسَنَ مِنْ أَخْبَارِ كَرَمِكَ. والنَّثَا: الخَبَرُ، مِنْ نَثَوْتُ الحَدِيثَ أيْ نَشَرْتُهُ .

= مالك بن أسماء (ت ١٠٠ هـ/٧١٨ م). وهو مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري شاعر غزل ـ من أشراف الكوفة (راجع الاعلام ٢٥٧/٥ والحماسة للتبريزي ٤٥/٤ ...).

(٣٥) هو ابو الجُوَيْرِيّة العَبْدِي: (توفي نحو ١٢٠ هـ/٧٣٨ م). واسمُهُ عيسى بن أوس بن عصبة، شاعر محسن متمكن. مدح الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن بن ابي حارثة المُرِّي فقال فيه:

ذَهَبَ الجودُ والجُنيدُ جميعًا   فعلى الجودِ والجُنيدِ السَّلامُ

(انظر: المؤتلف والمختلف للآمدي: ص ١٠٧ ـ ١٠٨ والاعلام: ١٠١/٥) وانظر بيته في الوساطة (٣٩٠).

وقالَ يَمْدَحُ أخَاهُ أبا سَهْلٍ سعيدَ بن عبدِالله بنِ الحسنِ الانطاكيّ الحمصيّ:
[من البسيط]

١ - قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ مِنّا البَيْنَ أجْفانا تَدْمَى وألّفَ في ذا القَلْبِ أحْزانا [١]

يقولُ: قَدْ علّمَ البينُ اجفانًا منّا. أي اجفاننا البينُ فما تلتقي سهرًا كَمَا قَالَ: «وفرّقَ الهجرُ بيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ [٢]»، وقولُهُ «تَدْمَى» من صفةِ الاجْفَانِ. كأنَّهُ قالَ: اجفانًا داميةً. وجعَلَ البينَ يؤلِّفُ الحُزْنَ إغْرابًا في الصَّنْعَةِ.

---

(١) من المطالع التي لا تدعو الى الارتياح، لتداخل الكلام فيها، فضلًا عن التقديم والتأخير والحذف والتكرار. (راجع الملاحظة النقدية لمحققي الصبح المنبي/٢٧٦) حاشية (٤) ومعنى البيت أن الفراق قد علّم أجفاننا أن تدمى وألف في القلب الأحزان. وذكر البديعي أن المهلبي (عبد الله بن محمد بن أبي عيينة) قد أخذه وقال بيتًا مشابهًا (الصبح المنبي/٢٧٧).

(٢) عجز بيت للمتنبي، وتمامه:

أبْلى الهَوى أسَفًا يومَ النوى بَدَني وفرّقَ الهجرُ بين الجفْنِ والوسنِ

وهو مطلع ثلاثة أبياتٍ أنشدها في صباه (شرح العكبري ٤/١٨٥).

٢ـ أَمَّلْتُ سَاعَةَ ساروا كَشْفَ مِعْصَمِها لِيَلْبَثَ الحَيُّ دونَ السَّيْرِ حَيْرَانَـا [٣]

يقولُ: رَجَوْتُ حِيْنَ ساروا أنْ تَكْشِـفَ مِعْصَمَهـا أي: تُظْهِـرُهُ عنـدَ رُكـوبِ الهَوْدَجِ ليرَاهُ الحَيُّ فيتحيَّرُوا عن السيرِ ويَقِفُوا.

٣ـ ولو بَدَتْ لَأَتَـاهَتْهـم فحَجَّبَهـا صَوْنٌ عُقُولَهُمُ من لَحْظِها صانـا

يقولُ: لَوْ ظهرَتْ لهم هذه المَرأةُ لحيَّرَتْهم ولكن حَجَّبَها صونٌ صانَ عُقولَهُمْ عنْ لَحْظِهَا. يَعني انَّهَا صانَتْ نَفْسَها عـن البـروزِ والظُّهُـورِ، وذلـكَ الصونُ صَانَ عُقولَهُمْ عَنْ لَحْظِهَا. واللَّحْظُ مَصْدَرٌ يجوزُ انْ يكونَ مُضَافًا إلى المفعولِ. أيْ لَوْ لحظُوهَا لطارَتْ عقولُهم ولو لحظَتْهُمْ لأَخَذَتْ عقولَهم.

٤ ـ بالواخِداتِ وحَـاديهـا وبـي قَمَـرٌ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا في الخِدْرِ حَشْيَانَا [٤]

يُقَالُ حشِيَ الرَّجُلُ يُحْشَى حَشًى فهو حَشْيَانُ: اذا أَخَذَهُ الرَّبْو. يقولُ: يُفْدَى بالإِبْلِ الواخِدَةِ والّذي يحدُوهَا وبي قمر يَظَلُّ من وخدِ الواخِدَاتِ حَشْيَانَ قد عَلاهُ البُهْرُ. ويُروَى بالخاء أي انّها تَخْشَى سُرْعَةَ سيرِ الإبْلِ لانَّهَا لم تسافِرْ قَطُّ.

---

(٣) جهد الحاتمي في ايجاد أبيات لشعراء آخرين ادعى أن المتنبي سرق منهم معنى بيته.. ولكننا لم نر ذلك.. (راجع الرسالة الموضحة/١٤٠).
أما ابن وكيع فقد اهتدى حقًا الى بيت للبحتري، أفاد منه المتنبي في بيته، وهو:
وتستوقف الركبَ العجالَ اذا بـدتْ فلا أحد يمضي من الناس أو تَمضـي
(المنصف/٦١٥) ولم نجده في ديوانه تحقيق الصيرفي.

(٤) في البيت لفظان قاموسيان. الأول: «الواخدات» من «الوَخْد» وهو سَيْرُ النعام، استُعيرَ للابل، ولم يتوقفْ عنده النقاد. والثاني: «حَشْيان» بمعنى الارتفاع في نسبـة التنفُّس والانبهار من الربو واستعير هنا للخوف.. قال عنه البديعي إنه من الغـريـب الوحشـي الذي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب. (الصبح المنبي/٣٣٧) بينما رأى فيـه دارس معاصر لفظة مفيدة ـ ينبغي استبدال لفظ «الربو» بها لأنها ذات دلالة تامة، لا تتضمنه كلمة «الربو» (من معجم المتنبي/٨٥).

٥ - امّا الثِيَابُ فتَعْرَى مِـنْ مَحَـاسِنِـهِ اذا نَضَاها ويُكْسَى الحُسْنَ عُرْيانـا

يقولُ: إذا خَلَعَ الثِّيَابَ عَرِيَتْ من محاسِنِهِ لانَّهُ يزينُ الثِّيَابَ بحسنِهِ واذا عرِيَ عَنِ الثَّوْبِ، كَان مَكْسُوًّا بالحُسْنِ. يُقَالُ: كَسَوْتُهُ ثَوْبًا أَكْسُوهُ. وكُسِيَ يُكْسَى فهوا كاسٍ اذا اكتَسَى. قال:

يَكْسَـى ولا يُغْـرِبُ مَمْلُـوكُهَــا اذا تَهَـرَّتْ عَبْـدَهَـا الهـارِيَـه[٥]

٦ - يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمَّ المُسْتَهَـامِ بِـهِ حتّى يَصيرَ على الأَعْكانِ أَعْكانـا

يقولُ: انّ المِسْكَ يُحبُّهُ كالمُسْتَهَامِ بِهِ، ويلتَفُّ عليهِ حتّى يصيرَ المِسْكُ أَعْكَانًا على أعكان بَطْنِهَا. والاعكانُ الأطواءُ في بَطْنِ الجارِيَةِ. يقالُ عُكْنَةٌ وعُكَنُ وأَعْكانَ. وتعكَّنَ بَطْنُ الجاريَة.

٧ - قَدْ كُنْتُ أُشفِقُ من دَمْعي على بَصَري فاليَوْمَ كُلُّ عَزيزٍ بعدَكم هـانـا[٦]

أي انَّه يهونُ عليهِ فقدُ البصرِ في البُكاءِ على فراقِهِم.

٨ - تُهدي البَوارِقُ أخْلافَ المِياهِ لكـم ولِلْمُحِبِّ مِـنَ التَـذْكَـارِ نِيـرانـا

البـوارِقُ: السَّحَـابُ ذاتُ البَـرْقِ. والاخلافُ: الضـرُوعُ. واستعـارَ للميــاهِ

---

(٥) البيت لعمرو بن ملقط الطائي وقيل عمرو بن ثعلبة: شاعر جاهلي عاصر ملك الحيرة عمرَو بْنَ هند. ترجمته وبعض مراجع ترجمته في: معجم الشعراء في لسان العرب/٣٠٦ والاعلام: ٧٥/٥ وَهرَّاهُ وتهرَّاهُ: ضربه بالهراوة (اللسان: هرا). وبيتُ المتنبي من عيون شعره، ونوع المطابقة فيه على درجة رفيعة من الابتداع الفني. وهو من الأبيات الفريدة التي تحدثت عن الجمال بالمفهوم الوجداني. ولم يقف عنده النقاد القدامى، كعادتهم إزاء أبيات مشابهة..

(٦) من فرائد أشعاره، التي رأى فيها البديعي تناهيًا في الحسن واللطف والظرف (الصبح المنبي/٣٣٧) وكان قد أشار الى بيت للشاعر الشامي معوَّج الرقي، أخذ منه ابو الطيب معنى بيته، وهو:

هانَ من بَعْد بُعدك الدمع والصَّبْرُ(م)، وكانا أعزَّ خلقٍ مصونِ (نفسه/٢١٤).

اخلافًا لانّها تَغْذو النَباتَ كَمَا تغذو الأمُّ بالإرضاعِ الولَدَ. يقولُ هذه البَوارِقُ تُهدي لكم المياهَ وتُذَكّي نيرانَ شوقي لانَّهَا تَلْمَعُ من جانِبِكُم الّذي ارتحلتُمْ اليهِ فيتجدَّدُ بِهَا شوْقي وذِكْرِي.

٩ - إذا قَدَمْتُ على الأَهْوالِ شَيَّعَنِي   قَلْبٌ إذا شِئْتُ ان يَسْلاكُمُ خانا

يقولُ: قلبي يُشَيِّعُنِي ويطيعُني في كلّ شيء الّا على السلوّ «وقَدَمْتُ» معناه: تقدَّمْتُ. وقَدِمْتُ: وَرَدْتُ.

١٠- أَبْدو فيَسْجُدُ مَنْ بالسُوءِ يَذْكُرُني   ولا أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وإهْوانا

يقولُ: من يذكُرُني بالسوءِ في غيبتي، اذا ظهرْتُ لَهُ عظَّمَنِي وخَضَعَ لي. وأنا أُعْرِضُ عَنْ عِتَابِهِ إهانةً لهُ. وانّما قالَ إهْوَانَا لانَّهُ أخْرَجَهُ على الأصْلِ كما قالَ الآخَرُ [٧]:

صَدَدْتَ فأَطْوَلْتَ الصُدودَ وقَلَّمَا   وِصالٌ على طولِ الصُدودِ يَدُومُ

يُريدُ: فأطَلْتَ، فَجَاءَ بِهِ على الأصْلِ.

(٧) البيت للمرَّار بن سعيد الفَقْعَسي (سبق التعريف به) وقد وَرَدَ مع أبيات ثلاثة أخرى هي:

صَرَمْتَ وَلَمْ تُصْرَمْ وأنْتَ صَرُومُ   وكَيْفَ تَصابي مَنْ يُقَالُ حليمُ
وصدَّتْ فأطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقَلَّمَا   وِصَالٌ على طول الصدودِ يَدُومُ
وليس الغواني للجفاءِ ولا الذي   له عن تقاضي دينهنَّ هُمُومُ
ولَكِنَّما يستنجِزُ الوَعْدَ تابعٌ   مُنَاهُنَّ، حلَّافٌ لَهُنَّ أثيمُ

(نقلًا عن شرح الابيات للسيرافي ١/١٠٥ - ١٠٦) وقد ورد الشاهد في عدد من المراجع ذكر منها معجم شواهد العربية عشرة. (٣٤٣/١) كالكتاب لسيبويه: (١٢/١) والمقتضب للمبرد: (٤٨/١) وشرح المفصّل لابن يعيش: (٤٣/٤) واللسان: (طول) وفيه خلاف في الرواية.

١١ـ وهَكذا كُنْتُ في أَهْلي وفي وَطَنـي إنّ النَفيسَ غَريبٌ حَيْثُما كانـا

يقولُ كُنْتُ وأنا في وَطَنِي وفيما بَيْنَ أَهْلي غريبًا قليلَ المَوافِقِ والمساعِدِ. ثمّ قالَ: وكذلكَ الرَّجُلُ النفيسُ العزيزُ، غريبٌ حيثُ كَانَ كَمَا قالَ أبو تمّام[8]:

غَرّبَتْهُ العُلَى على كَثْرَةِ الأهـ ـلِ فأَضْحَى في الأَقْرَبينَ جَنيبا
فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ فلو ماتَ في مَرْ وَ مُقيمًا بها لَماتَ غَريبا

١٢ـ مُحَسَّدُ الفَضْلِ مَكْذُوبٌ على أَثَري أَلْقَى الكَمِيَّ ويَلْقَانِي إذا حانا

قولُهُ «مكذوبٌ على أثَرِي» مِنْ قَوْلِ البَرْحِ التَّغْلبيِّ[9]:

يَغْتَابُ عِرْضِي خالِيًا وإذا يُلاقينا اقْشَعَرْ

ومن قولِ سويدِ بن أبي كاهِلٍ[10]:

ويُحَيِّيني إذا لاقَيْتُهُ وإذا يَخْلو له لَحْمي رَتَعْ

---

(٨) انظر قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغري، ومطلعها:

مـن سَجَايا الطَّلُولِ ألّا تُجِيبَا فَصَوابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أنْ تَصُوبا

ديوانه: (١/١٥٧ و١٦٢).

(٩) «لم نجد شيئًا عن صاحبه، وذكره العكبري» باسم التغلبي. (التبيان ٤/٢٢٤).

(١٠) سُوَيدُ بن ابي كاهل اليَشْكُرِيُّ: توفي ٦٠٠ م؟ من بني ذُبيان بن يَشْكُر. ويكنى بأبي سعد. جعله ابن سلام صِنْوَ عنترة بن شداد ووضعه في الطبقة السادسة من الشعراء. مَدَح قومَهُ وقوم عبس، وهجا بني شيبان وبني غُبَر. انظر: طبقات ابن سلام ـ ليدن ـ (ص ٣٥) والاغاني: (٩/١٧١ ـ ١٧٣) والشعروالشعراء: (١/٤٢٨) والخزانة ٢/٥٣٣ وشعراء النصرانية ١/٤٢٥ ـ ٤٣٦ وانظر بيته في لسان العرب: (رَتَعَ) والمفضليات: (ص ١٩٨) وهو من قصيدة له مطلعها:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لنا فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْها ما اتَّسَعْ

وعدد ابيات القصيدة ١٠٨ أبياتٍ. انظر المفضليات: (ص ١٩٠ ـ ٢٠٢) أو ص ٣٨١ ـ ٤٠٨ تحقيق كارلوس لايل ـ اليسوعيين بيروت ١٩٢٠).

وتقديرُ الكلامِ : مكذوبٌ عَلَيّ: على أثري. أي يُكْذَبُ عَلَيّ اذا قمتُ وخَرَجْتُ من مشْهدٍ ومجمعٍ. والشُّجاعُ اذا حانَ حَيْنُهُ لَقِيَني في المعركةِ.

١٣- لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لم يَفُتْ طَمَعًا ولا أَبيتُ على ما فاتَ حَسْرانا [١١]

يُقالُ اشرأبَّ إلى الشيء اذا تطلَّعَ نحوَه. والحَسْرانُ: فَعْلانُ مِنَ الحَسْرَةِ.

١٤- ولا أُسَرُّ بما غَيْري الحَميدُ بِهِ ولو حَمَلْتَ اليّ الدَهْرَ مَلْآنا

يقولُ: لا أُسَرُّ بما آخذُهُ مِنْ غيري لانَّهُ المحمودُ على إعطائِهِ ولو ملأْتَ اليّ الدَّهْرَ عَطَايا.

١٥- لا يَجْذِبَنَّ رِكابي نَحْوهُ أَحَدٌ ما دُمْتُ حَيًّا وما قَلْقَلْنَ كِيرانا [١٢]

أي لا اقصدُ أحدًا ما حييتُ وما حرَّكتْ رِكابي أكوارَهَا. يعني لا يستحقُّ أحدٌ أنْ أقصدَهُ.

١٦- لَوِ استَطَعْتُ رَكِبْتُ الناسَ كُلَّهُمُ إلى سعيدِ بن عَبْدِ اللهِ بُعْرانا [١٣]

يقولُ لوْ قَدَرْتُ لأظهَرْتُ ما وراءَ ظواهِرِهِم من المعاني البهيميَّةِ. وإظْهارُ ذلِكَ بإجرائهمْ مجْرَى سائِرِ الحيوانِ بالركوبِ. وانّما كُنْتُ افْعَلُ ذلكَ لانَّهُ لا عقلَ لَهُمْ. وبُعْرانا : حالٌ للنَّاسِ . وقالَ ابنُ عَبَّادٍ في هذا البيتِ: «أرادَ ان يزيدَ على الشُّعراءِ في ذِكْرِ المَطَايا فأتى بأخْزَى الخَزَايَا. قَالَ:

---

(١١) يريد انه لا يبالي بالدنيا، فلا يتطاول الى طلب ما لم يفت منها ولا يتحسر على زوال فائت (اليازجي ١٨٦).

(١٢) الرّكاب: الابل. قلقلن: حرّكن. الكيران: جمع كور وهو الرّحل. يريد انه لا يجد من يقوم بحق وفادته لجهل الناس وبخلهم (اليازجي: ١٨٦).

(١٣) راجع كتاب (الصبح المنبي/٣٣٧ - ٣٣٨) وعَدَّ الثعالبي هذا البيت من مخالصه المستكرهة. (اليتيمة ١/١٨٩).

ومن الناسِ أُمَّهُ، فهل ينشَطُ لركوبِهَا! وللمَمْدوحِ أيضًا عُصْبَةٌ لا يحبُّ ان يُركبوا اليْهِ». وليسَ الأمر عَلَى ما قال، لانّ الشاعِرَ إذا ذَكَرَ النَّاسَ فَقَدْ يَخْرُجُ مِنْ جمْلَتِهِم كثيرٌ مِنَ النَّاسِ كما قال[14]:

أَلا إنّ خيرَ النـاسِ حَيًّـا ومَيِّتًـا　　أَسيرُ ثقيفٍ عنـدَه فـي السَّلاسِـلِ

لم يفضِّلِ القَسْرِيَّ[15] على رسولِ الله ﷺ واصحابِهِ بهذا البيتِ، وانْ كَانَ قَدْ اكَّدَ بقولِهِ: حيّا وميّتا». على انَّهُ خَصَّصَ في البيتِ الثاني وهو قولُهُ:

١٧- فالعِيسُ أَعْقَلُ من قَوْمٍ رَأَيْتُهُـمُ　　عمّا يَرَاهُ من الإِحْسَانِ عُمْيَانـا

قد ظَهَرَ في هذا البيت أنّه انّما يمْتَطي مِنَ الناسِ اللئامَ الّذين عَمُوا عن طريقِ الاحْسانِ فَلَمْ يَرَوا مِنْهُ ما رآه الممدوحُ.

---

(١٤) البيت لأبي الشّغبِ العَبْسيِّ وقيل الضَّبّي، واسمه عِكْرِشَة. شاعِرٌ أموي رَثَى ابنَهُ شغْبًا في الحماسية (رقم ٣٦٣). أمَّا بيتُه فهو مطلع قصيدة قالها في خالد بن عبدالله القَسْري وهو اسيرٌ في يَدَيْ يوسفَ بن عُمَرَ، اذ يقول بعده:

لَعَمْري لَقَدْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خـالِـدًا　　وأوْطَـأْتُمـوهُ وَطْـأَةَ المُتَثـاقِـلِ
لقد كان يَبْنـي المُكْـرُمـاتِ لقـومِـهِ　　ويُعطي اللُّهى في كل خيـرٍ وبـاطِـلِ
فإن تسْجُنوا القسْرِيَّ لا تسجنوا اسْمَـهُ　　ولا تسجُنوا معـروفَـهُ فـي القبـائِـلِ
لقـد كـان نَهّـاضًـا بكـلِّ مُلِمَّـةٍ　　ومُعطي اللُّهـى غمْـرًا كثيـرَ النَّـوافِـلِ

أنظر شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للمرزوقي: (٩٢٧/٢) وأمالي ابي علي القالي: (٨٨/٢) والبيان والتبين: (٢٣٥/٣) وشرح التبريزي ٤٤/٣ و ٤٩.

(١٥) هو خالد بن عبدالله القسْرِي، (ت ١٢٦ هـ ٧٤٣ م)، كان واليًا على العراق وما يليهِ من الأهواز وفارس والجبال. و«الحماسية» ليست من مراثي الاموات ولكنها تمجيدٌ من ابي الشغب العبسي لخالد وتنويه به. (انظر البيان والتبين: ٢٣٥/٣).

وقد نسب البيت خطأ الى السَّري الرفاء في العكبري: (٢٢٥/٤) وجاراه بذلك ايضًا البرقوقي: (٣٥٦/٤) ومثله فعل محققو كتاب «الصبح المنبي» /٣٣٨.

١٨- ذاكَ الجَوادُ وإنْ قَلَّ الجَـوادُ لـه ذاكَ الشُجاعُ وإنْ لم يَرضَ أقْرانـا

يعني: ليْسَ يُمْكِنُنَا ان نَصِفَهُ في جودِهِ فَوْقَ الجَوادِ وان قَلَّ لَهُ هَذَا الاسمُ وهَذِهِ الصِّفَةُ. وهو الشُّجَاعُ وان لم يرضَ قَرْنًا مِنَ النَّاسِ. يعني انّهُ فَوْقَ كلِّ شجاعٍ وان كان يوصَفُ بهذا الوصفِ.

١٩- ذاكَ المُعِدُّ الّذي تقْنو يَداه لنـا فلو أُصيبَ بشـيءٍ منـه عَـزَّانا

أيْ ما يَجْمَعُهُ من المَالِ ويقتنيهِ للشُّعَراءِ والزائرِينَ. فَلَوْ أُصِيبَ بشيءٍ من ذلِكَ المَالِ عزّانا لأنَّ ذَلِكَ المَالَ لَنَا، وانْ كَانَ في يدِهِ. ويُقَالُ: قنوْتُ الشَّيءَ اقنوه قُنُوًّا.

٢٠- خَفَّ الزَمانُ على أطْرافِ أنْمُلِهِ حتّى تُوُهّمْنَ للأزمانِ أزْمـانـا

يعني أنَّ الزَّمَانَ في يدِهِ وتَحْتَ تصرُّفِهِ. فهو يصرّفُهُ على إرادتِهِ فكأنّ أناملَهُ أزمانٌ للأزمانِ لتَقْليبها إياها. والزَّمَانُ يُقلِّبُ الأَحْوالَ. وأناملُـهُ تُقلِّـبُ الزَمانَ فكأنّها زمانٌ للزَّمانِ.

٢١- يَلْقَى الوَغَى والقَنا والنازِلاتِ به والسَيْفَ والضَيْفَ رَحْبَ الباعِ جَذْلانا(١٦)

٢٢- تَخالُهُ من ذَكاءِ القَلْبِ مُحتَمِيًا ومِـن تَكَـرُّمِـهِ والبِشْـرِ نَشْـوانـا

« مُحْتَميا »: متوقِّدًا شديدَ الحرارةِ: اي لحدّةِ قلْبِهِ كأنَّهُ متوقّدٌ. ومن كرمِهِ وظهورِ بِشْرِهِ كانّه سكرانُ.

٢٣- وتَسْحَبُ الحِبَـرَ القَيْنـاتُ رافِلَـةً في جودِهِ وتَجُرُّ الخَيْلُ أرسانـا(١٧)

يريدُ انّ جميعَ ما يُنْفِقُهُ من مالِهِ. فما يُلْبسُهُ الجواري وترفُل فيـهِ مـن ثيـابِ

(١٦) الوغى: الحرب. القنا: الرماح. النازلات: حوادث الدهر. رحب البال: واسع الصدر. جذلان: فرحان. والبيت امتداح لشجاعة الممدوح في مختلف مظاهر الفروسية والقتـال..

(١٧) الحِبَر: الحلل اليمانية واحدتها حَبَرَة. القينات: الجواري. رافلة متبخترة.

الحسنِ فهو من جودِهِ. وكذلكَ ما تجرُّ خيلُنَا من الارْسَانِ.

٢٤ـ يُعْطِي المُبَشِّرَ بالْقُصّادِ قبلَهم كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بالماءِ عَطْشانا

من بشَّرَهُ بالزُوّار والعُفاةِ قبل اتيانِهِمْ، يعطيْهِ لِبِشَارَتِهِ كما يُعْطي من يبشِّرُه بالماءِ اذا كانَ عَطْشَانَ. يعني انّه يُسرُّ بالزائرينَ كما يُسَرُّ بالماءِ عِنْدَ العطَش، كَمَا قال ابو تمّام[18]:

يُبَشِّرُهُ خُدَّامُهُ بعُفاتِهِ كما بَشَّرَ الظَمْآنَ بالماءِ واشِلُه

٢٥ـ جَرَتْ بني الحَسَنِ الحُسْنَى فإنَّهُمُ في قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ في الغُرِّ عَدْنانا

اي كانتْ الحُسنى لهُمْ جزاءً فانَّهُمْ في قومِهِمْ مثْلُ قومهم في عدنانَ الغُرّ. وعدنانُ بَدَلٌ من الغرِّ. يعني انَّهُمْ خيْرُ قومِهِمْ. وقومُهُمْ خَيْرُ عدنانَ الغرِّ. وهذا من قولِهِ تعالى[19]: ﴿فَلَهُ جزاءُ الحُسْنَى﴾.

٢٦ـ ما شَيَّدَ اللهُ من مَجْدٍ لِسالِفِهِمْ الّا ونَحْنُ نَراهُ فيهِمِ الآنا

يعني انَّهُمْ حُماةُ المَجْدِ. حاموا عَلَى شَرَفِ آبائِهم وأحسابِهِمْ فَلَمْ يهدِمُوه ولم يُضيِّعُوهُ حتّى بقي فيهِمْ.

٢٧ـ إن كوتِبوا أو لُقوا أو حُورِبوا وُجِدُوا في الخَطِّ واللَفْظِ والهَيْجاءِ فُرْسانا[20]

هذا تفصيلُ ما اجملَهُ في البيتِ الّذي قبْلَهُ. يعني انّهم كتّابٌ فضلاءُ

---

(١٨) انظر البيت في الوساطة: (ص ٢٨٥) ولم نجده في ديوانه شرح التبريزي. والوَاشِلُ: من وَشَلَ يَشِلُ وَشْلًا وَوَشْلانًا، الماءُ: سَالَ وقطر. والوَاشِلُ من الجبال: ما لا يزال الماء يتحلَّب مِنْهُ. (اللسان: وشل). والعُفَاة: واحدها: عافٍ، هم طلَّاب المعروف (نفسه: عفا).

(١٩) تمام الآية: ﴿وأمّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحًا، فَلَهُ جزاءُ الحُسْنى﴾ (الكهف: ٨٨).

(٢٠) حقق المتنبي في هذا البيت جهدًا بديعيًا ظاهرًا من حسن المقابلة والموازنة وهما =

شجعانٌ كآبائِهِمْ. فهُمْ فرسانُ الكتابةِ والبَلاغَةِ والحَرْبِ، وليْسَ يريدُ بقولِهِ « لقوا » ملاقَاةَ الأقْرَانِ في القِتَالِ، لانَّهُ ذَكَرَ الحرْبَ بعدَهُ. انّما يريدُ ملاقاةَ الاقْرَانِ في الخَطَابَةِ والمُكَالَمَةِ، وقد فسَّرَ في المصراع الثاني [من البيت التالي]:

٢٨ـ كَأَنَّ أَلْسنَهُمْ في النُطْقِ قَدْ جُعِلَتْ على رماحِهِم في الطَعْنِ خِرْصانا

الخِرْصَانُ: جمْعُ خُرْصٍ وهو حَلْقَةُ السِّنَانِ. ويريدُ بِهَا الأسِنَّة هَاهُنَا. يريدُ أنَّ اسنَّتَهُمْ ماضيَةٌ نافذةٌ فكانَّهَا أَلْسُنُهُمْ في النُّطْقِ، وهَذَا منقولٌ مِنْ قَوْلِ البُحْتُرِي [٢١]:

واذا تَأَلَّقَ في النَّـدِيِّ كَلامُـهُ الْـ ـمَصْقولُ خِلْتَ لِسانَهُ من عَضْبِـهِ

٢٩ـ كأَنَّهم يَرِدونَ الموتَ مـن ظَمَـأٍ أوْ يَنْشِقُونَ مِنَ الخَطِّيِّ رَيْحانـا[٢٢]

اي لحرْصِهِمْ على الموتِ وسهولةِ أَمْرِ الحرْبِ عليهِمْ صارَ الموتُ عندَهم كالماءِ للظمآنِ وصارتِ الرِّمَاحُ كالريحانِ الّذي يُشمُّ.

= ممّا شُغل بهما الشاعر، فأكثر من استخدامهما بين الحين والآخر.. وقد سبق التعريف بهما والاشارة الى بعض نماذجهما لديه.

(٢١) يَمْدَح الحسن بن وهب، ومطلع القصيدة:

مَـنْ سَـائِـلٌ لِمُعَـذِّرٍ عـن خَطْبِــهِ؟ أوْ صَـافـحٌ لمُقَصِّـر عــن ذَنْبِــهِ؟

انظر ديوانـه: (١/١٦٣ و١٦٤) والنَّـديُّ: مجلسُ القَـوْمِ كـالنَّـادي والمنتـدى. العَضبُ: السيف. وقد فضَّل ابن باكثير الحضرمي بيت البحتري على بيت المتنبي لأن بيت المتنبي فاته ما أفاده البحتري بلفظ « التألق » و« المصقول » من الاستعارة التخييليّة » (تنبيه الأديب/٢٧٦).

(٢٢) نسب الحاتمي معنى هذا البيت الى البحتري، في قوله:

يتزاحمون علـى القتـال لـدى الوغـى كتـزاحـم الذَّودِ العطـاشِ لِمَـوْرِدِ

(الرسالة الموضحة/١٤١) ورأى صاحب (الصبح المنبي/٣٣٨) أن الأبيات الثلاثة (٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩) جيدة لأنها عرضت لمدح أولية الممدوح..

٣٠ـ الكائنيــنَ لِمَــنْ أَبْغـي عَـداوَتَـهُ أَعْدَى العِدَى ولِمن آخَيْتُ إخْوانـا

نَصَبَ « الكائنينَ » على المدحِ ، كانَّهُ قَالَ: اعْنِي الكائنينَ. فَهُوَ مِثْلُ قولِ البحتري [٢٣] :

اخٌ لِيَ لا يُدْنِي الّذي انـا مُبْعِـدٌ لِشَيءٍ ولا يَرْضَى الّذي أنَا ساخِطُهْ

٣١ـ خَلائِقٌ لو حَواها الزَنْجُ لانْقَلَبُـوا ظُمْيَ الشِفاهِ جِعادَ الشَعْرِ غُرّانا [٢٤]

يريدُ بالخلائقِ الخِلَق ، جَمْعُ الخِلْقَةِ، وهي الخَلْقُ. وليسَ يريدُ السَّجَايا لانّ السَّجَايا الحِسَانَ قَدْ تَكُونُ في الصُوَرِ القبيحةِ. والزَّنْجُ لا يجتمعُ فيهم بياضُ الوجْهِ مع جعودةِ الشَّعْرِ ودقّةِ الشِّفَاهِ لانّ شفاهَهُمْ غليظةٌ وهم سودُ الالوانِ . ومعنى « ظُمْيَ الشِّفَاهِ » : دِقَاقَ الشِّفـاهِ، كـانَّهـا لـم تَـرتَـوِ فتغلـظُ. والمعنى لو أنَّ خِلَقَهُمْ للزنجِ، لَحَسُنُوا مع جعودةِ شعورهم، فكانوا احْسَنَ خَلْقِ اللهِ تعالى. هَذَا معنًى قدْ ذَكَرْنَاهُ، إلّا أنَّ الخليقةَ بمعنى الخِلْقَةِ لا

---

(٢٣) يَمْدَحُ أبا صقر إسماعيل بن بلبل، ويهجو أحمد بـن طـالـح بـن شِيـرزاد، ومطلع القصيدة:

أَمِنْ أجْلِ أنْ أقْوى الغُوَيْرُ فَـوَاسِطُـه وأَقْفَــرَ إلَّا عِيْنُــهُ ونَــوَاشِطُــهْ

أقْوَى: خلا من سُكَّانِهِ. العِينُ: بَقَرُ الوحش. النَّوَاشِطُ: جمع ناشط وهو الثور الوحْشِيّ. الغُوَيْرُ: ماء لكلبٍ بأرض السماوة. واسطُ: واسط العـراق. انظـر ديـوانـه: (١٢٢٩/٢ و١٢٣٢).

(٢٤) قال الصاحب بن عباد، الزنجي لا يوجدُ الا جَعْد الشَّعر، فكيف ينقلبون عن الجعودة الى الجعودة؟ (الصبح المنبي/٣٣٨) وقال ابن وكيع، إنه لم يكن للخِلَق (اي الأجسـاد) علاقـة بـالفضـائـل، ولا ادَّعـى احـد فـي بيـاض الأخلاق أنـه يُبيِّــض الجلود.... ومنه قول ابن الرومي:

خلائقُ لو فُضَّتْ على النـاس كلهـم محـاسنُهـا لـم يبـقَ للنـاس مَشْتَـمُ

(المنصف/٦١٦) وقد روى ابن وكيع: « جيادَ » بدلًا من « جعاد » وبذلك يستقيم المعنى اكثر.

تصحُّ. واذَا حملْنَا الخلائقَ على السَّجَايَا فَسَدَ معْنَى البيتِ لانَّ الخِلْقَةَ لا تتغيَّرُ بالسَّجِيَّةِ.

٣٢ـ وأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّـاتٌ تُحِبُّهُـمُ لها اضْطِرارًا ولو أَقْصَوْكَ شَنْآنا

اليلمعيُّ والألمعيُّ: الحادُّ الفِطْنَةِ. يقولُ: لهُـمْ انفسٌ زكيّـةٌ وتحبّهـم لأجـلِ انفسِهِمْ ضرورةً ولو أبعدُوكَ بُغْضًا لَكَ. يعني انّ مَنْ عادُوه يحبُّهُمْ لِما فيهِمْ مِنَ الفَطَانَةِ، فحبُّهُمْ ضرورةٌ.

٣٣ـ الواضِحيـنَ أُبُـوّاتٍ وأجْبِنَـةً ووالداتٍ وألْبـابًـا وأذهـانـا

يريدُ «بالابوّاتِ» الآباءَ. يعني أنّ آباءَهم معروفونَ وانسابَهُمْ ظاهِرَةٌ. ويقالُ: فلانٌ واضِحُ الجبينِ اذا كانَ حسنَ المنْظَرِ بَهيًّا كما قالَ ابنُ عَنَمَةَ[٢٥]: «كأنَّ جَبينَهُ سيفٌ صَقيلُ».

٣٤ـ يا صائدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ إنّ اللُيوثَ تَصيدُ النـاسَ أُحْـدَانـا

أُحْدَان: جمْعُ واحدٍ. وأصلُـهُ وُحـدان. يقـولُ: انـت تصيـدُ الجَيْشَ كلّـهُ. واللَيْثُ يصيدُ واحدًا فواحدًا.

٣٥ـ وواهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتُ نـائِلِـهِ وإنّما يَهَبُ الوَهَّابُ أحْيانـا[٢٦]

---

(٢٥) الشِّعْرُ لابن عَنَمَةَ الضَّبّي يَرْثي بسْطامَ بنَ قَيْس حين قُتِلَ في يوم نَقَا الحَسن، وهو يوم السَّقيفة لبني ضَبَّة على بني شيبان. وتمامُ البيت:

فَخَـرَّ علـى الآلاءَةِ لَـمْ يُـوَسَّـد كَـأَنَّ جَبينَـهُ سَيْـفٌ صقيـلُ

وصواب انشاده الألاءة (بالهمز) ليستقيم الوزن. وهو من قصيدة ذكر منها التبريزي ثمانية أبيات، شرحها بالتفصيل ومطلعها:

لِأُمِّ الأرْضِ وَيْـلٌ مـا أجَنَّـتْ بِحَيْثُ أَضَـرَّ بـالحَسَـنِ السَّبيـلُ

انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٣٥ ـ ٣٧ والعقد الفريد: (٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤).

(٢٦) ذكر ابن وكيع أن البيت مأخوذ من بيت للبحتري، وليس الأمر كذلك، لبعد ما =

٣٦- **أنْتَ الّذي سَبَكَ الأَموالَ مَكْرُمَـةً　　ثمّ اتَّخَذْتَ لَهـا السُّؤّالَ خُـزّانـا**

سبكَ الاموالَ اي جَمَعَهَا وصفَّاهَا واستخْلَصَهَا. ثمّ اتّخَذَ السؤالَ خزّانًا مَكْرُمَةً اي سلَّمَهَا اليهِمْ كَمَا يسلَّمُ المَالُ الى الخازنِ. وهو من قول البحتري [٢٧]:

جُمَلٌ من لُهًى يُشَكِّكْنَ في القَوْ　　مِ أَهُمْ مُجْتَدوه أو خُزّانُه

٣٧- **عليك منك اذا أُخْليتَ مُرْتَقِبٌ　　لم تأتِ في السِّرِّ ما لم تَأتِ إعْلانـا**

«أُخْلِيْتَ» وُجِدْتَ خَاليًا. ويروى: «خَلَيتَ»، أيْ صَادَفْتَ مكانًا خاليًا. أيْ كانَّكَ رقيبُ نفسِكَ فلسْتَ تفْعَلُ في الخَلا ما لا تفْعَلُهُ في المَلا، كما قال: «والواحِدُ الحالَتَيْن السِرِّ والعَلَنِ» [٢٨].

٣٨- **لا أَسْتَزيدُكَ فيما فيك من كَرَمٍ　　أنا الّذي نامَ إنْ نَبَّهْتُ يَقْظانـا**

يقولُ: ان استزدْتُكَ كرمًا، كنتُ كَمَنْ نبَّهَ يقظانَ. واليَقْظَانُ لا ينبَّهُ، كذلِكَ انْتَ لا تُستَزَادُ كَرَمًا.

= بين المعنيين وبين لغتهما فضلًا عن أن البيت الثاني للبحتري، هو نفسه للمتنبي (رقم ٣٧) ولم يرد في ديوان البحتري ولا قصيدته (راجع المنصف ٦١٦).

(٢٧) يمْدَح عَبْدُون بن مَخْلد، ومطلع القصيدة:

لا جَديدُ الصِّبَا ولَا رَيْعانُهْ　　رَاجِعٌ بَعْدَ ما تقضَّى زَمَانُهْ

وفي بيت الشاهد، اللُّهى: العَطَايَا أوْ أفْضَلُهَا. المجتدون: طالبو الجَدْوَى، أي العَطِيَّة. يريدُ، ان كثرة العَطَايا جعلتِ القوم في شكٍّ من سائليهِ، يظنون أنهم خُزَّانٌ لما يأخذون من كثرة ما يقبضون. الديوان: (٤/٢٢٩٤ و٢٢٩٩).

(٢٨) الشعر للمتنبي وتمامه:

السائلُ الصدقَ فيه ما يُضَرُّ بهِ　　والواحدُ الحالتينِ: السرّ والعلن

من قصيدة يمدح فيها أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الانطاكي. (العكبري ٤/٢١٦). ويرى الحاتمي ان المتنبي نظر في هذا البيت الى قول الشاعر:

لمنْ لا أرَى أعرضتُ عن كل مَنْ أرَى　　وصِرْتُ على قلبي رقيبًا لقائِلهْ

(الرسالة الموضحة ص ١٤٢).

٣٩ـ فإنَّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الكِرامَ بِـه　　وردَّ سُخْطًا على الأيَّامِ رِضْوانا

اي بمثْلِكَ أُباهِي الكِرَامِ وارْضَى بِهِ عَنِ الايَّامِ. والمعنى انَّكَ تردُّ السَّاخِطَ على الايَّامِ راضيًا باحسانِكَ وانعامِكَ.

٤٠ـ وأنْتَ أبْعَدُهُمْ ذِكْرا وأكْبَرُهُـمْ　　قَدْرًا وأرْفَعُهُمْ في المَجْدِ بُنْيانا

٤١ـ قد شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أنْتَ ساكِنُها　　وشَرَّفَ الناسَ إذْ سَوّاكَ إنْسانا

قال ابن جنّيّ لا يُعْجِبُنِي قولُهُ « سوّاك »: لانَّهُ لا يَليقُ بشَرفِ ألفاظِهِ. ولو قَالَ انشأكَ او نحوَهُ كَانَ ألْيقَ. قالَ أبو الفضل العروضيّ فيما املاه عليّ: سبحانَ الله، أتَلْيقُ هذه اللفظةُ بِشَرَفِ القرآنِ ولا تليقُ بلفْظِ المتنبّي؟ يقول الله تعالى [٢٩]: ﴿الّذي خَلق فسوّى﴾ وقال [٣٠]: ﴿بَشرًا سويًّا﴾ ثمّ قال [٣١]: ﴿فسوّاك فعدَلَكْ﴾ وقال [٣٢]: ﴿ثمّ سوّاك رجُلًا﴾. وقال ابن فورجة نهاية ما يقدر عليه الفصيحُ أنْ يأتي بألفاظِ القرآنِ والفاظِ الرسولِ اوْ الفاظِ الصَّحابةِ بعدَهُ. ثمّ عدّ الأياتِ الّتي ذكرناها. قَالَ: وعِنْدَ أبي الفَتْحِ انه يقدِرُ على تبديلِ الْفَاظِ هَذَا الشِّعْرِ بما هو خيرٌ مِنْهُ، وقرأتُ على أبي العلاءِ المَعَرّي [٣٣]، ومنزلتُه في الشِّعْرِ ما قد عَلِمَهُ مَنْ كانْ ذا أدَبٍ، فقلْتُ لَهُ يومًا في كلمةٍ: ما ضرَّ ابا الطيّب لو قالَ مكانَ هذه الكلمةِ كلمةً أُخرى اوردتُها؟ فأبان لي عوارَ الكلمةِ الّتي ظَنَنْتُهَا. ثمّ قَالَ لي: لا تظُنَّنّ انَّكَ

(٢٩) من سورة « الأعلى »/٢. ومطلعها: « سبِّحِ آسمَ ربّك الأعلى ».

(٣٠) تمام الآية: ﴿فأرسلنا إليها من روحنا، فتمثَّل لها بَشَرًا سويا﴾. (مريم: ١٧).

(٣١) تمام الآية: ﴿الذي خلقك فسوَّاكَ فَعَدَلك﴾. (الانفطار: ٧).

(٣٢) تمام الآية: ﴿أكَفَرْتَ بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة. ثم سوَّاك رجلًا﴾. (الكهف: ٣٧).

(٣٣) إثباتُ الواحدي لكلام أبي العلاء، يؤكد عظمة شعر المتنبي واحكام صنْعته مهما نقب خصومه عن عثراته أو سرقاته. وها هو « البديعي » قد عدَّ بيته هذا من القلائد ذات المقاطع الحسنة (الصبح المنبي/٤٦١).

تقْدِرُ على إبدالِ كلمةٍ واحدةٍ من شِعْرِهِ بما هو خيرٌ مِنْهَا. فجرِّبْ إنْ كُنْتَ مُرتابًا. وها انا اجرِّبُ ذلِكَ مُنذُ العَهْدِ فَلَمْ اعثُرْ بكلمةٍ لو ابدلْتُهَا بأُخرى كَانَ اليَقَ بمكانِهَا. وليُجَرِّبْ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ يَجِدِ الامرَ على ما أقُولُ.

وقال يمدحُ ابا ايّوبَ احمدَ بن عِمران: [من الكامل]

١ - سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُـرِمْـتُ ذَواتِهـا داني الصِفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِها[1]

يريدُ بالسِّرْبِ: جماعـةَ النِّسَاءِ. يقـولُ هـو، أيْ سـربٌ، حُـرِمْـتُ ذواتِ محاسِنِهِ. وذواتُ محاسـنِ السِّـرْبِ: هُـنَّ السِـرْبُ. وكـأنّـه قـالَ: هـو أيْ سربٌ حُرِمْتُهُ. أيْ حِيلَ بيني وبينَهُ. وهو داني الصِّفَاتِ لانَّ الوصْفَ قولٌ وهو قادرٌ عليهِ متى أرادَهُ. إلّا أنّ الموصُوفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وهو السِّرْبُ بعيدٌ، فَكَانَّهُ يقولُ: هذا السِّرْبُ بعيدٌ مِنّي وذِكْرُهُ حَاضِرٌ. وأضَافَ «ذَوَاتِ» الى المُضْمَرِ. ولا يجوزُ ذَلِكَ عِنْدَ سيبويهِ البتّةَ. واصحابُهُ لا يُجيزونَ انْ تقولَ: هذا رجلٌ ضربتُ ذاهُ. أيْ صَاحِبَهُ. واجاز ذلك ابو العَبَّاسِ المبرِّدُ.

٢ - أَوْفَى فكُنْتُ اذا رَمَيْتُ بِمُقْلَتي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرَقَّ من عَبَـراتِهـا

أيْ أشْرَفَ السِّرْبُ على مَكَانٍ عالٍ لَمَّا سِرْنَ. ويجوزُ أنْ يريدَ عَلَوْنَ في

---

(١) «هذا المطلع لا يخلـو مـن تعقيـد، لصعـوبـة فهمـه وعقـادة ألفـاظـه» (تنبيـه الأديب/١٠١). ولم يوفّـق الواحـدي تمـامًـا فـي إزالة هـذا التعقيـد لإكثـاره مـن استخدامه (اي) التفسيرية وحرف التشبيه (كأن) والجمل الاعتراضيّة وخلافها.. بينما كان العكبري أكثر تبسيطًا (شرحه ١/٢٢٥).

هوادجِهِنَّ للمسيرِ. «والبَشَرُ» جَمْعُ البَشَرَةِ، وهي ظَاهِرُ الجِلْدِ. أيْ إذَا وَقَعَ بَصَرِي على بَشَرَتِهَا رأيتُ ارقَّ وألْطَفَ مِنْ عَبَرَاتِ المُقْلَةِ. ويجوزُ أنْ يكونَ الضَّميرُ (للبَشَرِ). وأرادَ بالعَبَراتِ: عَرَقَهُنَّ الّذي يسيلُ مِنْهَا. ويكونُ فيهِ اشارةٌ إلى انّهنّ قد عَرِقْنَ من الإعْيَاءِ. وروى الخوارزميُّ: «نَشْزًا» وهو ما ارتفعَ مِنَ الأرْضِ. يقولُ اذا نَظَرْتُ إلى النَّشْزِ الّذي اوفى عَلَيْهِ السَّرْبُ رأيْتُهُ لِطُولِ البُعْدِ في صورةِ السَّرابِ والسَّرَابُ أرَقُّ مِنَ العَبَرَاتِ والضمير للمُقْلة.

٣ - يَسْتاقُ عيسَهُمُ أنيني خَلْفَهُمْ   تَتَوَهَّمُ الزفَراتِ زَجْرَ حُداتِها

يُقَالُ: سَاقَهُ واستاقَهُ. والمعنى أنَّ الإبلَ تَظُنُّ زَفَرَاتِي لِشدَّتِهَا، اصواتَ الحُدَاةِ. فسائِقُهَا أنيني وزَفْرَتي.

٤ - وكأنّها شَجَرٌ بَدا لُكِنَّها   شَجَرٌ جَنَيْتُ الموتَ من ثَمَرَاتِها

العَرَبُ تُشبِّهُ الابلَ المرحولةَ عليها هوادجُها، بالنَّخْلِ والشَّجَرِ، والسُّفُنِ. كُلُّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ في أشعارِهِمْ. وروى ابنُ جِنّيّ: «بلَوْتُ المرَّ من ثمراتها». قَالَ وهو من قَوْلِ ابي نواس[٢]:

لا أذودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ   قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرِهِ

واراد انّهَا سارتْ بالاحبَّةِ وكانَتْ سَبَبَ فِرَاقِهِنَّ. وهو المُرُّ الّذي جَنَاه مِنْهَا.

---

(٢) من قصيدة يَمْدَحُ بها العبَّاس بن عبد الله، ومطلعها:

أيُّها المُنْتَابُ عن عُفُرِه   لستُ من لَيلي، ولا سَمَرِهْ

المُنْتَابُ: مِن انتابَ، اتى مرةً بعد أخرى. العُفُر: اللّيالي السابعة والثامِنة والتاسعة من كل شهر. السَّمَرُ: حديث الليل. يريد ايها الآتي اليَّ، لَسْتَ مني ولَسْتُ مِنْكَ، فَلَيلي لا يُشْبِهُ ليلك لما بين وفائي وغدرك من خلاف. ومعنى بيت الشّاهد هو: انني جربتك فظهر غدْرُك غير اني لا أمْنَعُ أحَدًا من زيارتكَ، فقد بلوتُ شجرتك كالطير فوجدتُ ثمرها مُرًّا، فتركتها لسائر الطير حتى تجرّب حظها من مرارتك (ديوان أبي نواس/٤٢٧).

٥ - لا سِرْتِ من إبِلٍ لَوَ انّي فوقَها   لَمَحَتْ حَرارةُ مَدْمَعَيَّ سِماتِها

يريدُ حرارةَ عينيْهِ في البُكَاءِ. ودمْعُ الحُزْنِ يكونُ سخينًا حارًّا. ولهذا يُقَالُ في الدُّعَاءِ على الانسَان: أَسْخَنَ اللهُ عينَيْهِ! أيْ ابْكَاهُ وَجْدًا وحُزْنًا حتّى تَسْخُنَ عَيْنُه. وَقَالَ ابن جنّيّ: أرَادَ حَرارةَ ذي مَدْمَعَيّ: يعني الدَّمْعَ، فحذَفَ المُضَافَ لانّ المَدْمَعَ مجْرَى الدَّمْعِ مِنَ العينِ. دَعَا على تِلْكَ الإبلِ بانْ لا تسيرَ، ثمّ ذَكَرَ أنّه لَوْ كَانَ فَوْقَهَا لَمَحَتْ سِمَاتِها حرارةُ دموعِهِ. ومعنى «لمحت»: مَحَتْ. واللام الّذي فيه لِمَكَانِ لَوْ.

٦ - وحَمَلْتُ ما حُمِّلْتِ من هٰذي المَهـا   وحَمَلْتِ ما حُمِّلْتُ من حَسَـراتِها

هذا دُعاءٌ. يقولُ: كنتُ حاملَ ما حُمِّلتِه من هؤلاء النسوةِ، وكنتِ حاملةَ مـا حُمِّلتُه من حَسَرَاتِ فِراقِهِنَّ.

٧ - إنّي على شَغَفي بما في خُمْرِهـا   لَأَعِفُّ عمّـا فـي سَـراويلاتِها

قَالَ ابنُ عَبَّاد: كانتِ الشُّعَراءُ تَصِفُ المآزِرَ تَنْزِيهًا لالْفَاظِهَا عَمَّا يُسْتَشْنَعُ ذِكْرُهُ حَتَّى تَخَطَّى هَذَا الشاعرُ المطبوعُ التلميحَ إلى التصريحِ. وكثيرٌ من العَهـر احْسَنُ مِنْ هَذَا العَفَافِ. سَمِعْتُ أبا الفَضْلِ العروضيّ يقولُ: سمعتُ أبا بكر الشّعَرانيّ يقُولُ: هذا ممّا غَيَّرَ عليه الصَّاحِبُ. وكان المتنبيّ قد قال: «لأعِفُّ عمّا في سرابيلاتها»: جمْعُ سِرْبَالٍ وهـو القميـصُ. وكـذا رواه الخوارزميّ. يقولُ: انا مع حُبّي لوجوهِهِنَّ أعِفُّ عن ابْدَانِهِنَّ [٣].

---

(٣) راجـع كلام الصـاحـب فـي (الصبـح المنبـي/٣٧٢). ومثلـه قـال ابـن وكيـع فـي (المنصف/٥٩٨). كذلك فعل الحاتمي في محاورته المتنبي الذي دافع عن بيته هـذا، متمثّلا بقول امرئ القيس، المتضمن إباحيّة وفجوراً:

فمثلُكِ حُبْلى قد طرقتُ ومُرْضِـعٍ   فـألْهيتُها عـن ذي تمائـمَ مُحْـوِلِ
إذا ما بكَى من خَلْفها انصرفـتْ لـهُ   بشِـقٍّ، وتحتـي شقُّهـا لـم يُحـوَّلِ

فردَّ عليه الحاتمي، ان امرأ القيس كان مُفَرَّكاً (أي ليست له حظوة عند =

٨ - وتَرَى المُـرُوَّةَ والفُتُـوَّةَ والأُبُـ ـوَّةَ فِيّ كلَّ مَليحَـةٍ ضَـرَّاتِها

يقولُ: هنّ يرَيْن هَذهِ الأشياءَ والخِصَالَ مِنّي ضرّاتِهِنّ، لانَّها تمْنَعُنِي الخلوةَ بهِنّ. ويُروَى «وترى المروّةُ» بالرَّفْعِ، وكَذلِكَ ما عُطفَ عليْهَا، «وكلَّ» بالنصب على اسناد الفعلِ إلى المروّةِ. وقدْ فسَّرَ هذا البيت بما قال: [البيت التالي].

٩ - هُـنَّ الثَلاثُ المـانِعـاتـي لَـذَّتـي في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعاتِها [4]

يقولُ: هذه الاشياءُ تمْنَعُني اللذَّةَ بِهنَّ في الخلوةِ، لا ما يُتخوَّفُ مِنْ تَبِعَاتِ اللذّةِ.

١٠- ومَطالِـبٍ فيهـا الهَلاكُ أَتَيْتُهـا ثَبْتَ الجَنانِ كأنَّنـي لـم آتِهـا

ثَبْتَ الجَنَانِ : ثَابِتَ القَلْـبِ. قَـالَ العَجّـاجُ: «ثَبْـتٌ اذا مـا صِيـحَ بـالقَـوْمِ وَقْرُهُ» [5] يقولُ: قَلْبِي وأنا قد أتيتُهَا كهو وأنا لم آتِهَا. يصف قوَّةَ قلْبِهِ وانّه لا يفْزَعُ من شيءٍ.

= النساء ـ اللسان: فرك) واستشهد الحاتمي بقول آخر أكثر عفَّة وجمالًا:

لا والذي تسجُـدُ الجبـاهُ لـه مـالي بمـا تحتَ ثـوبهـا خَبَـرُ
ولا بفيهـا ولا هَمَمْـتُ بهـا مـا كـان الا الحـديـث والنظـرُ

(الرسالة الموضحة/٢٣ ـ ٢٤). ولا ندري، كيف اتُهم المتنبي بالاباحية (أو العهر) وليس في البيت كلمة واحدة نابية ولم يصرِّح بفعلة غرامية واحدة. وهو في صدد نفي ذلك عنه قولًا وفعلًا، ولم نعهد شيئًا من ذلك في شعره؟!.. ومما يؤكد ذلك أن الشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ/١٠١٦ م) قد استعار معنى البيت وذكر ما قاله المتنبي ولم ينبر النقاد له. وبيت الرضيّ هو: (الصبح المنبي/٢٠٥)

أَحِنُّ الى ما تَضْمَـنُ الخُمْـرُ والحِلَـى وأَصْدِفُ عمَّـا فـي ضمـانِ المـآزِرِ

(٤) ذكر العكبري أن المتنبي نقل كلامه هذا من قول الحكيم (أرسطو): «النفوس المتجوهرة، تركت الشهوات البهيمية، طبعًا لا خوفًا» وهو (أيْ العكبري) محقّ..

(٥) في رواية الشعر، خطأ، لأنه لا يستقيم كذلك. وصوابه:

«ثَبتٌ اذا ما صِيـحَ بـالقـوم وَقَـرْ» =

١١- **ومَقانِبٍ بمَقانِبٍ غادَرْتُها   أقواتَ وَحْشٍ كُنَّ من أقْواتها**[٦]

المَقَانِبُ: جمْعُ المِقْنَبِ وهو الجماعةُ مِنَ الخَيْلِ. يقولُ: رُبَّ جيْشٍ قَدْ تَرَكْتُهُمْ بجيشٍ آخَر اقواتَ وحوشٍ، كانتْ تلكَ الوحوشُ من اقواتِهَا. أيْ كانُوا يصيدونَ الوُحوشَ فيتقوَّتُونَهَا. فلمَّا قتلتُهُمْ صاروا قوتًا للوحوشِ وهذا على مذْهَبِ العَربِ في أكلهم كلَّ ما دَبَّ ودَرَجَ لانّه لا يُتقوَّت في الشرع من الوحوش ما يَتقوَّتُ النَّاسَ.

١٢- **أقْبَلْتُها غُرَرَ الجِيادِ كأنَّما   أيْدِي بَني عِمْرانَ في جَبَهاتِها**[٧]

اقْبَلْتُهَا: الهاءُ للمقانِبِ الّتي اهْلَكَهَا. ويُقَالُ اقبلتُهُ الشَّيءَ أيْ وجَّهْتُهُ اليْهِ

= وقبله:

« بكلِ أخلاقِ الشجاعِ قد مَهَرْ
مُعَاوِدَ الاقدامِ قد كَرَّ وكَرْ
في الغَمَراتِ بَعْدَ مَنْ فَرَّ وفَرْ
ثَبْتٍ، إذا ما صيحَ بالقوم وَقَرْ »

والشعر. من أرجوزة طويلة، في مدح عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ـ احد قواد عبد الملك بن مروان ـ والثبت: المتثبِّت. والوَقْر: ذو وقار، وهو الرزانة.. (انظر ديوان العجاج، ص ٤ و ٣٣ ـ ٣٤).

(٦) ذكر الحاتمي انه من بيت لأبي نواس:

بأكْلُبٍ تَمْرحُ في قِدَّاتِها   تَعُدُّ عينَ الوحشِ من أقواتها

(الرسالة الموضحة/٢٤). والقِدَّات: مفردها: القِدَّة. القطعة من الشيء المَقدود.. وعاب ابن وكيع استخدام المتنبي هذا المعنى لفساده (راجعه في المنصف/٦٠٠).

(٧) من أجود مخالِصِهِ الشعرية في المدح. (العكبري ١/٢٢٩) وقول الواحدي، ان الشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة، يحتاج إلى شواهد. إلا اذا كان يقصد « الكنايات » كما في بيته هنا حيث يصح اعتبار أيدي (بني عمران في جيادها) كنايةً، لِوَضاءة أيديهم الحقيقية. اذ من شروط الكناية أن تدل على معنى بعيد بقرينةٍ تسمح بذلك مع جواز ارادة المعنى الحقيقي. (راجع كتاب: « الايضاح =

وجعلتَهُ قُبالتَهُ ممّا يليهِ. وعنى بالايْدِي، النِعَم. وَجرَتِ العَادَةُ في جَمْعِ يدِ النِّعْمَةِ بالايادي وفي يدِ العُضْوِ بالايْدِي. واستَعْمَلَ أبو الطيِّبِ هذه في مكانِ تِلْكَ في الموضِعَيْنِ جميعًا أحدُهُمَا هذا البيتُ والثاني قولُهُ: فُتْلُ الأيادي. وبياضُ يدِ النعمةِ مجازٌ. والشاعر يوردُ المَجَازَ مواردَ الحقيقةِ.

١٣ـ الثابِتينَ فُروسَةً كَجُلودِها   في ظَهْرِها والطَعْنُ في لَبَّاتِها

اذا رَفَعْتَ «الطَّعْنَ» فالواو للحَالِ. ومعناهُ أنَّ الطَّعْنَ يُنْزِفُ الخَيْلَ وهم يَثْبُتُونَ في تِلْكَ الحَالِ. فاذا خفضتَ فمعناهُ يثبتونَ في ظهورِهَا ثباتَ الطَّعْنِ في صدورِهَا.

١٤ـ العارِفينَ بها كما عَرَفَتْهُمُ   والراكِبينَ جُدودُهُمْ أمَّاتِها

كانَ الوجْهُ ان يقولَ: «والراكبُ جدودُهم» لانّهُ في معنى (الّذين رَكبَ جدودُهم) كَمَا يقالُ: «مررتُ بالقومِ القائمِ أخوهُمْ»: أيْ الّذينَ قَامَ أخوهم. إلَّا أنَّ هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يقولُ: ذَهَبُوا اخوتُكَ وقاما أخواكَ. والّذي يذْكُرُهُ النَّاسُ في معنى هذا البيتِ، أنَّ هذه الخيلَ تَعْرِفُهُمْ وهم يعرِفُونَها لانَّها من نَتائِجِهِمْ تَنَاسَلَتْ عِنْدَهُمْ. فجدودُ الممدوحين كانَتْ تركَبُ أمّاتِ هذه الخيلِ، وسِيَاقُ الابياتِ قَبْلَهُ يدلُّ عَلَى انَّهُ يصفُ خيلَ نفسِهِ لا خيلَ الممدوحينَ. وهو قولُهُ: «أقْبَلْتُهَا غُرَرَ الجيَادِ». واذا كانَ كَذلِكَ، لم يستقِمْ هذا المَعْنى الّا ان يَدّعي مُدَّعٍ انّه قاتَلَ على خيلِ الممدوحينَ وانَّهُمْ يقودُون الخَيْلَ إلى الشُّعَراءِ. قَالَ ابن فورّجَةَ: والّذي عندي أنَّهُ يَصِفُ معرفَتَهُمْ بالخيلِ، ولا يعرِفُهَا الّا مَنْ طالَ مِراسُهُ لَهَا.

= في علوم البلاغة» للامام القزويني ـ دار الكتاب اللبناني طبعة ٤ سنة ١٩٧٥، ص٤٥٦ وما بعدها). و«بنو عمران» في البيت هم قوم الممدوح أبي ايوب احمد بن عمران وهم: بطنٌ من ثعلبة طيء من القحطانية. كانت منازلهم مع قومهم ثعلبة مشارق الدّيار المصريَّة، ومغارب البلاد الشاميَّة، كما يذكر النويري في «نهاية الأرب» (٢/٣٣٣).

والخَيْلُ تعرفهم أيضًا، لانّهم فرسانٌ. هَذَا كلامُهُ. ولم يوضِّحْ أيضًا ما وَقَعَ بِهِ الإِشكالُ. وانّما يزولُ الإِشكالُ بان يُقَالَ: الجِيَادُ اسْمُ الجِنْسِ. ففي قولِهِ «غُرَرَ الجِيادِ»، ارادَ جيادَ نَفْسِهِ. وفيما بعدَهُ: ارادَ خيْلَ الممدوحينَ. والجيادُ تعُمُّ الخيلَيْن جميعًا. وقولُهُ: «والراكبينَ جدُودُهم امّاتِهَا»، يريدُ انَّ جدودَهُم كانوا من رُكّاب الخَيْلِ أيْ انّهم عِرِّيفونَ في الفُروسيّة طَالّما رَكبُوا الخَيْلَ. فهذه الخيلُ ممّا رَكِبَ جدودُهم أُمَّاتِها. ويشْبِهُ هذا في المعنى قولَ أبي العلاء المعرّيّ[٨]:

يا ابْنَ الأُولَى غَيْرَ زَجْرِ الخَيْلِ ماعَرَفوا اذ تَعْرِفُ العُرْبُ زَجْرَ الشاءِ والعَكَرِ

ويقالُ الأُمّاتُ فيما لا يَعْقِلِ والامَّهاتُ، يُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ. هذا هو الغالِبُ في الاسْتِعْمَالِ. ويجوزُ عَلَى العَكْسِ مِنْ هَذَا.

١٥ـ فكأنَّها نُتِجَتْ[٩] قِيامًا تَحْتَهُمْ وكأنَّهم وُلِدوا على صَهَواتِها

الصَّهوةُ: مقْعَدُ الفَارِسِ. يقولُ: لِشِدَّةِ إِلفِهِمْ الفُروسيّةَ وطولِ مِراسِهِمْ ركوبَ الخيْلِ، كانّها وُلِدَتْ تحتَهُمْ وكأنّهم وُلدوا عَلَيْهَا.

---

(٨) العَكَرُ: ما فوق الخمسماية من الإبل. والعَكَرُ: جمع عَكَرَة، القطيع الضخم من الابل. انظر اللسان: (عكر). والبيت من قصيدة للشاعر ذكرها في ديوانه «سقط الزند» ومطلعها:

يا ساهِرَ البَرْقِ راقِدَ السَّمُرِ لعلَّ بالجِزْعِ اعواناً على السَّهَرِ.

(راجع شروح سقط الزند: ١/١١٤ و ١٤٠).

(٩) نُتجت الناقةُ وأُنتِجَتْ: اذا وَلَدَت أودَنَا وِلادُها. والنَّتُوجُ من الدوابّ: الحاملُ. (التاج: نتج). وذكر البديعي أن البيت مأخوذ من قول شاعر جاهلي قديم يدعى جابر السنبسيّ، وهو:

كأنهم خُلقوا والخيلُ تحتَهمُ وهم أسودٌ وفي أنيابها الأَجَلُ

(الصبح المنبي/٢١٥).

١٦- إنّ الكِـرامَ بلا كِـرامٍ مِنْهُـمُ   مِثْلُ القُلوبِ بلا سُوَيْداواتِها[١٠]

يعني انّهم خُلَّصُ الكِرَامِ فَهُمْ بمنزِلَةِ السُّوَيْدَاءِ مِنَ القَلْبِ.

١٧- تِلْكَ النُفوسُ الغالِباتُ علـى العُلا   والمَجْدُ يَغْلِبُها على شَهَواتِهـا[١١]

أيْ يغلبونَ النَّاسَ على العُلا ويغلِبُهُمْ المَجْدُ، فيحولُ بَيْنَهُمْ وبيْنَ شهواتِهِمْ الّتي جُعِلَتْ في بَنِي آدم ممّا يَغُرُّ ويَشِيْنُ.

١٨- سُقِيَتْ مَنابِتُها الّتي سَقَـتِ الوَرَى   بِيَـدَيْ أبـي أيُّـوبَ خَيْـرِ نَبـاتِهـا

جَعَلَ اجوادَهم وآباءَهم منابِتَ لنفوسِهِمْ لَمَّا ارادَ ان يدعُوَ لها بالسَّقي، اذْ كَانَتْ المَنَابِتُ مُحْتَاجةً إلى السَّقْي. ولمّا جَعَلَهُمْ منابتَ، جَعَلَ ابا ايّوبٍ اكْرَمَ نباتِ تِلْكَ المَنَابِت. يقولُ: سَقَى اللهُ منابِتَ هذه النُّفُوسِ بيدي أبي ايّوبٍ الّذي هو خيرُ نَبَاتِهَا. أيْ نَفْسُهُ اشْرَفُ هذه النُّفُوسِ المَذْكُورَةِ. وجعلَ النباتَ يَسْقي المَنَابِتَ إغرابًا في الصَّنْعةِ. قَالَ ابنُ جنّيّ: أيْ لا ازالَ اللهُ ظِلَّهُ وعُرْفَهُ عَنْ أهْلِهِ وذويهِ. قَالَ ابنُ فورّجَةَ: لَيْسَ الغرضُ أنْ يدعُوَ لِقَوْمِ أبي ايّوبَ بإفضالِهِ عَلَيْهِمْ، ولكنّ الغَرَضَ تعْظِيمُ شَأْنِ عَطَائِهِ كأنّهُ، لَوْ دَعَا بأنْ يسقيَهُمُ الغَيْثُ، كَانَ دونَ سُقْيا نَدَى أبي ايّوبٍ.

---

(١٠) «الكرام» ـ الأولى ـ أي كرامُ الخيل. و«كرامٍ» ـ الثانية: صفة للفرسان. والمعنى أن هذه الخيل الكريمة لا يكون لها حياة أو شأن إذا لم يكن عليها فرسان كرام من آل عمران كالقلوب التي تعمر وتنبض بسويدائها ـ وسويداء القلب: حبَّتُهُ وقيل دَمُه. وتجمع على سويداوات.

(١١) قال البديعي إنه اخذه من بيتين لشاعر عباسي معاصر له هو علي بن هارون المنجِّم (المتوفى سنة ٣٥٢ هـ/٩٦٣ م) وهما:

كـريـمٌ نَهَتْـهُ النفسُ عـن شهـواتهـا   ووافَتْـهُ أقسـاط المعـالـي بلا بَخْسِ
اذا لـم تكـن نفسُ ابـن آدم حـرَّةً   تَحنُّ الى العليا فلا خيـرَ فـي النفسِ

(الصبح المنبي/٢٢٥). ورأينا أن بيت ابن المنجم (الثاني) أرفع مقاماً لاحتوائه حِكْمة سائرة! بينما وقف بيت المتنبي عند عَرْض الحال.

١٩ـ لَيسَ التَعَجُّبُ مِنْ مَواهِبِ مالِـهِ   بَلْ من سَلامَتِهـا إلـى أوْقـاتِهـا

يقولُ: لسْنَا نتعجّبُ من كثرةِ مواهبِهِ وعطايَاهُ وانّما نتعجَّبُ كيْفَ سلِمتْ مِنْ بَذْلِهِ وتفريقِهِ إلى أنْ وهبَهَا، لانَّهُ ليْسَ من عادتِهِ الإمساكُ. ومعنى «إلى أوقاتِها»: إلى أوقات بذْلِهَا.

٢٠ـ عَجَبًا لـه حَفِـظَ العِنـانَ بـأنْمُـلٍ   ما حِفْظُها الأَشْيَاءَ مِنْ عاداتِهـا[١٢]

٢١ـ لو مَرَّ يَرْكُضُ في سُطورِ كِتابَةٍ   أحْصَى بِحافِرِ مُهْـرِهِ ميمـاتِهـا

يصفُهُ بالفروسيّةِ فانّ فرسَهُ يطاوِعُهُ على ما كلَّفَهُ. وخصَّ الميمَ لانّه اشبهُ بالحافرِ من جميعِ حروفِ المُعْجَمِ.

٢٢ـ يَضَعُ السِنانَ بِحَيْثُ شاءَ مُجاوِلا   حتّى من الآذانِ في أَخْـراتِهـا

مُجَاوِلا: مفاعلا من الجَوَلانِ. وبالحاءِ من المحاولةِ. يعني الطَّلَـبِ. يصفُـهُ بالحِذْق والثقافَةِ في الطِّعَانِ. يقولُ: يَقْدِرُ أنْ يَضَعَ سِنَانَهُ في ثُقَبِ الأذنينِ.

٢٣ـ تَكْبو وَراءَك[١٣] يا ابْنَ أحْمَدَ قُرَّحٌ   ليسَـتْ قَـوائِمُهُـنَّ مـن آلاتِهـا

القُـرَّحُ: جَمْـعُ قـارِحٍ مِـنَ الخَيْـلِ. وهـو الّذي أتـى عَلَيْـهِ خمسُ سنيـنَ

---

(١٢) رأى عبد القاهر الجرجاني أن المتنبي قد وقع في خطأ نحوي في هذا البيت، فهو يريد أن ينفي عن أنمل الممدوح عادة حفظ الأشياء، فذكر ما يحمل نقيض ذلك. «وذلك أنه كان ينبغي أن يقول: «ما حفظ الأشياء من عاداتها» فيضيف المصدر الى المفعول فلا يذكر الفاعل.. واضافته الحفظ الى ضميرها في قوله: ما حفظها الأشياء: يقتضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً» (دلائل الاعجاز/٣٦٨) تحقيق د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية ـ دمشق ١٩٨٣.

(١٣) وراء: من الأَضْداد، وهي بمعنى الخَلْف وبمعنى الأمام تؤنث وتذكر. وفي التنزيل: ﴿وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصْبًا﴾ أي أمامهم. (أنظر: سورة الكهف/٧٩) ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (ص٧٢٠) وانظر «شرح المشكل من =

واسْتَكْمَلَ قوّتَهُ. أيْ قوائمُهنَّ لا تصلُحُ لاتّبَاعِكَ في طريقِكَ. والهاءُ من « آلاتِهَا » تعودُ إلى « وراءَ » وهي مؤنّثة وتصغيرُهَا « وُريّةَ » بالتّاءِ، ويجوزُ أنْ تعودَ إلى (القرَّحِ) أيْ انّها اذا اتّبعتْكَ لَمْ تُعِنْها قوائمُهَا، فليستْ من آلاتِهَا. وهذا مَثَلٌ. يريدُ انّ الكبارَ والفحولَ اذا راموا لحاقَكَ في مَدَى الكرمِ كَبَوا وَلَمْ يَلْحَقُوكَ. والمعنى انّ سبيلَكَ في العُلى تَخْفَى وُعورتُهُ على من تَبِعَكَ فيعْثُرُ وإنْ كَانَ قويًّا كالقَارِحِ مِنَ الخَيْلِ.

٢٤- رِعَدُ الفَوارِسِ منك في أَبدانِها   أَجْرَى من العَسَلانِ في قَنَواتِها

الرِعَدُ: جَمْعُ رِعْدَةٍ وعَسَلانُ الرُّمْحِ: اضطِرَابُهُ. يقولُ: الارتعادُ في ابدانِ الفوارسِ من خوفِكَ أظْهَرُ وأَجْرَى من الاهتزازِ في رماحِهِمْ.

٢٥- لا خَلْقَ أَسْمَحُ منك إلّا عارِفٌ   بك رآءَ نَفْسَكَ لم يَقُلْ لك هاتِها

« رآءَ »: مقلوبٌ مِنْ (رأى) كَمَا قَالُوا نآءَ ونأى. يقولُ: لا احدَ اسْمَحُ مِنْكَ إلّا انسانٌ رآكَ فَعَرَفَكَ فَلَمْ يسألْكَ أنْ تهبَ لَهُ نفْسَكَ. وهذا من قولِ الآخرِ [١٤]:

ولو لم يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ رُوحِهِ   لَجادَ بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ

٢٦- غَلِتَ الّذي حَسَبَ العُشورَ بآيَةٍ   تَرْتيلُكَ السُّوراتِ من آياتِها [١٥]

الغَلَتُ: مِثْلُ الغَلَطِ. والعُشُورُ: أعْشَارُ القُرآن. والترتيلُ: التبيينُ في

= شعر المتنبي » لابن القطاع الصقلي (مجلة المورد مجلد عدد ٣، ١٩٧٧، تحقيق د. محسن غياض، ونقله العكبري في شرحه ١/٢٣١)

(١٤) لأبي تمام، يمْدَحُ المعتصم. ومطلع القصيدة:

أجِل أيُّها الربْعُ الذي خف آهِلُهْ   لَقَدْ أدْركَتْ فيكَ النَّوَى مَاتحاوِلُهْ.

(ديوانه ٣/٢١ و ٢٩).

(١٥) يقرن الممدوح بالقرآن، ويعد ترتيله له معجزة ثانية شبيهة بمعجزة القرآن وهو =

القراءةِ. يقولُ: الّذي يحْسَبُ العشورَ يعني القرآنَ. والقرآنُ كلُّه عُشورٌ. وهي مُعْجزةٌ واحدةٌ. وترتيلُكَ في حسْنِ قراءَتِكَ وبيانِكَ مُعْجزة ايْضًا. فمنْ سَمِعَ ترتيلَكَ فَلَمْ يَعُدَّه آيةً فهو غالِطٌ بآيةٍ، لانّ ترتيلَك في الإعجازِ مِثْلُهَا، فوجَبَ الحاقُهُ بِهَا حتّى يقالَ: القرآنُ معجزةٌ وترتيلكَ معجزةٌ، فهُمَا معجزتَانِ.

٢٧ـ كَـرَمٌ تَبَيَّـنَ فـي كَلامـكَ مـاثِلًا   ويَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ في أَصْواتِها[١٦]

المائِلُ: الظّاهِرُ. يقولُ: اذا سَمِعَ انسانٌ كلامَكَ، عَرَفَ كـرمَـكَ. كَمَـا انَّ الفرسَ الكريمَ اذا صهلَ عُرِفَ عِتْقُهُ بصهيلِهِ. والمعنى: انّ كلامَكَ أمْرٌ بالعَطَاءِ ووعْدٌ بالإحْسَانِ، وما اشْبَهَ ذَلِكَ، مِمَّا يدلُّ على كرمِكَ.

٢٨ـ أعْيـا زَوالُكَ عــن مَحَــلٍّ نِلْتَــهُ   لا تَخْرُجُ الأَقْمارُ عن هالاتِهـا[١٧]

شبَّهَهُ في علوِّ محلِّهِ بالقمرِ. لذَلِكَ ضَرَبَ لَهُ المَثَلَ في انَّهُ لا يزولُ عَنْ شرفِ محلِّهِ كالقَمَرِ الّذي لا يخْرُجُ مِنْ هالَتِهِ وهي الدائرةُ حوْلَهُ.

٢٩ـ لا نَعْذُلُ المَرَضَ الّذي بك شـائِـقٌ   أَنْتَ الرِجالَ وشائِـقٌ عِلّاتِهـا[١٨]

يقالُ: شاقَهُ اذا حَمَلَهُ على الشَّوْقِ. يقولُ: المرضُ الّذي أصابَكَ غيْرُ ملومٍ

= تجاوز في التخيل غير مقبول. ولم يُبد الواحدي استنكاره لذلك وهو الذي نَقَده في موقفه هذا غير مرة..

(١٦) العِتْقُ: الكرم. قال ابو المثلم الهذلي (جاهلي) يرثي صخراً:

حامـي الحقيقـةِ نَسَّـالُ الوَدِيقـةِ، مِعْـ   ـتَاقُ الوسيقَـةِ، لا نِكْسٌ ولا وانـي.

اللسان: عتق: (١٠/٢٣٥) والوسيقة: من الإبل، والوديقة: حَرُّ نصف النهار. سُمّيَتْ وديقة لأنَّها وَدَقَتْ الى شيء، اي وصلـت إليـهِ. (نفسـه: وَدَقَ ١٠/٣٧٢).

(١٧) قولهُ: «لا تخرجُ الأقمار عن هالاتها» من الشعـر الذي دخـل فـي الأمثـال (اليتيمـة ١/٢١٦ وتنبيه الأديب/٣٤٠).

(١٨) في البيت اضطراب سبك أو بعض التعقيد (أنظر شرح العكبري ١/٢٣٣).

في إصابتِهِ إيَّاكَ، لانَّكَ تَشُوقُ كلَّ شيءٍ إلى زيارتِكَ لِما يُسْمَعُ مِنْ اعاجيبِ اخْبَارِكَ، فتشوقُ الرجالَ إلى قصْدِكَ وتشوقُ عِلّاتِ الرجال ايْضًا، ومن علّاتِها مرضُ الشوْقِ إلى الممدوحِ. يقولُ: فأنتَ تشوقُها وتنتقِلُ اليكَ عَنْهُمْ.

٣٠- فَإذا نَوَتْ سَفَرًا اليك سَبَقْتَها فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضافِها حالاتِها

«المضافُ» ههنَا مصدرٌ بمعنى الاضافَةِ. يقولُ: اذا ارادَتِ الرجالُ السَّفَرَ الَيْكَ، سَبَقْتَهَا بإضافةِ احْوَالِهَا قبْلَ إضافَتِكَ إيَّاهَا. وانَّما يريدُ اقامَةَ العُذْرِ للمرَضِ الّذي بِهِ. وجميعُ النَّاسِ رووا «سبقتها» بالتاءِ. قالَ ابنُ فورّجةَ: والصوابُ عِنْدي «سبقنَها» بالنون، لأنَّ المعنى: اذا نوتِ الرِّجَالُ السَفَرَ الَيْكَ سَبَقَتِ العلّاتُ الرجالَ فجاءَتْكَ قَبْلَهَا. ويصحُّ «سبقْتَها» بالتَّاءِ على تَمَحُّلٍ، وهو ان يُقَالَ: سبقتَ اضافتها أيْ اضافةَ حالاتِهَا، فيكونُ مِنْ بَابِ حذْفِ المضافِ. ويريدُ بالحالاتِ: حالاتِ المَرَضِ الّذي ذَكَرَ.

٣١- ومَنازِلُ الحُمَّى الجُسومُ فَقُلْ لَنا ما عُذْرُها في تَرْكِها خَيراتِها

يقولُ: لا عُذْرَ للحُمّى في ترْكِهَا جِسْمَكَ اذا كانَ افضلَ الجسومِ. ويُقال: حُمّى وحُمَّة. قالَ الشّاعِرُ (١٩):

لَعَمْري لقدْ بَرَّ الضَبابُ بِنوئِهِ وبَعْضُ البَنينَ حُمَّةٌ وسُعالُ

(١٩) البيت للضِّبَابِ بن سبع بن عوف الحنظلي، وقيل: الضِّبَاب بن سبيع. انظر اللسان: حمم: (١٥٣/١٢) ومعجم الشعراء في اللسان: (ص٢٣٨) ولابن وكيع شرح ونقد وافيان للبيتين (٣٠ و٣٢)، لا يخلوان من الصحة، من ذلك: «أن المسافر الى الممدوح قد أوجب الحمى على أضيافه فلذلك حُمَّ. وجعله قادراً على نقل الحمى من جسم الى جسم. وقال: في هذا البيت غرائب... وهذا هذيان محموم» (المنصف/٦٠٣) ونضيف، أيُّ امتداحٍ هذا الذي يصور استمرار المرض في الممدوح عِشْقاً وإعجاباً من الحمى بجسد المريض، تطيل بقاءها لتأمل الأعضاء لا لأذاته؟ واي ممدوح هو هذا الذي يصغي ويكرم؟ (اقرأ البيت ٣٢).

٣٢- أَعْجَبْتَها شَرَفًا فطالَ وُقوفُها لِتأمُّلِ الأَعْضَاءِ لا لِأَذاتِها

يقولُ: اعجبْتَ الحَمَّى بِمَا رأتْ فيكَ مِنْ خِصَالِ الكَرَمِ والشَّرَفِ، فاقامَتْ في بدَنِكَ لتتأمَّلَ اعضاءَكَ المُشْتَمِلَةَ على تِلْكَ الخِصَالِ لا لتُؤذيكَ. والأَذَاةُ مَصْدَرُ أذى: يأذَى أذًى وأذاةً.

٣٣- وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّه حتّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحّاتِها

يقولُ: كلَّ ما احبَّتْهُ نفسُكَ قَدْ بَذَلْتَهُ حتّى بَذَلْتَ لهذه العِلَّةِ صَحَّتَكَ. يريدُ أنَّهُ بَذُولٌ، يَبْذُلُ كُلَّ شيءٍ يحبُّهُ.

٣٤- حَقُّ الكَواكِبِ ان تَزورَكَ مِن عَلُوْ وتَعودُكَ الآسادُ مِن غاباتِها

مِنْ عَلُو: مِنْ فَوْقُ. يقولُ: حقُّها أنْ تأتيكَ عائدةً لَكَ لانّها شريكتُكَ في العلوّ. وكَذَلِكَ الآسادُ لانَّهَا تشْبهُكَ في الشَّجَاعَةِ.

٣٥- والجِنُّ من سُتُراتها والوَحْشُ مِن فَلَواتِها والطَّيْرُ من وُكَناتِها [٢٠]

يريدُ: انَّ جميعَ الأجْنَاسِ من الحَيَوان تَتَألَّمُ لِعِلَّتِكَ لعمومِ نفْعِكَ. فَلَوْ قَدَرَتْ على عيادتِكَ لأتتْكَ. والوُكْنَةُ اسْمٌ لكلِّ وَكْرٍ وعُشٍّ وهي مواقعُ الطَّيْرِ.

٣٦- ذُكِرَ الأَنامُ لنا فكانَ قَصيدَةً كُنْتَ البَديعَ الفَرْدَ من أَبْياتِها [٢١]

٣٧- في الناسِ أَمْثِلَةٌ تَدورُ حياتُها كَمَماتِها ومَمَاتُها كحياتِها

امثلةٌ: جمْعُ مِثَال. يعني انَّهُمْ اشْبَاهُ النَّاسِ وليسوا بناس. ولا فَصْلَ بين حياتهم وموتِهِمْ لَانَّهُ لا خيرَ فيهِمْ. «وتدورُ»: صِفَةُ الامْثِلَةِ ومعناهُ تَنْتَقِلُ من حالٍ إلى حالٍ.

---

(٢٠) وكنة الطير: عشّه. وسُتُر الجن: ما اختفت خلفها فحجبتها عن الرؤية.

(٢١) يريد أنك تفرّدت عن سائر الخلق بحسن المآثر ومحامد الخصال، فكانوا كالقصيدة، وكنتَ منهم بمنزلة البيت البديع المبتكر من ابياتها. (انظر اليازجي: ١٩٤).

٣٨- هِبْتُ النِكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِهـا   حتّى وَفَرْتُ على النِساءِ بناتِهـا

خِفْتُ إن تزوّجتُ أن يكونَ لي ولدٌ مِثْلُ هؤلاءِ. فَتَرَكْتُ البناتِ موفورةً على الأُمَّهَاتِ لم اتزوَّجْ واحدةً مِنْهُنَّ.

٣٩- فاليَوْمَ صِرْتُ إلى الّذي لو أنَّـهُ   مَلَكَ البَرِيَّةَ لاسْتَقَلَّ هِباتِهـا [٢٢]

أي لَوْ كانُوا مملوكِينَ لَهُ، ثمّ وَهَبَهُمْ لاستقلَّ ذَلِـكَ. وَمَـنْ روى «وَهَـبَ» كانَ المعنى انَّهُ لَوْ عَمّ البَرَايا بالعطاءِ لاستقلَّهَا.

٤٠- مُسْتَرْخَصٌ نَظَـرٌ اليـه بِمـا بِـهِ   نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِياتِها [٢٣]

يقولُ: لو اشترتِ البَرِيَّةُ نظرًا اليهِ باعينِهَا كانَ رخيصًا. ولو فُديتْ عَثْرَةُ رِجْلِهِ بديَاتِ البريّةِ لكانَ الفِداءُ رخيصًا ايضًا. يعني ان دِيَةَ عثْرَتِهِ اكْثَرُ مِنْ ديَاتِ البريّةِ. ويروي: «وعِثْيَرُ رجْلِهِ». يعني انَّ غُبَارَ رجْلِهِ، لو اشتري بديَاتِ الوَرَى لكَانَ رخيصًا.

---

(٢٢) استقل هباتها: وجدها قليلة بالنسبة الى كرمه.

(٢٣) مسترخص: خبر مقدم عن «نظر». الديات: جمع دية وهي ثمن دم القتيل، (المعجم الوسيط: ودي).

وقال يمدحُ عليَّ بنَ احمدَ بنِ عامرٍ الانطاكيّ: [من الطويل]

١ - أُطاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوارِسِها الدَهْرُ وَحيدًا وما قَوْلي كَذا ومَعي الصَبْرُ[1]

ارادَ بالخَيْلِ الحوادِثَ. يقولُ: أُقاتِلُ عسكرًا، الدهرُ أحدُ فوارِسِهِ. والمَعْنَى انّي أقاتِلُ الدَّهْرَ واحْدَاثَهُ وحيدًا لا نَاصِرَ لي. ثُمَّ رَجعَ عنْ هَذَا وقالَ: لمَ اقولُ إنّي وحيدٌ، والصبرُ معي؟ يريدُ مقاساتَهُ شدائدَ الدهْر ونوائبَهُ وصَبْرَهُ على ذلِكَ.

٢ - وأَشْجَعُ منّي كُلَّ يَوْمٍ سَلامَتي وما ثَبَتَتْ إلّا وفي نَفْسِها أَمْرُ

يقولُ: سلامتي في بقائِهَا معي في هذه المُطَاعَنةِ، أشْجَعُ مِنّي، وَهَذَا مَجازٌ. والمَعْنَى انّي أسْلَمُ مِنْ هذِهِ الحَوَادِثِ فلا تُصيبُ بَدَني ولا مُهْجَتِي بضرْبٍ. ثمّ قَالَ: وما بقيَتْ سَلَامَتي مَعي الّا لأمرٍ عظيمٍ يَظْهَرُ عَلَى بَدَني.

٣ - تَمَرَّسْتُ بالآفاتِ حتّى تَرَكْتُها تَقولُ أماتَ المَوْتُ أمْ ذُعِرَ الذُعْرُ

يقولُ: تحكَّكْتُ بالآفاتِ منَ الأسْفارِ والحروبِ حتّى قالَتِ الآفاتُ: أماتَ الموتُ حَيْثُ لا يُصيبُ هذا المتمرّسَ بي، أمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ فلا يذْعَرُهُ؟

---

(١) من أجمل قصائده مطلعاً وانسياب أفكارٍ وآمالٍ حكمية، على مدى الأبيات العشرة الأولى..

وهذا مجازٌ. والمعنى: أنّ الآفاتِ لَوْ قَدَرتْ على النُطْقِ لقالتْ هَذا القولَ لكثرةِ ما تراني أُمارسُهَا من غيرِ خوفٍ يلحقُني ولا هلاكٍ يصيبُني..

٤ - وأَقْدَمْتُ إقْـدامَ الأتِـيّ كـأَنَّ لـي سِوَى مُهْجَتِي أو كانَ لي عِنْدَها وِتْرُ

يقولُ: أقدمتُ على الشدائدِ والأهوالِ إقدامَ السَّيْلِ الّذي لا يردُّهُ شيءٌ كأنَّ لي سوى مهجتِي مهجةً أُخْرَى إن فَاتَتْنِي مهْجَتِي كانتْ لي بدلًا، أوْ كأنّ لي حِقْدًا عِنْدَ مُهْجتي، فَأَنَا اريدُ إهلاكَهَا.

٥ - ذَرِ النَفْسَ تأْخُذْ وُسْعَها قَبْلَ بَيْنِهـا فمُفْتَرِقٌ جارانِ دارهُمَا العُمْرُ[٢]

جَعَلَ الجِسْمَ والرُّوحَ جارين. والعُمْرُ دارهما وصُحبَتُهُما تكونُ مـدّةَ العُمْـرِ فاذا فَنِي العُمْرُ افترقَا. يقول: دَع نفسَكَ تأخذُ ما تُطيقُ ممّا تريدُ مِنْ لذّةٍ او مَالٍ او حَرْبٍ، فانَّهَا غَيْرُ باقيةٍ مَعَ الجِسْمِ.

٦ - ولا تَحْسِبَنَّ المَجْـدَ زِقًّـا وَقَيْنَـةً فما المَجْدُ إلّا السَيْفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ[٣]

يقولُ: لا تحسبنَّ أنَّ كمالَ الشَّرَفِ أن تَشْتَغِلَ بِشُرْبِ الخَمْرِ وسَمَاعِ القِيَانِ، فَلَيْسَ المجدُ الّا ضربَ السيْفِ وقَتْلَ الأعْداءِ اغتيالًا. والبِكْرُ مِنْ كلِّ شيءٍ: الّذي لَمْ يكنْ لَهُ مِثْلٌ سَبَقَهُ. ويعني بالفَتْكَةِ البِكْرِ: الّتي لم يُفْتَكْ مِثْلُهَا.

٧ - وتَضْريبُ[٤] أعْناقِ الرِجالِ وأن تُرَى لكَ الهَبَوَاتُ السودُ والعَسْكَرُ المَجْرُ

الهَبَواتُ: الغَبَراتُ. والمَجْرُ: الجَيْشُ العَظِيمُ.

---

(٢) هو من قول الحكيم اليوناني أرسطو: مَنْ قصَّر عن اخذ لذّاتِهِ عَدِمَها وعَدِمَ صحة جِسْمِهِ. انظر العكبري: (١٤٩/٢) وفي طرح هذه الأفكار يدخل المتنبي حرم الفلسفة الماورائية..

(٣) الزق: السِّقَاء، يجعل فيه الخمر. القينة: الجارية وقد غلب على المغنيّة.

(٤) عطف «تضريب» على السيف في البيت السابق. والشاعر يرى المجد من زاوية الصراع، مع الملوك وقتالهم.

٨ - وتَرْكُكَ في الدُنْيَا دَوِيًّا كأنّما تَداولَ سَمْعَ المَرْءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ

الدويُّ: الصوتُ العَظِيمُ يُسْمَعُ مِنَ الرِّيحِ وحفيفِ الشجرِ. يقولُ: وأن تَتْرُكَ في الدُّنْيَا جَلَبة وصِياحًا عَظيمًا، كأنّ المرءَ سَدَّ مسامِعَهُ بأناملِهِ على وَجْهِ التَّداولِ، اذا أنأى واحدةً أدنى أُخْرَى، وذلك انّ الإنسانَ اذا سدَّ أُذُنَهُ سَمِعَ ضجيجًا وجلبةً. ونقلَ بعضُهم هذا المعنى وجعلَ ذلِكَ خريرَ دموعِهِ فقال:

فأحْشُ صِماخَيْكَ بسَبَّابَتَيْ كَفَّيْكَ تَسْمَعْ لدُموعي خَرير[5]

ويجوزُ انْ يريدَ انّه لا يسْمَعُ الّا الضَّجّةَ حتّى كانّه سَدَّ مسامِعَهُ عَنْ غيرِهَا.

٩ - إذا الفَضْلُ لم يَرْفَعْكَ عن شُكْرِ ناقِصٍ على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَنْ له الشُكْرُ[6]

يقولُ: اذا لَمْ يَرْفَعْكَ فضْلُكَ عَنِ الانبساطِ الى اللئيمِ، فقدْ ألْزَمَكَ الأخذُ مِنْهُ شكرَه. واذا صارَ مشكورًا فانّ الفَضْلَ لَهُ. وقالَ ابن جنّيّ: اي اذا اضطرَّتْكَ الحالُ الى شكْرِ أصاغِرِ النَّاسِ على ما تتبلَّغُ بِهِ، فالفضلُ فيكَ ولَكَ لا للمدوحِ المشكورِ وقال أبو الفضلِ العروضيّ: يقولُ ابو الطيّبِ فالفضلُ فيمنْ لَهُ الشُّكْرُ. ويقولُ ابو الفتحِ: فالفضلُ فيكَ ولكَ. فيُغَيِّرُ اللّفْظَ ويُفْسدُ المَعْنَى. والّذي ارادَ أبو الطيّب: انّ الفضلَ والأدبَ اذا لمْ يرفعاكَ عنْ شُكْرِ النَّاقِصِ على هبتِهِ فتمدحَهُ طمعًا وتشكرَهُ على هبتِهِ، فالنَّاقِصُ هو الفَاضِلُ لا انْتَ. يشيرُ الى الترفُّعِ عنْ هبةِ النَّاقِصِ والتنزُّهِ

---

(٥) ذكره العكبري ولم ينسبه (شرح العكبري ٢/١٤٩).

(٦) الذي أوقع النقاد والشراح في اختلاف التفسير، التركيب اللغوي الملتبس الذي صاغ فيه الشاعر كلامه. ولكن المرجح أن تفسير ابن جني لم يرض الشراح، فهناك ابن القطاع ايضًا، وقد رأى تفسير ابن جني فاسدًا، وأضاف: هذا من كلام الحكمة. قال الحكيم: من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه. وفيه نظر الى قول الطائي (ابي تمام) وذكر بيته.. (راجع المورد م ٦ عدد ٣ سنة ١٩٧٧ ص ٢٥٢).

عَنِ الأخذِ منْهُ حتّى لا يحتاجَ الى شُكْرِهِ. وقالَ ابنُ فورجةَ: الّذي ارادَ ابو الطيّبِ انّهُ اذا كانَ فضلُكَ لا يرفعُكَ عن شكْرِ ناقصٍ على احسان مِنْهُ اليكَ فانَّ الفَضْلَ لِمَنْ شَكَرْتَهُ لا لَكَ، لانّكَ محتاجٌ اليهِ. يعني أنَّ الغِنَى خيرٌ من الأدبِ اذا كانَ الأدبُ محتاجًا الى الغِنَى. هَذَا كلامُهُ. وليس في البيتِ ذكْرُ الغِنَى ولا الحاجةِ. وجملتُه انَّهُ يحثُّ على تركِ الانبساطِ الى اللئيمِ النَّاقِصِ حتّى لا تحتاجَ الى انْ تَشْكُرَهُ، فيكونُ لهُ الفَضْلُ بشُكْرِ الفَاضِلِ ايّاه، والأخذِ مِنْهُ، كما قال العروضيُّ. والّذي ادْخَلَ الشُبْهَةَ على أبي الفتْحِ حتّى قالَ «فالفضلُ فيكَ ولَكَ»، انَّهُ تأوّلَ في قولِهِ «فالفضلُ فيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ» انّه يريدُ الشَّاكِرَ، والشاكِرُ لَهُ الشُّكْرُ مِنْ حيثُ انّه يَشْكُرُ. الى هذا ذهبَ فأفسدَ المعنى وانّما اراد ابو الطيّب بقولِهِ: «لَهُ الشُّكْرُ»، المشكورَ الّذي يُشْكَرُ على إحْسَانِهِ.

١٠- ومن يُنْفِقِ الساعاتِ في جَمْعِ مالِـهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فالّذي فَعَلَ الفقْـرُ[٧]

يقولُ: منْ جَمَعَ المَالَ خوفَ الفقرِ كانَ ذلِكَ هو الفَقْرُ، لأنَّهُ اذا جَمَعَ

---

(٧) ذُكِرَ عن المتنبي بخلُهُ وحبُّه الشديد للمال، فسئل عن ذلك، وهو قائل البيت «ومن ينفقِ الساعاتِ...» البيت (١٠)، فقال: «إن لبخلي سببًا».. وأورد قصة عرضتْ له في صباه مع بائع بطيخ في بغداد رفض بيعه البطيخ بثمن مقبول، بينما باعه لأحد التجّار الوجهاء بثمن بخسٍ.. فلما سأله المتنبي عن سبب هذا البيع الرخيص، وقد دفع له المتنبي ضعف ما دفع التاجرُ الوجيه، قال البائع: «أسكتْ. هـذا يملك مئة ألف دينار». فعلمتُ أن الناس لا يُكْرمون أحدًا إكرامَهم مَنْ يعتقدون أنه يملك مئة الف دينار. لذلك رأيناه يقول فيما بعد:

فلا مجْد في الدنيا لمن قَـلَّ مـالُـهُ ولا مال في الدنيا لمن قَـلَّ مَجْـدُه

(راجع: الصبح المنبي/٩٥ - ٩٧) وقد أخذ المتنبي معنى بيته من شاعرين أحدهما، مجهول والثاني ابن الرومي (انظر: المرجع المذكور ص ٢٠٢ و٢٤٤) وهو في كل الأحوال أفضل الأبيات التي قيلت في هذا الموضوع، (انظر كلًّا من تنبيه الأديب/١٣٣ وشرح العكبري ٢/١٥٠) حيث أوردا شروحًا وأبياتًا أخرى أفاد منها المتنبي..

منعَ، والمَنْعُ فقْرٌ، وهَذَا كَمَا قيلَ قديمًا: النَّاسُ في الفَقْرِ مخافة الفقْرِ.

١١ـ **علّي لأَهْـلِ الجَـوْرِ كُـلُّ طِمِـرَّةٍ   عليها غُلامٌ مِلْءُ حَيْزومِهِ غِمْـرُ**[٨]

الطِمِرَّةُ: الفرسُ الوثّابةُ نشاطًا. والحيزومُ: الصدرُ. والغِمْرُ: الحِقْدُ. يقولُ: انا كفيلٌ لهم بخيلٍ فرسانُها هؤلاء.

١٢ـ **يُديرُ بِأطـرافِ الرِمـاحِ عليهـمِ   كُؤُوسَ المَنَايا حَيْثُ لا تُشْتَهَى الخَمْرُ**[٩]

١٣ـ **وكمْ من جِبالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنّني الـ   ـجِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّني البَحْـرُ**[١٠]

يريدُ: انّ الجبالَ تشهدُ لي بالوقارِ والحِلْمِ، والبحارَ بالجودِ وسَعَةِ القَلْبِ.

١٤ـ **وخَرْقٍ مَكانُ العيسِ مِنْهُ مَكـانُنـا   مِنَ العيْسِ فيهِ واسِطُ الكورِ والظَهْرُ**

قالَ ابن جنّيّ: معنى البيتِ: انَّ الابِلَ كأنّها واقفةٌ في هذا الخَرْقِ، وليستْ تذهبُ فيهِ ولا تجيءُ. وذلِكَ لسَعَتِهِ فكأنَّهَا ليْسَتْ تَبْرَحُ مِنْهُ، اي فَكَمَا انَّا نَحْنُ في ظهورِ هذه الابِلِ لا نبْرَحُ مِنْهَا فـي اواسِـطِ أكـوَارِهَـا، فَكَذَلِكَ هُنَّ كأنَّ لَهَا مِنْ أرْضِ هذا الخَرْقِ كورًا وظهرًا. فقدْ اقامتْ بهِ لا تبرحُهُ. هذا كَلامُهُ. وقدْ خَلَّطَ فيما ذَكَرَ. انّما يَصِفُ مفازةً قد توسَّطَهَا وهو عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ في جَوْزه فمكانُه مِنْ ظَهْرِ النَّاقَةِ مكانُها مِـنَ الخَـرْقِ. والمَعْنى أنّا في وَسَطِ ظهورِ الابلِ. والإبلُ فـي وَسَـطِ ظَهْـرِ الخَـرْقِ، ولـم يتعرَّضْ في هذا البيتِ لوقوفِها ولا لبَراحِها. ثمّ ذكر سيرَهَا في البيتِ الثاني. فقال:

---

(٨) يقول: «قد حقّ لهم عليَّ ان أقود إليهم جيشًا فيه كُلُّ فرسٍ نشيطة وفارس شديد قد امتلأ من الحنق عليهم فلا تأخذه بهم «رأفة» (اليازجي: ص١٩٦).

(٩) يريد انه «يدير عليهم كؤوس الموت حيث لا يشتهي أحدٌ الخمر ولا تخطر بباله لشدّة ما هم فيه من أهوال القتال». (نفسه ١٩٦).

(١٠) ذكر البديعي أن الصاحب بن عباد قد اتخذ هذا البيت في كتاب أجاب به ابن العميد، وهو ـ اي الصاحب ـ مُبْغضٌ له متعصب عليه. لكنه اكثر الناس استعمالًا لكلماته.. (الصبح المنبي/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣).

١٥ـ يَخِدْنَ بنا في جَـوْزِهِ وكـأَنَّنـا   على كُرَةٍ او أَرْضُهُ مَعَنا سَفْـرُ

كيفَ يتّجهُ قولُ ابي الفتْحِ مع قولِهِ «يَخِدْنَ بِنَا» وهذا يحتملُ معنيين: أحدُهما انّا وإنْ كُنّا نسيرُ فكأنّنا لا نسيرُ لِطُولِ المَفَازَةِ، وانَّهُ لَيْسَ لَهَا طَرَفٌ، والكُرَةُ لا يكونُ لَهَا طرفٌ يَنْتهي اليهِ السَّيْرُ، لذلِكَ قَالَ: كانّنا على كُرَةٍ أوْ كَانَّ أرْضَ الخَرْقِ تسيرُ مَعَنا حيثُ كانتْ لا تَنْقطِعُ كَمَا قَالَ السَّرِيُّ[١١]:

وخَـرْقٍ طـالَ فيـه السَّيْـرُ حتّـى   حَسِبْنَـاهُ يَسيـرُ مـع الرِكـابِ

والثاني: أنّهُ يَصِفُ شِدَّةَ سيرِهم؛ والكُرَةُ توصَفُ بِكَثْرَةِ الحَرَكةِ، والتنزّي كما قال بشّارٌ:

كـأنَّ فُـؤادَهُ كُـرَةٌ تَنَـزّى   حِذارَ البَيْنِ لو نَفَـعَ الحِـذارُ[١٢]

والانسانُ اذا اسرعَ في السيرِ اوْ في الركْضِ رأى الأرضَ كانّها تسيرُ مَعَهُ مِنَ الجانبينِ لذلِكَ قال: «او أرضُه مَعَنَا سَفْرُ».

١٦ـ ويَوْمٍ وَصَلْنـاهُ بِلَيْـلٍ كـأنّمـا   على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْـرُ

يصفُ إدآبَهم للسيرِ ووصلَهم فيهِ اليومَ بالليلِ. والضميرُ في «أُفقهِ» يعودُ الى الليلِ ولا يكونُ للَّيْلِ أُفقٌ انّما ارادَ أُفقَ السماءِ في ذلكَ الليلِ.

---

(١١) أورده الثعالبي في اليتيمة: ١٢٣/٢ وهو للسَّريّ الرّفاء الموصلي.

(١٢) من قصيدة في الغزل. قالها بشار على عادة الشعراء القدامى من افتتاح قصائدهم بذكر الطلول والديار ومطلعها:

«إذا لاحَ الصّوارُ ذكـرتُ (نُعْمَـى)   وأذكُـرُهـا اذا نَفَـحَ الصّـوارُ»

والصوار الأول: القطيع من الظباء أو بقر الوحش. والصوار الثاني: القطعة من المسك (انظر «بشار بن برد دراسة وشعر» دار الرائد العربي بيروت ص ١١٦ ـ ١١٧) والشاهد في العقد الفريد ٤٣/٥.

١٧- **ولَيْـلٍ وَصَلْنَـاهُ بيـومٍ كـأنّمـا على مَتْنِهِ من دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ**

اي كأنّ على متنِ ذلكَ اليومِ من ظلمةِ السَّحابِ حُللا سودًا . والسوادُ يسمّى خضرةً. ومنه[١٣] : « في ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هامَةُ البومُ ». أوْ يريدُ انّه سافَرَ في ايّامِ الربيعِ .

١٨- **وغَيْـثٍ ظَنَنّـا تحتَـه انّ عـامِـرًا عَلا لم يَمُتْ او في السَحابِ له قَبْـرُ**

عامرٌ : جدُّ الممدوحِ . يقولُ : كانَّهُ في السحابِ قد ارتفعَ اليهِ ولم يمتْ فهو يصبُّ المطرَ علينَا صبًّا . او قبرُهُ في السحابِ فقد اعْدَاهُ بجودِهِ .

١٩- **أوِ ابْنُ ابْنِهِ الباقي عَلِيُّ بْنُ أحْمَـدٍ يَجودُ به لو لم أجُزْ ويَدي صِفْرُ**[١٤]

يقالُ : صَفِرتِ اليدُ تَصْفَرُ صَفَرًا فهي صِفْرٌ. ولا يقال صِفْرةٌ. يقولُ : لـو لـم أجُزْ هذا الغيثَ ويدي خاليةٌ لقلتُ إنّ الممدوحَ كانَ في السحابِ ولمّا جُزْتُ ويدي صِفْرٌ علمتُ انّه جَوْدٌ لا جُودٌ .

---

(١٣) القول ، لذي الرُّمَّة ، وتمامُهُ :

قَدْ أَعْسِفُ النَّـازِحَ المجهـول مَعْسَفَـهُ في ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُـو هـامَـهُ البُـومُ

والعَسَفُ : السير على غير هُدًى. في ظِلِّ أخضر : في سِتْر لَيْلٍ أسود. والبيت من قصيدة لَهُ مَطْلَعُها :

أأنْ تَرَسَّمْتَ مِـنْ خَـرْقـاءَ منـزِلَـةً مَاءُ الصبـابَـةِ مِـنْ عينيـك مَسْجُـومُ

والخَرْقَاءُ : الحَسْنَاءُ التي لا تُحْسِنُ العمل لكرامةِ أهلها. التَّرَسُّمُ : التثبُّتُ والنَّظَرُ. انظر الديوان : (١/٣٧١ و٤٠١). وتَجِدُ الشّاهد أيضًا في : اللسان : والتاج : (ظلل وخَضَرَ وهَوَم).

(١٤) عدت الأبيات السابقة (من ١٤ حتى ١٩) من أحسن مخالصه الى الممـدوح (الصبح المنبي/٣٩٨).

٢٠- وأنَّ سَحابًا جَوْدُهُ مِثلُ جُودِهِ   سحابٌ على كُلِّ السحابِ له فَخْرُ[١٥]

يعني انّ تشبيهَ جَوْدِ ذلِكَ السحابِ بجُودِهِ مدْحٌ للسحاب وفَخْرٌ لَهُ.

٢١- فَتًى لا يَضُمُّ القَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ   ولو ضَمَّها قَلْبٌ لَما ضَمَّهُ صَدْرُ

يقولُ: ما تجمّع في قلبِهِ من الهِمَمِ لا يَجْمَعُهُ قلبُ غيرِهِ ولو ضمّها قلبٌ لكانَ عظيمًا مِثْلَها ولو كَانَ كذلِكَ لَمَا وَسِعَهُ لعِظَمِ القَلْبِ. وهذا ممّا اجْرَى فيه المَجَازَ مَجْرَى الحَقِيْقَةِ لانّ عِظَمَ الهِمَّةِ لَيْسَ من كَثْرَةِ الاجْزَاءِ حتّى يكونَ مَحَلُّها واسعًا لِسعَتِهَا. ألا ترى انّ قلبَ الممدوحِ قدْ وَسِعَهَا وصدرُه قد وَسِعَ قَلْبَهُ؟ وليسَ بأعظمَ مِنْ صدرِ غيرِهِ. وقد قال ابن الرومي[١٦]:

كضميرِ الفُؤادِ يَلْتَهِمُ الدُنْيَا   ويَحْوِيهِ دَفَّتَا حَيْزومِ

فبيّن انّ الفؤادَ يستغرقُ الدنيا بالعلمِ والفهمِ ثمّ يحويهِ جانِبا الصدرِ.

٢٢- ولا يَنْفَعُ الإمْكانُ لولا سَخاؤُهُ   وهَلْ نافعٌ لو لا الأكُفُّ القَنَا السُمْرُ

يقولُ لولا سخاوُه لما انتفعَ الناسُ بإمكانهِ وغِناه، لانّه قد يكونُ الامكانُ مع الشُّحِّ فلا ينفعُ. والمعنى انّ الوُجودَ لا ينفعُ بلا جُودٍ، كالرِماحِ لا تعملُ ولا تنفعُ بلا راحٍ.

٢٣- قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ[١٧] فيه وعامِر[١٨]   كما يَتَلاقَى الهُنْدُوانِيُّ والنَصْرُ

القِرانُ اسمٌ لمقارنةِ الكوكبينِ. جَعَلَ اجتماعَ جَدَّيْهِ مِنَ الطَرفينِ في

---

(١٥) الجَوْد: بفتح الجيم: السحاب. وبالضّم: السخاء.

(١٦) انظره في الوساطة: ص٣٦٦، ولم نجده في ديوانه والحيزوم: الصدر.

(١٧) الصَّلْتُ: جدٌّ من اجداد العرب في الجاهلية، عُرِفَ بالصَّلْت بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانة. وإليه ينتسب شاعر الاحناف الكبير في الجاهلية أمية بن أبي الصلت (ت ٠٣ هـ/٦٢٤ م) (انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم: ص٢٣٨ و٢٣٩).

(١٨) عامر: جَدّ جاهلي ربما اراد بهِ عامر بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن الياس=

المُصاهَرَةِ ونَسَبِ المَمْدُوحِ كقِرَانِ الكَواكِبِ تعظيمًا لَهُ. ثمّ شبّهَ اجتماعَهُمَا باجتماعِ السَّيْفِ الهِنْدِيِّ مَعَ النَّصْرِ، فاذا اجْتَمَعَا حَسُنَ أثرُهُما وعلا أمرُهما ثمّ ذكر تمام المَعْنَى فيما بَعْدُ. فقال:

٢٤ـ فَجاءَا به صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّما تَرَى الناسَ قُلًّا حولَهُ وهُمُ كُثْرُ[١٩]

صَلْتُ الجبين: واضحُ الجبين. وقد مرّ تفسيرُه. يقولُ ترى النَاسَ حولَهُ وهم كثيرونَ بالعددِ قليلونَ بالإِضافةِ اليه والقياس بهِ. والقُلُّ: القِلّةُ والكُثْرُ: الكَثْرة. والتقديرُ: ذوي قُلٍّ اي في المعنى، وهم ذو كُثْرٍ في العددِ. ثمّ حذف المضافَ.

٢٥ـ مُفَدًّى بِآباءِ الرِجالِ سَمَيْدَعا هو الكَرَمُ المَدُّ الّذي ما له جَزْرُ

اي يقولُ له الرجالُ: فديناكَ بآبائِنا. والسَّمَيْدَعُ: السيّدُ الكريمُ. وجمعُهُ سَمادِعُ. والمدُّ زيادةُ الماءِ، والجزرُ نُقصانُهُ. وجعَلَهُ كرمًا لكثرةِ وجوده منْهُ. يقول هو كرمٌ زائد لا نقصانَ لهُ.

٢٦ـ وما زِلتُ حتّى قادَني الشَوْقُ نَحْوَهُ يُسايِرُني في كُلِّ رَكْبٍ له ذِكْرُ

اي ما زلتُ يسايرني في كلّ ركبٍ ذِكْرهُ حتّى قادني الشوقُ اليهِ. اي قبْلَ ان اتيتُهُ كنتُ اسْمَعُ ذِكْرَهُ، وما صاحبتُ أحدًا الّا وهو يذكُرُهُ بمدحٍ وثناءٍ.

المضري العدناني (انظر: جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ١٥٧ ـ ١٦٣ وتاريخ ابن خلدون: ٢/٣٢٤ ومعجم قبائل العرب ٢/٧١٣).

(١٩) نظر الى قول ابي تمام:

إن الكرام كثيرٌ في البلادِ وإن قَلّوا، كما غيرهم قُلٌّ وإن كثروا

وهو من قصيدة يَمْدَحُ بها عمرَ بن عبد العزيز الطائي مِنْ أهْلِ حِمْص، ومطلعها:

يا هذِهِ أقصِري ما هَذِهِ بَشَرُ ولا الخرائِدُ مِنْ أترابها الأُخَرُ

(ديوانه ٢/١٨٤ و ١٨٦ والتبيان ٢/١٥٥).

٢٧- وأسْتَكْبِـرُ الأَخْبـارَ قَبْـلَ لِقـائِـهِ فلمّا التَقَيْنَا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ[٢٠]

يعني بالأخبارِ ما يسمعهُ من حديثِهِ الشائع في الناسِ. والخُبْرُ: الخِبْرة والاختبارُ. يقولُ: كنتُ استعظمُ ما اسمَعهُ من حديثهِ قَبْلَ ان لقيتُهُ، فلمّا لقيتُهُ صغَّر خُبْرُهُ خَبَرَهُ. اي وَجَدْتُهُ خيرًا مِمّا كنتُ اسْمَعُ.

٢٨- اليك طَعَنًا في مَدَى كُلِّ صَفصَـفٍ بِكُـلِّ وَآةٍ كُـلُّ مـا لَقِيـتْ نَحْـرُ

الوَآةُ: الناقةُ القويّةُ. والصفْصَفُ: الفلاةُ المستويةُ: جعلَ سيرَهَا في الفَلاةِ طعْنًا. وجعلَ ما يقطَعُهُ مِنَ الأَرْضِ بحرًا. اي كلُّ ما مرّتْ به كأنّه صدرٌ طَعَنّا بها فيهِ. يقولُ أَيْنَما قَصَدَتْ من الأرضِ قطعتْهُ وجازَتْهُ بمنـزلـةِ الطعنـةِ اذا صادفَتْ نحرًا. فانّها تؤثّرُ الأثرَ الاكبرَ. وشرحَ ابن فورَّجة هذا فقالَ: جعلَ سيرهَا طعنًا وما تسيرُ فيهِ من الفَلاةِ نحرًا. يقولُ مرّت نافذةً كما ينفذُ الطعنُ في النَّحْرِ وكأنّها رمحٌ وكأنَّ الصفصفَ ومداه نحرٌ. ولو امْكَنَهُ لقالَ: كلُّ ما لقيتْ من المَفاوزِ، فيظهرُ المعنى مثل قولِهِ[٢١]:

فَزُلْ يا بُعْدُ عـن أَيْـدي رِكـابٍ لَهَـا وقْـعُ الأَسِنَّـةِ فـي حَشَـاكَـا

---

(٢٠) ذكر البديعي أن هذين البيتين (٢٦ - ٢٧) من احسن المدائح وأبدعها في شعر المتنبي، بينما ربط محققو الصبح المنبي بين هذيـن البيتيـن ومـا قـالـه محمـد عليـه الصلاة والسلام لزيد الخيل (ت سنة ٦٣١ م) عندما وَفَدَ عليه: مـا وُصِـفَ لـي أحـد الا رأيته دون الوصف سواك، فإنك فوق ما وُصفتَ لي. ومثله قول الآخر:

كانـت محـادثـةُ الركبـان تُخبـرنـي عن أحمـد بـن علـيّ أطيـبَ الخبـر
ثـم التقينـا فلا والله مـا سمعـتْ أُذني بأحسـن ممـا قـد رأى بصـري

(عن: الصبح المنبي/٤٢٧ مع الحاشية (٣)) وهذا ضد قولهم: «تَسْمعُ بالمُعَيْديّ خير من أن تراه» (لسان العرب: معد. ومجمع الأمثال ١/١٢٩).

(٢١) البيت للمتنبي، من قصيدة انشدها عند وداعِهِ لعضد الدولة في أوّل شعبان سنة اربع وخمسين وثلاثماية، ومطلعها:

فِدًى لَكَ مَـنْ يُقَصِّرُ عـن مَـدَاكَـا فَلَا مَلِـكٌ إذنْ إلّا فَـدَاكَـا

(التبيان ٢/٣٨٥).

ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى كلُّ ما لقيتْهُ هذه النَّاقَةُ مِنْ مَشاقِّ الطريقِ نَحَرَ لَهَا، اي يَعْمَلُ بها عمل النحْرِ فكأنّها تُنْحَرُ في كلّ ساعةٍ.

٢٩- اذا وَرِمَتْ من لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا   كأنَّ نَوالًا صَرَّ في جِلْدِها النِبْرُ

النِّبْرُ: دويبَّةٌ تلسَعُ الابلَ فيَرِمُ موضعُ لسعتِهَا. يقولُ: اذا لسعَهَا النبرُ مرحتْ لشدّةِ اللّسْعَةِ اي قلِقتْ للوجعِ فكأنَّهَا فرِحَتْ فرحًا لانّه صَرَّ في جِلْدِهَا نوالًا. وشبَّه موْضِعَ اللّسْعَةِ بالصُرّةِ. ويجوزُ ان يكونَ المرحُ ههنا حقيقةً، ولم يُرِدِ القَلقَ. يقولُ: لا تَفُلُّ الشدائدُ حدَّ مَرَحِهَا.

٣٠- فجِئناكَ دونَ الشَمْسِ والبَدْرِ في النَوَى   ودونَكَ في أحْوَالِكَ الشَمْسُ والبَدْرُ

يقولُ: انتَ دونَهُما في البعدِ. اي اقربُ الينا منهمَا وهما دونَكَ في جميعِ احوالكَ، فانت أعمُّ نفعًا منهما وأشهرُ ذكرًا وأعلى منزلةً وقدرًا.

٣١- كأنَّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيْشَ دونَهُ   ولو كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لم يَكُنِ العِشْرُ

العِشْرُ: ابعدُ أظماءِ الابلِ. يقول لو كنتَ الماءَ لوسِعْتَ بطبعِ الجودِ كلَّ حيوانٍ في كلّ مكانٍ وفي ذلكَ ارتفاعُ الاظماءِ. ويجوزُ ان يقالَ لو كنتَ برْدَ الماءِ لَما عاودتْ غِلّةٌ اطفأْتَها. وقال ابن جنّيّ: اي كانتْ تجاوزُ المدّةَ في وردِهَا العِشْرَ لغنائِهَا بعذوبَتِكَ وبردكَ.

٣٢- دَعاني اليكَ العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَى   وهذا الكَلامُ النَظْمُ والنائِلُ النَثْرُ[٢٢]

يقولُ دعاني اليْكَ ما فيكَ من هذه الفضائلِ وما تنظِمُهُ من كلامِكَ في شِعْرِكَ وما تنثُرُهُ من نائِلِكَ.

---

(٢٢) الحجى: العقل. النائل: العطاء. يريد انت ناظم الشعر وناثر العطايا.

٣٣- وما قُلْتَ من شِعْـرٍ تَكـادُ بُيُـوتُـه إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ من نورِها الحِبْـرُ[٢٣]

يُريدُ بيوتَ الشِّعر. ويقالُ انّ هَذا الممدوحَ كَانَ حَسَنَ الشعرِ مليحَهُ.

٣٤- كَأَنَّ المَعاني في فَصاحَـةِ لَفْظِهـا نُجومُ الثُرَيَّا أَوْ خَلائِقُكَ الزُهْرُ[٢٤]

شَبَّهَ شِعْرَهُ في صحّةِ معنَاهُ وحُسْنِ لفظِهِ، بالثريّا اشتهارًا في النَّاسِ، وانّ كلّ أحدٍ يَعْرِفُهُ، وكذلك اخلاقُهُ الزَّاهِرَةُ المُضيئَةُ مشهورةٌ في النَّاسِ واشعارُهُ كذلِكَ.

٣٥- وجَنَّبَني قُـرْبَ السَلاطيـنِ مَقْتُهـا وما يَقْتَضِيني من جَماجِمِهـا النَسْـرُ

يقول بُغضي السلاطينَ نهاني عن قربهِمْ. وأنّي قاتلٌ لَهُمْ فإنّ النَّسْرَ كأنّهُ ينتظرُ أكْلَ لحومِهِمْ فهو يطالِبُني بجماجِمِهِمْ.

٣٦- فإنّي رَأَيْتُ الضُرَّ أحْسَنَ مَنْظَـرًا وأهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَغيرٍ به كِبْرُ

يقولُ: مقاساةُ الضُّرِّ والفقْرِ احْسَنُ عندي من أنْ أرَى صغيرًا متكَبِّرًا[٢٥].
ويروى: «من لُقيا» ويروى: «من مرْءٍ صغيرٍ».

---

(٢٣) في البيت صدى مباشر للآية الكريمة: ﴿الزجاجةُ كأنها كوكبٌ درّيّ... يكاد زيتُها يضيءُ ولو لم تَمْسَسْهُ نار، نور على نورٌ..﴾ النور/٣٥.

(٢٤) سبق الى هذا التصور الجميل، قول أحمد بن مهران الكاتب (لم نهتد الى تعريفه):

أتـانـي كتـابٌ منـكَ فيـه بلاغـةٌ يُعظِّمهـا عجبًا بـه كـل كـاتـبِ
معـانٍ كـأخلاق الكـرام حميـدةٌ صِحاحٌ بألفـاظ كـزُهْـرِ الكـواكـبِ

(الصبح المنبي/٢٤٤).

(٢٥) يقولُ أرسطو في هذا المعنى: «أعظمُ ما في النفوسِ إعظام ذوي الدَّناءةِ» (العكبري ١٥٨/٢).

٣٧- لِسانِـي وعَيْنِـي والفُـؤادُ وهِمّتـي أوُدُّ اللّواتي ذا اسْمُها مِنْكَ والشَطْرُ[٢٦]

يقالُ رجل وُدٌّ ووَدٌّ ووِدٌّ وجمعه أوُدٌّ. قال ابن جنّيّ: يقـولُ: لِسَـانـي وعينـي وفؤادي وهِمّتي تودُّ لِسَانَكَ وعينَكَ وفـؤادكَ وهمّتـكَ. والشَّطْـرُ: النصـفُ. اي هنّ شطرُها، كأنها شُقّت مِنْها فصارتا شطرين. ولشدّة محبّتي لكَ كأنَّكَ شقيقي. سمعتُ العروضيّ يقولُ: قدْ اكثرَ النَّاسُ في هذا البيتِ. والّذي حَكَاهُ أبو الفتحِ اجودُ ما قالوهُ. على أنّي اقولُ قَوْلَهُ. إنَّكَ مِثْلِي وشقيقي ليس في هذا كثيرُ المدحِ ولعلَّ الممدوحَ لا يرضى بهذا، ولكنَّ معنَاهُ عندي انّ الشريفَ من الانسانِ، هذه الاعضاءُ الّتي عدَّها. فقالَ هذه الأعضاءُ الّتي طَارُ اسمُها وذِكْرُها في الناسِ، بِكَ تأَدَّبَتْ ومِنْكَ أُخِذَتْ. وقولُهُ: «والشطرُ» اي انَّ اللهَ خالِقُهَا وانتَ أَعطيتَني وأَدَّبْتَني، فمنك رزقُها وأدبُها، والخَلْقُ لله تعالى. قال: وروايتي عَلَى هَذَا التفسيرِ (أوُدّي) بالاضافةِ. وبهِ اقرأنا ابو بَكْرٍ الخوارزميّ. والمعنى أنّي وَدِدْتُ هذه الاشياءَ لانّ اسْمَهَا مِنْكَ. اي بِكَ عَلَتْ ومنكَ استفادتِ الاسمَ. وعلى هذا يصيرُ «ذا» حشوًا كما يقالُ انصرفتُ من ذي عندِهِ، ومن ذا الّذي يفعلُ كَذَا. وقالَ ابن فورجةَ: «ذا» إشارة الى اسمٍ وكانَ يجبُ لَوْ يمكنُ ان يقولَ: هذه اسماؤها لكنّ الوَزْنَ اضطرّهُ والشَطْرُ عطفٌ على الأوُدّ. والغرضُ في هذا البيت التعميةُ فقطْ، والّا فما الفائدةُ في هذا البيت مع مَا فِيْهِ من الاضطِرابِ؟

---

(٢٦) نظر بعضهم الى هذا البيت بعين الرفض والسخط لتعقيده اللفظي والمعنوي، فقال ابن باكثير الحضرمي «فيه تعقيد وتعسف، واذا طرقَ السمعَ لم يصل الى الفهم الا بعد إتعاب الفكر وكد الخاطر، واجتهاد القريحة ثم بعد هذا لم يظفر منه بمعنى مستغرب». تنبيه الأديب/١٣١ ومثله ذكر البديعي في (الصبح المنبـي/٣٤٥). والوِدُّ والوَدُود والوَديدُ ـ كله واحد: المحب الصديق (وقد نُعِتَ به سبحانه وتعالى، فكان احد اسمائه الحسنى (الودود) جمعه: أوِدَّاء، وأوْداد، ووُدَّاء وأوِدَّة (المعجم الوسيط/ودد).

٣٨- وما أنا وَحْدي قُلْتُ ذا الشِعْـرَ كُلَّـهُ ولٰكِنْ لِشِعْري فيكَ من نَفْسِهِ شِعْرُ[٢٧]

يقول: ما انفردتُ انا بإنشاء هذا الشعْرِ، ولكنْ اعانني شعري على مدْحِكَ لانَّهُ ارادَ مدْحَكَ كَمَا أردتُهُ. والمعنى من قول ابي تمّام[٢٨]:

تَغايَرَ الشعـرُ فيـه اذ سَهِـرْتُ لـه حتّـى ظَنَنْـتُ قَـوافِيـهِ سَتَقْتَتِـلُ

٣٩- وما ذا الّذي فيه مِنَ الحُسْنِ رَوْنَقًـا ولٰكِنْ بَدا في وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْـرُ

يقولُ: ليس ما يُرى في شعري من الحُسْنِ كلِّهِ رونَقَ الالفاظ والمعاني، ولكن لفرحِ شعري بكَ، كأنّهُ ضَحِكَ لمّا رآك فصارَ له رونقٌ.

٤٠- وإنّـي ولـو نِلْـتَ السَمـاءَ لَعـالِمٌ بأنّكَ ما نِلْتَ الّذي يوجِـبُ القَـدْرُ

٤١- أزالَتْ بِك الأيّامُ عَتْبي كأنَّمَـا بَنوها لها ذَنْبٌ وأنْتَ لها عُـذْرُ

المصراعُ الأوّلُ من قول الطائيّ[٢٩]:

نَـوالُكَ رَدَّ حُسّـادي فُلُـولّا وأصْلَـحَ بيـنَ أيّـامـي وبَيْنـي

---

(٢٧) عُدَّ هذا البيت ايضًا من عيوب القصيدة، لتكرار لفظ «شعر» من غير تحسين ولا نكتة لطيفة (تنبيه الأديب/١٣٢) ويرى الجرجـانـي أن قـول المتنبـي، هنـا يحتمـل الشيء ونفيه، أو الشك في إثبات النفي لقائل الشعر (اي المتنبي) وحده، أو إشراك الآخرين بهذا النفي.. راجعه مفصَّلًا في «دلائل الاعجاز» لعبد القاهر الجرجاني ص ٩١.

(٢٨) يمدح المعتصم. والبيت من قصيدة مطلعها:

فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْـوَاكَ يـا مَـذِلُ حَتّـام لا يتقضّـى قَـوْلُـك الخَطِـلُ؟

(انظر: ديوانه ٣/٥ و١٠).

(٢٩) من قصيدة يمدح بها إسحاق بن ابراهيم، ومطلعها:

خَشُنْـتِ عَلَيْـهِ أُخْـتَ بَنـي خُشَيْـنِ وأنْجَـحَ فيـكِ قَـوْلُ العَـاذِلَيْـنِ

وبنو خشين: قبيلةٌ من اليمن وهو خشين بن لأي بن عُصَيْم بن شمخ بن فزارة (نفسه ٣/٢٩٧ و٣٠٣).

والثاني من قولِهِ[30]:

كَثُرَتْ خطايَا الدهرِ فيّ وقدْ يُرَى بِنَـداك وهْـو اليَّ منها تـائِـبُ

ومثله لأبي هَفَّان:

اصبَـحَ الدَهْـرُ مُسيئاً كُلُّـهُ مـا لَـهُ الّا ابْـنُ يَحْيَـى حَسَنَـهْ[31]

---

(٣٠) يمدح ابا سعيد الثَّغْري، ومَطْلَعُهَا:

إنـي أَتَتْنِـي مِـنْ لَـدُنْـكَ صحيفَـةٌ غَلَبَتْ هُمُـومَ الصَّـدْرِ وهـي غـوالِبُ

(نفسه ٣/١٧٤ و١٧٥).

(٣١) هو عبدالله بن أحمد بن حرب المهزمي العَبْدِي، ابو هفَّان: راوية، عالم بالشّعْر والأدب، نشأ بالبَصْرَة وسكن بغداد. اخذ عنه الاصمعي وغيره، عاش فقير الحال، لا يجد إلَّا ما يكاد يستره او يسدُّ بِهِ رَمَقَهُ. من مصنفاته المطبوعة: «أخبار ابي نواس» و«صناعة الشعر» و«أخبار الشعراء» توفي ٢٥٧ هـ/٨٧١ م. وذكره العميدي فقال كان معاصرًا للجاحظ الذي ذكره طويلًا وندَّدَ به، فسُئل ابو هفان لم لا تهجو الجاحظ، وقد هزأ بك. فقال: «أمِثْلي يُخدع عن عقله؟ والله لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمست الا بالصين شهرة. ولو قلت فيه ألف بيتٍ لما طنَّ منها بيت في ألف سنة» (الابانة عن سرقات المتنبي/٢١٦) (ترجمة ابي هفان في معجم الأدباء ١٢/٥٤ والاعلام ٤/٦٥ وفيه عدد من المراجع وانظر بيته في الوساطة/٥٣٢).

وقال يمدح عليّ بن محمّد بن سيّار بن مُكَرّم التميميّ: [من الوافر]

١ - ضُروبُ الناسِ عُشّاقٌ ضُروبا   فأعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمُ حبيبا

يقولُ: أنواعُ النَّاسِ على اختلافِهِمْ يُحِبُّونَ انواعَ المحبوباتِ على اختِلافِها. فأحقُّهم بالعُذرِ في العِشْقِ والمحبّةِ مَنْ كانَ محبوبُهُ افضلَ. وأشفُّ: معناهُ أفضلُ. والشفُّ: الفَضْلُ.

٢ - وما سَكَني سِوَى قَتْلِ الأعادي   فهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي القُلوبا

يقولُ: فالّذي أُحِبُّهُ انا وأسكُنُ اليهِ، قتْلُ الأعداءِ. فهلْ مِن زيارةٍ لهذا الحبيبِ. أيْ هلْ أُمكَّنُ من ذلِكَ فيَشفيَ قلْبي كَمَا يَشْفي قلبَ المحبّ زيارتُه الحبيبَ؟

٣ - تَظَلُّ الطَيْرُ منها في حَديثٍ   تَرُدُّ به الصَراصِرَ والنَعيبا

الصَرْصَرَةُ: صَوْتُ البازي والنّسْرِ. جعلَ صياحَ الطيورِ المجتمعةِ على القتْلى، كالحديثِ الّذي يجري بيْنَ قومٍ. يقولُ: هلْ من سبيلٍ الى وقعةٍ تكثُر فيها القَتْلَى فيجْتَمِعَ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فينْعَبُ الغرابُ ويُصَرْصِرُ النسرُ؟

٤ - وقد لَبِسَتْ دِماءَهُمُ عَلَيْهِمْ   حِدادًا لم تَشُقَّ لها جُيوبا[1]

الروايةُ الصحيحةُ: «دماءَهم» بالنصب. والمعنى؛ لَبِسَتْ هذه الطيرُ دماءَ

(١) «وفي الصحيحين: لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أن تُحِدَّ على

القَتْلَى الّتي عليْهِـم، اي تلطَّخـتْ بِهَـا وجفّـتْ عليْهَـا فـاسْـودَّتْ وصـارتْ كالحِدادِ وهي الثيابُ السودُ، تُلْبَسُ عِنْدَ المصيبةِ. إلّا انَّ هذه الطيْرَ لَمْ تَشُقَّ على هؤلاءِ القَتْلى جيوبًا للحدادِ لانَّها ليْسَتْ حزينـةً. اي هـنَّ عَلَيْهـا كالحِدَادِ غيرَ انَّهُ حِدادٌ غيرُ مشقوقِ الجَيْبِ. ويجوزُ ان يكونَ المعنى في شقِّ الجيْبِ انَّه ليسَ بمخيطٍ يُشَقُّ جيبُهُ لِلُبس. فالطيرُ كانّها لبستْ حِدَادًا غيرَ مَخيط. أي لم يُجْعلْ له جيبٌ. ومَنْ روَى: «دماؤهم» رفعاً، أراد أنّ الدماء اسودَّتْ على القتْلى فكأنّها لَبِسَتْ ثوبًا غيرَ ما كانَتْ تلبسُ من الحُمْرَةِ.

٥ - أَدَمْنـا طَعْنَهُـمْ والقَتْـلَ حتـىّ خَلَطْنا في عِظامِهِمِ الكُعوبـا[٢]

ادَمْنا: خَلَطْنَا وجَمَعْنَا. من قولِهِمْ، ادَمْتُ الخُبْزَ بالإِدام. يقـال للمتـزوِّجَيْـن أدام الله بيْنَهما. والمعنى: جعلْنَا القتلَ مَقْرونًا بالطَّعن الى ان جعلْنا كعوبَ القَنَا في عظامِهِمْ. ويجوزُ ان يكونَ من إدامةِ الشيءِ، يعني: انَّنَا لم نَزَلْ نطْعَنُهُمْ حتّى كسَرْنَا كعوب الرِّماحِ فيهم فاختلطتْ في أبْدَانِهِمْ بعظامِهِمْ.

٦ - كَأَنّ خُيولَنـا كـانَـتْ قَـديمـا تُسقَّى فـي قُحـوفِهِـمِ الحَليبـا

العربُ تَسْقِي اللبنَ كرامَ خُيولِهِم. يقولُ: خيلُنَا كأنّها كانت تُسْقَى اللبنَ المحلوبَ في اقْحَافِ رُؤوسِ اعْدائِنَا لإِلفِهَا بِهَا. وهو قَوْلُهُ:

٧ - فمَـرَّتْ غَيْـرَ نـافِـرَةٍ عَلَيْهِـم تَدوسُ بنا الجَماجِـمَ والتَّـريبـا

اي وطئتْ رؤُوسَهُمْ وصدورَهُمْ فنحنُ عليْهَا ولم تَنْفِرْ عَنْهُمْ.

= ميتٍ فوق ثلاثٍ، إلَّا المرأةُ على زوجها». وذلك ان تحزن وتتركَ الطيب والدهن. (عن العكبري ١/١٣٧) وانظر: اللسان والتاج: (حَدَد).

(٢) والكُعوبُ أيضًا مصدر: كَعَبَتِ الجارية كُعوبًا، اذا نَهدَ ثديُها، وهي الكعابُ (بالفتح) والكاعب: الجمعُ كواعِب. وفي التنزيل: ﴿إنّ لِلْمُتَّقينَ مَفَازًا ★ حدائق وأعْنَابًا ★ وكَوَاعِبَ أترَابًا﴾ سورة النبأ: (٣١ و ٣٢ و ٣٣).

٨ - يُقَدِّمُهَا وقدْ خُضِبَتْ شَواهـا   فَتًى تَرمي الحُروبُ به الحُروبـا

يقولُ: يقدِّمُ هذه الخيلَ الى الحروبِ، وقد تلَطَخَتْ قوائِمُهَا [شواها] بالدماءِ، فتًى قَدْ تعوَّدَ الحروبَ. لا تزالُ حربٌ تقذِفُهُ الى حـربٍ أُخـرَى. ومن روى «خَضَبَتْ» بفتح الخاءِ، كان الفِعْلُ للخَيْلِ.

٩ - شَديـدُ الخُنْـزوانَـةِ لا يُبـالـي   أصابَ اذا تَنَمَّـرَ ام أُصيبـا[٣]

الخُنْزُوانَةُ: في الأصل ذُبابةٌ تطيـرُ فـي أنـفِ البعيـرِ فيشْمَـخُ لَهَـا بـأنفِـهِ. واستُعيرتْ للكِبْرِ، فقيلَ: بفلانٍ خنزوانة. ومعنى تنمَّرَ: صارَ كالنَّمِرِ في الغَضَبِ. والمعنى: اذا غَضِبَ على اعدائِهِ وقاتَلَهُمْ لم يبالِ: أَقَتَلَهُمْ ام قَتَلُوْهُ.

١٠- أَعَزْمي طالَ هذا اللَيْلُ فانْظُـرْ   أَمِنْكَ الصُبْحُ يَفرَقُ أَنْ يَؤُوبا[٤]

قال ابن فورّجة، ارادَ: لِعظَمِ ما عزمتُ عليهِ ولشدّةِ الأمْرِ الّذي هَمَمْتُ بِهِ. كَأَنَّ الصُّبْحَ يَفْرَقُ مِنْ عزمي. ويخشى ان يُصيْبَهُ بمكروهٍ، فهو يتأخَّرُ ولا يؤوبُ. وقالَ العروضيُّ: يخاطِبُ عزْمَهُ يقولُ: أُنظرْ يا عزْمي هَلْ عَلِمَ الصُّبْحُ بما أعْزِمُ عَلَيْهِ من الاقْتِحَامِ، فَخَشِيَ ان يكونَ من جُمْلَةِ اعدائي؟

١١- كـأنَّ الفَجْـرَ حِـبٌّ مُسْتَـزارٌ   يُـراعِـي مـن دُجُنَّتِـهِ رَقيبـا[٥]

شبَّهَ الفَجْرَ بحبيبٍ قد طُلِب ان يزورَ وهو يراعي من ظُلْمَةِ الليلِ رقيبًا،

---

(٣) ومثله قول العباس بن مرداس السُّلَمي، ابن الخنساء:

أكُـرُّ علـى الكتيبـة لا أُبـالـي   أحَتْفي كـان فيهـا أم سـواهـا

ومثله أيضًا قول الخنساء نفسها:

سـأحمـل نفسـي علـى آلـةٍ   فـإمـا عليهـا وإمَّـا لهـا

(راجع ابن وكيع في «المنصف في نقد الشعر» ٦٠٨/٥).

(٤) يَفْرَقُ: يخاف. يؤوب: يعود.

(٥) ذكر ابن وكيع أن البيت مأخوذ من قول ابن المعتز.. «إلّا» أن لفظ المتنبي أرجح =

وتتأخَّرُ زيارتُهُ من خوفِ الرقيبِ. يريدُ: طولَ الليلِ، وأنّ الفجْرَ ليْسَ يَطْلُعُ، فكأنّهُ حبيبٌ يخافُ رقيبًا.

١٢- كـأنَّ نُجـومَـهُ حَلْـيٌ عليـه وقدْ حُذِيَتْ قَوائمُهُ الجَبوبا [6]

شبَّهَ النُّجُومَ الثَّاقِبَةَ بِحلِيٍّ [7] عَلَى اللَّيْلِ، وجَعَلَ وجْهَ الأرْضِ كالحِذاءِ للّيْلِ. يقولُ: كأنَّ الأرْضَ جُعِلَتْ نعلًا لَهُ، فَهَو لا يقْدِرُ على المَشْي لِثِقَلِ الأرْضِ على قوائِمِهِ. يقولُ: كأنّ للّيلِ من النُجومِ حِلِيًّا، ومن الأرضِ قيْدًا.

١٣- كَأنَّ الجَوَّ قاسَى مـا أُقـاسـي فصـارَ سَـوادُهُ فيـه شُحـوبـا

يقولُ: كأنّ الهواءَ قد كابَدَ ما أُكَابِدُهُ مِنْ طول الوَجْدِ فاسودَّ لوْنُهُ وصار سوادُهُ كالشُّحوبِ، وهو تغيُّرُ اللون اي كأنّ الليلَ اسودَّ لانّه دُفع الى ما دُفعتُ اليْهِ فصارَ السَّوَادُ لَهُ بمنزلةِ الشُّحُوبِ.

١٤- كَأنَّ دُجـاهُ يَجْـذِبُهـا سُهـادي فلَيْسَ تَغيـبُ الّا ان يَغيبـا

الدُّجى، جَمْعُ دُجْيَةٍ. يريدُ طولَ ظُلْمَةِ اللّيْلِ وطولَ سُهادِهِ. فكأنّ السُّهَادَ يجْذِبُ الدُّجَى، فليْسَ تغيبُ الدُّجَى، إلّا أن يغيبَ السَّهَرُ. والسَّهَرُ ليس يغيبُ، فكذلك ظلمةُ الليلِ.

= لأنه لمّا ذكر الحبيب ذكر الرقيب» (المنصف/ص ٦٠٨) وبيت ابن المعتز هو:

فـي ليلـةٍ مـا راعنـي فيهـا سِـوى شبـه النجـوم بـأعيـنِ الرقبـاء

(٦) الجبوب: وجه الأرض. وحُذِيّت الجبوب: جعلتها حذاءً لها.

(٧) الحِليّ: ما لُبس من ذهبٍ وفضة. وفيه لغاتٌ: حَلْيٌ وحِلِيٌّ وحُلِيٌّ. وقد قرىء اللفظ في القرآن، باللغات الثلاث: ﴿واتخذ قوم موسى من بعدِه من حليهم عجلًا جسدًا له خوار﴾ (الاعراف/١٤٨) فقرأ بكسر الحاء مع التشديد، حمزة والكسائي، وقرأ بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب، وقرأ الباقون بضم الحاء مع التشديد، (انظر اللسان: حلي. ومقاييس اللغة: ٢/٩٥ وانظر شرح العكبري ١/١٣٩).

١٥- أُقَلِّبُ فيه أجْفَاني كأنّي أعُدُّ بها على الدَهْرِ الذُنوبا [8]

اي لكَثْرَةِ تقْليبي إيَّاهَا كأنّي أعُدُّ على الدهْرِ ذنوبَهُ. اي كَمَا أنَّ ذنوبَ الدَّهْرِ كثيرةٌ لا تَفْنى كذلِكَ تقْلِيبي لأجفاني كثيرٌ لا يفْنَى فلا نومَ هُناك.

١٦- وما لَيْلٌ بأطْولَ من نَهارٍ يَظَلُّ بلَحْظِ حُسّادي مَشوبا

يقولُ: ليلي وانْ طَالَ فَلَيْسَ بأطولَ مِنْ نَهارٍ أنْظُرُ فيهِ الى حُسَّادي واعْدَائي.

١٧- وما موتٌ بأبْغَضَ منْ حَيَاةٍ أرَى لَهُمُ مَعي فيها نَصيبا

يقولُ: اذا شَارَكَنِي أعدائي في الحَيَاةِ وعَاشُوا كَمَا أعيشُ ولم اقتلْهُمْ، فالموتُ لَيْسَ بأبغضَ اليّ مِنْ تِلْكَ الحياةِ الّتي لم تخلُ من مُشارَكَةِ الاعْدَاءِ فيهَا.

١٨- عَرَفْتُ نَوائِبَ الحَدَثانِ حتّى لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقيبا [9]

أيْ لِكَثْرَةِ ما اصابَتْني النوائِب، صِرْتُ عارِفًا بِهَا حَتّى لَوْ كَانَتْ لَهَا أنسَابٌ، لكُنْتُ نقيبَهَا. والنقيبُ للقَوْمِ هو الّذي يعرِفُ أنسابَهُمْ. ويقالُ انْتَسَبَ الرَّجُلُ الى فلانٍ اذا نسبَ نَفْسَهُ إليْهِ.

١٩- ولمّا قَلَّتِ الإبِلُ امْتَطَيْنا الى ابْنِ أبي سُلَيْمانَ الخُطوبا

أيْ لمّا اعْوَزَتْنَا الابلُ وفقدنَاهَا لقلَّةِ ذاتِ اليَدِ أدّتني المِحَن والشدائدُ الى الممدوحِ فكأنَّهَا كانتْ مَطَايَا لَنَا.

---

(٨) في البيت، ما سمّاهُ البلاغيون: التفريع، وهو من الاستطراد، كالتدريج من التقسيم. وذلك أن يقصد الشاعر وصفًا ما، ثمّ يفرّعُ فيه وصفًا آخر يزيد الموصوف توكيدًا. فبينا هو (المتنبي) يصف كثرة سهره وادارة لحظه، شبَّهها بكثرة ذنوب الدهر عنده.. (العمدة ٢/٤٣).

(٩) حَدَثان (بفتحات ثلاث) صروفه ونوائبه ونوازله. واحدها: حادِث، وتجمع على حوادث. أما الأحداث، فواحدها: حَدَث. (اللسان: حدث).

٢٠- مَطايا لا تَذِلُّ لِمَنْ عليها ولا يَبْغي لها أحَدٌ رُكوبا[١٠]

٢١- وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأَرْضِ فينا فما فارَقْتُها إلّا جَديبا

يقولُ: هذه المَطَايَا، يَعْني الحَوَادِث، لا تَرْعَى نَبَاتَ الأَرْضِ انّما تَرْعَانَا وتُصيبُ مِنَّا فَلَمْ أفارِقْهَا إلّا مُجْدِبًا، كالمَكَانِ الّذي أُكِلَ نَبَاتُهُ فصارَ جديبًا. والمعنى: انَّهَا رَعَتْنِي فَلَمْ تَتْرُكْ مِنّي نَاميًا.

٢٢- الى ذي شيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادي فلَوْلاهُ لقُلْتُ بها النَسيبا

«شغفتْ فؤادي» أيْ غَلَبَتْ عَلَى عقْلِهِ. والوجْهُ: «لولا هو». كقوله تعالى ﴿فلولا أنتم﴾. ويجوزُ لولاهُ ولولاكَ. يقولُ: لولا انَّ خَلْقَ المَمْدُوحِ احْسَنُ مِنْ خُلُقه لقلتُ النسيبَ بخُلُقه. ويجوزُ انْ يريدَ لولا انّي أحْتَشِمُهُ لقلتُ الغزلَ بشيمَتِهِ.

٢٣- تُنازِعُني هَواها كلُّ نَفْسٍ وإنْ لم تُشْبِهِ الرَشْأَ الرَبيبا

يقولُ: كُلُّ أحَدٍ ينازِعُني عِشْقَ شِيمَتِهِ. أيْ يَعْشَقُهَا عِشْقِي لَهَا، وإنْ كَانَتْ لا تُشْبِهُ الرشأَ[١١]، إنّما هي خُلُقٌ وطَبْعٌ لا شخْصَ لَهَا.

٢٤- عَجيبٌ في الزَمانِ وما عَجيبٌ أتى من آلِ سَيّارٍ عَجيبا

يقولُ: هو عجيبٌ في الزَّمَانِ، وليسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تأتي مِنْ آلِ سيَّارٍ العَجَائِبُ، لانَّهُمْ النهايةُ في النّجَابَةِ والكَرَمِ.

(١٠) اي المراكبُ الصعبة لا تسهل لطالبها، على الرغم من ان أحدًا لا يطلبها لنفسه.

(١١) الرَّشَأُ: بفتح الراء والشين هو ولدُ الظبية الذي قد تحرَّك ومشى. والرَّبِيْبُ: المُرَبّي. وقد سُكِّنتْ الشين، ولا مسوّغ ولا ضرورة شعرية لها.

٢٥ـ وشَيْخٌ في الشَّبابِ ولَيْسَ شيخًا   يُسَمَّى كُلُّ من بَلَغَ المَشيبا [١٢]

يقولُ: هو مَعَ أنَّهُ شابٌّ، في حُنْكَةِ الشَّيْخِ. وربّ انسانٍ غيْرِهِ بلغَ المشيبَ ولم يستحقَّ ان يُسَمَّى شيخًا لنقْصِهِ وتخلّفِهِ.

٢٦ـ قَسَا فالأُسْدُ تَفْزَعُ من قُواهُ   ورَقَّ فنَحْنُ نَفْزَع أنْ يَذوبا [١٣]

يقولُ: قَسَا قلبًا. فالأُسودُ تخافُهُ. ورقَّ طبعًا وكرمًا، فنحنُ نخافُ ان يذوبَ. يقالُ فلانٌ يذوبُ ظَرْفًا، اذا لانَ جانِبُهُ وحَسُنَ خُلُقهُ. والقُوى: جَمْعُ القوي. ورُوي «من يَدَيْهِ».

٢٧ـ أَشَدُّ من الرِيّاح الهوجِ بَطْشًا   وأَسْرَعُ في النَدَى منها هُبوبا

الهُوْجُ: جمْعُ الهَوْجَاءِ. وهي الّتي لا تَسْتَوي في هُبُوبِها. والبَطْشُ الأخْذُ بقوّةٍ. يقولُ: هو اشدُّ عِنْدَ البَطْشِ من الرّيحِ الشديدةِ العاصفِ، واسْرَعُ مِنْهَا في العَطَاءِ.

٢٨ـ وقالوا ذاكَ أَرْمَى مَنْ رأينا   فقُلْتُ رَأَيْتُمُ الغَرَضَ القَريبا

أي: قَالَ النَّاسُ للممدوحِ إنَّهُ أرْمَى مَنْ رأيْنَاهُ يرمي السَّهْمَ. فقلت رأيتموهُ وهو يرْمِي الغَرَضَ القَرِيبَ مِنْهُ. يعني: فكيفَ لو رأيتموهُ يرْمي غرضًا بعيدًا؟ والغرضُ: الهَدَفُ.

٢٩ـ وهَلْ يُخطي بأَسْهُمِه الرَمايا   وما يُخطي بِما ظَنَّ الغُيوبا

الرَّمَايَا جَمْعُ الرَّمِيَّةِ. وهو كلُّ ما يُرمي من غرضٍ او صيدٍ. يعني: إنْ

---

(١٢) أخذهُ عن البحتري في قوله:
(ابن وكيع ـ المنصف/٦٠٩، وفيه تفضيل بيت البحتري على بيت المتنبي) ولم نجده في ديوانه.
حديث الشباب كَبْرةٌ بفعالِه   وبعضُ الرجالِ كبرةٌ بمشيبِهِ
(١٣) ورد: «يديه» بدلًا من «قُواه» (الصبح المنبي/٣٧٠).

اصابَ رَمِيَّتَهُ بسهمهِ فلا عجبَ، فانَّهُ لا يخْطِىء بسهمٍ ظنَّه الغَائبَ عَنْهُ. أي انَّه صائِبُ الفِكْرَةِ.

٣٠- اذا نُكِبَتْ كِنانَتُهُ استَبَنَّا بِأنصُلِها لِأنصُلِها نُدوبا

روى ابن جنّيّ: «نُكِتَتْ» أي قُلِبَتْ عَلَى رأسِهَا. يقالُ: للفارسِ اذا رُمِيَ عنْ فَرَسِهِ فَوَقَعَ على رأسِهِ: نُكِتَ فهو مَنْكُوتٌ. وقال ابن فورَّجَةَ: هذا صحيحٌ في الفارسِ، والمعهودُ في الكِنَانَةِ نَكَبْتُهَا. قال ابنُ دُريدٍ: نَكَبْتُ الإناءَ أنكُبُهُ نَكْبًا، اذا صببْتَ ما فيهِ. ولا يكونُ للشيء السائلِ انّما يكونُ للشيء اليابِسِ [١٤]. «واستبنَّا»: تبيّنَّا ورأينا. والندوبُ الآثارُ. يقولُ: اذا صُبَّتْ كِنَانَتُهُ رأيْنا لنصولِهِ آثارًا في نصولِهِ لانَّهُ يرميها على طريقةٍ واحدةٍ فيُصيبُ النصولُ بعضُهَا بعضًا.

٣١- يُصيبُ ببَعْضِها أفْواقَ بَعْضٍ فلو لا الكَسْرُ لاتَّصلَتْ قَضيبا[١٥]

يصيبُ بِبَعْضِ سهامِهِ او نصولِهِ افْوَاقَ السِّهَامِ الّتي رَمَاهَا، فلولا انّه يَكْسِرُهَا لاتَّصلَتِ السِّهَامُ حتّى تصيرَ قضيبًا مستويًا.

٣٢- بكلّ مُقَوَّمٍ لم يَعْصِ أمْرًا لَهُ حتّى ظَنَنَّاهُ لَبيبا

«بكلّ مقوَّمٍ» بَدَلٌ مِنْ قولِهِ: بِبَعْضِهَا. وعنى «بالمقوَّمِ» سَهْمًا مستويًا لا يعْصيهِ فيمَا يأمُرُهُ بِهِ مِنَ الاصابَةِ حتّى ظننّاهُ عاقلًا لطاعتِهِ لَهُ.

٣٣- يُريكَ النَزْعُ بين القَوْسِ منه وبينَ رَمِيِّهِ الهَدَفَ اللَهيبا

يريدُ بالنّزْعِ: جَذْبَ الوَتَرِ. وقولُهُ «مِنْهُ» أي: مِنَ المقوّمِ. والرمِيُّ:

---

(١٤) قال ابن دريد: كلُّ مائلٍ ناكبٌ، وكل شيء ملتَ عنه فقد تَنكَّبْتَه.. (جمهرة اللغة ١/٣٢٧).

(١٥) الأفواق: جمع فُوق (بالضمّ). موضع الوتر من السهم. ونصب «قضيبًا» على انها حال. والمعنى: استوت كالقضيب.

المرْمِيّ، وهو الهدفُ. يقولُ: اذا جَذَبَ الوترَ ورمَى السَّهم، رأيتَ بين قوسِهِ وهدفه نارًا. والعربُ اذا وصَفَتْ شيئًا بالسُّرْعَـةِ شَبَّهتْـه بـالنَّـارِ. ومنـه قولُ العجّاج: «كأنّما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجا»[16]، وذلكَ انّ حَفيفَ السَّهْمِ في سرعةِ مرورِهِ يشْبِهُ حفيفَ النَّارِ في التهابِهَا. ويروى: «وبين رميّهِ» بالهاءِ. «والهدف» خُفِضَ على البَدَلِ منْهُ.

٣٤- أَلَسْتَ ابْنَ الأُولَى سَعِدُوا وسـادوا ولـم يَلِـدوا امـرأً إلّا نَجيبـا

يقولُ: أَلَسْتَ ابنَ الّذين كانوا سُعداءَ بما طَلَبُوا فكَانُوا سادَةً مُنجبينَ لَمْ يَلِدُوا الّا نجيبًا؟ وهذا استفهامٌ معنَاهُ التقريرُ، كقولِ جريرٍ[17]:

---

(١٦) العَرْفَجُ: واحِدَتُهُ عَرْفَجَة. قيل إنَّهُ نبتٌ، وقيل بل شَجَرٌ، وصف بشدَّة الاشتعال. (انظر: التَّاج. عرفج) وأنشد ابن دريد:

جِـرْمِيَّـةٌ لـم يَختبـزْ أهْلُهـا فَثَّـا ولـم تَسْتَضْـرِمِ العَـرْفَجَـا

انظر اللسان: (ضرم). والفَثُّ: نبتٌ يؤكل حَبُّهُ فـي القحـط. وقيـل ايضًـا، الفـثُّ: شجر ينبتُ في السهول والآكام، وله حبٌّ كالحِمِّصِ يُتَّخَذُ مِنْه الخبز والسويقُ. المصباح المنير: (فَثَّ). وقول العجاج. هنا، من أرجوزة طويلة، تعدادها ١٤٧ شطرًا، مطلعها:

مـن طَلَـلٍ كـالأتْحِـميّ أنْهَجَـا ما هـاج أحـزانًـا وشجـوًا قـدْ شَجَـا

وقد لُقب الشاعر بالعجاج، لقوله، من هذه الأرجوزة:

حتـى يَعُـجَّ ثَخَنًـا مَـنْ عَجْعجـا...

(راجع ذلـك: فـي «ديـوان العجـاج» روايـة الأصمعي - تحقيـق د. عـزة حسـن مكتبة دار الشروق. دمشق سنة ١٩٧١ ص ٣٤٨ و٣٧٦).

(١٧) البيت من قصيدته التي يَمْدَحُ بها عبد المَلِك بن مروان، ومطلعُها:

أتَصْحُـو بَـلْ فُـؤادُكَ غَيْـرُ صـاحِ عَشِيَّـةَ هَـمَّ صَحْبُـكَ بـالـرَّواحِ

(انظر ديوانه: ص ٩٦ و ٩٨).

أَلَسْتُمْ خيرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطـايـا   وأَنْـدَى العـالَمِيـنَ بُطـونَ راحِ

أي أنْتُمْ كذلِكَ.

٣٥- **ونالوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْنًـا   وصادَ الوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبيبـا**[١٨]

أي ادركوا ما تمنَّوا بحزْمِهِمْ على رِفْقٍ وَتُؤَدَةٍ، وادْرَكُوا المُرَادَ الصَّعْبَ البعيدَ بأهونِ سعي. جَعَلَ الوحْشَ مثلًا للمطلوبِ البَعيـدِ. ودبيـبَ النَّمْـلِ مثلًا لسعْيهِمْ هونًا. وانّما ذَلِكَ لحزْمِهِمْ ولُطْفِ تأنّيهِمْ.

٣٦- **وما رِيحُ الرِيـاضِ لهـا ولٰكِـنْ   كَساها دَفْنُهُمْ في التُرْبِ طيبـا**

يقولُ: إنَّ الّذي يُشمُّ من روائحِ الرِّياضِ لَيْسَ لَها في الحقيقةِ، ولكنّه شيءٌ اكتسبَتْهُ واستفادتْهُ مِنْ دفْنِ آبائِهِ في التُّرابِ.

٣٧- **أيا مَنْ عـادَ روحُ المَجْـدِ فيـه   وصـارَ زَمـانُـهُ البـالـي قَشيبـا**

قَالَ ابنُ جِنّيّ: مَعْنَاهُ انَّ روحَ المجْدِ انْتَقَلَ اليْهِ فصارَ هو المجدُ، على المُبَالَغَةِ. وقَالَ غيْرُهُ: مَعْنَاهُ يَا مَنْ عاد به روحُ المَجْدِ في المَجْدِ. يعني أنَّ المجدَ كانَ ميِّتا فعادَ بِهِ حَيًّا، وعَادَ الزَّمَانُ الَّذي كَانَ باليًا جديدًا بِهِ.

٣٨- **تيَمَّمَني[١٩] وَكيلُكَ مادِحًا لـي   وأنْشَدَني مـن الشِعْـرِ الغَـريبـا**

سَمِعْتُ الشّيْخَ أبا المَجْدِ كَرِيمَ بنَ الفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ، قَـالَ: سمعـت والِدي أبَا بِشْرٍ قاضي القُضَاةِ قَالَ: انْشَدَني أبو الحُسينِ الشَّامي المُلَقَّبُ بالمَشُوقِ

---

(١٨) أخذ على الشاعر هذا القول ووُصف بالمبـالغـة والافـراط (الصبـح المنبـي/٣٧٥). وموقف البديعي، ينطلق من التقليد الشعري السلفي الذي خرج عليه المحدثـون أيّمـا خروج. وإلا كان علينا أن نرفض معظم شعر المتنبي وأضرابه ممن تفنن في شعره وابتدع اساليب جديدة.

(١٩) تيممّني: قصدني، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النساءَ فلم تجدوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صعيدًا طيّبًا﴾ النساء/٤٣.

قَالَ: كنْتُ عِنْدَ المتنبّي فجاءَهُ هذا الوَكيلُ فانشدَهُ هذه الابياتَ:

فُؤادَدِي قَدِ انْصَدَعْ وضِرْسَسِي قدِ انْقَلَعْ
وعَقْلَلِي لِلَيْلَلِي قدِ انْهَوَى وما رَجَعْ
يا حُبَّ ظَبْيٍ غُنْجُجٍ كالبَدرِ لمّا أنْ طَلَعْ
رَأَيْتُهُ في بَيْتِهِ من كُوَّةٍ قدِ اطّلَعْ
فَقُلْتُ تِهْ تِهْ تِهْ وتِهْ فقال لي مُرْ يا لُكَعْ
هاتِ قِطَعْ ثُمَّ قِطَعْ ثمّ قِطَعْ ثمّ قِطَعْ
وضَعْ بكفَّيَّ ففي حتّى أدْعَكَكْ بِضعضَعْ

فهذا الّذي عناهُ المتنبّي بقوله: «وانشدني من الشعر الغريبا»[٢٠].

٣٩ـ فأجَرَكَ الإلٰهُ على عَليلٍ بَعَثْتَ الى المَسيحِ به طَبيبا

يقالُ أجَرَهُ الله يأجُرُهُ أجْرًا. وآجرَهُ يؤاجِرُهُ مؤاجرةً وإجارًا. جَعَلَ نَفْسَهُ كالمَسِيْحِ، وهذا الوكيلَ[٢١] كالعليلِ ولا حاجةَ بالمسيحِ الى الطبيبِ سيّما اذا كانَ عليلًا فانَّهُ كانَ يُحيي الموتَى ويداوي الأكْمَهَ والأبْرَصَ.

٤٠ـ ولَسْتُ بِمُنْكِرٍ منك الهَدايا ولَكِنْ زِدْتَني فيها أديبا
٤١ـ فلا زالَتْ دِيارُكَ مُشْرِقاتٍ ولا دانَيْتَ يا شَمْسُ الغُروبا

يقولُ: لا زالتْ ديارُكَ مشرقةً بنوركَ فانّكَ فيها شمسٌ ولا كان لكَ غروبٌ. وكنى بالغروبِ عنْ موتِهِ لَمَّا جعلَهُ شمسًا.

---

(٢٠) انظر الابيات في رواية اليازجي: ٢٠٣ وفي البيت الأخير خلل، وصوابه (العجز) جَيْبي أدعْكَ إنْ تضعْ» (نفسه).

(٢١) «الوكيلَ»: منصوب، على المفعولية من فعل «جَعل» فهو معطوف على نفسه ويبدو أن الممدوح (علي بن محمد بن سيّار) قد أرسل الى المتنبي بوكيل عنه يقرض الشعر ويدّعي العلم، فاستمع المتنبي الى شعره المفكك الغريب (أعلاه) فكانت هذه القصيدة البائية، أو هذه الأبيات. (بدءًا من ٣٨ حتى ٤١) وقد عُدَّ بيته (رقم ٣٩) من الشعر الحكمي المرسل (الصبح المنبي/٤٤٣).

٤٢- لأُصْبِحَ آمِنا فيـــك الرّزايـــا   كما أنا آمِنٌ فيك العُيـوبا [٢٢]

أي كَمَا انا آمَنُ ان لا يصيبَكَ عيبٌ، آمَنُ انْ لا أُصابَ فيكَ بمصيبَةٍ.

(٢٢) ذكر ابن وكيع أن البيت سلخه من قول ابن الرومي:

أسالمُ قد سلمتَ من العيـوبِ   ألا فاسلمْ كذاكَ من الخطوب

(المنصف/٦٠٩).

وقال يمدحه ايضاً [1] : [من الطويل]

١ ـ **أَقَـلُّ فَعـالـي بَلْـهَ أَكْثَـرَهُ مَجْـدُ وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ او لم أَنَـلْ جَـدُّ**

« بلهَ » اسمٌ سُمِّي بهِ الفِعْلُ، ومعنَاهُ: دَعْ. كَمَا قالوا صَهْ! بمعنى أُسْكُتْ، ومَه! بمعنى لا تفْعَلْ و« بلْهَ اكثرَه » اي: دَع أكثرَه ويجـوزُ الجَـرُّ بـه علـى أنْ يُجْعَلَ « بلهَ » مصدرًا مضافًا الى « اكْثَرِهِ » كَمَا قَالَ اللهُ تعالى: ﴿فضَرْبَ الرقابِ﴾ [2] ومعناهُ فاضْربوا الرقابَ. والنصبُ أقوى لانّ (بَلْهَ) لو كانَ مَصْدَرًا لوُجِدَ فِعْلُهُ وليس يُعْرَفُ لَهُ تصرُّفٌ. وهو بمنزلَةِ: صَهْ ومَه وإيهِ، على أنّهُ قَدْ وُجِدَ مصادرُ لا أفعالَ لَهَا نحو: ويلٌ وويسٌ وويحٌ... والأَنْيُ بمعنى الإعياءِ، والإِدُّ للعجبِ، ولا فِعْلَ لَهُ. وأجاز قُطرُبٌ فيما بَعْدَ « بَلْهَ » الرفْعَ، على انَّهُ بمعْنى كيف. والمسموعُ فيمَا بَعْدَ « بَلْهَ » في غالِبِ الأمْرِ، النصبُ. ومعنى المصْراعِ الأوَّلِ مِنْ هَـذَا البيْـتِ انّي لا افعل الّا ومَغزَاي المجدُ، وايَّاهُ أنْحُو. وَلَوْ صرَّحَ بالاقلِّ لقَالَ: نومي وأكْلي وشُرْبي للمجْدِ. وَلَوْ صرَّحَ بالأكْثَرِ لَقَالَ تغريري بِنَفْسي وركوبي المهالِكَ وشهودِي الحربَ، كلُّه مجدٌ. اي لأجلِ المجْدِ، وتحصيلِه.

---

(١) يَمْدَح محمد بن سيَّار بن مكرم التميمي.

(٢) سورة محمد: ٤ وأول الآية: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرْبَ الرقاب﴾..

يقولُ: اذَا عَرَفْتَ كونَ الاقلِّ مجداً، اغْنَاك ذلِكَ عَنْ أَنْ تعـرِفَ الاكْثَـرَ. وقولُهُ «وذا الجِدُّ فيهِ نِلْتُ»: معناهُ انّ الجِدَّ في طَلَبِ المَجْدِ جَدٌّ معجَّـلٌ؛ لانّ استعمالَ الجِدّ في الامورِ جَدٌّ، لانّه يستمرُّ عادتَهُ باستعمال الجِدّ في الأمورِ فيصيرُ عادةُ الجِدّ كعادةِ الجَدِّ: قال ابن جنّيّ: ايْ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُ هَذَا الجِدِّ في أمْرِي وتَرْكِ التَواني لقد كان جَدًّا لي[٣].

٢ ـ سَأَطْلُبُ حَقّي بالقَنا ومشـائِـخٍ كأَنَّهُمُ من طولِ ما التَثَمُوا مُرْدُ

ارادَ انّه يَطْلُبُ حقَّه بنفْسِهِ وبغيرِهِ. فَكَنَى «بالقَنَا» عَنْ نَفْسِهِ وبالمشائِخِ عَنْ اصْحَابِهِ. وارادَ انّهم محنَّكونَ مجرَّبونَ. ولذلِكَ جَعَلَهُمْ مشائخَ. وقولُهُ: «كانَّهُمْ من طولِ ما التَثَمُوا مُرْدُ»: اي أَنَّهُمْ لا يفارِقُونَ الحَرْبَ، فلا يفارِقُهُمُ اللِّثَامُ، فكأَنَّهُمْ مُرْدٌ حَيْثُ لم تُر لُحَاهُمْ، كَمَا لا يُرَى للمُرْدِ لُحًى.

٣ ـ ثِقالٍ اذا لاقَوْا خِفـافٍ اذا دُعـوا كَثيرٍ اذا شَدُّوا قَليلٍ اذا عُـدُّوا[٤]

يقولُ: ثِقَالُ لشدَّةِ وطْأَتِهِمْ على الأعْدَاءِ. ويجوزُ أنْ يريدَ ثَبَاتَهُمْ عِنْدَ المُلاقَاةِ. وكَنَى بالخِفَّةِ عَنْ سُرْعَةِ الاجَابَةِ. وكنى بالكَثْرَةِ عَنْ سَدّ الواحِدِ مَسَدَّ الألفِ. يقولُ: هُمْ على قلّتِهِمْ يكفُونَ كِفَايَةَ الدَّهْم.

---

(٣) مهما يكن، فان هذا المطلع على جانب كبير من التعقيد، وهو من ابتداءاته المستكرهة. لكنه لم يُتطيَّر منه لأنه لم يخرج عن معاني الحسن والجود وما شابه (الصبح المنبي/٣٠٥) وقد بذل الواحدي جهداً كبيراً في شرح غامضه وفكّ ملتبسه. والجَدُّ (بالفتح) ههنا: الحظّ.

(٤) يعد هذا البيت مع الذي قبله، مثالًا لما يسمى في البديع، بالجمع مع التقسيم، وبخاصة التقسيم، وهو كما يعرّفه الحلّي، أن تذكر شيئًا ذا جزئين فصاعداً. ثم تضيف الى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك. وقد تمثل ذلك في البيتين معًا إذِ اشتمل الأول على صيغة عامة للمشائخ المرد. ثم فصل ذلك وقسمه بشكل بلاغي تـدرجـيّ.. (راجـع «شـرح الكـافيـة البـديعيـة» لصفـيّ الديـن الحلـي تحقيـق د. نشاوي/١٦٦ و١٦٩).

٤ ـ وطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عنده[٥] وضَرْبٍ كأنَّ النارَ من حَرِّهِ بَرْدُ

يقولُ: كأنَّ طَعْنَ النَّاسِ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّعْنِ غيرُ طعْنٍ، لشدَّتِهِ وقصورِ طعْنِ النَّاسِ عَنْهُ. فكلُّ طَعْنٍ بالإضافةِ اليْهِ غَيْرُ طَعْنٍ. ويجوزُ انْ يريدَ سرعتَهُ فيكونُ كَقَوْلِهِ[٦]: «ليسَ لَهَا مِنْ وَحائها أَلَمُ»، وضربٌ حارٌّ كأنَّ النارَ بالاضافةِ اليهِ بردٌ. اي متجسّمةٌ من بردٍ. فهو مبالغةٌ ويجوز ان يريد «ذاتُ بردٍ» فحذف المضافَ.

٥ ـ اذا شِئْتُ حَفَّتْ بي على كُلِّ سابِحٍ رِجالٌ كأنَّ المَوْتَ في فَمِها شُهْدُ[٧]

يريدُ انّه مطاعٌ في قومِهِ، فمتى ما شَاءَ، احَاطَتْ بِهِ رجالٌ يستعْذِبُونَ طَعْمَ الموتِ كما يُستحْلَى الشَّهْدُ. يعني اذا دعَوْتُهُمْ أجابوني مُحيطينَ بي عَلى فرسٍ سابحٍ. ويريدُ كأنَّ طعْمَ الموتِ في فمِهَا شَهْدٌ. واوْقَعَ الواحدَ مَوْقعَ الجماعة. لأنَّهُ يريدُ: (في افواهِهَا). وهو كَمَا قَالَ:

بِهَا جِيَفُ الحَسْرى فأمّا عِظامُهـا فَبِيْضٌ وأمّا جِلْدُهـا فصَليـبُ[٨]

---

(٥) عَدَّ الثعالبي، هذا البيت، من الأبيات التي تكرر فيها اللفظ من غير تحسين، وقد ذكر له ما يزيد على العشرين بيتًا من هذا القبيل. (اليتيمة١/١٨٢) وانظر (الصبح المنبي/٣٧٩).

(٦) الشعر للمتنبي وتمَامُهُ:

ويَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائها أَلَمُ

المُرَاد بالخيل: الفرسان. نافِذَة: كل طعنة نافِذَة. الوَحَاء: السرعة. يريد ان مطعونَهُ لا يشعُرُ بألم الطعنة لأنَّها لسرعتِها تقتلُهُ قبل ان يدرك أَلَمَها. وبيت المتنبي من قصيدة له يَمْدَحُ بها علي بن ابراهيم التنوخي، ومطلعها:

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ أَحْدَثُ شَيءٍ عَهْدًا بها القِدَمُ

((انظر: ديوانه العكبري ٥٨/٤ و ٦١).

(٧) جاء في اللسان: الشَّهدُ والشُّهد (بفتح الشين وضمها) العسل، ما دام لم يعصر من شمعه. واحدتُه شَهْدَة وشُهْدَة. وقيل الشَّهد والشُّهد.. العسلُ ما كان (شهد).

(٨) الجِيَفُ الحَسْرَى: التي كُشِط عَنْها اللحم وحُسِرَ. والجلد الصَّليبُ، كما تقول تمرة =

٦ ـ أَذُمُّ الى هـذا الزمـانِ أُهَيْلَـهُ   فأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ(٩)

صغَّرَ الأهْلَ تَحْقِيْرًا لَهُمْ. والفَدْمُ: العَيُّ مِنَ الرِّجَال. والوَغْدُ: اللئيمُ، الضَّعِيْفُ. واذا كَانَ الاعْلَمُ فَدْمًا كيْفَ الجَاهِلُ؟ وكانَ مِنْ حَقّهِ ان يقولَ: «فانطقُهُمْ فَدْمُ» لانّ الفَدَامةَ لا تُنافي العِلْمَ، لكنّهُ ارادَ انّ الاعْلَمَ منهُمْ لا يَقدِرُ على النُّطْقِ، وهو عيبٌ شديدٌ فـي الرِّجَـالِ، فَكَـأنَّـهُ قَـالَ: اعْلَمُهُـمْ ناقصٌ.

٧ ـ وأَكْرَمُهُم كَلْبٌ وأَبْصَرُهُم عَـمٍ   وأَسْهَدُهم فَهْدٌ وأَشْجَعُهُمْ قِـرْدُ

اي: اكْرَمُهُمْ في خِسَّةِ الكَلْبِ. وابْصَرُهُمْ: اي اعْلَمُهُمْ، مِنَ البصيرةِ، اعْمَى القَلْبِ. واكثرُهُمْ سُهادًا ينامُ نومَ الفَهْدِ. وبِهِ يُضربُ المَثَلُ في كثْرَةِ

= صليب: ناشِفَةٌ يابسة. انظر اللسان: (حسر، صلب) والعكبري: (٣٧٤/١) والصُّبْح المُنْبي: (ص٢٤٧) حيث يذكر ان المتنبي تأثر أيضًا بقول الاعرج الطائي او عمرو بن يثْربي وكلاهما شاعر جاهلي مخضرم.. (انظر البيان والتبيين ٢٤٦/١ واللسان: جمل):

نحـن بنـو المـوتِ اذا المـوتُ نَـزَلْ   لا عَـارَ بـالمـوتِ إذا حُـمَّ الأَجَـلْ
والمـوت أحْلَـى عنـدنـا مـن العَسَـلْ

وانظر ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح المرزوقي: (٢٨٩/١ و ٢٩٠) حيث يروى:

ذا قُـوَّةٍ وذا شبـابٍ مُقْتَبَـلْ   لا جَـزَعَ اليـوم علـى قـرب الأَجَـلْ
المـوتُ أحْلَـى عنـدنـا مـن العَسَـلْ

(٩) نظر ابن وكيع الى هذا البيت. فعد التقسيم الذي فيه رديئًا لعدم انطباق الواقع الحياتي على منطوق الشاعر (راجعه في المنصف/٦١٠). أما الثعالبي، فقد نظر الى ذلك نظرة معاكسة، فرأى في البيت وفـي الذي يليـه، نمـوذجًـا مـن حسـن التقسيـم البديع (اليتيمة ٢١٢/١ والصبح المنبي/٤٣٥) ولفظة «الأهيل» في البيت، تصغير على سبيل التحقير، ومعظم ما جاء من التصغير في شعر المتنبي هو للتحقيـر الناتج، كما يقول العقاد، عن ولع الشاعر بنفسه معظِّمًـا ولِمـا دونهـا مُحقِّـرًا (انظـر في ظاهرة التصغير هذه: د. موسى الشاعر: «التصغير في شعر المتنبـي» مجلـة مجمـع اللغة العربية الأردني، عدد ٢٣ ـ ٢٤، كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤، ص٣٩ ـ ٦٢)

النَّوْمِ . ويُضربُ المَثَل بالقِرْدِ في الجُبْنِ ويقالُ انّ القِرْدَ لا ينامُ الّا وفي كَفِّهِ حَجرٌ لشدّةِ الجُبْنِ ، ولا تَنَامُ القرودُ بالليلِ حتّى يَجْتَمِعَ مِنْهَا الكثيرُ.

٨ ـ ومن نَكَدِ الدُنْيا على الحُرِّ أنْ يَرَى عَدُوًّا له ما مِن صَداقَتِـهِ بُـــدٌّ [١٠]

النَّكَدُ قِلَّةُ الخَيْرِ. يقولُ: فمِنْ قِلَّة خيْرِهَا. انّ الحُرَّ يحْتَاجُ فيها الى اظهارِ صَدَاقَةِ عدُوِّهِ ليأْمَنَ شَرَّهُ. وهو يعْلَمُ انَّه لَهُ عدوّ، ثمّ لا يجِدُ بدًّا مِنْ أنْ يُرِيَ الصداقةَ مِنْ نَفْسِهِ دفعاً لغائلَتِهِ. وارَادَ: ما مِنْ مُدَاجاتِهِ بدٌّ. ولكنَّهُ سمَّى المداجَاةَ صداقةً لِما كانَتْ في صورةِ الصَّدَاقَةِ، ولِما كان الناسُ يحْسَبُونَهُ صداقَةً. ويجوزُ أن يُريدَ: مَا مِنْ إظْهَارِ صداقتِهِ. فحذَفَ المُضافَ.

٩ ـ فَيا نَكَدَ الدُنيا متى أنْتَ مُقْصِرٌ عن الحُرِّ حتّى لا يكون له ضِدٌّ

١٠ـ يَروحُ ويَغْدُو كارِها لِـوصـالِـهِ وتَضْطَرُّهُ الأيَّامُ والزَمَنُ النَكْـدُ

١١ـ بِقَلْبـي وإنْ لـم أَرْوَ منهـا مَلالَــةٌ وبي عن غَوانِيها وإنْ وَصَلَتْ صَـدٌّ

قال ابن جنّيّ: اي انا أُحبُّ الحياةَ في الدُّنيا؛ ولِما ارى من سوء افعالِ

---

(١٠) أخذ على الشاعرِ استخدامه «صداقته» بدلًا من (مداراته أو مداجاته) فلم يأبه الشاعر بذلك (راجع التفصيل في الصبح المنبي/١١٣ـ١١٤ وحواشيهما) وانظر ايضًا ص٦٥، وفيها أنه سمي متنبيًا لقوله هذا البيت. بينما حكم ابنُ وكيع عليه بالقطع. لأنه أخـذ المعنى من اسحق بن ابراهيم الموصلي وكان المعنى عنده أوضح حيث قال:

ومن نكد الدنيا على الحر ان يـرى عدوًا فَيَرضَى أن يقـول: صـديـق!

(المنصف/٦١٠) وفي الرسالة الموضحة» ص١٣٥ كلام آخر في البيت وفي مَنْ تناول معناه. ومثله ايضًا في «الغيث المسجم» ٣١٩/٢ للصفدي، وفيه ذكرٌ لحقيقة المدح والهجاء وأن ليس هناك ما يستحق المدح لغدر الزمان والانسان على السواء..

اهْلِهَا ما قَدْ ذكرْتُ، زَهَدْتُ فيها. قَالَ ابن فورّجَةَ: لَيْسَ في لفظِ البيْتِ ما يدلُّ على انَّهُ يُحِبُّ الحَيَاةَ في الدُّنْيَا، بَلْ فيهِ تصريحٌ انَّهُ قَدْ مَلَّهَا، فدعْوَاهُ انَّهُ يحبُّهَا مُحالٌ. وانّما ملالَتُهُ لَهَا لِما يشاهِدُ مِنْ قُبْحِ صَنِيعِهَا مِنْ إبْدَالِ النُعمى بالبُؤْسَى، واسترجاعِ ما تَهَبُ والاساءةِ الى اهْلِ الفَضْلِ، وقُعُودِهَا بِهِمْ عَمَّا يستحقونَهُ. وَقَدْ اجادَ ابو العلاء المَعَرّيّ حَيْثُ يقولُ[11]:

وَقَدْ غَرِضْتُ من الدُنْيا فَهَلْ زَمَني   مُعْطِي حَيَاتي لِغِرٍّ بعد ما غَرِضَا

انتهى كلامه. يقولُ أبو الطيّب: قَدْ مللتُها وإنْ لَمْ استوفِ حَظّي مِنْهَا وبي إعراضٌ عَنْ نسائِها وإنْ واصَلْتَنِي.

١٢- خَليلايَ دونَ الناسِ حُزنٌ وعَبْـرَةٌ   على فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ ما لَهُما فَقْـدُ

جَعَلَ الحُزْنَ والعَبْرَةَ خَليلينِ لَهُ لانَّهُمَا يلازمانِه ولا يفارقانِه، وكأنَّهُمَا خليلانِ لَهُ. ألا تَرَاهُ يَقُولُ «ما لَهُمَا فَقْد». اي فَقَدْتُ مَنْ كُنْتُ أُحِبُّهُ. وصاحَبَنِي لِفَقْدِهِ حُزْنٌ وعَبْرَةٌ لَسْتُ أَفْقدُهُما.

١٣- تَلَجُّ دُموعي بـالجُفـونِ كـأنّمـا   جُفوني لِعَيْنَيْ كُلِّ باكِيَةٍ خَـدُّ[12]

اي لا تَخْلُو جُفُوني مِنَ الدُّمُوعِ فكأنَّ جُفُوني خَدُّ كلِّ باكيةٍ في الدُّنْيَا. يريدُ أنَّ ما يَسِيْلُ مِنْ جفونِهِ مِثْلُ الّذي يسيلُ على خدِّ كلِّ باكيةٍ. ويجوزُ

---

(١١) في بيت ابي العلاء: غرضتُ: ضجرتُ. الغِرُّ: الذي لم يجرب الأمور. يريد: قد جبتُ الدنيا وضجرتُ منها، فهل زماني يُعطي حياتي لمن لم يجرّبها ولم يضجر منها؟ شروح سقط الزند: ٦٥٦/٢ وقد روى العكبري: ٣٧٥/١: «عرضت» بالعين المهملة كما روى «عرضا» مثلها. وفي «التجني على ابن جني» لابن فورجة تعليق على بيت المعري. (انظر مجلة المورد: المجلد ٦ عدد ٣، ص٢٢٢).

(١٢) قوله «تَلَجُّ» صحيح ويصح ايضًا «تِلَجُّ» بالكسر، وفيه لغتان: فيقال: لجِجْت (بكسر الجيم) أَلَجُّ (بفتح اللام) ولَجَجْتُ (بفتح الجيم) أَلِجُّ (بكسر اللام) (راجع لسان العرب: لجج).

ان يريدَ أنَّ جفونَهُ لا تَنْفَكُّ في حال ٍ مِنَ الدَمْع ِ كَمَا لا تَنْفَكُّ حَالٌ مِنْ بُكَاءِ باكيةٍ مَا في العَالَم ِ. وبِهَذَا قَالَ ابنُ جنّيّ، لانَّهُ قالَ: اي فلستُ أَخْلُو من بُكاءٍ ودموع ٍ، كَمَا لا تخلُو الدُنْيا من باكيةٍ تجْرِي دموعُهَا.

١٤ـ وانّي لتُغنيني مـن المـاء نُغبَـةٌ وأَصْبِرُ عنه مِثْلَ ما تَصْبِرُ الرُبْدُ

النُّغْبَةُ: الجُرْعَةُ مِنَ المَاءِ. وجمْعُهَا نُغَبٌ. والرُّبْدُ: النّعامُ. يقال ظَلِيمٌ ارْبَدُ ونَعَامَةٌ رَبْداءَ. وذَلِكَ لِما في لوْنِهَا مِنْ السَّوَادِ. يَصِفُ نَفْسَهُ بِقِلَّةِ شُرْبِ المَاءِ، وذَلِكَ دليلٌ عَلَى انَّهُ زهيدُ الأكْلِ صَابِرٌ عَلَى العَطَشِ. كالنَّعَام ِ، فانَّهَا لا تَرِدُ الماءَ.

١٥ـ وأَمْضي كما يَمْضي السِنانُ لِطِيَّتي وأَطْوِي كما تَطْوِي المُجَلِّحَةُ العُقْدُ

الطِيَّةُ: المَكَانُ الّذي تُطْـوَى اليْـهِ المـراحِـلُ. ومِنْـهُ قَـوْلُ الشَّنْفَـرى[١٣]: «وشُدَّتْ لطِيّاتٍ مَطايا وأَرْحُلُ»[١٤]، و«أَطْوِي»: أَجُوعُ. معْناهُ أطوي بطْنِي عَنِ الزَّادِ و«المجلِّحَةُ»: الذِّئابُ المصمِّمَةُ. والتَّجْلِيحُ: التَّصْمِيمُ. و«العُقْدُ» جمْعُ الأعْقَدِ. وهو الّذي في ذَنَبِهِ عُقدَةٌ. وقيلَ الّذي انعَقَدَ لَحْمُهُ ضُمْرًا

---

(١٣) الشَّنْفَرَى: (ت ٥١٠ م). شاعِرٌ جاهِلِيٌّ قحطاني، من بني الحارث بن ربيعة الأزدِي. وهو ابن اخت الشاعر الصعلوك تأبط شرًّا، وعُدَّ مَعَهُ مِنْ أعْدى عَدَّائي العرب. حَلَف ان يَقْتُلَ مائة من بني سلامان، فقتل تسعةً وتسعين ومات. ويروى أنَّه بعد موته مرَّ رجل من بني سلامان، وكان غائبًا، فَعَلِقَتْ رِجْلُهُ بعظمةٍ من جمجمته، فمات بسببها. فَغَدا عَدَدُ قَتْلاهُ مِنْهم مائة. معظم شِعْرِهِ في الفخر والحماسة والغزو، وله لامية مشهورة ترجمها له المستشرق ردهوس Redhouse. انظر: شرح التبريزي ٢/٢٣ ومعجم الشعراء في لسان العرب (ص ٢٢٩) وفيه عدد من مراجع دراسته. وانظر أيضًا موسوعة الشعر العربي ١/٦٥ وفيها نبذة من حياته وبعض أشعاره.

(١٤) تمام بيتِهِ:

فَقَدْ حُمَّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لطِيَّاتٍ مَطَايَـا وأَرْحُـلُ

انظر موسوعة الشعر العربي: (١/٦٥).

وهُزَالًا. والذئابُ اصبَرُ السِّبَاعِ على الجُوعِ. والعَرَبُ تُمْدَحُ بقلَّةِ الطَعْمِ والصَّبْرِ على الجوعِ، كما قال الأعشى: «تَكْفيهِ حُزَّةُ فَلْذٍ إن ألَمَّ بها»[15].

١٦- وأكْبِرُ نَفْسي عن جَزاءٍ بِغيبَةٍ   وكُلُّ اغْتِيابٍ جُهْدُ مَنْ ما له جُهْدُ

الجَهْد: المَشَقَّةُ. والجُهْدُ: الطَّاقَةُ. يَقُولُ لا اجازي عدُوّي بالاغْتِيَابِ لانّ ذَلِكَ طاقةُ من لا طاقةَ لَهُ بمواجهةِ عدوِّهِ ومحاربتِهِ. وهذا كقول الآخر[16]: «ونَشْتُمُ بالأفعالِ لا بالتَكَلُّمِ».

١٧- وأرْحَمُ أقْواماً من العِيِّ والغَبَى   وأعْذِرُ في بُغْضي لِأنَّهُمُ ضِدُّ

الغَبَى مِثْلُ الغَبَاوَةِ. يقولُ: اذا نَظَرْتُ إلى أقوامٍ مِنْ أهْلِ العيّ والغَبَاوَةِ، رَحِمْتُهُمْ، واذا أبْغَضُوني عَذَرْتُهُمْ، لانَّهُمْ اضْدادي والضدُّ يُبْغِضُ ضِدَّهُ.

---

(١٥) القَوْلُ لأعْشى باهِلَة ورُوي بيته:

تَكْفيهِ فِلْذَةُ لَحْمٍ إن ألَمَّ بها   مِن الشّواءِ، ويُرْوي شُرْبَهُ الغَمَرُ

والبيت من قصيدته الرائية ومطلعها:

إني أتتني لسانٌ ما أسَرُّ بِهَا   مِنْ عُلْوَ لا عَجَبٌ فيها ولا سَخَرُ

(انظر: جمهرة اشعار العرب للقُرَشي ص٥٥٤ و٥٥٦) دار صادر. والشاعر: هو عامر بن الحارث، من بني عامر بن عوف، ابو قُحْفَان. من شعراء الجاهلية البارزين صنَّفهُ ابو زيد القُرَشي بين أصحاب المراثي لجودةِ قصيدته التي رثى بها شقيق أمِّهِ المُنْتَشِرَ بنَ وَهَب البَاهِلِّيّ، وقد استشهد ابن منظور بأبيات عديدة منها في معجمه لسان العرب. انظر: طبقات الشعراء ١/٢١٠-٢١٢. وانظر معجم الشعراء في اللسان ص٥٤ وفيه عدد من المراجع..

(١٦) القائل هو: إياسُ بن قتادة. وقد اختلف في نسبته فقيل التميمي وقيل العَبْشمي. وهو ابن اخت الاحنف بن قيس (المتوفى ٧٩ هـ/٦٧٩ م) ويرجح عبد السلام هارون انه مجاشعي تميمي. انظر البيان والتبيين ٣/١٥١. وتمامُ البيت:

تُعَاقِبُ أيدينا ويَحْلُمُ رأيُنَا   ونَشْتُمُ بالأفْعَالِ لا بالتَّكَلُّمِ

(شرح البرقوقي: ٢/٩٥).

١٨- وَيَمْنَعُني مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيادٍ له عِنْدي يَضيقُ بها عِنْد

« عِنْدَ » اسمٌ مُبْهمٌ لا يُستعملُ الّا ظرْفًا. فجعلَهُ اسمًا خاصًّا للمكانِ ، كَأَنَّهُ قَالَ يَضيقُ بِهَا المكانُ. هذا كقول الطائيّ[١٧] :

وما زِلْتُ مَنْشورًا عليَّ نَوالُهُ وعِنْدِيَ حتّى قد بَقِيتُ بِلا عِنْدِ

١٩- تَوالَى بِلا وَعْدٍ ولكِنَّ قَبْلَها شَمائِلَه من غيرِ وَعْدٍ بها وَعْدُ[١٨]

اي اذا رأيتُ شمائِلَهُ وهي أخلاقُهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ سيعطيْكَ فقامتْ لَكَ مقامَ الوَعْدِ.

٢٠- سَرَى السَيْفُ مِمّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صاحِبِي الى السَيْفِ مِمّا يَطْبَعُ اللهُ لا الهِنْدُ

يقولُ: سرى صاحِبِي الّذي هُو السَّيْفُ. يريدُ سريْتُ ومَعِي السيفُ الى انسانٍ كأَنَّهُ سيفٌ. لكنَّ اللهَ طابِعُهُ.

---

(١٧) البيت من قصيدة له يَمْدَحُ بها أبا العَبَّاس، نصر بن منصور بن بَسَّام، ومَطْلَعُها:

أأطْلاَلَ هِنْدٍ ساءَ ما اعتضْتِ من هِنْدِ أقَايَضْتِ حُورَ العينِ بِالعُونِ والرُّبْدِ

والعون: جَمْعُ عانة وهي جماعة بقرِ الوحش. (انظر: ديوان أبي تمام: ٥٩/٢ و ٦٧).

(١٨) من أكثر ابياته تعقيدًا ومعاظلة. وقد ذكر ابن وكيع انه مأخوذ من قول ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ/٨٩٦ م):

همستْ إليّ بفضلهِ آثارُهُ من قبل هَمْسِهْ
مثلُ المغنّي أنبأتْ عنْ حِذْقِهِ نغماتُ جَسِّهْ

(المنصف/٦١١) والنسبة ضعيفة، فضلًا عن السياق السّلس الذي لابن الرومي.. وبيتا ابن الرومي من قصيدة قالها في أبي المهند عيسى بن شيخ (ديوانه ١١٨٣/٣ و ١١٨٥).

٢١ـ فلمّا رآني مُقْبِلا هَزَّ نَفْسَهُ اليّ حُسامٌ كُلُّ صَفْحٍ له حَدُّ[١٩]

« هَزَّ نَفْسَهُ » : حَرَّكَ نفْسَهُ للقيامِ « اليّ حسامٌ » كُلُّ وجهٍ مِنْ وجهيهِ حدٌّ ينفذُ في اعدائِهِ. وَجَعَلَهُ هو الحسامَ فرفَعَهُ. وهو امْدَحُ مِنْ أنْ ينصِبَهُ عَلَى الحالِ فيقولُ حُسَاماً. لانّ الحالَ غيْرُ لازمةٍ. ونَفْسُ الشيء اشدُّ مصاحبةً لَهُ مِنْ حَالِهِ.

٢٢ـ فلمْ أرَ قَبْلي من مَشَى البَحْرُ نَحْوَه ولا رَجُلًا قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ[٢٠]

جَعَلَهُ في الحقيقةِ بحرًا وأسَدًا. يقولُ: لم أر قبلي رجلًا مَشَى نحوَهُ البَحْرُ او عانقتْهُ الأسودُ. وتحقيقُ معنى الكلامِ من: مَشَى نحْوَهُ رجلٌ كالبَحْرِ اي في الجُودِ. وعانَقَهُ رَجُلٌ كالأسدِ في الشَّجَاعَةِ.

٢٣ـ كأنَّ القِسِيَّ العاصياتِ تُطيعُهُ هَوًى أوْ بها في غيرِ أنْمُلِهِ زُهْدُ

عنى بالعاصياتِ القِسِيَّ الشديدةَ المُمْتَنِعَةَ من النَّزْعِ. يقولُ: كانَّهَا تطيعُهُ حُبًّا لَهُ او زهدًا في غيرِ انامِلِهِ.

٢٤ـ يكادُ يُصيبُ الشّيْءَ من قَبْلِ رَمْيِهِ ويُمْكِنُهُ في سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَدُّ

الاصابَةُ لمساعَفَتِهَا اياهُ. يكادُ يسبقُ رميَهُ. وكادَ السَّهْمُ لانقيادِهِ لَهُ يرْجعُ مِنْ طريقِهِ اليهِ. وهذا مبالغَةٌ في وصْفِ اقتدارِهِ على الرَّمي. « ويمكنُهُ » عَطْفٌ عَلَى « يصيبُ » لا على « يكادُ ». كأنَّهُ قالَ: ويكادُ يُمْكِنُهُ.

---

(١٩) وهو مأخوذ أيضًا، من شعر لديك الجن (ت ٢٣٥ هـ/٨٥٠ م):

فتى كان مثلَ السيفِ من أينَ جئتَهُ لنائبةٍ نابتْهُ فهي مضاربُهُ

(المنصف/٦١٢).

(٢٠) لعله من ابلغ الشواهد الشعرية على جمال الاستعارة التصريحيّة، لأنه جاء بأعظم صفتين يطمح الى تحقيقهما العربي: الكرم والشجاعة.

٢٥- وَيُنْفِذُهُ فـي العَقْـدِ وهـو مُضَيَّـقٌ   من الشَّعْرَةِ السَّوْداءِ واللَّيْلُ مُسْوَدُّ[٢١]

٢٦- بِنَفْسي الّذي لا يُزْدَهَى بِخَديعَـةٍ   وإنْ كَثُرَتْ فيه الذَرائِـعُ والقَصْـدُ

لا يُزْدَهَى: لا يُحرَّكُ ولا يُستَخَفُّ. اي لا يُنفَذُ فيه الخدائعُ وان أُحْكِمَتْ بالوسائِلِ. قَالَ ابن جنّيّ: كأَنَّهُ قَالَ بنفسي غيرُكَ ايُّها الممدوحُ، لأنّني ازدهيكَ بالخديعةِ وأَسْخَرُ مِنْكَ بهذَا القول، لانَّ هذا ممّا لا يجوزُ مِثْلُهُ. قَالَ وَهَذا مذهبُهُ في أَكْثَرِ شِعْرِهِ، لانَّهُ يَطْوي المَدْحَ على هجاءٍ حِذقًا مِنْهُ بِصنعةِ الشّعرِ وتداهيًا كَمَا كَانَ يَقُولُ في كافورٍ منْ ابياتٍ ظاهرُها مَدْحٌ وباطنُها هِجَاءٌ. قالَ ابنُ فورَّجَةَ: انَّما فعلَ أبو الطيّبِ ذلِكَ في مدائحِ كافورٍ استهزاءً بِهِ لانّهُ كانَ عبدًا اسودَ لم يكنْ يَفْهَمُ ما يُنْشِدُهُ. وامّا عَليّ بنُ محمّدِ بن سيّارِ بن مُكرمٍ الّذي يمْدَحُهُ بهذه القصيدةِ فمن صميمِ بني تميمٍ، عربيٌّ لم يزلْ يُمْدَحُ وينتابهُ الشُّعَراءُ. لا يَبْعُدُ من فهمٍ[٢٢]. وليسَ في هذا البيتِ ما يدلُّ على انَّهُ يعْني بهِ غيرَهُ، بَلْ يعنيهِ بِهِ. يقولُ: بنفسي انتَ! ووصفَهُ وأتبعَ ذلِكَ بأوْصافٍ كثيرةٍ على نَسَقٍ واحِدٍ، لَوْ كانَ كلُّهَا وصفًا لغيرِهِ، كانَتْ هذه القصيدةُ خاليةً مِنْ مَدْحِهِ. وليسَ انفاذُ الرمي في عُقدةٍ مِنْ شَعْرٍ في ليلٍ مظلمٍ اوّلَ محالٍ آدُّعيَ للممدوحِ؛ وما هذا غيرُ هَوَسٍ عرض له فقذفَهُ.

٢٧- وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ ومَنْ قُرْبُهُ غِنًى   ومَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ومَنْ مالُهُ عَبْدُ

٢٨- ويَصْطَنِعُ المَعْروفَ مُبْتَدِئًـا بـه   ويَمْنَعُهُ مِن كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْـدُ

يصفهُ بالتيقُّظِ ومعرفةِ مَا يأْتي وما يدَعُ. يقولُ: يمنعُ معروفَهُ مِنْ كُلِّ

---

(٢١) «يُنفذه» عطف على «يصيب» في البيت الذي سبق، والضمير للسهم. العقد: العقدة. يريد أنه: «يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم». (انظر اليازجي: ٢٠٧).

(٢٢) راجع قول ابن فورّجة في «التجني على ابن جني». تحقيق د. محسن غياض. (مجلة المورد) مجلد ٦ عدد ٣، ١٩٧٧، ص ٢٢٢.

ساقِطٍ. اذا ذمَّ أحَدًا فَقَدْ مدحَهُ لانَّهُ يُنْبِئُ عَنْ بُعْدِ ما بينَهُمَا. يعني انّهُ يُعطي المستحقّينَ وذوي القَدْرِ قَبْلَ ان يَسْألُوهُ.

٢٩- ويَحْتَقِرُ الحُسَّادَ عن ذِكْرِهِ لهم كأنَّهُمُ في الخَلْقِ ما خُلِقوا بَعْدُ

يقولُ: يُحقِّرُ الحُسّادَ عَنْ ان يذكُرَهُمْ. واذا لم يذكرْهم كأنهم معدومونَ لم يخلقوا لأنَّ مَنْ لَمْ يذكرْهُ يسقطْ عنْ ذكرِ النَّاسِ، ويَذِلَّ قدرُهُ. وهذا كقولِ الأعور الشنّيّ [٢٣]:

إذا صَحِبَتْني من أُناسٍ ثَعالِبٌ لِأَدْفَعَ ما قالوا مَنَحْتُهُمُ حُقْرا

والحُقْرُ: الحقارةُ.

٣٠- وتأمَنُهُ الأعداءُ من غَيْرِ ذِلَّةٍ ولَكِنْ على قَدْرِ الّذي يُذْنِبُ الحِقْد

يقولُ: اعداؤه يأمنونَ جَانِبَهُ لا لِضُعْفٍ وذِلّةٍ، ولكنَّ حِقْدَهُ على قَدْرِ المُذْنِب؛ فانْ كَانَ حقيرًا لَمْ يَحْقِدْ عليهِ، واذا لم يحْقِدْ عَلَيهِ أمِنَ المُذْنِبُ. والمَعْنَى أنَّهُ يستَحْقِرُ أعداءَهُ ولا يعبأ بِهِمْ.

٣١- فإنْ يَكُ سَيّارُ بْنُ مُكْرِمٍ آنْقضَى فإنَّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ

يقولُ: إنْ مَاتَ جَدُّكَ وفنيَ عُمرُهُ فانَّ فضائِلَهُ ومحاسِنَهُ صارتْ فيكَ، فلمْ يُفقَدْ الّا شخصُهُ، كماءِ الوردِ يبْقَى بعْدَ الوردِ فيكونُ افْضَلَ مِنْهُ. ومثلُ

---

(٢٣) الأعور الشنّي: بشر بن المنقذ، من قبيلة شَنّ بن عبد القيس من بني أسد، شاعر محسن، حضر معركة الجمل إلى جانب الامام علي. لقّب الأعور لِبيتِ شعرٍ قاله. (انظر المؤتلف والمختلف/٤٥ و «معجم الشعراء في لسان العرب/٥٩-٦٠» وفيه عدد آخر من المراجع.. وانظر بيته، في حماسة البحتري ص١٧١، في سياق أبيات خمسة، ضمّنها خواطره في الحياة.. وفيه «قوارصٌ» بدل «ثعالبٌ» و «حَقْرًا» بدل «حُقْرًا». وقد وردَ «لَأَدْفَعُ» في شرح الواحدي. وهو خطأ..

هذا من تفضيلِ الفَرْعِ عَلَى الاصْلِ قَوْلُهُ ايضًا [٢٤]:

فانْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنْصُرَها فإنّ في الخَمْر مَعْنًى لَيْسَ في العِنَبِ

وكذا قَوْلُهُ [٢٥]: «فان المسك بعض دم الغَزالِ». وأخذ السريّ هذا المعنى فقال:

يُحْيي بِحُسْنِ فَعالِهِ أفْعالَ والِدِهِ الحُلاحِلْ
كالوَرْدِ زالَ وماءُهُ عَبِقُ الرَّوائِح غيرُ زائِلْ [٢٦]

---

(٢٤) البيت للمتنبي من قصيدة يرثي فيها اخت سيف الدولة، وقد بعث بها إليه من الكوفة سنة ٣٥٢ هـ، ومطلعها:

يا أُخْتَ خيرِ أخٍ، يا بنت خيرِ أبِ كِنَايةً بِهِمَا عن أشْرَفِ النَّسَبِ.

(التبيان ١/٨٦ و ٩١).

(٢٥) الشعر للمتنبي أيضًا وتمامُهُ:

فإن تَفُقِ الأنَامَ وانتَ مِنْهُمْ فإن المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزَالِ

من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ ومطلعها:

نُعِدُّ المشْرَفيَّةَ والعَوالي وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بلا قِتَالِ.

(نفسه ٣/٨ و ٢٠).

(٢٦) هو السَّرِيُّ الرَّفاءُ الموصِليُّ (ت ٣٦٢ هـ/٩٧٣ م). انظر شعره في البرقوقي: (٢/٩٩) والعكبري: (١/٣٨٠) «أخذ معنى البيتين ـ جميعًا ـ (الداليّ الوارد في النص، والبائي الوارد في شرح الواحدي) عليُّ بنُ محمد البُسْتي الكاتب (ت ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م) فقال:

أبوكَ حَوَى العَلْيا وأنت مبرِّزٌ عليه إذا نازَعْتَهُ قَصَبَ المجدِ
وللخَمْرِ معنًى ليس للكَرْمِ مِثْلُهُ وفي النار نُورٌ ليس يُوجدُ في الزَّنْدِ

(عن: تنبيه الأديب، لابن باكثير الحضرمي/٣٣١ ـ ٣٣٢ وانظر ايضًا اليتيمة للثعالبي: ١/١٣١).

٣٢- مَضَى وبَنوهُ وانْفَـرَدْتَ بفَضْلِهـم   وألْفٌ اذا ما جُمِّعَتْ واحِدًا فَـرْدُ

عطَفَ «بنوهُ» على الضَّمير في مَضَى، مِنْ غيرِ انْ يظهرهُ، وهو عيبٌ. وكانَ منْ حقِّهِ انْ يقولَ: «مضى هو وبنوه» كَمَا قالَ الله تعالى: ﴿فاذهَبْ انتَ وربُّكَ﴾[27]، ﴿واسكُنْ انت وزوجُكَ الجنّة﴾[28]. والمعنى: انت واحدٌ، صورةً. جماعةٌ، معنًى، كالألْف. فانّثَ الألْفَ في قولِهِ «جمّعت» ارادةَ الجماعةِ. ومعناهُ اذا رَكَّبْتَ من الآحاد الألْفَ فالألفُ واحدٌ فردٌ وكَذَلِكَ انْتَ واحدٌ. وقَدْ اجتمَعَ فيكَ مَا كَانَ في جَمَاعَةٍ فكأنَّكَ جَمَاعَةٌ.

٣٣- لَهُمْ أوْجُهٌ غُرٌّ وأيْـدٍ كَـريمَـةٌ   ومَعْرِفَـةٌ عِـدٌّ وألْسِنَـةٌ لُـدٌّ[29]

غُرٌّ: جَمْعُ أغرّ. والعربُ تَتَمَدَّحُ ببياضِ الوجهِ كما قالَ[30]: «وأوْجُهُهُمْ

---

(٢٧) ﴿فاذهبْ أنت وربُّكَ فَقَاتِلا، إنَّا هَاهُنَا قاعدون﴾ (المائدة: ٢٤).

(٢٨) ﴿وقُلْنَا يا آدَمُ اسكُنْ انتَ وزوجك الجنَّةَ وكُلَا مِنْها رغدا﴾ (البقرة: ٣٥).

(٢٩) قال البحتري في هذا المعنى:

ولـم أر أمثـالَ الرجـال تَفَـاوتـوا   إلى المجد حتى عُدَّ ألْـفٌ لـواحِـدِ

وعلَّق ابن وكيع على ذلك: فهذا كلامٌ لا تقصير في مبناه ولا معناه. والبحتري أحقُّ بقوله (المنصف/٦١٢).

(٣٠) الشِعْرُ لامرئ القيس يَمْدَحُ عُوَيْر بن شِجْنَة من بني تميم، ويمدح بني عوف رهطه، وتمامه:

ثيـابُ بنـي عَـوْفٍ طَهَـارى نقيَّـةٌ   وأوجُهُهُـمْ بيـضُ المَسَـافِـرِ غُـرَّانُ

وفي البيت إقواء، لأن رويّ القصيدة، نون مكسورة. ورجل أغَرُّ الوَجْهِ: إذا كان ابيض الوجهِ، من قومٍ غُرٍّ وغُرَّان. (انظر بيت امرئ القيس في لسان العرب: غرر ١٤/٥) وفيه: «وأوجههم عند المشاهِد غُرَّانُ» هكذا ورد أيضًا في «شرح الأشعار الستّة الجاهلية/٢١٩» وهو من قصيدة له مطلعها:

أَحَنْظَـلَ لـوحـامَيْتُـمُ وَصَبَـرْتُـمُ   لأثنيتُ خَيْـرًا صـالِحًـا وَلَأَرْضَـانِ

يريدُ: «يا بني حنظلة لو دافعتم عن عمي وصبرتم معه في مواطنِ القِتَالِ، أوْ لو حاميتم عن أهْلِهِ كما حامى بنو عوف، لَأرضاني ذلك، ولأثنيتُ عليكم بصالح أعمالكم». انظر ديوانه: (ص٢١٣).

بيضُ المُسافِرِ غُرّانُ». وانّما يُريدُونَ بذلِكَ النَّقاءَ والطَّهارةَ ممّا يعابُ، كَمَا انَّهُم يكنونَ عَنِ العَيْبِ والفَضِيحةِ بسوادِ الوَجْهِ. وقولُهُ: وأيدٍ كريمةٌ، أيْ بالعطاءِ. «ومَعْرِفَةٌ عِدٌّ»: قديمةٌ كثيرةٌ لا تنقطعُ مادَّتُهَا كالماءِ العِدِّ. واللُّدُّ: جمْعُ الالدِّ وهو الشديدُ الخُصُومَةِ.

٣٤ـ وأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ومُلْكٌ مُطاعَةٌ ومَرْكوزَةٌ سُمْرٌ ومُقْرَبَةٌ جُرْدٌ

خُضْرَةُ الرِّدَاءِ، يُكَنَّى بِهَا عَنِ السِّيَادَةِ. وذَلِكَ ان الخُضْرَةَ عِنْدَهُمْ افْضَلُ الالوانِ، لانَّ خُضرةَ النَّبَاتِ تَدُلُّ على الخَصْبِ وَسَعَةِ العَيْشِ. وَذَهَبَ بالمُلْكِ الى المَمْلَكَةِ. والمُقْرَبَةُ: الخَيْلُ المُدَنَّاةُ من البيوتِ، إمَّا لِفَرْطِ الحَاجَةِ إلَيْهَا وإمّا للضَّنِّ بِهَا، ولا تُرْسَلُ للرعي. و«الجُرْدُ»: القِصَارُ الشَّعُورِ.

٣٥ـ وما عِشْتَ ما ماتوا ولا أَبَواهُمُ تَميمُ بْنُ مُرٍّ وابنُ طابِخَةٍ أُدُّ

يقولُ: ما كُنْتَ حَيًا فلم يغبْ عنّا أحدٌ مِنْ هؤلاء لانّ جميعَ محاسِنِهِمْ موجودة فيكَ. ويروى «ما ماتَا ولا ابواهُمَا». يعني سيّارًا ومُكْرِمًا. وتميمُ بن مرٍّ وأُدُّ بن طابخة[٣١]: قبيلتان مشهورتان مِنَ العَرَبِ اليْهمَا ينْتَسِبُ المَمْدُوحُ. وكَانَ الوَجْهُ أنْ يَقُولَ: فما ماتوا، كَمَا تَقُولُ ما دُمْتَ حَيًّا، فما

---

(٣١) تميمُ بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة حتى البحرين، بطونهم كثيرة، وجبالهم عظيمة، لهم أيامٌ مشهورة منها يوم القُضيبة باليمامة، ثم يوم الهزَبْر ويوم السِّتار، ويوم الجِفَار، الخ. ويذكر ان خالد بن الوليد قاتل من ارتد من بني تميم عن الاسلام في البُطاح، وهي أرض من بلادهم. وحروب تميم في الاسلام كثيرة. انظر عنها في الاغاني طبعة الساسي: (٤/١٦) و(٤/٧ـ٩) ومجمع الامثال للميداني: (٢/٢٦٠ و٢٦٢ ـ ٦٧٠) ولسان العرب وتاج العروس والصحاح: (مادة مَرَرَ) ومعجم قبائل العرب: (١/١٢٥).

أحزَنُ. ولَكِنَّهُ حَذَفَ الفَاءَ ضرورةً كَقَوْلِهِ[٣٢]: «من يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها». تقديرُهُ فاللهُ يَشْكُرُهَا.

٣٦ـ فبَعْضُ الّذي يَبْدو الّذي أنا ذاكِرٌ   وبَعْضُ الّذي يَخْفَى عليّ الّذي يَبْدو

يقولُ: الّذي أنا ذَاكِرٌ مِنْ فضائِلِهِ، بَعْضُ الّذي يبدُو. والّذي يَبْدُو بعضُ الّذي يَخْفَى عليَّ. أيْ إنّما اذْكُرُ بَعْضَ ما يَظْهَرُ مِنْ فضائِلِهِ. والّذي يَظْهَرُ بَعْضُ الّذي يخْفَى. يريدُ: أنَّ فضائِلَهُ كثيرةٌ، يَظْهَرُ لَهُ بَعْضُهَا، فَيَذْكُرُ مِنْهُ بعضَهُ ولا يَظْهَرُ لَهُ كُلُّهَا.

٣٧ـ أَلومُ بهِ مَن لامَني في وِدادِهِ   وحُقَّ لِخيرِ الخَلْقِ من خيرِهِ الوُدُّ

يقولُ: مَنْ لَامَنِي في ودِّهِ لُمْتُهُ بِمَا وصفتُ من فَضْلِهِ فيتبيَّنُ أنَّ مَنْ أُحِبُّهُ لا يستحقُّ اللَّوْمَ وأنّهُ اهلٌ لأنْ يُحِبَّهُ. وحقٌّ لَهُ مِنّي الودُّ، لانَّهُ خَيْرُ الأمراءِ وأنَا خَيْرُ الشُّعَرَاءِ. وحَقِيقٌ عَلَى أهلِ الخَيْرِ أنْ يَوَدَّ بعْضُهُمْ بعضًا.

٣٨ـ كَذا فتَنَحَّوْا عن علّيٍّ وطُرْقِهِ   بَني اللُؤْمِ حتّى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ

يقولُ: كذا هُوَ. أيْ كَمَا وَصَفْتُ. فلا تُنَازِعُوهُ. وتَبَاعَدُوا عَنْهُ حَتَّى يَمْضِيَ في طريقِهِ الى المَعَالي مِنْ غَيْرِ أنْ تنازعُوهُ. ويجوزُ. ان تكونَ

---

(٣٢) البيت لعبد الرَّحمن بن حسَّان، وتَمَامُهُ:

من يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يشكُرُها   والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ الله مِثْلانِ

انظر شعره في الكتاب لسيبويهِ: (٤٣٥/١) والخصائص: (٢٨/٢) والمغني: (٥٦ و٩٨ و١٣٩) وعدد آخر يزيد على العشرة ذكرها معجم شواهد العربية ٤٠٢/١ والشاعر انصاري خزرجي، عاش ما بين (٦-١٠٤ هـ-٦٢٧-٧٢٢ م) كان يقيم في المدينة وتوفي فيها. وهو ابن الشاعر الاسلامي حسَّان بن ثابت. لَهُ ديوان مطبوع. انظر معجم «الاعلام» (٣٠٤/٣) حيث بعض مراجع دراسته.

الاشارةُ في كَذَا الى التَّنَحّي الّذي أمَرَهُمْ بِـهِ. يقولُ: قد تنحّيْتُمْ وبَلَغْتُمْ في البُعْدِ عن غايتِهِ الغَايةَ. وكَذَا يجبُ ان يكونَ. والقولُ هُو الاوّلُ.

٣٩ـ فما في سَجاياكُمْ مُنازَعَـةُ العُلَـى ولا في طِباع التُرْبَةِ المِسْكُ والنَـدُّ

يقولُ: انتُمْ مِنْهُ كالتُّرَابِ من المِسْكِ ولا يكونُ بيْنَهُمَا منازعةٌ. كذلِكَ لَيْسَ في طِبَاعِكُمْ أنْ تُنَازِعُوه العُلى.

ووَدّعَ صَديقًا له فقالَ ارتجالًا : [من الكامل]

١ ـ أمّـا الفِـراقُ فـإنّـه مـا أعْهَـدُ   هُوَ تَوْأمي لو أنّ بَيْنًا يولَـدُ[1]

يقولُ: أمَّا الفِرَاقُ فانّهُ شيءٌ أعْهَدُهُ وأراهُ دائمًا. وهو توأمي وُلِدَ مَعي إنْ كَانَ البَيْنُ مولودًا. اي لا انفكُّ مِنْ فراقِ حَبيبٍ، فَلَوْ كَانَ الفِرَاقُ مولودًا لَقَضيْتُ عَلَيْهِ بانَّهُ توأمي. ويجوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنَى: حقيقةُ الفِرَاقِ، ما أعهدُه من فراقِكَ. يعني أنَّ وجْدَ فِرَاقِ هذا الحبيبِ، فَوْقَ وجْدِ فراقِ كُلِّ أحَدٍ، حَتَّى كَانَ الفِرَاقُ فَراقَهُ لا فِراقَ غَيْرِهِ.

٢ ـ ولقـدْ عَلِمْنـا أنّنـا سَنُطِيعُـهُ   لمّـا عَلِمْنـا أنّنـا لا نَخْلُـدُ

أيْ لَمَّا كُنَّا نموتُ ونفنَى، عَلمْنَا أنّنَا نَنْقَادُ للفِرَاقِ بمفارقَةِ كلٍّ مِنَ

---

(١) التَّوْأم، من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطنٍ، من الاثنين الى ما زاد. ويقال تَوْأمٌ، للذكر، وتوأمة للأنثى، فإذا جمعوهما قالوا: توأمان وتوأم. وهذا كله من فعل (تأم) أما ابن برّي، فقال ـ نقلًا عن أهل اللغة ـ إنّ «توأم» فوعل، من الوئام، وهو الموافقة والمشاكلة. قال عنترة:

بَطَلٌ كأنّ ثيابه في سَرْحةٍ   يُحْذَى نعالَ السِّبتِ ليس بتوأمِ

(لسان العرب ـ تأم) والسِّبْت: كل جلد مدبوغ. ومنه النعال السِّبْتيَّة. والسرحة: الشجرة العظيمة، ويُحْذَى: يجعل له حذاء. (راجع البيت وشرحه في ديوانه ص ٢١٢ و جمهرة أشعار العرب. ص ١٦٨، وهو من معلقة عنترة، الميمية المعروفة).

الخَلِيلين صَاحِبَهُ. والمعنى انّ الفُرْقة عَلَى كلّ حالٍ محتومةٌ عَلَيْنَا لانّهُ لا يخلُدُ احدٌ. فنحنُ في طاعةِ الفراقِ ، إمَّا عاجِلا وإمّا آجِلا .

٣ ـ وإذا الجِيادُ أبـا البَهِـيّ نَقَلْنَنـا عَنْكُمْ فَأَرْدَأُ ما رَكِبْتُ الأَجْوَدُ

يقولُ: اذا نَقَلَتْنَا عنْكُمُ الخيْلُ وباعدَتْ بيْنَنَا ، صَارَ الاجودُ الاردأَ ، لأنّهُ اذا كانَ اسْرَعَ ، كَانَ اعْجَلَ إبْعَادًا .

٤ ـ مَنْ خَصَّ بالـذَّمِّ الفـراقَ فـإنني مَنْ لا يَرَى في الدهر شيئًا يُحْمَـدُ[٢]

(٢) ومعنى البيت: من الناس من يذمُّ الفراق، ويذمُّهُ دون الاشياء ، امَّا انا فلا ارى في الدهر شيئًا محمودًا ، لأن كل الأشياء عندي غير محمودةٍ، ولذا فلا اخصُّ الفراق وحدَهُ بالذمِّ، بل اذمُّ كل شيء .

وقال يمدح أبا بَكْرٍ عليّ بنَ صالحٍ الروذْباريّ الكاتب: [الدمشقي] من الخفيف

١ - كَفِرِنْدي فِرِنْدُ سَيْفي الجُـرازِ   لَـذَّةُ العَيْـن عُـدَّةٌ للبِـرازِ[1]

الفِرِنْدُ: جوْهرُ السيفِ، وهو مُعرّبٌ دخيلٌ. و(فِعِلٌّ) اكْثَرُ في كلامِ العَـرَبِ من (فِعَلّ). والجُرازُ: السيفُ القاطِعُ. اي سيفي يَحْكيني في المَضَاءِ. وهـو حَسَنٌ في مرآةِ العَيْنِ، عُدَّةٌ للمبارَزَةِ[2].

٢ - تَحْسِبُ الماءَ خُطَّ في لَهَبِ النـا   رِ أَدَقَّ الخُطوطِ فـي الأَحْـرازِ

شبَّهَ بريقَ سيْفِهِ بالنَّار، وآثارَ الفِرِنْدِ، فيهِ، ودقَّتَهُ، بخطوطٍ مِنَ المَاءِ دقيقةٍ كأدقّ الخطوطِ في الأحْرَازِ: جمْعُ حِرْز، وهو العُوذةُ[3]. وجرتِ العادةُ بتدقيقِ خطّ الاحْرَاز.

---

(١) عقد الشيخ البديعي مقارنة بين هذه القصيدة التي سمّاها «السيفيّة» وأخرى مماثلة للبحتري، من غير أن يعلن رأيه، ولكنه حشد للمتنبي عددًا أكبر من الأبيات والموضوعات، أكثر مما أثبته للبحتري (الصبح المنبي/٣٦٠ - ٣٦١). ومـن يتـأمـل مفردات القصيدة ومعانيها يلاحظ الجهد الفني الكبير المبذول فيها، ربما لأنها في كاتب أديب، يستحق مثل ذلك: اذ قلما كان مَمْدوحو الشاعر من هذا الطراز..

(٢) ذكر العكبري ان المتنبي قد نظر في بيته الى بيتين، الأول لأبي صخر الهذلي والثاني لأبي تمام من غير مفاضلة (راجعهما في شرحه ٢/١٧٣).

(٣) العُوذة، والتعويذة: واحد، من فعل عذتُ بالله، واستعذتُ: اعتصمت. ومنه قوله =

٣ ـ كُلَّما رُمْتَ لَونَهُ مَنَعَ النا ظِرَ مَوْجٌ كأنَّهُ منك هازي[4]

أيْ كُلَّمَا اردتَ أنْ تعرِفَ لوْنَهُ، وانعمْتَ النَّظَرَ، مَنَعَ ناظرَك من الوقوفِ عليْهِ ماؤُهُ وبياضُهُ الّذي يتردَّدُ فيهِ، كالموجِ فانَّهُ يهزأُ بِكَ لانَّهُ لا يَسْتَقِرُّ لينفذَ فيهِ شعاعُ عيْنَيْكَ.

٤ ـ ودَقيقٌ قَذَى الهَباءِ أَنِيقٌ مُتَوالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهازِ[5]

ودقيقٌ بقَذًى: كما تقولُ حسنٌ وجهًا. لكنَّهُ أضافَهُ الى الهباءِ اشارةً الى انّ الفِرِنْدَ في دِقَّتِهِ يشْبِهُ الهباءَ. شبَّهَ آثارَ الفِرِنْدِ في دِقَّتِهَا بِقَذى الهَبَاءِ، وجعَلَهُ أنيقًا لانَّهُ معْجِبٌ للنَّاظِرِ. «مُتَوالٍ»: يتبعُ بعضُهُ بعضًا، في مَتْنٍ

= تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ بربّ الناس﴾. وهما فاتحتا سورتي الفلق، والناس، ومعناهما: أعتصم بالله من كل سوء (المصباح المنير ـ عوذ).

(٤) نظر ابن باكثير الى هذا البيت والى بيت آخر رقمه ٣٣، نظرة استحسان وعدهما من محاسن القصيدة (تنبيه الأديب/١٤٣).

(٥) الهباء، من فعل (هبو). أُبدلت الواو همزة تسهيلًا للنطق. والهباء: الغبار الدقيق من التراب تُطيِّره الريح، وهو ايضًا، ما يخرج من الكوّة أو نافذة الحائط مع ضوء الشمس، ويكون شبيهًا بالغبار، ويضرب به المثل لما لا يعتدُّ به. (معجم ألفاظ القرآن الكريم ٥٨٨/٢). جاء في الكتاب المبين: ﴿وقَدِمْنا الى ما عملوا مِنْ عملٍ فجعَلْنَه هباءً منثورًا﴾ الفرقان/٢٣. وقد ورد اللفظ مرة أخرى في سورة (الواقعة/٦). وفي رواية أخرى: «قدى» بالدال، وهو لفظ غريب، أشار إليه صاحب (الصبح المنبي/٣٦٧) ومعناه: قَدْر أو مقدار. (راجع العكبري ايضًا ١٧٤/٢) وهو في بيته هذا شبيه بقول والبة بن الحباب ـ شاعر عباسيّ خليع متهتّك (توفي قبل سنة ١٧٠ هـ/٧٨٦ م):

وكأنما ردَّ الهبا ءَ عليه أنفاس الرياحِ

(المنصف/٦١٣) وفي رواية ابن باكثير: «ورَقيقٌ قَدَّ الهباء أنيق...» استهجان، لاستعمال (قدَّ) بمعنى (قَدْر) لأنها (أي (قدّ) حوشية نافرة (تنبيه الأديب/١٤٢).

مستوٍ هَزْهَازٍ متحرّكٍ مُضْطربٍ يجيءُ ويذهبُ. يقالُ: سيفٌ هزهازٌ وهزاهزٌ. كأنّ ماءهُ يذهبُ عليْهِ ويجيءُ. ورَوى ابن جنّيّ: «قِدى الهَبَاءِ»: يَعْنِي. مِقْدارَ الهَبَاءِ، منْ قولِهِمْ قِدى رُمْحٍ وقَادَ رمحٍ وقيْدَ رُمْح.

٥ - وَرَدَ الماءَ فالجَوانِبُ قَدْرا شَرِبَتْ والّتي تَليها جَوازي[٦]

الجوازِي الّتي لم تَشْرَبِ المَاءَ مِنْ قولِهِمْ جَزأتِ الوحشيّةُ بالرّطبِ عن الماءِ تَجْزأُ، فهي جَائِزَةٌ وهنّ جوازِي. يقولُ شُرّبٌ جوانبُهُ مِنَ المـاءِ بقَـدرٍ ومـا يليها من العَيْرِ. والمَتْن لم يشرَبْ لانّه لا يُسْقَى جميعُ السيَّفِ بَـلْ يُسقـى شفْرَتَاهُ، ويُتركُ المَتْنُ ليكونَ اثبتَ عِنْدَ الضَّرْبِ فلا ينْحَطِمُ.

٦ - حَمَلَتْهُ حَمائِلُ الدَهْرِ حتّى هي مُحْتاجَةٌ الى خَرّازِ[٧]

يقولُ: قَدْ تداولَتْهُ ايْدي الدَّهْرِ، يعنِي انَّهُ قديمُ الصَّنْعَةِ، قَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ السِّنُونَ. ولَمَّا ذَكَرَ قِدَمَهُ، جَعَلَ الدَّهْرَ حَامِلًا لَهُ، والسيفُ يُحمَلُ بالحمائِلِ. والحمائلُ اذا أَتَتْ عَلَيْهَا الأيّامُ أخْلَقَتْ واحتاجتْ الى الخرّازِ. وأضافَ الحمائلَ الى الدهر لانّهُ جعلَ الدهْرَ حاملًا لَهُ. يُقالُ حمالةٌ وحَمَائلُ. والمعنى: أخلَقَ الدهرُ حمائلَه بِكَثْرَةِ حَمْلِهِ اياهُ. ولمّا كثُر حملُهُ أضافَ الحمائلَ اليهِ كأنَّها لهُ لِما كانَ تحمُّلُهُ بها كثيرًا.

---

(٦) لم يرق البيت لابن وكيع. فشرحهُ بعنايةٍ وتعسّف. ليقول انْ لا فضْلَ لسيفه هذا (المنصف/٦١٤).

(٧) ذكر الحاتمي أن البيت مأخوذ من قول البحتري:

حَمَلَتْ حمائِلُهُ القديمةُ بقْلَةً من عهد عادٍ غضَّةً لم تَذْبُلِ

(الرسالة الموضحة/٣٢) والبيت من قصيدته التي يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القُمّي الكاتب، ومطلعها:

أهْلًا بذلِكُمُ الخيالِ المُقْبِلِ فَعَلَ الذي نَهواهُ أم لم يَفْعَلِ

(انظر ديوان البحتري: ٣/٧٤١ أو ١٧٥٢).

٧ - فهْو لا تَلْحَقُ الدِماءُ غِـرارَيْـهِ(م)ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخـازي[٨]

اي لسرْعَةِ قَطْعِهِ يعْبُرُ الدّمَ قبْلَ ان يَشْعرَ فلا يَلْصَقُ بِهِ ولا يتلطّخُ بالدَّمِ ، ولا تلْحَقُ المَخَازي عِرْضَ مُنْتَضيهِ: يعني نفْسَهُ لحُسْنِ بلائِهِ عِنْدَ الحَرْبِ. والمَخَازي: جَمْعُ مَخزاةٍ وهو ما يُخْزَى بِهِ الإنسانُ.

٨ - يا مُزيلَ الظَلامِ عنّي ورَوْضِـي يَوْمَ شُرْبي ومَعْقِلي في البَـرازِ

يقولُ لسيْفِهِ: انتَ تزيلُ عَنّي الظّلامَ بصفائِكَ ورونَقِكَ، وانْتَ روْضِي يومَ شُرْبي. يريدُ خُضْرَتَهُ. والسيفُ يوصَفُ بالخضرةِ كَمَا قالَ ابو جعفر الحمّاميّ في مقصورةٍ لَهُ:

مُهَنَّـدٌ كـأنّمـا طَبـاعُـهُ أشْـرَبَـهُ بـالهِنْـدِ مـاءَ الهِنْـدِبـا

ومِثْلُهُ للبُحتريّ:

حَمَلَتْ حَمـائِلُـهُ القَـديمَـةُ بَقْلَـةً من عَهْدِ عادٍ غَضَّـةً لـم تَـذْبُـلِ

والبَرازُ: الصحْراءُ[٩].

٩ - واليَماني الّذي لَوِ اسْطَعْتُ كانَـتْ مُقْلَتـي غِمْـدَهُ مِـنَ الإعْـزازِ

أيْ مِنْ شِدَّةِ صِيَانَتي لَوْ قَدَرْتُ جَعَلْتُ مُقْلَتي غِمْدَهُ.

١٠- إنَّ بَرْقي إذا بَـرَقْـتَ فَعـالـي وصَليلي اذا صَلَلْتَ ارْتِجازي[١٠]

يقول: انّ بإزاءِ برْقِكَ فَعالي، وبإزاء صليلِكَ ارتجازي. يقاربُ بيْنَ سيْفِهِ

(٨) غرار السيف: حدُّه. والمخازي: الفضائح.

(٩) من القصيدة التي أشَرْنا إليها قبل قليل، راجع شرحنا للبيت السابق (رقم ٦).

(١٠) أصل التركيب اللغوي وسياقُه المباشر:

إذا برقْـتَ، فـإن بَـرْقـي هـو فعـالـي، واذا صللـت، فـإن ارتجـازي هـو صليلـي فقدَّم وأخَر للضرورة الشعرية.

ونفْسِهِ. يَعْنِي إنْ كان برقُكَ، ففعلي وشِعْري أبْرَقُ مِنْهُ، واذا ارتفعَ صليلُكَ اي صوتُكَ في الضريبةِ، فانّ ارتجازي، صليلي أَصِلُّ به كما صللتَ، وارتجازي إنشادي الاراجيزَ مِنْ شِعْرِي، فَبهَا أَصِلُّ، لا بالطَّنِيْنِ الّذي يُسمع من السُّيُوفِ.

١١- ولَمَ آحْمِلْكَ مُعْلِمًا هكذا إلَّا لِضَرْبِ الرِقابِ والأَجْوازِ

المُعْلِمُ الّذي قَدْ شَهَرَ نفْسَهُ في الحرْبِ بشيءٍ يُعرَفُ بِهِ وذلِكَ فعلُ الابطالِ. والاجوازُ: الاوساطُ.

١٢- ولِقَطْعي بِكَ الحَديدَ عليها فكِلانا لِجِنْسِهِ اليَوْمَ غازي

عَلَيْهَا: على الرقابِ والاجوازِ. يعني الدُّرُوعَ والمغَافِرَ، فأنَا أغْزُو النَّاسَ وأنْتَ تَغْزُو الحَديدَ.

١٣- سَلَّهُ الرَكْضُ بعدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فتَصَدَّى للغَيْثِ أهْلُ الحِجازِ

يقولُ: ركضُنا الخيلَ أخرجَهُ مِنَ الغِمْدِ وكُنَّا بنجْدٍ بَعْدَ ان مَضَى صَدْرٌ من اللّيْلِ، فظنَّ أهْلُ الحجازِ لَمَعانَه ضوءَ برقٍ فتعرَّضُوا للغيثِ. وقدْ نقلَ هذا من قولِ ابي الجَهم(١١):

---

(١١) أبو الجهم: هو علي بن الجهَمْ بن بدر بن غالب، من بني أسامة، وكنيتهُ ابو الحسن كانت وفاته سنة (٢٤٩ هـ/٨٦٣ م). شاعر رقيق الشعر، عاش في بغداد وعاصر أبا تمام واتصل بالمتوكل وكان مقرَّبًا مِنْهُ، وحين غضب عليه، نَفَاهُ الى خراسان، قتل علي يد فرسانٍ من بني كلب، له ديوان شعر مطبوع. انظر الاغاني: (١٠٤/٩ - ١٢٠) ووفيات الاعيان: (٣٥٥/٣) وتاريخ بغداد: (٣٦٧/١١) والأعلام: (٢٦٩/٤) وانظر بيته في الوساطة: (ص ٢٤٠) والبيت من قصيدة يصف فيها قبة المتوكل، وقبله:

وقبَّة مَلْكٍ كأنّ النجومَ تُصغي إليها بأسرارها=

إذا أَوْقَدَتْ نارَها بالحِجازِ   أَضاءَ العِراقَ سَنا نارِها

١٤- فتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فكأنّي   طالِبٌ لِابْنِ صالحٍ مَنْ يُوازي[١٢]

اي هما فَرِيدانِ لا نظيرَ لسيفي، ولا لهذا الممدوحِ.

١٥- ليسَ كُلُّ السُراةِ[١٣] بالروذَبارِ   يّ ولا كُلُّ ما يَطيرُ بِبازي

١٦- فارِسِيٌّ له من المَجْدِ تاجٌ   كانَ مِنْ جَوْهَرٍ على أَبْرَوازِ

يعني انّه من اولادِ ملوكِ فارسَ، وتاجُهُ مِنَ المَجْدِ. وتَاجُ ابرويزَ كانَ مِنَ الجَوْهَرِ وابرويزُ اَحَدُ مُلُوك العَجَمِ، وغيَّرَ اسْمَهُ لانّ العربَ اذا تكلّمَتْ بالعجميّةِ، تصرّفتْ فِيهَا كَمَا ارادتْ.

١٧- نَفْسُهُ فوقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ   ولَوِ انّي له الى الشَمْسِ عازي

اي هُو بنفْسِهِ اجلُّ مِنْ كُلِّ أبٍ وان كانَ شريفًا، حتّى لو نسبْتُهُ الى الشَّمْسِ كان اشرفَ مِنْهَا. ويُقَالُ عزوتُهُ اذا نسَبْتَهُ الى أبيهِ.

= وروي، الشاهدُ:

إذا أُوقدِتْ نارها بالعراق   أضاء الحجاز سَنَا نارِها

(انظر ابن وكيع في المنصف/٦١٤).

(١٢) توقف ابو البقاء عند هذا البيت، فرآه من مخالص المتنبي الجميلة، مضيفًا: «وله في المخالص اليد الطولى». ولم يكتف بذلك، بل استطرد الى جملة من مخالص الشعراء المدحية، فعرض لأحد عشر موضعًا: أحسن فيها الشعراء في تخلصهم الى الممدوح؛ ومن هؤلاء، ابو تمام والبحتري وأبو نواس وابن وُهَيْب وعبد المحسن الصوري والحيص بيص.. (راجع شرح العكبري ٢/١٧٧ - ١٧٩).

(١٣) سَرَا فلان (بالألف الممدودة وأصلها واو) سَرْوًا وسَرواةً: شَرُفَ. فهو سَرِيّ (على زنة فعيل) جمعه: أَسْرِياء وسَرَاة. (المعجم الوسيط - سرا وسرو). وعجز البيت، مما يصح أن يضرب به المثل..

١٨- شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسانُ المَعالي عن حِسانِ الوُجوهِ والأَعْجازِ[١٤]

الاعْجَازُ: جَمْعُ العَجُزِ. وعنى «بحِسَانِ الوُجوه والأعجازِ»: النساءَ. يريدُ أنَّ شغلَهُ بالمَعَالي، لا بالنِّسَاءِ.

١٩- وكأنّ الفَريدَ والدُرَّ واليا قوتَ من لَفْظِهِ وسامَ الرِكازِ[١٥]

السامُ: عُروقُ الذَهَبِ والرِكَازُ ما يوجَدُ في المَعْدِنِ مِنَ الذَّهَبِ. يعني انّ هذه الاشياءَ كانَّها أُخِذَتْ مِنْ لَفْظِهِ لحُسْنِهِ وانتظامِهِ.

٢٠- تَقْضَمُ الجمْرَ والحَديدَ الأعادي دونه قَضْمَ سُكَّرِ الأَهْوازِ[١٦]

اي لِحَنَقِهِمْ عَلَيْهِ وشِدَّةِ غَيْظِهِمْ بقصورِهَا دونَهُ، يقضَمونَ الحديدَ والجمرَ كما يُقْضَمُ السُّكَّرُ.

٢١- بَلَّغَتْهُ البَلاغَةُ الجَهْدَ بالعَفْـ ـوِ ونالَ الإسْهابَ بالإيجازِ

يقولُ: بلاغته تُبَلِّغُهُ بالسهولةِ واليُسْرِ ما يبْلغُهُ غيْرُهُ بالجَهْدِ، وينالُ بايجازِهِ في القوْلِ ما نالَ غيرُهُ بالإكْثَارِ.

---

(١٤) الأعجاز، جمع، ومفردها: عَجُز -بضم الجيم- موخَّر الرجل أو المرأة، أما العَجيزة، فتقال للمرأة فقط، ومن عادة العرب استحسان المرأة العَجْزاء، قال شاعرهم:

هيفاءُ مُقْبلةٌ عجْزاء مُدْبرةٌ تَمَّتْ، فليس يُرَى لها أودُ

(لسان العرب/عجز) والأَوَد: العوج.

(١٥) نفى ابن وكيع أن يكون للبيت مسوِّغ وخاصة إضافة السَّام (أي الذهب) الى المعدن في قوله: «سام الركاز» وأنه (اي الشاعر) ما طَلب إلا القافية. (المنصف/٦١٥).

(١٦) لم يَرض الحاتمي عن هذا البيت، فعدَّه «من بَرَاداته» (الرسالة الموضحة/٣٢) ومثله البديعي في (الصبح المنبي/٣٧٢).

٢٢- حامِلُ الحَرْبِ والدِّياتِ عَنِ القَوْ م وثِقْلِ الدُيونِ والأعوازِ

٢٣- كيف لا يَشْتَكي وكيف تَشَكَّوْا وبه لا بِمَنْ شَكاها المَرازي[١٧]

اي العَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ لا يَشْتَكي ثِقَلَ ما يَحْمِلُ. والعَجَبُ ممّنْ يَشْكُو رزيةً، كيفَ يشكُوهَا وهو حامِلُهَا عَنْهُ.

٢٤- أيُّها الواسِعُ الفِناءِ وما فيْ ـهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجْتازِ

يقولُ: مالُك مجتازٌ بِكَ[١٨] وغيْرُ مقيمٍ عِنْدَكَ، وليسَ لهُ عندك مكانٌ يبيتُ فيهِ وان كانَ فناؤُك واسعًا.

٢٥- بك أضْحى شَبا الأسِنَّةِ عندي كشَبا أسْوُقِ الجَرادِ النَوازي

شَبَا الأسِنَّةِ: حدُّها. يقولُ لمّا اعتصمْتُ بِكَ لم تعْمَلْ فيّ شَبَا الأسِنَّةِ، وَصَارَتْ عِنْدِي كَسُوقِ الجرادِ من قِلَّةِ مُبالاتي بِهَا. والنَّوازِي، مِنْ قَوْلِكَ نزا الجَرَادُ ينزو، اذا وثَبَ.

٢٦- وانْثَنَى عنّيَ الرُدَينيُّ حتّى دارَ دَوْرَ الحُروفِ في هَوَّازِ[١٩]

يقولُ: انعطفَ عَنّي الرُّمْحُ والتوى على نَفْسِهِ التواءَ الحُرُوفِ المدوَّرَةِ في

---

(١٧) المَرازي. (بالتخفيف) وأصلها الهمز، مفردها: مَرْزِئة. جمعها ابن منظور على: أرْزاء ورزايا، والصواب ان يجمعها على مَرازىء (زنة مَفاعِل). كما تجمع، منزِلة: على مَنازِل. ومعنى الرُّزْء: المصيبة.. (لسان العرب ـ رزأ).

(١٨) «مجتازٌ بك» أي معك. والباء حرف جر للمصاحبة. كقوله تعالى: ﴿إهبطْ بسلام﴾ هود/٤٨. وللتوسع بمعاني حرف الباء، إقرأ (المغني/١٣٧ ـ ١٥١).

(١٩) قال اللَّيْثُ: هَوَّز وهَوَّاز، وكذلك ما معها من الكلمات قبلها وبَعْدَها: حروف وُضعتْ لحساب الجُمَّل، أي من الواحد الى الألف، آحادًا وعشراتٍ ومئاتٍ، إنما تركوا فيها العدد المُرَكَّب كأحَدَ عشر ونحوِهِ، فالهاء بخمْسَةٍ والواو بِستَّةٍ والزَّايُ بسبعة» كذا ورد في (تاج العروس. هوز) وللتوسع (إقرأ. الرافعي. «تاريخ آداب العرب» جزء ٣/٣٧٧ ـ ٣٨٣).

« هَوّازِ » كالهاءِ والواوِ والزاي. والألِفُ: زائدةٌ. ولَوْ أمْكَنَهُ ان يقولَ هَـوَّزَ، كَانَ احْسَنَ. والعَرَبُ تَنْطِقُ بهذه الكلماتِ عَلَى غَيْرِ ما وُضِعَت، كَمَا قَالَ ابو حَنَشٍ في البَرامِكَةِ[٢٠]:

أبو جَادُهُمْ بَـذْلُ النَـدَى يُلْهِمـونَـهُ ومُعْجَمُهُمْ بالسَوْطِ ضَرْبُ الفَـوارِسِ

وقال آخر[٢١]: « تعلَّمْتُ باجادًا وآلَ مُرامِرِ » وانّما هو أبجدُ. والجيّدُ في تعطُّفِ الرماحِ قولُ أبي العلا المعرّيّ[٢٢]:

وتَعَطَّفَتْ لَعْبَ الصِّلالِ رِماحُهُمْ فـالـزُجُّ عِنْـدَ اللَهْـذَمِ الرَعّـافِ

٢٧- وبِـآبـائِـكَ الكِـرامِ التَّـأسّـي والتَسَلّي عمّنْ مَضَى والتَّعـازي

اي انّما يُتعزَّى ويُتأسَّى عَمَّن مَضَى مِنّا بِذِكْرِ آبائِك الكرامِ. فاذا ذَكَرْنَا فقدَهم هَانَ عَلَيْنَا فَقْدُ مَنْ بَعْدَهُمْ.

٢٨- تَرَكوا الأرْضَ بعدَ ما ذَلَّلوهـا ومَشَـتْ تَحْتَهُـمْ بلا مِهْمـازِ

يقولُ: ماتُوا بَعْدَ أنْ مَلَكُوا الأرْضَ، واطاعَتْهُمْ طَاعة الدَّابةِ الذَّلولِ الّتي

---

(٢٠) انظره في العكبري: (٢/١٨١) والبرقوقي: (٢/٢٧٩). ومعنى: « أبـو جـادُهـم »، أبْجَد. أي أن أبجديَّتهم ولغتهم، هي بَذْل الندى ـ كما هي حال معجمهم: ضرب الفوارس.

(٢١) تَمَامُ البيت:

تَعَلَّمْـتُ بَـاجَـادًا وآل مُـرَامِـرٍ وسَوّدْتُ أثْـوابي، ولَسْـتُ بكـاتـبِ

قال شَرْقيُّ بن القُطامي: إنّ أوّل من وضع خَطَّنَا هذا، رِجَالٌ مـن طـيءٍ منهـم مُـرامِـرُ بنُ مُرَّةَ. وتعقيبًا على بيت الشاعر، يقول ابن منظور: « وإنَّما قال: وآل مُرَامِرٍ، لأنَّهُ كان قد سمَّى كلَّ واحدٍ من اولاده بكلمةٍ مِنْ (أبجد) وهي ثمانية. انظر بيت الشاهد في لسان العرب: مرر: (٥/ ١٧١) والتاج: مرر.

(٢٢) الصِّلال: جمع الصِّلّة وهي المَطْرَةُ، وقيل هي جمع الصِّلّ؛ وهو الحَيَّةُ التي لا تنفع فيها الرُّقْية. والزُّجُّ: الحديدة التي في أسفل الرُّمْحِ. واللهاذم: جمع لَهْذم وهو أسفل الحَنَكِ. الرَّعّاف: السريع (انظر البيت، في العكبري ٢/١٨١).

تَمْشي بغيرِ مِهْمَازٍ. وهي حديدةٌ تكونُ مع النَخَّاسينَ تُنْخَسُ بِهَا الدوابُّ لِتُسْرِعَ في العَدْوِ.

٢٩- وأَطاعَتْهُمُ الجُيُوشُ وهيبوا فكَلامُ الوَرَى لهم كالنُحازِ(٢٣)

اي كَانُوا مطاعينَ في جيوشِهِمْ ومَهيبينَ. والنُحازُ: شِبْهُ السُّعَالِ يأخذُ في الصدورِ. قَالَ ابنُ جنّيّ: اي لَمْ يَعْبَأُوا بِكَلامِ أحَدٍ لَمَّا صاروا الى هذِهِ الحالةِ. وأجودُ مِنْ هَذَا ان يُقَالَ: السُعال يُرَقِّقُ الصوتَ. والمعنى لِهيبتِهِمْ كَانُوا لا يرْفَعُونَ الصَّوْتَ بيْنَ ايديهِمْ.

٣٠- وهِجانٍ على هِجانٍ تَأَيَّتْكَ(م)عَديدَ الحُبوبِ في الأَقْوازِ(٢٤)

رواه ابن جنّيّ: « تأتّتْكَ ». وقَالَ: تأَتّتْكَ: قَصَدتْكَ. وانْشَدَ الأَعْشَى(٢٥):

---

(٢٣) النُّحَاز، من الأصوات التي جاءت على « فُعَال » كالصراخ والسُّعال ـ وهذا المصدر، من غرائب العربية التي أفرد فيها للأصوات باب كبير وقد تنوعت شدةً وليناً... وهذا مَثَل واضح لسَعَةَ العربية القديمة. (د. السامرائي، من معجم المتنبي/٢٣٩ ـ ٢٤٠) وفي « ديوان الأدب » ١/٤٣٨ ـ ٤٤٧، للفارابي، عَرْض مسهب لكثير من الأسماء التي وردتْ على (فُعَال)، منها ما هو « صوتي » ـ نسبة إلى الصوت (كالنُّبَاح والزُّحَار والسُّعار..) ومنها ما هو مَرَضيّ، كالقُلَاب (داء يأخذ في قلب البعير فيموت) والخُراج (وَرَمٌ وقَرْح يخرج) والقُعاد، والكُباد... ومنه حديثًا، العُصَاب، المشتق من أمراض الاعصاب المسماة بالفرنسية « Nevrose ».

(٢٤) يعلّق السامرائي على ما جاء في شرح الواحدي كله، فيقول: كأن ابن فورَّجة أراد أن يقول إن ابن جني قد صحَّف « تأيّا » فقرأها « تأتّى » ولم يكن خلاف كبير في المعنى بين الكلمتين ـ غير أني أستبعد أن يكون ابن جني قد فعل ذلك لحرصه على الاستيضاح المستمر لكل ما أشكل عليه، من المتنبي. (راجع كتابه: من معجم المتنبي/٣٩ ـ ٤٠ و ٢١٨). وفي شرح الواحدي، ورد تأَيّيْك (بالياءين) ولا معنى له.

(٢٥) وفي رواية أخرى:

وإن هي ناءتْ تريدُ القِيَامَ تَهَادى كَمَا قَدْ رأيْتَ البَهِيرا

والبَهِيرُ: الذي انقطَعَتْ انفَاسُهُ من شِدَّةِ العَدْوِ، أو بَعْدَ مجهودٍ عَنيفٍ. والبيت من =

إذا ما تَـأَتّـى يُـريـدُ القِيـامَ تهادَى كما قَـدْ رَأَيْـتَ البَهِـيرا

قَالَ ابنُ فورَّجَةَ: «تأتّى» (تفعَّلَ) من الإتيانِ والأَتْيِ، وهو يتضمَّـنُ معْنَـى القصْدِ، إلّا انّهُ مقصورٌ على قولِهِمْ: تأتّيتُ لِهَذَا الأَمْرِ اذا احْسَنْتَ الصُنْعَ فيهِ. وهُو من التَّلَطُّفِ في الفعل. يقالُ: فلانٌ لا يتأتّى لهذَا الأمرِ، اي لا يُطَوَّعُ لفعلِهِ. فأمّا معدًّى الى مفعولٍ بمعنى صريحِ القَصْدِ فلا اراهُ سُمِعَ. والّذِي في بيتِ الاعْشَى لَيْسَ بمتعدٍّ. والّذي في شِعْرِ ابي الطّيبِ رُوي عنْهُ على كلِّ لسانٍ «تأيّتْك» وهذه لفظةٌ تُسْتَعْمَلُ للقصد الصَّرِيْحِ ومنه قوله[٢٦]: «الحِصْنُ أدْنَى لو تأَيَّيْتَهُ»، قال ابنُ دُريد: تأيّاه بالسلام: تعمَّدَهُ بِهِ. قالَ الشّاعِر[٢٧]:

= قصيدة يمدح فيها هَوْذَة بن عليّ الحنفي، ومطلعها:

غَشِيـتَ لِلَيْلَـى بليـلٍ خُـدُورَا وطَـالَبْتَهـا، ونَـذَرْتَ النُّـذُورا

(انظر: ديوانه ص ١٤٣).

(٢٦) وتمامُهُ:

الحِصْـنُ أدنـى، لَـوْ تـأيَّيْتِـهِ من حَثْيِكِ التُّرْبَ على الرَّاكِبِ

وقال ابن بِرّي: هذا البيت لامرأةٍ تخاطِبُ ابنتها، وقد قالت لَهَا:

يـا أُمَّتِـي، أبصـرنـي راكِـبٌ يَسيـرُ فـي مُسْحَنْفِـرٍ لاحِـبِ
ما زِلْتُ أَحْثـو التُرْب فـي وَجْهِـهِ عَمْـدًا، وأحمـي حَـوْزَةَ الغـائـبِ

فَقَالَتْ لها أُمُّها:

الحصْـنُ أدنـى، لـو تـأيَّيْتِـهِ مـن حَثْيِـكِ التُّـرْبَ على الرَّاكِـبِ

(انظر لسان العرب: أيا ٦١/١٤) وقد جاء فيه: «الحُصْنُ» بضم الحاء، والصواب: الحِصْن بكسرها.

(٢٧) البيت للنابغة الجعدي وقد ورد الشاهد في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص٢٢٥ وأورده ابن منظور ونسبه الى لبيد بن ربيعة العامِرِي، ولكن برواية مختلفة:

فَتَـآيـا، بطـريـرٍ مُـرْهَـفٍ حُفْـرَةَ المحـزِمِ مِنْـهُ فَسَعَـلْ

فتَـأيَّـا بطَـريـرٍ مُـرْهَـفٍ جُفْـرَةَ الجَنْبَيْـنِ منـه فَشَعَـلْ

فاذا لم تُعَدِّ فقلت: تأيّيتُ: فمعناه تحبّستُ. يقالُ تأيّا فلانٌ بالمكان تَئيَّةً اذا اقامَ. ولي في هذا الأمر تايَّةٌ اي: نظرٌ. ومعنى البيتِ: رُبَّ رجالٍ خالصي النَّسَبِ على نُوقٍ كريمةٍ قصدُوكَ في كَثْرَةِ عددِ حُبُوبِ الرَّمْلِ. يعني من جيْشِهِ واوليائِهِ. والقَوْزُ مِنَ الرَّمْلِ المستديرُ، شبْهَ الرابيَةِ.

٣١- صَفَّها السَيْرُ في العَراء فكانَـتْ فوقَ مِثل المَلاءِ مثـلَ الطِـرازِ

العراءُ: الأرضُ الواسعةُ. شبَّهَ استواءَ الابِلِ عَلَى سَعَةِ الفَضَاءِ، بِطِرازٍ على ملاءة ولا سيّما إن كَانَ هُناكَ سَرابٌ، كانَ التشبيهُ اوقعَ لبياضِهِ. وهَكَذَا سيرُ الإبِلِ اذا وقعَتْ في نشاطٍ وكانتْ كُلُّها كِرامًا استقامَتْ في السَّيْرِ فَلَمْ تَتَقَدَّمْ واحدةٌ على أخْرى كما قال أبو نواس(٢٨):

تَـذَرُ المَطِـيَّ وَراءَهـا فكـأنّهـا صَـفٌّ تَقَـدَّمُهُـنَّ وَهْـي إمـامُ

والطِّرازُ فارسيٌّ مُعَرَّبٌ.

٣٢- وحَكَى في اللُحومِ فِعْلَكَ في الوَفْـ ـرِ فـأوْدَى بـالعَنْتَـرِيس الكِنـازِ

الوَفْرُ: المَالُ الكَثيرُ. والعَنْتَريسُ: النَّاقَةُ الشديدةُ. والكِنَازُ: المكتنزةُ اللَّحْمَ. يقولُ: حَكَى السيرُ في إذهابِ لحومِ هذه الابِلِ، جودَك في إهلاك المالِ حينَ أهْلَكَ الناقَةَ الشديدة.

= انظر اللسان: أيا: (٦١/١٤) والطِّريرُ: السَّيف الذي يطرُّ بهِ الاعداء، يسوقهم ويهزمهم.

(٢٨) من قصيدة يَمْدَحُ بها الخليفة الامين، ومطلعها:

يـا دارُ مـا فَعَلَـتْ بـكِ الأيَّـامُ ضـامَتْـكِ والأيَّـامُ لَيْسَ تُضَـامُ

وضَامَتْكِ: أذَلَّتكِ. (انظر: ديوان ابي نواس ص ٤٠٧ و٤٠٨).

٣٣- كُلَّما جادَتِ الظُنونُ بِوَعْدٍ عنْك جادَتْ يَداكَ بالإنْجازِ

اي كلّما ظَنّ انسانٌ انّكَ تعْطِيهِ شَيْئًا فوَعَدَتْهُ ظنونُهُ عَنْكَ وعدًا، أنجزْتَ انْتَ ذلكَ الوعدَ.

٣٤- مَلكٌ مُنْشِدُ القَريضِ لَدَيْهِ واضِعُ الثَوْبِ في يَدَيْ بَزّازِ

ويروى: «وَضَعَ الثوب». والمعنى انّه عارفٌ بالشعر معرفةَ البزّاز بالثوب.

٣٥- ولَنا القولُ وهْو أدْرَى بِفَحْوا هُ وأهْدَى فيه الى الإعْجازِ

اي يُنْسَب القولُ الَيْنَا وهو أعْلَم بمعناه، وأولى مِنّا ان يأتي في القولِ بالمعْجزِ.

٣٦- ومن الناس مَنْ يَجوزُ عليه شُعراءُ كأنّها الخَازِبازِ

الخَازِبَازِ: حكايةُ صوتِ الذُّبابِ ثمّ يسمّى الذبابُ، ايضًا بهذا الاسمِ. ومنه قولُ ابن احمرَ[٢٩]: وجُنَّ الخازِبازِ به جُنونًا»، يقولُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ لا

(٢٩) الشعر لعمرو بن أحمر الباهلي (ت ٦٥ هـ/٦٨٥ م) - راجع مصادر ترجمته في كتابنا (معجم الشعراء في اللسان ص ٣٧) وتمامه:

تَفقَّأ فوقَهُ القَلَعُ السَّواري وجُنَّ الخازِبازِ به جنونا

ورد البيت أيضًا في الحيوان ١٠٩/٣ وشرح المفصل ١٢١/٤ - واللسان (قلع) وتفقَّأ: تصبَّب - والقَلع: السحاب كأنها الجبال. واحدتُها: قَلَعَة. والجنون هنا: تَلبُّدُهُ.. أما الخازباز، فهو اسم مركب مبني على كسر جزئيه، معناه صوت الذباب يكون في العشب الربيعي كقول الشاعر:

أرعيتُها أكرمَ عُودٍ عُودا الصِّلَّ والصفصِلَّ واليعضيدا
والخازِبازِ السَّنِمَ المَجُودا بحيث يدعو عامرٌ مَسْعُودا

وهما راعيان. (لسان العرب، خوز) والصلّ والصفصلّ، من النباتات الشجرية. واليعضيد، بقلة ربيعية زهرها أصفر.. وسمّي الصوت الذي يكون داءً في الحَلْق: =

يعرِفُ الشِّعْرَ، فيجوزُ عَلَيْهِ شُعَرَاءُ كانَّهُمُ الذُّبَابُ في هذيانِهِمْ[٣٠].

٣٧- ويَــرَى أنّــه البَصيــرُ بهٰــذا   وهْو في العُمْيِ ضائِـعُ العُكّـازِ

اي يظنّ انّه بصيرٌ بالشعرِ وهو كالأعمى الّذي ضَاعَ عصاهُ فهو لا يهْتَدي للطريقِ. يقولُ هو في جملةِ العُميان ضائعُ العكّازِ.

٣٨- كُلُّ شِعْرٍ نَظيـرُ قـائِلِـهِ فيْـكَ   وعَقْلُ المُجيزِ مِثْلُ المُجـازِ[٣١]

لا شكَّ انّ كلّ شعرٍ نظيرُ قائِلِهِ، فَإنَّ العالِمَ بالشِّعْرِ، شعرُهُ، يكونُ على حسَبِ عِلْمِهِ، وكذلِكَ مَنْ دونَه. ويُروى «قائِلِهِ منْك» والخطابُ للشاعرِ. يقولُ: اذا مدحتَ أحدًا فَقَبِلَ شعركَ فهو نظيرُهُ. يعني انّ العالِمَ بالشِّعْرِ لا يَقْبَلُ الّا الجيّدَ. والجاهلُ بِهِ يقبلُ الرديّ. وعقلُ الممدوحِ المجيزِ مثْلُ عقلِ المادحِ المُجَازِ. وتقديرُ الكلامِ: «مِثْلُ عقْلِ المجازِ» فحذفَ المُضافَ. والمجيزُ: الممدوحُ الّذي يُعطِي الجائزةَ والمُجَازُ: الشاعرُ[*].

= الخازباز، تَشبُّهًا بصوت الذباب المذكور. وقيل أيضًا هو السنَّور، وله صُوَيْتٌ يتردد، في بعض أحواله ـ انظر ذلك بتوسع في: السَّخاوي: (سفر السعادة وسفير الافادة ١/٢٤٧ ـ ٢٤٩).

(٣٠) استخدم الشاعر ضميرَ التأنيث المفرد، لهذا الصنف من الشعراء، إمعانًا في التصغير.

(*) لعلنا لا نبالغ اذا قلنا إن هذه القصيدة من اكثر قصائد الشاعر تحكُّمًا في الصنعة كي لا نقول تكلفًا أو تصنعًا، لأن الجهد الفني المبذول فيها (لغة وخيالًا وبلاغة...) يكاد يفوق أية قصيدة أخرى، فضلًا عن أنها القصيدة الوحيدة التي نظمها على رويّ الزاي.

وقال يهجو قومًا : [من الطويل]

١ - أماتَكُمُ من قَبْلِ موتِكُمُ الجَهْلُ وجَرَّكُمُ من خِفَّةٍ بِكُمُ النَمْلُ

يقولُ أماتَكُمْ الجَهْلُ قبلَ ان تموتوا. اي انْتُم موتى من جَهْلِكم وان كنتُمْ احياءً. ولا وزنَ لكمْ ولا قدْرَ. فلخفّةِ وزنِكُمْ تقْدِرُ النملُ على جرّكمْ. والسفيهُ: الخفيفُ العقلِ يوصَفُ بخفّةِ الوزْنِ كما انّ الحكيمَ الرزينَ: يوصفُ بثِقَلِ الوَزْنِ.

٢ - وُلَيْدَ أُبَيّ الطيِّبِ الكَلْبِ ما لَكُمْ فَطَنْتُمْ الى الدَعْوى ولَيْسَ لَكُمْ عَقْلُ[١]

وُلَيْدَ: ها هنا تصغيرُ وَلَدٍ وهو بمعنى الجَمَاعَةِ. والكلْبُ صفةُ «أُبَيّ الطيّبِ» والدعوى: الادّعاءُ وهو الانتسابُ. يقولُ لا عقلَ لكمْ تعقِلونَ به شيئًا، فكيفَ عقَلْتمْ الادّعاءَ في نسبٍ لستمْ في ذلِكَ النَّسَبِ؟

---

(١) استخدامه التصغير في «وُلَيْد» دلالة على التحقير. أما «أُبَيّ الطيّب» فهو من التصغير الاستكباري (اذا صحت التسمية) أي ان هؤلاء القوم، ليسوا من أولاد أبي الطيب بل ممّن هو أصغر من ذلك بكثير، إمعانًا في التحقير. هذا ما تراءى لنا من تصغير لقب الشاعر. وصفة «الكلب» التي ألحقها بلقبه، لا مسوّغ لها، ولم نقف علي دلالتها أو مغزاها لدى الشرّاح.. اللهم إلا ان يكون قصد بذلك، شراسته وسبعانيّته (نسبة الى السبع الذي ينتسب الى فصيلته الكلب)، وهو تصور أو احتمال بعيد جدًا.

٣ - ولو ضَرَبْتُكُمْ مَنْجَنيقي وأصْلُكُـمْ قَوِيٌّ لهَدَّتْكُمْ فكيف ولا أصْـلُ[٢]

المنجنيقُ: مؤنّثٌ. يريدُ بها هجاءه. يقولُ: لو ضَربتكمْ بهجائي وأصلُكُم قويٌّ لكسرَتْكُمْ وأبادَتكُمْ، فكيفَ ولا أصلَ لكم يُعرف؟

٤ - ولو كُنْتُمُ مِمَّـنْ يُـدَبِّـرُ أمْـرَهُ لما كُنْتُمُ نَسْلَ الّذي ما لَه نَسْـلُ

اي لو كنتُمْ عقلاءَ لَما انتسبتُمْ الى مَنْ يُعرفُ أنّه لا نَسْلَ لَهُ ولا عَقِبَ. اي قَدْ ظهرتْ دعواكم بهذَا الانتساب.

(٢) المنجنيق: آلة قديمة من آلات الحرب، تُرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار فتَهْدمها.. وهي لفظ فارسي مشتق من «مِن جي نيك» اي ما أجودني (انظر المعجم الوسيط: مجنق) (وشرح العكبري ٢٦٢/٣) والمقصود بها ههنا، قوة هجائه وفعله التدميري في المهجويين.

وقال يمدحُ الحسينَ بنَ عليّ الهمدانيّ: [من الطويل]

١ - لقدْ حازَني وَجْدٌ بِمَنْ حازَهُ بُعْدُ فيا لَيْتَني بُعْدٌ ويا لَيْتَهُ وَجْدُ[1]

يقولُ: لقد ضمّني واشْتَمَل عليّ وجدٌ بمنْ ضمّهُ البعدُ وقاربَهُ. ثم قالَ: يا ليتنِي بعدٌ لأحوزَهُ فاكونَ معهُ، ويا ليته وجدٌ ليحوزني ويتّصلَ بي.

٢ - أُسَرُّ بِتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مَضَى وإنْ كانَ لا يَبْقَى له الحَجَرُ الصَلْدُ

يقولُ: أُسَرُّ بان يجدِّدَ لي الهَوى، ذِكْرَ شيءٍ قَدْ مضَى من ايّامِ وصلِ الاحبّةِ ولذّةِ التّواصُلِ؛ وان كان الحجرُ الشديدُ لا يبقى له، تأسّفًا عليه، وحنينًا اليهِ.

---

(١) لم يقف الشرّاح عند هذا المطلع، وهو من أجود مطالعه، لاشتماله على ألفاظ أربعة في مصادرها الاسمية على زنة «فعْل» وهي: الحَوْز، الوجْد، البُعد وليْتَ.. تناوبتْ فيما بينها لتدل على معنى وجداني رفيع. وهو ما يسميه البديعيون: ردّ العجز على الصدر، كقول الشاعر:

«تَمنَّتْ سليمى أن نَموتَ صبابةً وأهونُ شيءٍ عندنا ما تَمنَّتِ»

(شرح الكافية البديعية، للحلّي ص ٨٢).

٣ - سُهادٌ أتانا منك في العَيْنِ عِنْدَنا رُقادٌ، وقُلَّامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ[٢]

السَّرْبُ: المَالُ الراعي. والسِّرْب: القَطِيعُ. يقولُ: السهادُ اذا كَانَ لأجلِكُمْ، رقادٌ في الطيبِ، والقُلَّامُ، على خُبثِ ريحهِ اذا رعتْهُ ابِلُكُمْ، وردٌ.

٤ - مُمَثَّلَةٌ حتّى كَأنْ لم تُفارِقي وحتّى كأنَّ اليأسَ من وَصْلِكِ الوَعْدُ[٣]

اي انتِ مصوّرةٌ في خاطري وفكري حتّى كانَّكِ حاضرةٌ عندي لم تفارقيني وحتَّى كأنَّ يأسي من وصْلِكِ وعدٌ بالوِصَالِ.

٥ - وحتّى تَكادي تَمْسَحينَ مَدامِعي ويَعْبَقُ في ثَوْبَيَّ من ريحِكِ النَّدُّ

يقولُ: يكادُ قربُ صورتِكِ يَمْسَحُ مَدَامِعي الجَارِيَةَ على خدّي، ويلزمُ ثوبي رائحتُكِ الطيّبةُ. يريدُ انّ قوّة فكرهِ تجْعَلُها موجودةً في ناظرِهِ وخاطرِهِ فتُشِمُّهُ رائحتَهَا وتُلزمُها ثوبَهُ. ومن نصب «يَعْبَقُ» كان عطفًا على «تكادي» ومن رفعَ، كان عطفًا على «تمْسَحينَ».

---

(٢) القُلَّام: ضربٌ من الحَمْض. وقيل هو نبات خبيث الرائحة ـ يذكر ويؤنث، قال الشاعر:

أتَوْني بقلَّامٍ فقالوا: تَعشَّهُ! وهل يأكلُ القُلَّامَ إلّا الأباعِرُ؟

(لسان العرب: قلم) ورأى ابن وكيع ان ذكر «العين» في البيت، حشوٌ رديء، لأن السهاد معلوم المكان، وروى بيتًا مثيلًا لشاعر آخر.. (راجعه في: المنصف/٦١٧).

(٣) قال ابن المعتز، في المعنى نفسه:

إنّا على البعاد والتفرّقِ لَنلتقي بالذكر إن لم نلْتقِ

(الوساطة/٣٨٣). يلاحظ القارئ توكؤ الشاعر، على التضاد في رسم الصور وتحبير الأفكار. وهو خاصيَّة كبرى تميز بها شعر أبي الطيب، ظهر ذلك حتى الآن في الأبيات (١ـ٣ـ٤) والبقية تأتي..

٦ - **إذا غدَرَتْ حَسْناءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهـا ومِنْ عَهْدِها أنْ لا يَدومَ لَهَا عَهْدُ** [٤]

المرأةُ الحسناءُ اذا غدرَتْ وخانتْ في المودّةِ، فقدْ وَفَتْ بالعهدِ لانَّ عَهْدَهَا أنَّهَا لا تَبْقَى على العهدِ، فإذن وفاؤُها غدرٌ.

٧ - **وإنْ عَشِقَتْ كانَتْ أَشَـدَّ صَبَـابَـةً وإنْ فَرِكَتْ فاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ**

يقولُ: اذا عَشِقَتِ المرأةُ كانَ عِشْقُهَا اشدَّ مِنْ عِشْقِ الرِّجَالِ لأنّهنّ أرقُّ طبعًا وأقلُّ صَبْرًا. واذا أبْغَضتْ جاوزتِ الحَدَّ ايضًا في البُغْضِ، ولم يَكُنْ ذَلِكَ قصدًا. وقولُهُ «فاذْهَبْ» حشوٌ أتى به لإتمامِ الوزنِ، ومعناهُ لا تطمعْ في حبِّها اذا فَرِكَتْ [٥]، واذهب لشأنِكَ. وان شئتَ قلتَ فاذهبْ في تلافي ذلكَ الفِرْكِ. والاوّلُ الظَّاهرُ.

٨ - **وإنْ حَقَدَتْ لم يَبْقَ في قَلْبِها رِضًـى وإن رَضِيَتْ لم يَبْقَ في قَلْبِها حِقْـدُ**

اي هي مبالِغةٌ في كِلتَي حالتيْهَا في الحِقْدِ والرِّضى.

٩ - **كـذٰلِـكَ أخْلاقُ النِسـاءِ ورُبَّمـا يَضِلُّ بها الهادي ويَخْفَى بها الرُشْـدُ**

يريدُ: أخلاقُهُنَّ كما ذكرتهُ. والّذي يَهدي غيرَه رُبّما يَضِلُّ بهنَّ، ويَخْفَى

---

(٤) عَدَّ الجرجاني، هذا البيت، من فرائد شعره (الوساطة/١٦٨).

(٥) الفَرْك والفِرْك والفَرَك: (بفتح وكسر وفتحتين) والثالثة (عن المعجم الوسيط: فرك): البُغض والكراهية. قال ذو الرُّمَّة يصف إبلًا:

إذا الليْلُ عـن نَشْـز تجلَّـى، رَمَيْنَـهُ بـأمثـالِ أبصـار النسـاءِ الفـوارِكِ

النَّشْزُ: الموضع المرتفع. تجلَّى: تكشَّف. رمينَهُ: رَمَيْنَ النَّشْزَ. يصف ناقَتَهُ فيقول: هذه الناقَةُ تصبح نشيطةً، تنظر الى الشخوص والى كل شيء، ثم يكسرُها السَيْرُ كفارِكٍ تطْمَحُ الى الرِّجالِ. والبيت من قصيدته التي مطلعها:

أمـا استحلَبَـتْ عَيْنَيْـكَ إلَّا مَحَلَّـةٌ بجمهور حُزوىٰ أو بجرعاءِ مـالِـكِ

انظر ديوانه: (٣/١٧١٠ و١٧٣٨) واللسان (فَرَكَ).

عليهِ بِهَا الرُّشدُ حتّى يُبتلَى بهنَّ. والكنايةُ في « بها » تعودُ الى الأخلاق لانّ ضلالَ الهادي بأخلاقهنّ، اذا اغترّ بشدّة صبابتهنّ، ويخفى عليهِ الرشـدُ ايضًا بأخلاقهنَّ.

١٠ـ ولٰكِنَّ حُبًّا خامَرَ القَلْبَ في الصِبَـى يَزيـدُ علـى مَـرِّ الزَمـانِ ويَشْتَـدُّ

هذا كالاعتذار من حُبِّهنَّ بعدَ مَا ذكرَ مِنْ غدرهنَّ ومساوئ اخلاقهنّ، واستدْرَكَ على نفْسِهِ بأَنَّهُ لا يقْدِرُ على مفارقةِ هوًى نشـأَ عليـهِ طِفْلًا، فهـو يزدادُ على مرورِ الزَّمَانِ شِدَّةً.

١١ـ سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُـمُ مُكافَأَةً يَغْـدو اليهـا كمـا تَغْـدو

المُزْنُ: جمْعُ مُزْنةٍ[٦]. يقولُ: سقى الممدوحُ كلَّ سحاب سقـاكـم، مكـافـأةً لَهُ على ما فعلَ من سَقْيكُمْ، فهو يَغْدو اليَهَـا بـالسُّقْيـا، كَمَـا كـانَـتْ تَغْـدُو اليكُمْ. جعلَ الممدوحَ يسْقي السحابَ لأنّه أكثرُ ندًى.

١٢ـ لِتَرْوَى كما تُرْوِي بِلادًا سَكَنْتِهـا ويَنْبُتُ فيها فَوْقَكِ الفَخْرُ والمَجْدُ

اي لِتَرْوَى السّحَابُ كما تُرويكمْ، وينبتُ فوقَكِ الفَخْرُ والمجدُ لانَّ عطايَاهُ تُورِثُ المجدَ والشَّرَفَ فيشربُ السَّحَابُ بما ينالُ من جدواهُ، فيكونُ الفَخْرُ والمجدُ نابتينِ فِيهَا لما شَرِبَتْ من سُقيَاهُ.

١٣ـ بمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصارُ يَوْمَ رُكوبِهِ ويُخْرَقُ من زَحْمٍ على الرَجُلِ البُرْدُ[٧]

« الباءُ » متعلّقةٌ بتَرْوَى. يقول لتَرْوَى سحابُكم بهذا الممدوحِ، وان شئتَ قلتَ: يَنبـتُ به الفخرُ. والتقديرُ بجودِهِ أوْ بسببِهِ. ومعنى البيتِ انّ الناسَ

---

(٦) المُزْنَة: المطرة. تجمع على مُزْن. وهو اسم يجمع السحاب نحو الغيم. جمهرة اللغة ١٩/٣ واللسان: (مزن).

(٧) يُخرقُ: يُمزق. البُرْد: كساءٌ مخطط يُلتَحفُ به. والمعنى: ان الناس تزدحم حوله فتتمزق ثيابهم من كثرة الشخوص إليه وهو يقوم بركوب خيله ويقود موكبه..

يزدحمونَ يومَ ركوبِه للنَّظَرِ اليْهِ لجلالةِ قدْرِهِ والتعجُّبِ مِنْ حُسْنِهِ.

١٤- وتُلْقي، وما تَدْري البَنانُ، سِلاحَها   لِكَثْـرَةِ إيمـاءٍ اليـه اذا يَبْـدو

أي لشغلِهِمْ بالنَّظَرِ اليْهِ والايماءِ نحوَه، يُلقونَ ما في ايديهِمْ ولا يشعرونَ بِهِ وكأنَّ هَذَا مقتبَسٌ من قولِهِ تعالـى[٨]: ﴿فلمّـا رَأَيْنَـه أكْبَـرْنَـهُ وقَطَّعْـنَ أيديَهنّ﴾.

١٥- ضَروبٌ لهامِ الضارِبي الهامِ في الوَغَى   خَفيفٌ اذا ما أثْقَلَ الفَـرَسَ اللِّبْـدُ

يقولُ: هو خفيفٌ لحذقِهِ بالفروسيّةِ، أوْ خفيفٌ مسرعٌ الى الحربِ اذا بلغَ الفرسُ مِنَ الجَهْدِ ما يُثَقِّلُ عليهِ لَبَدَهُ.

١٦- بَصيرٌ بِأخْذِ الحَمْدِ في كُلِّ مَوْضعٍ   ولو خَبَأَتْـهُ بيـن أنْيـابِها الأُسْـدُ

يقولُ: يتوصَّلُ الى إحرازِ الحَمْدِ باحسانِهِ، وانْ كانَ يتعذَّرُ الوصولُ اليهِ. والمعنى: لَوْ لاحَ لهُ الحمدُ في فَكِّ الأَسَدِ لتوصَّلَ اليْهِ.

١٧- بِتأميلِهِ يَغْنَى الفَتَى قَبْـلَ نَيْلِـهِ   وبالذُعْرِ من قَبْلِ المُهَنَّدِ يَنْقَـدُّ

يقولُ: اذا أمَّلَهُ الفَتَى، صَارَ غنيًّا قبْلَ انْ يأخُذَ عطايَاهُ. ومعنى غِناهُ انَّهُ يُنْفِقُ مَا يملكُهُ ثقةً بالخَلَفِ منْ عندِهِ اذْ كَانَ يأْمَلُ عطاءهُ فيعيشُ عَيْشَ الأَغنيـاءِ. واذا خافَهُ تقطَّعَ خوفًا مِنْهُ قَبْلَ ان يقْتُلَهُ بسيفِهِ.

١٨- وسيفي لأنْتَ السَيْـفُ لا مـا تَسُلُّـهُ   لضَرْبٍ وممّا السَيْفُ مِنْهُ لَكَ الغِمْدُ

اقْسَمَ بسيْفِهِ تعظيمًا لَهُ. على انَّ السيفَ في الحقيقةِ الممدوحُ، لا ما يسلُّهُ ليضربَ بِهِ، لانَّهُ امْضَى منْهُ في الأُمورِ، ولانَّ مضاءَ السيفِ بفعلِهِ. ثمّ قالَ:

---

(٨) سورة يوسف/٣١. وفي الوساطة/٢٥٢ ذكر لبيتين شهيهين ببيتي المتنبي (١٣ و١٤) وهما للبحتري.

وغِمْدُكَ من الحديدِ الّذي منْهُ السّيفُ. يعني دِرْعَهُ. والمعنى: اذا لبستَ الدِّرْعَ، كُنْتَ فيه كالسيفِ وكانَ لكَ كالغِمْدِ.

١٩- ورُمْحي لأَنْتَ الرُمْحُ لا ما تَبُلُّـهُ   نَجيعا ولولا القَدْحُ لم يُثْقِبِ الزَنْـدُ

ايْ لولا انْتَ لم يمضِ الرُّمحُ، كما انّه لولا القَدْحُ لم يُضيءْ الزَنْدُ. لانّ النارَ إنّما تُستخرجُ بالقدْحِ، والعربُ قد تُقْسِمُ بالسيفِ والرمحِ كما رُوِيَ عن هجْرسَ بن كُلَيْبٍ انَّهُ قالَ: أما وسيفي وغراريْهِ ورُمْحي وزُجَّيْهِ وفرسي وأُذُنيْهِ لا يترُكُ الرجلُ قاتِلَ ابيهِ ينظرُ اليهِ(٩). ثـمّ حمـلَ اليـه فقَتَلَـهُ. ورواه الأُستاذُ أبو بكرٍ: « يثقُبُ » أي يُضيء. يُقَالُ: ثقبتِ النَّارُ تثْقُبُ ثقوبًا اذا اضاءَتْ. وغيرُهُ يرويه: لم « يُثْقِبِ الزَّنْدَ » وهو أَجودُ. لانّ الثُّقُوبَ لازِمٌ والإِثقابَ مُتعدٍّ. والثقوبُ فِعْلُ النَّارِ والإِثْقَابُ فِعْلُ الزَّنْدِ.

٢٠- من القاسِمينَ الشُكْرَ بَيْني وبَيْنَهُـمْ   لِأَنَّهُم يُسْدَى اليهـم بـأَنْ يُسْـدوا

يقولُ: هو من الآباءِ القاسمينَ. ومَنْ قَالَ مِنَ الرِّجَالِ القاسمين، أَثْبَتَ للممدوحِ أمثالًا يفعلونَ فِعْلَهُ. والمعنى انّهم يشكرونَني على الأخْذِ والقَبُولِ كما أشكُرُهُمْ على الانْعامِ لانّهم يُبَرّونَ بأَن يَبرُّوا، فيؤْخذُ بِرُّهم. ويقالُ اسْدَى اليهِ اذا انْعَمَ عليْهِ. يقول يُنعِمُ عليهمْ بانعامهمْ كما قالَ زهيرُ:

---

(٩) هِجرس بن كليب، بن ربيعة التغلبي، ابن أخت جسَّاس قاتل كليب بن ربيعة الذي رثاه أخوه المهلهل بشعر رقيق، ومنه رائيته التي مطلعها:

أهـاجَ قَـذاءَ عينـي الإدِّكـارُ   هـدوءًا، فـالـدمـوع لهـا انحـدارُ
وصـار الليـل مشتملًا علينـا   كـأن الليـلَ ليس لـه نهـار

(راج الشعر والشعراء ١/٣٠٣-٣٠٥) عُمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي ١/١١٠-١١١ -دار العلم للملايين ط ٥، ١٩٨٤) ولمّا شَبَّ هجرس وعلم أن جساسًا هو الذي قتل أباه كليبًا، أقدم على قتل خاله جساس قائلًا وهو يقسم: « وفرسي وأُذنيه، وسيفي وغِراريه.. الخ.. » ثم طعن جسَّاسًا ولحق بقومه. (راجع ما رواه ابن الأثير بهذا الصدد، الكامل ١/٥٣٤-٥٣٥).

« كأنّك تُعْطيهِ الّذي أنْتَ سائِلُهْ »[10].

٢١- **فشُكْري لهم شُكْرانِ شُكْرٌ على النَدَى   وشُكْرٌ على الشُكْرِ الّذي وَهَبوا بَعْدُ**

جَعَل الشُّكْرَ الّذي شَكَرُوهُ على أخْذِ نوالِهِمْ هِبَةً ثانيةً مِنْهُمْ لَهُ. ولَفْظُ الهبةِ في الشكرِ ههنَا مستحسَنٌ، وزيادةٌ في المعنى والصنعةِ. ومثلُهُ للخريميّ[11]:

كأنَّ عليه الشُكْرَ في كُلِّ نِعْمَةٍ   يُقَلِّدُنيها بادِيًا ويُعيدُها

ومثلُهُ لأبي الطيّبِ، « اذا سألوا شَكَرْتَهُمُ عليهِ »[12].

٢٢- **صِيامٌ بأبْوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ   وأشْخاصُها في قَلْبِ خائِفِهِمْ تَعْدُوا**[13]

« صيام »: واقفةٌ؛ من قولِهِمْ صامَ الفرسُ اذا وَقَفَ. يقولُ خيلُهم قائمةٌ

---

(١٠) تمام البيت:

تراه اذا ما جئتَهُ متهلّلا   كأنَّك تُعطيه الذي انت سائلُهْ

(انظر ديوان زهير بشرح ثعلب: ص١٤٢).

(١١) هو ابو يعقوب اسحق الخُرَيمي (سبق التعريف به) والبيت في ديوانه، تحقيق الطاهر والمعيبد ـ بيروت ص٢٢. وقد أُدرج البيت لوحده.. وانظره كذلك في الوساطة/٣٧١.

(١٢) تمامه:

اذا سألوا شكرتَهُمُ عليه   وإن سكتوا سألتَهُمُ السؤالا

من قصيدة له في مدح هرون بن العزيز الأوراجي.. (التبيان ٣/٢٢١ و ٢٣٠).

(١٣) ذكر البديعي أن هذا البيت مأخوذ من شاعر كوفي أسدي يدعى محمد بن كناسة (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م) في قوله:

تَرى خيلَهم مربوطةً بقبابِهِمْ   وفي كل قلبٍ من سنابكها وقْعُ

(الصبح المنبي/٢١٨) أما صاحب « المنصف »، فقد أشار الى شاعر آخر هو: ابن أبي زرعة (واسمه محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي)، قال عنه الصفدي، انه وديك الجنّ، شاعرا الشام (الوافي بالوفيات ٣/١١٦) وبيته:

تَخالُ الجيادَ الجُرْدَ مِنْ فرط خوفهِ   جواري بالأبطال وهي سواكنُ

(ابن وكيع: المنصف/٦١٧)

عندَهُمْ وهي كأنَّهَا تَعْدو في قلوبِ اعْدَائهِمْ لشِدَّةِ خَوْفِهِمْ. والمَعْنَى انَّهُمْ مخوفونَ وإن لم يقْصِدوا أحدًا.

٢٣- وأنْفُسُهُـمْ مَبْـذولَـةٌ لِـوُفـودِهِـمْ   وأمْوالُهُمْ في دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ[١٤]

اي انَّهُمْ غيرُ محجوبينَ عَمَّنْ يَقْصِدُهم من الوفُودِ، واموالُهُمْ تَرِدُ على مَنْ لَمْ يأتِهِمْ يبعثونَهَا اليهِمْ.

٢٤- كأنَّ عَطِيّاتِ الحُسَيْـنِ عَسـاكِـرٌ   ففيها العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ[١٥]

العبدَّىٰ: ممّا يُجمع عليهِ العَبْدُ. يقولُ: إنَّ فيما يعطيهِ، عبيدًا وخيلًا حسانًا، فكانَ عطاءَهُ عساكِر.

٢٥- أرَى القَمَرَ ابْنَ الشَمْسِ قد لَبِسَ العُلَى   رُوَيْدَكَ حتّى يَلْبَسَ الشَعَرَ الخَدُّ[١٦]

جَعَلَهُ قمرًا وأباهُ شمسًا. يريدُ: رِفْعَتَهُمَا وشُهْرَتَهُمَا. يقولُ: قَدْ لَبِسَ العُلى

---

(١٤) سبقه الى هذا المعنى، وان على شيء من الاختلافِ، ابو تمام في قوله:

فإنْ لـم يَفِـدْ يـومًـا إليهـنَّ طـالـبٌ   وفَدْنَ على كل امـرئٍ غيـر وافـد

(الصبح المنبي/٢٢٥ و٢٢٦) وذهب الجرجاني الى أبعد من ذلك، فأورد بيتًا لأبي العتاهية، وآخر لأبي تمام وثلاثة أبيات متشابهة لأبي الطيب (الوساطة ٢٥٩ - ٢٦٠).

(١٥) المطهمة: التامة الخَلق وهي من صفة الخيل. الجرد: القصار الشعر من الخيل أيضًا. و «العِبِدَّى» زِنة (فِعِلَّى) من الأبنية النادرة، استخدمها ابو الطيب إمعاناً في التغريب اللفظي. وقد وردت عنده في بيتين آخرين هما:

وما مَطَـرَتْنيـهِ مـن البيـضِ والقنـا   ورومُ العِبِـدَّى هـاطلاتُ غَمـامِـه

(التبيان ٤/٤) والبيت الثاني:

تشـابهـتِ المـوالي والعِبِـدَّى   علينـا والمـوالي والصميـمُ

(نفسه ١٥١/٤).

(١٦) يرى الشاعر ان ممدوحه استفاد العلى من أبيه، إذ جعل أبا الممدوح شمسًا، كما =

ثوبًا. ثمّ قالَ له: تلبَّثْ وتمهَّلْ حتّى تَبْلُغَ الرجوليَّةَ.

٢٦- وغالَ فُصولَ الدِرْعِ مِنْ جَنَباتِها على بَدَنٍ قَدُّ القَنَاةِ لـه قَدُّ

غَالَهَا: أيْ ذَهَبَ بها. أيْ رفعَهَا من الارضِ. يقولُ: قد استوفى بقدِّهِ طولَ الدِّرْعِ مِنْ جميعِ جوانِبِهَا، وفيهِ إشَارةٌ الى انَّهُ طويلُ القَامَةِ وليسَ بأقعَس ولا احْدَبَ لانَّهُمَا لا يرفعانِهَا مِنْ جميعِ الجوانبِ.

٢٧- وباشَرَ أبْكارَ المَكـارِمِ أمْـرَدًا وكانَ كـذا آبـاؤُهُ وَهُـمُ مُـرْدُ

يقولُ: استَعْمَلَ المكارِمَ وتخلَّقَ بِهَا في حالِ مُرُوْدَتِهِ. وكذلكَ آباؤُه كانُوا يفعلونَ ذلكَ قبلَ التحائهمْ.

٢٨- مَـدَحْـتُ أبـاهُ قَبْلَـهُ فشَفَـى يَـدي من العُدْمِ مَنْ تُشْفَى به الأعْيُنُ الرُمْدُ

جعلَ «العُدْمَ» كالداءِ الّذي يُطلبُ منْهُ الشفاءُ. وجعلَ الممدوحَ يَشفي الأَعْيُنَ الرُّمْدَ بحسنِهِ وجمالِهِ كما قالَ ابن الرومي(١٧):

يـا رَمِـدَ العيـنِ قُـمْ قُبـالَتَـهُ فـداوِ بـاللَحْـظِ نَحْـوَهُ رَمَـدَكْ

٢٩- حَباني بِأثْمانِ السَوابِقِ دونَهـا مَخافَةَ سَيْري أنَّها لِلنَوَى جُنْـدُ

أيْ اعطاني الدَّرَاهِمَ والدنانِيرَ الّتي تكونُ اثمانَ الخَيْلِ السَّوابِقِ ولم يعطني

= جعل الممدوح قمراً. وكما ان القمر يستفيد نوره من الشمس، كذلك الممدوح يستفيد علاه من أبيه. ثم نراه يقول مخاطبًا الممدوح: تمهّل حتى تبلغ حدّ الرجولـة، فأنت مقدام رغم ان الشعر لم ينبت بعد في وجهك..

(١٧) من قصيدة كافيَّة طويلة، يمدح فيها إسحق بن ابراهيم المنصوري، ومطلعها:

أصبحتَ عـاديـتَ للصِّبـا رَشَـدَكْ جَهْلًا، وأسلمـتَ للهـوَى قَـوَدَكْ

(ديوانه ١٨١٢/٥ و ١٨١٥) والشاهد في الوساطة/٤٠٧.

الخَيْلَ مخافةَ أن أسيرَ عليْهَا فأُفارقَهُ لانّ الخيلَ بجريهَا، تُعينُ الرجلَ على السّفَرِ والبُعْدِ؛ فهي من اسبابِ الفِرَاقِ وأعوانِهِ.

٣٠- وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنَّ جـودَ يمينِـهِ ثُنآءٌ ثُنـآءٌ والجَـوادُ بهـا فَـرْدُ

« شَهْوَةَ » معطوفة على « مخافَةَ ». اي وشهوةَ معاودةٍ مِنهُ للبِّرِ. اي اشتَهى أنْ يعودَ لي في العَطَاءِ لانّ جُودَهُ مثنًى وان كان هو فردًا لا نظيرَ لَهُ. والضميرُ في « بِهَا » للأثمانِ أوْ لقولِهِ ثناءٌ ثناءٌ لانَّها جُملةٌ.

٣١- فَلا زِلْتُ أَلْقَى الحاسِـديـنَ بِمِثْلِهـا وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِيَ الرِفْدُ[18]

بمثلها: بمثلِ عطاياه: وهي مذكورةٌ في قوله « ثناءٌ ثناءٌ ». وأوقعَ الواحدَ موقعَ الجمْعِ في قولِهِ « وفي يدهم غيظٌ ».

٣٢- وعندي قَباطِيُّ الهُمـامِ ومـالُـه وعندَهُمُ مِمّا ظَفِرْتُ بِهِ الجَحْدُ

قَبَاطيٌّ: ثيابٌ بيضٌ تُحملُ من مصر، واحدُها قِبْطيّةٌ. ومنه قول زُهير[19]: « كما دَنَّسَ القَباطِيَّةَ الوَدَكُ »، وقولُهُ: « وعندَهُمْ ممّا ظفرتُ بِهِ الجَحْدُ ».

---

(١٨) في رواية اليازجي، ٢١٧ « وفي يدهم غيض ». والرفد: العطاء. والمعنى: لا زلتُ محظوظًا عنده أنالُ عطاياه وألقى بها حسادي، وأيديهم فارغة من نعمته ويدي مملوءة من عطائه..

(١٩) وتمامُهُ:

لَيـأتينَّـكَ مِنِّـي مَنْطِـقٌ قَـذَعٌ بـاقٍ كمـا دَنَّسَ القُبطيَّـةَ الوَدَكُ

الوَدَكُ: دسم اللحم والشحم. القَذَعُ: القبيحُ. يقولُ: يبقى عليكَ دَنَسُهُ، كما يبقى في القبطيّةِ. والبيت من قصيدته التي مطلعها:

بانَ الخليطُ ولم يـأووا لمـنْ تـركـوا وزوَّدُوكَ اشتيـاقًـا أيَّـةً سلكـوا

ولم يأووا: لم يَرْحَمُوا. أيةً سلكوا: اية جهةٍ سلكوا. (انظر: ديوانه: ص١٦٤ و١٨٣).

قالَ ابن جنّيّ: هذا دعاءٌ عليهِمْ بانْ لا يُرزقوا شيئًا. حتّى اذا قيلَ لهم: هَلْ عِنْدكُمْ خيرٌ او برٌّ من هذا الممدوحِ ؟ قَالُوا لا ، فذلِكَ هو الجَحْدُ. وليسَ كَمَا قَالَ. بل هذا تَمَحُّلٌ. والمَعْنَى انَّهُمْ يجحَدون ويُنكِرون ما أعطانيهِ. يقولونَ لم يُعْطِهِ ولم ينَلْ جميعَ ما يدّعي. أي فلا زال الامرُ على هذا آخُذُ، وهم يقولون لم يأخذْ.

٣٣ـ يَرومون شَأْوي في الكَلامِ وانّما ... يُحاكي الفتَى في ما خَلا المَنْطِقَ القِرْدُ

يقول: هؤلاء المتشاعرونَ يتكلّفونَ ان يَبْلُغوا غايتي في الشِّعْرِ فلا يقدرونَ؛ كالقردِ الّذي يحكي ابن آدم في افعالِهِ ما خلا المنطقَ، فانَّهُ لا يقْدِرُ أنْ يحكيهِ في ذَلِكَ. كذلك هؤلاءِ هُمْ قرودٌ لا يمكنهم ان يتكلّموا بمثل كلامي.

٣٤ـ فهم في جُموعٍ لا يَراها ابْنُ دَأْيَةٍ ... وهمْ في ضَجيجٍ لا يُحِسُّ به الخُلْدُ

إبن دأية: هو الغُرابُ يقعُ على دأيةِ البعيرِ: الدَّبْرِ، فينقُرُهَا. ومنه قولُ الشّاعرِ[٢٠]:

انّ ابْنَ دأيَةَ بالفِراقِ لمولَعٌ ... وبما كَرِهْتُ لدائِمُ التَنْعابِ

والعربُ تصفُهُ بحدّةِ النَّظرِ. والخُلْدُ: جنس من الفَارِ اعمى موصوفٌ بحدّةِ السَّمْعِ ، يقولُ: جموعُهُمْ قليلةٌ لا يُبْصِرُهَا الغرابُ مع حدّةِ بصرِهِ ولا يسمعُهَا الفَارُ مَعَ حدّة سمْعِهِ. يعني انَّهُمْ لقلّتِهِمْ وحقارتِهِمْ كَلا شيءٍ.

٣٥ـ ومنّي استَفَادَ الناسُ كُلَّ غَريبَةٍ ... فجازُوا بتَرْكِ الذَمِّ إنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

قال ابن جنّيّ: قولُهُ « فجازوا » كما تقولُ: هذا الدرهَمُ يجوزُ على خُبْثِ نقدِهِ. اي يُتسمَّحُ بِهِ. أي فغايتُهم ان لايُذَمُّوا. فأمّا أنْ يَحْمَدوا، فَلا. قال أبو الفضل العروضيّ: قضيتُ العَجَبَ ممّن يَخْفَى عليه هذا ثمّ يدَّعي انَّهُ

(٢٠) ذكره العكبري، (١٠/٢) ولم نقع على نسبته.

أَحْكَمَ سَمَاعَ تفسيرِ شعرِهِ مِنْهُ. وانّما يقولُ: الناسُ مِنّي استفادوا كلَّ شعرٍ غريبٍ وكلامٍ بارعٍ. ثمّ رجع الى الخطابِ فقال: فجازوني على فوائدي بترْكِ الذَّمِّ ان لم تحمدوني عليْهَا. قال ابن فورجةَ: كذا يَتمحَّلُ للمُحالِ مَنْ كلَّ مِحْفارُهُ عن إنباط الصحيحِ [٢١]. وما يصنُع بهذَا البيتِ على حسنِهِ وكونهِ مثلًا سائرًا اذا كان تفسيرُهُ ما قدْ زعمَ؟ ولقد تعجّبتُ من مثلِ فضلِهِ اذ سقطَ بهِ على مثلِ هذه الرّذيلةِ. وانّما قولُهُ «فجازوا» امرٌ مِنَ المجازاةِ: يقولُ: منّي استفدتمْ كلَّ غريبةٍ فإنْ لَمْ تَحْمَدوني عليْهَا فجازوني بترْكِ المَذَمّةِ [٢٢].

٣٦- وَجَدْتُ عَلِيًّا وابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ ... وهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ واسْتَوى الحُرُّ والعَبْدُ

عليٌّ: أبو الممدوحِ، وابنهُ الحسينُ. يقولُ: هما خيرُ قومٍ. عليٌّ الّذي يَنتسبُ اليهمْ، وهم خير قومٍ من الناس، ثمّ بعد هؤلاءِ يستوي الأحرارُ والعبيدُ فلا يكونُ لأحدٍ على غيرِهِ فضلٌ. وهذا كقولِ ابي تمّامٍ [٢٣]:

مُتواطِئُو عَقِبَيْكَ في طَلَبِ العُلا ... والمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوي الأَقْدامُ

وكقولِ البحتريّ [٢٤]

---

(٢١) كلَّ محفارُه: بمعنى عجز. والإنباط واستنباط الماء: اي استخراجه والوصول اليه. والمحفار: آلة الحَفر.

(٢٢) راجع كلام ابن جني وابي الفضل العروضي في «التجني على ابن جني» مجلة المورد مجلد ٦ عدد ١٩٧٧/٣ ٢٢٢.

(٢٣) البيت من قصيدة يَمْدَح بها المأمون، ومطلَعُها:

دِمَنٌ أَلَمَّ بِهَا فقال سَلامُ ... كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإلمامُ؟

انظر ديوانه: (١٥٠/٣ و١٥٨). ومعنى الشاهد: انت المقدَّمُ في طلب العُلا وعشيرتُكَ يقتدون بك يطأون عَقِبيك، ثم يتقارب التفاضُلُ بين النَّاس.

(٢٤) من قصيدة يرثي بها أبا سعيد، محمد بن يوسف الثَّغري الطائي، ومطلَعُها:

انْظُرْ الى العَلْيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ ... وَمَآتِمِ الأَحْسَابِ كيفَ تُقَامُ.=

جزتَ العُلَى سَبْقًا وصلَّى ثانِيا ثمّ استَوَتْ من بعدِهِ الأقْدامُ

وكرّر ابو الطيّب هذا المعنى فقال: «حتّى يشارَ اليك ذا مولاهمُ»[٢٥]. البيتَ.

٣٧ـ وأصْبَحَ شِعْري مِنْهُما في مَكانِهِ وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

أيْ في المَكَانِ الّذي ينبغي أنْ يكونَ فيهِ، لأنّهُمَا أهلٌ ان يُمدَحَا بِهِ، فَزادَ حسْنُهُ. كَمَا أنّ العِقْدَ اذا حَصَلَ في عُنق الحَسْنَاءِ ازدادَ حُسْنُهُ. وَهَذا كقولِهِ ايضًا[٢٦]:

وقَدْ أطالَ ثَنائي طولُ لابِسِهِ إنّ الثَناءَ على التِنْبالِ تِنْبالُ[٢٧]

= ديوان البحتري: (١٩٤٩/٣ و ١٩٥٢) وقد عَرض الحاتمي لهذا المعنى وهو يحاور المتنبي ـ فرأى أن أبا الطيب اخذ عن البحتري، وهذا الأخير، عن ابي تمام الذي اخذه بدوره عن شاعر مُحْدَث لم يسّمه الحاتمي (راجعه في الرسالة الموضحة/١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢٥) تمام البيت:

حتَّى يُشَارَ إليْكَ ذا مولاهم وهم الموالي والخليفةُ أعْبُدُ

وهو من قصيدة يَمْدَح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي، ومطلعها:

اليومَ عهْدكُمُ فأيْنَ الموعدُ هيهاتَ ليس ليومِ عهدِكُمْ غَدُ

انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري: (٣٢٧/١ و ٣٣٩) والوساطة: (ص٢١٩).

(٢٦) يَمْدَح أبا شجاع، فاتك الرومي وقد قصده من الفيوم الى مصر، وحمل إليه هدية قيمتها الف دينار. مطلعُ القصيدة:

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهديها ولا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

(التبيان ٢٧٦/٣ و ٢٨٦).

(٢٧) التِّنْبَالُ: القصير. لَمَّا جَعَلَ المتنبي الثَّنَاء للممدوحِ، عبَّر عن طولِ معانيه بطول الممدوح وعن قِصَرِهَا بقصرِهِ. وقوله في عجز البيت، «وفي عنق الحسناء يستحسن العقد» من الأقوال التي سارت مع الأمثال المأثورة (تنبيه الأديب/٣٤٠). ومما =

= يجدر ذكره، في خاتمة الكلام، أن الشاعر عندما يضام حقّا، ويُنْتَقَصُ من قدره الشعريّ ينتفض وينتضي أقوى أسلحة البيان، ليذود عن نفسه هذه النقيصة الأدبية، فيأتي بكلام: أشبه بالحكم أو الأمثال، أو الأقوال السائرة التي تردّدها الأفواه جيلًا بعد جيل كقوله من قصيدته الميمية ذات المناسبة المشابهة.

أنام ملء جفوني عن شواردها	ويسهر الخلق جرّاها ويختصم
أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي	وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ

أو قوله من داليته في مدح سيف الدولة:

أجزني اذا أنشدت شعرًا فإنما	بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوتٍ غير صوتي فإنني	أنا الطائر المحكيُّ والآخرُ الصدى

ومثله كثير!

وقال يمدح أبا محمّدٍ الحسنَ بنَ عبدِ الله بن طغجٍ : [من الطويل]

١ - أنا لائمي إن كُنْتُ وَقْتَ اللَوائِـمِ عَلِمْتُ بِما بي بَيْنَ تِلْكَ المَعالِـمِ [(١)]

يعني بالمعالمِ : ديارَ الاحبّةِ وهي حيثُ ظهرتْ، علاماتُ النازلينَ بِهِ مِنْ آثارِ النَّارِ والدوابِّ والخيامِ . وحينَ وقفَ عليْهَا أصابهُ من الدَهَش والوجْدِ لفُرقتِهِمْ، ما أذْهَبَ عقلَهُ حتّى لم يشعُرْ بما يجري عليهِ من الجَزَعِ والبُكَـاءِ. يقولُ: إن كنتُ حِيْنَ تلومُني اللوائِمُ على فَرْطِ جَزَعي، عَلِمْتُ مَا بي وما الَّذي دَهَاني هناكَ، فأنَا لائمي: أي قد لُمْتُ نفسي في قصورِ محبّتي،

(١) يذكر البديعي أن رسولًا يدعى محمد بن القاسم المعروف بالصوفي، أرسله أبو محمد الحسن بن طغج - وكان واليًا على الرملة بفلسطين - الى أبي الطيب الذي كان يسكن دارًا قريبة منه يسْتَقدمه الى بلاطه، فأدرك ابو الطيب أن الأمير راغِبٌ في الشعر، فامتنع. ولمّا ألحَّ عليه الرسول، دخل غرفته ولبثَ فيها وقتًا، خرج بعده ليقول، لقد نظمت القصيدة التي سألقيها في مجلسه. وهذا يدل - كما يَستنتجُ البديعيُّ، أن المتنبي كان يرتجل قصائده في بعض الأحيان.. (راجع الصبح المنبي/٣٣٢) وكانت أول قصيدة كتبها الشاعر في هذا الممدوح (شرح العكبري ٤/١١٠). ولم يَرُقْ مطلعها للجرجاني، فعابه عليه. (الوساطة/١٥٦) ورأيه في مكانه لأن الشاعر قد تحدَّثَ عن نفسه ومع نفسه، حديثًا جمع بين ضميري المخاطب والمتكلم، فوقع في تعقيد لفظي أفضى به الى ضرب رديء من التجنيس البديعي.

لانّ ثباتَ عِلْمي وعقلي معي في ديارهم، بَعْدَ ارتحالهم، دليلٌ على انّ هواي قاصرٌ. ويجوزُ ان يكونَ المَعْنى: انا لائمي في الخُسْر والنُقْصان، او في السلوان إنْ علمتُ ما يجري عليّ. وهذا اختيارُ ابن جنّيّ لانّهُ قالَ: هذا كقولِكَ انا مِثْلُكَ ان فعلتُ كَذَا. قَالَ ونظيرُهُ قولُهُ:

عُيونُ رَواحِلي إنْ حِـرْتُ عَيْنـي　　وكُلُّ بُغام رازِحَةٍ بُغامي[٢].

٢ - ولٰكنّنـي ممّـا شُـدِهْـتُ مُتَيَّـمٌ　　كَسالٍ وقَلْبي بائحٌ مِثْلُ كاتِـمِ

شُدِهَ الرجلُ: فهو مشدوهٌ اذا تحيَّرَ. والمعْنَى: ولكنّني متيّمٌ كَسَالٍ مِمَّا ذُهِلْتُ. أيْ أَفْرَطَ ذُهُولي حَتَّى كأنّي ذُهِلْتُ عَنِ الهَوَى، فَصِرْتُ كالسَّالي. وقلبي بائحٌ يبوحُ بما فيهِ من الوَجْدِ، وهو مع ذلِكَ كالكَاتِمِ لانَّهُ لم يقصدِ البَوْحَ.

٣ - وَقَفْنا كـأنّـا كُـلُّ وَجْـدِ قُلـوبِنـا　　تَمَكَّنَ من أذْوادِنا[٣] في القَوائِـمِ

أي أطَلْنَا الوقوفَ هُنَاكَ فكأنَّ ما في قُلُوبِنَا مِنَ الحَيْرَةِ والوجْدِ كَانَ في قوائمِ إبلِنَا، لانَّهَا وقفتْ فَلَمْ تَبْرَحْ.

٤ - ودُسْنا بأَخْفافِ المَطِيّ تُـرابَهـا　　فلا زِلْتُ أَسْتَشْفي بلَثْمِ المَناسِمِ

المِنْسَمُ: للخُفِّ، بمنزلةِ السُنْبُكِ للحافرِ. يقولُ: ألْثِمُ مناسِمَ اِبلي، اطلبُ بذلِكَ شفاءَ مَا بي لانَّهَا وطئَتْ ترابَ منازِلِهِمْ.

٥ - دِيارُ اللَّـواتـي دارُهُـنَّ عَـزيـزَةٌ　　بِطولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَمائِـمِ[٤]

أي ديارهنّ مينعة لا يُتوصَّلُ اليهَا. وهنّ يُحفَظْنَ بالرماحِ لا بالتعاويذِ.

---

(٢) انظره في شرح العكبري: ٤/١١٠ والبغام: صوت النّاقة التي تفصح به. (اللسان: بغم).

(٣) الأذواد: جمع ذَوْد، وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل.

(٤) أحصى الثعالبي عددًا لا بأس به من الأبيات التي شبَّبَ فيها المتنبي بالأعرابيات، =

٦ ـ حِسانُ التَثَنّي يَنقُشُ الوَشْيُ مِثْلَهُ　　اذا مِسْنَ في أجْسامِهِنَّ النَواعِمِ

أي لنعمةِ جُلُودِهِنَّ يؤثرُ الوَشْي فِيهَا مثلَ نقوشِهِ اذا مَشَينَ مُتبختِراتٍ، كَمَا قَالَ السَّرِيُّ:

رَقَّتْ عن الوَشْي نَعْمَةً فإذا　　صافَحَ منْها الجُسومُ وَشَّاها.

٧ ـ ويَبْسِمْنَ عن دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ　　كَأَنَّ التَراقي وُشِّحَتْ بالمَباسِمِ (٥)

يريدُ أنّ ثغورهنَّ في الصفاءِ وحسنِ النظْمِ كالدّرِ الّذي تقلَّدْنَهُ فكأنَّ تراقيَهنّ حُلِّيَتْ بثغورهِنَّ.

٨ ـ فما لي وللدُنْيا طِلابي نُجومَها　　ومَسْعايَ منْها في شُدوقِ الأَراقِمِ

لَمْ يَقُلْ احدٌ في تفسيرِ هَذَا البيتِ ما يُعْتمدُ او يُساوي الحِكَايَةَ، لانَّ جميعَ ما قيلَ في هَذَا البيتِ مِنَ المَعْنَى لا يوافِقُهُ اللَّفْظُ. والذي عِنْدِي فيهِ أَنَّهُ يشْكُو الدُّنْيَا. يقولُ: ما لي ولَهَا اطلبُ معالِيَهَا، وأنا مرتبكٌ في نوائِبِها وخطوبِها؟ يعني انّ الدُّنْيَا عكسَتْ عليهِ الأمرَ. هو يطلبُ المَعَالي وهي تَدْفَعُهُ عَنْهَا بما توقِعُهُ فيهِ من النوائب؛ والطَّلاب بمعنى الطَّلَبِ. والمُرَادُ به: المطلوبُ. وكَنَى بنجومِ الدنيا، عمّا فيها من الشَّرَفِ والذِّكرِ، «وبشدوق الاراقِمِ» عن الخطوبِ المهْلِكَةِ والنوائبِ المفظِعةِ؛ وهذا ظاهرٌ صحيحٌ بحمد الله تعالى.

= فأجاد، حتى قيل إنه من أحسن الشعراء في هذا الباب. ومن هذه الأبيات، ثلاثة هي (٥ ـ ٦ ـ ٧) من هذه القصيدة. (اليتيمة ١٩٤/١)، انظر الصبح المنبي/٤٠٧ ـ ٤٠٨ والعمدة ١٢٠/٢، الذي أضاف الى الأبيات المرقَّمة، البيت (٤) «ودُسْنا بأخفاف المطيّ..».

(٥) التراقي: أعالي الصدر، وهي العظام المكتنفة ثغرة النحر عن يمين وشمال. مفردها ترقوة. قال تعالى: ﴿كلّا إذا بلغتِ التراقي﴾ القيامة /٢٦، اي اذا بلغتِ الروحُ التراقي، وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد، (راجع معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٥٥/١).

٩ - مِنَ الحِلْمِ أنْ تَستَعْمِلَ الجَهْلَ دونـه   إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المَظالِمِ

أيْ اذا كانَ حِلمُكَ داعيًا الى ظُلمِكَ، فانَّ مِنَ الحِلْمِ انْ تجْهَلَ. « والمظالِمُ » جمْعُ المظلمةِ وهي الظُّلْمُ.

١٠- وأنْ تَـرِدَ المـاءَ الّذي شَطْـرُهُ دَمٌ   فتَسْقِي اذا لم يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزاحِـمِ

أي الماءَ الّذي كَثُرَ القَتْلُ عَلَيْهِ حتّى امتَزَجَ بدمِ المقتولينَ عليْهِ. والمَعْنَى: أنْ تُزَاحمَ عَلَى الأمرِ المتنافَسِ فيهِ.

١١- ومن عَرَفَ الأيّـامَ مَعْـرِفَتـي بهـا   وبالناسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ راحِمِ [٦]

١٢- فليسَ بِمَـرْحـومٍ إذا ظَفِـروا بـــه   ولا في الرّدَى الجاري عَلَيْهم بِآثِمِ [٧]

١٣- إذا صُلْتُ لَمْ أَتركْ مَصـالا لِفـاتِـكٍ   وان قُلْتُ لم اتركْ مَقالا لِعـالِـمِ [٨]

يريدُ انّه في غايةِ الشجاعةِ والعلمِ واذا صالَ كفى غيرَه الصولَ، وإنْ قالَ، كفى غيرَه القولَ.

١٤- وإلّا فخانَتْني القَوافي وعـاقَنـــي   عن ابن عُبَيْدِ اللهِ ضُعْفُ العَزائِمِ [٩]

أي إنْ كنتُ كاذبًا فيما قلتُ، فلا وَفَتْ لي القوافي حتّى أعْجَزَ عنْ

---

(٦) مَن يتبصَّر في الدُّنيا وأهْلِهَا يحمِلْ عليهم ويقتلْهُم دون رحمة.

(٧) الرّدى: الموت. وَصَفه « بالجاري عليهم » ليكون معذورًا في استحلال دمائهم، فإذا لم يقتلهم، فإنهم سيموتون حتْف انوفهم فلا يكون قد جنى عليهم شيئًا. (اليازجي: ٢١٩) كما لا يأثم أبدًا بقتلهم.

(٨) أخذ معنى البيت ـ كما يقول الجرجاني ـ من قول حسَّان بن ثابت:

إذا قال لـم يتـرك مقـالًا لقـائـلٍ   بملتقطـاتٍ لا تـرى بينهـا فضلًا

(الوساطة/٣٨٣).

(٩) عُدَّ هذا البيت، والذي قبله، من بـدائـع مخـالـص المتنبـي المـدحيـة (الصبح المنبي/٣٩٨ والوساطة/١٥٣).

نظمِهَا، وضعُفتْ عزيمتي في قصدِ الممدوحِ حتّى يعوقَني عَنْهُ ضُعفُ عزْمي. يعني انّه اذا قَعَدَ عنْهُ ولم يأتِهِ لم يَصِلْ الى المطلوبِ.

١٥- عَـنِ المُقْتَنـى بَـذْلَ التِلادِ تِلادَهُ ومُجْتَنِبِ البُخْلِ اجْتِنابَ المَحارِمِ

أي عن الّذي يدَّخِرُ البَذْلَ مالّا فيقومُ بذلُ مالِهِ مقامَ ما يقتنيهِ. يعْنِي انّه يلازمُ البذلَ ملازمةَ المالِ المُقْتَنَى.

١٦- تَمَنَّى أَعـاديـهِ مَحَـلَّ عُفـاتِـهِ وتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقالُ الغَمائِـمِ[١٠]

يعْني انّ عفاتَهُ يُغيرونَ على اموالِهِ. وهذا اقْصَى ما يتمنَّاهُ اعاديهِ. ويجوزُ أنْ يريدَ: أَنَّ عُفَاتَهُ في أَمانٍ من نوائبِ الزَّمَانِ وتَمنّي العداة هذا. والغمامُ الثقيلُ بالماءِ، يحسدُ كفَّهُ لانَّها انْدَى منهُ.

١٧- ولا يَتَلقَّى الحَرْبَ الّا بِمُهْجَـةٍ مُعَظَّمَـةٍ مَـذْخـورَةٍ لِلعَظـائِـمِ

أي لا يستقبلُ الحَرْبَ الّا بمهجةٍ مرفوعةٍ عن الدنَايَا لا تُسِفُّ لأمرٍ دنيٍّ. وهي مُدَّخَرةٌ لكفايةِ الأُمورِ العظيمةِ الّتي لا تُكْفَى الّا بمثلِهِ. ومهجتُهُ: نفسهُ لانّ نفسَهُ لا تقومُ دونَها.

١٨- وذي لَجَبٍ لا ذو الجَناحِ أمامَهُ بِناجٍ ولا الوَحْشُ المُثارُ بِسالِـمِ[١١]

---

(١٠) تمنّى: أي تتمنّى. العُفَاةُ: جمع عافٍ وهو طالب المعروف. وثقال الغمائم: كناية عن كثرة مائها. يريد ان أعاديه تتمنَّى ان تكون في موضع عُفاته لأنهم آمنون بأسه غائصون في نعمته ـ وأما السحب الماطرة، فهي تحسد كفيه لأنهما أندى منها بالجود.

(١١) يرى البديعي أن هذا البيت والبيتين اللذين يليانه (١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠) من أجود أشعاره في الطير، فقال: «وهذه من أعاجيب أبي الطيب المشهورة. ولو لم يكن له من الاحسان في شعره غيرها، لاستحق بها فضيلة التقديم» (الصبح المنبي/٧٧) وقد ذكر البديعي جملة من الأبيات في أوصاف الطير المنوعة لعدد من الشعراء بينهم النابغة وابو نواس ومسلم وابو تمام وابن شهيد الأندلسي وغيرهم (نفسه ٧٤ ـ ٧٨).

يعني: وبجيش ذي لَجَبٍ. قَالَ ابنُ جنّيّ[١٢]: يقولُ: الجيشُ يصيدُ الوحشَ والعِقبانُ فوقَهُ تسايرُهُ فتَخْطَفُ الطيرَ أمامَه. قَالَ ابن فورّجَةَ: صيد الطيرِ بالنبلِ والسهامِ مستمِرٌّ معتادٌ فلِم ينسبُهُ الى العِقْبَانِ؟ ولا مدحَ في ذلِكَ مِنْ فعلِهَا، فانَّهَا تصيدُ الطَّيْرَ وان لم تصحَبْ جَيْشَ المَمْدُوحِ. قَالَ والمعنى عندي: انّ هذا الجيشَ جيشُ المُلوكِ تصحبهُ الفهُودُ والبُزاةُ والكلابُ، فلا الطائرُ يسْلمُ منهُ ولا الوحشُ. قال ونَكَّتَ بقولِهِ «المُثار». فانّ الجيشَ الكثيرَ، يُثيرُ ما كَمُنَ من الوحوشِ لأجلِ ذلِكَ. قالَ مالك بن الريثِ[١٣]:

بجيشٍ لُهامٍ يَشْغَلُ الارضَ جَمْعُهُ　　　على الطيرِ حتّى ما يَجِدْنَ مَنـازلا

١٩- تَمُرُّ عليه الشَمْسُ وهْي ضَعيفَـةٌ　　　تُطالِعُهُ من بينِ ريشِ القَشاعِـمِ

ضعيفة بالعقبانِ او بالغُبارِ او بضوءِ الأسلحةِ، ولا يقعُ ضوؤُها عليه الّا مـن خِلال ريش النسور؛ وهو قولُهُ:

٢٠- إذا ضَوْؤُها لاقى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَـةً　　　تَدَوَّرَ فوقَ البيضِ مثلَ الدَراهِـمِ

شبّه ما يتساقطُ من الضَّوْءِ في فُرَجِ أجنحةِ الطيْرِ بالدَّرَاهمِ. وشبَّهَهُ، في

---

(١٢) انظر مقولة ابن جني في «التجني على ابن جنـي» لابـن فـورَّجـة فـي مجلـة المـورد مجلد ٦ عدد ٣ سنة ٩٧٧ ص ٢٣٣ وفيه بيت مالك بن الريب، المذكور في شرح الواحدي.

(١٣) مالك بن الريب وليس ابن الريث: (توفي ٦٠ هـ/٦٨٠ م) هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التَّميمي. كان شاعِرًا ظريفًا، كما كان فارسًا شجاعًا، ولصًّا فاتكًا. شهد فتح سمرقند، كما تنسَّك في آخر أيَّامِهِ. وقد جمع أشعاره الدكتور نوري حمودي القيسي في كتابٍ لـه بعنـوان: «ديـوان مـالـك بـن الريـب. حيـاتـه وشعره». القاهرة: ١٩٦٩. انظر: جمهرة اشعار العرب، ص١٤٣ والأمالي لأبي علي القالي: (٣/١٣٥) ومجلـة المـورد (مجلـد ٣ عـدد ٢/٢٣٢) والاعلام: ٥/٢٦١ و«معجم الشعراء في اللسان»/٣٦٤) وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته.

موضعٍ آخرَ، بالدَّنانيرِ وهو قولُهُ (١٤):

وألْقَى الشَرْقُ مِنْها في ثِيابي دَنانيرا تَفِرُّ مِنَ البَنانِ

٢١- ويَخْفَى عليك الرَعْدُ والبَرْقُ فوقَه من اللَمْع في حافاتِهِ والهَماهِمِ

أي لكثرةِ ما في ذلِكَ الجيشِ من بريقِ الأسلحةِ ولمعانِهَا يَخْفَى عليكَ البرقُ، فلا تعرفُهُ. فكذلكَ الرَّعْدُ لكثرةِ ما فيهِ من الاصواتِ.

٢٢- أرَى دونَ ما بَيْنَ الفُراتِ وَبَرْقَةٍ ضِرابا يُمَشّي الخيلَ فوقَ الجمَاجِمِ

يقولُ: ارى في هذا الموضِعِ مضاربةً بالسيفِ يَكْثُرُ فيهَا قطعُ الرؤوسِ حتّى تطأها الخيلُ فتمشي فوقَ الجماجمِ.

٢٣- وطَعْنَ غَطاريفٍ كأنّ أكُفَّهُمْ عَرَفْنَ الرُدينِيّاتِ قَبْلَ المَعاصِمِ (١٥)

الغِطْرِيفُ: السيّدُ الكريمُ. يقولُ: انّهم لحِذْقهِمْ بالطِّعانِ كانّهم عَرَفُوا الرِّمَاحَ قبلَ ما تُشَدُّ على سواعِدِهِم في طفولَتِهِمْ.

٢٤- حَمَتْهُ على الأعداءِ من كُلّ جانِبٍ سُيوفُ بني طُغْجِ بْنِ جُفَّ القَماقِمِ

أي جعلتْ سيوفُهُمْ هذا المكانَ حِمًى على الاعداءِ، فلا يحومونَ حولَهُ. وتَرَكَ صَرْفَ «طُغُج وجُفّ»، وذلكَ يجوز عندَ الكوفيّين وعند البصريّين،

(١٤) البيتُ للمتنبي، وهو من قصيدة له يمدح بها عضد الدولة البويهي، مطلعها:

مَغَاني الشِّعْبِ طيبًا في المغاني بمنزِلَةِ الربيعِ مِنَ الزَّمانِ

(التبيان ٤/٢٥١ و٢٥٣).

(١٥) ذكر صاحب (الصبح المنبي/٢٩٢) أن هذا البيت قد تكرر معناه في بيت آخر له، وهو:

جَرَحتِ مُجَرَّحًا لم يبقَ فيه مكانٌ للسيوف وللسهامِ

(من قصيدة «الحمَّى» المعروفة) (التبيان ٤/١٤٧).

اذا سُمّي باعجَمِيٍّ ثلاثيٍّ انصرفَ، نحو هودٍ ولوطٍ ونوحٍ ، والاجودُ ان يَكْسِرَهُمَا جميعًا ويَحذفَ التنوينَ منهُمَا لالتقاءِ الساكنينِ كَمَا يقالُ: حاتمُ الطائيّ «وَهَّابُ المِئيّ». وهو كثيرٌ في الشِّعْرِ والكلامِ، ومنهُ قراءةُ من قرأ[١٦] ﴿عُزَيْرُ بنُ اللهِ﴾ بغير تنوينٍ وهذا احسنُ من تركِ الصرْفِ فيهما. وهو طُغُجّ بضمّ الغينِ. ولكنّه غُيّر لانّ العرَبَ اذا نطقتْ بالاعجميّةِ اجترأت على تغييرِهَا كيفَ شاءَت.

٢٥- هُمُ المُحْسِنونَ الكَرَّ في حَوْمَةِ الوَغَى   وأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ في المَكارِمِ[١٧]

يريدُ: انّهم يكرّونَ في الحربِ على اعدائِهِمْ. كذلكَ يعودون في المكارم فيُضعّفونها ولا يَقْصرونَ في الأمرين على مرّةٍ واحدةٍ.

٢٦- وهُمْ يُحْسِنونَ العَفْوَ عن كُلِّ مُذْنِبٍ   ويَحْتَمِلونَ الغُرْمَ عن كُلِّ غارِمِ[١٨]

٢٧- حَيِيُّونَ إلّا أنّهم في نِزالِهِم   أقَلُّ حَياءً من شِفارِ الصَوارِمِ

يعني: أنّهم لا حياءَ عِنْدَهُمْ في الحرْبِ. فهم فيها صِفَاقُ الوجوهِ لا يلينونَ لأقرانِهم.

٢٨- ولولا احتِقارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُها بِهِمْ   ولٰكنّها معدودَةٌ في البَهائِمِ[١٩]

٢٩- سَرَى النَوْمُ عنّي في سُرايَ الى الّذي   صَنائِعُهُ تَسْري الى كلِّ نائِمِ

---

(١٦) في القرآن الكريم: ﴿وقالت اليهودُ عُزيرُ ابنُ الله. وقالت النَّصارى المَسِيحُ ابنُ اللهِ، ذلِكَ قولُهُم بأفواههم، يُضاهِئونَ قول الذين كفروا من قبلُ، قاتلهُمْ اللهُ أنّى يؤفكُون﴾. سورة التوبة: ٣٠ والقمقام: السيّد والقماقم: السادات.

(١٧) عُدَّ هذا البيت والبيت اللاحق (٢٨) من أجود مدائحه (الصبح المنبي/٤٢٩).

(١٨) هم قوم محسنون يتحملون اداء الغرامة عمَّن عليهِ غرامة.

(١٩) وهو شبيه بقوله:

وما أنا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

(التبيان ٤/٧٠).

٣٠- الى مُطْلِقِ الأَسْرَى ومُخْتَرِمِ العِدَى ومُشْكي ذوي الشَكْوَى ورَغْمِ المُراغِمِ

يعني انّه يَمُنُّ على الاسْرَى فيطلقهُمْ من الإسارِ ويختطفُ الاعداءَ في الحربِ بسيوفِهِ وأسنّتِهِ ويزيلُ شكوى ذويها بالاحسانِ اليهم.

٣١- كَريمٌ نَفَضْتُ الناسَ لمّا بَلَغْتُهُ كأنّهمُ ما جَفَّ مِنْ زادِ قادِمِ [٢٠]

يقولُ: نفضْتُ النَّاسَ لمّا بَلَغْتُهُ نَفْضَ القادمِ حُثالةَ زادِهِ، لاستغنائِهِ عَنْهَا بعدِ القدومِ. وكذلك انا استغنيتُ بِهِ عن غيرِهِ.

٣٢- وكادَ سُروري لا يَفي بِنَدامَتي على تَرْكِهِ في عُمْرِيَ المُتقادِمِ

٣٣- وفارَقْتُ شَرَّ الأرْضِ أهْلا وتُرْبَةً بِها عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غيرُ هاشِمِ [٢١]

٣٤- بَلَى اللهُ حُسّادَ الأميرِ بِحِلْمِهِ وأجلَسَهُ منهُمْ مَكانَ العَمائِمِ

يقولُ: ابتلاهم اللهُ بحلمِهِ حتّى لا يقتلَهُمْ، ورفعَهُ فوقَهُمْ حتّى يكونَ مِنْهُمْ مكانَ عمائِمِهِمْ، ثمّ ذَكَرَ تَمَامَ المعنى فقالَ:

٣٥- فإنَّ لَهُم في سُرعَةِ الموتِ راحَةً وإنّ لهم في العَيْشِ حَزَّ الغَلاصِمِ [٢٢]

---

(٢٠) سخر الحاتميّ من هذا البيت ومن التشبيه الذي فيه، فقال: «تبًّا لهذا التشبيه، وضِلّةً لهذا التمثيل، ويا رَحمتا للممدوح به والمواجه بإفساده». (الرسالة الموضحة ص ٣٢).

(٢١) يريد أنَّهُ فارق شرَّ الارض طبرية وفيها أعداء الممدوح ـ وقيل اعداء المتنبي ـ وهم قوم يدَّعون الشَّرَفَ، لأنهم ينتسبون الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وليسوا من ولدِهِ ولا نسبه.

(٢٢) الغلاصم: جمع غَلْصَمَة، وهي الحلقوم النَّاتئُ في الحلق. وحزَّ رأسه: قطعه. يريد أن موتهم أجْدَى لهم من حياتهم، ففي حياتهم مرارةُ قَطْعِ أعناقهم.

٣٦ـ كأنّكَ ما جاوَدْتَ مَنْ بانَ جودُهُ   عليكَ ولا قاتَلْتَ مَن لم تُقاوِمِ

هذا تعريضٌ بالّذينَ يبارونَ الممدوحَ في الجودِ والشجاعةِ من حسَّادِهِ. يقولُ: ايّها الإنسانُ الّذي تباريْهِ في الجودِ ويظهَر عليكَ جودُهُ كأنَّكَ ما جاوَدْتَهُ. لانّ الفَصْلَ والغلبةَ لَهُ عليْكَ وكأنَّكَ لَمْ تقاتِلْ مَنْ لم تقاومْهُ في الحَرْبِ لانّ مَنْ غَلَبَكَ في الحَرْبِ لم يَنْفَعْكَ محاربتُكَ ايّاهُ. والمعنى انّ مفاخرتَهُمْ اياه لا تَنْفَعُهُمْ اذا كانَتْ الغَلَبَةُ لَهُ.

وسأله أبو محمّد[1] الشرب فامتنع فقال له بحقّي عليك: [من الوافر]

١ - سَقاني الخَمْرَ قولُكَ لي بحَقّي   ووُدٌّ لم تَشُبْهُ لي بِمَذْقِ[2]

٢ - يَمينًا لو حَلَفْتَ وأنْتَ تأتِي   على قَتْلي بها لَضَرَبْتُ عُنْقي

وروى ابن جنّيّ: (وانتَ ناءٍ) أي: وإنْ كنتَ بعيدًا، وحَلَفْتَ حَلْفًا تريدُ بهِ قَتْلِي، لفعلتُ ذلك.

(١) ابو محمد: الحسنُ بن عبيد الله بن طغج والي الرملة الذي مدحه المتنبي في قصيدة ميمية سابقة.

(٢) مَذَقَ الوُدَّ: إذا شابَهُ بكَدَرٍ، فهو مَذّاقٌ. وقيل أيضًا مَذَقْتُ اللبن والشَّراب بالماء مَذْقاً: مزجتُهُ وخلطْتُهُ، فهو مَذِيقٌ. (انظر: المصباح المنير: مذق - ص٥٦٧).

ثمّ أخذ الكاس[1] وقال: [من الكامل]

١ - حُيّيتَ من قَسَمٍ وأفدي المُقْسِما أمْسَى الأنامُ له مُجِلًا مُعْظِما[2]

٢ - وإذا طَلَبْتُ رِضا الأميرِ بشُرْبِها وأخَذْتُها فلَقَدْ تَرَكْتُ الأحْرَما

يقولُ شُرْبُها حرامٌ وعصيانُكَ حرامٌ. وانا تركتُ عصيانَكَ، فانّه أحرمُ من شُرْبِ الخَمْرِ.

(١) اخذ الكأس من يد ابي محمد: الحسن بن عبيدالله بن طغج، والي الرملة.

(٢) عَطفَ مضارعًا على ماض، باعتبار أنَّ « حُيّيت »، صيغة للمجهول، أساسها « أُحيِّيكَ... ».

وغنّى مُغنٍّ فقال يخاطب ابا محمّد [1] : [من مخلّع البسيط]

١ - مـا ذا يقـولُ الّذي يُغَنّـي　　　يا خيرَ مَنْ تَحْـتَ ذي السّمـاءِ

٢ - شَغَلْـتَ قَلْبـي بلَحْـظِ عَيْنـي　　　إلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذا الغِنـاءِ [2]

(١) ابو محمد : الحسن بن عبيدالله بن طغج.

(٢) «ذي» و«ذا» من أسماء الإشارة حذفت منهما هاء التنبيه للشعر. ومعنى البيت الثاني أني شُغِلتُ عن تذوق الغناء الجميل ببَهاء حسنك وتأثيرك الطاغي عليّ.

وعرض عليه سيفا فاشار به الى بعض مَنْ حضر فقالَ[1] : [من المتقارب]

١ ـ أرى مُرْهَفا مُدهِشَ الصَيْقَلِينَ وبابَةَ[2] كُلِّ غُلامٍ عَتا

يريدُ سيفًا رُقّقتْ شفرتَاهُ يُدهش الصَّيْقَلَ لجوهرِهِ وهو آلةُ كلّ طاغٍ عاتٍ.

٢ ـ أتأذَنُ لي ولَكَ السابِقاتُ أُجَرِّبُه لَكَ في ذا الفَتَى

يريد ولك الايادي السابقة.

---

(١) يقصد : الحسن بن عبيدالله بن طغج الذي عرض على المتنبي سيفًا .

(٢) البَابةُ: الخَصْلَةُ وقال ابن السِّكِّيت: البَابةُ عِنْد العَرَبِ الوَجْهُ. والبَاباتُ: الوجوهُ. وذكر بيتَ تميمِ بن مُقْبَل (ت٢٥ هـ/٦٤٦ م):

بني عامِرٍ! ما تأمُرون بشاعِرٍ تَخيَّر باباتِ الكِتابِ هجَائيا

و« البابات » هنا : السطور (لسان العرب: بوب) والصَّيْقَلِينَ: اسم للجمع ـ مفرده: الصيقل، وهو شحّاذُ السيوف وجَلّاؤها يجمع على صياقل وصياقلة ـ (اللسان: صقل). ولم يَرد البيتان في « التبيان » للعكبري.

واراد الانصراف[1] فقالَ: [من الوافر]

١ - يُقاتِلُني عليك الليلُ جِدًّا ومُنْصَرَفي لهُ أَمْضَى السِلاحِ

اللَّيْلُ يقولُ انْصَرِفْ، وهو يميلُ الى الأَميرِ وإلى مجلسهِ ويَعْصيهِ. فَقَدْ حَصَلَ التنازعُ فجعلَ ذلِكَ قتالًا. ثم قَالَ: واذا انصرفتُ فَقَدْ أعَنْتُه على نفسي. ويجوزُ انّ يكونَ المَعْنَى: أَنّ اللَّيْلَ بِرَدِّهِ ندماءَهُ، وتفريقِهِ جُلساءَهُ، يَتوسَّلُ إلى الخلُوِّ بِهِ، فانصرافي امْضَى سلاحٍ لَهُ وأَعْوَنُ على مرادِهِ.

٢ - لِأَنّي كُلَّما فارَقْتُ طَرْفي بَعيدٌ بَيْنُ جَفْني والصَباحِ

هذا البيتُ تعليلٌ لقولِهِ: « ومنصرفي لَهُ أمْضَى السِّلاحِ ». لانّي كُلَّمَا لَمْ ارَكَ[2] طَالَ ليلي فَبعُدَ ما بينَ جفني والصباحِ، لسهري شوقًا إلى لقائِكَ. ولو قَالَ: بينُ عيني والصباحِ كَانَ اظْهَر لانّ الصُّبْحَ انّما يُرَى بالعينِ لا بالجَفْنِ. واخرجَ « بَيْنَ » عن الظرفيّةِ ورفعَهُ بفعلِهِ وهو معنًى بعيدٌ. ومِثْلُه

(١) اراد الانصراف من دار أبي محمد الحسن بن طغج، وفي روايةٍ اخرى أن المتنبي اراد الانصراف من دار سيف الدولة (البرقوقي: ١/٣٨٠).

(٢) قوله: كلما لم أرك غير فصيح ـ والصحيح أن يقول: (كلما غبْتُ عنكَ.. طال ليلي) لأنّ كلّما لا تدخل على نفي، لأنها بحدّ ذاتها أداة ظرفية لتأكيد شيء!

قولُ الآخر [٣]:

كـأنَّ رِمَـاحَهـم أَشْطَـانُ بِئـرٍ　　بعيـدٌ بيـنُ جانِبِها جَـرورِ [٤]

(٣) انظره في لسان العرب: (بَين) ولم نقف على صاحبه.

(٤) الاشطان: جمع شطن، وهو الحبل الطويل الشديدُ الفَتْلِ الذي يُسْتَقى بهِ وتُشَدُّ بهِ الخيل. قال عنترة:

يَـدعُـون عنتـرَ والرمـاحُ كـأنهـا　　أشطـانُ بئـرٍ فـي لَبَـانِ الأدهـم

والبيت من معلقته: «هل غادر الشعراء..». والجانب: كل ناحيةٍ من نواحي البئر. والجرورُ: البعيدةُ القَعْر. والبَيْنُ: هَهُنا، الوصلُ، وهو من الاضداد في كلام العرب، اذ يكون بمعنى الفرقةِ كما يكون بمعنى الوصل (انظر: اللسـان: بَيَـنَ). وفـي شـرح العكبري: «بعيدٌ بَيْنَ جالَيْها جَرورِ» (٢٧/١) فتكون «جَرورِ» تابعة «لبئر» في الصدر، على الصفة، كأنما قال: كأن رماحهم أشطانُ بئرٍ جَرورٍ، بعيدٌ بينَ جالَيْها (اي جانبيها).

وسَايَرَهُ[1] وهو لا يدري اين يريدُ بِهِ فلمّا دَخَلَ كفرديس قال: [من مجزوء الكامل]

١ - وزِيـارَةٍ عـن غيـرِ مَـوْعِـدْ كالغَمْضِ في الجَفْنِ المُسَهَّـدْ

أي اتّفقت لنا زيارةُ هذه القريةِ بغتةً، فكانتْ لطيبِهَا كالنَّوْمِ في الجَفْنِ السَّاهِدِ.

٢ - مَعَجَـتْ بنـا فيهـا الجِيـا دُ مَعَ الأَميـرِ أبـي مُحَمَّـدْ

المَعْجُ ضربٌ من السير ليّنٌ سهلٌ. يقال معجتِ الإبلُ والريحُ: اذا هبّتْ هبوبًا ليّنًا[2]. ومِنْهُ قولُ الشاعر:

يَصِـلُ الشَـدَّ بشَـدٍّ فـإذا وَنَـتِ الخَيْـلُ مـن الشَـدِّ مَعَـجْ

(١) يقصد الحسن بن طغج: وفي شرح البرقوقي هو محمد بن طغج. وكفرديس، قرية تابعة لولايته في الرملة بفلسطين. لم يأت على ذكرها ياقوت..

(٢) ومن المجاز: والريحُ تمعجُ في النباتِ: تُقَلِّبُهُ يمينًا وشمالًا، قال ذو الرُّمة:

أوْ نفحةٍ من أعالي حَنْـوةٍ مَعَجَـتْ فيها الصَّبا مَوْهِنًا، والروضُ مرهـومُ

والرِّهْمُ والرِّهَامُ: جمع الرِّهمة وهي المطر الضعيف الدائم الصغير القطر. أنظر «الأساس» و«اللسان»: مَعَجَ ورَهَمَ. والشاهد في (التبيان ٢/ ١١) ولم نهتد الى صاحبه.

٣ ـ حتّـى دَخَلْنـا جَنَّـةً　　لَـوْ أنَّ سـاكِنَهـا مُخَلَّـدْ

٤ ـ خَضْـراءُ حَمْـراءُ التُـرا　　بِ كَـأنَّهـا فـي خَـدٍّ أغْيَـدْ

شبَّهَ خُضرةَ نَباتِهَا على حُمْرَةِ ترابِهَا بخُضرةِ الشاربِ على الخدِّ المورَّدِ. والغَيَدُ لا يُنْبِئُ عن الحمرةِ، لكنَّهُ أرادَ أغيدَ مورَّدَ الخدِّ حينَ شبَّهَ الخُضرةَ على الحُمرةِ بما في خدِّهِ، كَمَا قَالَ:

كـأنَّ أيـدِيْهِـنَّ بـالمَـوْمـاةِ　　أيْـدي جَـوارٍ بِتْـنَ نـاعِمـاتِ(٣)

يريدُ: انّ ايدي الابلِ قد انخضبتْ من الدَّمِ كما أنّ أيْدِي الجواري الناعماتِ حُمرٌ بالخضابِ. وليستِ النَعْمةُ مِنَ الخِضَابِ في شيءٍ.

٥ ـ أحْبَبْـتُ تَشْبيهـا لَهـا　　فَـوجَـدْتُـهُ ما ليس يـوجَـدْ

أيْ اردتُ أنْ اشبِّهَهَا بشيءٍ، فوجدتُ تشبيهًا معدومًا. ويجوزُ ان يريدَ بالتشبيهِ المفعولَ، وهو المشبَّهُ بِهِ. يقولُ: اردتُ مشبَّهًا لَهَا، فَكَانَ مستحيلَ الوجودِ. فإنْ قيلَ: هَذَا يُنَاقِضُ ما قبلَهُ لانّهُ ذكرَ التشبيهَ، قُلْنَا: ذَلِكَ تشبيهٌ جُزئيٌّ، لانَّهُ ذَكَرَ خضرةَ النَّباتِ على حمْرَةِ التُّرَابِ في التشبيهِ. وأرادَ في هذا البيتِ تشبيهَ الجملةِ فلم يتعارَضا.

٦ ـ وإذا رَجَعْـتَ إلـى الحَقـا　　ئِـق فهْـي واحِـدَةٌ لِأَوْحَـدْ(٤)

أي هي واحدةٌ في الحسنِ لأوحدَ في المجدِ.

---

(٣) البيت غير منسوب. انظره مع بعض مراجعه في معجم شواهد العربية ٤٥١/٢ ـ ٤٥٢ مع عدد آخر من الأبيات يبلغ السبعة..

(٤) أراد «بالحقائق» ههنا، الجمال والعظمة والخير.. اجتمعت كلها وتوحدتْ في شخص واحد هو ابو الحسن بن طغج..

وقال فيه ايضًا : [يقصد ابن طغج] من الطويل :

١ - ووَقْتٍ وَفَى بالدَهْرِ لي عِنْدَ واحِدٍ وَفَى لي بأهْليهِ وزادَ كَثيرا [1]

يريدُ انّ وقتي عِنْدَهُ يفي بجميعِ الزَّمَانِ ، كَمَا أنَّ الممدوحَ يفي بِكُلِّ انسانٍ .

٢ - شَرِبْتُ على اسْتِحْسانِ ضَوْءِ جَبينِهِ وزَهْرٍ تَرَى لِلْماءِ فيه خَريرا [2]

٣ - غَدَا الناسُ مِثْلَيْهم بِه لا عَدِمْتُهُ وأصْبَحَ دَهْري في ذُراهُ دُهورا [3]

أي هو عالَمٌ مِثْلُ الناسِ ، كلِّهِمْ. فالناسُ بِهِ عالَمونَ ودهرُه عظيمُ القدرِ بهِ ، فقدْ صارَ بِهِ الدَّهْرُ دهورًا .

---

(١) اي: ربَّ وقتٍ وَفَى لي فيه واحد (اي الممدوح) بما أطمح إليه، وزاد على ذلك كثيرًا ؛ فالزمان عنده يتسع لكل ما يساويه الدهرُ، وزيادة.

(٢) تجاوزَ الشّراحُ هذا البيت، فلم يشرحوه، ومعناه أنني شربتُ مع الممدوح في غمرة الأضواء التي تشع من جبينه، ووسط حوض من الزهور تجري من تحتها المياه ذاتُ الخرير.

(٣) تضاعف عددُ الناس حياله، كما تضاعف زماني، بسبب علوّ مكانته وفرادة شخصه.

وقال يَصِفُ مجلسينِ لَهُ متقابلَيْنِ على مِثالِ ربربينِ [1] قَدْ شُدّا بقَلَسٍ [2]:

[من البسيط]

١ - المَجْلِسان على التَمْييزِ بَيْنَهُما مُقابِلانِ ولٰكنْ أحْسَنا الأدبَا

يقولُ هما وان مُيّز بينهما مقابلانِ وكلّ واحد منهما قد احسنَ الأدبَ. ثمّ ذكر ذلِكَ الأدبَ فقالَ:

٢ - اذا صَعِدْتَ الى ذا مالَ ذا رَهَبًا وإنْ صَعِدْتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبا [3]

يقول اذا صعِدْتَ الى احدهما فجلستَ فيهِ مالَ الآخر هيبةً لكَ حينَ هجرتَهُ.

٣ - فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَرْدَعُهُ انّي لأُبْصِرُ من فِعْلَيْهما عَجَبا

(١) الربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل من الظباء (اللسان: ربرب).

(٢) القلس: قطع من السحاب.

(٣) يذكر علة انزواء كل مجلس عن صاحبه فيقول: «إذا صعدت الى الواحد منهما حاد الآخر عنه هيبةً لك. وكذلك إذا صعدت الى الآخر، فعل صاحبه مثل فعله». (اليازجي: ٢٢٤).

واقبل الليل وهما [1] في بستانٍ فقَالَ: [من البسيط]

١ - زالَ النَهارُ ونـورٌ منـك يـوهِمُنـا   أنْ لَمْ يَزَلْ ولِجُنْحِ اللّيْلِ إجْنانُ [1]

أي اذا ابصرْنَا نورَ وجْهكَ ظَنَنَّا انّ النَّهارَ باقٍ لم يَزَلْ، مَعَ انّ الَّليْلَ قَدْ أظْلَمَ.

٢ - وَإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتانِ يُمْسِكُنـا   فَرُحْ فكُـلٌّ مَكـانٍ منـك بُسْتـانُ

يقولُ: ان كانَ يمسِكُنَا في هذا البستانِ طلبُ البستانِ لتكونَ فيهِ، فسِرْ مِنْهُ فَكُلُّ مكانٍ كُنْتَ فيهِ فَهْوَ بستانُ.

(١) أن لم يَزَلْ.. اي ضوءُ النهار، من خلال نور وجهك. وإلاجْنان: من قولك: جَنَّهُ الليلُ وأَجَنَّهُ (إجنانًا) وجَنَّ عليه: اذا سَتَره وغطَّاه. (جمهرة اللغة ١/٥٦).

وكره الشرب فلمّا كثُر البَخُورُ وارتفعتْ رائحةُ النَّدِّ، بمجلِسِهِ [مجلس ابن طغج] قَالَ: [من المتقارب]

١ - أَنَشْـرُ الكِبـاءِ ووَجْـهُ الأميــرِ وحُسْنُ الغِناء وصافي الخُمـورِ

النَّشْرُ: الرائحةُ الطيّبةُ. والكِباء: العُودُ الّذي يُتبخَّرُ بِهِ. وخبرُ المبتدأ محذوفٌ للعلمِ بِهِ، كأنَّهُ قَالَ أتجتمعُ هذه الأشياءُ لأحدٍ كَمَا اجتمعتْ لي؟

٢ - فـداوِ خُمـاري بِشُـرْبـي لهــا فإنّي سَكِرْتُ بِشُـرْبِ السُّـرورِ

أيْ أَنَا سَكْرَانُ بالسرورِ حينَ اجتمعَ لي ما ذكرتُه، فداوِ خُماري بشربِ الخمرِ. أيْ انّما اريدُ شُرْبَ الخمرِ لأنفي الخُمارَ لا للسكرِ. فانّي سكرانُ مِنَ السُّرُورِ [١].

---

(١) راجع شرح اليازجي لهذا البيت، فهو أبسط وأوضح (العرْفُ الطيب ١/٤١٤).

ولمّا انصرفَ مِنَ البستانِ ، نَظَرَ إلى السَّحَابِ فَقَالَ: [من الوافر]

١ - تَعَرَّضَ لي السَحابُ وقَدْ قَفَلْنـا   فقُلْتُ إليكَ إنَّ مَعي السَحابـا [1]

٢ - فَشِمْ في القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّـى   فأَمْسَكَ بَعْدَ ما عَزَمَ انْسِكَابَا [2]

---

(١) تعرَّض: بمعنى عَرَضَ، وظهر لي في وسط السماء. وهو من العارض: السحابة المطلَّةُ تعترضُ في الأفق. و« إليكَ » اسم فعل أمر بمعنى كُفَّ.. وقوله: إنّ معي السحابا: كناية عن ممدوحه ابن طغج. جعله سحابًا لكثرة جوده وعطائه.

(٢) شِمْ، فعل أمر من وَشَم، يَشِمُ: اذا نظر الى البرق يرجو السحاب وينتظره. دعا سحاب السماء أن يكف عن المطر، فأمْسَكَ هذا الأخير لأن الملك المُرَجَّى (الممدوح) أعظم من عوارض السماء وأجزل عطاء...

وأشَارَ اليْهِ طاهرُ العلويُّ بمسكٍ وأبو محمّدٍ حاضرٌ، فَقَال: [من مخلّع البسيط]

١ - الطيــبُ مِمّــا غَنيــتُ عنــه كَفَـى بِقُـرْبِ الأميـرِ طيبـا[1]

٢ - يَبْنــي بــه رَبُّنــا المَعــالــي كمـا بكـم يَغْفِـرُ الذُنـوبـا[2]

(١) الطيب: المِسْك ـ اي الرائحة الذكية المنتشرة.. و«الطيب» الثانية: مجاز قصد به جودَهُ المنتشر.

(٢) «به» اي بالأمير ابن طغج ـ و«بكم» أي بطاهر العلوي وآله العلويين نسبة الى الامام علي بن ابي طالب، فمن أحبهم وصلّى عليهم. غُفرت له ذنوبه..

وجعل ابو محمّدٍ يضربُ البخورَ بكمِّهِ ويسوقُهُ اليهِ فقال: من [مخلع البسيط]

١ ـ يا أكْـرَمَ النـاسِ فـي الفَعـالِ   وأفْصَحَ الناسِ فـي المَقـالِ [1]

٢ ـ إنْ قُلْتَ في ذا البُخورِ سَوْقـا   فهكَـذا قُلْـتَ فـي النَـوالِ

« قلتَ » ههنا بمعنى: اشرتَ. قَالَ بكمِّهِ: أيْ أشَارَ. وقَالَ بـرأسِـهِ نَعَـمْ. أيْ أشَارَ. والمَعْنَى: إنْ أشرْتَ في البخورِ تسوقُهُ اليّ سَوْقًا، فهكَذَا قلتَ وفعلتَ في العَطَاءِ.

---

(١) الفَعَال: الفِعْل. وهو من أبنية (فَعَال) الذي يدل على اسـم الشـيء وفعلـه، كـالخَلاص والسَّلام والنجاح (اسم من التخليص والتسليم والانجاح...) (انظر ديوان الأدب ١/٣٧٧ ـ ٣٨٢) وكذلك: المقال (اسم بمعنى القول)..

وحدّث أبو محمّدٍ عنْ مسيرهم بالليلِ لكبسِ باديةٍ، وانَّ المَطَرَ قَدْ اصابَهُمْ فقالَ: [من الخفيف]

١ ـ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإقْدامُ فلِمَنْ ذا الحَديثُ والإعْلامُ

٢ ـ قَدْ عَلِمْنا مِنْ قَبْلُ أنَّك مَنْ لا يَمْنَعُ الليلُ هَمَّهُ والغَمامُ[1]

(١) ليس في البيتين معنى يَستحقُ الوقوف عنده. ولولا الصورة الحسنة التي تضمنها المصراع الثاني من البيت الثاني، لكان الشعر كلامًا منثورًا وانْ منظومًا ...

وقال ايضا وهو عند طاهرٍ العلويّ: [من الخفيف]

١ - قَدْ بَلَغْتَ الّذي أرَدْتَ مـن البـِـ ـرِّ ومِنْ حَقِّ ذا الشَريفِ عليكـا

٢ - وإذا لم تَسِرْ الى الدار فـي وقْـ ـتِكَ ذا خفتُ أنْ تَسيرَ إليكـا [1]

---

(١) مسير الممدوح الى الدار، أمر اعتيادي. ولكن مسير الدار الى طاهر، فهو من قبيل التصوير الفني المستحسن، وربما أخذه من قول البحتري، المأثور، في مدح المتوكل:

فلـو انَّ مشتـاقـًا تكلَّـفَ غيـر مـا فـي وُسْعِـهِ، لَمَشَـى إليـك المِنْبَـرُ

ديوان البحتري ١٠٧٣/٢ وشتان ما بين البيتين!.

وهَمَّ بالنهوض، فأقعَدَهُ[1]، فقال: [من مخلّع البسيط]

١ - يا مَنْ رَأيْتُ الحَليمَ وَغْدا   بِه وحُرَّ المُلوكِ عَبْدا[2]

٢ - مالَ عَلَيَّ الشَرابُ جِدًّا   وأنْتَ للمَكْرُماتِ أهْدا

٣ - فَإنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرافي   عَدَدْتُهُ من لَدَيْكَ رِفْدا

أيْ المتنبّي لا ينصرفُ ما لم يُصرَفْ، فتفضُّلُهُ بالصَّرْفِ تفضُّلٌ بالانصرافِ.

---

(١) يقصد طاهر العلوي.

(٢) مدح تكلُّفيّ مُسْرف. وإلّا فما معنى ان يكون «الحليمُ وغدًا»، والحُرُّ عبدا»؟ والوغد: الضعيف من الرجال. والجمع أوغاد. قال أبو حاتم، قلتُ لأم الهيثم: ما الوغْد؟ قالت: الضعيف. قلتُ: أو يقال للعبد: وَغْد؟ قالتْ: ومَنْ أوْغَدَ منه؟ (جمهرة اللغة ٢/٢٨٩) وزاد الخليل في الشرح، فقال: الوغْدُ: الخفيف العقل.. (كتاب العين ٤/٤٣٦).

وذكر أبو محمّد انّ أباهُ استخْفَى مرّةً، فَعَرَفَهُ يهوديٌّ فَقَالَ: [من الرمل]

١ - لا تَلومَنَّ اليَهودِيَّ على أنْ يَرَى الشَّمْسَ فلا يُنْكِرُها

٢ - إنَّما اللَّوْمُ على حاسِبِها ظُلْمَةً من بعدِ ما يُبْصِرُها [١]

(١) ليس اللومُ على من ينكر الشمسَ وهو يراها في وضح النهار..، بل على الذي يحسبها ظلمةً بعد رؤيتها. وهو شبيه بقول العكوَّك (علي بن جبلة) (المتوفى ٢١٣ هـ/٨٢٨ م):

سَمَا فوقَ الرجال فليس يَخْفَى وهل في مطلع الشمس التباس؟

(عن التبيان ١٢٠/٢).

وسئل عمّا ارتجل من الشِّعرِ فاعادَهُ، فتعجَّبُوا من حفظِهِ فقالَ: [من الخفيف]

١ ـ **إنَّما أَحْفَظُ المَديحَ بِعَيْني   لا بِقَلْبي لِما أرَى في الأميرِ**

يقولُ لا أحتاجُ الى حفظِهِ بالقلبِ لانّي اشاهِدُ بالعينِ ما أمْدَحُهُ بِهِ وهو قولُهُ:

٢ ـ **منْ خِصالٍ إذا نَظَرْتُ اليها   نَظَّمَتْ لي غَرائِبَ المَنْثورِ**

يقولُ عيني تنظِمُ فضائِلَكَ لإدراكِهَا ايّاهَا عَيَانًا، لا قلبي.

قال. وقد حدّث جليس له لابي محمّد بن عبيدِ الله عن قتلى هالَهُ امرُهم ومنظَرُهم:

[من الوافر]

١ - أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَموحِ وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ[1] سَبوحِ

يريدُ انَّهُ يُحْيي كُلَّ مكرمةٍ ممتنعةٍ على غيرِهِ، وأنَّهُ لا يَرْكَبُ الّا كلَّ فرسٍ طويلةٍ تَسْبَحُ في جَرْيِهَا.

٢ - وطاعِنَ كُلِّ نَجْلاءٍ غَموسٍ وعاصِيَ كُلِّ عَذّالٍ نَصيحِ

يريدُ: وطاعنَ كُلِّ طعنةٍ واسعةٍ تغمس صاحبَهَا المطعونَ في الدَّمِ، وعاصيَ كلِّ مَنْ يَعَذُلُكَ في الجودِ والشجاعَةِ.

٣ - سَقاني اللهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوْما دَمَ الأَعْداءِ من جَوْفِ الجُروحِ

(١) السلهبة: مذكر سلهب. وهو الطويل من الرجال والخيل... والجمع سَلاهب وسلاهِبة (المعجم الوسيط: سلهب).

واطلق الباشقَ على سُماناةٍ فأخذها فقال: [يتوجَّهُ لأبي محمدٍ الحسن بن طغج] [من المتقارب]

١ ـ أمِنْ كُلِّ شيءٍ بَلَغْتَ المُرادا وفي كُلِّ شأوٍ[1] شأَوْتَ العِبادا

أيْ لم يبقَ شيئًا[2] من أسبابِ السِّيادةِ الّا وَقَدْ جمعْتَهَا، فَلَمْ تَتْرُكْ مِنْهَا شيئًا يختصُّ بِهِ مَنْ لَمْ يسُدْ أوْ سادَ مِنْ قَبْلُ.

٢ ـ فَما ذا تَرَكْتَ لمَنْ لم يَسُدْ وما ذا تَرَكْتَ لمَنْ كانَ سادا

٣ ـ كأنَّ السُمانَى إذا ما رَأتْكَ تَصَيَّدُها تَشْتَهي أنْ تُصادا

اي لتفخرْ بقربِكَ. والسُّمَانَى يكونُ واحدًا، وجمعًا كالحُبارَى.

(١) الشأو: الأمد والغاية، والشأو: الهمَّة.

(٢) شيئًا: خطأ. والصواب شيء، لأنه فاعل «يبق».

واجتاز ابو محمّد ببعض الجبال فاثار الغلمانُ خَشِفًا فالتقفتْهُ الكِلابُ، فقالَ ابو الطّيب [1] : [من الرجز]

١ - وشامِخٍ مِنَ الجِبالِ أقْوَدِ   فَرْدٍ كَيافوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ

الشامخُ: العالي. والاقودُ: المُنقادُ طولًا. يريدُ أنَّ هذا الجبلَ يمتدُّ في الهواءِ، وفيهِ اعوجاجٌ. فَشَبَّهَهُ بيافوخِ البعيرِ الاصْيَدِ لعلوِّهِ واعوجاجِهِ. والاصيدُ: البعيرُ الّذي في عنقِهِ اعوجاجٌ من دائِهِ.

٢ - يُسارُ مِن مَضيقِهِ والجَلْمَدِ   في مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ

اي يُسار من هذا الجبلِ في طريقٍ ضيّقٍ يَلْتَوي عليهِ، كانَّهُ ما بَيْنَ قُوَى المَسَدِ [2] في التوائِهِ واعوجاجِهِ.

---

(١) خاض المتنبي في هذا النوع من الشعر الذي يسميه بعضهم «الطرديّات»، وهو فن، سبقه إليه ابو نواس فعُرف بشاعر الطرديّات. وقد عرض الجرجاني لهذا النوع في وساطته، وفيها أرجوزة أخرى لأبي الطيب لاميَّة، في وصف كلب وقع على ظبي؛ (الوساطة/١٢٨) وهي في ديوانه (التبيان ٣/٢٠١-٢٠٨) تؤكد قدرة الشاعر، لا على التصوير «الطرديّ» الطيّع فحسب، بل على منافسة رجاز العصر الأموي في ابتدار اللفظ المعجمي والقافية المؤاتية. والخِشْف (بالحركات الثلاث) ولدُ الظبية..

(٢) المَسَدُ: الحَبْلُ من ليفٍ أو شَعْر. وفي التنزيل: ﴿في جيدها حَبْلٌ من مَسَد﴾. المسد : ٥.

٣ - **زُرْناه لِلأمْرِ الّذي لَمْ يُعْهَدِ   للصَّيْدِ والنُزْهَةِ والتَمَرُّدِ**

قَالَ ابن جنّيّ: إنّما قَلَ «لم يُعْهَدِ» لانّ الأميرَ مشغولٌ بالجدِّ والتشميرِ عَنِ اللّهْوِ واللّعِبِ. قَالَ ابنُ فورّجَةَ: يريدُ انّهُ لم يُعهدْ لهوُهُ، وروايتي بفَتْحِ اليَاءِ. يَعْنِي أنَّ الشَّامِخَ لم يَعْهَدْ الصَّيْدَ فيهِ، لعلوِّهِ وارتفاعِهِ ولم يقدر على وَحْشِهِ الّا هذا الأمير. ألا ترى انّه وصفه بالارتفاعِ ووعورةِ الطريقِ ؟ هذا كلامه. ويجوزُ على روايةِ مَنْ ضَمَّ الياءَ، أَنَّ الصَيْدَ لم يُعهدْ بِهَذَا الجَبَلِ، فيكونُ المعنى كَمَا ذَكَرَ ابنُ فورّجَةَ، والتمرّدُ طغيانُ النشاطِ.

٤ - **بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِماءِ أسْوَدِ   مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ**

أيْ بكلِّ كَلْبٍ يُسقى دمَ ما يصيدُهُ اسْوَدَ في لونِهِ، «معاودٍ»: يعاودُ الصيْدَ ويتكرّرُ عَلَيْهِ، «مقوّدٍ»: جُعلَ له مِقْودٌ يقادُ بِهِ الى الصَّيْدِ. «مقلّدٍ»: منَ القِلادَةِ.

٥ - **بِكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ   على حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ**

اي معاودٌ للصيدِ بكلِّ نَابٍ ذَرِبٍ. أيْ حادٌّ. والحِفَافَان: الجانبان. وشبَّهَ حَنَكَهُ بالمِبْرَدِ للطرائِقِ الّتي فيهِ.

٦ - **كَطالِبِ الثارِ وإنْ لَمْ يَحْقِدِ   يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدي**[3]

اي كأنّهُ يطلبُ ثارًا من الصيدِ وان لم يكنْ لَهُ عَلَيْهِ حِقْدٌ.

٧ - **يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ[4] ما لم يَفْقِدِ   فَثارَ مِنْ أخْضَرَ مَمْطورٍ نَدِي**

٨ - **كَأنَّهُ بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ**

قالَ ابن جنّيّ: يطلبُ من هذه الخِشْفِ ما لَمْ يَفْقِدْه، فوضَعَ الخِشْفَ مَكَانَ

---

(٣) ولا يَدِي: يقال ودى القتيل، يَدِيهِ: أعطى دِيَتَهُ، وهو ثمن الدمِ.

(٤) الخِشْفُ: ولدُ الظبيةِ. ربما سمي بذلك لخَشْفه: أي مَرِّه السريع. ويطلق على المذكر والمؤنث. (لسان العرب: خشف).

الخِشْفَيْنِ [وهذا باطل « ومن » البَيَـان المـوصـول] [٥]. وانبعـثَ الخِشْـفُ من مكانٍ اخضرَ وشبَّهَهُ في خضرتِهِ بشَعْرِ اوّل ما بدأَ في خدِّ امْرَدَ.

٩ - فلـم يَكَـدْ الّا لحتْـفٍ يَهْتَـدي ولم يَقَعْ الّا علـى بَطْـنِ يـدِ [٦]

اي كانَّهُ محيَّرٌ لا يَهْتَدِي الّا لحتفِهِ، وكأنَّهُ يطْلُبُ حتْفَهُ لسرعتِهِ اليْهِ. وَلَمْ يقعْ الّا على بطنِ يدِ الكلبِ، فحصلَ فيهِ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى، أنَّهُ لَمَّا يئسَ مِنَ الفَوْتِ، مَدَّ يديْهِ لاطئًا بالأرْضِ.

١٠- ولَـمْ يَـدَعْ لِلشّـاعِـرِ المُجَـوِّدِ وَصْفًا له عِنْدَ الأميرِ الأَمْجَـدِ

أي لم يدعِ الكلبُ وصفًا لَهُ يصِفُهُ بِهِ الشَّاعِرُ، لانَّهُ لَوْ اجتهدَ في وصفِهِ لَمْ يُمكنْهُ ان يأتي بشيءٍ اكْثَرَ ممّا فَعَلَهُ الكَلْبُ مِنْ سُرْعَةِ العَدْوِ والتقافِهِ الصَّيدَ. والضميرُ في « لَهُ » للشاعرِ. وابنُ جنّيّ يحملُ هذا على الخِشْفِ، ولا معنى لذلِكَ.

١١- المَلِـكِ القَـرْمِ أبــي مُحَمَّــدِ ألقانِصِ الأبطـالِ بـالمُهَنَّـدِ [٧]

١٢- ذي النِعَمِ الغُرِّ البَوادي العُـوَّدِ إذا أَرَدْتُ عَدَّهـا لـم أعْـدُدِ [٨]

١٣- وإنْ ذَكَرْتُ فَضْلَـهُ لـم يَنْفَـدِ

١٢- اي النعم الّتي تظهرُ فَتَبْدُو ثمّ تعودُ ولا تكونُ مرّةً واحدةً.

---

(٥) العضادتان، من وضع الشارح (ديتريصي)، لا من وضعنا.

(٦) الحتف: الهلاك: « يقول انه لَمَّا ثار أمام الكلب، انسدّت عليه مسالـك الفـرار، فلـم يكد يهتدي منها طريقًا إلَّا كان فيها حتفه لادراك الكلب إيـاه، ولـم يقـع إلَّا علـى بطن يد الكلب، فحصل فيها ». (اليازجي: ٢٢٨).

(٧) القَرْم: السيد. وأصلُهُ من البعير المُقَرَّم، وهو الذي لا يحملُ عليه ولا يذلّلُ.

(٨) وفي رواية اخرى: لم تُعْدَدِ. البرقوقي: (١١٥/٢).

واستحسن عينَ بازٍ في مجلسه [مجلس ابي الحسن بن طغج] فقال: [من المتقارب]

١ - أيا ما أُحَيْسنَها مُقْلَةً ولَولا المَلاحَةُ لم أعْجَبِ

صغَّرَ فِعْلَ التعجّبِ لإلحاقهِ بالاسماءِ اذ عُدِمَ تصرُّفُهُ. ومعنى التَّحْقِيرِ[1] هَهُنَا: المُبَالَغَةُ في استحْسَانِهَا.

٢ - خَلوقِيَّةٌ[2] في خَلوقِيِّها سُوَيْدَاءُ من عِنَبِ الثَّعْلَبِ

يجوزُ الرَّفْعُ في «خلوقيّةٌ» على تقديرِ هذه المقلةُ خلوقيّةٌ في لَوْنِهَا الخلوقيّ، حبّةٌ سوداءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ. يريدُ لونَ مقلتِهَا وما فيهَا مِنَ السَّوَادِ.

٣ - اذا نَظَرَ البازُ في عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعاعا على المَنْكِبِ

اي لبريقِ عينِهِ اذا نَظَرَ إلى جانِبِهِ، كَسَتْهُ حَدَقَتُهُ شُعَاعًا على مَنْكبِهِ.

---

(١) قوله: التحقير، يناقض قوله، (بالاستحسان) فيما بعد، فالتصغير، ههنا للتحبب والاستحسان بصورةٍ تَعجبيَّة.

(٢) الخلوقية: نسبة الى الخَلُوق وهو ضربٌ من الطيب وقيل الزعفران. قال الشاعر:

قد عَلِمَتْ، ان لم اجِدْ مُعينا لِتَخْلطنَّ بالخَلُوقِ طينا.

انظر اللسان (خلق) ٩١/١٠.

وعاتبه على تركه مدحه فقال: [من الخفيف]

١ - تَرْكُ مَدْحِيكَ كالهجاءِ لِنَفْسي وقَليلٌ لك المَديحُ الكَثيرُ[1]

٢ - غَيْرَ أنّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِعْـ ـرِ لِأَمْرٍ مِثْلي بِهِ مَعْذورُ

المقتضَبُ: ههنا مصدرٌ بمعنى الاقتضابِ. وهو الاقتطاعُ. ويُستعملُ ذَلِكَ فيمَا يقالُ بَدِيهًا. يُقَالُ: اقْتَضَبَ كلامًا وشِعْرًا، اذا أتى بِهِ عَلَى البديهَةِ، كأنَّهُ اقتطَعَ غُصْنًا مِنْ أغْصَانِ الشَّجَرِ، ولم يُبَيِّنْ ذَلِكَ العُذْرَ الّذي اعْتَذَرَ بِهِ في تركِ الشِّعْرِ كَأَنَّهُ كَانَ عُذْرًا واضحًا قَدْ عَرَفَهُ الممدوحُ، فاهْمَلَ ذِكْرَهُ.

٣ - وسَجاياكَ مادِحاتُك لا لَفْـ ـظي وجُودٌ على كَلامي يُغيرُ

يقولُ: انّما يمدحُكَ ما فيك من الأخْلاقِ الحميدةِ، وجودٌ أكْثَرُ من شعري فهو لا يترُكُ لي قولًا إلّا استغرقَهُ.

---

(١) مدحيك: الكاف في محل نصب مفعول به، وأصلها: مدحي إياك. وتَرْكُ مدحك: نقيصة أرتكبُها حيال نفسي، والمدح الكثير قليل، بالنسبة الى ما تستحقه وتتمتع به من سجايا كريمة لا حدود لها. يؤكدُ ذلك قوله في البيت الثالث في (سجاياه وجوده)..

٤ ـ فَسَقَى الله مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْـ　　　ـكَ وأَسْقاكَ أيُّهٰذا الأميرُ

يقولُ: سقى الله أَحْبَابي بكفّيْكَ فانَّهَا سقيا نافعةٌ كثيرةٌ. وتولّى اللهُ سَقْيَكَ. وجَعَلَ سقى وأسقى: بمعنى واحدٍ.

وقال يودِّعُهُ: [من البسيط]

١ - ما ذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِـدِ هٰذا الوَداعُ وَداعُ الرُّوحِ لِلجَسَدِ [1]

٢ - إذا السَحابُ زَفَتْهُ الريحُ مُـرْتَفِعـا فلا عَدا الرَمْلَةَ البَيْضـاءَ مِـنْ بَلَـدِ

« زَفَتْه » حرَّكتُهُ وساقتْهُ. يقالُ: زفاه يزفيهِ زفْيًـا. « فلا عَـدَا »: فلا تجـاوزَ. والرملةُ: اسم بلدِ الممدوحِ.

٣ - ويا فِراقَ الأميرِ الرَحْبِ مَنْـزِلُـهُ إنْ أنْتَ فارَقْتَنا يَوْمـا فلا تَعُـدِ [2]

---

(١) ما: نافية. الوامق: المحب. يريد: ليس هذا الوداع وداع حبيب لحبيبته بل وداع روح لجسدها.

(٢) يدعو على الظرف ان لا يتكرر، كأنما أراد أن يقـول للممدوح: إبق في جوارنا ولا تفارقنا أبدا...

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهرِ العلويّ[1] : [من الطويل]

١ - أَعِيدُوا صَبَاحي فهْوَ عِنْدَ الكَواعِبِ   ورُدُّوا رُقادي فهْو لَحْظُ الحَبائِبِ

قالَ ابن جنّيّ: معناهُ: رُدُّوا الكواعِبَ والحبائبَ ليرْجعَ صَبَاحي فأَبْصِرَ أمْرِي، ويرجعَ نومي اذا نظرْتُ اليهنَّ. وَقَالَ ابن فورّجَةَ: اي: دهري ليلٌ كلُّهُ ولا صباحَ لي الّا وجوهُهُنَّ. ولَيْلي سَهَرٌ كلُّه وَلَا رُقَادَ لي حتّى أَرَاهُـنَّ.

٢ - فـإنَّ نَهـاري لَيْلَـةٌ مُـدْلَهِمَّـةٌ   على مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ في غَياهِـبِ

مُدْلَهِمَّةٌ: شديدةُ السَّوَادِ. والغياهبُ: جمْعُ غيهبٍ وهو شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وانَّمَا

(١) قيل في هذه القصيدة إنّ طاهر بن الحسين، توسط لدى أمير الرملة ابي محمد الحسن بن طغج، ان يحظى بمدح من المتنبي الذي كان يرفض؛ لكونه (اي المتنبـي) لا يمدح غير الأمراء. وألحّ عليه الأمير ابن طغج لدرجة أن سمح له بتحويل قصيدة مخصصة له، الى الطاهر بن الحسين مع مكافأة قدرها مائة دينار. فقبل ابو الطيب وتوجَّه مع الرسول محمد بن القاسم الصوفي الى حيث الطاهر، وحوله أعيان من الأشراف والكتاب. فلما أقبل ابو الطيب نزل الطاهر عن سريره وتلقاه بعيدًا من مكانه، فسلَّم عليه ثم أخذ بيده وأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدًا، وجلس هو بين يديه، قال عبد العزيز عن أبي القاسم الكاتب: إعلم أني ما رأيتُ وما سمعت في خبر شاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه، غير أبي الطيب. (راجع الصبح المنبي/٣٢٩ ـ ٣٣٠).

جعلَ النَّهَارَ ليلًا، اشارةً الى انَّهُ لا يَهْتَدي الى شيءٍ من مصالِحِهِ. وَقَدْ عَمِيَ لحيرتِهِ، أوْ الى انّ جُفُونًا فُتحتْ عَلَى وجوههنَّ مختومةٌ لا تُفْتَحُ عَلَى غيرِهَا. واذا انطبقتِ الجفونُ فالنهارُ ليلٌ كقولِهِ[٢]:

فلَو أنّي استَطَعْتُ خَتَمْتُ طَرْفي　　فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حتّى أراكا

قالَ ابن جنّيَ أيْ لَمَّا غِبْتُمْ لم أُبْصِرْ بَعْدَكُمْ شَيْئًا. اي بَكَيْتُ حتَّى عَمِيتُ.

٣ - بَعيدَةِ ما بَيْنَ الجُفُونِ كَأنّما　　عَقَدْتُمْ أعالي كُلِّ هُدْبٍ بِحاجِبِ

إنْ حَمَلْنَا قَوْلَهُ «كُلِّ هُدبٍ» على العمومِ، فالحاجِبُ ههنَا بمعنى المانِعِ، لانَّا لو حَمَلْنَا الحاجِبَ على المعهودِ كانَ مغمَّضًا، لا لانّ هُدْبَ الجَفْنِ الاسْفَلِ اذا عُقِدَ بالحاجِبِ، حَصَلَ التغميضُ، فاذا جَعَلْنَا الحاجِبَ بمعنى المانِعِ، صَحَّ الكلامُ، وان جَعَلْنَا الحاجِبَ المعهودَ، حملنَا قَوْلَهُ: «كل هدبٍ» على التخصيصِ، وانْ كَانَ اللَّفْظُ عامًّا، فنقولُ: ارادَ هدْبَ الجَفْنِ الأعْلَى، وهذا مِثْلُ قَوْلِ الطِرِمّي في رَطَاناته[٣]:

ورأسيَ مَرْفوعٌ لِنَجْمٍ كَأنَّما　　قَفايَ الى صُلْبي بِخَيْطٍ مُخَيَّطُ

---

(٢) البيت للمتنبي من قصيدته التي نظمها في وداع عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ. ومطلعها:
فدى لك من يقصّر عن مداكا　　فلا ملك إذن إلّا فداكا
(التبيان ٢/٣٨٥ و٣٨٨) وفي الشاهد: الطَرْفُ: طرف العين، وقيل أيضًا: إطباق الجفن على الجفن وفي التهذيب، الطَّرْفُ: اسم جامع للبصر، لا يُثنّى ولا يُجْمَعُ لأنَّهُ في الأصْل مصدرٌ، فيكون واحِدًا ويكون جماعة. وفي التنزيل العزيز: ﴿لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهُمْ﴾. (انظر لسان العرب: طرف. والقرآن الكريم: سورة ابراهيم: ٤٣).

(٣) الطِّرِمّي: شاعِرٌ مُحْدَث، وقد حُرِّف اسمه في بعض النسخ «الطرمَّاح» كما يرى محقق (الصبح المنبي/٤١٧)، حاشية رقم (٢) وقد وردت «رطاناته» في جميع النسخ وكذلك في الواحدي واليتيمة. والرطانة: الكلامُ بالاعجمي. (انظر اللسان: رطن). وورد في الوساطة: «رطازاته» وهو من الرطز: الشعر الضعيف. (انظر الوساطة ص٣٨٣) وفيه بيت الشاهد. و(انظر اللسان: رطز).

وهذا من قول بشّار [٤]:

جَفَتْ عَيْني عن التَغْميض حتّى ... كأنّ جُفونَها عَنْها قِصارُ

٤ - وأحْسِبُ أنّي لو هَوِيتُ فِراقَكُمْ ... لَفَارَقْتُه والدَهْرُ أخْبَثُ صاحِبِ

يريدُ انّ الدهْرَ يخالفُهُ في كلّ ما ارادَ، حتّى لو احبَّ فراقَهُمْ لواصلُوهُ، وكان من حقّهِ ان يقولَ «لفارَقَنِي» لانّ قوْلَهُ «لفارقْتُهُ»: فِعْلُ نَفْسِهِ. وهو يشْكُو الدَّهْرَ ولا يَشْكُو فِعْلَ نفْسِهِ. ولكنّه قَلَبَهُ لأنَّ مَنْ فارقَكَ فقدْ فارقْتَهُ، فهذا من بابِ القَلْبِ. وانَّمَا قَالَ: اخبثُ صاحِبٍ، وكانَ مِنْ حقّهِ ان يقولَ: اخبثُ الاصحابِ. لانَّهُ ارادَ اخبثَ من يصحبُ. وما كان اسمَ فاعلٍ في مِثْلِ هَذَا يجوزُ فيهِ الافْرَادُ والجَمْعُ. قالَ اللهُ تَعَالَى[٥]: ﴿ولا تكونوا اوّلَ كافرٍ بهِ﴾. يعْنِي: لا تكونُوا اوّلَ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ. وانْشَدَ الفرّاءُ[٦]:

وإذا هُمُ طَعِموا فَألأَمُ طاعِمٍ ... وإذا هُمُ جاعوا فَشَرُّ جِياعِ

فاتى بالأمرينِ جميعًا. وأشارَ أبو الطيّبِ الى انّ من أهواهُ يَنْأى عنّي ومن أبْغِضُهُ يقربُ منّي لسوءِ صحبةِ الدهرِ ايّاي. كما قال لطف الله بن

---

(٤) وهو من قصيدة غزلية على بحر الوافر، مطلعها:

إذا لاحَ الصَّوارُ ذكرتُ (نُعْمَى) ... وأذكُرُها إذا نَفَحَ الصَّوارُ

(راجع كتاب «بشار بن برد، دراسة وشعر»، للدكتور محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٣ ص١١٦-١١٧) والصّوار الأول: القطيع من الظباء. والصوار الثاني: القطعة من المسك. وقد ورد البيت في (الصبح المنبي/٤١٧) و(الوساطة٣٨٣١). ورأى الشيخ البديعي أن البيتين (٢ و٣) من تشبيهات الشاعر المبدعة (الصبح المنبي/٤١٧)

(٥) ﴿وآمِنوا بما أنزَلْتُ مُصَدِّقًا لما معكم، ولا تكونوا أوَّل كافرٍ بهِ﴾ (البقرة/٤١).

(٦) هكذا أورده العكبري (١٤٩/١) ولم نقف على صاحبه.

المُعافَى [7]:

أرَى ما أشْتَهيه يَفِرُّ منّي ... وما لا أشْتَهيه اليّ يأتي

ومَنْ أهواهُ يُبْغِضُني عِنادا ... ومَنْ أشْناهُ يَشْبِثُ في لَهاتي

كَأنَّ الدَهْرَ يَطْلُبُني بِثارٍ ... فلَيْسَ يَسُرُّهُ الّا وَفاتي

٥ ـ **فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَيْنَ أحِبَّتي ... مِنَ البُعْدِ ما بَيْني وبَيْنَ المَصائِبِ**

لَيْتَهُمْ واصلوني مواصلةَ المصائبِ وليْتَها بَعُدت عنّي بُعْدَهُمْ كَمَا قَالَ ايضًا [8]:

ليتَ الحبيبَ الهاجِري هَجْرَ الكَرَى ... مِن غيرِ جُرْمٍ واصِلي صِلَةَ الضَّنا

٦ ـ **أراكِ ظَنَنْتِ السِلْكَ جِسْمي فَعُقْتِهِ ... عَليكِ بِدُرٍّ عن لِقاء التَرائِبِ [9]**

اراد بالسِّلْكِ، الخيطَ الّذي يُنَظمُ فيهِ الدُّرُ، وفي البيتِ تقديمٌ وتأخيرٌ، لانّ المعْنَى «فَعُقْتِهِ بِدُرٍّ عليكِ». يقولُ لعلَّكِ حسِبتِ السِّلْكَ في دِقَّتِهِ، جسمي، فمنعتِهِ عن مباشَرَةِ ترائبِكِ بأن سَلَكْتِهِ في الدُّرّ. يشكو مُخالفَتَها ايّاهُ وزُهْدَهَا في وِصَالِهِ. والمَعْنى: ميلُكِ الى مشاقّتي حَمَلَكِ على مُنافرةِ شَكْلِي حتّى عُقْتِ السِّلْكَ عَنْ مسِّ ترائبِكِ بالدّرِ لمشابهتِهِ ايّايَ في الدِّقَّةِ.

---

(٧) في رواية اخرى: «ومن أشْناهُ شِصٌّ في لَهَاتي» (نفسه: ١/١٤٩) والشِّصُّ: اللّص الذي لا يتركُ شيئًا إلا أتى عليه. والشِّصُّ أيضًا: حديدة عقفاء يُصَادُ بها السَّمكُ وتُسمى «السِّنارة». ويقالُ: شَصَّ الانسانُ: إذا عضَّ بنواجذِهِ على الشيء عضًا. (انظر: مقاييس اللغة/ شص٣/١٦٥). ولم نقع على ترجمة الشاعر..

(٨) «هَجْرَ» و«صِلَة»: مفعولان مطلقان. «واصلي»: خبر ليتَ. الضَّنى: المَرَضُ المُلازِمُ. يقول: ليتَ الحبيب الذي هجرني كهجر النوم لأجْفاني، يواصلني كمواصلةِ الضَّنى لجَسَدي. والبيت للمتنبي، وهو من قصيدة له مدَح بها بدر بن عمار في طبرية، ومطلعها:

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلَامَ الألْسُنَا ... وألَذُّ شكْوى عاشِقٍ ما أعْلَنَا.

(انظر: ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤/١٩٥ و١٩٦).

(٩) رأى العكبري في هذا البيت وما تضمنه من وصف ومجاز متداخلَيْن، نوادر لأبي الطيب لا تماثل (شرحه ١/١٤٩).

٧ - ولــو قَلَـمٌ أُلقيـتُ فــي شَـقّ رأسِـهِ   من السُقْمِ ما غَيَّرْتُ في خَطِّ كاتِبِ[١٠]

٨ - تُخَوِّفُني دونَ الّذي أُمِرَتْ بـه   ولم تَدْرِ أنَّ العارَ شَرُّ العَواقِبِ

الّذي «أُمِرَتْ بِهِ» ملازمةُ البيتِ وتركُ السَّفَرِ. والّذي خَوَّفَتْه بِهِ الهلاكُ. وتقديرُ اللفظِ: تُخوّفني بشيءٍ دون الّذي أمِرَتْ بِهِ. اي تُخوّفني بالهلاكِ وهو دونَ ما تأمرُ بِهِ من ملازمةِ البيتِ لانّ فيها عارًا والعار شرٌّ من البَوَارِ.

٩ - ولا بُـدَّ مـن يـومٍ أغـرَّ مُحَجَّـلٍ   يَطولُ اسْتِماعي بعدَه للنَوادِبِ[١١]

اي «يومٍ» مشهورٍ يتميّزُ بشُهْرَتِهِ عن سائرِ الأيامِ. أُكثِرُ فيهِ قَتْلَ أعاديَّ، فأسمعُ بَعْدَهُ صياحَ النّوادِبِ عليهمْ.

١٠- يَهونُ علـى مِثْلـي إذا رامَ حـاجَـةً   وُقوعُ العَوالي دونَها والقواضِبِ[١٢]

يقولُ: مِثْلي اذا طلبَ حاجةً لم يبالِ أن يكونَ دونَ الوصولِ إليْهَا رماحٌ

---

(١٠) من أشد أوصاف الغرام: يقول: لو أنه وُضع في شق الريشة التي يُكتبُ بها، لما ظهرَ له أثر، من شدة سقمه ووجده. وقد تفنن الشعراء في وصف هذه الحالات. ومنها قول أحد المتأخرين (صفي الدين الحلي ت ٧٥٢ هـ/١٣٣٩) وقد أجاد:

أَنْحلْتِني بـالصـدود منـك، فلــو   تَـرصَّـدتْنـي المَنونُ لـم تَـرنـي

(ديوانه/٤١٠) وهو شبيه بقول المتنبي نفسه، والأكثر أنه مأخوذ منه وهو:

كَفَى بجسمـي نحُـولًا أنني رجـلٌ   لـولا مخـاطبتـي إيـاكَ لـم تـرنـي

(الرسالة الموضح/١٢٦ والتبيان ١٨٦/٤).

(١١) اليومُ الأغَرُّ: المشهور، واصلُهُ البياض، والمحجل: استعارة، وهو من صفات الخيل الذي في يديه ورجليه بياضٌ. (انظر: الصحاح: غرر) والنوادب، جمع نادبة: المرأة التي تبكي محاسن الميْت.

(١٢) وهذا شبيه بقول الشاعر:

ومن عجبِ الأشياء خوفي من العِدَى   ولي كـل يـومٍ فـي هـواكِ حِمـامُ

(انظر أبياتًا أخرى مشابهة عرضها الصفدي في «الغيث المسجم» ٣٦١/١).

وسيوفٌ. يَعْنِي يتوصّلُ اليها وإنْ كَانَ دونَهَا حروبٌ وأهوالٌ. وأرادَ بالوقوعِ ، هَهُنا ، الحُلُولَ ، كَمَا يقالُ: هَذَا يَقَعُ موقعَه. اي يَحِلُّ محلَّهُ.

١١- كَثيـرُ حَيـاةِ المـرْءِ مثـلُ قَليلِهـا   يزولُ وباقي عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِـبِ[١٣]

هَذَا حثٌّ على الشجاعَةِ ونهيٌ عنِ الجُبْنِ. أيْ اذا كانَتِ الحياةُ لا تَبْقَى وان كانت طويلةً ، فايُّ معنًى للجبْنِ ؟

١٢- إلَيْكِ فإنّي لَسْتُ مِمَّـنْ إذا اتَّقـى   عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العَقارِبِ[١٤]

اليكِ: كلمةُ تبعيدٍ وتحذيرٍ. يقول تَباعَدي عنّي فانّي لستُ ممّن اذا اتّقى الهلاكَ صَبَرَ على الذلِّ، والهوانِ. فجعلَ عضَّ الأفاعي مثلًا للهلاكِ، لكونِهِ قاتلًا. وجعلَ لَسْعَ العقارِبِ مَثَلًا للعارِ لأنَّهُ لا يَقْتُلُ. وقالَ ابن فورّجَةَ: مَنْ بَاتَ فوْقَ العقاربِ أدّتْهُ كثرةُ لَسْعِهَا الى الهَلاكِ، كَمَا لو نهشَتْهُ الأفْعى. أيْ العارُ ايضًا يؤدّي الانسانَ ذا المجدِ الى الهلاكِ لتعييرِ النَّاسِ ايّاهُ. بَلْ هُوَ أشدُّ. فانَّهُ عذابٌ يتكرّرُ والهلاكَ دفعةٌ واحدةٌ. فجعلَ عضَّ الأفاعي مثلًا للهلاكِ، ولسْعَ العقاربِ مثلًا للعار.

١٣- أتاني وعِيدُ الأَدْعِياء[١٥] وأنَّهُـم   أعَدّوا لِيَ السودانَ في كَفْرِ عاقِبِ[١٦]

يريدُ: قومًا يدَّعُونَ نَسَبَ عليّ رضي الله تعالى عنهُ، ارادوا به سوءًا.

(١٣) « مثلُ ذاهـب » ، اي (ذاهـبُ عيشـه) إذ لا يجـاب ولا يخبـر عـن معـرفـةٍ بنكـرة. والتقدير: وباقي عيشه مثل ذاهبه..

(١٤) سَرَى هذا البيت مسرى الأمثال والحكم (اليتيمة ٢١٩/١) ومعناه: لست ممَّنْ إذا تخوَّف من عظام الأمور ، رضي بالصَّغَارِ في صغارها (المنصف/ ٦٢٠) وقد توقف ابو البقاء العكبري عنده مليًّا وقابل بين ما قاله ابو الطيب وما جاء لدى أرسطو في قوله: وآخر حركات الفلك كأوائلها ، وناشىء العلم كلاشيه في الحقيقة لا في الحسّ. (شرحه ١٥٠/١).

(١٥) الادْعياءُ : (هنا): الابناء بالتبني وفي التنزيل: ﴿وما جعل ادعياءكم ابناءكم﴾. الاحزاب/٤.

(١٦) كَفْرُ عاقِبٍ: بكسر القاف: قرية على بحيـرةِ طبـريـة مـن أعمـال الاردنّ وقـد ذكـر =

«وكَفْر عاقِبِ»: اسمُ قريةٍ بالشام.

١٤- ولَوْ صَدَقوا في جَدِّهِم لَحَذِرْتُهم فَهَلْ فِيَّ وَحْدي قَوْلُهُمْ غيرُ كاذِبِ

يقولُ: لو صَدَقُوا في الانتسابِ الى النبيّ صلى الله عليه وسلّم لجَوَّزْتُ صِدْقَهُمْ في وعيدي، فكنتُ أَحْذَرُهُمْ لاحتمالِ صِدْقِهِمْ، لكنَّهُمْ، كاذبونَ في نسبهِم، فقلت إنّهم لا يصدقونَ في وعيدي خاصّةً. وقال ابن فورجة: يقولُ: هل يجوزُ أنْ يكونَ قولُهُمْ فيّ وحدي، صادقًا، وقد عُلِمَ انَّهُمْ كاذبونَ؟

١٥- إليَّ لَعَمْري قَصْدُ كُلِّ عَجيبَةٍ كَأَنّي عَجيبٌ في عُيونِ العَجائِبِ

١٦- بأَيِّ بِلادٍ لم أجُرَّ ذَوائِبي وأَيِّ مَكانٍ لم تَطَأْه رَكائِبي

قال ابن جنّيّ: اي لم أدعْ موضعًا من الارضِ الّا جَوَّلْتُ فيهِ، إمّا متغزّلًا وامّا غازيًا. قال ابن فورّجَةَ: ليسَ في البيتِ ما يدلُّ عَلَى أنَّهُ وطئَه غازيًا، فكيفَ قصرَهُ على الغَزْوِ ووجوهُ السَّفَرِ كثيرةٌ؟

١٧- كَأَنَّ رَحيلي كانَ من كَفِّ طاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُوري في ظُهورِ المَواهِبِ

اي كَمَا انّ مواهبَهُ لَمْ تَدَعْ موضِعًا إلّا أتتْهُ، كَذَلِكَ أَنَا لَمْ أَدَعْ مكانًا الّا أتيْتُهُ، فكأنّي كنتُ امتطيْتُ مواهِبَهُ.

١٨- فلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ وهُنَّ له شِرْبٌ وُرودَ المَشارِبِ[١٧]

أيْ لم يبقَ احدٌ لم تَرِدْ مواهِبُهُ فِناءَهُ ورودَ النَّاسِ المشاربَ. والمواهبُ:

= ياقوت الحموي بيت المتنبي ـاعلاهـ وهو يتحدث عنها. (انظر: معجم البلدان: ٤/٤٧٠) ونسبها العكبري (اي كفر عاقب) إلى أعمال حلب. وهو احتمال بعيد. لبعد ما بين الرملة ـفي فلسطينـ وحلب. والممدوح هنا قريب من والي الرملة، كما أشار الرواة.. و «السُّودان» في البيت، هم العبيد الذين أُعِدّوا لقتل المتنبي.

(١٧) الشِّرْب، بالكسر: مورِد الماء، وهو أيضًا وقت الشُّرب. جاء في القرآن الكريم: =

شربٌ للخَلْقِ اراد انّها شربٌ يرد الشاربَ فهو بخلافِ العادةِ. ومعنى « وهنٍ له شِرْبٌ » اي وهنٌ ينفعُنَهُ كما ينفعُ الماءُ واردَهُ.

١٩- فَتًـى عَلَّمَتْـهُ نَفْسُـهُ وجُـدودُهُ قِراعَ الأعادي وابْتِذالَ الرَغائِبِ[١٨]

الابتذالُ: مِثْلُ البَذْلِ. والرَغائب: جمعُ الرغيبة. وهي كلّ ما يُرغبُ فيـهِ. اي أنَّ شَجَاعَتَهُ وجودَهُ غريزتَانِ موروثَتَانِ.

٢٠- فقَدْ غَيَّبَ الشُهّادَ عن كُلِّ مَوْطِـنٍ ورَدَّ الى أَوْطـانِـهِ كُـلَّ غـائِـبِ.

الشُهّادُ: جَمْعُ شَاهِدٍ، وهو الحَاضِرُ. أيْ استحْضَرَهُمْ بِنَدَاهُ، وردَّهُمْ الى اوطانِهِمْ بالغِنَى، فأغْنَاهُمْ عَنِ السَّفَرِ.

٢١- كَذَا الفاطِمِيّونَ النَدَى في بَنانِهِـم أعَزُّ امِّحاءً مِن خُطوطِ الرَواجِبِ[١٩]

اي لا يذهبُ الجُودُ عن بَنانِهِمْ كَمَا لا تَنْمَحي خطوطُ رواجِبِهِمْ، وهي

= ﴿هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم﴾ الشعراء/١٥٥. وجاء في تفسير الشِّرب هنا: النصيب من الشراب. « معجم الفاظ القرآن الكريم » ٦٢٦/١ وانظر معاني اللفظة في: المعجم الوسيط (شرب).

(١٨) ذكر البديعي أن البيت مأخوذ من قول أبي العتاهية (ت ٢١١ هـ/٨٢٦ م):

أجـدادُه علَّمـوهُ فـي طفـولتـه قَتْلَ العِدَى واكتسابَ الحمدِ بـالجـودِ

(الصبح المنبي/٢٥٨).

(١٩) كنّى بالفاطميين: أولاد فاطمـة الزهـراء زوج علي بـن ابـي طـالـب وأم الحسـن والحسين.. وهو هنا يقصد أهل الممدوح الذين ينتسبون الى فاطمة.. أما الرواجب: فهي مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل. وقيل: هي مفاصل الأصابع، واحدتها راجبَة. ثم البَراجم، ثم الأشاجع اللاتي تلي الكف، قال صخر الغيّ (شاعر جاهلي هذلـي):

تَمَلَّـى بها طـولَ الحيـاةِ، فَقَـرْنُـهُ لَـهُ حَيَـدٌ، أشـرافهـا كـالـرواجـبِ

يصف راجبة الطائر، فشبَّه ما نتأ من قَرْنه، بما نتأ من أصول الأصابع اذا ضُمَّتِ الكف. (لسان العرب: رجب).

ظُهُورُ السُّلامَيات. والمَعْنَى انّ الجُودَ مَخْلُوقٌ فِيهَا، خَلْقَ خطوطِ رواجِبِهِمْ. قَالَ ابو عبيدةَ: سَمِعْتُ أنَّهَا قَصَبُ الأصابعِ.

٢٢- أُناسٌ اذا لاقَوْا عِدًى فكأنّما سِلاحُ الّذي لاقَوْا غُبارُ السّلاهِبِ[٢٠]

يقولُ: سلاحُ أعدائِهِمْ عِنْدَهُمْ كغبارِ الخَيْلِ لا يعبأونَ بِهِ ولا يلتفتونَ اليهِ. وخصَّ السَّلاهِبَ لأنّها اسْرَعُ وغُبارُهَا أدقُّ وألْطَفُ. ويجوزُ أنْ يريدَ بالسَّلاهِبِ خَيْلَ الممدوحينَ. يقولُ: كأنَّ سِلَاحَ الاعداءِ غبارُ الخيلِ الطوالِ الّتي ركِبُوهَا لقلّةِ احتفالِهِمْ بِهِ ويجوزُ أنْ يريدَ: انّ سلاحَ مَنْ يلقَوْنَهُ بالحَرْبِ الهربُ، فيثيرُ الغبارَ في هربهِ فكأنّهُ يتّقيهِمْ بالغُبَارْ.

٢٣- رَمَوْا بِنَواصيها القِسِيَّ فجِئْنَها دَوامي الهَوادي سالِماتِ الجوانِبِ

هَذَا يدلُّ على انّهُ ارادَ بالسلاهبِ خيلَ الممدوحينَ، لانَّهُ كَنَى عنها. يقولُ: استقبلوا بوجوهِ خيلهم الرُماةَ من العِدَى. وأبدع في هذا لانّ القسيّ هي الّتي يُرْمَى عَنْهَا، فجعلَها يُرْمَى اليها. والهَوَادي: الاعناقُ وهي داميةُ الاعناقِ لانَّهَا لا تنحرِفُ ولا تعرِفُ الّا التصميمَ قِدَمًا، ولهذا كانتْ سالمةَ الجوانبِ مِنَ الأعْطَافِ والأعْجَازِ كَمَا قَالَ الآخَرُ:

شَكَرَتْ جِيادُكَ منكَ بَرْدَ مَقيلِها في الحَرِّ بَيْنَ بَراقِعٍ وجِلالِ
فجَزَتْكَ صَبْرا في الوَغَى حتّى انْثَنَتْ جَرْحَى الصُدورِ سَوالِمَ الأكْفالِ[٢١]

(٢٠) السَّلْهب: الطويل. ويقال أيضًا: صلهب -بالصاد- على وزن (فعهل) وأصله: السَّلب، وهو الطويل (سفر السعادة ١/٣٠٥-٣٠٦) راجع أيضًا ما ذكره العكبري من أوصاف الفرس وحركاته (شرحه ١/١٥٣).

(٢١) لم نقف على اسم الشاعِرِ. والأكْفَالُ: جمع الكَفَل (بفتح الكاف والفاء) وهو العجُز، وقيل رِدْف العجز. والجِلالُ: جَمعُهُ أجِلّةٌ. وجلال كل شيء غطاؤهُ. وتجليلُ الفرس: ان تُلْبِسَهُ الجُلَّ. (انظر: الصحاح واللسان: كفل وجلل) وانظر ايضًا (العكبري: ١/١٥٣) ويرى ابن سيدة ان معنى بيت المتنبي قريب من قول =

٢٤- أولائكَ أحلَى مِنْ حيَاةٍ مُعادَةً وأكْثَرُ ذِكْرًا من دُهورِ الشَبائبِ[٢٢]

يقولُ: هم في القلوب احلى موقعًا من الحياة في النفوسِ اذا أُعيدت فردّت على صاحبها، وذكرُهُمْ اكثرُ على الألسنة من ذكر ايّام الشبابِ.

٢٥- نَصَرْتَ عَلِيّا يا آبْنَهُ بِبَواتِرٍ مِنَ الفِعْلِ لا فَلَّ لها في المَضارِبِ

اي فعلت مِنَ الكرمِ ما دلّ عَلى كرمِ أبيكَ فكانَ ذلك بمنزلة النصر له. وكنى بالبواتر عن الأفعالِ الحسنةِ.

٢٦- وأبْهَرُ آياتِ التَهامِيِّ[٢٣] أنّه أبوكَ وأجْدَى ما لَكم من مَناقِبِ

قال ابن جنّيّ: قَدْ أكْثَرَ النَّاسُ القولَ في هذا البيتِ، وهو في الجملةِ شنيعُ الظّاهِرِ. وقد كانَ يُتعسَّفُ في الاحتجاجِ لَهُ والاعتذار مِنْهُ بما لَسْتُ أراهُ مقنعًا. مَعَ هذا فليْستِ الآراءُ والاعتقاداتُ في الدينِ ممّا يَقْدَحُ في جودةِ الشعرِ[٢٤]. قالَ ابو الفضل العروضِيُّ، فيما أملاه عليّ: هذا بيتٌ حسنٌ

= الشاعر القَطَامي (ت ١٠١ هـ/٧١٩ م):

ليستْ تُجَرَّحُ فُرَّارًا ظهورُهُم وفي النحور كُلُومٌ ذات أبْلادِ

انظر شرح المشكل: ص١٧٥. أمّا الجرجاني فيرى ان المتنبي تأثر بالبيت الذي يقول:

فلسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنَا ولكنْ على أقْدامِنَا يُقْطَرُ الدَّمُ

(انظر الوساطة: ص ٣٨٢).

(٢٢) نُصِبَتْ «معادةً» على الحاليّة.

(٢٣) التِّهامي: نسبة الى تِهامة، وهي اسم لمكّة، والتهامي: اسم للنازل بها. وقالوا: تَهامٍ، كيمَانٍ وشآمٍ، على غير قياس، (اللسان: تهم).

(٢٤) من الذين عابوا عليه هذا البيت وشكّكوا في عقيدته الدينية، ابو علي الحاتمي، وقد حاور الشاعر في ذلك... (الرسالة الموضحة ص١٢٢) بينما وقف الجرجاني موقف المدافع -على غرار ما فعل ابو الفضل العروضي اعلاه- لقد عجب الجرجاني بمن نعتَ المتنبي بنقص في العقيدة الدينية لبعض الأبيات التي أُسيءَ فهمها حيث قال: =

المعنى مستقيمُ اللّفظِ حتّى لو قلتُ إنّه أمدحُ بيتٍ في شعرِهِ لم أبعُد عن الصوابِ، ولا ذنبَ لهُ اذا جهِلَ النّاسُ غرضهُ واشتبَهَ عليهم، أمّا مَعناهُ: انَّ قريشًا واعداءَ النبيّ ﷺ كانوا يقولونَ إنَّ محمّدًا صنبورٌ: اي منفردٌ ابترُ لا عَقِبَ لَهُ، فاذا ماتَ استرَحْنا منهُ، فأنزلَ اللهُ تعالى[٢٥]: ﴿انّـا اعطينـاكَ الكَوْثَر﴾: اي العدد الكثيرَ، ولستَ بالابْتَرِ الّذي قالُوه. ﴿إنَّ شـانئَـكَ هـو الابتر﴾. فقال المتنبيّ: أنتُمْ مِـنْ معجـزات النبـيّ ﷺ وآيـاتٌ لتصـديقـه وتحقيقِ قولِ الله تعالى وذلك «اجدى ما لكم من مناقب» (بالجيم). فـإنْ قيلَ: الأنسابُ تنعقدُ بالأبناءِ والآباءِ لا بالبناتِ والامّهاتِ، كما قال الشاعر[٢٦]:

بَنـونـا بنـو أبنـائنـا وبَنـاتُنـا ... بَنوهُـنَّ أبْنـاءُ الرِجـالِ الأبـاعِـدِ

قُلنا هذا خلاف حكم الله تعالى، وقولُهُ تعالى في القرآن الحكيم[٢٧]: ﴿ومن ذُرّيّتهِ داءُودُ وسليمانُ﴾ الى قوله تعالى: ﴿ويحيى وعيسى﴾، فجعـلَ عيسى من اولادِ ابراهيمَ وذرّيّتهِ ولا خلاف أنّهُ لم يكـن لعيسـى ابٌ. وأمّا ذِكْرُ التّهَاميّ، فانّ اللهَ تعالى كانَ قدْ أنزلَ في التوراةِ أنّهُ باعثٌ نبيًّا من تهامةَ مِنْ اولادِ اسماعيلَ في آخر الزمانِ، وأمرَ موسى امّتَهُ أنْ يؤمِنُوا بِهِ اذا بُعِثَ، ودَلَّ عَلَيْهِ بعلاماتٍ أُخَرَ، فأنْكَرَ اليهودُ نبوّتَهُ فقالَ النبيُّ ﷺ: **انا النبيُّ التّهاميُّ الأبطحيُّ الامّيُّ.** فلا أدري كيف نَقِمُوا على المتنبّي لفظةً افتخرَ بِهَا النبيُّ ﷺ. ولمّا رَوَوْا «وإحدى» بالحاء، اضطربَ عليهم

= لو كانت الديانة عارًا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببًا لتأخر الشاعر لوجب أنْ يُمْحى اسم أبي نواس من الدواوين، وغيره كثير من الشعراء الماجنين والجاهليين... لكن الأمر مختلف، والدين بمعزل عن الشعر (الوساطة ٦٣ ـ ٦٤).

(٢٥) سورة الكوثر: (١ و٣).

(٢٦) نسب البيت الى الفرزدق. (انظر: المغني: ص٢٨٧ وديوان الفرزدق ص٢١٧)

(٢٧) سورة الانعام: ٨٤.

المعنى، وأقرأنا أبو الحسن الرخجيّ اوّلًا والشعرانيّ ثانيًا والخوارزميّ ثالثًا: «وأجدى ما لكم» بالجيمِ، واستقامَ المَعْنَى واللفظُ. وتشنيعُ أبي الفتحِ وغيرهِ عليهِ باطِلٌ. انتهى كلامُهُ. وليس يفسدُ المعنى، وإنْ رُوي «واحدى» بالحاءِ، فانَّهُ يقولُ: كَوْنُ النبيّ التِّهاميّ ابا لَكُمْ، إحْدَى مناقبكُمْ، أيْ لَكُمْ مناقبُ كثيرةٌ إحْدَاهَا انتسابُكُمْ إلَيْهِ. وقالَ ابنُ فورّجَةَ: وروى بعضُهُمْ «واكبرُ آيات التّهاميّ انّه ابوك». قالَ: يعني به عليَّ بنَ ابي طالبٍ رضي الله عنهُ، وكان آيةً من آيات رسولِ الله ﷺ [٢٨].

٢٧ـ اذا لم تكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كأَصْلِهِ فما ذا الّذي تُغْنِي كِرَامَ المَناصِبِ

النَّسيبُ: ذو النَّسَبِ الشَّريفِ. والمَنْصِبُ: الاصْلُ. يعْنِي أنَّ كَرَمَ الاصْلِ لا يَنْفَعُ مَعَ لؤمِ النفسِ. يشيرُ الى مَنْ ذكرهم مِنَ الادْعِيَاءِ. يعني انَّهُمْ وإِنْ صَدَقُوا في نَسَبِهِمْ، لَمْ يَكُنْ لهمْ بِهِ فخرٌ حتّى يَفْعَلوا ما فَعَلَ آباؤهم، كَمَا قَالَ ابو يعقوب الخُرَيميّ [٢٩]:

إذا أنْتَ لم تَحْمِ القَديمَ بحادِثٍ من المَجْدِ لم يَنْفَعْكَ ما كانَ من قَبْلُ

وقال البُحْتُرِيّ [٣٠]:

---

(٢٨) تعليقنا على ما جاء أعلاه، أن المأخذ الذي يمكن أن يؤخذ على المتنبي، إنما هو في بعض مبالغته المدحية التي جاوز فيها الحدود المقبولة سواء أكان للعقيدة الدينية أم الدنيويّة، وقد أشرنا الى ذلك في حينه. أما بيته أعلاه، فلا نجد فيه غضاضة، بل ربما وافقنا ابا الفضل العروضي في رأيه من أنه أمدح بيت في شعره، بعد التأويل البليغ الذي خرَّج فيه البيت، متفقين تمام الاتفاق مع رأي الجرجاني وتعليله..

(٢٩) هو إسحاق الخريمي القوهي، وكنيته ابو اسحاق. (سبق التعريفُ بِهِ). انظر بيتَهُ في الوساطة: ص ٣٧١ وهو من قصيدة يفتخر بها، ومطلعها:

أبـ «الصّغد» بأسٌ إذْ تُعيِّرني (جُمْلُ) سَفاهًا، ومِن أخلاقِ جارتيَ الجهلُ

(ديوانه ٤٩ و ٥٠).

(٣٠) البيت من قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا العَبَّاس بن بسطام، ومطلَعُها:

مَنْ قائلٌ للزمانِ، ما أرَبُهُ في خُلُقٍ مِنْهُ قَدْ خَلا عَجَبُهْ؟ =

ولَسْتُ أَعْتَـدُّ لِلْفَتَـى حَسَبًـا   حَتَّـى يُرَى فـي فِعالِـهِ حَسَبُهْ

٢٨- وما قَرُبَتْ أشْباهُ قومٍ أباعِدٍ   وما بَعُدَتْ أشْباهُ قومٍ أقارِبِ

لَمْ أجِدْ في هذا البيتِ بيانًا شَافيًا وتفْسيرًا مُقْنِعًا. وكلُّ تفسيرٍ لا يوافقُهُ لفظُ البيتِ لَمْ يكنْ تفسيرًا للبيتِ. والذي يصحُّ في تفسيرِهِ، أَنَّهُ يقولُ: الاشباهُ من الأباعدِ لا يقربُ بعضُهُمْ من بعضٍ لانَّ الشِّبْهَ لا يُحصِّلُ القرْبَ في النسبِ. والاشباهُ من الاقاربِ لا يَبعدُ بعضُهم من بعضٍ، لانَّ الشبهَ يؤكِّدُ قرْبَ النسبِ، هذا اذا جعلْنَا الاشباهَ الّذينَ يشْبِهُ بعضُهُمْ بعضًا كقولِهِ[٣١]: «الناسُ ما لم يروكَ اشباهُ». فإنْ جَعَلْنَا الاشْبَاهَ: جَمْعَ الشبَهِ

= انظر ديوانه: (١/٢٧٧ و٢٧٩) وقد تداول القدماء معنى بيت المُتنَبي فقال المتوكل الليثي (أموي):

لَسْنَـا وإن كَـرُمَـتْ أوائلُنَـا   يـومًـا علـى الأحسـابِ نَتَّكِـلُ
نبنـي كمـا كـانـت أوائلُنَـا   تبنـي، ونفعـل مِثـلَ مـا فعلـوا

(انظر الوساطة: ص ٣٧١) والبيتان في (حماسة أبي تمام شرح التبريـزي ٤/١٤٠) وانظر في تعريفه الاعلام ٥/٢٧٥، وفيه عدد من المراجع... ومثله قول القائل:

كُنِ ابنَ مَـنْ شئـتَ واكْتَسِـبْ أدبًـا   يُغْنيـكَ محمـودُهُ عـن النَّسَـبِ
إنَّ الفتـى مـن يقـول هـا أنـذا   ليس الفتـى مـن يقـول كـان أبـي

وقد عَرَض صلاح الدين الصفدي، لهذا البيت والذي يليه مباشرة، أثناء شرحه واعرابه لبيت الطغرائي من لاميته، فرأى أن هذا الأخير شديد الصلة ببيت المتنبي، وبيت الطغرائي هو:

غـالَـى بِنَفْسـيَ عِـرْفـانـي بقيمتهـا   فصنتُهـا عـن رخيـص القَـدْرِ مُبْتَـذلِ

(الغيث المسجم ٢/١٧٨-١٨٠).

(٣١) تمامه:

النـاس مـا لـم يـروْكَ أشبـاه   والدهـر لفـظ وأنـت معنـاه

وهو مطلع قصيدة ودّع بها ابا العشائر الحمداني. (التبيان ٤/٢٦٣).

مِنْ قولِهِمْ «بينهما شَبَهٌ»، فمعنى البيتِ: لم يَقْربْ شبهُ قومٍ أباعدَ اي لا يتقاربونَ في الشَّبَهِ ولا يُشبهُ بعضُهُم بعضًا، ولا يبعدُ شبهُ قومٍ أقارب اي انّهم اذا تقاربوا في النسبِ تقاربوا في الشبهِ.

٢٩ـ اذا عَلَوِيٌّ لم يَكُنْ مِثْلَ طاهِرٍ فَما هو الّا حُجَّةٌ لِلنَّواصِبِ

يعني بالنواصبِ «الخوارجَ» الّذين نَصَبُوا العداوة لعليّ بن ابي طالبٍ رضي اللهُ عنهُ. يقولُ: اذا لمْ يكنِ العلويّ تقيًّا ورِعًا مثلَ طاهرٍ، كانَ حجةً لاعداءِ عليّ بن ابي طالب رضي اللهُ عنهُ، لانَّهُمْ يستدلُّون بنقْصِهِ على نَقْصِ ابيهِ.

٣٠ـ يَقولونَ تأثيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى فَمَا بالُهُ تَأْثيرُهُ في الكَواكِبِ

«تأثيرُ الكواكبِ»: مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ، وتقديرُهُ تأثيرُ الكواكب حقٌّ، او صدقٌ، او كائنٌ. يعني: أنَّ الناسَ يقولونَ ذلِكَ. وعنى بتأثيرِها «السعادةَ والنحوسةَ» وامّا تأثيرُهُ في الكواكبِ، فقالَ ابنُ جنّيّ اي أنَّهُ يبْلُغُ مِنَ الأمورِ مَا ارادَ فكأنَّ الكواكبَ تِبْعٌ لهُ، وليس تِبْعًا لها. هذا كلامُهُ. ويحتاجُ الى شرحٍ: وهو انّ الممدوحَ يجعلُ المنحوسَ بحكم المنجّمِ، صاحبَ سعادةٍ، بأن يُعِينَهُ او ويرفعَهُ او يُطلِقَهُ ويزيلَ عنهُ حُكْمَ النحوسةِ، ويقدر على الصدّ من هذا فيمنْ طالَعُهُ سَعْدٌ، فهذا تأثيرُهُ في الكواكبِ وكونها تبعًا لهُ. قال ابن فورجة: تأثيرُهُ في الكواكبِ إثارتُهُ الغبارَ حتّى لا تظْهَرَ، وحتّى يزولَ ضوءُ الشمسِ، وحتّى تظْهَرَ الكواكبُ بالنّهار. قال: وهذا أظهر ممّا قالَهُ ابن جنّيّ.

٣١ـ عَلا كَتِدَ الدُنيا الى كُلِّ غايَةٍ تَسيرُ به سَيْرَ الذَلولِ براكِبِ[٣٢]

يريدُ انّ الدُّنْيَا قَدْ أطاعَتْهُ وانقادَتْ لَهُ انقيادَ الدَّابَّةِ الذَّلُولِ براكِبِهَا، تسيرُ بِهِ الى كلّ غايةٍ قَصَدَهَا وأرَادَهَا.

(٣٢) الكَتِد: ما بين الكاهل الى الظهر. الذلول: الدابة المذلّلة بالركوب.

٣٢- وحُقَّ له أنْ يَسْبِقَ النـاسَ جـالِسـا ... ويُدْرِكَ ما لم يُدْرِكوا غير طالِـبِ

اي حقيقٌ لَهُ أنْ يتقدَّمَ النَّاسَ، بما لَهُ مِنَ الفَضَائِلِ مِنْ غَيْرِ مشقَّةٍ، ويدركَ ما يريدُ مِنْ غيرِ طَلَبٍ ما لم يدركُوه. يريدُ تميُّزَهُ عنِ النَّاسِ وبيانَ فَضْلِهِ عليْهِمْ.

٣٣- ويُحْذَى عَرانيـنَ المُلـوكِ وإنَّهـا ... لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أجَلِّ المَراتِـبِ[٣٣]

أيْ «وأن يُحْذَى»: أي يُجعلَ عرانينُ الملوكِ نعلّا لَهُ، ثمّ تكونُ تِلْكَ العرانينُ في أجلِّ المَراتِبِ اذا كانَتْ حِذاءً لقدميْهِ. والمَعْنَى: أنَّه لو وَطِئَها كانَتْ في أجَلِّ المراتِبِ مِنْ قَدَمَيْهِ.

٣٤- يَدٌ لِلزَمانِ الجَمْعُ بَيْني وبَيْنَـهُ ... لِتَفْريقِهِ بَيْني وبَيْنَ النَوائِبِ[٣٤]

٣٥- هُوَ ابْنُ رَسـولِ اللهِ وابْـنُ وَصِيِّـهِ ... وشِبْهُهُما شَبَّهْتُ بَعْدَ التَجارِبِ[٣٥]

٣٦- يَرَى أنَّ ما ما بانَ مِنْكَ لِضارِبٍ ... بِأقْتَـلَ مِمّـا بـانَ مِنْـكَ لِعـائِـبِ

ما الأُولى: نفيٌ. والثانيةُ: بمعنى الّذي. واسمُ أنَّ: محذوفٌ. والتقديرُ:

---

(٣٣) حذاه نعلًا: ألبسه إيّاها ومنه اشتق اسم الحذاء. عرانين الملوك: انوفها. واحدها عُرْنون..

(٣٤) استخدم الشاعر هذا المعنى في بيتٍ آخر،

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غَفَلْنا فلم نَشعرْ له بذنوبِ

من قصيدة يُعَزِّي بها سيف الدولة في موت عبدٍ تركي له، ومطلعها،

لا يُحزِنِ اللهُ الأميرَ فإنني ... لآخُذُ من حالاتِهِ بنصيب

(شرح العكبري ١/٤٩ و٥٢) ويريد «بيد للزمان»: النعمة والفضل.

(٣٥) الضمير من وصيّه: للرسول. والمراد بوصيّه علي بن أبي طالب. وقوله: شبهتُ بعد التجارب، كلام مستأنف، أي شبهته بهما بعد الخبرة فليس تشبيهي عبثًا. (اليازجي: ٢٣٤).

يَرَى انّه مَا الّذي بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ باقْتَلَ مِنَ الَّذِي بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ. أيْ لا يَرَى القَتْلَ اَشَدَّ مِنَ العَيْبِ. وَهَذَا قَوْلُ الطائيّ:

فَتًى لا يَرَى أَنَّ الفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ ولٰكِنْ يَرى أنَّ العُيوبَ المَقاتِلُ[36]

٣٧ـ أَلَا أَيُّها المالُ الَّذي قَدْ أبادَهُ تَعَزَّ فهٰذا فعْلُهُ في الكَتائِبِ

يقولُ لمالِهِ: لسْتَ وحدَك مُهْلَكًا على يدِهِ، بَلْ يَفْعَلُ بالجيوشِ ما فَعَلَهُ بِكَ.

٣٨ـ لَعَلَّكَ في وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤادَهُ عَنْ الجودِ أوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحارِبِ[37]

٣٩ـ حَمَلْتُ إليهِ من لساني حَديقَةً سَقاها الحِجَى سَقْيَ الرِياضَ السَحائِبِ

جَعَلَ القصيدةَ كالحديقةِ وهي الروضةُ الّتي أَحْدَقَ بِهَا حَاجِزٌ. وجَعَلَ العَقْلَ ساقِيًا لَهَا، لانّ المَعَاني الّتي فيها، إنَّما تَحْسُنُ بالعقْلِ، فَفَصَلَ بين المُضَافِ والمضافِ إلَيْهِ بالمفعولِ كما قالَ:

فَزَجَجْتُها مُتَمَكِّنا زَجَّ القَلوصَ أبي مَزاده[38]

---

(٣٦) البيت لأبي تمام، وهو من قصيدة يَمْدَحُ بها محمد بن عبد الملك الزيَّات، ومطلعُهَا:

مَتَى أنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الحيِّ ذَاهِلُ وقلبُكَ مِنْها مُدَّةَ الدَّهرِ آهِلُ

انظر ديوانه: (١١٢/٣ و١٢٦) والفريصةُ: فوق الخاصر من جسم الانسان. تُجمع على فرائص...

(٣٧) من بدائع شعره في المديح (الصبح المنبي/٤٢٨).

(٣٨) البيت لشاعر مجهول. انظره في معاني القرآن للفرّاء: ٣٥٧/١، والخصائص لابن جني: ٤٠٦/٢، وعدد آخر ذكره عبد السلام هارون في (معجم شواهد العربية ٩٩/١) وهناك شواهد كثيرة فُصِلَ فيها بين المضاف والمضاف اليه، وما شابه. ذكرها الجرجاني في (الوساطة ٤٦٤ـ٤٦٦).

٤٠- فحُيّيتَ خيرَ ابنٍ لِخَيْـرِ أبٍ بِهـا   لِأشْرَف بَيْتٍ في لُؤَيِّ بِنْ غـالِـبِ

يقولُ: حُيِّيتَ بالحديقةِ، وهي القصيدةُ، يا خيرَ ابنٍ لخيرِ أبٍ لأشْرَفِ بيتٍ في قريشٍ. عنى بخيـرِ ابـنٍ: المَمْـدُوحَ. وخيـر أبٍ: النبـيَّ ﷺ وبأشرفِ بيتٍ: هاشمًا.

وقال ابو الطيّب يصف فرسًا لَهُ ويَذْكُرُ تأخُّرَ الكلأ عنهُ: [من الرجز]

١ - ما لِلْمُروجِ الخُضْرِ والحَدائِـقِ يَشْكُو خَلاها كَثْرَةَ العَـوائِـقِ

المرجُ: موضعٌ تُمْـرَجُ فيـهِ الدوابُّ، أيْ تُـرْسَـلُ لتَـرعـى. والخَلَا: الكَلَأُ الرَّطْبُ، والمعنى: أنَّ نَبْتَهَا يشْكُو كَثْرَةَ الموانِعِ مِنَ الطُّلُوعِ. وأرادَ بالموانِعِ: البردَ والثلوجَ الّتي تَمْنَعُ النباتَ مِنَ الظُّهُورِ.

٢ - أقامَ فيها الثَلْـجُ كـالمُـرافِـقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السِنِّ ريقَ الباصِـقِ

يريدُ انّ «ريقَ البَاصِقِ» وهو الّذي يُبْصَقُ. اي يَجمدُ في فمِهِ لشدّةِ البرْدِ [1].

٣ - ثُمَّ مَضَى لا عـادَ مِـنْ مُفـارِقِ بِقائدٍ مـنِ ذَوْبِـهِ وســائِـقِ

جَعَلَ أوائلَ الذّوْبِ قائدًا، والأواخرَ سائقًا. والمعنى أنَّ الثلْجَ قَدِ انْحَسَرَ بذوبِهِ فكأنَّ الذَّوْبَ قادَهُ وساقَهُ حتّى ذَهَبَ. ويُروى «مِنْ دُونِهِ» اي مِنْ قُدَّامِهِ، وذلك انّ قائدَ الشَّيءِ يكونُ أمامَهُ، وسائقُهُ يكونُ خَلْفَهُ.

---

(١) معنى المصراع الثاني، أن ريق الفم، يجمد فوق الاسنان من شدة البرد..

٤ - كأنّما الطُخْـرورُ بـاغـي آبِـقِ يأكلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِـقِ [٢]

الطُخْرُورُ: اسمُ فرسِهِ. يريدُ انَّهُ لإعوازِ المرْعى، لا يثْبُتُ في مكان واحدٍ، فهُوَ يَطْلُبُهُ ههنا وهنا، كانَّهُ يطلبُ آبِقًا لتردُّدِهِ في طَلَبِ المَرْعَى. وقولُهُ «لاصقِ»: أي بالارضِ لم يرْتَفِعْ عَنْهَا.

٥ - كقَشْرِكَ الحِبْرَ مـن المَهـارِقِ أرودُهُ منـه بِكـالشُّـوذانِـق [٣]

المَهَارِقُ: جمْعُ المُهْرَق، وهو الصحيفةُ يُكتَبُ فيهـا. وَهُـوَ معـرَّبُ: مُهـره كَرْده، وذَلِكَ أنَّهُمْ كَانُوا يأخذُونَ الخِرَق ويطلونَهَا بشيءٍ، ثمَّ يصقلُونَهَا ويكتبُونَ عَلَيْهَا. شبَّهَ رَعْي فرسِهِ نَبْتًا لاصِقًا بالارضِ، بِقَشْرِ الحِبْرِ عن الصحيفةِ. والشُّوذَانِقُ: الّذي يقالُ لَهُ الشاهينُ. وهو معرَّبٌ من «سه دانْك» اي نصفُ درهمٍ. ويرادُ انّه كَنِصْفِ البَازِي. يقولُ أطلبُ الكَلأَ والنبتَ من هَذَا الفَرَسِ، بفرسٍ كالشُّوذانِقِ في خفّته.

٦ - بِمُطْلَقِ اليُمْنَى طَويلِ الفائِـقِ عَبْلِ الشَوَى مُقَارِبَ المَـرافِـقِ

مُطْلَقَ اليمنى ان يكون لونُهَا مخالِفا للونِ الثلاثِ بأنْ يكونَ التحجيلُ فيها. والفائقُ: مغرزُ الرأسِ في العُنُقِ، واذا طَالَ الفَائِقُ طَالَ العُنُقُ، فهُو محمودٌ. و«عَبْلُ الشَّوَى» غليظُ القوائمِ واذا تدانتْ مرافِقُهُ كَانَ أمْدَحَ لَهُ.

٧ - رَحْـبِ اللَبـانِ نـائِـهِ الطَـرائِـقِ ذي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وإطْلٍ لاحِـقِ [٤]

رَحْبِ اللَّبَانِ: واسعِ الصدرِ. ويُستحبُّ من الفرسِ، انْ يكونَ جِلْدُ صدْرِهِ

---

(٢) الطُّخْرور، على وزن فُعْلول، وهو من السَّحاب، يقال ما في السماء طخرور، بالخاء والحاء. (سفر السعادة ١/٣٤٧) وأتَانٌ طُخارية: فارهة عتيقة. (اللسان: طخر).

(٣) المُهْرَق: الصحيفة. جمعها مَهارِق، وهي القراطيس التي يُكتب فيها وأصلها بالفارسية مُهْرَه كرده، اي صُقِلتْ بالخرز. (سفر السعادة ١/٤٨٣).

(٤) يكثرُ الكلام عن اللَّبَانِ، أثناء الحروب. قال عنترة:

يـدعـون عنتـر والرمـاحُ كـأنهـا أشطـانُ بئـرٍ فـي لبـانِ الأدهـم =

واسعًا، يجيءُ ويذهبُ، ليكونَ خطوهُ أبعدَ، فانَّهُ يقْدرُ عَلَى توسيعِ الخَطْوِ بِسَعَةِ جِلْدِ صدْرِهِ. وقولُهُ: «نائِهِ الطرائقِ» قال ابن جنّيّ: نَاهَ الشيءُ يَنُوه: اذا علا. ونُهتُ بهِ ونوّهْتُهُ: اذا أشَدْتَ بِهِ. والطَّرائِقُ: جمْع طريقةٍ: تعني الخُلُقَ. اي هو مرْتفعُ الاخلاقِ شريفُها، لِعتْقِهِ وكرمِهِ. وقالَ ابن فورّجَةَ[5]: الروايةُ «نابهِ» مِنَ النبيهِ. يقالُ امروٌ نابهٌ: اذا كانَ عظيمًا جليلًا. وقد أتى بالنابِهِ، البحتريُّ فقال[6]: «ويَنْحو نَحْوَها النابهُ الغَمْرُ». واراد بالطرائِقِ: طرائقَ اللحْمِ. يعني انّ طرائقَ اللَّحْمِ على كَفَلِهِ ومتْنِهِ عاليةٌ، ويُسْتَحَبُّ سَعَةُ المِنْخَرِ لئلّا يُحْبَسَ نَفَسُهُ. والإِطلُ: الخاصرةُ ولُحوقُهُ: ضُمْرُهُ.

٨ - مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ   شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشارِقِ

التحجيلُ: بياضُ القوائمِ. والنَّهْدُ: العالي المُشرفُ. والزاهِقُ: الّذي بين

= .. فازورَّ من وقْعِ القَنا بلبانِهِ   وشَكَى إليَّ بعَبْرَةٍ وتَحمحُمِ
(من معلقته - ديوانه/٢١٦ - ٢١٧. والإِطْل (بالكسر) والأيْطل (بالفتح) كلاهما: الخصْر، يجمع الأول على «آطال» والثاني على أياطِل (جمهرة اللغة ٢/١٢٤ والمعجم الوسيط: أطل). قال امرؤ القيس، في الأيطل، يصف فرسه (ديوانه/٥٥):
له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ   وإرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تَتْفلِ
وقال في الإطل: (جمهرة اللغة ٢/١٢٤):
فالعينُ قادحةٌ واليدُ سابحةٌ   والرجلُ ضارحة والإطل مقبَوبٌ

(٥) راجع كلام ابن فورجه في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦ عدد ٣ سنة ٩٧٧ ص ٢٢٨.

(٦) تمامُهُ:
يُجَاوِزُها المغمورُ لا ينثني لها   بعطْفٍ، وينحو نحوها النَّابِهُ الغَمْرُ
والغَمْرُ: الكريم. وينحو: يقصِدُ. والبيت من قصيدته التي يمدح بها أبا الصَّقر إسماعيل بن بلبل، ومطلعها:
لِمَا وَصَلَتْ «أسماءُ» مِنْ حبْلِنَا شُكْرُ   وإنْ حُمَّ بالبينِ الذي لَم نُرِدْ قَدْرُ
(انظر: ديوانه ٢/٨٧٠ و٨٧٥).

السمين والمهزول . والغُرَّةُ الشادِخَةُ : الّتي ملأتِ الوَجْهَ . والشارِقُ : الشمْسُ. شبَّهَ بياضَ وجْهِهِ بالشَّمْسِ .

٩ - كأنَّها مِن لَوْنِهِ في بارِقِ   باقٍ على البَوْغاءِ والشَّقائِقِ

البارِقُ : السَّحابُ ذو البرقِ . جعَلَ الغُرَّةَ بَرْقًا وباقي الجَسَدِ سَحابًا . يقولُ: كانّها برقٌ في سَحَابٍ. والبوغاءُ : التُّرابُ، والشقائقُ: جَمْعُ الشقيقةِ وهي أرْضٌ يكونُ فيها رمْلٌ وحصًى. أيْ هو باقٍ على السيرِ في السَّهل والحَزْنِ .

١٠- والأَبْرَدَيْنِ والهَجيرِ الماحِقِ

الأبْرَدانِ : الغَداةُ والعَشِيُّ. والهجيرُ شِدَّةُ الحَرِّ. والماحِقُ: الّذي يَمْحَقُ كلَّ شيءٍ بحرارتِهِ كَمَا قَالَ[٧] : «في ماحِقٍ من نهارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمِ» يريدُ انّه باقٍ على الحرّ والبردِ.

١١- للْفارِسِ الراكِضِ منه الواثِقِ   خَوْفُ الجَبانِ في فُؤادِ العاشِقِ

للفارسِ الواثقِ بفروسيّتِهِ، خوفٌ منه. لنشاطِهِ وشدّةِ قوّتِهِ. أيْ اذا رَكِبَهُ كَانَ ذاهِلَ القَلْبِ من الخَوْفِ.

---

(٧) البيت لساعِدة بن جؤية الهُذَليّ يَصِفُ الحُمُرَ. وتمامُهُ:

ظَلَّتْ صَوافِنَ بالأرزان صاديَةً   في ماحِقٍ، مِنْ نهار الصَّيْف، مُحْتَدِمِ

انظره في اللسان (محق) و(رزن) والصحاح (محق). والارْزانُ: جمع الرَّزَن، وهو نُقَرٌ في حجر أو غَلْظٍ في الارض، وقيل: هو مكان مرتفع يكون فيه ماء. انظر اللسان أيضًا: (محق) حيث يروى: «في ماحق من نهار الصَّيْفِ مُحْتَرِقِ». وابن جؤية شاعر جاهلي مخضرم، تميّز شعره بالغريب والغامض إضافة الى اسهاب وصفه للنحل وقد أورد له اللسان ٢٤٤ بيتًا (راجع معجم الشعراء في اللسان/ ٢٠٠).

١٢- كَأَنَّهُ في رَيْـدِ طَـوْدٍ شـاهـقِ

« في » : بمعنى « عَلَى » . كقولِهِ تعالى[٨] : ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكم في جذوعِ النخْلِ ﴾ . يعني كأنَّ فَارِسَهُ على جبلٍ عَالٍ لِعظَم هذا الفرسِ . « والرَّيْدُ » : حرفٌ من حُروف الجبلِ .

١٣- يَشْأَى الى المَسْمَعِ صَوْتَ الناطِـقِ

اي يسبقُ الصَّوْتَ الى الأذُنِ فيصلُ إليْهَا قَبْلَ وُصولِ الصَّوْتِ .

١٤- لو سابَقَ الشَمْسَ من المَشـارِقِ   جاءَ الى الغَرْبِ مَجِيءَ السابِـقِ

١٥- يَتْـرُكُ فـي حِجـارَةِ الأبـارِقِ   آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَناطِقِ[٩]

الأبارقُ: جمْعُ الأبرقِ ، وهي الآكامُ الّتي فيها طِينٌ وحجارةٌ. يريدُ انَّهُ لقوّةِ وطئِهِ، اذا وِطيءَ الابرقَ بحوافِرِهِ تَرَكَ فيهِ آثاراً كآثارِ الحَلْي اذا قُلِعَ مِنَ المِنْطَقَة .

١٦- مَشْيًا وَإنْ يَعْـدُ فكـالخَنـادِقِ

يعني هذا التأثيرُ الّذي ذَكَرْنَا إنَّما يَكُونُ اذا مَشَى، فإنْ عَدَا أثَّرَ فيها كالخَنادِقِ .

---

(٨) سورة طه/٧١ .

(٩) نِطاق المرأة، شقَّة أو ثوبٌ تلبسه ثم تشد وسطها بحَبْل. والنطاق ايضًا هو الإزار وكان يقال لأسماء بنت أبي بكر، ذات النطاقين. تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد الى النبي ﷺ وأبي بكر (رضي) وهما في الغار. والنطاق والمِنْطق والمِنْطقة واحد. (اللسان: نطق). وتشبيه وقع الفرس على الطين والحجارة (الأبارق) بآثار قَلْع الحلي عن النطاق، تشبيه ضعيف، لا جمال فيه. لأن صورة المشبه به باهتة لا جمال فيها. حيث لم نتبيَّن معنًى لقلع الحليّ عن نطاق المرأة بَلْه آثاره... وقلْ مثل ذلك، عن العَدْوِ الذي يشبه المشي في الخنادق.

١٧- لَوْ أُوردتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقِ لأحْسَبَتْ خَوامِسَ الأيانِقِ

لَوْ أُورِدَتْ تِلْكَ الآثارُ الّتي هي كالخنادقِ بعد إقْلاعِ سَحَابٍ صادِقِ المطرِ لكَفَتْ نوقًا عِطاشًا تردُ الخِمْسَ.

١٨- اذا اللِجامُ جاءَهُ لِطارِقِ شَحَا له شَحْوَ الغُرابِ الناعِقِ

يقول اذا ألجم لأمر طارق بالليل فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق. يريد انّه ليس بممتنع من اللجام ويريد ايضًا انّه واسع الفم.

١٩- كأنَّما الجِلْدُ لِعُرْيِ الناهِقِ مُنْحَدِرٌ عن سِيَّتَيْ جُلاهِقِ

الناهِقَان: عَظْمَانِ في مَجْرَى دَمْعِ الفَرَسِ [١٠]. ويُستَحبُّ عُرْيُهُ عنِ اللحم. شبَّهَ رِقّةَ جِلْدِهِ وصلابتَهُ على ناهقِهِ، بمتْنِ قوسِ البُنْدُقِ.

٢٠- بَذَّ المَذاكي وَهْوَ في العَقائِقِ وزادَ في الساقِ على النَقانِقِ

المَذَاكي: جمْعُ مُذَكٍّ، وهو الّذي اتى عليهِ سنةٌ بعْدَ قروحِهِ. والعقائقُ: جمع العقيقةِ، وهو الشَّعْرُ الّذي يولد المولود وهو عَلَيْهِ. يقول: سَبَقَ الخَيْلَ المسنَّةَ وهو مُهْرٌ عَلَيْهِ شَعْرُهُ الاوّلُ. وزادَ في طولِ السَّاقِ وشدَّتِهِ على النَّعَامِ، كَمَا قَالَ امرؤ القيسِ [١١]: «لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ».

---

(١٠) سُمِّيا كذلك لأنَّهُ يَخرج منهما النُّهَاقُ. قال النابغة الجعدي يصف فرسًا:

بعاري النواهِقِ صَلْتِ الجَبِيـ ـنِ، يَسْتَنُّ كالتيس ذي الحُلَّب

(لسان العرب: نهق) والجَلاهق: البندق الذي يرمى به.

(١١) تتمَّته: «وإرخاء سرحان وتقريب تَتْفُلِ». والبيت من معلقته. (انظر ديوان امرىء القيس/ ص ٥٥).

٢١- وزادَ في الوَقْعِ على الصَّـواعِـقِ   وزادَ في الأُذْنِ على الخَرانِقِ [١٢]

يعني انّ صوتَ وقعِ حوافرِهِ اشدُّ منْ صوتِ الصواعقِ. ويجوزُ ان يريدَ: أنَّ نارَ وَطْءِ حوافرِهِ يزيـدُ علـى صـواعـقِ السحـابِ. والخَـرانـقُ: جمـع الخِرْنِقِ وهو ولد الأرنبِ. شبّه أُذنَهُ بأُذنِهَا في الدِّقَّةِ والانْتِصَابِ.

٢٢- وزادَ في الحِذْرِ على العَقاعِـقِ   يُمَيِّـزُ الهَـزْلَ مـن الحَقـائِـقِ

العَقْعَقُ: ضربٌ مِنَ الغُرَابِ. يُضْرَبُ المَثَلُ في الحَذَرِ بالغرابِ، فيقالُ: أَحْذَرُ من غُرَابِ. لشدّةِ تيقُّظِهِ يَحْذرُ حَذَرَ الغرابِ. ولهذَا قال: «يميّز الهَزْلَ مـن الحقـائـقِ». اي يعـرِفُ أنّ صـاحبَـهُ اذا استحضـرَهُ يَطْلُـب حَضَرهُ [١٣] هزلًا أمْ حقيقةً.

٢٣- ويُنْـذِرُ الرَكْـبَ بكُـلِّ سـارِق   يُريكَ خُرْقًا وهْو عَيْنُ الحاذِقِ

اي لذكائِهِ وحذقِهِ اذا احسّ بِسَارِقٍ بالليلِ صَهَلَ ليُعْلِمَ بمكانِهِ. وكذلكَ خيلُ الاعْرَابِ. والخُرْقُ ضدُّ الحِذْقِ. اي لشدّة جريهِ وتناهيهِ في العدْو، تظنُّ بِهِ خُرْقًا. وهو مع ذلك حاذِقٌ وحِذْقُهُ أنّهُ لا يُخرِجُ ما عنده من الجري بمرّةٍ واحدةٍ، بَلْ يَعْلَمُ ما يُرَاد مِنْهُ، فيَسْتبقي جَرْبَهُ كَمَا قَالَ:

ولَلقـارِحُ اليَعْبُـوبُ خيـرٌ عُلالَـةً   من الجَذَعِ المُرْخَى وأبْعَدُ مَنْزَعَـا [١٤]

---

(١٢) عُدَّ هذا البيت من عيوب القصيدة، لأن الشاعر قد أخطأ في وضع الكلام موضعه الصحيح «فإن أذن الفرس يُسْتحسنُ فيها الدقة والانتصاب. وكونها كطرفي القلم، وأذن الأرنب على الضـدّ من هذا الوصف» (انظر تنبيه الأديب/١٦٨) وقد أخذ المؤلف هذا النقد من صاحب (اليتيمة ١/١٨٦ - ١٨٧) بينما شهد العكبري بنقيض ذلك (شرحه ٢/٣٥٦).

(١٣) قوله: «حَضَره» يعني حضوره. فتقول: كان ذلك بحَضْرة فلان وحِضْرتِه وحُضْرتِه وحَضَره ومَحْضَره.. وكلَّمتُه بحَضْرةِ فلانٍ وحَضَرِ فلان.. أي بمَشْهد منه.. (اللسان: حضر)..

(١٤) القارحُ: المُسِنُّ. اليعبوبُ: الفرسُ. العُلالَة: البقية الباقية من الحليب من الضّرع، او

٢٤- يَحُكُّ أنّى شاء حَكَّ الباشِقِ قوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ

يريدُ لينَ مَعاطِفِهِ وانَّهُ يَحُكُّ بَدَنَهُ كيفَ شاءَ واين شاءَ كالبَاشِقِ الّذي يَنْتَهي رأسه ومِنْقارُه الى ايّ موضع ارادَ من جسدِهِ. والآفِقُ مِنْ كلِّ شيءٍ: فاضِلُهُ وشريفُهُ. ويقال ايضا أفِقٌ (بالقَصْرِ) ومنْهُ قولُ عُرْوة:

أُرَجِّلُ جُمَّتي وأَجُرُّ ذَيْلي ويَحْمِلُ شِكَّتي أَفِقٌ كُمَيْتُ[١٥]

فالمعنى انّ العتق يَكْنِفُهُ مِنَ قبل ابيهِ وامِّهِ، فَكَرَمُ الامِّ يقابِلُ فيهِ كَرَمَ الأب كما يقالُ، مقابَلٌ في عمِّهِ وخالِهِ. اي شريفُ الطرفينِ. وتمامُ هذا قولُهُ:

٢٥- بَيْنَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ فَعُنْقُهُ يُرْبي على البَواسِقِ[١٦]

اي بينِ كرامها وكرائمِهَا. يريدُ آباءَهُ وامّهاتِهِ مِنَ الخَيْلِ الكِرَامِ. أيْ هو وسيطٌ في العِتْقِ، وعُنُقُهُ يزيدُ على النخيلِ الطِّوَالِ طُولًا كما قَالَ:

من أي شيء. الجَذَعُ: الحديث من الخيل. انظر التاج: (قرح) و(عيب) والصحاح: (جذع) و(علل). والبيت في العكبري: ٢/٣٥٧ وشرح المشكل: ص ١٥٩.

(١٥) البيت لعمرو بن قعاسٍ المُرَادي وليس لعروة. وقبله:

وكنتُ إذا أرَى زِقًّا مريضًا يُنَاخُ على جنازتِهِ، بكيتُ

والزِّف: الصغير الريش. (لسان العرب: أفق - وقد سمَّاه ابن منظور في بعض المرّات عُمر بنِ قنْعاس) والشاعر: هو عمرو بن قعاس بن عبد يغوث المُرادي المَذْحجي. شاعر أموي، قتل على يد عُبيد الله بن زياد بن أبيه، هو ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وصلبهما. (انظر: معجم الشعراء في اللسان: ص ٣٠٣، حيث تجد بعض مصادر ترجمته، وانظر اللسان: أفق). والجُمَّةُ في بيت الشاهد: مجتمعُ شعر الرأس، أو ما يسقط منه على المنكبين. وأُرَجِّل جُمَّتي: أجعلها جَعْدَة، بَيِّنة الجعودة والسبوطة، انظر اللسان: (رجل) ١١/٢٧٢ و(جمم) ١٢/١٠٧.

(١٦) العِتاق من الخيل: الكرام. ويقال للإناث: عتائق. البواسق: الطوال من النخل. واحدتها: باسِقة.

«وهاديها كأنْ جِذْعٌ سَحوقٌ»[١٧].

٢٦- وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فَتْرَ الخانِقِ   أُعِدُّه للطَعْنِ في الفَيالِقِ[١٨]

يريدُ أنَّ أعْلَى حَلْقِهِ دقيقٌ حتّى لَوْ أرادَ الخانِقُ أنْ يجْمَعَهُ بفِتْرِهِ قَدرَ عَلَيْهِ. والفيالِقُ: الكَتائبُ من الجَيْش.

٢٧- والضَرْبِ في الأوْجُهِ والمَفارِقِ   والسَيْرِ في ظِلِّ اللِواءِ الخافِقِ[١٩]

٢٨- يَحْمِلُني والنَصْلَ ذا السَفاسِقِ   يَقْطُرُ في كُمّي الى البَنائِقِ[٢٠]

سَفَاسِقُ النَّصْلِ: طرائقُهُ الّتي فيهِ. والواحِدُ سِفْسِقَةٌ. يقولُ: يحمِلُني، والسيفُ في الحَرْبِ، وهو قولُهُ «يَقْطُر» يعني: النَّصْلُ يقطرُ دمًا في كمّي. ورَوَى ابن جنّيّ. «والنَّصْلُ ذو السَفَاسِقِ». قَالَ اي يَحْمِلُني والسيفُ هذه حالُه، فَلِذَلِكَ رَفَعَهُ بالابتداءِ.

---

(١٧) البيت للمفضَّل النُّكْري، وتمامه:

جَمُومُ الشَّدِّ شائِلَةُ الذُّنَابَى،   وهاديها كَأنْ جِذْعٌ سَحُوقُ

انظر اللسان: (سحق وهدى) والهادي: العُنُق لتقدُّمِهِ.

(١٨) الفِتْر: سَعَةُ ما بين الابهام والسَّبَّابة. والشِّبْر: ما بين الابهام والخنصر..

(١٩) المفارق: جمع مَفْرِق. وهو موضع افتراق الشعر أو فَرْقِهِ في وسط الرأس.

(٢٠) البنائق: مفردها بَنيقة، وهي لَبِنَةُ القميص التي فيها الأزرار، قال المجنون (قيس بن الملوح):

يَضمُّ إليَّ الليلُ أطفالَ حُبِّها   كما ضمَّ أزرارَ القميص البنائقُ

أراد بالأطفال: الاحزان المتولدة عن الحب (تثقيف اللسان، لابن مكي الصقلي/٢٤٤) من الطِّفْل، بمعنى الحاجة. والبيت منسوب الى ابن ميادة، مع بعض الاختلاف. وقد ورد في اللسان: (نبق) و(طفل) أنظر ديوان ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا جميل حداد ـ مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٢ ص ٢٧٤ ومراجع أخرى كثيرة مذكورة في حواشي المرجعين اعلاه. (شعر ابن ميادة وتثقيف اللسان) والسِّفْسِقَةَ، ما يُرى في نصل السيف من بريق متموج (المعجم الوسيط: سفسق).

٢٩ـ لا أَلْحَظُ الدُنْيا بعَيْنَـي وامِـقٍ   ولا أُبـالـي قِلَّـةَ المُـوافِـقِ

اي لا انْظُرُ إليْهَا بعينَيْ مَنْ يَعْشَقُهَا فَيذِلَّ لطلَبِهَا، ولا أُبالي أنْ لا اجِدَ مَنْ يوافِقُني على طلبي معالي الامورِ، كما قال[٢١]: «إذا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُساعِدُ».

٣٠ـ أيْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنـافِـقِ   أنْتَ لَنـا وكُلُّنـا لِلخـالِـقِ[٢٢]

تقولُ كَبَتَه اللهُ لوجهِهِ اي صرَعَهُ. قَالَ ابنُ جنّيّ: يخاطبُ ممدوحًا لَهُ. وليس في القصيدةِ شيءٌ من المَدْحِ، ولم يمدحْ بِهِ احدًا، فكيف يخـاطِـبُ المَمْدُوحَ؟ وانّما يخاطِبُ الفَرَسَ الّذي وَصَفَهُ. يقولُ: انتَ تَكْبِتُ حُسَّادِي لانّهم يحسدونني لأجْلِكَ.

(٢١) البيت للمتنبي، وتَمَامُهُ:

وحيـدٌ مـن الخُلّانِ فـي كُـلِّ بلْـدَةٍ   إذا عَظُمَ المطلـوبُ، قَـلَّ المُسـاعِدُ

وهو من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة حين قصد خرشنة في بلاد الروم، وقد عاقَهُ الثَّلْجُ عن ذلك، ومطلعها:

عَـوَاذِلُ ذاتِ الخـالِ فـيَّ حـواسِـدُ   وإنَّ ضجيـعَ الخـودِ منّـي لَمَـاجِـدُ

(التبيان ١/٢٦٨ و٢٧٠).

(٢٢) الكَبْت ـ ههنا: الاغاظة، ومنه قوله تعالى: ﴿ليقطَعَ طَرَفًا من الذين كفروا أو يكبِتَهم فينقلبوا خائبين﴾ آل عمران/١٢٧ يتحدث عن الكفار، و«يكبتهم»: يغيظهم ويُخزيهم بالهزيمة (الكشاف ١/٤٦٢).

وقال وقد كُبِسَت انطاكيّة وقتل المهر والحِجر [1] فقال: [من الوافر]

١ - إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرومٍ   فَلا تَقْنَعْ بما دونَ النُجومِ

يقولُ: اذا طلبتَ شرفًا فلا تقنعْ بما دونَ اعْلاه. والمغامرةُ: الدخولُ في المَهَالِكِ. والمَعْنَى: إذا غامرْتَ في طلبِ شَرَفٍ.

٢ - فطَعْمُ الموتِ في أمْرٍ حَقيرٍ   كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظِيمِ

٣ - سَتَبْكي شَجْوَها فَرَسي ومُهْري   صَفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسومِ [2]

يقولُ: ستسيلُ سيوفي دمًا على فرسي ومُهْرِي. يشيرُ الى قَتْلِ مَنْ قَتَلَهُمَا. فتجري سيوفُهُ دمًا كأنّه دمعٌ باكٍ عليهمَا. ولمَّا جَعَل السيوفَ باكيةً، جعلَ الدِّمَاءَ الّتي تَقْطُرُ مِنْهَا دمعًا لَهَا. والمَعْنَى: سَتَبْكي فرسي ومُهْري حُزْنًا عليهمَا سيوفي. وكُلُّ هَذَا مجازٌ واستعارةٌ، ومرادُهُ انَّهُ يقولُ: سأقتلُ مَنْ قَتَلَهُمَا.

---

(١) الحِجرُ: أمُّ المُهر، فرس المتنبي وقيل إن ابا محمد الحسن بن عبيدالله بن طغج والي الرملة قد غزا أنطاكية، وأن المتنبي أنشد هذه القصيدة في هذه المناسبة الوساطة ١٣٦ حاشية (٥).

(٢) في البيت تقديم وتأخير وتضمين. وتأويله المباشر: ستبكي سيوفي (صفائحُ) على فرسي ومهري حزنًا (شجوًا) ودماء هذه السيوف (دمعُها) هي بمثابة ماء الجسوم.. وصفائح: فاعل تبكي، مؤخر، شجوَها: مفعول لأجله، دمْعُها.. جملة ابتدائية، في محل نعت للجملة الفعلية «تبكي...».

٤ - قَرَبْنَ النارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فيها كما نَشأَ العَذارَى في النَعيمِ

روى ابن جنّيّ «قَرَبْنَ» مِنْ قولِهِمْ قَرَبَتِ الإبِلُ الماءَ تَقْرُبُ، اذا وَرَدَتْ صبيحةَ ليلِهَا[٣]. يريدُ: أنَّ السيوفَ وَرَدَتِ النَّارَ، وهذا قلبُ المَعْهودِ لانّ القَرَبَ انَّما يُسْتَعملُ في الورودِ الماءَ، فجعلَ النَّارَ لهذه السيوفِ كالماءِ الّذي تَرِدهُ الشاربةُ. والنار تُهْلِكُ وتُفْنِي، وقَدْ أنْمَتْ هَذِهِ السيوفَ وربَّتْهَا تربيةَ النَّعِيمِ للعذارى. يريدُ انَّها تخلَّصَتْ من الخُبْثِ وحَسُنَتْ صَنْعَتُهَا بحُسْنِ تأثير النَّارِ في تخليصِهَا. وانّما طُبعت وطُوّلت سيوفًا بعدَ ان كانتْ زُبُرًا، بالنارِ، فذلِكَ أنشأَهَا إنشاءَ العَذَارى في النعيمِ. ويُروى: «قُرِينَ النارَ». اي جُعلتِ النارُ قِرًى لَهَا فنشأن بحُسْنِ القِرى. ويُروى «قَرَيْنَ النارَ»: جعَلَ السيوفَ بما تؤدّيه الى النارِ من الخُبْثِ قاريةً لَهَا. وكَانَ حُكْمُ النَّماءِ ان يكون للمقرِيّ لا للقَارِي فَعَكَسَ موجَبَ القِرى بان جَعَلَ النَّشَاءَ للقاري.

٥ - وفارَقْنَ الصَّياقِلَ مُخْلَصاتٍ وأيْدِيها كَثيراتُ الكُلُومِ[٤]

يريدُ أنَّ الصياقِلَ لم تقْدِرْ أنْ تَحْفَظَ أيديهَا مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ لحدَّةِ شَفْرَتَيْهَا.

٦ - يَرَى الجُبَناءُ أنَّ العَجْزَ عَقْلٌ وتِلْكَ خَديعَةُ الطَبْعِ اللَئيمِ[٥]

لُؤْمُ طبعِ الجبانِ، يُريهِ العَجْزَ في صورةِ العَقْلِ، حتّى يَظُنَّ انَّ عجزَهُ وجريَهُ عَلَى حُكْمِ الجُبْنِ، عَقْلٌ.

---

(٣) قال الاصمعي: قلتُ لأعرابي ما القَرَبُ؟ فَقال سير الليل لورْدِ الغَدِ. من القَرَب: وهو طلب الماء ليلًا ـ والقارب: طالب الماء ليلًا. (لسان العرب المحيط (قرب) ٣/٤٦).

(٤) الصياقل: جمع صَيْقل، وهو صانع السيوف وصاقلها. أي مثقِّفها.

(٥) هذا البيت والذي يليه مباشرة، من الأبيات الحكمية السائرة، أحصى البديعي عددًا كبيرًا منها (الصبح المنبي/٤٤٧) وقد أخذ معنى البيت الأول من قول بشر بن هُذْبة الفزاري:

ومن لؤمِ طبعِ الجاهليين اجتنابهُمْ ورودَ المنايا وهي أرْيٌ مَذاقها

الأرْي: العسل ـ (نفسه/٢٢٦).

٧ ـ وكُلُّ شَجاعَةٍ في المَرْءِ تُغْني ولا مِثْلَ الشَجاعَةِ في الحَكيمِ

يعني انَّ الشَّجَاعَةَ كَيْفَمَا كانَتْ وفيمَنْ كانَتْ مُغْنيةٌ كافيةٌ. واذا كَانَتْ في الرجُلِ الحَكَيمِ العاقِلِ، كَانَتْ اتمَّ واحْسَنَ لانْضمَامِ العَقْلِ اليْهَا. والمَعْنَى أنَّ الشَّجَاعَةَ في غَيْرِ الحَكِيمِ، لَيْسَتْ مِثْلَ الشَّجَاعَةِ في الحَكيمِ.

٨ ـ وكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلًا صَحيحًا وآفَتُهُ مِن الفَهْمِ السَقيمِ [٦]

أخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أبي تمّامٍ حينَ قَالَ لَهُ ابو سعيدٍ الضريرُ «لِمَ لا تقول ما يُفْهَمُ فَقَالَ يا أبا سعيدٍ لِمَ لا تَفْهم ما يقال» [٧].

٩ ـ ولٰكِنْ تَأخُذُ الآذانُ منْه على قَدْرِ القَرائِحِ والعُلومِ

يقولُ: كلُّ أُذنٍ تأخذُ ممّا تَسْمَعُ على قدْرِ طبْع صاحِبِهَا وعِلْمِهِ. يعني انَّ الجاهِلَ اذا سَمِعَ شيئًا لم يفهَمْهُ ولم يعلَمْهُ. وكُلُّ احدٍ عَلَى قَدْر عِلْمِهِ وطبْعِهِ يَعْلَمُ ما يَسْمَعُ. واذا عَابَ انسانٌ قولًا صحيحًا فذلِكَ لانَّهُ لم يفهَمْهُ ولم يقفْ عَلَيْهِ. والقريحةُ اوّلُ ما يَنْبَعُ مِنَ المَاءِ. وقريحةُ الرَّجُلِ طبيعتُهُ. والمعنى: انّ أُذُنَ كُلِّ احدٍ تُدْرِكُ مِنَ الكَلَامِ ما ينبّهُهُ عَلَيْهِ طَبْعُهُ.

---

(٦) ذكر صاحب (الصبح المنبي/٢٥٨) أنه مأخوذ من قول بشار بن برد:

ومَنْ كان ذا فَهْم بَليدٍ وعقلُه به علّةٌ عابَ الكلامَ المُنَقَّحا

(٧) ويروي ابو بكر الصولي: «كان ابو تمام إذا كَلَّمَهُ إنسانٌ أجابهُ قبل انقضاء كلامه، كَأَنَّهُ كان علم ما يقولُ فأعدَّ جوابَهُ، فقال له رجل: يا أبا تمام. لِمَ لا تقولُ من الشعر ما يُعْرَف؟ فقال: وانتَ لِمَ لا تعرفُ من الشعر ما يُقَالُ؟ فأفحمَهُ؟. ويضيف الصولي: «وحدثني ابو الحسين الجرجاني» قال: الذي قال له هذا، ابو سعيد الضريرُ بخراسان، وكان من علماء الناس» (انظر: اخبار أبي تمام للصولي: ص ٧٢).

وقال يهجو اسحاقَ بن ابراهيم بن كَيْغَلَغَ(*) : [من الكامل]

١ - لِهَوَى القُلوبِ سَريرةٌ لا تُعْلَـمُ عَرَضا نَظَرْتُ وخِلْتُ أنّي أَسْلَمُ

يقولُ: سريرةُ الهَوَى لا تُعْرَفُ، ولا يُدْرَى مِنْ اينَ تأتي، كَمَا قَالَ[١] :

انّ المَحَبَّـةَ أمْـرُهـا عَجَـبُ تُلْقَـى عليـك ومـا لهـا سَبَـبُ

وقولُهُ: « عَرَضًا »، أي فُجاءَةً، واعتراضًا عن غيرِ قَصْدٍ، كقولِ عَنْتَرَةَ[٢] :

(*) ذكر العكبري أن أبا الطيب سار من الرملة الى انطاكية، فنزل في طرابلس وبها اسحق بن ابراهيم، الأعور بن كيغلغ، وكان جاهلًا، وكان يجالسه ثلاثة نفر من بني حيدرة، وكانوا على علم بما بين الاثنين من عداوة قديمة، فقالوا لابن كيغلغ: أتحب أن يتجاوزك المتنبي ولا يمدحك؟ فراسله أن يمدحه، فاحتجَّ عليه بيمين لحقته أن لا يمدح أحدًا الى مدة. فعاقه عن طريقه ينتظر المدة. وأخذ عليه الطريق وضبطها. حتى انقضت المدة. فلما ذاب الثلج، خرج ابو الطيب خفية وقد نظم هذه القصيدة في هجاء ابن كيغلغ. وأملاها على من يثق به، فلا يرويها إلّا بعد رحيله. وحاول ابن كيغلغ إدراك المتنبي فلم يوفق. وظهرت القصيدة. (التبيان ٤/١٢١).

(١) هكذا أورده (العكبري: ٤/١٢١) ولم نجد صاحبه.

(٢) البيت من معلقة عنترة. انظر ديوانه ـ المكتب الاسلامي ص ١٩١ « علِّقْتُها »: مُشْتَقَّةٌ من العَلاقة والعُلوق، ومعناهما الهوى المكين. يريدُ أنَّهُ شُغِفَ بحبيبته فجأة، رغم معاداتِهِ لأهلها ودون أمل في وصالها. وفي الديوان: « زَعْمًا وَرَبِّ البيت.. ».

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لَعَمْرُ أبيكِ ليسَ بِمَزْعَمِ

يقولُ: نظرتُ اليْهَا نظرةً عن فُجاءَةٍ، وخِلْتُ أنّي اسْلَمُ مِنْ هَوَاهَا.

٢ - ياأُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ في الوَغَى لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وأرْحَمُ

قَالَ ابنُ جِنّيّ: يرميهِ بأختِه وبالأبنة [٣]. و« ثَمَّ » اشارةٌ الى المكانِ الّذي يخلو فيهِ للحالِ المكرُوهَةِ. هذا كلامُهُ. وانّما اتى هذا من البيتِ الثاني وهو قوله:

٣ - يَرْنُو إليكِ مع العَفافِ وعِنْدَهُ أنَّ المَجوسَ تُصيبُ فيما تَحْكُمُ

قال أبو الفَضْلِ العروضيّ فيما أملاه عليّ: شبَّبَ بامْرأةٍ اخوهَا مبارزُ قِتَال. يقولُ: هو على قساوةِ قَلْبِهِ وإراقَتِهِ الدّماءَ أرحمُ مِنْكِ، وكَيْفَ يرميهِ بالأبَنة وبأختِهِ وهو يقولُ: يرنو الَيْكِ مع العَفَافِ وهذه العِفَّةُ مِنْ جِهَةِ الاسْلامِ وما حُظِرَ فيهِ. وإلّا فهو يخطر ببالِهِ أنَّ تَزَوُّجَ الأخواتِ عند المجوسِ حِكْمَةٌ لِمَا يُرى مِنْ حُسْنِهَا. حَدَّثَنَا أبو الفضلِ العروضيّ إملاءً قال: حدَّثَنَا ابو نصرٍ محمّدُ بنُ طاهرِ الوزير، قَالَ: اخبرنَا سعيدُ بنُ محمّدٍ الذهليّ عن العنبريّ، قال: بَيْنَا بشّارٌ في جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَاءٍ يُداعِبُهنّ قُلْنَ لَهُ ليتَنا بناتُكَ، فقال وأنا على دينِ كِسْرَى، قَالَ: وأحسِبُ لمَّا كَانَتِ القصيدةُ هجاءً، سَبَقَ وهمُه الى الهِجَاءِ قبل افتتاحِهِ، وقَالَ ابنُ فورّجة: شبّب بامرأة ومَدَحَ أخَاهَا وزَعمَ انَّها مِنْ بيتِ الفَوَارِسِ الأنْجادِ كما قَالَ في أُخْرَى:

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَن تَهْوَى زِيارَتَها لا يُتْحِفوكَ بِغَيْرِ البيضِ والأَسَلِ [٤]

---

(٣) الأبْنَة - بضم الهمزة - العيب في الخشب والعود، وتستخدم مجازًا، فيقال: ليس في حَسَب فلان أُبْنَةٌ: اي وصمة (اللسان: أبن).

(٤) البيتُ للمتنبي، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

أجاب دمعي وما الدّاعي سوى طَلَلِ دَعَا فَلَبّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ والإبِلِ

(انظر: ديوانه بشرح العكبري ٧٥/٣).

وكقولِهِ ايضا [٥] :

دِيـارُ اللّـواتـي دارُهُـنَّ عَـزيـزةٌ بِطولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَمـائِـمِ

وكقولِهِ :

تحولُ رِمَاحُ الخَطّ دونَ سِبائِـهِ [٦]

ثمّ قال لحبيبتِهِ : انْتِ قاسِيَةُ القَلْبِ وأخوكِ على بَسَالَتِهِ، اذا لقِيَ العدوَّ، كَانَ أرْحَمَ مِنْكِ لي وأرقَّ عليهِ مِنْكِ عليَّ. ثمّ أراد المبالغةَ في ذِكْرِ حُسْنِهَا فقالَ: اخوكِ يودُّ لوْ كانَ دينُهُ دينَ المجوسِ فيتزوّجَ بكِ. والنهايةُ في الحُسْنِ ان يودَّ أخوها وأبوها انَّها تَحِلُّ لَهُ. ولأجلِ هذا قـالَ ابـو بكـر الخوارزميّ [٧] :

تَخْشَـى عَلَيْهـا أُمُّهـا أبـاهـا

وقال ابو تمّام في مثل هذا :

بِـأَبـي مَـنْ اذا رآهـا أبـوهـا شَغَفًا قـال لَيْـتَ أنَّـا مَجـوسُ [٨]

---

(٥) البيت للمتنبي أيضًا، وهو من قصيدة لَهُ يَمْدَح بها الأمير أبا محمد الحَسن بن عبيدالله بن طغج بالرَّمْلة، ومطلعها :

أنا لائمي إنْ كنـتُ وقْـتَ اللّـوَائـمِ عَلِمْتُ بما بـي بيـن تلـك المعـالِـمِ

(نفسه ٤/١١١).

(٦) تمامه للمتنبي :

تحـول رمـاحُ الخـط دون سبـائـه ويُسْبَى لـه مـن كـل حـي كـرائمُـهْ

(نفسه ٣/٣٣١).

(٧) أنظره في (العكبري : ٤/١٢٢).

(٨) من أبيات غزلية، ومطلعها :

إنَّ يـومَ الفـراق يـومٌ عبـوسٌ أيُّ سَيْـلٍ تَسيـلُ فيـه النفـوسُ

(ديوانه ٤/٢١٤).

ومثله لعبدِ الصمد بن المُعَذَّل في جاريةٍ كانَ يسمّيها بنتَهُ:

أُحِبُّ بُنَيْنَتي حُبًّا أراهُ يَزيدُ على مَحبّاتِ البَناتِ
أراني مِنْكِ أهْوَى قَرْصَ خدٍّ ورَشْفًا للثَنايا واللِثاثِ
وإلصاقًا بِبَطْنٍ مِنْكِ بَطْنًا وضَمًّا للقُرون الوارِداتِ
وشَيْئًا لَسْتُ أَذْكُرُهُ مَليحًا به يَحْظَى الفَتى عِنْدَ الفَتاةِ
أَرَى حُكْمَ المَجوسِ إذًا لَدينا يكونُ أَحَلَّ من ماءِ الفُراتِ[9]

٤ - راعَتْكِ رائِعَةُ البَياضِ بِعارِضي ولَوِ انَّها الأُولىٰ لَراعَ الأسْحَمُ

رائعةُ البياض: الشعرةُ البيضاءُ الّتي تروعُ النَّاظِرَ. وروى ابن جنّيّ: راعيةُ البياضِ. قالَ: والراعيةُ مِنَ الشَّعْرِ، أوَّلُ شعرةٍ تطلعُ من الشيبِ. وجمعُهَا رواعٍ. وأنشدَ:

أهلا براعِيَةٍ للشَّيْبِ واحِدَةٍ تَنْفي الشَبابَ وتَنْهاها عن الغَزَل[10]

قَالَ احمدُ بنُ يحيى، قالَ ابنُ الأعرابيّ: «براعية» (بتقديم العين) وقال غيرُه «برائعةٍ» وهي الّتي تروعُ الناظرَ. قالَ: وهذه أصوبُ. ومعنى البيت:

---

(٩) عبد الصمد بن المُعَذَّل عباسيّ (سبق التعريف به). انظر أشعاره في الاغاني: ٥/١٢ والأمالي لأبي علي القالي: (١٦٤/٤) والعكبري: ١٢٣/٤ و«التجني على ابن جني» المورد م ٦ عدد ٣ ص ٢٣٣ وانظر، أيضًا شرح المشكل: ص ١٨٧.

(١٠) الراعيةُ: اول ما يظهر من الشيب. والعرب تصف المرعى الغَضّ فتقول عنه أرض السَّوَاد، ولذلك حين حَلَّتْ الشيبةُ الأولى فيه جعلوها راعيةً. و«الأسْحَمُ» من السُّحْمة: السَّوَاد ـ ومنه اسم الشاعر الاسلامي سُحَيْم عبدُ بني الحَسْحاس، وكان عبدًا حبشيًا اشتراه بنو الحسحاس (ت ٤٠٥ هـ/٦٦٠ م) راجع: معجم الشعراء في اللسان ص/٢٠٤. وقول المتنبي: «ولو انها الأولى لراعَ الأسْحَمُ»: يريد لو تقدَّم البياض قبل السَّواد، ثم اعقبه السَّواد، لكان أروع. لأن السواد أروع بكثير من البياض وأبهى. انظر شرح المشكل: ص ١٨٨ والشاهد في (التبيان ١٢٣/٤) ولم نجد صاحبه.

انّه يقولُ راعَكِ شيْبي. وَلَوْ كَانَ اوَّلُ لوْن الشَّعْر بياضًا، ثمّ يسودُّ، لـراعـكِ الاسودُ اذا ظهرَ، فلا تُراعي بالبياضِ لانّهُ كالسَّوَادِ.

٥ ـ لو كان يُمْكِنُني سَفَرْتُ عن الصِبا فالشَيْبُ مـن قَبْـلِ الأوانِ تَلَثُّـمُ

اي لَوْ أمكنني ان أُظْهِرَ صبايَ، لكشفتُ عنْهُ فإنّي حَدَثُ السِّنِّ، ولكنَّ الشَّيْبَ سَتَرَ صِبَايَ، فَكَأَنَّهُ تلَثُّمٌ يَسْتُرُ ما تَحْتَهُ مِنَ السَّوَادِ. يَعْنِي: أنَّ على شبابِهِ لِثَامًا من الشَّيْبِ المستعْجِلِ إلَيْهِ قبْلَ وقتِهِ.

٦ ـ ولَقَدْ رَأيتُ الحادِثـاتِ فَلا أَرَى يَقَقًا يُميتُ ولا سَـوادًا يَعْصِـمُ

يقولُ: البياضُ في الشّعْرِ لا يكونُ موجِبًا للموتِ، فَقَدْ يَعِيْشُ الشيْخُ. والسَّوادُ لا يحفظُ مِنَ الموتِ، فقد يموتُ الشابُّ.

٧ ـ والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيـمَ نَحـافَـةً ويُشيبُ ناصيَةَ الصَبِـيِّ ويُهْـرِمُ

يقولُ: الحزنُ يُذْهِبُ جِسْمَ الجسيمِ، بالنَّحَافَةِ، ويُهْرِمُ الصَّبِيَّ قَبْلَ أوانِهِ كَمَا قَالَ ابو نُوَاس:

وما إن شِبْـتُ مـن كِبَـرٍ ولٰكِـنْ لَقِيتُ مِنَ الحَوادِثِ ما أشابـا[11]

٨ ـ ذو العَقْلِ يَشْقَى في النَعيمِ بِعَقْلِـهِ وأخُو الجَهالَةِ في الشَقاوَةِ يَنْعَمُ[12]

يريدُ انَّ العاقِلَ يَشْقَى، وإنْ كَانَ في نِعْمَةٍ لتفكُّرِهِ في عاقبة امْرِهِ وعِلْمِهِ

---

(١١) رواه العكبري: ٤/١٢٤ ولم يرد في ديوانه الذي اعتمدناه في الدراسة.

(١٢) أخذ معناه من أبيات قالها الشاعر محمد البجلي الكوفي ـ عاش في زمن المأمون ـ وهي:

«هـذا زمـانٌ مَشـومُ كمـا تـراه غشـوم
الجهـل فيـه جميـل والعقـل عيـبٌ ولـوم
والمـال طيـفٌ ولكـنْ علـى اللئـام يحـوم»

(ذكرها البديعي في الصبح المنبي/ ٢٢١).

بتحوّلِ الاحْوَال. والجاهلُ ينْعَمُ في الشّقَاوَةِ لغَفلَتِهِ وقِلّةِ تفكُّرِهِ في العواقِبِ. وَقَدْ قَالَ البُحْتُرِي [١٣] :

أَرَى الحِلْمَ بُؤْسًا في المَعيشَةِ للْفَتَى ... ولا عَيْشَ إلّا ما حَباكَ بهِ الجَهْلُ

وقال ابو نصر بن نُباتة [١٤] :

مَن لي بِعَيْش الأغْبياء فَإِنَّهُ ... لا عيشَ إلّا عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

وسابِقُ هذه الحلبة ابنُ المعتزّ في قولِهِ:

وحَلاوَةُ الدُنيا بِجاهِلِها ... ومَرارَةُ الدُنْيا لِمَنْ عَقَلا [١٥]

وأحسنَ ابنُ ميكال في قوله [١٦] :

العَقْلُ عَنْ دَرْكِ المَطالِبِ عُقْلَةٌ ... عَجَبًا لِأَمْرِ العاقِلِ المَعْقولِ

وأخو الدرايَةِ والنَباهَةِ مُتْعَبٌ ... والعَيْشُ عَيْشُ الجاهِلِ المَجْهول

---

(١٣) البيت من قصيدة يَمْدَحُ بها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

ضَمَانٌ على عينيكِ أنيَ لا أسْلُو ... وأنَّ فؤادي من جَوًى بكِ لا يَخْلُو

انظر ديوانه: (٣/١٦١٥ و١٦١٦) والوساطة/٢٦٩.

(١٤) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن بناتة السعدي (المتوفي سنة ٤٠٥ هـ/١٠١٥ م) سبق التعريف به. والبيت من قصيدة يمدح فيها ابا العلاء صاعد بن ثابت، ومطلعها:

يا أم مُقْتَحمِ العَجاجِ الأَقْتَمِ ... قد صرتُ بَعْدَكِ مَغْنَمًا للمَغْنَمِ

(ديوانه ـ بغداد ـ جزء ١/٣٥٠ و٣٥١) والشاهد في اليتيمة ٢/٣٨٢.

(١٥) انظر اليتيمة: ٢/٣٨٢ وهو من قصيدة حكمية، قوامها أحد عشر بيتاً (ديوانه ١/٤١٤).

(١٦) ابن ميكال: عبيدُ الله بن احمد الميكالي، وكنيتُهُ ابو الفضل. (توفي ٤٣٦ هـ/١٠٤٥ م). من الكتاب الشعراء، وأمير من امراء خراسان. ويقال ان الثعالبي صنَّف كتابه «ثمار القلوب» لخزانته. له «ديوان رسائل» و«ديوان شعر». انظر عنه: ثمار القلوب: ص ٣ وص ٣٦ ويتيمة الدهر: ٤/٣٥٧ ـ ٣٨٠ وفوات الوفيات: ٢/٤٢٨ والاعلام: ٤/١٩١.

وقَدْ قالتِ القُدَمَاءُ: ثمرةُ الدنيا السرورُ. وما سُرَّ عاقِلٌ قطُّ! يرادُ بتفكُّرِهِ في العواقِبِ وتخوُّفِهِ ايّاها.

٩ ـ والناسُ قَدْ نَبَذوا الحِفاظَ فمُطْلَقٌ يَنْسَى الّذي يولَى وعافٍ يَنْدَمُ

يريدُ: انَّهُمْ لا يحافِظُونَ على الحقوقِ ولا يراعونَ الاذمَّة. فمطْلَقٌ مِنَ الإسارِ يَنْسى ما أُزِلَّ اليْهِ مِنَ الاحْسَانِ، وعافٍ مُجرِمٍ ومسيءٍ يندم لانَّ صنيعتَهُ كُفِرَتْ فَلَمْ تُشْكَرْ[١٧].

١٠ـ لا يَخْدَعَنَّكَ مِن عَدُوٍّ دَمْعُهُ وارْحَمْ شَبابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ[١٨]

اي لا تَنْخَدِعْ بِبُكَاءِ العَدوِّ وارحمْ نَفْسَكَ من عدوٍّ ترحمُهُ. فانَّهُ إنْ ظَفِرَ بِكَ لم يُبْقِ عَلَيْكَ.

١١ـ لا يَسْلَمُ الشرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذَى حتّى يُراقَ على جَوانِبِهِ الدَمُ[١٩]

لا يَسْلَمُ للشريفِ شَرَفُهُ مِنْ أذى الحُسَّادِ والمُعادينَ حتَّى يَقْتُلَ حُسَّادَهُ واعداءَه. فإذَا أراقَ دِمَاءَهُمْ سَلِمَ شَرَفُهُ لانّه يصيرُ مهيبًا فلا يتعرَّضُ لَهُ.

(١٧) أحسنَ العكبري في شرح هذا البيت، فقال: الناس لا يحافظون على مراعاة الحقوق، وقد تركوا الاحسان والشكر. فاذا أحسنتَ الى أحد نَسِيَ إحسانكَ إليه، واذا عفوتَ عن مسيء ترك شكرك، فتندمُ بعد ذلك على احسانك اليه لأن صنيعك اليه لم يُشكر ـ (شرح العكبري ٤/١٢٥).وقول الواحدي «عافٍ مجرمٍ» يعني: عن مجرم ...

(١٨) أورد الثعالبي الأبيات (من ٦ ـ ١١) في عداد الأبيات الحكمية (اليتيمة ١/٢٢١) وكذلك فعل (تنبيه الأديب/٣٤٣).

(١٩) قال ابن جني: أشهد بالله لو لم يقل إلّا هذا [البيت ١١] لكان أشعر المجيدين، ولكان له أن يتقدم عليهم. وهو منقول من كلام الحكيم [ارسطو]: الصبر على مضض الرياسة، ينال به شرف النفاسة (شرح العكبري ٤/١٢٥).

١٢ـ يُؤْذِي القَليلُ مِنَ اللِئامِ بِطَبْعِهِ   من لا يَقِلُّ كما يَقِلُّ ويَلُؤُمُ [٢٠]

يقولُ: اللئيمُ. مطبوعٌ عَلَى أذَى الكَرِيمِ، لِعَدَمِ المُشَاكَلَةِ بيْنَهُمَا. وليس يريدُ بالقليلِ القليلَ بالعددِ، انَّما يريدُ الخسيسَ الحَقِيرَ.

١٣ـ والظُلْمُ في خَلْقِ النُفوسِ فإنْ تَجِدْ   ذا عِفَّةٍ فلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ [٢١]

١٤ـ يَحْمي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَريقَ وعِرْسُهُ   ما بَيْنَ رِجْلَيْها الطَريقُ الأعْظَمُ

انّما قال هذا لانّه كانَ قَدْ أخذَ الطريقَ على المتنبّي. وسألَهُ أنْ يَمْدَحَهُ فَلَمْ يفعلْ. وهرَبَ منهُ. ومعنى البيتِ، مِنْ قول الفرزدقِ [٢٢]:

وأَبَحْتَ أُمَّكَ يا جَريرُ كَأنَّها   لِلناسِ بارِكَةٌ طَريقٌ يُعْمَلُ

وقد ابدع عليُّ بنُ عَبَّاسٍ الرُّوميُّ في مِثْلِ هَذَا، حَيْثُ يقولُ في امرأةِ ابي يوسفَ بنِ المُعَلِّمِ [٢٣]:

---

(٢٠) وهذا شبيه بقوله من قصيدته الدالية «لكل امرىء من دهره ما تعوَّدا..»
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكْتَهُ   وان أنت أكرمتَ اللئيم تمرَّدا
(شرح العكبري ٢٨٨/١).

(٢١) ذكر البديعي أنه مأخوذ من قول شاعر عباسي يدعى محمد البيدق الشيباني (شاعر وراوية. لقب بالبيدق لقصره ـ وهو من شعراء بلاط هارون الرشيد ـ ذكره الأغاني (كتب) ١٤٦/١٣ ـ ١٤٧):
إني لأنصفُ في إخائك دائمًا   حاشاكَ من ظلمٍ فلمْ لا تنصفُ
الظلمُ طبعُكَ والعفافُ تكلفٌ   والطبع أقوى والتكلف أضعف
(الصبح المنبي/٢٢١ ـ ٢٢٢).

(٢٢) أنظر بيت الفرزدق في نقائض جرير والفرزدق ١٩٢/١ والوساطة/٤٠٤ والرسالة الموضحة /٤٨ ـ وفي ديوانه:
وتركتَ أُمَّكَ يا جريرُ كأنها   للناس باركةٌ طريقٌ مُعْمَلُ
(ديوانه طبعة وعناية الصاوي ٧٢٣/٢).

(٢٣) هذه الأبيات من قصيدة هجائية في أبي يوسف الدقاق، ومطلعها:
أأَبَيَّ يوسفَ دعوةَ المُسْتَصفرِ   ويلَ التي حَمَلَتْكَ تسْعَةَ أشهرِ
(ديوان ابن الرومي ١٠٦٣/٣ ـ ١٠٦٥).

وتَبيتُ بَيْنَ مُقابِلٍ ومُدابِرٍ مِثْلَ الطَريقِ لِمُقْبِلٍ ولِمُدْبِرِ
كَما جَرَى المِنْشارُ يَعْتَوِرانِهِ مُتنازِعَيْهِ في فَليجِ صَنَوْبَرِ
وتَقولُ لِلضَّيْفِ المُلِمِّ سِراجَةً إنْ شِئْتَ في آسْتي فَأْتِني أو في حِرِي
أنا كَعْبَةُ النَيْكِ التي خُلِقَتْ لَهُ فَتَلَقَّ مِنّي حَيْثُ شِئتَ وكَبِّرِ
يا زَوْجَةَ الأَعْمَى المُباحِ حَريمُهُ يا عِرْسَ ذي القَرْنَيْنِ لا الإسْكَنْدَرِ
باتَتْ إذا أفْرَدْتُ عِدَّةَ نَيْكِها قالَت عَدِمْتُ الفَرْدَ عَيْنَ الأعْوَرِ
فاذا أضَفْتُ إلى الفَريدِ قَرينَه قالت عَدِمْتُ مُصَلِّيًا لم يُوتِرِ
ما زالَ دَيْدَنَها وذَلِك دَيْدَني حتّى بَدا عَلَمُ الصَباحِ الأزْهَرِ
أرْمي مَشيمَتَها بِرَأْسٍ مُلَمْلَمٍ رَيّانَ مِن ماءِ الشَبيبَةِ أعْجَرِ
عَبْلٍ اذا قَلِقَ النِساءُ بِحَدِّهِ نِلْنَ الأمانَ مِنَ الوِلادِ الأعْسَرِ

١٥- **أقِمِ المَسالحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ إنّ المَنِيَّ بِحَلْقَتَيْها خِضْرِمُ**(٢٤)

المَسالِحُ: المواضِعُ. يعلَّقُ عليها السِّلاحُ. والشُّفْرُ: حَرْفُ الفَرْجِ. ويريدُ بِحَلْقَتَيْها: الفَرْجَ والرَّحِمَ. والخِضْرِمُ: البحرُ الكثيرُ الماءِ.

١٦- **وارْفُقْ بنَفْسِكَ إنَّ خَلْقَكَ ناقِصٌ واسْتُرْ أباكَ فإنَّ أصْلَكَ مُظْلِمُ**

معنى وارْفُقْ بنفْسِكَ: اي لا تتحكّك بالشعراءِ كيْ لا يذكروا خَلْقَكَ وأصْلَكَ. ثمّ صرّحَ بهذا فقال:

١٧- **وغِناكَ مَسْألَةٌ وَطَيْشُكَ نَفخَةٌ ورِضاكَ فَيْشَلَةٌ ورَبُّكَ دِرْهَمُ**

أيْ انْتَ مُكْدٍ(٢٥) فيكونُ غناكَ في المسألة عَنِ الناسِ وليس وراءَ طَيْشِكَ

---

(٢٤) لم يشر الشراح الى معنى «سُكَيْنَة»: ولعلها زوجه. والمني ـ ماء الرجل ـ شبهه بالبحر لكثرة تدفقه في رحمها.

(٢٥) الكُدْية والكادية: الشدة من الدهر، وأكْدَى الرجلُ: ألحَّ في المسألة. قالت الخنساء:

فتى الفتيانِ ما بلغوا مداه ولا يُكْدي، اذا بلغتْ كُداها

حقيقةٌ. وانّما ذلِكَ نفخة نُفخت فيكَ.

١٨- واحْذَرْ مُناوأةَ الرِجالِ فإنَّما تَقْوَى على كَمَرِ العَبيدِ وتُقْدِمُ[٢٦]

١٩- ومِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوي عن غَيّهِ وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ[٢٧]

٢٠- يَمْشي بأرْبَعَةٍ على أعْقابِهِ تَحْتَ العُلوجِ[٢٨] ومِن وَراءِ يُلْجَمُ

يريدُ انَّهُ يمْشِي القَهْقَرَى حبًا للاستدخَالِ. وكَانَ يجِبُ أنْ يَقُولَ باربعٍ لانَّهُ يريدُ اليدين والرِّجْلَيْن. لكنَّهُ ذهبَ الى الاعضاءِ فذكَّرَ.

٢١- وجُفونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كأنَّها مَطْروفَةٌ او فُتَّ فيها حِصْرِمُ

يريدُ: انَّهُ أبدًا يحرِّكُ جفونَهُ. يستدعي العُلُوجَ فيشيرُ لَهُمْ بجفونِهِ، يحرِّكُهَا حتّى كأنَّهَا أُصيبتْ بقذًى.

(اللسان ـ كدا) والفَيْشل: جمع. واحدها: فَيْشَلة أي طرف الذكَر. قال جرير:

ما كان يُنْكَر في نَديٍّ مجاشعٍ أكْلُ الخَزير ولا ارتضاعُ الفَيْشل

(اللسان ـ فشل) وهو في ديوانه ص ٤٤٥. وقد عَدَّ البديعي هذا البيت من محاسن بدائعه في التقسيم (الصبح المنبي/٤٣٥).

(٢٦) الكَمَرُ ـ جمع الكَمَرة: وهي رأس الذَّكَر. والمَكْمورُ، من الرجال، العظيمُ الكَمَرة. (تاج العروس: كمر) والمعنى أن ابن كيغلغ ضعيف لا يقوى على مناوأة الرجال أو الوقوف في وجْههم. إنما يقوى على من هم أذلُّ منه وأَحْقر: كناية عن وضاعة النَّسَب والمقام..

(٢٧) هذا البيت مغموس برحيق الحِكمة، وخلاصته أن لا سبيل لِلَوْم من لا يرتدع عن ضلاله وفِسْقه، ولا فائدة من توجيه النصح الى الجاهل الأحمق. ومثله قول الشاعر:

لقد أسْمعتَ إذ ناديتَ حَيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي

(٢٨) العلوج: جمع عِلْج وهو الرجلُ الاعجمي وقيل هو حمارُ الوحش إذا سَمِن وقويَ لأنه يعالج أتانَهُ حين يعارِكُها. (انظر الصحاح: علج).

٢٢- وإذا أشارَ مُحَدِّثًا فكأنّه قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ[٢٩]

يريدُ قُبْحَ وجهِهِ وكثرةَ تشنُّجِهِ. وجَعَلَ حديثَهُ كَضَحِكِ القِرْدِ حيثُ لم يُفْهَمْ لِعيِّهِ، ولهذا جَعَلَهُ مشيرًا لانَّهُ لا يقْدِرُ على الكَلَامِ، فيشيرُ. وجعلَ اشارتَهُ كَلَطْمِ العجوزِ.

٢٣- يَقْلي مُفَارَقَةَ الأَكُفِّ قَذالُهُ حتّى يكادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ[٣٠]

يريدُ انّه صفعانٌ تعوَّدَ ان يُصفَعَ، فيكادُ يتعمَّمُ على يدهِ لتُصفَعَ يدُهُ ايضًا.

٢٤- وتَراهُ أصْغَرَ ما تَراهُ ناطِقًا ويَكونُ أكْذَبَ ما يَكونُ ويُقْسِمُ

أحَقْرُ ما تراهُ اذا نَطَقَ لِعيِّهِ، لا يكادُ يبيِّنُ. واكذَبُ ما يكونُ اذا حَلَفَ، كَمَا قَالَ الآخَرُ:

فَلا تَحْلِفْ فإنّكَ غيرُ بَرٍّ وأكْذَبُ ما تكونُ اذا حَلَفْتَا[٣١]

ارادُ: وأكذبُ ما يكونُ مُقْسِمًا. فوضعَ المضارعَ موْضِعَ الحالِ وزاد واوًا.

---

(٢٩) هوجمَ المتنبي في هذا البيت، فرأى فيه بعضهم ما ينفّر الأسماع وتمجُّه الطباع (الصبح المنبي/١٣١) واستهجنه الحاتمي (الرسالة الموضحة/٤٨) وحُجَّة الفريق الأول أن تشبيه الحديث (اي الكلام) بالحركة، شيء لا معنى له، ونسوا أن الشاعر انما يريد السخرية العابثة التي تنقلب معها المقاييس، وهو اقتدارٌ فنّي مكين يستحق التقدير.

(٣٠) صنَّف البديعي الأبيات الخمسة الأخيرة (٢٠ ـ ٢٤) تحت عنوان: الهجاء المبدع (الصبح المنبي/٤٥٦) ويقلي: (بفتح القاف وكسر اللام) في بيت المتنبي: يبغض. القذال: مؤخر الرأس وهو فاعل «يقلي». يريد الشاعر ان قفا مهجوه يكره مفارقة الأكف لأنّه قد ألف صحبتها في الصفع فيكاد يتعمّم على احدى يديه لئلا يخلو قفاه من كفّ. (راجع اليازجي: ٦٣٠ و٦٣١).

(٣١) انظره في الأمالي الشجرية: ٣٥/١ والبرقوقي: ٢٥٨/٤ ومعجم شواهد العربية: جزء ٣٥٣/١.

٢٥ـ والذُّلُّ يُظْهِرُ في الذَليلِ مَوَدَّةً   وأوَدُّ منه لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ

يعني انَّ الذليلَ يُظْهِرُ لمنْ أذلَّهُ المودَّةَ، اذْ لَيْسَ يقْدِرُ عَلى مُكافأةٍ، ولا امْتِناعَ عِنْدَهُ، فيتودَّدُ اليْهِ. على أنَّ الحيَّةَ أقْرَبُ الى المُصَافَاةِ مِنَ الذَّليلِ اذا اظْهَرَ الوُدَّ. ومعنى «لِمَنْ يَوَدُّ»: اي لِمَنْ يُظْهِرُ وُدَّهُ. وهذا من قول سُديفٍ[٣٢]:

ذُلُّها أظْهَرَ المَوَدَّةَ مِنْها   وبِها مِنْكُمُ كحَزِّ المَواسي

٢٦ـ ومِنَ العَداوَةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ   ومِنَ الصَداقَةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ

يعني: أنَّ عداوةَ السَّاقِطِ، تدلُّ على مباينةِ طبعهِ، فتنفعُ. وصداقتُهُ تدلّ على مناسبتهِ فتضرُّ. وهذا من صالح بن عبد القُدّوس[٣٣]:

---

(٣٢) سديفُ بن اسماعيل بن ميمون: توفي ١٤٦ هـ/٧٦٤ م. شاعر حجازي، عاش في مكة. ويقال انه كان أعرابيًا حالك السواد، تعصب لبني هاشم فحرضهم على بني أمية، وقُتِلَ على يد عبد الصمد بن علي عامل المنصور بمكة. له ديوان شعر مطبوع جمعه له رضوان مهدي العبود. انظر: التاج: (سدف). والشعر والشعراء: ٧٦٥/٢ والاغاني: (٩٣/٤ـ٩٧) وتهذيب ابن عساكر: ٦٩/٦ وقد رُوي بيته كما يلي:

خوفهم أظهر التودد منهم   وبهم منكمُ كحزَ المواسي

وهو من القصيدة التي مطلعها:

اصبح الملك ثابت الآساس   بالبهاليل من بَني العباسِ

وفيها يهاجم بني العباس، وقد أنشدها بحضور الخليفة ابي جعفر المنصور. (انظر الاغاني: ٩٣/٤).

(٣٣) صالح بن عبد القدوس توفي ١٦ هـ/٧٧٧ م. أزدي جذامي، من الشعراء الحكماء، عرف علم الكلام وناظر أبا الهذيل العلاف في البصرة. اتهمه المهدي بالزندقة، وقتله في بغداد. ذكره المرتضى فقال: رُؤي ابن عبد القدوس يُصَلِّي صلاة تامة الركوع والسجود، فقيل لَهُ: ما هذا، ومذهبُكَ معروف؟ قال: سُنَّة البلدة وعادة الجسد، وسلامة الأهل والولد». (عن الاعلام ١٩٢/٣ وفيه عدد كبير من مراجع ترجمته ودراسته) وبيته في الوساطة/٣٧٦.

عَدُوُّكَ ذو العَقْـلِ خَيْـرٌ مِـنَ الـ ـصَّدِيـق لَـكَ الوامِـقِ الأَحْمَـقِ

٢٧ـ أرسلْتَ تَسْأَلُني المَديحَ سَفاهَـةً صَفْراءُ أضْيَقُ مِنْكَ ما ذا أزْعَمُ

« صفراءُ »: اسمُ أمِّهِ. اي هي على سَعَتِها أضيقُ مِنْكَ، فكيفَ يتّجِهُ لي مدْحُكَ.

٢٨ـ أتُرَى القِيادَةَ في سِواكَ تَكَسُّبًا يا ابْنَ الأُعَيِّرِ وهْي فيكَ تَكَـرُّمُ

أُعَيِّر: تحقيرُ أعورَ. ويجوزُ أُعَيْوِرُ. وكانَ ابوه ابراهيم الأعورُ يقولُ: القيادةُ في غيرِكَ كسبٌ، وانتَ تتكرَّمُ بها تَظُنُّها كَرَمًا.

٢٩ـ فلَشَدَّ ما جاوَزْتَ قَدْرَكَ صاعِدا ولَشَدَّ ما قَرُبَتْ عليك الأنْجُـمُ

يقولُ: ما أشدَّ تجاوزَك قَدْرَكَ حين تَطلبُ منّي المديحَ. وعنى « بالانجمِ » ابياتَ شِعْرِهِ.

٣٠ـ وأرَغْتَ ما لأبي العَشائِرِ خالِصا إنَّ الثَناءَ لِمن يُزارُ فَيُنْعِـمُ[٣٤]

الإِرَاغَةُ: الطَّلَبُ. يقولُ طلبتَ من المديحِ ما هو خالصٌ لأبي العشائرِ لانّه المنْعِمُ على زوّارِهِ.

٣١ـ ولِمَنْ أقَمْتَ على الهَوانِ ببابِـهِ تَدْنو فَيُوجَأُ أخْدَعاكَ وتُنْهَمُ[٣٥]

وجْأُ الاخْدَعِ: كنايةٌ عنِ الصَّفْعِ. والنَّهْمُ: الزَّجْرُ الشديدُ. والبيتُ مِنْ قولِ

---

(٣٤) ابو العشائر، هو ابو العشائر الحمداني، ابن عم سيف الدولة. كان واليًا على انطاكية من قبل سيف الدولة.. وقد مدحه ابو الطيب في أكثر من قصيدة...

(٣٥) الأَخْدَعان: عرقان في جانبي العُنق قد خفيا وبطنا. والجمع: الأخادع.

جرير [٣٦] :

قَوْمٌ إذا حَضَرَ المُلوكَ وُفودُهُمْ نُتِفَتْ شَوارِبُهُمْ على الأبْوابِ

٣٢ـ ولِمَنْ يُهينُ المالَ وهْو مُكَرَّمُ ولِمَنْ يجُرُّ الجَيْشَ وهْو عَرَمْرَمُ

٣٣ـ ولِمَنْ إذا الْتَقَتِ الكُماةُ بِمأزِقٍ فنَصيبُهُ منها الكَمِيُّ المُعْلَمُ

٣٤ـ ولَرُبَّما أطَرَ القَناةَ بِفارِسٍ وثَنَى فقَوَّمَها بِآخَرَ مِنْهُمُ

يقولُ اذا اعوجّت قناتُهُ في مطعونٍ طعنَ بها آخر فثقفَها بذلِكَ.

٣٥ـ والوَجْهُ أزْهَرُ والفُؤادُ مُشَيَّعٌ والرُمْحُ أسْمَرُ والحُسامُ مُصِمِّمُ

المشيَّعُ الجَريءُ والمصمم الّذي لا ينبو عن الضريبة.

٣٦ـ أفْعالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَريمَةٌ وفَعالُ من تَلِدُ الأعاجِمُ أعْجَمُ

يعني انّ الفِعْلَ يُشَابِهُ النَّسَبَ. فمنْ كَرُمَتْ مناسِبُهُ، كرمتْ أفْعَالُهُ. وعلى الضِّدِّ منْ هَذَا: مَنْ كانَ لئيمَ النَّسَبِ كان لئيمَ الفِعْلِ. والاعاجمُ عِنْدَ العَرَبِ لئامٌ. وهم يُسَمُّونَ مَنْ لَمْ يتكلّمْ بلغتِهِمْ اعْجَمَ من أيّ جيلٍ كان، قَالَ الراجِزُ [٣٧] :

سَلُّومُ لو أصْبَحْتَ وَسْطَ الأعْجَمِ بالرومِ او بالتُرْكِ او بالدَيْلَمِ
إذًا لَزُرْنَاكَ ولم نُسَلِّمِ

---

(٣٦) من قصيدة يهجو بها التَّيْم، ومطلعها:

قالَ الأميرُ لعبدِ تَيْمٍ بئسما أبْلَيْتَ عند مواطنِ الأحسابِ

انظرهُ في اللسان: (عجم: ١٢/٣٨٥) وهو في ديوانه ص ٥٥ و ٥٦. والمخاطب فيه مؤنث، وفيه «فارسَ» مكان: «بالترك».

(٣٧) انظرهُ في اللسان (عجم : ١٢/٣٨٥).

وقول حُميد :

فَلَمْ أَرَ مِثْلي شاقَهُ صَـوْتُ مِثْلِهـا ولا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا [٣٨]

فإنَّه عَنَى بالاعْجَم حمامةً سَمِعَ صَوتَهَا .

---

(٣٨) حُمَيْدُ بن ثور الهلالي : (توفي ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م) . عامريّ وكنيتُهُ ابو المُثَنَّى . شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية زمنًا وشهد حنين مع المشركين . وفد على النبي ﷺ واسلم بين يديه ، ومات في خلافة عثمان ، وقيل بعد ذلك . عدَّه ابن سلام فـي الطبعـة الرابعة من الشعراء الاسلاميين . له ديوان مطبوع ، جمعه له عبد العزيز الميمني . (انظر الشعر والشعراء : ٢٩٧/١ والأغاني : ٩٧/٤ ومعجم الادبـاء : ١٢/١١ و الاعلام : ٢٨٣/٢ . والبيت ، من قصيدة طويلة (١١٩ بيتًا) يصف فيها حاله وحال الحي والحمى والأحبة في حلّة من الغنائية الصادقة ، ومطلعها :

سَلِ الرَّبْعَ أنّـى يَمَّمَـتْ أُمُّ سـالـمِ وهـل عـادةٌ للـرَّبْـع أن يتكلَّمـا ؟

« ديوان حمّيد بن ثور الهلالي » صنعة عبد العزيز الميمني ـ مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥١ (ص ٧ و٢٧) .

ووردَ عليْهِ الخَبَرُ بأنّ ابنَ كيْغَلَغْ يهدِّدُهُ فقالَ: [من الطويل]

١ ـ أتاني كَلامُ الجاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَغٍ يَجوبُ حُزونًا بَيْنَنَا وسُهولا

أيْ يأتيني وعيدُه من مسافةٍ بعيدةٍ(١).

٢ ـ ولَوْ لم يكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْراءَ حائلٌ وبَيْني سِوَى رُمْحي لَكانَ طَويلا

قال ابنُ جنّيّ: صفراءُ: اسمُ امِّهِ وقال ابن فورّجَةَ: صفراءُ: كنايةٌ عن الاست. والعَرَبُ تَسُبُّ بنسبةِ الرجلِ إلى الإستِ كَمَا قَالَ:

«بأنَّ بَني آسْتها نذروا دمي»(٢)

والقول ما قَالَ ابن جنّيّ: ومعنى البيت: انّه على بعدٍ يوعدُني. ولَوْ لَمْ يحُلْ بيني وبينهُ الّا رمْحِي لَكَانَ ما بَيْني وبَيْنَهُ طويلًا بعيدًا لانّه لا يَصِلُ اليّ لجُبْنِهِ ولا يقْدِرُ على الإقْدامِ عليّ.

---

(١) اشارة الى أن المهجو كان ببلاد الروم وابو الطيب في دمشق. والحُزون: مفردها حَزْن. وهو، من الأمكنة، الغليظُ الوعْر.

(٢) الصفْراء والصفَّارة: الإسْت، وقالوا في الشَّتْم: فلانٌ مُصَفِّرُ آسْتِهْ. وهو الذي طلاها بالزعفران، أي رماه بالأُبْنة (العيب) (التكملة والذيل والصلة/صفر) وقيل: مُصفِّر آسْتهْ: اي: مضرّطَ اسْته (النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦). ولم نجد صاحب الرجز.

٣ ـ وإسْحاقُ مَأمونٌ على من أَهانَـهُ   ولٰكِـنْ تَسَلَّـى بـالبُكـاء قَليلا

أي يأْمنُهُ مُهِيْنُهُ، ولا يأوي في الجزاءِ الى غيرِ البُكَاء فتسلّى عَنْ اهانةِ مَنْ أهَانَهُ بالبكاء.

٤ ـ ولَيْسَ جَميلا عِـرْضُـهُ فيَصـونُـهُ   ولَيْسَ جَميلا أنْ يكـونَ جَميلا [٣]

يقولُ انّما يصانُ الجميلُ، وعِرْضُهُ لا يَجْمُلُ أن يَجْمُلَ.

٥ ـ ويَكْـذِبُ مـا أذْلَلْتَـهُ بِهجـائِــهِ   لَقَدْ كان مِنْ قَبْلِ الهجـاء ذَليلا [٤]

(٣) « جميلًا » الأولى، صفة الجَمال. و « جميلًا » الثانية: جديرًا..

(٤) يؤكد أن المهجو كان ذليلًا قبل هجائه، والذي قال: إن الهجاء ذلّه، كَذِبَ..

وورد الخبر بانّ غلمان ابن كيغلغ قتلوهُ فقالَ: [من البسيط]

١ - قالوا لنَا ماتَ إسْحاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ هذا الدَواءُ الّذي يَشْفي مِنَ الحُمُقِ

٢ - إنْ ماتَ ماتَ بلا فَقْدٍ ولا أسَفٍ أوْ عاشَ عاش بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ

يقولُ: ان مات، مات فلا اسفَ على موته ولا يتبيَّنُ بموته خَلَلٌ، فيكون مفقودًا كما قالَ، «فإذا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقيدِ»[1]، او عاشَ عاشَ وليس له خَلْقٌ حسنٌ ولا خُلُقٌ جميل.

٣ - منْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هامَتَهُ خَوْنَ الصَديقِ ودَسَّ الغَدْرِ في المَلَقِ[2]

---

(١) الشعر للمتنبي، وتمامه:

لا كما قد حَييتَ غيرَ حميدِ واذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فقيدِ

وهو من قصيدة، نظمها في صباه، ومطلعها:

كم قتيل، كما قُتِلتُ، شهيدِ ببياضِ الطُّلى ووَرْدِ الخدودِ

(التبيان ١/٣١٣ و٣٢١).

(٢) هامته: رأسه. والجملة نعت عبد. الدس: الاخفاء. الملق: التودد وإظهار الحب. يريد ان عبده الذي قتله، كان قد تعلّم منه خيانه الصديق والغدر به، فلا جناح عليه إذا سقاه بكأسه. (اليازجي: ٢٤٠).

٤ - وحَلْفَ ألْفِ يَمينٍ غَيْرِ صادِقَـةٍ   مَطْرودَةٍ ككُعوبِ الرُمْـحِ فـي نَسَقِ

٥ - ما زِلْتُ أعْرِفُهُ قِرْدًا بِلا ذَنَـبٍ   صِفْرًا من البـأسِ مَمْلُـوًّا مِـنَ النَـزَقِ

٦ - كَريشَةٍ بِمَهَبِّ الريحِ سـاقِطَـةٍ   لا تَسْتَقِـرُّ علـى حـالٍ مِـنَ القَلَـقِ

يعْنِي كريشةٍ بمهبِّ الرِّيحِ ساقطةٍ من القلقِ لا تستقرُّ عَلَى حالٍ . ايْ هُو من القَلَقِ كهذهِ الريشةِ.

٧ - تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فَوْدَيْـهِ ومَنْكِبَـهُ   وتَكْتَسي منْه ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

يريدُ انّه يُصْفَعُ فتستغرقُ اكفُّ الصافعينَ هذه المواضعَ مِنْ بَدَنِهِ. وهو خبيثُ الرِّيحِ ، فَتَنْتِنُ أَكُفُّهُمْ.

٨ - فَسائلوا قـاتِليـهِ كَيْـفَ مـاتَ لهـمْ   مَوْتًا من الضَرْبِ أوْ مَوْتًا من الفَرَقِ [٣]

٩ - وَأيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَيْـفِ مِـن شَبَـحٍ   بِغَيْرِ جِسْـمٍ ولا رَأْسٍ ولا عُنُـقِ [٤]

١٠- لـولا اللِئـامُ وشَـيْءٌ مِـن مُشـابِهِـهِ   لَكـانَ أَلْأَمَ طِفْـلٍ لُـفَّ فـي خِـرَقِ

يعني باللئامِ آباءَهُ. يقولُ لولا ما بينَهُ وبينَهُمْ من المشابهةِ لكانَ الأَمَ طِفْلٍ . وفي هذا تسويةٌ بيْنَهُمْ وبينَهُ في اللؤمِ .

١١- كَلامُ أكْثَرِ من تَلْقَى ومَنْظَـرُهُ   مِمَّا يَشُقُّ على الآذانِ والحَدَقِ

يجوزُ انْ يريدَ بالمنظرِ الوَجْهَ. ويجوزُ انْ يكونَ مصدرًا مُضافًا إلى المفعولِ . يريدُ النظرَ اليهِ. أي أكثر من تَلَقَّى من النَّاسِ يشقُّ عَلَى الآذانِ استماعُ كلامِهِ، لانَّهُ لا يقولُ سديدًا . وعلى الاحداقِ النظرُ اليهِ لما يَنْطَوِي عَلَيْهِ من الغلِّ والخيانةِ وإبْطَانِ غَيْرِ الجميلِ .

---

(٣) الفرَق: الخوف والفزع.

(٤) الشبح: الشخص. وأراد به الهيئة الخارجية التي تدركها الحواس ولا تقرُّ بها المدارك. يقول انه حقير دميم، حتى كأنه لا أعْضاء له.

ونزلَ عَلَى عليّ بـنِ عَسْكَرَ يبعلبَكَّ فخَلَع عليْهِ فقالَ يستأْذِنُهُ: [من الوافر]

١ ـ رَوِينا يا ابْنَ عَسْكَـرٍ الهُمـامـا ولَمْ يَتْرُكْ نَداك بِنا هُيـامـا[١]

٢ ـ وصارَ أحَـبُّ مـا تُهْـدى إلَيْنـا لِغَيْرِ قِلًى وَداعَكَ والسَّلامـا[٢]

يقولُ: قَدْ استغنينَا عن الهَدَايا وأردْنَا الارتحالَ. فاحبُّ مـا تهـديـهِ الَيْنَـا ان نودِّعَكَ ونسلِّم عَلَيْكَ.

٣ ـ ولَـمْ نَمْلَـلْ تَفَقُّـدَكَ المُـوالَى ولَمْ نَذْمُـمْ أيـاديـكَ الجِسـامـا

يقولُ: لسْنَا نرْتَحِلُ عَنْكَ لملالٍ او لانَّا ذَمَمْنَا إنْعَامَكَ عَلَيْنَا.

---

(١) الهُيام: كالجنون من العشق اي الذاهب على وجهه عشقًا. فيقال: هام بها هَيْمًا وهُيومًا وهُيامًا وهَيَمانًا وتهيامًا. والهيام أيضًا: أشد العطش. يريد ان ندى الممدوح وَجودَه ذَهَبا بعطشه وشَفَياه منه. انظر اللسان: هيم: (١٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧) واليازجي ٢٤١.

(٢) القِلَى البُغض. قال ابن سيده: قَلَيْتُهُ قِلًى وقَلاءً، أبْغضتُه وكرهته غاية الكراهيـة. قـال ابن هرمة (ت ١٥٠ هـ/٧٦٧ م):

فأصبحتُ لا أَقْلي الحيـاةَ وطـولَهـا أخيرًا، وقـد كـانـت إلـيَّ تَقَلَّـتِ

تقلَّت: تبغَّضتْ (لسان العرب ـ قلا).

٤ ـ ولٰكنَّ الغُيوثَ إذا تَوالَتْ بِأرْضِ مُسافِرٍ كَرِةَ الغَماما

هذا يحْتَمِلُ معنيين: أحدُهُمَا: انَّ المُسَافِرَ اذا كَثُرَ عَلَيْهِ المَطَرُ مَلَّ مَقَامَهُ، واحتباسَهُ لأجلِ المطرِ، كذلِكَ نحنُ. عطاياك تأتينَا وانتَ قيَّدْتَنَا بإحسانِكَ، وانا مسافرٌ أريدُ الارْتِحَالَ. ولولا انّي عَلَى سفرٍ لم امْلَلْ نِعْمَتَكَ. والمطرُ، يسألُهُ كلُّ أحدٍ الّا المسَافرَ. والآخَرُ: أنَّ المسافرَ اذا كثرتْ الامطارُ بالأرض الّتي فيها وَطْنُه[٣]، اشتاقَ إلى وطنِهُ وَكَرِهَ المُقامَ بأرضِ السَّفَرِ. كذلكَ نحنُ، قَدْ احسنْتَ الينا كُلَّ الاحْسَانِ فَنَحْنُ نشْتَاقُ أنْ نأتي الوَطَنَ ونُسْرِعَ الارْتِحَالَ. والاوَّلُ أظْهَرُ. وهذا الوجْهُ الثَّاني ذَكَرَهُ ابنُ دوْست، وليس بظاهرٍ.

(٣) الوطْن ـ هنا ـ المُقام. والوَطَن (بالفتح) المكان الذي ولد ونشأ فيه الانسان مع أهله وأقاربه وخلانه...

وقال في قصيدة قالها وهو صبيّ: [من البسيط]

١ ـ سَيْفُ الصُدودِ على أعْلَى مُقَلَّـدِهِ[1]

ولم يُحفظ المصراعُ الثّاني، وتكلَّفَ الناسُ لَهُ زيادةَ مصْراعٍ فقالَ بعضُهُمْ: «بِكَفِّ أهْيَفَ ذي مَطْلٍ بمَوْعِدِهِ»[2]، وقال الآخر، «يُفْرى طُلَى وامِقيهِ في تَجَرُّدِهِ»[3]، وقال الآخر، «ومَجْلِسُ العِزِّ منه فوقَ مَقْعَدِهِ»، والمعنى انَّهُ يقْتُلُ بصدودِهِ فكانَّهُ قد تقلَّدَ بسيفٍ من الصدودِ. والمقلَّدُ: العُنقُ لانّه موضعُ القِلادةِ.

٢ ـ ما اهْتَزَّ منْه على عُضْوٍ ليَبْتُرَهُ إلّا اتَّقاهُ بِتُرْسٍ مِن تَجَلُّدِهِ

أيْ لم يهتزَّ هذا السيْفُ عَلَى عُضْوٍ مِنْ اعْضَاء العَاشِقِ ليقْطَعَهُ الّا استقْبَلَهُ بتجلُّدِهِ وتصبُّرِهِ. والمعنى انَّهُ كُلَّمَا قَصَدَهُ بالصُّدُودِ عارَضَهُ بالصَّبْرِ.

---

(١) في رواية أخرى:

وشادنٍ روحُ من يَهْوَاهُ في يدِهِ سيف الصدود على أعْلى مُقَلَّدِهِ

(انظر الديوان بشرح العكبري ٢/٨٠ واليازجي ١/١٠١).

(٢) (التبيان ٢/٨٠).

(٣) نفسه: ٢/٨٠ وجاء فيه «يَفْري» بفتح الياء..

٣ ـ ذَمَّ الزَمــانُ إلَيْــهِ مِــن أحِبَّتِــهِ ما ذَمَّ مِن بَدْرِهِ في حَمْدِ أحْمَـدِهِ (٤)

تهوَّسَ ابنُ جنّيّ في هذا البيتِ وأتى بكلامٍ كثيرٍ لا فائدةَ فيهِ (٥). ومعنى البيت: انّ الزمانَ ذَمَّ إلى المتنبّي من أحبّةِ المتنبّي، لانَّهُمْ يحيفونَهُ مَا ذمّ الزمانُ مِنْ بَدْرِهِ. يعني القَمَرَ. في «حمدِ احمدِهِ»: يعني الممدُوحَ. والمعنى انّ البدْرَ مذمومٌ بالاضافةِ إلى هذا الممدوح أي انّ البدْرَ على بهائِهِ وحسنِهِ دون أحمدَ هذا.

٤ ـ شَمْسٌ اذا الشَمْسُ لاقَتْهُ على فَرَسٍ تَـرَدَّدَ النُّـورُ فيهـا مـن تَـرَدُّدِهِ

أي اذا رأتْهُ الشَّمْسُ وهو يجولُ في ميدانِهِ على الفرسِ متردّدًا تَرَدَّدَ نورُهُ في جسم الشَّمْسِ لانَّهُ أضْوَأُ مِنْهَا. فالشَّمْسُ تستفيدُ مِنْهُ النُّورَ. وهذا كقولِهِ ايضًا:

«تُكَسِّبُ الشمسَ مِنْكَ النورَ طالِعـةً» البيت...

٥ ـ إنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ الّا عِنْـدَ طَلْعَتِـهِ فـالعَبْـدُ يَقْبُـحُ الّا عنـد سَيِّـدِهِ

أيْ هو مولى الحُسْنِ؛ والحُسْنُ في كلِّ أحَدٍ، قبيحٌ الّا في طلعتِهِ، كالعبدِ لا يَحْسُنُ عِنْدَ كلِّ أحدٍ، حُسنَه عِندَ مولاهُ.

٦ ـ قالَتْ عن الرِفْدِ طِبْ نَفْسا فقُلْتُ لَها لا يَصْـدرُ الحُـرُّ الّا بعـدَ مَـوْرِدِهِ

قالتِ العاذِلةُ: لا تطلبِ العَطَاءَ فانَّهُ غيرُ مبذول، لَهَا إنَّ الحُرَّ اذا قَصَدَ أمرًا لم ينصرفْ عَنْهُ الّا بَعْدَ الوصولِ اليْهِ. أيْ لَا بُدَّ لي مِنْ بلوغٍ إلى ما أطلُبُهُ. ومعنى «طِبْ نَفْسًا»: أيْ دعْهُ ولا تَطْلُبْهُ.

---

(٤) قال ابن القطاع الصقلّي: يريد أن الزمان يَذمُّ معه هجر أحبته، كما ذَمَّ هو بَدْره، اي حبيبه (شرح المشكل من شعر المتنبي، لابن القطاع ـ مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٢).

(٥) راجع كلام ابن جني وشرحه في (العكبري ٢/٨٠ حاشية (٣)).

٧ ـ لَمْ أعْرِفِ الخَيْرَ إلّا مذ عَرَفْتُ فَتًى لَمْ يولَدِ الجُودُ إلّا عنْدَ مَوْلِدِهِ

٨ ـ نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَها نُهَى كَهْلِهِ في سِنِّ أمْرَدِهِ

يقولُ: نَفْسُه في عِظَمِهَا وكِبَرِهَا تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ الّتي هي مَجْمَعُ الخَيْرِ والشرِّ. والضميرُ في « الكَهْلِ ، والامْرَد » يعودُ إلى الدَّهْرِ.

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان: [من الخفيف]

١ ـ أتُراها لكَثْرَةِ العُشّاقِ تَحْسِبُ الدَمْعَ خِلْقَةً في المآقي[١]

يقولُ لصاحبِهِ: اتظنُّهَا لكثرةِ ما تَرى الدَّمْعَ في مآقي عشّاقِهَا تتوهَّمُ انَّهُ خِلْقَةٌ فيهَا فلا ترثي لِمَنْ يبكي؟ وهو قوله:

٢ ـ كيفَ تَرْثِي الَّتي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَها[٣] غيرَ جَفْنِها غيرَ راقي

يقولُ: كيف ترْحَمُ المرأةُ[٢] الَّتي ترى كُلَّ جَفْنٍ من أجفانِ النّاسِ غيْرَ

(١) أُثْنيَ على المتنبي في هذا البيت، فَعُدَّ من أحسن ابتداءاته البديعة (الوساطة/١٥٨) فهو يخاطب محبوبته، استهلالًا غزليًا مألوفًا، ولكن بصيغة الغائب بدلًا من المخاطب.. وقوله: أتُراها، (بمعنى أتظنها) واحد من أمرين: إما مخاطبة صاحب له، أو مخاطبة نفسه.. وبالاثنين قال المفسّرون.

(٢) راءَها: رآها. قَدَّم الألف وأخَّرَ الهمزة ضرورةً. هذا تفسير العكبري وقد يكون من (راءى: مُراءاة) قابلتُه فرأيته: بمعنى تراءيتُهُ انظر اللسان (رأى ١٤/٢٩٨).

(٣) «تَرحَمُ المرأةُ» يصحُّ فيها المخاطبُ والغائبُ: صحةُ الغائب متأتيةٌ من ضمير الغائب في «أتُراها» في المطلع، وصحة المخاطب، من ضمير المخاطب «أنت» في البيت الثالث: «أنتِ منا فَتَنْتِ نَفْسَكِ..» وبذلك تُعربُ «المرأة» إما فاعلًا ـ على صيغة الغائب وإما مفعولًا به، على صيغة المخاطب.

راقٍ للبُكاء مِنْ هجرِهَا، غيرَ جفنِهَا. «وغيرَ» الاولى منصوبةٌ على الاستثناء والثانيةُ على الحالِ. ومعنى «راقٍ»: منقطعُ الدَّمْعِ، مِنْ قولهِمْ رَقَأَ الدَّمُ والدَّمْعُ يَرْقَأُ رُقُوْءًا: اذا انْقَطَعَ.

٣ - أنْـتِ مِنَّـا فَتَنْـتِ نَفْسَـكِ لٰكِنَّـ ـكِ عوفيتِ من ضَنًى واشْتِيـاقِ[٤]

يقولُ: انْتِ ايضًا من مَعْشَر عشّاقِكِ. أيْ انتِ عاشقةٌ لنفسِكِ حين مَنَعتِها مِنّا، الّا أنّكِ عوفيتِ ممّا نَحْنُ فيهِ من الضَّنَى والاشتياقِ، لانَّكِ واصلْت محبوبَكِ، وهو نفسُكِ ومعنى «فَتَنْتِ نفسَكِ»: أي بالحبّ. فأنتِ مفتونةٌ بعشقِ نفسِكِ. يقالُ: فَتَنَتْهُ وأفْتَنَتْهُ. وأبى الاصمعي أفْتَنَتْهُ.

٤ - حُلْتِ دونَ المَزارِ فاليَـوْمَ لـو زُرْ تِ لَحالَ النُحولُ دون العِنـاقِ[٥]

يقالُ: حَالَ دونَهُ حائِلٌ، كَمَا يُقَالُ عاقَ دونَهُ عائِقٌ. والمَزَارُ: الزيارة، هَهُنَا. يقـولُ: منعْتِني عَنْ زيارتِكِ حتّى نَحَلْتُ شوقًا الَيْكِ، فلو زُرْتِنِي اليومَ لم تقْدِري على معانقتي لشدّةِ النُّحُولِ ودقَّةِ الجِسْمِ.

٥ - إنَّ لَحْظًـا أَدَمْتِـهِ وأَدَمْنـا كانَ عَمْدًا لَنا وحَتْفَ اتِّفـاقِ[٦]

أيْ: إنّ نظرًا مِنْكِ الَيْنَا ومِنَّا الَيْكِ أكْثَرْنَاهُ، كانَ عَنْ تَعَمُّدٍ مِنَّا، فاتَّفَـقَ لنـا

---

(٤) الفَتَّان: الشيطان. والفتنة (ههنا) الغواية تَوَلَيهًا وإعجابًا متناهيًا. (راجع: اساس البلاغة والمعجم الوسيط: غوي). ويقولون: فَتَنَتْهُ المرأةُ وأَفْتَنَتْهُ (باللغتين) إذا ولَّهَتْـهُ حبًّا.. (اللسان: فتن).

(٥) أعجب النحوي ابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ/٩٨٧ م) بهذا البيت، مع أبيات أخرى رواها له ابن جني عن المتنبي، وتحوَّل حقده عليه الى حُبّ وتقدير، (الابانة/٦ - ٧ و الصبح المنبي ص ١٦١ - ١٦٢).

(٦) الحتْف: جمعها حُتُوف: قضاء الموت. قال الأسود بن يعفر (ت ٦٠٠ م):

إنّ المنيّـةَ والحُتـوفَ كلاهمـا يَهْوى المَخارمَ يَـرْقُبـانِ سـوادي

أسـاس البلاغـة (حتـف) و«حتْـف اتفـاق» اي اتفـاق مقـدورٌ لا اختيـار فيـه، كالموت...

فيهِ الحَتْفُ مِنْ غيرِ قصدٍ مِنَّا لَهُ.

٦ ـ لو عَدا عنْكِ غيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ لَأرارَ الرَسيمُ مُخَّ المَناقـي[٧]

عَدَا عَنْكِ: صَرَفَ عَنْكِ ومَنَعَ مِنْ لِقَائِكِ. ومنهُ قولُ عنترةَ:

«إنّي عَداني أن أزورَك فاعْلَمـي»(*) البيت..

وأرادَ: بمعنى اذابَ. يُقَالُ: مُخٌّ ريرٌ رارٌ ورَيْرٌ. أي ذائبٌ. والرسِيمُ: ضَرْبٌ مـن سَيْـر الابِـلِ. يُقَالُ بعيـرٌ راسِـمٌ وإبِـلٌ رواسِـمٌ. والمَنَـاقـي: جَمْعُ المُنْقِيَةِ، وهي النَّاقَةُ الّتي لَهَا نِقْيٌ أي مُخٌّ، وذَلِكَ مِنَ السِّمَنِ. يقولُ: لوْ كانَ المَانِعُ مِنْ وصلِكِ فِرَاقًا وبُعْدًا غيرَ الهِجْرَانِ لَحَمَلْنَا الابِلَ عَلَى السَّيْرِ حتّى يَذُوبَ نِقْيُهَا للهزالِ. أي لأتعَبْناها في طَلَبِ البعْدِ بَيْنَنَا كَمَا قَالَ ايضًا[٨]:

أبْعَـدُ نَـأْيِ المَليحَـةِ البَخَـلُ في البُعْـدِ مـا لا تُكَلَّـفُ الإبِـلُ

وأراد: بعد غيرِ هجرِكِ. فلمَّا قَدَّمَ وَصْفَ النَّكِرَةِ، نَصَبَهُ على الحَالِ.

٧ ـ ولَسِـرْنـا ولـو وَصَلْنـا عليهـا مِثْـلَ أنْفـاسِنـا علـى الأرْمـاق

قَالَ ابنُ جنّيّ: أيْ لَوْ وَصَلْنَا اليْكِ، وهي تحمِلُنَا على اسْتِكْرَاهٍ ومشقَّةٍ كَمَا تَحْمِلُ ارماقُنا انفاسَنَا. وهذا الّذي قاله محالٌ، كَيْفَ يَحْمِلُ الرَّمَقُ النَّفْسَ،

---

(٧) الرائرة: الشحمة تكون فوق الركبة (التكملة والذيل.. رير) ومخٌّ رارٌ ورَيْرٌ ورِيرٌ: اي ذائب فاسد من الهزال. وقيل هو رقيق (اللسان: رير) والنِّقْي: المخّ، والنّقي: الشحم. والمُنْقِيَات، من الابل: ذوات الشحم، اي السِّمان. (اللسان: نقا).

(*) تمام البيت، وهو من معلقته:

إنـي عـدانـي أنْ أزوركِ فـاعلمـي ما قَدْ علمـتِ وبعـضَ مـا لـم تَعْلمـي

ديوانه /٢٢٠.

(٨) البيت للمتنبي، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها بدر بن عمّار في طبريا. (التبيان ٢٠٩/٣).

وكَيْفَ تكونُ الأنفاسُ على الأرْماقِ بالمعنى الّذي ذَكَرَهُ؟ وإنّما يَعْنِي أَنّا نِحافٌ مهزولون، قَدْ أذْهَبَ الضّنى ثِقَلَنا حَتّى نحنُ في الخفَّةِ، كـانفـاسِنـا على الارماقِ. يريدُ: إبلُنا ايضًا نِحَافٌ مهازيلُ، لم يبقَ مِنْهَا الّا القليلُ كَمَا قَالَ الآخرُ: «أَنْضاءُ شَوْقٍ على أنْضاءِ أسْفارِ» وكما قال هو أيضًا[٩]:

بَرَتْني السُرَى بَرْيَ المُدَى فردَدْنَنِـي أَخَفَّ على المَرْكوب من نَفَسي جِرْمي

والمعنى: إبلُنا كالارماقِ ونَحْـنُ كـالانْفَـاسِ و(الهـاءُ) فـي «عليْهـا»: للمناقي.

٨ ـ ما بِنا من هَوَى العُيونِ اللَّواتي لَوْنُ أشْفارِهِنَّ لَوْنُ الحِداقِ[١٠]

هَذَا استفهامٌ مَعْنَاهُ التعجُّبُ. يقولُ: ايّ شيءٍ اصابَنَا من هوى العيونِ السُّودِ الاشفارِ والاحداقِ؟ الاشفارُ: منابتُ الاهْدَابِ، يصِفُها بالكُحْلِ[١٠].

٩ ـ قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَيالي المَواضِـي فأَطالَتْ بها اللَيـالـي البَـواقـي

يقولُ: قصّرتْهَا بالوِصَالِ وطوَّلَتْهَا بالهَجْرِ. وايّامُ الوِصَالِ تُوصَفُ بالقِصَرِ، وايّامُ الفِرَاقِ توصَفُ بالطُّولِ. وعنى بالمواضي ليالي الوصلِ، وبالبَوَاقي ليالي الفِرَاقِ. وانَّمَا طالَتْ بالليالي المواضي، أيْ يذكُرُهَا ويتحسَّرُ عَلَيْهَا.

١٠ـ كاثَرَتْ نائِلَ الأميـرِ مِـنْ المـا لِ بمـا نَـوَّلَـتْ مـن الإيـراقِ

الايراقُ: مصْدَرُ قولِهِمْ أوْرَقَ الصّائِدُ اذا لم يَصِدْ شَيْئًا. واورَقَ الغازي اذا

---

(٩) البيت للمتنبي، يَمْدَحُ بِهِ الحسين بن اسحق التنوخي، ومطلع القصيدة:

مَلامي النَّوَى في ظُلْمِها غايةُ الظُّلْـمِ لَعَلَّ بها مِثْـلَ الذي بـي مـن السُّقْـمِ

(التبيان ٤/٤٧ و٥١).

(١٠) أكدَّ هذا الشرح ابن القطاع فقال: «ما» هنا بمعنى التعجب وليست نافية. يريد: اي شيء بنا! لفظه لفظ الخبر، ومعناه التعجب (شرح المشكل: المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤٤).

لم يَغْنَمْ. والنَّاسُ يحملونَهُ في هذا البيت على (الإفْعَالِ) مِنْ الأرق.
وكان الخوارزميُّ يقولُ في تفسيرِ هذا البيتِ: هي تطلبُ بإسهادِها الغايةَ طلبَ الاميرِ بإنالتِهِ النهايةَ، فكأنَّهَا تكاثِرُهُ نَوَالًا، لكنَّ نوالَهَا الأرقُ ونَوالَهُ الورَقُ. فان كان ابو الطيّب أَراد بالايراق هذا، فَقَدْ اخطأ، لانّه لا يُبنى (الإفعالُ) من الارقِ، انّما يقال: أَرِقَ يأْرَقُ أَرَقًا، وأَرَّقَه تأريقًا. والأَوْلى ان يُحمل الايراق على مَنْعِ الوصلِ، والتجنيبِ منْهُ. يقولُ: هي في مَنْعِهَا وصلها في النهايةِ، كما أنّ الامير في بذْلِهِ نائلَهُ قدْ بلَغ الغَايـة، فكأنَّها تكاثرُ عَطَاهُ بمنْعها.

١١- لَيْسَ إلّا أبا العَشائِر خَلْقٌ ... سادَ هذا الأنام باستِحْقاقِ

١٢- طاعِنُ الطَّعْنةِ الّتي تطْعَنُ الفيْـ ... ـلَقَ بالذُّعْرِ والدَمِ المُهْراق[11]

يقولُ: طعْنَتُهُ، لِسعتِها وبُعْدِ غورِها، تطعَنُ الجيْشَ كلَّهُم، لأنّهُمْ يرونَ ما يخرجُ مِنْها مِنَ الدّمِ فيخافونَ لذلِك خوفًا شديدًا، فكأنَّ تِلْك الطعنة طَعْنَتُهُم وكأنَّهُ طَعنَهم جميعًا بهذه الطعنةِ الواحدةِ.

١٣- ذاتُ فَرْغٍ كأنّها في حَشَى المُخْـ ... ـبِرِ عنْها من شِدَّةِ الإطْراق

الفَرْغُ: مخرجُ الماءِ من بينِ العراقي[12]. ويُقَالُ أطرق رأسَهُ اذا خَفَضَهُ.
يقولُ: لها فَرْغٌ يخرُجُ منهُ الدّمُ كفَرْغِ الدلوِ، ومَنْ سَمِعَ بِهَا اطْرَقَ مِنْ خَوْفِهَا حَتَّى كأنَّهَا في جوفِهِ استعظَامًا لَهَا. و«ذاتُ» مرفوعٌ لانَّهُ خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ عَلَى تقديرِ: طَعْنَتُهُ ذاتُ فَرْغٍ. ومن نصب فهي حالٌ من الطعنةِ بمعنى واسعةً، كانَّهُ قال تَطْعَنُ الفيْلَقَ طعنةً واسعةً.

(١١) قال ابن جني: الدم المهراق، أحسن ما في البيت. يريد: أنه يخرج منها دم ثائر، يضرب صدور القوم، فكأنه قد طعنَهم كلهم. (عن شرح العكبري ٣٦٥/٢).

(١٢) العَراقي: مفردها عُراقٌ وعُراقَة: الماء الصافي وهو ما يخرجُ من النبات على أثره (الوسيط: عرق).

١٤- ضارِبُ الهامِ في الغُبارِ وما يَرْ هَبُ أنْ يَشْرَبَ الّذي هُوَ ساقي

يعني انَّهُ يَسقي الأقرانَ كُؤُوسَ الموتِ ولا يبالي بِهَا لو شَرِبَ ذَلِكَ هو.

١٥- فَوْقَ شَقّاءَ للأَشَقِّ مَجالٌ بَيْنَ أرْساغِها وبَيْنَ الصِفاقِ [١٣]

يقالُ فرسٌ أشقُّ، اذا كانَ رَحْبَ الفروجِ طويلَ القوائمِ. يقولُ: فوقَ انثى طويلةٍ يجولُ بين قوائِمِهَا الذَّكَرُ الطويلُ من الخَيْلِ. والصِّفَاقُ: جِلْدَةُ البَطْنِ [١٣].

١٦- ما رَآها مُكَذِّبُ الرُسْلِ إلّا صَدَّقَ القولَ في صِفاتِ البُراقِ

يقولُ: مَنْ نَظَرَ اليْهَا في سرعتها صدَّقَ ما يُروى في الأخبارِ مِنْ صفاتِ البُرَاقِ. فانّهُ سار ليلةً مِنَ الارضِ الى السَّمَاءِ.

١٧- هَمُّهُ في ذَوي الأسِنَّةِ لا فيـ ـها وأطْرافُها له كالنِطاقِ [١٤]

اي اذا أحاطَتْ بِهِ الاسنَّةُ حتّى صارتْ كالنِّطاقِ حولَهُ فحينئذ، هِمّتهُ في الأَبطالِ لا في أسنّتِهِمْ ليتحرَّزَ مِنْهَا. يشيرُ الى قِلَّةِ فِكْرِهِ في الاسنَّةِ المحيطةِ بِهِ وأنَّها لا تَثْنِيْهِ عَنْهُمْ.

١٨- ثاقِبُ العَقْلِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـ ـدِرُ مَرْءٌ لـه علـى إقْلاقِ

لا يُقْلِقُهُ امرؤ لثباتِ حِلْمِهِ.

---

(١٣) يقول: هو ضاربٌ وطاعنٌ فوق فرس طويلة، وسيعة الفروج شديدة، وهو من علامات العِتْق، يجول بين قوائمها الفَرَسُ الذَّكَر (عن العكبري ٢/٣٦٥).

(١٤) النطاق: حِزام يشدُّ به الوسط، ويقال له مِنْطَق ومِنْطَقة. وفي «النطاق» يقول المتنبي:

وخَصْرٍ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليهِ من حَدَقٍ نِطاقَا

(التبيان ٢/٢٩٦).

١٩ـ يا بَني الحارِثِ بْـنِ لُقْمـانَ لا تَعْـ ـدَمْكُمُ في الوَغَى مُتونُ العِتاقِ [١٥]

دعا لَهُمْ: بأن لا يفارِقُوا ظهورَ الخيْلِ، ولا تعدَمُهُمُ الخيْلُ فرسانًا في الحَرْبِ. وقولُهُ «في الوَغَى» حَشْوٌ، لكنَّ فيه نُكْتَةً وهي انَّهم ملوكٌ، انَّما يركبونَ الخَيْلَ لحربٍ أوْ لدفعِ مُلِمٍّ، لذلِكَ، خَصَّ حَالَةَ الحَرْبِ.

٢٠ـ بَعَثوا الرُعْبَ في قُلوبِ الأعـادي فكـأنّ القتـالَ قبـلَ التلاقـي

يقولُ: هيَّجوا الخَوْفَ في قلوبِ الاعْداءِ، فكأَنَّهُمْ قاتلُوهُمْ قَبْلَ أنْ لقوهم، لشدّةِ خوفِهِمْ قبْلَ اللِّقَاءِ [١٦].

٢١ـ وتَكادُ الظُبَـى لِمـا عَـوَّدوهـا تَنْتَضـي نَفْسَهـا الى الأعْنـاقِ

اي أنَّها عُوِّدَتْ أنْ تُغْمَدَ في الاعْنَاقِ، فتكادُ تخرجُ من اغمادِها الى الأعناقِ قبْلَ الاسْتِلالِ.

٢٢ـ وإذا أشْفَقَ الفَوارِسُ مِـن وَقْـ ـعِ القَنا أَشْفَقوا من الإشْفـاقِ

الإشفاقُ: الخوفُ والحذرُ. يقولُ: اذا خَافَ الفرسانُ مِنْ وقعِ الرِّماحِ خَافُوا هم مِنَ الخوفِ ومِنْ أنْ يُنسَبُوا الى الجُبنِ والجزعِ، فتجلَّدوا وصبروا.

---

(١٥) بنو الحارث بن لقمان، رهط جَدّ الممدوح أبي العشائر. والعِتاق: الخيل الكريمة. وهو من: عَتَقتِ الفَرسُ تَعْتِقُ وعَتُقَتْ عِتْقًا: سبقت الخيل فَنَجتْ. والعِتْقُ: الجمال. وفرسٌ عتيق: رائع كريم بيِّن العِتْق (اللسان: عتق).

(١٦) ذكر العكبري أنه مأخوذ من قول أبي تمام:

لَـوْ لَـمْ يُـزَاحِفْهُـمْ لـزاحَفَهُـمْ مـا فـي قلوبهـم مـن الأَوْجَـالِ

(شرح العكبري ٢/٣٦٦) والبيت من قصيدة للشاعر يمدح بها الخليفة المعتصم، ومطلعها:

آلـتْ أمـورُ الشِّـرْكِ شَـرَّ مـآلِ وأقَـرَّ بَعْـدَ تَخَمُّـطٍ وصِيَـالِ

(انظر: ديوانه: ٣/١٣٢ و١٣٣).

٢٣ـ كُلُّ ذِمْرٍ يَزيدُ في المَوْتِ حُسْنا كبُدورٍ تَمامُها في المُحاق

الذِّمْرُ: الرَّجُلُ الشُّجَاعُ، وجَمْعُهُ أَذْمَارُ. قَالَ ابن جنّيّ: اي هو من قوم أحسنُ احوالِهِمْ عِنْدَهُمْ، أنْ يُقتلُوا في طلبِ المَجْدِ والشَّرَفِ، فَلَمَّا كَانُوا كذلِكَ شبَّهَهُمْ ببدورٍ تَمامُها في مُحَاقِهَا. فشبَّهَ ما يجوزُ ان يكونَ بما لا يجوزُ أنْ يكونَ اتّساعًا وتصرّفًا. وقال ابن فورَّجةَ: ارادَ انّ البدور يُفْضِي أمرُهَا، الى المُحَاقِ فَهُوَ غايتُهَا الّتي تجري اليْهَا، ومصيرُهَا الّذي تصيرُ إليْهِ. وهؤلاءِ القومُ ايضًا، تمامُ أُمورهم القَتْلُ، وليس التمامُ في هذا البيت الّذي يعني بهِ استكمالَ الضَّوْءِ. والدليلُ على ذَلِكَ انّه قالَ: «كبدورٍ». والبدورُ لا تكونُ بدورًا الّا بعْدَ استكمالِ ضوئها. ولو أرادَ استكمالَ الضَّوْءِ لقالَ كأهلَّةٍ. هَذا كلامُه وعلى ما ذكرَهُ لا مَدْحَ في هذا البيتِ. فانّ كُلَّ حيٍّ على ما ذكرَهُ، يُفْضي أمرُهُ الى الموتِ وآخِرهُ الهلاك. وانّما شبّههمْ ببدورٍ تمامُهَا في المحاقِ بزيادتِهِمْ حُسْنًا بالموتِ لا بانتهاءِ آخرِ أمرِهِمْ الى الموتِ. والمعنى: انّهم اذا قُتلوا في طلبِ المجدِ والذِّكر، ازدادَ شرفهُمْ فزادَ حسْنُ ذكرهم بموتهم، كالبدورِ؛ فانّها تستفيدُ الكمالَ بالمُحَاقِ. وما لم يَصِرْ الى المُحَاقِ لم يتمَّ، لانّه من المحاقِ يرتفعُ الى درجةِ الكَمَالِ. فمُحاقُهَا سَبَبُ كَمَالِهَا. كذلك هؤلاءِ بأن يُقتلوا، يكتسبونَ ذِكْرًا وشرفًا. والّذي ذَكَرَهُ أبو الفتحِ وجهٌ آخَرُ، وهو انّه شبّهَهُمْ ببدورٍ تمامُها في محاقِهَا إنْ وُجدَ ذلِكَ، وجاز وجودُه والّذي ذكرنَا هو الوجْهُ.

٢٤ـ جاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ لم يَكُنْ دونَها مِنَ العارِ واقي

قال ابن جنّيّ: اي ينغمسُ في منيّتِهِ كما ينغمسُ في درعِهِ مخافةَ العارِ. وهذا تفسيرٌ غيرُ كافٍ ولا مقنعٍ، وليس للانغماسِ هَهُنا معنى، انّما يريدُ انَّهُ يَتَّقي العارَ، ولو بموتِهِ، فان لم يجِدْ واقيًا مِنَ العارِ غَيْرَ منيّتِهِ، جَعَلَهَا دِرْعًا لَهُ فاتَّقَى بِهَا العَارَ. وانَّمَا جَعَلَ منيّتَهُ دِرْعَهُ، لانَّهُ اتّقى بِهَا العَارَ كَمَا يُتَّقَى المَوْتُ والهَلَاكُ بالدُّرُوعِ.

٢٥- كَـرَمٌ خَشَّنَ الجَـوانِـبَ منهـم   فهْو كالماءِ في الشِفارِ الرِقـاق[١٧]

اي لَهُ كرمٌ خَشَّنَ جوانِبَهُ للاعداءِ، لانَّهُ لا يَنْقَادُ لَهُمْ، بلْ يأتي عليْهِمْ بما فيهِ مِنَ الكَرَمِ. ثُمَّ شبَّهَ ذلِكَ الكرمَ بالماءِ وهو ليِّنٌ عَذْبٌ. واذا صَارَ في شِفَارِ السَّيْفِ شحَّذَهَا ونفَّذَهَا وجعَلَهَا قاطعةً ذاتَ غربٍ وحـدَّةٍ. كَذَلِكَ كَرَمُهُ فيهِ لينٌ لأوليائِهِ وخشونةٌ على أعدائِهِ، وهو كَمَا قَالَ ابنُ جِنّيّ. اي انَّهُ رقيقُ الطَّبْعِ في المنظرِ، فإذا سيمَ خسْفًا خَشُنَ جانبُهُ واشتدَّ إباؤُهُ.

٢٦- ومَعالٍ اذا ادَّعـاهـا سِـواهُـمْ   لَـزِمَتْـهُ جِنـايَـةُ السُّـرّاقِ[١٨]

٢٧- يا ابْنَ من كُلَّما بَدَوْتَ بَدا لـي   غائبَ الشَخْصِ حاضِرَ الأخْلاقِ

اي أنْتَ شديدُ الشَّبَهِ بأبيكَ، فاذا ظهرْتَ لي، شاهـدتُ فيـكَ أخلاقَـهُ، وإنْ غابَ شخْصُهُ.

٢٨- لو تَنَكَّرْتَ في المَكَـرِّ لِقَـوْمٍ   حَلَفـوا أنَّـك ٱبْنُـهُ بـالطَلاقِ

التنكُّرُ ان يغيِّر الزيَّ حتَّى لا يُعرَف. يقولُ: لو غَيَّرْتَ زيَّكَ في الحرْبِ حتَّى لا يَعرِفَكَ أهلُها، لعرفُوكَ بشَبَهِ ابيكَ حتّى يَحْلِفوا بالطلاقِ انّك ابنُهُ.

٢٩- كيف يَقْوَى بكَفّكَ الزَنْـدُ والآفـ   ـاقُ فيها كـالكَـفِّ فـي الآفـاقِ

يقولُ: كيْفَ يُطيقُ زَنْدُكَ حَمْلَ كَفِّكَ وقدِ اشْتَمَلَتْ على نواحي الأرضِ

---

(١٧) رأى ابن وكيع أنه مأخوذ من قول ابن الرومي، ولا نرى رأيه:

لا تَغْتَـرِرْ بحيـاءٍ فيـه مـن شَـرَسٍ   فالماء في كل غَرْبِ العَضْب صمصـامُ

(المنصف/٦٢١).

(١٨) المعالي، مفردها: مَعْلاة: وهي الرفعة والشرف. ومعنى البيت، أن الأعمال العظيمة والسجايا الرفيعة شأن يخص قوم الممدوح. واذا ادّعاها غيرهم، ارتكب جناية السرقة والخيانة..

اي اقتدَرَتْ على الدُّنْيَا كلِّهَا فَصَغُرَتْ في قبْضَتِكَ حتّى صارَتْ بمنزِلَةِ كَفِّ الانسانِ في سَعَةِ الآفاقِ.

٣٠ـ قَلَّ نَفْعُ الحَديدِ فيكَ فَما يَلْـ ـقاكَ الّا مَنْ سَيْفُهُ من نِفاقِ

يقولُ: أعداؤك لا يقدرونَ عَلَيْكَ بالحديدِ لامتِنَاعِكَ عَنْ أسْلِحَتِهِمْ ببأسِكَ وشجاعَتِكَ وشِدَّةِ شوْكَتِكَ، فَلَا يَلْقَاكَ إلّا مِنْ يَخْدَعُكَ بنفاقِهِ، فيجعلُ النِّفَاقَ سيفًا لَهُ. والمَعْنى أنّ اعداءك يحيدونَ عن مجاهرتِكَ بالحرْبِ الى مُواربتك بالنفاقِ.

٣١ـ إلْفُ هَذا الهواءِ أوْقَعَ في الأنْـ ـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ[١٩]

يقول: الانفسُ ألِفَتِ الهواءَ فظنَّتْ انّ الموتَ كريهُ الذَّوْقِ لإلفها الهواءَ الرقيقَ الطيّبَ، وذلك أوقَعَ في انفسِهِمْ انّ الموتَ مرُّ الطعمِ. وفي هذا بيانُ عُذرِ أعدائِهِ حينَ جَنبُوا عَنهُ ولم يجاهِرُوهُ بالحربِ، لانّ حُبَّ الحياةِ زيَّنَ لَهُمْ الجُبْنَ وأراهم طَعْمَ الحِمَامِ مُرًّا. وهو نَفَسٌ منقَطِعٌ، وربّما كان راحةَ المريضِ والمغمومِ. ويجوزُ ان يكونَ هذا ابتداءَ كلامٍ لا يتّصلُ بما قَبْلَهُ.

---

(١٩) ذكر صاحب (الابانة/٧٢) أن البيت مأخوذ من قول شاعر قديم يدعى مهزوم العبدي، جد الشاعر العباسي أبي هفان (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠ م) نقلًا عن هلال ناجي في دراسة عنه وعن شعره (المورد م ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٠٢):

تَسَلَّ ولا تَحْزَنْ عليه فإنني أرى الحزنَ يُردي الجسمَ عند التهجُّمِ
وسُرَّ فللنفسِ الشريفة نفْرةٌ عن الجسم لولا الإلفُ لم تتلعثمِ

وقد رأى البديعي أن المتنبي في هذا البيت قد خرج عن دائرة الشعر الى دائرة الفلسفة (الصبح المنبي/٣٨٦) شاركه في ذلك الجرجاني فرأى في هذا البيت وفي الذي يلي (٣٢) نوعًا من الشعر الفلسفي الرقيق لم يسبقه اليه الشعراء (الوساطة/١٨٢).

٣٢- والأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الروحِ عَجْزٌ   والأَسَى لا يَكونُ بَعْدَ الفِـراقِ

قَالَ أبو الفضلِ العروضيّ: يقولُ لا يجِبُ أنْ يأْسى الانسانُ للموتِ بعدَ يقينِهِ بوقوعِهِ، فانّهُ قَبْلَ الوقوعِ لا ينفعُ الحَذَرُ، وينغِّصُ العيْشَ. فاذا وَقَعَ، فلا أسى عليكَ ولا عِلْمَ لَكَ بِهِ. وقدْ نُسِبَ في هذا الى الإلْحادِ. وقَالَ ابن فورّجةَ يقولُ: انّ خوفَ الموتِ، من أكاذيبِ النَّفْسِ ومن إلفِنَا هَذَا الهواءَ. وإلّا فقد عُلمَ أنّ الحزنَ على فراقِ الرُّوحِ قبلَ فراقِهِ، من العَجْزِ. وعُلمَ ايضًا انّ الحُزْنَ على المفارقَةِ لا يكونُ بعْدَ الموتِ، فلِما ذا يجبُنُ الانسانُ[٢٠]؟ هذا كلامُه. وهذا البيتُ والّذي قبلَهُ: حَثٌّ على الشجاعةِ وتحذيرٌ من الجُبْنِ وتهوينٌ للموتِ لئلّا يخافَهُ الانسانُ فيتركَ الإقْدَامَ. هذا مُرَادُ أبي الطيّب ولم يقصدْ الإلحادَ وانّما قالَ هذا من حَيْثُ الظّاهِرُ.

٣٣- كَمْ ثَراءٍ فَرَّجْتَ بالرُمْحِ عَنْـهُ.   كانَ من بُخْلِ أهْلِهِ في وَثـاقِ

يقولُ: كَمْ مال كانَ البُخْلُ قَدْ أوثقَهُ. ومَنَعَهُ عن طُلّابِهِ، قَتَلْتَ أربابَهُ فأطْلَقْتَ عَنْهُ الوَثَاقَ وأبْحْتَهُ لطلّابِهِ!.

٣٤- والغِنَـى فـي يَـدِ اللّئيـمِ قَبيـحٌ   قَدْرَ قُبْحِ الكَريمِ في الإمْلاقِ[٢١]

يقولُ: يَقْبُحُ المَالُ في يدِ اللئيمِ لانّه يبخَلُ بِهِ عنْ حقوقِهِ، كَمَا يَقْبُحُ

---

(٢٠) أنظر قول ابن فورجة في «التجني على ابن جني» المورد مج ٦ عدد ٣ ص٢٢٨.

(٢١) هو من قول أبي جعفر محمد بن بشير البصري، المعروف (بزُريق) وقد يكون هو الذي ذكره الوافي (٢/٢٥٢) ولم يعين تاريخ وفاته؟

رأيتُ الغنـى عنـد الأراذل محنـةً   على الناس مثل الفقر عنـد الأفـاضـلِ

(الابانة/٧٣ و الصبح المنبي/٢٢٩). وبيت أبي تمام، في الصفحة التالية من شرح الواحدي، وقد وُضعتْ حاشيته هنا، سهوًا، من قصيدة يمدح فيها المعتصم ومطلعها:

الحـقُّ أبْلـجُ والسيـوفُ عـوارِ   فَحَذَار من أَسَد العَرينِ حَذَارِ

(ديوانه ١٩٨/٢) والبيت في الوساطة/٢٥٦.

الكريمُ في الإمْلاقِ والعُسرةِ. وأرادَ أنْ يقولَ: كَمَا يَقْبُحُ الفَقْرُ في يدِ الكريمِ. فَقَلَبَ للضرورةِ والقافيةِ. ومثلُ المصراعِ الاوّلِ، قولُ أبي تمّام:

كم نِعْمَةٍ لِلَّهِ كانَتْ عِنْدَهُ فكأنّها في غُرْبَةٍ وإسارِ

وقول العَطَويّ[٢٢]:

نِعْمَةُ اللَّهِ لا تُعابُ ولَكِنْ رُبَّما اسْتُقْبِحَتْ على أقْوامِ
لا يَليقُ الغِنَى بِوَجْهِ أبي يَعْـ ـلَى ولا نورُ بَهْجَةِ الإسْلامِ
وَسِخِ الثوبِ والقَلانِسِ والبِرْ ذَوْنِ والوَجْهِ والقَفَا والغُلامِ

٣٥- لَيْسَ قَوْلي في شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَمْـ ـسِ ولٰكنْ في الشَمْسِ كالإشْراقِ

استعارَ لفعلهِ شمسًا لشُهرتِهِ. يقولُ لا يبلغُ قولي محلّ فِعْلِكَ ولكنّه يدلُّ عليهِ ويُحْسِنهُ كالإشراقِ في الشمسِ.

٣٦- شاعِرُ المَجْدِ خِدْنُه شاعِرُ اللَفْـ ـظِ كِلانا رَبُّ المَعاني الدِقاقِ

ايْ أنتَ شاعرُ المجدِ، اي العالِمُ بِهِ وبدقائِقِهِ وانا شاعِرُ اللّفْظِ. وكلّ واحدٍ منّا صاحبُ المَعاني الدقيقةِ. ومثلُهُ للطائيّ[٢٣]:

غَرُبَتْ خَلائقُهُ وأغْرَبَ شاعِرٌ فيه فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ

---

(٢٢) العَطَوي: (توفي ٢٥٠ هـ/٨٦٥ م). محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، من شعراء الدولة العباسيَّة، مولى بني ليث بن بكر بن كنانة. كان على مذهب الاعتزال، اشتهر أيضًا بعلم الكلام. نشأ في البصرة واتصل بأبن ابي دُؤاد وحظي عنده بمرتبة رفيعة. (انظر: الموشح للمرزباني: ص ٤٤٨، حيث تجد بعض مصادر ترجمته). وانظر أبياته في الوساطة: ص ٣٥٧.

(٢٣) من قصيدة يمدح بها عُمَرَ بن مالك بن طوق التغلبي. ومطلعها:

أحْسِنْ بِأيّامِ العقيقِ وأطْيَبِ والعَيْشِ في أظلالِهِنَّ المُعْجِبِ

(ديوان ابي تمام: ١/٩٢ و ١٠٧) والبيت في (الابانة/٢٢٦ والوساطة/٣٥٧ والصبح المنبي/٢٨٥ وتنبيه الأديب/٣١٨، والعكبري ٢/٣٧١).

وعنى بالخِدْنِ : نفْسَهُ. جَعَلَ نفسَهُ خِدْنًا للممدوحِ تَكَبّرًا وفَخْرًا.

٣٧ـ لَـمْ تَـزَلْ تَسْمَـعُ المَـديـحَ ولٰكِـ ـنَّ صَهيلَ الجِيادِ غَيْرُ النُهـاقِ [٢٤]

يقولُ: لم تزل تُمدَحُ وتَسْمَعُ الاشعارَ في مديحِكَ، ولكنَّ شِعْري يفْضُلُ ما سمِعتَهُ، كَمَا يفضل صهيلُ الجيادِ نهيقَ الحميرِ.

٣٨ـ لَيْـتَ لـي مِثْـلَ جَـدٍّ ذا الدَهْـرِ في الأَدْهُرِ أوْ رِزْقِهِ مـن الأرْزاقِ

يقولُ: دهرك مجدود مرزوقٌ بِكَ، فليتَ لي مِثْلَ ما لَهُ من الجَدِّ والرِّزْقِ.
ثمّ بيّنَ ذلِكَ فَقَالَ:

٣٩ـ أنْتَ فيـه وكـانَ كُـلُّ زَمـانٍ يَشْتَهي بَعْضَ ذا علـى الخلّاقِ

مثلهُ قولُ مسلم [٢٥]:

فـالـدَهْـرُ يَغْبِـطُ أُولاهُ أَواخِـرَهُ اذْ لم يَكُنْ هو في أعصارِهِ الأُوَلِ

---

(٢٤) الصُّهَال والصَهيل: واحد: صوت الخيل وحمحمتها.. وقد سبق لأبي الطيب الفخار بصوته (شعره) فقال من داليته في مدح سيف الدولة:

ودَعْ كل صوتٍ غير صوتـي فـإنمـا أنا الطائر المحكـيّ والآخـر الصـدى

وذكر البديعي أن معنى البيت (الأول) قد أخذه شاعر عباسي معاصر للمتنبي ومن ندماء الصاحب ابن عباد، هو الزعفراني (عمر بن ابراهيم) ولطّفه، في قوله:

وتغنّيـكَ فـي النَّـديِّ طيـورٌ أنـا وحـدي مـا بينهـنَّ الهـزارُ

والنديّ: النادي ـ (الصبح المنبي/٢٨١) والبيت من قصيدة له تدعى نيروزيّة، مطلعها:

بـيَ سُكْـرٌ مـا ولّـدتْـهُ العُقـارُ لـيَ جسـمٌ للعيـن عنـه ازورارُ

راجع القصيدة وشيئًا عن حياته في (اليتيمة ٣/٣٤٦ و٣٤٩).

(٢٥) البيت لمسلم بن الوليد، صريع الغواني (ت ٢٠٨ هـ/٨٢٣ م) وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني (انظر ديوانه: ص ١٥).

ودخل[1] عليه يومًا وهو على الشَّرَابِ وبيدِهِ بطّيخةٌ من ندٍّ مُعَنْبَرٍ في غِشَاءٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ على رأسِهَا عَنْبَرٌ قَدْ أُديرَ حَوْلَها قِلادَةٌ من درٍّ فحيّاهُ بِهَا وَقَالَ بماذا تشبِّه هذه؟ فقالَ: [من الكامل]

١ - وبَنِيَّـةٍ مـن خيـزُرانٍ ضُمِّنَـتْ　　　بِطّيخَـةً نَبَتَـتْ بِنـارٍ فـي يَـدِ

البَنيّةُ: المبنيّةُ. يعني ما اتُّخِذَ مِنَ الخيزرانِ وعاءً لهذِهِ البطّيخةِ. ولمّا قَالَ بطّيخة، قال «نبتَتْ» لانَّهَا من النوابِتِ، الّا انّهُ جعَل نباتَهَا «بنارٍ في يدِ» صَانِعِها، وذلك أنّها اديرَتْ باليدِ على النَّارِ حتّى تمّتْ واستوَتْ.

٢ - نَظَمَ الأميرُ لَها قِلادَةَ لُـؤلُـؤٍ　　　كفَعالِهِ وكَلامِـهِ فـي المَشْهَـدِ

شبّهَ القِلادةَ المنظومةَ في حسنِهَا بفعْلِهِ وكلامِهِ الّذي يتكلَّمُ بِهِ في مشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ.

٣ - كالكاسِ باشَرَها المِزاجُ فأبْـرَزَتْ　　　زَبَدًا يَـدورُ علـى شَـرابٍ أسْـوَدِ

جَعَلَ الشَّرَابَ أسودَ لسوادِ الكَأسِ ثمّ جعَلَهُ ممزوجًا ليعلوهُ الزَّبَدُ فيُشبّهُ القِلادة الّتي عَلَيْهَا.

---

(١) يقصد دخول المتنبي على ابي العشائر الحمداني.

وقال فيها ايضا (البطيخة): [من الطويل]

١ - وسَوْداءَ مَنْظومٌ عليها لآلِئٌ لها صورَةُ البِطّيخِ وهْيَ من النَدِّ

٢ - كأنَّ بقايا عنْبَرٍ فوقَ رأسِها طُلوعُ رَواعي الشَيْبِ في الشَعَرِ الجَعْدِ

قد ذكرْنَا تفسير «رواعي الشيبِ» عِنْد قولِهِ «راعتْكَ راعيةُ البياضِ»[1]. ويمكنُ ان تكونَ الرواعي جَمْعُ «راعية» الّتي قُلِبَتْ من رائعةٍ على ما ذكرْنا. وروى الخوارزميّ «دواعي الشيب» بالدال. يعني أوائِلَهُ الّتي تدعو سائر الشَّعْرِ الى البياضِ. وقال ابن جنّيّ: قال: «الجَعْد» لانَّ السوادَ أبدًا مع الجُعُودَةِ. قَالَ ابنُ فورجةَ: ليْسَ كذلِكَ لانَّ الزَّنْجَ يَشِيبُونَ ولا تَزُولُ جُعُودَةُ شَعْرِهِمْ. وانَّمَا أتى بالجَعْدِ للقافيةِ فقط.

---

(١) أنظر قصيدته الميميّة التي يهجو فيها اسحق بن ابراهيم بن كيغلغ، ومطلعها:

لِهوى القلوب سريرةٌ لا تُعْلَمُ عَرَضًا نظرتُ وخلتُ أني أسْلَمُ

وفيها:

راعتْكَ رائعةُ البياضِ بعارضي ولو انها الأولى لراع الأسْحَمُ

(أنظر شرح الواحدي ٣٣٩ و ٣٤٠ والتبيان ٤/١٢١ و ١٢٣).

وقال أيضًا فيها . (البطيخة) : [من السريع]

١ ـ ما أنا والخَمْرُ وبِطّيخَةٌ سَوْداءُ في قِشْرٍ من الخَيْزُرانِ

مَنْ رَفَعَ «الخَمْر» عَطَفَهَا على «انا»، ومَنْ نَصَبَ، جَعَل الواو بمعْنى مَعَ، وجَعَلَ غلافَها قِشْرًا لَهَا .

٢ ـ يَشْغَلُني عنها وعن غيرِها تَوْطِئَتي النَفْسَ لِيَوْمِ الطِعانِ

٣ ـ وكُلُّ نَجْلاءَ لها صائِكٌ يَخْضِبُ ما بيَن يَدي والسِنانِ [1]

يعنى طعنة واسعة لها دم لاصقٌ يَلْصَقُ بالمطعونِ ويَخْضِبُ الرمْحَ .

---

(١) النجلاء : الطعنة النجلاء . الصائك : الدم اللازق . السنان : الرماح .

وقال ايضا يمدح أبا العشائرِ الحسينَ بنَ عليّ بنِ حَمْدانَ: [من الوافر]

١ - مَبيتي من دِمَشْقَ على فِراشٍ   حَشاهُ لي بِحَرٍّ حَشايَ حاشِ

يقولُ: أبيتُ على فراشٍ حارٍّ حُشي بحرارةِ قلْبي مِنَ الهَوَى. يَعْني حرارةَ الهَوَى. وأنَّ فِرَاشَهُ صار حارًّا.

٢ - لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَبْيِ لَوْنا   وهَمٌّ كالحُمَيَّا في المُشاشِ[1]

اللَقَى: الشيءُ المُلْقَى. يَعْنِي انَّ الليْلَ أَلْقَاهُ على فِرَاشِهِ. والحُمَيَّا: الخَمْرُ. والمُشَاسُ رؤوسُ العِظَامِ الرخْوَةِ. والمصراعُ الاوَّلُ مِنْ قَوْلِ الطَّائيّ: « اليكَ

(١) المُشَاش: مفرده مُشَاشَة: رأس العظم الممكن المضغ. ويقال مَشِشْتُ المُشَاشَ: إذا مَصِصْتَه ممضوغًا (التكملة والذيل والصلة ـ مشش ٥١٢/٣) وذكر العميدي أن البيت مأخوذ من العرتائي (العبرتائي) الكاتب:

أسكرتْني الهمومُ والليلُ داجٍ   مثل عينِ المَها بلا إصباحِ
أيها اللائمي ترفَّقْ بقلبٍ   ليس يُسْلي همومَهُ لحْيُ لاحِ

(الابانة/١٩٢) وأضاف محقق « الابانة » أنَّ (البيت شبيه بقول ابي نواس):

وتمشَّتْ في مفاصلهم   كتمشّي البُرْء في السَّقَمِ

(نفسه/حاشية ٣).

تَجَرَّعْنا دُجًى كَحَداقِنا »[٢]. والثاني من قول الأُبيرد[٣]:

عَساكِرُ تَغْشَى النَفْسَ حتّى كأنّني أخو سُكْرَةٍ دارَتْ بِها منّيَ الخَمْـرُ

والمعنى أَنّ الحزنَ ملأ حَشَاهُ وتمشّى فيهِ تمشِّيَ الخَمْرِ في العِظَامِ.

٣ - وشَوْقٍ كالتَـوَقُّـدِ فـي فُـؤادٍ كَجَمْرٍ في جَوانحَ كالمُحَـاشِ

المُحَاشُ والمِحاشُ[٤]: لغتانِ فيما أحرقَتْهُ النَّار. يُقَالُ: محشَتْـهُ النـارُ، أيْ أحرقَتْهُ وسوَّدَتْهُ. شَبَّه ثلاثةَ اشياءٍ بثلاثةِ أشياءٍ في بيتٍ واحِدٍ. شبَّهَ شوْقَهُ بتوقُّدِ النَّارِ، وقَلْبَهُ بجمرِ نَارٍ «وجَوانِحَهُ» وهـي أضلاعُـهُ بشـوًى أحـرقَتْـهُ النَّارُ.

٤ - سَقَى الدَمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نـابٍ ورَوَّى كُـلَّ رُمْـح غَيْـرِ راشِ

دَعَا بالسُّقْيَا لكلِّ نَصْلٍ لا يَنْبُو عنِ الضَّرِيبةِ، وكلِّ رُمْحٍ غَيْرِ ضعيفٍ. يُقالُ: رُمْحٌ راش، أيْ خوّارٌ ضعيفٌ، وجَمَلٌ راشُ الظهر: ضَعيفُـهُ. ورجـلٌ راشٌ: وهو مثلُ قولهم كَبْشٌ صافٌ ورَجُلٌ مالٌ اي ذو مالٍ.

٥ - فَإنَّ الفارِسَ المَنْعـوتَ خَفَّـتْ لمُنْصُلِهِ الفَوارِسُ كـالـرِيـاشِ

«المنعوتُ»: الموصوفُ الّذي سارتْ صفتُهُ بالشجاعةِ فيما بينَ النَّاسِ،

---

(٢) ذكره الجرجاني في الوساطة/٣٠٩ والعكبري ٢/٢٠٧.

(٣) الأَبَيْرِدُ بن المُعَذِّرِ: (ت٦٨ هـ/٦٨٨ م). هو ابن عبد قيس الرّياحي اليربوعي التميمي. شاعر بدوي فصيح، كان مُقِلًا واشتهر بجودة اشعاره في الرثاء. عرف الهجاء ولم يعرف عنه انه مدح أحدًا. والبيت من قصيدة له في رثاء أخيه بُرَيدًا، ومطلعها:

تطـاول ليلـي لا أنـامُ تقلُّبـا كَأَنَّ فِرَاشي حالَ مـن دونِـهِ الجَمْـرُ

انظر المؤتلف والمختلف: ص٢٦ والاغاني: ١٢/١٠ و١٥ والوساطة /٣٠٩ والاعلام: ١/٨٢. والشاهد في الخزانة (٣/٥٨) مع خمسة أبيات أخرى.

(٤) للتوسع (راجع اللسان: محش).

فعرفوهُ بنعْتِهِ. كَذَا رواهُ الخوارزميُّ. وروى ابن جنّيّ: المبغوتُ وهـو الّذي بغتَهُ الشّيءُ اي فاجأهُ. يعني مَا كَانَ عَرَضَ لأبي العشائرِ من الجيشِ الّذي كَبَسَهُ بانطاكيّةَ، وكان أبْلى ذَلِكَ اليوم بلاءً حسنًا. ومَعْنى « خَفَّتْ لمُنْصِلِهِ »، تطايرتْ عَنْ سيفِهِ تطايُرَ الرِّيْش.

٦ - فقدْ أَضْحَى أبا الغَمَراتِ يُكْنَى كأنّ أبا العَشائـر غيـرُ فـاشِ

يقولُ: صارَ يُكْنَى ابا الغمراتِ: وهي الشدائِدُ لالتباسِهِ بِهَا ودخولِهِ فيهَا، فكأنَّ كنيتَهُ المعروفةَ غيرُ فاشيةٍ. وذكرَ الكُنْيَةَ لأنَّهُ ذَهَبَ الى الاسْمِ والكُنْيَةُ اسْمٌ عَلَى الحقيقةِ، أوْ ذَهَبَ الى الأبِ، وكَانَ المُرَادُ بِهِ الكُنْيَةَ.

٧ - وقـدْ نُسِـيَ الحُسَيْـنُ بمـا يُسَمَّـى رَدَى الأبطالِ أوْ غَيْثَ العِطـاشِ

اي نُسيَ اسمُهُ العَلَمُ بما سمُّوهُ بِهِ مِنْ « ردَى الابْطَالِ ». اي « هلاكُ الشُّجْعَانِ »، أوْ « غيثُ العِطَاشِ ». يَعْنِي أنَّ هذين، غَلَبَا على اسمِهِ المشْهُورِ حتَّى تَرَكَ ذلِكَ، فَلَا يسمَّى إلّا بأحدِ هذينِ.

٨ - لَقوهُ حاسِرًا في دِرْعِ ضَرْبٍ[5] دَقيقِ النَسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشـي

الحاسِرُ الّذي لا دِرْعَ عَلَيْهِ. وأرادَ أنَّهُ مِن ضَرْبِهِ الاعْداءَ في درعٍ، لأنَّ ضرْبَهَ بالسيفِ يحْميهِ. ولَمَّا جَعَلَ ذَلِكَ دِرْعًا لَهُ، جَعَلَهُ دقيقَ النَّسْجِ، وإن لم يكنْ هُنَاكَ نسجٌ، أوْ شبَّهَ الآثارَ الدقيقةَ عَلَى سيفِهِ بالنَّسْجِ الدقيقِ. ولِهَذَا قَالَ: « مُلْتهبِ الحواشي » لانَّهُ أرادَ بِهِ السَّيْفَ الّذي كأنَّهُ نـارٌ تلتهـبُ. وذكَّرَ الدِّرْعَ على اللَّفْظِ.

---

(٥) اهتم العرب بالدروع القديمة وبدقة صنعتها، قال كعب بن زهير يصف أهل بيت النبي من قريش:

شُمُّ العَـرانيـنِ أبطـالٌ، لَبُـوسُهُـمُ مـن نسـج داود فـي الهيجـا سـرابيـلَ

العرانين: واحدها عُرنون. الأنف، أو طرفه، كناية عن الإباء والشمم. ونسج داود، اي الدروع المنسوجة من عهد داود. والسَّرابيل، واحدها: سربال: القميـص، الدرع. (جمهرة اشعار العرب ص٢٨٧، من قصيدة كعب، بانت سعاد).

٩ - كأنّ على الجَماجِمِ منه نارا   وأيْدي القَوْمِ أجْنِحَةُ الفَراشِ

أيْ كأنَّهُ يُحرقُ الجماجِمَ لشدَّةِ ضرْبِهِ إيَّاهَا، ولانَّ سيْفَهُ يلْمَعُ كالنَّارِ عليْهَا، وكأنَّ ايدي القَوْمِ أجنحةُ الفرَاشِ، لانَّها تطيرُ بضرْبِهِ إيَّاهَا. فشبَّه أيدي القَوْمِ المُقَطَّعَة حولَهُ، بالفَرَاشِ حَوْلَ النَّارِ.

١٠- كأنّ جَوارِيَ المُهَجاتِ ماءٌ   يُعاوِدُها المُهَنَّدُ مِنْ عُطاشِ

المهجةُ: دمُ القلبِ. والعُطاشُ: شدّة العطشِ. وهي من الفُعالَ الّذي للأدواء كالصُداعِ والزُّكَامِ. وبابِهِ[٦]. شبَّهَ ما أَجرَى من دماءِ قلوبِ الاعداءِ بماءٍ، وجعل سيفَهُ يعاوده، مرَّةً بعد مرّة كالعطْشَان يعاوِدُ الماءَ. يقولُ: سيفُهُ لا يزالُ يعاودُ دِمَاءَ أعدائه، فكأنَّهُ عطشانٌ يعاودُ شُرْبَ المَاءِ.

١١- فولَّوْا بَيْنَ ذي روحٍ مُفاتٍ   وذي رَمَقٍ وذي عَقْلٍ مُطاشِ

أيْ انهزموا عَنْهُ وَهُمْ مِنْ بينِ مَقْتُول قَدْ أفاتَ عليهِ روحَهُ، فروحهُ مُفاتٌ، وآخرُ بِهِ رمقٌ، وآخرُ قَدْ طَاشَ عَقْلُهُ وتحيّرَ. يُقَالُ طَاشَ عَقْلُهُ اي ذَهَبَ وأطاشَهُ اللهُ.

١٢- ومُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السيفِ فيهِ   تَواري الضَبِّ خافَ مِنِ احْتِراشِ[٧]

المُنْعَفِرُ: المتلطِّخُ بالترابِ. والاحتراشُ: صيدُ الضَّبِّ. يقولُ: قَدْ غَابَ السَّيْفُ في هذا المُنْعَفِرِ كَمَا يغيبُ الضَّبُّ في جحرِهِ اذا خَافَ احتِراشًا.

---

(٦) أنظر مزيدًا من هذه الأسماء في كتاب «ديوان الأدب» للفارابي ١/٤٣٨-٤٤٧ حيث أورد أكثر من خمس عشرة صيغة من وزن (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين المخففة، وكلها من معاني الأدواء.

(٧) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثر بقول الحصين بن حمام المرّي (ت ٦١٢ م):

نُطَارِدُهم نستنفِدُ الجُرْدَ كالقنا   ويستنفدون السَّمْهَرِيَ المقوَّما

(الوساطة/ص٣٢٨)، والمنعفر و المعفَّر، واحد، المتلطخ بالتراب...

١٣ـ يُدَمّي بَعْضُ أَيْدي الخَيْلِ بَعْضاً   وما بِعُجايَـةٍ أَثَـرُ ارْتِهـاشِ [٨]

العُجايةُ: عَصَبَةٌ في اليدِ فوقَ الحَافِرِ. والارْتِهَاشُ: اصطكاكُ اليدينِ حتّى تَنْعَقِرَ الرواهِشُ، وهي عصبُ الذّراعِ. يقولُ: ازدحمَتِ الخيلُ عاديةً بيْن يديه في سوقِ انطاكيّة، فدمَّتْ أيدي بعضِها أيديَ بعـضٍ، ولـم يكـنْ ثَـمّ ارتِهَاشٌ. ويجوز أن تكون التدمية من دماءِ القَتْلَى.

١٤ـ ورائِعُهـا وحيـدٌ لـم يَــرُعْــه   تَبـاعُـدُ جَيْشِـهِ والمُسْتَجـاشِ

يَعْني بالرائع: الممدوحَ الّذي راعَهُمْ أي: افزعَهُمْ. اي: لم يُفزعْهُ انفرادُهُ مِنْ جَيْشِهِ وبُعْدُهُ مِنْ سيفِ الدولةِ. وهو المستجَاشُ، يعنـي المطلـوبُ مِنْـهُ الجيشُ.

١٥ـ كَــأنّ تَلَــوِّيَ النُشّــابِ فيــه   تَلَوّي الخُوصِ في سَعَفِ العِشاشِ

الخُوصُ: ورقُ النَّخْلِ. والسَّعَفُ: أغصانُهَا. والعشَاشُ: جمع عَشّةٍ [٩] وهي

---

(٨) قال ابن القطاع، في شرح هذين البيتين: يريد أن الممدوح لا نظير له في شجاعته، ولا له قرن يصادمه، وضَرَب المثل بأيدي الخيل، ويريد: لا يقاتل الرجالَ إلا أكفاؤها. (شرح المشكل، المورد مجلد٦، ع٣، ص٢٥٣) ويرى بعضهم أن استخدام المتنبي للفظ «الارتهاش» هو لضرورة القافية. فيردُّ أحدهم بأن المتنبي خبير بالحرب يملك موضوعاتها ومفرداتها ويعرف ما يتصل بها وكيف تدور وما يلـزم فيهـا مـن سيـف ورمـح وطعـن وضـرب (الســامــرائــي: مــن معجـم المتنبي/١٤٣ـ١٤٤).

(٩) العَشّةُ من الشجر، الدقيقةُ القضبان اللئيمة المنبت، قال جرير:

فمـا شجـراتُ عِيصِـكَ فــي قــريش   بعشّــات الفــروعِ، ولا ضــواحــي

وضواحي العيدان: البادية العيدان ولا ورق عليها. (اللسان: عشش: ٣١٧/٦).
والبيت من قصيدته التي يمدح بها عبد الملك بن مروان، ومطلعها:

أتصْحُـو بَـلْ فـؤادُكَ غَيْـرُ صـاحِ   عشيَّـةَ هَـمَّ صحبُـكَ بـالـرَّواحِ.
انظر ديوانه: (ص٩٦ و٩٩).

الدقيقة من النَّخْلِ. وكان قد رُمي بسهمٍ فَتَلوَّتْ فيهِ كتلوّي الخُوصِ في أغصانِ النَّخْلِ.

١٦- ونَهْبُ نُفوسِ أهْلِ النَهْبِ أوْلَى بِأَهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهْبِ القُماشِ

النهبُ: الغارة. وأهلُ النهب: الجيشُ. والقُمَاشُ: متاعُ البيتِ. يقولُ: الاغارة على نفوسِ أهلِ الغَارَةِ أحقُّ بالأَشْرَافِ من الاغارة على الأقمشَةِ. وهو من قول أبي تمّام: «إنَّ الأَسودَ أُسودَ الغابِ»[١٠]، البيت.

١٧- تُشارِكُ في النِدامِ إذا نَزَلْنا بِطانٌ لا تُشارِكُ في الجِحاشِ[١١]

النِّدَامُ: المنادمةُ. والبِطَانُ: جمْعُ بطينٍ وهو الكبيرُ البَطْنِ الرغيبُ. والجِحَاشُ: المجَاحَشَةُ: وهي المدافعة في القِتَال. يَقُولُ: يشاركُنَا في شُرْبِ الخَمْرِ اذا نَزَلْنَا عَنِ الخَيْلِ رِجَالٌ يُكْثِرون الأَكْلَ، ولا يشاركونَ في القِتَالِ.

---

(١٠) تمام بيت أبي تمام:

إن الأَسودَ أُسودَ الغَابِ هِمَّتُها يَوْمَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

والبيت من قصيدته الشهيرة التي يمدح بها الخليفة العباسي المعتصم بعد حريق عمُّوريَّة وفتحها، ومطلعها:

السيف أَصْدقُ إنْباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجدِّ واللَّعِبِ.

انظر ديوانه: (١/٤٠ و٦٦) وعلّق البديعي على بيت أبي الطيب فرأى أنه ـ وقد أخذه عن أبي تمام الذي أخذه بدوره عن بيت لعمرو بن كلثوم ـ لم يحسن في تكرير النهب. وذكرُ القماش إذ هو من ألفاظ العامة والسوقة (الصبح المنبي/٢٨١).

(١١) على الرغم من أن قافية (الشين) ليست نافرة، كبعض القوافي الأخرى (ث ـ ظ ـ ذ ـ ط..) إلا أن المتنبي قد أفرغ قدرًا من مادته اللغوية الثرّة في هذا الباب، بحثًا عن أوابد المفردات «الشينيَّة». فجاء «بالجِحاش» و«الانْتِاش» و«الاحتراش» و«المُشَاش» (راجع ذاك بتوسع، في معجم المتنبي/٦٤ ـ ٦٥)

١٨- ومِنْ قَبْلِ النِطاح وقَبْلَ يـأنـى   يَبينُ لك النِعاجُ مِـن الكِبـاشِ

النِّطاحُ: مناطَحةُ ذواتِ القُرونِ. ثمّ يُستعملُ في الحرْبِ. «وقبل»: رواه الخوارزميّ: نصبًا على الظرفِ ورواه غيرُهُ خفضًا بالعطفِ على ما قَبْلَهُ. «ويأنَى»: يحينُ، من قولِهِمْ أنى الشَّيُّ يأنى أنّى. يقولُ: قَبْلَ المناطحةِ وقبـلَ أوانِهَا، يتبيّنُ مَنْ يُنْاطِحُ ممّن لا يُنَاطِحُ، وَمَنْ يُقَاتِلُ مِمَّنْ لا يُقَاتِلُ. وذلِكَ أنَّ الكِبَاشَ تَتَلاعبُ بقرونِهَا، وإنْ لَمْ تُردِ الطَّعْنَ بِهَا، وكذلِكَ يَتَلاعَبُ النَّاسُ بالأسلحةِ في غيرِ الحَرْبِ فيُعْرَفُ مَنْ يُحْسِنُ استعمالَهَا مِمَّنْ لا يُحْسِنُ.

١٩- فيـا بَحْـرَ البُحـورِ ولا أُورّي   ويا بَـدْرَ البُـدورِ ولا أُحـاشـي

أكْثَرُ الروايةِ ويا «مَلِكَ المُلُوكِ». والتوريةُ: الإخْفَاءُ والسَّتْرُ. يقولُ: لا أسْتُرُ قَوْلي بَلْ أَجْهَرُ بِهِ «ولا أحَاشي» اي: لا أَدَعُ أحَدًا، ولا اسْتَثْنِي انْسَانًا، كَمَا قَالَ النابغةُ(١٢): «وما أُحاشي مِنَ الأقْوامِ مِنْ أحَدِ».

٢٠- كأنّك نـاظِـرٌ فـي كُـلِّ قَلْـبٍ   ولا يَخْفَى عليك مَحَـلُّ غـاشِ

يقولُ: لِفِطْنَتِكَ وذَكَاءِ قَلْبِكَ كَأَنَّكَ ناظرٌ في قلوبِ النَّاسِ، ترى مـا فيهَـا، فليسَ يَخْفَى عَلَيْكَ محلُّ قاصدٍ يأتيكَ ويزورُكَ، «وغاش»: يَغْشَاكَ. وغاشيةُ الرَّجُلِ الّذين يأتونَـهُ ويـزورونَـهُ، ومِنْـهُ قَـوْلُ ذي الرُّمَّـةِ يصـف سفّودًا(١٣):

---

(١٢) البيت من معلّقته الداليّة وتمامه:

ولا أرى فاعلًا، فـي النـاس، يشبِهُـهُ   ولا أحاشي مـن الأقـوام مـن احـد.

وقد كُتب عن هذا البيت الكثيرُ ولا سيما كلمة «أحـاشـي» فـي كـونهـا حـرفًـا، أو فعلًا (أنظر كلًا من: كتاب الجمل للزجاجي/٢٤٠ مجالس ثعلب/٥٠٤، شرح المفصل ٨٥/٢ و٤٨/٨ و٤٩، الخزانة ٤٤/٢ وغيرها - نقلا عن معجم شواهد العربية ١١٨/١) والبيت والمعلّقة في شرح القصائد العشر للتبريزي/٤٥٥.

(١٣) السفّود: حديدةٌ ذات شُعَبٍ مُعَقَّفَةٍ، يُشْوى به اللَّحْمُ. وقولُهُ «شتى»: متفرّقة. =

وَذي شُعَبٍ شَتَّى كَسَوْتَ فُروجَهُ لِغاشِيَةٍ يَوْمًا مُقَطَّعَةً حُمْرا

وقالَ حسّانُ[١٤] :

يُغْشَوْنَ حتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ لا يَسْأَلونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ

ومثل هذا في المعنى قولُهُ :

ويَمْتَحِنُ الناسَ الأميرُ بِرائِهِ ويَقْضي على عِلْمٍ بكُلِّ مُمَخْرِقِ[١٥]

٢١- أأصْبِرُ عنك لم تَبْخَلْ بِشَيْءٍ ولَمْ تَقْبَلْ عليَّ كَلامَ واشِ[١٦]

وفروجُه: ما بين شعبه. « لِغاشِيَةٍ »: لقوم غَشُوهُ. اي ملأتَ فروجَهُ لَحْمًا. والبيت من قصيدة له مطلعها:

لَقَدْ جَشَأَتْ نفسي عَشِيَّةَ مُشْرِفٍ ويومَ لِوى حُزْوى فقلْتُ لها صَبْرا

وجَشَأَتْ نفسي: نهضَتْ. مشرف: موضع. اللوى: منقطع الرمل. حُزوى: موضع. فقلت لها صبْرا: اي قلت لنفسي... انظر ديوانه: (٣/١٤١١ و ١٤٤١) وقد تكرر معنى بيتِ المتنبي في بيت آخر هو:

عليم بأسرار الديانات واللُّغى له خطراتٌ تفضح الناسَ والكتبا

(الصبح المنبي /٢٩٦ والوساطة /٢٩٩).

(١٤) يصف ملوك الغساسنة بالشام وكان يمدحهم. (انظره في الشعر والشعراء ١/٣١١ والعقد الفريد ٥/٣٣٠). وهو من قصيدة مطلعها:

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تَسْألِ بين الجَوابي فالبُضَيْع فحوملِ

« ديوان حسان بن ثابت » الهيئة العامة ـ مصر ـ ص ١٢١ و١٢٣ وغاشية الرجل: لمن ينتابه من زواره وأصدقائه. وغشي الرجل امرأته، أتاها، بمعنى الاتصال القوي الذي تؤديه التغطية.. (راجع معجم ألفاظ القرآن الكريم، ٢/١٠٢).

(١٥) البيت للمتنبي، وهو من قصيدة يمدح فيها سيف الدولةَ، ومطلعها:

لعينيكِ ما يلْقَى الفؤادُ وما لَقِي وللحبِّ ما لم يَبْقَ مني وما بقي

(التبيان ٢/٣٠٤ و٣١٥).

(١٦) الهمزة: استفهام للانكار. وقوله: « لم تبخل بشيء » حالية: وتأويلها: ولم تبخل.. والواشي: النمَّام الذي ينقل الأخبار السيئة..

٢٢- وكيفَ وأنْتَ في الرُؤَساء عِنْدي عَتيقُ الطَيْرِ ما بينَ الخَشاشِ

وكيفَ أصْبِرُ عنْكَ وأنتَ في جملةِ الرُؤساء كالكريمِ من الطيرِ بيْنَ صغارِهَا.

٢٣- فَما خاشيكَ للتَّكْذيبِ راجٍ ولا راجيكَ للتَخْييبِ خاشِ

قال ابن جنّيّ: اي ليسَ يرجو من يخْشَاك ان يَلْقى مَن يكذِّبُهُ ويخطِّئُهُ في خوفِكَ لانّ الناسَ مجمعونَ على خوفِكَ وخشْيَتِكَ. ومعنى راجٍ: خائفٌ. وقال ابنُ فورّجَةَ: اي أنَّ خاشيكَ حَالٌّ بِهِ بأْسُكَ وواقِعٌ بِهِ سُخْطُكَ وانتقامُكَ، فما يَرْجُو تكذيبًا لِمَا خَافَهُ لِشِدَّةِ خوْفِهِ، ولا راجيكَ يَخْشَى أن تخيِّبَهُ لفَيْضِ عُرْفِكَ. انتهى كلامُهُ. والصحيحُ في هذا البيتِ بخشيتِكَ. وراجٍ: خائفٌ. ومن روى: «للتكذيبِ» لم يكنْ فيهِ مَدْحٌ لانّ المَدْح في العَفْوِ لا في تحقيقِ الخشيةِ. وانّما يمدحُ بتحقيقِ الأملِ وتكذيبِ الخوفِ كما قال السريّ[١٧]:

إذا وَعَدَ السَرّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وإنْ وَعَدَ الضَرّاءَ فالعَفْوُ مانِعُه

٢٤- تُطاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرْتَ فيها ولَوْ كانوا النَبيطَ على الجِحاشِ

اي اذا كنتَ في قومٍ شجعوا بمكانِكَ وان كانوا أنْبَاطًا على حُمُرٍ.

٢٥- أرَى الناسَ الظَلامَ وأنْتَ نورٌ وإنّي فيهِمِ لإلَيْكَ عاشِ

يقولُ: عَشَوْتُ الى النَّار أعْشو عَشْوا فأنا عاش، اذا أَتيْتَها ليلًا. يقولُ: انْتَ فيما بَيْنَ النَّاسِ كالنُّورِ في الظَّلامِ، وإنّي قَاصِدٌ اليْكَ أطْلُبُ مِنْ عِنْدِكَ الخَيْرَ كما تُؤتَى النَّارُ في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

(١٧) ورد في العكبري: ٢/٢١٢.

٢٦- بُليتُ بهم بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى أُنوفًا هُنَّ أَوْلَى بالخَشاشِ[١٨]

اي تأذّيتُ بلقاءِ غَيْرِكَ ولم يليقوا بي كما لا يليق الوردُ بأُنوفِ الابلِ. قالَهُ ابنُ جنّيّ. ويجوزُ أنْ يريدَ بقولِهِ: «أُنوفًا هُنَّ أَوْلَى بالخَشَاشِ»: أُنوفَ اللئامِ مِنَ النَّاسِ الّذينَ أُنوفُهُمْ أَولىٰ بالخَشَاشِ مِنْ أنْ تَشُمَّ الوَرْدَ.

٢٧- عليكَ اذا هُزِلْتَ معَ اللّيالي وحَوْلَكَ حينَ تَسْمَنُ في هِراشِ[١٩]

ايْ هم عليكَ معَ الدّهر اعوانًا لهُ اذا كنتَ مهزولًا. اي: اذا افتقرتَ فصِرْتَ كالمهزولِ الّذي لا لَحْمَ عليهِ، واذا كَثُرَ مالُكَ فَصِرْتَ كالرَّجُلِ السمينِ، كانوا حولَكَ يتهارشُونَ. والمَعْنَى انَّهُمْ عِيَالٌ في الحَرْبِ. واذا رَجَعْتَ مِنَ القِتَالِ بالغنيمةِ خَيَّمُوا لَدَيْكَ وتَهَارشُوا حَوْلَكَ.

٢٨- أتى خَبَرُ الأميرِ فقيلَ كَرّوا فقلْتُ نَعَمْ ولو لَحِقُوا بِشاشِ

يقولُ: ورد خَبَرُ الأميرِ وأَنَّهُ مَعَ جيْشِهِ كرّوا على العدوِّ، فقلتُ لَهُمْ نَعَمْ، تصديقًا لهذا الخَبَرِ. يكرّ ولو لحقَ عدوّه بالشَّاشِ[٢٠]. فهو قولُ

---

(١٨) خَشَاشُ الأرض: دوابُّها. الواحدة: (خَشَاشة) وهي الحَشَرة والهامّة (المصباح المنير: خشش) والخِشاش، بالكسر، ما يُدخَل في عظم أنف البعير من خشب، يُشَدُّ به الزمام ليكون ذا إسراع في انقياده (تاج العروس - خشش) والمعنى أن أنوف هؤلاء اللئام أولى بأن تُخَشَّ أنوفها، من أن تَشُمَّ الوردَ.

(١٩) قال ابن دريد: تَهَارَشَتِ الكلابُ تَهارُشًا واهترشت: أي تقاتلت وتواثبتْ. وأنشد لعِقَال بن رزَام:

كأنما دلالها على الفُرُشْ في آخر الليلِ، كلابٌ تَهْتَرِشْ

التكملة والذيل، للصغَاني والتاج: (هرش).

(٢٠) شاش: بلدة بالرّي تقع ما وراء نهر سيحون، وهي متاخمةٌ لبلاد التُّرْك، ذكرها الاصطخرى فقال: «ليس بخراسان وما وراء النهر إقليم على مقداره من المساحة، أكثر منابر منها ولا أوفر قُرىً وعمارة». ومن العلماء النَّابهين الذين نشأوا فيها ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفّال الشاشي، وكان اوحد اهل الدنيا في الفقه =

البحتريّ [٢١] :

يَضْحَى مُطِلًّا على الأعْداء لو وَقَعوا   بالصينِ في بُعْدِها ما استَبْعَدَ الصِينا

ويجوز أَن يكونَ المَعْنَى: لمّا أتى خبرُهُ بالانصرافِ بالظَّفَر، قَالَ هؤلاءِ الّذينَ حَوْلَهُ: حِينَ يسمنُ، كُرّوا. اي قال بعضُهُمْ لبَعْض : كُرّوا اليهِ. وَمَنْ يَرْوي (بفتحِ الكَافِ)، اي قيلَ انّهم قَدْ كَرّوا، فقلتُ نَعَمْ، وان بَعُدوا عَنْهُ يَكِرُّونَ ويرجعون اليهِ. وقال ابن جنّيّ كان ابو العشائرِ استطردَ الخيلَ وولّى بيْنَ أيديهَا هاربًا، ثمّ جاء خبَرُهُ انّه كَرَّ عليهم راجِعًا؛ فلو لَحِقَ بشاش لَوَثقْتُ بعودتِهِ. هذا كلامه. وعلى هذا انَّما قَالَ كَرّوا ولَحِقُوا. والمذكورُ في أول البيتِ «الأميرُ»، لانَّهُ أرادَهُ ومنْ مَعَهُ مِنْ أصْحَابِهِ. وقال ابن فورّجَةَ: الروايةُ (بضمّ الكَافِ) والمعنى: أتى خَبَرُ الأميرِ بِظَفَرِهِ بالعدوّ فقيلَ لَنَا: معشرَ المستميحين كُرّوا، فقلتُ نَعَمْ يكرُّون، ولو لحقوا بشاش. اي: ولو كَانَ عَلَى البُعْدِ مِنْهُمْ. قَالَ ولم يَرْوِ (بفتح الكَافِ) الّا ابنُ جنّيّ.

٢٩- يَقودُهُمُ إلى الهَيْجا لَجوجٌ   يُسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناش

عنى باللجوجِ انّه لا ينثني عن اعدائهِ ولا يزالُ يغزوهم. ومعنى قولِهِ

= والتفسير. (ت٣٦٦ هـ/٩٧٦ م) وينسب إليها ابو الحسن علي بن الحاجب بن جُنَيْد الشاشي، أحد الرّحالين في طلب العلم الى خراسان والعراق وسائر الاقطار الاسلامية، (توفي بالشاش سنة ٣١٤ هـ/٩٢٦ م) انظر معجم البلدان: ٣/٣٠٨.

(٢١) في رواية الديوان:

يُمْسي قريبًا من الأعداء لَوْ وقعوا   بالصين في بُعْدِها ما استبْعَدَ الصِّينَا

وهو من قصيدة يمدح بها خُمارويه بن احمد بن طولون، ومطلعها:

يَكَادُ عاذِلُنَا في الحُبّ يُغرينا   فما لَجَاجُكَ في لَوْمِ المُحِبّينا!

(انظر: ديوان البحتري ٤/٢٢٠٠ و٢٢٠٣).

«يُسِنُّ قِتَالُهُ»: يطولُ وقتُ قتالِهِ حتّى يصيرَ كالمُسِنِّ الّذي طَالَ عُمْرُهُ. و (كَرَّه نَاشٍ): شابٌّ، في آخر القتالِ كما كان في اوّلِهِ.

٣٠- وأسْرِجَت الكُمَيْتُ فَناقلَتْ بي على إعْقاقِها وعلى غِشاشي

يقالُ للذكرِ والأُنثى «كُمَيْت» كما قال[٢٢]:

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِقَةٍ ولٰكِنْ كَلَوْنِ الصِرْفِ عُلَّ بِهِ الأَدِيمُ

والمُنَاقَلَةُ: أنْ تُحْسِنَ نَقْلَ يديْهَا ورِجْلَيْهَا بيْنَ الحجارةِ. ومِنْهُ قَوْلُ جرير: مُناقل الاجْرال، يقالُ: أعقّتِ الدابّةُ اذا انفتقَ بَطْنُهَا للحَمْلِ وهي عقوقٌ. والغَشَاشُ العَجَلَةُ، اي أنّها أسرعتْ بي عَلَى ثِقَلِهَا وعلى عَجَلَتِي.

٣١- من المُتَمَرِّداتِ تُذَبُّ عَنْها بِرُمْحي كُلُّ طائِرَةِ الرَشاشِ[٢٣]

التمرّدُ: تفعّلُ. مِنَ المَارِدِ والمَرِيدِ، وهو الّذي قد أَعيَ خُبثًا. والمتمرّدةُ: الممتنعةُ. يَصِفُ فَرَسَهُ بالخُبْثِ، وتركِ الانقيادِ لِمَنْ لا يُحْسِنُ ركوبَهَا. والمعنى أنّي أصونُهَا برمْحِي، عَنْ كلِّ طعْنَةٍ يترشَّشُ دَمُهَا.

---

(٢٢) البيت للشاعر «الكَلْحَبَة»: هُبَيْرَة بن عبد مَنَاف بن ثعلبة اليربوعي التميمي و (الكَلْحَبَة) لقب يراد به صوتُ النار ولَهَبُها. من شعراء الجاهلية، كان فارس بني تميم وسيدًا من ساداتها. لَهُ شعر في جارية له كانت تدعى كأسًا. (انظر: معجم الشعراء في لسان العرب: ص٣٥٠ وفيه بعض مصادر ترجمته. وانظر بيته في لسان العرب: كمت: ٢/٨١).

(٢٣) الرَّشُّ: المطر القليل، والجمع: رِشاش، وأَرَشَّتِ الطعنةُ، ورَشَاشُها: دَمُها. والرَّشَاشُ: ما تَرَشَّشَ من الدمع والدم. قال أبو كبير الهذلي (جاهلي) يصف طعنةً تُرِشُّ الدمع إرشاشًا:

مُسْتَنَّةٍ سَنَنَ الغُلوِّ مُرِشَّةٍ تَنْفي الترابَ بقاحِزٍ مُعْرَوْرِفِ

(اللسان: رشش) والقَاحِز: السهم الواثب ـ والمعْرَوْرِف: من اعرورفَ الدم: اذا صار له من الزّبد شبه العُرْف (العرف: كل عال مرتفع) انظر اللسان: (عرف).

٣٢ـ ولَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنـي إلَيْـهِ حَديثٌ عَنْهُ يَحمِلُ كُلَّ مـاشي

يقولُ: لو عُقِرَتْ فَرَسي فَلَمْ تَحْمِلْنِي اليْهِ لبلّغَني اليْهِ حديثٌ عَنْهُ، اي عن الممدوحِ، يَحْمِلُ كلَّ ماشٍ اليْهِ حتّى لا يحتاجَ الى الدابّة. اي يشوقُهُ الى قصدِهِ ما يسمعُ من الثّنَاءِ عَلَيْهِ. ويَجُوزُ أنْ يكُونَ معنى (حَمـلَ حـديثـه المَاشيَ اليْهِ) أنَّهُ اذا ذُكِرَتْ أَخْبَارُهُ وما يُحَدَّثُ عَنْهُ، لم يَجِدْ مسّ النَّصَبِ والاعياءِ لاستطابتِهِ ذَلِكَ الحديث، فكأنّ الحديثَ حَمَلَهُ. ويقولُ المُصْطَحِبَانِ في السَّفَرِ أحدهُمَا للآخرِ: إحْمِلْني، أيْ حدِّثْني، حتّى اشتغل بِهِ؛ فيقطعُ الطريقَ بِالحديثِ[٢٤]، هَذَا على روايةِ مَنْ روى «كلَّ» (بالنَّصْبِ) ومَنْ روى (بالرفْعِ) رَدَّ الضميرَ في «عنْهُ» الى الحديثِ. يَعْنِي أنَّ كُلَّ ماشٍ في الارضِ يُحْمَلُ عن حديثِهِ لِشيوعِ أَخْبَارِهِ.

٣٣ـ إذا ذُكِـرَتْ مَـواقِفُـهُ لِحـافٍ وشيكَ فما يُنَكِّسُ لِانْتِقـاشِ[٢٥]

شِيْكَ: اي دَخَلَتِ الشَّوْكَةُ رِجْلَهُ. والانتقاشُ: إخراجُ الشَّوْكَةِ مِنَ الرّجْلِ قَالَ ابنُ جنّيّ: إذا ذُكِرَتْ مواقفُ أبي العَشَائِرِ في السَّخَاءِ والعَطَاءِ لانسان حافٍ، ودَخَلَ الشَّوْكُ في رِجْلِهِ لم ينكّسْ رأسَهُ ليستخرجَ الشَّوْكَةَ مِنْ رِجْلِهِ، بَلْ يمضي مسْرِعًا اليهِ، قَالَ ابن فورّجَةَ: المواقِفُ: قَلَّ ما يُستعملُ الّا في الحرب. وانّما يريدُ انَّ الشُّجاع اذا وُصِفَتْ لَـهُ مـواقِفُـهُ تَـاقَ اليْـهِ ورَغِبَ في صُحْبَتِهِ فأَسْرَعَ اليْهِ. والَّذي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قولِ ابْنِ فُورَّجَةَ روايةُ مَنْ روى «وقائعهُ»، وهي لا تُسْتَعْمَلُ إلّا في الحَرْبِ.

---

(٢٤) قول الواحدي: «حتى اشتغل بـه» أي بـالحـديـث، وقـولـه: «فَيَقْطَعُ الطـريـقَ بالحديث»: اي يَقطعُ أحدُنا، أو كُلٌّ منّا، الطريقَ بالحديث..

(٢٥) نَقَشَ الشوكَةَ ينقشُها نقشًا وانتقشها: أخرجها من رجله، وفي حديث أبي هُريرة: عَثَرَ فلا انتعش، وَشِيكَ فلا انْتقش! أي اذا دخلتْ فيـه شـوكـة فلا أخـرجهـا مـن موضعها (اللسان: نَقش).

٣٤- يُـزيـلُ مَخـافَـةَ المَصْبـورِ عَنْـه ويُلْهي ذا الفياش عن الفِياشِ [٢٦]

المصبـورُ: المحبـوسُ علـى القَتْـلِ. يُقَـالُ قُتـل فلانٌ صَبْـرًا. والفِيـاشُ: المفايشةُ: المفاخرةُ. يقولُ: إنّهُ يستَنْقِذهُ مِنَ القَتْلِ فيزيـلُ خَـوْفَـهُ ويَشْغَـلُ المُفَاخِرَ عَنْ المُفَاخَرةِ، لانَّهُ يتواضَعُ لَهُ ويُقِرُّ بفضْلِهِ. وَمَنْ رَوَى «تُزِيلُ وتُلْهي» بالتَّاء فَقَدْ خاطَبَ.

٣٥- وما وُجِدَ اشْتِياقٌ كـاشْتِيـاقـي ولا عُرِفَ انكِماشٌ كانْكِماشـي

اي لَمْ يشتَقْ احـدٌ اشتيـاقـي اليـكَ، ولَـمْ يَعْجَـلْ أحـدٌ اليْـكَ عَجَلَتـي. والانْكِمَاشُ: الجدُّ في الأمر.

٣٦- فَسِرْتُ اليكَ في طَلَبِ المَعالـي وسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعـاشِ

هذا مِنْ قولِ أبي تمّام[٢٧]:

ومَنْ خَدَمَ الأقْوامَ يَرْجو نَوالَهُـمْ فانّيَ لَمْ أَخْـدِمْـكَ الّا لِأُخْـدَمـا

---

(٢٦) الفَيْش: النَّفْجُ (وأصله: الارتفاع) يُرِي الرجلُ أَنَّ عنده شيئًا، وليس على ما يُري. وتفايَشَ الرجلان: اذا تفاخرا أيهما أعظم كَمَرةً. (والكمرة: رأس الذكر) التكملة والذيل للصغاني: (فيش).

(٢٧) البيت من قصيدة يمدحُ بها محمد بن حسّان، ومطلعها:

عَسَى وَطَـنٌ يَـدْنـو بِهِـمْ ولَعَلَّمَـا وأَنْ تُعْتِبَ الأيـامُ فيهـمْ فَـرُبَّمَـا

(انظر: ديوانه ٢٣٢/٣ و٢٤٤. والوساطة: ص٢٦٧ والصبح المنبي: ص٢٩١ والابانة/٧٧).

وارسل[1] بازيا الى حَجَلَةٍ فأخذَهَا فقالَ ابو الطيّب: [من الوافر]

١ - وطائِرَةٍ تَتَبَّعُها المَنايا   على آثارِها زَجِلُ الجَناحِ

يعني بالطائرةِ: الحَجَلَةَ. ويقالُ: تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ وتَتَبَّعَهُ. بمعنًى[2]. والزَجَل: الصوتُ. والنعتُ منه زَجِلٌ. وأرادَ «بالزَّجِلِ الجَنَاحِ»: البازي، لانَّهُ يُصوِّتُ بجناحهِ اذا طَارَ. يقولُ: المَنَايا تَتَبَعُ هذه القَبْجَةَ[3]، وعلى آثارِهَا بازٍ زجِلُ الجناحِ. ويجوزُ انْ ينتصبَ (الزَّجِلُ) على الحَالِ اذا اردتَّ بالمَنَايَا البازي، لأنَّهُ سببُ مَنَايَا الطَّيْرِ فتريدُ: يَتَّبِعُهَا البازي زَجِلَ الجَنَاحِ.

٢ - كَأنَّ الريشَ منه في سِهامٍ   على جَسَدٍ تَجَسَّمَ من رِياحِ

مِنْهُ: أيْ مِنْ هذا «الزَّجِلِ». جَعَلَ قَصَبَ ريشهِ سِهَامًا، إمّا لصحّتِهَا واستوائِهَا، وإمّا لسرعةِ مرورِها، وامّا لانّها سَبَبُ قَتْلِ الطائرِ. وجَعَلَ جَسَدَهُ جِسْمًا مِنْ رياحٍ لسرْعةِ انكدارِهِ على الصَّيْدِ.

---

(١) اي ابو العشائر في احدى رحلات الصيد.

(٢) قال القَطَامِيُّ:

وخيرُ الامْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْه   وليس بأن تَتَبَّعَهُ اتِّباعا

انظر اللسان: (تبع).

(٣) القَبْجَةُ: الحجَلَةُ. تقال للذكر والانثى.

٣ ـ كَـــأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلامٍ غِلاظٍ مُسِحْنَ بِريشِ جُؤجُؤِهِ الصِحاحِ

الجؤجؤ: الصَّدْرُ. شبَّهَ سَوَادَ صَدْرِهِ بآثارِ مَسْحِ رؤوسِ أقْلامٍ غِلاظٍ. وروَى ابنُ جنّيّ: «غِلاظًا» نَصْبًا على النعْتِ للرؤوسِ، وذلك أجودُ لانّ القَلَمَ قَدْ يَغْلُظُ، ورأسُهُ دقيقٌ، وقد يَدِقُّ ورأسُهُ غليظٌ. «والصِّحاحُ»: جمع الصحيحِ وهو نعت للريشِ. أُريدَ بهِ جمْعُ ريشةٍ. يريدُ: استوآءها وبعدَهَا عن التشعُّبِ والانتشارِ ويُروَى: «الصَّحاحِ»: وهو بمعنى الصحيح صِفَةً للريشِ على لفظِهِ او للجؤجؤ.

٤ ـ فأقْعَصَها بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لَها فِعْلُ الأسِنَّـةِ والرِّمـاحِ

أقعصَهَا: قَتَلَهَا قَتْلًا وَحِيًا [٤]. والحُجنُ: مخالبُهُ المعوجَّةُ. والصُفْر: اصابِعُهُ.

٥ ـ فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يومُ مَوْتٍ وإنْ حَرِصَ النُفوسُ على الفَلاحِ [٥]

---

(٤) الوَحِيُّ: السريعُ، على (فعيل) يُقَالُ موتٌ وَحِيٌّ اي سريع، كما يُقال توحَّيْتُ توَحِّيًا، اذا اسرعتُ. وفي حديث ابي بكر: «الوَحا الوَحا». اي السُّرْعَةَ السرعة. (اللسان: وحى: ١٥/٣٨٢ ومقاييس اللغة: ٦/٩٣) وأقْعصها: دَقَّ عنقها، أي أماتها بسرعة. الحُجْنُ: واحدها أحْجنُ، من الحَجَن والحُجْنة: اعوجاجُ الشيء. وصقرٌ أحجنُ المنقار والمخلب: مُعْوَجُّهما (اللسان: حجن).

(٥) يروى ايضًا: «يوم بؤس». الديوان بشرح اليازجي: ٢٥١، والفلاح: الفوز والبقاء.

وقال له أبو العَشائر: في هذه السرعةِ قُلْتَ هَذَا [1]، فَقالَ: [من الوافر]

١ - أتُنْكِرُ ما نَطَقْتُ به بَديهًا ولَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الجَوادِ

٢ - أُراكِضُ مُعْوِصاتِ القَوْلِ قَسْرًا فأقْتُلُها وغَيْري في الطِرادِ [2]

المعْوِصَاتُ: الصِّعَابُ. يُقَالُ أعْوَصَ الأمرُ واعْتَاصَ، اذا اشتدَّ. والمُرَاكَضَةُ: المُطَارَدَةُ. ومعنى « قسرًا » كُرْهًا. يُقَالُ: قَسَرَهُ عَلَى الأمرِ: اذا أكْرَهَهُ عَلَيْهِ. يقولُ: أُكْرِهُ عويصَ الشِّعرِ حتّى يلينَ لي، فأُذَلِّلَهُ. وغيري من الشُّعراءِ بعدُ في المطاردةِ، ولم يتمكَّنُوا من أخذِ الصَّيْدِ. يصفُ قوَّةَ فِكْرِهِ وسرْعَةَ خاطِرِهِ. وجَعَلَ الشِّعرَ كالصيدِ النَّافِرِ يُصادُ كُرْهًا، فاستعملَ ألفاظَ الطَّرْدِ.

---

(١) يقصد، الأبيات التي نظمها في الحجَلَة التي أخذها الباز..

(٢) وفي مثل ذلك يقول، من « ميميّته » الفخرية التي انشدها في مجلس سيف الدولة، وحوله رهط من رجال القلم المعتدّين:

أنام ملْءَ جفوني عن شواردِها ويَسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ!

(العكبري ٣/٣٦٧).

ودخلَ عليهِ[1] وعندَهُ انسانٌ يُنْشِدُهُ شِعْرًا وصَفَ بركةً لهُ، ولم يذكُرْهُ في ذلِكَ الشِّعْرِ فقالَ ابو الطيّبِ: [من المتقارب]

١ ـ لَئِنْ كـانَ أحْسَـنَ فـي وَصْفِهـا　　لَقَدْ تَرَكَ الحُسْنَ في الوَصْفِ لَـكْ

يَقولُ: إنْ أحْسَنَ في وصفِ البِرْكَةِ، فقدْ ترك الحُسْنَ في وصفهِ ايّاك، لانَّهُ لم يَصفْك، ولم يمدحْكَ، ثمّ ذَكَرَ انَّه انّما عابَهُ بترْكِ الحُسْنِ في وصفهِ لقولِهِ:

٢ ـ لِأنَّــكَ بَحْــرٌ وإنَّ البِحــارَ　　لَتَأْنَفُ من حالِ هٰـذي البِـرَكْ

يقولُ: كانَ وصفُهُ لكَ أوْلى من وصفِ البِركةِ لأنّك بحرٌ، والبحارُ تأْنف من البِرَكِ لاستصغارِهَا ايّاهَا. والّذي سمِعْتُـهُ فـي معنـى البيتيـن أنَّ ذلِـكَ الشّاعِرَ، كَانَ قد شبَّه البِرْكَةَ بأبي العَشَائِرِ، فقالَ ابو الطيّبِ: إنَّهُ قدْ تركَ الحُسْنَ في وصفِكَ، حيْثُ شبَّهَهَا بِكَ، وانْتَ بحْرٌ، والبحْرُ فوْقَ البِرْكَةِ بكثيرٍ وهذا هو القولُ. والاوّلُ ذكَرَهُ ابنُ دوسْت.

---

(١) يقصد دخول المتنبي على أبي العشائر، وقوله: «لم يذكره». أي لم يذكر أبا العشائر.

٣ ـ كَأنَّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْـ ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ ولا ما مَلَكْ

يقول: أنتَ كسيفِكَ لأنّكَ تُفْني ما تَمْلِكُهُ فلا يَبْقَى لديْكَ. وسيْفُكَ ايضًا يُفْنِي ما يَظْفَرُ بِهِ فَلَا يَدَعُ أحَدًا حَيًّا. وجعلَ السَّيْفَ مالكًا مجازًا. ويقال: مَلَكَتْهُمُ السيوفُ، اذا لم يمْتَنِعُوا مِنْها.

٤ ـ فأكْثَرُ مِنْ جَرْيِها ما وَهَبْتَ وأكْثَرُ مِنْ مائِها ما سَفَكْ

مِنْ جَرْيِهَا: اي من جري ماءِ البِرْكةِ. يقولُ: ما جَرَى من هباتِكَ، أكْثَرُ ممّا جَرَى من ماءِ البِرْكَةِ، وما سَفَكَ سَيْفُك من الدِّماء اكْثَرُ من ماءِ البركةِ.

٥ ـ أسَأتَ وأحْسَنْتَ عن قُدْرَةٍ ودُرْتَ على الناسِ دَوْرَ الفَلَكْ

يقولُ: أسأتَ على أعدائكِ وأحسنْتَ الى أوليائِكَ عن قُدرةٍ عليْهِمَا، وعَمَمْتَ النَّاسَ بالخيرِ والشرِّ، عمومَ الفَلَكِ إيّاهم بالسَّعْدِ والنَّحْسِ.

وقال ايضا يمدح ابا العشائر الحسين بن عليّ الحمدان: [من المنسرح]

١ - لا تَحْسِبوا رَبْعَكُمْ ولا طَلَلَهْ أوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

جعلَ كوْنَ الاحبّةِ في الرَّبْعِ حياةً لَهُ، وارتحالَهُمْ عنهُ قتلًا لَهُ. وذلِكَ أنّ الامْكنَةَ انّما تَحْيا بالعِمَارَةِ والسكّان . ولِهَذا يُسَمَّى البَائِرُ المُهْمَلُ مَوَاتًا [١]. ويقالُ في ضدِّ ذَلِكَ: أحْيَا ارْضًا اذا عمَّرَهَا، فَلَمَّا كَانَ هَذَا مستعملًا في الامْكِنَةِ، جَعَلَ المُتَنَبّي خَرَابَ الرَّبْعِ وخَلَاءَهُ عَنِ السُّكَّانِ، قَتْلًا. ولم يَجْعَلْهُ اوَّل مقتولٍ بفراقِهِمْ، لِمَا ذَكَرَ بعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ:

٢ - قَدْتَلِفَتْ قَبْلَهُ النُفوسُ بِكُمْ وأكْثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ

يقولُ: قَدْ تَلِفَتْ نفوسُ العشّاقِ قبْلَ الربْعِ بسببكمْ أوْ بهواكمْ أوْ بفراقِكُمْ. وأكْثَرَ العاذلونَ عَذْلَهُمْ [٢] في هواكم، لِما رأوا من تَهَالُكِهِمْ فِيْكُم.

(١) وفي الحديث: «من أحيا مواتا فهو أحق به». وفي صحيح البخاري (شرح الكرماني ١٠/١٦٠) «من أحيا أرضا ليست لأحد فهو أحق..» (وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١/٥٣٩). المَوَات: الأرض التي لم تزرع ولم تُعْمَر، ولا جرى عليها مِلْكُ أحد، وإحياؤها مباشرةُ عِمارتها (أنظر: اللسان. والتاج: موت).

(٢) العَذْل والعَذَل (بسكون الذال وفتحها): اللوم، ومطابقها: العَذْر: اي رفع اللوم، ومنه =

٣ ـ خَلا وفيــه أهْــلٌ وأوْحَشَنَـــا وفيــه صِــرْمٌ مُــرَوِّحٌ إبِلَــهْ

الصِّرْمُ: الجَمَاعَةُ من البيوتِ بِمَنْ فيها. وجمْعُـهُ أصْـرَامٌ. والمُـرَوِّحُ: الّذي يُرَوِّح إبِلَهُ مِنَ المرْعَى. يعْنِي انَّهُ موحِشٌ خال وإنْ كَانَ فيهِ ناسٌ ونَعَمٌ، لارتحالِ احبابِنَا عنْهُ. يقولُ: هو وإنْ كانَ قدْ حَلَّهُ أهلٌ بعدَهُمْ، كالخـالـي في حقِّي، وموحشٌ لي؛ وإنْ كَانَ فيهِ صِرْمٌ مِنَ النَّاسِ فكأنَّه قَفْرٌ لا أحَدَ فيهِ. ثُمَّ ذَكَرَ انَّهُ لا بدلَ عن الحبيبِ الّذِي سَارَ عَنْهُ، فَقَالَ:

٤ ـ لو سارَ ذاك الحَبيبُ عن فَلَكٍ ما رَضِيَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَـهْ[٣]

٥ ـ أُحِبُّـــهُ والهَـــوَى وأدْؤُرَهُ وكُـلُّ حُـبٍّ صَبـابَــةٌ ووَلَــهْ

يجوزُ أنْ يَكُونَ «والهوى»، عطفًا على الضميرِ المنصوبِ في قولِهِ «أُحِبُّهُ»، فيكونُ كقولِهِ ايضًا؛[٤]

وإنّـي لَأعْشَـقُ مِــن عِشْقِكُـمْ نُحـولـي وكُـلَّ فَتًـى نـاحِـلِ

ويجوزُ ان يكونَ في موضعِ خفضٍ بالقَسَمِ كقولِ البحتري[٥]: «أما

= المثل المأثور: (مجمع الأمثال ١/٣٢٨) «سَبَقَ السيفُ العَذَل»: يُضرب لما قد فات، اي اللوم وإبداء العذر بعد فوات الاوان (اللسان: عذل).

(٣) يريد الشاعر ان ممدوحه لو كان مسيره عن فلك من الافلاك، لما رضي البرج الذي كان فيه ان تحلّه الشمس بدلًا منه، لأنها تعادله في المحاسن. (اليازجي: ٢٥٢).

(٤) البيت للمتنبي، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ، ومطلعها:

إلامَ طَمَـــاعِيَّـــةُ العـــاذِلِ ولا رَأيَ فـي الحُـبِّ للعـاقِـلِ

(التبيان ٣/٢١ و ٢٢).

(٥) يمدح الفتح بن خاقان، وتمامُهُ:

أمـا وهَــوَاكِ حَلْفَــةَ ذي اجتهــاد يَعُــدُّ الغَـيَّ فيـكِ مِـنَ الرَّشَـادِ =

وهَواكِ حَلْقَةِ ذي اجْتِهادٍ »، ثمّ ذكرَ ماهيّةَ الحُبِّ فقال « صبابةٌ » وهي رِقَّةُ الشَّوْقِ « ووَلَهٌ » وهو ذَهَابُ العَقْلِ.

٦ - يَنصُرُها الغَيْثُ وَهْيَ ظامِئَةٌ الى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ

ايْ يَسْقِيْها السَّحَابُ، وعطشُها الى غيرِ المَطَرِ وهو الحبيبُ الّذي كَانَ يَنْزِلُهَا.

٧ - واحَرَبا مِنْكِ يا جَدايَتَها مُقيمَةً فاعْلَمي ومُرْتَحِلَهْ(٦)

الحَرْبُ الهَلَاكُ، يقولُ الواقِعُ في الهَلْكَةِ: « واحَرَبَا »: والمعنى انَّهَا تهجرُهُ عِنْدَ الاقامةِ، وتفارِقُهُ عنْدَ النأي.

٨ - لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بها ولَسْتِ فيها لَخِلْتُها تَفِلَهْ

العبيرُ أخْلاطٌ تُجْمَعُ مِنَ طِيْبٍ. والتَفِلَةُ: المُنْتِنَةُ الريحِ. والضميرُ في « بِهَا » للأدؤرِ. يقولُ: انّما كانَتْ تَطِيْبُ لي رَيَّاهَا بِكِ، فاذا خَلَتْ عَنْكِ، كَانَتْ عِنْدِي تَفِلَةً، كقولِهِ(٧):

وكيف التِذاذي بالأصائلِ والضُحّى اذا لم يَعُدْ ذَاكَ النّسيمُ الّذي هبّا

= وهو مطلع القصيدة. (انظر: ديوان البحتري: ٧٢٤/٢) و« أدؤره »: جمع الجمع: الجمع الأول، دُوْر، مفردها: دار (هذا قول سيبويه) أما ابن جني فقد جعل جمع الدار: أدْوُر (بالواو) وأدْؤر، لجمع القليل، والهمزة في « أدؤر »، مبدلة من الواو المضمومة. وجمع الكثرة: ديار، وجَمَعها ابن سيدة: « آدُر » على القلب. وهناك عدد كثير من صيغ الجموعْ (لدار) (راجعها في اللسان. دور).

(٦) قال اليازجي، في شرح هذا البيت: « واحَرَبًا » كلمة تأسف وحزن. وأصل الحَرَب: أن يُسلب الانسان ماله ويبقى بلا شيء، ثم استعملوها في كل مندوب. و« الجَداية »: الظبية الصغيرة. و« مقيمة » حال، و« فاعلمي » جملة معترضة. ومعنى البيت: واحربًا منك يا ظبية هذه الديار، مقيمة كنت أو مرتحلة، لأنك إن أقمت منعَتنا عنك الصد، وإن رحلتِ حال بيننا وبينك البعد (العرْف الطيب - ٤٥٦/١)

(٧) البيت من قصيدة للمتنبّي يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناء مرعش سنة ٣٤١ هـ، =

٩ - أنا ابْنُ مَـنْ بَعْضُـهُ يَفـوقُ أبـا الـ ـباحِثِ والنَجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ [٨]

يقولُ: انا فوقَ أَبِ الّذي يبحثُ عن نسبي. ثمّ بيّن في المصراعِ الثّاني انّه أراد ببعضِهِ الولدَ. والنجلُ: الولد.

١٠- وإنَّمـا يَـذْكُـرُ الجُـدودَ لَهُـمْ مَنْ نَفَـروهُ وأَنْفَـدوا حِيلَـهُ [٩]

يُقَالُ: نافَرْتُ فلانًا فنفَرْتُهُ أيْ فَاخَرْتُهُ فَفَخَرْتُهُ. يقولُ: انّما يَذْكُرُ الأجدادَ للقومِ الباحثينَ والمفاخرينَ: مَنْ فضلُوهُ وغَلَبُوهُ بالفَخْرِ، ولم يجدْ حِيلَةً فافتخرَ بالآباء. والمَعْنَى: انَّمَا يحْتَاجُ الى الفَخْرِ بجدودِهِ، مَنْ لا فضيلَةَ لَهُ في نَفْسِهِ.

١١- فَخْـرا لِعَضْـبِ أروحُ مُشْتَمِلَـهْ وسَمْهَـرِيٍّ أروحُ مُعْتَقِلَـهْ [١٠]

اي انَّهُمَا يَفْتَخِرَانِ بي لا أنا بِهِمَا، والاشْتِمَالُ أنْ يتقلَّدَ السَّيْفَ، فتكونُ

= ومطلعها:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وإن زِدتَنا كَـرْبَـا فإنَّكَ كُنْتَ الشرقَ للشمس والغَـرْبـا

(التبيان ١/٥٦ و٥٧)

(٨) النَّجْل: النَّسْل. والنجْل: الولد. وقد نَجَلَ به أبوه ونَجَله، اي وَلَده. قال الأعشى:

أَنْجَـبَ أيَّـامَ والداهُ بِـهِ، اذا نَجَلاهُ فنِعْـمَ مـا نَجَلا

(اللسان: نجل).

(٩) لهذا البيت صلة، ببيت آخر للمتنبي، وهو:

ما بقومي شَـرُفْـتُ بـل شَـرُفـوا بـي وبنفسـي فخـرتُ، لا بجـدودي

(شرح العكبري ١/٣٢٢) حيث أكد عدم حاجته الى الافتخار بجدوده، وردَّ على القائلين بفخر الجدود، بأن ذلك لا يتمّ إلا على حساب الفخر الذاتي، وهو ما يؤكده البيت أعلاه (رقم ١٠) (راجع الوساطة ص ٣٧٤ - ٣٧٥).

(١٠) العضب: السيف القاطع. السمهريّ: الرمح. اعتقله: وضعه بين ساقه وركابه.

حمائِلُهُ عَلَى مَنكبِهِ كالثَّوْبِ الّذي يشتملُ بِهِ. وكَانَ حقُّهُ ان يقولَ: « مشتملًا بِهِ » ولكنَّهُ حَذَفَ الجَارَّ نَحْوَ: أَمَرْتُكَ الخيرَ.

١٢- وَلْيَفْخَرِ الفَخْرُ إذ غَدَوْتُ بـهِ   مُـرْتَـدِيـا خيـرَهُ ومُنْتَعِلَـهْ

يقولُ: لَبِسْتُ الفَخْرَ، فصارَ رِدَاءً على مَنْكِبِي ونعلًا تحتَ قَدَمِي. فينبغي لَهُ أنْ يفْخَرَ بي. ويُروَى « حِبْرَهُ » أيْ زينَتَهُ.

١٣- أنـا الّذي بَيَّـنَ الإلٰـهُ بـهِ الْـ   أَقْـدارَ والمَـرْءُ حَيْثُما جَعَلَـهْ

يقولُ: بي، بَيَّنَ اللهُ مقاديرَ النَّاسِ في الفَضْلِ، فَانَا أصِفُ كُلَّ اَحَدٍ بِمَا فيهِ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنَى في بيانِ الأقْـدَارِ بِـهِ، أنَّ مَـنْ أحْسَـنَ الَيْـهِ وأكْرَمَهُ دَلّ ذَلِكَ على مُروّتِهِ وَمَيْلِهِ الى ذوي الفَضْلِ، وَمَنِ استخفَّهُ وَلَمْ يبالِ بِهِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى خِسَّةِ قَدْرِهِ ولؤمِ خُلُقِهِ، كَمَا قال البُحتريّ[11]:

وإنَّ مَقامي حيثُ خَيَّمْتُ مِحْنَـةٌ   تَدُلُّ على فَهْمِ الكِـرامِ الأجـاوِدِ

ويدلُّ على صحّةِ هذا المعنى ما بعدَ هذا البيتِ وقولُهُ: « والمرءُ حيثما جَعَلَهْ » اي حيثما جَعَلَ نفسَه. فمنْ صَانَ نفْسَهُ ورفع قَدْرَهَا، رَفَعَ النَّاسُ ايْضًا قدرَه، ومَنْ تعرَّض للهوانِ أُهينَ، كَمَا قَالَ[12]:

إذا مـا أهـانَ امْـرُؤٌ نَفْسَـهُ   فَلا أكْـرَمَ اللهُ مَـنْ يُكْـرِمُـهُ

ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى: والمرءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ اللهُ، ايْ لا يقْدِرُ أحدٌ أنْ يتقدَّمَ منزلَتَهُ الّتي وَضَعَهُ اللهُ بِهَا.

---

(١١) انظر ديوان البحتري ٦٢٥/١، وهو من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ومطلعها:

مثـالُـكِ مـن طيـفِ الخيـال المُعَـاوِدِ   ألَـمَّ بنـا مـن أفقـهِ المتبـاعِـدِ

(١٢) لم نقع على صاحبه. وهو في التبيان ٢٦٨/٣.

١٤- جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشِّرافُ بها وغُصَّةٌ لا تُسيغُها السَفِلَهْ[١٣]

١٥- إنَّ الكِذابَ الّذي أكادُ بهِ أهْوَنُ عِنْدي مِنَ الّذي نَقَلَهْ

الكِذَابُ: الكَذِبُ[١٤]. يعرِّضُ بقومٍ وَشَوْا بهِ الى أبي العشائرِ. ومعنى «أكادُ بِهِ»: أقصدُ بِهِ على وجهِ الكَيْدِ بي. يقولُ: ذلك الكَذِبُ أهْوَنُ عِنْدي من راويهِ وناقِلِهِ: أيْ لا أُبالي بِهِ ولا بِمَنْ رَوَاهُ.

١٦- فَلا مُبالٍ ولا مُداجٍ ولا وانٍ ولا عاجِزٍ ولا تُكَلَهْ

نَفَى عَنْ نَفْسِهِ هذه الصِّفَاتِ. يقولُ: لَسْتُ مُبالِيًا بالكاذبِ وكَذِبِهِ، ولستُ مساتِرًا عداوتَهُ ولستُ وانيًا مقصِّرًا في أمري وفيما يجبُ عليّ حِفْظُهُ، ولا عاجِزًا عن مكافأةِ المسيء ولا تُكَلَةً. وهو بمعنى الوُكلة. هو الّذي يَكِلُ أمْرَهُ الى غيرِهِ. ومثْلُهُ التُخَمَةُ[١٥] والتُؤَدَةُ.

١٧- ودارعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًا[١٦] في المُلْتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ

سِفْتُهُ: ضَرَبْتُهُ بالسيفِ. يقالُ: سافَهُ يَسيفُهُ فهو سائفٌ، والعَجَلَةُ: يجوزُ ان

---

(١٣) ساغ الشراب: سهل دخوله في الحلق. السفلة: الطبقة الرديئة من الناس.

(١٤) الكَذِب، والكِذْب والكِذَّاب: واحد: نقيض الصدق. قال الشاعر:

نادتْ حليمةُ بالوداعِ وآذنَتْ أهلَ الصفاء، وودَّعتْ بكِذابِ

(اللسان: كذب: ٧٠٤/١) وفي القرآن الكريم: ﴿وكذَّبوا بآياتنا كِذَّابا﴾ و ﴿لا يسمعون فيها لَغوًا ولا كِذَّابا﴾ النبأ ٢٨ و٣٥ بمعنى التكذيب... والكَيْد، في اللغة: تدبير الضرر والأذى وإلحاقهما بالآخرين، ومنه قوله تعالى: ﴿لا تَقْصصْ رؤياكَ على إخوتك، فيكيدوا لك كَيدا﴾ يوسف/٥. اي فيحتالوا في إلحاق الضرر بك.

(١٥) التُخَمَة: بفتح الخاء. ما يصيب المعدة من ثقل الطعام وعدم ملاءمته لها. وأصله: وُخَمَة: حوِّلت الواو تاءً. والعامة تقول تُخْمة، بتسكين الخاء (اللسان: وخم) والتؤدة، مثلُها، أصلها: وُأَدَة. وهي، الاتزان والتمهل.

(١٦) اللَّقَى: الشيء المُلْقَى، قال ابن الأثير: قيل أصل اللقى، أنهم كانوا اذا طافوا خلعوا =

يريدَ بِهَا الاستعْجَالَ الّذي يكونُ مِنَ الضَّارِبِ، والطَّاعِنِ في الضَّرْبِ والطعْنِ. ويجوزُ انْ يكونَ بمعنى الثَّكَلِ مِنْ قولهم: ناقةٌ عجولٌ اذا فقدَتْ ولدَهَا، ومنْهُ قولُ الشاعر:

اذا ما دَعَا الداعي عَلِيّا وَجَدْتَني   أُراعُ كَما راعَ العَجولَ مُهيبُ

ويجوزُ ان يكونَ بمعنى الطينِ[١٧]، قالَهُ قُطْربُ وثَعْلَبُ، مِنْ قولِهِ عزّ وجلّ[١٨]: ﴿وخُلِقَ الانسانُ عجولا﴾ مِن عَجَلٍ.

١٨- وسامِعٍ رُعْتُهُ بقافِيَةٍ   يَحارُ فيها المُنَقِّحُ القُوَلَهْ

المُنَقِّحُ: الّذي يهذِّبُ القَوْلَ ويختارُهُ. والقُوَلَة: الجيّدُ القولِ الكثيرِ وانّما أرادَ انّه يأتي بالقافيةِ الجيّدةِ بَدِيهًا، يَرْتَاعُ لَهَا السَّامِعُ ويتحيَّرُ فِيهَا الشَّاعِرُ المُجِيدُ.

١٩- وربَّما أشْهدُ الطَعامَ مَعي   مَنْ لا يُساوي الخُبْزَ الّذِي أكَلَهْ

ارادَ: و «معي». وهي واو الحالِ. وقَدْ تُحْذَفُ كَمَا تقولُ: مررتُ بِهِ عَلَى بازٍ. وهذه روايةُ ابن جنيّ والخوارزميّ. وروى غيرهما «يَشْهدُ وأشهدُ»، وهذا أَلْيَق بما يروى في القصّةِ أنّه كانَ قَدْ وَصَلَ رجلًا يعرف بالمسعوديّ بأصحابِ أبي العشائرِ ورقّاه الى منادمتِهِ ثمّ تناولَهُ المسعوديّ عند أبي العشائر.

= ثيابهم وقالوا لا نَطوفُ في ثياب عَصَيْنا الله فيها، فيلقونها عنهم ويسمُّون ذلك الثوب لقى.. (اللسان لقا).

(١٧) قال الشاعر في (العَجَل) بمعنى الطيْن والحَمْأة:

والنَّبْعُ في الصخرةِ الصمَّاء مَنبِتُهُ   والنخلُ ينبتُ بين الماء والعَجَلِ

(نفسه: عجل: ١١/٤٢٨).

(١٨) تمام الآية: ﴿ويَدْعُ الانسان بالشر دعاءه بالخير، وكان الانسان عجولا﴾ الاسراء: ١١.

٢٠- وَيُظْهِرُ الجَهْلَ بي وأَعْرِفُهُ والدُرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

٢١- مُسْتَحْيِيا مِنْ أبي العَشائِرِ أنْ أَسْحَبَ في غَيْرِ أرْضِهِ حُلَلَهْ[19]

أيْ أفْعَلُ ما ذكرتُ مستحيِيًا. يريدُ أنَّهُ إنَّما اقَامَ هُنَاكَ لانَّهُ يستحِي مِنْ أبي العَشائِرِ أنْ يَلْبَسَ حُلَلَهُ في غيرِ بَلَدِهِ.

٢٢- أَسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيابُهُ مِنْ جَليسِهِ وَجِلَهْ

اي ثيابه لا تحبُّ أنْ تفارقَهُ لتشرُّفِهَا بِهِ فهي تخافُ أنْ يَخْلَعَهَا عَلَى جَلِيْسِهِ.

٢٣- وبيضُ غِلْمانِهِ كَنائِلِهِ أوَّلُ مَحْمولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ[20]

يقولُ: غلمانُهُ البيضُ كنائِلِهِ في أنَّهُ وَهَبَهُمْ. ألا تَرَاهُ يَقُولُ: اوّلُ محمول سيبِهِ الحَمَلَةُ. اي اوَّلُ ما حَمَلَهُ اليْكَ مِنَ العَطَاء، أولائِك الّذين يَحْمِلُونَ ذَلِكَ العَطَاءِ.

٢٤- ما لِيَ لا أمْدَحُ الحُسَيْنَ وَلا أَبْذُلُ مِثْلَ الوُدِّ الّذي بَذَلَهْ[21]

هذا كالمعاتبةِ مَعَ نَفْسِهِ والاقْرار بالتقصير في مدْحِهِ ومعارضَتِهِ بِمِثْلِ الوُدِّ الّذي يَبْذُلُهُ.

---

(١٩) مُسْتَحْيِيًا. خَجِلًا. يقال: استَحَى الرجلُ يَسْتَحِي، (بياء واحدة) واستَحْيا يستَحْيي، (بياءين) والقرآن نزل بهذه اللغة الثانية في أكثر من قول. ومنه: ﴿إِنَّ الله لا يَسْتَحْيِي أن يضرب مثلًا ما بعوضةً فما فوقها﴾ البقرة/٢٦، بمعنى الحياء والخجل (انظر لسان العرب: حيا).

(٢٠) في شرح الواحدي بعض الغموض لمن أُشكل عليه اللفظ. (أنظر شرح العكبري ٣/٢٧٠ فهو أكثر وضوحا).

(٢١) صيغة التعجب هذه وردت أيضًا في مدح سيف الدولة، لدى قوله، في معنى مشابه:

مالي أكتِّم حبًّا قد برى جسَدي وتدَّعي حُبَّ سيف الدولةِ الامَمُ؟

(شرح العكبري ٣/٣٦٤) ويتأكد تشابه المعنيين من البيت (٢٥) من قصيدة المتنبي اللامية اعلاه.

٢٥ـ أأخفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ خَبَرًا   أمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أمَلَهْ[٢٢]

يقولُ: أكَذَبَتْني عيني فِيما أدَّتْ اليّ مِنْ مَحَاسِنِهِ، أمْ وَجَدَ الكَاذِبُ فرصةً فغيَّرَ ما بيْنَنا؟ ويَجُوزُ ان يريدَ بالعينِ الرَّقيبَ. وانَّثَ، جَرْيًا على اللّفْظِ. يقولُ: هل أخْفَى الرقيبُ عِنْدَهُ خَبَرًا من أخْبَارِي في حبّي إيّاهُ وميْلي اليْهِ؟ وهَذَا استفهامُ إنْكَارٍ أيْ ليْسَ الأمْرُ عَلَى هذَا. يَدُلُّ عَلَيْهِ قولُهُ:

٢٦ـ أمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ   مَنْخُوَّةٍ ساعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ

منخوّةٌ: مُتَكَبِّرَةٌ. يقالُ: نُخي الرجلُ فهو منخوٌّ. والرأسُ يوصفُ بالكِبَرِ. يقالُ في رأسه نَخْوَةٌ. والزَّعِلَةُ: النشيطةُ.

٢٧ـ وصاحِبَ الجودِ ما يُفارِقُهُ   لو كانَ لِلْجودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

اي عذله على إسرافه وكثرة عَطَاياهُ.

٢٨ـ وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفَتِّرُهُ   لَوْ كان لِلْهَوْلِ مَخْزِمٌ هَزَلَهْ

اي لا يُفَتِّرُهُ الهَوْلُ وان كَثُرَ ركوبُهُ.

٢٩ـ وفارِسَ الأحْمَرِ المُكَلِّلِ في   طَيِّئٍ المُشْرَعِ القَنا قِبَلَهْ

يريدُ بالاحمرِ: فرَسَهُ الّذي رَكِبَهُ يومَ وقْعَتِهِ بانطاكيّةَ. والمُكَلِّلِ: الحادُّ الماضي في الأمر. يقالُ: حمل فكلّل اي مَضَى قُدُمًا. ومن رَوى (بفتحِ

---

(٢٢) الكَيْذُبان ـ على زنةِ (فَيْعُلان) بضم العين. لغة في الكَيْذَبان: بمعنى الكذّاب. كالدَّيْدَبان والطَّيْلَسَان، ومثل الكَيْذُبانِ (بالضم) الخيزُرانُ: شجر عَبِق، والحَيْقُطانُ: ذكر الدرّاج (ضرب من الطير) والرَّيهُقان: الزعفران (ديوان الأدب للفارابي ٢/٨٢ـ٨٣). وكله من صيغ المبالغة التي كثرت وتنوعت، ومنها: الكُذُبْذُبان (فُعُلْعُلان) وتِكْذاب (تِفْعال) ومنه اسم الشاعر: الكَيْذُبان المحاربي، واسمه عديّ بن نصر بن بداوة (التكملة والذيل.. للصغاني: كذب).

اللّامِ) ارادَ المتوَّجَ. ويجوزُ في « المُشْرَعِ » النصبُ على نعتِ « الفَارِسَ »، والخفضُ على نعتِ « الاحمرِ ». يعنى الّذي اشْرَعَ الاعداءُ نَحْوَهُ رماحَهُمْ[٢٣].

٣٠ـ لَمّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيولُهُمُ أَقْسَمَ بِاللهِ لا رَأَتْ كَفَلَهْ[٢٤]

٣١ـ فأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ من فِعْلِهِ الّذي فَعَلَهْ

يقالُ: أكبرْتُ الشَّيءَ اذا استكبرتَهُ. قالَ الله تَعَالى[٢٥]: ﴿فلمّا رَأَيْنَه أَكْبَرْنَهُ﴾. قال ابن جنّيّ اي استكْبَرُوا فِعْلَهُ. واستصغَرَهُ، هُوَ. وتمّ الكلام هاهنا. ثمّ استأْنفَ فقَالَ: أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الانسانُ الّذي فَعَلَهُ. اي هو اكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ. قَالَ العروضيُّ فِيمَا امْلاه عليّ: هذا التفسيرُ لا يكونُ مدحًا لانّ من المعلوم أنَّ كُلَّ فَاعِلٍ أكبرُ مِنْ فِعْلِهِ، وأنّ الخالقَ تعالى ذكْرُه، فوق المخلوقينَ. وقالوا إنّ خيرًا من الخيرِ فاعلُهُ وانّ شرًّا من الشرّ فاعلُهُ. ومعنى البيتِ: أنّ النَّاسَ استكبروا فِعْلَهُ واستصغرَهُ هو، فكَانَ استصغارُه لِما فعلَ أحسنَ من فِعْلِهِ كما يقال أعطاني فلانٌ كَذَا وكذا واستقلّهُ؛ فكَان

---

(٢٣) أشبعَ العكبري هذا البيت شرحًا وإعرابًا وشواهد لغوية لوجوه معناه: انظرها في (شرحه ٣/٢٧١ ـ ٢٧٢)

(٢٤) الكَفَل: القفَا. يقول إن هذا الفارس ـ الممدوح ـ قد أقسم أن لن ترى الأعداءُ قفاه، كنايةً عن طعنه المتواصل وإقدامه. مما لا يدع مجالًا لانكفاء أو تراجع.. وهو شبيه بقول الشاعر:

حتى يظنّوه إنسانًا بغير قفًا وأنه راكبٌ طِرْفًا بلا كَفَلِ

(العكبري ٣/٢٧٢) أو قول بعض الخوارج:

إذا بدا قلتُ مَخْلوقًا بغير قَفًا مِنْ تَحته سابحٌ ما إنْ لهُ كَفَلُ

(المنصف/٦٢٤).

(٢٥) وتمام الآية: ﴿فلمَّا رأينَهُ أكبرْنَهُ وقطّعن أيديَهنَّ وقُلْنَ حاشَ للهِ﴾ يوسف: ٣١ (والهاء » في رأينه: يعود الى يوسف (ع).

استقلالُهُ ذلِكَ أحسنَ مِنْ عطائِهِ. ثمّ العجبُ انّه غَلِطَ في صناعةٍ هو إمامها المقدَّمُ فيها، وذلك انّ الّذي يَصْلُحُ ان يكونَ بمعنى «مَنْ» وبمعنى «مَا» كما تقول رَأيْت الّذي دخلَ ورأيتُ الّذي فعلتَ. وكانَ يجبُ ان يذهبَ في هذا الى «ما» فذَهَبَ الى «مَنْ» فَفَسَدَ المعنى. وروى الخوارزميّ «وأصغرُه» بضمّ الراءِ أي: «واصْغَرُ فِعْلِهِ أكْبَرُ ممّا استعظَمُوه.

٣٢ـ القاتِلُ الواصِلُ الكَميلُ فَلا بَعْضُ جَميلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ

الكَميلُ بمعنى الكَامِلُ. يُقَالُ كَمَلَ يَكْمُل وهو كَامِلٌ، وَكمُل يَكْمُلُ وهو كَميلٌ. وانْشَدَ سيبويهِ[٢٦]:

على أنّني بَعْدَ ما قَدْ مَضَى ثَلاثونَ لِلْهَجْرِ حولاً كَميلا

وقد فسّر البيتَ فيما بَعْد فقالَ:

٣٣ـ فَواهِبٌ والرِماحُ تَشْجُرُهُ وطاعِنٌ والهِباتُ مُتَّصِلَهْ

تَشْجُرُهُ: تَنْفُذُ فيهِ وتخالِطُهُ. ومنْهُ قولُ سُريجِ بن أبي وفيّ[٢٧]:

يُذَكِّرُني حاميمَ والرُمْحُ شاجِرٌ فهلّا تَلا حاميمَ قَبْلَ التَقَدُّم

يقولُ لا يمنعُهُ الحرْبُ عن الجودِ ولا الجودُ عنِ الشجاعةِ والمطاعنةِ[٢٨].

---

(٢٦) البيت للعبّاس بن مرداس. (انظرْهُ في: الكتاب لسيبويه: ١/٢٩٢ والمقتضب للمبرد: ٥٥/٣ وشرح المفصل لابن يعيش: ٤/١٣٠ واللسان: كمل).

(٢٧) هو شُرَيْحُ بنُ أوْفى العبسي ونعتقد أنَّهُ قد لحقه تصحيف. انظر لسان العرب: (حمم) ومعجم الشعراء في اللسان/٢٢٣ وذكر ابن منظور ان البيت نُسبَ إلى الأشتر النخعي (نفسه ١٢/١٥١).

(٢٨) وفي حديث الشُّرَاةِ: فَشَجَرْنَاهُمْ بالرِّماح». أي طعنّاهم بها حتّى اشتبكَتْ فيهم. انظر التاج (شجر) ومنه كتاب «شجر الدرّ» لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ/٩٦٢ م) وهو كتابُ تداخلِ الكلام بالمعاني المختلفة. «وكل شيء تداخل بعضه في بعض فقد تشاجر» راجع كتابه الموسوم أعلاه ص٦٢ ـ دار المعارف بمصر.

٣٤ـ وَكُلَّمـا آمَـنَ البِلادَ سَـرَى   وَكُلَّما خيفَ مَنْـزِلٌ نَـزَلَـهْ

٣٥ـ وَكُلَّما جاهَـرَ العَـدُوَّ ضُحًـى   أمْكَنَ حتّـى كَـأنَّـهُ خَتَلَـهْ[٢٩]

يقولُ: كلّما حاربَ أعداءَهُ جِهَارًا تمكَّنَ مِنْهُم وظَفِرَ بِهِمْ، حَتَّى كأنَّهُ خَادَعَهُمْ وأتاهم بغتةً.

٣٦ـ يَحْتَقِـرُ البيـضَ واللِـدانَ إذا   سَـنَّ عليـه الدِلاصَ أوْ نَثَلَـهْ

اللِّدانُ: الرماحُ الليّنةُ: جَمْعُ لَدْن . ويقالُ سَنَّ عليهِ دِرْعَهُ وشَنَّ، اذا صَبَّ الدِّرْعَ على نفسِهِ بأنْ لَبِسَهَا ومِثْلُهُ نَثَلَ أيضًا. ولو قَالَ نَشَلَهُ وهو بمعنى نَزَعَهُ كَانَ أمْدَحَ. ويكونُ المعنى انّه يحتقِرُ السُّيوفَ والرمَاحِ دَارعًا كانَ أو حاسرًا .

٣٧ـ قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقاهَـةُ لـي   وهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الفَصاحَـةُ لَـهْ

يقولُ: فَقَاهَةُ الممدوحِ هذّبتْ فهْمَهُ فيّ، فَهُو يَفْهَمُ شِعْرِي. وفصاحَتي هذّبتْ شِعْرِي لَهُ فَأنَا آتيهِ بِهِ فصيحًا .

٣٨ـ فَصِرْتُ كالسَيْفِ حامِدًا يَـدَهُ   لا يَحْمَدُ السَيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَـهْ

أي أنا أحمَدُهُ حَمْدَ السَّيْفِ إيّاه. والسيفُ. لا يَحْمَدُ كُلَّ حاملٍ .

---

(٢٩) جعل الجرجاني الأبيات الثلاثة (٣٣ـ٣٥) من الشعر الوصفي الجيد في الحرب والمطاردة.. (الوساطة ١٣٨) والخَتْلُ: في الحرب: المداورة والخداع عن غفلة ـ وفي الحديث « كأني أنظر إليه يَخْتُلُ الرجلَ ليطعنه (المعجم الوسيط/ختل).

وكان معَهُ ليلًا على الشرابِ[1] فكلَّمَا أرادَ النُّهُوضَ وَهَبَ لَهُ شَيْئًا حتّى وَهب له ثيابًا وجاريةً ومهْرًا فقالَ: [من الوافر]

١ ـ أعَنْ إذْني تَهُبُّ الريحُ رَهْواً ويَسْري كُلَّما شَئتُ الغَمامُ

هذا استفهامٌ معناهُ الانْكَارُ. يقولُ: الريحُ لا تهبُّ ساكنةً سهلةً بإذني، وكذا الغمامُ لا يمْشِي عَلَى مشيئتي ويريدُ بالريحِ والغمامِ، الممدوحَ في سرعتِهِ، في العَطَاءِ، وجودِهِ. يعني أنّ الّذي يفعله ليس يفعله بإذني ومشيئتي انّما يفعله طبعًا طُبِعَ عَلَيْهِ وهو قوله:

٢ ـ ولٰكِنَّ الغَمامَ لَهُ طِباعٌ تَبَجُّسُهُ[2] بها وكَذَا الكِرامُ.

---

(١) «معه» أي ابي العشائر الحمداني. والرَّهْو: السَّهلُ الساكن.

(٢) التبجُّسُ: التفجُّرُ. وانْبَجَسَ الماء وتبَّجَسَ: انفجر. اي أن الغمام من طبعه الانسكاب كذلك هو الممدوح، فقد أمسى في طبعه كالماء في انبجاسه. فهو طبع فيه لا تَطَبُّع.

وأراد أبو العشائر سفرا فقال يُوَدّعُهُ: [من المنسرح]

١ - النـاسُ مـا لـم يَـرَوْكَ أشْبـاهُ والدَهْـرُ لَفْـظٌ وأنْـتَ مَعْنـاهُ

يقولُ: الناسُ سَواءٌ: أمثالٌ وأشباهٌ، بعضُهُمْ لبعضٍ ، فاذا رأوك اخْتَلَفُوا بِـكَ لانَّكَ لا نظيرَ لَكَ فيهِمْ وهذا كقولِهِ[1]:

بَعْضُ البَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْـضٍ خـالِيـا فإذا حَضَـرْتَ فكُـلٌّ فَـوْقٍ دونُ

وأنتَ معنى الدهرِ لانّه بِكَ يُحْسِن ويُسيءُ.

٢ - والجودُ عَيْنٌ وفيك نـاظِـرُهـا والنـاسُ بـاعٌ وفيـك يُمْنـاهُ

انْتَ من الجودِ بمنزلَةِ النَّاظِرِ من العينِ . ومنَ النَّاسِ ، بمنزلةِ اليمينِ منَ البَاعِ ، وهو من قول عليّ بن جبلة[2]:

وَلَوْ جَـزَّأَ اللّـهُ العُلَـى فتجَـزَّأتْ لكـانَ لـك العَيْنـانِ والأُذُنـانِ

---

(١) البيت للمتنبي قاله مع بيتين آخرين في بدر بن عمار في طبريا بدأها بقوله:

يـا بَـدْرُ إنَّـكَ والحـديـث شُجُـونُ مَـنْ لـم يَكُـنْ لِمِثَـالِـهِ تَكْـويـنُ

(التبيان ٢٠٨/٤).

(٢) أنظره في الوساطة: ص ٣٧٢.

٣ - أفْدي الّذي كُلُّ مأزِقٍ حَـرِجٍ   أغْبَـرَ فُـرْسـانُـهُ تَحـامـاهُ

المأزِقُ: المضيقُ في الحربِ. والحرجُ: الضيّق. وأغْبَـرَ: صفـةُ مـأزقٍ وهـو الكثيرُ الغُبَارِ. و « فرسانُهُ » ابتداءٌ والخبر « تَحَامَاهُ » أي تَتَحامَاهُ. والضميرُ يعودُ الى « الّذي ».

٤ - أعْلَى قَنـاة الحُسَيْـنِ أوْسَطُهـا   فيـه وأعْلَـى الكَمِـيّ رِجْلاهُ

فيهِ: في ذلِكَ المأزِقِ. يعني: انَّهُ يحملِهُ برمحِهِ فَيَنْأَطِرُ[٣] الرُّمْحُ للينهِ حتّى يصيرَ اوسَطُه اعْلَاهُ ويكونَ الفارسُ الكميّ منكَّسًا كَمَا قال امروٌ القيس:

« أرْجُلُهُـمْ كـالخَشَـبِ الشـائِـلِ »[٤]

٥ - تُنْشِـدُ أثْـوابُنـا مـدائحَـهُ   بـألْسُـنٍ مـا لَهُـنَّ أفْـواهُ

قال ابن جنّيّ: اي تَتَقَعْقَعُ لجدَّتِهَا. وقال العروضيُّ هذا كلامُ مَنْ لَمْ ينظرْ في معاني الشِّعْرِ ولم يَرْوِ الكثيرَ مِنْهُ. وكنتُ أرْبَأ بابي الفَتْحِ عَنْ مِثْلِ هذا القَوْلِ، ألمْ يَسْمَعْ قَوْلَ نُصَيْبٍ[٥]:

---

(٣) انْأَطَرَ الرمحُ: انثنى.

(٤) وتمامُ البيتِ:

حتَّـى تـركْنَـاهُـمْ لـدى مَعْـرَكٍ   أرجُلُهُـمْ كـالخشـبِ الشّـائِـلِ

والخشبُ الشائلُ: المرتفعُ. والشعر من قصيدته التي أنشدهـا بعـد فتكِـهِ ببنـي أسـد، ومطلعها:

يـا دار مـاويَـةَ بـالحـائِـلِ   فـالسَّهْبِ فالْخَبْتَيْـنِ من عَـاقِـلِ

و(الحائل والسهب والخَبْتَيْن وعاقل) اسماء أماكن. (انظر: ديوانه: ص ١٧٣).

(٥) نُصَيْبُ الاسود: (توفي ١٠٨ هـ/٧٢٦ م وقيل سنة ١٠٠ هـ). هو نصيب بن رَبَاح، مولى عبد العزيز بن مروان عُرِف عند ابن سلام بأبي محجَنْ، تفريقًا له عن نصيب الاصغر مولى المهدي. كان من شعراء الدولة الاموية ساجل الفرزدق وجريرًا وذا الرُّمة والكميت والاقيشر وغيرهم، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد. (انظر: =

فعاجوا فأثْنَوا بالّذي أنْـتَ أهْلُـهُ ولَوْ سَكَتوا أثْنَتْ عليك الحَقائِـبُ

ولم يكن للحقائبِ قعقعةٌ انّما ارادَ انَّهُمْ يرونها ممتلئةً. كذلِكَ ابو الطيّبِ أرادَ أنّا نَلْبَسُ خِلَعَهُ وأثوابَهُ فيرَاهَا النَّاسُ عَلَيْنَا فيعلمونَ انَّها من هدايَاهُ، فكأنَّهَا قد أثْنَتْ عَلَيْهِ وأنشدَتْ مدائِحَهُ بألسنٍ لا تتحرَّكُ في أفواهٍ، لانَّها لا تَنْطِقُ في الحقيقةِ، إنّما يُستَدلُّ بِهَا على جُودِهِ فكأنّها أخبرتْ ونطقتْ[٦].

٦ - إذا مَـرَرْنـا علـى الأَصَـمِّ بهـا أغْنَتْهُ عـن مِسْمَعَيْـهِ عَيْنـاهُ[٧]

هذا تأكيدٌ للبيتِ الّذي قبْلَهُ، وذلِكَ انّ الاصمّ وغيرَهُ: سواءٌ في نطقِ الثَّوْبِ. فإنّ الأصمّ يراهُ كما يرى غيرُه. فاذا رأى، استغنى عن أنْ يسْمَعَ أنّه اعطى كالسَّامِعِ.

٧ - سُبْحانَ مَنْ خارَ لِلْكَواكِبِ بـالـ ـبُعْدِ ولو نِلْنَ كُـنَّ جَـدْواهُ[٨]

خَارَ الله لَهُ بِكَذَا اذا اخْتَارَ لَهُ ذَلِكَ. يَقولُ: سبحان الله الّذي اختارَ

= الشعر والشعراء: ٤١٧/١ وطبقات الشعراء: ص ٦٨ و٩٧ الموشَّح للمـرزبـانـي: ص ٢٩٨ فوات الوفيات: ١٩٧/٤ ومعجم الادباء: ٢٢٨/١٩ ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٤٢٧ حيث احصى له ثلاثين بيتًا وردت في لسان العرب. وانظر بيته في الشعر والشعراء: ٤١٨/١ ومعجم الادباء: ٢٣٠/١٩ والوساطة: ص ١٩١ والصبح المنبي/٧٠.

(٦) قلما وافق شرحُ ابن جني لشعر المتنبي، آراءَ الشرّاح الذين جاؤوا من بعده، ومن هؤلاء ابو الفضل العروضي الذي استقى منه الواحدي معظم شروحه، وابنُ فورّجة، والواحدي نفسه.. ولم تكن آراء الشرّاح بعيدة عن الصواب، فيما ترى، وخاصة رأي العروضي هنا. وقد عرضنا لهذه المسألة في مقدمة الكتاب..

(٧) هذا تأكيد آخر على «تراسل الحواس» في النظرة الجمالية الرمزية التي أشرنا إليها في مناسبة أخرى، وهي قيام احدى الحواس بوظيفة الحاسة الأخرى، كما هي حال العين التي قامت ـ ههنا ـ مقام الأذن. وهو سبق فنّي جدير بالإشارة.

(٨) ورد في (الصبح المنبي/٧٠) «نُلْنَ» بضم النون.

للكواكبِ البُعْدَ، ولو نِيْلَتْ ووُجدت لوهَبَهَا، فدخَلَتْ في عطايَاهُ.
«ونِلْنَ» وزنه: فُعِلْنَ. مِثْلُ بِعْنَ يستوي فيه (فَعَلن) و(فُعِلن) ويُقَالُ «نِلْنَ» بَيْنَ الضمّ والكَسْرِ. مثل: قيل لئلا يَلْتَبِسَ فَعَلْن بفُعِلن.

٨ - لو كانَ ضَوْءُ الشُموسِ في يَدِهِ لضاعَهُ جودُهُ وأفْناهُ[٩]

ضاعَهُ: فرَّقَهُ. يقالُ: ضُعْتُهُ فانْضاعَ. اي فرّقتُهُ فتفرّقَ. وجَمَعَ الشَّمْسَ على تقديرِ انَّ لكلِّ يومٍ شَمْسًا.

٩ - يا راحِلا كُلُّ من يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِيْنَهُ ودُنْياهُ

يريدُ أنّه لا دينَ إلّا بِهِ لانَّهُ يَحْفَظُهُ على النَّاسِ ولا دنيا الّا مَعَهُ لانّه مَلِكٌ. فَمَنْ ودّعهُ فَقَدْ ودّعَهُمَا.

١٠- إنْ كانَ فيما نَراهُ من كَرَمٍ فيكَ مَزيدٌ فَزادَكَ اللَّهُ[١٠]

---

(٩) في رواية العكبري واليازجي والبرقوقي: «صاعه» (بالصاد)، بمعنى فرَّقَه. وفي رواية البديعي: «صاغه» - بالصاد والغين بمعنى سبكه (الصبح المنبي/٧١). ومعنى «ضاعه»، في رواية الواحدي: راعه، وهو فعل متعدٍّ، كقول بشر بن أبي خازم (ت ٦٠٠م):

وصاحبَهَا غضيضُ الطرف أحْوَى يَضُوعُ فؤادَهَا منه بغامُ

(اللسان: ضوع) والبغام: صوت الظبية، أو كل صوتٍ ليّن رقيق..

(١٠) زادك الله: دعاء. يريد: لا مزيد على كرمك، لأنه قد بلغ النهاية، فإن كان يحتمل الزيادة أيضًا، فزادك الله منه (اليازجي: ٢٥٧).

وقيلَ لأبي العشائر لا تُعرَف الا بكُنيتكَ، وما كَنَاكَ أبو الطيّب: [من المنسرح]

١ - قالوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ

الاستفهامُ اذا دَخَلَ على النَّفْي رَدَّهُ الى التقريرِ، كقولِهِ تعالى[1]: ﴿أليس في جهنّم مَثْوًى للكافرين﴾ أيْ فِيْهَا مثوى لَهُمْ كقولِ جرير[2]:

أَلَسْتُمْ خيرَ من رَكِبَ المَطَايا »

اي انتم كذلِكَ. فَعَلَى هَذَا قولُهُ: « ألم تَكْنِهِ ». معناه: كنَيْتَهُ. والقومُ لم يريدوا هذا، وانّما ارادوا نفي الكُنْيَةِ، فَكَانَ من حقّهِ أنْ يَقُولَ قالوا ولم

---

(١) انظر سورة العنكبوت: ٦٨ أو الزمر: ٣٢. ومن هذا النوع (أي الاستفهام المنفي التقريري) قوله تعالى في سورة التين/٨: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾.

(٢) تمام البيت:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بُطَونَ راحِ

ديوان جرير: (ص ٩٦ و٩٨) وهو من قصيدته التي يمدح بها الخليفة عبد الملك بن مروان ومطلعها:

أتصحو أمْ فؤادُكَ غيرُ صاحِ عَشيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ

تَكْنِهِ ولا يأتي بحرفِ الاستفهامِ . وابن فورّجَةَ يقولُ في هذا : انّه استفهامٌ صريحٌ ليسَ فيهِ تقريرٌ ، كأنّ واحدًا من القومِ سَألَ ابا الطيّب ، فقالَ : ألم تَكْنِهِ؟ اي هل كنيتَهُ؟ هَذَا قولُهُ. والاستفهامُ الصريحُ لا يكونُ بالنَّفْي لانَّكَ اذا استفهمْتَ احدًا : هَلْ فَعَلَ شيئًا ؟ قُلْتَ : هَلْ فعلتَ كَذَا ؟ وَلَمْ تَقُلْ : ألم تفعلْهُ؟ وقولُهُ « ذَلِكَ عيّ » . اي : انّه يُعرَفُ بِصِفاتِهِ لا بِكُنْيَتِهِ ، فاذا ذَكَرْنَا كُنْيَتَهُ مع الاستغناء عَنْهَا بخصائصِ صِفَاتِهِ كَانَ ذَلِكَ عِيًّا .

٢ ـ لا يَتَوَفَّى أبو العَشائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعاني الوَرَى كمَعْنَاهُ

يقولُ: لا يستوفي هذه الكنيةُ وهذا اللفظُ رجلًا يزيدُ معناهُ على معاني جميعِ الوَرَى كلّهمْ لانَّ فيهِ مِنْ معاني الكَرَمِ والمدْحِ ما لَيْسَ فيهمْ. والعشائر : الجَمَاعَاتُ وهو بِمَعْنَى جميعِ الوَرَى ، وزيادة عليهم. وأقرأنا العروضيّ[٣] :

لا يَتَوقَّى ابو العشائر مَنْ لَيْسَ مَعَاني الورى بمعْنَاهُ

يقولُ: لا يحذرُ ان يلتبس صفاتُهُ ومعاني مدحِهِ بصفاتِ غيرِهِ ومعانيه ، لانّه منفردٌ مِنَ الناسِ بخصائصَ لا يُشَارَكُ فيها ، فإذًا لا يَحْتَاجُ في مدْحِهِ الى ذِكْرِ كُنْيَتِهِ.

٣ ـ أفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيادُ بِه ولَيْسَ إلّا الحَديدَ أمْواهُ

أفْرَسُ مِنَ الفروسِيَّةِ. ولمّا ذَكَرَ سَبْحَ الجِيادِ ، جَعَلَ الحديدَ أمواهًا.

---

(٣) تعددت رواية هذا البيت ، فقال العكبري (٤/٢٨١) :

لا يتوقّى أبو العشائر مَنْ ليس مَعَاني الوَرَى بمعناه

وقال البرقوقي واليازجي :

لا يتوقّى ابو العشائر مِنْ لَبْسِ معاني الوَرَى بمعناه

اليازجي ١/٤٦٣ والبرقوقي ٤/٤٠١ . والخلاف الأساسي بين الواحدي والآخرين ، في: « يتوقّى » التي قالها الواحدي (بالفاء) وقالها الآخرون (بالقاف). وبين اللفظين اختلاف بيّن.

والمَعْنَى أنَّهَا تسيرُ في بحرٍ مِنْ حديدٍ لكثرةِ الأسْلِحَةِ، والسيوفِ. وكلُّ شيءٍ كثيرٍ مجاوزِ الحدَّ، يُشَبَّهُ بالبحرِ. وإن أضمرتَ خَبَر «لَيْسَ» ونصبتَ «الحديدَ» على أنّه استثناءٌ مقدَّم، على تقديرِ و«ليس في الأرض امواهٌ الّا الحديدَ»، كانَ جائزاً؛ وإن لم تُضْمِرْ ونصبتَ «الحديدَ» على أنّه خَبَـرُ «لَيْسَ»، جَعَلْتَ اسمَ لَيْسَ نكرةً، وخَبَرَهُ معرِفَةً وذلِكَ جائزٌ في الضرورة.

وأخرجَ اليه أبو العشائرِ جوشَنا [1] حَسَنًا فقال ارتجالًا : [من الوافر]

١ - بـه وبِمثْلِـهِ شُـقَّ الصُفـوفُ   وزَلَّتْ عن مُباشِرِها الحُتـوفُ

يريدُ أنّ لابِسَهُ يشقُّ صفوفَ الأعداءِ يوم القتالِ آمنًا على نفسِهِ لحصانَتِهِ، ولا تعملُ الحُتُوفُ فيمن لَبِسَهُ.

٢ - فَدَعْهُ لَقًى فإنَّـكَ مـن كِـرامٍ   جَـواشِنُهَـا الأسِنَّـةُ والسُيـوفُ

يقولُ ألْقِهِ ولا تَلْبَسْهُ، فانّك تَدْفَعُ عن نَفْسِكَ بالرماحِ والسيوفِ ولا تحتاجُ الى الجواشِنِ.

---

(١) الجوشن: الدرع أو الزَّرد من السلاح يُلْبَسُه الصدر والحَيْزوم. والجوشن أيضًا: الصـدر أو ما عَرُضَ من وسط الصدر. وجوشن الليل: وَسَطُهُ. (انظر: اللسان: جشن: ١٣/٨٨) و«المباشر» أي المبادر الى الحرب والقتال. والحتوف: جمع حتْف. وهو الموت المحتوم. وزَلَّتْ: بمعنى حادت وبَعُدَتْ..

وضُرب لأبي العشائر مضربٌ بميافارقين على الطريقِ ، وَكَثُرَ سائلهُ وغَاشِيهِ، فقالَ ارتجالًا فيه: [من المنسرح]

١ - لامَ أُنـاسٌ أبـا العَشـائِـرِ فـي جودِ يَدَيْهِ بالعَيْـنِ [1] والوَرِقِ

٢ - وإنّمـا قيـلَ لِـمْ خُلِقْـتَ كَـذا وخالِقُ الخَلْقِ خـالِـقُ الخُلُـقِ

١-٢ يقولُ الّذي يلومُهُ في جودِهِ كأنّهُ يقولُ لَهُ: لِمَ خُلِقْتَ جوّادًا. اي: أنّه طُبعَ عَلَى الجُوْدِ. ولا يَنْفَعُ اللومُ فيما طُبعَ عليهِ الانسانُ، لانّ المطْبُوعَ على الشيءِ لا يقْدِرُ أنْ يَتْرُكَهُ، ويتغيَّرَ عَنْهُ الى غيرِهِ، كَمَا لا يَقْدِرُ أَنْ يغيّر خَلْقَهُ.

٣ - قـالـوا أَلَـمْ تَكْفِـهِ سَمـاحَتُـهُ حتّى بَنَى بَيْتَـهُ علـى الطُـرُقِ

كانَ أبو العشائر بميافارقين، فضربَ بيتًا على الطريقِ لينتَابَهُ النَّاسُ فلا يرونَ دونَه حجابًا، فذَكَرَ ابو الطيّبِ ذلِكَ، وقد قالَ الناسُ: أما كَفَتْهُ سماحتُهُ في البلَدِ حتّى أبرزَ بَيْتَهُ الى الطريقِ ؟.

(١) العين: الذهب، والوَرِقُ: الفضة (اليازجي).

٤ ـ فقُلْتُ إنَّ الفتَى شَجاعَتُهُ ... تُريهِ في الشُحّ صورَةَ الفَرَقِ

يريد أنّ الشجاعَ لا يكونُ بخيلًا، بل يتجنّب البُخْلَ كما يَتجَنَّبُ الخوفَ. وذلك انّ الشُّحَّ خوْفُ الفقْرِ. والشجاعُ لا يَفْرَقُ[٢] كَمَا قَالَ الجاحظ: البخلُ والجبْنُ غريزتانِ يجمعهُمَا سوءُ الظَّنِّ باللهِ.

٥ ـ الشَمْسُ قد حلّتِ السَماءَ وما ... يَحْجُبُها بُعْدُها عَنِ الحَدَقِ

٦ ـ بضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمَّ لـه ... كَسْبُ الّذي يَكْسِبونَ بالمَلَقِ

يريدُ أنّ كلّ أحدٍ يحبُّه لشجَاعَتِهِ كَمَا يُحَبُّ من يَتَمَلَّقُ الى الناسِ ويلينُ لَهُمْ ويتودَّدُ الَيْهِمْ. فتمَّ له بضربِ الهَامِ ما يكسِبُهُ المتملّقُ كما قَالَ[٣]:

ومِنْ شَرَفِ الإقْدامِ أنَّكَ فيهمِ ... على القَتْلِ مَوْموقٌ كأنّك شاكِدُ

وجَعَلَ «الّذي» جَمْعًا إمَّا على حذْفِ النونِ وإمَّا على لُغَةِ مَنْ جَعَلَ «الّذي» جَمْعَ «لذْ».

٧ ـ كُنْ لُجَّةً أيُّها السَماحُ فَقَدْ ... آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الغَرَقِ

يقولُ: هو لا يَغْرَقُ في بحرِ السَّمَاحِ وإنْ كَانَ بحرًا، لانّ سيفَهُ آمَنَهُ مِنْ كُلِّ محذورٍ حَتَّى مِنَ الغرَقِ. يعني أنَّهُ وإنْ كَانَ سَمْحًا فَهُو شجاعٌ لا يخافُ مَهْلَكًا، حتّى لو صَارَ السَّمَاحُ مَهْلَكًا، ما خَافَهُ لشجاعَتِهِ.

---

(٢) الفَرَقُ بالتحريك: الخوفُ. وفَرِقَ مِنْهُ بكسر الراء: جَزِعَ. (اللسان: فرق: ١٠/٣٠٥).

(٣) البيت للمتنبي وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة حين قصد خرشنة فعاقه الثَّلْجُ ومطلعها:

عواذِلُ ذاتُ الخالِ فيَّ حَوَاسِدُ ... وإنَّ ضجيعَ الخَوْدِ مِنّي لَمَاجِدُ

(التبيان ١/٢٦٨ و٢٧٦) والشاكِدُ: المنعم. أي أنتَ مع قتلك إياهم، محبوبٌ فيما بينهم، حتى كأنّك تعطيهم هِباتٍ، وذلك لأجل شرف إقدامك في الحرب.

قال وقد انتسبَ الى ابي العشائر بعضُ مَنْ هَمَّ بقتْلِهِ ليلًا على بابِ سيفِ الدَّوْلَةِ وذكر انَّهُ عَنْ أمرِهِ رَمَاهُ[1] : [من الطويل]

١ - ومُنْتَسِبٍ عِنْدي إلى من أُحِبُّـهُ وللنَّبْلِ حَوْلي مِنْ يَدَيْهِ حَفيـفُ

٢ - فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقي وما مِنْ مَذَلَّـةٍ حَنَنْتُ ولٰكِنَّ الكَـريـمَ أَلـوفُ

اي حرّك شوقي لَمَّا ذَكَرَهُ ولم أَحِنَّ في تِلْكَ الحَال مهانَةً ولَكِنْ لِكَرمِ الطَّبْعِ .

٣ - فكُلُّ وِدادٍ لا يَدومُ على الأَذَى دَوامَ وِدادي لِلْحُسَيْنِ ضَعيـفُ

انتصبَ « دوامَ » على المصْدَرِ. اي « الوُدُّ » الّذي لا يدومُ على مُقاساةِ الأَذَى ، كَمَا دَامَ وِدَادِي للحسينِ ، فَهُوَ وُدٌّ ضَعِيفٌ.

٤ - فإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الّذي ساءَ واحِـدًا فأَفْعَـالُـهُ اللائـي سَـرَرْنَ أُلـوفُ

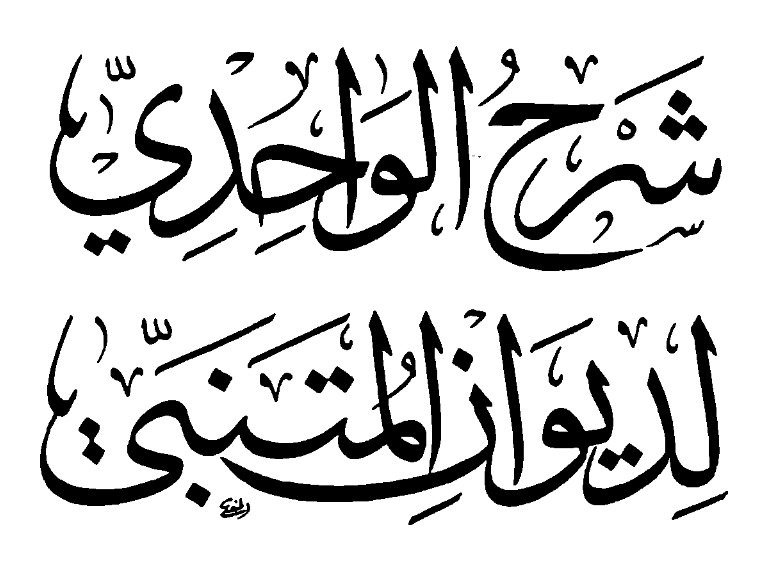
يريدُ انّ إحسانَهُ أكْثَرُ مِنْ إسـاءتِـهِ. والقليـلُ لا يُعفّـي الكَثِيـرَ ولا يَغْلِبُـهُ. والمَعْنَى: إنْ ساءَني بِفِعْلٍ واحِدٍ، فَقَدْ سَرَّني بأفعالٍ كثيرةٍ.

---

(١) أنظر ما كتبه العكبري (٢/٢٩٢) واليازجي (١/٤٦٦) حول مناسبة هذه الأبيات ففيها خلاف ظاهر..

٥ ـ ونَفْسي له نَفْسي الفِداءُ لِنَفْسِـهِ ولٰكِنَّ بَعْضَ المالِكيـنَ عَنيـفُ

اي آنَا مملوكٌ لَهُ، فَلَهُ نَفْسِي ثُمّ قَالَ أَفْدِيهِ بِنَفْسِي، لكنّهُ مَالِكٌ عَنِيفٌ لا يَرْفِقُ بي بَعْدَ أنْ مَلَكَنِي، كَمَا قَال: « أُريدُ حَياتَهُ ويُريدُ قَتْلي ».



ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهده

د. ياسين الأيوبي   د. قصي الحسين

المجلد الثالث

الشاميات أو (أشعار الصبا)

دار الرائد العربي
بيروت . لبنان

– II –

السَّيْفيَّات
أو
(شعره في سيف الدولة)

(*) قدَّم الواحدي للجزء الثاني، نفس مقدّمته التي كتبها للجزء الأول، فلم نثبتها لعدم الضرورة.

ويتضمن الجزء الثاني أربعة عناوين كبرى هي على التوالي:

١ ـ السيفيات ٢ ـ المصريات الكافوريات

٣ ـ العميديات (شعره في ابن العميد) ٤ ـ العضديات (شعره في عضو الدولة).

وقالَ يمدَحُ سيْفَ الدَّوْلَةِ (ابا الحَسَنِ عَليَّ بنَ عبْدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ) عِنْدَ نُزولِهِ انطاكِيَّةَ ومنصرفه من الظَّفَرِ بحِصْنِ برزويهِ في جمادى الآخرة سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وثلثمائةٍ[1]: [من الطويل]

١ - وَفاؤُكُما كالرَبْعِ أشْجاهُ طاسِمُـهْ بِأنْ تُسْعِدا والدَمْعُ أشْفاهُ ساجِمُهْ[2]

أشْجَاهُ: أشَدَّهُ شَجْوًا، مِنْ قَوْلِـكَ: شَجَانـي هَـذَا الأمـرُ اي أحْـزَنَنـي.

---

(١) لما قَدِمَ سيفُ الدولة انطاكية، قدَّمَ ابو العشائر المتنبيَ إليه، وأثنى عنده عليه، وعرَّفهُ منزلته من الشعر والأدب، واشترط المتنبي على سيفِ الدولة أوّل اتصاله بهِ، أنّه إذا انشده مديحه لا يُنشده إلّا وهو قاعد، وأنَّهُ لا يكلَّفُ تقبيل الارض بين يديه، فنُسِبَ الى الجنون، ودخل [بلاط] سيف الدولة تحت هذه الشروط وكان ذلك سنة ٣٣٧ هـ (الصبح المنبي ص ٧١).

(٢) عابَ الثعالبي هذا البيت، وجعله من ابتداءات المتنبي القبيحة، «لتكلف لفظه المتعقّد والترتيب المتعسّف لغير معنى بديع، لا يفي شرفُه وغرابتُه بالتعب في استخراجه، ولا تقوم فائدة الانتفاع به بإزاء التأذي باستماعه» (اليتيمة ١/١٦٢) ومما يؤكد هذا الرأي ـ أو بعضه على الأقل ـ السطور الطوال التي سوّدها الواحدي في شرح البيت وتبيان وجوه إعرابه ومعانيه.. وربما كان التركيب الشعري هذا مقصودًا لتثبيت قدم الشاعر اللغوية في مجلس عامر بالعلماء.. (راجع شرح المشكل) لابن القطاع ـ مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٧) ومهما يكن فالبيت ـ ان دل على براعة في استخدام اللغة فإنه دلّ على اضطراب في الشعر أو =

والطَّاسِمُ: الطَّامِسُ والدَّارِسُ. يُخَاطِبُ خَلِيلَيْهِ اللَّذَيْنِ عَاهَدَاهُ بأَنْ يُسْعِداهُ عَلَى البُكَاءِ عِنْدَ رَبْعِ الأحِبَّةِ. يَقُولُ لَهُمَا: وفاؤُكُمَا بإسعادِي مُشَبَّهٌ بالرَّبْعِ ؛ ثُمَّ فَسَّرَ وبيَّنَ وَجْهَ الشَّبَهِ فَقَالَ: أشْجَى الرَّبْعَ طَاسِمُهُ: يَعْنِي أَنَّهُ كُلَّمَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ كَانَ أشْجَى لزائِرِهِ وأَشَدَّ لحزْنِهِ، لانَّهُ لا يتسلَّى بِهِ المُحِبُّ. وأشْفَى الدَّمْعَ للحُزْنِ ايضًا ساجِمُهُ، وهو الهَاطِلُ الجَارِي. والمَعْنَى ابْكَيا بدمعٍ سَاجِمٍ، فإنَّه أشْفَى للغليلِ، كَمَا أنَّ الرَّبْعَ أشْجَى لِلمُحِبِّ اذا دَرَسَ. ووفاؤهُما بالاسعادِ وهو الاعانَةُ على البُكَاءِ، والموافقةُ فيه هو البكاءُ. فلذلِكَ قَالَ والدمْعُ أشفاه ساجِمُهُ. والمعنى ابكيا بدَمْعٍ في غايةِ السُّجُومِ فهو أشفى للوجْدِ فانَّ الربع في غايةِ الطُّسُومِ وهو أشْجى للمحبِّ. واراد بالوفاءِ هَهُنَا البُكَاءَ، لانَّهُمَا عاهَدَاهُ على الاسعادِ. ووفاؤهُمَا بذلِكَ العَهْدِ ان يَبْكِيَا مَعَهُ ومِمّا يُذكرُ في هذا البيتِ أنَّهُ شَبَّهَ الوفاءَ بالرَّبْعِ. وتمّ الكلامُ لانّ قوْلَهُ: وفاؤُكُما كالرَّبْعِ، مبتدأٌ وخبرٌ. وخبرُ المبتدأ يؤذِنُ بتمامِ الكلامِ ولا يجوز ان يتعلّقَ بالمبتدأ بعد الأخبارِ عنْهُ شيءٌ. وقد قال: بأن تُسْعِدَا ولا يجوز ان يتعلّق بالوفاءِ ولكنّه يتعلَّقُ بقول يدلُّ عليهِ قولُهُ «وفاؤُكُمَا». فكأنَّهُ قَالَ وفيتُمَا بأن تُسْعِدَا. وقَال ابنُ جنّيٍّ في معْنَى هذا البيتِ: كنتُ أبْكي الرَّبْعَ وَحْدَهُ، فَصِرْتُ ابْكِي وفاءَكُما مَعَهُ، ولذَلِكَ قَالَ: وفاؤُكُمَا. اي كُلَّما ازددْتُ بالرَّبْعِ ووفائِكُمَا وَجْدًا، ازدَدْتُ بُكَاءً. هذا كلامُهُ. وعلى ما ذَكَرَ، شَبَّهَ وفاءَهُمَا بالربعِ لأنَّهُ يَحْتَاجُ الى البُكَاءِ على وفائِهِمَا وعلى الربْعِ بدمْعٍ سَاجِمٍ، وذلك

= «فساد النظم» كما يقول الجرجاني، لسوء التأليف والبعد عن الصواب في معاطاة هذا الشأن... (انظر: دلائل الاعجاز ـ دمشق سنة ١٩٨٣ ص ٩٤) ولم يختلف القاضي الجرجاني، عمّن ذكرنا، لا بل حاول أن يزن جمال هذا البيت وقيمته أو حكمته، فلم يخرج بطائل (راجع الوساطة ص ٩٨). وقال ابن رشيق ـ معلّقًا على بيت المتنبي هذا: «فإنّ هذا يحتاجُ الأصمعي إلى أن يُفَسِّر معناه»/العمدة ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠، وقد رأى صاحب العمدة، أن مثل هذا التعقيد في أوائل الأشعار، ربما كان ثقة بنفسه وإغرابًا على الناس. (نفسه/٢٣٩).

قولُهُ: والدَّمْعُ اشْفَاهُ ساجِمُهُ. والّذي ذَكَرْنَا اولًا ، أقربُ مِنْ هَذَا الّذي ذَكَرَهُ أبو الفتحِ . وهو جائزٌ يَحْتَمِلُهُ البيتُ. ويُرْوى « والدَّمْعِ » بالكسر عطفًا على الربْعِ ، وعلى هَذَا ، التشبيهُ وَقَعَ بِهِمَا في حالتَيْنِ : يَقُولُ وفاؤكُمَا كالرَّبْعِ الدَّارِسِ في الأَدْوَاءِ اذا لَمْ تُجْرِيا عَلَيْهِ الدَّمْعَ السَّاجِمَ، وفي الشِّفَاءِ اذا اجْرَيْتُما عَلَيْهِ[3] .

٢ ـ **وما أنا الّا عاشقٌ كُلُّ عـاشِـقٍ أَعَقُّ خَليلَيْهِ الصَفِيَّيْـنِ لَائِمُـهْ**

أَخْبَرَ عنْ نَفْسِهِ بالعِشْقِ بلفظٍ مؤكِّدٍ لِهَذَا الوصْفِ، وَلَوْ قَالَ: أنا عاشِقٌ، جَازَ، ولكنَّ هَذَا أَبْلَغُ وأتمُّ. ثمَّ ابتدأ فقالَ: كلُّ عاشقٍ لَهُ خليلانِ صفيّان ، فاعقُّهُمَا في الخُلَّةِ مَنْ لَامَهُ في هَوَاهُ. وفي هذا تَعريضٌ بالنهي عَنِ اللَّوْمِ . يعني أنَّ مَنْ لامنِي مِنْكُمَا على البُكَاءِ والجَزَعِ اعتقدتُ فيهِ العقوقَ فكأنَّ لائمَكُمَا اعقُّكُمَا. ومعنى « الأعقُّ » هَهُنَا: العَاقُّ. كقولِ الفرزدقِ[4] :

انّ الّذي سَمَكَ السَماءَ بَنَى لنـا ، بَيْتًـا دَعـائمُـهُ أعَـزُّ وأطْـوَلُ

وكما قال جَبّانُ بنُ قُرْط[5] :

خَالي بنو أوْسٍ وخـالُ سَـراتِهِـمْ أوْسٌ فـأيُّهُمَـا أَدَقُّ وأَلْأَمُ

أيْ فَأيُّهُمَا الدقيقُ واللئيمُ؟ وليسَ يريدُ أنَّ الدِّقَّةَ واللومَ اشتملا عليْهِمَا معًا. ثمّ زاد احدُهُمَا على صاحِبِهِ. وقَدْ يُطْلَقُ هذَا اللَّفْظُ ولَيْسَ يرادُ بِهِ الاشْتِرَاكُ، كقولِهِ تَعَالى[6] : ﴿أصْحَابُ الجَنَّةِ يومئذٍ خيرٌ مستَقرًّا وأحسنُ مَقِيلا﴾ . ولا خيرَ في مستقرِّ اهْلِ النَّارِ ولا حُسنَ. كذلِكَ جازَ ان يقولَ:

---

(٣) انظر مناظرة ابن خالويه مع المتنبي حول « أشجاه طاسمُهُ » في (طيف المتنبي) لفؤاد سلوم (ص ٨٥).

(٤) انظرْهُ في اللسان: (عزز) ٣٧٤/٥. وهو مطلع قصيدة طويلة يفتخر فيها بجدوده ويهجو خصومه.. (ديوانه ٧١٤/٢).

(٥) في رواية اخرى: حَبَّان بن قُرْط اليربوعي (العكبري: ٣٢٧/٣)، ولم نجده.

(٦) سورة الفرقان: ٢٤.

«أعقُّ خليليْهِ»، وان لم يكن للممسكِ عنِ اللومِ صفةُ عقوق. والرفع في «كُلُّ عاشقٍ» رواية ابن جنّي. وقال ابن فورَّجَة «كُلّ». نُصِبَ على انه المفعولُ من «عاشِقٍ». يريدُ: إنّي اعشقُ كُلَّ عاشِقٍ مُصْفٍ يعدُّ خليلَه العاقَّ، مَنْ لامَهُ في هَواهُ [7].

٣ ـ وقَدْ يَتَزَيَّا بـالهَـوَى غَيْـرُ أهْلِـهِ ويَسْتَصْحِبُ الإنْسانُ من لا يُلائِمُـهُ

التزيّي تَكَلُّفُ الزيّ. وهو اللّبَاسُ والهيئةُ. وفي هذا البيتِ تعريضٌ بصاحبيْهِ، أنَّهُمَا ليْسَا مِنْ أهْلِ الهوى وإنْ تَكَلَّفَاهُ واتَّسَمَا بِهِ. يقولُ: قَدْ يَتَكَلَّفُ الانْسَانُ الهَوَى، وليْسَ مِنْ أهْلِهِ؛ وتعريضٌ ايضًا فيهِ بانَّهُمَا ليْسَا مـن أهـلِ الصُّحْبَةِ حيْثُ قالَ: قَدْ يسألُ الانسانُ الصُّحْبَةَ مَنْ لا يكونُ موافِقًا لَهُ في أحوالِهِ. وهَذَا يدلُّ عَلَى أنَّ صاحبَيْهِ لَمْ يَفِيَا بِمَا عَاهَدا مِنَ الاسْعَادِ [8].

٤ ـ بَليتُ بِلَى الأطْلال إنْ لم أقِفْ بهـا وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتِمُهُ [9]

يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بأن يَبْلَى كَمَا بَلِيَ الاطْلالُ، إنْ لَمْ يَطُلْ وقوفُهُ بِهَا طُولَ وقوفِ البَخِيلِ الّذي ضَاعَ خَاتَمُهُ في التُّرَابِ. وأوردَ ابنُ جِنّيّ عَلَى هَذَا سؤالًا فَقَالَ: ليْسَ في وقوفِ الشَّحيحِ على طلبِ الخاتَمِ مبالغةٌ يُضربُ بها المثلُ. وأجابَ عن هذا بأنْ قالَ: العربُ، كما تبالغ في وصف الشيء

(٧) انظر كلام ابن فورّجة في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٣٢.

(٨) عَدَّ القدماء هذا البيت من الامثال المرسلة التي تشتمل على الحكمة والموعظة وحسن التصرف (اليتيمة ٢١٩/١ والصُّبْح المُنْبي: ص ٤٤٢ وتنبيه الأديب ص ٣٣٩).

(٩) قيل في المتنبي، من خلال هذا البيت، الشيء الكثير. فهو بخيل حريص على ماله لدرجة الشح. (الصبح المنبي/٩٣) وقيل انه سعى الى هذا الحرص عن قصد وتصميم بعد أن رأى الناس لا تكرم الا الرجال الأغنيـاء (نفسـه /٩٦). واتخـذ منـه بعضهم ذريعة للكرم والاباء (نفسه/٣٢٨ ـ ٣٢٩) ونظر اليه المعري نظرة استعلاء من خلاله وسمّاه الشاعر، وشرح حكاية سليمان بن داود ووقوفه على الخاتم اربعين يومًا.. (الابانة/٧٨ ـ ٨٠).

وتجاوُز الحدّ، فقد تَقتصِرُ ايضًا وتستعمل المقارَبَة. قالَ، وهذا بعينِهِ قد جاءَ في الشعر الفصيح، فضربتِ العربُ المثلَ به في الحَيرةِ وهو قول الراجز[10] «فَهُنَّ حَيْرَى كَمُضِلّاتِ الخَدَمْ»، هذا كلامه. وقال ابو الفضل العروضيّ: لم يلتزم هذا السؤال؛ بل نقول: لم يُرد أبو الطيّب قَدْرَ وقوف الشحيح، بل أراد صورةَ وقوفه، فشبَّه هيئةَ وُقوفِ نفسه، بهيئة وقوفِ الشحيح؛ وذلك انّ الشحيح اذا طلب الخاتم، احتاج الى الانحناء ليقع بصرُهُ على الخاتم. ولو كان بدلَ «الخاتم» شيئاً أعظم منه كالخلخال والسِّوار، لكان يطلبه عن قيامٍ فلا يحتاج الى الانحناء. ولو كان صغيرًا كالشذرة والدُرَّة لكان يطلبه قاعدا. فهو يقول: إنْ لم اقف بها مُنْحنيًا لوضْع اليد على الكبد، والانطواء عليها كوقوف الشحيح الطالِبِ الخاتَمِ؛ ويشهد بصحّة هذا المعنى قولُ ابن هَرْمة يذمُّ بخيلًا[11]:

---

(10) للشاعر جرير، يَمْدَحُ الحكم بن أيوب الثقفي، صهرَ الحجَّاج الثقفي وابنَ عَمِّه، وقبْلَهُ (صدره):

إذا قطعْـنَ عَلَمًـا بـدا عَلَـمْ

والشاهدُ في رواية الديوان:

فهـنَّ بَحْثًـا كمضلَّاتِ الخَـدَمْ

(انظر: ديوانه: ص ٥٢٠). ومُضِلَّات الخَدَمِ: اللأئي يضيِّعْنَ خلاخيلهنَّ في التُّراب عند المعاسفةِ. وهُنَاك من يَرُدُّ بيتَ الرَّاجزِ الى همْيان بن قُحافة الشاعر الأموي (انظر: الرسالة الموضحة /ص ٤٩).

(11) ابنُ هَرْمَة هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هَرْمة من كنَانَة، وكنيتُهُ ابو إسحاق: من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في زمن الدولتين الأموية والعباسية، نشأ في المدينة، ثم رحل الى دمشق ومدح الوليد بن يزيد، كما مدح الخليفة العباسي المنصور وآل البيت. قال عنه الاصمعي: «خُتِمَ الشعر بابن هَرْمَة». عَدَّهُ بعضهم آخر شاعرٍ يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِ. (انظر تهذيب تاريخ دمشق: ٢٣٧/٢ والنجوم الزاهرة: ٨٤/٢ والاغاني: (١٠٢/٤ ـ ١١٤) والاعلام: ٥٠/١ وقد أُحصي له في لسان العرب سبعة وستون بيتًا من الشعر. (انظر معجم الشعراء في اللسان ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته). وانظر بيته في الوساطة: ص ٤١٠.

نَكَّسَ لَمّـا أتَيْـتُ سـائلَـهُ واعْتَـلَّ تَنْكيسَ نـاظِـمِ الخَـرَزِ

فشبَّه حالته وهيئته بهيئة من يَنظمُ الخَرَزَ في الإطراقِ وتنكيس الرأس، على انّا نقول إنْ التزمنا هذا السؤالَ قد يبلغ[١٢] من قيمة الخاتم ما يحقّ للشحيح ان يطول وقوفُهُ على طلبهِ، فقد يكون حِلَقًا، يُحبس به ويُطلق ويُقتل، وربّما كان خاتَمًا لخزائن الاموال، كثيرةَ معانٍ سوى هذا. انتهى كلامه. ونقولُ ايضا في جوابِ هذا السؤال: إنّ وقوفَ الشحيح وان كان لا يطول كلَّ الطول، فقد يكون أَطولَ من وقوف غيره، فجاز ضربُ المثل به كقول الشاعر[١٣]:

رُبَّ لَيْـلٍ أمَـدَّ مِـنْ نَفَسِ العـا شِـقِ طـولا قَطَعْتُـهُ بـانْتِحـابِ

وقد علمنا انّ أقصر ليل اطول من نَفَس العاشق، ولكنْ لمّا كان نَفَس العاشق أَمَدَّ من نَفَسِ غيره، جاز ضرْبُ المثل به وان لم يبلغ النهاية في الطول. وكذلك قول الآخر[١٤]:

وليلٍ كظِلِّ الرُمْحِ قَصَّرَ طـولَـهُ دَمُ الزِقِّ عَنّا واصطِفاقُ المَزاهِـرِ

لمّا كان ظلّ الرمح أطولَ من ظلّ غيره، جعله الغايةَ في الطولِ. وذكـر ابـن فورجة: أَنَّ بعضهم رَوَى «وقوف شجيج صَاعَ في الترب خاتمه». قال: والشجيجُ، الوتدُ الّذي شُجّ رأْسُهُ. وصاعَ بمعنى تفرَّقَ، أي صارت له عروق في الثرى وعلق؛ وقد تُورِقُ الاوتادُ وعُمَدُ الخيام. وخاتِمهُ: بمعنى ثابتهُ ومقيمهُ وهذا تكلُّفٌ ولا يكونُ صاع بمعنى: تفرَّقَ.

٥ ـ كَئيبًا تَوَقّاني العَواذِلُ في الهَـوَى كما يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حازِمُـهْ

الكئيبُ: الحزينُ وهو حالٌ من قولِهِ: «أقِفْ بِهَا» وتَوَقّاني: معناه تُباعِدُني

---

(١٢) قوله: «قد يبلغ» جوابًا لـ «إنْ التزمنا» خطأ ـ والصواب: بلغْنا ـ أو قد بلغنا ـ لأن جواب الشرط يجب أن يكون كفعله، صيغة وزمانًا.

(١٣) أورده الجرجاني في الوساطة: ص ٤٧١ ولم نجد صاحبه.

(١٤) أورده العكبري في شرحه ٣/٣٢٩ ولم نجد صاحبه.

وَتَجْتَنِبُنِي. والرّيض: الصعب الّذي لم يُرَضْ. والحازم: الّذي يشدُّه بالحزام. يقولُ العواذلُ اللاتي يَعْذُلْنَني في الهوى يَحْذَرْنَ جانبي وإبائي عليهنّ، كما يَحْذَرُ حازِمُ الرّيضِ من الخيلِ جماحَهُ ان يصيبَه بعضٌ او رَمْحٍ [(١٥)].

٦ - قِفِي تَغْرَمِ الأُولَى مِنَ اللَحْظِ مُهْجَتِي ... بِثانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشَيْءَ غارِمُهُ

يقولُ للحبيبةِ: قِفِي سَاعَةً تَغْرَمِ اللحظةُ الاولى مُهْجَتِي باللَّحْظَةِ الثَّانِيَةِ. والمَعْنَى: إنّي نَظَرْتُ اليْكِ نِظرةً أتلفتْني، فَقِفِي لِتَغْرَمَ تِلْكَ النظرةُ مُهْجَتِي الّتي أتلفتْها، بنظرةٍ ثانيةٍ تُحيِيني وتردُّ مهجتي. يَعْني أنَّهُ إنْ نَظَرَ اليْهَا ثانيًا، عَاشَ، وعادَتْ حياتُهُ. ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ أتْلَفَ شيئًا لَزِمَهُ الغُرْمُ. و«تَغْرَمِ» في موضعِ الجَزْمِ، جَوَابًا للأمْرِ بالوقوفِ. و«الأولى» في مَوْضِعِ الرَّفْعِ لانَّهَا هي الفَاعِلَةُ. وأخَذَ بعْضُهُمْ هذا المعنى فَقَالَ:

يا مُسْقِما جِسْمِي بأوّلِ نَظْرَةٍ ... في النَظْرَةِ الأُخْرَى اليك شِفائي [(١٦)]

وروى الخوارزميّ «تَغْرَمِي» بالياءِ، وأصلُهُ تَغْرَمِيْنَ عَلَى مخاطبةِ الحَبِيبَةِ. والمُهْجَةُ كِنَايَةٌ عَنِ الحَبيبةِ. يقولُ: قِفِي يا مُهْجَتِي تَغْرَمي النَّظْرَةَ الأولى الّتي حَرَمْتِنيها بنظرةٍ ثانيةٍ اليكِ، «فالأولى» عَلَى هَذه الروايةِ في مَوْضِعِ النَّصْبِ (بِتغْرَمي) ثُمّ قَالَ ومَن أتْلَفَ شيئًا غرِمَهُ. أيْ أنْتِ أتْلَفْتِ عَلَيّ النَّظْرَةَ الّتي رُمْتُهَا مِنْكِ اولًا، فاغْرَمِيهَا بنظرٍ ثانٍ، والقولُ هو الاوّلُ [(١٧)].

٧ - سَقَاكِ وحَيّانا بِكِ اللهُ إنّما ... على العيسِ نَوْرٌ والخُدورُ كَمائِمُهْ

جَعَلَ هؤلاءِ النِّسْوَةَ نَوْرًا، في حُسْنِهنَّ وصفاءِ لونهنَّ وطِيبِ رائحتِهنَّ.

---

(١٥) الرَّمح: كناية عن الدفْع والمنْع وهو فعل شبيه بما يفعله الرُّمح (اللسان: رمح).

(١٦) ذكره العكبري: ٣/٣٣٠. وقال انه لخالد الكاتب أو خالد بن يزيد البغدادي من شعراء القرن الثالث (ت ٢٦٢ هـ/٨٧٦).

(١٧) «القول هو الأول»، معناه: ما قاله الواحدي في السطور السابقة.. هو الأصح.

وجَعَلَ الخدورَ لَهُنَّ بمنزلةِ الكمائمِ للنَّوْرِ. ولمَّا جَعَلَهُنَّ نَوْرًا بَنَى عَلَى هَـذَا اللَّفظِ السَّقْيَ والتحيَّةَ، فانَّ النَّورَ نُضْرَتُهُ بالماء. وجرتِ العادةُ بِأَنْ يُحَيِّي بعْضُ النَّاسِ بعضاً بالانوارِ والرَّياحينِ فيُناولُهُ شيئًا مِنْهَا. ومَعْنَـى « حيَّـانَـا بِكِ الله »: كَفَانَا بِكِ اللهُ تَعالى، وحيَّانَا بِكِ. وَقَدْ كَشَفَ السَّرِيُّ الموْصِلِيُّ عَن هَذَا المعنى بقولِهِ[18]:

حَيَّـى بـه اللّـهُ عـاشِقِيـهِ فقـدْ أصْبَـحَ رَيحَـانَـةً لِمَـنْ عَشِقَـا

٨ - وماحاجَةُالأَظْعانِ حَوْلَكِ في الدُّجَى إلى قَمَـرٍ ما واجِـدٌ لـكِ عـادِمُـهْ

يقولُ: ايُّ حاجةٍ لهؤلاءِ النسوةِ اللاتي مَعَكِ في السَّفَرِ الى القمرِ بالليلِ، فانَّ مَنْ وَجَدَكِ لَمْ يَعْدَمِ القمرَ. والمعنى انَّها في الدُّجى تَقُومُ مَقَامَ القَمَرِ. وهو من قول البحتري[19]:

أضَرَّتْ بضوءِ البَدْرِ والبَدْرُ طالِعٌ وقامَتْ مَقـامَ البَـدْرِ لمّـا تَغَيَّبـا

وقول الآخر[20]

إنَّ بَيْتًـا أنْـتَ سـاكِنُـهُ غَيْـرُ مُحْتـاجٍ الى السُّـرُجِ

٩ - اذا ظَفِرَتْ مِنْكِ العُيونُ بِنَظْرَةٍ اثابَ بها مُعْيي المَطِيِّ ورازِمُـهْ

« الرازِمُ »: والرَّازِحُ: الّذي قَدْ قَامَ مِنَ الإعْياءِ فلا يَبْرَحُ. والمَعْنَى أنَّ الابِلَ

---

(١٨) البيت في الوساطة: ص ٢٧٧.

(١٩) (انظر: ديوان البحتري: ١/١٩٧). وهو من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ومطلعها:

أجِـدَّكَ مـا ينفـكُّ يَسْـري لِـزَيْنبـا خيـالٌ اذا آبَ الظلامُ تـأوَّبـا

(٢٠) انظره في شرح العكبري: ٣/٣٣١ والوساطة: ص ٢٣٣ ورأى البديعي انه مأخوذ من قول الخبزأرزي:

ومـا حـاجـة الركـب السُّراة إذا بَـدا لهـم وجهُهُـمْ ليلًا الى طلعـة البـدرِ
(الصبح المنبي/٢٣٩).

الرَّازِحَةَ الّتي كَلَّتْ وعَجزَتْ عَنِ المَشْي، اذا نَظَرَتْ اليْكَ عَاشَتْ أنفُسُهَا وعادتْ قوّتُهَا، فكيفَ بِنَا؟ وهذا تأكيد للمعنى الاوّل في قولِهِ «تَغْرَم الأُولى» البيت. ويقالُ: أثاب فلانٌ اذا ثَابَ اليهِ جِسْمُهُ وَصَلُحَ بَدَنُهُ. ومَعْنَى قَوْلِهِ «العيونُ» كلُّ عين. يقولُ: اذا ظهرتْ للناظرينَ صَلُحَتْ حَالُ المَطَايَا، وهي لا تَعْقِلُ بالنَّظَرِ اليكِ، فما الظَّنُّ بِنَا، وحياتُنَا برؤْيتِكِ؟ وهَذَا كلُّه مَعْنَى قول ابن جنّيّ: انّ الابِلَ الرازحةَ اذا نظرتْ اليْكِ، عَاشَتْ انفُسُهَا فكيفَ بِنَا؟ وقالَ ابن فورجة: انّما يَعْني بالمَطيّ اصحابَهَا، والابِلُ لا فائدةَ لَهَا في النَّظَرِ الى هذِه المحبوبَةِ وان فاقَتْ حُسْنًا وجَمَالًا. وانّما رُكّابُهَا يرونَ بذلِك. والقولُ ما قَالَهُ ابو الفَتْحِ، لانّ الابِلَ الّتي لا عقْلَ لَهَا يتأَثَّرُ فيهَا النَّظَرُ على مُقْتَضَى المُبَالَغَةِ والتعمّقِ في المَعْنَى، لا على الحقيقةِ، كعادةِ الشعراءِ في المبالغَةِ. وذكّر «المطيّ» على اللفْظِ كتذكيرِ النَّخْلِ والسَّحَابِ وما اشبهَهُمَا مِنَ الجمْعِ.

١٠- حَبيبٌ كأنّ الحُسْنَ كان يُحِبُّهُ فآثَرَهُ أوْ جارَ في الحُسْنِ قاسِمُهْ

يقولُ: هذا الحبيبُ منفرِدٌ بالحُسْنِ لا حظّ لغيرِهِ فيهِ، فكأنَّ الحُسْنَ احبَّهُ فاستخْلَصَهُ لنَفْسِهِ دونَ غيرِهِ. أوْ مَنْ قَسَّمَ الحُسْنَ بينَ النَّاسِ، جَارَ فأعْطَاهُ جميعَ الحُسْنِ وحَرَمَهُ غيرَه مِنَ النّاسِ.

١١- تَحولُ رِماحُ الخَطِّ دونَ سِبائِهِ وتُسْبَى له مِنْ كُلِّ حَيّ كَرائمُهْ

ذَكَرَ انّه منيعٌ عزيزٌ يُحفظُ بالرِّمَاحِ فلا يَقَعُ عَلَيْهِ سِبَاءٌ، لأنَّ رِمَاحَ قومِهِ تَمْنَعُ دونَ ذَاكَ، كمَا قَالَ[٢١]:

(٢١) البيت للمتنبّي، وتمامُهُ:

دِيارُ اللَّوَاتي دارُهُنَّ عزيزَةٌ بطُولَى القَنَا يُحْفَظْنَ لا بالتمائِمِ

من قصيدة يمدح بها الامير ابا محمد الحسن بن عبيدالله بن طغْج بالرَّمْلَة، ومطلعها:

أنا لائمي إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائمِ عَلِمْتُ بما بي بين تلك المعالِمِ

(التبيان ٤/١١٠ و١١١).

« بصُمِّ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَمائـمِ »

وكرائمُ كُلِّ حيِّ تُسبى لَهُ وتُجْبَى اليْهِ ليخدِمْنَهُ. ويروى تَجُولُ (بالجيم) والحَاءُ، أشبَهُ بالمعنى.

١٢ـ ويُضْحي غُبارُ الخيلِ أدْنى سُتـورِهِ وآخِرُهـا نَشْـرُ الكِبـاء المُلازِمُـهْ

الكِبَاءُ: العُودُ الّذي يُتبخَّرُ بِهِ. ونَشْرُهُ: رائحتُهُ. يقولُ: أدنى سِتْرِ اليْكَ ايُّها الطَّالِبُ الوصولَ اليهِ، غُبَارُ الخيلِ، وأبعدُ سترٍ عَنْكَ نَشْرُ الكِبَاءِ الّذي يَلْزَمُهُ. يريدُ أنّ دخانَ العُود الّذي يتبخَّرُ بِهِ كثُر عِنْدَهُ حتّى قَدْ صَارَ كالحجاب بينَهُ وبيْنَ مَنْ يَطْلُبُهُ. ويروى « أوَّلها نَشْرُ الكِبَاءِ ». يعْنِي: أوَّلُ سِتْرٍ دُونَهَا ممّا يَلِيهَا. ويمكنُ أنْ يُقلبَ هَذَا فيقالُ: أدنـى سـترٍ اليْهَـا، مـن السُّتُورِ دونَهَا غُبَارُ الخَيْلِ، وأبعدُ سترٍ عَنْهَا نَشْرُ الكِبَاءِ. يَعْنِي أنَّ غبارَ الخيْلِ كثُر حتّى وصلَ اليْهَا فصار ادنى سِتْرٍ مِنْهَا دونَها. وكذلك ارتفعَ دُخانُ العُودِ حتّى تَباعَدَ مِنْهَا الدُّخَانُ، فَصَارَ آخرَ سِتْرٍ دونَهَا. وهذا أشبه بطريقة المتنبّي في ايثارِهِ المبالغة.

١٣ـ وما اسْتَغْرَبَتْ عَيْني فِراقًا رَأَيْتُـهُ ولا علَّمَتْني غيرَ ما القَلْبُ عالِمُـهُ

يَذْكُرُ كَثْرَةَ ما لَقِيَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ، وما مُنِيَ بِهِ مِنْ فِرَاقِ الأحِبَّةِ حتَّى لا يستغربَ فِرَاقًا رآه. ولا تُرِيهِ عينُهُ شيئًا لم يَعْلَمْهُ قَلْبُـهُ. والمِصْـرَاعُ الاوّلُ مِنْ قَوْلِ طُفيل[٢٢]:

---

(٢٢) طُفَيْلُ بن عوف بن كعب الغنوي. شاعر جاهلي من شعراء قيس المعـروفيـن، لقـب « بطفيل الخيل » لكثرة ما وصف الخيل في أشعاره. عَدَّه ابو عبيدة أعلم العرب بالخيل هو والنابغة الجعدي وأبو دؤاد الأيادي. استشهد له ابن منظور بمائة وأربعة أبيات من شعره الذي شمل الرثاء والحرب والخصال العربية توفي سنة ٦١٠ م. انظر: المؤتلف والمختلف للآمدي: ص٢١٧ الاغاني: (١٤/٨٧ ـ ٩١) الشعر والشعراء: ١/٤٦٠ ومعجم الشعراء في لسان العرب ط٣ ص٢١٤ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته.

وما انا بالمُسْتَنْكِرِ البَيْـنِ إنَّـني بذي لَطَفِ الجيرانِ قِدْما مُفَجَّعُ

والثاني من قول عَديّ بنِ الرِّقاعِ [٢٣]:

وعَرَفْتُ حتّى لَسْتُ أَسْأَلُ عالِمـا عَنْ حَرْفِ واحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدادَهـا

ومثله لأبي الطيّب [٢٤]:

عَرَفْتُ اللّيالِي قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنـا فلَمَّا دَهَتْني لم تَزِدْنِي بِهـا عِلْمـا

ومثله للاعورِ الشّنيّ [٢٥]:

لَقَدْ أصْبَحْـتُ مـا أَحْتـاجُ فيمـا بَلَـوْتُ مِـنَ الأُمـورِ الى السُّـؤالِ

١٤ـ فلا يَتَّهِمْنـي الكـاشِحـونَ فـإنَّنـي رَعَيْتُ الرَدَى حتّى حَلَتْ لي علاقِمُهْ

يَقُولُ: لا يتَّهِمْنِي الاعداءُ بالخوفِ مِنَ الرَّدَى والجَزَعِ مِنَ الفِرَاقِ فانّي قَدْ ذُقْتُ المراراتِ حتّى اعتدْتُ ذوقَها، فَلا استمرئُها. والعَلْقَمُ أشدُّ

---

(٢٣) عَدِيُّ بنُ الرّقاع بن عاملة: (توفي ٩٥ هـ/٧١٤). من شعراء الدولة الأموية، عاش في دمشق ومَدَح الخلفاء الأمويين وخصوصًا الوليد بن عبد الملك. لَهُ ابنـة شـاعِـرَة اسمها سلمى. عدَّهُ ابن سلام الجمحي في الطبقة الثالثة من الشعراء، وعدَّه بعضهم أوصف الشعراء للمطية والظبية (انظـر: طبقـات فحـول الشعـراء: (ص١٤٤ ـ١٤٥) الاغاني: ١٧٨/٨ الشعر والشعراء: ٦٢٢/٢ ومعجم الشعـراء فـي لسـان العـرب: ص ٢٧٩ وفيه عدد آخر من المراجع.. وبيته في الشعر والشعراء: ٦٢٣/٢ والوساطة: ص ٣٣٥.

(٢٤) من قصيدة يرثي بها جَدَّته، ومطلعها:

ألا لا أُري الأحْداث مَدحًا ولا ذَمّـا فمـا بَطْشُهَـا جَهْلًا ولا كَفُّهـا حِلْمـا

(التبيان ١٠٢/٤ و١٠٤).

(٢٥) الاعور الشني (سبق التعريف به). انظر شعـره فـي الوسـاطـة: ص ٣٣٥. وقـد أورد الحاتمي أبياتًا أخرى مشابهة لبيت المتنبـي واحـد لابـن الزيـات وآخـر لابـي تمـام (الابانة/٢٣٤) وكذلك فعل العكبري ٣٣٢/٣.

الاشياءِ مرارةً وهو لا يحْلُو لأحدٍ. ولكنْ مَنِ اعْتَادَ ذَوْقَهُ لم يصعُب عليهِ مرارتُهُ فكأنَّهُ قَدْ حَلا لَهُ. ومعنى «رَعَيْتُ الرَّدَى»: رعيتُ اسبابَ الرَّدَى من المَخَاوِفِ والمَهَالِكِ. وكُنِّي بالعَلاقِمِ عَنِ المَرَارَاتِ، ولِهَذَا قَالَ «رَعَيْتُ» لانَّ العَلْقَمَ ممّا يُرْعَى. والمَعْنَى إنّي لا أجْزَعُ مِنَ الفِرَاقِ وإنْ عَظُمَ أمْرُهُ واشتدَّتْ مرارتُهُ لاعتيادي ذلِكَ كَقَوْلِ الآخر [٢٦]:

وفارَقْتُ حتّى ما أُبالِي مِنَ النَوَى وإنْ بانَ جيرانٌ عليّ كِرامُ

وقول المؤرّج [٢٧]:

رُوِّعتُ بالبَيْنِ حتّى لا أُراعُ لـه وبالمَصائِبِ في أهْلي وجيراني

وهذا المعنى ظاهر في قول الخريميّ:

لقَدْ وقرتْني الحادِثاتُ فما أُرَى لِنازِلَةٍ من رَيْبِها أَتَوَجَّعُ [٢٨]

---

(٢٦) وفي رواية اخرى:

وفارقت حتى ما احِنُّ الى هَوًى وإن بانَ جيرانٌ عليَّ كِرَامُ
وقد جَعَلَتْ نفسي على النَّأي تنطوي وعيني على فقدِ الحبيبِ تَنَامُ

(الوساطة: ص ٣٣٦).

(٢٧) المؤرج بن عمرو السدوسي: (توفي عام ١٩٥ هـ/٨١٠ م) من بني شيبان، كنيتُهُ أبو فيد، كان عالمًا بالعربية والانساب، عاش بالبصرة واتصل بالخليفة العباسي المأمون، وانتقل الى خُرَاسان فعاش في مرو ثم في نيسابور. اهم كتبه «حذف من نسب قريش» وهو مطبوع وله كتب مخطوطة منها «جماهير القبائل» و«غريب القرآن» وكتاب الامثال كما له شعر جيد. انظر وفيات الاعيان: ٣٠٤/٥ بغية الوعاة: ٣٠٥/٢ المؤتلف والمختلف ص ٦٩. ومعجم الادباء: ١٢/١٩ وانظر بيته في أمالي القالي: ١١٣/٣.

(٢٨) اسحاق الخريمي القوهي (ت ٢١٤ هـ/٨٢٩ م) سبق التعريف به. انظر بيته في الوساطة: ص ٣٣٦ أما رواية الديوان، فهي:

لقد وَقَذَتْني الحادثاتُ فما أرى لنازلةٍ من رَيْبِها أتوقَّعُ =

١٥ـ مُشِبٌّ الّذي يَبْكي الشّبابَ مُشيبُهُ فكيف تَوَقِّيهِ وبانيهِ هادِمُـهُ[٢٩]

يقولُ: الّذي يَجْزَعُ عَلَى فَقْدِ الشَّبَابِ، انَّما اشَابَهُ مَنْ اشَبَّهُ. والشَّيْبُ حَصَلَ مِنْ عِنْدِ مَنْ حَصَلَ مِنْهُ الشَّبَابُ فلا سبيلَ الى التوقّي من المَشِيبِ لانّ امرَهُ بِيَدِ غَيْرِهِ.

١٦ـ وتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبَى وعَقيبُـهُ وغائبُ لَوْنِ العارِضَيْنِ وقادِمُهْ

يقولُ: تمامُ العَيْشِ هو الصِبَى اوّلًا، ثمّ ما يتعقَّبُهُ مِنْ بُلُوغِ الأشُدِّ حَتَّى يكونَ يافِعًا ومترعِرعًا الى أن يَخْتَلِفَ الى عـارِضَيْـه لَـوْنَـا بيـاض وسـوادِ. «وغائبُ لون العارضينِ» هو البياضُ. «والقَادِمُ»: هو السوادُ السابِقُ الى العارِضِ. ويجوزُ أن يريد «بالقادِمِ»، الشيبَ: مِـنْ قَـدِمَ يَقْـدَم اذا وَرَدَ؛ «وبالغائبِ»، السَّوادَ الّذي غاب بقدومِ البَيَاضِ. ويجوزُ أنْ يكونَ «غائبُ لونِ العارضين» لونَ البَشَرةِ حينَ يغيبُ عَنْهَا سوادُ الشَّعـرِ وبياضُهُ. والقادمُ، هو لَوْنُ الشَّعْرِ مِنْ سوادٍ وبياضٍ. ويجوزُ ان يريدَ بالغائبِ لونَ جِلْدَةِ العارِضِ المستترةِ بالشَّعْر، وبالقادمِ سوادَ الشَّعرْ النَّابِتِ. وهذا هو الأَوْلى، لانَّهُ يَجْعَلُ تَمَامَ العَيْشِ، أن يكونَ الانْسَانُ صبيًّا، ثمّ مترعرعًا ثمّ

= وهو من قصيدة يرثي بها خريمَ بن عمارة المُرِّي، ومطلعها:

قضى وَطَـرًا منـكَ الحبيـبُ المـودِّعُ وحَـلَّ الذي لا يُسْتَطـاعُ فيـدفَـعُ

(انظر ديوانه تحقيق د. علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ص ٤٠ ـ ٤١).

(٢٩) شَبَّ الغلامُ وأشَبَّ، وأَشَبَّهُ الله: بمعنى، أضحى شابًا. وأشبَّ الرجلُ: اذا كان له بَنون. وثورٌ مُشِبٌّ وشَبُوب: إذا تَمَّ سنُّه. (جمهرة اللغة ٣٢/١) ومعنى البيـت: إنَّ الذي يشكو من فقد الشباب وهو شائب، عليه أن يذكر أن الذي أشبَّهُ، هو نفسه الذي أشابه. فلا سبيل له الى توقّي الشيب لأن الأمر ليس في يده. والبيت من الشعر الحكمي. لكن الشاعر لم يحافظ على سلاسة التعبير، فعاظل في تركيبة المصراع الأول. وأضعف من قوة التأثير الذي نحسُّه إزاء هذا الشعر.

يافعًا، ثمّ نَبَتَ[٣٠] شعرُهُ فيكون شابًّا. ولم يجعلِ الشيبَ مِنْ تكملةِ العَيْشِ لانّ[٣١]:

من شَابَ في النـاسِ مَـاتَ حيّـا   يَمْشي على الأرْض مَشْيَ هـالِـكْ
لـو كـانَ عُمْـرُ الفَتَـى حِسـابـا   لكـانَ فـي شَيْبِـهِ فـذلـك[٣٢]

وبيت المتنبّي من قول ابن الروميّ[٣٣]:

سُلبْتُ سَوادَ العـارِضَيْـنِ وقَبْلَهُ،   بَيَاضُهُما المَحْمودُ إذْ انـا أمْـرَدُ

١٧- وما خَضَبَ النـاسُ البَيـاضَ لأنّـه   قَبيحٌ ولٰكِنْ أحْسَنُ الشَعْرِ فاحِمُـهْ

يقولُ: البياضُ في الشَّعْرِ حَسَنٌ ولم يُخْضَبِ البياضُ لانَّهُ مستقبحٌ ولكنَّ السَّوَادَ أحسنُ مِنْهُ، فالخاضِبُ انَّما يَطلبُ الاحْسَنَ مِنْ لونَي الشَّعْرِ.

١٨- وأحْسَـنُ مـن مـاءِ الشَبيبَـةِ كُلِّـهِ   حَيا بارِقٍ في فازَةٍ أنا شـائِمُـهْ[٣٤]

أرادَ «بماء الشبيبة»: نَضارتَهَا وحُسْنَهَا. والبَارِقُ: السَّحَابُ ذو البَرْقِ.

---

(٣٠) عطف ماضيًا (نَبَتَ) على مضارعٍ (يكون) والصواب: ثم يَنْبتُ شَعْرُه... ولعل هناك تصحيفًا.

(٣١) هكذا أورده العكبري ٣/٣٣٧، ولم نجد صاحبه.

(٣٢) قوله: «فذلك» لا مسوّغ له، ونرجّح: «كذلك» خبرًا لكان. الّا أن يكون الخبر «في شيبه».

(٣٣) البيت من قصيدة يمدح فيها صاعِدَ بن مخلد، ومطلعها:

أَبَيْـنَ ضلـوعــي جَمْــرةٌ تَتَــوَقَّــدُ   علـى مـا مَضَـى أم حَسْـرةٌ تَتَجــدَّدُ؟

ويلي البيت الشاهد:

وبُدِّلْـتُ مـن ذاك البيـاضِ وحُسْنِـهِ   بيـاضًـا ذَميمًـا لا يـزالُ يُسَـوَّدُ

(ديوانه ٢/٥٨٤ و ٥٨٥).

(٣٤) شِمتُ مَخايلَ الشيء: اذا تطلّعتَ نحوها ببصرك منتظرًا له. وشِمتُ البرقَ، اذا نظرتَ الى سحابته أين تمطر. وقد يكون الشَّيْمُ، النظرَ إلى النار. قال ابن مقبل (ت٢٥ هـ/٦٤٦ م):

ولـو تُشْتَـرَى مـنهُ لبـاعَ ثيـابَـهُ   بنَبْحـةِ كَلْـبٍ، أو بنـارٍ بَشيمُهـا

(اللسان: شيم).

والفَازَةُ: شِراعُ ديباجٍ نُصِبَ لسيْفِ الدولةِ. والشائِمُ: النَّاظِرُ الى البَرْقِ يرجُـو المطرَ. يقولُ: أحْسَنُ من الشَّبَابِ، مَطَرُ سحابٍ بارِقٍ أنَا أنْظُرُ اليْهِ. يعني سيْفَ الدَّوْلَةِ، جعلَهُ مَطَرَ سَحَابٍ لجودِهِ وعمومِ نَفْعِهِ. وَكَنَى بالشَّيْمِ عَنْ تَعْلِيْقِ رجائِه بِهِ بانتظارِ جودِهِ. وجَمَعَ لَهُ في هَذَا البيتِ بيْنَ ضروبٍ من المدْحِ الحَسَنِ والجودِ، واستحقاقِ التأميلِ.

١٩- عليها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَـةٌ وأغْصانُ دَوْحٍ لم تَغَنَّ حَمائمُـهْ

يصِفُ تِلكَ الفَازَةِ بانَّهَا مصوَّرَةٌ بصُوَرِ رياضٍ وأشجـارٍ، غَيْرَ انّها لَيْسَتْ ممّا أَنْبَتَهُ السَّحَابُ وحاكَتْهُ. واغْصَانُ تِلْكَ الاشْجَارِ لا تَتَغَنَّى حمائِمُهَا لانّها صورٌ غَيْرُ ذاتِ روحٍ (٣٥).

٢٠- وفَوْقَ حَواشي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ مِنَ الدُرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْهُ ناظِمُـهْ

الموجَّهُ مِنْ كلِّ شيءٍ: ذُو الوجْهَينِ. وأرادَ «بسِمْطِ الدُّرّ»: الدوائرَ البِيضَ على حاشيةِ تِلْكَ الاثوابِ الّتي اتُّخـذتْ مِنْهَا الفَازَةُ. شَبَّهَهَا بالدُّرِّ لبياضِهَا. غَيْرَ أنَّ مَنْ نَظَمَهُ لَمْ يُثقِّبْهُ لانَّهُ ليْسَ بدرٍّ حقيقِيٍّ.

٢١- تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحًا بِها يُحارِبُ ضِـدٌّ ضِـدَّهُ ويُسـالِمُـهْ

هذه الفازَةُ كانَتْ مُصَوَّرة باجناسِ الحيوانِ. يقولُ: تراها مصطلِحَةً بهذهِ الفَازَةِ، وعادتُهَا التَّفَارُسُ والتَّهَارُشُ، وهي مُصالِحةٌ لانَّها نقوشٌ. وأراد بالمحارِبةِ أنَّهَا نُقِشَتْ في صورةِ المُحَارِبِ. ومعنى (المُسَالَمِةِ) أنّها جَمَادٌ لا روح فيها فتُقاتِل.

---

(٣٥) يوحي تفسير الواحدي بحالة من الاستغراب حيال مدح الشاعر لروضةٍ لا روح فيها أو في حمائمها. وهو بذلك، مدحٌ مَزْغول أو بارد لا حرارة فيه حتى وإن كان ما يصفه كذلك لأنّه لم يرتفع عن الوصف الواقعي الماديّ!! والذي يساعد على هذا الرأي، انتقال الشاعر في البيت (٢٢) الى حركية التصوير وسُمُوِّه الى ما فوق الواقع..

٢٢ـ إذا ضَربَتْهُ الريحُ ماجَ كأنّه تَجولُ مَذاكيهِ وتَدْأى ضَراغِمُهْ[٣٦]

« المَذاكي » : المُسِنَّةُ من الخَيْلِ « وتدأى » معناه : تَخْتِلُ . يقالُ دَأَوْتُ لَهُ ودأَيْتُ أَدْأى . أي خَتَلْتُهُ . ورُوِي بالذّالِ . ومَعْنَاه : تطرُدُهُ . يُقَالُ : ذأى الابِلَ ذَأْوًا : اذا طَرَدَهَا . يقولُ : اذَا ضربتِ الريحُ هَذَا الثّوبَ تحرَّكَ حتّى كأنَّهُ يموجُ ، وكأنّ الخَيْلَ الّتي صُوِّرَتْ عَلَيْهِ جائلةٌ وكأنّ أُسودَهُ تَخْتِلُ الظِّبَاءَ لتصيدَهَا وتطردُهَا لتُدْرِكَهَا .

٢٣ـ وفي صورةِ الروميّ ذي التاج ذِلَّةٌ لِأَبْلَخَ لا تيجانَ إلّا عَمائِمُهْ

صُوِّرَ مَلِكُ الرُّومِ على هذا الثَّوْبِ ساجدًا لسيفِ الدَّولةِ ، ولذلِكَ قَالَ « ذِلّةٌ » . وعنى بالابْلَخِ سيفَ الدوْلَةِ ، ويُروى بالجيمِ ، وهو المنقطعُ شَعْرِ الحاجبينِ ، وجَعَلَهُ لا تاجَ لَهُ لانّه عربيّ ، وتيجانُ العَرَبِ عمائِمُهَا .

٢٤ـ تُقَبِّلُ أفواهُ المُلوكِ بِساطَهُ ويَكْبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ[٣٧]

يقولُ : الملوكُ يَخْدُمونَهُ بتقبيلِ بِسَاطِهِ ، ولا يبلغونَ أنْ يقبِّلُوا كمَّهُ أوْ يدَهُ لانَّهُ أعْظَمُ شأْنًا من ذلِكَ .

٢٥ـ قِياما لِمَنْ يَشْفي مِنَ الداء كَيُّهُ ومَنْ بَيْنَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ[٣٨] مَواسِمُهْ

« قيامًا » : مصْدَرٌ لم يُذْكَرْ فِعْلُهُ ، كَأَنَّهُ قالَ : قَامُوا قيامًا . يريدُ انّهمْ قامُوا

---

(٣٦) المَذَاكي ، مفردها : المُذَكّي . من الذَّكَاء ، وهو السِّنّ . وخَصَّها بعضهم بذوات الحافر ، وهي أن يجاوز القُروح بسنة . والفرس القارح ، التي انتهت اسنانها ويكون ذلك في السنة الخامسة . وفي المثل : « جَرْيُ المُذكِيَاتِ غلابُ » اي تغالب الجري غلابًا .. (اللسان : قرح وذكا) وأراد الشاعر أن الخيل المسنّة تصول فيها صَوْلَ المهور ، تأكيدًا لعظمة الممدوح (والمثل في مجمع الأمثال ١٥٨/١) .

(٣٧) البراجم : مفاصل الأصابع . واحدتها بُرْجُمَة ..

(٣٨) القَرْمُ : من الفحول ، الذي يُترك من الركوب والعمل ، ويودَع للضراب . ومن الرجال . السيّد المعظَّم ؛ جمع قُروم (المعجم الوسيط) .

بَيْنَ يديْهِ. وكَنَى « بالكيّ » عَنْ ضَرْبِهِ وطَعْنِهِ ولذعةِ حرْبِهِ و « بالدَّاءِ » عَنْ غَوَائِلِ الاعْدَاءِ. ومَعْنَى البيتِ: انَّهُ يردُّ بالطعْنِ والضَّربِ مَنْ عصاهُ الى طاعتِهِ، كَمَا يُرَدّ من بِهِ داءٌ الى الصِّحَّةِ بالكيِّ. والمواسِمُ: جمْعُ المِيْسَمِ وهو ما يوسَمُ بِهِ. ويقالُ ايضًا المباسم « بالباء » على لفظ المَبْسَمِ. وهذا مَثَلٌ يُضْرَبُ بِهِ. يريدُ أنَّ كُلَّ مَلِكٍ عظيمٍ قد ذَلَّ لَهُ وبَانَ عَلَيْهِ أثَرُ قَهْرِهِ إيَّاهُ.

٢٦ـ قَبَائِعُها تَحْتَ المَرافِـقِ هَيْبَـةً وأَنْفَذُ ممّا في الجُفون عَزائِمُـهْ

القبائعُ: جمع القَبيعةِ وهي حديدةٌ فوْقَ مِقْبَضِ السَّيْفِ. ولم يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ[٣٩]. يقولُ: قامُوا عِنْدَهُ متّكئينَ عَلَى قبائعِ سيوفِهِمْ هيبةً لَهُ وتَعْظِيمًا. ثُمَّ قَالَ: عزائِمُهُ أنْفَذُ من نِصَالِ السُّيُوفِ، وهي ما في الجفُونِ.

٢٧ـ لَهُ عَسْكَرا خَيْلٍ وطَيْرٍ إذا رَمَى بِها عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ الّا جَماجِمُهْ

يقولُ: لَهُ عَسْكَرَانِ: خيلُهُ والطَّيْرُ الّتي تطيرُ مَعَهَا للوقوعِ على القَتْلَى. فاذا رمى عسكرًا بعسْكَرِهِ، لم يبقَ الّا عِظامُ الجماجِمِ، لانّ عَسْكَرَ الخيلِ يقتُلُهُمْ وعسْكَرَ الطَّيْرِ يأكُلُهُمْ. والضَّميرُ في بِهَا يَعُودُ الى الخيلِ والطيرِ جَميعًا.

٢٨ـ أَجِلّتُها مِـنْ كُـلِّ طـاغٍ ثِيـابُـهُ ومَوْطِئُها مِنْ كُلِّ باغٍ مَلاغِمُـهْ

المَلاغِمُ: ما حَوْلَ الفَمِ، وهي موضِعُ اللُّغَامِ[٤٠]. يقولُ: أَجِلَّةُ خَيْلِهِ، ثيابُ

---

(٣٩) قول الواحدي، عن القبيعة، « لم يجر لها ذكر » غير صحيح. فقد ذكرها الأصمعي وقال: القَوْبَع: قبيعة السَّيف، وأنشد لمزاحم العقيلي (ت ١٢٠ هـ/٧٣٨ م):

فصاحوا صياحَ الطير من مُحْزَئِلَّةٍ عَبورٍ لِهاديها سِنانٌ وَقَوْبَعُ

(التكملة والذيل للصغاني: قبع. واللسان: قبع) والمحزئلّة: المرتفعة عن الأرض، وربما قصد قطيعًا من الابل أو الخيل المهاجمة..

(٤٠) لُغَامُ البعير: زَبَده، وهو زبد أفواهها، اي بُزاقُها. جمعه مَلاغِم (اللسان: لغم) وذكر =

كلِّ طاغٍ من ملوكِ الرُّومِ ؛ ومواطئُ حوافرِهَا ، وجهُ كلِّ باغٍ مِنْهُمْ.

٢٩ـ فقدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُبْحِ ممّا تُغيرُهُ ومَلَّ سَوادُ اللَيْلِ ممّا تُزاحِمُـهْ

أرادَ ممّا تُغِيرُ فيهِ، فحذفَ الجَارَّ وأوصلَ الهاءَ كقولِ الرَّاجزِ[٤١] : « في ساعةٍ تُحِبُّها الطّعاما » أيْ تحبُّ فيها الطعامَ. وكانوا يُغيرُونَ وقتَ الصُّبْحِ ليتغفَّلُوا القومَ؛ ولذلِكَ كانوا يقولـونَ عِنْـدَ الغَـارَةِ: واصبـاحَـاهُ. يقـولُ: لكثرةِ غاراتِكَ في وقْتِ الصُّبْحِ ، قَدْ مَلَّ الصّبْحُ مِنْهَا وملَّ اللّيْلُ من مزاحَمتِكَ إيّاهُ. وهو أنْ يبلغَ كلَّ موضعٍ يبلُغُه الليلُ. هذا هو المعنى المعروفُ لهذا البيتِ، « والتاءُ » في « تُغيره » و« تزاحمه » يجـوز ان تكـون للخطابِ، ويجوز ان تكون للخيلِ ؛ وقيلَ في معنى هذا البيتِ « تغيرُه » تحمِلُه على الغَيْرةِ ممّا يزيدُ على بياضِهِ بريقُ أسلحتِكَ، وتُزاحِمُ الليلَ فتُذْهِبُ ظلمتَه بضوءِ أسلحتِكَ.

٣٠ـ ومَلَّ القَنا ممّـا تَـدُقُّ صُـدورَهُ ومَلَّ حَديدُ الهِنْدِ ممّا تُلاطِمُـهْ

يقولُ: ملَّتْ رماحُ الاعداءِ مِنْ دقِّكَ أعاليها ، وملَّتْ سيوفُهُمْ مِنْ ملاطمتِكَ ايَّاهَا. وأرادَ بالملاطمةِ: مقابلتَهَا بالتِّرَسَةِ والمَجـانِّ[٤٢] ، فـذلِـكَ ملاطمـةٌ

= الجرجاني أن البيت مأخوذ من أبي تمام في قوله:

حـوافـرُهـا مخضـوبـةٌ بـدمـائـه ومـن غُنْمهـا تيجـانُـهُ وخَلاخِلُـهْ

(الوساطة/٣٦٢).

(٤١) في رواية أخرى:

قـد صَبَّحـتْ صَبَّحهـا السَّلامُ بِكَبِـدٍ خـالَطَهـا سِنـامُ
فـي سـاعـةٍ يُحبُّهـا الطَعـامُ

انظر الكامل للمبرد: ص٢٢ ، جـ أول /٣٤ دار الفكر العربـي القـاهـرة ـ ولـم نجـد صاحبه.

(٤٢) التِّرَسَةُ: مفردها: تُرْس، وهو المتوقَّى به، من الأسلحة. يُجمع على أَتْراس وتِراس وتُروس وتِرَسة. والمَجَانّ: جمع مِجَنٍّ ومِجَنَّة : الترس. ومنه المثل المعروف: قَلَبَ لـه =

بَيْنَهُما. ويجوزُ ان يريدَ رماحَ خيلِهِ وسيوفَهَا، على أنْ ترفعَ الصدورَ. يقولُ: مَلَّت رماحُكَ مِنْ كَثْرَةِ ما تَدُقُّ صدورُها، أعداءَك؛ وملَّت سيوفُكَ من الشيءِ الَّذي تلاطِمُهُ لكثرةِ وَقْعِها عَلَيْهِ.

٣١ـ سَحابٌ منَ العِقْبانِ يَزْحَفُ تَحْتَها   سَحابٌ إذا اسْتَسْقَتْ سَقَتْها صَوارِمُهْ

جَعَلَ العِقْبَانَ الّتي تطيرُ فوقَ خَيْلِهِ سحابًا، وجَعَلَ خيْلَهُ ايضًا سحابًا لِما فيها من بريقِ الأسلحةِ، وصبِّ الدماءِ، وصوتِ الابطالِ. وجعل الأسْفَلَ يَسْقِي الأعلى إغْرَابًا في الصَّنْعَةِ. وهذا المعنى وهو صُحبةُ الطَّيْرِ للجيشِ كثيرٌ في الشِّعْرِ. قال الأفْوَهُ الأَوْديُّ(٤٣):

وتَرَى الطَيْرَ على آثارِنا   رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أنْ سَتُمارْ

معناهُ: تعطَى الميرَةَ بما تجدُ من لحومِ القَتْلَى. ومثله قولُ النابغة(٤٤):

إذا ما غَزَوْا بالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ   عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بعَصائِبِ

وقال أبو نُواس(٤٥):

تَتَأيَّا الطَيْرُ غُدْوَتَهُ   ثِقَةً بالشَبْعِ من جَزَرِهِ

= ظهر المِجَنّ (اللسان ـ ترس والمعجم الوسيط: جنن) والمثل في: مجمع الأمثال ١٠١/٢.

(٤٣) الأفوهُ الأودي شاعر جاهلي قديم (توفي ٥٧٠ م) واسمه صَلاءَةُ بن عمرو بن مالك بن عوف من مِذْحَج، وكنيتُهُ ابو ربيعة، عرف بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، كان قائدًا وحكيمًا، امتاز شعرُهُ بالمفاخرات والحكم. (انظر: الاغاني: (٤٤/١١ ـ ٤٦) الشعر والشعراء: ٢٢٩/١ وشعراء النصرانية: ٧٠/١ وشعر الأفوه الأودي في مجموعة «الطرائف الأدبية» لعبد العزيز الميْمني. ومعاهد التنصيص: ١٠٧/٤) وبيت الأفوه من قصيدة له أولها:

يا بني هَاجَرَ ساءت خُطَّةً   ان تَرُوموا النّصْفَ مِنّا وَمَحَارْ

انظر أخبار ابي تمام للصولي: ص١٦٦.

(٤٤) ديوان النابغة: ص٤٢.

(٤٥) في رواية الديوان: تتأبَّى الطَّيْر. ومعناها تقصِدُها وتتعمدها. والجَزَرُ: مفردها جَزَرَة

وبيت المتنبّي من قول أبي تمّام [٤٦] :

وقدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أعْلامِهِ ضُحًى　　بِعِقْبانِ طَيْرٍ في الدِماءِ نَواهِلِ
أقامَتْ مع الراياتِ حتّى كأنَّها　　منَ الجَيْشِ إلّا أنَّها لم تُقاتِلِ

٣٢- سَلَكتُ صُروفَ الدَهْرِ حتّى لَقيتُهُ　　على ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَداتٍ قَوائِمُهْ [٤٧]

اي خُضْتُ حوادثَ الدَّهْرِ حتّى لَقِيتُ سيفَ الدولةِ. يَصِفُ كَثْرَةَ ما عانَى من الحَوَادِثِ حتّى بلَغَهُ. وجَعَلَ عزْمَهُ مركوبَهُ، لانَّهُ بعزْمِهِ يُسَافِرُ. واستعارَ لَهُ ظَهْرًا لَمَّا كَانَ مَحْمولَ عزمِهِ، ولمَّا استعارَ لَهُ الظَّهْرَ استعارَ لَهُ القوائِمَ. وجعلَهَا « مُؤْيداتٍ » : مُقَوِّياتٍ. مِن آيَدَهُ: اذا قَوّاهُ.

= وهي كل شاةٍ مُعدّة للذبح. (راجع اللسان: جزر) ويريد بها قتلى الممدوح. وبيت ابي نواس من قصيدة له يمدح بها العباس بن عبيد الله، ومطلعها:

ايُّها المُنْتَابُ عن عُفُرِهْ　　لَسْتَ من لَيلي ولا سَمَرِهْ

(انظر ديوانه: ص ٤٢٧ و ٤٣٠).

(٤٦) يمدح المعتصم وقد شبَّه البنودَ بالعقبان، وجعل عِقبان الطير آنفةً لَهَا، لِما اعتادَتْ مِنْ أكْلِ لحومِ الاعداءِ وورودِ دمائهم. ومطلع القصيدة:

غَدَا المُلْكُ معمورَ الحرَا والمنازِلِ　　مُنَوَّرَ وَحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَنَاهِلِ

والحَرَا: الساحة. الوحف: الملتف من النبات. (انظر ديوان ابي تمام: ٣/٧٩ و ٨٢ واخبار ابي تمام للصولي: ص ١٦٤). وقد وقف الجرجاني عند هذا البيت طويلًا، فذكر الشعراء الذين سبقوا المتنبي في معناه، وأظهر فضل كل منهم ولا سيما الأفوه الأودي، ولكنه استغرب صورة أبي الطيب في السحابتين: تَسْقي سُفلاهما، العليا، لأن السَّقيَ يكون من الأعلى إلى الأسفل. وحاول أن يجد لذلك تبريرًا في حُسْن تمثُّله وتفسيره للبيت، وكون العرب كانت تَسْتَسْقي السحاب في أشعارها... (راجع الوساطة: ص ٢٧٤ - ٢٧٥).

(٤٧) الأَيْدُ والآدُ: القوة. وآدَ يئيدُ، وآيَدَ يُؤْيِد (بتسكين الهمزة) إيادًا، اي قوي واشتدّ وفي القرآن الحكيم ﴿واذكرْ عبدَنا داودَ ذا الأيْدِ إنه أوّاب﴾ ص/١٧. وقال تعالى أيضًا: ﴿إذ أيَّدتُكَ بروح القُدُس﴾ وقرئ: إذ آيَدْتُكَ: اي قوَّيتُك. المائدة/ ١١٠ (لسان العرب: أيد).

٣٣ـ مَهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذِئبَ نَفْسُـهُ ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُـهْ

نصبَ « مهالِكَ » كأنَّهُ ابْدَلَها من الصروفِ. وليس انتصابُهَا على البدل، لانَّهَا لا تكونُ مِنْ صروفِ الدَّهْرِ في شيءٍ، ولكنَّها منتصبةٌ بفعلٍ دَلَّ عليهِ معنى الكلامِ، كأنّه قَالَ: قَطَعْتُ مهالِكَ لو سَلَكَهَا الذئبُ لَم تصحبْهُ روحُهُ، لانّه يموتُ فيها جوعًا؛ وكذلِكَ الغُرَابُ لا يقطعُهَا. وخصَّ هذين لانَّهُمَا يألفانِ القِفار والمواضِعَ البعيدةَ مِنَ النَّاسِ. ولهذا يقالُ لَهُمَا: الأصرمانِ. واذا لم يقطعَاهَا فغيرُهما أعْجَزُ.

٣٤ـ فأَبْصَرْتُ بَدْرًا لا يَرَى البَدْرُ مِثْلَـهُ وخاطَبْـتُ بَحْرًا لا يَرَى العِبْرَ عائِمُهْ

يقولُ: ابصرتُ مِنْ سيفِ الدولةِ بدرًا في الصَّبَاحَةِ والطلاقَةِ لا يرى بدرُ السَّمَاءِ مِثْلَهُ مع اطِّلاعِهِ على الدُّنْيَا كلِّهَا. وخاطبتُ مِنْهُ بحرًا لا يرى السَّابِحُ فيهِ ساحِلَهُ.

٣٥ـ غَضِبْتُ لَـهُ لمّـا رَأَيْـتُ صِفـاتِـهِ بلا واصِفٍ والشِعْرُ تَهْذي طَماطِمُهْ

الطماطِمُ: جَمْعُ الطِمْطِمِ، وهو الّذي لا يُفْصِحُ. يَقُولُ: لَمَّا رأيتُ صفاتِهِ لا واصفَ لَهَا مَعْ كَثْرَةِ طَمَاطِمِ الشعرِ[٤٨]. يعني الشعراء الّذين يمدحونَهُ.

---

(٤٨) نقد الحاتمي هذا البيت، وخطّأ المتنبي في ذكره « الطماطم »، وذلك ان الهذَيَانَ كلامُ المُهْتَرِ والعليل، ومَن به طيفُ جِنَّةٍ. والهاذي والهَذَّاءة من الاوصاف المذْمُومةِ. والطِّمْطَمَة كلام الاعجمي الذي لا يُفْهَمُ. ويضيف انه قد جعل شعره واعتلاجَه في صدره بمنزلة كلام الهاذي والاعجميِّ الطِّمطِمِ الذي لا يُفْهَمُ كلامُهُ. والشعر يَمُورُ تيارُه وتتغايرُ قوافيه في مدحه كما قال ابو تمام:

تَغَايَرَ الشِّعْرُ فيهِ إذ سَهِرْتُ لَهُ حتى ظَنَنْتُ قوافيهِ ستقتتِلُ

راجع الرسالة الموضحة (ص١٠٦ـ١٠٧). ونعتقد أن الحاتميّ أساء فهم الشاعر، بينما أصاب الواحدي إذ رأى أن الطمطم هو ما يقوله الشعراء الآخرون في مدحه، من حيث لغوُهم وتقصيرهم عن بلوغ قَدْره وأوصافه، على الرغم من مجاراة المتنبي للحاتمي في نقده وتخطئته (على حد قول الحاتمي ـ في نهاية ص١٠٧)

فغَضِبْتُ لأجلِهِ، وسببُ غضبِهِ قصورُ شعرائِهِ عنْ بلوغِ وصْفِهِ.

٣٦ـ وكُنْتُ إذا يَمَّمْتُ أَرْضـا بَعيـدَةً سَرَيْتُ فكُنْتُ السِرَّ واللَّيلُ كاتِمُـهْ

يقولُ: كنتُ اذا قصدتُ أرضًا بعيدةً، سَرَيْتُ بالليلِ مُشْتَمِلًا بالظَّلامِ، كأنّي سرٌّ والليلُ يكتُمُ ذَلِكَ السرَّ. وهذا منقولٌ مِنْ قولِ البحتريّ(٤٩):

وطَيُّـك سِـرٌّ لـو تَكَلَّـفَ طَيَّـهُ دُجَى اللَّيْلِ عنّا لم تَسَعْهُ ضَمائِـرُهْ

وأخذ الصَّاحِبُ هذا المَعْنَى فقالَ(٥٠):

تجَشَّمْتُهُ واللَّيْلُ وَحْـفٌ جَنـاحُـهُ كَـأَنّـيَ سِـرٌّ والظَلامُ ضَميـرُ

٣٧ـ لقدْ سَلَّ سَيْفَ الدَوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِمـا فلا المَجْدُ مُخْفيه ولا الضَرْبُ ثالِمُهْ

يقولُ: هو سيفٌ سلّه المجدُ: يعني أنَّ الشَرَفَ ومعالي الأمور تستعملُهُ وتحملُهُ علـى قتـالِ الاعـداءِ، فلا يُغمِـدُهُ المجـدُ بعـد أن سلَّـهُ ولا يَثْلِمُـهُ الضَّرْبُ، لانّهُ ليس سَيْفًا من حديدٍ ينْثَلِمُ بالضَّرْبِ.

٣٨ـ على عاتِقِ المَلْكِ الأَعَزِّ نِجادُهُ وفي يَدِ جَبّارِ السَمٰواتِ قائِمُـهْ

عَنَى بالملِكِ الاعزِّ: الخليفةَ. يقولُ: هو سيفٌ يتقلَّدُهُ الخليفةُ ويُمضيهِ اللهُ تَعالى في أعداءِ دينِهِ، فَهُو زينُ الخليفةِ، ناصرٌ لدينِ الله تعالى. ومثلُهُ لأبي تمّام(٥١):

---

(٤٩) البيت من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد. انظر ديوانه: ٨٧٦/٢ و ٨٧٩ حيث يروى: «وطيِّكَ سرّا».

(٥٠) أنظر بيت الصاحب بن عباد في (الصبح المنبي /٢٧٧) و(يتيمة الدهر ١٢٩/١). ووَحْفُ الجَناح: ذو الشَّعْرِ الكثير الأسودِ.

(٥١) انظر هذه المقارنة عند الجرجاني في الوساطة: (ص٢٨٥) امَّا الحاتمي فيتهم المتنبي بالاخذ صراحة عن ابي تمام. (الرسالة الموضحةِ ص٢٠) وبيت ابي تمام من قصيدة له مطلعها:

أجَـلْ أيُّهـا الرَّبْـعُ الذي خـفَّ آهِلُـهْ لَقَدْ أدركتْ فيكَ النَّـوى مـا تحـاوِلُـهْ

(ديوانه: ٢١/٣ و ٢٧).

لقدْ حانَ من يُهْدِي سُوَيْداءَ قَلْبِـهِ لِحَدِّ سِنانٍ فـي يَـدِ اللهِ عـامِلُـهْ

ومثله لأبي الطيّب[٥٢] :

فأَنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللهُ ضـارِبٌ وأنْتَ لِـواءُ الديـنِ واللهُ عـاقِـدُ

٣٩- تُحارِبُهُ الأَعْداءُ وهْـي عَبيـدُهُ وتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وهْي غَنائِمُـهْ

يقول اعداؤُه يحاربونه وهم عبيدُهُ، لانّه يَسْبِيهم فيسترقُّهُم وَيَمْلِكُ رقابَهُمْ. وما يدَّخِرُونَهُ مِنَ الاموالِ ، غنائمُهُ لانّه يحتويها بالإِغَارَةِ عَلَيْهَا .

٤٠- ويَسْتَكْبِرونَ الدَهْرَ والدَهْرُ دونَـهُ ويَسْتَعْظِمونَ المَوْتَ والمَوْتُ خادِمُهْ

يقولُ: هم يَعُدُّونَ الدَّهْرَ كبيرَ الأمرِ عظيمَ الشأنِ ، لإتيانِهِ بحوادِثِ الخيرِ والشرِّ. والدَّهْرُ دونَهُ لأَنَّهُ طوعٌ لَهُ. ويستعظمونَ الموتَ لأنّه اعظمُ حادثٍ. والموتُ خادِمُهُ لأنّه يطيعُهُ في أعدائِهِ.

٤١- وإنَّ الّذي سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِـفٌ وإنَّ الّذي سَمّاهُ سَيْفًـا لَظـالِمُـهْ

يقولُ: انّ الّذي سمّاه عليّا فقدْ سَمَّاهُ بما يستحقُّهُ من الوصْفِ بالعلوِّ وقد أنصفَهُ. والّذي سمّاهُ سيفًا فقد ظلَمَهُ لانّ السيف وإن عَظُمَ أثَرُهُ فهو جَمَادٌ ، ولانّ السَّيْفَ لا يقْطَعُ ما يقْطَعُهُ.

٤٢- وما كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَـعُ الهـامَ حَـدُّهُ وتَقْطَعُ لَزْباتِ[٥٣] الزَمانِ مَكارِمُهْ

ذَكَرَ فضْلَهُ في هذا البيتِ على السيفِ. يقولُ: قد يَنْبُو حَدُّ السَّيْفِ عَنْ قطْعِ الهَامِ . ومَكَارِمُ الممدوحِ تُذْهِبُ شدائِدَ الزَّمانِ وتَقْطَعُهَا عَنِ البريّةِ، فَمِنْ أيْنَ يُشْبِهُ فِعْلُهُ فِعْلَ السيفِ حتّى يُطْلَقَ عليهِ اسمُهُ ؟

---

(٥٢) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

عواذلُ ذاتِ الخـالِ فـيَّ حـواسِـدُ وإنَّ ضجيـعَ الخَـودِ مِنّي لمـاجِـدُ

(التبيان ١/٢٦٨ و ٢٧٧).

(٥٣) اللَّزْبَةَ: الشدَّة والقحط والأزمة. (اللسان. لزب).

قال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية: [من الخَفيف]

١ - أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهٰذا الهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُبَى وأنْتَ الغَمَامُ

الإزْمَاعُ: العَزْمُ على الأمرِ. يقولُ: اينَ ازمعْتَ أنْ تسيرَ ايُّها الملِكُ، ونحْنُ الّذين لا عيشَ لَنَا الّا بِكَ، واذا فارقْتَنَا لم نَعِشْ، كَنَبَاتِ الرُّبَى لا يَبقى إلّا بالغَمَامِ لأنَّهُ لا شُرْبَ له إلّا من مائهِ. وغيرُ نَبَاتِ الرُّبَى[1] يمكِنُ أنْ يجْرِي اليهِ الماءُ. وهذا من قولِ الآخرِ:

نَحْنُ زَهْرُ الرُبَى وجودُكَ غَيْثٌ هَلْ بغيرِ الغُيوثِ يورِقُ زَهْرُ[2]

(١) نبت الرُّبى من آنق النَّبْتِ وقد ورد ذكْرُهُ في القرآن الكريم: ﴿كمَثَل جَنَّةٍ بربوةٍ أصابها وابِلٌ، فآتت أكُلَها ضعفين﴾ البقرة: ٢٦٥.

(٢) ذكره العكبري: ٣٤٣/٣، ولم نجد صاحبه. قال ابن جني، إنما خصّ ابو الطيب، الربى بالذكر لأن نباتها أحسن. وقال الشيخ تاج الدين الكندي: وعندي أنَّ نبتَ الربى أشد احتياجًا للغمام من الوهاد لأن الوهاد يمكن أن يُسقَى من غير الغَمام وهو رد على قول أبي تمام:

غيرَ أنَّ الربى الى سبل الأنْـ واءِ أدنى والخطُّ خطُّ الوهاد

(الغيث المسجم ١٢٥/٢) ورأى الصفدي أنَّ هذا التعليق، تأويل شعري رقيق المأخذ حَسَن الى الغاية. وهو شبيه بقول أبي العلاء:

٢ ـ نَحْنُ مَنْ ضايَقَ الزمانُ لـه فيـ ـكَ وخـانَتْـهُ قُـرْبَـكَ الأيّـامُ

يقولُ: نحنُ الّذين تُضايقُهُمُ الايَّامُ في قربِكَ، فتبخلُ عليهم بِكَ، فتحرِمُهُمْ لقاءَكَ، وتباعدُ بيْنَهُمْ وبيْنَكَ، وتخونُهُم في القربِ مِنْكَ. والاشارةُ في هذا الى أنَّ الزَّمَان يُحبُّهُ ويعشَقُهُ فيغَارُ على قُرْبِهِ، ويريدُ ان ينفرِدَ بِهِ دونَ النَّاسِ، وهَذَا مَعْنَى معروفٌ قَدْ ذكرتْهُ الشُعراءُ، كَمَا قَالَ محمّدُ بنُ وُهَيْبٍ [٣]:

وحـارَبَنـي فيـه رَيْـبُ الزَمـانِ كـأنَّ الزَمـانَ لـه عـاشِـقُ

وقولُهُ: «ضايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فيكَ»، قال ابن جنّيّ: اللاَّمُ في «لَهُ» زائدةٌ للتأكيدِ، كقولِهِ تَعَالى [٤]: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ و﴿للرؤيا، تعبرون﴾ [٥]. قالَ ابنُ فورّجَةَ، يريدُ: نحنُ مَنْ ضايَقَهُ الزَّمَانُ، فحذَفَ الرّاجعَ الى الموصول؛ والهاءُ في قولِهِ «لَهُ» راجعةٌ الى الزَّمَان. يقولُ: نحنُ الّذين ضايَقَهُمُ الزمانُ لنفسِهِ ولأجلِهِ فيكَ، أي لتكونَ لَهُ دونَهُمْ كَمَا تقـولُ: هـم الّذيـن رَضِيَهـم

= ولـو أنَّ السحـاب هَمـى بعقـلٍ لَمـا أروى مـع النخـل القَتـادا
ولـو أعطـى علـى قَـدْر المعالـي سَقَـى الهضبـاتِ واجتنـبَ الوهـادا

(نفسه/١٢٥ ـ ١٢٦).

(٣) محمد بنُ وُهَيْبٍ: (ت ٢٢٥ هـ/٨٤٠ م) كنيتُه ابو جعفر ونسبه الحِميري، كان شاعِرًا مكثرًا ومطبوعًا في آن. تشيع لآل البيت فأكثر من رثائِهِ لهم، عاش في البصرة ثم انتقل الى بغداد حيث دار الخلافة العباسية، فمدح كلًّا من المأمون والمعتصم. عاصر دِعبل الخزاعي وأبا تمام. (انظر: الاغاني: ١٧/١٤٠ ومعاهد التنصيص: ١/٢٢٠ و١/٢٢٢ وفيه بيته الشاهد).

(٤) وتمامها: ﴿قلْ عسى أن يكون رَدِفَ لكم بعضُ الذي تستعجلون﴾ النمل/٧٢.

(٥) ﴿يا أيها المَلَأُ أفتوني في رؤياي إنْ كنتمْ للرؤيا تَعْبُرونْ﴾ يوسف/٤٣. ولـم يـرق البيت للصاحب بن عباد حيث رأى «أنّ رُقْيَةَ العقرب أقرب الى الأفهام منه. فإنّ قوله «له فيك» لو وقع في عبارات الجُنَيد والشبلي، لنازعتْه المتصوفة دهرًا بعيدًا» (الكشف عن مساوئ المتنبي الملحق بكتاب «الابانة» ص ٢٥١ ـ ٢٥٢).

عمرو لَهُ، اي لنفسِهِ. وإلحاقُ اللّامِ بالمفعولِ قبيحٌ جِدًّا، وذلِكَ مِنْ لَفْظِ البغداديّين.

٣ - في سَبيلِ العُلَى قِتالُكَ والسِلْـ ـمُ وَهٰذا المُقامُ والإجْذامُ

الإجْذَامُ: الاسْرَاعُ، ومِنْهُ قَوْلُ طَرَفَةَ: «أَحلَتُ عليها بالقطيعِ فأَجْذَمَتْ»[٦].
يقولُ: أفعالُكَ كُلُّهَا مقصورةٌ على العُلَى، قَاتَلْتَ او سالَمْتَ، أقمْتَ أمْ سِرْتَ؛ فَقَصْدُكَ في جميعِ ذلِكَ طَلَبُ العُلَى.

٤ - لَيْتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لك الخَيْـ ـلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ

أيْ لَيْتَنَا مَعَكَ نتحمّلُ عَنْكَ المشقّةَ في مسيرِكَ ونُزولِكَ في سفرِكَ. هذا معنى البيتِ. ولكنّهُ أساءَ حيثُ تمنّى أنْ يكونَ بهيمةً او جَمَادًا، ولا يَحْسُنُ بالشّاعِرِ أنْ يَمْدَحَ غَيْرَهُ بِمَا هُوَ وَضْعٌ مِنْهُ، فَلَا يَحْسُنُ أنْ تَقُولَ ليتَنِي امرأتُكَ فاخدمَكَ.

٥ - كُلَّ يَومٍ لك ارْتِحالٌ جَديدٌ ومَسيرٌ للمَجْدِ فيه مُقامُ

يقولُ يَحْدُثُ لَكَ في كُلِّ يوم سفرٌ جديدٌ، وذلك دليلٌ عَلَى بُعدِ الهِمَّةِ، كَمَا قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا[٧]: «كَثيرُ الهَوَى شَتَّى النَوَى والمَسالِكِ». وكلّ يوم لكَ

---

(٦) تمامُهُ:

أحلَتْ عَلَيْهَا بالقطيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خابَ آلُ الأمْعزِ المُتَوَقِّدِ

والإحالة: ههنا، الإقبال. القطيعُ: السوط. الإجذام: الاسراع. الآل: السراب. الأمعز: الحصى. والبيت من معلقته:

لِخَوْلَةَ أطْلالٌ، بِبُرْقَةِ ثهْمَدِ تَلُوحُ كباقي الوَشْمِ، في ظاهِرِ اليَدِ

(انظر موسوعة الشعر العربي: ٢/٣٩٠ و ٣٩٩).

(٧) تأبَّطَ شرًا: واسمه ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي، من صعاليك الجاهلية وشعرائها، لقب بذلك لأن أُمَّهُ رأته يخرج حاملًا سيفه، فقالت لمن جاء يسأل عنه: =

سيرٌ يقيمُ المَجْدُ عِنْدَكَ في ذَلِكَ السَّيْرِ، لأنَّ ذَلِكَ السيْرَ لِطَلَبِ المَجْدِ، أوْ لأنّ المَجْدَ مقيمٌ مَعَكَ حيثُمَا كُنْتَ، كَمَا قَالَ الطائيّ[8]:

كُلّما زُرْتَهُ وَجَدْتَ لَدَيْهِ نَشَبا طَاعِنا ومَجْداً مُقيما

وَكَمَا قَالَ الأزديّ[9]:

ٱلْمَجْدُ صاحِبُكَ الّذي حالَفْتَهُ أَبَدًا فرَوْضَتُهُ المُرِيعَةُ مَرْتَعُكْ
فإذا رَحَلْتَ سَرَيْتَ تَحْتَ ظِلالِهِ وإذا رَبَعْتَ فَفِي ذُراهُ مَرْبَعُكْ

٦ - وإذا كانَتِ النُفوسُ كِبارًا تَعِبَتْ في مُرادِها الأَجْسامُ

اي اذا عَظُمَت الهِمَّةُ وكَبُرَتِ النّفْسُ، تَعِبَ الجِسْمُ في تحصيلِ مُرَادِهَا وذلِكَ انَّ الهِمَّةَ العاليةَ تُعنِّي الجسمَ في طلبِ مَعَالي الأُمورِ ولا تَرْضَى

= «تأبّط شرًّا وخرج» وقيل في ذلك أشياء أخرى. كان من اشجع الفرسان الصعاليك، يغير في الليل والنّهار وحيدًا غالبًا، دون ان يدركه أحد من شدة كَرّه وَفَرِّهِ وسرعةِ عَدْوِهِ، فَعُدَّ من أشهر عَدَائي العرب مع عمرو بن بَرّاق والشَّنْفَرى. من خصائص شعرِهِ انّه يتفتّحُ على التمرد الملحمي، ضمن صور موجزة، مكثّفةِ الخيالِ والحِسِّ الحار، وقد التبس شعره مع شعر غيره من شعراء الصعاليك. قُتِلَ في احد الكمائن التي نصبتها له احدى القبائل التي كانت تعاني من غزواتِهِ، وذلك ٥٤٠ م. انظر كتاب الاعلام: ٩٧/٢ وفيه عدد من مصادر ترجمته. أما بيته ـ الشاهد، فهو من قصيدة يمدحُ فيها ابن عمه شمس بن مالك وأولها:

وإني لَمُهْدٍ مِنْ ثنائي، فقاصِدٌ بهِ لابن عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بن مالِكِ

(موسوعة الشعر العربي: ١/٩٧ ـ ١٢٨) وانظر ديوان المفضليات (١ ـ ١٩) وفيه نبذة عن أخباره وأشعاره.

(٨) من قصيدة لابي تمام يمدح بها محمد بن يوسف ومطلعها:

إنَّ عَهْدًا لو تَعْلَمَانِ ذميما ان تناما عن ليلتي أو تُنِيما

(ديوانه: ٢٢٢/٣ و ٢٢٨).

(٩) أنظر البيتين في التبيان ٣٤٥/٣، ولم نتبين حقيقة اسم الشاعر..

بالمنزلةِ الدَّنِيَّةِ فتطلبُ الرتبةَ الشريفةَ كَمَا قَالَ[١٠]:

وإنّ عَلِيّـاتِ الأُمـورِ مَشـوبَـةٌ   بمُسْتَوْدَعاتٍ في بُطونِ الأسـاوِدِ

وأخذ هذا المعنى ابو القاسم بنُ الحريش[١١] في قوله:

فَيا مَنْ يكُدُّ النَفْسَ فـي طَلَـبِ العُلَـى   إذا كَبُـرَتْ نَفْسُ الفَتَـى طـالَ شُغْلُـهُ

---

(١٠) للشاعر كلثوم بن عمرو التغلبي العتابي (ت٢٠٣ أو ٢٢٠ هـ/٨٢٣ أو ٨٤٠ م) شاعر عباسي عاش في زمن الرشيد صحب البرامكة ورافق طاهر بن الحسين وأتقن فن المراسلة والاعتذار، وغلب على شعره وحياته الزهد والتنسّك. (راجع أخبار أبي تمام ص١٨ ومعجم الشعراء في اللسان ص٣٤٩ـ٣٥٠ وفيه نيّف وعشرة من المصادر والمراجع).

(١١) ابو القاسم ابن الحَرِيش: (ت٤٢٤ هـ/١٠٣٣ م). هو عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الأصبهاني، من الشعراء الكتاب ذكره الزركلي فقال: «ولد في أصبهان وأقام في الرّي واشتهر في غزنة، وتوفي في نيسابور، كان له تقدم في الاعمال السلطانية». أمّا الثعالبي فقد اجتمع بهِ واثنى عليه ولقّبهُ بالأستاذ، ذاكرًا لَهُ نماذج لطيفة من شعره. (انظر: الاعلام: ١٧٧/٤ ولم يذكر له إلا مرجعًا واحدًا هو: «تتمة اليتيمة» لأبي منصور الثعالبي. طهران ١٣٥٣ هـ: ١١٢/١) وقد ذكر العكبري بيتَه (٣ /٣٤٥) ولم ينسبه. ولكنه ذكر بالمقابل عددًا آخر من الأبيات المشابهة التي أخذ منها ابو الطيب وكلها منسوبة الى أصحابها. أما بيت المتنبي فقد عدّه صاحب (الصبح المنبي /٤٤٢) من الابيات التي ردّدتها الألسن، بينما نَفى كل من الحاتمي والعميدي أصالته لصاحبه؛ فقال الأول انه مأخوذ من بيت أبي تمام:

بَصُرْتَ بالراحـة الكبـرى فلـم تَـرَهـا   تُنـال إلا علـى جسـرٍ مـن التعـب

(الرسالة الموضحة /١٧١) وقال الثاني، إنه مأخوذ من قول شاعر عباسي اسمه عصمة بن وهب البصري التميمي (عاش في زمن المأمون):

لـولا جلالـةُ همّتـي   لقنعـتُ بـالـرُتَـب الحقيـرهْ

والجسـم يتعـب دائمًـا   فـي خِـدْمـة النفس الكبيـرة

٧ ـ وكَـــذا تَطْلُـــعُ البُـــدورُ عَلَيْنَـــا وكَـــذَا تَقْلَـــقُ البُحـــورُ العِظَـــامُ

يقولُ: هَكذَا عادةُ البَدْرِ: يَغْرُبُ تارةً ويطْلُعُ تَارَةً. وكَذَا البَحْرُ يموجُ ويضطَرِبُ ويتحرَّكُ، وكذلِكَ أنْتَ تقْلَقُ في الأسْفَار وتتحرَّكُ فِيهَا. والمعنى أنَّكَ بدرٌ وبحرٌ فعادَتُك عادتُهَا.

٨ ـ ولَنا عادَةُ الجميـلِ مـن الصَبْـ ـرِ لَوَ انّا سِـوَى نَـواكَ نُسـامُ

يقولُ: لو كُلِّفْنَا غَيْرَ فِرَاقِكَ لَصَبَرْنَا صَبْرًا جميلًا كعادتِنَا مِنْهُ. غير انّا لا صبرَ لَنَا في بُعْدِكَ ولا طاقَةَ لَنَا باحتمالِ نَوَاكَ. قَالَ أبو تمّامٍ [١٢]:

والصَبْرُ يَحْسُنُ في المَواطِنِ كُلِّهـا إلَّا عليـكَ فـإنَّـهُ مَـذْمـومُ

٩ ـ كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْـهُ حِمـامٌ كُلُّ شَمْسٍ ما لم تَكُنْهـا ظَلَامُ

أيْ كُلُّ عيشٍ لم تُطِبْهُ بقربِكَ فَهُو مَوْتٌ، وَكُلُّ شمسٍ ظلمةٌ اذا لم تكُنْ تِلْكَ الشمسَ. والمرادُ بهذا تنغُّصُ عيشِهِ بعدَهُ. وإظْلامُ ايّامِهِ بفراقِهِ.

١٠ـ أَزِلِ الوَحْشَةَ الّتـي عِنْـدَنـا يـا مَنْ بِـهِ يَـأْنَسُ الخَميسُ اللُهـامُ

يقولُ: أقِمْ عِنْدَنَا لتُزِيلَ الوَحْشَةَ عَنَّا يا من يأْنَسُ الجيشُ العَظِيمُ لقوّتِهِمْ بمكانِهِ، فَهُمْ وَإِنْ كَثُروا، يأنَسُونَ بِكَ ثِقَةً بشجاعتِكَ. واللُّهَامُ: الجَيْشُ الكثيرُ. سُمّوا بِهِ لالْتِهَامِهِمْ كُلَّ شيءٍ.

---

(١٢) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شُبانة ومطلعها:

أسْقَـى طُلُـولَهُـمُ أجَشُّ هـزيـمُ وغـدتْ عليهـمْ نضْـرةٌ ونعيـمُ

وأسقى وسقى: بمعنى واحد. الأجش: يوصف به الرعد. الهزيم: من الصوت. (انظر: ديوانه: ٣/٢٨٩).

١١- والّذي يَشْهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلْـ ـبِ كَأَنَّ القِتالَ فيها ذِمـامُ[١٣]

أيْ أنْتَ تَحْضَرُ الحَرْبَ رابِطَ القَلْبِ غَيْرَ مُضْطَرِبِ الجَأْش، كَأَنَّ القِتَالَ عَاهَدَهُ عَلَى انْ لا يُقْتَلَ، فهو يَسْكُنُ الى القتالِ سكونَهُ الى الذِّمَامِ. وهذا من قول الطائيّ[١٤]:

مُتَسَرِّعينَ إلَـى الحُتـوفِ كَـأنّمـا بَيْـنَ الحُتـوفِ وبينَهُـمْ أرْحــامُ

١٢- والّذي يَضْرِبُ الكَتائـبَ حتّـى تَتَلاقَـى الفِهـاقُ والأَقْـدامُ[١٥]

الفِهاقُ: جَمْعُ الفَهْقةِ وهي مركَّب الرأسِ في العنقِ يقولُ: الّذي يضْرِبُ الجيوشَ بسيفِهِ ويقطعُ أعْنَاقَهُمْ حتّى تَتَلاقى مَعَ الأقْدَامِ.

١٣- وإذا حَـلَّ سـاعَـةً بِمكـانِ فَـأذاهُ علـى الزَمـانِ حَـرامُ

اي واذا نَزَلَ ساعةً بمكان صَارَ ذَلِكَ المَكَانُ في ذمّتِهِ، فلا تَنْزِلُ بِهِ الحوادثُ ولا يصيبهُ الزَّمَانُ بأَذًى من جدْبٍ وقحطٍ.

١٤- والّذي تُنْبِـتُ البِلادُ سُـرورٌ والّـذي يَمْطُـرُ السَحـابُ مُـدامُ

اي الّذي تُنْبِتُهُ بِلادُ ذَلِكَ المَكَانِ الّذي حَلَلْتَ بِهِ سرورٌ، ايْ يقيمُ السُّرُور والطَّرَبُ بِذَلِكَ المَكَانِ، اذا حَلَلْتَ بِهِ.

---

(١٣) الذمام: العَهْد والأمان..

(١٤) في رواية اخرى: «مستسلمين الى الحُتُوفِ». كما يروى أيضًا «مسترسلين الى الحتوفِ». والبيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها الخليفة العباسي المأمون، ومطلعها:

دِمَـنٌ أَلَـمَّ بِهَـا فقَـالَ سَلامُ كَـمْ حَـلَّ عُقْـدَةَ صبـرِهِ الإلمَـامُ.

(انظر ديوانه ٣/١٥٠ و١٥٦) وفيه الروايتان.

(١٥) الفَهْقَة: أول فِقرةٍ من العُنُق تلي الرأس، أو هي موصول العنق من الرأس. وأصل الفَهْق، الامتلاء، ومنه الحديث: «إنَّ أبغضكم إليَّ الثرثارون المُتَفَيْهقون» اي الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم (لسان العرب: فهق).

١٥- كُلَّما قيلَ قَدْ تَناهَى أرانا كَرَمًا ما اهْتَدَتْ اليه الكِرامُ

أيْ كُلَّمَا قَالَ النَّاسُ قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ في الكَرَمِ ابدعَ كرمًا لم يَهتَدِ اليهِ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الكِرَامِ ، كما قال البحتريّ (١٦) :

طَلوبٌ لِأَقْصَى غايَةٍ بعدَ غايَةٍ إذا قيلَ يَوْمًا قد تَناهى تَزَيَّدَا

١٦- وكِفاحًا تَكِعُّ عنْه الأعادي وارْتِياحا تَحارُ فيه الأنامُ (١٧)

اي وأرانا قتالًا يَجْبُنُ عَنْهُ الاعداءُ واهتزازًا للجودِ يتحيَّرُ فيهِ الخَلْقُ.

١٧- إنّما هَيْبَةُ المُؤَمَّلِ سَيفِ الـ ـدَوْلَةِ المَلْكِ في القُلوبِ حُسامُ

يقولُ: هيبتُهُ في القلوبِ تقومُ مقامَ السيفِ فلا يحتاجُ الى استعمال السَّيْفِ لانَّهُ مهيبٌ، تهابُهُ الأعداءُ فلا يُقدمونَ عليْهِ، فيحتاجُ الى دفْعِهِمْ عَنْ نفسِهِ بالسَّيْفِ.

١٨- فكَثيرٌ من الشُّجاعِ التَوَقّي وكَثيرٌ من البَليغِ السَلامُ

اي إن توقّاه الشجاع وحفظَ نَفْسَهُ مِنْهُ فذلِكَ مِنْهُ كثيرٌ. والبليغُ إن امْكَنَهُ أن يسلِّمَ عَلَيْهِ فذلك غايةُ بلاغتِهِ.

---

(١٦) في رواية ثانية: «إذا قُلْتُ يومًا قد تناهى تزيدا». وهو من قصيدة يمدح بها عبد الله بن المعتز ،ومطلعها :

أجِرْني مِنَ الواشي الذي جار واعْتَدَى وغابِرِ شَوْقٍ غار بي، ثم أنْجَدَا

انظر ديوانه: ٢/٦٧٠ و ٦٧٢.

(١٧) الكَعُّ والكاعُّ: الضعيف العاجز، الناكص على عَقَبَيْه. وفي الحديث: «ما زالتْ قريشٌ كاعَّةً حتى مات أبو طالب، فلما مات اجترؤوا عليه» أراد أنهم كانوا يَجْبُنون عن النبي ﷺ في حياة أبي طالب، فلّما ماتَ اجترؤوا عليه، (اللسان: كعع) ويبدو أن اللفظة قد استخدمت في العامية العراقية بمعنى: زجَرَ ونهى، فيقال كعَّتِ الأم ولدها اذا أظهر شَرًّا، اي زجرتْه ونَهتْه.. (من معجم المتنبي ص ٢٢٥).

وقال عند مسيرِ سيفِ الدولةِ منْ انطاكيَّةَ، وقَدْ كَثُرَ المَطَرُ: [من الوافر]

١ - رُوَيْـدَكَ أيُّهـا المَلِـكُ الجَليـلُ   تَــأَنَّ وعُــدَّهُ مِمّــا تُنيــلُ

تأنَّ: تمكّثْ. ويُرْوَى تَأَيَّ: ومعناه تَحَبَّسْ[1]. يقولُ: أمْهِلْ سيْرَكَ وأخِّرْهُ واجْعَلْ ذَلِكَ من جملةِ ما تعطيهِ، يعْنِي أَنَّا نعدُّه عطاءً مِنْكَ لَوْ أَقَمْتَ ساعةً، وهو قولُهُ بَعْدَهُ:

٢ - وجُـودُكَ بـالمُقـامِ ولـو قَليلا   فَمـا فيمـا تَجـودُ بـه قَليــلُ

يقولُ: جُدْ جودَك بالمقامِ، أيْ بالاقامةِ، ولو فَعَلْتَهُ قليلًا، ويجوز ولو جودًا قليلًا؛ فيكونُ نعتَ مصْدَرٍ محذوفٍ، فَلَيْسَ فيما تعطيهِ قليلٌ. يَعْنِي

(١) ليس هناك من فرق يذكر بين (تأيّى) و(تأنّى) فكلاهما يتضمن الاطالة، إن في الزمان أو في المكان. فالتأنّي في الشيء: التروّي والانتظار والتمكّث، (اللسان: أنـي) والتأيّي بالمكان: الإقامة. والتأيّي، ايضاً، النظر. (جمهرة ابن دريد ١/١٩٢) وقد استخدم المتنبي اللفظين، في معنى متقارب جدا. قال، في تأيّى (بالياءين):

وهِجـانٍ علـى هجـانٍ تَـأَيِّـ   ـكَ عديـدَ الحُبـوبِ فـي الأقـوازِ

(شرح العكبري ٢/١٨٢).

أنَّ مَا كَانَ مِنْ جِهَتِكَ فَهُو كَثِيرٌ وإنْ قَلَّ، كَمَا قَالَ ابنُ الطَّثْرِيَّةِ[٢]:

أَلَيْسَ قَليلًا نَظْـرَةٌ إنْ نَظَـرْتُهـا إلَيْـكَ وكَلّا لَيْسَ منـك قَليـلُ

وكما قال اسحاقُ الموصليّ[٣]:

انّ مـا قَـلَّ منـك يَكْثُـرُ عنـدي وكثيـرٌ ممّـن تُحِـبُّ القَليـلُ

وكقولِ اشْجَع السُلَميّ[٤]:

وُقـوفًـا بـالمَطِـيّ ولَـوْ قَليْلا وهَـلْ فيمـا تَجودُ بِـهِ قَليـلُ

عَسَى يُطْفي الوَداعُ عَلَيْكَ شَوْقـي وهَلْ يُطْفَى مَـعَ الشَـوْقِ الغَليـلُ؟

---

(٢) ابن الطثْريَّة: (توفي عام ١٢٦ هـ وقيل ١٢٧ هـ/٧٤٤م). هو يزيد بن سلمة بن سمرة، ابن الطثريَّة، من بني قشير بن كعب بن عامر. والطثرية: أمّهُ. عُرِفَ بأبي المكشوح. عاش في ظل الدولة الأموية، وكان جيد الشعر لطيف المعشر عذب الكلام، كريمًا متلافًا، ذا ظرافة وشجاعة. كان يلقب «المُودّقَ» لشدَّة أسره النساء. رويت اشعاره في كتاب الاغاني، كما رويت في حماسة ابي تمام (انظر: الاغاني: ١١٠/٧ طبقات ابن سلّام جـ٢ /٧٦٩ الشعر والشعراء: ٤٣٤/١ وفيات الاعيان ٣٦٧/٦ تاج العروس (طثر) ومعجم الأدباء: ٢٠ /٤٦ وحماسة أبي تمام بشرح الجواليقي ٤٧٠ و٥٦٨ و«معجم الشعراء في لسان العرب ٢٤١، وفيه إشارات إلى ابيات شعره في اللسان.

(٣) هو اسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، وكنيته ابو محمد ابن النديم عاش ما بين (١٥٥-٢٣٥هـ = ٧٧٢-٨٥٠م). كان نديمًا للخلفاء، وعارفًا بمختلف علوم عصره، كما كان راوية للشعر وشاعِرًا. اصله من فارس ومولده ووفاته في بغداد، وقد قال فيه الخليفة المتوكل حين بلغه خبر وفاته: ذهب صدر عظيم من جَمَال المُلكِ وبهائِهِ وزينتِهِ. من مصنفاته: «اخبار عَزة الميلاء» و«أغاني معبد» و«اخبار حماد عجرد» و«اخبار ذي الرّمة» و«مواريث الحكماء» و«النغم والايقاع» و«قيان الحجاز» و«النوادر المتخيرة». انظر الأغاني: (٥٢/٥-١٣٠)) وفيات الاعيان: ٢٠٢/١ ولسان الميزان: ٣٥٠/١ والفهرست ص١٥٧ والاعلام ٢٩٢/١ وفيه عدد آخر من آثار الشاعر ومصادر ترجمته. وانظر بيته في الوساطة: ص٢٣٤ وشرح العكبري (٣/٣) وفيه عدد آخر من الأبيات المشابهة.

(٤) اشجع السلمي: سبق التعريف بهِ. (انظر شعره في العكبري: ٣/٣).

٣ ـ لِأكْبِتَ حاسِدًا وأرى عَدُوًّا كَأَنَّهُما وَدَاعُكَ والرَحيلُ

يقولُ جُدْ بالمُقَامِ لِأَكْبِتَ مَنْ يَحْسِدُني قُرْبَك، وأُوجعَ رئةَ عدوّي، ثمّ شَبَّهَ الحاسِدَ والعدوَّ بوداعِهِ وارتحالِهِ لانَّهُمَا يَنْكِيان في قلبه ويوجعانِهِ.

٤ ـ ويَهْدَأُ ذا السَحابُ فقدْ شَكَكْنا أتغْلِبُ أمْ حَياهُ لَكُمْ قَبيلُ[٥]

أيْ يَسْكُنُ ذَا السَّحَابُ مِنَ المَطَرِ، فَقَدْ شككنا: «أتَغْلِبُ» قَبيلَتُكُم، أمْ «حَيَا» هَذَا السَّحَابِ؟ أيْ لِكَثْرَةِ قَبِيلَتِكُمْ قَدْ تَشَابَهَا، وهُوَ لَمْ يَشُكَّ وانَّمَا أتى بِهَذَا مبالغةً في وصف تَغْلِبَ والمَطَرِ بالكثْرَةِ.

٥ ـ وكُنْتُ أَعيبُ عَذْلًا في سَمَاحٍ فها أنا في السَماحِ لـه عَذولُ

يقولُ: كنتُ فيما مَضَى أعيبُ المَلامَةَ في الجودِ، وقَدْ صِرْتُ الآن عَذُولًا لَهُ لإفْرَاطِهِ في السَّمَاحِ. والمعنى مِنْ قَوْلِ الطائي[٦]:

عَطاءٌ لَوِ اسْطاعَ الّذي يَسْتَميحُهُ لَأَصْبَحَ مَنْ بَيْنَ الوَرَى وهْو عاذِلُ

وشبيهٌ بِهِ قول البحتري[٧]:

الى مُسْرِفٍ في الجُودِ لَوْ أنَّ حاتِما لَدَيْهِ لَأضْحَى حاتِمٌ وهْـو عـاذِلُـه

---

(٥) تغلب، هي قبيلة الممدوح، التي عرفت في الجاهلية بالبأس والقوة كما عرفت بكثرة ابنائها. والحَيَا: المَطَر. أراد المبالغة في وصف قبيلة الممدوح وعشيرته فشبه السحاب ومطره الغزير بقبيلة تغلب، على سبيل التشبيه المقلوب وهو أبلغ من التشبيه المباشر لجهة مقام المشبه الأصلي.

(٦) في رواية ثانية: «عاذلهْ» عوضًا عن «عاذلُ» والبيت في (المنصف ص٦٢٥) بالرواية الثانية وهو من قصيدة يمدحُ بها الخليفة المعتصم ومطلَعُها:

أجَـلْ أيُّهـا الرَّبـع الذي خـفَّ آهِلُـهْ لَقَدْ أدْركتْ فيك النَّوَى ما تُحَاوِلُـهْ!

(ديوان ابي تمام: ٣/٢١ـ٢٩).

(٧) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

هبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجْعَ ما أنْتَ قائلُـهْ وأبْدَى الجَوَابَ الرَّبْعُ عَمَّا تُسَائِلُـهْ

(ديوان البحتري: ٣/١٦١٠ و١٦١٣).

٦ - وما أخْشَى نُبُوّكَ عن طَريق وسَيْفُ الدولَةِ الماضي الصَقيلُ

يَقُولُ: لا اخْشَى أنْ تَعْجزَ عنْ قطعِ طريقٍ لانَّكَ سيفُ دولةِ الاسلامِ، وسيفُ الدولةِ لا يكونُ الّا ماضيًا صَقيلًا، ويجوزُ أنْ يكونَ قَدْ رَجَعَ مِنَ الخِطَابِ الى الخَبَرِ، كأَنَّهُ قالَ: وأنْتَ الماضي الصَّقِيل.

٧ - وكُلَّ شَواةِ غِطْريفٍ تَمَنَّى لسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَها السَبيلُ[٨]

يقولُ: كُلَّ جِلْدَةِ رأسِ سيِّدٍ شريفٍ تَمنَّى انّها سبيلٌ لسيرِكَ. يعني: لشرفِكَ لا يستنْكِفُ السيِّدُ مِنْ وطئِكَ رأْسَهُ، بَلْ تمنّى ذَلِكَ تشرُّفًا بِكَ.

٨ - ومِثْلِ[٩] العُمْقِ مَمْلوءًا دِماءً مَشَتْ بِكَ في مَجارِيهِ الخُيولُ

العُمْقُ: موضعٌ عَميقٌ. يقولُ: رُبَّ مَكَانٍ مِثْلِ المَكَانِ العميقِ، قَدْ امتَلأَ دمًا، مَشَتْ بِكَ الخَيْلُ في مجاري ذلِكَ المَكَانِ يَعْني مَجاري الدَّمِ اليهِ. يريدُ المعركةَ، وحيثُ تَكْثُرُ القَتْلَى حَتّى يَجْتَمِعَ الدَّمُ ويمتلئ بِهِ المَكَانُ.

٩ - إذا اعْتادَ الفَتَى خَوْضَ المَنايا فَأَهْوَنُ ما يَمُر به الوُحولُ

يقولُ: اذا تعوّدَ الانسانُ خوضَ المَهالِكِ الّتي هي أسْبابُ المَنَايا لم يُبالِ

---

(٨) ذكر ابن وكيع أنه مأخوذ من قول أبي تمام مُخْرِجًا معنًى من معنى:

مضى طاهر الأثوابِ لم تَبْقَ بقعةٌ غَداةَ ثَوَى إلا اشتهتْ أنها قبرُ

والغطريف: السيد الشريف. والشَّواة جلدة الرأس كقول الشاعر:

قالتْ قُتَيْلَةُ: مالَهُ قد جُلِّلتْ شَيْبًا شَواتُهْ؟

وقيل أيضًا: ظاهر الجلد، كقول أبي ذؤيب:

على إثْرِ أخرى قبلها قد أَتتْ لها إليكَ، فجاءتْ مُقْشَعِرًّا شَرَاتُها

(ديوان الهزليين ١/١٦٢ واللسان: شوا).

(٩) قوله: «مثلِ» بالكسر، لا يتفق مع «مملوءًا» المنصوبة. فإما تجر هذه الأخيرة، أو تُنْصبُ «مثل» فقد كسر العكبري الكلمتين (شَرْحه ٣/٥).

بالوحولِ ، وفي هذا اشارةٌ الى أنْ الوَحْلُ لا يمنعُهُ عَنِ السَّفَرِ ، لأنّه يخوضُ مَا هُو اشدُّ مِنَ الوَحْلِ .

١٠- ومَنْ أمَرَ الحُصونَ فما عَصَتْهُ　　أطـاعَتْـهُ الحُـزونَـةُ والسُهـولُ

يقولُ: مَنْ كَانَ حصونُ الاعداءِ تَنْفَتِحُ لَهُ مُطِيعَةً، لَمْ يعصِهِ مَكَانٌ من الحَزَنِ والسَّهْلِ ، أيْ لم يمْتَنِعْ عَلَيْهِ. ولم يصْعُبْ عليهِ سُلُوكُهُ.

١١- أتَخْفِرُ كُـلَّ مَـنْ رَمَـتِ اللّيـالـي　　وتُنْشِرُ كُلَّ من دَفَنَ الخُمـولُ[١٠]

هذا استفهامُ تعجُّبٍ: يقولُ: كُلُّ مَنْ نكبتْهُ اللّيَالِي وأصابَتْهُ بالمِحَنِ ، تَخفِرُهُ وتُجيرُهُ مِنْهَا فتضمُّهُ الى إحْسَانِكَ. وَمَنْ سَتَرَهُ الخمولُ نشرتَه من رَمْسِ الخمولِ ، فشهرتَه باحْسَانِكَ وإنعامِكَ عليْهِ.

١٢- ونَدْعوكَ الحُسامَ وهَـلْ حُسـامٌ　　يَعيشُ به مِـنَ المَـوْتِ القَتيـلُ

يقولُ: نُسمّيكَ الحسام، وَعَادَةُ الحُسَام، قَطْعُ الآجالِ ، وانْتَ حسامٌ يعيشُ بِهِ القَتِيلُ. يَعْني مَنْ قَتَلَهُ الفقرُ وأذلَّهُ الزَّمَانُ حتَّى أماتَهُ موتَ الفقـر ، أعَشْتَـه بجودِكَ فعاشَ بِكَ ، وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا فيما بعدَهُ فَقَال:

---

(١٠) قال ابن دريد : خَفَرْتُ القومَ ، أخفِرهم ، (بالكسر) إذا أجَرْتَهم ، ومثله : خفرتُ بهـم. (التكملة والذيل للصغاني : خفر) قال ابو جندب الهذلي (جاهلي) :

ولكنني جمرُ الغَضَا : مِـن ورائـه　　يُخَفِّـرنـي سيفـي ، إذا لـم أُخَفَّـرِ

(اللسان: خفر) والخَفَر - بالتحريك: شدة الحياءُ. وهو من التخفير: التسْوير.. كأنما الحياءُ سَتْرٌ أو حالة من الإجارة والتحصّن. و « تُنْشِرُ » : تُحيي بعد موتٍ، وأنْشَرَ اللهُ الميت: أحياه بعد الموت. وأنْشَرَ الله الأرضَ أخرج زرعَها، كأنما أحياها بعد موتها ، ومنه قوله تعالى: ﴿والذي نَزَّلَ من السماء بقَدَرٍ فأنشَرْنـا به بلدِةً مَيْتا﴾ الزخرف/١١ . راجع معجم الفاظ القرآن الكريم ٢/٥٢٣ .

١٣- وما للسَّيْفِ الّا القَطْعَ فِعْلٌ   وأنْتَ القاطِعُ البَرُّ الوَصولُ

يقولُ: فِعْلُ السَّيْفِ القَطْعُ فَقَطْ، وقَدْ اجتمعَ فيكَ الوَصْلُ والقَطْعُ لأنَّكَ تقْطَعُ الأعداءَ وتَصِلُ الاولياءَ.

١٤- وأنْت الفارِسُ القَوَّالُ صَبْرًا   وقَدْ فَنِيَ التَكَلُّمُ والصَهيلُ

يقولُ: انْتَ الّذي يُصَبِّر الجيشَ فتقولُ لَهُمْ اصبِروا صبرًا على عضِّ الحربِ، وقد عَظُمَ الخَطْبُ واشتدَّ القِتالُ، فلا يَقْدِرُ الرَّجُلُ على الكلامِ، ولا الفَرَسُ على الصَّهيْلِ.

١٥- يَحيدُ الرُمْحُ عنْكَ وفيهِ قَصْدٌ   ويَقْصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طولُ

يقولُ: بَلَغْتَ مِنْ مَهابَتِكَ وَشَرَفِكَ أنَّ الجَمَادَ يعرِفُكَ. فالرمح يميلُ عَنْكَ مَع أنّ فيهِ قصدًا اذا طُعن بِهِ غيرُكَ، ويَقْصُرُ أنْ يَنالَكَ مَع طولِهِ هيبةً مِنْكَ، وهَذَا كَقَوْلِهِ(١١): «طِوالُ قَنا تُطاعِنُها قِصارُ».

١٦- ولَوْ قَدَرَ السِنانُ على لِسانٍ   لَقالَ لَكَ السِنانُ كما أقولُ

قَدْ صَرَّح في هذا البيتِ أنَّ السِّنَانَ لَوْ قَدَرَ عَلَى الكلامِ لَقَالَ: «انا أقَصِّرُ عَنْكَ وأمِيلُ عَنْكَ لهيبتِكَ وشَرَفِكَ(١٢).

---

(١١) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ   وقَطْرُكَ في نَدَىً ووغىً بِحَارُ

وهو مطلع القصيدة التي يمدح بها سيف الدولة حين أوقع بقبائل البدو (التبيان ٢/١٠٠).

(١٢) شبيهٌ به قول عنترة، يصف حصانه:

لو كان يعلمُ ما المحاورةُ اشتكى   ولكان لو عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمي

انظر معلّقته، في ديوانه ص٢١٨. والبيت في شرح العكبري (٣/ ٧) مع بيتين آخرين أخذ عنهما المتنبي معنى بيته اعلاه.

١٧- وَلَوْ جازَ الخُلودُ خَلَدْتَ فَرْدًا ... وَلٰكِنْ لَيْسَ للدُنْيا خَليلُ

يقولُ: لو جَازَ أنْ يَخْلُدَ انسانٌ لخَلَدْتَ وحدَكَ، ولكنَّ الدُّنيا لا تُخْلِدُ أحَدًا وعادَتُهَا جَرَتْ بإفناءِ خُلّانِهَا. وفي هذا ذَمٌّ للدُّنْيا وأنَّها لا تُبْقي على احدٍ، أيْ فَلَوْ عَقَلَتِ الدُّنيا لخلَّدَتْكَ.

وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزّيهِ عَنْهَا في سنةِ سَبْعٍ وثلاثين وثلثمائة: [من الوافر]

١ - نُعِدُّ المَشْرَفيَّةَ والعَوالي[1] وتَقْتُلُنا المَنونُ بلا قِتالِ

المنونُ: الدَّهْرُ. يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ويكونُ واحدًا وجَمْعًا. يقولُ: نُعدُّ السيوفَ والرِّمَاحَ، ولا غَناءَ لَهَا مَعَ الدَّهْرِ لأنَّهُ يَقْتُلُ مَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ غيرِ قِتَالٍ، فإذَنْ لا حاجةَ إليْهَا.

٢ - ونَرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ وما يُنْجينَ مِنْ خَبَبِ اللّيالي[2]

المقرباتُ: الخيلُ المُدْناةُ مِنَ البيوتِ، إمّا لفرْطِ الحاجةِ اليْهَا وامّا للضنِّ بِهَا، لا تُرْسَلُ الى الرعي. يقولُ: نَرْتَبطُ الخيلَ ثمّ لا تُنْجينا من سَعْي الليالي، فانّها تَقْتُلُنَا وتُدْرِكُنا.

---

(١) المَشْرفيَّة: مؤنثُ مَشْرَفيّ، فيقال: سيف مشرفيّ، نسبةً الى المشارفِ وهي قرى من أرض اليمن تدنو من الريف. (اللسان: شرف) وقال ياقوت: مَشْرَف. من قرى العرب: ما دنا من الريف واحدها شَرف، مثل خيبر ودومة الجندل.. (معجم البلدان ٣٣٦/٣) والعوالي: الرماح.

(٢) من المجاز: خَبَّ البحرُ، وأصابهم الخَبُّ، اذا التوتْ عليهم الرياح واضطربت الأمواج، فلجأوا الى الشطّ (أساس البلاغة، خبب) وأصله من خَبَّ، خِبًّا: خدعَ وغشَّ، وفي الحديث «لا يدخلُ الجنة خَبٌّ ولا خائن» (المعجم الوسيط، خبب).

٣ ـ وَمَنْ لَمْ يَعْشِق الدُنْيا قَديمًا ولَكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ [٣]

يقولُ: مَن الّذي لم يعشقِ الدُّنْيَا فيما قَدُمَ مِنَ الزَّمَانِ؟ أيْ كُلٌّ مِنَ النَّاسِ يَهْوَاهَا، ولَكِنْ لا سبيلَ الى دوامِ وِصَالِهَا، وهَذَا من بَابِ حَذْفِ المُضَافِ. وكثيرٌ من عُشَّاقِهَا واصلَهَا وَوَاصَلَتْهُ ولكنّها لا تدومُ على الوِصَالِ. ورواهُ الخوارزميّ: «الى وِصالِ».

٤ ـ نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ نَصيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ [٤]

يقولُ: الحبيبُ الّذي تَرَاهُ في اليَقْظَةِ، وتَسْتَمْتِعُ بِهِ، كأنَّكَ تَرَاهُ في الحُلْمِ،

---

(٣) قوله «مَنْ» في هذا البيت، بمعنى الاستفهام (شرح المشكل لابن قطاع الصقلي ـ المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤٥).

(٤) أشار الجرجاني الى تشابه واضح بين هذا البيت وبيت البحتري:

تشكَّكتُ فيه من سرورٍ وخلْتُه خيالًا أتى في آخر الليل يَسْري

كما لاحظ شبهًا آخر لبيت ثانٍ للمتنبي وهو:

ما تَعْرِفُ العينُ فَرْقَ بينهما كلُّ خيالٍ وِصالُهُ نافِدْ

(الوساطة: ٤٠٨) وقد أضاف الصفدي الى الأبيات الحكمية الأربعة (١ ـ ٤) بيتًا خامسًا. ورُتّبته في قصيدة الواحدي (٣٧) وهو:

يُدَفَّنُ بعضُنا بعضًا ويمشي أواخرُنا على هام الأوالي

[أي الأوائل] وقال إن لهذه الأبيات، ما يشبهها لدى معاصر المتنبي وتلميذه، ابن نباتة السعدي (ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤ م) في قوله:

وغايةُ هذه الدنيا فَسادٌ فكيف تكونُ منها في صلاحِ
هي الخرقاءُ تَنْقُضُ بعد نسْجٍ فما فيها لحيّ من فلاحِ
يؤول به الشبابُ الى مَشيبٍ ويُسْلِمُهُ العدوُّ الى الرواحِ
أمّا في أهلها رجلٌ لبيبٌ يُحسُّ فَيشْتكي أَلَمَ الجراحِ
ومَنْ لبس الترابَ كمن عَلاهُ فلا تَغْرُرْكَ أنفاسُ الرياحِ

(الغيث المسجم ٢/٤١٨ ـ ٤١٩) ولم يقف الأمر مع الصفدي على هذا الشاعر، بل أورد نماذج أخرى مشابهة لشعراء آخرين من قبل ومن بعد، ومن هؤلاء ابن خفاجة ومهيار الديلمي وابو العلاء.. (نفسه، ٤١٨ ـ ٤٢٠).

لانّ ذَلِكَ الوِصَالَ يَنْقَطِعُ عَنْ قريبٍ بالموتِ، كَمَا يَنْقَطِعُ الاستمتاعُ بخيالِ الحبيبةِ عِنْدَ الانتباهِ. جَعَلَ العُمْرَ كالمنامِ والموتَ كالانتباهِ مِنَ المَنَامِ كما قال الطائيّ [٥]:

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنونُ وأَهْلُها فكَأنّها وكَأنَّهُم أحْلامُ

٥ ـ رَمانِي الدَهْرُ بالأرْزاءِ حتّى فُؤادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ [٦]

يقولُ: كَثُرَتْ مصيباتُ الدَهْرِ عليّ وإصَابَتُهُ قَلْبِي بسهامِهِ، حَتَّى صَارَ في غلافٍ مِنَ السِّهَامِ لتواليها عَلَيْهِ.

---

(٥) البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح بها المأمون، ومطلعها:

دِمَنٌ أَلَمّ بها فقال سلامُ كم حَلَّ عُقْدَةَ صبرِهِ الإلمامُ

(ديوان ابي تمام: ٣/١٥٠ و١٥٢) وقد وَرَدَ البيت في (الوساطة ٣٢٣).

(٦) ذكر الجرجاني أن الخُريمي (ت ٢١٤ هـ/٨٢٩ م) أوحى له بهذا البيت ـ أو سبقه ـ في قوله:

لقد وَقَرتْني الحادثاتُ فما أُرى لنازلةٍ من رَيْبها أتوجعُ

(الوساطة ٣٣٦) والذي في ديوانه: «لقد وَقَذتْني.. أتوقع» ديوانه تحقيق الطاهر ومعيبد ص ٤١. وحدَّث الصفدي فقال إنّ هذا المعنى مطروق قبل المتنبي نثرًا وشعرًا؛ من النثر، قول «خالد بن الوليد عند موته: لقد لقيتُ كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي قِيسُ (قَدْرُ) شبرٍ إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية..» ومن الشعر قول ابي فراس الحمداني:

فلا تَصِفنَّ الحربَ عندي فإنها طعاميَ مذْ بَعْثُ الصِّبا وشرابي
وقد عرفتْ وقْعَ المسامير مهجتي وشَقَّقَ عن زُرْقِ النصولِ إهابي

(الغيث المسجم ١/٣٥٢) كما وجد البديعي بيتًا آخر للمتنبي يتضمن نفس المعنى، وهو قوله من قصيدة الحمّى:

جرحتِ مجرَّحًا لم يبقَ فيه مكانٌ للسيوف وللسهامِ

(الصبح المنبي/٢٩٢) وقد عُدَّ بيت المتنبي والذي يليه، من عيون شعره فاستحسنه =

٦ ـ فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ تَكَسَّرَتِ النِصالُ على النِصالِ

ايْ: وَقَدْ صِرْتُ الآنَ اذا رَمَانِي الدهْرُ بسهامِهِ، لَمْ تَصِلْ قَلْبي لانَّهَا لا تَجِدُ لَهَا موْضِعًا للاصابَةِ، بَلْ تتكسَّرُ نِصَالُهَا على النِّصَال التي قَبْلَهَا، لأنَّهَا تَصُكُّ بَعْضُهَا بعضًا. وهذا تمثيلٌ مَعْنَاهُ انَّ الأرزاءَ تَوَالَتْ عَليّ حَتّى هَانَتْ عِنْدِي. والشَّيءُ اذا كَثُرَ اعتادَه الانسانُ، وَقَدْ صَرَّحَ بهذَا فقال:

٧ ـ وهانَ فما أُبالي بِالرَزايا لِأنّي ما انْتَفَعْتُ بأنْ أُبالي[٧]

يقولُ: هَانَ الدَّهْرُ عَليّ فلا أحْفِلُ بمصائِبِهِ عِلْمًا بانَّهُ لا ينفَعُ الحَذَرُ ولا المبالاةُ؛ كَمَا قَالَ الخُرَيْميُّ[٨]:

صَبَرْتُ فكانَ الصَبْرُ خيرَ مَغَبَّةٍ وهَلْ جَزَعٌ أجْدَى عليّ فأجْزَعُ[٨]

ويروى: « وهَا أنَا مَا أُبالي ».

= بعضهم (تنبيه الأديب/١٧٩) وجعله البديعي أيضًا سببًا لغمّ مقيم لدى شاعر معاصر للمتنبي، وهو ابو العباس أحمد بن محمد الدارمي المعروف بالنامي (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م) عندما قال: كم كنتُ اشتهي أن أكون سبقته الى معنيين، الأول تضمنَهُ بيتا المتنبي اعلاه، والثاني قوله:

في جحفلٍ سَتَرَ العيونَ غبارُهُ فكأنما يبصرنَ بالآذانِ

(الصبح المنبي/٨١).

(٧) مأخوذ من قول ابراهيم بن اسماعيل بن داود العَبَرْتائيّ الكاتب (شاعر عباسي عاش زمن المعتصم ـ أصله من العجم ويعرف بأبي حمدون النديم، لكونه نادم المعتصم ومن جاء بعده: الوافي ٥/٣٢٦):

(٨) اسحاق الخريمي القوهي. سبق التعريفُ بهِ. والبيت من قصيدة يرثي فيها خريم بن عمارة. (ديوانه/٤٠ ـ ٤١) وهو كذلك في الوساطة: ص ٣٢٢.

ذريني فما قلبي من الموت خائفٌ ولا تحسبي نفسي له نفس جازعِ
فلستُ ابالي بالرزايا ووقعها وهل حذري منها أميمة نافعي

(الابانة/١٢٣).

٨ ـ وهٰذا أَوَّلُ النـاعيـنَ طُـرًّا لِأَوَّلِ مِيتَـةٍ فـي ذا الجَلالِ [٩]

يقولُ: هَذَا النَّاعي اوّلُ الناعينَ جميعًا، لاوّلِ امرأةٍ كانَتْ في هذا الجَلال. يَعْنِي لم تمتْ امرأةٌ قَبْلَهَا اجَلَّ مِنْهَا. ورَوَى ابنُ جِنّيّ: «لِأوّل مَيْتَةٍ» بفَتْحِ المِيْمِ. يريدُ: مَيِّتَةً. فخُفِّفَتْ. قالَ ابن فورجة: «المَيْتَةُ» كَثُرَ استعمالُها بمعنى الجيفةِ كقولِهِ تعالَى[١٠]: ﴿حُرِّمتْ عليكم المَيْتَةُ﴾ ولا يُخَاطِبُ ابو الطيّبِ سَيْفَ الدولَةِ بمثلِ هذا في امِّهِ. والروايةُ بكَسْرِ الميمِ. يَعْنِي الحَالَ الّتي مَاتَتْ عَلَيْهَا. وهذا الّذي ذَكَرَهُ ابنُ فورّجَةَ غيرُ ظاهِرٍ، لانّهُ أراد أوّلَ الامواتِ، ولَمْ يُرِدْ أوّلَ الأحْوَالِ.

٩ ـ كَأَنَّ المَوْتَ لـم يَفْجَـعْ بِنَفْسٍ ولـم يَخْطُـرْ لِمَخْلـوقٍ بِبـالِ

يَسْتَعْظِمُ موتَ هذه المرأةِ حتّى كأنَّ الناسَ، لم يروا موتًا، ولم يَخْطُرْ على قلبِ أحدٍ. وموتُ الكُبَرَاءِ يَعْظُمُ عِنْدَ النَّاسِ مَعْ فُشُوّ الموتِ وعُمومِهِ.

١٠ـ صَلٰوةُ اللّـهِ خـالِقِنـا حَنـوطٌ على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمـالِ [١١]

«صلٰوة اللهِ»: مغفرتُهُ ورَحْمتُهُ. يَدْعو لَهَا بأن تكونَ رحمةُ اللهِ لَهَا بمنزلَةِ الحَنُوطِ للميِّتِ. وجَعَلَ وجْهَهَا مكفَّنًا بالجَمَالِ، كَأنَّ الجَمَالَ كَفَنٌ لوجْهِهَا، وكأنّهُ يقولُ: رَحِمَ اللهُ وجْهَهَا الجميلَ.

---

(٩) قيل ان المتنبي «أكثر الشعراء استعمالًا (لذا) التي هي للإشارة، وهي ضعيفة في صنعَة الشعر، دالة على التكلف» هكذا وصفه الجرجاني وأورد له من شعره بضعة عشر بيتًا من هذا القبيل، ناعيًا عليه السخف والضعف (الوساطة ٩٥ ـ ٩٧).

(١٠) سورة المائدة: ٣ ويليها: «والدَّمُ ولحمُ الخنزير وما أُهلّ لغير الله...».

(١١) أُخذ على الشاعر استخدامه صفة الجمال لوالدة سيف الدولة، على اعتبار أن ذلك ضربٌ من الغزل لا يليق بمقام الملوك بله مقام المرأة وجلال الموت (الصبح المنبي/١٣١).

١١ـ على المَدْفونِ قَبْلَ التُرْبِ صَونًا وقَبْلَ اللَحْدِ في كَـرَمِ الخِلالِ [١٢]

اي على الشَّخْصِ الَّذِي كَانَ مدفُونًا لِصيَانَتِهِ قَبْلَ أنْ دُفِنَ فِي التراب، وقَبْلَ أنْ غُيِّبَ في اللَّحْدِ، كان مدفونًا في كَرَمِ الخِلالِ، وهي الخِصَالُ الكريمةُ. يريدُ انَّهَا كانَتْ مستورةً قَبْلَ أنْ سُتِرَتْ بالتُّرَابِ، وكانَ كَرَمُ خِلالِهَا يُعِفُّهَا ويَمْنَعُهَا ممّا يَقْبُحُ ذِكْرُهُ، قَبْلَ أنْ حُمِلَتْ الى اللَّحْدِ.

١٢ـ فَإنَّ لَهُ بِبَطْنِ الأَرْضِ شَخْصًا جَديدًا ذِكْـرُنـاهُ وَهْـوَ بـالـي

بَطْنُ الارْضِ: داخِلُهَا. يقولُ: شخصُهُ في القَبْرِ بالٍ، وذِكْرُنَا لَهُ جَديدٌ. يُرِيدُ أنَّهُ يَبْلَى في الأرْضِ ولا يبلى ذِكْرُهُ.

١٣ـ وما أحَـدٌ يُخَلَّـدُ فـي البَـرايـا بَـل الدُنْيَـا تَـؤُولُ الى زَوالِ

١٤ـ أطابَ النَفْسَ أنَّكِ مُتِّ مَـوْتًـا تَمَنَّتْـهُ البَـواقـي والخَـوالي

أيْ مُتِّ في العِزِّ والعفَاف، فموتُكِ كَانَ موتًا يتمنَّى مِثْلَهُ مَنْ بَقِي مِنَ النِّسَاءِ، وَمَنْ مَضَتْ مِنْهُنَّ كانَتْ تَتمنَّى مِثْلَـه، فَهَذا يسلِّينا عَنْكِ لانَّكِ فُزْتِ بخيرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

١٥ـ وزُلْتِ ولَمْ تَرَيْ يَوْمًا كَـريهًـا تُسَـرُّ الروحُ فيـهِ بـالـزَوالِ

اي فَارَقْتِنَا مِنْ غَيْرِ لقاءِ كراهةٍ تُحبِّبُ الموتَ اليك وتنغِّصُ عيشك، حتّى تُسَرَّ الروحُ بفراقِ البَدَنِ في مثلِ تلكَ الكراهَةِ.

---

(١٢) سبق للشاعر أن طَرَقَ هذا المعنى، في قوله، من قصيدة يرثي فيها محمد بن اسحق التنوخي (العكبري ٢/١٣١):

كَفَـلَ الثنـاءُ لـه بـردّ حيـاتـه لمّـا انطـوى فكـأنـه منشـورُ
وكـأنمـا عيسـى بـن مريـمَ ذكـرُهُ وكـأنّ عـازَرَ شخصُـهُ المقبـورُ..

(الوساطة/٣٤٠).

١٦ـ رِواقُ العِـزِّ فَـوْقَـكِ مُسْبَطِـرٌّ ومُلْكُ عَلِيٍّ ٱبْنِكِ في كَمالِ[١٣]

يقولُ: كُنْتِ في عِزٍّ طـويـلٍ. وكَمَـالِ مُلْـكٍ، مِـنْ مُلْـكِ ابنِـكِ. قَـالَ الصَّاحِبُ: ذكْرُهُ «الاِسبطْرَارَ» في مَرْثِيَةِ النساءِ، من الخُذْلانِ المُبين. قَالَ ابن فورّجةَ: ولا خذلان فيمَا صَحَّ واستُعْمِلَ كثيرًا. يريدُ: أَنَّ الاسبطْرَارَ بمعنى الامْتِـدَادَ، يستعمـلُ كثيـرًا. قَـالَ عمـرو بـن مَعْـدي كَرِبَ[١٤]: «جَـداولُ زَرْعٍ خُلّيَـتْ واسْبَطَـرَّتْ»، سَمِعْـتُ أبـا الفَضْـلِ العروضيّ يقولُ: سَمِعْتُ أبا بكْرٍ الشَعْرانيّ خادم المتنبّي ورد علينا فقرأنا عليه شِعْرَهُ فأنْكَرَ هذه اللفْظَةَ وقَالَ قرأنا على ابي الطيّب: «رواقُ العزِّ فوقَك مُسْتَظلٌّ»، قال العروضيُّ: وانّما غيَّرَهُ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ، ثمّ عابَهُ بِهِ، وَعَلَى هَذَا فَقَدْ سَقَطَ ثِقَلُ اللَّفْظِ وكَرَاهَةُ المَعْنَى.

---

(١٣) علّق ابن باكثير الحضرمي على هذا البيت فرأى فيه بذاءةً وفُحشًا لكونه (اي اسبطرَّ) لا يستعمل الا في المذكر، فيقال اسبطرَّ الذكر، اذا طال. (تنبيه الأديب/١٧٧).

(١٤) ويسمَّى عمرو بن مَعْد يكرب. شاعر مخضرم وفد على النبي ﷺ وأسلم، ثم ارتد عام ٩ للهجرة. وعمرو هو أخو «ريحانة» أم الشاعر دريد بن الصمة، وابن خالة الزبرقان بن بدر. عاش طويلًا وأبلى بلاءً حسنًا في الاسلام توفي عام ٢١ هـ/٦٤٢ م (انظر: خزانة الأدب ١/٤٥٦ ومعجم الشعراء في اللسان/٣٠٥) وتَمامُ البيت:

وَلَمَّـا رأيـتُ الخَيْـلَ زُورًا كَـأنَّهـا جَـدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَـتْ فـاسْبَطَـرَّتِ

وبعده:

فَجَـاشَـتْ إلـيَّ النَّفْسُ أوّلَ مَـرَّةٍ ورُدَّتْ علـى مكـروهِهَـا فـاسْتَقَـرَّتِ

واسبطرَّت: امتدَّتْ. والسَّبَطْرُ والسَّبْطُ بمعنًى واحـد. يـريـدُ: لَمَّـا رأيـت الفُـرسـانَ منحرفين للطعن، وقد خَلَّوا أعِنَّةَ دوابِّهم وأرسلوها، وقرَّطوا آذانها بها، فكأنها أنهارُ زرعٍ أُرسلتْ مياهُهَا فامتدتْ بها. (انظر شرح المرزوقي: ١/١٥٧ و ١٥٩. الحماسيَّة رقم ٢٩).

١٧ـ سَقَى مَثْواكِ غـادٍ فـي الغَـوادي   نَظيرُ نَوالِ كَفِّكِ في النَـوالِ [١٥]

مَثْوَاهَا : حُفْرَتُهَا الّتي أقَامَتْ بِهَا . والغَادي : السَّحَابُ يَغْدُو بالمَطَرِ . سَأَلَ لَهَا سَقْيًا يُشْبِهُ عَطَاءهَا مِنْ سحابٍ يُشْبِهُ كَفَّهَا .

١٨ـ لِساحيهِ على الأجْـداثِ حَفْشٌ [١٦]   كَأيْدي الخَيْلِ أَبْصَرَتِ المَخالي [١٧]

السَّاحِي : القَاشِرُ يَقْشِرُ الأرْضَ بشدَّةِ انصِبَابِهِ . والأجداثُ : القُبُورُ . قَالَ أبو زيدٍ : يقالُ حَفَشَتِ السَّمَاءُ تَحْفِشُ حَفْشًا ، اذا جادَتْ بالمَطَرِ . وقَالَ ابن الاعرابيّ : حَفَشَتِ الاوْدِيَةُ ، اذا سَالَتْ كُلُّها . وَقَدْ بَالَغَ في وصْفِ المَطَرِ حَيْثُ جَعَلَهُ في إلحَاحِهِ عَلَى الأرْضِ بالقَشْرِ كأيْدِي الخَيْلِ اذا رأتْ مَخَالِي الشعيرِ ، فإنَّهَا تَنْشَطُ وتَحْفِرُ الأرْضَ بقوائِمِهَا . وليس هذا من مختارِ الكلامِ ولا من المستحسَنِ أنْ يسألَ السُّقْيَا لقبرٍ بمطرٍ يحفِرُهُ حفرَ ايدي الخَيْلِ . قال ابنُ جنّيّ : الغَرَضُ في الدُّعَاءِ للقبورِ بالغيثِ : الإنْبَاتُ . وما يدعو النَّاس الى الحُلُولِ والاقامَةِ بِهِ ، وهو مذْهَبُ العَرَبِ ، ألا تَرَى الى قولِ النابغةِ [١٨] :

---

(١٥) قال الحاتمي انه مأخوذ من قول للبحتري (الرسالة الموضحة/٤٥ ولم نر ذلك ، ومثله فعل ابن وكيع ولم نره ايضًا (المنصف/٦٢٥).

(١٦) سَحَوْتُ الطينَ عن وجه الأرض وسَحَيْتُه ، إذا جرفتَه ، أو قَشَرْتَه . والمِسْحَاة : الآلة التي يُسحى بها . أي المِجْرفة (اللسان : سحا) . والقُشْرة والقُشَرَة : المطْرة الشديدة التي تقشِرُ الحصى عن الأرض . والأُقَيشِر : شاعر واسمه : المغيرة بن عبدالله الأسدي (توفي سنة ٨٠ هـ/٧٠٠ م) التكملة والذيل للصغاني : (قشر) .

(١٧) عاب النقاد هذا البيت ووصفوا معناه بالوحشي مما لم يقله أحد (الرسالة الموضحة ص ٤١) و(الصبح المنبي/٣٦٧) وبالدناءة والغرابة والسقوط (تنبيه الأديب/١٧٩) .

(١٨) من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث الغسّاني ، ومطلعها :

دَعَاكَ الهَوَى ، واستجهلتْكَ المنازِلُ   وكيفَ تصابي المَرْءِ والشيبُ شامِلُ

(ديوانه ، دار صادر ص ٨٧ و٩٠) . وبُصْرَى وجاسم : موضعان بالشام . الوسْمي :=

وَلا زالَ قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرَى وجاسِمٍ   عليه من الوَسْمِيّ سَحٌّ ووابِلُ
فَيُنْبِتَ حَوْذانا وعَوْفا مُنَوِّرًا   سأُتْبِعُهُ من خَيْرِ ما قال قائلُ

وكُلَّمَا اشتدَّ المَطَرُ كَانَ أجَمَّ لِنَبَاتِهِ وأَمْرَعَ لَهُ.

١٩- أُسائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ   وما عَهْدي بِمَجْدٍ عَنْكِ خالي

يقولُ: لم أر مَجْدًا خاليًا مِنْكِ ايّامَ حَيَاتِكِ، فَأنَا بَعْدَ وَفَاتِكِ أسألُ عَنْكِ كُلَّ مجْدٍ لانَّكِ كُنْتِ صاحبتَه الملازمةَ لَهُ، فأنا أطْلُبُكِ مِنْهُ كَمَا يُطلَبُ الانسانُ ممّنْ طالتْ صحبتُهُ مَعَهُ.

٢٠- يَمُرُّ بقَبْرِكِ العافي فيَبْكي   ويَشْغَلُهُ البُكاءُ عن السُؤالِ

يقولُ: اذا مرّ بقبرِكِ السائلُ بَكَى وشغَلَهُ البُكَاءُ عن المَسْألَةِ. وهذا منقول من قول البحتريّ[١٩]:

فلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدارِ كيفَ يُجيبُنا   ولا نَحْنُ من فَرْطِ البُكا كيفَ نَسْألُ

٢١- وما أهْداكِ لِلْجَدْوَى عليه   لَوَ انَّكِ تَقْدِرينَ على فَعالِ

يَعْنِي أنَّ المَوْتَ حَالَ بَيْنَها وبَيْنَ العَطَاءِ، ولولا ذَلِكَ لكانَتْ تُعطي وإنْ لم يسألِ العَافي.

= أول المطر لأنَّهُ يسم الارض بالنبات. الحَوذان والعَوْف: نباتان طيبا الرّائحة. «سأتبعه»: سأثني عليه بخير القول.

(١٩) روايةِ الديوان: «ولا نحن من فرط الجوَى كيف نَسْألُ» وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن عبدالله بن طاهر، ومطلعها:

فؤادٌ بِذِكْرِ الظّاعنين مُوَكَّلُ   ومَنْزلُ حَيّ فيهِ للشَّوْقِ مَنْزِلُ

(ديوان البحتري: ١٧٩٢/٣) وانظر البيت في «الابانة» /٢٢٣.

٢٢- بِعَيْشِكِ هل سَلَوْتِ فإنَّ قَلْبي   وإنْ جانَبْتُ أَرْضَكِ غيرُ سالي [٢٠]

يُقسِمُ عَلَيْهَا بحياتِهَا فيقولُ لَهَا: هل سَلَوْتِ عَنْ حُبِّ النَّوالِ، فإنَّ قَلْبي وان بَعُدْتُ عَنْكِ، غَيْرُ سالٍ من نوالك.

٢٣- نَزَلْتِ على الكَراهَةِ في مَكانٍ   بَعُدْتِ على النُعَامَى والشَمالِ [٢١]

النُّعَامَى: اسم للجنوبِ، سُمّيتْ بذلِكَ للينِهَا ونَعْمتِهَا في الهُبُوبِ. يقولُ نَزَلْتِ عَلَى كراهَتِنَا لنزُولِكِ في مكانٍ لا يصيبكِ فيهِ نسيمُ الرياحِ.

٢٤- تُحَجَّبُ عَنْكِ رائحَةُ الخُزَامَى   وتُمْنَعُ مِنْكِ أنْداءُ الطِلالِ

الخُزَامَى: نبْتٌ طيّبُ الريحِ. والطِّلالُ: جمْعُ الطَلِّ وهو المَطَرُ. يقولُ: روائحُ الأزْهَارِ محجوبةٌ عَنْكِ لا تصيبُكِ. وكذلِكَ ندى الامْطَارِ، لأنَّ المَقْبُورَ ممنوعٌ من هذه الاشياءِ الّتي ذَكَرَهَا.

---

(٢٠) عيب المتنبي أيضًا على هذا البيت، فقال الجرجاني: ما باله يُسَلِّم على الحُرَم، ويتشوَّق الى الأمهات، انما يفعل ذلك من يرثي بعض أهله. وأما استعماله اياه في هذا الموضع فَدَالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام. (الوساطة/٤٧٦) واتخذ البديعي موقفًا مشابهًا فرأى أن مرثية أم سيف الدولة ههنا، تدل مع فساد الحس، على سوء أدب النفس (الصبح المنبي/٣٨٠ - ٣٨١) أما ابن باكثير الحضرمي فقد غالى في نقده -كعادته- وقال: إن تعزية الملوك في محارمهم بمثل ذلك فيه قبحُ عبارة وبذاءةُ لفظ، ووضع الكلام في غير موضعه لكونه خاطبَ حريم الملك بما يخاطبُ به العاشق معشوقه (تنبيه الأديب/١٧٧ - ١٧٨).

(٢١) النُّعَامَى، بالضم، على فُعَالى، من أسماء ريح الجنوب لأنها أَبَلُّ الرياح وأرطبُها - قال ابو ذؤيب الهذلي (ديوان الهذليين ١٣٢/١ واللسان: نعم):

مَرَتْهُ النُعامَى فلم يَعترفْ   خِلافَ النعامَى من الشَّأمِ، ريحا

ومَرَتِ الريحُ السحابَ: أنزلتْ منه المطر (المعجم الوسيط، مري).

٢٥- بِـدارٍ كُـلُّ سـاكِنِهـا غَـريـبٌ   طَويلُ الهَجْرِ مُنْبَتُّ الحِبالِ[٢٢]

يعني بالدارِ القبْرَ، والمقبرة. ومَنْ سَكَنَهَا فَقَدْ بَعُدَ عن أهلِهِ وعشيرتِهِ وطالَ هَجْرُهُ ايّاهُمْ وانقطَعَ وِصَالُهُ عَنْهُمْ.

٢٦- حَصانٌ مثلُ مـاءِ المُـزْنِ فيـهِ   كَتومُ السِرِّ صـادِقَـةُ المَقـالِ

يقولُ: في ذلِكَ المَكَانِ امرأةٌ عفيفةٌ مِثْلُ ماءِ المُزْنِ في النَّقَاءِ والطَّهَارَةِ كاتمةُ السِرِّ صادقةٌ في القَوْلِ.

٢٧- يُعَلِّلُهـا نِطـاسِـيُّ الشَكـايـا   وواحِـدُهـا نِطـاسِـيُّ المَعـالـي

النِّطاسِيُّ: الطبيبُ الحَاذِقُ في الأُمورِ. ويريدُ بواحِدِهَا ابنَهَا الّذي هُوَ واحِدُ النَّاسِ. يقولُ: يُمرِّضُهَا ويُزيلُ عِلَّتَهَا طبيبُ الامراضِ. يعني قَبْلَ موتِهَا، وابنُهَا طبيبُ المَعَالي؛ اي العَالِمُ بأدواءِ المَعَالي فيزيلُهَا عَنْهَا حتَّى تَصِحَّ مَعَاليه فلا يكونُ فيهَا نقصانٌ ولا عيبٌ.

٢٨- إذا وَصَفُـوا لَـهُ داءً بِثَغْـرٍ   سَقـاهُ أَسِنَّـةَ الأَسَـلِ الطِـوالِ

جَعَلَ انتقاضَ الثَّغْرِ عَلَيْهِ بمنزِلَةِ الدَّاءِ، ولمَّا استعارَ لِذَلِكَ اسمَ الدَّاءِ استعارَ لنفي ذَلِكَ الدَّاءِ عَنْه بالرِّمَاحِ، السَّقْيَ، لتجانُسِ الكلامِ. يقولُ: اذا ذَكَروا لَهُ انتقاضَ ثَغْرٍ مِنْ ثُغُورِ المسلمينَ لغَلَبَةِ الكُفَّارِ، نفاهُمْ عَنْهُ برماحِهِ الطَّويلَةِ، وهذا مأخوذٌ من قول ليلى الأَخْيَلِيّة[٢٣]:

---

(٢٢) البَتُّ: القطْعُ المستأصل. والمُنْبَتُّ: الرجل الذي انقطع في السفر، ومنه قول مطرِّف: «إنَّ المنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى» يريد أنه بقي في طريقه عاجزًا عن مقصده، ولم يَقْض وطره، وقد أعطب ظهره (اللسان: بتت).

(٢٣) البيتان من أبيات تمدح الحجاجَ بها، وأوَّلُها:

أَحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُكَ إنما الـ   ـمَنَايا بِكَفِّ اللَّهِ حيثُ تَـرَاهـا

(انظر: الاغاني: ١٠/٨٣ ولسان العرب: عضل: ١١/٤٥٢) وهي في ديوانها (بغداد) ١٢٠-١٢١.

إذا هَبَطَ الحَجَاجُ أرْضًا مَـريضَـةً   تَتَبَّـعَ أقْصَـى دائِهـا فشَفَـاهـا
شَفاها من الداءِ العُضالِ الّذي بهـا   غُلامٌ إذا هَـزَّ القَنـاةَ سَقـاهـا

وقد قال ابو تمام[٢٤]:

وقـدْ نُكِسَ الثَغْـرُ فـابْعَـثْ لـه   صُدورَ القَنـا فـي ابْتِغـاءِ الشِّفـاءِ

٢٩ـ ولَيْسَتْ كالإناثِ ولا اللَّـواتـي   تُعَدُّ لها القُبـورُ مـن الحِجـالِ

يقولُ: لم تكن هذه المرأةُ يُعَدُّ لها القبرُ سترًا عَنْهَا اي كانت متسَتِّرةً قَبْلَ ان سُتِرتْ بالقبرِ.

٣٠ـ ولا مَـنْ فـي جَنـازَتِهَـا تِجـارٌ   يَكونُ وَداعُها نَفْضَ النِعالِ[٢٥]

أيْ: وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نِسَاء السُّوقَةِ، يَتْبَعُ جَنَازَتَها تُجّارٌ وبَاعَةٌ ينفضونَ النِّعَالَ مِنَ التُّرابِ اذا انصرفُوا عن القبرِ. أيْ: كانتْ مَلِكَةً.

٣١ـ مَشَى الأُمَـراءُ حَـوْلَيْهـا حُفـاةً   كَأَنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِئالِ[٢٦]

الزِّفُ: ريشُ النَّعَامِ. والرئالُ: جمْعُ رألٍ وهو ولدُ النَّعَامِ. يقولُ: شيّعها

---

(٢٤) من قصيدة يرثي فيها خالد بن يزيد الشيباني، ومطلعها:

نَعَـاءِ إلـى كـلِّ حَـيٍّ نَعَـاءِ   فتـى العَـرَبِ احتـلَّ رَبْـعَ الفنـاءِ

(ديوانه ٤/٥. و٣٣).

(٢٥) عاب النقادُ هذا البيت ايضًا فاستهجنوه واستقبحوه وبخاصة لفظ القافية. (انظر: الرسالة الموضحة/٢١ والصبح المنبي/١٣١ وتنبيه الأديب/١٧٨).

(٢٦) نظر ابن رشيق الى هذا البيت، كنموذج بلاغي لما يُسَمَّى: الايغال أو التبليغ، وهو ضرب من المبالغة في التصوير الفني. والايغال في البيت، مصدره ههنا، استخدام نعومة الحصى وتشبيهها بنعومة «الزف» وهو أصغر الريش وألينه. ولم يكتف بذلك بل أوغل فجعله ريش الرئال وهو ولد النعام، فاكتملت الصورة التي يـريـدهـا الشـاعـر (العمدة ٢/٥٩).

الامراءُ فَمَشَوا حواليْهَا حَافينَ يطؤونَ الحجارةَ كانَّهُمْ يَسْتَلِينُونَهَا.

٣٢ـ وأبْـرَزَتِ الخُـدورُ مُخَبَّـآتٍ يَضَعْنَ النِقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوالي[٢٧]

يقولُ: خَرَجَتْ لموتِهَا جوارٍ كُنَّ مُخبَآتٍ في الخُدُورِ يسوِّدْنَ وجوهَهُنَّ بالنِقْسِ مكانَ الغاليةِ. اي: كنّ يستعمِلْنَ الغاليةَ والطيبَ، فَصِرْنَ يُسَوِّدْنَ وجوهَهُنَّ حُزْنًا للمُصيبةِ بموتِهَا.

٣٣ـ أَتَتْهُـنَّ المُصيبـةُ غـافِلاتٍ فدَمْعُ الحُزْنِ في دَمْعِ الدَلالِ[٢٨]

يقولُ: فُجِعْنَ بفقدِهَا وهنَّ غافلاتٌ، بَيْنَا هُنّ يبكيْنَ دلالاً اذ بَكَيْنَ حزنًا، فاختلطَ الدَّمْعَانِ.

٣٤ـ ولو كان النساءُ كمـنْ فَقَـدْنـا لَفُضِّلَتِ النِساءُ على الرِجالِ[٢٩]

يقولُ: لو كانت نِسَاءُ العالَمِ في الكَمَالِ كهذهِ، لَفُضِّلْنَ على الرِّجالِ.

---

(٢٧) ذكر الحاتمي أن البيت مأخوذ من قول ابن ادريس الأعور وهو من أولاد مروان بن أبي حفصة مولى بني أمية، يرثي عبدالله بن طاهر: (الابانة ص ٧٣):

أُجيلُ طَرْفي فما ألقى سوى جَدَثٍ وارى محاسنَ ذاكَ المنظر البَهِجِ
وتُربةٍ ما رأتْها عينُ غانيةٍ إلا سَخَتْ بدمٍ بالدمع ممتزجِ
وسوَّدتْها بنِقْسٍ بَعْدَ غاليةٍ وبدَّلتْ حمرةَ التفاحِ بالسَّبَجِ

والنقس: المداد الأسود. الغالية: نوع من الطيب. السبج: خرز أسود). انظر الأبيات أيضًا في (الصبح المنبي/٢٣٠).

(٢٨) ذُكرَ أنه مأخوذ من قول العباس بن الأحنف (توفي ١٩٨ هـ/٨١٤ م):

بكتْ غيرَ آنسةٍ بالبُكَا تَرى الدمعَ في مقلتيها غريبًا

(الوساطة/٢٢٨).

(٢٩) أعجب بعضهم بهذا البيت، فجعله من محاسن شعر المتنبي (تنبيه الأديب/١٨٠) وحفظه واستخدمه في رسائل التهنئة الصاحب ابن عباد: (في الصبح المنبي /٢٧٢) كذلك فعل ابن الأثير الجزري حينما لم يجد في شعر العرب قديمًا وحديثًا ما =

يَعْنِي انّ هذه كانَتْ أفضلَ من الرجالِ فلو أشبهَهَا غيرُهَا من النِّسَاءِ لكانتْ مثلَها في الفضلِ.

٣٥- وما التَّأْنيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ   ولا التَّذْكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ

يقولُ: لم تُزْرِ بها الأُنوثَةُ كَمَا لا يُزري بالشمسِ تأنيثُ اسْمِها. والذكورةُ لا تُعَدُّ فضيلةً في كلِّ أحدٍ، كَمَا لا يَحْصَلُ للقَمَرِ فَخْرٌ بتذكيرِ اسْمِهِ.

٣٦- وأفْجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَنْ وَجَدْنا   قُبَيلَ الفَقْدِ مَفْقودَ المِثالِ

اي أفجعُ المفقودينَ، مَنْ كَانَ مفقودَ المِثلِ في حالِ الحياةِ، فانّ مَنْ وُجد لَهُ نظيرٌ، يُتسلّى عَنْهُ بوجودِ نظيرِهِ، وبمن يُتسلّى عمّن لا نظيرَ لَهُ؟

٣٧- يُدَفِّنُ بَعْضُنا بعضًا ويَمْشي   أواخِرُنا على هامِ الأَوالي

يريدُ الاوائلَ، فَقَلَبَ وهو كثير في كلامهم. انشدَ سيبويهِ:

تَكادُ أواليها تُفَرَّى جُلودُها   ويَكْتَحِلُ التالي بِمُورٍ وحاصِبِ(٣٠)

يقولُ: نَدْفُنُ امواتَنَا ونمشي على رؤوسهم بعد الموتِ. يَعْنِي لا نَنْفَكُّ مِنْ فَقْدٍ ودَفْنٍ، ثمّ لا نَعْتَبِرُ بِمَنْ نَدْفُنُ، بَلْ نمشي عَلَيْهِمْ غَيْرَ معتبرينَ بِهِمْ.

٣٨- وكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَواحي   كَحيلٍ بالجَنادِلِ والرِمالِ

يقولُ: كَمْ عينٍ كانتْ تُقبّل نواحِيها إعزازًا وإكرامًا، صارتْ تَحْتَ

= يفوق هذين البيتين (٣٤ و٣٥ من هذه القصيدة) لطافة وجمالًا وحُسْن مأخذ (الصبح المنبي ص ٤١١) ونفْيُ المتنبي العيبَ للأنثى أو التأنيث، ناتجٌ عن تقاليد العرب المتبعة في غلبة التذكير على التأنيث، فقالوا: القمران، ولم يقولوا: الشمسان، مع أن الشمس أقوى وأعظم (راجع تعليق الصفدي على ذلك في شرح لامية العجم ٢/١٨٩).

(٣٠) لم نجد صاحب البيت، وهو في (التبيان ٣/١٨) وفيه «تَفرَّى» والمور: الغبار، والحاجب: الريح الشديدة يخالطها حصى.

الأرضِ مكحولةً بالرملِ والحجارةِ.

٣٩ـ ومُغْضٍ [٣١] كانَ لا يُغْضِي لِخَطْبٍ وبالٍ كانَ يُفَكِّرُ في الهُزَالِ

أيْ وَكَمْ من إنسان أَغْضَى للموتِ، كَانَ لا يُغْضِي لنزولِ خطبٍ بِهِ، وَكَمْ مِنْ بَالٍ لَوْ رَأَى فِي نَفْسِهِ هُزَالًا، كَانَ يَشْتَغِلُ قَلْبُهُ بِهِ ويتفكَّرُ فيهِ. وهَذَا مِنْ قَوْلِ البحتريّ في مرثيَةِ غلامٍ له [٣٢]:

وأصْفَحَ للبِلى عن ضَوْءِ وَجْهٍ غَنيتُ يَروعُني فيه الشُحوبُ

٤٠ـ أَسَيْفَ الدَوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ وكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبالِ

يقولُ استعِنْ فيما فُجِعتَ بِهِ بصبرٍ، لا يوجدُ مِثْلُ ذَلِكَ الصَّبْرِ في الجبال في ركانتها.

٤١ـ وأَنْتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَعَزِّي وخَوْضَ المَوْتِ في الحَرْبِ السِجالِ

الحربُ السِّجَالُ أنْ تكونَ مرّةً على هؤلاءِ ومرّةً على هؤلاءِ. يقولُ لا تحتاجُ الى أنْ تُصبَّر، فَإِنَّكَ تُعلِّمُ النَّاسَ التَّصَبُّرَ وخوضَ المَهَالِكِ في

---

(٣١) غضوتُ على الشيء وعلى القذى، وأغْضَيْتُ: سكتُّ. قال الطرماح (ت ١٠٠ هـ/أو ١٢٥ هـ/٧٤٣ م):

غضيٌّ عن الفحشاءِ يَقْصُرُ طَرْفُهُ وإن هو لاقى غارةً لم يُهلِّلِ

وأصلُ الإغضاء: إدْناءُ الجفون. أو إطباقها على الحدقتين، كقول الفرزدق، في مدح زين العابدين بن الحسين:

يُغضِي حَياء ويُغْضَى من مهابته فما يُكلَّمُ إلَّا حين يبتسمُ

(اللسان: غضا).

(٣٢) من قصيدة يرثي بها غلاماً له اسمه قيصر، ومطلعها:

مَلامَكَ إنَّهُ عَهْدٌ قريبُ ورُزْءٌ ما عَفَتْ مِنْهُ النُدُوبُ

(ديوان البحتري: ١/٢٥٥ و٢٥٦) و«غَنيتُ» في بيتِهِ الشاهد: عِشْتُ..

الحربِ. يُرِيدُ: قد مَرَّتْ عَلَيْكَ مِنْ شدائدِ الدَّهْرِ مَا مَرَّنَتْكَ وَعوَّدَتْكَ الصَّبْرَ.

٤٢- وحالاتُ الزمانِ عليكَ شَتَّى   وحالُكَ واحِدٌ في كُلِّ حالِ

يقولُ: يتلوَّنُ الزّمانُ وتخْتَلِفُ حالاتُهُ عَلَيْكَ ولا يتحوَّلُ حَالُكَ مِنَ الصَّبْرِ والكَرَمِ والحِلْمِ والرَّزَانَةِ، يَعْنِي لا يَخْتَلِفُ حَالُكَ وان اختلَفَتْ أحْوَالُ الزَّمَانِ، كَمَا قَال[٣٣]:

لا أمْسِكُ المالَ إلّا رَيْثَ أُتْلِفُهُ   ولا يُغَيِّرُني حالٌ على حالِ

٤٣- فَلا غيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُومًا   عَلَى عَلَلِ الغَرائِبِ والدِخالِ

يَقُولُ: عَلَى طريقِ الدُّعَاءِ: لا نَقَصَتْ بِحَارُكَ يا بحرًا كثيرَ المَاءِ، وإنْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ الابِلُ الغَريبةُ وعَلَّتْ مِنْهُ! والدِّخَالُ: أنْ يَدْخُلَ بعيرٌ قَدْ شَرِبَ، بيْنَ بعيرينِ لم يَشْرَبَا، ليزدادَ شُرْبًا. وهَذَا مَثَلٌ. يريدُ: لا ينقُص عطاؤك وان كثُر العُفَاةُ والسَّائِلونَ، كَمَا لا يَنْقُصُ البَحْرُ الكثيرُ المَاءِ، وان كَثُرَ وُرَّادُهُ. «والجَمُومُ» الّذي يَزْدَادُ ماؤُه وقتًا بعد وقتٍ. وروى الاستاذُ ابو بكرٍ: «على عِلَلِ الفرائت والدِجَالِ». قَالَ الفرائتَ: جَمْعُ فُراتٍ. يريدُ أنْهَارَ الفُراتِ المنشعبَةِ مِنْهُ. والدِّجَال: جَمْعُ دِجْلَة. ويريدُ: بعلِلِهَا مَا يصيبُهُما من النُّقْصَانِ، وهذا تصحيفٌ. والروايةُ الصحيحةُ ما قدَّمْنَا ذِكْرَهَا.

---

(٣٣) نسب البيت الى بعض العرب (الوساطة: ص ٣٤٥) ولم نجد صاحبه. وفي هذا المعنى يقول أشجع السلمي (ت ١٩٥ هـ/٨١١ م):

تُغيِّرُ الأيامُ حالاتِهِ   وجُودُهُ باقٍ على حالِهِ

(نفسه: ص ٣٤٥).

٤٤- رَأَيْتُكَ في الّذين أَرَى مُلوكا   كَأَنَّكَ مُسْتَقيمٌ في مُحَالِ

يقولُ: أنْتَ بيْنَ الملوكِ كالمستقيمِ في المُحَالِ. اي تَفْضُلُهُمْ فَضْلَ المستقيمِ عَلَى المُعْوَجِّ.

٤٥- فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنْهُمْ   فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزالِ

يقولُ: ان فَضَلْتَ النّاسَ وأنْتَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ، فَقَدْ يَفْضُلُ بعضُ الشيءِ جملَته، كالمِسْكِ وهو بَعْضُ دم الغَزَالِ. وقد فَضَلَهُ فضلًا كثيرًا. قال ابو الحسن محمّدُ بـنُ احمد المعروف بالشاعرِ المغربيّ(٣٤): كان سيف الدولةِ يُسَرُّ بِمَنْ يَحْفَظُ شِعْرَ المُتَنَبِّي، وأنشدْتُهُ يومًا: «رأيْتُكَ في الّذين أرى ملوكًا»، وكانَ ابو الطيّبِ حاضرًا، فقلْتُ: هذا البيتُ والّذي يَتْلُوهُ لَمْ يُسْبَقْ إليهِ، فَقَالَ سيفُ الدَّوْلَةِ كذا حَدّثني ثقةٌ أنَّ أبا الفَضْلِ محمَّدَ بـنَ الحسينِ قَالَ، كَمَا قلْت، فأُعجبَ المتنبّي، واهتزَّ فأردْتُ أنْ أُحَرِّكَهُ، فقلتُ إلَّا أنَّ في أحَدِهِمَا عيبًا في الصَّنْعَةِ، فالتفتَ المتنبّي التفاتَ حنَق فقالَ: ما هو؟ فَقُلْتُ: قولُكَ «مستقيمٌ في محالِ»، والمحالُ ليس ضِدًّا للاستقامةِ وانّما ضدُّها الاعوجَاجُ، فقالَ الاميرُ: هَبِ القصيدةَ جيميَّةً، فكيفَ تَعْمَلُ في تغيير قافيةِ البيْتِ الثاني، فقلْتُ، عَجِلًا كردّةِ الطَّرْفِ:

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ منهمْ   فإنّ البَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَجاجِ

فضحِكَ وضَرَبَ بيدِهِ وقَالَ: حسنٌ مع هذهِ السرعةِ، إلّا أنَّهُ يَصْلُحُ أنْ يُبَاعَ في سوقِ الطَّيْرِ لا أنَّهُ مِمّا لا يُمدحُ به أمْثَالُنَا يا ابا الحسنِ!

---

(٣٤) ابو الحسن المغربي: (توفي ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م). هو محمد بن أحمد الإفريقي، وكنيتُهُ ابو الحسن، واشتهر بالمتيَّم. من الأدباء الشعراء. ذكر الثعالبي أنّه رآه في بُخَارَى رثَّ الهيئة يتطببُ ويتنجَّمُ ويعتمد على صناعة الشعر. ويقول الصفدي إنَّهُ من أصل إفريقي، أهمّ تصانيفِهِ: «الشعراء الندماء» و«الانتصار المنبي عن فضل المتنبي». (انظر: يتيمة الدهر: ١٥٦/٤ والوافي بالوفيات: ١٥٦/٨ وفوات الوفيات: ١٥٠/١ ومعجم الادباء: ٢٤٤/٤).

وقال يمدحُهُ ويذكُرُ استنقاذَهُ ابا وائلٍ تَغْلِبَ بن داودَ لمّا أسرَهُ الخارجيّ في كلبٍ وقُتل الخارجيّ في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة: [من المتقارب]

١ - إلـى مَ طَمـاعِيَـةُ العـاذِلِ ولا رأيَ في الحُبِّ لِلْعاقِـلِ [1]

يقولُ: الى متى يَطْمَعُ العاذِلُ في استمَاعِ كلامِهِ، والحبُّ يَقَعُ اضطرارًا لا اختيارًا، والعاقِلُ لا يَقَعُ في شَرَكِ الحبِّ برأيِهِ واختيارِهِ، فلا مَعْنَى للَّومِ فيه. و «إلى م» مِثْلُ قولِهم: فيمَ ومِمَّ وعَمَّ وعلى م وحتى م. «والطماعيةُ»: مصْدَرٌ مِثْلُ الكراهيةِ.

٢ - يُـرادُ مـن القَلْـبِ نِسْيـانُكُـمْ وتَأبَى الطِباعُ على النـاقِـلِ [2]

يقول: العاذِلُ يريدُ مِنْ قَلْبي أنْ يَنْسَاكُمْ ويسلُو عَنْكُم، وانا مطبوعٌ على

(١) عُدَّ مصراعا البيتين الأول والثاني، من الأمثال المرسلة (اليتيمة ٢١٥/١ وتنبيه الأديب/٣٣٨ ـ ٣٣٩). لكن الحاتمي، لم يعترف بفضل المتنبي في شاعريته، فنسب معاني شعر المتنبي بعامة وبعض أبيات هذه القصيدة، الى الأقدمين متمثلًا (اي الحاتمي) بالبيت الغزلي التالي:
ولكنْ بَكَتْ قبلي فهيَّجَ لي البُكا بُكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدّمِ
(الرسالة الموضحة/١٣٠).

(٢) نسب ابن وكيع أصل هذا البيت الى عدد آخر من الشعراء، بينهم العَرْجي =

حبِّكُمُ. فكيفَ أنتقِلُ عن شيءٍ طُبعْتُ عَلَيْه؟ والطَّبْعُ لا يقْبَلُ النَّقْلَ وان نُقل الى شيءٍ آخر لم يَصْبِرْ عَلَيْهِ، وهذا كَقَوْلِ العبَّاسِ بنِ الأحْنَفِ[٣]:

لا تَحْسِبَنِّي عَنْكُمُ مُقْصِرًا   إنِّي على حُبِّكُمْ مَطْبوعُ

٣ - وإنّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ   نُحولي وكُلَّ فَتًى ناحِلِ[٤]

يقولُ: بلغَ مِنْ عِشْقِكُمْ وحُبّي اياكُمْ، أنّي أُحِبُّ نحولي فيكمْ لانّ سَبَبَهُ

= (ت ١٢٠ هـ/٧٣٨ م) حيث يقول:

يا أيها المُتَحلّي غيرَ شيمتهِ   إنَّ التخلُّقَ يأتي دُونَهُ الخُلُقُ

(راجع: المنصف/٦٢٦ وفي الحاشية (٤) توضيح مفيد من المحقق) ورأى ابن القطّاع أنَّ رواية البيت «تَأْبَى» بدلًا من «يأبى» قد أفسدته، وأنه غلط لا يجوز. وأضاف، إن هذا الكلام مأخوذ من قول الحكيم (أرسطو): نقل الطباع من رديء الأطماع، شديد الامتناع (شرح المشكل - المورد مجلد ٦ عدد٣ ص٢٥٤) وفي رأي الجرجاني، أن معنى البيت، حكمة عامية ومعنًى غفْلٌ معروف في كل جيل وأمة؛ ولكن المتنبي قد أحدث فيه (اي المعنى) الصورة البديعة، وتراه قد تحوَّل جوهرةً بعد أن كان خَرْزة، وصار أعجبَ شيءٍ بعد أن لم يكن شيئًا. (دلائل الإعجاز: ص٢٨٧).

(٣) هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة من بني عدي بن حنيفة. أصله من الحجاز، وقيل من عرب خراسان، ولكن منشأه في بغداد ووفاته في البصرة. وكان العباس شاعرًا غزِلًا ظريفًا مطبوعًا؛ له مذهب حسن. ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف. يقول فيه المبرّد، كان من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء... قَصْدُه الغزل وشُغْله النسيب، وكان غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده، ولم يكن هجّاءً ولا مدّاحًا. وقيل فيه أيضًا: ما لَزِمَ شاعرٌ فنًّا واحدًا لزومه فأحسنَ فيه وأكثر (يعني الغزل) انظر الشعر والشعراء ٢/٨٣١ والأغاني (كتب ٨/٣٥٢ وما بعدها والوفيات ٣/٢٠ - ٢٧ ومعاهد التنصيص ١/٥٤ والأعلام ٣/٢٥٩ وتاريخ الأدب العربي (فروخ) ٢/١٤١ وفيه عدد من المراجع. وانظر بيته في الوساطة/٣٢٢ والرسالة الموضحة/١٣٠.

(٤) ينظر الى قول القائل:

وقلتُ للسُّقْمِ عُدْ إلى بَدَني   أُنْسًا بشيءٍ يكونُ من سَبَبِكْ =

حبَّكُمْ، وأحِبُّ أيْضًا كُلَّ ناحلٍ في الحبِّ.

٤ - ولَـوْ زُلْتُـمُ ثَـمَّ لَـمْ أبْكِكُـمْ   بَكَيْـتُ علـى حُبِّـيَ الزائِـلِ

يقولُ: لو فارقْتُموني ولم أبكِ على فراقِكُمْ سُلُوًّا عَنْكُمْ، بكيتُ على ما زالَ مِنْ حبّي ايّاكمْ، كأَنَّهُ يقولُ: أُحِبُّكُمْ وأُحِبُّ حُبَّكُمْ، حتَّى لَوْ ذَهَبَ عنّي الحُبُّ لَبَكَيْتُ عَلَى فِرَاقِهِ.

٥ - أيُنْكِرُ خَـدّي دُمـوعـي وقَـدْ   جرَتْ منْه في مَسْلَـكٍ سـابِـلِ

يقولُ: كيْفَ يُنْكِرُ خَدّي مَا يجْرِي عليهِ من الدَّمْعِ وهو مَسْلَكٌ لَهُ. ودموعي تجري مِنْ خدِّي في طريقٍ مُذَلَّلٍ قد جَرَتْ فيهِ كثيرًا؟ والسَّابِلُ: الطريقُ الكثيرُ المَارَّةِ.

٦ - أأوّلُ دَمْـعٍ جَـرَى فَـوْقَـهُ   وأوّلُ حُـزْنٍ علـى راحِـلِ[5]

يقولُ: لَيْسَ دمْعي الآن بأوّلِ دمعٍ جَرَى فَوْقَ خَدِّي، وَلَيْسَ حُزْني عَلَى فِرَاقِهِمْ بأوّلِ حُزْنٍ عَلَى مُفَارِقٍ. يَعْنِي انَّهُ قديمُ العِشْقِ قـدْ بَكَـى كثيـرًا على الفراقِ، الاحِبَّةِ.

٧ - وَهَبْـتُ السُلُـوَّ لِمَـنْ لامَنـي   وبِتُّ من الشَـوْق فـي شاغِـلِ

يقولُ: تَرَكْتُ السُّلُوَّ للّلائمِ وهو حظُّهُ لا حظّي ولي من الشَّوقِ شغلٌ شاغِلٌ عن السلوِّ يَشْغَلُني عنْهُ وعنِ استماعِ اللَّومِ.

= (المنصف/٦٢٧) وقد ذكر العكبري أبياتًا أخرى مشابهة، وليست كذلك. (شرح العكبري ٣/٢٢).

(٥) الهمزة في «أأوّل» استفهامية استنكارية، كقـولـه تعـالـى: ﴿أيْحسـبُ الإنسـانُ أن لن نَجْمَع عظامَهُ﴾ القيامة/٣.

٨ ـ كأنَّ الجُفونَ على مُقْلَتي ثِيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ

قَالَ: تَبَاعَدَ ما بيْنَ أجْفَانِي للسَّهَرِ، فليستْ تَلْتَقِي لنومٍ، فَكَأنَّهَا ثيابُ ثَاكِلٍ شُقَّتْ. كَأنَّهُ يَقُولُ: فقدتُهم وفقدتُ النَّوْمَ بعْدَهُمْ، وكأنَّ جُفُوني شُقَّتْ عَلَى فَقْدِهِمْ، كَمَا شَقَّ الثَّاكِلُ ثوْبَهُ. وَهَذَا كقولِهِ(٦): «قَدْ عَلَّمَ البينُ منّا البَيْنَ أجْفانا». وأخَذَ ابو محمَّدٍ المُهلَّبيّ الوزيرُ هَذَا المَعْنَى فَقَالَ:

تَصارَمَتِ الأجْفانُ لمّا صَرَمْتَني فما تَلْتَقي إلّا على عَبْرَةٍ تَجْري(٧)

٩ ـ ولو كُنْتُ في أسْرِ غَيْرِ الهَوَى ضَمِنْتُ ضَمانَ أبي وائِلِ(٨)

يقولُ: لو أسرني شيءٌ غيرُ الحُبِّ لخرجْتُ من أسْرِهِ بحيلةٍ وضمانٍ، كَمَا

---

(٦) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

قد علَّمَ البينُ مِنَّا البيْنَ أجْفانا تَدْمى وألَّفَ في ذا القَلْبِ أحْزَانا

وهو مطلع القصيدة التي يمدح بها ابا سهل سعيد بن عُبَيْد الله الانطاكي. (التبيان ٤/٢٢٠).

(٧) الوزير المُهَلَّبي: (٢٩١ ـ ٣٥٢ هـ = ٩٠٣ ـ ٩٦٣ م). هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون، وكنيتُه ابو محمد، من ولد المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي. عُدَّ من كبار الوزراء الأدباء الكُتَّاب في عصره. وزر لمعز الدولة البويهي في خلافة المطيع، له شعر رقيق، وكان فصيح اللسان بالفارسية وعالما برسوم الوزارة، توفي في طريق واسط ودفن ببغداد. انظر: يتيمة الدهر للثعالبي: ٢/٢٢٣ والمورد: مجلد ٣ ع ٢/١٤٥ حيث تقع على ١٣ صفحة من شعره. ووفيات الاعيان: ٢/١٢٤ ـ ١٢٧ وشذرات الذهب: ٣/٩ ومعجم الأدباء: ٩/١١٨ وفوات الوفيات: ١/٢٥٦. وانظر شعره في الوفيات: ٢/١٢٥.

(٨) ابو وائل، هو تغلب بن داود وابن عم سيف الدولة وكان قد ضمن لهم وهو في الأسر خيلًا طلبوها ومالًا اشترطوه عليه. فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال. فصبحهم جيش سيف الدولة وأبادهم، وقتل الخارجي (الصبح المنبي/٣٩٨ حاشية: ٤). وقد عُدَّ هذا البيت والذي يليه، من مخالص الشاعر الحسنة (نفسه/٣٩٨ والوساطة/١٥٣).

ضَمِنَ أبو وائلٍ مالًا لآسرِهِ حتّى انفكَّ من الاسار. ثمّ ذَكَرَ تِلْكَ القِصَّةَ. فقال:

١٠- فَدَى نَفْسَهُ بِضَمانِ النضارِ وأعْطى صُدورَ القَنا الذابِلِ

ايْ ضَمِنَ لَهُمْ الذَّهَبَ، ثمّ اعْطَى بَدَلَ الذَّهَبِ صدورَ الرِّمَاحِ، وذَلِكَ أنَّ سيْفَ الدَّوْلَةِ استنقذَهُ من أيديهِمْ بغيرِ فِدَاءٍ.

١١- ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنوبَةً فَجئنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ

أيْ اعْطَاهُمْ مُناهم فوعدَهُمْ أنْ تُقَادَ اليهم الخيلُ في فِدَائِهِ، فجاءَتِ الخَيْلُ بالرِّجَالِ الشُّجْعَانِ. يعني أنَّ أصْحَابَ سيفِ الدوْلَةِ أتوا لمحاربةِ الخَارجِيّ. [ومجنوبة: مقودة].

١٢- كَأَنَّ خَلاصَ أبي وائِلِ مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

يقولُ: كُنَّا بعد إِسارِهِ في ظلمةٍ حُزْنًا عليْهِ فَلَمَّا، تَخلَّصَ وعَادَ الِيْنَا، كَانَ عَوْدُهُ كعودةِ القَمَرِ بعْدَ الأفولِ.

١٣- دَعا فَسَمِعْتَ وكَمْ ساكِتٍ على البُعْدِ عِنْدَكَ كالقائِلِ

يقولُ: دعاكَ لاستنقاذِهِ فأجبتَهُ، ولَوْ سَكَتَ لم تقعدْ عَنْهُ ولم تغفلْ، فَكَمْ ساكِتٍ وهو بعيدٌ عَنْكَ لستَ بغافِلٍ عَنْهُ، حتّى كأنَّهُ قائلٌ يسألُكَ حَاجَتَهُ.

١٤- فلَبَّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلِ له ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ

يقولُ: جعلتَ إجابَتَهُ، أنْ أتيْتَهُ بنفْسِكَ في جيشٍ عَظيمٍ ضمِنوا له استنقاذَهُ، وكَفِلُوا بردِّهِ الى مكانِهِ.

١٥- خَرَجْنَ مِن النَقْعِ في عـارِضٍ ومِنْ عَرَق الرَكْضِ في وابلِ[٩]

يقولُ: هَذَا الجَيْشُ كَانُوا في سحابٍ مِنَ الغُبَارِ وفي مَطَرٍ مِنَ العَرَقِ.

١٦- ولمّا نَشِفْـنَ لَقيـنَ السِيـاطَ بِمِثْـلِ صَفـا البَلَـدِ الماحِـلِ

لَمَّا نَشِفَتِ الخَيْلُ لَقِيَتِ السِّيَاطَ مِنْ أعجازِهَا بِمِثْلِ الصَّفَا لا نداوةَ بِهَا فإنَّهَا لَمْ تَسْتَرِحْ، ولَمْ تَضْعُفْ لِما لحِقَهَا من التَّعبِ. اي لمَّا ضُرِبْنَ بالسياطِ وَقَعَتْ مِنْ مفاصِلِهَا عَلَى مِثْل صَفَا البلدِ الماحِلِ. والصَّفَا: الصَّخْرُ. والمَاحِلُ: الّذي لا مَطَرَ فيهِ.

١٧- شَفَـنَّ بِخَمْسٍ الى مَـنْ طَلَبْـ ـنَ قَبْلَ الشُفونِ[١٠] الى نـازِلِ

الشُّفُون: النَّظَرُ في اعتراض. يقولُ: نَظرْنَ الى أبي وائلٍ قَبْلَ النَّظَرِ الى نازلٍ عنْ ظهورهِنَّ. يريدُ انَّهم لم يَنْزِلوا عن ظهورِهَا خَمْسَ ليالٍ، حتّى بَلَغُوا أبا وائلٍ في رَكْضَةٍ واحدَةٍ.

١٨- فدانَتْ مُـرافِقُهُـنَّ البَـرَى[١١] علـى ثِقَـةٍ بـالـدَمِ الغـاسِـلِ

دَانَتْ: (فَاعَلَتْ): من الدُّنُوِّ. يقولُ: ساخَتْ قوائمُها[١٢] في التُّرَابِ الى

---

(٩) في البيت تشبيه ضمني وهو شيء محمود توقف عنده البديعي وأحصى ثمانية من هذا التشبيه في (الصبح المنبي/٤١٦).

(١٠) شَفَنَهُ يَشْفِنُهُ، شَفْنًا وشُفُونًا: نظر إليه بمؤخر عينيه بِغْضَةً أو تعجبا. وقيل نَظَرَهُ نظرًا فيه اعتراض. قال الأخطل:

واذا شَفَـنَّ الى الطـريـقِ رأينَـهُ لَهِقًـا، كشـاكلـة الحصـان الأبلـقِ

(اللسان: شفن) واللَّهِق: الأبيض. والشَاكلة: الجزء البادي بين العذار والأذن (المعجم الوسيط: لهق، وشكل) وقيل إنّ استخدامه لهذه اللفظة هو من مادته الغزيرة التي لا تجدها إلا في أقوال المتقدمين من الشعراء (من معجم المتنبي/١٦٧).

(١١) البَرَى: التراب، والبَرَى: الوَرَى. والبَرَى، ايضًا: البريَّة أو الخلق (اللسان: بري).

(١٢) ساختْ قوائمها، سَوْخًا وسيوخًا وسَوَخانًا: غاصتْ في الأرض (المعجم الوسيط: =

مُرَافِقِهَا ثِقَةً بأنَّ الدَّمَ الّذي يجريهِ رُكَّابُهَا سيغسِلُهَا ويزيلُ عَنْهَا ذلك التراب.

١٩- وما بينَ كاذَتَيِ المُسْتَغيرِ كَما بَيْنَ كاذَتَيِ البائِلِ

الكَاذَةُ: لحمُ الفَخِذِ. والمستغيرُ: الّذي يطْلُبُ الغَارَةَ. يعني الّذي كانَ يَطْلُبُ الغارةَ عَلَى هٰؤلاء الخوارج، يشتدُّ عَدْوُهُ فَيَتَفَحَّج[١٣] لشدّةِ عدْوِهِ كما يتفحّجُ البَائِلُ لئلا يصيبهُ البَوْلُ. ويجوزُ أنّهُ يريدُ انّهُ يَعْرَقُ في عدْوِهِ حتّى يسيلَ العَرَقُ بين رجليْهِ كالبولِ. وذُكِرَ في معنى البيتِ انّهُ ارادَ انَّ المُنْهَزِم يبولُ فَرَقًا. وهذا لا يَصِحُّ لانّ المستغيرَ لا يكونُ منهزَمًا.

٢٠- فلُقّيـنَ كـلَّ رُدَيْنِيَّـةٍ وَمَصْبوحَـةٍ لَبَـنَ الشـائِـلِ[١٤]

يقولُ: لُقّيَتْ خيْلُهُ الرِّمَاحَ، وخيلًا سُقيتْ لَبَنَ النُّوقِ. والمصبوحةُ الّتي سُقِيَتِ اللبنَ صَبُوحًا، والشائلَةُ: النوقُ الّتي قَلَّ لبنُها وخفَّ ومَرُوَ ونَجَعَ في شَارِبِهِ. ولا يُسقى ذَلِكَ اللَّبَنَ الّا كرائمُ خيلِهِمْ. وحذَفَ الهاءَ من الشائِلَةِ وهو يريدُهَا.

= ساخ) وقال الخطيب ـ في شرح معنى البيت ـ مَدَدْنَ أيديهنَّ في الجري، حتى دانت التراب، وأذعنَّ أنَّ الدم سيغسله عنهن (شرح العكبري ٣/٢٥).

(١٣) يتفحَّج: يُوَسِّع ما بين رجليه. وهو عيب في الخيل، قال حميد الأرقط (راجز اسلامي مجيد):

لا فَحَـجٌ فيهـا ولا اصْطِـرارُ ولـم يُقلِّـبْ أرضهـا بَيْطـارُ

(جمهرة اللغة ٢/٥٧) وليس في البيت ما يدعو الى الارتياح لهذا التشبيه البدوي الخشن، لا في لفظه (الكاذتين) ولا معناه.. وهو ما رأى فيه الشيخ البديعي «إساءة الأدب بالأدب» (الصبح المنبي/٣٧٩).

(١٤) قال ابن القطاع: حَذَف الهاء [من الشائلِ] لإقامة الوزن. والشائلة: التي مَرَّ عليها من وقتِ نتاجها سبعة أشهر، فخفَّ لبنها، وجمعها شَوْل (شرح المشكل: المورد ٦ عدد٣ ص٢٥٤) عاب الحاتمي هذا البيت ورأى أن يجعلها الشاعر (الناقة) غزيرة اللبن، لا بكيئة. (الرسالة الموضحة/٧٥).

٢١- وجَيْشِ إماٍ على ناقَةٍ صَحيحِ الإمَامَةِ في الباطِلِ

يعني « بالامام »، الخارجيّ. قَالَ ابنُ جِنّيّ: يقولُ قَدْ صحّ أنَّ إمامَتَهُ باطِلَةٌ لا شَكَّ فيهِ. وقَالَ غيرُهُ: معناهُ إمامَتُهُ صحيحةٌ في البَاطِلِ. يَعْنِي أنَّ اصحابَهُ سلَّمُوا لَهُ الإمامة، فَهو إمَامُ المُبْطِلينَ. وهَذَا هو القَوْلُ لا ما قالَهُ ابنُ جنّيّ(١٥).

٢٢- فأقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدّامَهُ نَوافِرَ كالنَحْلِ والعاسِلِ

الانحيازُ كالانهزامِ وهو الانضمامُ الى جانبٍ. يقولُ: أقبلت خيلُ الخَارِجِيّ تَنْفِرُ وتَهْرُبُ مِنْ جَيْشِ سيفِ الدولةِ نفورَ النحْلِ عن العَاسِلِ.

٢٣- فلَمّا بَدَوْتَ لِأصْحابِهِ رأَتْ أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ

اي لَمَّا رآكَ أصْحَابُهُ رأى شُجْعانُهُمْ مِنْكَ مَا يأكُلُهُمْ ويُفنيهِمْ. يعني كُنْتَ أشجعَ مِنْهُمْ وإن كانُوا شجعانًا.

٢٤- بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جائِرٍ لهُ فيهِم قِسْمَةُ العادِلِ(١٦)

اي كنتَ تأكلُهُمْ وتُفنيهِمْ بضربٍ يأتي عليهمْ جميعًا. قَالَ ابن جنّيّ: أيْ هَذَا الضَّرْبُ وإنْ كانَ لإفْراطِهِ جَوْرًا، فهو في الحقيقةِ عَدْلٌ، لانّ قَتْلَ مِثْلِهِمْ عدلٌ وقربةٌ من اللهِ عزّ وجلّ. وقال ابو الفضلِ العروضيّ: عندي انه

(١٥) لم نر خلافًا يُذكر بين ما قاله ابن جني وما قاله غيره. فكلا القولَيْن، قائم على الإمامة والبُطْل...

(١٦) قال ابن وكيع: معناه أنه لإفراطه جائر ولاستحقاقهم إياه عادل. ويجوز أن يريد أنه يتركُ مَنْ جَنَى ومَنْ لم يَجْنِ ممن اتفق أن يُدركه مختارًا أو يعقر الخيل ولا جناية لها، ويقطع الدروع والجواشن فيصير عادلًا، لأنه ساوى بين جماعاتهم مساواة متكافئة، فصار في القَسْم عادلًا، كما قال البحتري:

اذا ما التقَوْا يومَ الهياج تحاجزوا وللموتِ فيما بينهم قِسمةٌ عَدْلُ

(المنصف في نقد الشعر/٦٢٨).

يقولُ: إن جَارَ في الضَّرْبِ، وقد عَمَّ بالقتْلِ ولم يُحابِ، فَعَدْلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَنْفَلِتْ مِنْهُ أحدٌ، إلّا أَصَابَهُ مِنْ ذلِكَ الضَّرْبِ. قُلْتُ وأظهرُ من هذينِ أنَّهُ يقالُ: هَذَا الضَّرْبُ وإنْ أفْرَطَ فيهِ حتّى تُصُوِّر جائرًا، فَلَهُ فيهِمْ قسمةُ العادِلِ في القَسْمِ، لانّه قَطَعَ ما أصابَ فجعلَهُ نصفينِ. فصارَ الضَّرْبُ كانَّهُ يُقْسَمُ بالسويّةِ والإنصافِ.

٢٥- وطَعْــنٍ يُجَمِّــعُ شُــذّانَهُــمْ كما اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافِـلِ[١٧]

الشُذّان: المتفرّقونَ. يقولُ: هذا الضَّرْبُ لا يتخلَّصُ مِنْهُ شَاذٌّ ولا نافِرٌ، بَلْ يجتمِعُونَ فيهِ اجْتِمَاعَ اللَّبَنِ في الضَّرْعِ. «والحافِلُ» الّذي حَفَلَ ضَرْعُهَا اي امتلأ لَبَنًا.

٢٦- إذا مـا نَظَـرْتَ الى فــارِسٍ تَحَيَّرَ عَـنْ مَـذْهَـبِ الراجِـلِ

يقولُ: اذا نَظَرْتَ الى فارسٍ مِنَ الاعداءِ، لم يَقْدِرْ أنْ يَهْرُبَ عَنْكَ، بَلْ يضعفُ خوفًا مِنْكَ وهيبةً، حَتّى لا يَقْدِرَ أنْ يَذْهَبَ ذَهَابَ الرَّاجِلِ. يشيرُ الى تأثيرِ نظرِهِ.

٢٧- فَظَـلَّ يُخَضِّـبُ منْهـا اللِحَــى فَتًى لا يُعيدُ على الناصِـلِ[١٨]

اي فظلَّ سيفُ الدولةِ يُخضِّبُ مِنَ الأعْدَاءِ لِحَاهُمْ بدمائِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُ لا

---

(١٧) شُذَّان، جمعُ شاذّ، مثل شابّ وشُبّان. ويروى بفتح الشين، وهو المتفرق من الحَصى وغيره. قال امرؤ القيس:

تطـايـرُ شَـذَّانَ الحَصَـى بمنـاسِـمٍ صِلابِ العُجَى، مَلْثومُهـا غيـرُ أمْعَـرا

(اللسان: شذذ) ورُوي: «ظُرّان» بدلًا من «شَذّان». والظُرّان: جمع ظَرير: وهو المكان ذو الحجارة. والعُجاية: عصبة في باطن يد الناقة. وملثومُها: خفُّها الذي تلثمه الحجارة. غير أمعر: لم يذهب شعره. يقول: إنها من شدة مشيها تكسر الحصى بمناسمها فتطير فِلَقُهُ عنها... (شرح الأشعار الستة الجاهلية١/١٩١).

(١٨) النَّاصِل بمعنى المنصول، وهو فاعِل بمعنى المفعول، كقولِ الحُطيئة يهجو الزِّبرقانِ =

يعيدُ الخِضَابَ عَلَى مَنْ نَصَلَ خِضَابُهُ فَذَهَبَ.

٢٨- ولا يَسْتَغيثُ الى ناصِرٍ ولا يَتَضَعْضَعُ من خاذِلِ [١٩]

اي يستغني بقوّتِهِ عَنْ مَنْ يَنْصُرُهُ، فلا يستنصِرُهُ مستغيثًا إلَيْهِ، ولا يَجْزَعُ مِنْ خِذْلانِ مَن يَخْذُلُهُ، ولا يستكينُ لأحدٍ وإنْ خَذَلَهُ أصحابُهُ.

٢٩- ولا يَزَعُ الطِرْفَ عن مُقْدَمٍ ولا يَرْجِعُ الطَرْفَ عَنْ هائِلِ

أيْ لا يَكْبَحُ فَرَسهُ عَنْ إقْدامٍ أوْ عَنْ مُقْدِمٍ عَلَيْهِ. اي لا يَخَافُ شيئًا ولا أحدًا فيرتدَّ ويرجعَ، ولا يهولُهُ شيءٌ فيردَّ طَرْفَهُ عَنْهُ.

٣٠- إذا طَلَبَ التَبْلَ لم يَشْأَهُ وإنْ كان دَيْنا على ماطِلِ [٢٠]

اي اذا طلبَ تِرَةً لم تَفُتْهُ، وإنْ مَطَلَ بِهِ مَنْ يطلبُ عِندهُ تِلْكَ التِرَةَ، يعني يدركُ ثأرَهُ وإنْ طَالَ العَهْدُ.

= بن بَدْر: (ت ٤٥ هـ/٦٦٥ م):

دعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبغيتها   واقعدْ فإنكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

انظره في العقد الفريد: ٣/١٩ و ٥/٣١٧.

(١٩) الضَّعضَعَةُ: الخضوع والتذلل. وقد ضعْضَعَه الأمرُ فتضعضعَ. قال أبو ذؤيب (ت ٢٦ هـ/٦٤٧ م):

وتجلُّدي للشامتينَ أُريهمُ   أني لريبِ الدهرِ لا أتضعضَعُ

(ديوان الهذليين ١/٣ و اللسان: ضعع).

(٢٠) التَّبْلُ: العداوة، والحِقْدُ يُطلَبُ بهما، والجمع تُبول. (اللسان: تبل) والماطِل: الذي يعد ولا يفي. ولم يَشأَهُ: لم يَفتْه. وشبيه بذلك، قول ابن الرومي:

فاقْتَضَيناهُمُ الديونَ وقِدْمًا   لم يُفِتْنا بها الغريمُ المُلِطُّ

(المنصف/٦٢٨).

٣١- خُذوا ما أتاكُمْ بـه واعْـذِروا   فـإنّ الغَنيمَـةَ فـي العـاجِـلِ

يستهزئ بهمْ، يقولُ: اعذروه فيما أتاكُمْ بِهِ منْ ضَمَانِ أبي وائلٍ ، وخذُوهُ فإنّ الغُنْمَ فيما عُجِّلَ لَكَمْ وما تَأجّلَ وتأخّر لَعَلّه لا يَصِلُ اليكُمْ.

٣٢- وانْ كـان أعْجَبَكُـمْ عـامُكُـمْ   فعودوا الى حِمْصَ في قـابِـلِ

ايْ إنْ حَصَلَ لَكُمْ مرادُكُمْ في عامِكُمْ هَذَا مِن قَصْدِ حِمْصَ، فَعُودُوا اليهِ في السنةِ الثّانِيَةِ.

٣٣ - فـإنّ الحُسـامَ الخَضيـبَ الّذي   قُتِلْتم بِهِ فـي يَـدِ القـاتِـلِ[٢١]

اي فانّ السيْفَ الّذي خُضِبَ بدمائِكُمْ في يدِ مَنْ قَتَلَكُمْ بِهِ.

٣٤- يَجـودُ بِمِثْـلِ الّذي رُمْتُـمُ   ولم تُـدْرِكـوه علـى السائِـلِ

اي هو يجودُ على سائِلِهِ بمثْلِ الّذي طلبتمُوهُ من المُلك والولايةِ، فَلَمْ تدركوهُ لانّكُمْ طلبتموهُ لا من طريقِ السُؤَالِ.

٣٥- أمَـامَ الكَتيبَـةِ تُـزْهَـى بِـهِ   مَكانَ السِنانِ مِن العـامِـلِ[٢٢]

يقولُ: هو مِنْ جيشِهِ الّذين يفتخرونَ بِهِ، بمكانِ السِّنَانِ مِنْ عامِلِ الرُّمْحِ. يعني أنّهُ يَتَقَدّمُهُمْ كَمَا يتقدّم السِنَانُ الرُّمْحَ.

---

(٢١) ذكر الحاتمي أنه مأخوذ من قول عمرو بن الأهتم (ت ٥٧ هـ/٦٧٧ م):

فـإنّ الردينـيَّ الأصـمَّ كُعُـوبُـهُ   إذا عـدتَ فـي ظلـم الصديـقِ يعـودُ

(الرسالة الموضحة/١٣٤).

(٢٢) قال ابن وكيع، هو من قول ابن الرومي:

فهُـمْ أنـابيـبُ رمـحٍ أنـت عـاملـه   لا بل سِنَـانٌ طَـريـرٌ فـوق عـاملـه

(المنصف/٦٢٩).

٣٦- وإنّـي لأَعْجَـبُ مـن آمِـلٍ قِتـالًا بِكُـمٍّ على بـازِلِ[٢٣]

كان الخارجيّ قَدْ ركبَ ناقةً، وهو يشيرُ بكمّهِ، يحـثُّ أصْحَابَهُ على القِتَال ، فَقَالَ انّي لأعْجَبُ ممّن يرْجُو قِتَالًا بِكُمٍّ على ناقةٍ. يعني انَّ القتالَ لا يتأتّى بتحريكِ الكمِّ وركوبِ النَّاقَةِ.

٣٧- أقـالَ لـه اللهُ لا تَلْقَهُـمْ بِمـاضٍ على فَـرَسٍ حـائِـلِ

يقولُ: هل أوْحَى الله عزّ وجلّ اليهِ أنْ لا تلقَ جيشَ سيفِ الدولةِ بالسيفِ على الفَرَسِ ؟ وانّما قَالَ هذا لانّ الخارجيّ كَانَ يَدَّعي النُّبُوَّةَ. يقولُ لا آتي إلّا مَا أمرني اللهُ بِهِ يقولُ: فهلْ أمرَهُ اللهُ تعالى بهذا.

٣٨- إذا مـا ضَـرَبْـتَ بـه هـامَـةً بَراهـا وغَنّـاكَ فـي الكـاهِـلِ

هَذَا من صفةِ قوله: « بماضٍ ». يقولُ: هل قالَ الله لَهُ، لا تلقَهُمْ بسيفٍ اذا ضربتَ بهِ رأسًا قطعَهُ ووَصلَ الى عظمِ الكاهِلِ ، حتّى يُسمَعَ صوتُهُ مِنْ قَطْعِهِ؟ وجَعَلَ ذلِكَ الصَّوْتَ كالغناءِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ أبو نُواس[٢٤]:

إذا قامَ غَنّتْهُ على السَّاقِ حِلْيَـةٌ لَها خَطْـوَةٌ وَسْـطَ الغِنـاءِ قَصيـرُ

يعنى بالحِلْية القيد. فَنَقَلَ وَصْفَ القَيْدِ الى السَّيْفِ، وَقَدْ نَظَرَ ايضًا الى قولِ مزرِّد[٢٥]:

---

(٢٣) البازل، البعير، طلع نابه وذلك في السنة الثامنة أو التـاسعـة (المعجـم الوسيـط: بـزل) والحائل (في البيت التالي): الفرس التي لم تحمل..

(٢٤) في روايةٍ ثانية: « لها خطوةٌ عند القيام قصيرُ ». والبيت من قصيدة مدح فيها أبا نصر الخصيب ومطلعها:

أجـارةَ بَيْتَيْنَـا أبـوكِ غيُـورُ وميسـورُ مـا يُـرْجى لـديْـكِ عسيـرُ

انظر ديوانه: ص٤٨٠ و ٤٨١ .

(٢٥) هو مُزَرِّدُ بنُ ضِرَار من بني ثعلبة، اخو الشاعر الشمَّاخ بن ضِرَار. من الشعراء الفرسان في الجاهلية، ادرك الاسلام في كبرهِ وأسْلَمَ. إسمه يزيد، ولقب « مُـزرِّدًا » =

مِنَ المُلْسِ هِنْدِيٌّ متى يَعْلُ حَدُّهُ ذُرَى البَيضِ لَمْ تَسْلَمْ عليه الكَواهِلُ[٢٦]

٣٩ـ ولَيْسَ بأوَّلِ ذي هِمَّةٍ دَعَتْهُ لِما ليسَ بالنائِلِ

يقولُ: ليس الخارجيّ باوّلِ مَنْ دعتْهُ هِمَّتُهُ الى ما لا يَنَالُهُ. يريدُ انّه طَمَعَ في الإمارةِ والولايةِ.

٤٠ـ يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عن ساقِهِ ويَغْمُرُهُ المَوْجُ في الساحِلِ

قَالَ ابن جنّيَ في قولِهِ: « يشمّر للُّجِّ عن ساقِهِ » : يريدُ تمويهَهُ على الأعراب واستغواءَهُ إيَّاهُمْ وادّعاءَهُ فيهم النُبوَّةَ. قَالَ: ويعني بالموجِ : عَسْكَرَ سيفِ الدَّولةِ. قَالَ ابنُ فورجةَ: ايُّ تمويهٍ في أنْ يشمِّرَ هذا الرَّجُلُ عَنْ سَاقِهِ لخوضِ اللُّجَّةِ؟ والّذي ارادَ المتنبّي، أنَّهُ يُدَبِّرُ في ملاقَاةِ مُعْظَمِ العَسْكَرِ والتوغّلِ فيه حتّى يصل الى سيف الدولةِ ويأخذ الأُهْبَةَ لذلِكَ، فهو كالمشمِّرِ عن ساقِهِ لخوضِ ماءٍ، وقد غمرهُ الموجُ في ساحِلِهِ، اي قد غَرِقَ في أطْرَافِ عسكَرِهِ وغُلب بأوائِلِهِ، فذهَبَ تدبيرُهُ باطلًا. وهذا كقولِهِ:

= لبيت شعر قاله. اشتهر بالهجاء وبخاصة لأضيافه. انظر المؤتلف والمختلف: ص ٢٩١ والشعر والشعراء: ٣٢١/١ وطبقات الشعراء ص: ١٣ و ٢١ و ٢٩ و « معجم الشعراء في لسان العرب » ص ٣٨٨ وفيه عدد آخر من المراجع... وبيتهُ من قصيدة له مطلعها:

صحا القلْبُ عن سلمى وقلَّ العَوَاذِلُ وما كاد لأيًا حُبُّ سلمى يُزايِلُ

انظر: (المفضليات رقم ١٧ ص٩٣) وانظر بيته في (الوساطة/٤٠٣).

(٢٦) قال الجرجاني انه مأخوذ من بيت لبعض العرب:

ولستُ وإن أحببْتُ مَنْ يَسكن الغَضَا بأوَّل راجٍ حاجةً لا ينالُها

(الوساطة/٣٤٤).

لَـوْلا الجَهـالَـةُ مـا دَلَفْـتَ الى قَـوْمٍ غَـرِقْـتَ وإِنَّمَـا تَفَلُـوا [٢٧]

هذا كلامه. ولقول ابن جنّيّ وجهٌ حسنٌ لم يقف عليهِ ابن فورّجَـةَ، يقـولُ: انّ الخارجيَّ كانَ قَدْ طَمَعَ في بيضةِ الاسلامِ حيثُ ادّعى النبوّة، فجعلَ اللُجَّ مَثَلًا لَهَا، وجَعَلَ سيف الدولةِ، وهو قِطْعَةٌ مِنْ عساكِرِهَا وواحدٌ مِنْ أُمرائها، كالسَّاحِلِ، وقَدْ غَرِقَ هو في السَّاحِلِ، فكيفَ كَـانَ يصِـلُ الى اللُّجَّـةِ؟

٤١- أمـا للخِلافَـةِ مِـن مُشْفِـقٍ على سَيْفِ دَوْلَتِها الفـاصِـلِ

يقولُ: أمَا أحدٌ يُشْفِقُ عَلَى سيفِ الدَّوْلةِ الخِلافةِ [٢٨]، ويُبقي عليهِ ويمنعُهُ مِنْ كَثْرَةِ الحروبِ والقِتَالِ، شفقةً عليْهِ مِنْ أنْ تصيبَهُ آفةٌ فتبقى الخِلافَةُ، ولا سيفَ لَهَا؟ والفاصِلُ: هو القَاطِعُ وهو من نَعْتِ سيفِ دولتِهَا. ثمّ ذَكَرَ ما يوجِبُ الإشْفَاقَ عَلَيْهِ. وهو قولُهُ:

٤٢- يَقُـدُّ عِـداهـا بِلا ضـارِبٍ ويَسْـرِي اليهِـمْ بِلا حـامِـلِ

يقولُ: هو سيفٌ يَقْطَعُ الاعداءَ مِنْ غيرِ أنْ يُضرَبَ بِهِ، ويسري اليْهِمْ غيرَ محمولٍ.

٤٣- تَرَكْتَ جَماجِمَهُـمْ فـي النَقـا ومـا يَتَحَصَّلْـنَ للنـاخِـلِ [٢٩]

يقولُ: دُسْتَ رؤوسَهُمْ بحوافِرِ الخيلِ حتّى لو نُخِلَ الرَّمْلُ الّذي قَتَلْتَهم بِـهِ، لَمْ يَحْصَلْ مِنْ رؤوسهم شيءٌ.

---

(٢٧) البيت من قصيدة للمتنبي مطلعها:

إثلِـثْ فـإنّـا أيّهـا الطَّلَـلُ نبكـي وتُـرزِمُ تحتنـا الابـلُ

(التبيان ٣/٢٩٩ و ٣٠٩).

(٢٨) قوله: «سيف الدولة الخلافة» خطأ. لأنه أضاف معرفة الى معرفة، والصحيح: سيف دولةِ الخلافة. أو أن يكون عَدّى (أشفق) الى مفعول به، فضمَّنها معنى (خاف).

(٢٩) النَّقا: الكثيبُ من الرمل، جمع أنْقاء ونُقِيّ.. يقول تـركـت جماجـم أصحـاب الخارجي، وقد فارقتْ أجسامها فـي الرمـل لِـمـا أوقعـتَ بهـا مـن الضـرْب. حتـى اختلطتْ بالرمل فلم يتخلص لِناخِلِها (عن العكبري ٣/٣١).

٤٤- وأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبيعَ السِبَاع   فَأَثْنَتْ بإحْسَانِكَ الشامِلِ [٣٠]

يَقُولُ: تركتَهُمْ جَزَرًا للسِّبَاعِ فأخْصَبَتْ بكثرةِ القَتْلَى، فكانّكَ أَنْبتَّ لها ربيعًا بما وسَّعْتَ عليها من لحومِهِمْ، فأَثْنَتِ السِّبَاعُ عَلَيْكَ بما شَمَلْتَهَا مِنْ إحْسَانِكَ. والمعنى أَنَّهَا لَوْ قدِرتْ لأثْنَتْ.

٤٥- وعُدْتَ الى حَلَبٍ ظَافِرا   كَعَوْدِ الحُلِيّ الى العاطِلِ [٣١]

اي انصرفتَ الى دارِ مُلْكِكَ مَعْ الظَّفَرِ بأعدائِكَ، كَمَا يعودُ الحُلِيُّ الى مَنْ لا حُلِيَّ لَهَا. يعني: أنَّ زينةَ حلبٍ بِكَ.

٤٦- ومِثْلُ الّذي دُسْتَهُ حافِيا   يُؤَثِّرُ في قَدَمِ الناعِلِ

يقولُ: ما فعلْتَهُ وأَنْتَ غيرُ متأهّبٍ لَهُ، يَعْجِزُ عَنْهُ المتأهِّبُ. فجعلَ الحافيَ مَثَلًا لِمَنْ لَمْ يَتَأَهَّبْ، والنَّاعِلَ مثلا للمتأهّبِ.

٤٧- وكم لكَ من خَبَرٍ شائِعٍ   له شِيَةُ الأبْلَقِ الجائِلِ [٣٢]

يقولُ: كَمْ خبرٍ لَكَ مِنْ فُتُوحِكَ شَائعٍ في النَّاسِ، مُشْتَهَرًا اشتهارَ الأبْلَقِ

---

(٣٠) ذكر عبد القاهر الجرجاني أن ابا تمام قد سبق الى هذا المعنى، لكن المتنبي أحسن التصوير. وبيت أبي تمام هو:

لئنْ ذَمَّتِ الأعداءُ سوءَ صَباحِها   فليس يؤدّي شكرَها الذئبُ والنَّسْرُ

(دلائل الاعجاز/٣٤٠).

(٣١) حدَّث البديعي أن ابا اسحاق الصابي (أديب عباسي متأخر) قد أخذ معناه في إحدى رسائله، وفيها يقول: «وعاد مولانا الى مستقر عزه عَوْدَ الحَلْي الى العاطل والغيث الى الروض الماحل» (الصبح المنبي/٢٧٥).

(٣٢) البَلَق: سواد وبياض في اللون. والفرس الأبلق، مؤنثُهُ: بلْقاء، وجمعه بُلْق (المعجم الوسيط: بلق) والشِّيَة: مصدر، وَشيَ يَشي وَشْيًا وشِيَةً.. وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس، وغيره. (اللسان: وشي).

الّذي يجولُ في الخيلِ فلا يخفَى مَكَانُه لشهْرَتِهِ.

٤٨- ويَـوْمِ شَـرابُ بَنيـهِ الرَدَى   بَغيضِ الحُضورِ الى الواغِلِ[٣٣]

أيْ: وَكَمْ يَوْمٍ لَكَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فيهِ عَلَى القِتَالِ وَدَارَتْ بَيْنَهُمْ كأسُ المنيّةِ؟ والوَاغِلُ الّذي يَدْخُلُ عَلَى الشَّرْبِ مِنْ غَيْرِ أن يُدعى. يُبَغِّضُ حُضُورَ ذلِكَ الشَّرَابِ.

٤٩- تَفُـكُّ العُنـاةَ وتُغْنـي العُفـاةَ   وتَغْفِرُ للمُذْنِـبِ الجاهِـلِ[٣٤]

يقولُ: عَمَلُكَ هذه الأشياءَ، مِنْ فَكِّ الأَسارَى من إسارهم، واغْنَاءِ السَّائِلينَ، والعَفْوِ عَنِ المُذْنِبيْنَ.

٥٠- فهَنَّـأَكَ النَصْـرَ مُعْطيكَـهُ   وأرضـاهُ سَعْيُـكَ فـي الآجِـلِ

يقولُ، على طريقِ الدُّعَاءِ: اللهُ الّذي أعطَاكَ النَّصْرَ على الأعداءِ جَعَلَهُ هنيئًا لَكَ، ورَضِيَ عَنْكَ في الآخِرَةِ بِسَعْيِكَ.

٥١- فَذِي الدارُ أخْوَنُ مِنْ مومِسٍ   وأخْـدَعُ مـن كِفَّـةِ الحـابِـلِ

اي فهذه الدُّنْيَا خَوَّانَةٌ لأصحابِهَا كالفاجِرَةِ تكونُ كلَّ يومٍ عِنْدَ آخر. وهي أخْدَعُ من حِبالَةِ الصيَّادِ.

---

(٣٣) قال امرؤ القيس:

فـاليـومَ أشْـرَبُ غيـر مستحقـبٍ   إثمًـا مِـنَ اللـه ولا واغِـلِ

وقال عمرو بن قميئة (ت ٥٤٠ م):

إن أكُ مِسْكِيـرًا فلا أشـرَب الـ   ـوغْـلَ، ولا يَسْلَـمُ مِنّـي البعيـر

(انظر اللسان: وَغل: ١١/٧٣٢).

(٣٤) العُناة: الأسرى. العُفاة: القاصدون والسائلون مفردهما: عانٍ وعافٍ..

٥٢- تَفانَى الرِجالُ على حُبِّها ولا يَحْصُلونَ على طائِلِ [٣٥]

يقولُ: فَنِي النَّاسُ عَلَى حبِّ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَحْصُلُوا مِنْهَا على شيءٍ. والطائِلُ: كلُّ شيءٍ يُرْغَبُ فيهِ، وهو كُلُّ شيءٍ ذو طولٍ اي ذو فَضْلٍ.

(٣٥) قال ابن الشَّجريّ (الشريف هبة الله الحَسَنيّ) صاحب «الأمالي» و «الحماسة» المعروفتين باسمه (ت ٥٤٢ هـ/١١٤٨ م) ما عُمِلَ في ذم الدنيا مثلُ هذين البيتين (٥١ و٥٢). وصدق في قوله. وبلغني أن رسول الافرنج دخل على الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، فذكر هذين البيتين، فقال: وحقِّ ديني ما في الانجيل موعظة أبلغ من هذه الموعظة (عن شرح العكبري ٣/٣٤).

وقالَ عندَ مَسِيْرِهِ الى أخيهِ ناصرِ الدولةِ لمّا قصدَهُ مُعِزُّ الدولة سنةَ سبع وثلاثمائة: [من البسيط] (والصحيح: سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة):

١ - أعْلَى المَمَالِكِ ما يُبْنَى على الأَسَـلِ والطَعْنُ عند مُحِبّيهِنَّ كالقُبَـلِ [1]

يقولُ: أعْلَى مملكةٍ، ما وُصِلَ اليْهِ اقْتِسَارًا وغِلابًا، لا ما جَاءَ عَفْوًا. والأَسَلُ: الرِّمَاحُ. يقولُ: المملكةُ اذا بُنيتْ على الرِّماحِ بأَنْ أُخِذَتْ بِهَا وحُفِظَتْ بِهَا، فَهِي أعْلاهَا، ومَنْ أحَبَّ المَمَالِكَ، كَانَ الطّعْنُ عِنْدَهُ كالقُبَلِ. يَعْنِي: يستلذُّ الطَّعنَ استلذاذَ القُبَلِ [2].

---

(١) قيل في مناسبة القصيدة أن سيف الدولة، سار الى الموصل لنصرة أخيه نـاصـر الدولـة الذي كان في حرب مع معز الدولة الديلمي، فلما عرف أن سيف الدولة قادم لنصرة أخيه، بادر الى مصالحة ناصر الدولة. (عن شرح العكبري ٣/٣٥) وعَدَّ هذا البيت من ابتداءات الشاعر الحسنة (الوساطة/١٥٩ والصبح المنبي/٣٩١).

(٢) قال ابو تمام بهذا المعنى:

يستعـذبـون منـايـاهُـمْ كَـأَنَّهُـمُ لا ييأسـون مـن الدُّنيـا إذا قُتِلُـوا

وهو من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم، ومطلعها:

فَحْوَاكَ عيْنٌ على نجْـوَاكَ يـا مَـذِلُ حَتَّـامَ لا يتقضّـى قـولُـكَ الخَطِـلُ

(انظر: ديوانه ٣/٥ و١٧).

٢ ـ وما تَقِـرُّ سُيـوفٌ فـي مَمـالِكِهـا   حتّى تَقَلْقَلَ دَهْرًا قَبْلُ فـي القُلَـلِ

اي السيوفُ لا تقِرُّ في الممالكِ، حتّى تتحرَّكَ زَمَانًا فـي رؤوسِ الاعْـدَاءِ. يَعْنِي: مَا لَمْ تَقْطَعْ رؤوسَ المُعادِينَ لَك لَمْ تَثْبُتْ لَكَ المَمْلَكَة. [والقُلل: الرؤوس].

٣ ـ مِثْـلُ الأَميـرِ بَغَـى أَمْـرًا فقَـرَّبَـهُ   طولُ الرِماحِ وأيْدي الخَيْلِ والإبِلِ

يقولُ: مِثْلُكَ يَطْلُبُ امرًا فتُقرِّبُهُ الرماحُ وأيْدِي الخَيْلِ والمَطَايـا. يـريـدُ انَّـهُ لا يتعذَّرُ عَلَيْهِ أمرٌ طَلَبَهُ، لانَّهُ يتمكَّنُ مِنْهُ بما لَهُ من العُدَّةِ والاعْتِزَامِ، وهو قولُهُ:

٤ ـ وعَـزْمَـةٌ بَعَثَتْهـا هِمَّـةٌ زُحَـلٌ   من تَحْتِها بِمكانِ التُرْبِ من زُحَلِ [٣]

أيْ وعَزْمَةٌ تحرِّكُهَا هِمَّةٌ هي أعْلَى مِنْ زُحَلَ بِقَدْرِ عُلُوِّ زُحَلَ مِنَ التُّرَابِ.

٥ ـ على الفُراتِ أعاصيرٌ وفي حَلَـبٍ   تَـوَحُّشٌ لِمُلَقَّـى النَصْـرِ مُقْتَبِـلِ

يقولُ: على الفُرَاتِ رياحٌ فيهَا غبارٌ لِمَكَان جَيْشِ اخيكَ ناصرِ الدولةِ. وفي حَلَبَ وَحْشَةٌ لانَّكَ بعُدْتَ عَنْهَا. ويريدُ بملقَّى النَّصرِ، سيفَ الدولةِ، لانَّهُ يلقَّى النصرَ حيثُ مَا قَصَدَ. أيْ يُسْتَقْبَلُ بِهِ. و«اللام» فيه (لام

---

(٣) زُحَل: اسم كوكب من الخنَّس، في السماء السابعة، سمي كذلك لأنه زَحَل عن مكانه أي تباعد (اللسان: زحل). وذكر ابن وكيع أن معنى البيت مأخوذ من قول محمد بن داود الاصفهاني (أحد كبار الفقهاء والكتاب الشعراء في القرن الثالث الهجري، توفي سنة ٢٩٧ هـ) (راجع الوافي ٣/٥٨ ـ ٦١):

تَـراهُ الثـريـا فـوقهـا مثـل مـا تَـرى   بنو الأرض أشباح النجـوم المـواثـلِ

(المنصف/٦٢٩).

الأجْلِ) يعني لأجْلِهِ تَوَحَّشُ حلبٌ أيْ لأجلِ خروجِهِ. والمُقْتَبِلُ: الحُسْنُ الّذي تَقْبَلُهُ العيونُ.

٦ ـ تَتْلُو أسِنَّتُهُ الكُتْبَ الّتي نَفَـذتْ ويَجْعَلُ الخَيْلَ أبْدالًا من الرُسُلِ

يقولُ: أسنَّتُهُ تَتْبَعُ كُتبَهُ الى أعدائِهِ. أيْ أنَّهُ يُنْذِرُهُمْ أوّلًا، وإنْ لَمْ يطيعُوهُ قَصَدَهُمْ بجيشِهِ. ويجعلُ الخيلَ بدلًا من الرسولِ. أيْ لا يستجْلِبُ طاعَتَهُمْ إلّا بالإكْرَاهِ. يَعْنِي أنَّ كتبَهُ ليْسَتْ لاستصلاحٍ ولا لاستعتابٍ وانَّما هي أنَّهُ متوّجِهٌ، وذلك انّه لا يحبُّ الظَّفَرَ مواراةً واغتيالًا [٤].

٧ ـ يَلْقَى المُلوكَ فلا يَلْقَى سِوَى جَـزَرٍ وما أَعَدّوا فلا يَلْقَى سِوَى نَفَـلِ [٥]

يقولُ: الملوكُ كلُّهُمْ جَزَرُ سيوفِهِ. واموالُهم نَفَلٌ وغنيمةٌ لخيلِهِ والجزرُ: الشَّاةُ الّتي أُعِدَّتْ للذّبْحِ.

٨ ـ صانَ الخَليفَةُ بالأَبْطالِ مُهْجَتَـهُ صِيانَةَ الذَكَرِ الهِنْدِيّ بالخِلَلِ [٦]

يقولُ: أكْرَمَهُ الخليفةُ، فصانَهُ بِمَا جَعَلَ لَهُ من الابْطَالِ والرِّجالِ، كَمَا يصانُ السَّيْفُ الهنديُّ بالخِلَلِ وهي اغْشِيَةُ الاغمادِ.

---

(٤) قيل إنه مأخوذ من قول مسلم بن الوليد (العكبري ٣/٣٦):

مَنْ كانَ يَختِلُ قِرْنًا عِنْدَ موقِفِهِ فإنَّ قِـرْنَ علـيٍّ غَيْـرُ مُخْتَتَـلِ

وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيدٍ الشيباني، ومطلعها:

أُجْرِرْتُ حَبْلَ خليعٍ في الصِّبا غزِلِ وشَمَّرَتْ هِمَمُ العُذَّالِ في العَذَلِ

(ديوانه ١ و٨).

(٥) الجَزَر: اللحم الذي تأكله السِّباع. النفل: الغنيمة.

(٦) الخِلَل: جفون السيوف. واحدتها خِلَّة: والخَلَّال، هو صانع الجفون (اللسان: خلل).

٩ ـ الفاعِلُ الفِعْلَ لـم يُفْعَـلْ لِشِـدَّتِـهِ والقائلُ القَوْلَ لم يُتْرَكْ ولم يُقَلِ [٧]

قَالَ ابنُ جِنّيَ أيْ كُلُّ أحدٍ يطْلُبُ معاليكَ، إلَّا انَّهُ لا يدرِكُهَا. هذا كلامُهُ. وليسَ مِنْ معْنَى البيتِ في شيءٍ، ولكنَّهُ يقولُ: هو يفعلُ ما لَمْ يفعلْهُ أَحَدٌ لصعوبَتِهِ عَلَى مَنْ طَلَبَهُ، فهو أتى بِهِ بِكْرًا ويكونُ ابا عذرةِ ذلك الفِعْلِ، وهذا معنى قول ابنِ فورجةَ: أراد أنّك تفعلُ افعالًا مبتكرةً تُجتنبُ لشدَّتِهَا، وتقولُ اقوالًا لم تُعْرفْ فلم تُقَلْ. فاذا كانتْ لم تُعرف لـم تُتركْ لانَّهُ انَّما يُتركُ ما يُعرفُ موضِعُهُ أوْ ما يُملَكُ، هَذا كلامُهُ. ولم يُصِبْ في تفسيرِ المِصْرَاعِ الثَّاني. ولَيْسَ المَعْنَى مَا ذَكَرَهُ. والمعْنَى انَّهُ يقولُ ما لم يقُلْهُ أحدٌ في بلاغَتِهِ وجزالَتِهِ، ولم يُتْرَك ايضًا لانّ كلّ بليغٍ يريدُ أنْ يأتي بمثلِهِ، فَهُو يقصدُهُ ويتكلَّفُهُ ولا يقْدِرُ عَلَيْهِ [٧].

١٠ـ والباعثُ الجَيْشَ قد غالَتْ [٧] عَجاجَتُهُ ضَوْءَ النَهارِ فصارَ الظُهْرُ كالطَفَلِ [٨]

اي يَبْعَثُ الى أعدائِهِ الجيْشَ الّذي يُهْلِكُ غبارُهُ ضوءَ النَّهَارِ ويغلِبُهُ حتّى يصيرَ الظُهْرُ كوقْتِ الطَّفَلِ لاستتارِ عينِ الشمسِ بغبارِ جيشهِ.

١١ـ الجَوُّ أضْيَقُ ما لاقاهُ سـاطِعُهـا ومُقْلَةُ الشَمْسِ فيه أحْيَرُ المُقَلِ

يقولُ: الجوّ على سَعَةِ أرْجَائه أضْيَقُ شيءٍ لَقِيَه ساطِعُ هذهِ العَجاجةِ، وعيْنُ الشَّمْسِ على شِدَّةِ لَمَعَانِهَا أَحْيَرُ المُقَلِ في هذه العَجاجةِ، وهذا على سبيلِ المُبَالَغَةِ.

---

(٧) ناقش الجرجاني هذا البيت وقلب معانيه أمام من احتجوا على تَناقُضِه الظاهر، فقال: وقد يجوز ان يكون المرادُ به انه لم يُتْرَك، لأنه لم يخطر بالبال فيترك، وانما ابتدعْتَهُ انت وسبقتَ اليه. والشيء اذا لم يخطر بالبال، ولم تتعلق به الهمَّة، لم يُسَمَّ متروكًا في المتعارَف من الكلام، وليس يجب أن يكون الحكمُ بالمناقضة مقصورًا على ظاهر اللفظ، وانما المعوَّلُ على المعاني والمقاصد. (الوساطة/٤٧٣).

(٨) غَالَ الشيءَ يَغُولُهُ: إذا انتقصهُ وأهْلَكَهُ. وطَفَلَتِ الشمسُ تَطفُلُ طفولًا: دنتْ للغروب وبدا عليها الاصفرار (اللسان: غول وطفل).

١٢- يَنالُ أَبْعَدَ منْها وهْـي نـاظِـرَةٌ   فمـا تُقـابِلُـهُ الّا علـى وَجَـلِ

يقولُ: يَنَالُ سَيفُ الدّوْلَةِ أبْعَدَ مِنَ الشَّمْسِ، وهي ترى ذلِكَ فَمَا تقابِلُهُ الَّا عَلَى خَوْفٍ مِنْ أنْ ينالَهَا لَوْ قَصَدَهَا، لانَّهَا تَرَى أَنَّهُ مظفَّرٌ يُدْرِكُ ما يَقْصِدُهُ(٩).

١٣- قد عرَّضَ السَيْفَ دون النازِلاتِ به   وظاهَرَ الحَزْمَ بين النَفْسِ والغِيَـلِ

اي قَدْ جَعَلَ السَّيْفَ عارِضًا بَيْنَهُ وبين نوائبِ الدَّهْرِ يدفعُهَا عنْ نفسِهِ، وجعَلَ حزْمَهُ كالدِّرْعِ بَيْنَهُ وبينَ الغَوَائِلِ، أيْ تحصَّنَ بحزْمِهِ كَمَا يَتَحَصَّنُ بالدِّرْعِ. يُقَالُ: «ظاهَرَ بَيْنَ ثوبينِ»(١٠) اذا لَبِسَ احدَهما فَوْقَ الآخَرِ، أيْ جَعَلَ حَزْمَهُ كالدِّرْعِ الواقيةِ لَهُ، يريدُ أنَّهُ لَبِسَ الحزْمَ فوق الدِّرْعِ فجعَلَهُ بين النَّفْسِ والغِيَلِ. وهي جَمْعُ غِيْلَةٍ اسمٌ من الاغتيالِ يقالُ: قُتِلَ فُلانٌ غِيْلَةً اي اغتيالًا.

١٤- ووَكَّلَ الظَنَّ بالأسْرارِ فانْكَشَفَـتْ   له ضَمائِرُ أهْلِ السَهْلِ والجَبَلِ(١١)

أيْ اطَّلَعَ بظنِّهِ على الأسرارِ حتَّى ظهرَتْ لَهُ ضمائِرُ النَّاسِ كلِّهِمْ. يعني أنَّهُ يصيبُ بظنِّهِ.

---

(٩) قال ابن الافليلي الاندلسي في شرح هذا البيت: إنّ هذا العَجَاج بتتابعِهِ واتصالِهِ وترادفِهِ، يعلو على الشمس، مع ارتفاع موضعها، فتقابلُهُ وَجِلَةً من ذهابِهِ بنورها، وهذا كله يشير الى عظم جيشهِ.

(١٠) انظره في اللسان: (ظهر). وفي الحديث الشريف أنه ظاهر بين درعين. رواه ابن ماجه: جهاد: ١٨.

(١١) توقف الجرجاني طويلًا عند فكرة الظن والحَدْس أو ما يعرف بعلم الأسرار الخفية.. فذكر أبياتًا كثيرة في هذا المعنى، بعضها قديم (أوس بن حجر) والآخر عباسي مُحْدث، (أبو تمام والخليع الحسين بن الضحاك وابن الرومي..) وذكر أيضًا أن المتنبي تناول هذا المعنى في مواضع مختلفة، ومنها:

ماضي الجَنانِ يُريه الحَزْمُ قبلَ غَـدٍ   بقلبِـه مـا تَـرى عينـاه بعـد غـدِ =

١٥- هو الشُجاعُ يَعُدُّ البُخْلَ مِن جُبُنٍ وهْو الجَوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ من بَخَلِ (١٢)

قَالَ ابن جِنّيّ: اي يتجنَّبُ البُخْلَ كما يتجنّبُ الشجاعُ الجُبْنَ، ويتجنّبُ

= (العكبري ١/٣٥١) وكرَّره فقال:

ذكــيٌّ تَظنِّيــه طليعــةُ عينِــهِ يرى قلبُه في يومه ما يَرى غدا

(نفسه ١/٢٨٢). وأعاده فقال:

ويَعرفُ الأمر قبل موقِعِهِ فما لـه بعدَ فعله نَدَمُ

(نفسه ٤/٦٢). وقال ايضًا:

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ علمه ما في غَدٍ فكأنَّ ما سيكونُ فيهِ دُوِّنا

(نفسه ٤/٢٠١). ومثله:

كأنكَ ناظرٌ في كلِّ قلبٍ فما يَخْفَى عليكَ مَحَلُّ غاشِ

(نفسه ٢/٢١١). ومثله:

عَليمٌ بأسرار الدياناتِ واللُّغَى له خطراتٌ تَفضحُ الناسَ والكُتْبا

(نفسه ١/٦٢). وقال الجرجاني مُعلّقًا على بيت المتنبي -في القصيدة اعلاه- وهذا المعنى هو الأول. وانما فرَّق ما بينهما أن ذاك في العواقب (اي قوله: عليم بأسرار...) وهذا في الأسرار والضمائر. والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن (الوساطة/٢٩٨ - ٢٩٩).

(١٢) اتفق كل من البديعي والعميدي أن هذا البيت مأخوذ من قول قدامة بن موسى الجُمَحي (ت ١٥٣ هـ/٧٧٠ م):

شجاعٌ يرى الاحجام كفرًا فيتَّقي وسمحٌ يرى الإفضال فرضًا فيُفْضِلُ
وما يَتَنَاهَى القولُ في وصف مَدْحِهِ ولكنني أبغي اختصارًا فأُجْمِلُ

(الصبح المنبي/٢٣٤ والابانة/٨١). وأضاف العميدي، في موضع آخر، أن البيت مأخوذ من قول أبي بشر (ولم يذكر اسمه) وهو أكثر انطباقًا على الحقيقة:

إلى جَوادٍ يَعُدُّ الجبنَ من بَخَلٍ وباسلٍ بُخْلُهُ يَعتدُّهُ جُبُنا
يَلقَى العُفاةَ بما يرجونَ مِن أملٍ قبل السؤال ولا يبغي به ثمنا =

الجبن كما يتجنّب الكريمُ البخلَ. أيْ قَدْ جَمَعَ الشجاعةَ والكَرَمَ. قَالَ العروضيُّ فيما أَمْلاهُ عليَّ، ليس كَمَا ذهب اليه، ولكنَّهُ يَقُولُ: الشُّجَاعُ يعدّ البخلَ جُبْنًا لانَّ البُخْلَ معناه خوفُ الفَقْرِ. والخوفُ جبنٌ وحقيقتُهُ البُخْلُ بالرُّوحِ. والجَوَادُ لا يبخل، فإذا هو شجاعٌ غيرُ بخيلٍ، وجوادٌ غيرُ جبانٍ. وهذا مأخوذٌ من قولِ أبي تمّام[١٣]:

واذا رَأَيْتَ أبا يَـزيـدِ فـي وَغًـى ونَـدًى ومُبْـدِيَ غـارَةٍ ومُعيــدا
يَقْرِي مُـرَجّيـه حُشَـاشَـةَ مـالِـهِ وشَبـا الأسِنَّـةِ ثُغْـرَةً ووَريــدا
أيْقَنْتَ انّ من السَمـاحِ شَجـاعـةً تُدْمي وانّ من الشَجـاعَـةِ جُـودا

وقد بيّن مُسْلم انّ الشجاعَةَ جودٌ بالنفس في قولِهِ:

يَجودُ بالنَفْسِ إنْ ضَـنَّ الجَـوادُ بهـا والجودُ بالنَفْسِ أقْصَى غايَةِ الجودِ[١٤]

١٦- يَعودُ من كُلِّ فَتْـحٍ غَيْـرَ مُفْتَخِـرٍ وقـدْ أغَـذَّ إلَيْـهِ غَيْـرَ مُحْتَفِـلِ

يقولُ: كثُرَتْ فتوحُهُ، فتوالَتْ فهو لا يفتخِرُ بِهَا، واذا سَارَ الى بلدٍ يفتحُهُ سار غيرَ مُبالٍ لثقتِهِ بقوّتِهِ وشجاعتِهِ.

= (الابانة/٢٣٣) وذكر صاحب الصبح المنبي أن المتنبي قد كرر معنى البيت في قوله:

فقلـتُ إنّ الفتـى شجـاعتُـه تُـريـه فـي الشّـحّ صـورة الفَـرَقِ

(الصبح المنبي/٢٩٤ والبيت في التبيان ٢/٣٧٢).

(١٣) من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعها:

طَلَلَ الجميعِ لَقَـدْ عَفَـوتَ حميـدا وكَفَـى علـى رُزْئـي بِـذاكَ شهيـدا

(ديوان ابي تمام: ١/٤٠٥ و٤١٨).

(١٤) البيت لمسلم بن الوليد. انظره في ديوانه: ص٢٥ (القاهرة ١٩٠٧ م). والوساطة: ص٢٢٧.

١٧- ولا يُجيرُ عليه الدَهْرُ بِغيَتَهُ ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

أجارَ عليْهِ: مَنَعَهُ ممّا يَطْلُبُهُ. ومنه قولُهُ تعالى(١٥): ﴿وهو يجير ولا يُجَارُ عليه﴾ اي لا يُمْنَعُ ممّا يريدُهُ. ويقولُ: الدهرُ لا يمنعُهُ مطلوبَهُ ولا يُجيرُ عَلَيْهِ شيئًا طَلَبَهُ. وكذلك الدِّرْعُ لا تُحَصِّنُ عَنْهُ مهجةَ البَطَلِ.

١٨- إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ له حُلَلًا وَجَدْتُها منه في أبْهَى من الحُلَلِ

يقولُ: إذا مَدَحْتُهُ تزيَّنَ مَدْحِي بِهِ أكثَر ممّا يتزيّنُ هو بمدْحي. هَذَا مَعْنى البيتِ، ولكنَّهُ جعلَ لِهَذَا المَعْنَى مثلًا فقالَ: اذا أَلْبَسْتُ عِرضَه حُلَلًا وجدتُ تِلْكَ الحُلَلَ مِنْ عرْضِ الممدوحِ في شيءٍ احسنَ من الحُلَلِ. أيْ أنّ عِرضَه احْسَنُ مِنَ الحُلَلِ، وهذا مِنْ قَوْلِ أبي تمّامٍ(١٦):

ولم أَمْدَحْكَ تَفْخيمًا بشِعْري ولٰكِنّي مَدَحْتُ بكَ المَديحا

قال ابن جنّيّ ورأيت في نسخةٍ صالحةٍ بدل «خَلَعْتُ» «جَعَلْتُ» وهو وجيهٌ.

١٩- بِذي الغَباوَةِ من إنْشادِها ضَرَرٌ كما تُضِرُّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ(١٧)

يقولُ: الجَاهِلُ يتضرَّرُ بشِعْري اذا أُنْشِدَ لانَّهُ لا يعرِفُهُ، ويَغيظُهُ ذلك

---

(١٥) سورة المؤمنون: ٨٨.

(١٦) من قصيدة يمدح بها اسحق بن ابراهيم، ومطلعها:

ألا يا أيُّها المَلِكُ المُعَلَّى إذا بعضُ الملوكِ غدا مَنِيحَا

والمُعَلَّى: القِدْح السابع من قِدَاحِ الميسر وهو أعظَمُها حظًّا، والمنيحُ لا حظَّ لَهُ. (انظر: ديوان ابي تمام ٣٤٣/١). وذكر ابن وكيع أن بيت المتنبي مأخوذ من قول أبي تمام:

حتى اكتسَى من مديحي فيه واشيةً تَشي فَرُحْنا جميعًا نَسحبُ الحُلَلا

(المنصف/٦٢٩).

(١٧) الجُعَل: دابة سوداء من دواب الأرض، من فصيلة الخنافس وقيل: دويبة لها =

فيَظْهَرُ عليْهِ مِنْ أثرِ الغيْظِ والجهْلِ، ما يَظْهَرُ على الجُعَلِ اذا اصابَهُ ريحُ الورْدِ، فإنَّهُ يُغْشَى عَلَيْهِ اذا جُعِلَ تَحْتَ الوردِ، شبَّهَ شِعْرَهُ بالورْدِ وحَاسِدَهُ بالجُعَلِ.

٢٠- لَقَدْ رأَتْ كُلُّ عينٍ منْك مالِئَها وجَرَّبَتْ خيرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُوَلِ

يقولُ: مَلأْتَ كلَّ عينٍ ببهائِكَ وهيبتِكَ، وكُنْتَ خيرَ سيفٍ لخيرِ دوْلَةٍ، يعني دولةَ الاسْلامِ.

٢١- فما تُكَشِّفُكَ الأعْداءُ عن مَلَلٍ من الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ

يقولُ: لا تمَلُّ الحروبَ وان طالت؛ فالاعداءُ والايّامُ لا تَقْدِرُ عَلَى أنْ تُظْهِرَ لَكَ مَلَلا، وكذلِكَ الآراءُ لا تُبْدِي لَكَ زَلَلا، فلا تزِلُّ في رأيٍ ولا تَمَلُّ من حربٍ.

٢٢- وكَمْ رِجالٍ بلا أرْضٍ لِكَثْرتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أرْضًا بَلا رَجُلِ

أيْ كَمْ عددٍ كثيرٍ من أعدائِكَ تضيقُ الأرضُ عَنْهُمْ بكثرتِهِمْ، وقَدْ أفنيتَهُمْ وأهلكتَهُمْ حتَّى أخْلَيْتَ ارضَهُمْ فبقيتْ بِلا رَجُلٍ.

٢٣- ما زالَ طِرْفُكَ[18] يَجْري في دِمائِهِم حتّى مَشَى بك مَشْيَ الشارِبِ الثَمِلِ

ما زِلْتَ تَخُوضُ دماءهم بفرسِكَ حتّى تعثَّرَ بالقَتْلَى، فَمَشَى بِكَ مَشْيَ

= جناحان.. ورَجُلٌ جُعَل: أسود دميم مشبَّه بالجُعَل. قال الشاعر:

اذا أتيتُ سليمى، شَبَّ لي جُعَلٌ! إنَّ الشقيَّ الذي يَصْلَى به الجُعَلُ

قاله رجلٌ، كان يتحدث الى امرأة، فكلّما أتاها وقعد عندها صَبَّ اللهُ عليه من يقطع حديثهما (اللسان: جعل).

(١٨) الطِّرفُ: الكريم من الرجال. قال أبو ذؤيب (ديوان الهذليين ١/١١٤):

وإنّ غلامًا نِيلَ في عهد كاهلٍ لَطِرْفٌ، كنَصْلِ السَّمْهريِّ صريحُ =

الثَّمِلِ السَّكْرَانِ مُتَعَثِّرًا، أيْ حرَّكَهُ الدَّمُ بكثرتِهِ وأمالَهُ عَنْ سَنَنِ جَرْيِهِ، وكأنَّ مَشْيَهُ مَشْيُ السَّكْرَانِ.

٢٤- يا مَنْ يَسيرُ وحُكْمُ الناظِـرَيْـنِ لـهُ فيما يَراهُ وحُكْمُ القَلْبِ في الجَذَلِ

يَعْنِي أنَّهُ مَلِكٌ لا يُرَدُّ عَنْ شَيءٍ، فَمَا حَكَمَ ناظِرُهُ بِهِ فَهُوَ لَهُ. اي مَا شَاءَ ممّا يراهُ أخَذَهُ، ولقلبِهِ ما يَحْكُمُ بِهِ من الجَذَلِ. و«الحُكْمُ» ههنا اسمٌ للمفعولِ لا للفِعْلِ فانّ الناس مستوونَ في افْعَالِ نواظِرِهِمْ وانّما يختلفونَ في المحْكُومِ بِهِ. يقولُ: ما حَكَمَ بِهِ ناظِرُكَ استحْسَانًا فهو لَكَ لا يعارِضُكَ فيهِ منعٌ، وكذلِكَ حُكْم قَلْبِكَ فيما يُسَرُّ بِهِ.

٢٥- إنّ السَّعادَةَ فيما أنْـتَ فـاعِلُـهُ وُفِّقْتَ مُرْتَحِلًا او غَيْرَ مُرْتَحِلِ

أيْ: السعادةُ موافِقَةٌ لفِعْلِكَ، فإنِ ارتحلْتَ او أقَمْتَ، كَانَ ذَلِكَ حُكْمَ السَّعَادَةِ.

٢٦- أجْرِ الجِيادَ على ما كُنْتَ مُجْرِيَهـا وخُذْ بنَفْسِكَ في أخْلاقِـكَ الأُوَلِ

يقولُ عاوِدِ القِتَالَ ودعْ رسمَ السِلْمِ وأجْرِ خَيْلَكَ على ما كُنْتَ تُجْرِيها مِنْ قَصْدِكَ الاعْدَاءَ والسَّيْرِ اليْهِمْ، وخُذْ نَفْسَكَ بما عوّدْتَهَا مِنْ اخْلاقِكَ الأولى. يريدُ: كُنْتَ تقاتِلُ الاعْدَاءَ ولا تهادِنُهُمْ، فكُنْ عَلَى ما كُنْتَ عَلَيْهِ.

٢٧- يَنْظُرْنَ من مُقَلٍ أدْمَـى أحِجَّتَهـا قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسَّالَةِ الذُبُلِ[19]

يقولُ: خَيْلُكَ تَنْظُرُ من عيونٍ قَدْ أدْمى حِجَاجَهَا قَرْعُ الفوارِسِ بالرّماحِ.

= والطِّرْفُ، من الرجال، ايضًا: الرغيبُ العين الذي لا يرى شيئًا إلا أحبَّ أن يكون له (اللسان: طرف).

(١٩) الأحِجَّةُ: جمع حِجَاج، وهو غار العين. والعَسَّالةُ: الرّماح الطويلة المنعطفة عند هزِّها. من عَسَلَ الرمحُ يَعْسِلُ عَسَلًا وعُسُولًا: اشتدّ اهتزازُهُ واضطرب (اللسان: عسل) والذُبُل: مفردها: ذابلة، كناية عن الرماح اليابسة...

اي انَّها غيرُ سليمةٍ لانَّهَا باشرتِ الحرْبَ.

٥

٢٨ـ **فلا هَجَمْتَ بها إلّا على ظَفَـرٍ ولا وَصَلْتَ بها إلّا الى أمَلِ** [٢٠]

هَذَا دعاءٌ. يقولُ: لا هَجَمْتَ بخيْلِكَ الّا على ظفرٍ بعَدُوِّكَ، ولا أوصلْتَهَا إلَّا الى ما تؤمِّلُهُ مِنَ الغنيمةِ والظَّفَرِ.

(٢٠) علَّق ابن رشيق على هذا البيت فقال: «هذا شبيه ما ذكر عن بغيض: كان يصابح الأمير فيقول: لا صبَّحَ اللهُ الأمير بعافية، ويسكت، ثم يقول: إلَّا ومسّاه بأكثر منها، ويُماسيه فيقول: لا مَسَّى الله الأمير بنعمة، ويسكتُ سكتةً ثم يقول: الّا وصبَّحَهُ بأتَمَّ منها، أو نحو هذا، فلا يدعو له إلّا ويدعو عليه. ومثل هذا قبيح، لا سيما عن مثل أبي الطيب» وكان ابن رشيق قد قدَّم، بأن حذّاق الشعراء يكرهون خَتْم القصيدة بالدعاء. (العمدة ١/٢٤١).

وقال يمدحُهُ وقد سأله المسيرَ مَعَهُ في هذا الطريق: [من الكامل]

١ - سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّـهُ النُـوّارُ وأرادَ فيك مُرادَكَ المِقْـدارُ[1]

يقولُ: سقى اللهُ مراحلَكَ فينبتَ بِهَا النَوْرَ، وجعلَ نَبَاتَ النَّورِ كنايةً عن السَّقْي. يقولُ: توجَّهْ الى مسيرِكَ. ثمّ دَعَا لَهُ فَقَالَ: حلَّ النُوارُ حيثُ تَحُلُّهُ. ويجوزُ ان يريدَ انّك نُوّارُ المَكَانِ الّذي تَنْزِلُهُ فحيث ما تنزِلُ نَزَلَ النوّارُ، والقَضَاءُ. يريدُ ما تريدُ؛ اي كَانَ القضاءُ موافِقًا لَكَ فيمّا تريدُ.

٢ - وإذا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلامَـةٌ حيثُ اتَّجَهْتَ وديمَةٌ[2] مِـدْرارُ

يقولُ: كانَتِ السَّلامةُ مشيِّعةً لَكَ في ارتحالِكَ حيْثُما توجّهْتَ، وكذلِكَ

---

(١) الممدوح هو سيف الدولة الحمداني ورُويَ البيت الأول كما يلي:

سِـرْ حيـث شئـتَ يَحُلُّـهُ النّـوارُ وأرادَ فيـكَ مـرادَكَ المِقـدارُ

(التبيان ٨٦/٢) ورواية العكبري أقرب منالًا من رواية الواحدي، لخلوّها من التعقيد اللّفظي. والنُّوّار، بالضم والتشديد، كالنَّوْر، واحدته نُوّارة، وهي جميعًا: الزهر. ولابن الرومي قول مشابه، ذكره ابن وكيع:

فلا زال مـا تختـارُهُ وتُحبُّـهُ مـن القضـاء المُقـدَّرِ

(المنصف/٦٣٠) هكذا أورده، وفي المصراع الثاني خلل عروضيّ سببُهُ نقص كلماتـه..

(٢) الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا مطر، قال لبيد:

بـاتـتْ وأسْبَـلَ واكـفٌ مـن ديمـةٍ يـروي الخمـائـلَ دائمًـا تَسْجـامُهـا

(موسوعة الشعر العربي ٤٨١/٢) والبيت في اللسان (ديم) والتبيان ٨٦/٢.

المَطَرُ يُنْبتُ لَكَ النبْتَ فتخصَبُ بالمطرِ والنباتِ.

٣ ـ وأراك دَهْرُكَ ما تُحاوِلُ في العِدَى حتّـى كَـأنَّ صُـروفَـهُ أنْصـارُ

أيْ أراك الزمانُ ما تَطْلُبُهُ في أعدائِكَ مِنَ الظَّفَرِ بِهِمْ، حَتَّى كَأنَّ صروفَهُ أعوانٌ لَكَ عَلَى ما تريدُ.

٤ ـ وصَدَرْتَ أغْنَمَ صادِرٍ عن مَـوْرِدٍ مَرْفوعَةً لِقُـدومِـكَ الأبْصـارُ[٣]

أيْ: كُنْتَ أغْنَمَ صادِرٍ عنْ موردٍ عن مكانِ وردَهُ، والابصارُ ممدودةٌ الى قدومِكَ، يعْنِي أنَّ مَنْ خَلَّفْتَهُمْ يشتاقونَ اليْكَ فيتطلَّعُونَ نحْوَكَ.

٥ ـ أنْتَ الّذي بَجِحَ الزَمانُ بذِكْـرِهِ وتَزَيَّنَتْ بِحَـديثِـهِ الأسمـارُ[٤]

أيْ: يُسَرُّ الزَّمَانُ اذا ما ذُكِرْتَ في جُمْلَةِ أهْلِهِ وأبنائِـهِ، وتَحْسُـن الاسْمَـارُ بحديثِكَ.

٦ ـ وإذا تَنَكَّـرَ فـالفَنـاءُ عِقـابُـهُ وإذا عَفا فعَطاؤُه الأعْمـارُ[٥]

اذا غَضِبَ وتغيّرَ عن الرضا، عَاقَبَ بالهَلاكِ والفناءِ، واذا عَادَ الى العفْوِ

---

(٣) الصَّدَر (بفتح الدال) رجوع المسافر من مقصده والشاربةِ من الورد. وقيل: الصَّدَر: الانصراف عن الورْد وعن كل أمر (تاج العروس: صدر) والوِرْد: (بكسْر الواو) الاشراف على الماء وغيره. وقد وَرَدَ الماءَ، وعليه، ورْدًا ووُرودًا؛ قال زهير:
فلمّا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقًـا جِمـامُـهُ وَضَعْـنَ عِصـيَّ الحـاضـرِ المتَخَيِّـمِ
اي لما بلغن الماءَ، أقَمْنَ عليه. (نفسه: ورد).

(٤) بَجحَ بذكر فلان ومَجحَ: اختال. والتبجُّح: الافتخار والتباهي.. وفلانٌ يتبجَّح علينا ويَتَمجَّح: اذا كان يهذي به إعجابًا (انظر اللسان: (بجح) و«شَوارِدِ العربية» للصغاني/٣٣٩) وجاء في (الابانة/١٥٥): نجح، بدلًا من: بجح.

(٥) ينظر إلى قول أبي نواس:
يعطي ويَـرْوي النـاكثيـن كـأنمـا فـي كفِّـه الأرزاقُ والآجـالُ
(المنصف/ ٦٣٠). ولم يرد في ديوانه.

تَرَكَ القَتْلَ فكانَتِ الأعمارُ عَطَاءَهُ.

٧ ـ ولَهُ وإنْ وَهَبَ المُلوكُ مَواهِبٌ دَرٌّ المُلوك لِدَرِّها أَغْبارُ

الأغْبَارُ: جَمْعُ غُبْرٍ وهي بقيَّةُ اللَّبَنِ في الضَّرْعِ. يقولُ: عطاياهُ بالقياسِ الى عطايا المُلُوكِ كَقِيَاسِ اللَّبَنِ الكثيرِ الى اللَّبَنِ القَلِيلِ.

٨ ـ لِلَّهِ قَلْبُكَ ما يَخافُ مِنَ الرَّدَى ويَخافُ أنْ يَدْنُو إليكَ العارُ

«لِلَّهِ قلبُكَ» تعجّبٌ من قلبِهِ حينَ لَمْ يكُنْ قلبٌ عَلَى مَا هُو عليهِ. وانّما صارَ هذا اللَّفْظُ للتعجُّبِ في قولِهِمْ «لِلَّهِ أنْتَ»، اشارةً الى أنّ مثلَهُ لا يَقْدِرُ على خلقِهِ، غيرُ اللهِ، كما يقال للامرِ العجبِ: هذا إلّهيٌّ، وان كانت كُلُّ الامور إلّهيَّةً، ثمّ قَالَ ما يخافُ الهلاكَ ويخافُ العارَ. اي لا تتوقّى في المهالِكِ وتتوقَّى أن يدانيَكَ شيءٌ ممّا فيهِ عارٌ.

٩ ـ وتَحيدُ عن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلِّهِ ويَحيدُ عنك الجَحْفَلُ الجَرّارُ[٦]

اي تهربُ عن دَنَسِ الأخلاقِ، يعني اللؤم، وما يُذمّ مِنْهَا. ويَهربُ عَنْك الجَيْشُ الكثيرُ. وأنت هاربٌ من وجهٍ مهروبٌ عَنْهُ من وجهٍ. والجرّار: الجيشُ العظيمُ الّذي يجرُّ ذيلَ الغُبَارِ ويجوزُ ان يكونَ (فَعّالًا) من جرَّ، اذا جَنَى، كأنَّهُ بكثرتِهِ وشدّةِ وطأتِهِ يَجْنِي عَلَى الأرضِ بإثارة التُّرابِ، وعلى السماءِ بغبارِهِ.

١٠ـ يا من يَعِزُّ على الأَعِزَّةِ جارُهُ ويَذِلُّ في سَطَواتِهِ الجَبّارُ

يقولُ يا مَنْ عَزّ جارُه على الاعزّةِ فلا يقدرونَ انْ ينالوهُ بسوءٍ. والمتجبِّرُ العظيمُ في مُلكِهِ، يسير ذليلًا في غضبِهِ.

---

(٦) قال ابن دريد: الجَحْفَل: الجيش. ولا يسمَّى جحفلًا حتى يكون فيه خيل. (الجمهرة ٣/٣٢١).

١١- كُنْ حيثُ شِئتَ فما تَحولُ تَنوفَةٌ[٧] دون اللِقـاءِ ولا يَشُـطُّ مَـزارُ

يقولُ: كُنْ حيثُ شئتَ من الأرضِ فما تمنعُنَا عن لقائِكَ تَنُوفَةٌ وان بَعُدَتْ، ولا يبعدُ علينَا مزارُكَ.

١٢- وبِدُونِ ما أنا من وِدادِكَ مُضْمِـرٌ يُنْضَى المَطِيُّ ويَقْرُبُ المُسْتَـارُ[٨]

أي بأقلَّ ممّا أُضمِرُهُ من ودادِكَ تهزلُ الدابّةُ ويَقْرُبُ السيرُ. يعني أنّه لا يبعدُ عليهِ منزلُ حبيبٍ.

١٣- إنّ الّذي خَلَّفْتُ خَلْفي ضـائِعٌ ما لي على قَلَقـي اليـه خِيـارُ

أيْ مَنْ خَلَّفتُهُ ورائي ضاعَ بخروجي مِنْ عندِهِ، ولا اختيارَ لي إن اخترتُ، أَنْ أصحبَكَ على قَلَقِي واشتياقي الى مَنْ خلَّفْتُهُ.

١٤- واذا صَحِبْتُ فكُلُّ ماءٍ مَشْـرَبٌ لَوْلا العِيالُ وكُـلُّ أرْضٍ دارُ[٩]

اي اذا سِرْتُ في صُحبتِكَ عذُبَ لِي كلُّ ماءٍ، وَوَافَقَتْني كلُّ أرضٍ حتّى كأنَّهَا داري، لولا مَنْ خَلّفتُ من العيالِ.

---

(٧) التنوفة: القَفْر من الأرض. جمعها: تَنَائف. وهي الواسعة البعيدة الأطراف (أنظر: الجمهرة ٢/٢٤ والتكملة والذيل للصغاني: تنف).

(٨) المُسْتار: من الاستيار: اي الامتيار. وهذه الاخيرة: جلب الطعام أو ابتياعه. والمُسْتار: مفتَعَل من سار. قال الراجز (ذكر العكبري انه أبو وجزة السعدي توفي سنة ١٣٠ هـ/٧٤٨ م):

أشكـو إلـى الله العـزيـز الغفَّـارْ ثـمَّ إليـكَ اليـومَ بُعْـدَ المُسْتَـارْ

اللسان: (سير) و(مير) والتبيان ٢/٨٨.

(٩) عِيالُ الرجل وعَيِّلُه: الذين يتكفَّل بهم ويعولهم. (اللسان: عيل).

١٥- إِذْنُ الأمير بأنْ أَعـودَ اليْهـمِ   صِلَةٌ تَسيرُ بِذِكْـرِهـا الأشْعـارُ

أيْ إذنُكَ لي بالعَوْدِ الى عيالي صِلةٌ تشكُرُها الاشعـارُ. وهذا كقول المهلّبي[١٠]:

فهَلْ لك فـي الإِذن لـي راضِيّـا   فإنّـي أَرَى الاءِذْنَ غُنْمًا كَبيـرا

---

(١٠) والمهلبي هو عبد الله بن محمد بن ابي عيينة بن المهلب. (انظر الصبح المنبـي/٦٢ والوساطة/٢٦٧)، وقد سبق التعريف به.

وقال يرثي ابن سيفِ الدولة وقد تُوفّي بمَيّافارقين[1] سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائةِ: [من الطويل]

١ - بِنامِنْكَ فوقَ الرَمْلِ ما بِكَ في الرَمْلِ وهَذا الّذي يُضْني كَذاكَ الّذي يُبْلـي

يقولُ: بِنَا مِنْكَ ونحنُ فوقَ الارضِ، الّذي بِكَ، وانْتَ فيهَا. يعني: أنَّا امواتٌ حُزنًا عليكَ كَمَا انَّكَ ميّتٌ في الارضِ. وتفسيرُ هَذَا المِصْرَاعِ مَا ذَكَرَهُ في المصراعِ الثاني وهو قولُهُ، « وهذا الّذي يُضْنِي » اي هـذا الحـزنُ الّذي يُهْزِلُ كالموتِ الّذي يُبلي الانسان. وهو مأخوذٌ من قولِ يعقوب بن

(١) مَيَّافارقين: (بفتح الميم وتشديد الياء وكسر الراء والقاف بعدهما) أشهر مدينة بديار بكر بناها ملوك الروم، قبل الاسلام. وسمّيَتْ: « مدور صالا » ومعناها بالعربية مدينة الشهداء، فعُرِّبتْ على تطاول الأيام حتى صارت: مَيَّافارقين. فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب على يد خالد بن الوليد والأشتر النخعي، وإياها عَنَى المتنبي في قوله يصف جيشًا:

ولمّا عرضتَ الجيشَ كان بهاؤهُ على الفارس المُرْخَى الذؤابة منهمُ
حواليه بحر للتجانيفِ هائجٌ يسيرِ به طودٌ من الخيل أيْهَمُ
... تَجانفُ عن ذاتِ اليمينِ كأنها تَرِقُّ لميّافارقينَ وتَرْحَمُ

معجم البلدان ٥/٢٣٥-٢٣٨ (والأبيات في التبيان ٣/٣٥٠، في مدح سيف الدولة).

الربيع في مرثية جاريةٍ لَهُ تسمّى مَلَكًا[2] :

يا مَلْكُ إن كُنْتِ تحتَ الأرضِ باليَـةً   فـإنَّنـي فـوقَهـا بـالٍ مـن الحَـزَنِ

٢ ـ كأَنَّكَ أبْصَرْتَ الّذي بي وخِفْتَهُ   إذا عِشْتَ فاخْتَرْتَ الحِمَامَ على الثُكْلِ

يقولُ: كأنّكَ أبصرْتَ ما بي مِنْ فقدِكَ، والوجـدِ عليـكَ وخفـتَ مثلَـهُ لـو عشتَ فاخترْتَ الموتَ على فقد الاعزّةِ.

٣ ـ تَرَكْتَ خُدودَ الغانِياتِ وفَوْقَها   دُموعٌ تُذيبُ الحُسْنَ في الأعْيُنِ النُجْلِ

وجهُ إذابةِ الدمْعِ الحُسْنَ، أنَّهُ يُفْسِدُ العيْنَ ويزيلُ حُسْنَهَا كما قَالَ:

أَلَيْسَ يَضُرُّ العَيْنَ أنْ تُكثِرَ البُكـا   ويمْنَعَ عنهـا نَـوْمَهـا وهُجـودَهـا

وانّما قَالَ تذيبُ، ولم يَقُلْ تُزيلُ لانّ الدَّمْعَ لمّا كانَ يذْهَبُ بالحُسْنِ شيئًا فشيئًا كَانَ استعارةُ الاذابَةِ لفعْلِهِ حَسَنًا، وايضًا لمّا كَانَ الذَّوْبُ في معنى السَّيَلانِ، والدمعُ سائلٌ فكأَنَّ الحُسْنَ سَالَ مَعَهُ. وقيلَ في هذا قولانِ

(٢) يعقوب بن الربيع (توفي سنة ١٩٠ هـ/٨٠٥ م) شـاعـر مـاجـن خليـع مـن شعـراء بغداد الظرفاء. وهو أخو الفضل بن الربيع، حاجب أبي جعفر المنصور؛ اتصل بالرشيد قبل توليه الخلافة، وكان شديد الأنس به. نظم معظم شعره في رثاء جارية له تدعى «مَلَكا»، أو «مُلْكا» انظر معجم الأدباء ٢٠/٥٣ـ٥٥ والأعلام ٨/١٩٨. والبيـت فـي الوسـاطـة/٢٤٠ والتبيـان ٣/٤٣. وشبيـه ببيـت المتنبـي، قـول ماني الموسْوَس (محمد بن القاسم، شاعر مصري، قدم بغداد أيام المتوكل، وهو من أظرف الناس وألطفهم. توفي سنة ٢٤٥ هـ/٢٥٩. (مراجعه، الوافـي ٤/٣٤٦ ـ ٣٤٩ ـ معجم الشعراء للمرزباني/٤٣٨ وفوات الوفيات ٤/٣٢ـ٣٤):

يا بـاليًـا فـي الثـرى مـن بعـد ميتتـهِ   سيانِ أنـتَ ومَـنْ يَبْلـى مـن الحَـزَنِ

(المنصف/٦٣٠ وتنبيه الأديب/٢٠٨).

(٣) البيت في التبيان ٣/٤٣ وفي تنبيه الأديب/٢٠٩، غير مَعْزوّ، لكن محقق «التنبيه» يرجّح أن يكون للمتنبي. ولم نجده في ديوانه.

آخران أحدهما أنّ الحُزْنَ يُحمّي الدَّمْعَ ويُسْخِنُهُ، وسخونةُ الدمْعِ تذيبُ شحْمَةَ المُقْلَةِ فتذيبُ حُسْنَهَا. والثّاني انّ الحُسْنَ عَرَضٌ لا يقبلُ الاذابةِ، يقولُ: هذه الدموعُ تذيبُ ما لا يقبل الاذابَة فكَيْفَ ما يقْبَلُهَا.

٤ - تَبُلُّ الثَرَى سودًا من المِسْكِ وَحْدَهُ   وقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا على الشَعَرِ الجَثْلِ (٤)

اي هذه الدمُوعُ تصلُ الى الارضِ فتبلُّهَا، وهي سودٌ لامتزاجِهَا بالمِسْكِ وحدَهُ. لانّ الجواري لا يكتحِلْنَ لأجلِ المصيبةِ، لانّ كُحْلَ اعينهنَّ يُغنيهنَّ عَنْ الكَحَلِ فلا يحتجنَ اليهِ، وقد استعملْنَ المِسْكَ قَبْلَ المُصيبةِ، فبقي في شعورهنَّ، والكُحْلُ لا يَبْقَى طويلًا. وهذه الدموعُ قَطَرَتْ وهي حُمْرٌ لامتزاجِهَا بالدمِ، ثمّ غَلَبَ علَيْهَا سوادُ المِسْكِ فعادَتْ سودًا، وانّما قَطَرَتْ على الشَّعرِ لانّهنَّ نَشَرْنَ الشعورَ وهي جَثْلَةٌ اي كثيرةٌ، وفيها مِسْكٌ فمرّ الدَّمْعُ بِهَا فاسودَّ من مِسْكِهَا وهَذَا المَعْنَى مأخوذٌ مِنْ قولِ ابي نواس:

وقَدْ غَلَبَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُهَا   على خَدِّها حُمْرٌ وفي نَحْرِها صُفْرُ (٥)

فجعَلَهَا صُفرًا على النحرِ لِأَنَّها اختلطَتْ بالطيبِ الّذي فيه الزعفرانُ.

٥ - فإنْ تَكُ في قَبْرٍ فإنَّكَ في الحَشا   وإنْ تَكُ طِفْلا فالأسَى لَيْسَ بالطِفْلِ

يقولُ: إنَّكَ وان قُبِرْتَ فانَّكَ لم تفارقْ القَلْبَ، وانْ كُنْتَ طفلًا صغيرًا فالحزْنُ عليكَ لَيْسَ بصغيرٍ. ومعنى المِصْرَاعِ الاوّلِ من قولِ أبي تمّام (٦):

---

(٤) شَعْرٌ جَثْل: كثير النبات، بيّنُ الجثولة. والجَثْل ايضًا، ضربٌ من النمل سود كبار. (الجمهرة ٢٣/٢). وبذلك يكون «الشعر الجَثْل» في البيت، إما كثيفًا أو أسود فاحمًا. (انظر التاج: جثل).

(٥) انظره في الوساطة/٣٦٠ والتبيان ٤٤/٣ وتنبيه الأديب/٢١٠ ولم يرد في ديوانه.

(٦) من قصيدة قصيرة، يرثي فيها امرأة محمد بن سهل، اخت مهران بن يحيى، =

لَها مَنْزِلٌ تَحْتَ الثرَى وعَهِدْتُها لَها مَنْزِلٌ بينَ الجَوانِحِ والقَلْبِ

٦ - ومِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنِّهِ ولٰكِنْ على قَدْرِ المَخيلَةِ والأصْلِ

يقولُ: ليسَ البُكَاءُ عليكَ على قدْرِ سنِّكَ لانَّكَ صغيرٌ لم تبلُغِ المَبَالِغَ فتوجبُ فَرْطَ البُكَاءِ عليكَ، ولكنَّكَ تُبكَى على قَدْرِ أصْلِكَ اذ انْتَ مِنْ اصْلٍ كبيرٍ، وعلى قدرِ الفِراسةِ فيكَ اذ كُنَّا نتفرَّسُ فيكَ المُلْكَ. فلهذا يكْثُرُ البُكاءُ عليكَ. ثمّ بيَّن عِظَمَ أصْلِهِ ونسبِهِ فَقَالَ:

٧ - ألَسْتَ من القَوْمِ الّذي مِنْ رِماحِهِمْ نَداهُمْ ومِنْ قَتْلاهُمُ مُهْجَةُ البُخْلِ

أيْ: ألَسْتَ مِنَ القَوْمِ الّذينَ بجودِهِمْ أفْنَوا البُخْلَ؟ فاستعارَ لجودِهِمْ رماحًا، وللبخْلِ مهجةً لِما حَصَل إفناءُ البُخْلِ بجودِهِمْ. والمعنى مأخوذٌ مِنْ قَوْلِ أبي تمّامٍ [٧]:

فإنْ أزَماتُ الدهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ أُرِيقَتْ دِماءُ المَحْلِ فيها فطُلَّتِ

٨ - بِمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللسانِ كَغَيْرِهِ ولٰكِنَّ في أعْطافِهِ مَنْطِقَ الفَضْلِ

يقولُ: صبيُّهم لا يَنْطِقُ كَمَا لا يَنْطِقُ سَائرُ الصبيانِ الصغارِ، ولكنَّ الفَضْلَ المتفرَّسَ فيهِ كأنَّهُ ناطقٌ لظهورِهِ فيهِ. والاعطافُ: جمْعُ العِطْفِ وهو الجانِبُ، أيْ مَنْ نَظَرَ في جوانِبِهِ تفرَّسَ فيهِ الفَضْلَ.

= ومطلعها:

جفوفَ البِلى أسرعْتِ في الغُصُنِ الرطبِ وخَطْبَ الردى والموتِ أبْرحْتَ من خَطْبِ

(ديوانه ٤/٥٣ و ٥٤) والشاهد في الوساطة/٣٢٦ وتنبيه الأديب/٢١٠.

(٧) يمْدَحُ حُبيش بن المُعَافَى، قاضي نصيبين ورأس عين، ومطلعها:

نُسَائِلُها أيَّ المَواطِنِ حَلَّتِ وأيَّ ديارٍ أوطنتها وأيَّتِ

انظر ديوانه ١/٢٩٩ و٣٠٨.

٩ - تُسَلّيهم عَلْياؤُهُمْ عن مُصابِهِمْ ويَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثّناءِ عَنِ الشُغْلِ [٨]

يقولُ: معاليهم تُذْهِبُ عَنْهُمْ حزنَ المُصيبةِ، وذَلِكَ أنّ الجَزَعَ مِنْ أخلاقِ اللئيمِ، وَمَنْ نَبُلَ قَدْرُهُ وعلتْ هِمَّتُهُ لَمْ يَجْزَعْ لِما أصَابَهُ. ويشتغلونَ بِكَسْبِ الثّنَاءِ عَنْ كُلِّ شُغْلٍ لانّ ذَلِكَ شغلهُمْ الّذي يشغلُهُمْ عن غيرِهِ.

١٠- أقَلُّ بِلاءً بالرزايا مِنَ القَنا وأقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَبْلِ

البِلاءُ: فِعَالٌ مِنَ المُبَالاة. يقولُ: لا يُبالونَ بما يصيبُهُمْ مِنَ الرّزَايَا كَمَا لا يُبَالي بِهَا مَنْ لا يعرفُهَا وهو قولُهُ «مِنَ القَنَا» وهي جمادٌ لا يوصفُ بالمبالاةِ. وهُمْ اشدُّ تقدمًا عِنْدَ الحرْبِ من النّبْلِ. والنبلُ يأبَى الّا التقدّمَ. وقولُهُ: «أقدَمُ» مِنْ قَدَمَ يَقْدُمُ اذا تقدَّمَ. ويجوزُ أنْ يكونَ معناهُ: اشدَّ إقدامًا فاستعملَ (أفْعَل) مِنْهُ، على حَذْفِ الزوائدِ كَمَا قَالَ ذو الرّمة [٩]:

بأضْيَعَ من عَيْنَيْكَ للدَمْعِ كُلَّما تَوَهَّمْتَ رَبْعًا او تَذَكَّرْتَ مَنْزِلا

١١- عَزَاءَكَ سيفَ الدَوْلَةِ المُقْتَدَى بِهِ فإنَّكَ نَصْلٌ والشَدائدُ للنَصْلِ

يقولُ: إلزمْ عزاءَكَ الّذي يَقْتَدِي بِهِ النّاسُ فيتعلَّمُونَ مِنْهُ التعزّيَ والتصبُّرَ، فإنَّكَ قَدْ تعوّدتَ الشدائِدَ لأنَّكَ نَصْلٌ. والنَّصْلُ مستعمَلٌ مبتذلٌ في الحرْبِ تمرّ بهِ الشدائدُ مِنْ مقارعةِ الحديدِ.

---

(٨) بَحَثْنا عن معنى «الشُّغل» في المعاجم العربيّة فوجدناها عُنيت بشرح وجوه اللفظة ومشتقاتها، ولم تقمْ بشرح المفردة.. (وهو ما لاحظناه بخاصة في «لسان العرب» راجع مقدمة «معجم الشعراء في اللسان» ص٣٢) باستثناء الزمخشري الذي شرح الكلمة مجازاً، فقال: دار مشغولة: فيها سكان، وجارية مشغولة: لها بعل.. (أساس البلاغة/شغل). وكذلك «مجمل اللغة» لابن فارس، ولكن في نطاق أضيق..

(٩) وقبلَهُ وهما بيتان فقط (ديوانه ١٨٩٧/٣-١٩٩٨).

وما شَنَّتَا خَرْقاءَ واهِيَتَا الكُلَى سقى بهما ساقٍ وَلَمَّا تبلَّلا

وانظر: الصحاح واللسان والتاج (سقى) و(بلل) واماليي القالي: ٢٠٨/١ والتبيان ٤٦/٣.

١٢- **مُقيمٌ من الهَيْجاءِ في كُـلِّ مَنْـزِلٍ كأنَّكَ من كلِّ الصَوارِمِ في أهْـلِ**

يقولُ: أنت مقيمٌ من الحربِ في منزلِكَ لانكَ لا تنفكُّ مِنْهَا. فكأنَّكَ اذا كنتَ بين السيوفِ كُنْتَ في أهلِكَ، وهذا من قولِ الطائيِّ (١٠):

حَنَّ الى الموتِ حتّى ظَنَّ جاهِلُـهُ بأنَّـهُ حَـنَّ مُشْتـاقـا الى الوَطَـنِ

ومثلُهُ قولُهُ ايضًا (١١):

لِتَعْلَمَ أنَّ الغُـرَّ مـن آلِ مُصْعَـبٍ غَداةَ الوَغى آلُ الوَغَـى وأقـارِبُـهْ

١٣- **ولمْ أرَ أعْصَى منكَ للحُزْنِ عَبْـرَةً وأثْبَتَ عَقْلا والقُلـوبُ بِلا عَقْـلِ**

يقولُ: لمْ ارَ أحدًا لا يطيعُ دمعةَ الحُزْنِ ولا اثبتَ عقلًا مِنْكَ حينَ تخلُو القلوبُ مِنَ العقولِ. يعني عِنْدَ شِدَّةِ الفَزَعِ.

١٤- **تَخونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِـهِ وتَنْصُرُهُ بينَ الفَوارِسِ والرَجْلِ**

يقولُ: تخونُكَ المَنَايَا فَلَا تَحْفَظُ عهدَكَ في ولدِكَ، ثم تنصُركَ في المعارِكِ اذا كنتَ بَيْنَ الرَّجَّالَةِ والفرسانِ.

١٥- **ويَبْقَى على مَـرِّ الحَـوادِثِ صَبْـرُهُ ويَبْدُو كما يَبْدو الفِرِنْدُ على الصَقْلِ**

يقولُ: صبرُكَ باقٍ على مرورِ الحوادثِ بِكَ، ظاهرٌ آثارُهُ ظهورَ الفِرِنْدِ اذا

---

(١٠) من قصيدة يرثي فيها بني حُمَيْد، ومطلعها:

اليـومَ أُدرجَ زَيـدُ الخيـلِ فـي كَفَـفِ وانْحلَّ معقـودُ دَمـعِ الأعيـنِ الهُتُـنِ

(ديوانُ أبي تمام ١٣٩/٤ و ١٤٠) وقد نسب العكبري بيت أبي تمام الى ابن وكيع. (التبيان ٤٧/٣).

(١١) يمدح ابا العباس، عبد الله بن طاهر، وأوَّلَ القصيدة:

هُـنَّ عَـوَادي يُـوسُـفٍ وصـواحِبُـهُ فَعَزْمًا فقِدْمًـا أدرَكَ السُّؤلَ طَـالِبُـهْ

(انظر ديوانه ٢١٦/١ و ٢٣٢).

صُقِلَ. جَعَلَ مرورَ الحوادِثِ بِهِ كالصَّقْلِ للسيفِ. والسيفُ اذا صُقِلَ، فزَالَ ما علَيْهِ مِنَ الطَّبْعِ، ظَهَرَ فِرِنْدُهُ. كَذَلِكَ هو، اذا امتُحن بالحوادثِ والشدائدِ ظَهَرَ صبرُهُ. والبيت من قول الطائيّ[12]:

بالقَتْلِ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْـفٍ أَثْـرَهُ   فبَدا وهَذَّبَتِ القُلُـوبَ هُمـومُهـا

١٦- ومَنْ كانَ ذا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُـرَّةٍ   فَفيهِ لَهـا مُغْـنٍ وفيهـا لَـهُ مُسْلـي

يقولُ: مَنْ كانتْ نفسُهُ حرّةً كنفسِكَ أَغْنَتْهُ عن تعزيةِ غيرِهِ وأسْلَتْهُ عَنْ مُصيبتِهِ لانّه يعرفُ انَّ الانسانَ لا يخلو في دهرِهِ من الحوادِثِ. ومن عَرَفَ هذا، وطَّنَ نفسَه على فَقْدِ الأحبَّةِ.

١٧- وما الموتُ الّا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُـهُ   يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسْعَى بِلا رِجْـلِ

يقولُ: مَثَلُ الموتِ وإبطالِه الارواحَ، كالسارقِ الّذي لا يمكنُ الاحتراسُ مِنْهُ لدقَّةِ شخصِهِ، كذلِكَ الموتُ لا يُدرَى كيفَ يأتي وكيف يُبطلُ الارواحَ ويسرُقُهَا من الأجسادِ.

١٨- يَرُدُّ أبو الشِبْلِ الخَميسَ عَنِ ابْنِـهِ   ويُسْلِمُـهُ عِنْـدَ الوِلادَةِ لِلنَّمْـلِ

يقولُ: الأسدُ يقاتلُ الجيشَ الكثيرَ عَنْ ولدِهِ، فيدفعهُمْ عَنْهُ ولا يقدر على دفعِ النَّمْلِ عنْ ولدِهِ، مع ضُعْفِ النملِ فيسلمهُ لَهَا. وهذا مَثَلٌ. يقولُ: لو غيرُ الموتِ قصدَ ابنَكَ لدفعتَهُ عَنْهُ وإنْ كانَ عظيمًا، ولٰكن لا مدفعَ للموتِ.

---

(١٢) فِرِنْدُ السيف وإفْرِندُهُ: رُبَدُه وَوَشْيُه. وقيل: الفرند: السيف نفسه (لسان العرب: فرند) وبيت أبي تمام من قصيدة يمدح فيها عبد الحميد بن غالب والفَضْلَ بن محمد بن منصور وابراهيم بنَ وَهْبٍ الكاتب، ومطلعُها:

لامتْـهُ لامَ عشيـرُهـا وحَسيمُهـا   مِنْهـا خلائـقُ قَـدْ أَبَـنَّ ذَميمُهـا

وأَبَنَّ بالشيء إذا لَزِمَهُ. (ديوان ابي تمام ـ التبريزي ٣/٢٧٢ و ٢٧٣).

١٩- بَنَفْسي وليدٌ عادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ   الى بَطْنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ

يقولُ: أفدي بنفسي مولودًا صارَ بَعْدَ حملِ الامّ ايّاهُ الى بطنِ أمٍّ، وهي الارضُ لا تُطرّقُ بالحَمْلِ: اي لا يَعْسُرُ عليها خُروجُ مَنْ ضمّتْهُ في بطنِهَا، مِنْ قولِهِمْ «طرّقتِ المرأةُ» اذا عَسُرَتْ عليها الولادةُ. وانّما قال «لا تُطَرِّقُ»: إمّا لانّها جمادٌ لا توصَفُ بالتطريقِ، وانْ كَانَتْ تسمّى أُمًّا، وتكون الامواتُ في بطنِهَا؛ وإمّا لانّ الله تعالى قادرٌ على إخراجِهِمْ من بَطْنِهَا بسرعةٍ وسهولةٍ، كَمَا قَالَ عزّ مِن قائل [١٣]: ﴿فانّما هي زَجْرَةٌ واحِدَةٌ، فاذا همْ بالساهرةِ﴾ وفسّر قومٌ هذا البيتَ على الضدّ، وقالوا معنى «لا تُطرّق بالحمْلِ»: لا تُخْرِجُ الولدَ مِنْ بطنِهَا. والتطريقُ اظْهَارُ الطريقِ، من قولِهِمْ طَرِّقْ طَرِّقْ: اي خَلِّ الطريقَ. يقول: فالأرضُ امٌّ للموتى لا يَخرجونَ مِنْهَا، ثمّ قالوا: انّ المتنبّي كَانَ لا يقولُ بالبعثِ. والبيتُ على ما فسَّرْنَا. وتطريقُ الامّ، لا يفسَّرُ بما ذَكَروا؛ والمشهورُ المعروفُ مِنْ قولِهِمْ: طرّقَتِ النَّاقَةُ اذا عَسُرَ عليها خروجُ الولدِ من بَطْنِهَا، وطرّقَتِ القَطَاةُ ببيضِهَا.

٢٠- بَدا ولَهُ وَعْدُ السَحابَةِ بالرَوَى   وصَدَّ وفينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

الرَّوَى: بفتح الرّاءِ. يجوزُ ان يكونَ مصدرَ (رَوِيَ) مِنَ المَاءِ رَيّا ورَوًى. ويجوزُ انْ يكونَ مقصورَ الرَواءِ مِنْ قولِهِمْ: ماءٌ رَواءٌ اذا كان مرويًّا. ومَن كَسَرَ الراءَ فلأنّهُ يُقَالُ ماءٌ رَواءٌ ممدودٌ مفتوحٌ وروى مكسورٌ مقصورٌ.

---

(١٣) سورة النازعات: ١٣ و١٤ ومعنى الزجرة: النفخة، «فاذا هم» اي الخلائق أجمعون. و«الساهرة»: الأرض، سميت بذلك لأن فيها نوم الحيوان وسَهَرهم، قال أبو كبير الهذلي (جاهلي أدرك الاسلام):

يَرْتَدْنَ ساهِرةً كأنّ جميمَها   وعميمَها أَسْدافُ ليلٍ مُظلمِ

(انظر تفسير القرطبي ١٩/١٩٦-١٩٧).

يُقَالُ: ظَهَرَ هذا الولَدُ وشمائلُه واعدةٌ بالخيْرِ وَعْدَ السَّحَابِ بالرِّيِّ. ثمّ غَابَ عنَّا بموتِهِ قَبْلَ أنْ يَروِيَنَا، فبقي فينَا عَطَشُ المَكَانِ اليابِسِ.

٢١- وقدْ مَدَّتِ الخَيْلُ العِتاقُ عُيونَهـا   الى وَقْتِ تَبْديلِ الرِّكابِ مِنَ النَعْلِ[١٤]

يقولُ: أكْرَمُ الخيلِ كَانَتْ تنتظرُ ركوبَهُ ايّاهَا، حينَ يُبَدِّلُ نعلَهُ بالركّاب فيبلغ أنْ يَرْكَبَ الخَيْلَ.

٢٢- وريعَ لـه جَيْشُ العَـدُوِّ ومـا مَشَـى   وجاشَتْ له الحَرْبُ الضَروسُ وما تَغْلي

يقولُ: انّ الاعداءَ خافُوهُ وهو صبيٌّ لم يمشِ، فكأَنَّ الحرْبَ الضَّروسَ قَامَتْ عليهِمْ. وقولُهُ وما «تَغْلي» تنبيهٌ على انّ الحَرْبَ قَامَتْ معنًى لا صورةً، وذلِكَ المَعْنَى هو الخَوْفُ. وَمَنْ روى «يَغْلي» (بالياءِ) ارادَ جَاشَتِ الحَرْبُ، ولم يَغْلِ الطِّفْلُ حَنقًا عَلَيْهِمْ؛ ومن روى «يَفْلي» (بالفاء) فَهُو من: فليتُ رأسَهُ بالسيفِ. اي ضربْتُهُ. والمعنى، قَبْلَ أن يضربَ بالسيفِ. ويروى «يَقْلي» (بالقافِ) اي لم يبلغْ حدّ القِلَى والبُغْضِ لأعدائِهِ. ومعنى البيت: انّ الأعداءَ ارتاعوا لهُ وهو صبيّ في المَهْدِ واشتدَّ عَلَيْهِمْ الخوفُ حتّى كأنّ الحربَ قامتْ عليْهِمْ.

٢٣- أيَفْطِمُهُ التَوْرابُ[١٥] قَبْلَ فِطامِهِ   ويأْكُلُهُ قَبْلَ البُلوغِ الى الأكْـلِ

هَذَا استفهامُ إنكَارٍ وتوبيخٍ. يَقُولُ أيَفْصِلُهُ التّرابُ عن أمِّهِ قَبْلَ فصال

---

(١٤) قوله: مَدَّتْ عيونَها: أي أعناقها التي تحمل الرأس والعينين. وهي صورة فنية على جانب كبير من التجاوز البديع. والتجاوز لم يقف عند حد تبادل الوظائف بين العين والعنق بل ارتفع الى الزمن، فامتدتْ الاعين الى زمن انتقال الركاب من قدم الى قدم أو موضع...

(١٥) التَوْرَابُ: لُغَةٌ في التُّرَاب وكذلك: التَّرْباء والتَّوْرَب والتَّيْرَبِ والتَّرْيَب والتَّرِيب. كلُّه واحِدٌ. وجمع التراب: أتربة وتِرْبان: (انظر: اللسان والتّاج: ترب). وبسبب استخدام المتنبي هذه اللفظة، وتكرار لفظ «الأكل» في المصراع الثاني، عابه كل من الحاتمي وابن باكثير الحضرمي، فقال الأول: قد اعتمد (المتنبي) في هذا =

الأمِّ، ويأكُلَهُ الترابُ قَبْلَ انْ يبلغَ الصبيُّ الأكْلَ؟

٢٤- وقَبْلَ يَرَى مِنْ جودِهِ ما رَأيْتَهُ ويَسْمَعُ فيهِ ما سَمِعْتَ من العَذْلِ

أيْ قَبْلَ ان يرى من جودِهِ ما رأيْتَهُ انْتَ من حَمْدِ السائلينَ وبلوغِ الأمورِ العاليةِ، وقبل ان يُعذلَ في الجودِ فيسمعَ ما سمعتَهُ؟

٢٥- ويَلْقَى كَما تَلْقَى من السِلْمِ والوَغَى ويُمْسي كما تُمْسي مَليكا بلا مِثْلِ

أيْ وقبلَ ان يبلغَ المسالَمَةَ والمحارَبَة، فيلْقَى مِنْهُمَا ما لقيْتَهُ انْتَ من بُعدِ الصِّيتِ والهيبةِ في الاعداءِ وقبلَ ان يصيرَ مَلِكًا لا نظيرَ لَهُ؟

٢٦- تُوَلّيهِ أوْسَاطَ البِلادِ رِماحُهُ وتَمْنَعُهُ أطْرافُهُنَّ من العَزْلِ

اي وقبْل ان يتملَّكَ البِلادَ فيغتصبَهَا الولاةَ[١٦] برماحِهِ وتَمنَعُهُ رماحُهُ من العزلِ؟ يعني انَّهُ يتولّاها قسرًا لا توليةً مِنْ جهةِ غيرِهِ، فيؤمَّرَ ثمّ يُعزلَ.

٢٧- نُبَكّي[١٧] لِمَوْتانا على غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ من الدُنْيا ولا مَوْهِبٍ جَزْلِ

يُقَبِّحُ أمْرَ البكاءِ على الميّتِ ويذكرُ قِلَّةَ غَنائهِ من البَاكي. يقولُ: نَبكي

= البيت، على أرقّ بيتٍ في معناه وأشجاه لفظاً، وهو قول محمد بن يزيد الأموي السَّلمي (ذكر البرقوقي: انه أشجع السُّلَمي)

فَطَمتْكَ المَنونُ قبلَ الفطام واحتواك النقصانُ قبلَ التمام

(الرسالة الموضحة/٣١ والابانة/٢٢٥). وقال ابن باكثير: إنَّ لفظ «التوراب» من أطَمِّ ما تعاطاه من الألفاظ الثقيلة، ومن التفاصح بالكلمات النافرة التي لم يَرْضَ بها من هو دونه في الشعراء، فكيف به وهو سلطان الشعراء وملك البلغاء؟ لكنه، في التلفظ بها كأنه لم يطأ الحَضَر ولم يعرف ألفاظ البادية، وهذه القصيدة غالبها غرر ومحاسن. (تنبيه الأديب/٢٠٨).

(١٦) اي يغتصبها من الولاة، فحذف الخافض، وهو غير مسوَّغ.

(١٧) قال الأصمعي: بكَيْتُ الرجل (بالتخفيف وبكَّيْتُهُ (بالتشديد) كلاهما: اذا بكيتَ عليه. (اللسان: بكا).

الامواتَ من غيرِ ان يفوتَهُم مِنَ الدُّنيا لموتِهِمْ شيءٌ يُرْغب فيهِ ولا عطاءٌ جزلٌ. يعني: انّ من فارقَ الدنيا لم يَفُتْهُ بفواتِها شيءٌ له خَطَرٌ.

٢٨- إذا ما تَأَمَّلْتَ الزَمـانَ وصَـرْفَـهُ تَيَقَّنْتَ أنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ مِن القَتْلِ

يقولُ: اذا تامَّلْتَ تصاريفَ الزمانِ عَلِمْتَ انّ الموتَ نوعٌ من القتْلِ، وذلِكَ أنّ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ بالسيفِ ومات بتقلّبِ الزمانِ عليهِ، كانَ كَمَنْ قُتِلَ لانَ كِليهِمَا فواتُ الرُّوحِ وهَذَا كَمَا قَالَ الآخر [١٨]:

إذا بَـلَّ مِـنْ داءٍ بـه خـالَ أنَّـهُ نَجا وبِـهِ الداءُ الّذي هـو قـاتِلُـهْ

يعني: الموتَ لانّه محتومٌ على كلِّ أحدٍ، فجعلَ الموتَ قاتلًا. وقد قال البحتري [١٩]:

رَأَى بَعْضُهم بعضًا على الحُبِّ أُسْـوَةً فماتوا وموتُ الحُبِّ ضَرْبٌ من القتلِ

يعني انّ قتْلَ الحبِّ ايّاهم كقتلِ السيفِ.

٢٩- هَـلِ الوَلَـدُ المَحْبـوبُ الّا تَعِلَّـةٌ وهَلْ خَلْوَةُ الحَسْناءِ إلّا أذى البَعْلِ

التعلَّةُ: التعليلُ. يقالُ فلانٌ يعلِّلُ نفسَه بكذا تعليلًا وتعلّةً، اذا كَانَ يُطيِّبُ بِهِ نَفْسَهُ. يقولُ: الولدُ الّذي تحبُّه انّما هو تعليلٌ للنفسِ، والحزنُ بسببِهِ أكثرُ من السرورِ بِهِ، وقولُهُ: «وهل خلوة الحسناء الّا أذى البَعْلِ». قال ابن جنّيّ: اذا خلَت الحسناءُ مع بعْلِهَا أدَّتْ تِلْكَ الخلوة الى تأذّيهِ بِهَا إمّا لشُغل قَلْبِهِ عمّا سِوَاها أوْ غيرِ ذَلِكَ مِنَ المَضَارِّ الّتي تَلْحَقُ مُواصِلَ

---

(١٨) البيت في اللسان (بلل) والتبيان ٥١/٣، غير منسوب. وبَلَّ من دائِهِ بَرَأَ وَصَحَّ. ويريد بالداء الذي هو قائله: «الهَرَمَ».

(١٩) البيت من قصيدة يمدح بها ابا صالح بن عمَّار، ومطلَعُها:

أَقِمْ عَلّها أنْ تَرْجِعَ القَـوْلَ أوْ عَلّـي أُخَلِّفُ فيها بعض ما بي مِنَ الخَبْـلِ!

انظر ديوان البحتري: ١٨٠٥/٣ و١٨٠٦.

الغَوَاني. وَقَالَ ابنُ فورّجَةَ: معنى البيت: نهيُ الرجلِ عن الخلوةِ بامرأتِهِ لئلا تَلِدَ. يقولُ: خلوتُكَ بِهَا أذًى لَكَ في الحقيقةِ لانّها تَجْلُبُ لَكَ ولدًا تَغْتَمُّ مِنْ أجْلِهِ وتتاذّى بتربيتِهِ. ولعلّ العاقبةَ الى الثّكْلِ.

٣٠- وقدْ ذُقْتُ حَلْواءَ البَنينَ على الصِبا فلا تَحْسِبَنّي قُلْتُ ما قُلْتُ عن جَهْلِ

يعني جَرَّبْتُ حَلَاوَةَ البنينَ وقتَ شَبَابي، فوجدتُ الأمرَ على ما قلتُهُ ووصفتُهُ ولم اقلْ ما قلْتُهُ عنْ جهْلٍ وغفلةٍ. يعني قولَه: «هلْ الولدُ المحبوبُ الّا تعلّةٌ». ويجوزُ أنْ يكونَ قولُهُ «على الصِّبَا» على صبى البنين أيْ في حالِ صباهم. والحلواءُ الحلاوةُ ومنه قولُ زهير:

تَبَدَّلْتُ من حَلْوائِها طَعْمَ عَلْقَمِ

وقَال ابنُ جنّيّ في هذا البيتِ: اي لَسْتُ أُسلّيكَ الّا عمَّا قَدْ فُجعتُ بِهِ، فرأيتُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ أحزمَ من الأسَى عَلَيْهِ. وهذا بعيدٌ لانَّهُ لم يتقدَّمْ هَذَا البيتَ ما يَدُلُّ على ما قَالَهُ، وانّما تقدّمَ ما ذَكَرْنَا.

٣١- وما تَسَعُ الأزْمانُ عِلْمي بِأمْرِها وما تُحْسِنُ الأيّامُ تَكْتُبُ ما أُمْلي

يقولُ: عِلْمِي بأمرِ الزَّمَانِ أوسعُ مِنْهُ، فلا يَسَعُ عِلْمِي وما أُمْلِيهِ مِنَ الحِكَمِ. والكلماتُ النَّادِرَةُ لا تُحسِنُ الأيامُ انْ تكتُبَهَا. يريدُ انه يَعْلَمُ ما تَعجزُ الايّامُ عن مثلِهِ. والعربُ تنْسِبُ الحوادثَ الى الزمانِ وتجعلُهُ يأتي بالحوادثِ، فهو يقولُ: الايّامُ مع انّها تأتي بهذه العجائبِ، لا تُحْسِنُ انْ تكتبَ ما أُمليهِ، فمتى تَعْلَمُهُ؟

٣٢- وما الدَهْرُ أهْلٌ ان تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَياةٌ وأنْ يُشْتاقَ فيهِ الى النَسْلِ [٢٠]

يقولَ: الدهرُ خوّانٌ ليسَ بأهلٍ ان تُرجَى عنْدَهُ الحياةُ لانَّهُ لا يفِي بالرَّجَاء

---

(٢٠) شحذ ابو الطيب جماع قريحته وفكره، للتخفيف من قوة الفاجعة، وجعلها ليس فقط مُقَدَّرة، بل ضرورية، فتوصَّل ـ بمنطق الشاعر وتوهُّمه الخياليّ الجامح ـ الى =

ولا يحقِقُ الأملَ في الحياةِ، وليس بأهلٍ أنْ يُشتاقَ فيهِ الى الولَدِ لانّ الولَدَ اذا عاشَ بعْدَكَ لَقِي مِنْ مَكَارِهِ الدَّهْرِ ما ينغِّصُ عيشَهُ ويَسأَم مَعَهُ الحياةَ، ولانّه ايضًا لا يُبْقِي الوَلَدَ بَلْ يُفجَعُ بِهِ الوالِدُ.

= تبنّي نظرية عجيبة: هي رفض النَّسْل والانكفاء عن معاشرة النساء حتى الزوجات منهُن!! ونسيَ ابو الطيب في غمرة هذا الجموح الخيالي ـ أنّ النساء والأولاد: زينةٌ لا سبيل الى استغْناء الانسان عنهما، وهو ما اكَّدَ عليه عزّ وَجلَّ: ﴿المالُ والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ الكهف/٤٦ إلا أن يكون المتنبي قد قصد الافراط في ذلك، عملًا بقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ للناسِ حُبُّ الشهواتِ من النساء والبنين..﴾ آل عمران/١٤ مهما يكن فإن الأبيات الأربعة أو الخمسة الأخيرة، ما هي الا خواطر تأملية أملتْها مناسبة القصيدة ومنطق التعزية والتأسّي.

وقال ايضا ارتجالا وقد سأله عن وصف فرس ينفذه اليه [1] : [من الخفيف]

١ - مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَداكَ طَفيـفُ[2] ولَـوَ انَّ الجِيـادَ فيهـا أُلـوفُ

طفيفُ: قليلٌ حقيرٌ، من قولهم: طفَّ لَهُ الشيءُ وأطفَّ واستطفَّ: اذا أمْكَـنَ. فالطفيفُ: الممكِن غيرُ المتعذِّرُ. يقولُ: كثرة عطاياكَ تُحقِّرُ وتصغِّرُ ما سُقْتَ مِنَ الخَيْلِ وأهديتَهُ، حَتّى يكونَ موقعُها نزرًا قليلًا وإن كَثُرَتِ الخَيْلِ؛ فتكونُ الالوفُ من الجيادِ في الخيل الّتي تَهَبُها. ويروى: «ولو انّ الجيادَ مِنْها» اي من الخَيْلِ.

٢ - ومنَ اللَفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَـعُ الوَصْـ ـفَ وذاك المُطَهَّـمُ المَعْـروفُ

يعني: من الالفاظِ الّتي توصفُ بها الخيلُ، لفظةٌ واحدةٌ تَجمعُ اوصافَهَا، وذلِكَ اللفظُ هو «المطهَّمُ»، وهو التامُّ الجمالِ الّذي يَحسُنُ كلُّ شيءٍ مِنْهُ

---

(١) الهاء في «إليه» عائدة الى سيف الدولة.

(٢) طَفَّ الشيءُ يَطِفُّ طَفًّا واستطفَّ: دَنا وتهيّأ وأمكن. والتطفيف: البَخْسُ في الكيل والوزن ونقصُ المكيال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ للمطفِّفين﴾ المطففين/١. ومعناها: الذين يُنقصون مكاييلهم وموازينهم، وهو مأخوذ مـن الطفيـف: اي القليـل، ومأخوذ أيضًا من طَفِّ الشَيْءِ: جانبه. (انظـر: اللسـان: طفـف. وتفسيـر القـرطبـي ١٩/٢٤٨-٢٤٩).

على حدَّتِهِ. والمَعْنَى: أَنَّك أَمَرْتَنِي أنْ اخْتار وصفَ فَرَسٍ تهَبُهُ لي، والّذي أختارُه هو المطهَّمُ وهو المعروفُ عِنْدَ اهلِهِ. واشارَ بقَولِهِ «وذاك» الى الوصفِ لانّ المطهّم وصفٌ.

٣ ـ ما لَنا في النَدَى عليك اختِيارٌ   كُلُّ ما يَمْنَحُ الشَريفُ شَريفُ

يريدُ انّك استدعيتَ الوصفَ فذكرتُ وصفًا واحدًا طاعةً لأمرِكَ فامّا الّذي عندي، فهو انّه لا اختيارَ لَنَا عَلَيْكَ فيما تُعْطِي لانّ ما مَنَحْتَهُ فهو جَلِيلٌ شريفٌ.

وقال وقد خيّره بين فرسين دهماء وكُميت: [من المنسرح]

١ - اِخْتَرْتُ دَهْماءَ تَيْنِ يا مَطَرُ ومَنْ له في الفَضائِلِ الخِيَرُ[1]

أراد (دهماءَ هاتين) أيْ: الدهماءَ مِنْهُمَا. كما تقولُ اخترتُ فاضِلَ هذَيْنِ. أيْ الفاضِلَ مِنْهُمَا. «وتَيْنِ» بمعنى هاتينِ «وتا» بمعنى هذه. وتثنيتُها: تَانِ. وسمَّاهُ مطرًا لكثرةِ الجودِ. وقولُهُ «وَمَنْ لَهُ»: اي يَا مَنْ لَهُ الاختيارُ في الفضائلِ. يعني تأخذُ مختارَ الفضائلِ ونجيبتها، فتختارُ مِنْهَا ما تريدُ. ويروى «الخبَرُ» يعني: لَهُ الاشتهارُ في الفضائلِ والخَبَرُ في الناسِ.

٢ - ورُبَّما قالتِ العُيونُ وقدْ يَصْدُقُ فيها ويَكْذِبُ النَظَرُ

يقولُ: انا اخترتُ الدهماءَ. والعيونُ قد تخطئ فتستحسنُ ما غيرُه احسنُ مِنْهُ، فانّ النَّظَرَ قَدْ يَصْدقُ فَيُرِيكَ الشيءَ عَلَى ما هُو بِهِ. وقَدْ يكْذِبُ فلا يريكَ حقيقةَ الشيءِ.

---

(١) الخِيرَ: جمع، مفردها خِيْرة، بمعنى الاختيار، على وزن (فِعْلة)، كنِعْمة وشيمة جمعها، نِعَم وشِيَم... وفي البيت تكلف في التعبير لحظَه الحاتمي، فقال: «هذا الكلام يشهد تكلفه واستكراهه ببعده عن مدرجة البيان». الرسالة الموضحة/٤٨.

٣ ـ أنْتَ الّذي لو يُعابُ في مَلَإٍ ما عيبَ إلّا بأنَّهُ بَشَرُ[٢]

يقولُ: ليس لك عيبٌ تُعَابُ بِهِ، فلو عِبْتَ بشيءٍ، ما عِبْتَ إلّا بكونِكَ بشرًا اي انْتَ اجلُّ قدرًا مِنْ أنْ تكونَ بشرًا آدميًّا، لانّ مَا فيكَ من الفَضَائِلِ لا تكون في بشرٍ.

٤ ـ وأنَّ إعْطاءَهُ الصَوارِمُ والخَيْـلُ وسُمْرُ الرِماحِ والعَكَرُ

المرادُ بالاعطاءِ، هَهُنَا الاسمُ لا المصْدَرُ. يريدُ بِهِ العَطَاءَ. قالَ ابن جنّيّ: يقولُ: قدرُكَ ان يكونَ عطاؤك فوْقَ هَذاَ، فاذَا فَعَلْتَ هَذا فكانّكَ مَعيبٌ بِهِ لقلَّتِهِ بالاضافَةِ الى محلِّكَ. قالَ ابن فورّجةَ: إنْ كَانَ التفسيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ فهو هجْو، وكَيْفَ يُهْجَى الكِبَارُ بأكثرَ مِنْ أنْ يُقَالَ: ما وهبتَ يسيرٌ بجَنْبِ قَدْرِكَ، فيجبُ أنْ تهَبَ اكثرَ من ذَلِكَ. والّذي أرادَ المتنبي: انَّهُمْ لو عابوكَ، ما عابوكَ الّا بسخائِكَ وإسرافِكَ فيهِ. وليس السخاءُ ممّا يُعَابُ بهِ، فيكونُ كقولِ النابغةِ[٣]:

ولا عَيْبَ فيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائِبِ

وقولِ ابن الرقياتِ[٤]:

ما نَقِمُوا مِن بَني أُمَيَّةَ إلّا أنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إنْ غَضِبوا

---

(٢) لا يخلو البيت من التجاوز في المدح. وهو نوع من الاسقاط الذي يحمل في طياته بعض ما يشعر به المتنبي من تمايز وترفع عن بني قومه. وأشعارُه في ذلك معروفه. وقول الواحدي: «عِبْتَ» انما هي للمجهول، وأصلها: عُيِبْت، حذفتِ الياء وأُسنِدتْ حركتُها الى العين.

(٣) من قصيدة يَمْدَحُ بها عمرو بن الحارث الاصغر، المعروف بالأعرج حين قصد الشام ونزل بهِ. ومطلع القصيدة:

كليني لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ، وليل أُقَاسيهِ، بطيءِ الكواكِبِ

انظر ديوان النابغة. دار صادر: ص٩ و ١١ و«شرح الأشعار الستة» ص٣٧٧.

(٤) هو عُبيد الله بنُ قيس بن شُرَيح بن مالك، من بني عامر بن لؤي. =

والمعنى انّهم لا يقدرونَ مِنْ عَيبك الّا عَلَى ما لا يُعَابُ بِهِ. هذا كلامُهُ. والّذي ذَكَرَهُ ابن جنّيّ صحيحٌ، فَقَدْ يُمدَحُ الانسانُ الكثيرُ العَطَاءِ، بأنَّ قَدْرَهُ يَقْتَضِي أَكْثَرَ ممّا أعطى، كَمَا قَالَ ابو الطيّب: «يا مَنْ اذا وَهَبَ الدُنْيا فقد بَخِلا»[5].

٥ - فـاضِـحُ أَعْـدائِـهِ كَـأَنَّهُـمْ   لَـهُ يَقِلّـونَ كُلَّمَـا كَثُـروا

اي يفضَحُ اعداءَهُ بظهورِ فضلِهِ عليهِمْ، وتأخُّرِهِمْ عَنْ مَكَانِهِ ومحلِّهِ، وانتقاصِ عددِهِمْ مِنْ مُكَاثَرَتِهِ، حتّى كانّهم يقلّون بكثرتِهِمْ وينقصونَ بزيادتِهِمْ اذا قيسوا به وأُضيفوا اليهِ.

٦ - أَعـاذَكَ اللهُ مِـنْ سِهـامِهِـمِ   ومُخْطِـئٌ مَـنْ رَمِيُّـهُ القَمَـرُ

دَعَا لَهُ ان يحفظَهُ اللهُ من سِهَامِ الأعْداءِ. ويجوزُ انْ يكونَ هذا خبرًا لقولِهِ: «ومخطئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القمَرُ». أيْ: انَّهم لا يصيبونَكَ برمْيِهِمْ، كَمَا لا يصيبُ مَن رمى القَمَرَ، لانَّهُ أرفعُ محلًّا مِنْ أنْ يبلُغَهُ سهمُ راميهِ، كـذلـك انـتَ.

= (ت٨٦ هـ/٧٠٥ م) شاعر أموي، أقام في المدينة ونزل الرقة، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان. لُقِّبَ بابن قيس الرُّقيات، لأنَّهُ شَبَّبَ بثلاث نسوة، سُمِّيت جميعًا: «رقية» وقيل غير ذلك. قصدَ الشام ولجأ الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأقام الى ان توفي. معظم شعره في الغزل والنسيب. انظر الشعر والشعراء ٥٤٦/١ والاغاني ١٥٥/٤ وطبقات الشعراء ٦٤٧/٢ و ٦٥٣ والموشح للمرزباني/٢٩٣ والاعلام ١٩٦/٤. وانظر بيته في طبقات ابن سلام ٦٤٧/٢ - ٦٥٥ والشعر والشعراء/٥٤٧.

(٥) تمامه:
أرجو نَداك ولا أخشى المطال به   يا من اذا وهب الدنيا فقد بَخِلا
من قصيدته التي يمدح فيها سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي، ومطلعها:
أحيا وأَيْسَرُ ما قاسيتُ ما قَتَلا   والبَيْنُ جار على ضعفي وما عَدلا
(التبيان ١٦٢/٣ و ١٧٢).

وأمر سيف الدولة بانفاذِ خِلَعٍ الى ابي الطيّبِ فقالَ: [من الكامل]

١ ـ فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السَماءِ بأَرْضِـهِ   خِلَعُ الأَميرِ وحَقَّـهُ لـم نَقْضِـهِ

يقولُ أحْيَتْنا خِلَعُ الاميرِ وزانَتْنَا وأَلبستْنَا الوشيَ، لانّ هذه المعانِي موجودةٌ في فِعْلِ السماءِ بالارضِ. والهاءُ في «أرضِهِ» يجوزُ انْ تكونَ كنايةً عنِ الممدوحِ. أضافَ الارضَ كُلَّها اليهِ تفخيمًا لشأنِهِ، ويجوزُ أنْ تكونَ كنايةً عن السماءِ، وذكَّرَهُ على إرادةِ السقفِ أوْ لانَّهُ جمعُ سماوةٍ وكلٌّ جمعٍ بينَهُ وبينَ واحده، (الهاءُ) جاز تذكيرُهُ. وأراد بالسماء المَطَرَ. يقولُ: لم نقضِ حقَّ الاميرِ كَمَا يستحقُّهُ مِنَ المَدْحِ، وقَدْ أتَانَا بخلعٍ لَهَا فينا تأثيرُ السَّمَاءِ في الارضِ[1].

٢ ـ فكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِها من لَفْظِـهِ   وكأنَّ حُسْنَ نَقائِها من عِرْضِـهِ

يقولُ: صِفَاتُ نَسْجِهَا تُشْبِهُ أَلفـاظَ الاميـرِ فـي جـودتِهَـا وسلامتِهَـا مـن السخافةِ، وكأنّ نقاءَهَا مِنْ نقاءِ عرضِهِ حيثُ سلِمَ ممّا يُعابُ بِهِ.

---

(١) أظهر الواحدي براعة ملحوظة في تعليل استخدام الضمير (الهاء) قبل الاسم الظاهر. فجعل «السماء» كناية عن السَّقف، ليستقيم تذكيرها. ثم جعلها مطرًا على طريقة المجاز المرسل المُسَبَّبيّ.. ولكننا نرجِّح رأي الواحدي الأول في أن «الهاء» كناية عن الممدوح، لأن السياق الشعري يقتضي ذلك.

٣ ـ وإذا وَكَلْتَ الى كَريمٍ رأيَهُ في الجُودِ بانَ مَذيقُهُ من مَحْضه [٢]

المذيقُ: الممذوقُ. وهو الممزوجُ، والمحضُ: الخَالِصُ. يقولُ: اذا فوَّضْتَ الأمرَ في الجودِ الى الكريمِ، ولَمْ تقترحْ عليه شيئًا، بَانَ مَعيبُ الرأي من صحيحِهِ، لأنَّ المَعِيبَ لا يُعْطِي شيئًا على كثرةِ السُّؤَالِ والالحاحِ عَلَيْهِ. والخالِصُ الرأي لا يُحوَجُ الى السؤالِ، بَلْ يُعْطي على طبيعةِ جودِهِ وكَرَمِهِ.

---

(٢) المَذيق: اللبن الممزوج بالماء. ومنه قيل: فلان يَمْذُقُ الودّ، إذ لم يُخْلصْه. ورجلٌ مَذَّاق: كذوب. والمَحْض: اللَّبن الخالص لم يخالطه ماء. (انظر اللسان: مذق ـ مخض).

وقال أيضا يمدحه[1] : [من الكامل]

١ - لا الحُلْمُ جادَ بـه ولا بِمِثـالِـهِ   لَوْلا ادِّكارُ وَداعِهِ وزِيـالِـهِ[2]

الزِّيَالُ والمزايلَةُ: المفارقَةُ. يصفُ شِدَّةَ هجرِ الحبيبِ وأنّه لا يأتِيهِ في النَّوْمِ أيضًا وهُمْ اذا وَصَفُوا الخيالَ بالامْتِنَاعِ مِنَ الزيارةِ في النَّوْمِ، أرادُوا بِهِ شِدَّةَ هَجْرِ الحبيبِ، كَمَا قَالَ[3] :

« صَدَّتْ وعَلَّمَتِ الصُدودَ خَيالَها »

ولا يُتصوَّر تعليمُ الخيالِ الصُدودَ، ولكنّهم لِما يصفونَ الحبيبَ بشدَّةِ

---

(١) اي: سيف الدولة.

(٢) الزِّيال: الفراق. وتَزيَّلَ القومُ تزيُّلًا وتزييلًا: تفرقوا. قال، تبارك وتعالى: ﴿فَزَيَّلْنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيَّانا تعبدونْ﴾ يونس/٢٨ و (اللسان: زيل) وقال ابو تمام:

نَمْ فـمـا زارَكَ الخَـيـالُ ولكنْـ   ـنَكَ بالفكرِ زرْتَ طَيْفَ الخَـيـال

المنصف/٦٣٢ و « الادّكار » ـبالدال ـ في بيت ابي الطيب، الاذِّكارُ ـبالذال ـ وقد استخدمها القرآن بهذا المعنى.

(٣) نسب القول إلى أبي تمام: (العكبري: ٣/٥٣. وشرح المشكل: ص ٢٣٠) ولم نجده في ديوانه...

الهَجْرِ، يَجْعَلُونَ هَجْرَ الخَيَالِ نوعًا من صدودِهِ. يقولُ: لَمْ يُجدِ الحُلْمُ بالحبيبِ، أيْ لَمْ أره في النَّوْمِ ولا رأيتُ خَيَالَهُ لولا انّي أطَلْتُ تَذَكُّرَ وَدَاعِهِ ومفارَقتِهِ، وواصلْتُ الفِكْرَ فيهِ ليْلًا ونهارًا لمَّا جاءَني خيالُه. والمعنى: تذكُّري في اليَقَظَةِ الوداعَ والفراقَ، أراني في النَّومِ خيالَهُ، ولو غَفَلْتُ عنْ ذكرِهِ لَمْ أرَهُ في النَّوْمِ. يعني أنَّ موجِبَ رؤية الخَيَالِ استِدَامَتُهُ. ذكَرَ الوَدَاعَ والفِرَاقَ؛ وجُودُ الحُلْمِ بالحبيبِ جُودُهُ بمثالِهِ. وَجَعَلَ ابو الطَّيِّبِ ذَلِكَ شيئَين، ظَنًّا مِنْهُ انَّهُ يَرَى الحبيبَ في النَّوْمِ ويَرَى خيالَهُ. ورؤيةُ الحبيبِ في النَّوْمِ، رؤيةُ خيالِهِ لا رؤيةُ شَخْصِهِ بعينِهِ.

٢ - إنَّ المُعيدَ لَنَا المَنَامُ خَيالَهُ كانَتْ إعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ

يقولُ: إنَّ الّذي أعَادَ المَنَامُ لنا خَيَالَهُ فأرانَاهُ في النَّوْمِ، كَانَ ذَلِكَ الّذي أرَانَا، خَيَالَ الخَيَالِ. يعني أنَّا كُنَّا نُصَوِّرُ لأنْفُسِنَا في اليَقَظَةِ خَيَالَه، فالّذي رأيْنَاهُ في النَّوْمِ كَانَ خيالَ ذَلِكَ الّذي كَانَ يُتصوَّرُ لَنَا، فَهُوَ خَيَالُ الخَيَالِ. وهذا البيتُ تأكيدٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ إنَّهُ يدومُ على ذكرِ الحبيبِ وذكرِ حَالِ الوَدَاعِ والفِرَاقِ. قالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ: انّما رَأَيْنَا الآنَ في النومِ شَيْئًا كُنّا رأيْنَاهُ في النومِ قبلُ، فَصَارَ ما رُؤي ثانيًا خيالَ ما رؤي أوّلًا. والّذي رؤي أوّلًا هو خيالُهُ، فَصَارَ الثَّاني خَيَالَ الخيالِ. هذا كلامُهُ. وهو باطلٌ لأنَّهُ إنْ رآه ثَالِثًا رأى خَيَالَ خَيالِ خَيالِهِ، وكذلِكَ في الرابعِ يرى خيالَ الخيالِ الثالثِ، وهذا لا ينقطعُ. وقولُهُ: «إنَّ المعيدَ لَنَا المَنَامُ خيالَهُ». يجوزُ انْ يريدَ بِهِ الابتداءَ فسمَّاهُ اعادةً، وإنْ لَمْ يحلُمْ بهِ قبلُ. والعودُ قَدْ يُطلقُ على الابتداءِ كَقَوْلِ الشاعرِ[٤]:

---

(٤) العكبري: ٥٤/٣، والماء الآجن: الذي تغيَّرتْ رائحته من طول القدم، وكذلك طعمه (انظر جمهرة اللغة ٢٢٨/٣ و٢٧١) وتعليقنا على بيت المتنبي، أنه -على الرغم من الجهد الفكري في تأليف صورته ومعناه- على جانب من التعقيد وخاصة في الشطر الأول، عندما جعل اسم إنّ «المعيدَ» يعمل فيما بعده بصورة غير =

« وماءٍ كَلَوْنِ الزَيْت قَدْ عـادَ آجِنـا »

يريدُ: قَدْ صَارَ آجِنًا. وهو كَثيرٌ. ويَجوزُ أنْ يريدَ الاعادَةَ على حقيقتِهَا. وقولُهُ « كانَتْ اعادتُهُ »: اي وقعتْ وحصلَتْ ولا يحْتَاجُ في الكونِ اذا كَانَ بمعنى الوقوعِ، الى الخَبَرِ. « وخَيَالَ خَيَالِهِ » منصوبٌ بالاعَادَةِ لا بخبـرِ كَانَتْ. ويجوزُ أنْ تَكونَ الاعادةُ بمعنى المُعادةِ. سمَّى المفعولَ بالمصْدَرِ فيكونُ نَصَبَ خَيَالَ خيالِهِ بِخَبَرِ « كانَتْ »، وهَذَا قَوْلُ ابن جنّيّ.

٣ ـ بِتْنـا يُنـاوِلُنـا المُـدامَ بِكَفِّـهِ	مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أنْ نَراهُ بِبالِـهِ

يَحكي في هَذَا البيتِ حَالَ رؤيتِهِ خَيَالَ الخَيَالِ في النَّوْمِ. يقولُ: رأينَاهُ يعاطِينَا الشَّرَابَ بكفِّهِ وَمَا كانَ يجْري عَلَى قَلْبِهِ أنْ نَرَاهُ للمسافَةِ البعيدةِ بَيْنَنَا. والشَّاعِرُ يَجْعَلُ ما يراهُ في النَّوْمِ كأنَّهُ يرَاهُ في اليَقَظَةِ. ومنْ هَذَا قَوْلُ البحتري (٥):

أُرَدُّ دونَـك يَقْظـانًـا ويَــأْذَنُ لــي	عليكَ سُكْرُ الكَرى إن جئتَ وَسْنانا

وقال قيسُ بنُ الخطيمِ (٦):

مـا تَمْنَعـي يَقَظَـي فقـدْ تُـؤْتينَـهُ	في النَّوْمِ غيرَ مُصَـرَّدٍ مَحْسـوبِ

= متوقعة، فرفع بدلًا من أن ينصب. وهو من أساليبه التعقيدية المقصودة بحكم ثقافته وميله الشديد الى الإغراب وإشغال معاصريه..

(٥) من قصيدة يمدح بها ابن الفيَّاض، ومطلعها:

بـاللهِ يـا ربْـعُ لَمَّـا ازددْتَ تِبْيَـانَــا	وقُلْتُ في الحيِّ لَمَّا بـانَ: لِمْ بَـانَـا؟

ديوان البحتري: ٢١٤٩/٤.

(٦) قيس بن الخطيم: (سبق التعريف به). انظر الاغاني: ١٥٩/٢ والعكبري: ٥٤/٣ وفيه ثلاثة أبيات، لأبي نواس، في المعنى نفسه، تفوق ما قاله المتنبي بحرارة صدقها وجمال تصويرها.. وبيت ابن الخطيم ثاني أبيات أربعة، عدَّها بعضهم فاتحة الشعراء في طروق الخيال. (ديوانه. تحقيق ناصر الدين الأسد ـ صادر/٥٦).

٤ - نَجْني الكَواكِبَ من قَلائِدِ جيـدِهِ   ونَنالُ عَيْنَ الشَمْسِ من خَلْخالِـهِ (٧)

جَعَلَ فرائِدَ قِلَادَتِهِ مِثْلَ الكواكبِ، وجَعَلَ خَلْخَالَهُ كالشَّمْسِ في التشبيهِ، وجَعَلَ مَدَّهُ يَدَهُ على تِلْكَ الفَرَائِدِ، جَنْيًا للكواكبِ، والى الخَلْخَال نَيْلًا لعينِ الشَّمْسِ. ويجوزُ أنْ يكونَ التشبيهُ في البُعْدِ لا في الصُّوْرَةِ. أيْ مَا كُنَّا نَظُنَّ أنْ نَرَاهُ. فَلَمَّا رأَيْنَاهُ صِرْنَا كأنَّا نرى بِقَلائِدِهِ الكَوَاكِبَ، وبِخَلْخَالِهِ الشَّمْسَ.

٥ - بِنْتُمْ عَنِ العَيْنِ القَريحَةِ فيكُمُ   وسَكَنْتُـمُ ظَـنَّ الفُـؤادِ الوالِهِ

هَذَا البيتُ تأكيدٌ لِمَا ذَكَرَ فِيمَا قَبْلُ. يَقُولُ ارتحلْتُمْ عَنْ مرأى العَيْنِ الّتي قُرِّحَتْ بالبُكَاءِ في سببِكُمْ، ونَزَلْتُمْ في ظَنِّي وفِكْرِي، أيْ في قَلْبِي، فَلَيْسَ يَخْلُو القَلْبُ مِنْ ذِكْرَاكُمْ. ويروى «طَيّ الفؤادِ»، كَما يُقالُ: ضمن الفؤاد. وهذا من قول الآخر: «لَئِنْ بَعُدَتْ عنّي لقدْ سَكَنَتْ قَلْبي» (٨)

ومِثْلُهُ لابنِ المعتزّ (٩):

---

(٧) الخَلْخَل والخُلْخُل (بالفتحتين فالضمتين) والخَلْخال، من الحُليّ الذي تلبسه المرأة في قدمها. (اللسان: خلل).

(٨) وتمامُ البيت:

لَئِنْ بَعُدَتْ عني، لقد سكنتْ قلبـي   فسيَّان عندي غايـةُ البُعْـدِ والقُـرْبِ.

(انظر: التبيان: ٥٥/٣، وانظر شرح المشكل: ص ٢٣١).

(٩) من أرجوزة له في مدح العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب (إمام الكوفيين في النحو واللغة. توفي ٢٩١ هـ/٩٠٤ م) ومطلع الأرجوزة:

مـا وَجْـدُ صـادٍ فـي الحبـالِ مُـوثَـقِ   بمـاءِ مُـزْنٍ بـاردٍ مُصَفَّـقِ

انظر: «ديوان اشعار الأمير أبي العباس المعتز» دراسة وتحقيق د. محمد بديع شريف. الجزء الأول ص ٥٠١-٥٠٢ (دار المعارف بمصر ١٩٧٧) وقد سبق التعريف بابن المعتز. وبيت ابن المعتز، في الوساطة/٣٢٥ و التبيان ٥٥/٣.

إنّـا علـى البِعـادِ والتَفَـرُّقِ لَنَلْتَقي بـالـذِكْـرِ إنْ لَـمْ نَلْتَـقِ

٦ - فدَنَوْتُمُ ودُنُـوُّكُـمْ مـن عِنْـدِهِ وسَمَحْتُم وسَماحُكُمْ مِنْ مـالِـهِ

يقولُ: قَرُبتُمْ منّي برؤيتي إيّاكُمْ في النَّوْمِ، وهَذَا القُرْبُ مِنْ عِنْدِ العَاشِقِ أوْ مِنْ عِنْدِ الفُؤادِ، لانَّهُ إنّما أراكُمْ بتَفَكُّرِهِ وتعلّق قلبِهِ بِكُمْ. وَلَوْ خَلا القلبُ مِنْكُمْ، لَمْ يحصلْ هَذَا الدنوّ، فإذَن لا مِنَّةَ لَكُمْ في هذا الوَصْلِ وكأنّكم سَمَحْتُمْ عليْهِ بشيءِ مِنْ مالِهِ. وهذا كلّه مَعْنَى قول ابنِ جنّيّ: القلبُ استدْنَاكُمْ بتفكُّرِهِ، فالدنوُّ مِنْ قِبَلِ القَلْبِ لا مِنْ قِبَلِكُمْ. وسمحتمْ بالزِّيارَةِ لِكَثْرَةِ فِكْرِهِ فيكُمْ، وكأنَّ السَّمَاحَ إنَّما هُو عَلَى التحصيلِ مِنْهُ لا مِنْكُمْ. وَلَمَّا ذَكَرَ السَّمَاحَ، ذَكَرَ المَالَ لتجانُسِ الصَّنْعَةِ.

٧ - إنّي لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أحْبَبْتُـهُ إذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصـالِـهِ

اي أُبغضُ طَيْفَ الحبيبِ لأنّ رؤيتي الطيفَ عُنوانُ الهَجْرِ، اذْ لا اراهُ الّا في حَالِ فِرَاقِ الحبيبِ. وكَانَ مِنْ حَقِّهِ أنْ يَقُولَ: إذا كَانَ يواصِلُني زمانَ الهِجْرَانِ، لانّ هِجرانَ الطَّيْفِ زمانَ الوِصَالِ لا يوجِب بغضًا لَهُ، اذ لا حاجةَ بِهِ الى الطيْفِ زَمَانَ الوِصَالِ. ولكنَّهُ قَلَبَ الكلامَ على مَعْنَى انّ هجرانَهُ زَمَانَ الوِصالِ يوجبُ وِصَالَهُ زمانَ الهِجْرَانِ[١٠].

٨ - مِثْلَ الصَبابَةِ والكَآبَـةِ والأَسَـى فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِـنْ تَـرْحـالِـهِ

يقولُ: يهجُرُنَا الطيفُ زمانَ الوِصالِ هجرَ هذه الأشياءِ. أوْ بُغْضُهُ مِثْلُ بُغْضِ هذه الاشياءِ الّتي حدثَتْ مِنْ تَرْحَالِ الحبيبِ.

(١٠) ربما قصد المتنبي، «بالهجران زمان الوصال» تنافرًا وفتورًا في ساعات اللقيا، اذ لا قيمة لوصال خارجي، والقلب منكفئٌ عن الحبيب..

٩ - وقدِ استَقَدْتُ [١١] منْ الهَوَى وأذَقْتُهُ   من عِفَّتي ما ذُقْتُ مـن بَلْبـالِـهِ [١١]

اسْتَقَدْتُ: طلبْتُ القَوَدَ. وهو القِصاص. وهذا مَثَلٌ يريـدُ بِـهِ: كَـانَ الهـوى يؤذيني والحبيبُ غَائِبٌ فَلَمَّا حَضَرَ، جَعَلْتُ عِصْيَاني داعيةَ الهَوَى وتعفُّفي عَمَّا يجرُّني اليهِ جَزَاءً لَهُ. والبَلْبَالُ: الحُزْنُ.

١٠- ولقدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أرْضٍ ساعةً   تَسْتَجْفِلُ الضِرْغامَ عَنْ أشْبالِهِ

لكلِّ ارضٍ: معناهُ لافتتاحِ كلِّ أرضٍ .فَحَذَفَ المُضَافَ. وتَسْتَجْفِلُ: تَسْتَدْعي سرعَتَهُ في الهَرَبِ، مِنْ قولِهِمْ: «جَفَلَ الظليمُ» وأجْفَلَ: اذا أَسْرَعَ. وكَنَى بالساعةِ عِنْ قِصَرِ المدّةِ الّتي يَسْتَولي عَلَيْهَا، وسرعةِ تمكّنِهِ مِنْهَا. يقولُ: ادَّخَرْتُ لِفَتْحِ كُلِّ أرضٍ ساعةً شديدةً تَحْمِلُ الاسدَ على الفِرَارِ عَنْ اشْبَالِهِ، لشِدَّتِهَا وهَوْلِها.

١١- تَلْقَى الوُجوهُ بها الوُجـوهَ وبَيْنَهـا   ضَرْبٌ يَجولُ المَوْتُ في أجْـوالِهِ

أَجوالُهُ: نواحيهِ. واحدُهَا جَوْلٌ وَجَالٌ [١٢]. يقولُ يتلاقى بتِلْكَ السَّاعَةِ الفريقانِ، وبيْنَهُمَا ضَرْبٌ يدورُ الموت في نواحي ذَلِكَ الضَّرْبِ.

١٢- ولقدْ خَبَأْتُ من الكَلامِ سُلافَـهُ   وسَقَيْتُ مَنْ نادَمْتُ من جِرْيالِـهِ

السُّلافُ: أجْوَدُ الخَمْرِ، وهو الّذي انْعَصَرَ مِنَ العِنَبِ، مِنْ غَيْرِ وَطْء والجِرْيَالُ: ما كانَ مِنْهُ أحمرَ، وهو دونَ السُلاف. والمعروفُ في الجِرْيَال أنّه لَوْنُ الخَمْرِ. يقولُ: الّذي رأى الناسُ وسَمِعُوهُ مِنْ كلامِي بمنزِلَةِ الجِرْيَالِ من السُّلافَةِ. أيْ لَمْ أُخرِجْ لَهُمْ مُخْتَارَ شِعْري وجيّدَ كلامِي.

---

(١١) استقدتُ من الهوى: انتقمتُ من حبيبي.. من القَوَد: وهو قَتْلُ النفس بالنفس. (المعجم الوسيط: واللسان: قود) والبَلْبَالُ والبَلْبالة: شِدة الهم، والوسواس. من بَلْبَلَ الشيء: فرَّقَهُ وبدَّده (نفسه: بلبل) والبَلْبَالُ: التهييج والتخليط (انظر: المرجع. للعلايلي: (بلبل). ص٤٤٠).

(١٢) الجال: جانب كل من البئر والجبل والبحر. (المرجع، جال/٧١٥).

١٣- وإذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بِسَهْلِهِ بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبالِهِ

يقولُ: الفُصَحَاءُ والشَّعَرَاءُ اذا تعثّروا بالكلامِ السَّهْلِ، سَبَقْتُهُمْ غَيْرَ متعثّرٍ بحَزَنِهِ. يَعْنِي: اذا لَمْ يَقْدِرُوا على السَّهْلِ المُسْتَعْمَلِ، كُنْتُ قَادِرًا على الغريبِ المُهْمَلِ، فَجَعَلَ الجِيَادَ مَثَلًا للْبُلَغَاءِ. والسَّهْلَ والجِبَالَ مَثَلًا لسَهْلِ الكلامِ وصعْبِهِ المُمْتَنِعِ.

١٤- وحَكَمْتُ في البَلَدِ العَراءِ بِناعِجٍ مُعْتادِهِ مُجْتابِهِ مُغْتالِهِ[١٣]

النَّاعِجُ: الابْيَضُ الكريمُ من الإبلِ. والعَرَاءُ: الأرضُ الواسعَةُ الخاليَةُ. يقولُ: حَكَمْتُ فيها بجَمَلٍ قَدْ اعتادَ السَّفَرَ وقطْعَ الفَلَوَاتِ. ومَعْنَى حَكَمْتُ فيهِ، قَطَعْتُ بِهِ عَلَى مَا قَدَّرْتُ كَمَا اردتُ لاعْتِمَادِي على قوّةِ مطيّتي. والمُغْتَالُ: المُهْلِكُ. يريدُ الّذي يفنيهِ بالسيرِ.

١٥- يَمْشي كما عَدَتِ المَطِيُّ وراءَهُ ويَزيدُ وَقْتَ جَمامِها وكَلالِهِ[١٤]

اي يَمْشِي هذا النَّاعِجُ مِثْلَ مَشْيٍ يَسْبِقُ عَدْوَ الابِلِ، فَهُوَ يَمْشِي والمَطِيُّ وراءهُ تَعْدُو. ويزيدُ عليها مَشْيًا اذا كانَ كالّا، والمطيُّ جامَّةٌ.

١٦- وتُراعُ غَيْرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ فيَفوتُها مُتَجَفِّلا بِعِقالِهِ[١٥]

أيْ تُرَاعُ المَطَايَا وهي غَيْرُ مَعْقُولَةٍ، ويشتدُّ عدْوُهَا وهذا النَّاعِجُ يَسْبِقُهَا وهو معقولٌ.

(١٣) شرح العكبري هذا البيت فقال: إنه قد اقتدر على القفر العَـراء، بجَمَـل معتـادِ السيـر فيه، مستضلع للقطع له، مستقلّ ببلوغ غايته، فحكمَ في القفر بركوب هذا الجمل الموصوف المغتال المُهلك. (التبيان ٥٨/٣).

(١٤) الجَمام (بالفتح): الراحة، وجَمَّ الفرسُ، وأَجَمَّ: تُركَ، فلم يُرْكب.. وكلَّ الرجلُ، اذا تعب، وقد كَلَّ يَكِلُّ كُلُولًا، وهو كالٌّ: أي مُعْيٍ. (اللسان: جمم- كلل) ومعنى البيت: هذا الناعج يسبق الابل في عدوها وهو ماشٍ ويتفوق عليها وهو كالّ. كناية عن قدرته الفائقة في مشيه وجريه ووثوبه.

(١٥) العِقال: الرباط، من: عقلتُ البعيرَ، إذا جمعتَ قوائمه، وعَقَّله وتَعقَّله.. قال بُقَيْلة=

١٧- فغَدا النَجاحُ وراحَ في أَخْفافِهِ   وغَدا المِراحُ وراحَ في إرْقالِهِ(١٦)

يقولُ: بسيرِهِ أُدرِكُ مَا طُلِبَ مِنَ النَّجَاحِ، فالنَّجَاحُ في قوائمِهِ، وهو نَشِيطٌ في العَدْوِ، والنَّشَاطُ في إرْقَالِهِ.

١٨- وشَرِكْتُ دَوْلَةَ هاشِمٍ في سَيْفِها   وشَقَقْتُ خِيسَ المُلْكِ عن رِيبالِهِ(١٧)

أيْ صِرْتُ مُشَارِكًا لدولةِ الخَليفةِ في سيفِ دولتِهِ. أيْ هُوَ سَيْفِي كَمَا أَنَّهُ سيفُ دولةِ هاشمٍ. وتوصَّلْتُ الى أسَدِ المُلْكِ بشقِّ الخَيْسِ إلَيْهِ.

١٩- عن ذا الّذي حُرِمَ اللُيوثُ كَمالَهُ   يُنْسي الفَريسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ(١٨)

يقولُ: شَقَقْتُ خِيسَ المُلْكِ عَنِ اللَّيْثِ الّذي لَمْ يُعْطَ الليوثُ مَا أُعطي مِنَ

= الأكبر، وكنيته ابو المنهال (شاعر اسلامي عاش في زمن عمر بن الخطاب):

يُعَقِّلُهنَّ جَعْدٌ شَيْظَميٌّ   وبئسَ مُعَقِّلُ الذودِ الظؤار

(اللسان: عقل) يصف إبلًا. والجعدُ: البعيرُ الكثير الوبر. والشيظميُّ: الشبيه بالأسد. والذَّود: القطيع من الابل بين الثلاث الى العشر. وكنى بالعقْل عن الجماع، أراد أنه يتعرض لهنّ.

(١٦) غدا: من الغدوّ، وهو المجيء في الصباح الباكر. وراح، نقيضها. والارقال: ضربٌ من الخَبَب اي المشي السريع. وفيه قول كعب بن زهير، يصف ناقته:

ولن يُبَلِّغَها إلا عُذَافِرةٌ   لها على الأَيْنِ إرقالٌ وتبغيلُ

والتبغيل، ضربٌ من السير يشبه سير البغال (انظر جمهرة أشعار العرب/٢٨٣. والبيت في اللسان: رقل). يقول: نجاحي كله منوط بقوائمه، لأني أبلغُ مطالبي عليه، وهو نشيط، لانشاط إلا في إسراعه (العرف الطيب ٢/٥١).

(١٧) الخَيْس: الخير (التكملة والذيل: خيس) والخِيس: بالكسر: أجمة الأسد أو عرينه. والريبال: مخفف (رئبال) بالهمز: الأسد.

(١٨) حَمَل الجرجاني على المتنبي. لاستخدامه اسم الإشارة «ذا» تكلفًا وقال، «هي (أي الاشارة) ضعيفة في صنعة الشعر» وقال ـ بعد إثبات ما يزيد على العشرة أبيات تضمنت اسم الإشارة «ذا» ـ «فهو ـ كما تراه ـ سخافةٌ وضعفًا، وأنت لا =

الكَمَال . مِنْ ذَلِكَ انّه يُنْسي فريستَهُ الخوفَ بجمالِهِ، وهو أَنّهُ يبهرُهُ بحسنِهِ فيشغَلُهُ عَنِ الخَوْفِ. والخَوْفُ مُضَافٌ الى المفعولِ لانَّهُ المخوفُ. وَمَنْ رَوَى « خوفَهَا » فالمصدرُ مضافٌ إلى الفاعلِ لانّ الفريسةَ هي الخائفةُ.

٢٠- وتَواضَعَ الأُمَراءُ حَوْلَ سَريـرِهِ ويَرَى المَحَبَّةَ وهْيَ مِنْ آكالِـهِ

الأمراءُ يتواضعونَ لَهُ يُقبّلُونَ الأرْضَ حَوْلَ سريرِهِ، ويظهرونَ لَهُ المحبَّةَ، وهي مِنْ أرْزَاقِهِ واقواتِهِ. يَعْنِي انَّهُ محبوبٌ لِكُلِّ أحَدٍ.

٢١- ويُميتُ قَبْلَ قِتالِـهِ ويَبَشُّ قَبْـ ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبْلَ سُـؤالِهِ[١٩]

اي يَهْلِكُ العدوُّ بخوفِهِ وهيبَتِهِ قَبْلَ ان يقاتِلَهُ. وَيَبشُّ للسائِلِ قَبْلَ ان يعطيهِ. ويعطيهِ قَبْلَ ان يَسْأَلَهُ.

٢٢- إنَّ الرِياحَ إذا عَمَـدْنَ لِنـاظِـرٍ أغْناهُ مُقْبَلُهـا عـن اسْتِعْجـالِـهِ

هَذَا مَثَلٌ لعجلَتِهِ في العَطَاءِ، وسبْقِهِ السَّائِلَ. يقولُ: الرياحُ اذا عَمَدَتْ لمنتظرِهَا أغْنَتْ عَنْ أنْ تستعجِلَ، كَذَلِكَ هو لا يَحْتَاجُ الى من يحرِّكُهُ في الكَرَمِ . والمقبِلُ: الّذي يستقبلُ الريحَ من استعجالِهِ. والروايةُ الصحيحةُ « مُقْبَلُهَا » بفتح البَاء اي إقبالُهَا.

٢٣- أعْطَى ومَنَّ على المُلـوكِ بِعَفْـوِهِ حتّى تَساوَى الناسُ في إفْضالِـهِ[٢٠]

أيْ لَمْ يخلُ أحَدٌ مِنْ إفْضَالِهِ عَلَيْهِ، فَهُمْ بالسويّةِ. ومَنْ دونَ الملوكِ

= تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفًا، والمحدثون أكثر استعانةً بها، لكن في الفرط والنَّدْرة، أو على سبيل الغَلط والفلتة » الوساطة/٩٥ ـ ٩٧ وانظر تنبيه الأديـب/٦٤ .

(١٩) جاء في « الأساس » لقيتُه فبشَّ بي، وهَشَّ لي. (بشش). والبَشُّ (مصدر): تهلُّلُ الوجه وطلاقَةُ قسماته (المرجـع: بَشَّ/٤٠٣) والبشيشُ: الوجـه. قـال رؤبـة: « واري الزنادِ مُسْفِرُ البشيشِ » (التكملة والذيل والصلة: بشش).

(٢٠) منقولٌ من قول البحتري:
عَمَّتْ صنـائعُـهُ البـريّـةَ كلَّهـا فَعَدا المُقِـلُّ علـى الغنـيِّ المُكْثـرِ
(التبيان ٣/٦٠) ولم نجده في ديوانه، تحقيق الصيرفي.

يعطيهِمْ، والملوكُ تَحْتَ مِنّتِهِ وعفوه عنهم.

٢٤- وإذا غَنُوا بعَطائِـهِ عَـنْ هَـزِّهِ   والَى فأغْنَى أَنْ يَقولوا والِهِ[٢١]

اي اذا استغْنَى النَّاسُ بما يعطيهِمْ عَنْ أنْ يُحرّكُوهُ، تابَعَ بَيْنَ العَطَاءِ فأغناهُم عَنْ أَنْ يسألوه.

٢٥- وكـأنَّمـا جَـدْواهُ مـن إكْثـارِهِ   حَسَدٌ لِسائِلِـهِ علـى إقْلالِـهِ[٢٢]

يقولُ: لإكثارِهِ العَطَاءَ كأَنَّهُ يحسدُ سَائِلَهُ عَلَى الفَقْرِ والقِلّةِ، فيُعْطِي عَطَاءً كَثِيْرًا، ليصيرَ مِثْلَهُ فقيرًا.

٢٦- غَرَبَ النُجومُ فَغُرْنَ دونَ هُمومِـهِ   وطَلَعْنَ حينَ طَلَعْـنَ دونَ مَنـالِـهِ

يقولُ: النجومُ تَغُورُ، وهِمَّتُهُ وراءَ مغارِهَـا، لأنَّ همّتَـه بَلَغَـتْ اقْصَـى مـن مَغَارِبِهَا، وطلعَتَ النجومُ مِنْ مشارِقِهَا. والنجومُ دونَ مَا نَالَهُ بهمّتِهِ وبلَّغَتْهُ هِمّتُهُ. والمَعْنَى: مغربُ النجومِ ومَطْلِعُهَا اقربُ مِنْ مبلغِ همّتِهِ وإرادتِهِ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: أنَّ مَنَالَ الممدوحِ أبعدُ مِنْ مَطْلِعِ النُّجُومِ، أيْ لا تصيبهُ اعداؤه ولا يبلغونَ مَنَالَهُ.

٢٧- واللهُ يُسْعِـدُ كُـلَّ يَـوْمٍ جَـدَّهُ   ويَزيدُ مِـن أعْـدائِـهِ فـي آلِـهِ

أيْ اللهُ تَعَالى يجدِّدُ كُلَّ يوم سَعَادَةً بِجَدِّهِ، ويزيدُ مِنْ اعدَائِهِ في اوليائِهِ، لانَّهُ يُجِيْبُهُمْ اليهِ فيوالونَهُ ويحبُّونَهُ.

---

(٢١) والِهِ: من، والى: تابَعَ. وهو فعل أمر. والهاء ضمير نصب مفعول به.

(٢٢) الجدوى: العطية. من الجَدا (ممدود) وهو المطر. والجَدا والجَدْوى، واحد. (اللسان. جدا) قال ابن جني. سألته [المتنبي] عن معناه، فقال: اردتُ إفراطه في الجود، حتى كأنه يطلب أن يكون مُقلًا كسائله. فهو يفرط في اعطائه طلبًا للإقلال (التبيان ٣/٦٠).

٢٨- لو لَمْ تَكُنْ تَجْري على أسْيافِـهِ   مُهَجاتُهُمْ لَجَرَتْ على إقْبالِهِ[٢٣]

أيْ لَوْ لَمْ يَقْتُلْ اعداءَهُ بسيفِهِ ماتُوا مِنْ قُوَّةِ جَدِّهِ واقبالِهِ، فكأنَّ سيفَ اقبالِهِ يَقْتُلُهُمْ.

٢٩- لَمْ يَتْرُكوا أثرًا عَلَيْهِ مِنَ الوَغا   إلّا دِمـاءَهُـمُ علـى سِـربـالِــهِ

أيْ لَمَّا قَاتَلَ الاعْدَاءَ لم يُؤثِّرُوا فيهِ أثرًا غَيْرَ تلطيخِ قميصِهِ بِدِمَائِهِمْ.

٣٠- فلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَـرَمْـرَمُ نَفْسَـهُ   وبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرى أقْتالِهِ[٢٤]

يريدُ بمثلِهِ، نَفْسَهُ لا غيرَهُ. يقولُ: اجتماعُ الجيشِ لَهُ، أيْ مِنْهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى انَّهُمْ إنَّما يجتمعونَ لَهُ لانَّهُ يسبيهِمْ ويسلبُهُمْ ويَغْنِمُهُمْ. فَهُمْ كانَّهُمْ انّما جَمَعُوا انفسَهُمْ لَهُ. وبمثلِهِ انكسرتْ قِوى اعدائِهِ. وانفصامُ العُرَى يريدُ بِهِ الانْكِسارَ والانْفِلالَ والتفرُّقَ. والأَقْتَالُ: الاعداءُ واحِدُهَا قِتْلٌ.

٣١- يا أيُّها القَمَرُ المُبـاهـي وَجْهَـهُ   لا تُكْذَبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أشْكالِهِ[٢٥]

يقولُ للقمرِ لا تَسْمعنَّ الكَذِبَ ولا يُقالَنّ لَكَ الكذِبُ، فانَّكَ لستَ من

---

(٢٣) قال اليازجي في شرح البيت: «المهجة: دم القلب. وإقباله: اي إقبال سَعْده. يقول: لو لم يهلك أعداؤه بسيفه، لقُيِّض لهم الذلّ والبوار، فهلكوا بسعده». العرف الطيب ٥٣/٢.

(٢٤) القِتْلُ بالكسرِ: العدُوُّ قال ابن قيس الرقيات (توفي ٨٦ هـ/٧٠٥ م):

واغترابي عن عامر بن لُؤَيٍ   في بلادٍ كثيرةِ الأَقْتَالِ

(انظر اللسان: قتل: ٥٥٠/١١).

(٢٥) المُبَاهاة: المفاخرة بالحُسْن والرفعة. والبَهاء: المنظر الحَسَن الرائع المالئ لِلعين. وأصله من البهو: البيت المقدَّم من البيوت، جمْعُه: أبهاء (اللسان: بها) والأشكال. جمع شكل. اي المثل. والمشاكلة المشابهة لدرجة التطابق ـأو المساواةـ وقد شرح العكبري هذا البيت بصورة أفضل. (راجعه في التبيان ٦٢/٣).

امْثَالِهِ في الحُسْنِ والنُّورِ. يعني انّ مَنْ قَالَ لَكَ إنَّكَ مِثْلُهُ فَقَدْ كَذَبَكَ. وجَعَلَ القَمَرَ مباهيًا وَجْهَهُ لانَّهُ بحسنِهِ وزيادتِهِ كلَّ ليلة كانّه يباهي وجهه.

٣٢ـ وإذا طَما البَحْرُ المُحيطُ فَقُلْ لـه   دَعْ ذا فإنَّكَ عـاجِـزٌ عَـنْ حـالِـهِ

أيْ اذا امتلأ البَحْرُ ماءً فقُلْ لَهُ: دَعْ ذَا الامتـلاءَ فانَّكَ لا تبلغُ حَالَهُ في الجُودِ.

٣٣ـ وَهَبَ الّذي وَرِثَ الجُدودَ وما رَأى   أفْعـالَهُـمْ لابْـنٍ بِلا أفْعـالِـهِ

يقولُ: وَهَبَ مَا وَرِثَهُمْ مِنَ المَالِ والمآثِرِ كلِّهَا، فَوَهَبَ المَالَ للعُفَاةِ، وتَرَكَ مفاخرَ آبائِهِ لقومِهِ غيرَ مفتخرٍ بهَا، لانّه يرى الافتخارَ بفعلِ نفسِهِ، ولا يرى افعالَ الجدودِ شرفًا دون ان يَبْنِي عليْهَا[26]. وأخذ الرَّضِيُّ[27] هـذا

---

(٢٦) طرق أبو الطيب هذا المعنى، بصورة أفضل في قصيدته الدالية التي أنشدها في صباه، وهو قوله (التبيان ١/٣٢٢ و ٣١١):

لا بقـومـي شـرفـتُ بـل شَـرُفـوا بـي   وبنفســي فَخَــرتُ لا بجـــدودي

(٢٧) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم. من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بالشريف الرضي، ولد ونشأ في بغداد ونبغ في الشعر في سن مبكرة. تتلمذ على كبار النحويين بينهم أبو سعيد السيرافي وأبو الفتح ابن جني. وَرِث عن أبيه نقابة الطالبيّين، وشغل وظائف عالية، بينهـا النظـر فـي المظـالـم وحـج الناس. (ت ٤٠٦ هـ/١٠١٦ م)، ودفن في احدى ضواحي الكرخ (بغداد: الكاظميـة اليوم). من آثاره: نهج البلاغة، جمع فيه خطب الامام علي بن أبي طالب وقد نَسَبه بعضهم إليه هو.. وله كتاب في «مجاز القرآن»، وكتاب في «معاني القرآن» ورسائل تقع في ثلاثة مجلدات، وديوان شعر فـي ثلاثـة مجلـدات أيضـاً. (أنظـر: الوافي بالوفيات ٢/٣٧٤ـ٣٧٩، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣/٥٩ـ٦٤ وفيه شرح واف لمؤلفاته وللكتب التي أُلِّفَتْ عنه. وكذلك: مصادر الدراسة الأدبية، ليوسف اسعد داغر المجلد الأول ص١٨٩ـ١٩١، وفيه عرض أشمل لما كتب عنه، ولمراجع دراسته.. ومثله: معجم المؤلفين ٩/٢٦١..

المَعْنَى فَقَالَ:

فَخرْتُ بِنَفْسي لا بقومي مُـوَفِّـرًا　　على ناقِصي قَوْمي مَآثِر أُسْـرَتـي

وقريبٌ مِنْ هَذَا المَعْنَى قَوْلُ كُشاجِمٍ [٢٨]:

وإذا افْتَخَرْتَ بِـأَعْظُـم مَقْبـورَةٍ　　فالناسُ بيـن مُكَـذِّبٍ ومُصَـدِّقِ
فأقِمْ لِنَفْسِكَ في انْتِسابِكَ شاهِـدًا　　بِحَديثِ مَجْدٍ لِلْقَـديـمِ مُحَقِّـقِ

واوّل هذا المعنى للمتوكِّلِ الليثيّ [٢٩]:

لَسْنـا وإن أحْسـابُنـا كَـرُمَـتْ　　يَـوْمًـا علـى الأحْسـابِ نَتَّكِـلُ
نَبْنـي كَمَـا كـانَـتْ أوائِلُنـا　　تَبْنـي ونَفْعَـلُ مِثْـلَ مـا فَعَلـوا

---

(٢٨) كُشَاجم: (ت ٣٦٠ هـ/ ٩٣٠ م) أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهك، المشهور بكشاجم. من الشعراء الأدباء الكتاب. اصله من الرملة بفلسطين، وجَدُّه من السند عاش منتقلًا بين القدس ودمشق وحلب وبغداد، ومصر، وكان أحد شعراء البلاط الحمداني كما أنَّ لقبه منحوت من العلوم التي أتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء والجيم للجدل، والميم للمنطق. من كتبه: «ديوان شعر» و«ادب النديم» و«المصايد والمطارد» و«خصائص الطرب». (انظر: شذرات الذهب ٣/٣٧ـ٣٨ وكتاب الديارات للشابشتي: ص ١٦٧ وفوات الوفيات: ٤/٩٩ وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٢/٥٠٥ـ٥٠٩ وانظر: «الشعر في رحاب سيف الدولة» للدكتور مسعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ ص ١٠٧ ـ ١١٤).

(٢٩) المتوكل اللَّيْثي: هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي، احد شعراء حماسة ابي تمَّام، لم تحدد سنة وفاته، عاش في عصر معاوية بن ابي سفيان، وهو صاحب البيت المشهور:

لا تَنْهَ عـن خُلُـقٍ وتـأتـي مِثْلَـهُ　　عـارٌ عليـكَ، اذا فعلـتَ، عظيـمُ

عرف بأبي جهمة، وأنه كان من سكان الكوفة. (انظر المؤتلف والمختلف: ص ٢٧٢ والموشح للمرزباني: ص ٣٥٧ والاعلام: ٥/٢٧٥. والمورد: ٣: ٢/٢٣٢).

٣٤- حَتَّى إذا فَنِيَ التُّراثُ سِوَى العُلَى   قَصَدَ العُداةَ من القَنا بِطوالِهِ

قوله فنِيَ التُّرَاثُ سِوَى العُلَى، لأنَّ المَالَ يَفْنَى بالهِبَةِ. والعُلى لا تَفْنَى، وإن تَرَكَ هو الافتخارَ بِهَا. يقولُ لمّا لَمْ يَبْقَ مِنَ المَالِ الموروثِ شَيءٌ، قَصَدَ الاعداءَ بالرِّمَاحِ الطِّوَالِ.

٣٥- وبِأَرْعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ اليهم   فوقَ الحَديدِ وجَرَّ من أذْيالِهِ

الارْعَنُ: الجَيْشُ العظيمُ. شُبِّهَ بَرْعنِ الجَبَلِ وهو الشَّاخِصُ مِنْهُ. يقولُ: قَصَدَ العدوَّ بجيشٍ عَظِيمٍ، وَقَدْ لَبِسَ ذَلِكَ الجَيْشُ فَوْقَ الحَديدِ العَجَاجَ، وَجَرَّ ذَيْلَ العَجَاجِ. والجيشُ كُلَّما كَانَ اكثرَ، كَانَ العَجَاجُ اكثرَ.

٣٦- فكأنَّما قَذِيَ النهارُ بِنَقْعِهِ   أو غَضَّ عنه الطَرْفَ من إجْلالِهِ

أيْ أظْلَمَ النَّهَارُ حَتَّى كَانَّمَا وَقَعَ في ضوئِهِ قذًى مِنْ الغُبَارِ. يَعْني أنَّ الغُبَارَ غَطَّى ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ كالقَذَى في عَيْنِهِ، أوْ كَأَنَّ النَّهَارَ غَضَّ طَرْفَهُ اجْلالًا لَهُ. وطَرْفُ النَّهَارِ هو الشمْسُ. فالمَعْنَى أنَّ هَذَا الغُبَارَ نَقَصَ مِنْ ضَوءِ الشَّمْسِ وسَتَرَهَا بِتَكَاثُفِهِ.

٣٧- الجَيْشُ جَيْشُكَ غيرَ أنَّكَ جَيْشُهُ   في قَلْبِهِ ويَمينِهِ وشِمالِهِ

يقولُ: الجَيْشُ في الحقيقةِ جَيْشُكَ. فَكُلُّ جيشٍ سِوى جيْشِكَ، فليْسَ بجيشٍ، لكنَّكَ جيْشُ جيْشِكَ لانَّهُمْ بِكَ يتقوَّوْنَ. والقلبُ والجناحانِ بِكَ قوتُهُمْ. وهذا من قول الطائي[٣٠]:

لو لم يقُدْ جَحْفلا يَوْمَ الوَغا لَغَدا   من نَفْسِهِ وَحْدَها في جَحْفَلٍ لَجِبِ

(٣٠) البيت لأبي تمام من قصيدة «فتح عمورية» يمدح فيها الخليفة المعتصم. (انظر: ديوان ابي تمام: ١/٥٩ والوساطة: ص٣٠٩).

٣٨- تَرِدُ الطِعانَ المُرَّ عن فُرْسانِهِ وتُنازِلُ الأبْطَالَ عن أبْطالِهِ

هَذَا تفسيرٌ لقولِهِ: «أنَّكَ جيشُهُ». يقولُ: تُقاتِلُ عَنْ فُرْسَانِ جَيْشِكَ، فَيَقَعُ عَلَيْكَ الطِّعَانُ المُرُّ دُونَهُمْ، وتقاتِلُ أبْطَالَ اعدائِكَ عَنْ أبطالِ جيْشِكَ، فتكفيهِمُ القِتَالَ ومقاساةَ الطِّعَانِ.

٣٩- كُلٌّ يُرِيدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ يا مَنْ يُرِيدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ[٣١]

يقولُ: كُلُّ المُلُوكِ يُرِيدُونَ رجالَهُمْ ليدْفَعُوا عنْهُمْ ويحموهُمْ عَنْ اعدائِهِمْ، ليبقوا ويسْلَمُوا، وانْتَ تريدُ أنْ تَبْقَى وَتَسْلَمَ لتدافِعَ عَنْ رِجَالِكَ وتُحامِيَ دونَهُمْ. وهَذَا غايةُ الكَرَمِ والشَّجَاعَةِ.

٤٠- دونَ الحَلاوَةِ في الزَمانِ مَرارَةٌ لا تُخْتَطَى إلّا على أهْوالِهِ

يَقُولُ: لا يوصَلُ الى حلاوةِ الزَّمَانِ إلَّا بَعْدَ ذوقِ مرارتِهِ، ولا تُتَجَاوَزُ تِلْكَ المَرَارَةُ الّا بارْتِكَابِ الاهْوَالِ، كما قال[٣٢]:

«ولا بُدَّ دونَ الشَهْدِ من إبَرِ النَحْلِ»

---

(٣١) أخذه من قول أحمد بن أبي فنن (من شعراء المتوكل، توفي سنة ٢٦٠ أو ٢٧٠ هـ/٨٨٣ م):

أضحى يُكلِّفُ نفسَهُ حاجاتِ قومٍ من ورائهْ
كيما يُنَعَّم عيشُهُمْ وليستريحوا في عنائِهْ

(الابانة/٢٣٧).

(٣٢) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

تُريدينَ إدراك المعالي رخيصة ولا بُدَّ دونَ الشَّهْدِ من إبر النَّحْلِ

وهو من قصيدة يمدح بها دِلِّير لَشْكَرَوَزْ، ومطلعها:

كدعواك كُلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العقْلِ ومنْ ذا الذي يَدري بما فيه من جَهْلِ

(انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٢٨٩).

وقولُهُ: «على أهوالِهِ» على: يتضمَّنُ مَعْنَى الركوب. أيْ تُرْكَبُ الى الحَلاوَةِ اهوالُ الزَّمانِ للوصولِ اليْهَا، كَمَا يُقَالُ: لا تُقْطَعُ الفَلاةُ الَّا عَلَى الابِلِ.

٤١- فلِذاكَ جاوَزَها عَلِيٌّ وَحْدَهُ وسَعَى بِمُنْصُلِهِ الى آمالِهِ

اي فَلِهَذَا تَوَحَّدَ عَلَيّ بوجودِ المملكةِ وهي حَلَاوةُ الزَّمَانِ، لانَّهُ لا يَرْكَبُ الاهوالَ غيرُه، وسعى بسيفِهِ الى ما كَانَ يأمَلُهُ فادركَهُ حين طلَبَهُ بالسَّيْفِ.

وقال ايضًا يمدحُهُ[1] : [من الكامل]

١ ـ أنا مِنْكَ بينَ فَضائِلٍ ومَكـارِمٍ ومِنِ ارْتِياحِكَ في غَمامٍ دائـمِ

يقولُ: أَنَا مِنْكَ بينَ فضائلَ ذاتيّةٍ وهي اوصافُ ذاتِكَ، ومكارِمَ فعليّةٍ هي صفاتُ فِعْلِكَ. ومن اهتزازِكَ للعطاءِ في غمامٍ يدُومُ لي مطرُهُ.

٢ ـ ومِنَ احْتِقارِكَ كُلَّ ما تَحْبو بـه فيما أُلاحِظُهُ بعَيْنَيْ حـالِـمِ[2]

يقولُ: أَسْتَعْظِمُ احتقارَكَ ما تعطيهِ، حتّى كأنّي لا أُعاينُهُ في اليَقَظَةِ. وانّما اراهُ حُلُمًا. «ومَا» في قولِهِ «فِيمَا أُلاحِظهُ» نَكِرَةٌ، كانّهُ قالَ في شيءٍ أُلاحِظُهُ. وليست بموصولةٍ.

---

(١) يمدح سيف الدولة.

(٢) أخذه من أحمد بن صالح الحرون الحرار البغدادي (معاصر لابن الرومي)، وأكثر أشعاره في العزاء والدفن (الوافي ٦/٤٢٢):

كـأنَّ جميعَ مـالـكَ حيـنَ تَسْخـو يـداكَ بـه أراهُ فـي المنـامِ
أشيـمُ من ارتيـاحـك كـلَّ يـومٍ ومـن جـدواكَ بـارقـةَ الغَمـامِ
جمعـتَ مكـارمَ الدنيـا جميعـاً لـذلـك حُـزْتَ تـاريـخ الكـرامِ

(الابانة/١٥٦).

٣ - إنّ الخَليفَـةَ لـم يُسَمِّـكَ سَيْفَهـا حتّى بَلاكَ فكُنْتَ عَيْنَ الصـارِمِ[٣]

أيْ: لمْ يسمِّكَ الخليفةُ سيفَ الدولةِ الّا بَعْدَ ان جرَّبَكَ فكُنْتَ صارمًا حقيقةً.

٤ - فإذا تَتَـوَّجَ كُنْـتَ دُرَّةَ تـاجِـهِ وإذا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الخاتـمِ

يقولُ: الخليفةُ يتجمَّلُ بِكَ تجمُّلَ التَّاجِ بالدُّرِ والخَاتم بِالفَصّ.

٥ - وإذا انْتَضاكَ على العِدٰى في مَعْرَكٍ هَلَكوا وضاقَـتْ كَفُّـهُ بـالقـائِـمِ

يقولُ: واذا جرَّدَكَ عَلَى عدُوٍّ، هَلَكَ ذلِكَ العدوُّ وعجِزَ عَنْ حَمْلِكَ. يَعْنِي انَّكَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تكونَ سَيْفَهُ.

٦ - أبْدَى سَخاوُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ في وَصْفِهِ وأضاقَ ذَرْعَ الكاتِـمِ

أيْ: مَنْ تَشَمَّرَ لِوَصْفِ جُودِكَ، أَظْهَرَ جودُك عَجْزَهُ عَنْ وصْفِكَ، كَمَا قَالَ:

وكُـلُّ مَـنْ أبْـدَعَ فـي وَصْفِـهِ أصْبَـحَ مَنْسـوبًـا إلـى العِـيِّ[٤]

وَمَنْ كَتَمَ وصْفَ جودِكَ، ضَاقَ ذرْعُه لانَّهُ يريدُ أَنْ يَصِفَ جودَكَ ويَعْلَمَ عَجْزَهُ فيضيقُ صَدْرُهُ لذلِكَ.

---

(٣) عُدَّ هذا البيت، والذي يليه، من أشعاره الجميلة في حسن مدح سيف الدولة وتصرفه معه (اليتيمة ١/٢٠٢ والصبح المنبي/٤٢٦).

(٤) لم نجد صاحبه، وهو في التبيان ٣/٣٥٠.

وقال يمْدَحُ سيفَ الدولةِ وقدْ أمرَ لَهُ بِفَرَسٍ دَهْمَاءَ وجاريةٍ: [من الوافر]

١ - أيَدْري الرَبْعُ أيَّ دَمٍ أراقــا   وأيَّ قُلوبِ هٰذا الرَكْبِ شاقـا

يقولُ: هذا الرَّبْعُ، هَلْ يَدْرِي مَا فَعَلَ مِنْ إراقَةِ دَمِي وحمل قَلْبي على الشَّوْق ؟ وَهَذَا استفهامُ انْكَارٍ واستعظامٌ لِمَا فَعَلَهُ الرَّبْعُ مِنْ قَتْلِهِ، بشوقِهِ الى أحبَّتِهِ. وذَلِكَ أنَّ الرَّبْعَ هَيَّجَ لَهُ شَوْقًا وجدَّدَ لَهُ ذِكْرَ الاحبَّةِ، وكَانَ مِنْ حَقِّ ترتيبِ الكَلامِ أنْ يقدِّمَ «شَاقَ» على «أرَاقَ»، لانَّهُ مَالَمْ يشُقِ الرَّبعُ لم يُرِقْ دمَهُ، لَكِنَّ الوَاوَ لا توجِبُ التَّرْتيبَ، انّما هي للْجَمْعِ. فالمؤخَّرُ في الذِّكْرِ يجوزُ أنْ يقدَّمُ في الارادةِ.

٢ - لَنَا ولِأَهْلِهِ أبَدًا قُلُوبٌ   تَلاقَى في جُسومٍ ما تَلاقَى[1]

يقولُ: لَنَا وللّذينَ كَانُوا أهلَ هَذَا الرَّبْعِ قلوبٌ تَتَلاقى في جسومٍ ما

(١) ذكر العميدي أن البيتين الأول والثاني، من قول أبي عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب (قُرَشيٌّ، شغل القضاء في مكة، وعني بكتابة الأخبار والأنساب. ت٢٥٦ هـ/٨٦٩ م. راجع الوافي ١٤/١٨٧-١٨٨ وفي الحاشية عدد من مراجع ترجمته):

أراقَ دمي رَبْعٌ بِذاتِ الأثارِبْ   وهَيَّجَ أشواقي مسير الركائب
عَفَتْهُ المهارى القُودُ لما سَرَتْ بهم   ولم تَعْفُهُ أيدي الرياحِ اللواعب=

تَتلاقى. يعني نحنُ نذكرُهم وهم يذكرونُنَا فكأنّنا نَتَلاقى بالقلوبِ، كَمَا قالَ ابن المعتزّ [٢]:

إنَّـا علـى البِعـادِ والتَفَـرُّقِ　　لَنَلْتقي بـالـذِكْـرِ إنْ لَـمْ نَلْتَـقِ

٣ ـ وما عَفَـتِ الرِياحُ لـه مَحَلًّا　　عَفاهُ مَنْ حَدا بِهِم وَساقا [٣]

يقولُ: لم تعفُ الرياحُ لِهَذَا الرَّبْعِ منزلًا فلا ذنبَ للريحِ في دروسِ منازلِهِ، انّما عَفَاهُ الحادي بسكّانِهِ والسائِقُ، لأنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَخْرجوا مِنْهُ لَما دَرَسَ الربْعُ. وهذا قريبٌ من قولِ أبي الشيصِ [٤]:

مـا فَـرَّقَ الأُلَّافَ بَعْـ　　ـدَ اللهِ إلّا الإبـلُ
والنـاسُ يَلْحَـوْنَ غُـرا　　بَ البَيْـنِ لَمَّـا جَهِلـوا
ومـا إذا صـاحَ غُـرا　　بٌ فـي الدِيـارِ احْتَمَلـوا
ولا علـى ظَهْـرِ غُـرا　　بِ البَيْـنِ تُطْـوَى الرِحَـلُ
ومـا غُـرابُ البيـنِ إ　　لّا نـاقَـةٌ أوْ جَمَـلُ

= (الأثارب: بلدة بحلب، والمهارى إبل في حي مهرة.. وعفتِ الابل: تناولته قريباً) (الابانة/١٨٦). وشتان ما بين بيتي الزبير وبيتي المتنبي الذي ضمّن بيتيه شجنًا نفسيًا ونفحًا شعريًا على جانبٍ كبير من العمق والجودة الفنية! ولكن يبقى الفضل للسابق الى المعنى، كما يقول ابن وكيع..

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ـ القاهرة دار المعارف جـ١/٥٠٢ وقد مرَّ معنا من قبل. والبيت في الوساطة/٣٢٥ و٣٨٣ والمنصف/٦٣٢ والتبيان ٢/٢٩٤.

(٣) رأى عبد القاهر الجرجاني في هذا البيت، شاهدًا بيّنًا وحسنًا على موضع الفصْل، وأحسن شرحه (الدلائل ـ دمشق/١٦٨).

(٤) ابو الشيص: محمد بن عبدالله بن رزين ـ سبق التعريف بهِ ـ انظر أبياته في الشعر والشعراء: ٢/٨٤٨ والتبيان ٢/٢٩٤.

٤ ـ فلَيْتَ هَوَى الأحِبَّةِ كانَ عَـدْلًا   فحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مـا أطـاقـا[٥]

أيْ لَيْتَ هَوَى الاحْبَابِ كَانَ عَادِلًا في فِعْلِهِ، فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى كُلِّ قَلْـبٍ بِقَـدْرِ طاقَتِهِ. وفي هَذَا إشارةٌ الى انّه اعْشَقُ العُشَّاقِ وأنَّ الهَوَى حَمَّلَهُ ما لا يطيقُهُ جَوْرًا عَلَيْهِ.

٥ ـ نَظَرْتُ اليهِمِ والعَيْـنُ شَكْـرَى   فصارَتْ كُلُّها للدَمْـعِ مـأقـا[٦]

أيْ نظرتُ الى الاحبّةِ عِنْدَ ارتحالِهِمْ، والعين ممتلئةٌ بالماءِ، فَسَالَ الماءُ مِنْ جميعِ جوانِبِهَا لامتلائِهَا بالماءِ حتَّى كَأَنَّ جميعَ الجَوانِبِ مآقٍ لسيلانِ الدَّمْعِ مِنْها.

٦ ـ وقَدْ أخَذَ التَمـامَ البَـدْرُ فيهـمْ   وأعْطاني مِنْ السُقْـمِ المُحـاقـا

اي الحبيبُ الّذي هو كالبَدْرِ أخَذَ التَّمَامَ في الحُسْنِ والنُّورِ. وأنَا لسُقْمي كَأَنَّهُ أعْطَانِي المُحَاقَ. والمعنى: أنَّهُ كَانَ في الحُسْنِ كالبَدْرِ ممتلئًا نورًا

---

(٥) ذكر العميدي أن شاعرًا اسمه زَيْنَبا النصراني الجزري ـ وصحح المحقق فقال: زَبينا (بالباء فالياء) قد سبق المتنبي الى هذا المعنى في قوله، من أبيات:

عَـدَلـتْ عـن طـريقـةِ العـدل لَمَّـا   حَمَّلَتْني فـي الحب مـا لا أُطيـقُ
مـا لقلبـي أدواءُ سقـمٌ ووَجْـدٌ   وغـرامٌ وزفـرةٌ وشهيـقُ

(الابانة/١٨٥)، ولم نهتد الى ترجمة الشاعر. وقد أورد العكبري بيتين آخرين، غير منسوبين (التبيان ٢/٢٩٥).

(٦) مُؤْقُ العين وموقها ومؤْقيها ومَأْقيها: مؤخرها، وقيل مقدَّمها. وجمع المؤق والموق والمَأْق: آماق. وجمع المؤقي والمأقي: مآق، على القياس، ويقال مُؤْق، ويجمع على مآق. قال حسّان (اللسان: مأق):

مـا بـال عينِـكَ لا تنـامُ كـأنمـا   كُحِلَتْ مـآقيهـا بكحـلِ الإثمِـدِ

وفي ديوانه، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، القاهرة ١٩٧٤ ص ٢٠٨:

مـا بـالُ عينـي لا تَنـامُ كـأنمـا   كُحِلَتْ مـآقيهـا بكُحْـل الأرمـدِ

وبهاءً، وكُنْتُ انا في الدِّقَّةِ كالقمَرِ في المُحاقِ. ومِنْ هَذَا أَخَذَ قولَهُ مَنْ قالَ:

يا مَنْ يُحاكي البَدْرَ عند تَمامِهِ ارْحَمْ فَتًى يَحْكيهِ عند مُحاقِهِ(٧)

٧ - وبَيْنَ الفَرْعِ(٨) والقَدَمَيْنِ نورٌ يَقودُ بِلا أَزِمَّتِها النياقا

لَمَّا جعَلَهُ بدرًا، والبدْرُ لا يَخُصُّ النُورُ بعضَهُ، وَصَفَهُ بأنّه من فَرْقِهِ الى قَدَمِهِ نورٌ، وأنَّ نِيَاقَ الرَّكْبِ تَهْتَدي بنورِهِ، فكأنَّهُ يقودُهَا بِلا ازِمَّتِهَا، ويجوزُ ان يريدَ بالنُّورِ وَجْهَهُ. وذلِكَ انَّهُ ارادَ انْ يَذْكُرَ تفصيلَ المحاسِنِ الّتي بَيْنَ شَعْرِهِ وقدميهِ. فذكَرَهَا واحدًا واحدًا، وبدا بالوجهِ، ثمّ ثنّى بالطَّرْفِ.

٨ - وطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشّاقَ كَأْسًا بها نَقْصٌ سَقانيها دِهاقا(٩)

---

(٧) يقولُ ابن الاعرابي: سُمِّيَ المُحَاقُ مُحَاقًا لأنَّهُ طلع مع الشمس فمحقَتْهُ، فلم يَرَهُ أحَدٌ، قال: والمُحَاقُ ايضًا ان يستسرَّ القمر ليلتين فلا يُرَى غُدوة ولا عشيةً، ويُقَال لثلاثِ ليالٍ من الشهر، ثلاثٌ مُحَاق. (انظر الصحاحَ، واللسان: محق). وأيضًا (العكبري: ٢/٢٩٥) وقد نسب البيت الى أبي الفرج الببغا، وقال قبله:

أوَليسَ من إحدى العجائب أنني فارقتهُ وحَيِيتُ بعد فِراقِهِ

انظر يتيمة الدهر للثعالبي: ١/١٢٨ والصبح المنبي/٢٧٦ وتنبيه الأديب/٣٣١.

(٨) فَرْعُ كل شيء: أعلاه والجمع: فروع. وفرعتُ رأسَه بالعصا، اي علوتُه، و (بالقاف) أيضًا. (اللسان: فرع).

(٩) الطرْفُ: العين. والكأس الدّهاق: المترعة الممتلئة. جاء في التنزيل الحكيم: ﴿إنَّ للمتقين مَفازًا، حدائقَ وأعنابا، وكواعِبَ أترابا، وكأسًا دهاقًا﴾. النبأ/٣١ - ٣٤.
وقال خِداش بن زهير (جاهلي):

أتانا عامِرٌ يرجو قِرانا فأتْرَعْنا له كأسًا دهاقا

(اللسان دهق) ومعنى البيت، أن عينه، وقد شبهها بالخمر المسكرة، فاستعار لها كأسًا، شُغف بها الشاعر بما يزيد أضعافًا على ماهم عليه الآخرون حيالها، فعشْقُهُ لها لا يضاهى. وابو الطيب يباهي بذلك.

٩ - وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه   كأنَّ عليهِ مِنْ حَدَقٍ نِطاقا

قَالَ ابنُ جنّيّ: أيْ تؤثِّرُ الأبْصَارُ في خَصْرِهِ لنعمتِهِ وبضاضَتِهِ. يَقُولُ: تأثّرَ خَصْرُهُ بالنَّظَرِ إلَيْهِ فكأنَّ عَلَيْهِ نِطَاقًا من آثارِ الاحداقِ. قال ابنُ فورّجَةَ: كيف تؤثر العينُ في الخَصْرِ وهي لا تَصِلُ إلَيْهِ، لانّ الخَصْرَ لا يَتَجَرَّدُ مِنَ الثّيابِ. وايضًا فالخَصْرُ لا يوصَفُ بالنُّعُومَةِ والرِّقَّةِ انّما يوصفُ بِهَا الخُدودُ والوجناتُ[١٠]. وارادَ المتنبّي، أنَّ الابْصَارَ تَثْبُتُ في خَصْرِهِ استْحسانًا لَهُ وتَكَثْرُ عَلَيْهِ مِنَ الجَوَانِبِ حتَّى تَصِيرَ كالنِّطَاقِ عَلَيْهِ. وهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ بِشّارٍ[١١]:

ومُكَلَّلاتٍ بِـالعُيُـو   نِ طَـرَقْنَنا ورَجَعْنَ مُلْسا

يريدُ أنّهنّ لحسنهنّ، تَعْلُو الابصارُ الى وجوهِهِنَّ ورؤوسهنَّ، حتَّى كأنَّ لَهُنَّ اكليْلا مِنَ العُيُون. هَذَا كَلَامُهُ. وهو صحيحٌ وقد نَقَلَ ابو الطيّبِ العَيْنَ الى الخَصْرِ والإكْليلَ الى النِّطاقِ. والسرّيُّ المُوصِليّ كَشَفَ عَنْ هَذَا المَعْنَى في قولِهِ:

أحاطَتْ عُيونُ العاشِقينَ بخَصْرِهِ   فهُنَّ لـه دونَ النِطـاقِ نطـاقُ[١٢]

---

(١٠) شرحُ ابن فورّجة للبيت، ونقدُه له يدلّان على سطحيَّة في التحليل، غير معهودة لـديـه لأنه أحد الذين أشادبهم الواحدي وأخذ عنهم وإنْ تخلّل ذلك معارضة بين الحين والآخر.

(١١) انظر الاغاني: ٣/٣٥ والمنصف/٦٣٣ والعكبري: ٢/٢٩٦ وشرح المشكل/٢٢٨.

(١٢) ذكر العميدي، والبديعي، أن بيت المتنبي مأخوذ من قول علي بن يحي المنجّم البغدادي (ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م):

وجـهٌ كـأنّ البـدرَ ليلـة تَمّـهِ   منـه استعـارَ النـورَ والإشـراقـا
وأرى عليـه حـديقـةً أضحـى لهـا   حَـدَقـي وأحـداقُ الأنـام نطـاقـا

(الابانة/٤٦ والصبح المنبي/٢١٩) وأشار ابن وكيع الى بيتين آخريـن، أحـدهمـا؛ لشاعر مجهول:

نَظَـرْنَ إلـيَّ بـالأحـداقِ حتـى   كـأني فـي قميـص مـن عيـونِ =

١٠- سَلي عَنْ سيرَتي فَرَسي وسَيْفي ورُمْحي والهَمَلَّعَةَ الدِفاقا[١٣]

الهَمَلَّعَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ. والدِّفَاق: المتدفِّقَةُ في السَّيْرِ. يقولُ للمرأةِ سلي عَنْ حَالِ سيْرِي، هذه الاشياءَ. يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ وَلَمْ يَصْحَبْهُ غيرُ مَا ذَكَرَ، فلا يُسْتَخْبَرُ عَنْ سيرِهِ غَيْرُ الفَرَسِ والرُّمْحِ والسيفِ والناقَةِ.

١١- تَرَكْنا مِنْ وَراءِ العيسِ نَجْدا ونَكَّبْنا السَماوَةَ والعِراقا

السَّمَاوَة: قَرْيَةٌ معروفةٌ. يقولُ: مِلْنَا عَنْ طريقِ السَّمَاوةِ وطريقِ العِرَاقِ وخلَّفْنَا نَجْدًا وراءَنَا. يَعْنِي في القَصْدِ الى المَمْدُوحِ.

١٢- فَما زالتْ تَرَى واللَّيْلُ داجٍ لسَيْفِ الدَوْلَةِ المَلِكِ ائْتِلاقا

الائتلاقُ: البريقُ. يقالُ ائتلقَ البَرْقُ وتألَّقَ اذا لَمَعَ. يقولُ: لَمْ تَزَلِ العِيْسُ تَرَى نُورَ وَجْهِ سيفِ الدوْلَةِ في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهَذَا من قولِ عَبْدِ بني الحسحاسِ[١٤]:

= (المنصف/٦٣٣)، ولا نظن أن هناك شاعرًا فاق المتنبي أو ساواه في هذا البيت، سواء سبق إليه أم لم يسبق، فالعبرة أو الجودة ليست في السبق بقدر ما هي في ابداع الصورة والأسلوب، كما يقول الجرجاني.

(١٣) أخذه عن الجعد بن أبي ضمام الرقاشي (أحد الشعراء الخوارج الشراة).

سَلي عن خصالي الغُرِّ في حومةِ الوغى ظهورَ عتاقِ الخيلِ والبيضِ والسُّمرا

(الابانة/٢٠١) ـ وأخذه عن المتنبي، وفيه لطف وسيرورة، صفي الدين الحلي (ت ٧٥٢ هـ/١٣٣٩ م) فقال مفتخرًا:

سَلي الرماحَ العوالي عن معالينا واستشهدي البيضَ هل خابَ الرجا فينا؟

ديوانه (صادر ـ بيروت ص٢٠).

(١٤) سُحَيْم عبدُ بني الحَسْحاس، كنيته أبو عبدالله. شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم. وهو عبد حبشي اشتراه بنو الحسحاس، وهم بطن من أسد. شاعر مجيد، عرف بغزله الصريح وتشبيبه ببنات أسياده حتى كان مقتله على يد عمر بن الخطاب =

إذا نَحْنُ أَدْلَجْنا فـأنْـتِ أمـامَنَـا   كَفَى لِمَطايانا بِـوَجْهِـكِ هـادِيـا

ومِثْلُهُ قولُ ابي الطمحان القيني[15]:

أَضاءَتْ لَهُمْ أحْسابُهُمْ ووُجوهُهُـمْ   دُجَى اللّيْلِ حتّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ

١٣- أَدِلَّتُهـا رِيــاحُ المِسْــكِ منــه   إذا فَتَحَتْ مَناخِرَهـا انْتِشـاقـا

يقولُ: أدِلَّةُ العِيْسِ في طَرِيقِها الى سيفِ الدَّوْلةِ، انتشاقُهَا رياحَ المِسْكِ مِنْهُ إذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أبي العتاهِية[16]:

ولَـوْ أنَّ رَكْبًـا أمَّـوكَ لَقَــادَهُــمْ   نَسيمُكَ حتّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْـبُ[17]

= ويقال إنه أُحرق في أخدود، وقيل: قُتل في خلافة عثمان. (ت ٤٠ هـ/٦٦٠ م) عن «معجم الشعراء في لسان العرب»/٢٠٤ وفيه عدد كبير من مراجع دراسته وترجمته. وانظر الدراسة الجامعية التي كتبها محمد خير الحلواني بعنوان: «سحيمُ عبدُ بني الحسحاس: شاعر الغزل والصبوة» مكتبة دار الشروق- بيروت ١٩٧٢. (وبيته في التبيان ٢/٢٩٧).

(١٥) ابو الطمحان القَيْني: (ت ٣٠ هـ/٦٥٠ م). هو حنظلة بن شرقي، أحد بني القين، من قُضَاعة، ادرك الاسلام وأسلم. وقيل اسمه: ربيعة بن عوف بن كنانة بن القين. كان «فارسًا خاربًا صعلوكًا» كما يقول هو عن نفسه وقد عُمرَ طويلًا. رُمي بالفسق والفجور. انظر فيه الاغاني: ١٣٠/٩ والشعر والشعراء: ٧١٤/٢ وأمالي المرتضى: ٢٥٧/١ - ٢٦٠ والمؤتلف والمختلف: (ص ٢٢١ و٢٢٣) وفي «معجم الشعراء في اللسان»/٢٤٩ ثبت آخر بالمراجع ومواضع ابياته في (اللسـان). ونسب البيت الى لقيط بن زرارة (شرح شواهد الألفية للعيني: ٥٦٧/١ والشعر والشعراء ٧١٥/٢ وشرح المرزوقي ١٥٩٨/٤).

(١٦) البيت في الوساطة/٣١٦ والتبيان ٢٩٧/٢. وأمَّوك: قصدوك.

(١٧) وفي المعنى نفسه قال مسلم بن الوليد (ديوانه/٣٢٠، والتبيان ٢٩٨/٢):

أرادوا لِيُخْفُـوا قبـرهُ عَــنْ عَــدُوِّهِ   فطيـبُ تُـرَابِ القَبْـرِ دَلَّ عَلَى القَبْـرِ

١٤ـ أباحَ الوَحْشَ يا وَحْشُ الأعادي فلِمْ تَتَعَرَّضينَ له الرِفاقا [١٨]

ويُرْوى: أبَاحَكِ ايّها الوَحْشُ الاعادي؛ التعرّضُ: القصدُ. يقولُ للوحش: قَدْ اباحَكِ اعداءَهُ بِأنْ قَتَلَهُمْ، فلِمَ تقصدينَ الرِّفَاقَ الّتي تسيرُ إليهِ؟ والتَقْديرُ فلم تتعرّضينَ الرفاقَ لَهُ: أي رفاقَهُ وهي جَمْع رُفْقَةٍ وهي الجَمَاعَةُ في السَّفَرِ.

١٥ـ ولَوْ تَبّعْتِ ما طَرَحَتْ قَناهُ لَكَفَّكِ عن رَذايانا وعاقا

الرَذَايَا: المَهَازِيلُ مِنَ الإبلِ. واحدُهَا رذيّةٌ. وتَبّعَ: بمعنى اتّبَعَ. يقولُ للوحش: لو تَتَبّعْتِ ما طَرَحَتْ رماحُهُ مِنَ القَتْلَى لَكَفّكِ ذلِكَ عَنْ مطايَانَا ولَكَانَ لَكِ فيهِ كفايةٌ عَنِ التَعَرُّض لَنَا.

١٦ـ ولَوْ سِرْنا اليه في طَريقٍ مِنَ النيرانِ لَمْ نَخَفِ احتِراقا [١٩]

يقولُ: نحنُ آمِنونَ في طريقِنَا إلَيْهِ حتّى لو سِرْنا في النيرانِ ما قدرَتْ عَلَى إحراقِنَا. يذكر أمْنَ السَّالكين في طُرُق ولايتِهِ.

---

(١٨) البيت في غاية التعقيد. بسبب اختلاف الضمير ما بين الصدر والعجز واعتراض «يا وحش» سياق الكلام، وتعدّي فعل «تتعرضين» الى مفعول به مباشرة.. وأصل الكلام كما ذكر الواحدي: أباحك أيها الوحشُ الأعادي. ومعنى البيت كما شرحه اليازجي، وهو أفضل شُرّاحه: «يخاطب الوحش يقول لها: إنّ الممدوح أباحكِ أعداءه بأن قتلهم وجعلهم طعمة لك فلماذا تتعرضين للرفاق السائرين إليه. يشير الى كثرة إيقاعه بأعدائه وشدة نقمته ممن يناصيبه ويخفر ذمته» العرف الطيب ٢/٥٨ـ٥٩.

(١٩) أخذه من أبي تمام:

فمَضَى لو انّ النار دونَكَ خاضها بالسيف إلّا أن تكون النارا

(الابانة/٢٢٥).

١٧- إمامٌ لِلْأئِمَّةِ مِن قُرَيْشٍ الى من يتَّقونَ له شِقَاقَا

يقولُ: هو امامٌ للخلفاءِ يتقدَّمُهُمْ الى مَنْ يخالِفُهُمْ كتقدُّمِ الإمَامِ للمتقدّمينَ. وقولُهُ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا، يَعْنِي عَدُوًّا يحذَرونَ خِلافَه ويتقدّمونَ إلَيْهِ ليكفيَهمْ ذَلِكَ العدوَّ. ثُمَّ فَسَّرَ هَذِهِ الإمَامَةَ فَقَالَ:

١٨- يَكونُ لَهُمْ إذا غَضِبوا حُساما ولِلْهَيْجاءِ حينَ تَقومُ ساقا

١٩- فلا تَسْتَنْكِرَنَّ له ابْتِساما إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَمًا وضاقا

الفَهْقُ: الامتلاءُ. والمتَفَيْهِق: الّذي يفهَقُ فَمُهُ بالكلامِ. يقولُ: لا تُنْكِرْ تَبُسَّمَهُ في أهوالِ سَاعةِ الحربِ، وهُو عِنْدَ ضيقِ المَكَرِّ بازدحامِ الابْطَالِ وامتلائِهِ بالدَّمِ، ثمّ ذَكَرَ عِلَّةَ تَرْكِ الإنْكَارِ لتبسُّمِهِ فَقَالَ:

٢٠- وقدْ ضَمِنَتْ له المُهَجَ العَوالي وحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتاقا[٢٠]

يقولُ: لا كُلفةَ عَلَيْهِ في الحَرْبِ لأنَّ الرِّمَاحَ ضَمِنَتْ لَهُ أرواحَ الاعْدَاءِ، فإزهاقُهَا في ضمانِ الأرْمَاحِ واذا هَمَّ بأمرٍ ادْرَكَهُ عَلَى ظهورِ خَيْلِهِ وهي حامِلَةٌ هَمَّهُ، وقَدْ فَسَّرَ هَذَا في قوله:

٢١- إذا أُنْعِلْنَ في آثارِ قَوْمٍ وإنْ بَعُدوا جَعَلْنَهُمُ طِراقا[٢١]

الطِّرَاقُ نَعْلٌ تَحْتَ نَعْلٍ. يقولُ: اذا أُنْعِلَتْ خَيْلُهُ لقصدِ قَوْمٍ ادْرَكَتْهُمْ، فَدَاسَتْهُمْ بحوافِرِهَا حَتَّى تَصِيرَ جلودُهُمْ ولحومُهُمْ طِرَاقًا لِنِعَالِهَا، وإنْ بَعُدَ المطلوبونَ.

---

(٢٠) العتاق: الأصيلة. كرمًا ونَسَبًا.

(٢١) طَرقتُ النعلَ أطرقُها طرقًا وأطرقتُها إطراقًا، اذا ظاهرتَها بأخرى. وطارقتُ بين درعين وظاهرتُ بينهما اذا لبست احداهما على الأخرى. (جمهرة اللغة ٢/٣٧٢) وطِراقَتَا الأديمِ: بَشَرَتُهُ وأَدَمَتُهُ: (شوارد اللغة، للصغاني/٢٨٣) والأدمة ـ ههنا ـ ما يلي وجه الأرضَ.

٢٢ـ وإنْ نَقَعَ الصَريـخُ الى مَكـانٍ نَصَبْـنَ لـه مُؤَلَّلَـةً دِقـاقـا

النَّقْعُ: ذَهَابُ الصَّوْتِ وبُعْـدُهُ. والصَّـريـخُ: المستغيـثُ هَهُنَـا. ومَعْنـى نَقَـعَ الصريخُ: نَقَعَ صَوْتُ الصّرِيخِ، فحُذِفَ المُضَافُ. والمؤلّلة المحدَّدَةُ. يريدُ آذَانَهَا. وآذانُ الخَيْلِ تُوصَفُ بالدّقَّةِ. يقولُ: اذا سَمِعْنَ صَوْتَ الصَّرِيخِ، نَصَبْنَ آذانَهَا لاسْتِمَاعِهِ لانّهنّ تعوّدْنَ إجَابَةَ الصَّريخِ، وإنْ كَانَ يَدْعُو الصَّريخُ غيرَهنّ. وهو معنى قولِـهِ «الى مَكَـانٍ» يَعْنِـي: الى مكـانٍ سـوى مكانِهِنَّ.

٢٣ـ فكانَ الطَعْـنُ بينهمـا جَـوابـا وكـانَ اللّبْـثُ بينهمـا فُـواقـا

الفَواق والفُواقُ: قَدْرُ مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ. ويُضْرَبُ مَثَلًا في السُّرْعَةِ. واللّبْثُ: القليلُ. والفُواق ايضًا الشهْقةُ الغالِبَةُ للانسان. يقولُ: تُجيبُ خيلُه الصريخَ بالطِّعَانِ مِنْ غيرِ لَبْثٍ في اجابتِهِ فتجعلُ الطعْنَ جوابًا. وقَدْرُ اللّبثِ بينَ الاجابَةِ وبينَ دُعاء الصريخِ، قدرُ فُواق ناقَةٍ او فُواق إنسانٍ. يعني: لا لَبْثَ بَيْنَهُمَا.

٢٤ـ مُلاقِيَـةً نَـواصيهـا المَنَـايَـا مُعـاوِدَةً فَـوارِسُهـا العِنـاقـا

اي تقابِلُ نواصِي خَيْلِه المَنَايا وتعاوِدُ فوارِسُهَا معانقةَ الابْطَالِ، وهي آخِرُ حَالَةٍ في الحَرْبِ وأوّلُهَا: الملاقَاةُ مِنْ بَعِيْدٍ ثُمَّ المُرامَاةُ بالسِّهامِ، ثمّ المنازلـةُ بالرِّمَاحِ، ثُمَّ المنازلـةُ الى الأقْـرَانِ ثُـمَّ المُعَـانَقَـةُ. وانْتَصَـبَ «ملاقيـةً» و «معاودة» على الحالِ مِنَ الخَيْلِ. والعَامِلُ فيهَا المَصْدَرُ في قَوْلِهِ «وكان الطَّعْنُ» [٢٢].

(٢٢) أظهر الواحدي في شرح هذا البيت وتحليل معناه مقدرة فائقة وذائقة لغوية وميدانية لا حدود لها. إذ كان يكفي شرح «العناق» بالتحام المتقاتلين، لكنـه مهـد لـذلـك وعرض لمراحل الحرب بدقة ومنطق يدلان على ثقافة واسعة وخبرة وافية وهذه المراحل هي: ١) الملاقاة من بعيد. ٢) ثم المراماة. ٣) ثم المنازلة بالرماح. ٤) ثم المنازلة الى الأقران. ٥) ثم المعانقة (اي الالتحام).

٢٥- تَبيتُ رماحُهُ فَوْقَ الهَوادي ... وقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لها رِواقا[٢٣]

يريدُ بالهوادي أعْنَاقَ الخَيْلِ . يقولُ: تبيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ اعناقِهَا ، أيْ يَنْزِلُ بالليْلِ أخْذًا بالحَزْمِ ، وكأنَّها من العَجَاج تَحْتَ رواق .

٢٦- تَميلُ كَأَنَّ في الأبطالِ خَمْرًا ... عُلِلْنَ به اصْطِباحا واغْتِباقا

اي تميلُ رِمَاحُهُ في الابطالِ كأنَّها عُلَّتِ الخمرَ صَبَوحًا وغبوقًا. فهي لِسُكْرِهَا تميلُ، وميلانُها إنَّما هُو للينِهَا ، وهَذَا من قولِ البُحْتريِّ[٢٤] :

يَتَعَثَّرْنَ في النُحورِ وفي الأَوْ ... جُهِ سُكْرًا لمّا شَرِبْنَ الدِماءَ

٢٧- تَعَجَّبَتِ المُدامُ وقدْ حَساها ... فلمْ يَسْكَرْ وجادَ فما أفاقا

اي شَرِبَ الخَمْرَ، فَلَمْ تغْلِبْهُ الخمرُ على عقْلِهِ حتّى تَعَجَّبَتْ حينَ لَمْ تقْدِرْ

---

(٢٣) يشبه قول ابن الرومي ـ في مدح اسماعيل بن بلبل ـ

وإعمالي إليك بها المطايا ... وقد ضَرَبَ العجاجُ له رِواقا

(المنصف/٦٣٣ والتبيان ٢/٣٠٠).

(٢٤) يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي ، ومطلعها :

يا أخا «الأزدِ» ما حفِظتَ الإخاءَ ... لِمُحِبٍّ، ولا رعيتَ الوَفَاءَ!

(ديوان البحتري ١/١٣ و١٨ والوساطة: ص٣٢٥ والتبيان ٢/٣٠١). والأبيات الثلاثة الأخيرة (٢٤-٢٥-٢٦) مأخوذة من قول جابر بن رألان السِّنْبسيّ: (من شعراء الحماسة، ولم نعثر على ترجمته ـ راجع شرح الجواليقي لحماسة أبي تمام رقم ٦٠ و ١٩٩ وشرح التبريزي ١/١٢٥ و٢/٨٠).

وخَيْلٍ عتاقٍ آنساتٍ من الوَجى ... يَخُضْنَ بحار الموتِ واليومُ عابِسُ
تلاقتْ نواصيها المنايا وعُوِّدَتْ ... عليها الضِرابَ والعناقَ الفوارسُ
يَميدونَ من سُكْرٍ عليها كأنهم ... أُسودُ شرىً قد قابلَتْها عنابِسُ
رماحُهمُ فوقَ الهوادي قد اهتدتْ ... الى ثُغَرِ الأقرانِ والنقعُ دامِسُ

(الابانة/١٨٧).

على عقْلِهِ. وذلِكَ لقوّتِهِ ومَتانتِهِ. ولمَّا جَادَ بالمَالِ لم يُفِقْ مِنْ سُكْرِ الجودِ.

٢٨- أقامَ الشِعْرُ يَنْتَظِرُ العَطايا فلمّا فاقَتِ الأمْطارَ فاقا

اي أقامَ الشِّعْرُ ببابِهِ منتظرًا لعطائِهِ، فلّما فَاقَتْ عطاياه الامطارَ في الكَثْرَةِ فَاقَ الشِّعْرُ الأمطارَ ايضًا. يعني: كَثُرَتْ عطايَاهُ وَكَثُرَت الاشْعَارُ في مدْحِهِ.

٢٩- وَزَنَّا قيمَةَ الدَهْماءِ مِنْهُ ووَفَّيْنا القِيانَ به الصَداقا

انَّما قَالَ هَذَا لأنَّهُ أعْطَاهُ فرسًا وجاريةً، فَقَالَ وزنَّا قيمةَ الفَرَسِ مِنَ الشِّعْرِ وبذلْنَا مَهْر الجاريةِ مِنْهُ. اي ملَكْنَا الجاريةَ والفرَسَ بالشِّعْرِ. وسمَّى قيمةَ الجاريةِ صَدَاقًا لانّ القيمةَ للأَمةِ كالصّدَاقِ للحرَّةِ، حيثُ تُستحلُّ الأَمة بالثَّمَنِ كما تُستحلّ الحرّة بالمَهْرِ.

٣٠- وحَاشا لارْتياحِكَ أنْ يُبَارَى ولِلكَرَمِ الذي لكَ أنْ يُبَاقَى

استدْرَكَ في هذا البيتِ ما ذَكَرَهُ في البيتِ الاوّلِ مِنْ وزنِ قيمةِ الفرسِ وصداقِ الجاريةِ مِنَ الشِّعْرِ، لانَّهُ جعلَ شعْرَهُ في مقابلةِ عطائِهِ فقالَ في هذا البيتِ: لا يبارَى ارتياحُكَ للعطاءِ بشيءٍ، لانّهُ أكثرُ مِنْ أنْ يعارِضَهُ شيءٌ. وكَرَمُكَ لا يُبَاهَى بالبَقَاءِ لانَّهُ أبْقَى مِنْ كَرَمِ غيْرِكَ، و «حَاشَا»: كلمةٌ تُوضَعُ للاستثناءِ والتبعيدِ للشيءِ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ هَذَا البيتُ غَيْرَ متعلّقٍ بمَا قَبْلَهُ، يُخْبِرُ فيهِ عن ارتياحِهِ الّذي هو اكْثَرُ مِنَ ارتياحِ غَيْرِهِ، وكرمِهِ الّذي هو أبْقَى مِن كَرَمِ غيرِهِ.

٣١- ولٰكِنّا نُداعِبُ منك قَرْما تَراجَعَتِ القُرومُ له حِقاقا

هذا البيتُ يؤكّد الوجْهَ الاوّلَ في البيتِ الّذي قَبْلَهُ. والمداعبَةُ: الممازحَةُ. والقَرْمُ: الفَحْلُ الّذي تُرك مِنَ العَمَل للفِحْلَةِ. والحِقَاقُ: جَمْعُ حِقَّةٍ وهي

الّتي دَخَلَتْ في السَّنَةِ الثالثةِ فاستحقَّتِ الرُّكُوبَ والحَمْلَ. يقولُ: قولي «وزنّا قيمةَ الدَّهْمَاءِ» مداعبَةٌ، ونحن نداعبُ مِنْك سيّدًا، كلُّ سيّدٍ عِنْدَه كالحِقَاقِ عِنْدَ القُرُومِ.

٣٢ـ فَتًــى لا تَسْلُــبُ القَتْلــى يَــداهُ ويَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسْرَى الوثَاقــا[٢٥]

يقولُ: اذا قَتَلَ قتيلًا لم يأخُذْ سَلْبَهُ، ترفُّعًا عن ذَلِكَ. وعَفْوُهُ يسلبُ أسراهُ أغلالَهم وقيودَهُمْ. يعني يعفُو عَنْهُمْ ويُطْلقهُمْ.

٣٣ـ ولـم تَـأْتِ الجَميـلَ اليّ سَهْـوًا ولَمْ أظْفَرْ بِـهِ مِنْـكَ اسْتِـراقـا

يقولُ: لم تُحْسن اليّ غفلةً مِنْكَ بَلْ عَنْ عِلْمٍ وتجربةٍ احسنتَ اليّ. ولم أظْفَر باحْسَانِكَ مِنْ غَيْرِ استحقاق كَمَنْ يَسْرُقُ شَيْئًا.

٣٤ـ فـأَبْلِـغْ حـاسِـدِيَّ عليـك أنّـي كَبا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقـا[٢٦]

يقولُ: هٰؤلاء الّذينَ يحسدونَني عَلَيْكَ، أبلِغْهُمْ انّهم لا يلحقونَنِي؛ فإنَّ البَرْقَ على سُرْعَتِهِ اذا طَلَبَ اللَّحَاقَ بِي كَبَا على وَجْهِهِ، وإذا لم يَلْحَقْنِي البَرْقُ فمتى يلحقونَنِي. ويُقَالُ لَحِقْتُهُ ولَحِقْتُ بِهِ. وَمَنْ روى «لي» كَانَ المَعْنَى لَحَاقًا لِي وتحميلُه الممدوحَ الرسالةَ الى اعدائهِ قبيحٌ لولا قولُه «عَلَيْكَ».

---

(٢٥) أخذه من قول أبي تمام:

إنّ الأُسـودَ أُسـودَ الغـابِ همَّتُهـا يوم الكريهةِ في المَسْلـوبِ لا السَّلَـبِ

ومثله قول عنترة:

يُخْبِـرْكِ مَـنْ شهـدَ الكـريهـةَ أننـي أغْشَـى الوغـى وأعِـفُّ عنـد المَغْنَـمِ

(الابانة/٢٢٨. والتبيان ٢/٣٠٢) وهو في ديوانه ص٢٠٩.

(٢٦) لا نظُنُّ أن هناك أبلغ من هذه الصورة في شعر الفخر الذاتي!

٣٥- وهَلْ تُغْني الرَسائِلُ في عَدُوٍّ إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا[٢٧]

هذا استفهامُ انكارٍ. يقولُ الحاسدُ لا يكفي أمرَه الرسائلُ؛ انّما يكفي امرَهُ المَناصِلُ. والمَعْنَى: لَيْس يشفيني مِنْهُمُ الرِّسَالةُ انّما يشفيني مِنْهُمُ القتلُ بالسَّيْفِ.

٣٦- إذا ما الناسُ جَرَّبَهُمْ لَبيبٌ فإنّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذاقا

يقولُ: معرفتي بالناسِ أكْثَرُ مِنْ معرفةِ المجرِّبِ، لانّي كالآكِلِ وهو كالذائقِ. والآكِلُ، أتمُّ معرفةً بالمأكولِ من الذائِقِ.

٣٧- فلَمْ أرَ وُدَّهُمْ إلّا خِداعا ولَمْ أرَ دينَهُمْ إلّا نِفاقا

يقولُ: انّهم يخادِعُونَ بودّهِمْ لا يصدقُونَ فيهِ، ودينُهُمُ النِّفَاقُ لا الإِخلاصُ.

٣٨- يُقَصِّرُ عن يَمينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وعَمَّا لم تُلِقْهُ ما ألاقا

ألاقَ: أمْسَكَ. ومِنْهُ قولُ الشاعرِ[٢٨]: «كَفّاكَ كَفٌّ ما تُليقُ دِرْهَما»، يقول

---

(٢٧) منقول من قول ابن الرومي، (الابانة/٩٥).

وما الرسائلُ في الأعداء مُغْنيةٌ عن السيوفِ وأطراف القنا الذُبّلِ

والظُّبَى: مفردها: ظُبَة. وهي حدُّ السيف والسِّنان، والنصل والخنجر. والرقاق: الحادة الماضية (اللسان: ظبا) وقد عُدَّ هذا البيت والذي يليه (٣٦-٣٧) من الأبيات التي جرى فيها المثل والحكمة. (اليتيمة ١/٢٢٢ والابانة/٩٦ وتنبيه الأديب/٣٤٦ و٣٤٧).

(٢٨) تمام البيت، وهو غير مَعْزوّ:

كَفّاكَ كَفٌّ ما تُليقُ درهما جودًا، وأخرى تُعْطِ بالسيف الدّما

(لسان العرب: ليق).

كلَّ بحرٍ دونَ يمينِكَ، وما أمْسَكَ مِنْ مائِهِ عَلَى كثرتِهِ، دونَ مَا لَمْ تُمْسِكْهُ ممّا بذلتَهُ.

٣٩ـ ولَــوْلا قُــدْرَةُ الخلّاق قُلْنــا أعَمْدًا كانَ خَلْقُـكَ أمْ وِفـاقـا

٤٠ـ فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجًا ولا ذاقَتْ لَكَ الدُنْيا فِرَاقَـا[٢٩]

٣٩ـ لولا أنَّ اللهَ تعالى قادرٌ عَلَى ما يريدُ، يَخْلُقُ ما يَشَاءُ، لَقُلْنَا إنّ خَلْقَكَ وِفَاقٌ أمْ عَمْدٌ لبُعْدِ الوَهْمِ أنْ يكونَ مثلُكَ خُلِق في جودِكَ وكرمِكَ.

---

(٢٩) معناه:

لا عدِمَتْك ساحاتُ الحرب ولا عرفنا لك لوعةً بفراقك الحياة.

ومنه قول البحتري، يرثي محمد بن يوسف الثغري:

حُطَّتْ سُروجُ أبي سعيد واغتدتْ أسيــافُــهُ دون العــدوِّ تُشــامُ

(ديوانه ٣/١٩٤٩) والبيت في التبيان ٢/٣٠٣.

وقال يَمْدَحُهُ ويرثي أبا وائِلٍ تَغْلِبَ بنَ داودٍ في جمادى الاولى سنةَ ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائةٍ: [من المنسرح]

١ - ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْلُودِ أكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ داوُدِ

سَدِكَ الشيءُ بالشيءِ: اذا لَزِمَهُ. ورَوى ابنُ جنّيّ «بموْرودٍ» وهو المحمومُ، من وِرْد الحُمَّى. وَمِنْهُ قولُ ذي الرمّةِ[1]: «كأَنَّني من حِذار البَيْنِ مَوْرودُ». يقولُ: ما لَزِمَتْ عِلَّةٌ موروداً او مولوداً اكرمَ مِنْ هذا الرجلِ.

٢ - يَأنَفُ مِنْ مَيْتَةِ الفِراشِ وقَدْ حَلَّ بِهِ أصْدَقُ المَواعيدِ

أيْ يأنَفُ مِنْ موتِهِ عَلَى الفِرَاشِ لانَّهُ كَانَ شُجَاعًا اخا حروبٍ. وأرادَ بأصْدَقِ المَوَاعيدِ: الموتَ.

---

(١) تمامه:

ظَلَّتْ تَخَفَّقُ أحشائي على كبدي كأنني من حِذارِ البينِ مَوْرودُ

أي: فأنا أُرْعَدُ، كأنني محموم، خوفًا من الفرقة. والبيت من قصيدة مطلعها:

يا دارَ ميَّةَ لم يَترِكْ لها عَلَمًا تَقادُمُ العهدِ والهُوجُ المَراويدُ

(ديوان ذي الرمّة. تحقيق د. ابو صالح ٢/١٣٥٤ و١٣٥٨).

٣ ـ ومِثْلُهُ أنْكَرَ المَماتَ على غَيْرِ سُروجِ السَوابِحِ القُودِ[٢]

اي مِثْلُهُ، في شجاعتِهِ وملابستهِ الحروبَ، يُنْكِرُ موتَهُ عَلَى غيرِ السُّرُوجِ. يعْنِي في غيرِ الحَرْبِ وهذا كَمَا يُحكى عَنْ خَالِد بنِ الوليدِ، أنَّهُ قَالَ عِنْدَ موتِهِ[٣]: «لَيْسَ في جَسَدي موضعُ شِبْرٍ إلَّا وفيهِ طعنةٌ أو ضربةٌ او رَمْيَةٌ، وهَا أَنَا ذَا أموتُ موتَ الحِمَارِ، فَلا نَامَتْ أعيُنُ الجُبَنَاءِ». والقُودُ: الطِّوَالُ مِنَ الخَيْلِ.

٤ ـ بَعْدَ عِثارِ القَنا بِلَبَّتِهِ وضَرْبِهِ أرْؤُسَ الصَناديدِ[٤]

يُنْكِرُ موتَهُ على الفِرَاشِ بَعْدَ أنْ كَانَتِ الرِّمَاحُ تَتَعَثَّرُ بصدْرِهِ في الحروبِ، وبَعْدَ ضربِهِ رؤوسَ المُلُوكِ. وَمَعْنَى تَعَثُّرِ الرِّمَاحِ بصدْرِهِ، إصابتُهَا إيَّاهُ. وجَعَلَهُ مطعونًا إشارةً الى أنَّ قِرْنَه، يَخَافُ جَانِبَهُ فيقاتِلُهُ بالرمْحِ. وجعلَهُ (ضاربًا) إشَارةً الى أنَّهُ لا يخافُ أنْ يَدْنُو مِنْ قِرْنِهِ.

---

(٢) القُود، من الايل والناس والدواب: الطويلة العنق والظهر. ومفردها: قَوْداء. قال كعب بن زهير، من قصيدته: بانت سعاد: يصف ناقته:

حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّنةٍ وعَمُّها خالُها، قوداءُ شِمْليلُ

الشمليل: الخفيفة. والحرف: الناقة الضامرة. مهجَّنة: كريمة. (انظر اللسان: قود وجمهرة أشعار العرب/٢٨٤).

(٣) ذُكِرَ أنَّه قال حين حضرته الوفاة وكان بحمص: «لقد طلبتُ القَتْلَ في مَظَانِّهِ، فلم يقدر لي إلَّا ان اموت على فِرَاشي.. ولقيتُ الزحوفَ وما في جسدي شبر إلَّا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنةٌ برمح، وها انا اموتُ على فراشي حتف أنفي كما يموتُ البعيرُ، فلا نامت أُعينُ الجُبَنَاءِ». (انظر موسوعة العبقريات للعقاد. دار الكتاب العربي. عبقرية خالد بن الوليد: ص ٩٨٦).

(٤) اللَّبَّة: وسَطُ الصدر، والمَنْحَر. ولَبَّهُ يَلُبُّهُ لَبًّا: ضَرَبَ لَبَّتَهُ (اللسان: لبب) والصنديدُ، صفة، معناها: الشديد، جمعه صناديد. فيقال: بَرْدٌ صنديد وريحٌ صنديد، (التكملة والذيل ـ صند).

٥ - وخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذِمْرِ فيها فُؤادُ رِعْديدِ[٥]

أيْ بَعْدَ خوضِهِ أصعبَ مَوْضِعٍ في الحرْبِ اذا خاضَهُ الشُّجَاعُ، خَافَ خَوْفَ الجَبَانِ .

٦ - فإنْ صَبَرْنا فإنَّنا صُبُرٌ وإنْ بَكَيْنا فغَيْرُ مَرْدودِ

يقولُ: إنْ صَبَرْنَا على فقدِهِ فإنّ الصَّبْرَ عادةٌ لَنَا ، وَإنْ بَكينا لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْنا البكاءُ . أيْ لا نُعَابُ بِهِ لاستحقاقِهِ ذَلِكَ، وشِدَّةِ الفَجيعةِ بِهِ. وإنْ شِئتَ قُلْتَ فغيرُ مردودٍ علينَا الميّتُ. أيْ لا منفعةَ في البُكَاءِ .

٧ - وإنْ جَزِعْنا لـه فَلا عَجَبٌ ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيْرُ مَعْهودِ[٦]

يريدُ أنّ البَحْرَ لا جَزْرَ لَهُ فإذا جَزَرَ فهو أمرٌ عظيمٌ. شبَّهَ موتَهُ بِجَزْرِ البَحْرِ. يقولُ: قد يَجْزِرُ البحرُ ولكنَّ مِثْلَ ذا الجَزْرِ، فلا. فيكونُ المَعْنى: قَدْ تقعُ المَصَائِبُ ولَكِنْ لَمْ نعهدْ مثلَ هذه المصيبة.

٨ - أيْنَ الهِباتُ الّتي يُفَرِّقُها على الزَرافاتِ والمَواحيدِ

الزرافاتُ: الجماعاتُ. والمواحيدُ: الأفرادُ. يقولُ: انقطعَ العَطَاءُ بموتِهِ وفُقِدَ مَا كَانَ يفرِّقُهُ على الافرادِ والجماعاتِ.

٩ - سالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْدَهُمُ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لا لِتَخْليدِ[٧]

يقولُ: السالِمُ بَعْدَ فِرَاقِ الاحبّةِ، انّما يَسْلَمُ ليحْزَنَ لفقدهِمْ، لا ليخلُدَ؛

---

(٥) الذَمِرُ والذِّمْرُ والذَّميرُ والذِّمِرُّ: كلها بمعنى الشجاع. والذَّمْرُ: زَأرُ الأسد. والرِّعْديدُ: الجبان، وهو من الرِّعْدَة: الاضطراب من الفزع وغيره، والفعل منه: تَرَعْدَد: أخذتـه الرعدة. (تاج العروس: ذمر ـ رعد).

(٦) عيب على الشاعر كثرة استعماله اسم الاشارة «ذا» وهذا البيت يدخل في قائمة أبياته التي استقبح بها اسم الاشارة (ذا) (تنبيه الأديب/٦٥ والصبح المنبي/٣٧٤).

(٧) من محاسن أبياته في المراثي والتعازي (الصبح المنبي/٤٥٢).

لانَّهُ يَتْبعُهُمْ وإنْ تأخَّرَ أجَلُهُ عن آجالِهِمْ.

١٠- فَمَا تُرَجِّي النُفوسُ مِنْ زَمَنٍ أحْمَدُ حالَيْهِ غيرُ مَحْمودِ

هذا استفهامٌ مَعْنَاهُ الانْكَارُ. اي لا رجاء عِنْدَ زمان، أحمدُ حالَيْهِ البَقَاءُ. وهو غير محمودٍ لأنَّ مُعَجَّلَهُ بَلاء، ومؤجَّلَهُ فناءٌ. وإنْ شئتَ قلتَ «أحمدُ حالَيْه البقاء». ومَنْ بَقِيَ شابَ، والشَّيْبُ مكروهٌ مذمومٌ، فيكونُ كَمَا قَالَ محمودُ الورّاق [8]:

يَهْوَى البَقاءَ فانْ مُدَّ البَقاءُ لـه وساعَدَتْ نَفْسَهُ فيه أمانيها
أَبْقَى الجَفاءُ لَهُ في نَفْسِهِ شُغُلا ممّا يُرَى من تَصاريفِ البِلَى فيها

وقال ابن جنّيّ: اي أَحْمَدُ أحوالِهِ أنْ يَبْقَى بَعْدَ صديقِهِ، وذَلِكَ غَيْرُ محمودٍ لتعجيلِ الحُزْنِ.

١١- إنّ نُيوبَ الزَمانِ تَعْرِفُني أنا الّذي طالَ عَجْمُها عودي

العُودُ انّما يُعجمُ ليُعرفَ أَصُلْبٌ هو أمْ رخْوٌ. يقولُ: قد طَالَتْ صُحْبَتِي مَعَ الزَّمانِ، وَقَدْ جَرَّبَني وَعَرَفَ صلابتي وصبْري على نوائبِهِ.

١٢- وفِيَّ ما قارَعَ الخُطوبَ وما آنَسَني بالمَصائِبِ السودِ

يقولُ فِيَّ مِنَ الجَلادةِ والصَّبْرِ ما يُقَارِعُ الخُطَوبَ ويدافِعُهَا مِنْ توهيني.

---

(٨) شاعر عباسي، مُكْثر، أكثر شعره في الحكم والمواعظ. أحب جارية تدعى «سَكَن» خلصتْ له وفضلت الحياة المضطربة معه، على أن يبيعها بأغلى الأثمان. جمعَ شعره ونشره في بغداد، عدنان العبيدي، توفي في خلافة المعتصم في حدود ٢٣٠ هـ/٨٤٥ م. (انظر: وفيات الاعيان ٤/٧٩ - ٨١ طبقات ابن المعتز/٣٦٦ - ٣٦٧، أخبار أبي تمام ص١٤٧، الأعلام ٧/١٦٧ وفيه عدد من المراجع). وانظر بيتيه في التبيان ١/٢٦٣.

وفِيَّ ما يؤنسني بالمصائبِ العظامِ، وهُو عِلْمُهُ بثوابِ المصابينَ كَمَا قَالَ النبيّ ﷺ: «لَيودَّنَّ أهلُ العافيـةِ يـومَ القيـامـةِ انّ جلـودَهُـمْ قُـرِضَـتْ بالمقاريضِ، لِما يرونَ مِنْ ثَوابِ أهل البلاءِ»[٩]. ويُقَالُ الّذي آنسهُ بالمصائبِ رأيُه الّذي يريهِ المخرجَ مِنْهَا. والاوّلُ أحْسَنُ وأجودُ. ويجوزُ أنْ يكونَ «ما» ههنا للتعجّبِ. يقولُ: ما آلفني بِهَا. اي لكثرةِ ما مَرَّ بي قَدْ أَلِفْتُهَا، فَلَا أُبالي بِهَا كَمَا قَالَ: «وها أنا لا أُبالي بالرَزَايا».

١٣- ما كُنْتَ عنْه إذِ ٱسْتَغاثَـكَ يـا سَيْـفَ بني هـاشِـمٍ بِمَغْمـودِ

يريدُ انّهُ لَمَّا كانَ في أسْرِ بني كلابٍ فاستغاثَكَ، أَغَثْتَهُ واستنقذْتَهُ مِنْ ايديهِمْ، ولمْ تَكُنْ سيفًا مغمودًا عَنْهُ.

١٤- يا أكْرَمَ الأكْرَمينَ يـا مَلِـكَ ٱلْأمْـ ـلاكِ طُـرًّا يـا أصْيَـدَ الصيـدِ[١٠]

١٥- قَـدْ مـاتَ مِـنْ قَبْلِهـا فـأنْشَـرَهُ وَقْعُ قَنا الخَطِّ فـي اللَغـاديـدِ[١١]

يقولُ: لَمَّا كَانَ في الأسْرِ كَانَ كالميّتِ قَبْلَ هذه الميتةِ، فأحياهُ وقعُ الرِّمَاحِ في حُلُوقِ اعدائِهِ. واللغاديدُ: لحماتٌ عِنْدَ اللَّهَوَاتِ واحدُهَا لُغدودٍ.

١٦- ورَمْيُكَ اللّيْـلَ بـالجُنـودِ وقـدْ رَمَيْـتَ أجْفـانَهُـمْ بِتَسْهيـدِ

أيْ وسيرُك بالليلِ لاستنقاذِهِ مِنْهُمْ، وهم سَهِدُوا خوفًا مِنْ هجومِكَ

---

(٩) الحديث في سنن الترمذي، زهد/٥٩، وهو في التبيان ١/٢٦٣.

(١٠) الأَصْيدُ: الأسَد. جمعه: الصِّيد، والصَّاد والصِّيدُ: داءٌ يصيب الابل في رؤوسها، فيُسيلُ من أنوفها مثل الزبد، وتسمُو عند ذلك برؤوسها. (التكملة: صيد).

(١١) اللُّغْد: لحمة في الحَنَك، وقيل هي لحمة عند اللهوات، قال الشاعر:

وإنْ أَبَيْتَ، فـإني واضـعٌ قـدمـي على مـراغـمِ نَفَّـاخِ اللغـاديـدِ

(اللسان: لغد).

عَلَيْهِمْ، فكانَّكَ رميْتَ اجفانَهُمْ بالتسهيدِ لَمَّا سهدوا خوفًا مِنْكَ، ورميتَ اللَّيْلَ بالجنودِ اذا سِرْتَ فيهِ مَعَ جُنُودِك.

١٧- فصَبَّحَتْهُمْ رِعالُها شُزُبا بيـن ثُباتٍ الى عَبـاديـدِ[١٢]

الهاءُ في « رعالِهَا » كنايةٌ عن الخَيْلِ ، وَلَمْ يذكرْهَا . والشُّزُبُ: جَمْعُ الشَّازِبُ، وهو الضَّامِرُ. والثُّبَاتُ: الجماعاتُ في تَفرِقَةٍ. وكذلك العباديدُ. يقولُ: أتَتْهُمْ رِعَالُ خَيْلِكَ صباحًا وهي جماعاتٌ متفرّقةٌ.

١٨- تَحْمِلُ أَغْمادُها الفِداءَ لهمْ فانْتَقَدوا الضَرْبَ كالأخاديدِ

جَعَلَ السيوفَ في الاغمادِ فِدَاءً للاسيرِ، لانَّهُ استنقذَ بِهَا وَلَمَّا سمّى السيوفَ فِدَاءً سَمَّى ضربَهُمْ بِها انتقادًا، كَمَا تُنْتَقَدُ الدَّرَاهِمُ والدنانيرُ. يقولُ: أخذوا فِداه ضَرْبًا يؤثِّرُ فِيهِمْ تأثيرَ الأُخْدُودِ في الأرضِ.

١٩- مَوْقِعُهُ في فَراشِ هامِهِمِ وريحُهُ في مَناخِرِ السيدِ[١٣]

يقولُ: هذا الضَّرْبُ يَقَعُ في عِظَامِ رؤوسهِمْ. والذئابُ والوحوشُ تَسْتَنْشِقُ مِنْهُ

---

(١٢) الرَّعْلَة: القطعة من الخيل والجمع: رعال. قال الأعشى:

فَخمةً يرجعُ المضافُ إليها ورِعالًا موصولةً برعالِ

الجمهرة ٢/٣٨٦ ورَعْلَةُ الخيلِ: القطعة التي تكونُ في أوائلها غير كثير. والرِّعال: جماعة والرَّعلة: أول كل جماعة ليست بكثيرة (معجم العين جزء ٢/١١٥ تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي بغداد ١٩٨١) وشزب الفَرَسُ وشَسَبَ وشَسَفَ، يَشْزِب شُزُوبًا: اذا يبس جلده على لحمه من الضمر والجمع الشُّزُب. (الجمهرة ١/٢٣) والثُّبَة: العُصبة من الفرسان والجمع: ثُبات، والأصل في الثُّبَة: ثُبْوة، حذفت منها الواو كما حذفت من (الأخ والأب والسنة والعضة). قال زهير:

وقد أغدو على ثُبَةٍ كرامٍ نَشَاوَى، واجدينَ لِما نَشاءُ

(اللسان: ثبا).

(١٣) الفَراشُ: عظم الحاجب. وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه: ضَرْبٌ يطير فيه فراشُ=

رائحةً تَدلُّهَا عَلَى القتْلى فتأتيهِمْ.

٢٠- أفْنَى الحَيـاةَ الّتـي وهَبْـتَ لـه   في شَـرَفٍ شـاكِـرا وتَسْـويـدِ

اي أفنَى عمرَه بَعْدَ تخليصِكَ ايّاهُ من القَتْلِ ، شاكرًا لَكَ تِلْكَ اليدَ ، لأنَّكَ وَهَبْتَ لَهُ تِلْكَ الحياةَ. وقَوْلُهُ: « وتَسْويدِ » يجوزُ انْ يكونَ تسويدًا مِنْ سيف الدولةِ. ويجوزُ ان يكونَ من المَرْثِيّ. يقولُ: (في تسويدِكَ) أيْ إقرارِهِ بسيادتِكَ شاكرًا لَكَ.

٢١- سَقيمَ جِسْمٍ صَحيـحَ مَكْـرُمَـةٍ   مَنْجودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنْجودِ[١٤]

انّما قَالَ « سقيم جسمٍ » لجراحةٍ أَصابتْهُ ، فَبَقِي في تِلْكَ الجِراحَةِ الى موتِهِ ، « والمنجودُ » : المغمومُ للجِراحَةِ الّتي لحقَتْهُ. ومَعَ ذَلِكَ كَانَ غِياثَ المكروبِ.

٢٢ - ثُمَّ غَـدَا قِـدَّهُ الحِمــامُ ومــا   تَخْلُصُ منْه يَمينُ مَصْفـودِ[١٥]

اي لمَّا تَخَلَّصَ مِنْ أسرِ العدوّ ، غَدَا أسيرًا للموتِ ، ومَنْ قُيِّدَ بالموتِ وصُفِّدَ بِهِ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ. وروى ابن جنّيّ: « قِدُّه » بالرفعِ . قَالَ: وهو ابتداءٌ ، وخبرُهُ « الحِمامُ » ، والجملةُ في موضعِ نصبٍ ، كأَنَّهُ قَالَ ثمّ غدا هو.

٢٣- لا يَنْقُصُ الهالِكونَ مـن عَـدَدٍ   منْـهُ علِـيٌّ مُضَيِّـقُ البيــدِ[١٦]

يقولُ: مَنْ هَلَكَ من عشيرتِكَ لَمْ ينتقصْ بِهِ عَدَدُكَ ، لانَّكَ تضيّقُ البِيدَ

= الهام. الفَراش: عظامٌ رقاق تلي قحف الرأس (اللسان: فرش) والسِّيد : جمع ، مفرده أسود ، وهو ـ من القوم ـ أجلّهم وأرفعهم. والسِّيد ـ ههنا الذئب ـ وربما سُمِّي به الاسد .. (تاج العروس: سود).

(١٤) أنجدَ الرجلُ ونَجدَ ونُجِدَ : اذا سال عَرَقُهُ ، فهو منْجودٌ . (التكملة والذيل ـ نجد) .

(١٥) صَفَدَه ، يَصْفِدُه: شَدَّهُ وقَيَّدَه. وفي الحديث : « اذا دَخَلَ شهر رمضان ، صُفِّدتِ الشياطين » تاج العروس (صفد) .

(١٦) عليّ : اسم سيف الدولة. ومعنى البيت : اذا هلك بعض عشيرتك أو أحد منها ، لم =

بأتْبَاعِكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الجيوشِ .

٢٤- تَهُبُّ فـي ظَهْـرِهـا كَتـائِبُـهُ   هُبـوبَ أرْواحِـها المَـراويـدِ

الأرواحُ: جمع الريحِ على الأصلِ ، لانّ الياءَ فيهَا واوٌ. والمراويدُ: الرياحُ الّتي تجيءُ وتذهبُ، ومِنْهُ قولُ ذي الرُمَّة [١٧] :

يا دارَ مَيَّةَ لَمْ يَتْـرُكْ بهـا عَلَمًـا   تَقادُمُ العَهْـدِ والهُـوجُ المَـراويـدُ

وَجَعَلَ كتائبَهُ في سُرْعَةِ مُضيِّها، رِياحًا. والكِنَايَةُ في ظَهْرِهَا للبيدِ. يريدُ انّ جيوشَهُ غيرُ وانيةٍ ولا مستريحةٍ.

٢٥- أوّلَ حَرْفٍ مِن اسْمِـهِ كَتَبَـتْ   سَنابِكُ الخَيْلِ في الجَلاميـدِ [١٨]

اوّلُ حرفٍ من اسم سيفِ الدولةِ، « العينُ »، لانّهُ عَليٌّ. وآثارُ سَنابِكِ الخَيْلِ تَحْكي شَكْلَ العَيْنِ مِنَ الحُروفِ.

٢٦- مَهْمَا يُعَزِّي الفَتَـى الأميـرَ بـه   فَلا بِـإقْـدَامِـهِ ولا الجـودِ

يقولُ: مَهْمَا عَزَّاهُ مُعزٍّ بِهَذَا الميّتِ، فَلَا عَزَّاهُ بجودِهِ وشجاعتِهِ، أيْ لا فقدهُمَا. ويُروى: « مهما يُعزَّى الفتى الاميرُ بهِ ». و « الفتى » على هذا، الأميرُ، وهو المعزَّىٰ.

٢٧- ومِـنْ مُنَـانـا بَقـاؤُهُ أبَـدًا   حَتَّـى يُعَـزَّى بِكُـلِّ مَـوْلـودِ

يقولُ: مُنْيَتّنَا أنْ يَبْقَى حَتَّى يَتَقَدَّمَهُ كُلُّ مَنْ وُلِدَ فيُعزّى بِهِمْ.

= ينقص عدد جيشك لأنك منه، فتملأ البيد بأتباعك وجيوشك.

(١٧) مطلع قصيدة، سبقت الإشارة إليها. (انظر ديوانه ٢/١٣٥٤).

(١٨) الجلاميد. مفردها جَلْمَد وجُلمود. وهو الصخر. وأرض جَلْمَدَة: حَجِرة (اللسان: جلمد) قال امرؤ القيس يصف فرسه:

مكـرّ مفـرٍّ مقبـلٍ مـدبـرٍ معًـا   كجلمود صخرٍ حَطَّهُ السيلُ مـن عَـلِ

(جمهرة اشعار العرب/١٠١، وهو من معلقته: قفا نبكِ..).

وقال وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبدِه «يَمَاك» لمّا نفذَ الى الرَقّة في مقدّمتِهِ، وهبّت ريحٌ شديدةٌ: [من الرجز]

١ ـ لا عَـدِمَ المُشَيِّـعَ المُشَيَّـعُ لَيْتَ الرِيـاحَ صُنَّـعٌ مـا تَصْنَـعُ

«المشيِّع»: سيفُ الدولةِ، «والمشيَّعُ»: عبدُه. يقولُ: لا عَدِمَهُ عبدُه. ثمّ قالَ ليتَ الرِّياحَ تَصْنَعُ ما تَصْنَعُهُ انْتَ.

٢ ـ بَكَـرْنَ ضَـرًّا وبَكَـرْتَ تَنْفَـعُ وسَجْسَـجٌ أنْـتَ وهُـنَّ زَعْـزَعُ

ارادَ: بَكَرْنَ يَضْرُرْنَ ضَرًّا. يعني الرياحَ. وأراد بَكَرْنَ ذواتَ ضرٍّ فَحَذَفَ المُضَافَ. يقولُ: الرياحُ: تَضُرُّ وانتَ تنفـعُ. ثـمّ ذَكَـرَ نَفْعَـه وضـرَّ الريـاحِ. وقال: أنتَ سجسجٌ: وهو السَّهْلُ الليّنُ الّذي لا حَرَّ فيهِ ولا بَرْدَ. ومِنْهُ الحَديثُ[1]: «هَوَاءُ الجنَّةِ سَجْسَجٌ». والزَّعْزَعُ، من الرياحِ الّتي تُزعْزِعُ كُلَّ شيءٍ مرَّتْ بِهِ.

---

(١) وفي رواية اخرى: نَهارُ الجنَّةِ سجسجٌ. والسجسج: الارض الواسعة. قال الحرث بن حلِّزة (ت ٥٨٠ م):

إني اهتديـتُ، وكنـتُ غيـرَ رَجيلـةٍ والقومُ قـد قطعـوا مِتـان السَّجْسَـجِ

والمتان: جمع متن وهو ما صلب منْ الارض. والرجيلة: القويَّـةُ علـى المشـي. انظـر =

٣ ـ وواحِدٌ أنْـتَ وهُـنَّ أرْبَـعُ وأنْتَ نَبْعٌ والمُلوكُ خِرْوَعُ[٢]

عنى بالاربعِ: الجنوبُ والشِّمَالُ والصَّبا والدَّبُورُ. والنَّبْعُ أصلبُ العودِ وأجودُ الشَّجَرِ. والخِروَعُ: ضعيفٌ متثنٍّ، وكلّ شيءٍ ليّنٌ فهو خروعٌ وخَريعٌ.

= اللسان والتاج (سجج) والضَرَّ (بالفتح) مصدر، ضَرَّ يَضُرُّ ضَرًّا وضَرَرًا، والضُرُّ: الاسم: والضَّرَّةُ (فَعْلَة): شِدَّةُ الحال. وقدْ وَرَد في القرآن الكريم: الضُّرُّ (بالضم)، وهو بمعنى سوء الحال بشيء في النفس أو البدن أو المال، كقوله تعالى: ﴿واذا مَسَّ الانسانَ الضُّرُّ دعانا لِجَنْبِهِ أو قاعدًا أو قائمًا، فلما كشفنا عنه ضُرَّه مَرَّ كأنْ لم يَدْعُنا الى ضُرٍّ مَسَّه﴾. يونس/١٢. وانظر معجم الفاظ القرآن الكريم ٧١٩/١ واللسان (ضرر).

(٢) الخِرْوَع: النَّبْتُ الضعيف المُتَثَنِّي يحمل حَبًّا كأنه بيض العصافير، يُسَمَّى السِّمْسِم الهندي. قال الشاعر:

تُلاعِبُ مَثْنى حَضْرَمِيٍّ، كأنه تَعَمُّجُ شيطانٍ بذي خِرْوَعٍ قَفْرِ

وأصله من الخَرَع، والخَرَاعة: الرخاوة. (لسان العرب: خرع).

وقال(١) وهو سائرٌ الى الرّقةِ(٢) واشتدَّ المَطَرُ بموضعٍ يُعرف بالثَدْيين: [من الوافر]

١ ـ لِعَيْني كُلَّ يَوْمٍ منكَ حَظٌّ   تَحَيَّرُ مِنْـهُ فـي أمْـرٍ عُجـابِ

يقولُ كلَّ يومٍ تَرَى عيني مِنْكَ شيئًا عجيبًا تتحيّرُ مِنْهُ. ثمّ ذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ:

٢ ـ حِمالَةُ ذا الحُسامِ على حُسامٍ   ومَوْقِعُ ذا السَحابِ على سَحابِ

الحِمَالَةُ الّتى يُحْمَلُ بِهَا السَّيْفُ، وهي المِحْمَلُ ايضًا. يقولُ: سيفٌ حَمَلَ

(١) يَمْدَحُ سيف الدولة.

(٢) الرَّقَّة (بفتح الراء والقاف المشدَّدتين) مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي. فتحها المسلمون في ولاية سعد بن أبي وقّاص؛ ومنها الشاعر ربيعة الرَّقي (ت ١٩٨ هـ/٨١٣ م)، وهو شاعر غـزل مقـدَّم) قال يصفها:

حَبَّـذا الرَّقـةُ دارًا وبَلَـدْ   بَلَـدٌ سـاكِنُـهُ ممَّـا تَـوَدْ
مـا رأينـا بلـدةً تَعْـدِلُهـا   لا ولا أَخْبَـرَنـا عنهـا أحَـدْ
إنهـا بَـرِّيَـةٌ بَحـرِيَّـةٌ   سُورُهـا بَحْـرٌ وسُورٌ فـي الجَـدَدْ
لـم تُضَمَّـنْ بَلْـدةٌ مـا ضُمِّنَـتْ   مـن جمـالٍ، فـي قـريشٍ وأَسَـدْ

(معجم البلدان ٣/٥٩ ودائرة المعارف الإسلاميَّة، المجلد العاشر/١٥٧ ـ ١٦٤).

سيفًا وسحابٌ يُمْطِرُ على سحابٍ، هذا هو العُجَابُ. وزاد المَطَر فَقَالَ:

٣ ـ تَجِفُّ الأَرْضُ من هٰذا الربـابِ ويُخْلَقُ ما كَساها مِنْ ثِيـابِ[٣]

فَضَّلَهُ عَلَى السَّحَابِ فَقَالَ: الأرضُ تَجِفُّ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ، ويصيرُ نَبَاتُها الّذي أَنْبَتَهُ الغَيْثُ، خَلَقًا بأن يَهيجَ.

٤ ـ وما يَنْفَكُّ منـك الدَهْـرُ رَطْبًـا وما يَنْفَكُّ غَيْثُكَ في انْسِكـابِ

يريدُ، برطوبةِ الدَّهْرِ، لينَهُ وسهولَتَهُ، بخلافِ القساوةِ والصلابـةِ. والمَعْنَـى: يطيبُ عيشُ أهلِ الدَّهْرِ بِكَ فَكأنَّ الدَّهْرَ رطبٌ ينقادُ ويلينُ لَهُمْ كَمَا قَالَ البحتري:

أَشْرَقْـنَ حتّـى كـادَ يُقْتَبَسُ الدُجَـى ورَطَبْنَ حتّى كادَ يَجْري الجَنْـدَلُ[٤]

فَجَعَل الصَّخْرَ يكادُ يجْرِي للينه برطوبةِ الزمانِ. وفي ضدِّهِ يقولُ الآخر[٥]:

كـــأنَّ قَلْـــبَ زَمـــانـــي صَخْـــرٌ علـــيّ وصُفْـــرُ

أيْ لقساوتِهِ لَيْسَ يَلِينُ لِي.

٥ ـ تُسايِـرُكَ السَّـواري والغَـوادي مُسـايَـرَةَ الأَحِبّـاءِ الطِـرابِ

يقولُ: السَّحَابُ الساريةُ والغاديةُ تسيرُ مَعَكَ، كَمَا يسيرُ الحبيبُ الطَرِب مَعَ

---

(٣) الرَّباب: السحاب الأبيض. واحدته ربابة (المعجم الوسيط: ربب) والرَّبَب: الماء الكثير المجتمع، وقيل العذب (اللسان: ربب).

(٤) من قصيدة يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

لَـوْلَا تُعَنِّفُنـي لَقُلْـتُ: المنـزِلُ مَغْنَـىً تَبيَّنَـهُ ومَغْنَـىً مُشْكِـلُ

والمغنى: المنزل الذي غَني به أهلُهُ (ديوانه ٣/١٧٥٣ و ١٧٥٦).

(٥) انظره في التبيان ١/٤٦ ولم نجد صاحبه.

حبيبِه، وهو الّذي حرّكَهُ الشَّوْقُ. ثمّ ذَكَرَ سببَ مسايرتِهَا إيَّاهُ. وقال:

٦ - تُفيدُ الجـودَ مِنْـكَ فَتَحْتَـذِيـهِ   وتَعْجِزُ عن خَلائِقِكَ العِـذابِ

أيْ تُفيدُ مِنْكَ الجودَ فَتَتَّبِعُهُ وتَتَعَلَّمُهُ مِنْكَ، ويجوزُ أنْ يكونَ «تفيدُ» بمعنى تستفيدُ مِنْكَ الجودَ، فتأتي بمثلِهِ وتعجزُ عَـنْ التخلُّـقِ بـاخلاقِكَ العـذْبَـةِ الكريمةِ.

وقال وقد أَجمل[1] سيف الدولة ذكرَه وهو يسايرُهُ: [من الكامل]

١ - أنا بالوُشاةِ إذا ذَكَرْتُـكَ أشْبَـهُ تأْتي النَدَى فيُشاعُ عنْكَ فتَكْـرَهُ

يَقُولُ: تَكْرَهُ أنْ يُذْكَرَ ما فعلتَهُ من الجُودِ. ويُشَاعُ ذلك في النَّاس فإذا ذَكَرْتُكَ بالجودِ كنتُ شبيهًا بالوشاةِ وهم الّذين يُشِيعُونَ على النَّاسِ ما يكرهونَهُ.

٢ - فإذا رَأيْتُكَ دُوْنَ عِرْضٍ عارِضًا أيْقَنْـتُ أنَّ اللهَ يَبْغـي نَصْـرَهُ

يقولُ: اذا رأيتُكَ تدْفَعُ عَنْ عِرْضٍ وتَحْمي دُونَهُ، عَلِمْتُ يقينًا أنَّ الله تَعَالى يريدُ نَصْرَ ذلِكَ الّذي تحميهِ. وإنَّمَا عَنَى ابو الطيّبِ بِهَذا نَفْسَهُ، لانّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أجْمَلَ[1] ذِكْرَهُ. يريدُ أنَّ الله تعالى يَنْصُرني عَلَى حُسَّادي وأعدائي، حيثُ جَعَلَكَ تَمْدَحُني وتُحسِنُ القَوْلَ فـيَّ. وهَـذه القَـافِيـةُ فِيهَـا خَلَلٌ واضطرابٌ لأنّها رائيّةٌ، لقولِهِ «نَصْرَهُ» لانّ هآءَ الاضمارِ اذا تَحَرَّكَ ما قَبْلَهُ لَمْ تَكُنْ الّا وَصْلًا ولا تكونُ حرفَ رَوِيّ، فاذا كانتِ القَافيةُ رائيّةً فالهَاءُ في «تَكْرَهُ» وصلٌ ايضًا وإنْ كانَ لامَ الفِعْلِ. كقول الشاعر[2]:

---

(١) قوله: «أجْمل»، بمعنى الذكر الحسن، المتّئد، غير المُفرط (اللسان: جمل).

(٢) حديقَةٌ غَلْبَاءُ: أي عظيمةٌ مُتَكاثِفَةٌ ملتفَّةٌ. رُوى بيت الراجز «غلباء في جدارها». انظرهما دون نسبة في (اللسان: غلب) وهما كذلك في معجم شواهد العربية ٢/٤٨٢.

أعْطَيْتَ فيها طائِعًا او كارِها   حَديقَةً غَلْباءَ في أَشْجارِها

فالشعر رائيٌّ، واحدى الهائين وصلٌ والثانيةُ أصْلٌ، واذا كَانَ الأمرُ عَلَى ما ذَكَرْنَا، كَانَ قولُهُ «اشْبَهُ» في هذه القافيةِ خطأً، لانّ الهآءَ فيهِ الاصْلُ. وقَدَ ألْحَقَهُ بواوٍ، ولا يجوزُ ذَلِكَ الّا في القافيةِ، وكَانَ مِنْ حقِّهِ أنْ يَجْعَلَ القافيةَ هائيّةً او بائيّةً، فكأَنَّهُ قَالَ في قافيةٍ «حمالها» وفي الأُخرى «حمارها»، وهذا فاسدٌ، ويمكنُ أنْ يُجعلَ لَهُ وَجْهٌ عَلَى البُعدِ، فيقالُ إنَّهُ أَلْحقَ الواوَ في «اشبهُ» لا عَلَى انّهُ قافيَةٌ ولَكِنْ على لغة مَن قَالَ: هَذَا زيدو ومررت بزيدي،فَيُلْحِقُ الواو والياءَ بالمرفوعِ والمجرورِ كَمَا يُلْحِقُ الألِفَ بالمنصوبِ. وهذا لغةُ أزْدِ شَنُوَةَ. او نقول أَشبعَ ضمّةَ الهاءِ فألْحَقَهَا واوًا. ولا يريدُ ان يجعلَهَا أصلًا كقولِ مَنْ قَالَ: «مِن حيثُما سَلكوا آتي فأنظُورو»[٣]، وعلى هذا يتوجّهُ قولُ أبي تمّام:

يقولُ فيُسْمِعُ ويَمْشي ويُسْرِعُ   ويَضْرِبُ في ذاتِ الإلٰهِ فيوجِعُ[٤]

---

(٣) الشعر لابن هرمة (ابراهيم ـ ت ١٥٠ هـ أو ١٧٦ هـ/٧٦٧ م أو ٧٩٢ م) وتمامه:

وإنني حَوثُما يثني الهوى بصري   من حَوثُما سلكوا فأنظورُ

وحوثما: ظرف مكان. وهي لغة في (حيثما). انظر شرح المفصل ١٠/١٠٦، ولم ينسبه، وانظر معجم شواهد العربية ١/١٦٥ وفيه عدد آخر من مراجع الشاهد..

(٤) يمدحُ به ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري. وهو من قصيدة أوّلُها:

أما إنَّهُ لولا الخليطُ المُوَدِّعُ   وَرَبْعٌ عَفَا مِنْهُ مَصيفٌ وَمَرْبَعُ

(ديوانه ٢/٣١٩ و ٣٢٦).

وقالَ وقد اجملَ سيفُ الدولةِ وَصْفَهُ: [من البسيط]

١ - رُبَّ نجيعٍ بِسَيْفِ الدَوْلَةِ انْسَفَكا ورُبَّ قافِيَةٍ غاظَتْ بـه مَلِكَا

يقولُ: رُبَّ دَمٍ انصبَّ بِهِ، اي بسببِهِ، لانَّهُ صَبَّهُ أوْ أمرَ بصبِّهِ. ويريدُ بالقافيةِ: القصيدةَ. يقولُ: رُبَّ قصيدةٍ مُدِحَ بِهَا فَغَاظَتْ تِلْكَ القصيدةُ مَلِكًا، حَيْثُ حَسَدَهُ عليها لحسنِهَا.

٢ - مَنْ يَعْرِفِ الشَمْسَ لا يُنْكِرْ مَطالِعَها او يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَمَكا

يقولُ: مَنْ عَرَفَكَ لم يحجدْ فضلَكَ، كالشَّمْسِ لا يدْفَعُ ارتفاعَهَا مَنْ يَعْرِفُهَا. وَمَنْ رآكَ لم يَسْتَعْظِمْ غَيْرَكَ. ويُروى: لا يستفرهُ. والرَّمَكُ: إنَاثُ الخَيْلِ الّتي تُتَّخذُ للنَّسْلِ[1].

---

(١) الرَّمَكَةُ: الفَرَس والبِرْذَونة التي تُتخذُ للنسْل. وهو معرَّب. قال رؤبة بنَ العجاج:

لا تَعدِليني بالرُّذالاتِ الحَمَكْ
ولا شَظٍ فَدْمٍ ولا عبدٍ فَلِكْ
يَرْبِضُ في الرَّوْثِ كبِرْذَوْنِ الرَّمَكْ

(اللسان: رمك ١٠/٤٣٤) والبِرْذَوْنُ: انثى الخيل. وقول الواحدي استفره: من فَرُهَ الشيءُ: إذا نشط؛ يقال برذونٌ فارِه وحمار فاره، اذا كانا سَيُورَين (اللسان: فره) واستفره: تخيَّر الجيّدَ...

٣ ـ تَسُرُّ بالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ إنَّ البِلادَ وإنَّ العالَمينَ لكا

يقولُ: الناس كلُّهُمْ لَكَ فاذا وَهَبْتَ أحدًا شيْئًا فَقَدْ سرَرْتَ بمالِكَ مالَكَ لانّ الكلَّ لَكَ.

وقال وقد توسّط اجبالا في طريق آمد [1] : [من المتقارب]

١ - يُؤَمِّمُ ذا السَيْفُ آمالَهُ ولا يَفْعَلُ السَيْفُ أفْعالَهُ

يقولُ: هو سيفٌ [2] يَقْصِدُ ويَطْلُبُ ما يأمُلُهُ. والسيفُ لا يفعلُ هذا الفعْلَ.

٢ - إذا سارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ وإنْ سارَ في جَبَلٍ طالَهُ

اذا سَارَ في الأرضِ السَّهْلِ عَمَّهُ بجنودِهِ، وإنْ سَارَ في الجَبَلِ عَلاهُ فَصَارَ فوْقَهُ، ولَيْسَ هَذَا مِنْ أفْعَالِ السَّيْفِ.

٣ - وأنْتَ بما نُلْتَنا مالِكٌ يُثَمِّرُ مِنْ مالِهِ مالَهُ

يقولُ: أنْتَ بِمَا تُعْطِينَا مالِكٌ يَجْعَلُ مَالَه ثَمَرَةً لبعْضِ مَالِهِ. ويُقَالُ: نَالَ يَنُولُ: اذا أعْطَى.

---

(١) يمْدَحُ سيف الدولَة. وآمِد: مدينة رومية، في ديار بكر. ومنها ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي صاحب «الموازنة» (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م) معجم البلدان ١/ ٥٦.

(٢) كناية عن سيف الدولة الذي لا يقدر السيف الحقيقي على القيام بأفعاله. وقد شرحه في البيت الثاني.

٤ - كَأَنَّــك مــا بَيْنَنــا ضَيْغَــمٌ   يُـرَشِّحُ لِلْفَـرْس أشْبــالَــهُ[٣]

الترشيحُ: التغذيةُ. ومِنْهُ قولُ سعدِ بن ناشـبٍ[٤]: « فيـا لَـرِزَامٍ رَشَّحـوا بـي مُقَدَّمًا »، يقولُ تُضَرِّيْنَا على الحَرْبِ وتُعوِّدُنَا القِتَالَ كَمَا يُرشِّحُ الأسدُ أشْبَالَهُ للفَرْسِ فيعلِّمُهَا ذَلِك.

---

(٣) الفَرْس (بالتسكين) دق العُنُق، والفريسة: فريسة الأسد، وابو فراس: كنيـة الأسـد. (معجم العين. تحقيق المخزومي والسامرائي - بغداد جزء ٧/٢٤٥).

(٤) هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن المازني التميمي. شاعر أموي مقتدر يقول التبريزي: سمي ناشبًا لقولهم: نشب في الشيء: اذا علق به (وهو في النُّشَّاب: اي النبل الذي يرمى به) فقيل هو ذو نُشَّاب. وكان سعد فاتكًا، أصاب دمًا فأحرقت داره في البصرة على يد الحجاج بن يوسف. وفيه قال الشاعر:

وكيف يفيـقُ الدهـرُ سعـدَ بـن نـاشـبٍ   وشيطـانُـهُ عنـد الأهلَّـة يُصْـرَعُ؟

(ت ١١٠ هـ/٧٢٨ م). أنظر: شرح التبريزي للحمـاسـة ١/٣٥-٣٧ وفيـه شـرح لتسْعَة أبيات بائية بينها البيت الذي ذكر الواحديُّ صدرَه، وتمامه:

فَيَـا لَـرزامٍ رَشَّحـوا بـي مُقَـدَّمًـا   إلى المـوتِ خَـوَّاضًـا إليـه الكتـائبـا

وانظر ترجمته في الاعلام ٣/٨٨ وفيه عدد من مصادر ترجمته. وانظر معجم شواهـد العربية ١/٢٨ وفيه ذكر لعدد آخر من مراجع الأبيات وعددها خمسة.

وعاتَبَهُ بعضُ الناسِ في قولِهِ: لَيْتَ أنَّا إذا ارْتَحَلْتَ لَكَ الخَيْلُ وأنَّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ[1] . وقال الخيام تكونُ فوقَهُ فقَالَ[2] : [من الوافر] .

١ - لَقَدْ نَسَبوا الخِيامَ الى عَلاءٍ[3] أبَيْتُ قَبولَهُ كُلَّ الإباءِ

يقولُ: ذَكَروا انّ الخيامَ فوْقَ سيفِ الدَّوْلَةِ، وأبَيتُ قبولَ ذلِكَ لانّي لا أُسلِّمُ أنَّ شيئًا فَوْقَكَ، وهو قولُهُ:

٢ - وما سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُرَيَّا ولا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَماءِ[4]

أيْ لا أسلِّمُ للثريّا أنَّها فوقَكَ ولا للسماءِ، فمتى اسلِّمُ العلوَّ للخيامِ ؟ يَعْنِي أنّ رتبتَكَ فَوْقَ كُلِّ شيءٍ، فَأنَا لا أسَلِّمُ أنَّ شيئًا فوْقَكَ في الرتبةِ والقَدْرِ.

---

(١) أنظر البيت في قصيدته التي مدحه فيها، وقد عزم على الرحيل عن انطاكية، ومطلعها:

أينَ أزمعتَ أيهذا الهُمامُ نحن نَبْتُ الرُّبا وأنت الغمام

(التبيان ٣/٣٤٣ و ٣٤٤).

(٢) يخاطب سيف الدولة.

(٣) علاء. صفة لسيف الدولة، أو تسمية أخرى مشتقة من اسمه الأول: عليّ.

(٤) هذه مبالغة شديدة، لم يقف عندها الواحدي.

٣ - وقد أوْحَشْتَ أرْضَ الشامِ حتَّى سَلَبْتَ رُبوعَها ثَوْبَ البَهاءِ

يقولُ: لَمَّا خرجْتَ مِنَ الشَّامِ اوحشْتَهَا بخروجِكَ، حتّى سلبْتَهَا الجمالَ الّذي كَانَ بِهَا بكونِكَ فيها.

٤ - تَنَفَّسُ والعواصِمُ منكَ عَشْرٌ فيُعرَفُ طِيبُ ذلكَ في الهواءِ

يقولُ تَتَنَفَّسُ أنْتَ، وهذه البلادُ مِنْكَ على عشرِ ليال ، فيَعرِفُ مَن بِهَا طيبَ نَفَسِكَ في الهواءِ . وَهَذَا منقولٌ مِنْ قَوْلِ ابي عُيَيْنَةَ[٥] :

تَطَيَّبُ دُنْيانا اذا ما تَنَفَّسَتْ كأنَّ فَتيتَ المِسْك في دُورِنا يُهْبَى

والعواصمُ: ثغورٌ معروفةٌ تَعْصِمُ اهْلَهَا بِمَا عليْهَا مِنَ الحيطانِ ، منْهَا حلبُ وانطاكيةُ وقِنَّسْرِينُ. ومعنى «والعواصم منك عشرُ» على مسيرةِ عَشْرَةٍ، فحذَفَ حتّى أخلَّ باللفظِ.

(٥) سبق التعريف بالشاعر. والبيت في الوساطة/٣٧٦ ، وفيه «هَبَّا» بدلّا من «يُهْبَى».

وذكر سيفُ الدولة لأبي العشائرِ جَدَّه واباه فقالَ ابو الطيّبِ: [من الخفيف]

١ - أغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ ما كُنْتَ فيه　　ووَلِـيُّ النَمـاءِ مَـنْ تَنْميـهِ

الحيّزُ: الجَانِبُ الّذي يحوزُ الشيءَ «وتَنْمِيهِ»: تَرْفَعُهُ، ومنهُ، «وانْمِ القُتودَ على عَيْرانةٍ أُجُدِ»[1]، يقولُ: الجانبُ الّذي انْتَ فيهِ هو اغْلَبُ الجانبين، يَعْنِي أنَّ عشيرةً تُنْسَبُ اليهِمْ وتكونُ مِنْهُمْ، يغلبونَ بِكَ غيرَهم عِنْدَ المُسَامَاةِ. ومن تَرْفَعُهُ انْتَ فَهُوَ كُلَّ يومٍ في زيادةٍ ورِفْعَةٍ.

٢ - ذا الّذي أنْـتَ جَـدُّهُ وأبـوهُ　　دِنْيَـةً دونَ جَـدِّهِ وأبيـهِ

يقولُ: هذا الّذي أنْتَ جَدُّهُ وأبوهُ، يَعْنِي أبَا العشائرِ، أيْ أنَّهُ ربيبُ نعْمَتِكَ وغَذِيُّ دوْلَتِكَ، فانْتَ إذًا جَدُّه وأبوه دِنْيَةً، لا اللذانِ وَلَداه. يقولُ: اتّصالُهُ بِكَ في القَرابةِ يُغْنيهِ عَنْ ذِكْرِ الابِ والجَدِّ.

---

(١) البيت للنابغة الذبياني، وتمامه:

فعَدِّ عَمَّا تـرى إذ لا ارتجـاعَ لَـهُ　　وانْـمِ القُتـودَ علـى عَيْـرانـةٍ أُجُـدِ

والعيرانة: الناقة القوية النشطة. وناقة أُجُدُ: موثوقةُ الخَلقِ. وقوله: «فَعَدِّ عما ترى» انصرف عنه. وانْمِ القتود: ارْفعْها. ومعنى البيت: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها، اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل إليها. (شرح الأشعار الستة الجاهلية، للبطليوسي ١/٣٣٣).

وقالَ وقَدْ أذَّنَ المؤذِّنُ فوضعَ سيفُ الدولةِ الكأسَ من يدِهِ: [من الوافر]

١ - ألا أذِّنْ فما أذْكَرْتَ ناسي ولا لَيَّنْتَ قَلْبا وهْو قاسي

يقولُ للمؤذِّنِ أذِّنْ، فَلَمْ تُذَكِّرْ بتأذينِكَ ناسيًا، يَعْنِي أنَّهُ لَمْ ينسَ الصلاةَ حتّى يتذكَّرَهَا بالتأذِينِ، وكانَ حقُّهُ أنْ يَقُولَ ناسيًا لانَّهُ في موضِعِ النَّصْبِ، لكنَّهُ جَعَلَ اليَاءَ في مَوْضِعِ النَّصْبِ مِثْلَه في موضِعِ الخَفْضِ والرفَعِ. وقولُهُ وهو قاسٍ: جملةٌ في موضِعِ الحَالِ، كأنَّهُ قَالَ ولا ليَّنْتَ قلبًا قاسيًا.

٢ - ولا شُغِلَ الأَميرُ عَن المَعالي ولا عَنْ ذِكْرِ خالِقِهِ بِكاس

يقولُ: الكأسُ ليْسَتْ شاغِلةً لَهُ عَنْ حقِّ اللهِ تَعَالى، ولا عَنْ مُرَاعَاةِ أسْبَابِ المَعَالي. يَعْنِي: لم يستهلِكْ وقتَهُ فيغفلَ عَمَّا يَلْزَمُهُ من أداءِ فرضٍ او مراعاةِ حقٍ.

وذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بيتًا احبَّ إجَازتَه وَهُو :

خَرَجْتُ غَداةَ النَفرِ أعْتَـرِضُ الدُمَـى　　فلم أرَ أحْلَى مِنْكِ في العَيْنِ والقَلْبِ[1]

فقال مجيزًا : [من الطويل]

١ - فَدَيْناكَ أهْدَى الناسِ سَهْمًا الى قَلْبي　　وأقْتَلَهُمْ لِلـدَّارِعيـنَ بِلا حَـرْبِ

أَهْدَى : مِنْ قولِهِمْ هديْتُ هَدْيَ فُلان ، أيْ قصدْتُ قَصْدَهُ وسِرْتُ سِيرَتَهُ. ومِنْهُ الحديثُ : « واهدوا هَدْيَ عمّارٍ »[2]. يقولُ يا اقصدَ النَّاسِ سَهْمًا الى قلبي. يريدُ أنَّ عينَهُ تصيبُ قلْبَهُ بلحْظِهَا ولا تُخطئِهُ. ويا أقْتَلَ النَّاسِ لذوي الدُّرُوعِ مِنْ غَيْرِ حربٍ. يَعْنِي أنَّهُ يَقْتُلُهُمْ بحُبِّهِ فلا يَحْتَاجُ الى المُحَارَبَةِ.

٢ - تَفَرَّدَ بالأحْكامِ في أهْلِـهِ الهَـوَى　　فأنْتَ جَميلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ

يقولُ: حُكْمُ الهَوَى مُخالِفٌ لِسَائِرِ الاحْكَامِ ، لأنَّ الخُلْفَ غَيْرُ جَمِيْلٍ ، والكَذِبُ لا يُستحْسَنُ وكلاهُمَا جميلٌ ممّن تُحبُّه ، وانّما جمَّلَهُمَا الهَوَى.

---

(١) البيت الذي يذكره سيف الدولة ، هو من انشاده هو . (انظر التبيان ١ /٤٧).

(٢) أنظر الحديث في مسند ابن حنبل ، الجزء الخامس ص ٣٩٩ .

٣ - وإنّي لَمَمْنوعُ المَقاتِلِ فـي الوَغَـى وإنْ كُنْتُ مَبْذولَ المَقاتِلِ في الحُبِّ

يقولُ: إنْ كَانَ الحبيبُ يصيبُ مَقْتَلِي في الحُبِّ فإنّي لا يُصَابُ مَقْتَلِي في الحربِ. يَعْنِي أَقْدِرُ على دَفْعِ القِرْنِ عَنْ نَفْسِي في الحربِ ولا أَقْدِرُ على دفعِ الهوى؛ وهذا من قولِ أبي تمّامٍ [٣]:

كَمْ مِنْ دَمٍ يَعْجِزُ الجَيْشُ اللُّهـامُ إذا بـانـوا تَحَكَّـمُ فيـه العِـرْمِسُ الأُجُـدُ

٤ - ومَنْ خُلِقَتْ عَيْناكَ بَيْنَ جُفونِـهِ أصابَ الحُدورَ السَهْلَ في المُرْتَقى الصَعْبِ

يقولُ: من خُلقَتْ لَهُ عينٌ بَيْنَ جفنيهِ كعينِكَ في جَذْبِ القُلُوبِ وإصابَتِهَا بسحْرِهَا، مَلَكَ قُلُوبَ الناسِ بأهونِ سعْيٍ، وهو قولُهُ: «اصابَ الحدورَ السَّهْلَ في المرتقى الصَّعْبِ». وهذا مثلٌ مَعْنَاهُ يسهلُ عليهِ ما يشقُّ على غيرِهِ، فالمُرتقى الصعْبُ لَهُ حدور سهلٌ.

---

(٣) اللُّهام: الذي يلتهمُ كُلَّ شيءٍ. والعِرْمِسُ: الناقةُ الشديدة. والأُجُدُ: المُـوَثَّقَـةُ الخَلْـق. والمعنى على ما يرى التبريزي: «أن الجيش كان يعجز عن قتل هذا المُحِبِّ، فقتلَتْهُ العِرْمِسُ الأُجُدُ، لأنَّها حملت محبوبَهُ». والبيت من قصيدة يمدح بها محمـد بن يوسف الطائي، ومطلعها:

يا بُعْدَ غايـةِ دمْـعِ العيـن إن بَعُـدُوا هي الصبـابَـةُ طُـولَ الدَّهْـرِ والسُّهُـدُ

(ديوان ابي تمام: ٢/١٠). وفيه:

كَمْ مِنْ دم يُعجِـزُ الجيشَ اللُّهـامَ إذا بانوا سَتَحْكُـمُ فيـه العِـرْمِسُ الأُجُـدُ

وقال ايضًا يَمْدَحُ سيفَ الدولةِ بميّافارقينَ، وقَدْ أمرَ الجَيْشَ بالرُّكوبِ والتجافيفِ والسلاحِ والعددِ، وذلك في شوّال سنةَ ثمانٍ وثلاثين وثلثمائة: [من الطويل]

١ - إذا كان مَدْحٌ فالنَسيبُ المُقَـدَّمُ　　أكُلُّ فَصيحٍ قال شِعْرا مُتَيَّـمُ[1]

المألوفُ مِنْ عَادَةِ الشُّعَرَاء تقديمُ النَّسيبِ في شِعْرِهِمْ كلَّما مَدَحُوا، فأنْكَرَ المتنبيّ هذه العادةَ وقالَ: أكلُّ فصيحٍ يقولُ الشِّعْرَ وهو متيّمٌ بالحبِّ حتّى يبدأ بالنسيبِ؟ يعني: لَيْسَ الأمرُ عَلَى هَذَا، فلا نَستَمرَّ علَى هذه العادةِ.

---

(١) من عادة ا لشعراء في العصور القديمة الاستهلال بالغزل، قبل مباشرة موضوعهم وبخاصة في المدح.. والقصيدة التي لا تكون كذلك. تسمَّى البتْراء، كالخطبة البتراء والقطعاء. وزعموا أن أوّل من فتح هذا الباب وفتق هذا المعنى، ابو نواس، بقوله:

لا تَبْـكِ ليلـى، ولا تطـربْ الى هنـدِ　　واشربْ على الوَرْدِ من حمـراء كـالـوَرْدِ

(العمدة ١/٢٣١). والغريب في الأمرأنَّ المتنبي لم يطبق ذلك في سائر مدائحه. إذ نادرًا ما بدأ مدحته بغير الغزل والنسيب. والبيتان (١ و٢) من أحسن ابتداءاته وفرائده الشعرية (الصبح المنبي/٣٩١).

٢ - لَحُبُّ ابن عَبْدِ اللهِ[٢] أوْلَى فإنَّهُ   به يُبْدَأُ الذِكْرُ الجَميلُ ويُخْتَمُ

يقولُ حُبُّهُ أولى مِنْ حُبِّ غيرِهِ؛ فإنَّهُ اذا جَرَى الذِّكْرُ الجميلُ كَانَ هو أوّلًا وآخِرًا. يَعْنِي لا يُذْكَرُ غيرُهُ بما يُذْكَرُ هُوَ بِهِ مِنَ الجميلِ، ومَنْ كَانَ بهذهِ الصِّفَةِ، كَانَ أوْلَى بالحبِّ مِنَ النِّسَاءِ اللاتي يَنْسِبُ بِهِنَّ الشعراءُ.

٣ - أطَعْتُ الغَواني قبلَ مَطْمَحِ ناظِري   الى مَنْظَرٍ يَصْغُـرْنَ عنـه ويَعْظُـمُ

يقولُ: كنتُ متيَّمًا بالنِّساءِ وحبِّهِنَّ قَبْلَ ان أتعرَّضَ للامورِ العاليةِ، فلمَّا قَصَدْتُها، تركتُهُنَّ. وقولُهُ «الى منظرٍ»، يعني: الى مَعالي الامورِ. هذا قولُ ابن جنّيّ، وروايتُه على هذا التفسيرِ: «وأعظُمُ». وقالَ ابن جنّي: جعلَ نَفْسَهُ تَعظُمُ عَنِ المَعَالي. وانْكَرَ ابنُ فورّجَةَ روايتَه وتفسيرَه وقَالَ: المعنى: كنتُ أرغَبُ في النِّساءِ قبلَ التقائي لسيفِ الدولةِ، فلمّا نظرْتُ الى منظرِهِ يصغرْنَ عَنْهُ[٣]، أيْ يَصْغُرُ منظرُهُنَّ عَنْهُ. ويعظمُ هَذَا المَنْظَرُ عَنْ منظرِهِنَّ لأنَّ هذا مِلكٌ وسلطانٌ، وهنّ لهوٌ وغزَلٌ.

٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَوْلَةِ الدَهْرَ كُلَّهُ   يُطَبِّقُ في أوْصالِـهِ ويُصَمِّـمُ[٤]

يقولُ: أتى الدهرَ عَنْ عُرْضٍ. فَذَلَّلَهُ بالتطبيقِ والتصميمِ. والتطبيقُ، أنْ يُصيبَ المَفْصِلَ في الضَّرْبِ، والتصميمُ: المُضيُّ في الضَّرْبِ، وإنَّما وَصَفَهُ بِهِمَا لانَّهُ جَعَلَهُ سيفًا. ويقالُ: سيفٌ مُطَبِّقٌ وهو الّذي اذا أصابَ المَفْصِلَ

---

(٢) هو سيف الدولة، واسمه: علي بن عبد الله بن حمدان.

(٣) الصحيح ما قاله ابن فورجة، لأن الممدوح قد مَلأَ صفحة الشعر منذ البيت الأول. وقد توضح ذلك أكثر، في البيت التالي (٤) وفي سياق التعبير خلل سَبَبُهُ الحذفُ، والصحيح: فلمّا نظرتُ الى منظره، [وجدتُهنَّ] يصغُرنَ عنه...

(٤) يقال للضارب بالسيف اذا أصاب العظم، فأنفذ الضريبة: قد صمَّم، فهو مُصَمِّم، فإذا أصاب المفصل، فهو مُطَبِّق. قال الشاعر: «يُصمِّمُ أحيانًا وحينًا يُطَبِّقُ» -ومنه أخذ ابو الطيب بيته- وسيف صَمْصام وصَمْصامة: صارم لا ينثني. (اللسان: صمم).

قَطَعَهُ، وسيفٌ مصمِّمٌ اذا كانَ ماضيًا في الضريبة.

٥ - فجازَ له حتّى على الشَمْسِ حُكْمُـهُ   وبانَ له حتّى على البَـدْرِ ميسَـمُ [٥]

يقولُ: فحكمُهُ جائِزٌ حتّى على الشَّمْسِ، وامّا «الميسم»، فقال ابن جنّيّ: هو الحُسنُ. قَالَ: والمعنى: ظَهَرَ حسنُه حتّى على البدْرِ، اي أنّه احْسَنُ منهُ. قَالَ العروضيُّ: وإن جازَ أخْذُ المِيْسَمِ من الوَسَامَةِ فَأَخْذُه من الوَسْمِ أوْلَى، لكونِ المَعْنَى موافِقًا للمِصْرَاعِ الاوّلِ. يقولُ: كُلُّ شيءٍ موسومٌ بانّهُ لَهُ وتحتَ قهرِهِ وامرِهِ حتّى البَدْرُ. واشارَ بالميسمِ على البدرِ، الى ما فيهِ من السوادِ الّذي هو أثرُ المحْوِ.

٦ - كأنّ العِدَى في أرْضِهِـمْ خُلَفـاؤُه   فإنْ شاءَ حازوها وإنْ شاءَ سَلَّمُـوا

يقولُ: اعداؤه من الملـوكِ كـأنّهـم خلفـاؤهُ، حيثُمـا كـانُـوا مـن الأرضِ استخلفَهُمْ على حفظِهَا، فانْ شَاءَ تركَهُمْ عَلَيْهَا وان شاءَ أجلاهُمْ عَنْها، فيخرجونَ ويسلِمونَ ارضَهُمْ اليهِ.

٧ - ولا كُتْـبَ إلّا المَشْـرَفِيَّـةَ عنـده   ولا رُسُلٌ إلّا الخَميسُ العَرَمْـرَمُ [٦]

يقولُ: لا يرسِلُ الى أحدٍ رسولا غيرَ الجيشِ، ولا كتابَ لَهُ الّا السيفَ.

---

(٥) الوَسْم: أثر كيٍّ، والمِيسَم: المكواة. وفلان موسوم بالخير والشر، أي: عليه علامته. ومِيْسَم المرأةِ: أثر الجمال فيها، وقد وَسُمَتْ وَسَامَةً. قال عمرو بن كلثوم:

ظَعـائـنُ مـن بنـي جُشَـمَ بـن بَكْـرٍ   خَلَطْـنَ بميسَـمٍ حَسَبًـا وديـنـا

(انظر: كتاب العين ٧/٣٢١ - ٣٢٢).

(٦) عُرَامُ الجيش: حَدُّهم وشِرَّتُهمْ وكثرتُهمْ.. والعَرَمْرَم: الجيشُ الكثير. وجبلٌ عَرَمْرَمٌ، اي ضخم. قال:

أداراً بـأجْمـاد النعـامِ عَهـدْتُهـا   بهـا نَعَمًـا حـومًـا وعِـزًّا عَـرَمـرمًـا

(كتاب العين ٢/١٣٦ - ١٣٧).

يعني: لا يستدعي منهُمْ حاجةً بالرسولِ والكِتَابِ، انّما يبعثُ اليهمْ الجيشَ ليجلوهُمْ عَنْ اَمَاكِنِهِمْ.

٨ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ له مَنْ له يَدٌ   وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ له مَنْ له فَمُ

أيْ كُلُّ مَنْ لَهُ يدٌ قامَ بنصْرِهِ لأنَّ نصْرَهُ نصرُ دينِ اللهِ. ومن لَهُ فَمٌ نطقَ بشكرِهِ لعمومِ إحسانِهِ.

٩ - وَلَمْ يَخْلُ من أَسْمائِـهِ عـودُ مِنْبَـرٍ   وَلَمْ يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ دِرْهَـمُ[٧]

يقولُ عمَّتْ مملكتُهُ الدنيا حتّى خُطِبَ لهُ على منابِرها وضُرِبَ باسمهِ الدينارُ والدرهمُ.

١٠- ضَروبٌ وما بَيْنَ الحُسامَيْنِ ضَيِّـقٌ   بَصيرٌ وما بَيْنَ الشُجاعَيْـنِ مُظْلِـمُ

يضربُ قِرْنَهُ في الحربِ مكافحةً. وقد دنا ما بينهُمَا حتّى ضاقَ مَضْرِبُ سيفَيْهِمَا. ويُبْصرُ في غُبَارِ الحربِ حينَ يُظْلِمُ، ما بين الشجاعينِ، مِنَ الهَواءِ والغُبَارِ.

١١- تُبارِي نُجومَ القَذْفِ في كُلِّ لَيْلَـةٍ   نُجـومٌ لـه مِنْهُـنَّ وَرْدٌ وأَدْهَـمُ[٨]

نجومُ القذفِ: هي الّتي يُرمَى بها الشياطين، من قولِهِ تعالى: ﴿ويُقْذَفون من كلِّ جانبٍ دُحورا﴾[٩]. يقولُ: خيلُهُ تُبَارِي تلكَ النجومَ الّتي تنقضُّ

(٧) أُعجب الثعالبي بالبيتين الأخيرين (٨ و ٩) وعدَّهما من بدائع تقسيماته الحسنة. (اليتيمة ١/٢١١ والصبح المنبي/٤٣٤).

(٨) الوَرْد، من الخيل: ما بين الكميت والأشقر، أو هو لون أحمر يضرب الى صفرة حسنة جمع: وُرْد ووِراد (المعجم الوسيط ـ ورد) والأدهم، من الدُّهْمَة: السواد...

(٩) تمام الآية: ﴿لا يَسَّمَّعونَ إلى الملأ الأعلى ويُقْذفون من كل جانب. دحـورًا، ولهـم عذابٌ واصب﴾ الصافات/٨ و ٩. يصف الشياطين بأنهم لا يسمعون شيئًا مما يأتي من السماء، أو أنهم كانوا يتسمَّعون، ولا يسمعون. ويُرْمَون بالشهب من كل جانب ويُقذفون بما يدحرهم (تفسير القرطبي ١٥/٦٤ ـ ٦٥).

مِنَ الهواءِ في السرعةِ. وجعلَ خيْلَهُ نجومًا لانّها تتلألأُ في سوادِ الليلِ ببريقِ الحديدِ، ولانّها تستغرِقُ الارضَ بسيرِهَا استغراقَ الكواكبِ، وهي تسيرُ في الأرضِ كَمَا تسيرُ الكواكبُ في السماءِ.

١٢- يَطَأْنَ مِنَ الأبْطالِ مَـنْ لا حَمَلْنَـهُ ومِنْ قِصَـدِ المُـرّانِ مـا لا يُقَـوَّمُ

القِصَدُ: قِطَعُ الرِّمَاحِ اذا انكسرَتْ. الواحدةُ: قِصْدَةٌ. والمُرّانُ: جمْعُ مارِنٍ وهو ما لانَ مِنَ الرِّمَاحِ. يقولُ: خيلُهُ تَطَأُ القَتْلَى مِنْ أبْطَالِ العَدوِّ الّذينَ لم يحمِلْنَهُمْ وما تكسَّرَ مِنْ قِطَعِ الرماحِ الّتي لا تقوَّمُ بَعْدَ تَكَسُّرِهَا. والمَعْنَى: واللّفْظُ، مِنْ قَوْلِ الحُصينِ بنِ الحُمامِ المُرّيّ[١٠]:

يَطَأْنَ مِنَ القَتْلَى ومِنْ قِصَدِ القَنـا خَبارًا فَما يَجْـرِيْـنَ الّا تَجَشُّمـا

١٣- فَهُنَّ مَعَ السِّيدانِ في البَرِّ عُسَّلٌ وهُنَّ مَعَ النينانِ في البَحْرِ عُوَّمٌ

السيدانُ: جَمْعُ سِيدٍ وهو الذئبُ. وهذا ممّا جَاءَ على فِعْلٍ وفِعلانٍ نَحْوَ قِنْوٍ وقِنْوانٍ وصِنْوٍ وصنوانٍ ورئدٍ ورئدانٍ. والعُسَّلُ: جَمْعُ عاسِلٍ مِنْ عَسَلانِ الذيبِ. يَعْنِي أنَّ خَيْلَهُ عَمَّتِ البَرَّ والبَحْرَ، فهي تعدُو مع الذئابِ في البَرِ وتعومُ مع الحِيتانِ في المَاءِ.

(١٠) الحصين، شاعر جاهلي له وقائع مشهورة، توفي نحو ٦١٢ م. (راجع قصة القصيدة التي فيها الشاهد في الأغاني ١٤/١-١٦ (دار الكتب) وتحليل اسم الشاعر في شرح الحماسة للتبريزي ١/١٠٢، وشيئًا عنه في الخزانة ٧/٤٩٣-٤٩٨. والقَنَا: الرِّمـاحَ. التجشّم: تحمُّلُ المشقةِ المضنية. يريد ان الخيل تعثر بالقتلى وبِقِصَدِ القنا، فكـأنمـا تجتاز الخَبَارَ، وهي الأرض اللينةُ التي تكثرُ فيها الجحور. والبيتُ من قصيدة، ذكر منها التبريزي خمسة عشر، لم يرد فيها البيت الشاهد ١/١٠٢ و ١٩٩ - ٢٠٣ ومطلعها:

جَـزَى اللهُ أفْنَـاء العشيـرة كلّهـا بدارةِ مـوضـوعٍ، عُقـوقًـا ومَـأثَمـا

وافناء العشيرة: القوم النزّاحُ. دارة موضوع: موضع. عقوق ومأثم: جزاء عقوقهم وإثمهم. (موسوعة الشعر العربي: ١/٦٥٦ و ٦٥٨).

١٤- وهُنَّ مَعَ الغِزْلانِ في الوادِ كُمَّـنٌ   وهُنَّ مَعَ العِقْبانِ في النيقِ حُـوَّمُ

يقولُ: خيلُهُ تَكْمُنُ في الاوديةِ مَعَ الغِزْلانِ. يعني: اذا كَمَنَتْ للعدوِّ أوْ هَبَطَتْ في الاوديةِ، فكَمِنَتْ فلم تظهرْ، وتعلو الجبالَ والاماكِنَ الصعبةَ مَعَ العِقْبَانِ في قُلَلِ الجِبَالِ. «والنيقُ» أعلى موضعٍ في الجبلِ والجمعُ أنياق. والمعنى: انّها قَطَعَتِ الاغوارَ والنُجودَ. والحوَّمُ: جمع حائمٍ من حَوَمَانِ الطيرِ وهو دورانُهَا.

١٥- إذا جَلَبَ الناسُ الوَشيجَ فـإنَّـهُ   بِهِنَّ وفي لَبّـاتِهِـنَّ يُحَطِّـمُ[11]

الوشيجُ: عروقُ القَنَا. ثُمَّ صَارَ اسْمًا لَهُ. والضميرُ في «فَإِنَّهُ» للوشيجِ. يقولُ: الوشيجُ المحمولُ المجلوبُ مِنْ منابِتِهِ، يكسَّر بخيلِهِ طاعناتٍ، وفي صدورهنّ مطعوناتٍ، وعلى رواية من روى بِكَسْر الطَّاءِ، عادَ الضميرُ مِنْ «فَإِنَّهُ» الى سيفِ الدولةِ. يقولُ: إنّه يُكَسِرُ الرِّماحَ بخيلِهِ طاعنةً، وفي صدورِ خَيْلِ أعدائِهِ مطعونةً. وتعودُ الكنايةُ في «لَبَّاتِهِنَّ» الى خيلِ الاعداءِ. وفيهِ بُعدٌ.

١٦- بِغُرَّتِهِ في الحَرْبِ والسِلْمِ والحِجَى   وبَذْلِ اللُهَى والحَمْدِ والمَجْدِ مُعْلَمُ

يقولُ: هو مُعْلَمٌ بوجهِهِ في هذه الأشياءِ، أيْ أَنَّهُ معروفٌ يُعْرَفُ بوجْهِهِ، فَكَأَنَّهُ مُعْلَمٌ بِهِ، عِنْدَ الحربِ اذا حاربَ او سالَمَ او كَانَ عِنْدَ السَّخَاءِ، والعقلِ، وما ذكرَهُ. هذا على روايةِ «مُعْلَمُ». ومن روى بكسْرِ «اللامِ» قَالَ: إنّه لشدّتِهِ وشهرتِهِ لا يحتاجُ ان يُعْلِمَ نفْسَهُ فَإِنَّهُ مُعْلِمٌ بوجهِهِ، بمعنى أنَّ وَجْهَهُ كعلامَةٍ لَهُ لشهرتِهِ. والجيّدُ روايةُ مَن روى «للحرب مُعلَمٌ». يقولُ: بوجهِهِ علامةٌ، لهَذِهِ الأشياءِ، أيْ اذا نظرتَ اليهِ عَرَفْتَ أَنَّهُ أهلٌ

---

(١١) وشَجَتِ العُروقُ وَشَجًا: اذا تداخل بعضها في بعض، يعني عروق الشجر. ومن ذلك: وشائجُ النَّسَب وهي شوابكُهُ. وبه سُمِّي القنا وشيجًا لتداخل بعضه في بعض (جمهرة اللغة ٢/٩٨ وشج). واللَّبات، جمع لَبّة. وهي موضع القلادة من العنق..

لِهَذِهِ الأشياءِ، موصوفٌ بِهَا يحارِبُ اذا رأى الحَزْمَ في الحَرْبِ، وَيُسَالِمُ اذا رأى السِّلْمَ خيرًا من الحرْبِ. ويُعْرَفُ في وجهِهِ أَنَّهُ عاقِلٌ جوادٌ محمودٌ ماجدٌ.

١٧ـ يُقِرُّ له بالفَضْلِ مَـنْ لا يَـوَدُّهُ   ويَقْضي له بالسَعْدِ مَنْ لا يُنَجِّـمُ

اي عَدُوُّه يشهدُ لَهُ بالفَضْلِ لظهورِهِ ووضُوحِهِ بحيثُ لا يمكنُ أنْ يُنكرَ فضلُهُ كما قالَ[١٢]: «والفَضْلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ». ولظهورِ آثارِ السَّعَادَةِ عليْهِ يَحكُمُ لَهُ بالسعادةِ، مَنْ لا يَعْرِفُ احْكَامَ النُّجُومِ من السَّعَادَةِ والنُّحُوسَةِ[١٣].

١٨ـ أجارَ على الأيّامِ حتّـى ظَنَنْتُـهُ   تُطالِبُهُ بالرَدِّ عادٌ وجُرْهُـمُ[١٤]

أجَارَ الناسَ وَحَفِظَهُمْ مِنَ الايّامِ، فحماهُمْ عَنْهَا، فلا تقْدِرُ ان تصيبَهُمْ بمكروهٍ، حتّى أَطْمَعَ ذَلِكَ قبائلَ عادٍ وجُرْهُم ـوهم قبائلُ قديمةٌ. وفُقدوا

---

(١٢) انظرهُ في التبيان ٣/٣٥٥، وهو غير منسوب.

(١٣) قال البحتري في هذا المعنى:

لا أدَّعـي لأبـي العلاءِ فضيلـةً   حتّـى يُسَلِّمهـا إليْـهِ عِـدَاهُ

وهو من قصيدة يمدح بها صاعد بن مَخْلَد، وأولها:

أرَجٌ لِـ «رَيَّـا» طلَّـةٌ ريَّـاهُ   لا يَبْعَـدِ الطيـفُ الذي أهْـدَاهُ.

(ديوانه: ٤/٢٤٠١ و٢٤٠٣).

(١٤) عادٌ: قبيلة قديمة تردد ذكرها كثيرًا في القرآن الكريم، وكانت ذات بأس شديد، عاشَتْ بعد زمان نوح مباشرة، وأصبحت قوية مستكبرة بفضل رخائها العظيم. ولم يثبت حتى الآن ما اذا كانت موجودة حقًا أم لا.. (دائرة المعارف الاسلامية ١٥/٤٥٢ـ٤٥٣) وفيها ثبت تفصيلي بالمراجع والمصادر وبآيات القرآن التي ورد ذكرها فيها). أما جُرْهُم، فهي قبيلة عربية قديمة عاشت في مكة ثم نزحت الى اليمن، وتذكر الروايات انه قد نزلتْ بها غاشية في عهد متقدم جدا، فبادتْ (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٦/٣٥٠ـ٣٥١).

ومَاتُوا في الزَّمَان الاوّل ـ في استنقاذِهِ ايّاهُمْ من يَدِ العَدَمِ فتطالِبُهُ بردِّهِمْ الى الدُّنْيَا بَعْدَ أنْ أفنتْهُمُ الايّامُ وأهلَكَتْهُمْ.

١٩ـ ضَلالا لِهَذي الريحِ ما ذا تُريدُهُ وهَدْيا لهَذا السَّيْلِ ما ذا يُؤَمِّمُ

انّما دَعى على الريحِ بالضَّلالِ لأنَّها آذتْهُمْ في طريقِهِمْ كَمَا قَالَ: « بكَرْن ضرّا وبكرتَ تَنْفَعُ »[١٥]. ودَعَى للسيلِ بالهدْي لانّه حَكَاهُ بالجودِ. وقولُهُ: « مَا ذَا يُؤَمِّمُ » اي ما ذا يَقْصِدُ. وفي هذا تعظيمٌ لسيفِ الدولةِ.

٢٠ـ ألَمْ يَسْألِ الوَبْلُ الّذي رامَ ثَنْيَنا فيُخْبِرَهُ عنك الحَديدُ المُثَلَّمُ

هذا المَطَرُ الّذي قَصَدَ صَرْفَنا عَنْ وجْهِنَا، ألا يسألُ السيفَ فيخْبِرَهُ أنَّهُ لا يقْدِرُ عَلَى صَرْفِكَ عَنْ وَجْهِكَ، فَيَعْلَم المطرُ انّه لا يقْدِرُ ايضًا على صرْفِكَ؟.

٢١ـ ولمّا تَلَقّاكَ السَحابُ بِصَوْبِهِ تَلَقّاهُ أعْلى منه كَعْبًا وأكْرَمُ[١٦]

لمّا استقبلَكَ السحابُ بالمطرِ، استقبلَهُ مَنْ هُو اشرفُ مِنْهُ شرفًا واظهرُ كَرَمًا.

٢٢ـ فباشَرَ وَجْهًا طالَما باشَرَ القَنا وبَلَّ ثِيابًا طالَما بَلَّها الدَمُ

يقولُ: وبَاشَرَ المطرُ وَجْهًا قَدْ بَاشَرَ الرِّمَاحَ في الحروبِ، أيْ أنَّهُ لا يُبَالي بالمَطَرِ، لأنَّهُ رأى ما هُو اعْظَمُ مِنْهُ.

---

(١٥) من أبيات ستة، في رثاء « يماك » مملوك سيف الدولة، وهي من الرجز، ومطلعها:

لا عَدِمَ المشيِّعَ المَشَيَّعُ ليتَ الرياحَ صُنَّعٌ ما تُصْنَعُ

(التبيان ٢/٢٢٠). وقول الواحدي: « دعى » غلط، والصواب « دعا »، ممدودة لأن مضارعه « يدعو ».

(١٦) الكعْب: العُظَيْم لكل ذي أربع. وكعب الانسان: ما أشرفَ فوق رُسْغه عند قدمه (معجم العين ١/٢٠٧) ورجل عالي الكعب: يوصف بالشرف والظفر (المعجم الوسيط ـ كعب) وصَوْبُ السحاب: مطره.

٢٣- تَلاكَ وبَعْضُ الغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَـهُ   مِنَ الشام يَتْلو الحاذِقَ المُتَعلِّمُ[١٧]

يقولُ: تَبِعَكَ الغيثُ، وانت غيثٌ؛ فاذنْ يتبعُ بعضُهُ بعضًا، وانتَ حاذقٌ في الجُودِ فَهُوَ يَتْلُوكَ ليتعلَّمَ مِنْكَ ذَلِكَ.

٢٤- فزارَ الّتي زَارَتْ بك الخَيْلُ قَبْرَهـا   وجَشَّمَـهُ الشَـوْقُ الّذي تَتَجَشَّـمُ

زَارَ السَّحَابُ قبرَ والدتِكَ مَعَكَ، وكَلَّفَهُ الشَّوْقُ ما كَلَّفَكَ مِنَ المَسِيرِ نحوَها. أيْ هُوَ يَشْتَاقُ قَبْرَهَا كما تشتاقُهُ.

٢٥- ولمّا عَرَضْتَ الجَيْشَ كان بَهـاؤُهُ   على الفارِسِ المُرْخَى الذُؤابَةِ مِنْهُمُ

أراد «بالفارس المُرخَى الذُؤابةِ»: سَيْفَ الدولةِ. يقولُ: لمّا عرضتَ الجَيْشَ كُنْتَ بهاءَهُمْ وجمالَهُمْ.

٢٦- حوالَيْه بَحْـرٌ لِلتَجـافيـفِ مـائِـجٌ   يَسيرُ به طَوْدٌ من الخَيْلِ أيْهَـمُ[١٨]

الأَيْهَمُ: الّذي لا يُهتَدَى فيهِ. ويقالُ بَرٌّ أيْهَمُ وفَلاةٌ يَهْمَاءُ. جَعَلَ كَثْرَةَ التجافيفِ حَوْلَهُ بحرًا مائجًا، وجعلَ خيلَهُ الّتي تسيرُ بِهَذِهِ التجافيفِ طَوْدًا عظيمًا.

٢٧- تَساوَتْ به الأَقْطارُ حتّى كَأَنَّـهُ   يُجَمِّعُ أشْتاتَ الجِبـالِ ويَنْظِـمُ

يذكرُ انّه عَمَّ الارضَ بكثرةِ خَيْلِهِ فنَظَمَ بعمومِهِ متفرِّقَ الجبالِ ونواحي الأرضِ.

---

(١٧) أنظر شرح (التبيان ٣/٣٥٦) فهو أوفى.

(١٨) التجافيف: واحدها: تِجْفاف (بكسر التاء وتسكين الجيم) هو ما جُلِّلَ به الفرس في الحرب من حديد أو غيره. (الجمهرة لابن دريد ٣/٣٨٨) وانظر (اللسان: جفف) وفيه توسُّع.

٢٨ـ وكُلُّ فَتًى للْحَـرْبِ فَـوْقَ جَبينِـهِ   مِنَ الضَرْبِ سَطْرٌ بالْأسِنَّةِ مُعْجَمُ[١٩]

جَعَلَ أثَرَ الضَّرْبِ كالسَّطْرِ لطولِهِ، وأثرَ الطَّعنِ إعجامًا لذلِكَ السَّطْرِ، لتدوُّرِ جراحتِهِ فهي كالنُقْطَةِ. يريدُ انّهم رجالُ حربٍ، على وجوهِهِمْ آثارُ الضَّرْبِ والطَّعْنِ.

٢٩ـ يَمُدُّ يَدَيْه في المُفاضَةِ ضَيْغَـمٌ   وعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَريكَةِ أرْقَمُ

المُفَاضَةُ: الدرعُ الواسعةُ. والارقمُ: الحيّةُ. يعني: أنّ هذا الفَتَى في الدرعِ أسدٌ، فاذا مَدَّ يَدَهُ في الدِّرْعِ فَقَدْ مدَّهَا أسدٌ لكونِهِ أسدًا. واراد: يمدُّ يديْهِ مِنْهُ ضَيْغَمٌ. كَمَا تَقُولُ إنْ لقيتَ فلانًا: لقيتُ منه الأسدَ. ونظرُه كنظرِ الحيّةِ اي: كأنَّهُ حيّةٌ تَنْظُرُ لشدَّةِ توقُّدِ عَيْنَيْهِ. والمعنى: وَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ مِنْهُ أرقَمُ. وهذا من بَابِ[٢٠]: «عَلَّفْتُهَا تِبْنًا وماءً باردًا».

٣٠ـ كأجْناسِها رايـاتُها وشِعـارُهـا   ومـا لَبِسَتْـهُ والسِلاحُ المُسَمَّـمُ

يقولُ: كأجْناسِ الخيلِ جَميعُ ما مَعَهَا، يعني أنَّ كُلَّ ذَلِكَ عربيٌّ الراياتِ والسِّلاحِ والمَلابسِ، كالخيلِ. فانّها كُلَّها عِرابٌ على اختلافِ اجْنَاسِهَا من السُّودِ والشُّهْبِ وسائرِ الالوانِ. «والمسمَّم» المَسْقيُّ سُمًّا.

٣١ـ وأَدَّبَها طولُ القِتـالِ فطَـرْفُـهُ   يُشيرُ إلَيْهـا مـن بَعيـدٍ فتَفْهَـمُ

يقولُ: خيله مُؤَدَّبَةٌ بطولِ قَودِهِ ايّاهَا الى القِتَالِ، حتّى انّها تَفْهَمُ الاشارةَ اليْهَا من بعيدٍ.

---

(١٩) المُعْجَم: حروف الهجاء المقطعة، وتعجيمُ الكتاب: تنقيطه كي تستبينَ عُجمتُهُ ويصح (معجم العين ١/٢٣٨) وعَجَّمتُ الكتابَ تعجيمًا وأعجمتُه إعجامًا، اذا علَّمتَ حروفه بالنقط وبيَّنتَه (جمهرة اللغة ٢/١٠٤).

(٢٠) القول لذي الرُّمة. (انظره في اللسان: قلد. والمقتضب: ٤/٢٢٣ والأمالي الشجرية ٢/٣٢١، وهو في ملحق ديوان ذي الرمة ٣/١٨٦٢).

٣٢- تُجاوِبُهُ فِعلًا وما تَسْمَعُ الوَحا   ويُسْمِعُها لَحْظًا وما يَتَكَلَّمُ

اي تجيبهُ بالفِعْلِ مِنْ غيرِ أنْ تَسْمَعَ الصوتَ. ويُسْمِعُهَا بالاشارةِ بالطرْفِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَتَكَلَّم، وهذا المعنى من قولِ الشاعرِ:

هَلْ تَذْكُرِينَ إذ الركابُ مُناخَةٌ   برِحالِها لِوَداعِ أهْلِ المَوْسِمِ
إذْ نَحْنُ تُخْبِرُنا الحَواجِبُ بَيْنَنا   ما في النُفوسِ ونَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ[٢١]

٣٣- تَجانَفُ عَنْ ذاتِ اليَمينِ كأنّها   تَرِقُّ لِمَيّافارِقينَ وتَرْحَمُ

يقولُ: تميلُ خيْلُكَ عَنْ جَانِبِ اليمين كَأَنَّهَا تَرْحَمُ ميّافارقينَ لَوْ سَارَتْ عَلَى جانِبِهَا. يَعْنِي لَوْ مالَتْ عَلَيْهَا لداسَتْهَا بحوافِرِها، فهي كأنَّهَا تَرْحَمُها فلا تميلُ عَلَى جانِبِهَا.

٣٤- ولَوْ زَحَمَتْها بِالمَناكِبِ زَحْمَةً   دَرَتْ أيُّ سُوْرَيْها الضَعيفُ المُهَدَّمُ

يقولُ: لو زَحَمَتْهَا الخيلُ بمناكِبِهَا، أوْ لَوْ زَحَمَتِ البلدةُ الخيلَ بجُدُرِهَا. وسَمَّاهَا مَنَاكِبَ لانّ الزِّحَامَ يكونُ بالمناكبِ، يعني: لَوْ جرتْ بينهُمَا مُزاحمةٌ، دَرَتِ البَلْدَةُ أيَّ الجدارينِ الضَّعيفُ المُهَدَّمُ. يَعْنِي أنَّ الخَيْلَ اقْوَى من هذه البلدةِ، فَهِي لَوْ قَصَدَتْهَا لَهَدَمْتَ سُورَها فَكَانَتْ تَعْلَمُ أنَّ سُورَهَا ضعيفٌ لا يَقْوَى عَلَى دَفْعِ خَيْلِ سيفِ الدَّوْلَةِ. وروى ابنُ جنّيّ «سورَيْنا». يعني: سورَ الخَيْلِ وسورَ البِنَاءِ. ومَنْ روى بالهَاءِ، عَادَتِ الكِنَايَةُ الى الخيلِ والبلدةِ جميعًا. واستعارَ للخيلِ سورًا لانَّهُ ذَكَرَهَا مع البلدةِ، وجَمَعَهُمَا في المُزَاحَمَةِ، واستعارَ لقوّةِ الخَيْلِ اسمَ السُّورِ لمَّا كَانَتْ قوّةُ البلدةِ بالسورِ. قَالَ ابنُ جنّيّ: وَمِنْ طَرِيفِ مَا جَرَى هُنَاكَ، انّ المتنبّي انْشَدَ هذه القصيدةَ عصرًا، وسقط سورُ المدينةِ تِلْكَ الليلةَ وكان جاهليًّا.

(٢١) الشعر للفرزدق. انظر ديوانه: ٢/ ٧٨٠. والبيتان في الابانة / ٢٢٤ وفي التبيان ٣/ ٣٥٨ من دون نسبة. ورواية الديوان: «لِرَوَاح» بدل: «لوداع»، «ونُخْبِرُ بالحواجب» بدل: «تُخْبِرُنا الحواجبُ». ومطلع القصيدة:

يا أختَ ناجِيَةَ بنِ سامَةَ إنني   أخشى عليك بَنيَّ إنْ طلبوا دمي

٣٥- على كُلِّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَأَنَّهُ   من الدَمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَحْمِ يُطْعَمُ[٢٢]

قولُهُ «على كلِّ طاوٍ» مِنْ صِلَةِ قولِهِ: «وكلّ فتًى»[٢٣] عَلَى كلِّ فرسٍ ضامرٍ تحتَ رَجُلٍ ضامرٍ، كانَّهُ يُسْقَى مِنْ دمِهِ ويُطْعَمُ مِنْ لَحْمِهِ، مِنْ ضُمْرِهِ. يعني: الفَرَسَ، كأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ غِذَاءٌ ولا شُرْبٌ إلّا مِنْ جِسْمِهِ، فهو يزدادُ كُلَّ يومٍ ضُمْرًا. ويحتملُ أنْ يريدَ اقتحامَهَا على الاعداءِ وتوغُّلَهَا فيهِمْ، فكأنَّ مَطْعَمَهَا من لحومِهِمْ، ومَشْرَبَهَا من دِمَائِهِمْ، فهي تُسْرِعُ في طَلَبِهِمْ لِتُدْرِكَ مَطْعَمَهَا ومَشْرَبَهَا. والطَّاوِي: الضَّامِرُ البَطْنِ.

٣٦- لَهَا في الوَغَى زِيُّ الفَوارِسِ فَوْقَها   فكُلُّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ

لِهذِهِ الخَيْلِ في الحَرْبِ لِبْسُ فوارِسِهَا، لانَّهَا قَدْ ألبستِ التجافيفَ صَوْنًا لَهَا، فَكُلُّ فَرَسٍ مِنْهَا ذو درعٍ من التجافيفِ وذو لثامٍ بما أُرْسِلَ على وَجْهِهَا.

٣٧- وما ذاكَ بُخْلًا بالنُفوسِ على القَنا   ولَكِنَّ صَدْمَ الشَرِّ بالشَرِّ أحْزَمُ

يقولُ: لم يَحَصِّنُوهَا بالدروعِ بُخلًا بنفوسِهِمْ، لانّهم شجعانٌ لا يبالونَ بالقَتْلِ، غيرَ انّهم يَتَّقُونَ شرَّ الاعداءِ فَيَدْفَعُونَ ذَلِكَ بِمِثْلِهِ، وهُو فِعْلُ الحَازِمِ اللبيبِ. وَمَنْ شَهِدَ الحَرْبَ غيرَ مستعدٍّ ولا متسلّحٍ، كَانَ ذَلِكَ خُرْقًا وهَوَجًا. ألا تَرَى أنَّ كُثَيِّرًا لمّا قال لعبْدِ الملكِ[٢٤]:

---

(٢٢) ذكر ابن وكيع أن البيت مأخوذ من قول أبي الشيص (من شعراء القرن الثاني):

أَكَلَ الوجيفُ لحومَها ولحومَهُمْ   فأتوكَ أنقاضًا على أنقاضِ

(المنصف/٦٤٧ والتبيان ٣/٣٦٠).

(٢٣) «وكلّ فتى» مطلع البيت (٢٨) المارّ ذكره في هذه القصيدة.

(٢٤) كُثَيّرٌ عَزَّة: (ت١٠٥ هـ/٧٢٣م) هو كُثَيِّرُ بن عبد الرَّحمن بن الأسود بن عامر وكنيتُه ابو صخر، من شعراء الغزل في صدر الاسلام. نشأ في المدينة بالحجاز، ثم وفد على عبد الملك بن مروان الذي عظَّمه وأكرمه، أقام مدة في =

على ابنِ أبي العاصي دِلاصٌ حصينةٌ أجادَ المُسَدِّي سَرْدَها وأذالَها

قَالَ لَهُ: هَلّا مدحتَنِي كَمَا مَدَحَ الأعشى صاحبَه في قولِهِ[٢٥]:

وإذا تَكونُ كَتيبَةٌ مَلْمومَةٌ شَهْباءَ يَخْشَى الزَّائِدونَ نِهالَها
كُنْتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ بالسَّيفِ تَقْتُلُ مُعْلِما أبْطالَها

قال له كُثيرٌ: إنَّهُ وَصَفَ صاحبه بالخُرْقِ وأنا وصفْتُكَ بالحَزَامَةِ، ويريدُ بالشَّرِّ الاوّلِ شَرَّ الاعداءِ وما جاؤُوا بِهِ مِنَ العَدَدِ والأسلِحَةِ، وبالثَّاني مَا عَارَضُوهُمْ بمثْلِهِ؛ وسَمَّاهُ شرّا على المُقَابَلَةِ، كقولِهِ تعالى: ﴿وجزاءُ سيّئةٍ سَيّئةٌ مثلُها﴾[٢٦].

٣٨- أتَحْسِبُ بيضُ الهِنْدِ أصْلَكَ أصْلَها وأنَّكَ مِنْها؛ ساءَ ما تَتَوَهَّمُ

اتظنُ السيوفُ بأن سُمّيْتَ سيفًا، أنَّها تُشارِكُكَ في الاصْلِ، وانَّكَ مِنْ

= مصر. وضعه المؤرخون بين غلاة الشيعة، وقد نسبوا إليه ايمانه بالتناسُخ. له ديوان شعر مطبوع. (انظر: الشعر والشعراء: ١/٥١٠ الاغاني: ٨/٢٦ - ٤٤ معاهد التنصيص: ٢/١٣٦ الآمديُ: ص ٢٤٥ وأثبت له ابن منظور، في «لسانه»: حسبما ذكر الأيوبي، في معجم الشعراء في اللسان ص٣٤٤ ثلاث مئة بيتٍ من الشعر. انظر ايضًا وفيات الاعيان: ٤/١٠٦ وفيه بعض مصادر ترجمته. وانظر خبره مع عبد الملك بن مروان في طبقات الشعراء لابن سلام ٢/٥٤١ وفيه بيته الشاهد. وابن أبي العاصي هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي، الخليفة الأموي، ودرع دلاص: ليّنة برّاقة ملساء. والحصينة: المحكمة، المتدانية الحلق. وسدى الدرع: نسجها. وأذالها: اي أذالَ الدرع: اي أطال ذيلها وأطرافها. ابن سلام ٢/٥٤١. الحاشية (٤).

(٢٥) من الابيات التي قالها الاعشى في عمرو بن معدي كرب. انظر طبقات الشعراء: ص ٥٤٢. ومطلع القصيدة:

رحلتْ سُمَيَّةُ غُدوةً أجْمالَها غَضْبَى عليكَ فما تَقولُ بَدالَها

«ديوان الأعشى الكبير» مؤسسة الرسالة/٧٧ و٨٣.

(٢٦) سورة الشورى: ٤٠.

جُمْلَتِهَا ؟ سَاءَ هَذَا الوهمُ وهمًا. يَعْنِي انَّكَ وان سُمّيتَ سَيْفًا فإنَّكَ أشْرَفُ مِنْ سُيوفِ الهِنْدِ وأجلُّ مِنْهَا شَأْنًا وأعظمُ أصْلًا [٢٧].

٣٩- إذا نَحْنُ سَمَّيْناك خِلْنَا سُيوفَنَـا مِنَ التيهِ في أغْمـادِهـا تَتَبَسَّـمُ

يقولُ: اذا سمَّيْنَاكَ سيفًا خِلْنَا سيوفنَا تتكبَّرُ بأن صِرْتَ لَهَا سَميًّا، وهي تَتَبَسَّم تيهًا وفخرًا.

٤٠- ولَمْ نَرَ مَلْكا قَطّ يُدْعَى بِدونِـهِ فيَرْضَى ولٰكِنْ يَجْهَلونَ وتَحْلُـمُ

«بدونِهِ» مَعْنَاهُ: بدون قدرِهِ واستحقاقِهِ. يقولُ: لم ار ملكًا يلقَّبُ بدون مَا يَسْتَحِقُّ فيرضى بِذَلِكَ، ولكنّ الناسَ يجهلونَ قَدْرَكَ وأنت تَحْلُمُ عَنْهُمْ فلا تعاقِبُهُمْ على جَهْلِهِمْ.

٤١- أخَذْتَ علـى الأرْوَاحِ كُـلَّ ثَنِيَّـةٍ مِنَ العَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشاءُ وتَحْرِمُ

أخذتَ على أرواحِ أعدائِكَ طَرِيـقَ عَيْشِهِـمْ إلَيْهَـا، فَلَيْسَ يعيشـونَ لانَّـكَ فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ارواحِهِمْ بالقَتْلِ، وانْتَ تُعْطي من تَشَاءُ، وتَحْرِمُ لانَّكَ مَلِكٌ، وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا فيما بعدُ.

٤٢- فلا مَوْتَ إلّا مِنْ سِنانِك يُتَّقَـى ولا رِزْقَ إلَّا من يَمينِكَ يُقْسَـمُ

هذا من قولِ أبي العتاهية:

فَما آفَةُ الآجالِ غَيْرُك في الوَغـا وما آفَةُ الأمْوالِ غَيْرُ حِبائِكا [٢٨].

(٢٧) أنظر شرح العكبري ٣/٣٦١، فهو أوفى وأشمل.

(٢٨) أنظره في الوساطة/٣١٨ والتبيان ٣/٣٦١ ...

وضُربت لسيف الدولة خيمةٌ كبيرةٌ بميّافارقين، وأشاعَ النَّاسُ بأنّ المَقَامَ يَتَّصِلُ، وهبَّتْ ريحٌ شديدةٌ فسقطتِ الخَيْمَةُ وتَكَلَّمَ النَّاسُ عِنْدَ سقوطِهَا فَقَالَ[1]:

[من المتقارب]

١ - أَيَنْفَعُ فِي الخَيْمَةِ العُذَّلُ   وتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ

هذا استفهامُ انكارٍ. وتقديرُ اللفظِ: أينفعُ في سقوطِ الخَيْمةِ عَذْلُ العُذَّلِ؟ فحذفَ المضافَيْنِ. وروى الخوارزميّ: «ايقدحُ في الخيمةِ العُذّلُ»؟ وعلى هذا لا يحتاجُ الى تقدير محذوفٍ. والمعنى على هذه الرواية: يقولُ: هؤلاءِ الّذينَ يعذلونُ الخيمةَ في سقوطِهَا، هَلْ يَقْدَحُونَ فِيهَا بعيبٍ؟ وعذرُها في التقُّوضِ أنَّها شَمِلَتْ مَنْ يَشْمَلُ الدَّهْرَ فضاقتْ عَنْهُ. وإضَافَةُ الدَّهْرِ الى الخيمةِ غَيْرُ مستحسَن، وَلَوْ قَالَ: «من دهرَه يَشْمَلُ»، كان احسنَ. ومعنى شَمِلَ الشيءَ: أحاطَ بِهِ. يقولُ: أتحيطُ الخيمةُ بِمَنْ أحاط بالدَّهْرِ؟ يَعْنِي عَلِمَ كلَّ شيءٍ فلا يُحْدِثُ الدّهرُ شَيْئًا لم يَعْلَمْهُ. وَمَنْ كَانَ بِهَذَا المحلِّ لا يعلُوهُ شيءٌ ولا يحيطُ بِهِ شَيءٌ.

---

(١) يمدح سيف الدولة ويرد على ما قيل في سقوط الخيمة التي أشاع الناس أن مقامه يتصل بها..

٢ ـ وتَعْلو الّذي زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحالٌ لَعَمْرُكَ ما تَسْأَلُ[٢]

يقولُ: وهل تعلو الخيمةُ مَنْ تَحتَهُ زُحَلٌ؟ أي في عُلوّ القَدْرِ والنَّباهةِ. ثمّ قَالَ مُحَالٌ ما تسألُ الخيمةَ من ثبوتِهَا فوقه. ومن ضَمَّ التَّاءَ أرادَ: ما تُسأَلُ الخيمةُ مِنْ ذَلِكَ.

٣ ـ فَلِمْ لا تَلومُ الّذي لامَها وما فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ[٣]

يقولُ: لِمَ لا تَلُومُ الخيمةُ مَن لامَهَا في سُقُوطِهَا، فتقولُ لَهُ: لَمَ لا يكونُ فَصَّ خَاتَمِكَ يَذْبُلُ. وهو اسمُ جبلٍ. أيْ فكَما يستحيلُ لَوْمُ مَنْ لَمْ يتّخذِ الجَبَلَ فَصًّا، فكذلِكَ لَوْمُ الخيمةِ، «وما» في البيتِ بمعنى ليسَ.

٤ ـ تَضيقُ بشَخْصِكَ أَرْجاؤُها ويَرْكُضُ في الواحِدِ الجَحْفَلُ

يقولُ: كانَتِ الخَيْمَةُ واسعةً كبيرةً بحيثُ تركضُ الخَيْلُ الكثيرة في إِحدى نواحِيهَا، ولَكِنَّهَا ضَاقَتْ عَنْ شَخْصِكَ إعْظَامًا لَكَ أنْ تَعْلُوكَ.

٥ ـ وتَقْصُرُ ما كُنْتَ في جَوْفِها وتُرْكَزُ فيها القَنا الذُبَّلُ[٤]

«ما» هَهُنَا للحال. يقولُ: ما دمتَ في جَوْفِهَا فَهِي قصيرةٌ عَنْكَ، وهي مِنَ الارتفاع بحيثُ تُرَكَّزُ فِيْها الرِّمَاحُ.

---

(٢) زحل: كوكب سيار مشتق من الأصل العربي: زحل. بمعنى تَنَحَّى وتباعد. وجاء في «تاج العروس» أنه سمي بذلك لبعده في السماء السابعة. (أنظر دائرة المعارف الاسلامية. المجلد العاشر ص ٣٤١).

(٣) «قال ابن الإفليلي: لمَ تلومُ مَنْ لامَها، وتقول له: إنّ الرئيسَ تهيَّبتُه وأعجزني الاشتمال عليه. يقصد يذبل [وهو اسم جبل] مع عظمته عن فَصِّ خاتمه، ويخف عند رزانته، ويَقلُّ عند جلالته، فكيف أطيقُ الاشتمال على من هذه حاله؟» التبيان ٦٧/٣، وفيه شرح وافٍ لهذا البيت.

(٤) الذُبَّل: جمع ذابل، وهو القناة اللاصقة بقشرتها الحادة. وقَنًا ذابل: دقيق لاصقُ اللِّيط (لسان العرب: ذبل وليط) وانما خصَّ الذبَّل، لأنها لا تذبل حتى تطول (عن التبيان ٦٨/٣).

٦ ـ وكَيْفَ تَقومُ على راحَةٍ كَأَنَّ البِحارَ لها أنمُلُ

يقولُ: كَيْفَ تقومُ على كفٍّ تشبه أناملُها البحارَ.

٧ ـ فلَيْتَ وَقارَكَ فَرَّقْتَهُ وحَمَّلْتَ أرْضَكَ ما تَحْمِلُ

اي لَيْتَ ما فِيكَ من الوَقَارِ فَرَّقْتَهُ عَلَى النَّاسِ وَحَمَّلْتَ أرْضَكَ مِنْ بَاقي وَقَارِكَ ما تُطيقُ حَمْلَهُ. أيْ فَلَوْ فَرَّقْتَ وَقَارَكَ لَكَانَ يَخصُّ الخَيْمَةَ مِنْهُ مَا يوْقِرُهَا ويُثْبِتُهَا.

٨ ـ فصارَ الأنامُ بِهِ سادَةً وسُدْتَهُمُ بِالّذي يَفْضُلُ

فَصَارَ الناسُ كلُّهم سادةً بما اخذوا من الوقارِ، ويَفْضُلُ لَكَ مِنْهُ ما تصيرُ به سيّدَ الناسِ. يصفُ رزانَةَ حِلْمِهِ وكثرةَ وقارِهِ وانَّهُ لو فرّقَ مِنْهُ الكثيرَ لبقي لَهُ ما يَسُودُ بِهِ النَّاسَ.

٩ ـ رَأَتْ لَوْنَ نورِكَ في لَوْنِها كلَوْنِ الغَزالَةِ لا يُغْسَلُ[٥]

يقولُ: صارت الخيمةُ بِمَا اتّصلَ بِلَوْنِهَا، مِنْ لَوْنِ نورِكَ، كالغزالَةِ الّتي لا يُفَارِقُهَا ذاتيٌّ نورِهَا. وأرادَ بقولِهِ «لا يُغسلُ»، أنَّ ذَلِكَ النُّورَ لا يزولُ عَنْهَا ولا يفارِقُهَا. والمَعْنَى أنَّ الخَيْمَةَ اكتسبَتْ مِنْ نورِكَ ما صارتْ بِهِ موازيةً للشَّمْسِ الّتي لا يزولُ نورُهَا.

١٠ـ وأنَّ لها شَرَفًا باذِخًا وأنَّ الخِيامَ بها تَخْجَلُ

ورأتْ أنَّ لَهَا شَرَفًا عظيمًا اذا سكنتَها، وسائرُ الخِيَامِ تَخْجَلُ مِنْهَا إذْ لَمْ تَبْلُغْ مَحَلَّهَا.

---

(٥) الغزالة: عينُ الشمس. والغزالة: الضحى (معجم العين ٤/٣٨٣) سُمّيَتْ بذلك لأن حبالها كالغزْل الذي تغزله المرأة (عن التبيان ٣/٦٨).

١١- فلا تُنْكِـرَنَّ لهـا صَـرْعَـةً   فَمِنْ فَرَحِ النَفْسِ ما يَقْتُـلُ[٦]

أيْ إنْ سَقَطَتِ الخيمةُ لَمْ يكنْ ذلِكَ نُكْرًا لانَّها فَرِحَتْ غايةَ الفَرَحِ. والفَرَحُ قَدْ يقتلُ إذَا بَلَغَ الغايةَ، فَكَيْفَ لا تُصْرَعُ؟

١٢- ولَـوْ بُلِّـغَ النـاسُ مـا بُلِّغَـتْ   لَخانَتْهُمُ حَـوْلَـكَ الأرْجُـلُ

أيْ لَوْ بَلَغُوا مبلغَها مِنَ القُرْبِ مِنْكَ لخانَتْهُمْ أرجلُهُمْ، ولم تَحْمِلْهُمْ هيبةَ لَكَ كما خانتْهَا أطنابُها وعمودُها.

١٣- ولَمّـا أمَـرْتَ بِتَطْنيبِهـا   أُشيعَ بـأنّـك لا تَـرْحَـلُ[٧]

أيْ لَمَّا امرتَ بتطنيبِ الخَيْمَةِ أيْ بمدِّ اطْنَابِهَا، أُشيعَ الخبرُ في الناس بانَّكَ لسْتَ راحلًا للغزوِ.

١٤- فمـا اعْتَمَـدَ اللهُ تَقْـويضَهـا   ولَكِـنْ أشـارَ بِمـا تَفْعَـلُ

الاعتمادُ معناه القَصْدُ. والتقويضُ: قَلْعُ الخيمةِ. يقولُ: لم يقصدِ اللهُ تعالى قَلْعَ الخَيْمَةِ، ولَكِنْ كَانَ ذَلِكَ اشارةً بِمَا تَفْعَلُهُ مِنَ الارْتحَالِ والتوجُّهِ للغزوِ وانّ الأمْرَ لَيْسَ على ما يقولُ النَّاسُ. وجعلَ سقوطَ الخيمةِ كالاشارةِ الى ما يفعلُهُ.

١٥- وعَـرَّفَ أنَّـكَ مِـنْ هَمِّـهِ   وأنَّكَ فـي نَصْـرِهِ تَـرْفُـلُ

يقولُ عرّف الله تعالى الناسَ بتقويضِ الخيمةِ أنَّهُ لَمْ يخذلْكَ ولم يُسلِمْكَ،

---

(٦) نُظر الى المصراع الثاني بمثابة المثل أو الحكمة. (اليتيمة ١/٢١٥).

(٧) الأطناب: جمع طنب، وهو الحبل الذي يُشد الى الوتر، والطَّنَب: مصدر طَنِبَ الفرسُ يَطْنُب اذا طال ظهره. ومنه الإطنابُ في المديح والذم، اذا بُولغ فيهما. وقد سمَّتْ العرب إطنابة، وهي أم عمرو بن الإطنابة، الشاعر، وهو أحد فرسان الأنصار في الجاهلية (جمهرة اللغة ١/٣١٠).

بل يُعْنَى بك، ويريدُ ارشادَك، وأنَّكَ تَمْشِي في نَصْرٍ دينِهِ، فَجَعَلَ قَلْعَ الخيمةِ سببًا لمسيرِكَ وعلامةً على أنَّهُ خار لك الارتحال. ويقال: رَفَلَ يَرْفُلُ اذا سحبَ أذيالَهُ في المشْي.

١٦- فمـا العـانِـدونَ ومـا أُثَّلـوا[٨] ومـا الحـاسِـدونَ ومـا قَـوَّلُـوا

هَذَا استفهامُ تحقيرٍ وتصغيرٍ، ولذلِكَ استفْهَمَ بلفْظِ «ما». يقولُ: هؤلاء الاعداءُ الّذين يميلونَ عَنِ الصِّدْقِ الى الكَذِبِ، والحاسدون، ما هم؟ وما قولُهم؟ اي لا تأثيرَ لعداوتِهِمْ فيكَ ولا لِما يُلفّقونَهُ مِنَ الاقوالِ، أوْ يضربونَ لَكَ مِنَ الفَالِ بالنحوسةِ عندَ تقويضِ الخيمةِ؛ «وما اثّلوا»: معناهُ ما اصّلُوا من الكلامِ، وجعلُوهُ اصلًا لكذبِهِمْ، ويُقَالُ: قوّلتَني ما لَمْ أَقُلْ. أيْ نَسَبْتَهُ اليّ. ومعناه انّهم يحكونَ أقوالًا كاذبةً، وَيفْشونَها فيما بَيْنَ النَّاسِ. وقَالَ ابنُ جنّيّ قَوّلوا اي كَرَّرُوا القولَ وخاضُوا فيهِ.

١٧- هُـمُ يَطْلُبـونَ فَمَـنْ أدْرَكـوا وهُـمْ يَكْـذِبـونَ فَمَـنْ يَقْبَـلُ

ايْ هُمْ يطلبونَ رُتْبَتَكَ، فمَنْ الّذين أدركُوا مِنْهُمْ شأْوَك؟ ووجهٌ آخرُ: هُمْ يطلبونَ بكيدِهم، فمن الّذي أدرَكُوه حتَّى يَطْمَعُوا فيكَ؟

١٨- وهُـمْ يَتَمَنَّـوْنَ مـا يَشْتَهـونَ ومِـنْ دونِـهِ جَـدُّكَ المُقْبِـلُ

يتمنّون أنْ يَغْلِبُوكَ، ولكنَّ إقبالَكَ وسعادةَ جَدِّكَ تحولُ دونَهُمْ ودونَ ما يَشْتَهُونَ.

١٩- ومَلْمـومَـةٌ زَرَدٌ ثَـوْبُهـا ولٰكِنَّـه بـالقَنـا مُخْمَـلُ

عَطَفَ «الملمومَة» على «الجدِّ». يريدُ كتيبةً مجموعةً قَدَ اتّخذوا الدُّروعَ

---

(٨) جاء في معجم العلايلي: أثلَ الشجرُ: تأصَّل وأمعنتْ عروقه في الأرض. وأثلَ الشخصُ: شرُفَ وكان ذا أصل كريم. (المرجع ـ أثل).

ثوبًا لَهُمْ. والزردُ: حَلَقُ الدُّرُوعِ، وَجَعَلَ رماحَهُمْ كالخَمَلِ لذلِكَ الثَّوْبِ، وَهُوَ ما تَدلَّى مِنَ الثِّيَابِ المُخْمَلَةِ. والمَعْنَى أنَّ جَيْشَكَ يَمْنَعَهُمْ عَنِ الوصولِ الى ما يَشْتَهُونَ.

٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بهَا حَيْنُهُ ويُنْذِرُ جَيْشًا بهَا القَسْطَلُ[٩]

يفاجئُ الحَيْنُ بهذه الملمومةِ، جيشًا يقصِدُهُ، وغبارُهَا يُنْذِرُ جيشًا آخرَ. والمعنى انّه يَسْرِي تارةً ليلًا فيباكر جيشًا لم يَشْعُرْ به فيُهلكُهُمْ، وتارةً يسيرُ نهارًا فيثيرُ قَسْطَلًا، فينذِرُ جَيْشًا، يرونَ ذَلِكَ الغبارَ فيهربونَ.

٢١- جَعَلْتُكَ بالقَلْبِ لي عُدَّةً لِأَنَّكَ باليَدِ لا تُجْعَلُ

اتّخذتُكَ عُدَّةً لِي بقلبي وعزمي. أيْ اعتقدتُ فِيْكَ أنَّكَ عُدَّةٌ لي فيما أحتاجُ اليهِ لأنَّكَ لَسْتَ مِن العُدَدِ الّتي تُعدّ باليدِ كالسيوفِ والاسلحةِ، ويجوزُ أنْ يريدَ: لَسْتَ مِنَ العُددِ الّتي تُعْمَلُ باليدِ. أيْ لا تتصرَّفُ فيكَ الجوارحُ، وانّما تُنالُ بالفِكْرِ والاعْتِقَادِ.

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يا سَيْفَهَا مُنْصُلُ

يقولُ: دولةٌ انتَ سيفُهَا، مرفوعةٌ هي برفعِ اللهِ ايّاهَا؛ اذ جَعَلَكَ سيفَهَا. يَعْنِي دولةَ الخَلِيْفَةِ.

٢٣- فإن طُبِعَتْ قَبْلَكَ المُرْهَفاتُ فإنَّكَ مِنْ قَبْلِها المِقْصَلُ

المُرْهَفَاتُ: السيوفُ الّتي أرهِفَتْ أي رُقِّقَ حَدُّهَا. والمِقْصَلُ: القَاطِعُ. قَالَ ابنُ جِنِّيّ: مَعْنَى البيتِ: أنّكَ لِإِفْراطِ قطعِكَ وظهورِهِ عَلَى قَطْعِ جميعِ السيوفِ، كأنّكَ انْتَ اولُ مَا قَطَعَ إذ لم يُرَ قَبْلَكَ مِثْلُكَ. هَذَا كَلَامُهُ.

---

(٩) القَسْطَل والقَسْطال والقسطلان: كله الغبار الساطع، ومثله القصطل، (بالصاد).. (اللسان: قسطل) والحَيْن: الهلاك.

وَقَالَ غيرُهُ: يريدُ أنَّ قَطْعَها بِسَبَبِكَ. ولولا قَطْعُك ما قَطَعَ. وكِلا القَوْلَيْنِ ضعيف. والّذي أرادَهُ المتنبّي: انَّ السيوفَ وإنْ سَبَقَتْكَ بِأنْ طُبعَتْ قَبْلَكَ، فإنَّكَ سبقتَها بالقَطْعِ لانّكَ تقطعُ بعقْلِكَ ورأيكَ وحُكْمِكَ ما لا تَقْطَعُهُ السيوفُ.

٢٤- وإنْ جادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فإنَّكَ في الكَرَمِ الأوّلُ

يقولُ: إنْ كَانَ الكِرَامُ الاوّلونَ جَادُوا قَبْلَكَ، فَإنَّكَ زِدْتَ عَلَيْهِمْ وأبْدَعْتَ بالكَرَمِ ما سبقتَهُمْ إلَيْهِ فكنتَ اوّلًا في الكَرَمِ.

٢٥- وكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غايَةٍ وأُمُّكَ مِنْ لَيْثِها مُشْبِلُ

يقولُ: كَيْفَ تَقَعُ دونَ غايةٍ تَطْلُبُهَا، وأُمّك مُشْبِلٌ بِكَ مِنْ ابيكَ الّذي هو ليثٌ. يَعْنِي: وَلَدَتْ بِكَ شِبْلًا فهي مُشْبِلٌ. ومَنْ روى «مَن ليثُها»، «فمَنْ» عبارة عنِ الأمِّ، وهو خبرُ الابتداءِ. وما بعدَهُ صلةٌ لَهُ. والمُشبِلُ على هَذَا هُو اللَّيْثُ وهو الأبُ. وروى ابنُ دوسْت: «عن غابةٍ (بالباءِ) وهو تصحيفٌ ولا يقالُ قَصَّر عَنِ الغابَةِ. انّما يقال قَصَّرَ عن الغَايَةِ اذا لم يَبْلُغْهَا.

٢٦- وقَدْ وَلَدَتْكَ فقالَ الوَرَى ألم تَكُنِ الشَمْسُ لا تُنْجَلُ

يقولُ: لَمَّا وَلَدَتْكَ امُّكَ، كُنْتَ شَمْسًا في رِفْعَةِ المَحَلِّ وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ؛ فَقَالَ النَّاسُ: ألَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لا تولَدُ، وكيفَ وَلَدَتْ هذه المرأةُ شمسًا. ومن روى «لا تَنْجِلُ»، جَعَلَ امَّهُ الشَّمْسَ. والمَعْنَى: فَقَالُوا وَلَدَتِ الشَّمْسُ وهي لا تَلِدُ. جَعَلَ الممدوحَ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ، كَأَنَّهُ نجلُ الشَّمْسِ، والأوّلُ أجودُ وامْدَحُ.

٢٧- فتَبًّا لِدينِ عَبيدِ النُجومِ ومَنْ يَدَّعِي أنَّها تَعْقِلُ

يقولُ ضلالًا وخسارًا للّذين يعبدونَ النُّجُومَ ويدّعون انّها عاقِلَة.

٢٨- وقَدْ عَرَفَتْكَ فمَا بالُها   تَراكَ تَراها ولا تَنْزِلُ

اي عَرفَتْكَ النُّجومُ على زَعْمِ مَن يدَّعي أنَّهَا عاقلة، فلمَ لا تَنْزِلُ اليكَ، لتخدمَكَ وهي تَرَاكَ تَنْظُرُ اليْهَا، والمَعْنَى أنَّهَا لا تَعْقِلُ، وَلَوْ عَقَلَتْ لَنَزَلَتْ إلَيْكَ.

٢٩- ولَوْ بِتُّما عِنْدَ قَدْرَيْكُما   لَبِتَّ وأعْلاكُما الأسْفَلُ[١٠]

٣٠- أنَلْتَ عِبادَكَ ما أمَّلوا   أنالَكَ رَبُّكَ ما تَأْمُلُ

لَوْ قَالَ «عبيدَكَ» كَانَ أحسنَ، لأنَّ الاكْثَرَ في الاستعمال، أنَّ العِبَادَ إنَّما يُطلق في عِبَادِ اللهِ تَعَالَى، فامّا المضافُ الى النَّاسِ فقَلَّما يُقَالُ فيهِ العِبَادُ. قَالَ ابنُ جنّيّ: اي مَنَنْتَ عَلَى عِبَادِكَ بأنْ حَلَلْتَ بَيْنَهُمْ، والكواكِبُ تَأْمُلُ ذَلِكَ فلا تَقْدِرُ عليهِ، وهذا المَعْنَى بعيدٌ، وتأويلٌ فاسدٌ، والّذي ارادَهُ ابو الطيّبِ: أعطيْتَ عبيدَكَ؛ يعني الناسَ؛ جَعَلَهُمْ عبيدًا لانّه ملكُ ما رجوه من عطائِهِ، ثمّ دَعَا له بباقي البيتِ أنْ يكافئَهُ اللهُ بمثلِ فِعْلِهِ فيُنيلَهُ مَا يُؤَمِّلُهُ. هَذَا هو المَعْنَى، فَأَمّا الحلولُ فيما بَيْنَ النَّاسِ فشيءٌ بعيدٌ وَقَعَ لَهُ.

---

(١٠) بات: هنا، بمعنى استقر ومَكثَ. وهو فعل تام ولازم. ومعناه: لو استقر كل واحد منكما في المكان الذي يستحقه لكنتَ أنت في المكان الأعلى، وهي في المكان الأسفل.

وقال وركَبَ سيفُ الدولةِ مِنْ مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بالسَنْبُوسِ [1] قاصداً سَمَنْدو [2] سنة تسعٍ وثلاثين وثلثمائةٍ: [من الوافر]

١ - لِهٰذا اليَومِ بَعْدَ غَدٍ أريجُ ونارٌ في العَدُوِّ لَها أجيجُ [3]

الاريجُ والأَرَجُ: الرائحةُ الطيّبةُ. يقولُ: سيكونُ لهذا اليومِ الّذي سِرْتَ فيهِ اخبارٌ طيّبةٌ تُنْشَرُ في النّاسِ. وكَنَى بالنارِ عَنْ تَلَهُّبِ الحربِ في أعدائِهِ.

---

(١) سَنْبُوس: بِوَزْن طَرْسُوس: موضع في بلاد الروم قرب سمندو (معجم البلدان: ٣/٢٦١).

(٢) سَمَنْدو: بلد في وسط بلاد الروم غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ هـ وقد ذكرها ابو الفرج الببغا في شعره فقال يمدح سيف الدولة:
عَفَتْ عن سَمَنْدو خيلُهُ وتنجّزتْ بخرشنَةٍ ما قدّمَتْهُ مواعِدُه
(نفسه: ٣/٢٥٣).

(٣) الاجيجُ اشتعال النار، والأجوجُ: المضيء. قال ابو ذؤيب يصف برقاً:
يُضيءُ سَناهُ راتِقٌ متكشّفٌ أغَرُّ كمصباحِ اليهودِ دَلوجُ
شرح أشعار الهذليين ١/١٢٩ واللسان: (أجج: ٢/٢٠٦).

٢ - تَبيتُ بهـا الحَـواصِـنُ آمِنـاتٍ ويَسْلَمُ في مَسالِكِها الحَجيـجُ[٤]

تبيتُ بحَرْبِكَ العفائفُ مِنَ النساءِ آمنةً من السبْي. ورُوي: الحواضِرُ: وهي نساءُ الحَضَرِ. وروَى القَاضِي: الحواصِـنَ، وهُـنّ اللـواتـي فـي حَضَـانَـةِ اولادِهِنَّ. وَيَسْلَمُ الحَاجُّ في طُرُقِهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ اَهْلُ الرُّومِ.

٣ - فَلا زالَتْ عُداتُكَ حَيْثُ كانَـتْ فَـرائِسَ أيُّهـا الأسَـدُ المَهِيـجُ

يقالُ: هِجْتُهُ اذا حرّكتَهُ فهو مَهِيجٌ.

٤ - عَرَفْتُـكَ والصُفـوفُ مُعَبَّيـاتٌ وأنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لا تَعيـجُ[٥]

يقالُ: عَبَّيْتُ الجيشَ؛ غيرُ مهموزٍ. وقال ابن الاعرابيّ وابو زيد: عبّأت الجيشَ، مهموزٌ. ويقولُ: ما عِجتُ بكلامِهِ وما أَعيجُ بِهِ، اي ما بالَيْتُ بِـهِ، وانّما قَالَ هَذَا، لانَّهُ كَانَ في بِلادِ الرُّومِ مَعَ سيفِ الدَّوْلَةِ، فالتفَتَ فرأى سيفَ الدولةِ خارجًا من الصفوفِ يُديرُ رُمْحًا فَعَرَفَهُ وأتاهُ. وقولُهُ: «وأنْتَ بغيرِ سَيْفِكَ لا تَعيجُ» أيْ لا تعتمدُ إلّا سيفَكَ ولا تُبالي بغيرِهِ، أشَارَ الى قِلَّةِ حَفْلِهِ بجندِهِ وتَابِعيهِ. وروى الناسُ: «بغيرِ سيركَ» وهو تصحيفٌ لا وجهَ لَهُ ولا معنى.

٥ - ووَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعيـدٍ إذا يَسْجـو فكَيْـفَ إذا يَمـوجُ

يسجو: يسكنُ. يقولُ: البَحْرُ يُعرَفُ وان كان ساكنًا، فكيفَ اذا تَحرَّكَ واضطربَ. وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لَهُ حَيْثُ عَرَفَهُ وهو يُدِيْرُ الرُّمْحَ، فجعلَهُ كالبَحْرِ المائِجِ.

---

(٤) امرأةٌ مُحْصَنَة: أحصنها زوجُها. وامرأة حاصنٌ: بَيِّنَةُ الحُصْن والحَصانة، أي العَفَافَة عن الريبة (معجم العين ٣/١١٨).

(٥) قال الشاعر:

وما رأيتُ بها شيئًا أعيـجُ بِـهِ إلَّا التُّمـامَ وإلَّا مـوقـد النـار

(اللسان: عوج: ٣٣٥) وفي التبيان ١/٢٣٨: «مُعَبّآت» بالمدّ..

٦ - بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الأَشْواطُ فيها إذا مُلِئَتْ من الرَّكْضِ الفُروجُ

الأشْواطُ: جَمْعُ شَوْطٍ وهو الطَّلَق من العدْو، والفروجُ: مَا بَيْنَ القَوائمِ، أيْ بأرضٍ واسِعَةٍ يَتَلاشَى فيها السيرُ وإنْ كَانَتْ شديدةً تملأُ ما بَيْنَ القوائِم عَدْوًا.

٧ - تُحاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرومِ فيها فتَفْديهِ رَعِيَّتُهُ العُلوجُ[٦]

٨ - أبِالغَمَراتِ توعِدُنا النَصارى ونَحْنُ نُجومُها وَهْيَ البُروجُ[٧]

يقولُ: أَتوعِدُونَنَا بالحرْبِ ونحن أبناؤها، ولا ننفكُّ مِنْهَا كالنجومِ لا تكونُ الّا في بُروجِهَا؟

٩ - وفينا السَيْفُ حَمْلَتُهُ صَدوقٌ إذا لاقَى وغارَتُهُ لَجوجُ

يعني سيفَ الدولةِ اذا حَمَلَ عَلَيْهِمْ صَدَقَ وَلَمْ يَتَأَخَّر، ولم يَجبُنْ، واذا أغَارَ عَلَيْهِمْ لَجَّت بِهِمْ غارتُهُ.

١٠- نُعَوِّذُهُ من الأعْيانِ بَأْسًا ويَكْثُرُ بالدُعاءِ له الضَجيجُ[٨]

قَالَ ابنُ جنّيّ: «بأساً» اي خوفًا، من قولِهِمْ: لا بأسَ عَلَيْكَ؛ أيْ لا

(٦) العِلْج: حمار الوحش اذا سَمِنَ وقويَ. وكل صُلْب شديد: عِلْج (التكملة للصغاني: علج) وقال ابن منظور: العِلْج: الرجل من كفَّار العجم، جمعه أعلاج وعُلوج. (اللسان: علج).

(٧) الغَمْرة: حَيْرة الكفار، وقيل: مُنْهَمَك الباطل ومُرْتَكَضُ الهول. وفي القرآن الكريم: ﴿فَذَرْهُم في غَمْرتهم حتى حين﴾ المؤمنون/٥٤. وقوله تعالى ايضًا: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غَمَرَاتِ الموت﴾ الأنعام/٩٣ (وانظر اللسان: غمر) والبروج: منازل الكواكب والنجوم. وقد شرح. العكبري ذلك بتوسع في: التبيان ١/٢٣٩.

(٨) العَوْذَةُ والتعويذُ والمَعَاذَة: الذي يُعَوَّذُ به الانسانُ من فزع أو جنون. (معجم العين ٢/٢٢٩) والمعوِّذتان: سورتان: الفَلَق وتاليتُها (اي: الناس) (تاج العروس: عوذ) ومُعَوِّذُ الحكماء شاعر جاهلي واسمه: معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، سمِّي =

خَوْفَ عليكَ. ونَصَبَه لانَّهُ مفعولٌ لَهُ. اي انّما نعوّذه لأجلِ الخوفِ عَلَيْهِ. هَذَا كلامُهُ. ومعنَاهُ نستعيذُ باللهِ خوفًا عَلَيْهِ مِنْ أنْ تصيبهُ العينُ. وقالَ ابنُ فورّجَةَ: لِمَ لا يكونُ البَأسُ هَهُنَا الشدَّةَ والشجاعةَ فيكون مفعولًا لَهُ، كَمَا يُقَالُ نعوّذُهُ باللهِ تعالى حُسنًا؛ اي لحسنِهِ؟ وهذا اقربُ الى المُسْتَعْمَلِ ممّا ذكَرَهُ ابنُ جنِّيّ.

١١- رَضينا والدُمُسْتُقُ غَيْرُ راضٍ بما حَكَمَ القَواضِبُ والوَشيجُ

يقولُ: رضينا نحنُ بحكم السيوفِ والرماحِ ولم يرضَ الدمُسْتُق بِذَلِكَ، أيْ أنَّها حَكَمَتْ لَنَا فرضينَا بِهِ وحكمتْ عَلَيْهِ بالدَبرة والهزيمةِ فلذلك لم يرْضَ بِهِ.

١٢- وإنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنا سَمَنْدو وإنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُنا الخَليجُ

أيْ إنْ اقْدَمَ علينَا واستقبلَنا بالحرْبِ، فَقَدْ قَصَدْنَا بلادَهُ؛ وإنْ هَرَبَ وتأخَّرَ لحِقْنَاهُ بالخَلِيجِ، وهو نهرٌ بقربِ القسطنطينيّةِ.

= بذلك لقوله (والقصيدة في موسوعة الشعر الجاهلي ٣/٤٣٢):

أُعَوِّذُ مثلها الحكماءَ بعدي إذا ما الحقُّ في الأشياع نابا

وقيل اسمه: معوِّد الحكماء (بالدال) انظر: لسان العرب: (كسد) و(سما) وانظر «معجم ألقاب الشعراء» لسامي مكي العاني - النجف الاشرف ١٩٧١ ص٢٢٨-٢٢٩.

وقال يمدحُهُ ويذكرُ الوقْعَةَ الّتي نُكب فِيهَا المسلمونَ بالقُرْبِ من بحيرةِ الحَدَثِ[1]، ويصِفُ الحَالَ شيئًا فشيئًا مفصِّلاً :[من البسيط]

١ - غَيْري بأكْثَرِ هذا النـاسِ يَنْخَـدِعُ إنْ قاتَلوا جَبُنُوا أوْ حَدَّثوا شَجُعُوا[2]

انّما قَالَ « هَذَا » ولم يقلْ (هؤلاء): لانّه ذَهَبَ الى لَفْظِ النَّاسِ لا إلى

(١) الحَدَث: قلعة حصينة بين مَلْطية وسُمَيْساط ومَرْعش من الثغور. (اسيا الصغرى) ويقال لها الحمراء لأن تُربَتَها جميعًا حمراء. وقلعتها على جبل، يقال له: الأُحَيْدب.. ولا يعرف موقعها الصحيح لأن أهلها هجروها طيلة ستة قرون. وإياها عنى ابو الطيب في قوله:

هل الحَـدَثُ الحمـراءُ تعـرفُ لـونَهـا وتَعْلَـمُ أيَّ السـاقِيَيْـن الغمـائِـمُ ؟
بنـاهـا فـأعلـى والقنـا يقـرعُ القنـا ومـوجُ المنـايـا حـولهـا متلاطِـمُ

(ياقوت: معجم البلدان ٢/٢٢٧-٢٢٨ ودائرة المعارف الاسلامية ٧/٣٢٦).

(٢) جاء في « الصبح المنبي » أن سيف الدولة قد مَرَّ في غزاة السَّنبوس [موضع بالروم] بسَمَنْدو وعبر آلِس [نهر ببلاد الروم على يوم من طـرسـوس قـريـب مـن البحـر] و نزل على صارخة وخرشنة [بَلدان بالروم] فأحرق رُبُضهما وكنائسَهما، وقَفَلَ غانمًا؛ فلما صار على آلِس راجعًا، وافاه الدمستق، فصافَّهُ الحـرب، فهـزمـه. وأَسَـرَ من بطارقته [اي فرسانه الكبار] وقتل، ثم سار فواقعَه في موضع آخر، فهزمه أيضًا، ثم واقعه على نهر آخر، وقد مَلَّ أصحابُـه السَّفـر وكَلّـوا مـن القتـال. واجتـاز =

مَعْنَاهُ. يقولُ: لا أَنخَدِعُ بالناسِ فاعتقدُ فيهم الجميلَ، لأنّهمْ يجبنونَ عِنْدَ القِتَالِ ويَشْجعونَ عِنْدَ الحديثِ. إنّما شجاعتُهُمْ بالقولِ لا بالفِعلِ، فلا أغترُّ بقولِهِمْ.

٢ ـ أهْلُ الحَفيظَةِ إلّا أنْ تُجَرِّبَهُمْ وفي التَجارِبِ بَعْدَ الغَيّ ما يَزَعُ[٣]

يقولُ: هم أهلُ الحميَّةِ والحِفَاظِ غيرَ مجرَّبين، فاذا جَرَّبْتَهُمْ لم يكونوا كَذَلِك، وفي تجربَتِهِمْ بَعْدَ ظهور غَيّهِمْ مَا يَمْنَعُكَ عَنْ مَخَالَطَتِهِمْ.

٣ ـ وما الحَيٰاةُ ونَفْسي بعدَ ما عَلِمَتْ أنَّ الحَيٰاةَ كما لا تَشْتَهي طَبَعُ[٤]

«ونفسي» في موضعِ رَفْعٍ، عطفاً على «الحياة». ومعناهُ مَعَ الحياةِ كَمَا تَقُولُ: ما انْتَ وزيدٌ! اي مع زيدٍ. يقولُ: بَعْدَ أنْ عَلِمَتْ أنَّ الحياةَ غيرَ المُشْتَهَاةِ، طَبَعٌ ودنسٌ. وما لِنَفْسِي مع الحياة يعني لا اريدُها.

= أبو الطيب ليلًا بقطعة من الجيش نيام بين قتلى الروم، فقال يذكر الحال، وما جرى في الدرب من الخيانة» هذه القصيدةَ. أ.هـ. (الصبح المنبي ص ص ٣٣٣ ـ ٣٣٦) وما هو بين عضادتين، من شروح المحقق.

(٣) وَزَعَ الانسانَ وغيرَه، يَزَعُهُ وَزْعًا: كفّه ومَنَعه وحَبَسه (المعجم الوسيط/وزع) والوَزْع: كفُّ النفس عن هواها، قال الشاعر:

إذا لم أزِعْ نفسي عن الجهل والصِّبا لينفعَها علمي فقد ضَرَّها جهلي

(معجم العين ٢/٢٠٧).

(٤) وفيه نظر إلى قول الخارجي قطريّ بن الفجاءة (توفي ٧٨ هـ/٦٩٧ م):

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سقط المَتَاعِ.

وهو من بين أبيات أوّلُها:

أقولُ لها وقد طارَتْ شُعَاعًا مِنَ الأبطالِ وَيْحَكِ لَنْ تُراعي

انظر ديوان شعر الخوارج: ص١٢٢ وانظر الابانة/٨٢ وفيه إشارة الى شاعر آخر..

٤ ـ لَيْسَ الجَمالُ لوَجْهٍ صَحَّ مارِنُهُ أنْفُ العَزيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ[٥]

يقولُ: ما كلُّ وجهٍ صحيحُ المارِنِ بجميلٍ ، فانّ مَنْ أُذِلَّ كالمجْتَدَعِ وإن كَانَ صحيحَ الأنْفِ.

٥ أأطْرَحُ المَجْدَ عن كِتْفي وأطْلُبُهُ وأتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدي وأنْتَجِعُ[٦]

عنى بالمجدِ والغيثِ: السيْفَ لأنّ كِلَيْهِمَا يُدْرَكُ بِهِ. والمَعْنَى أنَّ الشَّرَفَ وسَعَةَ العَيْشِ انّما يُدركَانِ بالسيفِ فلا أتركُ سَيْفِي وأطلبُهُمَا بشيءٍ آخرَ.

٦ ـ والمَشْرَفِيَّةُ لا زالَتْ مُشَرَّفَةً دَواءُ كلِّ كَريمٍ أو هي الوَجَعُ

يقولُ: السيفُ دواءُ الكريمِ أوْ داؤُهُ، لأنَّهُ إمّا أنْ يُمَلَّكَ بِهِ او يُقْتَلَ؛ فيهلكَ. وقولُهُ: « لا زالتْ مشرَّفَةً »: مَنْ رَوى « مُشَرَّفَةً » (بفتح الراءِ) فهو دعاءٌ للسيفِ، ومن روى (بكَسْرِ الراء) فمعنَاهُ لا كانَتْ داءً بَلْ كَانَتْ دواءً.

٧ ـ وفارِسُ الخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فوقَّرَها في الدَرْبِ والدَمُ في أعْطافِها دُفَعُ

يقولُ: « فارسُ الخَيْلِ » الّذي حين خَفَّتِ الخيلُ مِن الفَزَعِ للهزيمةِ، وَقَّرَهَا وثبَّتَها في المضيقِ ، والدَّمُ كثيرٌ في أعطافِهَا ، اي في جوانِبِهَا ، يَعْنِي أنَّ

---

(٥) المارن: الانف. وقيل طَرَفه، وقيل: مالانَ منه. (اللسان: مرن) ومعنى البيت: ليس كل صحيح الأنف بجميل. وقصد الأنف، لأن العرب ترمز الى الانسان بأنفه. فتقول: رُغْم أنفه. وقوله: «أنف العزيز بقطع العز يجتدع» أي يقتطع، بزوال العزّ عنه. فكأنه في الحقيقة قد جُدع أنفه وإن كان أنفه صحيحًا (عن التبيان ٢/٢٢٢).

(٦) انظر قول البحتري المشابه (من قصيدة يمدح فيها يوسف بن أبي سعيد):

وما اخترتُ دارًا غيرَ داركَ مِنْ قِلىً وأين ترى قصْدي ومن دونيَ البَحْرُ

(الوساطة/٤٠٠ وديوان البحتري ٢/٨٩٤).

الدَّمَ مصبوبٌ عَلَيْهَا، ويريدُ بفَارِسِ الخَيْلِ سيفَ الدولةِ، فَإِنَّ خَيْلَهُ ارادَتِ الهَزِيمةَ فثبَّتَهُمْ في مَضيقٍ مِنْ مَضَائِقِ الرُّومِ.

٨ - وأوْحَدَتْهُ وما في قَلْبِهِ قَلَقٌ وأغْضَبَتْهُ وما في لَفْظِهِ قَذَعُ[٧]

يقولُ: أفردتْه الخَيْلُ فتركُوهُ مفرداً، وتفرَّقُوا عَنْهُ فَلَمْ يَقْلَقْ قَلْبُهُ لشجَاعَتِهِ، وأَغضبُوهُ بالانحيازِ فَلَمْ يوجدْ في لفظِهِ فُحْشٌ ولا خَنًى؛ اي أنَّهُ حَليمٌ عِنْدَ الغَضَبِ، شُجَاعٌ، وإنْ كَانَ وحدَهُ.

٩ - بالجَيْشِ يَمْتَنِعُ الساداتُ كُلُّهُمُ والجَيْشُ بابْنِ أبي الهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ

يقولُ: عِزُّ الملوكِ وامتناعُهُمْ عَنْ عدوِّهِمْ بجيوشِهِمْ، لأَنَهُمْ بِهِمْ يقْوَوْنَ، وعِزُّ جيشِكَ بِكَ، لأنَهُمْ لا يمتنعونَ عَنْ عدوِّهِمْ اذا لم تَكُنْ فيهِمْ.

١٠- قادَ المَقانِبَ أقْصَى شُرْبِها نَهَلٌ على الشَّكيمِ وأدْنَى سَيْرِها سَرَعُ[٨]

قَادَ الجيوشَ مسرعاً بِهَا حَتَّى كَانَ ابلغُ شُرْبِ خيلِهِمْ مَرَّةً واحدةً عَلَى حديدِ اللِّجَامِ، ولَمْ يتفرَّغُوا لِشِدَّةِ السَّيْرِ أنْ يَخْلَعُوا اللُّجُمَ. وأَقلُّ سيرِهَا إسراعٌ. والسَرَعُ: السُّرْعَةُ وهو مَصْدَرُ (سَرُعَ) مِثْلَ (ضَخُمَ) ضَخَمًا.

١١- لا يَعْتَقي بَلَدٌ مَسْراهُ عن بَلَدٍ كالمَوْتِ ليسَ له رِيٌّ ولا شِبَعُ[٩]

لا يعتقي معناهُ لا يَعْتَاقُ؛ يُقَالُ: عاقَهُ واعْتَاقَهُ، ثمّ يُقلَبُ ويُقَالُ: واعْتَقَاهُ.

---

(٧) أشار العميدي إلى قول أبي العتاهية، في هذا الصدد:

إذا اغتاظ لم يقلقْ وإن صال لم يحم وإن قال لم يهجرْ ولم يتأثمِ

(الابانة/٨٧).

(٨) المقانِب: جمع مِقْنَب: وهو زهاء ثلاثمائة من الخيل. (التكملة ـ قنب). وفي (الجمهرة/قنب) ما بين الثلاثين الى الأربعين. (انظر شرح البيت بصورة أفضل في التبيان ٢/٢٢٤).

(٩) عاقَهُ فاعتاقه وعوَّقه، يَعوقُهُ عوقًا [منعه وشغله] قال ابو ذؤيب: (ديوان الهذليين ١/١٥١):

ألاهَلْ الى أُمّ الخويلدِ مُرسَلٌ بلى خالدٌ اذا لم تَعُقْهُ العوائقُ =

يقولُ: سيرُه الى بَلَدٍ لا يَمْنَعُ سيرَهُ الى غيرِهِ كالمَوْتِ الّذي يَعُمُّ فلا يَروَى ولا يَشْبَعُ.

١٢- حتّى أقامَ على أرْباضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى به الرومُ والصُلْبانُ والبِيَعُ(١٠)

خَرْشَنَةُ: معروفةٌ في بلادِ الروم. والرَّبْضُ ما حولَ المدينةِ. يقولُ: اقامَ بِهَا وَقَدْ شَقِيَت بِهِ الرُّومُ لانَّهُ يَقْتُلُهُمْ ويحرقُ صُلُبَهُمْ ويخرّب بِيَعَهُمْ.

١٣- للسَبْيِ ما نَكَحُوا والقَتْلِ ما وَلَدُوا والنَهْبِ ما جَمَعُوا والنارِ ما زَرَعوا(١١)

أقَامَ «ما» مقامَ «مَنْ» في المِصْرَاعِ الاوَّلِ ليوافِقَ «ما» في المِصْرَاعِ الثاني. وذلِكَ جَائِزٌ كقولِهِ تَعَالَى: ﴿والسماءِ وما بناها﴾(١٢) وحَكى أبو زيدٍ: «سبحانَ ما يسبِّح الرعدُ بحَمْدِهِ» [حديث نبوي، الموطّأ: كلام/٢٦]

١٤- مُخْلًى له المَرْجُ مَنْصوبًا بِصارِخَةٍ له المَنابِرُ مَشْهودًا بها الجُمَعُ

نَصَبَ «مخلًى، ومنصوبًا» على الحال مِنْ سيفِ الدولةِ. ونصبَ «مشهودًا» على الحالِ من صارِخَةٍ وهي مدينةٌ بالرومِ، وكان الوجْهُ أنْ يقولَ منصوبةً ومشهودةً، إلّا أنَّ التذكيرَ جَائِزٌ على قولِكَ نُصِبَ المنابرُ وشُهِد الجمعُ. والمَعْنَى انَّهُ بَلَغَ النِّهَايَةَ في النِّكَايَةِ في الكُفْرِ حتّى أُخْلِيَ لَهُ المَرْجُ. ونُصبتِ المنابرُ الّتي هي شِعَارُ الإسلام بصارِخَة.

= (معجم العين ٢/١٧٣) والشِّبْع: القَدْرُ الذي يُشْبِع به. والشِّبَع (بفتح الباء) والشِّبْع (بتسكينها): المصدر (المحيط في اللغة، لابن عباد جـ ١/٣٣٤).

(١٠) الأرباض مفردها: رَبَضٌ، وهو الفضاء حول المدينة. والرُّبُض (بالضم) أساس المدينة. والربض (بفتحها) ما حولها. اللسان [ربض].

(١١) في هذا البيت، نموذج لنوع بديعيٍّ يُسمّى **الجمع مع التقسيم**، وهو ما وقف عنده الصلاح الصفدي في: الغيث المسجم١/١٥٨ و٣١١، وقد سمّاه ابن رشيق: «تقطيعا» العمدة ٢/٢٦.

(١٢) الشمس/٥.

١٥- يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فيهم طولُ أكْلِهِـمِ   حتّى تَكادُ على أحْيائِهِمْ تَقَعُ[١٣]

١٦- ولـو رَآهُ حَـوارِيّـوهُـمُ لَبَنَـوْا   على مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الّذي شَرَعُوا

يعني بالحواريّينَ: أصْحَابَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. واضافَهُمْ إليهم، لانّهمْ يدَّعُونَ شَرْعَهم واتِّبَاعَهُمْ. يقولُ: لو رأى الحَواريّونَ سَيْفَ الدولةِ لأوْجَبُوا محبَّتَهُ فِيما يَشْرَعُونَ للنصارى مِنَ الشَّرْعِ .

١٧- ذَمَّ الدُمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وقد طَلَعَتْ   سودُ الغَمامِ فظَنُّوا أنّها قَـزَعُ

القَزَعُ: المُتَفَرِّقُ مِنَ السَّحَابِ، واحِدَتُهَا قَزَعَةٌ. وابنُ جنّيّ، يشيرُ الى أنَّ مَعْنَى هَذَا البَيْتِ أنَّ الدُّمُسْتُقَ تَحَيَّرَ حَتَّى أنْكَر حاسّة بَصَرِهِ، فرأى الغَمَامَ قَزَعًا لأنَّهُ قَالَ: معْنَى هذا البيتِ يشبِهُ مَعْنَى قولِ البُحْتُري[١٤] :

وَلَمَّا الْتَقَى الجَمْعَانِ لم يَجْتَمِعْ لَهُ   يَداهُ ولم يَثْبُتْ على البيضِ ناظِرُهْ

قَالَ ابنُ فورجةَ: رأى الجيشَ العَظِيمَ فظنَّهُ قليْلًا ورأى سحاباً متراكمةً فظنَّهَا قِطعاً متفرّقةً. هَذَا كلامُهُ. والمعنى: لمّا وَجَدَ الأمرَ بِخِلافِ ما أدركَتْهُ عَيْنَاهُ ذَمَّ نَظَرَ عَيْنَيْهِ.

١٨- فيها الكُماةُ الّتي مَفْطومُها رَجُلٌ   على الجِيادِ الّتي حَوْلِيُّها جَـذَعُ

« فيها » أي في سودِ الغَمَامِ . والمُرَادُ بِهَا عسكرُ سيفِ الدولةِ. يقول: صبيُّهُـمْ

(١٣) يُطمِّع : اي سيف الدولة. وأكلهم: أي قتلى الروم الذين أدام سيف الدولة أكلهم من الطير حتى تقارب ان تقع هذه على الاحياء منهم، وقد لقب المتنبي: « المطمِّع » لقوله هذا البيت، لقبّه بذلك أحداثُ الشام والسواحل (الرسالة الموضحة/٦).

(١٤) من قصيدة يمْدَحُ بها يوسف بن محمد ، وأوّلُها :

لَـهُ الوَيْـلُ مِـنْ لَيْـلٍ تَطَـاوَلَ آخِـرُهْ   وَوَشْـكِ نـوى حَـيٍّ تُـزَمُّ أباعِـرُهْ

(ديوانه : ٢/٨٧٦ و ٨٧٨)

رَجُلٌ عِنْدَ الحرْبِ وحوليَّ خيلِهِمْ جَذَعٌ، وهو الّذي أتى عَلَيْهِ حَوْلانِ .
والمَعْنَى أنَّ الصغيرَ في جيشِهِ كبيرٌ يعظُمُ أمرُهُ .

١٩- يُذْري اللُّقانُ غُبارًا في مَناخِـرِهـا   وفي حَناجِرِها من آلِسٍ جُـرَعُ[١٥]

قالَ ابنُ جِنّيّ: أيْ لا تَسْتَقِرُّ فتشربُ، إنما هي تَخْتَلِسُ المَاءَ اختلاسًـا لِمـا فيها من مواصلةِ السيرِ قالَ: ويجوزُ ان تكونَ شربتْ قليلًا لِعِلْمِهَا بما يعقِبُ شُرْبَهَا مِنْ شِدَّةِ الرَّكْضِ ، وكذا تَفْعَلُ كِرَامُ الخيلِ . وليس المَعْنَى عَلَى ما ذَكَرَ، وانّما يَصِفُ مواصلَتَهَا السيرَ. يقولُ: شربتِ الماءَ من آلسٍ ، وبلغتِ اللقانَ قَبْلَ ان بالَتْ ما شربتْهُ مِنْ آلسٍ ، فماءُ هَذَا النهرِ في حُلوقِهَا ، وقد وَصَلَ الى مناخرِهَا غبارُ ترابِ هذا الموضعِ ، وبينهما على ما ذُكر ، مسافةٌ بعيدةٌ.

٢٠- كـأنَّمـا تَتَلَقّـاهُـمْ لتَسْلُكَهُـمْ   فالطَعْنُ يَفْتَحُ في الأجْوافِ ما تَسَعُ[١٦]

اي كأَنَّ خيلَهُ تأتي الرومَ لتدخُلَ فيهِمْ، لانّ طَعْنَ فوارِسِهَا يَفْتَحُ في أجوافِهِمْ جراحاتٍ تَسعُ الخَيلَ. يَصِفُ سَعَةَ الطَّعْنِ .

٢١- تَهْدي نَواظِرَها والحَرْبُ مُظْلِمَةٌ   من الأسِنَّـةِ نـارٌ والقَنـا شَمَـعُ

أي اذا اظْلَمَتِ الحَرْبُ بالغبارِ هَدَتْ نواظرَ الخَيْلِ فِيهَا نارُ الاسنَّةِ. ولَمَّا استعارَ للأسِنَّةِ نارًا ، جَعَلَ القَنَا شَمْعًا .

---

(١٥) اللقان: موضع ببلاد الروم، وكذلك: آلس وهو نهر..

(١٦) اي: كأن خيل سيف الدولة تتلقى جيش الروم لتدخل في أجسادهم وتسلكها، من جراء الطعن الذي فتح جراحاً واسعة تسمح للفرس أن تدخل فيها.. وذكر العكبري، أن معنى البيت، مأخوذ من قول قيس بن الخطيم (شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم):

مَلَكْـتُ بهـا كَفّـي فـأنْهَـرْتُ فَتْقَهـا   يُـرَى قـائـمٌ مِـنْ خَلفهـا مـا وراءهـا

(التبيان ٢٢٧/٢) والبيت في شرح الحماسة للمرزقي ١٨٤/١ وهو في ديوانه ٤٦/.

٢٢- دونَ السُّهامِ ودونَ القُرِّ طافِحَةٌ   على نُفوسِهِم المقْوَرَّةُ المُزُعُ[١٧]

يقالُ لوهجِ الصيفِ وحرارتِهِ: السَهامُ والسُهـامُ. وقـولُـهُ: «طـافحـةٌ» اي مسرِعَةٌ. يُقَالَ: طَفَـحَ يَطْفَـحُ اذا ذَهَـبَ يعْـدو. قـال الأصمعـيّ: الطّـافِـحُ الّذي يعدو، والمُقْورَّةُ: الضامِرَةُ. «والمُزُعُ»: جمْعُ مَزوعٍ. يُقَالُ مَزَعَ الفَرَسُ يمزَعُ، اذا مَرَّ خفيفاً. يقولُ: قبل الصيفِ وحرارتِهِ وقبل الشتآءِ وبردِهِ، تأتيهِمْ خيلُ سيفِ الدولةِ فتعدو على نفوسِهِمْ فتطأهم بحوافرِها. يَعْنِي أنَّ لَهُ غزوتينِ في كلّ سنةٍ غزوةٌ في الربيعِ وغزوةٌ في الخريفِ. وروى ابن جنّيّ: «دون السِهامِ ودون الفَرِّ»، والمعنى عَلَى هذه الروايةِ قَبْلَ أنْ تَصِلَ اليهم سِهام الرُّمَاةِ وقَبْلَ أنْ يَفِرُّوا، تَهْجُمُ عليهِمْ هَذه الخَيْلُ العاديةُ الضامرةُ.

٢٣- إذا دَعا العِلْجُ عِلْجًا حـالَ بَيْنَهُمـا   أَظْمَى تُفارِقُ منـه أُخْتَهـا الضِلَـعُ

أَظْمى: يعني رمحًا أسمر. والظَمْيُ السُمْرَة. ومنه قولُ بِشرٍ[١٨]:

---

(١٧) المُقْورَّة: الضامرةُ اليابسة. قال الشاعر يصف ناقة:

وَمُقْـوَرَّة الأَلْيـاط أمّـا نهـارُهـا   فسَبْتٌ وأمّـا ليلُهـا فهـي تَنْعَـبُ

الألياط: جمع ليط وهو ظاهر الجلد. والسبت: ضرب من السير هاهنا (جمهرة اللغة ٣١٧/١) المُقْوَرَّةُ - في هذا المنحى - هي الدروع التي أخْلَقَها التداول حتى عادت كالخيل الضامرة المنجردة. والمُزُع: التي قد تَمزَّعتْ أشلاؤها، أي تَمزَّقتْ، كما يتمزَّعُ اللحمُ. ومعناه: لا تَقيهم الكُسَا، حَرًّا ولا بردًا ولكن هذه الدروع المقْورَّة.. (شرح المشكل لابن سيدة/١٩٩). وطفح الاناء والنهر: امتلأ وارتفع حتى يفيض. والطافح: الذي يعدو. قال المتنخل الهذلي يصف المنهزمين:

كـانـوا نعـائـمَ حَفّـان مُنَفَّـرةٍ   مُعْطَ الحُلوقِ اذا مـا أدركـوا طفحـوا

أي ذهبوا في الأرض يَعْدون (أنظر: اللسان والتكملة للصغاني: طفح).

(١٨) بشر بن أبي خازم الأسدي: شاعر جاهلي، قريب عهد من الاسلام. له أخ يدعى سَوادة هو الذي نبّهه على الإقواء في الشعر، فانتهى عنه. هجا أوس بن حارثة الطائي، فعزم هذا الأخير على حَرْقه، فنصحتْه أمـه سعـدى بـأن لا يفعـل، فيتحـوّل =

وفي نَحْرِهِ أظْمَى كأنَّ كُعوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ عَرّاصُ المَهَزَّةِ أسْمَرُ

يقولُ: اذا استعانَ العِلْجُ بغيرِهِ حَالَ بينَهُمَا رُمْحٌ أظْمى يفرِّقُ بينَ الضِّلْعَيْن.

٢٤ـ أجَلُّ من وَلَدِ الفُقّاسِ مُنْكَتِفٌ ... إذْ فاتَهُنَّ وأمْضَى منه مُنْصَرِعُ

الفُقَّاسُ: جَدُّ الدُّمستق: يقولُ: إن هَرَبَ الدُّمُسْتُقُ وسَبَقَ الخيلَ بالفِرَارِ فَلَمْ تُدْرِكْهُ، فأجَلُّ منه وأعظم قدرًا، مأسورٌ مشدودٌ. وأشجعُ مِنْهُ، مقتولٌ مصروعٌ.

٢٥ـ وما نَجا من شِفارِ البيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجا ومِنْهُنَّ في أحْشائِهِ فَزَعُ

اي لم ينجُ من السيوفِ من نَجَا الّا وفي قلبِهِ مِنْهَا فزعٌ، لانّ ذَلِكَ الفَزَعَ يَقْتُلُهُ ولو بَعْدَ حينٍ.

٢٦ـ يُباشِرُ الأمْنَ دَهْرًا وهو مُخْتَبَلٌ ... ويَشْرَبُ الخَمْرَ دَهْرًا وهْو مُمْتَقَعُ

يقول: يصير الى مأمنه فيعيش في الامن دهرا، وهو فاسد العقل لشدّة ما لحقه من الفزع، ويشرب الخمر، وهو ممتقعُ اللون لاستيلاء الصفرة عليه، لا يغيّر الخمرُ لونه الى الحُمرة.

٢٧ـ كم مِنْ حَشاشَةِ بِطْريقٍ تَضَمَّنَها ... للباتِراتِ أمينٌ ما له وَرَعُ(١٩)

أيْ قُيِّدَتِ الأَسْرَى ليُقْتَلُوا إنْ دَعَتِ الحَاجَةُ الى قَتْلِهِمْ؛ فأرواحُهُمْ في

الهجاء إلى مدح. وهكذا كان. توفي نحو ٦٠٠ م. (انظر: الشعر والشعراء ١/٢٧٦ وأمالي المرتضى ٢/٥٤٥ وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٢٦٢ وانظر ترجمته الوافية في مقدمة ديوانه، تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٩٦٠. «وفي معجم الشعراء في لسان العرب» ثبتٌ بـ ١٤٥ بيتًا استشهد بها ابن منظور. ومراجع أخرى/ص: ٨١ والبيت من قصيدة يهجو فيها رجلًا من بني والبة يقال له ضَبّاء الحارث، ومطلعها:

أليلى على شحط المزار تَذكَّرُ ... ومن دون ليلى ذو مزارٍ ومَنْوَرُ

(ديوانه ـ تحقيق عزة حسن ص ٨٠ و ٨٧).

(١٩) الحشاشة: النفس، وقيل بَقِيَّتُها. والباتِرات: السيوف القاطعة. وانما سمّى القَيْدَ=

ضَمَانِ القُيُودِ لِلسُّيوفِ. وارَادَ بالأمينِ الّذي لا وَرَعَ لَهُ: القيدَ.

٢٨ـ يُقاتِلُ الخَطْوَ عنه حينَ يَطْلُبُهُ   ويَطْرُدُ النَوْمَ عنه حينَ يَضْطَجعُ[٢٠]

يعني انّ القيدَ يمنعُهُ الخطوَ إنْ ارادَ السَّيْرَ، ويمنعُهُ عن النومِ عِنْدَ الاضطجاعِ.

٢٩ـ تَغْدو المَنايا فلا تَنْفَكُّ واقِفَةً   حتّى يقولُ لها عودي فتَنْدَفِعُ

زَعَمَ أنَّ المَنَايا تنتظِرُ أنْ يأمُرَهَا، فهي واقفَةٌ منتظرةٌ أمرَهُ بالعَودِ اليهِمْ، فتعودُ فيهِمْ، وهذا مَن قولِ بَكْرِ بن النطّاحِ[٢١]:

كأنّ المَنايا ليس يَجْرينَ في الوَغا   اذا التَقَتِ الأبْطالُ الّا برأيكا

٣٠ـ قُلْ للدُمُسْتُقِ انّ المُسْلَمينَ لكم   خانوا الأميرَ فَجازاهُم بما صَنَعُوا[٢٢]

يقولُ: هؤلاء الّذين تَرَكَهُمْ سيفُ الدَّوْلَةِ وأسلَمَهُمْ، هُمْ لَكُمْ فاصنعُوا بِهِمْ ما شِئْتُمْ. خانوا الأمير بالانصرافِ عَنْهُ، أي فجازاهم بأنْ أسلمهم لَكُمْ. ثمّ ذَكَرَ ما صَنَعُوا فقال:

= «أمينا» لحفظه على السيف ما استودعه اياه من الأسَارى حتى يردَّهم إليه عند القتل. فهو أمين لذلك، وليس له ورع (شرح المشكل/٢٠٠).

(٢٠) يشبه قول أبي نواس:

اذا قام غَنّته على الساق حَلْقَةٌ   لها خَطْوُهُ عند القيامِ قصيرُ

(شرح المشكل/٢٠١).

(٢١) شاعر عباسي عاش في عصر الرشيد، وعاصر كلّا من العباس بن الأحنف وأبي العتاهية وأبي نواس (ت١٩٢هـ/٨٠٧م). حقق شعره غازي النقاش ونشره في المورد مجلد ٥ عدد ٣ ص ١٦١ ـ ١٨٨. والبيت في شعره المحقق ص ١٧٨ وفيه: «برأيه» بدلًا من (برأيكا). وانظر البيت في: الوساطة/٣٦٠ والتبيان ٢/٢٢٩.

(٢٢) قوله: «المسلَمينَ لكم» بفتح اللام، قصد به عدم الالتباس، بالمسلمين، بكسر اللام. اي المسلَّمين الى العدو تسليمًا لتقاعسهم وخيانتهم.

٣١- وَجدْتُموهُمْ نِياما في دِمـائكُـمُ   كَأنَّ قَتْلاكُـمُ إيّـاهُـمُ فَجَعُـوا

في دمائكم اي في دِمَاءِ قَتْلاكُمْ، وذَلِكَ أنَّهُمْ تَخَلَّلُوا القَتْلَى فتلطّخُوا بدمائِهِمْ وألْقُوا أنفُسَهُمْ بينَهُمْ تشبُّها بِهِمْ خَوفًا من الرومِ. يقولُ: كأنَّهُمْ كانُوا مَفجوعينَ بقتلاكُمْ، فَهُمْ فيما بينهم يتوجّعون لَهُمْ.

٣٢- ضَعْفَى تَعِفُّ الأعادي عن مِثالِهِـم   من الأعادي وإنْ هَمّوا بِهِمْ نَزَعُوا[٢٣]

يقولُ: هم ضعافٌ يمتنعُ الاعداءُ من معارضتِهِمْ لضعْفِهم يعني انّ هؤلاء الّذينَ فَعَلُوا ذَلِكَ خِسَاسُ عسكرِ سيفِ الدولةِ، إنْ همّوا بعدوِّهم، لم يعارضْهُمْ عدوُّهم بخسَّتِهِمْ وضَعْفِهِمْ. وَقَدْ حقَّقَ هذا فيما بعد فقال:

٣٣- لا تَحْسِبوا مَن أسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ   فَلَيْسَ يأكُلُ الّا المَيْتَةَ الضَبُـعُ[٢٤]

٣٤- هلّا على عَقَبِ الوادي وقد صَعِدَتْ   أسْدٌ تَمُرُّ فُـرادى ليسَ تَجْتَمِـعُ

العَقَبُ: جمْعُ عَقَبةٍ «وفرادى» جمع فَرْدان. يقولُ: هلّا قاتلْتُمْ إذْ وقفْتُمْ هنَاكَ، وَقَدْ صعدَتْ مِنْهَا رِجَالٌ يسرعونَ الى الحـرب افـرادًا، لا يتـوقّـفُ بعضُهُمْ على بعْضٍ لشجاعَتِهِمْ وثِقَتهم بقوَّتِهِم، كَمَا قَالَ العنبريُّ: «طاروا اليه زَرافاتٍ ووُحْدانا»[٢٥].

---

(٢٣) قوله ضَعْفى: جمعُ ضعيفٍ. (للرجال) كما يقال: حِمْقى (معجم العين ١/٢٨٢).

(٢٤) على الرغم من جمال هذه الحكمة وحسن سَبْكها، فقد عابه عليها ابن وكيع الذي خالفه الرأي، فالضبع من أخبث السباع لا تأكل الميت وانها تخنق عشرًا من الغنم حتى تأخذ واحدة. (التبيان ٢/٢٣٠) وقد أرجعَ العميدي هذا البيت الى أبي تمام في قوله:

مَن لم يُعايِنْ أبا نَصْر وقاتلَهُ   فما رأى ضَبُعًا في شِدْقها سبعُ

(الابانة/٢٢٦).

(٢٥) تمام البيت:

قومٌ اذا الشرُّ أبْدَى ناجذيه لهمْ   طاروا إليهِ زرافاتٍ وَوُحْدَانا =

٣٥- تَشُقُّكُمْ بقَنَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ والضَرْبُ يأخُذُ منكم فوْقَ ما يَدَعُ[٢٦]

قولُهُ: « تشقُّكُم »: حكايةُ ما كَانَ هُنَاكَ في تِلْكَ الحَالِ الّتي كان يَشُقُّ اهلَ الرومِ كلُّ سلهبةٍ بقَنَاهَا، اي بِرُمْحِهَا. والخَبَرُ وَقَعَ عَنِ الخَيْلِ. والمُرَادُ اصْحَابُهَا، لأنَّ اصْحَابَ السَّلاهِبِ وفرسانَهَا يشقُّونَ بالطَّعْنِ. ورُوي « بفتاها » اي بفارِسِهَا، وهو رواية ابن جِنّيّ.

٣٦- وإنَّما عَرَّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكونوا بلا فَشْلٍ اذا رَجَعُوا[٢٧]

كلّ النَّاسِ رووا « بِكُمْ »، والصحيحُ في المعنى « لَكُمْ » باللّامِ لانَّهُ يُقَالُ: عرّضتُ فلانًا لكذا، فتعرَّضَ لَهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ « بِكُمْ » مِنْ صِلَةِ مَعْنَى التعريضِ لا مِنْ لَفْظِهِ. ومعناهُ: انّما ابْتَلى اللهُ الجنودَ بِكُمْ. يعني جنودَ سيفِ الدولةِ. يقولُ انّما خَذَلَهُم اللهُ وجعلَهمْ لَكُمْ عَرضَةً ليجرِّدَهُمْ من الاوْبَاشِ الّذين قَتَلْتُمُوهُمْ، فيعودُ اليُكْمْ في الابْطَالِ وذوي النَّجْدَةِ، فلا يكونُ فيهم فشلٌ ولا دنيٌّ. ويجوز « عَرَضَ » بالتخفيفِ لانّ انتفآءَ الاوباشِ عَنْهُمْ يحلُّ محلَّ العَرْضِ لكي يُنْفَوْا.

٣٧- فكُلُّ غَزْوٍ اليكُمْ بعدَ ذا فَلَهُ وكُلُّ غازٍ لسَيْفِ الدولةِ التَبَعُ

يقولُ: بعد هذا، كلُّ غزوةٍ يغزوهَا يكونُ لَهُ لا عليهِ، لانّ الخِسَاسَ مِنْ

= وهو للشاعر مازن بن مالك بن عمرو بن تميم من بني العنبر، يستنهض قومه على الانتقام له من اعدائه. وأول القصيدة:

لو كُنْتُ من مازِنٍ لم تستبِحْ إبلي بنو اللقيطَةِ من ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

(حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي: ١/٢٣ و٢٧).

(٢٦) السلهبة من النساء: الجسيمة. والسلهب: الطويل، عامة. والسلهب من الخيل: ما عظم وطال. وفرس سلهبٌ، كالسَّلْهَبَة، للذكر (تاج العروس: سَلهب) ومعنى: « الضرب يأخذ منكم فوق ما يدع » أنّ الضرب يأخذ النفوس ويدع الأبدان، والنفس فوق الجسم في لطف الجوهر وشرف العنصر، (شرح المشكل/٢٠٢).

(٢٧) الفَشْل والفَشِل: الفاشل. المُخفِق في أعماله..

جنودِهِ والاوباشَ، قَدْ قُتلوا ولم يبقَ إلّا الأبطالُ. وكلُّ غَازٍ تَبَعٌ لَهُ لانَّهُ أميرُ الغُزاةِ وسيّدُهُمْ.

٣٨ـ تَمْشي الكِرامُ على آثارِ غيرِهِـم وأنْتَ تَخْلُقُ ما تأتي وتَبْتَدِعُ[٢٨]

يقولُ: أفعالُكَ في الكرمِ أبكارٌ لم يُسْبَقْ اليْهَا، فانت مبتدئٌ في كلِّ مأثرةٍ، وغيرُكَ من الكِرَامِ يَقْتَدِي بمنْ سَبَقَهُ.

٣٩ـ وهَلْ يَشينُكَ وَقْتٌ كُنْتَ فارِسَهُ وكان غَيْرَك فيه العاجِزُ الضَرَعُ

يقولُ: اذا كُنْتَ الفَارِسَ الشُّجَاعَ وغيرُك الضعيفَ العاجزَ، فلا شَيْنَ عَلَيْكَ مِنْ عَجْزِ العاجِزِ. يريدُ أَنَّ قَتْلَهم وأَسْرَهم ضِعافَ أصحابِكَ، لم يَشِنْكَ.

٤٠ـ من كانَ فوقَ مَحَلِّ الشّمْسِ مَوْضِعُهُ فلَيْسَ يَرْفَعُـهُ شَـيْءٌ ولا يَضَـعُ[٢٩]

أيْ مَنْ بَلَغَ النِّهَايَةَ في الرِّفْعَةِ لَمْ يَكُنْ وراءَ النِّهايَةِ محلٌّ يُرفَعُ إلَيْهِ. فَلَا

(٢٨) ذكر الحاتمي أنه مأخوذ من قول الصنوبري (ت ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م):

ومـا كفـاكَ بـأن ألْفيـتَ مُتَّبِعـا في الجود حتى لقد ألْفيتَ مبتدِعًا

(الرسالة الموضحة/١٤٢). أما الجرجاني، فرأى في هذا البيت تطويراً لما سبق ان قاله أبو الطيب:

يُـريـكَ مـن خَلْقـهِ غـرائبـه فـي مَجْـده كيـف يُخلـقُ النَّسَـمُ

(الوساطة/٣٥٨ والتبيان ٤/٦٣).

(٢٩) قال الحاتمي أيضًا إنه مسروق من قول أبي دلامة (ت ١٦١ هـ/٧٧٧ م):

لو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كـرمٍ قـومٌ لقيـلَ اقعـدوا يـا آل عبـاسِ
ثـم ارْتقـوا فـي شعـاع الشمس كلُّكُـمُ إلـى السمـاء فـأنتـمْ سـادةُ النـاسِ

(الرسالة الموضحة/١٤٢) وفيه ايضًا رد أبي الطيب على دعوى «السرقة» وعدم وجود شاعر واحد لم يقتفِ ويَحْتذِ.. (راجع ذلك بتوسع ص١٤٣ وما بعدها).
ولأبي الطيب قول شبيه، ذكره الصفدي في معرض شرحه لأحد أبيات لاميّة =

يرتفعُ بنُصرةِ أحدٍ ولا يتَّضع بخُذلانِ أحدٍ.

٤١- لم يُسْلِمِ الكَرُّ في الأَعْقابِ مُهْجتَـهُ إنْ كانَ أسْلَمَها الأَصْحابُ والشِيَعُ[٣٠]

يقولُ: إنْ افردَهُ أصحابُهُ فانّ كرَّهُ على الاعداءِ في أواخرِ الخيْلِ لم يُسلمْهُ، يعني انّه امتنَعَ بشجاعةِ نفْسِهِ، فدافعتْ نفسُهُ عَنْ نفسِهِ. ويجوزُ أنْ يريدَ بالاعقابِ جَمْعَ العَقَبِ الّتي هي جَمْعُ العَقَبَةِ.

٤٢- لَيْتَ المُلوكَ على الأَقْدارِ مُعْطِيَـةٌ فلمْ يَكُـنْ لِـدَنِـيٍّ عنْـدهـا طَمَـعُ

يقولُ: ليتَهُمْ يعطونَ الشُّعَرَاءَ على اقْدَارِهم في الاستحقَاقِ بفضْلِهِمْ وعلمِهِمْ، وكَانَ لا يطمعُ في عطائِهم خسيسٌ؛ فهذَا تعريضٌ بانَّهُ يسوَّى مَعَ غيرِهِ ممّن لم يبلغْ دَرَجَتَهُ في الفَضْلِ والعِلْمِ.

٤٣- رَضيتَ منهم بأنْ زُرْتَ الوَغَى فرَأَوْا وأنْ قَرَعْتَ حَبيكَ البيضِ فاسْتَمَعُوا[٣١]

يقولُ: رضيت مِنَ الشُّعَراء بالنظرِ الى قتالِكَ والاستماعِ الى قِرَاعِكَ من غيرِ ان يباشروا القِتَالَ. يَعْنِي: انا الّذي أُبَاشِرُ القتالَ مَعَكَ دونَ غيْرِي من الشُّعَرَاءِ.

= الطغرائي:

إذا لـم تكـنْ نفسُ النسيـب كـأصلـه فمـاذا الذي يُغْنـي كـرامَ المنـاصـبِ

(الغيث المسجم ١٨٠/٢) ومثله قول زهير بن أبي سلمى:

لو كان يقعدُ فوق الشمسِ مـن كـرمٍ قـومٌ بـآبـائهـم أو مَجْـدهـمْ قعـدوا

(نفسه/١٨١ والتبيان ٢٣٢/٢).

(٣٠) العَقِب (بالكسر) مؤخر القدم. جمعه: أعقاب، والعَقَبة: طريق وعر في الجبل جمعها: عَقَب وعِقاب (محيط اللغة ٢٠٧/١).

(٣١) اراد «بحَبيكِ البيض» السيوف التي تركت الحروبُ والطعانُ فيها طرائق.

٤٤- لقد أباحَكَ غِشًّا في مُعامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ منه بغيرِ الصِدْقِ تَنْتَفِعُ

يقولُ: مَنْ لَمْ يَصدقْكَ فقد غشّكَ. والمعنى: أنّي قد صدقتُكَ في ما ذكرتُ، لأنّي لوَ لَمْ اصدقْكَ كنتُ قد غشَشْتُكَ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنى: أنَّ مَنْ غشَّكَ بتخلُّفِهِ عَنْكَ فَقَدْ أبَاحَ لَكَ أنْ تَغُشَّهُ في معاملتِكَ ايّاهُ. وجَعَلَ ما يفعَلُهُ سيفُ الدَّوْلَةِ غِشًّا، لأنَّهُ جَزاء الغشِّ. وقولُهُ عَلَى هَذَا «بغيرِ الصدْقِ» اي بغيرِ صِدْقِ اللِّقَاءِ. يعني بالنَّظَرِ والسَّمَاعِ. ومعنًى آخر، وهو انَّهُ يقولُ: لَقَدْ غشّكَ مَن انتفاعُكَ مِنْهُ بغيرِ الصِّدْقِ. يعني الشِّعْرَ الّذي أحْسَنُه أكذبُه دونَ الحَرْبِ.

٤٥- الدَهْرُ مُعْتَذِرٌ والسَيْفُ مُنْتَظِرٌ وأرْضُهُمْ لك مُصْطافٌ ومُرْتَبَعُ

الدهرُ معتذرٌ اليكَ ممّا فعلَ؛ يعني: مِنْ ظَفَرِ الرُّومِ باصْحَابِهِ. والسيفُ ينتظرُ كَرَّتَكَ عليْهِمْ فيشْفِيكَ مِنْهُمْ، وأرضهُمْ لَكَ منزلٌ صيفاً وربيعاً؛ والمصطافُ والمصيفُ: المنزلُ في الصيفِ. والمُرْتَبَع: المربَعُ.

٤٦- وما الجِبالُ لِنَصْرانٍ بِحامِيَةٍ ولو تَنَصَّرَ فيها الأعْصَمُ الصَدَعُ

يقالَ: نصرانيّ ونَصْرانُ. يقولُ: اعتصامُهُمْ بجبالِهِمْ لا ينفعهُمْ لانَّهَا لا تَحميهِمْ، ولو أنّ أوْعَالَهَا تنصَّرَتْ لم تحمِها الجبَالُ. والاعْصَمُ: الوَعْلُ الّذي في إحدى يديْهِ بياضٌ. والصَّدَعُ ما بين السمينِ والمهزولِ.

٤٧- وما حَمِدتُك في هَوْلٍ ثَبَتَّ له حتّى بَلَوْتُك والأبطالُ تَمْتَصِعُ[٣٢]

يقولَ: لم أحمَدْكَ على شجاعتِكَ وثبوتِكَ في الحَرْبِ إلّا بَعْدَ التجربةِ عِنْدَ قِتَالِ الابْطَالِ.

---

(٣٢) المُصْعُ: الضرب بالسيف، والمماصعة المجالدةُ بالسيف، ورجلٌ مَصُوعٌ: فَرِقُ الفؤاد (معجم العين ١/٣١٧-٣١٨).

٤٨- فقد يُظَنُّ شُجاعًا مَنْ به خُـرُقٌ   وقد يُظَنُّ جَبانا من به زَمـعُ[٣٣]

يقولُ: الظنّ يخطئ، فالاخْرَقُ قد يُظنّ شُجاعاً، والشجاعُ الّذي تعتريهِ الرِّعْدَةُ مِنَ الغَضَبِ قَدْ يُظَنُّ جَبَانًا، وانّما يتحقّقُ الأمْرُ عنْدَ التجربةِ. والمعنى: أنّي قَدْ مدحْتُكَ بَعْدَ الخبرةِ ولم اخطئْ ولم أكْذبْ.

٤٩- إنّ السِلَاح جميعُ النـاسِ يَحْمِلُـهُ   وليسَ كلّ ذَواتِ المِخْلَبِ السَبُـعُ

هَذَا مثلٌ ضربَهُ. يقولُ: ليس كُلُّ من يحمِلُ السِّلاحَ شُجَاعًا، كَمَا أنَّ لَيْسَ كلُّ ذي مِخْلَبٍ أسدًا، ويريدُ بالسبعِ الأسد.

(٣٣) الزَّمع: شِبْهُ الرِّعْدة يأخذُ الانسانَ (محيط اللغة ١/٤٥٩).

وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة اربعين وثلثمائة[1]: [من الطويل]

١ - نَزُورُ دِيارًا ما نُحِبُّ لها مَغْنَـى ونَسْأَلُ فيها غيرَ سُكّانِها الإذْنـا[2]

لَمَّا قال: نزورُ؛ والزيارةُ تقْتَضِي المحبَّةَ، نَفَى أنْ يَكُونَ مُحبًّا لِتِلْكَ الدِّيَارِ، لأنَّها دِيَارُ الأعداءِ. يقولُ: لا نُحبُّ مغنًى مِنْ مغانِيها ونسألُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنْ يأذَنَ لَنَا في التَّسَرُّعِ اليْهَا والتشعُّبِ فيها للإغارةِ.

٢ - نَقودُ اليها الآخِـذاتِ لنـا المَـدَى عَلَيْها الكُماةُ المُحْسِنُونَ بها الظَنّـا

أي نَقُودُ الى هذه الديارِ خَيْلًا تأخُذُ لَنَا وتُحْرِزُ لَنَا قَصَبَ السَبْقِ، عَلَيْها رِجَالٌ قَد جَرّبُوهَا وعرفوها فأحسنوا الظَنَّ بِهَا.

٣ - ونُصْفي الّذي يُكْنَى أبا الحَسَنِ الهَوَى ونُرْضي الّذي يُسْمَى الإلَهَ ولا يُكْنا[3]

---

(١) قال العبكري: «وقال يمدح سيف الدولة، وكان قد توقف عن الغزو لمّا سمع بكثرة عدد جيش الروم، فأنشده بحضرة الجيش». (التبيان ٤/١٦٥).

(٢) المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها. واحدها: مَغْنَى. وهو المنزل الذي غَنِيَ به أهلُهُ ثم ظعنوا عنه (لسان العرب: غنا).

(٣) أبو الحَسَن: كنية سيف الدولة. وفي البيت ملمح من ضعف العقيدة، أشار إليه =

٤ ـ وقـدْ عَلِـمَ الرومُ الشَقِيُّـونَ أَنَّنـا إذا ما تَرَكْنا أرْضَهُمْ خَلْفَنا عُدْنـا

٥ ـ وأَنَّا إذا ما المَوْتُ صَرَّحَ في الوَغَى لَبِسْنا إلى حاجاتِنا الضَرْبَ والطَعْنا

يقول: إذا صار الموتُ صريحاً في الحرب، بارزاً ليس دونه قناعٌ، توسَّلْنا الى ما نطلبه بالضرب والطعن.

٦ ـ قَصَدْنا له قَصْدَ الحَبيبِ لِقـاؤُهُ إلينـا وقُلْنـا للسُّيُـوفِ هَلُمَّنَّـا

يقولُ: قَصَدْنَا للموتِ كَمَا يُقْصَدُ ما يُحَبُّ لقاؤُهُ، وارتفَعَ «لقاؤه» بالحبيبِ كَأَنَّهُ قَالَ: المحبوبُ لقاؤُه. وقُلْنَا للسيوفِ: هَلُمِّي الَيْنَا، ثمّ أدْخَلَ عَلَيْهَا النونَ الشديدةِ فحذَفَ اليّاءَ لالتقاءِ الساكنينِ، ثمّ أشْبَعَ فتحةَ النون فصَارَ هلُمّنّا. وَمَنْ ضَمَّ الميمَ قَالَ: خاطبَ السيوفَ مخاطبةَ مَنْ يعقلُ كَقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ادخلوا مساكِنَكُمْ﴾ (٤). ثمّ أسقط الواوَ مِنْ هَلُمّوا لاجتماعِ السَّاكنينِ، ثمّ أشْبَعَ الفتحةَ.

٧ ـ وخَيْلٍ حَشَوْناها الأسِنَّةَ بعدما تَكدَّسْنَ مِنْ هَنَّا علينا ومن هَنَّـا

حَشونَاهَا الاسنَّةَ؛ أي جعلْنَا الاسنَّةَ حَشْوًا لَهَا بأن طعنّاها بِهَـا. وتكـدَّسْـنَ: اجْتَمَعْنَ عَلَيْنَا. وركبَ بعضُهُنّ بعضـاً مـن كثـرتِهَـا. و «هَنّـا»: بمعنـى «هاهنا». ومنهُ قولُ العجّاج (٥): «هَنّا وهَنّا وعلى المَسْجوحِ»، يصفُهُ بالعطاءِ أي يعطي يمينًا وشمالًا وعلى سجيحتِهِ أي طبيعتِهِ. وأخذَ قوْلَهُ:

= البديعي، في كتابه: الصبح المنبي ص ٣٨٢، وسبب النقد ـ فيما نرى ـ استخدام صيغة المجهول «يُسَمى» للإله جل وعلا. إذ لا يليق بجلالته مثل ذلك وهو الذي خَلَقَ الأسماء كلها.

(٤) من الآية ١٨ من سورة النمل، وفيها: ﴿قالت نملةٌ يا أيها النملُ ادخلوا مساكِنَكُمْ. لَا يَحْطمنَّكُمْ سليمانُ وجنودُهُ وهم لا يشعرون﴾.

(٥) السجيحةُ والمسجوح: الخُلُقُ والطبيعةُ. والشعر غير منسوب في اللسان والتَّاج: (سجح) ويليه: «جرى ابنُ ليلى جِرْيَةَ السَّبوحِ». (انظر ديوان العجاج ص ١٧٠).

« حَشَوْنَاهَا الاسنَّةَ » من قول الوليدِ بن المُغيرةِ:

وكَمْ من كريم الجَدِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ   وآخَرُ يَهْوِي قد حَشَوْنَاهُ ثَعْلَبَا [٦]

٨ - ضُرِبْنَ إلَيْنَا بالسِيَاطِ جَهالَةً   فلمّا تَعارَفْنَا ضُرِبْنَ بها عَنّا

إنّما قَالَ « جَهَالةً » لأنّ خيلَ الرُّومِ رأتْ عَسْكَرَ سيفِ الدَّوْلَةِ فظنّتهم رومًا، فأَسْرَعَتْ إلَيْهِم، فلمّا عرفوا الحالَ أسرعوا هاربينَ.

٩ - تَعَدَّ القُرَى والْمَسْ بنا الجَيْشَ لَمْسَةً   تُبارِ الى ما تَشْتَهي يَدكَ اليُمْنَى

يقولُ: تجاوَزِ القُرَى إلى الصحراءِ وحاربْ بِنَا جيشَ الرومِ وأَدْنِنا منهم دنوَّ اللامِسِ من الملموسِ. أي تظْفَرُ يدُكَ بما تشتهي من الضَّرْبِ والطَّعْنِ.

١٠- فقَدْ بَرَدَتْ فوقَ اللُقانِ دِماؤُهم   ونَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ البارِدَ السُخْنَا

يقولُ: تقادم عهدُنا بسفْكِ دمائهم. وقد بَرَدَ ما سفكْنَاهُ. وعادتُنَا ان نُتْبِعَ الباردَ من دِماءِ الاعداءِ السُخْنَ مِنْهَا. يعني لا ننفكُّ مِنْ سَفْكِ دمائِهِم، فاذا بَرَدَ ما سفكْنَاهُ أَتْبَعْنَاهُ دمًا طريًّا حارًّا.

---

(٦) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد خالد بن الوليد. وكنيتُهُ أبو عبد شمس. لُقِّبَ بالعِدْل لأَنَّهُ كان عدْلَ قريش كلها، إذ كانت قريش تكسو « البيت » جميعها، والوليد يكسوه وحده. عُدَّ من قضاة الجاهلية، كما عُدَّ من سادات قريش وزنادقتها. وقد دعا إلى تحريم الخمر في الجاهلية. أدرك الإسلام في شيخوخته، فعاداه وقاومه ومات سنة ٦٢٢ م ودفن بالحجون (عن الاعلام: ١٢٢/٨ وفيه خمسة من مراجع ترجمته).

ويركبُ رَدْعَهُ: يركب عُنُقَهُ. وأنشد ابن بري لنُعَيْم بن الحرثِ بن يزيد السَّعْدِي:

لَسْتُ أردُّ القِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ   وفيهِ سِنَانٌ ذو غِرارَيْنِ نائِسُ؟

(انظر اللسان: ردع). والثعلب في « حسونَاه ثعلباً » في الشاهد: نَصْلُ الرمحِ.

١١- وإنْ كُنْتَ سيفَ الدَوْلَةِ العَضْبَ فيهِمِ فَدَعْنا نَكُنْ قَبْلَ الضِرابِ القَنا اللَّدْنا[٧]

يقول: إنْ كُنْتَ فيهم سيفًا قاطعًا فدعْنَا نطْعنْهُم كَمَا تَضْرِبُ أنْتَ. ويجوزُ أن يريدَ: فدعْنَا نتقدّمْ إليهم تقدُّمَ الرماحِ، فنكون قدّامَكَ كالرُّمْحِ.

١٢- فنَحْنُ الأُلَى لا نَأْتَلِي[٨] لك نُصْرَةً وأَنْتَ الّذي لو أنّهُ وَحْدَهُ أغْنَى

نحنُ الّذين لا نُقصِّرُ في نُصْرتِك وانت لو اكتفيتَ بِنَفْسِكَ في قِتَالِهِمْ لاستغنيْتَ عَنَّا.

١٣- يَقيكَ الرَدَى مَن يَبْتَغِي عنْدك العُلَى ومَن قال لا أَرْضَى من العَيْشِ بالأَدْنَى

يَعْني بهذا نفسَهُ، لأَنَّهُ يطلبُ بخدمتِهِ العُلَى ولا يَرْضَى في خدمتِهِ بالعَيْشِ الدَّنِيّ؛ وكأنّه يَقُولُ: أَقيكَ بنفسي.

١٤- فلَوْلاكَ لم تَجْرِ الدِماءُ ولا اللُّهَى ولم يَكُ للدُنْيا ولا أهْلِها مَعْنَى

يقولُ: لولاكَ لم تكنْ شجاعةٌ ولا جُودٌ، لأنَّ الدِّمَاءَ انّما تَجْرِي بشجاعتِكَ وقتِلكَ الأعداءَ. واللُّهَى[٩] يجري بجودِكَ، ولولاكَ لم يَظْهَر للدنيا ولا لأهلِهَا معْنى.

---

(٧) القنا اللَّدْن: من قولهم: غصنٌ لدنٌ: بَيِّنُ اللدانَةِ واللُّدونَةِ. إذا كان ليِّنًا (جمهرة اللغة ٢/٢٩٩).

(٨) نأتلي: من فعل ألَا يألو: قَصَّرَ وضعف. قال العجاج: «يَذْري بإرعاشِ يَمينِ المؤتلي» أي الذي لم يضرب بكل جهده. (انظر ديوان العجاج /٢٠٦ وجمهرة ابن دريد ٢/٢٣٠).

(٩) اللهى: جمع لَهْوَة، وهي العطية، أو أفضل العطايا. وربما قصد بذلك: حجارة الرحى التي تطحن الحَبَّ. أي ان القتلى كُثُرٌ كحبِّ الحنطة تحت حجر الرحى كقول زهير: «وتعرككم عركَ الرحى بثفالها»...

١٥- وما الخَوْفُ الّا ما تَخَوّفَهُ الفَتَى　　ولا الأمْنُ الّا ما رآهُ الفَتَى أَمْنا

هذا تعريضٌ بجيشِ سيفِ الدولةِ، وذَلِكَ أنَّهُ راودهُمْ على الذَّهَابِ نحو الرومِ، فَنَكَلوا خوفاً مِنْهُمْ على انفسِهِمْ. يقولُ: حقيقةُ الخوفِ ما يخافُهُ الانسانُ، فإنْ خَافَ شيئًا غيرَ مخوفٍ فَقَدْ صَارَ خوفًا، وإنْ أَمِنَ غَيْرَ مَأْمُونٍ، فَقَدْ تَعَجَّلَ الأمن. وهذا من قول دِعْبِل (١٠):

هِيَ النَفْسُ ما حَسَّنْتَهُ فمُحَسَّنٌ　　لَدَيْهَا وما قَبَّحْتَهُ فمُقَبَّحُ

(١٠) هو دِعْبِل بن علي بن رزين الخزاعي، وكُنيتُه أبو علي. عاشَ في الكوفة، ثم انتقل إلى بغداد. كان صديقًا للبحتري. عرف بهجائه للخلفاء العباسيين: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق. عُمِّر طويلًا، واشتهر بكلمته المأثورة: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدورُ على مَنْ يصلبني عليها فما أجد من يفعلُ ذلك» توفي بين واسط وخوزستان في بلدة تدعى الطيب سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م. له «ديوان شعر» جمعه له عبد الصاحب عمران الدُّجيلي ثم جمعه د. عبد الكريم الأشتر في دمشق سنة ١٩٨٣. (انظر: الأغاني: ٢٩/١٨ معاهد التنصيص: ١٩٠/٢ وفيات الأعيان: ٢٦٦/٢، والشعر والشعراء: ٨٥٣/٢، ومعجم الأدباء: ٩٩/١١، وتهذيب ابن عساكر: ٢٣٠/٥، والموشح للمرزباني: (٤٥٨-٤٥٩)، وأخبار أبي تمام: (ص ٥٠ و٢٨٩). وانظر بيته في: الوساطة: ٣٩٧، وشرح العكبري: ١٦٩/٤، وهو في ديوانه (الأشتر) ص١٠٨.

وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة[1] فعاقَهُ الثلجُ عَنْ ذَلِكَ: [من الطويل]

١ ـ عَوَاذِلُ ذاتِ الخالِ فيّ حَواسِدُ   وإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ منّي لمَاجِـدُ[2]

يقولُ: اللواتي يَعْذُلْنَ هذه المرأة، الّتي هي صاحبةُ الخَالِ على وَجْهِهَا، فيّ لأجل محبّتِهَا ايّايَ، حواسِدُ لَهَا يحسُدْنَهَا لأنَّهَا ظَفِرَتْ مِنّي بضجيع ماجدٍ.

---

(١) خرشنة، بلد من بلاد الروم غزاه سيف الدولة بن حمدان وسمي خرشنة باسم عامره، وهو خرشنة بن اليقن بن سام بن نوح. قال أبو فراس:

إنْ زُرْتُ خرشَنَةَ أسيراً   فلكَمْ حَلَلْتُ بها أميرا؟

(معجم البلدان ٢/٣٥٩).

(٢) الماجد، الشريف، العظيم القَدْر. والخَوْد: المرأة الناعمة، الحسنة الخَلْق الشابة. والجمع: خَوْدات وخُود (بضم الخاء). اللسان (خود). ومعنى الضجيع الماجد: انه تعفَّف معها مع قدرته على العبث والمجون.. والبيت من قول أبي العتاهية:

قد صار يحسدني من كان يعذُلُني   فيها ويعذرني رهطي وأضدادي

(الإبانة/١٦٩ والصبح المنبي/٢٦٠).

٢ - يَرُدُّ يَدًا عن ثَـوْبِهَـا وَهْـوَ قَـادِرٌ ‏ ويَعْصي الهَوَى في طَيْفِهَا وهو راقِدُ[٣]

أي اذا قَدَرَ عَلَيْهَا، رَدَّ اليدَ عَنْ ثَوْبِهَا. يَعني: ازارَهَا. وكذا لَوْ حَلَمَ بِهَا، لم يُطِعِ الهَوى فيما يأمرُهُ أي لا يمدُّ يَدَهُ إلى إزارِهَا مَعَ القُدْرَةِ، وإذا رأى خيالَهَا في النومِ امتنَعَ منهُ كامتناعهِ في اليقظةِ. يَصِفُ نزاهَةَ نَفْسِهِ وبُعْدَ همّتِهِ عن مغازَلَةِ النساءِ، كما قَالَ هُدبة:

وإنّـي لأُخْلـي للفتَـاةِ فِـرَاشَهَـا ‏ وأَصْرِمُ ذاتَ الدَلِّ والقَلْبُ والِهُ[٤]

قال ابن جنّيّ: ولو أمكنَهُ في موضعِ «قادر»، يقظانَ، لكانَ أحسنَ. قالَ أبـو الفضل العروضيّ فيما أملاهُ عليّ: هذا نَقْدٌ غَيْرُ جَيّدٍ، وذلِكَ انّه لَو قالَ

---

(٣) سبق لأبي الطيب تأكيد عفافه حيال المرأة، في قوله:

وتـرى الفتـوَّةَ والأبـوة والمـروَّ ‏ ةَ فـيَّ كـلُّ مليحـةٍ ضَـرَّاتِهـا

(أنظر قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران: التبيان ١/٢٢٥ و ٢٢٧). وقد أخذ المعنى من قول الشاعر رزين العروضي (توفي في أيام المتوكل. عن الوافي ١٤/١١٦):

أللهُ يعلمُ أنـي قـد خلـوتُ بهـا ‏ لم أبغِ ما الذنـبُ فيها غيرُ مَغْتفرِ
مع اقتداري عليها مـا مَسَسْتُ لها ‏ ثـوبًا بفاحشـةٍ فـي النـومِ والسهرِ

(الابانة/٨٢). وأورد الحاتمي بيتين آخرين ولم ينسبهما، وهما:

لا والذي تَسْجُـدُ الجبـاهُ لـهُ ‏ مـا لـي بمـا تحـت ثـوبهـا خَبـرُ
ولا بِفِيهـا ولا هممـتُ بهـا ‏ مـا كـان إلّا الحـديـثُ والنظـرُ

(الرسالة الموضحة/٢٤).

(٤) هدبة بن خشرم العذري (سبق التعريف به). والبيت من قصيدة فائية، مطلعها:

أتُنكـرُ رسـمَ الدار أم أنـتَ عـارفُ ‏ ألا لا بل العـرفـانُ فـالـدمعُ ذارفُ

وجاءت رواية الشاهد:

وأُكثِـرُ هجـرَ البيـتِ والقلـبُ آلِـفُ

انظر ديوانه تحقيق د. يحيى الجبوري. دمشق سنة ١٩٧٦ ص ١١٤ و١١٦. والبيت في الوساطة/٣٧٥ كما رواه ديوانه.

(يقظانُ) أو (سَاهِرٌ) لم يزدْ علَى معنى واحدٍ، وهو الكَفُّ في حالتَي النَّـوْمِ واليقظةِ. واذا قَالَ وهو قادرٌ: زادَ في المَعْنَـى أنَّهُ تَرَكَهَا طَلْقَ نفس وحِفْظَ مُرُوَّةٍ لا عَنْ عجزٍ ورهبةٍ؛ ولو انّ رجلًا تركَ المحارمَ عن غَيْرِ قدرةٍ لم يأثَمْ ولم يؤجَرْ، فاذا تركَهَا مع القدرةِ صارَ مأجورًا. وليستِ الصنعةُ في قولِهِ: «وهو قادرٌ» وبناوُه من هذه الحروفِ بإزاءِ قولِهِ «راقدٌ»، بأَقَلَّ مما طلبَ. والعجبُ في أنَّ أبا الفتحِ يقْصِرُ فيما فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ من التفسيرِ، ويخطىء ثمّ يتكلَّفُ النَّقْدَ. وقالَ في قولِهِ «وهو راقِدٌ» إنّ الراقدَ قَادِرٌ ايضًا لأنّه يتحرّك في نومِهِ، ويصيحُ ولَيْس هذا بشيء، ولَمْ يقلْهُ أحدٌ. والقدرةُ على الشيءِ أن يفْعَلَهُ متى شآءَ. وإنْ شاء، فَعَلَ، وإنْ شآءَ، تَرَكَ. والنائمُ لا يوصَفُ بهذا، ولا المغشيُّ عليه، ولا يُقال للنائمِ إنَّهُ مستطيعٌ ولا قادرٌ ولا مريدٌ، وأمّا عصيانُهُ الهَوَى في طيفِهِ فليس باختيارٍ مِنْهُ في النومِ، ولكنّه يَقُولُ: لشدّة ما ثَبُتَ في طَبْعي وغريزتي صِرْتُ في النَّوْمِ كالجاري على عادتي.

٣ ـ مَتَى يَشْتَفِي من لاعِجِ الشَّوْقِ في الحَشا مُحِبٌّ لها فـي قُـرْبِـهِ مُتَبَـاعِـدُ

أيْ متى يَجِدِ الشِّفَاءَ من شِدَّةِ شَوْقِهِ، مُحبٌّ للمرأةِ إذا قَرُبَ مِنْهَا بِشَخْصِـهِ تباعَدَ عَنْهَا بعفافِهِ.

٤ ـ إذا كُنْتَ تَخْشَى العارَ في كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسَانُ الخَـرائِـدُ

يُنْكِرُ عَلَى نَفْسِهِ صَبْوَتَهُ إلى الحِسَانِ إذا كَانَ يَخْشَى على نفسهِ العارَ في الخلوةِ بِهِنَّ. يقولُ: إذا كنتَ عفوفاً عنهنّ في الخلوةِ بِهِنَّ، فلم تميلُ إليهنّ بقلبِكَ وهواكَ؟ واستعمل «تَصَبَّى» بمعنى أَصْبَى وهو بعيدٌ.

٥ ـ أَلَحَّ عَلَـيَّ السُقْمُ حتّـى أَلِفْتُـهُ ومَلَّ طَبيبي جانِبي والعَوائِـدُ[5]

---

(٥) مأخوذ من قول أبي العتاهية (ت ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م):

والسقمُ لازمني حتى أَنِسْـتُ بـهِ وفَـرَّ منـي أطبـائـي وعـوادي

(الابانة/١٦٩).

٦ـ مررتُ على دارِ الحبيبِ فحمحمتْ جوادي وهل تَشْجو الجيادَ المعاهدُ

يقالُ: فرسٌ جوادٌ للذكَر والأنثى. والحمحمةُ دون الصهيلِ، كالتَّنَحْنُح. ويقالُ شجَاهُ يَشْجُوهُ: إذا أحزَنَهُ. والمَعاهِدُ: جَمْعُ معهَدٍ: وهو المَوْضِعُ الّذي عَهِدْتَ بِهِ شَيْئًا. وتسمَّى ديارُ الأحبّةِ معاهدَ. يقولُ: مررتُ على دارِ الحبيبِ، فحمْحَمتْ جوادي لأنَّهَا عَرفَتْها. ثمّ استفهم متعجّبًا فَقَالَ: والديار هل تَشْجُو الجيادَ؟ تعجَّبَ من عِرْفَانِ فَرَسِهِ الدارَ الّتي عَهِدَ بِهَا احبّتَهُ[٦].

وأخَذَ أبو الحسن التِّهاميُّ[٧] هذا وزادَ عليهِ فَقَالَ:

وَقَفْتُ بها أبْكي وتُرْزِمُ ناقتي وتَصْهَلُ أفْراسي وتَدْعو حَمامُها

ثمّ نَفَى ابو الطيّب التعجّبَ بقوله:

---

(٦) قال العميدي إن البيت مأخوذ من قول مروان بن سعد، غلام الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ/٧٨٦ م):

إنّ الجيادَ عرفنَ مَعْهدَ دارِها فصَهَلْنَ باكيةً على سكانها

(نفسه/١٧٠) والحَمْحَمة والتحَمْحُم: عَرُّ الفرس حين يقصِّرُ في الصهيل ويستعين بنَفَسه، وقال الأزهري: كأنّهُ حكاية صوته إذا طلب العلَف أو رأى صاحبه الذي كان أَلِفَه فاستأنس إليه. (اللسان: حمم). ومنه قول عنترة:

فازْوَرّ من وقْع القنا بلبانه وشَكا إليَّ بعبرةٍ وتحَمحُمِ

(انظر معلقته في: جمهرة أشعار العرب/١٦٩ وديوانه/٢٢٧).

(٧) أبو الحسن التهامي: (توفي عام ٤١٦ هـ/١٢٠٥ م). وهو عَلِيٌّ بن محمد بن فهد التِّهامي، شاعر من تِهامة (بين الحجاز واليمن) قصد الشام والعراق فلقي الصاحب بن عباد وولي الخطابة في الرملة بفلسطين. وقف إلى جانب حسان بن مفرّج الطائي الذي استقلَّ ببادية فلسطين؛ وانتقل سرًّا إلى مصر لتأليب بني قرة قبيل عصيانهم، فاعتقل وادخل سجن دار البنود في القاهرة، ثم قُتِلَ في سجنه. (انظر وفيات الأعيان: ٣٧٨/٣ والوافي ٢٢/١١٦-١٢٨ (وفيه ثبت للقصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقوامها خمسة وثمانون بيتًا). وتتمة اليتيمة: ٣٧/١ والنجوم الزاهرة: ٢٦٣/٤ والبرقوقي: ٣٩٢/١) وانظر الأعلام: ٣٢٧/٤ وفيه عدد آخر من المراجع.

٧ - وما تُنْكِرُ الدَهْماءُ من رَسْمِ مَنْـزِلٍ سَقَتْها ضَرِيبَ الشَوْلِ فيها الوَلائِدُ

الضّرِيبُ: اللبنُ الخاثرُ الذي حُلِبَ بعضُهُ على بعضٍ. والشَّوْلُ: النوقُ الّتي قلّتْ ألبانُها، واحدتُها شائلةٌ. وقَالَ أبو عبيدةَ: لا واحدَ لَهَا. يقولُ: وليست تُنْكِرُ الفرسُ الدَّهْمَاءُ رسْمَ منزل شربتْ بِهِ ضَرِيبَ الشَّوْل. و«ما» ههنا نفيٌ.

٨ - أَهُمَّ بشَيْءٍ واللّيالي كأنَّها تُطَارِدُني عن كونِهِ وأُطارِدُ[٩]

يقولُ: أريدُ أمرًا، والليالي تحولُ بيني وبينَهُ، وأنا بطلبي وقَصْدِي أطردُهَا عَنْ مَنْعِهَا ايّايَ مِنْ طَلَبِ ذلِكَ الأمرِ.

٩ - وَحيدًا من الخُلّانِ في كلِّ بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ[١٠]

إذا نَصَبْتَ «وحيدًا» كانَ حالًا على تقدير «أَهُمُّ وحيدًا» وروى ابن جنّيّ بالرفْعِ على تقديرِ: «أَنَا وحيدٌ» مِنَ الخُلّانِ ليس يساعدني على طلبي أحدٌ لعِظَمِ ما أطلبُهُ. وإذا عَظُمَ مطلوبُكَ قَلَّ مَنْ يُسَاعِدُكَ عَلى ذَلِكَ.

١٠- وتُسْعِدُني في غَمْرَةٍ بعدَ غَمْرَةٍ سَبوحٌ لها منها عَلَيْها شَواهِدُ[١١]

يقولُ: تُعينني على تورُّدِ غمراتِ الحَرْبِ فرسٌ سبوحٌ تشهدُ بِكَرَمِهَا خِصَالٌ لَهَا هي مِنْها، أدِلَّةٌ عَلَى كَرَمِهَا.

---

(٨) نسب البيت الى السّري الموصلي في: البرقوقي: ٣٩٢/١ كما نسب إلى أبي الحسن التهامي في العكبري: ٢٦٩/١. والسريّ هو السريّ الرّفاء (المتوفى سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣ م) سبق التعريف به..

(٩) أخذه من قول البُنْدَنَيْجي الكاتب (شاعر معاصر للبحتري وابن الرومي، منسوب إلى بلدة بُنْدَنَيْج في طرف النهروان من ناحية الجبل ببغداد):

أحاولُ أمراً والقضاءُ يَعوقُهُ فبيني وبين الدهر فيه طِرادُ

(الصبح المنبي/٢٣٤).

(١٠) عَدَّ الثعالبي هذا البيت، من الأبيات الحكمية المأثورة (اليتيمة ٢١٦/١).

(١١) وُضع هذا البيت في خانة الشعر الصوفي، فعيبَ عليه تعقيدُه وكثرة الإضافات فيه. (انظر: الصبح المنبي/٣٨٤ وتنبيه الأديب/١٢٣).

١١- تَثَنَّى على قَدْرِ الطِعَانِ كَأَنَّمَا مَفاصِلُها تحت الرِماحِ مَراوِدُ

تميلُ مع الرمحِ مَيلانَهُ للَيْن[١٢] مفاصِلِها على ما يريدُ فارِسُهَا مِنَ الطِّعان. والمِرْودُ: حديدةٌ يدورُ بعضُهَا في بعضٍ. شَبَّهَ مفاصلَهَا في سرعةِ استدارتِهَا اذا لُوِيَ عِنَانُهَا عِنْدَ الطعان، بمسمارِ المرودِ تدورُ حلقتُهُ كَيْفَما أُدِيرَتْ. يريدُ: لينَ أعْطَافِهَا في الميدانِ وعِنْدَ الطِّعَانِ، كَمَا قَالَ كُشاجمُ[١٣]:

وإذا عَطَفْتَ به على ناوَرْدِهِ لِتُديرَهُ فكأنَّهُ بِرْكارُ[١٤]

وأخطأ القاضي[١٥] في هذا البيت، فزعم أنّ هذا مِنَ المقلوبِ. قَالَ: وانّما يصحُّ المعنى لو قَالَ: كَأَنَّما الرِّماحُ تحتَ مفاصِلِهَا مَراوِدُ. وعنده انّ المروَدَ مِيلُ الكُحْل. شَبَّهَ كونَ الرِّمَاحِ في مفاصِلِهَا بالمِيْلِ في الجُفُونِ، ينغلُّ فِيهَا كَمَا ينغلُّ الميلُ في العينِ، وهذا فاسدٌ لأنّه خصّ المَفَاصِلَ.

---

(١٢) اللِّينُ، ضد الخشونة. يقال: لانَ الشيءُ يَلينُ لِينًا ولَيَانًا، وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْن، (مُخفَّف) منه. وفي الحديث: يتْلونَ كتابَ الله لَيِّنًا، أي سَهْلًا، ويروى: لَيْنا، بالتخفيف (اللسان: لان).

(١٣) أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهك المعروف بكُشَاجم. ولد في إحدى قرى بَلْخ (في خراسان) وتنقل بين الشام وحلب ومصر والعراق. ولقَبه «كشاجم» يرمز إلى العلوم والفنون التي أتقنها: الكاف: الكتابة، والشين: الشعر، والألف: الإنشاء. والجيم: الجدل، والميم: المنطق. (توفي سنة ٣٦٠ هـ/٩٧١ م). أنظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢/٥٠٥ و ٥٠٩ وفيه عدد هام من مراجع ترجمته ودراسته. وقد عرَّفنا به من قبل بصورة أوسع.

(١٤) في رواية ثانية: «وإذا عطفْتَ على مَوْرُودِهِ». (انظر العكبري: ١/٢٧١ والبرقوقي: ١/٣٩٣). والبركار: آلة ذات ساقين أو شعبتين كالمِقَصّ ترسم بها الدوائر وتعرف أيضًا بالبرجل. (حسن المحاضرة: ١/٥٦٠ ودائرة معارف القرن العشرين ٢/١٣٩).

(١٥) ربَّما أراد به القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب الوساطة المتوفى سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م، ولم نجده في «الوساطة».

وليس كُلُّ الطَّعْنِ في المفاصِلِ ، ولأنَّهُ قَالَ تثنى على قدرِ الطّعانِ . وإذا كانت الرِّمَاحُ في مفاصِلِهَا كالميلِ في الجَفْنِ ، فما حاجتُهَا إلى تَثَنِّيها ؟

١٢- وأُوردُ نَفْسِي والمُهَنَّدُ في يَـدِي مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ

يقولُ: أُوردُ نفسي مع السيفِ مهالكَ لا يَصْدُرْنَ واردَها حيًّا إذا لم يجالِدْ ولم يقاتِل.

١٣- ولَكِنْ إذا لم يَحْمِلِ القَلْـبُ كَفَّـهُ على حالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ سـاعِـدُ

يَعْنِي انَّ قوَّةَ الضربِ انّما تكونُ بالقَلْبِ لا بالكفِّ، فإذا لم تقوَ الكفُّ بقوَّةِ القَلْبِ لم تقوَ بقُوَّةِ الساعدِ.

١٤- خَلِيلَيَّ إنّي لا أَرَى غيرَ شاعِـرٍ فلِمْ منهُمُ الدَعْوَى ومنّي القصائـدُ

يريدُ كثرةَ مَنْ يَرَى من الشعراءِ المدَّعينَ، وأنَّ لَهُ التحقُّقَ باسمِ الشاعِرِ لأنَّهُ يأتي بالقصائدِ.

١٥- فلا تَعْجَبَا إنّ السُيوفَ كَثيـرةٌ ولكنّ سيفَ الدولَةِ اليَوْمَ واحِـدُ

يريدُ انَّهُ في الشعراءِ كسيفِ الدولةِ في السيوفِ. الأسامي متّفقةٌ. كلُّها سيوفٌ ولكنْ لا كسيفِ الدولةِ. كذلِكَ هؤلاء ، كلُّهم شعراءُ وليسوا مثلَهُ؛ كَمَا قَالَ الفرزدق[١٦] :

وقد تَلْتَقي الأسْماءُ في الناس والكُنَـى كَثيرا ولٰكِنْ فُـرِّقُـوا فـي الخَلائِـق

١٦- لهمن كَريمِ الطَبْعِ في الحَرْبِ مُنْتَضٍ ومن عادَةِ الإحْسَانِ والصَفْحِ غامِدُ[١٧]

يقولُ: انّما يَنْتَضيهِ ويستعملُهُ عندَ الحربِ كَرَمُ طبعِه، وتَغْمِدُهُ عادتُهُ من

---

(١٦) الشاهد في الوساطة: ص ٤٠٤ والتبيان ١/ ٢٧٢ والابانة/ ١٢٥ . وهو في ديوانـه ٢/ ٥٧٨ .

(١٧) مأخوذ من قول ابن الرومي يمدح صاعد بن مخلد: (ديوانه ٢/ ٥٩٠) =

العفو والإحسانِ . يعني انّه ليسَ كسيوفِ الحديدِ الّتي تُنْتَضَى وتُغْمَدُ.

١٧ـ **ولمّا رأيتُ الناسَ دون مَحلِّهِ تَيَقَّنْتُ أنَّ الدَهْرَ لِلناسِ ناقدُ**(١٨)

أي لَمَّا كانَ النَّاسُ كلُّهم دونَهُ في المحلِّ والرتبةِ، عَلِمْتُ أنَّ الدَّهْرَ ناقدٌ للنَّاسِ ، يُعْطِي كلَّ أحدٍ على قَدْرِ محلِّهِ واستحقاقِهِ. ثمّ شرحَ هذا فقالَ:

١٨ـ **أحَقُّهُمُ بالسَيْفِ مَن ضَرَبَ الطُلَى(١٩) وبالأمْرِ مَنْ هَانَتْ عليه الشَدائِدُ**

أحقُّ الناسِ بان يسمَّى سيفاً ويلقَّب بهِ أوْ أنْ يكونَ صاحبَ سيفٍ وولايةٍ، مَنْ كَانَ ضارِباً للأعناقِ . أي يكونُ شُجَاعاً. وأحقُّهُمْ بالامارةِ مَنْ لَمْ يَخَفِ الشَّدَائِدَ. ويروى « بالأَمْن ». أي مِنَ الاعداءِ.

١٩ـ **وأشْقَى بِلادِ الله ما الرومُ أهْلها بِهذا وما فيها لِمَجْدِكَ جاحِدُ**

أشْقَى البِلَادِ بِهَذَا السَّيْفِ البلادُ الّتي أهلُهَا الرُّومُ، مع أنَّ كُلَّهُمْ معترفونَ بمجدِكَ لظهورِهِ وكثرةِ أدلَّتِهِ عِنْدَهُمْ، وهو انَّهُمْ يَرَوْنَ آثارَ بأسِهِ وكثْرَةَ غاراتِهِ وحروبِهِ.

= بجَهلٍ كجهلِ السيفِ والسيفُ منتضًى وحلْمٍ كحلمِ السيفِ والسيفُ مُغْمَدُ

(أنظر الابانة/٨٨) وأشار الجرجاني إلى تشابهٍ آخر مع قول أبي تمام، مع تميز الواحد عن الآخر:

إذا سيفُهُ أضحى على الهام حاكمًا غدا العفو منه وهو في السيف حاكمُ

(دلائل الإعجاز/٣٤٢).

(١٨) ذكر كل من العميدي والبديعي، أن هذا البيت من قول أبي راسب البَجَليّ (ولم نهتد إلى تعريفه):

ولولا انتقادُ الدهر لم يَكْسُ قاسمًا جلالًا ولم يَسْلُبْ سواهُ المعاليا

(الإبانة/٨٩ والصبح المنبي/٢٣٥).

(١٩) الطُّلَى؛ جمع، مفرده: طُلَاة، وهي العُنق: أو صفحته (المعجم الوسيط: طلا).

٢٠- شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتّى تركْتَهَا وجَفْنُ الّذي خَلْفَ الفَرَنْجَةِ ساهِدُ

صَبَبْتَ الغارةَ على بلادِ الرومِ حتّى خافُوكَ كُلُّهُمْ، فَلَمْ يَنَمْ أحدٌ منهُمْ خوفاً، وإنْ كَانَ عَلَى البُعْدِ مِنْكَ. والفرنجةُ: قريةٌ بأقصى الرُّومِ.

٢١- مُخَضَّبَةٌ والقَوْمُ صَرْعى كأنّها وإن لم يكونوا ساجِدِينَ مَساجِدُ[٢٠]

أي هي ملطّخةٌ بدمائِهِمْ، وأهلُهَا مقتولونَ مصروعونَ، فكأنّها مساجدُ طُلِيتْ بالخَلوقِ، وكأنّهم سُجّدٌ على الأرضِ، وإنْ لَمْ يسجدوا حقيقةً.

٢٢- تُنَكِّسُهُمْ والسابِقاتُ جِبَالُهُمْ وتَطْعُنُ فيهم والرِمَاحُ المَكايِدُ[٢١]

يقولُ: تُنْزلُهُمْ مِنْ خيولِهِمْ منكوسينَ. جَعَلَ خَيْلَهُمْ كالجِبَالِ الّتي تُنَكِّسُهُمْ عَنْهَا، ويجوزُ أنْ يكونَ على القَلْبِ مِنْ هَذا بِأنْ جَعَلَ الجِبَالَ كالجِيَادِ لَهُمْ. يَقُولُ تنكِّسُهُمْ عَنْ جِبَالِهِمْ الّتي تَحَصَّنُوا بِهَا وهي لَهُمْ بمنزلَةِ الخيولِ السابقَةِ، وتطعنُهُم برماحٍ من كيدِكَ فيقومُ كيدُكَ فيهم مَقامَ الرِّمَاحِ.

٢٣- وتَضْرِبُهم هَبْرًا وقد سَكَنُوا الكُدَى كما سَكَنَتْ بَطْنَ التُرابِ الأساوِدُ

أي تَضربُهُمْ بالسيفِ ضربًا يَقْطَعُ اللَّحْمَ فيتركُهُ قِطَعًا وقدِ اكْتَمَنُوا في الكُدى، وهي جَمْعُ كُديةٍ وهي الصَّلابَةُ في الأرضِ. يريدُ أنّهم حفروا فيها مَطاميرَ عِنْدَ الهَرَبِ كما تكْمُنُ الحيّاتُ في التُرابِ.

---

(٢٠) قال ابن سيدة: «هذه البلاد مخضَّبَةٌ، الدماءُ فيها جاريةٌ، والأشلاءُ منكبَّةٌ ومبطوحةٌ، فكأنّها مساجد محلَّقةٌ، لانكباب القتلى، وإن لم يكونوا ساجدين». (شرح المشكل/٢٠٣).

(٢١) قال ابن سيدة أيضًا: تُنكسهم: تقلّبُهُم على رؤوسهم. أي: من شأنكَ تنكيسُكَ لهم عن متونِ خيلهم وهم ركبان لها، فلما تركوا الخيل وركبوا الحصون والقلاع وقُنَنَ الجبال، مكان الخيل فلم يمكنك تَنْكيسُهم بالرماح حينئذ، كما كنتَ تنكسهم بها فرسانًا، أقمتَ كيدَكَ لهم مقام الرمح فنكَّسْتَهُمْ عن الجبال بِهِ. (نفسه: ص ٢٠٤).

٢٤- وتُضْحي الحُصونُ المُشْمَخِرّاتُ في الذُرَى وخَيْلُكَ في أعْنـاقِهِـنّ قَلائِـدُ

المُشْمَخِرّاتُ: العالياتُ. يقالُ: بناءٌ مُشْمَخِرٌّ. والذُّرَى: أعالي الجِبالِ. يقولُ: الحصونُ العَالِيَةُ في الجِبَالِ تُحِيطُ بِهَا خَيْلُكَ إحاطةَ القلائدِ بالأعْنَاقِ.

٢٥- عَصَفْنَ بهم يَوْمَ اللُقـانِ وسُقْنَهـم بهِنْزِيطَ حتّى ابْيَضَّ بالسَبْيِ آمِدُ[٢٢]

يقولُ: خيلُكَ اهلَكَتْهُمْ يومَ أغَرْنَ على هذا الموضعِ، وساقتْهم أُسَارَى بِهَذَا الموضِعِ الآخَرِ حتَّى ابيضَّتْ أرضُ آمدَ بكثرةِ مَنْ حَصَلَ مِنَ الأُسارى مِنَ الجواري والغِلْمَانِ.

٢٦- وألْحَقْنَ بالصَفْصافِ سابورَ فانْهَوَى وذاقَ الرَّدَى أهلاهُما والجَلامِدُ[٢٣]

انْهَوَى: غريبٌ في القياسِ لانّ انفَعَلَ انّما يُبْنَى ممّا الثلاثيّ مِنْهُ متعدٍّ وهوى غيرُ متعدٍّ. يقولُ: ألْحَقْن الحِصْنَ الثاني في التخريبِ بالاوّلِ حتَّى سَقَطَ مِثْلَ سقوطِهِ، وذَاقَ الهَلاكَ اهلُ الحِصنينِ وحجارتُهُمَا الّتي ببنائهِمَا، لانّكَ احرقْتَهُمَا بالنارِ فانفلقَتِ الصُّخورُ.

٢٧- وغَلَّسَ في الوادي بهـنَّ مُشَيَّـعٌ مُبارَكُ ما تَحْتَ اللِثامَيْنِ عابِـدُ

وسارَ بالليلِ غَلَسًا[٢٤] في الوادي، شُجَاعٌ مباركُ الوجْهِ اينما توجَّهَ ظَفِرَ. عابِدُ اللهِ، يريدُ سَيْفَ الدولةِ. «وَمَا تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ» الوجْهُ. واللِّثَامُ ما يكونُ على الوجْهِ يقي الحرَّ والبرْدَ. والتلثُّمُ عادةُ العربِ في اسْفَارِهَا. وعنى

---

(٢٢) اللُّقان وهِنْزيط وآمد، كلها أسماء أماكن في بلاد الروم.

(٢٣) الصفصاف وسابور: حصنان روميان. يقول: ألحقتَ الثاني في التخريب بالأول حتى سقط مثله وذاق الكلُّ طعم الموت: الحصن والحجارة التي تطاحنت من كثرة الرمي. (التبيان ١/٢٧٤-٢٧٥).

(٢٤) الغلس: ظلامُ آخر الليل. وغَلَّسْنا: سرنا بغلس. (معجم العين ٤/٣٧٨).

باللِّثَامِ الثَّاني، ما يُرْسِلُهُ على الوَجْهِ مِنْ حلقِ المغفرِ [٢٥].

٢٨- فَتًى يَشْتَهي طولَ البِلادِ ووَقْتِـهِ   تَضيقُ به أَوْقاتُهُ والمَقاصِـدُ [٢٦]

يتمنّى ان تكونَ البلادُ اوْسَعَ ممّا هي والزمانُ اطولَ وأوسعَ، لانّ الاوقاتَ تضيقُ عَمَّا يريدُ مِنَ الأمورِ. ومقاصدُهُ من البلادِ تضيقُ عَنْ خيلِهِ، وَهَذَا كقولِهِ [٢٧]:

تَجَمَّعَـتْ فــي فُــؤادِهِ هِمَـمٌ   مِلْءُ فُـؤادِ الزَمـانِ إحْـداهـا
فــإنْ أتَــى حَظُّهـا بِــأَزْمِنَـةٍ   أَوْسَـعَ مـن ذا الزمـانِ أَبْـداهـا

٢٩- أخو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سُيوفُـهُ   رِقابَهُمُ الّا وسَيْحانُ جامِـدُ [٢٨]

أيْ هُو مقيمٌ على غزوِ الرُّومِ، وغزواتُهُ مُتَّصِلَةٌ لا تؤخِّرُ سيوفُهُ رقابَهُمْ إلَّا اذا اشتـدَّ البَـرْدُ وجَمُـدَ واديهـمْ. «وسَيْحَـانُ»: نهـرٌ هنـاكَ معـروفٌ. والإغْبَابُ: التأخيرُ. يقال أغبَّ الزيارةَ اذا أخَّرَهَا.

٣٠- فَلَمْ يَبْقَ الّا مَن حَماها من الظُبا   لَمَى شَفَتَيْها والثُدِيُّ النَواهِدُ [٢٩]

يقولُ: قَتَلَ الرومَ وأفناهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ الّا النِّسَاءُ اللّواتي مَنَعَهَا من السيوفِ

(٢٥) حلَق المِغْفَر، حلقٌ يجعلها الرجل أسفل البيضة تُسبغ على العنق فتقيه. والمغْفر والمِغْفَرةُ والغِفارة: زَرَدٌ يُنسَج منَ الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة. وقيل، يتَقنع بها المسلَّح (اللسان: غفر).

(٢٦) في البيت حذف: وتمامه: فتى يشتهي طول البلاد لجيشه وسعة الأوقات لهمه. فهمُّه تضيق عنه الأوقات، وجيشه تضيق عنه البلاد. (شرح المشكل/٢٠٤).

(٢٧) لم نجد قائلهما، وهما كذلك في (التبيان ٢٧٥/١).

(٢٨) سَيْحان: نهر كبير الى الشمال من انطاكية، يمر بأذَنَه [ولعلها: أضَنَـة، التركية اليوم] ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال ثم يصب في بحر الروم (المتوسط) وهو غير سيحون الذي وراء النهر. (انظر معجم البلدان ٢٩٣/٣).

(٢٩) الظُّبَا: جمع واحدته ظُبَة. وهي طَرَف السيف أو حده. واللَّمى: سُمرةٌ في الشفة. =

سوادُ شفاهِهِنّ ونهودُ ثديهنَّ، يعني الجواري. واخذ السَّرِيُّ هذا المعنى فقالَ:

فمــا أبْقَيْــتَ الّا مُخْطَفــاتٍ حَمَى الإخْطافُ منها والنُهـودُ[٣٠]

٣١- تُبَكّي عليهِنَّ البَطاريقُ في الدُجَـى وهُـنَّ لَـدَيْنـا مُلْقَيـاتٌ كَـواسِـدُ

يُريـدُ: انّـه أَسَـرَ بنـاتِ بطـاريـقِ الرُّومِ، فهـمْ يبكـونَ عليهـنّ لَيْلًا وهـنّ ذليلاتٌ عِنْدَ المسلمينَ.

٣٢- بِذا قَضَتِ الأيّـامُ مـا بيـنَ أهْلِهـا مَصائِبُ قَوْمٍ عند قومٍ فَوائِـدُ[٣١]

يقولُ: هَكَذَا عادةُ الأيّامِ: سرورُ قومٍ مَسَآءةُ آخرينَ. وما حَدَثَ في الدُّنيا

= والثّديّ: جمع ثَدْي وكنّى بذلك عن الجواري وسماهن باسم نهودهن من باب تسمية الكل باسم الجزء ولأن الثدي شيء تنفرد به المرأة عن الرجل.

(٣٠) المخطفات: الضامرات. من: إخطاف الحَشا: انطواؤه (اللسان: خطف) والبيت في (اليتيمة ٢/١٢١) وقبله ـ يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته ـ

طلعـتَ علـى الديـار وهـمّ نبـاتُ وأغمـدتَ السيـوفَ وهُـمْ حصيـدُ

والشاعر هو السَّريّ الرفّاء الموصلي، (المتوفى ٣٦٢ هـ/٩٧٣ م) وقد سبق التعريف به.

(٣١) تحدث الشراح والنقاد عن الشعراء الذين سبقوا المتنبي الى هذا المعنى، ولكنهم شهدوا بأفضلية بيت المتنبي وكرم لفظه. ومن هؤلاء الشعراء، الناشئ الأكبر (ت٢٩٣ هـ/٩٠٦ م):

فلا تـذكـروا منهـم مثـالـبَ إنمـا مَثالـبُ قـومٍ عنـد قـومٍ منـاقـبُ

(الابانة/٨٤) والصبح المنبي/٢٣٥). وابو العتاهية:

مـوتُ بعـض النـاسِ فـي الأرْ ضِ علـى بعـضٍ فتـوحُ

(الرسالة الموضحة/١٣٤) وأبو تمام:

مـا إنْ تـرى شيئًـا لشـيء مُحْيِّـا حتـى تلاقيَـهُ لأخـر قـاتلا =

حَدَثٌ، إلّا سُرَّ بِهِ قَوْمٌ وسيءَ بِهِ آخرونَ. وقد قالَ ابو تمّامٍ:

ما إن تَرَى شَيْئًا لِشَيْءٍ مُحْيِيًا حتّى تُلاقِيَه لآخَرَ قاتِلا[٣٢]

٣٣- ومِنْ شَرَفِ الإقدامِ أنّكَ فيهمِ على القَتْلِ مَوْموقٌ كأنّك شاكِدُ[٣٣]

الشّاكِدُ: المُعطي. ابتدأ يقولُ: انْتَ على قَتْلِكَ اياهم محبوبٌ فِيمَا بينَهُمْ كأنّكَ تعطيهِمْ شيئًا، وذلِكَ مِنْ شرَفِ الشّجَاعَةِ، لِانّ الشُّجَاعَ محبوبٌ حتّى عِنْدَ مَنْ يَقْتُلُهُ.

٣٤- وأنَّ دَمًا أجْرَيْتَهُ بكَ فاخِرٌ وأنَّ فُؤادًا رُعْتَهُ لكَ حامِدُ

يقولُ: يَفْخَرُ بِكَ الدَّمُ الّذي تَسْفِكُهُ، ويحمَدُكَ القَلْبُ الّذي تُخَوِّفُهُ،

= (الوساطة/٢٧٨). وذكر الحاتمي أن أول من نطق بهذا المعنى عمرو بن حلّزة، أخو الحارث في قوله:

ربّما قَرَّتْ عيونٌ بشَجيً مُرْمِضٍ قد سَخِنَتْ منهُ عيونُ

(الرسالة الموضحة/١٣٥) وجاء في التبيان ١/٢٧٦، أنّه للحارث بن حلّزة..

(٣٢) وبيت أبي تمام من قصيدة يرثي فيها ابنَيْ عبد الله بن طاهر، وكانا صغيرين ومطلعها:

ما زالتِ الأيام تُخبرُ سائلا أن سوفَ تفجعُ مُسهلًا أو عاقلا

(ديوانه ٤/١١٣).

(٣٣) جاء في «التكملة والذيل والصلة» للصغاني: الشّكْدُ: الشُكْر. يقال: إنه لشاكرٌ شاكِد. وأشْكدتُه، لغة في «شكدْتُه» بمعنى: أعطيتُه (شكد). ووَمِقَ يَمِقُ: أحبَّ وتودَّدَ. وفرَّقَ بين الوِماقِ والعِشْقِ، فقال: الوِماقُ: محبَّةٌ لِغَيْرِ رِيبةٍ، وانشد لجميل:

وماذا عسى الواشُون ان يتحدّثوا سوى أن يقولوا: إنَّني لكِ وامِقُ

(اللسان: ومق: ١٠/٣٨٥).

وذَلِكَ مِنْ شَرَفِ الاقْدَامِ كما قالَ آخر [٣٤]:

فإنْ كُنْتُ مقتولا فكُنْ أنْتَ قاتِلـي فبَعْضُ مَنايا القَوْمِ أكْرَمُ من بَعْضِ

٣٥- وكُـلٌّ يَرَى طُرْقَ الشّجاعَةِ والنَّدَى ولٰكِنَّ طَبْعَ النَفْسِ للنَفْسِ قائِدُ [٣٥]

يقولُ: كُلُّ أحدٍ يَرَى طريقَ النَّجْدَةِ والجودِ لأنَّهُ لا خَفَآءَ بِهِمَا ؛ ولَكِنْ انّما يَسْلُكُ طريقَهُمَا مَنْ قادتْهُ نفسُهُ اليهِ. والمعنى: انّكَ مطبوعٌ عليهِمَا، ونفسُكَ تقودُكَ اليْهِمَا.

٣٦- نَهَبْتَ من الأعْمارِ ما لو حَوَيْتَهُ لهُنِّئَتِ الدُنْيا بأنّـكَ خـالِـدُ [٣٦]

هذا من أحْسَنِ مَا مُدِحَ بِهِ مَلِكٌ. وهو مديحٌ مُوَجَّهٌ ذو وجهينِ، وذَلِكَ

---

(٣٤) البيت غير معزوّ، في العكبري: ١/٢٧٦. ومثل هذا التركيب الشعري قريب من قول ابي خِرَاشٍ الهُذَليّ في مطلع أبياتٍ ستة شرحها المرزوقي في الحماسةِ:

حَمِدْتُ إلهـي بعـد عُـروَةَ إذ نجـا خِرَاشٌ، وبعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بعضِ

حماسة أبي تمام ٢/٢٨٢. ومثله للأحنف:

رَضِيتُ ببعضِ الذُّلِّ خـوفَ جميعِـهِ كذلك بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بَعْـضِ

(العقد الفريد ٢/٢٧٩)، وفي معجم شواهد العربية ١/٢٠٥ مصادر أخرى لموضـع البيتين المذكورين في هذه الحاشية.

(٣٥) عُدَّ هذا البيت من محاسن القصيدة لما تضمنـه مـن مَثَـل مـرسـل (اليتيمـة ١/٢١٥ وتنبيه الأديب/١٢٦ و٣٤٠).

(٣٦) قال ابن جني: لو لم يمدح ابو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده، لكان قد بقي فيه مالا يُخلقه الزمان، وهذا هو المدح الموجه، لأنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من اعمار أعدائه، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه (الصبح المنبي/٤٢٤) ورأى صاحب الابانة/٨٩، أنه مأخوذ من قول أبي راسب البجلي:

ولو كنتَ تحوي عُمَر مَـنْ قَـد نَهبتَـهُ بسيفـكَ فـي الدنيـا لكنـت مخلَّـدا

أَنَّهُ مَدَحَهُ في المِصْرَاعِ الاوَّلِ بالشَّجَاعَةِ وكَثْرَةِ قَتْلِ الاعْدَاءِ فَقَالَ: نَهَبْتَ مِنَ اعمارِ الاعداءِ بقتْلِهِمْ ما لَوْ عِشْتَهُ لَكَانَتْ الدنيا مهنَّأَةً ببقائِكَ فيها خالدًا. وهذا هو الوجهُ الثاني مِنَ المَدْحِ انَّهُ جعلَهُ جَمالًا للدنيا تُهنَّأُ الدنيا ببقائِهِ فيها. ولو قالَ ما لو عشْته لبقيتَ خالدًا لم يكنْ المَدْحُ مُوَجَّهًا.

٣٧ـ فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللهُ ضارِبٌ وأنْتَ لِواءُ الدينِ واللهُ عاقِدُ

اي انْتَ للمُلْكِ بمنزلةِ الحُسَامِ، ولكنَّ الضَّارِبَ بِكَ هو اللهُ. وأنْتَ للدينِ لواءٌ عاقِدُكَ اللهُ لا غيرُ.

٣٨ـ وأنْتَ أبو الهَيْجا ابْنُ حَمْدانَ يا ابْنَهُ تَشابَهَ مَوْلودٌ كَريمٌ ووالِدُ [٣٧]

يقولُ: يا ابن أبي الهَيْجَاءِ، انتَ ابو الهيجاءِ بْنُ حمدان. يعني صحَّةَ شبهِهِ بأبيهِ حتَّى كانَّهُ هو. وهو قولُهُ فيما بعدُ: «تَشَابَهَ مولودٌ كَرِيمٌ ووالدُ».

٣٩ـ وحَمْدانُ حَمْدُونٌ وحَمْدونُ حارِثٌ وحارِثُ لُقْمانٌ ولُقْمانُ راشِدُ

يريدُ: كُلٌّ مِنْ آبائِكَ يشبهُ أباه. وتَرَكَ صَرْفَ «حمدون وحارثٍ» ضرورةً، وذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ البصريّينَ. ويهزأُ الصَّاحِبُ [٣٨] مِنْ هذا البيتِ فَقَالَ: لم نزلْ نَستَهْجِنُ جَمْعَ الاسامي في الشِّعْرِ كقولِ الشاعر [٣٩]؛

---

(٣٧) وقف ابن رشيق عند هذا البيت، والبيتين التاليين (٣٨ـ٤٠) فرأى فيها لونًا بديعيًا اسمه **الاطِّراد**، وهو أن تطَّرد الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ، فإنها إذا اطَّرَدَتْ دلتْ على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفة ومبالاته بالشعر. لكن ابا الطيب، قد تعسَّفَ في قوله هنا، وقصَّر، لأنه جاء به (الاطراد) في بيتين، وقال ابن رشيق ايضًا. الأنياب في المتعارف: أربعة. إلا أن تكون الخلافةُ تمساحَ نيلٍ أو كلبَ بحر، فإن أنياب كل واحد منهما ثمانية... (راجع العمدة ٢/٨٣ـ٨٤).

(٣٨) هو الصاحب: اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م) وكلامه في: «الكشف عن مساوىء المتنبي» الملحق بكتاب الابانة: (٢٥٦ـ٢٥٧).

(٣٩) قال الصاحب إنه: عَبّاد بن أسمى بن زيد بن قارب (ملحق «الابانة»/٢٥٦) وذكر=

إنْ يقتلوك فقد ثَلَلْتَ عُروشَهم　　بعتيبة بن الحارث بن شِهابْ

وقول دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّة[٤٠] :

قَتَلْنا بعبد الله خيرَ لِداتِهِ　　ذوابَ بن أسماء بن زيد بن قارِبْ

واحتذى هذا الفاضِلُ على طرقِهِمْ وقَالَ: « وانت ابو الهيجاء ».. البيتان. وهذا من الحكمةِ الّتي ذخرها ارسطاليسُ وافلاطُون لهذا الخَلَفِ الصالحِ، انتهى كَلَامُهُ. قالَ ابن فورّجَةَ: امّا سَبْكُ البيتِ فاحسنُ سبكٍ. يريدُ: انْتَ تُشْبِهُ اباكَ، وابوكَ كانَ يُشْبِهُ اَبَاهُ، وابوه أَبَاهُ الى آخر الآباء، فليتَ شِعْرِي ما الّذي استقْبَحَهُ؟ فَإنِ اسْتَقْبَحَ قولَهُ « وحمدانُ حمدونٌ وحمدون حارثٌ » فليس في « حمدانَ » ما يُستقْبَحُ مِنْ حيثُ اللفظُ والمعنى، بلْ كَيْفَ يُصْنَع والرجلُ اسمُه هذا؟ والذنب في ذلِكَ للآباء لا للمتنبّي. وهذا

= محقق « تنبيه الأديب » إنه لربيعة من بني نصر بن قعين، يرثي ذؤابًا ابنه، ويقال: قائله داود بن ربيعة الأسدي، وبعده:

بأحبِّهمْ فَقْدًا الى أعدائه　　وأشدِّهمْ فقْدًا على الأصحابِ

تنبيه الأديب/١٢٤ (الحاشية ١٠٣) والشاهد هذا في معاهد التنصيص للعباسي ٣/٢٠١.

(٤٠) هو دُرَيْدُ بن الصمَّة الجشمي البكري الهَوَازِنيُّ (والصمّة: لقب أبيه، معاوية بن الحارث)، أحد الشعراء الفرسان المُعَمَّرين في الجاهلية. كان سيدًا من سادات العرب. اشترك في مئة غزوة، أدرك الاسلام ولم يُسْلِم وقتل في حنين على يد ربيعة بن رفيع السلميّ. اخباره كثيرة روى بعضا منها كتاب الاغاني. (ت٨ هـ/٦٣٠ م) (انظر الاغاني: ٩/٢ والشعر والشعراء: ٧٥٣/٢ والمؤتلف والمختلف: ١٦٣ و٢١٣ والاصمعيات: ص١٠٥) وانظر بيته الشاهد في الشعر والشعراء: ٧٥٦/٢ والاشتقاق: ص٢٩٢ وفيه أن « الصِّمَّة »: الرجل الشجاع. وربَّما كان من اسماء الأسد. ولم يَرُق البيت لابن باكثير الحضرمي أيضًا، (انظر تنبيه الأديب/١٢٣).

على نحو ما قَالَ ابو تمّامٍ [٤١]:

عبدُ المَليك بن صالِح بـن عَلِـيٍّ(م)بْـنِ قَسيـمِ النَبِـيِّ فـي حَسَبِـهْ

والبحتريّ حيث يقولُ:

عَلِيُّ بْنُ عيسى إبن موسى بْن طَلْحَـةَ(م)بْنِ سائبِ بن مالكٍ حين يَنْطِـقُ [٤٢]

وابو بكر بن دريدٍ [٤٣] في قولِهِ:

فَنِعْمَ فَتَى الجُلَّى ومُسْتَنْبِـطُ النَـدَى ومَلْجاً مَحْـروبٍ ومَفْـزَعُ لاهِـثِ

عِياذُ بن عمرو بن الجَليسِ بن جائرِ(م)بْن زيدِ بن مَنْظورِ بن زيدِ بن وارِثِ

(٤١) من قصيدة يَمْدَح بها محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشِمي ومطلعها:

إنَّ بُكَـاءً فـي الدَّار مِـنْ أَرَبِـهْ فَشَايِعَا مُغْـرَمًـا علـى طَـرَبِـهْ

ومعناه: مِن أرَبي ان أبكي في دار الاحبَّةِ فتـابعـاني علـى ذلـك. (انظـر ديـوانـه: ٢٦٤/١ و ٢٧٤).

(٤٢) لم نجد البيت في ديوان البحتري..

(٤٣) ابو بكر بن دريد: محمد بـن الحسـن بـن دريـد الازدي عُمِّـر قـرابـة مـائـة عـام: (٢٢٣-٣٢٣هـ = ٨٣٨-٩٣٣م). أحد كبار أئمة الأدب واللغة. ولد في البصرة وأقام اثني عشر عامًا في عُمَان وتقلّد ديوان فارس من قبل آل ميكال، وقد مدحهم بمقصورته الشهيرة ومطلعها:

إمّـا تَـرَيْ رأسـيَ حـاكـى لـونُـهُ طُـرَّةَ صبحٍ تحت أذيـال الدجـى

واشتعـلَ المبيـضُّ فـي مُسْـودِّهِ مثل اشتعـال النـار فـي جـزل الغضـى

(الوفيات ٣٢٤/٤) اتصل بالخليفة العباسي المقتدر الذي أجْرى عليه في كل شهرٍ خمسين دينارًا. قيل إنه اشعر العلماء واعلم الشعراء. مـن آثـاره: كتـاب «الاشتقـاق» و«الجمهرة» و«المجتنـى» و«الملاحـن» و«السحـاب والغيـث» (انظـر وفيـات الاعيـان: ٣٢٣/٤ ومعجـم الادبـاء: ١٢٧/١٨ ودائـرة المعـارف الاسلاميـة ٢٢٩/٩-٢٣٠. والموشح للمرزباني: وانظر شعره في العكبري: ٢٧٩/١ وتنبيه الأديب/١٢٤-١٢٥).

٤٠- اولائـكَ أنْيـابُ الخِلافَـةِ كُلِّهـا وسـائِـرُ أمْلاكِ البِلادِ الزوائِــدُ

هؤلاءِ الّذينَ ذَكَرْتُهُمْ كَانُوا للخِلافَةِ بمنزِلَةِ النَّابِ، بِهِمْ تَمْتَنِعُ الخِلافَةُ امتناعَ السبعِ بنابِهِ، وسائرُ الملوكِ لا حاجةَ بالخلافَةِ اليْهِمْ.

٤١- أُحِبُّـكَ يـا شَمْسَ الزَمـانِ وبَـدْرَهُ وإن لامَني فيكَ السُهَى والفَراقِدُ[٤٤]

جَعَلَهُ فيما بَيْنَ الملوكِ كالشَّمْسِ والبدْرِ، وغيْرهُ مِنَ الملوكِ كالنُّجُوم الخَفِيَّةِ يقولُ: انا أَمِيلُ اليْكَ بهوايَ، وإنْ لامَنِي في ذَلِكَ مَنْ لا يَبْلُغُ مَنْزِلَتَكَ.

٤٢- وذاكَ لأنَّ الفَضْلَ عندَكَ باهِـرٌ ولَيْسَ لأنَّ العَيْشَ عندكَ بـارِدُ

٤٣- فإنَّ قَليلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صالِـحٌ وانّ كَثيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ

٤٢- يقولُ: ذاكَ الحبُّ لظهورِ فضْلِكَ على غيرِكَ، لا لطيبِ العيشِ عِنْدَكَ. يَعْنِي أنَّ العَيْشَ قَدْ يَطِيبُ عِنْدَ غيرِكَ، ولكنْ لا يظْهَرُ فضْلُهُ ظهورَ فَضْلِكَ فلا يستحقُّ الحبَّ.

---

(٤٤) أجزل ابن سيدة في شرح هذا البيت: فجعله شمس الزّمان وبدره ليخبر عَنْهُ بكمال النوريّةِ، وأنّه يعمُّ الليل والنهار بضوئه. والسُّها: كَوكـبٌ صغير خَفِيُّ الضَّوْء في بناتِ نعش الكبرى. وقال « الفراقد »، وإنّما هـو (الفـرقـدان)، لأنّـهُ جمعهمـا بمـا حولهما، أو على أنّه جعل كُلَّ جزءٍ منهما فرقدًا. وقد فعلت العرب ذلك قبله كثيرًا كقول الشاعر:

لقد طال يا سـوداءُ منـك المـواعِـدُ ودون الجَدا المأمولِ منك الفَـرَاقِـدُ

انظر البيت في اللسان والتاج: (فرقد) وانظر شرح المشكل: ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

وقال يعزّي سيفَ الدولةِ بعبدِهِ يماك وقد تُوفّي في شهر رمضان سنة اربعين وثلثمائة: [من الكامل]

١ - لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنّني لآخُذُ من حالاتِهِ بنصيبِ

يقولُ: لا أحْزَنَهُ اللهُ فإنَّهُ اذا حَزِنَ حزنْتُ. ادّعى لنفسِهِ مشاركةً معهُ.وغلطَ الصّاحبُ[1] في هذا البيتِ فظنَّ انَّهُ يقولُ: لا يُحْزِنُ اللهُ الاميرَ، بالرفعِ على الخبرِ، فَقَالَ: لا أدري لِمَ لا يحزِنُ اللهُ الاميرَ اذا أخذَ ابو الطيّب بنَصيبٍ مِنَ القَلَقِ؟ فَلَيْس الأمرُ على ما توهّم، والنونُ مكسورةٌ، وهو دعاءٌ. يقولُ: لا أصابَهُ اللهُ بحزْنٍ فانّي أحْزَنُ اذا حَزِنَ. يعني انّ حُزْنَهُ حُزني فلا أُصيبَ بِحُزْنٍ لئلا أحْزَنَ. وروى ابنُ جنّيّ: «سآخذُ».

٢ - ومَنْ سَرَّ أهْلَ الأرضِ ثمّ بَكَى أسًى بَكَى بعُيونٍ سَرَّها وقُلوبِ

٣ - وانّي وإنْ كانَ الدّفينُ حَبيبَهُ حَبيبٌ إلى قَلْبي حَبيبُ حَبيبي[2]

يقولُ: مَنْ سَرَّ جميعَ النَّاسِ ثمّ بكى لحزنٍ أصابَهُ، سَاءَ بكاؤُه الّذينَ كَانَ

---

(١) يقصد الصاحب بن عباد، في «الكشف عن مساوىء المتنبي». الملحق «بالابانة»/٢٥٥.

(٢) عيب عليه هذا البيت، لما فيه من تكرار لفظي من غير معنى يُحسّنُه (تنبيه الأديب/٧١).

يَسُرُّهُمْ، فكانَّهُ يَبْكِي بعيونِهِمْ ويحزَنُ بقلوبِهِمْ لِما يصيبُهُمْ مِنَ الأسى والجَزَعِ لبكاءِ هذا الّذي سرَّهُمْ. والمعنى انَّكَ اذا بَكَيْتَ بَكَى جميعُ النَّاسِ لبكائِكَ وحَزِنُوا لحزنِكَ. ويمكنُ أنْ يجْعَلَ البَاءَ في « بعيون » للتعديةِ أي أبْكَاهَا. والمعنى انّهم يساعدونَهُ على البُكَاءِ جَزَاءً لسرورِهِمْ بِهِ، كَمَا قال يزيدُ المهلّبيّ [٣]:

أشْرَكْتُمونا جميعًا في سُرورِكُمُ فلَهْونا اذ حَزِنْتُمْ غيرُ إنْصافِ

٤ - وقد فارَقَ الناسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنَا وأعْيا دَواءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ [٤]

٥ - سُبِقْنا الى الدُنْيا فلَوْ عاشَ أهْلُها مُنِعْنا بها من جَيْئَةٍ وذُهوبِ

يقولُ: نحن مسبوقونَ الى هذه الدُّنْيا، فَلَوْ عَاشَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا الى زمانِنَا لغَصَّتْ بِنَا الدُّنْيَا وضاقَتْ علينا الأرضُ، حتّى لا يُمكنُنَا الذهابُ والمجيءُ. يذكرُ انَّ الخِيرةَ فيما قدَّرَ اللهُ تعالى مِنَ الموتِ بين العبادِ؛ وأنّ أمْرَ الدُّنْيَا إنَّمَا يستقيمُ بموتِ المُتَقدِّمِ وحَيَاةِ المُتَأخِّرِ.

٦ - تَمَلَّكَها الآتي تَمَلُّكَ سالِبٍ وفارَقَها الماضي فِراقَ سَليبِ

يريدُ « بالآتي »: الوارِثَ بعد الموتِ و « بالماضي »: الموروثَ. يقولُ: الّذي

---

(٣) يزيدُ المهلَّبي: هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الازدي، وكنيتُهُ ابو خالد، عاش ما بين (٥٣ - ١٠٢ هـ = ٦٧٣ - ٧٢٠ م). من الامراء الشجعان ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة (٨٣ هـ) فمكث نحوًا من ست سنين الى أن عزله عبد الملك بن مروان بناء لطلب الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يخشى بأسَهُ. ثم عاد وتولّى ولاية العراق وخراسان في زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك فافتتح جرجان وطبرستان ونشبت حروب بينه وبين مسلمة بن عبد الملك وانتهت بمقتله بين واسط وبغداد. (انظر وفيات الاعيان: ٢٧٨/٦ - ٣٠٩ واليعقوبي: ٢١٠/٣ وتاريخ الطبري: مواضع متفرقة من الجزء السادس تزيد على الخمسين صفحة) ولم نقرأ له شيئًا من الشعر في المراجع التاريخية التي عدنا إليها والشاهد في الوساطة/٤٠٩ والتبيان ٤٩/١.

(٤) المعنى واضح. وقد استحسنه ابن باكثير الحضرمي (تنبيه الأديب/٧٣).

تملَّكَ الارْثَ كَأَنَّهُ سَالِبٌ، سَلَبَ الموروثَ مالَهُ. والميّتُ كأنَّهُ مسلوبٌ سُلِب ما كَانَ في يدِهِ.

٧ - ولا فَضْلَ فيها للشَجاعَةِ والنَـدَى وصَبْرِ الفتَى لَوْلا لِقاءُ شَعـوبِ[٥]

شعوبُ: اسمُ المنيّة. مَعْرِفَةٌ بغيرِ ألفٍ ولام ، سُمّيت شعوبَ لانّها تُشَعِّبُ أيْ تُفرِّقُ. يَقُولُ: لَوْلَا الموتُ لَمْ يكنْ لهذِهِ المَعَاني فضلٌ، وذلِكَ لأنَّ الناسَ لَوْ أمِنُوا الموتَ لَما كَانَ للشُّجَاعِ فَضْلٌ عَلَى الجَبَانِ ، لانّهُ قَدْ أيْقَنَ بالخلودِ ، فلا خوْفَ عَلَيْهِ ولا حَمْدَ لَهُ عَلَى شجاعتِهِ. وكذلِكَ الصَّابِرُ عَلَى مكروهٍ. والسخيُّ، لأنَّ في الخلودِ وتَنقُّلِ الاحوالِ فيهِ مـن عُسـرٍ الى يُسـرٍ ومن شِدَّةٍ الى رخاءٍ ، ما يسكِّنُ النفوسَ، ويسهِّلُ البؤسَ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى أنَّ الانسانَ انّما يشجعُ ليدْفعَ الموتَ عَنْ نفسِهِ، ويجودُ ايضًا لذلِكَ، ويصبرُ في الحربِ لدفْعِ المَوْتِ ايضًا . فَلَوْ لَمْ يكنْ في الدنيا موتٌ، لَمْ يكنْ لهذِهِ الاشياءِ فضلٌ.

٨ - وأوْفَى حَياةِ الغابِرينَ لِصاحِـبٍ حَياةُ امْرِئٍ خانَتْهُ بَعْدَ مَشيـبِ

يَقولُ: أوفى عُمْرٍ أنْ يَبْقَى حتَّى يشيبَ المرءُ ثمّ يخونُهُ عمرُهُ بَعْدَ الشيبِ. يعني انّ الحياةَ وإنْ طالَتْ فهي الى انقضاءٍ .

(٥) على الرغم من حسن الصياغة وعمق المعنى، لم يرق البيت لبعضهم، بسبب إضافة لفظ «الندى» في صدر البيت، فقال العباسي (المتوفى ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م). والشاهد فيه الحشو الزائد المفسد، لأن الشجاعة ـ في حال الخلود الدنيوي ـ هينة على صاحبها لعدم خوفه من الهلاك، وكذلك الصبر لوثوقه بالخلاص من الشدائد. بخلاف الباذل ماله [وهو ما تعنيه «الندى»] فإنه اذا تيَقّنَ الخلودَ شَقَّ عليه بذل المال لاحتياجه إليه، فيكون بذله حينئذٍ أفضل، أما اذا تيقن الموت، هان عليه بذله.. (انظر: معاهد التنصيص ١/٣٢٤ ـ ٣٢٥ وفيه ذكر لأبيات من طرفة ومهيار الديلمي ومسلم بن الوليد تؤكد المعنى الذي سعى إليه الناقد. ومثله فعل ابن باكثير الحضرمي في تنبيه الأديب/٧١ ـ ٧٣).

٩ - لأبْقَى يماكٌ في حَشايَ صَبابَـةً الى كلّ تُرْكِيّ النِجارِ جَليبِ[٦]

النِّجَارُ: الاصْلُ. والجَليبُ: الّذي جُلِبَ من بلدٍ الى بلدٍ. يقولُ: أبقى بموتِهِ، في قلبي صبابةً الى كلِّ مَنْ هُو من جِنْسِهِ وأصلِهِ.

١٠- وما كُلُّ وَجْهٍ أبْيَـض بِمُبـارَكٍ ولا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّـقٍ بِنَجيـبِ

يشيرُ الى انّهُ كَانَ جامِعًا بيْنَ اليُمنِ والنَّجَابَةِ. والغُلامُ قد يَنْجُبُ ولا يكونُ مباركًا.

١١- لَئِنْ ظَهَرَتْ فينا عليـه كَـآبَـةٌ لقدْ ظَهَرَتْ في حَدّ كلِّ قَضيبِ

يقولُ: لئن حَزِنَّا عَلَيْهِ، لَقَدْ حَزِنَتْ عَلَيْهِ السُّيُوفُ لحسْنِ استْعمَالِهِ ايَّاهَا، واذا أثَّرَ الحُزْنُ في الجَمادِ، فكَفَى بِهِ حُزنًا.

١٢- وفي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يوم ِ تَناضُـلٍ وفي كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمِ رُكوبِ[٧]

١٣- يَعِـزُّ عليـه أن يُخِـلَّ بِعـادَةٍ وتَدْعو لِأمْرٍ وهْـو غيـرُ مُجيـبِ

يقولُ: يَعْظُمُ ويشتدُّ عَلَيْهِ أنْ يتركَ عادتَهُ في خِدْمَتِكَ فتدعوهُ وهـو لا يُجِيبُـكَ.

١٤- وكُنْتُ إذا أبْصَرْتُهُ لك قـائِمـا نَظَرْتُ الى ذي لِبْدَتَيْنِ أديبِ[٨]

يقولُ: اذا رأيتُهُ قائمًا عِنْدَكَ نظرتُ الى جامعٍ بيْنَ الشجاعةِ والأدبِ،

(٦) اللام في «لَأبقى» لام القَسَم. ومعنى البيت: أقسم أن هذا الغلام سيبقى صبابة في حشاي، الى كل تركي أصيل الأرومة، جاء الى أرض العرب والاسلام.. والصبابة، رقة الشوق وحرارته (مختار الصحاح: صبب).

(٧) وفي رواية العكبري يوم «تَنَاضُلٌ» مرفوع على الابتداء. ومعناه التضارب بالسهام في الحرب وسواها. والطِّرْفُ (بكسر الطاء) الكريـم مـن الخيـل، وقيـل: هـو نعْـت للذكور خاصة (مختار الصحاح: طرف).

(٨) اللابد: الأسد. واللِّبْدَة: الشعر المجتمع على زبرته. وفي الصحاح: الشعر المتراكب بين كتفيه. وفيه التنزيل العزيز: ﴿أهلكتُ مالًا لُبَدًا﴾ البلد/٦ أي جَمًّا. (اللسان: لبد).

فَكَانَ فِي الشَّجَاعَةِ لَيْثًا وكانَ ذا أدبٍ في نفسِهِ فكنتُ أنْظُرُ مِنْهُ الى ليثٍ أديبٍ.

١٥- فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النَفيسَ فَقَدْتَهُ   فَمِنْ كَفِّ مِتْلافٍ أغَرَّ وَهوبِ[٩]

يقولُ: ان يكنْ يماكُ العِلْقَ النفيسَ الّذي يُبخَلُ بِهِ ويُضنُّ، قَدْ فَقَدْتَهُ؛ فإنّما ذهبَ مِنْ كفِّ رجلٍ يُتْلِفُ الاموالَ ويَهَبُهَا ولا يُبَالِي بما ذَهَبَ مِنْهُ. ومَنْ روى «تَكُنْ» بالتاءِ فَهُو على مخاطبةِ سيفِ الدولةِ. وينصبُ «العِلْقَ» بفعلٍ مُضْمَرٍ مِثْلِ الّذي ظَهَرَ، على تقديرِ: «فانْ تَكُنْ فَقَدْتَ العِلْقَ» نحو زيدًا ضَرَبْتَهُ.

١٦- كأنَّ الرَّدَى عادٍ على كلِّ ماجِدٍ   اذا لم يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيوبِ

عادٍ: ظَالِمٌ، مُتَعَدٍّ. وعنى بالماجدِ: سيفَ الدولةِ. يقولُ: الماجدُ اذا لم يكنْ لَهُ عوذةٌ مِنَ العيوبِ، كان الرَّدى أسْرَعَ اليهِ. اي لبراءَتِكَ من العيوبِ يُسْرِعُ الهَلاكُ في أموالِكَ، وهذا أَظْهَرُ مِنْ أنْ يُجعلَ الماجدُ هو المرثيَّ فيقالُ: انّما قصدَهُ الهَلاكُ لبراءَتِهِ مِنَ العَيْبِ لانّ الماجدَ هو الكَامِلُ الشَّرَفِ. وسيفُ الدوْلَةِ بهذا النَّعْتِ أوْلى مِنْ عَبْدِهِ، سيَّمَا وَقَدْ جَعَلَهُ لا عيبَ لَهُ، يَصْرِفُ عَنْهُ العينَ ويكونُ له كالعُوذةِ. وهذا كقولِ الشاعرِ[١٠]:

شَخَصَ الأنامُ الى كَمالك فاسْتَعِذْ   من شَرِّ أعْيُنِهِم بعيبٍ واحِدِ

ومثلُهُ[١١]:

قد قُلْتُ حينَ تكامَلَتْ وغَدَتْ   أفْعالُهُ زَيْنًا من الزَيْنِ
ما كانَ أحْوَجَ ذا الكمالُ الى   عَيبٍ يُوَقِّيهِ من العَيْنِ

---

(٩) العِلْق (بالكسر): النفيس من كل شيء، وجمعه أعلاق، (مختار الصحاح: علق).

(١٠) انظره في الوساطة: ص٣٥٨ ولم ينسبه، وهو كذلك في التبيان ١/٥٢.

(١١) الشعر لكشاجم (ت٣٦٠هـ/٩٧١م) انظره في فقه اللغة للثعالبي ص٧ (نقلا عن الوساطة: ص٣٥٨).

١٧- ولولا أيادي الدَهْرِ في الجَمْعِ بينَنَا غَفَلْنا فلم نَشْعُرْ لـه بـذُنـوبِ

يقولُ: لولا أنَّ الدَّهْرَ أحْسَنَ الَيْنَا في الجمعِ بينَنَا، ما كُنَّا نعْلَمُ ذنوبَهُ في التفريقِ. أيْ باحسَانِهِ عرفْنَا إسآءتَهُ، وهذا كالاعتِذَارِ للدهرِ في التفريقِ.

ثُمَّ عَادَ الى ذَمِّهِ فَقَالَ:

١٨- ولَلتَّرْكُ للإحْسانِ خيرٌ لِمُحْسِنٍ إذا جَعَلَ الإحْسانَ غيرَ رَبيبِ

يقولُ: كُلُّ محْسِنٍ لم يُتِمَّ إحْسَانَهُ بتربيتِهِ وتعهّدِهِ، فَتَرْكُ الاحْسَانِ أوْلَى بِهِ، وهَذَا كقولِهِ[١٢]:

أبَـدًا تَسْتَـرِدُّ مـا تَهَـبُ الدُنْيـا(م)فيـا ليـتَ جـودَهـا كَـانَ بُخلا

١٩- وإنَّ الّذي أمْسَتْ نِزارٌ عَبيـدَهُ غَنِيٌّ عـن اسْتِعْبـادِهِ لِغَـريـبِ

يقولُ: إنَّه مَلَكَ العَرَبَ باحسانِهِ إليهم فلا حاجةَ بِهِ مَعَهُمْ الى مَمْلُوكٍ تُركيٍّ.

٢٠- كَفَى بِصَفـاءِ الوُدِّ رِقًّـا لِمِثْلِـهِ وبالقُرْبِ منه مَفْخَـرًا لِنَسيـبِ

ذَكَرَ انّه استعْبَدَ العَرَبَ فقالَ استرقَّهُمْ بمصافاتِهِ واقْبَالِهِ عليْهِمْ بالودِّ. ومثلُهُ اذا صافى انسانًا استرقَّهُ بكثرةِ الاحْسَانِ اليْهِ، وكَفَى بِذَلِكَ رِقًّا لَهُ. والبَاءُ زائِدَةٌ في قولِهِ: «بصفاءِ» و «بالقربِ».

٢١- فعُوِّضَ سيفُ الدولَةِ الأجْرَ إنَّـهُ أجَلُّ مُثـابٍ مـن أجَـلِّ مُثيـبِ

يدْعُو لَهُ بِأنْ يعوِّضَهُ اللهُ الأجرَ من المفْقُودِ. إنّ الأجْرَ أعظمُ إثَابَةً مِنَ الله

---

(١٢) البيت للمتنبي، من قصيدة، يعزي سيف الدولة بأخته الصغرى ومطلعها:

إن يكـنْ صَبْـرُ ذي الرزيَّـةِ فضلًا فكُـن الأفضـلَ الأعـزَّ الأجلَّا

(التبيان ١٢٣/٣ و ١٣٠).

الّذي هو أجَلُّ مُثيبٍ. والمَثابُ مَصْدَرٌ، مِثْلُ الاثابةِ. والضميرُ في «إنَّهُ» عائِدٌ على «الأجرِ». ويجوزُ أنْ يعودَ الى سيفِ الدولَةِ، ويكونُ المُثابُ مفعولًا مِنَ الاثَابَةِ. والمعنى أنَّ سيفَ الدولةِ أجَلُّ مُثابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالـى[١٣].

٢٢ـ فَتَى الخَيْلِ قد بَلَّ النَّجيعُ نُحورهـا يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقام عَصيبِ[١٤]

يقولُ: اذا بَلَّت الدِّمَاءُ نُحُورَ الخَيْلِ، فَهُو فَتَاهَا الّذي يُطَاعِنُ في ضِيقِ المَقَامِ الشديدِ، وتقديرُ الكلامِ: في يومٍ ضَنْكِ المَقَامِ عصيبٍ وهو الشديدُ.

٢٣ـ يَعافُ خِيامَ الرَيْطِ في غَزَواتِـهِ فما خَيْمُهُ الّا غُبارُ حُـروبِ[١٥]

يقولُ: يكره الاستظْلالَ بالخيامِ المتَّخَذَةِ مِنَ الغَزْلِ، إنّما يَسْتَظِلُّ بالغُبَارِ.

٢٤ـ عَلينا لك الإسعادُ إنْ كان نافِعًا بِشَـقِّ قُلـوبٍ لا بِشَـقِّ جُيـوبِ

يقولُ: إنْ نَفَعَ اسعادُنَا إيّاكَ على هذه الرزيّةِ أسْعَدْنَاكَ بشقِّ القَلْبِ لا بِشَقِ الجيبِ، وهذا مِنْ قَوْلِ ابي تمّام[١٦]:

شَقَّ جُيوبًا مِـن رِجـالٍ لَـوِ آسْـ ـتطاعوا لشَقّوا مـا ورَاءَ الجُيـوبْ

---

(١٣) يشرح ابن سيدة هذا البيت:

إنْ شئتَ عنيتَ بالمثاب سيف الدوْلَةِ وإن شئتَ عنيتَ بِهِ الأجْرَ الذي أُثيبَهُ (انظر: شرح المُشْكل ص ٢٢٤).

(١٤) النجيع، من الدم: ما كان يضربُ إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصة (مختار الصحاح. نجع).

(١٥) الرَّيْطة: المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقَين. والجمع رِيَط، ورياط (مختار الصحاح: ريط) ويعاف: يكره.

(١٦) من قصيدة يرثي فيها اسحق بن أبي ربعي، ومطلعها:

أيُّ نـدىً بيـن الثـرى والحَبُـوب وسـؤْدُدٍ لَـدْنٍ ورأي صليـب

(ديوانه ٤/٤٧) والحَبوبُ: الأرض الغليظة.

واللفظ لأبي عطاء [17] في قولِهِ:

« وشُقِّقَتْ، جُيوبٌ بأيْدي مأتَمٍ وخدودُ ».

٢٥- فرُبَّ كَئيبٍ لَيْسَ تَنْـدَى جُفـونُـهُ ورُبَّ كَثيرِ الدَمْعِ غَيرُ كَئيـبِ [18]

يقولُ: ليس بالبكاءِ يُعلَمُ الحُزْنُ، فَقَدْ يَحْزَنُ مَنْ لا يَبْكِي، وَقَدْ يَكْثُرُ دَمْعُ مَنْ لا يَحْزَنُ.

٢٦- تَسَـلَّ بِفِكْـرٍ فـي أَبَيْـكَ فـإنَّمـا بَكَيْتَ فكانَ الضِحْكُ بَعْدَ قَريـبِ

أَبَيْكَ: يريدُ ابويْكَ وهي لغةٌ معروفةٌ. تقولُ العربُ: ابٌ وأبانِ وأبونَ وأبينَ. انْشَدَ سيبويهِ [19]:

---

(١٧) ابو عطاء السندي: (ت ١٨٠ هـ/٧٩٦ م). هو أفْلَحُ بن يسار السندي. كان عبدًا اسود ومولًى من موالي بني أسد. شاعر مخضرم، قويُّ البديهة، تقرب من الأمويين فمدحهم وهجا خصومهم بني هاشم. وشهد حرب الأمويين والعباسيين وتوفي عقب وفاة المنصور واسْمه عند ابن قتيبة: مرزوق. انظر: فوات الوفيات: ٢٠١/١ حيث ذكر ان والده سنديٌّ اعجمي لا يفصح؛ والشعر والشعراء: ٧٧٠/٢ وفيه بيته الشاهد، وتمامه:

عشيَّةَ قـام النـاحبـاتُ وشُقِّقَـتْ جيـوبٌ بـأيـدي مَـأتـمٍ وخُـدودُ

والمأتم: هو كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح. والبيت يرثي به عمر بن هبيرة، وقبلهُ:

ألا إنَّ عينًـا لـم تَجُـدْ يَـوْم واسـطٍ عليـكَ بجـاري دمْعِهـا لَجَمُـودُ

(انظر اخباره في الاغاني: ٨١/١٦ وفوات الوفيات ٢٠١/١ ـ ٢٠٥ والاعلام: ٥/٢ وفيه عدد آخر من المراجع).

(١٨) ربما كان هذا البيت من الحكم الجميلة الثابتة، وقد استحسنه ابن باكثير الحضرمي، هو والبيت (رقم ٢٨) الذي يتحدث فيه عن عزاء المحزون (تنبيه الأديب/٧٤). وقد ورد في العجز « غيرِ » مكسورة. والتصحيح عن العكبري.

(١٩) البيت لزياد بن واصل السُّلَمي (لعله جاهلي)، يفتخر بقومه ويذكر بلاءهم في =

فلَمَّـا تَبَيَّـنَّ أَصْـواتَنـا بَكَيْـنَ وفَـدَّيْنَنـا بـالأبينـا

وهذه روايةُ ابن جنّيّ. ومَنْ روَى « أَبِيكَ » (بِكَسْرِ البَاء) اراد أَبَاهُ، علـى اللُّغَـةِ المعروفَةِ. يقولُ: تسلَّ عَنْ هَذا المفقودِ بانْ تتفكّرَ في مُصيبتِكَ بأبيكَ فانّكَ بكيتَ لِفَقْدِهِ، ثمّ ضحكتَ بَعْدَ ذلك بزمانٍ قريبٍ، كَذَلِكَ حُزْنُكَ لأجْلِ هذه المصيبةِ سيذْهَبُ عَنْ قريبٍ.

٢٧ـ اذا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَريمِ مُصابَها بِخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بِطيبِ [٢٠]

« المُصَابُ »، هَهُنَا: مَصْدَرٌ، كـالاصـابَـةِ. وأرَادَ « بـالخُبْـثِ »: الجَـزَعَ، و « بالطِّيبِ »: الصَّبْرَ. يَقُولُ: اذا استقبل الكريمُ اصابةَ الدَّهْرِ ايَّاهُ بالجَزَعِ، راجَعَ عقلَهُ بَعْدَ ذلِكَ، فَعَادَ الى الصَّبْرِ، وترَكَ الجَزَعَ. ومَعْنَى قَوْلِهِ « ثَنَتْ »: أيْ صَرَفَتْ. والفِعْلُ للنَّفْسِ، والتقديرُ: ثنتْهُ. أيْ: صَرَفَتِ الخُبْثَ.

= الحروب واصطبارهم على مكارهها ،وأول القصيدة:

عَـزتْنـا نسـاءُ بنـي عـامـرٍ فَسُمْنـا الرجـالَ هـوانّـا مُبينـا

وقد جاء به (اللسان) لتأكيد جمع « الأب » على أبين، على لغة بعض العرب، ولم ينسب البيت... أنظر اللسان (أبي) وشرح المفصل لابن يعيش: ٣٧/٣ وانظر كذلك معجم شواهد العربية ٣٩٠/١ وفيه عدد آخر من مصادر البيت...

(٢٠) سبقه الى هذا المعنى، قول ابي بكر بن ابراهيم الفقيه المعروف بمكيكة، صاحبِ أبـي العَيْناء وابراهيم بن المدبر (وهما من شعراء القرن الثالث الهجري وكتّابه):

يَسْتقبِـلُ العـاقـلُ صَـرْفَ الردى بمثـل مـا يستـدبـرُ الجـاهـل

الابانة/٨٤) وفيه أن بيت المتنبي متكلف جدّا، وبيت الشاهد أملح وأوضح... ولا نرى هذا الرأي. وقد فسَّر ابن سيدة، بيت المتنبي فقال: من لـم يُـوَطِّـنْ نفسه للقاء المصائب قبل نُزولها، صعبتْ عليه عند حلولها، فليَسْتشعر اللبيبُ التوطن على لقاء المكروه، لأنه إن لم يفعل ذلك ونزل به ما يكره، عَظُمَ عليه وجزع منه، ثم يحول بعد ذلك الى الصبر. (شرح المشكل/٢٢٤ـ٢٢٥). وفي التبيان ٥٥٥/١، ربْطٌ لقول المتنبي بقول لأرسطو، راجعه.

٢٨- وللْواجِدِ المَكْروبِ من زَفَراتِهِ سُكونُ عَزاءٍ او سُكونُ لُغوبِ

يقولُ: لا بدَّ للمحزونِ أنْ يكونَ لَهُ سُكُونٌ. إمَّا أَنْ يَسْكُنَ عزاءً، وإمَّا أنْ يَسْكُنَ إعْيَاءً. فالعاقِلُ يَسْكُنُ تعزِّيًا، كَمَا قَالَ محمودُ الورّاق (٢١):

إذا أنْتَ لم تَسْلُ اصطِبارا وحِسْبَةً سَلَوْتَ على الأيّامِ مثلَ البهائِمِ

وكما قَالَ ابو تمّام:

أتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزاءً وحِسْبَةً فتُؤْجَرَ ام تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ (٢٢)

٢٩- وكمْ لكَ جَدًّا لم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ فلم تَجْرِ في آثارِهِ بِغُروبِ

يقولُ: كَمْ لَكَ من أبٍ وجَدٍّ لم تَرَهُ عينُكَ فلم تبْكِ عليهِ، فهبْ هذا مِثْلَهُمْ لأنَّهُ غَابَ عنكَ، والغائبُ عن قربٍ كالغائبِ البعيدِ عهدُهُ.

٣٠- فَدَتْكَ نُفوسُ الحاسِدين فإنَّها مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغيبِ

٣١- وفي تَعَبٍ من يَحْسُدُ الشَمْسَ نورَها ويَجْهَدُ أنْ يَأتي لها بِضَريبِ (٢٣)

ضَرَبَ لَهُ المَثَلَ بالشَّمْسِ ولحسَّادِهِ بمَنْ يريدُ ان يأتِيَ الشمسَ بمثلٍ؛ اي فَكَمَا أنّه لا مِثْلَ للشمس كذلِكَ لا مِثْلَ لَكَ.

---

(٢١) محمود الورّاق: سبق التعريف بِهِ. (انظر بيته: في الوساطة: ص٢٣٨ والتبيان ٥٥/١)

(٢٢) البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزّيهِ بأخيه القاسم بن طوق ومطلَعُها:

أمالِكُ إن الحُزنَ أحْلامُ حَالِمِ ومَهْمَا يَدُمْ فالوجْدُ لَيْس بِدائِمِ

(انظر ديوان ابي تمام: ٢٥٧/٣ و ٢٥٩).

(٢٣) الضريب: المثيل والنظير. يقول: مَثَلُ حسّادكَ معك، مَثَلُ مَنْ يريد أن يأتي للشمس بنظير، وهذا في تعب لازب، لأنه يعالج المحال، وكذلك حسّادك، لأنه لا نظير للشمس (شرح البرقوقي ١٨١/١).

وقال يمدحُ سيف الدولة ويذكُرُ بناءَهُ مَرْعَش[1] في المحرّم سنة احدى واربعين وثلثمائة: [من الطويل]

١ - فَدَيْناك من رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبا فإنَّكَ كُنْتَ الشرْقَ للشَمْسِ والغَرْبا[2]

هذا كقولِهِ: افديكَ مِنْ حَكَمٍ ونفديك مِنْ رَجُلٍ صحبيّ وقد مرّ يقول للربع: فديناكَ منَ الأسواءِ وإن زدتنا وجدًا وهَيَّجْتَهُ لَنَا بانْ ذكَّرْتَنا عهدَ الاحبةِ. وحين كنتَ مثوًى للحبيبِ مِنْكَ كان يخرُج وإليك كانَ يعودُ. وكنى بالشمسِ عن المرأةِ.

٢ - وكَيْفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَن لم تَدَعْ لنا فُؤادا لعِرْفانِ الرُسومِ ولا لُبّا

يتعجَّبُ من معرفتِهِ رسمَ دارِهَا بَعْدَ أنْ سَلَبَتْهُ قَلْبَهُ ولُبَّهُ، حتّى لَمْ تَدَعْ لَهُ فؤادًا ولا عَقْلًا.

---

(١) مَرْعَش (بالفتح ثم السكون) مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، فيها حصن مُسَوَّر بناه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال:

فلو شَهِدتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا بمرعَشَ خَيْلَ الأرمنيِّ أرَنَّتِ
عشيَّةَ أرمي جمعَهمْ بلَبانِهِ ونفسي وقد وطَّنْتُها فاطمأنَّتِ

(معجم البلدان ١٠٧/٥).

(٢) استُحسِنَ هذا المطلع وعُدَّ من ابتداءاته الحسنة (اليتيمة ١/١٩٠ والصبح المنبي/٣٩١) وتحَفَّظَ بعضهم على لفظ «كَرْبا» (تنبيه الأديب/٧٥).

٣ ـ نَزَلْنا عن الأكْوارِ نَمْشي كَرامَةً لِمَنْ بانَ عنه أنْ نُلِمَّ به رَكْبا [٣]

يقولُ: ترجَّلْنَا تعظِيمًا لِهَذَا الرَّبْعِ ولسكّانِهِ أنْ نزورَهُ راكبينَ، وَقَدْ كَشَفَ السَّرِيُّ عَنْ هَذَا المَعْنَى فَقَالَ [٤]:

حُيِّيتَ من طَلَلٍ أجابَ دُثورُهُ يومَ العَقيقِ سُؤالَ دَمْعٍ سائِلِ
نَحْفَى ونَنْزِلُ وهْوَ أعْظَمُ حُرْمَةً مِن أن يُزارَ براكِبٍ او ناعِلِ

٤ ـ نَذُمُّ السَحابَ الغُرَّ في فِعْلِها بِه ونُعْرِضُ عنها كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا

نَذُمُّ السَّحَابَ لانّها تُعفّي الرَّبْعَ وتغيّرُ آثارَهُ، واذا طَلَعَتِ السحابُ وعرضتْ، أعرضْنَا عَنْهَا عَتْبًا عليها لإخلاقِهَا الرُسومَ والأطلالَ.

٥ ـ ومن صَحِبَ الدُنْيا طَويلًا تَقَلَّبَتْ على عَيْنِهِ حتّى يَرَى صِدْقَها كِذْبا [٥]

يقولُ: من طَالَتْ صُحْبَتُهُ للدُّنيا رأى ظاهِرَهَا وباطِنَهَا وامَامَهَا وخَلْفَها،

---

(٣) الأكوار. جمع كُور (بالضم): الرحْل بأداته، ويجمع على كيران (مختار الصحاح ـ كور) قال ابن خفاجة الاندلسي (ت ٥٣٣ هـ/١١٣٨ م)، لو قال ابو الطيب:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً لأهليهِ أنْ نَغْشَى رسومهمُ رَكْبَا

لجاء البيت أتمَّ جزالة. لكن ابا الطيب انما كان يتمثل بالمعاني ولا يبالي بالألفاظ، وقال ابن خفاجة عقب ذلك:

وتلذَّذتْ نحو الحمى بيَ نظرةٌ عُذْريةٌ ثَنَتِ العِنانَ الى الحِمَى
فلويتُ أعناقَ المطيِّ مُعرِّجًا ونزلتُ أعتنقُ الأراكَ مُسَلِّما
في منزل ما أوطأتْهُ حافرًا عُرْبُ الجياد ولا المطايا مَنْسِما

وقال الصفدي، مُعَلِّقًا: الذي أورده ابن خفاجة حسن. ولكنه أتى بمعنى أبي الطيب في ثلاثة أبيات (الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١/١١٣ ـ ١١٤).

(٤) السَّري الرفّاء (جرى التعريف به) والبيتان في اليتيمة ٢/١٢١ والتبيان ١/٥٧.

(٥) قال العميدي والبديعي، ان هذا البيت، مأخوذ من قول عبد الله (وقيل: عُبَيد الله) بن =

كالمتقلّبِ على عينِه لا يَخْفَى عليْهِ مِنْهُ شيءٌ، فَعَرَفَ انَّ صِدقَها كذبٌ وانّها غرورٌ وامانيٌّ. ويجوزُ أنْ يكونَ هَذَا التقلُّبُ بأحوالِنَا من المضرَّةِ والمسرَّةِ والشدَّةِ والرَّخَاءِ. ويجوزُ أنْ يكونَ هَذَا البيتُ متّصلَ المعنى بالّذي قَبْلَهُ. يريدُ انّ السَّحَابَ تُطلبُ وتُشْكَرُ ولا تُذمُّ، ونحن نَذُمُّهَا لِمَا تَفْعَلُ بالرَّبْعِ، وَهَذَا من تقلُّب الدُّنْيا [٦].

٦ - وكَيْفَ الْتِذاذي بالأصائِلِ والضُحَى اذا لم يَعُدْ ذاك النَسيمُ الّذي هَبّا

يقولُ: كيف ألتذُّ بالعَشَايَا والغَدَايَا اذا لم استنْشِقْ ذَاكَ النَّسِيمَ الّذي كُنْتُ أجِدُهُ مِنْ قَبْلُ. يعنِي نسيمَ الحبيبِ ونسيمَ أيَّامِ الوِصَالِ والشَّبَابِ.

٧ - ذَكَرْتُ به وَصْلًا كأنْ لَم أفُزْ بـه وعَيْشًا كأنّي كُنْتُ أقْطَعُهُ وَثْبا

يقولُ: ذكرتُ بهذا الرَّبْعِ وصلًا قَصُرَتْ أيّامُهُ حتَّى كانَّهُ لَمْ يَكُنْ لسرعَةِ انقضائِهِ، وعيْشًا وَشِيكَ الانْقِطَاعِ، كأنّي قَطَعْتُهُ بالوثوبِ، وهو أسْرَعُ من المشْي، والعَدْوِ. قال القاضي ابو الحسن: هذا المِصْراعُ من قولِ الهُذَلـيّ [٧]:

= محمد الرقِّي المكنى بأبي عمران (وقيل حمدان، بالدال وحمران، بالراء):

مـن يصحـبِ الدَّهْرَ لـم يـأمـن تقلُّبـه يعيشُ حيـرانَ حتـى يَنْفـذَ الابـدُ

(الابانة/١٠٩، والصبح المنبي/٢٤١).

(٦) «اي لا صدق أصدقُ من العيان، من عرف الدنيا علم أنّ ما يراه عيانًا مما يسرُّه، لا يلبث أن يزول فيعقبه ما يَسوؤه. فكأن ذلك الصدق المدركَ بالعيان، كذبٌ». (شرح المشكل لابن سيده/٢٤٢).

(٧) البيت لأبي صخر الهذلي (واسمه عبدالله بن سَلَم السَّهمـي، ت نحـو ٨٠ هـ/٧٠٠ م) وهو من قصيدته الرائية، ومطلعها:

لليلَـى بـذاتِ الجيشِ دارٌ عـرفتُهـا وأخرى بذات البَيْـنِ آيـاتُهـا سطْـرُ

ومنها بيته المأثور:

تكـادُ يـدي تَنْـدَى اذا مـا لَمَسْتُهـا ويَنْبتُ في أطـرافها الوَرَقُ الخُضْـرُ.. =

عَجِبْتُ لِسَعْي الدهرِ بيني وبينَهـا فلَمَّا انْقَضَى ما بينَنا سَكَنَ الدَهْـرُ

قَالَ: فَجَعَلَ المتنبّي السَّعْي وَثْبًا. وَلَيْسَ الامرُ عَلَى ما ذَكَرَ فَإنّ مَعْنَى بيتِ الهذَليِّ بعيدٌ من معنى بيت المتنبّي. يقولُ: عجبتُ كَيْفَ سعى الدَّهْرُ بينَنَا بالافْسَادِ، فَلَمَّا انقضى ما بينَنَا من الوصْلِ، سَكَنَ عن الاصْلاحِ ولم يسعَ فيهِ سعيَهُ في الافْسَادِ. هذا ما نفسِّرُ بِهِ بيتَ الهذليّ وايُّ تقاربٍ لِهَذَا المَعْنَى مِنْ مَعْنَى بيتِ ابي الطيِّبِ؟ وظَنَّ القاضي انّ معنى بيتِ الهذليّ: عجبتُ لسرْعَةِ مُضِيّ الدَّهْرِ أيّامَ وصلِنا، فَلمَّا انْقَضَى الوَصْلُ طَالَ الدهرُ، حتَّى كأنَّهُ سَكَنَ، فليسَ يمرّ، وان صحّ هذا المعنى كَانَ لَهُ أدْنى اشتباهٍ ببيتِ المتنبّي. وقَالَ ابنُ جنّيّ: يريدُ قِصَرَ أوقاتِ السُّرورِ. قَالَ: وَمِنْ أظْرَفِ ما سَمِعْتُ فيهِ، قَولُ الوليد بن يزيد [(٨)]:

لا أَسْأَلُ اللهَ تَغْييرًا لِمـا صَنَعَـتْ نامَتْ وقد أَسْهَرَتْ عَيْنَيَّ عَيْناهـا

فاللَيْلُ أطْوَلُ شيءٍ حينَ أَفْقِدُهـا واللَيْلُ أقْصَرُ شَيْءٍ حينَ أَلْقـاهـا

والشعراءُ أبدًا يذكرونَ قِصَرَ اوقات السرورِ وأيّامِ اللهوِ وسرعةَ زوالِهَا وانقضائِهَا كما قال البحتريّ [(٩)]:

= انظر القصيدة بكاملها في شرح أشعار الهذليين ٩٥٦/١ ـ ٩٥٩ وبمعظم أبياتها، في (الأغاني (هيئة) ١٢٢/٢٤ ـ ١٢٥) والأمالي ١٤٨/١ ـ ١٥٠ والشاهد في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ١٢٣٢/٣ وانظر الأعلام ٩١/٤ وفيه عدد من مراجع ترجمة الشاعر وفي اللسان بعض أبيات الرائية في مواضع متفرقة، تبيَّنْها في «معجم الشعراء في اللسان» ص ٢٣٤ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمة الشاعر.

(٨) الوليد بن يزيد، الخليفة الأموي الشاعر، والفتى الجواد الشجاع، أولع بالخمر والغناء والمجون، وكان له في ذلك شعر كثير، وليَ الخلافة وبقي فيها قرابة السنة وقتل ١٢٦ هـ/٧٤٤ م. (أنظر أخباره وأشعاره في الأغاني ١/٧ ـ ٨٤ (كتب) ومراجع دراسته في تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦٨٩/١ـ٦٩٢. وانظر بيتيه الشاهدين في التبيان ٥٨/١).

(٩) من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ومطلعها:

متى لاحَ بَـرقٌ أو بَـدا طَلَـلٌ قَفْـرُ جَـرَى مُسْتهِـلٌ لا بَكيـءٌ ولا نَـزْرُ

(ديوان البحتري ٨٤٣/٢).

ولا تَذْكُرُوا عَهْدَ التَصابي فـإنَّـهُ   تَقَضَّى ولم نَشْعُرْ به ذلك العَصْرُ

وقال الآخر [١٠] :

ظَلَلْنـــا عنــد دارِ أبـــي نُعَيْـــمٍ   بِيَــوْمٍ مثـلِ سـالِفَــةِ الذُبـــابِ

شبّهَهُ في القِصَرِ بِعُنُقِ الذُبَابِ. وآخرُ يقولُ [١١] :

ويوم كـإبْهـامِ القَطـاةِ مُـزَيَّـنٍ   اليَّ صِبـاهُ غـالِـبٍ لِـيَ بـاطِلُـه

والشيءُ اذا مضى صار كأَنْ لم يكن، وهذا مَعْنَى قولِ ابي الطيّبِ، « كأنّي لم أفُزْ به ». ألا تَرَى الى قَوْلِ مُتمِّم [١٢] :

فلَمَّـا تَفَـرَّقْنـا كـأنّـي ومـالِكّـا   لِطولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَـا

---

(١٠) لم نجد صاحبه، وهو في التبيان ١/٥٨ .

(١١) البيت لجرير، وهو من قصيدة له ينقض بها قصيدة للفرزدق، وأول ابيات جرير :

ألـم تـر أن الجهـل أقصـر بـاطِلُـهْ   وأمْسَى عمـاءً قـد تجلَّـتْ مخـايلُـهْ

أما قصيدة الفرزدق فأولها :

سمـونـا لنجـرانَ اليمـانــي وأهلِـهِ   ونجـرانُ أرضٌ لـم تُـدَيَّـثْ مقـاولُـهْ

(انظر ديوان جرير : ص٤٧٧ وديوان النقائض : ليدين : جـ ٢/٦٠٠ و ٦٢٩).

(١٢) « متمم بن نويرة بن ثعلبة بن يربوع التميمي، شقيق الشاعر مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة، فرثاه متمم بشعر مؤثّر، تمنى عمر بن الخطاب أن يقول في أخيه زيد بن الخطاب مثل ما قاله متمم في أخيه. ولما تزوج خالد بن الوليد امرأة مالك، ثار متمم، وجاء عمر بن الخطاب وشكا خالداً فغضب ابو بكر وعمر على خالد وردّا امرأة مالك الى قومها » وقيل غير ذلك، توفي متمم ٣٠ هـ/٦٥٠ م. عن « معجم الشعراء في لسان العرب » ص٣٦٩ وفيه عدد غير قليل من مراجع دراسته وترجمته. والبيت ـ الشاهد ـ من قصيدة له في رثاء مالك ومطلعها :

لَعمري، وما دهـري بِتَـأبيـن مـالـكٍ   ولا جـزِعًـا ممـا أصـاب، فـأوجعـا

(جمهرة أشعار العرب ص٢٦٥ ـ ٢٦٨ وعدد ابياتها أربعة واربعون).

٨ - وفَتّانَةَ العَيْنَيْنِ قَتّالَةَ الهَوَى إذا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوائحُها شَبّا

أيْ وذكرتُ امرأةً تَفْتنُ عَيْنَاها ويقتلُ هواها؛ اذا شَمَّ شيخٌ روائحَها عادَ شابًا. والنَّفْحُ: تضوُّعُ رائحةِ الطيبِ. يُقَالُ: نَفَحَ الطيبُ ونَفَحَتْ رَائحةُ الطيبِ. وانّما عدّى النَّفْحَ علَى المَعْنَى لا على اللَّفْظِ، كانّه قَالَ: إذا أصابتْ شيخًا روائحُهَا شَبَّ.

٩ - لها بَشَرُ الدُرِّ الّذي قُلِّدَتْ بهِ ولم أرَ بَدْرا قَبْلَها قُلِّدَ الشُهْبَا

يقولُ: لَوْنُ بَشَرَتِها كَلَوْنِ ما تقلَّدَتْهُ من الدُّرِّ؛ وهي في حسْنِهَا بدرٌ. وقلائدُها كالكواكِبِ، ولم أرَ قَبْلَهَا بدرًا قُلِّدَ الكواكبَ.

١٠- فَيا شَوْقُ ما أبْقَى ويَا لي مِن النَوَى ويا دَمْعُ ما أجْرَى ويا قَلْبُ ما أصْبَا

يقولُ: يا شوقي ما ابقَاكَ فلستَ تنفَدُ. «ويا لي مِنَ النوى»: استغاثةٌ من الفِرَاقِ، كَأَنَّهُ يقولُ: يا مَن لي يَمْنَعُني مِنْ ظُلْمِ الفِرَاقِ! ويا دمْعي ما أجْرَاكَ، ويَا قَلْبِي ما أصْبَاكَ! وَحَذَفَ الكَافَ المَنْصُوبَةَ للمخاطبةِ والّتي قَبْلَهَا، بالنداءِ.

١١- لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بها وبي وزَوَّدَني في السَيْرِ ما زَوَّدَ الضَّبّا

انّما قَالَ: «لَعِبَ»، إشارةً الى اقتدارِ البَيْنِ عليْهِمْ، لانّ القادِرَ عَلَى الشَّيء لا يحتاجُ الى استفْرَاغِ اقْصَى وُسْعِهِ في تقليبِهِ عَلَى مُرَادِهِ. والضَّبُّ لا يتزوَّدُ في المَفَازَةِ. يقولُ: جَعَلَ البينُ زادِي زادَ الضَّبِّ. أيْ لم يُزَوِّدْني شيئًا. ومَعْنَاهُ انّي فَارَقْتُ الحبيبَ مِنْ غَيْرِ التِقَاءِ ولا وداعٍ يكونُ لي زادًا على البُعْدِ، كَمَا قَالَ الآخرُ[١٣]:

(١٣) الشعر في التبيان ١/٦٠، وهو غير منسوب. ومعنى البيت: لم يُزَوِّدني شيئًا إلا بقدر ما يشربُ الضبّ من الماء. والضب لا يشرب الماء البتة. انما يستروح النسيم (شرح المشكل/٢٤٢).

وذَكرَ التزوُّدَ عند البعد :

زَوّدَ الأحبـــــابُ للأحْـ ـبـابِ ضَمًّـا والتــزامـا
وسُلَيْمَــــــى زَوّدَتْنـــــي يـومَ تَـوْديعـي السّقـامـا

ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: أنَّ الضبَّ مَكَانُه المَفَازَةُ، فلا يتزوّدُ اذا انْتَقَلَ فيها. يَقُولُ: انَا في البينِ مقيمٌ اقامةَ الضَّبِّ في المَفَازَةِ، وليسَ مِنْ رَسْمِ المقيمِ ان يتزوّدَ. اي فالسيرُ والبينُ كأنَّهُمَا لي منزلٌ لإلْفِي ايّاهُمَا. وقَالَ ابن فورّجَةَ: أيْ زوَّدني الضَّلالَ عَنْ وَطَنِي الّذي خَرَجْتُ مِنْهُ، فَمَا أُوفِّقُ للعَوْدِ اليهِ، والاجْتِمَاعِ مَعَ الحبيبِ. والضبُّ يُوصَفُ بالضَّلالِ وقِلَّةِ الِاهتداءِ الى جُحْرِهِ.

١٢- ومَن تَكُنِ الأُسْدُ الضَواري جُدودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا ومَطْعَمُـهُ غَصْبـا

يقولُ: مَنْ كَانَ ولدَ الشُجْعانِ وكَانَ جدُودُه كالأسودِ الّتي تعوّدَتْ أكْلَ اللحومِ ، يَكُنِ الليلُ لَهُ نهارًا ، لأنّ الظُّلْمَةَ لا تَعُوقُهُ عَنْ بُلُوغِ حَاجَتِهِ، وكان مطعَمُهُ ممّا يَغصِبُ مِنْ أعدائِهِ. قَالَ ابنُ جِنّيّ قولُهُ: « ليلُه صبحًا » ، من قولِ الآخرِ[١٤] :

فبــادِرِ اللَيْــلَ ولَــذّاتِــهِ فـإنّمـا الليــلُ نَهـارُ الأريـبْ

١٣- ولَسْتُ أُبالي بَعْدَ إِدْراكِيَ العُلَى أكانَ تُراثا ما تَناوَلْتُ ام كَسْبـا

كَانَّهُ يَعْتَذِرُ مِنَ الغَصْبِ. يقولُ بعد ما أدّاني الى العُلى لا أُبَالي كَسْبًا كَان أمْ غَصْبًا. أيْ بَعْدَ إِدراكِ معالي الامورِ، لا أُبالي ما يَحْصَلُ في يدي إرْثًا كَانَ أوْ كَسْبًا.

١٤- فـرُبَّ غُلامٍ عَلَّـمَ المَجْـدَ نَفْسَـهُ كتَعْليمِ سيفِ الدولَةِ الدولةَ الضَرْبا

يقولُ: رُبَّ شابٍّ، وعنى نفسَهُ، عوّدَ نفسَه المجدَ وعلّمهُ ايّاها كَمَا علّم

(١٤) لم نجد صاحبه، وهو في التبيان ١/ ٦٠.

سيفُ الدولةِ اهلَ الدولةِ الضربَ.

١٥- إذا الدولَةُ اسْتَكْفَتْ به فـي مُلِمَّـةٍ كَفاها فكان السَّيْفَ والكَفَّ والقَلْبا

انّما ذَكَرَ هذه الاشياءَ لانّ الضَّرْبَ يَحْصَلُ باجتماعِهَا. يقولُ: اذا استعانَتِ الدَّوْلَةُ بِهِ في مُهمٍّ، كَانَ ضارِبًا دونَهَا بنفْسِهِ، يريدُ بِهَذَا تفضيلَهُ على سيفِ الحديدِ، فانَّهُ لا يَعْمَلُ اذا لَمْ يَحْمِلْهُ كفٌّ، ولم تُمْضِهِ قوّةُ القَلْبِ، ولا يعملُ بِنَفْسِهِ وحدَه كَمَا يَعْمَلُ سيفُ الدولةِ. وحقُّهُ أنْ يقولَ «استكْفَتْهُ»، لكنّهُ زادَ البَاءَ واراد معنى الاستعانَةِ.

١٦- تُهابُ سُيوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَـدائـدٌ فكَيْفَ اذا كانَتْ نِزارِيَّةً عُرْبـا[١٥]

يقولُ: السيوفُ تُهَابُ مع انَّهَا حديدٌ لا عَقْلَ عِنْدَهَا، فكيفَ يكونُ حالُها في الخوفِ مِنْهَا اذا كانَتْ عربيّةً نزاريّةً؟ يَعْنِي أنَّ سيف الدولة لَيْسَ بحديدٍ هنديّ، بَلْ هو عربيّ نزارِيٌّ، فيكونُ احقَّ بالخوفِ مِنْهُ.

١٧- ويُرْهَبُ نابُ اللَيْثِ والليثُ وَحْـدَهُ فكَيْفَ اذا كان اللُيوثُ له صَحْبـا

يَقُولُ: اللَّيْثُ مرهوبٌ نابُهُ عَلَى وَحدَتِهِ وانفرادِهِ، فكيْفَ يكونُ ليثٌ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الليوثِ؟ يريدُ سيفَ الدولةِ واصحابَهُ.

١٨- ويُخْشَى عُبابُ البَحْرِ والبَحْرُ ساكِنٌ فكيفَ بمـن يَغْشَـى البِلادَ إذا عَبّـا

يقولُ: البحرُ مخوفُ المَوْجِ وهو على مَكَانِهِ، فَكَيْفَ ظنُّكَ بمَنْ اذا مَاجَ وتحرّكَ، عمّ البلادَ؟

١٩- عَليمٌ بأسرارِ الدِيـانـاتِ واللُغَـى له خَطَراتٌ تَفْضَحُ الناسَ والكُتْبـا

يريدُ انّه يَعْلَمُ من الدياناتِ واللُّغَاتِ ما لا يَخْلُصُ اليهِ غيرُهُ. وعبَّرَ عَنْهُ

(١٥) سبق إلى هذا المعنى لدى عدد من الشعراء (راجع الوساطة/٢٠٣) والبيت من عيون مدائحه لسيف الدولة وحسن مخاطبته إياه. (الصبح المنبي/٤٢٥).

بالسِّرِّ لخفائِهِ على غيرِهِ، وله خواطِرُ في العِلْمِ، يَفْضَحُ بِهَا العُلَمَاءَ وكُتُبَهُمْ، لانّهم لَمْ يَبْلُغُوا مِنَ العِلْمِ مَا يَجْرِي عَلَى خاطِرِهِ.

٢٠- فبورِكْتَ من غَيْثٍ كأنَّ جُلودَنـا   به تُنْبِتُ الديباجَ والوَشْيَ والعَصْبـا

يُقَالُ: بورِكَ لَكَ وبوركَ فيكَ وبورِكَ عَلَيْكَ وبوركتَ، أربع لغاتٍ. والمعنى: بارَكَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ غيث، أيْ مَطَرٍ، كأنَّ جُلُودَنَا بِذَلِكَ تُنْبِتُ هذه الانواعَ مِنَ الثّيَابِ، اي: لانّكَ تَخْلَعُهَا عَلَيْنَا وتُلبسُناها، فكأنَّك غيثٌ علَيْنَا فَتُنْبِتُ[١٦] جُلُودُنَا هذه الثيابَ.

٢١- ومِنْ واهِبٍ جَزْلًا ومـن زاجـرٍ هَلًا   ومن هاتِكٍ دِرْعًا ومن ناثِرٍ قُصْبَا[١٧]

يقول: بوركتَ مِنْ رجل يَهَبُ العَطَاءَ جَزْلًا، وَيَزْجُرُ الخَيْلَ فيحُثُّها بقولِهِ «هَلًا» وهو زجرٌ واستحْثَاثٌ، ويَهتِكُ الدّرْعَ بسيفه وسِنَانِهِ، ويَنْثُرُ الامْعَاء فيشقُّهَا.

٢٢- هَنيئاً لِأهْلِ الثغْرِ رأيُـك فيهـم   وَأَنّكَ حِزْبَ اللهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَـا

«رأيك» مرفوعٌ بفعلِهِ، وفعلُهُ هنيئًا، وأصلُـهُ ثَبَـتَ هنيئًـا فحُـذِفَ الفِعْـلُ وأُقيمَ الحَالُ مقامَهُ، فَصَارَتْ تَعْمَلُ عملَه. انشدَ سيبويه:

هَنيئًا لِأَربـابِ البُيـوتِ بُيـوتُهـم   ولِلْعَزَب المِسكينِ مـا يَتَلَمسُ[١٨]

---

(١٦) تُنبتُ، لها وجهان. متعدية ولازمة في آن، اي أن بعضهم يُعْربُ «أَنْبَتَ» كـ(نَبتَ) وبذلك تُقْرأ الآية التالية: ﴿وشجرةً تخرجُ من طور سيناء تَنبتُ بالدهن﴾ (المؤمنون/٢٠) بالوجهين، الرباعي المتعدّي والثلاثي اللازم. انظر اللسان (نبت). والعَصْب، في البيت: بُرود اليمن. جعله كالغيث، وجعل جلودهم كالأرض التي انما تنبت بالغيث، (شرح المشكل/٢٤٣).

(١٧) القُصْب: المِعَى. جمعه أقصاب. ومنه الحديث: رأيت عمرو بن لُحَيّ يجر قُصبه في النار. والحديث في صحيح البخاري مناقب/٩. ومراجع أخرى تجدها في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٥/٣٩٦ (العكبري ١/٦٢).

(١٨) قيل هو لابن الغطريف. قال عنه ابن السيرافي إنَّه كان معاصرًا لابن أحمر المتوفى =

يقول: هنيئًا لهم حسنُ رأيكَ فِيْهِمْ وانَّكَ يا حِزْبَ الله صِرْتَ لَهُمْ حِزْبا، اي انصارًا واعوانًا.

٢٣ـ وأنَّكَ رُعْتَ الدَهْـرَ فيهـا وريْبَـهُ فإنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِساحَتِها خَطْبـا

فِيهَا: اي في الارض[١٩]، كناية عَنْ غيرِ مذكورٍ، كَمَا يقالُ: مَا عَلَيْهَا أكْرمُ مِنْ فُلان. يقولُ: فعلتَ فِعْلًا هابَكَ الدَّهْرُ بذلِكَ الفِعْلِ وصروفُه، فإنْ شَكَّ الدَّهْرُ بما أقولُ لَهُ، فليُحدِثْ خَطْبًا بساحَةِ الارضِ. يَعْنِي انّ الارْضَ أمِنَتْ، وأهْلُهَا أَمِنُوا من تَصَارِيفِ الدَّهْرِ، وأنْ يخيفَهُمُ الدَّهرُ بخطبٍ من خُطُوبِهِ هيبةً لَكَ.

٢٤ـ فيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْـرُدُ الرومَ عنهُـمُ ويومًا بجودٍ تَطْرُدُ الفَقْرَ والجَدْبـا

يَعْنِي عَنْ اهْلِ الثَّغْرِ. يقولُ تحميهِمْ وتعطيهِمْ.

٢٥ـ سَراياك تَتْرَى والدُمُسْتُقُ هـارِبٌ وأصْحابُهُ قَتْلَـى وأمْـوالُهُ نُهْبـا

اي جيوشُكَ تأتي الرومَ متتابعةً متواترةً. والنُّهْبَى: المنهوبُ.

= سنة ٦٥ هـ. أمَّا ابن الأحمر، فهو عمرو بن احمد بن العَمَرَّد البَاهلّي، احد الشعراء المخضرمين، اسلم وشارك في الفتوح. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ١/٣٦٣ والمؤتلف: ص٤٤ وجمهرة الانساب: ص٢٤٥. وانظر بيت ابن الغطريف في: الكتاب لسيبويه: ١/١٥٩ وشرح ابيات الكتاب للسيرافي: ١/١٩٢. والبيت في معجم شواهد العربية ١/١٩٦ غير معْزُوّ.

(١٩) قول الواحدي: «فيها»، «أي في الأرض» أكده الصفدي، في معرض شرحه لأحد أبيات لامية الطغرائي، وقال: ثَمَّ أشياء تُذكر مضمرة غيرُ مُظْهرة، كقوله تعالى: ﴿كل من عليها فانٍ﴾ الرحمن/٢٦ يعْني الأرض. ولم يجر لها في الذكر لفظ. وقوله تعالى: ﴿كلّا اذا بلغتِ التراقي﴾ القيامة/٢٦ اي الروح، وكذا قولهم: ما عليها أكرم مني، اي: ما على الأرض.. (الغيث المسجم ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١).

٢٦- أتى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلا وأدْبَرَ إذْ أقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبا[٢٠]

يقولُ: لَمَّا اتى هَذَا الثَّغْرَ، أتَاهُ في نَشَاطٍ. فالبعيدُ عليهِ قريبٌ لنشاطِهِ، فَلَمَّا اقْبَلْتَ ادْبَرَ منهزِمًا يَبْعدُ عليهِ القريبُ. اي لخوفِهِ منكَ طَالَ عليهِ الطريقُ.

٢٧- كذا يَتْرُكُ الأعْداءَ من يَكْرَهُ القَنا ويَقْفِلُ من كانَتْ غنيمَتُهُ رُعْبا

يقولُ: كَمَا ولّى هو منهَزِمًا عَنْكَ، كَذَا يَتْرُكُ اعداءَهُ مَنْ كَرِهَ المُطَاعَنَة، وكرجوعِهِ، يَرْجعُ مَنْ لَمْ يغنَمْ سوى الرعبِ. أيْ انّه عادَ مرعوبًا، وكأنَّ الرُعبَ لَهُ بمنزلَةِ الغنيمَةِ لغيرِهِ.

٢٨- وهلْ رَدَّ عنه باللُّقانِ وُقوفُهُ صُدورَ العَوالي والمُطَهَّمَةَ القُبّا[٢١]

كَانَ الدمستُقُ قَدْ اَقَامَ باللُّقَان، فَلَمَّا أقْبَلَ سيفُ الدَّوْلَةِ، انهزَمَ. يقولُ: فَهَلْ أغنى عَنْهُ وقوفُهُ، وهلْ ردَّ عَنْهُ الرماحَ والخيلَ الحِسَانَ الضَّامِرَةَ؟

٢٩- مَضَى بعدَما التَفَّ الرِماحانِ ساعةً كما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرَقْدَةِ الهُدْبا

ارادَ رِمَاحَ الفريقينِ، فَثَنَّى الجمعَيْنِ، كَمَا قَالَ ابو النَّجْمِ[٢٢]: «بين

---

(٢٠) حفل الشعراء كثيرًا بالمطابقة المعنوية. وجنح بعضهم الى مطابقات لفظية تقوم فيما تقوم على لعبة الجناس اللفظي. ورأوا في تقارب بعض الحروف، خروجًا على الفصاحة. وهو ما نراه هنا في بيت أبي الطيب الذي تجاورتْ فيه حروف بعينها كالدال والراء والباء (الأول والثاني متجاوران في المخرج) فتكررت (الراء) أربع مرات، و (الباء) سبعة، و (الدال) ثلاثة. وهو ما أفقد البيت بلاغته وجماله..

(٢١) القَبُّ والقَبَبُ: دقة الخصر وضمور البطن ولحوقُهُ. الواحد أَقَبُّ، والأنثى: قَبَّاء (على وزن فعلاء) وفي الحديث: «خيرُ الناس القُبِّيّون» اي الذين يسردون الصوم حتى تَضمُرَ بطونُهم (اللسان: قبب).

(٢٢) هو المفضَّل -وقيل الفضْل- بن قدامة بن عبيد الله بن ربيعة، من عِجْل. أحد رجاز الإسلام المقدَّمين. يعد هو والعجاج وابنه رؤبة أعظم رجَّاز عصره. وكان رؤبة =

رِماحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ ». وَهَذَا كَمَا حَكَاهُ سيبويـهِ: مِنْ قـولِهِـمْ لِقـاحـانِ سوداوَانِ. و« اللِقاح » تكسيرُ « لِقْحةٍ »، وقد ثُنّي. وجَمْعُ الجمعِ المُكَسَّرِ أكثرُ في اللغَةِ من تثنيةِ الجَمْع. يقولُ انهزمَ الدمستُقُ بَعْدَ ما تشاجَرَتْ رماحُ الفريقين ساعةً، كما تَخْتَلِطُ الاهدابُ الاعالي والاسافِلُ عِنْدَ النَّوْمِ.

٣٠- ولَكِنّـهُ وَلّـى وللطّعْـنِ سَـوْرَةٌ   إذَا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنْبَـا[٢٣]

انهَزَمَ، وللطعنِ ارتفاعٌ وحِدَّةٌ في قومِهِ، اذا تذكَّرَهُ لَمَسَ جَنْبَهُ، هَلْ اصَابَهُ مِنْهُ شيء، أيْ أنَّهُ انْهَزَمَ مدهوشًا مرعوبًا لا يدْرِي ما حالُهُ، ولا يعرفُ هلْ اصابَتْهُ جِرَاحَةٌ أمْ لا.

= يقدمه على نفسه، ويلقبه رَجَّاز العرب. من أجود شعره، أرجوزة في هشام بن عبد الملك، هي أجود أرجوزة للعرب، كما يقول ابن قتيبة، ومطلعها:

الحمـــد لله الوَهُـــوبِ المُجْـــزِلِ   أعطـى فلـم يَبْخـلْ ولـم يُبَخَّـلِ

والشاهد الشعري، منها، وتمامه: (عن الأغاني ـ كتب ـ ١٠/١٥١):

تَبَقَّلْـــت مـــن أول التبقُّـــلِ   بيـن رمـاحَـيْ مـالـكٍ ونَهْشَـلِ

وفي رواية الجرجاني: « تَنقلت من أول التنقُّلِ .. » وفيها خطأ عـروضـي واضـح... انظر « معجم الشعراء في اللسان » للأيوبي/٤٢٣، وفيه عدد كبير من المراجع ومواضع أبياته المائتين في (اللسان). والشاهد في الوساطـة/٤٤٩ حيـث يـذكـر أن المتنبي هو الذي احتجَ على من أخذ عليه تثنية الرماح، فحاجَّهم ببيت أبي النجم.

(٢٣) السَّورة، بالفتح: هي من الحَرّ حِدَّتُه، ومن المجد أثره وعلامته وارتفاعه، ومن البرد شدَّتُه ومن السلطان سطوته. (أبو البقاء الكفـوي ـ ت ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م ـ فـي الكلّيات ٣/٤٠) إصدار وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٢ وهو شبيه بقول أبي نواس:

اذا تفكـرتُ فـي هـــوايَ لـــهُ   لمستُ رأسي هل طـار عـن جسـدي؟

(عن: شرح المشكل/٢٤٣ ـ ٢٤٤).

٣١ـ وخَلَّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى وشُعْثَ النَصارَى والقَرابينَ والصُلْبَا[٢٤]

يقولُ: وتركَ النِّسَاءَ وسادةَ الجَيْشِ، وارادَ بِشُعْثِ النَّصَارى: الرهبانَ، والقرابينُ خاصةُ الملك، واحدهم قُربانُ.

٣٢ـ أرَى كُلَّنا يَبْغِي الحَيٰوة لنَفْسِهِ حَريصًا مُسْتَهامًا بها صَبّا

يقولُ: كلٌّ مِنَّا طَالِبٌ للحياةِ وعاشقٌ لَهَا يحبُّهَا ويحرِصُ عَلَيْهَا.

٣٣ـ فحُبُّ الجَبانِ النَفْسَ أوْرَدَهُ البَقا وحُبُّ الشُجاعِ النَفْسَ أوْرَدَهُ الحَرْبا

يقولُ: فالجبانُ إنَّمَا اتَّقى الحرْبَ فتَركَ القِتَالَ حُبًّا لنفسِهِ وخوفًا على روحِهِ، والشُّجَاعُ، إنَّمَا وَرَدَ الحرْبَ دفعًا عن مهجتِهِ ومحاماةً عَلَى نَفْسِهِ، لانَّهُ يخافُ على نفسِهِ العَدُوَّ إنْ قَعَدَ عن الحربِ أوْ لانّهُ اذا رأى من نفسِهِ الشجاعةَ والغَنَاءَ تُحوميَ واتَّقى، فكَانَ في ذلِكَ بقاءُ نفسِهِ، كَمَا قَالَ الحصينُ بنُ الحمام المُرّيّ[٢٥]:

تَأخَّرْتُ أَستَبْقي الحَيَاة فلم أجِدْ لِنَفْسي حياةً مثلَ أنْ أتَقَدَّما

(٢٤) شَعِثَ شَعَثًا وشُعوثَة: اَغْبرَّ شَعرُه وتلبَّد، وهو أَشْعَثُ وشَعِثٌ وشَعْثان (المحيط في اللغة ١/٣١٠) والقرابين، واحدها قُربان: وهو اسم لما يُتَقرَّبُ به الى الله تعالى من ذبحة أو غيرها، على ما قيل أن قابيل قَرَّبَ أردأ قمح، وهابيل جملًا سمينًا. (الكليات، لأبي البقاء الكفوي ٤/٥٨ و٤). وجاءت ههنا بمعنى: المقربين من الملك من أتباعه وخاصته. والصُّلْب: الصُّلُب، بضم اللام، سُكِّنَتْ للقافية، واحدها صَليب، وهو الذي يتخذه النصارى قِبْلة، والجمع صِلْبان وصُلُب. (اللسان: صلب).

(٢٥) البيت من قصيدة له يُنَدّدُ فيها ببني عمِّهِ رهط فزارة وحلفائهم، وقد عزموا على محاربة قومِهِ. فخرج إليهم في قبيلة بني وائلة بن سهم، ولقيهم بدارة موضوع وظفر بهم وقتل منهم كثيرين. وقد فخر في هذه القصيدة بشجاعته واستهانته بالموت في سبيل القضاء على أخصامِهِ. انظر موسوعة الشعر العربي: ١/٦٥٦ والوساطة: ص٣٣٨ وعيون الاخبار: ١/١٢٥ (وفيه: البيت ليزيد بن المهلّب) وشرح المرزوقي ١/١٩٧. وانظر الشاهد في شرح التبريزي ١/١٠٣.

ومِثْلُهُ قولُ الخَنْساءِ [٢٦] :

نُهِينُ النُفوسَ وهَونُ النُفوسِ (م)يَومَ الكَريهَةِ أبْقى لها

ومثل هذا ما رُوي عَنْ ابي بَكْرٍ الصِّدّيقِ رضي اللهُ عَنْهُ أنه قال لخالد بن الوليد وقد ودَّعَهُ لحربِ أهْلِ الردّةِ: «إحْرِصْ على الموتِ، تُوهَبْ لك الحياةُ». وهذا يَحْتَمِلُ وجوهًا، أحدُها: أنَّ الشُّجَاعَ مهيبٌ لا يُحامُ حولَهُ والثاني أنَّهُ اذا استُشْهِدَ صَارَ حيًّا لقولِهِ تَعَالَى: ﴿بل أحياءٌ عِنْدَ ربِّهِمْ يُرزَقون﴾ [٢٧]. والثالِثُ أنَّ ذِكْرَهُ يَبْقَى بَعْدَهُ، فيكونُ كأنَّهُ حيٌّ كَمَا قَالَ ابو تمّامٍ [٢٨]: «ومَضَوْا يَعُدّونَ الثَناءَ خُلودا» والمَعْنى أنَّ الجَبَانَ والشُّجَاعَ سواءٌ في حُبِّ النَّفْسِ وإن اخْتَلَفَ فِعْلُهُمَا.

٣٤- ويَخْتَلِفُ الرِزْقانِ والفعلُ واحِدٌ   إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبا

يقولُ: الاثنان يفعلانِ فعلًا واحدًا فيُرْزَقُ أحَدُهُمَا بذلِكَ الفِعْلِ ويُحْرَمُ

---

(٢٦) بيتُ الخنساء (توفيت ٢٤ هـ/٦٤٦ م) من قصيدة ترثي فيها اخاها صخرًا، وقيل، أخاها معاوية ومطلعها:

ألا ما لعَيْنِكِ أمْ مالَها؟   لقد أخْضَلَ الدمعُ سِرْبالَها

ديوان الخنساء (صادر) ص١٢٠ و ١٢١، والشاهد في شرح المرزوقي ١/ص١٤٠ و١٩٨ والتبيان ١/٦٥ وعيون الأخبار ١/١٢٥.

(٢٧) تمام الآية: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتًا، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون﴾ آل عمران/١٦٩.

(٢٨) تمامه:

سلفوا يرونَ الذِّكْرَ عَقْبًا صالحًا   ومضوا يَعُدُّون الثَّنَاءَ خلودا

وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشَّيْباني ومطلعها:

طَلَلَ الجميع لقد عفوت حميدا   وكَفَى على رُزئي بِذَاكَ شهيدا

ديوان ابي تمام: ١/٤٢١ و٤٠٥ (دار المعارف بمصر. تحقيق عزّام) والبيت من حكميات المتنبي الجميلة (الصبح المنبي/٤٤٨ وتنبيه الأديب/٣٤٤).

الثّاني، حتّى كأنَّ احسانَ المرزوقِ ذنبٌ للمحرومِ، مِثَالُ ذلِكَ أنْ يحضرَ الحربَ اثنان، ويَغنَم احدُهُمَا ويُحْرَم الثاني. فحضورُ الحربِ احسانٌ مِنَ الغَانِمِ، ذنبٌ للمحرومِ، وكلاهُمَا فَعلا فِعْلا [29] واحدًا. وكَذَلِكَ يسافِران فيَربَحُ احدُهُمَا ويَخْسَرُ الثَّانِي، فيُعدُّ السَّفَرُ مِنَ الرَّابِحِ إحْسانًا يُحمدُ عَلَيْهِ ومِنَ الخَاسِرِ ذَنْبًا يلامُ عَلَيْهِ، وهَذَا كَمَا انْشَدَهُ ابنُ الاعرابي:

يَخيبُ الفَتَى من حيثُ يُـرْزَقُ غَيْـرُهُ ... ويُعْطَى المُنَى من حيثُ يُحْرَمُ صاحبُهُ [30]

واشارَ بقولِهِ «هَذَا وَذَا» الى المرزوقِ والمحرومِ ولم يذكرْهُمَا، إنَّمَا ذَكَرَ اخْتِلَافَ الرِّزْقَيْنِ.

٣٥ـ فأضْحَتْ كأنَّ السُورَ من فَوْقِ بَدْئِـهِ ... الى الأرْضِ قد شَقَّ الكَواكِبَ والتُرْبا

أضْحَتِ القَلْعَةُ: يعني «مَرْعَش»، كأنَّ سورَهَا: يعني جِدَارَهَا، مِنْ فوقِ بدئِهِ: اي من أعلى ابتدائِهِ، قد شقّ الكواكب: بعلوّه في السماء، والترابَ: برسوخِهِ في الأرضِ. وهذا كقول السَمَوْأل [31]:

---

(٢٩) قوله: «كلاهما فعلا فعلًا واحدًا» خطأ ـ والصواب: فعلَ. لأن «كلا» تعني كل واحد.. إلا أن يكون قصد المعنى، أو بالأحرى، التوكيد، كقول الفرزدق، في وصف فَرَسَيْن:

كلاهمـا حيـن جَـدَّ السَّيْـرُ بينهمـا ... قـد أقلعـا، وكلا أنْفَيهمـا رابِ

رابي: منتفخ من الجري، (مغني اللبيب ص٢٦٩).

(٣٠) لم نجد صاحبه. وهو في التبيان ٦٦/١.

(٣١) السموأل بن غريض بن عادياء، يهودي عربي، وشاعر جاهلي قديم وفارس جواد اشتهر بوفائه وكرم خلقه، بنى حصنًا حصينًا سمّاه الأبلق، تَحصَّنَ بـه امـرؤ القيس وتغنتْ به الشعراء فوصفوه وامتدحوه، وهو صاحب اللامية المشهورة التي مطلعها:

اذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللـؤم عِـرْضُـهُ ... فكـل رداءٍ يـرتـديـه جميـلُ

توفي نحو ٥٦٠ م (انظر: معجم الشعراء في اللسان، ص٢١٥، وفيه عدد من مراجع ترجمته ودراسته). والأعلام ١٠٤/٣ وفيه عدد آخر من المراجع تربو على =

لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ من نُجيرُهُ مُنيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهْو كَليلُ
رَسا أصلُهُ تَحْتَ الثرَى. وسَما بِهِ الى النَجْمِ فَرْعٌ لا يُنالُ طويلُ

وروى ابنُ جنّيّ: «فَاضْحَتْ كَأنّ السُّورَ مِنْ «فَوْقُ بدؤه» بالرفع فيهمَا. قالَ: ارادَ من فوقِهِ فَلَمَّا حذفَ الهَاءَ بناهُ على الرَّفْعِ، وعلى هذه الروايةِ لايستقيمُ لَفْظُ البيتِ ولا معنَاهُ.

٣٦- تَصُدُّ الرِياحُ الهوجُ عنهـا مَخـافَـةً وتَفْزَعُ فيها الطَيْرُ أنْ تَلْقُطَ الحَبّـا

أيْ الرِّيَاحُ تَقْصُرُ عَنْ أعلاهَا خَوْفًا مِنْ أنْ تَنْحَسِرَ دونَ الوُصُولِ اليْهَا، وكَذَلِكَ الطيْرُ، تَخَافُ أنْ تَرْتَقِي كُلَّ ذَلِكَ الارْتِقاء؛ ويجوزُ أنْ يـريـدَ أنَّ الرِّياحَ الهُوجَ، وهي الّتي لا تستوي في هُبُوبِهَا، لا تَأْتِيْهَا خوفًا من تثقيف سياستِهِ، والطيرُ حذَرًا مِنْ أن يجري عَلَيْهَا اذا التقطَتِ الحَبَّ، ما توجبُهُ حالُ المُتَنَاوِلِ بغيرِ اذن، وهذا هو الوجْهُ في معنى هذا البيتِ عند القاضي ابن الحسنِ الجرجانيّ فإنَّهُ يقولُ: نَقَلَهُ من قولِ الطائيّ[٣٢]:

فَقَدْ بَثَّ عبدُ الله خوفَ انْتِقـامِـهِ على الليلِ حتّى ما تَدِبُّ عَقارِبُهْ

= الاثني عشر مرجعًا.. والبيتان من لاميته المذكورة، وهما في شرح المرزوقي ١/١١٣ و١١٤ وموسوعة الشعر العربي ١/٣١٤ والتبيان ١/٦٦ وشرح المشكل/٢٤٤. وهما في ديوانه (صادر) ص ٩٠.

(٣٢) البيت لأبي تمام وهو من قصيدة يمدح بها أبا العبّاس عبد الله بن طاهر ومطلعها:

هُنَّ عَوَادي يُوسُفٍ وصواحِبُهْ فعزْمًا فقِدْمًا أدْركَ السُّؤْل طالِبُهْ

(ديوانه: ١/٢١٦ و٢٢٩ والوساطة: ص٢٣٨) وبيت أبي الطيب من قول بشار بن برد:

لا الطيرُ تلقط حَبًّا في سَباسِبِها ولا تهب السوافي في أقاصيها

(الابانة/١٠٠) وذكر ابن رشيق أن بيت أبي الطيب من الغلوّ الذي وصل فيه الى مرتبة فاق فيها غيره من قبل ومن بعد. ولم يخف ابن رشيق امتعاضه للغلو الشعري بعامة، ولما توصل اليه المتنبي بخاصة (العمدة ٢/٦٣-٦٤).

٣٧- وتَرْدي الجِيادُ الجُرْدُ فَوْقَ جِبالِها وقد نَدَفَ الصِنَّبْرُ في طُرْقِها العُطْبا[٣٣]

تَرْدِي من الرَّدَيانِ، وهو ضَرْبٌ من العَدْوِ، والصنَّبْرُ: السَّحَابُ البَارِدُ، وهو ايضًا اسمُ أحدِ ايّام العجوزِ. والعُطْبُ: القُطْنُ. يقولُ: خيلُكَ تَعْدُو فَوْقَ جِبَالِ هذه القَلْعَةِ، وقَدِ امتلأَتْ طُرُقُهَا بالثلوجِ الّتي كانَّها قُطْنٌ نَدَفَهُ فيها السَّحَابُ وايّامُ العجوزِ.

٣٨- كَفَى عَجَبًا ان يَعْجَبَ الناسُ أنَّهُ بَنَى مَرْعَشا تَبًّا لآرائِهِمْ تَبًّا[٣٤]

يقولُ: كفى من العَجَبِ تعجُّبُ النَّاسِ من بنائِهِ هذه القَلْعَةَ، وتَبًّا لآرائِهِمْ حِيْنَ لَمْ يَعْلَمُوا أنَّهُ يَقْدِرُ على ما يَقْصِدُهُ، فكيْفَ يتعجّبونَ مِنْ قادرٍ يَبْلُغُ مقدورَهُ؟

٣٩- وما الفَرْقُ ما بَيْنَ الأَنامِ وبَيْنَهُ إذا حَذِرَ المَحْذورَ واسْتَصْعَبَ الصَعْبا

يقولُ: أيُّ فرقٍ بينَهُ وبيْنَ غيرِهِ اذا خافَ ما يَخَافُ غيرُهُ، وَصَعُبَ عَلَيْهِ مَا يَصْعُبُ عَلَى غَيْرِهِ؟ يعني انّهُ يتميَّزُ مِنَ الانَامِ بانَّهُ لا يخافُ شَيْئًا ولا يتعذَّرُ عَلَيْهِ أمرٌ.

---

(٣٣) رَدَى، يَرْدِي، رَدَيانًا، اذا رجم الأرض رجْمًا، وهو بين المشي، والعَدْو الشديد. وأكثر ما يستعمل للفرس والحمار الوحشي (اللسان: ردي). والصِّنَّبرُ: أحد أيام العجوز، وهي أيام خمسة، وقيل سبعة باردة من أيام الشتاء.. قال ابن أحمر، وقيل: ابو شِبْل الاعرابي:

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرٍ، أيامِ شَهْلَتِنا منَ الشهْرِ
فاذا انقضتْ أيامها، ومَضتْ صِنٌّ وصنَّبرٌ معَ الوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيهِ مؤتَمِرٍ ومُعَلِّلٍ وبمُطفئِ الجَمْرِ
ذهبَ الشتاءُ مُولّيًا عَجِلًا وأتَتْكَ واقِدةٌ منَ النَّجْرِ

اللسان (عجز).

(٣٤) تَبَّ تَبًّا وتَبابًا: هَلَكَ وخسِرَ. ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يدا أبي لهبٍ وتَبْ﴾ المسد/١، معناها، دعاء عليه بالهلاك والخسار، وجُعلتْ يداه كنايةً عنه، لأنهما آلةُ البطش والعمل (راجع: معجم الفاظ القرآن الكريم ١/١٤٨).

٤٠- لِأَمْرٍ أعَدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلْعِدَى وسَمَّتْهُ دون العالَمِ الصارِمَ العَضْبا

يقولُ: الخِلافة أَعدَّتْهُ لأمرٍ مِنَ الأمور وسمَّتْهُ دونَ جَمِيع النَّاسِ سيفَ دولتها.

٤١- ولم تَفْتَرِقْ عنه الأَسِنَّةُ رَحْمَةً ولم تَتْرُكِ الشأْمَ الأعادي له حُبّا

يقولُ: ولم ينهزِمْ عَنْهُ الاعداءُ رحمةً عليهِ، ولا أخلوا لَهُ الشَّامَ حُبًّا لَهُ، كَمَا قَالَ مروانُ بنِ ابي حَفْصَة (٣٥):

وما أحْجَمَ الأقوامُ عنك بَقِيَّةً عليكَ ولكنْ لم يَرَوْا فيك مَطْمَعَا

٤٢- ولٰكِنْ نَفاها عنه غَيْرَ كَريمَةٍ كَريمُ النَّثا ما سُبَّ قَطُّ ولا سَبّا

أيْ: ولَكِنْ نَفَى الاسنَّةَ: يعني اصحابَهَا عن الشَّامِ صاغرينَ اذلّاءَ، رجلٌ كريمُ الخبرِ، لحسْنِ الخَبَرِ عنهُ ما سُبّ قطُّ؛ أيْ لا يُذَمُّ ولم يُهْجَ لانَّهُ غَيْرُ مستحِقٍّ لِذَلِكَ، ولا سَبَّ هو احدًا، كَرَمًا وعَفْوًا كما قَالَ الآخر (٣٦):

أَعْدُدْ ثَلاثَ خِلالٍ قد عُدِدْنَ له هل سَبَّ مِن أحَدٍ أَوْ سُبَّ او بَخِلا

(٣٥) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، شاعر أموي أدرك العباسيين فمدح المهدي والرشيد، ومات ببغداد (١٨٢ هـ/٧٩٨ م) انظر الاعلام ٢٠٨/٧ وفيه عدد هام من المراجع، والبيت من قصيدة له في مدح معن بن زائدة الشيباني، ومطلعها:

أرى القلبَ أمسى بالأوانسِ مُولَعَا وإن كان من عهد الصبا قد تَمتَّعا

(أنظر ديوانه، بتحقيق ودراسة: قحطان رشيد التميمي، النجف الأشرف ١٩٧٢ م ص ٢٤٤ و ٢٤٦ وانظر أمالي المرتضى ٥٧٨/١ و ٥٧٩).

(٣٦) الشعر للعلوي الحمَّاني، واسمه: ابو الحسين علي بن محمد جعفر العلوي، شاعر كوفي، ينتسب الى الامام علي بن ابي طالب. (ت ٣٠١ هـ/٧١٤ م)، جُمع شعره ونشر في المورد مجلد ٣ عدد ٢. (انظر الابانة/١٠٠). وسبقه ايضًا الى هذا=

٤٣- وجَيْشٍ يُثَنِّي كلَّ طَوْدٍ كَأنَّهُ   خَريقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصُنا رَطْبَا

وجيش اذا مرّوا بجبل شَقُّوهُ، لكثرتِهِمْ بنصفين، فجعلوهُ اثنين يُسْمَعُ حسيسُهُمَا كالريحِ اذا مَرَّتْ بأغْصانٍ رَطْبَةٍ. والخَريقُ: الرِّيحُ الشَّدِيدةُ. ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كأنَّ هَوِيَّها خَفَقانُ رِيحٍ   خَريقٍ بينَ أعْلامٍ طِوالِ (٣٧)

٤٤- كَأنَّ نُجومَ اللَّيْلِ خافَتْ مُغارَهُ   فمَدَّتْ عليها من عَجاجَتِهِ حُجْبا

يقولُ عجاجُ خيلِهِ حجبَ السماءَ حتّى لم يبدُ النجْمُ، فكأنّ النجومَ: خافَتْ غارتَهُ فاستَتَرَتْ بالعجاجِ حتّى لا يَرَاهَا.

٤٥- فَمَنْ كانَ يُرْضي اللُّؤْمَ والكُفْرَ مُلْكُهُ   فهٰذا الّذي يُرْضي المَكارِمَ والرَّبّا.

يقولُ: مَنْ كَانَ يُرْضِي لئيمًا كافرًا في مُلْكِهِ، فهذا كريمٌ مؤمن يُرْضي المَكَارِمَ بجودِهِ واللهَ تعالى بجهادِهِ في سبيلِهِ.

= المعنى، قول أبي عيينة المهلبي:

مُغْرّى بكسْبِ المكرماتِ(م)وبابتناء المجدِ طَبٌّ
ما إنْ يَذُمُّ ولا يُذَمُّ(م)ولا يَسُبُّ ولا يُسَبُّ

(نفسه/١٠٠).

(٣٧) البيت غير منسوب، في التبيان ١/٦٩ وهو للأعلم الهذلي (شاعر جاهلي من زمرة الصعاليك وشقيق الشاعر صخر الغيّ الهذلي) وقبله:

كأنّ مُلاءَتَيَّ على هِجَفٍّ   يَعِنُّ مع العَشِيَّةِ للرِّئالِ

(اللسان: خرق). وفي: شرح أشعار الهذليين ١/٣١٩: «هِزَفّ» بمعنى: الظليم السريع ولم نجد بيت الشاهد، في هذا المصدر وكذلك ديوان الهذليين حيث نسب الشعر الى حبيب الأعلم الهذلي ٢/٨٣ ـ ٨٤.

وأهدى اليه سيف الدولة هديَّةً فيها ثيابٌ روميّةٌ ورمحٌ وفرس معها مُهرها، وكان المهر أحسن: [من الطويل]

١ - ثِيابُ كريمٍ ما يَصونُ حِسانَها إذا نُشِرَتْ كان الهِباتُ صِوانَها[1]

يقولُ: أتتني ثيابُ كريمٍ، أَو عندي ثيابُ كريمٍ، لا يصون الثيابَ الحسنةَ، بل يَهَبُهَا. وقَوْلُهُ: «كَانَ الهِبَاتُ صوانَها»، اي ليس لها صِوَانٌ غَيْرُ الهِبَاتِ. يريدُ انَّهُ لا يَصُونُهَا في الصوان بل يَهَبُهَا. ويجوزُ ان يريدَ أنَّ ما يَصُونُهَا من لِفَافٍ ومنديلٍ كَانَ هِبَةً أيضًا كَمَا قَالَ[2]: «اوّلُ محمولِ سِيْبِهِ الحمَلَه».

---

(١) الصِّوَان (بكسر الصاد وضمها) ما يصان به أو فيه، الكتب والملابس ونحوها (المعجم الوسيط: صون).

(٢) الشعر للمتنبي، وتمامه:

وبيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أوّلُ محمولِ سيْبِهِ الحَمَلَهْ

والسيب: العطاء. أي يهب غلمانه كما يهبُ عطاياه. والبيت من قصيدة قالها في مدح ابي العشائر ومطلعها:

لا تحسبوا رَبْعَكُمْ ولا طَلَلَهْ أوّلَ حيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهْ

(العكبري ٣/٢٦٤ و ٢٧٠).

٢ - تُرينا صَناعُ الرومِ فيها مُلوكَهـا ❊ وتَجلُو علينا نَفْسَها وقِيانَهـا[٣]

الصَّنَاعُ: المرأةُ الحاذِقَةُ بالعَمَلِ. يريدُ أنَّ ناسِجَتَهَا صَوَّرَتْ فِيهَا هذه الأشياء فَهِي تُرِيناهَا وتجلُوهَا عَلَيْنا بنَقْشها فِيهَا.

٣ - ولم يَكْفِها تَصْويرُها الخَيْلَ وَحْدَها ❊ فصَـوَّرَتِ الأشْيـاءَ الّا زَمـانَهـا

يقولُ: لم تصوِّر الخيلَ وحدَهَا، بَلْ صوَّرتِ الأجْسَامَ وما امْكَنَهَا تَصويرُهُ، ولم يمكنْها تصويرُ الزمانِ، لانّه لا صورةَ لَهُ فلذلك لم تصوِّرْهُ[٤].

٤ - وما ادَّخَرَتْها قُدْرَةً في مُصَـوَّرٍ ❊ سِوَى أنَّها ما أنطَقَتْ حَيَـوانَهـا

الادِّخَارُ لا تتعدَّى الى مفعولينِ، لكنَّهُ اضْمَرَ فِعْلًا في معنَاهُ يتعدَّى الى مفعولينِ، كَانَّهُ قَالَ: ما حَرَمَتْها قُدْرَةً. يقولُ: لم تدَّخِـرْ هـذه الصنـاعُ عَـنِ الصُّوَرِ قدرةً الّا استعملَتْهَا، غَيْرَ أنَّهَا لم تَقْدِرْ عَلَى إنطاقِ مَا صَوَّرَتْ مِنَ الحَيَوانِ.

٥ - وسَمْراءُ يَسْتَغْوِي الفَوارِسَ قَدُّهـا ❊ ويُذْكِـرُهـا كَـرّاتِهـا وطِعـانَهـا

عَطَفَ السَّمْرَاءَ على الثيابِ، لانّها كانَتْ في جُمْلَةِ الهِبَاتِ. يريدُ قناةً سَمْرَاءَ. واستغواءُ قَدِّهَا الفوارسَ إطماعُه إيَّاهُمْ بطولِهِ وَملاستِهِ وشرائطِ

---

(٣) القَيْنَة: الأَمَة المُغنِّية، وقيل للمغنية: قَيْنـة. اذا كـان الغنـاء صنـاعـة لهـا وأصلـه مـن التَقيُّنِ، أي التزيُّن بألوان الزينة (اللسان: قين) ومعنى البيت: أن ناسجتها الرومية الماهرة قد نَقَشتْ عليها صور ملوكها، فهي ترينا إياهم فيها، وتُرينا أيضًا صورة نفسها وجواريها، كناية عن كثرة النساء في هذه الصورة (راجع شرح اليازجي ٢/١١٦).

(٤) أضاف ابن سيدة، فقال: وذلك انّ الزمان هنا: إما أن يعني به الفَلَك، ولا أحد يستطيع تصويره على حقيقته التي هو بها، وإما ان يكون الزمان هنا وجود النور وعَدَمه وذلك عَرَض، والعَرَض لا يُتَصوَّر الا في جوهره الذي هو منه (شرح المشكل/٢٦٦).

كَمَالِهِ في تصريفِهِ واستعمالِهِ واظهارِ عجزِهِمْ عَنْهُ اذا بَاشَرُوا ذَلِكَ، ويُذْكِرُهُمُ الكرَّ والطَّعْنَ.

٦ - رُدَيْنِيَّـةٌ تَمَّـتْ فكـادَ نَبـاتُهـا يُرَكِّبُ فيها زُجَّها وسِنـانَهـا[٥]

اي هي مِمَّا عَمِلَتْهُ رُدَينيَّةٌ، وهي امرأةٌ كَانَتْ تعْمَلُ الرماحَ، أيْ لِحُسْنِ ما أنبتَهَا اللهُ كانَ نباتُها يجعلُهَا ذاتَ زُجٍّ وسِنَانٍ.

٧ - وأُمُّ عتيـقٍ خـالُـهُ دونَ عَمِّـهِ رَأى حُسْنَها مَن أعْجَبَتْهُ فعانَهـا[٦]

يريدُ فرسًا أُنثى، لَهَا مُهْرٌ كريمٌ خَال، ذلِكَ المُهْرُ في الشَّرَفِ دونَ عمِّهِ، يعني انّ ابَاهُ كَانَ اكْرَمَ من أُمِّهِ، لأنَّ العَمَّ والابَ أخَوان، كَمَا أنَّ الخَالَ والأمَّ أخَوان، فاذا كَانَ العمُّ اكْرَمَ مِنَ الخَالِ، فالابُ أكْرَمُ مِنَ الامّ، وقولُهُ «رأى حُسْنَها مَنْ أعْجَبَتْهُ»، اي كَأنَّهَا مصابةٌ بالعَيْنِ لِقُبْحِ خَلْقِهَا. يريدُ أنَّ الفَرَسَ كانَتْ قبيحةً.

٨ - إذا سايَـرَتْـهُ بـايَنَتْـهُ وبـانَهـا وشانَتْهُ في عينِ البَصيرِ وزانَهـا[٧]

اي اذا سَايَرَتِ الامُّ المُهرَ، ظَهَرَ بَيْنَهُمَا البَوْنُ، لأنَّ المُهْرَ أكْرَمُ مِنَ الأمّ، والأمّ تَشِينُ المُهْرَ بقبحِهَا، والمُهْرُ يزينُ أمَّهُ بحسْنِهِ.

---

(٥) الزُّجُّ: نَصْل السهم. قال زهير بن أبي سلمي:

ومَـنْ يعْـصِ أطـرافَ الزِّجَـاج فـإنـه يُطيـعُ العَـوالي رُكِّبَـتْ كـلَّ لَهْـذَمِ

(التكملة والذيل والصلة: زجج) واللهذم، من الأسنة: القاطع (مختار الصحاح: لهذم).

(٦) «أم عتيق» يعني فرسًا، وعتيقُها: مُهرُها. والعِتْقُ: الكرم. وجعل لها خالًا وعمًّا، يذهب الى ان هذه الفرس ذات طرفين كريمين مختلفين بالنسب، لأن ذلك مما يُستحبُّ في الخيل. وعانَها: أصابها بالعين، يزعمون ان الشيء المعجب، ربما أصابته العين ففَسدَ لذلك، (شرح المشكل/٢٦٦).

(٧) توقف ابن سيدة عند البَيْن والبَوْن، وبايَنَتْه وباونته، فوَجَدَ الوجهينِ صحيحين (راجع شرح المشكل/٢٦٦).

٩ - فأيْنَ الّتي لم يأمَنِ الخيـلُ شَـرَّهـا وشَرّي ولا تُعْطي سِوايَ أمانَهـا [٨]

أيْنَ الفَرَسُ الّتي اذا ركبتُها لا يؤمَنُ شَرُّهَا ولا شرِّي ولا يُحْسِن ركوبَها غيرِي؟ اي لا تنقادُ لغيرِي يعني اين الّتي لا تصلح إلّا للحرب؟

١٠- وأيْنَ الّتي لا تُرْجِـعُ الرُمْحَ خائبًا إذا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنانَها

اينَ الفَرَسُ الّتي تَصْلُحُ للطِّعانِ فلا تردُّ الرُّمْحَ في الحرب خائِبًا اذا طَاعَنْتُ عَلَيْهَا وَقرَّطْتُ عنانَهَا.

١١- وما لـي ثَنـاءٌ لا أراكَ مَكـانَـهُ فهَلْ لك نُعْمَى لا تَراني مَكانَها

يقولُ: لَيْسَ لي ثناءٌ إلّا وأنا أراك اهلا له أُثْني عليك به، فهل لك نعمة لا تعرفني اهلا لها فتدَّخِرها عليّ؟

(٨) اي لا يأمنها إلا مثلي من الحذّاق بركوب الخيل (نفسه/٢٦٧).

وقال يمدحُ سيف الدولة ويعاتِبُهُ: [من البسيط]

١ - واحَـرَّ قَلْبَاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَبِـمُ ... ومَنْ بِجِسْمي وحالي عِنْدَهُ سَقَـمُ [١]

قَالَ ابنُ جِنّيّ «قلباهُ» فيهِ قُبْحٌ في الاعرابِ، لأنَّ هذه الهاءَ لا تَثْبُتُ في الوَصْلِ ، إلّا أنَّ الكُوفيّينَ يُنشِدُونَ بيتًا وهو [٢] :

«يـا مَـرْحَبـاهُ بحِمـارِ نـاجِيَـهْ»

---

(١) قيل في مناسبة هذه القصيدة الشيء الكثير، وكله يؤكد على الحسد والغيرة اللذين كانا في صدور الشعراء والكتاب في مجلس سيف الدولة. وفي طليعتهم الأمير ابو فراس الحمداني الذي خاطب ابن عمه سيف الدولة فقال: إنّ هذا المتمشدق (هكذا بـالميميـن) كثيـر الدلال عليـك. وانـت تعطيـه كـل سنـة ثلاثـة آلاف دينـار عـن ثلاث قصائد، ويمكن أن تفرّق مائتي دينار على عشرين شاعرًا يأتون بما هو خير من شعره. فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه، وكان المتنبي غائبًا؛ وبلغته القصة، فدخل على سيف الدولة وأنشده قصيدته البائية، التي مطلعها:

ألا مـا لسيـف الدولـة اليـوم عـاتبـا ... فداه الورى أمضـى السيـوف مضـاربـا

(التبيان ١/٧٠ والصبح المنبي/٨٨) فأطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كعادته، فخرج من عنده متغيرًا. وحضر ابـو فـراس وجمـاعـة مـن الشعـراء فبـالغـوا فـي الوقيعـة فـي حق المتنبي، وانقطع يعمل القصيدة التي نحن بصددها (الصبح المنبي/ ٨٧-٨٨).

(٢) في رواية ابن جنّي:

يـا مَـرْحَبـاهُ بحمـار نـاجِيَـهْ ... اذا أتـى قَـرَّبْتُـهُ لِلسَّـانِيَـهْ =

وآخر [٣]:

« يا رَبُّ يـا رَبّـاهُ إيَّـاكَ أسْـأَلُ »

وآخر [٤]:

وقَـدْ رابَنـي قَـوْلُهـا يــا هَنــاهُ(م)وَيْحَـكَ أَلْحَقْــتَ شَــرًّا بَشَــرْ

والبصريّونَ لا يلتفتونَ الى شيء من هذا. فقال في « هَنَاهُ »: الهاءُ بـدلٌ مـن الواو في (هَنُوك، وهَنَواتٍ) فهي بَدَلٌ مِنْ لامِ الفِعْلِ، فلذلِكَ جَازَ ضَمُّهَا

= ويقول ابن جني: « فثبات الهاء في « مرحباه » ليس على حدِّ الوقف، ولا على حدِّ الوصل: أمَّـا الوقـفُ فيـؤذِن بـأنَّهـا سـاكِنَـة: يـا مَـرْحَبَـاهْ. وأمَّـا الوصْـلُ فيـؤذن بحذفها أصلًا: يا مرحبا بحمار ناجية. فثباتُها اذن في الوصل متحركةً، منزلةٌ بين المنزلتين ». وناجيه: إسم صاحب الحمار. والسَّاينة: الدلو العظيمة. (انظر الخصائص: ٣٥٨/٢ و ٣٥٩ والمفصل لابن يعيش: ٤٦/٩ و ٤٧ والوساطة/٤٦٣).

(٣) في رواية اخرى:

يــا رَبُّ يــا ربَّــاهُ إيَّــاك أسَــلْ   عَفْـرَاءَ يـا ربَّـاهُ مِـنْ قَبْـل الأجَـلْ

نسبهُ ابن يعيش الى عروة بن حزام (ت ٣٠ هـ/٦٥٠ م) ويليه:

« فَـإنَّ عفـراءَ مـن الدنيـا الأمَـلْ »

شرح المفصل ٤٧/٩. والوساطة/٤٦٣ وانظر معجم شواهد العربية ٥٦١/٢ وفيه عدد آخر من مراجع الشاهد.

(٤) البيت لامرئ القيس. انظره في « الجمل » للزجاجـي: ص ١٧٥ وفـي شـرح الأشعـار الستة ٥٥/١ وشرح المفصَّل لابن يعيش: ٤٨/١ والوساطة/٤٦٣ وانظر معجم شواهد العربية ١٣٦/١ وفيه عدد كبير من مراجع الشاهد والبيت من قصيدة رائية على المتقارب، ومطلعها:

أحـارِ بـنِ عمـروٍ كـأنـي خَمِـرْ   ويَعْـدو علـى المـرءِ مـا يـأتَمِـرْ

و« حارِ » تَرْخيم حارث (شرح الأشعار الستة ٤٢/١) وقـد أوْلـى العكبـري المسألـة اللغوية عناية كبيرة، فشرح وعلل وجاء بشواهد أخرى يمكن مراجعتها في (شرحه ٣٦٢/٣-٣٦٣).

. وَقَالَ أبو زيدٍ في «مرحباهُ» انّهُ شبَّهَهَا بحرْفِ الإعراب، فضمَّهَا. واذ قَدْ أجَاز قَلْبَاهُ، فالوجهُ كَسْرُ الهَاءِ لالتقاءِ السَّاكِنَيْنِ، أوْ فَتْحُهَا لِذَلِكَ ايضًا، ولمجاورَتِهَا الألِفَ. وَلَيْسَ للضمِّ وَجْهٌ. والمَعْنَى أَنَّ قَلْبِي حارٌّ مِنْ حُبِّهِ، وقَلْبُهُ باردٌ مِنْ حبّي، وانَا عِنْدَهُ مُختلُّ الحَالِ مُعْتَلُّ الجِسْمِ، أيْ اعتقادُهُ فاسدٌ فيّ.

٢ ـ ما لي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وتَدَّعي حُبَّ سَيْفِ الدَوْلَةِ الأُمَمُ [٥]

أيْ إذَا كَانَ النَّاسُ يدَّعُونَ حُبَّهُ فلِمَ أُخفيهِ أنَا، والمعنى: انَّ العَادَةَ في حُبِّهِ أنْ يُظْهرَ ولا يُضْمرَ فلِمَ اعينُ على نفسي بكتمانِهِ؟

٣ ـ إنْ كانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ

يقولُ: إنْ حَصَلَتْ في حُبِّهِ الشَّرْكَةُ فحظّي أوْفَرُ مِنْهُ، فليْتَنَا نَقْتَسِمُ فواضلَهُ وعَطَايَاهُ بِقَدْرِ الحُبِّ، لِأكونَ أوْفَرَ نصيبًا من غيرِي، كَمَا أنَا اوْفَرُ حُبًّا مِنْ غيرِي.

٤ ـ قد زُرْتُهُ وسُيوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وقَدْ نَظَرْتُ إلَيْهِ والسُيوفُ دَمُ [٦]

يريدُ: انّه خَدَمَهُ في حالَي السِّلْمِ والحَرْبِ.

٥ ـ فَكانَ أحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِم وكانَ أحْسَنَ ما في الأحْسَنِ الشِيَمُ

أيْ كَانَ في الحالينِ أحْسَنَ الخَلق، وكانت اخلاقُهُ أحسنَ ما فيهِ.

---

(٥) وُفِّقَ الشاعر في أسلوب المدح هذا، لأنه يخاطب الأمير مخاطبة المحبوب والصديق، وهو مذهب تفرد به، واستكثر منْ سلوكه، اقتدارًا منه وتبحرًا في الألفاظ والمعاني، ورفعًا لنفسه عن درجة الشعراء (راجع الشواهد التي تؤكد ذلك في اليتيمة ٢٠٧/١ وما بعدها، وفي الصبح المنبي ص ٤٣٠ وما بعدها، وهو يأخذ عن الثعالبي).

(٦) راجع شرح العكبري، ففيه توسُّع واستيفاء (التبيان ٣٦٤/٣).

٦ - فَوْتُ العَدُوِّ الّذي يَمَّمْتُهُ ظَفَـرٌ   في طَيِّهِ أسفٌ في طَيّه نِعَمُ

يقولُ: فوتُ العدوِّ الّذي قصدتَهُ فَفَاتَ مِنْكَ بأن فَرَّ، ظَفَرٌ مِنْ وَجْهٍ، حَيْثُ فَرَّ مِنكَ؛ فكأنَّكَ ظَفِرْتَ بِهِ، وفيهِ أَسفٌ حِينَ لم تُدْرِكْهُ فَتَقْتُلَهُ. وفي ضِمْنِ ذَلِكَ الأسَفِ نِعَمٌ حِيْنَ كفيتَهُ دُونَ القِتَالِ.

٧ - قَدْ نابَ عَنْكَ شَديدُ الخَوْفِ واصْطَنَعَتْ   لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ[٧]

أيْ خَوْفُ العدوِّ مِنْكَ ينوبُ عَنْكَ في شِدَّة تأثيرِهِ فيهِمْ، فَيَصْنَعُ لَكَ مَا لَا تَصْنَعُهُ فرسانك الشجعانُ. والمَعْنَى: انّ مهابَتَكَ في قلوبِ اعدائِكَ أبلغُ مِنْ رِجَالِكَ وابْطَالِكَ الّذين مَعَكَ.

٨ - ألْزَمْتَ نَفْسَكَ شيئًا لَيْسَ يَلْزَمُها   أنْ لا تُوارِيَهُمْ أرْضٌ ولا عَلَمُ

يقولُ: لا يَلْزَمُكَ أنْ لا يستر عدوَّك مكانٌ في الحَرْبِ عَنْكَ، وانْتَ ألْزَمْتَ نَفْسَكَ هَذَا، تريدُ أنْ تَظْفَرَ بِهِمْ اذا اسْتَتَرُوا عَنْكَ في الهَرَبِ، وأن لا يَسْتُرَهُمْ مَكانٌ.

٩ - أكُلَّما رُمْتَ جَيْشًا فانْثَنَى هَرَبا   تَصَرَّفَتْ بِكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

يقولُ: مَتَى ما هَزَمْتَ جَيْشًا حَمَلَتْكَ هِمَّتُكَ عَلَى اقْتِفَائِهِمْ واقتفاءِ آثَارِهِمْ، وهذا استفهامُ إنْكَارٍ، اي لا تفعلْ هذا.

---

(٧) تكرر معنى البيت في شعر المتنبي، ذكر منه الجرجاني تسعة أبيات من قصائد مختلفة وذكر البديعي ستة (انظر الوساطة/٣٦٤-٣٦٥ والصبح المنبي/٢٩٧-٢٩٨). والبُهَم: جمع. واحدها: بُهْمَة. وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يؤتَى له، من شدة بأسه. قال متمّم بن نويرة، يرثي أخاه مالكًا، ويصفه بليث الغابة:

وللشرب فابكي مالكًا، ولبُهْمَةٍ   شديدٍ نواحيها على من تشجَّعا

(اللسان: بهم).

١٠- عليك هَزْمُهُمُ في كلِّ مُعْتَـرَكٍ   وما عليك بِهِمْ عارٌ إذا انْهَزَموا

يقولُ: عَلَيْكَ أنْ تَهْزِمَهُمْ، إنْ الْتَقوا مَعَكَ في مُلْتَقى الحَرْبِ، ولا عارَ عَلَيْكَ اذا انهزمُوا فَتَحَصَّنُوا بالهَرَبِ ولم تَظْفَرْ بِهِمْ.

١١- أما تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَـرٍ   تَصافَحَتْ فيه بِيضُ الهِنْدِ واللِمَـمُ

يقولُ: لا يحلو لَكَ الظَّفَرُ إلاّ اذا ضَرَبْتَ رؤوسَهُمْ بالسَّيْفِ والتقَتْ سيوفُكَ مَعَ شُعُورِهِمْ.

١٢- يا أعْدَلَ الناسِ إلّا في مُعـامَلَتـي   فيكَ الخِصامُ وأنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[٨]

يقولُ: انْتَ اعْدَلُ النَّاسِ الّا اذا عامَلْتَنِي فَإنَّكَ لَسْتَ بعدلٍ عليّ، وخِصَامِي وَقَعَ فِيْكَ، وأنْتَ الخَصْمُ الحَاكِمُ. يريدُ انّك مَلِكٌ لا أُحاكِمُكَ الى غيرِكَ، لأنَّ الخِصَامَ وَقَعَ فِيكَ.

١٣- أُعيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صـادِقَـةً   أنْ تَحسِبَ الشَحْمَ فيمَنْ شَحْمُـهُ وَرَمُ

الهاء في اعيذُهَا راجعةٌ الى النظراتِ. وأجَازَ مِثْلَهُ الاخْفَشُ لانّه أجازَ في قولِهِ تَعَالَى: ﴿فإنَّها لا تَعْمَى الابصارُ﴾[٩] ان تكون الهاءُ عائدةً على الابصارِ، وغيرُه من النحويّين يقولونَ انّها إضْمَارٌ على شريطةِ التفسيرِ كانَّهُ

---

(٨) أخذه من قول دعبل الخزاعي (ت٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م):

ولستُ أرجو انتصافًا منكَ ما ذَرَفَـتْ   عيني دموعًا وأنـت الخصـم والحكـمُ

ومن قول ابن الرومي (ت٢٨٣ هـ/ ٨٩٦ م):

غدا الدهرُ لي خصمًا وفـيَّ مُحَكَّمًـا   فكيف بخصمٍ ضـالـعٍ وهـو يحكـمُ

(الابانة/٥٨ والصبح المنبي/٨٩).

(٩) وتمام الآية: ﴿أفَلَـمْ يسيـروا فـي الأرض فتكـونَ لهـم قلـوبٌ يعقلـون بهـا أو آذان يسمعون بها فإنَّها لا تَعْمَى الابْصَارُ ولكنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصدورِ﴾. (الحج/٤٦).

فَسَّرَ الهاءَ بالنَّظَرَاتِ. والمعنى انّك اذا نَظَرْتَ الى شيءٍ عَرَفْتَهُ على ما هو، فنظراتُك صادقةٌ تَصدِقُكَ ولا تغلطُ فيما تَرَاهُ، فلا تحسبِ الوَرَمَ شحمًا. وهذا مثلٌ يقولُ: لا تظنَّنَّ كُلَّ شَاعِرٍ شاعرًا.

١٤- وما انْتِفاعُ أخي الدُنيا بِناظِرِه ... إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ والظُلَمُ

اذا لَمْ يميّز الانسانُ البَصِيرُ بَيْنَ النُّورِ والظُّلْمَةِ، فأيُّ نَفْعٍ لَهُ في بصرِهِ؟ أيْ يَجِب أنْ تميِّز بيني وبين غيرِي ممّنْ لم يبلُغْ دَرَجَتِي، كَمَا تميّز بينَ النُّورِ والظُّلْمَةِ[١٠].

١٥- أنا الّذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبـي ... وأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَـمُ[١١]

يقولُ: الاعمى على فَسَادِ حَاسَّةِ بَصَرِهِ، أَبْصَرَ أدبي، وكذلِكَ الاصمُّ سَمِعَ شِعْرِي. يعني أنَّ شِعْرَهُ اشْتُهِرَ وَسَارَ في البلادِ حتّى تحقَّقَ عند الاعمى والاصَمِّ ادبُه. وَكَأَنَّ الاعمى رآه لتحقُّقِهِ عِنْدَهُ، وكأنّ الاصمَّ سِمعَهُ.

١٦- أنامُ مِلْءَ جُفوني عنْ شَوارِدِها ... ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاها ويَخْتَصِمُ

الشَّوَارِدُ: سَوائر الاشعارِ، مِنْ قولِهِمْ شَرَد البَعيرُ[١٢] اذا نَفَرَ. يقولُ: انا

---

(١٠) ينظر الى قول ارسطو: اعتدالُ الامزجةِ، وتساوي أركانِ الانسان، تُفرِّقُ بين الاشياء وأضدادها. (العكبري: ٣/٣٦٧).

(١١) كان ابو العلاء المعري، إذا انشدَ هذا البيت يقول: انا الأعمى. (التبيان ٣/٢٦٧) وادعى ابو فراس أنه سرقه من عمرو بن عروة بن العبد الكلبي، في قوله: (وشتّان ما بين القولين):

أوضحتَ مِن طرق الآداب ما اشْتَكَلَتْ ... دهـرًا وأظهـرتَ إغـرابًا وإبـداعـا
حتى فتحتَ بـاعجـازٍ خصصـتَ بـهِ ... للعُمْـي والصُّـمِّ أبصـارًا وأسمـاعـا

(الابانة/٣٨ والصبح المنبي/٨٩).

(١٢) شردَ البعيرُ يَشرُدُ شِرادًا وشُرودًا، اذا ذهب على وجهه نـافـرًا. وقـوافٍ شـوارد: اي تشرد في البلاد كما يشرد البعير (جمهرة اللغة ٢/٢٤٦).

أَنامُ عَنْهَا وجفوني ممتلئةٌ بِهَا ، وكَأَنّي انْظُرُ اليْهَا ، والنَّاسُ يَسْهَرُونَ لأجْلِهَا ويتعبُونَ ويَخْتَصِمُونَ. ومعنى الاخْتِصَام : اجْتِذَابُ الشَّيءِ مِنَ النواحي والزوايا. مأخوذ من الخُصْمِ : وهو طَرَفُ الوِعَاءِ [١٣] . يقول انّهم يجتذبون الاشْعَارَ احتيالًا ويجتلبونها استكْرَاهًا.

١٧- وجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهْلِهِ ضَحِكـي حتّـى أَتَتْـهُ يَـدٌ فَـرّاسَـةٌ وفَــمُ [١٤]

يقول رُبَّ جَاهِلٍ خَدَعَتْهُ مُجَامَلَتِي، وتَرَكُه في جَهْلِهِ، ضَحكِي مِنْهُ؛ حتّى افترستُه بعد زمانٍ. يريدُ انّه يُغْضي على الجاهِلِ الى أنْ يجازِيَه ويُهْلِكَهُ.

١٨- إذا رَأَيْتَ نُيوبَ اللَّيْثِ بـارِزَةً فلا تَظُنَّــنَّ أنَّ اللَّيْــثَ يَبْتَسِــمُ

يقولُ: اذا كَشَّرَ الاسدُ عن نَابِهِ، فَلَيْسَ ذاك تبسُّمًا وانَّمَا هو قصدٌ مِنْهُ الافتراسَ. وهَذَا مثلٌ ضربَهُ. يعني أنَّهُ وان أبدى بِشْرَهُ وتبسُّمَهُ للجاهِلِ، فليس ذلك رِضًى عَنْهُ. ومعنى البيتِ من قولِ الطائيّ:

قد قَلَّصَتْ شَفَتاهُ من حَفيظَتِـهِ فخِيلَ من شِدَّةِ التَعْبيسِ مُبْتَسِمـا [١٥]

---

(١٣) جاء في معجم العين: الخُصْم طرَفُ الراوية الذي بحيال العزلاء في مؤخرها، والطرف الأعلى هو العُصْم. (معجم العين ٤/١٩١) ـ والراوية: البعير أو البغل أو الحمار الذي يُسْتَقى عليه (مختار الصحاح: روى). وخُصْمُ كل شيء: طرَفُهُ من المَزادة والفِراش وغيرهما (والمزادة: التي يشدُّ بها على ظهر البعير) ـ اللسان (خصم).

(١٤) فَرسَ الشيءَ يَفْرِسُهُ فَرْسًا: دقَّهُ وكَسَره. وسَبُعٌ فَرّاس: كثير الإفتراس، قال الهذلي:

يـا مَـيُّ لا يُعْجِـز الأيــامَ ذو حَيَــدٍ فـي حَـوْمَـةِ المـوتِ، رَوَّامٌ وفـرّاسُ

(اللسان: فرس).

(١٥) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها إسحق بن ابراهيم المصعبي، ومطلعها:

أَصْغَـى الى البيْـنِ مُغْتَـرًّا فَلا جَـرَمـا أن النَّوى أسـأرَتْ فـي عَقْلِـهِ لَمَمَـا

(ديوانه: ٣/١٦٥ و١٧٠) والشاهد في الوساطة/٣٢٧ والابانة/١٢٤. ويذكر الشيخ يوسف البديعي ان ابا تمام قد اخذ معنى بيتِهِ من قول ديك الجن، عبد السّلام بن رغبان الحمصي المتوفى (٢٣٥ هـ/٨٤٩ م) وأورد ثلاثة أبيات لديك الجن، وقال إنّ المتنبي أبرز المعنى في صورة حَسنة، فصار به أولى. (الصبح المنبي/١٩٣).

١٩ـ وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي من هَمِّ صاحِبِها أَدْرَكْتُها بِجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ[١٦]

يقولُ: ربَّ مهجةٍ هِمَّةُ صاحِبَها مهجَتِي، اي قَتْلِي وإهلاكِي. ادركتُ مهجتَه بفرسٍ، مَنْ ركِبَهُ أمِنَ مِنْ أنْ يُلْحَق، فكأنَّ ظهْرَهُ حَرَمٌ لأَمْنِ فَارِسِهِ.

٢٠ـ رِجْلاهُ في الرَّكْضِ رِجْلٌ واليَدانِ يَدٌ وفِعْلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ والقَدَمُ[١٧]

يقولُ: لِحُسْنِ مشْيِهِ واستواءِ وقْعِ قوائمِهِ في الرَّكْض، كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلٌ وَاحِدَةٌ لأَنَّهُ يَرْفَعُهُمَا مَعًا وَيَضَعُهُمَا معًا، وكذلِكَ اليدَان، ويقالُ لذلك الجَرْيِ: النَّقَّالُ والمناقلَةُ وقولُهُ: «وفعلُهُ ما تريدُ الكَفُّ والقدَمُ». اي: جريُهُ يغنيكَ عَنْ تحْريكِ اليدِ بالسَّوْطِ، والرِّجْلِ بالاسْتحْثَاثِ.

٢١ـ وَمُرْهَفٍ صِرْتُ بينَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ حتّى ضَرَبْتُ ومَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

أيْ رُبَّ سيفٍ رقيقِ الشفرتينِ سرْتُ بِهِ بين الجيشينِ العَظِيمينِ حتَّى قاتلتُ بذلِكَ السيفِ، والموتُ غالِبٌ تَلْتَطِمُ امواجُهُ وتضطَرِبُ.

٢٢ـ فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني والحَرْبُ والضَرْبُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ

وَصَفَ نَفْسَهُ بالشَّجَاعَةِ والفَصَاحَةِ، بأنَّ هذه الاشْيَاءَ لَيْسَتْ تُنكِرُهُ لِطُولِ

(١٦) قصد بالحَرَم: المكان المحرَّم الذي يلوذ به المؤمن فيأمن (شرح المشكل/٢٤٦).

(١٧) قيل إنه مسبوق فيه الى قول الأقيشر الأسدي (ت٨٠هـ/٧٠٠م) وهو شاعر كوفي خليع:

يجري كما أختارُهُ فكأنه بجميع ما أبغيه منه عالِمُ
رجلاهُ رِجْلٌ واليدانِ يَدٌ إذا أحضرْتُهُ والمتْنُ منه سالِمُ

(الصبح المنبي/١٨٣-١٨٤) وقد اورد الجرجاني بيتًا آخر، لامرئ القيس، قال إنه أسبق الى هذا الوصف من أبي الطيب (الوساطة/٣٩٢) ورأى ابن رشيق في بيت أبي الطيب: «رجلاه في الركض» نموذجاً لما يسميه البديعيّون **«مقابلة الاستحقاق»** لأن الكف بمنزلة القدم من الرجل، بينهما مناسبة وليست مضادة (العمدة ٢/١٦).

صُحبتِهِ إيَّاهَا. وَمِنْ فَضْلِ هذا البيتِ، قالَ ابو الفضل الهَمداني[18]:

إنْ شِئْتَ تَعْرِفُ في الآدابِ مَنْزِلَتي وأنَّني قد غَذاني الفَضْلُ والنِعَمُ
فالطِرْفُ والقَوْسُ والأَوْهاقُ تَشْهَدُ لِي والسَّيْفُ والنَرْدُ والشِطْرَنْجُ والقَلَمُ

٢٣ـ صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنّي القُورُ والأكَمُ[19]

القُورُ: جمْعُ قَارَةٍ وهي أكَمَةٌ صغيرةٌ في الحَرَّة مِنَ الارض. يقولُ: سافرْتُ

---

(١٨) ابو الفضل الهمذاني: (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) هو صالح بن احمد بن محمد بن أحمد التميمي، من حفَّاظ الحديث، في همذان. عمر طويلًا. له تصانيف، منها «طبقات الهمذانيين» و«سنن التحديث». (الاعلام: ١٨٨/٣) أمّا الحاتمي فيرى ان المتنبي اخذ معنى بيته من قول ابي تمام:

العيسُ والهَمُّ واللَّيلُ التَّمَامُ مَعًا ثلاثةٌ أبَدًا يُقْرَنَّ في قَرَنِ

(راجع الرسالة الموضحة/١٥٧ ـ ١٥٨) وفيها شواهد أخرى شبيهة، أما العميدي فقد رأى أن بيت ابي الطيب مستفاد من قول الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي المعروف بأبي العريان العثماني (خطيب شاعر توفي نحو ١٠٠ هـ/٧١٨ م):

...أنا ابن الفَلا والطعنِ والضرب والسُّرَى وجردِ المَذاكي والقَنَا والقواضبِ

(الابانة/١٦١). ومما قيل في هذا البيت، إنّ ابا الطيب قُتل بسببه، لأن فاتكاً الأسدي خالَ ضَبَّة الذي هجاه الشاعر هجاء مقذعًا (وقيل جماعة من عضد الدولة بعد تفضيل سيف الدولة عليه) عندما أوشك المتنبي على الانهزام والنجاة، قال له غلامه: أين قولك: «الخيل والليل والبيداء تعرفني؟» فقال ابو الطيب قَتلْتَني قتلك الله! ثم قاتل حتى قُتل.. (راجع ذلك بتوسع الصبح المنبي/١٧٣ ـ ١٧٥) وكذلك (تنبيه الأديب/٥٢ والعمدة ٧٥/١). والوهاق، في بيت الهمداني، من المواهقة: أي المرافقة المتلازمة للسَّيْر. أو هي المباراة في السير. راجع: اللسان (وهق) وجمهرة اللغة ٥٨/٣ و٤٩٦.

(١٩) مسبوق، ببيت للهيثم بن الأسود (أبي العريان):

أعاذلتي كم مَهْمَهٍ قد قطعتُهُ أليفَ وحوشٍ ساكنًا غير هائبِ

(الابانة/١٦١ والصبح المنبي/٩٠).

وحْدِي حتّى لَوْ كانَتِ الجبَالُ تتعجَّبُ مِنْ أحَدٍ، لتعجَّبَتْ مِنِّي لكثرةِ ما تَلْقَاني وحْدِي.

٢٤- يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أنْ نُفارِقَهُمْ وِجْدانُنا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

يَا مَنْ يَشْتَدُّ عَلَيْنَا فِرَاقُهُمْ، كلُّ شيءٍ وَجَدْناهُ بَعْدَكُمْ فوجُودُهُ عَدَمٌ. يعني لا يخلِفُكُمْ أحَدٌ ولا يكونُ لَنَا مِنْكُمْ بَدَلٌ.

٢٥- ما كانَ أخْلَقَنا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أنَّ أمْرَكُمُ من أمْرِنا أَمَمُ

يقولُ: كُنْتُ حَرِيًّا بِإكْرَامِكُمْ لو أَحْبَبْتُمُونِي كَمَا كُنْتُ أُحِبُّكُمْ، والمَعْنَى: لَوْ تَقَارَبَ ما بيْنَنَا بالحُبِّ لأكرمْتُمُوني.

٢٦- إنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قال حاسِدُنا فَما لِجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ أَلَمُ[٢٠]

يقولُ: إنْ سُرِرْتُمْ بقولِ حاسِدنا وطعْنِهِ فِينَا فقدْ رضِينَا بِذَلِكَ إنْ كان لكم به سرورٌ، فانّ جُرحًا يرضيكُمْ لَمْ نَجِدْ لذلك الجُرحِ أَلَمًا. وهذا من قولِ منصور الفقيه[٢١]:

سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لمّا عَلِمْتُ بأَنَّ لِقَلْبِكَ فيه سُرورا
ولَوْلا سُرورُكَ ما سَرَّني ولا كُنْتُ يومًا عليه صَبورا
لِأنّي أرَى كُلَّ ما سَاءَني اذا كانَ يُرْضيكَ، سَهْلا يَسيرًا

---

(٢٠) سُبِقَ الى هذا المعنى في قول صالح، غلام ابن الرومي، وقيل ابن الرومي نفسه: (ت ٢٨٣ هـ):

اذا ما الفجائع يكسبنَ لي رضاكَ فما الدهرُ بالفاجع

(انظر الابانة/٥٨ و١٣٥ والصبح المنبي/٩١) وذُكر (في المرجع الأخير) أن سيف الدولة لم يأبه الى ادعاءات ابي فراس. ورأى في بيت المتنبي مثار اعجاب ورضى، فكافأه وأجازه...

(٢١) منصور بن اسماعيل التميميّ الفقيه (توفي ٣٠٦ هـ/٩١٨ م) انظر: حسن المحاضرة:=

٢٧- وبَيْنَنا لو رَعَيْتُمْ ذاك مَعْرِفَةٌ إنَّ المَعارِفَ في أهْلِ النُهَى ذِمَمُ

يقولُ: بينَنَا معرفةٌ لَوْ رعيْتُمُوهَا، وتقديرُ الكلامِ؛ وبينَنَا معرفةٌ لو رعيتُمْ تلك المعرِفَةَ. وانَّمَا قالَ «ذاكَ» لانّ المعرفةَ مصدرٌ، فيجوزُ تذكيرُهُ على نِيَّةِ المَصْدَرِ. يقولُ: إنْ لَمْ يجمعْنَا الحُبُّ، فَقَدْ جَمَعَتْنَا المعرِفَةُ. وأهلُ العقْلِ يراعونَ حقَّ المعرِفَةِ، والمعارفُ عِنْدَهُمْ عهودٌ وذممٌ لا يُضيعونها.

٢٨- كم تَطْلُبونَ لَنا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ويَكْرَهُ اللهُ ما تأْتونَ والكَرَمُ

يقولُ: تطلبونَ أنْ تُلْحقوا بِنَا عَيْبًا تعيبونَنَا بِهِ، فيعجِزُكُمْ وجودُهُ، وهذا الّذي تَفْعَلُونَهُ مكروهٌ عِنْدَ اللهِ وعِنْدَ الكِرامِ.

٢٩- ما أبْعَدَ العَيْبَ والنُقْصَانَ من شَرَفي أنا الثريّا وذانِ الشَيْبُ والهَرَمُ [٢٢]

يقولُ: بُعْدُ ما بَيْني وبَيْنَ النُّقْصَانِ والعَيْبِ، كَبُعْدِ الثُّرَيَّا مِنَ الشَّيْبِ والهَرَمِ، فكَما لا يلحَقانِها، كذلِكَ لا يلحقُني العيبُ والنُقْصانُ.

٣٠- لَيْتَ الغَمامَ الّذي عِنْدي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنَّ الى مَن عِنْدَهُ الدِيَمُ

الصواعِقُ مُهْلِكَةٌ: وهي الّتي تُكْرَهُ وتُخافُ مِنَ الغمامِ. والدِّيَمُ نافعةٌ، وهي المرجوَّة مِنَ الغمامِ. يقولُ: الغمامُ الّذي يُصيبُني شَرُّهُ، لَيْتَهُ أزالَ ذَلِكَ

= ١٦٨/١ والتبيان ٣٧٠/٣ والأبيات، مع أبيات أخرى حكمية، في معجم الأدباء ١٨٧/١٩ - ١٨٨. وقد أفرد ياقوت معظم صفحات ترجمته لشعره، وأكثره حكم (١٨٦ - ١٩٠).

(٢٢) قال الحاتمي: هذا كلامٌ جار على غير مناسبة، لأن الثريا ليست من جنس الشيب والهرم ولا هما من جنسها. (الرسالة الموضحة/٢٣) وقال ابن القطاع، معلقًا، ثم شارحًا: كما أن الشيب والهرم لا يدركان الثريا، كذلك أنا، لا يدركني العيب والنقصان. قابلَ العيبَ بالشيب، والنقصان بالهرم، وهذه مقابلة عجيبة.. «شرح المشكل من شعر المتنبي» لابن القطاع الصقلي المورد مجلد ٦، عدد ٣. ص ٢٤٥.

الشَّرَّ الى مَنْ عِنْدَهُ النَّفعُ، وهذا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الطائيّ [٢٣]:

وَلَوْ شَاءَ هَذَا الدهْرُ أقْصَرَ شَرَّهُ   كما قَصُرَتْ عَنّا لُهاهُ ونائِلُهْ

ومِثْلُ هَذَا في المَعْنَى قَوْلُ ابن الروميّ [٢٤]:

أعِنْديَ تَنْقَضُّ الصَواعِقُ مِنْكُما   وعِنْدَ ذَوِي الكُفْرِ الحَيا والثرَى الجَعْدُ

وقولُهُ ايضًا [٢٥]:

إذا كانَ حَظُّ الناسِ سُقْيا سَمائِكُمْ   فحَظِّي وَميضُ البَرْقِ او زَجَلُ الرَعْدِ

وقال البُحْتُريّ [٢٦]:

غَزْرُهُ وَجْهَةُ العِدَى وتُجاهي   خُلْفُ إيماضِ بَرْقِهِ وجُمودُهْ

---

(٢٣) لأبي تمام، يرثي القاسم بن طوق، ومطلع القصيدة:

جَوًى ساوَرَ الأحشاءَ والقلبَ واغِلُهْ   ودَمعٌ يَضيمُ العَيْنَ والجَفْنَ هامِلُهُ

(ديوانه ٤/١٠٧).

(٢٤) البيتان في الوساطة/٤٠٨ والتبيان ٣/٣٧١ وهو في ديوانه تحقيق د. حسين نصّار ٢/٦٦٤ من قصيدته التي يمدح فيها الحسن بن عبيد الله بن سليمان، ومطلعها:

لكَ الطائرُ المَيْمُونُ والطالعُ السَّعدُ   وطول بقاءٍ ليس من بَعْده بَعْدُ

(الديوان ٢/٦٦٢).

(٢٥) من قصيدة يمدح فيها بني طاهر ويعاتبهم، ومطلعها:

بني طاهرٍ مدحي لكم دون غيركمْ   بحكم الندى والطول والبأسِ والمجدِ

(ديوانه ٢/٧٩٢).

(٢٦) وفي الديوان:

غُزْرُهُ وِجْهةَ العِدَى، وتجاهي   خُلْفُ إيماضِ بَرْقِهِ وخمودُهْ

يمدح إسماعيل بن بُلْبُل ومطلع القصيدة:

لا يَرِمْ رَبْعَكَ السَّحابَ يَجودُهْ   تبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبا وتقودُهْ

لا يَرِمْ: لا يبرح. يَجوده: يَسقيهِ. (انظر ديوان البحتري: ٢/٧٥٢ و ٧٥٤).

وأخذه السرّيّ الموصليّ وقال:

وأنا الفِداءُ لِمَنْ مُخيلَةُ بَرْقِهِ   حَظّي وحَظُّ سِوايَ من أنْوائِهِ[٢٧]

٣١- **أرَى النَوَى تَقْتَضِيني كُلَّ مَرْحَلَةٍ   لا تَسْتَقِلُّ بها الوَخّادَةُ الرُسُمُ[٢٨]**

اي يكلّفُني البعدُ عَنْكُمْ قَطْعَ كلِّ مرحلةٍ لا تقومُ بقطْعِهَا الابِلُ. والوخّادَةُ: من الوَخَدَانِ. والرُسُم: جمْعُ راسمٍ وهو الّذي سيرُهُ الرَّسيمُ: وهو ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

٣٢- **لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عن مَيامِنِنا   لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ**

ضُمَيْرٌ: جَبَلٌ عَلَى يمينِ طَالِبِ مِصْرَ مِنَ الشَّامِ. يقولُ: إنْ لَحِقَتْ رِكَابِي بِمِصْرَ لَيَنْدَمَنَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ على فِرَاقِي.

٣٣- **إذا تَرَحَّلْتَ عن قومٍ وقدْ قَدَروا   أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالراحِلونَ هُمُ[٢٩]**

اذا سِرْتَ عَنْ قَوْمٍ وَهُمْ قادرُونَ عَلَى إكْرَامِكَ وارْتِبَاطِكَ حَتَّى لا تَحْتَاجَ

---

(٢٧) ورُوي بيت السَّريّ:

وأنا الفداءُ لِمَنْ مَخيلةُ بَرْقِهِ   عندي، وعند سوايَ من أنوائهِ

(الصبح المنبي/٢٧٨ وتنبيه الأديب/٣٣٠ والتبيان ٣/٣٧١).

(٢٨) الوَخْد: ضَرْبٌ من سير الابل. وهو سَعَةُ الخَطْو في المشي. قال النابغة:

فما وَخَدتْ بمثلكِ ذاتُ غَرْبٍ   حَطوطٌ في الزِّمام، ولا لحونُ

اللسان (وخد) والرَّسيم، جمعها رُسُم: ضرب من السير. والنَّوى ههنا: النِّيَّة (التبيان ٣/٣٧٢).

(٢٩) «وقد قَدَروا» جملة حالية، من «قوم» وان كانت نكرة، لأن فيها معنى العموم، ولولا هذه الواو، لكان أولى من ذلك أن تكون الجملة في موضع الصفة للنكرة. (شرح المشكل لابن سيدة/٢٤٤) والبيت مستفاد من أبياتٍ لابراهيم بن عيسى معاتبًا، ومنها هذا البيت:

من لم يُغْنِكَ على المُقام   فقد أعانَ على الرحيل =

الى مفارَقَتِهم، فَهُمْ المُخْتَارُون الارْتِحَالَ. يريدُ بهذا اقامةَ عُذْرِهِ في فِرَاقِهِمْ. أيْ انتم تختارونَ الفراق اذا ألجأتموني إليْهِ.

٣٤ـ شَرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ   وشَرُّ ما يكسِبُ الانسانُ ما يَصِمُ [٣٠]

٣٥ـ وشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتِي قَنَصٌ   شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ [٣١]

يقولُ: شرُّ صيدٍ صِدتُهُ، مَا شَارَكَتْنِي فيه اللئامَ، وهذا مَثَلٌ. يريدُ: أنّ

= (الصبح المنبي/٢٤٠ـ٢٤١) ورأى العكبري أنه مأخوذ من قول أبي تمام:

وما القَفْرُ بالبيدِ القَوَاء بل التي   نَبَتْ بي وفيها ساكنوها، هي القَفْرُ

(التبيان ٣/٣٧٢) والبيت من قصيدة قالها يفخر بقومه عند انصرافه من مصر ومطلعها:

تَصَدَّتْ وحبلُ البَيْنِ مُسْتَحْضِرٌ شَزْرُ   وقد سَهَّلَ التوديعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

والقَواء من الأرض: المكان المُقْوي الذي لا شيء فيه (انظر ديوان أبي تمام ٤/٥٦٧ و ٥٧٠).

(٣٠) الوَصْم: الصَّدْعُ في العود من غير بَيْنُونَة. والوَصْم: العيب في الحَسَب، ويكون في الانسان وفي كل شيء. (اللسان: وصم) ومعنى البيت أن أسوأ البلاد ما خلت من الأصدقاء وما قَبُحَ فيها الكسب وعِيبَ، من غَدْرٍ أو إذلال وسلوك سبل النفاق!..
وفيه نظر الى قول محمد بن أبي عُيَيْنة المُلَّهبي (سبق التعريف به):

أَخبثُ الأرض ما خَلَتْ من صديقٍ   وأَضرُّ الأفعال فعلٌ مَعيبٌ

(الابانة/١٤٠ والصبح المنبي/٩٢).

(٣١) الرَّخَم، جَمع، واحده: رَخَمَة: طائر يأكل العَذِرة، وهو من الخبائث، وليس من الصيد. وسمي بذلك لضعفه عن الاصطياد (المصباح المنير: رخم). يقول: أنا في الشعراء كالبازي في انواع الطير. والشعراء غيري كالرخم، وبين البازي والرخمة من الفضل ما قد عُلِمَ. (شرح المشكل/٢٤٥). ويلاحظ أن الابيات الثلاثة الأخيرة (٣٣ و٣٤ و٣٥) من عيون الشعر الحكمي الذي ضَمَّخَهُ الشاعر بمعاناة ذاتية وانسانية عميقة، وإن نطقت بشيء، فبالمرارة التي ليست خالصة لصاحبها وحده، بل هي لكل الذين نالوا من الحياة والناس، ما ناله ابو الطيب...

سيفَ الدولةِ يُجْرِيهِ في رَسْمِ العَطَاءِ مجْرَى غيرِهِ مِنْ خِسَاسِ الشُّعَرَاءِ. أيْ اذا سَاوَانِي في أَخْذِ عَطَائِكَ مَن لا قَدْرَ لَهُ، فأيُّ فَضْلٍ لِي عَلَيْهِ؟

٣٦- بِأيِّ لَفْظٍ تَقولُ الشِعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجوزُ عندَكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

الزِّعْنِفَةُ: اللِّئامُ مِنَ النَّاسِ، وجمْعُهَا زَعانِفُ، مأخُوذٌ مِنْ زِعْنِفَةِ الادِيمِ، وهو ما يَسْقُطُ مِنْهُ مِنْ زوائِدِهِ. يقولُ: هؤلاء الخساسُ اللئامُ مِنَ الشُّعَرَاءِ بأيِّ لفظٍ يقولونَ الشِّعْرَ، وليْسَتْ لَهُمْ فَصَاحَةُ العَرَبِ، ولا تسليمُ العَجَمِ الفَصَاحَةَ للعربِ، فليسوا شَيْئًا. وصَحَّفَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «تخورُ» مِنْ خُوارِ الثَّوْرِ، وهو صحيحٌ في المَعْنَى وان كان تَصْحيفًا مِنْ حيثُ الروايةُ. وهذا كما يُرْوَى أنّ رجلا قرأ على حَمّادِ الروايةِ شِعْرَ عنترة[٣٢]، «إذْ تَسْتَبيكَ بذي غُروبٍ واضحٍ»، فَصَحَّفَ فَقَالَ اذ «تستنيكَ» فَضَحِكَ حَمَّادٌ فَقَالَ: احْسَنْتَ، لا أَرويهِ بَعْدَ هَذَا إلّا كَمَا قَرَأْتَهُ.

٣٧- هٰذا عِتابُكَ إلّا أنَّهُ مِقَةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُرَّ الّا أنَّهُ كَلِمُ[٣٣]

هَذَا الّذي أَتَاكَ مِنَ الشِّعْرِ عِتَابٌ منّي إلَيْكَ؛ وهو مِقَةٌ وَودٌّ؛ لأنَّ العِتَابَ يَجْرِي بَيْنَ المُحِبِّينَ وهو دُرٌّ. يَعْنِي حُسْنَ نَظْمِهِ ولَفْظِهِ، غَيْرَ أنَّهُ كَلِمَاتٌ.

---

(٣٢) وتمامُهُ:

إذ تَسْتَبيكَ بذي غُروبٍ واضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ، لذيذِ المَطْعَمِ

والبيت من معلقته «هل غادر الشعراء» (موسوعة الشعر العربي: ١/٥٢٤ و٥٢٦) وغروب الشيء: حدودُه. وفي ديوانه/١٩٤: «إذْ تَسْتبيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعِمٍ».

(٣٣) المِقَة: من وَمق: أحب. وأول مراتب الحب: الهوى، وهو ميل النفس، ثم العلاقة، وهي الحب اللازم للقلب، ثم الكَلَف وهو شدة الحب. ثم العشق، وهو فرط الحب... حتى الخُلَّة... وهي رتبة لا تَقْبل المشاركة، ولهذا اختص بها الخليلان ابراهيم ومحمد عليهما السلام (راجع: الكليات، القسم الثاني ٢٤٩ ـ ٢٥١).

ولمّا انشد هذه القصيدة[1] وانصرفَ، اضطَرَبَ المجلِسُ وقالَ لَهُ نبطيٌّ كَانَ في المَجْلِسِ: دَعْنِي أسْعَ في دَمِهِ! فرخّص له ذلك. والنَّبْطيُّ: السامرِيُّ، وكَانَ كبيرًا من كتّابِهِ وفيهِ يقولُ ابو الطيِّبِ: [من الوافر]

١ - أَسامَـرِّيُّ ضُحْكَـةَ كُـلِّ راءٍ فَطِنْتَ وأنْتَ أغْبَـى الأغْبِيَـاءِ

هو ابو الفرجِ السَّامَرِّيّ، يقول: يا سامَرِّيّ، يَا مَنْ يضْحَكُ مِنْهُ كلُّ مَنْ رآهُ، عَلِمْتَ مَا انْشَدْتُهُ مِنْ قصيدَتِي وانْتَ اجْهَلُ الجهّالِ. أيْ، كَيْفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ مَعْ جَهْلِكَ؟

٢ - صَغُرْتَ عن المَديحِ فقُلْتَ أُهْجَـى كأنَّكَ مـا صَغُـرْتَ عَـنِ الهجـاءِ

٣ - وما فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فـي مُحـالٍ ولا جَرَّبْـتُ سَيْفـي فـي هَبـاءِ

---

(١) المقصود بذلك: قصيدته «واحرّ قلباه» والسّامرّيّ، نسبة الى «سُرَّ من رأى» أو سامرّاء، المدينة العراقية، وعاصمة عدد من الخلفاء العباسيين، أوّلهم: المعتصم الذي بناها (٢٢١ هـ/٨٣٥ م) (راجع ذلك بتوسع في معجم البلدان ٣/١٧٣ - ١٧٨) والرواية في التبيان ١/٤٥.

وقال ايضا فيما كان يجري بينهما من معاتبةٍ مستعتِبًا من القصيدة الميميّةِ [1] : [من الطويل]

١ ـ ألا ما لِسَيْفِ الدَوْلَةِ اليـومَ عـاتِبـا فَداهُ الوَرَى أمْضَى السُيوفِ مَضارِبا

يقولُ: ما لَهُ غضبانُ؛ أيْ لِمَ غَضِبَ؟ وأمْضَى: خَبَرُ ابتداءٍ محذوفٍ تقديرُهُ هو أمْضَى السُّيوفِ مضاربَ. اي لا سيفَ امْضَى مِنْه مَضْرِبًا.

٢ ـ وما لي إذا ما اشْتَقْتُ أبْصَرْتُ دونَهُ تَنايِـفَ لا أشْتـاقُهـا وسَبـاسِبـا [2]

وَمَا لِي، بعيدًا عَنْهُ؛ اذا اشْتَقْتُ اليهِ رَأَيْتُ بَيْنِي وبَيْنَهُ مفاوزَ وأمكنةً خَالِيَةً؟

٣ـ وقَدْ كانَ يُدْني مَجْلِسي من سَمائِـهِ أُحادِثُ فيها بَدْرَهـا والكَـواكِبـا

أرَادَ بالسَّمَاء مَجْلِسَهُ. جَعَلَهُ كالسَّمَاءِ رِفْعَةً لَهُ، وجَعَلَهُ كالبَـدْرِ ونُـدَمَـاءَهُ، وأهْلُ مَجْلِسِهِ كالكَوَاكِبِ حَوْلَهُ.

---

(١) المقصود بذلك قصيدة «واحرَّ قَلْبَاهُ» الآنفة الذكر.

(٢) التنائف: جمع تنوفة وهي المفازةُ الوَاسِعَةُ. السباسبُ: الفَلَـواتُ. واحـدهـا: سَبْسَـب. يريدُ: مالي إذا اشتقْتُ إليْهِ رأيتُ بيني وبينه فلواتٍ بعيدة عن عتبه واستيحاشِه؟

٤ ـ حَنانَيْكَ مَسْؤُولا ولَبَّيْـكَ داعِيـا وحَسْبِيَ مَوْهوبا وحَسْبُكَ واهِبـا

أيْ تَحَنَّنْ عَلَيَّ تحنُّنًا بَعْدَ تحنُّنٍ، اذا كنتَ مسؤُولًا، ولك الاجابةُ اذا كنتَ داعيًا. وكَفَى بي موهوبًا. أيْ آنَا أشْكُرُ مَنْ يَهَبُني، وأنْشُرُ ذِكْرَهُ، وكَفَى بِكَ واهِبًا، اي انَّكَ اشْرَفُ الواهِبِينَ.

٥ ـ اهذا جَزاءُ الصِدْقِ إنْ كُنْتُ صادِقا أهٰذا جَزاءُ الكِذْبِ انْ كُنْتُ كاذِبـا

أيْ إنْ كُنْتُ صادِقًا في مديحِكَ، فَلَيْسَ ما تُعامِلُني بِهِ جَزَاءً لِصِدْقِي، وإنْ كُنْتُ كَاذِبًا، فَلَيْسَ هذا ايضًا جَزَاءَ الكاذِبِينَ، لأنّي إنْ كَذبتُ فَقَدْ تجمّلتُ لَكَ في القَوْلِ فتجمَّلْ لي ايضًا في المُعَامَلَةِ.

٦ ـ وإنْ كانَ ذَنْبِي كُـلَّ ذَنْـبٍ فـإنَّـهُ مَحا الذَنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جاءَ تائِبا

يقولُ: إنْ اذنَبْتُ ذَنْبًا لا ذَنْبَ فوقَهُ؛ فالتوبةُ مِنَ الذنبِ مَحْوٌ لا محوَ فوقَهُ. يريدُ قَوْلَ النبيّ ﷺ: «التائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ» (٤).

(٣) راجع مناسبة هذه الأبيات في (الصبح المنبي/٨٨) وقد سبقت الإشارة إليها، في مطلع الكلام على قصيدته «واحرّ قلباه».

(٤) الحديث في سنن ابن ماجة، زهد/٣٠.

فَقَال ايضاً يعتذِرُ إليْهِ مِمَّا خَاطَبَهُ بِهِ في قصيدتِهِ الميميّةِ:[1] [من البسيط]

١ ـ أجابَ دَمْعي وما الداعي سِوَى طَلَلٍ   دَعا فلَبّاهُ قَبْلَ الرَكْبِ والإبلِ

يقولُ: استدعى الطللُ دمعي بدثُورِهِ[2]، فاجابَهُ الدَّمْعُ. وكنتُ أوّلَ مَنْ اجَابَ ببكائِهِ قَبْلَ اصْحَابِي، « وقَبْلَ الابِلِ ». يريدُ: انّ الابِلَ تعرِفُ ايضاً ذلك الطَّلَلَ، وتَبْكِي عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ التِّهَامِيُّ[3]:

بَكَيْتُ فحَنَّتْ نـاقَتـي فـأجـابَهـا   صَهيلُ جَوادي حينَ لاحَتْ دِيارُها

٢ ـ ظَلِلْتُ بَيْنَ أُصَيْحابي أُكَفْكِفُهُ   وظَلَّ يَسْفَحُ بينَ العُذْرِ والعَذَلِ

اي ظَلِلْتُ اكُفُّ دَمْعي خوفاً مِنْ عَذْلِ الرَّكْبِ، فَظَلَّ الدمعُ يسيلُ، وأصْحَابي مِنْ بَيْنِ عاذِرٍ لي وعاذِلٍ، والدمعُ يسيلُ بين العُذْرِ والعَذْلِ.

---

(١) يقصد: قصيدة: « واحرّ قلباه »...

(٢) الدُّثُور الدُّرُوس، من مصدر دَثَر الرَسْمُ، يَدْثُرُ دُثُورًا: قَدُمَ وَدَرَس. (اللسان: دثر).

(٣) التهامي (علي بن محمد (ت٤١٦هـ/١٠٢٥م). سبق التعريف به. والبيت في التبيان ٣/٧٤.

٣ - أشْكو النَوَى ولَهُمْ من عَبْرَتي عَجَبٌ كَذاك كُنْتُ وما أشْكو سِوَى الكِلَلِ

أيْ أشكو الفِرَاقَ، وهم يتعجّبونَ من بكائي، كذلِكَ كُنْتُ وما اشكو، أي كذاك كَانَتِ الدُّموعُ تَجْرِي حينَ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وبينَهُمْ بُعْدٌ الّا الحِجَابُ. والواوُ في قولِهِ: «وَمَا»؛ لِلْحَال [٤]. أيْ حِينَ لا اشكو سوى السترِ. أيْ في حالِ دنوِّ المسافَةِ والهجْرِ. وَمَنْ روى «كانت»؛ فمعناهُ كَذَاكَ كانَتْ العَبْرَةُ حينَ كَانَ الحَاجِبُ بَيْنَنَا الكِلَة. ويجوزُ أنْ يريدَ كذا كانَتِ الحبيبةُ تُبْكينِي دانيةً إبكاءَها، وهي نائيةٌ. والمِصْرَاعُ الثَّاني رَدٌّ عَلَى اصحابِهِ حينَ تعجّبوا من بُكَائِهِ، يعني: لا تتعجّبوا من بُكَائي عَلَى فِرَاقِهَا، فَلَقَدْ كُنْتُ ابْكِي في هَجْرِهَا.

٤ - وما صَبابَةُ مُشْتاقٍ علـى أمَـلٍ من اللِقـاءِ كمُشْتـاقٍ بلا أمَـلِ

ارادَ كَصَبَابةِ مشتاق، فحذفَ المُضَافَ. والمَعْنَى: أنَّ المُشْتَاقَ الّذي لا يأمَلُ لِقَاءَ حبيبِهِ، أشَدُّ حَالًا، لانَّهُ اذا كَانَ عَلَى أمَلٍ خَفَّفَ التأميلُ بَرْحَ اشتياقِهِ، ويجوز أنْ يكونَ أخَفَّ حالًا لاستِرواحِهِ الى اليَأْسِ. والأوّلُ الوجْـهُ.

٥ - مَتَى تَزُرْ قومَ مَنْ تَهْوَى زِيـارَتَهـا لا يُتْحِفوكَ بِغَيْرِ البِيضِ والأسَـلِ

يُخَاطِبُ نَفْسَهُ ويَذْكُرُ أنّهَا منيعةٌ في قومِهَا بالسيوفِ والرِّمَاحِ، فاذا زَارَ قومَهَا لأجْلِهَا كانَتْ تُحفَتُهُ من قِبَلِهِم السيوفَ. والمعنى: انَّهُ يَخَافُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ إنْ أتَاهُمْ.

---

(٤) قوله: «وما» للحال، فيه تكلف إعرابي، والأصح أن تكون «الواو» عاطفة أو استئنافية، أما الحالية فضـعيفة. والواو التي هي للحال، واو «ولهمْ» في المصراع الأول. وتقدير المصراع الثاني: «كذاك كنتُ، وما كنت أشكو سوى الكِلل» - وهـي جمع كِلَّة: السِّتْر الرقيقُ يخاط كالبيت يتوقّى به من الحشرات... وكل الشروح التي وقعنا عليها أَعربتِ الجملةَ الواقعة بعد «كنتُ» جملة حالية؛ لكأنهم اعتمدوا على أصل واحد لم يخرجوا عليـه، وأكثـر القـائليـن بـذلـك، ابـن سيـدة فـي (شـرح المشكل/٢٤٦).

٦ - والهَجْرُ أقْتَلُ لـي مِمّـا أُراقِبُـهُ   انا الغَريقُ فما خَوْفي من البَلَلِ

يقولُ: هجْرُهَا اقْتَلُ لي مِمَّا اخَافُ مِنَ شَرِّ قومِهَا، وأنَا اذا خِفْتُ شَرَّ قومِهَا مَعْ هَجْرِهَا، كُنْتُ كغريقٍ يخافُ البَلَلَ، وهَذَا من قول بَشّارٍ[٥]:

كَمُزِيلٍ رِجْلَيْهِ عَنْ بَلَلِ القَطْـرِ(م)وما حَـوْلَـهُ مِـنَ الأرْضِ بَحْـرُ

٧ - ما بالُ كُلِّ فُـؤادٍ فـي عَشيـرَتِهـا   به الّذي بي وما بي غيرُ مُنْتَقِلِ[٦]

أيْ لَمْ ينتقِلْ حُبُّهَا عنّي ولا أسلوها اذا كانَ قومُهَا وعشيرتُهَا يحبّونَهَا كَحُبّي. يُشِيرُ الى أنّهَا محبوبةٌ في قومِهَا منيعَةٌ فيما بينَهُمْ، وأنَّهُ في يأسٍ مِنَ الوصولِ إلَيْهَا، واليأسُ مِنَ الشَّيءِ يُوْجِبُ السَّلْوَةَ عَنْهُ، كَمَا قَالُوا: اليأسُ إحدى الراحتَيْنِ. وانّهُ مَعَ هذا اليأسِ لا ينْتَقِلُ عَنْهُ حُبُّها.

٨ - مُطاعَةُ اللَحْظِ في الألحاظِ مالِكَـةٌ   لِمُقْلَتَيْها عَظيمُ المُلْكِ في المُقَلِ[٧]

يقولُ: هي مُطَاعَةُ اللَّحْظِ في جُمْلَةِ ألْحَاظِ النِّسْوَانِ، أي أنَّها اذا لَحَظَتْ الى إنْسَانٍ، فَتَنَتْهُ حتَّى يصيرَ الملحوظُ إليْهِ مطيعاً لَهَا، وَهِي مَالِكَةُ القُلُوب، ولمُقْلَتَيْهَا مُلْكٌ عظيمٌ في جُمْلَةِ المُقَلِ. قَالَ ابـنُ فـورّجَـةَ: اي أنَّ العيونَ اذا نَظَرَتْ الى عَيْنِهَا، لَمْ تَمْلِكْ صَرْفَ ألْحَاظِهَا عَنْهَا، لأنَّها تصيرُ عُقْلةً لَهَا، فكأنَّ عَيْنَهَا مالِكَةُ العُيُونِ.

---

(٥) البيت في التبيان ٣/٧٦ وشرح البرقوقي ٣/٢٠٠.

(٦) الفؤاد هنا: يجوز أن يعني به الطائفة التي هي موضع الحب، أعني القلب. ويجوز أن يعنى به كل سيد في عشيـرتهـا، لأن الفـؤاد مـن أشـرف طـوائـف الجسـم. (شـرح المشكل/٢٤٧).

(٧) لمّا قال «عظيم» وكان المُلْكُ أفخمَ من المِلْك، اختار المُلْك، وحَسُنَ ذلك لأن البيت يشتمل بذلك على المِلْك الذي هو أعمٌّ من المُلْك، بقوله: «مالكة» وعلى المُلْك الذي هو أشرف من المِلْك (شرح المشكل/٢٤٧) وفي البيت صنعة بديعيّة على جانب من التكلف، أساءت إلى الصورة الشعرية أكثر مما أحسنتْ.

٩ ـ تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِساتُ بها   في مَشْيِها فيَنَلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ

يقولُ: النساءُ الحييّاتُ ذواتُ الأُنْسِ، يتشبَّهْنَ بِهَا في حُسْنِ المِشْيَةِ فَيَكْتَسِبْنَ الحُسْنَ بالتشبُّهِ بِهَا، ويحتَلْنَ حتَّى يَنَلْنَ ذَلِكَ.

١٠ ـ قد ذُقْتُ شِدَّةَ أيَّامي ولَذَّتها   فما حَصَلْتُ على صابٍ ولا عَسَلِ

يقولُ: مرَّ بي مِنَ الدَّهْرِ الحلاوةُ والمَرارَةُ، فَلَمْ أحْصَلْ مِنْهُمَا على صابٍ ولا عسلٍ، لانقضائِهِمَا ومرورِهِمَا، كما قَالَ البحتريُّ [٨]:

وَمَنْ عَرَفَ الأيّامَ لم يَرَ خَفْضَها   نَعيمًا ولم يَعْدُدْ مَضَرَّتَها بَلْوَى

١١ـ وقَدْأراني الشَّبابُ الروحَ في بَدَني   وقَدْأراني المَشيبُ الروحَ في بَدَلي [٩]

يعني انّه انّما كَانَ حَيًّا حينَ كَانَ شَابًّا؛ فلمَّا شَابَ صَارَ كَأَنَّهُ مَاتَ، وانتقلَ روحُهُ الى غَيْرِهِ، كَمَا قَالَ الآخر [١٠]:

---

(٨) من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد ذا الرياستين، ومطلعها:

لنا أبَدًا بَثٌّ نُعانيهِ مِن «أرْوى»   و«حُزْوَى» وكم أدْنَتْكَ من لَوْعَةٍ «حُزْوى»

«وأروى» اسم امرأة. «وحزوى»: من رمال الدهناء وهي باليمامة. (انظر: ديوان البُحْتُري: ١/٥٣ و٥٤) و«الصاب»، في البيت، عصارةُ شجر مُرّ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

إني أرقتُ فبتُّ الليلَ مُشْتجرًا   كأنّ عينيَ فيها الصابُ مذبوحُ

«التنبيه والايضاح» لابن بري (صوب).

(٩) أخذ معنى البيتين (١٠ و١١) من قول مروان بن أبي حفصة (أموي عباسي مخضرم):

قاسيتُ شدّة أيامي فما ظفرتْ   يداي منها بصابٍ لا ولا عَسَلِ
ولا أغيّر شيبي بالخضابِ وهلْ   في العَقْلِ تغييرُ شيب الرأس بالحِيَلِ

(الابانة/١٧٠).

(١٠) الشاهد في التبيان ٣/٧٧.

مَنْ شابَ قـد مـاتَ وهْـو حَـيٌّ   يَمْشي على الأرْض مَشْيَ هـالِـكْ

والمعنى انّهُ تَغَيَّرَ بعدَ المشيبِ حَتَّى صَارَ غيرَ مَا كَانَ أوّلًا. وقالَ ابنُ فورّجَةَ: أحْسَنُ مَا يُحمَلُ عليهِ البَدَلُ في هذا البيتِ الولدُ. لانَّهُ كَانَ بدلَ الانْسَانِ اذا كانَ يَشُبُّ أوانَ شيخوخَةِ الأبِ، ثُمَّ يَرِثُهُ ويكونُ كأنَّهُ: بَدَلُهُ في مَالِهِ وبَدَنِهِ.

١٢- وقدْ طَرَقْتُ فَتاةَ الحَيّ مُـرْتَـدِيـا   بِصاحِبٍ غَيْرِ عِزهاةٍ ولا غَزِلِ (١١)

العِزْهَاةُ: الّذي لا يريدُ النِّسَاءَ ولا يَمِيلُ إليهنَّ. وهو ضِدُّ الغَزِلِ. يقولُ: قَدْ اتيْتُ حبيبتي لَيْلًا ومعي سيفي. والسيفُ لا يُوصفُ بالميلِ الى النِّسَـاءِ ولا ببغضِهِـنَّ.

١٣- فَبـاتَ بَيْـنَ تَـراقينـا نُـدافِعُـهُ   ولَيْسَ يَعْلَمُ بالشَكْوَى ولا القُبَلِ (١٢)

اي بَاتَ السَّيْفُ بينَنَا، ونَحْنُ مُتَعَانِقَان، ولا عِلْمَ لَهُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَنا مِنْ شَكْوَى الفِرَاقِ والهَوَى، ولا غيرَ ذَلِكَ ممّا يجرِي بينَ المحِبَّيْن اذا تَعَانَقَا.

١٤- ثُمَّ اغْتَدَى وبِهِ من رَدْعِها أَثَـرٌ   علـى ذُؤابَتِـهِ والجَفْـنِ والخِلَـلِ

الرّدْعُ: التَّلَطُّخُ بالطِّيْبِ. يَقُولُ: اغْتَدَى السَّيْفُ، وقَدْ تَأثَرَ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ

---

(١١) أحسن ابن سيدة في شرح هذا البيت فقال: الطُّروق (مصدر): الإتيانُ ليلًا. وأراد بالصاحب: السيف، فأشْعَرَ أنه متصعلك بقوله ان السيف صاحب له. والعِزْهاةُ (مذكَّر) الماقِتُ لحديث النساء ومجالستهنّ، والغَزِلُ (بكسر الزاي) ضده. (شرح المشكل/٢٤٩). والعِزْهاة على وزن فِعْلاة، جمعه العَزاهي، وهو الذي يبعد عن اللهو، ويقال أيضًا: عِزْهاء (بالهمز) (سِفْر السعادة وسفير الافادة ١/٣٧٣).

(١٢) التراقي. مفردها: تَرْقُوة: عظمٌ يصل ما بين ثغرة النحر والعاتق، من الجانبين، وهما تَرقُوتان. (اللسان: ترق) و(مبيت السيـف، بيـن التـراقـي) كنـايـة عـن الاحتـراس والحيطة من أعين الرقباء واستعداده للدفاع عن نفسه وعن حبيبته ببسالة. وفي القرآن الكريم: ﴿كلّا اذا بلغتِ التراقي﴾ القيامة/٢٦، اي اذا بلغت الروحُ التـراقـي، وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد (معجم الفاظ القرآن الكريم ١/١٥٥).

الطّيبِ، وظهَرَتْ آثارُهُ عَلَى ما تعلّقَ مِنْهُ من السيورِ وعلى جَفْنِهِ والغِلافِ الّذي فِيهِ الجَفْنُ.

١٥- لا أَكْسِبُ الذِكْرَ إلّا من مَضارِبِـهِ او مِن سِنانِ أصَمِّ الكَعْبِ مُعْتَـدِلِ

أيْ لا اطْلُبُ الشَّرَفَ ولا أكْسَبُهُ إلّا مِنْ مضاربِ السَّيْفِ أوْ مِنْ سِنَانِ الرُّمْحِ.

١٦- جادَ الأميرُ بـه لـي فـي مَـواهِبِـهِ فزانَها وكَساني الدِرْعَ في الحُلَـلِ

أيْ اعْطَاني الاميرُ هذا السَّيْفَ في جملةِ ما وَهَبَ لِي، فَزَانَ بحُسْنِهِ الهِبَاتِ، وكَسَانِي في جملةِ ما اعطانِي من الثيابِ الدِّرْعَ. يعني: انّه وَهَبَهُ سَيْفًا ودِرْعًا في جُمْلَةِ ما وَهَبَهُ.

١٧- ومِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَعْـرِفَتـي بِحَمْلِهِ، مَنْ كَعَبْدِ اللهِ أو كَعَلـي؟

يقولُ: مِنْهُ تعلَّمْتُ حَمْلَ السَّيْفِ وهو واهِبُهُ لي ومعلّمِي حَمْلَهُ، ثمّ قَالَ مَنْ مِثْلُهُ او مِثْلُ ابيهِ؟ يَعْنِي: لا مثلَ لَهُمَا.

١٨- مُعْطي الكَواعِبِ والجُرْدِ السَلاهِبِ والـــبيضِ القَواضِبِ والعَسّالَةِ الذُبُلِ (١٣)

يقولُ هو الّذي يُعْطِي سائِليهِ، الجواريَ الشـابّـةَ والخَيْـلَ الطّـوالَ والسيـوفَ القاطعةَ والرّمَاحَ الليِّنَةَ.

---

(١٣) سبقه الى ذلك. صالح بن حيّان الطائي الحلبي، في قوله:

قَدْ نلـتُ قـربـًا وبعـدًا مـن مـواهبـه فلا أطيـقُ لـه مـا عشـتُ تَعْـديـدا
أعطـانـيَ البيـضَ والبيـضَ المنـاصـل(م)والسُّمْرَ الذوابـلَ والقـبَّ القنـاويـدا

(الابانة/١٤٨) وقد فسَّر الواحدي مفردات البيت تباعاً ومن دون تفصيل. والشرح التفصيلي هو: الكواعب: الجواري الشابة، والسلاهب (جمع سلهب) الخيـل الطـوال، والبيض القواضب: السيوف القاطعة، والعسّالة: الذبل: الرماح اللّينة..

١٩ـ ضاقَ الزَمانُ ووَجْهُ الأرْضِ عن مَلِكٍ مِلْءِ الزَمانِ ومِلْءِ السَهْلِ والجَبَلِ

يقولُ: ضَاقَ عَنْهُ الزمانُ والمكانُ فإنَّ هِمَمَهُ ضَاقَ بِهَا الزمانُ ووجهُ الأرضِ ضَاقَ عَنْ جَيْشِهِ وهو ملءُ الظرفينِ [١٤].

٢٠ـ فنَحْنُ في جَذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ والبَحْرُ في خَجَلِ [١٥]

يقولُ: نحنُ في فرحٍ بِهِ، يعني المسلمينَ. والرومُ في خوفٍ مِنْهُ لغاراتِهِ وغزواتِهِ، والبَرُّ مشتغِلٌ بجيشِهِ لا يتفرَّغُ لغيرِهِمْ، والبَحْرُ في خجلٍ من نَدَى يَدَيْهِ.

٢١ـ مِنْ تَغْلِبَ الغالِبينَ الناسَ مَنْصِبُهُ ومن عَدِيٍّ أعادي الجُبْنِ والبَخَلِ [١٦]

يقولُ: أصلُهُ من «تغلبَ» الّذينَ غَلَبُوا النَّاسَ نجدةً وشجاعةً. ومن «عديّ» الذينَ هُمْ أعْدَاءُ الجُبْنِ والبُخْلِ.

---

(١٤) «مِلْءُ الظرفين» معناهُ: ملْء المكانين، السهلُ والجبل. وكلاهما ظرف مكان. سمّاهما باسْم الصفة المشتركة، كقولنا: الرّدْفان: كناية عن الليل والنهار، لأن كل واحد منهما رِدْفُ صاحبه، أي يتبعه.. قال جرير:

مِنّا عُتَيْبةُ والمُحِلُّ ومعبدٌ، والحَنْتَفانِ ومنهُمُ الردْفانِ

أي: مالك بن نويرة وواحد من بني رباح بن يربوع (اللسان: ردف).

(١٥) ما يزال المتنبي يَعزف على وتر التصنيع البديعي، فيبلغ هنا مرتبة جديدة، ويجيء بلون بديعي معروف لدى الأدباء وهو «الترصيع» وسيّده ابو تمام، والترصيع ـوفقًا لتعريف الحلّي ـ هو «مقابلة كل لفظةٍ من صدر البيت، أو من الفقرة في النثر، بلفظة على وزنها ورويّها وإعرابها» وللمزيد من شواهد الترصيع، طالع ما أثبته ابن رشيق في العمدة ٢/٢٦ وما بعدها، وبخاصة: قول ديك الجن (ص ٢٨):

حُرَّ الإهابِ وسيمُهُ بَرَّ الايابِ كريمُهُ، محض النصاب صميمُهُ

(١٦) تغلب، من القبائل العربية الكبيرة التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية الى الشمال فسكنت العراق وبادية الشام، وكانت غالبيتها على النصرانية عند ظهور الاسلام، =

٢٢- والمَدْحُ لِابْنِ أبي الهَيْجاءِ تُنْجِدُهُ   بالجاهِلِيَّةِ عينُ العِيِّ والخَطَلِ

تُنْجِدُهُ: تُعِينُهُ، «والخَطَلُ» اضطرابُ القَوْلِ، وهذا تعريضٌ بأبي العبَّاسِ النَّامِي[١٧]، فإنَّهُ مَدَحَ سيفَ الدولةِ بقصيدةٍ ذَكَرَ فيها آبَاءَهُ الّذينَ كانوا في الجَاهلِيَّةِ. يقولُ: اذا مدحتَهُ بذِكْرِ آبائِهِ الجاهليينَ، كانَ ذَلِكَ عَيْنُ العِيِّ، ثُمَّ أكَّدَ هَذَا المَعْنَى وتَمَّمَهُ بِقَوْلِهِ:

٢٣- لَيْتَ المَدائحَ تَسْتَوْفي مَناقِبَهُ   فَما كُلَيبٌ وأهْلُ الأعْصُرِ الأُوَلِ[١٨]

لَيْتَ المدائحَ: ما مُدِحَ بِهِ مِنَ الشِّعْرِ، استكْمَلَ ذِكرَ مناقبِهِ ومتى يَتَفَرَّغُ الشِّعْرُ لذكْرِ كليبٍ وأهْلِ الدهورِ السابقةِ؟

٢٤- خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بهِ   في طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنيكَ عن زُحَلِ[١٩]

يقولُ: إمدحْهُ بما تشاهِدُهُ واترُكْ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فإنَّ الشَّمْسَ تُغْنِيْكَ عن

= وقد عرفت هذه القبيلة (بالغلباء) لقوَّة بأسها وبعد سيطرتها بين القبائل، وقد ذكرت الأخبار عنها هذا القول:

لو أبطأ الاسلام قليلًا، لأكل بنو تغلب الناس (راجع «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» لجواد علي، مجلد رابع/٤٨٩-٤٩٠) وعديّ، قبيلة عربية، تنتسب الى فزارة بن ذبيان، من غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وقد سادت هذه القبيلة على يد كثير من ساداتها، عدّد منهم جواد علي الكثير (نفسه/٥١٢).

(١٧) ابو العباس النامي، احد الشعراء الذين مدحوا سيف الدولة (سبق التعريف به) ومعنى البيت أن فيما يشاهد من أفعاله وفضائله، ما يغني عن ذكر قدمائه من جدوده وآبائه (شرح المشكل/٢٥٠).

(١٨) يريد كليب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة، أوْ كليب بن يربوع بن حنظلة وكلاهما جد جاهلي قديم عند العرب. (انظر: تاج العروس: كلب. وجمهرة انساب العرب، لابن حزم: ص ٢٨٠ و ٢٢٤ وفهرسته: ص ٦٢٢).

(١٩) زحل: أبعد الكواكب السيارة، وسمي زحل، لبعده في السماء السابعة (التاج: زحل. ودائرة المعارف الاسلامية ١٠/٣٤١) وذكر كلٌّ من البديعي والعميدي، أن البيت من =

زُحَل. جعلَهُ كالشَّمْسِ وآباءَه كَزُحَلَ. والمعنى: فيما قَرُبَ مِنْكَ عِوَضٌ عَمَّا بَعُد عنْكَ، لا سيّما اذا كَانَ القريبُ اَفْضَلَ مِنَ البعيدِ.

٢٥- وقَدْ وَجَدْتَ مَجالَ القولِ ذا سعَةٍ   فإنْ وَجَدْتَ لِسانا قائلا فَقُلِ

يقولُ: قَدْ وجدْتَ مَجَالًا للقولِ لِكَثْرَةِ ما فيهِ مِنَ المَنَاقِبِ، فإنْ كَانَ لَكَ لِسَانٌ قَائِلٌ، فَقُلْ. أيْ فَلَسْتَ تَحْتَاجُ الى شَيءٍ غَائِبٍ في مَدْحِهِ.

٢٦- إنَّ الهُمامَ الّذي فَخْرُ الأنامِ بِه   خَيْرُ السُيوفِ بِكَفَّيْ خَيْرَةِ الدوَلِ

يقولُ: هَذا المَلِكُ الّذي يَفْتَخِرُ الخَلْقُ كلُّهُمْ بِهِ، لِكَوْنِهِ فيهِمْ، وهو خَيْرُ السيوفِ في يَدَيْ خيرِ الدولِ، يعني دولةَ الاسلامِ.

٢٧- تُمْسي الأمانيُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغِهِ   فَما يَقولُ لشَيءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لي

يقولُ: إنّه مسلَّطٌ على الانَامِ، مَالِكٌ للرِقَابِ والامْوَال، فَمَا يتمنّى شَيْئًا. والامانيُّ لا ترتقي إلَيْهِ، لانَّهُ لا يَحْتَاجُ الى أنْ يتمنَّى شَيْئًا، فلا يَرَى نَفيسًا إلّا وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهُ، أوْ صَارَ لَهُ ذَلِكَ الشَّيءُ. وَهَذَا كقولِهِ ايْضًا:

«يا مَنْ يسيرُ وحُكْمُ الناظرينَ لَـهُ»   البيت.

وهذا البيتُ تفسيرُ ما اغْفَلَهُ البُحْتُرِيُّ في قولِهِ [٢٠]:

= قول مروان بن سعيد البصري: غلام الخليل بن احمد، وقيل من أصحابه:

مـالـي ومـا لِثمـاد المـال أقـربُـهُ   في لجّةِ البحـر مـا يغنـي عـن الوَشَلِ

الثماد: الماء القليل. والوشل الماء القليل يترقرقُ على وجه الأرض، جمع أوشال (جمهرة اللغة ٣/٧١)، وانظر (الصبح المنبي/٢٥١ والابانة/١١٧).

(٢٠) البيت من قصيدة يمدح بها أبا عامرِ الخِضْرَ بن أحْمَدَ، ومطلعها:

عِنْدَ «العقيقِ» فَمـائِلاتِ ديـارِهِ   شَجَنٌ يـزيـدُ الصَّبَّ فـي استعبـارِهِ

و«العقيقُ»: موضع. الماثِلات: ما ذهب أثـرهـا وامّحـى. (انظـر ديـوان البحتـري: ٢/٨٦٦ والوساطة: ص ٣٨٥).

ومُظَفَّـرٌ بـالمَجْـدِ إدراكـاتُــهُ   في الحَـظِّ زائـدَةٌ علـى أوْطـارِهِ

وضدّ قولِ عنترة[٢١]:

ألا قـاتَــلَ اللهُ الطُّلُــولَ البَــواليِـا   وقـاتَـلَ ذِكـراكَ السِّنيـنَ الخَـواليِـا
وقَـوْلَـكَ للشّـيءِ الّذي لا تَنـالُــهُ   إذا ما حَلا في العَيْنِ يـاليـتَ ذا لِيـا

٢٨ـ أُنْظُرْ إذا اجْتَمَعَ السَّيْفان في رَهَـجٍ   الى اختِلافِهما في الخَلْقِ والعَمَـلِ

٢٩ـ هٰذا المُعَدُّ لِرَيْبِ الدَهْـرِ مُنْصَلِتـا   أَعَدَّ هٰذا لراسِ الفـارِسِ البَطَـلِ

يَعْني سَيْفَ الدَّوْلَةِ وسيفَ الحديدِ. فسيفُ الدولةِ مُعَدٌّ لِدَفْعِ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ وشدائِدِه، كَمَا قَال[٢٢]: « وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزَمانِ مَكارِمُهْ ».

وهذا المُعَدُّ أعَدَّ سيفَ الحديدِ لرؤوسِ الأبْطالِ.

٣٠ـ فالعُرْبُ مِنْهُ مع الكُدْرِيِّ طائرَةٌ   والرومُ طائرةٌ مِنْهُ مَعَ الحجَـلِ

الكُدريُّ: ضربٌ مِنْ القَطَا وهو من طيرِ السَّهْلِ. والحَجَلُ: القَبْجُ، وهو مِنْ طَيْرِ الجبلِ. والعربُ بلادُهَا المفاوزُ، والرُّومُ بلادُهَا الجبَالُ. يقولُ: العَرَبُ تَفِرُّ مِنْهُ مَعَ القَطَا في الفَلَا، والرُّومُ تَفِرُّ مِنْهُ في جِبَالِهَا مع القَبْجِ.

---

(٢١) من قصيدة يذكر فيها « يوم الفروق » بين عبس وذبيان. وبعدَهُ يقول (ديوانه/٢٢٤):

ونحـنُ منعنـا بـالفـروقِ نسـاءنـا   نطـرّفُ عنهـا مشعلات غـواشيـا

انظر « فارس بني عبس » لحسن عبد الله القرشي. ص ١١٩ والشاهدان في: التبيان ٣/٨٢.

(٢٢) تمامه للمتنبي:

ومـا كـل سيـفٍ يقطـعُ الهـامَ حَـدُّهُ   وتقطَـعُ لـزْبـاتِ الزمـانِ مكـارِمُـهْ

وهو من قصيدة له مطلعها:

وفاؤكما كـالـرَّبـعِ أشجـاه طـاسِمُـهْ   بأن تسْعـدا والدمـعُ أشفَـاهُ ساجمُـهْ

(ديوانه بشرح العكبري ٣/٣٢٥).

٣١- وما الفِرارُ الى الأجْبالِ من أسَدٍ　　تَمْشي النَعامُ به في مَعْقِلِ الوَعِلِ (٢٣)

يقولُ وما فائِدَةُ الفِرارِ الى الجَبَلِ مِنْ مَلِكٍ تَمْشِي بِهِ خَيْلُهُ في آثارِهِم؟ ويريدُ «بِمَعْقِلِ الوَعِلِ»: الجَبَلَ. يعني أنَّ خَيْلَهُ لا تَعْجزُ عَنْ قَطْعِ الجِبَالِ في آثارِ الرُّومِ؛ ويريدُ بالنَّعامِ: خَيْلَهُ. شبَّهَهَا بِهَا في سُرْعَةِ العَدْوِ وطُولِ السَّاقِ، وفي هَذَا إغْرَابٌ لأنَّ النَّعامَ لا توجَدُ في الجِبَالِ، فجعَلَ خيْلَهُ نَعَامَ الجبلِ. وروى ابن جنّيّ: «تُمْسِي النَّعام». وقال: اي قَدْ اخْرَجَ النَّعامَ مِنَ البَرِّ الى الاعْتِصَامِ برؤوسِ الجبالِ. قَالَ ابن فورّجَةَ: يعني بالنَّعَامِ خيلَهُ العِرَابَ، لانّها من نتائج البدْو وَقَدْ صَارَتْ تَمْشِي بسيفِ الدَّوْلَةِ في الجِبَالِ لِطَلَبِ الرُّومِ وقِتَالِهِمْ، واستنزالِ مَنْ اعْتَصَمَ بالجبالِ مِنْهُمْ. وهذا كَقَولِهِ:

تَدوسُ بِكَ الخيلُ الوُكورَ على الذُرَى (٢٣) البيتان. هذا كلامُهُ، وهو على ما قَالَ. والّذي قَالَهُ ابو الفتح هَوَسٌ.

---

(٢٣) الشعر للمتنبي، وتمامه:

تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذرى　　وقد كثرتْ فوقَ الوكور المطاعِمُ

وقبله:

نثرتَهُمُ فوقَ الأُحَيْدب نَثْرةً　　كما نُثِرتْ فوقَ العروس الدراهِمُ

وهما من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة، عقب فتْحه ثغر الحدث، ومطلعها:

على قدر اهل العزم تأتي العزائمُ　　وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ

(انظر التبيان ٣٧٨/٣ و٣٨٨). وقال ابن سيدة، يعني بالأسد: سيف الدولة لا نوع الأسد الذي هو السبع، ولا يعني بالنعام النوع الذي يقال له النعام، بل عنى بها خيله. يقول: يركبُ أوعرَ الأوعار: فكيف يطمع العدو المعتصم بالجبل أن يعيده منه؟ (شرح المشكل/٢٥١).

٣٢- جازَ الدُروبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَـةٍ وزالَ عنها وذاكَ الرَوْعُ لم يَـزُلِ [٢٤]

يقولُ: تَغَلْغَلَ في بلادِ الرومِ حتّى خَلّفَ الدُّرُوبَ وخَرْشَنَةَ وراءَهُ، وفارقَهَا بالانصرافِ عنْهَا ولم يفارقْهَا الروْعُ الّذي حَصَلَ مِنْهُ هُنَاكَ.

٣٣- وكُلَّما حَلَمَتْ عَـذْراءُ عِنْـدَهُـمُ فإنَّما حَلَمَتْ بالسَبْي والجَمَـلِ [٢٥]

اي لشدّةِ ما لحِقَهُمْ مِنَ الخوفِ وكثرةِ ما رأوا من السَّبْي والغارَةِ، اذا نَامَتِ المَرْأةُ عِنْدَهُمْ رأتْ في نومِهَا السَّبْي والجَمَلَ. وذلِكَ انّهنّ اذا سُبينَ، حُمِلْنَ على الابِلِ. يريدُ أنَّ ما استكنَّ في قلوبهنَّ من الخَوْفِ لا يُفَارِقُهُنَّ في النَّوْمِ أيْضًا.

٣٤- إنْ كُنْتَ تَرضَى بِأنْ يُعْطوا الجِزَى بَذَلوا مِنْها رِضاكَ ومَنْ لِلْعُورِ بالحَوَلِ [٢٦]

الجزَى: جمْعُ الجزيةِ وهو ما يعطيهِ المُعاهِدُ ليدْفَعَ عن رَقَبتِهِ. يقولُ: ان رضِيْتَ مِنهُمْ باعطاءِ الجزْيَةِ قَبِلُوهَا وأَرضَوْكَ بِهَا، وذَلِكَ غايةُ أُمْنِيَّتِهِمْ. كالأعْور يتمنّى الحَوَل لأنَّ الحَوَلَ خيرٌ من العَوَرِ. يعني: انّ الجزْيَةَ خيرٌ لَهُمْ مِنَ القَتْلِ.

٣٥- نادَيْتُ مَجْدَكَ في شِعْري وقَدْ صَدَرا يا غَيْرَ مُنْتَحَـلٍ فـي غيـرِ مُنْتَحَـلِ

اي: «قُلْتُ لمجدِكَ في شعري وقد صَدَرَا» عنّي وعَنْكَ. يعني سارا في الآفاقِ وبَعُدَ ذِكْرُهُمَا. فقلتُ لشعري يا شعر غيرِ منتحلٍ في مجدٍ غيرِ

(٢٤) خرشنة: ثغر حصين في بلاد الروم (سبق التعريف به).

(٢٥) قال الجرجاني: وانما ذكر الجمل، لأن الروم لا تعرفه الا اذا غزاها المسلمون، فهم أشدُّ فَرَقًا منه ونِفَارًا عنه (الوساطة/٢٥٣-٢٥٤).

(٢٦) عارتِ العينُ تَعار عَوارًا، وعَوِرَتْ، واعوَرَّتْ، يعني ذَهَبَ البصرُ منهـا. ويقـال: عيـنٌ عوراءُ، ولا يقال: عمياء، لأنّ العَوَر لا يكونُ الا في إحدى العينين، (معجم العين ٢/٢٣٥) والحَوَل: إقبال الحَدَقة على الأنف. (نفسه ٣/٢٩٩) وقيل: أن يظهر البياض في مُؤَخّرها ويكون السواد من قبل الماق (اللسان: حول).

منتحل . والمُنْتَحَلُ المُدَّعى زورًا وباطلًا . ويريدُ : أنَّ كُلًّا منهما معنًى لا دعوًى ، وفي هذا اشارةٌ الى انّ مجدَهُ خُلِّدَ ذكرُهُ في شعرِهِ وانَّهُمَا يسيرانِ معًا ، ثمّ ذكر تمام المَعْنَى فيما بعد فقال :

٣٦- بِالشَّرْقِ والغَرْبِ أقْوامٌ نُحِبُّهُمُ   فَطالِعاهُمْ وكونا أبْلَغَ الرُسُلِ

اي انْتُمَا سائرانِ في الدُّنْيا شرقًا وغربًا فتحمَّلا اليهم رسالتِي ، وهي قوله :

٣٧- وعَرِّفاهُمْ بِأنّي في مَكارِمِهِ   أُقَلِّبُ الطَرْفَ بين الخيلِ والخَوَلِ

الخَوَلُ : جمْعُ خائلٍ ، وهو الخادمُ . مِنْ قولِهِمْ رَجُلٌ خالُ مال ، وخائلُ مال : اذا كانَ حَسَنَ القِيَامِ عليهِ . اي عَرِّفا أحبابي وبَلِّغَاهُمْ أنّي مُتقلِّبٌ في أنْعَامِ سيفِ الدَّوْلَةِ ، وهَذَا المَعْنَى مِنْ قَوْلِ أبي بَكْر العَلَّافِ[٢٧] :

وَقَدْ سارَ شِعْري فيكَ شَرْقا ومَغْرِبا   كَجودِكَ لمّا سارَ في الغَرْبِ والشَرْقِ

٣٨- يا أيُّها المُحْسِنُ المَشْكورُ من جِهَتي   والشُكْرُ من قِبَلِ الإحْسانِ لا قِبَلي

يقولُ : انَّمَا أتَاكَ الشُّكْرُ مِنْ جِهَةِ إحْسَانِكَ ، فاحسانُكَ شُكْرُكَ . كَأنَّهُ يَنْفِي المِنَّةَ عَلَيْهِ بِشُكْرِهِ وَمَدْحِهِ .

---

(٢٧) ابو بكر ابن العلّاف : هو الحسن بن علي بن احمد النهرواني من شعراء بغداد المجيدين . وأحد ندماء المعتضد بالله . عُمِّر طويلًا حتى كف بصره ، (٢١٨ هـ - ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) . كان له هر يأنس به فمات فرثاه بقصيدة وجدانية على جانب من الصدق والجودة . وقيل انها في عبد الله بن المعتز ، لكنه لم يجرؤ على اعلان ذلك ، فنسبها الى هرّ . ومطلع القصيدة :

يا هِرُّ فارقتَنا ولم تَعُدِ   وكُنْتَ عِنْدي بمنزل الولدِ

ذكر ابن خلكان أنها تقع في خمسة وستين بيتاً ، وانها من أحسن الشعر وأبدعه ، أثبت منها ثلاثة وأربعين بيتاً . (انظر وفيات الاعيان ٢/١٠٧ - ١١١ والاعلام ٢/٢٠١ ، وفيه عدد من مصادر ترجمته ودراسته) والخَوَلُ : ما أعطاك الله من العبيد والنَّعَم . وخَوَلُ فلان : عبيدُهُ وأذلّاؤه . (معجم العين ٤/٣٠٥) وخِلْتُ المال أخُولُه : اذا حفظتَهُ . وخَوَّلَ الله الشيءَ : مَلَّكَهُ اياه (التبيان ٣/٨٥) .

٣٩- ما كانَ نَوْمِيَ إلّا فَوْقَ مَعْرِفَتي بأنَّ رأيكَ لا يُؤتَى مِن الزَلَلِ

روى ابنُ جنّيّ: «إلّا بَعْدَ مَعْرِفَتِي». وقَالَ: أيْ مَا لَحِقَنِي السهْوُ والتفريطُ إلّا بَعْدَ سُكُونِ نَفْسِي الى فَضْلِكَ، وحِلْمِكَ. وقَالَ ابنُ فورّجَةَ: أقَامَ النَّوْمَ مَقَامَ السَّهْوِ والغَفْلَةِ. يقولُ: ما نِمْتُ عمّا وَجَبَ عَلَيّ مِنْ صِيَانَةِ مَدْحِكَ عَنْ خَلْطِهِ بالعِتَابِ، إلّا لِثِقَتِي باحْتِمَالِكَ وسُكُونِي إلى جَزَالَةِ رأيِكَ. هَذَا كَلامُهُ. وكلاهُمَا قَدْ بَعُدَ عَنِ الصَّوَابِ. والمَعْنَى: انّهُ يَقُولُ إنّما أخَذَنِي النومُ مع عتبِكَ لِثِقَتِي باحْتِمَالِكَ ولزومِ التوفيقِ رأيكَ وعِلْمِي أنّكَ لا تَعجلُ عليّ ولا تُرهقني عقوبةً. واراد النومَ الحقيقيّ لا السهْوَ والتفريطَ، كَمَا ذَكَرَاهُ، ألا تَرَى أنّهُ قَالَ: «الّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي»، فجعلَ المعرفَةَ بمنزِلَةِ الحَشِيَّةِ، يَنَامُ فَوْقَهَا. ومعنى قولِهِ: «بانّ رأيَكَ لا يؤتَى مِنَ الزَّلَلِ» ايْ انْتَ موفَّقٌ فيما تَفْعَلُهُ لا يأتي الزللُ رأيَكَ.

٤٠- أقِلْ أنِلْ أقْطِع احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

أقِلْ: من الاقَالَةِ في العَثْرَةِ. وأنِلْ: من الإنالَةِ. وأقْطِعْ: من قَوْلِهِمْ اَقْطَعَهُ ارضَ كَذَا. واحْمِلْ: مِنْ قَوْلِهِمْ حَمَلَهُ على فَرَس. وعَلِّ: معناهُ إرْفَعْ جَاهِي، من التَّعْلِيَةِ، ومنه سُمّي الرَّجُلُ معلًّى. وَسَلِّ: من التسليةِ، وهو إذهابُ الغَمِّ. وأعِدْ: اي أعدْنِي الى مَوْضِعِي مِنْ حُسْنِ رأيِكَ. وزِدْ: زِدْنِي على مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْكَ، وهَشَّ: أمرٌ من قَوْلِكَ هشِشْتُ الى كذا أهَشُّ. وبَشَّ: من قولهم بشِشْتُ بالرَّجُلِ أبَشُّ. ويُحكى أنَّ سيفَ الدولةِ وقَّعَ تَحْتَ أقِلْ: قد أقَلْنَاكَ، وتحت أنِلْ: يُحمل اليه من الدَّرَاهِمِ كذا وكذا، وتحت أقْطِعْ: قد اقْطَعْنَاكَ الضيعةَ الفلانيّةَ: ضيعةً بباب حَلَبَ. وتحتَ عَلِّ: قد فَعَلْنَا، وتحتَ سَلِّ: قَدْ فَعَلْنَا فاسْلُ. وتحتَ اعِدْ: قد أعَدْنَاكَ الى حُسْنِ رأيِنَا. وتحت زد: يُزادُ كَذَا وكَذَا وتحت تفضّل: قد فَعَلْنَا. وتحتَ أدْن: قَدْ أدْنَيْنَاكَ. وتحت سُرّ: قد سَرَرْنَاكَ. فَقَالَ المتنبّي انّما اردتُ «سُرَّ» مِنَ السُّرِّيَّةِ، فأمرَ لَهُ بجاريةٍ. وتَحْتَ «صِلِ»: قَدْ فَعَلْنَا. وكان

بحضرة سيف الدولة شيخٌ ظريفٌ يُقَالُ له المعقليُّ، حَسَدَ المُتَنَبّي عَلَى ما أَمَرَ لَهُ بِهِ؛ فَقَالَ لسيفِ الدولةِ، قَدْ فَعَلْتَ بِهِ كلَّ شيءٍ سأَلَكَ؛ فهلَّا وقّعتَ تَحْتَ هَشّ بَشّ: هي هي هي... حكايةَ الضَّحِكِ، فَضَحِكَ مِنْهُ سيفُ الدولةِ. وأصل هذه الطريقةِ منْ قولِ امرئِ القيس[28]:

أفــادَ وجــادَ وســادَ وزادَ وذادَ وقــادَ وعــادَ وأفْضَــلْ

ومثله لابي العُمَيْثِل[29]:

يـا مـن يُـؤَمّـلُ أنْ تَكـونَ خِصـالُـهُ كَخِصالِ عَبْـدِ اللهِ أنْصِـتْ واسْمَـعِ
أَصْدُقْ وعُفَّ وبُـرَّ واصْبِـرْ واحْتَمِـلْ واحْلُمْ ودارِ وكافِ وابْذُلْ واشْجُعِ

(٢٨) لم يرد بيت امرئ القيس، في ديوانه، بشرح السندوبي، ولا معجم شواهد العربية ولا موسوعة الشعر العربي، ولا شرح الأشعار الستة الجاهلية... وانما وجدناه في الوساطة/٣٣٧ والعمدة ٣١/٢ (دار الجيل)، وقد أورد العمدة شاهداً آخر للمتنبي، قال: ثم زاد في هذا وتَباغضَ حتى صنعَ:

بِعِـشِ آبـقَ آسْـمُ سُـدْ قُـدْ جُـدْ مُـرآنْـةَ رِهْ فِـهِ آسْـرِ نَـلْ
غِـظِ آرمِ صُـبِ آحـم آغْـرَ آسْـبِ رُعْ زَعْ دِلِ آثْـنِ نُـلْ

العمدة ٣٠/٢. والبيت في التبيان ٨٩/٣ وفيه شرح تام وتفصيلي لكلماته الأربع والعشرين... وهو ما لم يقدر على مجاراته شاعر آخر.. وقال فيه ابن وكيع: هذه رقية العَقرب..

(٢٩) ابو العميثل: عبدالله بن خليد بن سعد (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م) أصله من الريّ، ومنشأه في البادية. شاعر مجيد، اتصل بالأمير طاهر بن الحسين وأَدَّب أولاده. من آثاره: «الأبيات السائرة» و «معاني الشعر».
قال الصفدي: كان يعجم كلامه ويُعربه ويتقعر فيه ويتجيّد قول الشعر. والبيتان في كتاب: الوافي ١٧/١٦٠-١٦١، ويليهما:

وآلطُـفْ ولِـنْ وتـأنَّ وارفُـقْ واتَّئِـدْ واحْزِمْ وجِدَّ وحـامِ واحمِـلْ وادفـعِ

والشاهدان في (الابانة/١١٧). وفي الاعلام ٨٥/٤ وحاشية (الوافي ١٧) عدد كبير من مصادر ترجمته...

٤١- لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمودٌ عَواقِبُهُ ... فَرُبَّما صَحَّتِ الأَجْسامُ بالعِلَلِ

يقولُ: لعلّي احمَدُ عاقبةَ عتبِكَ، وذَلِكَ انْ اتأدَّبَ بَعْدَ عفوِكَ فَلَا اعودُ الى شيءٍ اسْتَوْجِبُ بِهِ العَتَبَ، كَمَنْ يَعْتَلُّ، فربَّما تَكُونُ علّتُهُ أمانًا لَهُ مِنْ ادْوَاءٍ غيرِهَا، فيصحُّ جِسْمُهُ بِعِلَّتِهِ مِمَّا هُو أصْعَبُ مِنْهُ.

٤٢- وما سَمِعْتُ ولا غَيْري بِمُقْتَدِرٍ ... أَذَبَّ منك لِزُورِ القَوْلِ عن رَجُلِ

يقولُ: لم اسْمَعْ انَا ولا غيرِي بملِكٍ قادرٍ، يَقْدِرُ عَلَى ما يريدُ، ثمّ يذبُّ عَمَّنْ يُغْتَابُ عِنْدَهُ بزُورِ القول ويدافِعُ عَنْهُ ولا يحمِلُهُ ما يَسْمَعُ في تحريشِهِ، عَلَى مَنْ يُحَرَّشُ عَلَيْهِ أن يوقِعَ بِهِ ويُنَفِّذَ فيهِ حُكْمَ الغَضَبِ. وقولُهُ «عَنْ رَجُلٍ»: يعني المُغْتَابَ. ثمّ بيَّنَ موجِبَ ذَلِكَ فَقَال:

٤٣- لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تُكَلَّفُهُ ... لَيْسَ التَكَحُّلُ في العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ [٣٠]

يقولُ: انّما ذَلِكَ لأنَّ لَكَ حِلْمًا طُبِعْتَ عَلَيْهِ لا تَحْتَاجُ الى أنْ تُكَلَّفَهُ كالكَحَلِ في العينِ، لَيْسَ ذَلِكَ كالتَّكَحُّلِ الّذي هو تَكَلُّفٌ.

٤٤- أنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ ... ولا مِطالٍ ولا وَعدٍ ولا مَذَلِ [٣١]

أيْ لا تَمُنَّ بما تُعْطِي ولا تُكَدِّرْهُ بالمِنَّةِ والمَطَلِ. والمَذَلُ: الضَّجَرُ. يُقَالُ مَذِلْتُ بِكَذَا اي ضَجِرْتُ بِهِ.

٤٥- وما ثَناكَ كَلامُ النّاسِ عَن كَرَمٍ ... ومن يَسُدُّ طَريقَ العارِضِ الهَطِلِ [٣٢]

يقولُ: لا يصرفُكَ كلامُ النّاسِ في إفْسَادِ ما بَيْنَنَا عَنِ اسْتِعْمَالِ الكَرَمِ

---

(٣٠) كَحِلتِ العينُ، كَحَلًا: عَلَا جفونَها سوادٌ خِلْقَةً. ورجلٌ أكْحَلُ وامرأة كحْلاء. وكَحَّلَ السهادُ عينَه: كناية عن الأرق والسهر (المصباح المنير: كحل).

(٣١) وَضَعَ الثعالبيّ هذا البيت، وعددًا آخر، تحت عنوان «**حُسْن سياقة الأعداد**» أي سرد الأشياء في نسقٍ حَسَنٍ (اليتيمة ٢١٣/١ والصبح المنبي/٤٣٦).

(٣٢) فضَّلَ عبد القاهر الجرجاني، هذا البيت على بيت البحتري، لجمال الصورة: =

مَعي، ثمّ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ على انْ يَسُدَّ طريقَ السَّحَابِ الهَاطِلِ، وهذا مَثَلٌ. أي فكَما لا يُقْدرُ عَلَى هَذَا، كَذَلِكَ لا يُقْدَرُ على صَرْفِكَ عَنِ الكَرَمِ.

٤٦- أنْتَ الشُّجاعُ إذا ما لم تَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَنَوَّرِ والأشْلاءِ والقُلَلِ (٣٣)

يقولُ: اذا لم تَطَأِ الفَرَسُ في المَعْرَكَةِ إلّا الدروعَ واجْسَادَ المقتولينَ ورؤوسَهُمْ، فأنْتَ شُجَاعٌ هُنَاكَ.

٤٧- ورَدَّ بَعْضُ القَنا بَعْضًا مُقارِعَةً كأنَّهُ من نُفوسِ القَوْمِ في جَدَلِ (٣٤)

اي تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ وَرَدَّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا تُجادِلُ عَنْ أصْحَابِهَا.

٤٨- لا زِلْتَ تَضْرِبُ مَن عاداكَ عن عُرُضٍ بِعاجِلِ النَصْرِ في مُسْتَأخِرِ الأجَلِ

يقولُ: لا زِلْتَ ضَارِبًا اعْدَاءَكَ كَيْفَما وجدْتَهُمْ مُقْبلينَ ومُدْبرينَ، بنصرٍ عاجِلٍ في أجَلٍ مُسْتَأخِرٍ. وهذا مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الاشِدَّاءِ. وَقِيلَ لَهُ في أيِّ عِدَّةٍ تُحِبُّ أنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ، قَالَ في أجَلٍ مُسْتَأخِرٍ.

= ومَنْ ذا يلومُ البحرَ إن باتَ زاخرًا يَفيضُ، وصَوْبَ المُزْنِ إن راحَ يهطلُ؟

(دلائل الاعجاز ص ٣٤١) وبيت البحتري، من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الله بن طاهر (ديوانه ٣/١٧٩٤).

(٣٣) السَّنَوَّر، أصله: السِّنَّوْر، (بكسر السين المشدَّدة وفتح الواو المشدَّدة) اي الهرّ. قال لبيد يرثي قتلى هوازن:

وجاءوا به في هودجٍ ووراءه كتائبُ خُضْرٌ في نسيجِ السَّنَوَّرِ

التكملة والذيل ٣/ص ٣٧ (سنر).

(٣٤) يقال جادَلْتُ الرجلَ فجدلته، أي غلبتُهُ، وجَدَلْتُ الرجلَ: ألْقَيْتُهُ على الجَدَالةِ، وهي الارض. قال الراجز (اللسان: جدل):

قد أرْكَبُ الآلةَ بعد الآلَهْ وأتركُ العاجِزَ بالْجَدَالَهْ

فلمّا أنْشَدَ هذه القصيدة[1] استحسنُوهَا فَقَالَ: [من الرمل]

١ - إنَّ هَذا الشِعْرَ في الشِعْرِ مَلَـكْ ... سارَ فَهْوَ الشَّمْسُ والدُنْيا فَلَـكْ

أيْ هو في الشِّعْرِ كالملَكِ في المَخْلُوقين، يَفْضُلُ سائرَ الاشْعَارِ كَمَا تَفْضُلُ المَلائِكَةُ الخَلْقَ. وهو سائرٌ في الدُّنْيَا سيرَ الشَّمْسِ في السَّمَاءِ.

٢ - عَـدَلَ الرَحْمٰـــنُ فيـــه بينَنَـــا ... فقَضَى باللَفْظِ لي والحَمْدِ لَـكْ

اي اللهُ عَادِلٌ بَيْنَنَا في هَذَا الشِّعْرِ حِيْنَ حَكَمَ بِلَفْظِهِ لِي وما فِيْهِ مِنَ الحَمْدِ لَكْ.

٣ - فـإذا مَـرَّ بِـأُذْنَـــيْ حــاسِــدٍ ... صارَ مِمَّـنْ كـان حَيّـا فهَلَـكْ

اي الحاسِدُ اذا سَمِعَهُ مَاتَ حَسَدًا لِي عَلَى حُسْنِهِ، وذَلِكَ بِمَا فِيهِ مِنَ الحَمْدِ وذِكْرِ مَنَاقِبِكَ.

---

(١) يعني القصيدة التي مطلعها:

أجابَ دمعي وما الدّاعـي سِـوَى طَلَـلِ ... دَعَـا فَلَبَّـاهُ قبـل الرَّكـبِ والإبـلِ

(التبيان ٣/٧٤) وقد أفاض العكبري في الكلام على الملائكة، لفظًا واشتقاقًا وأفضالًا على بني البشر بما فيهم الأنبياء، وذكرَ رأيًا آخر مخالفًا (نفسه ٢/٧٤ - ٧٥).

ولمّا انْشَدَ «أقِلْ أنِلْ»[1] رآهم يعدّون ألْفاظَهُ فقالَ: [من البسيط]

١ - أقِلْ أنِلْ أنْ صُنِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ زِدْ هَشِّ بَشِّ هَبِ اغْفِرْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

«أنْ» من الأَوْن وهو الرِّفق.

فرآهم يستكثرونَ الحروفَ فقال: [من الطويل]

١ - عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِ فِ اسْرِ نِلْ

عِشْ: من العيْشِ وابقَ: من البَقَاءِ واسْمُ: من السموِّ وسُدْ: مِنَ السِّيَادَةِ وقُدْ: من قَوْدِ الخَيْلِ وجُدْ: من الجُودِ ومُرْ: مِنَ الأمْرِ وانْهَ: من النَّهْي. أيْ كُنْ صَاحِبَ أمْرٍ ونهي. ورِ: من الورى وهو داء في الجوفِ يُقَالُ وراه اللهُ. وفِ: من الوفاء واسرِ: من سرى يَسْرِي. ونِلْ: مِنَ النَّيْـلِ. يقـولُ: اسْـرِ الى اعدائِكَ وأدركْ منهم إرادتَكَ. ولهذا قال:

٢ - غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نُلْ

اي «غِظْ» حسَّادَكَ. و«آرْمِ» مَنْ يكيدُكَ ويشنَأُكَ. «وصِبْ»: مِن: صَابَ

(١) يقصد بيته الذي ورد في قصيدته التي بدأها بقوله: «أجَابَ دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ ...» (التبيان ٨٥/٣) انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٧٤/٣.

السَّهْمُ الهدفَ يصيبُهُ. و« احْـمِ » حـوزتَـكَ و « اغْـزُ » اعـداءكَ و« اسْـبِ » اولادَهُمْ، و« رُعْ » اعداءَكَ اي أفزِعْهم، و« زَعْ » من: وَزَعْتُهُ، اي كففتَهُ. و« د » من الدِّيَةِ. اي تحمَّلِ الدية عمّن تجبُ عَلَيْهِ. و« ل » من وليتَ الامْرَ اليَّ. و« اثْنِ » اعداءَكَ عن مُرَادهمْ اي اصرفْهُمْ. و« نل »: مـن نـالـه ينـولُـهُ اذا اعْطَاه. وروى ابن جنّيّ: بِلْ: من الوابِلِ وهو اشدُّ المَطَرِ. يقالُ: وَبَلَتِ السماءُ وهي وابِلَةٌ، والارضُ موبولَةٌ.

٣ ـ **وهذا دُعاءٌ لو سَكَتُّ كُفيتُهُ لِأنّي سَألْتُ اللهَ فيك وَقَدْ فَعَلْ**

أيْ كلُّ ما دَعَوْتُ اللهَ لَكَ بِهِ، لَوْ لَمْ ادعُ بِهِ كُنْتَ مَكْفيًا ذَلِكَ لأنّي سألْتُ اللهَ لَكَ، وَقَدْ فَعَلَهُ فلا احْتَاجُ الى أنْ أسْأَلَهُ ثانيًا.

وحَضَرَ مجلس سيفِ الدولةِ في شوّال سنةَ احدى واربعين وثلثمائة، وبين يديْهِ نارَنجٌ وطلعٌ وهو يمتحنُ الفُرسانَ، فقال لابن جَشٍّ شيخِ المِصِّيصَةِ[1] لا تتوهَّمْ هَذَا للشُّرْبِ فقالَ: [من الوافر]

١ - شَديدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَمـولِ تُرُنْجُ الهِنْـدِ او طَلْـعُ النَخيـلِ

اللغةُ الصحيحةُ أُترُجّةٌ وأُتْرُجٌّ[2]. وحكى ابو زيدٍ: تُرُنْجَة وتُرُنْجُ. قالَ ابنُ جنّيّ: ارادَ انتَ شديدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُول، واراد: بَيْنَ يَدَيْكَ تُرُنْجُ الهِنْدِ، أوْ في مَجْلِسِكَ. فحذفَ لأنَّهُ مُشاهَد، فَدَلَّتِ الحَالُ علـى مـا أرادَ. وَقَالَ ابنُ فورّجةَ: ارادَ شديدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشمولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ لديْكَ، فحذَفَ «لديكَ»، وأتى بِهِ في البيت الثاني دالّا بِهِ على المحـذوفِ. والظـروفُ كثيرًا ما تُضْمَرُ. وأرَادَ «مِنْ شُرْبِ النَّاسِ الشَّمولَ» عليه وعلى رؤيتِهِ، وهـو من باب اضافةِ المَصْدَرِ الى المفعولِ، كَمَا تقولُ: أعْجَبَنِي دَقُّ هذا

---

(١) المَصِّيصَة: ثغر من ثغور الروم معروفة (اللسان: مصص) وقيل: مدينة على شاطىء جَيْحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (معجم البلدان ١٤٥/٥).

(٢) الأُتْرُجّ: بضم الهمزة وتشديد الجيم: فاكهة معروفة. الواحدة: أُتْرُجَّة. وفي لغة ضعيفة: تُرُنْج. قال الأزهري: والأولى: هي التي تكلّم بها الفصحاء وارتضاها النحويون. (المصباح المنير: ترج).

الثوب، كذلِكَ تقولُ: تُرُنْجُ الهِنْد بعيدٌ من شُرْبِ الشَّمولِ. اي شربُ النَّاسِ الشَّمُولَ عليه. والمعنى أنَّ هذا الاتْرُنْج الّذي حَضَرَكَ لم يَحْضُرْكَ للشُّرْبِ عليهِ، لكنَّ كلَّ شيءٍ فيهِ طيبٌ يَحْضُرُكَ ويكونُ عِنْدَكَ وهو قولـه:

٢ - ولٰكِنْ كُـلُّ شـيءٍ فيـهِ طِيـبٌ لَدَيْكَ من الدَّقيقِ إلى الجَليـلِ

٣ - ومَيْدانُ الفصـاحَـةِ والقَـوافـي ومُمْتَحَنُ الفَوارِسِ والخُيـولِ

يريدُ عِنْدَكَ: تبيَّنَ الفصيحُ من الالْكَنِ [٣]، والشاعِرُ من المُفْحَمِ [٤]. فَجَعَلَ حَضْرَتَهُ مَيْدَانًا للفصاحَةِ والشعرِ. ويجوزُ أنْ يريدَ «بالممتَحَنِ» المَصْدَرَ والمَوْضِعَ ايضًا.

---

(٣) اللُّكْنة: العِيّ، وهو ثِقلُ اللسان. فالذكَر: أَلْكَنُ، والأنثى: لَكْناء. والألكن، أيضاً: الذي لا يفلح بالعربية (نفسه: لكن).

(٤) فَحَمَ الكبشُ: اذا صاح حتى يبحَّ. وفحمَ الصبيُّ وأَفْحَمَ: اذا بكى حتى يبحَّ. وبه فُحَام، وهو مَفْحوم. ورجلٌ مُفْحَم: اذا كان عَيِيًا. ويقـال المُفْحَـم، ايضًـا للـذي لا يقول الشعر. وأفْحمتُ الرجلَ إفحامًا، اذا خاصمتَه فخصَمْتَـه (كلـه: مـن الجمهـرة لابن دريد ٢/١٧٧).

وعارض المتنبّي بعضُ الحاضرين في هذه الابياتِ وقالَ: كَانَ مِنْ حَقِّهِ أنْ يَقُولَ:

بعيدٌ انْـتَ مِـنْ شُـرْبِ الشَمُـولِ　　على النـارنـجِ او طلـع النخيـلِ
لِشُغْلِـكَ بـالمَعـالـي والعَـوالي　　وكسْبِ الحمدِ والذِكْـر الجميـلِ
وقَدْحِ خـواطِـرِ العُلَمـاءِ فَحْصًـا　　ومُمْتَحَـنِ الفَـوارِس والخيـولِ

فقال ابو الطيّبِ: [من الوافر]

١ ـ أتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأصيـلِ　　وكانَ بِقَدْرِ ما عـايَنْـتُ قِيلـي

يقولُ: الّذي اتيتُ بِهِ هُو كَلامُ العَرَبِ العَارِبَةِ، وكَانَ بَيَاني بِقَدْرِ العيان، لأنَّهُ ارَاد: الّذي عِنْدَكَ من تُرُنْجِ الهِنْدِ بعيدٌ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ عليهِ، أيْ لَمْ يستحضرهُ لِيَشْرَبَ على رؤيتِهِ، ولكِنَّهُ بَنَى الكلامَ على ما عايَنَ. يَقولُ: انّما بنيتُ البَيَانَ على العِيَانِ، فاغْنَاني عَنْ أنْ أقُولَ: انْتَ شديدُ البُعْدِ وفي مجْلَسِكَ تُرُنْجُ الهِنْدِ.

٢ ـ فعـارَضَـهُ كَلامٌ كـانَ مِنْـهُ　　بِمَنْـزِلَـةِ النِسـاءِ مِـن البُعـولِ

يعني أنَّ كلامَ المُعَارِضِ مِنْ كَلامِهِ، بِمنزِلَةِ المَرْأةِ عَنْ دَرجَةِ الرَّجُلِ، اي أنَّهُ يَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَـةِ كلامي انحطاطَ المَرْأة عَنْ دَرَجَةِ الرَّجُلِ. وَهَذَا مِنْ

قَوْلِ ابي النَّجْمِ [1] :

إنّـي وكُـلُّ شـاعِـرٍ مِـنَ البَشَــرْ شَيْطانُـهُ أُنْثـى وشَيْطـانـي ذَكَـرْ

٣ ـ وهـٰذا الدُرُّ مـأمـونُ التَشَظّـي وأنْتَ السَيْفُ مَأمـونُ الفُلـولِ

يقولُ: هذا الكلامُ كالدُّرِّ الّذي لا تَتَفَتَّتُ أَجزاؤُهُ ولا يصيرُ قِطَعًا لاكْتِنَازِه وصَلَابَتِهِ. وانْتَ السَّيْفُ الّذي لا ينفلُّ بالضَّرْبِ.

٤ ـ ولَيْسَ يَصحُّ في الأفهامِ شَـيءٌ اذا احْتـاجَ النَهـارُ الى دَليـلِ

يقولُ: من احْتَاجَ الى أنْ يَعْلَمَ النَّهَارَ بدليلٍ يَدُلُّهُ عَلَيْهِ، لَمْ يصحَّ في فَهْمِهِ شَيءٌ لأَنَّهُ لا فَهْمَ لَهُ. كذلِكَ كَلامِي كَانَ واضِحًا، فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ، كَانَ كَمَنْ لا يَعْلَمُ النَّهَارَ نَهَارًا.

---

(١) ابو النجم: الفضل بنُ قُدامة العجلي، الرّاجز. توفي (١٣٠ هـ = ٧٤٧ م) من كبار الرجاز في عصره. كان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان، وولده هشام. (وقد سبق التعريف به) (انظر بيته في معاهد التنصيص: ٢١/١ والحيوان: ٣٠٠/١) وفي « معجم الشعراء في اللسان » للأيوبي ط٣٥٦/٣ ثبت بمواضع ٤٠٨ أشطر وردتْ له في اللسان، وآخر بمراجع ترجمته ودراسته..

وقال في ذي القعدةِ مِنْ هذه السنةِ وقدْ وَرَدَ رسولُ مَلِكِ الرُّومِ يَلْتَمِسُ الفِدَا، فَرَكِبَ الغِلْمَانُ بالتجافيفِ وأظْهَرُوا العُدَّةَ وأحْضَرُوا لَبْوَةً مَقْتُولةً وَمَعَهَا ثلاثة اشبالٍ في الحياة فأَلْقَوْهَا بَيْنَ يديْهِ[1]: [من المتقارب]

١ - لَقيتَ العُفاةَ بِآمالِها وزُرْتَ العُداةَ بآجالِها[2]

اي أعْطَيْتَ سائِليكَ ما أمَّلُوا، واحْضَرْتَ آجَالَ اعْدَائِكَ بِقَتْلِهِمْ.

٢ - وأقْبَلَتِ الرومُ تَمْشي إليـ ـكَ بينَ اللُّيوثِ وأشْبالِها

٣ - اذا رَأتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأيْنَ تَفِرُّ بِأطْفالِها[3]

---

(١) ذكر العكبري مضيفًا: « فقال مرتجلا »: (التبيان ٣/٩٢).

(٢) العُفاة: جمعُ عافٍ. وهو السائل - والعُداة: الاعداء. جمعُ عادٍ. والمعنى: أنك تعطي المُؤَمِّل ما أمَّله، وتقرِّب للعدوّ أجَله (التبيان - نفسه).

(٣) اذا رأتِ الملوكُ الأسْدَ بين يديك مقتولة، وأشبالها مغنومة، فأين تَفرُّ ملوكُ الروم بأطفالها هربًا من بأسك (نفسه/٩٣). وهو من قول محمود بن الحسين، المعروف بكشاجم (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م)، سبق التعريف به:

وَمَنْ كانتِ الأُسْدُ من صيدهِ فلن يُفْلِتَ الدهرَ منه أحَدْ

(التبيان ٣/٩٣).

وقال يمدحُهُ ويذكر كتابَ مَلِكِ الرومِ الوارِدَ عَلَيْهِ: [يمدح سيف الدولة] وهو [من الطويل]

١ - لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفُؤادُ ومـا لَقِـي وللِشَّوْقِ ما لم يَبْقَ منّي وما بَقي(*)

يقول: عيناكِ دائي. فَمَا يَلْقَاهُ قلبي من برْحِ الهَوَى وما لَقِيَهُ، فَهُو لأجْلِ عَيْنَيْكِ. والحُبُّ هو الّذي يُذيبُ جِسْمِي ويُفْنِي لَحْمِي، فَمَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي مِمَّا ذَهَبَ وهو الّذي أذْهَبَهُ، وما بقي، هُو لَهُ أيْضًا: يُفْنِيهِ وَيُذْهِبُهُ.

٢ - وما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قَلْبَـهُ ولكنَّ مَنْ يَنظرْ جفونكِ يَعْشَـقِ (١)

يَذكرُ أنَّه عِزْهاةٌ لا يُحب الغزَلَ ولا يميل الى العشقِ، ولكنّ جفون حبيبتـه

(*) دخل بعض الشعراء على سيف الدولة وسأل الأمير عن سبب تفضيله المتنبي عليه، فقال: لِحُسْن شعره. فطلب اليه اختيار أية قصيدة له حتى يعارضها بأحسن منها. فقال سيف الدولة: عليك بقصيدته التي اولها: «لعينيكِ ما يلقى الفؤاد وما لقي...» فلم يوفق، لورود بيتين فيها يذكر سيف الدولة بما لا تتم معها المعارضة. فامتنع عن معارضتها، وعلم قصد سيف الدولة. (الصبح المنبي/٣١٤ - ٣١٥) حيث نقرأ موقفاً آخر لاحد شعراء الاندلس في زمن المأمون بن ذي النون (احد ملوك الطوائف في الاندلس - القرن السادس الهجري).

(١) مأخوذ من قول أبي الشيص الخزاعي (مّحمد بن علي توفـي سنـة ١٩٦ هـ/٨١٢ م):
دَعَتْنـي جفـونُـكَ حتـى عَشقـتُ ولـم أكُ مـن قبلهـا أعشـقُ =

فَتّانَةٌ لرائيها، يَعشقُ مَنْ يُبصرُها كيفما كان.

٣ - وبينَ الرِّضا والسُّخْطِ والقُرْبِ والنَّوَى   مَجالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِق [٢]

يَعْنِي أَنَّهُ يَبْكِي في كلِّ حال: رَضِيَ عن المحبوبِ او سَخُطَ عليهِ. قَرُبَ مِنْهُ أو بَعُدَ، كَمَا قَالَ «وما في الدهر أشْقَى من مُحبّ» [٣].

٤ - وأَحْلَى الهَوَى ما شَكَّ في الوَصْلِ رَبُّهُ   وفي الهَجْرِ، فَهْوَ الدَهْرَ يَرْجو ويَتَّقي

يعني: يرْجُو الوصْلَ ويتَّقِي الهَجْرَ بمراعَاةِ اسْبَابِ الوِصَالِ، وإنَّمَا جَعَلَ احْلَى الهَوَى مَا كَانَ مَشْكُوكَ الوصْلِ لانّ العَاشِقَ اذا كانَ في حَيِّزِ الشَّكِّ، كَانَ للْوَصْلِ أشَدَّ اغْتِنَامًا، واذا تيقَّنَ الوَصْلَ لم يلتذَّ بِهِ عِنْدَ وُجُودِهِ. واذا كَانَ في يأسٍ مِنَ الوَصْلِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ لَذَّةُ الرَّجَاءِ. فالهَوَى عَلَيْهِ بلاءٌ كلُّهُ كَمَا قَالَ الآخَرُ [٤]:

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَجاءِ لِذي الهَوَى   خَيْـرٌ لـه مـن راحَـةٍ مَـعَ يـأسِ

والشعراءُ قَدْ ذَكَرُوا هذه الحالةَ الّتي ذَكَرَهَا ابو الطيّبِ، فمنهم زهيرٌ حيثُ

= فـدمعي يَسيـلُ وصبـري يـزولُ   وجسمـيَ فـي عبـرتـي يغـرق

(الابانة/١٧١ والصبح المنبي/٢٦٠).

(٢) ذكر العكبري انه مأخوذ من أبيات الحماسة، لأبي تمام. وأورد أربعة أبيات، لخصها ابو الطيب بواحد (التبيان ٣٠٤/٢) والأبيات، في شرح المرزوقي ١٣٣٩/٣.

(٣) لم نجد صاحبه، وهو شطر من أبيات أربعة، ذكرها أبو تمام في «حماسته» وتتمة الشّطر:

«وإنْ وَجَدَ الهـوَى حُلْـوَ المـذاقِ»

(شرح المرزوقي ١٣٣٩/٣).

(٤) انظره في العكبري: ٣٠٥/٢ وهو غير منسوب، ولم نجد صاحبه.

يقولُ هذه الابياتِ[5] :

وقَدْ كُنْتُ من سَلْمَى سَنينَ ثَمانِيًا على صَيْرِ أمْرٍ ما يَمَرُّ وما يَحْلـو

ثمّ الجُلاحُ في قولِهِ[6] :

مَدَدْتِ حَبْلَ غُرورٍ غَيْرَ مـؤيَسَـةٍ فَوْتَ الأكُفّ ولا جُوْدٌ ولا بُخْـلُ
والصُرْمُ أرْوَحُ من غيثٍ يُطَمِّعُنـا فيه مَخايِـلُ مـا يُلْفـى بهـا بَلَـلُ

فجعلَ حَالَةَ الصَّرْمِ أَرْوَحَ. وابنُ الرُقيـاتِ[7] لـم يُصَـرِّحْ بـاختيـارِ احْـدَى الحالتينِ في قولِهِ:

تَرَكْتِنـي واقِفًـا علـى الشَـكِّ لـم أَصْـدُرْ بِيـأسٍ مِنْكُـمْ ولـم أَرِدْ

وكذلك ابنُ ابي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِي[8] ، حَيْثُ قَالَ:

فكأنّـي بيـنَ الوِصـالِ وبيْـنَ الْـ ـهَجْـرِ مِمّـنْ مَقـامُـهُ الأعْـرافُ
في مَحَلٍّ بيـنَ الجِنـانِ وبيـنَ الـ ـنارِ أرْجو طَوْرًا وطَـوْرًا أخـافُ

وقال الخليعُ[9] :

---

(5) قاله زهير بن أبي سلمى في مدح هَرِم بن سنان بن أبي حارِثة، والحرث بن عوف بن أبي حارِثَة المُرِّي وأول القصيدة:

صحا القَلْبُ عن سَلْمَى وقد كاد لا يَسْلُـو وأقْفَـرَ مـن سَلْمَـى التعانيـقُ والثِّقْـلُ

والتعانيق والثقل: موضعان (انظر: ديوانه: ص ٩٦).

(6) هو الجُلاح بن عبدالله السدوسي وليس الحلّاج الصوفي. انظر شعره في الوساطة: ص ٣٩٤.

(7) هو عبيدالله بن قيس الرقيات (سبق التعريف به). انظر بيته في الوساطة: ص ٣٩٤.

(8) هو محمد بن سلّامة بن أبي زرعة الدمشقي الكناني، شاعر شامي معاصر لديك الجن.. وهو غير أبي زرعة القاضي عبد الرحمن بن عمرو المتوفى سنة ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م (انظر الوافي ٣/١١٦) والشاهد في الوساطة/٣٩٤ والابانة/٧٩.

(9) الخليع: هو الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي وكنيتُه ابو علي (توفي ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م) اتصل بالأمين والمعتصم والواثق ويحكى أنَّه فرَّ من وجه المأمون حين =

وَجَدْتُ أَلَذَّ العَيْشِ فيما بَلَوْتُهُ   تَرَقُّبَ مُشْتاقٍ زِيارَةَ عاشِقِ

واحْسَنَ ابو حَفْصٍ الشطرنجيُّ في قولِهِ:

وأحْسَنُ أيّامِ الهَوَى يَوْمُكَ الّذي   تُهَدَّدُ بالتَحْريشِ فيه وبالعَتْبِ
إذا لم يكُنْ في الحُبِّ سُخْطٌ ولا رِضًى   فأيْنَ حَلاواتُ الرَسائِلِ والكُتْبِ[10]

٥ - وغَضْبَى منَ الإدلالِ سَكْرَى منَ الصِبا   شَفَعْتُ اليْهَا مِنْ شَبابي بِرَيِّقِ

رَيِّقُ الشبابِ: اوّلُهُ. وكذلِكَ ريّقُ المَطَرِ. وَجَعَلَهَا: غَضْبَى لِفَرْطِ دَلالِهَا، فَهِيَ تَرَى مِنْ نَفْسِهَا الغَضَبَ دلالًا على عاشِقِهَا. وَوَصَفَهَا بِسُكْرِ الحَداثَةِ، ثُمّ قَالَ: جَعَلْتُ شَبَابِي شَفِيْعًا اليْهَا، كَمَا قَالَ محمودُ الورّاقُ حيثُ قَالَ[11]:

= تولّى الخلافة، وتوجّه الى البصرة. له شعر رقيق وديوان شعر مطبوع جمعه عبد الستار احمد فراج وسمّاه «اشعار الخليع». وكان الخليع من أقران أبي نؤاس لا ينحط في طرافة اغراضه واختراع معانيه. ولكن شعر ابي نؤاس أكثر تنوعًا وأحسن ديباجة، فكان أشهر منه.. وكثيرًا ما كان الحسن يغير على معانيه، فيكسوها ديباجة أحسن، انظر اخباره وأشعاره في الأغاني ١٤٦/٧ - ٢٢٧ (كتب) وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٢٩٧/٢ - ٣٠٠، وفيه عدد من مراجع ترجمته. ومثله الأعلام ٢٣٩/٢. والشاهد في الوساطة/٣٩٤. وجميع الشواهد الشعرية المذكورة أعلاه، أثبتها العكبري في التبيان ٣٠٥/٢.

(١٠) ابو حفص الشطرنجي: عمر بن عبد العزيز الشطرنجي (توفي ٢١٠ هـ/٨٢٥ م) هو شاعر عليَّةَ بنت المهدي التي انقطع اليها. كان غزلاً وأديبًا ظريفًا اشتهر بشغفه بالشطرنج فنُسبَ إليه. ذكره محمد بن الجهم البرمكي فقال: «رأيت أبا حفص الشطرنجي، فرأيتُ انسانًا يلهيكَ حضوره عن كل غائب، وتسليك مجالسته عن كل الهموم والمصائب: قرْبُهُ عرْس وحديثه أنس وجدُّه لعب ولعبه جد.. الخ» انظر الاعلام: ٥٠/٥ وفوات الوفيات: ١٣٥/٣ والشعر في كتاب الاغاني: ٤٤/٢٢ - ٥١ والوساطة: ٣٩٤ وأول الأبيات:

تجنَّبْ فإنَّ الحبَّ داعيةُ الحبِّ   وكم من بعيد الدار مسْتَوجبِ القربِ

(١١) محمود بن حسن الوراق شاعر عباسي، وصاحب مواعظ وحكم، وهي قصائد قصيرة. اشتُهر خَبرُه مع جارية جميلة اسمها سَكَن. أراد بيعها بعدما وقع في الضيق، =

كَفاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غـانِيَـةٍ وبـالشَبـابِ شَفيعـا أيُّهـا الرَجُـلُ

وقال البحتريّ [١٢] :

وإذا تَوَسَّلَ بالشَبابِ أخو الهَـوَى أَلْفـاهُ نِعْـمَ وَسيلَـةُ المُتَــوَسِّــلِ

٦ - وأشْنَبَ [١٣] مَعْسولِ الثَنِيّاتِ واضحٍ سَتَرْتُ فَمي عَنْـهُ فَقَبَّـلَ مَفْـرِقـي

اي رُبَّ حبيبٍ باردِ الاسْنَانِ حُلْوِ رِيْقِ الثَّنَايَا، ابيضِ الوَجْهِ، تعفَّفتُ عَنْهُ وتصوّنْتُ بسترِ الفم مِنْهُ كيلا يقبّلَني، فَقبَّلَ رأسي إجْلالًا لي وَمَيْلًا اليَّ. يريدُ أنَّهُ أحَبَّ وَصْلَهُ وتَعَفَّفَ عَمَّا يُحَرَّمُ.

٧ - وأجْيادِ غِزلانٍ كَجيدِكِ زُرْنَني فَلَمْ أتَبَيَّنْ عاطِلًا مِـن مُطَـوَّقِ

يَصِفُ نَفْسَهُ بالنَّزاهَةِ وأنّه لَمْ يَنْظُرْ اليهنَّ حِينَ زُرْنَهُ، فَلَمْ يَعْرِفْ ذَاتَ الحَلْيِ مِمَّنْ لا حَلْيَ عليها.

٨ - وما كلُّ من يَهْوَى يَعِفُّ إذا خَلَا عَفافِي ويُرْضِي الحِبَّ والخَيْلُ تَلْتَقي [١٤]

يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ عاشِقٍ عَفِيفًا شُجَاعًا مِثْلِي. يعني انَّهُ يشجِّعُ نَفْسَهُ في

= فاختارت الفقر والحرمان معه على فراقه. توفي في خلافة المعتصم في حدود الـ ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م) مراجع دراسته وأخباره قليلة: طبقات المعتز/٣١٦ - ٣٦٧، وفوات الوفيات ٧٩/٤ - ٨١ وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٢٣٦/٢ - ٢٣٨) وفي الاعلام ١٦٧/٧ أربعة مراجع أخرى والشاهد في الوساطة/٢٤٣ والتبيان ٣٠٦/٢.

(١٢) نسب البيت الى البحتري في البرقوقي: ٥٠/٤ ولم نجده في ديوانه. وهو غير منسوب في العكبري: ٣٠٦/٢. ونسب الى «النمري» دون تحديد في الوساطة: ص ٢٤٣. وذكر بين أشعار منصور النمري أيضًا في «شعر منصور النمري» للطَّيِّب العشَّاش: ص ١٣٠. والنمري (منصور بن الزبرقان) توفي سنة ١٩٠ هـ/٨٠٥ م انظر: نهاية الأرب ٨٥/٣ والأغاني ١٤٠/١٣ (كتب) والاعلام ٢٩٩/٧ - ٣٠٠.

(١٣) الشَّنَب: حِدَّةٌ في الأسنان. وقيل برد وعذوبة. وامرأة شَنْباء، بيّنة الشَّنَب. (مختار الصحاح: شنب).

(١٤) الحِبُّ بالكسر: هو الحبيبُ، والأنثى حِبَّةٌ. (انظر اللسان: حبب: ٢٩٠/١).

الوَغَى، ويَعِفُّ في الهَوَى. وليس كُلُّ عَاشِقٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ. والمرأةُ تُحِبُّ مِنْ صاحِبِهَا أنْ يَكُونَ شُجَاعًا عِنْدَ الحَرْبِ، فَذَلِكَ قولُهُ: «ويُرْضي الحِبَّ والخيلُ تلتقي»، كَمَا قَالَ عَمْرو بنُ كلثوم:

يَقُتْنَ جِيادَنا ويَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعولَتَنا إذا لم تَمْنَعُونا[15]

٩ - سَقَى اللّهُ أيّامَ الصِبَى ما يَسُرُّها ويفعَلُ فِعلَ البابِلِيّ المُعَتَّقِ

أيْ سَقَاهَا ما يورِثُهَا السُّرُورَ والطَّرَبَ، ويفعلُ فِعْلَ الخَمْرِ العَتِيق. وَهَذَا عَلَى عَادَةِ العَرَبِ، مِنَ الدُّعَاءِ بالسّقيا، وهو مَجَازٌ لانّ الايّامَ لَيْسَتْ مِمّا يُسقى.

١٠- إذا ما لَبِسْتَ الدهْرَ مُسْتَمْتِعًا به تخَرَّقْتَ والمَلْبوسُ لم يَتَخَرَّقِ

يقولُ: اذا استَمْتَعْتَ بعمْرِكَ كالمُستمتِعِ بِمَا لَبِسَهُ، فنيتَ انْتَ، وما لَبِسْتَهُ مِنَ الدّهْرِ باقٍ لَمْ يبل. يعني: أنَّ الانسانَ يَبْلَى والدّهْرُ جديدٌ لا يَبْلَى، ولهذا يُسمَّى الدَّهْرُ الأزْلَمَ الجَذَعَ.

١١- ولَمْ أرَ كالألحاظِ يومَ رَحيلِهِمْ بَعَثْنَ بِكُلِّ القَتْلِ من كُلِّ مُشْفِقِ

قَالَ ابنُ جِنّيّ: أيْ اذا نَظَرْتُ اليْهِنّ وَنَظَرْنَ إلَيّ، قتلتُهنَّ وَقَتَلْنَني، وَمَا

(١٥) عمرو بن كلثوم: (توفي نحو ٥٨٤ م وقيل ٦٠٠ م) هو ابن مالك بن عتّاب التغلبي، وكنيتُه ابو الأسود. عُدَّ في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. نشأ في شمالي الجزيرة العربية في مرابع بني ربيعة، وقصد الشام والعراق ونجد. كان سيدًا من سادات قومه منذ كان فتىً، وقد قتل الملك عمرو بن هند في خبر ذكره له الرواة. والشاهد من معلقته المعروفة ومطلعها:

ألا هُبّي بِصَحْنِك فاصبحينا ولا تُبْقي خمورَ الأندرينا

ورقمه ٨٨، في شرح القصائد العشر للتبريزي/٣٦٤.. وشرح المشكل لابن سيدة/٢٥٢، وفيه شرح واف للبيت. والشعر والشعراء: ١/٢٤٠ وجمهرة اشعار العرب: ص ٣١. والاغاني (كتب) ١١/٥٢ ـ ٦٠ ومراجعه كثيرة وميسورة.

مِنَّا إلَّا مُشْفِقٌ عَلَى صاحِبِهِ، هَذَا كَلامُهُ. وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى البيتِ، ولا تَفْسِيرَهُ. قَالَ ابنُ فورّجة: بَعَثْنَ: يعني النِّساءَ. ومفعولُ (بَعَثْنَ) ضميرُ الالْحَاظِ، وإنْ لَمْ يَذْكُرْهُ، كقولِكَ: لم ار كزيدٍ أقامَ الأميرُ عريفًا. تريدُ أقامَهُ ولا يجوزُ أنْ يكونَ ضميرُ «بَعَثْنَ» للالحاظِ على إسْنَادِ الفِعْلِ اليْهَا لانّ الالْحَاظَ تُبْعَثُ رُسُلًا عِنْدَ خوفِ الرقيبِ. وقولُهُ بِكُلِّ القَتْلِ، أيْ بقتلٍ فَظِيعٍ. ثُمَّ قَالَ وإنْ بَعَثْنَ ألحاظَهُنَّ رُسُلَ القَتْلِ، فَهُنَّ مشفقاتٌ علينا من القتل وغيرُ قاصداتٍ لقتلنا ولهذا قال:

١٢ـ أدَرْنَ عُيونا حائِراتٍ كَأنَّها   مُرَكَّبَةٌ أحْداقُها فَوْقَ زيبَقِ

يقولُ: اكْثَرْنَ ادارةَ الاعْيُنِ لصعوبَةِ الحَالِ وانتظارِ ما يَحْدُثُ مِنَ الفِرَاقِ، فَلَمْ تستقرَّ الاعْيُنُ حتَّى كأنَّ احْدَاقَهَا على الزِّئبَقِ. والزِّئْبَقُ يُوصَفُ بِقِلَّةِ الثَّبَاتِ على المَكَانِ. والبيتُ من قولِ بعضِهِمْ يصفُ عَقْعَقًا [١٦]:

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ في رَأْسِهِ   كَأنَّهُما قَطْرَتا زيبَقِ

١٣ـ عَشِيَّةَ يَعْدونا عَنِ النَّظَرِ البُكا   وعَنْ لَذَّةِ التوديعِ خَوْفُ التَفَرُّقِ

البُكَاءُ يَمْنَعُ من النظرِ لانّ الدمْعَ اذا امتلأتْ بِهِ العينُ، غَاضَ البَصَرُ كما قالَ [١٧]:

---

(١٦) العَقْعَقُ: طائر معروف، وصوته العَقْعَقَةُ وقال ابن الاثير: هو طائر معروف ذو لونين ابيض واسود، طويل الذنب. قال: وإنما أُجيز قَتْلُهُ لأنَّه نوع من الغربان. (اللسان: عقق ١٠/٢٦٠) والشاهد غير معزوّ في التبيان ٢/٣٠٨ والوساطة/٢٦٤ وشرح البرقوقي ٣/٥٢.

(١٧) البيت لأبي حيَّة النميري (توفي ١٧٠ هـ أو ١٨٣ هـ/٨٠٠ م) وبعده:

بعيْنَيْنِ طوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ البُكَا   فَأعْشى، وطورًا تَحْسِرَانِ فَأبْصِرُ

(انظر أمالي المرتضى: ١/٤٤٩) والبيتان غير منسوبين في أمالي القالي: ١/٢٠٨. =

نَظَرْتُ كأَنّي مِنْ وَراءِ زُجاجَةٍ الى الدارِ من فَرْطِ الصَبابَةِ أنْظُرُ

وخَوْفُ الفراقِ أيضًا يمنعُ مِنْ لَذَّةِ الوَدَاعِ، ألا ترى الى قَوْلِ البُحْتُريّ (١٨):

لا تَعْذُلَنّي في مَسِيـ ـري يَوْمَ سِرْتُ ولم أُلاقِكْ
إنّي خَشيتُ مَواقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَأْقِكْ
وذَكَرْتُ ما يَجِدُ المُوَدِّعُ عند ضَمِّكَ واعتِناقِكْ
فَتَرَكْتُ ذاك تَعَمُّدا وخَرَجْتُ أهْرُبُ من فراقِكْ

وَمِنْ هَذَا قولُ الآخرِ (١٩):

يَوْمَ الفِراق شَكَوْتُ تَرْكَ وِداعِكم والعُذْرُ فيهِ مُوَسَّعٌ تَوْسيعا
او هَلْ رَأَيْتَ وهل سَمِعْتَ بِواحدٍ يَمْشي يُوَدِّعُ روحَهُ تَوْديعا

وقولُ الاخر (٢٠):

صَدَّني عن حَلاوَةِ التَشْييع حَذَري من مَرارَةِ التَوْدِيع
لم يَقُمْ أُنْسُ ذا بِوَحْشَةِ هذا فرأيتُ الصوابَ تَرْكَ الجَميعِ

= والشاعر هو: ابو حيَّة الهيثمُ بن الربيع بن زرارة من نمير. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. سكن البصرة، وكان شاعِرًا راجزًا مقصدًا. انظر ترجمته في المؤتلف: ص ١٤٥ والاغاني: ١٥/٦٤ والشعر والشعراء: ٢/٧٧٨ وأمالي المرتضى: ١/٤٤٣ وانظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٣٥ - ١٣٦ وفيه عدد آخر من المراجع.

(١٨) من قصيدة قالها في وداع ابي جعفر بن سَهْل المَرْوَزِيّ وكان والي الخَراجِ بِقِنَّسرين والعواصم، ومطلعها:

اللهُ جارُكَ في انطلاقِكْ تِلْقاءَ شامِكَ أو عِراقِكْ

(ديوان البحتري: ٣/١٤٩٩).

(١٩) أنظره في العكبري: ٢/٣٠٨.

(٢٠) المرجع نفسه: ٢/٣٠٨.

١٤- نُـوَدِّعُهُمْ والبَيْـنُ فينـا كَـأنَّـهُ قَنا ابْنِ أبي الهَيْجاءِ في قَلْبِ فَيْلَقِ[٢١]

اي إنّ وجْدَ البَيْنِ عَمِلَ فينا ما تَعْمَلُهُ رِمَاحُ سيفِ الدَّوْلَةِ في جيوشِ الاعْدَاءِ.

١٥- قَواضٍ مَواضٍ نَسْجُ داوُدَ عِنْدَهـا اذا وَقَعَتْ فيه كَنَسْجِ الخَـذَرْنَـقِ

قواض: قواتلُ. يعني رِمَاحَهُ. ونَسْـجُ داوُدٍ: يَعْنِـي بِـهِ الدُّرُوعَ. والخَـذَرْنَـق (بالدَّالِ والذَّالِ) هُو العَنْكَبُوتُ. قال الراجزُ:

ومَنْهَـلٍ طَـامٍ عليـه الغَلْفَـقُ يُنيرُ او يُسْدى به الخَـذَرْنَـقُ[٢٢]

١٦- هَوادٍ لِأملاكِ الجُيوشِ كأنَّهـا تَخَيَّـرُ أرواحَ الكُمـاةِ وتَنْتَقـي

هوادٍ: قَالَ ابْنُ جِنّيّ: اي تَهْديهِمْ وتتقدَّمُهُم. وأجْوَدُ مِنْ هَذَا الّذي قَالَهُ، أنْ يُقَالَ إنَّهَا تَهْدِي أرْبَابَهَا الى أرْوَاحِ المُلُوكِ. يَدُلُّ عَلَى هَذَا المَعْنى قولُهُ: «كأنها تَخيَّرُ ارواحَ الكُماةِ». يُقَالُ: هَدَيْتُهُ لِكَذَا أوْ الى كَذَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿الحَمْدُ للّه الّذي هَدَانَا لِهَذا﴾[٢٣]، فَهِي هَوادٍ اصحابَها لملُوكِ الجيوشِ، وهذا منقولٌ مِنْ قَوْلِ الطائيّ[٢٤]:

---

(٢١) نظر الى هذا البيت كنموذج لمخالص ابي الطيب الحسنة. الوساطة/١٥٣ والصبح المنبي/٤٠٠ وشرح لامية العجم، للصفدي ١/١٩٩.

(٢٢) البيت للزفيان السعدي: شاعر إسلامي أموي مجيد عاصر العجاج وتفوق عليه بسهـولـة لغته. والغلفق: الطُّحْلُبُ الطافي على وجه المـاء. وهـو ايضًـا ورقُ النخـل، وأيضًـا القوس اللَّيِّنَةُ والمرأة الرطبة. (اللسان: غلفق: ٩٤/١٠) وانظر معجم الشعراء في اللسان/١٩٠ حيث موضع الشاهد الشعري وإحصاء لمئةٍ من أرجاز الشاعر.

(٢٣) الاعراف: ٤٣، تتمتها: ﴿وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله...﴾.

(٢٤) البيت لأبي تمام يمدح به أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، وأول القصيدة:

سَرَتْ تستجيرُ الدَّمْعَ خوفَ نَـوَى غَـدِ وعـادَ قَتـادًا عِنْـدَهـا كُـلُّ مَـرْقَـدِ

(ديوانه: ٢/٢٢ و٢٥) والشاهد في الوساطة/٣٦٨.

قَفَا سِنْدِبايا والمَنايا كَأنَّها تُهَدِّي الى الروحِ الخَفِيّ وتَهْتَدي

وقَالَ ابو الفَضْلِ العروضيُّ، فيما استدرك على ابنِ جنّيّ: لا يُقَالُ هَدَى لَهُ اذا تَقَدَّمَهُ، وانَّما يريدُ أنَّها تَهْتَدِي للامْلاكِ، فَتَقْصِدُهُمْ. فبيّنَهُ ابنُ فورّجَةَ، فَقَالَ: ليتَ شِعْرِي ما الفائِدةُ أنْ تَتَقَدَّمَ سيوفُ سيفِ الدولةِ الاملاكَ؟ وانّما قَوْلُهُ هوادٍ، بمعنى مُهْتَدِيةٍ. يُقَالُ: هديتُ بمعنى اهتديْتُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى[٢٥]: ﴿امَّنْ لا يَهْدي الّا ان يُهْدَى﴾ وقولُهُ[٢٦] تعالى: ﴿ليكوننّ اهْدَى مِنْ إحْدَى الأممِ﴾. والمَعْنَى: أنّ السيوفَ تَهْتَدِي الى الملوكِ فَتَقْتُلُهُمْ.

١٧- تَقُدُّ عليهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وجَوْشَنٍ وتَفْرِي اليهمْ كُلَّ سورٍ وخَنْدَقِ[٢٧]

أي لا تُحْصِنُهُمْ مِنْهَا الدُّرُوعُ، فَإنّها تَقُدُّهَا. ولا الحصونُ فَإنَّهَا تَقْطَعُهَا اليْهِم.

١٨- يُغيرُ بها بينَ اللُّقانِ وواسِطٍ[٢٨] ويرْكِزُها بينَ الفُراتِ وجِلّقِ[٢٩]

اللُّقَانُ ببلادِ الرومِ، وواسِطُ بالعراقِ. وكَانَ أوْقَعَ ببني البريديّ بواسط.

---

(٢٥) قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي الى الحَقِّ أَحَقُّ ان يُتَّبَعَ، أَمَّنْ لا يهدي إلّا ان يُهْدَى. فما لكمْ، كيف تحكمون﴾ يونس/٣٥.

(٢٦) وتمامها: ﴿وأقسموا بالله جَهْد أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننَّ أَهْدَى من إحْدى الامم، فلمّا جاءهم نذيرٌ ما زادهُمْ الّا نفوراً﴾ فاطر/٤٢.

(٢٧) قَدَّ الشيء، يقدُّه قَدًّا: اذا قطعه قطعًا مستطيلًا. والقَدُّ خلاف القَطّ، لأن القَدَّ، طولًا، والقطُّ، عرضًا. (جمهرة اللغة ١/٧٥). والجوشَنُ: الصدر، والجوشن ايضًا: الدرع. (مختار الصحاح - جشن) والخندق: الحفير، قال الراجز:

لا تحسبنَّ الخندق المحفورا يدفعُ عنك القَدَرَ المقدورا

(اللسان خندق).

(٢٨) واسط: سميت كذلك لأنها تتوسط بين البصرة والكوفة. وقد بناها الحجّاجُ الثقفي سنة ٨٦ هـ/٧٠٥ م. وهناك واسط الحجاز، وواسط الجزيرة، وواسط اليمامة (انظر معجم البلدان ٥/٣٤٨).

(٢٩) جِلّق، بكسرتين وتشديد اللام وقاف، لفظة أعجمية: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل =

وجِلّقُ بالشّامِ بقربِ دمشق. يريدُ كَثْرَةَ غَارَاتِهِ وفُشُوَّها في البِلَادِ مِنَ العِرَاقِ الى أقَاصِي الرُّومِ، وانتشارَ عَسَاكِرِهِ اذا عادوا الى ديارِهِمْ فأخذوا ما بين الفراتِ الى اقاصي الشّامِ.

١٩- ويُرْجِعُهَا حُمْرًا كـأنَّ صَحِيحَهَـا يُبَكِّي دَما من رَحْمَةِ المُتَدَقِّـقِ [٣٠]

اي يردُّ الرِّمَاحَ مِنَ القِتَالِ متلطّخةً بالدماءِ، تَقْطُر مِنْهَا كَأَنّهَا بَاكِيَةٌ على مَا تَكَسَّرَ مِنْهَا.

٢٠- فلا تُبْلِغـاهُ مـا أقـولُ فـإنّـهُ شُجاعٌ متى يُذْكَرْ له الطَعْنُ يَشْتَـقِ

أيْ أنَّهُ لحبِّهِ الحَرْبَ وشَجَاعَتِهِ، متى ذُكِرَ لَهُ وَصْفُ الحَرْبِ والطِّعَانِ، اشْتَاقَ إلَيْهِ. والبَيْتُ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ كُثَيِّرٍ [٣١]:

فلا تُذْكِـراهُ الحـاجِبِيَّـةَ يُحْـزَنِ

٢١- ضَروبٌ بأطرافِ السُيوفِ بَنانُـهُ لَعوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ

أيْ أنَّهُ شجاعٌ في اللِقاءِ، فَصِيحٌ عِنْدَ القَوْلِ، قَادِرٌ عَلَيْهِ. أَخَذَ باطرافِ الكَلامِ الّذي شُقَّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْض. والمَعْنَى أنَّهُ يَأتي بالتجْنِيسِ، اذا تكلَّمَ. وانّما قَالَ «لَعُوب»، لاقتدارِهِ عَلَيْهِ.

٢٢- كسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْـرَةً كَعاذِلِهِ مَنْ قَالَ للفَلَكِ ارْفُـقِ

يقولُ: مَنْ سَأَلَ الغَيْثَ قَطْرَةً، فَقَدْ قَصَّرَ في السُّؤالِ، كَـذَلِـكَ سَـائِلُـهُ، وإنْ

= بل هي دمشق نفسها، قال حسّان بن ثابت:

لله درُّ عصـابـةٍ نـادمتُهـمْ يـومًـا بجِلِّـقَ فـي الزمـان الأولِ

(معجم البلدان ٢/١٥٤).

(٣٠) دَقَّ الشيءَ يدقُّهُ دَقًّا: كَسَرهُ أو ضربه بشيءٍ حتى يُهشِّمه. ودقُّ الشجر: خَسيسه، وقيل: صغارُ ورقة (جمهرة اللغة ١/٧٥) فالمتدقق، ههنا، المتكسّر مـن الرمـاح..

(٣١) كثيّر عزّة، (سبق التعريف به) والشاهد في ديوانه/٥٢ والتبيان ٢/٣١٠.

سَأَلَ الكثيرَ كَانَ مُقصِّرًا عِنْدَ ما تقتضيهِ هِمَّتُهُ مِنَ البَذْلِ . واراد بالسَّائِلِ هَهُنَا، مَنْ يَسْأَلُ الكثيرَ. وَدَلَّ عَلَى أَنَّ المُرَادَ هَذَا معنى القَوْلِ وفحوى الخِطَابِ. وعاذلُهُ في الجودِ غيرُ مُطَاعٍ ، بَلْ هو قائلٌ مُحالًا كَمَنْ قَالَ للفَلَكَ ارْفُقْ في حركتِكَ. وقالَ ابنُ جنّيّ: كَمَا أَنَّ الغَيْثَ لا تُؤَثِّرُ فيهِ القَطْرَةُ، فَكَذَلِكَ سَائِلُهُ لا يؤثِرُ في مَالِهِ. قَالَ العَرُوضِيُّ: هذا الّذي قَالَهُ ابو الفَتْح عَلَى خِلافِ العَادَةِ في المَدْحِ ، لانّ العَرَبَ تَتَمَدَّحُ بالاعْطَاءِ مِنَ القَلِيْلِ والمواسَاةِ مَعَ الحَاجَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ويؤثرون على انفُسِهم ولوْ كَانَ بِهِمْ خَصاصةٌ﴾ [٣٢]. وقالَ الشّاعِرُ:

ولَـمْ يَـكُ أكثَـرَ الفِتْيـانِ مــالا ... ولٰكِنْ كـان أرْحَبَهـمْ ذِراعـا [٣٣]

والّذي فَسَّرهُ: مدحٌ بكثرةِ المَالِ لا الجودِ، وانَّمَا ارَادَ أَنَّ مِـنْ عـادَةِ الغَيْـثِ أنْ يَقْطُرَ، وذَلِكَ طَبْعُهُ. فسائِلُهُ مستغنٍ عَنْ تكليفِهِ مَا هُو في طَبْعِهِ، ونَحْوَ هَذَا قَالَ ابنُ فُوَّرجَةَ: يقولُ: مَنْ يَسْأَلِ الغَيْثَ قَطْرَةً، فَقَدْ تَكَلَّفَ ما استَغْنَى عَنْهُ، اذ قَطَرَاتُ الغَيْثِ مَبْذُولَةٌ لِمَنْ ارادَهَا، كَذَلِكَ سَائِلُ هَذَا المَمْدُوحِ مُتَكَلِّفٌ مَا لا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ، اذ هُو يُعْطي قَبْلَ السُّؤَالِ .

٢٣- لقدْ جُدْتَ حتّى جُدْتَ في كُـلِّ مِلَّـةٍ ... وحتّى أتاكَ الحَمْدُ من كُلِّ مَنْطِقِ [٣٤]

أيْ عَمَّ جُودُكَ أهْلَ المِلَلِ وحَمِدَكَ أهْلُ كُلِّ لُغَةٍ مِنْ أجْناسِهَا لِما نَالُوا مِنْ بِرِّكَ وإحْسَانِكَ.

---

(٣٢) وتمامها:
﴿ومن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر/٩ ، والكلام هنا في المهاجرين والأنصار الذين سبقوا المسلمين الى المدينة المنورة. والخصاصة: الخِلَّة، وأصلها: خصاص البيت وهي فُروجُه.. (راجع تفسير الكشاف ٤/٨٣ ـ ٨٤).

(٣٣) انظره غير منسوب في التبيان ٢/٣١١ .

(٣٤) قال ابو عمرو محمـد بن احمد العمراوي البصري في عبيد الله بن يحيى:

وَهَبْتَ فما أبقيـتَ فـي الأرض سـائلًا ... وحُـزْتَ ثَنـاءً لـم يكـن بـزهيـدِ =

٢٤- رَأى مَلِكُ الرومِ ارْتِياحَكَ للنَدَى　　فقامَ مَقامَ المُجْتَدِي المُتَملِّقِ [٣٥]

« رأى » مَعْنَاهُ: عَلِم. يَقُولُ: عَلِمَ نَشَاطكَ للجودِ، فَتَمَلَّقَ اليْكَ تَملُّقَ السَّائِلِ.

٢٥- وخَلَّى الرِماحَ السَمْهَرِيَّةَ صاغِرا　　لِأَذْرَبَ منه بالطِعانِ وأحْذَقِ [٣٦]

أيْ تَرَكَهَا صغارًا لا اختيارًا، لمَنْ هو أحْذَقُ بالطِّعْنِ، وأجْرَى عَادَةً بِهِ مِنْهُ. والمَعْنَى: تَرَكَ الحرْبَ صَاغِرًا واستَأمَنَ بالكِتَابِ.

٢٦- وكاتَبَ من أرْضٍ بَعيدٍ مَرامُها　　قَريبٍ على خَيْلٍ حَوالَيْكَ سُبَّقِ

أيْ كَاتَبَ مِنْ بُعْدِ ارضِهِ، ولكنها قريبةٌ عَلَى خيْلِكَ. وانّما قالَ (بعيدٌ وقريبٌ) لانَّهُ ارادَ بالارضِ المكانَ.

٢٧- وقد سارَ في مَسْراكَ منها رَسولُهُ　　فما سارَ الّا فوقَ هامٍ مُفَلَّقِ [٣٧]

يَذْكُرُ كَثْرَةَ قَتْلَاهُ في ارضِ الرومِ، وانّ الرسولَ سَارَ في طريقِ سيفِ

= وقال العميدي، إن بيت المتنبي غثّ لترديده جدتَ وجدتَ، ومنطقٍ.. (الابانة/١٢٧).

(٣٥) رجلٌ مُتَملِّقٌ ومَلِقٌ ومَلَّاق: يُظهر الود واللطف، وفيه مَلَقٌ شديد. قال الشاعر:

إيـاكَ أدعـو فتَقبَّلْ مَلَقي　　واغفرْ خطـايـايَ وثَمِّرْ وَرَقي

وأصله: من تَمْليق الأرض: اي تمليسها بالمِمْلَسَة (الأساس: ملق).

(٣٦) ذَرِبٌ: حادّ. وكل شيء حادٍّ فهو ذَرِبٌ. وامرأة ذَرِبَةٌ: صخّابة. قال أعشى مازن الحرمازي (جاهلي أسلم):

يا سيّدَ الناسِ ودَيَّانَ العَرَبْ　　إليكَ أشكو ذِرْبَةً مِنَ الذِّرَب

(التنبيه، لابن بري: ذرب). والرِّماح السمهريَّة، نسبةً الى قريةٍ يُقَالُ لها « سَمْهَر » بالحَبَشة. وقيل إن « سَمْهَر » اسم امرأة كانت تقوِّمُ الرّماح، وهو رأيٌ متكلَّف وفيه تخمين (انظر: معجم البلدان: ٣/٢٥٥).

(٣٧) الفَلْق: الشَقُّ. والفالِقُ: الشّقُّ في الجبل، والشِّعبُ.. والفَلَق الصبح. قال تعالى: ﴿قل =

الدولةِ، فما سارَ إلّا فوقَ هامٍ قَتْلَى.

٢٨- فلمّا دَنَا أخْفَى عليه مكانَهُ   شُعاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَألِّقِ

يريدُ: انّ بريقَ الحديدِ والاسلحةِ أعشى بصرَهُ حتَّى لم يَرَ مكانَهُ ولم يُبْصِرْ مَوْضِعَهُ لِشِدَّةِ لَمَعَانِ الحَديدِ.

٢٩- وأقْبَلَ يَمْشي في البِساطِ فما دَرَى   الى البحْرِ يَسْعَى ام الى البَدْرِ يَرْتَقي

ويُروى «في السِّمَاطِ» وهو صَفٌّ، يقومونَ بيْنَ يدي المَلِكِ، يقولُ: اقبلَ الرسولُ يَمْشِي الَيْكَ بَيْنَ السماطينِ فتصوَّرَ لَهُ مِنْكَ البَحْرُ في السَّخَاءِ والبدْرُ في العلاءِ، فلمْ يدرِ انَّهُ يَمْشي الى البَحْرِ أمْ الى البدْرِ.

٣٠- ولم يَثْنِكَ الأعْداءُ عن مُهَجاتِهِمْ   بمثلِ خُضُوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ

اي ليسوا يصرفونكَ عن إراقةِ دمائِهِمْ بشيءٍ مِثْلَ أنْ يَخْضَعُوا لَكَ في كِتَابٍ يكتبونَهُ.

٣١- وكُنْتَ اذا كاتَبْتَهُ قبلَ هذِهِ   كَتَبْتَ اليه في قَذالِ الدُمُسْتُقِ[٣٨]

جَعَلَ أثَرَ السيوفِ في رأسِهِ بالجراحاتِ كالكتَابِ إليْهِ، لانَّهُ يتبيّنُ بِهِ

= أعوذ برب الفَلَق من شرِّ ما خَلَقْ﴾ الفلق/١ و ٢. والمفلّق: المشقّق المكسَّر ـ قال سلامة بن جندل السعدي (توفي سنة ٦٠٠ م):

إذا ما عَلَوْنا ظَهْرَ نَعْلٍ عريضةٍ   تخالُ علينا قَيْضَ بيضٍ مُفَلَّقِ

اي مكسور. والنعل: الحديدةُ التي في أسفل جفن السيف. (راجع: جمهرة اللغة ١٥٤/٣ و ١٤٠).

(٣٨) القَذَالُ: جماعُ مؤخر الرأس من الانسان والفرس.. قال ابن الرومي يصف أحدب:

قَصرتْ أخادِعُهُ وغارَ قَذالُهُ   فكأنهُ متربِّصٌ أن يُصْفَعا

ولم نجده في ديوانه، تحقيق د. نصّار.

كيفيَّةَ الامْرِ. وهَذَا إجمالُ ما فَصَّلَهُ ابو تمّامٍ في قولِهِ[٣٩]:

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مِشْقاً ونَمْنَمَةً ضَرْباً وطَعْناً يُقاتُ الهامَ والصَلَفا
كِتابَةً لا تَني مَقْروءَةً أبَداً وما خَطَطْتَ بها لامًا ولا ألِفا
فإنْ أَلَظّوا[٤٠] بإنْكارٍ فقدْ تُرِكَتْ وُجوهُهُمْ بالّذي أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفا

٣٢ـ فإنْ تُعْطِهِ بعضَ الأمانِ فَسائلٌ وإن تُعْطِهِ حَدَّ الحُسامِ فأخْلِقِ[٤١]

أيْ إنْ اعطيْتَهُ ما يَطْلُبُ مِنَ الأمانِ، فَهُو سائِلٌ يَسْأَلُكَ، أيْ انْتَ لا تُخَيِّبُ السَّائِلَ وإنْ قَتَلْتَهُ، فهو خليقٌ بِذَلِكَ لأنَّهُ كَافِرٌ حَرْبِيٌّ مُباحُ الدَّمِ.

٣٣ـ وهلْ تَرَكَ البيضُ الصَوارِمُ مِنْهُمُ حَبيساً لِفادٍ او رَقيقاً لِمُعْتِقِ[٤٢]

يريدُ أنَّكَ عَمَّمْتَهُمْ بالقتلِ فلم تتركْ اسيرًا يُفْدى او رقيقًا يُعْتقُ.

---

(٣٩) في رواية أخرى: «يزيلُ الهَامَ والصَّلَفَا» وهو من قصيدة يمدح بها ابا دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلي، ومطلعها:

أمَّا الرُّسومُ فقد أذْكَرْنَ ما سَلَفَا فلا تَكُفَّنَّ عن شَأنيكَ أوْ يَكِفَا

(انظر ديوان ابي تمام: ٣٥٩/٢ و٣٧٣).

(٤٠) ألَظُّوا: لزموا الافكار. ويروى أيضًا: «تُرِكَتْ جُسومُهُمْ» (نفسه: ٣٧٤/٢).

(٤١) فَأَخْلِقْ: أيْ ما اخْلَقَكَ بذلك، كما قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ يوم يأتوننا﴾ (مريم/٣٨) أيْ ما أَدَقَّ سمعهم وبصرهم في هذا اليوم. (معجم الفاظ القرآن الكريم ٥٩٥/٢) ومثله قول مسلم بن الوليد:

إنْ تَعْفُ عنهمْ فأهل العفوِ انتَ وإنْ تُمْضِ العقابَ فَأَمْرٌ غيرُ مردودِ

(عن التبيان ٣١٣/٢).

(٤٢) الرقيق والمرقوق: العبد المملوك، يقال للواحد وللجمعِ. وهو من الرِّقّ: المِلْك والعبودية. وسمّي العبد كذلك: لأنه يَرِقُّ لمالِكه ويَذِلُّ ويخضع (اللسان: رقق) ونقيض ذلك: العِتْق.

٣٤- لقدْ وَرَدوا وِرْدَ القَطا شَفَـراتِهـا ومَرُّوا عليها رَزْدَقا بعدَ رَزْدَق[٤٣]

وَرَدوا شَفَراتِ الصَّوَارِمِ، كَمَا تَرِدُ القَطَا المَناهلَ. والرَّزْدَقُ: الصَّفُّ مِنَ الناسِ وهو مُعَرَّبُ رَسْته.

٣٥- بَلَغْتُ بسيفِ الدولـةِ النـورَ رُتْبَـةً أنَرْتُ بها ما بينَ غَـرْبٍ ومَشْـرِقِ

وَصَفَهُ بالنورِ لبُعْدِ صيتِهِ. وشهرةُ اسمِهِ في النَّاسِ كشُهْرَةِ النُّورِ المستضاءِ بِهِ، وهُو أنَّهُ بَلَغَ بخدمتِهِ رُتْبَةً مشهورةً، لو كانَتْ نورًا لأَضاءَ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ.

٣٦- إذا شاءَ ان يَلْهو بِلِحْيَةِ أحْمَـقٍ أراهُ غُباري ثمَّ قال لـه آلْحَـقِ

اذا شاءَ سيفُ الدوْلَةِ أنْ يسخَر مِنْ احمقَ مِنَ الشُّعَرَاءِ، اَمَرَهُ باللِّحَاقِ بي، فهو بحمْقِهِ يَظُنُّ انَّهُ يَقْدِرُ عَلَى ادْرَاكِ شَأْوي، وليس يَقْدِرُ.

٣٧- وما كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئاً قَصَدْتُـهُ ولٰكِنَّه من يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْـرَقِ

يقولُ: لم أقصِدْ أنْ اكْمُدَ حُسَّادِي، ولكنَّهُمْ اذا زاحَمونِي لَمْ يُطِيقُوا ذَلِكَ فيكمدُوا ويَحْزَنُوا، كَمَنْ زَاحَمَ البَحْرَ، فَغَرِقَ في مائِهِ.

---

(٤٣) الرزدقُ: الصف من الناس والسطر من النخيل وهو مُعَرَّبٌ، وأصلُهُ بالفارسية «رَسْتَه» قال رؤبة بن العجاج: (اللسان: رزدق):

والعيسُ يَحْـذَرْن السِّيـاط المُشَّقـا ضـوابعًـا نَـرْمـي بهـنَّ الرَّزْدَقـا

والقطا: طائر معروف، واحده قَطَاة، والجمع قَطَوات وقَطيات، وهو من فصيلة الحمام، ويكون: كُدْريًّا وجَوْنيًّـا. الأول أغبـر اللـون أرقش البطـن والظهـر: صفـر الحَلْق قصير الذنب. والثاني: أسود البطن والأجنحة والقوادم، أغبر الظهر أرقط تعلوه صفرة. الأول فصيح بصوته، والثاني لا يُفصح انما يُغَرغر.. وقد ضربت الأمثال بالقطاة، فقالوا: أنسب من قطاة، وأصدق من القطاة، وأقصر من إبهام القطاة. (راجع: «دائرة معارف القرن العشرين» ٧/٨٩٥ ـ ٨٩٧).

٣٨- ويَمْتَحِـنُ النـاسَ الأميـرُ بـرأيـهِ ويُغْضي على عِلْمٍ بكُلِّ مُمَخْـرِقِ

المُمَخْرِقُ: لغةٌ عراقيَّةٌ يُرادُ بِهَا صاحبَ الاباطيلِ. والمخاريقُ والمِخْرَاقُ شيءٌ يُلعبُ بِهِ، إمّا مِنْدِيلٌ يُلَفُّ أوْ خَشَبٌ. ومنْهُ قولُ عمرو بنِ كُلثوم [٤٤]: « مَخاريقٌ بأيدي لاعِبينا »، ثـمّ يسمّـى صـاحـبُ الابـاطيـلِ مُمَخْرِقًا. يقولُ: يمتحنُهم بعقلِهِ ليعرِفَ ما عِنْدَهُمْ، ثمّ يغضي مع عِلْمِهِ بالمُبْطِلِ من ذي الحقِّ يعني أنَّهُ لا يَكْشِفُ السِّتْرَ عَنْهُ لِكَرَمِهِ.

٣٩- وإطراقُ طَرْفِ العينِ ليسَ بنافِـعٍ اذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ ليسَ بمُطْرِقِ [٤٥]

يقولُ: إغضاؤه عنْهُ لا ينفعُهُ اذا كانَ يعرِفُهُ بقلبِهِ. والإطراقُ أنْ يَرْمي ببصرِهِ الى الارضِ.

---

(٤٤) تمام البيتُ:

كَـأَنَّ سُيُـوفَنَـا فِيْنَـا وَفِيْهِـمْ مخـاريـقٌ بـأيـدي لاعِبِيْنَـا

قيل: « المَخَاريقُ »: ما مُثِّلَ بالشيء وليس بـه. قـال ابـن كيسـان: فيـه معنـى لطيـف لأنه وصف السيوف وجودتهـا، وخَبَّـر أنهـا فـي أيـديهـم بمنـزلـة المخـاريـق مـن الصبيان. وقيل: أراد سيوفَ أصحابه وسيوف أعدائه. وقد سُمِّيتْ هذه القصيدة: المُنْصِفة لهذا.. (راجع « شرح القصائد العشر » للتبريزي ص ٣٤٠). والمخراق في غير هذا المعنى هو البَرْقُ وهو ايضًا السيفُ، كما هو ايضًا الرجل الطويل الحسن الذي لا يقع في شيء إلّا خرج منهُ. وهو الثور البريُّ. ويقال ايضًا: فلان مِخْرَاقُ حرب: اي يخِفُّ اليها. قال الشاعر يمدحُ قومًا:

ولـم أرَ مَعْشَـرًا كبنـي صُـرَيْـمٍ تَضُمُّهُـمُ التهـائِـمُ والنجُـودُ
أجَـلَّ جلالـةً وأعـزَّ فَقْـداً وأقضـى للحقـوقِ، وهـم قعـودُ
وأكثـرَ نـاشِئًـا مِخْـرَاقَ حَـرْبٍ يُعيـنُ علـى السيـادةِ أو يسـودُ

(أنظر اللسان: خرق ١٠/٧٧).

(٤٥) أخذه مِن عبد الله بن طاهر الخزاعي (قائد في خلافة المأمون وشاعر ظريف، جيّد الغناء توفي سنة ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م):

اذا كَرُمـتْ نفسُ الفتـى عَـفَّ قلبُـهُ وسـاعـدهُ عينـاهُ واليـدُ والفَـمُ =

٤٠- فيا ايُّها المَطْلُوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ويا أَيُّها المَحْرومُ يَمِّمْهُ تُـرْزَقِ

اي يَا مَنْ يُطْلَبُ فيخافُ طالِبَهُ. كنْ جارًا له حتّى تصير منيعًا لا تصلُ اليكَ يدٌ. ويا من حُرم حظَّه من الرزق، إقْصِدْهُ سائلاً تصِرْ مَرْزوقًا.

٤١- ويا أجْبَنَ الفُرْسانِ صاحِبْه تَجْتَري ويا أشْجَعَ الشُجْعانِ فارِقْهُ تَفْـرَقِ

يريدُ: أنَّ مَنْ صاحَبَه صَارَ جَرِيًّا إمَّا لانّه يتعلّم مِنْهُ الشَّجَاعَةَ، وامّا ثقةً بِنُصْرَتِهِ. ومن فارقَهُ وإنْ كانَ شجاعًا، خافَ وصارَ جَبَانًا، كَمَا قَالَ عليّ بن جَبَلَة(٤٦):

بـه عَلِـمَ الإعْطـاءَ كُـلُّ مُبَخَّـلٍ وأقْدَمَ يَـوْمَ الرَوْعِ كُـلُّ جَبـانِ

٤٢- اذا سَعَتِ الأعْداءُ في كَيْدِ مَجْـدِهِ سَعَى مَجْدُهُ في جَدِّهِ سَعْيَ مُحْنَـقِ

المُحْنَقُ: المُغْضَبُ. حَنِقَ الرَّجُلُ وأَحنقْتُهُ إحْنَاقًا. يقولُ: اذا سَعَتِ الاعْدَاءُ ليكيدُوا مَجْدَهُ فيطلبُوهُ سَعَى جَدُّه في إبْطَالِ كَيْدِهِمْ سعْيَ مجدٍ مغضبٍ.

= وغيرُ جميلٍ أن يُرَى المرءُ مُطرِقًا وفـي قلبـه نـارٌ مـن الشـوقِ تُضـرمُ

الابانة/٧١ (وفيها عبيد الله بن طاهر) والصبح المنبي/٢٢٨.

(٤٦) علي بن جبلة: (١٦٠ - ٢١٣ هـ = ٧٧٧ - ٨٢٨ م) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرّحمن الابناوي وكنيتُه ابو الحسن الملقب بالعكوك. كان عربيًّا بالولاء وأصله سنديٌّ أو حَبَشي. ويقال انه كان اسود أكْمه. و«العَكَوَّك» لقب له ومعناه (السمين القصير) ويقال ان الاصمعي هو الذي لقَّبَهُ به غَيْرةً منه. لأنه كان مقرَّبـا مـن الخليفة العباسي هارون الرشيد. ولد في الجانب الغربي من بغداد وأصيب بالجدري في صغره فكُفَّ بصرُهُ. اكثر من مدح ابي دُلَفٍ العجلي. وقتل بسببه على يد المأمون. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٨٦٨/٢ والاغاني: ١٠٠/١٨ ووفيات الاعيان: ٣٥٠/٣ - ٣٥٤ والطبري: ٤٣١/٨ و٦٥٩ والعصر العباسي الأول لشوقي ضيف: ص ٣٥١ - ٣٥٤) وانظر: «شعر علي بن جبلة»: تحقيق حسين عطـوان: ص ١٠٩ وفيه بيته الشاهد.

ويُرْوى «في مجْدِهِ» اي في تشييدِ مَجْدِهِ، ورفْعِهِ. والمَعْنَى: جَدُّهُ يَرْفَعُ مَجْدَهُ اذا قَصَدَ الاعْدَاءُ وضْعَه.

٤٣- وما يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبينُ على العِدَى   إذا لم يكُنْ فَضْلَ السَعيدِ المَوَفَّـقِ

أيْ لا يُعِيْنُكَ فَضْلُكَ الظّاهِرُ اذا لم يعِنْك جَدُّك القاهِرُ، أيْ إذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ الفَضْلِ سَعَادَةٌ وتوفيقٌ لم يُعِنْ ذَلِكَ الفضلُ صَاحِبَه.

ودَخَلَ اليهِ[1] ليلًا وهو في وصفِ سلاحٍ كانَ بيْنَ يديهِ فرُفِعَ فقَالَ: [من الوافـر]

١ ـ وَصَفْتَ لنـا ولـم نَـرَهُ سِلاحًـا كأنَّكَ واصِـفٌ وَقْـتَ النِـزالِ

أيْ وَصَفْتَ لَنَا سلاحًا ولم نرَهُ لانّهُ رُفِعَ مِنْ عِنْدِكَ، فَكَأنَّكَ تَصِفُ وقتَ الحرْبِ، وذلِكَ انَّهُ اذا وَصَفَ مضاءَ السيوفِ وبريقَهَا كَانَ ذَلِكَ كأنَّهُ وصفٌ لِلْقِتَالِ.

٢ ـ وأنّ البيضَ صُفَّ علـى دُروعٍ فشَوَّقَ مَـن رآهُ الى القِتـالِ[2]

٣ ـ فلَوْ أطْفَـأتَ نـارَك تـا لَـدَيْـه قَرأتَ الخَطَّ في سودِ اللَيـالـي

« تا »[3]: أيْ هذهِ. يَعْنِي: النَّارَ الّتي أُوْقِدَتْ بيْنَ يَدَيْهِ، وَيَعْنِي نَارَ الذُبَالِ

---

(١) اي سيف الدولة.

(٢) البيض، جمع بَيْضة، وهي ههنا: بَيضة السلاح، اي الخـوذة الحـديـديـة التـي يلبسهـا المحارب. (اللسان: بيض) يقول إنك تصف الخوذ والدروع المصفوفة، فيتشوّق من يراها الى القتال وخوض غمار الحرب..

(٣) « تا » أحد أسماء الإشارة للمؤنث المفرد، وهي « ذي و« ذه » وتا [و« تي »]، تضاف اليها (هاء) التنبيه، وليست من جملة اسم الاشارة. انما هي لتنبيه المخاطب على المشار اليه. (راجع « شرح شذور الذهب »/١٣٩ ـ ١٤٠) و« تا » في محل نصـب على البدل من « نارَك » المنصوبة على المفعولية.

الّتي يُستَصْبَحُ بِهَا. أيْ بَرِيقُ تِلْكَ الاسْلِحَةِ يُغني عَنِ النَّارِ في الاضَاءَةِ.

٤ - ولَوْ لَحَظَ الدُمُسْتُقُ حافَتَيْه لقَلَّبَ رَأْيَهُ حالاً لِحالِ

أيْ لَوْ رَأَى الدُّمُسْتُقُ[٤] جَانبَيْ ذَلِكَ السِّلاحِ، لأَكْثَرَ تصريفَ رأيهِ في التَوَقّي مِنْهُ.

٥ - إن اسْتَحْسَنْتَ وهْو على بِساطٍ فأحْسَنُ ما يكونُ على الرِجالِ

أرَادَ: استحسنْتَهُ، فَحَذَفَ المَفْعُولَ لِلْعِلْمِ بِهِ.

٦ - وإنَّ بها وإنَّ بِه لنَقْصًا وأنْتَ لها النِهايَةُ في الكَمالِ

يَقُولُ بالرجالِ وبالسِّلاحِ نَقْصٌ، وَكَمَالُهَا بِكَ. وأرَادَ أنَّ بِهَا وَبِهِ لنَقْصًا، فَزَادَ «إنَّ» الثانيةَ، توكيدًا، كَمَا قَالَ الحُطَيْئةُ[٥]:

قالتْ أُمامَةُ لا تَجْزَعْ فقُلْتُ لها إنَّ العَزاءَ وإنَّ الصَبْرَ قد غُلِبَا

---

(٤) معناه: «ان استحسنْتَ هذا السلاح وهو على بساط، فأحسن ما يكون إذا لبسه الرجال وأظهر فضله القتال» (التبيان ٣/٩٤).

(٥) هو جرولُ بنُ أوس بن مالك العبسي وكنيتُهُ «ابو مُلَيْكَة». شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام وكان هجّاءً حادَّ اللسان لم يسلم أحد مِنْهُ. ولِدَ لأمَةٍ تُسمى الضَرَّاء؛ وكانت لأوس بن مالك العبسي ونشأ في حجره مغموزًا في نسبة. كان دميم الطلعة قبيح الوجه قلقًا مضطربًا. اكثر من هجاء الزبرقان فحبسه عمر بن الخطاب بسببه واخرجه بعد ان استعطفه بأبيات ونهاهُ عن هجاءِ الناس: (انظر: الشعر والشعراء: ٣٢٨/١ والأغاني: ١٥٧/٢ ـ ٢٠٠ (كتب) وطبقات ابن سلام: ١١٠/١ و ١٢١ والعصر الاسلامي لشوقي ضيف: ص٩٥ ـ ١٠٠ والاعلام: ١١٨/٢ وانظر كذلك: «مصادر الدراسة الأدبية» ليوسف أسعد داغر. الجزء الأول (ص ٥٥ ـ ٥٦) وفيه أكثر من عشرين مرجعًا (وتوفي ٣٠ هـ وقيل ٤٥ هـ/٦٦٥ م).

وعُرِضَتْ عَلَى سَيْفِ الدولةِ سيوفٌ فَوَجَدَ فِيْهَا واحِدًا غَيْرَ مُذَهَّبٍ، فأَمَرَ بإذْهَابِهِ، فَقَالَ أَبُو الطيِّبِ: [من المنسرح]

١ - أحْسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ بِه وَخَاضِبِيْهِ النَجيعُ والغَضَبُ[1]

قَالَ ابنُ جِنّيّ: أرادَ: أحْسنُ ما يُخضَبُ الحديدُ بِهِ، النَّجيعُ، واحسنُ خاضِبِيْهِ الغَضَبُ. «وخاضبيهِ»: عطفٌ عَلَى «مَا». وجَمْعُ «الخَاضِبِينَ»، جَمْعُ التَّصْحِيحِ لانَّهُ ارادَ مَنْ يَعْقِلُ وَمَنْ لا يَعْقِلُ، كقولِهِ تَعالى[2]: ﴿خَلَقَ كُلَّ دابّةٍ مِنْ مَاءٍ، فمنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾. الآية. لأَنَّهُ لَمَّا خَلَطَ الجميعَ كُنِيَ عَنْهُمْ، كَمَا يُكْنَى عَمَّنْ يَعْقِلُ. وذَكَرَ الغَضَبَ مَجَازًا. وَأَرَادَ صَاحِبَ الغَضَبِ وَقَالَ ابنُ فُورجَةَ: «وخاضبيهِ»: قَسَمٌ، أرَادَ وحقِّ خَاضبيْهِ. وجَعَلَ الغَضَبَ خِضَابًا للحديدِ، لأَنَّهُ يخضبُهُ بالدّمِ على سبيلِ التوسُّعِ، وحَسُنَ ذَلِكَ لأنَّ الغَضَبَ يَحْمَرُّ

(١) الخضابُ: ما يُخْضَبُ به من الحِنَّاءِ. وفي الحديث: بَكَى حتى خضبَ دمْعُهُ الحصى. أيْ بَلَّها، كما قال ابن الاثير. وقيل: «الحصباء». والحديث في صحيح البخاري، جهاد/١٧٦ انظر اللسان والتاج: (خضب) والمراد به ههنا، خضاب الدَّم. والنجيع: الدم الذي يضرب الى السواد. مختار الصحاح (نجع) وقيل: هو دم الجوف (معجم العين ١/٢٣٣).

(٢) سورة النور/٤٥.

مِنْهُ الانْسَانُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: أَحْسَنُ ما يَخْضِبُ الخُدُودَ الحُمْرَةُ. والخَجَلُ يَصْبُغُ الخَدَّ أحْمَرَ، فَلَمَّا كَانَتِ الحُمْرَةُ تَابِعَةً لِلْخَجَلِ، جَمَعَهُمَا تأكيدًا، كَذَلِكَ لَمَّا كَانَ النَّجِيعُ تَابِعًا لِلْغَضَبِ، جَمَعَهُمَا. وَهُوَ يريدُ الدَّمَ وحدَهُ، ويكونُ الغَضَبُ تأكيدًا للنجيعِ، أتى بِهِ لِلْقَافِيَةِ. وَقَدْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنِ المتنبّي و «خاضبَيْهِ» عَلَى التثنيةِ كَأَنَّ النجيعَ خَاضِبٌ والذَّهَبَ خَاضِبٌ، وأحْسَنُهُمَا الدَّمُ.

٢ - فلا تَشينَنْـهُ بـالنُضـارِ فمـا يَجْتَمِعُ الماءُ فيـهِ والذَهَـبُ[٢]

النُّضَارُ: الذَّهَبُ. يَقُولُ: لا تشِنْهُ بالاذْهَابِ، فَإِنَّهُ إذا أُذهِبَ ذَهَبَتْ سِقَايَتُهُ.

---

(٢) الشَّيْن: بفتح الشين: العيب. والشَّين: ضد الزَّيْن. شانَه يَشِينُه شَيْنًا فهو شائن والمفعول: مَشين (جمهرة اللغة ٣/٧٣). والنَّضْرُ والنُّضَار: الذهب، ويجمعُ النَّضْرُ (الذهب) على نِضار بالكسر.. (الأساس، والتكملة والذيل: نضر).

وقال وقد أَنفذَ انسانٌ، وهو رجلٌ من بني المُنَجِّم[1] من «الرَّحْبَة»[2]، الى سيف الدولة، أبياتًا يَشْكو فيها الفَقْرَ، وذَكَرَ انّه رأى الابياتَ في المنامِ: [من الخفيف]

١ - قدْ سَمِعْنا ما قُلْتَ في الأحْلامِ   وأنَلْنـاكَ بَـدْرَةً فـي المَنـامِ

٢ - وانْتَبَهْنـا كمـا انْتَبَهْـتَ بلا شَـ(م)ـيء وكانَ النَوالُ قَـدْرَ الكَلامِ

١-٢ اي كما انّ سؤالك كان في النوم كذلك النَّوالُ كانَ في النومِ ايضًا، وعِنْدَ الانتباهِ، لَمْ يكنْ شيءٌ.

---

(١) آل المُنَجِّمِ: قال عنهم الزركلي انهم كانوا من بيوت العلم في العراق. وقد نبغ منهم في العلم والآدب كل من يحيى بن ابي منصور المنجم توفي ٢٣١ هـ وكنيتـه ابو علي، وعلي بن يحيـى بـن المنجـم (ت ٢٧٥ هـ) وهـارون بـن علـي بـن المنجـم (ت ٢٨٨ هـ) وعلى بن هارون بن المنجم (ت ٣٥٢ هـ) ولعل هذا الأخير هو المقصـود لأنـه معـاصـر لسيـف الدولـة وللمتنبـي. انظـر الاعلام: (٢٩١/٧) و (١٥٧/٨).

(٢) الرَّحْبَة: هي رَحَبَةُ مالك بن طوق كما نرجِّحُ. تقع بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات. قال عنها البلاذُري: «لم يكن لها أثر قديم، إنما احدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون». وهناك رحبةُ صنعاء ورحبة دمشق وهي قرية من قراها، ورحبة خُنَيْس بالكوفة (انظر: معجم البلدان ٣٣/٣).

٣ ـ كُنْتَ فيما كَتَبْتَهُ نائمَ العَيْـ ـنِ فهلْ كُنْتَ نائمَ الأقْلامِ

يَعْنِي أنَّ الخَطَّ واللّفْظَ اشْتَرَكَا في الرَّدَاءَةِ، واللّفْظُ كان رديًا لانَّكَ قُلْتَهُ في النَّوْمِ، فَهَلْ كُنْتَ نَائِمًا حِينَ كَتَبْتَ.

٤ ـ أيُّها المُشْتَكي اذا رَقَدَ الإعْـ ـدامَ لا رَقْدَةٌ مَع الإعْدامِ [٣]

يقولُ: يا من يشكو الفَقْرَ: اذا نَامَ، كَيْفَ أَخْذُكَ النَّوْمَ مَعَ الفقرِ.

٥ ـ اِفْتَحِ الجَفْنَ واتْرُكِ القولَ في النَوْ مِ ومَيِّزْ خِطابَ سيفِ الأنامِ

يقولُ: القولُ الّذي قُلْتَهُ في النَّوْمِ لا تذكُرْهُ لسيفِ الدَّوْلَةِ، وميّزْ مخاطبتَهُ عَنْ مخاطبةِ غيرِهِ، اي لا تخاطبْهُ كَمَا تُخَاطِبُ سائرَ النَّاسِ. ومعنى «إفْتَحِ الجَفْنَ»: لا تَكُنْ غافِلًا.

٦ ـ الذي ليس عنهُ مُغْنٍ ولا مِنْـ ـهُ بديلٌ ولا لِما رامَ حامي

أي لا يُغني عَنْهُ أحَدٌ، ولا يقومُ مقامَهُ، ولا يكونُ مِنْهُ بدلٌ، ولا يَحْمي عنهُ احدٌ ما طَلَبَهُ.

٧ ـ كُلُّ آبائِهِ كِرامُ بَني الدُنْـ ـيا ولٰكِنَّهُ كَريمُ الكِرامِ

---

(٣) أصل الكلام: (أيها المشتكي الاعدامَ اذا رقد..) فالاعدامَ: مفعول به لاسم الفعل «المشتكي» وجملة «اذا رقد» اعتراضية وصفية لا محل لها من الاعراب..

وقال المتنبي يجيز ابياتًا لأبي ذرٍ سهل بن محمد : [من الكامل]

١ - عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلْبي التائِهِ   وهَوَى الأحِبّةِ مِنْهُ في سَوْدائِـهِ

أَمَرَهُ سيفُ الدولةِ بإجازَةِ أبياتٍ لأبي ذرٍّ سهل بنِ محمّدٍ الكـاتـبِ[1] علـى هذا الوزن والرويّ وهي هذه:

يا لائمي كُـفَّ الملامَ عـن الّذي   أضْنـاهُ طـولُ سَقـامِـهِ وشَقـائِـهِ
إن كنتَ ناصِحَهُ فـداوِ سَقـامَـهُ   وأعِنْـهُ مُلْتَمِسـا لأمْـرِ شفـائِـهِ
حتّـى يقـالَ بـأنّـك الخِـلُّ الّذي   يُـرْجَـى لِشِـدَّةِ دَهْـرِهِ ورَخـائِـهِ
او لا فدَعْه فمـا بـه يَكْفيـهِ مِـن   طولِ المَلامِ فَلَسْتَ من نُصَحائِـهِ
نَفْسي الفِداءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَواذِلي   فـي حُبِّـهِ لـم أَخْشَ مـن رُقَبـائِـهِ
الشَمْسُ تَطْلَعُ مـن أسِـرّةِ وَجْهِـهِ   والبَدْرُ يَطْلَـعُ مـن خِلالِ قَبـائِـهِ

---

(١) سَهْلُ بن محمد ، وكنيته أبو ذر ، كان كـاتبًـا فـي بلاط الاميـر سيـف الدولـة وكـان يحضر أكثر مجالسه الادبية. وعُرِفَ بشيخ سيف الدولة وفي (التبيان ١/١) ذكر للأبيات التى استجازها أبو ذَرّ. وهي ستّة ذكرها الواحدي والعكبري وأثبتَها الصفدي، كما هي، وقال هي لسهل بن محمد ، ابي داود النحوي، مؤدب سيف الدولة ابن حمدان، له شعر وفَضْل، وله كتاب في المذكر والمؤنث. استحسـنَ سيـفُ الدولة هذا الشعر وأمر المتنبـي إجـازتـه فقـال القصيـدة الهمـزيـة اعلاه (الوافـي ٢١/١٦) وكانت وفاته حوالى ٣٥٦ هـ/٩٦٧ (معجم المؤلفين ٢٨٦/٤).

[و] التائهُ: الذّاهِلُ المتحيّرُ. وسوداءُ القَلْبِ: الحبّةُ السَّوْدَاءُ في جَوْفِهِ كَأَنَّهَا قِطْعَةُ كَبِدٍ. يقولُ: لَوْمُ اللوَّامِ حَوْلَ قلبي، وهوى الاحبّةِ في داخِلِهِ، فلَيْسَ يَبْلُغُ اللَّوْمُ الى حيثُ بَلَغَهُ الهَوَى؛ وفي هَذَا رائحةٌ مِنْ قولِ الآخرِ[٢]:

تَغَلْغَلَ حيثُ لم يَبْلُغْ شَرابٌ ولا حَزَنٌ ولم يَبْلُغْ سُرورٌ

والصحيحُ: روايةُ مَن روى «قلب التائهِ»، على اضافةِ القلبِ الى التائهِ، وعنى بالتائهِ: نَفْسَهُ، ومن روى «قَلْبي» بالياءِ جعل «التائه» من صفةِ القلبِ. ولا يقال: «تاهَ قلبُهُ». وقومٌ قالوا: المَعْنَى: أنَّ قَلْبي يتيهُ على عذلِهِمْ، فلا ينقادُ لَهُ مِنَ التيهِ، بمعنى «الكِبَرِ»، وليس هذا بمستحسنٍ ولا مُختارٍ.

٢ - يَشْكُو المَلامُ الى اللَوائِمِ حَرَّهُ ويَصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائِهِ[٣]

يقولُ: اللومُ يَشْكُو حرارةَ قَلْبِ العَاشِقِ الى مَنْ يَلُومُهُ، فيقولُ: لا تُوَجِّهْنِي

---

(٢) وقبله:

شَقَقْتِ القَلْبَ ثم ذَرَرْتِ فِيهِ هَوَاكِ فَلِيمَ فالتامَ الفُطُورُ

يريد به: شققتِ قلبي وجعلتِ هواكِ ذُرورًا فيه، فرسخَ في جوانبه بعد ان دَبَّ في مسامِهِ وموالِجِهِ، ثم جَمَعْتِ فُتُوقَهُ حتَّى التأمتْ شقوقُه، فتوصل الهوى الى حيث اعجز كلَّ سرورٍ وحزن (شرح المرزوقي: ١٣٥٣/٣). والشاعر: هو عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي التابعي. جَدَّهُ عُتْبة، أحد صحابة الرسول، وأبوه عامل عمر بن الخطاب، وعمُّه العالم الصحابي: عبدالله بن مسعود كان فقيهًا وضريرًا. رَوَى عن عمّه وعن ابن عباس وأبي هريرة، وله شعر جيد، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة (عن معجم الشعراء في لسان العرب/٢٧١، وفيه عدد من مراجع ترجمته) توفي ٩٨ هـ أو ١٠٢ هـ/٧٢٠ م.

(٣) البُرَحاء: من البَرْح: الشدّة. وقيل شدَّةُ الحمَّى، وبَرَّحَ الهمُّ بي تبريحًا: آذاني بإلحاحه وشدته (المرجع، للعلايلي، برح/٢٧٩) ومعنى البيت: إنَّ الملامَةَ لا تتعدى سمعي ولا تصل إلى فؤادي لأنّ حَرَّهُ يمنعها من ذلك، ويعتذر عن اللوائم=

إلَيْهِ، فإنّي أخَافُ حَرَارةَ قَلْبِهِ، واذا لُمْتَهُ، اعرضَ الملامُ عَمَّا في قلبِهِ من بُرحاءِ الهوَى، وشدَّةِ الحَرَارَةِ. يعني: أنَّ قَلْبَهُ لا يَقْبَلُ اللومَ. واللّومُ لا يُطيقُ أن يردَّ قَلْبَهُ لِما فيهِ من الحَرَارَةِ. وكُلُّ هذا مجازٌ وتوسُّع. وحقيقتُهُ: أنّ اللومَ لَوْ كَانَ جِسْمًا لَما اطَاقَ حَرَارةَ قلبِهِ.

٣ ـ وبِمُهْجَتي يا عاذِلي المَلِكُ الّذي أسْخَطْتُ كلَّ الناسِ في إرضائِهِ

تَرَكَ النَّسيبَ، وعَدَلَ الى المديحِ، وعَنَى بالمَلِكِ: سَيْفَ الدولةِ. يقولُ: افْدِي بنفسي مَنْ لَمْ اسْمَعْ فيهِ عذلَ مَن هو أعْذَلُ مِنْكَ، أيْ لَمْ أدعْهُ ولم آتِ غيرَهُ. وأسْخَطْتُ عاذِلي في حُبِّهِ وخِدْمَتِهِ حتّى أرْضَيْتُهُ.

٤ ـ إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلوبَ فإنَّـه مَلَكَ الزَمانَ بأرْضِـهِ وسَمـائِـهِ

أيْ إنْ كَانَ مالِكًا للقلوبِ بحُبِّهِ، فإنَّهُ مَالِكٌ للزَّمَانِ، يصرفُهُ على مرادِهِ. وبَالَغَ بذِكْرِ الارْضِ والسَّمَاءِ، واضافَ الى الزَّمَانِ، لانّ الزَّمَانَ يخْتَلِفُ ويَدُورُ بيْنَ السماءِ والارْضِ. و «الباءُ» في «بأرضِهِ» بِمَعْنَى «مَعْ».

٥ ـ الشَمْسُ مِنْ حُسّادِهِ والنَصْرُ مِـنْ قُرَنائِهِ والسَيْفُ مِنْ أسْمـائِـهِ[٤]

الشَّمْسُ تحسِدُهُ لانَّهُ اعْظَمُ مِنْهَا أثرًا في الدُّنْيَا، واشْهَرُ مِنْهَا ذِكْرًا. والنصرُ قرينٌ لَهُ، اينَمَا كَانَ، كان منصورًا. والسيفُ مِنْ جُمْلَةِ اسمائِهِ، لأنَّهُ يُعْرَفُ بسيفِ الدولةِ كَمَا يُعرفَ بعليّ بنِ عبْدِ اللهِ.

٦ ـ أيْنَ الثلاثَـةُ مـن ثَلاثِ خِلالِـهِ مـن حُسْنِـهِ وإبـائـه ومَضـائِـهِ

يقولُ: اين حُسْنُ الشمسِ من حسنِهِ وايْنَ النَّصْرُ من إبائِهِ؟ اي انَّهُ اشدّ

= من قصوره عن الوصول اليه بما يتوقعه من ناريّته.. (شرح المشكل لابن سيدة/٢٥٤).

(٤) القرين والقِرْن (بالكسر) المِثْل. فيقال: هو قَرْنُه (بالفتح) في السِّنِ، وقِرنه (بالكسر) في الحرب. الجمع: أقران وقُرَناء (أساس البلاغة. قرن).

إباءً للذُّلِّ منَ النصْرِ، وصاحبُ النصْرِ يأبى الذلّ، وايْنَ مضاءُ السيْفِ من مَضَائِهِ؟ أيْ امْضَى مِنَ السَّيْفِ.

٧ ـ مَضَتِ الدُهورُ وما أتَيْنَ بِمثْلـه ولقَدْ أتَى وعَجَزْنَ عن نُظَرائِـه

أيْ لَمْ يأتِ الزمانُ بمثلِهِ فيمَا مَضَى؛ فَلَمَّا أتى سَيْفُ الدَّوْلَةِ، عَجَزَ الزَّمَانُ عَنْ أنْ يأْتِي لَهُ بِنَظِيرٍ.

فاستزادَهُ سيْفُ الدَّوْلَةِ فقَالَ: [من الكامل ايضًا]

١ ـ القَلْبُ أعْلَمُ يا عَـذولُ بـدائِـهِ   وأحَقُّ منك بجَفْنِـهِ وبمـائِـهِ[1]

يقولُ للعاذِلِ: القلبُ أَعْلَمُ مِنْكَ بدائِهِ وما فيهِ مِنْ بَرْحِ الهَوَى، فَهُوَ يَطْلُبُ شفاءَه. والقلبُ احقُّ مِنْكَ بماءِ الجفْنِ، اي انّ شفاءَه في البُكاءِ، وانتَ تَنْهاهُ عن ذلِكَ. والقلبُ يأمرُ الجَفْنَ بالبكاءِ طالِبًا بِذَلِكَ شفاءً مِمَّا فيهِ مِنَ الهَوَى، فَهُوَ أوْلى بِذَلِكَ مِنْكَ لأنَّ القَلْبَ مَلِكُ البَدَنِ، فَهُوَ يَصْرِفُ الدمْعَ الى حيثُ يريدُ.

٢ ـ فوَمَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنَّكَ في الهَـوَى   قَسَمًـا بـه وبِحُسْنِـهِ وبَهـائِـهِ

الفاءُ للعَطْفِ، والواو للقَسَمِ. أقْسَمَ بالحبيبِ أنَّهُ لا يطيعُ عاذِلَهُ فيهِ.

٣ ـ أأُحِبُّـهُ وأُحِـبُّ فيـه مَلامَـةً   إنَّ المَلامَةَ فيـه مـن أعْـدائِـهِ

يريدُ: انَّ معنى المَلامَةِ: النّهْيُ عَنْ حُبِّهِ. ولا أجْمَعُ بيْنَ حبِّهِ وبيْنَ النَّهْي

(١) جعل الشيخ البديعي، معظم أبيات هذه القصيدة، من النوع الذي، «أبياته ألطف من الهواء» وبخاصة الأبيات: ١ (القلب). ٣ (أأُحبُّه) ٧ (مَهْلًا...) ٩ (لا تعذر..) ١٠ (إن القتيل) انظر الصبح المنبي/٤١٣ و٤١٥.

عَنْ ذَلِكَ. وارَادَ أنْ يُنَاقِضَ ابا الشِّيصِ في قولِهِ[٢]:

أجِدُ المَلامةَ في هَـواكَ لَـذيـذةً   حُبًّـا لـذِكْـرِكَ فَلْيَلُمْنـي اللُّـوَّمُ

ومعنى «إنَّ المَلامَةَ فِيْهِ من اعدائِهِ»: أنَّ اللَّوْمَ في حُبِهِ عدوٌّ لَه. وتلخيصُ الكلامِ، أنَّ صاحبَ الملامَةِ وهو اللائِمُ؛ من اعداءِ هذا الحبيبِ حينَ يَنْهَى عَنْ حُبِّهِ. وَمَنْ أحَبَّ حَبيبًا؛ عادى عَدُوَّهُ.

٤ - عَجِبَ الوُشاةُ من اللُحاةِ[٣] وقولهم   دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخْفـائِـهِ

هَذَا إشَارةٌ الى أنَّهُ لَيْس عِنْدَهُ إلّا واشٍ أوْ لاحٍ، فاللُحاةُ يقولونَ لَهُ: دعْ هذا الحُبَّ الّذي لا تُطيقُ كِتْمَانهُ، والوشاةُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا القَوْلِ، لأنَّهُ اذا لَمْ يُطِقْ كتمانَهُ؛ كَانَ اعْجزَ عَنْ تَرْكِهِ.

٥ - مـا الخِـلُّ الّا مَـنْ أوَدُّ بقَلْبِـهِ   وأرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوائِهِ[٤]

سِوى: اذا فُتِحَ مُدّ، واذا كُسِرَ قُصِرَ. يقولُ: ليْسَ لَكَ خليلٌ إلَّا نفسُكَ،

---

(٢) علَّق ابن باكثير الحضرمي على بيت أبي الشيص، قال: معنى المأخوذِ نقيضُ معنى المأخوذ منه. وذلك أن معنى أبي الشيص أن يجد الملامة لذيذة. ومعنى بيت أبي الطيب إنكارُ محبة الملامة، لكونها من أعدائه، وما كان من اعداء المحبوب يكون مبغوضًا لا محبوبًا. (تنبيه الأديب/٢٨٨). والشاهد في الوساطة/٢٠٦ والصبح المنبي/١٨٩، وابو الشيص شاعر عباسي (سبق التعريف به) توفي ١٩٦ هـ/٨١٢ م.

(٣) اللحاة: اللُّوَّم. من: لحاهُ يَلْحاهُ لحْيًا: لامَهُ، فهو مَلْحيّ. وفي المثَل: من لاحاكَ فقد عاداك. (مختار الصحاح: لحا) وَاللَّحْيُ واللحْوُ: القَشْر. والمثل من قول: أكْثم بن صيفي (مجمع الأمثال ٢/٣١٢).

(٤) أحسن ابن سيدة في شرح هذا البيت، فقال: «ما الخِلُّ الا من يكون حظي من قلبه، حظَّه من قلبي ويرى بالعين التي أراه بها، فيقع التكافؤ في الحب والجلالة، لا مَنْ حَظِّي من فؤاده، مُقصِّرٌ عن حظه من فؤادي وتعظيمُه لي دون تعظيمي له. وقد يجوز أن يعني بذلك التناهي في التشاكل والتناسُب حتى كأنه هو جملةٌ، واذا كان هو إياه بالجملة فقلبه قلبُ خليله، وعينُه عينُه» (شرح المشكل/٢٥٥).

كَمَا قَالَ ايضا [٥] :

خَليلُكَ انتَ لا مَـنْ قـال خِلّـي ،   وإنْ كَثُــرَ التَجَمُّــلُ والكلامُ

ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: ما الخِلُّ إلّا مَنْ لا فرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ؛ واذا وَدِدْتُ فَكَأنّي بِقَلْبِهِ أوَدُّ؛ واذا رأيتُ فكَأنّي بِطَرْفِهِ أرَى. يَعْنِي: خليلُكَ من وافَقَكَ في كلّ شيءٍ فيوَدُّ ما وَدِدْتَ وَيَرَى مَا رَأَيْتَ.

٦ - إنَّ المُعينَ على الصَبابَةِ بالأَسَى   أوْلَـى بـرَحْمَـةِ رَبِّهـا وإخـائِـهِ

بجوزُ أنْ يكونَ قولُهُ «على الصبابة»: أيْ: مَع مَا انا فِيهِ مِنَ الصَّبَابَةِ؛ كَمَا قال الاعشى [٦] :

«وأصْفَدَني على الزمانَةِ قـائـدًا»

اي اعْطَاني مَع مَا كُنْتُ أُقاسيهِ مِنَ الزَّمَانَةِ قائدًا ويكونُ المَعْنَى: أنَّ الّذي يُعينُ مَعَ مَا أنَا فيهِ بايرادِ الحُزْنِ عَليّ باللَّوْمِ ، أوْلَى بِأنْ يرحَمَني، فيرقَّ لي ويواخيني فَيَحْتَالُ في طلبِ الخَلاصِ لي مِنْ وَرْطَةِ الهَوَى. وهذا في

---

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي. وهو من قصيدة يمدَحُ بها المغيث بن علي بن بشر العجلي، ومطلعها (التبيان ٤/٦٩ و ٧١):

فــؤادٌ مــا تُسَلّيــهِ المُــدَامُ   وَعُمْــرٌ مِثْــلُ مــا تَهَـبُ اللِّئَــامُ

(٦) تمامه، وهو من قصيدة يمدح فيها هوذة بن علي الحنفي ويذمّ الحارث بن وعلة:

تَضَيَّفْتُـه يــومًــا فَقَــرَّبَ مقعــدي   وأصْفـدنـي علـى الزَّمـانـة قـائـدا

(ديوانه ص ١١٥).

انظر الشاهد في (اللسان: صفد: ٢٥٦/٣) وفي المصراع الثاني خلل عروضي والزَّمانة: العاهة، ومضمون قول الأعشى: اعطاني ما كنت أقاسيهِ من العاهة، قائدًا يقودُني ويساعدني. والزَّمانةُ: الحُبُّ. كما رُوِيَ عن ابنِ عُلْبَةَ (جعفر بن علْبَة الحارثـي: أموي عباسي) قوله:

ولكن عَـرَتْني مِـنْ هَـوَاك زَمَـانَـةٌ   كمـا كنـتُ ألقـى مِنْـكَ إذْ أنـا مطلـقُ

(اللسان: زمن: ١٣/١٩٩).

عراضٍ قولِ ابي ذرّ[٧] :

إنْ كُنْتَ ناصِحَهُ فَـداوِ سقـامَـهُ

وجعلَ ايرادَهُ عليهِ الحزنَ؛ عونًا على مَعْنَى أنّه لا مَعُونَةَ عِنْدَهُ إلّا هَذَا، كَمَا قَالُوا: عِتَابُكَ السيفُ وحَديثُكَ الصَمَمُ. أيْ وَضَعْتَ هذا موضِعَهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى عَلَى ذي الصَّبَابَةِ، أوْ صَاحِبِ الصَّبَابَةِ، فيكونُ مِنْ بَابِ حَذْفِ المُضَافِ.

٧ ـ مَهْلًا فإنَّ العَذْلَ مـن أسْقـامِـهِ　　وتَرَفُّقًا فالسَمْـعُ مـن أعْضَـائِـهِ

يقولُ للعاذِلِ: دعِ العَذْلَ فانّي سقيمٌ لا احتمِلُهُ. والعَذْلُ مِنْ جملَةِ اسْقَامي، لانّه يزيدُني سَقَمًا. وارْفقْ في عذلِكَ؛ فانَّكَ ترى ضُعْفَ اعضائي وانّها لا تحْتَمِلُ أذًى. والسَّمْعُ مِنْ جُمْلَةِ اعضائي، فلا توردْ عليهِ ما يَضعُفُ عَنِ اسْتِمَاعِهِ.

٨ ـ وهَبِ المَلامَةَ في اللَذاذَةِ كالكَرَى　　مَطْـرودَةً بسُهـادِهِ وبُكـائِـهِ[٨]

قَالَ ابنُ جنّيّ؛ يقولُ: اجعلْ ملامَتَكَ إيّاهُ في التذاذِهَا، كالنَّومِ في لذاذتِهِ. فاطردْها عنه بما عنده من السهادِ والبكاءِ. أيْ لا تجمَعْ عليهِ اللومَ والسهادَ والبكاءَ. أيْ: فكَمَا أنَّ السُّهادَ والبُكاءَ قَدْ أزالا كَرَاهُ؛ فَلْتَزَلْ ملامتُكَ ايّاه. وهذا كلامُ مَنْ لَمْ يَفْهَمِ المَعْنَى. وَظَنَّ زَوَالَ الكَرَى من العَاشِقِ، ولَيْسَ على ما ظَنَّ، ولَكِنَّهُ يَقُولُ للعَاذِلِ: هَبْ أنَّكَ تستلذُّ

---

(٧) أبو ذرّ (هو سهل بن محمد ابو داود النحوي) المار ذكره آنفًا. وتمام البيت:

إنْ كنـتَ نـاصحَـهُ فـداوِ سقـامَـهُ　　وأعِنْـهُ ملتمسًـا لأمـرِ شفـائِـهِ

راجع (الوافي ١٦/٢١ والتبيان ١/١).

(٨) هَبْ: من الأفعال التي تأخذ مفعولين، بمعنـى: اجْعـلْ. «الملامـة» مفعـول بـه أول و«مطرودة» مفعول ثان. وقول الواحـدي «فلْتَـزَلْ» (بـالفتحتيـن)، لا مسـوّغ لهـا والفعل هو: فلْتَنزُلْ بفتح وضم، من فعل زال، اللازم. اي فلتزُلْ ملامتُك له.

الملامةَ كاستلْذاذِكَ النَّوْمَ وهو مطرودٌ عَنْكَ بسهادِ العَاشِقِ وبُكائِهِ، فَكَذَلِكَ دَعِ المَلامَ، فإنَّهُ لَيسَ بألَذَّ مِنَ النَّوْمِ، أيْ فإن جَازَ أنْ لا تَنَامَ جَازَ أنْ لا تَعْذُلَ.

٩ - لا تَعْذِرُ المُشْتاقَ في أشْواقِهِ حتّى تكونَ حَشاكَ في أحْشائِهِ

يقولُ: لا تكون[٩] عاذِرًا للمُشْتَاقِ حتَّى تَجِدَ ما يجِدُهُ. وهذا مَعْنَى قولِهِ:

حتى تكون حَشَاكَ في أحشائِهِ

وهذا كقولِ البُحتريّ[١٠]:

اذا شئتَ ان لا تَعْذِلَ الدَهْرَ عاشِقًا على كَمَدٍ من لَوْعَةِ الحُبِّ فاعْشَقِ

١٠- إنَّ القَتيلَ مُضَرَّجًا بدُموعِهِ مثلُ القَتيلِ مُضَرَّجًا بِدمائِهِ

المُضَرَّجُ: المُلَطَّخُ بالدَّمِ، مِنْ قَولِهِمْ: ضَرَّجْتُ الثَّوْبَ إذا صَبَغْتَهُ بالحُمْرَةِ. جَعَلَ العاشِقَ كالمَقْتُولِ، تعظيمًا لأمر الهَوَى.

١١- والعِشْقُ كالمَعْشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ للمُبْتَلي ويَنالُ من حَوْبائِهِ[١١]

يعني أنَّ العِشْقَ مستعذَبُ القُرْبِ كَقُرْبِ المَعْشُوقِ، وإنْ كَانَ يَنالُ مِنْ

---

(٩) قول الواحدي: «لا تكون» - جائز إذا كانت «لا» نافية. وهي ضعيفة، والقوة فيها الجزمُ، كما نرى. لأن سياق الكلام في الأبيات السابقة يقتضي ذلك.

(١٠) من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

حَلفتُ لها باللهِ يومَ التفرُّقِ وبالوجْدِ من قلبي بها المتعلِّقِ

(ديوانه ١٥٠٨/٣ و١٥٠٩) والشاهد في الوساطة/٣٠٢ وتنبيه الأديب/٣١١ وفيه: لا تَعْذِل (بكسر الذال، وتسكين اللام).

(١١) الحَوْب، والحَوْباء (ممدودة) النفسُ، الجمع حوباوات. قال رؤبة:

وقاتلٍ حَوباءَهُ من أجْلي ليس له مثلي، وأين مِثْلي؟

والحَوباء: رُوعُ القلب (اللسان: حوب).

رُوحِ العَاشِقِ . والمعنى: أَنَّ العِشْقَ قَاتِلٌ وهو مع ذَلِكَ مَحْبُوبٌ مطلوبٌ.

١٢- لو قُلْتَ للدَنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ ممّا بـه لَأَغـرْتَـهُ بِفِـدائِـهِ[١٢]

أرادَ بفدائِكَ إيَّاهُ: أيْ بِأنْ تفديهِ، فتقولُ لَهُ: لَيْتَ مَا بِكَ مِنْ حُزْنِ الصَّبَابَةِ وبَرْحِ الهَوى، بِي؛ «لأغْرْتَه»: اي لحَمَلْتَهُ على الغَيْرَةِ بِهَذَا القَوْلِ . وأضاف المَصْدَرَ الى المَفْعُولِ في قولِهِ «بِفِدَائِهِ».

١٣- وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيونِ فإنَّـهُ ما لا يَزولُ ببأسِهِ وسَخائِـهِ[١٣]

يَدْعُو لَهُ بالسَّلامَةِ مِنَ الهَوَى، لأنَّهُ لَيْس مِمَّا يَدْفَعُهُ البأسُ والسَّخَاءُ. أيْ هو أَلْطَفُ مِنْ ذَلِكَ.

١٤- يَسْتأسِرُ البَطَلَ الكَمِـيَّ بنَظْـرَةٍ ويَحولُ بيـنَ فُـؤادِهِ وعَـزائِـهِ

يريدُ أنَّ الهَوَى يأسِرُ الرَّجُلَ الشُّجَاعَ حتّى لا يَقْدِرَ عَلَى الصَّبْرِ والتجلُّدِ وانْ كَانَ بطلًا شجاعًا . وهذا قريبٌ من قَوْلِ جرير[١٤]:

يَصْرَعْنَ ذا اللُبِّ حَتَّـى لا حَـراكَ بـه وهُـنَّ أضْعَـفُ خَلْـقِ اللهِ أرْكَـانـا

---

(١٢) يقال رَجُلٌ دَنِفٌ كما يقال مُدْنَفٌ ومُدْنِفٌ، وهو الذي براه المرض حتى أشفى على الموت. وفي المجاز قال العَجَّاجُ:

والشمسُ قـد كـادتْ تكـون دَنَفَـا، أَدْفَعُهـا بـالـرَّاح كـي تَـزَحْلَفَـا

(الصحاح واللسان والتاج: دنف) وقد عظّم بعضهم هذا البيت فجعله آية في الابتداع الفنّي (انظر وقفة البديعي أمامه، في الصبح المنبي/١٨٨ و ٤١١).

(١٣) وهو شبيه بقوله، يمدح بدر بن عمار: (التبيان ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥).

حَدَقُ الحِسَانِ من الغواني هِجْـنَ لـي يـومَ الفـراقِ صبـابـةً وغليلا
حِـدَقٌ يُـذِمُّ مـن القـواتـلِ غيـرَهـا بَـدْرُ بـنُ عمّـارِ بـن اسمـاعيلا

(١٤) من قصيدة يهجو بها الأخطل ومطلعها:

بانَ الخليطُ ولـو طُـوِّعتُ مـا بـانـا وقطّعوا مـن حبـال الوصـل أقـرانـا

(ديوانه: ص٥٩٣ و ٥٩٥).

١٥- إنّي دَعَـوْتُـكَ للنَـوائِـبِ دَعْـوَةً   لـم يُـدْعَ سـامِعُهـا الى أكْفـائِـــهِ

دعوتُكَ لدفْعِ النوائبِ عَنّي دعوةً؛ سامعُهَا لا كُفُؤَ لَهُ فَيُدْعَى الى قتالِهِ أوْ مُبَاهَاتِهِ. يعني: سيفَ الدولة.

١٦- فأتَيْتَ من فوقِ الزَمانِ وتَحْتِهِ   مُتَصَلْصِلًا وأمـامِـهِ ووَرائِـهِ[١٥]

مُتَصَلْصِلًا: لَهُ صَلْصَلَةٌ وحفيفٌ لسرعتِـهِ. والمعنـى: أحطـتَ بِـهِ دونـي، فمنعتَني نوائبَهُ ومنعْتَهُ مِنَ الوصولِ اليّ؛ كالشَّيء الّذي يُحَاطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جوانِبِهِ صَارَ ممنوعًا. والمعنى: حميْتَني مِنَ الزَّمانِ.

١٧- مَنْ للسُيوفِ بانْ تكونَ سَمِيَّـهُ   في أصْلِهِ وفِرِنْدِهِ ووَفـائِـهِ[١٦]

قولُهُ: «تَكُونَ»: خبرٌ عن السيوفِ ولَيْسَ بمخاطبةٍ. يقولُ: من يكفلُ للسيوفِ بأنْ تكونَ سَمِيَّ سيْفِ الدَّوْلَةِ؟ أيْ مِثْلَهُ، فيما ذُكِرَ، كَقَوْلِهِ ايضًا: «تَظُنُّ سيوفُ الهِنْدِ». البيت. واستعارَ لَهُ اسمَ الفِرِنْدِ لِما كَانَ يَقَعُ عليه اسْمُ السَّيْفِ، ثُمَّ ذَكَرَ الفَصْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سيوفِ الحَدِيدِ.

١٨- طُبِعَ الحَديدُ فكانَ من أجناسِـهِ   وعَلِـيٌّ المَطْبـوعُ مـن آبـائِـــهِ

أيْ الحديدُ يَنزع الى أجْنَاسِهِ من الحَدِيدِ إنْ كَانَ جيّدًا وإنْ كَانَ رديًّا. وعليٌّ يَنزِعُ الى آبائِهِ في شرفهم و كرمهم.

---

(١٥) الصَّلْصال: الطين الحرّ خُلط بالرمل فصار يتَصَلْصَلُ إذا جفَّ. وَصَلْصَلَةُ اللجام: صوتُهُ إذا ضوعِف (مختار الصحاح: صلَل).

(١٦) «تظن سيوفُ الهندِ أصلَكَ أصْلَها..» وقد يكون «السميُّ» هنا: أَصْـلَ السيوف. أما «فرنده» فهو صورته أما «وفاؤه» فلا وفاءَ للسيوف ولا غَدْرَ الا على المجاز. لأن ذلك من خواص الانسان. (شرح المشكل/٢٥٧).

وجاءَهُ رسولُ سيفِ الدَّوْلةِ مُسْتَعْجِلًا، ومَعَهُ رُقْعَةٌ فيها بيتان في كتمانِ السرِّ، يسألُهُ إجَازَتَهُمَا وهما [1]،

أمِنّي تَخافُ انْتِشارَ الحَديثِ وحَظِّيَ في سَتْرِهِ أوْفَرُ
ولو لم اصُنْهُ لِبُقْيا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لنَفْسي كما تَنْظُرُ

وهما لِلْعَبّاسِ بنِ الاحْنَفِ. فَقَالَ ابو الطيِّبِ: [من المتقارب]

١ - رِضاكَ رِضائي الّذي أوثِرُ وسِرُّك سِرّي فما أُظْهِرُ

أيْ إذا رَضِيتَ امرًا فَهُو رِضَائي الّذي أوثِرُهُ، وسِرُّنا واحدٌ فَمَا أظْهِرُ مِنْ سِرِّكَ. «وَمَا» استفهامُ إنْكَارٍ. أيْ لا أظْهِرُ سِرَّكَ لانَّهُ سِرّي.

---

(١) العباس بن الأحنف: شاعر عباسي غزل عفيف مطبوع، من عرب خراسان، منشأه في بغداد (ت ١٩٨ هـ/٨١٤ م) وقد سبق التعريف به. (انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ١٤١/٢) والبيتان من ديوانه. طبعة الجوائب مصر ١٢٩٨ هـ ص ٨٥ (عن حاشية التبيان ٩٢/٢) وهما في شرح البرقوقي ١٩٤/٢. وفي طبقات ابن المعتز، بيتان آخران من نفس القصيدة وهما:

هَبُوني أغضُّ اذا ما بَدَتْ وأمنع طَرْفي ولا أنظرُ
فكيف استْتاري اذا ما الدموعُ نَطقْنَ فبُحْنَ بما أضمرُ

(طبقات ابن المعتز/٢٥٥).

٢ - كَفَتْكَ المُـرُوَّةُ مـا تَتَّقـي وأَمَّنَـكَ الوُدُّ مـا تحْـذَرُ

يريدُ أَنَّهُ ذُو مروَّة، وذو المروّةِ لا يكونُ بَذُورًا مِـذيـاعًـا، وأنّـهُ مَـعَ ذَلِـكَ يودُّهُ فلا يُفْشِي سِرَّهُ.

٣ - وسِـرُّكُـمُ فـي الحَشـا مَيِّـتٌ إذا أُنْشِـرَ السِـرُّ لا يُنْشَـرُ

يريدُ أَنَّهُ لشدَّةِ إخفائِهِ السِّرَّ إماتَةٌ لا نشرَ لَهُ بَعْدَهَا، وهذا من قولِ الآخر[٢]:

إنّي لَأَسْتُرُ ما ذو العَقْلِ سـاتِـرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وأماتَ السِّـرَّ كِتمـانُـهْ

وقول عُمَر بنِ الخَطَّابِ[٣]:

وكُنْتُ أجُنُّ السِتـرَ حتّـى أُميتُـهُ وقدْ كَانَ عِنْدِي للأمانَةِ مَـوْضِـعُ

٤ - كَـأَنّـي عَصَـتْ مُقْلَتـي فيكُـمُ وكـاتَمَـتِ القَلْـبَ مـا تُبْصِـرُ

يقولُ: كَأَنَّ عَيْنِي لَمَّا نظرتُ اليْكُمْ سَتَرَتْ عَنِ القَلْبِ مَا رَأتْ، فَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ قَلْبي، فَإذا لَمْ اعلَمْهُ فكيف أظْهِرُهُ؟

---

(٢) الشاهد في الوساطة/٣٥٢ وفيه: «وأُميتُ السرَّ كتمانا» وهو أيضًا في التبيـان ٢/٩٢.

(٣) وفي التبيان ٢/٩٢ هو لِعمْران بن حِطّان الشاعر الخارجي (توفي ٨٤ هـ/٧٠٣ م) وهو غير مَعْزوّ في الوساطة: ص ٣٥٢ وقد عاش عِمرَانُ طريـد الحجـاج الثقفـيّ فـي العراق وعبد الملك بن مروان في الشام فالتجأ الى قوم من الازد فمات عندهم إباضيًا على مذهب الفرقة الإباضية. (انظر الأغاني ١٨/١٠٩ (هيئة) وتاريـخ الأدب العربي لفروخ ١/٤٩٠) وانظر مصادر ترجمته في الاعلام (٥/٧٠) أما الشاهد فهو فـي «ديوان شعر الخوارج» لاحسان عباس: ص١٦٥. وفي خزانة الأدب للبغدادي جـ٥/٣٦١ (هيئة) ثلاثة أبيات لعمران نعتقد أنها من القصيدة التي ورد فيها الشاهد، ومنها:

أرى أشقيـاءَ النـاس لا يَسْأمـونهـا على أنهـم فيهـا عُـراةٌ وجُـوَّعُ
أراهـا وإنْ كـانـتْ تُحَـبُّ فَـإنهـا سحـابـةُ صيـفٍ عـن قليـلٍ تَقَشَّـعُ

٥ ـ وإفْشــاءُ مــا انــا مُسْتَــوْدَعٌ   مــن الغَــدْرِ والحُــرُّ لا يَغْـدِرُ

٦ ـ إذا ما قَـدَرْتُ على نُطْقَـةٍ[٤]   فـإنّـي علـى تَـرْكِهـا أقْــدَرُ

يريدُ أنَّهُ عَلَى الكِتْمَانِ أقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الاظْهَارِ، لأنَّ الاظْهَارَ فِعْلٌ، والكِتْمَانُ تَرْكُ الاظْهَارِ، وَمَنْ قَدَرَ على فعلٍ كَانَ عَلَى تَرْكِ الفِعْلِ أقْدَرَ.

٧ ـ أُصَـرِّفُ نَفْسـي كمـا أَشْتَهـي   وأمْلِكُهـــا والقَنـــا أحْمَـــرُ

يريدُ أنَّهُ مالِكٌ لِنَفْسِهِ قَادِرٌ عَلَى ضَبْطِهَا وتَصْرِيفِهَا عَلَى مُرَادِهِ، لا تَغْلِبُهُ على شيءٍ لا يريدُهُ. وهو صَابرٌ يُصَبِّرُ نَفْسَهُ على مكارِهِ الحَرْبِ اذا احمرَّتِ الرماحُ بالدماءِ.

٨ ـ دَوالَيْــك يــا سَيْفَهــا دَوْلَــةً   وأمْـرَك يـا خيـرَ مـن يـأمُـرُ

الدَّوالُ: المُداوَلة، وتناوُلُ شيءٍ بَعْدَ شيءٍ. والمَعْنَى: دَالَتْ لَـكَ الدَّوْلَـةُ دُوَلًا بَعْدَ دُوَل، وهذا كقولِهِمْ حَنَانَيْكَ وَهَذَاذَيْكَ، وهو مِنَ المَصَادِرِ الّتي تُسْتَعْمَلُ مُثَنَّاةً. والغَرَضُ بِهَا التَّوْكِيْدُ. ونصب «دولةً» عَلَى التمييز كأنَّهُ قَالَ «مِنْ دَوْلَةٍ» و«أمْرَكَ»: اي مِنْ أمْرِكَ.

٩ ـ أتـانــي رَســولُــك مُسْتَعْجِلا   فلَبّــاهُ شِعْــري الّذي أذْخَــرُ

١٠ ـ ولَوْ كـان يـومَ وَغًـى قـاتِمـا   لَلبّـــاهُ سَيْفِـــيَ والأشْقَــــرُ

إسْمُ «كَانَ»، مضمرٌ. على تقديرِ: (ولو كَانَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الحَال دُعاءَكَ ايّايَ يَوْمَ وَغَى)[٥] والقَاتِمُ المُظْلِمُ بالغُبَارِ. والبَيْتَانِ مِنْ قَوْلِ

---

(٤) نُطقةٍ (هكذا بالأصل) بضم النون. وفي شرح العكبري نَطْقةٍ (بفتح النون) وهو أقرب الى القياس والقاعدة.

(٥) نرى أن تأويل الواحدي، الموسَّع، ههنـا، زاد المعنى تعقيداً. والتأويل المقترح، هو: (ولو كان اليومُ الذي جاءني به، يومَ وغًى، قاتمًا...) أما اليازجي، فقد رأى=

البُحْتُرِيّ(٦) :

جَعَلْتُ لِسانـي دونَهُـمْ ولـوَ انّهـمْ أهابوا بِسَيْفي كَانَ أسْرَعَ من طَرْفـي

١١- **فلا غَفَلَ الدَهْرُ عن أهْلِهِ فإنَّكَ عَيْنٌ بها يَنْظُرُ**

يقولُ: أنْتَ عينُ الدَّهْرِ، والدَّهْرُ يَنْظُرُ الى النَّاسِ بِكَ، فلا صَارَ الدَّهْرُ غَافِلًا عَنِ النَّاسِ بِهَلاكِكَ. أيْ بقيتَ ولا هَلَكْتَ، فإنَّ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ إحْسَانٍ وإسَاءَةٍ، فَهُوَ مِنْكَ، فَلَوْ هَلَكْتَ بَطُلَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فيصيرُ الدَّهْرُ كَأَنَّهُ غافِلٌ عَنِ النَّاسِ.

= اسم « كان » ضميراً يعود للرسول، وقال: « اي ولو جاءني رسولك يدعوني في يوم حرب مظلم لَلَبَّيْتُهُ بسيفي ومهري » (العَرْف الطيّب ٢/١٥٧).

(٦) البيت من قصيدة يمدح بها أبا نَهْشَل محمد بن حُمَيْد الطوسي، ومطْلَعُها:

أبـالمُنْحَنَى أمْ بالعقيـقِ أمِ الجُـرْفِ أنيسٌ فَيُسْلِينَـا عـن الأَنَسِ الوُطْـفِ

المنحنى والعقيق والجُرْف: مواضع. والأَنَسُ: جمع آنِسة وهي الجاريةُ الطيبةُ النفس. الوُطْفُ جمع الوطفاء، وهي التي كثر شَعرُ حـاجبيهـا وعينيهـا. (ديـوانـه ٣/١٣٩٨ و١٣٩٩).

وقال وقدِ استبطأَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدْحَهُ وتَنَكَّر [1] لذلِكَ: [من المتقارب]

١ - أرَى ذلك القُرْبَ صارَ ازْوِرارا [2] وصارَ طَويلُ السَلامِ اخْتِصارا

ارادَ بالاخْتِصَارِ، المُخْتَصَرَ. يقولُ: صَارَ السَّلَامُ الطَّويلُ مُخْتَصَرًا. يعني بالعِتَابِ الّذي يُضْمِرُهُ.

٢ - تَرَكْتَنِيَ اليومَ في خَجْلَةٍ أموتُ مِرارًا وأحْيا مِرارا

يقولُ: انا في خجلةٍ مِنَ الناسِ لإعْراضِكَ عنِّي، فصرتُ كأنِّي أموتُ خجلًا وأحيا مرارًا، لأنَّ الخَجْلَةَ كانَتْ عارضةً، اذا زَالَتْ حييتُ واذا عَادَتْ صِرْتُ كالميِّتِ.

---

(١) «تنكَّر لذلك» بمعنى استنكر، بطئه في المديح..

(٢) والازورار: العدول عن الشيء والانحراف. وقد ازورَّ ازْوِرارًا، وازْوارَّ ازْويرارًا.. اللسان (زور) ومنه قول عنترة، يصف فرسه في حومة القتال:

فازورَّ من وقْع القنا بلبانه وشكا إليَّ بعَبرةٍ وتَحمْحُم

وهو البيت (٧٣) من معلّقته (انظر شرح القصائد العشر، للتبريزي ص ٣١٠).

٣ ـ أُسارِقُكَ اللَحْظَ مُسْتَحْيِيا   وأزْجُرُ في الخَيْلِ مُهْري سِرارا[٣]

أيْ انْظُرُ اليْكَ مسارقةً وَحَيَاءً مِنْكَ ولا أرْفَعُ صَوْتِي.

٤ ـ وأعْلَمُ أنّي إذا ما اعْتَذَرْتُ   اليك أرادَ اعْتِذاري اعْتِذارا

أيْ إن اعْتَذَرْتُ اليْكَ مِنْ غَيْرِ جِنَايَةٍ، كَانَ ذَلِكَ كَذِبًا. والكَذِبُ ممّا يُعتذَرُ مِنْهُ. وَقَالَ ابنُ جِنّيّ: اي اعتذاري مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ شيءٌ مُنْكَرٌ ينبغِي، أنْ اعتذِرَ مِنْهُ لأنَّهُ في غيرِ مَوْضِعِهِ.

٥ ـ كفرتُ مَكارِمَكَ الباهِرا   تِ إنْ كانَ ذلك منّي اخْتِيارا

أيْ جَحَدْتُ مَا لَكَ مِنَ المَكَارِمِ الظَّاهِرَةِ، إنْ كَانَ تَرْكُ المَدْحِ وتأخِيْرُ الشِّعْرِ اختيارًا مِنِّي.

٦ ـ ولٰكِنْ حَمَى الشِعْرَ الّا القَليـ   ـلَ هَمٌّ حَمَى النَوْمَ الّا غِرارا[٤]

يقولُ: منعنِي الهمُّ الشِّعْرَ وأنْ أُنشئهُ، إلّا القليلَ مِنْهُ. اي قَطَعني عنِ النَّومِ والشِّعْرِ جَمِيعًا.

٧ ـ وما انا أسْقَمْتُ جِسْمي به   ولا أنا أضْرَمْتُ في القَلْبِ نارا

هَذَا اعتذارٌ مِمَّا عَرَضَ لَهُ مِنَ الهَمِّ الّذي أسْقَمَ جسمَهُ وأوْقَدَ في قلبِهِ نارًا بحرارتِهِ، وكانَ سببَ انقطاعِهِ عَنِ الشِّعْرِ. يقولُ: لم افْعَلْ ذَلِكَ انَا.

---

(٣) يقالُ سَرَرْتُهُ: كَتَمْتُهُ، وَسَرَرْتُهُ: اعْلَنْتُهُ والوجهان يفسِّران قوله تعالى: ﴿وأسرُّوا الندامَةَ لَمَّا رأوا العذابَ وقُضِيَ بينهم بالقِسْطِ﴾ (يونس/٥٤) راجع اللسان: سرر (٣٥٧/٤).

(٤) الغرار، في الاصل، نقصان لبن الناقة ـ ومنه الحديث: «لا غِرار في الصلاة» اي لا نقصان في ركوعها وسجودها ـ والغِرار: النوم القليل. (كتاب معجم العين ٣٤٧/٤) والحديث النبوي، في مسند ابن حنبل ٤٦١/٢، وتمامه: «لا غرار في صلاة ولا تسليم..».

٨ ـ فلا تُلْزِمَنّي صُروفَ الزمانِ اليّ أساءَ وإيّايَ ضارا[٥]

٩ ـ وعِنْدي لكَ الشُرَّدُ السائراتُ لا يَخْتَصِصْنَ من الأَرْضِ دارا

الشُّرَّدُ: جَمْعُ شَرُودٍ. يعني: القَصَائدَ، والقَوَافي الّتي لا تَسْتَقِرُّ في مَوْضِعٍ واحدٍ، بَلْ تسيرُ في البِلادِ والآفَاقِ.

١٠ـ قَوافٍ اذا سِرْنَ من مِقْوَلي وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البِحارا

ويُرْوَى: «فَهُنَّ»، ويروى: «فَأَيْنَ». والبيتُ تفسيرُ البيتِ الّذي قَبْلَهُ. والوثُوبُ لازِمٌ. وقولُهُ: «وَثَبْنَ الجِبَالَ:» أيْ جُزْنَهَا وَقَطَعْنَهَا. وإنَّمَا قَالَ: وَثَبْنَ لارْتِفَاعِ الجِبَال. والمَعْنَى أنَّ الجِبَالَ والبِحَارَ لا تَمْنَعُ سيرَها. قالَ عليُّ ابنُ الجَهْمِ يَصِفُ شِعْرَهُ[٦]:

فَسارَ مَسيرَ الشَمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ وهَبَّ هُبوبَ الرّيح في البَرِّ والبَحْرِ

---

(٥) ضارَهُ ضَيرًا: ضَرَّه. قال أبو ذؤيب (توفي ٢٦ هـ/٦٤٧ م):

فقيلَ تَحَمَّلْ فوق طوقِكَ إنها مُطَبَّعةٌ، مَن يأتِها لا يضيرُها

ويقال: لا ضَيْر ولا ضَوْر ولا ضرَرَ ولا ضارورة بمعنى واحد (اللسان: ضير)
ومعنى البيت: لا تُورثْني الأهوال والآلام، فقد ساءَني الزمانُ وأضرَّني كثيرًا..

(٦) البيت من قصيدة له في مدح المتوكل، وهي مشهورة بمطلعها:

عيونُ المها بين الرصافة والجسرِ جَلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

أنظرها في ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم دمشق سنة ١٩٤٩ وقد أثبت منها د. عمر فروخ قسماً كبيرًا منها في تاريخ الأدب العربي ٢٩٢/٢ ـ ٢٩٣ والشاهد في الوساطة/٣٣٩ والتبيان ٩٦/٢. وللمتنبي وصف آخر لشعره، لعله أرفع مقامًا وأبعد تأثيرًا، وهو:

فسار به من لا يسير مُشَمِّرًا وغنَّى به من لا يُغنِّي مغرِّدا

التبيان ٢٨١/١. انظر قصيدته الدالية في مدح سيف الدولة: «لكلّ امرئٍ من دهره».

١١- فلَوْ خُلِقَ الناسُ من دَهْرِهِمْ لَكانوا الظلام وكنْتَ النَهارا [7]

١٢- ولي فيك ما لم يقُلْ قائلٌ وما لم يَسِرْ قَمَرٌ حيثُ سارا

١٣- أشَدُّهُمُ في النَدَى هِزَّةً وأبْعَدُهُمْ في عَدُوٍّ مُغارا

قَالَ ابنُ جِنّيّ، يقولُ: يهتزُّ موكِبُهُ لسرْعَتِهِ الى النَّدَى. قَالَ ابنُ فُورّجَةَ: يقولُ انَّكَ أشَدُّ النَّاسِ هِزّةً في سَاعةِ النَّدى، وهي الهِزَّةُ الّتي تُصِيبُ الجَوَادَ اذا هَمَّ بالعَطَاءِ، كَمَا قَالَ: وتأخُذُهُ عِنْدَ المكارِمِ هِزّةٌ. وأيْنَ هَذَا مِنْ هِزّةِ الرّاكِبِ. ولَمْ يَكُنِ النَّدَى مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى بُعْدٍ فيحتاجَ أنْ يُرْكَبَ إلَيْهِ في مَرْكَبٍ اهتَزَّ، هذا كلامُهُ. والمعنى: أنَّهُ انْشَطُ النَّاسِ عِنْدَ الجُودِ وأبعدُهُمْ مدَى غارةٍ في العدوِّ.

١٤- سَما بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الهُمومِ فلسْتُ أعُدُّ يَسارا يَسارا

يقولُ: سمتْ بِكَ (أيْ بسببِكَ) هِمَّتِي حَتَّى صَارَتْ فَوْقَ الهِمَمِ، ولَسْتُ أَقْنَعُ بما يكونُ غِنًى ويسارًا، حتَّى أطْلُبَ ما فَوْقَهُ. ثُمَّ أكَّدَ هَذَا المَعْنَى.

١٥- ومَنْ كُنْتَ بَحْرا لـه يا عَلِـ ـيُّ لم يَقْبَلِ الدُرَّ إلّا كِبَارَا

(٧) قوله «من دهرهم» اي في دنياهم، ويجوز، منذ الأمد الأول، تعظيمًا للممدوح.. (راجع شروح: اللسان في هذا اللفظ: دهر).

ورحل سيفُ الدولة من حلبَ يؤمُّ ديارَ مُضَرَ لاضطرابِ الباديةِ بها، فنزلَ حرّانَ، فأخذ رهائنَ بني عُقيلٍ وقُشيرٍ والعَجْلانَ، وحدَثَ له بها رأيٌ في الغزوِ، فعَبَرَ الفراتَ الى دُلُوك فقالَ ابو الطيّبِ يذكُرُ طريقةُ وافعالهُ في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ هـ[1]: [من الطويل]

(١) تعريف بالمواضع التي أشار اليها ابو الطيب:

أ - **ديار مُضَر**: عرَّفها ياقوت فقال: «هي مكانٌ في السهل بالقرب من شرقي الفرات، نحو حرّان والرّقة وشِمشاط. (معجم البلدان ٢/٤٩٤).

ب - **حَرّان**: مدينة شهيرة في جزيرة أقور. وهي قصبةُ ديار مُضَر، تقع على مسير يوم واحد من الرّها ومسيرِ يومين من الرقة، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل سميت بهاران اخي ابراهيم عليه السلام، فعُرِّبَت فقيل حرّان. وقد ذكرها سُدَيْفُ بن ميمون شاعر حجازي (ت ١٤٦ هـ/٧٦٣ م) فقال:

قد كنتُ أحسبُني جَلْدًا فضعضعني   قبرٌ بحـرّان فيـه عِصْمَـةُ الديـن

يقصد قبر ابراهيم ابن الامام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان الخليفة الاموي مروان بن محمد حَبَسه بحرّان حتى مات. (نفسـه ٢/٢٣٥).

ج - **دُلُوك**: بضم الدال واللام. بُليدة من نواحي حلب. وقد كـانـت بهـا وقعـة لأبي فراس الحمداني مع الرُّومَ، قال فيها عدي بن الرقاع (ت ٩٥ هـ/٧١٤ م):

فقلتُ لها: كيفَ اهتديـتِ ودُوننـا   دُلُوكُ وأشرافُ الجبـال القـواهـرُ =

١ ـ لَيالِيَّ بَعْدَ الظاعِنينَ شُكولُ طِوالٌ ولَيْلُ العاشِقينَ طَويلُ

شُكُولُ مُتَشَابِهَةٌ في الطولِ، جمع شَكْلٍ. وشكْلُ الشيءِ مِثْلُه، انّ ليالي الناسِ تقْصرُ وتطولُ بحسبِ اختلافِ الشتاءِ والصيفِ، ولياليهِ طِوالٌ لبعدِ الحبيبِ وامتناعِ النَّوم. ويجوزُ ان يكونَ مشاكلتُها من حيثُ إنَّهُ لا يجدُ روحًا فيها ولا نومًا. يقولُ: لا يتغيّر حالي في لياليَّ بعدَهُمْ ولا ينقضي غرامي ووجدي بالحبيب، وكأنّهُ ضِدُّ قَوْلِ القائلِ [٢]:

إذا ما شِئتَ أنْ تَسْلَى خليلًا فأكْثِرْ دونَهُ عَدَدَ اللَّيالي

ثُمَّ أخْبرَ عن طولِهَا فقالَ: هي طوالٌ، وكذا ليالي العُشّاقِ.

٢ ـ يُبِنَّ ليَ البَدْرَ الّذي لا أُريدُهُ ويُخْفينَ بَدْرًا ما اليه سَبيلُ [٣]

٣ ـ وما عِشْتُ من بَعْدِ الأحِبَّةِ سَلْوَةً ولٰكِنَّني للنائِباتِ حَمولُ

يقولُ: ليس بقائي بعْدَهم لسلوّي عنْهُم، ولكن لاحتمالي النوائبَ والشدائدَ،

= ج ـ **اما بنو عُقيل وقُشَيْر والعَجْلان:** فهم قبائل البدو التي كانت تسكن البادية، وقد ثارت على سيف الدولة، فخرج لتأديبها. (راجع عن هذه الحملة والدرب التي سلكها سيف الدولة: «ابو الطيب المتنبي»، لريجيس بلاشير ص ٢٩٧ الحاشية رقم (١).

والبيت كما يقول، العميدي، مأخوذ من قول بشار بن برد (توفي ١٦٧ هـ/٧٨٢ م):

ليلي طويلٌ كأن الفجر منهزم عن الظلام وخلف الصبح أهوالُ
فلا وصولَ الى مَنْ قد كلفتُ بهم ولا تَخِفُّ عن المشتاق أثقالُ

(الابانة/١٧٢).

(٢) أنظره دون نسبة في التبيان ٣/٩٥.

(٣) «البدر» الأول، هو بدر السماء. «ولا أريده»، بمعنى لا أبحث عنه. «والبدر» الثاني هو الممدوح، الضالة التي ينشدها بدون طائل..

كَمَا قَالَ ابن خرّاس:

فلا تَحْسِبِي أنّي تَناسَيْتُ عَهْدَكُمْ ... ولٰكنّ صَبْري يا أمَيْمَ جَميلُ[٤]

٤ - وإنَّ رَحيلًا واحِدًا حالَ بَيْنَنَا ... وفي الموتِ من بَعْدِ الرَحيلِ رَحيلُ

يقولُ: ارتحالُكُمْ عَنّا وارتحالُنَا عنْكُم حالَ بيْننا، لأنّا افترقْنا، وفي الموتِ الّذي يحصُلُ بالفراقِ رحيلٌ آخَرُ. يريدُ أنّهُ لا يعيشُ بعْدَهُم.

٥ - إذا كان شَمُّ الرَوْحِ أدْنَى إلَيْكُمُ ... فلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبولُ[٥]

قالَ ابنُ جِنّيّ: اذا كنتُمْ تؤثِرُونَ شَمَّ الروحِ في الدنيا، وملاقاةَ نسيمِهَا،

---

(٤) وفي التبيان ٣/٩٥: «أبو خراش الهذلي». وهو خويلد بن مرة بن قرد، من هذيل. شاعر مخضرم، من شعراء هذيل وساداتها الأماجد - عَدّاء يسبق الخيل. دخل الاسلام وهو شيخ مسنّ فحَسُنَ اسلامه، ومات في زمن عمر بن الخطاب على اثر نهشة حية له (معجم الشعراء في لسان العرب/١٤٠ - وفيه عدد من مصادر ترجمته، وإحصاء لـ ١٠٣ أبيات وردت له في: اللسان). ولأبي خراش، ولد هو خراش، قال فيه - عقب موت عروة شقيق خويلد:

حمدت إلهي بعد عُروةَ إذْ نَجا ... خراشٌ، وبعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ

ولم نقع على «ابن خرّاس» -بالراء المشدَّدة والسين- كما جاء في شرح الواحدي، ولعله تصحيف. (أنظر الشعر والشعراء ٢/٦٦٧ - ٦٦٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/٧٨٢ والاصابة لابن حجر ١/٤٦٤). والشاهد، من أبيات، قالها أبو خراش، على أثر معاتبة أميمة له وهو يلاعب ابنه (وأميمة، هي زوجة أخيه القتيل عروة) فقال ابو خراش:

لعَمْري لقد راعتْ أميمةَ طلعتي ... وإنّ ثوائي عندها لقليلُ
وقالتْ أُراهُ بعد عُروةَ لاهيًا ... وذلك رُزْءٌ لو علمتِ جليلُ
فلا تحسبي أني تناسيتُ فَقْدَهُ ... ولكنّ صَبْري يا أميمَ جميل

ويليها ثلاثة أبيات أخرى، (راجعها في: الأغاني ٢١/٢٢٢ - هيئة).

(٥) الرَّوح (بفتح الراء وتسكين الواو) اسم. من قولهم: مكانٌ رَيِّح، أي طيبُ الرَّوْح. =

فلا زلتُ روضةً وقبولًا، اجتذابًا الى هواكم ومصيرًا الى ما تُؤْثرونَهُ، فيكونُ سببَ الدُنُوِّ منْكُمْ. واراد: لا برحتُ روضةً وقبولًا، فجعل الاسمَ نكرةً والخبرَ معرفةً لأجلِ القَافِيةِ، انتهى كلامه. ومن يفسّرُ هذا البيت مثلَ هذا التفسيرِ فَقَدْ فَضَحَ نفسَهُ وغَرَّ غيرَه[٦]. وقال ابنُ فورجةَ: الرَّوحُ يؤثِرُهُ مَنْ يأوي الى هَمٍّ ويَنْطَوي على شوقٍ، وأمَّا المحبوبُ، وإنْ كَانَ إيثارُ الروح طَبْعًا مِنَ النَّاسِ، فانّهم لا يوصَفونَ بطلبِ الروحِ وتشمُّمِ النَّسيمِ والتعرّضِ لبردِ الريحِ والتَّشَفِّي بنسيمِ الهَوَى. وايضًا فما الحاجةُ الى أنْ يكونَ الاسمُ نَكِرَةً والخبرُ مَعْرِفَةً في قَـوْلِـهِ: بَـرِحَتْنِـي روضـةٌ وقَبُـولٌ؟ و«بَرِحَ» ههنا ليسَ اختَ (كَانَ) الّتي ترفع المبتدأ وتنصبُ الخَبَرَ وانّما هي مِن: بَرِحَ فلانٌ مِنْ مكانِهِ اي فارقَهُ. يقولُ: اذا لم يكنْ لي مِنْ فراقِكُمْ راحةٌ الّا التعلُّل بالنسيمِ وطلبُ روحِ الهوى، وتشمُّمي لطيبهِ بروائحكم وما كان ينالُني ايّامَ اللهو من الفرحِ بقربِكُمْ، فلا فارقَتْني روضـةٌ وقبـولٌ تُشـوِّقُ إلـيَّ روائـحَ تلْـكَ الروضـةِ. وهـذا مِـنْ قـولِ البحتريّ[٧]:

تُـذَكِّـرُنـا رَيّـا الأَحِبَّـةِ كُلَّمـا تَنَفَّسَ في جُنْحٍ مِنَ اللَّيْـلِ بـارِدِ

= والرَّوْح: بَرْدُ نسيم الريح (الجمهرة لابن دريد ١٤٦/٢ واللسان: رَوح) والقَبُول: بفتح وضم: ريحُ الصَّبا، وهي تقابل ريح الدَّبور، سميتْ بذلك، لانها تُقْبل فتؤذِن بالفرح والسرور (مختار الصحاح: قبل). وقال ابن القطاع: برح هنا: بمعنى زال. يقول: اذا بعدتُمْ ولا أصل إليكم إلا بشمّ الروح الذي يشبه رائحة نسيمكم، فلا فارقتني روضة وقبول يأتيني برائحتكم (شرح المشكل من شعر المتنبي/المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٤).

(٦) وافق الصفديُّ، الواحديَّ في رأيه، وقال: هذا هو الصحيح، وما سواه هَذْرٌ. (راجع شرح لامية العجم ١١٥/٢ ـ ١١٦).

(٧) البيت من قصيدة حكمية تأملية، ومطلعها:

أجْدِرْ وأخْلِـقْ أنْ تُـرِنَّ عَـوَائِـدي وَيُساءَ خُلصاني، ويَشْمَتَ حاسِـدي

(انظر ديوانه: ٨٢٩/٢ والوساطة: ص ٢٧٠ والتبيان ٩٦/٣).

وأصله من قول الاوّل [٨]

إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرياحِ وَجَدْتُني كَأنّي لعُلْوِيِّ الرياحِ نَسيبُ

وقدْ احْسَنَ وأجَادَ في هذا التفسيرِ. وتلخيصُهُ أنَّهُ يقولُ: اذا كَانَ شَمُّ الرائِحَةِ الطَّيِّبَةِ والتَّنَسُّمُ بِهَا أدْنَى اليكُمْ لأنَّها تذكِّرُني روائحَكمْ وطِيبَ ايّامِ وصالِكُمْ، فلا فارقَتْنِي روضةٌ أستنْشِقُ روائحَهَا، وريحُ قَبُولٍ اتنسَّمُ بِهَا لأكُونَ أبدًا على ذِكْرِكُمْ.

٦ ـ وما شَرَقي بالماءِ إلّا تَذَكُّرًا لِماءٍ بهِ أهْلُ الحَبيبِ نُزولُ

ارادَ: مُتَذَكِّرًا، فاقَامَ المصدرَ مَقَامَ الحَالِ كقولِهِ تَعَالى [٩]: ﴿إنْ اصْبَحَ

---

(٨) من ابيات الحماسة غير المعزوّة، وقبله:

لَعَمْرُكَ ما ميعادُ عَيْنَيْكَ والبُكَا بِداراءَ إلّا ان تَهُبَّ جَنُوبُ
أعاشِرُ في داراء من لا أحبُّهُ وبالرَّمل مهجورٌ إليَّ حبيبُ
إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّياح وَجَدْتُني كَأني لعُلْوِيِّ الرِّياحِ نسيبُ

وداراء: موضع مشهور في نواحي البحرين يُقَالُ له جوف داراء، وقد ذكر ياقوت هذه الابيات للتعريف بالمكان فقال: «ظنَّهُ شارحو الحماسة «دارا» التي ببلاد الجزيرة فغلطوا». (انظر: معجم البلدان: داراء: ٢/٤١٨) وانظر: شَرْح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/١٣٣١.

(٩) سورة الملك: ٣٠ ـ وتمامها (يخاطب أهل قريش):

﴿قُل أرأيتم إنْ أصبحَ ماؤكمْ غوْرًا، فمن يأتيكم بماءٍ مَعين﴾

غورًا: اي غائرًا ذاهبًا في الأرض لا تناله الدِّلاء ـ ومَعين: جارٍ (تفسير القرطبي ١٨/٢٢٢). والبيت من قول عبد الله بن دارة، (وقيل عبد الرحمن) شاعر إسلامي:

ألم تعلمي يا أحسنَ الناس أنني وإن طال هجري في لقائكِ جاهدُ
فلا تَعْذُلينا في التنائي فإننا وإياكِ كالظمآن والماءُ باردُ
يراه قريباً دانياً غير أنه تحولُ المنايا دونَهُ والمراصِدُ

(الصبح المنبي/١٣٧) وبيت أبي الطيب أبلغ وتأثيره أعمق، وهو مما استحسنه بعضهم هو والذي يليه مباشرة (رقم ٧). تنبيه الأديب/١٨٧.

ماؤكُمْ غَوْرا﴾ . ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولًا له كقولِكَ جئتُكَ ابتغاءَ الخيْرِ. والمَعْنَى أنّي كُلَّمَا شَرِبْتُ المَاءَ شَرِقْتُ بِهِ لانّي أذْكُرُ ذلِكَ المَاءَ الّذي هُمْ نُزُولٌ بِهِ، ولا يسوغُ لي المَاءُ .

٧ - يُحَـرِّمُـهُ لَمْـعُ الأسِنَّـةِ فَـوْقَـهُ فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ اليـه وُصـولُ

يريدُ : أنَّ ذَلِكَ المَاءَ منيعٌ بالرِّمَاحِ لا وُصُولَ اليْهِ لعطْشَانٍ . وعَنَى بعزَّةِ المَاءِ عِزَّةَ أهْلِهِ وحبيبَهُ فيما بَيْنَهُمْ. أيْ فَلا أقْدِرُ عَلَى إتْيَانِهِ وَزِيَارَتِهِ.

٨ - أما في النُجومِ السائراتِ وغَيْرِها لِعَيْني على ضَـوْءِ الصَباحِ دَليـلُ

استطالَ ليلَهُ فَقَالَ: أمَا شيءٌ يدلُّني عَلَى ضَوْءِ الصُّبْحِ مِنْ نَجْمٍ وغيرِهِ فأستروحَ اليهِ مِنْ طُولِ الليلِ وظلمتِهِ؟

٩ - ألَمْ يَرَ هذا اللَيْلُ عَيْنَيكِ رُؤْيَتي فتَظْهَـرَ فيـه رِقَّـةٌ ونُحـولُ

يَعْني أنّ مَنْ رآهاعَشِقَهَا فَيَنْحَلُ وَيَرِقُّ مِنْ عِشْقِهَا، فيقولُ: أما رآكِ هذا الليلُ حتَّى يخفَّ وتقلَّ اجزاؤه فينكشفَ عَنَّا وينحَسِرَ؟

١٠- لَقيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَـةً شَفَتْ كَمَدي واللَّيْلُ فيه قَتيـلُ

يريدُ انَّ الليلَ انقضَى، وبَدَتْ تباشيرُ الصُّبْحِ ، وقَدْ وافى هَذَا المَكَانَ فشفى لقاءُ الصُّبْحِ كَمَدَهُ. والليلُ قتيلٌ في الفَجْرِ لانّه يَنْقَضي بطلوعِهِ. وقدْ أخَذَ بعضُهُمْ هَذَا المَعْنَى وَكَشَفَ عَنْهُ فقَالَ[١٠] :

ولمّا رأيـتُ الصُبْـحَ قـد سَـلَّ سيفَـهُ وولّـى انْهـزامـا لَيْلُـهُ وكَـواكِبُـهْ
وَلاحَ احْمِرارٌ قُلْتُ قد ذُبِحَ الدُجَـى وهٰذا دمٌ قد ضَمَّخَ الأرْضَ سـاكِبُـهْ

١١- ويومًا كَـأنَّ الحُسْـنَ فيـهِ عَلامَـةٌ بَعَثْتِ بها والشَمْسُ مِنْـكِ رَسـولُ

استحْسَنَ اليومَ لِما كَـانَ قَبْلَـهُ مِـنْ اسْتِبْشَـاعِـهِ الليـلَ. وأضَـافَ حُسْنَـهُ الى

(١٠) انظرهما دون نسبة في العكبري: ٩٨/٣ .

الحبيبةِ. يقولُ: كأنَّكِ بَعَثْتِ مِنْ حُسْنِكِ علامةً عَلَى يَدِ الشَّمْسِ لانَّهَا لَمَّا طَلَعَتِ الشمسُ حسُنَ اليومُ. وكأنّ الشمسَ جاءَتْ بحسنِهِ والحبيبةُ بعثتْ ذلِكَ الحُسْنَ.

١٢- وما قَبْلَ سَيْفِ الدولَةِ اثَّارَ عـاشِـقٌ ولا طُلِبَـتْ عنـد الظَلامِ ذُحـولُ

اثَّارَ: افْتَعَلَ من الثأرِ. وأصلُهُ الهمزُ اثّأر يثَّئِـرُ اثّئـارًا، اذا ادْرَكَ الثـأرَ. قـالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ: لولا سيفُ الدولةِ لَما وصلتُ الى «دربِ القُلّة» حتّى شفيتُ نفسي من الليل بملاقاة الفجْرِ. قَالَ ابنُ فورجةَ: هذه الابياتُ مِنْ محاسنِ هذه القصيدةِ، واذا توبعَ فيها ابو الفتْحِ، ضاعَتْ وبَطَلَتْ. أَفتَرَى اَبَا الطيّبِ لولا سيفُ الدولةِ لَما اصبحَ ليلُه، ولَما لقي الفجرَ، ولَوْ لَمْ يَصِلْ الى دربِ القِلَّةِ لَما شَفَى عِشْقَهُ؟ وايّ فائدة للعَاشِقِ في الوصولِ الى دربِ القُلَّةِ، وقَدْ خَلَطَ ابو الطيّبِ في هذه الابياتِ تشبيبًا بتقريظٍ، وغرضُهُ أنْ يَصِفَ يَوْمَ ظَفَرِ سيْفِ الدولةِ بالحُسْنِ والطِّيْـبِ ويذكر سوءَ صنيعِ اللَّيْلِ عِنْدَهُ فيما مَضَى؟ وأرادَ بقولِهِ: «والليلُ فيهِ قتيلُ:» حُمرةَ الشَفَقِ، وانَّهُ كَدَمٍ على صَدْرٍ نحيرٍ. ولَمَّا لقيهُ كَذَلِكَ شَمِتَ بِهِ لطولِ ما قَاسَى من هَمِّهِ، وجعلَ حُسْنَ اليومِ وهُو ظَفَرُ سيفِ الدولةِ لسرورهِ بِهِ، كالعلامَةِ الّتي جَاءَتْ مِنَ المَحْبُوبِ، والشمسَ كرسولِهِ لشدَّةِ الجَذَلِ بطلوعِهَا. ثمّ ادّعى لسيفِ الدَّوْلَةِ انَّهُ قَتَلَ اللَّيْلَ واثَّارَ لابي الطيّبِ عَلَى ما جَرَتْ بِهِ العَادَةُ مِنْ نِسْبَةِ الغَرَائِبِ الى المَمْدُوحينَ، وإنْ كَانَتْ مِنَ المُحَالِ [١١]. يـدلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ:

---

(١١) «درب القُلَّةِ» موضع قطعه سيف الدولـة وهـو يغـزو بلاد الروم، إذْ «عبـر الفـرات الى دُلُوك، الى قنطرة صَـنْجَة الى درب القُلَّةِ، فشنَّ الغارة، فعطف عليه العدو، فقتل كثيرًا من الارمن ورجع الى مَلَطْيَةَ، وعبر الى قباقب حتى ورد المخاض على الفرات...» (المتنبـي: لـرجيس بلاشيـر (ص ٢٩٨) وفـي شـرح المشكـل/٢٥٩ قولُه: ربما اراد في بيته (بالفجر)، سيف الدولة، أقام غرتَهُ مقام الفجـر. ورد الكلام نفسه في «التجني على ابن جني» لابن فورّجة (المورد مجلد ٦ عـدد ٣ ص٢٢٩).

١٣- ولَكِنَّـهُ يَـأْتـي بكُـلِّ غَـريبَـةٍ   تَروقُ على اسْتِغْرابِهـا وتَهـولُ

«على استغْرابِها:» معناهُ على استغرابِ النَّاسِ ايّاهَا، وهُوَ من بابِ إضَافَةِ المَصْدَرِ الى المَفْعُولِ.

١٤- رَمَى الدَرْبَ بالجُرْدِ الجِيادِ الى العِدَى   ومـا عَلِمـوا أنَّ السِهـامَ خُيُـولُ

أيْ رماهم بخيلٍ اسرعَ اليهِمْ مِنَ السِّهَامِ، ولَمْ يعلموا أنَّ خيلًا تُسْرِعُ إسراعَ السِّهَامِ.

١٥- شَوائِلَ تَشْوالَ العَقارِبِ بالقَنـا   لَها مَرَحٌ من تَحْتِهِ وصَهيـلُ[١٢]

اراد: «شَوَائِل بالقَنَا تشْوَالَ العقاربِ» باذنابِهَا. شبَّهَ الرِّمَاحَ مَعَ الخَيْلِ بأذْنابِ العقاربِ اذا شالَتْ بِهَا. يُقَالُ: شَالَ الشَّيءُ اذا ارْتَفَعَ.

١٦- وما هي الّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لـه   بِحَـرّانَ لَبَّتْهـا قَنًـا ونُصُـولُ

«هي» كنايةٌ عَنِ الرَّمْيَةِ الّتي دَلَّ عَلَيْهَا قولُهُ: «رَمَى الدَّرْب». يقولُ: لم تكنْ إلّا خاطِرًا عَرَضَ لَهُ فأجابَ خاطِرَهُ الرماحُ والسيوفُ.

١٧- هُمامٌ اذا ما هَمَّ أَمْضَى هُمومَـهُ   بِأَرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيه ثَقيلُ[١٣]

يعني أنَّ وطْأَ الموتِ في جَيْشِهِ ثقيلٌ عَلَى مَنْ يُحَاوِلُ موتَه مِنْ أعْدَائِهِ.

---

(١٢) شالت الناقةُ بذنبها تشوله شَوْلًا: رفعتْه. وشالَ ذنبُها: ارتفع. وكل ما ارتفع: شائل وشالتِ العقربُ بذنبها. رفعتْه، وجمع الشائل: شوائل. (اللسان: شول) والتشوال: على وزن تفعال، صيغة مبالغة من الشول.. وقوله: «لها مرح من تحته» سُمُوٌّ بالصورة الى رتبة رفيعة. راجع شرح العكبري لهذا البيت فهو أوفى من شرح الواحدي (التبيان ٣/٩٩).

(١٣) هَمَّ بالشيء، يَهُمُّ هَمًّا: عَزَم عليه أو حدَّث به نفسه. ومنه قوله تعالى: ﴿ولقد همَّتْ به وهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ يوسف ٢٤، وجمهرة اللغة ١/١٢٣. والهُمام: المَلِك العظيم الهمَّة، وهي الارادة والعزيمة مختار الصحاح (همم)=

١٨- وخَيْلٍ بَراها الرَكْضُ في كُلِّ بَلْدَةٍ   اذا عَـرَّسَـتْ فيهـا فلَيْسَ تَقيــلُ

اي اذا نَزَلَتْ ليلًا في بلدةٍ لم تُقِمْ بِهَا نهارًا ، بَلْ تَقِيلُ ببلدةٍ أُخرى. وارادَ : « فليسَ تَقِيلُ فِيهَا » ، فَحَذَفَ المُضَافَ إِلَيْهِ.

١٩- فلَمَّا تَجَلَّى مِن دُلُوكٍ وصَنْجَـةٍ[١٤]   عَلَـتْ كـلَّ طَـوْدٍ رايَـةٌ ورَعيـلُ

يقولُ: لمّا فصلَ من هذينِ الموضعينِ وبَانَ مِنْهُمَا ، تفرّقتْ فرسانُهُ فعمَّتْ راياتُهُ ورعالُ خَيْلِهِ الجِبَالَ.

٢٠- على طُرُقٍ فيها على الطُرْقِ رِفْعَةٌ   وفي ذِكْرِها عند الأنيس خُمـولُ

أيْ عَلَى طرقٍ في الجِبَالِ ، فهي مرتفعةٌ على الطُّرُقِ وهي خَامِلَةُ الذِّكْرِ لأنَّهَا لم تُسلَكْ.

٢١- فما شَعَروا حتّى رَأَوْها مُغيـرَةً   قِبـاحـا وأمّـا خَلْقُهـا فجَميـلُ

يعني فَجَأَتْهُمُ الخيلُ فَلَمْ يشعروا الّا بِهَا تُغيرُ عليهِمْ قِبَاحًا في اعينِهِمْ، لأنَّها تأتي للغَارَةِ عَلَيْهِمْ وهي جميلةُ الخَلْقِ[١٥] . وهذا كقولِهِ ايضًا[١٦] :

حَسَنٌ في عُيـونِ أعْـدائِـهِ أقْبَـ   ـحُ مِـنْ ضَيْفِـهِ رأتْـه السَّـوَامُ

= والهموم : الاحزان. وقوله : أمضى الهموم : قضاها وصرفها . كقول طرفة :

وإني لأمضي الهـمَّ عنـد احتضـاره   بعوجاء مـرقـالٍ ، تـروحُ وتغتـدي

معلقة طرفة (شرح القصائد العشر للتبريزي/١٠٢) . والأرعن : هنا كناية عن الجيش الهائج الكثير (كقول العجاج : « أرعنَ جَرّارٍ اذا جَرَّ الأثر » كتاب العين ٢/١١٨).

(١٤) صَنْجَة: بفتح الصاد وسكون النون ثم فتح الجيم. موضع بين ديار مُضَر وديار بكر، يقع على القنطرة العظيمة التي رفعت فوق نهر صنجة وتُعدّ القنطرة من عجائب الارض، (معجم البلدان ٣/٤٢٥).

(١٥) راجع قصيدة المتنبي هذه، مع النظرة التأريخية لها ، في كتاب « المتنبي » - دراسة في التاريخ الادبي - لرجيس بلا شير : (ص ص ٢٩٧ - ٣٠٥).

(١٦) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها عليًّا بن احمد المُرّي الخُراساني بطبرية،

٢٢ـ سَحائبُ يُمْطِرْنَ الحَديدَ عَلَيْهمِ　　فكُلُّ مَكانٍ بالسُيوفِ غَسيلُ

جَعَلَ خيلَهُ كالسَّحَائبِ لِما فِيهَا من بريقِ الاسْلِحَةِ وصياحِ الابْطالِ، وجَعَلَ مَطَرَهَا الحديدَ لانَّهَا تنصبُّ عليهِمْ بالسُّيُوفِ والاسنَّةِ. ولَمَّا جَعَلَ الحديدَ مَطَرًا، جَعَلَ المَكَانَ الّذي يقعُ عَلَيْهِ الحديدُ مغسولًا بِهِ.

٢٣ـ وأمْسَى السَبايا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ[١٧]　　كَأنَّ جُيوبَ الثاكِلاتِ ذُيولُ

عَرْقةُ: مَوْضعٌ. أيْ: الجواري الّتي سُبيتْ، يبكينَ بهذَا المكانِ ويُشَقِّقْنَ جيوبَهُنَّ عَلَى مَنْ فقدْنَ مِنْ قتلاهنَّ، فكأنَّ جيوبَهُنَّ في سَعَتِهَا ذيول.

٢٤ـ وعادَتْ فظَنُّوها بِمَوْزارَ[١٨] قُفَّلا　　ولَيْسَ لها الّا الدُخولَ قُفولُ

عادتْ خيلُ سيفِ الدولةِ، فظنَّهَا الرومُ راجعةً الى بلادِهَا. وليس لها رجوعٌ الّا الدُخولُ عليهِمْ من دربِ مَوْزَارَ. يعني: قُفُولُها الّذي ظَنُّوهُ، كَانَ دُخولًا عَلَيْهِمْ.

= ومطلعها:

لا افتخارٌ إلّا لمَنْ لا يُضَامُ　　مُدْرِكٍ أو مُحَارِبٍ لا يَنَامُ

(انظر ديوانه بشرح العكبري: ٤/٩٢) وقوله: «قباحًا وأما خلقها فجميلُ» معناه قِباحُ الأفعال بهم، وإن كانت في خَلْقها جميلة، لأن خوفهم لها يُقَبِّحها في أعينهم، فيَخْفَى عليهم جمالها.

(١٧) عَرْقة: (بفتح الميم وسكون الراء) هي من نواحي الروم. وردت في شعر ابي فراس بعد غزو سيف الدولة لها:

وألْهَبْن لهَبَي عَرْقَةٍ ومَلَطْيَةٍ　　وعاد الى مَوْزار منهنّ زائرُ

(انظر معجم البلدان: ٤/١١٠) وفيه بيت أبي الطيب الذي يذكرها أعلاه.

(١٨) مَوْزَارُ: حِصْن ببلاد الرُّوم استجدَّ عمارتَهُ هشامُ بن عبد الملك، لأن الروم تعرَّضُوا لرسول له في درب اللُّكَام، حيث تقع سلسلة جبلية صعبة. (البلدان ٥/٢٢١).

٢٥ـ فخاضَتْ نَجيعَ الجَمْع خَوْضًا كأَنَّهُ   بكُـلِّ نَجيـع لـم تَخُضْـهُ كَفيـلُ

الهاءُ في « كأنّه » للخوض. يقولُ: خاضَتْ خوضًا وافِرًا تامًّا، كأنَّ ذَلِكَ الخَوْضَ كفيلٌ بِكُلِّ دمٍ لَمْ تَخُضْهُ لأنَّ مَنْ رأى ذَلِكَ الخَوْضَ، عَلِمَ انَّهُ لا يتعذَّرُ عَلَيْهَا خوضُ دَمٍ.

٢٦ـ تُسايِرُها النيرانُ في كلِّ مَسْلَـكٍ   به القَوْمُ صَرْعَى والدِيارُ طُلـولُ

اي تسيرُ مَعَهَا النيرانُ أينَمَا سَلَكَتْ. أيْ انَّهُمْ يُحَرِّقُونَ كلَّ موضعٍ وَطِئوهُ مِنْ بِلادهِمْ، ويقتلونَ أهلَهُ، فتخرَبُ ديارُهم وتبقى الآثارُ.

٢٧ـ وكَرَّتْ فَمَرَّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ[١٩]   مَلَطْيَـــةُ أُمٌّ للبَنيـــنَ ثَكـــولُ

عادَتِ الخَيْلُ، فخاضَتْ في دماءِ أهْلِ « مَلَطْيَةَ ». اي سفكَتْ دماءَهم حتّى خاضَتْ فيها الخيلُ. وجعلَ « ملطية » أمّا لأهلِهَا، وجعلَهُمْ كالبنينَ لَهَا. وقد فقدتْهُمْ حينَ قُتلوا.

٢٨ـ وأضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ من قُباقِـبٍ   فأضْحَى كأنَّ الماءَ فيـه عليـلُ

قُبَاقِبُ[٢٠]: اسْمُ نَهرٍ عبرتْهُ خيلُ سيْفِ الدَّوْلَةِ فجعلَ جرْيَ مائهِ ضعيفًا بكثرةِ قوائِمِهَا فيهِ. والمعنى أضْعَفَتِ الخيلُ الماءَ الّذي كُلِّفَتِ الخَيْلُ قَطعَهُ.

٢٩ـ ورُعْنَ بِنا قَلْبَ الفُراتِ كأنَّمـا   تَخِرُّ عليـه بـالـرِجـالِ سُيـولُ

أيْ لَمَّا عبرتِ الخَيْلُ بِنَا الفُرَاتَ، راعتْهُ كثرةُ الخَيْلِ فكأنّما يَقَعُ فيهِ سيولٌ

(١٩) مَلَطْية: هي من بناء الاسكندر، وجامعها من بناء الصحابة، بلدة من بلاد الرُّوم مشهورة، متاخمة للشام، ينسب اليها من الرواة محمد بن علي بن احمد ابو الحسين الملطي المقريء (البلدان ١٩٢/٥).

(٢٠) قُبَاقِبُ: اسم نهر في الثغر مع الروم قرب ملطية يصب في الفرات (البلدان ٣٠٢/٤).

مِنَ الرِّجَالِ الّذينَ يخوضونَه. ولَمَّا جَعَلَ الفراتَ مَرُوعًا، استعارَ لَهُ قلبًا، لانّ الرَّوْعَ يكونُ في القلبِ.

٣٠ـ يُطارِدُ فيه مَوْجَهُ كُلَّ سابحٍ سَواءٌ عليه غَمْرَةٌ ومَسيلُ

اي الموجُ كانَتْ تنجَفِلُ عَنْ قوائمِ الخَيْلِ، وهي تَتَبَّعُها. فجعلَ ذَلِكَ كالمُطَارَدَةِ، والغَمْرَةُ: مُعْظَمُ الماءِ. والمعنى: أنَّ الخَيْلَ كانَتْ تَسْبَحُ في الغَمْرَةِ وتسيرُ في المَسِيلِ.

٣١ـ تَراهُ كَأَنَّ الماءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وتَليلُ

اي اذا سَبَحَ الفَرَسُ في الماءِ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ الّا الرأسُ والعُنُقُ.

٣٢ـ وفي بَطْنِ هِنْزيطٍ وسُمْنينَ للظُبَا وصُمِّ القَنا مِمَّنْ أبَدْنَ بَديلُ[٢١]

كانَتِ السُّيوفُ والرماحُ قد اهلكَتِ الرجالَ في هذينِ الموضعينِ، فلمّا عاودْنَهُ بعْدَ مدّةٍ وجدتْ قومًا آخرين قَدْ أُدْرِكوا بدلًا عَنِ الأَوَلِ.

٣٣ـ طَلَعْنَ عليهم طَلْعَةً يَعْرِفونَها لَها غُرَرٌ ما تَنْقَضي وحُجولُ[٢٢]

اي طَلَعتِ الخَيْلُ على أهلِ هَذَيْنِ الموضعينِ طَلْعَةً قَدْ عَرَفُوهَا، لَهَا شهرةٌ

---

(٢١) هِنْزيط وسُمْنين: ثغْران في بلاد الروم، ذكرهما ابو فراس في شعره فقال يمدح سيف الدولة:

وراحتْ على سُمنينَ غارةُ خيله وقد باكَرَتْ هنزيطَ منها بواكِرُ

(معجم البلدان ٥/٤١٨) وللمتنبي، قول آخر بهنزيط:

عصفْنَ بهم يومَ اللُّغاتِ وسقْنَهُمْ بهنزيط حتى ابيضَّ بالسَّبْي آمِدُ

(التبيان ١/٢٧٤).

(٢٢) الحُجول. واحدها: حِجْل، من التَحجيل. وهو بياض في قوائم الفرس متجاوزًا الأرساغ دون الركبتين والعرقوبين، لأنها مواضع الخلاخيل والقيود (مختار الصحاح: حجل).

كغُرَرِ الخَيْلِ وحُجُولِهَا، لانَّهُ طالَما طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الخَيْلُ وأغارَتْ.

٣٤ـ تَمَلُّ الحُصُونُ الشُمُّ طولَ نِزالِنا　　فتُلْقِي إليْنَا أهْلَهَا وتَزولُ

الشُمُّ: الطِّوالُ المرتفعةُ في السماءِ. اي انَّها تَمَلُّ طولَ منازلتِنَا إيَّاها فتزول هي عَنْ أماكِنِهَا بالخَرَابِ وتُمَكِّنُنَا مِنْ اهْلِهَا.

٣٥ـ وبِتْنَ بِحِصْنِ الرانِ رَزْحَى منَ الوَجَى　　وكُلُّ عَزِيزٍ للأميرِ ذَليلُ[٢٣]

باتَتِ الخَيْلُ رازحةً مُعْيِيَةً بهذا المكانِ، مِمَّا اصابَهَا في حوافِرِها. ثُمَّ اعْتَذَرَ لَهَا فَقَالَ: لم يلحقْهَا ذلِكَ لِضَعْفِهَا، ولكنَّ الاميرَ كلَّفها من همِّهِ صعبًا فَذَلَّتْ لَهُ وإنْ كانَتْ عزيزةً قويّةً.

٣٦ـ وفي كُلِّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ　　وفي كُلِّ سَيْفٍ ما خَلاهُ فُلولُ

٣٧ـ ودونَ سُمَيْسَاطَ المَطاميرُ والمَلا　　وأوْدِيَةٌ مَجْهولَةٌ وهُجولُ[٢٤]

المطمورةُ: حفرةٌ يُخبأُ فيها الطَّعَامُ والشَّرَابُ. والمَلا: المُتَّسعُ مِنَ الارْضِ. والهَجْلُ: المُطْمَئِنُّ مِنَ الارْضِ. يقولُ: قَبْلَ الوصولِ الى سُمَيْسَاطَ، هذه الاشياءُ.

---

(٢٣) الرَّزح: العياء. من قولهم: رزحَ البعيرُ، إذا ألقى نفسه من الإعياء. وإبلٌ رَزْحَى ورَزاحى. (جمهرة اللغة ٢/١٣٠) والوَجَا: الحَفَا، وقيل: شدةُ الحَفَا. ووَجِيَ الفَرس (بالكسر)، فهو وَجٍ، والأنثى وَجْياء: وجَدَ وجعًا في حافره. (اللسان: وجا) الرَّانُ: حِصن ببلاد الرومِ قرب مَلَطْية وبالقرب منه حصن كَرْكَرْ (البلدان ١٩/٣).

(٢٤) سُمَيْسَاطُ: بضمِّ أوَّلِهِ وفَتْحِ ثانيهِ: مدينة على شاطىء الفراتِ في طرف بلاد الرُّوم سكنها في زمن ياقوت، الملك الأفضل علي بن المَلك الناصر يوسف بن أيوب بن صلاح الدين وإليها يُنسَبُ ابو القاسم علي بن محمد السميساطي (المتوفى عام ٤٠٣ هـ/١٠٦١) وقد عرف بالجميش. (البلدان: ٢٥٨/٣).

٣٨- لَبِسْنَ الدُّجَى فيها إلى أَرْضِ مَرْعَشٍ وللروم خَطْبٌ في البِلادِ جَليلُ

اي سارتِ الخَيْلُ في تِلْكَ الاوديةِ إلى ارضِ مَرْعَش ليلًا، فكانَّهَا لَبِسَتِ الدُّجَى حِيْنَ سارَتْ في الظُّلْمَةِ. وهو من قولِ ذي الرمَّةِ: «فلمّا لبسْنَ الليلَ»[٢٥] البيت. وقولُهُ: «وللرومِ خَطْبٌ» وذلك أنَّ سيفَ الدولةِ، لمّا نَزَلَ بحِصْنِ «الران»، وردَ عليْهِ الخَبَرُ أنَّ الرومَ في بلادِ المسلمينَ يَعْبَثُونَ ويَقْتلونَ، ويجوزُ انْ يكونَ المعنى: أنَّ لارضِ الرومِ خطبًا جليلًا، لانَّ الوصولَ اليْهَا صَعْبٌ لتعذُّرِ الطريقِ اليْهَا ولشدَّةِ شوكَةِ اهْلِهَا. وقدْ دَاسَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ بحوافِرِ خَيْلِهِ وَذَلَّلَ اَهلَهَا.

٣٩- فلَمّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أنّ كُلَّ العالَمينَ فُضولُ[٢٦]

في هذا اشارةٌ الى أنَّهُ لشجاعَتِهِ يتقدَّمُ الخَيْلَ، حتَّى رآهُ الرُّومُ وَحْدَهُ، ولَمَّا رأوهُ عَلِمُوا أنَّهُ يَغْنَى غَنَاءَ بني آدم كِلِّهِمْ، وأنَّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ العَالَمين لا حاجةَ اليهِمْ مَعَ وجودِهِ.

---

(٢٥) وتمامه:

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيلَ أو حِينَ نصَّبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذانِها وهو جانِحٌ

والخَذا في الآذان: الاسترخاء. يريدُ: نَصَّبَتْ آذانَها لِبَرْدِ اللَّيل. وجَنَحَ الليلُ: دنا. ولبِسْنَ الليل: دخلنَ فيه. والبيت من قصيدة له مطلعها:

أمِنْ دِمْنَةٍ جَرَّتْ بِها ذَيْلَها الصَّبَا لِصَيْداء -مَهْلًا- ماءُ عينيْكَ سَافِحُ

(انظر ديوانه: ٨٥٩/٢ و٨٩٧ - ٨٩٨).

(٢٦) أخذه عن أبي عبدالله، احمد بن محمد الجهمي (شاعر عباسي، كان في أيام المتوكل):

وَلَمّا رآكَ الناسُ وحدَكَ أيقنوا بأنك بين الخَلْق واسطةُ العقدِ
فهانوا ولانُوا واستكانوا وأشرفوا على خطة، توهي صَفا الحازم الجَلْدِ

(الابانة/١٢٨) والبيت والذي يليه (٤١ و٤٢) من جميل مدائحه البديعة (الصبح المنبي/٤٢٩).

٤٠- وأنَّ رِماحَ الخَطِّ عنه قَصيرَةٌ وأنَّ حَديدَ الهِنْدِ عنه كَليلُ

وعَلِمُوا أنَّ الرماحَ لا تَصِلُ إلَيْهِ، وانَّ السيوفَ تَكِلُّ عَنْهُ فلا تَقْطَعُهُ، إمَّا لانَّهَا تَنْدَفِعُ دونَهُ لعزّتِهِ ومنْعَتِهِ، وإمَّا لانّ هيْبتَهُ تَمْنَعُ الطَّاعِنَ والضَّارِبَ.

٤١- فأوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وسَيْفَهُ فَتًى بأسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزيلُ

يعني انَّهُمْ قُتلوا بحضرَتِهِ وهو راكبٌ. جعلَهُمْ وارِدينَ صَدْرَ فرسِهِ حينَ أُحْضِرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وهو رَاكِبٌ، وواردينَ سيفَهُ حِين قُتلوا بِهِ.

٤٢- جَوادٌ على العِلّاتِ بالمالِ كلِّهِ ولٰكِنَّهُ بالدارِعينَ بَخيلُ

يجودُ بمالهِ على اختلافِ احوالِهِ، كيفَ مَا دارَ بهِ الأمرُ كانَ جوادًا، ولكنَّهُ بخيلٌ برجالِهِ. والمَعْنَى: انّهُ يبذُلُ المَالَ ويصونُ الأبْطَالَ. وإنْ جَعَلْنَا «الدارعينَ» مِنَ الاعْدَاءِ، كَانَ المَعْنَى أنَّهُ يَقْتُلُهُمْ ولا يجودُ بِهِمْ عَلَيْهِم.

٤٣- فوَدَّعَ قَتْلاهم وشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبِ حُزونُ البيضِ فيه سُهولُ[27]

تَرَكَ الّذين قتلَهُمْ، واتَّبَعَ الّذينَ انهزمُوا بضربٍ لا تدفعُهُ البِيْضُ عَنِ الرأسِ. وكأنَّ الحَزْنَ مِنْهَا سهلٌ لذلك الضَّرْبِ.

٤٤- على قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ منه تَعَجُّبٌ وإن كان في ساقَيْهِ منه كُبولُ[28]

يَعْنِي ابنَ الدمستقِ. يقولُ: وإنْ كَانَ مشغولًا بالقَيْدِ، فذلِكَ لا يَمْنَعُهُ مِنَ التَّعَجُّبِ مِمَّا يَرَى مِنْ شَجَاعَتِهِ.

٤٥- لَعَلَّكَ يومًا يا دُمُسْتُقُ عائدٌ فكَمْ هارِبٍ مِمّا إليه يَؤُولُ

يقولُ: إنْ هَرِبْتَ فَلَعَلَّكَ تعودُ يومًا. فَقَدْ يَهْرُبُ الانْسَانُ مِمَّا يعودُ إلَيْهِ،

---

(٢٧) الفَلُّ: المنهزمون. وفَلَّ القومَ يفلُّهمْ فَلًّا: هزمهم، فانْفلُّوا وتفلَّلوا (اللسان: فلل).

(٢٨) قسطنطين: هو ابن الدمستق بَرْدَس فُقَّاس. «المتنبي» لبلاشير (ص ٢٩٨) والكُبولُ: القيودُ ـ مفردها كَبْل، ويجمع على أكْبُل وأكبال.

وهَذَا تهديدٌ لَهُ. أيْ أنَّكَ تعودُ فتؤسَرُ أوْ تُقْتَلُ[٢٩].

٤٦- نَجَوْتَ بإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَريحَـةً　　وخَلَّفْتَ إحْدَى مُهْجَتَيْـكَ تَسيـلُ

يريدُ أنَّهُ هَرَبَ مجروحًا ونَجَا بروحِهِ فجعلَ مُهْجَتَهُ مجروحةً وإنْ كانَتِ الجِراحَةُ على بدنِهِ، لأنَّ الجراحةَ على البدَنِ تسري الى الرّوحِ. وعنى بالمهجةِ الثانيةِ ابنَهُ. وقولُهُ: «تسيلُ»[٣٠]، قال ابن جنّيّ: يعني أنَّ ابنَهُ يذوبُ في القيدِ هَمًّا وهُزَالًا، وليس ما قاله شيئًا. والمعنى انّـه يُقْتَـلُ فيسيـلُ دَمُهُ، ألا ترى انّه قَالَ:

٤٧- أتُسْلِـمُ للخَطِّيَّةِ ابْنَـكَ هـارِبًـا　　ويَسْكُنُ في الدُنْيا اليـك خَليـلُ

هذا استفهامُ انكارٍ وتوبيخٌ. يقولُ: أتَخْذُلُهُ وتهرُبُ ويَثِقُ بِكَ أحدٌ بعْدَ ذلِكَ مِنْ خُلّانِكَ؟ أيْ لا يَثِقُ بِكَ أحَدٌ بعدَ هذا. ثمّ ذَكَرَ عذْرَهُ في ذلِكَ فقال:

٤٨- بِوَجْهِكَ ما أنْساكَهُ من مُـرِشَّـةٍ　　نَصيـرُكَ منهـا رَنَّـةٌ وعَـويـلُ

يعني جراحةً تُرِشُّ الدَّمَ إرشاشًا. يقولُ: بوجهِكَ جراحةٌ أَنْسَتْكَ ابنَكَ، وليْسَ لَكَ مَن ينصُرُكَ مِنْها الّا الرنينُ والصِّياحُ. والمعنى انّكَ عاجِزٌ عن نُصْرَةِ نفسِكَ، فكيفَ تَنْصُرُ ابْنَكَ؟

---

(٢٩) أخذه من قول ابن الرُّومي:

وإذا خَشِيْتَ مِـن الامـور مُعَـدَّدًا　　وهـربـتَ مِنْـهُ، فنحـوهُ تتـوجَّـهُ

(العكبري: ٣/١٠٦) ولم نجده في ديوانه (نصار).

(٣٠) قال السموأل في المعنى ذاته:

تَسِيْلُ على حَـدِّ الظُّبـات نفوسُنـا　　وليسـت علـى غَيْـرِ الظُّبـات تَسِيْـلُ

ديوانه (صادر) ص ٩١.

٤٩- أغرّكُمْ طولُ الجُيوشِ وعَرْضُهـا   عَلِـيٌّ شَـروبٌ للجُيـوشِ أكـولُ

يقولُ: أغَرّكُمْ كَثْرَةُ رِجَالِكُمْ؟ لا تغرّنَّكُمُ الكَثْرَةُ، فانّ سيفَ الدولةِ يغلِبُكُمْ وإنْ كثُر عددُكُمْ[٣١]. وارادَ بالشربِ والاكلِ: الافناءَ والابادةَ، حتّى لا يبقى مِنْهُمْ شيءٌ، لانّ ما شُرِبَ أوْ أُكِلَ لم تُرَ لَهُ عينٌ.

٥٠- إذا لم يكُنْ لِلّيثِ الّا فَـريسَـةً   غِذاهُ ولـم يَنْفعْـكَ أنّـكَ فيـلُ

هذا مَثَلٌ ضربَهُ. يقولُ: انتُمْ وإنْ كنتُمْ اكثرَ عددًا، فانّ الظّفَرَ دونَكُمْ للأسَدِ فلا تنفعكُمْ كثرتُكُمْ كالفيلِ مَعَ الليثِ، فانّ الفيلَ لا ينفَعُهُ عِظَمُهُ اذا صارَ فريسةً للأسدِ.

٥١- إذا الطَعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيه شَجـاعَـةٌ   هِيَ الطَعْنُ لم يُدْخِلْكَ فيه عَذولُ[٣٢]

اذا لَمْ تُدْخِلْكَ الشَّجاعَةُ في الطَّعْنِ لم يُدْخِلْكَ فيهِ العَذْلُ. يَعْني أنَّ التحريضَ لا يحرّكُ الجَبَانَ.

---

(٣١) امتدح البديعي، هذه القصيدة في أكثر من موضع، لكنه توقف عند البيتْين الأخيرين (٤٩ و٥٠) وقال: اخترع المتنبي أكثر معاني هذه القصيدة وتَسَهّلَ في ألفاظها، فجاءتْ مطبوعة مصنوعة، ثم اعترضتهُ تلك العادة المذمومة (اي استعمال الكلمات الشاذة والسَّفْسَفَة والركاكة.. الخ..) فقال البيتين (٤٩ و٥٠) ثم أتى بما هو أطَمُّ منه، فقال البيتين (٥٤، ٦٥) (الصبح المنبي/ ٣٠٧ - ٣٠٩)، وقال ابن باكثير الحضرمي، معلقًا على البيت (٤٩). فإن هذا البيت دنيء اللفظ، ركيكه، ومعناه سِفْلٌ مبتذل، كونه وصف الممدوح بالشروب الأكول (تنبيه الأديب/١٨٥).

(٣٢) قال الزبير بن بكار بن مصعب القرشي (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م):

شجاعٌ له في الطعن والضرب عادة   تعوّدها لا فعله خيفة العذلِ
يرى العار جُبنًا والفرار فضيحة   وليس يبالي بالمنيّة والقتلَ

(الابانة/١٤٩) ولم يرق بيت المتنبي للعميدي، فقال: ما أوحش إعادة (الادخال) في هذا البيت.

٥٢ـ فَإنْ تَكُنِ الأيّامُ أبصَرْنَ صَوْلَهُ   فقَدْ عَلَّمَ الأيّامَ كيفَ تَصولُ

إنْ ابصرَتِ الايّامُ صولتَهُ عَلَى أهلِ الرُّومِ ، فَقَدْ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَصُولُ. يعني أنَّ الايّام تَتَعَلَّمُ منه البأسَ.

٥٣ـ فَدَتْكَ مُلوكٌ لم تُسَمَّ مَواضِيا   فإنَّكَ ماضي الشَفْرَتَيْنِ صَقيلُ(٣٣)

٥٤ـ اذا كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولَةٍ   ففي الناسِ بوقاتٌ لها وطُبولُ(٣٤)

البوقُ قَدْ جاءَ في كلامِ العربِ. انْشَدَ الاصمعيُّ: « زَمْرَ النَصارَى زَمَّرَتْ في البوقِ ». ومنْهُ سمّيتِ الداهيةُ بائقةً. ويقالُ: أباقَ عليهمُ الدهرُ، اي هَجمَ عليهِمْ كما يخرُجُ الصوتُ من البوقِ. ويُجمَعُ على بوقات. وان كان مذكَّرًا. وهو جائزٌ كما قالوا: حَمّامٌ وحماماتٌ، وسُرادِقٌ وسرادقاتٌ، وجوابٌ وجواباتٌ. وهو كثيرٌ. والمعنى: انّك اذا كنتَ سيفَ الدولة، فغيرُك من المُلُوكِ بالاضافة اليْكَ، للدولةِ، بمنزلَةِ البُوقِ والطَّبْلِ. أيْ لا يَغْنونَ غَناءَكَ ولا يقومونَ مقامَكَ. وعنى « ببعضِ الناسِ »: سيفَ الدولةِ. هذا هو الظاهِرُ مِنْ مَعْنَى البيتِ. وقَالَ ابو الفَضْلِ العروضيّ: ارادَ بالبوقِ

---

(٣٣) المواضي: صفة للسيوف القاطعة الحادة. يريد أن الملوك تشهبت بك. لكنها ظلت بعيدة عن مماثلتك فأنت السيف الحقيقي اسمًا وفعلًا ومضاءً..

(٣٤) عيب على الشاعر هذا البيت، فقال ابن باكثير الحضرمي: « بوقات وطبول: لفظان مستقبحان تمُجُّهما الأسماع وتنفر عنهما الطباع » (تنبيه الأديب/١٨٦) وسأله الحاتمي عن هذا البيت: أهذا من صريح المدح أم هجينه؟ فقال ابو الطيب، بل من هجينه. فقلتُ: ما الذي اضطرك إليه؟ فقال: انها عثرة من عثرات الخاطر، يُنهض منها قولي (وعدد أبياتًا له على قدْرٍ من الجودة) الرسالة الموضحة/١٨ - ١٩. ونشك في صحة هذه الرواية لأن البيت واضح المعاني، سليم القصد، فالشاعر يمدح بصدق. يؤكد ذلك عشرات الأبيات الجيدة الباهرة في طيات القصيدة، فضلًا عن أن لفظتي الطبول والابواق، هي للجانب الآخر، المهجو وليست في سياق المعاني المدحية. ومع ذلك فقد رأى ابن رشيق ان بيت ابي الطيب مسروق من بيتٍ لأبي تمام وهو دونه (العمدة ٢/٢٩١). أما قول الأصمعي (الشاهد) فهو في: اللسان (بوق) ولم نجد صاحبه.

والطَّبْلِ الشعراءَ الّذين يُشِيعونَ ذِكْرَهُ، ويذكرونَ في اشْعَارِهِمْ غزواتِهِ فينتشرُ بهم ذكرُه في النَّاسِ كالبوقِ والطَّبْلِ اللذَيْن هُمَا لِاعلامِ النَّاسِ بما يحدُثُ.

٥٥- أنا السابِقُ الهادي إلى ما أقولُـهُ إذ القَوْلُ قَبْلَ القائِليـنَ مَقـولُ

يقولُ: انا الّذي اسْبِقُ واتقدَّمُ غيري الى ما أقولُهُ. يعني أنَّهُ يَخْتَرِعُ المَعَاني البِكْرَ الّتي لم يُسْبَقْ اليها اذا قال غيرُه ما سُبِقَ اليهِ.

٥٦- وما لِكَلامِ الناسِ فيما يَرِيبُنـي أُصـولٌ ولا لِلْقـائِليـه أُصـولُ

اي: ما يَتَكَلَّمُ بِهِ حُسَّادي فيما يَرِيبُني، ليس له أصلٌ ولا لَهُمْ. اي انَّهُمْ يكذبونَ عَليّ فلا أَصْلَ لِما يقولون، لانّه كَذِبٌ ولا اصلَ لَهُمْ: أيْ لا نسبَ يُعْرَفُ بِذَلِكَ.

٥٧- أُعادَى على ما يوجِبُ الحُبَّ للفَتَى وأهْدَأُ والأفكارُ فِـيَّ تجـولُ[٣٥]

اي أُعادَى على عِلْمي وفضلي وتقدُّمي في الشِعرِ، وذلك ممّا يوجبُ الحُبَّ لا العداوةَ. وأَسكُنُ أنَا، وأفكاري تجولُ فيّ ولا تسكُن.

٥٨- سِـوَى وَجَـعِ الحُسّـادِ داوِ فـإنَّـهُ إذا حَلَّ في قَلْبٍ فلَيْسَ يَحـولُ[٣٦]

اي لا تشتغلْ بمداواةِ حَسَدِ الحُسَّادِ فانّ الحَسَدَ اذا نزلَ في القَلْبِ لا يتحوَّلُ عَنْهُ.

---

(٣٥) قال ابو الفتح: لو قال «أُبْغَضُ» مكان «أُعادَى» كان أوفق في مذهب الشعر، يعني، أنه كان أذهب في باب التقابل، لأن النقيض انما يقابل بنقيضه، وكذلك الضد بضده (شرح المشكل لابن سيدة/٢٦١).

(٣٦) لكأنه يُشرِّعُ قواعد الحسد والحسّاد. فقد جعله مرضًا لا دواء لـه اذا مـا تغلغـل فـي سواد القلب. وله (سيف الدولة) مداواة غيره، و«داوِ»: فعل أمر. مفعولها: «سِوَى» المتقدم ذكره في مطلع البيت.

٥٩- ولا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ في مَوَدَّةٍ وإنْ كُنْتَ تُبْديها له وتُنيلُ[٣٧]

٦٠- وإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنْفُسٍ كَثيرُ الرَزايا عِنْدَهُنَّ قَليلُ[٣٨]

٦١- يَهونُ عَلينا أنْ تُصابَ جُسومُنا وتَسْلَمَ أعْراضٌ لنا وعُقولُ[٣٩]

٦٢- فَتيهًا وفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ فَأنْتِ لخيرِ الفاخِرينَ قَبيلُ

يقول لِتغلب، وهي قبيلة سيف الدولة: إفْخري وتيهي، فأنتِ قَبيلٌ لخير مَنْ فَخَر، يعني سيف الدولة.

---

(٣٧) لا مودة ولا مصانعة مع الحاسد حتى لو قدّمت له منهما الكثير الكثير.
قال البحتري في هذا المعنى، وهو أصدق دلالة وألطفُ عبارة:

إيَّاك أن تطمعَ في حاسدٍ في كل ما يبدُيه من وُدِّهْ
فإنه يَنْقصُ في سرعةٍ جميعَ ما يُبرمُ من عَقْدِهْ

(الابانة/١٦٣) ولم نجده في ديوانه (تحقيق الصيرفي).

(٣٨) ذكر العميدي أن موسى بن عمران (وقيل مُوَيس بن عمران بن جميع التاجر البصري) قال، وقد ضرب المأمون عنقه بعد أن اتهمه بقتل الفضل بن سهل:

أصبحتُ من معشرٍ ما في قلوبهم من السيوف ومن خَوْض الردى فَرَقُ
يستسهلون صعاب الحادثات فهم يلقونها بنفوس ما بها قَلَقُ

(الابانة/١٤٦ والصبح المنبي/٢٥٦).

(٣٩) يهونُ ان تصابَ جسومُنَا في الحَرْب، وأن تتعرَّضَ للجراح والقتل، إذا كانت أعراضنا وافرةً وعقولنا سالمةً. وأصلُ البيت من قول ابي تمام يمدح ابا سعيد:

لا يأسفُونَ اذا هُمُ سَمِنَتْ لهم احسابُهُمْ أن تَهْزُلَ الاعمارُ

وهو من قصيدة مطلعها:

لا انتِ انتِ ولا الديارُ ديارُ خفَّ الهَوَى وتولَّتِ الأوْطَارُ

(ديوان ابي تمام: ١٧٦/٢) وبيت أبي تمام في تنبيه الأديب ٣١٨.

٦٣ـ يغُمُّ عَليًّا أنْ يَموتَ عَدُوُّهُ إذا لم تَغُلْهُ بالأسِنَّةِ غولُ

تَغُلْهُ: تُهلِكْهُ، وتَذهَبْ بِهِ. يُقالُ: غالَهُ يغولُهُ، اذا اهْلَكَهُ. والغُولُ: المُهْلِكُ. يُقالُ: الغَمُّ غُولُ النَّفْسِ، والغَضَبُ غُولُ الحِلْمِ. يقولُ: اذا ماتَ عدوُّهُ حَتْفَ أنفِهِ ولم يحْصَلْ مقتولًا بسنانِهِ، غَمَّهُ ذَلِكَ.

٦٤ـ شَريكُ المَنايا والنُفوسُ غَنيمَةٌ فكلُّ مَماتٍ لم يُمِتْهُ غُلولُ[٤٠]

جَعَلَهُ شريكَ المَنَايَا لكثرَةِ مَن يقْتُلُهُ. يقولُ: بينَهُ وبَيْنَ المَنَايا شِرْكَةٌ في النُّفُوسِ، فكلُّ مَنِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ عن سيفِهِ وسنانِهِ، فَهُوَ غُلولٌ مِنَ المَنَايَا.

٦٥ـ فإنْ تَكُنِ الدولاتُ قِسْما فإنَّها لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُؤامَ تَدولُ[٤١]

يقولُ: اذا كانَتِ الدَّوْلَةُ قِسْمًا لبعضِ النَّاسِ، فانّها قسمةُ مَنْ حَضَرَ الحَرْبَ ومواضعَ القِتَالِ. والموتُ الزؤام: الوحيُّ[٤٢].

٦٦ـ لِمَنْ هَوَّنَ الدُنْيا على النَفْسِ ساعَةً وللْبيضِ في هامِ الكُماةِ صَليلُ

يقولُ: الدولةُ تدولُ لمن وطّن نفسَه على القَتْل، ولم يَمِلْ الى الدُّنيا بالنكوصِ عنِ الحربِ، وَصَبَرَ على المكروهِ، وهو يَسْمَعُ صليلَ الحديدِ في رؤوسِ الشجعانِ.

---

(٤٠) الغُلول: مصدر (غَلَّ) يَغُلُّ (بضم الغين) غُلولًا ـ الخيانة في الفَيْء والمَغْنم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّ﴾ آل عمران/١٦١ و (اللسان: غلل).

(٤١) الدولات، واحدها: دولة وهي ـ ههنا ـ بمعنى الظفر. وربما قصد بها التحول أو الخسارة في الحرب. (راجع شرح العكبري بتوسع: التبيان ٣/١١٠). وهو ما عيب على الشاعر لأنه «جمع بين الجوهر والجَزْع وبين البديع النادر والضعيف الساقط، والقصيدة غالبها درر، وقد أجاد فيها كل الاجادة، لكنه شوّه هنا محاسنها بهذا البيت، والذي قبله، لركتهما وسفالتهما» (تنبيه الأديب/١٨٦).

(٤٢) الوحيُّ: هنا (فعيل) السريع. اي الموت السريع.

وتأخَّرَ مدحَهُ فتعتَّبَ عَلَيْهِ فقالَ يعتذرُ اليهِ: [من الطويل][1]

١ - بأدْنى ابْتِسامٍ منك تَحْيَى القَرائحُ وتَقْوَى من الجِسْمِ الضَعيفِ الجَوارِحُ[2]

القريحةُ: الطبيعةُ. يقالُ: فلانٌ جيّدُ القريحةِ، اذا كَانَ ذكيَّ الطّبْعِ. يقولُ: اذا ابتسمتَ الى انسان انشرحَ صدرُهُ وحَيِي طبعُهُ وقويتْ جَوَارِحُهُ، وإنْ كَانَ ضعيفَ الجِسْمِ، لانَّهُ يَفْرَحُ، والفرحُ يقوّي القلبَ والجسمَ.

٢ - ومَنْ ذا الّذي يَقْضي حُقوقَكَ كُلَّها ومَنْ ذا الّذي يُرْضي سِوَى مَن تُسامِحُ

يقولُ: حقوقُكَ على النَّاسِ اكثرُ مِنْ أنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ على القيامِ بقضائِهَا. وَمَنْ ذا الّذي يُرْضِيكَ بقضاءِ حقوقِكَ غيرُ مَنْ تُسَامِحُهُ وتُسَاهِلُهُ.

٣ - وقَدْ تَقْبَلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكَرُّما فَما بالُ عُذْري واقِفا وهْو واضِحُ[3]

---

(١) يقصد سيف الدولة.

(٢) الجوارح: جمع جارحة، وهي أعضاء الانسان التي يَجْرَحُ بها، اي يكْسِبُ رزقه، كاليد والرجْل، لأنها تَجرحُ الخير والشر، اي يكسبنه. وفي التنزيل: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحْتُم بالنهار﴾ بمعنى: كسبتم (اللسان: جرح) وانظر القرآن الكريم: الأنعام/٦٠.

(٣) قوله: «واقفًا»، بمعنى: لا فعل له ولا ثمرة، كأنما هو حجر لا حياة فيه ولا حركة. و«واضح» لا لبس فيه ولا غموض ـ تأكيدًا لحسن اعتذاره..

٤ ـ وإنَّ مُحالا إذْ بـك العَيْشُ أن أُرَى وجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وجِسمِيَ صالِـحُ[٤]

يقولُ: اذا كانَ عيشُنَا بِكَ، فَمِنَ المُحَالِ أنْ تعتلَّ فلمْ اشاركْكَ في علّتِكَ.

٥ ـ وما كـانَ تَـرْكُ الشِعْـرِ الّا لِأَنَّـهُ تُقَصِّرُ عن مَدْحِ الأميرِ المَدائحُ[٥]

(٤) المُحال: المستحيل. اي لا يمكن ان يكون العيش إلا من خلالك. ولا حياة لنا اذا كنتَ عليل الجسم سَقِم الفؤاد.

(٥) حُسْن التعلل واضح، وفيه تكلف ظاهر؛ فما أكثر ما قام الشعر «بمهمّاته» المدحيّة، وابو الطيب يباهي بذلك ويشمخ.

وقالَ، وقد تشكّى سيفُ الدولةِ من دُمَّلٍ سنة اثنتين واربعين وثلثمائة: [من الوافر][*]

١ ـ أيَدْري ما أرابَـك مَـنْ يُـريـبُ   وهَلْ تَرْقَى الى الفَلَكِ الخُطوبُ

يقالُ: رابَهُ وأرابَهُ: اذا افْزَعَهُ وأوْقَعَ بِهِ شيئًا يشكِّكُهُ في عاقبتِهِ، أخَيْرًا يكونُ أمْ شَرًّا. وقومٌ يفرّقُونَ بينَهُمَا، فَقَالوا: رَابَ، اذا أوْقَعَ الريبةَ بِلا شَكٍّ، وأرابَ اذا لم يُصَرِّحْ بالرِّيبةِ. يَقُولُ: الّذي أرابَكَ هَلْ يدري مَنْ يُريبُ؟ أيْ هَلْ يَعْلَمُ الدمَّلُ بِمَنْ حَلَّ بِه؟ ثمّ جَعَلَهُ كالفَلكِ في العُلوِّ فقالَ: انتَ كالفَلَكِ فليس للخطوبِ الَيْكَ مصْعَدٌ.

٢ ـ وجِسْمُكَ فوقَ هِمَّةِ كُلِّ داءٍ   فقُرْبُ أقَلِّها منه عَجيبُ

يقولُ: لا تَطْمعُ الادوآءُ أنْ تَحِلَّ بِكَ، فمن العَجَبِ ان يَقْرَبَكَ أقلُّ الادواءِ. والكنايةُ في «اقلّها» عائدةٌ الى الكُلِّ.

٣ ـ يُجَمِّشُكَ الزَمانُ هَوًى وحبًّا   وقد يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحَبيبُ

التَجْميشُ: شبه المغازَلةِ، وهو الملاعَبَةُ بَيْنَ الحبيبينِ. يقولُ: الّذي اصابَكَ

(*) لم ترد هذه القصيدة في شرح العكبري، ولا شرح اليازجي. وهي في شرح البرقوقي ٢٠١/١.

تَجْمِيْشٌ مِنَ الزَّمَانِ حُبًّا لَكَ لانَّكَ جَمَالُهُ، واشرفُ أهْلِهِ وان تأذَّيْتَ بِهِ، فَقَدْ يَكُونُ مِنَ الأذَى ما يَكُونُ مِقَةً[1] مِنَ المؤذِي.

٤ ـ فكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُنْيا بِشَيءٍ   وأنتَ بِعِلَّةِ الدُنْيَا طَبيبُ[2]

يقولُ: انْتَ تَشْفِي العِلَلَ عَنِ الدُّنْيَا فتقوِّمُ المُعْوَجَّ وتنفي الظُّلْمَ والعبثَ والفسادَ، فكيفَ تُعِلُّكَ الدُّنيا وانْتَ طبيبُها مِنْ عِلَّتِهَا؟

٥ ـ وكيفَ تَنوبُكَ الشَكْوَى بِداءٍ   وأنْتَ المُسْتَغاثُ لِما يَنوبُ[3]

أيْ وَكَيْفَ يصيبُكَ المَرَضُ بداءٍ، وَبِكَ يُستغاثُ ممّا يَنُوبُ مِنَ الزَّمَانِ؟

٦ ـ مَلِلْتَ مُقامَ يومٍ ليسَ فيه   طِعانٌ صادِقٌ ودَمٌ صَبيبُ[4]

المُقَامُ بمعنى الإقَامَةِ. يقولُ: اذا أقمتَ يومًا ولم تَخْرُجْ الى الغزوِ ولم يكنْ

---

(١) المِقة، من وَمَق يَمِقُ، مِقَةً ووَمقًا. الحُبّ ـ وقد نابت (الهاء) عن (الواو) المحذوفة وأصلها وِمْقٌ. (انظر اللسان: ومق) وقد سبق الكلام على هذه اللفظة.. ولا ندري لماذا فضَّل ابو الطيب (جَمَّشَ) على (داعب): و(غازل) وما شابه؟

٢) سبقه الى هذا المعنى، البحتري، في قوله:

اذا اعتلّ ذو فَقْرٍ فأنت شفاؤهُ   وإن شكتِ الدنيا فانت طبيبُها

(الصبح المنبي/٢٥٧) ومثله قال سليمان بن عبدالله بن طاهر (اديب شاعر ت ٢٦٦ هـ/٨٧٩ م):

يا طبيبًا لكل داءٍ وسُقْمٍ   كيف تشكو الأدواء والأسقاما؟

(الابانة/١٢٨).

(٣) النوائب، جمع نائبة. وهي ما ينوبُ الانسان، اي ينزل به من المُلِمّات والحوادث، وقد تكون في الخير كما تكون في الشر. كقول لبيد:

نوائبُ من خيرٍ وشَرٍّ كلاهما   فلا الخيرُ ممدودٌ ولا الشرُّ لازِبُ

وهو كله من (النَّوْب): اي نزولُ الأمر. (تاج العروس: نوب).

(٤) الصَّبيب (فَعيل) بمعنى المصبوب (مفعول) والدم المصبوب: المنسكب والمُراق =

فيهِ طِعانٌ ولا دمٌ مصبوبٌ فمللت ذلِكَ. أيْ أنّك تعوّدْتَ الطعانَ وسفكَ دماءِ الاعْدَاءِ فاذا أُقمتَ يومًا واحدًا مَلِلْتَ. وقد صرّح بهذا في قولِهِ:

٧ ـ وأنْتَ المَلْكُ تُمْرِضُهُ الحَشايا لِهِمَّتِهِ وتَشْفيهِ الحُروبُ

٨ ـ وما بك غيرُ حُبِّكَ أنْ تَراها وعِثْيَرُها لِأرْجُلِها جَنيبُ

الضميرُ في «تَرَاهَا»، للخيلِ. أضْمَرَهَا، وإنْ لَمْ يجرِ لَهَا ذِكْرٌ لتقدّمِ ما يدلُّ عليها. والجنيبُ: الظِّلُّ؛ سُمّي بهِ لانّ الشخصَ اذا سارَ في الشمسِ تَبِعَهُ ظلُّهُ، فكأنَّهُ يَجْنُبُهُ اي يقودُهُ. يقولُ: ليس بِكَ مرضٌ إلّا أنْ تأتي العَدُوَّ في خيلٍ تُثيرُ غُبَارا وهي تَمْشِي في ظِلِّ ذَلِكَ الغُبَارِ. ويجوزُ أنْ يريدَ، أنَّ الغُبَارَ يَتْبَعُهَا فكانَّهَا تقودُ ذَلِكَ الغُبَارَ، فاذا أحَبَّ ذَلِكَ ثمّ مُنِعَ مِنْهُ بالدُّمَّلِ الّذي يشتكيهِ صارَ ممنوعًا مِمَّا يحبُّهُ فيَضجرُ ويقلقُ.

٩ ـ مُحَجَّلَةً لها أرْضُ الاعادي ولِلسُّمْرِ المَناخِرُ والجُنوبُ

«مُحجَّلَة»: من نعتِ الخيلِ، وهي حالٌ لَهَا. وروى الخوارزميّ: محلَّلَةً: أيْ قَدْ أُحِلَّتْ لَهَا ارضُ الاعْدَاءِ فَهِي تَطَأُهَا. وروى ابنُ جنّيّ «مُجَلِّحَةً»: وهي المصمّمةُ الماضيةُ. وللرماحِ مناخِرُهُمْ[5] وجنوبُهُمْ تُخَرِّقُهَا.

= قال سليمان بن عبد الله بن طاهر (سبقت الاشارة اليه ـ انظر الوافي ١٥/٣٩٦ والكامل في التاريخ ٧/صفحات متفرقة):

أترى ما مَلِلْتَ خَوضَ المنايا كلَّ يوم أو ما تريد جماما
لستَ تَغْتَدُّ من حياتكَ يومًا لم تُثِرْ فيه للقتال قتاما

(الابانة/١٢٩).

(٥) وفي رواية أُخرى: «وللسُّمْرِ المناخِرُ والجنوبُ» المناخر، جمع مَنْخَر، وهو موضع النحر. والجنوب: جمع جَنْب، وهو ما يلي الابط والكشح. (شرح البرقوقي ١/٢٠٣).

١٠- فقَرِّطْها الأعِنَّـةَ راجِعـاتٍ فإنَّ بَعيدَ مـا طَلَبتْ قَـريـبُ

يقولُ: قرَّط الفارسُ عِنَانَ فَرَسِهِ اذا أرْخَاهُ حَتَّى يجعلَهُ في قذالِهِ للحُضرِ فيصير لأُذنِهِ بمنزلَةِ القُرْطِ. يقولُ: ارخِ الأعنّةَ لترجعَ وتعودَ الى بلدِ العدوِّ، فليسَ يبعدُ عَلَيْهَا مَا طَلَبَتْ.

١١- إذا دآءٌ هَفـا بُقْـراطُ عنـه فلم يُعْرَفْ لصاحِبِـهِ ضَـريـبُ

جوابُ، اذا: قولُهُ «فلم يُعْرَفْ». واستعملَ «لَمْ» في موضعِ لَيْسَ، لانَّهُمَا للنفي. والضريبُ: الشبيهُ. ولم يَعْرِفِ ابنُ جنّيّ معنى هذا البيتِ ولا ابنُ فورّجَةَ ايضًا، فانَّهُ تخبَّطَ في تفسيرِ هذا البيتِ في كتابيهِ جميعًا، لانّه لم يَعْلَمْ أيشَ[٦]، فلمْ يذكرْهُ في طِبِّهِ، وذَلِكَ الدَّاءُ قَدْ ذَكَرَهُ ابو الطيّبِ، وهو أنَّهُ يَمَلُّ أنْ يُقيمَ يومًا مِنْ غَيْرِ طِعَان ولا صَبِّ دمٍ، وأنَّ الحَشَايا تُمْرِضُهُ وانّ شِفَاءَهُ الحروبُ. وقدْ ذكَرَ انّه لَيْسَ بهِ علّةٌ غيرُ حُبِّ الحرْبِ، وهذا ما لَم يَذْكُرْهُ بُقْرَاطُ، لانَّهُ ليسَ في طِبِّهِ أنّ مَن مَرِضَ مِنْ تَرْكِ الحَرْبِ بأيشَ يُدَاوَى. فقالَ ابو الطيّبِ: صاحبُ هذا الداء ليسَ لَهُ ضريبٌ لانّه لا يُعْرَفُ أحَدٌ يَمرضُ لِتَرْكِ الحَرْبِ.

---

(٦) أيش: كلمة استفهام استعملت قديمًا وما زالت. وليس ذلك بغريب عن كلام العرب. وربما كانت مستعملة عندهم زمن الفصاحة. وهي مختزلة من: «ايّ شيء» الاستفهامية.. (راجع مظاهر ذلك في «قاموس رد العامي الى الفصيح» للشيخ أحمد رضا - دار الرائد العربي ص ٢٤ - ٢٥).

(٧) بُقراطُ: طبيب يوناني مشهورٌ. عاش ما بين (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) وقد ولد في جزيرة كوس (اليونان). جعل للأمراض مصدرَيْن: الهواء والغذاء. اتصل به أرْتَحْشَشتا لمعالجة وباءٍ تفشّى في بلاده فأبى أن يخدم وطن اعدائه. عُرِّبَتْ بعضُ مصنفاتِهِ ومنها: «تقدمة المعرفة» و«طبيعة الانسان» انظر دائرة المعارف الاسلامية: ٣/‏٣١ - ٣٢ (بقراط).

١٢- بِسيفِ الدولَـةِ الوَضّـاءِ تُمْسـي جُفوني تَحْتَ شَمْسٍ ما تَغيـبُ

الوضّاءُ: الوضيءُ البالِغُ في الوَضَاءَةِ، كَمَا يقالُ حَسَّانٌ وكَرَّامٌ. يريدُ أنَّهُ يَنْظُرُ مِنْهُ الى شمسٍ لا تَغِيب.

١٣- فأغْزو مَن غَزا وبـه اقْتِـداري وأرْمي من رَمَى وبِهِ أُصيـبُ[٨]

١٤- وللحُسّـادِ عُـذْرٌ أنْ يَشِحّـوا على نَظَري إلَيْهِ وأنْ يَذوبـوا[٩]

١٥- فإنّي قـد وَصَلْـتُ الى مَكـانٍ عليه تَحْسُـدُ الحَـدَقَ القُلـوبُ

يريدُ أنَّ القُلُوبَ تَحْسُدُ العيونَ على النَّظَرِ الى المَمْدوحِ، فَإنْ حَسَدَهُ غيرُه كَانَ له العُذْرُ في ذلك.

---

(٨) أقوم بغزْو مَنْ غزاهم وأرميهم. وأنا قادر متمكن، بفضله ورضاه.

(٩) الشحُّ: البخل مع حِرْص (مختار الصحاح: شحح) ويقال الشَّح والشِّح والشُّح (بفتح وكسر وضم) اي أنَّ نظر ابي الطيب الى سيف الدولة، أورث الضـيق والهلاك في صفوف حسّاده فأصابهم شحٌّ وذَوَبان..

وقال سيف الدولـة: يُسَـرُّ رسـولُ الرُّومِ بِعِلَّتِـي، فَقَـالَ ابـو الطيّـبِ: [مـن المتقارب]

١ ـ فُديـتَ بمـا ذا يُسَـرُّ الرَسـولُ   وأنْتَ الصَحيحُ بِـذا لا العَليـلُ

يريدُ انّ الدّملَ ليس بعلّةٍ وانّه صحيحُ النَّفْسِ ليسَ بعليلٍ ، وإنْ كَانَ بِهِ دُمَّلٌ.

٢ ـ عَـواقِـبُ هٰـذا تَسـوءُ العَـدُوَّ   وتَثْبُتُ فيهـم وهٰـذا يَـزولُ[1]

عاقبةُ هَذَا العارِضِ الّذي اصابَكَ تسوءُ العَدُوَّ لانّك تغزوهُمْ، وتَثْبُتُ فيهِمْ، لانّك لا تَنْفَكُّ مِنْ غزوهم، ويزولُ هذا العارضُ.

---

(١) انفرد الواحدي بنشر هذين البيتيـن. وأخلّـتْ بهمـا شـروح العكبـري واليـازجـي والبرقوقي، وشرح مشكل: ابن سيدة والقطاع الصقلّي فضلًا عن الكتب النقدية التي وضعت لدراسة شعر المتنبي وتتبع سرقاته ومحاسنه، وهي كثيرة.. ولا نرى فيهما ما يستحق التنويه لأنهما أقرب الى النثر منه الى الشعر! ولا سيما ظاهرة اسم الإشارة الذي أسرف الشاعر في استخدامه فأساء؛ وهو ما أشـار إليـه النقـاد (راجـع اليتيمـة ١/١٧٩ ـ ١٨٠).

وقال فيهِ وقَدْ تشكّى من دُمَّلٍ اَصَابَهُ[1] : [من الطويل]

١ - اذا اعْتَلَّ سَيْفُ الدولةِ اعْتَلَّتِ الأَرْضُ ... ومَنْ فَوْقَها والناسُ والكَرَمُ المَحْضُ

هذا من قولِ الطائيّ[2] :

لا تَعْتَلِلْ إنّما بـالمَكْـرُمـاتِ إذا ... أنْتَ اعْتَلَلْتَ تُرَى الأَوْجاعُ والعِلَلُ

ومِنْ قولِهِ أيْضًا[3] :

إنّا جَهِلْنـا فخِلْنـاكَ اعْتَلَلْـتَ ولا ... واللهِ ما اعْتَلَّ الّا المُلْـكُ والأَدَبُ

وَمِنْ قَوْلِهِ أيْضًا[4] :

وإنْ يَجِـدْ عِلَّـةً نُغَـمُّ بِهَـا ... حَتَّى تَـرَانَـا نُعـادُ مِـنْ مَـرَضِـهْ

---

(١) يقصد سيف الدولة.

(٢) لأبي تمام قاله في عِلَّة احمد بن ابي دُوَّاد ومطلع القصيدة:

لا نـالَـكَ العَثْـرُ مـن دهـر ولا زَلَـلُ ... ولا يكـن للعُلـى فـي فَقْـدكَ الثُكْـلُ

(انظر : ديوان ابي تمام : ٣/٥٣).

(٣) نفسه. قاله حين كان يعود محمد بن عبد الملك الزيَّات في عِلَّتِهِ: (نفسه ١/٢٩٦).

(٤) قاله في احمد بن المعتصم في مرضه. (نفسه ٢/٣١٨).

ومِثْلُهُ قولُ عليّ بنِ الجَهْم[5] :

وإذا رابَكُمْ مِنَ الدَهْرِ رَيْبٌ عَمَّ ما خَصَّكم جَميعَ الأَنَامِ

ومِثْلُهُ لابي هفَّان[6] :

قالوا اعتَلَلْتَ فقُلْتُ كَـ ـلّا إنّما اعتلّ العبادُ
والدّيـن والدنيا لعلّـ ـته وأظْلمتِ البلادُ

وَمِثْلُهُ قولُ مسلِمِ بنِ الوليدِ[7] :

نالَتْكَ يا خَيْرَ الخَلائِقِ عِلَّةٌ يَفْديكَ مِنْ مَكْروهِهَا الثَقَلانِ
فبِكُلِّ قَلْبٍ من شَكاتِكَ عِلَّةٌ مَوْصوفَةُ الشَكْوَى بِكُلِّ لِسانِ

٢ ـ وكَيْفَ انْتِفاعي بالرُقادِ وإنّما بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ في الأعْيُنِ الغُمْضُ

اعتلالُ الغُمْضِ مجازٌ، ومعْنَاهُ امتناعُهُ من العَيْنِ، فجعَلَ ذَلِكَ اعتلالًا لَهُ.

٣ ـ شَفاكَ الّذي يَشْفي بجودِكَ خَلْقَهُ فإنَّك بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ[8]

---

(٥) علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ/٨٢٣ م) سبق التعريف به. والبيت في الوساطة/٢٣٩.

(٦) ابو هِفَّان: هو عبدالله بنُ أحمد بن حَرْب المِهْزَمي العَبْدي. (توفي عام ٢٤٧ هـ/٨٧١ م) راويةٌ وعالِمٌ بالشعر والأدب وشاعر فقيرٌ ومتهتّكٌ. منشأه البصرة ومسكنه بغداد. من مُصَنّفاتِهِ: «أخبار الشعراء» و«صناعةُ الشعر» و«أخبار أبي نواس». قيل لهُ لم لا تهجو الجاحظ وقد ندَّد بك وأخذ بمخنَّقِكَ؟ فقال: أمِثلي يُخْدَعُ عن عقْلِهِ؟ والله لو وضع رسالة في أرنبةِ أنفي لما أمستْ إلّا بالصين شُهْرَةً، ولو قلتُ فيه ألف بيتٍ لما طنَّ منها بيت في ألف سنة. وذكر ياقوت أنه توفي سنة ١٩٥ هـ. (انظر: الاعلام: ٦٥/٤ وفيه عدد من مصادر ترجمته. والابانة عن سرقات المتنبي: ص ٢١٦ ومعجم الادباء: ٥٤/١٢ والوافي بالوفيات ٢٧/١٧ ـ ٣٠ وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته ودراسته).

(٧) ديوان مسلم بن الوليد/٣٤٢، وفي التبيان ٢١٨/٢ ذكرٌ لكل الشواهد الشعرية التي أوردها الواحدي.

(٨) «كل بحر له بعض» شبه كرمه وجوده بالبحر العظيم الذي تعد البحار بعضَ هذا البحر وأجزاء منه..

وقال وقد عُوفِي سيفُ الدَّوْلَةِ: [من البسيط]

١ - المَجْدُ عوفِيَ إذْ عوفيتَ والكَـرَمُ   وزالَ عَنْـكَ الى أعـدائِـكَ الألَـمُ

هذا من قولِ ابي تمّام[1]:

سَلِمْتَ وإنْ كانَتْ لَكَ الدَعْوَةُ اسْمُهـا   وكانَ الّذي يُخْطَى بإنْجاحِها المَجْـدُ

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الغاراتُ وابْتَهَجَتْ   بِها المَكـارِمُ وانْهَلَّـتْ بِهَـا الدِيَـمُ

كانَتْ قَدِ انْقَطَعَتِ الغَارَاتُ على بلادِ الكُفْرِ لعلّتِهِ، فلمّا شفي وصحّ، اتّصلَتِ الغاراتُ عَلَيْهَا، فكانَّهَا كانتْ عليلةً بعلّتِهِ، ثمّ صحّتْ بصحّتِهِ وسُرَّتِ المكارمُ بصحّتِهِ لانَّهُ صاحبُهَا. وكانتِ الأمطارُ منقطعةً، فلمَّا شفي اتَّصلَتْ.

---

(١) وهو من قصيدة يمدح فيها غير [الحسن بن وهب] ومطلعها:

أبا القاسم المحمودَ، إن ذُكِـرَ الحمـدُ   وُقيـتَ رزايـا مـا يـروح ومـا يغْـدو

وروي بيتُ الشاهد:

سلمتَ وإن كانت لك الدعوةُ اسْمُهـا   وكان الذي يحظى بانجـاحهـا السَّعْـدُ

ديوان أبي تمام (دار المعارف) ٢/٩٨ - ٩٩ - والشاهد في التبيان ٣/٣٧٥.

٣ - وراجَعَ الشَمْسَ نورٌ كان فارَقَها   كأنّما فَقْدُهُ في جِسْمِها سَقَمُ

يقولُ: الشَّمْسُ كانتْ قَدْ فقدتْ نورَها أيّامَ مرضِهِ، وكأنّ فَقْدَ ذَلِكَ النُّورِ كَانَ سُقْمًا لَهَا، وقَدْ عاودها ذلك النورُ حين صحَّ سيفُ الدولةِ. والمعنى انَّ الشمسَ كانَتْ قد مرضتْ بمرضِهِ حُزنًا عليهِ. يعظِّمُ الأمر في علّتِهِ كعادة الشُّعَراءِ.

٤ - ولاحَ بَرْقُكَ لي مِن عارِضَيْ مَلِكٍ   ما يَسْقُطُ الغَيْثُ الّا حيثُ يَبْتَسِمُ

العارِضُ: النَّابُ. ويريدُ بالبرْقِ ظهورَ ثَغْرِهِ عِنْدَ التبسُّمِ. يعني تبسّمتَ ولاحَ لي برقٌ مِنْ عارضَيْكَ. ولا يسقطُ الغيْثُ إلّا حيثُ تبسّمْتَ، يعني انَّهُ اذا تبسَّم أعطى مالَهُ فيصيرُ ذلِكَ المكانُ كأنَّ الغيثَ قدْ نزلَ بهِ، لانَّهُ أخْصَبَ بجودهِ.

٥ - يُسْمَى الحُسامَ ولَيْستْ من مُشابَهَةٍ   وكيفَ يَشْتَبِهُ المَخْدومُ والخَدَمُ

يقالُ: أسميتُهُ وسمَّيْتُهُ. أيْ وليست التسميةُ بالحُسَامِ لمشابَهةٍ بينهُمَا، لأنَّ سيفَ الدولةِ يُخْدِمُهُ(٢) فهو مخدومٌ والسيفُ خَادِمٌ.

٦ - تَفَرَّدَ العُرْبُ في الدُنْيا بِمَحْتِدِهِ   وشارَكَ العُرْبَ في إحْسانِهِ العَجَمُ

يقولُ: هو عربيُّ الأصْلِ، فالعَرَبُ مختصّةٌ بالفخْرِ بِهِ لانَّهُ منهُمْ، وحصلَتِ الشِّرْكَةُ للعجمِ مَعَ العربِ في احسانِهِ وعطائِهِ، وهذا من قول البحتريّ(٣):

غَدا قِسْمُهُ عَدْلا فَفيكُمْ نَوالُهُ   وفي سِرِّ نَبْهانَ بن عمرو مَآثِرُهْ

---

(٢) يُخْدِمُه: من أخدَم (رباعي) بمعنى وهب له خادماً، وهو هنا بمعنى استخدمه اي اتخذه خادمًا (انظر اللسان: خدم - ١٢/١٦٧ - والمعجم الوسيط: خدم).

(٣) البيتُ من قصيدة يمدحُ بها يوسف بن محمد، ومَطْلَعُها:

لـه الوَيْلُ مـن ليلٍ تطاوَلَ آخِرُهْ   وَوَشْكِ نَوَى حَيٍّ تُزَمُّ أباعِرُهْ

الحي: محلة القوم. تُزم: يشد الخطام على أنف البعير، وهو حبلٌ يُقادُ بهِ. الاباعر: =

٧ - وأخْلَصَ اللهُ للإسْلامِ نُصْـرَتَـهُ وإنْ تَقَلَّبَ في آلائِـهِ الأُمَـمُ[٤]

أيْ إنْ كانَتِ الأمَمُ مشتركةً في أنْعَامِهِ، فإنَّ نصرتَهُ خالِصةٌ لدينِ الاسْلامِ لا يُنصرُ غيرُه من الاديانِ.

٨ - ومـا أخُصُّـكَ فـي بُـرْءٍ بِتَهْنِئَـةٍ إذا سَلِمْتَ فكُلُّ الناسِ قد سَلِمـوا

= جمع بعير. (انظر: ديوان البحتري: ٢/٨٧٦ و٨٨١) و« نبهان بن عمرو » في بيت الشاهد: هو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، ومنه تفرَّع بنو سعد بن نبهان، (انظر: معجم قبائل العرب لكحالة: ٣/١١٧٠).

(٤) الآلاء: النِّعَم، ومنه قوله تعالى في سورة الرحمن/٣٤: ﴿فبأيِّ آلاء ربكما تكذبـان﴾ حيث تكررت ثلاثين مرة، لتشير كلها الى نعم الله على الانسان في مختلف شؤون الحياة والمصير، واحدُها: إلى وألَىً (بألف مقصورة) وإلْيٌ وألْيٌ، بياء منونة، ومصدر هذه النعم كلها: الرحمة الربانية، وبها سميت السورة وبها اتصف الله سبحانه وتعالى (راجع تفسير القرطبي ١٧/١٥٩).

وقال يمدحه عند انسلاخِ شهرِ رمضانَ سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة: [من البسيط]

١ ـ الصَوْمُ والفِطْرُ والأعيادُ والعُصُـرُ　　　مُنيرَةٌ بِك حتّـى الشَمْسُ والقَمَـرُ

العَصْرُ والعُصْرُ والعُصُرُ: الدهرُ. ومنهُ قولُ امرىء القيسِ[1]: « وهل يَعِمَنْ مَن كانَ في العُصُرِ الخال »، يقولُ:نورُ هذه الأشياء بكَ، لانّكَ جمالٌ للدهرِ وجمالٌ للدينِ ولكلِّ شيءٍ. والمَعْنَى: عَمَّ كُلَّ شيءٍ نورُكَ حتّى الشمسَ والقمرَ، وجعَلَ « حتّى » في البيتِ حرفًا عاطِفًا على المرفوعِ كَمَا يُقَالُ: قَدِمَ الحاجُّ حتّى المُشَاةُ.

---

(١) تمامه:

ألا عِمْ صبـاحًـا ، أيُّهـا الطَّلَـلُ البـالـي　　　وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كان في العصر الخـالـي

أنظر شرح الأشعار الستة الجاهلية ١/١١٦ والعُصُر الخالي: هو الزمان الأول المنقضي. وفي القرآن الكريم سورة اسمها « العصر » وفيها: ﴿والعَصْر. إنَّ الانسان لفي خُسْر﴾ العصر ١ ـ ٢ وفيه تأويلات، منها: صلاة العصر التي حضَّ الله عليها، لما يبذل الانسان فيها من مشقة وتضحية بسبب تهافته في تجارته ومكسبه في آخر النهار. ومنها: الزمان ـ لما في مروره من أصناف العجائب (الكشاف ٤/٢٨٢).

٢ ـ تُرى الأهِلَّةَ وَجْهًا عَمَّ نائلُهُ وما يُخَصُّ به من دونِها البَشَرُ

يقولُ: البشرُ غيرُ مخصوص بنائِلِكَ، فقدْ أَنَلْتَ الشَّمْسَ والقَمَرَ بوجهكَ كمالَ النورِ، فقدْ عمَّ إذاً نائلُكَ البَشرَ والشَّمْسَ والقَمَرَ.

٣ ـ ما الدَهْرُ عندك إلّا رَوْضَةٌ أُنُفٌ يا مَن شَمائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ[٢]

الأُنُفُ[٢] الّتي لم تُرْعَ، وهو احْسَنُ لَهَا. يقولُ: الدَّهْرُ بحضْرَتِكَ روضةٌ، وشمائلُكَ زَهْرُهَا.

٤ ـ ما يَنْتَهي لك في أيّامِهِ كَرَمٌ فَلا انْتَهَى لك في أعْوامِهِ عُمُرُ

«ما» نفيٌ. يقولُ: لَيْسَ ينْتَهي كَرَمُكَ في ايّامِ الدَّهْر. يَعْنِي أنَّهُ يَزْدادُ كَرَمًا عَلَى الايّامِ. ثمّ دَعَا لَهُ فقالَ: فلا انتَهَى عُمْرُكَ في اعوامِهِ.

٥ ـ فإنَّ حَظَّكَ من تَكْرارِها شَرَفٌ وحَظُّ غيرِكَ منها الشَيْبُ والكِبَرُ

يقولُ: يزيدُ شرفُكَ على تكرُّرِ الايّامِ والاعْوَامِ، وغيرُكَ يزيدُ شيْبًا. وروى ابنُ جنّيّ «مِنْهُ». أي من التكرارِ.

---

(٢) روضة أُنُف: لم يَرْعَها أحد، وفي المُحْكم: لم توطأ ـ ومثْله: كَلَأٌ أنف.. اللسان (أنف) وآنَفَ الماشيةَ: تَتَبَّع بها المراعي غير المسبوق اليها (المرجع/٣٠٦).

وقالَ، وقَدْ مَدّ نَهْرُ قُوَيق وهو نهرٌ بحلبَ، فاحَاطَ بدارِ [1] سيفِ الدولةِ: [وهو أرجوزة، في ستة وعشرين شَطرًا]

١ - حَجَّبَ ذا البَحْـرَ بِحـارٌ دونَـهُ   يَـذُمُّهـا النـاسُ ويَحْمَـدونَـهُ

يريدُ « بالبَحْرِ » سَيْفَ الدَّوْلَةِ و« بالبِحارِ » أمواهَ ذلِكَ النَّهْرِ، أيْ انّها تمنعُ الناسَ من زيارتهِ والدخولِ عليهِ.

٢ - يـا مـاءُ هـل حَسَـدْتَنـا مَعينَـهُ   أم اشْتَهَيْـتَ أن تُـرَى قَـرينَـهُ

يقولُ: هل حسَدْتَنا رؤْيتَهُ فمنعْتَنَا مِنْه، ام أَردتَ ان تكونَ مثلَه في النَّدى فزخرْتَ.

---

(١) شرح العكبري مناسبة القصيدة، فقال: ان سيف الدولة رأى في المنام أن حية تطوقتْ، على داره، فعظم ذلك عليه. ففسَّر ذلك أنه ماء. فأمر أن يُحفَر بين داره وبين قويق. وهو نهر بحلب: حتى أدار الماء حول الدار. وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات، فدخل على سيف الدولة، فقال له كلامًا معناه: ان الروم تحتوي على دارك، فأمر به فأخرج بعنف. وقدّر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب، واحتووا على دار سيف الدولة، فدخل عليه الضرير بعد ذلك، فقال: هذا ما كان من أمر المنام، فأعطاه شيئًا (التبيان ٤/١٧١).

٣ ـ أمِ انْتَجَعْتَ للغِنَى يَمينَهُ أم زُرْتَهُ مُكَثِّرًا قَطينَهُ

ام جئتَهُ لتطلبَ معروفَهُ، لتصيرَ غنيًّا، أمْ أتَيْتَهُ زائرًا. لتكثِّرَ الّذينَ عندَهُ في مجْلِسِهِ. والقطينُ: الجماعةُ، يسكنون مكانًا[٢].

٤ ـ أم جئتَهُ مُخَنْدِقا حُصونَهُ إنّ الجِيادَ والقَنا يَكْفِينَهُ

ام جِئتَهُ لتحفرَ خندقًا لحصونِه، ولا حاجةَ بِهِ الى الخندقِ، فانّ خيلَهُ ورماحَهُ تكفيهِ الخندقَ والحِصنَ.

٥ ـ يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفينَهُ وعازِبِ الرَوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ

رُبَّ ماءٍ عظيمٍ جُعلت خيلُه سفينَ ذَلك الماء. اي عَبَرَ الماءَ عَلَيْها. وربَّ روضٍ بعيدٍ أهْلَكَتْ حُمُرَهُ فصادتْهُ. والعُونُ: جمع عَانَةٍ وهي القِطْعَةُ مِنْ حُمُرِ الوَحْشِ. وتَوفّيها: أخذُها وافيًا.

٦ ـ وَذي جُنونٍ أذْهَبَتْ جُنونَهُ وشَرْبِ كَأسٍ أكْثَرَتْ رَنينَهُ[٣]

يعني عاصيًا: متمرّدًا أذلَّته الخيْلُ حتّى انقادَ واطاعَ. وربّ قوم يشربونَ الخمْرَ، فهجمَتْ عليهِمْ خيلُه وقتلَتْ منهُمْ حتّى كَثُرَ رنينُهُمْ على قَتْلاهُمْ.

٧ ـ وأبْدَلَتْ غِناءَهُ أنينَهُ وضَيْغَمٍ أوْلَجَها عَرينَهُ[٤]

---

(٢) قال الأخطل:

خَفَّ القَطينُ فراحوا منكَ أو بكَروا وأزعَجَتْهُمْ نوىً في صرفها غِيَرُ؟

والبيت، مطلع قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان (راجعها في ديوانه تحقيق د. فخر الدين قباوة. بيروت جـ ١/١٩٢).

(٣) الرَّنَّة: الصَّيْحة الحزينة. والرنين: الصياح عند البكاء وقد تكون عند الغناء (اللسان: رنن).

(٤) الضَّغْم: عَضٌّ من غير نهش، والضيغم: الأسد (كتاب العين ٤/٣٧٠) والعرين، مبيته..

٨ - ومَلِـكٍ أوْطَـأهـا جَبينَـهُ   يَقـودُهـا مُسَهِّـدًا جُفـونَـهُ

٧ ٨- وربَّ أسدٍ، ادخلَ سيفُ الدولةِ خيلَهُ عرينَ ذَلكَ الاسدِ، وملكٍ جعلَهَا تطأُ جَبِينَـهُ.

٩ - مُبـاشِـرًا بنَفْسِـهِ شُـؤُونَـهُ   مُشَـرِّفًـا بِطَعْنِـهِ طَعينَـهُ

أيْ اذا طَعَنَ انسانًا شَرَّفَهُ، فحصَلَ لَهُ شَرَفٌ بطعْنِهِ إيَّاهُ.

١٠- عَفيفَ ما في ثَوْبِـهِ مَـأمـونَـهُ   أبْيَضَ ما في تاجِهِ مَيْمـونَـهُ[5]

أيْ أنَّه عفيفُ الفرْجِ فكَنَى عنه، وأبيضُ الوجه: مُبارَك الوجْهِ.

١١- بَحْرٌ يكونُ كُـلَّ بَحْـرٍ نـونَـهُ   شَمْسٌ تَمَنَّى الشَمْسُ ان تَكونَـهُ

النُّونُ[6]: الحُوتُ. أيْ يَصْغُرُ كُلُّ مَلِكٍ بالاضَافَةِ إلَيْهِ، والشمسُ تتمنَّى ان تكونَهُ، لأنه أشرفُ منها، وأكثرُ مناقب. وذَكَّر الكناية في «تكونه» لأنَّهُ عَنَى بالشَّمْسِ الاولى: المَمْدوحَ.

١٢- إنْ تَـدْعُ يـا سيـفُ لِتَسْتَعينَـهُ   يُجِبْـكَ قَبْـلَ ان تُتِـمَّ سينَـهُ

اي إنْ تَدْعُهُ ايها المخاطَبُ، فقلتَ: يا سَيْفُ، مستعينًا، أَجَابَكَ، قَبْلَ إتمامِ سينِ السَّيْفِ. يريدُ سرعةَ إجابتِهِ للدَّاعي.

١٣- أدامَ مِـن أعـدائِـهِ تَمْكينَـهُ   مَن صـانَ منهـم نَفْسَـهُ ودينَـهُ

«من صانَ» فاعلُ «ادامَ»، وهو الله تَعَالى. اي ادامَ اللهُ الّذي صانَهُ ودينَه عن أعدائِهِ، تمكينَهُ مِنْهُمْ.

---

(٥) اليُمْن: البركة. والميمون: المبارَك (اللسان: يمن).

(٦) النُّون: الحوتُ. و«ذو النُّون من الانبياء، يونس عليه الصلاة والسلام، سمي بذلك لأن الحوتَ التقمه ثم اخرجه من جوفه». وفي التنزيلِ العزيز: ﴿وذا النونِ اذْ ذَهَبَ مغاضِبًا فظَنَّ أن لن نَقْدِر عليه فنادى في الظلماتِ أن لا إلـه إلّا أنـتَ، سبحـانـك، إني كنتُ من الظالمين﴾ (الأنبياء/٨٧ وانظر معجم الفاظ القرآن الكريـم ٢/٥٨٥).

وقال يمدحُهُ ويهنّئِهُ بِعيدِ الأضْحَى سنة اثنتين وأربعينَ وثلثمائةٍ: [من الطويل]

١ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِن دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا   وعاداتُ سيفِ الدولة الطَّعْنُ في العِدا

هذا كقول حاتِم [1]: « وكُلُّ امْرِئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا ». وجعلَهُ سيفًا ثمّ وصفَهُ بالطَّعنِ كأنَّهُ قالَ: هو سيفٌ ورُمْحٌ.

٢ - وأنْ يُكْذِبَ الإرْجافَ عنه بِضِدِّهِ   ويُمْسِي بما تَنْوي أعاديهِ أسْعَدا [2]

أيْ أنَّ أعداءَهُ يُرْجِفُونَ بقصورِه وهو يكذِّبُهُمْ بوفورِهِ. ويرجِفُونَ بهزيمتِهِ وهو يكذِّبُهُمْ بِظَفَرِهِ. واعداؤه ينوونَ معارَضَتَه فيتحكَّكُونَ بِهِ، فيصيرُ بذلكَ اسعدَ، لانّه يسلُبُهُمْ عُدَّتهم وسلاحَهُم. ومن روى « بما يَحْوِي » أراد

---

(١) هو حاتم الطائي يخاطب زوجته التي تعنّفه على إتلاف ماله، وتمام البيت:

ذَرِيني وَحَالي، إن مالَكِ وافِرٌ   وَكُلُّ امرىء جارٍ على ما تعوَّدا

وهو من قصيدة مطلعها:

وعاذلةٍ هَبَّتْ بليلٍ تَلُومُني،   وقد غابَ عَيُّوقُ الثريا، فعرّدا

عَيُّوقُ الثريا: نجم أحمر يتلو الثريا ولا يَتَقَدَّمُها. وعَرَّدَ: ارتفع، انظر ديوانه ـ صادر ـ ص ٤٠).

(٢) الإرجاف: الإخبار الكاذب (« الكليات » لأبي البقاء الكفوي ١/١١١).

أَنَّهُ أمْلَكُ لِما في ايديْهِمْ، مِنْهُمْ. لأنّه متى ارادَ احتواهُ واستحقَّهُ.

٣ - وربَّ مُـريـدٍ ضَـرَّهُ ضَـرَّ نَفْسَـهُ وهادٍ اليهِ الجَيْشَ أهْدَى وما هَـدَى

« ضَرَّهُ » : مصدرٌ. يقولُ: ربّ قاصدٍ ان يضرَّهُ، فعادَ الضَّرُّ عَلَيْهِ. وَرُبَّ هادٍ اليْهِ الجيشَ، كَانَ مُهْدِيًا لا هاديًا، لانّه استغْنَمَ ذَلِكَ الجيشَ، وكانوا غنيمةً لَهُ.

٤ - ومُسْتَكْبِرٍ لم يَعْرِفِ اللهَ ساعَـةً رَأى سيفَهُ فـي كَفِّـهِ فَتَشَهَّـدا

رُبَّ كافرٍ متكبِّرٍ عنِ الايمانِ باللهِ تَعَالى، رآه مع السيفِ فآمنَ وأتى بكلمةِ الشَّهَادَةِ، إمَّا خوفًا مِنْهُ، وَإمّا عِلْمًا بانّ دينَهُ الحقُّ، حينَ رأى نورَ وجْهِهِ وكَمَالَ وَصْفِهِ.

٥ - هو البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكِنـا على الدُرِّ واحْذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِـدا

ضَرَبَ لَهُ المَثَلَ بالبَحْرِ، والبحرُ إنّما يَسْلَمُ راكبُهُ اذا كانَ ساكِنًا، واذا ماجَ وتحرَّكَ كَانَ مخوفًا. لذلِكَ، هو يقولُ: آئْتِهِ مُسَالِمًا ولا تأتِهِ وهو غضبانُ، كما قال أيضًا: « سَلْ عن شَجاعَته وزُرْه مُسالِما ». البيت.

٦ - فَإنّي رَأيْتُ البَحْرَ يَعْثُـرُ بـالفَتَـى وهٰذا الّذي يَأتي الفَتَى مُتَعَمِّـدًا[٣]

قَالَ ابنُ جنّيّ: اي ليس أغْنَى البحرُ مَنْ يغنيهِ عَنْ قَصْدٍ[٤]، وهذا يُغني

---

(٣) اي ان سيف الدولة أولى بأن يُرجَى ويُخشى من البحر، لأن البحر، وإن أردى وأعطى فليس شيء من ذلك على عمد ولا قصد، لأنه لا روح له ولا فؤاد، وهذا كقوله هو:

ألا لا أُري الأحداثَ حمـدًا ولا ذمًّـا فمـا بَطشُهـا جهلًا ولا كفُّهـا حِلْمـا

(شرح المشكل لابن سيدة/٢٦٣) وبيت ابي الطيب في ديوانه (التبيان ٤/١٠٢).

(٤) قول ابن جني: « ليس أغنى البحرُ من يُغْنيه عن قَصْد » تركيب ضعيف، أقوى منه: =

مَنْ يُغْنيه عن تعمُّدٍ. قَالَ ويعثُرُ: قد يأتي في الخيرِ والشَّرِّ، هذا كلامُهُ. وفيهِ خطأٌ مِنْ وَجْهينِ، لا تقول العربُ عَثَرَ الدَّهرُ بفلان إلّا اذا اصابَهُ بنَكْبَةٍ، ومعنى «يعثُرُ بالفتَى»، يُهْلِكُهُ عن غَيْرِ قَصْدٍ، لانَّ العَثرةَ بالشيءِ لا تكونُ عن قصْدٍ. يقولُ: البَحْرُ يُغْرِقُ عن غيرِ قَصْدٍ وهذا يُهْلِكُ اعداءَهُ عَنْ قصْدٍ وتعمُّدٍ، ولَيْس يُمْكِنُ انْ يُحملَ «عثرةُ البَحْرِ بالفتَى»، على إغنائِهِ. وهذا البيت قريبٌ من قولِهِ ايضًا[٥]:

ويُخْشَى عُبابُ البَحْرِ والبَحْرُ ساكِـنٌ　　　فكيْـفَ بمَـنْ يَغْشَـى البلادَ اذا عَبّـا

٧ - تَظَلُّ مُلوكُ الأرْضِ خاشِعَةً لـه　　　تُفارِقُهُ هَلْكَـى وتَلْقـاهُ سُجَّـدًا

مَنْ خالَفَهُ وفارقَهُ مِنَ المُلُوكِ هَلَكَ، واذا أَتَتْهُ خَضعَتْ لَهُ وسَجَدَتْ.

٨ - وتُحْيي له المالَ الصَوارِمُ والقَنا　　　ويَقْتُلُ ما تُحْيي التَبَسُّمُ والجَـدا

يريدُ انّه يأتي الاعْدَاء فيسلُبُهم اموالَهُم بسيفِهِ ورماحِهِ، ثُمّ يُغْنيهِ بالعَطَاء عنْد التَّبسّمِ والنَّشَاطِ كَمَا قَالَ ابو تمّام:

إذا ما أغاروا فـاحْتَوَوْا مالَ مَعْشَـرٍ　　　أَغارَتْ عليه فاحْتَوَتْهُ الصَنائِـعُ[٦]

= ما أغنى البحرُ مَنْ يُغْنيه... لأن دخول «ما» النافية على الفعل الماضي أفضل من دخول «ليس». تلك حَرْفٌ، وهذه فعل.. والذي في التبيان ١/٢٨٢، قال أبو الفتح:

«ليس إغناءُ البحر مَنْ يغنيه عن قصـد..»

(٥) البيت للمتنبي من قصيدة يَمْدَح بها سيف الدولة ويَذْكُرُ بناءَهُ مرعش في المحرم عام ٣٤١ هـ. ومطلعها:

فَدَيْنَاكَ من رَبْـع وإن زدتنـا كَـرْبـا　　　فإنَّكَ كُنْتَ الشَّرْق للشمس والغَـرْبَـا

(انظر ديوانه: بشرح العكبري ١/٥٦).

(٦) من قصيدة يفخر فيها بقومه. ومطلعها:

ألا صنَـعَ البَيْـنُ الذي هـو صـانِـعُ　　　فإنْ تَكُ مِجْـزاعًـا فمـا البَيْـنُ جازِعُ =

٩ - ذَكِيٌّ تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ في يومِهِ ما تَرَى غَدا

التَّظَنِّي: هو التظنُّنُ. قُلِبَتِ النونُ الثانيةُ ياءً، كقولِ العَجَّاجِ:

«تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ»(٧)

يقولُ: هو ذكيٌّ، ظَنُّهُ يرى الشَّيءَ قَبْلَ أنْ تراهُ عينُهُ، كالطليعَةِ تَتَقَدَّمُ أمامَ القَوْمِ. والمصراعُ الثاني تفسير للمصراعِ الاوّلِ. يقولُ: قلبُهُ يرى في يومِهِ بظنِّهِ، ما تَرَاهُ عينُه في غدٍ.

١٠- وَصولٌ الى المُسْتَصْعَباتِ بخَيْلِهِ فلو كان قَرْنُ الشَمْسِ ماءً لأوْرَدا

أيْ يصلُ بسيفِهِ الى الشيءِ البعيدِ الّذي يَتَعَذَّرُ الوصولُ اليْهِ، حتَّى لَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ ماءً لأوردَهُ خَيْلَهُ.

١١- لِذَلِكَ سَمَّى ابنُ الدُمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَماتا وسَمّاهُ الدُمُسْتُقُ مَوْلِدا

أيْ لِما ذكرتُ مِنْ حَالِهِ، يَئِسَ ابنُ الدمستُقِ مِنَ الحياةِ يومَ أسْرِهِ، وسمَّى ذلك اليومَ مماتًا لَهُ، وجعلَهُ الدُّمُسْتُقُ مولِدًا، كأنّه وُلِدَ ذَلِكَ اليومَ. والضميرُ في «سمَّاه»، عائِدٌ على اليومِ، لأنَّ الدُّمُسْتُقَ هَرَبَ في اليومِ

= (انظر ديوانه ٤/٥٨٠ و ٥٨٨). وهو في الوساطة/٣٠٣ وشرح مشكل ابيات المتنبي/٢٦٤.

(٧) هو من أرجوزة رائية طويلة عدد أشطرها مائة وثمانون، نظمها في مدح عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر أحد قواد عبد الملك بن مروان، بعد قَتْله (اي عمر) ابا فُدَيك الحروري الخارجي، ومطلعها:

قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ، فَجَبَرْ وعَوَّرَ الرحمنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

(انظر: ديوان العجاج - تحقيق د. عزة حسن - ص ٤ و٢٨) وهو في اللسان (كسر) وكسرَ الطائر جناحَيْه، ضمهما حتى ينقضّ يريد الوقوع. وقد تكرّر هذا المعنى في شعر أبي الطيب مراراً، عدد منها الجرجاني أربعاً، مع شواهد أخرى سبقته في هذا المعنى (راجع الوساطة ٢٩٨ - ٢٩٩).

الّذي أُسِرَ فيهِ ابنُهُ، فكَانَ ذَلِكَ اليومُ مَمَاتًا للابْنِ، حياةً للأب.

١٢- سَرَيْتَ الى جَيْحانَ من أرْضِ آمِدٍ ثَلاثًا لَقَدْ أدْناكَ رَكْضٌ وأبْعَدا

جيحانُ[٨]: نهرٌ قالَ ابنُ جنّيّ: ادْنَاك سيرُك مِنَ النَّهْرِ، وأبْعَدَكَ من آمدَ. وهذا لا يفيدُ معنًى، لأنَّ كُلَّ مَنْ سَارَ مِنْ مَوْضِعٍ الى موضعٍ، فهذا وصفُهُ. ولكنَّهُ يريدُ: وصلتَ الى جيحانَ بسيرِكَ ثلاثًا مِنْ أرْضِ آمدَ، وهذه مسافةٌ لا يقطَعُهَا احدٌ بسَرْيٍ ثلاثٍ. ويُفهمُ مِنْ هذا انَّكَ وَصَلْتَ الى هذا النَّهْرِ من آمدَ في ثلاثِ ليالٍ على ما بَيْنَهُمَا مِنَ البُعْدِ.

١٣- فَوَلَّى وأعْطاك ابْنَهُ وجُيُوشَهُ جَميعًا ولم يُعْطِ الجَميعَ لِيُحْمَدا

اي انهَزَمَ وتَرَكَ هؤلاءِ أسْرَى في يدِكَ. ولم يَكُنْ ذَلِكَ إعطاءً يَسْتَحِقُّ عليْهِ حَمْدًا، ولكنَّكَ اخذتَه قَسْرًا.

١٤- عَرَضْتَ له دونَ الحياةِ وطَرْفِهِ وأبْصَرَ سيفَ اللهِ منك مُجَرَّدا[٩]

أيْ لَمَّا رآك لم يَسَعْ عينُهُ غيرَكَ لِعِظَمِكَ في نفسِهِ، وحُلْتَ بيْنَهُ وبَيْنَ حَيَاتِهِ، فصارَ كالميِّتِ في بطلان حواسِّهِ، إلّا مِنْكَ.

---

(٨) جَيْحان. نهر شاميّ، مخرجُهُ من بلاد الروم، ويمرّ بالمصّيصة (سبقت الاشارة اليها) فيمتد أربعة أميال، ثم يصب في بحر الشام. (راجع معجم البلدان ١٩٦/٢ - وفيه بيت ابي الطيب أعلاه) وسرى: سار في الليل، مصدره: سُرًى وسَرْيٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿والليل اذا يَسْرِ﴾ الفجر/٤. وآمد: أعظم مدن ديار بكر، فتحها عياض بن غنم سنة ٢٠ هـ/٦٤٠ م، واليها ينتسب عدد من العلماء والأدباء بينهم الحسن بن بشر الآمدي (توفي ٣٧٠ هـ/٩٧٠ م) صاحب «الموازنة بين الطائيين».

(٩) «سيف الله المجرّد» كناية عن سيف الحق وعنوان التنزيه والتوحيد الذي امْتَشَقَهُ سيف الدولة. وقول الواحدي -في الشرح- «لم يَسَعْ عينُه» بتذكير الفعل، يريد به طَرْفه، كما في البيت.

١٥- وما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنَّةِ غَيْـرَهُ ولٰكنَّ قُسْطَنطينَ كان له الفِـدا

الرِّماحُ لم تطلبْ غيرَه، ولكنّ ابنَهُ صار فداءً لَهُ، لانّ الجَيْشَ اشتغلَ بأسْرِهِ حَتّى نَجَا هو.

١٦- فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخافَـةً وقد كان يَجْتَابُ الدِلاصَ المُسَرَّدا[١٠]

يَجْتَابُ المُسُوحَ: يَلْبَسُهَا وَيَدْخُلُ فيها. والدِّلاصُ: الدِّرْعُ البَرَّاقَةُ الصافيةُ. يقال دِرعٌ دِلاصٌ، وَأَدْرُعٌ دِلاصٌ. والمُسَرَّدُ: المَنْظُومُ المَنْسُوجُ بَعْضُهُ في بَعْض. والمعنى انّه تركَ الحربَ خوفًا منكَ، وترهَّبَ ولَبِسَ المُسُوحَ بَعْدَ أنْ كَانَ يَلْبَسُ الدِّرْعَ.

١٧- ويَمْشي به العُكّازُ في الدَيْرِ تـائبـا وما كان يَرْضَى مَشْيَ أشْقَرَ أجْـرَدا

العُكّازُ عصًا في طَرَفِهَا زُجٌّ. والدّير: مُتَعَبَّدُ النَّصارَى. يقولُ: اخذ عصا يمشي بهِ في الديْرِ تائبًا من الحربِ بعْدَ أنْ كانَ لا يرضى مشْيَ الخيل السِراعِ. وخصَّ الأشْقَرَ، لانّ العرب تقولُ: شُقْرُ الخَيْلِ: سِراعُها.

١٨- وما تابَ حتّى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ جَريحا وخَلّى جَفْنَهُ النَقْعُ أرْمَدا

يقولُ: لم يتركِ الحرْبَ إلّا بعْدَ تَرْكِ الكَرِّ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ وجهَه مجروحًا، ورمِدَتْ عينُهُ مِنْ غبارِ الجيشِ. يعني انّه أَحْوِجَ الى ذَلِكَ، وأُلجىء إليْهِ بكثرةِ ما أصابَهُ مِنَ الجِرَاحَاتِ.

١٩- فلو كانَ يُنْجي من عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ تَرَهَّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى ومَوْحَـدا

يَعْنِي أنَّ ترهُّبَهُ لا يُنْجِيهِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، ولو كانَ ذَلِكَ يُنْجِيْهِ لترهَّبَتْ

---

(١٠) المُسوح: واحدها: مِسْحٌ (وهو الكساء من الشعر) وقيل، ثوب من الشعر غليظ. وهو جمع كثرة. أما جمع القلّة، فهو أمْسَاح. قال أبو ذؤيب:

ثم شربْنَ بنَبْطٍ، والجِمالُ كأنَّ (م) الرَّشْحَ، منهنَّ بالآباط، أَمْسَاحُ

اللسان (مسح) وهو في ديوان الهذليين ١/٤٦.

سائرُ المُلُوكِ اثنين اثنين وواحدًا واحدًا.

٢٠ـ وكُلُّ امْرِيءٍ في الشَرْقِ والغَرْبِ بَعْدَها يُعِدُّ له ثَوْبًا من الشَعْرِ أسْوَدا[١١]

لَيْسَ هذا على العُمومِ لأنَّ الْمعنَى: وكُلُّ امرىءٍ ممَّنْ يَخَافُهُ. وقولُهُ «بَعْدَهَا»، أيْ بَعْدَ فِعْلَةِ الدُّمُسْتُقِ. ويُروَى: «بَعده»، أي: بعد الدمستق.

٢١ـ هَنيئًا لك العيدُ الّذي أنْـتَ عيـدُهُ وعيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا[١٢]

قولُهُ: انت عيدُهُ؛ أيْ تَحُلُّ فيهِ مَحَلَّ العِيدِ في القلوبِ، إذْ كَانَ العِيدُ مِمَّا يَفْرَحُ لَهُ النَّاسُ، كذلِكَ هذا العيدُ يَفْرَحُ بوصولِهِ إلَيكَ كَمَا قَالَ[١٣]:

«جآء نَـوْرُوزُنـا وأنْـتَ مُـرادُهْ»

وعيدٌ لمَنْ سمَّى اللهَ وذبحَ أُضْحِيَّتَهُ. أيْ أنْتَ عيدٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

٢٢ـ ولا زالَتِ الأعيـادُ لُبْسَـكَ بَعْـدَهُ تُسَلِّمُ مَخْروقا وتُعْطي مُجَـدَّدا[١٤]

أيْ لا زِلْتَ تَلْبَسُ الاعيادَ المتكرِّرةَ عَلَيْكَ في الدَّهْرِ؛ فاذا مَضَى عيدٌ، أتَاكَ عيدٌ آخَرُ بَعْدَهُ جَديدٌ.

---

(١١) «يُعِدُّ له من الشَّعر أسودا» أي يَتَهيَّأ إلى دخول سلك الرهينة ولبْس المسوح.

(١٢) سمَّى: اي: قال «باسم الله»، وهو يقوم بذبح الأضحيَّة صبيحة العيد..

(١٣) هو مطلع القصيدة التي يمدح بها ابن العميد ويهنئُهُ بالنيروز. وتمام البيت:

جـاءَ نيـروزُنَـا وأنـتَ مُـرَادُهْ وَوَرَتْ بـالـذي أراد زِنَـادُهْ

النيروز من أعياد الفُرْسِ وهو معرف مثل: قيصوم وديجور. والزناد: جمع زند وهو الحجر يُقْتَدَحُ بهِ. وورى الزَّنْدُ اذا اخرج نارًا. يريد: انت مراد النيروز بمجيئهِ تيمنًا بطلعتك، وقد ظفر بما اراد حين ورد عليك وسُرَّ بلقائِكَ. (انظر ديوان المتنبي بشرح اليازجي: ص ٥٧١).

(١٤) المخروق: المُنْخَرِق، اي الممزَّق. وهو من خَرْقِ الثوب: أي شقُّه ومَزْقُه، كناية عن القِدَم والعَفَاء..

٢٣- فذا اليَوْمُ في الأيّامِ مِثْلُكَ في الوَرَى كما كُنْتَ فيهم أوْحَدًا كان أوْحَدا [١٥]

٢٤- هو الجَدُّ حتّى تفضُلَ العَيْنُ أُخْتَها وحتّى يكونَ اليومُ لليَوْمِ سَيِّدَا

جَعَلَ العينينِ واليومينِ مَثَلًا لِكُلٍّ متساويَيْنِ ، يَجِدُّ أَحَدُهُمَا ويُجَدُّ الآخرُ. يقولُ: الجَدُّ يؤثّرُ في كُلِّ شيءٍ حتّى في العينينِ ، تجمعُهُمَا بنيةٌ، ثمّ تَصحُّ إحْدَاهُمَا وتَسْقُمُ الاخْرَى. ويسودُ اليومُ اليومَ، وكِلاهُمَا ضوءُ الشَّمْسِ. يعني أنَّ يومَ العِيدِ كسائِرِ الأيّامِ في الصُّورَةِ، إلّا أنَّ الجَدَّ أَشْهرَهُ من بينِ سائرِ الايّامِ ، فجعلَهُ يومَ فرحٍ وسرورٍ.

٢٥- فوا عَجَبا مِن دائلٍ انتَ سَيْفُهُ أما يَتَوقّى شَفْرَتَيْ ما تَقَلَّدا [١٦]

يريدُ بالدائلِ : صاحِبَ الدَّوْلَةِ، يعني الخليفة. أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ «لابنِ» و«تامرٍ». يقولُ: أمَا يخافُكَ اذا تقلّدَكَ سيفًا، وفي هذا تفضيلٌ لَهُ عَلَى الخليفةِ. ثُمَّ ضَرَبَ لِهَذَا مَثَلًا فَقَالَ:

٢٦- ومَنْ يَجْعَلِ الضِرْغَامَ للصيدِ بازَهُ تَصَيَّدَهُ الضِرْغامُ فيما تصَيَّدا

أيْ مَنْ اتَّخَذَ الاسدَ صائدًا يصيدُ بِهِ أتى عليهِ الأسَدُ، فصادَهُ. والمَعْنَى: أنْتَ فَوْقَ مَنْ تُضافُ إلَيْهِ.

---

(١٥) جعل ممدوحه فريدًا في الناس، ينظر اليه الخلقُ وينتظرونه، كما هي حالهم مع هذا العيد. و«الوحدانية» هنا صفة شبه قدسيَّة، لأنها اقترنت بالعيد، ولم تقترن بالخالق.

(١٦) قال ابن القطاع: صُحِّف هذا البيت فَرُوِي (دائل) بالدّال المهملة، من الدَّوْلَة، ولا معنى للدولة فيه. والصحيح بالذال المعجمة، وهو الرجل المتقلد سيفَهُ المتبختر في مشيته. والذّائل السيف الطويل أيضًا وكذلك الفرس الطويل الذنب. قال النابغة:

وكلّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعيَّةٍ ونسجِ سليمٍ كلَّ مَضَّاءَ ذائِلِ

(راجع: شرح المشكل لابن القطاع المورد مجلد ٦ عدد ٣. ص ٢٥٠ وانظر التبيان ١/٢٨٧). والشاهد في اللسان: (ذيل) وفيه «قضّاء» وان الشاعر يقصد سليمان بن داوود عليهما السلام: والصَّموت: الدرع التي إذا صُبّتْ لم يسمع لها صوت.

٢٧ـ رَأيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ ولو شئتَ كانَ الحِلْمُ منك المهَنَّدا

أيْ رَأيْتُكَ خَالِصَ الحِلْمِ في قُدرةٍ خالصةٍ عن العَجْزِ، والمَعْنَى أنَّ حِلْمَكَ عَنِ الجُهَّالِ حِلْمٌ عَنْ قُدْرةٍ، ولو شِئْتَ لَسَلَلْتَ عَلَيْهِمُ السَّيْفَ.

٢٨ـ وما قَتَلَ الأحْرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمُ ومَنْ لك بالحُرِّ الّذي يَحْفَظُ اليَدا[١٧]

يعني: أنّ مَنْ عَفَا عَنْ حُرٍّ، صارَ كأنَّهُ قَتَلَهُ، لأنَّهُ يسترِقُّهُ بالعفْوِ عنهُ فيَذلُّ لَهُ وينقادُ، وهذا مِنْ قَوْلِ بعضِهِمْ:

غَلَّ يَداً مُطْلِقُها واسْتَرَقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُها.

وقولِهِ:

« ومَنْ لَكَ بالحُرِّ الّذي يَحْفظ اليدا »

اي: مَن يتكفَّلُ لَكَ بالحرّ الّذي يحفظُ النِّعْمَةَ ويراعي حَقَّهَا؟ ومن روى « يَعْرِفُ » فمعناه يعرفُ قدرَ العفوِ عَنْهُ. حَثَّهُ في اوّل البيتِ على العفو، ثمّ ذَكَرَ قِلَّةَ وجودِ مَن يستحقُّ ذلك، ثُمَّ أكّد هذا بقولِهِ:

٢٩ـ إذا أنْتَ أكْرَمْتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ وانْ أنْتَ أكْرَمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدَا[١٨]

يَعْنِي: أنَّ الكَرِيمَ يَعْرِفُ قَدْرَ الكِرامِ فيصيرُ كالمَمْلوكِ لَكَ اذا اكْرَمْتَهُ.

---

(١٧) « كالعفو »: الكاف حرف تشبيه. ناب عن الإسم، ويُعْرب اعرابه. اي فاعل « قتلَ » بمعنى (مِثْلُ)...

(١٨) أخذه، هو والذي قبله، من قول ابراهيم بن سيّار البصري (إمام معتزلي كبير توفي ٢٣٨ هـ/٨٤٥ م):

إسْترِقَّ الكريمَ بالجود واحذَرْ أنْ تُذيقَ اللئيمَ طعْمَ العطاء
واقتلِ الحرَّ إنْ تَجَرَّأ بالعَفْوِ، ففي العَفْوِ راحةُ الأحياء

(الابانة/١٩٦) وقال منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري (توفي نحو ١٩٠ =

واللئيمُ إذا اكْرَمْتَهُ يزيدُ عُتوّا وجُرأةً عليكَ.

٣٠- ووَضْعُ النَدَى في مَوْضعِ السيفِ بالعُلَى مُضِرٌّ كوَضْعِ السيفِ في مَوْضعِ النَدَى

اي كُلٌّ يُجازَى ويُعامَلُ عَلَى ما يَسْتَحِقُّ، فمن استحقَّ العَطَاءَ لم يُسْتَعْمَلْ مَعَهُ السَّيْفُ، ومن استحقَّ القَتْلَ لم يُكْرَمْ بالعَطَاءِ، ومن فَعَلَ ذَلِكَ أَضَرَّ بِعُلاهُ.

٣١- ولٰكِنْ تَفوقُ الناسَ رأيا وحِكْمَةً كَما فُقْتَهُمْ حالًا ونَفْسًا ومَحْتِدا

يقولُ: أنْتَ أعرَفُ بِمَوَاقِعِ الإساءَةِ والاحْسَانِ من كلِّ انسانٍ، لانَّكَ فَوْقَ كُلِّ أحدٍ بالعَقْلِ والاصَابَةِ في الامورِ، كَمَا أنَّكَ فَوْقَهُمْ بالحَالِ، اذ كُنْتَ اميرًا، وبالنَّفْسِ إذْ كُنْتَ أعلاهم هِمَّةً، وبالأصْلِ إذْ كُنْتَ من أصلٍ شريفٍ ومنصبٍ كريمٍ.

٣٢- يَدِقُّ على الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ فيُتْرَكُ ما يَخْفَى ويؤخَذُ ما بَدا

يَعْنِي: أنَّ ما تَبْتَدِعُهُ مِنَ المَكَارِمِ، يَخْفَى عَلَى أفْكَار الشُّعَرَاءِ، فيذْكُرُونَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، ويَتْرُكُونَ ما خَفِيَ، ولَيْسَ يريدُ أنَّ المقتدينَ بِكَ في المَكَارِمِ يأخذونَ مَا ظَهَرَ مِنْكَ ويتركونَ ما خَفِيَ، ولَوْ أَرَادَ ذَلِكَ، لَمَا أَتَى بالأفْكَارِ، ولَقَالَ: يَدِقُّ على الكِرَامِ. قَالَ ابنُ جِنّيّ: هَذَا البيتُ مِثْلُ

= هـ/٨٠٥ م) وقد سبق التعريف به:

واذا عفوتَ عن الكريم ملكتَهُ واذا عفوتَ عن اللئيم تجرَّما
قلَّدتَني نِعمًا بها استَعْبدتني ورأيت إتيانَ المكارم مَغْنَما

(نفسه/٥٩) والأبيات الثلاثة (٢٨ و٢٩ و٣٠) ممّا حُمِدَ عليه ابو الطيب، لأنها طارت على الألسن حِكَمًا وأمثالًا، فقُرِّظ عليها الشاعر وحُبِسَ عنه قدر كبير من الحقد (انظر الصبح المنبي/٤٤٠ ـ ٤٤١ وص ١٦٢ وتنبيه الأديب/٣٤٤).

قَوْلِ عمّارِ الكِلابيّ[١٩] :

ما كُلُّ قولِيَ مَشْروحًا لكُمْ فَخُذوا ما تَعْرِفونَ وما لم تَعْرِفوا فدَعُوا

وقال ابن فورّجَةَ: عمّارُ الكِلابيّ مُحْدَثٌ، وقَدْ أدْرَكَ زمانَنا، وهو رَجُلٌ بدويٌّ أُمّيٌّ لحّانةٌ. وهذا البيتُ مِنْ ابياتِ أوَّلُها :

ما ذا لَقِيتُ مِن المُسْتَعْرِبينَ ومِنْ قِياسِ نَحْوِهِمِ هذا الّذي ابْتَدَعوا
ان قُلْتُ قافيَةً بِكْرًا يكونُ لها مَعْنًى خِلافَ الّذي قاسوا وما ذَرَعوا
قالوا لَحَنْتَ وهذا الحَرْفُ مُنْخَفِضٌ وذاكَ نَصْبٌ وهذا ليس يَرْتَفِعُ
وضَرَّبوا بينَ عَبْدِ اللهِ واجْتهدوا وبَيْنَ زَيْدٍ فطالَ الضَرْبُ والوَجَعُ
فقُلْتُ واحِدَةً فيها جَوابُهُمُ وكَثْرَةُ القولِ بالإيجازِ يَنْقَطِعُ
ما كلُّ قولِيَ مَشْروحا لكم فخُذوا ما تَعْرِفون وما لم تَعْرِفوا فدَعُوا
حتّى يَصيرَ الى القومِ الّذين غُذُوا بما غُذيتُ به والقولُ يَجْتَمِعُ
فيَعْرِفوا منه مَعْنَى ما أفوهُ به حتّى كأنّي وهُمْ في لَفْظِهِ شَرَعُ
كم بَيْنَ قومٍ قَدِ احْتالوا لِمَنْطِقِهِمْ وبين قومٍ على إعْرابِهِمْ طُبِعوا
وبينَ قومٍ رَأوا شَيْئاً مُعايَنَةً وبينَ قومٍ حَكَوْا بعضَ الّذي سَمِعوا
إنّي غُذيتُ بأرْضٍ لا تُشَبُّ بها نارُ المَجوسِ ولا تُبْنَى بها البِيَعُ

فنقلَهُ ابو الطيِّبِ الى المَدْحِ واقامَ دِقَّةَ صَنيعِهِ في اقْتِناءِ المَكارِمِ مقامَ دِقَّةِ معنى الشِّعْرِ.

(١٩) روى ابن جني هذه الابيات لعمّار الكلبي في (الخصائص: ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠) وقال ياقوت (في: معجم الادباء، في ترجمة ابن جني: ١٠٣/١٢) هو: «عمرو» بدل «عمّار» وقد وردت الابيات في «الخصائص» و«معجم الأدباء» بسياق مختلف عما جاء في شرح الواحدي (راجعها هناك!) ولم نقف على ترجمة لعمار الكلابي او عمار الكلبي أو عمرو الكلبي ونكتفي بالذي أشار إليه ابن فورَّجة (في شرح الواحدي) وقال: «عمّار الكلابي، مُحْدث قد أدرك زماننا، وهو رجل بدوي أُمّي لحّانة» وابن فورَّجة توفي سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م.

٣٣ـ أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بِكَبْتِهِمْ فأنْتَ الّذي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدا

أيْ: أنت أنعمتَ عَليَّ النِّعَمَ الّتي صرتُ بها محسودًا، وظهر لي حسّادٌ يحسِدونَني ويقصدونَني بسوءٍ، فاكْفِني شرَّهم بأن تَكْبِتَهُم وتُخْزيَهم بالإعْرَاضِ عَنْهُمْ ونَهْيِهِمْ عَنْ إسَاءَةِ القَوْلِ فيّ. ومَعْنَى المِصْرَاعِ الثاني مِنْ قَوْلِ ابنِ الجُويرية العَبْدِيّ[20]:

فما زِلْتَ تُعْطيني وما لِيَ حاسِدٌ من الناسِ حتّى صِرتُ أُرْجَى وأُحْسَدُ

ثمّ تبعهُ الشعراءُ فقالَ بشّارُ[21]:

صَحِبْتُهُ في المُلْكِ أو سوقَةٍ فزادَ فِي كَثْرَةِ حُسّادِي

وقال ابو نُواس[22]:

دَعينيَ أُكْثِرْ حاسِدِيْك بِرَحْلَةٍ الى بَلَدٍ فيه الخَصيبُ أميرُ

وقال البُحتريُّ[23]:

وألْبَسْتَني النّعْمى الّتي غَيّرَتْ أخي عَلَيَّ فأضْحى نازِحَ الوُدِّ أجْنَبا

٣٤ـ إذا شَدَّ زَنْدي حُسْنُ رَأْيِكَ في يَدي ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الهامَ مُغْمَدا

اذا قَوَّى ساعدِي حُسْنُ رأيكَ، قَطَعَ نَصْلِي هامَ الاعْدَاءِ، وإنْ ضَرَبْتُ بِهِ

---

(٢٠) ابن الجويريّة العبدي. (سبق التعريف به). راجع بيته في الوساطة: ص ٢٨٢.

(٢١) (سبق التعريف به) انظر بيته في الوساطة: ٢٨٢.

(٢٢) في رواية أخرى: «ذريني أُكثّرْ». والبيت من قصيدة له مطلعها:

أجارةَ بيْتَيْنَا أبُوكِ غيورُ وميسورُ ما يُرْجى لَدَيْكِ عَسِيرُ

(انظر ديوانه: ص ٤٨٠ ـ والشاهد في الوساطة/٢٨٢).

(٢٣) من قصيدة يَمْدَحُ بها الفَتْحَ بن خاقان ويذكر منازلته الأسد، ومطلعها:

أجِدَّكَ ما يَنْفَكُّ يَسْري لِـ «زَيْنَبا» خيالٌ إذا آبَ الظّلامُ تَأوَّبا

(انظر ديوانه: ١/١٩٦ و ٢٠١ والشاهد في الوساطة/٢٨٢).

وَهُوَ في غِمْدِهِ. والمَعْنَى: أنَّكَ اذا كُنْتَ حَسَنَ الرأي فيّ، لَمْ أُبالِ بالحُسَّادِ، وقليلٌ من إنكارِكَ عَلَيْهِم يَكفِيني أمْرَهُمْ.

٣٥- وما أنا الّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ فزَيَّنَ مَعْروضا وراعَ مُسَدَّدا

يقولُ: انَا لَكَ كالرُّمْحِ الّذي إنْ حَمَلْتَهُ بالعَرْضِ زَيَّنَكَ وكان زينًا لَكَ، وإنْ حَمَلْتَهُ مُسَدَّدًا مُهَيَّأً للْطَعْنِ، رَاعَ اعداءَكَ. يَعْني: انَا لَكَ زينٌ في السِّلْمِ ورمحٌ في عدوّك أُنافِحُ عَنْكَ بلساني.

٣٦- وما الدَهْرُ الّا مِن رُواةِ قَلائِدي إذا قُلْتُ شِعْرا أصْبَحَ الدَهْرُ مُنْشِدا

جَعَلَ شِعْرَهُ في حُسْنِهِ كالقَلائِدِ الّتي يُتقلّدُ بِهَا، والمَعْنَى: أنّ اهْلَ الدّهْرِ كُلَّهُمْ يروونَ شِعْري وينشدونَ. وأخْرَجَ الكلامَ عَلَى الدَّهْرِ تَعْظِيمًا لِشِعْرِهِ، وهو يريدُ أهْلَ الدَّهْرِ.

٣٧- فسارَ به مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّرًا [٢٤] وغَنَّى به مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدًا

يَعْني أنَّ شِعْرَهُ يُنشِّطُ الكَسْلانَ إذَا سَمِعَهُ فيسيرُ عَلَى سَمَاعِ شِعْرِهِ مُشَمِّرًا، والّذي لا يغنّي اذا سمع شِعْرَهُ طَرِبَ وَغَنَّى بِهِ مُغَرِّدًا. والتغريدُ: رَفْعُ الصَّوْتِ للتَّطْرِيْبِ.

٣٨- أجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فإنّما بِشِعْرِي أتاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا

يقولُ: اذا انْشَدَكَ شَاعِرٌ شِعْرًا بمدْحِكَ، فأَعْطِنِي، فَإنَّ ذلك الّذي أُنْشِدْتَ، شِعْري، يأتيكَ المادِحُونَ بِهِ، يرِدِّدُونَهُ ويكرِّرُونَهُ عَلَيْكَ. والمَعْنَى: أنَّهُمْ يَسْلَخُونَ مَعَانِي أشْعَاري فِيكَ، ويأخذونَ الْفَاظِي فيأتونَكَ

(٢٤) الشَّمْرُ: التبختُر. شَمَرَ يَشمُرُ شَمْرًا. اذا مَرَّ متخائلًا. وشَمَّرَ في أمره تَشْميرًا: اذا جَدَّ، وشمَّر من ثيابه: اذا قبضها إليه.. (جمهرة اللغة ٢/٣٤٩).

بِهَا، كَمَا قَالَ بَشَّارُ (٢٥):

إذا أَنْشَدَ حَمَّادٌ فقلَ أَحْسَنَ بَشَّارُ

وَكَمَا قَالَ ابو هَفَّان (٢٥):

اذا أَنْشَدَكُمْ شِعْرًا فقولوا أَحْسَنَ الناسُ

وقال أبو تمّام في غير هذا المعنى (٢٦):

فَمَهْما تَكُنْ من وَقْعَةٍ بعدُ لا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ ممّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

٣٩- ودَعْ كُلَّ صوتٍ بعدَ صَوْتي فإنّني أنا الصائحُ المَحْكيُّ والآخَرُ الصَدَى

الصّدَى: الصَّوْتُ الّذي يجيبُكَ مِنَ الجَبَلِ، كأَنَّهُ يَحْكِي قَوْلَكَ وصياحَكَ. وهذا مَثَلٌ يَقُولُ: شِعْرِي هو الأصْلُ وَغَيْرُهُ كالصَّدَى، يكون حِكَايةً لِصِيَاحِ الصَّائِحِ، وَلَيْسَ بأصلٍ. أيْ فَلَا تُبالِ شِعْرَ غَيْرِي.

٤٠- تَرَكْتُ السُرى خَلْفي لِمَنْ قَلَّ مالُـهُ وأَنْعَلْتُ أَفْراسي بِنُعْماك عَسْجَدَا (٢٧)

يقولُ: بلغتُ بِكَ إلى مَا طَلَبْتُ، واتَّخَذْتُ لِخَيْلي نِعَالَ الذَّهَبِ مِنْ إنْعَامِكَ

---

(٢٥) يبدو أن الواحدي جعل شعر بشار، أو كلامه على مجزوء الطويل أو مشطوره، وهو ما لم نعهده في شعرنا القديم، ومع ذلك فقد وردت نماذج شعرية على هذا الشكل النادر من الطويل وإن قليلة (راجع: العروض: تهذيبه واعادة تدوينه/١٥٥). وقد أحسن الجرجاني عندما جعل شعر بشار وهفّان على بحر الهزج، بحفاظه على همزة القطع في: «انشد» و«أحسن» لكلا الشاعرين، بينما جعلها الواحدي همزة وصل (راجع الوساطة/٢٢١) وأبو هفان (عبدالله بن أحمد توفي ٢٥٧ هـ/٨٧١ م) سبقت الاشارة اليه.

(٢٦) البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الطائي ويكنى بأبي سعيد، ويروى انه كان يمدح محمد بن عبد الملك. ومطلع القصيدة (ديوانه ٢/٢٢):

سَرَتْ تستجيرُ الدَّمْعَ خوفَ نوى غـدِ وعـاد قَتَـادًا عِنْـدهـا كُـلُّ مَـرْقـدِ

(٢٧) قال المغيرة بن حبناء التميمي (توفي ٩١ هـ/٧١٠ م) يمدح المهلّب وأولاده:

إذا عدتُ مـن عنـد المهلّـب غـانمًـا تسـربلـتُ بيـن النـاس عـزًّا مجـدّدًا =

عَلَيَّ، وَتَرَكْتُ السُّرَى لغيري من المُقَتّرين المُقِلّينَ يَسْرُون إلَيْكَ كَمَا سريتُ.

٤١- وقَيَّدْتُ نَفْسي في ذَراكَ مَحبَّةً ومَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْدًا تَقَيَّدا

أقَمْتُ عِنْدَكَ حبًّا لَكَ. ثُمَّ بَيَّنَ سببَ الاقَامَةِ بِالمِصْرَاعِ الثَّاني، وأنَّ ذلك احسانُه إلَيْهِ، كَمَا قَالَ الطائيّ [٢٨]:

وتَرْكي سُرْعَةَ الصَدَرِ اغْتِباطا يَدُلُّ على مُوافَقَةِ الوُرودِ

وكقولِهِ ايضًا [٢٩]:

هِمَمي مُعَلَّقَةٌ عليك رِقابُها مَغْلولَةٌ إنّ الوَفاءَ إسارُ

٤٢- إذا سَأَلَ الإنْسانُ أيَّامَهُ الغِنَى وكنتَ على بُعْدِ جَعَلْنَكَ مَوْعِدًا [٣٠]

يقولُ: اذا طَلَبَ الانسانُ الغِنَى في دهرِهِ وَعَصْرِهِ، وكنتَ غائِبًا عَنْهُ،

= وأغنيتُ من معروفه كلَّ سائلٍ وأنْعلتُ من نعماهُ خيلي عَسْجدا

(الابانة/١١٣).

(٢٨) يمدح محمد بن يوسف الطائي، ابا سعيد. مطلع القصيدة:

أظُنُّ دُمُوعَها سَنَنَ الفريدِ وَهَىٰ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وجيدِ

(ديوان أبي تمام ٢/٣٢ و٤٢) والشاهد في الوساطة/٢٣٢ وقد سُبق إليه أيضًا، في قول البحتري يمدح ابراهيم بن المدبر:

ولو ملكتُ زَماعًا ظلَّ يجذبني قَوْدًا لكانَ ندى كفَّيكَ من عُقُلي

(ديوانه ٣/١٨٧٣) والبيت في دلائل الاعجاز/٣٢٧.

(٢٩) يمدح ايضًا محمد بن يوسف الطائي، ابا سعيد. ومطلع القصيدة:

لا أنتِ أنتِ ولا الديار دِيارُ خَفَّ الهَوَى وتَوَلَّتِ الاوطارُ

(نفسه: ٢/١٦٦).

(٣٠) في رواية العكبري: «جعلتُك» بتاء المتكلم. والنون في «جَعَلْنَكَ» تعود الى الأيام... وهي أبلغ من رواية العكبري، لسموّ الصورة الفنية!

فدهرُهُ يَعِدُهُ الاعْطَاءَ بَعْدَ رجوعِكَ وحُضورِكَ الى مستَقَرِّ عِزِّكَ، فَإِنَّهُ يُغْنِيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ. أيْ: الدَّهْرُ يُحيلُ عليكَ، مَنِ اقترحَ عَلَيْهِ الغِنَى، فيشيرُ عَلَيْهِ باتيانِكَ، كَمَا قَالَ ابو تمّام[٣١]:

شَكَوْتُ الى الزَّمانِ نُحولَ حالـي   فـأرْشَـدَنـي إلـى عبْـدِ الحَميـدِ

---

(٣١) يمدح عبد الحميد بن جبريل، وقيل عبد الحميد بن نصر. ومطلع القصيدة:

يَـدُ الشَّكْـوى أَتَتْـكَ علـى البـرِيـدِ   تَمُـدُّ بهـا القصـائِـدَ بـالنَّشِيـدِ

(نفسه: ١٣٣/٢).

وجرى ذكرُ ما بين العربِ والاكرادِ مِنَ الفَضْلِ ، فَقَالَ سيفُ الدولَهِ: ما تقولُ في هَذَا وتَحْكُمُ يَا أبا الطيِّبِ ، فَقَالَ: [من الرجز]

١ - إنْ كُنْتَ عن خيرِ الأنامِ سائِلا   فَخَيْرُهُمْ أكْثَرُهُمْ فَضائِلا

تقديرُهُ: خيرُ الانامِ اكثرُهم فضائلَ، مَنْ أنْتَ منهمْ. يعني وائلَ.

٢ - مَن أنْتَ منهم يا هُمامَ وائِلا[1]   الطاعِنينَ في الوَغا أوائلا

جَعَلَ « وَائِلَ » اسمًا للقبيلَةِ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ كَمَا قَالَ ذو الإِصْبَعِ[2]:

ومِمَّنْ وُلِدوا عامِـ   ـرُ ذو الطُّولِ وذو العَرْضِ

---

(١) وائلُ بنُ قَاسِطْ: بطن من ربيعة بن نزار، من العدنانية. وهُمْ بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أفْصى بن دعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وأعقب من وائل أربعة أبطن اشهرُها: تغلب وبكر. وتغلب، رهط سيف الدولة. قال ابو تمام يمدح خالد بن يَزيد بن مَزْيد الشيباني: (يذكر جَدّ تغلب وبكر وآباءَهما)

وأشباهُ بكْر المَجْد بَكْرُ بن وائلٍ   وقاسِطُ عدنانٍ وأنْجَبَهُ هِنْبُ

(ديوانه ١٨٣/١) انظر: نهاية الأرب للنويري: ٣٣٠/٢-٣٣١ وتاريخ ابن خلدون: ٣٠١/٢ والاشتقاق لابن دريد ص ٢٠٢ (نقلا عن معجم قبائل العرب: ١٢٤٤/٣) وانظر أيضاً الصحاح واللسان (وأل).

(٢) انظر ترجمة الشاعر في الأغاني ٤/٣ (بولاق) أو ٨٩/٣ (كتب) وقد ورد الشاهد

فلم يصرف « عامر » لانّه ذهب به الى القبيلةِ ثمّ قالَ « ذو »، فرجَعَ بِهِ الى الحَيّ. وقَوْلُهُ « اوائلَ » أيْ اوائل الاعداءِ. ويجوزُ أنْ يكونَ حالًا لَهُمْ، أيْ أنَّهُمْ السَّابِقُونَ الى الطِّعَانِ وَمَنْ رَوَى: الاوائلَ، أرادَ الطاعِنِينَ وجوهَ الاعداءِ وصدورَهُمْ وسادَتَهُمْ وَكِبَارَهُمْ.

٣ ـ والعاذِلينَ في النَدَى العَـواذِلا قـدْ فَضَلـوا بِفَضْلِـكَ القَبـائلا

أيْ الّذين يَعْذلُونَ عُذّالهم على البَذْلِ، وَصَارُوا أفْضَلَ القَبَائِلِ بِفَضْلِكَ وَكَوْنِكَ مِنْهُمْ.

= مع ابيات أخرى رويت في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان وأوّلها:

وليس المَــرْءُ فـــي شـــيءٍ مـــن الإبْـــرَام والنَّقْـــض

والشاهد في: شرح المفصل لابن يعيش: ١/٦٨ واللسان (عمر).

وقالَ وَقَدْ دخلَ رسـولُ ملـكِ الرومِ عَلَـى سيـفِ الدَّوْلَـةِ فـي صفـر سنـة ثلاثٍ واربعينَ وثلثمائةٍ: [من البسيط](*)

١ - ظُلْمٌ لِذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤْيَتِـهِ لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حتّى يَصْدُقَ النَظَرُ

أَيْ إنْ وَصَفْتُهُ مِنْ غيرِ مشاهدةٍ لِما جَرَى فيهِ، كُنْتُ قدْ ظلمتُهُ. وصِدْقُ الوَصْفِ موقوفٌ عَلَى صِدْقِ النَّظَرِ، فاذا لم أكُنْ صَادِقَ النَّظَرِ بالعِيَانِ والمشاهَدَةِ، لَمْ اكُنْ صادقَ الوَصْفِ.

٢ - تَزاحَمَ الجيشُ حتّى لم يَجِدْ سَبَبًـا الى بِساطِكَ لي سَمْعٌ ولا بَصَرُ[١]

٣ - فكُنْـتُ أشْهَـدَ مخْتَـصٍّ وأَغْيَبَـهُ مُعـايِنًـا وعِيـانـي كُلُّـهُ خَبَـرُ

يقولُ: كُنْتُ في هذا اليومِ أَحضرَ الناسِ المختصّينَ بِكَ، لأنّي كُنْتُ شَاهِدًا بِشَخْصِي، وَكُنْتُ أَغْيَبَ المختصّينَ عِيَانًا، لانّي غِبْتُ مُعَايَنَةً،

(*) ذكر اليازجي أن المقابلة جرت بغياب ابي الطيب (لكثرة الزحام، وأن سيف الدولة استبطأه) فقال.. (العرف الطيب ٢/١٨٦) وشرحه يتضمنه البيت الثاني بصورة واضحة.

(١) قوله: «لي سمع ولا بصر» أي كنت أسمع بما يجري من بعيد، وبصري محجوب.

حَيْثُ لَمْ أر ما يَجْرِي. وقولُهُ: «وعِيانِي كُلُّه خَبَرُ». اي: كنتُ أُخْبَرُ بما يَجْرِي وَمَا كُنْتُ أُعاينُ.

٤ - اَلْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرومِ ناظِـرَهُ   لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عندَهُ ظَفَـرُ[٢]

ويُرْوَى: «اليومُ يَرْفَـعُ ملـكَ الرومِ نـاظـرَه»، علـى أنَّ الرَّفْـعَ لليـومِ، و«ناظرَهُ» بدلٌ. كَمَا تقولُ: ضربتُ عبدَ الله، رأسَهُ.

٥ - فإنْ أجَبْـتَ بشـيءٍ عـن رَسـائِلِـهِ   فلا يَزالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِـرُ[٣]

٦ - قَدِ استَراحَتْ الى وَقْتٍ رِقـابُهُـمُ   من السُيوفِ وباقي القـومِ يَنْتَظِـرُ

يقولُ: لَمَّا هادَنْتَهُمْ، استراحَتْ رقابُهُمْ عَنِ القَطْعِ الى انْتِهَاءِ مُدَّةِ الصُّلْحِ. وسائرُ النَّاسِ الّذيـنَ كُنْـتَ تغـزوهـم ينتظـرونَ الصُّلْـحَ ايضـاً. ويجـوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: ينتظرون ورودَ سيوفِكَ عَلَيْهِمْ.

٧ - وقدْ تُبَدِّلُها بـالقـومِ غَيْـرَهُـمُ   لِكَيْ تَجِمَّ رُؤُوسُ القومِ والقَصَرُ

أيْ تُعْطِي سيوفَـكَ بـدلًا بهـؤلاء، غيـرَهُـمْ. وارادَ «بـالقـومِ»: الرومَ. «وغيرَهُمْ» بالنصبِ لأنَّهُ المَفْعُولُ الثَّاني للتبديلِ. وَمَنْ روى (غيرِهم) بالكَسْرِ، فَهُو عَلَى نَعْتِ القَوْمِ. والمَعْنَى: تُعْطِي سيوفَكَ بدلًا بقومٍ غيرِ الرومِ. وعلى هذا قولُهُ (بالقوم غيرهم) في محلِّ المَفْعُولِ الثَّانِي، للتبديلِ. والقومُ غَيْرُ الرومِ. وهذا الكلامُ مبنيٌّ عَلَـى أنْ: بَـدَّلْتَـهُ كَـذَا أوْ بِكَذَا، أَعْطَيْتَهُ بَدَلًا مِنْ شَيءٍ كَانَ لَهُ قَبْلَ هَذَا، وَلَيْسَ في اللُّغَةِ، بَدَّلْتَهُ: أعطيْتَهُ البَدَلَ. إنّما مَعْنَى بَدَّلْتَـهُ: جَعَلْـتَ شيئًـا آخـرَ مكـانَـهُ، كقـولِـهِ

---

(٢) معنى المصراع الأول: اليومَ تهدأ أنفاس ملك الروم، ويستريح نظره من الخوف والارتقاب، بعد أن عفوت عنه ومنحته الأمان.

(٣) تتمة للبيت الرابع: إن حظي بجواب الموافقة على وقف القتال وعقْدِ الهدنة التي تشترطها، تحققت سكينته وتباهى على الملوك..

تَعَـالـى:[٤]: ﴿واذا بـدَّلْنـا آيـةً مكـانَ آيـةٍ﴾. ﴿ويبـدّلُ اللهُ سيّئـاتِهـم حَسَناتٍ﴾[٥]. وتَجِمُّ: تَكْثُرُ. والقَصَرُ: جَمْعُ قَصَرَةٍ، وهي أصْلُ العُنُقِ. ومعنى البيتِ: أنّك قَدْ تُحاربُ غيرَ الرومِ، وتَدَعُهُمْ حَتَّى يَكْثُروا وتَغِبُّهم لِيَتَنَاسَلُوا، ثُمَّ تَعُودُ اليهِمْ فَتُهْلِكُهُمْ. ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ «تَجِمُّ»: بمعنى «تَسْتَرِيحُ» مِنْ ضَرْبِكَ إيَّاهَا. هَذَا الّذي ذَكَرْنَا، مَعْنَى قولِ ابنِ جنّيّ: أنَّ الضَّميْرَ في «تُبَدِّلُها» للسُّيُوفِ، وهو غيرُ صَحِيْحٍ في اللُّغَةِ، كَمَا ذَكَـرْنَـا. والصَّحيحُ في مَعْنَى هَذَا البيتِ، أنَّ الضَّميرَ في «تُبَدِّلُها» للرُّومِ. يقولُ: تُبَـدِّلُ الرومَ بقومٍ غَيْرِهم، أيْ تَجْعَلُ غيرَهم مكانَهم، في القَتْلِ والقِتَالِ. وعلى هذا فقدْ صَحَّ اللَّفْظُ وظهر المَعْنَى، ولا يجوزُ نصبُ «غيرِهِمْ».

٨ ـ تَشْبيهُ جودِك بالأَمْطارِ غادِيَـةً جودٌ لِكفِّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَـرُ[٦]

يقولُ: اذا شَبَّهْنَا جودَكَ بالأَمْطَارِ الّتي تأتي بالغُدْوَاتِ وهي أغزرُهَا، كَانَ ذَلِكَ جُودًا ثانيًا لكفِّكَ، لأنَّ المَطَرَ يُسَرُّ ويَفْتَخِرُ بِأَنْ يُشَبَّهَ بِهِ جُودُكَ.

٩ ـ تَكَسَّبُ الشَمْسُ منكَ النورَ طالِعَـةً كما تَكَسَّبَ منها نـورَهـا القَمَـرُ

اي: تَسْتَفِيدُ الشمسُ مِنْكَ النورَ كَمَا اسْتَفَادَ القمرُ النورَ مِنَ الشَّمْسِ.

---

(٤) وتمام الآية: ﴿وإذا بدَّلنا آيةً مكان آيةٍوالله اعْلَمُ بما يُنَزِّلُ، قالوا إنَّما أنْتَ مُفْتَرٍ، بل أكثرُهُمْ لا يعلمون﴾ النحل/١٠١ والخطاب للنبي ﷺ وحديثٌ عن المشركين الذي رأوا في تبديل الآيات (نَسْخها) مجالًا للطعن والتجريح.. (انظر تفسير الكشاف ٢/٤٢٨).

(٥) وتمامه: ﴿إلّا من تابَ وآمن وعمل صالحاً فأولئك يَبدِّلُ اللهُ سيئاتهمْ حسناتٍ وكان الله غفورًا رحيمًا﴾ الفرقان/٧٠ (اي يمحو السيئات بالتوبة عن المعاصي، والله يحب التوابين المتطهرين (الكشاف ٣/١٠١).

(٦) قال ابن سيدة: وخصَّ منه الأمطار الغوادي لأنها بالأغلب أغزر ما تكون حينئذٍ مع أنها في أول النهار والنفوس حينئذٍ شهمةٌ متنشطة، فهي حينئذٍ أروق وأعلق (شرح المشكل/٢٦٨).

وقالَ ايضًا يمدحُهُ بَعْدَ دخولِ رسولِ الرُّومِ عَلَيْهِ: [من الطويل]

١ - دُروعٌ لِمَلكِ الرومِ هٰذي الرَسائِلُ ... يَرُدُّ بها عن نَفْسِهِ ويُشاغِلُ [1]

هذه الرَّسَائِلُ الّتي أرْسَلَهَا صَاحِبُ الرُّومِ، هي لَهُ بمنزِلَةِ الدُّرُوعِ، لانَّهُ يردُّكَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ ويشغلُكَ. ثمّ فَسَّرَ هذا الكلام وبيَّنَهُ فيما بعدَهُ فَقَالَ:

٢ - هي الزَرَدُ [2] الضافي عليه ولَفْظُها ... عليك ثَناءٌ سابِغٌ وفَضائِلُ

أيْ الرسائلُ عَلَيْهِ دِرْعٌ سَابِغَةٌ. والمَعْنَى: تَقُومُ في الرَّدِّ عَنْهُ مقامَ الدِّرْعِ. وَلَفْظُهَا ثَنَاءٌ عَلَيْكَ، وفضائلُ لَكَ. أيْ أنَّها بما تضمَّنَتْ مِنْ خُطْبَةِ الصُّلْحِ، معدودةٌ في فَضائِلِكَ.

---

(١) قال صاحب (الصبح المنبي/١٠٠) هذا أحسن من قول ابي تمام:

غَدا خائفًا يستَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعنًا ... إليكَ فلا رُسْلٌ ثَنَتْكَ ولا كُتْبُ

وهو من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مَزْيد الشيباني (ديوانه ١/١٧٧ و١٩٠).

(٢) الزَّرَدُ والزَّرْدُ، (بفتح الرَّاء أوْ تسكينها): حِلَقُ المِغْفَرِ والدِّرْعِ. والزرّادُ: صانِعُها. وقيل: (الزَّايُ) في ذلك كُلِّهِ بدل مِن (السِّين) في السَّرْدِ والسَّرَّاد. اللسان والتاج: (زرد - سرد).

٣ ـ وأنَّى اهْتَدَى هَذَا الرَسولُ بِأَرْضِـهِ		وما سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فِيْهَا القَساطِلُ[٣]

كيْفَ اهتدى في أرضِ الرومِ الى الطريقِ ، وما أثارتْهُ خيلُكَ مِنَ الغُبَارِ مُذْ سِرْتَ فيهَا بحالةٍ لم تَسْكُنْ ؟

٤ ـ ومن أيِّ مـاءٍ كـان يَسْقـي جِيـادَهُ		ولم تَصْفُ من مَزْجِ الدِماءِ المَناهِـلُ

اي لكثرةِ قَتْلِكَ بارضِ الرومِ ، لم يبقَ مَنْهَلٌ الّا صارَ ممزوجًا بالدماءِ .

٥ ـ أتاكَ يكـادُ الرأسُ يَجْحَـدُ عُنْقَـهُ		وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُعْرِ مِنْهُ المَفاصِلُ[٤]

أتاكَ هذا الرسولُ، وبعضُهُ تبرّأ من بعضٍ لاقدامِهِ على المَصيرِ اليكَ، هيبةً لَكَ، وهو قولُهُ: «يكادُ الرأسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ». والمَعْنى: يَجْحَدُ صُحْبَةَ عُنُقِهِ، وتنقَطِعُ مَفَاصِلُهُ بالارْتِعادِ خوفًا مِنْكَ.

٦ ـ يُقَوِّمُ تَقْويمُ السِماطَيْنِ[٥] مَشْيَـهُ		إليك إذا ما عوَّجَتْهُ الأفـاكِـلُ

الأَفْكَلُ: الرِعْدَةُ. يعني اذا عَوّجَتِ الرِعْدَةُ مَشْيَ الرَّسولِ إلَيْكَ هيبةً لَكَ،

---

(٣) القَساطِلُ: جمع القَسْطَلِ . وهو ايضًا القَسْطالُ والقُسطُول والقَسْطَلان: كُلُّهُ الغبار الساطِعُ. قال أوس بن حجر يرثي رجلًا:

ولنعـم مـأوى المُستضيـفِ إذا دعـا		والخيـلُ خـارجـةٌ مـن القَسْطَـال

اللسان: (١١/٥٥٧) ويمكن مراجعة الابانة/١٠٤ و١٧٣ والرسالة الموضحة/١٩ لتجد فيهما مآخذ شعرية لثلاثة شعراء.

(٤) قال اسحق بن سماعة المعيطي الرقي، وقد أجاد وأبدع:

لمّـا أتـاكَ أتـاهُ الجُبْـنُ وانفصلـتْ		منه المفاصـلُ ذعـرًا والْتَـوى العُنُـقُ
فكـان أقصـرَ مـا فـي نفسـه أمَـلٌ		وكان أصغرَ مـا فـي رأسـه الحَـدَقُ

(الابانة/١٠٥).

(٥) السِّمْطُ هو الخيط الواحد المنظوم. قال طرفة:

وفي الحَيِّ أحوى، يَنْفض المَرْدَ شـادنٌ		مُظـاهِـرُ سِمْطَـيْ لـؤلـؤٍ وزبـرجَـدِ =

قَوَّمَهُ تقويمُ السِّماطَيْنِ بيْنَ يديْكَ.

٧ - فقاسَمَكَ العينَيْنِ منه ولَحْظَهُ سَمِيُّكَ والخِلُّ الّذي لا يُزايِلُ

يعني بسَمِيِّه: السيفَ، وهو الخِلُّ الّذي لا يُزَايلُهُ. يقولُ: سيفُك قاسَمَكَ عينَي الرَّسولِ ولحظَهُ، فكَانَ ينظُرُ باحدى عينيْهِ إلَيْكَ، وبالأخرى الى السَّيْفِ. ثمّ ذكَرَ عِلَّةَ هذه المُقَاسَمَةِ.

٨ - وأبْصَرَ منك الرِزْقَ والرِزْقُ مُطْمِعٌ وأبْصَرَ منه المَوْتَ والمَوْتُ هائِلُ[٦]

٩ - وقَبَّلَ كُمّاً قَبَّلَ التُرْبَ قَبْلَهُ[٧] وكُلُّ كَمِيٍّ واقِفٌ مُتَضائِلُ

اي مُتَصَاغِرٌ منضمٌّ هيبةً لَكَ.

١٠- وأسعَدُ مُشْتاقٍ وأظْفَرُ طالِبٍ هُمامٌ الى تَقْبيلِ كُمِّك واصِلُ

١١- مَكانٌ تمنّاهُ الشِفاهُ ودونَهُ صُدورُ المَذاكي[٨] والرِماحُ الذَوابِلُ

اي كُمُّكَ مكانٌ تتمنَّى الشِّفَاهُ أنْ تُقَبِّلَهُ، ولكنْ يتعذَّرُ الوصولُ إليْهِ لكثرةِ مَا دُونَهُ مِنَ الخَيْلِ والرِّمَاحِ.

= الصحاحِ واللسان ٣٢٢/٧ (سمط). والأحوى: الذي في شفتيهِ سمرةٌ. والشادن: الغزال. والمَرْدُ: ثمر الأرَاكِ. والمُظاهِرُ: الذي لبس ثوبًا فوق ثوب. انظر ديوان طرفة بن العبد/٢٠ وهو من معلقته: «لخولة أطلالٌ» اي أن حسن انتظام الجند في صفين متوازيين، يذهبُ ما في الرسول من اضطراب المشي من أثر الخوف..

(٦) الهائل: المفزعُ. والمعنى: أنه أبصر منك الرِّزق المُحْيي لجودِك، مما جعله يطمعُ، ثم أبصر منك الفتك فأفزعه ذلك، ولذا كان موزَّعًا بين القناعة والطمع، بين الموت والحياة.

(٧) يعني انه قَبَّلَ الترْبَ قبل تقبيلِهِ كُمَّ سيف الدولةِ. والكَميُّ: الشجاعُ. والجمعُ: أكْمَاءُ. وانشد ابن بري لضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ (جاهلي):

تَرَكْتَ ابنتيكَ للمغيرةِ، والقَنَا شوارِعُ، والأكْمَاءُ تَشْرَقُ بالدَّم

اللسان: كمي: ٢٣٢/١٥.

(٨) صدور المذاكي: صدور الخيل، التي اكملت أسنانها. الواحدة مُذَكٍّ. والذوابل من الرماح: اليابسة العوالي. (انظر اللسان: ذكا ٢٨٨/١٤).

١٢ـ فما بَلَّغَتْـهُ مـا أرادَ كَـرامَـةٌ   عليكَ ولٰكن لم يَخِبْ لك سائـلُ

أيْ لم يَصِلْ الى تقبيلِ كُمِّكَ لكرامةٍ به عليكَ، ولكنَّهُ سَأَلَ ذلِكَ، وأنْتَ لا تُخيِّبُ السَّائِل.

١٣ـ وأكْبَـرَ منـه هِمَّـةً بَعَثْـتَ بـه   إليك العِدَى واسْتَنْظَرَتْهُ الجَحافِـلُ

يقالُ: أَكبرْتُهُ أي استكبرتُهُ. قال اللهُ تعالى[9]: ﴿فلمّا رأيْنه أكبرْنَهُ﴾. يقولُ: أعـداؤك الرُّومُ استعظَمَـتْ هِمَّـةَ هـذا الرسـولِ الّذي بعثْتَـهُ إلَيْـكَ، يعنـي أنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الهِمَّةِ حَتَّى حملتْه هِمَّتُهُ عَلَى أنْ يَأْتيكَ، وعساكرُهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أنْ يُنْظِرَهَا ويُمهلَهَا ويؤخِّرَها عنِ الحربِ، بقصد سيفِ الدولةِ وشغلِهِ عنْهم. والفصيحُ أنْ يقالُ: «بعثتْهُ». وحكى ابو عليّ الفسويّ[10] أنّ «بعثْتَ بِهِ»، لغةٌ.

١٤ـ فَأَقْبَلَ من أصْحابِهِ وهْو مُرْسَـلٌ   وعادَ الى أصْحابِهِ وهْو عـاذِلُ

يقولُ: أقْبَلَ مِنْ عِنْدِهم، وكانَ مُرْسَلًا بارسالهم، فلمَّا عادَ اليهم، عذلَهم عَلَى محاربتِهم ايّاكَ، وطمعِهمْ في معارَضَتِكَ، حينَ رأى جنودَكَ وكَثْرَةَ عَدَدِكَ.

١٥ـ تَحَيَّرَ في سيـفٍ رَبيعَـةُ أصْلُـهُ   وطابِعُهُ الرَحْمٰنُ والمَجْدُ صاقِلُ

رأى مِنْكَ سيفاً رَبَعيَّ الاصلِ، مطبوعَ الرحمن، مصقولَ المجْدِ، فتحيَّرَ إذْ

---

(٩) يوسف/٣١.

(١٠) والفَسَوِيُّ: نسبةٌ الى «فَسَا» وهي بلدة من اعمال فارس. وهو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل وكنيته ابو علي عاش ما بين (٢٨٨ـ٣٧٧ هـ = ٩٠٠ـ٩٨٧ م) قدم الى بلاط سيف الدولة سنة ٣٤٧ هـ. كان عالمًا في العربية واستاذ ابي الفتح بن جني وكثيرًا ما استشهد به هذا الاخير خصوصًا حين يقول: (قال صاحبنا) (راجع مؤلفاتِهِ العديدة ومصادر ترجمته في الاعلام ٢/١٧٩ ومعجم المؤلفين ٢/٢٠٠ـ٢٠١).

لَمْ يَرَ سيفًا قَبْلَكَ بهذه الصِّفَةِ.

١٦- وما لَوْنُـهُ مِمّـا تُحصّـلُ مُقْلَـةٌ ولا حَدُّهُ ممّـا تَجُسُّ الأنـامِـلُ

يقولُ: المُقَلُ لا تُحَصّلُ لونَهُ، لانّ الأَعْيُنَ لا تستوفيهِ بالنَّظرِ هيبةً لَهُ، كقولِهِ:

كـأنَّ شُعـاعَ عيـنِ الشَمْسِ فيـه ففي أبصـارِنـا عنـه انْكِسـارُ[11]

ولا تَجُسُّ الأناملُ حدَّهُ كما يُجَسّ حدُّ السيفِ، لانّهُ ليس سيفًا في الحقيقـةِ.

١٧- إذا عايَنَتْكَ الرُسْلُ هانَتْ نُفوسُهـا عليها وما جـاءَتْ بـه والمُـراسِـلُ

اي اذا رأتك رُسلُ الرُّومِ عِيَانًا، استحقَروا أَنْفُسَهُمْ وما أتوا بِهِ مِنَ الهَدَايا ومَنْ ارسلَهُمْ إلَيْكَ. كقولِ البحتريّ[12]:

لَحَظوكَ أوّلَ لَحْظَةٍ فـاسْتَصْغَـروا مَـن كـانَ يُعْظَـمُ مِنْهُـمُ ويُبَجَّـلُ

١٨- رَجا الرومُ مَن تُرْجَى النَوافِلُ كُلُّهـا لَدَيْهِ ولا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَوائِـلُ[13]

الطوائلُ: الاحقادُ. واحدتُهَا طائلةٌ. يقولُ: رجوا عفوَ مَن يُرْجَى كُلُّ

---

(١١) البيت للمتنبي من قصيدة يمدحُ بها سيف الدولة ومطلعها:

طِـوَالُ قنًـا تطـاعِنُهـا قصـارُ وقطْـرُكَ فـي نـدىً وَوَغـىً بحَـارُ

(التبيان ٢/١٠٠ و ١١٠).

(١٢) من قصيدة مدح بها المتوكّل، ومطلعها:

قُـلْ للسَّحَـابِ إذا حَـدَتْـهُ الشَّمْـأَلُ وسَـرَى بِلَيْـلِ رَكْبُـهُ المُتَحَمِّـلُ

(ديوان البحتري: ٣/١٥٩٩ و ١٦٠١ والوساطة: ص ١١٤).

(١٣) النوافل: الفواصل. والنافلة، ما يفعل الرجلُ مما لا يَجبُ عليه إلا تفضلًا. (جمهرة اللغة ٣/١٥٩) وفُسِّر قوله تعالى: ﴿ومِنَ الليل فتَهجَّدْ به نافِلةً لك﴾ الإسراء/٧٩ (فسِّرتْ. زيادةً في الغرض) وهو يدخل في الزائد من الخير والبِرّ، والمتطوَّع به. (انظر: معجم الفاظ القرآن الكريم ٢/٥٦٠).

الفواضِلِ مِنْ عِنْدِهِ، ولا يُرجى أنْ يُدْرَكَ لديهِ ثارٌ.

١٩- فإنْ كانَ خَوْفُ القَتْلِ والأسْرِ ساقَهُمْ فَقَدْ فَعَلوا ما القَتْلُ والأسْرُ فاعِـلُ

أيْ: إنْ سَاقَ الرسلَ إلَيْكَ خوفُهُمْ مِنْ جِهَتِكَ القتلَ والأسرَ، فقدْ فَعَلُوا من الذُّلِّ والانقيادِ لَكَ ما كانوا يخافونَهُ في قتلِهِمْ وأسرِهم. ثمّ فَسَّرَ هَذَا فَقَالَ:

٢٠- فخافوك حتّى ما لِقَتْلٍ زِيـادَةٌ وجاؤُوكَ حتّى ما تُرادُ السَلاسِلُ

اي خافوكَ خوفاً، لَوْ قتلتَهُمْ لم يَزِدْ خوفُهم على ذلِكَ، وجاؤوكَ طائعينَ حَتَّى لا تحتاجُ في أسرِهم الى السّلاسِلِ.

٢١- أرَى كُلَّ ذي مُلْكٍ إليك مَصيرُهُ كأَنَّكَ بَحْرٌ والمُلوكُ جَداوِلُ[١٤]

٢٢- إذا مَطَرَتْ منهُمْ ومِنْكَ سَحائبٌ فَوابِلُهم طَلٌّ وطَلُّـكَ وابِـلُ[١٥]

يعني أنَّ كثيرَهُمْ قليلٌ بالاضافَةِ إلَيْكَ، وقليلُكَ كثيرٌ بالاضافَةِ إلَيْهِم.

٢٣- كَريمٌ متى استُوهِبْتَ ما أنْتَ راكِـبٌ وقد لَقِحَتْ حَرْبٌ فإنَّكَ نـازِلُ[١٦]

يقولُ: أنْتَ كريمٌ، اذا سُئِلَ منكَ فرسُكَ، وقد اشتدَّتِ الحربُ، وهبْتَهَا

---

(١٤) أخذه من ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ/٩٠٨ م):

مَلِـكٌ تـواضعـتِ الملـوكُ لِعِـزِّهِ قَسْرًا وفـاضَ على الجداوِلِ بحرُهُ

من قصيدة يمدح فيها المعتَضد (راجع ديوانه ١/٤٨٠-٤٨١، دار المعارف بمصر).

(١٥) قال مثله البحتري:

أنـذرتُكُـمْ عـارضًـا تبـدو مَخـايلُـهُ فـالقَطْـرةُ الفَـذُّ منـه وابـلٌ هَطِـلُ

وهو في مدح ابي سعيد محمد بن يوسف الصامتي (ديوانه ٣/١٧٥٨ و ١٧٥٩).

(١٦) قال البديعي، إنه مأخوذ من خبر لحاتم الطائي الذي قدَّم رمحه لعامر بن الطفيل =

مَعَ شدّةِ حاجتِكَ الى الفرسِ .

٢٤- أذا الجودِ أعْطِ الناسَ ما أنْتَ مالِكٌ ولا يُعْطِيَنَّ الناسَ ما أنا قـائِـلُ[١٧]

قالَ ابنُ جنّيّ: أيْ لا تعط النَّاسَ أشْعارِي فيسلخُوا معانِيهَا ، وهذا لَيْسَ بشيءٍ ، لانَّهُ لا يمكِنُهُ سَتْرُ اشعارِهِ واخفاؤها عَنِ النَّاسِ . واجودُ الشّعْرِ مَا سَارَ في النَّاسِ ، ولكنَّ المَعْنَى لا تحوّجْني الى مدحِ غيرِكَ.

٢٥- أفي كلّ يومٍ تَحْتَ ضِبْني شُوَيْعِـرٌ ضَعيفٌ يُقاويني قَصيرٌ يُطـاوِلُ[١٨]

هذا استفهامُ تعجُّبٍ واستنكارٍ. يقولُ: أفي كُلِّ يومٍ شويعرٌ ضعيفٌ قصيرٌ يساويني في القوّةِ، وهو تَحْتَ ضِبْنِي ؟ والضِّبْنُ: الحِضْنُ. وفي هذا اشارةٌ الى استحقارِهِ ذلك الشاعرَ، حتّى لو اراد أنْ يحملَهُ تحتَ ضبنِهِ، قَدَرَ على ذلِكَ. ثمّ هُو مَعَ قصورِهِ عَنْهُ يُبَاهيهِ بمدحِ سيفِ الدَّوْلَةِ.

٢٦- لِساني بِنُطْقي صامِتٌ عنه عادِلٌ وقَلْبي بِصَمْتي ضاحِكٌ منه هازِلُ

يقولُ يعدلُ عنْهُ لساني ، فَلا اكلِّمُهُ ولا أُهاجيهِ، لانّي لا أراهُ أهْلًا لِذَلِكَ. وقلبي يضحَكُ مِنْهُ ويهزُلُ، وان كنتُ صامتًا لا أُبدي الضَّحِكَ والهَزْلَ، ثمّ بيَّنَ لِمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

= الذي فقد رمحه وهو ينازله، كي لا يقال: بَخل برمحه عن خصمه (راجع الصبح المنبي/١٠٣) وفي رواية العكبري: « فإنكَ باذلٌ » وهو أجود..

(١٧) قوله أذَا الجودِ: الهمزة، للنداء، وذا: بمعنى صاحب، اي يا صاحب الجودِ وفي روايات أخرى: « أخا الجود » و« أبا الجودِ » (الصبح المنبي/١٠٠).

(١٨) الضِّبْنُ: الإبْطُ وَمَا يليهِ. وقيل: الإبْطُ والكَشْحُ وقيلَ ما بين الخاصِرَةِ ورأس الورْك، وقيل أعْلَى الجَنْبِ. قال الشاعرُ:

فَجَـاءَ بِخُبْـزٍ دَسَّـهُ تَحْـتَ ضِبْنِـهِ كما دَسَّ راعي الذَّودِ في حِضْنِهِ وَطبًا

والوطبُ: وعاء اللبن (انظر اللسان: ضبن، ١٣/٢٥٢).

٢٧- وأتْعَبُ مَـنْ نـاداكَ مَـنْ لا تُجيبُـهُ وأَغْيَظُ مَن عاداكَ مَنْ لا تُشاكِلُ[١٩]

أيْ إنَّمَا لا أجيبُهُمْ لأُتعِبَهُمْ بِتَرْكِ الجوَابِ، كَمَا أَنَّهُمْ يغيظونَنِي بالمُعَادَاةِ وهم غيرُ أشْكَالٍ لي.

٢٨- وما التيهُ طِبّي فيهِم غيرَ أنَّـني بَغيضٌ اليّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ[٢٠]

يقولُ: لَيْسَ التكبُّرُ عادتي، غيْرَ أنّي أَبْغِضُ الجاهِلَ الّذي يَتَكَلَّفُ ويَرى أنّهُ عاقِلٌ. يعني: بُغْضِي ايّاهم يمنعُني مِنْ كلامِهِمْ، لا التكبُّرُ.

٢٩- وأكْثَرُ تيهي أنَّـني بِـك واثِـقٌ وأكْثَرُ مـالـي أنَّـني لـك آمِـلُ

٣٠ لَعَلَّ لِسيفِ الدولةِ القَـرْمِ هَبَّـةً يَعيشُ بها حَقٌّ ويَهْلِكُ باطِلُ[٢١]

يقولُ: لعلَّهُ يتنبَّهُ بما اقولُ، فلا يستجيزُ مِنَ الشُّعَرَاءِ ما يأتونَهُ بِهِ مِنَ الكَلامِ الرَّكيكِ فيَهلِكَ باطلُهُمْ، يعني: شعرهُمْ؛ ويبقى الحقُّ، يعني: شِعْرُهُ.

---

(١٩) «المشاكلة: إتفاقُ الشيئين في الخاصة. والمشابهة، اتفاقهما في الكيفية. والمساواة اتفاقهما في الكمية. والمماثلة، اتفاقهما في النوعية... والموازاة، اتفاقهما في جميع المذكورات. والمناسبة؛ أعمُّ من الجميع، والمضاهاة: شعبة من المماثلة». هـذا قـول أبي البقاء الكفوي، في (الكليات ٢٥٣/٤) أوردناه للاطلاع والفائدة من غير اعتماده ضرورةً.

(٢٠) الطِّبُّ: العادةُ والدَّيْدَنُ والطَّوِيَّةُ والشهوةُ والارادةُ. وينظرُ بيتُ الكتابِ لسيبويهِ: (وينسب الى فَروة بن مُسَيْك المرادي الصحابي ت ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م):

فمـا إنْ طِبُّنَـا جُبْـنٌ ولكـنْ منـايـانـا ودولـةُ آخـرينـا

(راجع الكتاب: ٣٠٥/٢ واللسان: طبب).

(٢١) القَرْم، من الابل: الفحل الذي لم يُذلَّل بخطم ولا حِمْل، والجمع قُروم. وكَثُرَ ذلـك حتى سُمِّي سيدُ القوم قَرْمًا. (جمهرة اللغة ٤٠٦/٢).

٣١- رَمَيْتُ عِداهُ بالقَوافـي وفَضْلِـهِ وهُنَّ الغَوازي السالِماتُ القَواتِلُ

يقولُ: مدحتُهُ بنشرِ فضائِلِهِ، فكأنّي رميتُ بتلكَ القَوافي الّتي ذكرتُ فيها فضائلَهُ، اعداءَهُ فقتلتُهُمْ غيظًا وحسدًا. ثمّ جعلَ القوافي غوازيَ قواتلَ حيثُ قَتَلَتْ اعداءَهُ بالغيظِ والحَسَدِ، وجعلَهَا سـالمـةً لانَّهَـا تصيـبُ ولا تُصَـابُ.

٣٢- وقد زَعَموا أنَّ النُجومَ خَـوالِدٌ ولو حارَبَتْهُ ناحَ فيها الثَواكِـلُ

يقولُ: لَوْ كَانَتِ النُّجُومُ جيشًا ثمّ حارَبَتْهُ، لَقَامَتْ عليهَا النوائحُ؛ يعني أنّها وإنْ قيلَ إنَّها خَالدةٌ، لو حارَبَتْهُ لقتلَهَا وأفْنَاهَا.

٣٣- وما كانَ أَدْناها له لـو أرادهـا وألْطَفَها لَوْ أنَّـهُ المُتَنـاوِلُ[٢٢]

يقولُ: لو أرادَ النجومَ لدنَتْ مِنْهُ. وفي جميعِ النسخِ «وألْطَفَهَا»، بردّ الكِنَايةِ الى النجومِ، ولا معنى لَهُ. والصحيحُ «وألطفَهُ»، بردّ الكِنَايَةِ الى الممدوحِ، أيْ ما أَلْطَفَهُ لَوْ تَنَاوَلَ النُّجُومَ، على مَعْنَى ما أحْذَقَهُ وأرْفَقَهُ بِذَلِكَ التَّنَاوُلِ، مِنْ قولِهِم: فُلانٌ لَطيفٌ بِهَذَا الأَمْرِ، أيْ رفيقٌ. يعني أنَّهُ يحسِنُهُ وليس بأخْرَقَ.

٣٤- قَريبٌ عليه كُلُّ ناءٍ على الوَرَى إذا لَثَّمَتْـهُ بـالغُبـارِ القَنـابِـلُ

يقولُ: قريبٌ عليهِ كلُّ بعيدٍ على غيرِهِ، اذا شدَّ غبارُ الجيشِ عَلَى وجهِهِ

---

(٢٢) قول الواحدي، لا معنى لقول ابي الطيب: «ما ألطفها» فيه تفْريط. اذ ما المانع أن تكون النجوم نفسها، لطيفة أي صغيرة. (على كبرها في الحقيقة) يقطفها بيديه كما يُقْطفُ الثمر؟ وهو ما عبر عنه ابن المنجّم (هَرون بن علي بن يحيى ت ٢٨٨ هـ/٩٠١ م) وعنه أخذ ابو الطيب بيتيه (٣٢ و٣٣)، قال ابن المنجم:

ولـو حـاربتْـهُ نجـومُ السمـاء لمـا لبثـتْ سـاعـةً طـالعـهْ
ولـو طلبـتْ يـدُهُ مَسَّهـا لـدانـتْ لـه وَدَنَـتْ طـائعـهْ

(الابانة/١٥٠).

اللّئامَ. والقَنَابِلُ: جماعاتُ الخيلِ ، واحدُهَا قَنْبَلَةٌ[٢٣] .

٣٥- تُدَبِّرُ شَرْقَ الأرْضِ والغَرْبَ كَفُّـهُ ولَيْسَ لها وَقْتًا عن الجودِ شاغِـلُ

يقولُ: تدبيرُ مَمَالِكِ الشَّرْقِ والغَرْبِ بكفِّهِ، فَإنَّهُ بسيفِهِ وقوَّةِ يدِهِ يدبِّرُهَا ، وَمَعَ كلِّ هذا الشُغْلِ العظيمِ ، ليسَ لَهَا شيءٌ يَشغلُهَا وقتًا عنِ الجودِ ، أيْ لا يغفِلُ عَنِ الجُودِ وَإنْ عَظُمَ شغلُهُ ، كَمَا قَالَ البحتريُّ[٢٤] :

تَبيتُ على شُغْـلٍ وليس بضـائـرٍ لِمَجْدِكَ يومًا أن يبيتَ على شُغْلِ

وَتَهوَّسَ ابنُ فورّجَةَ في هذا البيتِ، فَرَوَى: «وليس لَهَا وقتٌ»، رفعًا. «وشاغِلٍ»: صفتُهُ. قَالَ وفيهِ معنًى لطيفٌ ليس يؤدّيهِ اللّفظُ اذا نُصب الوقتُ، وذلِكَ أنّهُ يريدُ: لهذِهِ الكَفِّ الشرقُ والغربُ وما يحويانِهِ، وليسَ لَهَا وقتٌ يشغلُهَا عن المجْدِ. وكفٌّ تَمْلِكُ الشرقَ والغَرْبَ بِأنْ تَمْلِكَ مَا هو أخفُّ منهمَا ، أوْلَى. وهذا الّذي قالَهُ باطِلٌ محالٌ لا يقولُـهُ غيـرُ جاهِـلٍ . والوجْهُ نصبُ «وقتًا» لأنّه ظَرْفٌ «لشاغِلٍ».

٣٦- يُتَبِّـعُ هُـرّابَ الرجـالِ مُـرادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عارَضَتْهُ الغَوائِلُ[٢٥]

الّذين يهربونَ مِنْهُ يُتْبِعُهُم هِمّتَهُ، فيَهلِكُونَ بسببٍ مِنَ الاسْبَابِ، وهو قولُهُ:

---

(٢٣) القَنْبَلَةُ والقَنْبَلُ: طائفة مِن الناس أو من الخيل، قيل هم ما بين الثلاثين الى الاربعين ونحوه. والجمع قَنَابِلُ، قال الشاعر: (اللسان: قنبل)

شـذَّبَ عَـنْ عـانـاتِـهِ القَنـابِلا اثنـاءهـا والرُّبَـعَ القنـادِلا

والقُنابِلُ والقُنْبُل بضم القاف: الرجل الشديد الغليظ.

(٢٤) البيت من قصيدة يَمْدَحُ بها أبا صالح بن عَمّار ومَطْلَعُها:

أَقِمْ عَلّها أنْ ترْجِعَ القَوْلَ أوْ عَلّي أُخَلِّفُ فيها بَعْضَ ما بي مِنَ الخَبْلِ

(انظر ديوانه: ١٨٠٥/٣ و ١٨٠٧).

(٢٥) الغوائل. واحدتها: غائلة. وهي من الغُول: كل ما اغتال الانسان فأهلكه.. والعرب =

فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا، أيْ محارِبًا. وهو نصبٌ على الحَال ؛ يُقَال: فُلانٌ حَرْبٌ لِفُلان ، إذا كَانَ مُعَادِيًا لَهُ. عارضَتْهُ الغَوائِلُ، أيْ استقبلَتْهُ غائلةٌ تُهلكه.

٣٧- وَمَنْ فَرَّ من إحسانِهِ حَسَدًا لـه   تَلَقَّاهُ منه حَيْثُ ما سارَ نائِلُ[٢٦]

أيْ لعمومِ نائِلِهِ الارضَ استقبلهُ حَيْثُ مَا تَوجَّهَ نائلٌ منهُ.

٣٨- فَتًى لا يَرَى إحْسانَهُ وَهْوَ كامِلٌ   له كامِلا حَتَّى يُرَى وَهْوَ شامِلُ

احسانُهُ الكاملُ عِنْدَهُ غيرُ كامِلٍ ، حَتَّى يكونَ عامًّا يَشْتَمِلُ النَّاسَ جميعًا.

٣٩- اذا العَرَبُ العَرْباءُ رازَتْ نُفوسَها   فأنْتَ فَتاهـا والمَليـكُ الحُلاحِـلُ

العَرَبُ العرباءُ: العارِبَةُ القديمةُ المحْض. يقولُ: اذا اختبروا نفوسَهم عند الجودِ والشجاعةِ، كنتَ فَتَاهم وسيِّدَهم لانَّكَ اجودُهم واشجعُهم. والمليكُ: المَلِكُ. والحُلاحِلُ: السيِّدُ.

= تُسمِّي كل داهية غولًا على التهويل والتعظيم. (الكليات ٢٩٥/٣) وقال ابن سيدة: إنَّ سعدَهُ يتبع المهزومين، فيقتلهم بالعطش والكَلَال وسائر أنواع الآفات، كقوله هو:

إذا فـاتـوا الرمـاحَ تَنـاوَلَتْهُـمْ   بـأرمـاحٍ مـن العطشِ القِفـارُ

(شرح المشكل/٢٦٩) وقوله: يُتَبِّعُ، بمعنى: يَتَتَبَّعُ. وَالهُرَّاب: مبالغة، وهـو جمع الجمع. اي جمع الهاربين، كعُمّال وتُجّار وسُمّار...

(٢٦) يُنظرُ إلى قول ابي تمام:

وإذا سَرَحْتَ الطرْفَ حوْل قِبَابِـهِ   لـم تَلْـقَ إلَّا نعمـة وحَسُـودا

والبيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني ومطلعها:

طَلَلَ الجَميعِ لَقَدْ عَفَوتَ حَميدَا   وَكَفَى على رُزئي بِذاكَ شهيدا

(ديوانه: ٤٠٥/١ و ٤١٩).

٤٠- أطاعَتْكَ في أرْواحِها وتَصرَّفَتْ بِأَمْرِكَ والْتَفَّتْ عليك القَبائِلُ

أيْ: في بذلِ أرواحِهم. يقولُ: هُمْ لَكَ مطيعونَ، وَلَوْ أمرْتَهُمْ ببذْلِ الأرْواحِ. ومعنى «التفَّتْ عليكَ القبائِلُ»، احاطَتْ بِكَ مِنْ حَيْثُ النَّسَبُ، فأنتَ وسيطٌ فيما بينَهُمْ. ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّهُمْ انضمُّوا إلَيْكَ واحاطُوا بكَ طاعةً لَكَ.

٤١- وكُلُّ أنابيبِ القَنا مَدَدٌ لَهُ وما تَنْكُتُ الفُرْسانَ إلّا العَوامِلُ[٢٧]

هذا مَثلٌ. يقولُ: الطعْنُ إنَّمَا يتأتّى بجميعِ الرُّمْحِ، وَمَا لم يعاونْ بعضُ الرمحِ بعضًا، لم يحصلِ الطَّعْنُ، ولكنّ العوامِلَ هي الّتي تصيبُ الفُرْسَان لانَّ السِّنَانَ فيها، كذلك القبائلُ كلُّهم مددٌ لَكَ، والعملُ منكَ فانتَ منهم كالعامِلِ منَ الرمحِ، وهذا يقوّي المعنى الثَّاني في البيتِ الّذي قَبْلَهُ. وهذا من قولِ بشّار[٢٨]:

خُلِقوا سادةً فكانوا سَواءً ككُعوبِ القَناةِ تَحْتَ السِنانِ

وَقَدْ قَالَ البحتريّ[٢٩]:

كالرُمْحِ فيهِ بِضْعَ عَشْرَةَ فَقْرَةً مُنْقادَةً تحت السِنانِ الأصْيَدِ[٣٠]

---

(٢٧) المدَدُ: الزيادةُ في الشيء، تكون من مِثلِ ما هو فيه. وجاء في محكم التنزيل: ﴿قُلْ لو كانَ البحر مِدادًا لكلماتِ ربّي لَنَفِدَ البَحْرُ قبل أنْ تَنْفَدَ كلماتُ ربّي، ولو جِئْنَا بمثلِهِ مَدَدًا﴾ الكهف/١٠٩ والنكتُ: الوخز. والأنابيب: جمع أنبوب، وهو العقدة الناشزة في القَنا. والعوامل: جمع عامل، وهو صدر الرمح، ممّا يلي السِّنان، وقيل سمي بذلك لأنه يُعْمل به (عن العكبري ٣/١٢١).

(٢٨) البيت في: الوساطة/٢٨٢ والتبيان ٣/١٢١.

(٢٩) من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد، ومطلعها:

أَصَبَا الأَصَائِلِ إنَّ بُرْقَةَ مُنْشِدِ تَشْكُو اختِلافَكَ بالهُبُوب السَّرْمَدِ

(ديوانه: ١/٥٤٤ و ٥٤٨) والبيت في الابانة/٦٧.

(٣٠) الأصيدُ: الذي لا يستطيع الالتفات. وقيل أيضًا: المُتَكَبِّرُ. انظر: الصحاح واللسان (صيد).

٤٢- رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَعْنُ في الوَغَى   اليكَ انْقِيادًا لاقْتَضَتْهُ الشَمائِلُ[٣١]

يقولُ: ان لم يُطِعْكَ الناسُ خوفًا مِنْ طَعْنِكَ، أطاعُوكَ حُبًّا لشمائِلِكَ، أيْ أنَّ كرمَكَ وحُسْنَ اخلاقِكَ، أَدْعَى الى طاعتِكَ مِنَ الطِّعَانِ في القِتَالِ.

٤٣- ومَن لم تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُلَّ نَفْسُهُ   مِنَ الناسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ المَناصِلُ

أيْ مَنْ لَمْ يتذلَّلْ لَكَ طوعًا ورغبةً، تذلَّلَ لَكَ خوفًا ورَهْبَةً.

(٣١) «الشمائل» يجوز أن تكون منه ومنهم، فإن كانتْ منهمْ، فمعناه حُبُّهم لك بطاعتهمْ، وإنْ كانت منه، فمعناه: بحُبِّهِمْ لشمائلك. (شرح المشكل/ ٢٧٠).

أنفذَ سيفُ الدولةِ الى ابي الطَّيِّبِ قَوْلَ الشاعرِ [1] :

سَأشْكُرُ عَمْـرا إنْ تَـراخَـتْ مَنِيَّتـي ... أيـادِيَ لـم تَمْنُـنْ وَإنْ هـي جَلَّـتِ

فَتًى غيرُ مَحْجوبِ الغِنَى عن صَديقِـهِ ... ولا مُظْهِرُ الشَكْوَى إذا النَعْـلُ ذَلَّـتِ

رَأى خَلَّتي [2] من حيثُ يَخْفَى مَكانُها ... فكانَتْ قَـذَى عَيْنَيْـهِ حتّـى تَجَلَّـتِ

وسأله اجازتَه فقال ورسولُهُ واقِفٌ: [من الطويل]

١ ـ لَنا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النَـوْمَ هَمُّـهُ ... مَمـاتٌ لِحَـيٍّ او حَيـاةٌ لِمَيِّـتِ

أيْ مَا يشتغِلُ بالنومِ ، انّما همّتُه الحرْبُ والجودُ. فهو يميتُ بقتالِهِ اعداءَهُ، ويُحيي بنوالِهِ أولياءَهُ.

---

(١) الأبيات لعبد الله بن الزَّبير (بفتح الزاي وكسر الباء) وهو من بني الأشيم الأسدي، كوفي، أموي الهوى والسياسة. والى مصعب بن الزبير بعد غلبته على الكوفة وعفوه عنه.. كان هجّاءً يُرْهَبُ شرُّه، وأكثرُ مَن نال من هجائه عبدُ الرحمن بن أم الحكم، والي معاوية على الكوفة. توفي سنة ٧٥ هـ/٦٩٥ م (انظر: معجم الشعراء في لسان العرب/٢٦٤) وفيه عدد من مراجع دراسته ولا سيما الأغاني (كتب) ١٤/٢١٧ ـ ٢٦٢) والأبيات ـ كما هي ـ منسوبة إليه في الأغاني ١٤/٢٢٣ (كتب) وكذلك نسبها عبد السلام محمد هارون في معجم شواهد العربية ٧١/١، وفيه تأويلات ومراجع كثيرة... والخَلَّة: الحاجة والفقر، وهي ايضاً: الخصلة ـ (انظر شرح العكبري لها في التبيان ٢٢١/١).

٢ - وَيَكْبُرُ أن تَقْذَى بِشيءٍ جُفونُـهُ   إذا ما رَأتْـهُ خَلَّـةٌ بـك قَـرَّتِ

هذا كالردّ على الاوّل في قولِهِ: «فكانَتْ قذى عينيهِ». يقولُ: هو أكبرُ من ان يتأذّى بشيءٍ، يعني أنَّ الأشياءَ تَصْغُرُ عنِ اجتلابِ كراهتِهِ، فَمَا خَالَفَ ارادتَه عُدِمَ.

٣ - جَزَى اللّهُ عنّي سيفَ دولَةِ هاشِـمٍ   فَإنَّ نَداهُ الغَمْرَ سَيْفي ودَوْلَتـي [٢]

(٢) الغَمْر: الماء الكثير المُغْرِق. والغَمْرُ: الفَرَس الكثير الجَرْي (كتاب العيـن ٤/٤١٦).
وسيفي ودولتي: كناية عن سيف دولتي الذي أصول به على الأعداء..

وقال يذكرُ وقعتَهُ ببني كِلابٍ في جمادى الاخرة سنة ٣٤٣ هـ: [من الوافر]

١ - بِغَيْرِكَ راعِيًا[١] عَبَثَ الذئـابُ وغَيْرَكَ صارِما ثَلَمَ الضِـرابُ

يريدُ عَبَثَ الذئابُ بغيرِكَ في حالِ رَعْيِهِ وسياستِهِ، وثَلَمَ الضِّرَابُ غيرَكَ في حالِ قَطْعِهِ، أيْ اذا كُنْتَ أنت الراعي لم تعبثِ الذِّئابُ بِسَوامِكَ[١]، واذا كنتَ انتَ الصارمَ، لم يَثْلِمْكَ الضَّرْبُ. والمَعْنَى: اذا كنتَ الحَافِظَ لرعيّتِكَ، لم يحُمْ حولَهُمْ أحدٌ بما يضرُّهم خوفاً مِنْكَ.

٢ - وتَمْلِـكُ أنْفُسَ الثَقَلَيْـنِ طُـرًّا فكيـفَ تَحـوزُ أنْفُسَهـا كِلابُ

يقولُ: أنتَ مَلكُ الجنِّ والانسِ، فكيفَ يكونُ لبني كِلابٍ مِلْكُ انفسِهِمْ؟ ثمّ ذَكَرَ عُذْرَهُمْ فقَالَ:

٣ - وما تَرَكوك مَعْصِيَةً[٢] ولٰكِـنْ يُعافُ الوِرْدُ والمَوْتُ الشَـرابُ

أيْ إنّما تركوكَ خوفاً مِنْكَ لا عصيانًا لَكَ. يريدُ: حين هربوا لَمَّا طَلَبَهُمْ.

---

(١) «راعياً» نصب على الحال، عند العكبري (التبيان ١/٧٥) وعلى التمييز عند (البرقوقي ١/٢٠٤) وكذلك «صارماً». و«السَّوامُ» في الشرح: كلُّ ما رعى من المال في الفلوات إذا خُلِّيَ وسَوْمَه يرعى كيفما شاء. والسَّوامُ والسائمةُ، واحد، جمعها: سوائم (اللسان: سوم).

(٢) نُصبتْ «معْصية» مفعولاً لأجله، وتعربُ حالًا، بمعنى: عصياناً.. وقد نصبها =

٤ - طَلَبْتَهُمُ على الأمواهِ حتّى   تَخَوَّفَ أنْ تُفَتِّشَهُ السَحابُ

أيْ: تتبّعْتَ امواهَ الباديَةِ لِطَلَبِهِمْ، حتّى خَافَ السَّحَابُ أنْ تفتِّشَهُ، تطلبُهُمْ عِنْدَهُ لِما كانَ الماءُ في السحابِ.

٥ - فبِتَّ لَيالِيا لا نومَ فيها   تَخُبُّ بك المُسَوَّمَةُ العِرابُ[٣]

أيْ: تعدو بِكَ الخَيْلُ العربيّةُ المُعْلَمَةُ. يعني ذواتِ الشِّيَاتِ في طَلَبِهِمْ.

٦ - يَهُزُّ الجَيْشُ حولَكَ جانِبَيْهِ   كما نَفَضَتْ جَنَاحَيْها العُقابُ[٤]

شَبَّهَهُ وهو في قَلْبِ الجَيْشِ، والجيشُ حولَهُ يضطَرِبُ للسيرِ، بِعُقَابٍ تهزُّ جناحيْهَا.

٧ - وتَسْأَلُ عَنْهُمُ الفَلَواتِ حتّى   أجابَكَ بَعْضُها وهُمُ الجَوابُ

أيْ لَمْ يَكُنْ هناكَ سؤالٌ ولا جوابٌ، ولكنَّهُ جَعَلَ طلبَهُ إيّاهم في الفلواتِ كسؤالِهَا عَنْهُمْ. وجَعَلَ ظَفَرَهُ بِهِمْ كالجَوَابِ مِنْهُمْ.

٨ - فقاتَلَ عن حَريمِهِمِ وفَرُّوا   نَدَى كَفَّيْكَ والنَسَبُ القُرابُ

ارادَ أنَّ نَدَى كفَّيْهِ وقُرْبَ النَّسَبِ قَامَا لهم مقامَ مَنْ يَذبُّ عنهم، ويقاتلُ

= العكبري على المصدر (نائب مفعول مطلق) بتأويل: «تركوك»: عَصَوك... (التبيان ١/٧٥).

(٣) الخَبَب: ضربٌ من العَدْو، تقول: جاءوا مُخِبِّينَ، تَخُبُّ بهم دوابُّهم. قال الشاعر:

يَخُبُّ بيَ الكميتُ قليلَ وَفْرِ   أُفكِّرُ في الأمور وأستعينُ

(كتاب العين ٤/١٤٥) والمسوَّمة من الخيل: المُعْلَمة.. وفي الحديث: «تَسَوَّموا فإنّ الملائكة قد تسومتْ» (مختار الصحاح - سوم).

(٤) نظر الى هذا البيت كنموذج للتشبيه التمثيلي (انظر حاشية الشيخ رضا على كتاب «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني ص ٩٧، وانظر كذلك إحالة عبد العزيز عتيق في كتابه: علم البيان/٦٣، الى كتاب الجرجاني.

دونهم، وذلك أنَّهُ ظفِرَ بالنساءِ والحُرَمِ فاحسنَ اليهنَّ وحماهنَّ عَنِ السَّبْي لأجْلِ النسبِ بيْنَهُ وبينهنَّ.

٩ - وحِفْظُكَ فيهِم سَلَفَيْ مَعَدٍّ وأنَّهُمُ العَشائِرُ والصِحابُ

يريدُ أنَّكَ حفظتَ فيهم القَرَابَةَ الّتي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ مِنْ جَانِبِ ربيعةَ ومُضَرَ ابنَيْ نِزار بن مَعَدٍّ، وأنَّهم عشائرُكَ وأصحابُكَ.

١٠- تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ العَوالي وقد شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمِ الشِعابُ[٥]

أيْ تَكُفُّ عنهم الرِّمَاحَ، وقدْ امتلأتْ شِعَابُ الجِبَالِ بِظُعْنِهِمِ ونسائِهم.

١١- وأَسْقِطَتِ الأجِنَّةُ في الوَلايا وَأُجْهِضَتِ الحَوائِلُ والسِقابُ

أيْ لشدَّةِ ما لَحِقَهُمْ مِنَ التَّعَبِ في الهَرَبِ، أَسْقَطَتْ نساؤُهم اولادهُنَّ في برادِعِ الابِلِ وأَسْقَطَتْ نوقُهم الاناثَ والذكورَ من أولادِهَا. والولايا[٦]: جَمْعُ وليَّةٍ، وهي كِسَاءٌ يُطْرَحُ على ظَهْرِ البعيرِ. وأَجْهَضَتِ الناقةُ ولدَهَا، رَمَتْ بِهِ سقْطًا. والحوائلُ: جمْعُ حائلٍ وهي الأُنثى من أولاد الابِلِ. والسقبُ: الذَّكَرُ مِنْهَا.

---

(٥) الكَفُّ والكَفْكَفة: بمعنى رَدِّ الشيء عن الشيء، قال ابو زبيد الطائي (ت ٦٢ هـ/٦٨٢ م):

ألم تَرَني سكَّنْتُ لأيًا كلابَكُمْ وكَفْكفتُ عنكمْ، أكْلُبي، وهي عقَّر؟

اللسان: (كفف) والشِّعاب، واحدها: شِعْب: ما انفرج بين جبلين، ونحوهما (المحيط في اللغة ١/٣٣٢).

(٦) الوليَّةُ: البرذعةُ التي تكون تحتَ الرَّحْلِ، ومنه قول الشاعر:

كالبلايا رؤوسها في الولايا مانِحَاتِ السَّمُومِ حُرَّ الخُدُودِ

قال الجوهري: يعني الناقة التي كانت تُعْكَسُ على قبر صاحبها، ثم تُطرَحُ الوليَّةُ على رأسها الى أن تموت، وجمعها وليٌّ ايضًا. انظر: اللسان (وَلي: ١٥/٤١٠) وانظرْ شرحًا أفضل لهذا البيت في (شرح المشكل/٢٧٠).

١٢- وعَمْروٌ فـي مَيـامِنِهـمْ عُمـورٌ وكَعْبٌ في مَياسِـرِهـم كِعـابُ

عمرو: قبيلةٌ ذَهَبَتْ ذاتَ اليمينِ، وتفرَّقَتْ، فصارتْ عمورًا. وكَعْبٌ، ذهبتْ ذاتَ اليسارِ وتفرَّقَتْ فصارتْ كِعَابًا، كَمَا قَالَ معاويةُ بنُ مَالِكٍ [٧]:

فأمْسَى كَعْبُهـا كَعْبًـا وكـانَـتْ من الشَنْآنِ قـد دُعِيَـتْ كِعـابـا

١٣- وقَدْ خَذَلَـتْ أبـو بَكْـرٍ بَنيهـا وخـاذَلَهـا قُـرَيْـطٌ والضِبـابُ

هؤلاءِ بطونُ بني كلابٍ، وجعلَ ابا بكرٍ بن كلابٍ قبيلةً، فلذلِكَ أنَّثَ. والمَعْنَى: أنَّ بَعْضَهُمْ خَذَلَ بعضًا لتشاغُلِهم بأنفسِهِمْ.

١٤- إذا ما سِـرْتَ فـي آثـارِ قَـوْمٍ تَخاذَلَتِ الجَمـاجِـمُ والرِقـابُ

قالَ ابنُ جِنّيّ: أصْلُ التَّخاذُلِ: التَّأخُّرِ، واذا تأخَّرَتِ الجُمْجمةُ والرقبةُ، فقد تأخّر الانسانُ. أيْ: لمّا سِرْتَ وراءَهم، كأن رؤوسُهم تأخَّرَتْ لادْراكِكَ إيّاهم، وان كانَتْ في الحَقِيْقَة قَدْ أسْرَعَتْ. قالَ ابو الفَضْلِ العروضيّ: مَا أبعدَ مَا وَقَعَ مِنَ الصَّوَابِ! وتخاذلُ الجَمَاجِمِ والرِّقَـابِ هـو أنْ يضربَها بالسَّيْفِ فيقطعُهَا وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَتسَّاقَطُ، فكأنّ كُلَّ واحدٍ مِنْهُمَا خَذَلَ صاحبَهُ. وقَدْ رَجَعَ ابو الفَتْحِ الى نحوِ هَذَا القولِ فذكَرَ قَرِيبًا مِنْ هَذَا. وعِنْدي في مَعْنَى هَذَا البيتِ غيرُ ما ذَكَرَاهُ، وهو أنَّهُ يقولُ إنَّ

---

(٧) معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب (جاهلي قديم) وهو الملقَّب: مُعَوِّد الحكماء، وقيل معوِّذ (بالذال) سمِّي بذلك لقوله، في شيء كان جرى بين بني عقيل وبني قُشير، فأصلح بينهم، وهو غلام حديث السّن:

أُعـوِّذُ بعـدهـا الحكمـاءَ بعـدي اذا مـا الحقُّ فـي الأشيـاع نـابـا

وهو من أبيات كثيرة - ذكر اللسان واحدًا آخر، وهو:

إذا سقـط السمـاءُ بـأرض قـومٍ رَعَيْنـاهُ، وإنْ كـانـوا غِضـابـا

(راجع: المؤتلف والمختلف. للآمدي ص ٢٨٨ واللسان (سما) والتاج: (عود).. والأعلام ٧/٢٦٣).

الرؤوسَ تتبرّأُ مِنَ الأعْنَاقِ والاعناقُ مِنْهَا، خوفًا مِنْكَ، فلا يبقى بَيْنَهُمَا التعاوُن كمَا قَالَ ايضًا: «أتاكَ يكادُ الرأسُ يَجْحَدُ عُنْقَه»[8] البيت. وقد مَرَّ. وهذا المعنى أَرادَ الخوارزميُّ، فذكَرَهُ في ثلاثةِ أبْيَاتٍ وَقَالَ:

وكُنْتَ اذا نَهَدْتَ لِغَزْوِ قَوْمٍ ... وأوْجَبَتِ السِياسَةُ أن يَبيدوا

تَبرَّأَتِ الحياةُ إلَيْكَ مِنْهم ... وجاء اليك يَعْتَذِرُ الحَديدُ

وطَلَّقَتِ الجَماجِمُ كُلَّ قِحْفٍ[9] ... وأنْكَرَ صُحْبَةَ العُنُقِ الوَريدُ[10]

١٥- فَعُدْنَ كما أُخِذْنَ مُكَرَّماتٍ ... عليهنَّ القلائِدُ والمَلابُ

المَلابُ ضَرْبٌ مِنَ الطِّيبِ، وهو فارسيّ معرّبٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ جريرٍ[11]:

تَطَلَّى وهي سَيِّئَةُ المُعَرَّى ... بصِنِّ الوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلابا

يقولُ: عادتِ النِّساءُ الى اماكنِهِنَّ لم يُصَبْ مِنْهُنَّ شيءٌ من حَلْيهنَّ وما عليهنَّ من الطِّيبِ.

١٦- يُثِبْنَكَ بالّذي أوْلَيْتَ شُكْرا ... وأيْنَ مِنَ الّذي تُولي الثَوابُ

يَشْكُرْنَكَ باحسانِكَ اليهنَّ، وأيْنَ مَوْقِعُ الثَّوابِ مِمّا توليْهِ، أيْ أنّ إحْسَانَكَ لا يقابَلُ بشيءٍ.

---

(٨) البيت من القصيدة ما قبل الأخيرة، المار ذكرها، ومطلعها:

دروعٌ لملْكِ الروم هذي الرسائلُ ... يردُّ بها عن نفسه ويُشاغِلُ

الواحدي/٥٣٧ والتبيان ١١٢/٣ و١١٣، وتتمة البيت: «وتَنْقدُّ تحت الذعر منهُ المفاصِلُ».

(٩) القِحْف: عظم فوق الدماغ من الجمجمة (الصحاح: قحف).

(١٠) انظر الأبيات في التبيان ٧٨/١.

(١١) من قصيدة يهجو بها الرَّاعي النميري، ومطلعها:

أقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتَابَا ... وقُولي إن أصبتُ لَقَدْ أصَابَا

وصِنُّ الوبر في بيت جرير: بَوْل الوبْر يَخْثُرُ، شديدُ النتانة. (انظر ديوانه: ص ٦٤ و٧٣).

١٧- وليس مَصيرُهُنَّ إليك شَيْنًا ولا في صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عابُ(١٢)

ويروى: «سبْيًا». ويروى: «كونِهِنَّ». أي صيانتُكَ إيَاهُنَّ لم تُعِبْهُنَّ.

١٨- ولا في فَقْدِهِنَّ بني كِلابٍ اذا أبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرابُ(١٣)

يقولُ: لا غُربةَ عليهنَّ إذا رأيْنَكَ، وإنْ بعُدْن عَنْ أزْواجِهِنَّ وأقارِبِهِنَّ.

١٩- وكيفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ في أُناسٍ تُصيبُهُمْ فَيولِمُكَ المُصَابُ

يقولُ: لا يتمُّ فيهم بأسُكَ لأنَّكَ مَتَى أصَبْتَهُمْ بمكروهٍ آلمَكَ ذَلِكَ، واذا كانَتِ الحَالَةُ هذه، فَإصابتُكَ ايّاهم إصابةُ نَفْسِكَ. وهذا كقولِ الحارثِ بن وَعْلَةَ(١٤):

ولَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنَّ عَظْمي»

---

(١٢) الشَّيْن: نقيض الزَّيْن. والعَيْب والعَابُ: لغتان. ومنه المَعَاب. قال:

«قد أصبحتْ ليلى قليلًا عابُها»

(كتاب العين ٢/٢٦٣).

(١٣) الغُرَّةُ: في الجبهة: بياضُها. وغُرَّةُ كل شيء أوله. وغُرَّةُ الهلال ليلة رؤيته (نفسه ٤/٣٤٥ - ٣٤٦).

(١٤) الحارِثُ بنُ وعْلة الجَرْمي الذُّهلي جاهلي يماني من فُرسان قضاعة وساداتها وشعرائها. وقد خلط ابو الفرج الاصفهاني وابن منظور بين وعلة وابنه الحارث ناسبين اشعارًا للحارث وهي لوعلة، أو العكس. انظر الاغاني (الهيئة العامة) ٢٢/٢١٦ - ٢٢١ ولسان العرب (جلل) ومعجم الشعراء في اللسان: ص ١١٦ والاعلام: ٢/١٥٨ وشرح المرزوقي: ١/٢٠٤ وفيه الشاهد، وتمامه:

فلئن عَفَوْتُ لأعْفُونْ جَلَلًا ولَئِنْ سطَوْتُ لأوهِنَنْ عَظْمي

وكذلك هو مع بيت آخر قبله، في (تنبيه الأديب/٣١٤).

وكقول العُديل بن الفَرْخ[15]:

وإنّي وانْ عـادَيْتُهُـمْ وجَفَـوْتُهُـمْ لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أكْبادَهُـمْ كَبْـدي

وكقول قيس بن زهير[16]:

وإنْ أكُ قد بَـرَدْتُ بِهِـمْ غَليلـي فلـمْ أقْطَـعْ بِهِـم الّا بَنـانـي

٢٠- تَـرَفَّـقْ أيُّهـا المَـوْلَـى عَليهـمْ فإنَّ الرِفْـقَ بـالجَـانِـي عِتـابُ

يقولُ: أَرْفقْ بِهِمْ وإنْ جَنَوا، فإنَّ مَنْ رَفَقَ بِمَنْ جَنَى عَلَيْهِ، كَانَ ذَلِكَ الرِّفْقُ عِتَابًا، وذَلِكَ أنَّ الرِّفْقَ بالجَاني والصَّفْحَ عَنْهُ يجعلُهُ عبدًا لَكَ، كَمَا قَالَ[17]:

«وما قَتَلَ الأحْرارَ كالعَفْوِ عنهـمُ»

---

(١٥) العُدَيْل بن الفرّخ العجلي: سبق التعريف به. والبيت من حماسيَّةٍ مطلعها:

ألا يا اسلمي ذات الدمـاليـج والعِقْـدِ وذاتَ الثَّنَايـا الغُـرِّ والفـاحِـمِ الجَعْـدِ

انظر (شرح المرزوقي: ٧٢٩/٢ و٧٤٠).

(١٦) قيس بن زهير العَبْسي: توفي عام ١٠ هـ/٦٣٢ م. من فرسان عبس، وصاحب داحس والغبراء. شِعْرُه غني بالعِظات والعِبَر. ادرك الاسلام واسلم ثم ارتدَّ ومات في عُمان. انظر: الاغانـي: ٢١/١٦ وشعـراء النصـرانيـة: ٩١٧/١ - ٩٣٢ و«شعـر قيس بن زهير» لعادل البياتي. النجف ١٩٧٢ وموسوعة الشعر الجاهلي: ٣٥٢/٣ وفيها الشاهد، وهو من قصيدة انشدها حين أغار على بني فِزارة فقتل عوف بن بدر واخذ إبله. وأول الابيات:

شفيتُ النَّفْسَ مِـنْ حَمَـلِ بـن بـدْرٍ وسيفـي مـن حُـذيفـة قَـدْ شَفَـانـي.

(انظر: حول «حرب داحس والغبراء». كتاب «المعارف» لابن قتيبة: ص ٦٠٦).

(١٧) تمامه للمتنبي:

ومـا قتـل الاحـرار كـالعفـو عنهـم ومن لـك بـالحُـرِّ الذي يحفـظ اليـدا

(ديوانه بشرح العكبري: ٢٨٨/١).

٢١- وإنَّهُمُ عَبيدُكَ حيثُ كانوا إذا تَدْعو لحادِثَةٍ أجابوا

٢٢- وعَيْنُ المُخْطِئينَ هُمُ ولَيْسوا بأوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فتابوا[18]

٢٣- وأنْتَ حَياتُهُمْ غَضِبَتْ عليهِمْ وهَجْرُ حَياتِهِمْ لَهُمُ عِقابُ

أيْ أنْتَ الّذي بِكَ بقاؤهُم، فاذا غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ حياتُهُمْ ولا عقوبةَ فَوْقَ هجرِ الحَيَاةِ.

٢٤- وما جَهِلَتْ أياديكَ البَوادي ولٰكِنْ رُبَّما خَفِيَ الصَّوابُ

يقولُ: لم يجهلوا بعصيانِكَ سَوَابِقَ نِعَمِكَ، ولَكِنْ قَدْ يَخْفَى الصَّوَابُ عَلَى الانْسَانِ ، فيأتي غيرَ الصَّوابِ.

٢٥- وكم ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ وكم ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرابُ

يقولُ: قد يتولَّدُ مِنَ الدَّلالِ الذَّنْبُ، فيأتي صاحبُه بذنبٍ وهو يحسبُهُ دَلالًا. وَقَدْ يكونُ بُعْدٌ سببُه القربُ، وهذا اعتذارٌ لَهُمْ، أيْ أنَّهم أدَلُّوا عليكَ لِفَرْطِ إحْسَانِكَ إلَيْهِمْ، فأتوا في ذَلِكَ بما صَارَ ذنبًا وجِنَايَةً مِنْهُم.

٢٦- وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قَوْمٍ فحَلَّ بِغَيْرِ جارِمِهِ العَذابُ[19]

يقولُ: كَمْ جُرْمٍ جَنَاهُ السُّفَهَاءُ فنزلَ العَذَابُ بغيرِ مَن جَنَى، كَمَا قَالَ

(١٨) المعنى، أنه يعتذر لهم الى سيف الدولة، فيقول: ان كانوا مخطئين فليسوا هم بأول الخاطئين وقد تابوا، والتوبة تمحو ما قبلها. وهم عبيدُك حيث كانوا، واذا دعوتهم للموت أجابوك. (التبيان ١/٨٠).

(١٩) السُّفَهاء: واحدها: سَفيه. «وهو من يُنفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير. وحاصل تفسير السَّفيه، في صفة المنافقين على مجموع اللغات، انه ظاهر الجهل، عديم العقل، خفيف اللب، ضعيف الرأي، رديء الفهم، مستخف القدْر، سريع الذنب، حقير النفس، مخدوع الشيطان، أسير الطغيان، دائم العصيان، ملازم الكفران، لا يبالي بما كان» (الكليات ٣/٣٢).

الآخرُ(٢٠):

جَنَى ابنُ عَمِّك ذَنْبًا فابْتَليْتَ بِـهِ إنّ الفَتَى بابْنِ عَمِّ السَوْءِ مأْخـوذُ

وَقَالَ البُحْتريُّ(٢١):

تَصُـدُّ حَيـاءً أنْ تَـراكِ بِـأعْيُـنٍ جَنَى الذَنْبَ عاصيها فَليمَ مُطيعُهـا

٢٧ـ فـإنْ هـابـوا بِجُـرْمِهِـم عَلِيًّـا فقدْ يَـرْجـو عَلِيًّـا مَـن يَهـابُ

يقولُ: إنْ خَافُوهُ بسببِ جُرْمِهم، فَإنَّهُ يُرجى كَمَا يُهَابُ، لأنَّهُ جَوَادٌ مَهيبٌ.

٢٨ـ وإنْ يَكُ سيفَ دولَةِ غيـرِ قيسٍ فمِنْـه جُلـودُ قَيْسٍ والثِيــابُ

يقولُ: إنْ لم يَكُنْ سيفَ دَوْلَتِهِمْ، فَهُوَ وليُّ نِعْمَتِهِمْ لأنَّ جُلُودَهُمْ، تنبتُ بانعامِهِ عَلَيْهِمْ واكتسَوْا بِمَا خَلَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الثِّيَابِ.

٢٩ـ وتَحْـتَ رَبابِـهِ نَبَتـوا وأَثُّــوا وفـي أيّـامِـهِ كَثُـروا وطـابُـوا

الرَّبَابُ غيمٌ يتعلّقُ بالسَّحَاب مِنْ تَحْتِهِ، يَضْرِبُ الى السَّوَادُ، ومِنْهُ قولُ

---

(٢٠) انظرْهُ دون نسبة في الوساطة: ص ٢٨٣.

(٢١) في رواية اخرى:

نَصُـدُّ حَيَـاءً ان نَـرَاكَ بِـأوْجُـهٍ أتى الذَّنْبَ عـاصيهـا، فَلِيـمَ مُطِيعُهـا

وهو من قصيدة يمدح بها المتوكل ومطلعها:

مُنى النَّفْسِ في «أسْمَاءَ» لو تستطيعُها بهـا وَجْـدُهـا مِـنْ غـادةٍ وولـوعُهـا

(ديوان البحتري: ١٢٩٦/٢ و١٣٠١). وانظر: الوساطة/ ص ٢٨٤ حيث يقول الجرجاني: «كأنما اقتبسه من قوله تعالى ﴿أتهلكُنَا بِمَا فعل السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ سورة الاعراف: ١٥٥.

الشَّاعِرِ [٢٢]:

كـأنَّ الرَبـابَ دُوَيْـنَ السَحـابِ نَعـامٌ تَعَلَّـقُ بـالأرْجُـلِ

يعني أنَّهُمْ تَرَبَّوا بنعمتِهِ ونَشَأوا في إحسانِهِ كالنَّبْتِ إنَّما يلتفُّ بماءِ السَّحَابِ. «وأثّوا» مِنَ الاثاثَةِ. يقالُ: نبتٌ أثيتٌ وشعرٌ أثيثٌ.

٣٠ـ وتَحْتَ لِوائِهِ ضَرَبوا الأعـادي وذَلَّ لهم من العَرَبِ الصِعـابُ

اي إنَّما تَمكَّنُوا من الأعْدَاءِ بحَشْمَتِهِ وانتسابِهِمْ الى خدمتِهِ، حتَّى انقادَ لَهُمْ مِنَ العَرَبِ الّذين لا ينقادونَ لأحدٍ.

٣١ـ ولو غَيْرُ الأميـرِ غَـزا كِلابـا ثَنـاهُ عـن شُمـوسِهِـم ضَبـابُ

يَذْكُرُ قوّتَهُمْ وشوكتَهُمْ، وأنَّ غيرَ سيفِ الدَّوْلَةِ لَوْ آتاهُمْ لَما ظَفِرَ بِهِمْ. وكنى «بالشُّمُوسِ» عَنِ النِّساءِ، و«بالضبابِ» عَنِ المُحامَاةِ دونَهُنَّ، لانَّ الضَّبابَ يَسْتُرُ الشَّمْسَ ويحولُ عَنِ النَّظَرِ اليْهَا. ويجوزُ أنْ يكونَ هذا مَثَلا معناهُ: لَوْ غزاهُمْ غَيْرُه لَكَانَ لَهُ مَشْغَلٌ بما يَلْقى مِنْهُمْ قَبْلَ الوصولِ إليْهِمْ واباحةِ حريمِهِمْ، ومعنَاهُ أنَّهُ كَانَ يستقبلُهُ مِنْ قليلِهِمْ مَا كَانَ يمنعُهُ مِنَ

---

(٢٢) يرى الاصمعي أنَّه احسنُ بيت قالته العرب في وصف الرَّباب، وقد نسبه الى عبد الرحمن بن حسَّان ت ١٠٤ هـ/٧٢٢ م، كما نسبه ابن بري الى عروة بن جلهمة المازني. وهو من أبيات، سياقُها:

إذا اللّـهُ لـم يُسْـقِ إلّا الكـرام فـأسْقَـى وجـوهَ بنـي حَنْبَـلِ
أجَشَّ مُلِثًّـا، غـزيـرَ السحـابِ هـزيـزَ الصَّلاصـلِ والأزْمَـلِ
تُكَـرْكِـرُهُ خضخضـاتُ الجَنـوب وتُفْـرِغُـهُ هـزَّةُ الشَّمْـألِ
كَـأن الرَّبـاب، دُوَيْـن السَّحـاب نعـامٌ تعلَّـقُ بـالأرْجُـلِ

والأزْمَلُ: الصوتُ المختلط. والصلاصل: ترجيع الصوتِ. انظر: اللسان (ربب) ٤٠٢/١ وفي كتاب: «التنبيه والايضاح» لابن بري ١ ص ٨٠ «لم يَسْقِ» في البيت الأول. و«نعامٌ يُعَلَّقُ» في البيت الرابع.

الوصولِ الى الّذينَ هُمْ اكثرُ مِنْهِمْ، فجعلَ الضَّبابَ مَثَلًا للرّعاعِ ، والشموسَ مثلًا للسادةِ.

٣٢- ولاقَى دونَ ثأيِهِمِ طِعانًا　　يُلاقي عندَهُ الذئْبَ الغُرابُ

الثأي: جَمْعُ ثأيةٍ، وهي الحجارةُ حَوْلَ البيوتِ يأوي إلَيْها الراعي ليلًا، وفيها مَرَابِضُ الغَنَمِ ومَبارِكُ الابلِ. أيْ لَمْ يَكُنْ يَصِلُ الى هَذَا المَوْضِعِ مِنْهُمْ. وكَانَ يلاقي قَبْلَ الوصولِ إلَيْهِ طِعَانًا يَكْثُرُ بِهِ القَتْلَى حتّى يَجْتَمِعَ عليهم الذئبُ والغُرَابُ.

٣٣- وخَيْلا تَغْتَذي ريحَ المَوامي[٢٣]　　ويَكْفيها مِنَ الماءِ السَرابُ

أيْ لَقِي خَيْلًا تعوَّدَتْ قَطْعَ المفاوِزِ عَلَى غيرِ عَلَفٍ وماء، حتّى كانَ غذاؤها الريحَ وماؤُها السرابَ، لانّها عِرَابٌ مضَمَّرَةٌ معوَّدَةٌ قِلَّةَ العَلَفِ والمَاءِ.

٣٤- ولكِنْ رَبُّهُمْ[٢٤] أسْرَى إليهم　　فما نَفَعَ الوُقوفُ ولا الذّهابُ

أيْ ما نَفَعَهُمْ الوقوفُ في ديارِهم للدفَاعِ والمحاماةِ، ولا الذَّهَابُ للهَرَبِ، لانَّهُمْ إنْ وَقَفُوا قُتِلُوا وإنْ هربوا أُدْرِكُوا.

---

(٢٣) المَوَامي: واحدها مَوْماة، وهي المَفَازَةُ. وقال ابنُ السرَّاج: كان أصلها مَوْمَوَة (على فَعْلَلَة) وهو مضاعف قلبت واوه ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. (اللسان: مومي ١٥/٣٠٠).

(٢٤) رَبُّ كلِّ شيءٍ مالِكُهُ لا يقالُ لغير الله إلّا بالاضافة، وقد قيل في الجاهلية بغير إضافةٍ: للملِكِ. قال الحارث بن حِلِّزة:

وهو الرَّبُّ والشهيدُ على يَوْ　　مِ الحِيَارَيْنِ والبَلَاءُ بَلاءُ

وجاء في التبيان ١/٨٤ (الحِوارِين) بكسر الحاء والراء.. الصحاح واللسان والتاج (ربب) والإسراء: معْروف سبق شرحه مرارًا.

٣٥- ولا لَيْلٌ أجَنَّ ولا نَهارٌ   ولا خَيْلٌ حَمَلْنَ ولا رِكابُ

أيْ لَمْ يَسْتُرْهُمْ عَنْهُ ليلٌ ولا أخْفَاهُمْ نهارٌ ولا حملَتْهُم خيلٌ ولا رِكَابٌ، لأنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ طَلَبَهُمْ. وهذا كقولِهِ[٢٥]:
«تخاذَلَتِ الجَماجِمُ والرقابُ»

٣٦- رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ من حَديدٍ   لـه في البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبابُ

جَعَلَ جيشَهُ كبحرِ حديدٍ لكثرَةِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الأسلحةِ، ثمّ جعلهم يموجُونَ خَلْفَهُمْ في سيرِهم وراءَهُم.

٣٧- فمَسَّاهُمْ وبُسْطُهُمُ حَريرٌ   وصَبَّحَهُمْ وبُسْطُهُمُ تُرابُ

اي أتاهم مَسَاءً وهُمْ يفترشون الحريرَ فبيَّتهم وقتلهم ليلًا حتّى جُدِّلوا على الارضِ مقتولينَ معَ الصباحِ.

٣٨- ومَنْ في كَفِّهِ منهم قَناةٌ   كَمَنْ في كَفِّهِ مِنْهُم خِضابُ[٢٦]

اي صارَ الرجالُ كالنساءِ تخاذُلًا وانقياداً واعطاءً باليدِ.

٣٩- بَنو قَتْلَى أبيك بأرْضِ نَجْدٍ   ومَن أبْقَى وأبْقَتْهُ الحِرابُ[٢٧]

يريد ما كان من ابي الهيجاءِ والدِ سيف الدولة مَعَ بني كلاب مِنَ الحربِ.

---

(٢٥) الشعر للمتنبي، وتمامه:
اذا ما سرتَ في آثار قومٍ   تخاذلتِ الجماجمُ والرقابُ
وهو من القصيدة التي نحن بصددها، ورقمه (١٤). راجع مطلعها ومناسبتها..

(٢٦) أي تَساوى القتلى فيما بينهم: الذي يحمل قناته (رمحه) والذي اختضب بالدم أو بالحنّاء (اشارة الى موت النساء والجواري المتخضبات).

(٢٧) اي هؤلاء هم من أسرة القتلى الذين تركهم والدك يوم اقْتَتَلَ معهم في أرض نجد. والحراب: واحدها: حَرْبَة: وهي آلة حديدية قصيرة، محددة الرأس تستعمل في الحرب. (المعجم الوسيط ـ حرب).

٤٠- عَفا عَنْهُمْ وأعْتَقَهُمْ صِغارا 	وفي أعناق أكْثَرِهِم سِخابُ

يريدُ انّ والدَك قتلَ آباءَهم وعفا عن الابناءِ فأعتَقَهُمْ وهم صغارٌ متقلّدون قلائدَ. «والسخابُ»: قِلادة من قرنفلٍ يلبسها الصبيانُ.

٤١- فكُلُّكُمُ أتَى مَأْتَى أبيهِ 	وكُلٌّ فَعالِ كُلِّكُمُ عُجابُ[٢٨]

اي هم تقيّلوا آباءَهم في الخطإِ وأنتَ تقيّلتَ أباك في العفوِ، ففعلُهُمْ عجبٌ حِيْنَ عصوكَ ولم يعتبروا بآبائهم، وفعلُكَ ايضًا عجبٌ في المَنِّ عليهم والابقاءِ على باقيهم.

٤٢- كَذا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعادي 	ومِثْلُ سُراكَ فَلْيَكُنِ الطِلابُ[٢٩]

---

(٢٨) في البيت تكرار لكلمة «كل» وهو ما نقده بعضهم ورأوه لفظًا مضطربًا ونظمًا متهافتًا (الرسالة الموضحة/٣٧ والصبح المنبي/٣٧٨).

(٢٩) «كذا» في محل نصب قوله: «فلْيَسْرِ» والتقدير: فليفعَلْ مثل هذا الفعل مَنْ يطلب الأعادي. ورأى العميدي أنّ بيتيه: (٣٦ ـ رميتَهُمُ بِبَحْرٍ... والبيت الأخير ٤٢ قد أخذهما من قول وضاح الشاعر (ولعله وضاح اليمن، ت ٩٠ هـ/٧٠٨ م:

رميتَهُمُ لمّا عَصَوْكَ جهالةً 	بِبَحْرٍ مَراسيه القَنا والقواضِبُ
فأفنيتَهُمْ بالسيفِ لم تُبْقِ يافعًا 	ولا ناشئًا منهم ولا عاش تائبُ (شائب؟)
كذا فليَسِرْ مَنْ هَمُّهُ طلبُ العُلا 	ومَن يقصدُ الأعداءَ والرأيُ صائبُ

(الابانة/١٥٠).

وقالَ يمدحُهُ[1] ويذكُرُ بناءَه ثغرَ الحَدَثِ. ومنازلتَه أصنافَ جيشِ الرومِ سنة ٣٤٣ هـ : [من الطويل]

١ - عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تَأتي العَزائِمُ وتَأتي على قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ

العزيمةُ ما يُعزَمُ عليه منَ الأمرِ. يقولُ: العزائمُ إنَّمَا تكونُ عَلَى قَدْرِ أَصْحَابِ العَزْمِ ، فَمنْ كانَ كبيرَ الهِمَّةِ قويَّ العزْمِ ، عَظُمَ الامْرُ الّذي يَعزِمُ عليهِ، وكذالِكَ المكارمُ، إنَّما تكونُ عَلَى قَدْرِ أهْلِهَا ؛ فمنْ كانَ أكرمَ ، كانَ ما يأتيه مِنَ المَكْـرُمَـاتِ اعظـمَ ؛ والمعْنَـى : انّ الرِّجـالَ قَـوالبُ الاحْوالِ ، فاذا صَغُروا صغُرتْ، واذا كَبُروا كَبرتْ، وهذا كقولِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ[2] :

إنَّ الفُتوحَ على قدْرِ المُلوكِ وهِمَّـ ـاتِ الوُلاةِ وإقْدامِ المَقاديـمِ[3]

---

(١) أي سيف الدولة الحمداني (رجع مناسبة القصيدة في التبيان ٣/٣٧٨ - ٣٧٩)

(٢) عبد الله بن طاهر : (١٨٢ - ٢٣٠ هـ = ٧٩٨ - ٨٤٤ م). هو ابو العباس بن مصعب بن زريق بالولاء ، أمير خراسان. وواحد من أشهر الولاة في العصر العباسي. اصله من خراسان ولي إمرة الشام، ومصر وطبرستان وكرمان والرّي والسواد وما يتصل بتلك الاطراف. توفي في نيسابور ، وقيل بمرو (راجع مصادر ترجمته في الاعلام (٤/٩٤) وكتاب الديارات للشابشتي: تحقيق كوركيس عواد دار الرائد العربي ص ١٣٣ - ١٤١).

(٣) انظر البيت في الوساطة (ص ٢٢٨) والتبيان ٣/٣٧٨ ، وفيهما « وإقدام المقادير ».

٢ - وتَعْظُمُ في عَيْنِ الصَغيرِ صِغارُهـا وتَصْغُرُ في عَيْنِ العَظيمِ العَظائِـمُ

أيْ صغارُ الأمورِ عظيمةٌ في عينِ الصَّغيرِ القَدْرِ. وعِظَامُها صغيرةٌ في عينِ العظيمِ القدرِ.

٣ - يُكَلِّفُ سيـفُ الدولَـةِ الجَيْشَ هَمَّـهُ وقد عَجَزَتْ عنه الجُيوشُ الخَضارِمُ

يُكَلِّفُ جيشَهُ ما في هِمَّتِهِ منَ الغزواتِ والغاراتِ، ولا يقومُ بتحمُّلِ ذلك، الجيوشُ الكثيرةُ، لأنّ ما في هِمَّتِهِ ليس في طاقةِ البَشَرِ تحمُّلُه. والخِضرِمُ: الكثيرُ العظيمُ. والرِوايةُ الصحيحةُ: الجيـوشُ. و(البحـور) لا وجـهَ لَـهُ فـي المَعْنَى، ومنْ رواهُ: غالِطٌ، وانّما اتى من لفظِ الخَضارم ظَنًّا أنّ الخِضرِمَ لا يكونُ الّا صفةً للبحرِ، والخِضرِمُ: الكثيرُ من كلِّ شيءٍ.

٤ - ويَطْلُبُ عِنْدَ الناسِ ما عند نَفْسِـهِ وذٰلِك مـا لا تَـدَّعيـهِ الضَـراغِـمُ

يطلبُ عندَ النَّاسِ ما عنده مِنَ الشّجَاعَةِ والبأسِ؛ والأُسودُ لا تدّعي ذلِكَ الّذي عِنْدَهُ منَ الشجاعةِ.

٥ - يُفَدّي أتَمُّ الطَيْرِ عُمْرًا سِلاحَـهُ نُسورُ المَلا أَحْداثُها والقَشاعِمُ[4]

يريدُ «بأتمِّ الطير عُمرًا»: النسورَ. وقد فسَّرَهُ بالمصراعِ الثاني. والقَشْعَمُ: المُسِنُّ من النسورِ،[5]، يعني انّ النسورَ تقولُ لأسلحتِهِ فديناك بأنفسِنا،

(٤) «نُسورُ المَلا» بدل من «أتمّ الطير». و«أحداثُها والقَشاعِمُ» بدل من النسور. وكلاهما بدل بيان. يقول: أوسعتْ سلاحَهُ النسورُ شُبْعًا من لحوم القتلى قديمًا وحديثًا، فقشاعمها ـ وهي المسّانُّ ـ تشكر القـديـم والحـديـث، وأحـداثُهـا تشكـرُ الحديث... فكلا النوعين يشكر سلاح هذا الملك ويفدّيه (شـرح المشكـل/٢٧٢).

(٥) يقال للحرب والمنيَّة والذلَّة: أم قشعم، قال زهير بن ابي سلمى:

فَشـدَّ ولـم يُفْـزِعْ بيــوتًــا كثيــرةً لدى حيث ألقـت رحلهـا أمُّ قَشْعَـمِ

اللسان (قشعم) ٤٨٥/١٢ وهو من معلقته: «أمِنْ أُمِّ أَوْفى» (ديوانه/٢٢).

لانّها كفتْهَا التَّعَبَ في طَلَبِ الاقْواتِ، وقد فسَّرَ هذا فقال:

٦ - وما ضَرَّها خَلْقٌ بغير مَخالِبٍ وقد خُلِقَتْ أسْيافُهُ والقَوائمُ

يقولُ ما ضَرَّ الاحْدَاثَ من النسورِ، يعني الفِرَاخَ، والقشاعِمَ، وهي المُسِنَّةُ الّتي ضَعُفَتْ عَنْ طَلَبِ الرزقِ؟ وخصَّ هذين النوعين لِعَجْزِهِمَا عَنْ طَلَبِ القُوتِ، يقولُ: فليس يضرُّهَا أنْ لا مخالبَ لَهَا قويّةً مفترسةً، بَعْدَ أنْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ، فانَّها تقومُ بكفايةِ قُوتِها. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: وما ضَرَّها لو خُلقَتْ بغيرِ مخالبٍ، كَمَا تقولُ: ما ضَرَّ النهارَ ظُلْمتُهُ مَعَ حضورِكَ، وليس النَّهَارُ بمُظلمٍ، ولكنّكَ تريدُ ما ضرَّهُ لَوْ خُلقَ مُظْلِمًا.

٧ - هَلِ الحَدَثُ الحَمْراءُ تَعرِفُ لَوْنَها وتَعْلَمُ أيُّ الساقِيَيْنِ الغَمائمُ

الحدثُ: اسمُ قلعةٍ معروفةٍ بَنَاها سيفُ الدوْلَةِ في الرومِ. وقولُهُ: الحمراءُ، لانَّهَا احمرَّت بِدِمَاءِ الرومِ، وذلكَ أَنَّهُمْ غُلِبَوا عَلَيْهَا وتحصَّنُوا بها، فأتاهم سيفُ الدولةِ وقتلَهُمْ فيها حتَّى احمرَّتْ بدمائهمْ[٦]، فقالَ المتنبّي: هل تَعْرِفُ الحدثُ لونَهَا؟ يعني أنَّهُ غَيَّرَ ما كَانَ مِنْ لَوْنَها بالدمِ. وهل تَعْلَمُ أيُّ الساقيينِ يَسْقِيها؛ الغمائمُ أمِ الجَمَاجِمُ؟ وحذَفَ ذِكْرَ الجَمَاجِمِ اكتفاءً بذكْرِ الغَمَائِمِ، كَمَا قال الهُذَليّ[٧]:

---

(٦) قيل إن سيف الدولة بناها بحجر أحمر، ولم تك قبل كذلك (شرح المشكل/٢٧٣) وقيل سميت حمراء لأن تربتها جميعًا حمراء، وقد سبق الكلام على هذه القلعة. (معجم البلدان ٢/٢٢٧).

(٧) هو خويلد بن خالد، المعروف بأبي ذؤيب الهذلي، شاعر مخضرم، كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي ورفيقًا لعبد الله بن الزبير في مغازيه. عدَّه حسّان بن ثابت أشعر هذيل، وقال ابن سلام: شاعر فحل لا غميزة فيه ولا وهن. أحصى له الأيوبي في (لسان العرب) ستمائة وخمسةً وخمسين بيتاً. راجعها في «معجم الشعراء في اللسان ط ١٤٨/٣ وفيه بضعة عشر مرجعاً لترجمة حياته. وتوفي ٢٦ هـ/٦٤٧ م. وبيت أبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٧١/١ وشرح أشعار الهذليين ٤٣/١ ومغني اللبيب ص ١٨ رقم ٤ وص ٦٤ رقم ٥٩ وص ٨٢٠ رقم ١٠٦٤.

عَصَيْتُ اليها القَلْبَ إنّي لِأمْـرِهـا مُطيعٌ فمـا أدْري أرُشْـدٌ طِلابُهـا

ارادَ: أرشدٌ ام غِيٌّ، وقد بَيّنَ هَذَا المَعْنَى في البيتِ الثّاني فَقَال:

٩ - بَناها فأعْلَى والقَنا يَقْرَعُ القَنـا ومَوْجُ المَنايا حَوْلَهَا مُتلاطِـمُ[٨]

بَنَاهَا ورِمَاحُ المسلمينَ تُقَارِعُ رماحَ الرُّومِ، والعَسْكَرَانِ يَتَقَاتَلان، والمَنَايَا تسلبُ الارْوَاحَ. واستعارَ لَهَا موجًا متلاطِمًا لكثرَتِهَا، كالبَحْرِ اذا تلاطمَتْ أمواجُهُ.

١٠- وكانَ بها مِثْلُ الجُنونِ فأصْبَحَـتْ ومن جُثَثِ القَتْلى عليها تَمائـمُ[٩]

جَعَلَ اضطِرَابَ الفِتنةِ فيْهَا جنونًا لَهَا، وذلِكَ أنَّ الرُّومَ كانُوا يقصدونَهَا ويحاربونَ أهْلَهَا، فلا تَزَالُ الفتنَةُ بِهَا قائمةً، فلمّا قَتَلَ سيفُ الدَّوْلَةِ الرومَ، وعلَّقَ القتلى على حيطانِهَا، سكنَتِ الفِتْنَةُ وسلِمَ أَهْلُها، فجعَلَ جُثَثَ القَتْلَى كالتمائمِ عَلَيْهَا، حيثُ أذهبتْ ما بِهَا مِنَ الجنونِ، وهو سكونُ الفتنةِ.

١١- طَريدَةُ دَهْـرٍ سـاقَهـا فـردَدْتَهـا على الدِّينِ بالخَطِّيِّ والدَهْرُ راغِـمُ

أيْ هذه القلعةُ طريدةُ الُدَّهرِ، طردَهَا الدَّهْرُ بِأنْ سلَّطَ عليها الرُّومَ حتّى خرَّبُوهَا، فأعَدْتَ بناءَها ورددتَها على اهلِ الدِّينِ، فَرُغِمَ الدهرُ حين خالفْتَه فيما قصدَ وأرادَ.

---

(٨) لم يملك يوسف البديعي، السكوت أمام هذا البيت، والذي يليه، فقال: «إن هذا معنىً مخصوص ابتدعه ابو الطيب» (الصبح المنبي/١٨٧).

(٩) التمائمُ، والتميم: جمع. واحدها: تميمة.. وهي: خرزة رقطاء تنظم في السير ثم تُعقد في العنق. للتعوّذ. قال سَلَمةُ بن الخُرْشُب (جاهلي):

تُعَوّذُ بـالـرُّقَـى مـن غيـر خَبْـلٍ وتُعقَـدُ فـي قلائـدهـا التميـمُ

اللسان (تمم) وقال ابن سيدة: كانت هذه القلعة غير مطمئنة ولا مستقرة بمن غَلَبَ عليها من الروم، حتى كأنّ بها من ذلك مثلَ الجنون؛ لأن المجنون يخالطه اضطراب وقلة ثبات (شرح المشكل/٢٧٣).

١٢ـ **تُفيتُ اللَيالي كُلَّ شيءٍ أخَذْنَهُ وهُنَّ لِما يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوارِمُ**(١٠)

يقولُ: الليالي اذا أخذتْ شيئًا ذهبتْ بِهِ، فإنْ أخذَتْ مِنْكَ غَرِمت، لأنَّكَ تُلزمُهَا الغرامةَ. ويجوزُ أنْ تكونَ «تُفيتُ» مخاطبةً، وعلى هذا رُوي «أخَذْتَهُ» بالتّاءِ. يقولُ: اذا سُلِبَتِ اللّيالي شيئًا أفتّهُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى استردادِهِ مِنْكَ، وهي اذا أخَذَتْ مِنْكَ شيئًا غَرِمَتْهُ. يعني: أنت اقوى من الدهر، فانّه لا يقدرُ على مخالفتِكَ، وهذا من قولِ بعضِهِم(١١):

فما أدْرَكَ الساعونَ فينا بِوتْرِهم ولا فاتَنا من سائرِ الناسِ واتِرُ

وقال الطِّرِمَّاحُ:

إنْ نأخُذِ الناسَ لا تُدْرَكْ أخيذَتُنا او نَطَّلِبْ نَتَعَدَّ الحَقَّ في الطَلَبِ(١٢)

١٣ـ **إذا كانَ ما تَنْويهِ فِعْلا مُضارِعا مَضَى قَبْلَ أنْ تُلْقَى عليه الجَوازِمُ**

اذا نويتَ أمرًا تفعلُهُ وكان ذلك فعلًا مضارعًا غيرَ ماضٍ، والنحويّون يسمّون الفعلَ المستقبلَ مضارعًا، مضى ذلك الّذي نويتَهُ قَبْلَ أنْ يُجْزَمَ ذَلِكَ الفعلُ. وأرادَ بالجوازمِ لم، ولا، ولامَ الامر، أيْ اذا نوى أمرًا يفعلُهُ، مضى قبْلَ ان يقالَ لَهُ: لا تفعلْ، لانّه يسبقُ بما يَهُمُّ بهِ نَهْيَ النّاهينَ وعَذْلَ العاذلينَ. وقبْلَ أنْ يؤمَرَ بِهِ، فيقالُ ليفعلْ كَذَا وليعطِ فلانًا وليُنْجِزْ مَا وَعَدَ بهِ. أيْ يسبقُ مَا ينوي فعلَهُ هذه الأشياءَ.

---

(١٠) أوردَ ابن القطاع الصقلي، صاحب «شرح المشكل من شعر المتنبي» أن المتنبي قد ضبط البيت، جيداً، وأوضح لأحد سائليه (صالح بن رشدين) فَقَال: «أخذتَه» بالتاء ولو قاله (بالنون) لَفَسَدَ المعنى والاعراب (راجع ذلك بتوسع، في شرح المشكل من شعر المتنبي مجلة المورد: مجلد ٣ عدد ٦ ص٢٤٦. ونقله العكبري كما هو في التبيان ٣/٣٨٢).

(١١) البيت ـ كما يقول الجرجاني ـ للمطرز بن سبيح، ولم نهتد الى تعريفه. (أنظر الوساطة/٣٦٧ والتبيان ٣/٣٨٢).

(١٢) الطرماح بن حكيم (سبق التعريف به) والبيت في الوساطة/٣٦٧ والتبيان ٣/٣٨٢.

١٤- وكَيْفَ تُرَجّي الرومُ والرُوسُ[١٣] هَدْمَها وذا الطَعْنُ آساسٌ لَها ودَعـائِـمُ

يقولُ: كيفَ يرجونَ هدْمَ هذه القلْعَةِ وهي محروسةٌ بِطِعانِكَ؟ فالطعنُ لَهَا كالآساسِ والدَّعائمِ حيْثُ حُـرِسَ بِهَـا كَمَـا يُحْـرَسُ البِنَـاءُ بـالآسـاسِ والدَعائم.

١٥- وقدْ حاكَموها والمَنايا حَـواكِـمُ فما ماتَ مَظْلومٌ ولا عاشَ ظالِـمُ[١٤]

حاكَمُوها؛ يعنى: القلعةَ، الى المنَايـا فَقَتَلَـتِ الظَّـالِـمَ وأبْقَـتِ المَظْلُـومَ. والظَّالِمُ: الّذي قَصَدَ هَدْمَهَا، والمظْلُومُ: القَلْعَةُ المقصودةُ بالهدْمِ. وجعلَ الحروبَ حاكمةً، وجعلَ الحَدَثَ والرّومَ خصمَيْن، فحكمتِ الحروبُ للقلعةِ بالسَّلامة، وللروم بالهَلاكِ.

١٦- أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كأَنَّهُـمْ سَرَوْا بِجِيادٍ مـا لَهُـنَّ قَـوائـمُ

أيْ لكثرةِ الحديدِ عَلَيهم وعلى خَيْلهم؛ كأنَّ خيْلَهُمْ لا قوائمَ لَهَا، إذْ لا تُرَى، لأنَّها مَسْتُورَةٌ بالتَّجَافِيفِ[١٥].

١٧- إذا بَرَقوا لم تُعْرَفِ البيضُ مِنْهُـمُ ثِـيـابُهُـمُ مـن مِثْلِهـا والعَمـائِـمُ

يعني: الرومَ. جعلَهُمْ يَبْرُقُونَ بكثرةِ الحديدِ عليهِمْ. وقولُهُ: «لم تُعْرَفِ

---

(١٣) الروس، أمة، من الشعوب الأوروبية الشمالية، منهم من سكن وانتسب الى البلاد الاسكندنافية، ومنهم جنس من الصقالبة الى جوار بحر قزوين وبلاد الخزر. تحـدث عنهم المؤرخون العرب، ومنهم المسعودي في مروج الذهب، وياقوت الرومي وغيرهما (راجـع دائـرة المعـارف الاسلاميـة ١٠/٢٢٣ - ٢٣١، ومعجـم البلـدان ٣/٧٩-٨٣).

(١٤) الحواكم: جمع حاكمة، وهي هنا السيوف، التي تقرر مصير المتحاكمين به. وقد قررت الحكم للمظلوم على الظالم: المظلوم، هو القلعة التي جُدِّد بناؤها وزيدتْ تحصينًا. والظالم، هو الروم الذين قتلهم سيف الدولة (شرح المشكل/٢٧٤).

(١٥) التجافيف، واحدها: تِجْفاف، وتَجْفاف (بالكسر والفتح) هو الذي يوضع على الخيل، في الحرب، من حديد أو غيره. (اللسان: جفف).

البيضُ مِنْهُمْ»، أيْ لا يُفَرَّقُ بيْن سيوفهم وبينَهُمْ، لأنَّ عمائمَهُمُ البيضُ، وثيابَهم الدروعُ، فهُمْ كالسُّيوفِ. وقد فسَّرَ هذا بقولِهِ: «ثيابُهُمْ من مِثْلِهَا والعَمَائم».

١٨- خَميسٌ بِشَرْقِ الأرْضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ وفي أُذُنِ الجَـوْزاءِ منـه زَمـازِمُ

يعني أنَّهُمْ لكثرتِهِمْ عَمُّوا الشرْقَ والغرْبَ، وبلغتْ أصواتُهم الجوزاءَ، وخصَّهَا بالذِّكْرِ من سائرِ البروجِ، لانّ الجوْزَاء على صورةِ إنْسانٍ. والزَّمازِمُ: الاصواتُ الّتي لا تُفْهَمُ لِتَدَاخُلِهَا.

١٩- تجَمَّعَ فيـه كـلُّ لِسْـنٍ وأُمَّـةٍ فما تُفْهِمُ الحُدّاثَ الّا التَراجِـمُ

اللِّسْنُ: اللغةُ. ومنهُ قِراءةُ ابي السماكِ العدويّ[١٦]: ﴿وما أرسلنا من رسولٍ الّا بلِسْنِ قومِهِ﴾[١٧]. والمعنى أنَّهُ اجتمعَ في هذا الجيشِ كلُّ جيلٍ منَ النَّاسِ وأهلُ كلِّ لغـةٍ مِـنَ اللغـاتِ، فـاذا كلَّـمَ جيـلٌ مِنْهُـمْ مَـنْ لَيْسَ مـن أهـلِ لُغَتِهِ، احْتَاجَ الى مُتَرْجمٍ يُترجِمُ لَهُ. والحُدَّاثُ: جمعُ حادثٍ وهو بمعنى مُتَحَدِّثٍ. وَمِنْهُ قولُ المجْنُونِ[١٨]:

أَتَيْتُ مَعَ الحُدَّاثِ لَيْلَى فلَمْ أُبِـنْ فأَخْلَيْتُ فاسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلائـي
ذَهَبْتُ فلَمْ أَصْبِرْ وعُدْتُ فلم أُبِـنْ جَوابا كِلا اليَوْمَيـن يـومُ بَلائـي

---

(١٦) لم نجد اسمًا صريحًا لأبي السماك العدوي. بل وجدنا اسم: عبـد الحميـد بـن عبـد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، من أهل المدينة، ثقة في الحديث توفي في خلافة هشام عام ١١٥ هـ/٧٣٣ م.. (الاعلام ٣/٢٨٦) وفي تاريخ الطبري، ذكر لأبي سمّال الأسدي (ذكر العكبري اسم ابي السّمال العدوي) أحـد المحدثين، (تاريخ الطبري ٤/٢٧٣) ولا نملك الجزم في أي منهما...

(١٧) سورة ابراهيم/٤. والقراءة المعتمدة ـ وهي قراءة حفص ـ ﴿وما أرْسلنا من رسولٍ إلا بِلِسَان قومه لِيُبَيِّنَ لهم...﴾

(١٨) هو قيس بن الملوّح أو مجنون ليلى. (ت ٨٠ هـ/٦٨٩ م) سبق التعريف به. ولم نهتد الى موقع البيتين..

٢٠- فلِلّـهِ وَقْـتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نـارُهُ   فلَمْ يَبْقَ إلّا صارِمٌ أوْ ضُبارِمُ[١٩]

يتعجَّبُ مِنْ ذَلِكَ الوقتِ الّذي قامَتِ الحرْبُ فيهِ بيْنَهُ وبيْنَ الرُّومِ. يقولُ: ما كَانَ مغشوشًا، هَلَكَ وتَلاشَى، كأنَّهُ ذَابَ بِنَارِ الحَرْبِ، ولم يبقَ الّا سيفٌ قَـاطِـعٌ أَوْ رَجُـلٌ شُجَـاعٌ. وَعَنَـى بـالغِشِّ: الضِّعَـافَ مِـنَ الرِّجَـالِ والأسلحةِ. وقد فَسَّرَ هذا فيما بعد فقال:

٢١- تَقطَّعَ ما لا يَقْطَعُ الدِرْعَ والقَنـا   وفَرَّ مِن الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ

يقولُ: تكسَّرَ مِنَ السُّيوفِ مَا لَمْ يَكُنْ ماضِيًا يقطعُ الدروعَ والرماحَ، وهَرَبَ الجُبَنَاءُ الّذين لا يقـاتِلُـونَ. وَمَـنْ رَوَى «فَقَطَّـعَ»، أرادَ الوقـتَ. يعنـى أنَّ الوقْتَ كانَ صعبًا لم يبقَ مَعَهُ إلّا الخُلَّصُ مِنَ الرجَالِ والأسلحةِ كَمَا قَالَ:

وتَسـاقَـطَ التَنْـواطُ[٢٠] والـ   ـذَنَبـاتُ إذْ جَهِـدَ الفِضـاحُ

٢٢- وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لِواقِـفٍ   كأَنَّكَ في جَفْنِ الرَدَى وهْو نائِـمُ

سمعتُ الشيخَ ابا معمّر المفضَّلَ بنَ اسمعيلٍ يقولُ: سمعت القاضي ابا

---

(١٩) الضُّبارم والضُّبارِمة: الشديد الخلق من الأسْد، وهـو أيضًـا: الجـريء علـى الأعـداء (اللسان. ضبرم). يذهب في كل ذلك إلى أنه لم يبق الا الجيد الصابر على الكفاح من الرجال والسلاح (شرح المشكل/٢٧٤).

(٢٠) لم نجد التَنْواط بل التنوُّط وهو: طـائر نحو القارية سوادًا تُركِّب عُشَّها بين عودين عاليين فلا يصل الرجل الى بيضها. وقال ابو علي في البصريات: هو طائر يعلِّقُ قشورًا من قشور الشجر ويعشش في اطرافها ليحفظَهُ من الحيات والناس والذَّر، (انظر: سفر السعادة ١/١٨٢). وقال الشاعر:

تُقَطِّعُ اعنـاقَ التَّنَـوُّطِ بـالضحـى   وتغرِسُ في الظلمـاء أفعـى الاجـارعِ

(انظر اللسان نوط: ٧/٤٢٠). والذَّنباتُ: الاتْبَاعُ. انظر الشاهد في اللسان (ذنب: ١/٣٨٩). والفِضَاحُ من قولك: فَضَحَكَ الصبحُ ومعْنَاهُ: بيَّنَكَ.. ولم نقع على صاحب البيت..

الحسين عليّ بن عبد العزيز [٢١] يقولُ: لمّا أنْشَدَ المتنبّي سيفَ الدولة قولَه فيهِ: «وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ»: البيت، والّذي بعدَهُ، أنْكَرَ عَلَيْهِ سيفُ الدَّوْلَةِ تطبيقَ عَجُزَي البيتينِ على صَدْرَيْهِمَا، وقالَ لَهُ: كَانَ ينبغي أنْ تقولَ:

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ ووَجْهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ
تَمُرُّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هزيمةً كأنَّكَ في جَفْنِ الرَدَى وهو نائِمُ

قالَ: وأنْتَ في هذا مِثْلُ امرئ القَيْسِ في قولِهِ [٢٢]:

كأنّيَ لم أرْكَبْ جَوادا لِلَذَّةٍ ولم أتَبَطَّنْ كاعِبًا ذاتَ خَلْخَالِ
ولم أسْبَإِ الزِقَّ الرَوِيَّ ولم أقُلْ لخيلِيَ كُرّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفالِ

قال: ووجهُ الكلام في البيتين عَلَى ما قالَهُ العلماءُ بالشعر، أنْ يكونَ عَجُزُ البيتِ الأوّلِ مَعَ الثّاني وَعجُزُ الثاني مع الاوّلِ، ليستقيمَ الكَلَامُ، فيكونُ ركوبُ الخَيْلِ مَعَ الأمرِ للخيْلِ بالكرِّ، ويكونُ سِبَاءُ الخَمْرِ مَعَ تبطُّنِ الكَاعِبِ. فَقَالَ ابو الطيِّبِ أدَامَ الله عِزّ مولانَا سيفِ الدولة، إنْ صحَّ أنَّ الّذي استَدْرَكَ على امرئ القيس هَذَا، اعلمُ مِنْهُ بالشِّعْرِ، فَقَدْ أخْطَأَ امرؤ

---

(٢١) هو القاضي الجرجاني (المتوفى ٣٦٦ هـ/٩٧٦ م، وقيل غير ذلك) وكنيته أبو الحَسَن كما روى المؤرخون.

(٢٢) البيتان، من قصيدة لامية، مطلعها:

أَلَا عِمْ صباحًا أيها الطلل البالي وهل يَعِمنْ من كانَ في العُصُر الخالي

ومعنى أتبَّطن ـ في البيت الأول ـ لم أدع بطني يلامسها كأنها بطانة لي. والكاعب، الجارية التي كعَب ثديها وارتفع. والخلخال، من الحُليّ، كالسّوار، موضعه في الساق. ومعنى البيت: أنَّ الشباب قد ذهب عني فكأني لم أركب الجواد ولا تمتَّعتُ بالكاعب. ولم أسبأ الزِّقَّ ـ في البيت الثاني ـ لم أشترها (الخمر) والرويّ، مصدر: بمعنى الرِّي، من الشرب. ومعنى البيت: كأنني لم أشتر الخمر المروية لأصحابي، وكأنني لم أشهد القتال فأقول لخيلي كُرّي بعد أن انهزمت. (راجع شرح الأشعار الستة، للبطليوسي ١/١١٦ و١٣٨ـ١٣٩).

القيسِ واخطأتُ أنَا، ومولانا يعرِفُ أنَّ الثَّوْبَ لا يعرِفُهُ البَزَّازُ معرِفةَ الحَائِكِ، لأنَّ البزَّازَ يَعْرِفُ جملَتَهُ، والحائكُ يَعْرِفُ جُمْلَتَهُ وتفصيلَهُ، لأنَّهُ أخرجَهُ مِنَ الغَزْلِيَّةِ الى الثوبيَّةِ؛ وانّما قَرَنَ امرؤُ القيسِ لذَّةَ النساءِ بلذَّةِ الركوبِ للصيْدِ، وقَرَنَ السَّمَاحَةَ في شِرَاءِ الخَمْرِ للاضْيَافِ بالشَّجَاعَةِ في مُنَازَلَةِ الاعْداءِ. وأنَا لَمَّا ذَكَرْتُ الموتَ في أوَّلِ البيتِ، أتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرَّدَى لتجانُسِهِ، ولَمَّا كَانَ وَجْهُ المنهزمِ لا يَخْلُو مِنْ أنْ يكونَ عبوسًا، وعينُه مِنْ أنْ تكونَ باكيةً، قُلْتُ: «ووجهُكَ وضَّاحٌ وثغرُك باسِمُ» لأجمعَ بيْنَ الأضداد في المعنى. فأعجبَ سيفُ الدولةِ بقولِهِ ووصلَهُ بخمسين دينارًا من دنانيرِ الصِّلاةِ، وفيها خمسمائة دينارٍ. انتهتِ الحِكَايَةُ. ولا تطبيقَ بين الصَّدْرِ والعَجزِ أحْسَنَ مِنْ بيتَي المُتَنبي، لأنَّ قَوْلَهُ «كأنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وهو نائم»، هو مَعْنَى قولِهِ: «وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقف». فلا مُعْدِلَ لهذا العَجُزِ عَنْ هَذَا الصَّدْرِ، لانَّ النَّائِمَ اذا أطْبَقَ جفْنَهُ، أحَاطَ بما تَحْتَهُ، وكأنّ الموتَ قَدْ أظَلَّهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، كَمَا يَحدِقُ الجفنُ بما يتضمَّنُهُ مِنْ جَمِيْعِ جِهَاتِهِ، وجَعَلَهُ نائمًا لسلامَتِهِ من الهَلاكِ، لانّه لم يبصِرْهُ، وغفَلَ عَنْهُ بالنومِ، فَسَلِمَ وَلَمْ يَهْلِكْ.

٢٣- تَمُرُّ بِكَ الأبْطالُ كَلْمَى هَزيمَةً ووَجْهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ

هذا هو النهايةُ في التشابُهِ، لأنَّهُ يقولُ: المَكَانُ الّذي تُكْلَم فيهِ الابطالُ فتَكلحُ فتعبِسُ، ثَمّ وجهُكَ وضّاحٌ لاحتقاركَ الامرَ العظيمَ. وكَلْمى: جمْعُ كليمٍ بمعنى جَرِيحٍ، وهذا كَمَا قَالَ مسلم:

يَفْتَرُّ عنْد افْتِرارِ الحَرْبِ مُبْتَسِما إذا تَغَيَّرَ وَجْهُ الفارسِ البَطَلِ[٢٣]

(٢٣) البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة يَمْدَحُ بها يزيد بن مزيد الشّيباني وهي من أشهر قصائده. ومطلعها:

أجْرِرْتُ حَبْلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ وشَمَّرَتْ هِمَمُ العُذّال في العَذَلِ

(انظر ديوانه: ص ١ و ٩) والبيت في الوساطة/ ٣١٠.

٢٤- تَجاوَزْتَ مِقْدارَ الشّجاعةَ والنُهَى الى قولِ قَوْمٍ أنْتَ بالغَيْبِ عالِمُ(٢٤)

يقولُ: ما فيكَ من الفطَانَةِ يتجاوزُ حدَّ العقْلِ لانّه لا يُدْرِكُ بالعقلِ ما تدرِكهُ أنتَ، وما فيكَ من الشجاعةِ قد تجاوزَ الحَدَّ الى ما يقولُهُ النَّاسُ فيكَ مِنْ أنَّكَ عالِمٌ بالغيْبِ، لأنَّكَ تعرفُ ما تصيرُ إليهِ مِنَ الظَّفَرِ فتَشْجُعُ على القِتَالِ ولا تحذرُ الموتَ لِعلْمِكَ بأنّ العاقبةَ لَكَ.

٢٥- ضَمَمْتَ جَناحَيْهِمْ على القَلْبِ ضَمَّةً تَموتُ الخَوافي تَحْتَها والقَوادِمُ

يريدُ بالجناحينِ: المَيْمَنَةَ والمَيْسرةَ، وهما جانِبَا العسْكَرِ، ولَمّا سَمَّاها جَنَاحَيْنِ، جَعَلَ رجالَهُمَا خوافيَ وقوادمَ. والجناحُ يشْتَمِلُ على القوادِمِ، وهي من الرِّيْشِ ما فوق الخوافي. والخوافي تحتَ القوادمِ(٢٥). يقولُ قلبتَ جناحَي العَسْكَرِ على القَلْبِ فاهلكْتَ الجميعَ.

٢٦- بضَرْبٍ أتَى الهاماتِ والنَصْرُ غائبٌ وصارَ الى اللبَّاتِ والنَصْرُ قادِمُ

قَالَ ابنُ جنّيَ: اذا ضربْتَ عدوًّا فحصَّلَ سيفُك رأسَهُ، لَمْ يُعتدَّ ذلكَ عِنْدَكَ نَصْرًا، فاذا فَلَقَ السَّيْفُ رأسَهُ فَصَارَ الى لَبَّتِهِ، فحينئذٍ يكونُ ذَلِكَ عِنْدَكَ نصرًا. ولا يرضيكَ ما دونَهُ، وقالَ ابنُ فورجةَ: إنَّمَا عَنَى ابو الطيِّبِ سرعةَ وقوعِ النَّصْرِ، وأنّه لم يلْبَثْ إلّا قَدْرَ وصول السّيفِ المضروبِ بهِ من الهَامةِ الى اللَّبَةِ، كأنّه يقولُ: نازلتَ العدوَّ، والنَّصْرُ غائبٌ، وضربتَهُمْ

---

(٢٤) لقد أحسن الواحدي تعليل معنى (العلم بالغيب) لأنه ربطه ببعد النظر والاختبار الذاتي في مسألة الحرب. وهذا يضفي حالةً من العمق في النقد الشعري وحسن تأويله، إذ لم يَرُق البيتُ كثيرًا لابن جني الذي رأى في آخر البيت بعض التنافر لأوله لأن الشجاعة لاتذكر مع علم الغيب... (التبيان ٣/٣٨٧) وقد شارك ابنُ سيدة الواحدي في نقده وحسن تعليله (شرح المشكل/٢٧٥).

(٢٥) قال قوم: في الجناح عشرون ريشة: أربع قوادم وأربع مناكب، وأربع خوافٍ وأربع اباهر. وأربع كلى. (الصحاح واللسان [قدم] والتبيان ٣/٣٨٨).

بالسَّيْفِ وَقَدْ قَدِمَ النَّصْرُ (٢٦).

٢٧ـ حَقَرْتَ الرُدَيْنِيّاتِ حتّى طَرَحْتَهـا وحتّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شاتِمُ (٢٧)

يقولُ: تَرَكْتَ القِتَالَ بالرِّماحِ وازدرْيتَهَا، لانّها من سلاحِ الجُبناءِ، وسلاحُ الشجعانِ السيفُ، لمقاربةِ ما بين القِرنينِ في القِتَالِ بهِ. ولَمَّا اخْتَرْتَ السَّيْفَ عَلَى الرُّمْحِ في القِتَالِ، صارَ كأنّ السيفَ يَشْتُمُ الرُّمْحَ.

٢٨ـ ومن طَلَبَ الفَتْحَ الجَليـلَ فـإنَّمـا مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ (٢٨)

٢٩ـ نَثَـرْتَهُـمْ فَـوْقَ الأُحَيْـدِبِ كُلِّـهِ كَما نُثِرَتْ فَوْقَ العَروسِ الدَراهِـمُ

الأُحَيْدِبُ (٢٩): جبلُ الحَدَثِ. يقولُ: نثرتَهُمْ على هذا الجَبَلِ مقتولينَ، نثْرَ

---

(٢٦) راجع قول ابن فورّجة، في «التجنّي على ابن جني» مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٣٢. واللَّبَّات: واحدتها لَبَّة: وهي موضع القلادة من العنق، أي المَنْحَر (المعجم الوسيط، مختار الصحاح: لبب).

(٢٧) الرُّمْح: قناة في رأسها سِنان يطعن بها، وقد حَقَره الممدوح لأن القتال به إنما يكون على بعد. فتراءى لي أن السيف يشتم الرمح ويُعيِّرهُ بالضعف والتقصُّف وقلة الفناء.. ألا تراه يقول بعد ذلك:

ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيضُ الخفافُ الصوارم

ومن كلام بعض العرب: الرمح أخوك، وربما خانك. وقال عمرو بن معد يكرب في السيفِ:

خليلي لم أَخُنْهُ ولم يُخنِّي على الصمصامةِ السيفِ السلامُ

(انظر شرح مشكل ابيات المتنبي/٢٧٦ ـ ٢٧٧. وأنظره كذلك: ص ٣٤٩).

(٢٨) البيض: السيوف. والخِفافُ: المرهفةُ. والصورام: القواطِعُ. والمعنى: من ارتقب النصر الجليل وحاوله، وطلب الفتح المبين، فإنما مفاتيح ذلك السيوف الصارمة، الخفاف الماضية (التبيان ٣/٣٨٨).

(٢٩) الأُحَيْدِبُ: تصغير الأحدب. اسم جبل مشرف على الحَدَث بالثغور الرومية، ذكره =

الدَّراهم عَلَى العَرُوسِ ، يَعْنِي: تفرّقتْ مَصارِعُهُمْ عَلَى هَذَا الجَبَلِ ، كَمَا تَتَفَرَّقُ مواقِعُ الدَّراهم اذا نُثِرَتْ.

٣٠- تَدوسُ بِكَ الخَيْلُ الوُكورَ على الذُرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ

يريدُ أَنَّهُ يَتْبَعُهُمْ في رؤوسِ الجِبَالِ ، حَيْثُ يكونُ وكورُ جوارِحِ الطَّيْرِ فَقَتَلَهُمْ هُنَاكَ حَتَّى كثُرت مطاعِمُ الطَّيْرِ حَوْلَ وكورِها .

٣١- تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَها بِأُمّاتِها وهْيَ العِتاقُ الصَلادِمُ

الفُتْخُ: جمْعُ الفَتخاءِ ، وهي العُقَابُ اللّيّنةُ الجَنَاحِ . والفَتْخُ لَيْنُ المَفَاصِلِ ، والعِتَاقُ: كِرَامُ الخَيْلِ ، والصَّلادِمُ: جمع صِلْدِمٍ ، وهي الفَرَسُ الشديدةُ الصُّلْبَةُ. يقولُ: تظنُّ فراخُ العِقْبَانِ خَيْلَكَ أُمَّهَاتِها لَمَّا صَعَدْتَ الجِبَالَ وَبَلَغْتَ أَوْكَارَهَا ، لأَنَّ خيْلَكَ كالعِقْبَانِ شدّةً وضَمْرًا وسرعةً[٣٠] ، كَمَا قَالَ:

= ابو فراس الحمداني فقال:

ويومٍ على ظهر الاحيدب مظلمٍ جَلاهُ ببيضِ الهندِ، بيضٌ أزاهرُ

(انظر معجم البلدان: ١١٨/١). تدوسُ بك الخيلُ في آثار الروم، وُكورَ الطير في رؤوس الجبال، وقنن الأوعار وقد كثرت الجنث من القتلى حول الوكور، بكثرة من قتله هنالك فرسانُك، ومن أهلكه من الروم جيشك وغلمانك. وهو يشير بذلك الى كثرة الجثث، وما كان عليه الروم من شدة الهرب، وما كان أصحاب سيف الدولة عليه من قوة الطلب. وأنهم قتلوهم في رؤوس الجبال وأدركوهم في أبعد غايات الأوعار (عن التبيان ٣٨٩/٣) وعطفُ الواحدي «قَتَلهم» على «يَتْبَعُهم» في مطلع السطر، ضعيف ركيك. والصحيح (فيقتلهم هناك حتى تكثر مطاعم الطير)..

(٣٠) وفي شرح الإفليلي: «تظن فراخ العِقبان، لكثرة ما صيرتَ حول وكورها من جثث القتلى، أنَّك زرتها بأمهاتها، فأمددتها بمطاعمها واقواتها، وإنما فعل ذلك صلادم خيلك وكثرة كتائب جيشك». (انظر البرقوقي ١٠٥/٤).

نَظَروا الى زُبَرِ الحَـديـدِ كـأنَّمـا   يَصْعَدْنَ بين مَناكِبِ العِقبـانِ[٣١]

يريد به الخَيْلَ.

٣٢- إذا زَلِقَـتْ مَشَّيْتَهـا بِبُطـونِهـا   كما تَتَمَشَّى في الصَعيدِ الأراقِمُ[٣٢]

اذا زَلِقَتِ الخيلُ في صعودِها الجبالَ، جعَلْتَهَا تَمْشِي عَلَى بطونِهَا في تِلْكَ المَزَالِقِ مَشْيَ الحَيَّاتِ عَلَى بطونِهَا في الصَّعِيدِ. يصفُ صعوبَةَ مَراقيها في الجِبَالِ.

٣٣- أفي كُلِّ يومٍ ذا الدُمُسْتُـقُ مُقْـدِمٌ   قَفاهُ على الإقْدامِ لِلْوَجْهِ لائمُ[٣٣]

أيْ كُلَّ يوم يُقدِمُ عَلَيْكَ الدُّمُسْتُقُ ثمّ يفرُّ، فيلومُ قَفَاهُ وجهَه على إقدامِهِ، يقول: لِمَ أقْدَمْتَ حتَّى عرَّضْتَنِي للضَّرْبِ بهزيمتِكَ؟ وذَلِكَ أنَّ إقْدَامَهُ سببُ هزيمتِهِ والضربِ في قَفَاهُ.

٣٤- أيُنْكِرُ ريحَ اللَيْثِ حتَّى يَذوقَـهُ   وقد عَرَفَتْ ريحَ اللُيوثِ البَهائِمُ

يذوقُهُ: معناه يجرِّبُهُ ويختبِرُهُ. والضَّميرُ للَّيْثِ. يُقَالُ ذُقْ مَاعِنْدَ فُلانٍ، أيْ

---

(٣١) البيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة بعد عودته من بلاد الروم عام ٣٤٥ هـ، ومطلعها:

الرَّأيُ قَبْـلَ شَجَـاعَـةِ الشجْعَـانِ   هُـوَ أوّلٌ، وهـي المَحَـلُّ الثَّـانـي

(التبيان ١٧٤/٤).

(٣٢) لا نملك حيال هذا البيت وغيره من هذا النوع، إلّا الاعجاب بهذا النفس الملحمي الذي يؤكد سعة الخيال الشعري لدى الشاعر العربي المقتدر، وقدرته على ابتداع ما لم يُبتدَع وخلق أعظم الصيغ الشعرية المدهشة... والأراقم، في البيت، واحدها أرقم: ضرب من الحيات، وهو مـن الرَّقـم، للثـوب وغيـره: اي النقش. وبـه سمـي الأرقمُ من الحيات، للنقش في ظهره (جمهرة اللغة ٤٠٥/٢).

(٣٣) أُخذ على المتنبي كثرة استخدامه اسم الاشارة «ذا» ومن ذلك بيته هذا (أنظر: الوساطة/٩٦ ويتيمة الدهر ١٧٩/١ والصبح المنبي/٣٧٤ وتنبيه الأديب/٦٥) وانفـرد الحاتمي باستكراه الطباق الغث في البيت (الرسالة الموضحة/٣٥).

جَرَّبَهُ، وفي هذا إشارةٌ الى أنَّهُ أجْهَلُ مِنَ البَهائِمِ، لأنَّهَا اذا شَمَّتْ ريحَ الأسَدِ، وَقَفَتْ وَلَمْ تَتقدَّمْ، وهذا على طريقِ التَّمْثيلِ. والمَعْنَى: أنَّهُ يَسْمَعُ خبرَ سيفِ الدَّوْلَةِ فيأتيهِ مُقاتِلًا، ثمّ ينهزم، ولو انهزَمَ مِنْ غَيْرِ قتالٍ كَانَ اجزمَ لَهُ.

٣٥- وقَدْ فَجَعَتْهُ بابْنِـهِ وابْـنِ صِهْـرِهِ وبالصِهْرِ[٣٤] حَمْلاتُ الأميرِ الغَواشِمُ

يقولُ: حملاتُكَ عليْهِمْ الّتي تَغْشِمُهُمْ وتدقُّهُمْ وتكسِرُهُمْ، وقد فَجَعَتْهُ بأقارِبِهِ، أيْ فهلّا اعْتَبَرَ بِهِمْ حتّى لا يُقدِمِ؟

٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الأصحابَ في فَوْتِهِ الظُبا لِما شَغَلَتْها هامُهم والمَعاصِمُ[٣٥]

أي: انهزَمَ شاكرًا لأصحابِهِ لِما شُغِلتْ بِهِمُ السُّيوفُ عَنْهُ، فكأنَّهُمْ وَقَوْهُ السُّيُوفَ برؤوسِهِمْ وأيْديْهِمْ، حتَّى سَبَقَ وَفَاتَ السُّيُوفَ.

٣٧- ويَفْهَمُ صَـوْتَ المَشْـرَفِيَّـةِ فيهِـمِ على أنَّ أصْواتَ السُيوفِ أعاجِمُ

السيوفُ لا تُفهِمُ بصوتِها أحَدًا، لانَّ اصواتَهَا أعَاجِمُ غيرُ مفهومٍ مِنْهَا شيءٌ. والدّمستقُ يَفْهَمُ صوتَها في أصحابِهِ، لانّه يُستدَلُّ بذلك عَلَى قَتْلِهِمْ، فهو فَهِمٌ مِنْ طَرِيقِ الاعْتِبَارِ لا مِنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ.

---

(٣٤) الأصْهار: اهل بيت المرأة والمتزوِّجُ فيهم ويقال: صاهرتُ اليهم اذا تزوجت فيهم، واصهرت بهم: اذا اتصلت بهم وتحرَّمت بجوارٍ أو نَسَبَ أو تزوُّج، والخَتْنُ (بالفتح والتسكين) زوجُ فتاة القوم.. راجع (كتاب العين ٣/٤١١ و٤/٢٣٨) واللسان (صهر).

(٣٥) الظُبا: جمع واحدته: ظُبَة: وهي حَدّ السيف والسّنان والخنجر وما أشبهها (المعجم الوسيط: ظبة) والهام: جمعٌ. مفردُه: هامة. وهي الرأس، وقيل وسَطُه (نفسه ـ هوم ـ وكذلك اللسان: هوم) والمعاصم: واحدها مِعْصَم. وهو موضع السِّوار من الساعد...

٣٨ـ يُسَرُّ بما أعْطاكَ لا مِنْ جَهالَـةٍ ولٰكِنَّ مَغْنومًا نجا مِنْك غانِـمُ

يُسَرُّ بما أخذتَهُ مِنْ أصْحَابِهِ وأمتعتِهِ وأسلحتِهِ وعُدَّتِهِ، حيثُ كانَتْ كالفداءِ لَهُ إذْ نَجَا هو واشتَغَلَ العَسْكَرُ بأخْذِ هذه الأشياء، وَلَيْسَ يُسَرُّ جَهْلًا بحالَتِهِ، وأنَّ الّذي انتُهبت أمْوَالُهُ لَيْسَ سبيلُه أنْ يُسَرَّ، ولكنَّهُ حينَ نَجَا برأسِهِ، غانمٌ وإنْ كَانَ مغنومًا، أيْ لا يهتمُّ لغيرِهِ اذ نَجَا هو، لانَّ المسلوبَ اذا سَلِم مِنْكَ بسلْبِهِ، فَهُوَ سَالِبٌ.

٣٩ـ ولَسْتَ مَليكًا هازِمًا لِنَظيرِهِ ولٰكِنَّكَ التَوْحيدُ للشِرْكِ هازِمُ

يقول لستَ في هزمِك الدّمستقَ مَلِكًا هَزَمَ نظيراً، ولكنَّكَ الاسلامُ هَزَمَ الشِّرْكَ.

٤٠ـ تَشَرَّفُ عَدْنانٌ بهِ لا رَبيعَةٌ وتَفْتَخِرُ الدُنْيَا بِهِ لا العَواصِمُ(٣٦)

ربيعةُ: بَطْنٌ مِنْ عَدْنَانَ. يقولُ: جميعُ العَرَبِ يفتخرونَ بِهِ لا بعضُهُمْ، وهو فَخْرٌ لجميعِ الدُّنْيَا لا لبلادٍ مخصوصَةٍ.

٤١ـ لَكَ الحَمْدُ في الدُرِّ الّذي لِيَ لَفْظُهُ فإنَّكَ مُعْطيهِ وإنِّيَ ناظِمُ

يَعْني بالدُّرِّ: شِعْرَهُ. يقولُ: المَعَانِي لَكَ واللَّفْظُ لي، فَأَنْتَ تعطينيهِ، وانَا أنظِمُهُ(٣٧).

---

(٣٦) مُضَرُ وربيعةُ: ابنا نزار بن معدّ بن عدنان. وربيعة: رهط سيف الدولة. والعواصم: قلاع وحصون من اعمال حلب، وقيل هي من الفرات الى حمص. وكانت عاصمتها انطاكية. (معجم البلدان: ٤/١٦٥).

(٣٧) ومثله لابن الرُّومي:

ودُونَك من أقاويلي مديحًا غدا لكَ دُرُّهُ ولي النظامُ

وهو من قصيدة طويلة (٢١٩ بيتًا) يمدح فيها أبا الحسين بن أبي البغل، ومطلعها:

كبرتَ فَغَيْرُكَ الغِرُّ الغلامُ وغير قناعك الجَعْدُ السُّخامُ =

٤٢- وإنّي لَتَعْدوني عَطاياك في الوَغـا   فلا أنـا مَـذمـومٌ ولا أنْـتَ نـادِمُ

أيْ أنَا أمْتَطِي في الغَزْوِ خَيْلَكَ الّتي ركَّبتنيها، ولستُ مَذْمُومًا في أخْذِهَا، لانّي شاكرٌ ايادِيكَ ناشرٌ ذِكْرَكَ، ولستَ نادمًا على مَا أعْطَيْتَنِي لِقِيَامي بِحَقِّ مَا أوْلَيْتَنِي.

٤٣- علـى كُـلِّ طَيّـارٍ اليهـا بِـرِجْلِـهِ   إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَماغِمُ[٣٨]

أيْ عَلَى كُلِّ فرسٍ يطيرُ الى الحرب بِرِجْلِهِ، يجري في سرعةِ الطّائِرِ اذا سَمِعَ صوتَ الحَرْبِ. والغَمَاغِمُ: الاصواتُ المختلِطَةُ و«على» مِنْ صِلَةِ النَّدَمِ، أيْ لستَ نادمًا على هِبتك لي كلَّ فرسٍ طيّارٍ، ويجوزُ أنْ يكونَ مِن صلةِ محذوفٍ دَلَّ عليهِ مَا تَقَدَّمَ، كَأَنَّهُ قَالَ: أقْصِدُ الوَغَا عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ.

= (ديوانه ٥/٢٢٨٠ و٢٢٩٣). والحَمْد: الرضى والشكر والثناء والحديث بالنَعَم إشادة. (انظر التكملة للصغاني: حمد) وقوله: «لك الحمدُ في الدرّ» يعني الشكر العظيم الذي تضمنه شعري هذا. و«في» ههنا بمعنى (الباء) كقوله هو: «بشعري أتاكَ المادحون مردَّدًا»، وكقول زيد الخيل الطائي (جاهلي ادرك الاسلام فسمّاه النبي ﷺ زيد الخير):

وتَـرْكَـبُ يـومَ الرَّوعِ فيهـا فـوارِسٌ   بَصيرونَ في طعـنِ الأبـاهـرِ والكُلَـى

اي بصيرون بطَعْنِ الاباهر.. (انظر «كتاب الأزهيَّة في علم الحروف» لعلي بن محمد النحوي الهروي دمشق ١٩٨١ ص ٢٧١).

(٣٨) ومنه قول ابن المعتز يَصِفُ نَاقَتَهُ:

وليلٍ كَكُحْلِ العينِ خُضْتُ ظلامَـهُ   بـأزرق لَمَّـاعٍ وأبيـضَ صـارمِ
وطيَّـارَةٍ بـالـرَّحْـلِ حَـرْفٍ كَـأنَّهـا   تُصَافِحُ رَضْراضَ الحَصَى بِجَمَاجِـمِ

(انظر ديوانه: ٢/٢٠٥ دار المعارف بمصر). والغمغمة: أصوات الثيران عند الذعر، وأصواتُ الأبطال عند الوغى، قال علقمة:

وظَـلَّ لثيـرانِ الصَّـريـم غمـاغِـمٌ   اذا دَعَسـوهـا بـالنصِـيِّ المُعَلَّـبِ

وتغمغَمَ الغريق تحت الماء، اذا تَدَاكأَتْ فوقه الأمواج: (كتاب العين ٤/٣٥١).

٤٤- ألا أيُّها السَيْفُ الّذي لَسْتَ مُغْمَـدًا ولا فيك مُرْتابٌ ولا منك عـاصِـمُ

يقولُ: أنْتَ سيفٌ لا تُغْمَدُ ولا يَشُكُّ أحَدٌ في هَذَا، ولا يُعْصَمُ مِنْكَ شيءٌ؛ لا حِصْنٌ ولا حَدِيدٌ. ويُروى: لَيْسَ مُغْمَدًا.

٤٥- هنيئاً لِضَرْبِ الهامِ والمَجْدِ والعُلَـى وراجيكَ والإسْلام أنَّكَ سالِـمُ[٣٩]

يهنئ هذه الأشياءَ بسلامتِهِ، لأنّهُ قِوَامُهَا.

٤٦- ولِمْ لا يَقي الرَحْمنُ حَدَّيْكَ ما وَقَـى وتَفْليقُهُ هامَ العِدَى بك دائِمُ[٤٠]

يقولُ: لِمَ لا يحفظُكَ الرَّحْمَنُ مَا دَامَ يحْفَظُ؟ أيْ ابدًا، وهو يفلِّقُ بِكَ رؤوسَ الاعداءِ؟ وَهَذَا استفهامُ انكار، يعني: أنَّهُ يحفظُكَ لأنَّكَ سَيْفُهُ.

---

(٣٩) حروف «الواو» في هذا البيت، حروف عطف. وقوله: وراجيكَ: أي ابو الطيب الذي يؤمِّل عنده العطاء والعِزَّة. وقال الثعالبي. ان هـذيـن البيتيـن، ممّـا حَسُـنَ فيهمـا سياق الأعداد (التيمية ١/٢١٢ وعنه أخذ البديعي في الصبح المنبي/٤٣٦).

(٤٠) الفَلْق: الشَّق. وتفلَّقَ اللبن: تقطَّعَ وتشقَّق من شدة الحموضة. والفَلْق: الخَلْق، وفَلَقَ اللهُ الحَبَّ بالنبات: شقَّه. ومنه قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الفلق/١ والفَلَق: الصبح. (اللسان: فلق).

وقال وقد وردَ فرسانُ الثغورِ، ومَعَهُمْ رسولُ مَلِكِ الرُّومِ، يطلبُ الهُدْنَةَ[1]:

[من الطويل]

١ ـ أراعَ كَـذا كُـلَّ الأنـامِ هُمـامُ وسَحَّ له رُسْلَ المُلوكِ غَمـامُ[2]

رَاعَ: معناهُ أَفْزَعَ. «وكَذَا»: أيْ كَمَا أَرَى؛ وهو في موضعِ نصبٍ لانَّهُ نعتُ مَصْدَرٍ محذوفٍ. كأنّهُ قَالَ: روعًا كذا، أي مثلَ ذَا. يقول: هل رَاعَ مَلِكٌ جميعَ الأنَامِ كَمَا أرى مِنْ رَوْعِكَ إيّاهُمْ، وَهَلْ تقاطرَتِ الرُّسُلُ على مَلكٍ كَمَا تقاطرَتْ عَلَيْكَ؟ وجعلَ تواليَ الرُّسُلِ الى حضْرتِهِ كَسَحِّ غمَامٍ، وهذا استفهامُ تعجّبٍ.

٢ ـ ودانَتْ له الدُّنْيا فأصْبَحَ جالِسـا وأيّامُها فِيْمَـا يُـريـدُ قِيـامُ[3]

دَانَتْ مَعْنَاهُ: أَطَاعَتْ. يَقُولُ: هل أطَاعَتِ الدُّنْيَا لأحَدٍ كَمَـا أطَـاعَـتْ لَـكَ

(١) الهدنة مع سيف الدولة والقصيدة في مدحه.

(٢) السَّحُّ: الصَبُّ والسَّكْب. قال دريد بن الصمة:

وربَّـتَ غـارةٍ أسـرعـتُ فيهـا كَسَحِّ الخَزْرَجيِّ جَـريـمَ تَمْـرِ

اي أني صَبَبْتُ على أعدائي، كصبِّ الخزرجيِّ جريمَ التمر، وهـو النـوى. (التنبيـه والايضاح لابن بري، (سحح) ١/٢٤٥). والبيت في اللسان (سحح).

(٣) سُبق اليه في قول ابي هفان المهزمي العبدي (توفي ٢٥٧ هـ/٨٧١ م):

فأصبحَ جَالِسًا لا يَسْعى في تحصيلِ مُرَادٍ، والايَّامُ تَسْعَى فِيْمَا يريدُ؟

٣ - إذا زارَ سيفُ الدولَةِ الرومَ غازِيا كَفاها لِمامٌ لو كَفاهُ لِمامُ

اللِّمَامُ: الزيارةُ القَلِيلةُ. ومِنْهُ قولُ جرير [٤]:

بنَفْسِيَ مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزيزٌ عَلَيَّ ومَنْ زِيارَتُهُ لِمامُ

يقول اذا غزاهم كَفَاهم أدْنى نزولٍ مِنْهُ بِهِمْ لو ٱكْتَفى هو بذاكَ، لَكِنَّهُ لا يكتفي حتَّى يبلغَ أقاصي بلادهِمْ.

٤ - فَتَى تَتْبعُ الأزْمَانُ في الناسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمانٍ في يَدَيْهِ زِمامُ [٥]

يقولُ: الزَّمان يتبعُهُ فمَن أحسنَ اليهِ مِنَ النَّاسِ أحْسَنَ إلَيْهِ الزمانُ، ومَنْ أسَاءَ إلَيْهِ أساءَ إلَيْهِ الزَّمَانُ، فَهُو في زِمَامِهِ يقودُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ.

٥ - تَنامُ لَدَيْكَ الرُسْلُ أمْنا وغِبْطَةً وأجْفانُ رَبِّ الرُسْلِ لَيْسَ تَنامُ

يعني أنَّكَ تحسِنُ إليهمْ وهم يأمنونَ مَا كَانوا عِنْدَكَ، والّذين بعثُوهم وأرسلُوهم إلَيْكَ يخافونَكَ لانَّهُمْ ليسوا على أمانٍ مِنْكَ، فلا تَنَامُ اجفانُهم خَوْفًا مِنْكَ وهو قولُهُ:

جلستَ فقام الدهرُ فيما تريده ونمتَ عن الأشغال والجَدُّ ساهر

(الابانة/١٠٧ والصبح المنبي/٢٤١).

(٤) البيت في ديوانه/٥١٢ وهو من قصيدة يهجو فيها الأخطل، ومطلعها:

متى كان الخيامُ بذي طلوحٍ سُقيتِ الغَيْثَ أيَّتها الخيامُ

(٥) قال ابو العتاهية (توفي ٢١١ هـ/٨٢٦ م):

لكل زمانٍ في يديه أزِمَّةٌ يقودُ بها ما يشتهيه بلا كَدٌ

(الابانة/١٧٢).

٦ ـ حِذارًا لِمُعْرَوْرى الجِيادِ فُجاءَةً   الى الطَعْنِ قُبْلا ما لَهُنَّ لِجامُ(٦)

أيْ: لا ينامُونَ حَذْرًا لمَن يركبُ الخيل عُرْيا الى الحرب. يَعْنِي: لا يتوقَّفُ الى أنْ تُسْرَجَ وتُلْجَمَ اذا فَجِئَه أمرٌ. والقُبْلُ: جمْعُ أقْبَلَ وقَبْلاء. وهو الّذي أقْبَلَتْ إحْدَى عينيهِ عَلَى الأُخْرَى تشاوُسًا وعزّةَ نفسٍ.

٧ ـ تُعَطَّفُ فيه والأعِنّةُ شَعْرُها   وتُضْرَبُ فيه والسِياطُ كَلامُ(٧)

يريدُ أنَّ خَيْلَهُ مؤدَّبةٌ، اذا قُيِّدَتْ بشَعرِهَا انقادَتْ كَمَا تَنْقَادُ بالعِنَانِ واذا زُجِرَتْ، قَامَ ذَلِكَ مقامَ السياطِ.

---

(٦) القَبَلُ في العين: إقبالُ إحدى الحدقتين على الأُخرَى، وقِيْلَ: إقبالها على المُوْقِ أوْ إقبالها على عُرْضِ الأنفِ أو المِحْجَرِ. والقَبَلُ مِثْلُ الحَوَل. قالت الخنساء (وقال ابن برّي هو لليلى الأخيلية والصحيح، ما قاله ابن بري، لأن البيت في ديوان ليلى الأخيلية، بغداد سنة ١٩٦٧ ص ١٠٥، من قصيدة تُعَيِّر «قابضًا» فِرارَةَ من توبة بن الحميّر، عاشق ليلى):

ولما أنْ رأيتُ الخيلَ قُبْلًا   تباري بالخدود شَبَا العَوالي.

(اللسان قبل). و «حذاراً» مفعول لأجله، وعاملها «أجفان ربّ الرسُلِ» في البيت السابق. و«مُعْرَوْرَى»: مفعول، من اَعْرَوْرَى، يَعْرَوْرِي، يستعمل لازمًا ومتعديًا، فيقال اعْرَوْرَى الفرسُ وفرسٌ مُعْرَوْرٍ: اي لا سَرْجَ عليه ولا غيره. واعْرَوْرَيْتُ الفرسَ والبعيرَ، اذا ركبتَه عُرْيًا، وقال سيبويه، ليس في كلامهم افْعَوعَل متعديًا، الا اعرورى. قال ابو دؤاد يزيد بن عمرو الرؤاسي (جاهلي):

واعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ، تَرْكضُهُ   أُمُّ الفوارس بالدئداء والرَّبَعَهْ

العُرضيّ: الذي لم يُرَضْ ورُكِبَ. والعُلُط: الذي لا خطام عليه، وكذلك العُطُل. والدأداءُ: شِدَّةُ السير، وهو من أرفع عَدْو الابل (انظر الجمهرة لابن دريد ١/١٦٧ واللسان: عرا).

(٧) «تُعَطَّفُ»، تُدَارُ وتُثْنَى وفقًا لفارسها. و«السياطُ كلام» اي تقوم مقام الكلام الزاجر يصدر عن الفارس.

٨ ـ وما تَنْفَعُ الخَيْلُ الكِرامُ ولا القَنا إذا لم يَكُنْ فَوْقَ الكِرامِ كِرامُ[٨]

يريدُ أَنَّ النَّفْعَ والغَنَاءَ للرِّجَالِ والفرسانِ، لا للخَيْلِ، وانّ كَرَمَهَا لَيْس بِنَافِعٍ اذا لم يَكُنْ فوْقَهَا رِجَالٌ كِرَامٌ في الحَرْبِ.

٩ ـ إلى كَمْ تَرُدُّ الرُسْلَ عَمّا أتَوْا لَهُ كَأَنَّهُمُ فيما وَهَبْتَ مَلامُ

يعني انّهُ يردُّهُمْ عَمَّا يطلبونَ مِنَ الهُدْنَةِ ردَّه لَوْمَ اللائمينَ في العَطَاءِ، وهَذَا هُوَ المَدْحُ الموجَّهُ.

١٠ـ فَإنْ كُنْتَ لا تُعْطي الذِمَامَ طَواعَةً فعَوْذُ الأعادي بالكَريمِ ذِمامُ

الذِمَامُ: جمْعُ ذِمّةٍ، وهي العَهْدُ. يقولُ: إنْ كُنْتَ لا تُعطي الرُّومَ عَهْدًا وَصُلْحًا بالطَّوْعِ، فَلِيَاذُهُمْ بِكَ يوجِبُ لَهُمُ الذِّمَامَ لأنَّ مَنْ لاذَ بالكَرِيمِ، وَجَبَتْ لَهُ الذمّةُ. أيْ: فَقَدْ حصَلَ لهمْ ما طَلَبوا وَإنْ لَمْ تعطِهِمْ؛ ثمّ أكَّدَ هَذَا بالبيتِ الثَّاني، فقال:

١١ـ وإنَّ نُفوسًا أمَّمَتْكَ مَنيعَةٌ وإنَّ دِماءً أمَّلَتْكَ حَرامُ[٩]

أيْ: مَنْ قصدَكَ بالرَّجاءِ حصلتْ لَهُ المَنْعَةُ وحُرِّمَ إرَاقَةَ دَمِهِ.

---

(٨) سُبق الى هذا المعنى، لدى السَّريّ بن عبد الرحمن الانصاري، شاعر اسلامي مديني غَزِل. مُقلّ (الوافي ١٥/١٤١):

وليستْ عِتاقُ الخيلِ تَنفعُ والقَنا اذا لم يكن فوق العِتاق عِتاقُ

(الابانة/١٤٨) وفيه ايضًا إحالة الى شاعر آخر لا يعتدُّ بها (نفسه/١٧٤). والبيت مما حفظ مع الحِكم والأمثال (اليتيمة ١/٢٢٠ والصبح المنبي/٤٤٢).

(٩) الأمُّ (بفتح الهمزة) القَصْد. قال الشاعر:

فما أَمّي وأَمُّ الوحشِ لمَّا تَفَرَّعَ في ذؤابتيَ المشيبُ

(المرجع ١/٢٧٦).

١٢- إذا خافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أجَرْتَهُ   وسَيْفَكَ خافوا والجِوارَ تُسامُ[10]

يقولُ: اذا كُنْتَ تجيرُ مَنْ خَافَ غيرَكَ، فلأنْ تُجيرَ مِنْ نَفسِكَ، وقَدْ خَافُوكَ، أوْلى، ومعنى قولِهِ: «والجوارَ تُسام»، أيْ أنَّكَ تتكلَّفُ أنْ تُجيرَهُمْ وَقَدْ خَافُوا سَيْفَكَ.

١٣- لَهُمْ عنك بالبيضِ الخِفافِ تَفَـرُّقٌ   وحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِطـافِ زِحـامُ

أيْ لا يحاربونَكَ بسيوفِهِمْ، بَلْ ينهزمونَ عَنْكَ ويزدحمونَ عليكَ، بالكتبِ اللطيفةِ الكلامِ الّتي تَلَطَّفُوا فيها لِمَسْألتـك وتضـرّعـوا إلَيْـكَ، وجعَـلَ ابـنُ فورّجَةَ الكتبَ نفسَها لِطَافًا، قَالَ: لأنَّهَا كتبٌ مكتومةٌ وَلَيْسَ بشيءٍ.

١٤- تَغُرُّ حَلاواتُ النُفـوسِ قُلـوبَهـا   فتَخْتَارُ بَعْضَ العَيْشِ وهْو حِمـامُ

يقولُ حلاوةُ النفوسِ وحُبُّ الحياةِ يَغُرُّ القلْبَ[11] حتَّى يختارَ عيشًا فيهِ ذُلٌّ ويختارَ الهربَ مِنْ خَوْفِ القتْلِ. وذلكَ العيشُ حِمَامٌ في الحقيقةِ، بَلْ هو شرٌّ مِنَ الحِمَامِ، كَمَا ذَكَرَ في قولِهِ:

---

(١٠) في البيت شيء من الالتباس، بسبب تداخل المعاني، واختلاف مواضع الاعراب. وقد أحسن اليازجي الشرح والاعراب، وهو ما لم يقم به العكبري ـعلى غير عادتهـ فقال: «وسيفك، مفعول خافوا والواو للحال. وتُسامُ: تُكَلَّفُ. والجوار: مفعول ثان لتسام (باعتبار نائب الفاعل، بمقام المفعول الأول) اي اذا خافَ أحد الملوك من غيره، أجرتَ الخائف ممنْ يخيفه. وهم انما خافوا سيفك وسألوكَ أن تجيرهمْ منه. فـإذا كنتَ تجير مِنْ غيرك فأنت بأنْ تجيرَ من نفسك، أولى» (العرف الطيـب ٢/٢١٢).

(١١) قوله: «يَغُرّ القلب» غلط والصحيح: يغرّان القلب، لأن فاعله كل من: حلاوة النفس وحب الحياة.. وقد أخذ معنى البيت من قول السري بن عبد الرحمن الانصاري (المار ذكره أعلاه) في قوله:

اذا استحلتِ النفسُ الحمامَ من الوغـى   ففـي فمـه طعـمُ الحمـام زعـاقُ

(الابانة/١٤٨).

١٥- وشَرُّ الحِمامَيْنِ الزُؤَامَيْنِ عيشَةٌ يَذِلُّ الّذي يَخْتارُها ويُضامُ[١٢]

١٦- فلَوْ كانَ صُلْحا لم يَكُنْ بِشَفاعَةٍ ولٰكِنَّهُ ذُلٌّ لهم وغَرامُ[١٣]

يقولُ: لو كانَ ما طلبوهُ مصالَحةً لَما افتقروا الى التشفُّعِ بفرسانِ الثغورِ، لأنَّ الصلحَ أن ترغَبَ أنْتَ فيهِ ايضًا، ولكنْ طلبوا اليكَ أنْ تؤخِّرَ عَنْهُمُ الحربَ ايّامًا، وكان ذلِكَ ذلّا لَهُمْ.

١٧- ومَنٌّ لِفُرْسانِ الثُغورِ عَلَيْهِمِ بِتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ

يعني حِيْنَ كَانُوا شُفَعَآءَ لَهُمْ إلَيْكَ، حَتَّى تؤَخِرَ عنهم الحربَ أيّامًا، وذلك ما لا يكادونَ يقدرونَ على طلَبِهِ اليْكَ، فَلَهُمْ المنّةُ إذْ بلَّغُوهم ما لم يكونوا يبلغونَهُ بأنْفسهمْ.

١٨- كَتائبُ جاؤُوا خاضِعينَ فأقْدَموا ولو لم يَكونوا خائِفينَ لَخاموا[١٤]

١٩- وعَزَّتْ قَديما في ذَراكَ خُيولُهُمْ وعَزّوا وعامَتْ في نَداكَ وعاموا

اي أنَّهُمْ تعوَّدُوا إحْسَانَكَ قديمًا، إذْ كَانُوا في نَاحِيَتِكَ وكَنَفِكَ وحمايَتِكَ، تُحْسِنُ إلَيْهِمْ حتَّى تفرَّقُوا في بِرِّكَ وإحْسَانِكَ.

---

(١٢) الموت الزُؤام: العاجل. والمُضامُ: المغلوب. ويريد: ان شر الموتتين العاجلتين، عيشَةٌ يَذِلُّ متخيِّرُها ويُضام مُؤْثرها. يريد أنّ عيشة الذل شرٌّ الموتتين وأضعف الحالتين (التبيان ٣/٣٩٥).

(١٣) الغرام، في اللغة، العذابُ أو العِشْق او الشرُّ. وحُبٌّ غرامٌ: اي لازم. وقوله تعالى: ﴿إنَّ عذابها كان غراما﴾ [سورة الفرقان/٦٥] اي لازمًا (كتاب العين ٤/٤١٨).

(١٤) الخائمُ: الناكص على عقبيْهِ. والمعنى: هذه كتائب قد جاءتك، وقصدك عسكرها مستسلمين، ولذلك تشجعوا على مشاهدتك، ولو لم يكونوا كذلك لجَبُنوا عنك ناكصين على أعقابهم، وتباعدوا هاربين عنك. (التبيان ٣/٣٩٦).

٢٠- علىٰ وَجْهِكَ المَيْمونِ في كلِّ غارَةٍ صَلاةٌ تَـوالَى منهُـمُ وسَلامُ

أيْ أنَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْكَ ويسلِّمُونَ، وإنْ كُنْتَ تُغيرُ عَلَيْهِمْ، تعجُّبًا لِحُسْنِ وَجْهِكَ.

٢١- وكُلُّ أُناسٍ يَتْبَعونَ إمامَهُمْ وأنْتَ لأهْلِ المَكْرُماتِ إمامُ

اي أنَّ الكِرامَ يقتدُونَ بِكَ لأنَّكَ إمَامُهُمْ.

٢٢- ورُبَّ جَوابٍ عن كِتابٍ بَعَثْتَهُ وعُنْوانُهُ للناظِرينَ قَتامُ[15]

يقولُ: رُبَّ جَيْشٍ أقمتهُ مَقَامَ جوابِ كتابٍ كُتِبَ إلَيْكَ فصارَ قَتَامُهُ، وهو غُبرتُهُ، يدلُّ عَلَيْهِ، كَمَا يَدُلُّ العُنوانُ عَلَى الكِتَابِ والمَكْتُوبِ إلَيْهِ.

٢٣- تَضيقُ به البَيْداءُ من قَبْلِ نَشْرِهِ وما فُضَّ بالبَيْداءِ عَنْهُ خِتامُ

يقولُ: تَضيقُ البيداءُ بِهَذَا الجوَابِ، ولم يُنشرْ وَلَمْ يُفَضَّ عَنْهُ الخَتْمُ، وأرَادَ أنَّهُ جيشٌ كثيرٌ قبلَ انتشارِهِ، تَضِيقُ بِهِ البيداءُ، فَكَيْفَ اذا انتشَرُوا وتفرَّقُوا للحَرْبِ والغَارَةِ؟

٢٤- حُروفُ هِجاءِ الناسِ فيه ثَلاثَةٌ جَوادٌ ورُمْحٌ ذابِلٌ وحُسامُ

لمّا سمّى الجيشَ جوابًا، جَعَلَ حروفَ هجائِهِ هذه الاشياءَ، أيْ أنَّهُ أُلِّفَ من هذه الأشياءِ كَمَا يؤلَّفُ الجَوَابُ بحروفِ الهجَاءِ.

٢٥- أذَا الحَرْبِ قَدْ أتْعَبْتَها فالْهَ ساعَةً لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أو يُحَلَّ حِزامُ

اي يا ذَا الحرْبِ. والمعنى: فالْهَ[16] ساعةً أيْ: اتركْهُ، مِنْ قولهم: لهيتُ عَنْهُ، أيْ تركْتُهُ.

---

(١٥) وضع الثعالبي هذا البيت والذي يليه (رقم ٢٤) «حروف هجاء الناس» تحت عنوان **حسن سياقة الأعداد**. وقال: لمَّا سمَّى الجيش جوابًا، جعل حروفه جوادًا ورمحًا وحسامًا، اقتدارًا واتساعًا في الصنعة. (اليتيمة ٢١٣/١، والصبح المنبي/٤٣٦).

(١٦) لَهِيَ الرجلُ عن الشيء، يَلْهَى، اذا تركه وغَفَل عنه. ولَهَا، يَلْهُو: اذا أخذ في اللَّهو =

٢٦- وإنْ طالَ أعْمارُ الرِماحِ بِهُدْنَـةٍ   فإنَّ الّذي يَعْمَرْنَ عِنْدَكَ عـامُ

يقولُ: ان سَلِمَتِ الرِّمَاحُ مِنَ التَّكَسُّرِ بترْكِ استعمالِهَا في الحَرْبِ بالهُدْنَةِ بَيْنَ الفَرِيْقَيْنِ، فَانَّهَا لا تَبْقَى عِنْدَكَ إلّا عامًا واحِدًا، لأنَّكَ لا تُهادِنُ العَدُوَّ أكْثَرَ مِنْ هَذه المُدَّةِ.

٢٧- وما زِلْتَ تُفْني السُمْرَ وهيَ كَثيـرَةٌ   وتُفْنـي بِهِـنَّ الجَيْشَ وهْـو لُهـامُ

يقولُ: ما زِلْتَ تُفْنِي الرِّمَاحَ بكثرةِ استعمالِهَا، وتُفْنِي بِهَا جَيْشَ الاعْدَاءِ. واللُّهَامُ: الكَثِيرُ، كَانَّهُ يَلْتَهِمُ كلَّ شيءٍ.

٢٨- مَتَى عاوَدَ الجالونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ   وفيها رِقَـابٌ للسُيُـوفِ وهَـامُ

الجالونَ الّذين فَارَقُوا دِيارَهم هربًا مِنْهُ. يقولُ: اذا عَادُوا الى أوطانِهِمْ، عُدْتَ إليْهِمْ فظفِرْتَ بِهِمْ وقتلْتَهُمْ، وهو قولُهُ: «وفيها رِقَابٌ للسيوفِ وَهَامُ».

٢٩- ورَبَّوْا لك الأولادَ حتّى تُصيبَهـا   وقد كَعِبَتْ بِنْتٌ وشَـبَّ غُلامُ

يقولُ: لَمَّا هَرَبُوا مِنْكَ فجَلَوْا عَنْ مَنَازِلِهِمْ، ربُّوا أوْلادَهُمْ لِتَسْبِيَهُمْ، وَقَدْ صَارَتِ البِنْتُ كَاعِبًا والابنُ شَابًّا، أيْ صَارا بحيث يصلحان للسَّبْي. وَمَعْنَى: «حتّى تصيبَهَا»، أيْ حتَّى تكونَ العَاقِبَةُ إصابتَكَ إيَّاهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى[١٧]: ﴿فالْتَقَطَهُ آلُ فرعونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وحَزَنا﴾.

= واللعب؛ قال الشاعر (اللسان: لها):

خَلَعْتُ عِذارَهَا ولَهَيْتُ عَنْهَا   كما خُلِعَ العِذارُ عن الجوادِ

(١٧) القصص/٨ (والضمير في «التقطه» لموسى وهو طفل رضيع. انظر شرح الكشاف ٣/١٦٦) وفي التبيان ٣/٣٩٨ شرح أوفى لهذا البيت.

٣٠- جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتّى إذا انْتَهَوا		الى الغايَةِ القُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

أيْ: جارَوْكَ حتَّى اذا انتَهَى بِهِمْ الجرْيُ، جريتَ وحدَكَ لانّهُمْ تخلّفُوا عَنْكَ، فسبقْتَ غايتَهُمْ. وأصْلُ هَذَا في الخَيْلِ: تَجارى، فاذا وَنَى بعضُها سبقَتْه الّتي لم يلحقها الكَلالُ.

٣١- فلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أنَرْتَ إنـارَةٌ		ولَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمامُ[18]

يريدُ أنَّهُ أنْوَرُ مِنَ الشمس، فإنارتُها تَذْهَبُ باطلةً عندَ إنَارتِهِ، وهو أتمُّ مِنَ البَدْرِ فتمامُهُ كَلا تَمَامٍ.

(١٨) قال العميدي، انه (ابو الطيب) لمح بيت السريّ بن عبد الرحمن بن عوف...

وليس لشمسٍ إنْ رحلـتَ إضـاءةٌ		وليس لبـدرٍ إنْ أقمْـتَ محـاقُ

(الابانة/١٤٨).

وقال يذكرُ ايقاعَ سيفِ الدولةِ ببني عقيلٍ وقُشيرٍ وبَلعجلان وكلاب[1] لمَّا عاثوا في نواحي أعْمَالِهِ، وقصْدَه إيَّاهُمْ وإهلاكَ مَنْ أهْلكَهُ مِنْهُمْ، وعفْوَه عمّن عَفَا عنهُ بعدَ تضافُرهم وتضامِّهم عَنْ لقائِهِ سنة ٣٤٤ هـ: [من الطويل]

١ ـ تَذَكَّرْتُ ما بينَ العُذَيْـبِ وبـارِقٍ مَجَرَّ عَوالينا ومَجْرَى السَّوابِـقِ[2]

العُذَيْبُ وبَارِقُ: موضعانِ معروفان، ويجوز ان يكون «ما» بينهما ظرفًا

---

(١) عقيل وقُشير والعَجْلان وكلاب، هم من بطن عامر بن صَعْصَعَة، وقد شكَّل مجموعُها قبائل البدو الذين خرج امراؤها عن طاعة الامير سيف الدولة، إذ عقدوا تحالفًا بينهم في مجلس حربي عقدوه بالقرب من واحةِ «خُنَاصِرَة» التي تقع بالقرب من حلب، محاذيةً قنَّسرين لجهة البادية، اجمعوا خلاله على مواجهة سيف الدولة، الذي خرج عام ٣٤٤ هـ لتأديبهم. (راجع ذلك في معجم البلدان: (٣٩٠/٢) وكتاب المتنبي لبلا شير ص ٣١٥).

(٢) العُذَيْبُ: تصغير العذب: ماءٌ، بين القادسية وبينه أربعة أميال، وقيل هو وادٍ لبني تميم. وقيل هو حدُّ السواد، كما قيل ايضًا هو موضع بالبصرة. وكتب الخليفة عمر الى قائده سعد بن ابي وقّاص: «إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيب الهجانات وعذيب القوادس» وهذا دليل على ان هناك عُذَيْبَيْنِ (البلدان: ٩٢/٤) بارق: ماء بالعراق، وهو الحد بين القادسية والبصرة، من اعمال الكوفة (البلدان: ٣١٩/٢) ويُذكر أن الصاحب بن عباد ـ على الرغم من بغضه له وتعصبه عليه ـ قد استخدم هذا البيت في رسالة وصف فيها قلعة افتتحها عضد =

للتذكُّر، والظاهرُ انّهُ ظرف للمَجَرِّ والمَجْرَى، ويُحملُ الكلامُ على ان يُجعلَ «ما بين العُذَيْبِ» مفعولَ «تذكَّرْتُ»، ويُجْعَلَ «مَجَرَّ عوالينا» بدلًا منه، على ان يكون بدلَ الاشْتِمَالِ، كانّه قالَ: مَجَرَّ عوالينا فيهِ، فحُذِفَ للعلم به ويجوزُ ان تكون «ما» زائدةً، والمعنى: انّهم كانوا نُزولا بينَ هذين الموضعينِ، وكانوا يجرُّون الرماحَ عند مطاردة الفرسان، ويسابقون على الخيلِ. والمَجْرَى: (بفتح الميم وضمّها) يكونان مصدرًا ومكانًا.

٢ - وصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنيصَهُمْ   بِفَضْلاتِ ماقد كَسَّروا في المَفارِقِ[٣]

وتذكَّرتُ صحبةَ قومٍ صعاليكَ، يَذْبحونَ ما يصيدونَ، بما بَقِيَ من نصولِ سيوفِهِمُ الّتي قَدْ كَسَّرُوهَا في الرؤوس. وفي هذا اشارةٌ الى جَوْدَةِ ضربهم وقوّةِ سواعدهم.

٣ - ولَيْلًا تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ   كَأَنَّ ثَراها عَنْبَرٌ في المَرافِقِ

الثَّوِيَّةُ[٣]: موضعٌ بقربِ الكُوفَةِ. يقولُ: تذكَّرتُ ليْلًا اتّخذنَا فيهِ هذا المكانَ وسائدَ لَنَا، أيْ نِمنا عليهِ، وكان طيّبَ التُّرَابِ، وكأنّ ثَرَاهَا الّذي تَتَرَبَّتُ بِهِ مَرافِقُنا حين اُتّكأنا عليها، عنبرٌ فيها. قالَ ابن جنّيّ: والمرافقُ:

= الدولة. (توفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م وعضد الدولة ٣٧٢ هـ/٩٨٢ م) (انظر اليتيمة ١/١٣٩ والصبح المنبي/٢٧٠).

(٣) المَفارِق: جمع مَفْرِق (بفتح الراء وكسرها) وهو موضع الفَرْق من الرأس، اي الشقّ. والفَرْقُ والفَلْقُ: واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوحينا الى موسى أن آضربْ بعصاكَ البحر، فانْفَلَقَ فكان كل فِرْق كالطود العظيم﴾ [الشعراء/٦٣] أراد فانفرقَ البحر، فصار كالجبال العظام... (اللسان: فرق). وفي بيت المتنبي نظر الى قول مروان بن أبي حفصة (توفي ١٨٢ هـ/٧٩٨ م) في أبيات مدحية، ومنها:

ويكسرُ في الحرب أسيافَهُ   ليكفيَ معظم آفاتها
ويَنْحرُ في المحْل للطارقين   كُومَ المطايا بفضلاتها

(الابانة/١٤٩).

جمع مِرفقةٍ، وهي الوسادةُ. ولم يُرِدْ بالمرافقِ ما ذَكَرَ، وانّما ارادَ مَرَافِقَ اليدِ، لأنّ الصُّعْلوك الفَاتِكَ لا وِسَادَةَ لَهُ. قَالَ العروضيُّ فيما استدركَ عليهِ: ألا ينظرُ ابو الفتحِ الى قولِهِ «توسّدْنَا الثويّةَ»، وانّما يصفُ تصَعْلُكَه وتصَعْلُكَ اصحابهِ وصبرَهُمْ على شدائدِ السَّفرِ، وانّ الفضلاتِ المكسّرةَ من السيوفِ مُداهُمْ، والارضَ وسائدُهُمْ، لانّهُ وضعَ رأسَه على المِرْفَقِ مِنْ يدِهِ. وإنَّمَا سُمَّيتِ الوسادةُ مِرفقةً، لانّ المِرْفَقَ يُوضع عَلَيْهَا، ولا يَفْتَخِرُ الصُّعْلُوكُ بوضعِ الرأسِ على الوسَادةِ، وهذا مِنْ قولِ البحتري[٤]:

في رَأْسِ مُشْرَفَةٍ حَصاها لُؤْلُؤٌ وتُرابُها مِسْكٌ يُشابُ بِعَنْبَرِ

٤ - بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بِغَيْرِها حَصَى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ للمَخانِقِ

أيْ اذا حُملَ حصى هذه البلادِ الى النساءِ الحسانِ بأرضٍ غيرِهَا، ثقّبْنَهُ لمخانقهِنَّ، لحسنِهِ ونفاستِهِ، و«الحصى» مرفوعٌ بفعلِهِ، وهو قول البحتريّ[٥]: «حصاها لؤلؤٌ».

(٤) بيت البحتري، من قصيدته الرائية التي يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

إنّ الظباءَ غداةَ سَفْحِ مُجَحَّرِ هيَّجْنَ حَرَّ جوىً وفَرْطَ تذكُّرِ

(ديوانه ٢/١٠٣٩ و١٠٤٠) وفيه «مُشْرِفَةٍ» بكسر الراء.. والشاهد في (الوساطة/٢٦٥) وفي الرسالة الموضحة/١٧، إحالة الى بيتين لأبي عيينة، وابن المعذَّل، لم نجد فيهما علاقة مباشرة..

(٥) مرَّ معنا منذ قليلٍ، وتمامُهُ:

في رأس مشرفةٍ حصاها لؤلؤ وتُرَابُها مِسْكٌ يُشَابُ بعنبرِ

وفي بيت ابي الطيب نظرٌ الى قول دِعْبِل الخزاعي (توفي ٢٤٦ هـ/٨٦٠ م):

فكأنما حَصْباؤها في أرضِها خَرَزُ العقيقِ نُظِمْنَ في سِلْكِ

(انظر ديوانه: ص ٢٥٢ والتبيان ٢/٣١٨).

٥ - سَقَتْنـي بهـا القُطْـرُبُّلِـيَّ مَليحَــةٌ على كاذِبٍ من وَعْدِها ضَوْءُ صادِقِ

قُطْرُبُّل [٦] : موضعٌ معروف تُنسب اليه الخمرُ، ومنه قول ابن هانيء [٧] :

قُطْرُبُّلٌ مَرْبَعي وَلِـي بِقُـرَى الـ ـكَرْخِ مَصيفٌ وأُمِّـيَ العِنَـبُ

يقولُ: سقتني الشرابَ القطربّليَّ امرأةٌ مليحةٌ، على وَعْدِهَا الكاذِب ضوءُ الوعدِ الصادق ، أيْ يُستحسنُ كَلامُها فيُقبَلُ كِذبُها قبولَ الصِّدْقِ ؛ ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّها تُقرِّب الأمرَ وتَعِدُ كأنَّهَا تريدُ الوفاءَ بذلِكَ؛ فهو ضوء الصِّدْقِ . ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّ الوعدَ الكاذبَ مِنْهَا محبوبٌ مطلوبٌ.

٦ - سُهادٌ لِأجْفانٍ وشَمْسٌ لِنـاظِـرٍ وسُقْمٌ لِأبْدانٍ ومِسْـكٌ لِنـاشِـقِ

قَالَ ابنُ جنّيَ: أيْ قَدِ اجْتمعتْ فيها الاضدادُ: فعاشقُها لا ينامُ شوقًا اليها، واذا رآها كأنَّهُ يَرَى بِهَا الشَّمْسَ، وهي سُقْمٌ لبدنِهِ ومِسْكٌ عِنْدَ شَمِّهِ، هذا

---

(٦) قُطْرَبُّل: بالضم ثم السكون ثم فتح الرَّاء وباءٌ موحَّدَةٌ مشدَّدة مضمومة ولام. وهي كلمةٌ أعجمية، تشير الى قرية بين بغداد وعُكْبرا، ينسب اليها الخمر، وكانت متنزهًا للماجنين، وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم، كالببغاء في قولِهِ:

كـم للصبـابـةِ والصِّبـا مــن منـزلٍ مـا بيــن كِلْـواذي الى قُطْـرَبُّـلِ

وجحظة البرمكي:

فقلــتُ: مــا أحسبنــي مُقَصِّــرًا مــا عُصِــرَتْ راحٌ بِقُطْــرَبُّــلِ

والرَّبعيِّ الحِلِّي:

يقولـون: هـا قَطْـرَبُّـلٌ فـوق دِجْلَـةٍ عَـدِمتُـكِ ألفـاظًـا بغيـر معـانِ

(راجع معجم البلدان ٤/٣٧١ - ٣٧٢).

(٧) البيت للحسن بن هانيء ابي نواس. وهو من قصيدة له أولها:

عَفَـا المُصَلَّــى، وأقْــوَتِ الكُتُــبُ مِنِّـيَ فــالمِــرْبَـدَان، فــاللَّبَـبُ

(انظر: ديوانه: ص ٣ و٤ والتبيان ٣١٨/٢).

كلامُه. وقد جعلَ البيتَ من صفةِ المليحةِ. وقالَ العروضيُّ: البيتُ من صفةِ القُطْرُبُلِيّ، والخمرُ تجمعُ هذه الاوصافَ، فانّ من اشتغلَ بشربِهَا لَهِيَ عن النَّوْمِ، وهي بشُعاعِهَا كالشَّمْسِ للناظرِ، وهي تُرخي الاعضاءَ فيصيرُ شاربُهَا كالسَّقِيمِ، لعجزهِ عَنِ النهوضِ، وهي طيّبةُ الرائحةِ، فهي مِسْكٌ لِمَنْ شَمَّهَا.

٧ ـ وأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُـلُّ عـاقِـلٍ عَفيفٍ ويَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ[٨]

رَفَعَ «الاغيدُ» عطفًا على (المليحةِ). والمعنى انَّهُ جمَعَ بيْنَ خفّةِ الرُّوحِ وحُسنِ الجِسْمِ. والفَاسِقُ يميلُ اليهِ حُبًّا لجسمِهِ، والعاقِلُ العفيفُ الّذي لا يَفْسُقُ، يَهْوَى روحَه لخفّتِهِ وَظَرَافَتِهِ.

٨ ـ أديبٌ إذا ما جَسَّ أوْتارَ مِزْهَـرٍ بَلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بِعائِـقِ

يقولُ: اذا أخذَ العودَ فمسَّ الاوْتَارَ، أتَى بما يشغَلُ كلَّ سمْعٍ عمّا سوى الاوْتارِ، لحِذْقِهِ وجُودةِ ضربِهِ، كما قال الآخرُ[٩]:

اذا مـا حَـنَّ مِـزْهَـرُهـا الَيْهَـا وحَنَّـتْ نَحْـوَهُ أُذنَ الكِـرامُ
وأصْغَوا نَحْوَهـا الأسمـاعَ حتّـى كَـأنَّهُـمُ ومـا نـامـوا نِيـامُ

ووصفُهُ بالأدبِ امّا لانّ ضربَ العودِ من آداب اليدِ، وامّا لانّه يحفظُ الابياتَ المليحةَ والأشعار النادرةَ، ويؤكِّدُ هذا قوله:

٩ ـ يُحَـدِّثُ عمّـا بيـنَ عـادٍ وبينَـهُ وصُدْغاهُ في خَدَّيْ غُلامٍ مُراهِـقِ

يريدُ انّه يأتي بالالحانِ القَديمةِ والاشعارِ الّتي قيلَتْ في الدُّهُورِ الماضيةِ

---

(٨) رأى الثعالبي في هذا البيت والذي قبله، ما سمَّاه: حسن التقسيم (اليتيمة ٢١٢/١ والصبح المنبي/٤٣٦).

(٩) وَرَدا بلا نسبة في العكبري: ٣١٩/٢.

والدَّساتينِ [10] الفَهْلَوِيَّةِ، فهو بِغنائِهِ يحدِّثُ عَمَّا بيْنَ عادٍ وبَيْنَهُ، وهو مَعَ ذَلِكَ شابٌّ مراهِقٌ. ويريدُ بالتحديثِ عَلَى ما ذَكَرْنَا الغناءَ، وقالَ ابنُ جنّيّ. اي هو أديبٌ حَافِظٌ لايّام الناسِ وسِيَرِهم واقاصيصهم. والتَّحْدِيْثُ على هذا ليس الغناءَ.

١٠ـ وما الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَى شَرَفا لـه   إذا لم يَكُنْ في فِعْلِهِ والخَلائِقِ [11]

اذا لم يَحْسُنْ فِعْلُ الفتى وخُلُقُهُ، لم يَكُنْ حُسْنُ وجهِهِ شرفًا لَهُ، كما قال

---

(١٠) لم نجد ذكرًا «للدَّساتين». وفي لسان العرب، «الداشِنُ والبركة، كلاهما الدَّسْتاران» (اللسان: دشن) ولم نر في ذلك فائدة. والتفسير الذي يمكن اعتماده، أن هذا الأغيد الأديب، يُحَدِّثُ عمّا قيل في الأمم البائدة، من عهد عاد حتى زمانه، وكذلك عن الدساتير (بالراء) ونظم الشعوب الفهلوية.. التي سلفت. فتكون: «الدساتين» مصحفة، عن الدساتير، والله أعلم.

(١١) توقف النقاد والشرّاح طويلًا عند هذا البيت الذي يلخص معنى الجمال الانساني وأنه (اي هذا الجمال) في أصله وجوهره، روح ومعنى وخُلُق عظيم، لا حسن منظر وحسب. وإليك بعض ما قيل فيه. قال سعد بن الحسين (ابو عثمان) المعروف بالناجم، أحد رواة شعر ابن الرومي (ت ٣١٤ هـ/٩٢٦ م):

وما شَرَفُ الانسان في حسن وجهه   إذا لم يشيد حُسْنَهُ كرمُ العَهْدِ

(الابانة/١٨٨) وقال ابو العتاهية (ت ٢١١ هـ/٨٢٦ م):

واذا الجميلُ الوجهِ لم   يأتِ الجميلَ فما جمالُهُ؟

(التبيان ٢/٣٢٠) وقال دعبل الخزاعي (ت ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م):

وما حُسْنُ الوجوهِ لهم بِزَيْنٍ   اذا كانت خلائقُهم قِباحا

(نفسه/٣٢٠) وقال ابو الطيب نفسه في وصف الخيل: (التبيان ١/١٨٠ والوساطة/٣٤٣ والصبح المنبي/٢٩٧):

اذا لم تُشاهدْ غيرَ حُسْنِ شيَاتها   وأعضائها، فالحسْنُ عنكَ مُغَيَّبُ

وقال ايضًا: (التبيان ٤/١٤٤ والوساطة/٣٤٤ والصبح المنبي/٢٩٧):

يُحب العاقلونَ على التصافي   وحُبُّ الجاهلينَ على الوَسَامِ =

الفَزَارِيٌّ (١٢) :

ولا خيرَ في حُسْنِ الجُسومِ وطولِهـا إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسـومِ عُقـولُ

وكما قال العبَّاسُ بنُ مرداس (١٣) :

فمـا عُظْـمُ الرِجـالِ لهـمْ بِفَخْـرٍ ولٰكِـنْ فَخْـرُهُـمْ كَـرَمٌ وخِيـرُ

١١ـ وما بَلَدُ الإنْسانِ غيـرُ المُـوافِـقِ ولا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غيرُ الأصادِقِ (١٤)

هذا حَثٌّ على السَّفَرِ والتغرُّبِ، يقولُ: ليس بلدُ الانْسَانِ الّا ما يوافِقُهُ ولا

= أما الصفدي، فقد عَرَض لعشرة شواهد أخرى في عَرَض الجمال وجوهره، كقول الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ/١٠١٥ م):

لا تَجْعلـنَّ دليـلَ المـرءِ صـورتَـهُ كم مُخْبـرٍ سَمـجٍ فـي منظـرٍ حَسَـنِ

وقول التهاميّ (علي بن محمد ت ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م):

حُسْنُ الرجالِ بحُسْنَـاهُـمْ وفخـرُهُـمُ بطَـوْلِهـمْ فـي المعـالـي لا بطـولِهِـم

(راجع الغيث المسجم ١/١٣٥ ـ ١٣٦).

(١٢) اختُلفَ في نسبة الشاهد، فقال الجرجاني، هو لبعض العرب (الوساطة/٣٤٣) وقال العكبري، هو للفرزدق (التبيان ٢/٣٢٠)، ولم نجده في ديوانه.

(١٣) نُسبَ البيت الى ربيعة بن ثابت الرقي (ت ١٩٨ هـ/٨١٣ م). (الوساطة/٣٤٣) ونسبه التبريزي الى معوّد الحكماء (معاوية بن مالك الكلابي ـ جاهلي) وجعله ابو تمام للعباس بن مرداس (ت نحو ١٨ هـ/٦٣٩ م) في الحماسية ٤١٩، ومطلعها:

تَـرى الرجـلَ النحيـفَ فتَـزْدريـهِ وفـي أثـوابـه أَسَـدٌ مَـزِيـرُ

والمَزير: الخفيف النافذ في الأمور (شرح المرزوقي ٣/١١٥٣ و١١٥٤).

(١٤) سبقه الى هذا المعنى، ابو عثمان الناجم (راجعه أعلاه) في قوله:

بلادُ الفتـى مـا وافـقَ النفسَ طيبُهـا وأهلوه من يَصْفـو ويخلـص فـي الودّ

(الابانة/١٨٨).

أقاربُه الّا أصدقاءَهُ.والمعنى: أنَّ كُلَّ مكان وافقَهُ وطَابَ بِهِ عيشُهُ، فهو بلدُهُ. وكلُّ قومٍ صادقُوهُ وأصفَوْا لَهُ المحبّةَ، فَهُمْ رهطُهُ الادنَوْنَ.

١٢- وجائِزَةٌ دَعْـوَى المَحَبَّـةِ والهَـوَى وإنْ كانَ لا يَخْفَى كَلامُ المُنافِـقِ[١٥]

يقولُ: دعوى المحبَّةِ جائزةٌ غيرُ محظورةٍ، وإنْ كَانَ لا يَخْفَى كَلامُ» مَنْ ينافِقُ في دَعْوى المحبّةِ. والمعنى: أنَّ كُلَّ احدٍ اذا ارادَ أنْ يدَّعي المحبّةَ، أمكنَهُ ذلك، ولكنْ يتبيّنُ الصادقُ مِنَ الكاذبِ في دَعْوَاهُ. يُعرِّضُ في هذا بمشيخةٍ مِنْ بَنِي كلابٍ اذ طرحوا انفسهم على سيفِ الدولة لَمَّا قصدَهُمْ، يُبدونَ لَهُ المحبَّةَ غيرَ صادقينَ.

١٣- بِرَأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيْلٌ الى الرَدَى وإشْماتِ مَخْلوقٍ وإسْخاطِ خالِـقِ

يقولُ: بتدبيرِ مَنْ فَعَلُوا هَذَا حينَ انقادوا الى الهَلاكِ، وأشمتوا اعداءهم وأسْخَطُوا خَالِقَهُمْ اذْ عصوكَ؟ يعني انّهم أساؤُوا في هَذَا التدبيرِ إذْ حَصَلُوا في الهَلاكِ وشماتَةِ الاعْدَاءِ، وسُخْطِ اللّه تَعَالى.

١٤- أرادوا عَلِيّا[١٦] بالّذي يُعْجِزُ الوَرَى ويوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضـايِـقِ

يقولُ: قصدوك بما يُعجزُ النَّـاسَ ذَلِكَ، وهو العصيانُ. يعني: أنَّهُ لا يقْدِرُ أحَدٌ على أنْ يعصيكَ، فَإِنَّ ذلك يُعجزُ الناسَ ويُكثِرُ قتلَ الجيشِ الكثيرِ. يقال أوسعتُه الشيءَ أيْ أكثرتُ لَهُ مِنْهُ.

---

(١٥) المنافِق: اسم فاعل من (نافَقَ). وهو الذي يسترُ كُفْرَه بقلبه ويظهر الايمان بلسـانـه. وأصله من النَّفَق، أو «النافِقاء» احدى منافذ جُحْر اليربوع، يسترها ويُظهر غيرها.. والنفق: سَرْبٌ في الأرض له مخرج الى مكان.. (دائرة معارف القرن العشرين ١٠/٣٤٦).

(١٦) علي، اسم سيف الدولة.

١٥- فما بَسَطوا كَفًّا الى غيـرِ قـاطِـعٍ ولا حَمَلوا رَأْسًا الى غيرِ فالِـقِ [١٧]

يعني: حين عَصُوه وقاتلوهُ بسطوا أكفَّهُم الى مَنْ قَطَعَهَا وحملوا رُؤُوسهم الى مَنْ فَلَقَهَا.

١٦- لَقَدْ أقْدَموا لَوْ صادَفوا غيرَ آخِـذٍ وقدْ هَرَبوا لو صادَفوا غَيْرَ لاحِقِ

يقولُ: لقد اقدموا في الحَرْبِ ولكنّهم وَجَدوا مِنْكَ مَن أخذَهُمْ عِنْدَ الاقْدَامِ ولحقهُمْ عنْدَ الهربِ. يعني لم ينفعْهُمَ الاقدامُ ولا الهربُ.

١٧- ولمّا كَسا كَعْبًـا ثِيـابًـا طَغَـوْا بهـا رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ من سِنان بِخارِقِ [١٨]

اي لمّا أنْعَمَ عليهم فَألْبَسَهُمْ ثيابَ إنعامِهِ، لم يشكروا نعمتَهُ، فسلبهم النِّعْمَةَ بالاغارَةِ عليْهِمْ، وكأنَّهُ خَرَقَ بأسنَّتِهِ ما ألْبَسَهُمْ مِنْ ثيابِ نعمتِهِ.

١٨- ولمّا سَقَى الغَيْثَ الّذي كَفَروا بـهِ سَقَى غَيْرَهُ في غَيْرِ تِلْكَ البَـوارِقِ

يريدُ «بالغيث» إنعامَهُ عليهم. وقولُهُ «سقى غيرَهُ»، أيْ سَقَاهم كأسَ الموتِ في غيرِ بوارِقِ الغيثِ، يعني في بوارقِ السيوفِ. والمعنى: لمّا امطرَ عَلَيْهِمُ الخيْرَ والجودَ، وكفروا بهِ، أمْطرَ عليهِمُ العَذَابَ، لانَّهُ آتاهم من عسْكَرِهِ في مِثْلِ السَّحَائِبِ البارِقَةِ، فكانَتْ ضِدَّ السَّحَائِبِ الّتي أحْسَنَ إليْهِمْ بِهَا، فكفروهَا.

---

(١٧) الفالِق، والفارق والقاطع.. واحد (سبق شرحها) والبيت جواب وتتمة للبيت السابق. ومعناه ان الأيدي التي امتدت لحربه وعصيانه، حُكِمَ عليها بالقطع، والرؤوس التي اتجهتْ الى قتاله، جُعلت طعمة لسيوفه...

(١٨) كعب، فصيل من بني كلاب، وهم فريق من القبائل التي تمردت عليه وعرَّفنا بها في مطلع القصيدة، واياهم عنى الشاعر بقوله:

رأيتُ الشَّعْبَ من كعْبٍ وكانوا من الشَّنَآنِ قد صاروا كعابا

(اللسان: كعب).

١٩- وما يوجعُ الحِرْمانُ من كَفِّ حارِمٍ   كما يوجعُ الحِرْمانُ من كَفِّ رازِقِ [١٩]

أيْ إنَّ اساءَتَكَ إلَيْهم اوجعُ من اساءَةِ غيْرِكَ، لأنَّكَ كُنْتَ محسنًا إليْهِمْ، وهم تعوّدوا احسانَكَ، فاذا تغيّرتَ لَهُمْ كَانَ اشدَّ عَلَيْهِمْ.

٢٠- أتاهُمْ بها حَشْوَ العَجاجَةِ والقَنا   سَنابِكُها تَحْشو بُطونَ الحَمالِقِ [٢٠]

كَنَى عن الخيلِ، ولم يجرِ لَهَا ذِكْرٌ. يقولُ: أتاهم بالخيلِ وقد أحَاطَتْ بِهَا الرِّمَاحُ والعجاجُ، فهي حشوُ هذين. وحوافرُهَا تَحْشُو العيونَ بما تُثيرُ مِنَ الغُبَارِ. قَالَ ابنُ جنّيّ: اي تحشو الجُفُونَ بالعجاجةِ. قال العروضيّ احسنُ مِنْ هذا وابْلَغُ، أنَّ الخيلَ تطأُ رؤوسَ القَتْلَى فتحشو حَمَالِقَهَا بسنابِكِهَا، كَمَا قال [٢١]:

ومَوْطِئُها من كلِّ باغٍ مَلاغِمُه»

فأمّا أنْ يَرْتَفِعَ الغُبارُ فيدخلَ في العيونِ فلا كثيرَ افتخارٍ في هذا.

---

(١٩) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثر بقول ابي تمام:

هُمْ صيَّروا تلكَ البروقَ صواعقًا   فيهمْ وذاكَ العَفْوَ سَوطَ عَذابِ

انظر الوساطة: ص ٢٢٥ وديوانه: ١/ ٨٠ (وهو يمدح مالك بن طوق التغلبي).

(٢٠) حملَقَ الرجلُ، اذا فتح عينيه. والحِمْلاق والحُملاق.. ما غطَّتِ الجفون من بياض المقلة.. قال عبيد بن الأبرص:

يَدِبُّ من خوفها دبيبا   والعينُ حِملاقُها مقْلوبُ

(اللسان: حملق).

(٢١) وتمامُ البيت للمتنبي:

أجِلّتُها مِن كُلِّ طاغٍ ثيابُهُ   وموطئها من كل باغٍ مَلاغِمُهْ

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسِمُهْ   بأن تُسْعِدا، والدَّمْعُ أشفاهُ ساجمُهْ

(التبيان ٣/ ٣٢٥).

٢١ـ عَوابِسُ حَلَّى يابِسُ الماءِ حُـزْمَهـا فهُنَّ على أوْساطِها كالمَناطِـقِ [٢٢]

عوابِسُ: كالحةٌ لِمَا أَصابَهَا من الجَهْدِ. وأرادَ بيابسِ المَاءِ ما جَفَّ مِنَ العَرَقِ. وعَرَقُ الخَيْلِ اذا جَفَّ ابيضَّ. شَبَّهَ حُزمَهَا، وقدِ ابيضَّ العَرَقُ عليها، بالمناطقِ المُحَلَّاةِ بالفضَّةِ.

٢٢ـ فَلَيْتَ ابا الهَيْجا يَرَى خَلْفَ تَـدْمُـرٍ طِوالَ العَوالي في طِوالِ السَمالِقِ [٢٣]

« تدمُر »: بلدٌ بالشَّامِ. يقولُ: ليْتَ أباك حيٌّ فيَراكَ، وقد خَلَّفْتَ تَدْمُرَ تُطارِدُ قبائلَ العَرَبِ بِرِمَاحِكَ الطويلةِ في المفاوزِ الطِّوَالِ.

٢٣ـ وسَوْقَ عَلِيّ من مَعَدٍّ وغَيْرِهـا قَبائلَ لا تُعْطي القُفِيَّ [٢٤] لِسائِقِ

أيْ ويرى سَوقَكَ مِنَ العَرَبِ وغيرِهِمْ، قبائلَ لا تَنْهَزِمُ مِنْ أحَدٍ، ولا تُوَلّي أقفيتَها الى مَنْ يسوقُهَا. والمَعْنَى: أنّك أذْلَلْتَ مِنَ العَرَبِ مَنْ لَمْ يُذْلِلْهُ غيْرُكَ، وزاد اللّامَ في « لسائِقِ » زيادةً للتوكيدِ.

٢٤ـ قُشَيْـرٌ وبَلْعَجْلانِ فيهـا خَفِيَّـةٌ كَراءَيْنِ في ألْفاظِ ألْثَغَ ناطِـقِ [٢٥]

يريدُ بني العَجْلان، فحذَفَ النونَ لمشابهتِهَا اللّامَ كما قَالُوا في بني

---

(٢٢) الحُزْم: جمع حِزَام وهو ما يُشَدُّ به الرَّحْل. (التبيان ٢/٣٢٣). والمناطق: جمع منطقة، والنطاق: خيط تشدُّهُ المرأة في وسطها تضم به ثيابها (الجمهرة ٣/١١٥).

(٢٣) السمالق: جمع سَمْلَق وهي الارض المستوية، وقيل القفر الذي لا نبات فيه. قال جميل:

أَلَـمْ تَسَـلِ الربْـعَ القَـديـمَ فيَنطِـقُ؟ وهل تُخْبِرَنْكَ اليـومَ بيـداءُ سَمْلَـقُ؟

(لسان العرب: سملق).

(٢٤) القُفِيُّ: جمع قَفًا، كعِصِيّ وعصا. ويجمع في القِلَّة على أقفاء. ويقال القُفيّ بالضم، كما يقال القِفيّ بالكسر، ولا يقال أقفية مطلقًا. (انظر اللسان: قفا ـ ١٥/١٩٣).

(٢٥) قال الخليل في تعريف الألثغ: الذي يتحولُ لسانه من السِّين الى الثاء. (كتاب العين =

الحارث: «بَلْحَارِثِ». والمعنى: أنَّ هاتين القبيلتين خَفِيتا وقَلّتا، في جُمْلة القبائلِ الّتي هربتْ بيْنَ يديكَ خفاءَ «رائَيْن» في لَفْظِ الْثغَ اذا كَرَّرَهُمَا.

٢٥- تُخَلّيهمِ النِسْـوانُ غَيْـرَ فَـوارِكٍ   وهم خَلَّوُا النِسْوانَ غيرَ طَوالِقِ[٢٦]

اي لشدّةِ ما لَحِقَهُمْ مِنَ الخَوْفِ، تَرَكَتِ النِّساءُ ازواجَهُنَّ مِنْ غيرِ فِرك ولا بُغضٍ، والرجالُ النساءَ من غيرِ طلاقٍ.

٢٦- يُفَرِّقُ ما بيـنَ الكُمـاةِ وبَيْنَهـا   بِطَعْنٍ يُسَلّي حَرُّهُ كُلَّ عاشِـقِ

يُفَرِّقُ عليٌّ، وهو سيفُ الدَّولةِ، بيْنَ الشجعانِ وبينَ نسائِهِمْ، بضربٍ شديدٍ يُنسي العاشقَ مَعْشُوقَهُ.

٢٧- أتى الظُعْنَ حتّى ما تَطيـرُ رَشاشَـةٌ   من الخَيْلِ الّا في نُحورِ العَواتِقِ[٢٧]

روايةُ ابنِ جنّيّ: الظُعْن: جَمْعُ ظعينةٍ. قَالَ: والمَعْنَى: أنَّ خيلَ سيفِ

= ٤٠١/٤) وقال الزمخشري: اللُّثْغَة واللّثَغ: قَلْبُ الراء غَيْنًا أو ياءً والسّين ثاءً (اساس البلاغة/لثغ) ونرجح المعنى الثاني، لأن اللثغ هنا، في الراء..

(٢٦) الفِرْكُ: بُغْضَةُ الرَّجُلِ لامرأتِهِ أو بغضةُ امرأته له. قال ذو الرُّمَّة يصف إبلًا:

إذا الليـلُ عـن نشْـزٍ تجلّـى، رمَيْنَـهُ   بـأمثـالِ أبصـار النِّســاءِ الفَـوَارِكِ

يُشَبِّهها بالنساء الفوارك، لأنهن يطمحْن الى الرجال ولسْنَ بقاصرات الطرف على الازواج فقط (اللسان: فرك ٤٧٤/١٠) والبيت من قصيدة له مطلعها:

أمـا استَحْلَبَـتْ عينيـكَ إلّا محلَّـةٌ   بجمهور حُزْوى أو بجرعـاءِ مـالِـكِ

(انظر ديوانه: ١٧١٠/٣ و ١٧٣٨).

(٢٧) «الرَّشاشُ: ما أَرَشَّ من الدم. يقول: ألحقَ عقيلًا بحلالهم وعيالهم، حتى إنهم اذا أُصيبوا بالطعان طارت دماؤهم في نُحور الشَّوابِّ من النساء، وبالغ باختصاص الشوابّ لأنهنّ لوازمُ لزوايا الخدور، فذلك أغرب». «شرح المشكل» لابن سيدة/٢٨٠.

الدَّولةِ لحقوا بنساء هؤلاء[٢٨]، فكانوا اذا طَعَنُوا تَناضح الدَّمُ في نُحُورِ النِّسَاءِ، واذا لحقوا بالعواتِقِ، فهو أعظمُ مِن لِحاقِهِمْ بغيرِهِنَّ، لانّهنَّ احقُّ بالصَّونِ والحمايةِ، انتهى كلامُه. ويروى «حتّى ما يطيرُ رَشاشُهُ مِنَ الخيلِ»؛ يعني الخيلَ الطَّاعِنَةَ وهي خيلُ سيفِ الدَّولةِ. وإنْ شِئْتَ مِنَ الخَيْلِ المطعونَةِ، وهي خيلُ القَبَائلِ. وروى ابنُ فورجةَ: «أَتَى الطَّعْنَ»: اي طاعَنَ الأعداءَ وهم في بيوتِهِمْ حتّى يطيرَ رشاشُهُ في نحورِ النساءِ. غَـزَوُا العدوَّ في عُقْرِ دارِهِ. قَالَ: والهاءُ في (رشاشُهُ) للطعْنِ، وانكرَ روايـةَ ابـنِ جِنّيِ. الظُّعن: جمعُ ظعينةٍ، وذلك أَنَّهُ اذا رَوَى «الظُّعْـنَ» لَـمْ يَكُـنْ يَعُـودُ الضَّمِيرُ الى مذكورٍ في «رشاشه»؛ إلّا أنْ يروى «رشاشة»[٢٩].

٢٨- بكـلِّ فَلاةٍ تُنْكِـرُ الإنْسَ أرْضُهـا   ظَعائنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأيانِقِ[٣٠]

يريدُ: أنَّ تلكَ العواتِقَ كانت بكلِّ فلاة بعيدةٍ من الإنسِ، وهو قولُهُ: «ظعائنُ حُمْرُ الحَلْي» أيْ حُلِيُّهنَّ، الذهبُ. ونوقُهنَّ حُمْرٌ، وهي نُوقُ المُلُوكِ وذوي اليَسَارِ. والمَعْنَى: أَنَّهُ ابعدَ في طلبِهم حتّى بلغ فلواتٍ لا عهـدَ لها بالانسِ.

---

(٢٨) قول الواحدي: ان خيل سيف الدولة لحقوا بنساء هؤلاء غلطٌ، لأنه عامل الخيل معاملة جمع المذكر العاقل. ولعله أراد بذلك: فرسان الخيل، كما تقول (سَلِ القريةَ) والمقصود: (اهل القرية). فحذف المضاف وأبقى على المضاف اليه...

(٢٩) أنظر قول ابن فورّجة، ايضًا في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٢٧.

(٣٠) الظعائن: النساء المحمولات في الهوادج، والحَلْي: من الذهب. والايانق: جمع ناقة. ويقالُ: نُوقٌ وأيانق ونياق، وأَيْنُق. (الصحاح واللسان: نوق) والحَلْي: ما تتحلى به المرأة من خاتم وسوار وقلادة... قال ابو الطيب:

مـن الجـآذر فـي زيِّ الأعـاريـبِ   حُمـر الحُلَى والمطـايـا والجلابيـب

(راجع ديوانه بشرح العكبري ١/١٥٩).

٢٩- ومَلْمُــومَــةٌ سَيْفِيَّــةٌ رَبَعِيَّــةٌ تَصيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللَّقالِقِ [٣١]

« مَلْمُومَةٌ » : معطوفةٌ على « ظعائنُ » . يريدُ : انّ جيشَهُ بلغَ تلك الفَلاة البعيدَة. والمَلْمُومَةُ : الكتيبةُ المجموعةُ ، سيفيّةٌ : منسوبةٌ الى سيفِ الدولةِ ، وربعيّةٌ : لأنّهُ مِنْ ربيعةَ. والحصى فيها تَصيحُ مِنْ وَقْعِ حَوَافِرِ دوابِّهَا صياحَ اللَّقَالِقِ.

٣٠- بَعيدَةُ أطْرافِ القَنا مِن أُصولِهِ قَريبَةُ بَيْنِ البيضِ غُبْرُ اليَلامِقِ [٣٢]

يريدُ : انَّ رماحهم طويلَةٌ ، فقد تَباعَدَتْ أطرافُها مِنْ أُصولِهَا ، وهم متضايقونَ متكاثِفُونَ مجتمعونَ ، فقدْ تقاربَ ما بيْنَ بَيْضِهَا ، وقد اغبرّت ثيابُهُمْ لِما تثيرُ خَيْلُهُمْ مِنَ الغبارِ. وكان الوجهُ : « غبراءُ اليَلامِقِ » ، ولكنَّهُ حملَ اللفظَ على المَعْنَى ، لانّ الكتيبةَ جَمَاعةٌ ، وهذا كما تقولُ : مررتُ بكتيبةٍ صُفرِ الأعلامِ طوالِ الرِماحِ.

٣١- نَهاها وأَغْناها عن النَهْبِ جودُهُ فما تَبْتَغي الّا حُماةَ الحَقائِقِ

روى ابنُ جِنّيّ : « سَيْبُهُ » . يقولُ : جودُ سيفِ الدولةِ يغنيهم عَنْ نهبِ الاموالِ ، فما يطلبونَ الّا الشجعانَ الّذين يحمونَ ما يحِقُّ عليهم حمايتُهُ.

٣٢- تَوَهَّمَها الأعْرابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ تُذَكِّرُهُ البَيْداءُ ظِلَّ السُرادِقِ [٣٣]

توهّمَتِ الأعْرَابُ حربَك سَوْرةَ متنعّمٍ ، اذا صَارَ في البيداءِ تَذكَّرَ مَا كَانَ

---

(٣١) اللَّقْلَقُ واللَّقْلاقُ : طائرٌ أعجمي طويلُ العُنُقِ يأكُلُ الحياتِ ، وصوته اللَّقْلَقَةُ وفيه حركةٌ واضطرابٌ. قال الشاعر :

إذا هُنَّ ذُكِّرْنَ الحياءَ من التُقى وَثَبْنَ مُرِنَّاتٍ ، لَهُنَّ لَقَالِقُ

(انظر اللسان : لقق ١٠/٣٣٠).

وقد استُكرِهَ هذا التشبيهُ ، من قبل الحاتمي (الرسالة الموضحة/٣٠).

(٣٢) اليلامق : واحدها يَلْمق : (فارسي) وهو القِباء المحشوّ (جمهرة اللغة ٣/٥٠١).

(٣٣) في شرح المشكل ، لابن سيدة/٢٨٥ : « صولة » مكان (سورة).

فيهِ مِنَ الظِّلِّ والنعيمِ، كعادةِ الملوكِ، فانصرفَ عنهُمْ وتركَهُمْ، هَرَبًا مِنَ العَطَشِ والحرِّ. والسَّوْرَةُ: الوثبةُ.

٣٣- فذكَّرْتَهُمْ بِالماءِ ساعةَ غَبَّرَتْ سَماوَةُ كَلْبٍ في أُنوفِ الحَزائِقِ[٣٤]

يقالُ: ذكَّرْتُهُ الشيءَ وذكَّرتُه بالشيءِ وذكَّرْتُكَ اللّهَ وذكّرتُكَ باللّهِ. والباءُ زائدةٌ، وَعَلى هَذَا قَالَ «فذكَّرْتَهُمْ بالماءِ». والمعنى: أَنْتَ ذكَّرْتَهُمُ الماءَ في هذا الوقتِ الّذي غَبَّرَتْ فيهِ سماوةُ كلبٍ، وهي بريّةٌ معروفةٌ، في أُنوفِ حرائقِهِمْ، لَمَّا هَرَبُوا بَيْنَ يديْكَ، فذكّرتَهُمْ الماءَ حينَ اشتدَّ عَطَشُهُمْ هُنَاكَ. يقولُ: عرّفتهم صبرَك عنِ الماءِ، وأنّ الامْرَ لم يكنْ على ما ظَنُّوا مِنْ أنَّكَ لا تصبرُ عنِ المَاءِ في اتّباعِهِمْ.

٣٤- وكانوا يَروعونَ المُلوكَ بأنْ بَدَوْا وأنْ نَبَتَتْ في الماءِ نَبتَ الغَلافِقِ

يقولُ: هؤلاء القبائلُ كانوا يخوّفُونَ المُلُوكَ بأنّهم نشأوا في البَادِيَةِ فيصبرونَ عَلَى عَدَمِ المَاءِ، وأنَّ الملوكَ لا يصبرونَ عَنِ الماءِ، لانّهم نشأوا فيهِ، كَمَا يَنْبُتُ الغَلْفَقُ في المَاءِ وهو الطُحْلُبُ.

٣٥- فهاجوكَ أَهْدَى في الفَلا من نُجومِهِ وأَبْدَى بُيوتًا من أداحي النَقانقِ[٣٥]

يقولُ: حرّكوكَ بحربِهِمْ، وكُنْتَ أَهْدى في الفَلاةِ مِنَ النَّجْمِ، وأظْهَرَ بيوتًا

---

(٣٤) الحزائق: جمع حزيقة وهي الجماعة. قال لبيد:

ورَقَاقِ عُصَبِ ظُلْمانُهُ كَحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلْ

اللسان (حزق وزجل) والزُّجَلُ: جمع الزُّجلَة: جماعة من الناسِ. والرَّقاقُ: الصحراء يصف تجاوزه الصحراء وفيها عصب النعام الشبيهة بجماعةٍ من الحبشيين، تدليلًا على وحشة المكان.

(٣٥) الأَداحيّ، واحدها أُدْحِيّ، وهو الموضع الذي يبيض فيه النعام، وقيل مبيضه في الرمل لأن النعامة تدحوه برجلها (تبسطه) ثم تبيض فيه. وليس للنعام عش (جمهرة اللغة ٢/١٢٦) و(اللسان: دحا).

فِيهَا من مواضعِ بَيْضِ النَّعَامِ. والنَّعَامُ، تجمعُ لبيضِهَا الحشيشَ الكثيرَ، فيجتمعُ مِنْهُ الكثيرُ، ويتراكبُ حتَّى يصيرَ كالتَّلِّ. والنقـانِـقُ: جمـع النِقْنِـق وهو الظَّلِيْمُ.

٣٦- وأَصْبَرَ عن أمْواهِهِ من ضِبابِـهِ وآلفَ منها مُقْلَةً لِلْـوَدائِـقِ[٣٦]

يقولُ: كنتَ أصبرَ عن الماءِ من الضَّبِّ، وهو لا يَرِدُ الماءَ قَطُّ. وكنتَ آلف مقلةً للهجيرِ مِنَ الضِّبَابِ الّتي تسكنُ الفلواتِ. والوديقةُ: شدَّةُ الحَرِّ عِنْدَ دُنوِّ الشَّمْسِ مِنَ الرؤوسِ.

٣٧- وكانَ هَديرا من فُحولِ تَرَكْتَها مُهَلَّبَةَ الأذْنابِ خُرْسَ الشَقاشِـقِ

المهلَّبَةُ: المقطوعةُ الهُلْب[٣٧]، وهو شعرُ الذنبِ. والشقاشِقُ: جمع الشِقْشِقَةِ:

---

(٣٦) الوَدْق: القَطْر الذي يخرج من خلَل السَحاب قبل احتفال المطر. والوَديقة: دَوَمانُ الشمس في كبد السماء في الهاجرة. (جمهرة اللغة ٢/٢٩٥) وقال ابن منظور، الوَديقة: حَرُّ نصف النهار وقيل، شدَّةُ الحَرّ ودنوُّ حَمْيِ الشمس. (اللسان ـ ودق).

(٣٧) الهُلْبُ: الشَّعْرُ كُلُّهُ، وقيل هو في الذنب وحده. وهَلَبَ الفرس هَلْبًا، وهلَّبَهُ: نَقَفَ هُلْبَهُ. والمُهَلَّبُ: اسمٌ، وهو مِنْهُ. قال الشاعر:

وإنَّهُـــمُ قـــد دعـــوا دعـــوةً سَيَتْبَعُهــا ذَنَــبٌ أهْلَــبُ

(اللسان والتاج: هلب). والشقشقةُ، لَهاةُ البعير، ولا تكون الا للعربي من الابل، ومنه سُمِّي الخطباءُ شَقاشِق، شَبَّهوا المكثارَ منها بالبعير الكثير الهَدْر. وفي حديث علي (رض) أن كثيرًا من الخطب من شقاشِق الشيطان، لِما يدخلُ فيها من الكذب. شَبَّهَ الذي يَتفيهقُ في كلامه، لا يبالي ما قال من صدق أو كذب، بالشيطان ولعليٍّ نفسه، خطبة تُدعى «الشقشقيّة» لأنه قال فيها: تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ. ونُسب اليه قوله:

لِســانًــا كشقشِقَـــةِ الأَرْجَبِـــيِّ،(م) أو كـــالحســام اليمـــاني الذكَـــرْ

(راجع لسان العرب: شقق ١٠/١٨٥).

وهي لَهاةُ البعيرِ اذا هَدَرَ فيها أخرجَهَا مِنْ فمهِ. يقولُ: كَانَ طُغْيَانُهُمْ وغيُّهم مثلَ هدير فحول تهادرتْ فانتُدِبَ لَهَا قَرْمٌ مُصعَبٌ فضغمها وسار عليها فتركها مهلّبةَ الاذنّابِ سَاكِنَةَ الهدير. يريدُ: هربَتْ بيْنَ يديهِ وولّتْهُ أذنابَها فهلَّبَهَا، أيْ أخَذَ خُصَلَ شَعْرِهَا فَسَكَنَ هديرُهَا خوفًا ورهبًا. هذا كلامُ ابنِ جنّيّ. وقَالَ ابنُ فورّجَةَ: الفَحْلُ اذا أُخذَ هُلْبُه، ذَلَّ، لانّ الفحولَ انّما تَتَخَاطَرُ بأذنابِهَا، واذا أُخِذَ شعرُ ذَنَبِهَا ذَلَّتْ، ألا تَرَى الى قولِ الشّاعِرِ (٣٨):

« أَبَى قِصَرُ الأذْنابِ أنْ تَخْطِروا بهـا »

وانّما هذا مثلٌ، يريدُ: انّه أتاهم فأذلَّهُمْ وصغَّرَ أمْرَهُمْ.

٣٨ـ فما حَرَموا بالرَكْضِ خَيْلَكَ راحَـةً ولٰكِنْ كَفاها البَرُّ قَطْعَ الشَواهِـقِ

يقولُ: هم بفرارهم مِنْكَ وإحواجِهِمْ إيَّاكَ الى الرَّكْضِ خلفَهم، لم يَحرمُوا خيلَكَ راحةً؛ لانَّكَ لَوْ لَمْ تَذْهَبْ اليهم لقصدتَ الرُّومَ. ولمّا قصدتَ هؤلاءِ كَفَى خيلَكَ السيرُ في البَرَارِي، قَطْعَ الجبالِ بأرضِ الرومِ.

٣٩ـ ولا شَغَلـوا صُـمَّ القَنـا بِقُلـوبِهِـمْ عنِ الرَكْزِ لٰكِنْ عن قُلوبِ الدَماسِقِ

أيْ أنَّكَ لو لم تحاربْهُمْ ما كنتَ تركُزُ رماحَكَ تاركًا للحربِ، بَلْ كُنْتَ تغزو الرومَ، فهمْ إنّما شَغَلُوا رماحَكَ بحربِهِمْ عَنْ طعْنِ قلوبِ أهْلِ الروم.

---

(٣٨) أورده العكبري، ولم ينسبه وهو لبُشَيْر بن أبي جُذَيْمة، وعجزه: «ولؤمُ بني قِرْدٍ بكل مكانِ» (شرح المرزوقي ١٤٤٣/٣) والقَرْم: الفحل الذي يكرَّم فلا يذلل ولا يُحْمَل عليه ـ واستخدم هنا لسيد القوم، تشبيهاً به. جعل عقيلًا بمنزلة الفحول. وجعل إذلالَهُ لهم وتحبيسه إياهم بمنزلة تهليب الأذناب وإخراس الشقاشق، وإنْ شئتَ قلت: لمّا هَزَمهم فأدرك بعضًا، وفاته بعضٌ، كانوا بمنزلة فحول، صال عليها فَحْلٌ مُقْرَم، فهربتْ أمامه، فَهَلَّب ما أمكنه من أذنابها، (شرح مشكلِ ابيات المتنبي/٢٨٢).

اي فلا راحةَ لخيلِكَ ولا لسلاحِكَ. والدماسِقُ: جمْعُ دُمستُقٍ، على حذْفِ التَّاءِ، لانّ هذا الاسمَ لَوْ كَانَ عربيًّا كانَتِ التاءُ زائدةً.

٤٠ـ أَلَمْ يَحْذَروا مَسْخَ الّذي يَمْسَخُ العِدَى ويَجْعَلُ أيْدي الأُسْدِ أيْدي الخَرانِقِ (٣٩)

يريدُ بمسخِ الأعداءِ أنْ يَجْعَلَ الشجعانَ مِنْهُمْ جبناءَ، والأقوياءَ ضعفاءَ، ويجعلَ الأيدي القويّةَ كأيدي الأسودِ، ضعيفةً كأيدي الخَرَانِقِ، وهي الإنَاثُ مِنْ أوْلادِ الأرْنَبِ (٣٩).

٤١ـ وقدْ عايَنوهُ في سِواهُمْ ورُبَّما أَرَى مارِقا في الحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ

يقولُ: قد رَأوْكَ في سِوَاهُمْ، كَيْفَ فعلتَ وكيفَ غلبتَ، فكانَ مِنْ حقّهم أنْ يَعتبروا بغيرِهم. هذا معنى قوله. «وربّما أرى مارقًا في الحرْبِ»، أيْ ربّما أرَى سيفُ الدولةِ، العاصيَ الّذي خَرَجَ عَنِ الطَّاعةِ، مصرعَ آخر، حتّى يعتبرَ الثَّاني بالاوّل كما قال أشْجَعُ (٤٠):

شَدَّ الخِطامَ بِأنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ حتّى اسْتَقامَ له الّذي لم يُخْطَمِ

---

(٣٩) المَسْخ، معروف، هو تحويل الخلقة الى خلقة أخرى دونها مرتبة ونوعًا. والخرنق ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. والخِرْنِقُ بنت بدر بن هَفَّان (بالفاء) شاعرة جاهلية توفيت عام ٥٧٠ م، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه وزوجة عمرو بن مرثد الذي أساء معاملتها فهَجَتْهُ وشكتْه الى اخيها طرفة. (راجع معجم الشعراء في اللسان ص ١٤١).

(٤٠) هو أشجع السلمي. (مَرَّ تعريفه). والبيت واحد من أبيات قالها في ابراهيم بن عثمان بن نهيك، صاحب شُرَطِ الرَّشيد، وكان جبَّارًا عبوسًا:

في سيف ابراهيم خوفٌ واقعٌ بذوي النِّفاقِ وفيه أمْنُ المُسْلِمِ
ويبيتُ يَكْلأُ والعيون هواجِعٌ مالَ المُضِيعِ ومهجةَ المُسْتَسْلِمِ
جعل الخِطَامَ بأنفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حتى استقام له الذي لم يُخْطَمِ
لا يُصْلِحُ السُّلْطانَ إلَّا شِدَّةٌ تَغْشَى البَرِيَّ بِفَضْلِ ذنب المُجْرِمِ
وَمِنَ الوُلاةِ مُقَحَّمٌ لا يَتَّقي والسَّيْفُ تَقْطُرُ شفْرَتَاهُ من الدَّمِ =

٤٢- تَعوَّدَ أنْ لا تَقْضِمَ الحَبَّ خَيْلُهُ إذا الهامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنوبَ العَلائِقِ

العلائِقُ: جمعُ العليقةِ، وهي المِخْلاةُ تُعلَّقُ مِنْ رأس الدابّة لتعتَلِفَ. وجُنُوبُها: نواحيها. وجُيوبها ما جِيبَ من أعْلاها، أيْ فُتح. وجَيْبُ المِخْلاةِ فَمُهَا، وعلى هَذَا يُرْوَى: لم «تَرْقَعْ»، ويكـونُ المعنـى: اذا الرؤوسُ لم تَسُدَّ جُيوبَ المَخَالي. يقولُ: تعوّدَتْ خيلُهُ ان لا تقضِمَ الّا مِنَ المِخْلاةِ، لانّها ابدًا تسافِرُ، ويجوز أنْ يريدَ بالهام: هامَ الاعداءِ، وانّها لكثرتِهَا قدِ اجْتمعتْ حتّى توضَعَ عليها مَخَالي دوابِّهِ، فترفعُها اليْها، وقد تعوّدتْ خَيْلُهُ في اعتلافِهَا ذَلِكَ، وهذا قولُ ابنِ جنّيّ حَكَاه عن ابي الطيّب فقالَ: الفرسُ اذا عُلِّقَتْ عَلَيْهَا المخلاة طَلَبَتْ لَهَا موضعًا مرتفعًا تجعلُهَا عَلَيْهِ، ثمّ تأكلُ. فخيلُهُ ابدًا اذا أُعطيتْ عليقَها، رفعتْهُ على هَامِ الرِّجَالِ الّذين قَتَلَهُمْ لِكَثْرَةِ مَا هُنَاكَ مِنْ ذَاكَ.

٤٣- ولا تَـرِدُ الغُـدْرَانَ الّا ومـاؤُهـا من الدَمِ كالرَيْحانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

قالَ ابنُ جنّيّ: أيْ لكثرة مَنْ قَتَلَ من اعدائِهِ، قَدْ جَرَتِ الدِّمَاءُ الى الغدرانِ، فغلبَتْ على خضرةِ المَاءِ حُمرةُ الدَّمِ. والماءُ يَلُوحُ مِنْ خِلالِ الدَّمِ. وماءُ الغديرِ أخْضَرُ مِنَ الطُحْلُبِ، فشبَّهَ خضرةَ الماءِ وحُمرَةَ الدَّمِ بالريحانِ تَحْتَ الشَّقَائقِ. وقالَ ابنُ فورجَةَ: انّما يَعْنِي أنَّهُ لا يرومُ الهُوينا ولا تَشربُ خيلُه الماءَ، إلّا وَقَدْ حَارَبَتْ عَلَيْهِ واحمرَّ الماءُ مِنْ دَمٍ

= مَنَعَتْ مهابَتُكَ النُّفُوسَ حديثها بالأمر تكْرَهُهُ وإن لم تَعْلَمِ

(انظر الشعر والشعراء: ٨٨٨/٢) وقد أضاف الاغاني: ٣٨/١٧ هذا البيت:

وَنَهَجْتَ في سُبُلِ السِّياسة مسلكًا ففهمت مَذْهَبَها الذي لم يُفْهَمِ

والخِطَام: كُلّ ما وُضِعَ في انفِ البعيرِ لِيُقادَ بهِ. وهو الزِّمامُ. وخَطَمَهُ: وضع الخِطَام في انفهِ (الصِحاح واللسان: خطم) والشاهد في الوساطة/٣٦٩ لأشجع، وفي التبيان ٣٣٠/٢ غير منسوب.

الاعداءِ، كَمَا قَالَ بَشَّارُ[41]:

فَتًـى لا يَبيـتُ علـى دِمْنَـةٍ ... ولا يَشْـرَبُ المـاءَ إلّا بِـدَمْ

٤٤- لَـوَفْـدُ نُمَيْـرٍ كـان أرْشَـدَ منهـمُ ... وقد طَرَدوا الأظْعانَ طَرْدَ الوَسائِقِ

يقولُ: هؤلاءِ الّذينَ وفدوا إلَيْكَ من بَنِي نمير[42]، كَانُوا أرْشَدَ من الّذين هربوا عاصينَ، وطردوا نساءَهم كما تُطرد الوسائِقُ. وهي جمْعُ وسيقةٍ: وهي طريدةٌ من الغَنَمِ. ثمّ ذكر كيفَ فعلَ بنو نمير:

٤٥- أعَدّوا رِماحًا من خُضوعٍ وطاعَنوا ... بها الجَيْشَ حتّى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ

يقولُ: ردّوا عن أنفسِهم معرّةَ الجيشِ بإظهارهم الخضوعَ لكَ، فقامَ خضوعُهم مقامَ رماحٍ طاعنوا بها مدافعين عن انفسهم، وهذا من قول ابي

---

(٤١) وبعدَهُ:

فـإنّـي لأغْنـي مَقَـام الفتـى ... وأُصْبـي الفَتَـاةَ فمـا تعتصـمْ

انظر الاغاني: ٣/٢١ وهو في ديوانه (طبع بيروت ـ دار الرائد العربي ص ١٤٦) يمدح عمر بن العلاء ومطلع القصيدة:

أقـولُ لهـا، حيـنَ قَـلَّ الثـراءُ ... ومـاتَ المـرادُ، وأوْدَى النّعَـمْ

وقال العميدي: هو من قول ابن أبي الرعد:

بهـا جُثَـثُ القتلـى لَقًـى فكـأنهـا ... نخيـلٌ ولكـنْ مـا لهـنَّ عُـذوقُ
كـأنّ علـى الغـدرانِ لـونَ دمـائهـمْ ... شقـائِـقُ حُمْـرٌ شـابَهُـنَّ خلـوقُ

(الابانة/١٧٤).

(٤٢) نُمَيْرُ: قبيلة من قيس عَيْلان، تلقوا سيف الدولة حين قصد بني عامِرِ بن صَعْصَعَة، وأظهروا له الخضوع، فسلموا منه (معجم قبائل العرب: ٥/٢٦٦). والأُظعانُ: الجماعة من النساء. واحدها ظِعْن. والظَّعينة، المرأة. سميتْ به لأنها تَظعن إذا ظَعَنَ زوجُها وتقيم اذًا أقام. والظُعُنُ: رجال ونساء جماعة (كتاب العين ٢/٨٨).

تمّام[٤٣] :

فحاطَ له الإقْرارُ بالذَنْبِ روحَـهُ وجُثْمانَـهُ اذْ لـم تَحُطْـهُ قَنـابِلُـهْ

٤٦- فلَمْ أرَ أرْمَـى منـه غيـرَ مُخـاتِـلٍ وأسْرَى الى الأعْداء غيرَ مُسـارِقِ

يقولُ: لم أر أحدًا يَرْمِي أعداءَهُ جَهَارا ويُسري الى اعدائه مُعالِنًا غَيْرَ مُسِرٍّ، كَمَا يَرْمي هو ويُسْري هو. يعني انَّهُ لا يحتاجُ الى المُخَاتَلَةِ والمسارَقَةِ في الظَّفَرِ بعدوِّهِ[٤٤].

٤٧- تُصيبُ المَجانيـقُ العِظـامُ بِكَفِّـهِ دَقائِقَ قد أعْيَتْ قِسِيَّ البَنـادِقِ[٤٥]

اي أنَّهُ يقدرُ على ما لا يقدرُ عليه غيرُه حتّى يصيبَ بالمنجنيقِ ما لا يصيبُ غيرُه بالقسيّ الّتي تُرْمَى بها البنادِقُ.

---

(٤٣) «قنابِلُهُ» في الشاهد جَمْعُ القُنْبُلِ وهي الكوكبة أو الجماعة من الخيل أو الناس. والبيت من قصيدة مطلعها:

أجَـلْ أيُّهـا الرَّبْـعُ الذي خـفَّ آهِلُـهْ لَقَدْ أدرَكَتْ فيكَ النوى مـا تحـاوِلُـهْ

(ديوانه: ٣/٢١ و٢٧) والشاهد في الوساطة/٢٨٦.

(٤٤) المُخاتَلة: المخادعة. والمسارَقة: التستُّر والتخفّي، غَفْلَةً عن الأعيـن. قـال مسلـم بـن الوليد:

مَنْ كانَ يختِلُ قِـرْنًـا عنـد مـوقفِـهِ فـإن قِـرْنَ يـزيـدٍ غيـرُ مُخْتَتَـلِ

وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني. (الديوان: ص ١ و ٨).

(٤٥) المجانيق: واحدها: مَنْجنيق: التي تُرمَى بها الحجارة. معرَّبة وأصلها بالفارسية. «مَنْ جي نِيْك» اي: ما أجودني! وقد اختُلف في أصل حروفها وأقيستها فقيل: فَنْعَليل ومَفْعَليل ومنفعيل وغيرها: (راجع كلًّا من الصحاح (جنق) و«سفر السعادة» للسخاوي ١/٤٧٧ ـ ٤٨٠).

وقال يصف ايقاعه بهذه القبائل[1] : [من الوافر]

١ - طِـوالُ قَنّـا تُطـاعِنُهـا قِصـارُ وقَطْرُكَ في نَدّى ووَغًى بِحـارُ

أيْ الرماحُ الطِّوَالُ الّتي تطاعِنُهَا قصارٌ في حقِّكَ لأنَّهَا لا تنالُكَ ولا تبلُغُكَ، ولانّها لا غَناءَ لَهَا مَعَكَ، وكانّها قصارٌ كما قَالَ[2] :

يَحيدُ الرُمْـحُ عنـك وفيـه قَصْـدٌ ويَقْصُـرُ ان يَنـالَ وفيـه طـولُ

وقولُهُ: « وقطرُكَ في ندى »، أيْ القليلُ مِنكَ في الجُودِ والحرْبِ كثيرٌ، حتَّى يكونَ القَطْرُ بمنزلةِ البِحَارِ.

٢ - وفيكَ إذا جَنَـى الجـانـي أنـاةٌ تُظَـنُّ كَـرامَـةً وهْـي احْتِقـارُ

اي فِيكَ رِفْقٌ وحِلْمٌ عنِ الجَانِي، لا تسرعُ في عقوبتِهِ، يُظنُّ أنَّ ذلِكَ لكرامةٍ بِهِ عليكَ، وهو احتقارٌ لَهُ عنِ المكافأةِ لا كرامةٌ.

---

(١) يقصد إيقاعَ سيف الدولة ببني عُقَيل وقُشَيْر وبني العَجْلان وبني كلاب. وقد مرَّ التعريف بهم في القصيدة (القافيّة) السابقة.. (التبيان ٣/٣١٧).

(٢) البيت من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها:

رويـدك أيهـا الملـك الجليـلُ تَـأَيَّ وعُـدَّهُ ممـا تُنيـلُ

(التبيان ٣/٣ . و٧).

٣ - وأَخْذٌ لِلحَواضِرِ والبَوادي بِضَبْطٍ لم تَعَوَّدْهُ نِزارُ[٣]

يقولُ: أنْتَ تأخذُ أهْلَ الحضرِ والبدْو بسياسةٍ وضبطٍ لم تتعوّدِ العربُ تِلْكَ السياسةَ.

٤ - تَشَمَّمُهُ شَميمَ الوَحْشِ إنْسًا وتُنْكِرُهُ فيَعْرُوها نِفارُ[٤]

يقولُ: العربُ تَدْنُو من طاعتِكَ فاذا أحسَّتْ بِمَا عِنْدَكَ من السياسةِ، أنْكَرَتْ ذَلِكَ انكارَ الوَحْشِ اذا شَمَّتْ ريحَ الإنسِ فتنفرُ ويُصيبُها نِفَارٌ.

٥ - وما انْقادَتْ لِغَيْرِكَ في زَمانٍ فتَدْري ما المَقادَةُ والصَغارُ

المقادةُ: الانقيادُ. والصَّغَارُ: الذُّلُّ. يقولُ: العربُ لا تَعْرِفُ هذا لانَّهُمْ مَا انقَادوا لأحدٍ.

٦ - وأَفْرَحَتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْها وصَعَّرَ خَدَّها هذا العِذارُ

الصحيحُ روايةُ من روى بالفاءِ، ومعناهُ أثْقَلَتِ. يُقَالُ: «أَفْرَحَهُ» الدينُ: أيْ اَثْقَلَهُ. يقولُ: لمّا وضعتَ على العربِ المَقَاوِدَ لتقودهم الى طاعتِكَ؛ اثقلتْ مَقاوِدُكَ رؤوسَهم لانَّكَ ضبطتَهم ومنعتهم عن التلصُّصِ والغارةِ، فصاروا كالدابّةِ الّتي تُقاد بحَكمَةٍ شَديدةٍ وشكيمةٍ ثقيلةٍ. والذِّفرَى: ما خَلْفَ الأذنينِ، ويُجمع على ذِفَارٍ وذَفارَى كما قالوا: عَذارٍ وعَذَارَى ومَدَارٍ ومَدَارَى وصَحَارٍ وصحارَى. وَمَنْ روى (بالقَافِ) فمعناهُ جعَلَتْهُمْ «قُرحًا»؛ اي بالغتَ في رياضتِهم حتّى جعلتهم كالقرْح في الذلِّ والانقيادِ.

---

(٣) كأننا بأبي الطيب، يضع أساسًا من اسس الحكم الصحيح. وهي حسن ضبط الأمور وادارتها. وأن العرب القدامى لم يكونوا يُعْنَون بهذا الضبط والإحكام.

(٤) الشَّمُّ: حِسُّ الأنف. والشميم، المصدر. وتَشَمَّم الشيءَ واشْتَمَّهُ: أدناه أنفه ليجتذب رائحته. وتَشَمَّمْتُ: شَمِمْتُهُ في مَهْلة (اللسان: شمم) والنِّفار: مصدر نَفَر يَنْفِر (بكسر الفاء) والنُّفور (مِنْ: يَنْفُر، بالضم) وكلُّه الفزع والتبرُّم. (اللسان: عرر. وشرح المرزوقي ٣/١٢٤٠).

والصحيحُ هو الاوّلُ لانّ الذِّفْرَى لا تختصُّ بالذُّلِّ والانقيادِ الّا على البعدِ. وقولُهُ وصعَّرَ خدَّهَا: اي أَمالَه وجَذَبَهُ الى جهةِ الطَّاعةِ، هذا العِذَارُ الّذي وضعتَهُ على خدِّهم. واراد الذِّفَارَى والخدودَ، وذكر الذِّفْرَى بلفظِ التثنيةِ والخَدَّ بلفظِ التَوْحِيدِ وهو يريد بِكِلَيْهِمَا، الجَمْعَ[5].

٧ - وأَطْمَعَ عامِرَ البُقْيا عليها ونَزَّقَها احْتِمالُكَ والوَقارُ

لَمْ يَصْرِفْ عامرَ[6]، لانّه ارادَ القبيلةَ، ولذلِكَ أَنَّثَهَا. والبُقْيَا: اسمٌ مِنَ الإبقاء. يقولُ: أَطمعَهُمْ في العصيانِ ابقاؤك عَلَيْهِمْ وتركُكَ قصدَهم والايقاعَ بِهِمْ. وحَمَلَهم على النَّزَقِ: وهو الخِفَّةُ والطيشُ، احتمالُك وحِلمُكَ عَنْهُمْ وتوقُّفكَ عن إهلاكهِمْ.

٨ - وغَيَّرَها التَراسُلُ والتَشاكي وأَعْجَبَها التَلَبُّبُ والمُغارُ[7]

يقولُ: غيَّرَهَا عنِ الطَّاعةِ، انّها كانتْ تُرسِلُ اليك الرُّسلَ وتَشْكُو ما يَجْرِي عَلَيْهَا من سَرَايَاكَ، واغترّتْ بتحزُّبِهَا وتأهُّبِهَا ولُبسِهَا الأسْلِحَةَ، وكثرةِ غاراتِهَا على النَّوَاحي والاطرافِ، ثمّ وَصَفَ كثرةَ خيلِهِمْ وعدَدَهُمْ.

٩ - جِيادٌ تَعْجَزُ الأَرْسانُ عنها وفُرْسانٌ تَضيقُ بها الدِيارُ[8]

أيْ لَهُمْ من الخَيْلِ ما لا تَسَعُهَا الأَرسانُ؛ لكثْرَتِهَا او لقوَّتِهَا لا تضبطُهَا

---

(٥) أوفى الواحدي في الشرح والتأويل، فلم يترك مجالًا للاضافة، وقد أجاد.

(٦) هي قبيلة عامر بن صَعْصَعَة التي خرجت عن طاعة سيف الدولة.

(٧) التلبُّبُ: التحزُّم بالسلاح. والمُغار: اسم مفعول، ومصدر، من أغار. ويريد: الاغارة على الأحياء.

(٨) الأرسان، مفردها: رَسَن، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الفرس وسائر الدواب التي يُحمَلُ عليها. ويقال له الزمام أو اللجام، قال ابن مقبل (ت ٢٥ هـ/٦٤٦ م):

هَـرِيـتٌ قصيـرُ عِـذارِ اللجـامِ أَسيـلٌ طـويـلُ عِـذارِ الرسَـنْ

(اللسان: رسن).

الارْسَانُ. ومن الفرسانِ ما تضيقُ بِهِ الأماكنُ.

١٠ـ وكانَتْ بالتَوَقُّفِ عـن رَداهـا نُفـوسـا فـي رَداهـا تُسْتَشـارُ

يقولُ: كُنْتَ تتوقَّفُ عَنْ اهلاكِهِمْ جرْيًا على عادتِكَ في الصَّفْحِ والعَفْوِ، فكانوا بمنزلةِ مَنْ يُستشارُ في اهلاكِهِ، وكانوا هم بعُتُوِّهم واقامتِهِمْ عَلَى غيِّهِمْ، كأنَّهُمْ يشيرونَ عَلَيْكَ بانْ تَقْتُلَهُمْ.

١١ـ وكُنْـتَ السيـفَ قـائمُـهُ اليهـم وفي الأعْداءِ حَدُّكَ والغِـرار[٩]

١٢ـ فـأمْسَـتْ بـالبَـدِيَّـةِ شَفْـرَتـاهُ وأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيـارُ[١٠]

١١ـ ١٢ ـ يقولُ: كنتَ سيفًا لهم، قائمُهُ في ايديهم، وحدُّهُ في اعدائِهِمْ، الى أنْ عصوكَ، فصارتْ شفرتاهُ حيْثُ هم، وهو البديَّةُ. اي قطعتَهُمْ بشفرتيْهِ في منازِلِهِمْ، وجاوزْتَ الحِيَارَ اليهم، فَصَارَ خَلْفَكَ. وهذا ظَاهِرٌ. وتخبَّطَ ابنُ جنّيّ وابنُ فورَّجَةَ في تفسيرِ البيتِ الثَّاني، ولم يعرفا معناهُ. والحِيَارُ والبَديَّةُ[٤]: ماءان. أمَّا الحِيَار فقريبٌ الى العَمَارة، والبَديَّةُ واقعةٌ في البرّيّةِ، وبينهما مسيرُ ليلةٍ.

١٣ـ وكانَ بَنـو كِلابٍ حَيْـثُ كَعْـبٌ فخافوا أنْ يَصيروا حيثُ صـاروا

يقولُ: كانوا في التمرُّدِ والعصيانِ والمُضامَّةِ[١١]، حيثُ كَانَ كَعْبٌ، فخافوا ان ينزلَ بهم ما نزلَ بكعبٍ.

---

(٩) قائم السيف: مقبضُهُ. وإلَيْهِمْ: من جانبهم. والجملة حال. وغرار السيف حدُّه.

(١٠) الحِيَارُ: كأنه جمع حَيرٍ، وهو شبه الحظيرة أو الحِمى؛ وحِيارُ بني القعقاع: صقع من برية قِنَّسرين، كان الوليد بن عبد الملك أقطعَهُ القعقاع بن خُلَيد، بينه وبين حلب يومان. (معجم البلدان ٣٢٧/٢ وفيه ذكر لبيتي المتنبي أعلاه). والبَدِيَّةُ: ماءٌ على مرحلتين من حلب تقع بينها وبين سَلَمْية (نفسه ٣٦٠/١ وفيه بيت أبي الطيب).

(١١) المُضَامَّة (بالتشديد) من الضمّ. اي المزاحمة، (وبالتخفيف) من الضَّيْم، اي التظلّم.. (اللسان. ضيم).

١٤ـ تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ   وسارَ الى بَني كَعْبٍ وساروا

استقبلوا سيفَ الدولة بالخضوعِ والانقيادِ وساروا مَعَهُ وراءَ كعبٍ.

١٥ـ فَأقْبَلَها المُروجَ مُسَوَّماتٍ   ضَوامِرَ لا هِزالَ ولا شِيارُ

يريدُ مروج سَلَمْيَةَ(١٢)، لانّهم كانوا بِهَا، ثمّ انهزموا بَيْنَ يديْهِ مِنْهَا. والكنايةُ في «أقْبَلها»؛ للخيلِ. ولَم يجرِ لَهَا ذِكْرٌ. ومعنى «أقْبَلَهَا»: جَعَلَ وجوهَهَا الى المروجِ وأجَاءَها الَيْهَا. مسوَّماتٍ: معلَّمَاتٍ. وهِزَالٌ: جمْعُ هزيلٍ. وشِيَارٌ: حَسَنَةُ المَنَاظِرِ، سِمانٌ جَمْعُ: شيِّرٍ؛ وهي من الشَّارَةِ. والشَوارُ: حسنُ الهيئةِ. والمَعْنَى: أنَّ ضُمْرَهَا لَيْسَ عَنْ هُزَالٍ، إنّما هو عن تضميرٍ وصنعةٍ وقِيَامٍ عَلَيْهَا، فهي مصنوعةٌ مضمَّرَةٌ، ولا هي ايضًا حسنةُ المناظِرِ، لانَّهَا قَدْ شَعِثَتْ واغبرَّتْ بمواصلَةِ السَّيْرِ. وقولُهُ لا هِزَالَ ولا شِيارٌ في الاعرابِ، كقولِهِ:

«لا أمَّ لي إنْ كَانَ ذَاكَ ولا أبٌ(١٣)»

---

(١٢) بُليدة في ناحية البرّيّة من أعمال حماه وكانت تُعد من أعمال حمص، وأصل اسمها سَلَم مائة (اشارة الى المائة رجل ممن رحمهم الله من العذاب النازل بأهل المؤتفكة) ثمَ حَرَّفَ الناس اسمها، فصار سَلَمْيَةَ.. ينتسبُ اليها عدد من علماء الحديث ورواته (راجع: معجم البلدان ٣/٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١٣) وتمامُهُ:

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينِهِ   لا أمَّ لي، ان كان ذاكَ، ولا أبُ

وهو لرجل من مَذْحَج، وقيل لهنيّ بن أحمر الكناني (جاهلي) وقيل لزرافة الباهلي كما نسب الى عدد آخر يزيد على الستة، أوردها محقق «مغني اللبيب» ص ٧٧٣ شاهد رقم ١٠١٤ في الحاشية (٨). والشاهد في عدد كبير من الأمهات عدَّدَ منها محمد عبد السلام هارون احدى عشرة. راجعها في معجم شواهد العربية ١/٤٩ وفي اللسان (حيس) ستّة أبيات، ورد بينها الشاهد، وأولها:

هل في القضيَّة أنْ إذا استغنيتُمُ   وأمِنْتُمُ، فأنا البعيدُ الأجْنَبُ؟=

١٦ـ تُثيرُ على سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا تناكَرُ[١٤] تَحْتَهُ لولا الشِعارُ

يريدُ: خَيْلُكَ تثيرُ على هذا المكانِ عَجَاجًا مُمْتَدًّا يُنْكر الجيشُ تحتَهُ بعضُهم بعضًا، يعنى اصحابَ الخيلِ، لولا العلامةُ الّتي بها يتعارفونَ.

١٧ـ عَجاجًا تَعْثُرُ العِقْبانُ فيه كَأنَّ الجَوَّ وَعْثٌ او خَبارُ

الوَعْثُ: مِنَ الارضِ، ما تغيبُ فيهِ القَوَائِمُ لسهولَتِهِ. والخَبَارُ: الارضُ اللّيّنةُ. وَمِنْهُ قولُ عنترةَ[١٥]:

والخيلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ عَوابِسا»

= وقوله في البيت «لا هِزالَ ولا شِيارُ» بالنصب ثم بالرفع، جائز، لأن «لا» النافية للجنس، عندما تتكرر، يجوز في اسمها، الرفع والنصب، كقوله تعالى ﴿لا لغْوَ فيها ولا تأثيم﴾ الطور/٥٢ بالرفع والنصب؛ وحيثما يرفع الاسم، تكون «لا» نافية مهملة لا عمل لها كقول الشاعر:

«فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا بهِ أبدًا مُقيمُ»

(راجع «شرح شذور الذهب» ص ٨٦ ـ ٨٨).

(١٤) تَنَاكَرُ: تَتَنَاكَرُ وهو ضد: تتعارف، والضمير للخيل ويقصد أصحابها. والسَّبْطر: السَّبْط الممتد. وكل ممتدّ: مُسْبَطِرّ. وقد جاءتْ هنا صفة لموصوف محذوف، تقديره الغبار، الذي دلَّ عليه «العجاج» في البيت الثاني. يقول، ان الجيش، لولا العلامات التي وُضعتْ لأفراده، لما تعارفوا وسط الغبار الكثيف الذي خلفته المعركة الحامية.

(١٥) وتمامه:

والخيلُ تقتحِمُ الخَبارَ عَوَابِسًا من بين شَيْظَمَةٍ وأجْردَ شَيْظمِ

والشيظم: الطويل من الخيل. والبيت من معلقته التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّمِ امْ هل عَرَفْتَ الدار بعد توهُّمِ

(انظر ديوانه ص ٢١٨).

وهذا من صفةِ الغُبَار بالكثافَةِ. يقولُ: العِقْبَانُ الّتي مَعَ الجَيْشِ تَعثَرُ في ذَلِكَ العجاجِ ، فكأنَّ الهواءَ ارضٌ ليّنةٌ لكثرةِ ما ارتفعَ من غبارِ الخيلِ .

١٨- وظَلّ الطَعْنُ في الخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُما اخْتِصارُ(١٦)

يقول اختُلِسَ الطعنُ وأسْرَعَ فيهم الموتُ، حتّى كأنّهُ وجد طريقًا مختصرًا اليهم.

١٩- فلَزَّهُمُ الطِرادُ إلى قِتالٍ أَحَدُّ سِلاحِهِم فيهِ الفِرارُ

يقال: لزّه الى الشيءِ اذا ألجأهُ إليهِ وادْنَاهُ مِنْهُ. يقولُ: أحوجهم طرادُك إيَّاهُمْ الى قِتَالٍ شديدٍ لم يكنْ لهم سلاحٌ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ غيرَ الفِرارِ.

٢٠- مَضَوْا مُتَسابِقي الأعْضاءِ فيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثارُ

يقولُ: هربوا ، والرِّجْلُ تُسابِقُ الرأسَ والرأسُ يُسابِقُ الرِّجْلَ؛ اسراعًا في الهَرَبِ وخوفًا مِنَ القَتْلِ ، وهو معنى قولِهِ متسابقي الاعضاءِ. وقولُهُ: «لأرؤسهم بارجلِهم عثارٌ»؛ قال ابنُ جنّيّ، أيْ اذا بَرَزَ رأسُ أحَدِهم فتَدَحرجَ، تعثَّرَ برجلِهِ أوْ برِجْلِ غيرِه. وقالَ: هذا إبداعٌ لانّ المعهودَ ان تَعْثَرُ الرِّجْلُ لا الرأسُ، هذا كلامه. وأبْيَنُ من هذا وأجودُ: أنْ يقالَ بأرجلِهم عثارٌ لأجْلِ أرؤسِهِمْ، أي لأجْلِ حِفْظِهَا، ينهزمونَ فيُسرِعون وَيعْثِرُونَ.

(١٦) ليس هناك ما يفوق هذه الصورة الشعرية، جودة، في مثيلاتها. ولم يتوقف عندها الشرّاح. والبيت فيها مؤتلق الجنبات، متناسق الفقرات، حيث جعل الطعن المختلس أساسًا وتمهيدًا لموتٍ مُحْدِقٍ ولكنه سريع، كأنما هو مسافة طويلة جدًا يصعب اجتيازها بَلْهَ اختصارها بهذه الصورة المدهشة! ولم تفعل الأبيات التالية سوى تعميق عناصر الصورة. ولم تفعل ادعاءات الحاتمي حيال مآخذ هذه الصورة ومعانيها، شيئًا. لأن هذه المآخذ التي عرضها سواء أكانت لابن المعتز أم لذي الرمة، واهيةٌ أمام الحضور الفني الآخِذ، لأبيات المتنبي (راجع: الرسالة الموضحة/١٣٧).

٢١- يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدِ لِفارِسِهِ على الخَيْلِ الخِيارُ[١٧]

أيْ يطردُهم بكلِّ فرسٍ ضامرٍ مشرِفٍ مرتفعٍ، لفارِسِهِ الاختيارُ، إنْ شاءَ لَحِقَ وإنْ شاءَ سَبَقَ، فَلَهُ الخِيَارُ فيما يريدُ مِن سَبْقٍ ولِحَاقٍ.

٢٢- وكُلِّ أصَمَّ يَعْسِلُ جانِباهُ على الكَعْبَيْنِ منه دَمٌ مُمارُ[١٨]

أيْ: وبكلِّ رمحٍ أصمَّ شديدٍ ليس بأجْوَفَ، ليّنٍ يضطربُ جَانِبُهُ الأعْلَى والأسْفَلُ. واراد بالكعبيْنِ اللذَين في عامِلِه، وهُمَّا يَغيبانِ في المَطْعُونِ، فلذلِكَ وَصفهُمَا بانَّ عَلَيْهِمَا دَمًا. ويجوزُ أنْ يريدَ الكَعْبَ الّذي فيهِ السِّنانُ والّذي فيه الزُجّ[١٩]، فانَّ الطعْنَ يَقَعُ بِهِمَا. وقَالَ ابنُ جنّيّ: يجوزُ أنْ يريدَ بالتثنيةِ الجمعَ، لأنّ أوّلَ الجمْعِ تثنيةٌ، وهو كثيرٌ في الكَلامِ. والمُمَارُ: المُسالُ المُجْرى.

٢٣- يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ اليهِ ولَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وَجارُ[٢٠]

يقولُ: هذا الرُّمْحُ يتركُ من التفتَ اليهِ ونحرُه مطعونٌ. و«الثعلبُ»: ما دخلَ من الرمْحِ في السِّنَانِ. و «الوِجَارُ» (بفتح الواو وكسرها) وَجَارُ

---

(١٧) الشَّلّ: الطَّرْدُ. والأقَبُّ من الخيل: الضَّامِرُ، مؤنثه: قَبّاء. والنَّهْدُ: الجسيم المشرفُ.

(١٨) الدم المُمَار: السائل المنصبُّ. وهو من مار الشيء يمورُ مَوْرًا: أي ماجَ وتحرّك.. ومنه قوله تعالى: ﴿يومَ تَمورُ السماءُ مَوْرًا، وتسيرُ الجبالُ سَيْرًا﴾ الطور/٩ و ١٠ و(اللسان: مور).

(١٩) الزُّجُّ: نَصْل السهم. قال زهير بن ابي سلمى:

ومَنْ يَعْصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنه يُطيعُ العوالي ركِّبَتْ كل لَهْذَمِ

يقول ابن السكيت: من عصى الأمر الصغيرَ صار الى الأمر الكبير (التكملة والذيل ١/٤٤١ زجج).

(٢٠) يغادِرُ: يتْركُ. والضميرُ للرمح. واللَّبَّة: اعلى الصدر. والثعلب: ما دخل من الرمح في السنان والوجارُ: جُحْرُ الثعلب (انظر شرح المشكل: ص ٢٨٣).

الضَّبع والثعلبِ ونحوهُمَا من الوَحْشِ. ولَمَّا كَانَ اسمُ الدَّاخِلِ من الرمحِ في السنانِ ثعلبًا، سمّى مَدْخَلَهُ وَجَارًا لتجانُسِ الكَلَامِ.

٢٤- إذا صَرَفَ النَهارُ الضَوْءَ عنهم دَجَى ليلانِ لَيْلٌ والغُبارُ

٢٥- وإنْ جُنْحُ الظَلامِ انْجابَ عنهم أضاءَ المَشْرَفِيَّةُ والنَهارُ[٢١]

يريدُ انّهم في ليلينِ مظلمينِ من الليلِ والغبارِ، وفي نهارينِ من ضوءِ السيفِ والنهارِ.

٢٦- يُبَكّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ رُغاءٌ او ثُواجٌ او يُعارُ

الدَّثْرُ: المالُ الكثيرُ، وذلِكَ انّهم ساقوا النَعمَ للهَربِ، فهي تصيحُ خَلْفَهُمْ كأنّها تَبْكِي لِما لحِقَهَا من التَّعَبِ في السيرِ، وجَعَلَ اصواتَها بكاءَهَا، وهي مختلفةٌ. فالابِلُ تَرْغُو والشاةُ تَيْعَرُ والنَعجةُ تَثْأجُ. والثُواجُ صوتُ النعْجَةِ[٢٢].

٢٧- غَطى بالعِثْيَرِ البَيْداءَ حتّى تَحَيَّرتِ المَتالي والعِشارُ[٢٣]

غَطَاه وغَطَّاهُ، اذا سَتَرَهُ. ويقالُ: الكَرْمُ غاطٍ، وشجرةٌ غاطيةٌ، تُغَطي وجهَ الارضِ وتنبسطُ عَلَيْهَا. والعِثْيَرُ: الغُبَارُ. والمَتَالي: جمعُ مُتْلِيَةٍ وهي الناقَةُ

---

(٢١) أخذه من قول ابي تمام في فتح عموريّة:

ضوءٌ من النارِ والظلماءُ عاكفةٌ وظلمةٌ من دخانٍ في ضُحًى شَحِبِ

(الإبانة/٦١). والمشرفية، السيُوفُ: نسبةٌ الى مشارف الشام وهي ارض من قرى العرب تدنو الى الريف. (معجم البلدان ٤/١٣٢).

(٢١) الثُؤاج: صياح الغنم. قال الشاعر:

تَحُضُّ على الصَّبْرِ أحْبَارُهم وقَدْ تَأجُوا كَثُؤَاجِ الغنم

(الصحاح واللسان والتاج: ثأج).

(٢٣) ناقة مُتْلٌ ومُتْلِية: يتلوها ولدها، اي يتبعها، من: تَلا تُلُوًّا: تبع وعَقِبَ (اللسان تلا).

يتلوها ولدُهَا. والعِشار الّتي قَرُبَتْ ولادتُها. جَمْعُ عُشَرَاءَ. وهذان الصِّنْفَان أعَزُّ اموالِ العربِ، لذَلِكَ خَصَّهُمَا بالذِّكْرِ. يقولُ: غطى البيداءَ بالغُبَارِ حتَّى تحيّرتِ النَّعَمُ على حِدَّةِ أبْصَارِهَا، في ذَلِكَ الغُبَارِ. وروى ابنُ جنّيّ «بالغُنْثُرِ»[24] قَالَ: وَهُوَ ماءٌ هُنَاكَ. أيْ لَمَّا وَصَلَ اليهِ سيفُ الدولةِ، حَازَ اموالَهم. وروى ايضًا: «تُخُيِّرت». أيْ لَمَّا حَازَ أموالَهُمْ تخَيَّرَ اصحابُه خَيرَها وأنفسَها. والاوّلُ روايةُ الخوارزميّ، وروايةُ ابنِ جنّيّ أصحُّ.

٢٨- ومَـرُّوا بـالجَبـاة يَضُـمُّ فيهـا كِلا الجَيْشَيْنِ من نَقْعٍ إزارُ[25]

الجَبَاةُ: اسم ماءٍ. يريدُ انّ جيش سيف الدولة لحقوهم بهذا الماء، واشتملَ الغبار على الجيشين حتّى صارا منه في إزارٍ.

٢٩- وجاؤُوا الصَحْصَحَانَ بلا سُروجٍ وقدْ سَقَطَ العِمامَةُ والخِمـارُ[26]

اي جاؤُوا هذا المكانَ، وقد خفَّفوا عن انفسهم ودوابّهم بطرح هذه الاشياء، لسرعتهم في السير. ويُروى: «وجازوا».

---

(٢٤) قال ياقوت: الغُنْثُرُ: (بالضم ثم السكون، وثاء مضمومة) ما اظنُها إلّا اعجمية. وهو وادٍ بين حمص وسلَمْيَة بالشام. وأورد بيت المتنبي أعلاه (معجم البلـدان ٢١٥/٤).

(٢٥) الإزار ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. (المعجم الوسيط: أزر) ويقال فلان عفيف المئزر، وعفيف الإزار، اذا وصف بالعفَّة عما يَحْرُمُ عليه من النساء (التكملة ٤٠٢/٢).

(٢٦) الصَحْصَحَانَ: موضع بين حلب وتدمر (البلدان ٣٩٤/٣) والصَحْصَحَانُ لغةً، هو ما استوى من الارض وجَرِدَ، والجمْعُ الصحاصِحُ قال الرَّاجز:

وكـم قطعنـا مـن نِصابِ عَـرْفَـجِ
وصحصحـــانٍ قُـــذُفٍ مُخَـــرَّجِ
بـه الرَّذايـا كـالسفيـن المُخْـرَجِ

ونصابُ العرفج: ناحيته. والقُذُفُ: التي لا مرتع لها. والمخرَّج: الذي لم يصبْهُ المطرُ. فشبّهَ شخـوص الابـلِ الحَسْرَى، بشخـوصِ السُّفُـنِ. (اللسـان: صحـح).

٣٠- وأَرْهقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ وأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِغارُ

يقالُ: أرهقْتُه: أيْ كَلَّفْتَهُ مشقّةً. والمعنى: انّهنَّ كُلِّفْنَ مشقّةً في حالِ استردافِهِنَّ للهربِ. والصبيانُ الصغارُ لا يثبتونَ على الخيل في الرَّكضِ، فسقطوا ووطِئتهم الخيلُ، فتركَ ذِكْرَ الخيلِ للعلْمِ بِهِ.

٣١- وقدْ نُزِحَ العَويرُ فلا عَويرٌ ونَهْيا والبُيَيْضَةُ والجِفارُ[٢٧]

ويُروى: «الغُوَيْرُ». وهذه كلّها مياه. أي لمّا بلغوها، نزحوها لِما لحقهم من العطشِ والجهدِ، حتّى لم يبقَ مِنْهَا شيءٌ، ولذلك قالَ: «فلا عويرٌ».

٣٢- ولَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغاثٌ وتَدْمُرُ كَاَسْمِها لَهُمُ دَمارُ[٢٨]

يقولُ: لم يكنْ لهم مستغاث الّا بهذا المكانِ، ظنّوا انّهم اذا بَلَغُوه حصَّنَهُمْ من سيفِ الدولةِ، فغشيهم الجيشُ بِهِ وصار دمارًا عليهمْ كاسمِهِ.

---

(٢٧) راجع هذه الأماكن في: معجم البلدان: الغوير (٢٢٠/٤) والبُيَيْضَة (٥٣٨/١) ونِهْيا (٣٢٨/٥) والجِفار (١٤٤/٢ - ١٤٦) وفيها ذكر لبيت ابي الطيب اعلاه.. ونزح الشيءُ ونَزَحَ الشيءَ: لازم ومتعدٍّ، النزوح: هو البعد؛ والذي في بيت المتنبي، هو «نَزَحَ» المتعدي. فتقول: نَزَحَ البئْرَ ينزِحُها وينزَحُها نَزْحًا، وأَنْزَحَها، إذا اسْتقى ما فيها حتى ينْفَدَ، أو حتى يَقِلَّ ماؤها. (اللسان: نزح).

(٢٨) مأخوذ من قول بشار بن برد:

وقد عركتْ بتدمرَ خيلُ قيسٍ فكان لتدمرٍ فيها دمارُ

(الابانة/١٢٢ والوساطة/٣١٨ والتبيان ١٠٦/٢). والبيت في ديوانه/دار الرائد - بيروت ص ٢١٢. وهو من قصيدة يفتخر فيها بمضر، وبِبَني أمية قبل انتصار العباسيين، ومطلعها:

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ الفَحْشاء إنّي أرى قيسًا تَضُرُّ ولا تُضارُ

الديوان/٢٠٨، وفي الأغاني (كتب) ١٣٩/٣: «أمنتُ مضرَّةَ الفُحْشاء أني».

٣٣- أرادوا أنْ يُديروا الرَّأيَ فيها فصَبَّحَهُمْ بِرَأيٍ لا يُدارُ

« ارادوا أنْ يُديروا الرأيَ » بينهم بتدمرَ، فأتاهم سيفُ الدولةِ صباحًا برأيٍ لا يدارُ على الامورِ، لانّهُ بأوّلِ بديهةِ رأيِه، يرى الصَّوابَ.

٣٤- وجَيْشٍ كُلَّما حاروا بِأرْضٍ وأقْبَلَ أقْبَلَتْ فيه تَحارُ

أيْ: وصبَّحَهُمْ بجيش، كُلَّما اشْرَفَ هؤلاءِ الهُرّابُ عَلَى أرْضٍ واسعةٍ فحاروا فيها لسَعَتِهَا، ثُمَّ أقبلَ هذا الجيشُ، أقْبَلَتْ تلكَ الارضُ تتحيَّرُ فيهم مِنْ كثرتِهِم.

٣٥- يَحُفُّ أغَرَّ لا قَوَدٌ عليه ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعْتِذَارُ[٢٩]

هذا الجيشُ يحيط بأغرّ. يعني سيفَ الدولةِ، اذا قَتَلَ عدوَّه لم يكنْ عليه قَوَدٌ ولا دِيةٌ، ولم يعتذِرْ من فعلِهِ لانّه مَلِكٌ قاهرٌ، فلا يُراجَعُ فيما فعلَ، أو لأنَّهُ يَقْتُلُ الكُفَّارَ ولا يلزمهُ شيءٌ مِمَّا ذَكَرَ في قتلهِمْ.

٣٦- تُريقُ سُيوفُهُ مُهَجَ الأعادي وكُلُّ دَمٍ أراقَتْهُ جُبارُ[٣٠]

تفسيرُ هذا البيتِ كتفسيرِ الّذي قَبْلَهُ.

٣٧- وكانوا الأُسْدَ ليس لها مَصالٌ على طَيْرٍ وليس لها مَطارُ

قالَ ابن جنّيّ: أيْ كانوا قبْل ذلك أُسْدًا، فلمَّا غضِبْتَ عليهِمْ وقصدتَهُمْ، لم تكُنْ لهم صَوْلَةٌ على طيرٍ لِضَعْفِهِمْ، ولم يَقْدِروا أيضًا على الطيرانِ،

---

(٢٩) القوْدُ من الخيل: التي تقادُ بمقاودها ولا تركب. ولا مسوّغ لقَوَد، بفتح الواو، لأنها صفة الخيل الطويلة العنق والظهر، وهو يريد، بها الانقياد، أي هذا الممدوح كالفرس الأغر الذي لا ينقاد ولا يتوجب عليه غرامة قتيل.

(٣٠) تُريق: تسفِكُ. والمُهَجُ: الدماءُ. والجُبَارُ: الهَدْرُ. يُقَالُ: ذهب دمُهُ جُبارًا، إذا لم يُطلبْ. (الصحاح: جبر).

فأهلكتَهم. وعلى هذا القولِ، يكونُ هذا البيتُ مِنْ صفةِ المنهزمين. وقالَ العروضيُّ هذا من صفةِ خيلِ سيفِ الدولةِ، يقولُ: كانوا أُسودًا ولا عيبَ عليهمْ إنْ لم يُدْركوا هؤلاء، لانّ الأَسَد القويَّ لا يُمْكنهُ صيدُ الطائرِ لانّه لا مطارَ للأسدِ. والمعنى: انّهم أسرعوا في الهربِ إسْراعَ الطيرِ في الطيرانِ، وهذا كالعذرِ لهمْ في التخلُّفِ ممّنْ لم يلحقوهم من سَرَعانِ [٣١] الهرّابِ، وما بعدَ هذا البيتِ يدلُّ على هذا المعنى.

٣٨- إذا فـاتـوا الرِمـاحَ تَنـاوَلَتْهُـمْ بِأَرْمَاحٍ من العَطَشِ القِفـارُ [٣٢]

أيْ اذا فَاتُوا رِماحَ سيفِ الدولةِ قَامَ العَطَشُ في قتْلهم مكانَ الرِّماحِ.

٣٩- يَرَوْنَ المَـوْتَ قُـدّامـا وخَلْفًـا فيَخْتارونَ والمَـوْتُ اضْطِـرارُ

يَرَوْنَ الموتَ قُدّامَهم من العَطَشِ، وخلْفَهم من الرِّماحِ فيختارونَ أحدَهما، وليس ذَلِكَ اختياراً في الحقيقةِ، لأنَّ الموتَ يُضطرُّ إليْهِ ولا يَخْتَارُهُ أحَدٌ.

٤٠- إذا سَلَـكَ السَمـاوَةَ غيـرُ هـادٍ فقَتْلاهُـــمْ لِعَيْنَيْـــهِ مَنَـــارُ

اذا ضَلَّ أحَدٌ بصحراءِ السماوةِ، قامتْ له جثثُ قتلاهم بِهَا مقامَ المنارِ، فاهتدى وعرف الطريقَ بهم، وهذا من قول ثَابِت قُطْنة [٣٣]:

هَـدَانَـا اللَّـهُ بـالقَتْلـى نَـراهـا مُصَلَّبَـةً بِـأفْـواهِ الشِعـابِ

---

(٣١) السَّرع: من السُّرعة في جري الماء وانهمار المطر ونحوه. والسَّرَعان مصدر، وسَرَعان الناس: أوائلهم الذين يسبقون الى أمر. (كتاب العين ١/٣٣٠) وقد وردت اللفظة بهذا المعنى في (البيان والتبيين ٤/٩) على لسان زيد بن كثوة: أتيتُ بني كَشٍّ هؤلاء، فاذا عُرْس، وبُلِقَ البابُ فادْرَنْفقَ، وادَّمَج فيه سَرَعانٌ من الناس..» (بلَقَ البابَ: فتحه كله، وادرنْفَق القوم: تقدموا وأسرعوا).

(٣٢) شبيهٌ بقوله ـ في مدح سيف الدولة ـ (التبيان ٣/١٢٠):

يَتَبَّـعُ هُـــرَّابَ الرجـــال مـــرادُهُ فمَنْ فَرَّ حَـرْبًـا عـارضَتْـهُ الغَـوائـلُ

(٣٣) هو ثابت بن كعبٍ بن جابر بن العتيك، من الأَزْدِ، وكنيته ابو العلاء. له شعر =

٤١- **ولو لم يُبْقِ[٣٤] لم تَعِشِ البَقايا وفي الماضي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبـارُ**

أيْ ولو لم يعفُ عن الباقينَ، لهلكُوا ايضًا. ومَنْ بقي، يَعْتَبِرُ بِمَنْ قُتِلَ ولا يَعْصِي.

٤٢- **إذا لـم يُـرْعِ سَيِّـدُهـم عليهـم فَمَنْ يُـرْعـى عليهـم او يَغـارُ**

يُقَالُ: أَرعى عليهِ: اذا أبقى عليهِ ورَحِمَهُ. أيْ فَمَنْ يَغارُ لهم ويرحَمُهم اذا لَمْ يَرْحَمْهم سيفُ الدَّولةِ؟

٤٣- **تُفَـرِّقُهُـمْ وإيّـاهُ السَّجـايـا ويَجْمَعُهُـمْ وإيّـاهُ النُجـارُ[٣٥]**

يقولُ: اصلهم واصلُهُ واحدٌ لاشتراكِهم في نِزارٍ، إلَّا أنَّ اخلاقَهم مختلفةٌ.

٤٤- **ومالَ بها علـى أَرَكٍ وعُـرْضٍ وأهْلُ الرَقَّتَيْـنِ لهـا مَـزارُ[٣٦]**

يقولُ: مالَ سيفُ الدولةِ بخيلِهِ على هاتين البقعتينِ، وأهْلُ الرَقَّتينِ قريبٌ،

= جيد. شهد الوقائع في خراسان سنة ١٠٢/٧٢٠ م، وأصيبت عينُه فجعل عليها قطنةً فعرف بها. ذهب في حملة أشرس بن عبدالله الى بلاد سمرقند وما وراء النهر، فقاتل الترك حتى قتلوه (توفي سنة ١١٠ هـ/٧٢٨ م) له ديوان شعر، جمعه لَهُ ماجد بن احمد السامرائي. راجع الأغاني ١٤/٢٦٣ (كتب) الوافي ٩/٤٥٩ - ٤٦١ (رقم ٤٩٦٠) وانظر الأعلام ٢/٩٨ وفيه عدد من المراجع.

(٣٤) المصراع الثاني. مَثَل سائر. (اليتيمة ١/٢١٤ وتنبيه الأديب/٣٤١).

(٣٥) السجايا: الأخلاق والطباع. والنَّجْر والنِّجار والنُّجَار: الأصل والحَسَب (اللسان نجر).

(٣٦) أرَك: بفتح الألف والرَّاءِ، وضمَّ ابنُ دريدٍ همزته: مدينة صغيرة في طرف حلب قريبة من تدمر. وهي ذات نخل وزيتون، فتحها خالد بن الوليد حين اجتاز من العراق الى الشام. (معجم البلدان: ١/١٥٣) أمّا عُرْض: بضمِّ العين وسكون الرَّاء: فهي بلدة من بر الشامِ قريبة من حلب، تقع بين تدمر والرصافة الهاشمية التي بناها هشام بن عبد الملك. وينسب اليها عبد الوهاب بن الضَّحاك ابو الحارث العُرْضي. والرَّقَّتان هما: الرَّقَّة (مدينة مشهورة على الفرات، وإليها ينتسب عدد من العلماء والشعراء بينهم ربيعة الرقي (توفي ١٩٨ هـ/٨١٣ م). والرافِقة: (من أعمال الجزيرة، متصلة بالرَّقَّة على ضفة الفرات) انظر: معجم البلدان ٣/١٥ و٥٩).

بحيثُ لو أرَادَ زيارتَهم لَما بَعُدَ ذَلِكَ عَلَيْهَا. هذا قولُ ابنِ جنّيّ. والصحيحُ أنَّه يقولُ: عَدَلَ بالخيلِ عَلَى هذينِ الموضعينِ، على تباعُدِهِمَا عنْ قصْدِهِ، وهو متوجّهٌ الى الرَّقّتينِ. ويعني بِهَذا طَلَبَه لبني كعبٍ في كلّ مكانٍ. ويروى «أَرك وعِرضٍ».

٤٥- وأَجْفَلَ بـالفُـراتِ بَنـو نُمَيْـرٍ وزَأْرُهُـمُ الّذي زَأَرُوا خُـوارُ

أيْ أنَّهم انهزموا بالفُرَاتِ، وكانوا قبْلَ ذلكَ كالأُسْدِ، لَهُمْ زئيرٌ، فصاروا في الذِّلّةِ حين هربـوا كـالثيـرانِ الّتـي لَهَـا خُـوارٌ. وروى الخـوارزمـيُّ «بالجيم».

٤٦- فهُمْ حِزَقٌ على الخابورِ صَرْعَى بهم من شُرْبِ غَيْـرِهِـم خُمـارُ

الحِزَقُ: الجماعاتُ، جمْع حِزقَةٍ، أيْ ظَنُّوا انَّهُمُ المقصودونَ، فهربوا وتفرَّقُوا في الهَرَبِ، وصَاروا جَمَاعَاتٍ. وكانَ الذَّنْبُ لغيرِهم، وتَعَبُ الهربِ لحقَهم، فذلِكَ قولُهُ: «بهم من شرْبِ غيرهـم خُمـارُ»

٤٧- فلم يَسْرَحْ لهم في الصُبْح مـالٌ[٣٧] ولـم تـوقَـد لهُمْ بـاللَّيْـلِ نـارُ

أيْ: لخوفِهِمْ لَمْ يُسرِّحوا نَعَمهُمْ ولم يوقدوا نِيْرَانَهُمْ.

٤٨- حِذارَ فَتًى إذا لم يَرْضَ عنهـم فلَيْسَ بِنافِعٍ لهُـمُ الحِـذارُ[٣٨]

---

(٣٧) المال: معروف. ما ملكتَه من جميع الأشياء. والجمع أموال، وقال ابن الأثير: المال في الأصل، ما يُملك من الذهب والفضة، ثم أُطلِقَ على كل ما يُقْتَنَى ويملك من الأعيان. وأكثر ما يطلق المالُ عند العرب على الابل، لأنها أكثر أموالهم. (اللسان: مول) وقصد به ههنا الأنعام من ابل وأغنام ونحوها..

(٣٨) يقولُ: هم يحذرون فتىً يحذره كلُّ أحدٍ، فإذا لم يرضَ عنهم، لم ينفعْهم حذرهم، فهو يدركهم، ولو كانوا في تخوم الارض او في الجو، لكثرة العَدَد والعُدَدِ. (التبيان ١٠٩/٢).

٤٩- تَبيتُ وُفودُهُم تَسْري إلَيْهِ وجَدْواهُ الّتي سألوا اغْتِفارُ[٣٩]

أيْ يسألونَهُ العفوَ لا غيرَ.

٥٠- فخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ البيضِ عَنْهُمْ وهامُهُمُ لـه مَعَهُمْ مُعارُ

أيْ استبقاهُمْ بأنْ ردّ عَنْهُمُ السيوفَ وأعَارهم رؤوسَهُم، لأنَّهَا في مُلْكِهِ مَتَى شاءَ أخَذَهُمْ.

٥١- هُمُ مِمَّنْ أذَمَّ لهم عليه كَريمُ العِرْقِ والحَسَبُ النُضارُ

أيْ: عَقَدَ لَهُمْ الذِمَّةَ وصيَّرهم في ذِمَامِهِ، كَرَمُ أصلهِ وصحّةُ حسبهِ. ونُضَارُ كلِّ شيءٍ: جَيّدُه وخالِصُهُ.

٥٢- فأصْبَحَ بالعَواصِمِ مُسْتَقِرًّا وليسَ لِبَحْرِ نائِلِهِ قَرارُ

اي استقرَّ بهذَا المكانِ ولا يستقرُّ نَدَاهُ ونائلهُ.

٥٣- وأضْحَى ذِكْرُهُ في كلِّ أرْضٍ تُدارُ على الغِناءِ به العُقارُ[٤٠]

يريدُ: أنّ الشَّرب يغنّون بما صيغ مِنَ الاشْعَارِ في مدْحِهِ ويشربونَ على ذِكْرِهِ.

٥٤- تَخِرُّ له القَبائلُ ساجِداتٍ وتَحْمَدُهُ الأسِنَّةُ والشِفارُ

يقولُ: تخضعُ لَهُ القبائلُ غايةَ الخضوعِ وتُثني عليهِ الرِّمَاحُ والسيوفُ لحُسْنِ استعمالِهِ إيَّاهَا.

---

(٣٩) الجدوى: العطية. وتَسْري: تُسَافر اليه في الليل، كناية عن الضَّنَك الطويل.

(٤٠) العُقار: الخمر وهي من العَقَر: الغيم، ينشأ من قِبَل العين فيغشى عينَ الشمس وما حواليها (التكملة والذيل ٣/١٢٢ عقر).

٥٥- كَأَنَّ شُعاعَ عَيْنِ الشَمْسِ فيه   فَفي أبْصارِنا عنه انْكِسارُ

أيْ لإجلالِنَا إيَّاهُ وإعْظَامِنَا لَهُ، لا نملأُ أعْيُنَنا منَ النظرِ اليهِ، كما قال الفرزدق[٤١]: «يُغْضي حَياءً ويُغْضَى من مَهابَتِهِ»[٤٢]

٥٦- فمَنْ طَلَبَ الطِعانَ فذا عَلِيٌّ   وخَيْلُ اللّهِ والأسَلُ الحِرارُ[٤٣]

الحِرارُ: جَمْعُ حَرَّانٍ وحَرَّى. يقولُ: من ارادَ المُطَاعنةَ بالرماحِ، فهذا عليٌّ قد تفرّغَ لذلكَ، ومعهُ خيلُ اللّهِ والرماحُ العطاشُ.

٥٧- يَراهُ الناسُ حيثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ   بِأرْضٍ ما لِنازِلِها اسْتِتارُ

أيْ هو ابدًا يسري الى الاعداء ويقطعُ إليهم المفاوزَ ألا تراه يقول:

٥٨- يُوَسِّطُهُ المَفاوِزَ كلَّ يَوْمٍ   طِلابُ الطاعِنينَ لا آلانْتِظارُ

يقولُ: طلبُهُ الابطالَ الطالبينَ القتالَ والطاعنينَ أعداءَهم، يُنزِلهُ وسطَ المفاوزِ

---

(٤١) تمامُ البيت:
يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى من مهابتِهِ   فلا يُكَلَّمُ إلَّا حين يبتسمُ
انظره في اللسان والتاج: (غضا) وهناك اختلاف في أساس نسبته (انظر معجم شواهد العربية ١/٣٤٧ والحيوان ٣/١٣٣).

(٤٢) وفي هذا المعنى يقول عنترة بن الأخْرَس وهو عنترة بن عكبرة الطائي، وعُكْبُرة، أمُّ أُمِّه.
إذا أبْصَرْتَني أعرضْتَ عني   كأن الشمس من قِبَلي تدورُ
انظر البيت، مع أربعة أخرى في المؤتلف والمختلف ص ٢٢٥ ونسبه العميدي الى نصيح بن منظور الفقعسيّ (الابانة/١٥٩) وقد ورد في (الرسالة الموضحة/١٤٠) بلا نسبة. وهو شبيه بقول أبي الطيبّ:
أيَّ عينٍ تَأمَّلَتْكَ فَلَا قَتْـ   ـكَ وَطرْفٍ رَنَا إليكَ فَآلا
التبيان ٣/١٤٣، وانظره في (شرح مشكل ابن سيدة/٢٩٣).

(٤٣) يقال: رجلٌ حَرَّان: عطشانُ، من قومٍ حِرارٍ وحَرارَى، وامرأة حَرَّى من نِسْوة حِرَارٍ وحَرارَى اللسان (حرر).

كلَّ يوم ، لا انتظارُ مَنْ يلحقهُ؛ وذلك أنَّ الهَاربَ في انتظارِ أن يُلحَقَ. والمعنى أنَّهُ يتوسّط المفاوزَ طالبًا لا هاربًا.

٥٩ـ تَصاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِباتٍ وما من عادَةِ الخَيلِ السِرارُ

ذَكَرَ ابو الفتحِ في هذا البيتِ معنيين: أحدُهما أنَّ بعضَ خيلِهِ تُسِرّ الى بعض شكيّةً لِما يُجشِّمُها من ملاقاةِ الحروبِ وقطع المفاوزِ، والثاني أنَّ خيْلَهُ مؤدَّبة، فتَصاهَلُها سِرَارٌ هيبةً لَهُ. قالَ ابنُ فورَّجَةَ: لفظُ البيتِ لا يساعدُهُ على واحدٍ من التفسيرين؛ فانّه ليسَ في البيتِ ذكرُ التَّشَاكي ولا المُسارَّةِ في الصهيلِ، ولكنَّ المعنى أنَّها تَتَصَاهَلُ مِنْ غيرِ سِرَارٍ. وليس السِّرَارُ مِنْ عَادةِ الخيلِ، أيْ أنَّ سيفَ الدولةِ لا يباغتُ العدوَّ ولا يطلبُ أنْ يَنْكَتِمَ قصدُه العدوَّ، لاقتدارِهِ وتمكّنِهِ. والّذي يَطْلُبُ المباغتَةَ والتستُّرَ عَنْ عدوِّهِ، يضربُ فرسَهُ عَلَى الصَّهيْلِ، كَمَا قَالَ:

إذا الخَيْلُ صاحَتْ صِياحَ النُسورِ جَزَرْنا شَراسيفَها بالجِذَمْ[٤٤]

٦٠ـ بَنو كَعْبٍ وما أَثَّرْتَ فيهم يَدٌ لم يُدْمِها الّا السِوارُ

هذا مَثَلٌ. يقولُ: تأثيرُك فيهمْ بالقَتْلِ والغَارَةِ، كتدمِيَةِ السِّوارِ اليدَ. وقد فَسَّرَ هَذَا فقَالَ:

٦١ـ بِها مِنْ قَطْعِهِ ألَمٌ ونَقْصٌ وفيها من جَلالَتِهِ افْتِخارُ

أيْ اليدُ تفتخِرُ بالسِّوارِ وإنْ كانَ يؤلمها ويُنقصُهَا بالقَطْعِ، كذلِكَ هُمْ يفتخرونَ بِكَ، وأنْتَ زينٌ لَهُمْ وان اثَّرْتَ فيهمْ.

---

(٤٤) الجَذْم: القطع. والجِذْمَة: القطعة من الشيء، يُقطَعُ طَرَفُهُ، ويبقى جَذْمُه اي أصله (اللسان: جذم) والجِذَم: جمع جِذْمة. والبيت في التبيان ٢/١١١، ولم نقف على قائله..

٦٢- لهمْ حَقٌّ بشِـرْكِـكَ فـي نِـزارٍ وأدْنَى الشِرْكِ في أصْلٍ جِـوارُ

أيْ انّهم يشاركونَك في الانتسابِ الى نِزارٍ. واقلُّ ما يوجبُهُ حقُّ الشِّرْكةِ في أصلٍ ، جوارٌ. أيْ: ذِمامٌ وحُرْمةُ مجاوَرةٍ.

٦٣- لَعَـلَّ بَنيهِـمِ لِبَنيـكَ جُنْـدٌ فـأوّلُ قُـرَّحِ الخَيْـلِ المِهـارُ

يستعطفُهُ عليهِمْ ويحثُّهُ عَلَى العفْو عَنْهُمْ. يقولُ: لعلَّ ابناءَهُمْ يكونُونَ جُنْدًا لابنائكَ. والمِهَارُ منَ الخيلِ هي الّتي تصيرُ قُرَّحًا، أي الصِّغَارُ تصيرُ كبارًا، كَمَا قَالَ بعضُ العَرَبِ(٤٥):

وانّمـا القَـرْمُ مـن الأفيـلِ وسُحُـقُ النَخْـلِ مـن الفَسيـلِ

٦٤- وأنْتَ أبَرُّ مَنْ لـو عُـقَّ أفْنَـى وأعْفَـى مَـن عُقـوبَتُـهُ البَـوارُ

يقولُ: انتَ ابرُّ الّذين اذا عُصوا أهْلَكُوا، واذا كَانَ ابرَّهم لم يُهلِكْ. وانت أعْفَى من يعاقِبُ بالهلاك، واذا كان أعفاهم لم يُهْلِكْ.

٦٥- وأقْـدَرُ مـن يُهَيِّجُـهُ انْتِصـارٌ وأحْلَـمُ مـن يُحَلِّمُـهُ اقْتِـدارُ

يقولُ: انت أقدرُ مَن يحرِّكُهُ الانتصارُ. يعني اذا حرّكك الانتقامُ من عدوِّكَ قدَرتَ على ما تطلبُ، فأنتَ اقدرُ المنتصرينَ، وانت أحلمُ من يحلِّمُهُ اقتدارُهُ عَلَى عدوّهِ فصفَحَ وعفَا، واذا كَانَ الاحلمَ: كَانَ الأعْفَى والاصْفَحَ عَنِ العَدُوِّ اذا اقتدَرَ عليهِ.

---

(٤٥) البيت غير مَعْزوٍّ في الوساطة ص ٣٢٠. وسُحُقُ: جمع سحوق: النخلة الطويلة. والفسيل: جمع فسيلة: النخلة الصغيرة. وذكر الشيخ العميدي، انّه مأخوذ من قول هشام بن ابراهيم الكرماني، [والصحيح: الكرنباني الأنصاري، نسبة الى كَرْنَبا، موضع في الأهواز] (والشاعر عباسي، من شعراء القرن الثالث الهجري):

وأضْحَتْ مِهَارُ الخيل في الحرب قُرَّحًا وطَـلُّ دمـاءِ القـوم أصبـح وابلا

وهو من أبيات خمسة، تجدها في (الابانة/١٤٥).

٦٦- وما في سَطْوَةِ الأرْبابِ عَيْبٌ   ولا في ذِلَّةِ العِبْدانِ عارُ

أيْ لا يلحقُهُمْ عارٌ بسطوتِكَ عَلَيْهِمْ، لانّك ربُّهُمْ، ولا في تذلُّلِهِمْ لَكَ عارٌ لانَّهُمْ عبيدُكَ، كَمَا قَالَ الآخر (٤٦) :

وعَيَّرتْني بَنو ذُبْيانَ رَهْبَتَهُ   وهلْ عَلَيَّ بأنْ أخْشاكَ من عارِ

وكما قال شَمْعلةُ بنُ قائدٍ (٤٧) :

وانّ أميرَ المؤمنينَ وفِعْلَهُ   لكالدَهْرِ لا عارٌ بما فَعَلَ الدَهْرُ

وقد قال الطائيّ (٤٨) :

خَضَعَتْ لِصَوْلَتِكَ الّتي هي عِنْدَهم   كالمَوْتِ يأتي ليسَ فيه عارُ

---

(٤٦) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها :

لقد نَهيْتُ بني ذُبيان عن أُقُرٍ   وعن تربعهم في كل أصْفارِ

وأُقُر : وادٍ مملوءٌ حمضًا ومياهًا. وتربعهم: حلولُهم زمن الربيع وإنما قال: « في كل أصفارٍ » لأن « صَفَرًا » كان في الربيع يومئذٍ. وقيل: معناه حين يتصفَّرُ المال ويتربَّلُ الشجر: يتفطَّرُ. وذاك يحدث آخر الصيف. (انظر: ديوان النابغة: ص ٧٥ و٧٨ وشرح الأشعار الستة ١/٤٤٢).

(٤٧) شَمْعَلَةُ بن قائد بن هلال بن عَفَّان بن ظالم من تغلب. نصرانيّ عاش في البادية وكان ذا قدر ومنزلة. ويُقال ان الخليفة هشام بن عبد الملك، طلبه ان يُسْلِمَ لِمَا رأى من فضله وجمالِهِ فأبى أن يسلم بالإكْراه فَأمَرَ الخليفة بأن يُحَزَّ من فخذه حُزَّة خفيفة فشويت وأطعمها شمْعلة. ثم ان اعداءه عيَّروه بذلك فقال:

أمِنْ حُزَّةٍ في الفخذ مني تباشَرَتْ   عُداتي فلا نَقْصٌ عليَّ ولا وَتَرُ
وإنَّ أميرَ المؤمنين وفِعْلَهُ   لكالدَّهْرِ لا عارٌ بما فعل الدَّهْرُ

(انظر المؤتلف والمختلف: ص ٢٠٧ والاغاني: ١٠/٩٩ والوساطة: ص ٢٩٣) وبيت أبي الطيب بين الأبيات التي أحصاها الثعالبي في قائمة الأمثال السائرة. (اليتيمة ١/٢٢٥ وتنبيه الأديب/٣٤٤).

(٤٨) في رواية الديوان: « خَشَعُوا لصوتِك ». والبيت من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري ومطلعها:

لا أنْتِ أنْتِ ولا الدِّيارُ دِيارُ   خَفَّ الهَوَى وتَوَلَّتِ الأوْطَارُ

(انظر: ديوان ابي تمام: ٢/١٦٦ و١٧٠).

وقال يودّعُهُ وقَدْ خَرَجَ الى الإقْطَاعِ الّذي أقْطَعَهُ إيَّاهُ: [يمدح سيف الدولة - من الطويل]

١ - أيا رَامِيًا يُصْمي فُؤادَ مَـرامِـهِ تُرَبِّي عِداهُ ريشَهـا لِسِهـامِـهِ[1]

الإصْمَاءُ: اصابةُ المَقْتَلِ في الرَّمْي. والمَعْنَى: انّهُ اذا طلبَ شيْئًا، اصابَ خالصَ ما طلبَهُ، كالرَّامي يصيبُ فؤادَ ما يطلبُهُ برَمْيته. وقولُهُ: «تُرَبِّي عِدَاهُ» مثلٌ، وذلِكَ أنَّ السِّهَامَ إنّما تنفذُ بريشِهَا واعداؤُه يجمعونَ الاموالَ والعُددَ لَهُ، لانّه يأخذُهَا فيتقوّى بِهَا على قِتَالِهِمْ، فكأنهم يربُّونَ الريشَ لسهامِهِ، حيثُ يَجْمَعُونَ المَالَ لَهُ، فالريشُ مَثَلٌ لاموالِهِمْ، والسِّهَامُ مَثَلٌ لَهُ.

٢ - أسيرُ الى أَقطاعِـهِ فـي ثِيـابِـهِ على طِرْفِهِ من دارِهِ بِحُسامِـهِ[2]

يريدُ أنَّ جميعَ ما يتصرَّفُ فيهِ مِنْ ضروبِ مملوكاتِهِ، إنّما هُو من جهتِهِ

---

(١) أصْميتُ الصيدَ. اذا رميتَه فقتلتَهُ. وأصلُه، من الصَّمَيان: وهو السرعة والخفة.. اللسان (صما). وأورد العكبري شرحًا آخر لابن جني. راجعه في (التبيان ٣/٤).

(٢) الأقطاع: واحدها: قطعة، وهي الطائفة من كل شيء، والجمع قِطَعات وقِطَع وأقْطاع (كتاب العين ١/١٣٥) والطِرْف (بالكسر) الكريم من الخيل. وقال ابو زيد: هو نعت للذكور خاصة. (مختار الصحاح/طرف).

وانعامهِ، وكانَ هَذَا تفصيلُ ما أجملَهُ النابغةُ في قولِهِ[٣]:

وما أغْفَلْتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْني وكيفَ ومِن عَطائِكَ جُلُّ مالي؟

وقد فصَّلَهُ النابغةُ أيْضًا فقالَ[٤]:

وإنّ تِلادي إنْ نَظَرْتُ وشِكَّتي ومُهْري وما ضَمَّتْ اليّ الأنامِلُ
حِباؤُك والعيسُ العِتاقُ كأنّها هِجانُ المَها تَرْدَى عليها الرَحائِلُ

وقد قال ابو نواس[٥]: «وكلُّ خيرٍ عندَنا من عنده»

٣ - وما مَطَرَتْنيهِ من البيضِ والقَنا ورومِ العِبِدَّى هاطِلاتُ غَمامِهِ[٦]

الرومُ: جَمْعُ روميّ، كما يقالُ: زنجٌ وزنجيٌّ. والعِبِدَّى: العبيدُ. يعني: وما

---

(٣) من قصيدة يمدح فيها النعمان، ومطلعها:

أمِنْ ظلّامةَ الدِّمَنُ البوالي بمُرفَضِّ الحُبَيِّ الى وُعالِ

(ديوانه ١٤٩ و ١٥١).

(٤) انظر البيتين في ديوان النابغة ص ١١٩ وهما من قصيدة له مطلعها:

دَعَاكَ الهوى، واستجهلتكَ المنازلُ وكيف تَصَابي المرءِ والشيب شامِلُ

والتلاد في البيت الأول: ما وُرث عن الآباء، والشِّكَّة: جملة السلاح. والحِبَاءُ: العطاء. والعيس: البيض من الإبل. والمَهَا: بقر الوحش. والهجان: البيضُ. وقوله: «تَرْدَى عليها الرحائل»: تُساق عليها. والرحائل: السُّرُجُ.

(٥) انظره في التبيان ٤/٣ -ولم يُشر إلى تتِّمته- وهو من أرجوزة «طرديّة» يصف فيها كلبًا، ومطلعها (ديوانه/٦٢٤):

أنعتُ كلبًا أهلُهُ من كدِّهِ قد سَعِدتْ جدودهُمْ بجَدِّهِ

(٦) وتتمة الشطر، في قول أبي نواس: «يَظَلُّ مولاهُ لهُ كعبدِهِ»

عِبِدّى على (فِعِلّى) جمعُ عَبْدٍ وعِبِدّاء وعَبيد. ويجمع ايضًا على أعْبُد وعِبَاد وعُبْدان. وعِبِدّان وعُبُد.. (سفر السعادة ١/٣٦٥).

انعمَ بِهِ عليّ من انواعِ نِعَمهِ مِنَ الأسلحةِ والعبيدِ الروميّةِ.

٤ - **فَتًى يَهَبُ الإقْليمَ بالمالِ والقُرَى ومَنْ فيه من فُرسانِهِ وكِرامِهِ** [٧]

٥ - **ويَجْعَلُ ما خُوِّلْتُهُ من نَوالِهِ جَزاءً لِما خُوِّلْتُهُ من كَلامِهِ** [٨]

أيْ يجازيني بنوالِهِ اذا مدحْتُهُ بما استفدْتُهُ مِنَ الأدبِ مِنْ كلامِهِ.

٦ - **فَلا زالتِ الشَمْسُ الّتي في سَمائِهِ مُطالِعَةَ الشَمْسِ الّتي في لِثامِهِ**

أيْ لا زالتْ شمسُ السماءِ تطالِعُ وجهَهُ الّذي هو كالشَّمْسِ. وأضاف السماءَ اليهِ مبالغةً في المَدْحِ، كما قال الفرزدقُ[٩]:

«لَنا قَمَراها والنُجومُ الطَوالِعُ».

---

(٧) الإقليمُ: القرى المجتمعة، فالعراق إقليم، والشام إقليم، والفسطاط إقليم والمعنى: يقول: هو كريم، يهبُ البلاد بما فيها من الأموال والرِّجال. والإقليم: نواحي دمشق. والضمير في «فرسانه وكرامه» يعود الى الاقليم (معجم البلدان: ١/٢٣٧).

(٨) التخويل: التمليك. والنَّوَالُ: العطاءُ. يُشير: الى القصة الواقعة التي ذكرها في القصيدة السابقة ومطلعها:

طِوَالُ قنا تطاعِنُها قِصارُ وقطْرُكَ في ندىً ووغىً بِحَارُ

وكان سيف الدولة قد قصَّ تلك الواقعة عليهِ فنظمها. يقول: «أقطعني هذه الارض جَزَاءً لما مدحتُك به في القصيدة المذكورة، وأنا إنَّما استفدتُ معانيها منْكَ، ونظمتُ فيها ما قصصتَ عليَّ من كلامِكِ، فالفضلُ فيها لَكَ لا لي».

(٩) تمامه:

أَخَذْنا بآفاقِ السماءِ عليكمُ لنا قَمَراها والنجومُ الطوالعُ

(العقد الفريد ٢/٤٨٦ واللسان: نجم). والبيت من قصيدة له يناقض فيها قصيدة لجرير ومطلعها:

مِنَّا الذي اخْتيرَ الرجالَ سماحةً وخيرًا إذا هَبَّ الرياحُ الزعازعُ

(ديوانه ص ٥١٦ و ٥١٩).

وقالَ ابنُ جنّيّ: أضافَ السماءَ إليْهِ لإشْرَافِهَا عليهِ، كَمَا قَالَ الآخر[10]:

إذا كوكَبُ الخَرْقاءِ لاحَ بِسُحْـرَةٍ　　　سُهيلٌ أذاعَتْ غَزْلَها في القَرائِـبِ

أضَافَ الكوكبَ اليها لجدِّهَا في عملِهَا عِنْدَ طلوعِهِ.

٧ ـ فلا زالَ تَجْتازُ البُدورُ بوَجْهِـهِ　　　تَعَجَّبُ من نُقْصانِهـا وتَمـامِـهِ

جَمَعَ البدْرَ، لأنّه ارادَ بَدْرَ كُلِّ شهرٍ، أيْ لا زالَ أكْمَلَ مِنْهَا وأتمَّ، حتّى تَتَعَجَّبَ مِنْ نُقْصَانِهَا عِنْدَ تمامِهِ.

---

(١٠) نسب البيت الى النابغة الذبياني في معجم شواهد العربية ٥٩/١، ولم نجده في شرح الأشعار الستة للبطليوسي، ولا في ديوانه.

وقال بحلبَ يعزّيهِ بأُختهِ الصُّغْرَى، ويسلّيهِ ببقاءِ الكُبْرَى في شهرِ رمضانَ سنة ٣٤٤ هـ[1]: [من الخفيف]

١ - إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذي الرَزِيّةِ[2] فَضْلا تَكُـنِ الأَفْضَـلَ الأَعَــزَّ الأجَلّا

إنْ كانَ صبرُ صاحبِ المصيبةِ عمَّا أُصيبَ بهِ فضلًا لَهُ، فانت الافضلُ الأجلُّ، لزيادةِ صبرك على صبر غيرك، والمعنى: انت اصبرُ ذوي الرزايا، وانتَ أفضلُهُمْ.

٢ - أنْتَ يا فَوْقَ أَن تُعَزَّى عـن الأَحْـ ـبابِ فوقَ الّذي يُعَـزِّيـكَ عقْلا

٣ - وبألْفـاظِـكَ اهْتَـدَى فـإذا عَـزْ زَاكَ قالَ الّذي لـه قُلْـتَ قَبْلا[3]

أيْ: الّذي يعزّيكَ، مِنْكَ تعلَّم الفاظَ التعزيةِ، فهو يقولُ لكَ في التعزيةِ ما

---

(١) يُعَزِّي سيف الدولةِ. وقد انشده إياها في منتصف شهر رمضان من السنةِ المذكـورة أعلاه.

(٢) الرزيَّة (بالتخفيف) والرزيئة (بالهمز) المصيبة الكبرى. والأصل، بالهمز.. جمعه: رزايا.

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى، أخذها ابو الطيب من ديك الجن (ت ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م) في قوله:

نحـنُ نعـزِّيـكَ ومنـك الهـدى مُسْتَخـرجٌ والصبـرُ مُسْتَقبـلُ

قلتَه قبلَ ذلِكَ، واستفادَهُ منْكَ فعزّاك بما تَعلَّمَه منكَ. ونصبَ «قبلًا» على الظرفِ، وجعلَهُ نَكِرَةً على حدِّ قولِكَ: جئتُكَ أوّلًا وآخرًا كما قال[4]:

وساغَ لِيَ الشَرابُ وكُنْتُ قَبْلًا أكادُ أَغَصُّ بالماءِ القَراحِ

٤ ـ قد بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرًّا وحُلْوا وسَلَكْتَ الزَمانَ حَزْنا وسَهْلا[5]

٥ ـ وقَتَلْتَ الزَمانَ عِلْمًا فما يُغْـ ـرِبُ قَوْلا ولا يُجَدِّدُ فِعْلا

أي عرفتَ الزمانَ وألوانَهُ وصروفَهُ معرفةً تامّةً، فلا يأتي بشيءٍ غريبٍ ولا فعلٍ جديدٍ لم ترَهُ ولم تعرفْهُ. ومعنى: «قتلتَ الزمانَ عِلْمًا»، اي علمتَ منهُ كلَّ شيءٍ حتَّى أذللْتَهُ بعلْمِكَ وليَّنتَهُ لَكَ. ومعنى (القَتْلِ) في اللغةِ ازالةُ الحَرَكَةِ، ومنْهُ يقالُ: شرابٌ مقتولٌ اذا كُسِرَتْ سَوْرَتُهُ بالماءِ.

= نقولُ بالعقلِ وأنتَ الذي نأوي اليه وبه نَعْقِلُ
اذا عفا عنكَ وأودى بنا الدْ دَهْرُ فذاكَ المُحْسِنُ المُجْمِلُ

(الصبح المنبي/٢٠٤) وقال البديعي. إنه (اي ابو الطيب) قَلَبَ الصورة الحسنة الى صورة قبيحة وهذا الضرب يُسَمَّى مَسْخًا. وربما وجدنا شيئًا من ذلك في البيت الثالث لأبي الطيب، ولكن بيته الثاني، أعلى درجة...

(٤) رُويَ: «بالماء الحميم» و«بالماء الفراتِ» وهو ليزيد بْن عمرو بن الصعق الكلابي (جاهلي) لُقِّبَ بالصَّعق لصاعقة نزلتْ عليه فأحرقته، كما لُقِّبَ بقتيل الريح، وقيل فيه أشياء أخرى. وقد أحصينا له ثلاثة عَشَر بيتًا من الشعر في اللسان (انظر معجم الشعراء في اللسان ص٤٤٨ـ٤٤٩) واللسان: (صعق). وقد نسب الشاهد أيضًا الى عبد الله بن يعرب (راجع معجم شواهد العربية ٧٤/١ و٨٩ و٣٧١). وفيها ثبت بالمراجع التي ورد فيها الشاهد).

(٥) الحَزْن: خِلاف السهل. والجمع حُزُون. والبيت، من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م)، في قوله:

وجرَّبتُ حتى ما أرى الدهر مُغْربًا علي بشيء لم يكن في تجاربي

(الصبح المنبي/٢٨٦ وتنبيه الأديب/٣١٩).

٦ - أجِدُ الحُزْنَ فيك حِفْظـا وعَقْلا   وأراهُ في الخَلْقِ ذُعْـرًا وجَهْلا

قالَ ابن فورجةَ: يقولُ: انتَ اذا حزنتَ على هالِكٍ، فانّما حزنتَ حفاظًا منكَ لودِّهِ وصحبتِهِ، ووفاءً لَهُ. والحفاظُ والوفاءُ، مِمَّا يدْعو اليهِ العَقْلُ. وغيرُكَ يحزنُ ذُعرًا من ألم الفراقِ وجُبْنًا مِنْهُ وجهلًا من غيرِ معرفةٍ بالسببِ الموجبِ للحزنِ. هذا كلامُه، وتفسيرُ «الحفظِ» عَلَى ما ذَكَرَهُ. وامَّا تفسيرُ العقْلِ والذُّعْرِ والجهْلِ، فلم يُصِبْ فيهِ. والوجْهُ أنْ يُقَالَ: ارادَ بالعقْلِ الاعْتِبَارَ بمنْ مَضَى، فانَّ العَاقِلَ انّما يحزنُ عَلَى الميّتِ اعتبارًا بِهِ وعِلْمًا أنَّهُ عَنْ قريبٍ سَيَتْبَعُهُ على أثرِهِ. وحُزنُ غيرِ العاقلِ يكونُ ذعرًا من الموتِ، وهو جهلٌ، لانّهُ ميّتٌ لا محالةَ، وإنْ حَزِنَ.

٧ - لـك إلْـفٌ يَجُـرُّهُ وإذا مـا   كَرُمَ الأَصْلُ كان للإلْـفِ أصْلا

قَالَ ابنُ جنّيّ: «تجرُّه»: تصحبُهُ، وتحملُ ثِقَلَهُ. وروى ابنُ فورجةَ: «يجرُّه» بالياءِ، وهو الصّوابُ. والمعنى: لَكَ إلْفٌ[٦] يجرُّ هذا الحزنَ ويجنيهِ عليكَ، ثمّ ذَكَر أنّ الإلْفَ مِنْ كَرَمِ الاصلِ، وانَّ الكريمَ ألوفٌ، واذا كان ألوفًا حزِن على فراقِ مَنْ ألِفَهُ.

٨ - ووَفـاءٌ نَبَـتَّ فيـه ولٰكِـنْ   لـم يَـزَلْ للـوَفـاءِ أهْلُـكَ أهْلا

ويروى: «فيه قديمًا». يقولُ: لكَ وفاءٌ نشأتَ عليهِ، فلا تعرفُ غيرَ الوفاءِ للاحبابِ. وقولُهُ: «ولكن»: هو استثناءٌ معروفٌ على مذهبِ العربِ.

---

(٦) الإلف: السكونُ الى الشيء والغبطةُ بهِ. (انظر اليازجي ص٤٢٨) وللمتنبي بيتٌ شهير في الوفاء، قاله في اول قصيدة مدحية لكافور، ملمِّحًا الى حنينه لِعشْرة سيف الدولة، وهو:

خُلقتُ ألوفًا، لو رجَعتُ الى الصِّبا   لفارقْتُ شيبي موجَعَ الرأس باكيا

(التبيان ٤/٢٨٤).

يقولونَ: فلانٌ شريفٌ غيرَ انَّهُ سخيٌّ. قَالَ احمدُ بنُ يحيى [٧]: هذا استثناءُ «قَيْسٍ»، وأنْشدَ:

فَتًى كَمُلَتْ أخلاقُهُ غيرَ أنّه جَوادٌ فما يُبْقي من المالِ باقِيا [٨]

٩ - إنَّ خيرَ الدُموعِ عَوْنا لَدَمْعٌ بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلّا

ويُروى: «عِنْدِي لدمعٌ»: يريدُ: أنَّ الدمعَ الّذي سببه رعايةُ العهْدِ، هو خيرُ الدموعِ عونًا على الحُزْنِ والمصيبةِ، وذلك انّ الدمْعَ يخفّف بَرْحَ الوجْدِ، كما قال ذو الرمّة [٩]:

لَعَلَّ انْحِدارَ الدَمْعِ يُعْقِبُ راحَةً من الوَجْدِ أوْ يَشْفي نَجِيَّ البَلابِلِ

وروى ابنُ جنّيّ: «عَيْنًا». قالَ: وهو منصوبٌ على التمييزِ كقولِكَ: إنَّ احسنَ الناسِ وجْهًا لزيدٌ. والمعنى: أنّ عينَهُ خيرُ الاعين، لانّ موجبَ دمعهِ حتّى استهلَّ وفاضَ، الرعايةُ والحِفَاظُ.

---

(٧) احمد بن يحي بنُ زيد بن سيار الشيباني بالولاء، وكنيتهُ ابو العباس الملقب بثعلب. كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان راوية للشعر. ولد ومات في بغداد (٢٩١ هـ/٩١٤ م) من كتبهِ: «الفصيح» ورسالة في «قواعد الشعر» و«شرح ديوان زهير» و«شرح ديوان الاعشى» و«مجالس ثعلب» مجلدان. وجميع هذه الاعمال مطبوعة، ومن آثاره المخطوطة: «معاني القرآن» و«ما تلحن فيه العامة» و«معاني الشعر» و«الشَّواذ» و«إعراب القرآن». (انظر معجم المؤلفين ٢/٢٠٣ - ٢٠٤، وفيه أوفَى المراجع لدراسته وترجمته وكذلك الاعلام ١/٢٦٨).

(٨) البيت للنابغة الجعدي يرثي أخاه وهو من الحماسية ٣٧٤ وأوّلُ ابياتها:

أَلَمْ تَعْلَمي أني رُزِئْتُ مُحَارِبًا فمالكَ مِنْهُ اليوم شيء ولا لِيَا

(انظر: ديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ٣/١٠٦١ و١٠٦٢) وانظر مراجع الشاهد في (معجم شواهد العربية ١/٤٢٤ - ٤٢٥). وهو في ديوانه (المكتب الاسلامي) ص ١٧٣.

(٩) من قصيدته التي مطلعها:

خليلَيَّ عُوجَا من صدور الرَّواحِلِ بجمهور حُزوى فابكيا في المَنَازِلِ

(ديوانه: ٢/١٣٣٢ و١٣٣٣).

١٠- أيْنَ ذي الرِقَّةُ الّتي لكَ في الحَرْ ب إذا اسْتُكْرِهَ الحَديدُ وصَلّا

أيْ: هذه الرِّقَّةُ والرَّحمةُ الّتي نشاهِدُهَا مِنْكَ، أينَ هي في الحربِ اذا أُكْرِهَ الحَديدُ عَلَى الضَّرْبِ وَصَلَّ بِقَرْعِ بعضِهِ بعضًا؟ ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: اذا استُكْرِهَ ضرْبُ الحديدِ. وقد نَظَرَ في هَذَا الى قولِ لبيدٍ[١٠]:

«كُلُّ حِرْبَاءَ إذا أُكْرِهَ صَلْ»

والمعنى من قول البحتريّ[١١]:

لم يكُنْ قَلْبُكَ الرَقيقُ رَقيقًا لا ولا وَجْهُكَ المَصونُ مَصونا

١١- أيْن خَلَّفْتَها غَداةَ لَقيتَ الـ ـرومَ والهامُ بالصَوارِمِ تُفْلَى[١٢]

وروى ابنُ جنّيّ: «أيْنَ غادَرْتَهَا». يقولُ: اينَ تركتَ رقتكَ يومَ الحربِ،

---

(١٠) تمامه:

أحْكَمَ الجِنْثِيُّ من عَوْراتِها كُلُّ حِرْباءٍ إذا أُكْرِهَ صَلْ

الجِنْثي: أجْوَدُ الحديد. حِرْباء: مسمار تُسمَّرُ به حلق الدروع. والعورات: الفتوق وصَلّ: سُمِعَ له صليلٌ. والبيت من مطولته التي مطلعها:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ وبإذْنِ اللهِ، ريثي وَعَجَلْ

النَّفَل: الفضْلُ. ريثي: من الرَّيث: البطء. (انظر موسوعة الشعر العربي: ٢/٤٩٢ و٥٠٢).

(١١) من قصيدة يمدح بها أبَا سعيد محمد بن يوسف الصامتي، ومطلعها:

هُمْ أُلَى رائحونَ أمْ غادُونا عَنْ فِرَاقٍ مُمْسُونَ أمْ مُصْبِحُونَا

وأُلَى: جَمْعٌ لا واحدَ له من لفظِهِ، واحدُه «ذا» للمذكر و«ذه» للمؤنث ويُمَدُّ ويُقْصَرُ، فإن قَصَرْتَهُ كَتبتَهُ بالياء وإن مَدَدْتَهُ بنيتَهُ على الكَسْر، ويستوي فيه المُذَكَّرُ والمؤنَّثُ. (انظر ديوانه: ٤/٢١٦١ و٢١٦٨).

(١٢) تُفلَى، تُقطع. والفالي، كالفالق. (سبقَ شرح الكلمة).

إذْ طلبتَ الرؤوسَ بالسيوفِ من جميع الجِهَاتِ كالفَالي يتْبَعُ كُلَّ موضعٍ مِنَ الرأسِ. ويُروى: «تُقلى»، أيْ يُرمى بِهَا كالقُلَّةِ.

١٢- قاسَمَتْكَ المَنونُ شَخْصَيْنِ جَوْرا   جَعَلَ القَسْمَ نَفْسَهُ فيكَ عَدْلا

المنونُ: المنيّةُ. والمنونُ: الدهْرُ. ويجوزُ تذكيرُهُ وتأنيثُهُ. يقولُ: قاسمَكَ الموتُ أوِ الزَّمَانُ شخصيْنِ: يعني أخْتَيْهِ؛ فأذْهَبَ إحداهما وترك الأخرى، وكانتْ هذه المقاسمة جَوْرًا، لانّهُ كَانَ من حقّكَ أنْ يتركهما عندكَ، ولكنّ هذا الجَورَ عدلٌ فيكَ، حيث تركَكَ حيًّا وكانت المقاسمة معكَ في الاختينِ. والمعنى: اذا كنتَ أنْتَ البقيّةَ فالجَورُ عَدْلٌ. هذا اذا نصبتَ «القَسْمَ» وجعلتَ الفِعْلَ للجَوْرِ. وروى قومٌ: «جعل القسمُ نفسَه فيهِ عدلًا» في الجَوْرِ. لانَّهُ وإنْ كَانَ أخَذَ الصغْرى، فقدْ تركَ الكبْرى. ويدلُّ على صِحَّةِ هذا، قولُهُ:

١٣- فإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بما أغْـ   ـدَرْنَ سَرَّى عن الفُؤادِ وسَلَّى

«أغْدَرْنَ»: تَرَكْنَ. مِثْل غادَرْنَ.

١٤- وتَيَقَّنْتَ أنَّ حَظَّكَ أوْفى   وتَبَيَّنْتَ أنَّ جَدّكَ أعْلى[١٣]

يعني: حينَ بقيتِ الكُبْرَى.

---

(١٣) سبقه الى هذا المعنى، ابن المعتز، وهو يُعزّي عبيد الله بن سليمان بوفاة ابنه أبي محمد، ويعزّيه ببقاء أبي الحسين القاسم:

ولقد غَبنتَ الدهرَ إذ شاطرتَهُ   بأبي الحُسَيْن وقد ربحتَ عليه
وابو مُحمّدِ الجليلُ مصابُهُ   لكنْ يَمينُ المرءِ خيرُ يديهِ

(الصبح المنبي/٢٨٧) والبيتان، مع بيت ثالث، في ديوانه ٣٧٥/٢ (دار المعارف).

١٥- ولَعَمْري لقدْ شَغَلْتَ المَنايا بالأعادي فكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلا[١٤]

١٦- وكمْ انْتَشْتَ بالسُيوفِ من الدَهْـ ـرِ أسيرا وبالنَوالِ مُقِلاً

يقالُ: انتاشَهُ مِنْ صَرْعَتِهِ اذا نَعَشَهُ. يقولُ: كم نَعشتَ ونصرتَ أسيرًا للزمانِ بسيفِكَ فاستنقذْتَهُ من الأسرِ، وكم من مقلٍّ عديمٍ، نصرتَهُ بنوالِكَ وجَبَرتَهُ على كرهِ الزمانِ.

١٧- عَدَّها نُصْرَةً عليه فلمّا صالَ خَتْلا رآه أدْرَكَ تَبْلا[١٥]

أيْ عَدّ الزمانُ أفعالَكَ نصرةً عليْهِ ومراغمةً لَهُ، فلمّا صال على أختِكَ، رأى نفْسَهُ قَدْ أدْركَ تَبْلًا لانّهُ حَقَدَ عليكَ ما فعلتَهُ. وقولُهُ: «رآه»: الضميرُ يعودُ على الدهرِ، كقولِهِ تعالى[١٦]: ﴿إنّ الإنسان ليَطْغَى. أن رآه استغْنَى﴾.

١٨- كَذَبَتْهُ ظُنونُهُ انتَ تُبْلِيـ ـه وتَبْقَى في نِعْمَةٍ ليسَ تَبْلَى

يقولُ: ليسَ كَمَا ظَنَّ الزمانُ انّهُ ادْرك منكَ تَبْلًا، لأنّك تُبْلي الزمانَ،

---

(١٤) «الشغلُ» الذي تطلبه المنايا، هو من المشاغلة التي تنتج عن القتال، قتال الأعداء. ومعنى البيت أن الموت أصاب مبتغاه مع الأعداء، (وكأنه استنفد طاقاته) فلم التوجه والانشغال بذوي القربى؟

(١٥) التَّبْل: الوغْمُ في القلب (اي الحقد) يقال: لم يزل إضمارُ التَّبُول، سبَب إظهار الحُبول (اي الدواهي). ومن المجاز: تَبَلَتْه فلانة: اذا هيَّمَتْهُ، كأنما أصابتْه بتَبْل. قال كعب:

بانتْ سعاد فقلبي اليوم متبولُ مُتَيَّم إثْرها لم يُفْدَ مكبول

أساس البلاغة (تبل ووغم) ومعنى البيت: أنك فككتَ أسيره وجبرت كسيره، وأغنيتَ فقيره، فأغضبتَه بمضادَّتك إياه في أفعاله، فأَخَذَ احدى أختيك مكافأة لذلك وعقابا، فَقَدَّر أنه قد أدرك منك تبلا (شرح مشكل ابن سيده/٢٩٠).

(١٦) سورة العلق/٦ و ٧.

وتَبْقى انتَ. واذا كَانَ الأمرُ كذلِكَ، لم يقدِرِ الزمانُ عَلَى ادراكِ الثَّأرِ مِنْكَ.

١٩- ولقَـدْ رامَـك العُـداةُ كمـا را   مَ فلم يَجْرَحوا لشَخْصِـكَ ظِلّا

يقولُ: الاعداء طلبوا أنْ يَنَالوا مِنْكَ كَمَا طلبَ الزمانُ، فلم يقدروا أنْ يصيبوا ظِلَّ شخصِكَ، فمتى يقدرونَ أنْ يصيبوا شخْصَكَ. والمعنى: لم يقاربوكَ بسوءٍ، وذلِكَ أنَّ ظِلَّهُ يقربُ مِنْهُ.

٢٠- ولَقَـدْ رُمْـتَ بـالسَعـادَةِ بَعْضـا   من نُفوسِ العِدٰى فأدْرَكْـتَ كُلّا

أنْتَ طليتَ البَعْضَ مِنْهُمْ فادركتَ الكُلَّ بما أُعطيتَ مِنَ السَّعَادَةِ في الظَّفَرِ بِالاعْدَاءِ.

٢١- قارَعَتْ رُمْحَكَ الرِماحُ ولٰكِـنْ   تَركَ الرامِحينَ رُمْحُـكَ عُـزْلا

أيْ غَلَبْتَهُمْ حتَّى سَلَبْتَ رِمَاحَهُمْ وتركتَهُمْ عُزْلًا لا سِلاحَ معهُمْ.

٢٢- لو يكونُ الّذي وَرَدْتَ من الفَجْـ   ـعَةِ طَعْنا أوْرَدْتَهُ الخَيْلَ قُبْلا[١٧]

يقولُ: لو كان الّذي أصَابكَ من الرزيّةِ طِعانًا، لَأَوْرَدْتَـهُ خيلَـكَ قُبْلا، وهـي الّتي تُقْبلُ باحدى عينيها على الأخرى عزَّةً وتشاوُسًا.

٢٣- ولَكَشَّفْتَ ذا الحَنيـنَ بضَـرْبٍ   طالَما كَشَّفَ الكُـروبَ وجَلّـى

أيْ: ولكشّفتَ عن نفسكِ هذا الحنينَ الّذي تجدُهُ الى المفقودِ، بضربٍ كَشَّفَ الكَرْبَ من أوليائكَ وجلَّاها عَنْهُمْ كثيرًا، قديمًا.

---

(١٧) قُبْلًا: جمع أَقْبَل وقبْلاء. ورجلٌ اقبَلُ: بَيِّنُ القَبَلِ: وهو الذي ينظر الى طرف أنفه. (الصحاح: قَبل).

٢٤- خِطْبَـةٌ لِلْحِمَـامِ ليس لهـا رَ دٌّ وإنْ كانَتِ المُسَمّاةَ ثُكْلا [١٨]

يريدُ: انّ الموتَ يَجْري مجْرى الخِطبةِ من الحِمَامِ للميّتِ، وإنْ كانتْ تلكَ الخِطبةُ تسمَّى «ثُكْلًا» هذا اذا نصبْتَ «المسمّاة» على خَبَرِ كَانَ، وانتصبَ «ثُكْلًا» «بالمسمّاةِ»، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الخُطْبَـة سُمِّيَـتْ ثُكْلًا وَإِنْ رُفعتِ «المسمّاةُ»، فالمعنى: وان كانتْ هذه الّتي سمّيتها، يعني ذَكَرْتَهَا، «ثكلًا». وانتصب «ثُكلًا» بخبرِ كَانَ.

٢٦- ولَذيذُ الحَيَاةِ أنْفَسُ فـي النَفْـ ـسِ وأشْهَى من أنْ يُمَلَّ وأحْلَى

يريدُ: انّ الحياةَ لا تُملّ، وأنّها أعزُّ وأحلى مِنْ أنْ يملّها صاحبُهَا.

٢٧- وإذا الشيـخُ قـال أُفٍّ فمـا مَـلْ لَ حَيَاةً وإنّمـا الضُعْـفَ مَلّا [١٩]

أُفٍّ، كلمةٌ يقولُهَا المتضجِّرُ الكارِهُ للشيءِ. يقولُ: اذا ضجِرَ الشيخُ فقالَ: أفٍّ، فإنّ ذَلِكَ الضَّجَرَ والمَلالَ من ضُعفِ الكِبَرِ لا من الحياةِ.

٢٨- آلَـةُ العَيْشِ صِحَّـةٌ وشَبَـابٌ فـإذا وَلَّيـا عـن المَـرْءِ وَلَّـى

أيْ العيشُ إنَّمَا يَحْلُو ويطيبُ بالشَّبَابِ وصِحَّةِ البَدَنِ، فاذا لم يَكُنْ في العَيْشِ صِحَّةٌ وشبابٌ، فسدَ العيشُ وولّى بذهابهما.

---

(١٨) قال ابن سيدة: حلول الحِمام بهذه العقيلة، خطبة لا تُردُّ، وان كانت هذه الخطبة نُسمِّيها نحن ثكْلًا، فليستْ كذلك في الحقيقة. انما هي إرادة من النور العلويّ يجذبها ويصيِّرها الى ذاته (شرح المشكل/٢٨٩). والخِطبة والخِطْب، أصله الاعلان عن الرغبة في الزواج. وهو هنا ـ كلام في الموعظة (كتاب العين) ٤/٢٢٢ـ٢٢٣).

(١٩) أُفٍّ: كلمة تضجّر أو تذمُّر ونحوه. جاء في الكتاب العزيز: ﴿إمّا يَبْلُغَنَّ عندكَ الكِبَرَ أحدهما أو كلاهما، فلا تقلْ لهما أُفٍّ ولا تَنهرْهما، وقُلْ لهما قولًا كريمًا﴾ (الإسراء/٢٣).

٢٩ـ أبَـدًا تَسْتَـرِدُّ مـا تَهَـبُ الدُنْـ ـيا فَيا لَيْتَ جودَها كـانَ بُخْلا

يقولُ: الدنيا تعودُ على ما تَهَبُ فتأخذُهُ، فليتهـا بَخِلَـتْ ومـا جَـادَتْ، كَمَـا قال الحلّاج [٢٠]:

«والمَنْعُ خيرٌ من عَطاءِ مُكَـدَّرِ»

.وهذا من قول الاوّل [٢١]:

الدَهْرُ آخِذُ ما أعْطى مُكَـدِّرُ مـا أصْفَى ومُفْسِدُ ما أهْوَى لـه بِيَـد
فلا يَغُـرَّنْـكَ مـن دَهْـرٍ عَطِيَّتُـهُ فليسَ يَتْرُكُ ما أعْطَى على أحَـدِ

٣٠ـ فكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تورِثُ الغَـ ـمَّ وخِـلٌّ يُغـادِرُ الوَجْـدَ خِلّا

هذا جوابُ التمنّي في قولِهِ «فيا ليت». أيْ لَوْ بخلتْ ولم تجُدْ لكفتْنَا فرحةً بوجودِ شيءٍ يُعقِبُ غَمًّا بفقدِهِ، وكفتْ كونَ خليلٍ يَتْرُكُ الوَجْدَ خليلًا اذا مَاتَ.

٣١ـ وَهْيَ مَعْشوقَةٌ على الغَـدْرِ لا تَحْـ ـفَـظُ عَهْـدا ولا تُتَمِّـمُ وَصْلا

والدنيا على غَدْرِهَا بالنَّاسِ وما ذكرَ من استرجاعِهَـا مـا تُعْطِـي، معشـوقـةٌ محبوبةٌ، ثُمَّ ذَكَرَ أنَّها لا تَحْفَظُ لأحدٍ عَهْدًا، لانّها تقطعُ الوَصْلَ ولا تدُوم على العهدِ.

٣٢ـ كـلُّ دَمْـعٍ يَسيـلُ منْهـا عَلَيْهـا وبِفَـكِّ اليَـدَيْـنِ عنْهـا تُخَلَّـى

اي كلُّ مَنْ أبكتْهُ الدُّنيا، فإنّما يبكي لفوتِ شيءٍ منها، ولا يخلّي الانسانُ يديه عنها، الّا قَسْرًا بفكِّ يديْهِ.

(٢٠) وفي (التبيان ٣/١٣٠) «الجُلاح» هو الجُلاحُ بن عبدالله السدوسي. انظره أيضًا في الوساطة: ص ٢٦٧ ولم نقع على تعريف له.
(٢١) لم نجد صاحب البيتين. وهما كذلك في التبيان ٣/١٣٠. وعنه اخذ البرقوقـي ٣/٢٥٠.

٣٣- شِيَمُ الغـانِيـاتِ فيهـا فلا أدْ ري لِذا أنَّثَ اسْمَها الناسُ، أم لا [٢٢]

يقولُ: عادةُ الدنيا كعادةِ النساءِ، لا يَدُمْنَ على الوصل، ولا يحفظن العهدَ، ولا أدري هل أنَّثَتِ الدنيا لهذه المشابهة بالنساءِ، أم لا؟ قالَ ابنُ جنّيَ: هُو يَعْلَمُ أنَّها لم تؤنَّثْ لانّها تُشْبِهُ الغَوَانِي، ولكنَّهُ أظْهَرَ تجاهُلًا لعذوبةِ اللّفْظِ وصنعةِ الشِّعْرِ.

٣٤- يا مَليكَ الوَرَى المُفَرِّقَ مَحيًا ومَماتـا فيهـمْ وعِـزًّا وذُلّا [٢٣]

٣٥- قَلَّـدَ اللهُ دَوْلَـةً سَيْفُهـا أنْـ ـتَ حُساما بالمَكْرُماتِ مُحَلَّى [٢٤]

٣٦- فبِـهِ أغْنَـتِ المَـوالِيَ بَـذْلا وبِـهِ أفْنَـتِ الأعـادِيَ قَتْلا [٢٥]

٣٧- وإذا اهْتَـزَّ للنَّـدَى كـان بَحْـرا وإذا اهْتَـزَّ للـوَغـا كـانَ نَصْلا

٣٨- وإذا الأرْضُ أظْلَمَتْ كان شَمْسًا وإذا الأرْضُ أمْحَلتْ كانَ وَبْلا [٢٦]

---

(٢٢) أجاد أبو الطيب في الأبيات السبعة الأخيرة (٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢) فصور لنا جوهر الحياة الدنيويَّة بنفيسها وخسيسها، ثابتها ومتحوِّلها، فاستحق لقب شاعر الحكمة الخالد. (انظر اليتيمة ١/٢٢٧-٢٢٨ والصبح المنبي/٤٤٩-٤٥٠).

(٢٣) المليك، مبالغة من المَلِك. والورى: الخَلْق. يقول: يا ملك الدنيا الذي توزع على الناس مقادير العز والذلّ كيفما تشاء، في حياتهم ومماتهم. الْمحيْا: مفعُول من الحياة، وكذلك: الممات. وفي محكم التنزيل: ﴿قلْ إنّ صلاتي ونُسُكي ومَحْيَايَ ومماتي لله رَبّ العالمين﴾ الأنعام/١٦٢ «اي ما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح» الكشاف ٢/٦٤.

(٢٤) السيف: رمز المنعة والعزة، وتقليدُه الحسام: أي استحقاقه ذلك. المُحَلّى: المجمَّل اي أن هذه الدولة التي تقلدتَ سلطانها، محلّاةٌ بكريم سجاياك وفعالك.

(٢٥) الموالي: الموالون من: والاه: أيَّده ووافقه في الرأي والسلوك..

(٢٦) الوَبْل والوابل: المطر الشديد الوقع، قال جَهْم بن سَبَلْ (ويقال شبل) إسلامي مخضرم..:

هـو الجَـواد بـنُ جـوادِ بـن سَبَـلْ إنْ دَيَّمـوا جـادَ وإنْ جـادوا وَبَـلْ

(جمهرة اللغة ١/٣٢٩).

٣٩- وهُـو الضـارِبُ الكَتيبَـةَ والطَعْـ ـنَةُ تَغْلُو والضربُ أغلى وأغْلـى

يقولُ: هو الّذي يضربُ الجيشَ اذا اشتدَّ الأمْرُ، وصَعُبتِ الحالُ. وغلتِ الطعنةُ أيْ: عزَّ وجودُهَا مِنْ غلاء المَبيعِ . واذا غلتِ الطعنةُ كان الضربُ أغلى من الطَّعْنَةِ لحاجةِ الضَّارِبِ الى مزيّةِ إقدامٍ . قال ابنُ فورجةَ: يريدُ: اذا لم يُقَدرْ على الدنّوِ منَ العدوِّ قِيدَ رُمحٍ ، فالدنّو اليهِ قيدَ سيفٍ صعب. والمعنى انّه يضرب بسيفه حين يُعْدَمُ الطاعنُ والضاربُ.

٤٠- أيُّها الباهِـرُ العُقـولَ فمـا تُـدْ رِكُ وَصْفًا أتْعَبْتَ فِكْري فَمَهْلا

يقول: يا مَنْ غَلَبَ العقولَ بِمَا أظْهَرَ مِنْ بدائعِ أفعالِهِ، فما تدركُ العقولُ وصفًا لَهُ. أتعبتَ فِكْرِي انّه لا يَبلغُكَ، فمهلًا، أيْ أرْفقْ. وروى ابنُ جنّيَ: «فما يُدْرَك». ثمّ فَسَّرَ هذا المَعْنَى وأكَّدَهُ بقولِهِ:

٤١- من تَعـاطَـى تَشَبُّهـا بـك أعْيـا هُ ومَن سارَ في طَـريقِـكَ ضَلّا

يقول: مَنْ أرادَ أن يتشبَّهَ بِكَ في كَرَمِ اخلاقِكَ، أعْجَزَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يقدرْ عَلَى التشبُّهِ بِكَ. وَمَنْ سَلَكَ طريقَكَ، ضَلَّ فيهِ، أيْ لَمْ يقدِرْ على مجاراتِكَ فيما تَسْلُكُهُ مِنْ طَرِيقِكَ.

٤٢- فإذا مـا اشْتَهَـى خُلـودَكَ داعٍ قالَ لا زِلْتَ او تَرَى لـك مِثْلا

يقول: اذا دَعَا لَكَ بالخلودِ داع [٢٧]، قَالَ لا متَّ، حتّى تَرَى نظيرَكَ، ولا ترى ابدًا لَكَ نظيرًا فلا تزال باقيًا.

(٢٧) الداعي: من دعا له يدعو: طلب له الخير. نقيضه: دعا عليه.. قال العكبري: اذا دعا لك داعٍ بالخلود، قال لا مِتَّ، حتى ترى لك نظيرًا فإنك لا ترى لك نظيراً، فلا تزال باقياً... (التبيان ١٣٣/٣).

وقال يذكر نهوض سيف الدولةِ الى ثَغْر الحدثِ، لَمَّا بلغه انّ الروم قد احاطت به في جمادى الاولى سنة ٣٤٤ هـ[1]: [من الخفيف]

١ - ذي المَعالي فَلْيَعْلُونْ مَنْ تَعالى هٰكَــذا هٰكَــذا وإلّا فَلا لا

هذه المعالي الّتي نشاهدُهَا لك، هي المعالي حقيقةً، ومن تعالى فليعلونَّ كما علوت، والّا فليَدَع التعالِي.

٢ - شَرَفٌ يَنْطَحُ النُجـومَ بِـرَوْقَيْـ ـهِ وعِـزٌّ يُقَلْقِـلُ الأجْبــالا[2]

فَسَّرَ معاليهِ بهذا البيت؛ فقالَ: شرفُكَ يزاحم النجوم في العلوّ، وعزُّك

(١) ظروف القصيدة: ذكر العكبري أن سيف الدولة علم بنزول الدمستق الى حِصْنِ الحدث ومعه جحافل البلغار والصقالبة والرّوس، فركب ونزل «رعْبان» - وهي مدينة بين حلب وسُمسيَاط قرب الفرات، وتحصَّنَ في قلعتها، واخذ يستطلعُ أخبار الروم في الحدث بلا فائدة لأن العدو ضبط الطريق واخفى عليه الخبر. ولمَّا ضجر، لبس سلاحه وزحف الى الحدث. ولمَّا قرب منها، غادرها الروم الى حِصْن رَعْبَان «ووقعتِ الضجَّةُ وظهر الاضطراب،وولى كلٌّ فريق على وجهه، وخرج أهل الحدث، فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة سلاحهم، وأعدُّوه في حصنهم» (عن التبيان ٦٣٤/٣ وانظر معجم البلدان ٥١/٣).

(٢) قال الحاتمي - ان البيت الأول أخذه من بكر النطاح (عباسي، عُرِّف به سابقًا) في قولـه:
هكـذا هكــذا تكــون المعـالــي طُـرُقُ الجـدِّ غيـر طُـرْقِ المِـزاحِ =

أثبتُ من الجبال وأرسى مِنْهَا، حتّى صارت الجبال بالاضافة اليه قَلِقَةً، والرَّوْقُ: القَرْنُ، وكنى عن المزاحمةِ بالمناطحةِ، ويجوزُ ان يريدَ انّ سلطانَهُ ينفذُ في كلّ شيء، حتّى لو أراد أنْ يُزيلَ الجِبَالَ لأقْلَقَهَا.

٣ ـ حالُ أعدائنا عَظيمٌ وسَيْفُ الـْ ـدَوْلَةِ ابْنُ السُيوفِ أعْظَمُ حالا

٤ ـ كُلَّما أعْجَلوا النَذيرَ مَسيرا أعْجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإعْجالا

قالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ كلّما عاد اليهم نذيرهم، سبقوه بالهرب قبْلَ وصولهِ إليهمْ. ثمّ تليهِمْ جيادُ سيفِ الدَّوْلَةِ، فسَبقتْ سبقَهم النذيرَ. أي لحقتْهم وجازتْهم. قالَ ابن فورجةَ: يقالُ أعْجَلْتُهُ بمعنى استعْجَلْتُهُ فأمّا سبقْتهُ، فيقالُ فيه: عجّلتهُ. يقولُ: كلّما استعْجَلُوا النذيرَ بالمسيرِ إليهم وإخبارهم بقدومِ جيشِ سيف الدولةِ، أظلَّتْ عليهمْ خيلُه قبْلَ ورودِ النذيرِ عليهمْ. ويريد بالنذير الجاسوسَ.

٥ ـ فأتَتْهُمْ خَوارِقَ الأرْضِ ما تَحْـ ـمِلُ الّا الحَديدَ والأبْطالا

ويُروى: «لا تحملُ». أي أنّهَا تخرقُ الارضَ بحوافِرها لشدّةِ وطئهَا وقوّةِ جَرْيِهَا.

= وقوله «فلالا» ركيكة جدًا. وهو يُعجب بتكرير هذه اللفظة، في قوله:

جوابُ مُسَائلي أَلَهُ نظيرٌ ولا لك في سؤالك لا ألالا

وأخذ البيت الثاني، من قول ابي تمام:

همَّةٌ تنطح النجوم وجَدٌّ آلِفٌ للحضيض فهو حضيضُ

مع إفساد المعنى، عندما جعل للشرف قَرْنين، وقال الحاتمي: انها استعارة خبيثة جارية في المعاظلة التي نفاها عمر بن الخطاب (راجع الرسالة الموضحة/٩٠ ـ ٩١ والصبح المنبي/١٣٧) كما نسب البديعي، البيت الثاني ايضًا، الى السيد الحميري (اسماعيل بن محمد، ت ١٧٣ هـ/٧٨٩ م) في قوله:

هِمَّةٌ تنطح الثريا وعِزٌّ نبويٌّ يزعزعُ الأجبالا

(نفسه/٢٦١).

٦ - خافِياتِ الألْوانِ قد نَسَجَ النَقْـ ـعُ عليها بَـراقِعـا وجِلالا [٣]

اي خَفِيَتْ أَلْوانُ خَيْلِهِ من الدُهْمةِ والكُمْتَةِ والشُهْبَةِ، لما عليها مِنَ النَّقعِ، وكأنّها مُبرقعةٌ مجلّلةٌ، كما قالَ عديٌّ بن الرّقَاعِ [٤]:

يَتعـاوَرانِ مـن الغُبـارِ مُلاءَةً بَيْضاءَ مُحْـدَثَـةً هما نَسَجاهـا

٧ - حـالَفَتْـهُ صُـدورُهـا والعَـوالي لتخـوضَـنَّ دونَـه الأَهْـوالا

يقولُ: عاهدَتْهُ صدورُ خيلِهِ وعوالي رماحِهِ، أنْ تخوضَ الأهوالَ والحروبَ دونَ سيفِ الدَّوْلَةِ، أي تكفيهِ إيَّاهَا، كَمَا قَالَ [٥]:

فقدْ ضَمِنَتْ لَـهُ المُهَـجَ العَـوالي وحَمَّـلَ هَمَّـهُ الخَيْـلَ العِتـاقـا

٨ - ولَتَمْضِنَّ حيثُ لا يَجِـدُ الرُمْـ ـحُ مَدارا ولا الحِصـانُ مَجـالا

كانَ الوجهُ: «ولتمضينّ». كَمَا تقولُ: حَلَفَتْ هندٌ لتقومنَّ، وهي وان

---

(٣) أخذه من ابراهيم بن قسم بن مُتَمِّم بن نويرة (شاعر اسلامي):

والخيلُ قـد نَسجتْ على صهواتها أيـدي الريـاح بـراقعـا وجِلالّا

(الابانة/١٧٩ والصبح المنبي/٢٦٢).

(٤) عدي بن الرقاع بن عاملة، شاعر أموي، منشأه دمشق، عَدَّهُ ابن سلام في الطبقة الثالثة، وقيل السابعة، ويعدُّه بعضهم أوصف الشعراء للمطيّة والظبيْة (توفي سنة ٩٥هـ/٧١٤) (راجع معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٧٩ وفيه عدد من مراجع ترجمته ودراسته فضلًا عن ثبت أشعاره التي بلغت في اللسان أربعة وتسعين بيتًا..). والشاهد في الوساطة (٣٦٣) والتبيان (١٣٥/٣) و«الجِلال» في البيت، جمع جُل وجَلّ (بالضم والفتح) الذي تُلْبَسُه الدابة لتُصانَ به. وجِلالُ كل شيء: غطاؤه. وتجليل الفرس إلباسُه الجُلَّ (اللسان: جلل، والجمهرة ٥٤/١).

(٥) البيت من قصيدة للمتنبي يمدحُ بها سيف الدولة ومطلعها:

أيـدري الرَّبْـعُ أيَّ دَمٍ أراقـا وأيَّ قلـوبِ هـذا الرَّكْـبِ شـاقـا

(العكبري ٢٩٤/٢ و٢٩٩).

كانَتْ جماعةَ الصدورِ والعوالي فانّه يُخبَر عنْهَا كَمَا يُخبَر عن الواحدةِ. وحكى الكوفيّونَ: حذفَ الياءَ في مثل هذا نحو: «حلفتْ هنـد لَتَمْضِنَّ ولَتَرْضِنَّ»، لسكونِهَا وسكونِ النونِ الأولى بعدَهَا، ولم يحرِّك الياءُ بالفتح كقولِهِ[٦]:

«كأنَّ أيديهـنَّ بِـالْقـاعِ القَـرِقْ»

والمعنى: أنّها حالفَتْهُ أنْ تَفْعَلَ ما عجزتْ عنْهُ الخيلُ والرِّمَاحُ.

٩ ـ لا ألومُ ابْـنَ لاوِنٍ مَلِـكَ الروْ م وإنْ كانَ مـا تَمَنَّـى مُحـالا

يقولُ: لا ألومُهُ على تمنّيهِ محالًا مِنْ تخريبِ هذه القلعةِ. ثمّ ذَكَرَ سببَ تَرْكِ اللَّوْمِ فَقَالَ:

١٠ـ أقْلَقَتْـهُ بَنِيَّـةٌ بيـن أُذْنَيْـ ـهِ وبانٍ بَغَـى السَمـاءَ فَنـالا[٧]

«البَنِيَّةُ»: المبنيّةُ. يقولُ: أغضبتْه هذه القلعةُ الّتي بنَيْتَها، وهي من ثقلها عليهِ كأنَّها على رأسِهِ وقَفَاهُ، أوْ على جبهتِهِ. «وبَان»: يعني سيفَ الدَّوْلَةِ، بلغَ السماءَ علوّا وعزّةً، اي لَهُ العذرُ إنْ طلبَ إخْرابَهَا.

---

(٦) وتمامُ البيت:

كـأنَّ أيْـديهـنَّ، بـالقـاعِ القَـرِقْ أيـدي نسـاء يتعـاطيـن الورِقْ

القَرِق (بكسر الرّاء) المكان المستوي. الوَرِقُ (بفتح الرّاء وكسرها): المال والفِضَّةُ. والبيت لرؤبة بن العجاج (توفي ١٤٥ هـ/٧٦٢ م) انظره في الخصائص: ٣٠٦/١ و٢٩١/٢ والمحتسب: ١٢٦/١ والامالي الشجرية: ١٠٥/١ والعمدة ١٩٣/٢ وشرح شواهد الشافية: ٤٠٥ (نقلًا عن معجم شواهد العربية ٥٠٥/٢) وفي لسان العرب، عشرات الأبيات التي يبدو أنها تُشكّل قصيدة قافيَّةً واحدة، ينتسب إليها هذا البيت (الشاهد) راجعها في (معجم) الشعراء في اللسان ص ١٨١).

(٧) بغى: بمعنى، قصد وأراد..

١١- كُلَّما رامَ حَطَّها اتَّسَعَ البَنْـ ـيُ فغَطَّى جَبينَهُ والقَذالا[٨]

البنْيُ: المَصْدَرُ كالبناءِ. يقولُ: كُلَّما قَصَدَ أنْ يُنزِلَهَا عَنْ رأسِهِ توسَّعَ بناؤهَا حتَّى ازدادَ ثِقَلًا، فغَشِيَ الجبينَ والقَذَالَ، وهذا مَثَلٌ. يعني أنَّكَ تزيدُ في بنائِهَا فيزدادُ غيظُهُ وغَضَبُهُ.

١٢- يَجْمَعُ الرومَ والصَقالِبَ والبُلْـ ـغَرَ فيها وتَجْمَعُ الآجالا

فيها: أيْ في نواحيها وجوانِبِها ليهدِمَها. يجمعُ اصنافَ الكفرةِ، وتجْمَعُ انتَ آجالَهم لانّكَ تأتيهم فتقتلُهمْ.

١٣- وتُوافيهِمُ بها في القَنا السُمْـ ـرِ كَما وافَتِ العِطاشُ الصِلالا

الصَلَّةُ: الارضُ الّتي اصابَهَا مطرٌ بين أرضينِ لم تُمْطَرْ[٩]. يقولُ: تأتيهم بمناياهُمْ وآجالِهِمْ في الرِّمَاحِ، وهي ظامِيةٌ الى دمائِهِمْ. أيْ تسرعُ اليهم إسراعَ العطاشِ الى الارضِ المَمْطُورَةِ.

١٤- قَصَدوا هَدْمَ سورِها فَبَنَوْه وأتَوْا كَيْ يُقَصِّروهُ فَطالا

أي لَمَّا قصدوا هدْمَهَا كانوا باعثينَ سيفَ الدولةِ عَلَى إتمامِ بنائِهَا، فكانَ قصدُهم الهَدْمَ والتقصيرُ سببًا للبناء واطالَتِهِ.

١٥- واسْتَجَرّوا مَكايِدَ الحَرْبِ حتّى تَرَكوها لها عليهِمْ وَبالا[١٠]

لَهَا: أيْ للقلعةِ، وذلك أنَّ أهْلَ الحدثِ لَمَّا هَرَبَ الرومُ، خرجوا فأخَذُوا

---

(٨) القَذَال: جماع مؤخَّر الرأس، وجمعه: أقذلة وقُذُل (مختار الصحاح ـ قذل) راجع ابن سيدة في شرح هذا البيت ولقليل بنائه (شرح المشكل/٢٩١).

(٩) الصِّلال: الأرضون التي لم تُمْطَر بين أرضين ممطورة، واحدتها صَلَّة. يقول: توافيهم بها ـ اي بالمنايا ـ وهي في القنا السُّمر، يبادر جيشك إليهم بالقتل كما تَبْتَدرُ الأنفس العطاش بقايا الماء. والعطاش أحرص عليها لأنهم لا يثقون بالرِّيِّ لقلة الماء... (ابن سيدة ـ شرح المشكل/٢٩١).

(١٠) استجرّوا مكايد الحرب: استعارة مكنية، اي جعلوا (المكايد) أنهرًا تجري بدمائهم.

ما حملُوه مَعَهُمْ مِنْ مكايدِ الحَرْبِ وآلاتِهَا، فصارتْ وَبَالًا عَلَيْهِمْ، لأَنَّهم يحاربونَهُمْ بِهَا.

١٦- رُبَّ أمْرٍ أتاك لا تَحْمَدُ الفُـ ـعّالَ فيه وتَحْمَدُ الأفْعالا [١١]

الفُعَّالُ: هُمُ الرُّومُ الّذين جَلَبُوا مكايدَ الحَرْبِ. وفعلهُمْ: حَمْلُهم اليها المكايدَ والآلاتِ، وهُمْ غيرُ محمودين، وافعالهم محمودةٌ في العاقبةِ لانّهم لَوْ لم يحملوها لَما ظَفِرَ بها المسلمونَ.

١٧- وقِسِيٍّ رُمِيتَ عنها فردَّتْ في قُلوبِ الرُماةِ عنك النِصالا

يقولُ: وربَّ قِسِيٍّ لهمْ، كانوا يرمونَكَ عنها، فلمّا هربوا، أُخِذتْ تلكَ القِسِيُّ فقوتِلُوا بِهَا ورُموا بالسهامِ عَنْكَ. والتقديرُ: فَرَدَّتْ عنْكَ النصالَ في قلوب الرُماة الّذين كانُوا يرمونَكَ.

١٨- أخَذُوا الطُرْقَ يَقْطَعونَ بها الرُسْـ ـلَ فكانَ انْقِطاعُها إرسالا

أيْ: يقطعونَ الرُّسُلَ بتلكَ الطُرُق عنِ النفاذِ الى سيفِ الدولةِ، لئلّا يبلغَهُ الخَبَرُ أنَّهُمْ يقصدونَ الحدَثَ. فلمّا ابطأتِ الأخْبَارُ وتأخَّرَتْ عَنْ عادتِهَا تطلَّعَ سيفُ الدولَةِ لِما وراءَ ذلِكَ، فوقفَ عَلَى الامرِ، وكانَ الانقطاعُ كالارْسَالِ. وهذا كقولِهِ:

«قصدُوا هَدْمَ سورِهَا فبنَوْه [١٢]»

---

(١١) شبيه بقوله هو:

فولّى واعطاك ابنَهُ وجيوشَه جميعًا وما أعطى الجميع ليُحْمَدا

(التبيان ١/٢٨٣).

(١٢) انظر البيت رقم ١٤ من هذه القصيدة.

١٩- وهُمُ البَحْـرُ ذو الغَـوارِبِ الّا   أنّه صارَ عنـد بَحْـرِكَ آلا [١٣]

الغاربُ: الموجُ. وهذا كقولِهِ:

« حـالُ أعــدائنــا عظيــمٌ [١٤] »   البيتَ.

يريدُ: أنَّ شأنهم يَتَلاشَى عِنْدَكَ، وإنْ جلَّ وعظُم.

٢٠- ما مَضَـوْا لـم يُقـاتِلـوك ولٰكِـ   ـنَّ القِتالَ الّذي كَفاكَ القِتـالا

« ما » نفيٌّ. « ولم يقاتلوك »: حالٌ، والمضارعُ يقومُ مقامَ اسمِ الفاعلِ كثيرًا، كقولِ الشاعر:

« يَقْصُرُ يَمْشي ويَطـولُ بـارِكـا »

يقولُ: ما انهزموا غيرَ مقاتلينَ، ولكنّ القتالَ الّذي قاتَلْتَهُمْ قبلَ هَذَا، كَفَاكَ القتالَ. أيْ أنّهم قد بلَوْك قبلَ هذا، فأشعِرتْ قلوبُهم الرعبَ، وخافوكَ الآن فانهزموا ومرّوا.

٢١- والّذي قَطَّعَ الرِقابَ من الضَـرْ   بِ بِكَفَّيْـك قَطَّـعَ الآمــالا

أيْ السيْفُ الّذي قطعَ رِقَابَ اوّلِهم، قطعَ أمَلَ هؤلاء منْكَ، فهم لا يرجون ظَفَرًا بِكَ الآن.

---

(١٣) الآل: شخصُ الشيء وشبَحُه مطلقًا، قالوا: بدا آلُه من بعيد (المرجع ١/١٠)
والآل: الذي تراه في أول النهار وآخره، كأنه يرفع الشخوص، وليس هو السراب، قال الجعدي [النابغة]:

حتـى لحقنـاهُـمُ تُعْـدي فـوارسُنــا   كـأننا رَعْــنُ قُــفٌّ يــرفــعُ الآلا

(الصحاح: أول) وديوانه (المكتب الاسلامي) ص١٠٦.

(١٤) انظر البيت رقم ٣ من هذه القصيدة.

٢٢- والثَباتُ الّذي أجادوا قَديما عَلَّمَ الثابِتينَ ذا الإجْفالا (١٥)

يقولُ: أوّلهم أجادوا الثباتَ في الحَرْبِ فلم يُغْنِ عنهم، وادّى ذلك الى هلاكِهِمْ، وذلك الثباتُ علّم هؤلاء الاسراعَ عنْكَ والانهزامَ في الحربِ. ويريدُ بهذه الابياتِ، أنْ يبيّن أنَّ أهْلَ الرومِ شجعانٌ، أهلُ حَرْبٍ، ولكنّهم لا يُقاومونَكَ، ولَكَ الفضْلُ عليهم، فيكونُ هذا أمدحَ لَهُ.

٢٣- نَزَلوا في مَصارِعٍ عَرَفوها يَنْدُبونَ الأعْمامَ والأخْوالا

أيْ لمّا نظروا الى الاماكنِ الّتي قُتِلَتْ فيها اسلافُهُمْ، ذكروهُمْ فبكوا عَلَيْهِمْ.

٢٤- تَحْمِلُ الريحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الها مِ وتُذْري عليهِم الأوْصالا (١٦)

يَعْنِي: لَمْ يبعدْ عهدُ ذَلِكَ المَكَانِ بالقتْلِ، فشعورُ القَتْلَى واعضاؤهم باقيةٌ هناكَ، تحْمِلُ الريحُ الشَّعْرَ بَيْنَهُمْ وتُلْقي الريحُ عليهم الاعضاءَ من المقتولينَ. والاوصالُ: جمْعُ وُصْلٍ وهو العُضْو.

٢٥- تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يُقيمَ لَدَيْها وتُريهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثالا

أيْ تِلْكَ المَصَارِعُ تنذِرُهُمْ الاقامةَ بِهَا وتريهم لكلِّ عضوٍ منهمْ عضواً من المقتولينَ.

٢٦- أبْصَروا الطَعْنَ في القُلوبِ دِراكا قَبْلَ أن يُبْصِروا الرِماحَ خَيالا (١٧)

فيهِ تقديمٌ وتأخيرٌ. لأنَّ المعْنَى: ابصروا الطعْنَ في القلوبِ دِرَاكًا خَيالًا

---

(١٥) «اي لمّا ثبت الهلكى منهم فبادوا، امتثلَ هؤلاء خلاف ذلك، خشية أن يحلَّ بهم ما حلّ بأوائلهم فهربوا وأجفلوا، وكانوا من ذوي النجدة والثبات» (ابن سيدة/٢٩٥).

(١٦) الهام: جمع هامة. وهي الرأس. والأوصال: مجتمع العظام، واحدها: الوُصْل (بكسْر الواو وضمها) (اللسان: هوم ووصل).

(١٧) أنظر قول أبي الطيب المماثل:

يَرى في النوم رمحَكَ في كُلاهُ ويَخشَى أن يراه في السُّهادِ =

قبلَ أنْ يبصروا الرِّمَاحَ. أيْ لشدَّةِ خوفهم مِنْكَ وتصوُّرِهِمْ ما صنعتَ بِهِمْ. قديمًا، رأوا الطَّعْنَ متداركًا متتابعًا في قلوبِهِمْ تخيُّلا، قَبْلَ ان يروا الرِّمَاحَ حقيقةً.

٢٧ـ فإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ أبْصَرَتْ أذْرُعَ القَنا أميالا

يقولُ: الاعداءُ اذا ارادوا طِعَانك رأوا أذْرُعَ قَنَاكَ لطولها وسرعة وصولها إليهم، أميالًا. يعني: انّ رماحَكَ تطولُ فتصِلُ إليهم سريعةً، وهذا ضِدٌّ قولِهِ[١٨]:

«طِوالُ قنًا تُطاعِنها قصارُ»

وقالَ ابنُ جنّيّ: أيْ لشدّةِ الرُّعْبِ رأوا ذَلِكَ كذلِكَ، وهذا كقولِهِ تعالى[١٩]: ﴿يرونهمْ مِثْلَيْهِمْ رأيَ العينِ﴾. هذا كلامه. أمَّا شِدَّةُ الرُّعْب فَلَهُ وجهٌ، واحْتِجَاجُهُ بالآيةِ خَطأٌ. ويجوزُ أنْ يريدَ بالقَنَا: قَنَا الاعْداءِ الّذين يحاولونَ الطِّعَانَ. والمَعْنَى: أنَّهم كلّما تعاطَوا رماحهم لطعانِكَ استطالُوها، فرأوا أذرعَهَا أمْيالًا. أيْ أنَّها تَثْقُلُ عليهِمْ جُبنًا وخوفًا مِنْكَ.

٢٨ـ بَسَطَ الرُعْبُ في اليَمينِ يَمينًا فتَوَلَّوْا وفي الشِمالِ شِمالا

أيْ شَاعَ الخَوْفُ فيهمْ شيوعًا عامًّا، وكأن الخوفَ بَسَطَ يمينَه في مَيَامِنِ عسكرِهِمْ، وشمالَهُ في مياسِرِهِمْ، حَتَّى انهزموا.

= والدِّراك: التتابع، وهو من تدارُكِ الأمور والأخبار، اي تلاحقُها وتقاطرها (الأساس: درك).

(١٨) الشعر للمتنبي وتمامه:

طِوالُ قَنًا تطاعنها قصارُ وقطرُكَ في ندًى ووغًى بحارُ

وهو مطلع القصيدة التي يصف فيها المتنبي إيقاع سيف الدولة بقبائل البدو. (انظر: ديوانه بشرح العكبري ٢/١٠٠).

(١٩) سورة (آل عمران/١٣).

٢٩ـ يَنْفُضُ الرَوْعُ أيْدِيًا لَيْسَ تَـدْري   أسُيــوفًــا حَمَلْــنَ أم أغْلالا

يَعْنِي أنَّ الخوفَ عملَ فيهم حتَّى ارتعدتْ أيديهم، وصارتِ السيوفُ فيها كالأغْلالِ عليْهَا حينَ لم تعملْ ولم تَقْدِرْ على الضَّرْبِ.

٣٠ـ ووُجوها أخـافَهـا مِنْـكَ وَجْـهٌ   تَرَكَـتْ حُسْنَهـا لـه والجَمـالا

قولُهُ «وجوهًا»، عطفٌ على الايدي من حيثُ اللفظُ لا من حيثُ المعْنى، لانَّهُ ليس يريدُ: «ينفضُ وجوهًا». والمعْنَى: ويغيّر وجوهًا: أيْ يغيّر الوانَهَا بأن يُصَغِّرَهَا فهو من بَابِ[٢٠]:

ورَأيــتُ زوجَــك فــي الوَغــا   مُتَقَلِّــدا سيفًــا ورُمْحــا

ومعنى أخافَهَا: أخَافَ اصحابَهَا مِنْكَ وجهٌ، تلكَ الوجوهُ اعطتْهُ حسنَهَا وجمالَهَا. أيْ الحسنُ والجمالُ كانَ لوجهكَ لا لوجوهِهِمْ.

٣١ـ والعِيـانُ الجَلِـيُّ يُحْـدِثُ لِلظَّـ   ـنِّ زَوالا وللمُــرادِ انْتِقــالا

كانوا يظنّونَ أنّهم يقدرونَ عَلَى قتالِكَ، فلمّا قصدوا محاربَتَكَ، انهزمُوا وعاينوا قصورَهم عنْكَ، فأزالَ العِيَانُ ما كَانَ الظَنَّ يُحْدِثُ لهم. وانتقلَ ذلك المرادُ الّذي كانوا يريدونَهُ مِنْ مُحاربَتِكَ.

٣٢ـ وإذا مـا خَلا الجَبـانُ بِـأرْضٍ   طَلَبَ الطَعْنَ وَحْدَهُ والنِزالا[٢١]

هذا كَمَا تقولُ العربُ في أمْثَالِهَا:

---

(٢٠) البيت لعبد الله بن الزبعرى (توفي ١٥ هـ/٦٣٦ م ـ سبق التعريف به). انظره في الخصائص ٤٣١/٢ وأمالي المرتضى ٥٤/١ ـ وفيه: يا ليت زوجكِ.. وهو غير منسوب) وفي معجم شواهد العربية ٨١/١ عدد آخر من مراجع البيت).

(٢١) أخذه من قول أبي العتاهية (توفي ٢١١ هـ/٨٢٦ م):

واذا الجبـانُ رأى الأسنّــة شُــرَّعــا   عــافَ الثبـاتَ، فـإن تفـرَّد أقْـدَمـا =

« كلُّ مُجْرٍ في الخَلاءِ يُسَـرُّ » [٢٢]

والمعنى: أنَّ الجبانَ اذا كانَ وحدَهُ منفردًا يُحسُّ من نفسِهِ بشجاعَةٍ، ويظنُّ عندَهُ غَناءً، ويطلبُ الطِّعَانَ والمنازلةَ. يريدُ انّهم شجعاءُ ما لم يروكَ.

٣٣ـ أقْسَمـوا لا رَأوْكَ الّا بِقَلْــبٍ طالَما غَرَّتِ العُيـونُ الرِجـالا

قولُهُ « الّا بِقَلْبٍ »، أيْ إلّا والقلبُ مَعَهُمْ. يريدُ: حلفوا ليُحضِرُنَّ عقولَهم، وليُعْمِلُنَّ افكارَهم في قتالِكَ. ثمّ قالَ: طالما غَرّتِ العيونُ الرجالَ، أيْ كَذَبَهُمْ عنك كثيرًا، ما رأوْه بعيونِهِمْ ممّا يـوهمهـم أنّهـم يقـاومـونَـكَ. ولا تناقُضَ بيْنَ قولِهِ: « غَرَّتِ العيونُ الرِّجَالَ »، وبين قولِهِ[٢٣]: « والعِيَانُ الجَلِيُّ »، لانّ ذلِكَ بعْدَ التجربةِ. وقولُهُ: « غرّتِ العيونُ »: يعني قَبْلَ التَّجْرِبَةِ.

٣٤ـ ايُّ عَيْــنٍ تَــأمَّلَتْــكَ فَلاقَتْــكَ وطَـرْفٍ رَنـا اليـك فـآلا

هذا متناقضُ الظّاهِرِ، لانّه ينكرُ أنْ تُمْسِكَهُ عينٌ، بأنْ تديمَ النَّظَر اليهِ في المِصْراعِ الأوَّلِ، وفي الثاني، ينكرُ أنْ يعودَ طَرْفٌ رَنَا إلَيْهِ ولم يَشخَصْ. ويُحملُ المَعْنَى على عيونِ الأعْدَاء والاولياءِ، فعينُ العَدُوِّ لا تَلقيهِ لانّه لا تُديمُ النظَرَ إليْهِ هيبةً لَهُ، وعينُ الوليّ تتحيَّر فيهِ، فتبقى شاخصةً فلا تؤولُ الى صاحبِهَا، وهذا مِمّا لَمْ يتكلَّمْ فيهِ أحَدٌ. ويقالُ: لاق الشيءَ وألاقَهُ: أيْ أمْسَكَهُ[٢٤].

= (الابانة/٦٢ والصبح المنبي/٢٢٤) وقد وضع الثعالبي بيت ابي الطيب في قائمة الأبيات التي سارت مع الحكم والأمثال (اليتيمة/٢٢١ والصبح المنبي/٤٤٣ وتنبيه الأديب/٣٤٥).

(٢٢) وفي رواية أخرى: « كلُّ مُجْرٍ بخلاءٍ سابقٌ». وأصلُهُ ان صاحب فرسٍ راهنَ على فرسه لأنه كان يسابق الطير في الفلاة، غير أنَّهُ لم يربح الرِّهان، وسُبِقَ فرسُهُ وعند ذلك قال قولَهُ الذي ذهب مذهب المثل. (راجع مجمع الامثال ٢/١٣٥).

(٢٣) راجع تمامه في البيت ٣١ من هذه القصيدة.

(٢٤) شرح العكبري لهذا البيت، أوفى (راجعه في التبيان ٣/١٤٤).

٣٥- ما يَشُكُّ اللَعينُ في أخْذِكَ الجَيْـ ـشَ فهل يَبْعَثُ الجُيوشَ نَوالا

هذا استفهامُ تجاهُلٍ ، لانَّهُ عَلِمَ أنَّهُ لا يبعثُ الجيْشَ للنَّوال ، ولكنْ لمَّا كانتِ الحَالَةُ توجِبُ هذه الشبْهَةَ قالَ ذَلِكَ. والمَعْنَى أنَّ كُلَّ جيشٍ بَعَثَهُمْ إلَيْكَ غَنِمْتَهُمْ ، فهلْ يبعثُهُمْ لتأخذَهُمْ وليكونوا نوالًا لكَ ؟

٣٦- ما لِمَنْ يَنْصِبُ الحَبائِلَ في الأرْ ضِ ومَرْجاهُ ان يَصيدَ الهِلالا

المرجاةُ: مصدرٌ، كالرجاءِ، مِثْلُ المسعاةِ والمَعلاةِ والمَغْزَاةِ. فاذا قلتَ: « ومَرْجَاهُ » فهو مَفعلٌ مِنَ الرجاءِ ، بمعنى المَصْدَرِ. يقولُ: ما لهذا الّذي ينصبُ في الارضِ حِبَالَةً، ورجاؤهُ أنْ يَصِيدَ الهِلالَ؟ وهذا استفهامُ تعجُّبٍ ، يتعجَّبُ مِنْ جَهْلِ مَنْ يعملُ هَذا ، وهَذَا مثلٌ: يريدُ امتناعَ سيفِ الدولةِ عليْهِ وبُعدَه عن أنْ تنالَهُ يدٌ، وبعْثَه إليهِ الجيشَ طمعًا في اخذِهِ والظفرِ بهِ، فهو في ذَلِكَ كَمَنْ يرومُ صيدَ الهلالِ بحبالةٍ ينصبُهَا في الارضِ. ومَنْ روى و« مرجاةَ »: جعلَهَا مفعولًا معهَا ، كقولِكَ ما لزيدٍ وعمرًا. ولو جرَّهَا عَطْفًا على « مَنْ » كان اظهَر ، كما تقولُ: ما لزيدٍ وعمروٍ. وليس « مَنْ » مضمرًا يَقْبُح عَطفُ الظاهر عليه من غير حرفِ جرٍّ ، كقولِكَ: « ما لك وزيدا » ، ولا يجوزُ « وزيدٍ » ، لانّ الكافَ مضمرٌ لا يُعطفُ عليهِ بالخفضِ.

٣٧- إنَّ دونَ الّتي على الدَرْبِ والأحْـ ـدَبِ والنَهْرِ مِخْلَطًا مِزْيالا [٢٥]

يعني قلعة الحدثِ. يقول: دون الوصولِ اليها ، رجلٌ مخلطٌ مزيالٌ، وهو

---

(٢٥) رجلٌ مِخْلطٌ مِزْيل، يخالط الأمور ويزايلها ، عارف بها. قال أوس بن حجر (توفي ٦٢٠ م):

وإن قال لي ماذا تَرى يستشيرُني يَجدْني ابنَ عَمٍّ مِخْلَطَ الأمرِ مِزْيَلا

(جمهرة اللغة ٢٣٢/٢). وهو في ديوانه (صادر) ص ٨٢.

الكثيرُ الخلاطِ للأمورِ والزيالِ لها، يخالطُهَا ثمّ يزايلُهَا: يعني سيف الدولة. واراد بالاحْدَبِ جبلًا هناك.

٣٨ـ غَصَبَ الدَهْرَ والمُلوكَ عليها فبَناها في وَجْنَةِ الدَهْرِ خالا

يعني انّه استنقذَهَا من ايدي الدهرِ والملوكِ. يقالُ: غصبْتُهُ على كذا: أيْ قهرتَهُ عليهِ. وقولُهُ: «فبناهَا في وجنةِ الدهرِ خالا»، يجوزُ أنْ يريدَ بِهِ الشُهرَةَ، كشهرةِ الخَالِ في الوجْهِ، ويجوزُ أنْ يريدَ بهِ ثبوتَها ورسوخَهَا، فيكونُ كقولِ مزرِّدٍ[٢٦]:

فمَن أرْمِهِ منْها بسَهْمٍ يَلُحْ به كَشامَةِ وَجْهٍ ليس للشامِ غاسِلُ

٣٩ـ فَهْيَ تَمْشي مَشْيَ العَروسِ اخْتِيالا وتَثَنَّى على الزمانِ دَلالا

القلعةُ لا تمشي ولا تتثنّى، ولكنَّ المَعْنَى أنّها لو مشتْ لاختالَتْ في مَشْيِهَا عزّةً وتكبُّرًا، ولكانَتْ مُدِلّةً على الزمانِ حينَ لم يقْدِرِ الزمانُ على إصابتِهَا بسوءٍ.

---

(٢٦) مُزَرِّدُ بن ضِرارٍ (توفي نحو ١٠ هـ/٦٣١ م) سبق التعريف به. والبيت من أبيات يصف فيها الدرع، ومنها:

ومسفوحةٌ فضفاضةٌ تُبَّعيَّةٌ وآها القتيرُ تَجْتَويهَا المعابِلُ

والمسفوحة: الدرع الواسعة. تبَّعية منسوبة الى ملوك اليمن. القتير: المسامير. وآها: شدَّدها. المعابلُ: سهام طوال. تجتويها تكرهها. وهذه الابيات من قصيدته التي مطلعها:

صَحَا القلبُ عن سلمى وملَّ العواذِلُ وما كاد لأيًا حُبُّ سلمى يُزايِلُ

(انظر: المفضليات ١/٩٣ و١٠٠ والوساطة: ص ٤٣٥). والقصيدة طويلة، أثبت منها الضبّي ٧٤ بيتًا، وربما تكون كذلك. راجع ديوان المفضليات، شرح وتحقيق لايل، ص ص ١٦٠ ـ ١٨٥، وفيه ان القصيدة، لجَزْءِ بن ضرار، أخي الشماخ..

٤٠- وحَماها بكُلِّ مُطَّرِدِ الأكْـ ـعُبِ جَوْرَ الزَمانِ والأوْجالا

يقولُ: منعها أن يصيبها الزمانُ بجَورٍ أو خوفٍ، وحفِظَهَا بالرماحِ من ذلِكَ. والمطَّرِدُ: المستقيمُ المستوي.

٤١- وظُبًى تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِـ ـلِّ فقدْ أفْنَتِ الدِماءَ حَلالا

قَالَ ابنُ جنّيّ: هذا مثلٌ ضربَهُ: أي سيوفُهُ معوَّدةٌ للضربِ، فهي تعرفُ بالدُّرْبَةِ، الحلالَ من الحرامِ. وقالَ ابن فورجةَ: العادةُ والدربةُ ليستا مِمَّا يُعَرفُ بِهِ الحَلالُ والحرامُ في الناسِ، فكيفَ فيما لا يعقلُ؟ وانّما يعني أنَّ سيفَ الدولة غازٍ للرومِ، وهم كُفَّارٌ، فلا يقتلُ إلَّا مَنْ حَلَّ دمُهُ، فنسبَ ذَلِكَ الى سيوفِهِ، هذا كلامهُ. واظهرُ مِمَّا قالَهُ؛ أنْ يقالَ إنّما عنَى بمعرفةِ الحَلالِ والحرامِ اصحابَها، فكأنّه قالَ: وذوي ظُبًى يعرفونَ الحَرامَ مِنَ الحَلالِ، فلمّا حذَفَ المضافَ، عادَ الكلامُ الى المضاف اليهِ.

٤٢- في خَميسٍ[٢٧] من الأُسودِ بَئيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُفوسَ والأموالا

البئيسُ: الشديدُ، ذو البأسِ. واراد: يفترسْنَ النفوسَ وينتهبنَ الاموالَ. وقد مَرَّ مثلُه قبلُ، وإنَّما ذَكَرَ الاموالَ بعْدَ ذِكْرِ النفوسِ بيانًا انّه ارادَ بالأسودِ الرجالَ، لانّ الاسودَ لا تَنْتَهِبُ الاموالَ. ثمّ أكّدَ هذا وقال:

٤٣- إنّما أنْفُسُ الأنيسِ سِباعٌ يَتَفارَسْنَ جَهْرَةً واغْتِيالا[٢٨]

يريدُ بالانيسِ الناسَ. جعَلَهُمْ كالسّباعِ المفترسةِ لوجودِ الافتراسِ منهمْ في الحالتين مُجَاهِرين ومغتالِينِ. والبيتانِ بَعْدَ هذا، تأكيدٌ لهذا وهما:

(٢٧) الخميس: هو الجيش العظيم المؤلف من خمس فرق: المقدمة ـ القلب ـ الميمنة ـ الميسرة ـ الساقة. (اللسان والتاج: خمس) والأُسود صفة جنده.

(٢٨) الاغتيالُ: القَتْلُ بالخديعةِ وأخذُ الانسان مِنْ حيثُ لا يدري (راجع اللسان: غول).

٤٤- من أطاقَ الْتِماسَ شـيءٍ غِلابـا   واغْتِصابا لم يَلْتَمِسْهُ سُـؤالا [٢٩]

٤٥- كُـلُّ غـادٍ لحـاجَـةٍ يَتَمَنَّـى   أنْ يَكونَ الغَضَنْفَرَ الرئبـالا [٣٠]

---

(٢٩) والمعنى: من أطاق ان يأخذ منهم شيئًا قهرًا، لم يأخذه سؤالًا ومخادعةً وهو من قول ارسطو: «الغلبةُ طبع الحياة، والمسألةُ طبع الموت، والنفسُ لا تُحِبُّ الموت، فلذلك تحبُّ أخذ الشيء بالغلبةِ». (العكبري ١٤٧/٣).

(٣٠) الغَضَنْفَرُ والرِّئْبَالُ: من أسماء الاسد، ومعنى البيت: كلُّ غادٍ، أي ساعٍ وأصله من الذهابِ غدْوةً، يودُّ لَوْ يكون أشدَّ قوة وبأسًا للوصول الى ما يريدُ. ويشير المتنبي بهذا الى ان الروم لم يفرّوا من بين يدي سيف الدولة أنفًا ومكارهة، وإنما كان فرارهم حذرًا وخوفًا، إذ من طباع البشر ان يستعملوا غاية قوتهم فيما يطلبون. (عن التبيان ١٤٧/٣) والأبيات الثلاثة الأخيرة (٤٣ - ٤٤ - ٤٥) من عيون الشعر الحكمي في ديوان المتنبي (اليتيمة ٢٢٣/١ والصبح المنبي/٤٤٦).

وانشدَ سيفُ الدولة متمثّلا بقولِ النابغةِ[1] :

ولا عيبَ فيهِمْ غيرَ انَّ سُيوفَهُمْ بهنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائبِ
تُخيِّرْنَ من أزْمانِ يومِ حَليمةٍ الى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التَجارِبِ[2]

وقال ابو الطيّب مجيبًا لَهُ : [من الوافر]

١ ـ رأيْتُكَ توسِعُ الشُعَراءَ نَيْلًا حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَديما

أي انّكَ تُكْثِرُ للشعراءِ العَطَاءَ : مولَّديهمْ وقدمائهُمْ؛ ثمّ فصّلَ وبيّن وقال :

---

(١) البيتان من قصيدته البائية التي يمدح بها عمراً بن الحارث الاصغر من ملوك بني غسان ومطلعها :

كليني لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أقاسيهِ بطيء الكواكبِ

(انظر ديوانه [مصر] ص ٤٠ و ٤٤ ـ ٤٥).

(٢) تَخيَّرَه : انتقاه واصطفاه ، والضمير للسيوف . وحليمة امرأة من غسان كانت تُطَيِّبُهُمْ اذا قَاتَلُوا ، و « إلى اليوم » : صِلة « تخيرْنَ » . وقولُهُ « قد جَرَّبْنَ » : حال وحذف الواو ضرورة . « وهو يصف هذه السيوف يقول : هي من أجود السلاح ، تخيرها أسلافهم والذين من بعدِهِمْ ، من ذلك اليوم الى يومنا هذا ، وقد جُرِّبت بكل وجهٍ من التجارب . يعني أنَّها لم يكن بها عيبٌ ، فلمّا انتهت الى نوبةِ الممدوحين تثلّمتْ لما نالها من شدة القراع » . (اليازجي/٤٣٨) وانظر شرح البيتين في (شرح الأشعار الستة الجاهلية ١/٣٨٧ وديوانه ٤٤ ـ ٤٥) .

٢ ـ فتُعْطي من بَقَى مالا جَسيمًا   وتُعْطي من مَضَى شَرَفًا عَظيما

لغةُ طيّءٍ (بقَى وفنَى) في بقِيَ[٣]، ومنهُ قولُ زيد الخيل الطائي[٤]:

لَعَمْرُك ما أَخْشَى التَصَعلُكَ ما بَقَى   على الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسوقُ الأباعِرَا

يقول تعطي الباقين عطاءً جزيلا والماضين شرفًا عظيمًا، بان تُنْشِدَ شعرَهُمْ، فيكونُ ذلِكَ شرفًا لهم.

٣ ـ سَمِعْتُكَ مُنْشِدا بَيْتَيْ زِيادٍ   نَشيدا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَريما

٤ ـ فما أنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ ولكِنْ   غَبَطْتُ بذاك أعْظُمَهُ الرَميما[٥]

زيادُ: اسمُ النابغةِ الذُبْيانيّ: يقولُ: لم أنكرْ موضعَ النابغةِ مِنَ الشِّعْرِ وأنَّهُ أهلٌ لأنْ تُنْشِدَ شِعْرَهُ، ولكنّي غبطتُ عظامَهُ البَالِيَةَ في التُّرابِ، بانشادِكَ شِعْرَهُ.

(٣) انظر التعليل اللغوي في شرح المرزوقي ١٣٨٩/٣.

(٤) سبق التعريف بالشاعر (ت ٩٠ هـ/٦٣١ م) والشاهد في (التبيان ٥/٤).

(٥) الرميم، من العظام: البالي المنخور. والرِّمَّة، مثله والرُّمَّة: القطعة من الحَبْل. وسمّي ذو الرمَّة، كذلك لِقوله:

لم يَبْقَ غيرُ مُثَّلٍ رُكودِ   غيرُ ثلاثٍ باقياتٍ سودِ
وغيرُ باقي مَلعبِ الوليدِ   وغير مرضوخِ القَفا مَوْتودِ
أشْعثَ باقي رُمَّةِ التقليدِ

(جمهرة اللغة ٨٨/١).

وقالَ سنةَ احدى وعشرين وثلثمائة برأسِ العينِ ، وقد أوْقَعَ سيفُ الدولة بعمرو بن حابسٍ من بني أسدٍ وبني ضبّة، ولم ينشدْهُ إيّاهَا ، فلمَّا لقيَهُ، دَخَلَتْ في جملةِ مديحهِ : [من الكامل]

١ - ذِكْرُ الصِبا ومَرابِعُ الآرامِ   جَلَبَتْ حِمامي قبلَ وَقْتِ حِمامي[1]

يريدُ بمرابعِ الآرامِ : ديارَ الحبائبِ. والمَعْنَى : انّها اوردتْ عليّ حالةً هي والموتُ سواءٌ. يعنِي شِدّةَ وجده على فراقهنَّ، فكأنّهُ ماتَ قبلَ موتِهِ لشدّةِ الوجْدِ.

٢ - دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمومُ عليّ في   عَرَصاتِها كَتَكاثُرِ اللُوّامِ[2]

---

(١) قال العكبري: الآرام: جمع (ريم) وهنّ الظباء البيض، وأراد بهنَّ النساء. (التبيان ٦/٤). وفي المعجم، الإِرَم: حجارة تُنصَبُ عَلَمًا في المفازة، والجمع آرام وأُرُوم. قال زهير:

دارٌ لأسماءَ بالغَمْرينِ ماثلةٌ   كالوَحْي ليس بها من أهلها أَرِمٌ

اي ليس بها مَنْ ينصب الأرم (العَلَم) كناية عن خُوائها من أهلها. (اللسان: أرم).

(٢) الدمن: جمع دمنة وهي آثار القوم بعد رحيلهم. والعرصات: جمع عَرَصَة وهي نواحي الدار. يقول: حين وقفت بأثار دار المحبوب، تكاثرت همومي شوقًا الى المحبوب، كتكاثر لوّامي في حبِّهنَّ. (شرح العكبري ٤/٧).

٣ ـ وكَأَنَّ كلَّ سَحابةٍ وقَفَتْ بِها تَبْكي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بنِ حِزامِ[٣]

عُرْوَةُ بنُ حِزَامٍ: هو صاحبُ عفراءَ، وهو أَحدُ العشّاقِ المعروفينَ الّذينَ تُذكرُ قصّتُهم. شبَّهَ هَطَلانَ السَّحابِ في تلكَ الدمنِ، ببكاء عروةَ بنِ حزامٍ على فراقِ صاحبتِهِ، وهذا من قولِ الطائيِّ[٤]:

كأنّ السَحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَها حَبيبًا، فما تَرْقَى لهُنَّ مَدامِعُ

ومثله لمحمّدِ بنِ أبي زُرعة[٥]:

كأنّ صَبَّيْنِ باتا طولَ لَيْلِهما يَسْتَمْطِرانِ على غُدْرانِها المُقَلا

٤ ـ ولَطالَما أفْنَيْتُ ريقَ كَعابِها فيها وأفْنَتْ بالعِتابِ كَلامي[٦]

طَالَمَا رشفتُ كَعَابَ تِلْكَ الدِّمَنِ هناكَ، وأطالتْ هي عتابي حتَّى أفحَمتْني وقطعَتْني بعتابِهَا.

---

(٣) عروة بن حزام بن مُهاصِر، أحدُ بني حِزام بن ضَبَّة بن عبد بن كبير بن عذرة، صاحب عفراء بنت عمه عقال بن مهاصِر، أحبَّها وهما صغيران، ووُعد بزواجها من عمه الذي نكث بالوعد وزوّج عفراء من أحد الاثرياء الوجهاء، فهام عروة على وجهه يطلب السلوان، ومرض مرضًا شديدًا ومات وهو يردّد شعره فيها، ولم تعرف سنة وفاته فقيل في حدود الثلاثين للهجرة، في خلافة عثمان بن عفان (راجع: «شعر عروة بن حزام» تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد عدد ٤ حزيران ١٩٦١).

(٤) من قصيدة يفخر فيها بقومه، ومطلعها:

ألا صَنَعَ البَيْنُ الذي هو صانِعُ فإنْ تكُ مِجْزاعًا فما البَيْن جازِعُ

وفيه: «تَرْقا» مكان «تَرْقى» والمعنى مختلف (راجع ديوانه ـ دار المعارف ٤/٥٨٠).

(٥) محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي الكناني، واسْمُه المُعَلَّى. قال المرزباني: هو وديك الجن، شاعرا الشام (معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٩ والوافي ٣/١١٦) وهو غير القاضي محمد بن عثمان الدمشقي، من قضاة مصر...

(٦) الكَعاب والكاعب: الجارية التي ارتفع نهدها.

٥ - قَدْ كُنْتَ تَهزَأُ بالفِراقِ مَجانَةً   وتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرامِ

المجانةُ مثلُ الخَلاعَةِ. والمَاجِنُ الّذي لا يُبالي ما يتكلَّمُ بِهِ. والعُرَامُ: الخُبْثُ. والشِّرَّةُ مِنْ أخلاقِ الشبابِ. يقولُ لنفسهِ: حينَ كُنْتَ شابًّا ولم تُبْتَلَ بالفراقِ وما كنتَ تدري وجْدَ الفراقِ وشدَّتَهُ، فكنتَ تهزأ بهِ غافلًا عنْهُ في شِرَّتِكَ وعُرَامِكَ.

٦ - لَيْسَ القِبابُ على الرِكابِ وإنّما   هُنَّ الحَياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ

لَيْسَ الّذي تَرَاهُ، قبابَهُنَّ وهوادجَهُنّ على الابِلِ، ولكنَّهَا الحياةُ ترحَّلتْ عنَّا. يعني أنَّهُ يموتُ بعْدَ فراقِهِنَّ.

٧ - لَيْتَ الّذي خَلَقَ النَوَى جَعَلَ الحَصَى   لِخِفافِهِنَّ مَفاصِلي وعِظامي[٧]

٨ - مُتَلاحِظَيْنِ نَسُحُّ ماءَ شُؤونِنا   حَذَرًا من الرُقَباءِ في الأكْمامِ[٨]

أي هي تنظرُ إليَّ وأنا أنظرُ اليْهَا، وكِلَانَا يبْكي ويسْتُرُ بُكَاءه. وقدَّمَ الحَالَ على العامِلِ فِيْهَا وهو قوله: «نسحّ».

٩ - أرْواحُنا انْهَمَلَتْ وعِشْنا بَعْدَها   من بَعْدِ ما قَطَرَتْ على الأقْدامِ[٩]

---

(٧) النَوى: البُعْدُ. والضمير في خفافِهِنَّ يعودُ للرّكاب. واراد أخفافهُنّ لأن خُفَّ البعير يجمعُ على أخفاف. والخِفافُ جمع الخف الملبوس، وقد وضع احدهما مكان الآخر تجوزًا. والمعنى: ان الشاعر يتمنّى لو كانت اعضاؤهُ في موضع الحصى التي تطأها إبلها، تحبُّبًا إليها وشَغَفًا بقربها ولو في الممات. (انظر: شرح اليازجي ٢/٢٦٩) الحاشية رقم (٥).

(٨) الشؤون: واحدها: شأن. وهو مجرى الدمع. والأكمام جمع كُمّ. وهو كُمّ القميص (معروف).

(٩) يقول: الدموع التي أجريناها، ليست بدموعٍ، وإنَّما هي أرواحُنا جَرَتْ على أرجلنا. قال الشاعر:

وليس الذي يجري من العينِ ماءَها   ولكنها رُوحي تذوبُ فتقطُرُ

(انظر العكبري: ٤/٨ واليازجي ٢/٢٧٠).

١٠- لو كُنَّ يومَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنـا   عند الرَحيلِ لَكُنَّ غيـرَ سِجَـامِ

يقولُ: لو كانَتِ الدموعُ يومَ جَرَتْ، كصبْرِنَا في القلّةِ، لكانتْ قَليلةً ولم تكنْ سِجَامًا غزيرةً. وقولُهُ: «كنّ يومَ جَرَيْنَ»، إخبارٌ عن جريْها فِيْما مَضَى مِنْ يَوْمِ الفِرَاقِ. وقولُهُ: «كُنَّ كَصَبْرِنَا»، إخْبَارٌ عَنْ كونِهَا غزيرةً لا تُشبهُ الصبرَ في القلّةِ. والتقديرُ: لَوْ كنَّ كصبرِنَا يومَ جَرَيْنَ. ولم يُفِدِ الكونُ الاوّلُ إلّا الاخبارَ عَنْ جَرْيِهَا فِيما مَضَى. ويَجُوزُ أنْ يقدَّرَ الكونُ الاوّلُ والثاني زيادةً. والعربُ رُبّما تجعلُ الكونَ صلةً في الكلامِ، وكثيرٌ من النحويّين حَمَلُوا الكونَ في قولِهِ تَعَالى: ﴿كيفَ نكلِّمُ مَن كان في المهدِ صبيًا﴾ [10]، على الزيادةِ، وينشدونَ قولَ الفرزدق [11]:

جيـادُ بَنـي أبـي بَكْـرٍ تَسـامَـى   على كانَ المُسَـوَّمَـةِ العِـرابِ [12]

«وكان» في هذا البيت زيادةٌ بلا خِلافٍ.

١١- لم يَتْرُكوا لي صاحِبا غيرَ الأسَـى   وذَميلَ [13] ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعـامِ

ذِعْلِبَةٌ: ناقةٌ سريعةٌ. يقولُ: فارقوني فصاحبتُ بعدَهُمُ الحزنَ وسيرَ ناقةٍ كالظليمِ في سرعَتِهَا.

١٢- وتَعَذُّرُ الأحْرارِ صَيَّرَ ظَهْـرَهـا   إلّاإليـكَ علـيّ فَـرْجَ حَـرامِ

يريدُ: تعذُّرُ وجود الاحرارِ، حرَّمَ عليَّ أنْ أركبها إلّا للقصدِ اليْكَ، لأنّك

(١٠) سورة مريم/٢٩.

(١١) انظر البيت في شرح المفصل ٩٨/٧. ولم نجده في ديوانه.

(١٢) والمسوَّمةُ: المعلمة بعلامة وهي في المرعى. والعِرَابُ التي ليس فيها عِرْقٌ هجينٌ، وتسامى: أي تتسامى من السمو. والمعنى: سراةُ هذه القبيلة تختال على تلك الخيول. انظر اللسان (سوم).

(١٣) الذميلُ: ضَرْبٌ من السيرِ السريعِ. والذعلبة: النعامة تُشبَّهُ بها الناقة لسرعتها (العين ٣٢٦/٢).

الحُرُّ المستحقُّ لِأَنْ يُقصدَ ويزارَ؛ فإنّي أتجنَّبُ ركوبَها إلّا اليكَ، كَمَا أتجنَّبُ فرْجًا حرامًا عليّ إتيانُهُ.

١٣- أنْتَ الغَريبةُ فـي زَمـانِ أهْلُـهُ وُلِدَتْ مَكارِمُهُـمْ لِغَيْـرِ تَمـامِ

قَالَ ابنُ جنّيّ: أَنَّثَ «الغريبةُ» لانَّهُ أراد الحَالَ أو الخَصْلَةَ أو السِلْعَةَ. واخطأ في هذا لأنَّهُ لا يقالُ للرجلِ أنْتَ الحالُ الغريبةُ او الخَصْلَةُ الغريبةُ، وانّما خَاطَبَ بهذا الممدوحَ. والصحيحُ أنْ يُقَالَ الهَاءُ للمبالغةِ لا للتأنيثِ، كَمَا يقالُ راويةٌ وعلّامةٌ، أوْ يُقَالُ أنْتَ الفائدةُ الغريبةُ في زمانٍ أهلُه كلُّهُمْ ناقصو الكرمِ لم تَتمَّ مكارمُهُمْ. ويُقَالُ: وُلِدَ المولودُ لتمامٍ.

١٤- أكْثَرْتَ من بَذْلِ النَوالِ ولم تَزَلْ عَلَما علـى الإفْضـالِ والإنْعـامِ

العَلَمُ: العلامةُ، وهي الّتي يُعْرَفُ بِهَا الشَّيءُ. يَقُولُ: لم تزلْ يُعرفُ بِكَ الإفْضَالُ والإنْعَامُ، أيْ لم تزلْ مُنْعِما مُفْضِلًا.

١٥- صَغَّرْتَ كلَّ كَبيرةٍ وكَبُرْتَ عـن لَكأنَّـهُ وعَـدَدْتَ سِـنَّ غُلامِ [١٤]

يقولُ: صغُرَتْ كُلَّ كبيرةٍ بالاضافةِ إليْكَ، وكُبرتَ عن ان تُشبَّهَ بشيءٍ، فيقالُ كأنَّهُ كذَا، وأنتَ مَعْ ذلك شابٌّ لَمْ تبلغِ الحُنكةَ، وهو اشرفُ لك وامدحُ. «واللّامُ» في «لكأنَّهُ» لام التأكيدِ، وتدخلُ في ابتداءِ الكلامِ.

١٦- ورَفَلْتَ في حُلَلِ الثَنـاءِ وإنّمـا عَدَمُ الثَناءِ نِهايَةُ الإعْـدامِ [١٥]

يقولُ: عليك من الثَّنَاءِ حُلَلٌ سابِغَةٌ تتبختَرُ فيها، ونهايةُ الاعدامِ عدمُ الثناءِ لا عدمُ الثّراءِ.

---

(١٤) على الرغم من حداثة سِنّ الشاعر، فكلامه هنا يؤكد قدرته الفائقة على استخدام اللغة وابتداع الصيغ الشعرية المدهشة، وهذا ما سعى اليه الرمزيون ومَن بعدهم، في زماننا. ومنهم شعراء الحداثة الذين يسعون الى قلب صيغ الكلام المألوفة والموروثة.. عنيتُ بذلك، تجنبهم استخدام أدوات التشبيه ونحوه..

(١٥) رَفَلَ يرفُل في الحُلَلِ: إذا اطال ثيابه وجرَّهَا متبخترًا. (اللسان: حلل).

١٧ـ عَيْبٌ عليك تُرَى بِسَيْفٍ في الوَغا   ما يَصْنَعُ الصَمْصامُ بـالصَمْصـامِ

أراد: «أنْ تُرَى»، فحذَفَ أنْ. (والبَاءُ) في «بسيفٍ» هي بمعنى مَعْ، كَمَا يُقَالُ: رَكِبَ الاميرُ بسلاحِهِ، وأرَادَ انتَ في حدّتِكَ ومضائِكَ، فلا حاجةَ بكَ الى السيفِ.

١٨ـ إن كان مِثْلُك كانَ او هو كائنٌ   فبَرِئتُ حينَئذٍ مـن الإسلامِ [١٦]

هذا من المدحِ البارِدِ الّذي يدلُّ على رِقّةِ دينٍ وسخافةِ عقلٍ، وهو من شعر الصِّبى [١٧].

١٩ـ مَلِـكٌ زُهَـتْ بِمَكـانِـهِ أيّـامُـهُ   حتّى افْتَخَرْنَ بـه علـى الأيّـام

يقالُ زُهِيَ الرجلُ فهو مزهوٌّ، اذا تكبَّرَ، وكانَ حقُّهُ أنْ يُقَالَ: زهيتْ [١٨]، إلّا انهُ جَاءَ بِهِ على لغة طيِّئٍ في قولِهِمْ: بقَى في «بقي» كذلك قال زُهَى في (زُهِيَ) فسكَّنَ الياءَ، فلمَّا دخلتْ تاءُ التأنيثِ، سقطتِ الياءُ الساكِنَةُ.

٢٠ـ وتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى من حِلْمِـهِ   أحْلامَهُـــمْ فَهُـــمُ بلا أحْلامِ

اي لرجاحةِ حِلْمِهِ على احلامِ النّاسِ، كأنّهُ أخذَ أحلامَهم فجمعَهَا الى حلمهِ.

٢١ـ وإذا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَماتُـهُ   عن أوْحَدِيِّ النَقْضِ والإبْرامِ [١٩]

أيْ عنْ رجلٍ أوحديّ النّقْضِ والابرامِ. والمعنى: أنّهُ لا نظيرَ لَهُ في

---

(١٦) «كان» الأولى: من الافعال الناقصة. و«كان» الثانية، تامة. بمعنى (وُجِد) وهي خبر الأولى (اليازجي ٢/٢٧١).

(١٧) تعرض الثعالبي لضعف العقيدة ورقة الدين عند أبي الطيب، فأثبت عددًا لا بأس به من الاشعار التي تؤكد ذلك. راجعه في (اليتيمة ١/١٨٤ ـ ١٨٦).

(١٨) بين «زُهِيَ» للمجهول، وزَهَا، للمعلوم مسائل نظر، عرضها ابن منظور بعناية انظرها في اللسان (زها) ١٤/٣٦٠ ـ ٣٦١.

(١٩) نَقَضَ الشيءَ نقضًا: أفسدَهُ بعد إحكامه. ونَقَضَ اليمينَ أو العهد: نكثه. وفي=

عَزَمَاتِهِ، نقضَ الامرَ أو أبْرَمَهُ.

٢٢- وإذا سَألْتَ بَنانَهُ عن نَيْلِهِ لم يَرْضَ بالدُنْيا قَضاءَ ذِمامِ[٢٠]

أيْ اذا طلبتَ عطاءَه لم يرَ جميعَ الدنيا لو أعطاهَا قضاءَ حَقٍّ لك.

٢٣- مَهْلًا ألَا للَّهِ ما صَنَعَ القنا في عمرو حابَ وضبَّةَ الأغْنامِ

ارادَ عمرو بن حابسٍ، فرخَّم المضاف اليهِ، وذلك غيرُ جائزٍ، لانّ الترخيمَ حذفٌ يلحقُ أواخرَ الأسماءِ في النداءِ تخفيفًا. والكوفيّون يُجيزونَهُ في غير النداءِ وينشدون[٢١]:

أبا عُرْوَ لا تَبْعُدْ وكُلُّ ابنِ حُرَّةٍ سَيَدْعوهُ داعي موتِهِ فيُجيبُ

والبصريّونَ ينكرونَ هذه الروايةَ، وينشدونَ: «أيا عروَ». وجعلَ هؤلاء أغتامًا[٢٢]، لانّهم كانوا جاهلينَ حين عصَوْهُ حتّى فعلَ ما فعلَ.

= التنزيل العزيز: ﴿ولا تنقُضوا الايمانَ بعد توكيدها﴾ (النحل/٩١). وأبْرَمَ الأمرَ: أحكمه (وأبرم الحُكْمَ في القضاء، أيده) راجع المعجم الوسيط (نقض وبرم) وقصد «بأوحديّ النقض والابرام» هو وحده الذي يُبرِم أحكامه وينفرد بأخذ قراراته، أو يَنْقُضُها ساعة يشاء...

(٢٠) الذِّمام (بالذال المعجمة) الحُرْمَة، والأمان. (مختار الصحاح، ذمم).

(٢١) «عُرْوَ» مرخم: عُروة. ولا تبعد: أي لا تهلك، وهو دعاءٌ خرج بلفظ النهي «فان قيل: كيف قال لا تبعد وهو قد هلك؟ فالجوابُ: ان العرب قد جرت عادتهم باستعمالِ هذه اللفظة في الدعاءِ للميتِ، ولهم في ذلك غرضان: أما أولهما: فهو أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل، وكأنهم لا يصدقون بموتهِ، والثاني: أنهم يريدون بالدعاءِ له بأن يبقى ذكره ولا ينسى، لأن بقاء ذكر الانسان بعد موته بمنزلة حياته. وقولُهُ كُلُّ ابن حُرّة: اراد كل ابن امرأة. (التبيان ٤/١٢) والشاهد بلا نِسبة في (الأمالي الشحرية: ١/١٢٩) و (شرح المفصل: ٢/٢٠).

(٢٢) الاغتامُ: الجُهّالُ. والاغْتَمُ الذي لا يفصح عن شيء. والغتْمَةُ: العُجمةُ. والغَتْمُ: شدةُ الحَرِ. انظر اللسان: (غتم: ١٢/٤٣٣).

٢٤- لمّا تَحَكَّمَتِ الأسِنَّةُ فيهم جارَتْ وهُنَّ يَجُرْنَ في الأحْكامِ

٢٥- فتَرَكْتَهم خَلَلَ البُيوتِ كَأنّما غَضِبَتْ رُؤوسُهُمُ على الأجْسامِ

اي غزوتَهُمْ في عقرِ دارِهِمْ حتّى تركتَهُمْ خِلالَ بيوتِهِمْ أجْسامًا بلا رؤوسٍ.

٢٦- أحْجارُ ناسٍ فوق أرْضٍ من دَمٍ ونُجومُ بيضٍ في سَماءِ قَتامِ [٢٣]

يصفُ المعركةَ وكثرةَ القَتْلَى، يقولُ: صارتِ الارضُ دمًا، وصارَ مكانَ الحجارةِ ناسٌ قَتْلَى فوقَ تِلْكَ الارضِ، والهواء صار نجوما من البِيضِ في سماءٍ من العجاجِ.

٢٧- وذِراعُ كلّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً حالَتْ فصاحِبُها ابو الأيْتامِ

«وذراعُ»: عَطْفٌ على قولِهِ: «احجارُ ناسٍ». والمعنى: ثَمّ احجارُ ناسٍ وثَمّ ذراعُ كلّ ابي فلان. أي ذراعٌ مقطوعةٌ من رجلٍ كانَ يكنّى أبَا فلان، فلمّا قُتِلَ حالَتْ كنيتُهُ فصارَ صاحبُ تِلْكَ الكنيةِ، يقالُ لَهُ ابو الأيتامِ، لانّ ولدَهُ يَيْتَمُ بهلاكِهِ. ونصبَ «كنيةً» على الحالِ مِنْ أبي فلانٍ، وتقديرُهُ: كلُّ أبٍ لفلان، لانَّ ما بعدَ «كلّ» اذا كانَ واحدًا في معنى جماعةٍ، لا يكونُ الّا نكرةً، كما تقولُ: كلُّ رجلٍ وكلّ فرسٍ، وهذا كَمَا يقالُ: رُبَّ واحِدِ أُمِّهِ لقيتُ، وربَّ عبدِ بطنِهِ ضربْتُ، على تقديرِ رُبَّ واحدٍ لِأُمِّهِ ورُبَّ عبدٍ لبطنهِ، فالاضافَةُ يرادُ بِهَا الانفصالُ.

٢٨- عَهْدي بِمَعْرَكَةِ الأميرِ وخَيْلِهِ في النَّقْعِ مُحْجِمَةً عن الإحْجامِ [٢٤]

يجوزُ «وخيلِهِ» بالكسرِ عطْفًا على المعركةِ، وتُنْصَبُ «محجمَةً» على

---

(٢٣) البيض، جمع أبيض وبيضاء (اي السيوف البيضاء). والقتام: الغبار الكثيف.

(٢٤) النَّقْعُ: الغبارُ. الإحجامُ: التَّأَخُّرُ والانكفاء والنكوص. والإقدامُ: خلافه.

الحالِ. ومن رَفَعَ «وخيلُهُ»، فالواو للاستئنافِ ومعناهُ الحالُ: يقولُ: لم اعهدْ معركتَهُ إلّا وخيلُهُ مقدّمةٌ متأخّرةٌ عنِ الاحْجَامِ.

٢٩- صَلَّى الإلَـهُ عليكَ غيرَ مُوَدَّعٍ وسَقَى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبَ غَمامِ [٢٥]

قولُ الناسِ عند التوديعِ «غيرَ مودَّعٍ»، معناهُ: أنَا مَعَكَ قلبًا، وان فارقت شخصًا. ويجوزُ أنْ يكونَ من جهةِ الفألِ، ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: أنَّ روحي صِحِبَتْك، فأنْتَ مشيَّعٌ، غيرُ مودَّعٍ.

٣٠- وكَساكَ ثوبَ مَهابَةٍ مِـن عِنـدِهِ وأراكَ وَجْهَ شَقيقِـكَ القَمْقـامِ

يعني أخاهُ ناصرَ الدولةِ. والقَمْقَامُ: السيّدُ، وأصلُهُ البَحْرُ، لأَنَّهُ مجتمعُ الماءِ مِنْ قولِهِمْ: قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ: اي جمَعَهُ وقَبَضَهُ.

٣١- فلَقَـدْ رَمَـى بَلَـدَ العَـدُوِّ بنَفْسِـهِ في رَوْقِ أرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ [٢٦]

رَوْقُ العَسْكَرِ: اوّلُهُ ومقدّمتُهُ. والمَعْنَى في رَوْقِ جَيْشٍ أرْعَنَ. والغِطَمُّ: البحرُ العظيمُ الماءِ. واللُّهَامُ: الّذي يلْتَهِمُ كلَّ شيءٍ.

٣٢- قـومٌ تفـرَّسَـتِ المنـايـا فيكـمُ فرأتْ لكمْ في الحربِ صَبْرَ كِرامِ [٢٧]

يقولُ: انتمْ قومٌ تأمّلَتْكُمُ المَنَايَا، فرأتْكُمْ في الحربِ صبرًا كِرَامًا. واذا

---

(٢٥) الصّوْب: الغيث، والصفة منه صَيِّب (الأساس، صوب).

(٢٦) المعنى: أن أخاك قد رمى بلد العدو وحدَهُ دون مساعدةِ أحدٍ، فهو قائدٌ عظيم، كالبحر في قدرته، يلتهم كُلَّ شيء، ولا يخشى شيئًا. (التبيان ١٤/٤).

(٢٧) الفِراسة (بكسر الفاء) اسم من التفرُّس، وهو التوسُّم. والفِراسَة بالعين، إدراكُ الباطن، وبه فسِّر الحديث: «إتقوا فِراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله» وهو نوع من الكرامات وإصابة الظن والحَدْس (التاج: فرس-١٦/٣٢٨-٣٢٩) ومعنى «تفرَّستِ المنايا» جعلتموها كزرقاء اليمامة تعرفُكم من بعيد وتستجلي ظفركم، لطول تمرسكم بالنصر والانتصار في الحروب...

صبروا في الحربِ كانَتِ المَنَايا اليهِمْ أسرَعَ.

٣٣ـ تـالله مـا عَلِـمَ امْـرُؤٌ لَـوْلا كُـمُ   كَيْفَ السَخاءُ وكيفَ ضَرْبُ الهـامِ

أيْ مِنْكُمْ استفادَ النَّاسُ السَّمَاحَة والشجاعةَ، ولولا أنْتُمْ لَمَا عُرِفَتَا.

وقالَ أيضًا يمدحهُ[1] وقتَ منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ هـ: [الكامل]

١ - الرَّأْيُ قبلَ شَجاعَـةِ الشُجْعـانِ هُوَ أوّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثانـي[2]

أي العقلُ مقدَّمٌ على الشجاعةِ، فإنّ الشجاعةَ اذا لم تصدرْ عن عقلٍ، أتتْ على صاحِبِها فاهلكتْهُ، وتسمَّى خُرْقًا[3]. والمعنى: انّ العقل في ترتيبِ المناقبِ هو الاوّلُ، ثمّ الشجاعةُ ثانٍ لَهُ.

---

(١) يمدحُ سيف الدولة، وقد أنشده هذه القصيدة بآمد، في ديار بكر.

(٢) عُدَّ هذا البيت من جميل مطالعه الشعرية، كما عُدَّ هو والأبيات الأربعة التي تليه (١-٥) من أجود أشعاره الحكمية ذات السيرورة والتناقل. (الوساطة/١٥٨ واليتيمة ٢٢٦/١، الصبح المنبي/٤٤٨) وقد تعَسَّف العميدي حينما رأى أن البيت الأول، مأخوذ من قول بشار بن برد:

وربَّ امرئٍ يُكْفَى قتال عدوه بآرائه والسيفُ ما فارقَ الغِمْدا

(الابانة/٧١) وربما كانت الشواهد التي ذكرها الصفدي، أقرب الى بيت المتنبي وهي كثيرة، قبل زمان الشاعر، وبعده. راجعها في (الغيث المُسْجم ٧٥/١ ـ ٧٧).

(٣) خَرِقَ، يَخْرَق، خَرَقًا: حَمُقَ. والاسم الخُرْقُ، ويعني الحُمْقُ. (اللسان خرق).

٢ ـ فإذا هُما اجْتَمَعا لنَفْسٍ مُرَّةٍ   بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كُلَّ مَكانِ [٤]

إذا اجتمَعَ العقْلُ والشجاعةُ لنفسٍ مُرَّةٍ أبيّةٍ للذلِّ والضيمِ، ولا تستلينها الاعداءُ، بلغتْ أعلى المبالغِ من العُلَى.

٣ ـ ولَرُبَّما طَعَنَ الفَتَى أقْرانَهُ   بالرأيِ قَبْلَ تطاعُنِ الأقْرانِ [٥]

هذا تفضيلٌ للعقلِ: يقولُ: قد يطعنُ الفتى أقرانَه بالمكيدةِ ولطفِ التدبيرِ ودقَّةِ الرأي، قبْلَ أنْ يصرِّحَ القتالَ.

٤ ـ لَوْلا العقولُ لكانَ أدْنى ضَيْغَمٍ [٦]   أدْنى الى شَرَفٍ مِن الإنسانِ

٥ ـ ولَما تَفاضَلَتِ النُفوسُ ودَبَّرَتْ   أيدي الكُماةِ عَوالِيَ المُرّانِ [٧]

٤ـ٥ يقولُ: إنَّما تتفاضَلُ نفوسُ الحيوانِ بالعقْلِ، فالآدميُّ افضلُ من البهيمةِ لعقلِهِ. ثُمَّ بنو آدمَ يتفاضلونَ ايضًا بالعقْلِ كَمَا قال المأمونُ[٨]: الاجساد

---

(٤) النفسُ المِرَّةُ (بالكسر) هي القوية الشديدةُ. من إمْرار الحبْل أي إحكام فَتْله. والمِرَّةُ: الشدَّةُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿عَلَّمَهُ شديدُ القوى ۝ ذو مِرَّةٍ فاستَوى﴾ (النجم/ ٥ و ٦) والمِرَّةُ: ههنا: قوةُ الخلق وشِدَّتُهُ، وحصافَةُ العقلِ وإحكامُهُ. (انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ٦١٧) والنفس المُرّة (بالضم) هي التي عانت الأمرَّين فاشتدَّتْ.

(٥) الأقران: جمع القِرْن (بكسر القاف) وهو الكُفُؤُ في الحرب.

(٦) الضَّيْغَمُ: الاسدُ.

(٧) الكُماة: جمع كميّ، وهو الفارس في سلاحه، وأصله من الكَمْي: التقدُّم. والعوالي: مفردها عالية. وهي النصف الذي يلي السِّنان من القناة. (الوسيط: كمى وعلا).

(٨) المأمون: الخليفة العباسي المشهور واسمُهُ عبدالله بن هارون الرشيد عاش ما بين (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ = ٧٨٦ ـ ٨٣٣ م). هو سابع الخلفاء العباسيين، تمَّمَ ما بدأه جدُّهُ المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، اتصل بالثقافة اليونانية عن طريق كتب الحكماء اليونانيين أمثال افلاطون وارسطو وأبقراط وبطليموس. انظر كتاب =

أبضاعٌ ولحومٌ. وانّما تتفاضلُ بالعقْلِ، فانّه لا لحمَ اطيبُ من لحمٍ.
وقولُهُ: «ودَبَّرَتْ»، يعني: ولَمَّا دبَّرَتْ. أيْ إنَّمَا توصَّلُوا الى استعمالِ الرِّمَاحِ في الحَرْبِ بالعقْلِ، ولولا العقلُ ما عرفت الأيدي تدبيرَ الطِّعانِ بالرماحِ. يريدُ: انّ الشجاعةَ انّما تُستعملُ بالعقلِ.

٦ - لَوْلا سَمِيٌّ سُيوفِهِ ومَضاؤُه   لمّا سُلِكْنَ لكُنَّ كالأجْفانِ

أيْ لولا سيفُ الدولةِ ما أغْنَتِ السيوفُ شيئًا ولكانت في قِلَّةِ الغَناءِ، كالأجفانِ، لانّ السيفَ انّما يعملُ بالضَّاربِ.

٧ - خاضَ الحِمامَ بهِنّ حتّى ما دُرَى   أمِنِ آحْتِقارٍ ذاك ام نِسْيانِ

أي: خاضَ الموتَ بسيوفهِ حتّى مَا عُلِمَ أنَّ ذَاكَ الخَوْضَ مِنَ احتقارٍ للموتِ أمْ نسيانٍ للموتِ وغفلةٍ عنْهُ؟ «ودُرَى» لغةُ طيّيءٍ.

٨ - وسَعَى فقَصَّرَ عن مَداهُ في العُلَى   أهْلُ الزمانِ وأهْلُ كُلِّ زَمانِ [٩]

٩ - تَخِذوا المَجالِسَ في البُيوتِ وعنده   أنَّ السروجَ مَجالِسُ الفِتْيانِ

«تَخِذُوا»: بمعنى اتّخذوا. يَعْني أنَّ أهْلَ الزَّمَانِ مجالسُهم في البيوتِ، ومجالِسُهُ في السُّرُجِ، كَمَا قَالَ عنترةُ: «وحَشِيَّتي سَرْجٌ»: البيتَ [١٠].

= «عصر المأمون» لأحمد فريد الرفاعي. وتاريخ الخلفاء للسيوطي/٣٠٦ - ٣٣٣ والاعلام ١٤٢/٤.

(٩) معنى البيت: سعى في طلب العُلَى حين قصَّرَ عن بلوغِ مرامِهِ جميع أهل زمانِهِ وأهْلُ الأزمنَة قاطبة.

(١٠) تمام بيته:

وَحَشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى   نَهْدٍ مَراكِلُهُ نبيلِ المَحْزِمِ

والعَبْلُ: الغليظ. الشَّوى: الأطْراف والقوائم. النَّهْدُ: الضَّخمُ. المَرَاكِلُ: جمع مركل وهو الضَّرْبُ بالرِّجْلِ والقَدَمِ. النبيل: السمين. المَحْزِمُ: مكان الحِزَام من جِسْمِ =

١٠- وتَوَهَّموا اللَعِبَ الوَغا والطَعْنُ في الـ ـهَيْجَاءِ غيرُ الطَعْنِ فـي المَيْـدانِ

أيْ ظَنَّوا أنَّ الحرْبَ لَعِبٌ، والطعْنُ في اللعبِ غيرُ الطعنِ في الحربِ، لأنَّ ذلك طعنٌ مَعْ إبقاءِ، ولا ابقاءَ في الحربِ.

١١- قادَ الجِيادَ الى الطِعانِ ولم يقُدْ إلّا إلى العاداتِ والأوْطـانِ [١١]

يقولُ: اذا قادَ خيلَهُ الى الطّعان، فقد قادها الى ما هو عادةٌ لهُ، وإلى وَطنه، لانّه من المعركة في وطن .

١٢- كلُّ ابْـنِ سـابِقَـةٍ يُغيـرُ بحُسْنِـه في قَلْبِ صاحِبِهِ على الأحزانِ [١٢]

يقولُ: كلّ فرس ولدته سابقةٌ من الخيلِ، اذا نظرَ اليهِ صاحبُهُ سرَّهُ بحسنِهِ، فأذهبَ حُزْنَهُ.

١٣- إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغـا فدُعاؤُها يُغْني عـن الأرْسـانِ

يعني أنَّ خيْلَهُ مؤدّبةٌ، وإنْ كانتْ مخلّاةً كانتْ مربوطةً بما فيها من الادبِ. واذا دعوتَهَا أتَتْكَ فلا تحتاجُ الى جَذْبِهَا بالرَّسنِ، وهذا كقولهِ: «وأدّبهـا طـولُ القيـادِ»، البيـت. وكقـولِـهِ، «تُعَطَّـفُ فيهـا والأعِنَّـةُ

= الدّابّةِ. (انظر: معلّقة عنترة في ديوانه ص ١٩٩ وجمهرة أشعار العرب/١٦٤).

(١١) لقد ألِفَ المعركة لأنَّهُ وَطَّنَ نفسه عليها. قال كُثَيِّرٌ:

فَقُلْتُ لَهَا: يا عَزَّ، كُلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النَّفسُ، ذَلَّتِ

كما يُقَالُ: وَطنَ بالمكان وأوْطَنَ، إذا أقامَ. وأوْطَنَ الحَرْبَ: اتخذها وطنًا. (اللسان: وطن: ٤٥١/١٣) وقد أحسن الواحدي في شرح الصورة الشعرية، وإن بإيجاز. ونعني بذلك «وطنية» الحرب وائتلافها مع الممدوح.

(١٢) السابق، من الخيل، الذي يفوز صاحبه بالسَّبْق، والسابِقة (فرس أصيلة اعتادت السَّبق في ميادين السباق).

شَعْرُها »[١٣].

١٤- في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غُبارُهُ فَكأنّما يُبْصِرْنَ بالآذانِ[١٤]

أيْ في جيشٍ عظيمٍ ، غبارُهُ كثيفٌ يسْتُرُ الاعينَ حتّى لا تَرى فيه الخيلُ ، مع صِدْقِ حاسَّةِ نظرِهَا . واذا أحَسَّتْ بشيءٍ ، نَصَبتْ آذانها كأنَّها بها تُبصرُ. كما قال البحتري[١٥] :

ومُقَدِّمٌ أُذُنَيْنِ تَحْسِبُ أنَّه بِهما رَأى الشَخْصَ الّذي لِأمامِهِ

١٥- يَرْمي بها البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ كلُّ البَعيدِ لَهُ قَريبٌ دانِ[١٦]

١٦- فكَأنَّ أرْجُلَها بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ يَطْرَحْنَ أيْدِيَها بِحِصْنِ الرانِ[١٧]

مَنْبِجُ: بالشّامِ . وحِصْنُ الرانِ : بالرومِ . يريدُ: سعةَ خطوِهَا في العدْو.

---

(١٣) تمامه: وهو من قصيدة (ميميَّة) يمدح فيها سيف الدولة:

تُعَطَّفُ فيه والأعنَّةُ شَعْرُها وتُضْرَبُ فيه والسِّياط كلامُ

(التبيان ٣/٣٩٣ و٣٩٤).

(١٤) الجَحْفَل: الجيش، ولا يسمى كذلك حتى يكون فيه خيل. والجمع جحافل (جمهرة اللغة ٣/٣٢١) والصورة الشعرية، في البيت، ذات منحى رمزي حديث، ومثلها الذي في بيت البحتري، ولكي تكون رمزية صرفًا وجب انتفاء التشبيه فيها.. ويذكر البديعي أن ابا العباس النامي (من شعراء البلاط الحمداني) كان يشتهي يومًا أن يسبق المتنبي الى معنى هذا البيت (الصبح المنبي/٨١).

(١٥) من قصيدة يمدح بها محمد بن حميد الطوسي ومطلعها:

طفِقَتْ تلُومُ، ولاتَ حينَ ملامِهِ لا عِنْدَ كبرَتِهِ ولا إحجامِهِ

(انظر ديوانه: ٣/١٩٨٧ و١٩٩٠).

(١٦) بها (أي بجحفل الخيل الزاحفة) والمظفَّر، اسم مفعول. صفة للممدوح الذي أضحى يملك زمام الأبعاد كلها، البعيدة والقريبة.

(١٧) سبق التعريف بهذه المواضع.

يقولُ: كأنَّ ارجلَهَا بالشَّامِ وأيديها بالرُّومِ لبعدِ مواقعِ أيْديها مِنْ أرْجُلِهَا. أيْ كأنَّها تقصدُ أنْ تَبْلُغَ الرومَ بخطوةٍ واحدةٍ. قالَ ابنُ جنّيّ: وبينهما مسيرةُ خمسٍ . يريدُ السرعةَ.

١٧- حتّى عبَرْنَ بِأرْسَنَاسَ سَوابِحـا   يَنْشُرْنَ فيه عَمائِمَ الفُرْسـانِ [١٨]

أرْسَنَاسُ: نهر بالرومِ باردُ الماء جِدًّا. يريدُ لسرعتها في السباحة، تَنْشُرُ عمائمَ فرسانِهَا.

١٨- يَقْمُصْنَ في مِثْلِ المُدَى مِنْ بـارِدٍ   يَذَرُ الفُحولَ وهُنَّ كالخِصْيانِ [١٩]

يقولُ: هذه الخيلُ تثبُ في هذا النهرِ الّذي هو كالمُدى لضربِ الرِّيحِ إيَّاهُ، حتَّى صيّرتْه طرائقَ، كانّها مُدًى من ماءٍ باردٍ، يذرُ الفحْلَ كالخصيِّ لتقلّصِ خصيتيْهِ لشدَّةِ بردِهِ.

١٩- والماءُ بين عَجاجَتَيْنِ مُخَلّصٌ   تَتَفَـرَّقـانِ بــه وتَلْتَقِيـانِ

يريدُ أنَّ الجيشَ صارَ فريقينِ في عبورِ هذا النهرِ، فريقٌ عبروا وفريقٌ لم يعبروا بعدُ، ولكلٍّ واحدٍ منْهُمَا عجاجٌ. والماءُ يميِّزُ بينَهُمَا، والعجاجتَانِ تفترقانِ بالماءِ وتلتقيانِ اذا كثرَتا. وقال ابنُ جنّيّ: يعني عَجَاجَةَ الرُّومِ وعَجَاجَةَ المُسْلمينَ. وليسَ كَمَا ذَكَرَ، لانّهم عنْدَ عبور النهرِ، ما كانوا يقاتلونَ الرُّومَ.

---

(١٨) وقد ورد في العكبري ٤/١٧٧ أنَّه نهر بالشام، وهو خطأ جغرافي، إذ ليس هناك نهرٌ في بلاد الشام سُمِّي بهذا الاسم، في حدود المراجع التي عدنا إليها.

(١٩) القِماص والقُماص: الوثْب. وهو أن لا يستقر في موضع. ويقال للقَلِق: قد أخذه القماص (اللسان: قمص). يقول: إنّ هذا الماء خَصَى الخيلَ فآلمها البردُ إيلام المُدى، وهي السكاكين، حتى قلَّص ذلك البردُ الخصى، فعاد الفحْلُ منهنّ كالخَصِيِّ. (شرح مشكل ابيات المتنبي/٢٩٥).

٢٠- رَكَضَ الأميرُ وكاللُجَيْنِ حَبابُهُ   وثَنَى الأعِنَّةَ وهو كالعِقْيانِ [٢٠]

يقولُ: ركضَ خيلَه الى الرومِ ، والماءُ ابيضُ كالفضَّةِ، فلمّا قَتَلَهُمْ وجَرَتْ فيهم دماؤهم، عادَ وقد احمرَّ كالذهبِ.

٢١- فَتَلَ الحِبالَ من الغَدائِرِ فَوْقَـه   وبَنَى السَفينَ له مـن الصُلبـانِ

يقولُ: اتّخذَ حِبالَ سفنهِ من ذوائبِ مَن قتلَهُ، واتّخذَ خشبَها من عودِ الصُلُب لكثرةِ مَا غَنِمَ مِنْهَا.

٢٢- وحَشاهُ عـادِيَـةً بغيـر قَـوائِـمٍ   عُقْمَ البُطونِ حَوالِكَ الألْـوانِ

اي حشا الماءَ سُفُنًا تعدو ولا قَوائمَ لَهَا، بطونُها عُقْمٌ لا تَلِدُ، وهي سودُ الالوانِ لانَّهَا مقيَّرة[٢١].

٢٣- تَأْتي بما سَبَتِ الخُيولُ كـأنّهـا   تحت الحِسانِ مَرابضُ الغِزْلانِ

تأتي بالجواري اللاتي سُبينَ، وكأنّهنَّ غِزْلانٌ والسُميريّاتُ مرابضُهُنَّ[٢٢].

٢٤- بَحْـرٌ تَعَـوَّدَ ان يُـذِمَّ لِأهْلِـهِ   من دَهْرِهِ وطَوارِقِ الحَدَثـانِ

هذا الماءُ الّذي عبرهُ سيفُ الدولةِ بحرٌ تعوَّدَ أنْ يجْعَلَ مَن وراءَه في

---

(٢٠) اللجين: الفضة. والأعنة جمع عِنان، وهي أرسان الخيل ومقاودها. قال العكبري: عبر سيف الدولة النهر وقد علا فيه حباب الماء، كالفضة لصفائه، فلمّا قتلهم جرتْ إليه الدماء، فعاد أحمر كالذهب (التبيان ١٧٨/٤) والعِقيان: ذهب ينبتُ نباتًا وليس مما يذاب من الحجارة (كتاب العين ١٧٨/٢).

(٢١) السفينة المُقَيَّرَةُ: المَطليَّة بالقار وهو شيء اسود تطلى به الإبِلُ والسُّفُنُ، يَمْنَعُ الماء ان يدخل (انظر اللسان: قير: ١٢٤/٥).

(٢٢) ان السفن تحمل النساء السبايا، وكأنهنّ غزلان، وكأن السفن مرابضُ لَهُنَّ. فالسُّمَيْرِيّاتُ: جمْع السُّمَيْرِيَّةِ وهي ضربٌ من السفن. وسَمَّرَ السفينة: ارسلَها في الماء (نفسه: سمر).

ذِمَّتِهِ[٢٣]، فلا يصلُ إليْهم أحدٌ، وهم في جواره من الدّهرِ وحوادثِهِ.

٢٥- فتَرَكْتَـهُ وإذا أذَمَّ مـن الوَرَى راعاك واسْتَثْنَى بنـي حَمْـدانِ

يقولُ: تركتَ هذا النهر بعبوركَ إيّاهُ يجير اهلَه من كلّ احدٍ، إلّا مِنْ بني حَمْدان، فانّه لا يجيرُهُمْ مِنْكَ. يعني أنَّ غيرَكَ لا يقْدِرُ على عبورِهِ.

٢٦- المُخْفِرينَ بكلّ أبْيَضَ صـارِمٍ ذِمَمَ الدُروع على ذَوي التيجانِ

أي الّذين ينقضونَ عهودَ الدروعِ عَلَى الملوكِ بسيوفِهم، وذَلِكَ أنَّهُمْ تحصَّنُوا بالدروعِ، فكأنَّهم في ذِمَمِهَا. ثُمَّ سيوفُ هؤلاءِ تنقضُ تِلْكَ الذِّمَمَ بهَتْكِ دروعِهم، والوصولِ الى ارواحِهم. والمُخْفِرُ: الّذي ينقضُ العهْدَ.

٢٧- مُتَصَعْلِكِينَ[٢٤] على كَثافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَواضِعينَ علـى عَظيـمِ الشـانِ

التصعلُك: التشبّه بالصعاليكِ، وهم المتلصّصونَ الّذين لا مالَ لَهُمْ. يقولُ:

---

(٢٣) أذَمَّ: أجار. وهو من الذِّمام: الحُرْمة. والذمَّة: الأمان (الصحاح: ذمم) والحَدَثان، بالفتحتين: نُوَبُ الدهر. واحدها حادث، وكذلك أحداثه، واحدها حَدَث (اللسان حدث).

(٢٤) الصَّعْلكة: فِعْلُ الصُّعْلوك. وهو الفقير الذي لا مال له، ولا اعتماد، قال حاتم الطائي (ديوانه - صادر - وفيه خلاف، ص ٥١):

غَنينـا زَمـانًـا بـالتصعلـك والغِنَــى، فكلًّا سَقـانـاهُ، بكـأسيهمـا الدهــرُ
فمـا زادنـا بَغْيًـا علـى ذي قَـرابَــةٍ غِنانـا، ولا أَزْرَى بـأحسـابِنـا الفقْـرُ

(لسان العرب: صعلك) وكان عروة بن الورد، يُسمَّى عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه. (نفسه...). وهذا يعني أن الصَّعلكة، سلوك يتضمَّن الثورة والتمرد والاعتماد على النفس والعزيمة النافذة على حياة لا خضوع فيها ولا استسلام، وذلك عن طريق الاغارة والغزو ومهاجمة أحياء العرب، لا يثنيهم عن ذلك عُرْف أو تقليد اجتماعي أو أخلاقي متَّبع. (راجع بتوسع، جواد علي - المفصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٠١/٩ وما بعدها).

هم على عِظَمِ مُلْكِهم، كالصَّعَاليكِ، لكثرةِ أسْفَارِهم وغاراتِهم، وهم مَعَ عِظَمِ شأْنِهم، يتواضعون تقرُّبًا مِنَ النَّاسِ.

٢٨- يَتَقَيَّلـونَ ظِلالَ كـلِّ مُطَهَّـمٍ أجَلِ الظَّليمِ ورِبْقَةِ السِرْحـانِ [٢٥]

روى ابنُ جنّيّ والناسُ كُلُّهم: «يتقيَّلُونَ»، مِنْ قولِهم فلان يتقيَّلُ أبَاه اذا كَانَ يتبعُهُ. ثمّ قالَ معناه يتقيّلون آباءَهم السابقينَ الى المَجْدِ والشَّرَفِ، كالفَرَسِ المُطَهَّمِ. وقَالَ غيـرُهُ: علـى هـذه الروايـةِ معنـى «يتقيّلـونَ»: «ينامون» وَقْتَ الظهيرةِ في ظِلِّ خيلِهم. أيْ هُمْ بُداةٌ لا ظِلَّ لهم، فاذا قالوا، لجأوا الى ظِلالِ خيلِهم، وهذا قَوْلُ العَرُوضيِّ. وقـالَ ابـنُ فـورّجَـةَ: ليستِ الرِّوَايَةُ إلّا «يتفيَّأُون»، والمَعْنَى: انهم يستظلّونَ بأفياءِ خيلِهم في شدَّةِ الحرّ، يصفهم بالتغرّبِ والتَّبَدّي. ومعنى قولِهِ «أجَلِ الظليمِ ورِبْقَةِ السِرْحَانِ» أنَّها اذا طردَتِ النَّعَامَ والذِّيابَ، أدْرَكَتْها فقتلَتْها ومنعَتْها من العَدْوِ، وهو من قولِ امرىء القيسِ [٢٦]:

«بِمُنْجَرِدٍ قَيدِ الأوابِدِ هيكَلِ»

٢٩- خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَناصِلُ عَنْـوَةً وأذَلَّ دينُكَ سـائِـرَ الأدْيـانِ [٢٧]

---

(٢٥) الرِّبْقَة: العروة في الحبل توضع في عنق الدابة فتقيِّدها. والسرحان: الذئب، والأجَلُ: غايةُ الوقتِ في الموتِ وحلول الدين. وهو أيضًا مدَّةُ الشيء، والظَّليمُ: ذكرُ النعامِ..

(٢٦) تمام البيت:

وقـد أغتـدي والطيـرُ فـي وُكُنَـاتِها بمنجـردٍ، قيـد الأوابـدِ هيكـلِ

أغتدي: أذْهَبُ باكرًا في الغُدْوَةِ. الوُكْنَةُ: العُشُّ. الأوابدُ: الوحوشُ. المنجردُ: الفرس القصيرُ الشعر. الهيكـل: الضخـم. (راجـع شـرح الأشعـار السِّتَّـة ٩٧/١) والبيت من معلقةِ امرئ القيس، «قفا نبك..».

(٢٧) الخضوع: التذلل. والمُنصلُ: السَّيْـفُ. والعنـوةُ: القهْـرُ. والمعنـى: ذَلَّـتْ لسيفـك السيوف، وأذلَّ دينُك كلَّ دينٍ..

٣٠ـ وعلى الدُروبِ وفي الرُجوعِ غَضاضَةٌ والسَيْرُ مُمْتَنِعٌ مِــن الإمْكــانِ

قالَ ابنُ جنّيّ: سألتُهُ عنْ هذا فقالَ مَعْنَاهُ: وكانَ هذا الّذي ذكرتُهُ «على الدروبِ» أيضًا، اذ في الرجوعِ غضاضةٌ على الراجعِ، وإذِ السيرُ مُمْتَنِعٌ منَ الامكانِ. قالَ العروضيُّ: نعوذ باللهِ من الخَطَلِ لو كانَ سأله لأجابَهُ بالصوابِ، وجوابُ: «وعلى الدروب»، ظاهرٌ في قوله[٢٨]:

«نظـروا الى زُبــر الحــديــدِ»

والقولُ ما قال العروضيّ، لانّه لو كَانَ كما قالَ ابو الفتْحِ لما احتاج الى الواو في قولِهِ «وعلى الدروبِ» لانّه يُقَالُ: كان كـذا وكـذا علـى الدروب. ولكنَّ «الواو» في «وعلى الدروب» «واو» الحال، وكذلك ما بعـدهـا مـن الواوات. يقولُ: حين كُنَّا على الدروب؛ يعني مضايقَ الرُّومِ، اشتدَّ الأمرُ حتّى تعذّر الانصرافُ والتقدُّمُ.

٣١ـ والطُرْقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بالقَنـا والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ على الإيمـانِ

وَضَاقَتِ الطرقُ بكثرةِ الرِّماحِ، وأهْلُ الكفر محيطونَ بأهْلِ الإيمانِ.

٣٢ـ نَظَروا الى زُبَرِ الحَديـدِ كَـأنّمـا يَصْعَدْنَ بين مَناكِبِ العِقْبـانِ[٢٩]

يقولُ: في هذه الاحوالِ الّتي ذكرَهَا، وفي المكانِ الّذي ذَكَرَهُ، نظروا الى المسلمينَ وهم مقنَّعُونَ في الحديدِ، حَتَّى كأنّهم قِطَعُ الحديدِ، لاشتمالِهِ عليهم وهم يركبونَ خيلًا كالعِقْبَانِ في خِفَّتِهَا وسرعتِها. ويجوزُ انْ يريدَ «بزُبرِ الحديدِ»: السيوفَ. وصعودُها الى الهـواءِ: بـرفـعِ الابطـالِ إيّـاهـا للضربِ وهذا أوْلى لانّه ذَكَرَ الفوارسَ في قولِهِ:

---

(٢٨) انظر البيت رقم (٣٢) الآتي في هذه القصيدة.

(٢٩) الزُّبَر: مفردها زُبْرَة، وهي القطعة الضخمة من الحديد، قال عزَّ وعلا: ﴿آتوني زُبَرَ الحديد﴾ الكهف/٩٦ (تاج العروس ـ زبر) والعِقبان: جمع عِقاب، من الطيور الجارحة.

٣٣- وفَوارِسٍ يُحْيي الحِمامُ نُفوسَها فكأنّها لَيْسَتْ من الحَيَوانِ [٣٠]

ونظروا الى فَوَارِسَ اذا قُتلوا في الحرْبِ حَيُوا . يرونَ حَيَاتَهُمْ في هلاكِهِمْ في الحَرْبِ وكأنّهم ليسوا منَ الحيوان ، لانَّ الحيوانَ لا يُحيَا بهلاكِهِ. والمَعْنَى: أنَّهم غُزاةٌ، ومن استشهدَ مِنْهم بالقَتْلِ صارَ حيًّا مرزُوقًا عندَ اللهِ تَعَالى.

٣٤- ما زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِراكًا في الذُرَى ضَرْبًا، كأنَّ السَيْفَ فيه اثْنانِ

أي ما زلتَ تضرِبُهُمْ ضربًا متتابعًا في اعالي ابدانهم، ضربًا يعمل السيفُ الواحدُ فيهم، عملَ السيفين.

٣٥- خَصَّ الجَماجِمَ والوُجوهَ كأنَّما جاءَتْ إليك جُسومُهُمْ بِأمانِ [٣١]

٣٦- فَرَمَوْا بما يَرْمونَ عنه وأدْبَروا يَطَأون كلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ

٣٥- ٣٦ الحنيَّةُ: القوسُ. والمِرْنَانُ: الّذي يُسمع لَهُ رنينٌ. يقولُ: رَموا بالقِسِيِّ الّتي كانوا يَرْمون عَنْهَا وأدْبَروا يطأونَهَا في الهزيمةِ.

٣٧- يَغْشاهُمُ مَطَرُ السَحابِ مُفَصَّلًا بمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنانِ [٣٢]

يعني أنَّ وقْعَ السِّلاحِ بهمْ كوقْعِ المَطَرِ، يأتي دفعةً. وأرادَ بالسحابِ

---

(٣٠) شبيهٌ بقول أبي تمام (يرثي محمد بن حُمَيْد):

أَلِفوا المنايا فالقتيلُ لديهمُ مَنْ لم يُخَلِّ العيشَ وهو قتيلُ

وقبله:

ومَشَى الى الموتِ الزؤام كأنما هو في محبته إليه خليلُ

(ديوانه ٤/١٠٤ - ١٠٥).

(٣١) ربما كان المعنى مقلوبًا، فأراد، منحتَ صَكَّ الأمان للأبدان، فحُملتْ الرؤوس إليك لتنال العقاب الصارم، فقُطِعت الرؤوس وسلمت هي.. وجمال الصورة، ليس في الهيئة المتخيَّلة بل في حركية الأجسام بعد قطع الرقاب..

(٣٢) المهند، نوع من السيوف الهندية، والمثقَّف المجلوُّ المسنون جيدًا. والسِّنان، الحربة التي في رأس الرمح..

الجيْشَ، وبالمطرِ، الوقعاتِ الّتي تقعُ بِهِمْ من هذه الاسلِحَةِ الّتي ذَكَرَهَا، وهي تَقَعُ بِهِمْ مفصّلةً، لانّهم يَطعَنونَ تارةً بالرِّمَاحِ، وتارةً بالسُّيُوفِ يضربون.

٣٨- حُرِموا الّذي أمَلوا وأدْرَكَ مِنْهُمُ   آمالَـهُ مَـنْ عَـادَ بـالحِـرْمـانِ

حُرموا ما أَمَلُوا مِنَ الظّفَرِ بكَ، ومنْ عادَ الى بيتهِ بحرمانِ الغَنِيمَةِ، فقدْ ادْرَكَ أمَلَهُ، لأنَّهُ نَجَا برأسِهِ. ومن روى بالذال[٣٣]، فمعناهُ أَدْرَكَ أمَلَهُ بالحياةِ واغْتَنَمَ النجاةَ مِنْ هلاكِهِ بحرمانِ الغنيمةِ، ورضي بهم فلم يحضرِ الحربَ.

٣٩- واذا الرماحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثائـرٍ   شَغَلَتْهُ مُهْجَتُـهُ عـن الإخْـوانِ

اذا تناوشَتِ الرماحُ طالِبَ ثأرٍ، شغلتْه صيانةُ روحِهِ عنْ ادراكِ ثأرِ اخوانِهِ. والمعنى: أنّهم شُغلوا بأنفسِهِمْ عَنْ إدْرَاكِ ثأرِ قَتْلاهم[٣٤].

---

(٣٣) اي (عاذ) بدلًا من (عاد) من العُوذة، التي يَحترس بها المرء من الشرور. ويرى ابن سيدة ان أصل المعنى عند المتنبي هو من قول امرىء القيس:

وقـد طَـوَّفْـتُ فـي الآفـاقِ حتـى   رضيـت مــن الغنيمــة بــالإيــابِ

ومن اشعار المثل:

الليـــل داجٍ والكبـــاش تنتطـــحْ   فمـن نجـا بـرأسِـهِ فقـدْ رَبِـحْ

(انظر: ديوان امرىء القيس: ٩٩ ومجمع الامثال: ٢/٢٥٥ وشرح المشكل: ص٢٩٨).

(٣٤) يرى ابن القطاع أن الغموض يلفّ معنى البيت. وبرأيِهِ ان البَيت قيل في مدح سيف الدولة، وظاهره هجاء محض. إذ يرى ان سيف الدولة اشتغل بمهجتهِ عن اخوانِهِ، في حين ان العرب تمتدحُ الرئيس بالقتال عن اخوانه ودفاعه عنهم. ويحاول ابن القطاع ان يجد تفسيرًا آخر، وهو قوله: «عن الإخوان» بمعنى (بالاخوان) كقوله تعالى: ﴿وما يَنْطِقُ عن الهوى﴾ النجم/٣ أي بالهوى. وهذا البيت يدل على علم المتنبي وفصاحته واتساعه في لسان العرب. ولو لم يكن له الا هذا لكفاه (شرح المشكل لابن القطاع ـ المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص٢٥٩).

٤٠ـ هَيْهاتَ عاقَ عن العَوادِ قَواضِبٌ   كَثُرَ القَتيلُ بها وقَلَّ العاني [٣٥]

أيْ بَعُدَ ما أملوا من العَوْدِ الى القتالِ ، فقد عاقَهُمْ عن ذلِكَ سيوفٌ كَثُرَتْ بِهَا القَتْلَى مِنْهُمْ وقلَّ الاسيرُ. أي أنَّهم لم يُؤسَروا بَلْ قُتلوا .

٤١ـ ومُهَذَّبٌ أمَرَ المَنايا فيهِمِ   فأطَعْنَهُ في طاعَةِ الرَحْمانِ

يعني « بالمهذَّبِ» سيفَ الدولةِ. وأنّ « المَنَايا » أطاعتْهُ في الرُّومِ ، وذلِكَ طاعةُ الله تعالى.

٤٢ـ قد سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعورُهُمْ   فكَأنَّ فيه مُسِفَّةَ الغِرْبانِ

أيْ اسودَّتِ الاشْجَارُ بشعورِهم الّتي طيّرتْهَا الرِّيحُ فِيهَا ، فكأنَّ الغِرْبَانَ قَدْ دَنَتْ مِنْهَا ، أيْ وقعتْ عليها. شبَّهَ سوادَ شعورِهِمْ على الاشجارِ، بالغِرْبَانِ السُّودِ. وقولُهُ « فيهِ » : أي في الشَّجَرِ . و« المُسِفَّةُ » : الدانيةُ .

٤٣ـ وجَرَى على الوَرَقِ النَجيعُ القاني   فكأنّه النارَنْجُ [٣٦] في الأغْصانِ

النَّجِيعُ : دَمُ الجوفِ. والقَاني: الشديدُ الحُمْرَةِ. والمَعْنَى : أنّهم قُتلوا على الجِبَالِ ، فاسودَّ شجرُهَا بشعورِهِمْ، وأوراقُ الشَّجَرِ احمرَّتِ بِمَا سَالَ عَلَيْهَا من دمائِهِمْ.

---

(٣٥) عاق: مَنَعَ. العَوادُ: المعاودةَ. والقواضبُ: جمع قاضب: السيف. والعاني: الاسيرُ ويقال: قوم عُنَاةٌ ونسوةٌ عوانٍ . (شرح اليازجي/٤٤٣).

(٣٦) النارنج نوع من أنواع البرتقال لها زهر زكي الرائحة وورقها أخضر طيلة ايام السنة لمّاعة من وجهَيْها اذا وضعت بين العين والضوء شوهد فيها نقط صغيرة شفافة. إنها حوصلات مملوءة بدهن طيار مقبول الرائحة. أزهارها بيض كبيرة على هيئة باقات، لكن بعدد يسير في اطراف الأغصان. والكأس قصير جدّاً... (راجع دائرة معارف القرن العشرين المجلد التاسع (٦٩٧ ـ ٧١٩) وهي على تنوع وغنى في المعلومات والأوصاف..

٤٤- إنّ السُيوفَ مع الّذين قُلـوبُهُـمْ كَقُلوبِهِنَّ اذا التَقَى الجَمْعـانِ

يقولُ: السيوفُ إنّما تُعينُ الشجعانَ الّذين لا يفزعونَ في الحربِ، كَمَا لا تفزعُ هي. واستعارَ لَهَا قلوبًا لمَّا ذَكَرَ قلوبَهم. وهذا من قولِ البحتريّ: (٣٧)

ومـا السيـفُ الّا بَـزُّ عَـادٍ لِـزينَـةٍ اذا لم يكُنْ أمْضَى من السَّيْفِ حـامِلُـهْ

٤٥- تَلْقَى الحُسامَ علـى جَـراءَةِ حَـدِّهِ مِثْلَ الجَبانِ بِكَفِّ كلِّ جَبـانِ (٣٨)

٤٦- رَفَعَتْ بكَ العَرَبُ العِمادَ وصَيَّرَتْ قِمَـمَ المُلـوك مَـواقِـدَ النيـرانِ

أيْ شَرُفَتِ العربُ بِكَ. يقالُ: فلان رفيعُ العِمَادِ، اذا كانَ شريفًا. وقاتلوا الملوكَ فاوقدوا على رؤوسهم نارَ الحربِ.

٤٧- أنْسابُ فَخْـرِهِـم إليـك وإنّمـا أنْسابُ أصْلِهِمِ الى عَدْنـانِ (٣٩)

٤٨- يا من يُقَتِّـلُ مـن أرادَ بِسَيْفِـهِ أصْبَحْتُ من قَتْلاكَ بالإحْسـانِ

أيْ احسنتَ اليَّ حتّى استعْبَدْتَني بالمِنّة والإحسانِ.

---

(٣٧) من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ويصف دخوله اليه وسلامه عليه، ومطلعها:

هَبِ الدار رَدَّتْ رَجْعَ ما أنـتَ قـائِلُـهْ وأبْدَى الجـوابَ الربْـعُ عمـا تُسـائِلُـهْ

(ديوانه ٣/١٦١٠ و١٦١٢) والشاهد في الوساطة/٢٨٨. والبَزُّ: جمعه بزوز وهو السِّلاحُ، كما هو الثِّيابُ من الكتان أوِ القُطْنِ. وَبَزُّ عادٍ لزينةٍ: معناه التزيـنُ بحَمْـلِ السلاح لغير وجْهِ القِتالِ.

(٣٨) «الجبان» الأولى، كناية عن السيف الجبان. والجبن لصاحبه. ومعناه أن السيف مرتبط بحامله، إن كان شجاعًا مغوارًا، أبلـى بلاءً حسنًـا وإن كـان جبـانًـا ضعـف تأثيره وانعدم.

(٣٩) أي أنهم ذوو انتمائين، الأول: الفخار والعظمة، وهو إليك. والثاني نسب العِرْق والدم، وهو الى عدنان، جد العرب، كناية عن صفاء العرق والسلالة.

٤٩- فإذا رأيْتُكَ حارَ دونَـك نـاظِـري وإذا مَدَحْتُكَ حارَ فيك لِسانـي[٤٠]

(٤٠) أخذه من قول والبة بن الحباب، أستاذ أبي نواس (والمتوفَّى قبل سنة ١٧٠ هـ/٨٧٦):

وقتَلْتَنـي بـالجـودِ بـل أحببتَنـي يـا قـاتـل الأعـداء بـالصمصـامِ
طـرْفـي تَحيَّـر فيـكَ فـرط مهـابـةٍ وتطـاولـتْ مِـدَحـي وحـارَ كلامـي

(الابانة/١٩٠).

وقال ايضًا يمدحُهُ ويذكرُ كِذْبَ البطريقِ في يمينهِ برأسِ الملكِ، انّه يعارض سيفَ الدولةِ في الدربِ سنة ٣٤٥ هـ: [من البسيط]

١ - عُقْبَى اليَمينِ على عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ ... ما ذا يَزيدُكَ في إقْدامِكَ القَسَمُ (١)

يقولُ: عاقِبَةُ القسمِ على عاقبةِ الحربِ، ندمٌ. يعني: من حلفَ على الظفرِ في عاقبةِ الحرْبِ، نَدِم لانَّهُ ربّما لا يظْفَرُ. ذكرَ أنَّ القَسَمَ لا يزيدُ في الإقدامِ، لأنَّ الجَبَانَ لا يُقدمُ وإنْ حَلَفَ (١).

٢ - وفي اليَمينِ على ما أنْتَ واعِدُهُ ... ما دَلَّ أنَّكَ في الميعادِ مُتَّهمُ

اذا حلفتَ على ما تَعِدهُ من نفسِكَ، دلّتِ اليمينُ عَلَى أنَّكَ غيرُ صادقٍ فيما تعدُه، لأنَّ الصادِقَ لا يحتاجُ الى اليمينِ.

---

(١) هذه القصيدة هي آخر ما أنشده الشاعر في حضرة سيف الدولة. ومعنى البيت أن الدمستق قد أقسم أن يلاقي سيفَ الدولة، بمعنى المقاتلة والخروج بالنصر. فلما انهزم ندم على قَسَمه، فجعله المتنبي مَثَلا. يقول، اذا حلفتَ أن تلقى مَنْ لست قِرْنًا له موازيًا ولا كفؤا مساويًا، ندمت على ما فرط منك مِنْ حَلفِك. وهذا نحو قول العرب: «الصدق يُنْبي عنك لا الوعيدُ» (شرح ابن سيدة/٢٩٨).

٣ - آلَى الفَتَى ابْنُ شُمُشْقيقٍ فأحْنَثَـهُ   فتًى من الضَّرْبِ يُنْسَى عندَهُ الكَلِمُ

ابنُ شُمُشْقِيقٍ: بطريقُ الرّومِ. يقولُ: حَلَفَ فأَحْنَثَهُ[٢] مَن يُنسَى عِنْدَ ضربِهِ، اليمينُ والكلامُ، لشدَّتِهِ. يعنِي سيفَ الدولةِ[٣].

٤ - وفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنيه عن حَلِفٍ   على الفَعالِ حُضورُ الفِعْلِ والكَرَمُ

يفعلُ ما يريدُ، لانَّهُ ملكٌ لا معارضَ لَهُ. ويغنيهِ عنِ القَسَمِ عَلَى ما يفعلُهُ، حضورُ فعلِهِ وكرمِهِ. أيْ أنَّهُ موثوقٌ بِهِ لكرمِهِ وفعلِهِ، ما يريدُ حاضرٌ عاجلٌ فلا يحتاجُ أنْ يُقسمَ على ما يريدُ فعلَهُ.

٥ - كُلَّ السُيوفِ إذا طالَ الضِرابُ بها   يَمَسُّها غيرَ سيفِ الدولة السَأَمُ[٤]

٦ - لو كَلَّتِ الخيلُ حتّى لا تَحَمَّلُهُ   تحَمَّلَتْهُ الى أعْدائِهِ الهِمَمُ

قَالَ ابنُ جنّيّ: الاختيارُ في «تَحمَّلُهُ» الرفْعُ، لأنَّهُ فِعْلُ الحَالِ من «حتَّى»، كأَنَّهُ قالَ: حتّى هي غَيْرُ مُتحمِّلةٍ. والنصْبُ جائزٌ على مَعْنَى «الى أن لا تَحمَّلَهُ»، يقولُ: لو عجزَتِ الخيلُ عَنْ حملِهِ الى اعدائِهِ، لَسَارَ اليهم بنفسِهِ لانّ هِمَّتَهُ لا تدَعُه يترك القِتَالَ.

٧ - أيْنَ البَطاريقُ والحَلْفُ الّذي حَلَفوا   بِمَفْرِقِ المَلْكِ والزَعْمُ الّذي زَعَمُوا

يقولُ: أيْنَ ذهبوا وكَيْفَ تركوا يمينَهُم برأسِ المَلِكِ، وأينَ ما وعدُوه من أنفسِهِمْ مِنَ القِتَالِ؟ والزّعْمُ كنايةٌ عن الكَذِبِ. يعني أنَّ ذلك كانَ كَذِبًا. وروى ابنُ جنّيّ «البطارق» بغير ياءٍ، والاصْلُ بالياءِ.

---

(٢) أحْنَثَهُ: ألجأهُ الى الحنثِ، وهو نقضُ الحَلْف في اليمين. وآلى: حلف. والكَلِـمُ: الكلام.

(٣) أي حلف على الظفر بالأميرِ، فاضطرَّهُ ضربُ الامير الشديد له، الى نقضِ يمينِهِ فأذهله عن قَسمِهِ وأنْسَاهُ كلامَهُ ووعْدَهُ. (شرح اليازجي/٢٥٩).

(٤) كل السيوف تنال منها الحروب، ويصيبها الضجر، وتنشد الراحة، الا سيفُ سيف الدولة، فهو أبدًا متشوق الى الضراب..

٨ - وَلَّى صَوارِمَهُ إكْذابَ قَـوْلِهِـم فهُـنَّ ألْسِنَـةٌ أفْـواهُهـا القِمَـمُ

ولَّى سيفُ الدولةِ سيوفَه أنْ تكذِّبَهُمْ فيما قَالُوا من الصَّبْرِ على القِتَال، فكذَّبَتْهُمْ سيوفُه بقطْعِ رؤوسهم؛ وجعلَهَا كالألسِنةِ تُعَبِّرُ عنْ تكذيبهم. ولَمَّا جَعَلَهَا ألْسِنَةً، جَعَلَ رؤوسهم كـالأفـواهِ لانَّهَـا تَتَحَـرَّكُ فـي تلـك الرؤوسِ تحرُّكَ اللسانِ في الفمِ.

٩ - نَواطِقٌ مُخْبِراتٌ في جَماجِمِهِـمْ عنه بما جَهلوا منه وما عَلِمـوا

هذا البيتُ تفسيرٌ للمصراعِ الأخيرِ من البيتِ الاوّلِ. يقولُ: سيوفُهُ تخبرُهم عن سيفِ الدولةِ، بما علموا من إقدامه وشجاعته وصبره في الحرب، وبما جَهلوا منهُ، لأنّهم لم يعرفوا ما عندَهُ مِنَ الشجاعة تمامَ المعرِفَةِ.

١٠- الراجِـعُ الخَيْـلَ مُحْفـاةً مُقَـوَّدَةً من كلِّ مِثْلِ وَبارِ[٥] أهْلُهـا إرَمُ[٦]

يقولُ: هو الّذي يردُّ الخَيْلَ عنْ غزواتِهِ، وقد حَفِيَتْ بكثرةِ المَشْي، يقودُهَا منْ كلِّ بلدٍ مثلَ «وَبَارِ» في الهلاكِ، وأهلُهَا بادوا وهلكوا هلاكَ «إرَمَ»، وليس يريدُ أنَّ «وَبَارَ» كانَ اهلُها «إرمَ»، بلْ يريدُ أنَّ الديارَ

---

(٥) وَبَارِ: مبني على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَام ويجوز أنْ يكون اسمها مشتقًا من الوَبَرِ وهو صوف الابل. وقال أهل السير: هي مسماة بوبارِ بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام. وقيل انها كانت ما بين الشَّحر الى صنعاء، كما قيل انها كانت من محالّ عاد بين رمال يبرين واليمن. وقد ذكرت عند الفرزدق فقال:

ولقـد ضللـتَ أبـاك تطلـب دارمًـا كضلالِ ملتمسِ طـريـقَ وَبَـار

(انظر: معجم البلدان: ٣٥٧/٥).

(٦) إرمُ: هي إرَمُ عاد. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم: ﴿ألَمْ تَرَ كيف فعلَ ربُّك بعاد، إرمَ ذات العماد﴾. (الفجر/٦ و ٧) وكانت ذات أبنية عالية، دمَّرَها الله وأهْلَكَ أهْلَهَا. (نفسه ١٥٥/١).

اَلّتي ردَّ عنْهَا خيلَه، كانتْ «كَوَبَارِ» خرابًا، واهلُهَا «كإرَمَ» هلاكًا، و«وَبَارِ» مدينةٌ قديمةُ الخرابِ يقالُ إنَّها مِنْ مَسَاكِنِ الجنّ. قَالَ ابنُ جنّيّ: وهي مبنيّةٌ عَلَى الكسرِ، مِثْلَ حَذامِ وقَطامِ. و«إرَمُ» جيلٌ مِنَ النَّاسِ هَلَكُوا في قديمِ الدَّهْرِ يُقَالُ إنّهمْ مِنْ عادٍ.

١١- كَتَلِّ بِطريقٍ ٱلمَغْرورِ ساكِنُها بأنَّ دارَك قِنَّسْرونَ والأجَمُ

«تَلِّ بِطريقٍ»: [٧] بلدٌ بالرُّومِ، وهو تفسيرٌ لقولِهِ: «مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ» [٨]، يعني: مِنْ كُلِّ بلدٍ مِثلِ وَبَارِ، كَتَلِّ بطريقِ اَلّتي غُرَّ ساكنُهَا بأنَّكَ بعيدٌ عنْهم، لا تقدرُ على قَطعِ ما بينَكَ وبينَهُمْ مِنَ المَسَافَةِ. وقِنَّسرُونُ [٩]: بالشَّام. والأجَمُ [١٠]: مكانٌ بقرب الفَرَاديسِ.

١٢- وظَنِّهم أنّك المِصْباحُ في حَلَبٍ إذا قَصَدْتَ سِواها عادَها الظُلَمُ

أيْ غُرّوا بظنِّهم أنّكَ لا ترتَحِلُ عَنْ حَلَب، لانّكَ اذا ارتحلتَ عنْهَا، وبعدتَ، انتقضتْ عليكَ ولايتُها.

---

(٧) تَلّ بَطْريق: «بلد بأرضِ الروم في الثغور خَرّبَهُ سيف الدولة». بهذه الكلمات القليلة عرفها ياقوت وذكر بيت ابي الطيب المتنبي. (نفسه ٢/ ٤٠).

(٨) راجع البيت السابق، وخصوصًا شطره الثاني.

«من كُـلِّ مثـلِ وَبـارِ أهلُهـا إرَمُ»

(٩) هي قنَّسرين في رواية البرقوقي: ٤/ ١٣١ واليازجي: ص ٤٤٦. بكسر أوله. وقد فتحت على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة ١٧ هـ، وكانت حمص وقِنّسرين شيئًا واحدًا.«قال ابن الانباري: في إعرابها وجهان، يجوز «قِنَّسرون» فتجعلها في الرفع بالواو، وفي النصب والخفض بالياء فتقول قنَّسرين، أمَّا الوجه الآخر فتجعلها بالياء على كل حال. وتقع قنسرين بالقرب من حلب. (انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٠٣).

(١٠) الأَجَم: بالتحريك موضع بالشام، قرب الفراديس، من نواحي حلب. (انظر لسان العرب: أجم، ومعجم البلدان ١/ ١٠٣ وقد أورد بيتي المتنبي اعلاه (١٠ و١١).

١٣- والشَمْسَ يَعْنونَ الّا أنّهـم جَهلـوا   والمَوْتَ يَدْعونَ الّا أنّهم وَهِمـوا

أيْ جَهِلُوا أنَّكَ كالشَّمْسِ ، تعمُّ الاماكِنَ وإنْ كانَتْ بعيدةً. وغَلِطوا ؛ فلمْ يعرفوا أنَّكَ كالموتِ الّذي لا يتعذَّرُ عليهِ مكانٌ.

١٤- فلمْ تُتِمَّ سَروجٌ فَتْحَ نـاظِـرِهـا   الّا وجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِـمُ

يقولُ: لم تُصْبِحْ سَروجُ[١١] الّا وخيلُكَ مزدحمةٌ عليْهَا. جعلَ الصباحَ لَهَا بمنزلةِ فَتْحِ الناظِرِ.

١٥- والنَقْعُ يَأْخُذُ حَـرّانـا وبَقْعَتَهـا   والشَمْسُ تَسْفِرُ أحْيانـا وتَلْتَثِـمُ

حرّانُ[١٢] على بُعدٍ من سَروجَ. يَعْني أنَّ الغُبَارَ وَصَلَ اليها لعِظَمِ الحربِ. وقال ابو العلاء المعرّي: «بَقْعَتُهَا» (بفتحِ الباءِ) مكانٌ كالبطحاءِ يُعْرَفُ بِبَقْعَةِ حَرَّانَ. وأَحْسَنَ بما قالَ، فَإِنَّ ذِكر «البُقْعَةِ» بالضمّ هَاهُنَا لا يحسنُ، لانّ النّقْعَ اذا اخذَ حرّانًا أخَذَ بُقعَتَهَا وان لم تُذْكر.

١٦- سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرانِ مُمْسِكَةً   وما بها البُخْلُ لـولا أنَّهـا نِقَـمُ[١٣]

يعني جيشَ سيفِ الدولةِ، وحِصْنُ الرّانِ من عملِهِ. يقولُ: إمساكُها ليْس بخلًا وانّما هو إشفاقٌ على ديارِهِ. والنِّقَمُ تصبُّ على ديارِ الاعداءِ.

---

(١١) سَرُوجُ: بلدة قريبة من حَرَّان من ديار مُضَر. فتحها عياضُ بن غنم سنة ١٧ هـ في أيام عمر بن الخطاب. وذكرها ابو حيَّة النميري فقال:

وَلَمَّا رأى أجبال سنجار أعرضت   يمينًا وأجبالًا بِهِنَّ سَرُوجُ

(نفسه ٣/٢١٦).

(١٢) حَرَّان: سبق التعريف بها.

(١٣) يقول: تمرُّ هذه السحُبُ بهذا الموضع فتمسك مطرَها عنه. يقصد إمساكَ جيشه عن سفك الدماء - وإنَّما هو إشفاق على ديارِهِ، لانها ليست ديار عدوٍ ليصب نِقَمهُ عليها. وحِصْنُ الرَّان من عمل سيف الدولة (التبيان ٤/١٨).

١٧- جَيْشٌ كأنَّكَ في أرْضٍ تُطاوِلُهُ   فالأرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ[١٤]

التَّاءُ في «تطاوِلُهُ» للارضِ. يقولُ: بعُدت الارضُ فطالتْ كانَّها تطاولُ جيشَكَ الكبيرَ البعيدَ أطرافُهُ، وكلاهما كانَ طويلًا. ثمّ فسَّرَ هذا بقولِهِ:

١٨- إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدا عَلَمٌ   وإن مَضَى عَلَمٌ منْه بَدا عَلَمُ

علمُ الارضِ: هو الجبلُ. وعلم الجيش: معروفٌ. أيْ فلا الجبالُ كانتْ تَفْنَى ولا أعلامُ الجيْشِ.

١٩- وشُزَّبٌ أحْمَتِ الشِعْرَى شَكائِمَها   ووَسَّمَتْها على آنافِها الحَكَمُ[١٥]

الشُزَّبُ: جمْعُ الشَّازِبِ وهو الضامِرُ منَ الخيلِ. والشِّعْرَى مِنْ نجوم القيظِ. يقولُ: حميتْ حدائدُ لُجُمها بحرارةِ الهواءِ، حتّى جَعَلَتِ «الحَكَمَ» وهو جمْعُ حَكَمَةٍ: (اللِّجام)، تَسِمُ أنوفَ الخَيْلِ.

٢٠- حتّى وَرَدْنَ بِسُمْنينٍ بُحَيْرَتها   تَنِشُّ بالماءِ في أشْداقِها اللُجُمُ

حتَّى وردتِ الخَيْلُ بُحيرةَ هذا الموْضعِ، وكرعَتْ في المَاءِ، فسُمِعَ للُجُمِهَا نشيشٌ في أشداقِهَا. ويريدُ أنَّهَا كانَتْ مُحَمَّاةً، فلمَّا أصَابَها الماءُ نَشَّتْ. ويريدُ أنَّهَا لسرعتِها تَشْرَبُ الماءَ على اللُّجُمِ.

---

(١٤) الأَمَمُ: القُرْبُ. يقالُ: اخذتُ ذلك من أَمَمٍ، أي من قربٍ. والأَمَمُ: الشيء اليسيرُ. يقال ما سألتُ إلَّا أَمَمًا. قال زهير بن أبي سلمى:

كأنَّ عَيْنِي، وقد سال السليلُ بِهِمْ   وَجِيرة ما هُمُ لو أنَّهم أَمَمُ

والمعنى: أيُّ جِيْرَةٍ كانوا لَوْ أنَّهم بالقرب مني. (الصحاح واللسان: أمم).

(١٥) وفي شرح المشكل «شُذَّب» ـ بالذال ـ ومعناه: أحمى طلوعُ العبور، وهو أوانُ اشتداد الحر وانقطاع المطر، شكائمَ هذه الخيل الضامرة. والشكائمُ فؤوس اللُّجم. واحدها شكيمة. وقيل الشكائم: الحَكَم، فاستحرَّت الحكم حتى عادتْ كالمكواة فوسمتْ آناف الخيل كما يَسِمُها الكاوي بالنار (ابن سيدة/٢٩٩).

٢١- وأصْبَحَتْ بقُرَى هِنْزِيطَ جائِلَةً   تَرْعَى الظُبا في خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِمَمُ[١٦]

يقولُ: اصبحتِ الخَيْلُ بِقُرَى هَذَا المَكَانِ تجولُ للغارةِ والقَتْلِ. والسيوفُ ترعى في مكانٍ خصيبٍ من رؤوسهم، غَيْرَ أنَّ نبْتَ ذَلِكَ المكانِ، الشُّعورُ. والمَعْنَى: أنَّ السيوفَ تَصِلُ من الرؤوسِ مِثْلَ ما يَصِلُ اليهِ المالُ الراعي في البلدِ الخصيبِ.

٢٢- فما تَرَكْنَ بها خُلْدًا له بَصَرٌ   تَحْتَ التُرابِ ولا بازًا لَهُ قَدَمُ

الخُلْد: ضربٌ من الفارِ ليستْ لَهَا عيونٌ. يعني انَّ أَهْلَ الرومِ كانوا قسمين. قِسْمٌ دَخَلَ المَطَامِيرَ والاسْرابَ[١٧] كالفارِ اذا ريعتْ مِنْ شيءٍ دخلَتْ جُحْرَهَا، وقِسْمٌ توقَّلوا في الجِبَالِ واعتصَمُوا بِهَا كالبازِي يطيرُ علْوًا. وجعَلَ مَنْ دَخَلَ الاسْرَابَ خُلْدًا ذا أعينٍ، والّذين تَحَصَّنُوا بالجِبَالِ بُزَاةً، لَهَا أقْدَامٌ لأنَّهُ يريدُ بالفريقينِ ناسًا. والمَعْنَى: ما تركتِ السيوفُ انسانًا دَخَلَ المطمورة تحْتَ الارضِ، فصارَ كالخُلدِ ولا مَن تَعَلَّقَ برأسِ الجَبَلِ، فصارَ كالبازي، إلّا اهلكتْهُ.

٢٣- فلا هِزَبْرا له مِن دِرْعِهِ لِبَدٌ   ولا مَهاةٌ لها من شِبْهِها حَشَمُ[١٨]

ولا بَطَلا كالهِزَبْرِ لَهُ مكان اللبدِ الدرعُ، ولا جاريةٌ كالمهاةِ لها خَدَمٌ مِنْ

---

(١٦) هنزيط: مكان (سبق التعريف به) والظُّبا: مفردها ظُبَة. وهي حد السيف ورأسه. واللِّمم: جمع لِمَّة وهي شعر الرأس مما يلي شحمة الأذن. والمكان الخصيب، واللمم: استعارات. والمعنى أن سيوفه تضرب هام الرؤوس وهي كثيرة كالمرعى..

(١٧) الأسراب: واحدها: سَرَب (بفتحتين) وهو الجُحْر الذي يأوي إليه الثعلب والضبع ويقال: انْسَرَبَ الوحشي، اذا دخل سَرَبَه. (جمهرة اللغة ١/٢٥٥).

(١٨) قال ابن سيدة، مفضلًا البيت السابق على هذا البيت: «هذان الفصلان: أعني «له من درعه لبد ولها من شبهها حَشَمٌ»، عَرَضان ليسا برسمين «كالبصر والقدم» الذي قبله، لأن البصر والقدم جوهران» (شرح المشكل/٣٠١) ولم نفهم معنى «الجوهرية» هنا. ولا «عرضيَّة» البيت السابق، إلا أن يكون ما يرتبط بالجسم مباشرة هو الجوهر، والتشبُّهُ به، عَرَض. ولم يقل بهما الفلاسفة.

شَبهِهَا. والمهاةُ الّتي هي البقرةُ الوحشيّةُ لا خَدَمَ لَهَا مِنْ شبهِهَا.

٢٤- تَرْمي على شَفَراتِ الباتِراتِ بهِـمْ   مَكامِنُ الأَرْضِ والغيطانُ والأُكَمُ[١٩]

أيْ لقربِ حَيْنهم وحلولِ آجالِهم، لَمْ ينفعْهُمُ الهَرَبُ حتَّى كأنّ مهاربَهُمْ مِنَ الغيطانِ والجِبالِ، ترْمِي بهمْ على حدِّ السَّيْفِ.

٢٥- وجاوَزوا أرْسَناسا[٢٠] مُعْتصِمينَ بـه   وكيفَ يَعْصِمُهم مـا ليسَ يَنْعَصِـمُ

يقولُ: قَطَعُوا هذا النهْرَ متمسّكينَ بقطْعِهِ لِيَعْصِمَهُمْ عَنْكَ، وكيفَ يعصِمُهُمْ ما لَيْسَ يَنْعَصِمُ مِنْكَ، لانَّكَ تقطعُهُ وتركبُهُ بالسُفن وراءهم؟

٢٦- وما يَصُدُّكَ عـن بَحْـرٍ لهـم سَعَـةٌ   وما يَرُدُّكَ عن طَوْدٍ[٢١] لهم شَمَـمُ

أيْ سَعَةُ بحارِهم لا تصدُّكَ عنْهَا لانَّكَ تقطعُهَا وإنْ كانَتْ واسعةً. وارتفاعُ جِبَالِهِمْ لا يردُّكَ عنْهَا لانّكَ تفرعُهَا[٢٢].

٢٧- ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حـامِلَـةً   قَوْمًا اذا تَلِفوا قُدْما فقدْ سَلِموا

يقولُ: ضربتَ النهْرَ بصدورِ الخيلِ حتّى عبرتَهُ، وهي تحملُ قومًا، التلفُ عندَهم في الإقدامِ سلامةٌ. أي لا يهابونَ التلفَ، بلْ يتسرّعونَ اليهِ.

---

(١٩) الشفرات: جمع شفرة: حدّ السيف. والباترات: جمع الباترة: القاطعة. ومكامن الارض: الخَفيّاتُ منها. والغيطان: جمع غائط: المطمئن من الارض. والأُكَم: جمع أكمة: وهو التل أو الرابية..

(٢٠) ارْسَنَاسُ: نهرٌ ببلاد الروم أشرنا إليه سابقًا.

(٢١) الطَّوْد: الجبل العظيم. وفي حديث عائشة تصف أباها: «ذاك طودٌ مُنيفٌ». أي جبل عال (اللسان: طود).

(٢٢) مِن فَرعَ الشيءَ فرْعًا وفُروعًا: عَلاه. وَفَرع قومَه: عَلَاهم وجاهةً وشرفًا. (المعجم الوسيط: فرع).

٢٨ـ تَجَفَّلَ المَوْجُ عـن لَبّـاتِ خَيْلِهِـم كما تَجَفَّلَ تحْتَ الغارَةِ النَعَـمُ[٢٣]

يقولُ: الموجُ ينْبَسِطُ على الماءِ صادرةً عن صدورِ خيْلِهِم السابحةِ فيهِ، كَمَا تَنْبَسطُ النَّعَمُ متفرّقةً عِنْدَ الغارةِ. والتجفّلُ: الاسراعُ في الذهابِ.

٢٩ـ عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيه وفـي بَلَـدٍ سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسْكونُها حُمَـمُ[٢٤]

عَبَرْتَ النهرَ بتقدّمِ الفرسانِ فيهِ، وفي بلدٍ قتلتَ اهلَهَا فصاروا رِممًا، واحرقتَ مساكِنَهُمْ فصارَتْ حُمَمًا. وحُمَم: جمْعُ حُمَّةٍ وهي كُلُّ ما احترقَ بالنَّارِ. ومنهُ قولُ طَرَفَة:

أشَجَـاكَ الرَبْـعُ أم قِـدَمُـهْ أمْ رَمَـادٌ دارِسٌ حُمَمُـهْ[٢٥]

٣٠ـ وفي أكُفِّهِمِ النـارُ الّتـي عُبِـدَتْ قبلَ المَجوس الى ذا اليوم تَضْطَرِمُ

يعني السيوفَ الّتي كانَتْ مُطَاعَةً في كلِّ وقتٍ قبْلَ أنْ عَبَدَتِ المجوسُ النارَ، وهي نارٌ تضطرِمُ الى هذا اليومِ. أيْ تتوقَّدُ وتتبرَّقُ.

٣١ـ هِنْدِيَّةٌ إنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُـروا بِحَدِّها أو تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُموا[٢٦]

---

(٢٣) التجفّل: الاسراع في الحركة. واللبَّات: الصدور. يقول: ينهزم الموج أمام صدور خيلهم السابحة، فيتتابَعُ مسرعًا، كما تنهزم المواشي عند الغارة عليها فتنتشر (عن اليازجي ٢/٢٦٤).

(٢٤) «أي قتلتَهُمْ» وأحرقتَ منازلهم فلم يبق من أنفسهم إلا أعظُمٌ رِممٌ، وهي البالية. ولم يبق من منازلهم إلا ما عاد حُمَمًا، فالأعْظُم هي الساكنة، لأنها جزء من السكان، والمسكون هو الحمم لأنها جزء من المساكن، كأنه قال: في بلد خالٍ مُحْرَق» (شرح المشكل/٣٠٢).

(٢٥) انظر البيت في اللسان (حمم). وهو مطلع قصيدة له في ديوانه (صادر) ٨٤.

(٢٦) هنديَّةٌ: منسوبةٌ الى الهند. والمعنى: ان هذه السيوف الهندية ان قَصَدَتْ قتل فريقٍ قتلتْهُ، وإن ارادتْ نصر آخر نصرتْهُ. راجع تحليل العكبري النحوي لصيغة الشرطِ وجوابه في هذا البيت، فهي على جانب من الأهمية (التبيان ٤/٢٢).

٣٢- قاسَمْتَها تَلَّ بِطْـريـقٍ فكـان لهـا أبْطالُها ولكَ الأطْفـالُ والحُـرَمُ

قَاسَمْتَ سُيُوفَكَ هذه البلدةَ، يعني اهلَها، فأعطيتَهَا المقاتِلَةَ، أيْ قتلتَهُمْ، وسبَيْتَ الذُرّيّةَ والنِّساءَ [٢٧].

٣٣- تَلْقَـى بهـم زَبَـدَ التَيّـارِ مُقْـرَبَـةٌ على جَحافِلِها من نَضْجِهِ رَثَـمُ [٢٨]

عنى «بالمُقْرَبةِ» السُفُنَ. جعلَهَا كالخيْلِ المُقْرَبَةِ وقد ذكرنَاهَا. والنَّضْجُ أثرُ الماءِ. والرَثَمُ: بياضٌ في شفةِ الفرسِ العلياءِ. يريدُ أنَّهُ عَبَرَ بالسبي الماءَ وهم في زوارقَ وسُميريَّاتٍ. ولمَّا سمّاها «مُقْرَبَةً» جعلَ ما لصِقَ مِنْ زَبَدِ الماءِ بِهَا، كالرَّثَمِ في جحافلِ الخيلِ.

٣٤- دُهْمٌ فَوارِسُها رُكّـابُ أبْطُنِهـا مَكْدودَةٌ وبِقومٍ لا بها الألَمُ [٢٩]

أيْ سودٌ مقيّرةٌ يُركبُ بطْنُهَا لا ظهرُها، والتعبُ في سيرِهَا على الملّاحينَ لا علَيْهَا.

٣٥- من الجيادِ الّتي كِدْتَ العَـدُوَّ بهـا ومـا لَهـا خِلَـقٌ منهـا ولا شِيَـمُ

يقولُ: هذه المُقْرَبَةُ يعني الزواريقَ منَ الخيلِ الّتي جعلتَها كيدًا لاعدائِكَ،

---

(٢٧) أي جَعَلْتَ رجالها للسيوف فأهلكتهم، ثم سبيْتَ الاطفالَ والنساءَ، فكانَتْ هذه المقاسمة بينكُما.

(٢٨) «أي تجري السفنُ بهذا السبي، شاقةً زبَدَ الامواج؛ ولَمّا شبهها بالخيل، استعار لها الجحافِل، وجعل ما تعلّق بها من الزبد بمنزلة الرثم لجحفلة الفرس. والسُّميريَّة: ضرب من السفن (اللسان: سمر) والمُقْربَة: الخيل المقربة من البيوت... قال ذو الرمة:

تَثْنِـي النِّقَـابَ علـى عِـرْنِيـنِ أرْنَبَـةٍ شَمَّـاءَ، مـارِنُهـا بـالمِسْـكِ مَـرْثُـومُ

(اللسان، رقم ١٢/٢٢٦) و(ديوانه: ١/٣٩٥).

(٢٩) معناه: الخيل لا تُركَبُ بطونُها وانما يُركَب منها الظهور، أراد أن يفصلها من انواع الخيل. (شرح المشكل/٣٠٤).

وليس لها خلقُ الخيلِ وصُوَرُهَا ولا أخلاقُها.

٣٦- نِتاجُ رأيِكَ في وَقْتٍ على عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعاهُ سامِعٌ فَهِمُ

أيْ هي مِمَّا أحدثَهُ رأيُكَ في وقتٍ قريبِ المدّةِ، كالمُدَّةِ في فهمِ السامعِ، كلمةً ينطقُ بِهَا نَاطِقٌ. اي كانتِ المُدَّةُ في اتّخاذها، كالمُدّةِ في فهْمِ السامعِ حرفًا: أيْ كلمةً. ويجوزُ أنْ يريدَ الواحِدَ منْ حروفِ المُعْجَم مِمَّا لَهُ معنًى: كـ«عِ» من وعيت و«دِ» من وديت.

٣٧- وقدْ تَمَنَّوْا غداةَ الدَرْبِ[٣٠] في لَجَبٍ أنْ يُبْصِروك فلمّا أبْصَروكَ عَمُوا

اللّجَبُ: اختِلاطُ الاصواتِ. واللَّجِبُ، (بكسر الجيم) نعتٌ للجيشِ العظيمِ الّذي تختلطُ اصواتُهُمْ. يقولُ: ارادوا ان يبصروكَ، فلمَّا ابصروكَ غضَّت هيبتُكَ عيونَهم عنْكَ، فكأنّهم عَمُوا. وذكرَ ابنُ جنّيَ في تفسيرِ «عموا» وجهينِ أحدُهُمَا: هلكُوا وزالتْ أبصارهم، والآخرُ عَمُوا عنِ الرأي والرُّشدِ، أيْ تحيَّروا، وكلاهُمَا لَيْسَ بالوجْهِ.

٣٨- صَدَمْتَهُمْ بِخَميسٍ أنْتَ غُرَّتُهُ وسَمْهَرِيَّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ

جعلَ الرِّمَاحَ في هذا الجيشِ كالغَمَمِ في الوجْهِ، وهو كثرةُ الشعرِ، وهو من قولِ الآخر[٣١]:

---

(٣٠) الدَّربُ: يُرَادُ بهِ ما بين طرسوس وبلاد الرُّوم، لأنَّهُ مضيق كالدَّربِ، وإياه عنى امرؤ القيس، عندما قصد قيصر الروم للانتقام من بني أسد في قوله:

بَكَى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دونَهُ وأيقَنَ أنَّا لاحقانِ بقيصرا
فقلت له: لا تبكِ عينك إنَّما، نحاوِلُ ملكًا، أو نموتَ فنُعذرا

(معجم البلدان ٢/٤٤٧ وديوان امرىء القيس/٨٩).

(٣١) البيت لجُحْر بن خالد بن محمود، من بني قيس بن ثعلبة، جاهلي معاصر لعمرو بن كلثوم الذي لم يكن على علاقة جيدة معه بسبب مدح الأول النعمان بن المنذر. =

فَلَوْ أنّا شَهِدْناكُمْ نَصَرْنا بذي لَجَبٍ أزَبَّ مِن العَوالي

٣٩- فكانَ أثْبَتَ ما فيهم جُسومُهُمُ يَسْقُطْنَ حولَكَ والأرْواحُ تَنْهَزِمُ(٣٢)

٤٠- والأعْوَجِيَّةُ مِلْءُ الطُرْقِ خَلْفَهُمُ والمَشْرَفِيَّةُ مِلْءُ اليَوْمِ فوقَهُمُ

الاعوجيَّةُ: الخيلُ المنسوبة الى أعْوَج، فحلٌ معروفٌ من فحول العربِ، أيْ كانَتْ لكثرتِهَا تملأ الطُّرُقَ. وجعلَ السيوفَ مِلءَ اليوم، لانَّها تعْلُو في الجَوِّ وتنزِلُ عِنْدَ الضربِ في الهواءِ، فأينما كَانَ النَّهَارُ، كانَتِ السيوفُ. وهذا مبالغةٌ في القولِ وإغْرَاقٌ في الوصْفِ.

٤١- إذا تَوافَقَتِ الضَرْباتُ صاعِدَةً تَوافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوِّ تَصْطَدِمُ

اذا اتَّفَقَتِ الضّرَبَاتُ مِنَ الأبطالِ صاعدةً في الهَوَاءِ، لانّ اليدَ تُرفع

= وهو من أبيات رواها ابو تمام في حماسته، ومطلعها:

لعَمْركَ ما ألِيَاءُ بنُ عَمْروٍ بذي لونينِ مختلفِ الفَعَالِ

(أنظر شرح المرزوقي ٢/٥١٨ ـ لجهة الشاهد ـ و ١/١٨٣ ـ ١٨٤ لجهة التعريف بالشاعر).
كذلك، الحيوان ٣/٥٨ وشرح التبريزي ١/١٨٣ ـ ١٨٤) والشاهد غير منسوب في التبيان ٤/٢٤، ومعناه لو حضرناكم لنصرناكم وجاهدنا معكم بجيش له جلبة وصوت، تُشبهُ كثرةُ الرماح فيه والتفافُها، شعرَ الأزب الذي غطى الشعرُ وجهه وحوالى عينيه (المرزوقي ٢/٥١٨).

(٣٢) قال ابن الأثير، معلقًا ومبديًا إعجابه بشاعريّة المتنبي: ولو لم يكن للمتنبي سوى هذين البيتين (٣٨ و٣٩) لاستحق بهما فضيلة التقدم على الشعراء، اذ لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول ما قاله. (الصبح المنبي/٤١٢) أما العميدي فقد رأى المتنبي قد سبق الى هذا المعنى، في قول الشاعر مخيَّم الراسبي:

سقطتْ جسومُهُمُ غداةَ لقيتَهمْ بعد الثباتِ وطارَتِ الأرواحُ

(الابانة/٨٦).

للضربِ، اتّفقت رؤوسٌ مقطوعةً بتلك الضربات متصادمةً في الهواءِ؛ يعني أنَّهم لا يَضربونَ ضربةً الّا قَطَعُوا بِهَا رأسًا فالرؤوس مقطوعةٌ على قدرِ الضَّرَبَاتِ، لا تُخطىء لهم ضربةٌ عن قطعِ الرأسِ.

٤٢- وأسْلَمَ ابْنُ شُمْشْقيقٍ أَلِيَّتَهُ   أَلّا انْثَنَى فهْو يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ[٣٣]

تركَ يمينهُ الّتي حَلَفَ بِهَا عَلَى الصَّبر والثَّبات، وان لا ينهزمَ، فهو يبعدُ في الهزيمةِ ويمينُهُ تسخَرُ مِنْهُ وتضحكُ.

٤٣- لا يَأْمُلُ النَفَسَ الأقْصَى لِمُهْجَتِهِ   فيَسْرِقُ النَفَسَ الأدْنَى ويَغْتَنِمُ[٣٤]

أي لِيأسهِ منْ نفسهِ لا يرجو أنْ يدرك النَفَسَ البعيد، فيغتنمُ نَفَسَهُ في الحالِ.

٤٤- تَرُدُّ عنه قَنا الفُرسانِ سابِغَةٌ   صَوْبُ الأسِنَّة في أثْنائها دِيَمُ[٣٥]

أيْ تمنعُ الرماحَ من النفوذِ فيهِ، درعٌ سابغةٌ، وقدْ تلطَّخَتْ بالدِّمَاءِ الّتي تسيلُ مِنَ الاسنَّةِ عليْهَا. واثناؤها: مَطاويها.

٤٥- تَخُطُّ فيها العَوالي ليسَ تَنْفُذُها   كأنّ كُلَّ سِنانٍ فَوْقَها قَلَمُ

أيْ تؤثّرُ فيها ولا تنفذُهَا حتّى كأنَّهَا قلمٌ يؤثّرُ في الكاغِدِ[٣٦] ولا يَنْفُذُهُ.

---

(٣٣) آلى الرجلُ على الشيء ايلاءً فهو مُؤْلٍ: حلف وأقْسَم. (المرجع ١/٢٦٢). والأَلْوةُ والأُلوةُ والإلْوةُ والأَلِيَّة (على فعيلة) كلّه اليمين. والجمع: ألايا (لسان العرب المحيط - ألا - ١/٩٠).

(٣٤) المُهْجة: الروح والنفْس. يصوِّر يأسه المتناهي من الحياة، فيقول: إنه لا يُؤمِّلُ بطول حياة وأنَّ أنفاسه التي تجري في قلبه، نافدة بين لحظة وأخرى، فيغتنم منها ما يسعه، كأنما يقوم بذلك سرقةً واختلاسًا.

(٣٥) الدِّيَمَ، جمع ديمة، وهي المطر يدوم أيامًا، وقيل: يومًا وليلة (جمهرة اللغة ٢/٣٠٣).

(٣٦) الكاغِد: القرطاس، فارسي معرَّب (المعجم الوسيط - كغد)

٤٦- فلا سَقَى الغَيْثُ ما واراهُ من شَجَرٍ   لو زَلَّ عنه لَوارَتْ شَخْصَهُ الرَخَمُ[٣٧]

يريدُ أنَّهُ دخَلَ في خَمَرٍ[٣٧] مِنَ الشجرِ، فسترَهُ عن أعينِ الخيلِ، ولولا ذلك لقُتِلَ وأُلقيَ للطيرِ فكانَتْ تجتمعُ عليْهِ، فتواري شخصَه. ودعا على تِلْكَ الشجرةِ بأنْ لا تُسْقَى الماءَ.

٤٧- ألْهَى المَمالِكَ عن فَخْرٍ قَفَلْتَ بـهِ   شُرْبُ المُدامَةِ والأوْتـارُ والنَغَـمُ

الممالِكُ: جمْعُ المَمْلَكةِ، وهي جمْعُ مُلكٍ، كالمشايخ جمْـعُ المشيخـةِ[٣٨]، وهي جمعُ شيخ. ويجوزُ أنْ يريدَ بِهِ أرْبَابَ المَمَالِكِ، فحذَفَ المُضَافَ، يقولُ شغلَهُمْ اللهُو عمَّا كسبتَ من الفَخْرِ في هذه الغزوةِ.

٤٨- مُقَلَّدا فوقَ شُكْرِ اللّهِ ذا شُطَـبٍ[٣٩]   لا تُسْتَدامُ بـأمْضَـى منهمـا النِعَـمُ

اي جعلتَ الشكرَ شِعارَك وقُلِّدْتَ فوقَهُ سيفًا تجاهدُ بِهِ اعداءَ اللّه تعالى، ولا شيءَ في استدامةِ النِّعَمِ مِثلُهمَا.

٤٩- ألْقَتْ اليك دِمـاءُ الرومِ طـاعَتَهـا   فلَوْ دَعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ[٤٠]

---

(٣٧) الرَّخَم: مفرده: رَخَمَة، وهي شبه النَّسْر في الخِلْقَة الا أنها مبقَّعةٌ ببياض وسواد، وجمعُه: رَخَم (كتاب العين ٤/٢٦٠). والخَمَرُ: وَهْدَةٌ يختفي فيها الذئب. والخَمْر، الشراب المُسْكر، سمّي بذلك لأنه يغشى شاربَه بالخُمار والسُّكْر (نفسه ٤/٢٦٢).

(٣٨) قول الواحدي: المشايخ جمع مَشْيَخَة وهي جمع شيخ، صحيح وقد أورده (اللسان/شيخ) أمَّا «المملكة ـ جمع مُلْك» فلم ترد في اللسان. لأن المملكة: موضع المُلْك وليست اسمًا له..

(٣٩) ذو شُطَب: كناية عن السيف الذي في متنه طرائق واحدتها شُطْبَة: ويجمع على شُطُوب وشُطَب وشُطَب (اللسان: شطب).

(٤٠) دماؤهم دخلت في طاعتك، فهي تسيل استجابةً لك قبل ان تضربهم، لأنَّها تعلم أنَّها لا تمتنع منك إن أردْتَ سَفْكَهَا.

٥٠- يُسابِقُ القَتْلُ فيهم كلَّ حادِثَةٍ   فما يُصيبُهُمُ مَوْتٌ ولا هَرَمُ[41]

٥١- نَفَتْ رُقادَ عَليٍّ عن مَحاجِرِهِ   نَفسٌ يُفَرِّجُ نَفْسًا غيرَها الحُلُمُ[42]

٥٢- القائمُ المَلِكُ الهادي الّذي شَهِدَتْ   قِيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعَجَمُ

القائمُ: أي بالأمورِ يدبّرُهَا ويُمضيها على وجهِهَا الهَادِي الى دينِ اللّه. حضرتِ العُرْبُ والعَجَمُ قيامَه بالامورِ والحروبِ وهُداه في الدينِ.

٥٣- إبْنُ المُعَفِّرِ في نَجْدٍ فَوارِسَها   بسَيْفِهِ ولَه كوفانُ والحَرَمُ

هو ابن الّذي عفَّر فوارس نجدٍ، أي ألقاهم على العَفرِ وهو الترابُ. يعني حربَ أبي الهيجاءِ للقرامطةِ وولايَتَه طريقَ مكّةَ. وكوفانُ: اسم الكُوفَةِ.

٥٤- لا تَطْلُبَنَّ كَريمًا بعد رُؤْيَتِهِ   إنَّ الكِرامَ بِأسْخاهُمْ يَدا خُتِموا[43]

٥٥- ولا تُبالِ بِشِعْرٍ بعد شاعِرِهِ[44]   قدْ أُفْسِدَ القَوْلُ حتّى أُحْمِدَ الصَمَمُ

---

(٤١) يريد بالحادثة: الحوادث البدنيَّة. والمعنى: أنّك تُعَجِّلُ قتلهم، فلا تمهلُهم ان يموتوا حتف أنوفهم، أو يهرموا من كبر السِّنّ. (شرح اليازجي ٢/٢٦٧).

(٤٢) عليٌّ: اسم سيف الدولة. والحُلُمُ: الرؤيا في النَّوْمِ. يقولُ: نفى الرُّقادَ عن عينيهِ، نفس كبيرة لا تسكن الى الاحلام ولا ما تزينُهُ من بلوغِ الآمال، كما هو حاصل عند غيره. (نفسه ٢/٢٦٧).

(٤٣) سيف الدولة خاتمة الكرام، فلا تجهد نفسك بسؤال كريم آخر..

(٤٤) لا تبال بما تسمعه من شعر بعد شعري، لأنك اذ ذاك ستَحْمَدُ الصمم وهو شبيه بقوله، يمدح سيف الدولة: (لكل امرىء من دهره..)

ودع كل صوتٍ غير صوتي فإنني   أنا الطائر المحكيُّ والآخر الصَّدى

قال ابن الأثير عن المتنبي، في معرض المقارنة والمفاضلة بينه وبين أبي تمام والبحتري: اختص بالابداع في مواضع القتال.. واذا خاض في وصف معركةٍ كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها، حتى يظنّ أنّ الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا.. فإنّ سعادة الرجل كانت أكبر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء، ومهما وُصف به، فهو فوق الوصف وفوق الإطراء، وقد صدق في قوله عن نفسه (وأورد البيتين الأخيرين أعلاه) (الصبح المنبي/١٧٨).

وقال يرثي أختَ سيف الدولةِ الكبرى ويعزّيه بِهَا وتوفِّيَتْ بميّافارقين[1]: [من البسيط]

١ - يا أُخْتَ خَيْرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أبِ كِنايَةً بِهما عن أشْرَفِ النَسَبِ[2]

ارادَ: يا أختَ سيف الدولةِ ويا بنتَ أبي الهَيْجَاءِ، فكنى عن ذَلِكَ ونصب « كنايةً »، على المصدرِ كأنّه قال: كُنيتِ كِنَايَةً. [أو: كَنَيتُ كنايةً].

٢ - أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَى مُـؤَبَّنَـةً ومَنْ يَصِفْكِ فقدْ سَمّاكِ للعَرَبِ

« مُؤَبّنةً »: مرثيّةً، من التأبينِ، وهو مدح الميِّتِ. وتُسْمَى: بمعنى تسمَّى، أي أنْتِ أجلُّ مِنْ أن تُعرفي باسمِكِ، بلْ وصْفُكِ يُعرِّفُكِ بما فيكِ مِنَ المحاسنِ والمحامِدِ الّتي لَيْسَتْ في غيرِكِ، كَمَا قَالَ أبو نُواس[3]:

فَهْيَ اذا سُمِّيَتْ لَقَدْ وُصِفَتْ فيَجْمَعُ الإسْمُ مَعْنَيَيْنِ مَعًا

---

(١) كان المتنبي في الكوفة، حين بلغَهُ نبأ وفاة أخت سيف الدولة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. فرثاها بهذه القصيدة وأرسلها اليه من الكوفة.

(٢) يريد ان نسبها من أشرف الانساب، فإذا كُنيتِ باخيك وبأبيكِ، عُرِفتِ، لأنهما خير الناس.

(٣) انظر: ديوانه ص ٢٦٣ وهو من أبيات يصف فيها جارية اسمها « حُسْن » وأولها:

إنَّ اسْمَ (حُسْنٍ) لوجْهَها صِفَةٌ ولا أرى ذا في غيرها اجتمَعَا =

٣ - لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزونُ مَنْطِقَهُ ... ودَمْعَهُ وهُما في قَبْضَةِ الطَّرَبِ[٤]

من استخفَّهُ الحزنُ، غلبَ على لسانِهِ ودمعِهِ، فلا يبقى لَهُ مَلَكةٌ عَلَيْهِمَا. وإذا ملِكَهُما، غلَبَهُ الطَّرَبُ وصارا في قبضتِهِ، والمعنى: أنَّ المحزونَ يسبقهُ لسانُه ودمعهُ فلا يملِكُهُما، ويريدُ بالطَّرَبِ هَاهُنَا، ما يُقلقُهُ من الحزنِ.

٤ - غَدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفْنَيْتَ من عَدَدٍ ... بِمَنْ أصَبْتَ وكم أسْكَتَّ من لَجَبِ

قالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ؛ غدرتَ بِهَا يا موتُ، لأنَّكَ كُنْتَ تصلُ بِهَا الى إفْنَاءِ عَدَدِ الاعْدَاءِ، وإسْكَاتِ لَجَبِهِمْ؛ أيْ كانَتْ فاضِلَةً تُغْري الجيوشَ وتُبيرُ الاعداءَ. قالَ العروضيُّ: قلَّما توصَفُ المرأةُ بهذه الصفةِ، وعِنْدِي أنَّهُ ارادَ: ماتَ بموتِهَا بشرٌ كثيرٌ، وأُسكتَ لجبُهُم وتردّدُهم في خدمتِهَا؛ ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّهم سقطوا عن بِرِّها وصلتِهَا، فكأنَّهم ماتوا. انتهى كلامُهُ. وشَرْحُ هذا أنْ يقولَ: وجهُ غَدْرِ الموتِ، أنَّهُ اظهرَ إهلاكَ شخصٍ، وأضمرَ فيهِ اهلاكَ عَالَمٍ كانتْ تحسنُ إليهم، فهلكوا بهلاكِهَا. هذا معنى قولِهِ: كَمْ أفْنيتَ مِنْ عَدَدٍ، كَمَا قالَ الآخر[٥]:

---

(٤) الطَّرِبُ: صِفَةٌ من الطَّرَب، وهو خِفَّةٌ تُعْتَرَى عند شِدَّةِ الفَرَحِ او الحُزْنِ والهَمّ. قال النابغة الجعدي في الهم (ديوانه ص ٩٢) وفيه «أُمَّتي» بدلاً من «أَمَتي»:

سَأَلَتْني أَمَتي عن جارتي ... وإذا ما عَيَّ ذُو اللُّبِّ سَأَلْ
سَأَلَتْني عن أُناسٍ هَلَكُوا ... شَرِبَ الدَّهْرُ عليهم وأَكَلْ
وأراني طَرِبًا في إثْرِهِم ... طَرَبَ الوالِهِ او كالمختبِلْ

والوالِهُ: الثَّاكِل. والمختبل: الذي اختبلَ عقلُهُ: أي جُنَّ. (انظر: اللسان/طرب).

(٥) البيت لعَبْدة بن الطبيب ـ والطبيب لقب والده ـ واسمه يزيد بن عمرو من بني عبشمس من بني تميم. شاعر مخضرم، أدرك الاسلام وأسلم. مُقِلٌّ ومُجيد في آن أكثر ما عُرِفَ به رثاؤه في قيس بن عاصم، وتعفُّفه عن الهجاء. (معجم الشعراء في لسان العرب/٢٦٠ ـ وفيه عدد من المراجع. (بينها الشعر والشعراء، والأغاني والاصابة والمفضليّات). والشاهد مع أبيات أخرى، يرثي فيها قيس بن عاصم، في الشعر والشعراء ٢/٧٣٢.

فَما كان قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ ولٰكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما

وكقولِ ابن المُقَفَّع[٦]:

وأنْتَ تَموتُ وَحْدَك ليسَ يَدري بِموتِكَ لا الصَغيرُ ولا الكَبيرُ
وتَقْتُلُني فتَقْتُلُ بي كَريما يَموتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثيرُ

ومعنى آخر وهو أنَّهُ يقولُ: غدرْتَ بسيفِ الدّولةِ يا موتُ، حيْثُ اخذْتَ أختَهُ، وكُنْتَ تفنِي بهِ العددَ الكثيرَ، وتهلِكُ بهِ الجيوشَ الّذين لَهُمْ لَجَبٌ وهو اختلاطُ الاصواتِ، واذا كانَ هو عونُكَ على الافناءِ والإهْلاكِ، كانَ من حقِّكَ أنْ لا تُصيبَهُ بأختِهِ.

٥ - وكم صَحِبْتَ أخاها في مُنازَلَةٍ وكمْ سَألْتَ فلم يَبْخَلْ ولم تَخِبِ

أيْ: كَمْ سألتَهُ تمكينَكَ مِنْ إهْلاكِ مَن أردتَ، فأجابَكَ الى ذلِكَ ومكَّنكَ بسيفهِ مِمَّنْ أرَدْتَ، وهذا كقولِهِ أيضًا: « شريكُ المَنَايا »[٧].

---

(٦) ابن المقفع: روزبَه بن دَاذُويَه: عاش ما بين: (١٠٦ - ١٤٢ هـ: ٧٢٤ - ٧٥٩ م) كان مجوسيًّا فارسيًا غير أنَّه اسلم فسُمّي بعبدالله. أمْضى القسم الاكبر من حياته في البصرة، قتل بتهمة الزندقة في أيام المنصور. وهو من رواد فن النثر وصاحب مدرسة فيه. اشهر كتبه: كليلة ودمنة - الأدب الكبير - الأدب الصغير - رسالة الصحابة. (انظر: كتاب ابن المقفع، لخليل مردم بك طبعة دمشق عام (١٩٣٠) وانظر معجم المؤلفين ٦/١٥٦ وفيه عدد كبير من مراجع دراسته. وشعر ابن المقفع في الوساطة: ص ٣٨١).

(٧) البيت للمتنبي وتمامه:

شريكُ المنايا والنفوسُ غنيمةٌ فكلُّ مماتٍ لم يمتْهُ غُلولُ

والغُلول: الخيانة في الغنيمةِ، جعله شريك المنايا لكثرة ما يقتلُ. وهو من قصيدة مطلعها:

ليالِيَّ بَعْدَ الظاعنين شُكُولُ طِوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ

(انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤/٩٠).

٦ - طَوَى الجَزيرَةَ حتّى جاءَني خَبَرٌ   فَزِعْتُ فيه بآمالي الى الكَـذِبِ

يريدُ خبرَ نعيها ، وانّه رَجَا أن يكونَ كذبًا ، وتعلّلَ بهذا الرجاءِ .

٧ - حتّى إذا لم يَدَعْ لـي صِـدْقُـهُ أمَلا   شَرِقْتُ بالدَمْعِ حتّى كادَ يَشْرَقُ بـي

أيْ حتَّى اذا صَحَّ الخَبَرُ ولم يبقَ أمَلٌ في كونِهِ كذبًا ، شَرِقْتُ بالدَّمْعِ لغلبةِ البكاءِ ايّاي، حتَّى كادَ الدمعُ يشرقُ بي، أي كَثُرَتِ الدُّموعُ حتّى صِرْتُ بالاضافةِ إلَيْهَا لقلّتي، كالشيءِ الّذي يُشرَق بهِ. والشَرَق بالدمع؛ أنْ يَقْطَعَ الانتحابُ نفسَه، فجعلَهُ في مثْلِ حالِ الشَّرَقِ بالشَّيءِ. والمَعْنَى: كادَ الدَّمْعُ لإحاطتِهِ بي ، أنْ يكونَ كأنَّهُ شَرِقَ بي.

٨ - تَعَثَّرَتْ بِـهِ فـي الأفْـواهِ ألْسُنُهـا   والبُرْدُ في الطُرْقِ والأقْلامُ في الكُتُبِ

أيْ لِهَوْلِ ذَلِكَ الخَبَرِ، لم تقدرِ الالْسُنُ في الافْوَاهِ أنْ تنطِقَ بهِ، ولا البريدُ في الطريقِ أنْ يحمِلَهُ، ولا الاقلامُ أنْ تكتبَهُ، ولم يُلْحِقِ اليآء في « به » بالهاء ، واكتفى بالكسرةِ ضرورةً وقد جاءَ عن العَرَبِ ما هو أشدُّ من هذا ، كقولِ الشَّاعِرِ[٩] :

---

(٨) الجزيرة موضع ما بين دجلة والفرات، وتُعْرَفُ بجزيرة أقُور « بضم القاف ». تشتمل على ديار مُضَر وديار بكر. وروى البلاذري عن ميمون بن مهران قال: الجزيرةُ كُلُّها من فتوح عياض بن غنم بعد وفاةِ أبي عبيدة بن الجراح في خلافة عمر وذلك سنة ١٨ هـ/٦٣٩ م (معجم البلدان: ٢/١٣٥).

(٩) ذكر ابن العميد (توفي ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م) أن كل الذين كتبوا اليه في تعزيته بموت أخته، قد صدَّروا كتبهم بقول المتنبي أعلاه، « طوى الجزيرة.. » (البيتان ٦ و٧) وهو ما أغاظه وجعله يحزن فوق حزنه لعجزه عن إخماد ذكر المتنبي. والبيتان المذكوران، من عيون شعر المتنبي (تنبيه الأديب/٩١) (الصبح المنبي/١٤٦ - ١٤٧) وقد شرح ابن سيدة البيت الأول (٦) فقال إن الانسان كثيرًا ما يميل الى تصديق ما يوافقه من الأخبار وتكذيب ما لا يوافقه منها، لِما وُضعتْ عليه النفس من منافرة المحذور وملاءمة ما يُجْنيها ثمرةَ الحبور (شرح المشكل/٣٠٧).

وأشْرَبُ الماءَ ما بي نحوه عَطَشٌ إلّا لِأنَّ عُيونَهْ سَيْلُ واديها[١٠]

وهذا كقراءةِ مَنْ قَرَأَ: «لا يُؤدِّهْ إليْكَ»[١١]، بسكون «الهاء». ويروى: «تعثَّرَتْ بِكَ»، يخاطِبُ الخبرَ ويتركُ لفظَ الغيبةِ.

٩ - كَأنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَواكِبُها دِيارَ بَكْرٍ ولم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ

كَنَى «بفَعْلة» عن اسمِهَا «خوْلَةَ». يذكرُ مساعيها أيّامَ حياتِهَا، يقولُ: كأنَّها لم تفْعَلْ شيئاً مِمَّا ذَكَرَ، لأنَّ ذلكَ انطوَى بموتِها.

١٠- ولم تَرُدَّ حَيَاةً بعدَ تَوْلِيَةٍ[١٢] ولم تُغِثْ داعِيًا بالوَيْلِ والحَرَبِ

يعني أنَّها كانَتْ في حياتها تردُّ حياة الملهوفِ والمظلومِ، بالاغاثَةِ والاجَارَةِ والبَذْلِ، وتغيثُ الداعي بالويلِ والحربِ.

١١- أرَى العِراقَ طَويلَ الليلِ مُذْ نُعِيَتْ فكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الفِتْيانِ في حَلَبِ

يقولُ: طال لَيْل أهْلِ العِرَاقِ مُذْ أتَى نعيُها حزنًا عليْهَا، فكيفَ ليلُ أخيهَا سيفِ الدولةِ في حلبَ؟

١٢- يَظُنُّ أنَّ فُؤادي غيرُ مُلْتَهِبٍ وأنَّ دَمْعَ جُفوني غيرُ مُنْسَكِبِ

أراد: «أيظنُّ» بالاستفهام، فحذفَهُ وهو يريدهُ. والتَّاءُ للخِطَابِ والياءُ[١٣] إخبارٌ عنْ سيفِ الدولةِ.

---

(١٠) البيت غير منسوب في الخصائص: ٣٧١/١ وعدد آخر من المراجع ذكرها عبد السلام هارون في (معجم شواهد العربية ٤١٥/٢).

(١١) هو من قوله تعالى: ﴿ومن أهْلِ الكتاب من إن تأمنْهُ بقنطارٍ يُؤَدِّهِ إليك، ومنهم مَنْ إنْ تأمنْهُ بدينارٍ لا يُؤَدِّهِ إليْكَ﴾ (انظر سورة آل عمران: ٧٥).

(١٢) التولية، الهروبُ والادبار. وقوله: «داعيًا بالويل والحرب» جارٍ في العربية، من قولهم: دعا بكذا، إذا أَمَرَ أن يؤتى به. واذا أراد ذكرَ المدعوّ. قال دعوتُه، واذا أراد ما يلفِظُ به، قال دعا بكذا وكذا (انظر موقف الجرجاني وشروحه في هذا الصدد، الوساطة/٤٦٠).

(١٣) «التاء للخطاب» اي تاء «تَظنُّ» و«الياء إخبار» اي ياء «يَظُنُّ» في صدر البيت.

١٣- بَلَى وحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُراعِيَـةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ والقُصّادِ والأدَبِ

أيْ بَلَى! فؤادي ملتهبٌ ودمعي منسكبٌ. ثمَّ أقسم على هذا بحرمةِ مَنْ كانَتْ تُراعي حرمةَ ما ذَكَرَ.

١٤- ومَنْ مَضَتْ غيرَ مَوْروثٍ خَلائقُهـا وإنْ مَضَتْ يَدُها مَوْروثَةَ النَشَـبِ

يَعْنِي: وَمَنْ مَاتَتْ «ولم تورَثْ خلائِقُها»[١٤]، لأنَّهُ ليس يوجَدُ بَعْدَها من يتخلَّقُ بأخلاقِهَا وإنْ كانَ مالُها موروثًا.

١٥- وهَمُّها في العُلَى والمجْدِ ناشِئَـةً وهَمُّ أتْرابها في اللهـو واللعـبِ

هذا من قولِ حمزةَ بنِ بِيْض[١٥]:

فَهَمُّــكَ فيهــا جِســامُ الأمــورِ وهَــمُّ لِــداتِــكَ ان يَلْعَبــوا

١٦- يَعْلَمْنَ حينَ تُحَيَّى حُسْنَ مَبْسِمِها ولَيْسَ يَعْلَـمُ الّا اللّـهُ بـالشَنَـبِ

يقولُ: اترابُها اذا حَيَّيْنَها رَأيْن حُسنَ مبسمِهَا ولم يطَّلع على ما وراء شفتِهَا

---

(١٤) الخلائقُ: جمع خليقة بمعنى الخُلق. والنَشَبُ: المالُ.

(١٥) حمزةُ بن بِيض: ويعرف بحمزة الحَنَفي وهو بن بيض بن نمر من بني بكر بن وائل. توفي سنة (١١٦ هـ/٧٣٤ م). شاعر كثير المجون من أهل الكوفة. انقطع الى المُهَلَّب بن ابي صفرة وولده، ثم الى بلال بن ابي بردة. وله اخبار طريفة مع عبد الملك بن مروان (انظره ومصادر ترجمته في «معجم الشعراء في لسـان العـرب» ص ١٣٠) (واللسان: بيض). والبيت من قصيدة انشدها لمخلد بن يزيد بن المهلب بحضور الكميت بن زيد، أثْبَتَ منها الاغاني ثمانية، ومنها:

اتَيْنَـاكَ فــي حــاجـةٍ فـاقْضِهـا وَقُـلْ مَـرْحَبًا يجـب المـرحـبُ

ولا تَكِلَنَّــا الى معشــرٍ متـى يَعِـدوا عِـدَةً يكــذبــوا

فـإنــك فــي الفـرع مــن اسـرةٍ لهـم خضـع الشـرقُ والمغـربُ

انظر الاغاني ١٦/٢٠٣ - ٢٠٤ و٢١٢ (كتب) والشاهد مع بيت آخر في عيون الأخبار ١/٢٢٩ والوساطة/٣٨١.

من الشَّنَبِ إلّا اللّهُ، لانّه لم يذُقْه أحدٌ. والشَّنَبُ: بَرْدُ الريقِ، ومنه قولُ الراجزِ[١٦]:

وا بِأبـي أنْـتِ وفـوكِ الأشْنَـبُ

وأساءَ في ذكرِ حسنِ مبسمِ أختِ مَلِكٍ، وليْسَ من العادةِ ذكرُ جَمَالِ النِّساءِ في مراثِيهنَّ. قال ابنُ جنّيّ: فكان المتنبّي يتجاسَرُ في ألْفَاظِهِ جِدًّا.

١٧- مَسَرَّةٌ في قُلوبِ الطيبِ مَفْـرِقُها وحَسْرَةٌ في قُلوبِ البَيْضِ واليَلَـبِ

الطِّيبُ يُسَرُّ باستعمالِهَا إيَّاهُ، والبَيْضُ يتحسَّرُ على تركِهَا لبسَ البِيضِ[١٧]. واستعارَ لَهَا قلوبًا، لَمَّا وصفَهَا بالسرورِ والحسرةِ. واليَلَبُ: سيورٌ تُجعل تحت البَيضِ وربّما لَبِسُوها اذا لم يكُنْ لَهُمْ درْعٌ.

---

(١٦) لم نقع على صاحبه. والرجز في اللسان، وتمامه:

وابـأبـي ثغـرك ذاكَ الأشنَـبُ كـأنمـا ذُرَّ عليـه الزرنَـبُ

الزرنب: فرْج المرأة، وهو ايضًا ظاهر. (انظر معجم شواهد العربية ٢/٤٤٣ وفيه عدد آخر من مراجع البيت، وهو في جميعها غير منسوب). وعُدَّ بيت المتنبي من عيوب القصيدة، «لأن فيه سوء أدب بمخاطبته الملوك بذكر ما لا ينبغي من حريمهم ونسائهم» (تنبيه الأديب/٨٩). وقال ابو بكر الخوارزمي (أحد شراح ديوان المتنبي) «لو عزّاني إنسان بمثل هذه التعزية في حرمة لي، لألحقتُهُ بها، ولضربتُ عنقه على قبرها» (اليتيمة ١/١٨٤).

(١٧) البِيضُ: جمع بيضة وهي الخوذَةُ من الحديد. واليَلَبُ: الدروع اليمانية من السيور: الجلود. واليَلَبُ في الأصل، ذلك الجلد. قال ابو دهبل الجمحي: (اللسان: يلب):

دِرعـي دِلَاصٌ شَكُّهَـا شَـكٌّ عَجَـبْ وجـوبُهـا القـاتِـرُ مِـنْ سَيْـرِ اليَلَـبْ

أخذ على المتنبي إغرابه في استعارته هنا، أو الخروج بها عن حدّها، وردَّ الجرجاني على ذلك بأمثلة مشابهة لشعراء سابقين (راجع الوساطة/٤٢٩ والصبح المنبي/٣٧٣) ومعنى البيت، انها امرأة تتطيب ولا تلبس السلاح، فالطيب يُسَرُّ بمفرقها والسلاح يحسد الطيب لأنه لا يصل منها حيث يصل الطيب (شرح المشكل/٣٠٩).

١٨- إذا رَأَى ورآهـــا رَأْسَ لابِسِـــهِ	رَأَى المَقانِعَ أَعْلَى منه في الرُتَـبِ

اذا رأى البَيضُ أوْ اليَلَبُ رأسَ لابسِهِ، ورأى هذه المرأةَ، رأى المَقَانِعَ[١٨] الّتي تلبَسُهَا هذه المرأةُ أعلى رتبةً من البيضِ .

١٩- وإنْ تكُنْ خُلِقَتْ أُنْثَى لقدْ خُلِقَتْ	كَريمَةً غيرَ أُنْثَى العَقْلِ والحَسَبِ[١٩]

٢٠- وإنْ تكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنْصُرَهَا	فإنَّ في الخَمْرِ مَعْنًى ليسَ في العِنَبِ[٢٠]

الغَلْبَاءُ : الغليظةُ الرَّقَبَةِ، وهو نعتُ تَغْلِبَ. وجعلَهُمْ غِلاظَ الرِّقَابِ لانَّهم لا يَذِلُّونَ لأحدٍ ولا ينقادونَ لَهُ. وفي هذا البيتِ تفضيلُ هذه المرأةِ عَلَى آبائها التغلبيّينَ، كتفضيلِ الخمْرِ عَلَى العِنَبِ، والعِنَبُ أصْلُها، وهي أفْضَلُ مِنَ العِنَبِ، وهذا كقولِهِ[٢١] :

(١٨) المَقَانِعُ: جمع مِقْنع ومِقْنَعة: ما تُغَطي به المرأة رأسها. (اللسان: قنع).

(١٩) اي أنها، وإن خلقت أنثى الجنس، فهي ليست كذلك في العقل والحَسَب، كناية عن تفوقها على الرجال في هذين الحيِّزين؛ وللمتنبي قول شبيه، يتضمنه البيت التالي، يرثي أم سيف الدولة:

ولو كان النساءُ كمنْ فقدْنا	لفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ

(التبيان ٣/١٨).

(٢٠) قال بعضهم إنه مأخوذ من قول الشاعر العباسي محمود بن الحسين الوراق (توفي ٢٣٠ هـ/٨٤٤) رَدًّا على من اتهمه بوضاعة نَسَبه التميمي:

وما تميمٌ اذا عُدَّتْ أولي كَرَمٍ	فقلتُ في النار معنى ليس في الحَجَر

(الابانة/١١٦ والصبح المنبي/٢٥١). وبينما رأى العميدي فيه (اي في بيت أبي الطيب) غثاثة لفظ، جعله ابن باكثير الحضرمي وقبله الثعالبيّ، من محاسن قصيدته. (اليتيمة ١/١٤٧) وقد سرقه منه الشاعر أبو الفتح البستي، (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ/١٠٠٩) أنظر: تنبيه الأديب/٩١.

(٢١) من قصيدة المتنبي التي يرثي بها والدة سيف الدولة ومطلعها:

نُعِدُّ المشْرَفيَّةَ والعوالي	وتقتُلُنا المنونُ بلا قتالِ

(التبيان ٣/٢٠).

فـإنْ تَفُـقِ الأنـامَ وأنْـتَ منهُـمْ فإنَّ المسـكَ بعـضُ دمِ الغَـزالِ

وكقولِهِ:

«وما انـا منهـمُ بـالعيش فيهـمْ» البيتَ[٢٢].

٢١- فلَيْتَ طالِعَةَ الشَمْسَيْنِ غـائبَـةٌ وليتَ غائِبَةَ الشَمْسَيْنِ لم تَغِـبِ

جعلَهَا وشمسَ النهارِ شمسينِ. ثُمَّ قالَ: ليت طالِعَتَهُمَا: وهي شمسُ النهار غائبةٌ، وليتَ غائبتَهُمَا: وهي المرثِيَّةُ، لم تغبْ. أيْ أنَّهَا كانَتْ أعمَّ نفعًا مِنْ شمسِ النَّهَارِ، فليتَهَا بقيَتْ وفقدْنَا الشَّمْسَ.

٢٢- ولَيْتَ عَيْنَ الّتي آبَ[٢٣] النَهارُ بِهَـا فِداءُ عينِ الّتـي زالَتْ ولـم تَـؤُبِ

أيْ لَيْتَ عيْنَ الشَّمْسِ فِدَاءُ عينِ هذه المرأةِ التي فارقتْ ولَمْ تَعُدْ.

٢٣- فما تَقَلَّدَ بـاليـاقـوتِ مُشْبِهُهـا ولا تَقلَّـدَ بـالهِنْـدِيَّـةِ القُضُـبِ

أيْ لم يَكُنْ لَهَا شبيهٌ لا مِنَ الرِّجَالِ ولا مِنَ النِّساءِ. والقُضُبُ: جمْعُ القضيبِ، وهو اللطيفُ الدقيقُ من السُّيوفِ.

---

(٢٢) تمام البيت للمتنبي:

ومـا انـا منهـم بـالعيش فيهـم ولكـن معـدن الذهـب الرَّغـامُ

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

فـؤاد مـا تسليـهِ المُـدامُ وعُمْـرٌ مِثْـلُ مـا تَهَـبُ اللِّئـامُ

(نفسه ٦٩/٤).

(٢٣) آبَ: رجع. مصدرها: أوْبٌ وإياب ومآب... كما في قوله تعالى ﴿إنَّ إلينا إيابَهُمْ﴾ (الغاشية/٢٥) وليس منه «آب» الشهر الثامن من السنة الميلادية. فهو أعجمي معرَّب من الشهور الرومية وقد ذكره الشعراء العرب كثيرًا (تاج العروس: أوب).

٢٤- ولا ذَكَرْتُ جَميلا من صَنائِعِها ... الّا بَكَيْتُ ولا وُدٌّ بلا سَبَبِ

يقولُ: اذا ذكرتُ صنائعَها بكيتُ لمحبّتي إيّاها. والمحبَّةُ لها سببٌ، وسببُ محبّتِي، صنائعُهَا لديّ وإحسانُهَا اليّ. وروى ابنُ جنّيّ: « بلا ودٌّ ولا سببِ »، أي لَمْ يكنْ بُكائي لودٌّ أو سببٍ سوى صنائِعِها.

٢٥- قد كانَ كُلُّ حِجابٍ دون رُؤيَتِها ... فما قَنِعْتِ لها يا أرْضُ بِالحُجُبِ

أي كانتْ محجوبةً عنِ الاعينِ بكلِّ حجابٍ، فاحبَّتِ الارضُ أنْ تكونَ مِنْ حُجُبِهَا، فانضمَّتْ عَلَيْهَا.

٢٦- ولا رَأيْتِ عُيونَ الإنْسِ تُدْرِكُها ... فَهَلْ حَسَدْتِ عليها أعْيُنَ الشُهُبِ

يقولُ للارضِ: هلْ حَسدتِ أعينَ الكواكبِ عَلَى رؤيَتِها حتَّى حجبْتِهَا بنفسِكِ؟ فإنّ عيونَ الإنْسِ كانَتْ لا تدْرِكُهَا.

٢٧- وهَلْ سَمِعْتِ سَلاما لي ألَمَّ بِها ... فقد أطلْتُ وما سَلَّمْتُ من كَثَبِ[٢٤]

يقولَ للارضِ: هلْ سمعتِ سلامًا لي أتَاها؟ يريدُ أنَّهُ يُجهِّزُ اليْهَا السَّلامَ والدعاءَ، وسألَ الارْضَ عنْ بلوغِ سلامِهِ إلَيْهَا، ثُمَّ قالَ: وقدْ أطَلْتُ التأبينَ والمَرثِيَةَ وتجهيزَ السلامِ عليْها، ولم اسلِّمْ عليها مِنْ قُرْبٍ، وذلك أنّها ماتَتْ عَلَى البُعدِ مِنْهُ. ولمْ يعرِفِ ابنُ جنّيّ معنى هذا البيت، فجعلَ الاستفهامَ فيه استفهامَ انكارٍ. قالَ: يقولُ قدْ اطلتُ السَّلام علَيْهَا، وأنَا بعيدٌ

(٢٤) عيب على الشاعر ايضًا، هذا البيت، لكونه يُسَلِّم على الحرم، وانما يفعل ذلك من يرثي بعض أهله، أما استعماله اياه في هذا الموضع فدالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام (الوساطة/٤٧٦ واليتيمة ١/١٨٣ والصبح المنبي/٣٨٠ وتنبيه الأديب/٨٩). والكَثَبُ: القُرْب. قال سيبويهِ: لا يُستعمَل إلّا ظرفًا. قال الشاعر:

فهذان يَذُودانِ ... وذا، مِنْ كَثَبٍ يرمي

والشاعر عبد الله بن الزبعري (توفي ١٥ هـ/٦٣٦ م). التاج (كثب).

عَنْهَا فهلْ سمعتِ يا أرضُ سلامي قريبًا مِنْهَا ؟ ويدلُّ على فسادِ هذا قولُهُ:

٢٨- وكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتانا الّتي دُفِنَتْ وقَدْ يُقَصِّرُ عن أحْيائِنا الغَيَبِ(٢٥)

روى ابنُ جنّيّ: «عن أحْبَابِنَا الغَيَبِ». قالَ: أيْ وكيفَ يبلغُ سلامي الموتَى، وقَدْ يُقصِّرُ دون الأحْيَاءِ. يعرِّضُ بسيفِ الدولةِ، فإنَّهُ يقصِّرُ سلامَهُ دونَهُ. وأنْكَرَ ابنُ فورجةَ هذا التعريضَ،وقالَ: هذا عَلَى العمومِ. أيْ أنَّ السَّلامَ قَدْ يقصِّرُ عنِ الحَيّ الغائِبِ، فكَيْفَ عنِ الميّتِ. وليْسَ في الكلامِ ما يَدُلُّ عَلَى التعريضِ بسيفِ الدَّوْلَةِ.

٢٩- ياأحْسَنَ الصَبْرِ زُرْأوْلَى القُلوبِ بِها وقُلْ لصاحِبِهِ يا أنْفَعَ السُّحُبِ

أولى القلوبِ بهذه المرأةِ، قلبُ سيف الدولةِ. «والهاء» في «لصاحبِهِ»، تعودُ على «أوْلى القلوبِ»، وصاحبُهُ سيفُ الدولةِ. أي: وقُل لسيفِ الدولةِ يا أنفعَ السُّحُبِ. يريدُ أنَّ عطاءَهُ أهنأ، لانَّهُ بلا أذى، والسحابُ قَدْ يؤْذي سيلُهُ وتُهْلِكُ صواعقُهُ.

٣٠- وأكْرَمَ الناس لا مُسْتَثْنِيًا أحدًا من الكِرامِ سِوَى آبائِكَ النُجُبِ(٢٦)

٣١- قدْكانَ قاسَمَكَ الشَخْصَيْنِ دَهْرُهُما فعاشَ دُرُّهُما المَفْدِيُّ بالذَهَبِ(٢٧)

يعْنِي بالشخصينِ: أختيهِ، ماتَتْ إحداهُمَا وهي الصغْرَى، وبقيتِ الكُبرى

---

(٢٥) الغَيَب: جمع غائب، كخادِم، وخَدَم. وصحّتِ الياء فيها، تنبيهًا على أصل (غابَ) ويُجمع غائب، على (غُيَّب) و(غُيَّاب) كرُكَّع وكُفَّار.. تاج العروس (غيب).

(٢٦) النُّجُب: واحدها نجيب، من النَّجَابة: وهي كَرمُ الأصل، والجمع: أنْجاب ونُجَبَاء، ونُجُب.. (جمهرة اللغة ١/٢١٥ واللسان: نجب).

(٢٧) وهو شبيه بقوله، في الموضوع نفسه (يُعزِّي سيف الدولة بأخته الصغرى):

قاسَمَتْكَ المنونُ شخصين جَوْرًا جَعَلَ القَسْمَ نفْسَه فيكَ عَدْلا

(التبيان ٣/١٢٦).

فكانَتْ كدُرٍّ فُدِيَ بذهبٍ، جعلَ الكبْرَى كالدُّرِ والصغْرَى كالذهبِ.

٣٢- وعادَ في طَلَبِ المَتْروكِ تارِكُهُ إنّا لَنَغْفُلُ والأيّامُ في الطَّلَبِ

يَعْنِي بالمترُوكِ: الدُّرَّ، وبالتّارِكِ: الدهرَ. والبيتان كأنّهما من قول الأعرابيّ[٢٨]:

وقاسَمَني دَهْري بَنِيَّ مُشاطِرا فلَمّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عادَ في شَطْري

٣٣- ما كانَ أقْصَرَ وَقْتا كانَ بَيْنَهُما كأنَّهُ الوَقْتُ بين الوِرْدِ والقَرَبِ[٢٩]

يريدُ أنّ قِصَرَ ما كانَ بينَ موتيهما مِنَ الزَّمَانِ، كانَ كَقِصَرِ ما بيْنَ الورودِ والليلة الّتي يُصبَّحُ فيها الماءُ.

٣٤- جَزاكَ رَبُّكَ بالأحْزانِ مَغْفِرَةً فحُزْنُ كُلّ أخي حُزْنٍ أخو الغَضَبِ

إنَّما استغفرَ لَهُ مِنَ الاحْزَانِ، لانّ الحُزنَ كالغضبِ، والغضبُ مِمّنْ هو تحتَكَ اذا أصابَكَ مِنْهُ ما تكرَهُ، والحزنُ مِمّن هو فوقَكَ. وقدْ جمعهُمَا الله تعالى في قولِهِ[٣٠]: ﴿ولمّا رَجَعَ موسى الى قومِهِ غضبانَ أسِفا﴾. فالغضَبُ إنّما كانَ على قومِهِ الّذين عبدوا العِجْلَ، والاسَفُ إنّما كانَ بسببِ خُذْلانِ اللّهِ إيّاهم حين عَبَدُوا العِجْلَ. والانسانُ اذا حَزِنَ لمصيبةٍ تُصيبهُ، فكأنَّهُ على القَدَرِ المَقْدُورِ حيثُ لم يجرِ بمرادِهِ. والغضَبُ على المقْدُورِ ممّا يُسْتَغْفَرُ مِنْهُ.

---

(٢٨) مذكور ـ بلا نسبة في الوساطة/٣٤١ (نَسَبَه الى: بعضِ العرب) والتبيان ٩٣/١.

(٢٩) الوِرْدُ: إتيانُ الابل الماءَ. والقَرَبُ: سَيْر الليل لورْد الغد. وقال ثعلب: اذا كان بين الابل والماء يومان، فأول يومٍ تَطلُب فيه الماء، هو القَرَبُ، والثاني: الطَّلَقُ. (الصحاح واللسان والتاج: قرب).

(٣٠) سورة الأعراف/١٥٠.

٣٥- وأَنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخو نُفوسُكُمُ بما يَهَبْنَ ولا يَسْخونَ بالسَلَبِ[٣١]

أيْ كانَ الدَّهْرُ سَلَبَكَ وانتَ تَجْزَعُ، لانّك لا تسْخُو بالسَّلبِ، وهذا كقولِهِ[٣٢]:

لا جَزَعًا بل أَنَفًا شابَهُ أنْ يَقْدِرَ الدَهْرُ على غَصْبِهِ

وقولُهُ: «ولا يسخونَ»، إخبارٌ عنِ النفوسِ، كقولِهِ تعالى: ﴿إلّا أن يَعْفون﴾[٣٣] يعني النساءَ.

٣٦- حَلَلْتُمُ من مُلوكِ الناسِ كُلِّهِم مَحَلَّ سُمْرِ القَنا من سائِرِ القَصَبِ[٣٤]

٣٧- فلا تَنَلْكَ اللَيالي إنّ أيْدِيَها إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَبْعَ بالغَرَبِ[٣٥]

النَّبْعُ: ما صَلُبَ مِنَ الخَشَبِ، وهو يَنْبُتُ في الجِبَالِ. والغَرَبُ: نبتٌ

---

(٣١) يسخون: على زنة: يَفْعُلْن. و«الواو» فيه لام الفعل (يسخو) والسَّلب: ما يؤخذ من القتيل من ثياب وسلاح. والسَّلَب (بالفتح) المسلوب. (التبيان ٣/٩٤).

(٣٢) لم نجد صاحبه، وهو في شرح البرقوقي ١/٢٢٣.

(٣٣) تمام الآية: ﴿وإن طلَّقتموهُنَّ من قبلِ ان تَمَسُّوهُنَّ وقد فَرَضْتُمْ لهنَّ فريضةً، فنصْفُ ما فرضتم إلّا ان يعفُون أو يَعْفوَ الذي بيده عُقدةُ النِّكاحِ، وان تَعْفُوا أقربُ للتقوى ولا تنسَوا الفضلَ بينكم إنَّ الله بما تعملون بصيرٌ﴾. (البقرة/٢٣٧).

(٣٤) القَنا: جمعُ قَناة. وهي الرمح، والرمحُ عصا. وكلُّ خَشَبةٍ عند العرب قناة وعَصا. والقناة أيضًا، ما كان أجوفَ كالقَصَبة. (اللسان: قنا) ومعنى البيت (يُفضِّلهم على غيرهم من الملوك، كما تفْضُلُ عيدانُ الرمح سائر أنواع القصب (العرف الطيب ٢/٢٨٦).

(٣٥) النَّبْعُ: شجر أصفر العُودِ رزينُهُ تُتخذُ السِهامُ من اغصانِه. قال دريد بن الصمة: (توفي ٨ هـ/٦٣٠ م):

وأصفَرَ من قِدَاحِ النبْعِ فرْعٍ، به عَلَمان من عَقَبٍ وضَرْسِ

(اللسان: نبع: ٨/٣٤٦) والغَرَبُ: ضرب من الشجر واحدته غَرَبَة. وقال ابن برّى الغَرَبُ والنُضارُ: ضربان من الشجر، تُعْمَلُ منهما الأقداح. (كتاب التنبيه والايضاح ١/١٢٥ ـ غرب).

ضعيفٌ. يقولُ: لا اصابتْكَ الليالي بسوءٍ فإنَّهَا تغلِبُ القويَّ بالضعيفِ.
ولهذا قالَ:

٣٨- ولا يُعِنَّ عَـدُوّا أنْـتَ قـاهِـرُهُ   فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَقْرَ بالخَـرَبِ

الخَرَبُ: ذَكَرُ الحُبارَى، وجمعهُ خِربان (٣٦). كَمَا قَالَ:

٣٩- وإنْ سَرَرْنَ بِمَحْبوبٍ فَجَعْـنَ بـه   وقد أَتَيْنَك في الحالَيْنِ بالعَجَـبِ

يقولُ: ان سرَّتْكَ الايّامُ بوجودِ مـا تُحبُّـهُ، فَجَعَتْـكَ بِفَقْـدِهِ اذا استـردَّتْـهُ.
وقدْ أرينكَ العَجَبَ حَيْثُ سررْنَكَ بِهَا، ثمّ فجعْنَكَ بفقدِهَا فكانَتْ سببًا للسرورِ والفجيعةِ، وهذا عجبٌ أن يكونَ شيءٌ واحدٌ سببًا للمسرّةِ والمَسَاءَةِ.

٤٠- ورُبَّما احْتَسَبَ الإنْسانُ غايَتَهـا   وفاجَأَتْهُ بِأمْـرٍ غَيْـرِ مُحْتَسَـبِ

أيْ قَدْ يحْسَبُ الانسانُ أنَّ المِحَنَ قدْ تناهَتْ، فيأتيهِ شيءٌ لم يكنْ في حسابِهِ، والمعنى: أَنَّهُ لا يؤمَن فُجاآتُ الدهرِ.

٤١- وما قَضَـى أحَـدٌ منهـا لُبـانَتَـهُ   ولا انْتَهَـى أرَبٌ إلّا إلـى أرَبِ

لم يقضِ أحَدٌ حاجتَهُ من الليالي، لانّ حاجاتِ الانسانِ لا تَنْقَضِي. وهو قولُهُ:
«ولا انتهـى أربٌ الّا الى أرب».

---

(٣٦) الخَرَبُ: ذكرُ الحُبارَى، وقيل هو الحُبَارَى كلُّها والجمعُ خِراب وأخْرابٌ وخِربان. (اللسان: خرب، وكتاب العين ٢٥٥/٤) والحبارَى: دجاجة البَـرّ، شبيـه بـالـديـك الرومي ولكنه أوثقُ صلة بالكُرْكي، مَواطنه إفريقيا وأوروبا الجنوبية وآسيا واستراليا، حيث يألف الأرضَ الفضاء المعشوشبة. يبلغ ارتفاعه حوالى المتر. أنواعه ثلاثة وعشرون، أشهرها الحبارى الكبير الذي يصل وزنه الى حوالى أربعة عشر كيلوغرامًـا (موسوعة المورد ١٣٨/٢) ويقال لفراخه: اليحابير، والحبارير، مفردها: يَحْبور وحُبُّور (التكملة والذيل ٢/حبر ٤٦١).

كَمَا قَالَ الآخَرُ[٣٧] :

تمـوتُ مـعَ المَـرْءِ حـاجـاتُـهُ   وتَبْقَـى لـه حـاجَـةٌ مـا بَقَـى

واللُّبَانَةُ: الحاجةُ، والأرَبُ: الغَرَضُ.

٤٢- تَخالَفَ الناسُ حتَّـى لا اتِّفـاقَ لَهُـمْ   الّا على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَجَبِ

يقولُ: جرى الخُلْفُ في كلِّ شيءٍ حتّى لـم يتَّفِـقِ النـاسُ إلّا علـى الهَلَاكِ، وهو أنَّ مُنْتَهى الحَيَوانِ أنْ يموتَ فَيَهْلِكَ. ثمّ قالَ: والخُلْفُ الحقيقيُّ في الهَلاكِ، وهو ما ذكَرَهُ في قولِهِ:

٤٣- فقيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ المَـرْءِ سـالِمَـةً   وقيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ في العَطَبِ

يريدُ بالنَّفْسِ الروحَ، والنَّاسُ مختلفُونَ في هَلاكِ الارْوَاحِ، فالدَّهْرِيَّةُ والّذين يقولونَ بِقدَم العالَمِ يقولونَ: الروحُ تفنى كَمَا يَفْنى الجِسْمُ. والمؤْمنون بالبعثِ يقولون: الارواحُ تسلم من الهلاكِ ولا تفنى بفناءِ الأجسامِ.

٤٤- ومَنْ تَفَكَّـرَ فـي الدُنْيـا ومُهْجَتِـهِ   أقامَهُ الفِكْرُ بين العَجْزِ والتَعَبِ[٣٨]

انّما يقيمهُ الفِكْرُ بيْنَ العجْزِ والتعبِ، لانّه يتْعَبُ تارةً في طلبِ الدُّنْيَا وتارةً يترك طلبَها للعجزِ خوفًا على مهجتِهِ، فلا ينفكُّ الانسانُ مِنْ تعبٍ أو عجزٍ، فالطالِبُ متعوبٌ والقاعِدُ عنِ الطَّلَبِ عاجِزٌ، وإنَّمَا عجزُه للخوفِ على مهجتِهِ، فلو تيقَّنَ بسلامَةِ المُهجةِ لم يقعُدْ عنِ الطَّلَبِ ولم يركُنْ الى العجْزِ.

---

(٣٧) لم نقع على صاحبه ـ وهو في (التبيان ٣/٩٥).

(٣٨) رأى بعض الشرّاح، أن الأبيات الثلاثة الأخيرة، تتضمن فلسفة الشاعر في الحياة. وخصوصًا البيت (٤٣) الذي يلمح فيه الى ماهية النفس والروح وعلاقتهما بالجسد.. (الوساطة/١٨٢) ونُقِل عن عليّ بن ابي طالب (رض) قوله: الروحُ في الجسد كالمعنى في اللفظ. (الغيث المسجم ٢/١٤٩).

وقال ايضًا يمدحُهُ وقدْ بعثَ إليْهِ هديَّةً الى العراقِ ومالًا دفعةً بعْدَ دفعةٍ في شوّال سنة ٣٥١ : [من الخفيف]

١ ـ ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسولُ أنا أَهْوَى وقَلْبُكَ المَتْبولُ

المتبولُ: الّذي قد أَفْسَدَهُ الحبُّ. ومنْهُ قولُ الشَّاعِرِ[1] :

تَبَلَتْ فُؤدَاكَ في المَنامِ خَريدَةٌ تَسْقِي الضَجِيعَ بِبارِدٍ بَسّامِ

والجَوِي: الّذي قدْ أصابَهُ الجَوَى[2]. وهو داءٌ في الجوفِ. يتَّهِمُ رسولَهُ الّذي يرسلُهُ الى الحبيبةِ بمشاركتِهِ إيّاهُ في حبِّهَا. يقولُ: ما لنا كلانا جوٍ بحبِّهَا : انا العاشِقُ وقلبُكَ الفاسِدُ بالحبِّ.

٢ ـ كُلَّما عادَ مَن بَعَثْتُ إليهِ غارَ منّي وخانَ فيما يَقولُ

يقولُ: كلَّما عادَ اليّ الرسولُ، غارَ عليّ بحبِّهَا لانّهُ رأى حسنَها، فحمَلَهُ ذلِك على الغَيْرَةِ، وخانَ فيما يؤدّي مِنَ الرسالةِ اليّ مِنْها واليها منّي.

---

(١) البيت، لحسّان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ/٦٨٤ م) وهو في ديوانه (صادر) ص ٢١٤ وفي مغني اللبيب ص ١٤٨ الشاهد رقم ١٦٧، والتبيان ٣/١٤٨. والبيت مطلع قصيدة يهجو فيها الحارث بن هشام. ديوانه (الهيئة العامة) ١٠٧.

(٢) الجَوَى: هو الهوى الباطن وشدة الوجد من عشق أو حزن (الكليات ٢/٢٥٠).

٣ ـ أفْسَدَتْ بَيْنَنا الأمانـاتِ عَيْنـا ها وخانَـتْ قُلـوبَهُـنَّ العُقـولُ

يقولُ: عيناها بسحرِهما افسدتَا عليّ امانَة الرسولِ ، حتَّى تركَ الأمانةَ في الرسالةِ حبًّا لَهَا ، وخانَتْ العقولُ قلوبَهَا : اي فارقتِ العقولُ القلوبَ بسببِهَا . وفي قولِهِ « قلوبهنّ » : ضميرٌ قبل الذِكْرِ ، كَمَا تقولُ ضربَ غلامَه زيدٌ . ومعنى خيانةِ العقولِ أنَّها لا تُصوِّر للقلوبِ وجوبَ حِفْظِ الامانةِ ، لانّ الرسولَ اذا نظرَ اليْهَا غلَبَهُ هواهَا على الامانةِ ، وغُلبَ عقلُهُ ، وهذا كقولِهِ [٣] :

وما هـي الّا لَحْظَـةٌ بعـد لَحْظَـةٍ اذا نَزَلَتْ فـي قلبـهِ رَحَـلَ العَقْـلُ

٤ ـ تَشْتَكي ما اشْتَكَيْتُ من ألَمِ الشَـوْ قِ إليها والشَوْقُ حيثُ النُحـولُ [٤]

يقولُ: الحبيبةُ تَشْكُو من الشَّوْقِ ما أشْكو اليْهَا ، ثمّ كَذَّبها في تِلْكَ الشَّكْوى فقَالَ: والشوقُ حيثُ النَّحُولُ. يعني أنَّ للشوقِ دليلاً من النُّحولِ ، فمَن لم يكنْ ناحِلًا لم يكنْ مُشْتَاقًا .

٥ ـ وإذا خامَرَ الهَوَى قَلْـبَ صَـبٍّ فعلَيْـه لِكُـلِّ عَيْـنٍ دَليـلُ [٥]

٦ ـ زَوِّدينا من حُسْنِ وَجْهِكِ مـا دا مَ فحُسْنُ الوُجوهِ حالٌ تَحولُ [٦]

---

(٣) البيت لأبي الطيب من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي ومطلعُها :

عزيزٌ أسـىً مَـنْ داؤهُ الحَـدَقُ النُجْـلُ عَيَـاءٌ بـه مـاتَ المحبُّـونَ مِـنْ قَبْـلُ

(انظر : ديوانه بشرح العكبري ٣/١٨٠ و ١٨١) .

(٤) من جميل قلائده وكناياته ، فقد كنى عن تكذيبها ، ولم يصرِّح به . اي أنا أشتكي الشوق ونحولي يدل على ذلك ، وهـي غيـر نـاحلـة ، اي غيـر مشتـاقـة (الصبح المنبي/٤٥٩) .

(٥) خامر ، خالطَ ، وهو من الخَمْر والخمار (سبقت الاشارة إليهما) والصَّب: العاشق . اي اذا خالط الغرامُ قلب العاشق واستولى عليه ، ظهر ذلك لكل ذي بصر . .

(٦) يقول: متِّعينا بالنظر الى وجهك ما دام الجمال فيه قائمًا ، فليس لمثل ذلك دوام . ودوام الحال من المحال . .

٧ ـ وصِلينا نَصِلْكِ في هٰذه الدُنْـ ـيا فإنَّ المُقامَ[٧] فيها قَليلُ

٨ ـ من رَآها بِعَيْنِها شاقَهُ القُطّـ ـانُ فيها كما تَشوقُ الحُمولُ[٨]

يقولُ: من نظرَ الى الدنيا بالعين الّتي ينْبَغي أنْ يُنظرَ بِهَا إلَيْها، رقَّ للباقينَ رِقّتَهُ للماضينَ الفانينَ. وكَنَى عَنِ الرِّقَّةِ بالشوْقِ، لانّ الشوقَ ترقيقُ القلبِ. والحُمولُ: المرتحلونَ، وكأنَّهُ ارادَ ذا الحمول، فحذَفَ المُضَافَ. والقُطّانُ: السُّكّانُ المقيمونَ.

٩ ـ إنْ تَرَيْني أَدُمْتُ بعدَ بَياضٍ فحَميدٌ مِن القَناةِ الذُبولُ[٩]

يقولُ: ان غيَّرَتِ الاسْفَارُ وَجْهِي حتَّى صرتُ آدمَ بعْدَ بياضِ الوَجْهِ، فليسَ بعيبٍ فيّ، كَمَا أنَّ الذُّبُولَ، وإنْ كَانَ مذمومًا في غيرِ القناةِ، فانّهُ محمودٌ فيهَا، لانّه يؤذنُ بصلابتِهَا، كما قال ابو تمّام:

لَانَتْ مَهَزَّتُهُ فعَزُّوا إنَّما يَشْتَدُّ رَأسُ الرُمْحِ حينَ يَلينُ[١٠]

١٠ـ صَحِبَتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ عادَةُ اللَوْن عِنْدها التَبْديلُ

يريدُ بالفتاةِ الشمْسَ، لانّ طلوعَهَا يتجدَّدُ فهي بِكْرٌ كلَّ يومٍ، أوْ لانّ

---

(٧) المُقَام (بالضم) الإقامة ـ والمَقام (بالفتح) المكان. والوَصْل، لغة في الحب والوصال.

(٨) الحُمُولُ: جمع حِمْل، ويجمع أيضًا على أحمال. قال ابن جني: مَنْ عرف الدنيا حقَّ معرفتها تيَقّنَ أن أهلها راحلون لا محالة. فلم يجد بين القاطن والراحل فرقاً. فهذا يشوقُهُ وهذا يشوقه. لأن الرحيل قد شملهما (التبيان ٣/١٥٠).

(٩) أدُمتُ: من الأدُمة: السُّمْرَةَ، أي شحب لونه ونَزَع الى السواد. والذبول: الرقة.. والقناة، عود الرمح..

(١٠) البيت من قصيدة يمدح بها الافشين ومطلعها:

بَذَّ الجِلَادُ البَذَّ فهو دفينُ ما إن بـهِ إلّا الوحوشَ قطينُ

وبذَّ: سبق وغَلَب (انظر ديوانه: ٣/٣١٦).

الدَّهْرَ لا يؤثِرُ فيهَا . والشَّمْسُ تُبدِّلُ اللَّوْنَ وتحوِّلُ البياضَ الى السوادِ .

١١- سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنهـا ولٰكِـنْ بكِ منها من اللَّمـى تَقْبيـلُ[11]

يقولُ: أنْتِ في كِنٍّ[12] مِنَ الشَّمْسِ ، لا يصيبُكِ حرُّهَا ، ولكِنْ بِكِ مِنْهَا تقبيلُ لَمّى في شفتِكِ ، من السَّوَادِ كأنَّها قَبَّلَتْكِ فاورثتْك اللَّمى .

١٢- مِثْلُها أنْـتِ لَـوَّحَتْنـي وأسْقَمْـ ـتِ وزادَتْ أبْهاكُما العُطْبـولُ

يقولُ: أنْتِ مِثْلُ الشَّمْسِ في أنَّها غيَّرَتْ لوني ، فأسقمتِني أنْتِ ، وزادتْ تأثيرًا فِيَ أبْهَاكُمَا ، وهي أنتِ . ثُمَّ وصفَهَا فَقَالَ : «العُطْبُولُ»[13] : وهي التامَّةُ الجِسْمِ .

١٣- نَحْنُ أدْرَى وقد سَألْنـا بِنَجْـدٍ أطَـويـلٌ طـريقُنـا ام يَطـولُ

هذه روايةُ ابنِ جنّيّ ، يقولُ :« أطويلٌ » هو في الحقيقةِ أمْ يطوِّلُهُ الشَّوْقُ الى المقصودِ ، يقولُ : كُنَّا أعلم بمقدارِ الطريقِ ، ولَكِنّا سألنا ، والصحيحُ رواية غيرِه : « اقصيرٌ طريقنا أمْ يَطول » . يقولُ : علِمْنا قِصَرَ الطريقِ من طولِهِ ، ولكِنَّا سألْنَا تعلّلًا بذِكْرِ الطريقِ إلَيْهِ ، فَإنَّ الانْسَانَ اذا أَحَبَّ شيئًا ، أكْثَر

---

(١١) الحِجال : الأَسِرَّةُ ، عليها الكِلَل خاصة . واحدتها حَجَلة . يقول : أَدمْتُ أنا بهذه الشمس ، أما أنتِ فقد سترتْكِ الحجال عنها ولم تمشي في العراء فتورثك سُمرةً كما أورثَتْني ، لكنّ سمرة شفتيك سمرة طبيعية فكأنما الشمس قبَّلتْك فألقتْ في شفتيك سمرة ـ وهو اللَّمَى ـ (عن شرح المشكل ، لابن سيدة/ ٣١٠) .

(١٢) الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَانُ : وقاءُ كل شيء وسِتْرُهُ . والكِنُّ : البيت . وفي القرآن الكريم : ﴿وجعل لكم من الجبال أكْنَانًا﴾ (النحل/ ٨١) . والكِنُّ : ما يردُّ الحرَّ والبرْد من المساكن . (اللسان : كنن : ١٢/ ٣٦٠) .

(١٣) قال عمر بن ابي ربيعة في العطبول : الحَسَنَةُ التامةُ :

إنَّ مـن اعْجـب العجـائـب عِنْـدي قَتْـلَ بيضـاءَ حُـرَّةٍ عُطبـولِ

(اللسان : عطل) . وهو مـن شعـره المنسـوب اليـه . ديـوانـه (الانـدلس) ص ٤٩٨ .

السؤالَ عنْهُ وإنْ كَانَ يعرفُهُ، كَمَا قَالَ بشر بن ابي خازِم[١٤]:

أُسـائِـلُ صـاحِبـي ولقـدْ أرانـي بَصيرا بِالظَعائِـنِ حيـثُ صـاروا

وكما قالَ الآخر[١٥]:

وخَبَّرَني عن مَجْلِس كُنْتَ زَيْنَـهُ بِحَضْـرَةِ قَـوْمِ والمَلاءُ شُهُـودُ
فقُلْتُ له كُرَّ الحَديثَ الّذي مَضَى وذِكْرَكَ من كَرِّ الحَديـثِ أُريـدُ
أُنـاشِـدُهُ إلَّا أعـادَ حَـديثَـهُ كَأَنّي بَطِـيءُ الفَهْـمِ حيـنَ يُعيـدُ

وقَدْ أَكَّدَ هذا المعنى فقال:

١٤- وكَثيـرٌ مـن السُّؤالِ اشْتِيـاقٌ وكَثيـرٌ مِـنْ رَدِّهِ تَعليـلُ

يقولُ: كثيرٌ من السؤالِ يكونُ سببَهُ الاشتياقُ، وكثيرٌ من ردِّ السُّؤالِ يكونُ تطييبًا للسَّائِلِ. يريدُ أنَّ الّذي حملَني على السؤالِ عنِ الطريقِ، الاشتياقُ، ولكنْ أتعلَّلُ بالجوابِ عنِ السؤالِ.

١٥- لا أقَمْنا على مَكـانٍ وإنْ طـا بَ ولا يُمْكِنُ المَكانَ الرَحيـلُ

«لا أَقَمْنَا»: مَعنَاهُ لم نُقمْ، كقولِهِ تعالى[١٦]: ﴿فلا صدَّق ولا صلَّى﴾. وقالَ ابنُ فورّجَةَ معناهُ: «واللهِ لا اقمْنَا». قالَ: ويجوزُ ان يكونَ على الدعاءِ كَمَا تقولُ: لا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ. يقولُ: لم نُقِمْ في الطريقِ إلَيْهِ

---

(١٤) البيت في ديوانه، تحقيق د.عزة حسن. دمشق ص٦١، من قصيدة رائية طويلة جلّها في وصف حاله وحال قومه، ومطلعها:

ألا بـانَ الخليـطُ ولـمْ يُـزاروا وقلبُـكَ فـي الظعـائـن مستعـارُ

والشاهد أيضًا في المفضليات، شرح كارلوس ليل، مطبعة اليسوعيين بيروت ١٩٢٠ ص٦٦٠. ـ وقد سبق التعْريف بالشاعر.

(١٥) أنظر الأبيات، غير منسوبة، في التبيان ١٥٢/٣.

(١٦) وبعدها: ﴿ولكنْ كذَّبَ وتولّى﴾ القيامة/٣١ ـ ٣٢.

بمكان ، وإنْ طَابَ ذَلِكَ المَكَانُ. ثُمَّ قَالَ: ولا يمكنُ المكانَ أنْ يَرتحلَ أيْ لو أمْكَنَهُ لارْتَحَلَ معنَا شوقًا اليهِ.

١٦- كُلّما رَحَّبَتْ بِنا الرَوْضُ قُلْنا حَلَبٌ قَصْدُنا وأنْتِ السَبيلُ

كُلّمَا طابَ لنَا مكانٌ، كأنَّهُ يرحِّبُ بِنَا لطيبِ المُقَامِ بهِ، قُلْنَا لذلِكَ المَكَان : لا نقيمُ عِنْدَكَ لأنَّ قَصْدَنَا حلبُ وأنْتَ المَمرُّ، فلا نقيمُ عِنْدَكَ وإنْ طَابَ المَكَانُ. ثُمَّ فَسَّرَ فيما بَعْدُ فَقَالَ:

١٧- فيكَ مَرْعَى جِيادِنا والمَطايا وإليها وَجيفُنا والذَميلُ[١٧]

١٨- والمُسَمَّوْنَ بالأميرِ كَثيرٌ والأميرُ الّذي بها المأمولُ[١٨]

١٩- الّذي زُلْتُ عنه شَرْقًا وغربا ونَداهُ مُقابِلي ما يَزولُ

زلتُ عنْهُ: فارقتُهُ. اي سافرْتُ عنْهُ في جانِبِ الشَّرْقِ والغَرْبِ، ولم يفارقْنِي عطاؤُه، فهُو مقابِلِي حَيْثُ ما كُنْتُ، وإنَّما قَالَ هَذَا لأنَّ سيفَ الدَّوْلَةِ أنْفَذَ إلَيْهِ هديَّةً بعْدَ خروجِهِ من مصرَ وورودِهِ العراقَ.

٢٠- ومَعي أينَما سَلَكْتُ كأنّي كُلُّ وَجْهٍ له بِوَجْهي كَفيلُ

يريدُ لزومَ عطائِهِ إيّاهُ، وأنَّهُ لا يتوجَّهُ وجْهًا إلّا لَقِيَ جودَهُ. وقولُهُ « كُلُّ وجْهٍ »، أيْ كُلُّ طريقٍ أتَوَجَّهُ اليهِ، « لَهُ » أيْ لِنَدَاهُ، كفيلٌ بوجْهِي، وَهَذَا محمولٌ على القَلْبِ. أَرَادَ لي كفيلٌ بوجْهِ نَدَاهُ يُرينيهِ ويأتيني بهِ، والقَلْبُ

---

(١٧) الجيادُ: الخيلُ. والمطايا: الابلُ. والضمير في « اليها » لحلبَ. والوجيف: ضربٌ من سير الخيل سريعٌ. والذميلُ: سير الابل. والمعنى: يخاطب الروض فيقول انت مرعى مطايانا، نستعين بك في سيرنا مسرعين الى حلب دون توقف. (شرح البرقوقي ٢٧٣/٣).

(١٨) إنّ من يُسمَّى أميراً كُثرٌ.. لكن الذي يستحق ذلك، ويُسعَى إليه ويُؤمَّل رفدُه، هو الأمير سيف الدولة وحده من دون سواه..

شائعٌ في الكَلام، وهو كثيرٌ في الشِّعْرِ. يقولُ: كُلَّ وجهٍ تَوَجَّهْتَهُ لي كفيلٌ بوجْهِ نداهُ. ويصحُّ المعْنَى من غيرِ حمْلِ اللَّفْظِ على القلْبِ، وذَلِكَ أنَّ مَنْ واجَهَكَ، فقدْ واجهتَهُ، ومن استقبلَكَ فقدِ استقبلتَهُ، والافعالُ المشتركةُ: يَستَوي المعنى في اسنادِهَا الى الفاعِلِ والى المفعولِ كمَا تقولُ: لَقِيَني زيدٌ ولقِيتُ زيدًا، وأصابني مالٌ واصبْتُ مالًا. واذا كانَ للنَّدَى كفيلٌ بوجهِهِ، كانَ لوجْهِهِ كفيلٌ بالنَّدَى.

٢١ـ فإذا العَذْلُ في النَـدَى زارَ سَمْعـا ففَــداهُ العَــذولُ والمَعْــذولُ

يقولُ: اذا عُذِلَ جوادٌ على الجود فسمعَ ذَلِكَ ووعَاهُ، فَفِداءُ هَذَا المَمْدُوحِ السُمَحَاءُ والعاذلونَ. هذا اشارةٌ إلى أنَّه لا يسْمعُ العذلَ، وغيرُهُ يسمعُ. قالَ ابنُ فورَّجة: ارادَ: فِدَاؤكَ كُلُّ مَنْ عُذِلَ في جودٍ سَمِعَه أوْ ردَّهُ، لانَّكَ فوْقَهُ جُودًا.

٢٢ـ ومَـوالٍ تُحْيِيهِـمِ مِـن يَـدَيْـهِ نِعَمٌ غَيْـرُهـمْ بهـا مَقْتـولُ[١٩]

يقولُ: وفَدَتْه موال، حياتُهم من إنعامِهِ عليهم، وغيرُهم مقتولٌ بذلِك الإنعامِ حسدًا لهم، أو أنَّه يسلبُها من الاعداءِ فيقتلُهم ويعطي أولياءه. ثُمَّ ذَكَرَ تِلْكَ النِّعَمَ.

٢٣ـ فَـرَسٌ سـابِـقٌ ورُمْـحٌ طَـويـلٌ ودِلاصٌ زَغْفٌ وسَيْفٌ صَقيلٌ[٢٠]

الدِّلاصُ: الدرعُ البراقةُ. وزَغْفٌ: ليّنةٌ. و« فرسٌ» بدلٌ من « نِعَم » وتفسيرٌ لها.

---

(١٩) الموالي: العبيد، وهي هنا الأقارب والاصدقاء، معطوفةٌ على « العذول » في البيت السابق.

(٢٠) درعٌ زَغْفٌ من دروع زَغْف، الواحد والجميع سواء، أي مُحكَم، قال الشاعر:

تحتـي الأغـرُّ وفـوقَ جلـدي نَثْـرةٌ زَغْـفٌ تَـرُدُّ السيـفَ وهــو مُثَلَّـم

(كتاب العين ٤/٣٨٤) وجاء في كلامهم زَغْفَة، كقول العثماني لهرون الرشيد:

مَـنْ يَلْقَـهُ مـن بطـلٍ مُسْـرَنْـدِ فـي زغْفَـةٍ مُحْكَمَـةٍ بـالسَّـرْدِ

(البيان والتبيين ١/١٤٢).

٢٤- كُلّما صَبَّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ قال: تِلْكَ الغُيوثُ هذي السُيولُ

كلّما أتت مواليهِ صباحاً للغارةِ دارَ عدوٍّ، قَالَ العدوُّ: تِلْكَ الّتي رأيْنَاهَا قبلُ، كانَتْ بالاضَافَةِ الى هؤلاءِ غُيُوثًا عِنْدَ الاضَافَةِ الى السُّيول: يريدُ كثرةَ مواليهِ، وقالَ ابنُ جنّيّ هذا مثلٌ، وعنى بالغيوثِ سيفَ الدولةِ وبالسيول مواليهِ، وذلك أنَّ السيْلَ يكونُ مِنَ الغيْثِ، وكذلِكَ مواليهِ بِهِ قدروا وعزّوا.

٢٥- دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ المُحْـ ـكَمَ عنه كما يَطيرُ النَسيلُ[٢١]

دهِمتْه: فاجأتْهُ. يريدُ فاجأتِ الموالي العدوَّ وهي تهتِكُ دروعَ العدوِّ حتّى تُطيِّرَهَا عَنْهُمْ، كما يطيرُ الريشُ اذا سقَطَ مِنَ الطَيرِ.

٢٦- تَقْنِصُ الخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الوَحْـ ـشِ ويَسْتأسِرُ الخَميسَ الرَعيلُ

يقولُ: خيلُه تصيدُ الخيولَ كما تصيدُ الوحشَ. والقليلُ منْ جيشهِ يأسِرُ الجيشَ الكثيرَ. والرعيلُ: القطعةُ مِنَ الخَيْلِ[٢٢]. والخميسُ: الجَيْشُ الكثيرُ الّذين هم خمسٌ: كتائبُ القلبِ والجناحانِ والمقدّمَة والساقة.

---

(٢١) الزرَد: حَلَقَ الدَروع. والنسيلُ: ما يتساقط من ريش الطير ووبر البعير وغيرهِ. قال ابو ذؤيب (ولم نجده في ديوانه ولا في شرح اشعار الهذليين):

أعاشني بَعْدَكَ وادٍ مُبْقِلُ آكُلُ من حَوْذانِهِ وأَنْسِلُ.

وأنسِلُ: أسْمُنُ حتى يسقط عني الشَعر (اللسان: نسل: ١١/٦٦١) والحَوْذَانُ: نبت يرتفعُ قدْر الذراع، له زهرة حمراء في اصلها صُفْرة؛ وورقتُه مدوَّرةٌ، يسمن الحافِرُ عليهِ. وقيل أيضاً: هو نباتٌ مثل الهنْدَبَا، ينبت مسطحًا في جَلَدِ الارض وليانها لازقًا بها. (نفسه: حوذ: ٣/٤٨٨).

(٢٢) الرَعيل: القطعةُ من الخيلِ بين العشرين والثلاثين. والرعيل: الجماعة من الخيل والرجال (اللسان: رعل، وجمهرة اللغة ٢/٣٨٦).

٢٧- وإذا الحَرْبُ أعْرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ لُ لِعَيْنَيْهِ أنَّهُ تَهْوِيلُ

يقولُ: اذا قامتِ الحَرْبُ وظهرتْ، لم تَهُلْهُ: يزعم الهولُ لعيني الممدوحِ أنَّهُ تهويلٌ لا حقيقةَ لَهُ. والمعنى أنَّهُ لا يهولُهُ شيءٌ يراهُ. وكأنّ الهَوْلَ يقولُ لَهُ لا يهولنَّكَ مَا تَرَى، وذَلِكَ أنَّ التهويلَ يكونُ بالكلامِ.

٢٨- وإذا صَحَّ فالزَمانُ صَحيحٌ وإذا اعْتَلَّ فالزَمانُ عَليلُ

يقولُ: هو الزمانُ؛ فصحَّتُهُ صحَّةُ الزَّمَانِ، وكذلِكَ عِلَّتُهُ؛ وهذا كما يُروى عن معاوية[٢٣] أنَّهُ قَالَ: «نحنُ الزمانُ، فمن رفعناه، ارتفع، ومن وضعناه، اتَّضع» وروى أنَّه سمع رجلًا يذمّ الزمانَ فقالَ: لو يعلم ما يقولُ، لضربتُ عنقَه. إنّ الزمانَ هو السلطانُ.

٢٩- وإذا غابَ وَجْهُهُ عن مَكانٍ فبِهِ مِنْ نَثاهُ وَجْهٌ جَميلُ

النَّثا: الخَبَرُ. وهو ما يُنثى أيْ يُنْشَرُ مِنْ حديثٍ. يقولُ: بكلِّ مكانٍ يُسْمَعُ لَهُ خبرٌ جَميلٌ[٢٤].

---

(٢٣) معاوية بن ابي سفيان: الخليفةُ الأموي الأول: (٢٠ ق. هـ - ٦٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٨٠ م) واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، واحدٌ من دُهاةِ العرب الكبار. كان فصيحاً حليماً وقورًا. جعله الرسول ﷺ من كُتَّابه، وولَّاه ابو بكر قيادة الجيش تحت إمرة أخيه يزيد بن ابي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا وجبيل وبيروت وعَرْقَة. وولَّاه الخليفة عمر على الاردن ثم ولَّاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه)، ثم اصبحت الديار الشامية كلها في قبضته، في زمن عثمان. وبعد مقتل هذا الأخير وقعتْ حربهُ مع علي بن ابي طالب وفاز عليه بالحيلة. (انظر عنه وعن مصادر دراسته الاعلام: ٧/٢٦١ وانظر تاريخ الخلفاء/١٩٤ - ٢٠٥).

(٢٤) النَّثا، من نَثوتُ الحديثَ نَثْوًا: اذا ذكرتَه ونَشرته، قبيحًا كان أم جميلًا. (الاساس: نثو) قال امرؤ القيس، في المعنى الأول:

ولو عن نَثَا غيرهِ جاءني وجُرْحُ اللسانِ كجُرْحِ اليدِ =

٣٠- لَيْسَ إلّاكَ يا عَلِيُّ هُمامٌ سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلولُ[٢٥]

يقولُ: ليس أحدٌ منَ الملوكِ يقي عِرْضَهُ بسيفِهِ غيرَكَ. أيْ أنْتَ الشَّجَاعُ دونَهم.

٣١- كيفَ لا يأمَنُ العِراقُ ومِصْرٌ وسَراياكَ دونَها والخُيولُ[٢٦]

يقولُ: أنْتَ وخيلُكَ في وجهِ الرُّومِ تدفعونَهم عن ديارِ المُسْلمينَ.

٣٢- لو تَحَرَّفْتَ عن طَريقِ الأعادي رَبَطَ السِدْرُ خَيْلَهُمْ والنَخيلُ

يقولُ: لو مِلْتَ عن طريقِ الرومِ، لساروا فأوغلوا في ديار العرب، حتَّى يَربِطوا خيولَهم بالسِّدْرِ والنخيلِ الّتي بالعراقِ. والمعنى لولا ذَبُّكَ عنْ هذه الممالِكِ لملَكَتْهَا الاعداءُ. يريدُ بهذا، الغَضَّ ممّن بالعراقِ ومِصْرَ من المُلُوكِ، والرَفعَ من شأنِ سيفِ الدولةِ. وَجَعَلَ الفِعْلَ للسدرِ[٢٧] والنَّخيلِ،

= البيان والتبيين ١/١٥٦، ومثله، للحسين بن عرفُطَة بن نضلة (جاهلي مخضرم):

لِيَهْنيكَ بُغضٌ في الصديقِ وظِنَّةٌ وتحديثُكَ الشيءَ الذي أنتَ كاذبُهْ
وأنكَ مِهْداءُ الخَنَا نَطِفُ النَّثَا شديدُ السِّباب رافعُ الصوتِ غالبُهْ

الخَنا: الفحش، والنَّطِف: الملطخ بالعيب.

(٢٥) أخذ عليه وصْلُ الضمير (بإلّا)، وحقّه الفصْل. كقوله تعالى: ﴿ضَلَّ من تدعون إلاإياه﴾ الاسراء/٦٧، وهو من تعسّفات أبي الطيب (الصبح المنبي/٣٦٤).

(٢٦) السرايا، واحدتها سريَّة. (فعيلة بمعنى فاعلة) وهي من الخيل، نحو أربعمائة. وهي ايضًا قطعة من الجيش، وخير السرايا أربعمائة رجل. سمِّيتْ سريّة لأنها تَسْري ليلًا في خُفية لئلا ينذَرَ بهم العدوُّ، فيحذروا فيمتنعوا (اللسان: سرا).

(٢٧) السِّدْر: شجرُ النَّبِق، واحدتها سِدْرةٌ وجمعها سِدْرات وسِدَرٌ وسُدُورٌ. والسِّدْرُ نوعان: احدهما بَرِّيٌّ لا ينتفع بثمَرِهِ، والثاني ينبت على الماء ينتفع بثمرِه. انظر الصحاح واللسان (سدر) وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم: ﴿ولقد رآه نزلةً أخرى عند سِدْرةِ المنتهى﴾ النجم/١٣ و ١٤ وسِدْرةُ المنتهى: شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش، ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول، تنبع من =

توسُّعًا لانَّها هي المُمْسِكَةُ اذا رُبطتْ إليها، فكأنّها رَبطتْها.

٣٣- وَدَرَى مَن أعَـزَّهُ الدَفْعُ عنـه فيهمـا أنّـه الحَقيـرُ الذَليـلُ

يعني: وَعَلِمَ مَنْ أعزَّهُ دفعُك عَنْهُمَا في مصرَ والعراقِ، يعنى كافوراً وآل بُوَيْه، انّه حقيرٌ ذليلٌ بغلبةِ العدوّ اياهُ.

٣٤- أنْـتَ طـولَ الحَيـاة للـرومِ غـازٍ فمَتَى الوَعْدُ ان يكونَ القُفـولُ[٢٨]

٣٥- وسِـوَى الرومِ خَلْـفَ ظَهْـرِكَ رومٌ فعلَـى أيّ جـانِبَيْـكَ تَميـلُ[٢٩]

يقولُ: سوى الرُّومِ لك وراءَ ظهرِكَ أعْداءٌ كالرومِ في المُعَادَاةِ. يعني آل بُويه.

٣٦- قَعَدَ النـاسُ كُلُّهُـم عـن مَسـاعيـ ـك وقامَتْ بها القَنا والنُصـولُ[٣٠]

يقولُ: لم يبلغْ أحَدٌ من الملوك مساعيكَ الّتي قامَتْ بِهَا رِمَاحُك وسيوفُكَ.

٣٧- ما الّذي عِنْـده تُـدارُ المَنـايـا كالّذي عندَهُ تُدارُ الشَمـولُ[٣١]

يريدُ: انّ غيرهُ من الملوكِ يشتغلونَ باللهوِ وشربِ المُدامِ، وهو مشغولٌ بالحـرب.

= أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه ويسير الراكب في ظلّها سبعين عامًا لا يقطعها. (راجع تفسير الكشاف ٤/٢٩).

(٢٨) القفول: الرجوع أو العودة. يقول له. انت في الغزو وقتال الروم، زمانًا طويلًا استغرقت فيه حياتك كلها. فمتى تحين العودة والاستقرار؟

(٢٩) عنى «بسوى الروم» آل بويه، وربما قصد أعداء الداخل الذين ينهبون ثرواته وعطاياه عن غير استحقاق؛.. وربما كان القصد ايضًا الأمراء المسلمين الذين يخالفونه الرأي..

(٣٠) المَسَاعي: نضالك وسعيك في طلب المجد. والقنا: الرِّماح. والنُّصولُ: جمع نَصْلٍ وهو السيفُ.

(٣١) المنايا: جمع المنيّةِ وهي الموت. شبهها بالشراب تُدار كؤوسها وتُترعْ.. والشمول: الخمرُ.

٣٨- لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكونَ جَـوادا وزَمانـي بـأنْ أراكَ بَخيـلُ[٣٢]

أيْ لا أرضى بِأنْ يصلَ اليَّ عطاؤكَ، وأنّي عَلَى البُعْدِ مِنْكَ لا أراكَ.

٣٩- نَغَّصَ البُعْدُ عنك قُرْبَ العَطايا مَرْتَعي مُخْصِبٌ وجِسْمي هَزيـلُ

قولُهُ «مرتعي مُخْصِبٌ وجسمي هزيلٌ». يقولُ: أنَا في قربِ عطائِكَ مِنّي وبُعْدي عنْكَ، كَمَنْ يرتعُ في مكانٍ مخصبٍ، وهو مع ذلك مهزولٌ. أي لسْتُ اتهنّأ بعطائِكَ مع البُعْدِ عن لِقائكَ.

٤٠- إنْ تَبَـوّأتُ غيـرَ دُنْيـايَ دارا وأتاني نَيْلٌ فـأنْـتَ المُنيـلُ[٣٣]

٤١- مِنْ عَبيدي إن عِشْتَ لي ألْفُ كافو رٍ ولي من نَـداكَ ريـفٌ ونيـلُ[٣٤]

الريفُ: سوادُ العراقِ. والنيلُ فيضُ مِصْرَ.

٤٢- ما أبـالـي إذا اتَّقَتْـكَ الرّزايـا مَن دَهَتْهُ خُبولُها والحُبـولُ[٣٥]

الخُبُولُ: جَمع خبلٍ وهو الفسادُ. والحُبُول: الدواهي. وهي جمْعُ حبلٍ. يقولُ: اذا أخطأتْك المَنَايا فلا أبَالي مَنْ أصَابَتْهُ.

---

(٣٢) الواو في (وزماني) للحال. وأصل الجملة: وزماني بخيلٌ عليَّ برؤيتك.

(٣٣) تبَوأ المكانَ: قصده وأقام فيه. ومعنى البيت أنّ كل عطاء يصله وهو بعيد عن سيف الدولة فهو منه، وإن لم يكن هو الذي قدَّمه، فهو المُنعِمُ والمُنيل..

(٣٤) يُعَرِّض بكافور وأمثاله، فيقول: ما دمتَ على قيد الحياة، فأنا في عزّ وسَعَة من الحياة، لديّ فيها ألف عبد من أمثال كافور، مضافًا إليها نيل مصر وسوادُ العراق..

(٣٥) سيّان عندي من يموتُ ويبقى، ومن تَخبُله الحياة فيُخْتَلُ عقله ويفسد أو يقع في أحابيلها وويلاتها.. فأنت وحدك همي واعتباري..

وكتبَ إليْهِ سيفُ الدولةِ يستدعيهِ، فاجابهُ بهذه القصيدةِ في شوال سنة ٣٥٣ هـ: [من المتقارب]

١ - فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ فسَمْعا لِأمْرِ أميرِ العَرَبْ

٢ - وطَوْعا لـه وابْتِهاجا بـه وإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عمّا وَجَبْ

يقالُ: طاعَ لَهُ وأطَاعَ، اذا انقادَ، أيْ: أطيعُكَ وابتهجُ بكتابِكَ وإنْ كَانَ فِعلي في طاعتِكَ لا يبلغُ ما يجبُ عليَّ.

٣ - وما عاقَني غيرُ خوفِ الوُشاةِ وإنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ

يقولُ: لم يمنعْنِي عَنِ اللّحوق بِكَ الّا خوفُ الوشاةِ[2] والوشايةُ طريقُها الكذِبُ. أيْ اذا وَشَى الانْسانُ، كَذَبَ، فخِفْتُ كذبَهم.

---

(١) كان المتنبي في الكوفة، حين أنفذ اليه سيف الدولة كتابًا يسأله المسير إليه فأجابه بهذه القصيدة وكان ذلك في ذي الحجة من سنة ٣٥٣ هـ.

(٢) الوُشاةُ: جمع واشٍ وهو النمّامُ: والوشْيُ من الثياب: يكون من كل لون. قال الاسود بن يعفر (جاهلي):

حَمَتْهَا رِمَاحُ الحَرْبِ، حتَّى تهوَّلَتْ بـزاهِـرِ نـوْرٍ مِثـلِ وَشْـي النمـارقِ

(اللسان: وشى).

٤ - وتَكْثيـرُ قَـــوْمٍ وتَقْليلُهُـــمْ وتَقْـريبُهُـمْ بَيْنَنَـــا والخَبَـــبْ[٣]

مفعولُ التكثيرِ والتقليـلِ محـذوفٌ عَلَـى تقـديـرٍ. وتكثيـرُ قـومٍ يعنـى «الوشاةَ»، معايبَنَا، وتقليلُهم مناقبَنا، كذبًا منهُمْ. وعدْوُهم بينَنَا بالنمائمِ والفسادِ. والتقريبُ ضربٌ من العدوِ.

٥ - وقَـدْ كـانَ يَنْصُـرُهُـمْ سَمْعُـهُ ويَنْصُـرُنـي قَلْبُـــهُ والحَسَـبْ

أي كانَ يُصغِي إليْهِمْ بأذنِهِ، ولا يصدِّقهم بقلْبِهِ لكرمِ حسبهِ. قالَ ابنُ جِنّيّ: أيْ كَانَ يسْمعُ منهم، إلّا أنَّ قلبَهُ كانَ على كلِّ حالٍ معي.

٦ - وما قُلْتُ للبَـدْرِ أنـت اللُجَيْـنُ ولا قُلْتُ للشَمْس أنْتِ الذَهَبْ[٤]

ضرَبَ هذا مثلًا. أيْ لم أنقصْكَ عَمَّا تستحقُّ مِنَ المَدْحِ، كما يُنقِصُ البدرَ بأنْ يشبَّهَ باللجينِ، والشمسَ بأن تشبَّهَ بالذَّهبِ. أيْ لم أهجُكَ فتتنكَّرَ لي، وهو قولُهُ:

٧ - فَيَقْلَـقَ منـــه البَعيــدُ الأنــاةِ ويَغْضَبَ منه البَطيءُ الغَضَبْ[٥]

البعيدُ الاناةِ: الّذي لا يُسْتَخَفُّ عن قُرْبٍ. والأناةُ: الرفقُ والتثبُّتُ.

---

(٣) الخَبَبُ: ضربٌ من العَدْوِ. وخَبَّ الفرس، يَخُبُّ (بالضَّم) خَبًا وخببًا وخبيبًا: اذا راوَحَ بين قدميهِ ورجلَيْهِ. والخِبُّ: بكسر الخاء: الخِداعُ والخُبْثُ. قال الشاعر:

وما أنـتَ بـالخَـبِّ الختـور ولا الذي إذا استُـودِعَ الاسـرارَ يـومًا اذاعَهَـا

(انظر: الصحاح واللسان والتاج: خبب).

(٤) وقيل: هذا البيت تعريض بشعراء سيف الدولة الذين يختلط في شعرهم مدحك وذَمُّك، وذلك عندما يجعلون القمر فضة والشمس ذهبا... وأنا لم أقنعْ لك بهذه الرتبة، بل وفيتُ مِدْحَتَك ما قصروا هم عنه. واللجين، من الأسماء التي لـم تستعمـل الا مصغَّرة. (شرح المشكل/٣١٢) وقد نظر الثعالبي الى هذا البيت، والى البيت اللاحق (٩) بتكريم، فوضعهما في قائمة الأبيات الحكمية والأمثال السائرة (اليتيمة ٢٢١/١ وتنبيه الأديب/٣٤٦).

(٥) فيَقْلَقَ: جواب النفي في البيتِ السابقِ. و«مِنْهُ»: من قولي.

٨ ـ وما لاقَني بَلَدٌ بعدَكُمْ ولا اعْتَضْتُ من ربّ نُعْماي رَبْ[٦]

لاقَنيَ وألاقِنَي: أمسكني وحبسَنِي. أيْ لم أقمْ ببلدٍ بعْدَكُمْ ولا أخذْتُ عوضًا مِمَّنْ أنْعَمَ عَليَّ.

٩ ـ ومَن رَكِبَ الثَوْرَ بعدَ الجَوا دِ أنْكَرَ أظْلافَهُ والغبَبْ[٧]

ضربَ هذا مثلًا لَهُ ولِمَنْ لُقِي بعدَهُ من الملوكِ كقولِ خِداش بن زهير[٨]:

ولا أكونُ كَمَنْ ألْقى رِحالَتَهُ على الحِمارِ وخَلَّى صَهْوَةَ الفَرَس

---

(٦) لاق الشيءُ بقلبِهِ. لَصِق. قال إبنَ ميادة (توفي ١٣٦ هـ أو ١٤٩ هـ/٧٦٦ م):

ولا ان تكونَ النفسُ عنها نجيحةً بشيء، ولا مُلْتاقةً ببديلِ

وفلان ما يليق ببلد، أي ما يُمْتَسَك، وما يُليقُهُ بلد أي ما يُمسكه. وفي «التهذيب» أن الأصمعي قال: ما ألاقَتْني البصرة. اي ما ثَبَتُّ فيها ـ وكله من اللَّيْق واللَّياقة، أي اللزوق والعلوق... (لسان العرب: ليق).

(٧) الغَبْغَب: اللحم المتدلّي تحت الحَنَك. والغَبَب، للشاة والبقرة، والغَبْغَب للديك والثور. قال الشاعر يصف الحِرباء:

اذا جعلَ الحِرْباءُ يَبْيَضُّ رأسُهُ وتَخْضرُّ من شمسِ النهار غباغِبُهْ

(تاج العروس ـ غبب).

(٨) خِداش بن زهيرٍ بن ربيعة بن عمرو من هوازن. لم تعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته، غير أنه عرف عنه انه كان من شعراء بني عامر وشجعانهم في الجاهلية. أكثر خِداش من هجو قريش لأنها قتلت أباه، وقيل انه شهد معركة حنين مع المشركين، واعتنق الاسلام. من اشهر قصائِدِه: «المجمهرة» في الغزل والوصف والفخر. (أنظر موسوعة الشعر العربي ٣٩٩/٣، ومعجم الشعراء في اللسان/١٣٩ وفيه عدد من مصادر ترجمته، و«جمهرة أشعار العرب» وفيه مجمهرته الرائية/١٨٨. وانظر بيته في الوساطة/٣٧٧، والشعر والشعراء ٦٥١/٢ والتبيان ٩٨/١).

١٠- وما قِسْتُ كُـلَّ مُلـوكِ البِلادِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بمَن في حَلَـبْ[٩]

١١- ولـو كُنْـتُ سَمَّيْتُهُـمْ بـاسْمِـهِ لكانَ الحَديدَ وكانوا الخَشَـبْ

أيْ لو سمّيتُهم سيوفًا لكانوا سيوفًا مِنَ الخَشَبِ، وكانَ هو سيفًا من الحَديدِ. والمَعْنَى: إن مدحتهُمْ كانَ ذلكَ مجازًا وحقيقةُ المدح كانَتْ لَهُ.

١٢- أفي الرَّأيِ يُشْبَهُ أمْ في السَخا ءِ أمْ في الشَجاعَةِ أمْ فـي الأَدَبْ

هذا استفهامُ إنكارٍ، أيْ لا يشبهُهُ أحدٌ من الملوكِ في شيء مِمَّا ذَكَرَ.

١٣- مُبـارَكُ الاِسْـمِ أغَـرُّ اللَقَـبْ كَريمُ الجِرِشَّى شَريفُ النَسَـبْ[١٠]

أيْ اسمه عليٌّ، وهو اسمٌ مبارَكٌ يُتَبَرَّكُ بِهِ لمكـانِ علـيّ بـنِ أبـي طـالـبٍ (رضه)، ولانّه مشتقٌّ مِنَ العلوِّ، والعلوُّ مباركٌ وهو مشهورُ اللقبِ، لانّه سيفُ الدولة. والجِرِشَّى: النَفْسُ.

---

(٩) أي لم أذكر جميع الملوك ـ فدَعْ ذكر البعض الآخر الذي لم أذكره. فالقياسُ بك أمر غير محقق.

(١٠) الجِرِشَّى: على مثال (فِعِلَّى). وهي النفس. قال الشاعرُ:

بَكَى جَزَعًا من ان يموتَ، وأجْهَشَتْ إليهِ الجِـرِشَّـى، وارْمَعَـنَّ حنينُهـا.

والترمُّع: التحرُّك، والرِّمْعُ: الذي يتحرك طَرَفُ أنفه من الغضب (اللسان: جرش ورمع) وبناء «فِعِلَّى» هذا من الأبنية النادرة التي لا يوجد منها في العربية الا كلمات يسيرة، كالزِّمكّى أو الزِمِجَّى، وهما أصل ذنب الطائر. والعِبِّدى، جمع العبد، واستخدام الشاعر لهذه اللفظة، يدل على تحرِّيه عن الغريب، ولو كان نافـرًا. (من معجم المتنبي ص ٧٠) وقد أخذ البلاغيون عليه هذا الاستخدام، فضربوه مثلًا لخروج اللفظ عن الفصاحة؛ الخروج هنا هو الكراهة في السمع (راجع الايضاح في علوم البلاغة (أو: ايضاح التلخيص) للقزويني دار الكتاب اللبناني، تحقيق محمد خفاجي. ط ١٩٧٥/٤ ص ٧٤).

١٤- أخو الحَرْبِ يُخْدِمُ ممّـا سَبى قَنـاهُ ويَخْلَـعُ ممّا سَلَـبْ[11]

أيْ اذا أعطى أحدًا خَادِمًا أعطاهُ مِمَّا سَبَاهُ بنفسِهِ، لا مِمَّا اشتراهُ، لأنَّهُ صاحِبُ الحَرْبِ، فمماليكُهُ من سباياهُ، واذا خَلَعَ على انسانٍ ثَوْبًا كانَ مِمَّا سَلَبَهُ من أعدائِهِ.

١٥- إذا حـازَ مـالا فقـدْ حـازَهُ فتًـى لا يُسَـرُّ بمـا لا يَهَـبْ

اذا جمعَ مالًا فَقَدْ جمعهُ مَن لا يُسرُّ منْ مالِهِ بما يدَّخِرُهُ، أيْ إنَّما يُسَرُّ بما يَهَبُه، كَمَا قَالَ البحتريُّ:

لا يَتَمَطَّى كما احْتَجَّ البَخيـلُ ولا يُحِبُّ مِن مالِهِ الّا الّذي يَهَـبُ[12]

١٦- وإنّـي لَأُتْبِـعُ تَـذْكـارَهُ صَلاةَ الإلَـهِ وسَقْيَ السُحُـبْ

أيْ كُلَّمَا ذكرتهُ دعوتُ لَهُ بهذين، فقلتُ صلَّى اللّه عليهِ وسقاه اللّهُ.

١٧- وأُثْنـي عليـه بِـآلائِـهِ وأقْرُبُ منه نَـأى او قَـرُبْ[13]

اي أقرُبُ مِنْهِ بالموالاةِ والمحبّةِ.

---

(١١) يُخْدِم: من أخدَمَ (رباعي) بمعنَى منح خادمًا. وقناه: فـاعـل «سبى» اي رمـاحـه. ويخلع: يمنح الخِلع، وهي الهدايا من الثياب ونحوه. اي أنه يَهَبُ الخدم والثياب مما سباه وغَنِمهُ في الحرب،لا مما اشتراه ودفع ثمنه.

(١٢) من قصيدة يمدح فيها أبا أيوب [سليمان بن وهب] ومطلعها:

نحـنُ الفِـداءُ فمـأخـوذٌ ومـرتَقِـبُ يَنـوبُ عنـكَ اذا هَمَّـتْ بـكَ النُّـوَبُ

(ديوانه ١/١٦٩ و١٧٢) والشاهد فـي (الوسـاطـة/٢٥٧ والابـانـة/٥٣) وذكـر العميدي أنه مأخوذ أيضًا من قول ابن طباطبا العلوي (محمد بن أحمد ابو الحسـن، توفي ٣٢٢ هـ/٩٣٤ م):

قَـرْمٌ جـوادٌ يَعـمُّ الأرضَ نـائلُـهُ فليس يفـرحُ إلا بـالـذي يَهَـبُ

(الابانة/١٩٠).

(١٣) الآلاء: النعم. جمعها: أَلَى وجاء فيه أيضًا: إِلي وأَلْيٌ وإِلْيٌ. (المرجع ١/٢٤٨) =

١٨- وإنْ فـــارَقَتْنِـــيَ أمْطـــارُهُ   فأكْثَرُ غُدْرانِها ما نَضَبْ(١٤)

أيْ إن انقَطَعَ عنّي بِرُّهُ، فإنَّ الّذي عِنْدِي مِنَ النِّعَمِ منْ عطايَاهُ كالغُدْرَان اذا امتلأتْ بماءِ المَطَرِ بقي ماؤها بعْدَ انقطاعِ الأمْطارِ.

١٩- أيـا سيـفَ رَبِّـكَ لا خَلْقِـهِ   ويا ذَا المَكارِمِ لا ذا الشُطَبْ

يقولُ: أنْتَ سيفُ اللّهِ لا سيفُ النَّاسِ، وأنْتَ صاحِبُ المكارمِ لا سيفٌ فيهِ طرائقُ من سيوفِ الحديدِ. يعني لَسْتَ سيفًا كسائرِ السيوفِ.

٢٠- وأبْعَـــدَ ذي هِمَّـــةٍ هِمَّـــةً   وأعْرَفَ ذي رُتْبَةٍ بالرُتَـبْ(١٥)

ارادَ أبعدَ ذوي الهِمَمِ، فأوقع الواحِدَ موقعَ الجماعةِ، كَمَا تقـولُ: هـذا اوّلُ فارسٍ مقبلٍ، والمَعْنَى أنَّهُ أبعدُ النَّاس هِمَّةً وأعرفُهُمْ بمراتِبِ الرِّجَالِ، لانّه أعلَمُ بهِمْ، فهو يعطي كلَّ واحدٍ ما يستحقٌّ من الرتبةِ.

٢١- وأطْعَـــنَ مَـــنْ مَسَّ خَطِّيَّـــةً   وأضْرَبَ مَن بِحُسامٍ ضَـرَبْ(١٦)

= وكذلك الألو، (بالواو)، ومنه قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذّبان﴾ سورة الرحمن (مواضع مختلفة).

(١٤) جعل عطاياه أمطارًا، وجعل ما حصل عنده من عطاياه، بمنزلة الغدران التي يرحل عنها السيل والمطر فيبقى فيها الماء.. اي ان كنتُ رحلتُ عنه وانقطعتْ عني جوائزُهُ فقد جمعتُ من سوالفها ما لم ينفدْ أكثرها بعد (شرح المشكل/٣١٢).

(١٥) «هِمَّةً»: منصوبة على التمييز، وترتيب الكلام: يا أبعد الناس الأقوياء همّةً..

(١٦) قال العكبري: يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرؤوس: بأضربَ وبأطعنَ فقالوا يا أطعن من طعن بخطيّة وأضرب من ضرب بحسام. (التبيان ١/١٠١) والخطيّة: الرماح نسبة إلى «الخطّ» وهي أرض باليمن تشتمل على قرى تصنع الرماح، ومنها عُمَان والقَطيف والعُقَيْر وقَطَر. وقيل الخطُّ: مرفأ السفن بالبحرين تُنسَبُ اليه الرماح. راجع اللسان (خطط).

٢٢- بِذا اللَفْظِ ناداك أهْلُ الثُغـورِ فلَبَّيْتَ والهـامُ تَحْـتَ القُضُـبْ

بهذا اللّفْظِ دعوكَ فقالوا يا أطعنَ مَنْ طعنَ بقناةٍ خطيَّةٍ، ويا أضْرَبَ الضاربينَ بالسُّيوفِ، فأجبتَهُمْ ورؤوسُهُمْ تَحْتَ سيوفِ الرومِ ، أي قدْ غلبوهُمْ.

٢٣- وقد يَئِسوا مـن لَـذيـذِ الحَيٰـاةِ فعَيْـنٌ تَغـورُ وقَلْـبٌ يَجِـبْ

غارتِ العيْنُ اذا انخسفَتْ للحزنِ والهُزَالِ . والوَجيبُ: خفقانُ القلبِ.

٢٤- وغَـرَّ الدُمُسْتُقَ قـولُ العُـدا ةِ إنَّ عَلِيًّـا ثَقيـلٌ وَصِـبْ

أيْ إنَّما اتاهم الدُّمُسْتُقُ لأنّ الاعداءَ أُرْجِفُوا بأنَّكَ عليلٌ. ويقالُ وَصَبَ وَصَبًا[١٧] ، فَهُوَ وَصِبٌ، اذا نَحَلَ جِسْمُهُ.

٢٥- وقـد علِمَـتْ خَيْلُـهُ أنَّـه إذا هَمَّ وهْو عَليـلٌ ركِـبْ[١٨]

٢٦- أتـاهُـمْ بـأوْسَعَ مـن أرْضِهِـمْ طِوالَ السَبيبِ قِصارَ العُسُبْ[١٩]

أتاهُم الدمستُقُ بخيلٍ موضعُهَا من الارضِ أوسعُ من ارضهم، والسبيبُ: شَعْرُ النَّاصِيَةِ وشعر الذَّنَبِ. والعسيبُ: عَظْمُ الذَنب. والمستحَبُّ في الخيلِ أنْ يطولَ شَعْرُ الذَّنَبِ ويقْصُرَ عَظْمُهُ.

---

(١٧) وَصَبَ الرجلُ وأوصبَ، اذا مرضَ، ورجلٌ مُوْصِب، جمعه: وَصَابَى، أي مريض. التكملة والذيل ١/٢٨٤ (وصب). والموصَّب (بالتشديد): الكثير الأوجاع. وفي التنزيل العزيز: ﴿وله ما في السموات والارض، وله الدينُ واصِبًا﴾ (النحل/٥٢). وفيه معنيان الأول: الواصب: الثابت الواجب، من الوَصْب: اللزوم والدوام، والثاني: الكلفة والمشقَّة.. (تفسير الكشاف ٢/٤١٣. وقد أخذ عليه سوء المدح هنا (انظر الوساطة/٤٧٧ والصبح المنبي ٣٨٤).

(١٨) يقول: ما كان للدمستق ان يغتر، لأن سيف الدولة اذا همَّ بالغارة وهو عليلٌ، ركبَ الى اعدائِهِ، وهو ما تعرفه خيله جيداً، فقد اعتادتْ على ذلك. ولا تجِد فيه غضاضة.

(١٩) العَسيبُ من النخل: جريدةٌ مستقيمة دقيقة يُكشَطُ خوصُها. وعَسيبُ الذنَب: عظْمُهُ الذي فيه منابتُ الشعر (كتاب العين ١/٣٤٢).

٢٧- تَغيبُ الشَّواهِقُ في جَيْشِهِ   وتَبْدو صِغارا اذا لم تَغِبْ

أيْ لكثرته يَعُمُّ الجِبالَ وتغيبُ في جيشِهِ، وإنْ ظَهَرَ مِنْهَا شيءٌ، ظَهَر اليسيرُ مِنْهَا.

٢٨- ولا تَعْبُرُ الريحُ في جَوِّهِ   اذا لم تَخَطَّ القَنا أوْ تَثِبْ

يعني كَثْرَةَ رماحِ جيْشِهِ وتضايُق ما بَيْنَهُما وأنَّ الهواءَ غصَّ بِهَا فلا تجدُ الريح منفذًا الّا أن تتخطّى وتَثِبَ..

٢٩- فغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيوشِ   وأخْفَتَ أصواتَهُمْ باللَجَبْ[٢٠]

أيْ اتاهم من الجيوش بما عمّ بلادَهم، فكأنّها غَرِقَتْ فيهِ وأخفَتَ اصواتَهم بصوتِ جيوشِهِ.

٣٠- فَأخْبِثْ بهِ طالِبًا قَتْلَهُمْ   وأخْبِثْ به تارِكا ما طَلَبْ[٢١]

يريدُ انّه خبيثٌ طالبًا وهاربًا، ويروى بأحْبِبْ بهِ طالبًا وأخْيِبْ بهِ تارِكًا، وهذا أحْسَنُ.

٣١- نَأيْتَ فقاتَلَهم باللِقَاءِ   وجئتَ فقاتَلَهم بالهَرَبْ

يريدُ انّه لمّا كنتَ بعيدًا عن أهْلِ الثغورِ، اَتاهم للقتالِ، فَلَمَّا جئتَ، جعَلَ الهربَ مَوْضِعَ القِتَالِ، فكان قتالُه الهربَ.

---

(٢٠) اللَّجَب: الغَلَبَةُ مع اختلاط، وكأنه مقلوبُ (الجَلَبةِ والصياح) والفعْل منه: لَجِبَ. واللَّجَبُ: صوتُ العسكر، وصهيلُ الخيل. وجيشٌ لَجِبٌ: عَرمْرَم.. (التاج: لجب).

(٢١) يقول: «ما أخْبثَه حين يحاوِلُ قتلَهم، لأنه استدبر بذلك سيف الدولة خِسَّةً وجُبنًا، وما أخيبَهُ إذ ترك هذه المحاولة وولّى هاربًا يطلبُ النجاة (البرقوقي ١/٢٩٩).

٣٢- وكانوا لـه الفَخْـرَ لمّـا أتـى   وكُنْتَ له العُذْرَ لمّا ذَهَـبْ[٢٢]

اي كانَ يفْخَرُ بأنْ قصدَهُمْ، ثـمّ عُـذِرَ بِأنْ ذهبَ هارِبًا منـك، لأنّـهُ لا يقومُ لَكَ.

٣٣- سَبَقْـتَ اليهـم مَنـايـاهُـمُ   ومَنْفَعَةُ الغَـوْثِ قَبْـلَ العَطَـبْ

أيْ ادركتَهم قبلَ أنْ يقتلَهم، فأغثتَهم قبْلَ أن يعطبُوا، وانّما ينفعُ الغوثُ اذا كانَ قَبْلَ الهَلاكِ، وبَعْدَهُ لا منفعةَ للغوثِ، كما قال الطائيّ[٢٣]:

وما نَفْعُ مَنْ قدْ ماتَ بالأمْسِ طاوِيـا   اذا ما سَماءُ الناسِ طـالَ انْهِمـارُهـا

وقال البُحْتُرِيُّ[٢٤]:

واَعْلَمْ بـأنَّ الغَيْـثَ ليسَ بنـافِـعٍ   للناسِ ما لـم يَـأْتِ فـي إبّـانِـهِ

٣٤- فخَـرّوا لِخـالِقِهِـمْ سُجَّـدا   ولَوْ لم تُغِثْ سَجَـدوا لِلصُّلُـبْ

اي سجَدوا لِلّهِ شُكرًا حينَ أتيتَهم، ولو لم تأتِهم لَسَجدوا للصُلُبِ خوْفًا منـهُ.

٣٥- وكم ذُدْتَ عنهم رَدًى بالـرَدَى   وكَشَّفْتَ من كُرَبٍ بِـالكُـرَبْ

كَمْ قَدْ منعْتَ عنهم الهَلاكَ بإهلاكِ مَن بَغَى هلاكَهم، وكَمْ كَشَفْتَ الكُرَبَ

---

(٢٢) يلاحظُ توكّؤُ المتنبي على التناقض (أو التطابق) في رسم الصور وابراز المعاني وهو أسلوب جدلي، اختطّه ابو تمام وتوغل فيه ابو الطيب.

(٢٣) لأبي تمام، يعاتبُ ابن أبي دُؤاد ويستبطئه وعدًا له عليه، ومطلع القصيدة:

رأيـتُ العُلا معمـورةً بـكَ دارُهـا   اذا اجتمعـتْ جـاشًـا وقَـرَّ قَـرارُهـا

(ديوانه ٤/٤٦٠ و٤٦١) والشاهد في الوساطة/٣٩٨.

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهْب، ومطلعها:

البيـتُ مبنـيٌّ علـى أرْكَـانِـهِ   والطَّـرْفُ جـارٍ فـي امتـداد عِنَـانِـهِ

(ديوانه: ٤/٢٢٦٢ و٢٢٦٤).

عنهم بالكربِ الّتي انزلْتَهَا بأعدائِهِمْ.

٣٦- وقد زَعَموا أنّه إنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ

زعم الرُّومُ أنَّ الدمستُقَ يعودُ ومعهُ المَلِكُ الأعْظَمُ. و«المُعْتَصِبُ» المُتَوِّجُ الّذي يعتصبُ التاجَ برأسهِ، ومعنى: «يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ»: يجيء مَعَهُ، لانّه لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ قَصَدَهم. و(العَوْدُ) قَدْ يراد بهِ الابتداءُ.

٣٧- ويَسْتَنْصِرانِ الّذي يَعْبُدانِ وعِنْدَهما أنَّهُ قد صُلِبْ

يعْنِي أنَّ الدمستُقَ والمَلِكَ يستنصرانِ المسيحَ ويسألانِهِ النُّصْرَةَ على المسلمينَ. ثمّ قالَ: وعندَهُمَا أنَّهُ قَدْ صُلِبَ، لأنَّ النَّصارى يقولون أنَّ اليهودَ صَلَبَتِ المَسِيحَ وقتلَتْهُ.

٣٨- ويَدْفَعُ ما نالَهُ عَنْهما فيا لَلرِّجالِ لِهذا العَجَبْ

ويدفعُ المسيحُ عَنِ الدمستقِ والمَلِك ما نَالَ المسيحُ مِنَ الهَلاكِ. ثمّ تعجَّبَ مِنْ هَذا، أيْ كيْفَ يدفعُ عَنْهُمَا، ولم يقدرْ على الدفْعِ عنْ نفسِهِ بزعمهِمْ أنَّهُ قُتل وصُلِبَ. واللّامُ في «للرِّجَالِ» لامُ الاستغاثةِ، وهي منصوبةٌ. واللام في «لِهَذا» لام التعجُّبِ، وهي مكسورةٌ. أنْشَدَ سيبويهِ لقيسِ بنِ ذريح(٢٥):

تَكَنَّفَني الوُشاةُ فأزْعَجوني فيا لَلناسِ لِلواشي المُطاعِ

(٢٥) قيس بن ذريح، الشاعر الاسلامي الاموي، صاحبُ لُبْنَى والمتوفى سنة ٦٨ هـ/٦٨٧ م (سبق التعريف به) والبيت من قصيدة طويلة، قالها في «لُبْنى» وقد سنحتْ له ظبية فقصدها فهربتْ منه، ولُبنى بعيدة عنه: فقال:

١ - ألا يا شبهَ لُبْنَى لا تُراعي ولا تَتَيَمَّمي قُلَلَ القِلاعِ

ومنها:

٢ - فَواكبدي وعاودني رُداعي وكان فراقُ لبنى كالخداعِ =

٣٩- أرَى المُسْلِمينَ مع المُشْرِكيْـ ـنَ إمّا لِعَجْزٍ وإمّا رَهَب

أيْ قد هادنُوهم وتَركُوا قتالهم إمَّا عجزًا وامّا رهبةً.

٤٠- وأنْتَ مع اللّهِ في جانِبٍ قَليلُ الرُقادِ كَثيرُ التَعَبْ[٢٦]

مع اللّهِ، أيْ مَعَ أمْرِ اللهِ بالجِهَادِ والقِتَال. أيْ أنْتَ الّذي تُطِيعُهُ في جِهَادِ الرُّومِ وجانبْتَ غيرَكَ من المهادنينَ والمُوادِعينَ.

٤١- كَأنّك وَحْدَك وَحَّدْتَهُ ودانَ البَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأبْ

أيْ كأنَّكَ الموحِّدُ للّهِ تعالى وحدَك، وغيرُك يدينونَ دينَ النَّصَارى من قولِهم في اللّهِ والمسيحِ أبٌ وابنٌ، كَمَا أخبرَ اللهُ عنهم في قولِهِ[٢٧]:

﴿وقالتِ النصارى المسيحُ ابنُ اللّهِ﴾.

٤٢- فلَيْتَ سُيوفَكَ في حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عليهم كَئِبْ[٢٨]

كَئِبَ كآبةً اذا حزِنَ، وظهرَ فيهِ الانكسارُ. يقولُ: ليتَ الحاسِدَ الّذي

= ٣ - تكنَّفي الوشاةُ فأزعجوني فيالله للواشي المُطاعِ

٤ - فأصبحتُ الغداةَ ألوم نفسي على شيءٍ وليس بمستطاعِ

أنظر الأبيات في الأغاني ٩/١٩٢ (كتب) وقد أثبت منها ابو الفرج ثمانية.. ونسب أحد الأبيات (٣) الى حسّان بن ثابت. (أنظر معجم شواهد العربية ١/٢٣١ وفيه عدد من الاحالات).

(٢٦) «قليل الرقاد»، كناية عن السهر الدؤوب في سبيل نصرة دين الله ودَحْر الشِّرْك ومنه الآية الكريمة: ﴿يا أيّها المُزَّمِّلُ، قُمِ الليلَ إلا قليلًا﴾ يخاطب النبي ﷺ وينبهه على ما كان عليه من اشتماله بقطيفة واستعداده للاستثقال في النوم، كما يفعل من لا يهمُّه أمر ولا يعنيه شأن.. فذمَّهُ بالاشتمال بكسائه، وأَمَرَ بأن يختار على الهجود، التهجُّدَ، وعلى التزمُّل التشمُّرَ والتخفُّف للعبادة والمجاهدة.. (انظر القرآن الكريم، المزمّل/١ و٢ وتفسير الكشاف ٤/١٧٤).

(٢٧) وأول الآية: ﴿وقالتِ اليهودُ عُزَيرٌ ٱبْنُ الله...﴾ التوبة/٣٠.

(٢٨) الكآبة: هي سوءُ الحال والانكسار من الحزن (الكليات ٤/١٢٩) والكأْبُ (بتسكين =

يحزنُ بظَفرِكَ بالرومِ قُتل بسيفِكَ.

٤٣- ولَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِهِ ولَيْتَكَ تَجْزي بِبُغْضٍ وحُبْ

يريدُ بالشَكَاةِ: المرضَ الّذي يشكوهُ. وعاتبَهُ في آخر البيتِ يقولُ: ليتك تَجْزِي مَنْ أبْغَضَكَ ببغضِهِ، وَمَنْ أحبَّكَ بحبّهِ، لِأنالَ منك نصيبي من الجزاء بالحُبِّ.

٤٤- فلَوْ كُنْتَ تَجْزي به نِلْتُ مِنْـ ـكَ أضْعَفَ حَظٍّ بأقْوَى سَبَبْ

قالَ ابنُ جنّيَ: أيْ لَوْ تناهيتَ في جزائِكَ إيَّايَ على حُبِّي إيَّاكَ، لكانَ ضعيفًا بالاضافةِ الى قوّةِ سببي في حُبِّي لَكَ. قالَ ابو الفَضْلِ العَرُوضيّ: وهذا لا يقولُهُ مجنونٌ لبعضِ نظرائِهِ أوْ لمن هو دونَهُ، فكيف ينسبُ المتنبّي مثلَ سيفِ الدولةِ الى أنَّهُ لو احتشدَ وتكلَّفَ في جزائِهِ لم يبلُغْ كُنْهَهُ؟ وهذا عتابٌ. يقولُ لو جزيتَني بحُبّي لَكَ وهو أقْوى سببٍ، لانَ حبّي لَكَ اكثرُ من حُبِّ غيري، لنِلتُ مِنْكَ القَلِيلَ. يشكو إعْرَاضَهُ عَنْهُ وأنّه لا يصيبُ مِنْهُ حظًّا مَعَ قوّةِ سببِهِ. هذا آخِرُ ما قَالَـهُ فـي الاميـرِ سيـفِ الدولةِ، ثُمَّ خرجَ مِنْ عِنْدِهِ مغاضِبًا الى مِصْرَ، ومدَحَ الاسْوَدَ كافورًا الاخشيديَّ.

= الهمز) والكَأْباءُ: الحُزْنُ ـ قال الزجاج: كئبَ وأكأبَ، بمعنى. (التكملة والذيل ١/٢٥٠ ـ كأب).

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

« المصريات والعمديات والعضديات »



ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهده

د. ياسين الأيوبي   د. قصي الحسين

المجلد الرابع

الشاميات أو (أشعار الصبا)

دار الرائد العربي

بيروت ، لبنان

III

المصريّات

(الكافوريّات)

وقال ابو الطيّبِ يمدَحُ كافورًا الاخشيدي[1] في جمادى الآخرة سنة ٣٤٦ هـ:
[من الطويل]

١ - كَفَى بِكَ داءً أنْ تَرَى المَوْتَ شافِيا   وحَسْبُ المَنايا أن يَكُنَّ امانِيا

« كَفَى بك »: معناهُ كفاكَ. « والباء » زيدَتْ في المفْعُولِ هَاهُنَا، كَمَا تُزَادُ

---

(١) **نبذة عن حياة كافور:**
هو كافور بن عبدالله الاخشيدي، ملك مصر في دولة الاخشيديين، وُلد سنة ٢٩٢ هـ/٩٠٥ م. وأصله عبد أسود خصيّ مثقوب الشَّفَةِ السفلى بَطِينٌ قبيح القدمين، ثقيل البدن. وكان مملوكًا لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش؛ اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد سنة ٣١٢ هـ، وتَرقَّى عنده الى أن جعله أتابَكَ ولديه (اي مُرَبِّيًا لهما). ومات ابن طغج، فبُويعَ ولده، وظل كافورٌ على خدمته؛ ثم ملك الأمر على ابن سيّده وأمَر ألّا يكلّمه أحدٌ من مماليك أبيه. ولمّا كبر ابن سيّده أخذ يبوح بما هو في نفسه، وهو على الشراب، ففزع كافور منه وسقاه سمًّا فقتله، وخلتْ مصر له. وفي سنة ٣٥٥ هـ، وبعد وفاة ملك مصر أبي الحسن علي الاخشيدي. استقل كافور بالمملكة، وظل فيها حتى وفاته هو ٣٥٧ هـ/٩٦٨ م. (راجع كلًا من الصبح المنبي/١١٠-١١١ ودائرة معارف القرن العشرين ٨/١٠ والنجوم الزاهرة ٤/١-١٠ والاعلام ٥/٢١٦ وفيه عدد آخر من مصادر دراسته وترجمته). ومطلع القصيدة - كما جاء في بعض المراجع القديمة - يوجبُ الطِّيَرَةَ التي تنفر عنها الطِّباع، فهو بالمراثي أليق، وكان عليه أن يتحرى لقصيدته المدحية -

في الفَاعِلِ، نحو ﴿كَفَى باللهِ﴾ [2]. وذكرْنَا هذا في قولِهِ [3]:

«كَفَى بجسمي نحولًا».

يقولُ: كفاكَ داءً رؤيتُك الموتَ شافِيًا. أيْ أنَّ داءً شفاؤُه الموتُ أقصى الادواءِ، والمَنيَّةُ اذا صارَتْ أُمنيَّة فهي غايةُ البليَّةِ وفاقرةُ الخُطُوبِ.

٢ - تَمَنَّيْتَها لمَّا تَمَنَّيْتَ أنْ تَرَى صَديقًا فَأَعْيَا [4] أوْ عَدُوًّا مُداجِيا

يقولُ: تمنّيتَ المنيّةَ لَمَّا طلبتَ صديقًا مُصَافيًا، فأعجزَكَ، أوْ عَدُوًّا مساتِرًا

= أحسن الابتداء كما يتحرى لها أحسن الانتهاء عند بلوغ حاجته، والأعمال بخواتيمها. وعلى الشاعر أن يُجوِّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يَقْرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهله.. (راجع: الرسالة الموضحة/٦٧ واليتيمة ١/١٦٢ وتنبيه الأديب/١٠٦ و٢٤٩ والعمدة ١/٢١٧-٢١٨). ومع ذلك فقد عُدَّ بيت المطلع هذا من الأشعار الحكمية التي تناقلتْها الألسن (اليتيمة ١/٢١٨ والصبح المنبي/٤٤٠).

(٢) تمام الآية (متحدثًا عن اليتامى). ﴿فإذا دفعتم إليهم أموالَهُمْ، فأشهدوا عليهم، وكفى باللهِ حسيبا﴾. سورة النساء/٦.

(٣) تَمَامَهُ للمتنبي:

كفى بجسمي نحولًا أنني رَجُلٌ لولا مخاطبتي إيَّاكَ لم تَرَني

من ابيات ثلاثة قالها في صباه وأولها:

«أبْلى الهوَى أسفًا يوم النوى بدني وفرَّق الهجْرُ بين الجفن والوَسَنِ
روحٌ تردَّدُ في مِثل الخلالِ إذا أطَارَتِ الريحُ عنْهُ الثَّوْب لَمْ يَبنِ

(انظر: التبيان ٤/١٨٥).

(٤) العِيُّ، (بالكسر) مصدر العَيّ (بالفتح)، وهو ضدُّ البيان. وقد عَيَّ في منطقه فهو عَيٌّ على (فعْل) وعَيِيَ يعيا فهو عَيِيٌّ على (فعيل). وعَيَّ بأمره وَعَيِيَ اذا لم يهتد لوجهه. وأعياه الأمر. وأعيا الرجلُ في المشي. يستخدم متعديًا ولازمًا.. (مختار الصحاح [عيا] وكتاب العين ٢/٢٧١ - ٢٧٢) والمداجي: المُداري، من «دَجَا الليلُ» اذا أظلم، أو ألبسَ كلَّ شيء. والمداجاة: مساترةُ العداوة (مختار الصحاح-دجى).

للعِداوةِ. وعِنْدَ عَدَمِ الصديق المُصْادِقِ ، والعدُوِّ المُنَافِقِ ، يَتَمَنَّى المرءُ المنيّةَ، وَهَذَا تفسيرُ الدَّاءِ المَذْكُورِ في البيتِ الاوّل.

٣ - إذا كُنْتَ تَرْضَى أن تَعيشَ بِـذِلَّـةٍ   فلا تَسْتَعِـدَّنَّ الحُسـامَ اليَمـانِيـا

اذا رضيتَ بِذِلَّةِ العَيْشِ ، فَمَا تَصْنَعُ بالسيفِ اليمانيّ تُعِدُّهُ؟ أيْ تحتَاجُ الى السّيْفِ لنفي الذُّلِ.

٤ - ولا تَسْتَطيلَـنَّ الرِمـاحَ لِغـارَةٍ   ولا تَسْتَجيدَنَّ العِتاقَ المَذاكيـا

لا تتّخِذَنَّ الرماحَ الطويلةَ للغارةِ، ولا تتّخذنَّ الخيْلَ الجيادَ الكِرَامَ الّتي قد تمّتْ أسْنانُها.

٥ - فما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَوَى   ولا تُتَّقَى حتّى تَكـونَ ضَـوارِيـا

هذا حثٌّ عَلَى الوقاحَةِ والتجليحِ [٥]، وضرَبَ المثلَ بالاسدِ، لانّه لو لزِمَ الحياءَ ولم يصِدْ بَقِيَ جائعًا غيرَ مهيبٍ، وانّما يُهَابُ ويُتّقى، لكوْنِهِ ضَارِيًا مفترسًا حريصًا على الصيدِ.

٦ - حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَـأَى   وقدْ كان غَدّارا فكُنْ أنْتَ وافِيـا

« حَبَبْتُ » لغةٌ في أحببتُ، شاذٌّ ولا يستعمَلُ مِنْهُ الّا المحبوبُ [٦]، يقولُ

---

(٥) التجليحُ: الإقدامُ الشديدُ والتصميم في الامر والمضيُّ بعزيمة. قال بشرُ بن أبي خـازم (جاهلي، ت نحو ٥٩٨ م):

ومِلْنَـا بـالجِفَـار الى تميـم   علـى شُعْـثٍ مُجلحَـةٍ عِتـاقِ

(اللسان: جلح) والبيت مأخوذ من قول علي بن محمد الوَرْزَنيني البصري، صاحب الزنج (ت ٢٧٠ هـ/٨٨٣ م - انظر الطبري ٩/٤١٠ وما بعدها):

وهل يُتَقّى الليـثُ الهصـورُ اذا وَنَـى   عن الصيـد والجـوعُ المُعَفِّر فـاجعُـهْ

(الابانة/١٦٠).

(٦) قال الجوهري، إنَّ: حَبَّ يَحِبُّ (بالكسر) شاذ ووافق عليه سيبويه وغيره. واستشهدوا =

لقلبِهِ: أحببتُكَ قبلَ ان أحْبَبْتَ انت هذا الّذي بَعُدَ عنّا. يُعرِّضُ بسيفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ كانَ غدّارًا، فلا تغدرْ بي أنْتَ. أيْ لا تَكُنْ مشتاقًا إليهِ ولا محبًّا لَهُ، أيْ فإنّك إنْ احببتَ الغدّار لم تَفِ لي.

٧ - وأعْلَمُ أنَّ البَيْـنَ يُشْكيـكَ بَعْـدَهُ فلَسْتَ فُؤادي إن رَأَيْتُكَ شاكِيا[٧]

يقولُ لقلبهِ: أعْلَمُ أنّك تَشْكُو فراقَهُ لإلفِكَ إيّاهُ، ثمّ هدّدَهُ فقالَ: إنْ شكوْتَ فِراقَهُ تَبَرّأتُ مِنْكَ.

٨ - فإنَّ دُموعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِـرَبِّهـا إذا كُنَّ إثْرَ الغادِرِينَ جَوارِيـا

غُدْرٌ: جمع غَدورٍ. يقولُ: الدموعُ اذا جرتْ على فراقِ الغادرينَ، كانَتْ غادرةً بصاحِبِهَا، لانّهُ ليْسَ من حقِّ الغادرِ أنْ يُبكَى على فراقِهِ، فاذا جرَتْ الدموعُ في إثرِهِ وفاءً لَهُ كَانَ ذَلِكَ الوفاءُ غدرًا بصاحبِ الدموعِ.

= بما قاله عيلان بن شجاع النهشلي (لم نجده، وربما كان جاهليًا):

أُحِبُّ أبا مروانَ من اجلِ تَمْرِه وأعلمُ أنّ الرفقَ بالمرءِ أرفَقُ
وواللهِ لولا تمرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عُبَيْدٍ ومُشرقِ

وكان ابو العباس المبرِّد يرويه:

«وكان عياضٌ منه أدنى ومُشرقُ»

فلا يكون فيه إقواء (التنبيه والايضاح ١/٥٧: حبب، واللسان والتاج والصحاح: حبب) وجاء في التكملة والذيل: حَبَّ: تودَّدَ. وفي كتاب العين ٣/٣١: «حَبَّ إلينا، يَحَبُّ حَبًّا».

(٧) أشْكى، يُشْكي: دفعه على الشكوى. ويُشْكيكَ: يبثُّكَ شكواه. ومنه قول ذي الرمّةِ يصف الربع ووقوفه عليه:

وأُشْكيهِ، حتى كادَ مما أبثُّهُ تُكلِّمني أحجارُهُ وملاعِبُهْ

(اللسان: شكا) وهو من قصيدة بائية طلليّة وجدانية، تعدادها خمسة وستون بيتًا (ديوان ذي الرمة ٢/٨٢١).

٩ ـ إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خَلاصا من الأَذَى   فلا الحَمْدُ مَكْسوبا ولا المالُ باقِيا

يقولُ: اذا لم يتخلَّصِ الجُودُ مِنَ المَنِّ بهِ، لم يبقَ المالُ ولم يحصَلِ الحمْدُ، لانّ المَالَ يُذهِبُهُ الجُودُ، والأذى يُبْطِلُ الحمدَ، فالمَانُّ بما يعطي غيرُ محمودٍ ولا مأجور. وشبَّهَ «لا» «بليس»، فنصبَ الخَبَرَ [٨].

١٠ـ وللنَّفْسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَى   أكانَ سَخاءً ما أتى أمْ تَساخِيا [٩]

يقولُ: أخلاقُ الانسانِ تدلُّ عليهِ، فيُعَرفُ أنَّ جودَه طبعٌ أمْ تكلُّفٌ.

١١ـ أقِلَّ اشْتِياقا أيُّها القَلْبُ رُبَّما   رَأيْتَكَ تُصْفي الوُدَّ مَنْ ليسَ جازِيا

يقولُ للقلبِ: لا تشتقْ اليهِ، فانَّكَ تُحبُّ مَنْ لَيْسَ يجازيكَ بالحبِّ، كَمَا

---

(٨) كما في بيت سعد بن مالك:

مـــن صـــدَّ عـــن نيـــرانهـــا   فـــأنـــا ابـــن قَيْسٍ لا بـــراحٌ

والشاهِدُ فيه رفْعُ (براحُ) بعد (لا). انظر شرح ابيات الكتاب: (٨/٢) والكتاب: (٢٨/١) ومغني اللبيب: ص (٢٦٤ و ٧٠١) وانظر ايضًا شرح المرزوقي ٥٠٠/٢ ـ ٥٠٦). (وسعد بن مالك، جاهلي، وهوَ جدُّ طرفة بن العبد).

(٩) التساخي: تكلُّفُ السَّخاءِ. والفعل: سخايسخو، سَخاءً وسُخُوًّا وسَخِيَ سخاءً وسُخُوَّةً. قال عمرو بن كلثوم، من معلقته:

مشعسعـةً كـأن الحُـصَّ فيهـا   إذا مـا المـاء خـالطهـا، سَخينـا

وسَخينا: جُدنا بأموالنا. وقيل «سخينا» من سَخَنَ، وهي منصُوبة على الحال (اللسان والتاج: سخا) وقيل إن البيت مأخوذ من قول محمد بن جُمَيْل الكاتب التميمي الكوفي، (كان حيا عام ١٦٧ هـ/٧٨٣ م) وهو أحد كتاب الرسائل في عهد المهدي (انظر الوافي ٣١٠/٢ والكامل في التاريخ ٧٥/٦) وهو يمدح عبد الحميد الطوسي:

ومـا أنـا مَـنْ يَخْفَى عليـه لجهلِـهِ   أَبِالطَّبْعِ يَسْخو المرءُ أم بـالتكلُّـفِ

(الابانة/١٤٧).

قَالَ البحتريّ:

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الوُدِّ صَائِنَهُ   عَنِّي وأقْرَضْتُهُ مَنْ لا يُجازيني[10]

١٢- خُلِقْتُ أُلوفا لو رَحَلْتُ الى الصِبَى   لفارَقْتُ شَيْبي موجَعَ القَلْبِ باكِيا[11]

هذا البيتُ رأسٌ في صحَّةِ الإِلْفِ، وذلك أنَّ كُلَّ أحَدٍ يتمنّى مفارقَةَ الشَّيْبِ، وهو يقولُ: لو فارقْتُ شيبي الى الصِّبَى لبكيتُ عليهِ لالفي إيَّاهُ اذْ خُلقتُ أَلُوفًا.

١٣- ولٰكِنَّ بالفُسْطاطِ[12] بَحْرا أزَرْتُهُ[13]   حَيَاتي ونُصْحي والهَوَى والقَوافيا

ذَكَرَ في البيتِ الاوّلِ أنَّهُ ألوفٌ لِما يصحبُهُ من حال، وإنْ كانَتْ مكروهةً، ثمّ استثْنى فَقَالَ: لكنّي على هذه الحالَةِ مِنَ الأُلفةِ، قَصَدْتُ مِصْرَ وحملْتُ هواي والنُّصْحَ والشِّعر على زيارةِ جوادٍ هناكَ كالبحرِ.

---

(١٠) من قصيدة يمدح فيها ابن حمدون ويعاتبه، ومطلعها:

طيفٌ لِعَلْوةَ ما ينفكُّ يأتيني   يصبو إليَّ على بُعْدٍ ويصبيني

(ديوانه ٤/٢٢٤٧-٢٢٤٨).

(١١) قال محمد بن جُمَيْل (انظره اعلاه في الحاشية «٩»):

وإني ألوفٌ لو رجعتُ الىَ الصِّبَا   من الشيب لاستقبلتُه بالتلهُّفِ

(الابانة/١٤٧).

(١٢) الفُسطاط: بضم أوّلِهِ وكسرِهِ: ضربٌ من الأبنيةِ، كما هو بيتٌ من أدم أوْ شَعْر كان لعمرو بن العاص. ثم اطلق على المدينة التي خططها في مصر أثناء ولايته عليها في زمن عمر بن الخطاب، بُعَيْدَ فتحها وذلك في سنة ١٨ هـ (معجم البلدان: ٢٦١/٤).

(١٣) أزَرْتُهُ: جعلته يزورُ. أي حَمَلْتُ حياتي ونصحي والهوى والشعر، على زيارة هذا البحر. والبيت مما حَسُنَ فيه سياق العدد (اليتيمة ٢١٢/١ والصبح المنبي/٤٣٣).

١٤- وجُرْدا مَدَدْنا بَيْنَ آذانِها القَنا   فَبِتْنَ حُفافا يَتَّبِعْنَ العَوالِيا

أيْ وخيلًا «جردًا مددنا» الرِّمَاح بيْنَ آذانِهَا، فباتَتْ تتَّبعُ عوالِيَ الرِّمَاحِ في سيرِهَا، كَمَا قالتِ الخَنْساءُ:

ولَمّا أن رَأَيْتُ الخيلَ قُبْلا   تُباري بالخُدودِ شَبا العَوالي[١٤]

١٥- تَماشَى بِأيْدٍ كُلَّما وافَتِ الصَفا[١٥]   نَقَشْنَ به صَدْرَ البُزاةِ حَوافيا

يقولُ: هذه الجُردُ تمشي بأيدٍ اذا وطئت الحجارةَ أثَّرَتْ فيها تأثيرَ نقْشِ صُدورِ البُزاةِ. وجعلَهَا «حوافِي» مبالغةً في وصفِ حوافرِهَا بالشدَّةِ والصَّلابَةِ. يعني أنَّهَا بلا نِعَالٍ، تؤثِّرُ في الصُّخُورِ بحوافِرِهَا.

١٦- ويَنْظُرْنَ من سودٍ صَوادِقَ في الدُجَى   يَرَيْنَ بَعيداتِ الشُخوصِ كَما هِيا

يعني بالسودِ أعينَها. «وصوادِقَ»: تُريها الشيءَ حقيقةً، فهي ترى

---

(١٤) نسب البيت الى الخنساء في لسان العرب (قبل) كما نُسب الى ليلى الأخيلية، قالته في فائض بن عقيل الذي فرَّ عن توبة بعدما قُتِل، وهو ابن عَمّهُ، وبعده:

نَسِيتَ وِصَالَهُ وصددْتَ عَنْهُ   كما صدَّ الأزبُّ عن الظِّلالِ
فلاو أبيك، يا ابن أبي عقيلٍ   تَبُلُّكَ بعدها فينا بَلالِ
فلو آسيْتَهُ لَخَلاكَ ذَمٌّ   وفارَقَكَ ابن عَمِّك غير قالي

ولم نجد الشاهد، ولا الأبيات، في ديوان الخنساء (صادر) ووجدناها في ديوان ليلى الأخيلية/١٠٤ ـ ١٠٦ (بغداد) وجاء الشاهِد، في ديوان ليلى:

«ألَمّا أنْ رأيتَ الخيل تَرْدَى...»

وتَرْدى: تَرجمُ الأرض بحوافرها. ومعنى البيت: انَّ أعناقها طوال. فخدودها توازي أطراف الرماح إذا مَدَّها الفرسان (ديوان ليلى، ص١٠٥ حاشية (٥)) والأبيات المرويّة اعلاه ـ فيما عدا الشاهد ـ منسوبة إلى ليلى الأخيلية، في اللسان: بلل)

(١٥) الصَّفَا: الصخر. واحدُهُ: صفاةٌ. وفي المثل: «ما تَنْدى صَفاتُه» (انظر العكبري: ٢٨٥/٤ وانظر اللسان (صفا): ١٥/٤٦٤).

الاشخاصَ البعيدةَ عَنْهَا كَمَا هي، لصِدْق نظرِهَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. والخيلُ توصَفُ بحدَّةِ البَصَرِ، ولذلك قالوا «أَبْصَرُ مِنْ فرسٍ دهماء في غَلَسٍ»[16].

١٧- وتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِيّ سَوامِعا   يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَمير تَنادِيا[17]

ويَصْدُقُ حِسُّ سمْعها حتّى تَسمعَ الصَّوْتَ الخفيَّ، فتنصبُ آذانَهَا كعادتِهَا اذا أحسَّتْ بشيءٍ، وحتّى إنَّ ما يُنَاجِي الانسانُ بهِ ضميرَهُ، يكونُ عندها كالمناداةِ لحِدَّةِ حِسِّ آذانِهَا.

١٨- تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَباح أعِنَّةً   كَأَنَّ على الأَعْناق منها أفاعيا

فرسانُ الصَّبَاحِ: فُرسانُ الغَارَةِ، وذلك أنَّ الغارةَ تَقَعُ وقتَ الصُّبْحِ، أغفلُ ما يكونُ النَّاسِ، فصارَ الصباحُ اسمًا للغارةِ. يقولُ: هذه الخيلُ تجاذِبُ فرسانَها أعِنَّتَها لِما فيها من القوّةِ والنَّشاط، ثمّ شبَّهَ أعنّتَها في طولها وامتدادِها، بالحيّاتِ. وهو منقول من قول ذي الرّمة[18]:

رَجيعَةُ أسْفارٍ كأنّ رِماحَها   شُجاعٌ لَدَى يُسْرَى الذِراعَيْنِ مُطْرِقُ

---

(١٦) المثل في مجمع الأمثال للميداني ١/١١٥، وفيه أيضًا: «أبصرُ من زرقاء اليمامة»، و«أبصرُ من غراب الليل»، و«أبصر من كلب»، و«أبصرُ من عُقاب مَلاعٍ»، و«أبصر من الوطواط في الليل»...

(١٧) الجرس: صوتٌ خفي. ويقال جرستُ بكلمة، أي تكلمتُ بها. وجَرْسُ الطير، صوتُ مناقيرها على شيء تأكله. (التكملة والذيل ٣/٣٣١ - (جرس) وجمهرة اللغة ٢/٧٥). والسوامع الآذان...

(١٨) البيت في اللسان (رجع: ٨/١١٦) والرَّجيعةُ: التي سُوفِرَ عليها قبل ذلك، ثم رُدَّتْ من سَفَر وسفر. والشاهد من قصيدة وجدانية، مطلعها:

أداراً بِحُزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْرةً   فماءُ الهوى يَرفَضُّ أوْ يَترقرقُ

(ديوانه ١/٤٥٦ و٤٦٨) والشاهد في الوساطة/٣٥٩. والتبيان ٤/٢٨٦. وبيت أبي

١٩- بِعَزْمٍ يَسيرُ الجِسْمُ في السَرْج راكِبا به ويَسيرُ القَلْبُ في الجِسْمِ ماشِيا

يقولُ: سِرنا بعزمٍ قويّ، كانَ الجِسْمُ وهو مقيمٌ في السَرْجِ يَسبِقُ السرجَ، وكانَ القَلْبُ وهو مقيمٌ في الجسمِ يسْبِقُ الجِسْمَ، لقوّةِ العَزْمِ على السَّيْرِ.

٢٠- قَواصِدَ كافورٍ تَوارِكَ غيرِهِ ومَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَواقِيا[١٩]

« قواصدَ »: حالٌ من الجُرْدِ، أيْ هُنَّ يَقْصدْنَهُ ويتركْنَ غيرَهُ، لأنَّهُ البَحْرُ، وغيرُهُ كالساقيةِ، وهي النّهْرُ الصغير. وهذا من قول البحتري:

ولم أرَ في رَنْقِ الصرَى لِيَ مَوْرِدا فحاوَلْتُ وِرْدَ النيلِ عندَ احتِفالِهِ[٢٠]

= الطيب مأخوذ من قول الشاعر مَقَّاس العائذي واسمه مُسْهِر بن نعمان (جاهلي ؟):

تَجاذبْنَا الأعنَّة وهي تَجْري كأنّا قابِضونَ على أفاع

(الابانة/٩٨) ومعنى بيت أبي الطيب: أنّ الخيلَ تُجاذبُ الفرسانَ الأعنَّةَ، فهي تطلب أمامَ، وفرسانُها تجذبُ أعنتَها لتخفيف السير عنها. (انظر الغيث المسجم ٨٤/٢) وفيه أبيات وشواهد لشعراء متأخرين. أخذوا من بيت أبي الطيب فأضافوا وأجادوا.

(١٩) جاء في عدد من المراجع أن هذا البيت مأخوذ من شعراء سابقين، منهم المعوّج الرَّقيّ واسمه محمدبن الحسن، ابو بكر، شاعر شامي واستاذ الصنوبري، (توفي ٣٠٧ هـ/٩١٩ م):

إنـي لأعجبُ كيف تقصدُ جَدْولا وأمامك البحر المحيط قريبُ

(الابانة/١١٨ وص ١٠٢، لشاعرٍ آخر). وقد أشاد بعضهم بأهمّية هذا البيت ونفحته الحكيمة فقال الصفدي: ما مُدِح أسود بأبلغ من هذا ولا أحسن (الغيث المسجم ٢٠٣/٢ واليتيمة ٢١٤/١ وتنبيه الأديب/٣٣٧ والصبح المنبي/٤٣٨).

(٢٠) ويُروى:

وَلَمْ أَرْضَ في رَنْقِ الصَّرى لي موردًا ».

والرَّنْق: الماءُ الكدر: الصَّرَى: الماء الذي يطول مكْثُهُ فَيَأْسَنُ. الاحتفال: الإمتلاء. والبيت من قصيدة يمدح بها أبَا الحَسَن عليًّا بنَ يَحْيَ المُنَجِّم، وقيل أبا جعفر بن =

٢١- فجاءَتْ بنا إنْسانَ عيـنِ زَمـانِـهِ وخَلَّتْ بَياضا خَلْفَها ومَـآقِيـا[٢١]

جعلَهُ انسانَ عينِ الزمانِ كنايةً عن سواد لونِهِ، وانّه هو المعنيُّ والمقصودُ من الدهرِ وابنائِهِ، وأنَّ مَنْ سِواهُ فضولٌ لا حاجةَ بهم، فانّ البصرَ في سوادِ العينِ، وما حوله جفونٌ ومآق لا معنى فيها.

٢٢- نَجوزُ عليها المُحْسِنيـنَ الى الّذي نَرَى عِنْدَهُمْ إحْسانَـهُ والأيـادِيـا

نتخطّى على هذه الخيل، المحسنين، يعني: سيف الدولةِ وعشيرتَهُ، الى الَّذي يُحسِنُ اليهم ويُنعِمُ عليهم، يعني: الأَسْودَ، وانَّهُ فوقهم.

٢٣- فَتًى ما سَرَيْنا في ظُهورِ جُدودِنـا الى عَصْرِهِ إلّا نُرَجّي التَلاقِيـا[٢٢]

قولُهُ إلّا «نُرَجِّي»: حالٌ صُرفت الى الاستقبالِ. والمعنى: إلّا مرجّين

= نَهيك، ومطلعها:

عَـذِيـرِيَ مِـنْ وَاشٍ بهـا لـم أُوَالِهِ عَلَيْهَـا، ولـم أُخْطِـرْ قِلاهـا بِبَـالِـهِ

العذير: العاذر. الواشي: الذي يَكْذِب في الكلام. لم أوالِهُ: لم أتابعْهُ. القِلَى: البُغْضُ والكراهيةِ. (انظر ديوانه: ٣/١٦٢٢ و١٦٢٤) وبيت البحتري، في الوساطة/٢٥٢ ودلائل الاعجاز/٣٣٢ والتبيان ٤/٢٨٧.

(٢١) أُخِذَ على الشاعر تعرُّضه لسواد كافور، إلا في هذا البيت، فهو في أعلى طبقات الإحسان، لكونه كنَّى عن سواده بإنسان عين الزمان (الصبـح المنبـي/١١٦). وقـال ابن سيدة: إنما الملوك غيرُه، لِعَيْنِ دهرهم كالبياض والمآقي، وهذا وإن كان قد أجاد في مدح كافور فقد عَرَّض بسواده. وقلما مَرَّ له فيه غريبُ بيتٍ إلا قد جمع مدحًا وتعريضًا.. ولو قال هذا البيت في رجل أبيض، لكان مدحًا لا يُجارَى وتقريظاً لا يُبارى (شرح المشكل/٣١٦).

(٢٢) بُخِسَ حقُّ البيت من الشرح المستحق، فاكتفى الواحدي بالكلمات القليلة، وشاركه فيها العكبري، رائيًا أنه (أي الشاعر) كان ينتقل من ظهر الى بطن، حتى التقاه، ولم يوضح معنى هذا الانتقال، وكيف يكون في الظهر ثم في البطن؟ ولعل اليازجي كان أكثر إيغالًا، اذ جعل الجدود حظوظًا، مفسرًا رأي الواحدي بالغرابة.. ونقول =

التلاقي. يريدُ: أنَّهُ كانَ يرجو لقاءَهُ مذ قديمٍ، حين كان ينتقل في أصلاب آبائهِ.

٢٤- تَرَفَّعَ عن عُونِ المَكارِمِ قَـدْرُهُ فما يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إلّا عَذارِيا[٢٣]

العُونُ: جمْعُ العَوان، وهي الّتي بين السِنَّيْن. يقولُ: هو أجلُّ قدرًا من أنْ يفعلَ في المكرماتِ فعلًا قد سُبق اليهِ، وانّما يأتي بالمكارمِ ابتداءً، اختراعًا، كَمَا قَالَ ايضًا:

يَمْشي الكِرامُ على آثـار غيـرِهِـم وأنْتَ تَخْلُقُ ما تَأتي وتَبْتَـدِعُ[٢٤]

= إن تفسير الواحدي -على اقتضابه المُخِلِّ- أقرب الى مجرى التصور من غيره؛ وفيه جعل ابو الطيب مسيرَه الى الممدوح، عبر الأجيال، بمثابة الإسراء الذي جرى للنبيّ محمد ﷺ ولكنه إسراء في عالم النُطَف والأَصْلاب، لا السماوات السبع.. ومثل هذا الاسراء يجعل من الصورة الشعرية عملًا اسطوريًا لا يجارَى، لأنه يجمع بين قدسية الإسراء وعظمة الانسان وقدراته الخارقة. وكلمة «العصر» في البيت تؤكد، معنى الإسراء الزمني الذي نقصده وقِدَمِيَّةَ الرؤيا، وسعة الخيال الشعري عند المتنبي.. ولا نرى وجهًا لتفسير اليازجي..

(٢٣) المرأة العَوَان: هي المرأة النَّصَف، اي التي بين الفارض -وهي المُسِنَّة- وبين البِكْر - اي الصغيرة- وقال ابن سيدة: المرأة العَوان، التي كان لها زوج، وقيل هي الثَّيِّب.. قال الشاعر:

نـواعِـمُ بيـن أبكـار وعُـونٍ طِـوالُ مَشَـكِّ أعقـادِ الهـوادي

(انظر اللسان، عون. وكتاب العين ٢/٢٥٤).

(٢٤) البيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

غيـري بـأكثـر هـذا النـاس ينخـدعُ إن قاتلوا جَبُنُـوا أوْ حَـدَّثُـوا شجعـوا

(انظر ديوانه بشرح العكبري ٢/٢٢١).

٢٥ـ يُبيدُ عَداواتِ البُغاةِ بلُطْفِهِ فإنْ لم تَبِدْ منهم أبادَ الأعادِيا

أيْ يسلُّ سخائم[٢٥] الاعداءِ برفقِهِ وتلطُّفِهِ لهمْ، فَإنْ لم تذهبْ أضغانُهم وعداوتُهم، أبادهم وأهلكهم.

٢٦ـ أبا المِسْكِ ذا الوَجْهُ الّذي كُنْتُ تائِقا إليه وذا الوَقْتُ الّذي كُنْتُ راجِيا[٢٦]

يقولُ: وجهُك الّذي أراه، الوجهُ الّذي كنتُ أشتاقُ اليهِ، وهذا الوقتُ الّذي أنا فيه، الوقتُ الّذي كنتُ أرجو إدراكَه. يعني: وقتَ لقائه. والتوقانُ: النزاعُ. يقالُ: تاقَ إليهِ يتوقُ توَقَانًا.

٢٧ـ لَقيتُ المَرَوْرَى والشَناخيبَ دونَهُ وجُبْتُ هَجيرا يَتْرُكُ الماءَ صادِيا

المَرَوْرَى: جمْعُ المرَوْراة، وهي الفَلاة الواسعةُ، والشَّنَاخيبُ: جمْعُ شُنخوبٍ وشِنخاب، وهي ناحيةُ الجبلِ المشرفةِ، وفيها حجارةٌ نابتةٌ. والصَّادي العَطْشانُ. يذْكُرُ ما لقي مِنَ التَّعَبِ في الطَّريقِ إليهِ، وما قاسى مِنْ حَرِّ الهَوَاءِ والهواجِرِ الّتي تُيَبِّسُ المَاءَ. والمَاءُ لا يكونُ صَادِيًا، لكنَّهُ مبالغةٌ.

٢٨ـ أبا كُلِّ طيبٍ لا أبا المِسْكِ وحدَهُ وكُلَّ سحابٍ لا أخُصُّ الغَوادِيا[٢٧]

---

(٢٥) السُّخَام: دخانُ القِدْر، والسَّخيمةُ: المَوْجدةُ في النفس، والسَّخْمُ: المصدر.. وقد سَخِمْتُ بصدره: أغضبتُه. ويقال: سَلَلْتُ سخيمتَهُ بقول طيب (كتاب العين ٢٠٥/٤).

(٢٦) أخِذ عليه في هذا البيت، الاكثار من استعمال «ذا» (اليتيمة١/١٧٩ والوساطة/٩٦، والصبح المنبي/٣٧٥، وتنبيه الأديب/٦٤) وقد أشرنا الى ذلك مراراً..

(٢٧) الغوادي: مفردها غادية، وهي السحابة التي تنشأ في الصباح، قال:

«وسَقَى الغوادي قبرَهُ بذُنوبِ».

(كتاب العين ٤/٤٣٧).

٢٩- يُدِلُّ بِمَعْنًى واحدٍ كُلُّ فاخِرٍ وقدْ جَمَعَ الرَحْمانُ فيك المَعانيا

يقولُ: كُلُّ فاخرٍ إنّما يفخُر بمنْقَبةٍ واحدةٍ. وقد جمَعَ اللهُ لكَ جميعَ المناقبِ والمفاخرِ، كَمَا قَالَ ابو نُواس [٢٨]:

كَأَنَّما أنْتَ شيءٌ حَوَى جَميعَ المَعاني

٣٠ إذا كَسَبَ الناسُ المَعالِيَ بالنَدَى فإنَّكَ تُعْطي في نَداكَ المَعاليا

يقول: إذا جاد الجوادُ ليَحصُلَ له العُلوُّ بالجودِ، فإنَّكَ تُعلي مَنْ تُعطيهِ وتشرِّفُهُ بعطائِكَ، لأنَّ الاخْذَ مِنْكَ يَكْسِب الآخذَ شرفًا، ويُعلي محلَّهُ، كَمَا قَالَ الطَّائيُّ [٢٩]:

ما زِلْتُ مُنْتَظِرا أُعْجوبةً زَمَنا حتّى رَأَيْتُ سُؤالا يَجْتَني شَرَفًا

ويجوزُ أنْ يريدَ بقولِهِ: «تُعْطي المَعَالي» أنَّه يهبُ الولاياتِ والأمورَ الّتي يَشْرُفُ بِهَا الناسُ. فالمعالي من عَطَايَاه كما قال البحتري [٣٠]:

---

(٢٨) من أبيات قالها في صباه في ولد محمد بن سيار بن يعقوب أثناء زيارة لمنزله، وقد طاب السمرُ بين القيان والندمان. والأبيات على بحر المجتث، وهي:

يا ظَبْيَ يا ابنَ سَيّارٍ وَزَيْنَ صَفِّ القِيانِ
خُلِقتَ في الحسْنِ فَرْداً فما لحسنِكَ ثانِ
كأنما أنتَ شيءٌ حوى جميع المعاني
لِيَنْعَتَنَّكَ وَهْمي إنْ كَلَّ عنكَ لساني

(ديوانه/٢٤٤).

(٢٩) من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفَ القاسمَ بن عيسى العِجْليّ ومطلعُها:

أمّا الرُسومُ فقدْ أذكرْنَ ما سلَفَا فلا تَكُفَّنَّ عن شأنيْكَ أوْ يَكِفَا

وشأنيْكَ: تثنية شأن: مجرى الدمع. (انظر ديوان ابي تمام: ٣٥٩/٢ و٣٦٦).

(٣٠) البيت من قصيدته التي يمدح بها ابن نوبخت، ومطلعها:

كم بالكثيبِ من اعتراضِ كَثِيبِ وقَوامِ غُصْنٍ في الثّيابِ رطيبِ

(انظر ديوانه: ٢٤٥/١ و ٢٤٨) و الشاهد في الوساطة/٢٥٧ والابانة/٥٣.

وإذا اجْتَداهُ المُجْتَدونَ فإنَّهُ يَهَبُ العُلَى في نَيْلِهِ المَوْهوبِ

٣١ـ وغَيْرُ كَثيرٍ أنْ يَزورَكَ راجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكا للعِراقَيْنِ والِيا

هذا البيتُ يدلُّ على صحّةِ الوجهِ الثاني في البيتِ الّذي قبلَهُ[٣١].

٣٢ـ فقدْ تَهَبُ الجَيْشَ الّذي جاءَ غازِيا لِسائِلِكَ الفَرْدِ الّذي جاءَ عافِيا[٣٢]

يقولُ: اذا غَزَاك جيشٌ، أخذْتَهُ فوهبتَهُ لسائلٍ واحدٍ أتاكَ يسألُكَ.

٣٣ـ وتَحْتَقِرُ الدُنْيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ ما فيها وَحَاشاكَ فانِيا

يقولُ: أنْتَ تحتَقِرُ الدنيا احتقارَ من جرَّبَهَا فعرفَهَا، وعلم أنّ جميعَ ما فيها يَفْنَى ولا يَبْقَى، فلذلك تَهَبُها ولا تَدَّخِرُهَا. وقولُهُ: «حاشاك»[٣٣]: استثناءٌ مِمَّا يفنى. ذَكَر هذا الاستثنآءَ تحسيناً للكلام واستعمالًا للادبِ في مخاطبةِ المُلُوكِ، وهو حَسَنُ المَوْقِعِ.

٣٤ـ وما كُنْتَ ممَّنْ أدْرَكَ المُلْكَ بالمُنَى ولٰكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النَواصِيا

يقولُ: لم تُدْرِكِ المُلْكَ بالتمنّي والاتّفاقِ، ولكنْ بالسعي والجهدِ، والوقائع

---

(٣١) اي أن كافور يَهَبُ الولايات والامور التي يَشْرُفُ بها الناسُ. والعراقان: البصرة والكوفة وقيل أيضاً: عراق العرب وعراق العجم. (لسان العرب: عرق، والتبيان ٤/٢٩٠).

(٣٢) العافي: القاصدُ المعروفَ، السائل المعروف. ويقال تعوَّف الاسدُ: التمسَ فريستَهُ. (انظر: اللسان: عوف).

(٣٣) وهناك من يقول ان هذه اللفظة حشوة، ولكنها حشوة فستق وسكَّر، كما جاء في قول عوف بن المُحَلِّم الخزاعي (ت ٢٢٠/٨٣٥م)، حين دخل على عبد الله بن طاهر فقال:

إن الثمانين ـ وبُلِّغْتَهَا ـ قد أحوجتْ سمعي الى ترجمانِ.

(انظر: القصيدة بكاملها في أمالي القالي ١/٥٠ـ٥١ وانظر ايضاً التبيان ٤/٢٩٠ والصبح المنبي/٤٦٢).

الشديدةِ الّتي تُشيبُ نواصي الاعداءِ. والمرادُ بالايّامِ الوقائعُ. ومنْهُ قولُهُ تَعالى(٣٤): ﴿وذكِّرْهُمْ بايّام اللهِ﴾ قيل في التفسيرِ: يعني وقائع الله في الأُمم الخاليةِ. وهذا من قول الطائِيّ(٣٥):

فَتًى هَزَّ القَنا فحَوَى سَناءً   بِها لا بالأحاظي والجُدود

ومثلُهُ قولُ يزيدَ بنِ المُهلّبي(٣٦):

سَعَيْتُمْ فأدْرَكْتُمْ بِصالِحِ سَعْيِكُمْ   وأدْرَكَ قَوْمٌ غيرُكُمْ بالمَقادِرِ

ولَهُ ايضا(٣٧):

إذا قَدَّمَ السُلطانُ قَوْمًا على الهَوَى   فإنَّكُمُ قُدِّمْتُمْ بالمَناقِبِ

٣٥- عِداكَ تَراها في البِلادِ مَساعِيا   وأنْتَ تَراها في السَماءِ مَراقِيا

قالَ ابنُ جنّيّ: أيْ تعتقدُ في المعالي أضعافَ اعتقادِ الناسِ، فتحسبُ ذلِكَ مِمَّا يكونُ طلبُكَ لها وشحُّك عليها، هذا كلامُه. والمعنى على ما قالَ: بانّ اعداءَك يرون الايّامَ والوقائعَ مساعِيَ في الارضِ، وأنت تراها مراقِيَ في السماءِ، لانّك بها تَنالُ العُلُوَّ.

٣٦- لَبِسْتَ لَها كُدْرَ العَجاجِ كَأنّما   تَرَى غيرَ صافٍ أنْ تَرَى الجَوَّ صافِيا

يقول: لبستَ للحروبِ وللمساعي عَجاجًا مُظلمًا، كأنّما ترى صفاءَ الجوِّ

(٣٤) تمام الآية: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أَخْرِجْ قومَك من الظلمات الى النور، وذَكِّرْهمْ بأيام الله، إنَّ في ذلك لآيات لكل صبّار شكورٍ﴾ سورة ابراهيم/٥.

(٣٥) من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي ومطلعها:

أظنُّ دموعَها سَنَنَ الفريدِ   وَهَى سِلْكَاهُ مِن نحرٍ وَجيدِ

(ديوان ابي تمام: ٣٢/٢ و٣٦).

(٣٦) يزيد بن المهلّب بن ابي صُفرة الازدي، والي خراسان. (سبق التعريف به) والبيت في الوساطة/٣٨٨ والتبيان ٢٩١/٤.

(٣٧) نَفْس المرجعين الأخيرين اعلاه...

أنْ لا يصفو مِنَ الغُبَارِ. أيْ انتَ ابدًا تُثير غبارَ الحربِ، وكأنّك اذا رأيْت الجوَّ صافيًا، رأيته غيرَ صافٍ، لكراهتك لصفائهِ [٣٨] من الغبارِ.

٣٧- وقُدْتَ إليها كُلَّ أجْرَدَ سابِحٍ يُؤَدّيكَ غَضْبانا ويَثْنِيكَ راضِيا

يقولُ: قُدتَ الى الحربِ كلَّ فرسٍ يوردُكَ الحربَ، وانت غضبان، ويُرجعكَ عنها راضيًا، لادراك ما طَلَبْتَ.

٣٨- ومُخْتَـرَطٍ مـاضٍ يُطيعُـكَ آمِـرًا ويَعْصي إذا اسْتَثْنَيْتَ أو صِرْتَ ناهيا

يريدُ بالمخْتَرَطِ: سيفًا منتضًى اذا أَمرَهُ بالقطعِ أطاعَهُ، فمضى في الضريبةِ، وإنْ نَهَاهُ واستثنى شيئًا من القطْعِ، عصاهُ ولم يقفْ لسرعةِ نفاذِهِ في الضريبةِ.

٣٩- وأسْمَرَ ذي عِشْرينَ تَرْضـاهُ وارِدا ويَرْضاكَ في إيرادِهِ الخيلَ ساقِيـا

يعني رمحًا اسمرَ ذا عشرين كعبًا او ذراعًا، ترضاه اذا اوردَ دماءَ الاعداءِ، ويرضاكَ ساقيًا لَهُ في ايرادهِ خيلَ الاعداءِ. والبيتُ منقولٌ من قولِ عبد الله بن طاهر [٣٩] في صفة السيفِ:

أخو ثِقَةٍ أرضاهُ في الرَوْعِ صاحِبـا وفوقَ رِضاهُ أنّني أنـا صـاحِبُـهْ

أي هو يَرْضَى بي أيضًا صاحبًا فوق الرِّضا.

(٣٨) قول الواحدي: «لكراهتك لصفائهِ» فيه ثقل وركاكة. والصحيح أن يقول: (لكراهتك صفاءه) لأن (كرِهَ) يتعدّى مباشرة الى معفول به، فتقول: كرهتُ الشيءَ؛ ولم نسمع كرهتُ للشيء، إلا أن يكون الكُرْهُ لأجل الشيء...

(٣٩) عبدالله بن طاهر: (١٨٢ - ٢٣٠ هـ) = (٧٩٨ - ٨٤٤ م) هو ابو العباس أمير خراسان ومن أشهر الولاة العباسيين. (سبق التعريف به)، والبيت في الوساطة/٢٢٧.

٤٠- كَتائِبَ ما انْفكَّتْ تَجوسُ عَمائـرًا   من الأرْضِ قد جاسَتْ إليها فَيافِيا (٤٠)

أيْ قدْتَ «كتائبَ»، وإنْ رفعتَ، فالمعنى: «كتائبُكَ» او لَكَ كتائبُ لا تزالُ تَطَأُ وتدوسُ قبائلَ للغارةِ. وقد قطعتْ اليها مفاوزَ. والعمائرُ: جمْعُ العَمارةِ، وهي القبيلةُ. والمعنى أنَّ كتائبَهُ لا تزالُ تأتي الاعداءَ للغارةِ عليهم.

٤١- غَزَوْتَ بِها دورَ المُلوكِ فباشَـرَتْ   سَنابِكُها هاماتِهِمْ والمَغـانِيـا (٤١)

٤٢- وأنْتَ الّذي تَغْشَى الأسِنَّـةَ أوّلًا   وتأنَفُ أنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثانِيا (٤٢)

يريدُ: انّه أوّلُ من يبارزُ فيأتي الطعانَ، ويأنَفُ أنْ يأتيه ثانيًا لأوّلٍ سَبَقَه إلَيْهَا.

٤٣- إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بينَ سَيْفَي كَريهَةٍ   فسَيْفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التَساوِيا (٤٣)

اذا طبعتْ الهِنْدُ سيفينِ فجعلتْهما سواءً في الجِدَّةِ والمَضَاءِ، فالسيفُ الّذي

---

(٤٠) قال الجوهري: العَمَارة: القبيلة والعشيرة. قال الأخنس بن شهاب التغلبي:

لِكُلِّ أنـاسٍ مـن مَعَـدٍّ عَمـارةٍ   عَـرُوضٌ إليهـا يلجـأون، وجـانـبُ.

والأخنس، جاهلي، نصراني (توفي ٥٥٦ م) وخُفضتْ «عَمارةٍ» على انها بدل من أناسٍ. (أنظر البيت في اللسان [عمر] والتبيان ٤/٢٩٢). والفيافي، واحدتها: فَيْفاء (بالهمز) وهي القفْر، وعن الأصمعي أنه في الأصل، للمستوي من الأرض (سفر السعادة ١/٤١٩) وفي التكملة والذيل: الفيفاء: الصخرة الملساء (فيف).

(٤١) السنبك للحافر كالظفر للطير، والمخلب للسبع. المغاني: جمع مغنى: المنزل. ومعنى البيت: غزوت الاعداء بكتائب لم تغزُ قبلك الملوكُ بها، حتى قتلتهم، فوطئتْ خيلُك رؤوسَهم وديارهم. (التبيان ٤/٢٩٣) انظر الوساطة/٣٦٢ وفيه ذكر لمواضع الأبيات التي تكرر فيها معنى البيت عند المتنبي.

(٤٢) غشِيَ، يغشى، غِشْيانًا: إذا جاءَهُ. وغشيتُه بالسيف ضربتَهُ. والاسنة: النضال.

(٤٣) قال «في كفٍّ» فأفاد، وإن كان نكرة؛ لأنه قد عُلِمَ أنه لا يعني من الأكُفّ إلّا =

في كفِّكَ يكونُ أمْضَى، لانّ كفَّكَ تزيلُ تساويَهما بشدّةِ الضَّرْبِ.

٤٤- ومِنْ قَوْلِ سامٍ لو رآكَ لِنَسْلِهِ   فَدَى ابْنِ أخي نَسْلي ونَفْسي ومالِيا[٤٤]

سامٌ، بنُ نوحٍ: أبو البِيضانِ. وحامٌ: أبو السودانِ. يقولُ: لو رآك سَامٌ كانَ من قولِهِ لنسلِهِ، فَدى ابنِ اخي: ولدي ونفسي ومالي، أي: لَكَانَ يفديكَ بنفسِهِ وولدِهِ، ويقولُ لولدِهِ أنَا وأنتم فِداءُ ابنِ أخي.

٤٥- مَدًى بَلَّغَ الأُستاذَ أقْصاهُ رَبُّهُ   ونَفْسٌ له لم تَرْضَ الّا التَناهِيا

أيْ الّذي ذكرتُهُ من مناقِبِكَ مدىً بلَّغَكَ الله غايتَه، ونفسُك الّتي لا تَرْضَى الّا أنْ تبلغَ النهايةَ.

٤٦- دَعَتْهُ فلَبّاها الى المَجْدِ والعُلَى   وقَدْ خالَفَ الناسُ النُفوسَ الدَواعِيا

دَعَتْهُ نفسُهُ الى المجدِ فلبَّاهَا وأجابَهَا، وغيرُهُ لم يُجبْ لَمَّا دعتْهُ نفسُهُ الى

= كفِّه. وهذا البيت شبيه بقوله هو:

اذا ضربتْ كفَّاكَ بالسيف في الوغى   تبَيَّنْتَ ان الكفَّ بالسيفِ يضربُ

(انظر: شرح المشكل لابن سيدة/٣١٨). وبين البيت (٢٩) «يُدِلُّ بمعنى...» وهذا البيت، يكون المتنبي قد أنهى أسلوب التطابق (أو التضاد) الذي توكأ عليه واستخدمه لتبيان المعاني المدحية والصور الفنيّة التي وُفِّق في بعضها، فبلغ المراتب العليا، كما هي حال البيت الأخير هذا. وهو إنْ دلَّ على شيء، فعلى المدى الذي بلغتْهُ ثقافة أبي الطيب من العمق والسَّعة، وعلى ثقافة العصر الذي ينتسب اليه الشاعر. مؤكدًا ما ذهب اليه شوقي ضيف ـنسبيًاـ من أن شعر المتنبي قد أخذ بأطراف الفلسفة اليونانية التي وُفِّق في استخدامها أبو تمام استخدامًا فنّيًا جيدًا بينما ابتعد المتنبي عنه فأحدث، عوضًا عن الهزة الفنية الفكرية، «الارتباك والاضطراب بين المثقفين ما يستطيع أن يثبت به مهارته وتفوقه». (شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط سابعة ص ٣٣١).

(٤٤) يقال فَدىً (بالفتح) وفِدى وفِداءً (بالكسر).. راجع اللسان: فدي).

المجدِ، لأنَّهُ لم يأتِ ما يكسِبُهُ المَجْدَ والشرفَ مِنَ الجُودِ والشجاعةِ والأخلاقِ الحميدةِ، كَمَا اتيْتَهَا أنْتَ.

٤٧- **فأَصْبَحَ فوقَ العالَمينَ يَـرَوْنَـهُ وإنْ كانَ يُدْنيه التَكَرُّمُ نائِيا** [٤٥]

أيْ يرونَهُ نائيًا عَنْهُمْ، وإنْ كانَ التكرُّمُ يُدنيه إليهم.

(٤٥) نائيًا: مفعول ثان «ليرَوْنَهُ». والمعنى: هو فوقَ الناس، فهم يرونه بعيدًا عنهم، ولو كان تكرُّمُهُ يقربُهُ منهم، كالشمس؛ فهي بعيدة أمَّا ضوؤها فقريبُ. (عن البرقوقي ٤/٤٣٢).

ودخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة[1] ، وابتسمَ إليهِ الاسودُ[2] ، ونهضَ فَلَبِسَ نعلًا فرأى ابو الطيّب شقوقًا برجليهِ فقال يهجوهُ : [من الطويل]

١ - أُريكَ الرِضا لو أخْفَتِ النَفْسُ خافِيا   وما أنا عن نَفْسي ولا عَنْكَ راضِيا

يقولُ: لو أخفتِ النفسُ ما فيها من كراهتِكَ لأريتُك الرِّضَا . أي : لو قدرتُ على إخْفَاءِ ما في نفسي من البغضِ لَكَ ، والكراهَةِ لقصدِكَ لكنتُ أُريك الرِّضا ، ولكنّي لستُ براضٍ عن نفسي في قصدِي اليكَ ولا عنكَ أيضًا ، لتقصيرِكَ في حقّي . والخَافي ضِدُّ الظَّاهِرِ .

٢ - أمَيْنًا وإخْلافًا وغَدْرًا وخِسَّةً   وجُبْنا أشَخْصًا لُحْتَ لي أم مَخازِيا[3]

نصبَ هذا كلَّه على المصْدَرِ بفعْلٍ مضمَرٍ ، كأنهُ قَالَ أتمَينُ مينًا وتُخلف إخلافا ؟ والمعنى : اتجمعُ بينَ هذه المخازي ، كَمَا تقولُ العربُ : « أحَشَفا

(١) يعني القصيدة التي مدح بها كافور ومطلعها :

كفى بكَ داءً ان ترى الموت شافيا   وحَسْبُ المنايا أنْ يَكُنَّ أمانيا

(٢) الاسود : كافور الاخشيدي ، وهي صفة لازمة استخدمها الشراح ، والشعراء .

(٣) المَيْن : الكَذِبُ . والإخلاف : نَقْضُ الوعْدِ . المَخَازِي : جمع مَخْزِيَّةٍ ، وهو ما يفعلُهُ الانسانُ من الأمور المذمومة ..

وسوءَ كيلةٍ »[٤] أي: تجمعُ بين سوءِ الكيلةِ وإعطاء الحَشَفِ. ثمّ قالَ: أنْتَ شخصٌ ظهَرْتَ لي، أم مخازٍ؟ أي كانّكَ مخازٍ ومقابحُ لاجتماعِهَا فيكَ ووُجودِها مِنْكَ.

٣ - تَظُنُّ ابْتِساماتِي رَجاءً وغِبْطَةً   وما أنا الّا ضاحِكٌ من رَجائيا[٥]

٤ - وتُعْجِبُني رِجْلاكَ في النَعْلِ أنَّني   رَأيْتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حافِيا

يقولُ: اتعجَّبُ مِنْكَ اذا كنتَ ناعلًا لانّي أراك اذا كنتَ حافيًا، ذا نعلٍ لغِلَظ جِلْدِ رجلِكَ، و« تعجبُني »: معناهُ من التعجُّبِ لا من الاستحسان، « وأنّني » بفتح الهمزةِ معناهُ: « لانّني ». ويجوزُ بكسرِ الهمزةِ على الابتداءِ.

٥ - وإنَّكَ لا تَدْري ألَونُكَ أسْوَدٌ   من الجَهْلِ ام قدْ صارَ أبْيَضَ صافِيا[٦]

٦ - ويُذْكِرُني تَخْييطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ   ومَشْيُكَ في ثَوْبٍ من الزَيْتِ عارِيًا

يروى « تخييط » رفعًا ونصبًا. فمنْ رَفَع، أضْمَرَ المفعولَ الثاني « ليذكرني »، وهو الكافُ على تقديرِ ويذكرنيك خياطتُك شقَّ كعبكِ. وقالَ ابن فورجةَ: يروى « تخييطَ كعبِكَ ومشيَك » منصوبَيْن. قال: وفاعل « يُذكرني »: رجلاك في النعلِ، وقدْ تقدَّمَ. « وتخييطَ » مفعولٌ ثان و« مشْيَك » كذلك، هذا كلامُه. واراد (تخييطَ شقٍّ كعبك) فقدَّمَ

---

(٤) انظر المثل في اللسان: (حشف). والحَشَفُ: أَرْدَأُ التمر. وسوءُ الكيلةِ: عدم إيفاء الكيل حقَّهُ، لقلّة الامانةِ. يُضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين (راجع المثل في مجمع الأمثال ١/٢٠٧).

(٥) الغبطة: المَسَرَّةُ والفرح الكبير. يقول: اذا ابتسمتُ إليك ظَنَنْتَ ابتسامتي رجاءً وفرحًا بك، وإنَّما أنَا أضْحَكُ من رجائي لمثلِكَ.

(٦) يقول: بعد ان احرزتَ الملك، لا تدري لجهلك، هل لونُك اسود كما كنت تعرفه، ام صار أبيضَ، فلا يبعد ان تتوهم انك قد اشبهتَ البيض في اللون، كما توهمت انك اشبهتهم في الترف (اليازجي ص ٥٤٢).

الكَعْبَ، ثمّ كنى عنهُ. وقولُهُ: «في ثوبٍ من الزيتِ»، ذكر أنَّ مولاه كان زيَّاتًا يبيعُ الزيْتَ، وأنّ الاسود كان يحملُ الزيت عاريًا، ويمشي متلطِّخًا بهِ، فكأنّه في ثوبٍ من الزيتِ، هذا معنى قول ابن جنّيّ. وقال ابن فورجةَ: يعني انّه اسودُ الى الصفرةِ كلونِ الزيتِ، واهلُ العراقِ يسمّون مَن كان غيرَ مشبَع السوادِ: زيتيًا. أيْ: انتَ في حالِ كونِكَ عاريًا، في ثوبٍ من الزيتِ، لانّك حبشيٌّ.

٧ - ولَوْلا فُضولُ الناسِ جِئتُكَ مادِحا بما كُنْتُ في سِرّي به لَكَ هاجِيا [٧]

أيْ اَنَا اهجوكَ في سرّي وان مدحتُكَ ظاهرًا، فلولا فضولُ الناسِ لأظهرتُ هجاءَكَ وقلتُ أنَا امدحُكَ بهِ، فكنتَ لا تعلَمُ ذلِكَ، ولكنَّ الناسَ فيهم فضولٌ، فهم كانوا يقولونَ: الّذي أتَاك بهِ هجاءٌ لا مديحٌ.

٨ - فأَصْبَحْتَ مَسْرورًا بما أنا مُنْشِدٌ وإنْ كانَ بالإنْشادِ هَجْوُكَ غالِيا

أيْ كنتَ تُسَرُّ بانشادي هجاءَك تظنُّهُ مديحًا، وان كان يغلو هَجْوُك بالانشادِ، لانّك اَقلُّ قدرًا مِنْ أنْ تُهجَى ويُنشَدَ هجاؤك.

٩ - فإنْ كُنْتَ لا خَيْرًا أفَدْتَ فإنَّني افَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلاهِيا [٨]

أيْ: إنْ لم تُفدني خيرًا ولم تُحسنْ إليَّ، فانّي استفدتُ الملاهي برؤيتي شفتيْكَ. هذا اذا جعلْتَ «أفدتُ» بمعنى: «استفدْتُ». ويجوز أنْ يكونَ المعنى افدتُ نفسي الملاهيَ بلحظي مشفريكَ، فيكونُ المفعولُ الاوّلُ مقدّرًا. هذا تفسير «الملاهي» الّتي ذَكَرَهَا.

---

(٧) الفضول، من الفَضْل والفَضْلة: البقية من الشيء. والتفضّل: التطوّل على الغير (اللسان - فضل ١١/٥٢٥) والفضولُ مالا فائدةَ فيه (المعجم الوسيط: فضل).

(٨) مِشْفَر البعير ومَشْفَرُه، كالجَحْفلة من الفرس والشَّفَة من الانسان (جمهرة اللغة ٣٤٤/٢) والملاهي، من اللَّهو أي أفادَ بمشفريه، فألهى وأمْتَعَ.

١٠ـ ومثلُكَ يُؤْتَى مِنْ بلادٍ بعيدةٍ ليُضحِكَ ربَّاتِ الحِدَادِ البواكيا[٩]

(٩) تفسيرٌ للبيت السابق، فقد جيء به من الأمكنة البعيدة سلوةً وعزاء للنساء الحزانى الثواكل، يَرَيْنَه فيضحكن سخرية أو تأملًا لمنظره المضحك الغريب..

وبنى كافور دارا بإزاءِ الجامعِ الأعْلَى على البركةِ، وتحوَّلَ اليها، وطالَبَ أبَا الطيّب بذكرِهَا: [من الخفيف]

١ - إنّمــا التَهْنِئــاتُ لِلأكفــاءِ[1]   ولِمَــنْ يَـدَّنـي مــن البُعَــداءِ

« يَدَّني »: (يفتعلُ) من الدُنُوّ: يقولُ: رَسْمُ التهانيء إنَّما يجري بينَ الأكْفَاءِ وبينَكَ، وبينَ مَنْ تقرَّبَ إلَيْكَ من بُعْدٍ.

٢ - وأنـا منـك لا يُهَنِّـىءُ عُضْــوٌ   بالمَسَرّاتِ سائِـرَ الأعْضـاءِ[2]

يقولُ: انا منك: اي أُشاركك في أحوالِكَ، أُسَرُّ بسرورِكَ، ولا يجْرِي التهانيء بيْنَ أعضاءِ الإنسانِ وأجزائِهِ، لاشتراكِهِمَا في بدنٍ واحدٍ. وهذا طريقُ المتنبّي، يدَّعي لنفسهِ المساهمةَ والكفاءَةَ مَعَ الممدوحينَ في كثيرٍ من

---

(١) الأكْفاء: مفردها، كُفْؤ، وهو: الشبيه والمِثْل والعِدْل. ومنه قوله تعالى: ﴿ولم يكن له كُفُوًا أحد﴾ الإخلاص/٤ وقُرِيء: « كُفْوًا » بضم الفاء وسكونها. وكل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم، فإنه يجوز في (عينه) الضم والإسكان. إلا قوله تعالى: ﴿وجعلوا له من عباده جُزْءًا﴾ (الزخرف/١٥). انظر: (تفسير القرطبي ٢٠/٢٤٦).

(٢) رأى البديعي أن البيتين الأولين من القصيدة، من فرائد شعره وقلائده.. (الصبح المنبي/٤٦١).

المواضعِ ، وليس ذلك للشاعرِ ، فلا أدْري لِمَ احتُمِل ذَلِكَ مِنْهُ .

٣ ـ أَسْتَقِلُّ لكَ الدِيارَ ولو كا   نَ نُجوما آجُرُّ هٰذا البِناءِ [٣]

يقولُ : انا استقلُّ لك الديارَ ، وان بُنِيتْ بالنُّجُومِ بدلَ الآجُرِّ ، ويروى : « مُستقلٌّ لك الديار » .

٤ ـ ولَوَ انَّ الّذي يَخِرُّ من الأمْـ   ـواهِ فيها من فِضَّةٍ بَيْضاءِ [٤]

يخرّ من خرير الماء .

٥ ـ أنْتَ أعْلى مَحَلَّةً أنْ تُهَنَّى   بِمَكانٍ في الأرْضِ أو في السَماءِ [٥]

٦ ـ ولَكَ الناسُ والبِلادُ وما يَسْـ   ـرَحُ بَيْنَ الخَضْراءِ والغَبْراءِ [٦]

٧ ـ وبَساتينُكَ الجِيادُ وما تَحْـ   ـمِلُ من سَمْهَرِيَّةٍ سَمْراءِ [٧]

أيْ إنّما بساتينُكَ الخيلُ والرماحُ فَهُمَا نُزهتُكَ .

---

(٣) أستقلُّ : بمعنى ، أستخفُّ ؛ اي أجد قليلًا عليك ، ما أنتَ فيه من ديار ، حتى ولو كانت حجارتها من النجوم ، لا من الآجرّ ، وهو طبيخ الطين الذي يُبْنَى به . فارسيٌّ معرَّب ، ويقال له آجُرَّة وآجورة وآجُرَه (تاج العروس : أجر) .

(٤) استمرارٌ لتعظيم الممدوح واستصغارُ كل ما حوله إزاءه ـ حتى ولو كانت المياه التي تنْصبُّ في ردهات قصره وبُرَكِه ، من الفضة البيضاء . . .

(٥) المحلة : المكان . نصبتْ على التمييز ـ والبيت استمرار مطَّرِد للتعظيم . .

(٦) الغبراء : الأرض . والخضراء : السماء وفي الحديث النبوي الشريف : ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أَقَلَّتِ الغبراءُ ذا لهجة أصدقَ من أبي ذَرّ » (اللسان : غبر) والحديث في الترمذي مناقب/٣٥ وابن ماجة ـ مقدمة ص ١١ (عن المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٤/٤٥٨) .

(٧) السمهرية ، نسبة الى « سَمْهر » مدينة في الحبشة نُسبتْ اليها الرماح . قال الزبير بن بكار هي قرية في الحبشة . وقال ياقوت ، إنّ هذه القرية في جزر من النيل يأتي من أرض الهند على رأس الماء كثير من القنا ، فيجمعه أهل هذه القرية ، ويستوقدون =

٨ ـ إنّما يَفْخَرُ الكَريمُ أبو المِسْـ ـكِ بما يَبْتَني من العَلْياءِ

أيْ فخرُهُ ببناءِ المعالي لا ببناءٍ من المَدَر [٨] والطين، كَمَا قَالَ [٩]:

بَنَى البُناةُ لنا مَجْدا ومَكْرُمَةً لا كالبِناء من الأَجُرِّ والطينِ

٩ ـ وبِأيّامِهِ الّتي انْسَلَخَتْ عَنْـ ـهُ وما دارُهُ سِوَى الهَيْجاءِ

أيْ يفخر بأيّامِهِ الّتي مضَتْ ولم يكنْ لَهُ فيها دارٌ سوى الحربِ والمعركةِ.

١٠ـ وبما أثَّرَتْ صَوارِمُهُ البيـ ـضُ له في جَماجِمِ الأعْداءِ [١٠]

أيْ ويفْخَرُ بتأثيرِ سيوفهِ في رؤوس اعدائهِ.

١١ـ وبِمِسْكٍ يُكْنَى به لَيْسَ بالمِسْـ ـك ولٰكِنَّه أريجُ الثَناءِ

أيْ: ويفخرُ بمسكٍ يُكنى بهِ، وذلك أنَّ كنيتَه ابو المِسْكِ. وهو كنايةٌ عَنْ طيبِ الثناء عليهِ، وليس بالمسكِ المعروفِ. إنَّما كُني بأبي المسك لِما يُثْنَى عليهِ، منَ الثناء الّذي يطيبُ روائحُهُ في الناس فهو يفخرُ بذلِكَ.

= رذاله، ويبيعون جيّده، وهو معروف بأرض الحبشة مشهور (التكملة والذيل ٣/٣٦ سمر، ومعجم البلدان ٣/٢٥٥).

(٨) مَدَرَةُ الرَّجُلِ: بيتُهُ. وفي حديث عامر للنبيّ ﷺ: «لنا الوَبَرُ وَلَكُمُ المَدَرُ». يَقْصِدُ المُدُن أو الحَضَر، لأن مبانيها من المَدَر، وعَنَى بالوَبَر الأَخْبِيَةَ، لأنَّ أبْنيةَ الباديةِ بالوَبَرِ. (اللسان: مدر: ٥/١٦٢).

(٩) البيت لأبي كَدْراء العِجْليّ وقد عرَّفَه الآمدي في المؤتلف: ص ٢٥٩ فقال: أمّا ابو كَدْراء فهو زيد بن ظالم احد بني مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم. والبيت من الحماسية ٧٦١ وأول ابياتها:

يا أمَّ كَدْراءَ مَهْلًا لا تَلُوميني إنِّي كَريمٌ وإنَّ اللَّوْمَ يُؤذيني

وهو يخاطب امرأته لشدةِ ملامتها ولذعةِ أفكارها وعتابها (شرح المرزوقي: ٤/١٨١٧).

(١٠) الصوارم البيض: السيوف المصقولة القاطعة. من صرمتُ الشيء صَرْمًا: اذا قطعتَه..

١٢- لا بِما تُبْتَنى الحَواضِرُ في الريْـ ـفِ وما يَطَّبي قُلوبَ النِساءِ

أي لا يفخرُ بما يبنيهِ أهلُ الحضر في البلادِ ولا بالمسكِ الّذي يستميلُ قلوبَ النساء، وانّما يفخرُ ببناء العلياء، وبالمسكِ الّذي هو طيبُ الثناء، ويقال طَبَاهُ واطَّبَاهُ: اذا دعاهُ واستمالَهُ. ومنهُ قول كُثَيِّرٍ:

لـه نَعَـلٌ لا يَطَّبـي الكَلْـبَ ريحُهـا وانْ خُلِّيَتْ في مَجْلِسِ القومِ شُمَّتِ[١١]

يعني أنّها من جلدٍ مدبوغٍ طيِّبِ الريحِ.

١٣- نَزَلتْ اذْ نَزَلْتَها الدارُ في أحْـ ـسَنَ منها مِنَ السَنا والسَناءِ[١٢]

يقولُ: الدارُ نازلةٌ مِنْكَ لمَّا نزلتَها فيمنْ هو أحسنُ منها رفعةً وضَوْءًا، أيْ تجمَّلَتْ بِكَ الدّارُ وتزيَّنَتْ بقرْبِكَ.

١٤- حَلَّ في مَنْبِتِ الرَياحينِ منْها مَنْبِتُ المَكْرُماتِ والآلاءِ[١٣]

١٥- تَفْضَحُ الشَمْسَ كُلَّما ذَرَّتِ الشَمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْداءِ[١٤]

يريدُ أنَّهُ في سوادِهِ مشرِقٌ فهو باشراقِهِ، في سوادِهِ يفْضَحُ الشمسَ، ويجوزُ

---

(١١) انظر بيته في اللسان (نعل) والتبيان ١/٣٤ والخصائص ٢/٩. والحيوان ١/٢٦٦ والبيان والتبيين ٣/١٠٩...

(١٢) السَّنا (مقْصور) النور والضياء، وقيل ضوء البرق. والسَّناء (ممدود) العلوّ والرفعة.. (مختار الصحاح: سنا).

(١٣) الرياحين: جمع ريحانة - وهي النبتة الطيّبة الرائحة. وقد مرَّ ذكرها في القرآن الكريم، ﴿والحَبُّ ذو العصف والرَّيْحان﴾ الرحمن/١٢ والعصف: ساق الزرع، والريحان: ورقُهُ. ومعنى البيت أن منبت الممدوح ذو أصالة نادرة نافستْ في سعة نشرها وعمق نفاذه، منبت الرياحين في فصل الربيع، حيث تكون في أبهى حللها وانتشارها..

(١٤) عيب على المتنبي هذا البيت - لكونه وصف الشمس «بالسوداء» وهي لا تكون منيرة اذا اسودّتْ. فكان جواب الشاعر أنه تشبه بقول النابغة: «اذا طلعتْ لم يبدُ =

أنْ يريدَ شهرتَهُ وأنَّهُ أشهرُ من الشمسِ ذِكرًا، أَوْ يريدُ نقاءه من العيوبِ. والانارةُ، تعودُ الى أحد هذينِ المعنيين. ويجوزُ ان يُرَادَ بالانارةِ الشهرةُ، لانّ المنيرَ مشهورٌ، فقيلَ للمشهورِ منيرٌ وإنْ لم يكنْ ثمّ إنارةٌ. وكذلك المنير نقيٌّ من الدرَن، فقيلَ للنقيّ من العيوبِ منيرٌ، ويدلُّ على صحّةِ ما ذكرنَا قولُهُ [في البيت التالي].

١٦- إنّ في ثَوْبِكَ الّذي المَجْدُ فيه   لَضِيـاءً يُـزْري بِكُـلِّ ضِيـاء

أخبرَ أنَّهُ ارادَ بانارتِهِ ضياءَ المجْدِ، وضياؤُه: شهرتُهُ ونقاؤه ممّا يُعابُ بِهِ، وانّ ذلك الضياءَ أتمُّ كلِّ ضياء.

١٧- انّما الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابْيِضاضُ الـ   ـنَفْسِ خَيْرٌ مِنَ ابْيِضاضِ القَباءِ[١٥]

يقولُ: الجلد مَلْبسٌ يلبَسُهُ الانسانُ كالقَبَاءِ والثّوْبِ، ولَأَنْ تكونَ النفسُ بيضاءَ نقيّةً من العيوبِ، خيرٌ من أنْ يكونَ الملبسُ أبيضَ.

١٨- كَرَمٌ في شَجاعَةٍ وذَكاءٌ   في بَهاءٍ وقُدْرَةٌ في وَفاء

أيْ لَكَ كرمٌ في شجاعةٍ. يريدُ أنَّهُ كريمٌ شُجَاعٌ ذكيُّ الطَّبْعِ بهيُّ المَنْظَرِ، ذو قُدْرَةٍ عَلَى ما يريدُ، وافٍ بالعهدِ والوعدِ فيما يقولُ.

= منهن كوكبُ»، وقد دافع الجرجاني عن الشاعر ولكن بتحفظ (راجع الرسالة الموضحة/٦٦ والوساطة/٤٧٤).

(١٥) القَبَاءُ (ممدودٌ) من الثيابِ، الذي يُلْبَسُ، وهو مشتق من قَبَا: (جمع بأصابِعِهِ) لاجتماعِ أطرافِهِ. والجَمْعُ: أقْبيةٌ. ويقال: قَبَّ هذا الثوبَ: قطع منه قَبَاءً. ويقال أيضًا: تقبَّى: لبس قباءَهُ. وقال ذو الرُّمَّة يصف ثورًا:

«كأنه مُتَقبّي يلْمَقٍ عَزَبُ»

(اللسان: قبا) واليلْمَق: القَبَاء المحشو، وهو بالفارسية يَلْمَهُ. ورَجُلٌ عَزَبٌ: لا أهل لَهُ. كما يقال: رجل مِعْزابَةٌ. (نفسه: عَزَبَ ولَمَقَ: ١/٥٩٥ و١٠/٣٣٢).

١٩- مَنْ لِبيضِ المُلوكِ ان تُبْدِلَ اللَـوْ نَ بِلَوْنِ الأَسْتاذِ والسَحْناءِ [١٦]

يقولُ: الملوك البيضُ الالوانِ يتمنّونَ أنْ يُبَدِّلوا ألوانَهم بلونِكَ، وأنْ تكونَ هيئتُهم في اللَّوْنِ كهيئتِكَ. والسَّحْنَاءُ: الأثر والهيئةُ. يقالُ: رأيْتُهُ وعليهِ سحناءُ السَّفَرِ. يقولُ: من يكفلُ لَهُمْ بهذه الامنيّةِ، ثمّ ذَكَرَ لِمَ تمنّوا هذا فقال:

٢٠- فتَراها بَنـو الحُـروبِ بِـأعْيا نِ [١٧] تَراهُ بِها غَـداةَ اللِقـاءِ

اي ليراهُمْ أهلُ الحربِ بالعيونِ الّتي يروْنَكَ بِهَا، وذلك أنَّ الاسْوَدَ مهيبٌ في الحربِ، ولا يظهرُ عليهِ اثرُ الخوفِ أيْضًا.

٢١- يا رَجاءَ العُيونِ في كُـلِّ أرْضٍ لم يَكُنْ غَيْرَ أنْ أراكَ رَجائـي

٢٢- ولَقَـدْ أفْنَـتِ المَفـاوِزُ خَيْلـي قَبْلَ أنْ نَلْتَقي وزادي ومـائـي

يذْكُرُ طولَ الطريقِ إليهِ، وأنَّ ذَلِكَ أهْلَكَ مركوبَهُ وزادَهُ. والمعنى: أنّي زُرْتُكَ على بُعدِ ما بَيْنَنَا من المسافةِ.

٢٣- فارْمِ بي ما أرَدْتَ مِنّي فـإنّـي أسَدُ القَلْـبِ آدَمِـيُّ الرُواءِ [١٨]

يقولُ: استكفِني ما شئتَ من أمرٍ، ترميني إلَيْهِ، فانّي كالأسدِ شجاعةً وإنْ كنتُ آدَمِيَّ الصورةِ.

---

(١٦) يُقال: السِّحْنَةُ والسَّحْنَةُ؛ بكسر السين وفتحها. ويقال أيضًا: السَّحْنَاء والسَّحَناء (بفتح السين وتسكين الحاء أو فتحها) وهي جميعًا الهيئةُ واللون والحالُ. (انظر: اللسان: سحن ١٣/٢٠٤).

(١٧) الأعيان: جمع عَيْن. وتجمع على أعْين وأعْينات. وجاء: العَيْن: التي يخرج منها الماء، أنثى، والجمع: أعْين وعيون (اللسان عين). وجاء: العَيْـنُ المعروفـة والجمـع عيون وأعْيان. وأوردَ شاهدًا شعريًا ليزيد بن عبد المدان الحارثي (جمهرة اللغة ١٤٥/٣).

(١٨) الرُّواءُ: المنظرُ. يقولُ: إدْفَعْني كيفما شِئتَ من عظائم الأمور، فإني شجاعٌ لي قَلْبُ =

٢٤- وفُؤادي من المُلـوكِ وإنْ كـا   نَ لِساني يُرَى من الشُعَـراءِ[١٩]

= أسَدٍ، وإن كانتْ في صورةِ الآدَميّ. والكلام توطئة مباشرة لما يصرّح به في البيت الأخير من نوازعه السلطانية الملكيّة.

(١٩) يريدُ أنَّهُ أهْلٌ للسياسةِ، وإن كان شاعِرًا، وهو تعريضٌ بطلب الولايةِ، كما يُصَرِّحُ بذلك في قصائد أخرى مدحَهُ بها. و« الفؤاد » هنا بمعنى الفكر والتوجه. واللسانُ: الوجدان والخاطر..

وقال يمدحُ كافورًا الاخشيديّ في شوّال سنة ٣٤٣ بهذه القصيدةِ الفريدةِ وهي من محاسن شعره: [من البسيط]

١ - مَن الجَآذِرُ في زِيِّ الأعاريبِ حُمْرُ الحِلَى والمَطايا والجَلابِيبِ[١]

يقولُ: من هؤلاءِ النسوة اللاتي كأنَّهنّ أولادُ بقرٍ في حُسْن عيونِهِنّ، وزِيُّها زِيُّ الاعرابِ؟ كأنهُ قالَ: أرى جآذرَ في زيّ الاعراب، فمَنْ هُنّ؟ ثمّ ذكر انّهنّ متحلّياتٌ بالذَّهَبِ الأحْمَرِ، رواكبُ إبِلٍ حُمْرِ الالوانِ، لابساتٌ جلابيبَ حُمرًا، يعني أنَّهُنَّ بناتُ مُلوكٍ، وأنّهنّ شوابُ. وهذا كقولهِ ايضًا: «ظَعائنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأيانِقِ»[٢]، والحِلى جمع حِلْية. ويقال حُلِيٌّ بالضمّ أيضًا.

---

(١) عُدَّتْ هذه القصيدة، من أحسن ما قيل في الغزل بالأعرابيات (اليتيمة ١/١٩٣، والصبح المنبي/٤٠٧)، والجآذر، جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. والأعاريب، جمع الأعرابي، ويجمع على أعْراب. يصف النساء الأعرابيات فيجعلهن ظِباءً. وتجوّز بكونهنّ أعاريب، فعزاهنّ الى زيّهمْ لا إليهم. والحُمرةُ: في الحُلى واللباس والأَيْنُق (النوق)، أحمدُ الألوان. (شرح المشكل/٣١٨) و«حُمْرُ الحُلى» معناها: انّ حليَّهنَّ من الذهب الأحمر ولباسهنّ من الحرير الأحمر.. ولا شك في أن اللباس الأحمر يزيد الحُسْنَ رونَقًا، ويفيده رَوْحنةً وبهاءً آخر (الغيث المسجم ١/٣٦٧ - ٣٦٨).

(٢) وصدره (للمتنبي) «بكلّ فلاةٍ تُنْكِرُ الإنْسَ أرضها» من قصيدة يمدح فيها سيف =

٢ - إنْ كَنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا في مَعارِفهـا فمَـنْ بَلاك بِتَسْهيـدٍ وتَعْـذيـبِ

يخاطبُ نفسَهُ يقولُ: إن كنتَ تستفهمُ عنهنَّ شكًّا في معرفتِهنَّ، فمنْ سهّدكَ وعذّبَكَ؟ يعني: أنَّهنّ تيَّمْنكَ بحبّكَ حتّى صرْتَ مسهّدًا معذّبًا. وانّما استفْهَمَ عنهنَّ لصحّةِ شبههنّ بالجآذرِ، حتّى كانّهنّ جآذرُ لا نساءٌ، كَمَا قالَ ذو الرمّة[٣]:

أيا ظَبْيَةَ الوَعْساءِ بيـن جُلاجِـلٍ وبَيْنَ النَقَا، آأَنْـت أمْ أُمَّ سـالِـمِ

٣ - لا تَجْزِني بِضَنًى بي بَعْـدَهـا بَقَـرٌ تَجْزي دُموعِيَ مَسْكوبا بِمَسْكوبِ

عنى بالبقرِ هؤلاء النسوةَ. يقولُ: لا جزَيْنَني بأنْ يَضْنَيْن بَعدي ويُورثُهنّ الفراقُ الضَّنَى بحبّي، كما يجزين دموعي بالبُكَاءِ ويبكينَ عَلَى فراقي! وهذا على سبيلِ الدُّعَاءِ. والمعنى: لا ضَنِيَتْ كما ضَنِيتُ بعدَهَا، وإنْ قَدْ جرتْ دموعُهنّ كَمَا جَرَتْ دموعي. وقولُهُ: «بِضَنًى بي بَعْدَهَا»، أي بالضَّنَى الّذي حَصَلَ بي بَعْدَهُنَّ.

٤ - سَوائرٌ رُبَّما سارَتْ هَوادِجُهـا[٤] مَنيعَةً بين مَطْعونٍ ومَضْـروبِ

يذكرُ انّهنّ في مَنْعَةٍ وعزٍّ، فمن يعرضْ[*] لهُنَّ طُعِنَ أوْ ضُرِبَ.

= الدولة ومطلعها:

تَذكـرتُ مـا بيـن العُـذَيْبِ وبـارقٍ مَجـرَّ عَـوالينـا ومجـرى السـوابـقِ

(التبيان ٢/٣١٧ و٣٢٥).

(٣) من قصيدة يمدح فيها الملازم بن حريث الحنفي، ومطلعها:

خليلـيَّ عُـوجـا النـاعجـات فسَلِّمـا على طَلَـلٍ بيـن النَّقـا والأخـارمِ

(ديوانه ٢/٧٤٥ و٧٦٧) والشاهد في (الكتاب ٢/١٦٨ واللسان: جلل).

(٤) سوائر (فواعل) جمع سائرة.. والهوادج، جمع هودج، قبّة الرحل تَرْكب فيها النساء.

(*) والأصح أن يقول (فمن عَرَض) ليكون فعل الشرط موافقًا لجوابه في صيغة البناء...

٥ - ورُبَّما وَخَدَتْ أيْـدي المَطِـيِّ بهـا   على نَجيعٍ من الفُرْسانِ مَصْبوبِ(٥)

يقولُ: ربّما سارَتْ بهنّ مطاياهُنَّ على دمٍ مصبوبٍ مِنَ الفُرْسَانِ، يريدُ انّهنّ ممنوعاتٌ. دونهنَّ ضِرَابٌ وطِعَانٌ وقتلٌ.

٦ - كم زَوْرَةٍ لك في الأعْرابِ خافِيَـةٍ   أدْهَى وقد رَقَدوا من زَوْرَةَ الذيبِ

يصفُ شجاعتَهُ في زيارةِ الحبائبِ وقِلَّةِ مبالاتهِ بمنْ يحفظهنَّ من ذوي الغَيْـرَةِ عليهنّ. يقولُ: كم قد زرتَهُنَّ زيارةً لم يَعلمْ بهم احدٌ، كزيارة الذِئب الغنمَ على غَفْلَةٍ من الراعي، يَقعُ فيما بينها، ويـذهـبُ ببعضِهَـا! وانّمـا يخـاطـبُ نفسه بهذا.

٧ - أزورُهُمْ وسَوادُ اللَيْلِ يَشْفَـعُ لـي   وأنثني وبَياضُ الصُبْحِ يُغْري بـي(٦)

جمَعَ في هذا البيـتِ بيـن خمس مطـابقَـاتٍ: الزيـارةُ، والانثنـاءُ: وهـو الانصرافُ. والسوادُ والبياضُ والليلُ والصّبحُ، والشفاعة والاغراء. ولي وبي. ومعنى المُطابَقَة في الشعر: الجمعُ بين المتضادّين، يقولُ: ازورهم والليلُ لي شفيعٌ لانّه يَستُرني عنْهُمْ، وعندَ الانصرافِ يُشهرني الصُّبحُ، وكأنَّهُ يغريهِمْ بي، حيْثُ يريهم مكانِي.

---

(٥) الوَخْدُ: ضَرْبٌ من سيرِ الابل. وهو سَعَةُ الخطوِ في المشي. ووَخَدَ البعيرُ أسْرَعَ. قال النابغة:

فمـا وَخَـدَتْ بمثِلـكِ ذات غَـرْبٍ   حَطُـوطٌ فـي الزّمَـامِ، ولا لجُـونُ

(اللسان: وخد). وفي الديوان/٢٢٢ (مصر) «بمثْلِكَ» والحطوط: السريعة.

(٦) قال الثعالبي: قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت في شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه، وكونه أمير شعره. (اليتيمة ١/١٩٣). وهو جدير بهذا النعت لأنه - بالاضافة الى ما ذكره الواحدي من حسن مطابقاته - يجمع الموصوف بالواصف، والمغامرة بالصبوة والجوى. ظاهر البيت، غزل عمري صريح وحقيقته لـوعـة الحـب وضرام القلب الواجف..

٨ ـ قدوافَقوا الوَحْشَ في سُكْنَى مَراتِعِها   وخالَفوها بِتَقْويضٍ وتَطْنيبِ[٧]

يقولُ: هؤلاء الأعراب، كالوحوشِ في أنَّهم سكنوا مراتعَها مِنَ البدْو، غيرَ أنَّ لهؤلاءِ خيامًا يقوِّضُونَهَا ويطنّبونها، ولا خِيامَ للوحوشِ. والتقويضُ: حَطُّ البيت.

٩ ـ جيرانُها وهُمُ شَرُّ الجِوارِ لها   وصَحْبُها وَهُمُ شَرُّ الأصاحيبِ

يقولُ: هم جيرانُ الوحوشِ، غيرَ انّهم شرُّ المجاورينَ لهَا. واراد بالجوارِ: المجاورين. سمّاهم باسم المَصْدر، واراد أنَّهم يُسيئون الجِوارَ مَعَ الوَحْشِ، لانّهم يصيدونَهَا ويذبحونَهَا. وقالَ ابنُ جنّيّ: أرادَ هُمْ شرُّ اهلِ الجوارِ لَهَا، فحذَفَ المُضَافَ، والأوّلُ الوجهُ.

١٠ـ فُؤادُ كلِّ مُحِبٍّ في بُيوتِهِم   ومالُ كُلِّ أخيذِ المالِ مَحْروبِ[٨]

يعني أنَّ فيهم الجمالَ والشجاعةَ، ونساؤُهم يَنْهبْنَ القلوبَ، ورجالُهم ينهبونَ الاموالَ. والمحروبُ الّذي أُخذِتْ حريبَتُهُ: أي مالُهُ.

١١ـ ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَناتُ بِه   كَأَوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرَعابيبِ

الرعبوبةُ: المرأة التارَّةُ السمينةُ. يُفَضِّلُ نساءَ البدوِ على نساءِ الحضرِ. يقولُ: الاوجهُ المستحسناتُ بالحضرِ ليستْ كأوجُهِ نساءِ البدْو. ثمّ ذَكَرَ العِلّةَ، في البيتِ الثاني، فقال:

---

(٧) الطُّنُب: حَبْلُ الخباء والسُّرادق ـ والتطنيب، هو مدُّ الخيام بالأطناب. (اللسان: طنب).

(٨) الأخِيْذُ: المأسورُ، المأخوذُ. والأخيذة أيضًا: المرأة لِسَبْيٍ. قال الفرّاء: أكْذَبُ من أخيذِ الجيش: وهو الذي يأخذُهُ اعداؤه فيستدلّونَهُ على قومِهِ، فهو يَكْذِبُهُمْ بجُهْدِهِ. (اللسان: أخذ).

١٢- حُسْنُ الحَضارَةِ مَجْلوبٌ بتَطرِيَـةٍ　　　وفي البَداوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلوبِ[٩]

الحضارةُ الكونُ في الحضرِ، والبداوةُ الكونُ في البدْو. وارادَ: «حُسْنُ أهْلِ الحضارةِ»، فحذَفَ المُضَافَ. يقولُ: حسنُهم متكلَّفٌ مجلوبٌ بالاحتيال، وحسنُ البدويَّاتِ طبعٌ طُبِعْنَ علَيْهِ، ثمّ ذَكَرَ لَهُنّ مثلًا من الظِّبَاءِ والمَعْـزِ:

١٣- أيْنَ المَعيزُ مِـن الآرامِ نـاظِـرَةً　　　وغيرَ ناظِرَةٍ في الحُسْنِ والطيـبِ

المَعيزُ: اسمٌ لجماعةِ المَعْزِ، كالكَلِيْبِ والعبيدِ. جعلَ نساءَ الحَضَرِ كالمَعْـزِ، ونساءَ البدْوِ كالظباءِ. يقولُ: أيْنَ يقعُ المعيزُ من الظِّباءِ في الحُسْنِ والطيبِ، ناظراتٍ وغيرَ ناظراتٍ؟ أيْ: الظباءُ أَحْسَنُ منها عيونًا وغيرَها من سائرِ الأعضاءِ.

١٤- أَفْدي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَـرَفْـنَ بهـا　　　مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَواجيبِ[١٠]

ارادَ بظباءِ الفَلاةِ النِّسَاءَ العربيّاتِ، وانّهنّ فصيحاتٌ لا يمضغَنْ الكلامَ ولا يصبُغْنَ حواجبَهُنَّ كعادةِ الحضريّاتِ.

---

(٩) أورد الرواة والنحاة، كلًّا من (الحضارة) و(البداوة) بكسر الحاء والباء، وبفتحهما. قال القطامي (توفي ١٠١ هـ/٧١٩ م) في الحِضارة ـ بالكسر:

ومَـنْ تكـنِ الحِضَـارةُ أعجبَتْـهُ　　　فـأيَّ رجـالِ بـاديـةٍ تَـرانـا

(انظر إصلاح المنطق/١١١ وديوان الأدب للفارابي ٤٧١/١ واللسان: حضر). والتَّطْرِية: التلطيف، معنى ومادةً. وهو مِنْ طَرَّى الطيبَ: فَتَقَهُ بأخلاطٍ وخلّصه، وتطريةُ الثوب: تطريزه (اللسان: طرا) والمعنى أنَّ الجمال الحضريّ، مخلوط بعناصر خارجية دخيلة، ليست من طبعه، على عكس الجمال البدوي الذي لا يخالطُهُ شيء غريب أو ما يسمَّى بالتكلف..

(١٠) الحواجيب، جمع حاجب. وأُشْبِعتْ للضرورة الشعرية؛ ومثله قول الفرزدق:

تَنْفي يداها الحَصَى في كلِّ هـاجـرةٍ　　　نَفْيَ الدراهيـمِ تَنقـادُ الصيـاريـفِ

(اللسان: صرف).

١٥- ولا بَـرَزْنَ مـن الحَمّـامِ مـائِلَـةً   أوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ(١١)

ارادَ حسْنَهُنَّ من غيرِ تصنُّعٍ ولا تطريَةٍ بدخولِ الحَمَّامِ وصقْلِ العُرْقُوبِ.

١٦- ومِنْ هَوَى كُلِّ مَن لَيستْ مُمَوَّهَـةً   تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخْضوبِ(١٢)

التمويهُ: شبهُ التلبيسِ. يقولُ: مِنْ حُبّي كلَّ امرأةٍ لا تُمَوِّه حسنَها بتكلُّفٍ وتَعَمُّلٍ، لم أخَضِّبْ شَيْبِي. يعني أنَّهنَّ مـا مَـوَّهْـنَ حسنَهـنّ، فلِـمَ أُمـوِّهُ أيضًـا شيبـي؟

١٧- ومِنْ هَوَى الصِدْقِ في قَوْلي وعادَتِهِ   رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الوَجْهِ مَكْـذوبِ

يقولُ: مِنْ حُبّي الصِدْقَ في كلّ شيءٍ، تركتُ الشَّعْرَ المكذوبَ في وجهي وهو الّذي سُوِّدَ بالخِضَابِ. فهو شعرٌ مكذوبٌ فيهِ. والضميرُ في «وعادتِهِ» يعود الى الصدقِ.

١٨- لَيْتَ الحَوادِثَ باعَتْني الّذي أخَذَتْ   مِنّي بِحِلْمي الّذي أعْطَتْ وتَجْريبي

يقولُ: الحوادِثُ اخذَتْ منّي الشبابَ، وأعطتني الحِلْمَ والتجربةَ؛ فليتَها باعَتْ ما أخذَتْ مِنّي بما أعْطَتْ، وهذا من قولِ عليّ بن جبلة(١٣):

وأرَى اللّيالِيَ ما طَوَتْ من قُوَّتـي   زادَتْهُ فـي عَقْلـي وفـي أفْهـامـي

---

(١١) العراقيب: واحدها، عُرقوب، وهو العَصب الغليظ فوق عقب الرِّجْل. وفي شرح اليازجي: «ماثلةً» (بالثاء المثلثة)، وأن الروايات التي تقول: «مائلة» لا معنى لها. اي هنّ لا يدخلن الحمّام. فيخرجن منه وقد شدَدْنَ خصورهنّ، فشخصتْ أوراكهنّ من تحتها، وصقلن عراقيبهنّ كمـا تفعـل نسـاء الحضـر، (العَـرْف الطيـب ٣٠٨/٢).

(١٢) خضبَ الرجلُ شَيْبَه. والخِضاب: الاسم. وكلُّ شيء غُيِّرَ لونُهُ بحُمْرَةٍ كالدم ونحوه، فهو مخضوب، ويقال: «اختضبَ الرجلُ واختضبتِ المرأةُ» من غير ذكر الشَّعَر (كتاب العين ١٧٨/٤ - ١٧٩).

(١٣) توفي سنة ٢١٣ هـ/٨٢٨ م (سبق تعريفه) ويليه البيت التالي:

وَعَلِمْتُ أنَّ المَـرْءَ مِـن سنَـنِ الرَّدى   حيـثُ الرَّمِيَّـةُ مِـن سِهَـام الرَّامـي

(انظر ديوان العكوك ص ١٠٤ والوساطة ص ٢٤٥).

وقولِ ابنِ المعتزّ[١٤]:

وما يَنْتَقِصْ من شَبابِ الرِجالِ   يُزَدْ في نُهاها وألْبابِها

١٩- فَما الحَداثَةُ من حِلْمٍ بِمانِعَةٍ   قد يوجَدُ الحِلْمُ في الشُبّانِ والشيبِ

يريدُ: انّه كانَ قبْلَ تحليمِ الحوادثِ إيّاهُ، حليمًا، وانّ الحداثَةَ لا تمْنَعُ مِنَ الحِلْمِ. فقدْ يكونُ الشابُّ حليمًا كَمَا قالَ أبو تمّام[١٥]:

حَلَّمَتْني زَعَمْتُمُ وأراني   قَبْلَ هٰذا التَحْليمِ كُنْتُ حَليما

٢٠- تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتاذُ مُكْتَهِلًا   قَبْلَ اكْتِهالٍ أديبا قبلَ تأديبِ

هذا تأكيدٌ للّذي قبْلَهُ. يريدُ انَّهُ شبَّ وارتفعَ مكْتَهِلًا، أيْ في حِلْمِ الكُهُولِ، قبلَ ان يكتهلَ، وأديبًا قبل ان يؤدَّبَ. يعني انّه نشأ على طبْعِ الحِلْمِ والأدبِ ولم يستفدْهُمَا مِنْ مَرِّ الليالي.

٢١- مُجَرَّبا فَهَمًا من غيرِ تَجْرِبَةٍ   مُهَذَّبا كَرَما من قَبْلِ تَهْذِيبِ

أيْ ترعرع مجرَّبًا قبْلَ ان يجرَّب، لِما طُبِعَ عليْهِ من الفَهْمِ، ومهذَّبًا قبْلَ ان يهذَّبَ بما طُبع عليهِ من الكرمِ، ونصبَ «فهْمًا» و«كرمًا» على المصْدَرِ، كأنَّهُ قَالَ: فهِمَ فَهْمًا وكَرُمَ كرمًا؛ ويجوزُ أنْ ينتصِبَ على المفعولِ لَهُمَا.

---

(١٤) من قصيدة يفخر فيها، ومطلعها: (ديوانه ١/٢١٩ و٢٢٠):

ألا مَنْ لِعَينٍ وتسكابِها   تَشكّى القَذَى وبُكاها بها

(١٥) من قصيدة يمدح فيها محمد بن حسّان، ومطلعها:

إنَّ عهدًا لو تعلمان ذميمًا   إنْ تَناما عن ليلتي أو تُنيما

ومعنى بيته الشاهد ـ انكم زعمتمْ أن شعلة المشيب قد صيرتْني حليمًا، وتَمَّ بها عقلي، لقد كنت حليمًا قبل ذلك. (ديوانه ٣/٢٢٢ و٢٢٤).

٢٢- حتّى أصابَ من الدُنْيا نِهايَتَهـا وهَمُّهُ في ابْتِداآتٍ وتَشْبيـبِ[(١٦)]

يقولُ: أصابَ نهايةَ الدُّنيا: وهي المُلكُ، لانّه لا شيءَ في الدُّنيا فوق المُلْكِ، ولم يبلغ بُعدَ نهايةِ همَّتِه، فهمّتُهُ مع اصابتِهِ الملكَ في ابتدائِهَا، واوّلِ أمرِها؛ ومعنى التشبيب: ذكر ايّام الشَّبَابِ واللهوِ والغزلِ، وذلك يكون في ابتداءِ قصائدِ الشِّعْرِ يُبدأ به أوّلًا، هذا هو الاصْلُ، ثمّ يسمّى ابتداءُ كلّ أمرٍ تشبيبًا، وإنْ لم يَكُنْ في ذكرِ الشَّبابِ.

٢٣- يُدَبِّرُ المُلْكَ من مِصْـرٍ الى عَـدَنٍ الى العِراقِ فأرْضِ الرومِ فالنوبِ[(١٧)]

يريدُ فَسحة رُقْعَةِ ملكِهِ وسعةَ ولايتِهِ، وأنَّ تدبير المملكةِ في هذه البلادِ على تباعُدِ أطْرافها اليهِ.

٢٤- إذا أتَتْها الرِياحُ النُكْبُ من بَلَدٍ فمـا تَهُـبُّ بهـا الّا بِتَـرْتيـبِ

النّكْبُ: جمعُ نَكباء، وهي العادلةُ عن المهبِّ الى غيرِ استواء. يقولُ: اذا

---

(١٦) تشبيبُ الشِّعْرِ: ترقيقُ أوَّلِهِ بذكر النساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثِها. وشبَّبَ بالمرأةِ: قال فيها الغزل والنَّسيب، والتشبيبُ: النسيبُ بالنساءِ. وشبابُ النهار أوَّلُه.. وقصيدة حسنة الشباب، وهو التشبيب. قال كثير:

إذا شَبَّبتُ فـي غيـر آبـنِ ليلـى عَـروضَ قصيـدةٍ بَغُـضَ الشبـابُ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فَبِتلـكَ أهـذي مـا حَييتُ صبابـةً وبهـا الحيـاةَ أُشَبِّـبُ الأشعـارا

(اللسان: شَبب، والتكملة والذيل، ١/١٦٤ (شبب) والأساس: شبب).

(١٧) الذي ذكره ابو الطيب لم يملكْهُ كافور ولا استاذه، وإنَّما تأمَّرَ فيه «الملك الكامل» ابو المعالي محمد بن ابي بكر بن أيوب، فإنَّهُ مَلَكَ اليَمَنَ كلَّهُ، وملك مِصْرَ واعمالَها، والشامَ واعمالَها، وخُطِبَ لَهُ بالموصلِ، وهو من أوّلِ أعمالِ العراق؛ كما ملك آمدَ، وهي أوَّلُ أعمالِ الرُّومِ. (عن التبيان ١/١٧١) وانظر (وفيات الاعيان: ٥/٧٩ والشذرات: ٥/١٧٢).

أتَتْ بلادَه رياحٌ غيرُ مستويةِ الهبوبِ، لم تهبّ بِهَا الّا بترتيبٍ من جهةِ الرياحِ نفسِهَا، إعظامًا لَهُ، أو بترتيبٍ منْ جهةِ المَمْدُوحِ إيَّاها، لانّها مطيعةٌ لَهُ. والأوّلُ قولُ ابنِ جنّيّ، والثّاني: قولُ ابنِ فورجةَ.

٢٥- ولا تُجاوِزُها شَمْسٌ إذا شَرَقَتْ إلّا ومنه لها إذْنٌ بِتَغْريبِ[١٨]

٢٦- يُصَرِّفُ الأمْرَ فيها طينُ خاتَمِهِ ولو تَطَلَّسَ منه كُلُّ مَكْتوبِ

يقولُ: أمرُه مطاعٌ ومِثالُهُ ممتثلٌ في هذهِ البِلادِ، يؤتمر امرُهُ بمكتوبٍ يكتبُهُ ويختمُهُ بطينٍ، وان انمحى المكتوبُ يراعَى حُكمُه إعظامًا لَهُ.

٢٧- يَحُطُّ كلَّ طَويلِ الرُمْحِ حامِلُهُ من سَرْجِ كُلِّ طَويلِ الباعِ يَعْبوبِ[١٩]

«يَحُطُّ»: يُنزِلُ ويَضَعُ. واليعبوبُ: الفرسُ الكثيرُ الجري. يقولُ: حاملُ خاتَمِهِ يُنزل الفَارِسَ الطويلَ الرمحِ، من سرج الفرسِ، وذلك أنَّ الفَارِسَ اذا رأى خاتَمَهُ سَجَدَ لَهُ، فينزلُ مِنْ فرسِهِ؛ ولم يعرفْ ابنُ جنّيّ معنى هذا، فقال مرّةً: يقولُ: يقتلُ حاملُ خاتَمِهِ كلَّ فارسٍ فيذرّيهِ عنْ سرجِ فرسِهِ، وقال مرّة: يَحُطُّ حاملُ خاتمِهِ اعداءَهُ عن سروجِهم، وليس البيت من القَتْلِ ولا مِنْ إنزال الاعداء في شيء.

٢٨- كأَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِهِ قَميصُ يوسُفَ في أجْفانِ يَعْقوبِ[٢٠]

يعني أنّهُ يفرحُ اذا سمِع سؤالَ السّائِلِ فَرَحَ يعقوبَ لمّا رأى قميصَ يُوسُفَ.

---

(١٨) شرقت الشمس: طلعتْ، وأشرقتْ: أضاءت. والضمير في «تجاوزها»: لأرض مصر والبلاد الأخرى. اي ان الشمس التي تطلع على هذه البلاد لا تغربُ عنها إلا بإذنه واشارته؛ وهو من مبالغات الشاعر الغريبة التي سخَّر فيها عبقريته لأجل طموح فردي طاغ..

(١٩) اليَعْبُوبُ: الفَرَسُ الطويلُ السَّريعُ، وقيل الكثيرُ الجَرْيِ. وهو في الأصل الجدْوَلُ الكثير الماءِ، الشديدُ الجِرْيَةِ، كما هو أيضًا: السَّحَابُ. (اللسان: والتاج: عبب).

(٢٠) في القرآن الكريم: ﴿وجاؤوا أباهم عِشَاءً يبكون * قالوا يا أبانَا، إنَّا ذهبْنَا نستبِقُ =

٢٩- إذا غَـزَتْـهُ أعـاديـهِ بِمَسْأَلَـةٍ   فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غيرِ مَغْلوبِ

اذا قصدَتْهُ الاعداءُ بالسؤالِ، فَقَدْ قصدتْهُ بجيشٍ لا يُغلبُ، لانّه لا يردُّ السَّائِلَ.

٣٠- او حارَبَتْهُ فما تَنْجو بِتَقْـدِمَـةٍ   ممّا أرادَ ولا تَنْجو بِتَجْبيـبِ[٢١]

وان أتوه مُحاربين، لم ينجوا من إرادتِهِ فيهم بالاقدام ولا بالهرب، ولا بالشجاعةِ ولا بالجبنِ. والتقدِمَةُ مثلُ التقديمِ، يريدُ أنْ: قدَّموا خيلَهم واستعملوا الشَّجَاعَةَ. والتجبيبُ أنْ يولّي الرَّجُلُ هاربًا مِنَ الشيءِ.

٣١- أضْرَتْ شَجاعَتُهُ أقْصى كَتـائِبِـهِ   على الحِمامِ فما مَوْتٌ بِمَرْهـوبِ

يقولُ: عوَّدَ اصحابَه المحاربةَ ومرَّنَهُمْ على الموتِ، وليس الموتُ عندهم بمرهوبٍ، لانّهم تعوّدوا الحربَ والقتالَ. ويريدُ بأقصى كتائبِهِ: الجبناءَ الّذين لا يشهدونَ القِتَالَ. ويُقَالُ ضَرِيَ[٢٢] بالشيء اذا اعْتَادَهُ. ومنه قيلَ: كلبٌ ضارٍ. وأضْرَيْتُهُ عَلَى كَذَا.

= وتركْنَا يوسُفَ عند متاعِنَا فأكلَهُ الذئب، وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كُنّا صادقين * وجاؤوا على قميصهِ بدمٍ كذِبٍ، قال بل سوّلَتْ لكم انفسُكم أمْرًا، فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون﴾ سورة يوسف (١٦ - ١٧ - ١٨). قال ابن باكثير، أخذه عن البحتري، وهو من نوع **الأخذ غير الظاهر**؛ اي أن يكون معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه. قال البحتري، مادحًا أبا أيوب:

نَشْوانُ يطـربُ للسـؤال كـأنمـا   غَنّـاهُ مـالِـكُ طـيِّءٍ أو مَعْبَـدُ

(تنبيه الأديب/ ٢٩٠ وديوان البحتري ١/٦٢٩).

(٢١) اي هذه الأعداء إنْ حاربْتهُ لم يُنْجِها منه إعدادُ عُدَّة يقدمون النظر فيها، وكذلك لا تنجو منه بما يؤخّرونه من الاحتيال للهرب وإعداد الحيل المُنْجية ومن القتل والحرب.. (شرح المشكل/ ٣١٩).

(٢٢) ضَرِيَ به ضَرًّا وضراوةً: لَهِجَ. وفي الحديث: إن للاسلام ضَرَاوَةً: أي عادةً ولَهَجًا به لا يُصْبَرُ عنه. ويقال: اضرى الكلْبَ على الصيد: عوَّده واغراهُ. قال زهير بن =

٣٢- قالوا هَجَرْتَ إليه الغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ   الى غُيوثِ يَدَيْهِ والشَآبيبِ[٢٣]

الشؤبُوبُ: الدفعةُ مِنَ المَطَرِ الشديدةِ. وجمْعُهُ شآبيبُ. قالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ: تركتُ القليلَ من نَدَى غيرهِ الى الكثيرِ من نداهُ. قالَ ابن فورجةَ: هذا محتملٌ، لكنّه ارادَ أنَّ مصر لا تُمْطَرُ، فيقولُ لامَني الناس في هجْرِي بلادَ الغَيْثِ، فقلْتُ تعوَّضْتُ عَنْهَا غيوثَ يديْهِ.

٣٣- إلى الّذي تَهَبُ الدَوْلاتِ راحَتُـهُ   ولا تَمُنُّ على آثارِ مَوْهـوبِ[٢٤]

في هذا تعريض بسيفِ الدولةِ.

٣٤- ولا يَـروعُ بمَغْـدورٍ بـه أحَـدًا   ولا يُفَزِّعُ مَـوْفـورا بِمَنْكـوبِ

يقولُ: لا يغْدُرُ بأحدٍ من اصحابهِ ليَروعَ به غيرَه، ولا ينكُب أحدًا بظلمٍ، وأخْذِ مالٍ ليُفزِّعَ بهِ موفورًا، وهو الّذي لم يؤخذْ مالُهُ. أيْ أنّه حَسَنُ

= ابي سلمى:

متـى تبعثـوهـا، تبعثـوهـا ذميمـةً،   وتضْرَى، إذا ضـرَّيتمـوهـا، فتضـرَم

(انظر اللسان: ضرا ٤٨٢/١٤). والبيت من معلقته ومطلعها:

«أمِـنْ أمّ أوفـى دِمْنَـةٌ لـم تكلَّـمِ»   أنظر أيضًا ديوان زهير ص (٤ و١٩).

(٢٣) الشآبيب، أوائل المطر. ومن المجاز، قولهم للجارية: انها لَحَسَنَةُ شآبيب الوجه، وهو أول ما يظهر من حُسْنها في عين الناظر إليها. ومثل ذلك: شآبيبُ الشمس: اي طرائقُها اذا طلعتْ (التكملة والذيل ١٦٤/١ - شأب) والشؤبوبُ، الدفعةُ والحَدّ (انظرها في: البيان والتبيين ٣٣٦/٢ و١٠٠/٤) والبيت من قلائد شعر المتنبي/ الصبح المنبي: ٤٥٧.

(٢٤) الدولة (بالفتح) الانتقال من حال الى حال. والدُّولة (بالضم) اسم للشيء الذي يُتَداوَلُ به بعينه. والدُّولةُ (برفع الدال) في المِلْك والسُّنَن التي تُغَيَّر وتُبَدَّل عن الدهر.. (اللسان: دول) وإياها عنى أبو الطيب، أي ما يملكه المجتمع أو السلطان من مال ونظم وقوانين..

السيرةِ في رعيّتِهِ لا يُفزِّعُ بالاساءةِ الى أحَدٍ مِنْهُمْ آخرَ، غيرَهُ.

٣٥- بَلَى يَـروعُ بِـذي جَيْشٍ يُجَـدِّلُـهُ ذا مِثْلِهِ في أحَمِّ النَقْعِ غِرْبيـبِ[٢٥]

الاحَمُّ والغِرْبِيْبُ: الأسْوَدُ. يقولُ: بلى، يُخوِّفُ بصاحبِ جيشٍ يصرعُه عَلَى الجَدَالةِ، بأن يقتلَهُ في غُبارٍ أسودَ آخَرَ مثلَهُ، ذا قوّةٍ وكثرةٍ ليعتبرَ بهِ، فيخافهُ ويطيعهُ. والمعنى: انّه اذا رآه مَلِكٌ وقد صنع بملكٍ آخرَ ما صَنَعَ، هابَهُ وحَذِرَ خِلافَهُ.

٣٦- وجَدْتُ أنْفَعَ مالٍ كُنْتُ أذْخَـرُهُ مافي السَوابِقِ منْ جَرْيٍ وتَقْريبِ[٢٦]

جَعَلَ جَرْيَ الخيلِ أنفعَ مالٍ كانَ يدَّخِرهُ، لانّها حملَتْهُ الى الممدوحِ وأخرجتْهُ مِنْ بَيْنِ الغَادِرِينَ بِهِ. وقَدْ ذكر ذلك فيما بعد فقال:

---

(٢٥) الجَدْلُ: الصرْعُ. وجَدَلَهُ جَدْلًا، وجَدَّلَهُ فانجدَل وتجدَّل: صرعَهُ على الجَدَالَةِ، وهو مجدول. والجَدالةُ: الارضُ لِشدَّتِها. قال الراجز:

قـد أركـبُ الآلـةَ بعْـدَ الآلـهْ وأتْـرُكُ العـاجِـزَ بـالجَـدَالهْ

(نفسه: جدل: ١١/١٠٤) وقوله: «ذا مِثله» أي ذا جيشٍ مثله، وذا من الأسماء الخمسة نُصب على المفعولية، مِن «يَرُوعُ..» و«مثلِه» نَعت مجرور، لمنعوتٍ محذوف...

(٢٦) السَّوابِقُ: جمع سابقة وهي الخيل. والعرَب تقولُهُ للذي يَسْبُقُ (بكسر الباء وضمها) من الخيل وتسمّيْهِ أيضًا السَّبُوقُ. أمّا اذا كان يُسْبَقُ فهو مُسَبَّق. قال الفرزدقُ:

من المحرزيـن المجْـدَ يـوم رِهَـانِـهِ سَبُـوقٌ الى الغـايـاتِ غيـرَ مُسَبَّـقِ

(انظر اللسان: سبق ١٠/١٥١) أمّا التَّقْرِيبُ: فهو ضربٌ من عَـدْوِ الخيـل. ويقـال: قرب الفرسُ: إذا رفع يديه معًا، ووضعهما معًا في العَدْو. ومنه قول امرىء القيس، يصف فرسه:

لـه أيطلا ظبـي وسـاقـا نعـامـةٍ وإرخـاءُ سِـرحـانٍ وتقـريـبُ تَتْفُـلِ

(انظر البيت في معلقته، «قفا نبكِ». والتتفل: الثعلب؛ وانظر التاج: قربَ).

٣٧ـ لمّا رَأَيْنَ صُروفَ الدَهْرِ تَغْدِرُنــي وَفَيْنَ لي ووَفَتْ صُمُّ الأنابِيبِ(٢٧)

يقولُ: لمَّا غدرَ بي الزَّمانُ، يعني: أهْلَ الزَّمَانِ، وَفَتْ لي الخَيْلُ والرِّمَاحُ، أيْ أوْصَلَتْنِي الى ما أريدُ. وأرادَ بصُمِّ الأنابِيبِ: الرِمَاح.

٣٨ـ فُتْنَ المَهالِـكَ حتّـى قـالَ قـائِلُهـا ما ذا لَقينا من الجُرْدِ السَراحِيبِ(٢٨)

قالَ ابنُ جنّيّ: أيْ ضجَّتِ المفاوزُ منْ سرعةِ خَيْلي ونجاتِهَا وقوَّتِهَا، هذا كلامه. وعلى ما قالَ، المهالِكُ: المفاوزُ، والمَعْنَى: أنَّ خيْلَنَا قطعَتِ المفاوزَ حتَّى لو كَانَ لَهَا قائِلٌ لقالَ: ما ذا لقِينَا مِنْ هذه الخَيْلِ في تذليلِهَا إيَّانَا بالوطْء، وقطعِهَا البُعْدَ في سرعةِ نجاتِهَا مِنْ غَوائـلِ الطـريـق ؟ وقالَ ابن فورّجَةَ: المهالِكُ اذا أُطْلِقَتْ، لم يُفهَمْ مِنْهَا المفاوزُ، وإنَّما يُفْهَمُ: الامورُ المُهْلِكَةُ. يعني أنَّ هذه الخيل، لم يَعْلَقْ بِهَا شيءٌ من الهَلاكِ، حتَّى تعجَّبَتِ المَهَالِكُ مِنْ نَجاتِهَا بسلامةٍ مِنْهَا، هذا كلامُهُ. وآخرُ البيتِ يدلُّ على ما قالَ ابن جنّيّ، ويجوزُ ان يعودَ الضميرُ في «القائِلِ» الى «السوابِقِ»، أي قالَ قائلُ السوابقِ. يَعْنِي الّذي يمْدَحُهَا ويذكُرُ حُسْنَ بلائِهَا ما ذا لَقينَا مِنْ إنْجائها إيَّانا مِنَ الاعداءِ ؟ وهذا استفهامُ تعجُّبٍ.

٣٩ـ تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيسَتْ مَذاهِبُـهُ للُبْسِ ثَوْبٍ ومَأكولٍ ومَشْروبِ

يقولُ: هذه الخيلُ تُسرعُ برَجلٍ ماضٍ في الامورِ، ليس مذهبُه في صحبةِ

---

(٢٧) الأنابيب، جمع أنْبوب (أفعول) وهو الطريق. وقيل هي أشْرَافُ الأرض، اي مرتفعاتها الرقيقة (التكملة والذيل: نبب) وهي هنا (أي الأنبوبة): ما بين العقدتين من القصب والقناة. كناية عن الرماح. و«الصّم» الصّلاب..

(٢٨) الجُرْد: جمع جرداء. وهي الخيل الضامرة التي ليس عليها شعر. والسراحيب: الطِّوال. جمع سُرْحوب. وهو الطويل من الرجال والحيوان. (التكملة والذيل ـ سرحب).

الدهرِ ان يقْنَعَ بملبوسٍ ومطعومٍ ، كما قالَ حاتمٌ[٢٩] :

لَحَى اللّهُ صُعْلوكـا مُنـاهُ وهَمُّـهُ ... من الدَهْرِ أن يَلْقَى لَبوسًا ومَطْعَما

وكما قال آخر[٣٠] :

وليسَ فَتَى الفِتْيانِ مَن راحَ واغْتَـدَى ... لِشُرْبِ صَبـوحٍ او لشُـرْبِ غَبـوقِ
ولْكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَن راحَ واغْتَـدَى ... لِضَـرِّ عَـدُوٍّ او لنَفْـعِ صَـديـقِ

وقد شرحَ هذا المعنى خُفَافُ البُرْجُمي[٣١] في قولِهِ:

ولَوْ أنَّ ما أسْعَـى لِنَفْسِـيَ وَحْـدَهَـا ... لِـزادٍ يَسيـرٍ أوْ ثِيـابٍ علـى جِلْـدي
لَهـانَ علـى نَفْسـي وبَلَّـغَ حـاجَتـي ... مِنَ المالِ مالٌ دونَ بَعْضِ الّذي عنْدي
ولكنّمـا أسْعَـى لمَجْـدٍ مُـؤَثَّـلٍ ... وكانَ أبي نالَ المَكـارِمَ مـن جَـدّي

وكلُّهم احتذَى مثالَ امرىء القيس في قوله[٣٢] :

فلَوْ أنّ ما أسْعَى لِأدْنَـى مَعيشَـةٍ ... كفاني ، ولم أطْلُبْ ، قَليلٌ من المالِ
ولْكِنّمـا أسْعَـى لمَجْـدٍ مُـؤَثَّـلٍ ... وقدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمثالـي

---

(٢٩) هو حاتم الطائي. والبيت من قصيدة له مطلعها :

أتَعْـرِفُ اطلالًا ، ونـؤيًـا مهـدَّمـا ... كخطِّـك ، فـي رَقٍّ ، كتـابًـا منمْنَمـا

والنؤيُ: الحفيرُ حَوْلَ الخيمة يمنع السَّيل. الرَّقُّ : الجلد الرقيق يكتب عليه. ديوانه/٧٩ و ٨٢ والوساطة: ص ٢٧٢).

(٣٠) شرب الغبوق: شرب آخر النهار، في المساء. ويقابله شُرْب الصبوح: في أول النهار. (اللسان: غبق ١٠/٢٨٢) والبيت في الوساطة ص ٢٧٢ .

(٣١) خُفَافُ بنُ غضين البرجمي، ذكره الآمدي مع هذه الابيـات (انظـر المـؤتلـف: ص ١٥٤).

(٣٢) البيتان من لاميّته التي مطلعها :

ألا عم صباحًـا ، أيهـا الطلـل البـالـي ... وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالـي

يخاطب الطلل، كأنه بشرٌ، ثم يستدرك يائسًا ، لأن النعيم لا يكون حليف البلى وما مرَّ عليه الدهر بكل صروفه واحداثِهِ. (ديوانه ص ١٣٩ و١٤٥).

ومثل هذا لأبي الطيّب أيضاً :

وفي الناس من يَرْضَى بمَيْسورِ عَيْشِهِ ومَرْكوبُهُ رِجْلاهُ والثوبُ جِلدُهُ[٣٣]

ومعنى قوله : ليست مذاهبه للبس ثوب ، اي ليست اسفارُه لهذا .

٤٠- يَرْمي النُجومَ بِعَيْنَيْ مَن يُحاوِلُها كأنّها سَلَبٌ في عَيْنِ مَسْلوبِ

يقولُ: اذا نظرَ الى النجومِ ، نظرَ اليها بعين مَن يطلبُهَا ، لبُعدِ همّته يطمع في دَرْكِ النجومِ ، حتّى كأنّها سُلبت منهُ ، والمسلوبُ ينظرُ الى ما سُلب منه نَظَرَ مَنْ يَطْمَعُ في رجوعهِ إليهِ .

٤١- حتّى وَصَلْتُ الى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النُفوسَ بِفَضْلٍ غيرِ مَحْجوبِ

الملوكُ يوصفونَ بأنّهم محجَّبونَ عنِ النّاسِ . يقولُ: هو وان كان محجَّبًا فانّ عطاءَه قريبٌ عمّن طَلَبَه ، غيرُ محجوبٍ ، ويجوزُ ان يريدَ بالنفسِ همّته ، وأنّها محجّبةٌ عنِ الناس ، لا يبلغها كلُّ أحدٍ ، لانّه قال :

٤٢- في جِسْمِ[٣٤] أرْوَعَ صافي العَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلائِقُ الناسِ إضْحاكَ الأعاجيبِ

يريدُ بالاروعِ ، الذكيَّ القلبِ[٣٥] ؛ كأنّهُ مرتاعٌ لذكائهِ . والاروعُ في غيرِ

---

(٣٣) انظر قصيدته التي مطلعها :

أودُّ مِنَ الايامِ ما لا تَوَدُّهُ وأشكو إليها بيننا وهي جُنْدُهُ

والقصيدة في مدح كافور الاخشيدي صاحب مصر سنة ٣٤٦ هـ . (التبيان ١٩/٢) .

(٣٤) « في جسمٍ » : صفة للنفس في البيت السابق ، أو حالٌ منها .

(٣٥) قلبٌ أروعُ: روّاعٌ ، يرتاعُ لحدّتِهِ من كل ما سَمِعَ أو رأى . ورجلٌ أروع: رواعٌ: حيُّ النفس ذكيٌّ . وناقةٌ روّاعةُ الفؤاد اذا كانت شهمةً ذكيّةً . قال ذو الرّمة :

رَفَعْتُ لها رَحْلي على ظَهْرِ عِرْمِسٍ رُواعِ الفُؤاد ، حُرَّةِ الوجهِ عَيْطَلِ

وفي التفعيلة الثانية من عجز البيت خلَلٌ (مفاعلن) بدلًا من (مفاعيلن) وقد وقع =

هذا، الّذي يروعُكَ حسنُه. يقولُ: اذا نظرَ الى اخلاقِ الناسِ، ضحكَ منها هُزؤًا واستصْغَارًا.

٤٣- فالحَمْدُ قَبْلُ له والحَمْدُ بعدُ لها ولِلْقَنا ولإدْلاجي وتَأويبي

«لَهُ»: اي لكافور. و«لها»: أي للخيلِ. والإدلاجُ: سيرُ اللَّيْلِ. والتأويبُ: سيرُ النهارِ. يقولُ: أحمدُكَ وأحمدُ خيلي ورماحي وسيري، إذ بَلَّغْنَنِي إليْكَ وهو قولُهُ:

٤٤- وكَيْفَ أكْفُرُ يا كافورُ نِعْمَتَها وقد بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطْلوبي

٤٥- يا ايُّها المَلِكُ الغاني بِتَسْمِيَةٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقيبِ

«الغاني»: المستغني. يُقالُ: غَنِيَ بكذا واستغنى بهِ. يقولُ: أنتَ مشهورُ الاسمِ، يَستغني بذكرِ اسمِكَ عنْ وصفِكَ، وذكرِ لَقَبِكَ، مَن سمّاك. وهذا كما يُروى: أنَّ رُؤبَةَ بن العجَّاج[٣٦] أتى النسّابةَ البكريّ فقالَ: من أنت؟ قال: أنا رُؤبَةُ بنُ العجّاج. فقال قصّرتَ وعَرَّفْتَ. فقال رُؤبَة يفتخر بذلك[٣٧]:

قدْ رَفَعَ العَجّاجُ إسْمِي فَادْعُني بِاسْمي اذا الأنْسابُ طالتْ يَكْفِني

= فيه شعراء العصر الاسلامي راجع: الشيخ جلال الحنفي: «العروض. تهذيبه واعادة تدوينه» ـوزارة الاوقافـ بغداد سنة ١٩٧٨ ص ١٤٤. والعَيْطلُ: الفرس الطويلة العنق في حسن جسم. (انظر اللسان: روع وعطل ١١/٤٥٥ و ٨/١٣٧).

(٣٦) رؤبة بن العجاج: ابو الجَحّاف السعدي أو ابو محمد الرّاجز: عاصر الدولتين الاموية والعباسية وسكن البصرة، أخذ عنه الشعراء واحتجوا بشعره، مات في البادية (سنة ١٤٥ هـ/٧٦٢ م) له ديوان رجز مطبوع. انظر مصادر ترجمته في (الأعلام ٣/٣٤ و «معجم الشعراء في اللسان/١٧٩).

(٣٧) البيت في «أسرار البلاغة» تحقيق رضا، ص ٣٩ ومنه: «قد رفعَ العجاجُ ذكري فادعني باسمٍ اذا الأنسابُ..»

٤٦- أنْتَ الحَبيبُ ولٰكِنِّي أعوذُ بهِ   من أن أكونَ محِبًّا غيرَ مَحْبوبِ

يقولُ: أنتَ المحبوبُ، أحبّك وأعوذُ بكَ من أن لا تحبَّني، لانّ أشقى الشَّقَاوَةِ أنْ تُحِبَّ مَنْ لا يحبُّك كما قال الاخر [٣٨]:

ومِنَ الشَقَاوَة أنْ تُحِبَّ (م) ولا يُحِبُّكَ من تُحِبُّهْ

(٣٨) انظره، في التبيان ١٧٦/١ وهو غير منسوب.

وقال ايضا وقيل انّه ارادَهُ بهِ: [من البسيط]

١ - فارَقْتُكُمْ فإذا ما[1] كان عِنْدَكُمُ قَبْلَ الفِراقِ أذىً بَعْدَ الفِراقِ يَدُ

٢ - اذا تَذَكَّرْتُ ما بَيْني وبَيْنَكُمُ أعانَ قلبي على الشوقِ الّذي أجِدُ

١-٢ يقولُ: ما كان يُؤذِيني منكمُ قبل فراقكمْ، صار يدًا بعد فراقكِمْ؛ لانّ ذلِكَ بعثني على مُفارقتِكُمْ. اي الجَفَاءُ، أعان قلبي على الشوق، فلا يغلبُهُ شوق إليكم. أيْ لا اشتاقُ إليكم اذا تذكَّرتُ ما كانَ بينَنَا قبْلَ الفراقِ. هذا الّذي ذكرْنَا في البيتينِ، قولُ ابنِ جنّيّ، وعليهِ أكثرُ النَّاسِ. وقالَ العروضيّ: هذا غلطٌ، ألا يرونهُ يقولُ:

« أعان قلبي على الشوقِ الّذي أجِدُ »

ومن تخلّصَ من بليّةٍ لم يتداركْهُ شوقٌ إليْهَا، ومعنى البيت الاوّلِ: ما كنت أحسبُهُ عندكم أذًى، كانَ إحسانًا الى جنبِ ما ألْقَاهُ من غيركِمْ،

---

(١) « ما » -من قوله- فإذا ما كان- اسم موصول بمعنى الذي، مبتدأ، وخبرُهُ: يَدٌ -في آخرِ البيتِ- وأذىً: خبر كان. وتقديرُ البيت: فارقتكم، فإذا الذي يدُ بعد الفراقِ، كان عندكم أذىً قبل الفِراقِ (أنظر البرقوقي/١٦).

كمَا قالَ آخر [٢] :

عَتَبْتُ على سَلْمٍ فلمّـا هَجَـرْتُـهُ   وجَرَّبْتُ أقْوامًا بكَيْتُ على سَلْـمِ

ثمّ قال: اذا تذكّرتُ ما بيني وبينَكُم مِنْ صفاءِ المودَّةِ، أعانني ذلِكَ على مقاومة الشوْقِ إذ علمت انّكم على العهد والوفاء بالمودَّةِ. وقولُ ابنِ جنّيّ أظْهرُ من قولِ العروضيّ [٣] ..

---

(٢) لم نقع على صاحبه. وهو في التبيان ١/٢٩٣، وفيه:

عتبتُ على سلمى فلمّا هجرتُها   وجرَّبتُ أقوامًا بكيتُ على سملى

(٣) أحسن ابن سيدة في شرح البيتين، حينما قال: «هذان البيتان يخاطب بهما سيف الدولة، بعد فراقه إياه. وهما يخرجان على ذمّ سيف الدولة وعلى حمده؛
فأمّا خروجهما على ذمّه، فمعناه: أني تأذَّيتُ بمجاورتكم، فبعثني ذلك على فراقكم، فعاضني الدهرُ خيرًا منكم، وتبدَّلْتُ بالأذى راحةً. فصار ذلك الأذى الذي كان قبلُ، يدًا عندي الآن اذْ كان سبب تنقلي عنكم وارتيادي ما أحمدْتُهُ حين وجَدْتُه» «شرح المشكل من أبيات المتنبي» تحقيق السَّقا وعبد المجيد ص ٢٥٣.

وقال يمدحُ كافورًا في ذي الحجّة من سنة ست وأربعين وثلثمائةٍ: [من الطويل]

١ ـ أوَدُّ مـن الأيّـامِ مـا لا تَـوَدُّهُ وأشْكو اليها بَيْنَنا وهْي جُنْـدُهُ

يقولُ: أحِبُّ من الايّام الانْصَافَ والجمْعَ بيني وبينَ أحِبّتي، وذلك ما لا تودُّه الايّامُ. وأشكو إليها الفراقَ. والايّامُ جندٌ للفراقِ، لانّها سببُ البُعْدِ والتفريقِ، وقولُهُ: «بينَنَا» انتصابُهُ بالشكوِ لا بالظرفِ، ويريدُ بالبينِ الفِراقَ، «والهاءُ» في جندهِ للبينِ، أيْ الزمانُ هو الّذي حَتَم البينَ، فاذا شكوتُ إليْهِ لم يُشْكِني.

٢ ـ يُباعِدْنَ حِباً يَجْتَمِعْنَ ووَصْلُـهُ فكيفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وصَـدُّهُ

«يباعِدْنَ»: معناهُ يبعِّدْنَ و«وَصْلُهُ» و«صدُّهُ» معطوفانِ على الضميرِ في «يجتمِعْنَ» من غيرِ أنْ أتى بتوكيدٍ، وهو جائزٌ في الضرورةِ. وجعلَ الايّامَ تجْتَمِعُ مَعَ الوصْلِ والصَّدِّ، لانّهما يكونانِ فيها. والظرفُ يتضمَّنُ الفعلَ، واذا تضمَّنَهُ فقدْ لابسه فكأنَّهُ اجتمعَ معهُ. يقولُ: اذا كانتِ الايَّامُ يبعِّدْنَ مِنّا الحبيبَ المواصِلَ لَنَا، فكيْفَ يقرِّبْنَ الحبيبَ المُقاطِعَ المُهاجِرَ لَنَا؟ والمعنى: أنّ الايّامَ يبعِّدْنَ عَنَّا حبيبًا، ووصلُهُ موجودٌ، فكيفَ الطمعُ في حبيبٍ صدُّه موجودٌ؟

٣ - أَبَى خُلُقُ الدُنْيا حَبيبا تُديمُهُ فما طَلَبي منها حَبيبًا تَرُدُّهُ

قولُهُ: «تديمُهُ» من فعلِ الدنيا، وكذلك «تردُّهُ»، أيْ تدْفَعُهُ. ويجوزُ أنْ يريدَ تردُّهُ الى الوصلِ. يقولُ: حبيبٌ تديمهُ الدُّنيا لَنَا قَدْ أبتْ ذلك، أي تأبى أن تديم لنا حبيبًا على الوصالِ، فكيفَ اذ أطْلبُ منها حبيبًا تمنعُهُ عن وصالِنَا، أو كيف أطلبُ مِنْهَا ان تردَّهُ الى الوصْلِ بعْدَ أنْ أعْرَضَ وهَجَرَ؟

٤ - وأسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرا تَكَلُّفُ شَيْءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ

يقولُ: إنّ الدنيا لو ساعدتْنَا بقربِ أحبّتِنَا لَما دامَ لَنَا ذلك، لانّ الدنيا بُنيت على التغيُّرِ والتنقُّلِ، فاذا فعلتْ غيرَ ذلِكَ كانتْ كمنْ تكلَّف شيئًا، وهو ضدُّ طباعِهِ فيدعهُ عنْ قريبٍ، ويعودُ الى طبعهِ كما قال حاتم[1]:

ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليسَ من خيمِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ وتَرْجِعْهُ اليه الرَواجِعُ

ومثلُهُ قولُ الأعورِ الشَّنِّي[2]:

ومَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ وتَغْلِبْهُ عليه الطَبائِعُ
وأدْوَمُ أخْلاقِ الفَتَى ما نَشا بِهِ وأقْصَرُ أفْعالِ الرِجالِ البَدائعُ

ومثلُهُ قولُ إبرهيم المهديّ[3]:

مَن تَحَلَّى شيمَةً لَيْسَتْ لَهُ فَارَقَتْهُ وأقامَتْ شِيَمُهْ

---

(١) هو حاتم الطائي. وقد نسب البيت الى أبي عبيد مع بعض التغيير:

ومن يَبْتَدِعْ ماليس من خيم نفسه يَدَعْهُ ويَغْلِبْهُ على النفس خيمُها

والخِيْمُ: الشيمة والطبيعةُ والخلقُ: السَّجيَّةُ. والبيت وشرحه في «اللسان» (خيم ١٢/١٩٤) وانظره كما ورد أعلاه، في الوساطة: ص ٣٣٤. ولم نجده في ديوان حاتم.

(٢) البيت في الوساطة ص ٣٣٤ والأعور، شاعر إسلامي سمِّي كذلك لبيت شعر قاله أنظر معجم الشعراء في اللسان، ص/٥٩ - ٦٠ وفيه بعض مراجع ترجمته.

(٣) ابراهيم المهدي: (١٦٢-٢٢٤ هـ = ٧٧٩-٨٣٩ م) هو ابراهيم بن محمد =

ومثلُهُ:

يـا أيّهـا المُتَحلّـي غيـرَ شيمَتِـهِ   إنّ التَخلّقَ يأتـي دونَـهُ الخُلُـقُ[4]

٥ - رَعَى اللهُ عيسًا فارَقَتْنا وفَوْقَهـا   مَهًا كُلّها يولـي بِجَفْنَيْـهِ خَـدَّهُ

يدعو للابلِ الّتي حملتِ النسوة، فذهبت بهنَّ وهو قولُهُ: «وفوقَهَا مَهًا». ثم ذكرَ انّهنّ يبكينَ لأجلِ الفراق، فقالَ: «كلّها يولـي»، اي يمطـرُ خـدَّه بجفنَيْهِ من الوليّ. وهو المَطَرُ الّذي يلي الوَسْمِيَّ. جعلَ بكاءَهنّ كالمطرِ من جفونهنَّ.

٦ - بِوادٍ به مـا بـالقُلـوبِ كـأنَّـهُ   وقَدْ رَحَلوا جيدٌ تَناثَـرَ عِقْـدُهُ

أيْ فارقْتَنَا بوادٍ بهِ من الوجْدِ والوحشةِ لفراقِهِمْ ما بالقلوبِ، أي استوْحَشَ وتغيَّرَ لارتحالهم، فصارَ كانّـه جيـدٌ تنـاثَـرَ عِقْـدُهُ، يعنـي أنَّ الوادي كـان متزيِّنًا بِهِمْ فلمَّا ارتحلوا تعطَّلَ من الزينةِ.

٧ - إذا سارَتِ الأحْداجُ فوقَ نَباتِـهِ   تفاوَحَ مِسْكُ الغانِيـاتِ ورَنْـدُهُ

الرّنْدُ: شجرٌ طيّبُ الريحِ، يقالُ إنَّهُ الآسُ. يقولُ: مراكِبُ هذه النسوةِ اذا سارتْ فوْقَ نباتِ الوادِي، وهو رَنْدٌ، وهُنَّ قَدِ استعْمَلْنَ المِسْكَ وتطيّبْنَ بِهِ، اختلطَتْ رائحةُ المِسْكِ برائحةِ الرنْدِ؛ وذلِكَ هو التَّفَاوُحُ.

= المهدي بن عبدالله المنصور، العباسي الهاشمي، ابو اسحاق، اخو هارون الرشيد. تولّى ولاية دمشق وعزل عنها بعد سنتين، ثم أعيد اليها فأقام فيها اربع سنين. اتخذ فرصة اختلاف الامين والمأمون للدعوة الى نفسه، وطلبه المأمون ففرَّ من وجهـهِ ثـم عفا عنه. كان فصيح اللسان جيد الشعر. (راجع «أشعار أولاد الخلفاء» للصـولي. من الصفحة (١٧-٤٩). والاعلام: (٥٩/١) والبيت في الوساطة/٣٣٤.

(٤) لم نقع على صاحبه. والشِّيمَة: الخُلُقُ والطبيعة.

٨ - وحالٍ كَإحْداهُنَّ رُمْتُ بُلوغَها ... ومِن دونِها غَوْلُ[٥] الطَّريقِ وبُعْدُهُ

يقولُ: رُبَّ حالٍ هي في الصعوبةِ والامتناعِ، كاحدى هؤلاءِ النسوةِ في تعذُّرِ الوصولِ اليها، طلبتُ أنْ ابلغَهَا، وقبلَ الوصولِ اليها بُعْدُ الطريقِ وما فيهِ من المهالكِ. يعني: أنَّهُ يطلبُ احوالًا عظيمةً، «وغَوْلُ الطريقِ»: ما يغولُ سالكَهُ من تعبِهِ ومشقَّتِهِ.

٩ - وأتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَن زادَ هَمُّهُ ... وقصَّرَ عمّا تَشْتَهي النَفْسُ وُجْدُهُ

هذا مثلٌ ضربَهُ لنفسهِ، كانّه يقولُ: انا أتعبُ خَلْقِ اللهِ لزيادةِ هِمَّتي وقصورِ طاقتي من الغِنَى عن مبْلغِ ما اهمُّ بهِ، وهذا مأخوذ مِمّا في الحديثِ: أنَّ بعضَ العقلاءِ سئل عن أسْوإِ الناسِ حالًا فقال[٦]: «مَنْ قويتْ شهوتُهُ وبعدتْ همَّتُهُ واتّسعَتْ معرفَتُهُ وضاقَتْ مقدرتُهُ». وقدْ قالَ الخليل بنُ احمدَ[٧]:

رُزِقْتُ لُبًّا ولم أُرْزَقْ مُروَّتَهُ ... وما المُروَّةُ إلّا كَثْرَةُ المالِ

إذا أرَدْتُ مُساماةً تَقاعَدُني ... عمّا يُنَوِّهُ باسْمي رِقَّةُ الحالِ

---

(٥) غالَهُ واغتالَهُ: أهْلَكَهُ واخذَهُ من حيث لم يدر. والغُول بضم الغين: المنيَّةُ. وفي حديث ابن ذي يَزَن: ويبغون له الغوائلَ: أي المهالك. والغَوْل (بفتح الغين): المشقَّةُ أيضًا. (انظر اللسان مادة: غول ٥٠٩/١١) والأصح أن يقول الواحدي، تفسيرًا «لِدُونها»: ولا بد للوصول إليها من الأهوال والمشقات، كقول المتنبي:

تريدين إدراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل

(٦) انظرْهُ في البرقوقي: (١٢٢/٢).

(٧) الخليل بن احمد: (١٠٠ - ١٧٠ هـ = ٧١٨ - ٧٨٦ م) هو ابو عبد الرحمن الفراهيدي الازدي من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، واستاذ سيبويه. عاش في البصرة ومات فيها فقير الحال له «كتاب العين» في اللغة و«معاني الحروف» و«كتاب العروض» «والنقط والشكل» و«النغم» (راجع عنه وعن مصادر ترجمته الاعلام ٣١٤/٢ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١١١/٢ - ١١٦ وفيه عدد كبير من المراجع، ومعجم الأدباء: ٧٢/١١ - ٧٧).

١٠- فلا يَنْحَلِلُ في المَجْدِ مالُكَ كُلُّه فيَنْحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقْدُهُ

هذا نهيٌ عن تبذيرِ المالِ والاسرافِ في الفاقةِ. يقولُ: لا يذهبَنَّ مالُكَ كُلُّهُ في طلبِ المجْدِ، لأنَّ منَ المجْدِ ما لا يُعقد الّا بالمَال، فاذا ذهبَ مالُكَ كلُّه انحلَّ ذلك المجدُ الّذي كانَ يُعقد بالمالِ، ألا ترى الى قول عبد الله بن معاوية [٨]:

أرَى نَفْسي تَتوقُ الى أُمورٍ يُقَصِّرُ دونَ مَبْلَغِهنَّ مالي
فلا نَفْسي تُطاوِعُني ببُخلٍ ولا مالي يُبَلِّغُني فَعالي

يتأسَّفُ على قصورِ مالِهِ عنْ مبلغِ مرادِهِ. وابو الطيّب يقولُ: ينبغي أن تقتصِدَ في العَطَاءِ وتدَّخرَ المالَ لتطيعَكَ الرجالُ فتنالَ العُلى وتصلَ الى الشَّرفِ. ثمّ ضرب لهذا مثلا فقال:

١١- ودَبِّرْهُ تَدْبيرَ الّذي المَجْدُ كَفُّهُ إذا حارَبَ الأعْداءَ والمالُ زَنْدُهُ

يقولُ: دبِّرْ مالك تدبيرَ المحاربِ الّذي لا يَقْدِرُ على الضرب الّا باجتماعِ

---

(٨) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب توفي: (١٢٩ هـ/٧٤٦ م) من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم، اتهم بالزندقة، طلب الخلافة سنة ١٢٧ هـ بالكوفة فقاتله واليها عبدالله بن عمر فتفرق عنه اصحابه سنة (١٢٨ هـ) فخرج إلى المدائن ثم انهزم الى شيراز ومنها الى هراة، فقبض عليه عاملها وقتله خنقًا بأمر ابي مسلم الخراساني. (راجع عنه وعن مصادر ترجمته الوافي ١٧/٦٢٩ - ٦٣٢) وهو صاحب البيت الحكمي التالي:

فَعَينُ الرّضا عن كل عيبٍ كَليلةٌ كما أنّ عينَ السُّخْط تُبدي المساويا

(نفسه).

وفي البيت خروج الشاعر عن قواعد اللغة الفصيحة عندما فكَّ إدغام حرف اللام في «ينحلل». والصحيح ان يقال: ينحلَّ، وقد سبق المتنبي وخرج على القياس في اكثر من مناسبة كقوله (ديوانه ٤/٨٥):

فلا يُبرَمُ الأمر الذي هو حالِلٌ ولا يُحْلَلُ الأمر الذي هو مُبْرَمُ

(والفصيح حالٌّ ويُحَلّ).

الزَّنْدِ والكفِّ. جعلَ الكفَّ مثلًا للمجدِ، والزندَ مثلًا للمالِ، فكما لا يحصلُ الضَّرْبُ الّا باجتماعِ الزنْدِ والكّفِ كذلِكَ لا يحصلُ الكرمُ والعلوُّ الّا باجتماعِ المالِ. يريدُ أنَّهُمَا قرينانِ.

١٢- فلا مَجْدَ في الدُنْيا لِمَنْ قَلَّ مـالُـهُ ولا مالَ في الدُنْيا لِمَنْ قَـلَّ مَجْـدُهُ

أيْ الفقيرُ الّذي لا مالَ لَهُ لا يبلغ الشَّرَفَ، والّذي لا مجدَ لَهُ كانّه ليس لَهُ مالٌ وإنْ كَانَ مُثريًا، لانّه اذا لَمْ يَطْلُبْ بماله المجدَ، فكأنَّهُ لا مالَ لَهُ لمساواتِهِ الفقيرَ.

١٣- وفي الناسِ من يَرْضَى بِمَيْسورِ عَيْشِهِ ومَرْكوبُـهُ رِجْلاهُ والثَـوْبُ جِلْـدُهُ

يقولُ: في الناسِ من هُو دنيُّ الهِمَّةِ يرْضَى بما تيسَّرَ لَهُ من العَيْشِ ولا يطلبُ ما وراءَهُ، يمشي راجلًا عاريًا.

١٤- ولٰكِـنَّ قَلْبـا بيـنَ جَنْبَـيَّ مـا لَــهُ مَدًى يَنْتَهي بي في مُرادٍ أحُـدُّهُ[٩]

يقولُ: لكنَّ لي قلبًا لَيْسَ لهُ غايةٌ ينتهي بي إلى تِلْكَ الغايةِ في مطلوبٍ أجعلُ لَهُ حدًّا. يعني اذا جعلْتُ حدًّا لمطلوبي، لم يرضَ قلبي بذلِكَ، فطلبَ ما وراءَهُ.

١٥- يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفوفـا تَـرُبُّـهُ فيَخْتارُ أنْ يُكْسَى دُروعا تَهُـدُّهُ[١٠]

هذا القلبُ الّذي لي، يرى جسمَه يُكسى ثيابًا رقيقةً، تَربُّهُ بلينها ونعمتها،

---

(٩) وهذا شبيه بقوله الذي يحمل نفسًا طموحًا لا حد لها:

أريـد مـن زمنـي ذا أن يُبلّغنـي ما ليس يبلغـه مـن نفسـه الزمـنُ

والبيت من قصيدة انشدها كافورًا بعد ما اتَّصل به مَنْ أبْلَغَهُ انه نُعِيَ في بلاط سيف الدولة في حلب. ومطلع القصيدة:

بـم التَّعلُّـلُ لا أهْـلٌ ولا وَطَـنُ ولا نـديـمٌ ولا كَـأسٌ ولا سَكَـنُ

(التبيان ٤/٢٣٣ و ٢٣٤).

(١٠) تَرُبُّهُ: تنمّيهِ وتنعمهُ. الشفوف: جمع شف وهو الثوب الرقيق.

فيأبى ذلك، ويريدُ أن يُكسى دروعًا تكسِرُهُ بثِقَلِهَا. يعني: لا يرضى قلبي بانْ أتنعَّمَ بالثياب الرقيقةِ، ويريدُني على طَلَبِ المعالي بلبسِ الدُّروعِ.

١٦- يُكَلِّفُني التَهْجيرَ في كلِّ مَهْمَـهٍ عَليقي مَراعيهِ وزادِيَ رُبْدُهُ[١١]

يقولُ: قلبي يكلِّفُنِي السيرَ في الهواجِرِ في كلِّ فلاةٍ بعيدةٍ، لا عليقَ لفرسي مِنْهَا إلّا أنْ يرتعى في مراعيها، ولا زادَ لي فيها الّا النعام الرُبدُ، وهي السُّودُ أصيدُها فآكُلُها.

١٧- وأمْضَى سِلاحٍ قَلَّـدَ المَـرْءُ نَفْسَـهُ رَجاءُ أبي المِسْكِ الكَريمِ وقَصْـدُهُ

يقولُ: رجائي أبا المسكِ، وقصْدي إيّاهُ، أمْضى سلاحٍ أتقلَّدُهُ على الحوادثِ والنوائبِ، يعني: أنَّهُمَا يدفعانِ عَنّي ما أخافُهُ.

١٨- هُما ناصِرا مَن خانَهُ كُلُّ ناصِـرٍ وأُسْرَةُ مَن لم يُكْثِرِ النَسْلَ جَدُّهُ

يقولُ: هما ينصران على الزَّمان من لا ناصرَ لَهُ، ومَنْ ليستْ لَهُ عشيرةٌ يعزُّ بهم، فيكونانِ لَهُ بمنزلةِ الأُسرةِ والعشيرةِ.

١٩- أنا اليومَ من غِلْمانِهِ في عَشيـرَةٍ لنـا والِدٌ منـه يُفَـدّيـهِ وُلْـدُهُ

الولَدُ يكونُ واحدًا وجمعًا. يذْكُرُ أنَّهُ وهبَ لَهُ غِلْمَانًا، وأنَّهُ منهم في عشيرةٍ، لانّهُ اذا ركبَ ركبوا معهُ، واطافوا بهِ، فكأنّهم عشائرُهُ وأقاربُهُ. ثمّ قالَ «لَنَا والدٌ مِنْهُ». اي: هو لَنَا كالـوالدِ. ونحـنُ لَـهُ كـالاولادِ البَـرَرَة. نَقولُ له نُفَدّيكَ بأنْفسِنا.

---

(١١) التهجير: السير في الهاجرة: حرُّ نصف النهار. المَهْمَهُ: الفلاة الواسعةُ. الرُّبْدُ: النَّعَامُ الذي خالط سواده بياضُهُ (التبيان ٢/٢٣) والعَليق: العلف الذي تأكله الدواب من تبن ونحوه وقد استخدمه الشاعر مجازاً.. وقد شرح الواحدي «العليق» ونسبه الى فرس الشاعر.

٢٠ـ فَمِنْ مالِه مالُ الكَبيـرِ ونَفْسُـه   ومن مالِه دَرُّ الصَغيرِ ومَهْدُهُ[١٢]

يعني: أنَّه عمَّ الكبيرَ والصغيرَ ببرِّهِ، فالّذي يملكُهُ الكبيـرُ، مِمَّـا وهبـه لَـهُ. ونفسه ايضًا من مالِهِ لانّه غُذي بانعامِـهِ، واللبـنُ الّذي يـرتضعُـهُ الصغيـرُ، وموضعُهُ الّذي هُيّئ لنومِهِ مِنْ مَالِهِ أيضًا، لأنَّهُ مَلِكٌ يستحقُّ ذلِكَ، لمْ يذهبْ عَنْ اصلٍ في اللؤم، لأنَّ الاشياءَ تعودُ الى اصولِهَا، ومَنْ كانَ لئيمَ الاصلِ، فهو ينزِعُ الى ذلك اللؤم.

٢١ـ تَجُرُّ القَنا الخَطِّـيَّ حـولَ قِبـابِـهِ   وتَرْدي بنا قُبُّ الرِباطِ وجُـرْدُهُ[١٣]

أيْ تخدمُهُ أينَما نَزَلَ، ونُصبتْ قبابُهُ. وتعدُو بِنَا في صحبتِهِ ضوامرُ الخَيْلِ وجردُها، والرِّباطُ: اسمٌ لجملةِ الخيلِ.

٢٢ـ ونَمْتَحِنُ النُشّابَ في كلِّ وابِـلٍ   دَوِيُّ القِسِّي الفـارِسيَّـةِ رَعْـدُهُ

ارادَ بالوابلِ: السهامَ الّتي يرمونَهَا لكثرتِهَا. شبَّهَهَا بالوابِلِ من المَطَرِ، وارادَ بِدَوِيِّ القِسِيِّ: صوتَهَا. ولمَّا استعارَ للسِّهام اسمَ الوابِلِ، جَعَلَ صوتَ القِسِيِّ رعدًا لذلِكَ الوابلِ، يقولُ: نتناصَلُ ونَتَرَامَى بالسِّهَامِ ليتبيَّن أيَّنا أشَدُّ

---

(١٢) لاحظ التقسيمات البلاغية التي يستخدمها المتنبي في مديحه، وهي خاصية طالما سعى الى تحقيقها في قصائده المدحية حيث تراه يعنى بالموازنات البَديعيّة، الى جانب المطابقات. وهو أسلوب جدليٌّ سبق أن وضع أسسه أبو تمام ومعاصروه من شعراء مدرسة المولَّدين...

(١٣) القنا الخَطِّيُّ: الرِّماحُ الخَطِيَّـةُ نسبـة الى خَـطِّ عُمَـان كمـا جـاء فـي (كتـاب العيـن ١٣٦/٤) وذلك السِّيفُ كلُّهُ يُسمَّـى الخـط. ومـن قُـرَى الخَـطِّ: القَطِيـفُ والعُقَيْـرُ وَقَطَرُ، وقال ياقوتُ: جميعُ هذا في سِيْفِ البحرين وعُمَان، وهي مواضعُ كانت تُجلَبُ اليها الرِّماحُ القنا من الهند، فتُقَوَّمُ وتُبَاع للعرب. وإلى خط عُمَان ينسبُ عيسى بن فاتك الخطيُّ الخارجي أحَدُ أتباعِ أبي بلال مِرْدَاس بن أُدَيَّة. (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٧٨/٢). والقِبابُ: الخيامُ. تَرْدِي: تعدو. القُـبُّ: جمـع أقب وهو الجواد الضامر البطن. الجُرْدُ: القصار الشعر. (التاج: قبب).

وأبعدُ غلوةً عند الرِّماء. يريد أنهم يتلاعبون بالأسلحة من الرماح والسهام والقِسِيِّ، كعادةِ الفُرْسَانِ والشبّانِ منْ أهلِ الحروبِ.

٢٣- فإنْ لا يَكُنْ مِصْرُ الشَرَى أوْ عَرينَهُ فإنَّ الّذي فيها من الناسِ أُسْدُهُ[١٤]

روى ابنُ جنّيّ: «فانّ الّتي»، قالَ: لانّه ارادَ الفئة والجماعةَ. والشَّرَى: موضعٌ كثيرٌ الأُسْدِ. والعرينُ: الأجمةُ. يقولُ: إنْ لم يكنْ مِصْرُ، هذا الموضعَ، الّذي هو مأسدةٌ، ولا عرينَ هذا الموضع، فإنَّ أهلَهَا مِنَ النَّاسِ أُسودُ الشَّرَى.

٢٤- سَبائِكُ كافورٍ وعِقْيانُهُ الّذي بِصُمِّ القَنا لا بالأصابِعِ نَقْدُهُ

هذا تفسيرٌ لقولهِ، فإنَّ الّذي فيها مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ سبائكُ كافور، أي هم سبائكُ كافور وعقيانُه. والسبائكُ: جمعُ سبيكةٍ وهي المُذَابُ من الذهبِ والفضَّةِ. والعِقْيَانُ: الذَّهَبُ. ويريدُ غلمانَهُ الّذين اختارهُمْ للحربِ وسمّاهم باسمِ الذَّهبِ والفِضَّةِ على معنى أنَّهم لَهُ بمنزلة الذخائرِ والاموالِ لغيرِهِ من الملوكِ، لانّه بِهِمْ يَصِلُ الى مطالبِهِ كَمَا يَصِلُ غيرُه بالمالِ. ولكنَّ نقدَ هذه السبائكِ لا يكونُ بالاناملِ، إنَّما يكونُ بالرماحِ أيْ يستعملونَ الرِّماحَ فيتبيّنُ المِطْعَانُ ومن يصلُحُ للحربِ، مِمَّنْ لا يصلحُ لَهَا.

٢٥- بَلاها حَوالَيْهِ العَدُوُّ وغَيْرُهُ وجَرَّبَها هَزْلُ الطِرادِ وجِدُّهُ[١٥]

أي اختبرَها الاعداءُ في المحاربةِ حَوالَىٰ كافور، أي حاربوا اعداءَهُ

---

(١٤) الشَّرَى: جبلٌ بنجْدٍ في ديار طيء وجبلٌ بتهامة، موصوف بكثرةِ السِّباع، كما هو موضعٌ عند مكة في شعر مُلَيْحُ الهذلي، الشاعر الاسلامي:

ومن دونِ ذكراها التي خطرت لنا بشرقيّ نعمانَ الشَّرى فالمعرَّف

(انظر ياقوت في معجم البلدان: ٣/٣٣٠ ومعجم الشعراء في اللسان ص٤٠٧).

و«مصرُ» اسم يكن. «الشَّرى»، خبرها منصوب. «أو»: عاطفة...

(١٥) حوالَيْهِ: هي تثْنِيَةُ حوالَهُ وأصلها «حوالَىٰ» ـبالألف المقصورةـ تحوَّلتْ الى (ياء) =

وشَهِدُوا مَعَهُ المعارك، فصاروا مجرَّبين بكثرةِ القِتَالِ وهَزْلِ الطِّـرَادِ، وهـو أنْ يطارِدَ بَعْضُهُمْ بعضًا. وجدُّه وهو أنْ يطارِدُوا الاعداءَ في القتالِ.

٢٦- أبو المِسْكِ لا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْـوُهُ   ولٰكِنَّـهُ يَفْنَـى بعُـذْرِكَ حِقْـدُهُ

يريدُ أنَّهُ كثيرُ العفْوِ، وأنَّ عفوَه اكثرُ من ذنبِ المذنبينَ، وأنَّهُ ليْسَ بحقودٍ. واذا اعتذَرَ إلَيْهِ الجاني، ذهبَ حِقْدُهُ.

٢٧- فَيا أيُّها المَنْصورُ بـالجَـدِّ سَعْيُـهُ   ويا أيُّها المَنْصورُ بالسَعْيِ جَـدُّهُ[١٦]

يريدُ أنَّ النُصْرَةَ والسعادَةَ قَدِ اجْتَمَعَتَا لَهُ، واذا سَعَى في أمْرٍ نُصِرَ سعيُهُ بالجَدِّ، فيصيرُ مجدودًا في ذلِكَ السَّعْيِ، وجَدُّه ايضًا منصورٌ بسعيِهِ، لانّه لا يعتمدُ على الجَدِّ في الامورِ، بَلْ يَسْعى فيها، وان كان مجدودًا. والجدُّ، والسَعْيُ، اذا اجتمَعَا لانسانٍ بلَغَ أقْصى المَبَالِغِ.

٢٨- تَوَلَّى الصِبَا عنّي فأخْلَفْتَ طيبَهُ   وما ضَرَّني لمّـا رَأيْتُـكَ فَقْـدُهُ

أيْ أعطيتَني الخَلَف من طيبِ الصِّبا. والمعنى: أنِّي سُررتُ بِكَ سروري بالشبابِ، حتَّى لم يضرَّني فقدُ الشَّبابِ مع رؤيتكَ.

٢٩- لَقَدْ شَبَّ في هٰذا الزَمانِ كُهـولُـهُ   لَدَيْكَ وشابَتْ عند غيرِكَ مُرْدُهُ[١٧]

هذا تأكيدٌ لِما ذكَرَهُ. يريدُ: أنَّ الكهولَ في حسنِ سيرتِكَ وعدلِكَ،

= بالاضافة، كقولنا: إلى، إليه، وعلى: عليه، لدى: لديه.. وقال الازْهَرِيُّ: يقالُ: رأيت النَّاسَ حوالَهُ وحوالَيْهِ وحوْلَهُ وحولَيْهِ. ومِثْلُ قولهم: حَوالَيْكَ: دوالَيْكَ وحَجازَيْكَ وحَنانَيْكَ. (اللسان والتاج: حَوَل).

(١٦) الجَدُّ: السعد أو الحظّ. والمجدُودُ: المحظوظ. ويراد بقول الشاعرِ، أنَّهُ اجتمع لديْهِ السَّعْيُ والسَّعادةُ. اي العمل والحظّ السعيد..

(١٧) الكَهْلُ: ما بين الثلاثين الى الخمسين. والمُرْد: جمع: أمْرد. وهو، من الغلمـان، الذي لاحت على وجهه تباشير لحيته دون أن تظهر. (المعجم الوسيط: مرد).

صاروا شباباً. والاحداثُ عِنْدَ غيرِكَ صاروا شيبًا بظلمِهِ وسوءِ سيرتِهِ.

٣٠- ألا ليتَ يَوْمَ السَيْرِ يُخْبِرُ حَـرَّهُ فتَسْـأَلُـهُ واللَيْـلَ يُخْبِـرُ بَـرْدُهُ

يذكرُ أنَّهُ قاسَى في الطريقِ إليْهِ حرَّ النهارِ وبردَ الليلِ، يقولُ: ليتَهما يخبرانِ فتسألهُمَا عمَّا قاسيتُ.

٣١- ولَيْتَكَ تَرْعاني وحيرانُ مُعْرِضٌ فتَعْلَمَ أنّي من حُسامِكَ حَدُّهُ[١٨]

ترعاني ليس من رعايةِ الحفظِ، إنّما هو بمعنى تراني وتَرْقُبُنِي. وحيرانُ: اسم ماءٍ. ومُعْرِضٌ: ظَاهِرٌ. يُقَالُ: أعْرَضَ الشيءُ اذا بدا للناظرِ. ومنه[١٩]:

وأعْرَضَتِ اليَمـامَـةُ واشْمَخَـرَّتْ كـأسْيـافٍ بـأيـدي مُصْلِتينـا

يقولُ: ليتَكَ كنتَ تراني وانا بهذا الماء، فترى جَلَدي وانكماشي، فتعلم أنّي ماضٍ في الامورِ مضاءَ حدِّ حُسَامِكَ.

٣٣- وما زالَ أهْلُ الدَهْرِ يَشْتَبِهونَ لـي اليك فلَمّـا لُحْـتَ لـي لاحَ فَـرْدُهُ

اي ما زال أهلُ الدَّهرِ متساوينَ متشاكلينَ في مسيري إليْكَ، فلمّا ظهرتَ لي ظَهَرَ الفَرْدُ الّذي لا مُشاكِلَ لَهُ، وهذا كقولِهِ[٢٠]:

«النـاسُ مـا لـم يَـرَوْكَ أشْبـاهُ»

---

(١٨) حيرانُ: ماءٌ وقف عليهِ سيف الدولة اثناء ملاحقته لقبائل البدو في الجزيرة. وقد ورد ذكره في شعر المتنبي اثناء مدحه له في تلك المناسبة، وسبق التعريف به.

(١٩) البيتُ لعمرو بن كلثوم وهو من معلقتهِ التي مطلعُها:

ألا هبـي بصحنِـك فـاصبحينـا ولا تُبقـي خمـورَ الأنـدرينـا

راجع اللسان (مادة عرض): ١٦٩/٧ وموسوعة الشعر العربي: (٤٢٠/١ و٤٢٣)
وأعرضتِ اليمامةُ: ظهرَت، واشمخرَّتْ: ارتفعتْ، وأصلت السَّيْفَ: جرَّده من غمده وسلَّه.

(٢٠) البيت مطلع قصيدة للمتنبي يودع بها أبا العشائر في سفر له وتمامه:

النـاسُ مـا لـم يَـرَوْكَ أشْبـاهُ والدَّهْـرُ لفـظٌ وأنْـتَ مَعْنَـاهُ

(التبيان ٢٦٣/٤).

ومعنى قولِهِ: «إليك» أيْ قاصدًا إليْكَ، وسائرًا إليكَ. فهو من صلة الحَالِ المحذوفَةِ.

٣٤- يُقالُ إذا أبْصَرْتُ جَيْشا وربَّهُ ... أمامَكَ مَلْكٌ رَبُّ ذا الجَيْش عَبْدُهُ[٢١]

هذا تفسيرٌ للّذي قبلَهُ. أيْ اذا رأيْتُ جيشًا ومَلِكَهُ، فاستعظمْتُهُ، قيل لي أمامَكَ ملكٌ هذا الّذي تراهُ عبدُه، فالّذينَ رآهم، همُ الّذين اشتبهوا لَهُ، والّذي قيلَ له، «ربُّ ذا الجيشِ عبدُهُ»، هو الفَرْدُ الّذي لاحَ.

٣٥- وألْقَى الفَمَ الضحّاكَ أعْلَمُ أنَّهُ ... قَريبٌ بذي الكَفِّ المُفدَّاة عَهْدُهُ

أي اذا لقيتَ إنسانًا ضاحكًا، علمتَ قُرْبَ عهدِهِ بكفِّكَ وأخذَهُ عطاءَكَ.

٣٦- فزارَكَ منّي مَنْ إليكَ اشْتِياقُهُ ... وفي الناسِ الّا فيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ[٢٢]

---

(٢١) هو من مبالغات التصوير الفني في شعر المتنبي، بحيث نجده يلجأ في طريقته هذه إلى مفارقات تخيلية شبه أسطورية، فالجيش وقائده، يصبحان ـ قياسًا على عظمة الممدوح ـ كما يلي: القائد: هو الملك، والجيش عبدُه... وهو شبيه بقوله:

لقد شبَّ في هذا الزمان كهولُه ... لديك وشابتْ عند غيرك مُرْدُه

(البيت أعلاه رقم ٢٩) وهو أسلوب لا يكاد يضارعه فيه أحد من الشعراء، اسلوب التقابل التطابقي كقوله، يمدح كافورًا في يائيته:

يُدِلُّ بمعنى واحدٍ كلُّ فاخرٍ ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

اذا كسب الناسُ المعالي بالندى ... فإنك تُعطي في نداك المعاليا

أنظر قصيدته اليائية في (التبيان ٤/٢٨١).

(٢٢) يقول: زارَكَ رجلٌ ـ ويقصدُ نفسَهُ ـ كُلُّ اشتياقه رؤيتُك، وهو يزهَدُ في زيارةِ غيرك من بين الناس. وله في هذا المعنى قول شبيه:

وغير كثير أن يزورك راجلٌ ... فيرجع مَلْكًا للعراقين واليا

(التبيان ٤/٢٩٠).

٣٧- يُخَلِّفُ مَنْ لم يأتِ دارَك غايَـةً ويأتي ويَدْري أنّ ذلـك جَهْـدُهُ

أي: غايةُ كُلِّ طالبٍ مرتبةً، دارُك، ونهايةُ ما يأتيهِ مُكتَسِبُ المجْدِ، أنْ يقصِدَكَ، فمن لم ياتِ دارَكَ، فقدْ خلَّف غايةً، فاذا أتاها عَلِمَ أنَّ ذلك جُهدُهُ في ابتناءِ المَجْدِ واكتسابِ المَعَالي، كَمَا قالَ:

« هي الغرضُ الأَقْصى ورؤيتُك المُنى »[٢٣].

٣٨- فإنْ نِلْتُ ما أمَّلْـتُ منـك فـربَّمـا شَرِبْتُ بماءٍ يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُهُ[٢٤]

يقولُ: إنْ بَلَغْتُ أمَلي فيكَ، فلا عجبَ، فكمْ قَدْ بلغتُ الممتنِعَ مِنَ الامورِ الّذي لا يُدْرَكُ! وجعلَ الماءَ الّذي لا يَرِدُهُ الطَّيْرُ مثلًا للممتنِعِ مِنَ الامرِ. وإنّما ضربَ هذا المثلَ لأملهِ فيهِ، لبعدِ الطريقِ إليْهِ. وابنُ جنّيّ يقولُ: يمكـنُ أنْ يُقْلَـبَ هَـذَا هجـاءً، ومعْنَـاهُ: إنْ أخـذْتُ مِنْـكَ شيئًا على بُخْلِكَ وامتناعِكَ منَ العَطَاءِ، فكم قدْ وصلتُ الى المستصعباتِ واستخرجتُ الاشياءَ المعتاصةَ.

٣٩- ووَعْدُكَ فِعـلٌ قبـلَ وَعْـدٍ لأنَّـهُ نَظيرُ فَعالِ الصادِقِ القَوْلِ وَعْدُهُ[٢٥]

يقولُ: وعدُك فعلٌ بلا وعدٍ، وهو عينُ النقْدِ، لأنَّ الفِعْلَ قبْلَ الوعدِ نقدٌ. ومن كان وافيًا بمواعيدِهِ فوعدُهُ نظيرُ فِعْلِهِ، لانّه اذا وعدَ شيئًا فعلَهُ، فلرُكونِ النَّفْسِ الى وعْدِهِ كانّه نقدَهُ.

---

(٢٣) انظر التبيان ٢/٢٨.

(٢٤) الوِرْدُ: الماء الذي يُورَدُ. وقيل أيضًا الوِرْدُ: الإبلُ الواردةُ. قـال جرير في الماء:

لا وِرْدَ للقومِ؛ إنْ لم يَعْرِفوا بَـرَدى إذا تكشَّـفَ عـن أعنـاقِها السَّـدَفُ

وبَرَدَى: نهرُ دمشق. (اللسان: ورد) والسَّدَفُ: الظلمة. والبيت في ديوانه/٣٨٨.

(٢٥) للمتنبي بيتٌ آخر شبيهٌ، وهو قوله في سيف الدولة:

إذا كـان مـا تنـويـهِ فعلًا مضـارعًـا مضى قبل ان تلقـى عليـه الجـوازِمُ.

(التبيان ٣/٣٨٢).

٤٠- فكُنْ في اصطِناعي مُحْسِنا كمُجَرِّبٍ يَبِنْ لك تقْريبُ الجَوادِ وشَدُّهُ

يقولُ: جرِّبْني في اصطناعكَ إيّاي ليتبيَّنَ لكَ أنّي موضعٌ للصنيعَةِ، فإنَّ بالتجربَةِ يُعرفُ الفرسُ وأنواعُ جريهِ من التقريبِ والشدِّ.

٤١- إذا كُنْتَ في شَكٍّ من السيفِ فابْلُهُ فإمّا تُنَفّيهِ وامّا تُعِدُّهُ[٢٦]

يقالُ: نفاه ونفّاهُ (مخففًا ومشدّدًا). يقولُ: اذا جرّبت السَّيفَ بانَ لك صلاحُهُ وفسادُهُ، فإمّا أن تلقيهِ لانّه كَهَامٌ[٢٧]، وإمّا أن تُعدَّهُ للحربِ لانّه حُسَامٌ، وهذا مثلٌ ضربَهُ لنفسهِ. يقولُ: جرّبْني فامّا أنْ تصطنعني وإمّا ان ترفُضَني، ثمّ أكّدَ هذا بقولِهِ:

٤٢- وما الصارِمُ الهِنْدِيّ الّا كَغَيْرِهِ إذا لم يفارِقْهُ النِجادُ وغِمْدُهُ

يقولُ: السيفُ القاطِعُ الهِنْدِيُّ، كغيرِهِ من السُّيوفِ اذا لم يُسلَّ في الحَرْبِ ولم يجرَّبْ، أي إنَّما يعرفُ ماعندَهُ من المضاءِ وحُسن الأثرِ اذا جُرِّب، كذلك أنَا ما لم أجرَّب لم يُعرف ما عندي، ولم يكنْ بيني وبيْنَ غيري فرقٌ، وكانَ يَطلب مِنْهُ أن يولّيهِ. يقولُ لَهُ جرّبني لتعرفَ ما عندي من الكفايةِ، وأنّي أصلحُ لانْ أكونَ واليًا. وهذا من قولِ الطائيِّ[٢٨]:

لمّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطوبِ كَفَيْتَها والسَيْفُ لا يَكْفيكَ حتّى يُنْتَضَى

---

(٢٦) بَلَوْتُ الرَّجُلَ: جرَّبْتُهُ واختبرْتُهُ. وابتلاه الله: امتحنَهُ. وفي القرآن الكريم: ﴿ولو يشاء اللهُ لانتَصرَ مِنهُمْ، ولكنْ ليبلُوَ بعضَكُمْ ببعض﴾ محمد/٤ تُنَفّيهِ: تسقِطُهُ، وتُعِدُّهُ: تهيئُهُ وتدخِلُهُ في عُدَّتك. (اللسان: عدد - نفي).

(٢٧) كَهُمَ الرجل (بفتح الهاء أو ضمّها): يكهَمُ كَهَامَةً، فهو كَهَامٌ وكَهِيمٌ. وتكهَّمَ: بَطُؤَ عن النُّصْرَةِ والحَرب. وسيف كَهَام وكَهِيمٌ: كَلِيلٌ لا يَقْطَعُ (المرجع نفسه: مادة كهم ٥٢٩/١٢).

(٢٨) البيت لأبي تمّام: من قصيدة يمدحُ بها احمد بن أبي دؤاد ومطلعها:

أهلوكِ أضْحَوْا شاخِصًا ومقوّضًا ومُزَمَّمًا يصفُ النوى ومُغَرِّضًا

و «مقوّضا»: من قَولهم قوَّض البناء والخِباءَ، إذا هدمه (ديوانه: ٣٠١/٢ و ٣٠٤).

٤٣- وإنّكَ لَلْمَشْكورُ في كُلِّ حالَـةٍ ولو لم يَكُنْ إلّا البَشاشَةَ رِفْـدُهُ

الكنايةُ تعودُ الى المشكورِ. يقولُ: أنتَ مشكورٌ من جِهتـي فـي كـلّ حـالٍ، وإنْ لم تعطِني إلّا طلاقةَ وجْهِكَ. أيْ أكْتَفي مِنْكَ بأن اراكَ بشاشًا، طَلِقَ الوجهِ، وأشكُرُكَ على ذلكَ.

٤٤- فكُلُّ نَوالٍ كانَ أوْ هو كائـنٌ فلَحْظَةُ طَرْفٍ منك عندِيَ نِـدُّهُ

يقولُ نظرُكَ اليّ نَظيرُ كلِّ نوالٍ منكَ أخذتُهُ أوْ سآخذُهُ.

٤٥- وإنّي لَفي بَحْرٍ من الخَيْرِ أصْلُهُ عَطاياك أرْجُو مَدَّها وهْي مَـدُّهُ

يريد كثرةَ ما يصِلُ إليْهِ من الخيرِ والبرِّ والصِّلاتِ. والمَدُّ زيادةُ الماءِ. يقولُ: أرجو زيادةَ عطايَاكَ، فإنَّها زيادةُ ذلِكَ البَحْرِ الّذي أنَا فيهِ، وهي مادَّتُهُ.

٤٦- وما رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أسْتَفيدُهُ ولٰكِنَّهَا فـي مَفْخَـرٍ أسْتَجِـدُّهُ

يقولُ: لستُ أرغبُ في ذهبٍ ومالٍ مِنْ جهتِكَ، ولكن في فخرٍ جديدٍ كأنَّهُ أراد أنْ يولِّيهِ ولايةً، كما قال المهلّبيّ[٢٩]:

يـا ذا اليَمينَيْـنِ لـم أَزُرْكَ ولـم أصْحَبْـكَ مـن خَلَّـةٍ ولا عَـدَمِ
زارَكَ بـي هِمَّـةٌ مُنـازِعَــةٌ الى جَسيـمٍ مـن غـايـةِ الهِمَـمِ

ومثلُهُ[٣٠]:

لم تَزُرْني أبـا عَلِـيّ سِنـو الجَـدْ بِ وعِنْدي من الكَفـافِ فُضـولُ
غيرَ أنّـي بـاغٍ جَليلًا مِـنَ الأمْـ ـرِ وعِنْدَ الجَليلِ يُبْغَـى الجَليـلُ

---

(٢٩) قال الجرجاني هو عبد الله بن محمد المهلبي، (الوساطة/٢٦٦) ولم نجده.

(٣٠) هما ليزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة، من بني المهلّب بن أبي صفره. شاعر عباسي، راجز، اتصل بالخليفة المتوكل ومدحه ورثاه. توفي ٢٥٩ هـ/٨٧٣ م، مراجعه في الأعلام ٨/١٨٧ .. والبيت في الوساطة/٢٦٦.

ومثلُهُ للطائي [٣١] :

ومن خَدَمَ الأقْوامَ يَرْجو نَوالَهُمْ فإنّي لم أخْدُمْكَ الآ لِأَخْدَما

ومثله لأبي الطيّب [٣٢] :

فسرْتُ إليْكَ في طَلَبِ المَعالي وسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعاشِ

٤٧- **يجُودُ به من يَفْضَحُ الجودَ جودُهُ ويَحْمَدُهُ من يَفْضَحُ الحَمْدَ حَمْدُهُ**

أيْ تجودُ به أنْتَ وجودُك فاضِحٌ لجودِ غيرِكَ بزيادتِهِ عليْهِ، وأحمدُكَ أنا، وحمْدي يفْضَحُ حمدَ غيري، لانّه فوقَهُ.

٤٨- **فإنّك ما مَرَّ النُحوسُ بِكَوْكَبِ وقابَلْتَهُ الآ ووَجْهُكَ سَعْدُهُ**

يقولُ: النُّحُوسُ لا يمرُّ بكوكبٍ إلّا ولَهُ مِنْ وجْهِكَ سعدٌ، اذا قابلتَهُ، كَمَا قال الطّائيُّ [٣٣] :

تَلْقَى السُعودَ بِوَجْهِهِ وبِحُبِّهِ وعليك مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فتُحَبَّبُ

والمعنى أنّك تُسعِدُ المنْحوسَ، وتغني الفقيرَ.

---

(٣١) البيت لأبي تمّام يمدَحُ ابا سعيد محمد بن يوسف في قصيدة مطلعها :

إنّ عَهْداً لو تعلمان ذميما ان تناما عن ليلتي أوْ تُنيما

(انظر ديوانه ٣/٢٢٢-٢٤٤). والشاهد في الوساطة/٢٦٦.

(٣٢) من قصيدة يمدَحُ بها سيف الدولة ومطلعها :

مَبيتي من دمشق على فراشِ حشاهُ لي بِحَرٍّ حشايَ حاشِ

(التبيان ٢/٢٠٧).

(٣٣) انظره في ديوانِهِ: (١/١٢٧). وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ومطلعها :

لمكاسِرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أطْيَبُ وأمَرُّ في حَنَكِ الحَسُودِ وأعْذَبُ

ودَسَّ الاسْود [1] الى أبي الطيّب مَنْ قالَ لهُ قد طالَ قيامُكَ في مجلسِهِ، يريدُ أَنْ يعلَمَ ما في نفسهِ، فقالَ: [من الوافر]

١ - يَقِلُّ لـه القِيـامُ علـى الرُؤُوسِ وبَذْلُ المُكْرَماتِ مِنَ النُفـوسِ

يقول: يَقِلُّ لَهُ ان نقومَ في خدمتهِ ولو على الرؤوس، وأن نبذلَ في خدمتهِ النفوسَ المكرَّمةَ، ومَنْ روى « المَكْرُماتِ »، أراد الافعالَ الكريمةَ. أيْ يقلُّ لَـهُ أنْ نُكرِّمَهُ بخدمةِ أنفسنا إيَّاهُ [2].

٢ - إذا خانَتْهُ فـي يَـوْمٍ ضَحـوكٍ فكيفَ تكونُ في يومٍ عَبـوسِ

اذا خانته النفوس فلم تقم لَهُ ولم تخدمْهُ في السِلم، فكيفَ تخدُمهُ في الحربِ؟

---

(١) أي: كافور الاخشيدي.

(٢) رأى العكبري شبهًا بين بيت ابي الطيب وبيت أبي تمام:

لـو يقـدرونَ مَشَـوا علـى وجنـاتهـمْ وخـدودهـمْ، فضلًا عـن الأقـدامِ

(التبيان ٢/٢٠٣ وديوان أبي تمام ٣/٢٠٦).

وماتَ للاسودِ[1] خمسونَ غلامًا في الدّارِ الجديدةِ الّتي انتقلَ إليْهَا في أيّام يسيرةٍ، ففزعَ وخرجَ مِنْهَا الى دارٍ أُخْرى فقالَ أبو الطيّبِ: [من البسيط]

١ - أحَقُّ دارٍ بأنْ تُدْعَى مُبارَكَةً   دارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الّذي فيها[2]

يقولُ: أحقُّ الديارِ بأن تُدعى وتسمَّى مباركةً، دارٌ مَلْكُها أو مَلِكُهَا الّذي فيهَا مبارَكٌ. يعني: اذا كانَ صاحبُ الدَّارِ مباركًا فدارُه أحقُّ الدورِ بأن تُدعى مُباركةً.

٢ - وأجْدَرُ الدُّورِ ان تُسْقَى بِساكِنِها   دارٌ غَدَا الناسُ يَسْتَسْقونَ أهْليهـا

يقولُ: أوْلى الدورِ بأن تكونَ مسقيّةً ببَركةِ مَنْ يسكنُهَا، دارٌ سكّانُها سُقَاةُ النَّاسِ، يعني: اذا كانَ السُكّانُ يسقونَ النَّاسَ وينفعونَهم، فدارُهم تكونُ مسقيّةً بهم، تَشْمُلُ بركاتُهم الدارَ.

٣ - هَذي مَنازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهـا   فمَنْ يَمُرُّ على الأُولـى يُسَلّيهـا

يقولُ: هذه الّتي انتقلتَ وعُدْتَ إليها، نهنّئُها بعودِكَ إليْهَا، فمن الّذي يأتي

---

(١) هو كافور الاخشيدي.

(٢) المَلْكُ والمَلِكُ والمَلِيْكُ والمَالِكُ: ذو المُلْكِ. كأنَّ المَلْكَ مخفَّفٌ من مَلِكٍ، والمَلِكُ مقصورٌ من مالِكٍ أوْ مَلِيْكٍ. (انظر اللسان: ملك ١٠/٤٩٢).

الدارَ الّتي فارقتَهَا فيُعَزِّيها ؟

٤ ـ إذا حَلَلْتَ مَكانا بعد صاحِبِهِ جَعَلْتَ فيه على ما قَبْلَهُ تيها

أيْ اذا نزلتَ مكانًا بعْدَ ارتحالِكَ عنْ مكانٍ آخر، أعطيته فخرًا على المرتحَلِ عنْهُ، بنزولِكَ إيّاهُ.

٥ ـ لا يُنْكرُ العَقْلُ من دارٍ تكونُ بها فإنَّ ريحَكَ رُوحٌ في مَغانيها (٣)

يقولُ: لا تتعجَّبْ مِنْ أنْ تكونَ الدّارُ الّتي تحلُّها عاقلةً، حتّى تفْرَحَ بِسُكْنَاكَ وتحزنَ لمفارقتِكَ، فإنَّ ريحَك روحٌ لَهَا.

٦ ـ أتَمَّ سَعْدَكَ مَن لقَاكَ أوّلَهُ ولا استَرَدَّ حَياةً منك مُعْطيها

---

(٣) المغاني: جمع مَغْنى وهو المنزِلُ والمَسْكَنُ. وغَنِيَ بالمكان: أقَامَ، وغَنِيَ القومُ في ديارهم: إذا طالَ مُقَامُهُمْ فيها. وفي التنزيل العزيز: ﴿كأن لم يَغْنَوْا فيها﴾: أي لم يُقيمُوا فيها. الأعراف/٩٢ واللسان: غني (١٥/١٣٩). وفي بيت المتنبي هذا، تجديد محسوس في بنية الشعر القديم، الذي استلهمه وبث فيه من روح الحضارة العباسية وثرائها الفلسفي واللغوي، فإذا المغاني ورياحها قد صارت عقولًا وأرواحًا، في تداخل عضوي متماسك، وقد اطلق شوقي ضيف على هذا ـ الثراء العقلي، التلوينَ العقلي..

وقالَ ايضًا يمدحُهُ[1]، وقدْ قادَ إلَيْهِ مهرًا أدْهَمَ في شهرِ ربيعٍ الآخر سنة ٣٤٧ هـ: [من الطويل]

١ - فِراقٌ[2] ومَنْ فارَقْتُ غيرُ مُذَمَّمِ وأمٌّ ومَنْ يَمَّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ

يقولُ: عِنْدَ ارتحالِهِ فراقٌ، أيْ هذه الحَالُ الّتي أنَا فيها، فِرَاقٌ، والّذي أُفارِقُهُ غيرُ مَذمومٍ، يعني سيفَ الدولةِ، وهذا الفِرَاقُ قصدٌ لانسانٍ آخرَ وهو خيرُ مقصودٍ: يعني الاسْودَ.

٢ - وما مَنْزِلُ اللّذّاتِ عندي بِمَنْزِلٍ إذا لم أُبَجَّلْ عنده وأُكَرَّمِ

يقولُ: لا أقيمُ بمكانٍ للذّةِ العَيْشِ وطيبِ الحياةِ، اذا لم أكُنْ مكرَّمًا معظَّمًا.

٣ - سَجِيَّةُ نَفْسٍ لا تَزالُ مُليحَةً منَ الضَيْمِ مَرْمِيًّا بها كلَّ مَخْرِمِ[3]

المُليحة: المشفقةُ الخائفةُ. يقالُ ألاحَ من الأمرِ: اذا أشفقَ منهُ. والمَخْرِمُ:

---

(١) الضمير عائد إلى كافور.

(٢) يرى العكبري ثلاثة وجوه في إعراب «فراقٌ»: ان تكون مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير: لي فراقٌ. ٢ - ان تكون خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير: هذا فِرَاقٌ. ٣ - ان تكون مرفوعة بفعلٍ محذوف تقديرُهُ؛ حَدَثَ فِرَاقٌ.

(٣) المَخْرِمِ: من الخَرْم، وهو الطريق في رأس الجبل. واسم ذلك الموضع إذا اتسع: =

الطريقُ في الجبَلِ. يقولُ: هذا الفِرَاقُ سجيّةُ نفسي الّتي هي أبَدًا خائفةٌ مِنْ أنْ تُظلَمَ ويُبخَسَ حقُّها مِنَ الإكرامِ، وأنَا أرمي بِهَا كُلَّ طريقٍ، هاربًا بِهـا مِنَ الضيمِ والذُّلِّ.

٤ - رَحَلْتُ فكم باكٍ بِأجْفانِ شادِنٍ — عليَّ وكم باكٍ بأجْفانِ ضَيْغَـمِ

أي: فكمْ مِنْ رجالٍ ونساءٍ بَكَوا على فراقي وجزعوا لارتحالي عنْهم، فالبَاكي بجفْنِ الشادنِ، المرأةُ المُليحةُ الحسناءُ، والباكي باجفانِ الأسَدِ الرجلُ الشجاعُ الكريمُ.

٥ - وما ربّةُ القُـرْطِ المَليـحِ مَكـانُـهُ — بأجْزَعَ من رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّـمِ

أيْ لم تكنِ المرأةُ بأجزعَ على فراقي من الرجلِ.

٦ - فلو كانَ ما بي مـن حَبيـبٍ مُقَنَّـعٍ — عَذَرْتُ ولٰكِنْ من حَبيبٍ مُعَمَّـمِ[٤]

٧ - رَمَى واتَّقَى رَمْيي ومن دونِ ما اتَّقَى — هَوًى كاسِرٌ كَفّي وقَوْسي وأسْهُمي[٥]

هذا مثلٌ. يقولُ: لم يُحسِنْ إليّ ولم أهْجُهُ لحبّي إيَّاهُ، فضربَ المثلَ لاساءتِهِ إليْهِ بالرّمي، ولأمْنهِ عنِ المكافأةِ بالهجَاءِ بالاتّقاءِ بحُبٍّ يكسرُ كفَّه وقوسَهُ وسهامَهُ إنْ أرادَ أنْ يرميهِ. والمعنى: أنَّ حبّي إيَّاه منعني عنِ مكافأتِهِ بالاساءَة، فكانَ كَرامٍ يَرْميني، وهو وراءَ جُنّةٍ مِنْ حُبّي، تمنعني عن أنْ أرْميهِ.

= مَخْرِم، كمخرِم العَقَبة أو مخرم المَسِيل (كتاب العين ٤/٢٥٩).

(٤) يقول: لو كان الغدْر بي من حبيبٍ مقنَّع: المرأة، لعذرتُها على غدرها، إذ الغدْرُ من صفة النِساءِ، ولكن أتاني الغدْر من جهة الرَّجل: الحبيب المُعَمَّمُ الذي يضع العمامة، وربما قصد به سيف الدولة، انظر اليازجي (ص ٤٩٥) ولم يقف العكبري والواحدي عند هذا البيت. ونميل إلى رأي اليازجي.

(٥) اتَّقَى رَمْيي: تَوَقَّاهُ. دَفَعَهُ عن نفسِهِ. والمَعْنى: رماني وتَوَقَّى رَمْيي بالحُبِّ الذي يَعْرِفُهُ عِنْدِي والذي أحمله له في صدري.

٨ ـ إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءَتْ ظُنونُـهُ وصَدَّقَ مـا يَعْتـادُهُ مـن تَـوَهُّـمِ

يقول: المُسيءُ يُسيءُ الظنَّ، لانّه لا يأمنُ مَن اساءَ اليهِ، وما يخطرُ بقلبهِ من التوهّم على أصاغرِهِ، يصدّقُ ذلك. وهذا كما قَالَ بعضُهُم [٦] :

وما فَسَدتْ لي، يَشْهَدُ اللّـهُ، نِيَـةٌ عليك، بَلِ اسْتَفْسَدْتَني فاتَّهَمْتَنـي

٩ ـ وعـادَى مُحِبّيـه بقـولِ عُـداتِـهِ وأصْبَحَ في لَيْلٍ من الشَـكِّ مُظْلِـمِ

١٠ـ أُصادِقُ نَفْسَ المرءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وأَعْـرِفُهـا فـي فِعْلِـهِ والتَكَلُّـمِ

يريدُ بالنفْسِ الهِمّةَ. والمَعَاني الّتي في نفسِ الإنسانِ، مِنْ أخْلاقهِ. يذكرُ لُطفَ حِسِّهِ ودِقَّةَ عِلْمِهِ، وأنَّهُ قبْلَ أنْ تقع بينهُ وبيْنَ مَنْ يحبُّهُ المعرفةُ، يصادِقُ نفسَه أوّلًا، ويستدلُّ عليها بفعلِهِ وكلامِهِ.

١١ـ وأحْلُـمُ عـن خِلّـي وأعْلَـمُ أنّـه متى أجْزِهِ حِلْما على الجَهْلِ يَنْـدَمِ

يقولُ: أصفَحُ عن خليلي عِلْما بأنّي متى جازيتُهُ عَلَى سفهِهِ وجهْلِهِ بالحِلْمِ، ندِمَ على قبيحِ فعلِهِ، فاعتذرَ إليّ وعَتَبَ الى مُرادي. وهذا المعنى من قولِ سالم بن وابصة [٧] :

ونَيْرَبٍ من مَوالي السوءِ ذي حَسَدِ يَقْتاتُ لَحْمي وما يَشْفيهِ من قَـرَمِ
داوَيْتُ صَدْرًا طويلًا غِمْرُهُ حَقِـدًا مِنْهُ وقَلَّمْتُ أظْفارًا بلا جَلَـمِ [٨]

---

(٦) انظر البيت في الوساطة/١١٧ وهو غير معزوٍّ.

(٧) سالم بن وابصة بن معبد الاسَدِي: توفي (١٢٥ هـ/٧٤٣ م) أمير وشاعرٌ من أهل دمشق، سكن الكوفَةَ، وكان أميرًا على الرّقة لمحمد بن مروان، وظل في منصبه نحو ثلاثين عامًا. ومات في خلافة هشام بن عبد الملك. ويُروَى أن والد الشاعر كان صحابيًا، لأنه عاش صباه في خلافة عثمان، وكان سالم مسلمًا متدينًا عفيفًا. وفي التبيان ١٣٦/٤، وتهذيب ابن عساكر ٥٦/٦، خلاف طفيف في رواية الأبيات..

(٨) ورد هذا البيت كما هو في لسان العرب: (جلم).

بالحَزْمِ والخَيْرِ أُسْديـهِ وأُلْحِمُـهُ تَقْوَى الإلَهِ وما لم يَرْعَ من رَحِمِي
فأصْبَحَتْ قَوْسُـه دونـي مُـوَتَّـرَةً يَرْمي عَدُوّي جِهارًا غيرَ مُكْتَتِـمِ
إنَّ من الحِلْمِ ذُلّا أنـتَ عـارِفُـهُ والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ فَضْلٌ من الكَرَمِ

ومن روى:

« أنّني متى أجزه يوما على الجهل اندَمِ » [كان معناه]:

أي متى جهلتُ عليهِ كما جهلَ عليّ، ندمتُ على ذلِكَ، لأنَّ السفْهَ والجَهْلَ لَيْسَا من أخلاقي.

١٢- وإنْ بَذَلَ الإنْسانُ لي جودَ عـابِسٍ جَزَيْتُ بِجـودِ التـارِكِ المُتَبَسِّـمِ

يقولُ: إنْ جَادَ عليّ إنسانٌ في كراهةٍ وعبوسٍ، جزيتُ جُودَه بترْكِ عطائهِ في تبسُّمٍ ورضًا، بتركِهِ.

١٣- وأهْوَى من الفِتْيانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ [٩] نَجيبٍ كَصَدْرِ السَمْهَرِيِّ المُقَـوَّمِ

يقولُ: أحِبُّ من الفتيانِ كلَّ كريمٍ يأتي الناسُ بيتَه للضيافةِ، نجيبٍ طويلِ القَدِّ، كالرُّمْحِ المقوَّمِ.

١٤- خَطَتْ تَحْتَهُ العيسُ الفَلاةَ وخالَطَتْ بِهِ الخَيْلُ كَبّاتِ [١٠] الخَميسِ العَرَمْرَمِ

أيْ: قدْ سافرَ كثيرًا وقطعتْ بِهِ الابلُ الفلاةَ، وشَهِدَ الحروبَ، فخالطتْ بِهِ الخيلُ الجيشَ. والكَبّةُ: الصدمةُ والحملةُ، مِنْ قولهم: كَبّهُ لوجْهِهِ: اذا

(٩) السَّمَيْدَع (بالفتْح): الكريمُ. السيّدُ الجميلُ الجِسْمِ الموطّأُ الاكنافِ. والذئبُ: سَمَيْدَعٌ لسُرعتِهِ. والرَّجُلُ السريع في حوائجهِ، سَمَيْدَعٌ. (اللسان: سمدع ٨/١٦٨).

(١٠) يقال: كَبَّ الوحشَ: اذا طعنها فألقاها على وجوهها. وكَبَّ فلانٌ البعيرَ: اذا عَقَرَهُ. قال ابو النجم الرّاجِزُ: فَكَبّهُ بالـرُّمْـحِ فـي دمـائِـهِ» انظـر اللسـان: (مـادة: كبـب ١/٦٩٥).

أَلْقَاهُ. قالَ بعضُ العربِ[11] طعنتُه في الكَبَّةِ طعنةً في السَبّةِ فأخرجتُهَا من اللبّةِ، فقيلَ: كيفَ طعنْتَهُ في السَّبَةِ وهي حَلْقة الدُبْر؟ فَقَالَ: إنّ رمحَه كانَ قد سقَطَ من يدِه، فأَكَبَّ ليأخذَهُ فطعنتُهُ.

١٥- ولا عِفَّةٌ فـي سيفِـهِ وسِنـانِـهِ ولٰكِنَّها في الكَفِّ والفَرْجِ والفَمِ

أي هو عفيفُ النَّفسِ وليس بعفيفِ السَّيْفِ والسِّنَانِ، اذا شَهِدَ الحربَ قَتَلَ الأَقرانَ ولم يتعفّفْ عن دمائهمْ[12].

١٦- وما كُلُّ هاوٍ للجَميلِ بِفاعِلٍ ولا كُلُّ فَعّالٍ لـه بِمُتَمِّمِ

يقولُ: ليس كلُّ من يحبُّ الامرَ الجميلَ يصنعهُ، وليس كلُّ من يصنعُهُ يكمِّلُهُ.

١٧- فِدًى لأبي المِسْكِ الكِرامُ فَإنَّها سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأدْهَمِ

جعلَ الكِرَامَ كخيلٍ سوابقَ، وجعلهُ كأدهمَ[13] يتقدَّمُ تِلْكَ السوابقَ وهنَّ يجرِيْنَ على أثرهِ. يعني أنَّهُ إمامُ الكِرامِ وسابقُهمْ.

---

(١١) جاء في الرواية: «سألَ النُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ رَجُلًا طعنَ رَجُلًا، فقال: كيف صَنَعْتَ؟ فقال: طعنتُهُ في الكَبَّةِ طعنَةً في السَّبَّةِ، فأنفذتُها مِنَ اللَّبَّةِ. فقلت لأبي حاتِمٍ: كيف طعَنَهُ في السَّبَّةِ وهو فارسٌ؟ فضحِك وقال: انهزَمَ فاتَّبعَهُ، فَلَمَّا رَهِقَهُ، أكَبَّ ليأخُذَ بمعرفةِ فرسِهِ، فطعنَهُ في سَبَّتِه». والسَّبَّةُ: الإسْتُ. (انظر الرواية في اللسان: مادة سبب ١/٤٥٧).

(١٢) عِفَّةُ اليد: لا يأخذ من مالِ احدٍ شيئًا. عِفَّة الفَرْجِ: لا يقرب الزِّنا، وعِفَّةُ الفمّ لا يشتم أحدًا ولا يأكل إلَّا ما حَلَّ.

(١٣) الأدهم من الخيل: الأسود. والعرب تقول: ملوك الخيل دُهْمُهَا. وحديقةٌ دهماء: خضراء تضرب الى السَّواد من نعمتها وريِّها. وانشد ابن الاعرابي في صفة النخل:

دُهْمًا كأن الليْلَ في زُهائِها لا ترهبُ الذئبَ على أطلائها

(اللسان: دهم ١٢/٢١٠). وأطلاء جمع: الطَّلا. وهي الاعناق. شبه أولاد الذئب بفسيل النخل الممتدة، التي تُرهب الذئب فلا يأكلها. والطَّلاء هنا: الدَّمُ.

١٨ـ أغرَّ[١٤] بِمَجْدٍ قد شَخِصْنَ وَراءَهُ الى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ

أراد: بأدهم أغرَّ بمجدٍ. جعلَ غُرّته المجدَ لا البياضَ، وهذه السوابقُ قد مددْن أعيُنَهَا وراءَ هذا الاغرِّ ينْظُرْنَ الى خُلُقٍ واسعٍ وخَلْقٍ تامِّ الجمالِ.

١٩ـ إذا مَنَعَتْ منك السِياسَةُ نَفْسَها فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلَّمِ

يقولُ: اذا لم تحسن السياسةَ فاخدمْهُ بالقيامِ أمامَه مرّةً، تتعلَّم منْهُ حسنَ السياسةِ.

٢٠ـ يَضيقُ على مَن راءَه[١٥] العُذْرُ أنْ يُرَى ضَعيفَ المَساعي او قَليلَ التَكَرُّمِ

يقولُ: من رآه لم يكن له عذرٌ ان يكونَ ضعيفَ المَسْعَاةِ قليلَ الكرم، يعني: منه تُتعلَّمُ هذه الاشياءُ، فمن رآه ولم يَتعلّمْهَا منْهُ فهو غيرُ معذورٍ. وابن جنّيّ جعلَ هذا داخلًا في الهجَاءِ على معنى أنَّ مثلَه في خِسَّتِهِ ولؤمِ أصلهِ، اذا كانتْ لَهُ مسعاةٌ وتكرّمٌ، فلا عذرَ لأحدٍ بعدَهٌ في تركِهَا، كما قال الآخرُ[١٦]:

لا تَيْأَسَنَّ مِـن الإمـارَةِ بَعْـدَ مـا خَفَقَ اللِواءُ على عِمامَـةِ جَـرْوَلِ

---

(١٤) أغَرَّ: بَدَل من الأدْهَمِ، وهو الحصان الأسود. شخِصْن: رَفَعْنَ الابصار. رحْب: وسيع. مطهَّم: حسن. والسوابـق: الخيـلُ، قـد شخصـت أعيُنها وراء هـذا الأغـرّ.

(١٥) راءَه: مقلوب رآه. وقد استعمل المتنبي هذه الصيغةَ في غير هذا البيت حيث يقولُ:

كيف ترثـي التـي تـرى كُـلَّ جَفـنٍ راءهـا غَيْـرَ جَفْنِهـا غَيْـرَ رَاقـي

وهو من قصيدة له مطلَعُهَا:

أتُـــرَاهـــا لكثـــرة العشـــاق تَحْسَـبُ الدمع خِلْقَـةً فـي المـآقـي

وغير راقيء: غير منقطع. وكان مهموزاً فليَّنهُ. (التبيان ٣٦٢/٢) وانظر ايضًا اللسان: (مادة رَقَأَ) ٨٨/١.

(١٦) البيت في التبيان ١٣٨/٢. والجرول ـ في الأصل ـ هو الحجر، وبه سمي الحطيئة العبسي ـ (اللسان: جرل).

٢١- وَمَن مِثْلُ كافورٍ اذا الخَيْلُ أحْجَمَتْ　　وكانَ قَليلا مَنْ يقـولُ لهـا اقْـدُمـي

يقولُ: اذا احجمْتِ الكتيبةُ وقلّ مَن يحثّهَا على ورودِ المعركةِ فمن مثلُهُ؟ أيْ أنَّهُ يحثّ الخَيْلَ عِنْدَ الإحجامِ ويشجِّعُها على لقاءِ العَدوِّ. والروايةُ: «آقدُمي» بضمِّ الدّالِ، أيْ «تقدَّمي» مِنْ «قَدُمَ» «يقدُمُ» اذا تقدَّمَ. ومن روى بفتحِ الدّالِ فمعناهُ: رِدِي الحرْبِ! من قَدم يقدَمُ قُدومًا.

٢٢- شَديدُ ثَباتِ الطِرْفِ والنَقْعُ واصِلٌ　　الى لَهَواتِ الفـارِسِ المُتَلَثِّـمِ

يقولُ: اذا سطعَ الغبارُ حتّى وصلَ الى لَهَوَاتِ مَنْ شدَّ على فمهِ اللِّثَامَ، فهو حينئذٍ ثَابتٌ في المعركَةِ لا يُحْجِمُ ولا يتأخَّرُ. ومن روى «الطَّرْفَ»[١٧] بفتحِ الطَّاءِ، فمعنَاهُ أنّ عينَهُ لا تبرُقُ ولا يتداخله الفزعُ.

٢٣- أبا المِسْكِ أرجو مِنْكَ نَصْرًا على العِدا　　وآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البيضَ بـالـدَّمِ

أيْ أرجو منك عزّا أتمكّن به من أعدائي.

٢٤- ويَوْما يَغيظُ الحاسِدينَ وحـالَـةً　　أُقيمُ الشَقَا فيهـا مَقـامَ التَنَعُّـمِ

يقولُ: أرجو أن أُدركَ بعزِّك حالةً، شقائي فيها وتعبي، مثلُ التنعُّمِ عندي. أي أشقى في حرب الاعداءِ، فاتنعَّمُ بذلِكَ. ويجوزُ ان يكون المعنى: إنّي أُبدلُ تنعُّم الاعداءِ بالشقاءِ لِما أورِدُ عليهم من الحسد لنعمتي، والغيظِ لمكاني، ويشْقَون بي. ويجوزُ أنْ يريدَ: إنّي أستبدلُ بالشقاءِ تنعُّمًا.

٢٥- ولمْ أرْجُ الّا أهْـلَ ذاك ومَـنْ يُـرِدْ　　مَواطِرَ من غيرِ السَحائِـبِ يَظْلِـمِ

يقولُ: انت أهلٌ لانْ يُرجى عندَك مـا رجوتُهُ ولم اضعِ الرَّجاءَ مِنْكَ في

(١٧) الطِّرْفُ (بكسر الطاء): الفرس. النَّقْعُ: غبارُ الحوافر عند الخيل. اللهوات، جَمْعُ لَهَـاةٍ وهي اللحمة المتدلِّية في أقصى الحَلْقِ، جَمَعَها على ارادة اللهاةِ واللوزتينِ.

غيرِ موضعِهِ، كمنْ يرجو مطرًا من غيرِ سحابٍ، فيقالُ لَهُ: ظلمتَ حين رجوتَ المطرَ من غيرِ موضعِهِ.

٢٦- فلولم تكُنْ في مِصْرَ ماسِرْتُ نَحْوَهـا بِقَلْبِ المَشوقِ المُسْتَهامِ المُتَيَّمِ[١٨]

٢٧- ولا نَبحَـتْ خَيْلـي كِلابُ قَبـائِـلٍ كأنَّ بها فـي اللَيْـلِ حَمْلاتُ دَيْلَـمِ

يريدُ أنَّهُ كانَ يمرُّ بالليلِ في طريقهِ الى مِصْرَ على القبائلِ، فتصولُ كلابُهَا على خيلِهِ، كأنَّهَا اعداءٌ تَحْمِلُ عليها، وأرادَ بالديْلَمِ الاعداءَ. والعربُ تعبر عن اسم الديْلَمِ بالاعداء، وهم جيلٌ مِنَ الناسِ كانتْ بينهم وبين العربِ عداوةٌ، فصارَ اسمهُمْ عبارةً عن الاعداءِ. ومنْهُ قولُ عنترة: «زَوْراءَ تَنْفُرُ عن حِياضِ الدَيْلَمِ»[١٩]، وقالَ ابن جنّيّ: سألَ أبا الطيّب بَعْضُ مَنْ حضرَ فقالَ: أتريدُ بالديلمِ الاعداءَ أمْ هذا الجيل من العَجَم؟ فقالَ بلْ مِنَ العَجَمِ.

٢٨- ولا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَيْنُ قـائِـفٍ فَلَمْ تَرَ إلّا حافِرًا فَوْقَ مَنْسِـمِ

يقولُ: إنَّ الّذي اتَّبَعْنا ليردَّنا عن المسيرِ إليْكَ، لَمْ يَرَ آثارَ الابلِ والخيلِ،

---

(١٨) المستهام: الذي ذهب على وجهه من عشقٍ ونحوهِ. والمتيَّمُ: الذي ملك الحُبُّ عليه أمْرَهُ.

(١٩) تمام بيت عنترة:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ، فأصبحَـتْ زوراءَ تَنْفِـرُ عـن حِيَـاضِ الدَّيْلَـمِ

وزوراءُ: مائلة. مياهُ الدُّحرضين: مياهٌ معروفة. حياض: مياه. والمعنى شربتِ الناقةُ من مياهِ الدُّحرضين، فأصبحت مائلةً نافرة عن مياهِ الاعداء «الدَيْلَمِ» (انظر البيت وشرحه في ديوان عنترة/٢٠١ ـ ٢٠٢). وقال ابن منظور تعليقًا على بيت عنترة: الدَّيلَمُ رَجُلٌ من ضبَّة، وهو ابن ناسِكِ بن ضبَّة، استخلفَهُ والده على ارض الحجاز، فقام بأمرِ أبيه، وحَوَّضَ الحياضَ وحمى الاحْمَاء، ثم ان الديلم حين سار وراء أبيه الذي سبقه الى أرض العراق، أوحشتْ دارُهُ وبقيت آثاره، فقال عنترة في ذلك بيتَهُ. لسان العرب (دلم ١٢/٢٠٥).

أيْ لم يدْركْنَا لسرعةِ سيرنَا. وعادتُهم اذا طالتْ عليهم الرِّحْلَةُ، أنْ يركبوا الابلَ ويجنبوا الخيلَ، فلذلك قالَ: «إلاّ حافراً فَوْقَ مَنْسِمِ». يعني: إلاّ أثَرَ حافرٍ فوْقَ أثرِ خُفٍّ. ومن هذا قولُ الآخر [٢٠]:

أوْلى فأوْلَى يا امْـرأَ القَيْسِ بعـدَ مـا خَصَفْنـا بـآثـارِ المَطِـيِّ الحَـوافِـرا

٢٩- وَسَمْنا بها البَيْداءَ حتّـى تَغَمَّـرَتْ من النيلِ واسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّـمِ

يقولُ: وَسَمْنَا البيداءَ بآثارِ خيْلِنَا وركابِنَا، حتَّى وَرَدَتْ النِّيلَ، فشربتْ منْهُ دون الريِّ. والتغمُّرُ: الشربُ القليلُ، من الغُمَرِ، وهو القَدَحُ الصَّغيـرُ، وإنَّمـا قَلَّ شُرْبُهَا لأنَّها وردتِ الماءَ مَكْدُودَةً، فقلَّ شُرْبُهَا حينئذٍ. ومنه قولُ طُفَيْلٍ [٢١]:

أنَخْنا فسُمْنـاهـا النِّطـافَ فشـارِبٌ قَليلًا وآبٍ صَدَّ عن كلِّ مَشْـرَبِ[٢٢]

واستذْرَتْ: نزلتْ في ذَراه. أي في ناحيتِهِ وكنفِهِ. والمقطَّمُ: جبلٌ معروفٌ بمصر [٢٣].

---

(٢٠) هو مَقَّاسٌ العائذي: واسمه مُسْهِر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن مالك، يصل نسبه الى مضر. أمَّا العائذيُّ فنسبةٌ الى أُمِّهم عائذة قريش بنت الحِمْسِ بن قحافة بن خثعم. من شعراء الجاهلية، ذكره ابن دريد في «الاشتقاق»، أمَّا المرزباني فقد قال عَنْهُ انه مخضرم. لُقِّب بمقاس لأن أحدهم قال عنه إنه يمقس الشعر كيف شاء، أي يقولُهُ... كما يقال إنه من: مَقَسَتْ نفسُهُ، اذا تقزَّزَتْ. (انظر البيت في اللسان: خصف). وهو من قصيدة يتوعَّدُ فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب الكلبي. وخَصَفْنَ: أي الإبلُ تبِعَتِ الخيْلَ. والعَرَبُ تركبُ الابلَ وتقودُ الخيل اذا ارادوا الغارة، فإذا صاروا الى موضع القتال ركبوا الخيل. وأولى فأولى: صيغة توعد. (أنظر معجم الشعراء للمرزباني/٣٣١ وديوان المفضليات ٦٠٨ - ٦١٠).

(٢١) هو طفيل الغنوي. (سبق التعريف به) انظر بيته في العكبري ١٤٠/٤ والبرقوقي ٢٧٠/٤.

(٢٢) سَامَهُ الأمرَ سَومًا: كلَّفَهُ إياه وعرضه عليه. والنِّطافُ: جمعُ نُطْفَة، وهي الماءُ الصافي، قَلَّ أوْ كَثُرَ. (انظر اللسان: مادة نَطَفَ).

(٢٣) المُقَطَّمُ: «هو الجبل المشرِفُ على القرافةِ مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. ويمتدُّ من =

٣٠- وأبْلَخَ يَعصي بِاخْتِصاصي مُشيرَهُ عَصَيْتُ بِقَصْدِيْهِ: مُشيري ولُوَّمي

الابلخُ: العظيمُ في نفسهِ، وهو من صفاتِ المُلُوكِ. وبالجيم: الجميلُ الوَجْهِ، وهو عطفٌ على المُقَطَّمِ، أي وبظلِّ أبْلَخَ يَعْصي من يشيرُ عليهِ بترْكِي بأن يختصَّني دون غيري، كَمَا أنّي عصيْتُ مَنْ أشار عليَّ بتركِ المسيرِ إليْهِ، ولامَني في ذلكَ، لِبُعْدِ الطريقِ. يُقالُ إنَّهُ أرادَ بهذا ابنَ حِنْزَابَةَ وزيرَ الاسْوَدِ، ولم يكن المتنبّي مدحَهُ.

٣١- فساقَ اليَّ العُرْفَ غيرَ مُكَدَّرٍ وسُقْتُ اليه الشُكْرَ غيرَ مُجَمْجَمِ [٢٤]

أيْ لم يكدِّرْ إحسانَه إليّ بالمنِّ، ولم ينغِّصْهُ بالأذى. والمُجَمْجَمُ، مِنْ قولِهم جمجمَ كلامَه اذا عمَّاهُ وسترَهُ ولم يأتِ بِهِ على الوجْهِ الّذي يُهْتَدى إلَيْهِ، فقالَ ابنُ جنّيَ: أيْ لَيْسَ فيهِ عيبٌ ولا إشارةٌ الى ذَمٍّ.

٣٢- قد اختَرْتُكَ الأمْلاكَ فاختَرْ لهم بِنا حَديثا وقدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فاحْكُمِ

أرادَ «من الأمْلاكِ»، فحذَفَ «من»، وأوْصَلَ الفِعْلَ، كقولِهِ تعالى [٢٥]: ﴿واختار موسى قومَه سبعينَ رجلًا﴾. يقولُ: اخترتُكَ من جملةِ ملوكِ الدنْيا، بالقصدِ إليْكَ، فاخترْ لَهُمْ بِنَا حديثًا من مدحٍ أوْ هجاءٍ بمنعٍ أوْ

= أسوان وبلاد الحَبَشَة على شاطىء النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة، ويُسَمّى في كُلِّ موضع باسم وعليه مساجِدُ وصوامعُ للنصارى لكنه لا أثر للماء او للنبات فيه. وفي المقطَّم دفن بعض أصحاب الرسول ﷺ ومنهم عمرو بن العاص وعبد الله بن حذافة السَّهمي وعقبة بن عامر الجُهَني. (معجم البلدان ١٧٦/٥).

(٢٤) العُرْفُ: المعروفُ. «المجمجَمُ» من قولهم: جَمْجَمَ الكلام، جعله بعضهم عن عِيٍّ، والبعض الآخر، عن غير عيّ.. وفي هذا المعنى قال زهير بن أبي سلمى:

ومَنْ يوف لم يُذْمَمْ ومن يُفْضِ قَلْبُه الى مطمئنِّ البِرِّ، لا يتجمجمِ

(راجع: لسان العرب المحيط: جمم) والبيت من معلقته. ديوانه/٣١.

(٢٥) سورة الاعراف/١٥٥.

عطاءٍ. أيْ إنّهم يتحدّثون بِنَا وبما كانَ مِنّا، فاختَرْ ما تريدُ من ثناءٍ وإطْراءٍ بالبرِّ والاحْسَان، أوْ ذَمٍّ أوْ هجاءٍ بالبخلِ والحرمانِ. ولم يعرفِ ابنُ جنّيَ هذا فقالَ: أيْ إفعلْ بي فعلًا اذا سمعوهُ كان مختارًا مستحسنًا عندهم، وليسَ هذا الّذي يقولُهُ بالبيتِ. ألا ترى أنَّهُ قَالَ: «وَقَدْ حكَّمْتُ رأيكَ فاحكُمِ». أيْ انتَ المحكَّم فيما تختارُ، ولو أرادَ ما قالَهُ لم يكنْ محكَّمًا [٢٦].

٣٣- فأحْسَنُ وَجْهٍ في الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ وأيْمَنُ كَفٍّ فيهم كَفُّ مُنْعِمِ

هذا البيتُ يورِّي عنْ هجاءٍ لَهُ بقُبحِ الصُّورَةِ وأنَّهُ لا مَنْقبةَ لَهُ يُمْدَحُ بِهَا. غيرَ أنَّهُ أحْسَنُ بالاعطاءِ. فوجهُه أحسنُ الوجوهِ بالاحسانِ ويدُهُ أيمنُ الايدي بالانعامِ، وكذلك البيتُ الّذي بعدَهُ.

٣٤- وأشْرَفُهُمْ من كانَ أشْرَفَ هِمَّةً وأكْثَرُ إقْداما على كلّ مُعْظَمِ

يريدُ: انّه خالٍ مِمَّا يُمدح به الملوك، من حسبٍ أو نسبٍ أو شرف تليدٍ، فإن لم يستحدِثْ لنفسهِ شرفًا مطرفًا بعلوّ همّةٍ أوْ إقدام، لم يكنْ لَهُ خَصلةٌ يُمْدَحُ بها.

٣٥- لِمَنْ تَطْلُبُ الدُنْيا إذا لم تُرِدْ بها سُرورَ مُحِبٍّ أو مَسَاءَةَ مُجْرِمِ [٢٧]

أيْ انّما تراد الدُنيا لنفعِ الاولياءِ، وضرِّ الاعداءِ، وليستْ تصلُحُ لغيرِ هذيـن.

٣٦- وقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الّذي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنْ اسْمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ [٢٨]

يريدُ انّ المُهْرَ كانَ موسومًا باسمهِ الّذي هو سمةٌ لكلِّ حيوانٍ، يعني: أنَّهُ

---

(٢٦) المعنى: «إن احسنْتَ أيُّها الملِكُ مكافأتي صوَّبوا رأيي في قَصْدِكَ ومَدْحِكَ، وإلّا شمتوا بي وذمّوك».

(٢٧) يقول ارسطو في هذا المعنى: «إذا لم تَصُنْ بالمَالِ ابناء الجِنْسِ، وتقْتلْ بهِ اعداء النفس، فما تَصْنَعُ بالأعراض». (التبيان ٤/١٤١).

(٢٨) المُهْرُ: من الخيلِ، الصغير السِّنِّ. مؤنّثُهُ مُهْرَةٌ. والجمع أمْهَارٌ ومِهَارٌ ومَهَارَةٌ ومُهَرٌ =

مَلِكٌ مالكٌ كُلَّ حيّ، ألا ألا ترى الى قوله:

٣٧- لَكَ الحَيَوانُ الراكِبُ الخَيْلَ كُلُّـهُ وانْ كان بالنيران غيرَ مُوَسَّـمِ [٢٩]

٣٨- ولو كُنْتُ أدْري كم حَياتي قَسَمْتُها وصَيَّرْتُ ثُلْثَيْها انْتِظارَكَ فاعْلَمِ

هذا استبطاءٌ لِما يرجو مِنْهُ. يقولُ: لو كنتُ أعرفُ كَمْ قدرُ بقائي في الدُّنْيا لجعلْتُ ثُلْثي ذلك القدرِ مدّةَ انتظارِ عطائِكَ. وهذا من قولِ مسلمِ بنِ الوليدِ [٣٠]:

لَوْ كانَ عِنْدَكَ ميثاقٌ يُخَلِّدُنَا الى المَشيبِ انْتَظَرْنا سَلْوَةَ الكِبَرِ

٣٩- ولٰكِنَّ ما يَمْضي من الدَهْرِ فائتٌ فجُدْ لي بِحَظِّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ

يقولُ: ما فاتَ مِنَ العُمْرِ لا يعودُ. يعني: لا يطولُ مدّةُ البقاءِ، فإنَّ الماضي غيرُ مستدرَكٍ، فَجُدْ لي بحظِّ مَن يستعْجِلُ ويغتنِمُ وقْتَ القدرةِ والامْكَانِ.

٤٠- رَضيتُ بما تَرْضَى بـه لـي مَحَبَّةً وقُدْتُ إليك النَفْسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ

هذا كالعَوْد من عتاب الاستبطاء. يقولُ: إنْ كُنْتَ ترضى بتأخيرِ ما

= ومُهَرَاتٌ. قال الربيع بن زياد العبسي (جاهلي):

ومجنَّبَاتٍ ما يَـذُقـنَ عَـذُوفـا يَقْـذِفْـنَ بـالمُهَـرَاتِ والأمْهـارِ

والعَذْفُ: الأكْلُ (اللسان: مهر وعذف) والمعصم: موضع السّوار من اليدِ. ومعنى بيت أبي الطيب أنّ المُهْرَ كان موسومًا باسمه لِيُعْلَمَ أنَّهُ مِنْ خيْلِهِ، وان ذلك غير خاصٍّ بالخيلِ فقط، فإنَّ كُلَّ حَيٍّ موسوم كذلك، كأنَّهُ اراد ان كافور يملك جميع الاحياء، فكلهم موسومون باسمِهِ، وإن لم يوسموا حقيقةً.

(٢٩) اراد «بالرّاكب الخيل»: الانسان، لأن غير الانسان لا يوصف بذلك، وإن دعاه بالحيوان، فقد قال الفلاسفة عن الانسان إنّه حيوان ناطق، أمّا المتنبي فهو يراه حيواناً راكِباً، ويذكر في بيته ان ممدوحه يملكُ الخيل والانسان الذي يركبها. (انظر اليازجي: ص ٤٩٧).

(٣٠) أنظره في ديوانه/٣٢١، والوساطة/٣٨٠.

أرْجوهُ، فأنا أرضى بهِ أيضًا محبّةً لك وانجذابًا الى هواك، لانّي قُدْتُ نفسي إليكَ، قودَ من يسلّم لَكَ ما تفعلُهُ؛ والمسلِّمُ لا يعارض بشيء.

٤١- ومثْلُكَ مَنْ كان الوسيطَ فـؤادُهُ فكَلَّمَــهُ عنّــي ولــم أتكلَّــمِ

يقولُ مِثْلُكَ في كرمِكَ وسماحتِكَ يكونُ فؤادُهُ وسيطًا بيْنَهُ وبيني، فيكلِّمُهُ عنّي ولا يحْوجُنِي الى الكلامِ.

وخرج من عندِهِ فقالَ يهجوهُ[1] : [من السريع]

١ - أَنْوَكُ من عَبْدٍ ومن عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ

النَّوْكُ: الحُمْقُ، والأَنْوَكُ: الاحمقُ. يقولُ: الّذي يجعلُ العبْدَ حاكِمًا على نفسِهِ، فهو أنوكُ من عبدٍ، وَمِنْ عِرْسِ نَفْسِهِ: يعني المرأةَ: أيْ أحمقُ من المرأةِ، ومن العبدِ، من يكونُ في طاعةِ العَبْدِ. «ومَنْ». ابتداءٌ وخبرُهُ ما قبْلَهُ. كما تقولُ: أحسنُ مِن عمروٍ ومنْ أخيهِ، زيدٌ. ويجوزُ أنْ يعودَ الضَّميرُ في عرسِهِ على العبدِ. ويريدُ بِهِ الأَمَةَ، لأنَّ العَبْدَ يتزوَّجُ بالأَمةِ في غالبِ الأَحْوَالِ، وهذا عتابٌ يعاتِبُ بهِ نفسَهُ حينَ أتى الاسودَ فاحتاجَ الى أنْ يطيعَهُ.

---

(١) يقصد كافور الاخشيدي. وهذه القصيدة هي من القصائد التي نظمها سرًّا عقب خلافِهِ مع كافور، وحمل فيها عليه، وهَجَاهُ هجاءً مُرًّا. ويذكر ريجيس بلاشير في كتابه «ابو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي»: ص٣٦٦ ان المتنبي الذي قصد كافوراً طامعاً بولاية أوْ حاكمية، بدأ يشعر بتبدُّدِ احلامِهِ، حين لم يلمس من كافور غير الوعود الكاذبة، ولذا قرَّر الاحجام عن حضور مجالسه الخاصة التي كان يعقدها ولم يوجِّه له اية قصيدة بعد القصيدة التي بث فيها يأسه وإخفاقه ومطلعها:

بِـم التعلُّـلُ لا اهـلٌ ولا وطـنُ ولا نـديـمٌ ولا كـأسٌ ولا سكـنُ

(التبيان ٤/٢٣٣).

٢ - ما مَنْ يَرَى أَنَّكَ في وَعْدِهِ   كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ في حَبْسِهِ

يقولُ: الّذي يرى أنّكَ في وعدِهِ، يُحسنُ إليكَ وَيَبرُّكَ، والّذي يرى أنّكَ في حبسهِ يُذلّك ويُسيء اليك، يعني أنَّهُ في حبسِ كافور ليس في وعدِهِ.

٣ - وإنّما يُظْهِرُ تَحْكيمَهُ   لِيُحْكِمَ الإفْسادَ في حِسِّهِ

يريدُ: من أظهر تحكيمَ العبْدِ على نفسِهِ، دلَّ ذلِكَ على سوءِ اختيَارِهِ. وسوءُ الاختيارِ يدلُّ على فسادِ الحِسِّ.

٤ - العَبْدُ لا تَفْضُلُ أخْلاقُهُ   عن فَرْجِهِ المُنْتِنِ او ضِرْسِهِ

يريدُ أنَّ هِمّةَ العبْدِ مقصورةٌ على فَرْجِهِ وبطنِهِ، فلا فضلَ فيها عن هذينِ لمكرُمةٍ وبرٍّ وإحسانٍ.

٥ - لا يُنْجِزُ الميعادَ في يَوْمِهِ   ولا يَعِي ما قال في أمْسِهِ[٢]

لا يُنْجزُ ما وعدَهُ في يومِ انقضاءِ الوعْدِ، كَمَا تقولُ: وعدتُك كَذَا في يومِ كَذَا، فإذا جَاءَ ذلِكَ اليومُ، فهو يومُ المِيْعَادِ، ولا يَعي: أي لا يحفَظُ ما قَالهُ بالامسِ، يعني أنَّهُ لغفلَتِهِ وسوءِ فطنَتِهِ، يَنْسى ما يقولُهُ.

٦ - وإنّما تَحْتالُ في جَذْبِهِ   كأنّك المَلّاحُ في قَلْسِهِ

القَلْسُ: حَبْلُ السَّفينةِ. يقولُ: لا يأتي مكرُمةً بطبعهِ، بَلْ تحتالُ فتجذِبُهُ كَمَا يجذِبُ المَلَّاحُ السفينةَ لِتَجْرِي.

٧ - فلا تُرَجِّ الخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ   مَرَّتْ يَدُ النَخّاسِ في رَأْسِهِ[٣]

---

(٢) الضّميرُ في «يومِهِ» للميعادِ، وفي أمسه لكافور، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿لِتُؤمنوا بالله ورسولِهِ وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ﴾. الفتح/٩. وعزَّرْتُهُ: أدبتُهُ أوْ عظمْتُهُ، (اللسان: عزر ٤/٥٦٢ ومعجم الفاظ القرآن: ص ٤٢٢).

(٣) يقال نَخَسَ الدَّابَّة نخساً: غرز جنبها أو مؤَخَّرَها بعُودٍ أو نحوِهِ وهو النَخْسُ. =

٨ - **وإن عَـراكَ الشَـكُّ فـي نَفْسِـهِ ‏ ‏ بِحـالِـهِ فـانْظُـرْ الى جِنْسِـهِ**

يقولُ: إنْ شَكَكْتَ في حالِهِ ولم تعرفْهُ، فقِسْه بغيرِهِ مِنَ العبيدِ، فإنَّكَ لا تَرَى أحدًا مِنهُمْ لَهُ مروّةٌ وكرمٌ.

٩ - **فقَلَّمــا يَلْــؤُمُ فــي ثَــوْبِــهِ ‏ ‏ الّا الّذي يَلْـؤُمُ فـي غِـرْسِـهِ**

يريدُ أنَّ اللؤم طبيعةٌ طُبِعَ عَلَيْهَا اللئيمُ في غِرْسِهِ، وَمَنْ كَانَ لئيمًا، كانَ مولودًا على اللؤمِ.

١٠- **من وَجَدَ المَذْهَبَ عـن قَـدْرِهِ ‏ ‏ لم يَجِدِ المَـذْهَـبَ عـن قَنْسِـهِ**

القَنْسُ: الاصْلُ. يقولُ: مَنْ ذَهَبَ عن قدرِ استحقاقِهِ في الدُّنْيَا، فَنالَ مُلكًا وولايةً أوْ غِنى وهو لا يستحقُ ذلك، لم يذهب عن أصلِهِ في اللُّؤْمِ، لأن الاشياء تعودُ الى أصولها، والعِرْقُ نزّاعٌ، فمن كان ليئم الاصل فهو ينزع الى ذلك اللؤم.

= والنَّخّاسُ: بائع الدَّواب، سمي بذلك لنخسِهِ إيّاها حتى تَنْشَطَ، وحرفتُه النِّخاسة. (انظر اساس البلاغة: نخس ص ٤٥٠ واللسان: نخس ٢٢٨/٦) ومعنى البيت: لا تأمل الخير من عبدٍ عرف المَذَلّة في سوق النخاسة على يد النخاسين.

واتّصل قومٌ مِنَ الغِلْمَانِ بابنِ الاخشيديّ مولى كافور، طلبًا للفساد بينهما، وجرت وحشةٌ ايّامًا، ثم ردَّهم اليهِ واصطلحا، فقالَ ابو الطيب: [من الخفيف]

١ ـ حَسَمَ الصُلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادي وأذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسّادِ

يقولُ: اشتهتِ الاعداءُ ان يهيج بينكما شرٌّ، والحسَّادُ اذاعوا ذلك، ثمّ انحسمَ بالصلحِ ما اشتهوهُ واذاعوه.

٢ ـ وأرادَتْهُ أنفُسٌ حالَ تَدْبيـ ـرُكَ ما بَيْنَها وبَيْنَ المُرادِ

أي وحَسَمَ ما ارادتْهُ أنفسٌ، مَنَعَ تدبيرُكَ بينهم وبينَ ما أرادوهُ مِنْ إثَارةِ الشَّرِّ.

٣ ـ صارَ ما أَوْضَعَ المُخِبُّونَ فيه من عِتابٍ زِيادَةً في الوِدادِ

يقالُ: أَوْضَعَ الراكب بعيرَه: إذا حملَهُ على السيْرِ السريعِ. والمُخِبُّونَ: الّذين يحملونَ خيلَهُم على الخببِ. يقولُ: صارَ سعْيُ مَنْ سَعَى بيْنَكُمْ في الفَسَادِ زيادةً في الوِدَادِ، لأنَّ الوِدَّ بَعْدَ العِتَابِ، أصْفَى.

٤ ـ وكَلامُ الوُشاةِ لَيْسَ على الأحْـ ـبابِ، سُلطانُهُ على الأَضْدادِ

يقولُ: كلامُ الوُشَاةِ إنّما يؤثِّرُ اذا كانَ بيْنَ الاضْدادِ، فإذا كانَ بيْنَ الاحْبَابِ، سَقَطَ ولم يؤثِّرْ، لانّه انّما يتسلَّط على الاضدادِ.

٥ - إنَّما تُنْجِحُ المَقالَةُ في المَرْ ءِ إذا وافَقَتْ هَوًى في الفُؤادِ

أيْ إنَّما يبلغُ القولُ النَّجاحَ اذا سمعه مَن يوافقُ هواهُ ذلك القولَ، وهذا تبرئةٌ لابنِ مولاهُ مِنْ مُوافقةِ قلبهِ كلامَ الوشاةِ.

٦ - ولَعَمْري لَقَدْ هُزِزْتَ بِما قيـ ـلَ فأُلْفيتَ أوْثَقَ الأطْوادِ[١]

يقولُ: حُرِّكتَ بما قيلَ لكَ ونُقِلَ إليْكَ، فكنْتَ كالجَبَلِ الّذي لا يتحرَّكُ، أيْ لَمْ يؤثِّرْ فيكَ قولُ الواشينَ والساعينَ بالنميمةِ.

٧ - وأشارَتْ بما أبَيْتَ رِجالٌ كُنْتَ أهْدَى منها الى الإرْشادِ

أيْ أشَارَ عليْكَ قومٌ بالشِّقَاقِ والخِلافِ، فأبيْتَ ذلكَ، وكنتَ ارشدَ منهم في ذلِكَ، ومعنى الارْشَادِ: أيْ الى إرشادِ النَّاسِ فيهِ، حين أرشدتَهم الى الصَّلاحِ لا الى الخِلافِ.

٨ - قد يُصيبُ الفَتَى المُشيرُ ولم يَجْـ ـهَدْ ويُشْوِي الصَوابَ بَعْدَ اجْتِهادِ[٢]

يقولُ: المشيرُ الَّذي لم يجتهدْ، قدْ يصيبُ باشارتِهِ. والمجتهدُ قدْ يخطىء

---

(١) الاطوادُ: جمع الطود وهو الجبل العظيم. والطودُ عند الزمخشري: الجبلُ المنطادُ في السماءِ، الذاهِبُ صُعُدًا. وقالوا: طَادَ: ثَبَتَ، والطادي: الثابِتُ، وابنُ الطودِ: الجلمودُ. (راجع أساس البلاغة: طود) وأُلْفِيتَ: وُجِدْتَ. وفي القرآن الكريم: ﴿قالوا بل نتَّبعُ ما ألْفَيْنَا عليهِ آبَاءَنَا﴾ انظر سورة البقرة/١٧٠.

(٢) الشَّوَى: الحَقيرُ كما قال الشاعِرُ:

وكنتُ اذا الايَّامُ أحْدَثْنَ هالكًا أقول شوىً ما لم يُصِبْنَ صميمي

والشَّواةُ: جِلْدَةُ الرَّأس. وفي المجاز: أعطاني الشَّوَى: ارذَل المال. وأشْوَاهُ: أخطأه. ويُشْوِي الصوابَ: يخطئهُ. قال الهذليُّ:

فإن من القَوْلِ التي لا شَوَى لَهَا إذا زلَّ عن ظهر اللسان انفلاتُها

(انظر: أساس البلاغة: شوى/٢٤٥ واللسان: شوى).

بعْدَ الاجتهادِ، يعني أنَّ الّذين أعْمَلُوا الرأيَ أخطأوا حيـنَ أمـروك بـاظهـارِ الخِلافِ، وأنت أصبْتَ الرأي عفوًا، حين مِلْتَ الى الصُّلْحِ.

٩ - نِلْتَ ما لا يُنـالُ بـالبيـضِ والسُمْـ ـرِ [٣] وصُنْتَ الأَرْواحَ في الأجسادِ

يقولُ: ادركْتَ بالصُّلْحِ ما لا يُدْرك بالسيوفِ والرِّماحِ من غيرِ إراقةِ دمٍ ولا قتلِ نفسٍ، وذلك أنَّهُ صالَحهُ على أنْ يدْفَعَ إليْهِ المضرِّينَ والسَّاعينَ، ففعلَ ذلِكَ وقتلَهم الأسودُ [٤].

١٠- وقَنا الخَطِّ في مَراكِزِها حَـوْ لَكَ والمُرْهَفاتُ فـي الأغْمـادِ

أيْ وصلتَ الى مرادِكَ والرماحُ مركوزةٌ لم تتحرَّكْ للطعْنِ، والسيوفُ مغمَدةٌ لم تُسَلَّ لضربٍ.

١١- ما دَرَوْا إذْ رَأوْا فُؤادَكَ فيهـم ساكِنًـا أنَّ رَأْيَـهُ فـي الطِـرادِ

يقولُ: لم يعلَمِ النّاسُ حينَ رأوك ساكنَ القلبِ، أنَّكَ تطاردُ رأيَكَ وتجتهدُ في طلبِ الصَّوابِ.

١٢- ففَـدَى رأيَـكَ الّذي لـم تُفَـدْهُ كُـلُّ رَأيٍ مُعَلَّـمٍ مُسْتَفـادِ [٥]

يقولُ: يَفْدي رأيَكَ، الّذي هو تلادٌ غيرُ مستفاد بتجربةٍ وتعليمٍ، كُلُّ رأيٍ معلَّمٍ مستفادٍ.

---

(٣) البيضُ: السيوفُ. والسُّمْرُ: القَنَا السُّمْرُ. ومفردُهَا قناةٌ سَمْرَاء. (انظر الاساس: سمر).

(٤) عنى بالأسود كافور الاخشيدي، واراد الواحدي أنَّهُ قَتَلَهُمْ بالعفو عنهم كما قال المتنبي في غير هذه القصيدة:

وما قتـل الاحـرار كـالعفـو عنهـم ومن لـك بـالحُـرِّ الذي يحفـظ اليـدا

(انظر ديوانه بشرح اليازجي: ص ٣٨٧).

(٥) يريد: ان رأيك تِلادٌ قديم فيه إلهام من الله، استغنيت بهِ عن رأي المعلَّمين الذين استفادوا رأيهم بالتعلّم من سِوَاهم. (العكبري: ٢/٣٣).

١٣- وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِباعٍ   لم يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الميلادِ

يقولُ: اذا لم يُطبع المرء على الحلمِ الغريزيّ، لم يُفِدْه علوُّ سِنِّهِ، وتقدُّمُ ولادتهِ، حلمًا. وليس الشيخُ اولى بصحَّةِ الرأي من الشَّابِّ.

١٤- فبِهٰذَا ومِثْلِه سُدْتَ يا كا   فورُ واقْتَدْتَ كلَّ صَعْبِ القِيادِ

يقولُ: بهذا الرأي الّذي رأيت في هذه الحادثةِ، ومثْلِهِ في سائرِ الحَوَادِثِ، سُدْتَ النَّاسَ، وانقادَ لَكَ ما لا ينْقَادُ لغيرِكَ.

١٥- وأطاعَ الّذي أطاعَكَ والطا   عَةُ لَيْسَتْ خَلائِقَ الآسادِ[٦]

يقولُ: أنتَ في تربيَتِكَ إيَّاهُ كالوالدِ، والوالِدُ القاطِعُ أبرُّ بالولدِ مِنَ الولدِ بالوالِدِ، وإنْ كانَ يصِلُهُ.

١٧- لا عَدا الشَّرُّ مَن بَغَى لَكُما الشَّـ   ـرَّ وخَصَّ الفَسادُ أهْلَ الفَسادِ

هذا على طريقِ الدُّعَاءِ. يقولُ: لا تجاوزَ الشرُّ منْ يطلبُ لَكُمَا الشرَّ. أيْ لا زالَ في الشَّرِّ مَنْ أراد أنْ يوقِعَ بيْنَكُمَا الشَّرَّ ولا تعدَّى الفسادُ اهلَ الفسادِ حتّى يكون مخصوصًا بهم، أيْ الّذي طلبَ فَسادَ أمرِكُمَا، لا برحَهُ الفَسَادُ.

١٨- أنتُما ما اتَّفَقْتُما الجِسْمُ والرو   حُ فلا احْتَجْتُما الى العُوّادِ

يقولُ: مثلُكُمَا في اتّفاقِكُمَا، كالروحِ والجسدِ، اذا اتّفقا صَلُحَ البَدَنُ واستغْنَى عنِ الطّبيبِ والعائدِ، واذا تنافرا فَسَدَ البدنُ. ومعنى قولِهِ: «فلا احتجْتُمَا الى العوّاد». اي: لا وَقَعَ بينكما خلافٌ وشرٌّ[٧].

---

(٦) أي أن الناس قد دَخَلَتْ في طاعتك، وانت لم تدخلْ في طاعة أحَدٍ لأنَّكَ أسَدٌ، والأسد لا يدخلُ في طاعة غيره، بل تأتيه سائر الوحوش طائعةً له.

(٧) «لَمَّا جعلَهُمَا كالجِسْمِ والرُّوح، جعلَ اختلافَهما بمنزلَةِ الدَّاء الذي يختَلُّ بهِ أمْرُ =

١٩- وإذا كـانَ فـي الأنـابيـبِ خُلْـفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدورِ الصِّعَادِ [٨]

جعلَ الانابيبَ مثلًا للأتْباعِ ، والصدورَ مثلًا للرؤساءِ. يقولُ: اختلافُ الخَدَمِ يؤدّي السَّادةَ الى التجاذُبِ والتنازُعِ ، كالرِّمَاحِ اذا اختلفَتْ أنَابِيْبُها لم تَسْتَقِمْ صُدُورُها.

٢٠- أَشْمَتَ الخُلْفُ بِالشُّراةِ عِـداهـا وشَفَـى رَبَّ فـارِسٍ مـن إيـادِ

الشُّرَاةُ: الخوارجُ. وهم سَمُّوا انفسَهم بهذا الاسمِ يعنون أنَّهم شرَوا انفسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بالقِتَالِ في دينهِ [٩]. يذكر أنَّ الخِلافَ الواقعَ بين الاقوامِ فيما سَبَقَ من الدَّهر ، ادَّاهم الى شماتةِ اعدائِهِمْ بِهِمْ، حينَ اختلفوا ، فتمكَّنَ منهم عدوُّهم بسببِ اخْتِلافهم فيما بينهم، كالخوارجِ ، ظفرَ بهمْ المُهَلَّبُ بنُ أَبي صُفرةَ [١٠] ، لمَّا اختلفوا ، وذلك أنَّهم كانوا مجتمعينَ متضافرينَ، ولم يَكُنْ يقوى بِهِمِ المُهَلَّبُ، واحْتَالَ على نَصَّالٍ لهمْ كانَ يتّخِذُ لهم نِصَالًا مسمومةً، فكَتَبَ إليهِ: وَصَلَ ما بَعَثْتَ من النصال المخترمةِ للآجالِ ، فحمدْنا فِعْلَكَ وشكرْنَا فضْلَكَ، وسنرفعُ ذِكْرَكَ ونُعلي قدْرَكَ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى، على يدِ من اعثَرَهم عليهِ، فقطَّ قَطَرِيُّ بـن الفُجَـاءَة [١١] عِلاوتَـهُ

= البدنِ ، ويكون بحاجةٍ إلى عيادةِ الأطبَّاءِ : أي فلا اختلَّ أمرُكما بما يحوجُ الى دخولِ السفراء والمشيرينَ ». (انظر البرقوقي : ٢/١٣٤).

(٨) الصِّعَادُ: جَمْعُ صَعْدَةٍ، وهي القناةُ المستقيمةُ. الطَّيْشُ: الخِفَّةُ. الانابيبُ: جمع أنبوبٍ وهو القناةُ. والخُلْفُ: الاختلافُ.

(٩) اشارة الى الآية الكريمة: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّةَ﴾ (التوبة/١١١).

(١٠) المهلَّبُ بن ابي صُفْرةَ: (٧ - ٨٣ هـ: ٦٢٩ - ٧٠٢ م): هو ظالم بن سُراق الازدي العتكي، أميرٌ بطَّاش تولَّى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير وقاتل الازارقة: (فرقة من الخوارج) قرابة سبعة عشر عامًا وظفر بهم. تولَّى خراسان في زمن عبد الملك بن مروان. اخبارُهُ كثيرة (انظر مصادر ترجمته في الاعلام: ٧/٣١٥).

(١١) قطري بن الفجاءة (توفي ٧٨ هـ/٦٩٧ م) من كبار شعراء الخوارج (سبق التعريف به) وقَطَّ، بمعنى قَطَعَ..

واختلفوا، فصَوَّبَتْهُ فِرْقةٌ وخطَّأَتْهُ أخرى، وتقاتلوا، حتّى قَلَّ عددُهم. وأمَّا إيادُ، فاختلفوا وتفرَّقُوا في البلادِ فتمكَّنَ مِنْهُمْ سابورُ ذو الأكتافِ[١٢] وهو رَبُّ فارس.

٢١- وتَوَلَّى بَني البَريدِيِّ فـي البَصْـ ـرَةِ حتّى تَمَـزَّقُـوا فـي البِلادِ

بنو البَريديِّ: ابو عبد اللّهِ وأبو يُوسُفَ وابو الحسينِ[١٣]، قصدوا البصرةَ واخرجوا ابنَ رائق[١٤]، وكانَ عاملَ الخليفةِ، واستولوا عَلَيْهَا. ثُمَّ اختلفوا، فخَـوَى نجْمُهُـمْ، وذهـبَ ملكُهُـمْ. ومعنـى: «تـولَّـى بنـى البَـريْـدِيّ»: أيْ تولّاهم الخلفُ بأن اختلفوا.

---

(١٢) سابور ذو الأكتاف ملك فارس، ذكره عديٌّ بن زيد العبادي في قصيدة مطلعها:

أيهـا الشـامتُ المعبر بـالـدهـر أأنـت المبـرأ المـوفـورُ

الى قوله:

اين كسـرى كسرى الملـوك أنُوشَـرْ وان أم أيـن قبلَـهُ سـابُـورُ

(الوفيات ٢٤٥/٧).

(١٣) البريدي: لقب إخوة ثلاثة كان لهم شأن عظيمٌ في عهد اضمحلال الدولة العباسية أيام المقتدر الذي تولى الخلافة سنة ٣٠٦ هـ، ومن أتى بَعْدَه من الخلفاء العباسيين. وكان رئيسَ هذه الاسرة أبو عبد الله، احمد، وكان قد اختلـف مـع وزيـر الخليفـة علي بن عيسى، ابن مقلة بسبب المناصب. تقلَّدَ الاهوازَ وفَرَضَ الخـوَّات واغتصـب الاموال حتى أنَّه قتل أخاه أبا يوسف من أجل الحصول على كنوزه. اقترنت حياته بالحروب المختلفة مع إبن مقلة وابن رائق ونائبه في حكم الحمدانيين والبويهيين. (انظر دائرة المعارف الاسلامية: ٦١٣/٣ (بريدي) وتـاريـخ الخلفـاء للسيـوطـي: ص ٣٧٨ وما بعدها).

(١٤) محمد بن رائق: توفي (٣٣٠ هـ/٩٤٢ م) وكنيتُهُ ابو بكر. أميرٌ من الدُّهاةِ الشجعان وصاحـب شـرطـة بغـداد فـي زمـن المقتـدر. تـولّـى مـن قبـل الراضـي منصب امير الامراء سنة ٣٢٤ هـ، وخطب له على المنابر. وابن رائق هو الذي قَطَعَ يَد ابنِ مقلَة علي بن عيسى وزير الخليفة كما قطع لسانه. (انظر الاعلام: ١٢٣/٦) وفيه عدد وافر من المراجع.

٢٢- ومُلوكا كأمْسِ في القُرْبِ مِنّا وكَطَسْمٍ وأُخْتِها في البِعادِ

يقولُ: تولّى الخُلْفُ ملوكًا قَرُبَ عهدُهم مِنَّا، وآخرينَ بَعْدَهم كَطَسْمٍ وجَديس [١٥].

٢٣- فيكُما بِتُّ عائذا فيكُما مِنْـ ـهُ ومن كَيْدِ كُلِّ باغٍ وعادِ

اي أعيذُكُمَا باللَّهِ من الخِلافِ، ومن كيدِ البُغَاةِ والعداة العادينَ. ومعنى لفظهِ اعوذُ فيكُمَا: لأجلِكما من الخِلافِ.

٢٤- وبلُبَّيْكُما الأصيلَيْنِ أنْ تَفْـ ـرُقَ صُمُّ الرِماح بين الجِيادِ

أعوذُ بِمَا لَكُمَا من اللبِّ الاصيلِ أنْ تَخْتَلِفَا فتصيرا طائفتين تقتتلان.

٢٥- أو يَكونَ الوَلِيُّ أشْقَى عَدُوٍّ بالّذي تَدْخَرانِهِ من عَتادِ

أيْ وأعوذُ أنْ يَقْتُلَ بعضُكم بعضًا بما تدّخِرون من السِّلاحِ، ويصيرَ منْ شقيَ بهِ عدوًّا، لأنَّهُ إنَّما يعدُّ السِّلاحَ للعدوِّ لا للوليّ [١٦]، فاذا قتلَ بهِ بعضُكم بعضًا، فقدْ صرتُمْ أعداءً.

٢٦- هَلْ يَسُرَّنَّ باقِيا بَعْدَ ماضٍ ما يَقولُ العُداةُ في كُلِّ نادِ

يقولُ: الّذي يبقى منكما بعد الماضي، هل يسرُّهُ ما يقولُهُ الاعداءُ في المجالسِ، ويحدّثونَ عنْهُ بغدْرِهِ وترْكِهِ حُرمةَ صاحبه؟ وهذا استفهام إنكارٍ.

---

(١٥) طسم وجديس: قبيلتان قديمتان بادتا بسبب الحروب التي كانت بينهما. وهما ابنا لاود بن إرم بن نوح (دائرة المعارف الاسلامية ٣١٢/٦. وانظر معجم قبائل العرب ١٧٢/١ و ٦٨/٢) وفيهما عدد آخر من المراجع.

(١٦) الوَلِيُّ: المحبُّ الموالي، وهو أيضًا الناصِرُ. وفي حديث الزَّكاةِ: مَوْلى القومِ منهم. وقال الله تعالى: ﴿إنَّما وَلِيُّكُمْ الله ورسوله والذين آمنوا﴾ (المائدة/٥٥) واللسان (ولي) ٤٠٦/١٥.

٢٧- مَنَعَ الوُدُّ والرِعَايَةُ والسو دَدُ أنْ تَبْلُغا الى الأحْقادِ

أيْ مَنَعكما أنْ يحقِدَ أحدُكُمَا على صاحبِهِ، ما بينكُمَا مِنَ الوُدِّ ورعايةِ الحقوقِ [١٨]، وما فيكُمَا من السيادَةِ.

٢٨- وحُقوقٌ تُرَقِّقُ القَلْبَ للقَلْـ ـبِ ولَوْ ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمادِ

يعني حقوقَ التربيةِ والقيامَ بأمرِهِ، وهو طِفْلٌ صغيرٌ. وتِلْكَ الحقوقُ لَوْ كانتْ بيْنَ الجَمَاد لَرَقَّ بعضُهُ لِبَعْضٍ.

٢٩- فغَدا المُلْكُ باهِرا مَن رَآه شاكِرا ما أتَيْتُما من سَدادِ[١٧]

٣٠- فيه أيْديكما على الظَفَرِ الحُلْـ ـوِ وأيْدي قومٍ على الأكبادِ

اي تألَمتْ أكبادُ الحُسَّادِ بما فعلتُمَا من الصُّلْحِ فوضعوا الايدي على الاكبادِ.

٣١- هذه دولَةُ المَكارِمِ والرأ فَةِ والمَجْدِ والنَدَى والأيادي

يريدُ أنَّ دولتَكُمْ دولةُ ما ذكرتُهُ؛ فلا تُعَرِّضُوها للخِلافِ.

٣٢- كَسَفَتْ ساعةً كما تَكْسِفُ الشَمْـ ـسُ وعادَتْ ونورُها في ازْدِيادِ

يريدُ ما كانَ بينكما من الوحْشَةِ ثمّ زالتْ، كالشَّمْسِ تَكْسِفُ ثمّ يزولُ كُسُوفُهَا.

٣٣- يَزْحَمُ الدَهْرَ رُكْنُها عن أذاها بِفَتًى مارِدٍ على المُرّادِ

يعني بالرُّكْن: قوَّتَهَا وسعادَتَها. يقولُ: ركنُ هذه الدولة يدْفَعُ الدّهْرَ عنْ

---

(١٧) يقصد حقوق التربية وقيام كافور بامر ابن الأخشيد، إذ كان وصيًا عليه.

(١٨) السَّداد: الاستقامةُ وصوابُ الرأي.

أذَاها، بفتًى ماردٍ[١٩] وهو كافور على المُرَّادِ. يعني أنَّهُ لا ينقادُ لِمَنْ مردَ عليهِ وعَصى.

٣٤- مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيّ أبِيّ   عالِمٍ حازِمٍ شُجاعٍ جَوادِ[٢٠]

متلِفٌ للمالِ بالعطاءِ، مُخْلِفٌ كسوبٌ للمالِ اذا أتْلَفَهُ، فيأتي لَهُ بِخَلَف..

٣٥- أجْفَلَ الناسُ عن طَريق أبي المِسْـ   ـكِ وذَلَّتْ لـه رِقابُ العِبادِ

أيْ أسرعوا ذاهبينَ عن طريقهِ، فتركوهُ لَهُ وَلَمْ يعارضوهُ لقصورِهِمْ عَنْهُ، وذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ النّاسِ فملِكَهُمْ.

٣٦- كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَريقُ لِسَيْلٍ   ضَيِّقٍ عن أتِيِّهِ كلُّ وادِ

الأتيّ: السَّيْلُ[٢١] الّذي يأتي من موضعٍ الى موضعٍ. يقولُ: كيفَ لا يُتركُ الطريقُ لسيلٍ يضيقُ عن مائِهِ الوادي؟ واذا كانَ الماءُ غالبًا وضاقَ عَنْهُ بطنُ الوادي، فكلُّ موضعٍ أتى عليهِ صارَ طريقًا لَهُ. وهذا مثلٌ لكافور، وانّه يغلبُ غلبةَ السَّيْلِ، والسَّيْلُ لا يُرَدُّ عَنْ وَجْهِهِ، كذلِكَ هو لا يعارضُهُ أحَدٌ.

(١٩) المارد: العاتي، والمُرَّادُ: جمع مَرِيدٍ: الشديد المَرادة، أي العتوّ والخبث. (انظر اللسان: مرد).

(٢٠) المعنى: أنَّهُ متلِفٌ للأموالِ بتوزيع الهِبَاتِ، وإذا ما أتلف ماله بكثرة عطايَاهُ، عاد وكسبه بحروبه التي يغنم فيها الغنائم، وهو الى جانب ذلك، وفيٌّ للعهد، أبيٌّ للذُلِّ، عالم بتدبير الرعية والحروب، حازم الرأي، بطل وكريم. (العكبري ٢/٣٧).

(٢١) آتى إليْهِ الشيءَ: ساقَهُ. والأَتيُّ: النَّهرُ يسوقُه الرَّجُلُ الى أرْضِهِ. وكُلُّ مَسِيلٍ سهّلْتَهُ لماءٍ، أَتيٌّ. والأُتِيُّ جمعٌ. وقال الاصمعيُّ: كل جدولِ ماءٍ أتيٌّ: قال الرّاجزُ:

لَيُمْخَضَنْ جَوْفُكِ بالدُّليّ   حتى تعُودي أقطعَ الأتيّ

وأراد: حتى تعودي ماءً أقطعَ الأتيّ. (اللسان: أتى ١٤/١٥).

وقال يمدحُهُ[1] في شوّال سنة ٣٤٧ هـ، وقد حمل إليْهِ ستمائة دينارٍ[2]: [من الطويل]

١ - أُغالِبُ فيكَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ أغْلَبُ   وأعْجَبُ من ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أعْجَبُ

يقولُ: بيني وبينَ الشوقِ مغالبةٌ لأجلِك، والغلبةُ للشوقِ لانَّهُ يغْلِبُ صبْرِي، ويجوزُ أنْ يكون «الاغلبُ» معناهُ: الغليظُ الرَّقَبةِ، كالاسدِ الاغْلَبِ الّذي لا يطاقُ ولا يُغالَبُ. وكأنَّهُ قالَ والشوقُ صعبٌ شديدٌ ممتَنِع. «وأعجبُ من ذا الهَجْرِ» لتماديهِ وطولِهِ، «والوَصْلُ» لو وافقَنَا، كانَ «أَعجب» مِنْهُ لانّ عادة الايّامِ التَّفْرِيْقُ.

٢ - أما تَغْلَطُ الأيّامُ فيَّ بِأنْ أرَى   بَغيضاً تُنَئِّي أو حَبيبًا تُقَرِّبُ

يقولُ: أما يقعُ للايّامِ الغلطُ مرّةً واحدةً، بتقريبِ الحبيبِ أوْ إبْعَادِ البغيضِ. «وتُنَئِّي» (تُفَعِّلُ)، مِنَ النأي. يقالُ: أنْأيتُ الرجلَ ونأَّيتُهُ، أي

(١) يمدَحُ كافوراً الاخشيدي.

(٢) كان كافور قد تقدَّم الى الحُجّاب واصحاب الاخبار، فكانوا كل يوم يروجون بأنَّهُ قد وَلّى ابا الطيب ناحيةً من الصعيدِ، ويُنفذ إليهِ قومًا يُعَرِّفونَهُ بذلك، فلمّا كثُرَ ذلك، وعَلِمَ ان المتنبي لا يثِقُ بكلامٍ سمعه، حمل إليهِ ستماية دينارٍ ذهبًا، فقال ابو الطيب هذه القصيدة يمدحه فيها بمناسبة عيد الفطر وقد دَسَّ بين ثنايا القصيدة الابيات التي تطالب كافور بوعوده. (بلاشير: ص ٣٦٢).

بَعَدْتُهُ، وناءَيْتُهُ، مِثْل: باعدْتُهُ. يريدُ أنَّ الدّهر مولَعٌ بإدناءِ مَن يُبغضُهُ وإبْعادِ مَن يُحبُّهُ. يقولُ: أفلَا تغلطُ مرّةً فَتُبَعِّدُ البغيضَ وتقرِّبُ الحبيبَ؟ وجعلَ ذلك غلطًا من الدهرِ لانّه خلافُ ما يأتي به الدهرُ، كَمَا قَالَ الآخر في بخيلٍ[3]:

يا عَجَبًا مِن خالدٍ كيفَ لا ... يَغْلَطُ فينا مَرَّةً بالصَّوابْ

وأصلُ هذا المعنى من قول مضرّس[4]:

لَعَمْرُكَ إنّي بالخَليلِ الّذي له ... عليَّ دَلالٌ واجِبٌ لَمُفَجَّعُ
وإنّيَ بالمَوْلى الّذي ليسَ نافِعي ... ولا ضائِري فُقْدانُه لَمُمَتَّعُ

ومثلُهُ للطِّرِمَّاحِ[5]:

يُفَرِّقُ مِنّا مَن نُحِبُّ اجْتِماعَهُ ... ويَجْمَعُ منّا الدّهْرُ بَيْنَ الضَغائِنِ

وقال الآخر[6]:

عِجَبْتُ لتَطْويحِ النَوَى مَن أُحِبُّه ... وإِدْناءِ مَن لا يُسْتَلَذُّ لَهُ قُرْبُ

وقد قال المحدَثُ[7]:

ومَن أهْواهُ يُبْغِضُني عِنادا ... ومَن أشْناهُ شِصٌ في لَهاتي

---

(٣) انظره غير معزوٍّ في العكبري: (١/١٧٧).

(٤) هو مُضَرِّسُ بن رِبْعِيِّ بن لقيط الاسدي: شاعرٌ جاهلي كما يقول البغدادي في خزانة الأدب ٥/٢٢ (هيئة) وروى له المرزباني (٣٠٧) بعض الشعر وقال: «له خبر مع الفرزدق» وجاء في بعض المراجع أنه شاعر أمويّ عاصر الفرزدق انظر (معجم الشعراء في اللسان/٣٩٣). وذكره ابو تمام في «حماسته» شرح التبريزي ٣/١٠٢ و٤/١١٠ ولم يُعرِّف بعصر الشاعر ونسبه كما يفعل عادة. وقرأنا له بعض الأبيات في ديوان الحماسة للبحتري: (ص ١٤٣، ١٧١، ٢٦١). والبيتان في الوساطة/٣٣٧.

(٥) الوساطة: ص ٣٣٧.

(٦) نفسه: ص ٣٣٧.

(٧) ورد هكذا ايضاً في العكبري: (١/١٧١) والبرقوقي (١/٣٠١) والشِّص: حديدة =

٣- ولِلَّـهِ سَيْـري مـا أقَـلَّ تَئِيَّـةً   عَشِيَّةَ شَرْقِيّي الحَدالَى وغُـرَّبُ(٨)

التئيّةُ: التلبُّثُ والتمكّثُ، ومِنْهُ قَوْلُ الشّاعِرِ (٩):

قِـفْ بـالـدِيـارِ وُقـوفَ زائِـرْ   وتَـأَيَّ إنَّـك غيـرُ صـاغِـرْ

والحَدَالى مَوْضِعٌ بالشّامِ، وغُرَّبُ: جَبَلٌ هُنَاكَ معروفٌ. يتعجَّبُ من سرعةِ سيرِهِ. ويقولُ: ما كان أسرعَ سيري واقلَّ لُبْثَه عشيّةَ كانَ هذان المكانانِ على جانبي الشّرقيّ.

٤ - عَشِيَّةَ أحْفَى الناسِ بي مَن جَفَوْتُـهُ   وأهْدَى الطَريقَيْـن الّذي أتجَنَّـبُ

يعني بأحْفَى النَّاسِ، سيفَ الدولةِ. يقولُ: كان هو ألْطَفَ النَّاسِ بي، فجفوتُهُ بترْكِهِ الى غيرِهِ، وكانَ أهْدَى الطريقينِ أنْ أعودَ إليْهِ، الّا أنّي هجرتُهُ وأخذتُ الطَّريقَ الى مِصْرَ، وقالَ ابنُ جنّيّ: كَانَ يَتْرُكُ القَصْدَ ويتعسّفُ خوفًا على نفسهِ.

٥ - وَكَمْ لِظَلامِ اللّيلِ عِنْدَكَ مِـن يَـدٍ   تُخَبِّـرُ أنّ المـانَـوِيَّـةَ تَكْـذِبُ

المانويَّةُ: أصحابُ ماني، وهو يقولُ بالنُّورِ والظُّلْمَةِ. يقولُ: الخيرُ كلُّه في النورِ، وهو الّذي يأتي بالخيرِ، والشرُّ كلُّهُ في الظلمةِ. وردَّ عليه المتنبّى في هذا البيتِ فقالَ: كم نعمةٍ للظُّلْمَةِ تُبيِّنُ أنَّ هؤلاءِ الّذين نَسَبُوا الشرّ اليها، كاذبونَ، ليْسَ الأمْرُ على ما قَالُوا. ثمّ بيّنَ تِلْكَ النِّعْمَةَ. فقالَ [البيت التالي]:

= مَعْقوفة تخصص لصيد السَّمك. (انظر اللسان: مادة شصص).

(٨) ذكر الواحدي «تئيّة» بالتاء المثناة، والأصح تَئِيَّـةُ بهاء الضمير. الحَدَالى: والحَدَال بغير ألِفٍ: اسم شَجَرٍ بالباديةِ. وقيل موضعٌ بينَ الشّامِ وبادية كلب المعروفة بالسَّمَاوة. (معجم البلدان ٢/٢٢٧). وغُرَّبٌ: بضم أوَّلِهِ وتشديد ثانيه، اسم جبل دون الشّام في ديار بني كلبٍ، وعندَهُ عينُ ماءٍ تُسَمَّى غُرَّبَةٌ (نفسه ٤/١٩٢).

(٩) البيت للكميت بن زيد: ت (١٢٦ هـ/٧٤٤ م) وهو في اللسان (أيا - ١٤/٦٣).

٦ - وَقاكَ رَدَى الأعْداءِ تَسْري إليهم وزارَكَ فيهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ

قالَ ابن جنّيّ: وقاكَ ظَلامُ اللَّيْلِ العدوَّ، وأنْتَ تَسْرِي عليهم وفيما بينهم، فلا يبصرونَكَ. وزارَكَ فيه طيفُ مَن تُحِبُّهُ. قالَ ابنُ فورجة: الطَّيْفُ قد يزورُ نهارًا، وأيضًا الطَّيْفُ غيرُ محجَّبٍ. وهلّا جعلَ «ذا الدلالِ المحجَّب» نفسَ المحبوبِ، فيكونُ كقولِ ابنِ المعتزّ[10]:

لا تَلْقَ الّا بِلَيْلٍ مَن تُواصِلُهُ فالشَمْسُ نمّامَةٌ واللَّيْلُ قَوّادُ

ثمّ ذكر شَرَّ النُّورِ فقال:

٧ - ويَوْمٍ كَلَيْلِ العاشِقينَ كَمَنْتُهُ أُراقِبُ فيه الشَمْسَ أيّانَ تَغْرُبُ

يقولُ: رُبَّ يوم طالَ عليّ طولَ ليلِ العَاشِقِ، تسترْتُ فيهِ خوفًا من الاعْدَاءِ على نفسي، أراقِبُ غروبَ الشَّمْسِ لأخرجَ عن المكمَنِ.

٨ - وعَيْني الى أُذْنَيْ أغَرَّ كأنَّهُ من اللَّيْلِ باقٍ بين عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

يريدُ: أنَّهُ كانَ ينظُرُ الى أذني فرسِهِ يحفظُ نفسَه بِهمَا، وذلك أنَّ الفَرَسَ أبْصَرُ شيءٍ، فاذا أَحَسَّ بشخْص مِنْ بعيدٍ، نَصَبَ أُذُنَيْهِ نحوَه، فيعْلَمُ الفارسِ أَنَّهُ أبْصرَ شيئًا، ثمّ وَصَفَ فَرسَهُ فقالَ: كَانَّهُ في لونِهِ وسوادِهِ قطعةٌ منَ اللَّيْلِ، وكأنّ الغُرَّةَ في وجهِهِ كوكبٌ من كواكِبِ الليلِ، قد بقِيَ بين عينيهِ. وهذا من قولِ أبي دؤاد[11]:

ولَها قُرْحَةٌ تَلَألأُ كالشِعْـ ـرَىٰ أضاءَتْ وغُمَّ عنها النُجومُ

---

(١٠) أنظره في ديوانه ١/٣٤٢، ويليه بيت آخر فقط، وهو:

كم عاشقٍ وظلامُ الليلِ يَسْتُرُهُ لاقَى أحبتَهُ والناسُ رُقَّادُ

(١١) ابو دؤاد الايادي: (٥٠٦-٥٥٤ م) (سبق التعريف به) عُرِفَ بجارية بن الحجاج، وقيل حنظلة بن الشرقي. انظر معجم الشعراء في اللسان (ص ١٥٤) وفيه عدد لا بأس به من المراجع الهامة. وانظر بيته في اللسان (غمم). أي غطى السحاب غيرها من النجوم..

٩ ـ له فَضْلَةٌ عـن جِسْمِـهِ فـي إهـابِـهِ   تَجيءُ على صَدْرٍ رَحيبٍ وتَذْهَـبُ

يصف فرسَهُ بسَعَةِ الاهابِ، ومَهْما كانَ الاهابُ أوسعَ، كانَ العدْوُ أشدَّ، لانّ سعةَ خطوِهِ على قَدْرِ سعة إهابِهِ، ولهذا، ليس للحمارِ عدْوٌ لضيقِ إهابهِ عنْ مدّ يديهِ، يقولُ: ففي إهابهِ فَضْلَةٌ عنْ جسمِهِ، تلك الفَضْلَةُ على صدرِهِ الرحيبِ تجيءُ وتذْهَبُ.

١٠ـ شَقَقْتُ به الظَلْماءَ أُدْني عِنانَـهُ   فيَطْغَى وأُرْخيه مِرارا فيَلْعَـبُ

يقولُ: شققتُ ظلامَ اللَّيْلِ بهذا الفَرَسِ ؛ اذا أدنيْتُ عنانَهُ الى نفسي بجـذبـهِ، وَثَبَ وطغى مَرحا ونشاطًا، واذا أرخيْتُ عنانَهُ لَعِبَ برأسِهِ.

١١ـ وأصْرَعُ أيَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بـه   وأَنْزِلُ عنه مِثْلَهُ حيـنَ أَرْكَـبُ

يقولُ: إذا طردتُ وحشًا بهِ، لحقَهُ وصرَعَـهُ. وقفَّيْتُـهُ: تلـوتُـهُ وتبعْتُـهُ. واذا نزلْتُ عنهُ بعْدَ الطَّرْدِ والصَّيْدِ، كان مثلَه حين أركبُهُ. يعني: لم يدركْهُ العَناء ولم يُنْقِصْ من سيرهِ شيءٌ، كمَا قالَ ابنُ المعتزِّ [١٢] :

تَخـالُ آخِـرَهُ فـي الشَـدِّ أوَّلَـهُ   وفيه عَدْوٌ ورآءَ السَبْقِ مَـذْخـورُ

١٢ـ وما الخَيْلُ إلّا كالصَّـديـقِ قَليلَـةٌ   وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنِ مَن لا يُجَرِّبُ

يقولُ: منزلةُ الخيلِ منَ الانسانِ، كمنزِلَةِ الصَّديقِ، قليلةٌ وإنْ كَثُرَتْ في العَدَدِ عِنْدَ من لم يجرِّبْهَا. يعني أنَّها بالتجربَةِ تُعرفُ، فتبيَّنُ الكَوادنُ [١٣]

(١٢) انظرْهُ في الوساطة (ص٣٩٧) ومَذْخُورٌ: من ذَخَرَ الشيء يذْخَرُهُ ذُخْرًا. واذَّخرَه اذِّخارًا. والذَّخيرة: هي ما ادُّخرَ من مال وغيره قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ! مـا مَـالُ الفَتَـى بـذَخيـرةٍ   ولكِـنَّ إخـوانَ الصفـاء الذَّخـائِـرُ

انظر اللسان: (ذَخَرَ ـ ٤/٣٠٢).

(١٣) الكوادن: جمع كودن وهي الناقة الغليظة اي الثقيلة. اللسان (كدن).

من السوابقِ الّتي لَهَا جوهَرٌ في السبقِ والعدْو، كَمَا أنَّ الصديقَ يُعرف بالتجربَةِ ما عِنْدَهُ مِنْ صِدْقِ الوِدَادِ أوْ مذْقِهِ، ولهذا يُقالُ: لا يُعرف الأخُ الّا عِنْدَ الحاجةِ.

١٣- اذا لم تُشاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِياتِها   وأعْضائِها فالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ(١٤)

اذا لَمْ تر من حُسْنِ الخيلِ غيرَ حُسْنِ الالوانِ والاعضاءِ، فإنَّكَ لَمْ ترَ حسنَهَا. يعني أنَّ حُسْنَهَا جَرْيُها وعَدْوُهَا (١٥).

١٤- لَحا اللهُ ذي الدُنْيا مُناخا لِراكِبٍ   فكُلُّ بَعيدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ

قولُهُم لحا الله فلانًا: دعاءٌ عليهِ وذمٌّ لَهُ، وأصلُه من لَحَوْتُ العودَ: اذا قشرْتَهُ. ونصبَ «مُنَاخًا» على التمييزِ، أي مِنْ مُنَاخٍ، أو على الحالِ. يذمُّ الدنيا ويقولُ بئس المنزلُ هي، فإنَّ مَنْ كَانَ أعلى هِمَّةً كانَ أشدَّ عناءً فيها.

---

(١٤) الشِّيَاتُ: جمع شِيَةٍ وهي لون يخالِف معظم لون الفرس. (اللسان: وشي ١٥/٣٩٢).

(١٥) في كلام المتنبي ههنا معان تتجاوز الجمال الخارجي، الى جوهر الجمال الذي لم يستطع علماء الجمال الحديثون تحديده، فقالوا انه شعور غامض بالارتياح، وقد سبق المتنبي، وحدد الجمال في موضع آخر، مُدْخلاً فيه ما هو أبعد من تعريف الجمال، الى تحديد مقوماته، في قوله واصفاً حبيبته:

«تَنَاهَى سكونُ الحسن في حركاتها»

مؤكدًا أن الجمال حالة من التفاعل الداخلي المتواصل بين حركية الأشياء وانعكاساتها الذاتية المتمثلة بهذه السكينة اللا متناهية. وقول المتنبي الثاني، من قصيدة، رائية يمدح بها احد أمراء منبج، من أعمال حلب، ومطلعها:

«أريقُكِ، أم ماءُ الغمامةِ، أم خمرُ؟»

(التبيان ٢/١٢٣).

١٥- ألا لَيْتَ شِعْري هل أقولُ قَصيدَةً فلا أشْتَكي فيها ولا أتَعَتَّبُ

يقولُ: لَيْتَنِي أعْلَمُ هلْ تَخْلو لي قصيدةٌ من شِكَايَةِ الدَّهرِ وعِتَابِهِ، بِأَنْ يبلِّغَني المُرَادَ وأنَالَ مِنْهُ ما أطلبُ، فأدَعُ الشِّكَايةَ؟

١٦- وبي ما يَذودُ الشِعْرَ عنّي أَقَلُّه ولٰكنّ قَلْبي يابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ(١٦)

يقولُ: بي من همومِ الدَّهْرِ وما جمعَهُ عليّ من نوائبِ صُروفِهِ، ما يمنعُ الشِّعْرَ لِشُغْلِ الخَاطِرِ عنْهُ، ولكنّ قلبي كثيرُ التقلُّبِ لا يموتُ خاطِرُهُ وإنِ ازدَحَمَتْ عليهِ الهُمومُ والأشغالُ. وقولُهُ يابنةَ القومِ: وهو من عادةِ العربِ، فإنّ عادتَهم قَدْ جرت بمشابَة النساءِ ومخاطبتِهَا. وانّما قالَ يا ابنةَ القومِ، اشارةً الى كثرةِ أهلِهَا، وقالَ ابن جنّيّ: هو كنايةٌ عن قولِهِمْ يابنةَ الكِرَامِ. والقَوْلُ الظَّاهِرُ هو الأوّلُ، لا ما قالَهُ.

١٧- وأخْلاقُ كافورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ وإنْ لم أشَأْ تُمْلي عليّ وأكْتُبُ(١٧)

يريدُ: أنَّ مدحَهُ يسهِّلُ عليهِ بما فيهِ من محاسنِ الأخْلاقِ، كأنَّها تملي عليه المدائحَ، فلا يحتاجُ الى جلبِ معنى وجذبِ منقبةٍ اليهِ.

١٨- إذا تَرَكَ الإنْسانُ أهْلا وَراءَهُ وَيَمَّمَ كافورا فما يَتَغَرَّبُ

يقولُ: اذا اغتربَ الانسانُ عن أهلِهِ، وقصدَهُ، آنسَهُ بعطايَاهُ وتفقُّدِهِ إيَّاهُ،

---

(١٦) يذودُ: يطردُ ويدفعُ.. أقلُّهُ: فاعل يذودُ. قُلَّبٌ: مبالغة، بمعنى كثير التقلب والاختبار.

(١٧) أي: لا يحتاج الى القريحة في كتابة الشعر عن كافور نظرًا لكثرة مناقبهِ. وقد اخذ الصاحبُ بن عباد المعنى فقال:

وما هذه إلّا وليدَةُ ليلَةٍ يغور لها شَعْرُ الوليد وينضُبُ
على أنها إملاء مجدِك لَيس لي سوى أنَّهُ يُمْلِي عليَّ وأكتُبُ

انظر العكبري: (١/١٨١).

حتّى كأنَّهُ في أهْلِهِ ولم يتغرَّبْ عنهم. وهذا من قول الطَّائيّ [١٨] :

هُمْ رَهْطُ مَن أمْسَى بَعيدًا رَهْطُـهُ   وبَنو أبي رَجُلٍ بِغَيْـرِ بَنـي أبـي

وأصْلُ هذا المعنى من قولِ الاوّلِ [١٩] :

نَـزَلْـتُ علـى آلِ المُهَلَّـبِ شـاتِيًـا   غَريبا عن الأوْطانِ في زَمَن المَحْـلِ
فما زالَ بي إكْـرامُهـم واقْتِفـاؤُهُـم   وإلْطـافُهُـمْ حتّـى حَسِبْتَهُـمُ أهْلـي

١٩- فَتًى يَمْلَأُ الأفعالَ رَأْيًـا وحِكْمَـةً   ونادِرَةً أحْيانَ يَرْضَـى ويَغْضَـبُ

يقولُ: أفعالُهُ مملوءةٌ عقلًا وحِكْمَةً، فمَنْ نَظَرَ الى أفعالِهِ، استدلَّ بِهَا عَلَى ما عِنْدَهُ مِنَ العَقْلِ والإصابَةِ في كِلْتَي حالَيْهِ من الغَضَبِ والرِّضا. وقولُهُ: «ونادِرَةً» أيْ فعلةً نادِرَةً غريبةً لا توجَدُ الّا مِنْهُ. وروى ابنُ جنّيّ «بادِرَةً» بالباءِ، أيْ بديهةً. والنونُ أجْوَدُ.

٢٠- إذا ضَرَبَتْ في الحَرْبِ بالسيفِ كَفُّهُ   تَبَيَّنْتَ أنّ السيفَ بالكَفِّ يَضْـرِبُ

يقولُ: اذا نظرتَ الى أثَرِ سيْفِهِ عِنْدَ ضربِهِ، عَلِمْتَ أنَّ سيفَه بكفِّهِ يعْمَلُ لا كفَّهُ بسيفِهِ. يعني أنّ الضرْبَةَ الشديدَةَ إنّما تَحصُل بقوّةِ الكَفِّ لا بجودَةِ السَّيْفِ، وأنَّ السيْفَ الماضي في يدِ الضَّعِيْفِ لا يعملُ شيْئًا كَمَا قالَ البحتريّ:

فلا تُغْلِيَـنْ بـالسيـفِ كُـلَّ غلايَـةٍ   لِيَمْضي فإنَّ الكَفَّ لا السيفَ يَقْطَعُ [٢٠]

---

(١٨) هو أبو تمام يمدح عمر بن طوق التغلبي ومطلع القصيدة:

«أحْسِـنْ بـأيـام العقيـق وأطْيَـبِ   والعَيْشِ فـي أظلالِهِـنَّ المُعْجِـبِ

والعقيق: موضع بعينِهِ. (أنظر ديوانه: ١/٩٢ و ١٠٣).

(١٩) هكذا ورد البيتان في الوساطة: (ص٣٢٦).

(٢٠) من قصيدة يمدح فيها ابا عيسى العلاء بن صاعد... (انظر ديوانه ٢/١٢٦٨ و ١٢٧٠). والبيت في الوساطة/٢٨٨.

٢١- تَزيدُ عَطاياهُ على اللَّبْث كَثْرَةً   وتَلبَثُ أمواهُ السَحابِ فتَنْضُبُ

يقولُ: اذا تأخّرتْ عطاياه، فإنّها تُزَادُ كثرةً. يعني أنَّه يعطي الجزيلَ، وإن أَبْطأَ. والماءُ اذا طالَ مكثُه نَضَبَ، على خلاف عطاياهُ.

٢٢- أبا المِسْكِ هلْ في الكاسِ فَضْلٌ أنالُهُ   فانّي أُغَنّي مُنْذُ حينٍ وتَشْرَبُ

هذا تعريضٌ بالاستبطاءِ. وجعلَ مدحَه إيّاهُ غِنآءً. يقولُ: أنا كالمغنّي في إطرابي إيَّاكَ بالمدائحِ، وانتَ كالشَّاربِ، تلتذُّ سَمَاعَ مديحي، وتحرمني الشَّرابَ، فهلْ في الكَأسِ فضلٌ أشْرَبُهُ؟ يعني هل تعطيني شيئًا؟

٢٣- وَهَبْتَ على مِقْدارِ كَفَّيْ زَمانِنا   ونَفْسي على مِقْدارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

يقول: وهبتَ على ما يليق بالزمان، وانا اطلب ما توجبه هِمَّتُك ويقتضيه كرمُك.

٢٤- إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً   فجودُكَ يَكْسوني وشُغْلُكَ يَسْلُبُ[٢١]

٢٥- يُضاحِكُ في ذا العيدِ كلٌّ حَبيبَهُ   حِذائِي وأبْكي مَن أُحِبُّ وأنْدُبُ

٢٦- أَحِنُّ الى أهْلي وأهْوَى لِقاءَهم   وأيْنَ من المُشْتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

يقال: عنقاءُ مُغْرِبٌ، وعنقاءُ مُغْربٍ. على الوصف والاضافةِ ومعناه من قولِهم أَغْرَبَ في البلادِ وَغَرُبَ: اذا بعُد وذهب. وهذا الطائر يوصف بالمُغرِب لبعده من الناسِ وذهابِهِ، حتّى لا يُرى قطُّ. قال الكميتُ[٢٢]:

مَحاسِنُ من دينٍ ودُنْيا كأنَّما   بها حَلَّقَتْ بالأمْس عَنْقاءُ مُغْرِبُ

---

(٢١) «لم تَنُطْ»: من نَاطَ و«لم تُنِطْ»: من أناط. والنَّوْطُ: التعليقُ. والضيعة: البلدةُ والقريةُ. ومعنى لم تنط بي: لم تسند إلي ولم تربطني الى ولاية.

(٢٢) انظرْهُ في العكبري: ١/١٨٣.

وقيل «مُغْرِبُ» ولم يقولوا «بالهاء»، لانّ العنقآء [٢٣] اسم للذكر والأنثى؛ كالدابّة والحيّة. ومن أضافَ الى «مُغْرِب» كانَ من بابِ الاضافةِ الى النَّعْتِ، كقولهم مسجدُ الجامعِ وكتابُ الكاملِ. يقولُ: أشتَاقُ الى اهلي ولكنّهم على البُعد منّي؛ واشتياقي اليهم كمن اشتاقَ الى العَنْقَاءِ.

٢٧- فإنْ لم يَكُنْ الّا ابو المِسْكِ أوْ هُمُ ... فإنَّكَ أحْلَى في فُؤادي وأعْذَبُ

يقول: إنْ لم يجتمعْ لي لقاؤُك ولقاؤُهم، فإنّك أحلى عندي. يعني أوثِرُ لقاءَك على لقائِهِمْ.

٢٨- وكلُّ أمْرِئٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ ... وكلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

يريد انّه يوليه الجميل فهو يحبّه وانّه يُعِزُّه. وطاب مكانُه عنده كما قال البحتريّ [٢٤].

وأحَبُّ آفاقِ البلاد الى الفَتَى ... أرْضٌ يَنالُ بها كَريمَ المَطْلَبِ

---

(٢٣) العُنْقَاءُ: طَائرٌ ضخم ليس بالعُقَاب. وقيل «العنقاءُ المُغْرِبُ» كلمةٌ لا أصل لها، يُقَالُ: إنَّها طائر عظيم لا يُرَى إلّا في الدهور، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهيةَ عنقاء مُغْرِبًا ومُغْرِبةً قال:

ولولا سليمانُ الخليفةُ، حلَّقتْ ... بهِ، من يدِ الحجّاجِ عنقاءُ مُغْرِبُ

وقيل سُمِّيَتْ عنقاء، لأنَّهُ في عُنُقِها بياض كالطوق. وذكر ابن منظور عن كراع قال: العَنْقَاءُ فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس. وقال: العنقاء المغرب طائر لم يره أحدٌ وقيل انه لقب رجل من العرب اسمه ثعلبة بن عمرو كما قيل أيضاً: العنقاء اسم ملك. انظر اللسان والتاج: (عنَق).

(٢٤) من قصيدة يمدح [ابا صالح بن يزداد] ومطلعها:

إمّا أَلَمَّ فبعدَ فَرْط تَجنُّبِ ... أو آبَهُ هَمٌّ فمن متأوِّبِ

(ديوانه ١/٢٨٢ و٢٨٣) والبيت في الوساطة/٢٧٧.

٢٩- يُـريـدُ بـكَ الحُسّـادُ مـا اللهُ دافِـعٌ وسُمْرُ العَوالِي والحَديدُ المُذَرَّبُ [٢٥]

يقول: حسّادُك لا ينالونَ منك ما يطلبونه، فإنّ الله يدفعُ ما يريدونَه والرماحُ والسيوفُ.

٣٠- ودونَ الّذي يَبْغونَ ما لو تَخلَّصـوا الى الشَّيْبِ منه عِشْتَ والطِفْلُ أشْيَبُ

يقول: دون الّذي يطلبُ الحسّادُ مِنْ زوالِ ملكِكَ وفسادِ أمرِكَ، الموتُ، وهو قولُهُ: «ما لو تخلَّصوا منه» اي الموت. أي أنّهم يموتُونَ قبْلَ أنْ يروا فيكَ ما يطلبونَ، ولو لَمْ يموتوا عِشْتَ أنْتَ وشابَ طفلُهم، لِشِدَّةِ ما يرونَ وصعوبةِ ما يلحقهم مِنَ الحسدِ لَكَ، أوْ لِما يقاسونَ مِنْكَ ممّا توقعهُمْ بهِ.

٣١- إذا طَلَبوا جَدْواكَ أُعْطوا وحُكِّموا وإن طَلَبوا الفَضْلَ الّذي فيكَ خُيِّبوا

اي إن طلبوا عطاءَك أعطيتهم ما حُكّموا به، وإنْ طَلبوا ما فيكَ من الفَضْلِ، لم يدركوه. قال ابن جنّيّ: وان راموا فضلَكَ، منعتَهم مِنْهُ. قال ابنُ فورّجَةَ: كيفَ يقدِرُ الانسانُ أنْ يمْنَعَ آخرَ مِنْ أنْ يكونَ في مِثْلِ فضْلِهِ؟ وانّما اللهُ يقْدِرُ على ذلِكَ، وقد أتى بِهِ المتنبّي على لفْظِ ما لم يُسمَّ فاعلُه، فأحْسَنَ.

---

(٢٥) المُذَرَّبُ: المُحَدَّدُ. الذَّرِب: الحادُّ. ولسان ذَرِبٌ: فيه ذرابة، أي حِدَّة. ويقالُ: سيف ذَرِبٌ، وامرأة ذربةٌ: صخَّابةٌ. وفي الحَديث: ان أعشى بني مازن، قدم على الرسول ﷺ، فأنشدَ أبياتًا فيها: [متحدثًا عن زوجته التي خانته]

خرجتُ أَبغيها الطَّعام في رَجَبْ فخلَّفتني بنِزَاعٍ وحَرَبْ.
اخلفتِ العَهْدَ، ولطَّت بالذنب وتركتْني، وسط عِيصٍ، ذي أَشَبْ
تَكُدُّ رِجْليَّ مساميرُ الخَشَبْ وهُنَّ شَرُّ غالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ

والعِيْصُ: شجر ذو شوك. (انظر اللِسان: ذرب ١/٣٨٦) والأَشَبُ: كثرة الشجر. يُقَال بلدةٌ أشِبَةٌ إذا كانت ذاتَ شجر، وأراد ههنا النخيل.

٣٢- ولو جازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها ولٰكِنْ من الأشْياءِ ما ليسَ يوهَـبُ

يقول: لستَ تُؤتَى مِنْ بُخلٍ، فلوْ كانَتِ العُلى موهوبةً لوهبْتَهَا، وهذا من قولِ الطائيِّ[٢٦]:

فانْفَحْ لنا من طيبِ خيمِكَ نَفْحَـةً إنْ كانَتِ الأخْلاقُ ممّا تـوهَـبُ

وأَصلُهُ مِنْ قولِ جابرِ بنِ حبّاب[٢٧]:

وإنْ تَقْتَسِـمْ مـا لـي بَنِـيَّ ونِسْـوَتـي فَلَنْ يَقْسِموا خُلْقي الكَريمَ ولا فَضْلـي

٣٣- وأظْلَمُ أهْلِ الظُلْمِ مَنْ باتَ حاسِـدا لِمَـنْ بـاتَ فـي نَعْمـائِـهِ يَتَقَلَّـبُ

يقول أَشَدُّ الظلم وأفحشُه، حسدُ المنعم عليك[٢٨]. فمن بات متقلّبا في نعمة انسانٍ ثمّ بات حاسداً له فهو اظلمُ الظالمين والمعنى انّ هؤلاء الّذين يحسدونك انت وليُّ نعمتِهم.

٣٤- وأنْتَ الّذي رَبَّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعًا وليسَ لـــه أمٌّ سِـــواكَ ولا أبُ

انّما قال هذا لانّ صاحب مصرَ مولى كافور، ماتَ وخلّفَ ولده صغيرًا فربَّاهُ كافورُ وقامَ دونه يحفظ المُلْكَ عليهِ.

٣٥- وكُنْتَ له لَيْثَ العَرينِ لِشِبْلِـهِ وما لك الّا الهِنْدُوانِـيَّ مِخْلَـبُ

اي كنتَ للمُلْك كالليثِ للشِّبْلِ. ولمَّا جعله ليثا جعل سيفه مخلبًا لَهُ.

---

(٢٦) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:

لَمَكَاسِرُ الحَسَنِ بـنِ وَهْـبٍ أَطْيَـبُ وأَمَرُّ فـي حَنَـكِ الحَسُـودِ وأَعْـذَبُ

(ديوانه ١/١٢٧ و١٣٧).

(٢٧) البيت مع اثنين آخرين في شرح التبريزي ٤/١١٦ والوساطة/٣٤٤ ولم نهتد الى التعريف بصاحبه..

(٢٨) هكذا وردت عند العكبري، من دون تحريكٍ لعين «المنعم» وفي التركيب ثقل، ونرجح أن تكون العين مفتوحة، ليَسوغ المعنى. وهو منقول من قول أرسطو: أقبحُ الظلم حسد عبدك الذي تُنْعِمُ عليه، لك (التبيان ١/١٨٥).

٣٦- لَقيتَ القَنا عنه بِنَفْسٍ كَريمَةٍ الى المَوْتِ في الهَيْجا من العارِ تَهْرُبُ

يعني حاميتَ على الملك ودافعتَ عنه بنفسك، هاربًا من العارِ إلى الموتِ. أيْ تختارُ الموتَ على العارِ.

٣٧- وقدْ يَتْرُكُ النَفْسَ الّتي لا تَهابُهُ ويَخْتَرِمُ النَفْسَ الّتي تَتَهَيَّبُ

قد يترك الموتُ مَن لا يهابه فيوقع نفسَه في المهالك وقد يصيب الموتُ من يحذره ويخافُهُ.

٣٨- وما عَدِمَ اللاقوك بَأْسا وشِدَّةً ولٰكنَّ من لاقَوْا أشَدُّ وأنْجَبُ

يقولُ: لم يعدَمْ هؤلاءِ الّذين لَقُوك محاربين، شجاعةً وشدّة إقدامٍ؛ أي: كانوا شجعاءَ أشدّاءَ، ولكنّ اصحابَكَ كانوا أشدَّ منهمْ وأنجب، وهذا كقول زُفر بن الحارث[٢٩]:

سَقَيْناهُمُ كَأْسا سَقَوْنا بمِثْلِها ولٰكِنَّهم كانوا على الموتِ أصْبَرا

٣٩- ثَناهُمْ وبَرْقُ البِيضِ في البيضِ صادِقٌ عَلَيْهم وبَرْقُ البَيضِ في البيضِ خُلَّبُ[٣٠]

يقولُ: هزمَهُمْ فصرفَهُم عن وجههم، وبرقُ السيوفِ صادقٌ لانّه يتبعهُ سيلانُ

---

(٢٩) زُفَرُ بن الحارثِ الكلابي: توفي (٧٥ هـ/٦٩٥ م): وكُنْيَتُهُ ابو الهذَيْل، وهو أحد التابعين. شهد وقعة صفين مع معاوية، وكان أميرًا على قِنَّسرين، كما شهد وقعة مرج راهط مع الضَّحاك بن قيس الفهري. من شعراء العصر الاموي، وخصوم الأخطل ومن أبياتهِ المشهورة، قوله في يائيّة له عقب مقتل الضحاك في مرج راهط: ط:

وقد يَنْبُتُ المرعى على دمَن الثَّرَى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا.

الأغاني ١٩/١٩٦ (كتب) ومعجم الشعراء في اللسان/١٨٩ وفيه عدد من المراجع. والبيت مع ثلاثة أخرى، في شرح التبريزي ١/٧٩ - ٨٠، والوساطة/٣٨٦.

(٣٠) البِيضُ: (بكسر الباء) السيوف. والبَيْضُ: (بفتح الباء) جمع بَيْضةٍ وهي الخُوذَةُ. (اللسان بَيَضَ).

الدَّمِ ، وبرقُ البَيْضِ خُلَّبٌ ، لانّه تَبْرُقُ ولا تُسيل الدَّمَ .

٤٠ـ سَلَلْتَ سُيوفا عَلَّمَتْ كلَّ خاطِبٍ   على كلِّ عودٍ كَيْفَ يَدْعو ويَخْطُبُ

يقول : سيوفك تُعلِّمُ الخطباءَ الخطبةَ باسمِكَ ، في الدعاءِ لك ، لانّك أخذْتَ البلادَ بنفسكَ ، فصارَ خطيبُ كلّ بلد يخطبُ على اسمِكَ .

٤١ـ ويُغْنيكَ عمّا يَنْسُبُ الناسُ أنّه   إليك تَناهَى المَكْرُماتُ وتُنْسَبُ

يقول : يغنيكَ عن نسبةِ الناسِ الى قبائلهم وعشائرِهم ، أنّ المكرُمات انتهتْ إليْكَ ونُسبت اليكَ ، أيْ لم يكنْ لَكَ نسبٌ في العرَبِ ، فإنَّكَ أصلٌ في المَكَارِمِ ، وهذا من قولِ ابن ابي طاهر [٣١] :

خَلائِقُهُ لِلمَكْرُماتِ مَناسِبٌ   تَناهَى اليها كلُّ مَجْدٍ مُؤَثَّلِ

٤٢ـ وأيُّ قَبيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ   مَعَدُّ بن عَدْنانٍ فِداكَ ويَعْرُبُ

يقول أيُّ أُسرة تستحقّ ان تُنسب اليها ؟ فإنّك فوق كلّ أحد .

٤٣ـ وما طَرَبي لمّا رَأيْتُكَ بِدْعَةً   لقدْ كُنْتُ أرْجو أن أراك فأطْرَبُ

هذا البيت يشبه الاستهزاءَ به ، لأنّه يقولُ : طربتُ على رؤيتك كما يطربُ الانسانُ على رؤيةِ القِرْدِ وما يستمِلحهُ ، ويضحك مِنْهُ . قالَ ابن جنّيّ : لمّا قرأْتُ على ابي الطيّب هذا البيتَ قلتُ لَهُ : أجَعلت الرجلَ أبا زنَّةَ ؟ [٣٢] فَضَحِكَ لذلك .

---

(٣١) عرَّف الزركلي (الاعلام ١/١٤١) ابن أبي طاهر ، فقال هو أحمد بن طيفور (ت ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م) مؤرخ وكاتب خراساني بليغ وله شعر قليل .. ولا نعتقد بأنه هو المقصود .. ولم نهتد لاسم صاحبه الحقيقي لأن الروايات فيه مختلفة : فالبيت في الوساطة/٣٢٣ لأبي طاهر ، وفي التبيان ١/١٨٧ والبرقوقي ١/٣٠٠ لابن طاهر ..

(٣٢) ابو زنَّة : كنيَة القرد ..

٤٤- وتَعْذُلُني فيك القَوافي وهِمَّتي كأنّي بمَدْحٍ قبل مَدْحِك مُذْنِبُ

المِصْراعُ الاوّلُ هجاءٌ صريح، لولا الثاني يقولُ: كانّي قد أتيتُ ذنبًا بمدحِ غيرِكَ، والقوافي تعذُلُني، تقولُ لِمَ لَمْ تَقْصُرْ شِعْرَكَ عليْهِ؟ وكذلك هِمَّتي تلومُني في مدْحِ غيرِكَ، وهذا مِنْ قَوْلِ الطائيّ[٣٣]:

وهل كُنْتُ الّا مُذْنِبا يومَ أنْتَحي سِواكَ بآمالي فَجئتُكَ تائِبا

٤٥- ولٰكِنَّه طالَ الطَريقُ ولم أزَلْ أفَتِّشُ عن هذا الكَلامِ ويُنْهَبُ

يعتذِرُ إليهِ مِنْ مدْحِ غيرِهِ، يقولُ: بَعُدَ الطريقُ بيْنَنَا، ولم أزلْ يُطلب منِّي الشِّعْرُ وأُكَلَّفُ المَديحَ ويُنْهَبُ كلامي.

٤٦- فشَرَّقَ حتّى ليسَ للشَرْقِ مَشْرِقٌ وغَرَّبَ حتّى ليسَ للغَرْبِ مَغْرِبُ

فبلغَ كلامي الشرقَ، حتّى انتهى الى حيثُ لا مَشْرِقَ أمَامَهُ. يعني: بَلَغَ أقصاهُ. وكذلِكَ مِنْ جَانِبِ المَغْرِبِ، وهذا من قَوْلِ الطَّائيّ[٣٤]:

فغَرَّبْتُ حتّى لم أجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشرَّقْتُ حتّى قد نَسيتُ المَغاربا

٤٧- اذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ من وُصولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى او خِباءٌ مُطَنَّبُ

يقولُ: اذا قلتُ شِعْرًا لم يمتنعْ مِنْ وصولِهِ إليْهِ مَدَرٌ ولا وَبَرٌ، فالجدَارُ المعلّى لأهلِ الحَضَرِ، والخِبَاءُ المطنَّبُ لأهْلِ الوَبَرِ. يَذْكُر أنَّ شِعْرَهُ قد

---

(٣٣) من قصيدة يمدح بها الحسن بنَ سهل، وقيل الحسن بن رجاء. ومطلع القصيدة:

أأيَامَنَا ما كُنْتِ إلّا مواهِبَا وكُنْتِ بإسعافِ الحبيب حَبَائبا

وحبائب: جمع حبيبة. (انظر ديوان ابي تمَّام: ١/١٣٨ و١٤٥).

(٣٤) الشاعر نفسه والمرجع نفسه ١/١٤٠.

عمَّ الارضَ كَما قالَ (٣٥) :

قـوافٍ اذا سِـرْنَ مـن مِقْـوَلـي وَثَبْـنَ الجِبـالَ وخُضْـنَ البِحـارا

---

(٣٥) البيت للمتنبي من قصيدته التي يمدَحُ بها سيف الدولة ومطلعها :

اری ذلِـك القُـرْبَ صـار ازورارا وصـار طـويـلُ السلامِ اختِصـارا

(التبيان ٢/٩٤) والمِقْول: الفم..

وبلغ ابا الطيّب انّ قومًا نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال سنة ٣٤٨

[من البسيط]

١ - بِمَ التَعَلُّلُ لا أهْلٌ ولا وَطَنُ ولا نَديمٌ ولا كَأسٌ ولا سَكَنُ[1]

يشكو الزمانَ، يقولُ: بأيّ شيءٍ أعلِّلُ نفسي، وأنَا بعيدٌ عن أهلي ووطني، وليس لي مِمَّا أعلِّلُ النفسَ بهِ مِمَّا ذَكَرَهُ؟

٢ - أُريدُ من زَمَني ذا أنْ يُبَلِّغَني ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ من نَفْسِهِ الزَمَنُ

يقولُ: أطْلُبُ مِنَ الزَّمانِ استقامة الأحوالِ، والزمانُ لا يبلغ هذا من نفسهِ، لأنّه ربيعٌ وصيفٌ وشتاءٌ وخريفٌ، ويجوزُ أنّ المعنى: أنَّ هِمَّتَهُ أعْلى مِنْ أنْ يكونَ في وسع الزَّمَانِ البلوغُ اليْهَا، وهو يتمنّى على الزّمانِ أنْ يبلِّغَهُ ما في هِمَّتِهِ، ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّهُ يطالِبُ الزمانَ بان يُخْلِيَهُ من الاضدادِ. والزَّمَانُ لَيْسَ يبْلُغُ هذا من نفسهِ، فإنَّ الليْلَ والنهارَ كالمتضادَيْنِ، ويجوزُ

(١) السَّكَنُ: الصاحِبُ، وكل ما تسكن نفسُكَ إليْهِ. والسَّكْنُ (بسكون الكاف): أهلُ الدار، على غرار (شرْب وصَحْب) قال ذول الرمة:

فيا كَرَمَ السَّكْنِ الذين تَحَمَّلُوا عنِ الدَّارِ والمستخْلِفِ المُتَبَدِّلِ

قال ابنُ بري: أي صار خَلَفًا وبدلًا للظِّباء والبَقَرِ (اللسان: سكن ١٣/٢١٢).

أنْ يريدَ: إنّي اقْتَرِحُ على الزَّمانِ الاستبقاءَ، وهو لم ينلْ في نفسهِ البقاءَ، فيكونُ قد ألَمَّ بقولِ البحتريّ[٢]:

تُنابُ النائباتُ إذا تَناهَتْ ويَدْمُرُ في تَصَرُّفِهِ الدَّمارُ

٣ - لا تَلْقَ دَهْرَكَ الّا غيرَ مُكْتَرِثٍ ما دامَ يَصْحَبُ فيه روحَكَ البَدَنُ

أي ما دمتَ حيّا فلا تبالِ بالزَّمَانِ وصروفِهِ ونوائبِهِ، فإنَّهَا تزولُ ولا تبقى. والّذي لا عِوَضَ مِنْهُ اذا فاتَ، هو الرُّوحُ فقطْ[٣].

٤ - فما يَدومُ سُرورٌ ما سُرِرْتَ بهِ ولا يَرُدُّ عليك الفائتَ الحَزَنُ

هذا تأكيدٌ للّذي، قبلَه. يقولُ: لا تبالِ بما يحدِثُهُ لَكَ الدَّهْرُ، فإنَّ المَفْروحَ بهِ لا يدومُ فرحُه، لانَّهُ لا يدومُ. والحزنُ على الغائبِ لا يردّه عليْكَ[٤].

٥ - مِمّا أضَرَّ بأهْلِ العِشْقِ أنَّهُمُ هَوُوا وما عَرَفوا الدُّنْيا وما فَطِنوا[٥]

يعني بأهل العشقِ، الّذين يعشقونَ الدنيا؛ يقولُ: انّهم لم يعرفوا أنَّ الدنيا لا توافِقُهُمْ ولا تساعدُهم، ولا تُبْقِي عليهم، فجهلُهم بِهَا أضَرَّ بِهِمْ، حتّى تَعِبُوا في جمْعِ ما لا يَبْقَى.

(٢) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب (ديوانه ٢/٩٥٩). وفي شرح الواحدي إلمام بوجوه المعنى المختلفة التي تضمنها بيت المتنبي مما يدل على بعد نظره واستشفافه الآفاق الخفية، باستثناء ما ذكرناه في المقدمة من عدم توقفه أمام النفحات الحكمية ذات النفس الفلسفي...

(٣) يقول ارسطو في هذا المعنى: أيامُ الحياةِ لا خوف فيها، كما أنّ أيام المصائب لا بَقَاءَ فيها. (العكبري: ٤/٢٣٤).

(٤) يقول ارسطو في هذا المعنى أيضًا: الأيام لا تديم الفَرَحَ ولا التَّرَحَ، والأسَفُ على الماضي يُضيع العقلَ (نفسه ٤/٢٣٤) وقول الشاعر: «يردُّ عليك» ضعيفة، والأصح: (يردُّ إليك) لأنّ (ردّ) بمعنى أعاد، تتعدّى، بإلى!. (عُدْ، بخاصة، الى تاج العروس: عود).

(٥) قال أرسطو: العِشْقُ ضرُورَةٌ داخلةٌ على النفس، والعاشِقُ جاهِلٌ بتِلْكَ الضرورةِ. (التبيان ٤/٢٣٤).

٦ - تَفْنَى عيـونُهُـمُ دَمْعـا وأنْفُسُهُـمْ   في إثْرِ كُلّ قَبيحٍ وَجْهُهُ حَسَـنُ(٦)

يعني: يبكونَ حتّى تفنى عيونُهم بالبكاءِ، وانفسهم بالحزنِ، على كلّ مستحسَنٍ في الظّاهرِ قبيحٍ عِنْدَ التفحُّصِ، وهو الدُّنيا ومَتَاعُهَا.

٧ - تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكم كُـلُّ نـاجِيَـةٍ   فكُلُّ بَيْنٍ عليَّ اليَوْمَ مُـؤْتَمَـنٌ

الناجيةُ: النَّاقَةُ المُسْرِعَةُ. قالَ ابنُ جنّيّ: هذا تشبيبُ مَنْ يُضْمِرُ في نفسِهِ عَتَبًا ومَوْجِدَةً. يريدُ أنَّهُ قد أظْهرَ على قولِهِ ما أضمَرَهُ في نفسِهِ. يقولُ: ارتحِلوا عنّي، حملَتْكُمْ كلُّ مسرعةٍ على طريقِ الدُّعاءِ. فالفراقُ مؤتمنٌ عليّ، أي أرضى بحُكمهِ ولا تَضرُّني غائلَتُهُ. والمعنى: لا أحزنُ لفراقِكُمْ.

٨ - ما في هَوادِجِكُمْ من مُهْجَتي عِوَضٌ   إنْ مُتُّ شَـوْقـا ولا فيهـا لهـا ثَمَـنُ

يقول: لستم أهلًا لان تُبذَلَ فيكم الارواحُ شَوْقًا اليكُمْ ومحبَّةً لَكُمْ، فلستم بدلًا لي عَنِ الرُّوحِ إنْ فاتَتْني.

٩ - يا من نُعيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِـهِ   كُلٌّ بما زَعَمَ الناعونَ مُرْتَهَنُ(٧)

أيْ كُلُّ أحدٍ مرتهنٌ بالموتِ، لا بدَّ مِنْهُ.

---

(٦) وهو من قول أبي نواس:

إذا اخْتَبَـرَ الدُّنيـا لبيـبٌ تكشَّفَـتْ   لـه عَـنْ عَـدُوٍّ فـي ثيابِ صـديـقِ

وهو من أبيات خمسة، أولها:

أيـا رُبَّ وجـهٍ فـي التُّـرابِ عتيـقِ   ويا رُبَّ حُسْـنٍ فـي التُّـرابِ رقيـقِ

(ديوانه ٦٢١).

(٧) النَّاعون: جمع ناعٍ، وهو الذي أتي بخبر الموت. وكذلك النَّعِيُّ. وكلاهما: نداءُ الداعي، وقيل هو الدُّعاء بموت الميت والإشعارُ بِهِ. وكانتِ العربُ إذا مات منهم مَن له قَدْرٌ، ركبَ راكِبٌ فرسًا، وجعل يسيرُ في الناس ويقول: نَعاءِ فلانًا: بمعنى =

١٠- كم قد قُتِلْتُ وكم قد مُتُّ عِنْدَكُمُ   ثمّ انْتَفَضْتُ فزالَ القَبْرُ والكَفَنُ

أيْ قدْ اخبرتم بموتي، وتحقَّقَ ذلك عندكُمْ، ثمّ بانَ الامرُ بخلافِ ذَلِكَ، فكأنِّي كنتُ ميِّتًا ثمّ خرجتُ مِنَ القَبْرِ.

١١- قد كان شاهَدَ دَفْني قَبْلَ قولِهِم   جَماعَةٌ ثمّ ماتوا قَبْلَ مَنْ دَفَنوا

« قَبْلَ قولِهِمْ »: يريدُ قولَ الناعينَ. يعني قومًا نعوه قبلَ هؤلاءِ، وأخبروا أنَّهمْ شاهدوا دَفْنَهُ، ثمّ ماتُوا قبل المتنبّي.

١٢- ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ   تَجْري الرِياحُ بما لا تَشْتَهي السُفُنُ

يجوزُ نصبُ « كلّ » على « لغةِ تميمٍ »، لانّ « ما »، عندَهم، غيرُ عاملةٍ، فتنتصبُ « كلّ » بفعلٍ مضمرٍ يفسِّرُهُ قولُهُ « يُدْرِكُهُ » كأنَّهُ قَالَ ما يُدْرِكُ « كلَّ » ما يتمنّى المرءُ. وعلى لُغَةِ الحِجَاز تُرفع « كلّ » « بما »، لانّها عَامِلةٌ عندَهُمْ، والمعنى: أنَّ أعدائي لا يدرِكونَ ما يتمنَّوْنَ، فإنّ الرِّيَاحَ لا تجْرِي كُلَّها على ما تُرِيدُهُ السفنُ: يعني أهْلَها.

١٣- رَأَيْتُكُمْ لا يَصونُ العِرْضَ جارُكُمُ   ولا يَدُرُّ على مَرْعاكُمُ اللَبَنُ

يقولُ: انتم تُذِلّون الجارَ وتشتمونَ عِرْضَهُ، فمنْ جاوَرَكُمْ، لم يقدِرْ على صَوْنِ عِرْضِهِ منكمْ، والنَّعَمُ، اذا رعى ارضَكم لم يدرَّ اللَّبَنَ على ذلِكَ المَرْعَى لِوَخَامَتِهِ، وهذا من أوجعِ الهِجَاءِ.

= انْعَ وأظْهِرْ خبرَ وفاتِهِ، و« نعاءِ » مَبْنِيَّةٌ على الكسر. قال الكميت:

نَعَاءِ جُذَامًا غيْرَ موتٍ ولا قتلِ   ولَكِنْ فِراقًا للدعائمِ والاصْلِ

(اللسان: نعا ١٥/٣٣٤).

١٤- جَزاءُ كلِّ قَريبٍ منكُمُ مَلَلٌ وحَظُّ كلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ

مَنْ قرُبَ منكمْ مَلِلْتموهُ وأبغضتموهُ، ومن أَحبَّكم، حقدْتُمْ عَلَيْهِ، أيْ لسْتُمْ تجازونَ المُحِبَّ ولا القريبَ بما يستحقَّانِهِ.

١٥- وتَغْضَبونَ على مَن نالَ رِفْدَكُمُ حتّى يُعاقِبَهُ التَّنْغيصُ والمِنَنُ

اي لا يَخْلُو عطاؤكمْ من المِننِ والأذى، حتّى يصيرَ آخِذُه مُعَاقبًا بتنغيصِ ما أخذه بالمنّةِ، وهذا كُلُّهُ تعريضٌ لسيفِ الدولةِ.

١٦- فغادَرَ الهَجْرُ ما بَيْني وبَيْنَكُمُ يَهْماءَ تَكْذِبُ فيها العَيْنُ والأُذُنُ

اليهماءُ: الارضُ الّتي لا يُهْتَدَى فيها. يقالُ: بَرٌّ أيْهَمُ، وفَلاةٌ يَهْمَاءُ. يَدْعو بالبعدِ بينهم وبينهُ بأرضٍ ترى فيها العينُ ما لا حقيقةَ لَهُ، وتَسْمَعُ فيها الاذنُ ما لا حقيقةَ لَهُ. وسالِكُ المفاوزِ والقِفَارِ يتخايلُ لعينهِ الأشياءَ، ولسمعه الاصواتَ. ومن هذا قولُ ذي الرمّة[٨]:

اذا قال حَادِينَا لِيَسْمَعَ نَبْأَةً صَهٍ لم يكُنْ الّا دَوِيَّ المَسامِعِ

١٧- تَحْبو الرَواسِمُ من بَعْدِ الرَسيمِ بها وتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أَخْفافِها الثِفَنُ

الرواسِمُ: الابلُ الّتي سيرُها الرسيمُ، وهو ضربٌ من السيرِ. يقولُ: تسقطُ أخفافُ الإبِلِ بِهَا، لطولِ سيرِهَا فيها، فتحْبُو بَعْدَ أنْ كانَتْ تسيرُ الرسيمَ

(٨) وفي رواية الليث: «إذا قال حادينا لتشبيهِ نَبْأَةٍ»: انظر اللسان (مادة صه): ٥١١/١٣ و(الديوان: ٧٩١/٢) و«صهِ»: كلمة زجْرٍ للسكوتِ، بُنِيَتْ على السُّكُونِ، وهو اسم سُمِّيَ به الفِعْلُ، فهي النَّشْرُ. وقيل صوتُ الكِلابِ، كما قيل ايضًا، الصوتُ الخَفيُّ وقال الشاعِرُ:

آنسَتْ نَبْأَةً، وأفْزَعَهَا القَنَّا صُ قَصْرًا، وقَدْ دَنا الإمْسَاءُ

اراد صاحبَ النبْأةِ. (انظر اللسان: نبأ).

على ثِفَانِهَا[٩]، وهي المواضِعُ الّتي تَبْرك عليْهَا، وتقولُ الثَّفِنَاتُ للارضِ: أينَ ذهبتِ الخِفَافُ، وكيفَ سقطَتْ حتّى انتقلَ السَّيْرُ الى الحبْو عليْهَا؟ وهذا مثلٌ لطولِ السيرِ. أيْ لَوْ قَدَرَتْ على السؤالِ لسأَلَتْ.

١٨- انّي أُصاحِبُ حِلْمي وهْو بي كَـرَمٌ ولا أُصاحِبُ حِلْمي وهْو بي جُبُـنُ

يقولُ: أحلُمُ عمّن يؤذيني ما دَامَ حِلْمِي كَرَمًا، فاذا كانَ حِلْمِي جُبنًا، لم أحلمْ، كَمَا قال الفِنْدُ[١٠]:

وبعـــضُ الحِلـــم عنـــد الجَهْـــلِ لِلـــذِلّـــةِ إِذْعـــانُ

١٩- ولا أُقيــمُ علــى مــالٍ أَذِلُّ بــه ولا أَلَـذُّ بمـا عِـرْضـي بــه دَرِنُ

اي لا آخذُ المَالَ بالذلّ، وكلُّ مال يحصلُ لي بذُلّي، تركْتُهُ. ولا استطيبُ شَيْأً يُلطِّخُ عِرْضي بأخذِهِ. والدَّرِنُ: الوَسِخُ.

٢٠- سَهِرْتُ بعدَ رحيلي وَحْشَـةً لَكُـمُ ثمّ اسْتَمَرَّ مَريري وارْعَوَى الوَسَنُ

يقولُ: لمّا فارقتكُمْ، استوحشْتُ لفراقِكُمْ، حتّى امتنَعَ رُقَادِي؛ أيْ لإلفِي

---

(٩) الثِفَنُ: جمع ثِفْنَةٍ، وهو ما يقع على الارضِ من اعضاء الجمل اذا استَنَاخَ كالرُّكبتين وغيرهما: قال العجَّاج:

خَــوَى علــى مُسْتَــوَيَــاتٍ خَمْسٍ كِــرْكِــرَةٍ وَثِفنَــاتٍ مُلْسِ

(اللسان: ثفن ١٣/٧٨) والثَّفِنَةُ من البعير والنَّاقَةِ: الرُّكْبَةُ وما مَسَّ الارْضَ من كِرْكِرتِهِ وأصول أفخاذِهِ (نفسه ١٣/٧٨).

(١٠) هو الفِنْدُ الزِّماني (توفي ٥٣٠ م) (سبق تعريفه) والبيت من مقطوعة شعريةٍ قالها في حرب البسوس، منددًا ببني ذهل، ذاكرًا صفحَ قومِهِ عنهم ومطلعها:

صفَحْنَـــا عـــن بنـــي ذُهْـــلٍ وقُلْنَـــا القـــومُ إخـــوانُ

انظر شرح التبريزي ١/١١ ـ ١٤ وفيه تسعة أبيات من هذه القصيدة.

إيَّاكُمْ عَلَى جَفَائِكُمْ. ثمّ قويتُ فتصبَّرْتُ، وعادَ اليَّ النَّوْمُ. والمريرُ، ما فُتِلَ مِنْ قَوِيِّ الحَبْلِ . يُقَالُ: استمرّ مريرُه اذا قَوِيَ عَزْمُهُ.

٢١- وإنْ بُليتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فإنّني بِفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ[١١]

يقولُ: إنْ كنتُ في قومٍ آخرين، فعامَلوني معاملتَكم، فارقتهم كما فارقتُكُمْ. وهذا تعريضٌ بالأَسْوَدِ[١٢]. يعني: أنّهُ إنْ جرَى على رسمِكُمْ، ألحقتهُ بِكُمْ في الفِراقِ ، ومِثْلُ هذه الابياتِ، ما أنْشَدَهُ المُبَرِّدُ[١٣]:

لا تَطْلُبِ الرزْقَ بِامْتِهانِ ولا تُرِدْ عُرْفَ ذي امْتِنانِ
واسْتَرْزِقِ اللّهَ فاسْتَعِنْهُ فإنّه خيرُ مُسْتَعانِ
أشَدُّ مِنْ فاقَةٍ وجوعٍ إغْضاءُ حُرٍّ على هَوانِ
وإنْ نَبا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ فمِنْ مَكانٍ الى مكانِ

٢٢- أبْلَى الأجِلَّةَ مُهْري عند غَيْرِكُم وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسْطاطِ والرَّسَنُ

يقال جُلٌّ وجِلالٌ وأجِلّة. والعُذْرُ: جمْعُ عِذارِ الفَرَسِ . والفسطاطُ: اسْمٌ لمصْرَ، وفيهِ ستُّ لغاتٍ معروفةٍ. يقولُ: طالَ بمصرَ مُقَامي، لإكرامِ مثوايَ هُنَاكَ، حتّى بَلِيَتْ جِلالُ الفَرَسِ وعُذْرُهُ ورسَنُهُ، فأُبدلتْ بغيرِها. وعبّرَ عَنْ طُوْلِ المُقَامِ بِبِلَى هذه الاشياءِ.

٢٣- عِنْدَ الهُمامِ ابي المِسْكِ الّذي غَرِقَتْ في جودِهِ مُضَرُ الحَمْراءِ واليَمَنُ

«مضرُ الحمراءِ»: هو مُضَرُ بنُ نِزَارٍ، ولمّا ماتَ نزارُ تَحاكم أولادُهُ: ربيعةُ ومُضر وإياد وأنْمار، الى جُرْهُم، في قَسْمِ ميراثِهِ، فأُعطي ربيعةُ

(١١) الوُدُّ: المحبَّةُ: وقَمِنٌ وقمين: جدير.
(١٢) الأسود: كافور الاخشيدي.
(١٣) نُسِبَتِ الابيات الى كعب بن مالك، كما نسبت الى عبد الرحمن بن حسّان. راجع شرح ابيات الكتاب (١٠٩/٢) حاشية رقم (١) و(٢).

الخيلَ، فسُمّي ربيعةَ الفَرَسِ، وأُعْطِي أيادُ الابلَ، فسُمّي ايادَ النَعَمِ، وأُعطي مضرُ الذهبَ، فسُمّي مضرَ الحمراءِ، وما فَضَلَ من سلاحٍ وأثاثٍ أُعطي أنمارًا، فسُمّي انمارَ الفَضْلِ. واليمنُ ليسوا من أولادِ مُضَرَ، فلذلك افرَدَهُمْ بالذِّكْرِ (١٤).

٢٤- وإنْ تأَخَّرَ عنّي بعضُ مَوْعِدِهِ فما تَأخَّرُ آمالي ولا تَهِنُ

يعني أنَ عِداتِهِ زائدةٌ على آمالِهِ. يقولُ: هو يُنْفذ آمالي، وليس يتأخَّرُ عنّي ما آملُهُ، ولا يضعفُ رجائي عندَهُ، وان تأخّر بعضُ موعدِه. ثمّ ذَكَرَ عُذْرَ تأخُّرِهِ بقولِهِ:

٢٥- هو الوَفِيُّ ولٰكِنّي ذَكَرْتُ لهُ مَوَدَّةً فهْو يَبْلوها ويمتَحِنُ

يقول هو يفي بما وعد غيرَ انّه يمتحن ما ذكرتُ له من المودّة والمحبّة في الانقطاع اليه.

(١٤) لما ماتَ نزَار تركَ اولادًا أربعة: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار، فتحاكموا الى جُرْهُم، فأعطى «مضرَ» الذهب وقبةً حمراء، فسُمُّوا بذلك، وأنشدوا:

إذا مُضَرُ الحمراءِ عَبَّ عُبابُها فمن يتصدَّى مَوْجَهَا حين تزخَرُ

وأعطى «ربيعةَ» الخيلَ فسموا ربيعةَ الفرس. وانشدوا:

قولوا لقحطان من ذوي يمن كيفَ وَجَدْتُمْ ربيعةَ الفرسِ

وأعطى «إياد» الابل والغنم، فسمّوا إياد الشمط، وانشدوا:

إذا ما إيادُ الشَّمْطِ يومًا تجشَّمَتْ ظَنَنْتَ لَها صُمَّ الجيادِ تميدُ

وأعطي «أنمار» الحمارَ والأرضَ، فسميت انمار الحمار وانشدوا:

فلو أنَّ انمار الحِمار تناصرتْ لكان لها من بين فيدِ الى هَجَرْ

و«فَيْدُ»: منزل بطريق مكة. «وَهجر»: بلد بالبَحرين (جمهرة انساب العرب: ١٠ والاعلام ١٦/٨ والطبري ٢٦٨/٢).

وممّا قال بمصرَ ولم ينشدْها الاسودَ ولم يذكُرْهُ فيها : [من الخفيف]

١ ـ صَحِبَ الناسُ قَبْلَنا ذا الزَمانا وعَناهُمْ من شَأنِهِ ما عَنانا[1]

٢ ـ وتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ـهُ وإنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أحْيانا[2]

يعني لم ينَلْ أحدٌ مرادَهُ مِنَ الدُّنيا ، ولم يبلغْ أمَلَهُ. وماتَ بغُصَّتِهِ، وإنْ سُرَّ في بعض الاحايينِ .

٣ ـ رُبَّما تُحْسِنُ الصَنيعَ لَياليـ ـهِ ولٰكِنْ تُكَدِّرُ الإحْسانا

عادةُ الدَّهْرِ هكذا ، يُعْطِي ثمّ يَرجعُ فيما يُعْطِي، ويُحسِنُ ولا يُتَمِّمُ

---

(١) عَنَاهم، بمعنى شَغَلَهمْ وأهَمَّهمْ، وكان النبي ﷺ اذا اشتكى داءً أتاه جبريل فقال: بسم الله أرقيكَ من كل داءٍ يَعْنيك .. اي يَشْغلك ، وقال الشاعر :

إنّ الفتى ليس يَعْنيه ويَقْمعُهُ إلا تَكلُّفُه ما ليس يعنيهِ

(لسان العرب : عنا).

(٢) الغُصَّة : الشَّجا . وهو ما يعتري الشارب في حلقه من ضيق. ومعنى البيت أن الناس الذين سبقونا قد مضوا يجترعون الغصص والحسرة على ما فاتهم وصادفهم من العناء والمرارة وإن لقي بعضهم من ألوان المسرّة..

الإحسانَ. كَمَا قَالَ[٣]:

الدَهْرُ آخِذُ ما أعْطَى مُكَـدِّرُ مـا أصْفَى ومُفْسِدُ ما أهْوَى لـه بِيَـدِ

٤ ـ وكأنّا لم يَرْضَ فينا بِرَيْـبِ الـ ـدَهْرِ حتّى أعانَـهُ مَـن أعـانـا

يقولُ: هذا الّذي أعَانَ عليَّ الدّهْرَ، كأنَّهُ لم يرضَ بما يُصيبِني من محَنِهِ، حتَّى أعَانَهُ عَلَيَّ، كَمَا قَالَ الآخَرُ[٤]:

أعانَ عليَّ الدَهْرَ اذْ حُكَّ بَـرْكُـهُ كَفَى الدَهْرُ لو وَكَّلْتَهُ بِيَ كـافيـا

٥ ـ كُلَّمـا أنْبَـتَ الزَمـانُ قَنـاةً ركَّبَ المَرْءُ في القَنـاةِ سِنـانـا

يقولُ: اذا ابتدَرَ الزَّمَانُ للاساءَة، بما جُبِلَ عليهِ، صارَتْ عَدَاوَةُ المُعادي مدداً لقصدِهِ، فيجعلُ القَناة مثلًا لِما في طَبْعِ الزَّمَـانِ. وجعـلَ السِّنَـانَ مثلًا للعَداوَة.

٦ ـ ومُرادُ النُفوسِ أصْغَرُ مِـن أن نَتَعـادَى فيـه وأنْ نَتَفـانـا

هذا نهيٌ عن المعاداةِ والتحاسُدِ، لأجلِ مرادِ النفسِ، فإنَّهُ أقلُّ من أنْ تُتكلَّفَ لأَجْلِهِ مُعاداةُ الرجلِ[٥].

---

(٣) لم نجده، وهو في التبيان ٤/٢٤ والبرقوقي ٤/٣٧١.

(٤) البَرْكُ: وَسَطُ الصدر. وهو بفتح «الباء» وسكون «الرّاء»، فإذا أَدْخِلَتْ عليه الهاء، كُسِرَتْ فَقُلْتَ: بِرْكة. قال النابغة الجعدي:

فـي مِـرْفقيْـهِ تقـاربٌ ولـه بِـرْكـةُ زَوْرٍ كَجَبْـأةِ الخَـزَمِ

الجَبْأة: خشبة الحذّاء. والخَزَمُ: شجر له أفنانٌ وبُسْرٌ صغار، يسوَدُّ اذا أيْنَعَ، مُرٌّ عَفِصٌ لا يأكلُهُ الناسُ. (انظر اللسان: جَبَأ وخَزَمَ ١/٤٤ و١٢/١٧٦) وانظر ديوانه/١٥٦.

(٥) يقول ارسطو في هذا المعنى: ليس الحزمُ إفناء النفوس في طلب الشهواتِ، بل في دَرْكِ العالَم العُلْوِيّ. (التبيان ٤/٢٤٢). وفي الحديث الشريف: «لا تَدابروا، ولا تَباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا» رواه ابن حنبل: ٣/١ و ٥ و ٧.

٧ - غيرَ أنَّ الفتَى يُلاقي المَنايا كالِحاتٍ ولا يُلاقي الهَوانا

يعني: انّ الحُرَّ أحبُّ اليه الموتُ من أنْ يلقى ذلّا وهوانًا.

٨ - ولَوَ انَّ الحَيٰوة تَبْقَى لِحَيّ لَعَدَدْنا أضَلَّنا الشُجْعانا

يقولُ: لو كانتِ الحياةُ باقيةً، لكانَ الشّجاعُ الّذي يتعرّضُ للقتلِ بحضورِ القِتالِ، اضلَّ الناس. يعني: ان الحياةَ لا تبقى وإن جبُن الانسانُ ولزِم بيتَه وحَرصَ على البقاءِ. ثمّ أكّدَ هَذَا بقوله:

٩ - وإذا لم يَكُنْ من المَوْتِ بُدٌّ فمِن العَجْزِ ان تَكونَ جَبانا

١٠- كُلُّ ما لم يكُنْ من الصَعْبِ في الأنْـ ـفُسِ سَهْلٌ فيها إذا هُوَ كانا

يقولُ: انّما يصعُبُ الأمرُ على النفسِ قبلَ وقوعِهِ، فاذا وَقَعَ سَهُلَ كَمَا قَالَ البحتريّ:

لَعَمْرُكَ ما المَكْروهُ الّا ارْتِقابُهُ وأبْرَحُ ممّا حَلَّ ما يُتَوَقَّعُ[٦]

---

(٦) وفي رواية الديوان: «أجِدَّكَ ما المكروه».. وهو من قصيدة يمدح بها أبا عيسى العلاء بن صاعد، ومطلعها:

أُحاجِيكَ هَلْ لِلْحبِّ كالدارِ تجْمَعُ؟ وللحائمِ الظمآن كالماءِ يَنْقَعُ

(ديوانه ١٢٦٨/٢ و١٢٧٠).

وقال يذكر خروج شبيب العقيليّ[1] سنة ٣٤٨ : [من الطويل]

١ - عَـدُوُّكَ مَـذْمـومٌ بكُـلِّ لِسـانِ ولَوْ كان من أعْدائِكَ القَمَـرانِ[2]

يقولُ: مَن عاداكَ دلَّ على جَهالتِهِ، وسقطتْ منزلَتُهُ عند الناسِ ، حتّى ذَمَّهُ كلُّ أحد، ولو كان القمرانِ من أعدائك، لصارا مذمومَيْن مَعَ عمومِ نَفْعِهِمَا وارتفاعِ منزلتِهِمَا .

٢ - ولِلَّـهِ سِـرٌّ فـي عُلاكَ وإنّمـا كَلامُ العِدى ضَرْبٌ من الهَذَيـانِ

يقولُ: للّه تعالى سِرٌّ فيما أعْطَاكَ من العلوِّ والبسطةِ، لا يطَّلعُ الناسُ على ذلِكَ السرِّ، ولا يعلمونَ ما هو، وما يخوض الاعداءُ فيه من الكلام فيك، نَوْعٌ مِنَ الهذيانِ بَعْدَ أنْ ارادَ اللّه فيكَ مـا ارادَ. وهـذا الى الهجـاء أقـربُ، لانّه نسبَ علوَّهُ على الناس الى قَدرٍ جرَى بهِ مِنْ غيرِ استحقاق ، والقَدَرُ قد يوافِقُ بعضَ النَّاس فيعلو ويرتفعُ على الاقرانِ ، وإنْ كانَ ساقطًا باتّفاقٍ مِنَ القَضَاءِ .

---

(١) خروج شبيب العُقيلي على كافور الاخشيدي، حيث قتل في دمشق. (انظر ديوان المتنبي بشرح اليازجي ص ٥١٢) والتعريف به في الحاشية (٣) الآتية..

(٢) القمران: الشمسُ والقَمَرُ.

٣ - أتَلْتَمِسُ الأعْداءُ بعدَ الّذي رَأتْ   قِيامَ دَليلٍ او وُضوحَ بَيانِ

يقول هل يطلبون دليلًا على سيادتِكَ، وعلى أنّ الله، يريدُ أنْ يرْفَعَ محلّكَ على مَن يعاديكَ، بَعْدَ ما رأوا؟ ثمّ ذكَرَ ما رأوا فقال:

٤ - رأتْ كلَّ مَن يَنْوِي لك الغَدْرَ يُبْتَلَى   بِغَدْرِ حَيْوةٍ او بِغَدْرِ زَمانِ

اي رأتِ الاعداءُ كلَّ مَنْ ينطوي لَكَ على غَدْرٍ أوْ يضْمُرُ لَكَ خلافًا غدرتْ بِهِ حياتُه، فهَلَكَ بآفةٍ تصيبهُ.

٥ - بِرَغْمِ شَبيبٍ فارَقَ السَيْفَ كَفُّهُ   وكانا على العلّاتِ يَصْطَحِبانِ [٣]

يعني، هلَكَ فَفَارَقَ كَفُّهُ سيفَه بهلاكِهِ، وكانَا مصطحبَيْن عَلَى كلّ حالٍ.

٦ - كأنَّ رِقابَ الناسِ قالَتْ لِسيفِه   رَفيقُكَ قَيْسيٌّ وأنْتَ يَماني

قيسٌ: من عدنان. واليمنُ من قحطان. وبينهما تنازُعٌ واختلافٌ. يقولُ: الرقاب نادَتْ سيفَه لكثرَةِ قَطْعِهِ إيَّاهَا وكأنّها قالَتْ، إغراءً بيْنَهُ وبيْنَ سيفِهِ ليفترقا: شبيبٌ الّذي يصاحبُكَ قيسيّ، وأنْتَ يمنيّ، والنَّصْلُ الجيّدُ يكونُ يمنيًّا، ففارقَهُ سيفُه لمّا عَلِمَ أنَّهُ مخالِفٌ لَهُ في الاصْلِ.

٧ - فإنْ يكُ إنْسانا مَضَى لِسَبيلِهِ   فإنّ المَنايا غايَةُ الحَيَوانِ

اي: إنْ يكُ شبيبٌ قد هلَكَ وماتَ، فإنّ غايةَ الحيوانِ، الموتُ، فلا عارَ عليهِ مِنْ ذَلِك.

---

(٣) شبيب: هو ابن جرير العُقيلي القُرْمُطيّ، أحد مؤيدي سيف الدولة، وقد تولّى شبيب معرَّة النعمان مدة طويلة وجمع حوله زهاء عشرة آلاف من رجال القبائل وخرج بهم على كافور، قاصدًا دمشق، فحاصرها. ومِمّا قيل في سبب مقتلِهِ، أنَّ امرأة ألقت عليه رحى، فصرعتْهُ، فانهزَمَ من كان معه بعد أن هلك، كما قيل أيضًا إنّه حدث له صَرْعٌ من شربِ الخمْرِ، فتخلّى عنه رجاله، فأخذه أهلُ دمشق وقتلُوهُ. (انظر رواية العكبري: ٢٤٣/٤) وقد أشار الى ذلك الواحدي في طيات شرح هذه القصيدة ولا سيما البيتان (١١) و(١٢) الآتيان.

٨ ـ وما كانَ الّا النارَ في كلِّ مَوْضِعِ تُثيرُ غُبارا في مَكانِ دُخانِ

اي كان سببَ الشرِّ والفتنةِ، وكانَ نارًا على اعدائهِ، غيرَ أنَّ دخانَهُ الغُبَارُ (٤).

٩ ـ فَنالَ حياةً يَشْتَهيها عَدُوُّهُ وَمَوْتا يُشَهِّي المَوْتَ كُلَّ جَبانِ

يقول: نال أطيبَ حياةٍ، عدوُّه يشتهي مثلَ تلك الحياةِ. يعني: عاشَ في عزّ ومنْعَةٍ، ثمّ ماتَ موتًا يُشَهِّي ذلك الموتُ الى الجبناءِ الموتَ، لانّه كان موتًا في عافيةٍ من غيرِ تقدُّم ألمٍ ولا مرضٍ، ويذكرُهُ كيفَ كانَ. والتَشْهِيَةُ لا تتعدّى الى مفعولينِ إلّا بحرفِ جرٍّ، وقَدْ حذفَهُ. وهو يريدهُ كأنَّهُ قالَ: يُشَهِّي الموتَ الى كلّ جبانٍ.

١٠ـ نَفَى وَقْعَ أطْرافِ الرِماحِ بِرُمْحِهِ ولم يَخْشَ وَقْعَ النَجْمِ والدَبَرانِ

يقول نفى عن نفسِهِ الرِّماحَ برمْحِهِ، يعني انّهُ كانَ شجاعًا يقي نفسَهُ برمحهِ، ولكنَّهُ لَمْ يكنْ مَناحسُ النجوم في حسابهِ. والدَّبَرَانُ(٥)، من

(٤) لا تدري: هل كلامه في «غبار النار» مدح أم هجاء؟ كذلك قلْ عن كلامه السالف عن (المنايا التي جعلها غاية الحيوان). فقد طلب، منذ قليل أن لا يموت الانسان ذليلا جبانًا، ما دام الموت حالةً لا بد منها. والذي يؤكد شكّنا في مدحه، أن الغُبْرةَ، هي التراب الطائر في الهواء، وتغبيرُ الشيء: تلْطيخُه بالغبار. والغُبْرةُ، من الألوان: عَكَرٌ يصيب الانسان من الهمِّ ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿ووجوهٌ يومئذٍ عليها غَبرَة، تَرْهقُها قَتَرة﴾ كناية عن تغير الوجه للغمّ. (راجع لسان العرب: غبر ـ «ومعجم ألفاظ القرآن الكريم» ٩٣/٢) وتجد الآيتين الكريمتين في القرآن الكريم: عبس: ٤٠ و٤١.

(٥) الدَّبَرَانُ: نجمٌ بين الثُّرَيَّا والجوزاءِ يُقَال له التابعُ والتَّويبعُ، وهو من منازِل القمرِ، سُمِّيَ دَبَرَان لأنه يَدْبُرُ الثريا: اي يَتْبَعُها، وقد لَزِمتْهُ الألف والنون، لأنهم جعلوه الشيء بعينِهِ. ويقول الجوهري: الدَّبَرَانُ: خمسةُ كواكب من الثَّوْرِ يُقَالُ إنه سَنَامُه، وهو من منازِلِ القَمَرِ. (اللسان دبر ٢٧١/٤).

النُحوسِ ، في حُكْمِ المنجّمينَ وزعمِهم. والمَعْنَى أنَّهُ دَفَعَ نحوسَ الارضِ عَنْ نفسِهِ ولم يقدرْ على دفْعِ نحوسِ السَّمَاءِ .

١١- ولم يَدْرِ أنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَواتِهِ مُعارُ جَناحٍ مُحْسِنِ الطَّيَرانِ

ويروى: « مَعار جناح محسن الطيران ». أي: لم يدْرِ أنَّ الموْتَ قَدْ أُعيرَ جَنَاحًا ، فهو يرفرفُ فَوْقَ رأسِهِ ليقعَ عليْهِ من علوٍّ، وذلك فيما يقالُ إنّ امرأة أدْلَتْ على رأسِهِ رحًى من سورِ دِمَشْقَ.

١٢- وقد قَتَلَ الأقْرانَ حتّى قَتَلْتَهُ بأضْعَفِ قِرْنٍ في أذَلِّ مَكانِ

ذُكر في قِصَّتِهِ، أنَّهُ كانَ يحارِبُ أهلَ دِمَشْقَ، ويريدُ الغَلَبَةَ عليها ، فسقطَ على الارضِ ، وثارَ مِنْ سقْطَتِهِ، فمشى خُطُواتٍ، فلمّا سار ، سقَطَ ميّتًا ، ولم يُصِبْهُ شيءٌ . وكَثُرَ تعجُّبُ النَّاسِ مِنْ أمْرِهِ، حتَّى قالَ قومٌ، إنَّه كانَ مصْرُوعًا ، فأصابَهُ الصَّرْعُ في تِلْكَ الساعةِ، فانهزَمَ اصحابُهُ وقُتِلَ. وزعم قومٌ أنَّهُ شربَ وقتَ ركوبهِ سَويقًا مَسْمومًا ، فلمّا حمِيَ عليهِ الحَديدُ، عمِلَ فيهِ السَّمُّ، فهو قولُهُ: « حتّى قتلْتَهُ باضعفِ قِرْنٍ »[٦] : يعني السَّمَّ، « في أذلّ مكانٍ »: يعني في غير الحربِ، ومعركةِ القتالِ .

١٣- أتَتْهُ المَنايا في طَريقٍ خَفِيَّةٍ على كلِّ سَمْعٍ حولَهُ وعِيانِ

يعني انّه مات فجاءةً من غير ان استدلّ أحدٌ، على موتهِ بمرئيّ أوْ مسموعٍ ، كَمَا قَالَ يزيدُ المُهلَّبيّ[٧] :

جاءَتْ مَنِيَّتُهُ والعَينُ هاجِعَةٌ هَلّا أتَتْهُ المَنايا والقَنا قِصَدُ

---

(٦) القِرْنُ (بكسرِ القاف): الكُفْءُ والنَّظير في الشجاعةِ والحَرْب. ويجمع على أقْران. أمّا القَرَنُ: (بفتح القاف والرّاء) فهو السيف، وقيل ايضًا للجُعْبَةِ من الجلودِ. (لسان العرب: قرن ـ ١٣/٣٣٩).

(٧) انظر البيت في الوساطة (ص ٣٩١). والقَنَا قِصَدُ: من قولك تَقَصَّدَتِ الرِّماحُ، إذا=

١٤- ولَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِلاحِ لَرَدَّهـا بِطـولِ يَميـنٍ واتّسـاعِ جَنـانِ

اي لو أتته منيّتُه من طريقِ السلاحِ ، لدفَعَهَا عن نفسهِ بطولِ يدهِ وسَعَةِ صدرِهِ، أيْ ما كانَ يُقدَرُ على قتلهِ، لو ارادَ ذلك اعداؤهُ.

١٥- تَقَصَّدَهُ المِقْدارُ بيـن صِحـابِـهِ على ثِقَـةٍ مـن دَهْـرِهِ وأمـانِ

يقال: تقصَّدَهُ وأقْصَدَهُ[٨]: اذا قتلَهُ. والمِقْدَار: القدَرُ وهو القضاءُ. يقولُ: أهلكَهُ القَضَاءُ وهو بيْنَ أصْحَابِهِ. واثقٌ بالحياةِ، آمنٌ مِنَ المَوْتِ.

١٦- وهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشَ الكَثيرَ التِفافُـهُ على غيرِ مَنْصـورٍ وغيـرِ مُعـانِ

يريدُ أنَّ الجيْشَ الكثيرَ لا يَنْفَعُ مَنْ لَمْ يكُنْ منصورًا مِنْ قِبَلِ اللّهِ تعالى مُعانًا؛ كما لَمْ ينْفَعْ شبيبًا كثْرَةُ أصحابِهِ. والالتفافُ: الاجتِمَاعُ. يقالُ: التفَّ عليْهِ النَّاسُ اذا ازدَحَمُوا حولَهُ.

١٧- وَدَى ما جَنَى قَبْلَ المَبيـتِ بِنَفْسِـهِ ولم يَدِهِ بالجامِـلِ العَكَنـانِ[٩]

الجامِلُ: اسمٌ للجِمَالِ الكثيرَةِ، كالباقِرِ اسمٌ لجماعةِ البَقَرِ. والعَكَنَانُ: الابلُ الكثيرَة. أيْ أدّى ديةَ مَنْ قَتَلَ مِنَ النَّاسِ بنفسهِ، قبْلَ أن دخلَ[٩]

= تكسَّرَتْ. وتقول: قَصَدْتُ العودَ قصْدًا: اذا كسْرتَهُ. والقِصْدَةُ: الكِسْرَةُ مِنْهُ والجمع قِصَدٌ، ومنها القنا القِصَدُ، أي المكسورة. (انظر اللسان، مادة قَصد ٣/٣٥٥) وقد مَرَّ التعريف بالشاعر..

(٨) قال الأخطل بهذا المعنى:

فإن كنْتِ قد أقصدتني إذ رَمَيْتِني بسهْمَيْكِ، فالرَّامي يصيدُ ولا يدْري

وفي ديوانه: «وإنْ كنتِ قد أصْمَيْتِني..».

وهو من قصيدة مطلعها:

ألا يا اسْلَمي يا هِنْدُ هِنْدَ بني بَدْرٍ وإن كان حيَّانا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ

انظر ديوانَهُ (ص ١٧٩ ـ دار الآفاق الجديدة ـ) و(اللّسان قصد ٣/٣٥٦).

(٩) الدِّيَةُ: حَقُّ القتيل ـ تقول: وَدَيْتُ القتيلَ، أَدِيهِ دِيَةً إذا أعطيتَ ديته. وأصلُ «الدِّيَة»، =

عليْهِ اللّيْلُ، ولم يؤدِّ الديةَ بالابلِ. يريدُ: أنّهُ هَلَكَ فصَارَ كأنّهُ اقتُصَّ منه.

١٨- أتُمْسِكُ ما أوْلَيْتَهُ يَـدُ عـاقِـلٍ وتُمْسِكُ فـي كُفْـرانِـهِ بِعِنـانِ

هذا استفهامٌ. معناهُ الانْكَارُ، أيْ العاقِلُ لا يجْمَعُ بيْنَ إمْساكِ ما أعْطَيْتَهُ من النِعَمِ، وإمساكِ العِنَانِ في الكُفران، لانّ من كانَ عاقلًا لم يَكْفُرْ نعمةَ المُنْعِمِ عليهِ، وهذا إشارةٌ الى أنّ «شبيبًا»، كفَرَ نعمتَكَ فصرعَهُ شؤمُ الكُفْرَانِ، حتّى هَلَكَ. قالَ ابن جنّيّ: يقولُ: اذا كَفَرَ نعمتَكَ مَنْ تُحْسِنُ إليْهِ، لم تنقبِضْ يدُه على عِنانِهِ تخاذُلًا.

١٩- ويَرْكَبُ ما أرْكَبْتَهُ من كَرامَـةٍ ويَرْكَبُ للعِصْيانِ ظَهْرَ حِصانِ

هذا عطفٌ على ما قبله من الانكارِ، أيْ لا يجتمِعُ لأحدٍ إكرامُكَ ومعصيتُكَ.

٢٠- ثَنَى يَدَهُ الإحْسـانُ حتّـى كـأنَّهـا وقد قُبِضتْ كانَتْ بغير بَنـانِ[١٠]

يقولُ: إحْسانُكَ إليهِ ردَّ يدَهُ عمّا امتدَّتْ فيهِ، حتّى كأنَّها وهي مقبوضةٌ، لَمْ تنبسطْ فيما أرادَ، كانتْ بغيرِ بنانٍ، لانّ القَبْضَ، يحْصُلُ بالبنانِ، فاذا كانَتِ اليَدُ بغيرِ بَنَانٍ، لم يحصلِ القَبْضُ، وكأنَّها مقبوضةٌ حين لا تَقْدِرُ

= «وِدْيَة» فحذفت الواو (اللسان: ودي ١٥/٣٨٣).

(١٠) يرى اليازجي في معنى هذا البيت؛ «أن احسانك عِنْدَهُ، ثنى يَدَهُ عن تناول مُرادهِ، حتى كأنّها وقد قَبَضَها إليْهِ، كانت بغيرِ أصابع، لأن القَبْضَ، إنّما يتمُّ بالاصابعِ، فإن فُقِدَتْ، تعذَّر القبضُ». أمّا ابن جني فيقول: «مُلِئَتْ يدُهُ بالاحسان، حتى ثناها الى ورائها، كأنّها كانَتْ لما قَبَضَتْ ما وَهَبْتَ، لم يكنْ لها بنانٌ يطبقُها على الموهوبِ، فأرسلتْـهُ. (انظـر: شـرح اليـازجـي: ص ٥١٤ وشـرح العكبري ٤/٢٤٦).

على القَبْضِ والانبسَاطِ. ومن روى «قَبَضَتْ» على إسْنَادِ الفِعْلِ الى اليَدِ، كَانَ المَعْنَى: أنَّ يَدَهُ وإنْ كانَتْ قابضةً لمّا صُرِفَتْ عمّا قَصَدَتْ لَهُ، صارَتْ كأنَّها بغيرِ بَنَانٍ وغيرُ قابضَةٍ.

٢١- وعِنْدَ مَن اليومَ الوَفاءُ لصاحِبٍ   شَبيبٌ وأوْفَى مَنْ تَرَى أخَوانِ [١١]

يقولُ: مَنِ الّذي يَفِي لصاحِبِهِ يومَنا هذا؟ وأوْفَى النَّاسِ، غادرٌ كشبيبٍ، وهما أخَوَانِ في الغَدْرِ.

٢٢- قَضَى اللّهُ يا كافورُ أنَّكَ أوّلٌ   وليسَ بقاضٍ ان يُرَى لك ثاني

هذا مِنْ أجْوَدِ ما مُدِحَ بهِ مَلِكٌ. يقولُ: قضى اللّهُ انّكَ اوّلٌ في المَكَارِمِ والمَعَالي. وَلَمْ يَسبقْكَ أحَدٌ الى ما سُبِقْتَ إلَيْهِ، ولم يُقْضَ أنْ يلحَقَكَ أحدٌ أوْ يكونَ لَكَ مِثْلٌ، فيصيرَ ثانيكَ.

٢٣- فما لكَ تَخْتارُ القِسِيَّ وإنّما   عن السَعْدِ يُرْمَى دونَكَ الثَقَلانِ [١٢]

أنْكرَ عليهِ اختيارَ القِسِيّ، لرمْيِ الاعْدَاءِ، وهمْ يرمونَ مَنْ كانوا من الجِنِّ

---

(١١) «عِنْدَ مَنْ»: مَن: استفهام نفيٍ إنكاري، والظَّرْفُ: خبرٌ مقدَّم للوفاءِ. والسياق الطبيعي هو:
(ما عِنْدَ أحدٍ وفاءٌ لصاحِبِهِ).
وشبيبٌ: مبتدأ. و«أوْفَى مَن ترى»: معطوف على «شبيب». والخَبَرُ: أخوان. ومعنى البيت: لا وفاءَ اليومَ عِنْدَ احدٍ، فإنَّ أوفى الناس غادِرٌ كشبيبٍ، إذ هما اخوان في الغدْرِ. (العكبري ٤/٢٤٦ واليازجي/٥١٤).

(١٢) الثقلان: الجِنُّ والإنْسُ: يراد بهما المثنى والجمع. وفي القرآن الكريم: ﴿سنفرغُ لكم أيُّها الثَقلان﴾ (الرحمن/٣١) وقيل للجن والانس، الثقلان، لأنهما كالحِمْلَينِ على الارض، او لِعِظَم شأنهما. انظر معجم الفاظ القرآن (ص ٨٩). قال ذو الرُّمَّة:
وَمَيَّةُ أحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ وَجْهًا   وَسَالِفَةً، وأحْسَنُهُ قَذَالا
والقَذَالُ: جُمَاعُ مؤخر الرأس من الانسان. (انظر اللسان: ثَقَلَ وقَذَلَ ١١/٨٨ و ١١/٥٥٣) وهو في ديوانه ٣/١٥٢١.

والانْسِ عَنْ قوسِ سعادتِهِ، يعني أنَّ قضاءَ سعادتِكَ، يرميهِمْ عَنْكَ، فلا تحْتَاجُ الى ما تستجيدُهُ مِنَ القِسِيِّ.

٢٤- وما لك تُعْنَى بـالأسِنَّـةِ والقَنـا   وجَـدُّكَ طَعّـانٌ بِغيـر سِنـانِ

يقولُ: ولِمَ تعْتني بادِّخارِ الاسنَّةِ والرماحِ، وبختُك يطعنُ أعداءَك، فيقتلُهُمْ بغيرِ سنانٍ ؟

٢٥- وَلِمْ تَحْمِلُ السَيْفَ الطَويلَ نِجـادُهُ   وأنْتَ غَنِيٌّ عنه بـالحَـدَثـانِ [١٣]

يقولُ: أنْتَ مستغنٍ بحوادثِ الدَّهْرِ عنِ اسْتِعْمَالِ السَّيْفِ في قَتْلِ أعْدائكَ، فكلٌّ هذا إشَارَةٌ الى مصْرَعِ «شبيبٍ» في الخروجِ عَلَيْهِ منْ غيرِ أنْ حَصَلَ هَلاكُهُ بنوعِ سلاحٍ.

٢٦- أرِدْ لي جَميلا جُدْتَ أوْ لم تَجُدْ بـه   فـإنَّـكَ مـا أحْبَبْـتَ فِـيَّ أتـانـي

يريدُ أنّ القضاءَ موافقٌ لارادتِهِ، فاذا أرادَ بهِ خيرًا، أتَاه ذَلِكَ، وإنْ لَمْ يَجُدْ بهِ عليْهِ.

٢٧- لَوِ الفَلَكُ الدَوّارُ أبْغَضْتَ سَعْيَـهُ   لَعَـوَّقَـهُ شـيءٌ عـن الدَوَرانِ

يقولُ: لو أبغضتَ دورانَ الفَلَكِ لحَدَثَ شيءٌ يمنعُهُ عَنِ الدَّوَرَانِ، وهذه أبْيَاتٌ لَيْسَ في مَعْنَاها مِثْلٌ لَهَا.

(١٣) لِمْ: بمعنى لِمَاذا. وإسكان الميم ضرورة للشّعْرِ. النِّجَادُ: حَمَّالة السيف. والمتنبي يشيرُ، بهذا البيت وبالبيتين السابقين الى مصرعِ «شبيب» بغير سلاح كافور المادي؛ اذ قضى عليه بسلاحه المعنوي.

وقال بمصر يذكرُ حُمّىً كانتْ تَنَالُهُ في ذى الحجّة سنة ٣٤٨ : [من الوافر]

١ ـ مَلومُكُما يَجِلُّ عن المَلامِ ووَقْعُ فَعالِهِ فَوْقَ الكَلامِ

يقولُ لصاحبَيْه اللذَيْن يلومانِهِ على الاخطارِ بنفسهِ وتجشّمِ الأسْفَارِ في طلبِ المَعَالي: مَلومُكُما: يعني نفسَهُ، أجَلُّ مِنْ أنْ يلامَ، لانّ فِعْلَهُ جَازَ طَوْقَ القول، فلا يُدْرَكُ فِعْلُهُ بالوصْفِ والقولِ، لأنَّهُ لا مَطْمَعَ لِلائِمٍ فيهِ بأن يطيعَهُ أوْ يخدعَهُ هو بِلَوْمِهِ.

٢ ـ ذَرانـي والفَلاةَ بلا دَليلٍ ووَجْهي والهَجيرَ بلا لِثامِ

« الفلاةَ والهجيرَ »: ينتصبانِ لانّهما مفعولٌ معهما. يقولُ: ذَرَانِي مَعَ الفَلاةِ، فإنّي أسْلُكُهَا بغيرِ دليلٍ، لاهْتدائي فيها. وذراني مع الهجيرِ[1]، أسيرُ فيهِ بغيرِ لِثامٍ على وَجْهي، لاعتيادي ذَلِكَ.

(١) الهجيرُ والهجيرَةُ والهَجْرُ والهاجِرَةُ: هو نصف النهار عِند زوال الشمْسِ الى العصر، وهو زمنُ شِدَّةِ الحرّ او وقت اشتداده. قال ذو الرُّمَّة (ديوانه ـ المكتب الاسلامي ص ١١٩):

وبيداءَ مِقْفارٍ، يكادُ ارتِكاضُها بآلِ الضُّحَى، والهَجْرُ بالطَّرْفِ يِمْصَحُ

ومَصَحَ بالشيء، يمْصَحُ، مُصُوحًا: ذَهَبَ. (راجع اللسان: هَجَرَ ومَصَحَ ٥/٢٥٤ و ٢/٥٩٨).

٣ - فـإنّـي أسْتَـريـحُ بـذي وهـٰذا   وأتْعَـبُ بـالإنـاخَـةِ والمُقـامِ

يعني بالفلاةِ والهجيرِ. يقولُ: راحتي فيهما، وتعبي في النزولِ والاقامةِ.

٤ - عُيونُ رَواحِلي إن حِرْتُ عَيْنـي   وكُـلُّ بُغـامِ رازِحَـةٍ بُغـامـي

قالَ ابنُ جنّيّ: معناهُ: إنْ حارتْ عيني، فأنا بهيمةٌ مثلهنّ، وعيني عينُها، وصوتي صوتُها، كَمَا تَقُولُ: ان فَعَلْتَ كذا فانتَ حِمَارٌ وأنت بلا حاسّةٍ. وزادَ ابنُ فورّجَةَ لهذا بيانًا، فقال: يريدُ انّهُ بَدَوِيٌّ عارِفٌ بدلالاتِ النُّجُومِ بالليلِ، فيقولُ: إنْ تحيّرتُ في المَفَازَةِ فعيني البَصِيرةُ عينُ راحلتي، ومنطقي الفصيحُ بُغَامُها. وقال غيرهما: «عيونُ رواحلي تنوبُ عن عيني اذا ضللتُ، فأهْتدِي بها، وصوتُها، اذا احتجْت الى أنْ أصوتَ لِيَسْمَعَ الحيُّ، ليَقُومَ مَقَامَ صَوْتِـي»[٢]، وانّمـا قـالَ «بُغـامـي»[٣] علـى الاستعارةِ.

٥ - فقَـدْ أرِدُ الميـاهَ بغَيْـرِ هـادِ   سِوَى عَدِّي لها بَـرْقَ الغَمـامِ

يقولُ: لا احتاجُ في ورودِ المَاءِ الى دليلٍ يدلّني، سوى أنْ أعُدَّ برقَ الغمامِ، فأتبعهُ. قالَ يعقوبُ[٤]: العربُ اذا عَدّتْ للسحابةِ مائةَ برقةٍ لم تُشَكِّكْ في انّها ماطرةٌ فتتبعُهَا على الثقةِ بالمطرِ.

---

(٢) هذا القول للتبريزي. (راجع البرقوقي: ٢٧٣/٤).

(٣) البُغَامُ: صوتُ النَّاقَةِ عند التَّعَبِ. الرَّازِحُ من الابلِ: الهالكُ هُزالًا وتعباً.

(٤) هو يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السِّكِّيت، وكنيتُهُ ابو يوسف. عاش ما بين (١٨٦ - ٢٤٤ هـ = ٨٠٢ - ٨٥٨ م) كان إمامًا في اللغة والأدب. عُهد إليهِ تأديب اولاد المتوكل العباسي، وكان متشيّعًا، وقيل إن المتوكل قتلـه بسبـب تشيعِـهِ. مـن كتبه: «إصلاح المنطق» و«الاضداد» و«الالفاظ» و«القلب والابـدال» و«شـرح ديوان عروة بن الورد» و«شرح ديوان قيس بن الخطيم» راجع عنه وعن مصادر ترجمته: الاعلام: (١٩٥/٨) ومقدمة كتاب اصلاح المنطق: دار المعارف بمصر ١٩٤٩ وتاريخ الأدب-فروخ ٢٨١/٢-٢٨٣..

٦ - يُـذِمُّ لِمُهْجَتـي رَبّـي وسَيْفــي   إذا احْتاجَ الوَحيدُ الى الذِمامِ [٥]

يقول من احتاج في سفره الى جوارٍ وعهدٍ ليأمن بذلِكَ، فأنَا في جوارِ اللهِ وجوارِ سيفي، لا استصحبُ أحدًا في سفري لآمن بصحبتِهِ.

٧ - ولا أُمْسي لِأهْلِ البُخْلِ ضَيْفـا   ولَيْسَ قِرًى سِوَى مُـخِّ النَعـامِ

يقولُ: لا أكونُ ضيفًا للبخيلِ وإنْ لم يكنْ لي طعامٌ البتّةَ، لانّه لا مُخَّ للنعامِ. ويجوزُ أن يريدَ بهذا، انّ البخيلَ لا قِرَى عندَهُ، ويروى «محّ» بالحاء [٦]. والمَعْنَى: لو لم يكنْ لي قِرًى سوى بيضِ النعام، شربتُه ولم آت بخيلًا.

٨ - ولمّا صارَ وُدُّ النـاسِ خِبًّـا [٧]   جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بـابْتِسـامِ

يَقُولُ: لمّا فَسَدَ وُدُّ الناسِ، عاملتُهم بمثلِ ما يعاملونَني بهِ، أيْ يكاشرُونني وأُكاشِرُهُمْ.

---

(٥) الذِّمام: العَهْدُ والخِفَارَةُ. وأذَمَّهُ: أجارَهُ. وأذَمَّ لَهُ عليهِ: أخَذَ لَهُ الذِّمَّةَ أوِ الذَّمَامَةَ. قال المُسَيَّبُ:

أنْـتَ الوفِـيُّ بمـا تُـذِمُّ وبعضُهـم   تـودى بِـذِمَتِـهِ عُقَـاب ملاع

وأمْلَعَ في السير: إذا أسْرَعَ. وفي المثل: طار الى بعض القِلاعِ؛ كَأَنَّهُ عُقابُ مَلاع (انظر اساس البلاغة؛ ذَمَمَ ومَلَعَ: ص ١٤٥ و٤٣٦). أمَّا الشاعِرُ فالأرجح أنه المُسَيَّبُ بنُ عَلَس (توفي ٥٨٠ م)، وهو زهيرُ بنُ عَلَس، خال الاعشى. (انظر مراجع ترجمته في «معجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٩٢).

(٦) المُحُّ: (بالحاء المهملةِ) هو صفرةُ البيضِ. وقيل ما في جوف البيض من أصفر وابيض، كُلُّه مُحٌّ. ونميل إلى الرواية الثانية أي المح (بالحاء) لاتفاقها مع سياق الكلام.

(٧) الخِبُّ: المكرُ والخِدَاعُ. ويقالُ: رجُلٌ خِبٌّ وخَبٌّ: خَدَّاعٌ، خبيثٌ مُنْكَرٌ. وقال الشاعِرُ:

وما انتَ بـالخَـبِّ الخَتـورِ ولا الذي   إذا استـودَعَ الاسـرار يـومًـا اذاعَهَـا

(اللسان: خبب ١/٣٤١).

٩ - وصِرْتُ أشُكُّ فيمَـنْ أصْطَفيه   لِعِلْمي أنّــه بَعْــضُ الأنــامِ

يقولُ: لعمومِ الفسادِ في الخَلْقِ كلِّهِـمْ، اذا اخترتُ احدًا للمودّة لَمْ أكُنْ على ثقةٍ من مودَّتِهِ، لِعِلْمِي أنَّهُ من جُمْلَةِ الخَلْقِ.

١٠- يُحِبُّ العاقِلونَ على التَصافـي   وحُبُّ الجاهِلينَ علـى الوَسامِ

يقولُ: العاقِلُ، إنَّمَا يحبُّ مَنْ يحبُّهُ على صَفاءِ الوُدِّ، فمَنْ أصْفَى لَهُ الودَّ أحَبَّهُ. والجَاهِلُ يحبُّ عَلَى كمالِ الصُّورَةِ وجمالِهَا، وذلِكَ حُبُّ الجُهَّال، لأنَّهُ لَيْسَ كُلُّ جميلِ المنظرِ يَستحقّ المحبّةَ، كخضراءِ الدِمَنِ: رائق اللون وبيء المَذاقِ[٨].

١١- وآنَفُ مـن أخـي لِأبـي وأمّـي   إذا ما لم أجِدْهُ مِنَ الكِـرامِ[٩]

١٢- أرَى الأجْـدادَ تَغْلِبُهـا كَثيـرا   علـى الأوْلادِ أخْلاقُ اللِئـامِ

يقولُ: خُلُقُ اللئيمِ قدْ يغْلِبُ الأصْلَ الطيّبَ حتّى يكونَ صاحبُه لئيمًا، وإنْ كانَ من أصْلٍ كريمٍ، كما قال آخر[١٠]:

أبـوك أبٌ حُـرٌّ وأُمُّــكَ حُـرَّةٌ   وقد يَلِدُ الحُـرّانِ غيـرَ نَجيـبِ

وقال آخر[١١]

لَئِنْ فَخَرْتَ بـآبـاءٍ لَهُـمْ شَـرَفٌ   لقدْ صَدَقْتَ ولٰكِنْ بِئسَ ما وَلَدوا

---

(٨) جاء في الحديث: «إياكم وخضراءَ الدِّمَنِ»، قيل: وما ذاك؟ قال المرأةُ الحسناء في المنبتِ السُّوءِ. شبَّهَ المرأة الجميلة التي لا تحظى بتربية حسنة وحَسَبٍ أصيل، بما ينبتُ في الدمن من الكلأ، يُرى لـه غضـارة وهـو وبـيء المـرْعـى، منتـنُ الاصـلِ (راجع اللسان: دمن، ومجمع الأمثال ١/٣٢).

(٩) آنفُ: من الأَنَفة، وهي الشَمم والإباء، وقوله: لأبي وأمي: حال. والتقدير: وأنا مولود لهما. و«ما» في العجز، زائدة، للتوكيد.

(١٠) لم نجد القائل، وهو في الوساطة/٣٧١.

(١١) لم نجد صاحبه، المرجع نفسه/٣٧١.

١٣- وَلَسْتُ بِقانِعٍ مِن كُلِّ فَضْلٍ بِأنْ أُعْزَى الى جَدٍّ هُمامِ

يقولُ: لا أقنعُ مِنَ الفَضْلِ بأنْ أُنْسَبَ الى جَدٍّ فاضِلٍ، يعني: إذا لمْ اكُن فاضِلًا بنفْسي، لم يُغْنِ عنّي فَضْلُ جَدّي.

١٤- عَجِبْتُ لِمَنْ لهُ قَدٌّ وحَدٌّ ويَنْبو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهامِ

القَضِمُ: السَّيْفُ الّذي فيه فلولٌ. والكَهَامُ: الّذي لا يقْطَعُ. يقول عجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قدُّ الرجالِ وحدُّ النِّصَالِ، ثمّ لا ينفذُ في الامور ولا يكون ماضياً.

١٥- ومَن يَجِدُ الطَريقَ الى المَعالي فلا يَذَرُ المَطِيَّ بلا سَنامِ

وعجِبْتُ لمنْ وجدَ الطريقَ الى معالي الأمورِ، فلا يقطعُ اليها الطريقَ، ولا يُتْعِبُ مطايَاهُ في ذلك الطريقِ حتّى تذهبَ أسْنِمَتُها [١٢].

١٦- ولَمْ أرَ في عُيوبِ الناسِ شَيْئًا كَنَقْصِ القادِرينَ على التَمامِ

ولا عيبَ ابلغُ من عيبِ مَن قَدَرَ أنْ يكونَ كامِلًا في الفضْلِ، فلم يكمُلْ؛ أيْ لا عذرَ لَهُ في تَرْكِ الكَمالِ، اذا قَدَرَ على ذَلِكَ؛ ثم تَرَكَهُ. والعيْبُ ألزمُ لَهُ مِنَ النَّاقِصِ الّذي لا يَقْدِرُ على الكَمالِ.

١٧- أقَمْتُ بأرْضِ مِصْرَ فلا وَرائي تَخُبُّ بِيَ الرِكابُ ولا أمامي[١٣]

١٨- ومَلَّنِيَ الفِراشُ وكانَ جَنْبي يَمَلُّ لِقاءَهُ في كُلِّ عامِ

يقولُ انّ مرضَهُ قد طالَ حتّى ملّهُ الفِراشُ، وكان يَمَلُّ الفِرَاشَ وإنْ لاقاه جنبُه في العامِ مرّةً واحدةً، لانّه ابدًا كان يكونُ في السَّفَرِ.

---

(١٢) المطايا، مفردها مطِيّة، وهي واحدة الابل. والأسنمة: جمع سَنام، وهو ما برز وعلا من ظهر البعير.

(١٣) الخَبَبُ: ضربٌ مِنَ السَّيْر السريع أو العَدْو السريع. الرِّكَابُ: الابِلُ. والمعنى: لزِمْتُ الاقامةَ في أرضِ مِصْرَ، فلم أبْرَحْهَا أبدًا.

١٩- قَليلٌ عائدي سَقِمٌ فُؤادي كَثيرٌ حاسِدِي صَعْبُ مَرامي[١٤]

اي إنّي بِهَا غريبٌ، فليس يعودُني بِهَا إلّا القليلُ مِنَ النَّاسِ، وفؤادِي سقيمٌ لتراكُمِ الأحْزَانِ عليهِ، وحسّادِي كثيرٌ لوفورِ فَضْلِي، ومَرَامي صعبٌ لأنّي أطْلُبُ المُلْكَ.

٢٠- عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيامِ شَديدُ السُكْرِ من غيرِ المُدامِ[١٥]

٢١- وزائِرَتي كأنَّ بها حَياءً فليسَ تزورُ الّا في الظَّلامِ

يريدُ: حمَّى كانَتْ تأتيهِ ليلًا. يقولُ: كانّها حَيِيّةٌ إذْ كانَتْ لا تزورُني إلّا في ظَلامِ اللَّيْلِ.

٢٢- بَذَلْتُ لها المَطارِفَ والحَشايا فعافَتْها وباتَتْ في عِظامي[١٦]

يقولُ: هذه الزائرةُ: يعني الحُمَّى، لا تَبيتُ في الفِرَاشِ، وإنَّمَا تبيتُ في عِظَامِي.

٢٣- يَضيقُ الجِلْدُ عن نَفَسي وعنْها فتوسِعُهُ بِأنْواعِ السَقامِ

يقولُ: جِلْدِي لا يَسَعُهَا ولا يَسَعُ أنْفَاسي الصُعَدَاء. والحمّى تُذهِبُ لحْمي وتوسعُ جِلْدِي، بِمَا تورِدُهُ عَلَيَّ مِنْ أنْواعِ السَّقَامِ.

٢٤- إذا ما فارَقَتْني غَسَّلَتْني كأنّا عاكِفانِ على حَرامِ

يريدُ أنَّهُ يعرَقُ عِنْدَ فراقها، فكانّها تُغَسِّلُهُ لعكوفِهِمَا على ما يوجِبُ

---

(١٤) المرامُ: المطْلَبُ. وفي المَثَلِ: ثَبْتُ المَقَامِ، بعيدُ المرامِ. يُضرب للجليلِ البعيد الغايةِ والنظر. (انظر: اساس البلاغة؛ روم: ص ١٨٥).

(١٥) المُدَامُ: الخَمْرُ وقيل أيضًا المَطَرُ الدائِمُ.

(١٦) المطارِفُ: جمع مُطْرَفٍ (بضم الميم أو كَسْرِها) وهو الرِّداء من الخَزِّ. والحشايا: جَمْعُ حَشِيَّة وهي الفِرَاشُ المَحْشُوُّ.

الغَسْلَ. وانّما خصَّ «الحَرَامَ» لحاجتِهِ الى القافيةِ، والّا فالاجتماعُ على الحلالِ كالاجتماعِ على الحرامِ في وجوبِ الغَسْلِ [١٧].

٢٥- كأنَّ الصُبْحَ يَطْرُدُها فتَجْري مَدامِعُها بِأَرْبَعَةٍ سِجامِ

يعني: انّها تفارقُهُ عند الصبْحِ، فكأنّ الصبحَ يطردُهَا، وكانّها تكرهُ فِرَاقَهُ، فتبكى باربعةِ آماقٍ. يريدُ كثرة الرُحَضَاءِ [١٨]. والدّمْعُ يجري من المؤقَيْن، فاذا غَلَبَ وكَثُرَ، جَرَى مِنَ اللّحَاظِ أيضًا. فارادَ بالاربعةِ لحاظَيْن ومؤقين [١٩]، للعينينِ، ولم يعرفِ ابنُ جنّيّ هَذَا فقالَ: ارادَ الغُرُوبَ وهي مجاري الدّمْعِ. والغروب لا تنحصر «باربعةِ سجامٍ» فحذفَ المُضَافَ.

٢٦- أُراقِبُ وَقْتَها من غَيْرِ شَوْقٍ مُراقَبَةَ المَشوقِ المُسْتَهامِ

وذلك أنَّ المريضَ يجزعُ لورودِ الحُمّى، فهو يُراقِبُ وقتَها خَوْفًا لا شَوْقًا.

٢٧- ويَصْدُقُ وَعْدُها والصِدْقُ شَرٌّ إذا أَلْقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ

يريدُ: انّها صادقةُ الوعْدِ في الورودِ، وذلك الصّدْقُ شرٌّ مِنَ الكَذِبِ، لانّه صِدْقٌ يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ، كَمَنْ أَوْعَدَ ثمّ صَدَقَ في وعيدِهِ.

٢٨- أبِنْتَ الدَهْرِ عندي كلُّ بِنْتٍ فكيفَ وَصَلْتِ أنْتِ مِنَ الزِحامِ

يريدُ ببنتِ الدّهْرِ الحُمَّى. وبَناتُ الدّهْرِ: شدائِدُهُ. يقولُ: يا حُمَّايَ، عِنْدِي كُلُّ شديدةٍ، فكيفَ وصلْتِ اليّ وقد تزاحَمَتْ عَلَيَّ الشّدائد؟ أَلَمْ

---

(١٧) قال ابن الشجري في أماليهِ: «وإنَّمَا خَصَّ الحَرَامَ، لأنَّهُ جعلها زائِرَةً غريبةً، ولم يَجْعَلْها زوجةً ولا مملوكة» (التبيان ١٤٦/٤).

(١٨) تَقُولُ: رُحِضَ الرَّجُلُ رَحْضًا؛ أيْ عَرِقَ حتَّى كَأَنَّهُ غُسِلَ جَسَدُهُ. والرُّحَضَاءُ مشتقٌ من ذلك. وفي الحديثَ: جعل يَمْسَحُ الرحضاء عن وجهه في مرضه الذي مات فيه. (انظر اللسان؛ رحض: ١٥٤/٧).

(١٩) المؤقُ: طرفُ العينِ مما يلي الانفَ. واللحْظُ: طرفُ العينِ مِمَّا يلي الصّدْغَ.

يمنعُكِ زِحَامُها مِنَ الوصُولِ إليَّ؟ وهذا من قولِ الآخرِ:

أَتَيْتُ فُؤادَهـا أشْكـو إلَيْـهِ   فلَمْ أخْلُصْ إليهِ مِنَ الزِحـامِ [٢٠]

٢٩- جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لـم يَبْـقَ فيـه   مَكـانٌ للسُيـوفِ وللسِهـامِ [٢١]

٣٠- ألا يا لَيْتَ شِعْرَ يَـدي أتُمْسـي   تَصَرَّفُ في عِنانٍ او زِمـامِ [٢٢]

يقولُ: ليْتَ يَدي، علمَتْ هل تتصرَّفُ بعْدَ هذا في عِنَانِ الفرسِ أوْ زِمَامِ النَاقَةِ؟ والمعنى: ليتني علمتُ هَلْ أَصِحُّ فأُسافرَ على الخيلِ والابلِ ؟.

٣١- وهَلْ أرْمي هَـوايَ بِـراقِصـاتٍ   مُحَلَّاةِ المَقـاوِدِ بـاللُغـامِ

يريدُ بالراقِصَاتِ: إبِلًا تسيرُ للرَّقص، وهو ضربٌ من الخَبَبِ. يقولُ: وهل أقصِدُ ما أهواهُ مِـنْ مَطَالبي ومقاصدي بإبلٍ تسيرُ الرَّقْصَ، وقد حُلِّيَتْ مقاوِدُهَا وأزِمَّتُهَا، كما قال منصور النَّمريّ [٢٣]:

من كُلِّ سَمْحِ الخُطا وكلِّ يَعْمَلَـةٍ   خُرْطومُها بِاللُغامِ الجَعْـدِ مُلْتَفِـعُ

٣٢- فرُبَّتَما شَفَيْـتُ غليـلَ صَـدْري   بِسَيْـرٍ او قَنـاةٍ او حُسـامِ

يريدُ حينَ كانَ صحيحًا يسافِرُ ويقاتِلُ، فيشفِي غليلَهُ بالسيرِ الى ما يهواهُ، وبالسيْفِ والرمحِ.

---

(٢٠) لم تقف على القائل، وهو في الوساطة: (ص ٣٧٩).

(٢١) ومعنى البيت: أيتُها الحُمَّى، لقد جَرَحْتِ رجلًا مجرَّبًا في الحروب، لم يبق فيهِ مكانٌ للطعن إلّا أُصِيبَ؛ كناية عن بعد مَنالها منه وفشلها حياله.

(٢٢) أيْ لَيْتني أشْعُرُ، وخَبَرُ «ليت» محذوفٌ تقديره واقِعٌ أو حاصِلٌ. والعِنَانُ: سير اللّجَام، والزمام: المِقْوَدُ.

(٢٣) انظر بيتَه في الوساطة: ص ٣٢١. واليَعْمَلَةُ: الناقةُ وقولـه: لغـام جَعْـدٌ: مُتَـراكِـبٌ مجتمِعٌ، إذا صار بعضُهُ فوق بعضٍ على خَطْمِ البعير او النّاقةِ. واللُّغَامُ للبعير: زَبَدُهُ. (انظر اللسان، لغم ١٢/٥٤٥).

٣٣- وضاقَتْ خُطَّةٌ فخَلَصْـتُ منهـا   خَلاصَ الخَمْرِ من نَسْجِ الفِـدامِ

يقولُ: ربّما ضَاقَ أمرٌ عليَّ فكانَ خَلاصي مِنْهُ خلاصَ الخَمْرِ مِنَ النَّسْجِ الّذي تُفدَمُ[٢٤] بِهِ أفواهُ الاباريقِ لتصفيةِ الخَمْرِ.

٣٤- وفـارَقْـتُ الحَبيـبَ بلا وَداعٍ   ووَدَّعْـتُ البِلادَ بِلا سَلامِ

اي وربّما فارقتُ الحبيبَ بلا وَداع، يريدُ أنَّهُ قدْ هرَبَ من اشياءَ كَرِهَها دفعاتٍ، فلم يقدِرْ على توديعِ الحَبيبِ ولا على أنْ يسلِّمَ عَلَى أهْلِ ذَلِكَ البَلَدِ الّذي هَرَبَ مِنْهُ.

٣٥- يَقولُ لي الطَبيبُ أكَلْتَ شَيْئًا   وداؤُكَ في شَرابِـكَ والطَّعـامِ

أيْ الطبيبُ يَظنُّ انّ سببَ دائي الاكلُ والشُرْبُ، فيقولُ أكَلْتَ كذا وكذا مِمَّا يَضُرُّ.

٣٦- ومـا فـي طِبِّـهِ أنّـي جَـوادٌ   أضَـرَّ بِجِسْمِـهِ طـولُ الجَمـامِ

لَيْس في طِبِّ الطبيبِ أنّ الّذي أضَرَّ بجسمي طولُ لَبْثي وقعودي عَنِ السَّفَرِ، كالفَرَسِ الجَوَادِ، يَضُرُّ بجسْمِهِ طولُ قيامِهِ على الآريِّ[٢٥] فيصيرُ بِهِ جَامًّا. والجَمَامُ ضِدُّ التَّعَبِ.

٣٧- تَعَوَّدَ ان يُغَبِّـرَ فـي السَـرايـا   ويَدْخُلَ من قَتامٍ في قَتـامِ[٢٦]

هذا مِنْ صفةِ الجوادِ، يقولُ: عادتُهُ أنْ يثيرَ الغُبَارَ في العَسَاكِرِ ويدخلَ من هذه الحربِ في أُخرى. والقَتَامُ: الغُبَارُ. واراد بدخولِ القَتَامِ: حضورَ الحربِ.

---

(٢٤) يُقَالُ: تَنسج الرِّيْحُ الماءَ: إذَا ضَرَبَتْ مَتْنَهُ. وفَدَم فاهُ، يَفْدِمُ: غطَّاهُ.

(٢٥) الآريُّ: المَعْلَفُ مجازًا. والجَمَامُ: الراحةُ. (انظر اللسانَ؛ أري ١٤/٣٠).

(٢٦) السرايا: جمع سريَّةٍ، تلكَ التي تَسْري خفية إلى العَدُوِّ. والقَتَامُ: الغُبَار. وصف المتنبي نفسه بالجوادِ، وأنّه بطلٌ في المعارِكِ والحُرُوبِ. لا ينتهي من معركة حتى يخوض غمار معركة جديدة..

٣٨- **فأَمْسِكَ لا يُطالُ لـه فيَـرْعَـى ولا هو في العَليقِ ولا اللِجامِ**

أيْ أُمْسِكَ هذا الجوادُ، لا يُرخَى لَهُ الطِّوَلُ فيَرْعَى فيهِ، ولا هـو فـي السَّفَـرِ فيعْتَلِفَ مِنَ المِخْلاةِ الّتي تُعَلَّقُ على رأسِهِ. وليس هو في اللِّجَامِ ، وهذا مَثلٌ ضربَهُ لنفسهِ، وأنَّهُ حليفٌ للفراشِ ممنوعٌ عن الحركةِ.

٣٩- **فَإنْ أمْرَضْ فما مَرِضَ اصْطِبـاري وإنْ أُحْمَـمْ فما حُـمَّ اعْتِـزامـي**

اي إنْ مرضتُ في بدني، فإنَّ صبْرِي وعَزْمي عَلَى ما كَانَا عليْهِ مِنَ الصِّحَّةِ.

٤٠- **وإنْ أسْلَـمْ فمـا أبْقَـى ولٰكِـنْ سَلِمْتُ من الحِمامِ الى الحِمـامِ**

وإن أَسْلَمْ من مرضي، لم أبقَ خالداً ولكن سَلِمْتُ مِنَ الموتِ بهذا المرضِ الى الموتِ بمرضٍ وسببٍ آخر. وهذا يقربُ من قولِ طَرَفَة(٢٧) :

لَعَمْرُك إنَّ الموتَ ما أخْطَأَ الفَتَـى لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ بـاليَـدِ

ومن قولِ الآخرِ(٢٨) :

اذا بـلَّ مـن داءٍ بـه خـال أنَّـه نَجا وبـه الداءُ الّذي هـو قـاتلُـهْ

٤١- **تَمَتَّـعْ مـن سُهـادٍ او رُقـادٍ ولا تَأْمُلْ كرًى تَحْتَ الرِجـامِ**

الرجامُ: القبورُ المبنيّةُ من حجارةٍ، واحدُهَا «رَجَمٌ». يقولُ: ما دُمت حَيًّا فتمتعْ من حَالَتَي السُّهَادِ والنَّوْمِ ، فلا ترجُ النومَ في القَبْرِ.

---

(٢٧) البيت من معلقة طرفة ومطلعها:

لِخَـوْلَـةَ أطلالٌ، بِبُـرْقَـةِ ثَهْمَـدِ تلوحُ كباقي الوشْم، في ظاهِـرِ اليـدِ

والطِّوَلُ: الحَبْلُ الذي يُطوّل للدابةِ فترعى فيهِ؛ الإرْخاءُ: الارسالُ. الثِّنْيُ: الطَرَفُ.. ديوانه/١٩ و ٣٤.

(٢٨) أنظر البيت، في (لسان العرب: بلل ١١/٦٥). وبَلَّ من دائِهِ: بَرَأَ وصَحَّ ونَجَا.

٤٢- فـإنّ لِثـالِـثِ الحـالَيْـنِ مَعْنًـى   سِوَى مَعْنَى انْتِباهِكَ والمَنـامِ [٢٩]

يريد بثالثِ الحالينِ ، الموتَ. يقولُ: الموتُ غيرُ اليقظةِ والرُّقادِ ، فلا تَظُنَّنَّ المَوْتَ نَوْمًا .

(٢٩) في هذا البيت اشارة فلسفية واضحة يحدد المتنبي من خلالها حقيقة الموت الذي لا هو نوم ولا هو يقظة، وانما هو حالة ثالثة. ولم يشأ الشاعر تحديدها لأنها اسلاميا، غير محدَّدة، وإن كثر فيها الكلام والتأويل.

وقال يمدح كافورا الاخشيديّ وأنشده إياها في شوّال سنة ٣٤٧ ولم يلقَه بعدها :

[من الطويل]

١ - مُنًى كُنَّ لي أنَّ البَياضَ خِضابُ فيَخْفَى بتَبْييضِ القُرونِ شَبابُ

أيْ مَشيبي هذا ؛ وأنْ يكونَ البياضُ خِضَابًا لي، يَخْفَى بهِ سوادُ شَعري، منًى كانَتْ لي قديمًا، وَسَمَّى البَيَاض بالشيبِ خِضَابًا لِخَفَاءِ السَّوَادِ بِهِ، كَمَا أنَّ السَّوَادَ الَّذي يَخْفَى بِهِ البَيَاضُ، يُسَمَّى خِضَابًا، والقرونُ: الذَّوائـبُ.

٢ - لَياليَ عند البيضِ فَوْدايَ فِتْنَـةٌ وفَخْرٌ وذاكَ الفَخْرُ عِنْدِيَ عابُ[1]

أيْ تمنَّيْتُ ذَاكَ، لياليَ كانَ رأسي فتنةً عِنْدَ النِّساءِ، لحُسْنِ شَعْرِي وسوادِهِ، وكُنَّ يفتخِرْنَ بوصْلي، وذَاكَ الفخْرُ عندي عَيْبٌ، لانّي أعِفُّ عنهنَّ وأزْهَدُ في وِصَالِهِنَّ. وانّما تمنّى الشيبَ، لأنَّ للشَّباب بادرةً، وللمشيبِ أناةً، كما قال[2] : « والشيبُ أوقرُ والشَّبيبةُ أنزقُ ».

---

(١) البيضُ: الحِسان. وقيل للأنثى: البيضاء، لنقاء العِرْضِ من الدَّنَسِ والعيوب. والبَيْضُ: هي السيوفُ أيضًا. (اللسان؛ مادة بيض ١٢٤/٧) الفَودان: جانبا الرأس مفرده فَوْد، والعابُ: العيب.

(٢) البيت للمتنبي وتمامه (التبيان ٣٣٢/٢ و ٣٣٦):

والمرءُ يأمُلُ والحياةُ شهيَّةٌ والشَيْبُ أوْقَرُ والشبيبةُ أنْزَقُ =

٣ - فكَيْفَ أذُمُّ اليَوْمَ ما كُنْتُ أشْتَهِي وأدْعُو بما أشْكُوهُ حينَ أجابُ

يقولُ: كيفَ أذُمُّ الشيبَ، وكنتُ أتمنّاه وأهْواه، وكَيْفَ أدعو بما اذا أُجبْتُ إليْهِ شَكَوْتُهُ؟ يعني لا أشْكو الشيبَ انتهآءً، وقَدْ دعوتُهُ ابتدآءً. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: كيفَ أدْعو الشبيبةَ بشكايةِ الشيْبِ، وأنَا لَوْ أُجبتُ إليْهَا لَشكَوْتُهَا، فإنّي كُنْتُ أتمنّى زَوَالَهَا، وقد احْتَذَى في هذه الابياتِ على قولِ ابن الروميّ[٣]:

هي الأعْيُنُ النُجْلُ الّتي كُنْتَ تَشْتَكي مَواقِعَها في القَلْبِ والرأسُ أسْوَدُ
فما لكَ تَأْسَى الآنَ لمّا رَأَيْتَها وقد جَعَلَتْ مَرْمًى سِواكَ تَعَمَّدُ

فَنَقَلَ نظرَ الاعْيُنِ الى ذكرِ المشيبِ والشَّبابِ.

٤ - جَلا اللَوْنُ عن لَوْنٍ هَدَى كلَّ مَسْلَكٍ كما انْجابَ عن ضَوْءِ النَهارِ ضَبابُ[٤]

يقولُ: كان الشيبُ كامِنًا في الشبابِ، فلمَّا انتقلَ عنْهُ، بَدَا، وَجَلا. مَعْنَاه: زَالَ وانكشَفَ؛ مِنْ قولِهِمْ: جلا القومُ عن منازلهم، اذا خَرجوا. يقولُ: زالَ لونُ السَّوادِ «عن لون هَدَى كلَّ مَسْلَكٍ»، يعني لونَ الشَيْبِ، فانّه يهْدِي صاحبَه الى كلِّ طريقٍ من الرُشْدِ والخَيْرِ. وشَبَّهَ زوالَ سوادِ الشَّبابِ عَنْ بياضِ المشيبِ، بانقطاعِ الضَّباب عن ضوءِ النَّهارِ.

= وهو من قصيدةٍ له نظمها في صباهُ يمدح بها أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الازدي، ومطلعها:

أرَقٌ علــى أرق ومثلــي يــأرقُ وجَوىً يـزيـدُ وعَبْـرَةٌ تـتـرقـرقُ

(٣) من قصيدة يمدح صاعد بن مَخْلد، ومطلعها:

أبَيْـنَ ضلـوعــي جَمــرةٌ تَتــوقَّــدُ على مـا مضـى، أم حَسْـرةٌ تتجـدَّدُ؟

(ديوانه ٢/٥٨٤ و٥٨٥). والشاهد في الوساطة/٤٠٩.

(٤) أراد باللَّوْنِ الأوَّلِ: السَّوَادَ وبالثاني: البياضَ. والشيب عند المتنبي يكْتَنِفُ الرجاحَةَ والرَّشاد، وقد كان مستورًا بالسوادِ، كما يستر الضبابُ ضوءَ النهار. وحين زال السواد انكشفَ البياضُ والرشادُ.

٥ - وفي الجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشيبُ بِشَيْبِـهِ ولو أنَّ ما في الوَجْهِ منه[٥] حِـرابُ

لمّا ذكر انّه كان يتمنّى الشيبَ، وهو سببُ العجزِ والضعْفِ، ذكرَ أنَّ همّتَهُ وعزيمتَهُ وما فيهِ مِنْ معاني الكرمِ، لا تشيبُ ولا يُدْرِكُهَا العَجْزُ والضعْفُ بشيب جسمهِ، ولو أنَّ الشعراتِ البيضَ في وجههِ كانتْ حِرَابًا.

٦ - لَها ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ[٦] ونابٌ إذا لم يَبْقَ في الفَمِ نـابُ

يقولُ: إن كَلَّ ظِفْرِي، ولم يبقَ في فمي نابٌ من الكِبَر، لَمْ يَكُنْ ظِفْرُ هِمَّتِي كَلِيلًا.

٧ - يُغَيِّرُ منّي الدَهْرُ ما شـاءَ غيـرَهـا وأبْلُغُ أقْصَى العُمْرِ وهْي كَعـابُ[٧]

أيْ نفسي شابّةٌ ابدًا لا يغيّرُهَا الدَّهْرُ وإنْ تغيّر جِسْمي.

٨ - وإنّي لَنَجْمٌ يَهْتَـدي صُحْبَتـي بـه اذا حالَ من دونِ النُجومِ سَحـابُ

اذا خَفيَتِ النُّجُومُ بالسَّحَابِ فلم يُهْتَدَ للطريقِ، اهتدَىٰ بي أصحابي، وكُنْتُ لَهُمْ كالنَّجْمِ الّذي يُهتَدَى بهِ، يريدُ أنّهُ دليلٌ في الفَلَواتِ.

٩ - غَنِيٌّ عن الأوْطانِ لا يَسْتَفِزُّني الى بَلَدٍ سـافَـرْتُ عنـهُ، إيـابُ

يريد انّه لا يعشقُ الاوطان، وأنَّ جميعَ البِلادِ عِنْدَهُ سَوَاءٌ، فاذا سَافَرَ عنْ وطنٍ، لم يشوّقْهُ الإيابُ الى ذلِكَ الوَطَنِ، لِأنّهُ مستغنٍ بالسَّفَرِ عَنِ الوَطَنِ.

---

(٥) مِنْهُ: أي من الشعر الأشيب.

(٦) الظُّفُرُ (بضم الظاء والفاء): لغة تميم لأنها مخفّفَةٌ. والظُّفْـرُ (بسكـون الفـاء): لغـة أسَد. (انظر اللسان؛ ظَفَرَ ٥١٧/٤).

(٧) الكَعاب: الجارية التي بدا ثديُها للنهود. وغيرَها: مفعول به لفعل «يُغَيِّر» و(ما شاء) جملة فعْلية في محل نصْب حال...

١٠- وعن ذَمَلانِ العيس إن سامَحَتْ بهِ وإلّا ففي أكْوارِهِنَّ عُقَابُ[٨]

يقولُ: وانا غنيٌّ عن سيرِ الابلِ ، إن سامحتْ بالسيرِ سرتُ عليها ، والّا فأنَا كالعُقَاب الّذي لا حاجةَ بِهِ الى أنْ يُحمَلَ . وجوابُ « إنْ » ، محذوفٌ للعِلْم بِـهِ .

١١- وأصْدَى فلا أُبْدِي الى الماءِ حاجَـةً وللْشَمْس فـوقَ اليَعْمَلاتِ لُعـابُ

يقولُ: أعْطَشُ، فلا أُبْدِي حاجَتي الى الماءِ تصبُّرًا وحزمًا ، حين يشتدُّ حَمْيُ الشَّمْسِ ، حتَّى كأنَ الشمْسَ سَالَ لها لعابٌ فوْقَ الابلِ . والمسافرون في الفلواتِ اذا اشتدَّ الهَجِيرُ ، يرون كأنّ الشمسَ قَدْ دَنَتْ من رؤوسِهِمْ وتدلَّتْ مِنْهَا خيوطٌ فوقهم. ومِنْهُ قولُ الراجز: « وذابَ للشمس لُعابٌ فَنَزَلْ » . وقال الكُميت الفَقْعَسيّ[٩] :

يُصافِحْنَ حَرَّ الشَمْسِ كُلَّ ظَهيرَةٍ إذا الشَمْسُ فَوْقَ البيدِ ذابَ لُعابُهـا

ومعنى البيتِ من قولِ أبي تمّام[١٠] :

جَديـرٌ أن يكُـرَّ الطَـرْفُ شَـزْرا الى بَعْض المَـوارِدِ وهْـو صـادي

---

(٨) الذَّملانُ: ضربٌ من السّيْر السريعِ . العيس: الابِلُ. الأكوارُ: جمع كَوْرٍ وهو الرَّحْلُ.

(٩) الكُمَيْتُ بن معروف بـن الكُمَيْـت بـن ثعلبـة ، مـن بنـي فقعس الاسـدي: تـوفـي (٦٠ هـ/٦٨٠ م) أمُّهُ ـ سَعْدة ـ شاعِرة وأبوه ـ معروف ـ شاعِر. مَيَّزه ابن سلام فسمَّاه الكميت الاوسط، لتوسطه بالزمن بين جَدّه الكميت بن ثعلبة وهو الكميت الاكبر، وحفيده الكميت بن زيد. أمَّا أخوه فهو خيثمة: شاعر عُرِفَ بأعشى بني أسد. راجع له الاغـانـي: (٢١/٢٤٥ ـ ٢٤٨ و ٢٢/١٤٣ ـ ١٤٥ هيئـة) والاعلام: ٥/٢٣٣ ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٠١ (طبعة ثالثة). وقد أحصى له الأيوبي، ثلاثة عشر بيتًا من الشعر، تجدها في: (رحب ـ حوج ـ دور ـ غور ـ مدر ـ قزع ـ قشع ـ دلم).

(١٠) البيت من قصيدة يمدح بها ابا عبد الله احمدَ بن ابي دُؤاد ، ومطلعها :

سَعِـدَتْ غَـرْبَـةُ النَّـوى بسعـادِ فهـي طَـوعُ الإتْهـام والإنجـادِ

(وغُرْبَةُ النوى): بُعد النيَّةِ. أي سعدتِ النوّى بمواتاةِ سعادَ إياها في وجوهها، فتصير بها مَرةً الى تهامة ومرة الى نجد . (انظر ديوانه. ١/٣٥٦ و ٣٨٠).

١٢- وَلِلسِرِّ مِنّي مَـوْضِـعٌ لا يَنـالُـهُ	نَديـمٌ ولا يُفْضـي إليـه شَـرابُ

يريد أنّه كتوم للأسرار يضع السرّ حيث لا يطّلعُ عليهِ النديمُ ولا يصلُ اليهِ الشرابُ مع تغلغُلهِ في البدنِ ، كما قال الآخر [١١] :

يَظَلّون شَتّى في البِلادِ وسِـرُّهُـمْ	الى صَخْرَةٍ أعْيا الرِجالَ انْصِداعُهـا

وقد نظر ابو الطيّب في هذا البيت الى قول الآخر [١٢] :

تَغَلْغَلَ حيـثُ لـم يَبْلُـغْ شَـرابٌ	ولا حُـزْنٌ ولـم يَبْلُـغْ سُـرورُ

١٣- وَلِلْخَوْدِ مِنّي ساعَـةٌ ثـمّ بَيْنَنـا	فَلاةٌ الى غَيْـرِ اللِقـاءِ تُجـابُ

يقولُ: انّما اصحبُ المرأةَ قدرًا يسيرًا ، ثمّ أسافرُ عنْهَا ، فيكونُ بينَنَا فلاةٌ تُقطَعُ عَنْهَا ، لا اليها ، فهي تُقطعُ الى غيرِ لقاءِ الخَوْدِ [١٣] .

١٤- وما العِشْقُ الاّ غِرَّةٌ وطَمـاعَـةٌ	يُعَـرِّضُ قَلْـبٌ نَفْسَـهُ فتُصـابُ

يقولُ: عِشْقُ النِّسـاءِ اغتـرارٌ وانخـداع، وطمَـعٌ فـي وصلهـنَّ، وذلـك مـن

---

(١١) البيت للشاعر مسكين الدرامي: (توفي ٩٠ هـ/٧٠٨م) وهو ربيعة بن عامر بن أُنَيف، من بني دارم، من تميم. كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة تدخل فيها شيوخ عائلتهما، فتكافَأ. امتاز شعره بالحكم المؤثرة وجودة معانيها. (انظر: معجم شعراء اللسان: ص ٣٩٠) وفيه عدد من المراجع. والبيت في شرح التبريزي ٢/٧٩.

(١٢) البيت لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: (توفي ٩٨ هـ أو ١٠٢ هـ ٧١٦م أو ٧٢٠م) وهو من بني تميم، جدُّهُ احد أصحاب الرّسول واسمه (عُتْبة). وأبوه عامل عمر بن الخطاب، وعمُّهُ العالم المعروف عبد الله بن مسعود. له شعر جيدٌ، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، روى عن عَمّهِ وعن ابن عباس وأبي هريرة، كان ضريرًا. حفظ لَهُ لسان العرب ستة أبيات من الشعر، راجعْها في: « معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٧١ أما بيتُه فهو من قصيدة انشدها فـي زوجتـه عَثْمَـة وقبلَـهُ:

تغلغـلَ حُـبُّ عثمـةَ فـي فـؤادي	وبـاديـهِ مـع الخـافـي يسيـرُ.

(انظر الاغاني: ٨/٩٨).

(١٣) الخَوْدُ: الشابَّةُ من النِّساء. جمعها: خُود (بضم الخاء).

تعريضِ القلبِ نفسَ صاحبِهِ لعشقهِنَّ، فإذا عَرَّضَ القلبُ النفسَ، أُصيبتِ النَّفْسُ بالعِشْقِ، يعني أنَّ القلْبَ يَشْتَهي أوّلًا، ويدعو النفسَ فتتبَعُهُ، هذا اذا جعلتَ النَّفْسَ غيرَ القلبِ، وإنْ أردْتَ بالنَّفْسِ نفسَ القَلْبِ وعينَهُ وذاتَهُ، قلتَ: «فيصابُ» (بالياء)[١٤] ومعناهُ: أنّ القلب يوقِعُ نفسَه في العِشْقِ بتعرُّضِهِ لِذَلِكَ.

١٥- وغَيْرُ فُؤادي لِلغَواني رَمِيَّةٌ   وغَيْرُ بَناني للزُجاجِ رِكابُ

الرميَّةُ: الطريدةُ الّتي تُرْمَى. يقولُ: قلبي لا تصيبُه النِّسْوانُ بسهامِ ألحاظِهِنَّ، لانّي لا أميلُ اليهنَّ. فإنّي لسْتُ غَزِلًا زيرًا، بَلْ أنَا عِزْهاةٌ[١٥]، عزوفُ النفسِ عنهنّ، ولا أُحبُّ الخمرَ ومعاقَرَتَهَا، فبناني لا تصير مَرْكبًا للزُجَاجِ، أيْ لا أحْمِلُ كأسَ الخَمْرِ بيدي. وروى ابنُ جنّيّ: «للرخاخ» (بالخاء)[٢٦] المعجمةِ، وقال: إنّي لستُ ممّن يصبو الى الغواني واللهو بالشطرنْجِ، وقالَ ابن فورجةَ: البنانُ ركابٌ للقدَحِ، وامّا الرُخّ فالبنان راكبةٌ لَهُ في حال حَمْلِهِ، وايضًا فإنَّهُ كلمة أعجميّة لم يستعملْهَا العربُ القُدَماءُ ولا الفصحاءُ. وايضًا فإنَّ التنزُّهَ عنْ شرْبِ الخمرِ ألْيَقُ بالتنزُّهِ عن الغَزَلِ من التنزُّهِ عن لَعِبِ الشطْرَنْجِ.

١٦- تَرَكْنا لِأطْرافِ القَنا كُلَّ شَهْوَةٍ   فلَيْسَ لنا الّا بِهِنَّ لِعابُ

لِعابٌ: ملاعبةٌ. يقولُ: تركْنَا ما تشتهيهِ النفوسُ من المَلاهي؛ فلهْوُنا الطِّعَانُ بالرِّماحِ. يريدُ أنَّهُ فَطَمَ نفسَهُ عن المَلاهي، وقَصَرَها على الجدِّ في طِعَانِ الأعْدَاءِ.

---

(١٤) رُويَت «فيُصَابُ» (بالياء) في البرقوقي: ٣١٨/٤ واليازجي ص ٥١٧.

(١٥) رَجُلٌ عِزْهَاةٌ وعِنْزَهْوَةٌ: هو العَازِفُ عن اللهوِ مع النساء. وقد مر شرحُ هذه اللفظة...

(١٦) الرِّخَاخ: جمعُ الرُّخّ: وهو من أدوات الشطرنج (اللسان: رخخ).

١٧ـ نُصَرِّفُهُ للطَّعْنِ فَوْقَ حَـوادِرٍ   قَدِ انْقَصَفَتْ فيهنّ منه كِعـابُ

اي نصرِّفُ القَنا فوْقَ خيلٍ غِلاظ سِمَانٍ ، قـد انكسَـرَتْ فيهـا كِعَـابٌ مـن القَنَا . وروى عليّ بن حمزة(١٧) : « خوادر » . أي ، كأنّها أصابَها الخَدَر ، لِما لَحقها من التَّعَبِ والجراحاتِ. وروى ابن جنّيّ « حواذر » معجمةً، وقال: يعني خيلًا تحذَر الطعْنَ، لانّها معوَّدَةٌ. وهذه الروايةُ ضعيفةٌ، لانّه قالَ في باقي البيتِ: « قد انقصفتْ فيهنّ مِنْهُ كعابُ »، فكيفَ يصفُهَا بالحذرِ، وقد أخبرَ بانكسارِ الرِّماحِ فيها؟ والبيتُ من قولِ عبدِ يغوثَ بنِ وقّاصٍ الحَارِثيّ(١٨) :

وكنْتُ اذا ما الخيلُ شَمَّسَها القَنـا   لَبيقـا بِتَصْـريـفِ القَنـاةِ بَنـانِيـا

١٨ـ أعَزُّ مَكانٍ في الدُنى سَرْجُ سابِـحٍ   وخيرُ جَليسٍ في الزَمـانِ كِتـابُ

جعل السرج أعزَّ مكان لانّه يسافر عليه فيطلب المعالي، او يهرب من الضيم واحتمال الذلّ، او يحارب عدوّا يدفع عن نفسه شرّه. وجعل الكتاب خيرَ جليس لانّه يأمن شرّه ولا يحتاج في مجالسته الى مؤونة. والكتاب يقصُّ عليه

---

(١٧) علي بن حمزة: توفي (٣٧٥ هـ/٩٨٥ م) بصريّ وكنيتُه ابو القاسم، كان لغويًّا عالمًا بالأدب. ومن كتبهِ: « التنبيهات على أغاليط الرُّواة » وردودٌ على: « اصلاح المنطق » لابن السِّكِّيت، و« الفصيح » لثعلب، و« النبات » للدينوري، والحيوان للجاحظ. (راجع الاعلام: ٢٨٣/٤ وبغية الوعاة ١٦٥/٢ ، وفيه، كنيته: أبو نُعَيْم..).

(١٨) عَبْد يغُوث بن صُلاءة بن ربيعة، من بني الحارث بن كعب، من قحطان، توفي نحوُ ٥٨٤ م). شاعرٌ جاهلي يماني، وفارسٌ معدودٌ. كان سيد قومِهِ وقائدَهم، أُسر في بعض الوقائع، وخَيَّرَهُ أعداؤه في طريقة موتِهِ، فاختار ان يشرب الخمر صرفًا ويقطع عرقه الأكحل، فماتَ من النَّزْفِ. (انظر الاغاني: ٧٢/١٥ و ٧٥ و ٧٦ والاعلام: ١٨٧/٤). أمّا بيتُهُ فهو من قصيدة له قوامها عشرون بيتًا ومطلعها:

ألا لا تلومـانـي كفـى اللـومَ مـا بِيَـا   وما لَكُمَا في اللَّـوْمِ ، خيـرٌ ولا ليـا

خزانة الأدب ٣١٤/١ ـ ٣١٧ . واللبيقُ: الظريف والرفيق والحاذق.

انباءَ الماضين فهو خير جليس كما قالَ القاضي حسن بن عبد العزيز [١٩] :

مـا تَطَعَّمْتُ لَـذَةَ العَيْشِ حتّـى صِرْتُ في وَحْدَتي لِكُتْبي جَليسـا

١٩ـ وبَحْرٌ أبو المِسْكِ الخِضَمُّ الّذي لـه على كـلِّ بَحْـرٍ زَخْـرَةٌ وعُبـابُ

« بحرٌ » خبرٌ مقدّم على المبتدأ لانّ التقديرَ : وأبو المسك الخضمُّ بحرٌ ، وروى ابن جنّيّ : « بحرٍ » بالجرّ ، عطفًا على جليسٍ ، كأنَّهُ قـالَ وخيـرُ بحـرٍ أبـو المِسْكِ . والخِضَمُّ : الكثيرُ المَاءِ . ومنه قول بشّار :

دَعـانـي الى عُمَـرٍ جـودُهُ وقـولُ العَشيـرة بحـرٌ خضـمّ

والزخْرَةُ : الامتلاءُ بالماء وكثرتُه .

٢٠ـ تجاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتّى كأنّـه بأَحْسَنِ مـا يُثْنَـى عليـه يُعـابُ

يقولُ : هو أَجلُّ من كلِّ مَدْحٍ يُثْنَى عليهِ بهِ ، فاذا بالغْتَ في حسنِ الثناءِ عليْهِ استحقَّ قدرُه فَوْقَ ذلِكَ ، فيصيرُ ذلك الثناءُ الحَسَنُ كأنَّهُ عيبٌ لقصورِهِ عَنِ استحقاقِهِ ، كَمَا قَالَ البحتريُّ [٢٠] :

جَلَّ عن مَذْهَبِ المَديح فقدْ كـا دَ يكـونُ المـديـحُ فيـه هِجـآءَ

وكَرَّرَهُ أبو الطيّبِ فقالَ [٢١] :

وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أوْهَمَني أنّـي بِقِلَّـةِ مـا أثْنَيْـتُ أهْجـوكـا

---

(١٩) في رواية اخرى هو ابو الحسن بن عبد العزيز . القاضي الجرجاني المتوفى ٣٩٢ هـ/١٠٠١ م (راجع تاريخ الأدب ـ فروخ الجزء الثاني ٦٨٨ ـ ٥٨٨) والبيت في التبيان ١/١٩٣ .

(٢٠) من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري . (انظر ديوانه : ١/١٣ و١٥) .

(٢١) من قصيدة له يمدح عبد الله بن يحي البحتري ، ومطلعها :

بكيتُ يا ربْـعُ حتـى كـدتُ أبكيكـا وجُدْتُ بي وبـدمعي فـي مغـانيكـا

والمغاني : جمع مغنى وهو المنزل . (التبيان ٢/٣٧٧) .

٢١- وغالَبَهُ الأعْداءُ ثمّ عَنَوْا لَهُ[٢٢]   كَما غالَبَتْ بيضَ السُيوفِ رِقابُ

اي لم يجدوا طريقًا الى غلبتِهِ، فخضعوا لَهُ وانقادوا كالرقابِ اذا غالَبَتِ السيوفَ، صارَتْ مغلوبةً.

٢٢- وأكْثَرُ ما تَلْقَى أَبا المِسْكِ بِذْلَةً   إذا لم يَصُنْ الّا الحَديدَ ثِيابُ

قال ابن جنّيّ: يقولُ: اذا تكفَّرتِ الابْطَالُ ولَبِسَتِ الثيابَ فَوْقَ الحديدِ خشيةً واستظهارًا، فذاكَ الوقتُ أشدُّ ما يكونُ تبذُّلا للضرْبِ والطعنِ شجاعةً وإقدامًا، هذا كلامُهُ. وقد جعل الثياب تصون الحديدَ. قال ابو الفضل العروضيّ: أحسبُ ابا الفتح ان يقولَ: قبل ان يتفكّر، ويرسل قلمَه قبل ان يتدبّر؛ والمتنبّي جعل الصون للحديد لا للثياب بقولِهِ (اذا لم يَصُنْ ثياب الّا الحديد) يعني الدرعَ. وليس يريدُ صيانَةَ الحديدِ وانّما يريدُ صيانةَ الرجل نفسَه واستظهارَه بلبس الحديدِ. ونصبَ «الحديد» مع النفي، لانّه تقدَّم على المستثنَى منه، فصارَ كما قالَ الكميت[٢٣]:

فَمَا لِيَ إلّا آلَ أحْمَدَ شيعَةٌ   وما لِيَ الّا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ

وهذا أظهرُ من أن يحتاجَ الى بسطِ القولِ فيهِ. وقالَ ابن فورجة: ليس المصونُ الحديدَ على ما توهَّمه، بل مفعولُ «يصن» محذوفٌ على تقديرِ: اذا لم يصنِ الأَبدانَ ثيابٌ الّا الحديد، فلمّا قدّم المستثنَى نصبَهُ. انتهى كلامه. ومعنى البيت: أكثرُ ما تلقاهُ في الحربِ تلقاه باذلًا نفسَهُ لم

---

(٢٢) عَنَا: ذلّ وخَضَعَ. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وعنتِ الوجوه للحيّ القيوم﴾. (طه/١١١).

(٢٣) انظره في شرح ابيات الكتاب للسيرافي: (١٣٥/٢) قال: الكميت، ولم يحدد هل هو الكميت بن زيد (توفي ١٢٦ هـ/٧٤٤) أو الكميت بن معروف الاسدي: (توفي ٦٠ هـ/٦٨٠ م) وكذلك فعل صاحب اللسان. (شعب: ٥٠٢/١) وقد نسبْنا (الأيوبي) البيت إلى الكميت بن زيد، إذْ جعلناه بين أشعاره البالغة ٥٠٤ أبيات وردت في «لسان العرب». (انظر «معجم الشعراء في لسان العرب». ص ٢٩٩).

يحصنها بالدروعِ ، اذا لم يصن الابطالَ الّا الحديد. يريد أنّهُ لشجاعتِهِ لا يتوقّى الحربَ بالدرعِ والحديدِ. كما قال الاعشى[٢٤]:

واذا تكـونُ كَتيبَـةٌ مَلْمـومَـةٌ شَهْبآءَ يَخْشَـى الذائـدونَ نِهـالَهـا
كُنْتَ المُقَدَّمَ غيـرَ لابِسِ جُنَّـةٍ بالسَّيْفِ تَضْـرِبُ مُعْلِمًـا أبْطـالَهـا

٢٣- وأوْسَعُ ما تَلْقاهُ صَدْرا وخَلْفَـهُ رِمـاءٌ وَطَعْـنٌ والأَمـامُ ضِـرابُ

قال ابن جنّيّ: يقول: أوسع ما يكون صدرًا اذا تقدّم في أوّل الكتيبةِ يضرِب بالسيفِ، وأصحابُه من ورائهِ ما بين طاعِنٍ الى رامٍ. قال ابن فورجةَ: جعلَ ابنُ جنّيّ الرِّمَاءَ والطعنَ من اصحابِ المَمْدُوحِ، ولا يكونُ في هذا كثيرُ مدْحٍ، لأنَّ كُلَّ واحِدٍ اذا كانَ خلْفَهُ مَنْ يرمي ويطْعَنُ مِنْ أصحابِهِ، فصدْرُهُ واسعٌ وقلبهُ مطمئنٌّ. وإنَّما ارادَ: وخلْفَهُ رِماءٌ وأمامَه طعْنٌ من أعدائِهِ. فالمعنى: فإذا كان في مضيقٍ من الحربِ قد أحاط بِهِ العدوُّ من كلِّ جانبٍ، لَمْ يضجرْ ولم يَعْدُ ذلك لضيقِ صدرهِ.

٢٤- وأنْفَذُ ما تَلْقاهُ حُكْما إذَا قَضَى قَضآءً مُلوكُ الأَرْضِ منه غِضابُ

يقولُ: اذا حكَمَ حُكْمًا على خلافِ جميعِ الملوكِ، نُفِّذَ حُكمُه لطاعتهم لَهُ. والمعنى: انّه سيّدُهم فلا يَمنعُ حكمَه من النفاذِ غضبُهم، وهم لا يقدرونَ على إظْهَارِ خلافِهِ، فأنفذُ حُكمِهِ ما خالَفَ بِهِ الملوكَ وغاضبَهُمْ.

٢٥- يَقودُ اليه طاعَةَ النـاسِ فَضْلُـهُ ولَوْ لم يَقُدْها نائِلٌ[٢٥] وعِقـابُ

يقول لو لم يُطِعْه الناسُ رغبةً ولا رهبةً لأطاعوه محبّةً لِما فيه من الفضل،

---

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب، ومطلعها. (ديوانه/٧٧ و ٨٣):

رحلـتْ سُمَيَّـةُ غُـدوةً أجْمـالَهـا غَضْبَى عليـكَ فمـا تقـولُ بَـدالَهـا

والكتيبة الململومة: المجتمعة. وشهباء: مشرقةٌ، لما فيها من بياض السلاح. نهالُها: عطاشها. والجُنَّةُ: ما واراك من السلاح. ورجل معلم اذا علم مكانه في الحرب بعلامة اعلمها. (الصحاح: علم).

(٢٥) النائل: العَطآءُ أو ما تنالُ من معروف إنسانٍ. ومثله، النَّوْل والنَّيْل والنوال.

والمعنى: أنَّ الناسَ يطيعونَهُ لاستحقاقِهِ طاعَتَهم بفضلِهِ لا لرجاءِ جودِهِ ولا لخوفِ عقوبتِهِ.

٢٦- أيا أسَدا في جِسْمِهِ روحُ ضَيْغَمٍ وكمْ أُسْدٍ أرْواحُهُـنَّ كِلابُ[٢٦]

يقولُ: انتَ أسدٌ وهمَّتُكَ ايضًا همّةُ الأسودِ. والاسدُ يوصَفُ بعلوِّ الهمّةِ، لانّه لا يأكلُ من فريسةِ غيرِهِ، كما قالَ الشاعر[٢٧]:

وكانوا كَأَنْفِ اللَيْثِ لا شَمَّ مَرْغَمًا ولا نالَ قَطُّ الصَيْدَ حتّى يُعَفِّـرا

يعني انّه يطعم ممّا صادَهُ بنفسِهِ. وقد قال الطائيّ[٢٨]:

إنَّ الأُسـودَ أُسـودَ الغـابِ هِمَّتُهـا يَوْمَ الكَريهَةِ في المَسْلوبِ لا السَلَبِ

يقولُ: كم من اسدٍ خبيثِ النفسِ دنيِّ الهمّةِ، وأنْتَ أسَدٌ مِنْ كلِّ الوجوهِ، لانّك شجاعٌ رفيعُ الهمَّةِ طيّبُ النَفْسِ. وهذا مثلٌ ضربَهُ لسائرِ الملوكِ، وأرادَ: أرواحُهنْ: أرواحُ كلابٍ. فحذفَ المُضَافَ.

٢٧- ويا آخِذًا من دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِـهِ ومِثْلُـكَ يُعْطَـى حَقَّـهُ ويُهـابُ

يعني: أنّ الايّامَ لا تقدرُ على أنْ تُنقِصَهُ حقَّهُ، لانّه يغلبُهَا ويحكمُ عليْهَا. ومثْله يُهابُ ويُعطَى حَقَّه.

---

(٢٦) الضيغم، صفة من صفات الأسد، وهو الواسع الشِّدْق، يَعَضُّ بملء فمه. وقد ألحق المتنبي صفة «الضيغم» بالأسد لتأكيد شراسته ولكي تستقيم الموازنة بين الأسود الحقيقية الكاسرة، والأسود الهزيلة «الكلبيّة»..

(٢٧) رَغَم الشيء: أَلصقَهُ بالتراب ومرغمًا: مصدر ميمي، كناية عن الذل. وعفَّر الشيءَ: مرَّغَه في التراب كناية عن إبائه في الصيد والمغنم.

(٢٨) البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها المعتصم ويذكر حريق «عمورية» ومطلعها:

السيـف أصـدق إنبـاءً مـن الكتـب في حدّه الحـدُّ بيـن الجِـدِّ واللَّعـبِ

(ديوانه ١/٤٠ و ٦٦).

٢٨ـ لَنا عنْد هذا الدَهْرِ حَقٌّ يَلِطُّـهُ وقدْ قَلَّ إعْتابٌ وطـالَ عِتـابُ

يلطُّهُ: يدفعُهُ وَيَمْطُلُ بِهِ. وكلُّ شيءٍ سترتَ دونَهُ فَقَدْ لَطَطْتَه[٢٩]. يقولُ: لنا عند الزمانِ حقٌّ يدافِعُهُ ولا يقضيهُ. وطال العِتَابُ معَهُ، فلم يُعتِبْ[٣٠]، ولم يُرضِنا بقضاءِ الحقِّ.

٢٩ـ وقد تُحْدِثُ الأيّامُ عندك شيمَةً وتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وهْـي يَبـابُ

يقولُ: الايّامُ تغيّرُ عادتَهَا عنْدَكَ، فتُرضي المعاتِبَ وتصالحُ ذوي الفضلِ، فلا تقصدُ مساءَتهم لحصولهم في ذمّتِكَ وجوارِكَ. والاوقاتُ تصيرُ عامرةً لَهُمْ بأنْ يدركوا مطلوبَهم. والمعنى إنْ اظفرَتْنِي الايّامُ بمطلوبي عندكَ، فلا عجبَ لَهَا، فانّها تحدِثُ شيمةً غير شيِمتَها، خوفًا مِنْكَ وهيبةً لَكَ. واليَبَابُ: الخرابُ الّذي لا أحدَ بهِ. أنشَدَ ابو زيدٍ[٣١]:

قد أصْبَحَـتْ وحَـوْضُها يَبـابُ كـأنّهـا ليسَـتْ لهـا أرْبـابُ

(٢٩) لَطَّ حقَّهُ ولَطَّ عليهِ: جَحَدَهُ. ولطَّ السِّتْرَ: أرْخَاهُ. ولَطَّ عليهِ الخَبَرَ: كَتَمَهُ. (اللسان: لطط ٣٨٩/٧).

(٣٠) أعْتَبَهُ: ازال عتبَهُ وأرضاه، وأعادَهُ الى مسرّتِهِ. وقال ساعدة بن جُؤَيَّةَ الهذلي (شاعر جاهلي وقيل مخضرمٌ):

شـابَ الغُـرَابُ، ولا فـؤادُك تـارِكٌ ذِكْرَ الغَضُوبِ، ولا عِتـابُـكِ يُعْتَـبُ

(اللسان، عتب: ٥٧٩/١) وانظر أشعاره في ديوان الهذلين: (١٦٧/١ ـ ٢٤٢) وقد حفظ له لسان العرب ٢٥١ بيتًا من الشعر، انظرها في «معجم الشعراء في لسان العرب» (طبعة ثالثة) ص ١٧٧.

(٣١) البيت في أساسِ البلاغة، مادة يبب: ص٥٥٨. وقال الكميتُ في خالد بن عبد الله القسري، وكانَ حفارًا غرّاسًا ووُلي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك:

أخبَـرتْ عـنْ فِعـالِـهِ الارضُ واستنـ ـطـق منهـا اليبـابَ والمعمـورا

جعلها تنطق بما أحدث بها من الغرس (نفسه).

٣٠- ولا مَلْكَ الّا أنْتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ كأنَّك سَيْفٌ فيه وهْو قِرابُ

يقولُ: انت الملكُ، فحيثُ ما كنتَ، كنتَ ملكًا، لانّ نفسكَ بما فيها من الهِمَمِ تقتضي تملُّكَك، والمُلك زيادةٌ وفضلةٌ بعد ذكرنا إيّاك، ثمّ شبّهه بالنَّصْلِ، وجعل المُلك كالقِرَابِ، والمعنى في النصلِ، والقرابُ غشاءٌ. كذلك معنى المَلْكِ نفسُك، وما يقالُ من لَفْظِ الملك، بمنزلَةِ القِرَابِ (٣٢).

٣١- أرَى لي بِقُرْبي منك عَيْنا قَريرَةً وإنْ كانَ قُرْبا بالبِعادِ يُشابُ(٣٣)

يقول: عيني قريرةٌ بالقرب منك لحصولِ مُرادي، وإنْ كانَ هذا القربُ مشوبًا بالبعادِ عنِ الوَطنِ والاحبّةِ.

٣٢- وهَلْ نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنا ودونَ الّذي أمّلْتُ منـك حِجـابُ

يقول: لا ينفعنُي وصولي إليْكَ، وأن يكونَ ما اؤمِّلُهُ مِنْكَ محجوبًا عنّي (٣٤).

٣٣- أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنْكُمُ وأسْكُتُ كَيْما لا يَكونَ جَوابُ

« حُبَّ »: مفعولٌ له. كأنّه قال: لِحُبِّ ما خَفَّ عنكمُ. يقولُ: لإيثاري التخفيفَ، أُقِلُّ التسليمَ عليكمْ، وأَسْكُتُ كيما لا تحتاجوا الى الجوابِ.

---

(٣٢) قِرَابُ السيف: غِمْدُهُ. ويقال: سلَّ السيف من قِرَابِهِ، وخرج الينا متقربًا، متخصّرًا، آخذًا بِقُرُبِهْ (الأساس: قرب).

(٣٣) يقالُ: شابَ العَسَلَ بالماءِ، كما يُقالُ: كأن ريقتَهَا خمرٌ يَشُوبُها عسلُ. وفي المثل: « سقاه الشوب بالرّوب »: أي العسل باللبن كناية عن الاختلاط الذي يذهب جمال الاصل. (أساس البلاغة، شوب: ص ٢٤٤)

(٣٤) يعني: رَفْعُ الحجابة بَيْننا حين أَدخلُ عليك، لا يُفيد، ما دامت عطاياك محجوبةً عني. والاستفهام إنكاري. (انظر شرح اليازجي ص ٥١٩).

٣٤- وفي النَفْسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطانَـةٌ سُكوتي بَيـانٌ عنـدهـا وخِطـابُ

يقولُ تَتَرَدَّدُ في نفسـي حـاجـاتٌ لا أذكُـرهَـا ، لأنَّـكَ فَطِـنٌ تَقِـفُ عَلَيْهَـا بفطانَتِكَ. وسكوتي عنْ إظهارِهَا يقومُ مقامَ البيانِ عَنْهَا ، كما قالَ أميّةُ بن أبي الصلت [٣٥] :

أأذْكُرُ حاجَتي أمْ قـد كَفـانـي حَيـاؤُك إنَّ شيمَتَـكَ الحَيـاءُ
إذا أثْنَى عليـك المَرءُ يـومـا كَفـاهُ مِـن تَعَـرُّضِـهِ الثَنـاءُ

وكما قالَ أبو بكر الخوارِزميّ [٣٦] :

واذا طَلَبْتَ الى كَـريـم حـاجَـةً فَلِقـاؤُهُ يَكْفيـكَ والتَسْليـمُ
فـإذا رآكَ مُسَلِّما عَـرَفَ الّذي حَمَّلْتَـهُ وكـأنَّـهُ مَلْـزومُ

٣٥- وما أنا بالباغي على الحُبِّ رِشْوَةً [٣٧] ضَعيفُ هَوًى يُبْغَـى عليـه ثَـوابُ

استدركَ على نفسِهِ هذا العِتَابَ فقالَ: لا اطْلُبُ ما اطلبُهُ مِنْكَ رِشْوَةً على الحب ، لأنَّ الحُبَّ الّذي يُطلَبُ عليْهُ ثوابُهُ ضعيفٌ ، ثمّ ذَكَرَ سببَ طَلَبِهِ في البيتِ الّذي بَعْدَهُ.

---

(٣٥) البيتان في شرح التبريزي ١٤٥/٤ من قصيدة له يمدح فيها عبد الله بن جدعان الغالبي أحد سادات قريش في زمانِهِ، اتصل به أمية ومدحه ونال هباته، وقال فيه هذه القصيدة، عندما اتاه يطلب منه قضاء دَيْنِهِ ، وقد ختمها بهذا البيت :

فهـلْ تخفـى السمـاءُ علـى بصيـرٍ وهـل بـالشمس طـالعـةً خفـاءُ ؟

انظر ديوان أمية (تحقيق بهجة عبد الغفـور الحديثي) ص ١٥٤ وانظر أيضًا شعراء النصرانية ١/ص ٢٢٠ . وأميَّة، شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم، وقد عرَّفنا بـه .

(٣٦) الوساطة (ص ٣٧٧) وقد مَرّ تعريف الشاعر .

(٣٧) رشا الفرْخ : إذا مدَّ رأسَه الى أُمِّه لتزقَّهُ (تحايلًا) . قال :

تَـرْشُـو أجنَّتَهـا المطـيُّ سـرابَهـا طمعًـا بـأن يَنْتَـاشهُـنَّ مـن الصَّدَى

(الاساس رشو : ص ١٦٤) .

٣٦- وما شِئتُ الّا أنْ أَدِلَّ عَواذلـي على أنَّ رَأْيي في هَواكَ صَوابُ

يقول: لم أُردْ ما أَطلبُهُ إلّا لكي أُدِلَّ اللاتي عذلْنَنِي في قصْدِكَ، أني كنتُ مصيبًا في هواكَ، وأنّك تحسِنُ اليّ وتقضي حقَّ زيارتي [٣٨].

٣٧- وأُعْلِمَ قَوْمًا خالَفوني فشَرَّقـوا وغَرَّبْتُ أنّي قد ظَفِرْتُ وخابوا

هذا من قول البحتري [٣٩]:

وأشْهَدُ أنّي في اخْتِيـارِكَ دونَهـم مُؤَدًّى الى حَظّـي ومُتَّبعٌ رُشْـدي

٣٨- جرَى الخُلْفُ الّا فيك أنَّك واحِـدٌ وأنّـك لَيْـثٌ والمُلـوكَ ذِئـابُ

يقول: الخلافُ جارٍ في كلّ شيءٍ، الّا في وحدتِكَ وانفرادك عن الأشكالِ، وأنّكَ أسدٌ والملوكُ بالقياسِ اليكَ ذئابٌ. وهذا من قول الطائي [٤٠]:

لَوْ انَّ إجْماعَنا فـي وَصْـفِ سـؤْدَدِهِ في الدينِ لم يَخْتَلِفْ في الأُمَّةِ اثْنـانِ

وقال البحتريّ [٤١]:

وأرَى الخَلْقَ مُجْمِعينَ على فَضْلِـ ـكَ مـن بيـنِ سَيِّـدٍ ومَسـودِ.

---

(٣٨) أي تكرِمُ مثوايَ وتبلغني ما آملُهُ عندَكَ.

(٣٩) انظر ديوانه: ٧٥١/٢، وهو من قصيدة يمدح فيها ابن توابة، ومطلعها:

ضَلالاً لهـا! مـاذا أرادتْ الى الصـدِّ ونحن وُقوفٌ من فـراقٍ علـى حَـدِّ؟

(٤٠) من قصيدة يمدح محمدًا بن حسان الضَّبي، ومطلعها:

مـا اليـومُ أوّلُ تـوديعٍ ولا الثّـاني البينُ اكْثَـرُ مِـنْ شـوقـي وأحـزانـي

(ديوان ابي تمام: ٣٠٨/٣ و ٣١١).

(٤١) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيّات، ومطلعها:

بَعْـضَ هـذا العِتـابِ والتفنيـدِ لَيْسَ ذَمُّ الوفـاءِ بـالمحمـود

(ديوانه: ٦٣٢/١ و ٦٣٨).

٣٩- وأنَّكَ إنْ قويِسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ ذِئابا ولم يُخْطِئْ فقالَ ذُبَابُ

يقولُ: جرى الخُلف الّا في وحدتِكَ وفي أنَّكَ ان قُويِستَ بغيرِكَ مِنَ الملوكِ، فصحَّفَ القارئُ ما وُصِفتْ بهِ الملوكُ وهو انّهم عندَكَ كالذئابِ عندَ الأسدِ، فقال ذُبابٌ، لم يُخطئ في هذا التصحيفِ[٤٢]، لانّ الأمْرَ كذلِكَ. والقارئ «ذبابٌ»، صحّفَ ولمْ يخطئْ لانّه أتى بالمعنى.

٤٠- وأنَّ مَديحَ الناسِ حَقٌّ وباطِلٌ ومَدْحَكَ حَقٌّ ليس فيه كِذابُ

يقول: الناسُ يُمدحون بما هو حقٌّ وباطلٌ، لانّ بعضَه يكون كذبًا. وأنتَ تُمدحُ بما هو حقّ كما قال ابو تمّام[٤٣]:

لمّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فيكَ بمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ آثَمْ ولم أتَحَوَّبِ
ولَوِ امْتَدَحْتُ سِواكَ كُنْتُ متى يَضِقْ عنّي له صِدْقُ المَقالَةِ أكْذِبِ

٤١- إذا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ وكُلُّ الّذي فوقَ التُرابِ تُرابُ[٤٤]

٤٢- وما كُنْتُ لولا أنْتَ الّا مُهاجِرا له كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وصِحابُ

يقولُ: لولا أنتَ لكانَ كلُّ بلدٍ بلدي، وكلُّ اهل اهلي، والمهاجِرُ: الّذي هَجَرَ اهلَهُ وخرجَ من بين عشيرتِهِ. والمعنى لولا أنْتَ لم أُقِم بمصرَ، فإنَّ جميعَ البلادِ والناسِ في حقّي سواءٌ.

(٤٢) صحَّف الكلمة: اخطأ في قِراءتِها او حَرَّفَها عن موضِعِها. والتصحيف: الخَطَأُ في الصحيفة. (لسان العرب: صحف ١٨٧/٩).

(٤٣) البيتان من قصيدة يمدحُ بها عمر بن طوق التغلبي، ومطلعها:

أحسنْ بأيامِ العقيقِ وأطْيبِ والعيشِ في أظلالِهِنَّ المُعْجِبِ

والعقيق في هذا البيت: اسم موضعٍ. ولم أتحوب: من الحوب: الإثم. (راجع ديوانه ٩٢/١ و١٠٧).

(٤٤) اي محبتك هي الاصل عندي، وكُلُّ ما عداها من مال أوْ سواه فهو تراب.

٤٣- ولٰكِنَّـــك الدُنْيــا اليّ حَبيبَـــةٌ فما عَنْكَ لي الّا اليك ذَهابُ[٤٥]

ولكنّك جميعُ الدنيا، فإنْ ذهبتُ عنْكَ عدتُ إليْكَ، فان الحيَّ لا بدَّ لَهُ مِنَ الدنيا، والدنيا أنْتَ. يعني: انّه السلطانُ والسلطانُ هو الدنيا.

(٤٥) يقول المتنبـي: انت عندي تعادلُ الدنيا، وآمالي واهوائي مجتمعةٌ في بابك لأنك السلطان الذي يملكُ كل شيء. وهو نوع متطور من الامتداحِ، فقد بلغ فيه مداراً صوفيًا شموليًا، فهو منذ بضعة أبيات (واحد الملوك، وبَعدها، تُرفَعُ بينهما الحجب، وأخيرًا، انه الواحد الذي لا يختلف عليه إثنان) كل ذلك يؤكد نوعًا جديدًا من المدح يمكن تسميته بالمدح الفلسفي التصوفي.

وقال يهجو كافوراً : [من البسيط]

١ - من أيَّةِ الطُرْقِ يأتي نَحْوكَ الكَـرَمُ أيْنَ المَحاجِمُ يا كافورُ والجَلَـمُ [1]

يقول لا طريقَ اليك للكرمِ ، فانّك لستَ منهُ في شيءٍ . إنّما أنْتَ أهْلٌ لأن تكونَ حجّامًا مزيِّنًا ، فأين آلة الحجامَةِ حتّى تشتغلَ بِهَا .

٢ - جازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفّاكَ قَدْرَهُمُ فعُرِّفُوا بك أنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُـمُ

يقولُ: هؤلاءِ الّذين تملكُهم تجاوزوا قدْرَهم بالبَطَرِ والطّغيانِ ، فملكتَ عليهم تحقيرًا لَهُمْ ووضعًا مِن قدرِهم، حين مَلِكَهُمْ كلْبٌ .

٣ - لا شَيْءَ أقْبَحُ من فَحْلٍ له ذَكَرٌ تَقودُهُ أمَةٌ لَيْسَتْ لَهـا رَحِـمُ [2]

عنى بالفحلِ ذي الذَكَرِ؛ رِجالَ عسكرِهِ. وبالأمةِ الّتي لا رَحِمَ لَهَا: الاسْوَدَ. يوبّخُهُمْ بانقيادهِم لَهُ، يقولُ: لا شيءَ اقبَحُ في الدنيا من رجلٍ ينقادُ لأمةٍ، حتّى تقودَهُ الى ما تريدُ. قالَ ابن فورجةَ: يريدُ أنَّ ابنَ طُغجٍ

(١) المحاجِمُ: جمع محجمةٍ وهي الزجاجة يُحجمُ بها الجِلْدُ. والجَلَمُ: أحدُ شِقَّيِ المِقْرَاضِ. ويقال: جَلَمَ الصوف والشَّعْرَ بالجَلَمِ : جزَّه. (انظر اساس البلاغة؛ مادة جلم ص٦٣).

(٢) سقط هذا البيت من ديوانه بشرح اليازجي (ص ٥٤٤).

فحلٌ لَهُ ذكرٌ، وكافورُ خَصِيٌّ فهو كالأمةِ من حيْثُ إنّه خصيٌّ، لكنَّهُ قَدْ خالفَهَا بكونِهِ لا رَحِمَ لَهُ، فكأنَّهُ أنقصُ من أمةٍ. فهذا إغراءٌ بهِ. يقول: لِمَ تُمَلِّكُهُ أمرَكَ وأنْتَ فحلٌ وهو أَمَةٌ في العجز ودناءةِ القَدْرِ؟

٤ ـ سادَاتُ كُلِّ أُناسٍ مِـن نُفـوسِهِـمُ وسادَةُ المُسْلِمينَ الأَعْبُدُ القَـزَمُ[٣]

هذا إغراء لاهلِ مملكتهِ بهِ. يقولُ: كلُّ جيلٍ وأُمَّةٍ يملكهم من هو من جنسِهم، فكيفَ سادَ بالمسلمينَ عبيدٌ رذالٌ لئامٌ؟ والقَزَمُ رذالُ الناسِ لا واحدَ لَهُ من لفظِهِ. وروى ابن جنّىّ القُزُمُ.

٥ ـ أغايَةُ الدينِ أنْ تُحفوا شَوارِبَكُمْ[٤] يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِـن جَهْلِهـا الأُمَـمُ

يقولُ: لأهل مصرَ لا شيءَ عندكم من الدين، الّا إحفاءَ الشواربِ، حتّى ضحِكَتْ منكمُ الأممُ. وهذا انكارٌ عليهم طاعةَ الأَسْودِ، وتقريرَه في المملكةِ. ثمّ حرَّض على قتله فقال:

٦ ـ ألا فَتًى يورِدُ الهِنْـدِيَّ هـامَتَـهُ[٥] كيما تَزُولَ شُكوكُ الناسِ والتُهَـمُ

يقولُ: ألا رجلٌ منكمْ يقتلُهُ حتّى يزولَ عن العاقِلِ الشكُّ والتُهْمةُ؟ وذلك

---

(٣) القَزَمُ: رُذال الناس وسَفِلَتُهم. قال زياد بن منقذ الحنظلي:

وهُمْ، اذا الخيلُ، جالوا في كواثبها فوارسُ الخيـل، لا ميـلٌ ولا قَـزَمُ

والكاثبة من الفرس: المَنْسِجُ حيث تقع يدُ الفارس عليهِ. وقيل: هي من اصل العُنُقِ الى ما بين الكتفين. والجمع كواثب (انظر اللسان: مادتي قزم وكثب: ١٢/٤٧٧ و ١/٧٠٣). وانظر لأجل زياد بن منقذ الحنظلي، حيث اختلف عليه: (معجم الشعراء في لسان العرب ص ١٩٧).

(٤) أحفى شاربَهُ: بالغ في قَصّه واستئصال شعره. ومن المجاز: أحفى في السؤال: أَلْحَفَ. (انْظر: اساس البلاغة، مادةَ حفو: ص ٨٩ ولسان العرب حفا: ١٤/١٨٧).

(٥) الهندي: السيف. وهامتُه: رأسُه.

انّ تمليكَ مثلِهِ يشكِّكُ الناسَ في حكمةِ الباري، حتَّى يؤدّيَه إلى ان يظنَّ أنَّ الناسَ معطَّلون عن صانعٍ يُدَبِّرُهُمْ.

٧ - فإنَّـهُ حُجَّـةٌ يـؤذي القُلـوبَ بهـا   مَنْ دينُهُ الدَهْرُ والتَعْطيلُ والقِـدَمُ

يعني انّ الدهريَّ يقولُ: لو كانَ للاشياءِ مُدَبِّرٌ أو كانت الامورُ جاريةً على تدبيرِ حكيمٍ لَما ملك هذا.

٨ - مـا أقْـدَرَ اللهَ أنْ يُخْـزي خَلِيقَتَـهُ   ولا يُصَدِّقَ قوما في الّذي زَعَمـوا

يقولُ: اللهُ تعالى قادرٌ على إخزاءِ الخليقةِ بأن يملِّك عليهم لئيمًا ساقِطًا منْ غيرِ أنْ يصدِّق المَلاحِدة الّذين يقولونُ بِقِدَمِ الدَّهْرِ. يشيرُ الى أنَّ تأميرَ مثلِهِ إخزاءٌ للناسِ، واللهُ تعالى فَعَلَ ذلِكَ عقوبةً لَهُمْ وليس كما يقولُ المُلحدَةُ.

وقال ايضا يهجوه [1] : [من الوافر]

١ ـ أما في هذهِ الدُنْيا كَريمٌ   تَزولُ بهِ عنِ القَلْبِ الهُمومُ

يَشْكُو خُلوَّ الدُّنيا من الكرامِ ، يقولُ: أما كريمٌ يأنسُ بِهِ فاضِلٌ، فيزولَ همُّه بِهِ ؟

٢ ـ أما في هذه الدُنْيا مَكانٌ   يُسَرُّ بأَهْلِهِ الجارُ المُقيمُ

يعني: أنّ جميعَ الامكنةِ، قدْ عمَّها اللُؤْمُ والجَوْرُ، فليس في الدُّنيا مَكَانٌ أهْلُه يَحفظونَ الجَارَ فيُسرَّ بجوارِهِمْ.

٣ ـ تَشابَهَتِ البَهائِمُ والعِبِدَّى   عَلَيْنا والمَوالي والصَميمُ

العِبِدَّى [2] : العبيدُ. يقولُ: عمَّ الجهلُ الناسَ كلَّهم الّذين هم عبيدُ اللهِ، حتّى أشبهوا البهائِمَ في الجَهْلِ ، ومَلَكَ المملوكونَ فالتبسَ الصميمُ وهو الصريحُ النَّسَبِ الخَالِصُ. يعني اشتَبَهَ الاحرارُ بالمَوَالي وهم الّذينَ كانوا عبيدًا

---

(١) يهجو كافورًا الاخشيدي.

(٢) العِبِدَّى: العَبيدُ الذين وِلدوا في المِلْك، والأُنثى: عَبْدةُ. وقال الليثُ: العِبِدَّى، جماعةُ العبيد الذين وُلِدوا في العبوديَّةِ، (انظر: اللسان عبد ٣/٢٧١).

أرِقّاء، وذلك أنَّ نَفاذَ الأمْرِ يُترجِمُ عن علوِّ القَدْرِ، والامارةُ: اذا صارَتْ الى اللئامِ التبسوا على هذا الاصْلِ بالكرامِ. يعني انّ التَّمَلُّكَ إنّما يستحقُّهُ الكِرَامُ، فاذا صارَ الى اللئامِ ظَنّوا كِراماً.

٤ - وما أدْري اذا داءٌ حَديثٌ أصابَ الناسَ أم داءٌ قَديمٌ

يقولُ: هذا الّذي أصابَ النَّاسَ مِنْ تملُّكِ العبيدِ واللئامِ عليهم، حَدَثَ الآن، أمْ هو قديمٌ كان قبلنا فيما تقدَّمَ؟

٥ - حَصَلْتُ بِأرْضِ مِصْرَ على عَبيدٍ كأنَّ الحُرَّ بينَهُمُ يَتيمُ

يعني أنّ الحُرَّ عِنْدَهم، مُهَانٌ مَجْفوٌّ[٣].

٦ - كأنَّ الأسْوَدَ اللابِيَّ فيهم غُرابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وبومُ

شبَّهُ بالغرابِ، وهو طيرٌ خسيسٌ كثيرُ العيوبِ، وشبّهَ أصحابَهُ ايضًا بخساسِ الطَّيْرِ حولَ الغُرَابِ. واللّابِيُّ: منسوبٌ الى اللّابَة[٣]، وهي أرضٌ ذَاتُ حجارةٍ سودٍ. والسوادنُ يُنسَبون اليها لانّ أرضهم فيها حجارة، ولهذا يقولون أسْودُ لابيٌّ.

٧ - أخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرأيْتُ لَهْوا مَقالي للأحَيْمِقِ يا حَليمُ

أيْ أُكْرِهْتُ[٤] عَلَى مدْحهِ فرأيتُني لاهياً أَن أصِفَ الاحْمَقَ بالحِلْمِ، وأنْ أمْدَحَهُ بما ليسَ فيهِ.

---

(٣) اللّابُ من بلاد النوبَةِ، يُجْلَبُ مِنْهُ صنفٌ من السُّودان، منهم كافورٌ الاخشيدي، قال فيهِ المتنبي: «كأن الأسود اللّابيّ فيهم»: وصَنْدَلُ اللابيّ: والي إمارة عمان. (انظر معجم البلدان: ٥/٣).

(٤) وفي تفسير اليازجي: «أخذتُ» بمعنى (شرعتُ) من افعال الشروع (انظر اليازجي/٥٤٥).

٨ - ولمّا أن هَجَوْتُ رَأيْتُ عِيًّا مَقالي لِابْنِ آوَى يا لئيمُ[٥]

ولمّا هجوتُهُ وهو ظاهرُ اللؤم، كانَ نسبتي إيّاهُ الى اللؤمِ عِيًّا، لأنَّ التكلّمَ بما لا يُحتاجُ فيهِ الى بيانٍ عِيٌّ، ومَنْ قالَ لابن آوى، وهو من أخَسِّ السباعِ، يا لئيمُ، كانَ متكلّفًا.

٩ - فهَلْ من عاذِرٍ في ذا وفي ذا فمَدْفوعٌ الى السَقَمِ السَقيمُ

يقول فهل من عاذِرٍ لي، يقومُ بعُذري في مدحِهِ وهجائِهِ، فانّي كنتُ مضطرًّا لم يكن لي فيهما اختيارٌ كالسُّقْمِ، يَطرأُ على السَّقِيمِ من غيرِ اختيارِهِ، ثمّ ذكر عُذْرَهُ في الهجاءِ.

١٠- إذا أتَتِ الإساءَةُ من وَضيعٍ ولم أَلُمِ المُسِيءَ فمن ألومُ

اي اذا كان اللئيمُ يسيءُ اليّ، لم يتوجَّهِ اللَّوْمُ على غيرِهِ؛ وهذا من قولِ الطائيّ[٦]:

إذا أنا لم أَلُمْ عَثَراتِ دَهْرٍ أُصِبْتُ به الغَداةَ فمَنْ أَلومُ

---

(٥) «أن» في البيت زائدةٌ للتأكيد. والعِيُّ: مصدرُ عَيَّ في منطقِهِ، اذا لم يَجِدْ ما يقولُ. (اللسان: عيا: ١٥/ ١١١).

(٦) من قصيدة يصف سوءَ مطلبه بنيسابور، ويشكو الدهر، ومطلعها:

صريعُ هَوىً تُغاديهِ الهمومُ بنَيْسابورَ ليس له حميمُ

(ديوانه ٤/ ٥٣٦ و٥٣٨).

ونظر الى الاسودِ [1] يوماً فقالَ: [من السريع]

١ - لـو كـانَ ذا الآكِـلُ أزْوادَنـا   ضيفًـا لَأوْسَعْنـاه إحْسـانـا [2]

يقولُ: هذا الّذي يأكلُ زادي، لَوْ كَانَ ضيفًا لي لأكثرتُ اليهِ الاحسانَ؛ أيْ: لو أتاني وقَصَدَني ضَيْفًا، لأحسنْتُ اليهِ، وهذا كَمَا قالَ ايضًا [3]: «جَوْعانُ يأكلُ من زادي ويُمْسِكني» ولأكلِه زادَهُ وجهان: أحدُهما انّ المتنبّي اتاهُ بهدايا وألطافٍ ولم يكافِهِ عَنْهَا، والآخَرُ أنَّ المتنبّي يأكُلُ مِنْ خَاصِّ مالِهِ عِنْدَهُ، وينفِقُ على نفسِهِ مِمَّا حَمَلَهُ، وهو يمنَعُهُ من الارْتحالِ، فكانَّهُ يأكُلُ زادَهُ حينَ لَمْ يَبْعَثْ إلَيْهِ شيئًا، ومنَعَهُ مِنَ الطَّلَبِ.

---

(١) يقصد كافورًا الاخشيدي صاحب مصر.

(٢) الأزواد: جَمْعُ زاد، وهو ما يتزوَّدُهُ الانسانُ في سَفَرِهْ. وفي القرآن الكريم: ﴿وتزوَّدوا، فإن خير الزَّاد التقوى﴾. (البقرة/١٩٧). انظـر أيضـا اسـاس البلاغـة (زود).

(٣) البيت للمتنبي، وتمامُهُ:

جوعانُ يأكُـلُ مـن زادي ويُمْسِكُنِـي   لكي يُقالَ، عظيـمُ القَـدْرِ، مقصـودُ

وهو من قصيدته في هجاء كافور، ومطلعها:

عيـد بـأيـةِ حـالٍ عُـدْتَ يـا عيـدُ   بما مَضَى، أم لأمـرٍ فيـك تجْـدِيـدُ

(التبيان ٢/٣٩ و ٤٤).

٢ ـ لٰكِنَّنا في العَيْن أضيافُهُ يوسِعُنا زُورًا وبُهْتانا

يقولُ: نحن أضيافُهُ في الظاهِرِ، لأنَّا أتيناهُ وليْسَ يعطينَا قِرًى غيرَ الزُّورِ والبُهْتَانِ [٤] والمواعِيد الكاذبةِ.

٣ ـ فلَيْتَهُ خَلَّى لنا طُرْقَنا أعانَهُ اللهُ وايّانا

أراد: أعانه الله على التخلية. وأعاننا على الذهاب.

(٤) يقال: في «صدرِهِ زَوَرٌ»: أي اعوجاج، كما يقال ايضًا شاهدٌ زور: أي كاذب. (انظر: اساس البلاغة زور: ص١٩٨) والبُهْتان: الإفتراءُ. (اللسان؛ بهت: ١٢/٢) وفي القرآن الكريم: ﴿ولا يأتينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بين أيديهنَّ وأرجلهنَّ...﴾ الممتحنة/١٢.

وكتب اليه ابو الطيّب في المسير الى الرَّمْلَةِ[1] لتنجُّزِ مال لَهُ بِهَا، وانّما ارادَ أنْ يعرِفَ ما عِنْدَ الأسْوَدِ في مسيرِهِ، فاجابَهُ: لا والله لا نُكَلِّفُكَ المسيرَ، ولكِنَّا نَبْعَثُ مَنْ يقبِضُهُ لَكَ. [من الوافر]

١ ـ أتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسيرا الى بَلَدٍ أُحاوِلُ مِنْه مالا

يعني حكايَةَ قولِهِ: «لا واللهِ لا نكلِّفُكَ المسيرَ».

٢ ـ وأنْتَ مُكَلِّفي أنْبَى مَكانا[2] وأبْعَدَ شُقَّةً وأشَدَّ حالا

اي تكلّفني الاقامةَ عندَكَ، وذلك أنْبَى بِي وأشدُّ عليّ من السَّفَرِ البَعيدِ.

---

(١) الرَّمْلَةُ: مدينة بفلسطين، كانت رباطًا للمسلمين نُسِبَ اليها كثير من رجالات العلم، بينها وبين القدس ثمانية عشر يومًا، كانت دار ملك الانبياء: داود وسليمان ورحبعم بن سليمان، عليهم السلام. (انظر معجم البلدان: ٦٩/٣).

(٢) نَبَا السيفُ: اذا لم يعمل في الضريبةِ، ونَبَا بصري عن الشيء: إذا نفر من رؤيته. وقال الشاعر:

نَبَتْ عَيْنُ ميٍّ نبوةً ثم راجعت ... وما خير عينٍ إذ نَبَتْ لم تُراجعِ

وقال آخر:

أنا السيفُ، إلّا ان للسيف نبوةً ... ومثليَ لا تنبو عليك مضاربُهْ

(اساس البلاغة: نبو ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥).

٣ - إذا سِرْنا عن الفُسْطاطِ يَوْما فَلَقِّنِيَ الفَوارِسَ والرِجالا

اراد بلقّني: قابلْني أو أرِني الفوارسَ والرِّجَالَ، بأن تبعثَهُم خَلْفي ليردُّوني إليْكَ. أيْ اذا سِرْتُ عنْكَ لم تقْدِرْ على رَدّي إليْكَ.

٤ - لِتَعْلَمَ قَدْرَ ما فارَقْتَ منّي وأنَّكَ رُمْتَ من ضَيْمي محالا

يريدُ: انّه شجاعٌ بطلٌ لا يقبلُ الضَّيْمَ، وأنَّ فوارسَهُ ورجالاتِهِ، لا يقدرونَ على ردِّهِ إليْهِ.

وقال يومَ عَرَفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلثمائة [1] : [من البسيط]

١ ـ عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ [2] بما مَضَى أم بأمْرٍ فيك تَجْديدُ

كأنّه قالَ: هذا عيدٌ. أيْ هذا اليومُ الّذي أنَا فيهِ، عيدٌ. ثمّ أقْبَلَ يخاطبُهُ فقالَ: يا عيدُ بأيّةِ حال عُدْتَ؟ والبَاءُ في «بأَيّةِ»، يجوزُ أنْ تكونَ للتعديةِ، فيكونُ المعنى: أيّةُ حال أعَدْتَها. ويجوزُ أنْ تكونَ للمصاحبَةِ، فتكونُ بمعنى مَعَ. والمعنى: مع أيّةَ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ؟ ثمّ فسَّرَ الحالَ فقالَ: بما مَضَى أمْ مجدَّد؟ يقولُ للعيد: هل تُجدِّدُ لي حالةً سوى ما مَضَتْ، أمْ عُدْتَ والحالُ على ما كانَتْ مِنْ قَبْلُ؟

٢ ـ أمّا الأحِبَّةُ فالبَيْداءُ دونَهم فلَيْتَ دونَك بيدًا دونَها بيدُ

يتأسَّفُ على بُعْدِ أحبَّتِهِ عنْهُ، يقولُ: أمّا هم، فَعَلى البُعْدِ مِنّي؛ فليتَكَ يا عيدُ كُنْتَ بعيدًا وكان بيني وبينكَ من البُعْدِ ضِعْفَ ما بيني وبينَ الأحِبَّةِ.

(١) قصد «بيوم عرفة» عيد الأضحى، وهو ههنا يهجو كافورًا..

(٢) «عيدٌ» الأولى، تنكيرية، لكون هذا اليوم ككل الأيام السالفة، لا قيمة تذكر له. و «عيدُ» الثانية ـ بضم الدال ـ تأكيد على عيد الأضحى الذي هو فيه. وهو معرفة مبني على الضم لأنه منادى مقصود بالنداء. والتجانس اللفظي هذا من أجود اساليب المتنبي البلاغية.

والمعنى: أنَّهُ لا يُسَرُّ بِعَوْدِ العيدِ مَعَ بُعْدِ الاحبَّةِ، كما قالَ الآخر[٣]:

مَــن سَــرَّهُ العيــدُ الجَــديــدُ (م) فمــا لَقيــتُ بــه السُــرورا
كــان السُــرورُ يَتِــمُّ لــي لــو كــان أحْبــابــي حضــورا

٣ - لَوْلا العُلَى لم تَجُبْ بي ما أجوبُ بها وَجْناءُ حَرْفٌ ولا جَرْداءُ قَيْدودُ

يريد «بالوجناءِ الحرف»: الناقةَ الضامرةَ. «وبالجرداءِ»: الفرسَ القصيرةَ الشَّعْر. «والقيدود»: الطويلةُ. يقولُ: لولا طلبُ العلى لم تقطعْ بي الفَلاةَ ناقةٌ ولا فرسٌ. وجعلَهَا تجوبُ بِهِ، لانّها تسيرُ بِهِ. وهو أيضًا يجوبُ بها الفلاةَ لانَّهُ يُسيِّرُهَا فيها. «وما» كنايةٌ عن الرواحِلِ. ثمّ فسّرها بالمصراعِ الثاني. وقال ابنُ فورجةَ: «ما أجوبُ»: بمعنى الّذي، وموضُعَها نصبٌ. أيْ لَمْ تجُب بي الفلاةَ الّتي أجُوبُهَا بِهَا. و«الوجناءُ» فاعلةُ «لم تَجُبْ». وعلى هذا «ما» كنايةٌ عن الفَلاةِ، والهَاءُ في «بِهَا» ضميرٌ قبل الذكر، وهي الوَجْنَاءُ والجرداءُ. والقولُ الاوّل أظْهَرُ.

٤ - وكانَ أطْيَبَ مِنْ سَيْفي مُضاجَعَةً أشْباهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأماليدُ[٤]

يقولُ: لولا طلبُ العُلى، كانتِ الجواري الغيدُ اللاتِي يُشْبِهْن بياضَ السيفِ، في نقاءِ أبْشَارِهِنّ أطيبَ، مضاجَعةً من السيفِ. أيْ إنّما أضاجعُ السَّيْفَ وأتْرُكُ الجَوَاري، لِطَلَبِ العُلى. والأُملُودُ: الغُصْنُ الناعِمُ، وتُشبّهُ بِهِ الجاريةُ الشَّابَّةُ.

٥ - لم يَتْرُكِ الدَهْرُ من قَلْبي ولا كَبِدِي شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عيــنٌ ولا جيــدُ

يريدُ: أنّ الدَّهْرَ بأحداثِهِ ونوائِبِهِ، قَدْ سَلَّ عَنْ قلبِهِ هوى العيونِ والاجيادِ

---

(٣) البيتان في التبيان ٢/٣٩ ولم نقع على صاحبهما.

(٤) مضاجعةً: تمييز. ورونق السيف: بياضُهُ ونقاؤه. والغِيدُ: جمع غَيْدَاء، وهي الناعمةُ. والمَلَدُ: الشبابُ الناعِمُ، وجمعه أملادٌ. ويُقالُ: الأملَدُ والأُمْلُدُ والأُملُودُ والإمليدُ والأُملُدانُ والأملُدانيُّ. (اللسان: ملد).

فلا يميلُ إليها، لأنَّهُ تركَ اللَّهْوَ والغَزَلَ، وأفْضَى الى الجِدِّ والتَشْمِيرِ [٥].

٦ - يا ساقِيَّ أخمرٌ في كـؤوسكمـا أم في كؤوسكما هَمٌّ وتَسْهيـدُ؟

يقولُ لساقِيَيْه: أخمرٌ ما تسقيانيهِ أمْ همٌّ وسهادٌ؟ يعني لا يزيدُني ما أشْرَبُهُ الّا الهمَّ والسُّهَادَ، ولا يُسَلِّي هَمّي، وذلك لأنَّهُ بعيـدٌ عَـنِ الأحِبَّـةِ، فهـو لا يُطْرِبُ على الشَّرَابِ، أوْ لانّ الخمرَ لا تُؤثِّرُ فيهِ، لمتانَةِ عَقْلِهِ.

٧ - أصَخْرَةٌ أنا مـا لـي لا تُحَـرِّكُنـي هٰذي المُدامُ ولا هٰذي الأغاريـدُ[٦]

يتعجَّبُ من حالِهِ، وأنَّ المُدَامَ والأغَاني لا تُطرِبُهُ ولا تؤثِّرُ فيهِ، حَتَّى كأنَّهُ صَخْرَةٌ يابِسَةٌ لا يؤثِّرُ فيهِ السَّمَاعُ والشَّرَابُ.

٨ - إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللَوْنِ صـافِيَـةً وَجَدْتُها وحَبيبُ النَفْسِ مَفْقـودُ[٧]

قالَ ابنُ جنّيّ: حبيبُ النفسِ عندَهُ المَجْدُ، واذا تشاغَلَ بشرْبِ الخَمْرِ فَقَدَ المَعَالي. هذا كلامُهُ. وليسَ كَمَا قالَ، لانّه ليْسَ في لفظِ البيتِ ما ذَكَرَ. والمتنبّي قالَ. «وجدتُهَا»، ولم يقلْ: «شرِبْتُهَا». والمعنى: يقولُ اذا طلبتُ

---

(٥) التشمير: من فعل شَمَّر أي تهيّأ واستعدّ. وشَمَّر عن ساقه أو ساعدِه: جدَّ. وفي حديث سطيح: «شَمِّرْ فإنكَ ماضـي العَـزْمِ شِمِّيـرُ»

(لسان العرب: شمر).

(٦) المُدَام والمُدامةُ: الخمرُ. الأغاريدُ: صوتُ الغناء. مفردها: أُغرودة. والغَرَدُ: التطريب.

(٧) صافيةً: حال من «الكُمَيْت». والكميتُ: من أسماء الخمر، لما فيها من سوادٍ وحُمْرَةٍ. ويقال: كَمُتَ كَمْتًا وكُمْتَةً وكَمَاتَةً. والمصدر الكُمْتَةُ. قال الأسود بن يعفـر (توفي ٦٠٠ م) يصف تَمْرةً:

وكنـتُ إذا مـا قَـرَّبَ الزَّاد مـولعًـا بكُـلّ كُمَيْـتٍ جَلْـدَةٍ لـم تـوسَّـفِ

ولم توسَّفْ: لم تقشرْ. (اللسان: كمت ـ ٢/ ٨٢).

الخَمْرَ وَجَدْتُهَا، واذا طلبْتُ حبيبي لم أجدْهُ. يتشوّقُ بهذا الى أهْلِهِ وأحِبَّتِهِ، يعني أنَّ شُرْبَ الخَمْرِ لا يَطِيْبُ إلّا مَعَ الحبيبِ، وحبيبي بعيدٌ عَنِّي، فَلَيْسَ يَسُوغُ لي الشُّرْبُ.

٩ - ما ذا لَقيتُ من الدُنْيا وأعْجَبُها　　أنّي بما أنا باكٍ منه مَحْسودُ

يشكو ما لقيَهُ من تصاريفِ الدهرِ وعجائبِ الدُّنيا، ثمّ قالَ: وأَعجبُهَا أَنّي محسودٌ بما أشكُوهُ، وأبْكِي منهُ، وهو قَصَدَ كافورَ وخِدْمَتَهُ. يقولُ: الشعراءُ يحسدونني عليْهِ، وأنَا باكٍ مِنْهُ.

١٠- أمْسَيْتُ أرْوَحَ مُثْرٍ خازِنًا وَيَدًا[8]　　أنا الغَنِيُّ وأمْوالي المَواعيدُ

يقول: انا مثرٍ وخازني ويدي في راحةٍ من تعبِ حِفْظِ المال، لانّ أموالي مواعيدُ كافور، وَعَدَني أنْ يعطيني، وهذا مالٌ لا أحتاجُ الى حِفْظِهِ بيدي ولا بخازِني.

١١- إنّي نَزَلْتُ بكَذّابينَ ضَيْفُهُمُ　　عن القِرَى وعن التَرْحالِ مَحْدودُ[9]

المحدودُ: الممنوعُ. يريدُ أنّهم لا يَقْرونَهُ ولا يدَعونَهُ يرحلُ عنهمْ.

١٢- جودُ الرجالِ مِن الأيْدي وَجودُهُمُ　　مِن اللِسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

يقول هؤلاء يجودونَ بالمواعيدِ، ولا يجودونَ بالمالِ، ثمّ دعا عليهم، فقالَ: لا كانوا ولا كان جودُهم. وهذا من قول الطائي[10]:

---

(٨) نصب خازنًا ويداً على التمييز. والمثري: الغني. وأرْوحُ: صيغة مبالغة من الرّاحةِ.

(٩) القِرى: قِرى الضيف، وهو الاحسان إليه. ويقالُ: قريت الضيف قِرىً وقَراءً. إذا كسرتَ القاف قصَرْتَ وإذا فتحتها مددت. امّا المعنى: فهم كذابون فيما يَعِدون ولا يحسنون الى ضيفهم، ولا يتركونه يرحَلُ عنهم (العكبري: ٢/٤١).

(١٠) هو أبو تمام من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف، حين خرج من عموريّة الى

مُلْقَى الرَّجاءِ ومُلْقَى الرَّحْلِ في نَفَرٍ   الْجودُ عِنْدَهُمُ قَوْلٌ بلا عَمَلِ

وقولُهُ أيضًا [١١] :

وأقَلُّ الأشْياءِ مَحْصولَ نَفْعٍ   صِحَّةُ القولِ والفَعالُ مَريضُ

وكرّره ابو الطيِّبِ فقالَ :

وآجْزِ الأميرَ الّذي نُعْماهُ فاجئَةٌ   بِغَيْرِ قولٍ ونُعْمَى الناسِ أقْوالُ [١٢]

١٣- ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا من نُفوسِهِمِ   إلّا وفي يَدِهِ مِن نَتْنِها عُودُ [١٣]

يقولُ : لا يباشِرُ الموتُ بيدِهِ قبضَ روحِهِم ، تقزُّزًا واستِقْذارًا لَهُمْ . وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ .

= مكة ومطلعها :

ما لي بعاديةِ الايامِ من قِبَلِ   لم يَثْنِ كيدُ النَّوى ، كيدي ولا حِيَلي

(ديوانه : ٣/٨٨) .

(١١) نفسه ، يمدح عياشًا في قصيدة مطلعها :

وثناياكِ إنها إغريضُ   ولآلٍ ، تُومٌ وبَرْقٌ وَميضُ

والاغريضُ : الطَّلْعُ وقيل البَرَدُ . والتُّومُ : اللؤلؤ العظيم . شبَّهَ بياض ثناياها ببياضِهِ ، وأقسم بثناياها . (انظر ديوانه ٢/٢٨٧ و٢٩٣) .

(١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها ابا شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفيّوم ، وقد وصل الى مصر والتقى ابا الطيب واهداه هدية قيمتها الف دينار . ومطلع القصيدة : بيتُه المشهور :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْديها ولا مالُ   فليُسْعِدِ النُّطقُ إن لم تُسْعِدِ الحَالُ

(التبيان ٣/٢٧٦ و٢٧٧) .

(١٣) يقبضُ واحدَهم بعودٍ ، كما يفعل المرءُ بالجيفةِ ، ونرى أن هذا البيت ، بصورته التشخيصيّة الباهرة أبلغ ما قال المتنبي في الهجاء .

١٤- من كُلِّ رِخْوِ وِكاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ[١٤] لا في الرِجالِ ولا النِسْوانِ مَعْـدودُ

يريدُ الخصيانَ الّذينَ كانوا مع الأسْوَدِ، ويريدُ «برخوِ وِكاءِ البَطْنِ»، أنّه ضرّاطٌ فسّاءٌ، لا يوكي على ما في بطْنِهِ من الريحِ. «والمنفتقُ»: المتوسّعُ جِلْدُهُ لكثرةِ لَحْمِهِ، كأنّه انفتقَ وانشَقّ، وهو غيرُ معدودٍ في الرجالِ ولا في النساءِ.

١٥- أكُلَّما اغْتالَ عَبْدُ السَوْءِ سَيِّـدَهُ أوْ خانَهُ فله في مِصْـرَ تَمْهيـدُ

يقولُ: أكُلّما أهلَكَ عبدُ سوءٍ سيّدَهُ، مُهِّدَ أمرُهُ في مِصْرَ، ومَلَكَ عَلَى النَّاسِ؟ يعني: أنَّ الاسْوَدَ قَتَلَ سيّدَهُ، ثمّ تملَّكَ على أهْلِ مصر، فقبلوه وانقادوا لَهُ، وهذا استفهامُ إنكارٍ، أيْ لا يجبُ أنْ يكونَ الامرُ على هذا.

١٦- صارَ الخَصِيُّ إمامَ الآبِقينَ بهـا فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبْدُ مَعْبـودُ

يريد: أنَّ كُلَّ عبدٍ آبقٍ اليهِ، أمْسَكَهُ عِنْدَهُ، وأحسنَ إليْهِ، فهو إمامُ الآبقين[١٥].

١٧- نامَتْ نَواطيرُ مِصْرٍ عن ثَعالِبِهـا فقدْ بَشِمْنَ وما تَفْنَى العَناقيـدُ

يريدُ: بالنواطير[١٦] الكبارَ والسادةَ، وبالثعالبِ العبيدَ والاراذلَ. يقولُ:

---

(١٤) الوِكَاءُ: رِبَاطُ القِرْبَةِ وغيرها الذي يُشَدُّ بِهِ رأسُهَا، وهو أيضًا: الخيطُ الذي تُشَدُّ به الصُّرَّةُ والكيس وغيرهما. وفي الحديث: إن العين وِكاءُ السَّهِ، فإذا نام أحَدُكم، فليتوضَّأ، جعلَ اليقظة للإسْتِ كالوِكاء للقِرْبة. والسَّهُ: حلقة الدبرِ، وكنى بالعين عن اليقظة لأن النائم لا عين له تبصِرُ. (انظر اللسان، مادة وكي: ١٥/٤٠٦) وفي الأمثال: إحفظْ ما في الوعاء بِشَدِّ الوِكاء (مجمع الأمثال ١/٢٠٧).

(١٥) الآبِقُ: الهاربُ من سيدِهِ. وفي المثل: الحُرُّ الى الخير سابِق، والعَبْدُ من مواطنِهِ آبق. كما يقالُ: في رقابهم الرِّباقُ، ومن شأنهم الإِبَاقُ (الأساس: أبق).

(١٦) في العكبري: «نَامَتْ نواظيرُ مِصْرٍ» وقال ابن جني: أقرّهُ المتنبي بالمهملة (نواطير)، والمعروف بالمعجمة (نواظير)، لأنَّهُ من نظرت. وقيل هو في العربية، بالمعجمة. وفي النَّبْطِيَّةِ بالمهملة. (راجع التبيان ٢/٤٣).

السادةُ غفَلُوا عَنِ الاراذِلِ ، وقد أكلوا فَوْقَ الشِّبَعِ ، وعاثوا في أموالِ النَّاسِ ، وجعلَ العناقيدَ مثلًا للاموالِ .

١٨- العَبْدُ ليسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بأخٍ   لَو انّه في ثِيابِ الحُرِّ مَولودُ

يقولُ: العبدُ لا يؤاخي الحرَّ، لِما بينَهُمَا من التباعُدِ في الأخلاقِ ، وإن وُلد العبدُ في مِلْكِ الحرِّ، وهذا إغراءٌ لابنِ سيّدهِ. يعني أنَّ الأسْوَدَ، وإنْ أظْهرَ لَهُ الوِدَّ ، فليسَ لَهُ بمُصافٍ مُخلصٍ (١٧).

١٩- لا تَشْتَرِ العَبْدَ الّا والعَصا مَعَهُ   إنّ العَبيدَ لَأنجاسٌ مَناكيدُ

يريدُ: سوء اخلاقِ العبْدِ، وأنَّهُ لا يصلُحُ إلّا على الضَّرْبِ والهَوَانِ ، كَمَا قَالَ بَشَّارُ:

«الْحُرُّ يُلْحَى والعَصا للعَبْدِ»

وكما قال الحكم بن عَبْدَل (١٨) :

والعَبْدُ لا يَطْلُبُ العَلاءَ ولا   يُرْضيكَ شَيْئًا الّا اذا رَهِبا

---

(١٧) أي أن كافورًا وإن أظهر الوُدَّ لابن الاخشيد، فهو غير مخلص لَهُ.

(١٨) الحكم بن عَبْدَل الاسدي شاعر أموي، هَجّاء، خبيث اللّسان. نشأ وعاش في الكوفة، وكان أعرج لا تفارقُهُ العصا، فترك الوقوف بباب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجتَهُ، ويبعث بها مع رسلِهِ، فلا يُحبَسُ له رسول، ولا تؤخر له حاجة، وفي ذلك يقول يحي بن نوفل:

عصا حَكَمٍ في الدّار أولُ داخلٍ   ونحن على الأبواب نُقصَى، ونُحْجَبُ
وكانتْ عصاً موسى لفرعون آيةً   وهذي لعمر الله أدهى وأعْجَبُ
تطاعُ فلا تُقْصَى ويُحْذَرُ سُخطُها   ويُرغَبُ في المرضاةِ منها ويُرهَبُ

انظر الاغاني: (٢/١٤٩-١٥٨) وانظر شرح المرزوقي: (٣/١٢٠٤) والمؤتلف: (٢٤٢) وبيتا الحكم من أبيات حكمية ثمانية أوردها المرزوقي في شرحه ٣/١٢٠٣ - ١٢٠٨.

مِثْلَ الحِمارِ المُـوَقَّـعِ السَـوْءِ لا   يُحْسِـنُ مَشْيًـا الّا إذا ضُـــرِبـــا

والمناكيدُ: جمع المنكودِ وهو الّذي فيه نكدٌ وقلّةُ خيرٍ.

٢٠ـ ما كُنْتُ أحْسِبُني أحْيَـا الى زَمَـنٍ   يُسِيءُ بي فيه كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمـودُ

يقال: اساءَ به واساءَ إليهِ. قالَ كثيّر:

«أسيئي بنا أو أَحْسِني لا مَلومَةً»[١٩].

يقولُ: ما كنتُ أظنّني يؤخّرني الاجلُ الى زمانٍ يُسيءُ اليّ فيه، شرُّ الخليقة، وأنَا أحتاجُ الى أن أمدحه وأحمدهُ، لا يمكنني أن أُظْهِرَ الشّكوى.

٢١ـ ولا تَوَهَّمْتُ أنَّ الناسَ قد فُقِـدوا   وأنَّ مِثْلَ ابـي البَيْضـاءِ مَـوْجـودُ

يقول: لم اتوهّم أنَّ الكرام فُقدوا، حتّى لا يوجد منهم أحدٌ، وانّ مثل هذا موجودٌ بعد فقدِهِمْ. وتكنِيَتُه «بابي البيضاءِ» سُخْرِيَّةٌ مِنْهُ.

٢٢ـ وأنَّ ذا الأسْوَدَ المَثْقوبَ مِشْفَـرُهُ   تُطيعُهُ ذي العَضاريطُ الرَعـاديـدُ

يقولُ: ولا تَوهَّمت أنّ الاسودَ العظيمَ المَشافِرِ، يستغوي هؤلاء اللئام، الّذين حولَهُ، يطيعونَهُ ويصدرونَ عن رأيِهِ. وجعلَهُ مثقوبَ المِشْفَرِ، تشبيهًا في عظم مشافره، بالبعيرِ الّذي يُثقَبُ مِشْفَرُهُ للزمامِ. والعُضروطُ: التابعُ الّذي يخدمُ الناسَ بطعام بطنِهِ. والرعديدُ: الجبانُ.

---

(١٩) تمام بيته:

أسيئـي بنـا، أو أحْسنـي، لا مَلـولَـةٌ   لـــدينـــا، ولا مَقْليَّـــةٌ، إنْ تَقَلَّـــتِ

(انظر: اللسان، سوأ ١/٩٦) والقَلاءُ والقِلَى: البُغْض، إن فتحتِ القاف، كانت ممدودة، وإن كسرت، كانت مقصورة (نفسه: قلى ١٥/١٩٨).

٢٣- جَوْعانُ يَأكُلُ مِن زادي ويُمْسِكُني لِكَيْ يُقالَ عَظيمُ القَدْرِ مَقْصودُ

وصفهُ بالجوعِ على معنًى أنَّهُ للؤْمِهِ وبُخلِهِ لا يَشبعُ مِنَ الطَّعامِ ، وذكرنا وجهَ أكلِ زادِهِ عند قوله:

لو كان ذا الآكل أزوادَنا[٢٠].

يقولُ: هو يُمسكُني عنده لكَيْ يتجمَّلَ بقصدِي إيَّاه، فيقولُ النَّاسُ إنَّهُ عظيمُ القَدْرِ ، إذْ قَصَدَهُ المتنبي مادِحًا.

٢٤- إنّ امْرَأً أمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ لَمُسْتَضامٌ سَخينُ العَيْنِ مَفْؤودُ[٢١]

جعل الأسْود أمَةً لعُدْمِه آلةَ الرجالِ ، وجعلَهُ حُبْلَى لعِظَمِ بَطْنِهِ، وكذا خِلقةُ الخِصْيَانِ ، وهذا تعريضٌ بابن سيّدِهِ. يقولُ: الّذي صارَ تدبيرُهُ الى مَن هذه صفتُه، فهو مَضيمٌ مصابُ القَلْبِ لا عقْلَ لَهُ.

٢٥- وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلِها لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ

وَيْلُمِّها[٢٢]: يقالُ عِنْدَ التعجُّبِ من الشيءِ. يقولُ: ما اعجبَ هذه القصّة،

---

(٢٠) الشعر للمتنبي وتمامُهُ:

لَوْ كانَ ذا الآكِلُ أَزوادَنا ضَيْفًا ، لأوسعناه إحْسانَا

وهو مطلع قصيدة يهجو بها كافورا. (التبيان ٤/٢٤٨).

(٢١) المُسْتَضَامُ: الذي أدركَهُ الضَّيْمُ وهو الظُّلْمُ. والرَّجُلُ المفؤودُ: الذي أُصيبَ فؤادُهُ بوجع . وسخينُ العينِ : محزونٌ، كثير البكاء من شدة الحزن.

(٢٢) «وَيْلُمِّها» (بضمّ اللام وكسرها) معناها: وَيْلٌ لأمِّها! فحذف لكثرته في الكلام قال عديّ بن زيد (جاهلي):

أيها العائب عندَ أمِّ زيدٍ أنتَ تَفدي مَنْ أراكَ تعيبُ

(عن التبيان ٢/٤٥).

وما أعجبَ مَن يَقْبلُهَا، وإنّما خُلقَتِ الابِلُ للفرارِ مِنْ مِثْلِهَا. والمَهريّةُ: إبِلٌ منسوبةٌ الى مَهْرَةَ: قبيلةٌ من العربِ. والقُودُ: الطِّوَالُ، جمْعُ قوداءَ.

٢٦- وعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ الموتِ شارِبُـهُ ... إنّ المَنِيَّةَ عند الذُلّ قِنْديـدُ[٢٣]

يقولُ: عندَ طاعةِ الخَصيّ والصَّبْرِ تحْتَ أمرِهِ، يَسْتَلِذُّ طَعْمَ الموتِ مَنْ ذَاقَهُ، لانّ الموت أيسرُ مِنْ ذلكَ الذلّ. والقِنْدِيدُ: القَند. وقيلَ هو الخَمْرُ.

٢٧- مَن عَلَّمَ الأسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَـةً ... أقَوْمُهُ البيضُ ام آباؤُهُ الصيـدُ[٢٤]

يريدُ انّه لا يعرفُ المكرمة ما هي، لانّه عبدٌ أسودُ لم يرِثْ آباءَهُ مجدًا ولا مكرمة.

٢٨- أم أُذْنُهُ في يَدِ النَخّاسِ دامِيَـةً ... أم قَدْرُهُ وهْو بالفَلْسَيْنِ مَرْدودُ

هذا وَضْعٌ منه وتحقيرٌ لشأنهِ، بانّه مملوكٌ اشتُريَ بثمنٍ، إنْ زيدَ عليهِ قدرُ فلسينِ لم يُشترَ لخِسَّتِهِ.

٢٩- أوْلَـى اللِئـامِ كُـوَيْفيـرٌ بِمَعْـذِرَةٍ ... في كلّ لؤْمٍ وبعضُ العُذْرِ تَفْنيدُ[٢٥]

يقولُ: أولى مَنْ عُذِرَ في لؤْمِهِ: كافورُ، لخبثِ أصلِهِ وخِسَّةِ قَدْرِهِ، ثمّ قالَ: وبعضُ العُذْرِ تفنيدُ: أي عُذري في لؤْمهِ لَوْمٌ لَهُ وهجاءٌ على الحَقيقةِ. ثمّ صرّح بعُذْرِهِ فَقَال:

---

(٢٣) القِندِيدُ: عسل قصب السكر الذي يعمل منه السُّكَّرُ. وقيل: الخمرُ. وقال الاصمعي: هو شيء مثل الإسْفِنْطِ، عصير يطبخ، ويجعلُ فيه أفواهُ الطيب، وليس بخمر. (التبيان ٢/٤٦).

(٢٤) البِيض: جمع أبيض، والصِّيد: جمع أصْيَد: وهو السَّيد الشريف..

(٢٥) التفنيد: اللَّوْمُ، وإضعاف الرأي.

٣٠ـ وذاكَ أنَّ الفُحولَ البيضَ عاجِـزَةٌ عن الجَميلِ فكيفَ الخِصْيَةُ السودُ[٢٦]

عرّض بغيره من الملوك في هذا البيت.

(٢٦) الخِصْيَةُ: جمع خَصِيٍّ وهـو مـن الخِصَـاء، فعْـلُ الخَصْـي. أي سَـلُّ الخصيين ـ او الخصْيَتين ـ من الفحل، والانسان.. والخُصْيَـةُ، والخُصْـيُ: مـن أعضـاء التنـاسل. والخِصاءُ: عيب. قال جرير:

خُصِـيَ الفـرزدقُ والخِصَـاءُ مَـذلَّـةٌ يـرجـو مخـاطـرة القُـرومِ البُـزَّلِ

اللسان (خصا) وكتاب العين ٤/٢٨٦.

وقال بمصر، وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعيّ[1]: [من الطويل]

١ - جَزَى عَرَبًا أمْسَتْ بِبِلْبيسَ[2] رَبُّها بِمَسْعاتِها تَقْرَرْ[3] بذاك عيونُها

بِلْبِيْسُ: موضعٌ بأعلى الشام، دون مصر، يقولُ: جزى ربُّ العربِ العربَ الّتي أمْسَتْ بهذه البُقْعَةِ بمَسْعاتِهَا، جزاءً تَقَرُّ عينُها بذاكَ الجزاءِ. والمسعاةُ: واحدُ المساعي وهي الامور الّتي تسعى لَهَا الكِرَامُ.

---

(١) كتب هذه الابيات الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي في منتصف شهر (ذي الحجة من عام ٣٥٠ هـ/كانون الثاني ٩٦٢ م) حين قرَّر الخروج من الفسطاط والرحيل عن مصر. ويرى بلاشير أن عبد العزيز بن يوسف الخزاعي، كان صديقًا ونصيرًا قديمًا للمتنبي، استضافَهُ ليلة واحدة ببلبيس قبل ان يجْتاز قناة السويس باتجاه صحراء سيناء. (انظر كتابه: ابو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي ص ٣٧٧).

(٢) للتعرف إليها أكثر (انظر معجم البلدان ١/٤٧٩).

(٣) اراد «لتقرَّ»: على الأمر. كبيت سيبويهِ:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نفسَكَ كُلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ مِن أمْرٍ تَبالا

والتبالُ: سوء العاقبة، وهو بمعنى الوبال. قيل: البيت لحسَّان بن ثابت وقيل للأعشى، كما قيل لابي طالب عم الرسول، وقيل أيضًا: هو لشاعر مجهول (انظر: الكتاب: ١/٤٠٨ والأمالي الشجرية: ١/٣٧٥).

٢ - كَراكِرَ من قَيْسِ بنِ عَيْلان[٤] ساهِرا   جُفونُ ظُباها لِلْعُلَى وجُفونُها

هذا تفسيرُ العربِ الّتي « ببلبيسَ ». يقولُ: هم جماعاتٌ من قيسٍ لا تزالُ جفونهم ساهرةً لأجلِ العلى، وجفونُ سيوفهم خاليةٌ لَهَا. واستعارَ لفظَ السَّهرِ لجفونِ السيوفِ، لَمَّا ذكرَ مَعَهَا جفونَ العيونِ، لتجانُسِ القولِ. وعنى بسهرِهَا، خُلُوَّهَا من النصولِ، كما يسمَّى خلوُّ جفونِ العينِ عن النومِ سهرًا. وألَمَّ بهذا بعضُ المحدثين فقال:

وطالَما غابَ عن جَفْني لِزَوْرَتِها   وجَفْنِ سَيْفي غِرارُ السيفِ والوَسَنِ[٥]

ولا واحدَ لكراكرَ مِنْ لَفْظِهَا.

٣ - وخَصَّ به عَبْدَ العَزيزِ بنَ يوسُفٍ   فما هو الّا غَيْثُها ومَعينُها

وخصّ بذلك الجزاءِ هذا الرجلَ الّذي هو افضلُهم، كالماءِ المعينِ الّذي لا عيشَ دونَهُ فيما بينهم.

---

(٤) قيس عيلان: هو قيس عيلان بن مضر بن نزار، من عدنان: جدٌّ جاهلي. لم تُحَدَّدْ سنةُ ولادته ولا سنة وفاته. تفرعت منه بطون وقبائِلُ منها: « هوازن » و« سُليم » و« غطفان » و« فهم » و« عدوان » و« غني » و« باهلة ». « وذُكرت القيسيةُ عند النبي ﷺ فقال: رحم الله قيسًا: فقيلَ: يا رسول الله تترحم على قيس؟ قال نعم، إنَّهُ كان على دينِ أبينا إسماعيل بن ابراهيم، خليل الله، يا قيس حيّ يمنًا، يا يمنُ حيّ قيسًا، إن قيسًا فرسانُ الله في الارضِ ». وقيل: كانت تَلْبيتهم بالحج في الجاهلية: « لبيك أنت الرحمان، أتتك قيس عيلان، راجلها والركبان ». قال زهير بن أبي سلمى:

إذا ابتدرتْ قيسُ بن عيلانَ غايةً   من المجد، من يسبق إليها يسبق

(انظر لسان العرب: قيس ١٨٨/٦. والمعارف لابن قتيبة: ٦٤ و٧٤ و٧٩ والاعلام ٢٠٨/٥.

(٥) الشاهد في التبيان ٢٥٠/٤.

٤ - فَتًى زانَ في عَيْنَيَّ أقْصَى قَبيلَةٍ   وكمْ سَيِّدٍ في حِلَّـةٍ لا يَـزينُهـا

يقول هو زينُ عشيرتهِ ورهطهِ، وإنْ تباعـدوا عنـه فـي النسـبِ. وغيـرُه مـن السادة، لا يكون بهذه الصفة.

وقال يهجو وردان بن ربيعة من طيّئ الّذي نزل به في طريقه الى مصر [1] : [من الوافر]

١ - وإنْ تَكُ طيّئٌ كـانَـتْ لِئـامًـا ... فـألأمُهـا رَبيعَــةُ أو بَنــوهُ

٢ - وإنْ تَكُ طَيِّئٌ كانَـتْ كِـراما ... فــوَرْدانٌ لِغَيْــرِهِــمِ أبــوهُ

يقولُ: إنْ كانوا لئامًا فهو ألأمُهُمْ، وإنْ كانوا كِرامًا، فأبو وردانَ لـم يكـنْ مِنْهُـمْ.

٣ - مَرَرْنا منه في حِسْمَى [2] بِعَبْـدٍ ... يَمُـجُّ اللُـؤْمَ مَنْخِــرُهُ وفــوهُ

يقولُ: مررنا في هذا المكانِ من وَردانَ، بعبدٍ، أنفاسُـه لـؤم؛ أيْ لا يتكلَّمُ الّا بما يَدلُّ على لؤمهِ.

---

(١) قال البرقوقي إنَّهُ نزل بوردان أثناء عودته من مصر الى العراق. (راجع شرحه: ١/٣٤٢).

(٢) حِسْمَى: بالكسر ثم السكون، مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحَسْم الذي هو المنعُ كما يقولُ ياقوت. ويضيف: «هو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القُرى ليلتان». وحِسْمَى أرضٌ غليظة لا خير فيها، كانت تنزلها قبيلة جُذام. قال كُثَيِّرُ:

سيـأتـي أميـرُ المــؤمنيــن ودونَــهُ ... جماهيرُ حِسْمى: قُـورُهـا وحُـزونُهـا

تُجـاوبُ أصـدائـي بكـلِ قصيــدةٍ، ... مـن الشعـر، مهـداة لمـن لا يُهينُهــا

(معجم البلدان ٢/٢٥٨ـ٢٥٩).

٤ ـ أشَدَّ بِعرْسِهِ[٣] عنّي عَبيدي فأتْلَفَهُمْ ومالي أتْلَفوهُ

يقولُ: فرَّق بسببِ امرأته، عَنّي عبيدي، يعني دعاهم الى الفجورِ بِهَا، فأتْلَفَهُمْ، لانّه حَمَلَهُمْ على الفجورِ، وهم أتْلَفوا مالي، لانّهم اتلفوه على امرأتهِ.

٥ ـ فإنْ شَقِيَتْ بأيْدِيهِمْ جِيادي لقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجوهُ

وذلك انّ عبدًا لَهُ أخَذَ فرسًا لَهُ تحْتَ الليلِ، ليذْهَبَ بهِ، فانتبَهَ أبو الطيّبِ، وضَرَبَ وجهَهُ بسيفِهِ، وأمَرَ الغِلْمَانَ فقطعُوهُ.

(٣) عِرْسُ الرَّجُلِ: امرأتُهُ في كل وقت (اللسان: عرس).

وقال ايضا يهجوه[1] : [من الطويل]

١ ـ لَحَى[2] اللهُ وَرْدانا وأُمًّا أتَتْ بِه لهُ كَسْبُ خِنْزيرٍ وخُرْطومُ ثَعْلَبِ

الخنزيرُ يأكلُ العَذِرَةَ وكذلِك بناتُ وَردان تأكل العَذِرَةَ[3] في الحشوش. ولاتّفاق الاسمين، جعلَهُ كالخنزيرِ في أكْلِ العذرةِ. ويريدُ بقولِهِ «خرطومُ ثَعْلَبِ»: أنّه ناتئُ الوجهِ، فوجهُهُ كخرطومِ الثَّعْلَبِ وهو أنفهُ وفمُهُ.

(١) راجع قول الشاعر فيه، في المقطع الشعري السابق، وما ذُيِّل فيه من حواشٍ.

(٢) لَحَى الله فلانًا: قبّحه ولعنه وهو من الدعاء عليه..

(٣) العذِرَةُ: ج عَذِراتٌ: الغائِطُ، وكذلك أرْدأ ما يُخْرَجُ من الطعام. وهو أيضًا الغِناءُ. وفي الحديث:

«ما لكم لا تنظِّفُونَ عَذِرَاتِكم»

كما قيل أيضًا:

«اليهودُ انتَنُ خلق الله عَذِرةً»

(الاساس: عذر ص٢٩٦ واللسان: عذر ٤/٥٥٤). و «بناتُ وردان»: حشرة كريهة الريح تألف الاماكن القذرة في البيوت.

٢ - فما كان منه الغَدْرُ الّا دَلالَـةً   على أنّه فيـه مِـن الأَمّ والأبِ

اي غدرُه بي دلالةٌ، على أنّه ورِثَ الغدرَ من أُمّهِ وأبيهِ. يعني أنّهما كانَا غَدّارَيْنِ ، فالغَدرُ موروثٌ لَهُ لا عَنْ كلالةٍ. وروى ابنُ جنّيّ: «بالابِ» اي: غدرهُ بي دلالةٌ على أنَّ أمّهُ غدرَتْ فيهِ بأبيهِ، فجاءَتْ بهِ لغيرِ رَشْدَةٍ.

٣ - إذا كَسَبَ الإنْسانُ مِن هَنِ[٤] عِرْسِهِ   فَيا لؤْمَ إنْسانٍ ويـا لـؤْمَ مَكْسَـبِ

ينسبُه الى انّه ديّوثٌ[٥] يقودُ الى امرأتِهِ، ويجعلُ ذَلِكَ كَسْبًا لَهُ.

٤ - أهٰـذا اللّـذَيّـا بِنْـتُ وَرْدانَ بِنْتُـهُ   هُما الطالِبانِ الرِزْقَ من شَرِّ مَطْلَبِ

يقولُ: تجاهُلا وهزؤا، أهذا هو الّذي تُنسبُ اليهِ «بنتُ وردان»، هذه الحَشَرةُ الذميمةُ؟ ثمّ قالَ: هو وهي يطلبانِ الرِّزْقَ، من شرِّ المطلبِ، لانّها تطلبُهُ من الحَشُوشِ وأماكنِ الخُبْثِ، وهو يطلُبُه من هَنِ عِرْسِهِ.

٥ - لَقَدْ كنتُ أنْفي الغَدْرَ عن تُوسِ طَيِّءٍ   فلا تَعْذُلاني رُبَّ صِـدْقٍ مُكَـذَّبِ

التوسُ والسوسُ: الاصلُ. يقولُ: كنتُ أقولُ إنّ طيّئًا لا تغدُرُ ولم تكنْ آباؤهم غدّارينَ، فلا تَعْذُلاني إنْ قلتُ غَدَرَ هذا، لانّه ليسَ من الأصْلِ الّذي يَدّعي مِنْ طيّءٍ. وقولُهُ: «رُبّ صِدْقٍ مُكَذَّبٍ»، أيْ ربّ صِدْقٍ يكذِّبُهُ النّاسُ، يعني: وكنتُ صادقًا في نفي الغَدْرِ عن طيّئ، وإنْ كذّبني النّاسُ لأجْلِ وردانَ، بادّعائهِ أنَّهُ من طَيّءٍ. يريدُ أنَّهُ صادقٌ، ووَردانُ ليس مِنْ طيّئ، ولم يعرِف ابنُ جنّيّ هَذَا، فقالَ: رجع عن نفي الغَدْرِ عَنْهُمْ، وليس في البيتِ ما يَدُلُّ على رجوعِهِ عن نفي الغَدْرِ.

---

(٤) الهَن، بفتح الهاء وتسكين النون. فرج المرأة أو الرجل. والكسب ـ هنا ـ هو جمع المال بالدعارة.

(٥) الديوث، من الرجال: القَوّادُ على أهله أي: الداعر. (الوسيط: ديث).

وقال ايضًا في العبدِ الّذي أخذَ سيفَهُ وَفَرَسَهُ[1] : [من المنسرح]

١ ـ أعْدَدْتُ للغادِرينَ أسْيافا أجْدَعُ منهم بِهِنَّ آنافا

يعني بالغادرينَ: عبيدَه، الّذين أرادوا أن يسرقوا خيلَهُ. يقولُ أعددتُ لهم سيوفًا أجدعُ بها أُنوفَهم. يقال: آنُفٌ وآنافٌ وأُنوفٌ.

٢ ـ لا يَرْحَمُ اللهُ أرْؤُسًا لهمُ أطَرْنَ عن هامِهِنَّ أقْحافًا

يقولُ: لا يرحمُ الله رؤوسهم الّتي أطارتِ السيوفُ أقْحَافَها عن هَامِهَا[2].

٣ ـ ما يَنْقِمُ السَيْفُ غيرَ قِلَّتِهِمْ وأن تكونَ المِئونَ آلافا

يقولُ: لا يكرهُ السيفُ الّا قلّةَ عدَدِهم، أيْ يريدُ السيفُ أنْ يكونوا أكْثَرَ ليقتلَهم جميعًا، ويريدُ ان تكونَ المِئونَ مِنْهُم آلافًا، ليقتُلَ كُلَّ غادرٍ وكُلَّ عبدِ سَوْءٍ في الدُّنْيا. وأرادَ: « أنْ لا تكونَ »، فحذَفَ « لا » وهو يريدُهُ.

---

(١) جرت الحادثة في بلدة « حِسْمَى » بعد خروجه من مصر متجهًا الى العراق، وذلك حين ألَّب وردانُ بنُ ربيعةَ من طيّ، غِلْمَانَ المتنبي عليه (اي على المتنبي) وكان المتنبي قد هجا وردان في المقطوعتين الشعريتين السابقتين.

(٢) الهام: جمع الهامة: أعلى الرّأس. والقِحْف، الجمجمة التي تكسَّر شيءٌ من عظامها. يريد أن السيوفَ قد قطعت الرؤوس وأطاحت بجمَاجمها.

٤ ـ يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وزارَ لِلْخامِعاتِ أجْوافا

يقولُ: للمقتولينَ منهم يا شرَّ لَحْم أسَلْتُ دمَهُ حتّى فجعتُهُ بدمِهِ وتركتُهُ ملقًى للضِّبَاعِ، حتَّى أكَلَتْهُ، فدخلَ اجوافَها. والخامِعَاتُ: الضِّباعُ، لانّها تَخْمَعُ في مشْيهَا، وذلك أنَّ في مشْيها شِبْهَ عَرَج، ولذلك قيل لها العَرْجَاءُ.

٥ ـ قَدْ كُنْتَ أغْنيتَ عن سُؤالِكَ بي مَن زَجَرَ الطَيْرَ لي ومَن عافا

يقولُ للعبدِ الّذي قتلَهُ: كنتَ في غنًى عن أعمال الزجْرِ والعيافةِ[٣] في إقدَامِكَ عَليّ وتعرّضِكَ للغدْرِ بي. وكانَ هذا العَبْدُ سألَ عائفًا عن حال المتنبّي، فَذَكَرَ لَهُ مِنْ حَالِهِ ما زيَّنَ لَهُ الغدرَ بهِ، وهو قولُه: «من زَجَرَ الطيرَ لي»: يعني العائِفَ. وقولُهُ: «سؤالك بي»، أي عنّي.

٦ ـ وَعَدْتُ ذا النَصْلَ مَن تَعَرَّضَهُ وخِفْتُ لمّا اعْتَرَضْتَ إخْلافا

يقولُ: وَعَدْتُ سيفي أن أضْرِبَ بِهِ مَنْ تعرَّضَ لَهُ، وأحوجَ الى ضربهِ، ولمّا اعترضتَ لسيفي بالغَدْرِ بي وأخْذِ فرسي، خِفْتُ إنْ تركتُ قتلكَ، إخلافَ ما وعدْتُ السَّيْفَ.

٧ ـ لا يُذْكَرُ الخيرُ إنْ ذُكِرْتَ ولا تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافا

يقولُ: لم يكنْ فيكَ خيرٌ تُذْكَرُ بِهِ، ولا تبكي العين عليْكَ. والتَّوكَافُ:

---

(٣) «الزّجْرُ والعِيَافةُ» من عادات العرب. وأصله أن يرمي أحدهم الطيرَ بحصاةٍ ويصيح؛ فإن ولّاه في طيرانِهِ ميامنَهُ، تفاءل به، او مياسرَهُ تطيَّرَ. وهو ضربٌ من التَّكَهُّن، يقولُ: إنَّهُ يكون كذا وكذا. وقال الزجّاج: الزَّجْرُ للطير وغيرها: التَّيَمُّنُ بسُنوحها والتشاؤم ببروحِهَا، وإنّما سُمِّيَ الكاهِنُ زاجرًا لأنَّهُ إذا رأى ما يَظُنُّ أنه يُتَشَاءَمُ بهِ، زجر بالنَّهي عن المُضِيّ في تلك الحاجة برفع صوتٍ وشِدَّةٍ. (انظر: تاج العروس زجر ٤١١/١١)، (ولسان العرب:عيف).

تَفْعالُ، من الوكيفِ[٤] : وهو قطرانُ الماءِ .

٨ - **إذا امْـرُؤٌ راعَنـي بِغَـدْرَتِـهِ أوْرَدْتُـهُ الغـايَـةَ الّتـي خـافـا**

يقول : اذا راعني امرؤ بِغَدْرَتِهِ ، كافأْتُهُ بالقتلِ ، وهو غايةُ ما يخافُهُ المرءُ .

(٤) وفي المجاز : فلانٌ يتوكَّفُ الاخبار ، أي يستقطر الأَخبار ، قال حميد بن ثور ، شاعر اسلامي يصف الخمر :

اذا استَوْكَفتْ باتَ الغويُّ يَسُوفها كما جَسَّ أحشاءَ السقيم طبيبُ

واستوكفت : استقطرت . (اللسان : وكف) .

وقال ايضًا [1] : [من المتقارب]

١ ـ بُسَيْطَـةُ مَهْلًا سُقيـتِ القِطـارا   تَرَكْتِ عُيونَ عَبيدي حَيـارَى

٢ ـ فظَنّـوا النَعـامَ عليـكِ النَخيـلَ   وظَنُّوا الصِّوارَ [2] عليك المَنَـارا

بُسَيْطة: موضع بقرب الكوفة، لمّا بلغها المتنبّي رأى بعضُ عبيده ثورا يلوح، فقال هذه منارة الجامع، ونظر آخر الى نعامة، فقال: وهذه نخلة. فضحك ابو الطيّب وضحك مَن معه وذلِكَ قولُهُ.

---

(١) قال المُتَنبي هذه الابيات بعد خروجه من مصْرَ، ووصوله الى البُسَيْطة. والبُسيطَةُ. تصغيرُ بَسْطة: أرْضٌ بين بادية الشام والعراق، حَدُّها من جهة الشامِ ماءٌ يقالُ: له «أمرٌ»، ومن جهة القِبْلَةِ موضع يقالُ له قَعْبَةُ العلم، وهي أرضٌ مستوية فيها حصًى منقوشٌ احسن ما يكون، وليس بها ماء أو مَرْعى، خاليةٌ من السكّانِ. ويذكر ياقوت ان المتنبي سلكها اثناء هربه من مصر الى العراق. كما يذكر له بيته الذي نحن بصددِهِ (معجم البلدان: ١/٤٢٤) واللسان والتاج والقاموس: (بسط).

(٢) الصِّوارُ، بكسر أوله مع تشديده، هو بقر الوحش. قال الشاعر:

إذا لاحَ الصِّـوارُ ذكـرتُ ليلـى   وأذكـرُهـا اذا نَفـحَ الصِّـوارُ

ونفح الصِّوارُ: فَاحَ. والصوار ههنا: نبات له رائحة. (انظر الاساس: صور ص ٢٦١).

٣ ـ فأمْسَكَ صَحْبي بأكْـوارِهِـمْ[٣]   وقد قَصَدَ الضِحْكُ فيهِمْ وجـارا

اي تمسّكوا بالأكوارِ، لانّهم لم يملكوا أنفسَهم من فرط الضحك، والضحك قد سَلَكَ فيهم القصدَ وسَلَكَ الجورَ: أيْ أفْرَطَ بعضُهُمْ في الضَّحِكِ واقتصدَ بَعْضُهُمْ.

(٣) الأكوار. ج. كُور، وهو الرَّحْل. أي أمسكوا بما على الجِمَال أو الخيل من المحامل التي يشد عليها الرَّحْل. ومنه قول الطرمّاح:

فَتَـــروا النجـــائـــبَ عنـــد ذلـــكَ(م)بـــالـــرَّحـــالِ وبـــالـــرحـــائـــلْ

وكلها جمع رَحْل ورحالة، وهي مراكب الرجال على الخيل أو الجمال (راجع: المعجم الوسيط: كور. ولسان العرب. رحل).

وقال لما دخل الكوفة يَصِفُ طريقَهُ من مصر اليها ويهجو كافورًا في شهر ربيع الاوّل سنة ٣٥١ : [من المتقارب]

١ - ألا كُلَّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبا

الخيزلى : مشيةٌ فيها استرخاء من مشية النساء ، ومنه قول الفرزدق [(١)] :

قَطوفُ الخُطَا تَمْشي الضُحَى مُرْجَحِنَّةً وتَمْشي العَشِيَّ الخَيْزَلَى رَخْوَةَ اليَدِ

« والهيدبا » : مشيةٌ فيها سرعةٌ من مشيةِ الابل، وأصلُهُ من قولهم: أهْدَبَ الظليمُ، اذا أسْرَع [(٢)] . يقولُ: فدتْ كُلَّ امراةٍ تمشي الخَيْزَلى، كلَّ ناقةٍ تمشي الهَيْدَبَا . يريدُ انّه لا يميلُ الى مشيةِ النِّساءِ ، وليس من أهْلِ الغزل

---

(١) انظر اللسان خزل: (١١/ ٢٠١) وبيت الفرزدق من قصيدة يتغزّل فيها ، ومطلعها :

إذا شئتُ غَنَّاني من العاج قاصِفٌ على معصم رَيّانَ لم يَتَخَدَّدِ

(ديوانه ١/ ١٨٠ و ١٨١) .

والمرجَحِنَّةُ : السمينةُ . رخوة اليد : مرسَلَتُها .

(٢) الهَيْدَبَى ، بالدّال والذّال ، جنس من مشي الخيل ، فيه جِدٌّ . قال امرؤ القيس يصف فرسه :

إذا راعَهُ من جانبيهِ كِليهما مَشَى الهَيْدَبى في دَفِّهِ ثُم فَرْفَرَا

(انظر تاج العروس . هدب ٤/ ٣٨٣) و(ديوان امرىء القيس/ ٩٠) .

والعِشْقِ ، وإنّما هو من أهْلِ السَّفر ، يحبُّ مشي الجِمَالِ ، كما قال ابو تمّام [٣] :

يَرَى بالكَعابِ الرودِ طَلْعَةَ ثائِرٍ   وبالعِرْمِسِ الوَجْناءِ غُرَّةَ آئبِ

« وفَدى » : اذا كُسِرَ جازَ فيه المَدُّ والقَصْرُ ، واذا فُتِحَ لم يَجُزْ إلّا القَصْرُ [٤] .

٢ - وكُلِّ نَجاةٍ بجَاوِيَّةٍ   خَنوفٍ وما بِيَ حُسْنُ المِشا

النجاةُ : الناقةُ السريعةُ [٥] . والبَجَاويّةُ : منسوبةٌ الى بَجَاوَةَ ، [٦] ، وهي قبيلةٌ من بربرٍ ، توصَفُ نوقُهَا بالسرعةِ . حكى ابن جنّيّ عن أبي الطيّب قالَ : يرمي

---

(٣) البيت من قصيدة يمدَحُ فيها أبا دُلَفٍ القاسمَ بن عيسى العِجْلي ، ومطلعها :

على مِثْلِهَا مِنْ أرْبُعٍ ومَلاعِبِ   أذِيْلَتْ مصوناتُ الدُّموع السواكِبِ

وأذيلت : أهينت ، وفي شرح بيت الشاهد يقول التبريزي : هذا الرَّجُل من حُبِّهِ للسَّفَرِ في طلب العُلى ، إذا رأى الكاعب الحسناء ، فكأنَّما يرى طلعة ثائرٍ قد جاء ليثأر مِنْهُ ، لبغضهِ للكاعبِ وحُبِّهِ للسفر ، الى ان يبلغ مرادَهُ . والعِرْمِسُ : الناقة الصُّلْبَةُ (انظر ديوانه ١/١٩٩ و ٢١٢) .

(٤) لا يسعنا ونحن نقرأ هذا البيت ، وشرحه من قبل الواحدي ، إلا ابداء الاستغراب نفسه الذي أبداه شوقي ضَيف حياله وحيال كثير من استعمالات المتنبي الشعرية المعقدة والشاذة . فنقول ، إنه على الرغم من الشرح المسهب الذي قام به الواحدي لهذا البيت ، لم نتمكن من إدراك المغزى الحقيقي لهذا البيت الذي يبقى حبيس التصور الغامض ، ولا نجد تفسيرًا لذلك إلا في مسعى المتنبي المقصود الى لغة شعرية لا تشبهها لغة أخرى ، وأن الشاعر يملك من الطاقات اللغوية والفكرية والفنية ، ما لا يسع الشرّاحَ الاحاطة به ... (راجع شوقي ضَيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي . ط . سابعة . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ص ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٥) النجاة ، اسم مختص بالانثى دون الذكر .

(٦) بَجَاوةُ : بفتح الأول والثاني و (الواو) ايضًا . هي أرض بالنوبة ، قال عنها الزمخشري ان فيها إبِلاً فُرْهَة وإليها تنسب الابل البجاويةُ ، منسوبة الى البجاء ، وهم امم عظيمة بين العرب والجيش والنوبة . (انظر : معجم البلدان : ١/٣٣٩) ، و (انظر أيضًا : لسان العرب ؛ بجا ١٤/٦٥) .

الرَّجُلُ مِنْهُمْ بالحَربةِ، فاذا وقعتْ في الرميّة طار الجملُ اليها حتّى يأخذَها صاحبها. والخَنُوفُ: من قولِهِمْ خَنِفَ البعيرُ بيدِهِ في السَّيْرِ خِنافًا، اذا أمالَها الى وَحْشِيِّهِ. والمِشَا: جَمْعُ المِشيةِ. يقولُ: لا أحِبُّ حُسْنَ مِشْيةِ النِّساءِ، وما بي الى ذَلِكَ مَيْلٌ، وإنَّمَا أحِبُّ كُلَّ ناقةٍ خفيفةِ المشْي.

٣ ـ ولٰكِنَّهُــنَّ حِبــالُ الحَيٰــوةِ   وكَيْـدُ العُـداةِ ومَيْـطُ الأذا

يقولُ: النوقُ الخفيفةُ حِبَالُ الحياة بها يُتوصَّلُ الى الحياة، لانّها تُخرِجُكَ من المَهَالِكِ، وبها تُكادُ الاعداءُ، وبِهَا يُدْفَعُ الأذى. والمَيْطُ: الدَّفْعُ.

٤ ـ ضَرَبْتُ بها التيهَ ضَـرْبَ القِمـا   رِ إمّـا لِهٰـذا وإمّـا لِـذا

يقولُ: أوقعتُها في التيهِ مُخاطِرًا بنفسي كالمقامِرِ يَضرِبُ بالقمارِ، إمّا للغُنْمِ، كَذَلِكَ أنَا، إمّا أفوزُ فأنجو، وإمَّا أهْلِكُ فأستريحُ. والإشارةُ الى الفوزِ والهَلاكِ.

٥ ـ إذا فَزِعَـتْ قَـدَّمَتْهـا الجِيـادُ   وبيضُ السيوفِ وسُمْرُ القَنـا[٧]

يقول اذا رأت فَزَعًا تقدّمَتْهَا الخَيْلُ والسيوفُ والرِّماحُ، أيْ للدَفْعِ عَنْهَا، وقدّمتها: بمعنى تقدَّمَتْهَا.

٦ ـ فمَرَّتْ بنَخْـلٍ[٨] وفـي رَكْبِهـا   عـنِ العـالَميـنَ وعَنْـهُ غِنـى

«نَخْلٌ»: ماءٌ معـروفٌ. يقـولُ: مـرَّتْ هـذه الابِـلُ بهـذا المكـانِ، وفـي

(٧) كانوا في رحلتهم، يَجْنُبون الخيول ويركبون الابلَ، وإذا داهمهم الاعداءُ، ركبوا الخيل لملاقاتهم بالسيوف والرّماح. ونسب المتنبي الفزع الى الناقةِ على حذف المضاف: أي فزع راكِبُها. ويرى أبو البقاء العكبري قولَ المتنبي: (بيض السيوف وسمر القنا) من المقابلة الجيدة؛ وقد اراد الشاعر الدفع عنها بهذه السيوف والرماح (التبيان ١/٣٨).

(٨) نخل: موضع في طريق الشام من ناحية مصر استدل ياقوت عليه ببيت المتنبي هذا. (البلدان: ٥/٢٧٦).

رُكبانِهَا، يعني نَفْسَهُ وأصحابَهُ، غنًى عَنْ هذا الماءِ وعن كلِّ مَن في الدُّنيا، لانّهم اكتفَوْا بِمَا عِنْدَهم من الجَلَدِ والحَزَامَةِ.

٧ - وأمْسَتْ تُخَيِّرُنا بالنِقا ... بِ وادي المِياهِ ووادي القُرى

النِّقَابُ[٩]: موضع يتشعّب منه طريقان: طريقٌ الى وادي المياه[١٠] وطريق الى وادي القرى[١١]. يقول لمّا بَلَغْنا هذا المكان قدَّرنا السير، إمّا الى وادي المياهِ، وإمَّا الى وادي القُرى. فجَعلَ هذا التقديرَ منهم كالتخييرِ من الابلِ، كأنّ الابلَ خيّرتْهم فقالتْ: ان شئتم سلكتُمْ هذا الطريق، وإنْ شئتم سلكتم الطريقَ الآخر. وهذا على المجاز والاتّساع كما قال الآخر[١٢]:

---

(٩) النِّقَابُ: بالكسرِ، موضع في اعمال المدينة، يتشعَّب مِنْه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه، ثم مثل ياقوت على الموضع -النقاب- ببيت ابي الطيب المتنبي هذا.. (معجم البلدان ٢٩٧/٥).

(١٠) وادي المياه: هو «سَماوةُ كلب» بين الشام والعراق، وذكره الحفصي في نواحي اليمامة قال: وأول ما يسقي جلاجل، وادي المياه الذي يقول فيه الراعي:

رَدُّوا الجِمال، وقالوا إن موعدكم ... وادي المياهِ، وإحساءٌ به بُرُدُ

(معجم البلدان: ٣٤٦/٥).

(١١) وادي القُرَى: هو وادٍ بين المدينة والشام، من اعمال المدينة، كثير القُرى فتحها النبي الاعظم سنة سبعٍ، عُنْوةً. وروى خبر فتحها «احمد بن جابر» قال: «في سنة سبعٍ، لمَّا فرغ النبي ﷺ، من خيبرَ، توجَّهَ الى وادي القُرى، فدعا أهلها الى الاسلام، فامتنعوا عليه وقاتلوه، ففتحها عُنْوةً وغنم اموالها وأصاب المسلمون منها أثاثًا، فخمّسَ رسول الله ذلك، وترك النخل والارض في أيدي اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر». وانشد القاضي ابو يَعلى عبد الباقي بن الحصين المُعزِّي:

لقد كَذَبَ النوم فيما استقلَّ ... بشخصك في مقلتِيْ وافترى
وكيفَ وداري بأرض الشآم ... ودارُك أرضٌ بوادي القُرى

نفسه: (٣٤٦/٥) والقاضي هذا، شاعر متأخر، من العصر الفاطمي؟ لم نجد تعريفًا له..

(١٢) لم نجد صاحبه وهو في العكبري: (٣٩/١).

« يَشْكو إليَّ جَمَلي طولَ السُّرَى ».

لم يُرد حقيقةَ الشكوى انّما أراد أنّه صار الى حال يُشتكى من مثلها، وسكّنَ الياءَ من وادي المياه ضرورةً، كما قال الآخر [١٣]:

«ألاَ لا أرى وادي المِياهِ يُثيبُ»

ومثلُهُ كثيرٌ.

٨ - وقُلنا لها أيْنَ أرْضُ العِراق فقالَتْ ونحنُ بِتُرْبانَ ها

قلنا للابل: أينَ أرَضُ العراقِ، لأنَّا كُنَّا نريدُ تِلْكَ الناحية، فقالتْ، ونحن بهذه البقعةِ المسمّاة «بِتُرْبَان» [١٤] وهي من أرض العراقِ: ها هي ذه. وهذا كلُّه مجازٌ كالبيت الّذي قبلَهُ.

---

(١٣) انظره في لسان العرب: ودي (١٥/٣٨٤) والبيت لعبد الله بن الدمينة، الشاعر الاسلامي وتمام بيتهِ:

أَلَا لا أرَى وادي المياهِ يُثيبُ ولا النفسَ عن وادي المياهِ تطيبُ

وهو مطلع قصيدة له، ذكرها المرزوقي في (ديوان الحماسة: ٣/١٣٦٤ - ١٣٦٥).

(١٤) تُرْبانُ: (بالضَّمِ ثم السكون) قرية على خمسة فراسخ من سمرقند، مِنْها أبو عليّ محمد بن يوسف بن إبراهيم التُرْبَاني، الفقيهُ المُحَدِّثُ، كما روى محمد بن إسحاق الصاغاني. ويذكر ياقوت بيت المتنبي الذي ذكر «تُرْبان» فيقول: قالَ شُرَّاح ديوان المتنبي: هو موضع من العراق، غَرَّهم قولُهُ «ها» للاشارة، وليس كذلك، فإن شعره يَدُلُ على أنَّهُ قبل حِسْمَى من جهة مصر، وإنَّما اراد بقوله: «ها» تقريبًا للبعيد، وهو كما يقول من بخراسان، أين مصر أي: هي بعيدة، فكأن ناقته أجابته: إني بسرعتي اجعلها بمنزلةِ ما تشير إليهِ. وفي اخباره انه رحل من ماءٍ يقالُ له «البقع» من ديار أبي بكر، فصعد في النَّقب المعروف «بتُرْبان»، وبه ماءٌ يُعْرَفُ «بعُرُنْدَل»، فسار يومه وبعض ليلته، ونزل وأصبح فدخل حِسْمَى، وفي رواية نصر: تُرْبان: صُقْعٌ بين سَماوةِ كلب والشَّام. (انظر معجم البلدان ٢/٢٠).

٩ ـ وهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبوبَ الدَبورِ[١٥] مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَبا

هبّتِ الابلُ من الهِبّابِ: وهو نشاطُهَا في السيرِ. يريدُ انّه وجّهها في السيرِ من المغْرِبِ الى المَشْرِقِ، لانّ الدَّبورَ تَهبُّ من جانبِ المغربِ، والصَّبَا من جانبِ المَشْرِقِ.

١٠ـ رَوامي الكِفاف وكَبْدِ الوِهادِ وجارِ البُوَيْرَةِ وادي الغَضا[١٦]

هذه كلُّهَا أسماءُ مواضعٍ. وأراد «رواميَ» بالنصب حالًا منهنّ. أي

---

(١٥) الدَّبور: هي ريحُ الدَّبور، سُمِّيَتْ كذلك، لأنها تأتي من دُبُرِ الكَعْبَةِ، مِمَّا يذهب نحو المشرقِ. أما ابن الاثيرِ فيقول: هي التي تأتي من خلفِكَ إذا وقفْت في القِبْلَةِ. وفي الحديث قال ﷺ: نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بِالدَّبور، وفي مجمع الامثال للميداني: هي من أخبث الرِّياحِ، يُقال إنَّها لا تُلْقِحُ شجرًا ولا تُنشىء سحابًا. (انظر تاج العروس مادة دبر: ١/٢٥٨).

(١٦) الكِفافُ: «بالكسر، كأنَّهُ جمع كِفَّة أوْ كُفَّة، قال اللغويُّون: كل مستدير نحو الميزان وحِبالة الصائدِ، فهو كِفَّةٌ، وكلُّ مستطيل كالثوب والقميص، فحرفُه كُفَّةٌ. وهو اسم موضع قرب وادي القُرى». ثم ذكر بيت المتنبي. (انظر معجم البلدان: ٤/٤٦٧) وكَبْدُ الوِهادِ: موضع في سَمَاوَةِ كلب. كذا قال ياقوت، وذكر بيت المتنبي. (البلدان ٤/٤٦٧). البُوَيْرَةُ: موضعٌ يقع بين وادي القُرى، وبين بُسَيطة، مَرَّ به المتنبي فقال بيته المذكور اعلاه. (البلدان ١/٥١٣). وهو أيضًا منازلُ بني النضير اليهود، الذين غزاهم الرسول الكريم بعد غزوة أُحد، بستَّةِ أشهُرٍ، فأحرق نَخْلَهم وقطَّعَ زرعهم وشجرهم، فقال حسان بن ثابت في ذلك:

لَهَانَ، على سَرَاة بني لُؤيٍّ حريقٌ بالبويرةِ مستطيرُ

(نفسه: ١/٥١٢) الغضا: شجرٌ ومنه قول سُحَيْمِ عبدِ بني الحَسْحَاسِ (توفي ٤٠ هـ/٦٦٠ م):

كأن الثُّريَّا عُلِّقَتْ فوق نَحْرِها وجَمْرِ غضىً هبَّتْ له الريح، ذاكيا

(اللسان؛ غضا: ١٥/١٢٩).

قواصدَ لهذه المواضعِ ، فأسْكَنَ الياء ضرورةً. وأراد أنَّ وادي الغَضَا ، جارُ البويرةِ ، فهو بقربِهَا .

١١- وجابَتْ بُسَيْطَةَ[١٧] جَـوْبَ الرِدا ء بَيْـنَ النَعـامِ وبيـــن المَهــا

يريد قطعتِ الابلُ هذا المكانَ ، كما يُقطع الرِّداءُ ، ويريـدُ أَنَّ بسيطـة بعيـدةٌ من الانسِ ، لاجتماع الوحوشِ بها .

١٢- الى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتّى شَفَـتْ بماءِ الجُراوِيّ بَعْـضَ الصَّدَى

« عقدةُ الجوفِ »: مكانٌ معروفٌ. والجراويّ[١٨] : منهلٌ وهو الّذي ذكَرَهُ الشاعِرُ في قولِهِ:

ألا لا أرى ماءَ الجُراوِيّ شـافِيـا صَدايَ وإِنْ رَوَّى غَليلَ الركائِـبِ

يقولُ: جابت بسيطة الى عقدةِ الجوفِ، حتّى شَفَتْ عطشَها بماءِ هذا المنهل.

١٣- ولاحَ لهـا صَـــوَرٌ والصَبــاحَ ولاحَ الشَغورُ[١٩] لها والضُحَـى

« صَوَرٌ » : اسم ماءٍ . والصحيح انّه صَوْرَى [٢٠] ذكر ذلك ابو عمر الجرميّ [٢١] .

---

(١٧) البُسَيْطة : أرض في البادية بين الشام والعراق. سبق التعريف بها .

(١٨) الجُرَاوي : يروى بضم الجيم وفتحها . هي مياه لطيء على الطريق الى الشام وقيل مياه لطيء بالجبلين . وانشد بعض الاعراب :

أَلا لا أرى مـاء الجَـراويّ شـافيـا صدايَ، ولو روَّى غليـل الرَّكـائـبِ
فيا لهف نفسي ، كلما ٱلْتَحْتُ لـوحـةً على شربةٍ من ماء احواضِ نـاضـبِ.

(ياقوت ٢/١١٧-١١٨).

(١٩) الشَّغُور : (بفتح أوَّلِهِ وضم ثانيهِ) موضع بالبادية معروف في بادية كَلْـبِ بـالسمـاوة ، قرب العِراق. تقول العربُ اذا وردتَ شغورًا فقد أعرقت : أي اتجهت نحو العـراق ، كما تقول: انْجَدَ من رأى حَضَنًا ، وحضن: جبل على الطريق الى نجد. ويذكر =

« والشغور » من ارض العراقِ . تقولُ العربُ اذا وردتَ الشغورَ فقد أعرقت. يريد انّ هذا الماء ظَهَرَ لَهَا مع وقتِ الصَّبَاحِ ، وظهرَ لها هذا المكانُ مَعَ وَقْتِ الضُّحَى.

١٤- ومَسَّى الجُمَيْعِيَّ دئداؤُها وغادَى الأَضارِعَ ثمّ الدَّنا[٢٢]

الدئداءُ والدأداةُ: أرفعُ من الخَببِ. ومسَّى: أتى مساءً. يقولُ: لمّا كان وقتُ المساءِ، بلغَ سيرُها « الجُمَيْعِيَّ ». ثمّ اتى بالغداةِ « الاضارعَ » و« الدَّنَا ». وهي أماكنُ.

= ياقوت بيت المتنبي الذي يشير الى هذا الموضع. (نفسه ٣/٣٥٢).

(٢٠) صَوَرَى: (بفتح الواو) وليس صَوْرَى كما ورد عند الواحدي. هو وادٍ في بلاد مُزَيْنَة قريب من المدينة. وقد ضبط لفظة صَوَرى كُلٌّ من « الجرمي » وابن الاعرابي. وذكر ياقوت بيت المتنبي للدلالة على المكان. (نفسه: ٣/٤٣٢) و(تاج العروس: صور ١٢/٣٦٥).

(٢١) صالح الجَرْمي: (توفي ٢٢٥ هـ/٨٤٠ م) هو صالح بن اسحاق، الجرمي بالولاء وكنيتُه ابو عمر، احد علماء اللغة والنحو من اهل البصرة وسكّان بغداد. له تصانيف عدة منها: « السير » و« كتاب الابنية » و« غريب سيبويهِ » و« العروض » (انظر بغية الوعاة: ٢/٨و ٩ ووفيات الاعيان: ٢/٤٨٥-٤٨٧).

(٢٢) الجُمَيْعَى: موضع، وقد أوردهُ ياقوت، (بعين مفتوحة وألف مقصورة) وجعله المتنبي بياء مشدَّدة للضرورة الشعرية (البلدان ٢/١٦٤). الاضارِعُ: جمع أضْرَع: اسمُ بُرْكة من حَفْر الأعرابِ، في غربي طريق الحاجّ. وقد استشهد ياقوت لذلك ببيت المتنبي. (البلدان: ١/٢١٤). الدَّنا: موضعٌ بالبادية، وقيل: في ديار بني تميم بين البصرة واليمامة. قال النابغة:

أمِنْ ظَلَّامةَ الدِّمَنُ البوالي بمُرْفَضِّ الحُبِيِّ الى وُعَالِ
فأمْواهُ الدَّنا فعُوَيْرِضاتٍ دَوارس، بعد أحياءٍ حِلالِ.

وفي ديوانه -دار المعارف/١٤٩- « الحِلالِ » بمعنى الجماعات الكثيرة. وقال ياقوت: ذكر المتنبي الموضع، بما يدُلُّ على أنّهُ قرب الكوفةِ. (البلدان: ٢/٤٧٥).

١٥ـ فَيا لَـكَ لَيْلا علـى أعْكُش[٢٣]   أحَمَّ البِلادِ خَفِـيَّ الصُّـوَى[٢٤]

يتعجّب من ليلٍ شديدِ الظلمةِ على هذا المكانِ ، حتّى اسودّت البلادُ وخفيت الاعلامُ. والاحمُّ: الاسود. والصُّوى اعلامٌ تُبنَى في الطريق ليُهتدى بهَا.

١٦ـ وَرَدْنا الرُهَيْمَةَ[٢٥] فـي جَـوْزِهِ   وبـاقيـهِ أكْثَـرُ مِمّـا مَضَـى

الرُهيمةُ: بقربِ الكوفةِ. قالَ ابن جنّيّ: ارادَ بالجَوْزِ ههنا، صَدْرَ الليلِ. وانّما قال ابنُ جنّيّ هذا لقولِهِ:

«وبـاقيـهِ اكثرُ ممّـا مضـى»

واذا كان الباقي اكثرَ من الماضي كَانَ الجَوْزُ صدرَ الليلِ، وصدرُ الليلِ لا يسمَّى جوزَ الليلِ. وقال القاضي ابو الحسن بن عبد العزيزِ: أخطأ ابو الطيّب لَمّا قَالَ (في جوزِهِ). ثم قال: (وباقيـه اكثـر ممّـا مضـى)

---

(٢٣) أعْكُشُ: (بضم الكاف) موضع قرب الكوفة. ذكره ياقوت مع بيت المتنبي (البلدان: ٢٢٢/١).

(٢٤) الصُّوى: يُقَال: بَلَدٌ خافي الصُّوى والاصواء. وهي حجارةٌ مركومةٌ جُعِلَتْ أعلامًا. ونخلةٌ صاوية: يابسةٌ. ومن المجاز: «إن للإسلام صُـوىً ومنـارًا كمنـار الطـريـق» (الأساس: صوى/٢٦٣).

(٢٥) الرُّهَيْمَة: تصغيرُ رِهْمَةٍ: وهي المَطْرة الضعيفةُ الدائِمَةُ. قال ياقوت: هي ضيعةٌ قرب الكوفة. وذكر بيتي المتنبي:

فيـا لـك ليلًا علـى أعْكُش ،   أحَـمَّ البلادِ، خَفِـيَّ الصُّـوَى
وردْنـا الرُّهَيْمَـةَ فـي جَـوْزِهِ   وبـاقيـهِ أكْثَـرُ ممـا مَضَـى.

وأضاف: «فزعم قوم ان المتنبيّ أخطأ في قولِهِ (جوزِهِ) ثم قولِهِ (وباقيهِ اكثر مما مضى)، لأن الجوز وسط الشيء، ولتصحيحهِ تأويلٌ، وهو ان يكونَ (أعكُشُ) اسم صحراء، و (الرُّهَيْمَةُ) عينٌ في وسطِهِ، فتكون الهاء في جوزه راجعة الى (أعكُش) فيصحُ المعنى، والله أعلم بالصواب». (انظر معجم البلدان: ١٠٩/٣).

كيف يكونُ باقيهِ اكثرَ وقد قالَ« في جوزِهِ »؟ وقال ابنُ فورجةَ: هذا تَجَنٍّ من القاضي، والهاءُ في جوزه « لأعْكُشَ »، وهو مكان واسعٌ، والرهيمةُ ماءٌ وَسَطَ أعْكُشٍ [٢٦]. والكلام صحيحٌ. هذا كلامه. والمعنى: وَرَدْنَا هذا الماءَ وَسَطَ هذا المكانِ، وما بقي من اللَّيْلِ اكثرُ ممّا مضى.

١٧- فلَمّا أنَخْنا رَكَزْنا الرِما ح فَوْقَ مَكارِمنا والعُلَى

يقولُ: لمّا نَزلْنَا الكوفَةَ، وأَنَخْنا ركابَنَا وركَّزْنَا الرِّماحَ كعادة مَن يترك السَّفَرَ، كانت رماحُنَا مركوزةً فوق مكارِمِنَا وعُلانا، لِما فعلنا من فِرَاقِ الاسْوَدِ وقِتَالِ مَن قاتَلَنا في الطريقِ، وظفَرنا بمن عادانَا. وكلٌّ هذا ممّا يدلُّ على المكارمِ والعُلى. وظهرت مكارمُنا بما فعلْنَا وكأنّا نزلْنَا على المكارِمِ والعُلَى.

١٨- وبِتْنا نُقَبِّلُ أسْيافَنَا ونَمْسَحُها من دِماءِ العِدَى[٢٧]

نقبّلها لانّها أخرجتنا من بين الاعداء ونجّتنا من المهالك.

١٩- لِتَعْلَمَ مِصْرُ ومَن بالعِراقِ ومَن بالعَواصِمِ أنّي[٢٨] الفَتَى

المعنى لتعلم أهلُ مصرَ، فحذف المضافَ.

---

(٢٦) راجع رَدَّ ياقوت على اقوالُ مُخَطِّئي المتنبي في الحاشية السابقة رقم (٢٥). ومهما يكن، فإن المتنبي يؤكد هنا -مرة أخرى- ما ألمحنا إليه اعلاه- في مطلع هذه القصيدة من رغبته في الايغال الشعري واستخدام الأساليب المعقّدة إن في المضامين الفَلسفية أو العلمية أو غيرها. وها هو يحشد في قصيدة واحدة وفي سبعة عشر بيتاً أكثر من عشرين اسمًا لمواقع جغرافية معروفة وغير معروفة لم يعد لها ذكر إلا في بطون الكتب والمراجع الجغرافية..

(٢٧) في رواية اخرى: فَبِتْنَا نُقَبِّلُ أسيافَنَا. (العكبري: ٤١/٣) وثَابَ: رَجَعَ، وقَفَلَ.

(٢٨) العواصمِ: من حلب الى حماة. وقيل: هي الولاية التي تحيط بالحصون بين حلب وانطاكية، وقصبتُها أنطاكية. وقد بنيت للاعتصام بها من الاعداء، واكثرها في =

٢٠- وأنّي وَفَيْتُ وأنّي أبَيْتُ وأنّي عَتَوْتُ على مَن عَتا

وفيت لسيف الدولة اذا رجعتُ اليهِ، وأبيتُ ضَيْمَ كافورٍ ولم أذلَّ لِمَنْ عَصَاني.

٢١- وما كُلُّ مَنْ قالَ قَوْلا وَفَى وماكُلُّ مَن سيمَ خَسْفًا أبَى[٢٩]

أيْ لَيْسَ كُلُّ قائِلٍ وافيًا بما قالَ، وليس كُلّ مَن كُلِّفَ ضَيْمًا يأبى ما كُلِّفَ.

٢٢- ومَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبي لَه يَشُقَّ الى العِزِّ قَلْبَ التَوَى

اي من كان قلبُه في الشجاعة، وصحّة العزيمة، كقلبي، شقّ قلبَ الهلاكِ، فخاض شدائدَه حتّى يصل الى العزّ. والتَّوَى[٣٠]: الهلاكُ. واستعار لَهُ قلبًا، لمّا ذكر قلبَ نَفْسِهِ.

٢٣- ولا بُدَّ للقَلْبِ من آلَةٍ ورأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَفَا

يقول: آلةُ القلب العقلُ والرأيُ وما فيه من السَّجَايا الكريمةِ. وقولُهُ يُصدِّعُ صُمَّ الصَّفَا، أيْ يشقُّ الحجارةَ الصُّلْبَةَ وينفذُ فيها.

٢٤- وكُلُّ طَريقٍ أتاهُ الفَتَى على قَدَرِ الرِجْلِ فيه الخُطا[٣١]

يقولُ: كلُّ أحدٍ يخطو في الطريقِ الّذي يأتيهِ، على قدْرِ رجلِهِ، فمَن

= الجبال، فَسُمِّيَتْ بذلك. ورُبَّما دَخَلَ في هذا ثغور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي. وأنكر بعضهم أن تكون حلب من العواصم (البلدان: ٤/١٦٥).

(٢٩) ومنه قول الله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾. (البقرة/٤٩). أي يجشمونكم ويكلفونكم. من سامه خسفًا: جشَّمَهُ إيَّاهُ (انظر معجم الفاظ القرآن ص ٣١٩).

(٣٠) تَوِي المالُ: هلك.

(٣١) يلاحظ الرواء اللغوي، والسلاسة التعبيرية، إزاء حديث الشاعر عن نفسه واعتداده بالقيم، وهو ما كان غائبًا طيلة الأبيات السابقة..

طالتْ رجلُهُ، اتّسعتْ خُطَاه، وهذا مَثَلٌ، يريدُ أنَّ كلَّ أحَدٍ يَعْمَلُ على قدْرِ وُسْعِهِ وطاقتِهِ، كَمَا قَالَ[٣٢]:

«على قَدْرِ اهلِ العَزْمِ تأتي العَزائمُ».

٢٥ـ ونامَ الخُـوَيْـدِمُ[٣٣] عـن لَيْلِنـا   وقَدْ نامَ قَبْـلُ عَمًـى لا كَـرَى

يقولُ: غفل عن ليلِنَا الّذي خرجْنا فيهِ من عِنْدِهِ، وكانَ قَبْلَ ذلك نَائِمًا غفلةً وعمًى، وإنْ لم يكنْ نائمًا كرًى كما قال الآخر:[٣٤]

وخَبَّـرَنـي البَـوّابُ أنَّـكَ نـائِـمٌ   وأنْتَ اذا اسْتَيْقَظْتَ أيْضًا فنـائـمُ

٢٦ـ وكـانَ علـى قُـرْبِنـا بَيْنَنـا   مَهـامِـهُ مـن جَهْلِـهِ والعَمَـى

يقولُ: وحين كُنّا قريبًا، كانَ بينَنَا بُعْدٌ من جهلِهِ، لأنَّ الجَاهِلَ لا يزْدَادُ عِلْمًا بالشَّيءِ، وإنْ قَرُبَ مِنْهُ.

٢٧ـ لقدْ كُنْتُ أحْسِبُ قَبْـلَ الخَصِـ   ـيّ أنّ الرُؤُوسَ مَقَـرُّ النُهَـى

٢٨ـ ولمّـا نَظَـرتُ الى عَقْلِـهِ   رَأيْتُ النُهَى كُلَّها في الخُصَى

٢٧ـ ٢٨ـ كُنْتُ أحْسِبُ قبْلَ رؤيةِ كافورٍ، أنَّ مقرّ العَقْلِ الدماغَ، فلمَّا رأيتُ قِلَّةَ عَقْلِهِ، قلتُ: العقلُ في الخُصْية، لانَّهُ لمّا خُصِيَ ذَهَبَ عَقْلُهُ.

---

(٣٢) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

على قَدْرِ أهل العَزْمِ تأتـي العـزائـمُ   وتأتـي علـى قَـدْرِ الكـرام المكـارِمُ

(انْظُرِ القَصِيْدَةَ في الدِّيوان بشرحِ العكبري ٣/٣٧٨).

(٣٣) الخويدِمُ: كافور الاخشيدي. يذكِّرُه بأنه كان عبدًا، فالعـامَّـة تُسَمِّـي كـل خَصِـي خَادِمًا، لأن الخصِيَّ ينقُصُ عن رتبة الفحل، فهـو لا يصلـح إلّا للخـدمـةِ. وصغَّـره زيادةً في التحقير (انظر اللسان: خدم).

(٣٤) أنظره في التبيان ١/٤٣ ـ وهو غير منسوب..

٢٩- وما ذا بِمِصْرَ من المُضْحِكـاتِ ولٰكِنَّـهُ ضَحِـكٌ كـالبُكـا

يتعجّبُ ممّا رأى بمصرَ ممّا يُضْحِكُ الناسَ والعقلاءَ. ثمّ قال: لكنّ ذلك الضَّحِكَ، كالبُكَاءِ، لانَّهُ في الفضيحةِ. ثمّ ذَكَرَ ما بِهَا فَقَال:

٣٠- بِها نَبَطِيٌّ مـن آهْـلِ السَـوادِ يُـدَرِّسُ أنْسـابَ أهْـلِ الفَلا

يريد بالنبطيّ: السَّوَاديّ، وهو أبو الفضلِ بنُ حِنْزابَةَ[٣٥]، وقيل أبو بكر المادرائيُّ[٣٦] النَّسَّابة. وانّما يتعجّب لانّـه ليس مـن العـرب، وهـو يُعلِّـمُ الناسَ أَنسابَ العربِ.

٣١- وأسْـوَدُ مِشْفَـرُهُ نِصْفُـهُ يُقـالُ لـه أنْـتَ بَـدْرُ الدُجَـى

وبها أسْوَدُ عظيمُ الشَّفَة، يُثْنُون عليه بالكذب؛ وهو أنهم يقولون له: أنتَ بدرُ الدجى. والبَدْرُ مشتملٌ على النور والجمال، والأَسْودُ القبيحُ الخِلْقة، العظِيمُ الشَّفَة، متى يشبهُ البدر؟

---

(٣٥) جعفـر بـن الفضـل بـن جعفـر ابـو الفضـل بـن حِنْـزابَـةَ: (٣٠٨-٣٩١هـ = ٩٢١-١٠٠١) هو وزير بن وزير، من بني الحسن بن الفرات. عالم وباحث، استوزره الاخشيد طيلة مدة إمارة كافور، وبعد وفاة كافور. القى الاخشيدُ القبضَ عليه، وصادره وعذَّبَهُ. وحين اطلقه، توجه الى الشام، وكان ذلك عام ٣٥٨ هـ. ثم عاد الى مصر، بعد ان أخذ عهدًا من جوهر الصِّقلي. له تآليف كثيرة، مِنْهَا: «اسماء الرِّجال» و «الانساب». وحِنْزابَـةُ: هـي أم أبيـهِ الفضـل. (انظـر وفيـات الاعيـان ١/٣٤٦ - ٣٥٠) و (انظر ايضًا الاعلام ٢/١٢٦) وفيه عدد من المراجع.

(٣٦) محمد بن علي بن احمد بن رستم: ابو بكر الماذرائي (بالذال المعجمة) وقد صُحِّفَ في شرح الواحدي. عاش ما بيـن (٢٥٨-٣٤٥ هـ = ٨٧٢-٩٥٧ م). مـن الوزراءِ الكُتَّاب، وصفه المقريزي، بأنه احد عظماء الدنيا. خَلَفَ أبَاهُ في وزارة خمارويهِ ابن احمد بن طولون. جَعلَ لَهُ الاخشيدُ أمور مِصْرَ بأكملها، وقيل إنَّه ناهض السلاطين والعظماء، وضرب وجوههم بالسيوف. توفي بالقاهرة. ولابن زولاق كتاب كبير في سيرتِهِ. (انظر معجم البلدان ٥/٣٤ وخطط المقريزي ٢/١٥٥ والأعلام ٦/٢٧٣) وفيه عدد كبير من مراجع دراسته..

٣٢ـ وشِعْرٍ مَدَحْتُ بـه الكَـرْكَـدَ نَّ بينَ القَريضِ وبيـن الرُقـى

الكَرْكَدَنَّ: يقالُ هو الحِمَارُ الهِنْدِيُّ، وهو بالفارسيّة: كَرْك، وهو طائرٌ عظيمٌ. وروى ثعلب[٣٧] عن ابن الاعرابيّ[٣٨]: الكَرْكَدَنَّ: دَابّة عظيمةُ الخَلْقِ، يُقَالُ إنَّهَا تَحْمِلُ الفِيْلَ على قَرْنِهَا، وأرادَ بِهَا الاسْوَدَ فشبّهه بالكركدنّ لعظم جثّتِهِ، وقلّةِ معنَاهُ. يقولُ: شِعرٌ مدحتُهُ بِهِ هو شِعْرٌ من وجهٍ، ورُقيةٌ من وجهٍ، لانّي كنت أرقيهِ بهِ لَآخُذَ مَالَهُ. يريدُ انّه كان يستخرجُ مِنْهُ بنوعِ رُقيةٍ وحيلةٍ.

٣٣ـ فَمـا كـانَ ذٰلِـكَ مَـدْحًـا لـــه ولٰكِنَّـــهُ كـــان هَجْـوَ الوَرَى

يقولُ: لم يكنْ ذلكَ الشِّعْرُ مدحًا لَهُ، ولكنّه في الحقيقةِ كان هجاءً للخَلْقِ كُلِّهم، حَيْثُ أَحْوجُوني الى مثلِهِ. وقالَ ابنُ جنّيّ: أي اذا كانَتْ طِبَاعُهُ تُنافي طِبَاعَ النَّاسِ كُلِّهم، سَفالًا، ثمّ مُدِحَ، فَذَلِكَ هجوٌ لَهُمْ. لأنَّ فيهِ إرْغامًا لهم، ومَدْحًا لمن يُنَافي طِبَاعَهُمْ.

٣٤ـ وقـد ضَـلَّ قَـوْمٌ بِأَصْنـامِهِـمْ وأمّـــا بِـــزِقِّ رِيـــاحٍ فلا

يقولُ: الكفّارُ قَدْ ضلّوا بأصْنَامِهِمْ وأحبُّوها، فعبدُوها مِنْ دُونِ اللهِ سَفَهًا وضِلَّةً، فأمّا أنْ يضلّ أحَدٌ بخَلْقٍ يُشْبهُ زِقَّ[٣٩] ريحٍ، فلم ارَ ذلك. يَعْني

---

(٣٧) ثعلب: الامام احمد بن يحي بن زيد الشيباني، وكنيته ابو العباس، كان إمامًا في اللغة (سبق التعريف به).

(٣٨) محمد بن زياد، المعروف بابن الاعرابي، كنيته ابو عبد الله، عاش ما بين (١٥٠ ـ ٢٣١ هـ = ٧١٧ ـ ٨٤٥ م) كان راوية ونسابة وعلامة باللغة، وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان. قيل عنه إنَّه أملى على الناس ما يُحمل على أجْمال، ولم يرَ أحد في علم الشِعْر اغزر منه. وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات، مات بسامراء. (راجع عنه وعن مصادر دراسته (وفيات الاعيان ٣٠٦/٤ ـ ٣٠٩ وطبقات النحويين واللغاة، للزُبيدي ص ١٩٥ ـ ١٩٧ . والاعلام: ١٣١/٦).

(٣٩) الزِّق: كل وعاءٍ اتُخذَ لشرابٍ أوْ نحوه. وقيل لا يُسمى زِقًّا حتى يُسْلَخ من عنقِهِ. (انظر اللسان زقق ١٤٢/١) وفي المثل: ما هو إلّا زق منفوخ (انظر الاساس: زقق/ص ١٩٣).

انّه بانتفاخِ خِلقته كزقّ ريح ، وليس فيهِ ما يوجِب الضلالَ به حتّى يُطاع ويُمَلَّك وانّما هذا تعجُّبٌ ممّنْ يطيعه وينقادُ لَهُ.

٣٥- وتِلْكَ صُمـوتٌ وذا نـاطِـقٌ   اذا حَـرَّكـوهُ فَسا او هَـذَى

٣٦- ومَـنْ جَهِلَـتْ نَفْسُـهُ قَـدْرَهُ   رَأى غيـرُهُ مِنْـهُ ما لا يُـرَى

يقولُ: من أُعْجِبَ بنفسِهِ ولم يعرِفْ قَدْرَ نفسِهِ إعجابًا وذهابًا في شأنِهِ، خَفِيتْ عليه عُيوبُه فاستحسن مِنْ نفسه ما يَسْتقبحه غيرُه، وعمِيَ عمّا يراه غيرُه من عيوبِهِ.

وقال يهجو الاسود [1] : [من الطويل]

١ ـ وأسْوَدَ أمّا القَلْبُ منه فضَيِّقٌ نَخيبٌ وأمّا بَطْنُهُ فرَحيبُ

يُقَالُ للجبانِ : نخيبٌ ومنخوبٌ ونَخِبٌ. وأصْلُه : انّه الّذي أصيبَتْ نُخبةُ قَلْبِهِ، وهو سويداؤه. فَهُو منخوبُ القَلْبِ، أيْ مُصَابٌ بخالِصِ قَلْبِهِ.

٢ ـ يَموتُ به غَيْظا على الدَهْرِ أهْلُهُ كما ماتَ غَيْظًا فاتِكٌ وشَبيبُ [2]

يقولُ : أهْلُ الدهرِ غِضَابٌ على الدَّهْرِ برفعهِ وتمليكِهِ عليهِمْ، فهم يموتُونَ غَيْظًا على

---

(١) الاسود : كافور الاخشيد. وقد صار واضحًا لنا، ان الواحدي حين يريد الاشارة الى كافور، يستخدم صفة « الأسود ».

(٢) يقصد : موت فاتك الرُّومي الملقب بالمجنون، وشبيب العقيلي أمير معرَّةِ النعمان. وقد تقدم الحديث عن الثاني. أمَّا فاتك الرومي، ويقال له ايضًا فاتك الكبير، فهو ممدوح المتنبي. أُخذ من بلاد الروم صغيرًا وتعلم الخط في فلسطين، وكان في خدمة الاخشيد، أقطعه « الفيوم » وأعمالها فأقام بها. ويقال إنه اهدى المتنبي هدية قيمتها ألف دينار، فاتصلت المودَّةُ بينهما، فمدحه بقصيدته (الآتية) التي مطلعها :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ فَلْيُسعدِ النُّطْقُ إن لم تسعِدِ الحَالُ

وحينما توفي، رثاه بقصيدة مطلعها :

الحُزْنُ يُقلِقُ والتجمُّلُ يَرْدَعُ والدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ =

الزَّمانِ ، كَمَا ماتَ هذان.

٣ - أعَدْتُ على مَخْصاهُ ثمّ تَرَكْتُهُ يُتَبِّعُ منّي الشَمْسَ وهْي تَغيبُ

يريدُ : أعدتُ الخِصاءَ على مخْصَاهُ، أيْ خصيتَه بالهجَاءِ ثانيًا ، ثمّ انفلتُّ مِنْهُ فلم يُدركْنِي ولم يقْدِرْ عليّ، كمنْ يَتْبع الشَّمْسَ وهي تغيبُ فلا يدرِكُهَا . وقد نظر في هذا الى قولَ الآخر [٣] :

وأصْبَحْتُ من لَيْلَى الغَداةَ كناظِرٍ مع الصُبْحِ في أعْجازِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ

٤ - إذا ما عَدِمْتَ الأصْلَ والعَقْلَ والنَدَى فما لِحياةٍ في جَنابِكَ طيبُ [٤]

يقولُ: اذا لم يكن للمرْءِ أصلٌ ولا عقلٌ ولا جودٌ، لم تَطِبْ لاحدٍ حياةٌ عِنْدَهُ أو في حياتِهِ. والمعنى أنّ حياتي، انّما لم تطبْ عِنْدَ الاسْوَدِ لانّه عادِمٌ لهذه الاشياءِ . ويروى « في حياتك ».

= وكانت وفاته بمصر عام ٣٥٠ هـ/٩٦١م. (انظر وفيات الأعيان ٢١/٤-٢٣ والاعلام: ١٢٦/٥).

(٣) البيت لقيس بن الملوّح، وقد نسبه المبرِّد ، إلى أبي حية النميري. انظره في اللسان: (غرب) وهو في ديوان قيس، ص ٧٠.

(٤) غابت هذه الأبيات من ديوان المتنبي بشرح العكبري وشرح البرقوقي، وأثبتها اليازجي، وقد سقط منها البيت الثالث. انظرْهُ: (ص ٥٥٥) وتجد رواية اليازجي في الوساطة (ص ١٥١)، حيث يشير محققها الى ان هذه الابيات أُسقِطت من ديوان المتنبي ولم يَعْثُرْ عليها، ويبدو أنه لم يطَّلع على شرح الواحدي.

وقال يمدح ابا شجاع فاتكا الملقّب بالمجنون[1] في سنة ٣١٨ هـ [من البسيط]:

١ - **لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْديها ولا مالُ[2] فَلْيُسْعِدِ النُطْقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ**

يخاطِبُ نفسَهُ يقولُ: ليس عندك من الخيلِ والمالِ ما تهديهِ الى الممدوحِ جزاءً لَهُ عَلَى إحسانِهِ اليكَ، فليُسعدْكَ النُّطْقُ! أيْ فامدحْه وجازِه بالثناءِ عليهِ، إنْ لم تُعِنْكَ الحَالُ. أيْ على مجازاتِهِ بالمالِ. وهذا من قولِ يزيد المهلّبيّ[3]:

إنْ يُعْجِزِ الدَهْرُ كَفّي عن جَزائِكُمُ فإنَّني بالهَوَى والشُكْرِ مُجْتَهِدُ

---

(١) هو فاتك الرُّومي. (سبق التعريف به). (راجع الحاشية رقم (٣) من المقطع الشعري السابق.

(٢) نَصَبَ الخيلَ «بلا» النافية للجنس؛ و«لا» تنصُبُ النكراتِ بغير تنوين. وأمّا مَالُ: فقد رفعت على الابتداء. وقد قرأ ابن كثير قوله تعالى: ﴿فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ ولا جِدَالَ﴾ فَرَفَعَ الأول والثاني على الابتداءِ ونَصَبَ الثالث بلا. (انظر سورة البقرة/١٩٧) و(العكبري ٣/٢٧٦) و(انظر أيضًا: «قطرُ الندى وبلّ الصدى» ص ١٣١).

(٣) انظر بيته في الوساطة ص ٣٣٧ (وقد مرّ تعريفه).

وقول الحُطَيْئة[٤] :

وإنْ لم يكُـنْ مـالٌ يُثـابُ فـإنّـه		سَيأتي ثَنائـي زيـدًا آبْـنَ مُهَلْهَـلِ

٢ - واجْزِ الأميرَ الّذي نُعْماهُ فـاجِئَـةٌ		بِغَيْرِ قَوْلٍ ونُعْمَى الناسِ أقْوالُ[٥]

أي واجزهِ بالمَدْحِ والثَّنَاء عليهِ والشكرِ لَهُ، فإنّ إنْعَامَهُ يأتي فجاءةً مِنْ غَيْرِ تقدُّم سؤالٍ وانتظارٍ. وغيرُهُ من النَّاسِ اقتصروا على القَوْلِ دُونَ الفِعْلِ، وهذا من قولِ المُهَلَّبِيّ[٦] :

وكَـمْ لـكَ نـائلا لــم أحْتَسِبْــه		كمـا يُلْقَـى مُفـاجَـأةً حَبيــبُ

٣ - وربُّما جَـزَتِ الإحسـانَ مـولِيَـه		خَريدةٌ مِنْ عَذارَى الحَيّ مِكسالُ[٧]

المِكْسَالُ مِنَ النِّسَاءِ: الفاتِرَةُ القليلةُ التصرُّفِ. يقولُ: ربّما جازَتْ بالاحسان مَن أوْلى الإحْسَانَ، امرأةٌ عاجزةٌ من كلّ شيءٍ. والمعنى: انْ لم تُعرِضْ المكافأةَ فِعلا فهي مُعرِضَةٌ قولا كالمكافأة من هذه المكسال. يحثّ نفسه على الجزاءِ وترك التقصير فيما يمكن. ثمّ ضربَ لهذا مثلًا فقال:

٤ - وإنْ تَكُنْ مُحْكَماتُ الشُكْلِ تَمْنَعُني		ظُهورَ جَرْيٍ فلي فيهنَّ تَصْهـالُ[٨]

ضرب لنفسهِ المثلَ في عجزهِ عنِ المُكَافَأة بالفعلِ، بفرسٍ أُحكِمَ شِكالُه،

---

(٤) انظر البيت للحطيئة في الوساطة ص ٣٣٧ (وقد مرّ تعريفه).

(٥) النُّعْمى والنَّعْماءُ والنِّعمةُ: المالُ واليد الصالحة والصَنيعَةُ. (انظر اللسان مادة: نعم).

(٦) البيت في التبيان ٣/٢٧٧، منسوب الى المهلّبي من دون تحديد.

(٧) يُريدُ: لا يَجْمُلُ بِكَ تركُ الجزاءِ، فإن المرأة التي لا همَّة عندها، قد تجزي على الجميل والاحسان. (انظر شرح اليازجي ص ٥٢٦).

(٨) الشِّكالُ: العِقَالُ، والجمع شُكُلٌ. وشَكَلَ الدَّابَّةَ: شَدَّ قوائِمَهَا بحبلٍ. والشِّكَالُ أيضًا في الخيل: أن تكون ثلاثُ قوائم مِنْهُ محجّلة والواحدة مطلقة. (انظر لسان العرب؛ شكل ١١/٣٥٩).

فَعَجزَ عَنِ الجَرْيِ، لكنّه يَصْهَلُ. يقولُ: إنْ لم يَكُن عِنْدِي الفِعْلُ، فعندي مُكَافَأَةٌ بالقَوْلِ. والمَعْنَى: إنْ لَمْ أقْدِرْ على المكاشَفَةِ بنُصرتِكَ على كافورٍ، فانّي أَمْدَحُكَ الى أوَانٍ، ذَلِكَ كَمَا أَنَّ الجَوَادَ اذا شُكِل عنِ الحَرَكَةِ، صَهَلَ شَوْقًا إليْها. وكانَ فاتكٌ هذا يُسِرّ خِلافًا للأسْوَدِ، وينطوي على بغضِهِ ومعاداتِهِ، وكان ابو الطيِّب يحبُّهُ ويميلُ اليهِ، ولكن لَيْسَ يمكنُهُ إظهارُ ذَلِكَ خوفًا من الاسْوَدِ.

٥ - وما شَكَرْتُ لأنَّ المالَ فَرَّحَنِي سِيّانِ [٩] عندِيَ إكْثارٌ وإقْلالُ

يقولُ: ليس شُكْرِيكَ عن فرحٍ بما أهديتَهُ إليَّ، لانّ القُلَّ والكُثْرَ عندي سواءٌ، لقلّةِ مُبالاتي بالدُّنيا. قال ابن جنّيّ: وما رأيته أشكرَ لأحد منه لفاتِكَ. وكانَ يقولُ: حمل إليّ ما قيمتُه الْفُ دينارٍ في وقتٍ واحدٍ.

٦ - لَكِنْ رَأَيْتُ قَبيحًا أن يُجادَ لَنـا وأنَّنـا بِقَضـاءِ الحَـقِّ بُخّـالُ

بُخَّالُ: جمْعُ باخِلٍ: يقولُ: إنَّما أشْكُرُ لانّي استقْبِحُ البُخْلَ بقضاءِ الحَقِّ والسُّكُوتَ عَنْ شُكْرِ مَنْ يجودُ لي بِالبرِّ والنِّعْمَةِ.

٧ - فكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَـرَهُ غَيْثٌ بِغيرِ [١٠] سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ

يقولُ: لمّا وصلَ اليَّ بِرُّهُ، كُنْتُ كمَنبِتِ روضِ الحَزْنِ، جادَ عَلَيْهَا بالبُكرةِ غيثٌ هطّالٌ بأرضٍ مُنبِتةٍ طيّبةٍ، يعنى: أنَّ مطرَ بِرِّه لم يصادِفْ مِنّي سبخةً، وخَصَّ رَوْضَ الحَزْنِ، لأنّها أنْضَرُ لِبُعْدِهَا عَنِ الغُبَارِ.

---

(٩) سِيَّان: مثنَّى «سِيّ» بمعنى مِثْل. وأصلُهُ سِوْيٌ كما قال ابن بري: وسَوَّيْتُ الشيء فاستوى، وهُمَا على سويّةٍ من هذا الأمْرِ، أيْ على سواء. وسِيَّانِ: بمعنى سَواءٍ. قال الشاعِرُ (اللسان: سوا):

وهُـمُ سِـيٌّ، إذا مـا نُسِبـوا، في سناءِ المَجْدِ مِنْ عَبْدِ مَنافْ

(١٠) السَّبَخَةُ (بفتحِ الأول والثاني والثالِث): أرضٌ ذات نَزٍّ ومِلْح. ويقال قد عَلَتِ الماءَ سَبَخَةٌ شديدة، كالطحلب من طول التَّرْك. (كتاب العين ٤/٢٠٤ والتاج: سبخ).

٨ - غَيْثٌ يُبَيِّنُ للنُظّارِ مَوْقِعُهُ أنّ الغُيوثَ بما تأتيهِ جُهّالُ

يقولُ: موقع إحْسَانِه مِنّي، يُبيِّن للمحسنينَ أنّهم يخطئونَ مواقعَ الصَّنائِعِ، وَمَنْ نَصَبَ «موقِعَهُ»، فمعنَاهُ أنَّهُ غيثٌ يُبيِّنُ موقعَهُ للناظِرينَ، لانّه أتى على مَكَان أثَّرَ فيهِ أحْسَنَ تأثيرٍ. ثمّ قالَ مبتديًا: «إنّ الغيوثَ بما تأتيهِ جُهّالُ»، لأنّها تأتي على الارضِ العَرَاةِ والسَّبخَةِ.

٩ - لا يُدْرِكُ المَجْدَ الّا سَيّدٌ فَطِنٌ لِما يَشُقُّ على الساداتِ فَعّالُ

١٠- لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْناهُ ما وَهَبَتْ ولا كَسوبٌ بِغَيْرِ السَيْفِ سَأّالُ

يقولُ: لا يدرِكُ المجدَ الّا سيّدٌ، لا وارثٌ: أي لم يرِثْ أبَاهُ شيئا، لأنّه كان جوادًا، فلم يُخلِّفْ مالًا. ويمناهُ جهلت ما وَهَبَتْ، لكثْرَتِهِ، وليس هو سأّالا كسوبًا بغيرِ السَّيْفِ. يعني لا يطلُبُ حاجتَهُ الّا بالسيفِ.

١١ قال الزَمانُ له قَوْلًا فأفْهَمَهُ إنَّ الزمانَ على الإمْساكِ عذّالُ[١٢]

يقولُ: عرَّفَهُ الزمانُ أنّ المَالَ لا يبقى، ففهِمِ ذلك عن الزمانِ ففرَّقَ مالَهُ فيما يورِثُ المَجْدَ، ولم يكنْ هناكَ قَوْلٌ، ولكنَّه اتّعَظَ بتصاريفِ الزَّمَانِ.

١٢ تَدْري القَناةُ اذا اهْتَزَّتْ بِراحَتِهِ أنّ الشَقِيَّ بها خَيْلٌ وأبْطالُ[١٣]

١٣ كَفاتِكٍ ودُخولُ الكاف مَنْقَصَةٌ كالشَمْسِ قُلْتُ وما للشَمْسِ أمْثالُ

يقولُ: لا يدركُ المجْدَ الّا سيّدٌ كفاتِكٍ، ولم يعرف ابنُ جنّيّ وجهَ دخول الكافِ في «كفَاتك»، فقالَ: الكافُ هاهنا زائدةٌ. وانّما معنَاهُ وتقديرُهُ: فاتكٌ، أي هذا المَمدوح فاتِك. هذا كلامه. وجميعُ البيتِ مبنيٌّ على هذه

---

(١١) يشُقُّ: يَصْعُب. أي ما يفعله هو، لا يقوم به السادات العظام. وبذلك يتفوّق عليهم.

(١٢) العَذّال (مبالغة فَعّال) أي لَوّام. والإمساك: البخل ومنع الإنفاق.

(١٣) جعلَ ممدوحَهُ بطلَ حربٍ، يُقاتِلُ وينتصر وله مع القَنا طول مراسٍ وصحبة.

الكافِ، فكيفَ يمكنُ أنْ يُقَالَ إنَّهَا زائدةٌ. ألا ترى انّه قَالَ: «ودخولُ الكافِ مَنْقَصَةٌ». أي أنّها تُوهِمُ انّ لَهُ شبيهًا، وليس كذلك، لانَّهُ يقولُ: كالشَّمْسِ ولا مِثْلَ للشمسِ [١٤].

١٤ القائِدِ الأَسْدَ غَـذَّتْهـا بَـراثِنُـهُ بِمِثْلِها من عِداهُ وهْـي أشْبـالُ

أي الّذي يقودُ الى الحربِ رجالًا هم أُسودٌ تَغذوها براثنُ فاتِكٍ بأمثالِهم مِنَ الاعداءِ. يعني أنّهُ يغنِّمُهم الابطالَ. وجعلهم كالاشْبَالِ لَهُ حيْثُ قَامَ بتغذيتِهم.

١٥ـ القاتِلِ السَيْفَ في جِسْمِ القَتيلِ بـه وللسُيوفِ كما للناسِ آجـالُ [١٥]

أيْ لجَوْدةِ ضربتِهِ، يقتُلُ المقتولَ، وما يقتلُهُ بِهِ، وهو السَّيْفُ. أيْ يكسِرُهُ. فجعلَ ذلك قتلًا للسَّيْفِ.

١٦ تُغيرُ عنه على الغاراتِ هَيْبَتُـهُ ومالُهُ بِأقاصـي الأرْضِ أَهْمـال

يقولُ: هيبتُهُ تمْنعُ الإغارةَ على مالِهِ، وكأنّها تغيرُ على الغارةِ. ومالُهُ مُهْمَلٌ لا راعيَ لَهُ بأَقاصي البرّ، لا يُغارُ عليهِ هيبةً مِنْهُ. والأهمالُ: جمْع هَمَلٍ. والهَمَلُ: جمع هامِلٍ وهو البعيرُ الّذي لا راعي لَهُ [١٦]. ويجوز أنْ يكونَ المعنى: أنَّ القَوْمَ يغيرون على الأموالِ فيحملونَهَا إليْهِ هيبةً له، فَكَأنَّ هيبتَهُ تغيـرُ علـى غـارةِ غيـرِهِ. ثـمّ قـالَ: ومـالُـه أهمـالٌ لا يُغَـارُ عَلَيْـهِ. والاوّلُ قولُ ابن جنّيّ، لانّه قالَ: يهابُهُ أهلُ الغاراتِ أنْ يتعرّضوا لَهُ، فكأنَّ هيبتَهُ تغيرُ على غاراتِهِمْ.

---

(١٤) راجع التبيان ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠، ففيه شَرح أوسع.

(١٥) نـرى ان المتنبي قد بلغ ذروة الابداع التصويريّ حين خلع على السيف منزلة القضاء والقدر التي خلقها الله للانسان وهي أرفع منزلة تعطى للسيف.

(١٦) وفي المثل: «اختَلَطَ المرْعيُّ بالهَمَلِ». المرعيُّ: الذي له راعٍ. (انظر المثل في اللسان؛ همل ١١/٧١٠).

١٧ له من الوَحْشِ ما اخْتارَتْ أسِنَّتُهُ   عَيْرٌ وهَيْقٌ وخَنْساءُ وذَيّالُ

يقولُ: ما اختارَ من الوَحْشِ قَدَرَ على صيدِهِ. والهَيْقُ: الظليمُ. والخَنْساءُ: البقرة الوَحْشِيَّةُ، سمّيت بذلك لخَنْسِ أنْفِهَا، أيْ تأخُّره. والذيّالُ: الثورُ الوحشيُّ لانَّهُ يجرُّ ذَنَبَهُ كالذَّيْلِ.

١٨ تُمْسي الضُيوفُ مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ[١٧]   كأنَّ أوْقاتَها في الطيبِ آصالُ

اي يعطي أضيافَه ما يشتهونَ اذا نزلوا بدارِهِ، فتطيبُ أوقاتُهُمْ عندَهُ، كأنّها عشيّات. والعَشَايَا تطيبُ عِنْدَ العَرَبِ لهبوبِ الرِّيَاحِ وغروبِ الشَّمْسِ وانقطاعِ الحَرِّ.

١٩- لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قاريها لبادَرَها   خَراذِلٌ منه في الشِّيزى وأوْصالُ

لو اشتهت أضيافُه لَحمَ المُضِيف، لَما بَخِلَ بهِ عليهمْ، ولأتاهم على العَجَلَة قطعٌ من لحمِهِ. ويقال لحمٌ خراذل (بالذال والدال جميعًا): أي مقطّع. والشِّيْزَى: خشبٌ يُعمل مِنْهُ الجِفَانُ ومنه قولُ زيادٍ[١٨]: «تَرَى الجِفانَ من الشيزى مُكَلَّلَةً»، والأوصال جمع وُصْل وهو العُضْو.

---

(١٧) مُشهّاةً: يُعْطَون ما يشتهون من أطايب الضيافة. والعَقْوَة: ما حول الدار والمَحلّة، (كتاب العين ١٧٥/٢). أي أن ضيوفه ينعمون في ساحته، كأن أوقاتهم الطيبة عشيات يأنس بها الانسان والحيوان على السواء. والآصالُ، مفردها أصيل، وهو وقت ما قبل المغيب.

(١٨) البيت لزياد بن حَمَلٍ، وقيل لزياد بن مُنْقِذٍ من قصيدة مَطْلَعُهَا:

حَبَّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلدٍ   ولا شَعُوبُ هوىً مِنّي ولا نُقُمُ

وتمام البيت:

ترى الجفانَ من الشِيْزَى مُكَلَّلَةً   قُدّامَهُ، زانَها التشريفُ والكَرَمُ

انظر القصيدة بكاملها مع بيت الشاهد في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٣٨٩/٣ - ١٤٠٤) وراجع مادة (شيز) في «تاج العروس» و«اللسان». وشَعُوبُ ونُقُمُ: موضعان باليمن.

٢٠- لا يَعْرِفُ الرُزْءَ في مـالٍ ولا وَلَـدِ الّا إذا حَفَـزَ الأضْيـافَ تَـرْحـالُ

يقولُ: المصيبةُ عندَهُ في المَالِ والوَلَدِ ارتحالُ الأضيافِ من دارِهِ، أيْ ينالُهُ مِنْ ذَلِكَ ما يَنَالُ مَن يُرْزأ مالَه وولده. ومعنى حَفَزَ: دَفَعَ[١٩].

٢١- يُروِي صَدَى الأَرْضِ من فَضْلاتِ ما شَرِبوا مَحْضُ اللِقاحِ وصافي اللَوْنِ سَلْسَالُ

الصَّدَى: العَطَشُ. والوجْهُ ان يقولَ: «فضَلات» بفتحِ الضَّادِ، ويجوزُ تسكينُهُ في الشعرِ للضرورةِ. والمحضُ: الخالص من اللَّبَنِ. واللِّقَاحُ: جمْعُ اللِقحةِ وهي النَّاقَة الحَلُوبُ. والمعنى: محضُ لَبَنِ اللِّقَـاحِ، يقـولُ: يسقيهـم اللَّبَنَ والخَمْرَ فيُكْثِر لَهُمْ مِنْهُمَا حَتَّى يُرْوِي صَدَى الأرضِ ما فَضَلَ عنهم من سؤرِهم. يعني ما فَضَلَ في الاقداحِ. وقال ابنُ جنّـي: اذا انصـرفَ أضيـافُـهُ أراق بَقَايَا ما شربُوهُ ولم يَدَّخِرْه لغيرِهم، لأَنَّهُ يتلقَّى كُلَّ واردٍ علَيْهِ بقِرًى يستحدِثُهُ. ويريدُ بِصَافِي اللونِ: الخَمْرَ.

٢٢- تَقْرِي صَوارِمُهُ الساعاتِ عَبْـطَ دَمٍ كـأنّمـا الســاعُ قُفّــالٌ ونُــزّالُ

العبطُ والعبيطُ: الطريّ من الدَّمِ. والسَّاعُ: جمعُ ساعةٍ. يقولُ: كلّ ساعة تأتي عليهِ يجدِّدُ فيها ذِبْحًا كأَنَّ الساعاتِ نُزّال ينزلون عليهِ وقُفّالٌ قفلوا من سَفَر: يعني أنّه لا يطعم أضيافه الغَابَ[٢٠]، بل يجدّد الذبحَ والنحرَ كلَّ ساعةٍ فيُجْري دمًا عبيطًا. وقال ابن جنّيّ: يقولُ: هو كلَّ ساعة يريقُ دمًا طريًّا من أعدائِهِ فكأنَّه يقري الساعاتِ، وكأنَّها قومٌ ينزلونَ عليهِ، فجعلَ ابنُ جنّيّ «عَبْطَ دم»: مِنَ الأعداءِ.

---

(١٩) يعني أنَّهُ يُحِبُّ ضيفَهُ أكثر مما يُحِبُّ مالَهُ وولدَهُ. ويرزأ بارتحال أضيافه عنه أكثر مما يرزأ بفقد ماله وولده.

(٢٠) الغَابُّ: اللَّحْمُ البائِتُ. وأغَبَّ اللحمُ: أنْتَنَ. وغَبَّ الطعامُ: تَغَيَّرَتْ رائحتُهُ. (انظر اللسان؛ غبب ١/٣٦٥). وهو من «غبَّتِ الأمورُ» أي صارت إلى أواخرها (كتاب العين ٤/٣٤٩).

٢٣- تَجْري النُفُوسُ حَوالَيْهِ مُخَلَّطَـةً   منها عُـداةٌ وأَغْنـامٌ وآبـالُ[٢١]

يعني بالنفوس : الدماءَ . يقولُ: تجري عنده الدماء مُخْتلِطَةً: دمُ الأعداءِ ودمُ ذبائِحِهِ للأضيافِ وهذا من قول البحتري [٢٢] :

ما انْفَكَّ مُنْتَضِيًا سيفَيْ وَغىً وقِـرًى   عَلى الكَواهِلِ تَدْمَى والعَـراقيـبِ

٢٤- لا يَحْرِمُ البُعْدُ أهل البُعدِ نائِلَـهُ   وغَيْرُ عاجِـزَةٍ عنْـه الأُطَيْفـالُ

يصف عمومَ بِرِّهِ، وأنَّ القريبَ والبعيدَ فيهِ سواءٌ ، حتّى الطفلَ الّذي لا يقدِرُ على النهوضِ إليْهِ والتعرُّضِ لمعروفِهِ.

٢٥- أمْضَى الفَرِيقَيْنِ في أقْرانِهِ ظُبَـةً   والبِيضُ هادِيَةٌ والسُمْـرُ ضُلّالُ[٢٣]

يقول: هو أَمضى الجيشين سَيْفًا اذ كانت السُّيُوفُ هاديةً، لأنّها تمضي قُدْمًا على استواءٍ. والأَرْماحُ ضُلّالٌ لأنّها تذهب يمِينًا وشمالًا في الطَّعْنِ ، وهو الطعنُ الشَّزرُ.

٢٦- يُريكَ مَخْبَـرُهُ أَضْعـافَ مَنْظَـرِهِ   بَيْنَ الرجالِ وفيها المـاءُ والآلُ[٢٤]

يقولُ: اذا اختبرتَه رأيتَه يُربِي أضعافًا على ما أراكَ منظرُهُ. ثمّ قالَ: وفي

---

(٢١) الآبال: جمع الابل، لا واحد له من لفظه. وهي الجِمال والنوق. (راجع «اللسان» و «المعجم الوسيط» أبل).

(٢٢) من قصيدة يمدح بها أبا جعفرٍ أحمد بن محمد ، ومطْلَعُها :

أَتارِكـي أنْـتَ أمْ مُغـرًى بتعـذيبـي   ولائمي في هَوَىً إنْ كان يُزْرِي بي ؟

(ديوانه : ١/٩٣ و ٩٧) والعرقوب، عصب غليظ فوق العقب (الكعب).

(٢٣) الأقران: جمعُ قِرْن. وهم الأكفاء في الحرب. البِيضُ: السيوف. والظُّبَة: جمعُها ظُبًا، وهي حَدُّ السيف. السُّمْرُ: الرماحُ. ضُلّالٌ: مفردها : ضالٌّ؛ والضوالُّ، مفردُها : ضالّة..

(٢٤) الآل: السَّراب.

الرجالِ الماءُ والآلُ: يعني الّذي يُشْبه الرِّجَالَ بصورتِهِ وليس عِنْدَهُ ما عِنْدَهُمْ مِنَ المَعَانِي، كالآلِ، يُشْبِهُ الماءَ وليس ماءً.

٢٧- وقَـدْ يُلَقِّبُـهُ المَجْنـونَ حـاسِـدُهُ إذا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ العَقْلِ عُقّـال

يقول: اذا اختلطَتِ الرماحُ والسيوف عند الحرب لقّبه حاسدُه مجنونًا، والعَقْلُ في ذلك الوقتِ، عُقّالٌ، لأنَّه يمنعُ من الإقدامِ، والعُقَّالُ داءٌ يأخذُ الدَّوابَّ في الرجلينِ. وهذا الممدوحُ كانَ يلقَّب بالمجنونِ، فهو يقولُ: إنّما يُلقِّبُهُ بهذا اللَّقَبِ حاسدُهُ، حسدًا لَهُ على فَرْطِ شجاعتِهِ الّتي تُشْبِهُ الجنونَ. وقد نَظَرَ في لفظ البيت الى قولِ أبي تمَّام[٢٥]:

وإنْ يَبْنِ حيطـانًـا عليـه فـإنّمـا أُولَئِـكَ عُقَّـالاتُـهُ لا مَعـاقِلُـهُ

وإلى قَولِ الكلابيّ في معناه:

ألا أيُّها المُغْتـابُ عِـرْضِـي يَعيبُنـي يُسَمِّيِنِي المَجْنونَ في الجِـدِّ واللَّعْـبِ
أنا الرَّجُلُ المَجْنُـونُ والرَجُـلُ الّذي به يُتَّقَى يَوْمَ الوَغَى عُـرَّةُ الحَـرْبِ[٢٦]

٢٨- يَرْمي بهـا الجَيْشَ لا بُـدٌّ لـه ولَهـا من شَقِّهِ ولَوَ انَّ الجَيْشَ أجْبـالُ[٢٧]

يقولُ: يَرمي بخيلِهِ الجيْشَ، ولا بدَّ من شَقِّ الجيشِ، ولو كانوا أجبالًا في القوّةِ والثباتِ.

---

(٢٥) البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم ومطلعها:

أجَـلْ أيُّهـا الرَّبْـعُ الَّذي خَـفَّ آهِلُـهْ لقد أدْرَكَتْ فيك النَّوى ما تحـاوِلُـهْ

وخفَّ آهلُهُ: رحل ناسه وساكنوه. (ديوانه ٣/٢١ و ٢٨).

(٢٦) البيتان في (التبيان ٣/٢٨٤) غير منسوبين، وفيه «غِرَّة» بالغين المعجمة. والعُرَّةُ: ما اعتراهُ من الجنون أي انه يحمي الناس مما يلطِّخون به من الشرور والمخازي التي تسبِّبها الحرب. (انظر اللسان: عرر ٤/٥٥٧).

(٢٧) قال بعض الشُرَّاح: الضمير في «لها»، للخيل أو للسيوف. وقوله «لا بُدٌّ» بالـرفـع، على إعمال «لا» عمل لَيْس.

٢٩- إذا العِدَى نَشِبَتْ فيهم مَخالِبُـهُ   لَمْ يَجْتَمِـعْ لهُـم حِلـمٌ ورئبـالُ

هذا كأنّه عذْرٌ للّذي يلقّبه بالمجنون من أعدائِهِ، لأنّهم يرونَهُ كالأسدِ في الشجاعةِ. والأسدُ لا يوصَفُ بالحِلْمِ، كذلِكَ هذا الرجلُ يبعدُ عنهُ الحِلْمُ إذا قاتَلَ الأعْدَاءَ.

٣٠- يَروعُهُم منه دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَـدا   مُجاهِرٌ وصُروفُ الدَهْرِ تغْتَـالُ

أي يروعُ الاعداءَ من هذا الممـدوحِ دهـرٌ يُجـاهِـرُ النَّـاسَ بحـوادثِـهِ، وصروفُ الزَّمَانِ تأتي اغتيالًا لا مُجاهرةً. جعلَ الممدوحَ كالدَّهرِ تعظيمًا لشأنِهِ[٢٨].

٣١- أنالَهُ الشَرَفَ الأعْلـى تَقَـدُّمُـهُ   فما الّذي بِتَوَقِّي ما أَتَى نـالـوا

تقدُّمُهُ في الحربِ، أعطاهُ أَعْلَى الشَّرَفِ، فما الّذي نالَ أعداؤه بإحجامِهِمْ وتوقّيهمْ ما يأتيهِ من المَخاوِفِ والأهوالِ؟

٣٢- إذا المُلوكُ تَحَلَّتْ كانَ حِليَتَـهُ   مُهَنَّدٌ وأصَمُّ الكَعْبِ عَسَّـالُ[٢٩]

يقولُ: إذا تزيّنتِ المُلوكُ بالتَّاجِ والسِّوارَيْن، تزيَّن هو بالسيفِ والرمحِ الشديدِ المهتزِّ.

٣٣- أبو شُجاعٍ أبو الشَّجْعانِ قـاطِبَـةً   هَوْلٌ نَمَتْهُ من الهَيْجاء أهْوالُ[٣٠]

يقول هو أبو شجاعٍ كنيةً، وهو أبو الشجعان، كلّهِمْ حَقيقةً؛ لانّهم دونه

---

(٢٨) جَعَلَهُ أكرم وأعظم من الدَّهر، لأنه يجاهِرُ عَدُوَّه ولا يغتالُهُ أو يخونُه كما يفعل الدَّهر بالرجال الشرفاء.

(٢٩) المهنَّد: السيفُ الهنديُّ القاطِعُ. الأصم: الصلب. والكعب: الناشِزُ بين أُنبوبي الرُّمح. العَسَّال: المهتزُّ المضطربُ.

(٣٠) الهَوْل: ما أَخَافَ وأفْزَعَ. الهيجاء: بالمد أو القَصْر: الحرب. لأنها موطن غضب =

وهو سيّدهم؛ وهو هولٌ عند الحربِ في أعينِ الأعداء. ونَمَتْهُ: غَذَتْهُ وربَّتْه أهوالُ الحرب، لأنّه نشأ فيها فصارت له كالغذاء.

٣٤- تَمَلَّكَ الحَمْدَ حتّى ما لِمُفْتَخِرٍ   في الحَمْدِ حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالٌ

أي الحمدُ كلُّه لَهُ بأسرِهِ، وليس لغيرِهِ مِنْهُ جُزءٌ. يعني انّه المحمودُ في أفعالِهِ وأقوالِهِ،وليس يُحمد دونَهُ أَحَدُ.

٣٥- عليه منه سَرابيلٌ مُضاعَفَةٌ   وقد كَفاهُ من الماذِيِّ سِربالُ

الماذيّ: الدِّرْعُ اللّينةُ. يقولُ: يكفيهِ في الحربِ سِرْبالٌ واحِدٌ من الدِّرْعِ، وعليهِ من الحمدِ سرابيلُ كثيرةٌ. أي انّه يتوقّى الذَّمَّ بأكثَرَ ممّا يتوقّى الحربَ (٣١).

٣٥- وكَيْفَ أسْتُرُ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ   وقَدْ غَمَرْتَ نَوالا أيُّها النالُ

النالُ: الرجُلُ الكثير النوالِ. وهذا كما يُقال كَبْشٌ صافٌ أي كثير الصوفِ ويوم طانٌ أي كثير الطينِ. يقولُ: لا أقْدِرُ أن أستر إنعامك وإحسانك وقد غرَّقْتَنِي فيهما. أيْ هو أشهَرُ من أنْ يَسْتَتِرَ.

= المتحاربين. قال الشاعر:

إذا كانتِ الهيجاءُ وانشقَّتِ العصا   فحسبُكَ والضحّاكَ سيفٌ مهنَّدُ

(لسان العرب: هيج).

(٣١) السِّرْبال، جمع: سرابيل: القميص والدرع، يتسربل بها المحارب أيام الشدَّة والحرب. ومنه قول كعب بن زهير:

شُمُّ العَرانينِ أبطالٌ لَبُوسُهُمُ   مِنْ نَسْجِ داوودَ، في الهَيْجا سَرابيلُ

(لسان العرب: سربل).

٣٧ـ لَطَّفْتَ رَأْيَكَ في بِرّي وتَكْرِمَتِي إنَّ الكَرِيمَ على العَلْياءِ يَحْتالُ[٣٢]

يقول: توصَّلْتَ إلى إكرامي بالبرِّ والصِّلَةِ بلطفٍ وتدبيرٍ ورأيٍ، وكذلك الكريمُ يحتالُ ليحصِّلَ لنفسِهِ العلوَّ؛ وذلك أنّ فاتِكًا كانَ يراسِلُ أبا الطيّبِ ولا يجاهِرُ بِبِرِّهِ وإكرامِهِ خوفًا مِنَ الأَسْودِ، فاتّفق التقاؤهما في سفرٍ، وأحسنَ إلَيْهِ.

٣٨ـ حتّى غَدَوْتَ وللأَخْبارِ تَجْوالُ وللكَواكِبِ في كَفَّيْكَ آمالُ[٣٣]

يقولُ: غَدَوْتَ والاخبارُ تجولُ في الآفاقِ بحسنِ ذكرِكَ، والثناءِ عليكَ، ولكلّ أحَدٍ أملٌ في كفّيكَ حتّى للكواكِبِ.

٣٩ـ وقدْ أطالَ ثَنائي طُولُ لابِسِهِ إنَّ الثَناءَ على التِنْبالِ تِنْبالُ

التِّنْبَالُ: القصيرُ. وجمعُهُ تَنابِل وتنابلة. يقول: مَدْحُ الشريفِ يشرِّف الشعرَ، ومدحُ اللئيم يؤدّي إلى لؤم الشعرِ. والمعنى: إنّ شعري قَدْ شَرُفَ بشَرفِ هذا الممدوحِ[٣٤].

---

(٣٢) ربما أُشْكلَ الأمر على القارئ، ففهمَ من قول المتنبي، عكس ما يراد، إذ لا تتفق الحيلة والمكر، مع الفضيلة.. ولكن المقصود «بالحيلة» ههنا العمل الدؤوب الصامت، في أجواء لا تسمح بالمجاهرة، عملًا بمضمون الحديث الشريف «وتعاونوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان». وربما جاء ذلك من أفكار باطنية، منشؤها تشيُّعه أو سلوك شبيه بذلك جعله يرى في بعض أعمال المجاهدين أمثاله، مظهرًا من مظاهر الصراع بين المعتقد الباطني والواقع الخارجي. وهو ما أشار اليه شوقي ضيف في كتابه: «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» (ص ٣١١ ـ ٣١٢).

(٣٣) أي لم تزل تحتال على الاكرام وطلب العلوّ، حتى غدَا حُسنُ ذكرك ومحامدك تجري في الآفاق على كُلّ لسان.

(٣٤) التِّنْبَل: (بكسر التاء وفتْح الباء): الكسول. وهي من اللغة التركية. والعامة تلفظها بفتح التاء والباء.

٤٠- إنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أن تَخْتال في بَشَـرٍ   فانّ قَدْرَكَ في الأَقْدارِ يَخْتَـالُ[٣٥]

يقولُ إنْ كنتَ تتعظّم من الاختيالِ فيما بينَ النَّاسِ، فانّ قدْرَكَ يختالُ في أقدارِ النَّاسِ لأِنَّكَ أعظمُ قَدْرًا من كلِّ أحدٍ.

٤١- كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضاكَ صاحِبَها   الّا وأنت على المِفْضالِ مِفْضالُ

المِفْضالُ الكثيرُ الفَضْلِ. ويريدُ بالنَّفْسِ: الهِمّة والمناقِبَ الشريفةَ الّتي فيه. يقولُ: لا ترضى نفسُك بِكَ صاحِبًا لَهَا إلّا إذا زِدْتَ فَضلًا على مَنْ هو كثيرُ الفَضْلِ.

٤٢- ولا تَعُـدُّكَ صَـوّانًـا لِمُهْجَتِهـا   الّا وأنْتَ لَها في الرَوْعِ بَـذّالُ[٣٦]

٤٣- لولا المَشَقَّـةُ سـادَ النـاسُ كُلُّهُـمُ   أَلجـودُ يُفْقِـرُ والإقْـدامُ قَتّـالُ

أي لولا أن في السيادةِ مشقّةً، لصارَ النَّاسُ كلّهم سادةً. ثمّ ذكر مشقّتَها فَقَالَ: مَنْ جَادَ افتقَرَ، ومن أَقْدَمَ في الحَرْبِ، قُتِل. ولا سيادةَ دونَ الجُودِ والشَّجَاعَةِ، وهذا من قولِ منصور النِّمريّ[٣٧]:

الجودُ أَخْشَنُ مَسًّا يـا بنـي مَطَـرٍ   مِن أَنْ تَبَزَّكُمـوهُ كَـفُّ مُسْتَلِـبِ
ما أَعْلَمَ الناسَ أنّ الجودَ مَكْسَبَـةٌ   للمَجْدِ لٰكِنَّهُ يأتـي علـى النَشَـبِ

---

(٣٥) إن كان تواضعك يمنعك عن الزهو والخيلاء بين أقارنك، فإن قَدْرَك يزهو بينهم ويختالُ وهو ظاهر العظمة بين أقدارهم حتى كأنه يتكبر عليها. (اليازجي ص ٥٣١).

(٣٦) صوّان: صيغة مبالغة (فعّال) من صان: حفظ. وصَوّانُ المهج: حامي الأنفس وصائنها من الأخطار. والبذّال: مبالغة (فعّال) من البَذْل. أي العطاء والتضحية. والرَّوْعُ: الحرب. وهي مجازية، لأنها ـ أي الحرب ـ مصدر الروعة. والرَّوَع: أي الفزع.. (راجع «الأساس»/روع).

(٣٧) هو منصور بن الزبرقان بن سَلَمة، من بني النَّمير بن قاسط من جديلة بن أسد.. شاعر عباسي، من أهل الجزيرة، وتلميذ مكتوم بن عمرو العتّابي، وراويته، ومنه =

٤٤- وإنَّما يَبْلُغُ الإنْسانُ طاقَتَهُ ما كُلُّ ماشِيَةٍ بالرَحْلِ شِمْلالُ

يقولُ: كلٌّ يجري في السِّيادةِ على قَدْرِ طاقَتِهِ، وليس كُلُّ من مَشَى كَانَ شِمْلالًا، وهي الناقَةُ الخفيفةُ المَشْي.

٤٥- إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بِه من أكْثَرِ الناسِ إحْسانٌ وإجْمالُ

يقولُ: من لم يعاملك بالقبيح في هذا الزمانِ فقدْ أحسنَ اليكَ لكثرةِ مَن يعاملك بالقبيحِ، وهذا المعنى أراد أبو نواس في قولِهِ[٣٨]:

وصِرْنا نَرَى أنّ المُتارِكَ مُحْسِنٌ وإنّ خَليلا لا يَضُرُّ وَصُولُ

٤٦- ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثاني وحاجَتُهُ ما قاتَهُ وفُضولُ العَيْشِ أشْغالُ

أيْ إذا ذُكِرَ الانسانُ بَعْدَ موتِهِ كانَ ذلِك حياةً ثانيةً لَهُ وما يحتاج اليهِ في دنياهُ قدرُ القوتِ؛ وما فَضُلَ من القوتِ فهو شُغْلٌ، كما قال سالم بن وابصة[٣٩]:

غِنَى النَفْسِ ما يَكْفيك من شَدِّ حاجَةٍ وإن زادَ شيئًا عاد ذاك الغنى فَقْرا

= أخذ، وتشبَّه بمذهبه. والبيتان من قصيدة يمدح فيها يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

لو لم يكن لبني شيبانَ من حَسَبٍ سوى يزيدَ لَفاتوا الناسَ في الحَسَبِ

انظر الأغاني ١٣/١٤٠ و ١٥٥ - ١٥٧ (كتب).

(٣٨) لم نجده في ديوانه، وهو في التبيان ٣/٢٨٨ منسوب إلى أبي فراس.

(٣٩) سالم بن وابصة (ت ١٢٥ هـ/٧٤٣ م) (سبق التعريف به) والبيت في (التبيان ٣/٢٨٨ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٨٦).

وتوفّى أبو شجاع فاتك[1] بمصر ليلة الأحد لاحدى عشرة ليلة خَلَتْ من شوّال سنة ٣٥٠ هـ. فقال يرثيهِ: [من الكامل]

١ - الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَجَمُّلُ يَـرْدَعُ والدَمْـعُ بَيْنَهُمـا عَصِـيٍ طَيِّـعُ

يقولُ: الحزنُ لأجلِ المصيبةِ يُقلِقُني، وتكلُّفُ الصَّبْرِ يمنعني عن التهالُكِ والجزعِ، والدَّمعُ بين الحالين عاصٍ للتجمُّل مطيعٌ للقلقِ.

٢ - يَتَنازَعانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّـدٍ[2] هٰذا يَجيءُ بهـا وهٰـذا يَـرجِـعُ

عنى بالمسهَّدِ نفسَه. يقولُ: الحزن والصبر يتنازعان دموعَ عيني، ثمّ ذكر التنازُعَ فقالَ: الحزْنُ يجيءُ بها أي يُجريها، والصبر يردُّها.

٣ - النَوْمُ بعدَ أبـي شُجـاعٍ نـافِـرٌ والليلُ مُعْيٍ والكَوَاكِـبُ ظُلَّـعُ

يقولُ: النومُ بَعْدَهُ لا يألفُ العينَ، أيْ لا تنامُ العيونُ بعدَهُ حزنًا عليه، والليل يطولُ فلا ينقضي، كأنّه قد أعيا عن المَشْي فانقَطَع، والكَواكِبُ

(١) أبو شجاع: هو فاتك الرُّومي من قُوَّاد كافور (سبق التعريف به).

(٢) المُسَهَّدُ: الكثيرُ السُّهادِ، الذي يمتنعُ النوم عليهِ. ومن المجاز: رَجُلٌ مسهَّد وسُهُدٌ: لليَقِظِ الحَذِرِ. (أساس البلاغة: سهد).

كأنَّها طَالِعَةٌ[٣] لا تَقْدِرُ أنْ تقطعَ الفلَكَ فتغْرُب. يريدُ: طولَ الليلِ لاستِيلاءِ الحُزْنِ والهمِّ على قلبِه.

٤ - إنّي لأَجْبُنُ عَنْ فِراقِ أَحِبَّتي وتُحِسُّ نَفْسِي بالحِمامِ فأَشْجُعُ

«جَبُنَ عنهُ»، أَحسنُ من «جبُن منه». يقول: أنا جَبَانٌ عند فراق الأَحْبَابِ، أخافُهُ خَوفَ الجُبَنَاءِ، وأَشجُعُ عِنْدَ الموتِ فلا أخافُهُ. يَرَى: أنَّ الفراق أعظمُ خطبًا عندَهُ من الموتِ، كما قال الطائيّ[٤]:

جَلِيدٌ على عَتْبِ الخُطُوبِ اذا عَرَتْ ولَسْتُ على عَتْبِ الأخِلّاءِ بالجَلْدِ

٥ - ويَزيدُني غَضَبُ الأَعادي قَسْوَةً ويُلِمُّ بي عَتْبُ الصَديق فأَجْزَعُ

يريدُ: انّه لا يُعْتِبُ أعداءَه ولا يلينُ لَهُمْ، بَلْ يزدادُ عليهم قسوةً اذا غضبوا، ويجزعُ عند عتبِ الصديقِ، فلا يُطيقُ احتمالَه، كَمَا قَالَ أشجَعُ[٥]:

يُعْطي زِمامَ الطَوْعِ إخْوانَهُ ويَلْتَوي بالمَلِكِ القادِرِ

---

(٣) الظُّلَّع: جمع ظالع، وهو من الظَّلَع: العرجُ في المشي أو الغمز. وفي المثل: «ظالعٌ يقودُ كسيرًا» يضربُ للضعيف ينصر من هو أضعف منه (الوسيط - ظلع) والمثل في مجمع الأمثال ٤٤٥/١. ومعنى البيت أن النوم قد هجر الأجفان والمآقي، فبدا الليل ثقيلًا والكواكب بطيئة، مذكّرًا بليل النابغة: «وليلٍ أقاسيه بَطيء الكَواكبِ»...

(٤) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرّافقي ومطلعها:

شهدْتُ لقد أقوَتْ مغانيكُمُ بَعْدِي ومحَّتْ كما مَحَّتْ وشائعُ مِنْ بُرْدِ

وشهدتُ: حلفتُ. وأقْوت المغاني: تَقوَّضَتْ الدُور والرُّبوع. والوشائع: الخيوط. ديوان أبي تمام: ١٠٩/٢ و (انظر أيضًا الوساطة ص ٣٧٠).

(٥) انظره في الوساطة: (ص ٣٧٠) وقد مرّ تعريف الشاعر.

٨٦ - تَصْفُو الحَيَاةُ لِجاهِلٍ أوْ غافِـلٍ عَمّا مَضَى فيها وما يُتَـوَقَّـعُ[٦]

يقولُ: الحياةُ إنَّما تصفو للجاهلِ الغافلِ عمّا مضى من حياتِهِ وما يتوقَّعُ في العواقِبِ مِن انقِضائِهَا.

٨٦ - ولِمَنْ يُغالِطُ في الحَقائِقِ نَفْسَـهُ ويَسومُها طَلَبَ المُحالِ فتَطْمَـعُ

يعني بالحقائقِ: ما لا شكّ فيه للعاقِلِ، وهي أنّ الدنيا دارُ مخاوفَ وأخطارٍ؛ والانسانُ فيها على خطرٍ عظيمٍ، وأنَّ الحياةَ غيرُ باقيةٍ، فمن غَالَطَ في هذا نفسَهُ ومَنّاها السلامةَ والبقاءَ، صَفَا لَهُ العيشُ في الوقتِ، حينَ ألقى عن نفسِهِ الفِكْرَةَ في العواقِبِ، وكلَّف نفسَه طَلَبَ المُحَالِ من البقاءِ في السلامةِ، مع نَيْلِ المُرَادِ، فطمعتْ في ذلك. ثمّ دلّ على انَّه لا بقاءَ فيها لأحَدٍ.

٨٧ - أيْنَ الّذي الهَرَمانِ مِن بُنْيـانِـهِ ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ مـا المَصْـرَعُ

« الهرمانِ »: بناءان بمصرَ ارتفاع كلّ واحدٍ مِنْهُمَا في السماء أربعمائة ذِرَاعٍ في عَرْضِ مثلِها، لا يُدرَى مَنْ بَناهُمَا، وكيف بُنيا. يُقال، بناهما عمرُو بن المشلّلِ، ويُقالُ إنَ أحدهما قَبْرُ شدّادِ بنِ عاد[٧] والثاني قبرُ إرمَ ذاتِ العماد[٨].

---

(٦) نظر في هذا المعنى الى قول أبي العتاهية (التبيان ٢/٢٧٠):

إنّمـــا يَغْتَـــرُّ بـــالـــدُنْـ ـيَـــا غَفُـــولٌ أوْ جَهُـــولْ

(٧) شدّادُ بن عاد بن جشم بن عبد شمس من قحطان. ملك يمانيٌّ جاهلي قديم من ملوك الدولة الحميرية. تولّى صنعاء وبلغ أرمينية ووصل إلى الشام وزحف الى المغرب. بنى المدن وأشاد القصور. منها قصره بالقرب من سد مأرب. دفن في جبل « شيأم » ومعه جميع أمواله (نقلًا عن الاعلام: ١٥٨/٣ - ١٥٩).

(٨) إقرأ الخبر في معجم البلدان الذي أفرد فيه ياقوت أكثر من ثلاث صفحات حول هذا الموضوع، نقل خلالها أخبارًا متنوعة غير مؤكَّدة. (٣٩٩/٥ - ٤٠٢). والغريب أن الشاعر برغم طول إقامته في مصر، لم يكن يولي هذا البنيان العظيم غير هذه اللفتة العابرة.. انظر: دائرة المعارف الاسلامية ٤٥٣/١٥-٤٥٤ (عاد وارم ذات العماد).

يقولُ: اين من بناهما؟ واين قومُه؟ ومتى كان يوم موتِهِ؟ وكيف كان مصرعُه؟ ينبِّهُ بهذا على أنَّ الفناءَ حتمٌ وانْ لا سبيلَ الى البقاء.

٩ ـ تَتَخَلَّفُ الآثارُ عن أصْحابِها حينًا ويُدْرِكُها الفَناءُ فتَتْبَعُ

يقولُ: الآثارُ تبقى بعد أصحابها زمانًا مِنَ الدَّهْرِ ثمّ تفنى وتتبع اصحابَها في الفناء.

١٠ ـ لم يُرْضِ قَلْبَ أبي شُجاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوْضِعُ

يريد: علوَّ همّتِهِ، وأنّهُ ما كان يرضى بمبلغ يبلغُهُ في العُلى حتّى يطلبَ مِنْهُ ما فوقَهُ. ولم يسعْهُ موضعٌ لكثرةِ جيشِهِ، أوْ لأنّه لا يرضى ذلك المكانَ.

١١ـ كُنّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فماتَ وكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ[٩]

يقولُ: كنّا نظنّه صاحبَ ذخائرَ مِنَ الأموالِ، فلمّا ماتَ لم يُخلِّفْ مالًا، لأنّه كان جوادًا. ثمّ ذكر ما خلّفه فقال:

١٢ـ وإذا المَكارِمُ والصَوارِمُ والقَنا وبَناتُ أعْوَجَ كلّ شَيءٍ يَجْمَعُ[١٠]

يقولُ: انّما يجمعُ في حياتِهِ المكارمَ والأسلحةَ والخيلَ، لا الذهبَ والفضّةَ. و «أعوجُ»: فحلٌ معروفٌ من فحولِ العربِ، إليهِ تُنسبُ الخَيْلُ الأعوجيّةُ. وانّما سمّي «أعوجَ» لأنّ ليلا وقعت فيهِ غارة على أصحاب هذا الفحلِ

---

(٩) البلقعُ: المكان الخالي الذي لا شيء فيه.

(١٠) أعْوَج: اسم فرسٍ كان (لبني هلال) بن عامر (تُنْسَبُ اليهِ الاعوجيّاتُ) وبنات أعوَجَ وبنات عُوجٍ. وقال ابو عبيدة: كان أعوجُ لكندة. فأخذته بنو سُليم في بعض أيامهم، ثم صار إلى بني هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر منه نسلًا. وفي وفيات الأعيان: أنه سمّي أعوجَ لأنهم حملوه في خُرْج وهربوا به لنفاستِهِ كما ذكر الواحدي. (انظر تاج العروس: عوج: ٦/١٢١ـ١٢٢).

وكان مُهرًا، ولضَنِّهِمْ بِهِ حملوه في وعاءٍ على الابِلِ حينَ هربوا من الغارةِ، فاعوجَّ ظهرُه وبقيَ فيه العِوَجُ، فلُقِّب بالأعوج. وقال الاصمعيّ: سُئِلَ ابْنُ الهلالية فارِسُ «أعوجَ» عن «أعوجَ» فقال: ضللتُ في بعضِ مفاوز تميم، فرأيتُ قطاةً تطيرُ فقلتُ في نفسي، واللهِ ما تُريد الّا الماءَ فاتّبعتُهَا، ولم أزلْ أغضُّ من عِنان «أعوَج» حتّى وردتُ والقطاةَ. وهذا البيت من قول حاتم[١١]: «متى ما يجيء يومًا الى المال وارِثي..»

الأبياتَ. وقولُ عروة بن الورد: «وذي أمَلٍ يَرْجو تُراثي» الابياتَ[١٢]. ومن قول امرأةٍ: [١٣]«مَضَى وورِثْناه دَريسَ مُفاضَةٍ»، وكلّها في الحماسةِ.

---

(١١) الشعر لحاتم الطائي، وقيل أيضًا لربيعة بن مرداس؛ وتمامه:

متى ما يَجيءْ يومًا الى المالِ وارثي ... يَجِدْ مِلْءَ كَفٍّ غير ملأى ولا صِفْرِ
يَجِدْ فرسًا مِلءَ العنانِ وصارِمًا ... حُسَامًا إذا ما هُزَّ لم يَرضَ بالهَبْرِ
وأسْمَرَ خَطّيًا كأن كعوبَهُ ... نوى القَسْبِ قد أربى ذراعًا على العَشْرِ

انظر الوساطة ص ٢٤١. والصِّفْرُ: الخالي من كل شيء. (وانظر الابيات منسوبة الى «حاتم» في شرح المرزوقي ١٧٨٦/٤) وقد شبَّهَ كُعوبَ الرّماح بنوى القَسْب. التمر الرديء: الغليظُ النَّوى، وقال: «قد أربى على العَشْرِ: أي لم يكن طويلًا ولا قصيرًا حتى لا يكون مضطربًا ولا قاصِرًا، بل يَجْرِي مع الاعتدال.

(١٢) وأبيات عُرْوَةَ هي:

وذي أملٍ يَرْجُو تُراثي وإنّ ما ... يصيرُ له مِنْهُ غَدًا لقليلُ
ومالِيَ مالٌ غير درعٍ ومِغْفَرٍ ... وأبيضُ من ماءِ الحديدِ صقيلُ
وأسمرُ خطيٌّ القناة مُثَقَّفٌ ... وأجردُ عُريانُ السُّراةِ طويلُ

والسُّراة: المَتْنُ عند الجواد ولم ترد الأبيات في ديوان عروة، دار بيروت. (الوساطة/٢٤٢).

(١٣) المرأة الشاعرة، هي زينب بنت الطَّثْرِيَّة، ترثي أخاها يزيد بن الطثرية - الشاعر والفارس الأموي المتوفى سنة ١٢٧ هـ/٧٤٥ م. والطثْريَّة. أمّه. وقد عشق امرأة من جَرْم يقال لها «وحشيَّة» قُتل بسببها (راجع: «معجم الشعراء في لسان العرب» ٢٤١/). وقيل إنَّ وحشيَّة الجرميَّة، هي أمُّه. وقد نسبت إليها الأبيات. =

وقد قال مروان بن أبي حفصة في مَعْنِ بن زائدة يرثيه [14] :

ولـم يَـكُ كَنْـزُهُ ذَهَبـا ولٰكـنْ حَديدَ الهندِ والحَلَقَ المُذالا [15]

١٣ـ المَجْدُ أخْسَرُ والمَكـارِمُ صَفْقَـةً من أنْ يَعيشَ لها الكَريمُ الأَرْوَعُ [16]

يقولُ: صفقةُ المكارمِ والمجْدِ أخسرُ، وحَظُّها أنْقَصُ مِنْ أَنْ يعيشَ لها هذا المرثيُّ. يعني انّ المكارِمَ كانت تحيا بهِ، فلخسرانها كانت ميّتةً.

١٤ـ والناسُ أنْزَلُ في زَمانِكَ مَنْـزِلا من أن تُعايِشَهُمْ وقَدْرُكَ أرْفَـعُ

يقولُ: الناسُ في زمانِكَ أقلُّ قَدْرًا مِنْ أنْ تكونَ فيما بينهم، فتخالِطُهُمْ وتعاشِرُهم. وقدرُكَ أجَلُّ مِنْ أن تُعايشَ أهْلَ هذا الزَّمَان.

١٥ـ بَرِّدْ حَشايَ إن اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فلقـدْ تَضُـرُّ إذا تَشـاءُ وتَنْفَـعُ

يقولُ: كلِّمْني بكلمةٍ، وأسمِعْني مِنكَ لفظةً إنْ قدِرْتَ عَلَيْها، لِتُسكِنَ ما

= وجاء في « شرح الحماسة » للمرزوقي أن في القصيدة أبياتًا تروى للعجير السلولي: شاعر إسلامي مُقلّ، ت ٩٠ هـ/٧٠٨ م. (أنظر شرح الحماسة ١٠٤٦/٣).

(١٤) معن بن زائدة: (توفي: ١٥١ هـ/٧٦٨ م) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني وكنيته أبـو الوليـد. كـان جـوادًا كبيـرًا، كمـا كـان فـارسًـا شجـاعًـا. وقف الى جانب الخليفة العباسي المنصور حين ثار عليه أهل خراسان، فأكرمه وولّاه اليمن، كما تولّى سجستان حيث اغتيل فيها. (انظر: وفيات الاعيان: ٢٤٤/٥ وتاريخ بغداد: ٢٣٥/١٣ وأمالي المرتضى: ٢٢٣/١).

(١٥) وقبله يقول:

أقمنـا باليمـامـةِ بعـد معـنٍ مقـامًـا لا نـريـدُ بـهِ زوالا

(الأغاني: ٤٤/٩). ودرعٌ ذائلةٌ وذائلٌ ومُذَالَةٌ: طويلة (اللسان: ذيل.)

(١٦) الارْوَعُ: الذَّكِيُّ الفؤادِ. يقولُ: المجدُ والمكارمُ اخسرُ حظًّا من أن يعيش لها هذا المرثيُّ، يعني أنَّها شقيت بموتِهِ لذهابِ من كان يعزِّزُها ويجمع شَمْلَها. (شرح اليازجي، ص ٥٣٣) حاشية رقم (٥) و(انظر شرح العكبري ٢٧١/٢ ـ ٢٧٢). أما البرقوقي فقد أولى البيت عناية خاصة باللغة والنحو (شرحه ١٤/٣ ـ ١٥).

في قلبي مِنْ حرارةِ الوَجْدِ، فلقَدْ كنتَ في حياتِكَ تَضُرّ اذا تشاءُ، أعداءَكَ وتنفع أولياءكَ. أيْ فانفعني بكلامِكَ.

١٦- ما كانَ منك الى خَليـلٍ قَبْلَهـا ما يُسْتَرَابُ به ولا ما يـوجِـعُ

يقولُ: لم يكنْ مِنْكَ الى خليلٍ قبل المنيّة ما يَريبُهُ منك، أو يوجعه، وذلك أشدُّ لتوجّعِهِ عليْكَ إذ لم تُرِبْهُ في حياتِكَ.

١٧- ولقَـدْ أراكَ ومـا تُلِـمُّ مُلِمَّــةٌ إلّا نَفاهـا عنـك قَلْـبٌ أصْمَـعُ

الاصمَعُ[١٧]: الحادُّ الذكـيُّ. يُقَـالُ: ثـريـدَةٌ[١٨] مصمّعـة اذا كـان وسطُهـا ناتئًا. والصومعةُ: فَوْعلةٌ منهُ لأنّه بناءٌ ناتٍ على مكانٍ مرتفعٍ. يقولُ: كنت أراك في حالِ حياتك وما تَنْزِلُ بِكَ نازلةٌ الّا دَفَعَهَا عَنْكَ قلبٌ ذكيٌّ.

١٨- ويَـدٌ كَـأَنَّ نَـوالَهـا وقِتـالَهــا فَرْضٌ يَحِقُّ عليك وهْـو تَبَـرُّعُ

يقولُ ونفاها عنك يَدٌ معطيةٌ للأولياءِ قتّالةٌ للاعداءِ، كأَنَّ النَّوالَ والقِتَالَ واجبانِ عَلَيْهَا، وهما تَبرُّعٌ لا وجوبٌ. وهو من قولِ الطائيّ[١٩]:

تَرَى مالَهُ نَصْبَ المَعالـي وأوْجَبَـتْ عليـه زَكَـاةُ الجـودِ مـا ليس واجِبـا

---

(١٧) الأصْمعانِ: القلب الذكي والرأي السديد.

(١٨) الثريدة والثريد والثُّرْدَةُ: هو ان تَفُتَّ الخبز ثم تبلَّهُ بمرَقٍ وتُشرِّفَهُ في وسط الصحْفَة وتجعل له وقْبةً. ويقال وَقَبَتْ عيناهُ فغارتا. (انظر اساس البلاغة: ثرد، وقب).

(١٩) من قصيدة لأبي تمام يمدحُ بها الحسن بن سَهْل ومطلعها:

أأيـامَنَـا مـا كُنْـتِ إلّا مـواهِبًـا وكُنْـتِ بـإسعـافِ الحَبِيـبِ حَبائِبـا

وقوله بإسعاف الحبيب أي: بإسعافِكِ بالحبيب. و «حبائب» جمع حبيبة. (ديوان أبي تمام: ١٣٨/١ و١٤٨) و (الوساطة ص ٣٨١).

١٩- يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ حُلَّةً   أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ[٢٠]

هذا على الحكايةِ لِما كان يفعلُهُ في حالِ حياتِهِ، كقول الآخر[٢١]:

جارِيَةٌ في رَمَضانَ الماضي   تُقَطِّعُ الحَديثَ بالإيماضِ

حكى حالَها في الوقتِ. والمعنى أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ كُلَّ يومٍ لِبَاسًا آخر. وقد لبس الآن ثوبًا لا يخلعُهُ. يعني الكَفَنَ.

٢٠- ما زِلْتَ تَخْلَعُها على مَنْ شاءَها   حتّى لَبِسْتَ اليومَ ما لا تَخْلَعُ

٢١- ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمْرٍ فادحٍ   حتّى أتَى الأمْرُ الّذي لا يُدْفَعُ[٢٢]

هذا من قول يحيى بن زياد الحارثي[٢٣]:

دَفَعْنا بكَ الأيامَ حتى أتتْ   تُريدُكَ لم نَسْطِعْ لها عنكَ مَدفَعا

---

(٢٠) الحُلَّةُ: ثوب جديد له بطانة. وقيل هو ثوبان من جنس واحد (الوسيط ـ حلل). والحُلَّةُ في الشطر الثاني: قصد بها الكفن.

(٢١) البيت لرؤبة بن العجاج (ت سنة ١٤٥ هـ/٧٦٢ م) عرَّفنا به سابقًا. وأوْمَضَ فلانٌ: أشار إشارة خفيَّةً. وأومضت المرأة: سارقت النظر بعينيْها. وفي حديث الحسن: «هلّا أوْمَضْتَ اليَّ يا رسول الله؟» أي اشرت إليَّ إشارة خفية. فقال: «النبيُّ لا يُومِضُ». (انظر تاج العروس ومض: ١١/١٩). والبيت في الانصاف: ١٤٩ (وفيه: ثوبها الفضفاض) والخزانة: ٣/٤٨١ ومغني اللبيب: ٧٧٠ وهو في اللسان، غير منسوب (روض) ومعناه: اذا بَسمتْ هذه الجارية قطَّعَ الناسُ حديثهم ونظروا الى ثغرها.

(٢٢) يلاحَظُ هنا مقدرة الشاعر في جمعه بين الحكمة والخاطرة والوصف، في حلة من الشعر آسرة، وعلة ذلك، المعاناةُ الصادقة وسعة الرؤية، وهو من خصائص اسلوب المتنبي المميز الذي لا يستطيع شاعر آخر أن يجاريه فيها الّا اذا استطاع سرقة نفس أبي الطيب. (أنظر ما كتبه بتوسع، محمود محمد شاكر، في مجلة «المقتطف» يناير ١٩٣٦ ص ٩٠).

(٢٣) هو ابو الفضل يحيى بن زياد الحارثي، قال التبريزي إنه «خال أبي العباس السفّاح»، وهو خطأ، والصواب ان والده زياد بن عبيدالله الحارثي هو خال أبي العباس السفّاح، وقَد قلّده المدينة في خلافته. كان يحي معاصرًا لمطيع بن إياس=

٢٢- فظَلِلْتَ تَنظرُ لا رماحُـكَ شُـرَّعٌ فيما عَرَاكَ ولا سيـوفُـكَ قُطَّـعُ

عراك: أصابك، ونزلَ بك. يقول: لم تعمل رماحُك وسيوفُكَ في دَفْع ما نَزل بك. يعني الموت، لأنه لا مَدْفَعَ له.

٢٣- بأبي الوَحيـدُ وجيشُـهُ متكـاثِـرٌ يبكي، ومِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأدمُـعُ

يقولُ: فُديَ بأبي، الوحيدُ المنفردُ بما أصَابَهُ على كثرةِ مـا لَـهُ مـن الجَيْش. يعني انّ المنيّة سَلَبَتْهُ وحدَه فلم تُغْنِ عَنْهُ كثرةُ جيْشِهِ. يبكي لِما نزلَ بهِ مِنَ الأمْرِ ولا يندفِعُ بالبُكَاءِ شيءٌ، والدمع من شرّ الأسلحةِ.

٢٤- وإذا حَصَلْتَ من السِلاحِ على البُكا فحَشاكَ رُعْتَ بـه وخَـدَّكَ تَقْـرَعُ

يقولُ: إذا لم يكنْ لَكَ سلاحٌ غيرُ البكاءِ فلا غَناءَ في البكاءِ، إنّما تروعُ بهِ القلبَ وتقرعُ بِهِ الخَدَّ. يعني انّه لا يدْفَعُ شيئًا.

٢٥- وَصَلَتْ اليك يَدٌ سَواءٌ عِنْدَهـا أَلْبازُ الاَشْهَبُ والغُرابُ الأبْقَـعُ

يعني يدَ المنيّةِ، وهي قابضة للصغيرِ والكبيرِ، والشريفِ والوضيعِ. فالبازي مَثَلٌ للشريفِ والغرابُ مثلٌ للوضيعِ، ويُروَى «البازُ الاَشْهب» مقطوعَ الألف، لأنه أوّلُ المصراع الثاني، فكأنّه أخذ في بيتٍ ثانٍ كَمَا قَالَ(٢٤):

= الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

ما الذي غـال ان تحيـر جـوابـا أيُّها المُصْقـعُ الخطيـب الاديـب

وبيت يحيى بن زياد هو من قصيدة مطلعها:

نَعـى نـاعِيـا عمـرو بليـلٍ فـأسْمَعَـا فـرَاعـا فـؤادًا لا يَـزَالُ مُـرَوَّعـا

(شرح المرزوقي ٢/٨٦٠).

(٢٤) البيت لحسان بن ثابت الانصاري، وهو من قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان، ومطلعها:

مَنْ سَرَّهُ الموتُ صِرْفًا لا مَـزَاجَ لَـهُ فليـأتِ مـأسَـرَةً فـي دارِ عُثْمَـانـا

(انظر ديوانه ص ٤٦٨ و ٤٦٩).

لَتَسْمَعُنَّ وَشيكًا في دِيارِكُمُ ، اَللهُ أكْبَرُ يا ثاراتِ عُثْمانا

وقال الآخر[٢٥] :

حتّى أتَيْنَ فَتًى تأبَّطَ خائِفا ألسَّيفَ فهْو أخو لِقاءٍ أرْوَعُ

٢٦- مَنْ للمِحافِلِ والجَحافِلِ والسُّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرا لا يَطْلُعُ[٢٦]

٢٧- ومَنِ اتَّخَذْتَ على الضُيُوفِ خَليفَةً ضاعوا ومِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيِّعُ[٢٧]

٢٨- قَبْحًا لِوَجْهِكَ يا زَمانُ فإنَّهُ وَجْهٌ لَهُ من كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ

يقولُ: قبَّح اللهُ وَجْهَكَ يا زمانُ، فانَّ وجهَكَ وجهٌ اجتمَعَتْ فيهِ القبائحُ، فكأنَّهُ اتَّخذَ القبائحَ بُرْقُعًا. والقَبْحُ: مصدرُ قبَحته أقْبُحُهُ قَبْحًا، والقُبح ضِدُّ الحُسْن.

٢٩- أيَموتُ مِثْلُ أبي شُجاعٍ فاتِكٍ ويَعيشُ حاسِدُهُ الخَصِيُّ الأوْكَعُ

هذا استفهام تعجّبٍ حينَ ماتَ هو في جودِهِ وفضلِهِ، وعاش حاسِدُهُ: يعني كافورًا. والأوكعُ: الجافي الصُلْبُ، من قولِهم: سقاءٌ وَكيعٌ، اذا اشتدّ وصَلُبَ.

٣٠- أيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوالَى رأسِهِ وقَفًا يَصيحُ بها ألا مَن يَصْفَعُ

يقولُ: الأيدي الّتي حول الخصيّ، هي مقطّعةٌ، لأنّ قفاه يصيحُ: ألا مَنْ

---

(٢٥) خائفًا: حال، تقدَّمتْ على المفعول به «السيفَ»، للضرورة. وتأبط: جعله تحت إبْطه. ولم نقع على صاحب البيت، ولا على موضعه.

(٢٦) المحافِلُ: جمع محفل وهو المجتمع. والسُّرَى: سير الوفودِ بالليل، والنيِّرُ: صفة لموصوف محذوف هو الكوكب الكثير النور. والمعنى: الخسارة بك كبيرة، فقدَتْكَ المجتمعات، علمًا كما فَقَدَتْكَ الجيوشُ والعَساكِرُ قائدًا فذًا.

(٢٧) يقولُ: إن الذين تركتهم لخلافتك يُقْرون ضيوفَكَ في غيابِكَ، ضاعوا، وما كنتَ تُضيِّعُ شيئًا.

يَصْفَعُ، فلو لم تكُنْ تِلْكَ الأَيْدي مقطَّعة لصفعُوه، والمعنى: انّه لسقوطِهِ يدعو الى اذلالِهِ، ولكن ليس عِنْدَهُ مَنْ فيهِ خيرٌ. يهجو مَن حولَهُ من أصحابِهِ لتأخّرِهِم عن الإيقاعِ بِهِ.

٣١- أبْقَيْتَ أكْذَبَ كاذِبٍ أبقَيْتَهُ وأخَذْتَ أصْدَقَ مَن يقولُ ويَسْمَعُ[٢٨]

يقولُ للزمانِ: أبقيتَ أكذبَ الكاذبينَ الّذين أبقيتَهم. أيْ هو أكْذَبُ من بقي من الكاذبينَ، يعني الخصيّ، وأخَذْتَ أصْدَقَ القائلينَ والسامعينَ: يعني أصْدَقَ النَّاسِ، وهو المَرْثِيُّ.

٣٢- وتَرَكْتَ أنْتَنَ ريحَةٍ مَذْمومَةٍ وسَلَبْتَ أطْيَبَ ريحَةٍ تَتَضَوَّعُ[٢٩]

٣٣- فاليومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ دَمُهُ وكانَ كأنَّهُ يَتَطَلَّعُ

يقولُ: قَرَّتْ دماءُ الوحوشِ، وكانت كأنَّها تتطلّعُ للخروجِ من أبدانِها، خوفًا مِنْهُ وجزعًا. يعني أنّه كانَ صاحبَ طردٍ وصيدٍ.

٣٤- وتَصالَحَتْ ثَمَرُ السياطِ وخَيْلُهُ وأوَتْ اليها سوقُها والأذْرُعُ

يعني بِثَمَرِ السِّياطِ: العُقَدَ الّتي تكونُ في عَذَباتها. يقولُ: وَقَعَ بموتِهِ الصُّلْحُ بَيْنَ الخَيْلِ والسِّياطِ لأنَّهُ أبدًا كان يضربُهَا بسياطِهِ، لركضٍ في قصْدِ

(٢٨) يقول البرقوقي: هذا استطرادٌ من المتنبي إذ خرج إلى هجاءِ كافور وأصحابه، من رثاء فاتك الرومي. (انظر البرقوقي ٣/١٩). ونضيف نحن أنَّ الواحدي، لم ينْجُ من الاستطراد في تحميل الكلام مزيدًا من المعاني عندما رأى في قول المتنبي هجاءً، ليس لكافور فحَسْبْ، بل ولمن حوله من الناس المحيطين به، بعد أن ربط تقطيع الأيادي حول رأس فاتك القتيل، وصياح «قَفا» كافور، طلبًا للصفح والقصاص. و«القَفا» الجهة التي تقابل الوجه من الخلف.. جمع: أقفاء..

(٢٩) يقالُ: ريح وريحة. وتتضوَّعُ: تفوح. والمُنْتِنُ: القَذِرُ الخَبِيثُ الرائحةِ. والمعنى: تركتَ «من كافور أخبث رائحة، وأحقها بالذَّمِ وأكرهها، وأخذت من فاتك أطيب مشموم، يَعْبَقُ ريحُه ويفوح». (العكبري: ٢/٢٧٦).

عدوٍّ أوْ طَرْدٍ، وهي في شدّة عدْوِهَا كأنَّ سُوْقَها، وهي جَمْعُ ساق، وأذْرُعها، ليستْ مِنْها، لأنّها كانَتْ ترميها عن أنْفسِها. والآنَ لمّا ترك ركْضَها صارَتْ أيديها وأرجُلها كأنّها عادتْ إليها.

٣٥- وعَفا الطِرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ فَوْقَ القَناةِ ولا حُسامٌ يَلْمَعُ

يريدُ بالطرادِ مطاردةَ الفرسان في الحربِ. يقولُ: ذهب ذلك واندرسَ بموتِهِ. والرَّاعِفُ: الّذي يسيلُ منهُ الدَّمُ، كالرُعافِ مِنَ الأنفِ.

٣٦- وَلّى وكُلُّ مُخالِمٍ ومُنادِمٍ بعدَ اللُزومِ مُشَيِّعٌ ومُوَدِّعُ[٣٠]

٣٧- مَنْ كان فيه لِكُلِّ قومٍ مَلْجأٌ ولِسَيْفِهِ في كُلِّ قومٍ مَرْتَعُ

«مَنْ»: فاعلُ ولّى. يقولُ: ولّى وذَهَبَ مَنْ كانَ ملجأً أوْلِيائِهِ، وكانَ لسيفِهِ مَرْتَعٌ في كُلِّ قومٍ من اعدائِهِ.

٣٨- إنْ حَلَّ في فُرْسٍ فَفيها رَبُّها كِسْرَى تَذِلُّ له الرِقابُ وتَخْضَعُ[٣١]

٣٩- أو حَلَّ في رومٍ فَفيها قَيْصَرٌ أو حَلَّ في عَرَبٍ فَفِيها تُبَّعُ

يعني: انّه كانَ عظيمًا أينَما كانَ، حتّى لو كانَ في العَجَمِ لكانَ ملكَهُمْ، وكذلك في كُلِّ قومٍ.

٤٠- قد كانَ أسْرَعَ فارِسٍ في طَعْنَةٍ فَرَسًا ولٰكِنَّ المَنِيَّةَ أسْرَعُ

يقولُ كانَ أسرعَ الفرسانِ في الطِّعَانِ، أيْ كَانَ اذا طَعَنَ لم يُدْرَكْ، ولكنَّ

---

(٣٠) المُخالِمُ: المُصادِقُ. والمُنَادِمُ: النديمُ. ويريدُ المتنبي ان الفقيد غادر الدنيا، أمّا صحبه الذين أُمُّوهُ اليوم فهم مشيعون، لا منادمون كما كانوا في حياتِهِ.

(٣١) يريدُ ان فاتكًا كان معظّمًا في كُلِّ أمّةٍ، وكان مهابًا تذلّ له الرقاب، كما هي حال كسرى وقيصر وتبّع.. فهو إن نزل بين الفرس، كانت له رتبة كسرى، في المكانة والأهمية وشؤون الرَّعية. كذلك هي حاله في أمة الروم وأمة العرب. (البيت ٣٩).

المنيَّةَ كانَتْ أسْرعَ مِنْهُ فأدركتْهُ.

٤١- لا قَلَّبَتْ أيدي الفَوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحا ولا حَمَلَتْ جَوادا أرْبَعُ

أيْ انّهم لا يحسنونَ الركْضَ ولا الطِّعَانَ، إحْسَانَه، فلا حَمَلُوا رُمْحًا. يقولُهُ على طريقِ الدُّعاءِ، ولا حملَتْ الخيلَ قوائمُها [٣٢].

(٣٢) يشير المتنبي الى بطولة فاتكٍ وشجاعته، حين يدعو الفرسان لتـرْكِ الطعـان، كمـا يدعو الخيل لمغادرة الساحة. وهو يشعرنا ان غيابه خسارة معنوية لا تعوَّضُ. وقوله «الدعاء» كناية عن المرارة التي مُني بها الشاعر، فطلب (دعا) أن تنعدم الفروسية من بعده!

وقالَ، وقد دخلَ عليهِ بالكوفةِ صديقٌ لَهُ وبيدِهِ تفاحةٌ من ندٍّ، عليها اسم فاتك، فناولَهُ إياهَا فقرأه فقال: [من المتقارب]

١ - يُذَكِّرني فاتِكًا حِلْمُهُ وشَيْءٌ من النَدِّ فيه اسْمُهُ[1]

٢ - ولَسْتُ بِناسٍ ولٰكنّني يُجَدِّدُ لي ريحَهُ شَمُّهُ[2]

٣ - وأيَّ فَتًى سَلَبَتْني المَنونُ لم تَدْرِ ما حَمَلَتْ أمُّهُ[3]

٤ - ولا ما تَضُمُّ الى صَدْرِها ولو عَلِمَتْ هالَها ضَمُّهُ

أيْ لَوْ عَلِمَتْ والِدَتُهُ الّتي كانَتْ تضمُّه الى صدرِهَا في صغرِه، أنّهُ شُجَاعٌ قتّالٌ فاتِكٌ، لفزِعَتْ مِنْهُ، ولهالَها ضَمُّ ذَلِكَ الوَلَدِ الى نَفْسِهَا.

(١) النَّدُّ: عُودٌ طيبٍ، يُتَبَخَّرُ بِهِ. والمعنى: أن ايادي فاتك وصنائعه تذكرني به كما يُذَكِّرنيهِ، هذا العود من الطيب الذي حمل اسمه.

(٢) الضمير في « ريحَهُ »: لفاتك، وفي « شمُّهُ »: للنَّدّ.

(٣) سلَبتْني المنونُ: انتزعتْهُ مني، والمتنبي يشعرُنا باللُّحْمَة القوية التي كانت بينَهُ وبين فاتك، ذلك الفتى الفارس الشجاع، الذي حملتْه أمّه وهي تجهل مصيره وشأنه الخطير.

٥ ـ بِمِصْرَ مُلوكٌ لَهُمْ ما لَـهُ ولٰكِنَّهُـمْ مـا لَهُـمْ هَمُّـهُ

هذا من قول أَشجع السُلميّ[٤]:

ولَيْسَ بـأوْسَعِهِـم فـي الغِنـى ولٰكِـنَّ مَعْـروفَـهُ أوْسَـعُ

وأصلُهُ من قولِ الآخر[٥]:

ولـم يـكُ أكْثَـرَ الفِتْيـانِ مـالا ولٰكِـنْ كـانَ أرْحَبَهُـم ذِراعـا

٦ ـ فأجْـوَدُ مـن جـودِهِـمْ بُخْلُـهُ وأحْمَـدُ مـن حَمْـدِهِـمْ ذَمُّـهُ

اي اذا بَخِلَ، كانَ أَجودَ مِنْهُمْ واذا ذُمّ كان أَحمدَ منهُمْ.

٧ ـ وأشْـرَفُ مـن عَيْشِهِـمْ مَـوْتُـهُ وأنْفَعُ من وُجْدِهِـمْ عُـدْمُـهُ[٦]

أيْ أَنّه ميّتٌ، أشْرَفُ منهُمْ وهم أحياءٌ. وهو عادِمٌ أَنفَعُ منهم وهم واجدون، لانّه كان يجود بما يجد وهم يبخلون مع الوُجْد وهو الغِنى.

٨ وإنَّ مَنِيَّتَـهُ عِنْـدَهُ لَكـالْخَمْـرِ سُقِّيَـهُ كَـرْمُـهُ

يعني: مِنْهُ كَانَتْ تنْبُت المنيّةُ في الناسِ، ثمّ عادتْ عليْهِ فأَهلكتْهُ، فكانَتْ كالخمرِ الّتي أصلُها الكَرْمُ، ومنه خرجَتْ، ثمّ عادت، فسُقِّيَها الكرمُ

---

(٤) البيت في الوساطة: ص ٢٨٧.

(٥) نفسه/٢٨٧ ولم نقف على قائله.

(٦) الوُجْدُ (بضمِّ الواو او فتحها او كسرها): اليسارُ والسَّعَةُ. وفي القرآن الكريم: ﴿أَسكنوهُنَّ من حيثُ سكنتم من وُجْدِكم ولا تضارُّوهُنَّ﴾ (الطلاق/٦) ومن وُجدِكم: اي من وسعكم وجهدكم وما تطيقونَهُ. (انظر معجم الفاظ القرآن ص٧١٢). وجاء في لسان العرب أنَّ «وجْدكم» قرئت بالقراءات الثلاث، وهي تعني: مِن سَعَتِكم وما ملكتم، وقال بعضهم: من مساكنكم. (انظر اللسان: وجد: ٣/٤٤٥).

ورُدّت اليهِ[٧].

٩ - فذاكَ الّذي عبَّهُ ماؤُهُ   وذاكَ الّذي ذاقَهُ طَعْمُهُ

قالَ ابن جنّيّ: يعني انّ الزمانَ أتى مِنْ موتِهِ بما فيهِ نقضُ العادةِ، وذلك انّ الماءَ مشروبٌ لا شارِبٌ، والطَّعْمَ مذوقٌ لا ذائقٌ، فموتُه كانقلابِ الامرِ، وهو أن يَعُبَّ[٨] الماءُ مَعْ كونِهِ مَشْروبًا، ويَذُوقَ الطعمُ، مَعْ كونِهِ مذوقًا. وقال ابنُ فورّجَةَ: عند ابي الفَتْحِ أنَّ الضميرَ في «عبّه»، ضميرُ فاتِكٍ، وكذلِكَ الهاءُ في «ذاقَهُ»، على ما ذَكَرَ في تفسيرِهِ، وليس كذلِكَ، فإنَّهُ قَدْ قَالَ في البَيْتِ الّذي قَبْلَهُ، إنّ الموتَ الّذي أَصَابَهُ هو بمنزلَةِ الخَمْرِ سُقِّيَها الكرمُ. أيْ كانَتِ المنيَّةُ مِمَّا يسقيه الناسَ فصار بِسَقْيِهِ شاربًا لَهُ . ثمّ قَالَ: فذلِكَ الّذي عبَّهُ، يعني: الخَمْرُ هو ماءُ الكَرْمِ ، فعبَّهُ. وذاك الّذي ذَاقَه هو الموتُ وهو طعمُ نفسِهِ الّذي كانَ يموتُ بِهِ الخَلْقُ. انتهى كلامُه. وهو على ما قَالَهُ، لكنَّهُ لم يُبَيِّنْهُ بَيَانًا شافِيًا. والمعنى: انّ هذا مثلٌ، وهو أنّ الكَرْمَ اذا سُقِّيَ الخَمْرَ فشربَهُ، فَقَدْ شرِب ماءَ نفسِهِ. والّذي ذَاقَهُ مِنْ طَعْمِ الخَمْرِ، هو طعمُ الكرْمِ . كذلك مَوْتُ فَاتِكٍ لَمَّا اَهْلَكَهُ، فشرِبَ شرابَ المَوْتِ وذاقَ طعمَهُ، فكأَنَّهُ شَرِبَ شرابَ نَفْسِهِ وذاقَ طَعْمَ نَفْسِهِ.

---

(٧) يقولُ: انه كان يسقي المنيَّة لأعدائِه، فَلَمَّا مات، شربها بنفسِهِ، كما يحصل للخمر التي تُعصر من الكرم، فيشربُها عاقروها، ثم ترتَدُّ الى الكرْمِ نفسِهِ، فيشرَبُها الكَرْمُ.

(٨) عَبَّ: تجرَّعَ. والعَبُّ: شِدَّة الجَرْعِ . وفي الحديث: اشربوا الماءَ مَصًّا، ولا تَعُبُّوه عَبًّا، فإنّ الكُبَادَ من العَبِّ. وقيل للجدول الشديد الجِرْيَةِ: اليعبوبُ، ومنه قيل للفرسِ العدَّاءِ: اليعبوب. قال الشاعِرُ:

لا تسْقِهِ ماءً ولا حليبا   إن لم تجدْهُ سابحًا يَعْبُوبَا

(أساس البلاغة/عبب). وقد بلغ الواحدي مدى بعيدًا في شرحه ومواكبته الأبعاد الفكرية الجدلية التي صاغها المتنبي بقُدرةٍ عجيبة، في كثافة اللفظ وسعة المعنى وتأويلاتهما المتداخلة.

١٠- وَمَنْ ضاقَتِ الأَرْضُ عن نَفْسِهِ حَرًى أن يَضيق بها جِسْمُهُ

يقولُ: مَنْ ضاقَتِ الارضُ عَنْ همَتِهِ لَخليقٌ أنْ يضيقَ جِسْمُهُ بهمَتِهِ، فلا يَسَعُها. واذا لم يَسَعْهَا ولم يُطقِ احتِمَالَها، هَلَكَ فِيها لِعِظَمِ ما يَطْلُبُهُ. كما قالَ الآخَرُ[٩]:

على النُفوسِ جِنايَاتٌ من الهِمَمِ[١٠]

---

(٩) لم نهتد الى صاحبه، ولا لتمامِهِ، وهكذا ورد في العكبري: (١٥٤/٤) والبرقوقي: (٢٨٥/٤).

(١٠) يذكر الجرجاني ان المتنبي اخذ معنى بيته من قول أشجع السملي:

فأصبح في لحدٍ من الارض ميتًا وكانَتْ به حيًا، تضيقُ الصحاصِحُ

والصحصح: ما استوى من الارض (الوساطة ص ٣٧٥).

وقال أبو الطيّب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر، ويرثي فاتكا. وانشأها يومَ الثلاثاءِ لتسعٍ خَلَوْن من شعبان سنة ٣٥٢ : [من البسيط]

١ - حتّامَ[١] نَحْنُ نُساري النَجْمَ في الظُلَمِ وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ

يقولُ: حتّى متى نَسْري مع النجومِ في ظُلَمِ اللّيْلِ، وليْسَتْ تَسْرِي هي على خُفٍّ ولا قَدَمٍ ؟ يعني أنَّ النُّجُومَ لا يصيبُهَا الكَلالُ مِنَ السُّرَى، كَمَا يصيبُ الابِلَ والانسَانَ.

٢ - ولا يُحِسُّ بِأجْفانٍ يُحِسُّ بها فَقْدَ الرُقادِ غَريبٌ باتَ لم يَنَمِ[٢]

لم يؤثّر في النجومِ، عدمُ النومِ، كما يؤثر في بعيدٍ عن أَهله بات يسري ساهرًا. يعني نَفْسَهُ.

(١) حُذفت الألف من (ما) في (حتَّام)، لاتصالها بحتَّى، كما يجوز إثبات الألف فيها على الاصل. ومايصح في (حتَّامَ)، يصحُّ كذلك في: فيمَ، وعلامَ، وإلام، وعَمَّ، ومِمَّ. (انظر التبيان ١٥٥/٤) وقول المتنبي: نُساري النجم: صيغة مشاركة، بمعنى السير معه ليلًا والاهتداء بأنواره...

(٢) « فَقْدَ الرقاد » مفعول لأجله، أو حال، « للغريب » الذي هو فاعل مؤخر (ليُحسُّ)، وجملة: « باتَ لم ينمِ » في محل رفع نعت للغريب...

٣ ـ تُسَوِّدُ الشَمْسُ منّا بيضَ أوْجُهنا ولا تُسَوِّدُ بيضَ العُذْرِ واللِمَمِ [٣]

يقولُ: الشَّمْسُ تغيرُ ألوانَنا وتؤثّر في وجوهِنَا البيضِ بالسوادِ، ولا تؤثّر مِثْلَ ذلك التأثيرِ في شعورِنا البيضِ، وهذا من قول الطائيّ [٤]:

تَرَى قَسِماتِنا تَسْوَدُّ فيها وما أخْلاقُنا فيها بِسود

٤ وكانَ حالُهُما في الحُكْمِ واحِدَةً لَوِ احْتَكَمْنا مِنَ الدُنْيا الى حَكَمِ

الحَكَمُ: بمعنى الحاكِمِ. يقولُ: لو احتكمْنا الى حاكِمٍ من الدُّنيا، لحكم بأنَّ ما يسوِّدُ الوجهَ يسوِّدُ الشَّعْرَ، ولكنّ اللهَ قَضَى بأنّ الشَّمْسَ تُسوِّد الوَجْهَ ولا تسوِّدُ الشَّعْرَ.

٥ ـ ونَتْرُكُ الماءَ لا يَنْفَكُّ من سَفَرٍ ما سارَ في الغَيْمِ منه سارَ في الأَدَمِ

يقولُ: نجعلُ الماءَ لا يزالُ مُسَافِرًا، إمَّا في الغيمِ، وإمّا في مَزَاوِدِنَا مِنَ الأدَمِ، لانَّا نغترِفُهُ مِنَ السَّحَابِ فنُوعيهِ في الأداوي [٥].

---

(٣) العُذْرُ: جمْعُ عِذارٍ وهو الشَّعرُ النابتُ على الخدَّيْن. وعذارُ الدَّابة: السيرُ الذي يكون على الخدين. وكتب عبد الملك الى الحجاج: إني قد استعملتُك على العراقين صدْمَةً، فاخرُجْ اليهما كميشَ الإزار، شديدَ العِذارِ: اراد معتزمًا ماضيًا غير مُنْثَن. (انظر اساس البلاغة. عذر) واللِمَمُ: جمع لِمَّةٍ وهي الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذُن، ويلمّ بالمنكب..

(٤) من قصيدة يمدح بها خالدبن يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

أظنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفريدِ وَهَى سِلْكاهُ من نَحْرٍ وجِيْدِ

والقَسِمَات في بيت الشاهد: هي مجاري الدمع. (انظر ديوان ابي تمام: ٢/٣٢ و ٣٤).

(٥) الإدَاوَةُ للماء. وجمعُها أداوَى، مثل المطايا. قال الشاعِرُ يصف القطا واستقاءَها لفراخها بحواصلها:

يَحْمِلْنَ قُدَّامَ الجآجِيء في أداوَىٰ كالمطاهِرْ

والإداوةُ: هي المَطْهَرَةُ. إناء صغير من الجلد يتخذ للماء. (اللسان أدا: ١٤/٢٤).

٦ - لا أَبْغِضُ العِيسَ لكِنِّي وَقَيْتُ بها   قَلْبي من الحُزْنِ او جِسْمي من السَقَمِ

يقولُ: ليستِ الابِلُ ببغيضةٍ اليَّ، أيْ لَيْسَ إتعابي إيَّاهَا في السَّفَرِ بُغْضًا لَهَا مِنِّي، لكِنِّي أسَافِرُ عليها، لأقِيَ قلبي مِنَ الحُزن، أو جِسْمي من السَّقَمِ، وذلك انَّ السقيمَ اذا غَيَّرَ الهَواءَ والماءَ وسافَرَ، صَحَّ جِسْمُهُ؛ وكذلك المحزونُ، يتنسَّمُ بروحِ الهَوَاءِ أوْ يصيرُ الى مَكَانٍ يُسَرُّ فيهِ بالإكْرَامِ.

٧ طَرَدْتُ من مِصْرَ أيْدِيها بِأرْجُلِها   حتّى مَرَقْنَ بنا من جَوْشَ والعَلَمِ [٦]

قال ابن جنّيَ: «جوشُ» و«العلَمُ» مكانان. يقولُ: حَثَثْتُهَا على السير واعجلْتُهَا حتّى كأنَّ الرِّجْلَ طاردَةٌ لِلْيَدِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ العَرَبِ [٧]:

كأنَّ يديها، حينَ جَدَّ نَجَاؤها   طَرِيدان والرِّجْلان طالِبتا وِتْرِ

وذلك انّ اليدَ أمامَ الرِّجْلِ، كالمطرودِ يكونُ امامَ الطَّارِدِ. شَبَّه خروجَهَا من هذيْنِ المكانينِ بخروجِ السَّهْمِ من الرَّمِيَّةِ، لسُرْعَةِ سيرِهَا، لذلِكَ قَالَ: «مَرَقْنَ». وسكَّنَ اليَاءَ من «أيديهَا» ضَرُورَةً.

٨ - تَبْري لهُنَّ نَعامُ الدَوِّ مُسْرَجَةً   تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ باللُجُمِ

تَبْرَي: تُعَارِضُ. يُقَالُ: بَرَى لَهُ وانبرى لَهُ، اذا عارضَهُ. ومِنْهُ قولُ ابي

---

(٦) الجَوْشُ في اللغةِ: الصَدْرُ. ويذكر ياقوت: أنه جبلٌ صغير بين (أذرعاتَ والباديةِ) واستشهد ببيت ابي الطمحان القَيْني (شاعر جاهلي مخضرم توفي سنة ١١ أو ٣٠ هـ):

ترُضُّ حصىً مِعْزَاءُ جوشٍ وأُكمةٍ   بأخفافِها رضَّ النَّوى بالمراضِخِ

(المراضخ: من رضخَ رأس الحيَّةِ، كما يقال ايضًا: رضح رأس الحية). ثم يَذْكُرُ ياقوت بيت ابي الطيب فيقول: «وقيل في تفسير جوش والعلم: موضعان من «حِسْمَى» على أربعٍ (انظر معجم البلدان: ٢/١٨٦ و٤/١٤٧).

(٧) البيت في الوساطة/٣٩٥ والنَّجَاءُ: السُّرْعَةُ. والوِتْر: الثأر. يريد أن بين الرِجْلين واليدينِ مطاردة كأنما بينهما ثأر...

النَّجْمِ (٨):

يَبْري لَهَا مِـنْ أيْمُـنٍ وأشْمُـلِ »

اي يعارضها من جانبَيْها. ويريد « بنعام الدوّ »: الخيل؛ جعلها كالنعام في سرعة عدْوها، وظهرَ بقولِهِ « مُسْرجَةً »، انّهـا الخَيْـلُ. يقـول تنبـري الخَيْـلُ لِلْعِيسِ، وتعارِضُ أزِمَّتَهَا بِلُجُمِهَا وأعِنَّتِهَا، اي تباريها في السَّيْرِ. وقال ابنُ جنّيّ: يقولُ: الخَيْلُ لعلوِّ أَعْنَاقِهَا وإشْرَافِهَا، تُبَاري أعْنَاقَ الابلِ، فيكونُ اللُّجُمُ في أعْنَاقِهَا كالجُدُل: وهي الأَزِمَّةُ في أعناقِ الابِلِ.

٩ - في غِلْمَةٍ أخْطَروا أرْواحَهُمْ ورَضُوا بما لَقينَ رِضَى الأيْسارِ بِالزُلَـمِ (٩)

يقولُ: سريْتُ من مصرَ في غِلْمةٍ، حملوا أرواحَهم على الخَطَرِ، لِبُعْدِ

---

(٨) من أرجوزته اللامية المشهورة ومطلعها:

الحمـد للـه الوهـوب المُجْـزِلِ أعطى فلـم يَبْخَـلْ ولـم يُبَخَّـلِ

وتمام بيته الشاهد:

يـأتـي لهـا مـن أيمـن وأشمـل وهـي حيـال الفَـرقـديـن تعتلـي

(الطرائف الأدبية: ٥٥ و٦٣). وفي روايةِ اللسان:

يَبْـرِي لهـا مـن أيمُـنٍ وأشمُـلِ ذو خِـرَقٍ طُلْسٍ وشخصٍ مِـذْألِ

(يمن: ١٣/٤١٦).

والخِرَقُ الطُّلْسُ: من طلَّسْتُه تطليسًا: مَحَوْتُهُ. وذأل الذئبُ ذألانًا: اذا عدا. (انظر الاساس: دألُ وذأل).

(٩) الزَّلَم والزُّلَم، جمع أَزْلام: هي السِّهام التي كان أهلُ الجاهلية يستقسمون بها. وفي التنزيل العزيز: ﴿وأن تستقسموا بالأَزْلامِ ذلكم فِسْق﴾ المائـدة/٣ (انظـر اللسـان: زلم) وكانت الأزلام في الجاهلية، توضع في الكعبة، مكتوب عليها أمْر ونهيٌ وإفعلْ ولا تَفْعلْ. يقوم بها سَدَنةُ الكعبة. فاذا أراد رجلٌ سفرًا أو نكاحًا أتى السادنَ فيقول: أخرجْ لي زَلَمًا، فيخرجُهُ، ويَنْظُر إليه، فإذا خرجَ قِدْحُ الأمر مضى على مـا =

المسافةِ وصعوبةِ الطريقِ، ورضوا بما يستقبلهم من مُلك أوْ هُلْكٍ، كما يَرْضَى المُقَامِرُونَ بما تُخرِج لَهُمُ القِداحُ. والأيسَارُ: المقامرون واحدهم يَسَرُ. والزَلَم والزُلَم: السَّهْمُ.

١٠- تَبْدو لَنا كُلَّما ألْقَوْا عَمائِمَهُمْ عَمائِمٌ خُلِقَتْ سودا بلا لُثُمِ

يقولُ: كلّما ألقوا عمائمَهم من رؤوسهم، ظَهَرَتْ مِنْ شعورِهم عَلَى رؤوسهم عَمَائِمُ سُودُ، لَيْسَتْ لَهَا لُثُمٌ، وذلك أنَّ العَرَبَ، تجعل العمائمَ بعضَها لُثُمًا على الوجوهِ، وبَعْضَها على الرأسِ. يقولُ: فشعورُهم على رؤوسِهم كالعمائمِ، وليس مِنْهَا على وجوههم. يعني: انّهم مُردٌ، ولم يتّصلْ شَعرُ العوارضِ والوجوهِ بشعرِ رؤوسهم. ألا تَرى أنَّهُ قال:

١١- بيضُ العَوارِضِ طَعّانونَ مَن لَحِقوا من الفَوارِسِ شَلّالونَ لِلنَعَمِ [١٠]

يريدُ انّهم مردٌ صعاليكُ، قتّالون للفوارسِ طرّادونَ للنَّعم، يُغيرون عليها اينَما وجدُوها.

= عزم عليه، وإنْ خرج قِدْحُ النهي قعد عما أراده.. (نفسه، زلم ١٢/٢٧٠) والمَيْسر: اللعب بالقِدَاح، والفعل: يَسَرَ يَيْسَرُ يَسْرًا - واليَسَر: المجتمعون على المَيْسرِ، وهو ضرب من القمار (نفسه: يسر) وفي القرآن الكريم: ﴿انما الخمرُ والمَيْسرُ والأنصابُ والأزْلامُ رِجْسٌ منْ عمل الشيطان فاجتنبوهُ لعلكم تفلحون﴾ (المائدة/ ٩٠) والغِلْمَة والغِلْمان: جمع، واحدها: غلام وهو الفتى الذي طَرَّ شارِبُهُ. ويطلق على الرجل مجازًا (الوسيط: غلم).

(١٠) بيضُ العوارِض بيض الوجوه. والعارض: جانِبُ الوجْهِ. شَلّالون: طرّادونَ. وذهبوا شِلالًا: متفرقين. قال ذو الرُّمَّةِ:

أما والذي حَجَّتْ قريشُ قطينَهُ شِلالًا ومولَى كُلِّ باقٍ وهالِكِ

والنَّعَمَ: الإبل. جمع أنعام. (أنظر أساس البلاغة: شلل). وحَجَتِ الرِّيْحُ السفينة: ساقتها. والبيت من قصيدة ذي الرُّمَّة التي أولها:

أما استحلبتْ عينيْكَ إلاّ مَحَلّةٌ بجمهور حُزْوى أو بجرعاء مالِكِ

(ديوان ذي الرُّمَّة: ٣/ ١٧١٠ و ١٧٢٣) وفيه «حَجَّ المُهِلّون بيته».

١٢- قد بَلَّغوا بِقَناهم فوق طـاقَتِـهِ وليسَ يَبْلُغُ ما فيهِمْ من الهِمَـمِ

اي قد استفرغوا وسعَ القَنَا طَعْنًا، ولم يبلغِ القَنَا مَعَ ذلك غايةَ هِمَمِهِمْ.

١٣- فـي الجـاهِلِيّـةِ الّا أنّ أنْفُسَهُـمْ من طيبِهِنَّ بهِ في الأشْهُرِ الحُرُمِ[١١]

يقول هم أبدا في القِتَالِ والغارةِ، كفعل أهْلِ الجاهليّةِ، الّا أنّ انفسهم طابَتْ بالقِتَالِ وسَكَنَتْ إليْهم وكأنّهم في الاشهرِ الحُرُمِ، أمْنا وسكونًا. وكان أهلُ الجاهليّة يأمنونَ في الاشْهُرِ الحُرُمِ، لأنّ القتال يُترك فِيها.

١٤- ناشوا الرماحَ وكانَتْ غيرَ ناطِقَـةٍ فعلَّموها صِياحَ الطَيْرِ في البُهَمِ[١٢]

يقول: تناولوا الرماحَ، وكانت جمادًا لا تَنْطِقُ، فأسمعوا الناسَ صريرَها في طِعَانِ الشجعانِ، وصارتْ كأنّها طيرٌ تصيحُ، وهذا من قول الآخر[١٣]:

تَصيـحُ الرُدينِيّـاتُ فينـا وفيهِـمِ صِيَاحَ بَناتِ المـاءِ أصْبَحْنَ جُوَّعا

---

(١١) الاشْهُرُ الحُرُمُ: اربعةٌ. ثلاثة سَرْدٌ: ذو القعدة، ذو الحِجَّةِ ومُحَرَّم. والفَرْدُ: رَجَبٌ. وكانت العربُ لا تَسْتَحِلُّ فيها القِتالَ، إلّا حَيَّان: خَثْعَم وطَيِّء، فإنهما كانا يستحلان الشهور. (انظر اللسان: حرم).

(١٢) البُهَمُ: جمع بُهْمَةٍ. وهو من الناس الشجاع الذي لا يُعْرفُ من أين يؤتى، من شدة بأسه (الصحاح، وقيل سمي بالبُهْمَةِ التي هي الصخرةُ المُصْمَتَةُ المُبْهَمَةُ. (الأساس: بهم).

(١٣) البيت لمُثَلَّم بن رِياحٍ، عرَّفه التبريزي فقال: «المثلم بن رياح بن ظالم المري» أمّا المرزباني فقال: المثلم بن رياح المري الجاهلي بينه وبين سنان بن حارثة مهاجاة. والبيت من الحماسية رقم ١٣١ وأول ابياتها:

مَـنْ مُبلـغٌ عنّـي سِنَـانًـا رِســالـةً وشِجْنَةَ أنْ قَوْمـا خُـذا الحَـقَّ أوْ دَعا

وسنان وشِجْنَة: رجلان. يقـول سـاخـرًا: إنْ قَـدَرتُمـا علـى أخـذ الحـقِّ المُـدَّعـى فَخُذاهُ. وقد نسب البرقوقي البيت الشاهد إلى هلال المازني المتوفى ١٠٢ هـ/٧٢٠ م (انظر شرح الحماسة للمرزوقي: ١/٣٨٢ و ٣٨٤ وشرح التبريزي ١/١٩٨ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٢ وشرح البرقوقي ٤/٢٨٩).

ومثلُهُ قولُ بَعْضِ العَرَبِ[١٤]:

زُرْقٌ تَصايَحْنَ في المَنونِ كما هاجَ دَجاجَ المَدينَةِ السَحَرُ

١٥ـ تَخْدي الرِكابُ بِنا بيضًا مَشافِرُها خُضْرًا فَراسِنُها في الرُغْلِ واليَنَمِ[١٥]

تسير الابلُ بِنَا وهي بيضُ المشافرِ باللُّغَامِ، وقال ابن جنّيّ: لانّها لا تُترَكُ ترعى، لشدّة السَّيْرِ. خضرُ الفراسنِ، لانّها تسيرُ في هذين النبتين. والفِرْسنُ: لحم خُفِّ البَعيرِ.

١٦ـ مَكْعُومَةً بِسِياطِ القومِ نَضْرِبُها عن مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغي مَنْبِتَ الكَرَمِ

يقول السياطُ تمنعها المرعى، فكأنّها قد شَدَّت أفواهها. وهو من قولِ ذي الرمّة:[١٦]

«يَهْماءُ خابِطُها بالخَوْفِ مَكْعُومُ».

اي لا يتكلّم فيها خوفًا فكأنّ الخوف قد كَعَمَ فَمَهُ. والبيت من قول الاسدي[١٧]:

إليكَ أميرَ المؤمِنينَ رَحَلْتُها من الطَلْحِ تَبْغي مَنْبِتَ الزَرَجونِ

---

(١٤) انظره في الوساطة/٤٠٣.

(١٥) تخدي: تسير. والمِشْفَرُ للبعير كالشَّفَةِ للإنسان. الرُّغْلُ واليَنَمُ: نباتان.

(١٦) تمام البيت لذي الرّمة:

بين الرَّجا والرَّجا من جيب واصيةٍ يهماء خابطُها بالخوف مكعومُ

وَوَصَى النَّبتُ: اتَّصَلَ وكَثُرَ. وأرضٌ واصِيَةُ النَّبات. واليَهْمَاءُ: مَفَازَةٌ لا ماءَ فيها ولا يسمع فيها صوتٌ. والرَّجا: ناحيةُ كُلِّ شَيء. والجمع أرجاء. (انظر أيضًا بيت ذي الرمة في «اللسان» رجا ١٤/٣١٠) حيث يروى: «خابطُها بالخوف مَعْكومُ». وهو بمعنى مَكْعُومُ.

(١٧) هو الكميتُ بن زيد الأسدي. (توفي ١٢٦ هـ) (انظر البيت في اللسان: زرجن ١٣/١٩٦) والزَّرَجون: نبتٌ عُرِفَ بأرض الشام، فعُرِفَتْ بِهِ. والطَّلْحُ: شجرة حجازية، شوكها ضخم وخضرتُها شديدة.

١٧- وأيـنَ مَنْبِتُـهُ مـن بعـدِ مَنْبِتِـه أبي شُجاعٍ قَريعِ[١٨] العُرْبِ والعَجَمِ

يقولُ: اين مَنْبِتُ الكرم بعد موتِ هذا الرجلِ الّذي كانَ مَنْبِتَ الكَرَمِ، وكان سيّد العربِ والعَجَمِ.

١٨- لا فاتِكٌ آخَرٌ في مِصْرَنَقْصِدُهُ ولا له خَلَفٌ في الناسِ كُلِّهِمِ

يقولُ: ليس لنا رجلٌ آخرُ في جودهِ فنقصدُهُ، لانّه لم يخلِّفْ بَعْدَهُ مثلَهُ.

١٩- مَنْ لا تُشابِهُـهُ الأحيـاءُ فـي شِيَمٍ أمْسَى تُشابِهُهُ الأمْواتُ في الرِمَمِ[١٩]

أي: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شبيهٌ مِنَ الأحْيَاءِ في شيمِهِ وأخْلاقِهِ، صارَ الامْوَاتُ يشابهونَهُ في العِظَامِ الباليةِ. أيْ: ماتَ فأشْبَهَ الاموات وأشْبَهُوهُ.

٢٠- عَدِمْتُهُ وكأنّـي سِـرْتُ أطْلُبُـهُ فما تَزيدُنِيَ الدُنْيا علـى العَـدمِ

اي لكثرةِ أسفاري وتردُدي في الدُّنيا، كانّي أطْلُبُ لَهُ نظيرًا ولا أَحصُل إلّا على العَدَمِ.

٢١- ما زِلْتُ أُضْحِكُ إبْلـي كُلَّما نَظَرَتْ الى منِ اخْتَضَبَتْ أخْفافُهـا بِـدَمِ

يقولُ: ما زلتُ أُسافِرُ عليها الى مَنْ لا يستحقُّ القَصْدَ إلَيْهِ، فلو كانَتِ

---

(١٨) القريعُ: الفحلُ، لأنَّهُ يقرَعُ النَّاقَةَ. والمعنى مجازي؛ اي السيد الذي غلب العرب والعجم.

(١٩) الشيم: الاخلاق. الرمم: العظام البالية. يلاحظ على بيت الشاعر نكوصه الفنّي، لأنه نقل الواقع كما هو، بعد ان حَلَّق في رثاء فاتك من قبل ووصف رفاقه الفرسان. وقد سبقه الى هذا المعنى، شعراء كثر، ومنهم «طرفة» في قوله، من معلقته.

أرى قبـرَ نحّـام، بخيـل بمـالـه، كقَبْـرِ غـويٍّ، فـي البطـالـة، مُفْسـدِ

النّحام: البخيل. والغوي: الذي يتبع هواه، ولذاته. (راجع «شرح القصائد العشر» للتبريزي. ص ١٣٧).

الابلُ مِمَّا يَضْحَكُ، لَضَحِكَتْ اذا نَظَرَتْ الى مَنْ قَصَدتهُ استخفَافًا بِهِ. وفي الكلام محذوفٌ، بِهِ يَتِمُّ المعنى. الى مَن اختضبَتْ اخفافُها بدمٍ في قَصْدِهِ أوْ في المسيرِ إلَيْهِ.

٢٢- أَسيرُها بين أصْنامٍ أُشاهِدُها ولا أُشاهِدُ فيها عِفَّةَ الصَنَمِ

يقال أسارَ دابّته اذا سيّرها. ومن روى أَسيرُهَا: اراد أَسِيرُ عَلَيْهَا، فحذف حرْفَ الصِّلَةِ. وعَنَى بالأَصْنَامِ قوما يُطاعون ويعظَّمون وهم كالجمادِ والمَواتِ لا اهتزاز فيهم للكَرَمِ ولا أريحيّةَ للجودِ. ثمّ فَضَّلَ الصَّنَمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ليست لَهُمْ عِفَّةُ الصَّنَمِ، لانّ الصَّنَمَ وإنْ يَنْفَعْ، فهو غيرُ موصوفٍ بالفَضائِحِ والقبائِحِ، وهؤلاء لا يَعِفُّون عَنْ مُحرَّمٍ ولا عَنْ قبيحٍ.

٢٣- حتّى رَجَعْتُ وأقْلامي قَوائِلُ لي المَجْدُ للسَيْفِ لَيْسَ المَجْدُ للقَلَمِ [٢٠]

اي حتّى عُدتُ الى وطني وقد عَلِمْتُ انّ المجدَ يُدرَك بالسَّيْفِ لا بالقلمِ، لانّ العالِمَ غَيْرُ معظَّمٍ ولا مَهيبٍ هيبةَ صاحِبِ السَّيْفِ، ولا يُدْرِكُ مِنْ أمُور المَجْدِ والشَرَفِ ما يدرِكُهُ. ولهذا قيلَ: لا مجدَ أسْرَعُ مِنْ مَجْدِ السَّيْفِ.

٢٤- اُكْتُبْ بنا أبَدًا بعد الكِتابِ بهِ فإنّما نَحْنُ للأسيافِ كالخَدَمِ

هذا مِنْ حكايةِ قَوْلِ القَلَمِ. أيْ: قالتْ لي الأقلامُ: أَخْرُجْ على النَّاسِ بالسيفِ واقتلْهم ثمّ اكْتبْ بِنَا الفُتُوحَ، وما تقولُ مِنَ الشِّعْرِ فيهم، فانّ القَلَمَ كالخَادِمِ للسَّيْفِ، وهذا من قولِ البحتريّ [٢١]:

---

(٢٠) معنى البيت مأخوذ من قول ابي تمّام:

السَّيفُ أصدق إنباءً من الكُتُبِ في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

(انظر ديوانه ١/٤١).

(٢١) من قصيدة يمدح ابا يوسف رافعًا الطائي ومطلعها:

باللهِ أوْلي يمينًا بَرَّةً قَسَما ما كانَ ما زعمَ الواشي كما زَعَما =

تَعْنو له وُزَراءُ المُلْكِ خاضِعَةً وعادَةُ السيفِ ان يَسْتَخْدِمَ القَلَما

وجعل الضرب بالسيف كالكتاب به وهو مصدر كالكتابة.

٢٥- أَسْمَعْتِني ودَوائي ما أَشَرْتِ به فإنْ غَفَلْتُ فَدائي قِلَّةُ الفَهَمِ

هذا جوابٌ للاقلام. يقولُ: لمّا أَسْمَعْتِني قولَكِ، ودوائي إشارتُك عليّ بالصوابِ، فإنْ تركتُ اشارتَكِ ولم أفهمْهَا، صَارَ ذَلِكَ دائي، ثمّ أكّدَ ما اشارتْ بهِ عليْهِ الاقلامُ من استعمالِ السَّيْفِ فقال:

٢٦- مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيّ حاجَتَهُ أجابَ كُلَّ سُؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ

يقولُ: من طلبَ حاجتَهُ بغيرِ السَّيْفِ، أجَابَ سائلَهُ عَنْ قولِهِ: هَلْ ادركتَ حاجتَك، «بلمْ أُدرِكْ». قالَ القاضي ابو الحسن بن عبد العزيز[٢٢]: كانَ الواجبُ أنْ يقولَ: «عَنْ هل بلا»، لأنَّ الطَّالِبَ بغيرِ السَّيْفِ يقولُ: هَل تتبرَّعُ لي بهذا المالِ؟ فيقولُ المسؤولُ: «لا». فأقام «لم»، مقامَ «لا»، لانّهما حرفانِ للنفيِ. وهذا ظُلْمٌ منه للمتنبّي وقِلّةُ فَهْمٍ مِنَ القَاضِي، ولو أرادَ ذَلِكَ الّذي ظَنَّهُ لَقَالَ أجيبُ عَنْ كُلِّ سؤالٍ «بِهَلْ»، «بلا»، لانّه المُقتضى، فيجابُ. وليس هو المجيبَ. والذي ارادَ ابو الطيّب أنَّ النَّاسَ يسألونَهُ: هَلْ ادرَكْتَ حاجَتَكَ؟ هل وصلْتَ الى بغيتِكَ؟ فيجيبُ، ويقولُ في الجوابِ: لَمْ أُدرِكْ، ولم أبلُغْ، لَمْ أظْفرْ، ولم أصِلْ[٢٣].

= (ديوانه ٣/٢٠٤٦ و٢٠٤٨) وهو في الوساطة: (ص ٢٣١) وتعنو: تخضَعُ. وفي القرآن الكريم: ﴿وَعَنَت الوجوه للحيّ القيوم﴾ (طه/١١١) والعاني: العبدُ الاسيرُ، والعانيةُ: الأمَةُ. (انظر معجم الفاظ القرآن الكريم: ص٤٤٣).

(٢٢) هو علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة (المتوفى ٣٩٢ هـ/١٠٠٣ م).

(٢٣) قصة السيف والقلم، وتبعيةَ هذا الاخير للأول، لا تقتصر على عصر المتنبي. بل شهدناها في مختلف العصور، وكانت الغلبة للسيف لأنه الأقوى بالمعنى المادي المباشر للكلمة. وربما كانت شهرة بعض الأقلام ناتجة عن ارتباطها بملك عظيم أو قائد عظيم، وقد يحصل العكس، وان في نسب ضئيلة، فيشتهر حاكم بفضل أديب =

٢٧- تَوَهَّمَ القومُ أنَّ العَجْزَ قَرَّبَنا وفي التَقَرُّبِ ما يَدْعُو الى التُهَمِ

يقولُ: القومُ الّذين قَصَدْنَاهم بالمديحِ، توهّموا انّ العَجْزَ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ قَرَّبَنا. ثمّ قالَ: وقد يدعو الى التهمةِ التقرُّبُ، لأنّكَ اذا تقرَّبْتَ الى انسانٍ، توهَّمَكَ عَاجِزًا محتاجًا اليهِ.

٢٨- ولم تَزَلْ قِلَّةُ الاءِنْصافِ قاطِعَةً بينَ الرِجالِ وإن كانوا ذَوي رَحِمِ

تَرْكُ الإنصافِ، داعِيَةٌ للقَطيعةِ بَيْنَ النَّاسِ، وإنْ كانوا أقارِبَ. وهذا من قولِ الآخرِ[٢٤]:

إذا انتَ لم تُنْصِفْ أخاكَ وَجَدْتَهُ على طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كان يَعْقِلُ

٢٩- فلا زِيارَةَ إلّا أنْ تَزورَهُمُ أيْدٍ نَشَأْنَ مع المَصْقولَةِ الخُذُمِ[٢٥]

يقول اذا لم ينصفونا فلا ازورهم الّا بالسيوفِ القَواطعِ.

٣٠- من كلّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ ما بينَ مُنْتَقَمٍ منه ومُنْتَقِمِ

من كلِّ سيفٍ تَقْضِي شَفْرتُه بالموتِ بين الفريقينِ: الظّالِمِ والمَظْلُومِ.

= شاعر كما حصل لبعض ملوك إنكلترا مع شكسبير، وكافور الاخشيدي مع المتنبي الذي مَنَح الشهرة لكثير من أمراء عصره وأعيانه، ومنهم ابن كيغلغ، أمير طرابلس ولؤلؤ أمير حمص، اللذان ما كان لهما صيت يذكر لولا المتنبي؛ وحتى القائد العظيم أبو شجاع فاتك الرومي الذي كتب فيه المتنبي أكثر من قصيدة رائعة.. لم يكن له ذكر رفيع لولا شعر المتنبي وقلمه. والقول مماثل، في عصور العالم الغربي الأوروبي الذي شهد فيه، كل من السيف والقلم، جولات متعاقبة، تارة تكونُ الغلبة للسيف وتارة للقلم، هذا الذي كان ينصاع للسيف، في حينه، لكن القدر فيما بعد، ينصفه فيرد إليه اعتباره وغلبته...

(٢٤) البيت في التبيان ٤/١٦١ غير منسوب.

(٢٥) قوله: المصقولة الخُذُم: صفتان، لموصوف محذوف، وهو: السيوف المُعَدَّة إعدادًا جيدًا للقطع. وهو من الخَذْم والتخذيم: القَطْع والتقطيع. (اللسان خذم).

٣١- صُنّا قَوائمَها عنْهم وما وَقَعَتْ مَواقِعَ اللُؤْمِ في الأيْدي ولا الكَزَمِ

يقولُ: صُنَّا قوائمَ السُّيُوفِ، فما وقعَتْ إلّا في أيدينا الّتي لا لؤمَ فيها، ولا كَزَمَ، وهو قِصَرُ اليَدِ. يعني انّهم لا يحسنونَ العَمَلَ بالسَّيْفِ، ونحن أربابُهَا نَشأَتْ أيدينا معها. والمَعْنَى أنَّهم لم يسلبُونا سيوفَنَا فتقَعَ في أيديهم الّتي هي مَوَاقِعُ اللؤمِ والقِصَرِ عَنْ بُلُوغِ الحَاجَةِ.

٣٢- هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ فإنّما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

ما شَقَّ منظرُه: أيْ ما صعُبَتْ رؤيتُهُ مِمّا كَرِهتَهُ. ومن روى: «منظرَه»، (بالفتح) فلأنَ المَرْئيَّ يشقّ البصرَ ويفتحُهُ باقتضائِهِ النظرَ اليهِ. والكِنَايَةُ على هذا لِلبَصَرِ. وفي الرواية الاولى الكِنَايَةُ لِما[٢٦]. ومعنى شقَّ: من قولِهِمْ يشقُّ عليّ هذا الأمر. يقولُ: هوّن على العينِ ما شَقَّ عليها النظرُ إليْهِ مِمَّا تراهُ من المكارِهِ، وهبْ أنَّكَ تراهُ في الحُلْمِ، لانّ ما تَراهُ في اليَقَظَةِ شبيهٌ بما تراه في المَنَامِ، لانّهما يبقيانِ قليلًا ثمّ يزولانِ. الا ترى الى قول ابي تمّام[٢٧]:

ثمّ انْقَضَتْ تلك السِنونَ وأهْلُها فكأنَّها وكأنَّهم أحْلامُ

ولم يعرف ابن جنّيّ شيئًا من هذا فقالَ: يقالُ شَقّ بَصَرُ الميّت شُقُوقا، الفعلُ للبصرِ. قال ومعنى البيت هوّن على بصرك شقوقَهُ ومقاساةَ النَّزعِ. وهٰذا كلامٌ كما تراه في الفَسَاد والبُعْدِ عن الصوابِ.

(٢٦) قوله «لِما» اي لـ «ما» الموصولة والمصدريّة في البيت وهي وما بعدها، في محل نصب مفعول به لفعل «هوِّنْ».

(٢٧) هو من قصيدة يمدحُ بها الخليفة المأمون، ومطلعها:

دِمَنٌ ألَمَّ بها فقال سَلامُ كم حَلَّ عُقْدَةَ صبرِهِ الإلمامُ.

(ديوانه ٣/١٥٠ و١٥٢).

٣٣- ولا تَشَكَّ الى خَلْقٍ فتُشْمِتَهُ شَكْوَى الجَرِيحِ الى الغِرْبانِ والرَخَمِ [٢٨]

يقولُ: لا تَشَكَّ الى أحَدٍ ما، يُنْزِلْ بِكَ مِنْ ضَرٍّ وشِدَّةٍ، فتشمِتَهُ بشكواك. والشَّكْوَى الى النَّاسِ يكونُ كشكوى المجروحِ الى الطَّيْرِ الَّتي تَرْقُبُ أنْ يموتَ فَتأكُلَهُ.

٣٤- وكُنْ على حَذَرٍ للناسِ تَسْتُرُهُ ولا يَغُرَّنْكَ منهم ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

يقولُ: إحذرِ النَّاسَ واسترْ حَذَرَكَ مِنْهُمْ ولا تغتَّر بابتسامِهم الَيْكَ، فانَّ خَدْعَهم في صدورِهِمْ.

٣٥- غاضَ الوَفاءُ فما تَلْقاهُ في عِدَةٍ وأعْوَزَ الصِدْقُ في الأخبارِ والقَسَمِ [٢٩]

٣٦- سُبْحانَ خالِقِ نَفْسي كيفَ لَذَّتُها فيما النُفوسُ تَراهُ غايةَ الألَمِ [٣٠]

يتعجَّبُ مِنْ أنَّ اللهَ تعالى، جعلَ لذَّتَهُ في ورودِ المَهَالِكِ وقَطْعِ المفاوزِ، وذلكَ غايةُ ألَمِ النُّفوسِ.

٣٧- الدَهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلي نَوائبَهُ وصَبْرِ جِسْمِي على أحْداثِهِ الحُطَمِ [٣١]

الحُطم: جمْعُ حَطُوم. وبفتْحِ الطَّاءِ: جَمْعُ الحُطَمَةِ.

---

(٢٨) هو من قول ارسطو: «الحيوان كُلُّهُ، مُتَغَلِّبٌ، وليس من السياسة شكوى بعضٍ الى بَعْضٍ». انظر العكبري (١٦٢/٤).

(٢٩) غاضَ ماءُ البركةِ: نقص. العِدَةُ الوعْد. والمعنى: ان الوفاء قد غاب من بين الناس، فلم تَعُدْ ترى مَنْ إذا وعدك وفى بوعودِهِ، كما عَزَّ الصِّدْقُ في الاخبار والايمان، فلا تجِدُ صادقًا في خبر أوْ يمين. (شرح اليازجي ٥٤١).

(٣٠) هو من قول ارسطو: «النفوس الشريفة ترى الموت بقاءً لدَرْكها أماكن البقاء وهذه حالة يَعْجزُ الخَلْقُ عن ركوبها» (التبيان ١٦٣/٤).

(٣١) حطم الشيء: كسره - والحُطَمة: الكثيرة التحطيم. أُطلقتْ على جهنم، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلّا لَيُنْبَذَنَّ في الحُطَمة ﴾ الهُمزة/٤.

٣٨- وَقْتٌ يَضيعُ وعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَـهُ   في غَيْرِ أُمَّتِهِ من سالِفِ الأُمَـمِ

يقولُ: لي وقتٌ يضيعُ في مخالطةِ أهْلِ الدَّهْرِ، ومصاحبتِهِمْ، لانّهم سُفلٌ أنذالٌ، يضيعُ الوقتُ بصحبتِهِمْ. وليْتَ مدّةَ عمري، كانَتْ في أمّةٍ أخرى من الأمم السالفَةِ، وهذا شِكَايَةٌ مِنْ أهْلِ الدَّهْرِ.

٣٩- أتَى الزَمانَ بَنـوهُ فـي شَبيبَتِـهِ   فسَرَّهُـمْ وأتَيْنـاهُ علـى الهَـرَمِ

يقولُ: ابناءُ الزمانِ من الأمم السالفة كانوا في حدثانِ الدَّهْرِ وجدّته، فسرّهم، وأتاهم ما يفرحونَ بهِ. ونحن أتينا الزمانَ، وقَدْ صَار خَرِفًا، فلم نَجِدْ عِنْدَهُ ما يسُرَّنَا. وقد أخذَ ابو الفَتْحِ البُسْتيّ هذا المعنى وجنّس اللفظ فقال[٣٢]:

لا غَرْوَ إن لم نَجِدْ في الدَّهْرِ مُخْتَرَفـا   فقدْ أتَيْنـاهُ بعْـد الشَيْـبِ والخَـرَفِ

والمتنبّي نظر في بيته الى قولِ مَنْ قَالَ:

ونَحْنُ فـي عَـدَمٍ إذ دَهْـرُنـا جَـذَعٌ   فالآنَ أمْسَى وقد أوْدَى به الخَرَفُ[٣٣]

---

(٣٢) هو علي بن محمد بن يوسف البستي (المتوفى ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م) انظر اليتيمة ١٣١/١.

(٣٣) انظره غير منسوب في التبيان ١٦٤/٤.

وقال يهجو ضبّةَ بن يزيد العينيّ[1] وصرّح بِشتمِهِ في هذه القصيدة لانّه لم يكن له فهمٌ يَعرِفُ به التعريضَ. وكَانَ المتنبّي اذا قُرِئت عليهِ هذه القصيدَةُ يُنْكِرُ انشادَهُ. وأَنَا أيْضًا واللهِ أكره كتابَتَهَا وتفسيرَهَا، ولست أرويهَا، انّما احكيها على ما هي عَلَيْهِ، واستغفرُ الله تعالى من خطّ ما لا يُزْلَفُ لديهِ. فقال في جمادى الاخرة سنة ٣٥٣ : [من المجتث]

١ - مـا أنْصَـفَ القَـومُ ضَبَّـهْ وأُمَّـهُ الطُـرْطُبَّـهْ

٢ - رَمَـوْا بـرأسِ أبيـهِ ونـاكـوا الاُمَّ غُلُبَّـهْ

١-٢ هذا الوزنُ مِنَ الشِّعْرِ يسمّى المجتثّ. هو مستفعلن، فاعلاتن. ثمّ يجوز في زحافهِ: مفاعلن، فَعِلاتـن. والطُّـرْطُبَّـةُ: القصيـرةُ الضَخْمَـةُ، وقيـلَ هـي المسترخيةُ الثَّديينِ. وكان من قِصَّةِ هذا الرجل، أنَّ قومًا من أهْلِ العِرَاقِ قَتَلُوا أباه يزيدَ ونكحوا امرأتَهُ أمَّ ضَبَّةَ، وكان ضَبَّة غدّارًا بِكُلِّ مَنْ نزلَ بهِ. واجتاز بهِ أبو الطيّب، فامتنعَ مِنْهُ بِحِصْنٍ لَهُ، وأقبل يجاهِرُ شَتْمَهُ وشَتْمَ مَنْ مَعَهُ، وأرادوا أن يجيبوه بمثلِ ألفاظِهِ القبيحةِ، وسألوا ذلك أبَا

(١) ضَبَّةُ: هو ابن يزيد العتبي، ويروى العينيّ بالياء المثناةِ. وذُكِرَ أنه كان مع الخارجي الذي نَجَمَ في بني كلاب، وقد اشار إليْهِ في القصيدة التي مَدَح بها « دلير بن لشكروز » بالكوفة. انظُرْ: (اليازجي ص ٦٣٢ - ٦٣٣).

الطيّبِ، فتكلّفه لهم على كراهةٍ. والمعنى: يقولُ لَمْ يُنصفوه إذ فَعَلُوا بأَبيهِ وأمّه ما فعلُوه. وروى ابن جنّيّ: «وباكُوا» بالباءِ، مِنْ بَوْكِ الحِمَار الأتانَ. قالَ لانّه جعلهم كالحميرِ في غشيانها بفحشٍ. والغُلُبّةُ: المُغَالَبَةُ. ومِنْهُ قولُ الرّاعي [٢]:

أخَذوا المَخاضَ من القِلاص غُلُبَّةً كَرْهاً وتُكْتَبُ للأميرِ أفيلا

٣ ـ فلا بِمَنْ ماتَ فَخْرٌ ولا بِمَنْ نيكَ رَغْبَهْ

٤ ـ وانّما قُلْتُ ما قُلْتُ رَحْمَةً لا مَحَبَّهْ

٣ـ٤ يقولُ: لا فخرَ لَهُ بأبيهِ ولا يُرغبُ بأُمّه ايضًا عمّا فُعل بِهَا. مِنْ قولهم أنَا أرْغَبُ بِكَ عَنْ هَذَا، وانّما قلتُ ما انصفوهُ: رحمة لَكَ بما فُعِلَ لا محبّةً.

٥ ـ وحيلَةً لكَ حتّى عُذِرْتَ لو كُنْتَ تَيْبَهْ

اي احتيالًا لَكَ حتّى تُعْذَر فيما أصَابَكَ، لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ. وتَيْبَهُ مِنْ قولهم:

---

(٢) الراعي النميري: عبيد بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن، كنيتُه ابو جَنْدَل، شاعر أموي توفي (٩٠ هـ/٧٠٩ م) ولقب بالراعي، لكثرة وصفه الابل ونعتِهِ لها. حكم للفرزدق على جرير، فهجاه جرير بقصيدة شهيرة، منها:

فغُضَّ الطرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

ويقال ان هجاء جرير له دفع النُّمَيْريين التنكر لجدهم نُمَيْر، فتجاوزوه الى عامر بن صَعْصَعَة، هربًا من العار الذي لحقهم، انظر لأجله: الاغاني (١٦٨/٢) ـ ١٧٣) والشعر والشعراء لابن قتيبة: (٤٢٢ ـ ٤٢٥) ومعجم الشعراء في اللسان: (١٦٨) والاعلام: (٣٤٠/٤) وانظر: شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق (القيسي وناجي) بغداد ١٩٨٠. والأفيل: ابن المخاض فما فوقَهُ، والجمع إفال. وهو من قصيدته اللامية الطويلة (٩٢ بيتًا) يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ويشكو من السُّعاة، ومطلعها:

ما بالُ دَفِّكَ بالفراشِ مَذيلا أقَذَىً بعينِكِ أم أردتِ رحيلًا

ديوانه (ناجي والقيسي) ٤٦ و٦١.

ما وبَهْتُ لَهُ اي[٣]: ما باليتُهُ وما شعرتُ بهِ. على لغة من يقول: «ييجَل وييجَع». وروى الخُوارزميّ: «تَنْبَهُ»: اي تَسْتَيْقظ.

٦ - وما عليك من القتْـ ـلِ انما هي ضَرْبَهْ

٧ - وما عليك من الغَدْ رِ انّما هي سُبَّهْ

٨ - وما عليك من العا رِ أنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ

هذا استهزاءٌ بهِ واستجهال لَهُ. يقولُ: لا يلزمُكَ مِنْ قتلِ أبيك عارٌ، إنّما ذلك ضربةٌ وقعتْ بأبيك فماتَ مِنْهَا، والغَدْرُ سُبَّةٌ تُسَبُّ بِهِ، فما عَلَيْكَ مِنْهُ، ولا عَارٌ عَلَيْكَ مِنْ فُجُورِ أمِّكَ. والقَحْبَةُ[٤]: من القُحَاب وهو السُّعالُ، وذلك أنّ الرجل يسعل بها فتُجيبُ.

٩ - وما يَشُقُّ على الكَلْـ ـبِ أنْ يَكونَ ابْنَ كَلْبَهْ

١٠- ما ضَرَّها من أتاها وانّما ضَرَّ صُلْبَهْ

١١- ولم يَنِكها ولٰكِنْ عِجانُها ناكَ زُبَّهْ

العِجَانُ[٥]: بين القُبُلِ والدُبُرِ. يريدُ انّها مهزولَة تصيبُ بِعِجَانِهَا متاعَ مَن أتاهَا فَتَصُكُّهُ.

---

(٣) وبَهَ للشّيء وَبْهًا ووُبُوها، ووبَهَ له وَبْهًا (بالسكون والفتح): فَطَنَ. ويقالُ: أبَهْتُ له آبَهُ، وأنتَ تِيْبَهُ؛ (بكسر التاء) مثل تِيجَلُ اي تُبالي. (اللسان؛ وَبه ١٣/٥٥٥).

(٤) القُحَابُ: السُّعَال، والقُحَابُ ايضًا فسادُ الجوف. قال الازهريُّ: أهْلُ اليمن يُسَمُّون المَرْأةَ المُسِنَّةَ قَحْبَةً. وقال ابن سيدة: القَحْبَةُ: المُسِنَّةُ من الغنم وغيرها. وقال الازهريُّ: قيل للبغيّ قَحْبَة، لأنَّها كانت في الجاهليَّةِ تؤذِنُ طُلّابَها بقُحابها، وهو سُعالها، ترمزُ به، (اللسان: قحب ١/٦٦١-٦٦٢).

(٥) العِجَانُ: الاستُ، وقيل: هو القضيبُ الممدود من الخُصْيَةِ الى الدُّبْرِ. والعِجانُ أيضًا في لُغَةِ أهلِ اليمن العُنُقُ: قال الشاعر:

يا رُبَّ خَوْدٍ ضَلْعَةِ العِجَانِ عجانُها أطْوَلُ من سِنَانِ

(اللسان: عجن).

١٢- يَلــومُ ضَبَّــةَ قــومٌ ولا يَلــومــونَ قَلْبَــهْ

١٣- وقَلْبُــــهُ يَتَشَهَّــــى ويُلْــزِمُ الجِسْــمَ ذَنْبَــهْ[٦]

١٤- لــو أبْصَــرَ الجِــذْعَ فَعْلًا أحَــبَّ فــي الجِــذْعِ صَلْبَــهْ

« فَعلا » كنايةٌ عن « الاير »، وروى ابن جنّيّ: « شيئًا ». واراد الكنايــةَ ايضًــا. اي لحبِّهِ ذلِكَ، يحبّ ان يكونَ مَصْلُوبًا في ذَلِكَ الجِذْعِ.

١٥- يــا أطْيَــبَ النــاسِ نَفْسًــا وألْيَــنَ النــاسِ رُكْبَــهْ

يريدُ انّه سمحُ القِيَادِ. يلينُ لمنْ راودَهُ. وقد انملست ركبتُهُ لكَثْرةِ البُرُوكِ عَلَيْهَا.

١٦- وأخْبَــثَ النـــاسِ أصْلا فــي أخْبَــثِ الأرْضِ تُــرْبَــهْ

١٧- وأرْخَــصَ النــاسِ أُمّــا تَبيـــعُ ألْفــا بِحَبَّـــهْ

١٨- كُــلُّ الفُعُــولِ سِهــامٌ لِمَــرْيَــمٍ وهــي جَعْبَــهْ[٧]

١٩- ومــا علــى مَــنْ بــه الدا ءُ مِــنْ لِقــاءِ الأطِبَّــهْ

٢٠- ولَيْسَ بيـــنَ هَلـــوكٍ وحُـــرَّةٍ غَيْــرُ خِطْبَــهْ

١٩- ٢٠ - يعنى انّ الّذين يأتونَهُ كالأطِبّةِ لَهُ، ومَن به داءٌ فعالَجَهُ بدوائِهِ، لم يُعَبْ بِهِ. يهون عليهِ ما يسبُّهُ بهِ مِنَ الأمرِ القبيحِ، استجهالًا لَهُ، وكذلك قولُهُ: « وليس بَيْنَ هَلُوكٍ » البيت. أيْ الفَاجِرَةُ كالحُرَّةِ المخطوبةِ الى اهْلِهَا، لا فرق بينهما الّا الاستحلال بالخِطْبَةِ.

---

(٦) البيت يؤكد حالة « الزنى » التي يمارسها ضبة، بقلبه (تشهيه) وجسمه الذي يقع في خطيئة الاثم، وحومة الذنب.

(٧) الجَعْبَة: وعاء السهام. والفعولُ: واحدهـا فَعْلـة (راجـع شـرح البيـت ١٤ مـن هـذه القصيدة).

٢١- يـا قـاتِلَا كُـلَّ ضَيْـفِ غِنـاهُ ضَيْـحٌ وعُلْبَـهْ

الضَّيْحُ: اللَّبَنُ الممزوجُ بالماءِ. والعُلْبَةُ[٨]: اناءٌ من جُلُودٍ يُشْرَبُ فيهِ اللَّبَنُ. قال ابنُ جنّيّ: يقولُ: اذا نَزَلَ بِكَ ضيفٌ ضعيفٌ، قتلْتَهُ وأخذْتَ ما مَعَهُ، فكيفَ، تفعلُ بالاغنياءِ؟ قالَ ابنُ فورّجَةَ: لَيْسَ في البيت ما يدلُّ على انّه يأخُذُ ما مَعَهُ، ولو كان المُرَادُ أخْذَ مَا مَعَهُ لَسَلَبَهُ دونَ أنْ يقتُلَهُ. والمعنى: أنَّهُ بخيلٌ يقْتُلُ الضَّيْفَ القليلَ المؤنةِ، لئلا يحتاج الى قِراهُ، وهذا على ما قالَهُ ابنُ فورجَةَ، لانّهُ يصِفُهُ بالغَدْرِ. يريدُ أنّه يقتل ضيفًا شبعُه قليلُ ضيحٍ، في علبةٍ، لئلّا يحتاج الى سقيهِ ذلِكَ القدر.

٢٢- وخَـوْفَ كُـلِّ رَفيـقٍ أبـاتَـكَ الليـلُ جَنْبَـهْ[٩]

٢٣- كـذا خُلِقْـتَ ومَـنْ ذا الَّـ ـذي يُغـالِـبُ رَبَّـهْ[١٠]

٢٤- ومَـنْ يُبـالـي بِـذَمٍّ إذا تَعَـوَّدَ كَسْبَـهْ

٢٥- أما تَـرَى الخَيْـلَ فـي النَخْـ ـلِ سُرْبَـةً بعـدَ سُـرْبَـهْ[١١]

٢٦- علـى نِسـائِـكَ تَجْلـو أُيـورَهـا مُنْـذُ سَنْبَـهْ[١٢]

---

(٨) العُلْبة قدح ضخم من جلود الابل يحلب فيه، وقيل يُشربُ فيه ويسمى المحلب، جمعه عِلاب وعُلَب (المعجم الوسيط واللسان: علب).

(٩) يريد أن ضبَّة، هو مصدر خوف كُلِّ رفيق ليلٍ يأتي بابَهُ، لأنه يقتلُهُ غدرًا به وبُخلًا. (انظر شرح اليازجي ص ٦٣٣).

(١٠) يريدُ انه طُبِعَ على الغَدْرِ، ولا سبيل الى تغيير ما فطره الله.

(١١) السُّرْبَةُ: هي القطيع من الخيل والظِّباءِ وحمر الوَحْشِ. قال ذو الرُّمَة، يَصِفُ مَاءً:

سِوَى ما أصابَ الذئبُ مِنْهُ وسُرْبَةٍ أطـافَـتْ بـه مِـن أمَّهَـات الجـوازِلِ

(انظر اللسان: مادة سرب ٤٦٣)، ويقالُ: عنده حمامةٌ بجوازِلِهَا: اي بفراخِها..

(١٢) السَّنْبَة: زمن من الدهر، قال أعرابي في أبي الحسن الكسائي (توفـي ١٨٩ هـ/ ٨٠٤ م): =

٢٧- وهُـنّ حَـوْلَـكَ يَنْظُـرْ نَ والأُحيـراحُ رَطْبَـهْ[١٣]

٢٨- وكُـلَّ غُـرْمـولِ بَغْـلٍ يَـريْـنَ يَحْسُـدْنَ قُنْبَـهْ

٢٩- فَسَـلْ فُـؤَادَكَ يـا ضَـبَّ أيْـنَ خَلَّـفَ عُجْبَـهْ

٢٦-٢٨ السُّرْبَةُ: الجماعةُ مِنَ الخَيْلِ. والسَّنْبَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الزمانِ. والقُنبُ: وعاءُ القضيبِ. يقولُ لضبّة: سَلْ قَلْبَكَ أيْنَ تَرَكَ ما كانَ فيهِ مِنَ العُجْبِ والإعْجَابِ؟ يعني حينَ انجَحَرَ عَنْهُ وَعَنْ أصْحَابِهِ، وتحصَّنَ. وهمْ يواجهونَهُ بالشَّتْمِ والقبيحِ مِنَ القَوْلِ.

٣٠- وإن يَخُنْـكَ فَعَمْـري لَطـالَمـا خـانَ صَحْبَـهْ

يقولُ: إنْ خانكَ العُجْبُ، فكثيرٌ من المعجبينَ بأنفسِهم، لم يبقَ مَعَهم العُجْبُ، وأذلّهم الزّمانُ. وروى ابنُ جنّيّ: (وان يُجبْك) (لَطَالَمَا كَانَ) قالَ ابنُ فورَّجَةَ: صحّف في الروايةِ، ولمّا رأى «فسلْ»، ظنّ انّ الّذي يتعقّبُ، يجبك. من الاجابةِ، وكان ايضًا خطأً في الرواية، فانّ العُجْب واحدٌ والصَحْبُ جَمَاعَةٌ. اي كان يَجبُ ان يقولَ على روايتِهِ: لطالما كان صاحِبَـهُ.

٣١- وكيـفَ تَـرغَـبُ فيـه وقَـد تَبَيَّنْـتَ رُعْبَـهْ[١٤]

٣٢- مـا كُنْـتَ الّا ذُبـابـا نَفَتْـكَ عنـه مِـذَبَّـهْ[١٥]

اي كيفَ تريدُ العجبَ، وقد علمتَ شُؤمَه، وكُنْتَ كالذُّبَابِ، نَفَتْكَ المِذَبَّةُ

= أبـا حَسَـنٍ مـا زُرْتُكُـمْ منـذ سَنْبَـةٍ مِـن الدهـر إلّا والزجـاجـةُ تَقْلِسُ

(انظر: «ديوان الأدب» للفارابي (ابي ابراهيم اسحق) مجلد ١٣٤/١).

(١٣) الأحَيْرَاحُ: تصغيرُ أحراح، وهو جمع حَر، وأصلُهُ حِرْحٌ: الفَرْج.

(١٤) يقُولُ: «كيف تَرْغَبُ في فؤادِكَ بَعْدَ هذا، وقد تبينْتَ ما هو عليهِ من الخوف عِنْدَ الشِّدَّةِ، أي هو لا ينفعُك، فلا خيرَ لك في صحبتِهِ». (اليازجي ص ٦٣٤).

(١٥) المِذَبَّة: (مِفْعَلة) ما يُطْرَدُ بِهِ الذُّبَابُ. أي يريد أنَّهُ انهزم بسببِ خوفِهِ، فشبَّهَهُ بالذباب الذي يَهْرُب من التَّهْويلِ فقط.

عَنِ العُجْبِ. وقَالَ ابنُ جنّيّ: أيْ بَقيتَ بِلا قَلْبٍ. قَالَ ابنُ فُورّجَةَ: ظَنَّ أنَّ الهَاءَ راجعةٌ الى «القَلْبِ» وذلك باطِلٌ، والهاءُ راجعة الى العُجْبِ.

٣٣- وكُنْــــتَ تَنْخِــــرُ تيهــــا فَصِــرْتَ تَضْــرُطُ رَهْبَــهْ[١٦]

يعني حين لجأ مِنْهم الى الحِصْن هَرَبًا مِنْهُ وَمِنْ أصْحَابِهِ.

٣٤- وإن بَعُــــدْنــــا قَليلا حَمَلْــتَ رُمْحــا وحَــرْبَــهْ
وقُلْــتَ لَيْــتَ بِكَفّــي عِنــانَ جَــرْداءَ شَطْبَــهْ[١٧]

٣٤- ٣٥- اي إذا رَحَلْنَا عَنْكَ، عاودَكَ العُجْبُ وحَمَلْتَ السِّلاحَ، لقولهم:
«كلُّ مُجرٍ في الخَلاءِ يُسَـرُّ[١٨]»

٣٦- إنْ أوْحَشَتْــكَ المَعَــالــي فَــإنَّهــا دارُ غُــرْبَــهْ

---

(١٦) في روايةٍ اخرى: «وَكُنْتَ تفْخَرُ تيهًا» (العكبري ٢٠٩/١). «وتَنْخِرُ تيهًا»، من قولِهِمْ: للرِّيحِ نُخْرَةٌ: اي شدة هبوبها. وما بالدار ناخِرٌ: أي أحَدٌ. (انظر: الأساس واللسان: نخر).

(١٧) الجُرْدُ: مِنَ الخَيْلِ، التي لا شَعْرَ عَلَيْها. والشَّطْبَةُ: الطويلَةُ. وَمِنْهُ: جاريةٌ شَطْبَةٌ اي طويلة. وأصل الشَطْبِةِ: السَّعَفَة الخضراءُ الرَّطْبَةُ. (انظر اللسان: سعف، شطب) وجاء في «ديوان الأدب» للفارابي: سَعْفَة (بتسكين العين).

(١٨) مثَلٌ قالته العَرَبُ. وفي رواية أخرى: «كل مُجْرٍ بِخَلاءٍ مُجِيْدٌ». وأصل المثل، أن رَجُلًا كان لَهُ فرسٌ يقالُ لَـهُ (الأَبَيْلِـقُ)، وكـان يجـريـهِ فـردًا ليس مَعَـهُ أحَـدٌ، وجعـل كُلّمـا مَـرَّ بـه طـائـرٌ أجْـراه تحتـه، أوْ رأى إعصـارًا اجـراه تَحتَه، فأعْجَبَهُ ما رأى من سرعتِهِ، فقال: إني أردتُ أن أُراهن عن فرسي هذا، فأيكم يُرْسِلُ معه؟ فقال بعض القوم: إن الحَلْبَةَ غدًا، فقال: إني لا ارسلُهُ إلّا في خِطَار، فَرَاهَنَ عنه، فلَمَّا كان الغدُ، أرْسَلَهُ، فَسُبِق، فعند ذلك قال: كلُّ مُجرٍ في الخلاءِ يُسَرُّ، ويقال أيضًا: كُلُّ مجرٍ بخلاءٍ سابقٌ». (مجمع الأمثال للميداني ١٣٥/٢).

٣٧- او آنَسَتْكَ المَخازي فإنَّها لك نِسْبَهْ

٣٨- وإن عَرَفْتَ مُرادي تَكَشَّفَتْ عنك كُرْبَهْ

قال: ابنُ جنّيَ: يقولُ: أنتَ مع ما أوضحتُه مِنْ هجائِكَ غيرُ عارِفٍ بهِ، لجهلِكَ، فاذا عَرَفْتَ أنَّهُ هجاء زالَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ، لمعرفتِكَ إيَّاهُ. وهذا كلامُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى البَيْتِ، وليس المُرَادُ مَا ذَكَرَ، ولكِنَّهُ يقولُ: مرادِي أنْ أذْكُرَ ما فيكَ مِنَ البُخْلِ والغَدْرِ بالضَّيْفِ، فإنْ عَرَفْتَ مُرَادِي سُرِرتَ بِمَا قُلْتُهُ، لأنَّهُ لا يقصدُكَ آخَرُ بَعْدَ ما بيَّنْتُ مِنْ صِفَاتِكَ، بسؤالٍ ولا طلبِ قِرًى.

٣٩- وإنْ جَهِلْتَ مُرادي فإنَّهُ بِكَ أشْبَهْ[19]

(١٩) يقول: إن عَرَفْتَ مُرادِي، زال عَنْك ما تَجدُهُ من الكَرْبِ بجهْلِك ما أقولُ، وإن جهلتَ مُرَادي، فالجَهْلُ أشْبَهُ بكَ وألْيَقُ بحالِك، لأنَّك لَسْتَ ممن يفهمون (شرح اليازجي ١/١٤).

وقال يَمْدَحُ دلّار بنَ لشكروزَ وكان قد اتى الكوفةَ لقتال الخارجيّ الّذي نجم بها من بني كلاب؛ وانصرف الخارجيّ قبل وصول دلّار الى الكوفة: [من الطويل]

١ ـ كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العَقْلِ ومَنْ ذا الّذي يَدْري بما فيه من جَهْلِ

يقولُ للعاذِلَةِ: كلٌّ واحِدٍ يدّعي صِحَّةَ عَقْلِهِ، كدعواكِ. يعنى أنّكِ بلومِكِ إيّاي تدّعينَ أنّكِ أصَحُّ عقلًا منّي، وليس يعلَمُ أحدٌ جهلَ نفسِهِ، لانّه، لَوْ عَلِمَ جَهْلَ نَفْسِهِ، لم يَكُنْ جاهِلًا.

٢ ـ لَهِنَّكِ أوْلَى لائمٍ بِمَلامَةٍ وأحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلينَ الى العَذْلِ

«لَهِنَّكِ»: فيه قولان. قالَ سيبويهِ: أَصلُه للهِ إنّك، وقال ابو زيدٍ[1]:

(١) ابو زيد الانصاري: هو سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري. عاش ما بين (١١٩ ـ ٢١٥ هـ = ٧٣٧ ـ ٨٣٠ م). من اهل البَصْرَة، احد أئمّة الأدب واللّغة، روى عن أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي ورؤبة بن العجّاج وعمرو بن عبيد وابي حاتم السجستاني، كما روى له أبو داود والترمذي. قال السِّيرافيّ: كان ابو زيد يقول: كُلّما قال سيبويه: أخبرني الثقة، فأنا اخبرته بهِ. وقيل كان الاصمعي يحفظ ثُلْثَ اللغةِ وابو زيد ثُلْثيّ اللغة والخليل بن احمد نصف اللغة وعمرو بن كركرة الاعرابيّ، يحفظ اللغة كلها. من كتبه المطبوعة: «النوادر في اللغة» ـ «والهمز» و«المطر» امّا كتبُهُ المخطوطة فهي عديدة منها: المياه ـ خلق الانسان ـ لغات =

« لَانّك » فأُبدلت الهمزة هاءً لئلا يجتمع حرفان للتوكيدِ: « اللام » « وانّ ». وبينهما في هذا كلامٌ واحتجاجٌ، ذكرتُه في « الاعرابِ »(*). يقولُ: أنْتِ أولى بالملامَةِ، وأنتِ أحْوَجُ الى العَذْلِ منّي، لأنّ من أحْبَبْتُهُ لا يُلامُ على حُبِّهِ.

٣ - تَقولينَ ما في الناسِ مِثْلَكَ عاشِقٌ جِدي مِثْلَ من أحْبَبْتُهُ تَجدي مِثْلي

نَصَبَ « مِثْلَكِ » على الحال مِنْ عَاشِقٍ، لانّ وصفَ النَّكِرَةِ اذا قُدِّمَ عَلَيْهَا نُصب على الحَالِ مِنْهَا. يقولُ لها: إنْ وجدْتِ لمحبوبي مثلًا في الحُسْنِ، وَجَدْتِ لي مثلًا في العِشْقِ. يعني: كَمَا أنَّهُ بغير مِثْلٍ كذلِكَ أنَا.

٤ - مُحِبٌّ كَنَى بالبيضِ عن مُرْهَفاتِـهِ وبالحُسْنِ في أجْسامِهِنَّ عن الصَقْلِ

يقولُ: انا محبٌّ اذا ذكرتُ البِيضَ أردْتُ بِهَا السُّيُوفَ، واذا ذكَرْتُ حُسْنَهُنّ، كنيتُ بِهِ عَنْ صَقْلِ السُّيوفِ.

٥ - وبالسُمْرِ عن سُمْرِ القَنا غيرَ أنَّنـي جَناها أحِبّائي وأطْـرافُهـا رُسْلـي

أي: وأكْنِي ايضًا بالسُّمْرِ عَنِ الرّماحِ السمْرِ. ويعني « بجناها »: ما يُجتَنَى مِنْهَا مِنَ المَعَالي الّتي يُرتقى اليها بالعَوَالي. يَقُولُ: فالمَعَالي هي أحِبَّائي ورُسُلي الّتي تتردَّدُ بيني وبينها الاسنَّـةُ. يـريـدُ: إنّـي أخْطُـبُ المَعَـالـي بالرِّماحِ(٢).

= القرآن - غريب الاسماء - وغيرها الكثير. (انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٦٥ وبغية الوعاة للسيوطي: ١/٥٨٢ ووفيات الاعيان: ٢/٣٧٨ - ٣٨٠ والاعلام: ٣/٩٢ وتاريخ الأدب العربي فروخ ٢/٢٠٤ وفيه عدد كبير من المراجع).

(*) أحد كتب الواحدي اللغوية التي تحدثْنا عنها في مقدمة كتابنا.

(٢) نظرَ ابو الحسن، علي بن سِيدَة في هذا البيت، فقال: يُغْرِبُ بذاتِهِ في العشَّاقِ، وبحبائبه: (محبوباته) في المعشوقاتِ. أي انَّهُ لا نظير لَهُ في الحُبِّ، (لأني اذا ذكرْتُ السُّمْرَ فإنَّما أعني الرِّمَاح، واذا ذكرتُ البيضَ في شعري، لم أعْنِ النِّسَاء، وإنَّما قصدتُ ارواح اعدائي التي ابعث برسلي اليها: وهي الاسِنَّةُ) (انظر: شرح مُشْكِلِ ابيات المتنبي: ص ٣٥١).

٦ - عَدِمْتُ فُؤادًا لـم تَبِـتْ فيـه فَضْلَـةٌ لِغَيْرِ الثَنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُجْلِ [٣]

دَعَا على قلبٍ يميلُ الى الحِسَانِ بالعَدَمِ، يقولُ: لا كان لي قلبٌ لا فضلَ فيه لغيرِ حُبِّ ثَنَايَا الحِسَانِ وأَحْدَاقِهِنَّ.

٧ - فما حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجْرِ غِبْطَـةً ولا بَلَّغَتْها مَنْ شَكا الهَجْرَ بالوَصْلِ

يقولُ: المرأة الحَسْنَاءُ اذا هَجَرَتْ لَمْ تَحْرِمِ المَهْجُورَ غِبْطَةً، لانّها لو واصَلَتْهُ ما بلَّغَتْهُ الغِبْطَةَ أيضًا. «وَمَنْ شَكَا الهَجْر»: هو العاشقُ وهو مفعولٌ ثانٍ لبلَّغتْ. أي وان وصلتْه لم تُبلِّغْهُ غِبْطَةً.

٨ - ذَريني أنَلْ ما لا يُنالُ مِن العُلَى فصَعْبُ العُلَى في الصَعْبِ والسَهْلُ في السَهْلِ

يقولُ للعاذلةِ: دعيني من لَوْمِكِ أنلْ من العُلى ما لم يُنَلْ قَبْلي، فانَّ العُلى الصَّعْبَةَ وهي الّتي لم يبلغْهَا أحدٌ، في الأمرِ الصعبِ الّذي لم يركبْهُ احدٌ، وما سَهُلَ وجودُهُ، سَهُلَ الوصولُ إلَيْهِ.

٩ - تُريدينَ لُقْيان [٤] المَعَالي رَخيصَةً ولا بُدَّ دونَ الشَهْدِ من إبَرِ النَحْـلِ

قُـرِئَ علـى المتنبّـي «لُقْيـان» بضـمّ اللام، وكـذلـك أملاه، وهـو خطـأ. والصواب كَسْرُهُ. ذَكَرَ سيبويهِ وقال: هو مثل العِرفان والغِشْيّانِ والرِيمان والحِرْمان والوِجْدان والإتْيان، ونحو ذلـك ذَكَـرَهُ الفـرّاء [٥] فـي كتـاب

---

(٣) الغُرُّ: البيضُ. جمع غَرّاء وأغَرّ. والنجل: جمع نجلاء: الواسعة.

(٤) وردتْ في «التبيان» «لِقْيانَ» بكسر اللام..

(٥) الفرّاء: يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، وكنيتُه ابو زكريا، المعروف بالفرّاء. عاش قرابة سبع وستين سنة، ومات بطريق مكة سنة (٢٠٧ هـ/٨٢٢ م) وهو إمام الكوفيين، أخذ عن الكسائي ويونس بن حبيب، واتصل بـالمـأمـون وأدّب أولاده: قال فيه ثعلب: لولا الفرّاء ما كانت اللغة. كان عالمًا باللغة والادب، وعارفًا بالنجوم والطب، ميالًا الى مذهب الاعتزال. من كتبه المطبوعة: معاني القرآن ـ =

« المَصَادِر ». يقولُ للعاذلة: تريدينَ أنْ أمْلِكَ المعالِيَ رخيصةً، ومن اجتَنَى الشُّهْدَ [بضم الشين أو فتحها] قاسى لَسْعَ النَّحْلِ، ولا يبلغ حلاوةَ العسلِ الّا بمقاساةِ مرارةِ اللَّسْعِ وهذا كَمَا قَالَ العتابيّ[٦]:

وإنّ جَسيماتِ الأمورِ مَشوبَةٌ   بِمُسْتَوْدَعاتٍ في بُطونِ الأساوِدِ

١٠ـ حَذِرْتِ علينا الموتَ والخَيْلُ تَدّعي   ولم تَعْلَمي عن أيّ عاقِبَةٍ تُجْلي

يقولُ: تخافين الموتَ علينا عند التقاء الخيولِ، ولم تعلمي أنّ الدَّبْرَةَ تكونُ علينا أوْ عليهم. ومعنى تُجْلي، تَنْكَشِفُ. يُقَالُ: أجْلَتِ المعركةُ عن كذا قتيلًا[٧].

١١ـ ولَسْتُ غَبينًا لو شَرَيْتُ مَنِيَّتي   بإكرامِ دلّارِ بنِ كَشْكَرَوَزِّ[٨]

دلّارُ وكشكروز، اسمان عجميّان من اسماء الديْلَمِ، وهما: الشجاعُ

= المذكر والمؤنث. امّا كتبُهُ المخطوطة فمنها: المقصور والممدود ـ كتاب اللغات ـ كتاب الفاخر ـ الايام والليالي. وغيرها الكثير. (انظر لأجله: وفيات الاعيان ٦/١٧٦ ـ ١٨٢ وطبقات النحويين واللغويين ص ١٣٣ وبغية الوعاة: ٢/٣٣٢ والاعلام: ٨/١٤٦ وتاريخ الأدب لفروخ ٢/١٧٥ ـ ١٧٦) وفيه عدد آخر من المراجع..

(٦) العَتَّابي: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب. توفي سنة (٢٠٣ او ٢٢٠ هـ ٨٢٣ أو ٨٤٠) من نَسْل الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم. شاعر عباسي نشأ بأرض الشَّام في قِنّسرين وعاش في زمن الرشيد والمأمون. اتقن شعر الحكمة والمراسلة وأشعاره كلها عيون (انظر: الأغاني ١٣/١٠٩ (كتب) وتاريخ الأدب لفروخ ٢/٢١٨ ـ ٢٢١ ومعجم الشعراء في لسان العرب)، وفيها عدد هام من المراجع.. وانظر بيته في الوساطة: (ص ٢٢٤) وهو من قصيدة يَرِدُّ فيها على زوجته الباهلية التي لامته على التقصير في كسوتها، والقناعة المتواصلة بالفقر والتقشف ومنها:

دعيني تجْئني مِيتَتي مطمئنةً   ولم أتجشَّمْ هول تلك المواردِ

الأغاني ١٣/١٢٣ ـ ١٢٤ (كتب).

(٧) يشير المتنبي الى المعركة التي شهدها في الكوفة قبل وصول « دلار » إليها. والدَّبْرَة: الهزيمة.

(٨) في الروايات الأخرى، هو لَشْكَرُوزّ « باللام » وليس « بالكاف » انظر اليازجي: =

والمسعودُ بالعربيّةِ. يقولُ: لم أُغبن بأن حصّلتُ لنفسي إكرامَ الممدوحِ ولو بمنيّتي.

١٢- تَمُرُّ الأنابيبُ الخَواطِرُ بينَنا ونَذْكُرُ إقْبالَ الأميرِ فَتَحْلَوْلي

يقول الرماح: الخاطِرَةُ بيننا وبين أعدائِنَا، تصيرُ مُرًّا علينا. يريد انّ الحرب شديدُ الحرارةِ، فاذا ذكرنا إقبالَ الاميرِ، صارتْ حلوا لنا، لأنَّا نَظْفَرُ على الاعداءِ بدولَتِهِ وإقبالِهِ. وعند بعض الناس لا يجوز هذه الواو في هذه القافيةِ. وقال: خطأ أنْ يُجْمَعَ بين تُحْلي وتَحْلَوْلي في القافيةِ، وليس كذلِكَ، لانّ الواو والياءَ اذا سُكِّنَتَا وانفتَحَ ما قَبْلَهُمَا، جرَتَا مَجْرَى الصَّحِيحِ، مثل: «القَوْل» «والمَيْن» وكذلك، اذا انْفَتَحَتَا وسُكِّنَ ما قَبْلَهُما مِثل: «اسودَّ» «وابيضَّ»، وهذا مِثْلُ قَوْلِ الكُسَعيّ[٩]:

يا ربِّ وَفِّقْني لِنَحْتِ قَوْسي فإنّها من أرَبي لِنَفسي
وانْفَعْ بِقَوْسي وَلَدي وعِرْسي

وقد قال البحتريّ[١٠] «إنّ سَيْرَ الخَليطِ حين اسْتَقَلّا»

= (ص ٥٥٩) والبرقوقي: (٣/٤) والعكبري: (٢٩١/٣) والغالب انه تصحيف طباعي.

(٩) الكُسَعِيُّ: هو محاربُ بن قيسٍ الكُسَعِيُّ، وفي خَبَرٍ آخر هو غامِدُ بن الحارث من بني كُسَعٍ ثم من بني محارب، شاعِرٌ ضُرِبَ بهِ المثلُ في الندامة. وذكره الفرزدق في شعره، حين ندم على طلاق زوجه «نوَّار»:

نَدِمْتُ ندامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مني مُطَلَّقَةً نوارُ

(انظر: مجمع الامثال للميداني: ٣٤٨/٢ وثمار القلوب: ص ١٠٤ والاعلام: ٢٨١/٥) وانظر رواية الابيات، وقصه ندمه في سوء الرماية، في: (لسان العرب: كسع ٣١١/٨ - ٣١٣).

(١٠) تمامُهُ وهو مطلع القصيدة:

إن سير الخليط حين استقلّا كان عونًا للدمْع حتى استهلّا

(ديوانه: ١٦٥٥/٣).

ثمّ قال في هذه القصيدة[١١]:

« كُنْتَ من بَيْنِ البَرايا به أحقَّ وأولى »

وقال ابن جنّيّ: هذه قافيةٌ فيها فسادٌ، وذلك انّ الواو في « تَحْلَوْلِي » ردفٌ، لأنَّهَا ساكِنَةٌ قَبْلَ حَرْفِ الرويّ، وليس في هذه القصيدةِ قافيةٌ مردفة غير هذه، وهذا عيبٌ عندهم، إلّا أنَّهُ جَاءَ في الشعر القديمِ[١٢]:

إذا كُنْتَ في حاجَةٍ مُرْسِلًا   فأرْسِلْ حَكيما ولا تُوصِهِ
وان بابُ أمْرٍ عليك التَوَى   فشاوِرْ لَبيبًا ولا تَعْصِهِ

(١١) تمام البيت:

ذاك فضْلٌ أُوتيتَهُ كنتَ مِنْ بَيْـ   ـنِ البَرَايا بِهِ أحَقَّ وأوْلَى

(من القصيدة السابقة والمرجع نفسه: ١٦٥٨/٣).

(١٢) الشِعْرُ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب: توفي (١٢٩ هـ/٧٤٦ م) من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم الذي اتهم بالزندقة. سعى الى الخلافة في أواخر الدولة الاموية (سنة ١٢٧ هـ) بالكوفة، فقاتلَهُ عبد الله بن عمر، فخرج الى المدائن ومنها الى اصطخر فشيراز وهراة، حيث قبض عليه عامل ابي مسلم الخراساني هناك، وقتلَهُ خنقًا. وقد سبق التعريف بِهِ في غير هذا المكان. (انظر الاعلام: ١٣٩/٤) و(انظر أيضًا الكامل لابن الاثير حوادث سنتي ١٢٧ و١٢٩ هـ). والشعر في حماسة البحتري (١٣٢ و١٣٥) واللسان (قصص) غير منسوب، وفي طبقات ابن سلام ٢٤٦/١ (القاهرة ١٩٧٤) منسوب الى الزبير بن عبد المطلب، وفي الحاشية الى صالح بن عبد القدوس.. ويلي البيتين:

ولا تنطقِ الدَّهْرَ في مجلسٍ   حديثًا إذا أنت لم تُحصِهِ
ونُصَّ الحديثَ الى أهلِهِ   فإن الوثيقةَ في نصِّهِ
وإن ناصحٌ مِنكَ يومًا دنا،   فلا تَنْأَ عنْهُ ولا تُقْصِهِ
وكَمْ من فتىً شاخصٍ عقْلُهُ   وقد تعْجَبُ العينُ من شخصِهِ
وآخرَ تَحْسِبُهُ جاهِلًا،   ويأتيك بالأمرِ من فَصِّهِ

١٣- ولَوْ كُنْـتُ أدْري أنّهـا سَبَـبٌ لـه　　لَزَادَ سُروري بالزِيادَةِ في القَتْـلِ

ولو كنتُ أعْلَمُ انّ الحادِثَةَ والفِتْنَةَ سببٌ لمجيئِهِ إلَيْنا لزادَ سروري بزيادةِ الفِتْنَةِ.

١٤- فلا عَدِمَتْ أرْضُ العِراقَيْنِ (١٣) فِتْنَةً　　دَعَتْكَ اليها كاشِفَ الخَوْفِ والمَحْلِ

يقول: لا خَلَتْ أرضُ العراقِ من فتنةٍ، تكونُ سببًا لوُرودِكَ، وداعيةً إيّاكَ، كاشفًا لِما فيها مِنَ الخوفِ والجَدْبِ.

١٥- ظَلِلْنا إذا أنْبَى (١٤) الحَديدُ نُصولَنـا　　نُجَرِّدُ ذِكْرا مِنْكَ أمْضَى مِنَ النَصْلِ

يقولُ: اذا لَمْ تنفذْ نصولُنَا على أسلحةِ الاعْدَاءِ، ذكرنَاكَ، فنفذَتْ عَلَيْهِمْ بدولتِكَ، وكان ذكرُكَ أمْضَى مِنَ النَّصْلِ. و« أنْبَى »: أي جَعَلَهُ نَابيًا.

١٦- ونَرْمي نواصيكَ مِنَ اسْمكِ في الوَغَى　　بأنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنـا ومِـنَ النَّبْـلِ (١٥)

١٧- فإنْ تَكُ مِـن بَعْـدِ القِتـالِ أتَيْتَنـا　　فقَدْ هَزَمَ الأعْداءَ ذِكْرُكَ من قَبْلِ

جعل « قَبْلًا » نكرةً فأعربها وكَسَرَهَا كما قال الآخرُ (١٦):

---

(١٣) العِراقان: الكوفة والبَصْرَة.

(١٤) نَبَا حَدُّ السَّيْفِ: إذا لم يَقْطَعْ. ونَبَتْ صورَتُهُ: قَبُحَتْ. ويُقَالُ: نَبَا نُبُوًّا ونُبِيًّا. قال ابو نخيلةَ الراجزُ (توفي سنة ١٤٥ هـ/٧٦٢ م): « لَمَّـا نَبَـا بـي صـاحبـي نُبِيًّـا ». (اللسان: نبا).

(١٥) النَّبْلُ: السِّهَامُ. صاحبها نابلٌ ونبَّال. قال امرؤ القيس:

وليس بِـذي سيـفٍ فيقتلنـي بِـهِ　　وليس بِـذي رُمْـحٍ ولَيْسَ بنبَّـالِ

(انظر أساس البلاغة، نبل) وفي رواية الديوان: (ص ١٦٢) « فَيَطْعنني به ».
والمعنى: اذا ذكرنا اسمك، هابنا الاعداءُ وانهزموا، كأنه حُمِلَ الى وجوههم السهام. (شرح اليازجي ص ٥٦١).

(١٦) الشَّاعِرُ هو يزيـدُ بـن الصَعِق، ومنهـم مَـنْ نسبـهُ الى عبـد الله بـن يَعْـرُب. ورُوِيَ =

وساغَ لِيَ الشَّرابُ وكُنْتُ قَبْلًا أكادُ أغَصُّ بالماءِ الحَميمِ

١٨- وما زِلْتُ أطْوي الأرْضَ قَبْلَ اجْتِماعِنا على حاجَةٍ بينَ السَنابِكِ والسُبْلِ

يقولُ: ما زلت أُضْمِرُ زيارتَكَ وقصْدَكَ قَبْلَ هذا الاجْتِمَاعِ، وكان ذَلِكَ حاجةً لا تُحَصَّل الّا بِقَطْعِ المسافةِ، فهي حاجَةٌ بين سنابِكِ الخيلِ والسُّبُلِ [١٧].

١٩- ولَوْ لم تَسِرْ سِرْنا اليكَ بأنْفُسٍ غَرائِبَ يُؤْثِرْنَ الجيادَ على الأهْلِ

يقولُ: لو لم تسرْ الينا لسِرْنا اليك بأنْفُسٍ هي غريبةٌ بين النَّاسِ، بما فيها من الأخْلاقِ الّتي لا توجَدُ في غيرِهَا، ثمّ ذَكَرَ من صفاتِهَا أنّها تُؤْثِرُ السَّفَرَ على الحُضْرِ [١٨]، والتعبَ على الدّعة تحصيلا للذكرِ والشَّرَفِ.

٢٠- وخَيْلٍ إذا مَرَّتْ بِوَحْشٍ ورَوْضَةٍ أبَتْ رَعْيَها الّا ومِرْجَلُنا يَغْلي

اي: وبخيلٍ سابقةٍ طاردةٍ للوحُوشِ، لا ترعى الرِّياضَ قَبْل صيدِ وَحْشِهَا، فاذا مررنا بروضةٍ صِدْنَا بِهَا الوَحْشَ، ونصبْنَا المِرْجَل، ثمّ رعتْ خيلُنَا. والمعنى: أنّ الكَلال لم يُصبها فيمنعها عن صيدِ الوَحْشِ بعدَ قَطْعِ المَرْحَلَةِ، وهذا من قول امرئ القيس [١٩]:

إذا ما رَكِبْنا قالَ وِلْدانُ أهْلِنا تَعالَوْا الى أنْ يَأْتِيَ الصَيْدُ نحْطِبِ

= «أغصُّ بالماء الفراتِ» في شرح شذور الذهب (ص ١٠٤) وقد وردَ البيت أيضًا في شرح المفصل، (٤/٨٨).

(١٧) السَّنَابِكُ: مقادِمُ الحوافِرِ، واحِدُها سُنْبُك.

(١٨) يُقَالُ: ما أشدَّ حُضْرَهُ، كما يُقالُ أيضًا: هو مِنّي حُضْرَ الفرسِ. والحُضْرُ: عَدْوُ الفرس. (انظر أساس البلاغة واللسان: حضر).

(١٩) البيت من قصيدة مطلعها:

خليلَيَّ مُرَّا بي على أمّ جُنْدَبِ لِتُقْضَى لُبَانَاتُ الفؤادِ المُعَذَّبِ

واللبانات: أماني النفس وحاجاتها وأم جُنْدَب: هي زوجته الطائية. (انظر ديوانه ص ٤٧).

٢١- ولٰكِنْ رَأيْتَ القَصْدَ في الفَضْلِ شِرْكَةً　　فكَانَ لكَ الفَضْلانِ بالقَصْدِ والفَضْلِ

يقولُ: رأيت انّ بقَصْدِنا شِرْكَةً في الفَضْلِ، فحصل لَكَ فضلان: فضلٌ تَتَفَرَّدُ بِهِ دُونَ النَّاسِ، وفضلٌ كسبْتَهُ بقصْدِنَا [٢٠].

٢٢- ولَيْسَ الّذي يَتَّبِعُ الوَبْلَ رائِداً　　كمَنْ جاءَه في دارِهِ رائِدُ الوَبْلِ

«يتّبع» أصله: يَتَتبَعُ، فأسْكَنَ التاءَ الاولى وأدْغَمَهَا في الثانيةِ. ومثلُه: «اطَّيّر» «واثَّاقل». ورائدُ الوبلِ: مقدَّمتُهُ. يقولُ: ليس مَن يطلب الوبْلَ كمن مُطِر وهو في دارِهِ. يريد: انّهم بسببِ إتيانهِ إليْهِمْ صاروا كالممطور ببلدتِهِ، لا يَتغنّى بالرِيادةِ، وطلبِ الموضعِ الممطورِ. والمعنى ليس من يقصدُ الخيرَ كَمَنْ يأتيهِ الخَيْرُ عفْوًا بلا قَصْدٍ ولا تَعَبٍ.

٢٣- وما أنا مِمَّنْ يَدَّعي الشَوْقَ قَلْبُهُ　　ويَحْتَجُّ في تَرْكِ الزيارَةِ بالشُغْلِ

يقولُ: لستُ كَمَنْ يدّعي الشوقَ، ثمّ لا يزورُ، ويحتجّ بالعائقِ عَنِ الزِّيارةِ. يعني ان المدّعي للشَّوْقِ اذا كانَ بهذه الصِّفَةِ، كَانَ كاذِبًا في دعْوَاهُ، لأنَّ مَن عالَجَ الشَّوْقَ زَارَ وَلَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّار.

٢٤- أرادَتْ كِلابٌ ان تَفوزَ بِدَوْلَةٍ　　لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُوَيْهاتِ والإبْلِ

يقولُ: طلبوا الإمارَةَ وهم رعاةُ الابِلِ والغَنَمِ، فاذا طلبوا الامارةَ، فمَنْ لَهَا؟ يَعْنِي: انّهم ليسوا بأهلٍ لِما طلبوهُ.

---

(٢٠) يقولُ العكبري ان المتنبي يريدُ: «كان في عزمِنَا ان نقصدَك، والقَصْدُ مقترنٌ بفضْلِ القاصد، فلَمّا اتفق ورَوْدَك، كان الفضلان لك، لأنك جئتنا ولم تُحوِجْنَا الى مَسِيْرٍ إليك». والواو قبل «رَوْدك» واو المعيّة (التبيان ٣/٢٩٤).

(٢١) قبيلةُ كلابٍ، هي من قيس عيلان، قصدوا الكوفة، وقاتلوا أهلها قبل وصول «دَلير بن لشكروز» إليها وإيقاع الهزيمة بهم. (انظر اليازجي: ٥٦٢).

٢٥- أبَى رَبُّها انْ يَتْرُكَ الوَحْشَ وَحْدَهـا   وأنْ يُؤْمِنَ الضَبَّ الخَبيثَ من الأكْلِ

يقولُ: أبَى اللهُ ان يُعطِيَهم الامارةَ، ويأمن الوحْشَ من الصيدِ، والضبَّ مِنَ الأكْلِ: أي أنَّهم أهْلُ البَوَادِي وشأنُهُمْ طَلَبُ الوُحُوشِ وصَيْدُ الضِّبَابِ[٢٢] الخبيثةِ المَطْعَمِ، ويأبى الله لَهُمْ إلّا هذا.

٢٦- وقــادَ لَهــا دلّارُ كُــلَّ طِمِــرَّةٍ   تُنيفُ بِخَدَّيْها سَحوقٌ من النَخْـلِ

يقولُ: قادَ لِقِتَالِ كلابٍ كُلَّ فرسٍ وثّابة طويلةِ العُنقِ، كأنَّمَا ترفعُ خدَّهَا من طُولِ عُنُقِهَا، نخلةٌ سحوقٌ: وهيَ الطويلةُ. وهذا من قول الآخر[٢٣]:

«وهاديها كـأنْ جِـذْعٌ سَحـوقٌ»

٢٧- وكُـلَّ جَـوادٍ تَلْطِـمُ الأرْضَ كَفُّـهُ   بأغْنَى عن النَعْلِ الحَديدِ من النَعْـلِ

وكُلَّ فَرَسٍ جَوَادٍ يَضرِبُ الارْضَ بحافرٍ مستغنٍ عَنِ النَّعْلِ بصلابةِ

---

(٢٢) الضَّبُّ: حيوانٌ من جنس الزواحف، أحرشُ الذَنَب، خَشِنُهُ، ولونه أغبر على سواد والجمع ضِبَابٌ وضُبَّانٌ والانثى ضَبَّةٌ. وأرض مَضَبَّةٌ: كثيرةُ الضِّبابِ. وفي المَثَلِ: أعَقُّ من ضَبٍّ، وعقوقه أنه يأكل أولاده (مجمع الأمثال ٢/٤٨) والعَرَب تشبِّهُ كف البخيل، بكفِّ الضَّب (الوسيط واللسان: ضَبَبَ).

(٢٣) تمام البيتِ:

كـأنَّ الجِسْـمَ للـرَّائيـن طَـوْدٌ   وهـاديهـا كـأنْ جـذْعٌ سَحُـوقٌ

هـو للمُفَضَّل النُّكْرِي واسمُهُ المفضّل بن مَعْشر بن أسحم... بنُ نُكْرَة. شاعر جاهلي، وضعه ابن سلام مع شعراء البحرين، وهو صاحب القصيدة المعروفة «بالمُنْصِفَة»، تلك التي مدح بها اعداءه، فذكر ما أوقعوا بقومه، وما أوْقَعَ قومُهُ بهم، إنصافًا وعدْلًا. ومطلعها:

ألـم تَـرَ أنَّ جيـرتَنَـا استقلُّـوا   فَنِيَّتُنَـا ونيَّتُهُـمْ فـريـقُ

والبيت الذي نحن بصدده، من هذه القصيدة. (راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلّام: ١/١٤٥ و ٢٧٤ ـ ٢٧٥. ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٤٠٣).

خِلْقَتِهِ، كَمَا يَسْتَغْنِي النَّعْلُ عَنِ النَّعْلِ. وسمّى حافرَه الكَفَّ استعارةً من الانْسَانِ، كَمَا يُستعارُ للإنسانِ الحَافِرُ أيْضًا مِنَ الفَرَسِ في قولِ مَنْ قَالَ[٢٤]:

فما رَقَـدَ الوِلْـدانُ حتّـى رَأَيْتُـهُ   على البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحـافِـرِ

٢٨- **فولَّتْ تُرِيغُ الغَيْثَ والغَيْثَ خَلَّفَتْ وتَطْلُبُ ما قدْ كانَ في اليَدِ بالرِجْلِ**[٢٥]

تُرِيغُ: تَطْلُبُ. قالَ ابنُ جنّيّ: أي لَوْ ظَفِرت بالكوفة وما قَصَدْتَ لَهُ لوصلَتْ الى تناوُلِ الغيثِ باليدِ عن قريب. قال ابو الفضل العروضـيُّ: فيمـا أمْلاهُ عليَّ، هذا تفسيرُ مَنْ لَمْ يَخْطُرْ البيتُ بِبَالِهِ، لأنَّهُ ظَاهِرٌ عَلَى المُتَدَبِّرِ، إنّما يقولُ: قد كانوا في أَمْنٍ ونِعْمَةٍ، وشَبَّهَ ما كانُوا فيهِ بالغَيْثِ، فاستزادوا طلبَ المُلْكِ وجاؤوا محاربينَ فهُزموا، فَلَمَّا تولّوا هاربينَ، قَصَدُوا بأرجلِهِمْ ما كَانَ في أيْديهِمْ، مِنْ مواطِنِهِمْ ونعمتِهِمْ، فذلِكَ قَوْلُهُ: وتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ في اليدِ بالرِّجْلِ. وقال ابنُ فورجَةَ: يعني

---

(٢٤) جُبَيْهَا الاشْجَعيُّ وهو يزيدُ بن عُبَيْد بن قيس بن هلال بن أشجع، ويدعى جَبْهاء، وجُبَيْهاء (بالهمزة) وجُبَيْهَا (بحذف الهمزة) وهو الأكثر شيـوعًـا.. شـاعـرٌ أمـوي خبيث، من بدو الحجاز، لم ينتجع الخلفاءَ، فظلَّ مغمورًا مُقِلًا. أُعجبَ بِشعْره الفرزدق. أمَّا بيتُهُ فيصف فيه ضيفًا طارقًا أسرع إليْهِ، وقبلَهُ:

فأبْصَرَ ناري، وهي شقراءُ، أُوقِـدَتْ   بِلَيْـلٍ، فلاحَـتْ للعيـونِ النَّـواظِـر

ويمريه: يستخرج ما عنده من الجَرْي. انظر: لسان العرب جفر (٤/٢٠٦) والاغاني: (١٦/١٤٦ - ١٤٨) ونقد الشعر لقُدَامة بن جعفر (ص٧٦) ومعجم الشعراء في اللسان (ص ٩٤).

(٢٥) وَلَّتْ: أدْبَرَتْ. والضَّميرُ فيها يعود الى القبيلة. تُـريـغُ مـن الإرَاغَـةِ: هـي الارتيـادُ والمحاولَةُ. ويُقَالُ: أرَاغَ وارْتَاغ: بمعنى طلب وأراد. ويقال لمن يحوم ويروم: ماذا تريغُ وتَلِيصُ. وأنْشدَ اللَّيْث:

يُـدِيـرونـني عـن سـالِـمٍ وأُريغُـهُ،   وجِلْدَةُ بيـنَ العَيْـنِ والانـفِ سـالِـمُ

(اللسان: روغ ٨/٤٣١).

أنَّهَا كانَتْ في غيثٍ من إقطاع السُّلْطَانِ وإنعامِهِ، فلمّا عَصَوا وحارَبُوا ثمّ انهزموا وولَّوا هاربين يطلبونَ مأمنًا وحِصْنًا، وقَدْ خَلَّفَتْ أمنًا كانَ حاصِلًا لَهَا، وتطلُبُ بأرجلِهَا ما كَانَ في ايديهَا، أي تَطْلُبُ بهربِهَا وإغْذَاذِهَا على أرْجُلِهَا، مَا كَانَ حاصِلًا في أيْدِيها.

٢٩- تُحاذِرُ هَزْلَ المالِ وهي ذَليلَةٌ   وأشْهَدُ أنَّ الذُلَّ شَرٌّ من الهَزْلِ (٢٦)

يقولُ: يحاذِرون الهَزْلَ على نِعَمِهِمْ، وهم قَدْ ذَلّوا بالقَتْلِ والهَزِيمةِ، وما لحِقَهُمْ مِنَ الذُّلِ شرٌّ ممّا يحاذِرُونَ على أموالِهِمْ مِنَ الهُزَالِ.

٣٠- وأهْدَتْ إلينا غيرَ قاصِدَةٍ بِه   كَريمَ السَجايا يَسْبِقُ القَوْلَ بالفِعْلِ (٢٧)

اي لمّا كانوا سَبَبًا في إتيانِ هذا الممدوحِ، جَعَلَهُمْ مُهْدينَ إيّاهُ إليْهِمْ، وإنْ لَمْ يقصدوا ذَلِكَ. وعنى بالكريمِ السَّجَايا: المَمْدُوحَ.

٣١- تَتَبَّعَ آثارَ الرَزايا بجودِهِ   تَتَبُّعَ آثارِ الأسِنَّةِ بالفُتْلِ (٢٨)

يعني انه جَبَرَ أحْوالَ الناسِ، وأصْلَحَ ما لحِقَهُمْ مِنَ الرَّزايا والخُسْرَانِ

---

(٢٦) المَالُ: السَّائِمَةُ من الإبلِ والمواشي. الهَزْل: الضَّعْفُ بالإضاعة. قِيلَ هَزَلَ فلانٌ إبلَهُ هَزْلًا: إذا اضاعها حتى تَهْزُلَ، كما قيل: فشت الهزيلةُ في الإبلِ. قال الشاعِرُ:
حتى اذا نوَّر الجرجَارُ وارتفعَتْ   عَنْها هزيلَتُها والفَحْلُ قد ضَرَبَا
(الأساس: هزل/٤٨٤).

(٢٧) أهْدَتْ إلينا: أي كِلابٌ، وذلك بتمرُّدها وعصيانِها. السَّجَايا: جمع سَجيّةٍ، وهي الخلائق. يُريد أنَّ بني كلابٍ استدعَتْ «دلّير» لمساعدتنا، دون ان تقصد الى ذلك، حين عَصَتْهُ وخرجَتْ على طاعته، فاضطر للقدوم إليها، وذلك من أجل تأديبِها، وإعادتِها الى بيت الطاعة. (انظر اليازجي: ص ٥٦٣).

(٢٨) الرَّزايا: المصائِبُ والفجائِعُ. الفُتْلُ: جَمْعُ فتيلَةٍ، وهي التي يجعَلُ فيها الطبيبُ المَرْهَمَ، ليوصِلَهُ الى الجُرْحِ. قال الأعشى:
هَلْ يَنْتَهُونَ، ولن يَنْهَى ذوي شَطَطٍ   كالطَّعْنِ يذْهَبُ فيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ
(أساس البلاغة؛ فَتَلَ).

بسببِ غارةِ بني كِلابٍ، وأسى جُرْحَهُمْ، كَمَا يُوْسَى جُرْحُ الاسِنَّةِ بالفَتَائِلِ .

٣٢ـ شَفَى كُلَّ شاكٍ سَيْفُهُ ونَوالُهُ   مِنَ الداءِ حتّى الثّاكِلاتِ من الثُكْلِ

يقولُ: أدْرَكَ ثأْرَ الناس وشَفاهُمْ من الحِقْدِ بسيفِهِ، حتّى شفى الوالِدَات اللاتي قُتل أوْلادُهُنَّ من ثُكْلِهِنَّ.

٣٣ـ عَفيفٌ تَروقُ الشَمْسَ صورَةُ وَجْهِهِ   ولو نَزلَتْ شَوْقاً لَحادَ الى الظِلِّ

يقولُ: الشَّمْسُ تَسْتَحْسِنُ صورةَ وَجْهِهِ، فَلَوْ نزلَتْ إلَيْهِ الشمسُ، شوقًا اليه، لمالَ عَنْهَا وعفَّ. يريدُ: انّه عفيفٌ عن كلِّ أُنثى، حَتَّى عَنِ الشَّمْسِ، لو نزلَتْ إلَيْهِ لحقّق معنى العِفَّةِ.

٣٤ـ شُجاعٌ كأنّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لـه   إذا زارَها فَدَّتْهُ بالخيلِ والرَجْلِ

يقولُ: هو شجاعٌ وَكَأَنَّ الحرْبَ تعشقُهُ وتُحِبُّهُ، فاذا أتى الحَرْبَ استبقَتْهُ، وأفْنَتْ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الفُرْسَانِ والرِّجَالِ، فَكَأَنَّها جَعَلَتْهُمْ فِدَاءً لَهُ. وهذا من بدائِعِ أبي الطَّيِّبِ وممّا لَمْ يُسْبَقْ إلَيْهِ.

٣٥ـ ورَيّانُ لا تَصْدَى[29] الى الخَمْرِ نَفْسُهُ   وعَطْشانُ لا تَرْوَى يَداهُ من البَذْلِ

يريدُ: أنّه لا يشْرَبُ الخَمْرَ، كأنّه مُرتَوٍ مِنْهَا، لا يَعْطَشُ اليها ولا يَفْتَر عَنِ البَذْلِ، فكأنّه عَطْشَانُ لا يَرْوى مِنْهُ. والخَبَرُ عن « يَدَاهُ »، خَبَرٌ عَنْهُ، فاذا لم يروَ جودُهُ مِنَ البَذْلِ لم يَرْوَ هو.

---

(٢٩) ريَّان (فَعْلان) من رَوِيَ، يَرْوَى رَيًّا ورِوىً. والاسم: الرِّيّ. ورجلٌ ريَّان وامرأة رَيَّا. كله: الشربُ حتى الشبع والارتواء.. ونقيضه: الصَّدى: شدة العطش، والفعل: صَدِيَ يَصْدَى، صَدىً.. الرجل صَدْيان والأنثى صَدْيا ورجالٌ صِدَاء.. اللسان (روي وصدي).

٣٦- وتَمْليكُ دَلّارٍ وتَعْظيمُ قَدْرِهِ   دَليلٌ بِوَحْدانِيَّةِ اللهِ والعَدْلِ

يقولُ: مُلْكُهُ وعِظَمُ قَدْرِهِ، يَشْهَدُ بوحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالى ورأفَتِهِ بِخَلْقِهِ، حِين مَلّكَ عليْهم مَنْ هُو عفيفٌ مُحْسِنٌ الى الخَلْقِ .

٣٧- ومـا دامَ دَلّارٌ يَهُـزُّ حُسـامَـهُ   فلا نابَ في الدُنْيا لِلَيْثٍ ولا شِبْلِ [٣٠]

قال ابنُ جنّيَ: أي لا تعملُ أنْيابُ الأسَدِ ما يعملُ سيْفُهُ في كَفِّهِ، فكأنَّهَا ليْسَتْ موجودةً. وليس المَعْنَى ما ذَكَرَهُ، انّما يقولُ: ما دام قائمُ سيفِهِ في كَفِّهِ، لم يَتَسَلَّطْ أَسَدٌ على فريسةٍ، لأنَّهُ يصدُّه بسيفِهِ عَنْ أنْ يعدُوَ على النَّاسِ .

٣٨- ومـا دامَ دَلّارٌ يُقَلِّـبُ كفَّـهُ   فلا خَلْقَ من دَعْوَى المَكارِمِ في حِلِّ [٣١]

وما دَامَ هو يحرِّكُ يَدَهُ في البَذْلِ ، لَمْ يَحِلَّ لأحَدٍ دَعْوى المَكَارِمِ ، لانّه لا يجودُ أحَدٌ جودَهُ.

٣٩- فَتًـى لا يُـرَجِّـي أنْ تَتِـمَّ طَهـارَةٌ   لِمَنْ لم يُطَهِّرْ راحَتَيْهِ من البُخْلِ [٣٢]

٤٠- فَلا قَطَـعَ الرَحْمٰـنُ أصْلا أتَـى بـه   فإنّي رأيْتُ الطَيِّبَ الطَيِّبَ الأصْلِ [٣٣]

---

(٣٠) يلاحظُ تعميمُ الواحدي في شرحه، بحيث لم يشرح صورة البيت بدقة، بل مال الى المعنى العام، فلم يأتِ على ما تضمَّنه عجز البيت . . .

(٣١) الحِلُّ: مصدر حَلَّ الشيءُ ، ضدّ حَرُمَ. و« من دعوى المَكَارِمِ »: صلةُ حِلٍّ.

(٣٢) يقولُ: هو مُسْتَبْصِرٌ في إيثار الفَضْلِ ، مجبولٌ على الكَرَمِ والبَذْلِ ، يَكْرَهُ البُخْلَ وينافِرُهُ، ويبغَضُهُ ويخالِفُهُ. ولا يَعُدُّ الدَّنس إلّا في الالتباسِ بهِ، ولا الطَّهارة إلّا في المجانبةِ لَهُ. (التبيان ٣/٢٩٩).

(٣٣) يدعو الله ان لا يقطَعَ أصْلَهُ بقرض ذُرِّيَتِهِ، لأنه أصْلٌ طيّبٌ، والفَرْعُ يَطيبُ بحسب طيب الأصلِ ، ولذلك يدعو الله لحفظ أصْلِهِ حتى يتكاثر الطيبون الذين يخدمون المجتمع بوجودهم (نفسه/٢٩٩).

IV

العميديَّات

أو

(شعره في ابن العميد)

وقال يمدح ابا الفضل محمّد بن الحسين بن العميديّ[1] وورد عليه بأرّجـان[2]:

[من الكامل]

---

(١) ابن العميدي هو محمد بن الحسين وكنيتُه ابو الفضل. كـان وزيـرًا لـرُكْـنِ الدَّولـةِ البويهي، كما كان أحد أئمّةِ الكُتّاب في عصره. توسّع في علوم الفلسفة والنجوم، ولقِّبَ بالجاحظ الثاني في أدبه وترسُّلِهِ. ذكره الثعالبي فقال: «بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد». كان سخيًا كريمًا، مُحِبًّا للشعر والشعراء. وَهَب المتنبي ثلاثة آلاف دينار لأنه مدحه. الى جانب ذلك، كان حسن السياسة، خبيرًا بتدبير الملك؛ ولي الوزارة زهاء أربع وعشرين سنةً. وله مجموعة رسائل مخطوطة كما ذكر له بعض الشعر. (الامتاع والمؤانسة ٦٦/١، و «الكامل» لابن الأثير، حوادث سنـة ٣٠٩ هـ، وفيات الأعيان (صادر) ١٠٣/٥ ـ ١١٣ الوافي بالوفيات ٣٨١/٢ ـ ٣٨٣، الأعلام ٩٨/٦، معجم المؤلفيـن ٢٥٧/٩، تـاريـخ الأدب العـربـي لفـروخ ٥٠٠/٢ ـ ٥٠٣)، وفي المراجع الثلاثة الأخيرة، عدد كبير مـن مـراجـع دراستـه..

(٢) أرَّجَانُ: (بِفَتحِ اوَّلِهِ وثانيه مع التشديد) هي مدينةٌ كبيرة قال عنها ياقوت إنَّها «كثيرةُ الخير»، بها نخيل وزيتون، بينها وبين شيراز ستون فرْسَخًا، وبينها وبين سوق الاهواز ستون فرسخًا أيضًا. وتقع على الطريق الواصل بين شيراز والعراق (بابل) وقد خرَّبها الحشاشون في القرن السابع الهجري ولم تقم لها قائمة من بعد. وينسب الى أرجان، جماعة كثيرة من أهْل العلم، منهم ابو سهل احمد بن سهل الأَرَّجاني وابو سعد أحمد بن محمد بن أبي النصر الضرير الارجانـي (تـوفـي ٦٠٦ هـ) والقاضي ابو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأَرَّجاني، الشاعر المشهور =

١ - بادٍ هَواكَ صَبَـرْتَ أم لـم تَصْبِـرا وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جَرَى

اراد: «تَصْبِرَنْ»، بالنونِ الخفيفةِ، فوقَفَ عليها بالألِفِ نحو:

«ولا تعبد الشيطان والله فاعبدًا»[٣].

ومثلُهُ كثيرٌ. يقولُ: يَظْهَرُ حبُّكَ للناسِ، صَبَرْتَ عليهِ أوْ لَمْ تَصْبِرْ، لأنّهُ لا يُطيقُ أحَدٌ كتمانَ الحُبِّ. ويَظْهَرُ بكاؤك، جَرَى دمْعُكَ أوْ لَمْ يجرِ؛ فإنْ قيلَ كيفَ يظْهَرُ البُكَاءُ اذا لم يجرِ الدَّمْعُ، قيلَ عني: ما يبدو في صوتِهِ مِنْ نغمةِ الحُزْنِ والزَّفيرِ والشَّهيقِ والتهيُّؤِ للبُكَاءِ. ويجوزُ أنْ يكونَ البُكَاءُ عَطْفًا على الضَّميرِ في «صَبَرْتَ»، كأنّه يقولُ: صَبَرْتَ وصَبَرَ بكاؤكَ، فلم يجرِ دمْعُكَ او لم تَصْبِرْ، فجَرَى دمعُكَ. وحكى ابن فورجة أنَّ أبَا الطيّبِ قيلَ لَهُ: خَالَفْتَ في هذا البيتِ بَيْنَ سَبْكِ المِصْراعَيْنِ فوضَعْتَ في المِصْراعِ الاوّلِ ايجابًا بعدَهُ نفيٌ، وفي الثّاني نَفْيًا بَعْدَهُ إيجابٌ، فَقَالَ، لئنْ كُنْتُ خالَفْتُ بينهما من حيثُ اللّفْظُ، فقد وَفَّقْتُ بينهما من حيثُ المَعْنَى، وذلك أنَّ مَنْ صَبَرَ لم يجرِ دمعُه، ومَنْ لَمْ

وكان قاضي تُسْتَر عاش ما بين ٤٦٠ هـ و٥٤٤ هـ. (انظر معجم البلدان ١/١٤٣ - ١٤٤ ودائرة المعارف الإسلامية جزء أول/٥٨٠ - ٥٨١).

(٣) البيت للأعشى وتمامُهُ:

فـإيَّـاكَ والميتـاتِ لا تقْـرَبَنَّهـا ولا تَعْبُـدِ الشَّيْطـان، واللّـهَ فـاعْبُـدا

وهو من قصيدة أعدَّها ليمْدَحَ بها الرَّسول ﷺ، وقد خرج إليْهِ يريدُ الاسلامَ، وكان ذلك في المُدَّة بين صلح الحديبيّةِ ٦ هـ وفتح مكَّة ٨ هـ، فلمَّا بلغَ مكّة وعرفت قريش مراده، لم يزالوا به حتى صدّوه عن وجهه، وقد جمعوا له مائة ناقة. فقفل راجعًا الى اليمامةِ، ولم يلبث ان مات من عامِهِ ومطلع القصيدة:

ألَـمْ تَغْتَمِـضْ عينـاكَ ليلـةَ أرْمَـدا وعـادكَ مـا عـادَ السَّليـمَ المسَهّـدا

(انظر «ديوان الاعشى»: شرح وتعليق د. محمد حسين ص ١٨٥ و١٨٧ وفيه رواية أخرى للبيت، وشرح أبيات الكتاب ٢/٢٤٤ وانظر أيضًا أمالي ابن الشجري حيدر أباد ١٣٤٩ ١/٣٨٤).

يَصْبِرْ، جرَى دَمْعُهُ، يعني أَنَّهُ أرادَ: صَبَرْتَ فَلَمْ يجْرِ دمعُكَ، أوْ لَمْ تَصْبِرْ، فَجَرَى [٤].

٢ - كَم غَرَّ صَبْرُكَ وابْتسامُكَ صاحِبًا لمّا رآكَ وفي الحَشا ما لا يُرَى

يخاطِبُ نفْسَهُ يقولُ: ابتسامُكَ الظَّاهِرُ يَغُرُّ النَّاظِرَ إلَيْكَ، لانَّهُ يرى ضَحِكًا ظَاهِرًا، ولا يَرَى ما في البَاطِنِ مِنَ الاحْتِرَاقِ والوَجْدِ [٥].

٣ - أمَرَ الفُؤادُ لِسانَهُ وجُفونَهُ فكَتَمْنَهُ وكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرا

الفؤادُ في الجسدِ بمنزلةِ المَلِكِ، فلهذا جعلَهُ آمِرًا لِلِّسان والجَفْنِ يقولُ: أمَرَ القَلبُ اللّسانَ بالكِتْمَانِ، والجَفْنَ بإمْسَاكِ الدَّمْعِ، فأَطَعْنَهُ في الكِتْمَان،

---

(٤) ذكر الخطيب التبريزي في شرحه: أن المتنبي، لمَّا قصد مِصْرَ ومدَحَ كافورًا، مدح الوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات، وزير كافور، بقصيدتِهِ الرَّائيةِ التي أوَّلُها: «بادِ هواكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرَا»، وجعلها موسومةً باسمِهِ، فكانت إحدى قوافيها: جعفرا، وكان قد قال فيها:

صُغْتُ السِّوَارَ لأي كَفٍّ بشَّرَتْ بابن الفراتِ، واي عبد كبَّرا

فلَمَّا لم يرضِهِ صرفها عنه، ولم ينشدهُ إيَّاها، فَلَمَّا توجَّهَ الى عضدِ الدَّوْلَةِ قصد أرَّجَان، وبها ابو الفضل ابن العميد، الاديب والوزير، فحوَّل القصيدةَ إليه، وحذف منها لفظه جعفر، وجعل ابن العميد مكانَ ابنِ الفراتِ. (انظر البرقوقي ٢/٢٦٤).

(٥) يقولُ البديعيُّ: «كان ابن العميد كثيرَ الانتقادِ على أبي الطيب، فإنَّه لَمَّا انشَدَهُ هذا البيت، قال: يا ابا الطيب، تقولُ: «بادِ هواكَ»، ثم تقول بَعْدُ «كم غرَّ صبْرَك». ما أسْرَعَ ما نقضتَ ما ابتدأتَ به! فقال: تلك حالٌ وهذه حالٌ!». ويبدو ان جواب ابي الطيب موجز، ولم يوضح مُرَادَهُ، ومُرَادُه ان الحَالَ التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الاول. فصبْرُهُ كان يَغُرُّ الناظرَ إليْهِ قَبْل أن يُسْقِمَهُ العِشْقُ ويُغيِّرَ منظرَهُ، ولكنَّهُ لمَّا هَزُل جسمُهُ بعد ذلك، استدلَّ النَاظِرُ بنحولِهِ على عُشْقِهِ، فبدا هواهُ، ولم يعد خبْرُهُ ولا ابتسامُهُ يغنيان عنه شيئًا في إخفاء الهوى. وقد جاء البيت الثالث ليؤكد وجهة النَّظر التي ذهبنا إليها. (انظر «الصبح المنبي» ص ١٤٨).

غيرَ أنَّ جِسْمَكَ بالنُّحولِ دَلَّ عَلَى ما في قلْبِكَ، وهذا من قول الآخرِ:

خَبَري خُذيهِ عَنِ الضَنَى وعن الأسَى   لَيْسَ اللِسانُ وإنْ تلفتَ بِمُخْبِرِ [٦]

والهاءُ في «كَتَمْنَهُ» عائدٌ على «ما لا يُرى».

٤ - تَعِسَ المَهارى غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدا   بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَريرَ مُصَوَّرا [٧]

دَعَا بالتَعْسِ عَلَى ركائبِ الاظعان غيرَ واحدٍ مِنْهَا غَدا بحبيبٍ كأَنَّهُ في حُسْنِهِ صورةٌ، وعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُنَقَّشٌ بالصُّوَرِ.

٥ - نافَسْتُ فيه صورَةً في سِتْرِهِ   لو كُنْتُها لَخَفِيتُ حتّى يَظْهَرا

يقولُ: حسدْتُ لأجلِ الحَبيبِ المصوَّرِ صورةً في سِتْرِ هودجِهِ، لقربِها مِنْهُ، ولو كُنْت تِلْكَ الصُّورَة، لَخَفِيتُ حتّى يَظْهَر الحبيبُ المصوَّرُ، فتراهُ الأَبْصَارُ. ومعنى قولِهِ: «لخفِيْتُ حتّى يظهرَ» قال ابن جنّيّ: اي لَزُلْتُ حتّى يظهرَ ذلِكَ الانسانُ لرأيِ العينِ؛ وذلك أنَّ كُلَّ أحَدٍ يحبُّ أنْ يراهُ ودونَهُ سِتْرٌ. يقولُ: لو كنتُ ذلكَ السِّتْرَ لانكشفْتُ حتّى يظْهَرَ فأرَاهُ ويزول الحجابُ. وذكر بَعْضُ النَّاسِ لِهَذا تفسيرًا متكلِّفاً، فقالَ: المعنى أنَّهُ يقولُ: لو كنتُ ذلِكَ السِّتْرَ لكنتُ سترًا من عَدَمٍ، فكانَ يظْهَرُ المصوّر. يَصِفُ قِلَّتَهُ ونُحُولَهُ.

٦ - لا تَتْرَبِ [٨] الأيْدي المُقيمةُ فَوْقَهُ   كِسْرَى مَقامَ الحاجِبَيْنِ وقَيْصَرا

لا تَتْرَب: أيْ لا تَفْتَقِر. يقالُ تَرِبَ اذا افتقَرَ وصَارَ الى التُرابِ فَقْرًا.

---

(٦) انظره غير منسوب، في التبيان ٢/١٦٢.

(٧) والمهارى: نَجَائب تَسبقُ الخيلَ لسرعتها، مفردُها مَهريّة ومَهْريّ: نسبةٌ الى مَهْرة بن حيدان: ابي قبيلة، عرفت بحسن القومة على الابلِ، وتقول في الجمع: مهارَى ومهارِ ومهاري. (اللسان والمعجم الوسيط: مهر).

(٨) المَتْرَبَةُ: الفَقْرُ الشديدُ. وفي القرآن الكريم: ﴿أو إطعامٌ في يوم ذي مَسْغَبَة، يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا مَتْرَبَة﴾. (البلد/١٤ - ١٦).

«وكِسْرَى» لَقَبُ ملوكِ العَجَمِ. يقولُهُ الكوفيّونَ بكَسْرِ الكَافِ، والبصريّون بِفَتْحِ الكَافِ. وكانت صورةُ هذينِ على السِّتْرِ وصوَّرَتْ الملكينِ عليهِ، بأن لا تَتْرَب.

٧ - يَقِيانِ في أحَدِ الهَوادجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وكان لها فُؤادي مَحْجِرا

يقولُ: كِلاهُمَا يَدْفَعَان ويَصْرِفَانِ السُّوءَ مِنَ الغُبَارِ وَحَرِّ الهَوَاءِ وحرّ الشَّمْسِ عن مقلةٍ في أَحَدِ الهَوَادِجِ، يعني هَوْدَجَ الحبيبِ. وكَنَى عَنْهُ بالمُقْلَةِ لعزَّتِهِ، وجعَلَ فؤادَهُ مَحْجِرًا لتلْكَ المُقْلَةِ. والمَعْنَى: أنّها كانَتْ ضياءَ قَلْبي بمنزلَةِ عَيْنِ القَلْبِ، فَلَمَّا ارتحلَتْ عَنِّي، عَمِيَ قَلْبِي والْتَبَس عَلَيَّ أمْرِي، وفَقَدْتُ ذِهْنِي، كَمُقْلَةٍ ذَهَبَتْ وبقي المَحْجِر[٩].

٨ - قَدْ كُنْتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ لو كان يَنْفَعُ حائِنا أنْ يَحْذَرا[١٠]

٩ - ولَوِ اسْتَطَعْتُ إذا اغْتَدَتْ رُوّادُهُمْ لَمَنَعْتُ كلَّ سَحابَةٍ أنْ تَقْطُرا

يقولُ: لمّا بعثوا الرُّوّاد لطلبِ الكلأ والماء، لَوْ قَدَرْتُ لمنعتُ السَّحَابَ أنْ يُمْطِرَ، لِئلا يجدوا ماءً وكَلأً يرتحلونَ اليهما للانْتِجَاعِ.

١٠- فإذا السَحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ جَعَلَ الصِياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمْطُرا

هذا كلامٌ فيهِ حَذْفٌ، لا يَتِمُّ المَعْنَى دونَ تقديرِهِ، كأنَهُ قَالَ: لَمَنَعْتُ كُلَّ

---

(٩) قال أبو تمّامَ في هذا المعنى:

إن الخليفة حين يُظلِمُ حادِثٌ عينُ الهُدى، ولَهُ الخلافَةُ مَحْجِرُ

وهو يعني ان الخلافة لا تتمُّ أمورُها إلَّا بِهِ، وهو كالعين، والخلافة كالمَحْجِرِ. وبيت ابي تمام من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم، ومطلعها:

رقَّت حواشي الدهر فهي تَمَرْمَرُ وغَدَا الثَّرَى في حَلْبِهِ يتكسَّرُ

(انظر ديوانه: ٢/١٩١ و١٩٦). [وقوله كلاهما يدفعان... حقه أن يقول: يدفع...]

(١٠) يقول، ربَّما كنتُ أحْذَرُ فِراقهم، قبل حصولِهِ، غير أنّ الهَالِكَ (اي الحائن - من الحَيْن: الهلاك) لا ينْفَعُهُ الحَذَرُ.

سحابةٍ أنْ تُمْطِرَ، لأنّي تأمّلتُ الحَالَ، فاذا السَّحَابُ الّذي هو أخو الغراب في التفريقِ ، بعْدَهُمْ عَنَّا. جعَلَ السَّحابَ أخَا الغُرابِ، لأنّه سببُ الافتراقِ عندَ الانتجاعِ وتتبّع تساقُطِ الغيْثِ في الرَّبيعِ ، كعادةِ أهْلِ العيرِ السيَّارَةِ[١١]. ولمَّا جعلَهُ أخَا الغُرابِ، جعَل المطرَ كصياحِ الغُرابِ، كمَا أنّ صياحَ الغرابِ سببٌ للافتراقِ على زعمِهِمْ، كذلِكَ سقوطُ الغَيْثِ مِنَ السّحَابِ سببٌ للارتحال في تتبُّعِ الغَيْثِ. والسَّحَابُ في قولِهِ: « فإذا السّحَابُ »: مبتدأ، و« أخو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ »: نعتٌ لَهُ. والخَبَرُ: في قَوْلِهِ، « جعلَ الصّياحَ ».

١١- وإذا الجَمائلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ إلّا شَقَقْنَ عليهِ ثَوبًا أخضَرَا

الجمائِلُ: جمعُ جُمَالَةٍ[١٢]، وهي الجِمَالُ الكثيرةُ. وروى ابنُ جنّيّ: الحَمَائِلِ (بالحاء): جمْعُ حمولَةٍ، وهي الابِلُ يُحْمَلُ عَلَيْهَا[١٣]. والنَّفْنَفُ: الأرْضُ الواسِعَةُ. يقولُ: اذا سارتِ الرِّكَابُ في أرض، وهي مخضرَّةٌ بالكلأ، بَدَتْ عَلَيْها آثارُ سَيْرِها، فكأنَّهَا شقَّت ثوبًا أخْضَرَ. والمعنى أنّهم فارقُونا أيامَ الرَّبيعِ عند خُضْرَةِ النَّبَاتِ.

١٢- يَحْمِلْنَ مِثلَ الرَّوْضِ الّا أنَّهَا أسْبَى مَهَاةً للقُلوبِ وجُؤْذَرا

يقولُ: هذه الرِّكَابُ تَحْمِلُ مِنَ الهَوَادِجِ ومراكبِ النِّسَاءِ الّتي زُيِّنت

---

(١١) السيّارة، القافلة، ومنه قوله تعالى: ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ (يوسف/١٠) واللسان: سير.

(١٢) الجمائل، مفردها: جُمالة، وهي الخيل، قال ذو الرمة:

وقرّبنَ بالزُّرْقِ الجمائلَ بَعدما تَقَوَّبَ عن غربان أوراكها الخَطْرُ

تقوّب: تَقَشَّر. والخَطْر: تحريكُ الذنب بين وركيه. (اللسان: خطر) وقوله: « يخدن »، من فعل وَخدَ البعيرُ وَخْدًا: رَمَى بقوامه كمشي النعام، كناية عن السرعة. (المعجم الوسيط: وخد).

(١٣) أنظر رواية ابن جني في (التبيان ٢/١٦٢).

بالانْمَاطِ، مِثْلَ الرَّوْضِ في تلوُّنِ أزهارِها، إلّا أنّ ما تَحْمِلُهُ الرّكَابُ مِنْ مَهَاها وجُؤذَرِها، أسبى لقلوبِ الرِّجالِ مِن مَها الرِّياضِ وجآذِرِها. وروى ابنُ جنّيّ: «الّا أنّهُ»: كنايةٌ عن «المِثل». والناسُ يروون: «أنّها»، لأنّ مِثْلَ الرَّوضِ روضٌ.

١٣- فبِلَحْظِها نَكِرَتْ قَناتي راحَتي ضُعْفًا وأنْكَرَ خاتَمايَ الخِنْصَرا

بِلَحْظِهَا: أيْ بِنَظَرِي اليْهَا. أضَافَ المَصْدَرَ الى المفعولِ. يقولُ: بسببِ نظرِي إلَيْهَا، صِرْتُ ضَاوِيًا مَهْزُولًا، حتّى أنْكَرَتْ قَنَاتي يَدِي، وخَاتِمي خِنْصَرِي ضُعْفًا وقِلّةَ لَحْمٍ.

١٤- أعْطَى الزمانُ فما قَبِلْتُ عَطاءَهُ وأرادَ لي فَأرَدْتُ أنْ أتخَيَّرا

يقولُ: لمْ أقبلْ عَطَاءَ الزمانِ ترفُّعًا وبُعْدَ هِمّةٍ. أيْ أردْتُ عطاءك دونَ عَطَاءِ الزَّمَانِ. وأرادَ الزَّمَانُ لي أن أقْصِدَ سِوَاكَ، فأردْتُ اختيارَكَ. والمعنى أنَّ الزَّمَانَ أرَادَ أنْ يسترِقَّني بإحسانِهِ، فأبيتُ ذَلِكَ واخترتُكَ على الزَّمَانِ، فإنَّكَ اذا مَلَّكْتَنِي مَلَكْتُ الزَّمانَ بما فيهِ.

١٥- أرجانَ أيّتُها الجِيادُ فإنّهُ عَزْمي الّذي يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرا[١٤]

هو أرَّجان[١٥] مشدّدة الراءِ. اسمُ بلدٍ بفارس، الّا انّه خُفِّفَ، لأنّهُ اسمٌ

---

(١٤) الوشيجُ: عروق القَصَبِ التي تُتَّخَذ مِنْهُ الرِّمَاحُ. ويُقَالُ: تطاعنوا بالوشيج: أي بالرِّمَاحِ. قال أوس:

نُبيحُ حِمَى ذي العِزِّ حينَ نُريدُهُ ونحمي حِمَانا بالوشيجِ المُقَوَّمِ

(راجع: «معجم الشعراء في لسان العرب» ص٧٦/ط٣، حيث أثبت له مائتين وسبعة وخمسين بيتًا في «لسان العرب») وانظر ديوان أوس بن حجر/١٢٤.

(١٥) نَصَبَ «أرجانَ» على المفعولية، لفعل محذوف دلَّ عليه سياقُ الجملة، والتقدير:

عَجَمِيّ. يقولُ لخيلِهِ: إقصِدِي هذه البلدةَ، فانّي عَزمتُ على قصدِهَا بعزمٍ قويّ يَكْسِرُ الرِّمَاحَ بقوَّتِهِ. والمَعْنَى: أنَّ الرِّمَاحَ لا تَعُوقُنِي عَنْ هذه العزيمة.

١٦- لو كُنْتُ أفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فَعالَهُ ما شَقَّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأَكْدَرا (١٦)

يقولُ: لخيلِهِ، لَوْ فعلْتُ ما تريدينَ ما رَكَضْتُكِ في الغُبَارِ المُظْلِمِ. يَعْنِي أنَّ الخَيْلَ تُرِيدُ الجَمَامَ والرَّاحَةَ، وهو يُتْعِبُهَا في الأَسْفَارِ. وكَوْكَبُ الخَيْلِ جَمَاعَتُهَا المجتمعةُ.

١٧- أُمّي ابا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتِي (١٧) لَأُيَمِّمَنَّ أجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرا

اي إقصدِي هذا المَمْدُوحَ الّذي يُبِرُّ قَسمي اذا أقْسمْتُ أنْ أقْصِدَ أجَلَّ البِحَارِ جَوْهَرًا. أيْ اذا قَصَدْتُهُ بَرَّتْ يميني.

١٨- أفْتَى بِرؤيتِهِ الأنامُ وحاشَ لي من أن أكونَ مُقَصِّرا أو مُقْصِرا

يقولُ: أفتاني الناسُ كلُّهُمْ في إبْرَارِ هذه اليمينِ برؤيتِهِ وقصدِهِ، وأعوذُ باللّهِ أنْ أُقَصِّرَ في إبْرارِ هذا القَسَمِ، أوْ أُقْصِرَ عَنْهُ، فإنّي اذا فَعَلْتُ ذَلِكَ، كنت شاقًّا لِعَصَا الإجْمَاعِ، لأنَّ الاجْمَاعَ على أنَّ قسمي لا تبرُّ الّا برؤيتِهِ. يُقَالُ: قَصَّرَ عَنِ الشَّيءِ اذا تَرَكَهُ عَجْزًا؛ وأقْصَرَ عَنْهُ اذا تَرَكَهُ قادِرًا عَلَيْهِ (١٨).

= إقصدي أرجانَ ايتها الجياد... وهذا من تفنن أبي الطيب وأساليبه اللغوية المقتدرة.

(١٦) ماءٌ أكْدَرُ: بَيِّنُ الكَدَر. والكُدْرَةُ: نقيض الصفاء.

والأكْدَرُ: السيلُ الذي يقشر وجه الأرض. كناية عن الغبار الشديد المظلم.

(١٧) الأَلِيَّةُ: اليمينُ ومِنْهُ: آلَى الرَّجُلُ، وآتَلَى ليفعَلَنَّ، وتألَّى على الله: إذا حَلَفَ لَيغفِرَنَّ اللّهُ له. ويُقَالُ: عليَّ أَلِيَّةٌ. (تاجُ العروس: ألو).

(١٨) وقيل أيضًا: أقْصَرَ المَطَرُ: إذا أقْلَعَ. قال امرؤ القيس أثناء توجهه الى قيصر، ملك الرّوم مستنجدًا به على بني أسدٍ:

سَمَا بك شوقٌ بَعْدَما كان أقْصَرا وحَلَّت سليمى بطن قَوٍّ فعَرْعَرَا =

١٩- صُغْتُ السِوارَ لِأيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ بابْنِ العَميدِ وأيّ عَبْدٍ كَبَّرا

يقولُ: أيُّ كفٍّ أشارتْ الى ابن العميدِ فبشّرتْني بهِ، فلَهَا عندي السّوارُ. وكذلك أيُّ عبدٍ من عبيدي كَبَّرَ عِنْدَ وقوع بَصَرِهِ على بَلَدِهِ وعلى دارِهِ سرورًا بِبَرِّ قَسَمي.

٢٠- إنْ لم تُغنِني خَيْلُهُ ورِماحُهُ فمَتَى أقودُ الى الأعادي عَسْكَرا

هذه اشارةٌ الى أنَّهُ يَمدُّه بالمالِ والعبيدِ، فيقدِرُ بذلِكَ على محاربةِ الاعْدَاءِ. وعادَةُ المتنبّي طلبُ الولاياتِ مِمَّنْ يَمدَحُهُ لا طلبُ الصِّلاتِ.

٢١- بِأبي وأُمّي ناطِقٌ في لَفْظِهِ ثَمَنٌ تُباعُ به القُلوبُ وتُشْتَرَى

يقولُ لفظه لحلاوتِهِ ثمنٌ للقلُوبِ، يعني انّه يَملِكُ القلوبَ بحلاوةِ لفْظِهِ فيتصرّفُ فيها كَمَا يريدُ، بصفةِ البَلاغَةِ، وإنْ شئتَ قُلْتَ إنَّ ألفاظَهُ عَزيزةٌ، تجعَلُ القُلُوبَ أثْمَانًا لَهَا، لم توجَدْ بغيرها. وقولُهُ تُبَاعُ وتُشْتَرَى، اي النَّاسُ يبيعونَ وهو يَشْتَريهَا، فيصيرُ مَالِكًا لَهَا، وان شِئتَ جَعَلْتَ الشِّراءَ بيعًا، فيكونُ مُكَرَّرًا بلفظينِ مَعْنَاهُمَا واحدٌ.

٢٢- مَنْ[19] لا تُريهِ الحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فيها ولا خَلْقٌ يَراهُ مُدْبِرا

اي لا يُقْبِلُ إلَيْهِ أحد في الحَرْبِ، تهيُّبًا لَهُ، ولا يُدْبِرُ هو عَنْ قِرْنٍ.

٢٣- خَنْثَى الفُحولَ من الكُماةِ بِصَبْغِهِ ما يَلْبَسونَ من الحَديدِ مُعَصْفَرا[20]

«خَنْثَى الفُحُول»: جعلهُمْ كالمخنَّثين. يقالُ: خَنْثَى، يُخَنْثي، خَنْثَاةً. وهذا

= قُوٌّ: وادٍ بجزيرة العرب. وعَرْعَرُ: وادٍ آخَرُ. (انظر ديوانه ص ٨٣) و (انظر اساس البلاغة: قصر).

(١٩) «مَنْ»: بَدَلٌ من «ناطِق» في البيت السابق، ويقصد الممدوحَ.

(٢٠) خَنْثَى اللّهُ الجنينَ: خَلَقَهُ خُنْثَى، وهو الذي لا يَخْلُصُ إلى الإناثيّةِ ولا الى الذَّكريَّةِ. =

رواية ابن جنّيّ، وابنُ فورجة. وروى غيرُهما: «خَنِثَ» الفحولُ، أيْ انكسروا عِنْدَ إعمالِهِ الضربَ فيهم. والأُولى أجودُ، لأنّه ذَكَرَ صَبْغَةَ لباسِهم. والثّوْبُ المُعَصْفَرُ: المصبوغُ من ثيابِ النِّسَاءِ وذوي التَّخْنِيْثِ.

٢٤ـ يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَعيفُ بِكَفِّـهِ   شَرَفًا على صُمِّ الرِماحِ ومَفْخَرا[٢١]

روى ابنُ جنّيّ «بخطّهِ». يقولُ: قَلَمُهُ أشْرَفُ مِنَ الرِّماحِ لانّ كفه تباشِرُهُ عِنْـدَ الخطِّ، فيَحْصَلُ لَهُ الشّرَفُ والفَخْرُ على الرِّماحِ الّتي لم يباشِرْهَا بِكَفِّهِ.

٢٥ـ ويَبيـنُ فيمـا مَسَّ مِنْـهُ بَنـانُـهُ   تيهُ المُدِلِّ فلو مَشَـى لتَبَخْتَـرا

يقولُ: كلُّ شيءٍ مسَّهُ ببنَانِهِ، ظَهَرَ فيهِ الكِبرُ، حتَّى لَوْ مَشَى ذَلِكَ الشَّيءُ لَتَبَخْتَرَ تشرُّفًا بمسِّهِ إيَّاهُ.

٢٦ـ يـا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتـابُـهُ   قَبْلَ الجُيوشِ ثَنَى الجُيوشَ تَحَيُّرا[٢٢]

يقولُ: كِتَابُهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الجيْشِ، فإنّ مَن وَرَدَ عليهِمْ كِتَابُهُ، يتحيّرونَ في

= والمُعَصْفَرُ: مِنْ زيِّ الاناثِ وذوي الانْخِنَاثِ. فيقولُ: صَيَّرَ الفحولَ مِنَ الكُمَاةِ إناثًا بصَبْغِهِ ما يلبسون من الدُّروعِ والجواشِنِ والبِيْضِ بالدَّم، فـزيَّـاهـم زيَّ النِّسَـاء وألحقهم بهنَّ بما ألْقـى فـي قلـوبهـم مِـنَ الرُّعْـبِ: (شـرح المُشْكِـلَ/ص ٣٥٧). ويلاحظ أن المتنبي قد استخدم أو اشتق فعلًا لم نجده في المعاجم وهو «خَنْثَى» ـوِزان فَعْلَىٰـ الذي لم نعثر له على مثال، فهل هو من تقعيرات ابي الطيب؟ أم هو من ضرورات الشعر التي لم يكن مضطرًا اليها؟.. وهذا الفعل رباعي؛ مضارعُه، وفقًا للقياس: «يُخَنْثي» بضم الياء وفتح الخاء وكسر التاء ـ ومصدره «تَخْنِـثَةً» فيما لو قسناه على الرباعي المضعف العين، مثل: جَلَّى وعَدَّى ونَقَّى...

(٢١) تأثَّر في هذا المعنى بقوْلِ البُحْتُري:

وأقلامُ كُتَّـابٍ اذا مـا نَصَصْتَهـا   الى نَسَبٍ كـانـتْ رِمَـاحَ الفَـوَارِسِ

ونَصَصْتَهَا: رفعْتَها، من قولك: نصَّ الحديثَ: رَفَعَهُ. والبيت من قصيدة يمْدَح بها أبا صالح عبد الله بن محمد بن يَزْدَاد (ديوانه: ٢/١١٢٣ و١١٢٤).

(٢٢) يقول العُكْبَري في التبيان ٢/١٦٦ إنَّ أصل هذا البيت من قولِ اسحاق بـن حسـان =

حُسْنِ لَفْظِهِ وبدائِعِ معاني كلامِهِ، فيستعظِمونَهُ، فينصرفُونَ، أو أنَّهُ يَسْحَرُهُمْ بِبَيانِهِ فينصرفُونَ عَنْهُ، حِيْنَ عَمِلَ فيهِمْ كلامُه عَمَلَ السِّحْرِ.

٢٧- أنْتَ الوَحيدُ اذا ارْتَكَبْتَ طَريقَـةً وَمَنِ الرَديفُ وقد رَكِبْتَ غَضَنْفَرا

يقولُ: أنتَ فردُ الطريقةِ في كُلِّ أمْرٍ تقصِدُهُ، لا يقْدِرُ أحدٌ أنْ يَقْتَدِي بِكَ في طريقَتِكَ، كراكِبِ الأسَدِ لا يَقْدِرُ أحَدٌ أنْ يكونَ رديفًا لَهُ، وعلى هذا القول: «الغضنفرُ مركوبٌ». ويجوزُ أنْ يكونَ حالًا للممدوحِ. يقولُ: لا يقْدِرُ أحَدٌ أنْ يَكُونَ رديفًا لَكَ فإنَّكَ غَضَنْفَرٌ.

٢٨- قَطَفَ الرجالُ القَوْلَ قَبْلَ نَباتِـهِ وقَطَفْتَ أنْتَ القولَ لمّا نَـوَّرا

يقولُ: أقوالُ النَّاسِ كالثَّمَرِ تُقْطَفُ قَبْلَ يَنْعِهَا وإدْرَاكِهَا. وقولُكَ كالنَّباتِ المُتَنَاهي في نَبْتِهِ، يعني: انّه تامٌّ بالِغٌ، في فيهِ عذبُ الكَلَامِ. والنَّبَاتُ، اذا نَوَّرَ فَهُوَ غايةُ تَمَامِهِ. ومَعْنَى قولِهِ: قَبْلَ تَمَامِ نَبَاتِهِ. فحذَفَ المُضَافَ. ويروى: «وقتَ نباتِهِ»[٢٣].

= الخُرَيمي (المتوفى ٢١٢ هـ/٨٢٧ م):

فـي كُـلِّ يـومٍ لـه جُنـدٌ مـوجَّهَــةٌ من المكايـدِ تُطْـوَى فـي الطَّـواميـرِ

والطوامير: جمع طُومَار: الصَّحيفة (ولم نجده في ديوانه).

وقد تناول ابن الرومي هذا المعنى فقال:

تكفـي عـن النَّبْـلِ أحيـانًـا مكايدُهُ ورُبَّمـا خَلَفَـتْ اقلامُـهُ الأسَلا

(راجع ديوانه ٥/١٩٢٦).

(٢٣) انظر شَرحيْ العكبري ٢/١٦٧ والبرقوقي ٢/٢٧٣، فهما أجود. ونرى أنَّ الواحدي، لم يُحِط بجوهر المعنى الذي يومض في ثنايا البيت، إذ جعل «القول والرجال»، بمعزل عن الممدوح، الذي جعل له مقامًا آخر أفضل. وفي رأينا أن «القول» ههنا، للممدوح، يقطف الناسُ ثماره من قبل يناعه، بالمعنى المألوف، ولكنه مع ابن العميد، قولٌ مثمر من قبل صدوره، حتى اذا صدَرَ، صار كالزهر تنتشر رائحته الزكية في الأرجاء مُحدِّثة عن جماله وتأثيره ونفاذه.. وكأننا بالشاعر يريد ان يقول =

٢٩- فَهُوَ المُشَيَّعُ بالمَسامعِ إنْ مَضَى وَهُوَ المُضاعَفُ حُسْنُهُ إن كُرِّرا

يقولُ: الاسماع تتّبعُ قولَكَ اذا مَضَى، حُبًّا لَهُ وشغفًا بِهِ، واذا كُرِّرَ، ازدادَ حُسْنُهُ، وانّما قال هذا لانّ الكلام اذا أُعيد سَمُجَ، واذا تكرَّرَ تكرَّجَ، وكلامُ المَمْدوحِ يَتَضَاعَفُ حُسْنُهُ عِنْدَ التكريرِ، وهذا منقولٌ مِنْ أبي نواس [٢٤]:

يَـــزيــــدُكَ وَجْهُـــهُ حُسْنًـــا إذا مـــا زِدْتَـــهُ نَظَـــرًا

٣٠- وإذا سَكتَّ فإنّ أبْلَغَ خاطِبٍ قَلَمٌ لك اتَّخَذَ الأصابِعَ مِنْبَرًا

أي انّ قَلَمَهُ اذا ركبَ أصابعَهُ في كتابِهِ، كان أبْلَغَ خاطِبٍ عِنْدَ سكوتِ المَمْدُوحِ.

٣١- ورَسائِلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَها فرَأَوْا قَنًا وأسِنَّةً وسَنَوَّرا [٢٥]

هذا البيتُ كالتفسيرِ لقولِهِ: «ثنى الجيوش [٢٦] تحيّرا». يقولُ: الاعداءُ اذا

إن فعال الممدوح التي هي في الاصل أقوال، تصل الى الناس إنجازاتٍ، ومن ثم ثناءً وشكرًا لما قدّمه، تمامًا كما يصدر عن الزهر الأريج، كقول ابن الرومي في وصف الروض:

من نسيمٍ، كأنّ مسراه في الأرواح مَسْرىٰ الأرواح في الأجساد
حملتْ شُكرها الرياح، فأدَّتْ ما تؤديه ألسن القُوّادِ

وهكذا يكون: القول والفعل، للرجال، والصيت الحسن والشكرُ والتقدير للممدوح...

(٢٤) من قصيدة، وصفية، مطلعها:

دَعِ الرسمَ الذي دَثَرا يقاسي الريحَ والمطرا

(ديوانه/٥٥٧ و٥٥٩).

(٢٥) السِّحاءُ من سَحَا الطينَ ونحوه: قَشَرَه. والاسم: السِّحاو ويُقال: سَحَوْتُ القِرْطَاس وسَحَيْتُهُ وأسحاه: إذا قشرْتُهُ. وفي الحديث: «أتْرِبُوا الكِتَابَ وسَحُّوهُ من أسْفَلِهِ». (انظر الأساس واللسان: سحا).

(٢٦) هو من قول المتنبي في بيت سابق من هذه القصيدة (ورقمه ٢٦):

يـا مَـنْ إذا وَرَدَ البَلادَ كِتَـابُـهُ قبل الجيوش، ثنى الجيوش تَحَيُّرا

قطعوا سِحاءَ كُتُبِكَ ورسائِلِكَ، رأوا من بلاغَتِكَ وَجزَالَةِ أَلْفَاظِكَ، ما يقتُلُهُمْ غيْظًا وحَسَدًا، ويَيْأسونَ مَعَهُ مِنَ الاقْتِدارِ عَلَيْكَ، فيقومُ لِذَلِكَ مَقَامَ السِّلاحِ في دَفْعِ الاعْدَاءِ. وَمِثْلُ هَذَا ما يُحكى أنَّ الرشيدَ كَتَبَ في جَوَابِ كتابِ مَلِكِ الرُّومِ: قرأتُ كتابَكَ والجوابُ ما تَرَاهُ لا ما تَقْرَأُهُ، فانظُرْ الى هَذَا اللَّفْظِ الوجيزِ كَيْفَ يملأُ الأَحْشَاءَ نَارا، ويدع القلوب أعشارا، ويُشعِر النفوسَ حَذَارا، ويُعقب إقْدام ذوي الأقْدام نكوصا وفرارا. والسَّنَوَّرُ: الحديدُ والدُّرُوعُ.

٣٢- فَدَعاكَ حُسَّدُكَ الرَّئيسَ وأمْسَكـوا وَدَعاكَ خالِقُكَ الرَّئيسَ الأكْبَـرا

٣٣- خَلَفَتْ صِفاتُكَ في العُيونِ كَلامَـهُ كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَن أبْصَـرا

يقولُ: الصفاتُ الشريفةُ الّتي خصَّكَ اللهُ بها، تخلـفُ كلامَ اللهِ تعـالـى فـي الدَّلالة على أنّك أفْضَلُ النَّاسِ، فصارَ كأَنَّهُ دَعَاكَ الاكْبَر قولًا، من حيثُ دَعاك فعلًا، كالخَطِّ؛ فإنّ مَنْ كاتَبَ، كَمَنْ شَافَهَ وخَاطَبَ، ومن أعْلَمَ خَطًّا، فكأنّهُ أسْمَـعَ فَـافْهَـمْ. والمعنـى: أنَّ الانسـانَ اذا رأى مـا خَصَّـكَ اللّـهُ بـهِ مِنْ كَمَالِ الفَضْلِ، علم أنّك مُسْتَحِقٌّ عِنْدَ اللهِ لِأَنْ تسمَّى الرئيسَ الاكْبَرَ.

٣٤- أرَأيْتَ هِمَّةَ ناقَتـي فـي نـاقَـةٍ نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَـرًا

السُّـرُحُ: السَّهْلَـةُ السَّيْـرِ. والمُجْمَـرُ: مِـنْ صِفَـةِ الخـفِّ الصُّلْـبِ. أنشدَ الكِسائيّ [٢٧]:

---

(٢٧) الشعر لابن لَجَأ التيمي، وهو عمر بن لَجَأ بن حدير.. من تيم... من طـابخـة؛ احـد الشعراء الرجّاز في العصر الأموي. وقع بينه وبين جرير مهاجاة، وكان جرير أَسنَّ منه، فضربهما ابو بكر بن حزم بالمدينة بأمر من الوليد بن عبد الملك. عدَّه الجاحظ فيمن جمع الرجز والقصيد. (أنظر معجم الشعراء في اللسان ص ٢٩٦، وفيه معظم مراجع ترجمته) وقد روي البيت في الأصمعية رقم (٧) كالتالي:

أنعتُهـا إنـيَ مـن نعـاتهـا مُنْـدخَـةَ السُّـرَاتِ وادِقـاتِهـا =

أنْعَتُهـا إنّـيَ مـن نُعَـاتِهـا مُـدارةُ الأخفاف مُجْمَـراتُها (٢٨)

ويقال ايضا: مُجْمَرٌ اي خفيفٌ سَريعٌ، مِنْ قولهم أجْمَرَتِ الناقةُ اذا أَسْرَعَتْ. قال الاستاذ ابو بكر الخوارزميّ في قوله: «خفّا مُجْمَرًا» اراد خفًّا خفيفًا، فلم يوافِقْهُ اللّفْظُ، وَلَوْ وافقَهُ لَكَانَ تجنيسًا ظَاهِرًا، واذا لم يوافِقْهُ، فَهُوَ تجنيسٌ مُعَمًّى، كقولِ الشَّمَّاخِ (٢٩):

ومـا أرْوَى وإنْ كَـرُمَـتْ علينـا بِـأَدْنـى مـن مُـوَقّفَـةٍ حَـرونِ

أراد أن يقول: «بأدنى من أروى»، فلم يساعدْه اللّفْظُ، فَعَدَلَ عن لَفْظِ «الاروى» الى صفتِهَا، وهو يريدُها. ومعنى البيتِ: انّه أَخْبَرَ عن علوّ هِمَّةِ ناقتِهِ حين قَصَدَتْهُ، وهو إخبارٌ عَنْ علوّ همّةِ نفسِهِ، لأنّه يَحْمِلُ ناقتَهُ على السَّيْرِ. ثمّ ذكر علوَّ همّتِهَا.

٣٥- تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ في أوْطانِهـا طَلَبًـا لِقَـوْمٍ يـوقِـدونَ العَنْبَـرا

الرِّمْثُ: نبتٌ يوقَدُ بِهِ. أيْ تركَتْ الأعْرَابَ ووقودَهُمْ، وأتتْ قومًا

= مكفـوفـة الاخفـاف مجمـراتهـا سـابغـة الأذنـاب ذَيّـالاتِهـا

والسُّرات: جمع سرة. اندحَتْ: اتسعت. وادقاتُ البطون: مندلقة الى الارض. مكفوفة: مجموعة. ذيّالاتها: طويلة الذيول. (انظر الأصمعيات: ٣٤).

(٢٨) أخفافٌ جُمُرٌ (بضمتين): إذا كانَتْ صُلْبَةً. قال بشير بنُ النّكْثِ اليربوعي:

فـوردتْ عِنْـد هَجيـرِ المُهْتَجَـرْ والظِّـلُّ مَحْفُـوفٌ بـأخفـافٍ جُمُـرْ

وحافِرٌ مُجْمَرٌ: صُلْب. (انظر تاج العروس: مادة جمر).

(٢٩) هـو الشماخ بـن ضـرار (تـوفـي سنـة ٢٢ هـ/٦٤٣ م) وبيتـه فـي لسـان العـرب (حَرَنَ: ١٣/١١٠). قال الليحاني: حَرَنَتِ النَّاقَةُ، قامَتْ، فَلَمْ تَبْرَحْ. والحـرون فـي قول الشَّماخ، هي الأروى التي لا تبرَحُ أعلى الجَبَل من الصَّيْدِ.. (انظر أيضًا: «معجم الشعراء في لسان العرب»، ط ٣/١٩٧ وفيه تعريف بالشماخ وإحصاءٌ لمائتين وأربعين بيتًا من الشعر، وردت له في لسان العرب).

وقودُهم العَنْبَرُ. وهذا من قَوْلِ البحتُري [٣٠]:

نَزَلوا بِأرْضِ الزَعْفَرانِ وجانَبُوا   أرْضا تَـرُبٌ الشِيـحَ والقَيْصـومـا

٣٦- وتَكَرَّمَتْ رُكْباتُها عـن مَبْـرَكٍ   تَقعانِ فيه وليس مِسْكًا أذْفَـرا

يقولُ: تكرَّمَتْ ناقتي عَنْ أنْ تبرك الّا على المِسْك الأذْفَرِ، وهو الشديدُ الرائحةِ. يريدُ أنّ العنْبَر بحضرةِ المَمْدُوحِ يوقَدُ بِهِ، والمِسْكُ ممتَهَنٌ عِنْدَهُ، بحيث يَبْرُكُ عَلَيْهِ البعيرُ. والرُّكْبَاتُ: جَمْعُ رُكْبَةٍ، وهذا جمعٌ أريدَ بِهِ الاثنانِ: كقوله تعالى [٣١]: ﴿فقد صَغَتْ قلوبُكما﴾، وكقول الشاعرِ [٣٢]: «ظَهْراهُما مثلُ ظُهورِ التُرْسَيْن» وهو كثيرٌ وذلك أنّ أوّلَ الجَمْعِ اثنانِ، فجاز ان يعبَّر عَنْهُمَا بِلَفْظِ الجَمْعِ لمّا كانَا جَمْعًا، فيدلُّ على أنّه أرادَ بلفْظِ الجَمْعِ الاثنينِ، أنّه لمّا أخبرَ، أخْبَرَ كما يُخْبَّر عـن الاثنيـنِ بقـولِـهِ: «تَقعَـانِ».

٣٧- فأتَتْكَ دامِيَـةَ الأظَـلِّ كـأنّمـا   حُذِيَتْ قَوَائِمُها العَقيقَ الأحْمَرا

الأظلُّ: باطنُ خُفّ البعيرِ. وحُذِيَتْ: جُعِلَ لَهَا حِذَاءٌ، وهو النَّعْلُ. يقولُ:

---

(٣٠) من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن الحسن بن سهل ومطلعها:

أحْرَى الخُطُوبِ بـأنْ يكـونَ عظيمـا   قـوْلُ الجَهُـولِ: ألا تَكُـونُ حليمَـا

انظر ديوانه: ١٩٦٤/٣ و١٩٦٦.

(٣١) سورة التحريم/٤ وتتمتها: ﴿إنْ تَتوبا الى الله فقد صَغَـتْ قلـوبُكُمـا...﴾ صَغَـتْ: مالتْ.

(٣٢) الرجز لِخطّام المُجاشِعي، وقد أوْرَدَ لَهُ لسانُ العرب اثني عشر شطرًا من أرجوزة واحدة، ومنها:

ومَهْمَهَيْـنِ قَـذَفَيْـنِ مَـرْتَيْـن،
ظَهْـرَاهُمـا مِثْـلُ ظهـور التَّـرْسَيْـن
جُبْتُهُمَا بـالنَّعْـتِ لا بـالنَّعْتَيْـن

والمَرْتُ: مفازةٌ لا نبات فيها. (لسان العرب مرت ٨٩/٢) و(انظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٤٣).

أتتك الناقةُ وقد دمِيَتْ خِفَافُهَا لطولِ السَّيْرِ وحُزُونَةِ الطريقِ ، حتّى كأنّها احتذَتِ العَقِيقَ الأحْمَرَ كما قال الآخر :

كـأَنَّ أيْـديهِـنَّ بـالمَـوْمَـاةِ[٣٣] أَيْـدي جَـوارٍ بِتْـنَ نـاعِمـاتِ[٣٤]

اي تخضّبت بالدم خضابَ هؤلاء الجواري.

٣٨ـ بَدَرَتْ اليك يَدُ الزَّمانِ كَأَنَّهـا وَجَدَتْهُ مَشْغولَ اليَدَيْنِ مُفَكَّـرا

يقولُ: سبقتْ اليكَ العَوَائقُ وصروفُ الزَّمَان ، فكأنّها وجدَتِ الزَّمانَ مشغولًا عَنْهَا فانتهزَتِ الفُرْصَةَ في قَصْدِكَ، فإنَّ الزَّمَانَ موكَّلٌ صروفُهُ بِدَفْعِ الخَيْرَاتِ.

٣٩ـ مَنْ مُبْلغُ الأعْرابِ أنّي بعدَهـا شاهَدْتُ رَسْطاليسَ والإسْكَنْدَرا

يقولُ: من الّذي يُبلغُ الأعْرَابَ، أنّي بَعْدَ أنْ فارقْتُهُمْ رأيتُ عالِمًا هُو في عِلْمِـهِ وحِكْمَتِـهِ، مِثْـلُ أرسطـاليسَ، ومَلِكًـا هـو فـي سَعَـةِ مُلْكِـهِ كالإسْكَنْدَرِ[٣٥]. وأرسطاليسُ[٣٦] اسْمٌ رُوميّ لَمَّا أرادَ استعمالَهُ حَذَفَ

---

(٣٣) الموماة: المفازة ووزنه (فَعْلَلَةٌ) قال تأبط شرًّا:

يَظَـلُّ بمـومـاةٍ ويُمْسـي بغيـرِهـا جَحِيشًا ويَعْرَورِي ظُهُـورَ المَهَـالِـكِ

(انظر شرح الحماسة للمرزوقي: ١/٩٥).

(٣٤) انظره في المحتسب لابن جني: ١/١٢٥ و٢/٧٤ وسمط اللآلي: ٧٥٥.

(٣٥) الاسكندرُ الكبيرُ: (٣٥٦ ـ ٣٢٤) ق.م. لُقِّبَ بذي القرنين لأنَّهُ كان واسِعَ المُلْكِ، بحيث شمل الشَّرْق والغَرْبَ. ولد في مقدونية، وتوفي في بابلَ، تَعَلَّمَ على ارسطو، وكان قد خلفَ والده فيلبُّس، وعزم على فتح امبراطوريةِ الفرس، فانتصر عليهم في إيسوس سنة (٣٣٣ ق.م)، ثم حاربهم ايضًا في سواحل فينيقيا فدخل صور بعد حصار دام سبعة أشهر، ووصل الى مصر وأسَّسَ الاسكندرية. وُضع جثمانُه في تابوت من الذهب، وقيل إنه حُمل الى الاسكندرية ودُفِنَ فيها. ويذكر المسعودي أن قبره ظل موجودًا حتى عام (٣٢٢ هـ/٩٦٤ م). وُضع الاسكندر في =

بعضَهُ، فإنّ العرب تجترىء على استعمال الاعجميّةِ، فان أمْكَنَ نقلُها الى اوزانِهِمْ نَقَلُوهَا، وإنْ لَمْ يُمْكِنْ نَقْلُهَا، حَذَفُوا بَعْضَهَا. ومِثْلُ هَذَا الاسْمِ في كَثْرَةِ حُرُوفِهِ، لا يوجَدُ في كَلامِ العَرَبِ.

٤٠- ومَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِها فأضافَني   من يَنْحَرُ البِدَرَ النُضارَ لِمَنْ قَرَى[٣٧]

يقولُ: مَلِلْتُ في صُحْبَةِ الأعْرابِ نحرَ الابِلِ ولحومَها، فأضافَنِي مَنْ يَجْعَلُ قِرَاه بدرَ الذَّهَبِ. وهذا من قولِ البحتريّ[٣٨]:

مَلِكٌ بعالِيَةِ العِراقِ قِبابُهُ   يَقْرِي البُدورَ بها ونحن ضُيوفُهُ

= مرتبة الانبياء، وورد ذكرُهُ في القرآن الكريم في صفة ذي القرنين (سورة الكهف/٨٣) ولا يقرّ هذا جميع المفسرين. (انظر دائرة المعارف الاسلامية: مادة الاسكندر ١٢٧/٢-١٢٩ وفيها عدد من المراجع، وعرائس المجالس للثعالبي ص ٣٢٩ والطبري: دار المعارف - ٥٧١/١ - ٥٨٠).

(٣٦) ارسطو: الحكيم اليوناني الشهير: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) هو مُرَبّي الاسكندر. وقد تأثّرتْ بوادر التفكير العربي بتآليفِهِ التي أدخلها الى العربية النَّقَلَةُ السريانُ، وأهمهم اسحق بن حنين. وأرسطو مؤسِّس مذهب الفلسفة المشّائيةِ. مؤلفاته في المنطق والطبيعيات والالهيات والاخلاق. اهمها: (المقولات) - (الجدل) - (الخطابةُ) - (كتاب ما بعد الطبيعةِ) - (السياسة) - (الشعر) - (انظر: دائرة المعارف الاسلامية: ٦١٢/١ - ٦١٧ وانظر عبد الرحمن بدوي (ارسطو طاليس: فن الشعر، القاهرة سنة ١٩٥٣، ص ٨٥-١٤٣) وانظر جميع كتب ارسطو في «الفهرست» لابن النديم/٣٤٥-٣٥٢).

(٣٧) في رواية أخْرَى: «العِشَارَ» مكان «النُضارَ».
(الوساطة: ص ٢٦٥).

(٣٨) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ومطلعها:

شَرْخُ الشَّبابِ أخو الصِّبَا وأليفُهُ   والشَّيْبُ تَزْجِيَةُ الهَوَى وخفوفُهُ

شرخ الشباب: ريعانُه. التزجية: الدفع برفق. الخفوف: السرعة (انظر ديوانه: ١٤٢٢/٣ و١٤٢٤). والبيت في الوساطة/٢٦٥.

وانّما استعمل النحر في البِدرِ لذكرِهِ نحر العِشارِ [٣٩]. ومعنى نحر البِدَرِ: فَتْحُهَا لإعْطَاءِ ما فيها مِنَ الذَّهَبِ.

٤١- وسَمِعْتَ بَطْليموسَ[٤٠] دارِسَ كُتْبِهِ   مُتَمَلِّكًـا مُتَبَـدِّيـا مُتَحَضِّـرا

بطليموسُ: حكيمٌ من حُكَمَاءِ الرُّومِ، صنَّف كُتُبًا في الطِّبّ والحِكَم. وابنُ العَمِيْدِ كانَ ايضًا حَكيمًا عالِمًا قَدْ جَمَعَ بين أفْعَالِ المُلُوكِ وفَصَاحَةِ البَدْوِ وَظَرَافَةِ الحَضَرِ. يَقُولُ: سَمِعْتُ مِنْ ابنِ العَميدِ وهو يَدْرُسُ كُتُبَ نَفْسِهِ في حال جمْعِهِ بين الملوكيَّةِ والبدويَّةِ والحَضَريّة. و« بطليموسُ »: هو ابنُ العميدِ، سمَّاهُ بِهَذا، للمشابَهَةِ بيْنَهُ وبين هذا الحكيمِ. ونصبَ: « دارسَ كتبِهِ » على الحَالِ، وكذلِكَ ما بَعْدَهُ. ويجوزُ أنْ يريدَ أنَّهُ سَمِعَ مِن ابنِ العَميدِ ما عَفَا ودَرَسَ مِنْ كُتُبِ « بطليموسَ »، لانّه أحْيَاهُ بذكاءِ فِطْنَتِهِ وجَوْدَةِ قريحتِهِ. ويكونُ التَّقْديرُ: سَمِعْتُ دَارِسَ كُتُبِ بطليموسَ، ولكنّه قَدَّمَ ذِكْرَهُ، ثمّ كَنَى عَنْهُ. ويَجُوزُ أنْ يكونَ « دَارِسَ كتبِهِ » مفعولًا ثانيًا، كَمَا تقولُ: سمعتُ زيدًا، هذا الحديث.

---

(٣٩) العِشَارُ: جمع عُشَراء، وهي الشَّاة التي مضى على حملها عشرة أشْهُرٍ. والبِدَرُ: جمع بَدرَةٍ: وهي كيسٌ فيه ألفٌ أو عشرة آلاف. والنُّضَارُ: الذهبُ. (اللسان: بدر).

(٤٠) فلكي وجغرافي يوناني: عاش ما بين (٩٠ - ١٦٨ م)، ولد في مِصْرَ ونَشأ في الاسكندريةِ. ومِمَّا يذكر عنه: أنه ما مِنْ فيلسُوفٍ إغريقي سيطر في القرون الوسطى على الفلك والجغرافيا، بل على العلوم التي تشمل الكون كُلَّه، مثلما سيطر بطليموس، سواء عند أهل الغرب أم عِنْد أهل الشَّرْق. أشهر مؤلفاته: « المجسطي ». و« جغرافية بطليموس »، وله النظرية البطليموسيّة في هيئة الأفلاك، القائلة ان الارض لا تتحرَّك وان الفلك يدور حولها. وله ايضًا كتاب « قواعد الألحان » الذي تأثر به الفارابي في كتابه « الموسيقى الكبير » وله كتاب « البصريات » تأثر به ابن الهيثم للتعرف الى مصادره العربية والاجنبية (انظر دائرة المعارف القرن العشرين ٢/٢٣٨، وفيها عدد من حِكَمه الشهيرة، وطبقات الامم لابن صاعد الاندلسي طبعة الأب لويس شيخو ص ٢٩ وكتاب الفهرست لابن النديم (دار المعرفة - بيروت) ص ٣٧٤ وتاريخ مختصر الدول لابن العديم: دار المسيرة بيروت، الصفحات: ٤٣، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٧٣).

٤٢- ولَقيتُ كُلَّ الفاضِلِينَ كَأنّما رَدَّ الإلَهُ نُفوسَهُمْ والأعْصُرا

يقولُ: عصرٌ وأعصُرٌ وعُصورٌ. يقولُ: لقيتُ بلقائِهِ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فضلُ عِلْمٍ، فكأنَّ اللَّهَ تَعَالَى أحْيَاهُمْ وَرَدَّ زمانَهم، حَتَّى لقيتُ كُلَّهم. والمَعْنَى أنَّ فيهِ مِنَ الفَضْلِ مَا كَانَ في جَمِيعِ الفُضَلاءِ.

٤٣- نُسِقوا لَنا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّمًا وأتَى فَذَلِكَ إذْ أتَيْتَ مُؤَخَّرا[٤١]

يقولُ: جُمِعَ لنا الفُضلاءُ في الزمانِ ومضَوْا متتابعينَ متقدِّمينَ عَلَيكَ في الوُجُودِ، فلمّا أتيتَ بعدَهُمْ كانَ فيكَ من الفضَائِلِ ما كَانَ فيهِمْ، مِثْل الحِسَابِ يُذْكَرُ تفاصيلُهُ أوّلًا، ثمّ يُجْمَعُ عَلَى تِلْكَ التفاصيلِ، فيُكتب في مؤخَّرِ الحِسَابِ، فَذَلِكَ كَذا وكذا، فَيُجْمَعُ في الجُمْلَةِ ما ذُكِرَ في التَّفْصِيلِ. كَذَلِكَ أنْتَ: جُمع فيكَ مِنَ الفَضْلِ ما يفرَّق فِيهم، وهذا البيتُ يَنْظُرُ الى قولِ مَنْ قَالَ:

وفي النَّاسِ مِمّا خُصِصْتُمْ بِهِ تَفاريقُ لَكِنْ لَكُمْ مُجْتَمِعْ[٤٢]

٤٤- يا لَيْتَ باكِيَةً شَجاني دَمْعُها نَظَرَتْ إليك كما نَظرْتُ فَتَعْذِرا

يقولُ: الباكيةُ الّتي بَكَتْ على فِرَاقِي، وأحْزَنَنِي بُكَاؤها، لَيْتَها رأتْكَ كَمَا رأيتُ، فَتَعْذِرَنِي في فراقِهَا وركوبِ الأهوالِ والاخطارِ في السَّفَرِ إلَيْكَ.

٤٥- فَتَرَى الفَضيلَةَ لا تَرُدُّ فَضيلَةً الشَمْسَ تَشْرُقُ والسَحابَ كَنَهْوَرا[٤٣]

روى ابن جنّيّ «لا تُرَدُّ». وقالَ: معناه «وتَرَى الفضيلةَ فِيْكَ مُشْرِقَةً غيرَ

(٤١) نسقَ الشيء، نَسْقًا: نظمه. ونَسَق الدرَّ، ونَسَقَ الكلام: عطف بعضه على بعض (المعجم الوسيط: نسق). وقولُهُ: «فذلك»: فاعل أتى. وقال البرقوقي: هي حكايةُ قول الحاسِبِ اذا أجْمَلَ حسابَهُ: فذلك كذا وكذا. (انظر شرح البرقوقي ٢/٢٧٨).

(٤٢) لم نجد صاحبه، وهو في التبيان ٢/١٧١.

(٤٣) الكَنَهْوَرُ: من السحاب، المتراكب الثخين. واحدته كَنَهْوَرَةٌ. قال ابن مقبل (توفي ٢٥ =

مَشكُوكٍ فِيْهَا، كما ترى الشمسَ اذا أشرقَتْ والسَّحَابَ اذا كانَ عظيمًا مُتكَاثِفًا». وتقديرُهُ: وترى الفضيلةَ فضيلةً لا تُرَدّ. فيكونُ نصبَ فضيلةً على الحَالِ، ثمّ نصبَ الشَّمْسَ بفعلٍ مضمرٍ يدلُّ عَلَيْهِ ما قَبْلَهُ، كأنّه قَالَ: ترى هي برؤيتِهَا فضائلَك الشمسَ في حال إشْرَاقِهَا، والمُزْنَ في حَالِ تراكُمِهَا. ومعنى لا «تُرَدُّ»: أي هي مقبولةٌ غيرُ مردودةٍ. قَالَ ابنُ فُورَّجَةَ: صحّفَ البَيْتَ ثمّ تمحَّلَ لَهُ تفسيرًا، وهو يرويهِ «لا تُرَدُّ». ولا ريبَ انّه اذا صحّفَ وأخطأ المُرَادَ احتاجَ الى تمحُّلِ وجهٍ، والّذي قالَهُ ابو الطيّبِ: «لا تَرُدُّ فضيلةً». وفاعِلُهُ الضَّمِيرُ مِنَ الفَضِيلَةِ. ونَصَبَ فضيلةً ثانيةً، لأنَّهَا مفعولٌ بِهَا. والمَعْنَى أنَّهَا تَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ ضِدَّهَا مِنَ الفَضَائِلِ، على ما عَهِدْنَا في المُتَضَادَّيْنِ. ثم فَسَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ: يوجِدُكَ الشمسَ مشرقةً والسحابَ كَنَهْوَرًا. أيْ في حالةٍ واحدةٍ، يوجِدُك هذا الممدوحُ هذين المتضادّينِ اذا كانَتِ الشَّمْسُ يستُرُهَا السحابُ كَنَهْوَرًا، فوجهُهُ كالشَّمْسِ إضَاءَةً، ونائلُهُ كالسَّحَابِ الكَنَهْوَرِ فَيْضًا، وهُمَا لا يتنافَيانِ في وقتٍ واحِدٍ، ولو كَانَا في الحقيقةِ الشَّمْسَ والسَّحَابَ، لَسَتَرَ السحابُ الشمسَ فتنافيا. وقد كاد يوضِحُ هذا المعنى محمّد بن عليّ بن بسّام [٤٤] على رَذَالَةِ شِعْرِهِ بقولِهِ:

الشَّمْسُ غُـرَّتُـهُ والغَيْـثُ راحَتُـهُ ... فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِغَيْثٍ جاءَ من شَمَسِ

= هـ/٦٤٦ م):

لها قـائـد دُهْـمُ الرَّبــابِ، وخَلْفَــهُ ... روايـا يُبَجِّسْـنَ الغمـامَ الكَنَهْـوَرَا

(اللسان: كنهر: ٥/١٥٣) وشَرَقتِ الشمسُ: طلعتْ. وأشرقَتْ: أضاءتْ.

(٤٤) ابن بسَّام: هو علي بن محمد بن نصر بن منصور، ابو الحسن ابن بسَّام، ويُقَال له البسَّامي، عاش ما بين (٢٣٠ - ٣٠٢ هـ = ٨٤٤ - ٩١٤ م). كان هجّاءً، بغدادي النَّشْأة والموطن. نشأ في بيت كتابة وتقلّد البريد. هجا والده، كما هجا كثيرًا من الوزراء. ذكر الرواة والمؤرخون، كتابًا له بعنوان: «أخبار عمر بن أبي ربيعة». وله «كتاب المعاقرين» و«مناقضات الشعراء» و«اخبار الاحوص» و«أخبار إسحاق بن ابراهيم النديم» وديوان رسائل. (انظر معجم المؤلفين ٤/٢٣٦ وفيه عدد من المراجع الهامة. وانظر كذلك الاعلام ٤/٣٢٤).

وأوْضَحَ ابنُ الرُّوميّ هذا المَعْنَى حيثُ يقولُ[٤٥]:

يُلْقَى مُغيمًا مُشْمِسًا في حالَةٍ   هَطِلَ الإغامَةِ نَيِّرَ الإشْماسِ

وقد قالَ ايضًا في هذا المعنى:

لِكُلِّ جَليسٍ مِنْ يَدَيْهِ ووَجْهِهِ   مَدَى الدَهْرِ يَوْمٌ غائِمُ الجَوّ شامِسُ

وتَبِعَهُ البُحْتُرِيُّ فَقَالَ:

وأبْيَضُ وضّاحٌ اذا ما تَغَيَّمَتْ   يَداهُ تَجَلَّى وَجْهُه فتَقَشَّعا[٤٦]

ولم يوضِحْ أحدٌ هذا المعنى كما اوضحه الرَّضِيُّ المُوسوىُّ[٤٧]:

---

(٤٥) من قصيدة يمدح فيها اسماعيل بن بلبل، ومطلعها:

أَلْوَى بقلبكَ من غصون الناسِ   غصنٌ يتيهُ على غصونِ الآسِ

(ديوانه ١١٨٧/٣ و١١٨٩).

(٤٦) من قصيدة يمدح بها الحسن بن وَهْبٍ ومطلعها:

خُذا مِنْ بُكَاءٍ في المنازِل أوْ دَعَا   ورُوحا على لومي بِهِنَّ أوْ اربَعَا

(ديوانه: ١٢٦٣/٢ و١٢٦٦).

(٤٧) الرَّضِيُّ الموسويُّ: هو الشريف الرَّضِيُّ. عاش ما بين (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ = ٩٧٠ - ١٠١٥ م) واسْمُهُ: محمد بن الحسين بن موسى، ابو الحسن، الرَّضيُّ العلويُّ الحسينيُّ الموسوي. انتهت إليه نقابة الاشراف في حياة والدِهِ وجُدِّد له التقليد سنة ٤٠٣ هـ. كان أشعر الطالبيين، له ديوان شعر مطبوع في مجلدين، وله كتبٌ، منها: «الحَسَنُ من شعر الحسين» و«المجازات النبوية» و«مجاز القرآن» «ومختار شعر الصابئ» «وحقائق التأويل في مُتَشَابَهِ التنزيل» و«خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب». وأشهر من كتب عنه: زكي مبارك. (عن الاعلام ٩٩/٦، وفيه عدد من المراجع). وللتوسّع والاستقصاء، عد الى معجم المؤلفين ٢٦١/٥ - ٢٦٢، ففيه ما يزيد على الخمسة والثلاثين عنوانًا ما بين مخطوط ومطبوع.. والبيت من قصيدة يمدح فيها الملك قِوامِ الدين بأَرّجان، ومطلعها:

أعَلى الغَورِ تعرَّفتَ الخياما   ولدار الحيّ مَلْهًى ومقاما

(ديوانه ٢٩٧/٢ و٢٩٨).

أمْطَروا الْجودَ مُضيئًا بِشْرُهُمْ فرَأيْناهم شُموسًا وغَماما

وذكر المتنبّي هذا المعنى وقال[48] :

قَمَرًا تَرَى وسَحابَتَيْنِ بمَوْضِعٍ من وَجْهِهِ ويَمينِهِ وشمالِهِ

وقال أيضا[49] :

شِمْنا وما حَجَبَ السماءُ بُروقَهُ وحَرًى يَجودُ وما مَرَتْهُ الريحُ

٤٦- أنا مِنْ جَميعِ الناسِ أطْيَبُ مَنْزِلًا وأَسَرُّ راحِلَةً وأرْبَحُ مَتْجَرا

يقولُ: طابَ مكاني ومنزِلي بقصْدِهِ، وسرَّتْني راحِلَتِي، حينَ أدّتني إليْهِ. «فأَسَرُّ»: مبالَغَة مِنَ السَّار ويجوزُ أنْ يكونَ مبالغةً من المسرور. والمُرَادُ بسرورِهَا، سُرورُ راكِبِهَا. وتجارتي أرْبَحُ من تِجَارَةِ غَيْرِي، حين اشتُرِيَ شِعْرِي بأوفرِ الاثْمَانِ.

٤٧- زُحَلٌ[50] على أنَّ الكَواكِبَ قَوْمُهُ لو كانَ منك لَكانَ أكْرَمَ مَعْشَرا

جعلَ الكواكِبَ المحيطةَ بزُحَلَ، كالقومِ لَهُ حِيْنَ كَانَ يسمّى شيخَ النُّجُومِ. يقولُ: زُحَلٌ لَوْ كَانَ من عشيرتِكَ لكَانَ أكْرَم معشرًا مِنْهُ الآن. والنجومُ: قومُهُ. يعني أنّ قَوْمَ المَمْدُوحِ ورَهْطَهُ أشْرَفُ من النُّجُومِ.

---

(٤٨) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمّار ومطلعها:

بَدْرٌ فتىً لو كانَ مِنْ سُؤَّالِهِ يومًا تَوَفَّرَ حظُّهُ مِنْ مالِهِ

(التبيان ٣/٢٤٣ و٢٤٨).

(٤٩) من قصيدة للمتنبي يمدح بها مساور بن محمد الرُّومي، ومطلعها:

جلَلًا كما بي، فَلْيَكُ التَّبْريحُ أغِذاءُ ذا الرَّشَإِ الأغَنِّ الشِّيحُ

(التبيان ١/٢٤٣ و٢٤٩).

(٥٠) زُحَلُ: من الكواكب السَّبعة السيَّارةِ، وله بُرْجَان: الجَدْي والدَّلْو. وَهُمَا برجا الشمس في الشِّتاء. يقول ابن منظور: زُحَلُ: اسم كوكب من الخُنَّسِ، سئل محمد بن يزيد بن المُبَرِّد عن صرفِهِ فقال: لا ينصرف لأن مِنه العلتين، المعرفة والعُدول مثل عُمَر. (انظر لسان العرب، زحل ١١/٣٠٣) وانظر موسوعة المورد ٨/٢١٥.

أحضر مجلسَ ابنِ العميد مجمرةٌ محشوّةٌ آسًا ونرجسًا أُخفيتْ نارُها، والدُّخَانُ يخْرُجُ من خلال ذلك، فقال ابو الطيّب: [من المتقارب]

١ - أحَـبُّ امْـرِئٍ حَبَّـتِ الأنْفُسُ وأطْيَـبُ مـا شَمَّـهُ مَعْطِسُ[١]

يقولُ: أنتَ أحبُّ امرىء أَحبَّتْه النفـوسُ، وهـذا النَـدّ أطْيـبُ رائحـةٍ شَمَّهـا الانفُ. وحَذَفَ المبتدأ من الجملتيْنِ، لانّ المخاطَبَةَ والحالَ دلّتا عليْهِ. « وحبّت »: غيرُ مُستعملٍ، وان استعمل المحبوبُ، وانّما يستعمَلُ ذلك شـاذًا.

٢ - ونَشْـرٌ مـن النَـدِّ لُكِنّمـا مَجـامِـرُهُ الآسُ والنَـرْجِسُ[٢]

---

(١) أحَبُّ: تفضيلٌ من حَبَبْتُ. والمَعْطِسُ: الأنفُ. ويُقَال: أحَـبَّ يُحِـبُّ فهـو مُحِـبٌّ. وَحَبَّ يَحِبُّ فهو محبوب. وقال الازهريُّ: لقد جاء المُحَبُّ شاذًا في الشّعر. قال عنترةُ العبسيُّ في معلقته:

وَلَقَـدْ نـزلـتِ فلا تَظُنِّـي غيْـرَهُ مِنِّـي بمنـزلـةِ المُحَـبِّ المُكْـرَمِ.

(انظر اللسان: حبب). وقد سبق للمتنبي أن استخدم هذا الفعل الشاذ، في قوله:

حببتُـكَ قلبـي قبـل حُبِّـكَ مَـنْ نـأى لقـد كـان غـدّارًا فكـن أنـت وافيًـا

(التبيان ٤/٢٨٣).

(٢) النّشْرُ: الرّائحَـة. والمجـامِـرُ: جمـع « المِجْمَـر » يـؤنّـث، فيقـال مِجْمَـرَة، وهـيَ =

٣ - ولَسْنا نَرَى لَهَبًا هاجَهُ   فهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأقْعَسُ

يقولُ: لا نرى نارًا هيّجَتْ ريحَ هذا النَّدِّ، فهل هاجَتْهُ نارُ عِزّك. يُقَالُ: عِزٌّ أقْعَسُ، وعِزّة قَعْسَاءُ، وهي الثابتةُ. وقيلَ إنّه العَالِي المُرْتَفِعُ الّذي لا يوضَعُ ظهرُهُ على الارضِ، كالأقعس الّذي لا يَنَالُ ظهرُه الأَرْضَ.

٤ -فإنَّ القِيامَ الّتي حَوْلَها   لَتَحْسُدُ أقْدامَها الأرْؤُس[٣]

يقولُ: هؤلا القائمون عِنْدَهُ للخِدْمَةِ، تحْسُدُ أَرؤسُهم أقدامَهم، لأنّهم وَقَفُوا على أقدامِهِمْ، ورؤوسُهُمْ تتمنّى أنَّها القائمةُ في خِدْمَتِهِ، كما قال[٤]: « خيرُ اعضائنا الرؤوس »: البيت. والضَّميرُ في أقدامِهَا عائدةٌ على الارؤسِ، كأنَّهُ قَالَ: لِتَحْسُدَ أرؤسُهم أقْدَامَهَا.

= المِبْخَرَةُ. يريد أنَّهُ كان يرى « دُخَان النَّدِ يخرج من بين الآس والنرجس، فكأنهما مَجامِرُ له ». (انظر اليازجي ص ٥٧٧ و تاج العروس: جمر).

(٣) في رواية أخرى: « فإن الفِئامَ التي حولَهَا »: (انظر العكبري ٢٠٦/٢ والبرقوقي ٣١٤/٢).

(٤) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

خيرُ أعضائنا الرؤوسُ ولكنْ   فَضَلَتْها بقصْدِكَ الأقدامُ

وهو من قصيدة يمدح بها ابا الحسين علي بن احمد المُرّي، في طبريَّة ومطلعها:

لا افتخارٌ إلَّا لمن لا يُضَامُ   مُدْرِكٍ او محاربٍ لا ينامُ

(التبيان ٩٢/٤ و ٩٩).

وقال يمدحه [1] ويهنِّئُهُ بالنيروز : [من الخفيف]

١ - جاءَ نَوْرُوزُنا [2] وأنْتَ مُرَادُهْ ووَرَتْ [3] بالّذي أرادَ زِنادُهْ

يقالُ لهذا اليومِ « نَوْرُوز » على العَجَمِيَّةِ. و« نَيْرُوزٌ » تقريبٌ من التعريب ،

---

(١) يَمْدَحُ أبَا الفضل محمد بن الحسين بن العميد.

(٢) النيروز: أول يوم في السنة، وفقًا للتقويم الفارسي. وأصله في الفارسية: نوروز. عُرِّب فقيل: نيروز. على وِزان: فيعول. لأن « فوعول » معدوم في كلام العرب. ويرى المقريزي أن أول من اتَّخذ النوروز، عيدًا، « جمشاد ، أحد ملوك الفرس، وينسب الى الصحابي أبي هريرة أن اليوم الذي ردَّ الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه، كان يوم النوروز (أي اليوم الأول من السنة الفارسية) فجاءت إليه الشياطين بالتحف، وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها ، فرشَّتْه بين يدي سليمان، فاتّخذ الناس رشّ الماء من ذلك اليوم ». لكنه فيما بعد ، وفي العصر المملوكي قد أصبح مناسبة للتماجن والتحلل الخلقي وصنوف الإباحية.. (راجع كلًّا من « لسان العرب المحيط » ، « تاج العروس » ـ نرز ـ و« خطط المقريزي » ١/٤٩٤).

(٣) وَرَتِ النَّارُ وَرْيًا وَرِيَّةً: اتَّقَدَتْ، ومثله: وريَ الزندُ. قال الشاعر:

وَجَدْنا زَنْدَ جَدِّهم وَرِيًّا وَزَنْدُ بني هوازِنَ غَيْرَ وارِي

(اللسان: وري: ١٥/٣٨٧).

ومِثْلُهُ مِنَ العربيّة: تَيْقورٌ ودَيْجُورٌ وتَيْهُور. وهذا أوْلى بالاستعمال لأنّه على أوزانِ كلامِهِمْ. يقولُ: جاءَ هذا اليومُ، وأنْتَ مُرَادُهُ وقَصْدُهُ بالمجيء، وقَدْ حصلَ مرادُه اذ زارَكَ ورآكَ. ووَرْيُ الزناد، كِنَايةٌ عن حُصُولِ المُرَادِ. تقولُ العربُ: ورتْ بفلان زنادي: أيْ أدركتُ بهِ مُرَادِي.

٢ - هٰذِهِ النَظْرَةُ الّتي نالَها مِنْـ ـك إلى مِثْلِها من الحَوْلِ زادُهْ [٤]

٣ - يَنْثَنِي عنك آخِرَ اليَوْمِ منْه ناظِرٌ أنْتَ طَرْفُهُ ورُقادُهْ

قالَ ابنُ جِنّيَ: أيْ اذا انصرَفَ عَنْكَ هذا اليومُ، خلّفَ طَرْفَهُ عِنْدَكَ ورقادَهُ، فَبَقِيَ بِلا لَحْظٍ ولا نَوْم، الى أنْ يَعُودَ إلَيْكَ. قَالَ العَرُوضيُّ: هذا هجاءٌ قبيحٌ للمَمْدُوحِ، إنْ أخَذْنَا بقوْل أبي الفَتْح، لأنَّهُ يَرَاهُ ويَنْصَرِفُ عَنْهُ أعمَى عديمَ النَّوْمِ. ومَعْنَاهُ أنَّهُ يَقُولُ لَمَّا رآكَ استفادَ مِنْهُ النَّظَرَ والرُّقادَ، وهما اللّذَانِ يستطيبُهُما العين. والمعنى أفَدْتَهُ أطيبَ شيء. والحقُّ ما قالَهُ ابنُ جنّيَ، لأنّه يذْهَبُ عَنْهُ النَّوْمُ حتَّى يَرْجعَ إلَيْهِ.

٤ - نَحْنُ في أرْضِ فارِسٍ في سُرورٍ ذا الصَباحُ الّذي نَرَى [٥] ميلادُهْ

روى ابنُ جنّيَ، «الّذي يُرى» (بضم اليَاءِ). وقالَ: أيْ نحنُ كلَّ يومٍ في سرورٍ، لأنَّ الصَّبَاحَ كلّ يومٍ يُرَى. يريدُ اتّصالَ سرورِهمْ. قالَ أبو الفَضْلِ

---

(٤) الحَوْلُ: العَامُ. زادُهُ: خبر «هذه». «الى مثلها»: حال مقدمة من (زادُهُ). ومعنى البيت: هذه النظرةُ التي نالها مِنك اليوم، يتزودها الى أوَان مثلها من الحول الى الحول، لأنَّهُ لا يأتي إلّا في السنة مرَّة، فهي له كالزّادِ يعيش بها (انظر اليازجي ص/٥٧).

(٥) وافقَ البرقوقي واليازجي روايةَ الواحدي، فَرَوَيا: «الذي نَرى»، أمّا العكبري فقد وافق رواية ابن جني، فروى «الذي يُرَى». (انظر العكبري ٢/٤٨ والبرقوقي ٢/١٤٩ واليازجي ص ٥٧٢).

العَرُوضيّ: لَيْسَ كَما ذَهَبَ إِلَيْهِ، وانّما يريدُ أنْ يَخُصَّ صَبَاحَ نيروزَ بالفَضْلِ، فَقالَ: ميلادُ السُّرور الى مثلِهِ مِنَ السَّنَةِ، هو هذا الصَّباحُ. والروايةُ الصحيحةُ: «نَرَى» بفتْحِ النونِ. وقالَ ابنُ فُورّجَةَ: يريدُ أبو الطِّيبِ أنّا نحنُ في سرورٍ، ميلادُه في هذا الصَّباحِ، يعني: صَبَاحَ نيروزَ، لأنَّ السُّرُورَ يولَدُ في صَبَاحِهِ، لِفَرَحِ النّاسِ الشّائِع في النَّيْرُوزِ.

٥ - عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ الفُرْسِ حتّى كُلَّ أيّامِ عامِهِ حُسّادُهْ

يجوزُ أنْ يريدَ بالممالكِ، جَمْعَ مَلْكٍ، مثل المشايخ في جمْعِ شيْخٍ والمحاسِنِ في جمْعِ حُسْنٍ، كما قال في موضع آخر: «أبهى الممالك»، البيت. ويجوزُ أنْ يكونَ من بابِ حَذْفِ المُضافِ، وهو قولُ أبي الفَتْحِ، ويكونُ المَعْنَى: عَظَّمَهُ أهْلُ مَمَالِكِ الفُرْسِ، حتّى حَسَدَتْهُ جَمِيعُ الأيّام لتعظيمِهِمْ إيّاهُ.

٦ - ما لَبِسْنا فيه الأكاليلَ حَتّى لَبِسَتْها تِلاعُهُ ووِهادُهْ

قال أبو الفتح: يريدُ أنَّ الصحراءَ قَدْ تكاملَ زهرُها، فجعلَهُ كالاكاليلِ عَلَيْهَا. قَالَ العروضيُّ: كَيْفَ يصحُّ ما قال، وأبو الطيّب يقولُ: ما لَبِسْنَا فيهِ الأكَالِيلَ، ولم يقلْ ما لَبِسَتِ الصَّحْراءُ أوْ ما يُشْبِهُ هذا ممّا يكونُ دليلًا على ما قالَ أبو الفتْح؟ ولكن كَانَ مِنْ عادةِ الفُرْسِ اذا جَلَسُوا في مَجْلِسِ اللَّهْوِ والشُّرْبِ يومَ النيروزِ، أنْ يَتَّخِذُوا أكاليلَ مِنَ النَّبَاتِ والأزْهارِ، فيضعوها على رؤوسِهِمْ، وهذا ظاهِرٌ في قَوْلِ الفارِسِيّ، يَصِفُ مَجْلِسَ لَهْوٍ:

بَدَلِ خودُ وتَرْكْ بَرْ كيريم ... ازَ كُلُ ومُشْكُ ونَدٌّ ولالَه كُلاه

فَقال أبو الطيّبِ: ما لَبِسْنَا الأكاليلَ حتّى لَبِسَتْهَا التّلاع، وهي هَاهُنَا ما ارتَفَعَ مِنَ الأرضِ. ومنه قولُ الرّاعي[٦]:

كدُخانِ مُرْتَحِلٍ بأعْلَى تَلْعَةٍ

(٦) صَدْرُ بيتٍ من قصيدة للراعي النميري، عُبَيْد بن حصين، يَمْدَحُ بها الخليفة =

ويريد بلُبس التّلاعِ ، ما ظَهَرَ عَلَيْهَا من النَّبَاتِ. والوهادُ، ضِدُّ التلاع، وهي جَمْعُ وَهْدَةٍ، وهي المنخفَضُ مِنَ الأرْضِ. وجَعَلَ ما على الوِهادِ أكاليلَ، ولا يَحْسُنُ ذَلِكَ. والبيتُ مأخوذٌ من قَوْلِ أبي تمّام [٧] :

حتّى تَعَمَّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُبا   من نَبْتِهِ وتَأزَّرَ الأهضامُ

وهذا البَيْتُ سليمٌ لأنَّهُ جَعَلَ ما عَلَى الربَا بمنزِلَةِ العمَامَةِ، وما عَلَى الأهْضَامِ : جَمْعُ هَضْم، وهو المطمئن من الارض، بمنزلةِ الإزار. ووجهُ قولِ المتنبيِّ، أنَّهُ أرادَ : حتّى لَبِسَتْهَا تِلاعُهُ والْتَحقَتْ بِهَا وِهَادُهُ، فيكونُ مِنْ بَابِ [٨] « عَلَفْتُها تبنا ومآءً بارِدًا »، ومعنى البيت : أنَّ النَّبَاتَ قَدْ عَمَّ الأرضَ مرتفَعَها ومنخفضَها في هذا النيروزِ.

= الاموي عبد الملك بن مروان ومطلعها :

ما بَالُ دَفِّكِ بِالفِراشِ مَذيلا   أقَذى بعيْنِكِ، أمْ أردتِ رَحيلا

وتمامُ البيت، وفيه « مرتجل » ـ بالجيم ـ :

كدُخانِ مرتجلٍ بأعلى تَلْعةٍ   غَرْثانَ ضَرَّم عَرْفَجًا مَبْلُولا

والدَّف : الجَنْبُ. المذيل : المريض إذا لم يَتَقارَّ من الضَّجر. ويُقالُ : ما يَتَقارٌّ في موضِعِهِ : أي لا يَسْتَقِرُّ. والغَرْثانُ والغَرْثى : الذي به غَرَثٌ، وهو الجوع. والعَرْفَجُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبات يعيش في السَّهْلِ ، وهو سريع الالتِهاب. والتَلْعَةُ : (بفتحِ التاء) ما ارتفع من الأرض. (انظر: ديوان الرّاعي : ص ٤٦ و ٦٤) و (انظر البيتَ أيضًا في « الحيوان » ٦٦/٥).

(٧) ديوان أبي تمَّام : (١٥/٣) ومعنى الشاهد : لا زالت الامطار تسقيكِ حتى يصيرَ النباتُ كالعمائم على الرُّبى (الجرداء/الصلع) ويكون لها كالإزار. والبيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المأمون ومطلعها :

دِمَنٌ ألَمَّ بها فقال سلامُ   كمْ حَلَّ عُقْدَةَ صبرِهِ الإلمَامُ

(٨) الرَّجَزُ لذي الرُّمَّة. انظره في ملحق ديوانه ١٨٦٢/٣ وقبله : « لمّا حططتُ الرحلَ عنها وارِدًا » وهو في اللسان (قلد) غير معزوّ.

٧ - عِنْدَ مَن لا يُقاسُ كَسْرٰى أبو سا   سانَ مُلْكًا بِه ولا أوْلادُهْ

أبو ساسانَ: واحدٌ من الأكاسِرَةِ، ولهذا يُقَالُ لملوكِ العَجَمِ، بنو ساسَانَ، وذَكَرْنَا أنَّ الاختِيارَ في «كسرى»، فتح الكاف، ويُنْشَد قول الفرزدق [٩]:

إذا ما رَأَوْهُ طالِعًا سَجَدوا له   كما سَجَدَتْ يوما لكَسْرَى مَرازِبُهْ

بفتحِ الكافِ[١٠]، جعَلَ الممدوحَ أعظَمَ مُلْكًا مِنْ مُلُوكِ العَجَمِ.

٨ - عَرَبِيٌّ لِسانُهُ فَلْسَفِيٌّ   رَأْيُهُ فارِسِيَّةٌ أعْيادُهُ

البيتُ مركّب من ثَلاثِ جُمَلٍ، كلّها مبتدأٌ وخبرٌ وقُدّمت فيها الأخبار على الابتِداءاتِ. والمعنى: أنّه يتكَلَّمُ بلسانِ العَرَبِ، ورأيه رأيُ الفَلاسِفَةِ لأنّه حكيمٌ، وأعيادُهُ فارسيّةٌ كالنيروزِ والمِهْرَجَانِ.

كُلَّما قالَ نائلٌ أنا منه   سَرَفٌ قال آخَرٌ ذا اقتِصادُهْ[١١]

٩ - يريدُ: انّه كلّما ازدادَ إعطآءً، زَادَ عِظَمًا، فإذا أسْرَفَ في عطاءٍ، فقالَ ذلكَ العطاءُ: أنَا مِنْهُ سَرَفٌ، لا يقولُ شيئًا، ولكن يُستَدلُّ بِحَالِهِ، فكأنَّهُ قَائِلٌ. وتلخيصُ المعنى: إذا استُكْثِر مِنْهُ عطاءٌ قَلّ ذلِكَ في جنبِ ما يَتْبعُهُ[١٢].

---

(٩) لم نجده في ديوانه - ط. الصاوي ١٣٥٤ هـ.

(١٠) يقول ابن منظور: كِسْرَى وكَسْرَى، جميعًا، بِفَتْحِ الكافِ وكسْرِها: اسْمُ مَلِك الفُرْس، مُعَرَّبٌ، وهو بالفارسية: خُسْرَوْ، أي واسع المُلْك، فعَرَّبَتْهُ العَرَبُ فقالَتْ: كِسْرَى. والجَمعُ: أكاسِرَةٌ، وكَسَاسِرَةٌ، وكُسُورٌ على غير قياس، لأن قياسَهُ كِسْرَوْنَ، بفَتْحِ الرَّاءِ، مِثل عيسَوْنَ ومُوسَوْنَ، بفتحِ السين. والنسب اليهِ كِسْرِيّ بكَسْرِ الكاف، مثْل جرْميّ، وكِسْرَوِي. (انظر اللسان، كَسَر: (١٤٢/٥) وتاج العروس: كسر).

(١١) القَصْدُ في الشيء، خِلافُ الافراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير.

(١٢) يقول ابن سيده ان المتنبي يريدُ: كلما «استعظَمَ مِنْهُ نائِلٌ سَرَفًا، أعقبَهُ نائِلٌ أعظم منه، يُعدُّ ذلك النَّائِل الأول الذي كان يُستَسْرَفُ، اقتِصادًا بإضافَتِهِ إلى الثاني، =

١٠- كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبي عن سماءٍ والنِجادُ الّذي عليه نِجادُهْ

قال أبو الفَتحِ ، يريدُ طولَ حَمَائِلِ سَيْفِهِ، لطولِهِ. قَالَ العَرُوضِيّ: لم يُرِدْ في هذا البيتِ طُولَ النِّجَادِ، ولا قِصَرَهُ، وانّما أرادَ تعظيمَ شَأنِ الواهِبِ، فقالَ: كَيْفَ يَقْصُرُ عَنِ السَّمَاءِ مَنْكبي، والنِّجَادُ مِنْ هِبَتِهِ، فأين الطُّولُ والقِصَرُ في هَذَا؟ وقَالَ ابنُ فُورّجَةَ: لَيْسَ طولُ نِجَادِ ابنِ العَمِيْدِ اذا أَهْدَى سَيْفَهُ للمتنبيّ مِمَّا يوجِبُ أنْ يُطِيلَ مَنْكِبَهُ، على أنّ المتنبّي ما تعرَّض لِطُول النِّجَادِ ولا قِصَرِهِ، وإنّما ضَرَبَ مَثَلًا لِشَرَفِ مِنْكِبِهِ اذ رُدِّيَ بنجادِهِ. يَقُولُ: كَيْفَ أَنْكُلُ عَنْ مُفَاخَرَةِ ذي فَخْرٍ، وكَيْفَ يَقصرُ مَنْكِبي دُونَ سَمَاءٍ، ونِجَادُهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَلَّغَهُ أَفْضَلَ الشَّرَفِ؟ [١٣]

١١- قَلَّدَتْني يَمينُه بِحُسامٍ أعْقَبَتْ مِنْهُ واحِدًا أجْدادُهْ [١٤]

يقولُ: قلّدتني سيفًا لا مِثْلَ لَهُ في السُّيُوفِ، وكانَ واحِدًا عديمَ النَّظِيرِ، كَمَنْ لم يُعْقِبْ أجْدَادُهُ مثلَهُ في جملة إخوانِهِ وأترابِهِ. وأرادَ بأجدادِ الحُسامِ: الجِبَالَ والأَحْجارَ والمعادِنَ الّتي يُستخْرَجَ مِنْهَا جوهرُ الحَديدِ، فهو يقولُ: لم يُطبَع مِثْلُهُ، فلا نظيرَ لَهُ [١٥].

= وليس للنائلَيْن مَقَالٌ، لكن القول، لمَّا كان من أجلهما، نُسِبَ القولُ إليهما. (يُنظر شرح مشكل ابيات المتنبي، ص ٣٥٩).

(١٣) المَنْكِبُ: مجمع عظم العَضُد والكَتِف. والنجاد: حمَّالَةُ السيف. والضمير في «عليهِ» للمنكب. وفي «نجادِهِ» للممدوح. يقولُ: انَّه يتشرَّف بتقلُّدِهِ سيف ابن العميد، حتى صار يستطيل به على كل صَاحِبِ شَرَفٍ وَمَكْرُمَةٍ. (اليازجي: ص ٥٧٢).

(١٤) الحُسَامُ: السَّيْفُ القاطِعُ. وأعْقَب الرَّجُلُ: تَرَكَ عَقِبًا أي وَلَدًا.

(١٥) أي نُسِبَ الى الهِنْدِ، كما ينسبُ الشريفُ الى الجَدّ. يقولُ: ان الهِنْدَ لم تطبَعْ له نظيرًا، يكون له ثانيًا، فقد أعقبت مِنْهُ واحِدًا. و«مِنْ» هاهُنا للجنس، ولولا القافيةُ لقالَ: «آباؤه»، مكان قوله: «أجْدَادُه»، لأن الجَدَّ أعَمُّ من الأب، فكلُّ جَدٍّ أبٌ، وليس كل أبٍ جَدًّا. (انظر شرح مشكل أبيات المتنبي: ص ٣٥٩).

١٢ـ كُلَّما اسْتُلَّ ضاحَكَتْهُ إياةٌ   تَزْعُمُ الشَمْسُ أنّها أرْآدُهْ

إياةُ الشَمْس: ضَوْءُها، ومنهُ قولُ طَرَفَة[١٦]: «سَقَتْهُ إياةُ الشَمْسِ الّا لَثاتِهِ»، واذا فُتِح أوّلُهُ مُدّ. ومِنْهُ قولُ ذي الرُّمّة[١٧]: «تَرَى لِأيآء الشمسِ منه تَحَذّرا»، والأرآدُ: يجوزُ أن يكونَ جَمْعَ رأْدٍ[١٨]، وهو الضَّوْءُ. يُقَالُ: رأْدُ النَّهَارِ ورأْدُ الضُحَى. ويجوزُ أنْ يكُونَ جمعَ رِئْدٍ، وهو التِرْبُ. يَقُولُ:

---

(١٦) البيت من مُعَلَّقَةِ طَرَفة بن العبد، وتمامُهُ:

سَقَتْهُ إياةُ الشَمْسِ، إلا لِثاتِهِ   أُسِفَّ، وَلَمْ تكدِمْ عليهِ بِإثمِدِ

إياةُ الشمس: شعاعُها. اللثة: مغرز الاسنان. سَفَّ: ذَرَّ. الإثْمِدُ: الكُحْلُ. الكَدْمُ: العَضُّ. (انظر معلقة طرفة في ديوانه ص ٢١ ولسان العرب: ٦٠/١٤ مادة: أيا). يصف الشاعِرُ ثَغْرَ الحبيبةِ فيقولُ: «ان الشمس اعارته ضوءَهَا، فبدا واسنانَه أبيض لامعًا، ما عدا اللّثاث، لأنه لا يُستحبُّ بريقها. وكأنّما ذُرَّ الإثْمِدُ عليها، ولم تَكْدَمْ بأسنانِها على شيء يؤثر فيها. ونساء العرب، تذُرُّ الإثمدَ على الشِّفاهِ واللّثاث، فَتَبْدُو الأسْنَانُ أشَدَّ بياضًا ولَمعانًا». انظر «موسوعة الشعر العربي» ٣٩٢/٢ الحاشية رقم (٩).

(١٧) انظر البيت ـ يتيما ـ في ملحق ديوانه ١٨٧٠/٣ وهو في اللسان غير منسوب، وتمامه:

تنازعها لَوْنَانِ: وَرْدٌ وجُؤوةٌ،   ترى لإياء الشمس فيه تَحَدُّرا

وقال ابن سيدة: أراد وُرْدَةً وجُؤْوَةً. فالأولى صفة والثانية مصدر من جأى. والجأواء: لونُ الكُدْرَةِ فيها حمرة وهو لون صدأ الحديد. (أنظرْ لسان العرب، ورد: ٤٥٦/٣) وقد صُحِّفت القافية عند الواحدي فجاءت: «تَحذُّرًا» (بالذال).

(١٨) الرَّأْدُ: رَوْنَقُ الضُّحَى، وقيل هو بعد انبساط الشمس وارتفاع النَّهَار. والرأْدُ أيضًا: من النساء، الشابة الحسنةُ، ويُقالُ لها الرُّؤْدُ. وتَرَأَّد: اهتزَ مِنَ النِّعْمَةِ. والرِّئْدُ: التِرْبُ، يُقال: هو رِئدُها: أي تربُها والجمع أرآد. قال كثير ولَم يَهْمِزْ:

وقد دَرَّعوها وهي ذات مُؤَصَّدِ   مَجُوبٍ، ولَمَّا يَلْبَسِ الدِّرْعَ رِيدُها

(أنظر الأساس واللسان: رأد).

كلّما سُلّ هَذَا الحُسَامُ ضاحكَتْهُ إيـاةٌ مـن الشَّمْسِ تـزْعُـمُ الشمسُ أنَّ تِلْـكَ الإيَاةَ مِثْلُ ضَوْءِ هذا السَّيْفِ. أشَارَ الى أنَّ شُعاعَ هذا السَّيْفِ يَحْكي شُعاعَ الشَّمْسِ، وأنَّ الشَّمْسَ تُقرّ بأنَّ ضَوْءَهَا كَضَوْئِهِ. والكِنايةُ في أنَّها للإياةِ، وانّما جَمَعَ الأَرآدَ مع تَوْحِيدِ الإيـاةِ، حَمْلًا علـى المَعْنَـى، عِنْـدَ كُـلِّ سَلَّـةٍ مضاحَكةٌ بينَهُ وبين إياةِ الشَّمْسِ.

١٣ـ مَثَّلوهُ فـي جَفْنِـهِ خَشْيَـةَ الفَقْـ ـدِ فَفـي مِثْـلِ أثْـرِهِ إغْمـادُهْ

يقولُ مثّلوا هذا السَّيْفَ في غِمْدِهِ، يعني جَعَلُوا غِمْدَهُ على مثالِهِ وصورتِه، وهو أنّهم غشّوه فِضّةً مخرَّمةً فأشبهت تلك الآثارُ هذا السيفَ وَمَا عَلَيْهِ مِن آثارِ الفِرِنْدِ، فهو قولُهُ: «ففي مِثْلِ أثْره إغْمادُه». أي: أنَّهُ يُغْمَدُ في جَفْنٍ عليه آثارٌ كأثَرِهِ. وقولُهُ: «خَشْيَةَ الفَقْدِ»، الناسُ يقولونَ: أراد أنَّ هَذا السَّيْفَ عزيزٌ، فلعزِّهِ وخَوْفِ فَقْدِهِ، غَشُّوا جَفْنَهُ الفِضَّةَ، وقالَ ابن جنّيّ: صونًا للجَفْنِ مِن الفَقْدِ لئلّا يأكلَ جفنَهُ. وقالَ ابنُ فورجةَ: يعني أنَّ ما نُسج من الفِضَّةِ عَلَى جَفْنِهِ، تصويرٌ لِما على مَتْنِهِ مِنَ الفِرِنْدِ. فعل ذلك بِهِ إرادةَ أنْ لا تَفْقُدَهُ العَيْنُ بكونِهِ في غِمْدِهِ، بَلْ يكونُ كأنّها ناظرةٌ اليهِ. ولم يُرِدْ بقولِهِ: «خَشْيَةَ الفَقْدِ»: ذهابَهُ وضياعَهُ، بلْ أرادَ أنَّه لحسنِهِ لا يشتهي مالِكُهُ أنْ يَفْقدَ مَنْظَرَهُ بإغْمادِهِ، فقَدْ مثّلَهُ في جفْنِهِ[19].

١٤ـ مُنْعَلٌ لا من الحَفـا ذَهَبًـا يَحْـ ـمِلُ بَحْرا فِرِنْـدُهُ إزْبـادُهْ[20]

يقولُ: هذا الجفْنُ جُعل لَهُ نَعْلٌ مِنَ الذَّهَبِ، وليس ذلك لِلْحَفَا، وهو

(١٩) أثْرُ السَّيْفِ: فرنْدَهُ. يريدُ: حَلَّوا جَفْنَهُ بالفضَّة، فهو يحكيه بياضًا وصقالًا. وعلى الفِضَّةِ نَقْشُ سوادٍ يحكي أثْرَهُ نَمَشًا. ومعنى قوله خَشْيَةَ الفَقْدِ: أي خَشْيَةَ فَقْدِهِ. (انظر «شرح المُشْكل» ص ٣٦٠).

(٢٠) مُنعلٌ: مُلبسٌ نَعْلًا أي مُنْتَعِلٌ. وانتعل الثَّوْبَ وتنقَّلَهُ، إذا وَطِئه. قال المُنَجم (وجاء: ابن المَنَجمِ):

مُنْتَعِلاتٍ بـــالضُّحَـــى تَنَعُّلا عِنْـدَ القِيَـامِ، الرَّيْـطَ والمُـرَحَّلا =

يحْمِلُ مِنْ هَذا السَّيْفِ بحرًا. يعني كثرةَ مائِهِ. وفرندُه: زَبَدُهُ: يعني أنَّ الفِرِنْدَ لِهَذَا السَّيْفِ، بمنزِلَةِ الزَّبَدِ لِلْبَحْر.

١٥- يَقْسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـ ـلَمُ من شَفْرَتَيْهِ الّا بِـدادُهْ[٢١]

المُدَجَّجُ: المُغطَّى في السِّلاحِ والبِدادَان جَانِبا السَّرْج. يقولُ: إذا ضَرَبَ بهِ الفَارِسَ المُقَنَّعَ في سِلاحِهِ، قَسَمَهُ بِنِصْفَيْنِ، والسرجَ أيضًا، فلا يسْلَمُ مِنْهُ إلّا جانِبَا السَّرْجِ لانحِرافِهِمَا عَنِ الوَسَطِ. وقولُهُ «من شفرتَيْهِ» والسيف انّما يقطع بشفرةٍ واحدةٍ، لأنّه أراد: بأيّ شفرتيهِ ضَرَبَ، عَمِلَ هذا العَمَلَ الّذي ذَكَرَهُ.

١٦- جَمَعَ الدَّهْـرُ حَـدَّهُ ويَـدَيْـهِ وثَنـائي فـاسْتَجْمَعَـتْ آحـادُهْ

أيْ اجتمعتْ آحادُ الدَّهْرِ، لمّا جَمَعَ الدَّهرُ حَدَّ هذا السَّيْفِ ويدَيْ المَمْدُوحِ في الضَّرْبِ وشِعْرِي في وصفهِ، فلا سيفَ كَهَذَا السَّيْفِ، ولا يَدَ في الضَّرْبِ بِهِ، كَيَدِ المَمْدُوحِ، ولا ثناءَ كثنائي، وهذه الاشياءُ أفرادٌ غرائبُ لا نظيرَ لَهَا.

١٧- وتَقَلَّـدْتُ شـامَـةً فـي نَـداهُ جِلْـدُهـا مُنْفِسـاتُـهُ وعَتـادُهْ

حكى أبو عليّ ابن فورّجةَ عن أبي العلاء المعرّيّ في هذا البيت، يعني انّ

= (انظره في «الأساس»: نعل). والمنجّم (علي بن يحيى) شاعر عباسي، من ندماء المتوكل وأمين أسراره هو وعدد من الخلفاء من بعده. وكان راوية للأشعار والاخبار حاذقًا في صنعة الغناء، توفي بسامراء (سنة ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م). راجع «وفيات الأعيان» ٣/٣٧٥ - ٣٧٦ (دار صادر - بيروت ١٩٧٠ تحقيق د. احسان عباس) و «الأمالي» ١/٢٢٩ وذيل الأمالي ١/٨٦ - (دار الكتاب العربي - بيروت).

(٢١) البِدَاد: بِطانةٌ تُحْشَى، وتجعل تحت القَتَب، وِقاية للبعير، أو الفرس - كي لا يُصيبَ القَتَب، وتجعل على جهتين، والقَتَب: الرَّحْل، يوضع على ظهر البعير أو على قَدْر سنامه. (راجع «لسان العرب» بدد و قَتَب).

الغِمْدَ بما عَلَيْهِ من الحُلِيّ والذَّهَب أنْفَسُ من السَّيْفِ، كأنَّهُ كَانَ محلًّى بكثيرٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَجَعَلَ الغِمْدَ جِلْدًا اذ جَعَلَ السَّيْفَ شامةً. قَالَ أبو عليّ والّذي عِنْدِي، انّه أرادَ بجلْدِهِ ظاهِرَهُ الّذي عَلَيْهِ الفِرِنْدُ[٢٢]، لأَنَّ أنفسَ ما في السَّيْفِ فِرِنْدُهُ وبِهِ يُغالَى سَوْمُهُ ويُستدلُّ على جَوْدَتِهِ. وقالَ ابن جنّيّ: يعني أنَّهُ يلوحُ فيما أعطاهُ، كما تلوحُ الشَّامَةُ في الجسدِ، لحسنِهِ ونفاستِهِ. وقولُهُ:

«جِلْـدُهَـا مُنْفِسَـاتُـهُ وعَتَـادُهُ»

أي: ما يلي هذا السيفَ مِمَّا تَقدَّمَهُ وتأخَّرَ عَنْـهُ مـن بِـرِّهِ، كـالجِلْـدِ حَـوْلَ الشَّامةِ. وقالَ أبو الفَضْلِ العروضيّ مُنْكِرًا على أبي الفَتْحِ: ألم يَجِدْ أبو الفَتْحِ ممّا يحسُنُ في الجِلْدِ شيئًا فَوْقَ الشَّامَةِ، كالعينِ الحَسْنَاءِ؟ ولكنّه أرادَ أنّ هذا السَّيفَ على حسنِهِ وكثرةِ قيمتِهِ، كالنُقطَةِ فيما أعْطَاهُ، ألا تراهُ يقولُ: «جِلْدُهَا مُنْفِساتُهُ»: أي قَدْرُ هذا السيـفِ، وهـو عظيـمُ القيمـةِ، في عطاياهُ كَقَدْرِ الشَامَةِ في الجِلْدِ، وهؤلاء الّذين حَكَيْنَا كلامَهم، كانوا أئمّـة عصْرِهم ولم يكشِفوا عَنْ مَعْنَى البيتِ، ولا بيّنوه بيانًا يقِـفُ عليـهِ المتـأمّـلُ ويقضي بالصوابِ. ومعنى البيت: أنّه جَعَلَ ذلك السيفَ شامةً، والشَّامَةُ تكونُ في الجِلْدِ، ولمّا سمّاه شامةً سَمَّى ما كَانَ مَعَهُ مِنَ الهَدَايا الّتي كان السّيْفُ في جُمْلَتِهَا، جِلْـدًا. والمُنْفِسَـاتُ: الأشيـاءُ النفيسةُ. والكنـايـة فـي (المُنْفِسَاتِ والعتادِ)، تعودُ الى الممدوحِ، وذلك أنّه أهْدَى اليه أشياءَ نفيسةً من الخَيْلِ والثيابِ والأسلِحَةِ، فهو يقولُ: هذا السيفُ في جُمْلَتِهَا شامةٌ في جلدٍ، وذلك الجِلْدُ هو مُنْفِسَاتُ المَمْدُوحِ وعَتَادُهُ الّذي كانَ لَهُ، فأهداهُ إليَّ. وقولُ المعرّيّ أيضًا قريبٌ من الصَّوَابِ على رَدِّ الكِنَايَةِ في المُنْفِساتِ والعَتاد الى الحُسَامِ، وهو أنَّهُ يُصَغِّرُ السَّيفَ في قيمةِ غِمْدِهِ، وما عليهِ من الذَّهَـبِ والحُلِيِّ، ممّا جُعِلَ عتادًا للسيفِ. وقول ابن فُوَّرجَةَ، هَوَسٌ لَيْسَ بشـيءٍ[٢٣].

---

(٢٢) الفِرِنْد: ما يُلمَح في صفحة السيف، على أثر تموّج الضوء عليه. (المعجم الوسيط).

(٢٣) أمّا ابن القطاع فيقولُ: يريد أن السيف على جلالة قَدْره، وما عليهِ من الذهب، كالشامةِ في جنب ما أُخِذَتْ مِنْهُ. وقوله: «جِلْدُها»، يريد ما عليه من الفرند،=

١٨- فَـرَّسَتْنـا سَـوابِـقٌ كُـنَّ فيـه فارَقَتْ لِبْدَهُ وفيها طِـرادُهْ (٢٤)

أي جعلتْنَا فُرْسَانًا ، خيلٌ سوابقُ، كُنّ في نَدَاه ، أي كانَتْ في جُمْلَةِ ما أعْطَانَا ، خيلٌ سوابقُ فارقَتْ لِبْدَه ، انتقلَتْ الى سَرْجِي وفارَقَتْ سَرْجَ ابنِ العميدِ ، وفيها طِرَادُهُ. قالَ ابنُ جنّيّ أي قَدْ صِرْتُ مَعَهُ كَأَحَدِ مَنْ في جُمْلَتِهِ ، فإذا سَارَ إلى مَوْضِعٍ ، سِرْتُ معهُ وطاردتُ بيْنَ يديهِ ، فكأنّهُ هو المُطَارِدُ عليْهَا . قال العروضيّ : هذا كلامُ مَنْ لَمْ ينتبِهْ بعدُ مِنْ نومِ الغفلةِ ، إنّما يقول : فارقتْ هذه الخيل لِبْدَهُ ، وفيها تأديبُهُ وتقويمُهُ ، وهذا عَلَى ما قَالَ . وما ذَكَرَهُ ابنُ جنّيّ هوسٌ وسوداءُ ملموم (٢٥) ليس في البيت مِنْهُ شيءٌ . يقولُ أبو الطيّب : الخيلُ السوابِقُ الّتي كانَتْ في نداهُ وجملة ما أعطانَاهُ ، فَرَّسَتْنَا ، أي علّمَتْنَا الفروسيّة ، لأنّها فارَقَتْ لِبْدَهُ حين أعطانَاهَا . وفيها ما علَّمَهُ بطرادِهِ وتأديبِهِ إيّاهَا ، وليس يريدُ بقولِهِ « فرَّسَتْنَا » : حملتْنَا حتّى صِرْنَا فُرْسَانًا عَنِ الرُّجْلَةِ (٢٦) . وقولُهُ : « وفيها طرادُهُ » ، يريدُ تأديبَ طِرَادِهِ وأدَبَ طِرَادِهِ ، على حَذْفِ المُضَافِ .

١٩- ورَجَـتْ راحَـةً بِنـا لا تَـراهـا وبِلادٌ تَسيــرُ فيهــا بِلادُهْ (٢٧)

قالَ ابنُ جنّيّ : لمّا انتقلَتْ خيلُهُ اليَّ ، رَجَتْ ان تستريحَ ، من طُولِ كَدِّهِ

= الذي من أجله يُستدل على جودتِه ويغالَى في ثمنِهِ . وقيل : يريد « بجلده » : جفنه وما عليه من الذَّهَب والفضَّة والجوهر المكلل .

(٢٤) كُنّ فيهِ : أي كُنَّ في نداهُ . واللِّبْدُ : ما تحت السَّرْجِ من شعر أو صوف . « وفيها طِرَادُهُ » : أي في الخيل أدب الطِّرادِ الذي علَّمَها إياه صاحبُها ابنُ العميدِ . فـرَّسَتْنَـا : علمتْنَا الفروسيةَ . (انظر شرح اليازجي ص ٥٧٤) . يريدُ أنَّ الخيلَ السوابق كانت في جملة هداياه لنا ، وقد علَّمتنا ، ما قد تعلَّمت عنده من أدب الطِّرَاد والفروسيَّة .

(٢٥) سوداء القلب ، وسواده وسويداؤه : حبَّتُه . وقيل دمه . والملموم : المجنون . والمعنى : أفكارٌ مُعْتمة تجيش في قلبه . . (راجع « تاج العروس » سود و « المعجم الوسيط » لمم) .

(٢٦) الرُّجْلة : مصدر : رَجِل ، رَجَلًا ورُجْلة : مشى على رِجْليه (المعجم الوسيط) .

(٢٧) « وبلادٌ تسير فيها بلادُهُ » . الواو للحال . بلادٌ : مبتدأ . بلادُهُ : خبر المبتدأ . والجملة =

إيّاها، وليست تُرَى ذلكَ مِنْ جِهَتِي ما دُمْتُ أسيرُ في بلادِهِ والعملِ الّذي يتولّاه، لِسَعَةِ بَلَدِهِ وامتدادِ النَّاحيةِ الّتي تحْتَ يدِهِ، هذا كلامُه. وليس لِسَعَةِ البلدِ وامتدادِ الناحيةِ هَاهُنَا معنًى، إنّما يقولُ: لا ترى هذه الخيلُ ما تَرْجُوهُ، لأنّا لا نَزَالُ نَغْزُو معهُ بغزواتِهِ ونطارِدُ عليْهَا مَعَهُ، اذا رَكِبَ الى الصَّيْدِ وانّما تستريحُ اذا فارقْنَا خِدْمَتَهُ، ونَحْنُ لا نُفَارِقُ خِدْمَتَهُ وبِلادَهُ.

٢٠ـ هَلْ لِعُذْري الى الهُمامِ أبـي الفَضْـ ـلِ قَبولٌ سَوادُ عَيْني مِـدادُهْ[٢٨]

قالَ ابنُ جنّيّ: اي رضيت أنْ يَجْعلَ المِدادَ الّذي يَكتبُ بِهِ قبولَ عُذْرِي سوادَ عيني، حُبًّا لَهُ وتقرُّبًا مِنْهُ، هذا كلامُهُ. وليس كما قَالَ، لانّ المُرَادَ قبولُ العُذْرِ لا أنْ يَكْتُبَ الممدوحُ ذَلِكَ. والمعنى أنّه يقول: هل يَقْبَلُ عُذري، وهل عنده قبولٌ لعُذْرِي؟ ثمّ قَالَ: «سوادُ عيني مدادُه»، على طريقِ الدُّعَاءِ، كأنَّهُ قَالَ: جَعَلَ اللهُ مِدادَه سوادَ عيني. يعني أنّه إن استمدَّ مِنْ سَوَادِ عَيْنِي، لم أبْخلْ عليهِ، وانّما قالَ هذا، لانّه كاتبٌ وحَاسِبٌ يَحْتَاجُ الى المِدَاد. والكِنَايَةُ في مداده، تعود الى أبي الفَضْلِ وعلى ما قال ابن جنّيّ تعود الى العُذْرِ، وليس بشيء.

٢١ـ أنـا مـن شِـدَّةِ الحَيـاءِ عَليـلٌ مَكْرُمـاتُ المُعِلِّـه عُـوّادُهْ[٢٩]

يقولُ: انا لغلبةِ الحياءِ عليَّ، كالعليلِ، وبِرُّ الّذي أعلّني وهدايَاهُ، تأتيني

= الاسمية: حاليّةٌ. ويريدُ: رَجَتْ خيلُهُ المهداةُ إلينا، أن تستريح عِنْدنا، وهي لا ترى ذلك، لأننا من رجالِه، نُشاركُهُ حِماية بلادِها الواسعة.

(٢٨) يشير المتنبي الى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية ويعتذر عمّا فرط فيها، مما يـؤخذ بِهِ. يقول: هل يقبلُ عُذري؟ أوْ هل لديهِ قبولُ عُذري. واعتبر البرقوقي جملة: «سَوَادُ عيني مِدَادُهُ» إستثنائية، دعائية، تُلْمِحُ الى اشتغال ابن العميد بالكتابة والتأليف، وتأويلها: جعل الله سوادَ عيني مداداً لَهُ. (انظر البرقوقي ٢/١٥٤).

(٢٩) قوله «المُعِلِّهِ» اسم فاعل من «أعَلَّ». أي الذي يسبِّبُ العلّة. وعلّةُ الشاعر ههنـا هـي حياؤه من كرم الممدوح المتعاظم. وأصل الجملة، في عجز البيت:(عوّادُ هذا =

كُلَّ يوم ، كأنَّهَا عُوّادٌ تعودني ، وانّما استحْيَا ، لأنَّ ابنَ العميدِ عارَضَهُ في بيتٍ مِنْ شِعْرِهِ ، أوْ ناظَرَهُ في شيءٍ مِنْهُ ، ولِهَذَا جَعَلَهُ مُعِلًّا لَهُ . وَقَدْ شَرَحَ ابو الطيِّبِ هذه القِصَّةَ فيما بَعْدَ هذا البيتَ فقال:

٢٢- ما كَفاني تَقْصيرُ ما قُلْتُ فيـه عن عُلاهُ حتّى ثَناهُ[٣٠] انْتِقـادُهْ

يقولُ: لم يكفِني تقصيرُ قولي عَنْ عُلاه ، وعجْزِي عَنْ وَصْفِهِ ، حتّى صَارَ انتقادُهُ شِعْرِي ثانيًا لتقصيرِي . وهذا هو المُوجِبُ لِلْحَيَاءِ ، وهو التقصيرُ والانتقادُ .

٢٣- إنَّنـي أصَيْـدُ البُـزاةِ ولٰكِـ ـنَّ أجَلَّ النُجـومِ لا أصْطـادُهْ

يقولُ: انا في الشعراء كالبازي الأصْيَدِ في البُزَاةِ ، ولكنّ النَّجْمَ الأعلى ، مَنْ يقدِرُ على بلوغِهِ . يـريـد زُحَـلَ ، وهـو أجَـلُّ النجـومِ ، جعلَـهُ مثلًا للممدوحِ ، ولم يعرفِ ابنُ جنّيّ هَذَا ، لانّه قالَ: لو استوى لَهُ أنْ يقول: « ولكنّ أعلى النُّجُومِ » ، لَكَانَ أليقَ . والمعنى إنّي وإنْ كُنْتُ حاذِقًا في الشِّعْرِ فإنّ كلامي لا يَبْلُغُ أنْ أصِفَ ابنَ العَمِيدِ ، وأمْدَحَهُ .

٢٤- رُبَّ مـا لا يُعَبِّـرُ اللَفْـظُ عنْـه والّذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعْتِقـادُهْ

اي ربَّ شيءٍ مِنْ مَدْحِكَ ، لا يبلُغُهُ لَفْظِي بالعِبَارَةِ عَنْهُ ؛ وما يُضمِرُهُ قلبي هو اعتقادُه فِيكَ وفي استحقَاقِكَ ذلك المَدْحَ . وهذا اعتذارٌ عن قُصُورِهِ في وَصْفِهِ ومَدْحِهِ .

= العليل ، مكرماتُ مُعِلِّهِ) ، عوّادُ: مبتدأمؤخَّر ، ومكرماتُ: خبر المبتدأ ، مضاف و « الـ » في المعلّه: بمعنى الذي ... والمُعلّه مضاف اليه ، و (ضمير المتصل) فيها ، في محل جر بالإضافة ، يعود الى العليل .

(٣٠) ثَنَاهُ: أي صار ثانيِهِ . والهَاءُ في ثناه: يعود الى التقصير . أي سبب حيائه تقصيرُ شعرِهِ عن إظهار علا الممدوح ، أولًا ، ونقدُ ابن العميد الممدوح ، لهذا الشِّعْر ، ثانيًا .

٢٥- ما تَعَوَّدْتُ أنْ أرَى كَأبـي الفَضْـ ـلِ وهٰـذا الّذي أتـاهُ اعْتِيـادُهْ

يقولُ: لم أتعوّدْ أنْ أمْـدحَ مِثْلَـهُ. فـإنْ قَصَّـرْتُ عـن كُنْـهِ وَصْفِـهِ، كُنْـتُ مَعْذورًا، لأنّ عادتي لم تجرِ بِمَدْحِ مِثْلِهِ. والّذي أتاه من الشُّعَراءِ اعتيادُهُ، لانّه أبَدًا يُمْدَحُ، فهو أعلمُ الناسِ بالشعْر، وهذا يدلّ على تحرُّز أبي الطيّب مِنْهُ وتواضُعِهِ لَهُ. ولم يتواضع لأحَدٍ في شِعْرِهِ ما تواضَعَ لَهُ. ويجوزُ أنْ يكونَ قولُهُ: «وهذا الّذي أتَاه»، اي هذا الّذي فَعَلَهُ مِنَ النَّقْدِ، عادتُهُ، لعلْمِهِ بالشِّعْرِ. وقَالَ ابنُ جنّيّ: وهذا الّذي أتاه من الكَرَمِ عادةٌ لَهُ لم يَتَخَلَّقْ لي بِهِ. وليس بشيءٍ، لانّه لَيْسَ في وَصْفِ كرمِهِ، إنَّمَا يعتذِرُ مِنْ تقصيرِهِ.

٢٦- إنّ في المَوْجِ للغَرِيـقِ لَعُـذْرا واضِحا أنْ يَفوتَـهُ تَعْـدادُهْ[٣١]

يقولُ: ان فاتَنِي عَدُّ بعضِ أوصافِكَ حتّى لم آتِ على جميعِهَا، كان

---

(٣١) يبدو للناظر الى هذا البيت، في الوهلة الأولى، ان المتنبي قد غالى في مديحه الاعتذاري لدرجة الامّحاء الكلي أمام شخص ممدوحه، وهو أمر لم نعْهده في مِدَح الشاعر، إذ كان يعظّم من شأن ممدوحه إلى أقصى الحدود، لكنه كان يبقي لنفسه ولشخصه حضورَه، باستثناء حالات قليلة من «التضور» في مدحه، إن صحّ قولنا، ومن ذلك: البيتُ الذي يقولُ فيه، مادحًا كافورًا:

أبا المسك هل في الكأس فضلٌ أنالُـه فـإنـي أُغنّـي منـذ حيـنٍ، وتشـربُ

لكن من يتأمل في البيت أعلاه، ويحلّله، يجد أن في طيّاتِهِ نفسًا عاشقة، ومصدر العشق، شاعرية ابن العميد المميزة وأدبُهُ الراقي؛ وهو ما ينقصُ معظم ممدوحيه. فالغرقُ ـ ههنا ـ لا يعني الموتَ والانعدام، بل حياة خالصـة مبعثهـا الهيـام الشـديـد الذي يشبه «فَناء» الصوفي الى حد بعيد؛ وهو قريب من قول جرير، متغزّلًا:

أَتْبَعْتُهُـم مُقْلَـةً إنسـانُهـا غَـرِقٌ، هل ما أرى تـارِكٌ للعيـن إنسـانـا؟

أي انه، لشدة الفراق والبكاء، لم تعدَ عينُه ترى شيئًا، من فيض الدموع... أو قول قيس بن الخطيم (شاعر جاهلي، بالغ التأثير على النساء، لجماله، توفي ٦٢٠ م):

تَغْتِرقُ الطَّـرْفَ، وهـي لاهيـةٌ، كـأنمـا شَـفَّ وجهها نُـزُفُ =

عُذري واضحًا، فانّي غرقتُ فيها لِكَثْرَةِ صِفَاتِ مَدْحِكَ، فالغَرِيقُ في البَحْرِ إن فاتَهُ عَدُّ الامْوَاجِ، كَانَ عُذْرُه واضِحًا. والمعنى: انّ فِكْرِي غَرِق في فضائِلِكَ، فلم أجِدْ سبيلًا الى وَصْفِهَا حقَّ الوَصْفِ.

٢٧- لِلنَـدَى الغَلْـبُ أنَّـهُ فـاضَ والشِّعْـ ـرُ عِمادي وابنُ العَميدِ عِمـادُهْ[٣٢]

يقولُ: الغلبةُ لعطائِهِ، فإنَّهُ غَلَبَنِي، لأنَّه الى ابنِ العَمِيدِ يستنِدُ، وأنا استنِدُ الى الشِّعْرِ، وليس يُمْكنني ان أُكاثِرَ عَطَاءَه بِشِعْرِي.

٢٨- نالَ ظَنّي[٣٣] الأُمورَ الّا كَريمًـا ليسَ لـي نُطْقُـهُ ولا فِـيَّ آدُهْ

الظَّنُّ هَهُنَا معناهُ العِلمُ، ويروى طِبّي، «بالطاء»، وهو بمعنى العِلْمِ أيضًا. يقولُ: انا عالِمٌ بالأمورِ قَدْ أحَطْتُ بِهَا عِلْمًا، غيرَ أنّي قَاصِرٌ عَنْ مدْحِ كريمٍ ليسَ لي فصاحتُهُ في الكَلامِ، ولا قوّتُهُ في عِلْمِ الشعرِ.

٢٩- ظالِـمُ الجـودِ كُلَّمـا حَـلَّ رَكْـبٌ سِيمَ[٣٤] أنْ يَحْمِلَ البِحارَ مَزادُهْ[٣٥]

الظُّلْمُ مِنْ صِفَةِ الجُودِ، ولكنّه أجْرَاهُ على المَمْدوحِ وصفًا، كَمَا يُقَالُ: هو حَسَنُ الغُلامِ، يُوصَفُ بما هو وصفٌ لِسَبَبِهِ. ومعنى (ظُلْمُ جودِهِ)، ما ذَكَرَهُ

= يصف امرأة، تَستَغرقُ عيون الناس بالنظر إليها، وهي لاهية، أي غافلة، كأنما دمها ودمُ وجهها نُزِف، فأضحت رقيقة المحاسن، وهو أحسن ما تكون عليه المرأة.. (راجع: «لسان العرب» غرق، و«معجم الشعراء في لسان العرب» قيس بن الخطيم/٣٣٦).

(٣٢) النَّدى: الجُودُ. الضميرُ في «عمادُهْ» يعود إلى الشِّعْر.

(٣٣) روى اليازجي: «نال طِبّي». انظرْهُ: (ص ٥٧٥).

(٣٤) سَامَ البائعُ السِّلْعَةَ، إذا عَرَضَها للبيع، وذكر ثَمَنَها. وسامَ فَرَسَهُ: أعْلَمَهُ بسُوْمَةٍ (أي السِّمَةُ والعلامة) ومنه قوله تعالى: ﴿والخيلِ المُسَوَّمَةِ﴾ آل عمران/١٤. (الأساس والمعجم الوسيط: سوم).

(٣٥) المَزَادُ: قِرْبَةٌ مِن الجِلْدِ، يُحْمَلُ فيها الماءُ.

في البَيْتِ فَقَالَ، كلّما قصدَهُ ركبٌ كَلّفَهُمْ مِن حَمْلِ نَداهُ ما لا يطيقونَهُ، وهو أنْ يكلِّفَهُمْ حَمْلَ البَحْرِ في المَزَادِ، وهذا ظُلْمٌ، لانّه لَيْسَ ممَّا يُمْكِنُ. وَكَنَى عَنِ الرَّكْبِ، كَمَا يُكْنَى عَنِ الوَاحِدِ، لأنَّهُ على لَفْظِ الوَاحِدِ.

٣٠- غَمَرَتْني فَوائِدٌ شاءَ فيها أن يَكونَ الكَلامُ مِمَّا أفادهْ

يقولُ: غَلَبَتْني مِنْ جِهتِهِ فوائدُ، كانَ من جملَتِهَا حُسْنُ القَوْلِ، أيْ تعلَّمْتُ مِنْهُ حسنَ القَوْلِ وَصِحَّةَ الكَلامِ، في جُمْلَةِ ما استفدْتُ مِنْهُ، يريدُ أنّه نبّهَهُ بانتقادِهِ شعرَهُ، على ما كَانَ غَافِلًا عنْهُ.

٣١- ما سَمِعْنا بِمَنْ أحَبَّ العَطايا فاشْتَهى أنْ يكونَ فيها فُؤادُهْ

يقولُ: لم نَسْمَعْ قبْلَهُ بجوادٍ يُحبُّ الإعْطَاءَ ويتمنّى أنْ يكونَ قَلْبُهُ من جملةِ ما يُعطي. يعني انّ ما أفَادَهُ مِنَ العِلْمِ، هو من نتيجةِ عَقْلِهِ وقلْبِهِ وبَنَاتِ فِكْرِهِ. وعبَّر عن العِلْمِ، بالفؤادِ، لانّ محلَّهُ الفؤادُ، كما قال الله تعالى[٣٦]: ﴿إنّ في ذلك لَذِكْرَى لمن كَانَ لَهُ قلبٌ﴾. اي عَقْلٌ. فسمّى العَقْلَ قلبًا. ولم يعرف ابنُ جنّيّ هذا فقالَ: الكلامُ الحَسَنُ الّذي عِنْدَهُ اذا أفادَهُ إنسانًا فقد وَهَبَ له عقلًا ولُبًا وفؤادًا، وهذا إنّما يحسن لَوْ قالَ: فاشتهى ان يكونَ فيها فؤادٌ، مُنَكَّرًا. وإذ أضافَهُ الى الممدوحِ، فليسَ يجوزُ ما قَالَ.

٣٢- خَلَقَ اللّهُ أفْصَحَ النـاسِ طُرًّا في مكانٍ أعْرابُهُ أكْرادُهْ

يعني بأفضلِ الناسِ وأفصحِهِمْ: الممدوحَ. والصحيحُ روايةُ مَنْ روى: «افصحَ النَّاسِ». والمَعْنَى انّ الفَصَاحَةَ للعَرَبِ ولأهْلِ البدْو، «وأفصحُ

(٣٦) تمامُ الآيَة الكريمة: ﴿إنَّ في ذلك لَذِكْرَى لِمَنْ كان له قَلْبٌ، أو ألقَى السَّمْعَ وهو شهيدٌ﴾. (سورة ق/٣٧).

النَّاسِ في مكانٍ »، بَدَلُ الأعرابِ بِهِ، أكْرَادٌ. يعني أهلَ فارِس، ولم يعرف ابنُ جنّيَ هذا وروى: « أفْضَلَ الناس »[٣٧].

٣٣- وأحَقَّ الغُيوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ في زَمانٍ كُلُّ النُفوسِ جَرادَهْ[٣٨]

أيْ وخَلَق أحقَّ الغُيُوثِ بالحَمْدِ. يَعْنِي المَمْدُوحَ. جعلَهُ غيثًا، وجعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ لاحتياجِهِمْ إليْهِ جَرَادًا، فإنَّ الجَرَادَ حياتُه في الغَيْثِ والكَلأ. وهذا قولُ ابن جنّيَ. وأحْسَنُ مِنْ هذا وأصَحُّ أنَّهُ جَعَلَ المَمْدُوحَ غَيْثًا لعمومِ صَلاحِهِ، وجعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كالجَرَادِ، لِشيوعِ فَسَادِهم، ولأنّهم سببُ الفَسَادِ. يَدُلُّ على صِحَّةِ هذا قَوْلُهُ:

٣٤- مِثْلَ ما أحْدَثَ النُبُوَّةَ في العـ ـالَمِ والبَعْثَ حينَ شاعَ فَسادُهْ

يقولُ: لمّا شاعَ الفسادُ في العالمِ، بالناسِ الّذين جعلَهُمْ كالجرادِ، خُلِقَ ابنُ العميدِ ليستدرِكَ بهِ ذلك الفسادَ، كما أنّهُ لَمّا عمّ الكُفْرُ والشرْكُ بعثَ اللهُ النبيّين مبشّرين ومنذرينَ. وهذا من قول الفرزدق[٣٩]:

---

(٣٧) أنظر رواية ابن جنّيّ: « خَلَقَ اللهُ أفضَلَ النَّاس » في (العكبري ٢/٥٥ والبرقوقي ٢/١٥٧).

(٣٨) الغيوث، جمع، غيث: وهو المطر الذي يحمل الخير. والجراد، فصيلة من الحشرات التي تقتات بأوراقِ الشجر وخلافه. له أجنحة يطير بها. والجراد، اسم النوع. مفرده: جرادة. سمّي بذلك لأنه يجرد الأرض جردًا فلا يُبقي منها على شيء. وقد استخدمها الشاعر ههنا بالوجه المجازي. (راجع: « لسان العرب » و « المعجم الوسيط » جرد ـ وغيث) وانظر موسوعة المورد ٦/١٣٩.

(٣٩) البيتان من قصيدة طويلة (١٥٩ بيتًا) في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير، ومطلعها:

تَحِنُّ بِزَوْراءِ المدينةِ ناقتي حنينَ عَجولٍ تبتغي البَوَّ رائمِ

ديوانه ٢/٨٥١ و ٨٥٢. والكوالم، جمع كالِم، بمعنى الجارحِ. والجروح الكوالم، أي الجروح البالغة، لكأنّهُ قال: الكلوم الكوالم، كما نقول: ليلٌ ألْيَل وليل لائل، بمعنى شديد الظلمة. (لسان العرب: ليل).

بُعِثْتَ لِأَهْلِ الدينِ عَدْلا ورَحْمَـةً   وبُـرْءًا لآثـارِ الجُـروحِ الكَـوالِمِ
كمـا بَعَـثَ اللّـهُ النَبِـيَّ مُحَمَّـدًا   على فَتْرَةٍ والنـاسُ مِثْـلُ البَهـائِـمِ

٣٥- زانَتِ اللَيْلَ غـرَّةُ القَمَـرِ الطا   لِـعِ فيـه ولـم يَشِنْهـا سَـوادُهْ

لمّا ذكر عمومَ الفسادِ في الناسِ والزَّمانِ ، ذَكَرَ أنّ ذلك الفَسَادَ لا يتعدّى إليْهِ، وأنّه سببٌ لإصلاحِـهِ، كـالقمـرِ يَطْلُـعُ فيجلـو سـوادَ اللّيْـلِ ، ولا يشينه [٤٠] ذَلِكَ السَّوَادُ.

٣٦- كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهْدي كمـا أهْـ   ـدَتْ الى رَبِّهـا الرَئيس عِبـادُهْ
٣٧- والّذي عِنْدَنـا مـن المـالِ والخَيْـ   ـلِ فمنْـه هِبـاتُـه وقِيـادُهْ

٣٦-٣٧ يقولُ: أكثرتُ الفِكْرَ فيكَ ، كيفَ أُهدِي اليْكَ شيئًا كما يُهدى العبيدُ الى ربّها ، وكلُّ ما كانَ عِنْدَنَا مِنَ المَالِ والخَيْلِ فمِن عِنْدِكَ، وهبتَهُ وقُدْتَهُ اليّ، وهذا من قولِ ابن الرُّوميّ:

مِنْـكَ يـا جَنَّـةَ النَعيـمِ الهَـدايـا   أفَنُهْدي إلَيْكَ ما مِنْكَ يُهْـدَى [٤١]

٣٨- فَبَعَثْنـا بِـأرْبَعيـن مِهـارًا   كُـلُّ مُهْـرٍ مَيْدانُـهُ إنشـادُهْ

المِهَارُ: جمْعُ مُهْرٍ. يُقَالُ: مُهْرٌ ومِهَارٌ وأمْهَارٌ. والكثيرُ: مِهَارٌ: يعني أربعين بيتًا مِنَ الشِّعْرِ، ميدانُ كلِّ بيتٍ إنْشَادُهُ. أي اذا أُنْشِدَ عُرِفَ قَدْرُهُ، كَمَا أنَّ المُهْرَ اذا أُجْرِي في المَيْدَانِ عُرِفَ جَرْيُهُ.

٣٩- عَدَدٌ عِشْتَهُ يَـرَى الجِسْـمُ فيـه   أرَبـا لا يَـراهُ فيمـا يُـزادُهُ

اي: الاربعونَ، «عددٌ عِشْتَهُ»: دعاءٌ لَهُ بأنْ يعيشَ هذا العَدَدَ من السنينِ ،

---

(٤٠) يَشينُه: يعيبُه. من الشَّيْن: العيب، تُوصَمُ القبائح الخارجية أكثر من الداخلية، فتقول: وجه فلان شَيْن، أي قبيحٌ ذو شَيْن. (اللسان: شين).
(٤١) البيت في التبيان ٥٦/٢ ـ ولم نجده في ديوانه.

على ما عَاشَهُ، وكان ابن العميدِ قَدْ جَاوَزَ السَّبْعينَ ونَاهَزَ الثَّمَانينَ في هَذَا الوَقْتِ. والمَعْنَى: زَادَ اللهُ في عُمْرِكَ هَذا العددَ. ثمّ قالَ: والجِسْمُ لا يَرَى مِنْ أَربِ العَيْشِ فيما زَادَ عَلَى الاربعينَ، مَا كَانَ يَرَاهُ فيما دونَهُ، أيْ فَلِهَذا اخترْتُ هَذَا العَدَدَ، فجعلْتُ القصيدَةَ اربعينَ بيتًا.

٤٠ـ فـارْتَبِطْهـا فـإنَّ قَلْبـا نَمـاهـا مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيـادُهْ (٤٢)

لمّا عبّر عن الأبياتِ بالمِهَار، عَبَّرَ عَنْ حِفْظِهَا وإمْسَاكِهَا بالارْتِبَاطِ، ليتجَانَسَ الكَلامُ. وقولُهُ: «إنّ قَلْبًا نَمَاهَا»، يعني قَلْبَ نَفْسِهِ. يقولُ: إنّ قلبًا أنْشَأ هذه الابياتِ وصَنَعَهَا، جيادُهُ تَسْبِقُ جِيَادَ كُلِّ مَرْبَطٍ. وعنى بالجيادِ الابياتَ أيْضًا (٤٣).

(٤٢) هاءُ الضمير في «ارتبطها» للمِهَار. نَمَاها نَمَاءً ونُمُوًّا: جهد في خلقها وتربيتها: أي صياغتها الفنية، كأنّها الولد أو الغرسة... ونمى الشيء وتَنَمَّى: ارتفع. قال القطاميُّ (شاعر أموي، ابن اخت الأخطل، توفي سنة ١٠١ هـ/٧١٩ م):

فـأصبـح سيـلُ ذلـك قـد تَنَمَّـى إلـى مـن كـان منـزلُـه يَفَـاعَـا

أي مرتفعا. (اللسان: نما ونمى).

(٤٣) أي، لَمَّا سَمَّى الأبيات مِهَارًا، عَبَّرَ عن حفظِها بالارتباط. يقول احتفظ بها، فإنَّ القَلْبَ الذي نَشَأت مِنْهُ، واتَّصَلَتْ نسبتُها بهِ، تسبقُ جيادُهُ غيرَهُ. أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه». (اليازجي ص ٥٧٦).

وورد على أبي الطيّب كتابُ أبي الفَتْحِ بنِ العَميدِ، يذكرُ سُرُورَهُ وشَوْقَهُ إليهِ، فقال ارتجالًا: [من المتقارب]

١ - بِكُتْبِ الأنامِ كِتابٌ وَرَدْ   فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ[1]

٢ - يُعَبِّرُ عمّا لَه عِنْدَنا[2]   ويَذْكُرُ من شَوْقِهِ ما نَجِدْ[3]

أيْ ذَلِكَ الكِتَابُ يعبِّرُ عَنْ شوقٍ نجدُهُ إليْهِ، أيْ نَشْتَاقُ إلَيْهِ، كَمَا يَشْتَاقُ هو إلَيْنَا. ويَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إلَيْنَا ما نَجِدُه مِنَ الشَّوْقِ اليهِ. وروى ابنُ جِنِّيّ: «لنا عنده».

٣ - فأخْرَقَ رائِيَهُ ما رَأى   وأبْرَقَ ناقِدَهُ ما انْتَقَدْ[4]

يُقَالُ: خَرِقَ الظَّبْيُ؛ اذا فَزِعَ وتَحَيَّرَ، وكذلك خَرِقَ الرَّجُلُ وأخْرَقَهُ غيرُهُ

---

(١) يدعو أنْ يُفدَى، هذا الكتابُ الواردُ عَليهِ، بكُتبِ الأنام جميعًا. وقد سكّن «كتْب» للضرورة.

(٢) في رواية العُكْبري: «يُخَبِّرُ عَنْ حالِهِ عِنْدَنا»: (٢/٥٨).

(٣) وَجَد، يَجِدُ (بكسر الجيم) وَجْدًا.. هامَ حُبًّا.. ويقال: وَجِد، في الحزن، (بكسر الجيم) ووَجَد عليه مَوْجِدة: غضِب. وقد قصد المتنبي المعنى الأول، أي الحب الشديد (تاج العروس: وجد).

(٤) أخْرَقَ: أدْهَشَ. وأبْرَقَ: حَيَّرَ.

وبَرَقَ، اذا تَحيَّرَ، فشَخَصَ بَصَرُهُ، وأبرقَهُ غيرُهُ، يقولُ، الّذي رأى هذا الكتابَ حَيَّرَهُ ما رآهَ مِنْ حُسْنِ الخَطِّ، والّذي انتَقَدَ لفظَهُ أبرَقَهُ ما انتقدَهُ مِنْ حُسْنِهِ.

٤ - إذا سَمِعَ الناسُ ألْفاظَهُ   خَلَقْنَ له في القُلوبِ الحَسَدْ

أيْ ألْفَاظُهُ تُحْدِثُ لَهُ الحَسَدَ في القلوبِ، فتَحْسِدُه قُلوبُ السَّامِعينَ، على حُسْنِ لَفْظِهِ.

٥ - فقُلْتُ وقد فَرَسَ الناطِقينَ   كَذا يَفْعَلُ الأسَدُ ابْنُ الأسَدْ

جعل إحْرَازَهُ خَصْلَ الفَصَاحَةِ دونَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ، كالفَرْس. أيْ أنّهُ وَصَلَ مِنَ الاستيلاءِ عَلَيْهِمْ الى مِثْلِ ما يَصِلُ إليْهِ الاسَدُ اذا فَرَسَ فريستَهُ. ولمّا وَصَفَهُ بالفَرْسِ، جعلَهُ أسداً في باقي البيتِ، لانّ الفَرْسَ مِن أفْعَالِ الأسدِ. ولو خَرَسَ المتنبّي، ولَمْ يَصِفْ كِتَابَ أبي الفَتْحِ بنِ العَميدِ بما وَصَفَ، لكانَ خيراً لَهُ، وكأنّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَطٌّ وَصْفَ كلامٍ. وأيُّ موضعٍ للإخْرَاقِ والإبْرَاقِ والفَرْس في وَصْفِ الالْفَاظِ والكُتُبِ؟ هلّا احتذى على مِثْلِ قَوْلِ البُحْتُرِيِّ في قولِهِ يَصِفُ كلامَ ابنِ الزَّيّاتِ[٥]:

فـي نِظـامٍ مـن البَلاغَـةِ مـا شَـ   ـكَّ امْـرُؤٌ أنَّـهُ نِظـامُ فَـريـدِ
وكَلامٌ كَـأنَّـهُ الزَهَـرُ الضـا   حِكُ في رَوْنَقِ الرَبيعِ الجَـديـدِ
مُشْرِقٌ في جوانِبِ السَمْعِ مـا يُخْـ   ـلِقُـهُ عَـوْدُهُ علـى المُسْتَعيـدِ

(٥) الابيات للبحتري، من قصيدة مدح بها محمد بن عبد الملك الزيات (المتوفى ٢٣٣ هـ/٨٤٧ م)، ومطلعها:

بَعْضَ هـذا العِتَـابِ والتفنيـدِ   ليْسَ ذَمُّ الوفـاءِ بـالمحمـودِ

(انظر ديوان البحتري: ٦٣٢/١ و٦٣٦ و٦٣٧) والفَرْس -في بيت أبي الطيب- بمعنى الافتراس، اي الاصطياد والقَتْل..

ومَعانٍ لو فَصَّلَتْها القَوافي هَجَّنَتْ شِعْرَ جَرْوَلٍ [٦] ولَبيدِ [٧]
حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكَلامِ اخْتِيارًا وتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَعْقيدِ
أو هلَّا رَبَعَ على طلعه فلم يكن مُعْوِرًا تبدو مَقاتلُه.

(٦) هو جَرْوَلَ بن أوس بن مالك العبسي، أبو مُلَيْكَة المعروف بالحطيئة توفي عام (٤٥ هـ/٦٦٥ م)، شاعِرٌ مُخَضْرَمٌ، أدرك الجاهلية والاسلام، كان هجَّاءً عنيفًا، عرف عنه أنه هجا أمَّهُ وأباه، كما هجا نفسه. وحين هجا الزّبرقان بن بدر، شكاهُ الى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر في المدينة. ولَمَّا أخرجَهُ نهاهُ عن هجاء النَّاس، فقال: إذًا تموت عيالي جوعًا. له ديوان شعرٍ مطبوعٍ انظر ترجمته في: فوات الوفيات ٢٧٦/١ ـ ٢٧٩، دار صادر بيروت، والشعر والشعراء: (٣٢٨ ـ ٣٣٥) والاغاني: (٤٣/٢ ـ ٦٢) والاعلام: ١١٨/٢) ومصادر الدراسة الأدبية ٥٥/١ وفيه مراجع وافية عنه.

(٧) هو لبيد بن ربيعة: توفي (٤١ هـ/٦٦٢ م)، سبق التعريف به.

وقال ايضا يودِّعُ ابنَ العميدِ عند مسيرِهِ الى بلد فارِس سنة ٣٥٤ هـ[1]: [من الطويل]

١ ـ نَسيتُ وما أنْسَى عِتابًا على الصَّدِّ ولا خَفَرًا زادَتْ به حُمْرَةُ الخَدِّ

يقولُ: نسيتُ كلَّ شيءٍ، ولا أنسى ما جرَى بيني وبينهُ مِنَ العِتَابِ على الصُّدُودِ، ولا أنسى الّذي غَشيَهُ عِنْد العِتَابِ من الحيآء الّذي ازدادَتْ بهِ حُمْرَةُ وجْهِهِ، وهم كثيرًا ما يذْكُرون ما جرى بَيْنَهُمْ وبينَ الحبيبِ عِنْدَ التوديعِ، كَمَا قَالَ الآخَرُ[2]:

ولَسْتُ بِناسٍ قَوْلَها يومَ وَدَّعَتْ وقد رُحِلَتْ أجْمالُنا وهْي وُقَّفُ
أأنْت على العَهْدِ الّذي كانَ بينَنا فلَسْنا وحَقِّ اللّه عن ذاك نَصْدِفُ
فقُلْتُ لها حِفْظي لعَهْدِك مُتْلِفي ولولا حِفاظُ العَهْدِ ما كُنْتُ أُتْلَفُ

ومثله كثيرٌ. ومن روى «نُسيتُ» بضمّ النونِ، كَانَ مَعْنَاهُ نَسِيَني الحبيبُ ولا أنسى ما جرَى بيني وبَيْنَهُ من العِتَابِ ونَتَائجه.

---

(١) قيل إنَّه وَرَدَ على المتنبي كِتَابُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، يطلبُ منه زيارته، فودَّع ابن العميد متوجهًا الى فارس سنة ٣٥٤ هـ، للقاء عضد الدولة البويهي.

(٢) لم نهتدِ الى صاحب الابياتِ وقد ذُكِرت في حاشية «الصُّبح المنبي عن حَيثيَّة المتنبي»: ص ١٥٩.

٢ ـ ولا لَيْلَةً قَصَّرْتُها بقَصُورَةٍ أطالَتْ يَدي في جيدِها صُحْبَةَ العِقْدِ

المرأة القَصيرةُ والقَصُورَةُ: المحبوسةُ في خِدْرِها[٣]، الممنوعةُ من التصرُّفِ، من القَصْرِ، وهو الحَبْسُ. وقَدْ بيّن كُثَيّرٌ تفسيرَ القصيرةِ في قولِهِ[٤]:

وانتِ الَّتي حَبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ إليّ وما تَدْري بذاك القَصائِرُ
عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطَا شَرُّ النِساءِ البحاتِرُ[٥]

يقول لا أنسى ليلةً قصُرتْ عليّ لطيبِ صُحْبَتي مَعَ هذه القصيرةِ، ومعانَقَتِي إيّاهَا، حتَّى طالَتْ صحبةُ اليَدِ لِلْعِقْدِ في جيدِهَا.

٣ ـ ومَن لي بيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بهِ عِنْدَ الوَداعِ من البُعْدِ

يقولُ: من يكْفَلُ لي بأن يكونَ لي يومٌ كيومِ الوَدَاعِ الّذي كَرِهْتُهُ؟ وإنّما تمنَّى مثْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ لانَّهُ قَرُبَ، بَعْدَ بُعدِهِ، للتوديعِ. وهم أبدًا يتمنَّونَ مِثْلَ يومِ التوديعِ، لانّ المُودِّع يَحْظَى بالنَّظَرِ والتسليمِ كما قالَ آخر[٦]:

من يَكُنْ يَكْرَهُ الوَداعَ فإنّي أشْتَهيهِ لِعِلَّةِ التَسْليمِ
إنَّ فيه اعْتِناقَةً لِوَداعٍ وانْتِظارَ اعْتِناقَةٍ لِقُدومِ
ويْكَأنْ قُبْلَةٌ وغَيْبَةُ شَهْرٍ هي أجْدَى مِنْ امْتِناعٍ مُقيم

(٣) المقصورَةُ: المصونَةُ في خِدْرِها. وجاء في القرآن الكريم: ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾. الرحمن/٧٢، أي محبوساتٌ في الخيام. (انظر معجم الفاظ القرآن الكريم مادة: قصر).

(٤) انظر شعر كثير عَزَّة في «لسان العرب»، مادة قصر: (٥/٩٩) و(التبيان ٢/٥٩).

(٥) الحِجَالُ: جَمْعُ حَجَلَةٍ: سِتْرٌ يُضرَبُ للعروس في جوف البيت. وربّاتُ الحِجالِ: النساء. والبَحَاتِرُ: جَمْعُ البُحْتُرَةِ: القَصِيرَةُ.

(٦) في رواية اخرى: «ولكمْ فرقةٍ وغيبةِ شهْرٍ». العكبري: ٢/٦٠.

وَقَالَ أبو الطيّب [٧] :

« ما زلت أحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا » البيت..

٤ - وأنْ لا يَخُصَّ الفَقْدُ شَيْئـا فـإنَّنـي فَقَدْتُ ولم أفْقِدْ دُموعي ولا وَجْدي

يقولُ: ومَن لي بأن لا يكونَ الفقدُ مخصوصًا ، فإنّني فَقَدْتُ الحبيبَ ولم أفْقِدْ البُكَاءَ ولا الوجدَ. يتمنّى أنْ يكونَ الفَقْدُ عمومًا لا خصوصًا ، حتّى اذا فَقَدَ الحبيبَ فَقَدَ الدُّمُوعَ والوَجْدَ أيضًا .

٥ - تَمَـنٍّ يَلَــذُّ المُسْتَهــامُ بِمِثْلِــهِ وإنْ كانَ لا يُغْني فَتيلا ولا يُجْدي [٨]

يقولُ: ما ذكرتُهُ هو تمنٍّ لا حقيقةَ لَهُ، غيرَ أنّ المستهامَ يلتذُّ بالتمنّي ، وإنْ كَانَ ذلك لا ينفعُهُ ولا يُغني عَنْهُ شيئا ، كَمَا قَالَ الآخر [٩] :

مُنًى إن تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أحْسَنَ المُنَـى والّا فَقَـدْ عِشْنـا بهـا زَمَنًـا رَغْــدا

---

(٧) تمام البيت :

ما زِلْتُ أحْذَرُ من وداعِكَ جاهـدًا حتَّى اغتـدى أسفـي علـى التـوديـعِ

وهو من ابيات قالها في صباه ، على لسانِ رجل سأله ذلك ، أولها :

شوقـي اليـكَ نفـى لـذيـذ هجـوعـي فـارقتَني وأقـام بيــن ضلــوعــي

(التبيان ٢/٢٤٨) .

(٨) تَمَنٍّ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذاك.. أو هو.. المُسْتَهام : الذي شرَّده الحُبُّ. يُغْني : ينفع . أي لا يُغني غناءً حقيرًا مثل الفتيل .

(٩) البيت لرجل من بني الحارث ؛ يليه :

أمانيٌّ مـن سُعْـدَى حِسَانًـا كَـأنَّمَـا سقتك بها سُعْدى علـى ظَمَـإٍ بَـرْدَا

(انظر ديوان الحماسة بشرح المـرزوقـي : ٣/١٤١٣ وعيـون الأخبـار لابـن قتيبـة : ١/٢٦١ والحيوان : ٥/١٩١) .

وقال البحتريّ [١٠] :

تَمَنَّيْتُ لَيْلَى بَعْدَ فَوْتٍ وإنّما ‏ ‏ ‏ ‏ تَمَنَّيْتُ منها خُطَّةً لا أنالُها

وقال آخر [١١]

وأَعْلَمُ أنَّ وَصْلَكَ لَيْسَ يُرْجَى ‏ ‏ ‏ ‏ ولٰكِنْ لا أقَلَّ من التَمَنّي

و« يلذُّ » بمعنى يلتذُّ ويقال لذّ لي كذا : اي طاب . ولذذتُ كذا ألذُّه لذًّا ولذاذةً التذذتُه ، ألتذُّه وهو لَذٌّ ولذيذٌ وملتذٌّ . والفتيل ما يكون في شقّ النواة يُضرب مثلا للشيءِ الحقير .

٦ - وغَيْظٌ على الأيّامِ كالنارِ في الحَشا ‏ ‏ ‏ ‏ ولٰكِنَّهُ غَيْظُ الأسيرِ على القِدِّ [١٢]

يقولُ: ولي غيظٌ على الايّامِ يَلْتَهِبُ في الحَشَا التهابَ النَّارِ ، ولكنّهُ غَيْظٌ على ما لا يُبالي بغيظي ، لانّ الأيَّامَ لا تُعينني ولا تُرجعُ اليَّ مُرادي ، وهو كغَيْظِ الأسيرِ على ما شُدّ بِهِ مِنَ القِدِّ .

(١٠) من قصيدة يمدح بها المتوكل ومطلعها :

قِف العِيسَ قد أدْنَى خُطَاهَا كَلالُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ وسَلْ دار « سُعْدَى » ان شَفَاكَ سؤالُها

والكلال : الاعياء . (انظر ديوان البحتري : ١٦٢٩/٣ و ١٦٣٠) .

(١١) انظره ، غير منسوب ، في التبيان ٦١/٢ .

(١٢) القِدُّ : السَّيْرُ الذي يُقَدُّ من الجِلْدِ . وقيل من جِلْدٍ غير مدبوغ . قال يزيد بن الصَّعِق ـ سبق التعريف به ـ متوجهًا الى بني أسَدٍ ، (وهو شاعر جاهلي ، لُقِّب بقتيل الريح) :

فَرَغْتُمْ لتمرينِ السياطِ ، وكُنْتُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ يُصَبُّ عليكم بالقَنا كُلَّ مَرْبَعِ

فأجابه بعضُهم :

أعبْتُمْ علينا ان نُمَرِّنَ قِدَّنا ‏ ‏ ‏ ‏ ومَن لم يُمَرِّنْ قِدَّهُ يتقطَّعِ

والقِدُّ : النَّعْلُ سُمِّيَتْ قِدًّا لأنها تُقَدُّ من الجِلْدِ . (انظر « لسان العرب » . قدد وصعق) .

٧ - فـإمّـا تَـرَيْنـي لا أُقيـمُ بِبَلْـدَةٍ فآفَةُ غِمْدي في دُلوقي وَفي حَـدّي

الدُّلُوقُ: سرعةُ انسلال السَّيْفِ وخروجُهُ مِنَ الغِمْدِ. يقالُ سيفٌ دَالِقٌ ودَلِقٌ. قَالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ إنَّ الّذي ترَيْنَهُ مِنْ شحوبي وتغيُّري، إنّما هو لمواصلَتي السَّيْرَ والتَطْوافَ في البلادِ، لِبُعْدِ هِمَّتِي وتَنَائي مَطْلَبي، كالسَّيْفِ الحَادِّ، اذا أُكْثِرَ سَلُّهُ وإغْمَادُهُ، أَكَلَ جفْنَهُ، وليسَ ممّا ذكَرَهُ شيءٌ، في البيت. كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا هَجَسَ لَهُ في خاطِرِهِ، فتكلَّمَ بِهِ. وليس يكونُ الدُّلُوقُ بمعنى السَّلِّ والإِخْرَاجِ، ولا للشحوبِ والتَّغَيُّرِ وبُعـد الهِمَّـةِ ذكـرٌ في البيتِ؛ ولكنّه يقولُ: ان رأَيْتِني منزعجًا لا أُقيم، فإنّ ذلك لمضائي كالسَّيْفِ الّذي حِدَّةُ حَدِّهِ، تُخرِجُهُ عَنْ غِمْدِهِ. ونحو هذا قال ابنُ فورجةَ. قال: يعتذرُ من قِلَّة مقامِهِ في البُلْدَانِ. يقولُ: وهذا من فِعلي سببُه أنّي كالسَّيْفِ الحَادِّ آكُلُ جَفْني وأدْلُق مِنْهُ [١٣].

٨ - يَحُلُّ القَنا يومَ الطِعانِ بِعَقْوَتي فأَحْرِمُهُ عِرْضي وأُطْعِمُهُ جِلْدي

يقولُ: اذا كانَ يومُ الطِّعَانِ، أطعمتُ الرماحَ جِلْدِي، وجعلتُه وقايةً لِعرْضِي. يريدُ أنّه اذا أُصيبَ جِلْدُه بالطَّعْنِ، كَانَ أهونَ عَلَيْهِ مِنْ أنْ يُعَابَ عِرْضُهُ بالهَرَبِ، وهذا من قَوْلِ جَهْمِ بنِ شِبْلٍ الكِلابيّ: [١٤]

أخو الحَرْبِ أمّا جِلْدُهُ فَمُجَـرَّحٌ كَليـمٌ وأمّـا عِـرْضُـهُ فسَليـمُ

---

(١٣) أيْ اني: سيفٌ ماضٍ كثيرُ الدُّلوق من حَدِّي. فغِمْدِي، مُتَغَيِّرٌ مُنْقَدٌّ، لكثرة تحريكي فيهِ وقَلقي؛ وضَرَب (السيف) مَثَلًا لنَفْسِهِ، و(الغمدَ) مثلًا لجِسْمِهِ، و(الدلوقَ) مثلًا لحركتِهِ. اي تنقُّلي في البلاد يُشْجِيني ويُرِثُّ بَزّتي. (انظر «شرح المشكل» ص ٣٦٢).

(١٤) جَهْمُ بنُ شِبْلٍ: وقيل «سَبَل» - بالسينِ - هو من بني كعب بن بكر من أهل اليمامة: «قال ابو زياد الكلابي: هو أشعر من في الجاهلية والاسلام». عاش في زمن الكلابي، مِمَّا يستنتج انه كان شاعرًا عباسيًا، اذ توفي الكِلابيُّ عام ٢٠٠ هـ. أحْصِي له سبعة أبيات وردت له في لسان العرب (انظرها وانظر بعض مراجع ترجمته =

٩ - تُبَدِّلُ أيّامي وعَيْشي ومَنْـزِلـي   نَجائِبُ[١٥] لا يُفكِرْنَ في النَحْسِ والسَعْدِ

يقول: هذه النُّوقُ النجائبُ يَمْضِيْنَ بي مصمِّماتٍ، لا يلتفِتْنَ الى نحسٍ وسَعْدٍ، فلي بسيرِهَا كلَّ يومٍ منزِلٌ وعَيْشٌ مُبَدَّلٌ غيرُ الّذي كانَ بالأمْسِ . وكذلكَ المُسَافِرُ، لَهُ كُلَّ يومٍ مَنْزِلٌ واصحابٌ.

١٠- وأوْجُهُ فِتْيـانٍ حَيـاءً تَلَثَّمـوا[١٦]   عَلَيْهِنَّ لا خَوْفا من الحَرِّ والبَـرْدِ

يريد بالفتيان ، غِلْمَانَهُ. والحياءُ ، مِمّا يوصَفُ بِهِ الكِرَامُ. يقولُ: لِشِدَّةِ حيائِهِمْ، سَتَروا وجوهَهُمْ باللِّثَامِ لا من الحَرِّ والبَرْدِ. والمَعْنَى: وتُبدِّلُ أيّامي أوجهُ الفِتْيَانِ ، أيْ: أنَا أبَدًا أسيرُ على هذه الابِلِ في هؤلاءِ الغِلْمَانِ .

١١- وليسَ حَياءُ الوَجْهِ في الذئبِ شيمَـةً   ولٰكِنَّهُ من شيمَةِ الأسَـدِ الوَرْدِ[١٧]

هذا مَدْحٌ للحياءِ. يقولُ: الذئبُ الموصوفُ بـالمعـايـبِ والخُبْـثِ، ليس الحياءُ من شيمَتِهِ، وانّما يوصَفُ بالقِحَةِ، فيقالُ: أوْقَحُ مِنْ ذِئبٍ، ولكنّ الحَيَاءَ مِنْ شِيَم الأسَدِ، وذلك أنَّ في طَبْعِهِ كَرَمًا وحياءً، فيقالُ انّ مَن

= في: « معجم الشعراء في لسان العرب»: ص ١٠٧ ولسان العرب (مادة سبل ٣٢٣/١١). وانظر بيته في أمالي المرتضى: ٤١/٢ وقبلَهُ:

ثنى قَوْمَهُ عـن حِـدْرِجـانَ وقـد حنـا   الى المـوتِ دامـي الصفحتيـن كليـمُ

والحدرجان: القصير، وقيل انه اسم رجل قتله الامام علي. نفسه: ٤١/٢ (حاشية رقم ٣).

(١٥) النجائِبُ: جمع النجيبة: الناقة الكريمةُ.

(١٦) أوْجُهُ: معطوفة على نجائب. حياءً: حالٌ، وقال آخرون: بل مفعول لأجْلِهِ. وخوفًا: معطوف على حياء.

(١٧) الأسَدُ الوَرْدُ: الذي في لونِهِ حُمْرةٌ. ويُقَال أيضًا فَرَسٌ وَرْدَةٌ. وعَشِيَّةٌ وردةٌ. أمّا الوِرْدُ (بكسر الواو) فهو من ورود الماء، ومنه: إبل وِرْدٌ، اي: الإبلُ الوَارِدَةُ. (انظر اللسان: ورد).

واجَهَهُ وأحَدَّ النَّظَرَ في وجهِهِ استحيا مِنْهُ الأسَدُ أنْ يفترِسَهُ. والمعنى أنَّ حياءَهم ليس بمُزرٍ بِهِمْ، كما انّه لا يعيبُ الاسدَ حياؤُهُ. يصفُهُمْ بشدَّةِ الإقْدَامِ مَعْ فَرْطِ الحَيَاءِ.

١٢ـ إذا لم تُجِـزْهُـمْ دارَ قَـوْمٍ مَـوَدَّةٌ أجازَ القَنا، والخَوْفُ خَيْرٌ من الوُدِّ

قال ابن جنيّ: يقولُ: اذا خافوا مِنْ عَدُوٍّ اعتصموا مِنْه بالقَنَا. قالَ ابن فورجةَ: أيْنَ ذِكْرُ خوفِهِمْ العَدُوَّ؟ واين لفْظُ الاعتصامِ؟ وانّما يقولُ: اذا لم يمكنْهم أنْ يجتازوا على ديارٍ بالمودَّةِ حاربوا فيها وجازوها، هذا كلامُه. وهو على ما قالَ. والمعنى: انّهم اذا بلغوا في أسْفارِهم مَنَازلَ قومٍ، لم يَكُنْ بينهم وبين سُكَّانِهَا مودّةٌ، أجازَتْهم رماحُهم، فلم يَخَافُوا أهْلَ تِلْكَ النَّاحيةِ. ثمّ قالَ: وأن تُخافَ خيرٌ من ان تُحَبَّ، لانّ من أطاعَكَ خوفًا مِنْكَ، فهو أبْلَغُ طَاعَةً مِمَّن يطيعُكَ بالمودّةِ، كَمَا تقولُ العَرَبُ «رَهَبوتٌ خيرٌ من رحموت»[١٨] اي لأن تُرْهَب خيرٌ من أن تُرْحَمَ.

١٣ـ يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلوكِ إلى الّذي تَوَفَّرَ[١٩] من بينِ المُلوكِ على الجِدِّ

يقولُ: هؤلاءِ الفتيان يجتنبونَ عَنِ الهَازِلِ مِنَ الملوك. يعني الّذي يَشْتَغِلُ باللهْوِ مِنَ الطِّرادِ وشُرْبِ الخمورِ، ويأتونَ من توفَّر على الجِدِّ وتَرَكَ الهَزْل: يعني ابنَ العميدِ.

١٤ـ ومَن يَصْحَبِ اسْمَ ابنِ العَميدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بينَ أنْيابِ الأساوِدِ والأُسْدِ

أي من اجرى ذكرَه على لسانِهِ أمكنه السَّيْرُ بَيْنَ أنيابِ الحيّات والأُسُودِ لِبَرَكَةِ اسمِهِ.

---

(١٨) قال المُبَرِّدُ: رَهَبُوتي خيرٌ من رَحْموتي، ومِثْلُهُ في الكلام: جَبْرُوتٌ وجبروتي. انظر مجمع الامثال للميداني: ٢٨٨/١ المثل (رقم ١٥٢٧). وانظر أيضًا لسان العرب، رهب: (٤٣٦/١) وتاج العروس؛ (رهب).

(١٩) تَوَفَّرَ على كذا: صَرَفَ هِمَّتَهُ إليْهِ.

١٥ـ **يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الوَحِيِّ بعاجِزٍ ويَعْبُرُ من أفْواهِهِنَّ على دُرْدِ**[٢٠]

الوحِيُّ: السَّرِيعُ، والدُّرْدُ: جمع أدرَدٍ، وهو الّذي ذهبتْ أسنانُهُ. يعني انَّ السَّمّ السريعَ القتْلِ لا يعملُ فيمن يَذْكُرُ اسمَهُ، ولا انيابُ الأسودِ، حتّى كأنّها دُرْدٌ.

١٦ـ **كَفانا الرَبيعُ العيسَ من بَرَكاتِهِ فجاءَتْهُ لم تَسْمَعْ حُداءً سِوَى الرَعْدِ**[٢١]

يقولُ كَفَانا حُداءَ العيسِ، لانّ الرَّعْدَ قامَ لَهَا مقامَ صوتِ الحَادِي، فصَار كأنّه يحدُو الابلَ، وهذا من بَرَكَةِ الممدوحِ.

١٧ـ **إذا ما اسْتَحَيْنَ الماءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرِعْنَ**[٢٢] **بِسِبْتٍ في إناءٍ من الوَرْدِ**

روى ابنُ جنّيَ: «اذا مَا استحَيْن الماءَ»، فَرَوَاهُ: كَرَعْنَ بِسبتٍ. وفسّر أنّ الإبِلَ استحيَتْ الماءَ لكثرةِ عَرْضِ نفْسِهِ عليها. ثمّ قالَ: والسِّبْتُ: مَشافِرُهَا لِلِيْنِها ونقائِهَا. قَالَ: يقولُ اذا مَرَّتْ هذه الابِلُ بالمياهِ الّتي غادرَتْهَا

---

(٢٠) «عاجز» (بالزاي) مصحفة. وصوابها «عاجر» (بالراء) وهو الذي يمر سريعًا. والسَّم (بفتح السين): الثقب. وفي البيت إشكال، لأن ظاهره، يعني السُّم ـ المادة المُهلكة. وسياقه، يفيد: السَّم: ثقب الابرة وما شابه، اي أنه يَمُرُّ بسرعة الخائف (العاجر) خطفًا، والذي يجمع بين المعنيين هو حالة الخوف التي لا تتنافى والهلاك الذي يُحْدثه سُمُّ الأفاعي..

(٢١) قال ابن سيدة: «لم تسمع حِداءً» جُمْلَةٌ في موضع الحَال أي: جاءتْهُ غير سامعةٍ حداءً إلّا الرَّعد.. والرَّعْدُ مصدر قولك: رعدت السَّماءُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ويُسَبّحُ الرَعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (سورة الرعد/١٣). ويضيفُ ابن سيدة: «لا يكون الرَّعْدُ الذي هو الجوهر الملكي في قول الله تعالى، لأن ذلك لا يُسمَعُ بذاتِهِ، إنّما يُسمَعُ صوتُهُ، والحُداءُ عَرَضٌ، فمقابلتُهُ بالعَرَضِ أوْلى». (انظر «شرح المشكل» ص ٣٦٤).

(٢٢) كَرَع في الماء وكَرِع (بكسر الرّاء وفتْحِها) أدخل فيهِ اكارِعَهُ بالخَوْضِ فيهِ، ليشْرَبَ (انظر «اساس البلاغة» و«لسان العرب» و«التاج»: كَرَع). والأكارع (جمع كُراع) قوائم الدابة. والسِّبْتُ: هو الأدم، لأن شَعْرَهُ يَسْقُطُ في الدِّباغ.

السُّيولُ، فلكثْرَتِهَا صارَتْ كأَنّها تَعْرِضُ أنفسَها على الابِلِ، فتشربُ مِنهَا كأنّها مستحيِيَةٌ مِنْهَا، لكثرةِ عَرْضِهَا نفوسَهَا عَلَيْهَا، وان كَانَ لا عَرْضَ هُنَاك ولا استحياءَ في الحقيقةِ، ولكنّهُ جَرَى مثلًا. وكَرِعْنَ: شرِبْن، وأصله من إدْخَال أكَارِعِ الشَّارِبَةِ في الماءِ لِلْشُرْبِ. وجَعَلَ المَوْضِعَ المتضمِّنَ للْمَاءِ، لكثرةِ الزَّهْرِ فيهِ، كأنّه إنَاءٌ من وَرْدٍ، هذا كلامُه. ومعنى البيتِ على روايتِهِ وتفسيرِهِ، أنّه يَصِفُ كَثْرَةَ مياهِ الامْطَارِ في طريقهِ، وأنّهُ أيْنَما ذَهَبَ، رأى المَاءَ، فَكأنّه يعْرِضُ نَفْسَهُ على الابِلِ. والابِلُ تستحيي من وُدّ الماءِ اذا كثُر عَرْضُه نفسَهُ عَلَيْهَا، فتكرع فيهِ بمشافِرَ كأنّها السِّبْتُ، والأرْضُ قَدْ أَنبتَتْ الأزهارَ والأنوارَ، فكأنّها إناءٌ لِذَلِكَ الماءِ، مِنَ الوَرْدِ. قال ابو الفَضْلِ العَروضيّ: ما أصنعُ برجلٍ ادّعى انّه قرأ هذا الديوان على المتنبّي، ثمّ يروي هـذه الروايـة، ويفسِّـرُ هـذا التفسيـرَ؟ وقـد صحَّتْ روايتُنَا عن جماعةٍ مِنْهُمْ محمّد بنُ العبّاسِ الخوارزميّ[٢٣]، وابو محمّد بن ابي القَاسمِ الحرضيّ وابو الحسن الرُخَّجيّ، وابو بكر الشّعرانيّ، وعِدّةٌ يطولُ ذكرهُمْ، رووا،

«إذا ما استَجبْنَ الماءَ يَعْـرِضُ نَفْسَـه كَرِعْـن بشيـبٍ..............»

والاستجابةُ بالعَرْضِ أشْبَهُ وأوْفَقُ في المَعْنَى، أي هذا يعرِضُ نفسَه، وذلك يجيبُ. والكَرْعُ بالشِّيب، ان تَتَرَشَفَ الابلُ الماءَ؛ وحِكَايَةُ صوتِ مَشَافِرِها عِنْدَ شُرْبِ المَآء: شيبِ شيبِ. ومِنْهُ قَوْلُ ذي الرمّة[٢٤]:

«تَـداعَيْـنَ بـاسْـمِ الشّيـبِ» البيت..

---

(٢٣) هو ابو بكر، محمد بن العباس الخوارزمي: توفي (٣٨٣ هـ/٩٩٣ م). سبق التعريف به. والأعلام الأخرى، لم نهتد إليها، ولكنها على الأرجح، معاصرة للخوارزميّ والمتنبي وقد عرض ياقوت لبعضها أثناء الكلام على اساتذة الواحدي (معجم الأدباء ١٢/٢٦٣).

(٢٤) تمامُ بيت ذي الرّمّة، يصف إبلًا شَرِبَت ماءً:

تَدَاعَيْنَ باسمِ الشِّيبِ، فـي مُتَثَلِّـم جَـوانِبُـهُ مِـن بَصْـرَةٍ وسِلامِ =

هذا كلامُهُ. وليس ما قالَهُ ابنُ جنّيّ ببعيدٍ عَنِ الصَّوابِ، والكَرْعُ في الماءِ بالسبْتِ، أحْسَنُ، لانّ مِشْفَرَ الابِلِ يُشَبَّهُ في صِحَّتِهِ ولِيْنِهِ، بالسِبْتِ، وهو جُلُودٌ تُدْبَغُ بالقرظ، ومِنْهُ قَوْلُ طَرَفَةَ[٢٥]:

وخَدٌّ كَقِرْطاسِ الشّآمِي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَماني قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ

يقولُ: فتكرعُ فيهِ بمشافرِهَا الّتي هي كالسِّبْتِ. «وشيبِ» صحيحٌ في حكاية صوتِ المَشَافِرِ عِنْدَ الشُّرْبِ، ولَكِنْ لا يُقَالُ: كرِعَتِ الابِلُ في الماء بشيبِ، اذا شَرِبَتْهُ، والسِّبْتُ هَاهُنَا أوْلى.

١٨- كأنّا أرادَتْ شُكْرَنا الأرْضُ عنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ من رِفْدِ

أراد بالجوّ: المتَّسَعَ مِنَ الأرْضِ[٢٦]. والرِّفْدُ: العَطَاءُ. يقولُ: كلَّ موضعٍ نزلنَاهُ في طريقِنَا إليهِ، أصَبْنَا بهِ ماءً وَكَلأً، وكأنّ الارْضَ أرادَتْ أنْ نَشْكُرَها عِنْدَهُ تقرُّبًا إلَيْهِ.

١٩- لَنا مَذْهَبُ العُبّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ وإتْيانِهِ نَبْغي الرَغائِبَ بالزُهْدِ

يقولُ: لنا في تركِ غيرِهِ مِنَ الملوكِ وإتيانِهِ، مذهبُ الزهّادِ، الّذين

= والبَصْرُ: حِجَارَةٌ الى البياض، فإذا جاؤوا بالهاءِ قالوا: البَصْرَةُ، وبها سُمّيَت البَصْرَةُ، المدينة العِرَاقيّة. والسِّلام: الحجارة أيضًا. (انظر بيت ذي الرُّمة في «لسان العرب»: (شيب) و (بَصَر) وديوان ذي الرمة: ٢/١٠٧٠).

(٢٥) كقرطاس الشآمي، أي كقرطاس الرجل الشآمي. والقرطاس: ورق. المِشْفَرُ للبعير: كالشَّفة للانسان. اليماني: نسبة الى اليمن التي اشتهرت بالجلود والسّيور المُصنَّعة. التجريدُ: اضطرابُ القطعْ وتفاوتُهُ. (انظر البيت في ديوانه/٢٧ وهو من معلقة الشاعر، يصف بِهِ خدَّ ناقتِهِ. وانظر أيْضًا «شرح المشكل» ص ٣٦٤).

(٢٦) قال طَرَفة يناجي قبرة:

يا لَكِ مِن قُبَّرةٍ بِمَعْمَرِ خلا لَكِ الجَوُّ فَبِيْضي واصْفِري

فالجوُّ في بيت طَرفة هذا، هو المكان عمومًا وهو ما اتَّسَع من الأوديةِ. (انظر اللسان: جوا وديوانه/٤٦).

يزهدونَ في الدينا، لينالوا اكثرَ مِمَّا تَرَكُوا وأبقى، في الآخرةِ. كذلك نَحْنُ، إنّما تركْنَاهُمْ وأتيناهُ، لِعِلْمِنَا أنَّا نُصيبُ مِنْهُ أكثرَ ممّا نصيبُ مِنْ سِوَاهُ، فنحن نَطْلُبُ الرَّغَائِبَ [٢٧] بِزُهْدِنا في غيرِهِ.

٢٠- رَجَوْنا الّذي يَرْجونَ في كلِّ جَنّـةٍ   بأرْجانَ حتّى ما يَئِسْنا مـن الخُلْـدِ

اي رجونا عندَهُ مِنَ النِّعَمِ ما يرجُو العُبّاد في الجَنَّةِ، أيْ أنه مُحقَّقٌ رجاءَ مَنْ يرجوهُ. فَلِثِقَتِنَا برجائنا، نَرْجُو بِبَلَدِهِ ما يرجوهُ العُبّادُ في الجِنَانِ، حتّى ما يئسنا من الخلودِ. وانّما قالَ هذا لأنَّهُ جعلَ بلدتَهُ أرَّجَانَ [٢٨]، كالجنّةِ، والجنّةُ موعودٌ فيها الخُلُودُ، ولمّا كَانَتْ بَلْدَتُهُ كالجَنَّةِ، رَجَوْنَا فيها الخُلودَ.

٢١- تَعَـرَّضُ للـزُوّارِ أعنـاقُ خَيْلِـهِ   تَعَرُّضَ وَحْشٍ خائِفاتٍ من الطَـرْدِ

يعني أنّ خيلَهُ تَهَابُ زوّارَهُ، لأنَّهُ يَهَبُهَا لَهُمْ، فهي كَوَحْشٍ خَافَتْ طَرْدًا مِنَ الصَّائِدِ، تتعرّضُ لَهُمْ على خوفٍ وَنِفارٍ [٢٩].

٢٢- وتَلْقَى نَواصيها المَنـايـا مُشيحَـةً   وُرودَ قَطًا صُمٍّ تَشايَحْـنَ فـي وِرْدِ

يقولُ: وتلقى المَنَايَا خَيْلَهُ مُجِدَّةً مُسْرِعَةً، كَمَا تَرِدُ القَطَا الماءَ، اذا أسْرَعتْ في الورودِ. وجعلَهَا صُمًّا كيلا تَسْمَعَ شيئًا تتشاغَلُ بِهِ عن

---

(٢٧) الرَّغائِبُ: جمع رغيبةٍ، وهي ما يُرْغَبُ فيه مِنْ كُلِّ شيءٍ. وقيل: إنَّهُ لوهوبٌ للرَّغائبِ، وهي نفائِسُ الأمْوالِ التي يُرْغَبُ فيها. (انظر: اساس البلاغة؛ رغب).

(٢٨) أرْجان -بالتسكين- هي: أرَّجان المشدَّدة الراء: بلدٌ بفارس، ينتسب إليه ابو الفضل، محمدُ بن العميد. وَقَدْ سَبَقَ التعريفُ بها.

(٢٩) قال العكبري: ليس في هذا البيت مدح حَسَنٌ، ولَوْ عكس مَعْنَاهُ، لكان حَسَنًا، فلو قال: إن خيلَهُ تَفْرَحُ بالزُّوّار كي يهبها لهم، لتستريح من الكَدِّ ومُلاقاة الحرْبِ، لكان أمْدَحَ لَهُ. (انظر شرحه ٢/٦٤). والذي رآه العكبري يصح، لو كان المديح في زوّاره. أمّا وأنه في ابن العميد، فالصورة المدحيّة أوجه..

الطَّيَرانِ، فيكونُ أسرعَ لَهَا. ومنهُ قول ذي الرمّة [٣٠]:

رِدي رِدي وِرْدَ قَطَـاةٍ صَمَّـآ كُـدْرِيَّـةٍ أعْجَبَهـا وِرْدُ المـا

والمُشيحةُ: المُجِدَّةُ، ومنهُ قولُ القائلِ [٣١]:

وإقْدامـي علـى الغَمَـراتِ نَفْسـي وضَرْبي هـامَـةَ البَطَـلِ المُشيـحِ

٢٣ـ وتَنْسُبُ أفعالُ السُيوفِ نُفـوسَهـا إليه ويَنْسُبْنَ السُيوفُ [٣٢] الى الهِنْدِ

يقولُ ابنُ جِنّيّ: وذلك أنَّ أفْعَالَ السُّيوفِ أشْرَفُ من السُّيُوفِ، فأفعالُ السيوفِ تتشبَّهُ بأفعالِهِ في مضائِهِ وحِدَّتِهِ، ويَنْسِبْنَ السيّوفَ الى الهِندِ. ألا ترى انّه يقال سيفٌ هنديّ وسيفٌ يمان. وفِعْلُ السيفِ أشرفُ مِنْهُ، كذلك أنْتَ اشْرَفُ من الهندِ. قالَ ابنُ فورجَةَ: قد غَلِطَ حتّى لا أدري ايُّ أطرافِ كلامِهِ اقربُ الى المُحَالِ. ولم يجرِ ذكرٌ للتشبيهِ، وانّما يقولُ: انّها تُنسَبُ أفعالُها اليهِ. اي تقولُ هذه الضربةُ العظيمةُ من فعلِهِ لا من فعلِنَا، وهذا كقولِهِ [٣٣]:

---

(٣٠) لم يرد البيت في ديوانه، وقد نسبه الاصمعي الى بعض العرب وقال انه معروف عندهم. وأورده اللسان، غير منسوب (صمم ٣٤٤/١٢) والقطاةُ الصمّآ، ممدودة مع التخفيف، وأصلها مهموز: الذي أصابها الصَّمم. من شدة عطشها..

(٣١) البيت لابن الإطنابة: عمرو بن عامر بن زيد مَناة. والاطنابة هي أمُّهُ. شاعـرٌ جـاهلـي خزرجيٌ، كان ملكًا على الحجاز، وقيل إنَّهُ كان صفيًا لخالد بن جعفر الكلابي وقد حفظ له (لسان العرب) ستة أبيات، منها هذا البيت. انظر (اللسان: شيح: ٥٠١/٢) حيث روى: «على المكروهِ». وانظر أيضًا «معجم الشعـراء فـي لسـان العرب» (ص ٥٢) والوساطة: (ص ٤٠٢).

(٣٢) يلاحظ خلل في ضبط حركات الاعراب، في البيت والصواب، كما نرى: «ويَنْسِبْنَ السيوفَ» بكسر السين (في «يَنْسِبْنَ»، أو ضمها) وفتح الفاء في «السيوف» على أنَّها مفعول به.. وهي لكذلك في التبيان ٦٥/٢.

(٣٣) تمام البيت للمتنبي:

إذا ضرَبَتْ بالسَّيْفِ في الحَـرْبِ كَفُّـهُ تَبَيَّنْـتَ أنَّ السيـف بـالكـفِّ يَضْـربُ=

إذا ضَرَبَتْ بالسيف في الحَرْبِ كفّه » البيت.

والمعنى أنّهَا نَسبتِ الفعلَ الى كفّهِ، ونَسَبَتْ السيوفَ الى الهِنْدِ، وهذا معنًى لطيفٌ. يقولُ: إنّ ضربة السيفِ العظيمة تَنْسُبُ نفْسَهَا اليهِ، لأنّها حصلَتْ بقوّتِهِ، وتَنسُبُ السيفَ أيضًا الى الهِنْدِ، لانّها دلّتْ على جودةِ عَمَلِهِ. فالضربةُ قَدْ دَلّتْ على قوّة الضّارِبِ، ودلّت على جَوْدَةِ السَّيْفِ، وليس في هذا أنَّهُ أشْرَفُ مِنَ الهِنْدِ. وكلُّ ما قالَهُ ابو الفَتْحِ في تفسيرِ هذا البيتِ هَذَرٌ محالٌ، انتهى كلامُهُ. وقد أحْسَنَ في هذا التفسيرِ، غَيْرَ أنّهُ لَمْ يبيّنْ كيفيّةَ هذا النّسَبِ، والمعنى أنَّ الضَّرْبَةَ بجودَتِها، تدلُّ على أنّهَا حصلَتْ بكفٍّ الممدوحِ، فالدلالة، هي نسبةُ نفسِهَا إلَيْهِ، ودلّت ايضًا على أنَّهَا حصلتْ بسيفٍ هنديٍّ، أيْ قَدْ اجتمَعَ فيها قوةُ اليدِ وجودَةُ النَّصْلِ.

٢٤- إذا الشُرَفاءُ البيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ   أتَى نَسَبٌ أعْلَى من الأبِ والجَدِّ

الشرفاءُ: جمعُ شريفٍ. والبيضُ: السّادَةُ الكِرامُ. ومَتُّوا: تقرّبوا، يُقَالُ: فلان يَمُتّ الى فلان بحُرْمَةٍ وقرابةٍ. والقتْو: الخِدْمَةُ. يقالُ: قَتَا يَقْتُو قَتْوًا ومقتًى. ويُنْسَبُ إلَيْهِ، فيقالُ: مَقْتويٌّ، والجماعةُ مَقْتَويّونَ، ويجوزُ حَذْفُ التشديدِ، فيقالُ: مقتوُونَ. ومِنْهُ قَوْلُ عمروٍ [٣٤]:

= يَمْدَحُ بهِ كافور الاخشيدي في شوّال سنة سبع واربعين وثلاث مئة، من قصيدة مطلعها:

أُغالِبُ فيكَ الشوقَ، والشوقُ أغْلَبُ   وأعْجَبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعْجَبُ

(التبيان ١/١٧٦ و ١٨٢).

(٣٤) هو عمرو بن كلثوم. (توفي نحو ٦٠٠ م) وتمامُهُ:

تُهَدِّدُنَا وتُوعِدُنَا رُوَيْدًا   متى كُنَّا لأمِّكَ مَقْتَوينا

وهو من معلقتِهِ المحفوظة. ومطلعها:

ألا هُبِّي بصَحْنِكِ فاصبحينا   ولا تُبقي خمورَ الاندرينا =

متى كُنّا لأُمِكَ مُقْتَوينا ».

وهذا كقولِهِ تَعَالى[٣٥] : ﴿على بعض الاعجَمين﴾ . يقولُ : اذا تقرَّبَ الكِرَامُ إلَيْهِ بخدمتِهِ ، حصَلَ لهم نَسَبٌ أعْلَى مِنْ نَسَبِ الأبِ والجَدِّ ، أيْ صَارُوا بخدمتِهِ أعزَّ مِنْهُمْ بأبيهم وأمّهِمْ.

٢٥- فَتًى فاتَتِ العَدْوَى من الناسِ عَيْنُهُ فما أرْمَدَتْ أجْفانَهُ كَثْرَةُ الرُمْـدِ

اي سبقَتْ عينُه العَدْوى ، فلَمْ يعدُها الرَّمَدُ ، وهذا مَثَلٌ. يقولُ: لم يتعدَّ الى عينِهِ عَمَى النَّاسِ عن دقائقِ الكَرَم . يقولُ: النَّاسُ عُمْيٌ ، وأنْتَ فيما بَيْنَهم بصيرٌ ، فلا يُعِديكَ عَمَاهُمْ. يريدُ أنَّ عُيُوبَ النَّاسِ لم يتعدّ إلَيْهِ[٣٦] ، وقَدْ بيَّنَ هَذَا فقالَ:

٢٦- وخالَفَهُمْ خَلْقًا وخُلْقًا ومَوْضِعًا فَقَدْ جَلَّ أن يُعْدَى بِشَيْءٍ وأنْ يُعْدِي

أيْ هُو أجَلُّ مِنْ أنْ يُعدَى بشيءٍ مِمَّا في النَّاسِ ، وأن يُعدِيَ هو أيضًا ، لأنَّ النَّاسَ لا يبلغونَ مرتبتَهُ في الفَضْلِ ، فلا يقدِرُونَ على أخْذِ أخْلاقِهِ ، فهو إذًا لا يُعدِي أحدًا ما فيهِ مِنَ الاخلاقِ الشريفةِ ، ولذلك خالَفَهُمْ فيها .

٢٧- يُغَيِّرُ ألوانَ اللَيالي على العِدَى بِمَنْشورَةِ الراياتِ مَنْصورَةِ الجُنْدِ[٣٧]

يغيِّرُ على أعدائهِ ألوانَ الليالي وهي مظلمةٌ ، فيُصيِّرُهَا مُشْرِقَةً ببريقِ سِلاحِ

= انظر شرح القصائد العشر: ص ٣٢٠ و ٣٤٦ و (انظر الشاهد في « اساس البلاغة » مادة: قَتو).

(٣٥) تمام الآية: ﴿ولو نزَّلْناهُ على بعض الأعجمينِ . فقرأهُ عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾ (الشعراء/١٩٨ و١٩٩).

(٣٦) قوله: « لم يتعدَّ اليه » خطأ . والصواب لم تتعد إليه . نسبة الى ضمير الفاعل المؤنث (عيوب). و « الرُّمْد ، جمع أرمد : المصاب بداء الرَّمد وهو داء معروف يصيب العين . كناية عن مناعته الخُلقية والنفسية ضد المفاسد والأعراض الاجتماعية . .

(٣٧) الرَّايات: الاعلامُ.

عَسَاكِرِهِ الّتي هي مَنْشُورَةُ الراياتِ منصورةُ الجُنْدِ.

٢٨- إذا ارْتَقَبوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كَتَائِبَ لا يَرْدي الصَباحُ كما تَرْدِي[٣٨]

الرَدَيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ، والمعنى: أنَّ عَسَاكِرَهُ يأتونَ أعداءَهم قَبْلَ الصُّبْحِ، ويُسرِعُونَ إلَيْهِم إسْرَاعًا لا يُسرِعُهُ الصُّبْحُ.

٢٩- ومَبْثوثَـةً[٣٩] لا تُتَّقـى بِطَليعَـةٍ ولا يُحْتَمَى منها بِغَوْرٍ ولا نَجْدِ

ورأوا كتائب متفرّقةً في كلِّ ناحيةٍ، لا يمكنُهُمْ أنْ يتَّقُوهَا بالطَّلائعِ، ولا أنْ يحترِزُوا مِنْهَا بمنخَفَضٍ من الارضِ أوْ عالٍ مِنْهَا.

٣٠- يَغُصْنَ إذا ما عُدْنَ فـي مُتَفـاقِـدٍ من الكُثْرِ غانٍ بالعَبيدِ عن الحَشْـدِ

روى ابن جنِّي: يَغِضْنَ، اي: «يَدْخُلْنَ». مِنْ: غَاضَ الماءُ في الارْضِ. هذا تفسيرُهُ. والأَوْلى على هذه الرواية ان يفسِّر «يَغِضْنَ» بالنُّقْصَانِ، فَيُقَالُ: يَنْقُصْنَ. وغاضَ الماءُ مَعْنَاهُ: نَقَصَ وان لم يكن نقصانُه بالدخولِ في الارضِ. وروى غيرُه: «يَغُصْنَ»، مِنَ الغَوْصِ، وهو الدُّخُولُ في الشَّيء. والمُتَفَاقِدُ: الّذي يَفْقُدُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لكثرتِهِمْ والتفافِهِمْ، كما قَالَ الآخر[٤٠]:

(٣٨) قال الاصْمَعِيُّ: إذا عَدَا الفَرَسُ فَرَجَمَ الارْضَ رَجْمًا، قيل رَدَى (بالفتْح)، يَرْدِي رَدْيًا ورَدَيَانًا. وفي الصِّحَاحِ: رَدَى: رَجَمَ الارض رَجْمًا بين العَدْوِ والمَشْي الشديد. (انظر: اللسان، مادة، ردي ١٤/٣١٨).

(٣٩) مبثوثَةً: صفة ثانية «لكتائب»، والتقدير: رأوا قبل ضوئه كتائب سريعة ومبثوثة.. والمبثوثَةُ: الغارةُ التي تُشَنُّ. الغور: ما انخفض من الأرْضِ. النَّجْدُ: ما ارتفع من الارض.

(٤٠) هو أبانُ بن عَبْدَةَ [بن العيار]. كذا ورد في شرح ديوان الحماسة. وقد جاء في الحاشية (رقم ٥) من الصَّفحة ٦٣٤، أن «بن العيّار» أضيف الى نَسَبِهِ في النسخة التيمورية، امّا التبريزي فيذكر في إحدى النسخ انه: «أبان بن عبيدة»، ثم قال: «عبدة بن عيار ابن مسعود بن جابر بن عمرو بن جزء». أمّا البيت بتمامِهِ، فهو: =

بجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِـهِ ».

وَغَان : بمعنى: مستغن . والحَشْدُ: الجمْعُ. يقولُ: سَرَايَاهُ اذا عادت الى مُعْظَمِ جَيْشِهِ الّذي يُفْقَدُ فيهِ الشَّيْءُ، فلا يوجَدُ، والمُسْتَغْنِي بعبيدِ المَمْدُوحِ عَنْ أنْ يَجْمَعَ الرِّجَالَ الغُرَبَاءَ اليهِ، نقصتْ وقلّتْ كثرتُهَا. أي بالقياس الى المُعْظَمِ، والاضافةِ إليهِ. يريدُ: انّ هذا الجيشَ الكثيرَ كُلَّهم عبيدُ الممدوحِ، ليسوا أَوْبَاشًا أخْلاطًا.

٣١- حَثَتْ كلُّ أرْضٍ تُرْبَةً فـي غُبـارِهِ فهُنَّ عليه كالطَرائِـقِ فـي البُـرْدِ

يقولُ: جيشُهُ لِبُعْدِ ما يُسَافِرُ ويغزو، يمرّ بأمْكِنَةٍ مُخْتَلِفة ترابُها، فيُثيرُ نَقْعَ كُلِّ مَكَانٍ، فتختلِفُ ألْوَانُ غُبَارِهِ، حتّى تَصِيرَ تِلْكَ الالْوَانُ كَطَرائِقِ البُرْدِ [٤١]، مِنْهَا أسْوَدُ ومنها أحْمَرُ ومنها أبْيَضُ ومنها أصْفَرُ.

٣٢- فإنْ يكُن المَهْدِيُّ مَن بانَ هَدْيُـهُ فهٰذا، وإلّا فالهُدَى ذا، فَمَا المَهْدِي[٤٢]

يقولُ: إنْ كان المَهْدِيّ في النَّاسِ مَن ظهر سَمْتُهُ وصَلاحُهُ وهُدَاه، فهذا

= بجيشٍ، تَضِلُّ البُلْـقُ فـي حَجَـرَاتِـهِ بيثـرِبَ أُخـراه وبـالشَّـامِ قـادِمُـهُ

وهو من ابيات مطلعها:

إذا الديـنُ أودى بـالفسـاد فَقُـلْ لــه يَـدَعْنـا ورأسًـا مِـنْ مَعَـدٍ نُصـادِمُـهُ

والدين: الطاعة والائتلاف، وقيل الاسلامُ. والرأسُ: الجماعةُ الكثيرة. أي نصادمُ فساد الدين بجماعة كثيرة من مَعَدٍّ. (انظر شرح المرزوقي ٢/٦٣٤ و٦٣٦).
والبُلْقُ: الخيلُ. واحدها: أبْلَق..

(٤١) البُرْد: جمع بُرْدَة. كساءٌ مخطَّط يلتحف به.

(٤٢) المَهْدِيُّ: إمامٌ عادِلٌ بَشَّرَ به الرسول الاعْظم، أنَّهُ يكون في آخرِ الزَّمان، وأنَّهُ يملاء الأرْض عدلًا، كما مُلِئتْ جورًا، يخرجُ في زَمَنِهِ عيسى بن مريم. واختلـف النـاسُ، فذهبت طائفةٌ من الشيعةِ، وهم الكيسانية الى أنه ابن الحنفيَّة. أمَّا الزيدية، فتـرى أنَّـهُ يخرج غيرَ معيَّنٍ في علم الله، اذا شاء إخراجه؛ وذهبت الإمامية إلى أنَّهُ محمد بن الحسن العسكريّ، وأنَّهُ اختفى وهو صغيرٌ في سرداب دار أبيهِ «بسُرَّ من رأى»=

الّذي نَرَاهُ، هو المَهْدِيُّ الموعُودُ، يملأ الأرْضَ قِسْطًا وعَدْلًا، كَمَا مُلِئتْ جُورًا. وإنْ لَمْ يَكُنْ هذا هو الموعودُ، فما نَرَاهُ نَحْنُ من طريقَتِهِ وسيرتِهِ، هُدًى كلّه، فما معنى المَهْدِيّ بَعْدَ هذا ؟.

٣٣- يُعَلِّلُنا هٰذا الزَمانُ بِـذا الوَعْـدِ ويَخْدَعُ عَمّا في يَدَيْهِ من النَقْـدِ

يقولُ: الزمان يَعِدنا خروجَ المَهْدِيّ، فيعلّلنا بوعدٍ طويل، ويخدَعُنَا عَمَّا عِنْدَهُ مِنَ النَّقْدِ بالوعْدِ. يعني أنَّ المَمْدُوحَ، هو المَهْدِيُّ نَقْدًا حاضِرًا، وما يُنْتَظَرُ خروجُهُ وعدٌ وتعليلٌ وخِداعٌ. ثمّ أكّدَ هذا الكَلامَ فقال:

٣٤- هَلِ الخَيْرُ شيءٌ ليسَ بالخَيْرِ غائِبٌ أمِ الرُشْدُ شَيْءٌ غائِبٌ ليسَ بالرُشْدِ

يقولُ: لا ينبغِي أنْ يُعتَقَدَ في الخيرِ والرُّشْدِ الحاضرَيْن، أنّهما لَيْسَا بخيرٍ ولا رُشْدٍ. كذلِكَ، لا يَنْبَغِي لَكَ ان يُقَالَ: ليس ابنُ العميدِ المهديَّ، والمهديُّ غيرهُ. وهذا استفهامٌ معناهُ الانكارُ.

٣٥- أأحْـزَمَ ذي لُـبٍّ وأكْـرَمَ ذي يَـدٍ وأشْجَعَ ذي قَلْبٍ وأرْحَمَ ذي كَبْدِ(٤٣)

أراد: يا أحْزَمَ ذي لبٍّ. وحقُّهُ أنْ يقولَ: ذوي اللّبِّ، إلّا أنّه أجْرَى قولَهُ مَجْرَى: « مَنْ ». اي: يا أحْزَمَ مَنْ لَهُ لُبٌّ. « ومَن »: لفظُه لفظُ الواحِدِ.

= بين الموصل وبغداد؛ ولكنهم جميعًا اتفقوا على أنه من ولد على بن ابي طالب رضي الله عنه. وأنه من قريش... إلا ابا الطيب فقال، هو ابو الفضل ابن العميد. (التبيان ٢/٦٧-٦٨) (وانظر دائرة معارف القرن العشرين ١٠/٤٧٥-٤٨١) وفيها معلومات كثيرة ومختلفة حول هذا الموضوع.

(٤٣) قوله: «أرحم ذي كبد» كناية عن رقته ورفقه بالضعفاء. وقد كُنّي «بالكبد» الموضع النفسي الذي تَتقدُ فيه نار الحقد والعداوة، (لسان العرب: كبد) أو أشعة الحب والتعاطف، فنقول عن أولادنا: فلذات أكبادنا - لان الكبد، أكثر جوارح البدن. تأثرًا - أو قل: تقطّرًا - لمعتريات النفس الشديدة... وقد أحسن المتنبي في تمييزه بين القلب والكبد لأن القلب عضليّ، أكثر مقاومة من الكبد، اللّحمي، على ما بينهما من وشائج متينة.

٣٦- وأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلوسًا ورِكْبَةً على المِنْبَرِ العالي أوِ الفَرَسِ النَهْدِ[٤٤]

أراد: وأحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوسًا على المِنْبَرِ ورِكْبَةً على الفَرَسِ النَّهْدِ: وهو العالي. قالَ ابنُ جنّيّ: شَبَّهَ ارتفاعَ مجلِسِهِ بالمِنْبَرِ، لا أَنَّهُ كانَ ذا مِنبرٍ، خطيبًا في الحقيقةِ. قال ابنُ فورجةَ: ظنّ ابو الفتح أنّ الخِطبَةَ عيبٌ بالممدوحِ وإزراءٌ بهِ، وما ضَرَّ ابنَ العميدِ ان يَدَّعي لَهُ المتنبّي أنّه يصْعَدُ المنبرَ فيخطُبُ قومَهُ، كمَا يفْعَلُ الخليفةُ والإمامُ؟

٣٧- تَفَضَّلَتِ الأيّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنا فلَمّا حَمِدْنا لم تُدِمْنا على الحَمْدِ

يقولُ: لمّا حَمِدْنَا الايّامَ بالاجتماعِ مَعَكَ، لم تَدِمْ لَنَا ذلِكَ الحمدَ، لأنّها أحْوَجَتْ الى الرّحيلِ والانْصِرَافِ عنْكَ.

٣٨- جَعَلْنَ وَداعي واحِدًا لِثَلاثَةٍ جَمالِكَ والعِلْمِ المُبَرِّحِ والمَجْدِ[٤٥]

العِلْمُ المُبَرِّحُ: التَّامُّ العَزيزُ. وقالَ ابو الفَتْحِ: هو الّذي يَكْشِفُ عَنِ الحقائقِ، مِنْ قولهم: «بَرِحَ الخفاءُ»، اي: انكَشَفَ الأمْرُ، هذا قولُهُ. ولم يَصِفْ أَحَدٌ العِلْمَ بالتبريحِ، غيرُ أبي الطيّبِ، إنّما يُقَالُ: وَجْدٌ مُبَرِّحٌ، ويُسْتَعملُ فيما يَشْتَدُّ عَلَى الانْسَانِ. والمَعْنَى أنَّهُ يودِّعُ بِوَدَاعِ المَمْدُوحِ، هذه الاشياءَ.

٣٩- وقد كُنْتُ أدْرَكْتُ المُنَى غَيْرَ أنَّني يُعَيِّرُني أهْلي بإدْراكِها وَحْدي

أي أدْرَكْتُ مِنَ الغِنَى ونَيْلِ المُرَادِ مِنَ الدُّنْيَا، ما كُنْتُ اتمنّاه، واذا انفردْتُ بِهِ دونَ أهْلِي ولم أرْجِعْ إلَيْهِم، عَيّروني بالانْفِرَادِ بذَلِكَ.

---

(٤٤) مُعْتَمٌّ: لابِسُ العِمَامَة. الرِّكْبَةُ: هيئةُ الرُّكوب. الفَرَسُ النَّهْدُ: الحَسَنُ الجسيمُ المشرِفُ.

(٤٥) «جمالِك»: بَدَلُ تفصيلٍ مِنْ ثَلاثَةٍ. أي جَعَلَتِ الأيامُ وَدَاعي لَكَ، وداعًا لثلاثَةٍ فيك، كُلٌّ واحِدٍ مِنْها يَعِزُّ عَلَيَّ فِرَاقُهُ، وهي: الجمال والعلم والمجد.

٤٠- وكُلُّ شَريكٍ في السُرورِ بِمَصْبَحي أرَى بَعْدَهُ مَن لا يرَى مِثْلَهُ بَعْدي[٤٦]

روى ابنُ جنّيّ: «بمُصبِحي»، وهو بمعنى الإصْبَاحِ. يقولُ: كُلٌّ من شَارَكَني في السُّرورِ بِمَصْبحي عِنْدَهُ اذا اعْتدْتُ اليهِ مِنْ أهْلي وغيرِهم، ورأى ما أُوتيتُهُ، أرى بعدَهُ مِنْكَ يا ابْنَ العَميْدِ إنْسَانًا لا يَرَى هو مثلَه بعْدَ مفارقتي إيّاهُ، لانّه لا نظيرَ لَكَ في الدُّنْيَا.

٤١- فجُدْ لي بقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فإنّني أُخَلِّفُ قَلْبي عند من فَضْلُهُ عِنْدي

يريد أنّه يرتحلُ عَنْهُ ويُخلِّفُ قَلْبَهُ عِنْدَهُ، لحُبّهِ إيّاهُ بكثْرَةِ إنْعَامِهِ عَلَيْهِ.

٤٢- ولو فارَقَتْ جِسْمي اليك حَيَاتُهُ لَقُلْتُ أصابَتْ غيرَ مَذْمومةِ العَهْدِ[٤٧]

يقولُ: لو أنّ نَفْسي فارقَتْ حياتَها وآثرتْكَ على الحياة، لم أنْسِبْهَا الى سوءِ العَهْدِ.

---

(٤٦) رُوي «بمُصْبِحِي» (بضم الميم): (العكبري: ٢/٦٩ والبرقوقي: ٢/١٧٢ واليازجي: ص ٥٨٣) «ومُصْبِحي»: مصدر أصبح. «والباء»: مِنْ صلةِ السُّرُورِ. أما مَصْبَحي: بفتح الميم فهو من صَبَحَ، صباحًا وصبيحة، اسم زمان. ونُفَضِّل هذه الصيغة، لأنها ألصق بالمعنى الذي يرومه الشاعر. والضَّميرُ في «بعدَهُ» و«يرى»: هو «لكل». والضمير في «مثلَهُ»: هو «لِمَنْ» نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها. والمعنى أنَّهُ مع سرورهِ بالعودِ الى أهلِهِ، وسرورهم بهِ، فإنَّهُ لا يزال مُنَغَّصًا لِفراق ابن العميدِ، لأنَّهُ اذا عاد اليهم، لا يَرَى عِندهم رَجُلًا آخرَ مِثلَهُ». (انظر اليازجي ص ٥٨٣).

(٤٧) أي: لو أن نفسي، فارقت حياتها عندي إليك، واختارت البقاء عندك على الحياةِ معي لم أُخَطِّئْهَا، فيما صنعَتْ، لأنك أبَرُّ بها مني.

٧

العَضُدِيَّات

أو

(شعره في عَضُد الدولة)

قال يمدح ابا شجاع عضد الدولة فنَّاخسرو [1] [من المنسرح]

١ ـ أوْهِ بَديلٌ مِن قَولَتي واها لِمَنْ نَأَتْ والبَديلُ ذِكْراها

أوْهِ: كَلِمَةُ التوجّع. قال [2]:

فأوْهِ لذِكْراها إذا ما ذَكَرْتُها ومن بُعْدِ أرْض بينَنا وسماءِ

وواهًا كَلِمَةُ التعجُّب والاسْتِطَابَةِ. ومِنْهُ قَوْلُ أبي النَّجْمِ [3]:

« واهًا لِرَيّا ثمّ واهًا واها ».

---

(١) مدَحَهُ بشيراز (بكسر الشين)، قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث، عام ٣٥٤ هـ. (انظر العكبري ٢٦٩/٤ ومعجم البلدان ٣٨٠/٣). وعضد الدولة: هو أبو شجاع فنّاخِسْرو، ابن ركن الدولة، أبي عليّ الحسن بن أبي شجاع بُوَيه الديلمي، يَنْتسب الى سابور ذي الأكتافِ، أحَدِ أقْدَمِ مُلُوكِ السَّاسَانيين. حكم فارس سنة ٣٣٨ هـ، وتَلَقَّب بعضد الدَّوْلَة. وهو أول من خوطب بملك في الاسلام، وأوَّل من خُطِبَ له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان أديبًا شاعرًا مُحِبًّا للأدباء والشعراء، فكان محطّ أنظارهم، فتقرّبوا إليهِ ومدحوه بأحسن القصائد. عاش ما بين (٣٢٤ ـ ٣٧٢ هـ: ٩٢٦ ـ ٩٨٣ م). (راجع: تاريخ ابن الاثير: الجزآن ٨ و ٩ صفحات مختلفة. وبغية الوعاة: ٢٤٧/٢ ـ ٢٤٨؛ وفيات الأعيان: ٤٧/٤ ـ ٥٠، يتيمة الدهر: ٢١٦/٢).

(٢) البيت لشاعر مجهول. (انظره في اللسان: أوا ٤٧٢/١٤ وشرح المفصل ٣٨/٤).

(٣) أبو النجم: شاهر أموي، رَجّاز (توفي ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م). والشاهد من أرجوزة =

يقولُ: كُنْتُ أتَعَجَّبُ مِنْ طيبِ وِصَالِهَا، فَصِرْتُ أتوجَّعُ الآن لِفراقِهَا، وصَارَ التأوُّهُ بَدلًا مِنَ التعجُّبِ. وقولُهُ: «لِمَنْ نَأَتْ»، أيْ لأجلِهَا صَارَ هذا بديلًا مِنْ ذَلِكَ. وقولُهُ: «والبَدِيلُ ذِكْرَاهَا»، يقولُ: ذِكْري إيَّاهَا صارَ بدلًا لي مِنْهَا، بَعْدَ أنْ فَارَقَتْنِي، وَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنَى: أنَّ هذا البَدَلَ الّذي هو التَّوجُّعُ ذِكْرَى لَهَا. أيْ كُلَّمَا ذَكَرْتُهَا تَوَجَّعْتُ وَقُلْتُ أوْهِ.

٢ - أوَّهْ مَــن لا أرَى مَحَــاسِنَهَــا وأصْلُ واهــا وأوْهِ مَــرْآهــا

يقولُ: أتوجَّعُ لفقدِ النَّظَرِ الى محاسِنِهَا، ولو لَـمْ أرَهـا، مـا كُنْـتُ أتعجَّـبُ مِنْهَا، ولا كُنْتُ أتوجَّعُ لَهَا. أيْ إنَّما أتاني هذان بسببِ رؤيتِها.

٣ - شامِيَّـةٌ طـالَمـا خَلَـوْتُ بهــا تُبْصِرُ فــي نـاظِـري مُحَيّـاهـا

هذا يحتمِلُ معنيين، أَحَدُهُمَا أنَّهُ يريدُ فَرْطَ قُرْبِهَا مِنْهُ، حتَّى إنَّها مِنْهُ، بحيْثُ تَرَى وَجْهَهَا في ناظرِهِ، وهذا عِبَارَةٌ عَنْ غايةِ القُرْبِ؛ والآخَرُ إنَّهُ أراد حُبَّها إيَّاهُ، فهي تَنْظُرُ الى وَجْهِهِ، وتَدْنُو مِنْهُ لحبّهِ، حتّى ترى وجهَها في ناظرِهِ.

٤ - فقَبَّلَـتْ نـاظِـري تُغـالِطُنــي وإنَّمـا قَبَّلَـتْ بِــه فــاهــا[4]

يقولُ: قَبَّلَتْ مَرْآةَ عيني، وغالَطَتْنِي بذلِكَ التَّقْبِيلِ، لأنَّهَا أرَتْني أنَّها

= له، يقول فيها:

يـا ليـت عَيْنَـاهـا لنـا وفـاهـا
بِثَمَـنٍ نُـرْضِـي بِـهِ أبـاهـا
فاضَـتْ دمـوعُ العيـنِ مـن جَـرَّاهَـا
هـي المُنَـى لـو انَّنـا نِلْنَـاهَـا

انظره في (اللسان، ويه ١٣/٥٦٣ - ٥٦٤). وقوله: «يا ليتَ عَيْنَاهَا: هو على لغةِ مـن يُعربُ المثنّى بالحركات.

(٤) قال: «قبَّلَت ناظري، تريدُ ان توهمني أنَّها قبّلَتني، وهي إنَّمَا كانت تقبِّلُ فاها

تُقَبِّلُنِي، وهي كانَتْ تُقَبِّلُ فَاهَا، لانّها كانَتْ تَرَى فَمَهَا في نَاظِرِي.

٥ - فَلَيْتَهــا لا تَــزالُ آوِيَــةً   ولَيْتَــهُ لا يَــزالُ مَــأواهــا

يقولُ: لَيْتَ ناظِرِي مأواهَا أبَدًا، ولَيْتَهَا لا تَزَالُ تأوي إلى نَاظِرِي، وهذا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، أحدُهُمَا أنَّهُ تمنَّى القُرْبَ الّذي ذَكَرَ، والآخَرُ أنَّهُ يَرْضَى بأنْ يَكُونَ بَصَرُهُ مأواهَا مِنْ حُبِّهِ إيَّاهَا. يقولُ: لو أوَتْ الى ناظِرِي فاتّخذَتْهُ مأوًى لَهَا، كَانَ ذَلِكَ مُنَاي. وروى ابنُ جِنِّيَ: «آوِيَهُ»،ثمّ احتاجَ للتذكِيرِ واحتالَ. والروايةُ عَلَى التأنيثِ.

٦ - كُلُّ جَريحٍ تُرْجَى سَلامَتُـهُ   إلّا فُـؤادًا دَهَتْــهُ عَيْنــاهــا

دهتْه: أصابتْهُ. يقولُ: مَنْ أصابتْهُ بعيْنِهَا فتيَّمتْهُ، لَمْ تُرْجَ سَلامَتُهُ.

٧ - تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّما ابْتَسَمَتْ   مِن مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنايــاهــا

قالَ ابنُ جِنِّيّ: دَلَّ بِهَذَا عَلَى أنَّهَا كَانَتْ مُكِبَّةً عَلَيْهِ، وعلى غايةِ القُرْبِ مِنْهُ. قَالَ ابنُ فُورَّجَةَ أيَظُنُّهَا وقعَتْ عَلَيْهِ تبْكِي، حتَّى سَالَ دمْعُهَا عليهِ؟ ومعْنَى البيتِ، أنَّ دموعي كالمَطَرِ تَبُلُّ خَدَّيَّ. أيْ كُلَّمَا ابتسمَتْ، بَكَيْتُ، فَكَأَنَّ دَمْعِي مَطَرٌ برقُه بريقُ ثَنَاياها، اذا كانَ بُكَائي في حالِ ابتِسَامِهَا، كقولِهِ أيْضًا[5]: «ظِلْتُ أبْكي وتَبْسِمُ»، وكقولِ غيرِهِ:

= الذي كانت تراهُ في ناظِرِي، لوقوع شفتيها عليهِ». (اليازجي: ص ٥٨٤). و«مَرْآة عيني» (بفتح الميم - على زنة مَفْعَلة) المنظر الحسن. وهي غير المِرآة: (مِفْعَلَة) التي يُنْظَرُ فيها. ولا مانع من ارادة «المرآة» بالكسر، لأن العين (الناظر) كانت بمثابة المرآة التي تَحققَ التقبيلُ خلالها. وهو ما يؤكّده البيت الثاني.. (راجع: الصحاح للجوهري. رأى).

(٥) تمام البيت للمتنبي:
وَلَمَّا التقينا والنَّوَى ورقيبُنَا   غَفُولَانِ عَنَّا، ظِلْتُ أبكي، وتَبْسِمُ
وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشّرابي، حين كان يتولّى الفِداء بين=

أبْكي ويَضْحَكُ من بُكايَ ولَنْ تَـرَى   عَجَبًا كَحاضِرِ ضَحْكِهِ وبُكائِـي[٦]

ونحو هذا قَوْلُ الخَوارَزْميّ[٧]:

عَذيرِيَ مِنْ ضَحْكٍ غَدا سَبَبَ البُكـا   ومن جَنَّـةٍ قـد أوْقَعَـتْ فـي جَهَنَّـمِ

٨ ـ ما نَفَضَتْ فـي يَـدي غَـدائِـرُهـا   جَعَلْتُـهُ فـي المُـدامِ أفْـواهـا[٨]

أفْواهُ الطِّيبِ: أخلاطُهُ. واحدُهَا فُوهٌ. يريدُ أنَّ غدائرَهَا، لكَثْرَةِ ما استَعملَتْ فيها الطِّيْبَ، ينتفِضُ مِنْهَا الطيبُ. يقولُ: ما نَفَضَتْهُ غدائِرُهَا في يدي، طَيَّبْتُ بِهِ المُدَامَ.

٩ ـ في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجالُ بـه[٩]   علـى حِسـانٍ ولَسْـنَ أشْبـاهـا

يقولُ: هي في بلدٍ، الحِسَانُ المحبوساتُ في الحِجَالِ، كثيرةٌ بذلِكَ البَلَدِ، ولَسْنَ أشْبَاهًا لهذِهِ، لأنَّها تَفْضُلُهُنَّ في الحُسْنِ والجَمَالِ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنَى، أنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، منفرِدَةٌ مِنَ الحُسْنِ بما لا يشارِكُهَا فيهِ غيرُهَا، فلا يُشْبِهُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا.

= العرب والروم. ومطلع القصيدة:

نَرَى عِظَمًا بـالبَيْـنِ، والصَّـدُّ أعْظَـمُ   ونَتَّهِـمُ الواشيـنَ والدَّمْـعُ مِنْهُـمُ

(التبيان ٤/٨١).

(٦) نسبه العكبري إلى عنترة بن شداد، ونشك في ذلك، ونعتقد أنّه من تصحيف النُسّاخ بين لفظتي: «غيرِهِ» «وعنترة» ولم نجد البيت في ديوان عنترة. (انظر العكبري ٤/٢٧١) و(البرقوقي ٤/٤٠٦).

(٧) هو أبو بكر الخوارزمي ـ سبق التعريف به. (انظره في التبيان ٤/٢٧١).

(٨) المُدام: الخمْر. والأفواهُ، ما أُعِدَّ للطيبِ من الرَّياحين. وقد تكون الأفواهُ من البقول. قال جميل بثينة:

بها قُضُـبُ الرَّيْحـانِ تَنْـدَى وحَنْـوَةٌ   ومـن كُـلِّ أفْـواهِ البُقُـول بهـا بَقْـلُ

ومعنى قول الواحدي: «أفواه الطيب: أخلاطه». أي أنواعه، وما يتألف به من رحيق الزهر ورياحينه. (اللسان: فوه ١٣/٥٣٠).

١٠- لَقينَنَــا والحُمــولُ ســائــرَةٌ   وهُــنَّ دُرٌّ فــذُبْــنَ أمْــواهــا

يقولُ: هؤلاء الحِسَانُ لَقينَنَـا، وَقَـدْ سـارَتِ الرِّكَـابُ، وهـنّ لِـرِقَّتِهِـنَّ وَضِيائِهِنَّ، دُرٌّ، فَصِرْنَ سَرَابًا، لَمَّا بَعُدْنَ عَنَّا. وقالَ ابنُ جِنّيّ: أيْ أجْرَيْنَ دموعًا، أسَفًا عَلَيْنا. وَقَالَ غيرُهُ: سِرْنَ في البَوادِي سائرَةً، ويجوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنَى: غِبْنَ عَنَّا فإنَّ الدُّرَّ جَامِدٌ، والذَّوْبُ يُسِيْلُهُ.

١١- كُــلَّ مَهــاةٍ كــأنّ مُقْلَتَهــا   تَقــولُ إيّــاكُــمْ وإيّــاهــا

كُلَّ امرأةٍ كأنَّهَا مَهَاةٌ في الحُسْنِ، وكَأنَّ مُقْلَتَها تَقُولُ للناظرينَ إليها: إحذرُوا أنْ تصيدَكُمْ وتَسْبِيَكُمْ! والمعنى أنَّها مَهَاةٌ صَائِدَةٌ لا مَصِيدَةٌ.

١٢- فيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُيُــوفُ دَمًــا   اذا لِسانُ المُحِبِّ سَمّــاهــا

يقولُ: فِيهِنَّ مَن هي مَنِيعةٌ لا يقْدِرُ العَاشِقُ عَلَى أنْ يذْكُرَها، ولَوْ ذَكَرَها لَقَطَرَتِ السُّيوفُ دمًا لكثرةِ مَنْ يَمْنَعُها بِسَيْفِهِ(١٠).

١٣- أُحِبُّ حِمْصًا الى خُناصِـرَةٍ(١١)   وكُــلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيــاهــا

يقولُ: أحِبُّ ما بين هذين المكانيْنِ، فكُلّ نَفْسٍ، تحبُّ مكانَ حَياتِها وحيث نشأتْ بهِ.

---

(١٠) أي لَوْ ذكَرَها، لَنَشِبَتِ الحَرْبُ بين قومِهَا وقومِهِ، وَجَرَتِ الدِّماء.

(١١) حِمْص: (بكسرِ الحاءِ) بلد مشهور في الشام بين دمشق وحلب، وعلى مسيرة ميل من نهر العاصي الكبير. وقيل إن بانيهِ، رَجُلٌ يقالُ له حمص بن المَهْر بن جان بن مكنف، وقيل أيضًا: حمص بن مكنف العمليقي. تَمَّ فَتْحُها على يد أبي عبيدة بن الجرّاح حين أوعز الى خالد بن الوليد بالتقدم نحوها، وذلك عام ١٦ هـ. فيها مزارات عديدة وبها دار خالد بن الوليد وقبره وقبر ابنه عبد الرحمن وزوجته. وينسب إليها جماعة من الأعيان والعلماء، ومنهم: محمد بن عوف بن سفيان، أبو جعفر الطائي الحمصي الحافظ توفي سنة ٢٧٢ هـ/ ٨٨٥ م، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل الحمصي توفي ٣٠٩ هـ/ ٩٢١ م، وكان من الزُّهَّاد. (انظر «البلدان» ٢/ ٣٠٢. =

١٤- حَيْثُ التَقَى خَدُّها وتُفّاحُ لُبْـ ـنانَ وثَغْري على حُمَيّاها

أيْ: حيثُ اجتمعَتْ لي هذه الطيِّبَاتُ: خَدُّ الحبيبِ وتُفّاحُ الشأم وشُرْبُ المُدَامِ على هذين.

١٥- وصِفْتُ فيها مَصيفَ بادِيَةٍ شَتَوْتُ بالصَحْصَحانِ[١٢] مَشْتَاها

يقولُ: أقمْتُ بِهَا صَيْفًا كصيْفِ البدويّين، وأقمْتُ بالصَّحْصَحَانِ شِتَاءً، كَشِتَاءِ أهْلِ البَادِيَةِ، أيْ عَلَى رَسْمِ أهْلِ البَدْوِ في الصَّيْدِ، وما ذَكَرَ بَعْدَهُ.

١٦- إنْ أعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْناها أوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْناها

هذا البَيْتُ تفسيرٌ للّذي قَبْلَهُ. يقولُ: اذا أعْشَبَ مَكَانٌ، رَعَيْنَا ذَلِكَ المَكَانَ كعادةِ أهْلِ البَادِيَةِ في تتبُّعِ مَسَاقِطِ الغَيْثِ، واذا ذُكِرَ لَنَا قومٌ حلّوا بمكانٍ، غَزَوْنَاهُمْ وأغَرْنَا عَلَيْهِمْ. والحِلَّةُ اسْمٌ لابياتٍ[١٣] وجماعةٍ نَزَلُوا

= ـ ٣٠٥) و (انظر أيضًا «دائرة المعارف الاسلامية»: ١٠٥/٨ ـ ١٠٩). وخُناصِرَة: (بِضَمِّ الخاءِ) بُلَيْدَة من أعمالِ حلب، تحاذي قِنَّسرين لجهة البادية. بناها خُناصرةُ بنُ عمروِ بن الحارثِ من بني كنانة. ويروي ياقوت شِعْرَ المتنبي الذي يذكر خُناصِرة كما يَرْوي بيتين للشاعر جِران العَوْد (أموي) حيث جعلها خناصرات، وهما:

نَظَرْتُ وصُحْبَتي بِخُناصِراتٍ ضُحيّا، بَعْدَما مَتَعَ النَّهارُ
إلى ظُعْنٍ لأختِ بني نُمَيْرٍ بِكَابَةَ، حيث زاحمها العَقَارُ

والعَقَار: الرَّمْلُ. (انظر «معجم البلدان» ٣٩٠/٢).

(١٢) الصحصحان: موضع بين حلب وتدمر (معجم البلدان: ٣٩٤/٣).

(١٣) حَيٌّ حِلَال: جمعُ حِلَّة، أي الجماعة النازلة في مكان واحد، قال زهير:

لِحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أمْرُهُمْ إذا طَرَقَتْ إحدى الليالي بمُعْظَمِ

(انظر اللسان: حلل: ١٦٤/١١). والحِلَّة، أيضًا، القوم: ينزلون في مكانٍ ويَحُلّون =

بمكانٍ . يُقَالُ: حيٌّ حِلالٌ وهي جَمْعُ حِلَّة .

١٧- أوْ عَـرَضَـتْ عـانَـةٌ مُقَـزَّعَـةٌ صِدْنا بأُخْـرَى الجِيـادِ أُولاهـا

العانَة: القَطِيعُ مِنَ الحُمْرِ[١٤]. والمُقَزَّعَةُ: المفرَّقةُ الّتي كالقَزَعِ ، وهي قِطَعُ السَّحَاب. يقولُ: اذا ظَهَرَ لَنَا قطيعٌ من حُمْرِ الوَحْشِ ، صِدْنَا بآخِرِ خَيْلِنَا أُولاهَا. يريدُ: أنَّ خيلَهُمْ سريعةٌ، تَلْحَقُ آخِرُها اوَّلَ القَطِيعِ . والمُقَزَّعَةُ: رواية ابن جنّيّ. وقالَ ابنُ فورجَةَ: الّذي رواهُ النَّاسُ مفزَّعَةٌ. (بالفَاءِ). يَعْنِي أنّهَا قَدْ فُزِّعَتْ فهو أخَفُّ لَهَا وأشَدُّ عَلَى قَابِضِهَا.

١٨- أو عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بنا تُـرِكَـتْ تَكوسُ بينَ الشُروبِ عَقْراها[١٥]

الهَجْمَةُ مِنَ الابِلِ ، ما بَيْنَ السبعينَ الى ما دونَها. والكَوْسُ: المَشْيُ على ثلاث قَوَائِمَ. يقولُ: اذا مَرَّ بِنَـا قطيـعٌ مـن الابِـلِ ، عَـرْقَبْنَـاهَـا لِلْنَحْـرِ، فتركْنَاهَا تَمْشِي بَيْنَ الشَّارِبِين مُعَرْقَبَةً.

١٩- والخَيْـلُ مَطْـرودَةٌ وطـارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَـى القَنـا وقُصْـراهـا

يعني أنّهَا في مُطَارَدَةِ الفُرْسَانِ . بَعْضُهَا مطرودٌ وبَعْضُهَا طَارِدٌ، وفي لعبهِمْ

= به. ومنه قول الأعشى:

لقد كان في شَيْبانَ، لـو كنتُ عالِمًا، قِبَـابٌ وحَـيٌّ حِلَّـةٌ وَذَرَاهُـمْ

(راجع «معجم البلدان» ٢/٢٩٤). والذَّرَا: المكان الذي يستتر به وذَرَا فلان: كَنَفُه. وفي كل الأحوال، الحلَّة، هنا، ليست مدينة الحلَّة، العراقية المعروفة..

(١٤) والعانة - أيضًا - بلد مشهور بين الرقَّة وهِيتْ. من أعمال الجزيرة، مدينة عراقية مشرفة على الفرات (معجم البلدان ٤/٣٢).

(١٥) عَقْرَى: جمع عقير، أي مَعْقُور، وهو البعير الذي قطعت إحْدى قوائمه لِيُنْحَرَ، يفعلون ذلك، لئلا يشرُدَ عن النَّحْرِ. (الأساس وتاج العروس: عقر).

بالرماحِ ، تَجُرُّ الطويلةَ مِنْهَا والقصيرةَ. والطُّولَى: تأنيثُ الأطْوَلِ. والقُصْرَى: تأنيثُ الأقْصَرِ [١٦].

٢٠- يُعْجِبُهـا قَتْلُها الكُماةَ ولا   يُنْظِرُها الدَهْرُ بعدَ قَتْلاها

أَخْبَرَ عَنِ الخَيْلِ ، وأضَافَ القَتْلَ إلَيْهَا ، وهو يريدُ أصْحَابَهَا. والمعنى: يُعْجِبُ فرسانَ الخيلِ ، قتلُهم الكُمَاةَ، ولا يلبَثونَ ان يُقْتَلوا بعدَهُمْ، لِكَثْرَةِ المغاورةِ وفشوِّ الحَرْبِ وطَلَبِ الثَّأرِ. قَالَ ابنُ فورّجَةَ: يقولُ: لو كَانَ قَتْلُ الاعْدَاءِ بَعْدَهُ بقاءً ، لَكَانَ مِنَ النِّعَمِ المَغْبُوطَةِ، لَكِنَّ الدَّهْرَ لا يُنْظِرُ القَاتِلَ بَعْدَ القَتِيلِ. وأَجَازَ ابنُ جِنِّيّ أنْ يَكُونَ المَعْنَى على الإخْبَارِ عَنِ الخَيْلِ ، عَلَى مَعْنَى: يُعْجِبُ خَيْلَنا قَتْلُ الكُمَاةِ. قَالَ: والخَيْلُ تَعرِفُ كثيرًا مِنْ أغرَاضِ صاحِبِهَا ، لأنَّها مؤدَّبَةٌ معلَّمةٌ. فجازَ أنْ توصَفَ بِهَذَا. وقولُهُ: « ولا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاهَا » ، قالَ: لأنّه اذا قُتِلَ الفَارِسُ عُقِرَتِ الخَيْلُ بَعْدَهُ، وهذا لَيْسَ بشيءٍ ، لأنّهُ يريدُ بِقَتْلاهَا: مَنْ قَتَلَتْهُ، وقتلَهُ أصحابُهَا. فهو يريدُ خيلَ القاتلينَ لا خيلَ المقتولينَ، والمَعْنَى: أنّ أصحابَهَا يُميتُونَها بالتَّعَبِ ويُهلكونَهَا بكَثْرَةِ الرَّكْضِ بَعْدَ الّذين قَتَلُوهُمْ، فلا بقاءَ لَهَا بَعْدَهُمْ.

٢١- وقـدْ رَأيْـتُ المُلـوكَ قـاطِبَـةً   وسِرْتُ حتّى رَأيْتُ مَوْلاهـا [١٧]

---

(١٦) قال أبو نواس:

كَأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى مِـنْ فَقَـاقِعِهَـا   حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ مـن الذَّهَـبِ

وهو من قصيدةٍ مَطْلَعُها:

ساعٍ بكأسٍ الى نـاشٍ علـى طَـرَبِ   كِلاهُمَـا عَجَـبٌ فـي مَنْظَـرٍ عَجَـبِ

ونَاش : نَشْوَانُ. (انظر ديوان أبي نواس ص ٧٢).

(١٧) ذكر أبو العلاء المعري، أنَّ الامير سيف الدولة حين قرأ هذا البيت قال: « ترى هَلْ نحن في الجُمْلَةِ ». (انظر شرح اليازجي ص ٥٨٦).

٢٢- ومَن مَنايَاهُمْ بِراحَتِهِ يَأمُرُها فيهِم ويَنْهاها

يقول: رأيتُ الملوكَ كُلَّهم بأجْمَعِهِمْ، وسِرْتُ في الأرضِ، وسافَرْتُ حتّى رأيْتُ أعْظَمَهُمْ، الّذي يُحيِي مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ، ويميتُ مَنْ شاءَ. ومَنَايَاهُمْ بِكَفِّهِ، يَصْرِفُهَا فِيْهِمْ كَيْفَ شَاءَ.

٢٣- أبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الـ ـدوْلَةِ فَنَّاخُسْرَوْ شَهَنْشاها[١٨]

٢٤- أسامِيًا لم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وإنّما لَذَّةً ذَكَرْناها[١٩]

نصب «أسَامِيًا» بفِعْلٍ مُضْمَرٍ كأنَّهُ قَالَ: ذَكَرْتُ أسامِيًا. يعنى: ما ذَكَرَ قَبْلَ هذا البيتِ. قَالَ ابنُ جنِّيّ وهذا كَلامُ النَّحْويّين في أَحَدِ ضَرْبَي الوَصْفِ، تَناوَلَه منثورًا، فنظمَهُ، وذَلِكَ أنَّهُمْ يقولونَ: إنَّما يُذْكَرُ الوَصْفُ للاسْمِ، إمَّا للإيضَاحِ كَيْ يتميَّزَ عَنْ غَيْرِهِ، أوْ للإطْنَابِ والثَّنَاءِ، كَقَوْلِكَ زيدٌ الظَّرِيْفُ، تخصيصٌ لَهُ مِنْ غيرِهِ، وتمييزٌ. وقولُنَا «بسم الله الرحمن الرحيم» ثناءٌ وإطْنَابٌ، ولم نَذْكُرْهُ للتمييزِ، كذلك قولُهُ أسامِيًا. قالَ: انّما ذكرْتُهُ استلذاذًا للثَّنَاءِ عَلَيْهِ لا لأُميِّزَهُ بِهَا عَنْ غيرِهِ.

٢٥- تَقودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنا كَما تَقودُ السَحابُ عُظْماها

يقولُ: هذه الأسامي محمولةٌ عَلَى المَعَاني، فهي ترجمَتُهَا، تقودُ اذا ذُكِرَتْ [إلى] ما وضِعَتْ لَهُ فيَحسُنُ الكلامُ بِهَا. ويجوزُ أنْ يريدَ بقودِها مستحسنَ الكَلَامِ، أنَّها سبقَتْ الى الذِّكْرِ، فهي مقدّمةُ معانٍ أذْكُرُها بعْدُ وأصِفُهُ بِهَا، كَمَا يقودُ مُعْظَمُ السَّحَابِ الباقِيَ.

(١٨) أبا شجاع: بدل من مولاها. وشَهَنْشَاه: بمعنى ملك الملوك. واللفظة فارسيّة عُرِّبَتْ قديماً. ويذكر شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت سنة ١٠٦٩ هـ/١٦٥٩ م) أن الأعشى قد استعمل هذه اللفظة في شعره. وقد استعمل المتأخرون لفظة شاه بمعنى ملك. (انظر: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ص ١٥٨).

(١٩) التنوين في «أسامياً» للوزن. ولذةً: منصوبة مفعولاً لأجله.

٢٦- هـو النَفيسُ الّذي مَـواهِبُـهُ   أنْفَسُ أمـوالِهِ وأسْنـاهـا[٢٠]

٢٧- لـو فَطَنَـتْ خَيْلُـه لِنـائِلِـهِ   لم يُرْضِها أن تَـراهُ يَـرْضـاهـا

لَوْ عَلِمَتْ خَيْلُه جودَهُ لَمْ تَرْضَ بِأنْ يَرْضَاها الممدوحُ، لأنَّهُ اذا رَضِيَهَا، وَهَبَهَا لزائريهِ، فتُفارِقُ مَرْبَطَهُ[٢١].

٢٨- لا تَجِدُ الخَمْـرُ فـي مَكـارِمِـهِ   إذا انْتَشَـى خَلَّـةً تَلافـاهـا[٢٢]

يقول هو قَبْلَ الشُّرْبِ متكرِّمٌ بالبَذْلِ والعَطَاءِ، فلا يزيدُ تكرُّمُهُ بِشُرْبِ الخَمْرِ، وليْسَتْ في مكارمِهِ خَلَّةٌ تَتَلافاها الخَمْرُ. وأوّلُ هذا المعنى لعنترةَ حيثُ يقولُ[٢٣]:

وإذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدًى   وكما عَلِمْتِ شَمائلي وتَكَـرُّمـي

---

(٢٠) أنفس الأموال: أعظَمُها. وأسنَاها: أرفَعُها. قال ابن جنّيّ، قال بعض خُزّان عضد الدولة، إنه كان قد أمَرَ له بألفِ دينار عددًا، فَلَمَّا أنْشَدَ هذا البيت، أمَرَ أن تُبْدَلَ بألفٍ موازنَةً، فأعْطي ألْفَ مِثْقالٍ موازنة (التبيان ٤/٢٧٥).

(٢١) سبق للمتنبي أن استخدم هذه الصورة الجميلة، صورة الخيل الواجفة من مفارقتها صاحبها ـ الممدوح ـ فتسلك حياله سلوكًا مضطربًا لا قرار له. راجع بيته السابق من قصيدته الدالية، يودّع ابن العميد، حيث يقول:

تَعـرَّضُ للـزوّار أعنـاقُ خَيلِـهِ   تعرُّضَ وَحشٍ خـائفـاتٍ مـن الطـرد

(التبيان ٢/٦٤).

(٢٢) الخلَّة ـ بالفتح ـ تكون حسنة وتكون سيئة. وربما أراد «بالخَلّة» الثغرة. (انظر المعجم الوسيط، خلل). يريد أن شرب الخمر ـ في حال سكره ـ لا يجعله سيِّئَ الخِلال. وهوَ شَبيه بقَوْلِ عَنْترة أيضًا (ديوانه/٢٠٦):

وإذا شربتُ فـإنني مستهلـكٌ مـالـي   وعِـرْضـي وافـرٌ لـم يُكْلَـمِ

(٢٣) البيت من معلقته، ومطلعها:

هـل غـادر الشعـراءُ مـن مُتَـرَدَّمِ   أمْ هَلْ عَـرَفْـتُ الدّار بَعْـدَ تَـوَهُّـمِ

(انظر ديوانه ص ٢٠٧ وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي/٢٦٢ و ٥٩٢).

وقريب من هذا قول زهيرٍ(٢٤):

أخو ثِقَةٍ لا تُهْلِكُ الخَمْرُ مالَهُ ... ولٰكِنَّهُ قد يُهْلِكُ المالَ نائِلُهْ

وقول ابي نواس(٢٥):

فَتًى لا تَلُوكُ الخَمْرُ شَحْمَةَ مالِهِ ... ولٰكن أيادٍ عُوَّدٌ وبَوادي

وقولُ البحتريّ(٢٦):

تَكَرَّمْتَ من قبل الكُؤوسِ عليهِمِ ... فما اسْطَعْنَ ان يُحْدِثْنَ فيك تكرُّما

وألمَّ الصَّابيّ(٢٧) بقولِ المتنبّي فقال في بعض محاوراتِهِ: «ولقد آتاه الله

---

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها حِصْنَ بن حُذَيْفة، مطلعها (ديوانه ١٢٤ و ١٤١):

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمَى، وأقْصَرَ باطِلُهْ ... وعُرِّيَ أفْرَاسُ الصِّبَا ورواحِلُهْ

(٢٥) من قصيدة وجهها الى الفضل بن يحي بن خالد البرمكي ومطلعها:

أرَبْعَ البِلى إن الخشوعَ لبادِ ... عليْك، وإنِّي لم أخُنْك وِدَادِي

(انظر ديوانه ص ٤٧١ و٤٧٢) و(انظر أيضًا الوساطة ص ٢٩٦).

(٢٦) من قصيدة يمدح بها الهَيْثَمَ بنَ عثمان الغنوِيّ ومطلعها:

أكَانَ الصِّبَا إلَّا خيالًا مُسَلِّمًا ... أقام كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثم تَصَرَّفَا

(ديوانه: ٤/٢٠٨٧ و٢٠٩٢).

(٢٧) عُرِف بهذا اللقب عدد كبير من رجال القلم والسياسة، وهم: ابراهيم بن الصابئ (توفي سنة ٣٨٤ هـ) وابنه المُحسَّن بن ابراهيم (توفي سنة ٤٠١ هـ) وحفيده هول بن المحسَّن (توفي سنة ٤٤٨ هـ). وكلهم اشتغل بالسياسة والأدب، ولكن أقدرهم في ذلك وأشهرهم، ابراهيم بن هلال، الذي تقلَّد دواوين الرسائل والمَظالم والمَعاون، فخدم في عدد كبير من البلاطات، أهمها بلاط معز الدولة الديلمي البويهي سنة ٣٤٩ هـ. وكان مُنْشئًا جيدًا، ضَاهَى بذلك الصاحب بن عباد وأشاد به أبو حيان ايَّما إشادة فجعله «أحب الناس للطريقةِ المستقيمة وأمضاهم على المحجَّة الوسطى» وكتابه «التاجي» من أحسن الكتب، تفلسفًا وخطابة وكتابة.. وإلى =

في اقتبالِ العُمْرِ جَوَامِعَ الفَضْلِ وسوَّغه في عُنفُوانِ الشَّبَابِ محامدَ الاستكمال، فلا تجدُ الكُهُولةُ خَلَّةً تتلافاها بتطاوُل المدّة، وثُلْمةً تَسدّها بمزايا الحُنْكَةِ».

٢٩- تُصاحِبُ الراحُ أرْيَحِيَّتَهُ فتَسْقُطُ الراحُ دون أدناها

الأريحيّةُ: النَّشَاطُ لِلْكَرَمِ والجُودِ. يقولُ: اذا اجتمعتِ الرَّاحُ مَعَ نشاطِهِ للجودِ، فأدْنى أريحيّتِهِ تَجْلُبُ من السَّخَاءِ ما لا تَجْلُبُهُ الرَّاحُ. أرادَ أنَّ فِعْلَ أريحيّتِهِ فَوْقَ فِعْلِ الرَّاحِ، فلا تُطِيقُ الرَّاحُ أنْ تُسَامي أريحيَّتَه، فإذا سامتْها سَقَطَتْ دُونَها.

٣٠- تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرائنَهُ ثمّ تُزيلُ السُرورَ عُقْبَاها

اي اذا طَرِبَ عِنْدَ الشُّرْبِ، سَرَّ طربُهُ جواريَهُ المغنّيَة، ثمّ عاقِبَةُ طَرَبِهِ تُزِيلُ سرورَهُنّ، وذَلِكَ أنّهُ يهبُهُنَّ المالَ، ثمّ لا تَزَالُ بِهِ أريحيَّةُ الجُودِ حتّى تَهَبَ الجواريَ ايضًا، ويزولَ مُلْكُهُ عَنْهُنَّ، وذَلِكَ زَوَالُ سرورِهِنَّ. والكَرِينَةُ: الجارِيَةُ المغنِّيَةُ. وجَمْعُهَا الكَرَائِنُ[٢٨].

٣١- بِكُلِّ مَوْهوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قاطِعَةٍ زيرَها ومَثْناها[٢٩]

يزيلُ سرورهنّ بِكُلِّ جاريةٍ قَدْ وهبَهَا وهي تُوَلولُ حُزْنًا على فِرَاقِهِ، وتُقَطِّعُ أوْتَارَ العُودِ غضبًا لِزَوَالِ مُلْكِهِ عَنْهَا.

= ابراهيم هذا نعزو، المحاورة التي أشار إليها الواحدي، في شرحه أعلاه.. (راجع «الأعلام» ١/٧٨ والامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ١/٦٧ - ٦٨ - شرح أحمد أمين وأحمد الزين، مكتبة الحياة).

(٢٨) الكِرَانُ: العُودُ، وقيل الصَّنْجُ. والجَمْعُ أَكْرِنَةٌ. أمّا الكرينَةُ: فهي المغنِّيةُ الضارِبَةُ بالعودِ أو الصَّنجِ، والجمع كَرَائِنُ (أنظر لسان العرب: كرن). وطَرْباتُهُ: جمع طَرْبَة: المرّة من الطَّرَب، وقد سكّن الرّاء ضرورةً.

(٢٩) الزِّير: الوتر الدقيق من أوتار العود. والمَثْنَى: الوَتَرُ الثّاني بَعْدَهُ.

٣٢- تَعومُ عَـوْمَ القَـذاةِ فـي زَبَـدٍ   من جودِ كَفِّ الأميرِ يَغْشاها[٣٠]

هذه الموهوبةُ، في جملةِ ما يَهَبُ، كالقَذَاةِ في بَحْرٍ مُزْبِدٍ يعلُوها ويغلِبُها سائرُ ما وَهَبَ، كَمَا يَعْلُو القَـذَاةَ الزَّبَـدُ وتَعُـومُ فيـهِ. وَرَوَى ابـنُ جنّـي: «زَبِد»، وهو الكثيرُ الزَّبَدِ لِكَثْرَةِ مائِهِ. جَعَلَ هذه الجَارِيَةَ في جُمْلَةِ ما يَهَبُ، كالقَذَاةِ في بَحْرٍ مُزْبِدٍ.

٣٣- دانَ لـه شَـرْقُهـا ومَغْـرِبُهـا   ونَفْسُـهُ تَسْتَقِـلُّ دُنْيـاهـا

يعنى شَرْقَ الدُّنيا ومَغْرِبَهَا. يقولُ: أطاعَهُ أهْلُ الشَّرْقِ والغَرْبِ، ونَفْسُهُ تستقلُّ جميعَ الدُّنْيَا، وكذا كَانَ يقولُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ: «سيفان في غِمْدٍ مُحَالٌ». يعنى أنّ الدُّنْيَا يَكْفِي فيها مَلِكٌ واحِدٌ، وكان يَقْصِدُ أَنْ يستوليَ عَلَى جميعِ الأرْضِ.

٣٤- تُشْـرِقُ تيجـانُـهُ بغُـرَّتِـهِ   إشْراقَ ألْفاظِـهِ بِمَعْنـاهـا

يقولُ: اذا وَضَعَ التَّاجَ على رأسِهِ أشْرَقَ تاجُهُ بإشْراقِ وَجْهِهِ، كَمَا تُشْرِقُ ألْفَاظُهُ بمعانِيهَا.

٣٥- تَجَمَّعَتْ فـي فُـؤادِهِ هِمَـمٌ   مِلْءُ فُـؤادِ الزَمـانِ إحْـداهـا

استعارَ لِلْزَمَانِ فؤادًا، لَمَّا ذَكَرَ فؤادَ المَمْدُوحِ. والزَّمَانُ أوْسَعُ شَيءٍ. يقولُ: إحْدَى هِمَمِهِ تَمْلأُ الزَّمَانَ، فإذا امتلأالزَّمانُ بإحْدَاهَا لم يَظْهَرْ باقي هِمَمِهِ الّا أنْ يَقَعَ اتّفاقٌ، كَمَا ذَكَرَ في قَوْلِهِ.

---

(٣٠) القَذَاةُ: واحِدَةُ القَذَى وهو ما يَقَعُ في العين أو الشَّرَاب من تِبْنَةٍ أوْ سواها. وقيل الطائِفة من القذى. ومنه قول «الخنساء» ترثي أخاها صخرًا:

قَـذًى بعينـكِ أم بـالعيـنِ عُـوَّارُ   أم ذرَّفتْ إذ خلتْ مـن أهلهـا الدارُ

(ديوان الخنساء: دار الاندلس ١٩٦٩: ص ٤٩).

٣٦- فإنْ أتَى حَظُّها بِأزْمِنَةٍ أوْسَعَ من ذا الزَمانِ أبْداها

يقولُ: إنْ أتى بَخْتُ هِمَمِهِ بزمانٍ أوْسَعَ مِمَّا تَرَى، أبْدَى تِلْكَ الهِمَمَ. وهذا كقولِهِ (٣١):

« ضاقَ الزمانُ ووجهُ الارض عن مَلك »

٣٧- وصارَتِ الفَيْلَقانِ واحِدَةً تَعْثُرُ أحْياؤُها بمَوْتاها

قالَ ابو الفَتْحِ: أيْ شَنَّ الغَارَةَ في جميعِ الارْضِ، فخَلَطَ الجيْشَ بالجَيْشِ، حتَّى تصيرَ لاختلاطِهِمَا كالجَيْشِ الواحِدِ. قالَ ابو علي (٣٢): ليس ابو الطيّبِ في ذِكْرِ الغَارَةِ وشنِّها، وإنَّمَا يقولُ قَبْلَهُ ببيتينِ: في قلبه همٌّ إحْدَاهَا أعْظَمُ مِنْ فُؤادِ الزَّمَانِ، فَهُوَ لا يُبْدِيهَا، لأنَّهُ لا يَجِدُ زَمانًا يَسَعُهَا، فإنْ قَضَى لَهَا، وَجَاءَ حَظُّها وَبَخْتُهَا بأزمنةٍ أوسع مِنْ هَذَا الزَّمَانِ، حينئذٍ أظْهَرَ تِلْكَ الهِمَمَ واجْتَمَعَ أهْلُ هذا الزَّمَانِ وأهْلُ تِلْكَ الأزْمِنَةِ، فَصَارا شيئًا واحِدًا، وضاقَتِ الأرْضُ بِهِمْ، حتّى عَثَرَ حَيُّها بميّتِهَا لِلْزَحْمَةِ وَكَثْرَةِ النَّاسِ. وَمِثْلُ هَذَا في ذِكْرِ الزَّحْمَةِ قولُهُ أيْضًا:

« سُبِقنا الى الدُّنْيا » (٣٣) البيت.

وأنثَ الفَيْلَقَ على إرادةِ الكتيبةِ والجَمَاعَةِ..

---

(٣١) تمام البيت للمتنبي:

ضاق الزَّمان ووجْهُ الأرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلءِ الزَّمانِ ومِلءِ السهل والجَبَلِ

وهو من قصيدة يَمْدَح بها سيف الدَّوْلَةِ، ومطلعها:

أجابَ دَمْعي، وما الدَّاعي سوى طَلَلٍ دعا فَلَبَّاهُ قبل الرَّكْبِ والابِلِ

(التبيان ٣/٧٤ و ٧٩).

(٣٢) هو أبو علي ابن فورّجة. (انظر العكبري: ٤/٢٧٨). وما أكثر اختلافِه مع ابن جنّي هو وابو الفضل العروضي، والواحدي، وغيرهم..

(٣٣) البيت للمتنبي وتمامُهُ:

سُبِقْنَا الى الدُّنْيا، فَلَوْ عاشَ أهْلُها مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جيئَةٍ وذُهُوبِ =

٣٨- ودارَتِ النَّيِّراتُ فَـي فَلَـكٍ تَسْجُـدُ أقْمـارُهُ لِأبْهـاهـا

لم يأتِ ابنُ جنّي[٣٤] ولا ابن فورّجَةَ في هذا البيتِ بشيءٍ يُفهَمُ أوْ يَتَحَصَّلُ. والمَعْنَى أنَّهُ يريدُ بالنيِّرَاتِ والأقْمَارِ، ملوكَ الدُّنْيَا إذا عَادُوا واجْتَمَعُوا في زمانٍ واحِدٍ، كَمَا ذَكَرَ فيما قَبْلُ. وأرادَ «بأبْهَاهَا»: عَضُدَ الدَّوْلَةِ. ومعنى سجودِ الاقمارِ: خضوعُ الملوكِ لَهُ، فحينئذٍ يُبْدي هِمَمَهُ.

٣٩- الفارِسُ المُتَّقَـىٰ السِلاحُ بـه الـ ـمُثْنَىٰ عليه الوَغا وخَيْلاهـا[٣٥]

يقولُ: هو الفارِسُ الّذي يَتَّقي جيشُه بهِ سِلاحَ الاعْدَاءِ، أيْ يقدِّمُونَهُ إلَيْهِمْ كَمَا يُرْوَى في الحَدِيثِ عن عليّ بنِ أبي طَالِب (رضه) قـال[٣٦]: «كُنّـا اذا احمرَّ البأسُ اتّقينا برسولِ الله ﷺ، فكان أقْرَبَنَا الى العدوّ».

٤٠- لو أنْكَرَتْ مـن حَيـائِهـا يَـدُهُ في الحَرْبِ آثارَها عَـرَفْنـاهـا

يقولُ: لو أنّ يَدَهُ أنْكَرَتْ جراحَاتِهَا لَعَرَفْنَا أنَّهَا مِنْ آثارِ يَدِهِ، لأنَّ غيرَه لا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا، وهذا إخبارٌ عَنِ اليَدِ. والمُرَادُ بِهِ: صاحِبُ اليَدِ، لأنَّ اليَدَ لا تُوصَفُ بالإنْكَارِ ولا بالحَيَاءِ.

= وهو من قصيدة يُعَزِّي بها سيف الدولة عن العَبْدِ «يَمَاك» التركي، وقد مات بحلَب سنة ٣٤٠ هـ ومطلعها:

لا يُحْـزِنِ اللهُ الاميـرَ فـإنَّنـي سـآخُـذُ مِـنْ حـالاتِـهِ بِنَصِيـبِ

(التبيان ١/٤٩ و ٥٠).

(٣٤) يقول ابن جني: «شَبَّهَ الجيوش، لما اختلط بعضُها ببعض، بفلَكٍ تدور فيهِ نجومُهُ؛ وشبَّهَ ملوك الجيوش، بالأقمار، وشبَّـهَ عَضُـدَ الدَّوْلَـةِ بـالشَّمْس، لأنَّـهُ أشـرفهـم وأشهرهم». (انظر التبيان ٤/٢٧٨).

(٣٥) الخيل: جماعة الفرَس، لم تؤخذ من واحد مثل النَّبْلِ والإبل. (كتاب العين ٤/٣٠٦) يُثَنّى ويجمع، فيقال خَيْلَان. (مثنى) وأخيال وخيول (جمع) (اللسان: خيل).

(٣٦) انظر الحديث في (لسان العرب، وقي ١٥/٤٠٣-٤٠٤).

٤١- وكيفَ تَخفَى الّتي زِيادَتُها وناقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سيماها

المراد بالزيادة هاهنا السوطُ؛ وهو مأخوذ من قول المَرّار [٣٧]:

ولم يُلْقوا وَسائدَ غيرَ أيْدٍ زِيادَتُهُنَّ سَوْطٌ أوْ جَديلُ

يقولُ: كيفَ تَخْفَى اليَدُ الّتي سوطُها يُقْتَلُ بهِ فكيفَ سيفُهَا؟ والناقِعُ: الثّابِتُ، ويُقَالُ سمٌّ ناقِعٌ: اذا كان ثابِتًا في نَفْسِ شاربِهِ حتّى يقْتُلَهُ. والمعنى: كيف تَخْفَى آثارُ يدٍ سوطُها والموتُ بهِ مِن علاماتِهَا؟ يعني أنَّهُ مَن ضَرَبَهُ بسوطِهِ قَتَلَهُ.

٤٢- الواسِعُ العُذْرِ أنْ يَتيهَ على الـ ـدُنْيا وأبْنائِها ومَاتاها

يقولُ: لو تَاهَ على الدُّنيا وتكبَّرَ على أهلِهَا، لَكَانَ لَهُ العُذْرُ لبيانِ مزيَّتِهِ عليْهِمْ، ولكنَّهُ لَمْ يفعل ذَلِكَ كما قَالَ الآخرُ [٣٨]:

وما تَزْدَهينا الكِبْرِياءُ عَلَيْهِمِ إذا كَلَّمونا أنْ نُكَلِمَهُمْ نَزْرا

---

(٣٧) هو المَرَّارُ الفقعسي: من بني أسَدٍ. شاعر أمويٌّ أدرك الدولة العباسيَّة. كان صاحب غارات مع أخيه بدر، يُطارِدُ الابلَ والغنم، وقد حُبس المَرّارُ مَرَّةً وبقي أخوه في السجن ومات فيه، فحزن عليه المَرَّار، ورثاه بشعْر فيه رِقَّةٌ وحكمة. (انْظُرْ الشعر والشعراء: ٧٠٣-٧٠٥ وشرح المرزوقي: ٦٦٦/٢ و١١١٩/٣ و١٧٢١/٤ والحيوان: ٤٦٤/٥ وخزانة الأدب: بولاق: ٢٨٨/٤ ومعجم الشعراء في لسان العربِ: ص ٣٨٢ وقد أحصى له ٩٣ بيتًا) وانظر بيته في التبيان ٢٧٩/٤.

(٣٨) البيت لزيادة بن زيد الحارثي، شاعر أموي، قتله هُدْبة بن خشرم، لشعر قاله الأول مُشَبّبًا، بأخت هدبة، الذي شبَّب هو الآخر بأخت زيادة تشبيبًا فاحشًا، وتطور ذلك الى حقد، انتهى بمقتل زيادة على يد هدبة، الذي حُبس بأمر من والي المدينة يومذاك سعيد بن العاص لمعاوية بن ابي سفيان، ولمّا بلغ المسوَّرُ، ابنُ زيادة أشدَّه، أَخَذَ بثأر أبيه وقتل هدبة... (راجع قصة الشاعرين، وأشعارهما الكثيرة في ذلك، في «الأغاني» ٢٥٥/٢١-٢٥٧ الهيئة المصرية العامة. باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم). وقد ورد البيت نفسه مع بيتين آخرين من القصيدة نفسها، في «ديوان =

٤٣- لـو كَفَـرَ العـالَمـونَ نِعْمَتَــهُ   لَمـا عَـدَتْ نَفْسُـهُ سَجـايـاهـا

يقولُ: لو لم تُشْكَرْ نعمتُهُ وقوبل إنعامُهُ بالكُفْرَانِ ، لم يدعِ الجودَ ولا تركَتْ نفسُهُ سجيَّته ، لانَّهُ مطبوعٌ عَلَيْهَا . وليس يُعْطِي للشُّكْرِ ، حتّى اذا لم يُشْكَرْ قَطَعَ العَطَاءَ ؛ كما قال بشّار [٣٩] :

لَيْسَ يُعْطيكَ لِلـرَجـاء ولا الْخَـوْ   فِ ولٰكِـنْ يَلَـذُّ طَعْــمَ العَطــاءِ

٤٤- كالشَمْسِ لا تَبْتَغي بما صَنَعَتْ   مَنْفَعَـةً عِنْـدَهُـمْ ولا جـاهــا

ضربَ لَهُ المثلَ بالشمسِ ، فإنّ اكْثَرَ منافعِ الدنيا منها تَحْصُلُ، ثمّ هي لا تبتغي بصُنْعِهَا منفعةً عند الناسِ ولا جاهًا ، وذلك انّها مسخَّرةٌ لتلك المنافعِ ، كذلك هو مطبوعٌ على الجودِ والكرمِ .

٤٥- وَلِّ السَلاطيـنَ مَـنْ تَــوَلّاهــا   والْجَـأْ اليـه تَكُـنْ حُـدَيّاهــا

حُدَيَّا الشيءِ : ما يكون مُتَحَدِّيًا لَهُ معارضًا مباريًا . يُقَالُ: هو حديّا النَّاسِ ، أيْ معارِضٌ لَهُمْ. ومنه قولُ عمرو [٤٠] :

حُـدَيّـا النـاسِ كُلِّهـمِ جَميعــا   مُقـارَعَــةً بَنيهِــمْ عــن بَنينــا

= الحماسة » للجواليقي تحقيق د. عبد المنعم ابو صالح ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٧٦ . والبيتان هما :

١ - لم أرَ قَوْمًا مثلنا خير قـومهـم   أقـلَّ بـهِ منـا علـى قـومهـمْ فَخْــرا
٣ - ونحنُ بنو ماء السماء فلا تَـرَى   لأنفسنـا مــن دون مملكــةٍ قَصْــرا

(وقد دخل الخَرْم على التفعيلة الأولى من البيت الأول) .

(٣٩) البيت من قصيدة يمدح بها عُقْبة بنَ سَلْم ، وقبله :

إنمـا لـذة الجـوادِ بْـنِ سَلْـمٍ   فـي عطـاء ومـركـب للقـاء .

(انظر الاغاني : ١٨٩/٣ (كتب) .

(٤٠) هو عمرو بن كلثوم ، والبيت في معلقتهِ المعروفة « الا هبّي بصحْنك .. » وحُدَيَّا : =

يقولُ: كِلْ أمرَ الملوكِ الى مَن يتولّاهُمُ، أيْ: لا تخدُمْهم ودَعْهم ومن يتولّاهم ويخدُمُهُمْ ويواليهم، والجأْ الى الممدوح تَكُنْ مثلَ السلاطينِ والملوكِ. وهذا مأخوذ من قول بعضِ الواعظين: «يا عبدَ اللهِ صانِعْ وجْها واحدا تُقْبِلْ عليك الوجوهُ كُلُّها». وروى «حذيّاها» بالذّالِ على تصغيرِ قولِهِمْ هو حِذاءُ فلانٍ، اذا كانَ بإزائِهِ. والمعنى تكن بإزآء السلاطينِ، أيْ مِثْلَهُمْ.

٤٦- ولا تَغُـرَّنَّـكَ الإمـارَةُ فـي غيـرِ أميـرٍ وإنْ بها بـاهـا

يقولُ: لا تُعتَقَدُ الامارةُ في غيرِهِ، وان كان يُبَاهِي بها [٤١].

٤٧- فـإنَّمـا المَلْـكُ ربُّ مَمْلَكَـةٍ قَـدْ فَغَـمَ الخـافِقَيْـنِ ريّـاهـا

يُقَالُ: قد فَغَمَتْهُ الرائحةُ، اذا ملأت خَياشِيمَهُ. يعني أنّ ذكرَ مملكتِهِ، قَدْ مَلأَ الدُّنْيَا شَرْقًا وغَرْبًا، فهو المَلِكُ عَلَى الحَقِيقَةِ.

٤٨- مُبْتَسِـمٌ والوُجـوهُ عـابِسَـةٌ سِلْمُ العِدَى عندَه كهَيْجاهـا [٤٢]

يعني: انّه لا يبالي بعدوِّهِ، احتقارًا لَهُ وثِقَةً بقوّتِهِ وشجاعتِهِ، فاذا كانَتِ الوُجُوهُ عَابِسَةً لشدَّةِ الحَالِ وضِيقِ الامْرِ، كَانَ هو مُبْتَسِمًا، والحربُ والصّلحُ مِنَ الأعْدَاءِ، عِنْدَهُ سَوَاءٌ.

= اسم جاء على صيغةِ التصغير، مثل ثريَّا وحُمَيَّا، وهي بمعنى التحدي. ويريد عمرو ببيتِهِ هذا، «نتحدّى النَّاس كُلَّهُم بمِثل مجْدِنا وشرفِنا، ونقارعُ ابناءهم ذابِّينَ عن ابنائنا، أي نُضَارِبُهُمْ بالسيوف حمايةً للحريمِ وذَبًّا عن الحوزَة». (انظر «موسوعة الشعر العربي»: ١/٤٢٧).

(٤١) أيْ لا يغرَّنَّك منصبُ الامارة فيمن ليس بأمير حقيقةً، وإن حصل على الامارةِ وفاخَرَ بها، لأنَّهُ يكونُ دخيلًا بين أهلِها.

(٤٢) «كهيجاها» مخفَف من: كهيجائها، اي الحرب.

٤٩- النَاسُ كَالعَابِدِينَ آلِهَةً   وعَبْدُهُ كَالمُوَحِّدِ اللاهَا.

يعني بعبدِهِ: نَفْسَهُ يقولُ: خِدْمَتِي مقصورةٌ عليْهِ، فأنَا في خِدْمَتِهِ، كَمَنْ يَعْبُدُ اللهَ لا يُشْرِكُ به ولا يرْجُو غيرَهُ، وَمَنْ خَدَمَ سِوَاهُ، لَمْ تنفعْهُ تِلْكَ الخِدْمَةُ، كالّذين يعبدون آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالى [٤٣].

---

(٤٣) قال ابن جني في شرح: هذا البيت: «النَّاس في طاعةِ غيرهِ، كَأَنَّهُمْ يعبدون آلهةً مختلِفَةً، وعبيدُهُ الذين يطيعونَهُ، كَأَنَّهُمْ الموحِّدُون للهِ لا يشركون بهِ، فلا يرجون سِوَاهُ، ومن يخدم سواهُ، لم تنفعْهُ تلك الخدمة كالذين يعبدون الآلهة دون الله».
(انظر العكبري ٢٨١/٤) وفي ذلك نوع من تأليه الممدوح، وهو ما يتنافى مع حدود المبالغات الفنية والسلوك الانساني، كما يتنافى مع عظمة الشاعر نفسه وشدة اعتداده بها في مختلف مراحل حياته.

وقال يمدحه ويذكر في طريقه اليه شِعْبَ بَوّانَ: [من الوافر]

١ - مَغاني الشِعْبِ طيبًا في المَغانـي   بِمَنْزِلَةِ الرَبيعِ مـن الزَمـانِ [٢]

يريد شِعْب بوّان. وهو موضعٌ كثيرُ الشَّجَرِ والمياهِ، يُعدّ من جِنانِ الدُّنيا كَنَهْرِ الأُبُلَّةِ [٣]، وسَعْدِ سَمَرْقَنْد [٤]، وغوطةِ دمشقَ [٥]. يقول منازلُ هذا

(١) شِعْبُ بَوّانَ: بلاد بأرض فارس بين أرَّجَان والنُّوبَنْدَجَان، قيل عَنْها، إنها احد متنزَّهات الدُّنْيا، لكثرة الاشجار وتدفُّق المياهِ وكثرة انواعِ الاطيار، وقد أوْرَدَ ياقوتُ بعض الاشعار التي تغنَّت بشِعْب بَوّان، ومن بينها أبيات المتنبي هذه. وكتب أحمد بن الضَّحَّاك الفلكي، الى صديق له يَصِفها فذكرَ جداولها وعيونها ورياضها وحدائقها، باسلوب أدبي ممتـع. (انظر معجم البلدان ١/٥٠٣ ـ ٥٠٥).

(٢) المغاني: الدِّيارُ والمنازِلُ. والشِّعْبُ: المُنْفَرَجُ بين جبلين، يَقصدُ به شعب بوّان. وطيبًا: تمييزٌ. والبغداديون يرفعونَهُ على انه خبر المبتدأ «مغاني»، ويرفضون نَصْبَهُ. (انظر التبيان ٤/٢٥١).

(٣) الأُبُلَّةُ: (بضَمّ الأول والثاني وفتح الثالث مع التشديد): بلدة على شاطئ دجلة بالقرب من البصْرَة، وهي أقدم مِنها. حدَّث الاصمعي، فقـال: جنـان الدنيـا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بَلْخ، ونهر الأبلّة (معجم البلدان ١/٧٧ ـ ٧٨).

(٤) سَمَرْقَنْد: (بِفَتْحِ أوَّلِهِ وثانيهِ) ويُقَال لها بالعربية سُمْرَان، قَصَبَةٌ تقـع جنـوب وادي الصُّغد، قيل انها من بناء الاسكنـدر المقدوني، فتحها سعيد بن عثمان والي خُراسان سنة ٥٥ هـ/٦٧٥ م وأحْرَقَها قتيبة بن مسلم سنة ٨٧ هـ/٧٠٥ م. قال =

المكان في المنازل، كالربيع في الازمنة. يعني انَّها تَفْضلُ سائرَ الامكنة طيبًا، كما يفضلُ الربيعُ سائرَ الازمنَةِ.

٢ ـ ولٰكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فيها غَريبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِسانِ

يعني بالفتى العربيّ، نفسَه. يقولُ: انّي بها غريبُ الوجْهِ لا أُعرَفُ، وغريبُ اليَدِ، لأنَّ سلاحي الرُّمْحُ ويدي تستعمِلُ الرمحَ. وأسلحةُ أهلها الراياتُ والمزاريقُ، فهم يستعملونَ هذه الاسلحةَ. وغريبُ اللسانِ، لانّ لغتي العربيّة، وهم عَجَمٌ لا يُفصحون؛ ويجوز أن يريدَ بغربةِ الوَجْهِ، أنَّه أسمرُ اللون وغالبُ الوانِ العَربِ السُّمْرَةُ، وأهْلُ الشِّعَبِ شُقْرُ الوجوه. وغريبُ اليدِ، لأنَّه يكْتُبُ بالعربيّةِ، وهم يكتبونَ بالفارسيّةِ.

٣ ـ مَلاعِبُ جِنَّةٍ لو سارَ فيها سُليمانٌ لَسارَ بِتَرْجُمانِ

جعلَ الشِّعْبَ، لطيبهِ وطَرَبِ أهْلِهِ، ملاعِبَ، وجَعَلَ أهْلَه جِنَّةً لشجاعتِهِمْ

= فيها الرُّواةُ: ليس في الارض مدينة أنْزَهُ ولا أطْيَبُ ولا أحْسَنُ مستشرفًا من سمرقند، ينسب اليها علماء كثيرون، منهم: محمد بن عدي ابو الفضل السمرقندي، نزيل مصر، توفي ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م واحمد بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندي ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق الكبير» توفي سنة ٤٨٩ هـ/١٠٩٥ م (نفسه ٣/٣٤٩ ـ ٢٥٠).

(٥) غوطةُ دمشق: (بالضَّمِّ ثم السكون) هي الكورة التي منها دمشق، تحيط بها جبال عاليه من جميع الجهات، غنية بأنهارها وبساتينها وزروعها. قيل عنها إنها من أنْزه بلاد الله. وذكرها ياقوت فقال: هي إحدى جنان الارض الاربع: وهي الصُّغْد والأُبُلَّة وشعْبُ بوّان والغوطة، وهي أجلُّهَا. ففيها يقول ابن قيس الرقيات (ت ٨٦ هـ/٧٠٥ م):

أجَلَّكَ اللّهُ والخليقَةُ بالـ غوطةِ دارًا بها بنو الحكمِ
المانعو الجار ان يضام، فما جارٌ دَعَا فيها بمهتضمِ

(نفسه: ٤/٢١٩).

في الحرْبِ. والعربُ اذا بالغت في مدْحِ شيءٍ نَسَبَتْهُ الى الجِنّ، كقولِ الشَّاعِرِ [٦]:

«بِخَيْلٍ عليهـا جِنَّـةٌ عَبْقَـرِيَّةٌ».

وأخبر انّ لغتهم بعيدةٌ عن الأفهام، حتّى لو أنَّ سليمانَ أتَاهُمْ لَاحْتَاجَ الى من يُترجِمُ لَهُ عَنْ لغتِهِمْ، مَعَ علمه باللغاتِ وفهمِهِ قَوْلَ الحُكْلِ [٧].

٤ ـ طَبَتْ فُرْسانَنـا والخَيْـلَ حتّـى   خَشِيتُ وإنْ كَرُمْنَ من الحِرانِ

يقالُ: طَبَاهُ يُطْبِيهِ طَبيًا وَطَبْوًا. واطَّبَاهُ اذا دَعَاهُ. وَمِنْهُ قَـوْلُ كُثَيِّـرٍ [٨]: «لَهُ

---

(٦) البيت لزهير بن ابي سلمى وتمامه:

بِخَيْـلٍ عليهـا جِنَّـةٌ عبقـريـةٌ   جديرون يومًا ان يَنَـالـوا فيَسْتَعْلُـوا

يريد ان هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم، بخَيْلٍ عليها فرسان مِثل الجن في إقدامهم وجرأتهم ونفوذهم، فيما حاولوه.. والبيت من قصيدة يمدح بها الهَرِم بن سنان والحارث بن عوف المُرّي ومطلعها:

صحا القلْبُ عن سلمى وقد كـاد لا يَسْلُـو   وأقفـرَ مِـنْ سَلْمَـى التعـانيـقُ والثِّقْـلُ

والتعانيق والثقل: موضعان. (انظر ديوان زهير ٩٦ و١٠٣) وانظر الشاهد في اللسان (عبقر).

(٧) الحُكْلُ: من الحيوان، ما لا يُسمَعُ له صوت، كالذر والنَّمْلِ. قال الشَّاعر:

ويفهَـمُ قـول الحُكْـلِ لـو أن ذَرَّةً   تُساوِرُ أخْـرى، لـم يَفُتْـهُ سِـوَادُهـا

والحُكلُ كما قال ثعلب: كلام لا يُفهَمُ. ويُقال: حَكَلَ عليه الأمْرُ واحْتَكَلَ وأَحْكَلَ: التبس واشتبه، كَعَكَلَ. (انظر اللسان، حَكل ١١/١٦٢) والسُّواد: بضم السين وكسرها: المُسَارَّة. اي تبادل الأسرار همسًا ومناجاة... اي أنه يفهم ما تُسِرُّه الذرَّة للأخرى والنملة للنملة، لا يفوته شيء من معانيها واشاراتها المستَغْلَقة.

(٨) تمام البيت:

لَـهُ نَعَـلٌ لا تَطَبّـي الكَلْـبَ ريحُهـا   وإن وُضِعَتْ وَسْطَ المجالس، شُمَّـتِ

وقد حَرَّكَ حَرْفَ الحَلْقِ (العين) في نَعْلٍ: لانفتاحِ مـا قبلَـهُ، وفَتْحُهَـا ليس بلغـةٍ =

نَعَلٌ لا يَطَّبي الكَلْبَ ريحُها». والحِرَانُ في الدَّوابِّ، أنْ تَقِفَ ولا تَبْرَحَ المَكَانَ. يقولُ: هذه المَغَاني استمَالَتْ قُلُوبَنَا وقلوبَ خَيْلِنَا، بخِصْبِهَا وطِيبِها، حتّى خَشِيتُ عَلَيْهَا الحِرَانَ وَأنْ تَقِفَ بِهَا فَلَا تَبْرَحُ عَنْهَا، مَيْلًا إلَيْهَا، وإنْ كانَتْ خيْلُنَا كريمةً لا يعتريها هذا الداءُ.

٥ - غَدَوْنا تَنْفُضُ الأغْصانُ فيها على أعْرافِها مِثْلَ الجُمانِ[٩]

الجُمَانُ: خَرَزٌ مِنْ فِضَّةٍ يُشْبِهُ اللآلِئَ، يريدُ أنّه اذا سَارَ في شَجَرِ هذا المَكَانِ، وَقَعَ مِن خَلَلِ الأغْصَانِ عَلَى أعْرَافِ خَيْلِهِ، مِثْلُ الجُمَانِ، مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، فكأنَّ الأغْصَانَ تنفضُهُ على أعْرافِهَا.

٦ - فسِرْتُ وقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنّي وجِئْنَ مِنَ الضِياءِ بِما كَفاني

يريدُ أنّهُ كَانَ يَسيرُ في ظِلِّ الأغْصانِ، وأنّها تَحْجُب عَنْهُ حَرَّ الشَّمْسِ وتُلقي عَلَيْهِ مِنَ الضِّيَاءِ ما يَكْفِيهِ.

٧ - وألْقَى الشَّرْقُ منها في ثِيابي دَنانيرا تَفِرُّ مِنَ البَنانِ

قال أحْمَدُ بنُ يحيى[١٠]: الشَّرْقُ: الشَّمْسُ. يُقَالُ: طلع الشَّرْقُ، ولا يُقَالُ غَابَ الشَّرْقُ. شبّه ما يتساقط عليهِ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ بدنانيرَ لا يُمْكِنُ مَسُّهَا باليدِ.

= والنَّعْلُ مُؤَنَّثَة وهي الجلد الذي يصنع منه الحذاء. (انظر: اللسان نعل ٦٦٧/١١ والبرقوقي ٣٨٥/٤).

(٩) غَدَوْنا: سرنا غُدْوَةً. والأعراف: جمع عُرْف وهو شعر عُنُق الفَرَسِ. والمقصود بحَبِّ الجُمَان، قطر النَّدى الذي كانت تنفضه الاشجار على أعرافِ الخيل، فيلتمع تحت ضوء شمس الصَّباح، لأن المسير حصل في الغُدْوَة. (انظر اليازجي ص ٥٩٠ والبرقوقي ٣٨٦/٤ والعكبري ٢٥٢/٤).

(١٠) احمد بن يحيى: هو ابو العباس الشيباني المعروف بثعلب: توفي: (٢٩١ هـ/٩١٤ م) النحوي المشهور (سبق التعريف به) وثعلبُ - ههنا - يروي عن ابن الاعرابي (انظر اللسان: شرق ١٧٤/١٠).

٨ - لَهـا ثَمَـرٌ تُشيـرُ اليـك مِنْهـا   بِـأشْـرِبَـةٍ وَقَفْـنَ بلا أوانـي

يريدُ أنَّ ثِمَارَها رقيقةُ القِشْرِ، فهي تشيرُ الى النَّاظِرِ بأشْرِبةٍ واقفةٍ بلا إناءٍ، لانّ ماءَها يُرَى من وراءِ قِشْرِهَا. وهذا مَنْقُولٌ من قول ِ ابي تَمَّام ِ [١١]:

يُخْفِي الزُجاجَةَ لَـوْنُهـا فكـأنّهـا   فـي الكَـفِّ قـائِمَـةٌ بِغَيْـرِ إنـاءِ

٩ - وأمْـواهٌ تَصِـلُّ بهـا حَصـاهـا   صَليلَ الحَلْي في أيْدي الغَوانـي [١٢]

بِهَا، أي بتِلْكَ الأمْوَاهِ يعني بِجرْيَتِهَا. وروى ابنُ جنّيّ لَهَا، أَيْ لأجْلِهَا. يَعْنِي لأجْلِ جِرْيَتِهَا.

١٠- ولو كانت دِمَشْقَ ثَنَى عِنـانـي   لَبيقُ الثُرْدِ صينِيُّ الجِفـانِ [١٣]

يقولُ: لَوْ كانَتْ هذه المَغَاني الطيّبةُ دِمَشْقَ، لَثنى عِنَاني إليهِ رَجُلٌ تريدُهُ مُلَبَّقٌ، وجِفَانُهُ صينيّةٌ. يعني: لَأضافَنِي هُنَاكَ رَجُلٌ ذو مُروّةٍ، يُحسن الى الضِّيفَانِ، لأنّها مِنْ بِلادِ العَرَبِ. وشِعْبُ بَوّانَ مِنْ بلادِ العَجمِ. وحَمَلَ ابنُ جنّيّ قولَهُ: «لَبيقُ الثُّرْدِ»، على الممدوحِ. قَالَ: يقولُ لَوْ كانَتْ هذه

---

(١١) البيت للبحتري وليس لأبي تمَّام وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثغري ومطلعها:

زَعَـمَ الغـرابُ مُنَبّـئُ الأنبـاءِ   أنَّ الأحبّـةَ آذنـوا بتَنـاءِ

(ديوان البحتري ١/٥ و٦). ومعنى بيت المتنبي: ان ثمار هذه الاغصان، كأنّها أشْرَبةٌ قائمة بنفسها ولا أواني لها، وذلك أنّ الثمر لِرقّة قِشْرِه، يُرَى ماؤه كأنّهُ شراب قائم بذاته من غير إناء.

(١٢) تَصِلُّ: تُصَوِّتُ. والغواني: النِّسَاءُ الحِسَانُ. «يُشَبِّهُ المياهَ في اندماجها وصفاء لونِها، بمعاصِمِ النِّسَاءِ الحسان، وما يَصِلُّ فيها، بالحَلْي الذي يلبس في المعاصِمِ». (اليازجي: ض ٥٩٠).

(١٣) العِنان: سير اللجام، جمع أعنَّة. ويقصد «بثنى عناني»: رَدَّني عن قَصْدي. واللبيقُ: الحاذِقُ لمهنتِهِ. والثُرْدُ: الخبز إذا فُتَّ وَبُلَّ بالمَرَقِ. والجفان: القصاعُ.

المغاني كغوطةِ دمشقَ لَرَغِبْتُ عَنْهَا ومِلت الى الممدوحِ ، وليسَ الأمرُ عَلَى ما قالَ، فإنَ البيتَ لَيْسَ بمخلص ، ولم يذكُرِ المَمْدُوحَ بَعْدُ. والمعنى انّه يُبيِّنُ فَضْلَ دمشق وأهْلَهَا وإحسانَهُمْ الى الضِّيفان. وخصَّ دِمَشْقَ من سائِرِ البِلادِ، لأنَّ شِعْبَ بَوَّانَ مُضَاهٍ لغوطةِ دِمَشْق في الطِّيْبِ وكَثْرَةِ النَّبَاتِ والأشْجَارِ. ويُقَالُ شيءٌ لَبِيقٌ ولبِقٌ. والثُرْدُ: جمع ثريدٍ. وروى ابنُ جِنّيَ (بِفَتْحِ الثَّاءِ)، على المَصْدَرِ، وقَالَ: يريدُ به الثَّرِيدَ.

١١- يَلَنْجوجِيُّ ما رُفِعَتْ لضَيْفٍ بـه النّيـرانُ نَـدِّيُّ الدُخَـانِ

يريد انّهم يوقِدونَ النَّارَ للأضْيَافِ باليَلَنْجُوجِ وهو العُودُ الّذي يُتبخَّرُ بِهِ، ودخانُها نَدّيٌّ يُشمّ مِنْهُ رائحةُ النَّدِّ. أيْ هو «يَلَنْجُوجِيّ» الّذي تُرْفَعُ بِهِ النَّارُ، كَمَا قَالَ: صينيُّ الجِفَانِ.

١٢- تحُـلُّ بـه علـى قَلْـبِ شُجـاعٍ وتَرْحَلُ منه عـن قَلْـبٍ جَبـانِ

قال ابو الفتح: يقولُ: يُسَرُّ بأضيافِهِ، فتقْوَى نفسُهُ بالسُّرورِ، فاذا رَحَلُوا عنْهُ اغتمَّ. قالَ ابو عَليٍّ بنُ فورجَةَ، كأنَّهُ يظُنُّ أنَّهما قَلْبَا عَضَدِ الدَّوْلَةِ. ولو أراد ما قالَ، لَقَالَ: تحلُّ بهِ عَلَى قلبِ مسرورٍ، وترْحَلُ مِنْهُ عَنْ قلبِ مغموم. فأمَّا الشَّجَاعَةُ والجُبْنُ فَلَهُمَا معنًى غيرُ ما ذَهَبَ إلَيْهِ. وانّما يريدُ أنَّكَ اذا حللْتَ بهِ، كُنْتَ ضيفًا لَهُ وفي زِمامِهِ، فأنْتَ شجاعُ القَلْبِ لا تُبَالي بأحَد، وتفارِقُهُ ولا ذِمامَ لَكَ، فأنْتَ جبانٌ تَخْشَى مَن لَقِيَك. ومثلُهُ لَهُ: «وانّ نُفوسا أمَّمَتْك منيعةٌ[14]»، البيت. فالقَلْبانِ في البيتِ قَلْبَا مَن

---

(١٤) البيت للمتنبي، وتمامُهُ:

وإن نفـوسًـا أمَّمَتْـك منيعـةٌ وإنَّ دمـاءً أمَّلتـكَ حـرَامُ

وهو من قصيدة يَمْدَح بها سيف الدوْلَة سنة ٣٤٤ هـ، وقد ورد عليه فرسان الثغور، ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة، ومطلعها:

أراعَ كـذا كُـلَّ الانـامِ هُمَـامُ وسَـحَّ لَـهُ رُسْـلَ الملـوكِ غَمـامُ

(التبيان ٣/٣٩٣ و٣٩٥).

يَحُلُّ بهِ ويَرْحَلُ عَنْهُ، هذا كلامُهُ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ القَلْبَان لِلمُضيفِ، عَلَى غيرِ ما ذَكَرَهُ ابن جنّيّ. يقولُ: تحلُّ بهِ أنْتَ أيُّها الرجلُ على قلبٍ شجاع جَريء على الإطعام والقِرَى، غيرَ بخيلٍ، لانّ البُخْلَ جُبْنٌ، وهو خوفُ الفَقْرِ، وتَرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قلبٍ جَبَانٍ خَائِفٍ فراقَكَ وارتحالَكَ. وظاهِرُ اللَّفْظِ يَدُلُّ على أنَّ القلبينِ للمُضيفِ، لانَّهُ قَالَ تحلُّ به على قلبٍ وتَرْحَلُ عَنْ قَلْبٍ، فاذا جَعَلْتَ القلبينِ لِلْضَيْفِ، فَقَدْ عَدَلْتَ عَنْ ظَاهرِ اللّفْظِ. وحَكَى لَنَا ابو الفَضْلِ العَرُوضِيّ عن الاستاذِ أبي بكرٍ الخوارزميّ أنَهُ كَانَ يقولُ: يَحلُّ بِهِ الضيفُ وهو واثقٌ بِكَرَمِهِ وإنزالِهِ، ويَرْحَلُ عنْهُ وهو يَخَافُ أنْ لا يَجِدَ مِثْلَهُ. قَالَ وليس لجُبْنِ المَضِيفِ هَاهُنَا معنًى، فإنّه لم يقُلْ «مغمومٍ» والجُبْنُ غَيْرُ الغَمِّ.

١٣- مَنـازِلُ لـم يَـزَلْ منهـا خَيـالٌ يُشَيِّعُنـي الى النَـوْبَنْـدِجـانِ

نَوْبَنْدِجَانُ: بلدٌ بفارسَ. يريدُ أنّه يَرَى دمشق في النوم فهو بفارسَ، وخيالُ منازلِ دمشقَ يتبَعُهُ. والمعنى أنّه يحبُّها ويُكْثِرُ ذِكْرَهَا ويحلُمُ بِهَا. ويجوز أن يريدَ خيال حبيبٍ لَهُ بدمشقَ ونواحيها، يأتيهِ في منامهِ.

١٤- إذا غَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ[15] فيها أجـابَتْـهُ أغـانِـيُّ القِيـانِ

يريدُ طيبَها واجتماعَ أصواتِ القِيَانِ والحَمَامِ بِهَا، فاذا غَنَّتِ الحَمَامُ

---

(١٥) الوُرْقُ: جمع وَرْقَاء، وهي التي في لونِها بياضٌ الى سوادٍ. يقال للحمامة ورقاء. وقيل أيضًا للذئبةِ ورقاء. قال رؤبة بن العجاج: (اللسان: ورق ١٠/٣٧٧).

فلا تكـونـي يـا ابنـةَ الأشَـمِّ ورقـاءَ دَمَّـى ذئبَهَـا المُـدَمِّـي

فالذّئاب، إذا رأت ذئبًا قد عُقِرَ وظَهَر دَمُهُ، أكبَّتْ عليه فقطعتْهُ، تشاركها في ذلك أنْثَاهُ. ونرى أن الكلام عن دمشق، هو تصور شخصي للواحدي؛ فإذا صح ذلك في بيت سابق (البيت رقم ١٠) فإنه ضعيف هنا، لأن الشاعر قد افتتح قصيدته بالكلام على منازل (مغاني) «شعب بوَّانٍ» مُفضِّلًا اياها على كل المنازل =

أجابَتْهَا القِيَانُ بغنائِهَا.

١٥- وَمَنْ بالشِعْبِ أحْوَجُ من حَمَامٍ إذا غَنَّى ونَاحَ الى البَيَانِ

يقول: أهْلُ الشِّعْبِ أحْوجُ الى البيانِ من حَمَامِهَا في غِنَائِهَا ونَوْحِهَا، لأنّه لا بيانَ لَهُمْ ولا فصاحةَ، فلا يَفْهَمُ العربيُّ كلامَهُمْ. وأخبر عن الحمام بالغِنَاءِ والنَّوْحِ، لأنّ العرب تشبِّهُ صوتَ الحَمَامِ مرّةً بالغِنَاءِ لأنّه يُطْرِبُ، ومرّة بالنَّوْحِ لأنّه يُشجِي. ونَوْحُهَا وغناؤها مذكوران في أشْعَارِهِمْ.

١٦- وقَدْ يَتَقارَبُ الوَصْفانِ جِدًّا ومَوْصوفاهُما مُتَباعِدانِ

يقولُ: العُجمةُ تجمع الحمامَ وأهلَ الشِعْبِ. والموصوفُ بِهَا مختلِفٌ، لأنّ الانسانَ غَيْرُ الحَمَامِ، فأَهْلُ الشِّعْبِ بعدوا بالانسانيّةِ عَنِ الحَمَامِ ووصفُهُمَا في الاستعجامِ متقارِبٌ[١٦].

١٧- يقولُ بِشِعْبِ بَوّانٍ حِصاني أعَنْ هذا يُسارُ الى الطِعانِ

اي: فرسي يقولُ لي بهذا المكانِ، مُنْكِرًا عليّ السيرَ مِنْهُ الى الحرْبِ: أعن هذا المكانِ يُسَارُ الى المطاعنةِ؟ ومعنى الاستفهامِ هَاهُنَا: الانكارُ.

١٨- أبوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعاصي وعَلَّمَكُمْ مُفارَقَةَ الجِنانِ

يقولُ: السُنّةُ في الارْتِحَالِ عَنِ الامَاكِنِ الطيِّبةِ، وفي معصيةِ اللّهِ تَعَالى، سنَّها لَكُمْ أبُوكُمْ آدمُ، حينَ عَصَى فأُخْرِجَ مِنَ الجنَّةِ. وانّما ذَكَرَ هذا، لكي يتخلَّصَ الى ذِكْرِ الممْدوحِ، فيقولُ: هذا المكانُ وإنْ طَابَ، فإنّي لَمْ

= والربوع، فكيف تتغير الصورة أو تنقلب، وليس هناك ما يدفع أو يسوّغ ذلك؟... لذلك نعتقد أن ربوع «الشِّعْب» لجمالها الاخاذ أضْحَتْ كالحلم أو الخيال الذي نقله الى النوبندجان حيث منزل الممدوح!...

(١٦) يعني التَّقارُبَ. بين أصوات الحمام وأصوات الأعاجم، وإن اختلَفَ الصائِتُ.

أَعَرِّجْ بِهِ، لَمَّا كَانَ سبيلي إليْهِ، كَمَا قَالَ أَيْضًا: «لا أقَمْنا على مكانٍ وإن طاب[17]»؛ البيت.

١٩- فقُلْتُ إذا رأيْتُ أبا شُجاعٍ سَلَوْتُ عن العِبادِ وذا المَكانِ[18]

٢٠- فإنَّ النّاسَ والدُنْيا طَرِيقٌ الى مَن ما لَهُ في الخَلْق ثاني[19]

يعني أنّهم كلُّهُمْ يُتْرَكُونَ في القَصْدِ إلَيْهِ، وكَذَلِكَ جميعُ الدُّنْيَا.

٢١- لقَدْ علَّمْتُ نَفْسي القولَ فيهمْ كتَعْليمِ الطِرادِ بِلا سِنانِ

يقولُ: عَلَّمْتُ نَفْسي القَوْلَ في النَّاسِ بالشِّعْرِ في مدائِحِهِمْ، كَمَا يُتعلَّمُ الطِّعَانُ أوَّلًا بغيرِ سِنَانٍ، ليصيرَ المُتَعَلِّمُ ماهِرًا بالطِّعانِ بالسِّنَانِ، كذلِكَ أنَا تعلَّمْتُ الشِّعْرَ في مَدْحِ النَّاسِ لأتدرَّجَ الى مَدْحِهِ وخدمتِهِ، ويروى «لَهُ علّمت»، اي: لأجْلِهِ، وهو أظْهَرُ في المَعْنَى.

---

(١٧) تمامه للمتنبي:

لا أقَمْنَا على مَكَانٍ وإن طا بَ ولا يُمْكِنُ المكانَ الرحيلُ

وهو من قصيدة يمْدَح بها سيف الدولة، بعدما أنفذ اليه ابنَهُ من حلب الى الكوفة يستدعيه إليه، عقب خروج المتنبي من مصر سنة ٣٥٢ هـ، ومطلع القصيدة:

ما لنا كُلُّنا جَوٍ يا رسولُ انا أهوى، وقلْبُكَ المتْبُولُ

(التبيان ١٤٨/٣ و١٥٢).

(١٨) يُجَاوِبُ فرَسَه، يقول: إنَّمَا أفارِقُ هذا المكانَ، لأنّي أقصدُ أبَا شُجَاعٍ، عَضُدَ الدوْلَةِ، لأني إذا ما رأيْتُهُ، وَجَدْتُ في طيب الاقامة عِنْدَهُ ما يُسَلّيني عَنِ النَّاسِ جميعًا، وعن هذا المكان رغم جنانِهِ الخضراء. عن (التبيان ٢٥٦/٤).

(١٩) الناسُ طريق إليهِ، لا يُمسِكُني شيء منهم حتى أصِلَ إليهِ، كذلك الحياةُ، فأنا لا أدَعُها تعوقني عن بلوغِهِ، إنه وحيد زمانه لا شبيه له في خلقِه وعظمته وسجاياه.

٢٢- بِعَضْدِ الدَوْلَةِ امْتَنَعَتْ وعَـزَّتْ   ولَيْسَ لِغَيْرِ ذي عَضُدٍ يَدانِ [٢٠]

يقولُ: الدولةُ امتنعَتْ بِعَضُدِهَا وعَزَّتْ، ولا يَدَ لمنْ لا عَضُدَ لَهُ؛ ولا يَدْفَعُ عَنْ نَفسِهِ، مَنْ لا يَدَ لَهُ. والمعنى: أنّه للدولَةِ يَدٌ وعَضُدٌ، بهِ تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهَا.

٢٣- ولا قَبْضٌ على البيضِ المَواضِـي   ولا حَظٌّ مِـن السُمْـرِ اللِـدانِ [٢١]

يقولُ: مَنِ لا يدان لَهُ، لَمْ يقبضْ على السيوفِ، ولم يطعنْ بالرِّمَاحِ، لأنَّهُ لا يتأتّى ذَلِكَ مِنْهُ. والمعنى أنَّ غيرَهُ لا يقوم مَقامَهُ في الدَّفْعِ عنِ الدَّوْلَةِ، لأنّه عَضُدُهَا، ومنْ لا عَضُدَ لَهُ لا يدَ لَهُ، وَمَنْ لا يدَ لَهُ لَمْ يُضَارِب، ولمْ يُطَاعِنْ. وقولُهُ و«لا حظٌّ مِنَ السُّمْرِ»، أرادَ ولا حظٌّ مِنَ الطِّعَانِ بِهَا. ويُرْوَى بالطَّاءِ غير معجمةٍ، وهو خفضُ الرماحِ للطَّعْنِ.

٢٤- دَعَتْـهُ بِمَفْـزَعِ الأَعْضـاءِ منهـا   لِيومِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عَـوانِ [٢٢]

روى ابن جنّيّ: «بموضعِ الاعضاءِ»، وقالَ: اي دعتْهُ السُّيُوفُ بمقابِضِهَا، والرِّمَاحُ بأعْقَابِهَا، لأنَّها مَواضِعُ الاعْضَاءِ مِنْهَا. وحيْثُ يُمْسِكُ الضَّارِبُ والطَّاعِنُ. قَالَ: ويحتملُ أنْ يريدَ: دَعَتْهُ الدَّوْلَةُ بمواضعِ الأعْضَاءِ مِنَ السُّيُوفِ والرماحِ، أيْ اجتذَبَتْهُ واستمالَتْهُ. قَالَ ابنُ فورَّجَةَ: هذا مَسْخٌ لِلْشِّعْرِ، لا شرحٌ. ولا قالَ الشاعـرُ: «إلّا بِمَفْـزعِ الاعْضَـاءِ»، يعنـي دعتْـهُ الدولَةُ عَضُدًا، والعَضُدُ مفزعُ الاعضاءِ، كأنّه شَرَحَ قولَهُ: «بعَضُدِ الدَّوْلَةِ امتنعَتْ وعَزَّتْ»، انتهى كلامُهُ. وهو على ما قالَ: يريدُ أنَّ الدَّوْلَةَ سمَّتْهُ

---

(٢٠) قال اليازجي إن هذا البيت من أردأ شعر المتنبي (شرحه ٥٩٢).

(٢١) اللّدان: جمع لَدْن: وهو اللَّيِّنُ.

(٢٢) المفزع: المُسْتَغاث. دعتْـهُ: سمَّتْـهُ. ويقُـولُ ابـن سيـدة، ان الدولـة دعتْـهُ عَضُدَها، لأن الاعضاء، «إنَّما تَدفَعُ عن نفسها بالعَضُدِ، وهي حامِلَةُ اليَدِ، فكذلك هذه الدولة، لَمَّا وَجدَتْ مفْزَعَ أعضائها، بالعَضُدِ، دعتْهُ عَضُدَها». (انظر «شرح المشكل»: ص ٣٨٩).

عَضُدَهَا، وهي مفزعُ الاعضاءِ، لانّ الاعضاءَ عِنْدَ الحَرْبِ تفزَعُ الى العَضُدِ، والعَضُدُ هي الدافِعةُ عَنْهَا المُحَامِيَةُ لِسَائِرِ الاعْضَاءِ. وقولُهُ «بِكْرٍ»، هو صِفَةٌ لموصوفٍ محذوفٍ، كأَنَّهُ قَالَ ليوم حربٍ، حربِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانٍ.

٢٥- فما يُسْمِى كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ ولا يَكْنى كَفَنّاخُسْرَ كاني

أَسْمَى وسَمَّى، بمعنًى. أرادَ: أنّه لا نظيرَ لَهُ، فمَا يُدْعَى أحَدٌ باسمٍ ولا بكنيةٍ هو مثلُهُ. وأراد بالمُسْمِي والكاني: الدّاعي بالاسْمِ والكُنْيَةِ.

٢٦- ولا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ولا الإِخْبارِ عَنْهُ ولا العِيانِ

يريدُ: انّ الظنَّ على سَعَتِهِ، وكذلِكَ الإِخْبَارُ، لا يحيطانِ بوصْفِهِ. وكَانَ حَقُّهُ أن يقولَ: «عَنْهَا»، لَكِنّهُ علّقَهُ بهِ لاقامَةِ الوَزْنِ. أرَادَ ولا الإخبار عَنْهُ بِهَا.

٢٧- أَرُوضُ الناسِ من تُرْبٍ وخَوْفٍ وأرْضُ أبي شُجاعٍ من أمانِ

أَروضُ: في جمْعِ: أرْضٍ، قياسٌ لا سماعٌ. ونَصَّ سيبويهِ على أنَّ العَرَبَ لا تجْمَعُ الارْضَ جمعَ تكسيرٍ، قالَ واستغنوا عَنْ تكسيرِها بأَرْضَاتٍ وأرْضينَ، على أنّ ابا زيدٍ[٢٣] قَدْ حَكَى في جمْعِ أرْضٍ، أُروضٌ، وأرَادَ بالنَّاسِ هَاهُنَا المُلُوكَ. يقولُ: أرْضُ المُلُوكِ مخلوقةٌ مِنَ التُّرَابِ والخَوْفِ جَميعًا، لانّ الخَوْفَ مُلازِمٌ لَهَا، وَغيْرُ مُفارِقِهَا، فكأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْهُ كَمَا خُلِقَتْ مِنَ التُّرَابِ، كَقَوْلِهِ تَعالَى[٢٤]: ﴿خُلِقَ الانْسَانُ من عَجَلٍ﴾، لمّا كان في اكثرِ احوالِهِ عَجِلًا، صَارَ كأنّه مخلوقٌ من عَجَلَةٍ. وأرْضُ المَمْدُوحِ،

---

(٢٣) هو: ابو زيد الانصاري، (سعيد بن أوس بن ثابت، ت ٢١٥ هـ/٨٣٠ م) الإمام النحوي المشهور. وقد سبق التعريف به.

(٢٤) سورة الانبياء/٣٧.

كأنَّها مخلوقةٌ مِنَ الأمان ، لِلُزُومِ الأمْنِ لَهَا. والمعنى: أنَّ أحَدًا لا يَعِيثُ في نَوَاحي مَمْلَكَتِهِ، هيبةً لَهُ وَخَوْفًا مِنْهُ.

٢٨- يُذِمُّ على اللُصوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ   ويَضْمَنُ للصَوارِمِ كُلَّ جاني[٢٥]

تَجْرٌ: جمْعُ تَاجِرٍ، مِثْلُ شَرْبٍ جمْعُ شاربٍ، لكنّ المتنبّي أجْرَى «التَّجْرَ» مجرى الواحِدِ، ذَهَابًا الى أنَّهُ واحِدُ التُّجَّارِ. يقولُ: يُجِيرُ التَّاجرينَ عَلَى اللُّصُوصِ ، أيْ يحفظُهُمْ مِنْهُمْ، فلا يَخَافُونَ اللصُوصَ، ويَضْمَنُ لسيوفِهِ كُلَّ مَنْ جَنَى جِنَايةً. أيْ يَقْتُلُهُ.

٢٩- إذا طَلَبَتْ ودائعُهُمْ ثِقاتٍ   دُفِعْنَ الى المَحاني والرِعانِ[٢٦]

يقولُ: ودائع التُّجّارِ محفوظَةٌ في مَحَاني الاوديةِ ورِعَانِ الجِبَالِ ، فَكَأَنَّهَا عَنْدَ ثِقَاتٍ أمناءَ . أيْ إذا تَرَكُوهَا هُنَاكَ أمِنُوا ولم يَخَافُوا .

٣٠- فباتَتْ فَوْقَهُنَّ بلا صِحابٍ   تَصيحُ بمن يَمُرُّ أما تَراني[٢٧]

يقولُ: باتَتْ بضائعُ التُّجَّارِ فَوْقَ المَحَاني والرِّعَانِ ، ظاهرةً للناظرينَ، وكأنّها تقولُ لمنْ مَرَّ بِهَا ، أمَا تَرَاني؟ يعني: لا حِرْزَ دونَهَا ، إنَّما يحفَظُهَا هيبتُهُ.

---

(٢٥) يُذِمُّ: يعطي الذِّمام: العهد، وأذمَّ لَهُ: أعطاه العَهْدَ. الصوارمُ: السيوفُ القواطع. ويَضْمَنُ للصوارِمِ كُلَّ جاني: أي يطعم سيوفه الجُنَاة، فَلا يقدرون على الهرب من وجهِهِ. (العكبري ٢٥٨/٤).

(٢٦) المحاني: جمع مَحْنِيَة على وزن: مَفْعِلة: كمنزلة ـ أو ـ جمعُ مَحْنَى، اسم مكان على وزن مَفْعَل: كَمَجْرَى ج مجارٍ. وهي منعطفُ الوادي. والرِّعان: جمع رَعْن. وهو أنف الجبل.

(٢٧) كان الوجهُ أن يقول بدل «أما تراني»: أمَا تَرَانا، لأنَّهُ حكايةُ قَوْلِ الودائِعِ التي باتت فوق الرّعان، بلا صحابٍ تصيحُ (اليازجي ٥٩٣) وربما نظرَ الشاعر الى جمع المؤنث غير العاقل، وعامله معاملة المؤنث العاقل المفرد كقوله تعالى:
﴿وإذا البِحَارُ سُجِّرتْ. وإذا النُفوسُ زُوِّجَتْ﴾ سورة التكوير: آية ٦ و٧ عوضاً عن سجِّرْن وزُوِّجن.

٣١- رُقَاهُ كلِّ أَبْيَضَ مَشْرَفيٍّ   لِكُلِّ أصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوانِ [٢٨]

الصِّلُّ: ضَرْبٌ من الحَيَّاتِ. والأُفْعوانُ: الذكَرُ مِنْهَا. جَعَلَ اللصوصَ كالأفاعي، وجَعَلَ سيوفَهُ رُقًى لِتِلْكَ الأفاعي، فَكَمَا أنَّ الحيَّةَ تُدْفَع بالرُقيةِ، كذلِكَ هو يَدْفَعُ اللُّصُوصَ بسيوفِهِ.

٣٢- وما يَرقِي لُهاهُ من نَداهُ   ولا المالَ الكَريمَ من الهَوانِ [٢٩]

٣٣- حَمَى أطرافَ فارِسَ شِمَّريٌّ   يَحُضُّ على التَباقي بالتَفاني

قالَ ابنُ جِنّيّ: شِمَّريٌّ منسوبٌ الى شِمَّر، وهو مَوْضِعٌ. قَالَ: والمعنى أنَّهُ يقولُ لأصْحَابِهِ: افْنُوا انْفُسَكُمْ ليبقى ذِكْرُهُمْ. قالَ العروضيُّ: هذا التفسيرُ في هذا المَوْضِعِ ظاهرُ الاستحَالَةِ، ولكنّهُ يقولُ: حَمَى فَارس بقتْلِ الخُرَّابِ واللصوصِ، فاعتبر غيرُهم، فلم يؤذوا النَّاسَ ولم يستحقّوا القَتْلَ، فبقوا. يعني: أنَّهُ اذا قَتَلَ أهْلَ الفَسَادِ، كانَ في ذَلِكَ زَجْرٌ لغيرِهِمْ، فيصيرُ ذَلِكَ حَثًّا لَهُمْ على اغتنامِ التَّبَاقي، وهو من قوله تعالى: ﴿ولكم في القِصاصِ حياةٌ﴾ [٣٠]. والشِّمّريّ: الكثيرُ التَّشَمُّرِ والانْكِمَاشِ، ولم يكنْ عَضُدُ الدولةِ من مكان يُقَالُ لَهُ شِمَّرُ، ولا سَمِعْنَا بِهِ. ولا مدْحَ له في أنْ يكونَ مِنْ شِمَّرَ أوْ غيرِهِ. وأرادَ بالتباقي والتفاني: البَقَاءَ والفَنَاءَ. والّذي ذَكَرَهُ ابنُ جِنّيّ، غيرُ بعيدٍ، يجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى عَلَى مَا قَالَ، لانّ ما بَعْدَ البيتِ يَدُلُّ على ذلِكَ.

---

(٢٨) الرُّقى: جمع رُقْيَة: (استْخدامُ التعويذ للشفاء) والمشْرَفيّ: المنسوب الى المشارف قرى معروفة بأرض اليمن، مشهورة بصناعة السيوف. (اللسان: شرف ٩/١٧٤).

(٢٩) اللُّهى: جمع لُهْيَةٍ ولُهْوَة، وهي العطيّةُ الجزيلة. النَّدى: الجُودُ. يريدُ: أن عطاياه لا تُرْقى من جوده وكذلك اموالُهُ، لا تُرْقى من بَذْلِهِ لها بين أيدي الناس، على الرغم من أنَّه يَرْقي امْوَالَ التُّجار بسيوفه من اللصوص الذين شبههم بالافاعي. (أنظر البرقوقي ٤/٣٩٣).

(٣٠) تمامه: ﴿ولَكُمْ في القِصَاصِ حياةٌ، يا أولي الألبابِ، لعلّكم تَتّقُونَ﴾. (البقرة: ١٧٩).

٣٤- بِضَـرْبٍ هـاجَ أطْـرابَ المَنـايـا سِوَى ضَرْبِ المَثالِثِ والمَثانـي[٣١]

يقولُ: حَمَى أطْرَافَ فَارِسَ بضربٍ يُطْرِبُ المَنَايَا، فيحرِّكُهَا لِكَثْرَةِ مَنْ يَقْتُلُهُمْ، وذَلِكَ الضَّرْبُ سوى ضَرْبِ أوْتارِ العودِ. يريدُ أنَّهُ يَضْرِبُ بالسُّيوفِ، ولا يميلُ الى ضَرْبِ العُودِ.

٣٥- كَأنَّ دَمَ الجَماجِمِ في العَناصي كَسا البُلدانَ ريشَ الحَيْقُطـانِ

العَنَاصِي: جَمْعُ عُنْصُوةٍ، وهي الشَّعْرُ في نواحي الرَّأسِ، ومِنْهُ قولُ ابي النَّجْمِ[٣٢]: «انْ يُمْسِ رأسي أشْمَطَ العَنَاصي». والحَيْقُطَانُ: ذَكَـرُ الدُّرَّاجِ، وريشهُ ألوانٌ. أيْ مِنْ كثرةِ مَن قَتَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ وتفرَّقَتْ شعورُهُمْ المتلطِّخةُ بدمائِهِمْ، كَأنّ البلادَ كَسَاها بريشِ الدرَّاجِ، ذلك الدمُ في تِلْكَ الشُّعُورِ.

٣٦- فلَوْ طُرِحَتْ قُلوبُ العِشْقِ فيها لَما خافَتْ من الحَدَقِ الحِسـانِ

أرادَ: قلوبَ اهلِ العِشْقِ، والمعنى: انّ الأمْنَ قَدْ عَمَّ بِلادَ فارِسَ، حتّى لَوْ كانتْ قُلوبُ العُشَّاقِ فيهَا، لَما خافَتْ سِهَامَ أحْدَاقِ الحِسَانِ.

---

(٣١) الأطْراب: جَمْعُ طَرْبٍ: الشَّوْقُ. المثالثُ والمثاني: مِنْ أوْتارِ العُودِ، جمع مَثْلَثٍ ومثْنى. يُريدُ: ضَرْبُ الممدوح يُهيجُ المنايا ويشـوقهـا لقبـض الارواحِ، وهـو غيـر ضرب العود الذي من عاداته أن يهيجَ الروحَ الى الشَّوْق والطَّرَبِ. (اللسان والتاج: طرب).

(٣٢) هو ابو النجم العجلي (المتوفى ١٣٠ هـ/٧٤٧ م) وتمام قوله:

إن يُمْسِ رَأْسـي أشْمَـطَ العنـاصـي كَـأنَّـهُ فَـرَّقَـهُ مُنَـاصِ
عـن هـامـةٍ كـالحجـرِ الوبَّـاصِ

والعَنَاصي: جَمْعُ عُنْصُوَةٍ: القطعة من الكـلأ، والبقيَّةُ من المَالِ. وقال ثعلب: هي البقيَّةُ مِنْ كُلِّ شيء. والمُنَاصُ: لعلَّهُ من أنَاصَ الشيء عن موضعِهِ: أي حرَّكَهُ وأدار عنْهُ لينتزعَهُ. وبَصَ: بَرَقَ. والوبَّاصُ البرَّاقُ. (انظر ابيات الرَّاجز في «اللسان» عنص - ينص - وبص).

٣٧- ولَمْ أرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ   كَشِبْلَيْهِ ولا مُهْرَيْ رِهانِ

يريدُ بالشِّبْلَيْنِ: ولديْهِ. وجعَلَهُمَا كَشِبْلَيْ أسَدٍ في الشَّجَاعةِ، ومُهْرَيْ رِهَانٍ، في المُسَابَقَةِ إلى غاية الكَرَمِ.

٣٨- أشَدَّ تَنازُعا لِكَريمِ أصْلٍ   وأشْبَهَ مَنْظَرًا بِأبٍ هِجانِ [٣٣]

يقولُ: لم أرَ قَبْلَهُمَا ولدين، أشدَّ تجاذُبًا لأصلٍ كريمٍ. يعني: أنَّ كلَّ واحدٍ مِنْهُمَا، يجاذِبُ صَاحِبَهُ كرمَ الأصْلِ، فيريدُ أنْ يكونَ أكْرَمَ مِنْ صَاحِبِهِ، بِأنْ يكونَ حَظُّهُ أوْفَرَ مِنْ كَرَمِ أصْلِهِ. ولَمْ أر ولدين أشْبَهَ مِنْهُمَا بأبٍ كريمٍ خَالِصِ النَّسَبِ.

٣٩- وأكْثَرَ في مَجالِسِهِ اسْتِماعا   فُلانٌ دَقَّ رُمْحا في فُلانِ

الضميرُ في مجالسِهِ، يعودُ الى أبٍ، أيْ لم أرَ ولدين أكثرَ استماعًا في مجالِسِ الأبِ، دَقّ فلانٌ رمحًا في فلانٍ منهما. يعني: لا يجري في مجلسِ أبيهما غيرُ ذِكْرِ المُطَاعَنَةِ، فَهُمَا لا يسمعَانِ غَيْرَ ذَلِكَ.

٤٠- وأوّلُ رأيَةٍ رَأَيا المَعالي   فقَدْ عَلِقا بها قَبْلَ الأوانِ

رأيةٌ: فَعْلَةٌ مِنَ الرأي. يقولُ: اوّلُ شيءٍ رَأَيَاهُ، المَعَالي، فقدْ عَشِقَاهَا قَبْلَ أوانِ العِشْقِ. وروى ابنُ جنّيّ: وأوّلُ دايةٍ، وهي الظِّئْرُ. والمَعْنَى: أنَّ المَعَالي تولَّتْ تربيتَهُمَا، فَهُمَا يميلانِ إلَيْهَا، ويُحبَّانِهَا حُبَّ الصَّبِيّ لِمن ربَّاهُ.

---

(٣٣) الهجان: الكريم. يقول ابن سيدة: الهجَانُ منْ الابل: البيضاءُ الخالصةُ اللون والعِتْق. ويقال: نوقٌ هُجُنٌ وهَجَائنٌ وهِجانٌ، بمعنى. قال الشاعِرُ:

هِجَانُ المُحَيَّا عوهَجُ الخَلْق، سُرْبِلَتْ   من الحُسْن سِرْبالًا عتيق البنائِقِ

(انظر اللسان هجن ١٣/٤٣٢) والعَوْهَج: الطويلُ. وبنائق القميص: عُرَاهُ. وقيل خيوطه ورُقعَهُ. (اللسان: بنق).

٤١- وأوَّلُ لَفْظَــةٍ سَمِعــا وقــالا إغاثَةُ صارِخٍ أوْ فَكُّ عانـي [٣٤]

٤٢- وكُنْتَ الشَمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْـنٍ فكَيْفَ وقَدْ بَدَتْ مَعَها اثْنَتـانِ

أيْ: شَمْسَانِ . يعني ولدَيْهِ. يقولُ: كُنْتَ شمسًا تَغْلِبُ كُلَّ عَيْنٍ ببهائِكَ وجمالِكَ، فَكَيْفَ الآنَ، وَقَدْ ظهرتْ مِنْ وَلَدَيْكَ شَمْسَانِ أُخْرَيَانِ .

٤٣- فَعاشا عيشَةَ القَمَرَيْـنِ يُحْيَـىٰ بِضَوْئِهِما ولا يَتَحـاسَـدانِ [٣٥]

أي: كَانَا كالشَّمْسِ والقَمَرِ يَحيَا النَّاسُ بضوئِهِمَا، ولا يكونُ بَيْنَهُمَا تَحَاسُدٌ واخْتِلافٌ.

٤٤- ولا مَلَكا سِوَى مُلْكِ الأعـادي ولا وَرِثـا سِـوَى مَــنْ يَقْتُلانِ

هذا دعاءٌ لأبيهمَا بالحياةِ. يقولُ: لا مَلَكَا مُلكَك ولا مَلَكَا الّا مُلك الأعادي. ولا وَرِثَاك، إنّما وَرِثَا مَنْ يَقْتُلانِهِ مِنَ الأعْدَاءِ .

٤٥- وكـانَ ابْنـا عَـدُوٍّ كـاثَـراهُ لَهُ يَـاءَيْ حُـروفِ أُنَيْسِيـانِ [٣٦]

إنسانٌ: خَمْسَةُ أحْرُفٍ، وهو مُكَبَّرٌ، فإذا صَغَّرْتَهُ قُلْتَ: «أُنَيْسِيان». فَزَادَ عَدَدُ حروفِهِ، وصَغُرَ مَعْنَاهُ. يقولُ: عدوُّك الّذي لَهُ ابنانِ ، فيكاثِرُكَ بِهِمَا ،

(٣٤) الإغاثَةُ: النَّصرَةُ. الصارخ: المستصْرِخُ بالقومِ لينصروه. العاني: الاسيرُ. يريد أن أوَّل ما تعلَّمُوه وفهمُوه، هو نصرةُ الملهوف وإعتاق الاسْرَى، دلالَةً على كثرةِ الأَسْرى عند الممدوح.

(٣٥) قولُه: فعَاشَا عيشةَ القمرين: احتمالٌ أن يكون ذلك دعاءً يتحقق فيه تصوُّرُهُ المُشْرق لولديه، باعتبار ما يكون.

(٣٦) المُكَاثَرَةُ: المفاخَرَةُ بالكثْرَةِ. والضميرُ من «كـاثـرَاهُ» و«لَـهُ»: للعَـدُوِّ. «يـدعـو لفنَّاخسرو، فيقول: لا كاثرَك ملكٌ باثنين، إلّا وكـانـا لـه كـاليـاءيـن اللتيـن فـي «انيسيان»، وكلتاهما زائِدَةٌ لا غَنَاء فيهما، فضلًا عن أنَّهما للتحقير: الأولى للتصغير حقيقَةً، والثانية لا تلحق إلا مع ياء التصغير، فهي بمنزلتها في الدلالةِ على التصغير، فلذلك قلت: إنهما جميعًا للتحقير، ولم أعْنِ أن ياء «انيسيان» الاخيرة =

كَانَا زائدَيْنِ في عَدَدِهِ ناقِصَيْنِ مِنْ حَسَبِهِ وَفَخْرِهِ بأنْ يكونَا ساقطَيْنِ خَسِيسَيْنِ ، كَيَاءَيْ « أنيسيانِ » ، يَزيدانِ في عددِ الحروفِ ويُنْقصانِ مِنْ مَعْنَاهُ .

٤٦ـ دُعاءٌ كالثَّناءِ بلا رِياءٍ يُؤَدِّيهِ الجَنانُ الى الجَنانِ

يقولُ: هذا الّذي ذكرتُهُ، دُعَاءٌ، وهو ثناءٌ من وَجْدٍ، ولا رِيآءَ في هذا الدُّعاءِ لانّه إخْلاصٌ مِنَ القَلْبِ الى القَلْبِ، يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِي فتفهَمُهُ بقلبِكَ وَتَعْلَمُ أنّهُ إخْلاصٌ لا رِيآء فيهِ.

٤٧ـ فقدْ أصْبَحْتُ منه في فِرِنْدٍ وأصْبَحَ منكَ في عَضْبٍ يَماني[٣٧]

شبَّه الممدوحَ بسيفٍ يمانٍ ، وشَبَّهَ شِعْرَهُ بفرندِ ذَلِكَ السَّيْفِ، وذَلِكَ يَدُلُّ على جودتِهِ. كذلِكَ شِعْرِي يَدُلُّ عَلَى كَرَمِكَ وجُودِكَ.

٤٨ـ ولَوْلا كَوْنُكُمْ في الناسِ كانوا هُراءً كالكَلامِ بلا مَعاني

أيْ بِكُمْ صَارَ للنَّاسِ معنًى؛ يُرِيدُ أنَّ المعانيَ تُوجَدُ فيهِمْ، وغَيْرُهم كاللَغْوِ مِنَ الكَلامِ الّذي لا مَعْنَى لَهُ. وهذا كَقَوْلِهِ: والدَّهْرُ لَفْظٌ وأنْتَ معناه[٣٨] .

من جوهر التصغير ، إذْ كيف يكون ذلك وهذه الياء الخامسة، أَعنـي « يـاء » أُنيسيان الاخيرة، وياء التصغير لا تكون ابدًا إلّا ثالثة، و« انيسيان » من شاذ التصغير ؟. (انظر : شرح المشكل لابن سيدة ٣٩١).

(٣٧) الفِرِنْدُ: السيف. العَضبُ: السيف القاطِعُ. واليماني: نسبة الى اليمن. يريدُ: شِعْري زينَةٌ لك، كالفِرِنْدِ للسيف، «لأنّهُ أظهرَ مناقِبَك وفضْلَكَ، وقد نزل مِنك في منزل هو أهْلٌ له، كنزولِ الفِرِنْدِ من السيف اليماني، وهو أجْوَدُ السيوف» (اليازجي ص ٥٩٥).

(٣٨) البيت للمتنبي وهو مطلع القصيدة التي يمدح بها ابا العشائر الحمداني في انطاكية وتمامه [من المنسرح]:

النـاسُ مـا لـم يـروك أشبـاهُ والدهـرُ لفـظٌ وانـت معنـاهُ

(التبيان ٤/٢٦٣).

وقال يمدحُهُ ويذكرُ الورْدَ [١] : [من المنسرح]

١ - قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ في الّذي زَعَما أنّـكَ صَيَّـرْتَ نَثْـرَهُ دِيَمـا [٢]

كانَ قَدْ نَثَرَ الوَرْدَ. والوَرْدُ لم يَزْعُمْ شَيْئًا، وانّما استدلَّ بحالِهِ على أنَّهُ لَوْ زَعَمَ لقالَ هذا، وأنّهُ نَثَرَهُ كَمَا يُنْثَر المَطَرُ.

٢ - كَأنَّمـا مـازجَ الهَـواءَ بـه بَحْرٌ حَوَى مثلَ مائِـهِ عَنَمـا [٣]

كأنّ الهواءَ مازَجَهُ بذلِكَ الورْدِ المفرَّق فيه، بحرٌ مِنَ العَنَمِ. يريدُ كَثْرَةَ الوَرْدِ في الهَوَاءِ، شَبَّهَهُ ببَحْرٍ جَمَعَ مِنَ العَنَمِ مثْلَ مَائِهِ في الكَثْرَةِ. ويُرْوَى « مائج ».

---

(١) يمْدَحُ عَضد الدَّوْلَةِ البويهي.

(٢) الدِّيَمُ: جمع ديمةٍ. وهي المَطَر الذي ليس فيه رَعْدٌ ولا بَرْق. قال لبيدُ:

باتَـتْ، وأسْبَـلَ وَالِفٌ مـن ديمَـةٍ تروي الخمـائِـل، دائمًا تَسْجَـامُهـا

(اللسان: ديم).

(٣) العَنَمُ: شجر لين الاغصان له نَوْرٌ أحمر تُشَبَّهُ به الأصابع المخضوبة. قال النابغة:

بمخضَّـبٍ رَخْـصِ البَنَـانِ، كَـأنَّـهُ عَنَـمٌ علـى أغْصـانِـهِ، لـم يُعْقَـدِ

اللسان: مادة (عنم) وديوان النابغة: (ص ٩٣) وفيه أنّ العَنَمَ: شجر أحمرالثمر ينبت في جوف السَّمُر، وقيل أيضًا: أساريعُ حمرٌ تكون في البقل، في الربيع.

٣ - نـاثِـرُهُ نـاثِـرُ السُيـوفِ دَمًـا وكُـلَّ قَـوْلٍ يَقـولُـهُ حِكَمـا

يقولُ: الّذي نَثَرَ هذا الورْدَ، يَنْثُرُ السيوفَ، أيْ يفرِّقُهَا في أعدائِهِ، وهي دَمٌ، اي متلطّخةٌ بهِ، فكأنّها دَمٌ. وجَعَلَ الدَّمَ في موضعِ الحَالِ، كأنَّهُ قَالَ: ناثرٌ السُّيوفَ متلطّخةً بالدَّمِ، وناثرٌ كُلَّ ما يقولُهُ بالحِكَمِ. اي اذا قَالَ قولًا، قَالَ حِكْمَةً. ومَنْ نَصَبَ «كُلَّ»، قَالَ ابنُ جنِّيّ، نَصَبَهُ لأنَّهُ عَطَفَه عَلَى المَعْنَى، كَمَا تقولُ: هَذَا ضَارِبُ زَيدٍ وَعَمْرًا، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى[٤]: ﴿وجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشمسَ﴾. على مَعْنَى وجَعَلَ الشَمْسَ.

٤ - والخَيْلُ قد فَصَّلَ الضِيـاعَ بهـا والنِعَـمَ السابِغَـاتِ والنِقَمـا

يُقَالُ: فصَّلَ العِقْدَ، اذا نَظَمَ فيهِ أنْوَاعَ الخَرَزِ، فَجَعَلَ كُلَّ نَوْعٍ مَعَ نَوْعٍ. ثمّ فصَّلَ بَيْنَ الانْوَاعِ بِذَهَبٍ أوْ شيءٍ آخَرَ، هَذَا هُو الأَصْلُ في تفصيلِ العُقُودِ. ثُمَّ يُسَمَّى نَظْمُ العِقْدِ تفصيلًا، فَيُقَالُ: عِقْدٌ مُفَصَّلٌ اذا كَانَ مَنْظُومًا، ومِنْهُ قَوْلُ امرئ القيس[٥]:

«تعرُّضَ أثْناءِ الوِشاحِ المُفَصَّـلِ»

والمَعْنَى أنَّهُ جَمَعَ هذه الاشياءَ بالخَيْلِ، أيْ تَمَكَّنَ مِنْ جَمْعِهَا بالخَيْلِ. وجَعَلَ جمْعَهَـا تفصيلًا، لانّهـا أنـواعٌ، فجعَـلَ ذَلِـكَ كتفصيـلِ العِقْـدِ. والمَعْنَى: أنَهُ يَنْثُرُ الخَيْلَ، أيْ يُفَرِّقُهَا في الغَارَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ أنَّهُ جَمَعَ بِهَا هَذه الاشْيَاءَ الّتي ذَكَرَهَا، مِنَ النِعَمِ لأوليائِهِ والنِقَمِ لأعْدَائه.

---

(٤) هي قراءة الحَرميين، وأبي عمرو، وابن عامر، وأمّا أهلُ الكوفَةِ فقرأوا: ﴿فالِقُ الإصباحِ وجَعَلَ الليْلَ سَكَنًا والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبانًا، ذلك تقديرُ العزيز العَليم﴾. الانعام/٩٦.

(٥) البيت من مُعَلَّقَتِهِ، وتمامُهُ:

إذا ما الثُّرَيّا في السَّمَاء تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أثناءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

والمفصَّل: الذي فُصِلَ بين كل خرزتين مِنْهُ بلؤلؤةٍ.. وأثناءُ الوشاح: ثَنَايَاهُ. (انظر ديوانه: (ص ١٤٨).

٥ ـ فَلْيُـرِنـا الوَرْدُ إنْ شَكَـا يَـدَهُ   أحْسَنَ منه من جودِها سَلِما[٦]

هذه روايةُ ابنِ جنّيّ. وغيرُهُ يرويهِ: «أحْسنَ مِنْ جُودِهَا اذا سَلِمَا»: اي فَلْيُرِنَا أحْسنَ مِنَ الوردِ اذا سَلِمَ مِنْ جُودِهَا. يعني: أنّه يَنْثُرُ الدَّرَاهِمَ والدَّنانيرَ، ولا تَسْلَمُ مِنْ جُودِ يَدِهِ، وهي أحْسَنُ مِنَ الوَرْدِ.

٦ ـ وقُلْ له لَسْتَ خَيْـرَ مـا نَثَـرَتْ   وإنّمـا عَـوَّذَتْ بـكَ الكَـرَمـا

أيْ قُلْ للورْدِ، لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرتْ يَدُهُ، وانّما جَعَلَتْكَ عُوْذَةً للكَرَمِ.

٧ ـ خَوْفا من العَيْن أنْ تُصابَ بهـا   أصابَ عَيْنا بها تُصـابُ عَمَـى

روى ابنُ جنّيّ: «بِهَا يُعَانُ»، مِنْ قولِهِمْ عِينَ الرجلُ، فهو مَعينٌ ومعيونٌ، اذا أصَابَتْهُ العَيْنُ[٧]. يقولُ: أعْمَى اللهُ عَيْنًا يُعَانُ بِهَا، وهذه قِطْعَةٌ في نَثْرِ الوَرْدِ غيرُ مليحةٍ، وليس المتنبّي مِنْ أهْلِ الأوْصَافِ، وهي كالقِطْعَةِ الّتي وَصَفَ فِيهَا كَلامَ أبي الفَتْحِ بنِ العَميدِ[٨].

---

(٦) الضَّميرُ في «منه» للورْدِ. أي فلْيُرِنَا الورْدُ شيئاً، سَلِمَ من جود الممدوح، أَحْسَنَ منه (الورد)، يقصد الدنانير.

(٧) رَجُلٌ مِعْيان: خبيث العَيْن. والمَعِينُ: المُصَابُ بالعَيْنِ. والمَعْيُونُ الذي فيه عينٌ. قال العباسُ بن مِرْداس (المتوفى ١٨ هـ/٦٣٩ م):

قد كان قَـوْمُـكَ يحسبونَـكَ سيِّـدًا   وإخـالُ أنَّـكَ سيِّـدٌ معيـونُ

(انظر اللسان: عين ٣٠١/١٣) والبيت في كتاب العين ٢٥٥/٢، غير منسوب.

(٨) عقّب العكبري على ذلك (أي أن المتنبي ليس من أهل الأوصاف) فقال: «ان المتنبي ممن يُحْسِنُ الأوصاف في كُلِّ فن، وإنّما هذا الذي يأتي له في البديهة والارتجال، فلا يُعْتَدُّ بهِ» (التبيان ١٦٥/٤).

وقال ايضا يمدحُهُ وقدْ وَرَدَ عَلَيْهِ الخَبَرُ بانهزامِ وهسوذان الكرديّ[1] : [من الكامل]

١ ـ إثْلِثْ فإنّا أيُّها الطَلَلُ نَبْكي وتُرْزِمُ تَحْتَنا الإبِلُ

إثْلِثْ: أيْ كُنْ ثالِثًا، مِنْ قَوْلِهِمْ ثَلَثْتُ الرجلَيْنِ، أَثْلِثُهُمَا، إذا صِرْتُ ثَالِثَهُمَا. والإرْزَامُ: حنينُ النَّاقَةِ. يقولُ للطللِ: كُنْ ثالثَنَا في البُكَاءِ على فَقْدِ الأحِبَّةِ، فإنَّا نَبْكِي والإبِلُ تُرزِمُ بحنينٍ كالبُكَاءِ. وَمِنْ هذا قولُ التِهاميّ[2]:

بَكَيْتُ فحَنَّتْ ناقَتي فأجابَها صَهيلُ جَوادي حينَ لاحَتْ دِيارُها

---

(١) يَمْدَحُ بها عَضُدَ الدَّوْلة، ويذكر انهزام وهسوذان الكردي بالطَّرْم، وكان والِدُهُ ركنُ الدَّوْلَة، أنفذ إليه جيشًا من الرَّي، فهزمَهُ وأخذ بَلَدَهُ. والطَّرْمُ: بالفتح ثم السكون؛ ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين ذكرها ياقوت وذكر لها شعر المتنبي وواقعة ركن الدولة كما ذكر وَهْسُوذَانَ وهزيمة هذا الأخير فيها. (انظر معجم البلدان: ٤/٣٢).

(٢) التِّهامي: علي بن محمد أبو الحسن التِّهامي: (توفي سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م) شاعر من تِهامة، زار الشام والعراق وولي خطبة الرَّملة. ثم رَحَل الى مصر، فاتهمته حكومتها بالخروج عن طاعتها وموالاته حسان بن المفرّج الطائي الذي استقلّ ببادية فلسطين و« بني قرة » الخارجين على الدولة في مصر، فاعتقلته وحبسته في سجن =

٢ - أوْ لا فَلا عَتْبٌ على طَلَلٍ 		إنَّ الطُلولَ لِمِثْلِها فُعُلُ

او لا تبكِ، فلا عتبَ عَلَيْكَ، في تركِ البُكَاءِ، فإنَّ الطلولَ فاعلةٌ لِمِثْلِ هذه الفِعْلَةِ مِن تَرْكِ المُسَاعَدَةِ على البُكَاءِ، لأنَّهُ لَيسَ مِنْ عَادَتِهَا البُكَاءُ.

٣ - لو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا 		بي غَيْرُ ما بِكَ أيُّها الرَجُلُ

يقولُ للطَلَل: لَوْ كُنْتَ ذَا نُطْقٍ لاعتذرْتَ في تَرْكِ البُكَاءِ، بِمَا ذَكَرَ في قَوْلِهِ.

٤ - أبْكاكَ أنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفوا 		لم أبْكِ أنّي بَعْضُ مَنْ قَتَلوا

أيْ لَقُلْتَ لي: الّذي بي أكْثَرُ مِمَّا بِكَ، لأنَّهُمْ شَغَفُوك حُبًّا، فأذْهَبُوا قَلْبَكَ، وَقَتَلُوني بارْتِحَالِهِمْ عَنِّي، والقتيلُ لا يَقْدِرُ عَلَى البُكَاءِ.

٥ - إنَّ الّذينَ أقَمْتُ وارْتَحَلوا 		أيّامُهُمْ لِديارِهِمْ دِوَلُ

هذا مِنْ كَلامِ الطَّلَلِ أيْضًا. يقولُ: إنّ الّذينَ ارتحلوا، وأقمتُ بَعْدَهُمْ أوْ أقَمْتَ، عَلَى خِطَابِ المتنبّي، ديارُهم تَعْمُرُ بنزولِهِمْ أيّامَ مُقامِهِمْ وتَخْربُ بارتحالِهِمْ؛ هذا مَعْنَى قولِهِ: «أيّامُهُمْ لديارِهِمْ دِوَلُ».

٦ - الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلّما رَحَلوا 		مَعَهُمْ ويَنْزِلُ حَيْثُما نَزَلوا

٧ - في مُقْلَتَيْ رَشَأٍ تُديرُهُما 		بَدَويَّةٌ فُتِنَتْ بها الحِلَلُ[٣]

يقولُ: الحُسْنُ يَرْحَلُ في مقلتينِ مستعارتَيْنِ، مِنْ رشأٍ، تديرهُمَا امرأةٌ

= «دار البنود»، وظلّ فيه حتى مماته. جُمع شعرُهُ ونشر مرتين الأولى في الاسكندرية ١٨٩٣ م. والثانية في دمشق، المكتب الاسلامي ١٩٦٤ م. (أنظر: الوفيات: ٣٧٨/٣ - ٣٨١ والنجوم الزاهرة: ٢٦٣/٤) وفيه هذا البيت الحكمي «البديع»:

وإذا جفاكَ الدهرُ وهو أبو الوَرَى 		طَرًّا، فلا تَعْتَبْ على أولادِهِ

والأعلام: ٣٢٧/٤. وانظر بيته في العكبري: (٣٠٠/٣) والبرقوقي: (١٦/٤).

(٣) الرَّشَأُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ.

بدويّةٌ صارت الحِلَلُ: وهم القومُ الّذين حَلُّوا مَعَهَا، مفتونينَ بِهَا لِحُسْنِهَا.

٨ - تَشْكو المَطاعِمُ طُولَ هِجْرَتِها وصُـدودَهـا ومِـنَ الّذي تَصِـلُ

يريدُ أنَّها قَتِينٌ[٤] قليلةُ الطُّعْمِ، وذلك يُحمد في النِّسَاءِ، فالمطاعِمُ: وهي الاطعِمة، تَشْكُو أنّها هجَرَتْها. ثمّ قَالَ ومن تُـواصِلُـهُ هـذه، أيْ إنْ هجـرتِ الطَّعَامَ، فإنّها لا تُوَاصِلُ أحَدًا. والهَجْرُ من عادتِهَا.

٩ - ما أسْأرَتْ في القَعْبِ من لَبَـنٍ تَرَكَتْهُ وهْو المِسْكُ والعَسَـلُ[٥]

الّذي أبقتْه مِنْ شَرَابِهَا في القَدَحِ من اللَّبَنِ، تركتْهُ مِسْكًا وعسلًا. يريدُ عذوبةَ ريقها وطيبَ نَكْهتِهَا، وأَنَّ سُؤْرَهَا كالمِسْكِ والعَسَلِ. «وما»: مبتدأٌ. «وتَرَكَتْهُ»: الخبرُ. كما تقولُ: زيدٌ ضَرَبَهُ عمروٌ[٦].

---

(٤) القَتينُ: القَليلَةُ الطُّعْمِ واللَّحْمِ. قال أبو زيد الانصاري: امرأةٌ قَتِينٌ بَيِّنَةُ القَتَانَةِ والقَتَنِ، وكذَلِكَ الرَّجُلُ. قال الشَّمَّاخُ في ناقَتِهِ:

وقـد عَـرِقَـتْ مغابِنُهـا، وجـادَتْ بِـدِرَّتِهـا، قِـرَى حَجِـنٍ قتيـنِ

يصف ناقة، فيقول: عَرقتْ بَواطنُ أفخاذها وآباطها فجادت بلبنها، كما تجود الناقة الهزيلة الملتوية، لقلة أكلها، بعرقها، للقراد الذي يقتاتُ من دمها وعرقها. (اللسان: قتن).

(٥) أسأرَتْ: أبْقَتْ. والسُّؤْرُ: ما أبقاهُ الشَّارِبُ لغيرِهِ. وفي المثل: «إذا شَرِبْتَ فأسْئِرْ»: أي أبْقِ. قال الأخطَلُ:

وشارِبٍ مُرْبِحٍ بـالكـأسِ نـادَمَنـي لا بـالحَصُـورِ، ولا فيهـا بِسَـأّارِ

(انظر اللسان، سأر ٤/٣٣٨) والحَصُورُ: المُمْسِكُ البَخِيلُ. (نفسه: حصر).

(٦) يذكر العكبري، أن المتنبي نظر في هذا البيتِ الى قول جميل بثَيْنَة:

فَلَوْ تَفَلَتْ في البحر، والبحرُ مـالِـحٌ لَعَادَ أُجَاجُ البَحْرِ مِنْ رِيقِهَا عَـذْبـا

(التبيان ٣/٣٠٣).

١٠- قالَتْ ألا تَصْحُو فقُلْتُ لها   أعْلَمْتِني أنَّ الهَوَى ثَمَلُ[٧]

أي قالتْ لي عاذلةٌ على العِشْقِ: ألا تَصْحُو من بَطالتِكَ؟ فقلتُ لَهَا أخْبَرْتِنِي في فحوى كَلامِكِ، حين أمَرْتنِي بالصَّحْوِ، أنَّ الهَوَى سُكْرٌ، لانّ الصَّحْوَ لا يكونُ مِنْ غَيْرِ السُّكْرِ، وهذا إشَارَةٌ الى أنَّهُ كان غافِلًا عنْ حَالِ نَفْسِهِ لِشِدَّةِ هيمانِهِ، وأنَّهَا نبّهتْهُ عَلَى أنَّهُ سَكْرَانُ مِنَ الهَوَى.

١١- لَوْ أنّ فَنّاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ   وبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ

صبّحكُمْ: أتاكُمْ صَبَاحًا للغارةِ[٨]. قَالَ ابنُ جِنّيّ: ما أحْسَنَ مَا كَنَى عَنِ الانهزامِ بقولِهِ: «عاقَهُ الغَزَلُ» قالَ ابنُ فورّجَةَ: لَوْ كَانَتْ هذه إحدى السّعالى[٩]، لَمَا هزمَتْ أحَدًا، فكيفَ عَضُدَ الدولةِ، وما وجهُ الهزيمة عَمَّنْ توصَفُ بالحُسْنِ وقَالَ فيها[١٠]:

«بدويّةٌ فُتنتْ بِهَا الحِلَلُ»

وانّما هذا وصفٌ لعَضُدِ الدولةِ بالرغبةِ عَنِ النِّسَاءِ والتوفُّرِ على الجدِّ. ثمّ لمّا بالَغَ في الوَصْفِ هَذَا، وأرَادَ الخُلُوصَ مِنَ الغَزَلِ الى المَدْحِ، أتى

---

(٧) الثَّمِل: السَّكْرَان. والثَّمَلُ: السُّكْرُ. وفنّاخُسْر: هو نفسه عضد الدولة.

(٨) قال بُجَيْرُ بن زهير المزنيّ، وكان أسْلَمَ:

صَبَّحْناهُمْ بألفٍ من سُلَيْمٍ   وسَبْعٍ من بني عُثْمانَ وَافَى

(لسان العرب صَبَحَ ٢/٥٠٣).

(٩) السَّعالى: جمع سِعْلاةٌ: وهي الغول. انظر ديوان الادب للفارابي: (٢/٧). وقيل هي ساحرة الجنّ. وفي الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: لا صَفَرَ ولا هامة ولا غول. ولكن السَّعالي، يعني أن الغول لا تقدر أن تَغُول أحدًا وتُضلَّه، ولكن في الجنّ سحرة كسحرة الانس... (لسان العرب: سعل). والصَّفَر: كما يشرح ابن منظور، حيَّة تعضّ الانسان اذا جاع، وتصيب الماشية والناس. (نفسه: صفر).

(١٠) عُدْ الى البيت السابع من هذه القصيدة:

في مُقلَتَيْ رَشأٍ تُديرُهُمَا   بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الحِلَلُ

بالغايةِ في ذِكْرِ حُسْنِهَا حَتَّى لَوْ أنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَعَ جِدِّهِ وتوفّرهِ عَلَى تدبيرِ المُلْكِ تَعَرَّضَتْ لَهُ هذه المرأةُ، لَقَدَحَتْ في قَلْبِهِ غَزَلًا عاقهُ عَنِ الرُّجُوعِ عَنْهَا. ألا تَرَاهُ يقولُ بعده:

«ما كُنْتِ فاعلـةً وضيفُكُـم»[11] البيتَ.

فَكَيْفَ يُضَافُ المُنْهَزِمُ؟ وانّما غلط لمّا سمعَ قولَهُ:

«وتفرّقـت عنكـم كتـائبُـهُ»[12]

وانّما تتفرَّقُ حينئذٍ عَنْهُمْ لتـوفُّـرِهَـا علـى الغَـزَلِ واللَّهْـو ولَـذَّةِ الظَّفَـرِ بالحبيبِ[13].

١٢- وتَفَـرَّقَـتْ عَنْكُـمْ كَتَـائِبُـهُ انّ المِلاحَ خَـوادِعٌ قُتُـلُ[14]

١٣- مـا كُنْـتِ فـاعِلَـةً وضَيْفُكُـمُ مَلِكُ المُلوكِ وشـأنُـكِ البَخَـلُ

يقولُ: ما كنتِ تفعلين، وقد أتاكُمْ مَلِكُ الملوكِ ضيفًا، وأنت بخيلةٌ. يعني بالطَّعَامِ والقِرَى. والبُخل والجُبن من خيرِ أخْلاقِ النِّسَاءِ وهما من شَرِّ أخْلاقِ الرِّجَالِ.

---

(١١) تمامُهُ:

مـا كنـتِ فـاعِلَـةً وضيفكـم مَلِكُ الملـوكِ وشَـأنُـكِ البَخَـلُ

البيت رقم (١٣) من هذه القصيدة.

(١٢) البيتُ (١٢) الذي يلي مباشرة.

(١٣) يريدُ الشاعِرُ: «لو أتاكم هذا الملِك صباحًا للغارةِ، وتعرَّضتِ لَهُ، مع عفَّتِهِ وتوفُّرِهِ على تدبير المُلْك، لَمَالَ الى محادثتك، فعاقَهُ ذلك عن مباشرة الحرب». (انظر اليازجي: ص ٥٩٧).

(١٤) الكتائب: جمع كتيبة: وهي فِرَقُ الجيْشِ وقُتُلُ: جمع قَتُول: التي تَفْتِكُ بصاحبها، وتقتلُهُ من الهوى. والمعنى: لتفرَّقَتْ كتائبُهُ عَنْكُمْ، ويئسَتْ عَمَّا تحاولُهُ منكم، خصوصًا وأن المِلاحَ خوادِعُ العقول، والكلف بهِنّ قاتِلٌ. (انظر العكبري ٣/٣٠٢ واليازجي ص ٥٩٧).

١٤ـ أتُمَنِّعينَ قِـرًى فتَفْتَضِحـي ام تَبْذُلينَ لـه الَّذي يَسَلُ[15]

١٥ـ بَلْ لا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بـه بُخْلٌ ولا خَوْفٌ ولا وَجَلُ[16]

١٦ـ مَلِكٌ إذا ما الرُمْحُ أدْرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْناهُ فيَعْتَدِلُ

الطَّنَبُ: الاعْوِجَاجُ. اي لاستقامتِهِ واعتدالِهِ في الأمورِ، اذا ذُكر اسمُهُ اعتدلَ الرُّمْحُ المُعْوَجُّ.

١٧ـ إنْ لم يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمّا يَسوسُ به فقَدْ غَفَلُوا

اي الملوكُ الّذينَ كانوا قَبْلَهُ؛ إنْ لَمْ يكونوا عاجزينَ عَمَّا يَسُوسُ بِهِ النَّاسَ مِنَ العَدْلِ والانْصَافِ وكَفِّ الظّالمِ، فَقَدْ غَفَلُوا عَنْ ذَلِكَ حينَ لَمْ يسيروا سيرتَهُ.

١٨ـ حتّى أتَى الدُنْيا ابْنُ بَجْدَتِها فشَكَا اليه السَهْلُ والجَبَلُ[17]

يقالُ: فُلانٌ ابنُ بَجْدَةِ هذا الامرِ: اذا كانَ عالِمًا بِهِ. يقولُ: حتّى مَلَكَ

---

(١٥) يقول: «أكنتِ تَمْتنعين عن قِراهُ، فتفتضحي في فِعْلِكِ، أم تقومين بذلك، فتخرجي عن المعهود من أمركِ». (انظر «البرقوقي»: ٤/١٩).

(١٦) الخوف والوَجَل، واحد إلّا أن الوَجَل أدقّ وأخصّ. ومنه قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الّذين إذا ذُكر اللهُ وَجِلَتْ قلوبُهمْ..﴾ الأنفال/٢. فالوجل ههنا، خَشيةٌ مصحوبة بالتقوى وبقشعريرةِ التعظيم... بينما الخوف أَعَمُّ من ذلك وأوسع، وقد يتعلق بالخير كما يتعلق بالشر.. راجع تفسير الآية في «الكشّاف» للزمخشري ٢/١٤٢. و«معجم الفاظ القرآن الكريم» (معنى «الخوف» ١/٣٦٧) حيث جاء فيه: «الخوفُ: الفزعُ لتوقع مكروه..» كقوله تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بشيء من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات، وبشّرِ الصابرين﴾ (البقرة/١٥٥).

(١٧) يُقالُ: عِنْدَهُ بَجْدَةُ ذاكَ، أي: عِلْمُ ذاك. ويُقالُ: هو ابن بَجْدَتِها: إذا كان دليلًا خرِّيتًا أي: حاذِقًا. (انظر «ديوان الأدب» للفارابي: ١/١٣٦).

الدنيا عَضُدُ الدولةِ، وهو عالِم بِهَا وبِضَبْطِ أُمورِهَا وسياسةِ أَهْلِهَا، فشكَا إليْهِ سَهْلُ الدُّنيا وجَبَلُهَا.

١٩- شَكْوَى العَليلِ الى الكَفيلِ لـه   ألّا تَمُـرَّ بِجِسْمِـهِ العِلَـلُ

أيْ كَمَا يَشْكُو العليلُ الى الطبيبِ الّذي يضمَنُ لَهُ أنْ يشفيهِ مِنْ كلِّ داءٍ وعِلّةٍ، حتّى لا تعاوِدَهُ عِلّةٌ. والمعنى: انّ الدُّنْيَا بما كَانَ فيها من الاضطِرابِ والفَسَادِ، كَأنّهَا كَانَتْ شَاكيةً الى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وهو بقصدِهِ تسكينَ الفِتْنَةِ وحُسْنَ السِّيَاسَةِ، كَأنَّهُ ضَامِنٌ أنْ لا يعاوِدَ الدُّنْيَا ما شَكَتْهُ. وأصل هذا من قَوْلِ الأخْيَلِيَّة[18]:

«اذا هَبَطَ الحَجّاجُ أرْضا مَرِيضَةً»

٢٠- قالَتْ فلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ   أقْدِمْ فنَفْسُكَ ما لَهـا أجَـلُ

أيْ قَالَتْ لَهُ شَجَاعَتُهُ: أقْدِمْ. وقولُهُ: «فَلَا كَذَبَتْ»: دعاءٌ اعترض بهِ بَيْنَ الفِعْلِ والفَاعِلِ. أيْ لا كانَتْ كاذِبَةً فِيمَا قالَتْ. والمَعْنَى: انّ شجاعتَهُ زَيّنَتْ لَهُ الإقْدَامَ، وَصَوَّرَتْ لَهُ أنَّ أحَدًا لا يُقْدِمُ عَلَيْهِ، فَهُوَ باقٍ بوقايةِ شَجَاعَتِهِ.

٢١- فهْوَ النِهايَـةُ إن جَـرَى مَثَـلٌ   أوْ قيلَ يومَ وَغًى مَنِ البَطَلُ[19]

يقولُ: هو النهايةُ في الشجاعةِ عِنْدَ ضَرْبِ المَثَلِ، وعِنْدَ الدُّعاءِ الى البِرَازِ.

---

(١٨) هي ليلى الأخيليَةِ، (ت ٨٠ هـ/٧٠٠ م) وتمام بيتها:

إذا هَبَطَ الحجّاجُ أرضًا مريضةً   تَتَبَّعَ أقصى دائِها فَشَفَاها

وهو من أبيات أنشدتها الشاعرة أمام الحجاج بن يوسف، تخلل ذلك حوار طريف، (راجع الأبيات والحوار، في الكامل للمبرد ٣٠٦/١ والعقد الفريد ٣٢٢/١) وبعده:

شفاها مِن الدّاء العُضالِ الذي بها   غُلَامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ ثَنَاها

(١٩) الوغى: الحَرْبُ.

٢٢- عُدَدُ الوفُـودِ العـامِـدِيـنَ لـه   دونَ السِلاحِ الشُكْلُ والعُقُلُ[٢٠]

يقولُ: الوفودُ الّذين يأتونَهُ لا يأتونَـهُ بسلاحٍ ، لانّـه لا مَطْمَـعَ فيـهِ بـالسِّلاحِ ، ولكِن عُدَدهم الّتي يحتاجُونَ اليْهَا : شُكْلُ الخَيْلِ وعُقُلُ الابِلِ . وهي جَمْعُ شِكَال وعِقَال .

٢٣- فلِشُكْلِهِـمْ فـي خَيْلِـهِ عَمَـلُ   ولِعُقْلِهِمْ فـي بُخْتِـهِ شُغُـلُ[٢١]

أيْ أنَّهُ يعطيهِمُ الجِيَادَ حَتّى يَشْكُلُوهَا بِشُكْلِهِمْ، والجِمَالَ حتّى يَعقِلُوها بِعُقُلِهِمْ.

٢٤- تُمْسـي علـى أيْـدي مَـواهِبِـهِ   هِـيَ أوْ بَقِيَّتُهـا أوِ البَـدَلُ

يقولُ: تملكُ مواهبُه مَا لَهُ مِنَ الخَيْلِ والنَّعَـم، فهـي تُمْسِـي عَلَى أيْدِي مَوَاهِبِهِ، اي تَلِي أمرَهَا وتَتَصرّفُ فِيهَا أوْ بقيَّتُها. يَعْني مَا فَضَلَ مِنْهَا مِنْ قوم آخرينَ. أو بَدَلُها من العَيْنِ والورِق[٢٢]. يريدُ: انّ جميع مالِهِ في تصرُّف مواهِبِهِ.

٢٥- يُشْتـاقُ مـن يَـدِهِ الى سَبَـلٍ   شَوْقـا اليـه يَنْبُـتُ الأسَـلُ[٢٣]

السَّبَلُ: المطرُ. ويريدُ بِهِ العَطَاءَ هَاهُنَا. يقولُ: الناسُ يشتاقونَ الى عطاءِ

---

(٢١) الشِّكال: القَيْدُ للخيل. ويُسمَّى العقال، وهو حبل يُجعل بين الخاصرتين والصدر والجمع شُكُل. (ديوان الأدب للفارابي ١/٤٦٦ واللسان: شكل).

(٢١) البُخْتُ: الابل الخراسانيَّةُ. قال ابن قيس الرُّقَيَّات، يَمْدَحُ مصعبَ بن الزبير (اللسان/بخت)

إن يَعِش مُصْعَبٌ، فـإنّـا بخيـرٍ   قَـدْ أتـانـا مِـن عيشِنَـا مـا نُـرَجّي
يَهَـبُ الألـفَ والخيـولَ، ويَسْقـي   لَبَـنَ البُخْـتِ، فـي قِصـاعِ الخَلَنْجِ

(٢٢) العَيْن: ههنا: النفيس من كل شيء. والوَرِق: الفضة (المعجم الوسيط: عين، ورق).

(٢٣) الأسَل: نبات له أوراق ناعمة حادَّة الأطراف تصنع منه الحصر. وقد أرادَ به الرماح تشبيهًا. (المعجم الوسيط: أسل).

يدِهِ، والرماحُ تَنْبُتُ شَوْقًا الى ان تُباشِرَ يدَه، أيْ: ليطعنَ بِهَا ويستعملَهَا في الحَرْبِ. وتقديرُ اللَّفْظِ «ينبُت الاسلُ»: شَوْقًا اليهِ اي: الممدوحُ. ولكنّه قَدَّمَ وأخَّرَ. والبيتُ مختلُّ النَّظْمِ [٢٤].

٢٦- سَبَلٌ تَطولُ المَكْرُماتُ بهِ   والمَجْدُ لا الحَوْذانُ والنَفَلُ [٢٥]

لمّا سمّى عطاءه سَبَلًا، قَالَ هو سبلٌ يُنْبِتُ المَكْرُمَاتِ والمَجْدَ، لا النَّبَاتَ وأجناسَهُ ممّا ذَكَرَ.

٢٧- وإلَى حَصَى أرْضٍ أقامَ بها   بالناسِ مِن تَقْبيلِهِ يَلَلُ [٢٦]

اليَلَلُ: قِصَرُ الاسْنَان. يقالُ: رجُلٌ أيَلُّ وأكَسُّ: وهو ضِدّ الأَزْوقِ. ومِنْهُ قَوْلُ لبيد [٢٧]: «يَكْلَحُ الأرْوَقُ منهمْ والأيَلْ» يقولُ: ويشتاقُ الى حَصَى أرْضٍ أقَامَ بِهَا، ولكثرةِ مَا قَبّل الناسُ تِلْكَ الحَصَى، حَدَثَ بِهِمْ الْيَلَلُ،

(٢٤) قوله مختل النظم. لا يعني، الوزن، فالوزن سليم. والمقصود بذلك، المعنى والسياق..

(٢٥) الحَوْذَان والنَفَلُ: نَبْتَان. أي هذا المَطَرُ تَنْمَى بِهِ المكارم والمجدُ. لأنَّهُ مَطَرُ مواهب ودماءٍ، يذيعُ بها حَمْدُهُ، وتعلو مهابَتُهُ.

(٢٦) الى حصى أرض: معطوفٌ على قوله: «إلى سَبَلِ» في البيت (رقم ٢٥) السابق. واليَلَلُ: قِصَرُ الأسنان العُلْيَا، ويُقَالُ: انعِطافُها الى داخِلِ الفَم. فيقال: رجلٌ أكَسُّ وامرأة كسّاء (اللسان: كسس) أما الكَسَسُ، فهو بروزُ الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل.

(٢٧) يصف لبيد أسْهُمًا فيقول:

فرميْتُ القَوْمَ رشقًا صائبًا   لَيْسَ بالعُصْلِ ولا بالمُقْتَعِلْ
رَقَميَّات عليها نَاهِضٌ   تُكْلِحُ الارْوَق منهم والأيَلْ

الرشْقُ: رمي السهامِ دفعةً واحدةً. العُصْلُ: المعوجَّةُ. المُقْتَعِلُ: السَّهْمُ لم يُبْرَ بريًا جيدًا. ورَقَميّاتٌ: نبل منسوبةٌ الى الرَّقْمِ وهو موضعٌ. ناهض: ريش فرخ نسر حين نهض. الارْوَقُ: الطويل الاسنان الشاخِصُها. الأيَلُّ: القصير الاسنان. (انظر موسوعة الشعر العربي ٢/٥٠٤).

وقَصُرَتْ أسنانُهُمْ. وأخْطَأَ ابنُ جِنّيّ في تفسيرِ « اليَلَلِ » وفي معنى البيتِ، واذا رجعتَ الى كتابِهِ وقفْتَ على خطأٍ فيهمَا.

٢٨ـ إنْ لم تُخالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ[٢٨] فلِمَنْ تُصانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ

يقولُ: إن لم تخالِطِ الاسنانُ حَصَى أرْضِهِ عِنْدَ التقبيلِ، فلِمَنْ تُصَانُ القُبَلُ؟ يعني انّها تستحقّ التقبيلَ.

٢٩ـ في وَجْهِهِ من نورِ خالِقِهِ قُدَرٌ هي الآياتُ والرُسُلُ[٢٩]

يقولُ: على وجهِهِ نُورٌ من اللهِ تعالى، ذلك النُّورُ قُدَّرَ مِنَ الله. يعني انّه يدلُّ على قُدْرَتِهِ، وتلك القُدَرُ تَقُوم مقامَ الآيات والرُّسُلِ، بما فيها من الإعجازِ وظهورِ الصُّنْعِ.

٣٠ـ وإذا الخَميسُ أبَى السُجودَ له سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنا الذُبُلُ[٣٠]

اي اذا عَصَاهُ جيشٌ، فَلَمْ يخضعوا لَهُ، خَفَضَ رِمَاحَهُ لِطَعْنِهِمْ بِهَا، وذَلِكَ سُجُودُ القَنَا.

٣١ـ وإذا القُلوبُ أبَتْ حُكومَتَهُ رَضِيَتْ بحُكْمِ سُيوفِهِ القُلَلُ[٣١]

واذا لم تَقْبَلْ القلوبُ ما يَحْكُمُ بِهِ، ضَرَبَ رؤوسَ أولائك الّذينَ يأبونَ

---

(٢٨) الضواحك: الأسنان التي في مقدمة الفم. سمّيت كذلك لأنها تظهر عند الضحك والتبسُّم. (اللسان: ضَحكَ).

(٢٩) يريد أن على وجه الممدوح من نور خالِقِهِ، قُدراتٍ تدلُّ على الإعجازِ، كما تدلُّ الآيات والرُّسُلُ. (العكبري ٣/٣٠٦) والقُدَر: جمع القُدْرَة. بمعنى طاقة الاقتدار المعطاة من خالقها.

(٣٠) الخميسُ: الجَيْشُ. سمي بذلك لأنّه خمس فرق: المقدمة ـ القلب ـ الميمنة ـ الميسرة والساق (المعجم الوسيط: خمس). القنا: الرِمَاحُ. الذُّبُلُ: الدِّقَاقُ. جمع ذابل.

(٣١) القُلَلُ: الرُّؤوس. جمع قُلَّة..

حُكْمَهُ، فكأنّها رَضِيَتْ بِحُكْمِ سيوفِهِ.

٣٢- أرَضِيتَ وَهْسوذانُ ما حَكَمَتْ ام تَسْتَزِيدُ لأُمِّكَ الهَبَلُ[٣٢]

يعني ما صنعت سيوفُهُ. والهَبَلُ: الثَّكَلُ[٣٣].

٣٣- وَرَدَتْ بِلادَك غيرَ مُغْمَدَةٍ وكأنّها بين القَنا شُعَلُ[٣٤]

شبّه السيوف المُصْلَتَةَ بشُعَلِ النَّار.

٣٤- والقَوْمُ في أعْيانِهِمْ خَزَرٌ والخَيْلُ في أعْيانِها قَبَلُ

الخَزَرُ: ضيقُ العَيْنِ. والقَبَلُ في الخَيْلِ: أنْ تُقْبِلَ إحدى عينيهِ على الأُخْرَى، وانّما تفعل ذلك الخيلُ لِعِزَّةِ انفُسِهَا، ومِنْهُ قَوْلُ الخَنْسَاءِ[٣٥]:

«ولمّا انْ رَأيْتَ الخيلَ قُبْلا».

---

(٣٢) هو وَهْسوذَانُ الكردي الذي هزمَهُ رُكْنُ الدَّولة في الطَّرْم بالقرب من قزوين في بلاد العجم. والهَبَلُ: الثَّكَلُ. ويقال: هَبِلَتْهُ أمُّهُ وأمُّهُ هابلٌ أي فقدت عقلها لأجله وفلانٌ مُهَبَّلٌ: مَقُولٌ له ذلك: قال ابو كبير الهُذَلِيُّ: «فَشَبَّ غير مُهَبَّلِ». (انظر: الأساس: هبل).

(٣٣) يقولُ: «أرضيت يا «وهسوذان» ما حكمت به سيوفُ ركن الدولة، ام تتمادى في طغيانِك، فتستزيد لك ولأصحابك من القَتْلِ والخزي والتنكيلِ؟» (البرقوقي ٢٣/٤).

(٣٤) «غير مُغْمَدَةٍ» أي: السيوفُ. وشُعَلُ: جمع شُعْلَة وهي اللَّهَبُ.

(٣٥) تَمَامُ البَيْتِ:

وَلَمَّا أن رَأيتُ الخَيْلَ قُبْلا، تُبَارِي بالخُدُودِ شَبَا العوالي

وذكر ابن بري ان البيت لليلى الأخيَلِيَّة، قالتْهُ في فائِضِ بن عقيل، وكان قد فَرَّعْن «تَوْبَة» يوم قُتِل، والصواب في إنشادِهِ: «ولما أن رأيتَ (بفتح التاء) الخَيْلَ تَرْدي» لأن ما بعده:

نَسِيتَ وِصَالَهُ وصددت عَنْهُ كما صَدَّ الأزبُ عن الظِّلال =

قالَ ابنُ جنّيّ: يقولُ: القَوْمُ تُرْكٌ وخيلُهم عزيزةُ الانْفُسِ. أيْ: أتَوْكَ عَلَيْهَا. قالَ ابنُ فورّجَةَ: كيفَ خَصَّ التُرْكَ بالذِّكْرِ، ولم يذْكُرْ سائِرَ أجْناسِ العَسْكَرِ، سيَّما وأكثرهُم دَيْلَمٌ، والمَمْدُوحُ ديلميٌّ؟ وذهبَ عَلَيْهِ أنَّ الغضْبَان يَتَخَازَرُ، وقد سُمع من ذَكَرَ: خَزَرُ الغَضْبَان ما لا يُحصى. كقولِـهِ:

«خُزْرٌ عيـونهـمُ الى أعـدائهمْ».

وقول آخر[٣٦]:

فَلأَنْظُـرَنَّ الى الجِمـالِ وأهْلِهـا ... وإلـى مَثـابِـرِهـا بِطَـرْفٍ أخْـزَرِ

٣٥- فأتَـوْكَ ليس بمَـنْ أتَـوْا قِبَـلٌ ... بهـم وليس بِمَـنْ نَـأَوْا خَلَـلُ

يقولُ: أتَاكَ قومُهُ، ولَيْسَ لَكَ بِهِـمْ طَـاقَـةٌ، ولَيْسَ بـالقَـوْمِ الّذيـن بَعُـدُوا عَنْهُم وانفصلوا مِنْ جُمْلَتِهِمْ، «خَلَلٌ» بخروجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ. يريدُ كثرةَ عَسْكَرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ.

٣٦- لَـمْ يَـدْرِ مَـنْ بِـالـرَّيِّ أنَّهُـمُ ... فَصَلُوا ولا يَدْري اذا قَفَلوا[٣٧]

اي لكثرة جُيوشه بالرَّيّ، لَمْ يعلموا خُرُوجَ هؤلاءِ ولا رُجُوعَهُمْ إليْهِ حينَ رَجَعُوا.

= والأزَبُّ: كثير شعر الحاجبين. انظر الشعر في (اللسان: قبل ١٠/٥٤٢). وهـو فـي ديوانها تحقيق خليل العطية وجليل العطيّة. بغداد سنة ١٩٦٧، ص ١٠٥.

(٣٦) قالَهُ أبو الأسَدِ نباتةُ بنُ عبدالله الحماني في الحَسَنِ بنِ رجاء ابن أبي الضَّحَّاكِ. الأوَّلُ: شاعِرٌ عباسي من أهل الدينور، كان مليح النوادر، خبيث الهجاء ذكرَهُ صاحب الأغاني: (١٦/٦٢)، أمَّا الثاني فقد كان واليًا على الجبالِ، ومدحه أبو تمَّام. انظر بيت نُباتة في ديوان الحماسة لأبي تمام وبعده:

ما زِلْتَ تَـرْكَـبُ كُـلَّ شـيءٍ قـائـم ... حتى اجتـرأتَ علـى ركـوبِ المِنْبَـرِ

(شرح المرزوقي ٣/١٥٠٠).

(٣٧) فَصَلُوا: خرجوا. يُقالُ: فَصَلَ العَسْكَرُ من البَلَدِ فُصولًا، كما يُقَالُ: فَصَلَ مني =

٣٧- فـأتَيْـتَ مُعْتَـزِمًـا ولا أسَـدٌ   ومَضَيْتَ مُنْهَزِما ولا وَعِـلُ[٣٨]

٣٨- تُعْطِـي سِلاحَهُـمُ وراحَهُـمُ   مـا لـم يَكُـنْ لِتَنالَـهُ المُقَـلُ

يقولُ: تعطي سِلاحَهُمْ أرواحَ عَسْكرِكَ، وأكفَّهم الاموالَ والاثَاثَ والكُرَاعَ والسَّلَبَ، الّتي لا تَنالُهَا الاعْيُنُ لكثرتِهَا. قالَ ابنُ جنّيّ: قولُهُ: «وراحَهُمُ» جفاءٌ في اللّفْظِ على المُخَاطَبِ، ونَيْلٌ مِنْهُ. قالَ ابنُ فورّجَةَ: ايُّ جفاءٍ في هذا؟ رَحِمَ اللهُ مَنْ عَرَّفَنَا ذَلِكَ. على انّ بعضَهُمْ قَالَ: أراد صَفْعَهم إيّاهُ بأكُفِّهِمْ وبودِّهِ[٣٩] وطوبى لَهُ لـو رَضُـوا بـذلـك مِنْـهُ. ويُقَـالُ: نَـالَ مِنْـهُ، أيْ: شَتَمَهُ.

٣٩- أسْخَى المُلوكِ بِنَقْـلِ مَمْلَكَـةٍ   مَـنْ كـادَ عنـه الرَّأسُ يَنْتَقِـلُ

يقولُ: أجودُ الملوكِ بتركِ مملكتِهِ ونقلِهَا الى مَنْ يَغْصِبُهَا مِنْهُ، مَن خافَ انتقالَ الرَّأسِ عَنْهُ. والمعنى انّك خِفْت أنْ يُقْطَعَ رأسُكَ، فَسَخَوْتَ بمملكَتِكَ لِئلّا يَنْتَقِلَ الرَّأسُ عَنْكَ. قالَ ابنُ جنّيّ: لَوْ قَالَ بِتَرْكِ مَمْلَكَةٍ، كَانَ أوْجَهَ، إلَّا أنَّهُ اختارَ النَّقْلَ لقولِهِ آخرًا: «يَنْتقِل».

٤٠- لَوْلا الجَهالَـةُ مـا دَلَفْـتَ إلـى   قَوْمٍ غَرِقْتَ وإنّمـا تَفَلـوا[٤٠]

يقولُ: لولا جَهْلُكَ لَما غزوتَ قومًا تنهزِمُ عَنْهُمْ بأدنى حربٍ منهُمْ، فضربَ لِهَذَا مثلًا بالغَرَقِ والتَّفَلِ. والمعنى أنَّهُمْ لكثرتِهم، لَوْ بَزَقُوا عليْكَ لغرَّقُوكَ. ويُقَالُ دَلَفَ إلَيْه: اذا دَنَى مِنْهُ.

= إليك، غيرُ كِتَابٍ: (أساس البلاغة: فصلَ) وقفل: رجَع. ويقال: قَفَل الجُنْدُ من الغزو الى أوطانهم. ورأيت القَفَلَ، أي: القُفَّال: العائدين. (الأساس: قفَل).

(٣٨) الوَعْلُ: التيس البرِّيُّ.

(٣٩) هكذا وردتْ. ولم نقف على حقيقتها. وقد يكون هناك كلام محذوف تقديره: وبودِّه لو فعلوا ذلك؟...

(٤٠) دَلَفْتَ: تقدَّمْتَ. وغَرِقْتَ: نعْتُ قومٍ اكثر منك عددًا.

٤١- لا أقْبَلوا سِرًّا ولا ظَفِروا غَدْرًا ولا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ[٤١]

يعني أنّ جيْشَهُ لا يأتونَ أحَدًا في خُفْيَةٍ ليظفروا غَدْرًا، وليغتالوا عدوَّهُمْ. وانّهم لا يحتاجونَ في قَتْلِ اعدائِهِمْ وقهْرِهِمْ الى الغَدْرِ والاغتيالِ.

٤٢- لا تَلْقَ أفْرَسَ مِنْك تَعْرِفُهُ الّا إذا ما ضاقَتِ الحِيَلُ[٤٢]

يقولُ: العقلُ أنْ لا تعارِضَ مَن هو أقوى مِنْكَ، إلّا اذا اضطُرِرْتَ الى ذَلِكَ، والمَعْنَى: انّه يلومُهُ في اختيارِهِ الحربَ، في ابتداءِ الامرِ، وهو يَعْلَمُ انّهم أقْوى مِنْهُ.

٤٣- لا يَسْتَحي أحَدٌ يُقالُ لَه نَضَلوكَ آلُ بُوَيْهِ أوْ فَضَلوا

يُقَالُ: استحَى يستحي بمعنى استَحْيَا يستَحْيي. ونَضَلُوكَ: غلبُوكَ في النِّضَالِ. يقالُ: تَنَاضَلَ الرَّجُلانِ، فَنَضَلَ أحدُهُمَا صاحبَهُ، إذا غلَبَهُ، وكانَ اكثرَ إصابةً مِنْهُ. وأتى بعلامةِ الجَمْعِ في «نَضَلُوكَ»، والفِعْلُ مُقَدَّمٌ عَلَى الفَاعِلِ، عَلَى لُغَةِ مَن يَقُولُ: «أكلوني البراغيثُ». يقولُ: من كان مغلوبًا بآلِ بويهٍ لا يستحْيي مِنْ ذَلِكَ، لانّهم يَغْلِبُونَ كُلَّ أحَدٍ.

٤٤- قَدَرُوا عفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أغْنَوْا عَلَوا أعْلَوا وَلُوْا عَدَلُوا[٤٣]

يقولُ: لمّا قَدَروا، عَفَوْا، فَهُمْ يعفُونَ عَنْ قُدْرةٍ. ولمّا وَعَدُوا وَفَوْا بِذَلِكَ الّذي وعدوا. ولمّا سُئلوا أغْنَوْا مَن سَألَهم ولمّا عَلَوا أعلَوْا أولياءَهم، ولمّا وَلُوا الناسَ عَدَلُوا فيما بَيْنَهُمْ.

---

(٤١) الغِيْلُ: جمع غِيلَةٍ. وهو القَتْلُ عَلى غَفْلَةٍ. يريد أنّ قوم الممدوح لا يقصدون الاعداء سِرًّا ومُخَاتَلَةً، ولا يظفرون بِهِمْ غدرًا ومُخادعة.

(٤٢) يخاطِبُ وهْسوذان الكردي، فيُعَرِّض بهِ لأنَّهُ حارَبَ «رُكْنَ الدَّوْلَة» وابنه «عَضُدَ الدَّوْلَةِ»، على عجزٍ وضعفٍ.

(٤٣) لاحظ الصنعة البديعية التي اتقنها المتنبي في كثير من أشعاره، وهو هنا يستخدم =

٤٥- فَوْقَ السَماءِ وفَوْقَ ما طَلَبوا فمَتَى أرادوا غايَةً نَزَلوا

يقولُ: هُمْ فَوْقَ كلِّ دَرَجَةٍ ورُتْبَةٍ، وفوْقَ كلِّ طِلْبةٍ وحاجةٍ. وإذا أرادوا غايةَ أمْرٍ، نَزَلوا إلَيْهَا مِنْ عُلوٍّ، يعني: ما كَانَ غايةً عِنْدَ النَّاسِ، وإلّا فهُم وراءَ كلِّ غايةٍ.

٤٦- قَطَعَتْ مَكارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ فإذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلوا

تعذَّرَ، بمعنى تَكَلَّفَ العُذْرَ. ومِنْهُ قَوْلُ امرئ القَيْسِ [٤٤]: «ويَوْمًا على ظَهْرِ الكَثيبِ تعذّرتْ». يقولُ: كَرَمُهُمْ غَلَبَ غَضَبَهُمْ وكفَّهُمْ عَنِ اسْتِعْمَالِ السُّيوفِ. واذا اعتَذَرَ إلَيْهِمْ كَاذِبٌ، قَبِلُوا عُذْرَهُ تكرُّمًا.

= لونًا بديعيًّا يقوم على تقسيمٍ أو هندسةٍ فكريّة منظمة، يعرف «باللف والنشر» أي تفصيل شيء وتعداده بعد إجماله. والإجمال جرى في البيت السابق (٤٣) حيث مدح آل بويه في الفضل والغَلَبة، ثمّ نشر ذلك وعدَّده في البيت الثاني (٤٤). وقد سمَّاه الصفدي «الجمع والتقسيم» واستشهد على ذلك بقول للمتنبي نفسه (يصف انتصار الممدوح على حصن خرشنة):

حتَّى أنامَ على أرباضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى به الرومُ والصلبانُ والبِيَعُ
للسَّبْيِ ما نكَحوا والقَتْلِ ما وَلَدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زَرَعوا

(«الغيث المسجم في شرح لامية العجم» للشيخ صلاح الصفدي جـ ٢٨٩/١ طبع المطبعة الوطينة، الاسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ).

(٤٤) هو من معلَّقتهِ، «قفا نبك».. وتمامه:

ويَوْمًا على ظَهْرِ الكثيبِ تَعَذَّرتْ عَلَيَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تُحَلَّلِ

والكثيبُ: الرمل المجتمع في ارتفاع. تَعَذَّرَت: امتنعتْ وتَصَعَّبَتْ، وجاءت بمعاذيرَ من غيرِ عُذْر. وآلَتْ: حَلَفَتْ. لم تُحَلَّلِ: جعلَتْهُ حلفًا قاطِعًا. (ديوانه/١٤٧).

٤٧- لا يَشْهَرونَ على مُخالِفِهِمْ   سيفا يَقومُ مَقامَهُ العَذَلُ(٤٥)

يقولُ: اذا انكفَّ المُخَالِفُ بالعَذلِ، لَمْ يستعمِلُوا مَعَهُ السَّيْفَ. يَعْنِي لا يَعْجَلُونَ الى الحَرْبِ، إنّما يُقَدِّمونَ الوعيدَ واللَّوْمَ. يَصِفُهُمْ بالحِلْمِ.

٤٨- فأَبو عَلِيٍّ مَن بِهِ قَهَروا   وأبو شُجاعٍ مَن بِهِ كَمَلوا

ابو عليٍّ، هو رُكن الدَّوْلَةِ، أبو عَضُدِ الدَّوْلَةِ. أي: بهِ قهروا المُلُوكَ.

٤٩- حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرَّةِ ذا   في المَهْدِ أنْ لا فاتَهُمْ أمَلُ

يقولُ: لمَّا وُلِدَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، علِمَ أبوهُ أنَّ الآمالَ انحازَتْ إلَيْهم وحَصَلَتْ لَهُمْ، فكأنّ وجهَهُ وهو في المَهْدِ كفيلٌ لَهُمْ بجميعِ الآمال. وروى ابنُ جِنّيّ: «بَرَكَاتُ نِعْمَةِ ذا». والمَعْنَى: أنَّ بَرَكَاتِ النِّعْمَةِ بأبي شُجَاعٍ، حلفَتْ لأبي عليٍّ أنَّ الآمالَ لا يفوتُهُ شيءٌ مِنْهَا. ويجوزُ أنْ يريدَ بالنِّعْمَةِ نعمةَ أبيهِ: أبي عليّ. أيْ ما يملِكُهُ من العُدَّةِ والعَتَادِ، تكْفَلُ لابي شُجَاعٍ بإدْرَاكِ الآمَال. ويروى: «نَغْمَةِ ذا». والمعنى: أنَّ أباهُ عرف بنغمتِهِ لَمَّا وُلد، أنّه يدركُ بهِ الآمالَ كُلَّهَا.

---

(٤٥) العَذْلُ: اللَّوْمُ. يريد أنهم من أهلِ الحِلْمِ والأناة. وفي معنى بيت المتنبي يَقُولُ أحد الملوك: «إذا كفاني الكلامُ لَم أرفع السوط، وإذا كفاني السوط لم أشْهَرِ السَّيْفَ». (انظر البرقوقي: ٤/٢٦).

وقال يعزي أَبَا شُجَاعٍ عَضُدَ الدَّوْلَةِ بعمَّتِهِ: [من السريع]

١ ـ آخِرُ ما المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ   هذا الّذي أَثَّرَ في قَلْبِهِ

« هذا »، على لَفْظِ الخبرِ، ومعْنَاهُ الدُّعَاءُ. أيْ كَانَ هذا آخر ما يُعَزَّى بِهِ المَلِكُ، وكَانَ قافيةَ الخطوبِ حتَّى لا يكونَ مُصَابًا بَعْدَ هذا.

٢ ـ لا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ   أَنْ يَقْدِرَ الدَهْرُ على غَصْبِهِ

أيْ لَمْ يُؤَثِّرِ المُصَابُ في قلْبِهِ جَزَعًا مِنْهُ، ولكنْ أخذتْهُ الحميّةُ والأَنَفةُ حينَ قَدَرَ الزمانُ على اغتصابِهِ وتطرُّقِهِ حِمَاهُ واستباحةِ حريمِهِ.

٣ ـ لو دَرَتِ الدُنْيا بما عنْده   لاسْتَحْيَتِ الأيّامُ من عَتْبِهِ

أيْ لَوْ كانَتِ الدُّنْيَا عَالمةً بِمَا عِنْدَهُ مِن الفَضْلِ والنَّفَاسَةِ لأخَذَهَا الحَيَاءُ مِنْ عَتْبِهِ عَلَيْهَا، ولَكَفَّتْ عَنْهُ أذَاهَا.

٤ ـ لَعلَّها تَحْسِبُ أنّ الّذي   لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ من حِزْبِهِ[1]

هذه المتوفَّاةُ تُوُفِّيَتْ عَلَى البُعْدِ مِنْهُ. يقولُ: فلعلَّ الايّامَ ظَنَّتْ أنَّهَا لَمَّا لَمْ

---

(١) الضمير في « لعلها » يعود الى الأيام التي تعتذر من الممدوح، كون المتوفَّاة كانت بعيدة عنه، وبالتالي ليستْ من حزبه وعشيرته.

تَكُنْ عِنْدَهُ، لَمْ تَكُنْ مِنْ عشيرتِهِ وقومِهِ، فلذلِكَ أَخَذَتْها.

٥ ـ وأنَّ مَـــن بَغْـــدادُ دارٌ لـــه   ليس مُقيما في ذَرَى عَضْبِـهِ[٢]

يقولُ: لعلَّ الايّامَ ظَنَّتْ أنَّهَا لَمَّا كانَتْ ببَغْدَادَ، ولم تكن بحضرتِهِ، لَمْ تَكُنْ في كَنَفِ سيفِهِ وممّن يحميهِ سيفُهُ، فلِذلِكَ تَعَرَّضَتْ لَهَا.

٦ ـ وأنّ جَـدَّ المَـرْءِ أوْطـانُـهُ   مَن لَيْس مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

يقولُ: ولعلَّهَا ظَنَّتْ أنَّهَا لَمَّا لَمْ تَكُنْ مستوطنةً مَعَهُ في بَلَدِهِ، لَمْ تَكُنْ مِنْ صُلْبِ جَدِّهِ، فلِهذا اجترأَتْ عَلَيْهَا. ومَعْنَى قولِهِ: «وان جَدَّ المَرْءِ أوطانُهُ»، اي: ظَنَّتْ أنَّ اقاربَهُ الّذين يساكِنُونَهُ في الوَطَنِ ـ هُمْ عشائِرُهُ، وأنَّ البعيدَ عَنْهُ وَطَنًا، لا يكونُ من عشيرتِهِ، ويروى: «وأنَّ حَدَّ المرْءِ»، (بالحاءِ) على مَعْنى أنَّ حريمَهُ وطنُهُ، فمن لَمْ يكُـنْ مستـوطِنًـا مَعَـهُ، لَـمْ يكُنْ في حريمِهِ، وعلى هذا، الضَّمير في «صُلْبِهِ»، عائِدٌ عَلَى المَرْءِ.

٧ ـ أخـافُ أنْ تَفْطَـنَ أعْـداؤُهُ   فَيُجْفِلوا خَوْفًـا الى قُـرْبِـهِ[٣]

يقولُ: أخَافُ أنْ يَعْلَمَ أعْداؤُهُ هذا، وهو أنَّ الايّامَ لا ترزأ مَن تَحرَّمَ[٤] بجوارِهِ وقُرْبِهِ، فيسرعوا الى حضرتِهِ خَوْفًا مِنَ الأيّامِ، وطَلَبًا للسَّلامَةِ بحصولِهِم في ذِمَّتِهِ واشتمالِهِم بعزِّهِ.

---

(٢) الذَّرى: الكَنَفُ والفِنَاءُ. العَضْبُ: السَّيْفُ القاطِعُ. ويُقالُ: أنَا في ذَرَى فُلان وفي أذرائِهِ، كما يقال: إنَّهُ لكريم الذَّرَى، مَنِيعُ الذَّرَى. (انظر «الاساس»: مـادة ذَرَا). ويلاحظ أن المتنبي في هذا البيت لم يقدِّم جديدًا على ما جاء في البيت السابق سوى أنه توضيحٌ لسبب موت الفقيدة، وهو انها بعيدة عنه في بغداد...

(٣) أجْفَلَ القوم: أسرعوا مَذْعورين، وقيل أيضًا: أسرعوا في الهزيمَةِ والهَرَب. وتجفَّلَ الديكُ تنفَّشَ ريشُهُ.

(٤) قوله: من «تحرَّم» اي من صار في حَرَمه، حيث السلامة من الأذى والامتهان، ويصبح ايذاؤه محرَّمًا على كـل مـن تُسـوِّل لـه نفسـه ذلـك، وهـو مـا أشـار إليـه الواحدي..

٨ - لا بُدَّ للإنْسانِ مِن ضَجْعَةٍ   لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عن جَنْبِهِ[٥]

يقولُ: لا بُدَّ للانْسَانِ مِنَ اضطجَاعٍ في القَبْرِ لا يَقْلِبُهُ ذَلِكَ الاضطجاعُ عن جَنْبِهِ. يعني: يَبْقَى كَمَا اضطجَعَ، ولَوْ قَالَ: «لَنْ» بدَلَ «لا»، كَانَ أحْسنَ، لانّ«لَنْ» تدلُّ على التَّأبِيدِ.

٩ يَنْسَى بها ما كـان مِـن عُجْبِـهِ   وما أذاقَ المَوْتُ مـن كَـرْبِـهِ

يقولُ: يتْرُكُ بِتِلْكَ الضَّجْعَةِ إعجابَهُ بِنَفْسِهِ، وبِمَا اذَاقَهُ المَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ. يعني أنَّهُ اذا ذَاقَ كَرْبَ المَوْتِ، وأُضجِعَ في القَبْرِ، نسي العُجْبَ والإعْجَابَ. «وما» معطوفٌ على الضَّميرِ في «بِهَا»، ويجوزُ أنْ يَكُونَ عَطْفًا على «ما كَانَ»، فيكونُ في محلِّ النَّصْبِ، وذَلِكَ أنَّ مَنْ مَاتَ وأُضجع في قَبْرِهِ، نسي مَا مَرَّ بِهِ مِنْ شَدَائِدِ المَوْتِ وكَرْبِهِ.

١٠- نَحْنُ بَنو المَـوْتـى فمـا بـالُنـا   نَعافُ مـا لا بُـدَّ مِـنْ شُـرْبِـهِ

يقولُ: نحْنُ ابناءٌ للامواتِ، ولا بُدّ لَنَا مِنْهُ. أيْ: فَكَمَا مَاتَ مَنْ تقدَّمَنَا مِنْ آبائِنَا، فكذلِكَ نَحْنُ عَلَى أَثَرِهِمْ، وهذا مِنْ قولِ أبي نواسَ:

ألا يـا ابْـنَ الَّذيـن فَنُـوا وبـادوا   أمـا واللهِ مـا بـادوا لِتَبْقَـى

وأَصلُهُ، قَوْلُ متمِّم بنِ نُوَيْرَةَ[٦]:

---

(٥) أي لا بُدَّ للمرءِ من ضجعةِ الموت يستريح فيها دون حراك الى يوم البَعْثِ. وفي ذلك ما يُضعف من جودة التصوُّر، لأن الاضطجاع هكذا، بلا حراك حتى يوم القيامة، رمزٌ لموت تامٍّ لا حياة فيه. وفي تصورنا أن التقلب في النوم دليلُ حياة وحركة وإنْ كان مظهرًا للأرق، وربما فُضِّل على حالة الجمود الكلي وإنْ كانت مظهرًا للراحة النفسية.

(٦) مُتَمِّمُ بن نويرة: ت (٣٠ هـ/٦٥٠ م)، شقيق الشاعر مالك بن نويرة، الذي قتلَهُ خالد بن الوليد في حروب الرِّدَّة، فرثاهُ مُتَمِّمٌ بشِعْرٍ مؤثرٍ، مما جعل عمر بن الخطاب يتمنى لو أوتي ملكته الشعرية في الرثاء... وكان عمر قد أعاد زوجة أخيه =

فعَدَدْتُ آبائي الى عِرْقِ الثَرَى   فدَعَوْتُهم فعَلِمْتُ ان لم يَسْمَعُوا
ولَقَدْ عَلِمْتُ ولا مَحالَةَ أنني   للحادِثاتِ فَهَلْ تَراني أجْزَعُ

وهذا كما رُوي: أنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العزيزِ،[٧]، كَتَبَ الى عمرو بنِ عبيدٍ[٨]، يعزّيهِ عَنْ أبيهِ: «امَّا بَعْدُ فإنَّا أُناسٌ مِنْ أَهْلِ الآخرةِ أسكنَّا في الدُّنْيا امواتًا آباءَ أمواتٍ، وابناءَ امواتٍ، فالعجبُ لميِّتٍ يَكْتُبُ الى ميّتٍ، يعزِّيهِ عَنْ ميّتٍ والسلامُ».

١١- تَبْخَلُ أيْدينا بِأرْواحِنا   على زَمانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ

يقول: تمسّكْنا بأرواحِنَا بُخْلًا بِهَا، عَلَى الزَّمَانِ، والأرْوَاحُ مِمَّا كَسَبَهُ الزمانُ، فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا فيما بَعْدُ، فَقَالَ:

١٢- فهٰذِهِ الأرْواحُ مِن جَوِّهِ   وهٰذِهِ الأجْسادُ من تُرْبِهِ[٩]

إنَّما قالَ هذا لأنَّ الانْسَانَ مركَّبٌ مِنْ جوْهرٍ لطيفٍ، وهو الرُّوحُ، وجوهرٍ

= مالك إلى قومها، بعد موت هذا الأخير. انظر الشعر والشعراء: (١/٣٤٤) والاغاني: (١٤/٦٦-٧٦) وطبقات ابن سَلّام: (١/٢٠٣-٢٠٩) ومعجم الشعراء في لسان العرب (ص٣٦٩) وانظر بيتيه في: المفضليات (شرح لايل) ص ٧٧ و٧٨ وهما من قصيدته التي مطلعها:

صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَنْ لا يَقْطَعُ   حَبْلَ الخليلِ ولِلْأمانَةُ تَفْجَعُ

(٧) عمر بن عبد العزيز: الخليفة الأموي الذي اشتهر بورعِهِ وزهدِه، فعرف بخامس الخلفاء الرّاشدين. عاش ما بين (٦١ - ١٠١ هـ = ٦٨١ - ٧٢٠ م) (انظر مراجع ترجمته في «الاعلام» ٥/٥٠ وانظر تفصيلًا لحياته: تاريخ الخلفاء ٢٢٨ - ٢٤٦).

(٨) عَمْرو بن عُبَيْد: (٨٠ - ١٤٤ هـ/٦٩٩ - ٧٦١ م). هو أبو عثمان البصري ابن باب التيمي بالولاءِ، شيخ المعتزلة في عصرِهِ، ومفتيها، وأحدُ الزّهاد المشهورين. «كان جَدُّه من سبي فارس، وأبوهُ نسَّاجًا ثم شرطيًّا للحجَّاج في البصْرَةِ، اشتهر عمرو بعلمِهِ وزهدِهِ واخبارِهِ مع المنصور العباسي، الذي رثاه ولم يُسْمَع بخليفة رَثَى مَنْ دونه». (عن الاعلام ٥/٨١ وفيه عدد كبير من المراجع).

(٩) يريدُ بالأرواحِ الأنفسَ: وهو القائل:

إلْفُ هذا الهواءِ أوقعَ في الأنْـ   ـفُسِ أنَّ الحِمَامَ مُرُّ المَذاقِ =

كثيفٍ، وهو البَدَنُ فجعلَ اللّطيفَ مِنَ الهواء، والكَثِيْفَ مِنَ التُّرَابِ.

١٣- لو فَكَّرَ العاشِقُ في مُنْتَهَى حُسْنِ الّذي يَسْبيهِ لم يَسْبِهِ

يقولُ: لَوْ تفكَّرَ العَاشِقُ لَعَلِمَ، أنَّ مُنْتَهَى حُسْنِ المَعْشُوقِ الى الزَّوَالِ، فَلَمْ يَعْشَقْهُ ولم يَمْلِكِ المعشوقُ قَلْبَهُ.

١٤- لَمْ يُرَ قَرْنُ[١٠] الشَمْسِ في شَرْقِهِ فشَكَّتِ الأنْفُسُ في غَرْبِهِ

هذا مَثَلٌ، ومَعْنَاهُ أنَّهُ لا بُدَّ لِكُلِّ حَادِثٍ مِنَ الفَنَاءِ، كالشَّمْسِ، مَنْ رآها طَالِعَةً عَرَفَها غَارِبَةً، كَذَلِكَ الحوادِثُ، مُنْتَهَاهَا الى الزَّوَالِ، لانّ الحُدُوثَ سَبَبُ الهَلاكِ.

١٥- يَموتُ راعي الضأنِ في جَهْلِهِ مَوْتَةَ جالينوسَ في طِبِّهِ[١١]

يعني: أنَّ المَوْتَ حَتْمٌ عَلَى كُلِّ أحَدٍ، جَاهِلًا كَانَ أوْ عَالِمًا، فالرَّاعي الجَاهِلُ يموتُ كَمَا يموتُ الطبيبُ الحَاذِقُ.

= وهو من قصيدة له يمدحُ فيها أبا العَشائر، ومطلعها:

أتُراهَا لكثرةِ العشاقِ تحسبُ الدمْعَ خِلْقَةً في المآقي

(التبيان ٢/٣٦٢).

(١٠) قَرْنُ الشمس: أوَّلُ ما يبدُو مِنْهَا عند طلوعها.

(١١) وُلد «جالينوس» في فرغامس بآسية الصُّغرى سنة ١٢٩ م وتوفي بروما حوالى سنة ١٩٩ م، وهو آخر أئمة الكُتَّاب في الطب في بلاد الاغريق، في العهد القديم. وقد اشتهر ذكره كمشرّحٍ وعالم طبيعي وطبيبٍ ممارسٍ وجرّاحٍ وصيدلانيٍّ فضلًا عن حكمه المأثورة. ووصلت مصنَّفات جالينوس الطبية الى الاطباء العرب المتأخرين وأصبحت جزءًا لا يتجزّأ من معارفهم الطبيّة فعُدَّ من أهمّ مراجعهم الطبية (عن دائرة المعارف الاسلامية ـ جالينوس، مجلد ١٠ عدد ٨٠ ص/٤٢٢) وللتوسّع، راجع دائرة معارف القرن العشرين (٣/٣ـ١٣) وموسوعة المورد (١٨٦/٤).

١٦- وربَّما زادَ على عُمْرِهِ وزادَ في الأمْنِ على سِرْبِهِ

وربّما يزيدُ عُمْرُ راعي الضَّأنِ عَلَى عُمْرِ جالينوسَ الطبيبِ، وكان آمَنَ سِرْبًا مِنْهُ[١٢]. أيْ: نفسًا وولدًا، ومن روَى سَرْبَهُ (بفتح السين) فالسَّرْبُ المَالُ الرّاعي، ولا معنى لَهُ هَهُنَا.

١٧- وغايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كَغايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ

أيْ الّذي أفْرَطَ في السِّلْمِ والمَوَدَّةِ، كالّذي أفْرَطَ في الحَرْبِ والمُعَادَاةِ، لأنَّ كُلًّا مِنْهُمَا الى نَفَادٍ وَفَنَاءٍ.

١٨- فلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ فُؤادُهُ يَخْفِقُ من رُعْبِهِ[١٣]

اي اذا كَانَ الهَلاكُ متيقَّنًا فلِمَ يَخَافُ الانْسَانُ مِنَ المَوْتِ، ويَجْزَعُ رُعْبًا مِنْهُ؟ ولِهَذَا دَعَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لا أدْرَكَ حَاجَتَهُ مَنْ خَافَ مِنَ المَوْتِ. ويجوزُ أنْ يَكُونَ (الهَاءُ) في رعبِهِ «للفؤادِ».

١٩- أسْتَغْفِرُ اللهَ لِشَخْصٍ مَضَى كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

يقولُ: كَانَ غَايَةُ ذَنْبِهِ إسْرَافُهُ في العَطَاءِ، والاسْرَافُ اقترافٌ. وَوَرَدَ النَصُّ في النّهْيِ عَنِ الاسْرَافِ فلهذا استغفرَ لَهُ[١٤].

---

(١٢) قوله: : «وكان آمن سربًا منه» يعني أنَّ الطبيب يُقَدِّرُ وراء كُلِّ سببٍ آفةً، فلا يزالُ خائفًا مضطرب البالِ» (اليازجي/ص٦٠٩).

(١٣) يدخل هذا القول في صلب فلسفته القائمة على القوة. وفيها يرفض كل تخاذل أو تواكل أو مصانعة. ومنها بيته الشهير (التبيان ٢٤١/٤).

وإذا لم يكن من الموت بدّ فمن العار أن تموت جبانا

(١٤) النص ـ ههنا ـ القرآن الكريم الذي نزلتْ فيه آيات كثيرة تذمُّ الإسراف وتنهى عنه، ومنها: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا، إنَّهُ لا يُحبُّ المُسْرِفين﴾ الأعراف/٣١.

٢٠- وكانَ من جَدَّدَ إحْسانَهُ كأنَّهُ أسْرَفَ في سَبِّهِ[١٥]

يقولُ: مَنْ جدَّدَ ذِكْرَ إحْسَانِهِ، كَانَ عِنْدَهُ كالمُسْرِفِ في سَبِّهِ، لأنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أنْ تُحْصَى فَوَاضِلُهُ.

٢١- يُريدُ من حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ ولا يُريدَ العَيْشَ مِن حُبِّهِ

أي إنّما كَانَ يَهْوَى البقاءَ، لِكَسْبِ العُلَى، لا لِحُبِّ الحَيَاةِ.

٢٢- يَحْسِبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ ومَجْدُهُ في القَبْرِ مِن صَحْبِهِ

الّذي يَدْفُنُهُ، يَظُنُّ أنَّهُ يَدْفُنُ شَخْصًا وَاحِدًا، وقَد دَفَنَ مَعَهُ المَجْدَ والعَفَافَ والبِرَّ، والمَجْدُ أحَدُ مَنْ صَحِبَهُ ودُفِنَ مَعَهُ.

٢٣- ويُظْهَرُ التَذْكيرُ في ذِكْرِهِ ويُسْتَرُ التَأنيثُ في حُجْبِهِ

اي كانَتْ ذَكَرًا مِنْ طريقِ المَعْنى، لأنَّها كَانَتْ تَفْعَلُ فِعْلَ الرِّجَالِ مِنَ الصَّنائعِ الجَميلَةِ وإيثَارِ المعروفِ، فيغْلِبُ المَعْنى في ذِكْرِهَا عَلَى الظَّاهِرِ، ويُذَكَّرُ بلفظِ التذكيرِ، ويُتْرَكُ لَفْظُ التَأنيثِ.

٢٤- أُخْتُ أبي خَيْرِ أميرٍ دَعَا فقالَ جَيْشٌ للقَنا لَبِّهِ

اي هي أخْتُ أبي عَضُدِ الدوْلَةِ، وهو خيرُ أميرٍ دعا الى نفْسِهِ، فقالَ الجيشُ للرِّماحِ: أجِيبِيهِ، يعني أنّهم أجَابُوهُ بعُدَّتِهِمْ لَمَّا دَعَاهُمْ. ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: دَعَاهُ جَيْشٌ، فقالَ عضدُ الدولةِ لِلْقَنَا: لَبِّ الجيشَ. يعني أنَّهُ يجيبُ الصّارِخَ ويغيثُ المُسْتَغيثَ.

---

(١٥) يريد ان يتناسى معروفَهُ مَعَ النَّاس ليتخلَّصَ من المنِّ، ولذا كان يكْرَه ان تحصى فواضِلُهُ، وهو يرى أنَّ من يحصيها له، كأنَّهُ قد سبَّهُ. (انظر العكبري: ١/٢١٤ واليازجي: ص ٦١٠).

٢٥- يا عَضُدَ الدَوْلَةِ مَن رُكْنُها أبوهُ والقَلْبُ أبو لُبِّهِ

يُفضِّلُهُ عَلَى أبيهِ ويَضرِبُ لَهُمَا المَثَلَ بالقَلْبِ والعَقْلِ، جَعَلَ اللبَّ مَثَلًا لَهُ والقلبَ مثلًا لأبيهِ. واللبُّ أشْرَفُ مِنَ القَلْبِ، كَذَلِكَ هُو أشْرَفُ من أبيهِ.

٢٦- ومَنْ بَنوهُ زَيْنُ آبائِهِ كأنَّها النَوْرُ على قُضْبِهِ[١٦]

جعلَ أبناءَ عضدِ الدولةِ زَيْنًا لآبائهِ، وأعْرَضَ عَنْ ذكرِهِ ذهابًا الى استغنائه بمزيَّةِ علائِهِ عنْ أنْ يتزيَّنَ بأبنائِهِ. والمَعْنَى أنَّهُمْ يُزيِّنونَ أبَاكَ كَمَا يزيِّنُ النَوْرُ القضيبَ.

٢٧- فَخْرًا لِدَهْرٍ أنْتَ من أهْلِهِ ومُنْجِبٍ أصْبَحْتَ من عَقْبِهِ[١٧]

اي جعلَ اللهُ فخرًا لدهرٍ صِرْتَ مِنْ أهْلِ ذَلِكَ الدَّهْرِ، يعني أنَّ الدَّهْرَ يفتخِرُ بكونِهِ مِنْ أهلِهِ وأبُوهُ الّذي وَلَدَه نَجيبًا، يفتخرُ بِهِ. والمُنْجِبُ: الّذي يَلِدُ النَّجيبَ، وعَقِبُ الرَّجُلِ أوْلادُه الّذِين يأتونَ بَعْدَهُ.

٢٨- إنّ الأسَى القِرْنُ فلا تُحْيِهِ وسَيْفُكَ الصَبْرُ فلا تُنْبِهِ

يَعْني: الحُزْنُ كالقِرْنِ المُغَالِبِ لَكَ، فلا تُحْيِهِ بإعانتِهِ عَلَى نَفْسِكَ؛ وصبرُكَ الّذي تُغالِبُ بِهِ الأسى بمنزلةِ السَّيْفِ، فلا تجعلْهُ نابيًا كَلِيلًا.

٢٩- ما كانَ عِنْدي أنّ بَدْرَ الدُجَى يوحِشُهُ المَفْقودُ من شُهْبِهِ

جَعَلَهُ كالبَدْرِ، وأهلُهُ وعشائِرُهُ كالنجُومِ حَوْلَ البَدْرِ. أيْ يَجِبُ أنْ لا يغتمَّ لِفَقْدِ أحَدِهِمْ. والشُّهْبُ: جمْعُ شِهَابٍ، وهو الكَوْكَبُ.

---

(١٦) النَّوْرُ: (بفتحِ النون وسكون الواو) هو الزَّهرُ. ويُقَال: نَوَّرَ الشَّجَرُ: إذا أخرجَ نَوْرَهُ. (انظر الاساس: نَوَرَ). والقُضْبُ: الاغصان: مفردها: القضيب.

(١٧) عَقِبُ الرجُلِ: وَلَدُهُ وولدُ وَلَدِهِ الباقون من بعده. وقولهم: لا عَقِبَ له: اي لم يبق له ولدٌ ذكرَ.. (كتاب العين ١/١٧٨).

٣٠- حاشاكَ أنْ تَضْعف عن حَمْلِ ما ... تَحَمَّلَ السائرُ في كُتْبِهِ

أراد بالسائرِ: الفَيْجَ[١٨] الّذي يسيرُ بالكِتَابِ. يقولُ: يجبُ ان لا تَضْعُفَ عَنْ تحمُّلِ ما يحمِلُهُ الفَيْجُ مكتوبًا إليْكَ في الكِتَابِ، أيّ: اذا كانَ الفَيْجُ يطيقُ حَمْلَ ذِكْرِ وفاتِهَا، فَأَنْتَ يجبُ أنْ تَكُونَ أشدَّ إطاقةً لَهُ. وهذا في الحقيقةِ مُغَالَطَةٌ، وانّما ارادَ تسكينَه فتوصَّلَ إلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

٣١- وقَدْ حَمَلْتَ الثِقْلَ من قَبْلِهِ ... فأغْنَتِ الشِدَّةُ عن سَحْبِهِ

يقول قد حَمَلْتَ الأمْرَ الثقيلَ قَبْلَ هذا الحادثِ، فأغنتْكَ قوّتُكَ عَنْ جَرِّ ذَلِك الثِّقَلِ، وذَلِكَ أنَّ حَامِلَ الثّقل اذا عَجِزَ عَنْ حَمْلِهِ، جَرَّهُ عَلَى الأرْضِ، كَمَا قَالَ عَتَّابُ بنُ ورقاءَ[١٩]:

وجَرَّهُ اذ كَلَّ عن مَحْمِلِهِ ... ونَفْسُهُ من حَتْفِهِ على شِفَا

والمعنى: أنَّكَ حمولٌ صبورٌ عَلَى تحمُّلِ الشَّدائدِ فلا تَجْزَعْ عن حملِ هذه الرزيئةِ.

---

(١٨) الفَيْجُ: (بفتح الفاء وكسرها): الانتشارُ. وأفاج القومُ في الارض: ذهبوا وانتشروا. وقال الجوهري: الفَيْجُ: فارسيٌّ معرَّبٌ، والجمع فُيُوجٌ، وهو الذي يَسْعى على رِجْلَيْهِ. (اللسان، فيج ٢/٣٥٠).

(١٩) عَتَّابُ بن ورقاء بن الحارث بن عمرو: (ت ٧٧ هـ/٦٩٦ م). هو ابو ورقاء الرّياحي اليربوعي التميمي. كان قائدًا فذًا، ولّاه مُصْعَبُ بن الزّبير على اصبهان، وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الرَّي، فانتصر عليهم. ثم انتدبه الحجاج الثقفي لقتال شبيب بن يزيد، فسار إليهِ بجيش كبير، غير انه قتل في وقعة تعرف بيوم عَتَّاب، وقد قتلَهُ عامر بن عمير التغلبي، وكان من اصحاب شبيب. انظر: تاريخ ابن الاثير: (٤/١٦٢). والكامِل للمبرِّد: (٣/٣٣٩) والعقد الفريد: ٧/١٣٠ حاشية عَتَّاب بن ورقاء، وعيون الاخبار: (١/١٢٢) و(٣/٩٤) والبيت في العكبري: (١/٢١٦) والبرقوقي: (١/٣٤٠).

٣٢- يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ   ويَدْخُلُ الإشْفاقُ في ثَلْبِهِ[٢٠]

الاشفاقُ: الخوفُ، والجَزَعُ يُحسن عِنْدَهُ الصبرَ لِيَرْغَبَ فيهِ ويُقَبِّحُ الجَزَعَ ليحذَرَهُ. والثَّلْبُ: العَيْبُ.

٣٣- مِثْلُكَ يَثْني الحُزْنَ عن صَوْبِهِ   ويَسْتَرِدُّ الدَمْعَ عن غَرْبِهِ[٢١]

الصَّوْبُ: القَصْدُ، والصَّوْبُ النزولُ. والغَرْبُ: مَجْرَى الدَّمْعِ، يقولُ: أَنْتَ تَقْدِرُ على صرْفِ الحُزْنِ وغَلْبتِهِ بالصَّبْرِ اذا قَصَدَكَ، وتردُّ الدَّمْعَ الى قرارِهِ عَنْ مَجْرَاهُ، فتُخلّي مَجْرَاهُ عَنْهُ بان تستردَّهُ عَنِ المَجْرَى.

٣٤- أَيْما لإبْقاءِ على فَضْلِهِ   أَيْما لتَسْليمٍ الى رَبِّهِ

ايما: معناهُ «إِمَّا». انشدَ ثعْلَبُ[٢٢]:

يا ليتَما أمِنَّا شالَتْ نَعامَتُها   أَيْما الى جَنَّةٍ أَيْما الى نارِ

---

(٢٠) ثَلَبَهُ ثَلْبًا: إذا صرَّحَ بالعيب فيهِ وتنقَّصَهُ قال الرّاجزُ:

«لا يُحْسِنُ التعريضَ إلّا ثلْبَا».

(انظر اللسان، ثلَب ١/٢٤١).

(٢١) الغُروب: مجاري الدمْعِ، وللعين غَرْبان، مُقْدمها ومُؤْخرُها. يقال بعينه غَرْب: اذا سال دمعها ولم ينقطع. وقيل أيضًا الغروب: الدّموعُ. قال الرَّاجِزُ:

مالك لا تذكرُ أمَّ عمرِو   أما لعينيك غروبٌ تجْري

(لسان العرب: غرب). ومعنى بيت ابي الطيب: انك تقدر على دفْع الحزنِ عن قصدِه، وتغلبُه بالصبر، وترد الدمْعَ الى قراره ومجراهُ، وكيف تقدر على ذلك، وانت امرؤ فرْدُ؟ (عن العكبري ١/٢١٦).

(٢٢) البيت لسعد بن قرط أو للأحوص الانصاري (ت ١٠٥ هـ/٧٢٣ م)، يدعو على أُمِّهِ بالموت، وقد أورده ابن هشام في كتابه «مغني اللبيب»، وهو أصوبُ مما جاء لدى الواحدي:

يا ليتما أمُّنا شالَتْ نعامتُها   أيْما إلى جنةٍ أيْما الى نارِ =

يقولُ: يفعلُ ما ذكرتُ إمَّا ليبقى عَلَى فضلِهِ فلا يَهلِكُ بالجزعِ ، وإمّا لتسليمِ الأمْرِ الى اللهِ، فإنَّ لَهُ القضاءَ بما شاءَ في عبادِهِ.

٣٥- ولَمْ أقُلْ مِثْلُكَ أعْنِي بِهِ سِواكَ يا فَرْدًا بلا مُشْبِهِ

يقولُ: لَمْ أعْنِ بقولي « مثلُك يثني الحزنَ » : غيرَك، لأنّكَ الفردُ الّذي لا مِثْلَ لهُ، ولكنّ المِثْلَ يُذكَرُ في الكلامِ ، صلةً، ولا يرادُ بِهِ النظيرُ، كقولِهِ عزّ وجلّ[٢٣] : ﴿ ليس كمثله شيءٌ ﴾ وهو كثيرٌ وقد تقدَّم لَهَا نظائرُ. والمعنى: إنّي اردتُ نفسَكَ لا غيْرَكَ.

= (المغني، ط خامسة، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩/٨٥). ومعنى شالت نعامتها: تفرقت كلمتُها ـ اي اتخذت اتجاهين...

(٢٣) تتمة الآية: ﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ الشورى/١١.

وقال ايضًا يمدحُهُ[1] ويذكر هزيمة وهسوذان: [من المنسرح]

١ ـ أزائِـرٌ يـا خَيـالُ أمْ عـائِـدْ أمْ عِنْـدَ مَـوْلاكَ أنَّـني راقِـدْ

يقولُ للخيال: أتيْتَنِي زائرًا أمْ عائدًا. أي أنّي مريض من الحُبِّ، فأنا حقيقٌ منك بالعِيَادَةِ، أمْ ظَنَّ مولاكَ، أي صاحِبُكَ الّذي أرْسَلَكَ اليَّ، أنّـي رَاقِـدٌ؟

٢ ـ لَيْسَ كما ظَـنَّ غَشْيَـةٌ لَحِقَـتْ فجئتَنـي فـي خِلالِها قـاصِـدْ

يقولُ ليسَ الأمرُ على ما ظنّ من الرقودِ، بَلْ لحِقَتني غَشْيَةٌ، وهي هَمْدَةٌ لا رقْدَةٌ، فجئتَني في خِلال تِلْكَ الغَشْيَةِ. والمرادُ أنَّهُ لَمْ يَنَمْ، وانّما يزورُ الخيالَ النَّائِمَ، وكانَ من حقِّهِ أنْ يقولَ «قاصِداً»، لأنّه حالُ ضمير الفاعِلِ في جئتني، إلّا أنَّ مِثْلَ هذا، يجوزُ في الوَقْفِ لضرورةِ الشِّعْرِ، كَمَا قَالَ:

«وآخُذُ من كُلِّ حَيٍّ عِصَـمْ»[2].

---

(١) يَمْدَحُ عَضُد الدولة، أبا شجاع. وفي شرح البرقوقي: «يذكر هزيمة وهشوذان» بالشين (البرقوقي ٢/١٧٣).

(٢) البيت للأعشى بن قيس: انظر الخزانة: ٢/٢٦٤ وديوان الأعشى: ص ٨٦ وتمامه:

إلـى المـرْءِ قَيْسٍ أُطيـلُ السُّـرَى وآخـذ مـن كـل حـيٍّ عُصُـمْ

وهو من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب.

٣ ـ عُدْ وأعِدْها فحبَّذا تَلَفٌ ألْصقَ ثَدْيي بِثَدْيِها الناهِدْ

يقولُ للخَيَال : عُدْ وأعِدْ الغشيةَ الّتي لحِقَتْني، وإنْ كَانَ فيها تَلَفِي، فَحَبَّذا تَلَفٌ كَانَ سَبَبًا لقربِكَ ومعانقتِكَ، وكَانَ مِنْ حقِّهِ أنْ يَقُولَ للغشيةِ: عودِي وأعيدي الخَيَالَ، لأنّ الغَشْيَةَ كَانَتْ سَبَبَ زيارةِ الخَيَال، لا الخيالُ سببَ لِحَاقِ الغَشْيَةِ، ولكنَّهُ قَلَبَ الكَلَامَ في غيرِ موضعِ القَلْب.

٤ ـ وجُدْتَ فيه بما يَشُحُّ بِه من الشَّتيتِ المُؤَشَّرِ البارِدْ

وَجُدْتَ أيّها الخيالُ في ذَلِكَ التَّلَفِ، بما يَبْخَلُ بِهِ مولاكَ مِنْ تَقْبِيلِ الثغرِ المتفرّقِ الّذي فيهِ أُشُرٌ وتحزيز [٣]. يريدُ: أنَّهُ قَبّلَ الطَّيفَ وارْتَشَفَ رِيقَهُ.

٥ ـ إذا خَيالاتُهُ أطَفْنَ بنا أضْحَكَهُ أنَّني لها حامِدْ

يقولُ: اذا طافَتْ خَيَالاتُ الحبيبِ بي، وحمدتُ زيارتَهَا، أضْحَكَ الحبيبَ ذَلِكَ الحَمْدُ، لأنَّ الخَيالَ في الحقيقةِ، لَيْسَ بشيءٍ، ألا تَرَاهُ قَالَ:

٦ ـ وقالَ إنْ كانَ قد قَضَى أرَبًا مِنّا فما بالُ شَوْقِهِ زائِدُ [٤]

وقال الحبيبُ: إنْ أدْرَكَ حاجتَهُ مِنَّا بزيارةِ الخَيَالِ، فلِمَ زَادَ شَوْقُهُ إلَيْنا ؟

---

(٣) الأشُر والتَّحزيزُ: كثرةُ الحَزِّ، كأسنانِ المِنْجَلِ، وربَّما كان ذلك في أطرافِ الأسنان، وهو الذي يُسَمَّى الأشُر، وقد حزَّزَ أسنانُه. والتحزيز أيضًا: أثَرُ الحَزِّ. قال المُتَنَخِّلُ الهُذَليُّ (جاهلي مخضرم):

إن الهوانَ، فلا يكذِبكُما أحَدٌ كأنَّهُ في بياضِ الجِلْدِ تحزيزُ

(انظر اللسان: مادة حزز: ٥/٣٣٤). ومن المجاز الحَزَازَةُ: بمعنى الحقد. كقول زفر بن الحارث (شاعر أموي):

وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتَبْقَى حزازاتُ النفوسِ كما هيا

(راجع «مجالس ثعلب» ـ المعارف ـ مصر سنة ١٣٦٩ هـ/٤٣٥).

(٤) الأرَبُ: الوَطَرُ والحَاجَةُ. يُقَالُ: ما أربُكَ الى هذا الأمْرِ؟ كما يقال: مالي فيه أرَبٌ. انظر (أساس البلاغة: أرب).

٧ ـ **لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبَّما فَعَلَتْ ما لم يكُنْ فاعلا ولا واعِدْ**

يقولُ وَعَلَى هَذَا، لا أجْحدُ فَضْلَ الخيالاتِ، لأنَّها فَعَلَتْ مِنَ الزِّيَارَةِ ما لم يَفْعَلْهُ الحبيبُ، ولم يَعِدْهُ.

٨ ـ **ما تَعْرِفُ العَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهما كُلٌّ خَيالٌ وِصالُهُ نافِدْ**[٥]

قال ابنُ جنّيّ: أيْ لا فَرْقَ بَيْنَها وبَيْنَ طَيْفِهَا، وكلاهُمَا خيالٌ. لأنَّ كُلَّ شيءٍ الى نَفَادٍ وفَنَاءٍ، ما خلا اللهَ عزّ وجلّ. قالَ ابنُ فورجَة: هذه موعِظَةٌ وتَذَكُّرٌ. ولم يَقُلْ أبو الطيِّبِ: كلُّ شيءٍ نَافِدٌ ما خلا الله تعالى، وانّما يقولُ: هذه المرأة لو وَاصَلَتْ، لَمْ تُدِمِ الوِصَالَ، كَمَا أنَّ خَيَالَها اذا وَاصَلَ، كَانَ ذلك لحظةً، فأمَّا قولُهُ: «كُلٌّ خيالٌ» فهو الّذي غَلَّطَ ابنَ جنّيّ، وكلَّفَهُ إيرادَ ما أورَد، وانّما عَنَى «بكلٍّ» كُلّا مِنْهُمَا. يعني: من المذكورَيْن، ولَيْسَ مِنَ العُمُومِ. ويمنعُ مِنْ ذَلِكَ أنَّهُ في تشبيبٍ وغَزَلٍ، وأقْبَحُ الغزَلِ مَا وُعِظَ فيهِ، وذُكِّرَ بالمَوْتِ في أثْنَائِهِ، وهَذَا كَقَوْلِكَ: خَرَجَ زَيْدٌ وعَمْروٌ، وكلٌّ راكِبٌ. والكلُّ يُستعْمَلُ في الاثنينِ، كَمَا يُستَعمَلُ في الجَمَاعَةِ، وَلَمَّا قَالَ: «ما تَعْرِفُ العَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهما»، عَلِمَ أنَّهُ يُشيرُ بالكُلِّ إلَيْهِمَا لا إلى جَمَاعَةٍ غيرِهِمَا.

---

(٥) النَّافِدُ: الفاني. وفي القرآن الكريم: ﴿قُلْ لو كان البحر مِدَادًا لكلماتِ ربي، لَنَفِدَ البحر قبل ان تنْفَدَ كلمات ربي﴾ (انظر: الكهف/١٠٩) وقال الشاعِرُ التميمي الأسود بن يَعْفُرَ (توفي سنة ٦٠٠ م):

وأرى النَّعيمَ وكُلَّ ما يُلْهَى بِهِ يومًا يصيرُ الى بِلًى ونفادِ

وهو من داليته التي اشتهر بها. وهي معدودة من مختار أشعار العرب. جمع منها الأب شيخو قرابة الثلاثين بيتًا، ومطلعها:

نامَ الخَليُّ وما أُحِسُّ رقادي والهَمُّ محتضِرٌ لديَّ وِسادي

(شعراء النصرانية، قبل الاسلام ٤٨٠ و ٤٨٢).

٩ - يا طَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ   على البَعِيرِ المُقَلَّدِ الواخِدْ[٦]

يخاطِبُ الحبيبةَ. والطَّفْلَةُ: النَّاعِمَةُ الرَّخْصَةُ. والعبلةُ الساعدِ: الممتلئةُ. وأرادَ «بالمقلَّدِ»، أنَّ بَعيرَها زُيِّن بالقلائِدِ مِنَ العُهُونِ، والواخِدُ: المُسْرِعُ. وروى ابنُ جنّيّ: غَيْلَةَ السَّاعِدِ: الممتلئةَ السَّاعِدِ.

١٠- زيدي أذًى مُهْجَتي أَزِدْكِ هَوًى   فأجْهَلُ الناسِ عاشِقٌ حاقِدْ

يقولُ لَهَا: أذَاكِ مستحلًى، لأنَّ المحبوبَ يُسْتَحْلَى مِنْهُ كلُّ شيءٍ، ولِهَذَا قَالَ: أزِدْكِ هوًى؛ أي: أنَّكِ مَتَى ما زِدْتِني أذًى، زِدْتُكِ هَوًى، لأنَّ العَاشِقَ لا يَحْقِدُ على محبوبِهِ، فإنْ حَقَدَ عَلَيْهِ شيئا، كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ جَهْلًا[٧].

١١- حَكَيْتَ يا لَيْلُ فَرْعَهَا الوارِدْ   فاحْكِ نَواها لجَفْنِيَ الساهِدْ[٨]

الوارِدُ، مِنَ الشَعْرِ: الطَّويلُ المسترسِلُ. يقولُ للّيلِ: أشبهتَ شَعْرَهَا في السَّوادِ، فأشْبِهْ بُعْدَهَا عَنّي، أيْ أَبْعِد عَنّي بُعْدَهَا.

---

(٦) الطَّفْلُ: البَنَانُ الناعِمُ. وعَبْلُ السَاعِدِ: ضَخْمُ الذراع. (انظر «ديوان الأدب» للفارابي ١/١٢٦ - ١٢٧). والعِهْن: الصوف المصوغ ألوانًا كناية عن التفنن في جماله. وفي التنزيل العزيز: ﴿وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش﴾ (القارعة/٥).

(٧) ينحو المتنبي في هذا البيت منحًى عذريًا موغلًا في استعذابِ العذاب الحُبّي، الذي رأيناه يصل حدّ الاستشهاد مع بعضهم كما هي حال قيس بن الملوَّح، وعروة بن حزام وقبلهما الشاعر الجاهلي المرقِّش.. وكلهم قد نعموا بلذة العذاب حتى الموت؛ وهو ما شاع كثيرًا لدى شعراء الرومنطيقية الأوروبيين فغنوا عذاباتهم الحُبّيّة وأنشدوها أجمل قصائدهم وزفراتهم الأدبية.. (راجع «مذاهب الأدب» ط ثانية، الجزء الأول للدكتور ياسين الأيوبي، ص ص ١٨١ - ١٨٧).

(٨) قَرِّبْ ما بيني وبينها واجعلها قريبة المنال. يريدُ تقصيرَ لَيْلِهِ، لأن ليلَ العاشقينَ طويلٌ إذا كانوا بُعداء عن الأحبة.

١٢- طالَ بكائي على تَذكُّرها   وطُلْتَ حتى كِلاكُما واحِدْ

يقولْ: طَالَ البُكَاءُ لأجْلِها، وطُلْتَ أيُّهَا اللَّيْلُ حَتَّى كِلاهُمَا واحِدٌ في الطُّولِ. ورَوَى ابنُ جِنّيّ: «تَذَكُّرِهِ».

١٣- ما بالُ هذي النُجُومِ حائِرَةً   كأنّها العُمْيُ ما لها قائِدْ

لِمَ وَقَفَتِ النُّجُومُ فلا تَسْرِي لتغيبَ، كَأَنَّها عُمْيانٌ لَيْسَ لَهُمْ مَن يقودُهُمْ؟ ويريدُ بِهَا طُولَ اللّيْلِ، وأنَّ النُّجُومَ كأنَّها واقِفَةٌ، وهَذَا مِنْ قَوْلِ ابن الأحنف[9]:

النَجْمُ في كَبِدِ السَماءِ كأنَّهُ   أعْمَى تَحَيَّرَ ما لَدَيْهِ قائِدُ[10]

١٤- أو عُصْبَةٌ من مُلوكِ ناحِيَةٍ   أبو شُجاعٍ عليهِمِ واجِدْ[11]

يريدُ أنّ اعداءَهُ مِنَ المُلوكِ، حَيارَى رَهْبَةً لَهُ وَفَرَقًا مِنْهُ.

---

(٩) هو العبَّاسُ بن الأحنف (توفي ١٩٢ هـ/٨٠٨ م)، أبو الفضل، اليمامي الرقيق، خال ابراهيم بن العباس الصولي، قال فيه البحتري إنَّهُ أغزل الناس. نشأ وتوفي في بغداد، وخالف شعراء زمانِهِ، فلم يَمْدَحْ ولم يهجُ، بل كان شاعر الغزل الصرف لا يكاد يوجد لديه مديح. انظر ترجمته في وفيات الأعيان: (٣/٥ ـ ٢٧) ومعاهد التنصيص: (١/٥٤) والأغاني: (٨/١٥ ـ ٢٧) والشعر والشعراء: (٢/٨٣١) والنجوم الزاهرة: (٢/١٢٧) وفي معاهد التنصيص بيتان من القصيدة الدالية التي ضمنها بيته الشاهد. وفي التبيان ٢/٢٧٢ والبرقوقي ٢/١٧٥، نسب البيت الى بشّار بن برد..

(١٠) أصل هذا المعنى، في معلقة امرئ القيس، حينما وصف ليله الطويل ونجومه الثابتة، كأنّها ربطت بالجبال وصخورها:

كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ في مَصامها   بأمراس كَتَّان الى صُمّ جَنْدلِ

(المصام: موضع وقوف النجوم) «شرح القصائد العشر» للتبريزي/٦٩).

(١١) واجد: غضبان. والعُصْبَةُ: الجماعةُ. يصف النجوم فيقول: كأنَّها جماعةٌ من ملوكِ النَّواحي، قد غضب عليهم الممدوح، فلبثوا متحيرين، مذهولين ـ تأكيدًا لصفة الجمود التي ألصقها بالنجوم.

١٥- إنْ هَرَبـوا أُدْرِكـوا وانْ وَقَفُـوا   خَشُوا ذَهابَ الطَّرِيفِ والتالِـدْ[١٢]

ذَكَرَ في هذا البيت، سَبَبَ تحيُّرِهِمْ، وهو أنَّهُمْ لا يجدُونَ مِنْهُ مَلْجأً، لا بالهروبِ ولا بالاقَامَةِ.

١٦- فَهُـمْ يُـرَجُّـونَ عَفْـوَ مُقْتَـدِرٍ   مُبارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ مـاجِـدْ[١٣]

١٧- أبْلَـجَ لـو عـاذَت الحَمـامُ بـه   ما خَشِيَتْ رامِيا ولا صائِـدْ[١٤]

١٨- أو رَعَتِ الوَحْشُ وهْي تَذْكُـرُهُ   ما راعَها حابِـلٌ ولا طـارِدْ[١٥]

الحابِلُ: صاحِبُ الحِبَالَةِ، يريدُ انّ مَنْ لاذَ بِهِ واستـأْمَـنَ إلَيْـهِ، أمِـنَ. حَتَّـى الطَّيْرُ والوُحُوش، لو لاذَتْ إلَيْهِ واستأمَنَتْ بذِكْرِهِ، أَمِنَتْ.

١٩- تُهْدِي لـه كـلَّ سـاعَـةٍ خَبَـرًا   عن جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بـائِـدْ

يقولُ: لا تمضي ساعةٌ إلّا وهي تورِدُ عَلَيْهِ خبرًا عَنْ عسكرٍ هَلَكَ تَحْتَ سَيفِهِ، يعني تَتَابُعَ أَخْبَارِ فُتُوحِهِ لكثْرَةِ سَرَايَاهُ إلى النَّواحي.

٢٠- ومُـوضِعًـا فـي فِتـانِ نـاجِيَـةٍ   يَحْمِلُ في التاجِ هامَةَ العـاقِـدْ

المُوضِعُ: المُسْرِعُ في سَيْرِهِ، والفِتَانُ: غِشاءٌ لِلْرَحْلِ مِنْ أَدَمٍ، والناجيةُ: النَّاقَةُ السريعةُ. يقولُ: وتُهْدِي لَهُ مُوضِعًا في رَحْلِ ناقةٍ، تَحْمِلُ إِلَيْهِ رأسًا

---

(١٢) الطريف: المال المسْتَحْدَثُ. التَّالِدُ: الموروث القديم.

(١٣) الجائد: الكريم الجواد. والماجد: العظيم صاحب المجد. والمبارك الوجه: الذي على وجهه إمارات النبل والسماحة.

(١٤) الأبلج: المشرق الوجه. وعاذت: لجأت. يريدُ: «لو لَاذَتْ به الحَمام، يعني استجارت به، ما خافتْ من أحدٍ يرميها، أو يصيدها، لهيبتِهِ، وفَرَق الناس مِنْهُ».

(١٥) الحابِل: الصائد بالحِبَالة، وهي شَرَكُ الصيّاد. الطارِدُ: الصائد المطارِدُ، نسبة إلى الطريدة: المصيدة، من طير وأنعام وغيرها.

في تاجِ مَن عَقَدَه على رأسِهِ[16].

٢١- يا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ العاضِدْ وسارِيًا يَبْعَثُ القَطا الهاجِدْ

العَاضِدُ: المُعِينُ. يُقَالُ عَضَدَهُ، إِذا أعانَهُ، ويَجُوزُ أن يريدَ بِهِ الدَّوْلَةَ. يَعْنِي أنَّ الدَّوْلَةَ تَعْضُدُ بِهِ الخِلافَةَ. ويجوزُ أن يُرِيدَ اللهَ تَعَالى. أي: أنَّهُ يَعْضُدُ بِهِ الاسْلامَ. وجعلَهُ سَارِيًا باللَّيْلِ لِكَثْرَةِ غَارَاتِهِ وطلبِهِ الاعْدَاءَ. واذا سَرَى لَيْلًا في الفَلَواتِ، نَبَّهَ القَطَا وأثارَهَا عَنْ أفاحِيصِهَا[17]، كَمَا قِيلَ في المَثَلِ[18]: لو تُرِكَ القَطَا لَيْلًا لَنَامَ».

٢٢- ومُمْطِرَ المَوْتِ والحَيٰوةِ مَعًا وأنْتَ لا بارِقٌ ولا راعِدْ

يُقالُ: برِقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ، وأَبْرَقَتْ، وأبى الاصْمَعِيّ[19]: أبْرَقَ

---

(١٦) يشرح البرقوقي هذا البيت بصورة أوضح فيقول: كلُّ ساعة تمر «تُهدي له رسولًا مسرعًا في رحل ناقةٍ خفيفةٍ يبشِّره بقتل عدوٍّ وفتحِ ناحية، وأخْذ ملكٍ ذي تاجٍ يَحملُ إليه رأسه» (البرقوقي ٢/١٧٦).

(١٧) الأفْحُوصُ مؤنثُهُ الافحوصة، والجمع افاحيص وهو مَبِيضُ القَطَا، لأنَّها تفحصُ الموضع، ثم تبيض فيه. قال الممزَّقُ العبديُّ، شأسُ بن نهار (جاهليّ قديم مدح النعمان المنذر):

وقد تخذتْ رِجْلي الى جَنْبِ غرزِهَا نسيفًا كأفحوص القطاةِ المطرَّقِ

(لسان العرب فَحص. ٣/٦٣) و«معجم الشعراء في اللسان»، ص٤٠٧).

(١٨) ذكر الميداني أن أول من قال هذا المثل امرأة عمرو بن مَامَةَ، حين داهم زوجَها قومٌ، طرقوه ليلًا، فأثاروا القطا من أماكنها، فرأتْهَا امرأته طائرةً، فنبهت زوجَها، فقال: «إنما هي القطا»، فقالت: «لو تُرِكَ القَطا ليلًا لنامَ» وهو يُضْرَبُ لمن حُمِلَ على مكروهٍ من غير إرادتِهِ. راجع «مجمع الأمثال» ٢/١٧٤ وفيه روايات أخرى مختلفة.

(١٩) الأصْمَعِيُّ: أبو سعيد عبد الملكِ بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الباهلي: عاش ما بين (١٢٢ - ٢١٦ هـ/٧٤٠ - ٨٣١ م)، كان راوية من رواة العرب المشهورين، وأحد أئمة العلم باللغةِ والشعر والبلدان، مقلًّا في روايات الحديث =

وأرْعَد. يقولُ: أنْتَ تُمْطِرُ المَوْتَ عَلَى أعْدائِكَ بالقَتْلِ، وتُحيي أوْلِياءَكَ بالبَذْلِ والاحْسَانِ، فكأنَّكَ سَحَابٌ لِلْمَوْتِ والحَياة غير أنّه لا برقَ لك ولا رعدَ.

٢٣- نِلْتَ وما نِلْتَ من مَضَـرَّةِ وَهـ ـسوذانَ ما نـالَ رَأيُـهُ الفـاسِـدُ

وَهسُوْذَانُ: مَلِكُ الدَّيْلَمِ بالطَّرْمِ [٢٠]. يضعّفُ رأيَهُ بـأنَّـهُ جَنـى عَلَـى نَفْسِـهِ الشَّرَّ بمحاربةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ. يقولُ: نِلْتَ مِنْهُ ما أرَدْتَ، ولَمْ تَنَلْ مِنْ مَضَرَّتِهِ مَا نَالَ رَأْيُهُ الفَاسِدُ. وهذا من قَوْلِ الأوَّلِ [٢١]:

= النبوي، «شديد التوقّي لتفسير القرآن»، عاش ومات في البصرة، أكثر من التنقل بين القبائل في البوادي، يقتبس علومها ويجمع اخبارها. من تصانيفه المطبوعة: كتاب «الابل» و«الأضداد» و«خلق الانسان» و«الفَرْق» و«النبات والشجر» و«الاصمعيات» الذي يحتوي على بعض القصائد الذي تفرَّد الأصمعي بروايتها، وعدد كبير من الكتب والمصنفات التي ناهزت الأربعين كما أوردها ابن خلكان، يسودها اهتمامان رئيسان، في اللغة والحيوان.. انظر تاريخ بغداد: (١٠/٤١٠) ووفيات الاعيان: (٢/١٧٠ - ١٧٦) و«المعارف» لابن قتيبة: (٥٤٣ - ٥٤٤/دار المعارف بمصر ط٢ سنة ١٩٦٩) وإنباه الرواة للقفطي: ٢/١٩٧-٢٠٥ وطبقات النحويين واللغويين ص١٦٧-١٧٤. وأنظر معجم المؤلفين ١٨٧/٦ وفيه عدد كبير من مراجع دراسته.

(٢٠) الطَّرْمُ: بلد بفارس على بحر قزوين (سبقت الاشارةُ إليهِ).

(٢١) الشاعِرُ هو صالحُ بنُ عبد القُدُّوس بن عبدالله بن عبد القدوس الازدي الجُذامي. وكنيته أبو الفَضل، كان حكيمًا في شعره، زنديقًا متكلّمًا، وعظ الناس في البصرة، ولَهُ مع أبي الهُذَيل العلّاف، مناظرات؛ شعرُهُ كلُّه امثالٌ وحِكَمٌ. قتلَهُ المهديُّ العباسيُّ في بغداد بتهمة الزندقة (سنة ١٦٠ هـ/٧٧٧ م). أنظر :(معجم الأدباء ١٢/٦ - ١٠. و«الوفيات» لابن خلكان ٢/٤٩٢ (دار صادر). وفوات الوفيات (صادر) ٢/١١٦. أمّا بيته فهو من جملة أبيات تعليمية قالها في التأديب في الصغر:

وإنَّ مَـنْ أدَّبْتَـهُ فـي الصِّبَـا كـالعـودِ يُسْقى الماءَ في غَـرْسِـهِ
حتـى تـراهُ مُـورِقًـا نـاضِـرًا بَعْـد الذي أبصـرْتَ مِـنْ يبسِـهِ
والشَّيْـخُ لا يتـرُكُ أخلاقَـهُ حتَّى يُـوَارى فـي ثـرى رَمْسِـهِ

لَنْ يبلُغ الاعداءُ من جَاهلٍ ما يبلغُ الجاهلُ من نَفْسِهِ

ثمّ ذَكَرَ فَسَادَ رأْيِهِ فَقَالَ:

٢٤- يَبْدَأُ من كَيْدِهِ بغايَتِهِ وإنَّما الحَرْبُ غايَةُ الكائِدْ

يقولُ: يبدأ مِنَ الكَيْدِ بِمَا هُوَ مِنَ الغَايَةِ، ثمّ فَسَّرَ غَايَةَ الكَيْدِ بالحَرْبِ. يَعْنِي أنَّهُ يَبْتَدِئ بِمَا لا يُصَارُ إلَيْهِ إلَّا في الانْتِهَاءِ. أيْ كَانَ سبيلُهُ أنْ لا يُحَارِبَكُمْ، حَتَّى يُضطَرَّ إلى ذَلِكَ.

٢٥- ما ذا على مَنْ أتَى مُحارِبَكُمْ فذَمّ ما اخْتارَ لو أتَى وافِدْ

يقولُ: الّذي يأتيكُمْ يحارِبُكُمْ، ثمّ يذمُّ اختيارَهُ في عاقبةِ أمْرِهِ، لأنَّهُ لا يَظْفَرُ بِمَا يُرِيدُ: ما ذا عليهِ لَوْ وَفَدَ عَلَيْكُم سائِلًا؟

٢٦- بلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ ففازَ بالنَصْرِ وانْثَنَى راشِدْ[٢٢]

يقولُ: مَنْ قَارَعَكُمْ قارعَهُ الزَّمَانُ على مقدارِهِ رئيسًا كَانَ أوْ مرؤُوسًا.

٢٧- يُقارِعُ الدَهْرُ مَنْ يُقارِعُكُمْ على مَكانِ المَسودِ والسائِدْ

٢٨- وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَناءِ عَسْكَرِهِ ولم تَكُنْ دانِيا ولا شاهِدْ

أي وَلِيتَ اليومينِ اللذَيْنِ هُزِمَ فيهما وَهْسُوذَانُ.و لَمْ تَحْضَر الوقعتينِ، ولكنَّ مَنْ هزمَهُ جيشُ أبيكَ، فَكَأَنَّكَ هزمْتَهُ. وهو قولُهُ:

= إذا ارْعَوَى عادله جهلُهُ كذي الضَّنَى عاد الى نُكْسِهِ
ما يبلُغُ الاعداءُ من جاهِلٍ ما يبلغُ الجاهلُ من نفسِهِ

انظر هذه الأبيات في: العقد الفريد: ٤٣٦/٢ وتهذيب تاريخ دمشق (٣٧٣/٦) والحيوان: (٤٠/١ و ١٠٢/٣) على اختلاف طفيف في الألفاظ وعدد الأبيات.

(٢٢) يتمم معنى البيت السابق (٢٥). يقول: لو أنه تسلَّحَ برجائكم فقط، لفاز في مسعاه نحوكم وعاد وهو يدرك مغزى رجائكم أو محاربتكم.

٢٩- ولم يَغِبْ غائبٌ خليفتُهُ جَيْشُ أبيهِ وجَدُّهُ الصاعِدْ

أيْ كَانَتْ لَكَ خليفَتانِ ، إنْ غبتَ بِبَدَنِكَ ، جيشُ أبيكَ وجَدُّكَ العَالي .

٣٠- وكُلُّ خَطِيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهُزُّها ماردٌ على ماردْ[٢٣]

الماردُ الّذي لا يُطَاقُ خُبْثًا . يقولُ : يهزّ المثقَّفَةَ كُلُّ رَجُلٍ ماردٍ ، عَلَى فَرَسٍ ماردٍ . وَهَذا تفصيلٌ بَعْدَ الإجْمالِ ، لأَنَّ هؤلاءِ كَانُوا مِنْ جَيْشِ أبيهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ .

٣١- سَوافِكٌ ما يَدَعْنَ فاصِلَةً بَيْنَ طَرِيِّ الدِماءِ والجاسِدْ[٢٤]

« سوافِكُ » : من نعتِ قولِهِ : « وكُلُّ خَطِّيَّةٍ » . وقولُهُ : « ما يَدَعْنَ فَاصِلَةً » ، قالَ ابنُ جنّيّ : كَأَنَّهُ قَالَ : ما يَدَعْنَ بَضْعَةً أوْ مَفْصِلًا ، إلّا أسلْنَهُ دِمَاءً . قَالَ ابنُ فورَجَةَ : أيْنَ ما زَعَمَ في هذا البيتِ؟ وإنَّمَا يَعْنِي أنّها اذا أرَاقَتْ دَمًا ، فَجَسَدَ : أيْ لَزِقَ ، أتبعتْهُ طَرِيًّا مِنْ غَيْرِ فَاصِلَةٍ ، وَكَأَنَّهُ ظَنَّ أنَّهُ عنى بالفَاصِلَةِ المفصلَ . وانّما الفَاصِلَةُ حَالٌ يَفْصِلُ بَيْنَ أمْرَيْنِ ، كَمَا يَقُولُ ضَرَبَنِي فُلانٌ وأعْطَاني ، مِنْ غَيْرِ فاصِلَةٍ . أيْ مِنْ غَيْرِ أنْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِحَالٍ .

---

(٢٣) الخطيّة : الرِّماحُ المنسوبَةُ الى الخَطِّ في عُمَان والبحرين . وقال ابن سيدَة الخَطُّ هو سيف البحرين وعمان ، ومِنْ قُراهُ : القَطِيفُ والعُقَيرُ وقَطَرُ . وقيل أيضًا : الخطُّ مرفأ السُّفن بالبحرين ، وتُنْسَبُ إليهِ الرِّماحُ . وقد كثر مجيئُهُ في أشعار العرب . قال الشاعرُ :

وهل يَنْبُتُ الخطِّيُّ إلّا وشيجُهُ وتُغْرَسُ ، إلّا في منابِتِها ، النَّخْلُ

(انظر اللسان : خطط ٧/٢٩٠) .

(٢٤) السوافك ، مفردها : سافكة . من : سَفَكَ الدم : أراقه . يصف السيوف الخطية .. والجاسِد : اللّاصِقُ الذي جفَّ . ويُقالُ : دَمٌ جاسِدٌ وجسيدٌ : يابسٌ . ودَمٌ كلوْنِ الجِسَادِ وهو الزَّعْفَرانُ . ولَبِسْنَ المجاسِدَ : وهي الشُّعُرُ أو الثِّياب المشبعة بالصِّبْغ الأصفر . (انظر : اساس البلاغة واللسان والتاج : جسد) .

٣٢ـ إذا المَنايا بَدَتْ فدَعْوتُها   أُبْدِلَ نونًا بِدالِهِ الحائِدْ

أخبرَ عن المَنَايَا ، وهو يريدُ أهْلَها ، لأنَّ المَنَايَا لا تقولُ شَيْئًا . والمَعْنَى أنَّ أهْلَ الحَرْبِ، يَعْني جَيْشَ عَضُدِ الدَّولةِ، يقولونَ عِنْدَ الحربِ: جَعَلَ اللهُ الحائِدَ مِنَّا حَائِنًا [٢٥] . أيْ : مَنْ حَادَ مِنَّا صَارَ هَالِكًا .

٣٣ـ إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِها   خَرَّ لَهَا في أساسِهِ ساجِدْ

كَنَى عَنِ الخَيْلِ وإنْ لَمْ يجرِ لَهَا ذِكْرٌ لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ. يقولُ: إذا عَلِمَ الحِصْنُ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ رَمَاهُ بالخيلِ ، سَقَطَ سَاجِدًا لَهُ ولِخَيْلِهِ، يَعْنِي: تَسْقُطُ حيطانُه هيبةً لَهُ.

٣٤ـ ما كَانَت الطَرْمُ في عَجاجَتِها   إلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدْ [٢٦]

الطَّرْمُ: ناحيةُ وَهْسوذَانَ. والنَّاشِدُ: الطَّالِبُ. يقولُ: خفِيَ في عَجَاجَةِ الخَيْلِ ، وأحَاطَ بِهِ العَجَاجُ، فكأنَّهُ بعيرٌ أضَلَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ.

٣٥ـ تَسْأَلُ أَهْلَ القِلاعِ عن مَلِكٍ   قَدْ مَسَخَتْهُ نَعامةٌ شارِدْ

أي تسأَلُ الطَّرْمُ والخيلُ أهلَ القِلاعِ ، عَنْ وَهْسوْذَانَ، وهو قَدْ مُسِخَ في سُرْعَةِ هَرَبِهِ نَعَامَةً نَفُورا . هذا هو المَعْنَى. وقولُهُ: « مَسَخَتْهُ نَعَامةٌ »، أي صارَتِ النعامةُ وَهْسُوْذَانَ. أي: كَانَ نَعَامةٌ مُسِخَتْ فجُعِلَتْ وهسُوذانَ، وهذه روايةُ الاستاذ ابي بَكْرٍ. قَالَ: يقولُ: هُو نعامةٌ في صورةِ انْسَانٍ ، أي

---

(٢٥) الحَيْنُ (بالفَتْحِ ثم السكون): الهلاك. وحانَ الرَّجُلُ: هَلَكَ. وفي المثل يقالُ: « أتَتْكَ بحائِنٍ رجلاهُ» أي سعى إلى حتفه بنفسه. (راجع المثل ومعناه في « مجمع الأمثال » للميداني ١/٣١).

(٢٦) العَجاج: (بفتح العين والجيم المخففة): الغبار والدخان. ويقال لمثير الغبار عجَّاجًا. ومنه سمي الشاعر الأموي، والراجز المشهور العجّاج بن رؤبة، لبيتِ شعرٍ ذكر فيه ما يتضمن هذا المعنى: (راجع « لسان العرب » عجج).

غُيِّرتْ صورةُ نعامَةٍ إلى صورةِ إنْسان؛ والآن تبيَّنَّا أنَّهُ كَانَ نَعَامَةً. ورَوَى ابنُ جنّيّ: «مَسَخَتْهُ نعامةً» قال مَعْنَاهُ: وَقَدْ مَسَخَتْهُ خيلُك نعامةً شارِدًا، وهذا أظْهَرُ مِنْ الأولى. والنَّعَامَةُ يَقَعُ على الذَّكَرِ والأنثى كالبقرةِ والبَطَّةِ والحَمَامَةِ.

٣٦ـ تَسْتَوْحِشُ الأرْضُ أن تَقِرَّ بـه فكُلُّها مُنْكِرٌ لـه جاحِـدْ

يقولُ: تخافُ الأرضُ أنْ تَقِرَّ بِهِ حيثُ هو هُنَاكَ، فجميعُ الأرْضِ مُنْكِرَةٌ تَجْحَدُهُ[٢٧].

٣٧ـ فلا مُشادٌ ولا مُشيدُ حِمًى ولا مَشيدٌ أغْنَى ولا شائِدْ

المُشَادُ: البِنَاءُ المطوَّلُ. والمُشيدُ المُعلي لِلْبِناءِ، والحِمَى: اسْم لِلْمَكَانِ المحميّ. والمَشيدُ: يجوزُ أنْ يَكُونَ بمعْنَى المَرْفُوعِ، مِنْ قَوْلِهِم: شَادَ بِنَاءَهُ: إذا رَفَعَهُ، والشَّائِدُ: الفَاعِلُ، مِنْهُ قولُ امرئ القيس[٢٨]: «الّا مَشيدًا بجَنْدَلِ». ويجوزُ أن يكُونَ المَشِيدُ: المَطْلِيُّ بالشِيدِ، وهو الكِلْسُ. وقيلَ هو الجَصُّ أيْضًا. يُقَالُ: شَادَ بِنَاءَهُ، اذا طَلاهُ بالجَصِّ. والشائِدُ: فاعِلٌ مِنْهُ. والمَعْنَى: لَمْ يَكُنِ البِنَاءُ ولا البَاني حِمًى عَلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، أيْ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ قَلْعَتُهُ ولا جُنْدُهُ.

---

(٢٧) في البيت مجاز لا يَخْفى، إذ يريدُ الشَّاعِرُ «شِدَّةَ تواريهِ بالهَرَبِ، حتى لا يَهْتَدِي أحَدٌ الى موضِعِهِ». (اليازجي ص ٦٠٥).

(٢٨) البيت من معلقة امرئ القيس التي اكثر الواحدي من الاستشهاد بأبياتها، وتمامُهُ:

وتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نَخْلَةٍ ولا أُطُمًا، إلَّا مَشيدًا بجَنْدَلِ

وتَيْماء: قرية في شمالي بلاد العرب. الأُطُم: البيت المسقوف. وهو في هذا البيت يتابعُ وَصْفَ السَّيْل «من خلال مشاهد الخراب والطوفان التي أنزلها إثر عبوره، فقد اقتلعَ نخيلَ تيماء، وهدم بيوتها، إلا تلك التي شُيِّدَتْ بالصخور القوية الصلبةِ»، شرح القصائد العشر للتبريزي/٨٩ وموسوعة الشعر العربي ٢٣٦/١) وديوانه ص ٦١.

٣٨- فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسوذَ ما خُلِقوا   الّا لِغَيْظِ العَدُوِّ والحاسِدْ

وَهْسوذَ »: تَرْخِيمُ « وَهْسُوْذَانَ ». يقولُ: كُنْ أَبَدًا مغتاظًا بقومٍ لَمْ يُخْلَقوا إلّا غيظًا للاعداءِ والحُسَّادِ. يعني قومَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ.

٣٩- رَأَوْكَ لمّا بَلَوْكَ نابِتَةً   يَأْكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الرائِدْ[٢٩]

يقولُ: هؤلاءِ القَوْمُ رأوْكَ في الضَّعْفِ والقِلَّةِ كنباتٍ يأكلُهُ الرَّائِدُ قَبْلَ أن يأتي جَمَاعَةُ الخَيْلِ. والضَّميرُ في « أَهْلِهِ » لِلرَّائِدِ[٣٠].

٤٠- وخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ   ما كلُّ دامٍ جَبينُهُ عابِدْ

يَقولُ: زِيُّ الملوكيةِ لا يليقُ بِكَ، فَدَعْهُ لمَنْ هو أحقُّ به منك، فليس كلُّ مَنْ تَزَيَّا بِزِيِّ الملوكِ، مَلِكًا؛ كما ليس مَنْ دَمِيَ جبينُهُ، يكونُ ذلك من كثرةِ العبادة والسجود.

٤١- إنْ كانَ لَمْ يَعْمِدِ الأميرُ لِما   لَقيتَ منه فيُمْنُهُ عامِدْ[٣١]

يقولُ: إنْ لَمْ يَقْصِدْكَ الاميرُ، فإنَّ يُمْنَهُ قَصَدَكَ، أيْ: فأنْتَ قتيلُ إقْبالِهِ، إنْ لَمْ تَكُنْ قتيلَ سِلاحِهِ.

٤٢- يُقْلِقُهُ الصُبْحُ لا يَرَى مَعَهُ   بُشْرى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فاقِدُ

قال ابنُ جنّيَ: أيْ إذَا أصْبَحَ ولمْ يَرِدْ عَلَيْهِ مَنْ يبشِّرُهُ بفتحٍ، قَلِقَ كأنّهُ

---

(٢٩) بَلَوْكَ: اختبروك، امتحنوك. وفي القرآن الكريم: ﴿هنالك تَبْلو كلُّ نفس ما أسلفت﴾ أي تنكشف لكل نفس حقيقةُ عملها.. (يونس/٣٠) (راجع أيضًا « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ١/٦٢٥). والرائد: الذي يتقدم القوم يلتمس لهم النُجعة والكلأ (لسان العرب: رود).

(٣٠) يريدُ « ان طلائعَ ركن الدَّوْلَة تولّت حَرْب وهسوْذان والظفر بِهِ وحدها من غير ان يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة، لأنَّها استضعفتْهُ فلم تر حاجةً الى مسير أحَدِهِمَا ». (اليازجي: ص ٦٠٦).

(٣١) اليُمْنُ: السَّعْدُ: أي أنت قتيل سَعْدِهِ، إن لم تكن قيتل سيفِهِ. ويَعْمِدُ: يقصِدُ. وفعل الشيء عن عَمْدٍ، أو عامِدًا متعمِّدًا: فعل ما فعل عن قصد وارادة واعية (الوسيط: عمد)

امرأةٌ فَقَدَتْ وَلَدَها. قالَ ابنُ فورَّجَةَ: لَمْ يُجِدْ في تفسيرِ التَّشْبيهِ. ومِثْلُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ لا يشبَّه بامرأةٍ في حال من الأحْوَال. وانّما أرَادَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ فاقدٌ شيئًا من الأشْيَاءِ، ولَيْسَ إذا كانَتِ المَرْأةُ الثكْلَى يقالُ لَهَا فاقِدٌ، يمتنعُ الرَّجُلُ أنْ يُسمَّى فاقِدًا [٣٢].

٤٣- والأَمْـرُ لِلّـهِ رُبَّ مُجْتَهِـدٍ ... ما خـابَ الّا لِأَنّـهُ جاهِـدْ

يقولُ: لَيْسَ مِنْ شرطِ الاجْتِهادِ نيلُ المُرَادِ. وقد يَخيب الجاهِدُ ويَنَالُ مرادَه القَاعِدُ. والمعنى ما أهْلَكَكَ الّا اجتهادُكَ في طَلَبِ المُلْكِ بتعضُّدِكَ لهؤلاءِ القَوْمِ، فَصَارَ اجتهادُكَ سَبَبَ خيبَتِكَ، لأنَّ الأمرَ لِلّه لا لِلْمُجْتَهِدِ. وهذا كَمَا يُرْوَى عنِ ابنِ المُعْتَزّ في حِكَمِهِ: حَيْثُ قَالَ:

تَـذِلُّ الأشْيَـاءُ لِلتَقْـديـرْ ... حتّى يصيرَ الهَلاكُ في التَدْبيرْ [٣٣]

٤٤- ومُتَّـقٍ والسِهـامُ مُـرْسَلَـةٌ ... يَحيدُ عن حابِضٍ الى صارِدْ [٣٤]

الحَابِضُ: السَّهْمُ الّذي يَقَعُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّامِي لضعْفِهِ. والصَّارِدُ: النَّافِذُ في

---

(٣٢) الفاقِدُ: المرأة التي يموت زوجُها أوْ ولدها أو حميمُها. والعربُ تقول، لا تتزوجَنَّ فاقِدًا وتزوج مطلَّقةً. (لسان العرب: فقد، وديوان الادب: للفارابي ١/٣٤٨). ولم نقع على الفاقِد، يُقَال للرجُل الذي يفقدُ عزيزًا. قال كعب بن زهير:

كَأنَّهَا فاقِدٌ شمطاء مُعْوِلَةٌ ... راحتْ وجاوبَهَا نُكْدٌ مَثَاكيلُ

(تاج العروس: فقد).

(٣٣) انظره في التبيان ٢/٧٨، ولم نجده في ديوانه..

(٣٤) قال قُطْرُب: سَهْمٌ مُصرِّدٌ أي نافذ مُصيبٌ. وأنشَدَ (اللسان: صرد):

على ظَهْرِ مِرْنانٍ بسهْمٍ مُصَرِّدِ

وقد علّق احدهم على هذا البيت فقال إن المتنبي قدَّم لنا من مواد اللغة القديمة قَدْرًا كبيرًا قلَّ أن نجده في شعر عصره. فهو بذلك يؤلّف معجمًا خاصًا بالبداوة وألفاظها. فالحَبْض والصَّرَد، غائبان عن الاستعمال منذ عصور عدَّة. (د. ابراهيم

الرميَّةِ. يقولُ: رُبَّ متّقٍ خائفٍ عَلَى نَفْسِهِ اذا رُميَتِ السِّهَامُ يَهْرُبُ مِنْ سَهمٍ لا يَنْفُذُ فيهِ فيقْتُلُهُ.

٤٥- فلا يُبَلْ قَاتِلٌ أعادِيَهُ أقائِمًا نالَ ذاكَ أم قاعِدْ

كان حقُّهُ أن يقولَ: «لا يبالِ» بحذفِ اليَاءِ الأخيرةِ للجَزْمِ، ولَكِنَّهُ قَاسَ على قولِهِمْ: لا «تُبَلْ»، بمعنى لا تبالِ. وإنَّما جازَ ذَلِكَ لكثرةِ الاستِعْمَالِ، ولم يكثر استعمالُهُمْ: «لا يُبَلْ»، فيجوزَ فيهِ ما جَازَ في غيرِهِ. يقولُ: مَنْ قَتَلَ عَدُوَّهُ فلا مبالاةَ لَهُ، أقتَلَهُ قائِمًا أَوْ قَاعِدًا. يعني أنَّ المُرَادَ قَتْلُ العَدُوِّ، فإنْ كفيتَهُ بغيرِكَ وأنْتَ قاصِدٌ، فلا تبالِ بِهِ.

٤٦- لَيْتَ ثَنائي الّذي أصوغُ فَدَى مَن صيغَ فيه فإنَّهُ خالِدْ [٣٥]

يقولُ: هذا الشِّعْرُ الّذي أصُوغُهُ في الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، يَخْلُدُ ويبقى أبَدًا، فَلَيْتَهُ فَدَى المَمْدُوحَ حتَّى لا يَهْلِكَ ويبقى أبَدًا.

٤٧- لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا على عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُها لَهُ والِدْ

يقولُ: زَيَّنْتُهُ بِهذا الشِّعْرِ، كَمَا يُزَيَّنُ العَضُدُ بالدُّمْلُجِ [٣٦]، وهو عَضُدٌ لدولةٍ، رُكْنُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَالِدٌ لَهُ. وسمَّى شِعْرَهُ دُمْلُجًا، لذِكْرِ العَضُدِ.

= السامرائي، «من معجم المتنبي» ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام، بغداد سنة ١٩٧٧. ص ٨١).

(٣٥) قوله: «فإنه خالد» يحتمل تأولين: الأول خلود الشعر والثاني خلود الممدوح. وفي التركيب التباسٌ يصعبُ اختيارُ أيٍّ منهما، إلّا إذا أردنا تطبيق القاعدة النحوية التي تقول: بعودة الضمير إلى آخر اسم أو ضميرٍ يسبقه مباشرة. والضمير السابق ههنا، هو الهاء في «فيه» العائد للممدوح..

(٣٦) الدُّمْلُجُ: ما يُلْبَسُ مِنَ الحلى في العَضُدِ. يريدُ: جَعَلْتُ شِعْرِي حِلْيَةً له، كما يُحَلَّى العَضُدُ بالدُّمْلُجِ، وهو عَضَدٌ لدولةٍ، رُكْنُ تلك الدولة، والدٌ له، أي أنهما ملاك الدولة وقوامها فهو عضُدُها وأبوه ركنها (راجع البرقوقي ٢/١٨٢).

وقالَ: يَمْدَحُ عضُدَ الدولةِ، ويـذْكُـرُ تصيُّـدَهُ بمـوضـعٍ يُعْـرَفُ «بـدشـتِ الأرْزَنِ»[1]: [من الرجز].

١ - مـا أجْـدَرَ الأيّـامَ والليَـالـي　　بـأنْ تقـولَ مـا لَـهُ ومـا لـي

يقولُ: الايّام جديرةٌ بأنْ تَتَظلَّم مِنّي وتقولَ: ما للمتنبّي وما لي! أي لانّي كلّفتُهَا مِنْ هِمَّتي ما لَيْسَ في وسْعِهَا[2]، وكانَ مِنْ حَقِهِ أنْ يَقُولَ: «ومَا

---

(١) دَشْتُ الأرْزَنِ: موضع قريبٌ من شيراز بفارس، تَكثُرُ فيه العِصِيُّ الارزنُ، التي تُعملُ نصبًا للدبابيس. وقال «ياقـوت»، إن عضـد الدولـة البـويهـي خـرج يتصيـدُ فيه وأمر المتنبي ان يقولَ شِعْرًا فقال هذه القصيدة. وقد ذكر للشاعرِ عَجُـزَ البيـت الذي يقول فيهِ:

إنَّ النفـوس عَـدَدُ الآجـالِ　　سقيًـا لـدشـتِ الارزن الطِّـوالِ

(انظر «معجم البلدان»: ٢/٤٥٦). وقال الليث: الأرْزَنُ: شجرٌ صلبٌ تُتَخذُ منه عِصِيٌّ صُلْبَةٌ. وانشد ابن بري:

أعْـدَدْتُ للضيفـان كَلْبًـا ضـاريًـا　　عِنـدي، وفَضْـلَ هِـرَاوةٍ مِـنْ أرْزَنِ
ومعـاذِرًا كَـذبًـا، ووجهًـا بـاسِـرًا　　وتشكّيًـا عَـضَّ الزَّمـانِ الألْـزَنِ.

والعيش اللّزْنُ: أي العيش الضَيِّقُ. (انظر اللسان: رَزَنَ و لَزَنَ).

(٢) ربما اعتمد الواحدي في شرح هذا البيت على بيت آخر للمتنبي يقول فيه، نفس ما =

لَنَا »، لانَّهُ ذَكَرَ الايّامَ والليالي، وهُمَا جَمْعَان، لكنَّه ذَهَـبَ بـالجمعَيْـنِ الى الدَّهْرِ، كأنَّهُ قَالَ: ما أَجْدَرَ الدَّهْرَ!

٢ - لا أنْ يَكـونَ هكـذا مَقـالـي فَتًى بِنيرانِ الحُروبِ صالـي[٣]

أَرادَ: لا أنْ يكونَ هكذا مَقَالي لَها بِأَنْ أَتظلّمَ مِنْهَا، فحذَفَ «لَهَـا» لِلْعِلْـمِ بِهِ، والاختصـارِ، كَمَـا تقـولُ: مـا أَجْـدَرَ زيـدًا بـأن يقـومَ إلَيْـكَ، لا أنْ تَقُومَ. تريدُ «إلَيْهِ». فتَحْذِفُهُ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ نفسِهِ، فَقَالَ: «فتى»، أي: أنَا فَتىً أَصْلى بِنَارِ الحَرْبِ، أيْ: أُقاسي شَدَائِدَهَا.

٣ - مِنْها شَرابي وبِهـا اغْتِسـالـي لا تَخْطُرُ الفَحْشاءُ لـي بِبـالـي

يريدُ: مِنْ ماءِ الحَرْبِ أَشْرَبُ وبمائِهَا أغْتَسِلُ. يعني مُخَالَطَتَهُ إيَّاهَا وانْغِمَاسَهُ فيهَا. ويريدُ بالفَحْشَاءِ: الزِّنَا. يقولُ: لا تَخطُرُ ببالي هذه الفِعْلَةُ القبيحةُ، ولا أحَدِّثُ بِهَا نَفْسي.

٤ - لو جَذَبَ الزَرّادُ من أذْيـالـي مُخَيِّرًا لي صَنْعَتَيْ سِـرْبـالِ[٤]

= فسّره الواحدي ههنا:

«أريـدُ مـن زمنـي ذا أن يُبَلِّغنـي مـا ليس يَبْلُغُـهُ مـن نفسِـهِ الزمـنُ»

(٣) صَليَ النار وصَليَ بها: قاسى من حرِّها وعذابها. جاء في التنزيل الحكيم: ﴿سيَصْلى ناراً ذات لهبٍ﴾ (المَسَد/٣).

(٤) الزَّرَّاد: نَسَّاج الدُّرُوعِ. السِّرْبَالُ: الدِّرْعُ والقميصُ. سامَهُ: سألـه بيعهـا. يُـريـدُ: لـو خيّرني الزَّرَّادُ في صُنْعِ سِرْبالٍ أَلْبَسُهُ، بين أن يكون من صَنْعةِ الدروع، او من صنعةِ الثِّياب، أي بين ان ينسِجَ لي درعًا أوْ ثوبًا، لما سألْتُه ان ينسجَ لي إلّا سروالًا، لحاجتي إلى صَوْن عِفَّتي، أمَّا صون حياتي، فأبو شجاع، عضد الدولة، يصونُها لي. ويقول ابن منظور عن سرل: ليس بعربي صحيح. والسروايل، فارسية مُعرَّبة. وتجمع على سراويلات. وواحدة السراويل: سروالة. وقد اشتقوا منها فعلًا فقالوا: سَرْوَله، فَتَسَرْوَل: أي ألبسه إياها فلبسها. (لسان العرب: سرل).

٥ - ما سُمْتُهُ زَرْدًا سِوَى سِرْوالِ   وكيـف لا وإنمـا إدْلالـي

٤-٥ يقولُ: لَوْ أَخْبَرني الزرّادُ. فكنى بجذْبِ الذّيْلِ عَنِ الإِخْبَارِ، لانّهُ ربّما يُجْذَبُ ثوبُ الانْسَانِ اذا أُريدَ إخْبَارُهُ بشيءٍ. أيْ لَوْ خيّرني بَيْنَ صَنْعَتَيْ سِرْبَالٍ؛ أيْ: درعٍ مِنَ السابغَة والبدنِ، لم أخْتَرْ أحَدَهُمَا، وانّما أخْتَارُ السِّروالَ. يشيرُ الى أنَّ سيفَهُ دِرْعُهُ، وهو يَحْمي بهِ بَدَنَهُ، وإنّمَا حاجتُهُ أنْ يَحْصِنَ عَوْرَتَهُ؛ وهذه طريقةُ المُتَنَبّي: يَتَرَفَّعُ عَنْ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ كِبْرًا وتعَفُفا. ثُمّ قَالَ: كَيْفَ لا أرْغَبُ عنْ صَنْعَتَي الدرْعِ، وأنَا متحصِّنٌ بالممدوح؟ والسِّرْوَالُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ واحِدٌ. والسَّرَاويلُ: جَمْعٌ. وأمَّا سيبويهِ، فقدْ قال: هُمَا شيءٌ وَاحِدٌ: أعْجَمِيٌّ عُرِّبَ، إلّا أنَّ «السراويلَ» أشْبَهَ الجمعَ الّذي لا ينصرفُ فَلَمْ يُصرفْ. والإدلالُ: الفَخْرُ والتيهُ. يُقَالُ: فلانٌ مُدِلٌّ بِكَذَا.

٦ - بِفارِسِ المَجْروحِ والشَمالِ   أبـي شُجاعٍ قاتِلِ الأبْطالِ

المجروحُ والشَّمَالُ: اسمانِ لفرسينِ كانا لعَضُدِ الدولةِ.

٧ - ساقِي كُؤُوسِ الموتِ والجِرْيالِ   لمّا أصابَ القُفْصَ[5] أمْسِ الخالـي

الجِرْيَالُ هَهُنَا: الخَمْرُ. يريدُ انّه يَسْقِي أعْدَاءَهُ كؤوسَ المَوْتِ، وأولياءَهُ كؤوسَ الخَمْرِ. والقُفْصُ: جيلٌ مِنَ النَّاسِ. يقولُ: لَمَّا أفْنَاهُمْ فصيَّرَهُمْ في الهَلاكِ كأمس الدَّابِرِ.

٨ - وقَتَّلَ المُرْدَ عـن القِتالِ   حتّى اتَّقَتْ بـالفَرِّ والإجْفالِ

قتَّلَهُمْ: ذلَّلهم. ومنه قولُ امرئ القيس[6]: «في أعشارِ قلبٍ مقتَّلِ»

---

(٥) القُفْصُ: قوْمٌ في جبلٍ من جبال كِرْمَان، وفي التهذيب: القُفْصُ: جيل من النَّاس متلصصون في نواحي كِرْمان متمرِّسون في الحَرْب. (انظر «اللسان» قَفَصَ: ٧/٧٩).

(٦) تمامُهُ، وهو من معلقته «قفا نبك»:

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلّا لتَضْربي   بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قلْبٍ مُقَتّلِ =

اي مذلَّلٍ . ويقالُ ايضًا شَرَابٌ مقتَّلٌ اذا سُكِّنت سَوْرتُهُ بالماءِ . والمَعْنَى: منعهم عَنْ أن يقاتلوا ، حتَّى اتَّقوه بالفرارِ مِنْهُ والاسراعِ بَيْنَ يديهِ هَرَبًا .

٩ - فهالِكٌ وطائعٌ وجالِ [٧] فاقْتَنَصَ الفُرْسانَ بالعَوالي

أرادَ فمنهم هالِكٌ ومنهم من أطَاعَهُ فَنَجَا ، ومِنْهُمْ مَنْ خرجَ عن دارِهِ خوفًا مِنْهُ ، وصَادَ فرسانَ الاعداءِ بالرِّمَاحِ .

١٠- والعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِقالِ سارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ في الجبالِ

يريدُ السيوفَ القديمةَ الصنعةِ ، الجديدةَ الصَّقْلِ . يَقُولُ: لمّا فَعَلَ هذا وفَرَغَ مِنْهُ قَصَدَ الطَّرْدَ الّذي هو بابٌ مِنَ الهَزْلِ واللَّعِبِ ، «وَسَارَ» : جوابُ قولِهِ «لَمَا أصابَ» [٨] . يقولُ: سارَ للصيدِ وهو يَطَأُ الدَمَ أيْنما ذَهَبَ لكثرةِ مَا قَتَلَ .

١١- وفي رِقاقِ الأرْضِ والرِمالِ على دِماءِ الإنْسِ والأوْصالِ [٩]

رِقَاقُ الارْضِ : جَمْعُ رقيقٍ : اللّيّنةُ . والاوْصَالُ: الأعْضَاءُ .

١٢- مُنْفَرِدَ المُهْرِ عنِ الرِعالِ مِن عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلالِ

الرِعَالُ: جمْعُ رَعْلةٍ ، وهي القِطْعَةُ مِنَ الخَيْلِ [١٠] . يقولُ: سار منفرِدًا عَنْ جيشهِ ، لا

= ذرَفت : دمعتْ . بسهميكِ : يريدُ عينيها . أعشارُ القلْبِ : أجزاؤهُ . مقتَّل : مذلَّل بحبّكِ . (انظر ديوانه ص١٤٨) والإجفال: السرعة في الهرب.

(٧) الجالي: الهاربُ عنه بالجلاء. وأصْلُهُ الخروج من البلاد كُرْهًا. يريدُ:صيَّرَهم بين هالِكٍ أهلكَهُ التعرُّضُ لحربِهِ، وطائعٍ أنجاه التسليمُ لأمْرِهِ، وجالٍ : هارب في الارض على وجهه، قد لَجّ في الفرار يطلُبُ الخلاص لنفسِهِ. ثم عاد الى الممدوح، وذكر له كيف يقتنص الفرسان بالرِّماح. (العكبري ٣/٣١٣).

(٨) راجع عجز البيت السابع من هذه القصيدة.

(٩) الأوصال: المفاصِل. مفردها وِصْل. وقيل: الأوصال: مجتمع العظام لاتصالها بعضها ببعض (لسان العرب: وصل).

(١٠) الرَّعْلَةُ: القطيعُ أو القطعةُ من الخيل قدر العشرين، والجمع رِعَال. قال الشاعرُ: =

يريدُ أن يسايرهُ أحدٌ، وانّما كانَ يَفْعَلُهُ لِعِظَمِ هِمَّتِهِ لا لِلْمَلالَةِ عَنْهُمْ.

١٣- وشِدَّةِ الضِّنِّ لا الاسْتِبْدالِ لم يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلالِ

أيْ وَضنًّا بِنَفْسِهِ عَنْ صحبتِهِمْ، يَفْعَلُ ذَلِكَ، لا أنَّهُ يريدُ أنْ يستبدِلَ بِهِمْ غيرَهُمْ. واذا وَقَفَتِ الخَيْلُ بَيْنَ يديهِ، لَمْ تَتَحَرَّكْ هيبةً لَهُ. والانسلالُ مَصْدَرُ قولِكَ «انسلَّ»، اي: خَرَجَ مِنْ بيْنِ أصْحَابِهِ في خُفْيَةٍ، ومِثْلُهُ التسلُّلُ، ومِنْهُ قولُهُ تَعَالَى[11]: ﴿يَتَسَلَّلون مِنْكُمُ لِواذًا﴾.

١٤- فَهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَّصهالِ كلُّ عليلٍ فوقها مختالِ

يقولُ: والخَيْلُ تُضْرَبُ على الصَّهْلِ تأديبًا لَهَا، وفوقَهَا كُلُّ رجلٍ عليلٍ في سكونِهِ وتصاغرِهِ، هيبةً لِعَضُدِ الدوْلَةِ، وهو من نفسِهِ وهمَّتِهِ مُخْتَالٌ.

١٥- يُمْسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُعالِ مِن مَطْلِعِ الشَمْسِ الى الزَوالِ[12]

يقولُ: ولَيْسَ يَسْعلُ هيبةً، وَقَدْ طَالَ مقامُهُ مِنَ الغَدَاةِ الى الزَّوالِ، يَصِفُ عَسْكَرَهُ بالوَقَارِ إجلالًا لَهُ.

= تقودُ أمامَ السِّرْبَ شُعْثًا كَأنَّها رِعال القَطَا، في وِرْدِهِنَّ بُكُورُ.

وأما الرعيلُ فهو اسم كل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك. وقال بعضهم: يقال للقطعة من الفرسان، رَعْلة. ولجماعة الخيل رعيل. (انظر: اللسان: رعل: ١١/٢٨٦).

(١١) سياق الآية: ﴿قد يَعْلَمُ اللهُ الذينَ يتسلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذا﴾ (سورة النور/٦٣) ولَاوَذَ القومُ لِوَاذًا: لاذ بعضهم ببعض. (انظر «معجم ألفاظ القرآن الكريم»: ص ٦٠٣) ص ٦٠٣) و «الضِّنُّ» (بكسر الضاد وفتحها): البخلُ الشديد.

(١٢) يمسكُ فاهُ: نَعْتٌ للرجل «العليل» الذي يمتطي الخيل.. الزَّوَال: الساعة التي تلي الظهيرة، حيث تزولُ الشمس عن كبد السماء (الأساس: زول).

١٦- فلَمْ يَئِلْ ما طارَ غيرَ آلِ وما عَدا فانْغَلَّ في الأدْغالِ [١٣]

يقولُ: لم ينجُ من الطيرِ ما طارَ، ولم يقصِّرْ في طيرانِهِ، فكيفَ ينجو من قَصَّرَ؟ ولم ينجُ ايضًا ما عَدَا مِنَ الوَحْشِ، فَدَخَلَ واستَتَرَ بالادْغَالِ، وهي الأشْجَارُ الملتفَّةُ.

١٧- وما احْتَمَى بالماءِ والدِحالِ مِن الحَرامِ اللَحْمِ والحَلالِ [١٤]

يقولُ: لم ينجُ أيْضًا ما تحصَّنَ بالماءِ وشقوقِ الأوْدِيَةِ، مِمَّا يَحلُّ أكلُهُ، وممّا لا يحلُّ. والدَحْلُ كالهُوَةِ في الارضِ.

١٨- إنَّ النُفوسَ عَدَدُ الآجالِ سَقْيًا لِدَشْتِ الأرْزَنِ الطُوالِ [١٥]

يقولُ: النفوسُ معدَّةٌ للآجالِ، حتَّى تأخذَهَا وتَذْهَبَ بِهَا، ثمّ دَعَا «لدشت الارزن» بالسُّقْيَا. والطُوَالُ: مبالغَةٌ مِنَ الطَّويلِ.

١٩- بَيْنَ المُرُوجِ الفيحِ والأغْيالِ مُجاوِرَ الخِنْزِيرِ للريبالِ [١٦]

الفِيحُ: جمْعُ فيحاء، وهي الواسعةُ مِنَ الارْضِ. والأغيالُ: جمْعُ غيلٍ، وهو الاجمةُ. يقولُ: هذا الدشت بين المروجِ والآجامِ، وفيهِ كُلُّ نَوْعٍ من الصَّيْدِ، والحيوان، فخنزيرُه مجاورٌ للاسودِ «ومجاورٌ» بالرَّفْعِ، خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ كأنَّهُ قالَ هو مجاورٌ، وبالكَسْرِ نعتٌ، وبالنصب حالٌ.

---

(١٣) يَئِلْ: مضارع وَأَلَ: نجا. الآلي: اسم فاعِلٍ من ألا يألو: قَصَّرَ. وقولهم: لا يألُو جُهْدًا: لا يقصِّر في بذل جُهْدٍ. انغَلَّ: دَخَلَ. الادغال: جمع دَغْلٍ وهو الشَّجَرُ الكثيف المُلْتفُّ.

(١٤) الدّحال: واحدها، الدَّحْل: الهوَّةُ، تكون في الأرض وفي أسافل الأودية. ويستخدم مجازًا لجوانب الخباء ومداخِله. (اللسان: دَحَل).

(١٥) يدعو بالسقيا للشجر الطويل في موضع «دشْتِ الأرزنِ» المشهور بهِ.

(١٦) الرِّيبَالُ: الأسَدُ. والأصل فيها: الهمز.

٢٠- دانِي الخَنانيصِ مِنَ الأشْبالِ مُشْتَرِفَ الدُبِّ على الغَزالِ [١٧]

يقولُ: أولادُ الخنازيرِ فيهِ قريبةٌ مِنْ أولادِ الأسَدِ، والدبُّ فيهِ مشرفٌ عَلَى الغَزَال، لأنّ الدُبَّ جبليٌّ والغزالَ سهليٌّ. والمُشْتَرِفُ بمعنى المُشْرِفِ. يُقَالُ: أَشْرَفَ واشْتَرَفَ، ومنهُ قولُ جريرٍ [١٨]:

« من كلّ مُشْتَرِفٍ وإن بَعُدَ المَدَى ».

يريدُ: مِنْ كُلِّ فرسٍ مشرِفٍ مرتفعٍ.

٢١- مُجْتَمِعَ الأضْدادِ والأشْكال كَأَنَّ فَنّاخُسْرَ ذا الإفْضالِ [١٩]

يقولُ: الاضدادُ والاشكالُ موجودةٌ في هذا المكانِ، كالثَّعَالِبِ والأرَانِبِ والظِّبَاءِ، هذه أشْكَالٌ بَعْضُهَا لبعضٍ، وهي اضدادٌ للسباعِ المفترسةِ، والسِّبَاعُ أشْكَالٌ.

٢٢- خافَ عليها عَوَزَ الكَمالِ [٢٠] فَجاءَها بالفِيلِ والفَيّالِ [٢١]

يقولُ: كَأَنَّ الممدوحَ خَافَ على هذه البقعةِ أنْ لا تَكُونَ كَامِلَةً، فجاءَها

---

(١٧) الداني: القريبُ. الخنانيصُ: جمع خِنَّوْص، ولد الخنزير. الاشبال: جمع شِبْلٍ وهو ولد الاسد.

(١٨) انظره في شرح العكبري: (٣/٣١٦).

(١٩) فناخسرو: اسم عضد الدَّوْلَةِ بالفارسية. وذا » من الأسماء الخمسة، منصوب بالألف، بدل من اسم كأنَّ « فناخسرو » أو نعتٌ له، وخبرهُ جملة « خاف عليها عوز الكمال » في البيت التالي.

(٢٠) عوز الكمال: أصلها (العوز الناشيء من عدم بلوغ الكمال). فحذف بضع كلمات وأوجز بكلمتين وهو ما يسمى بإيجاز الحذف.. كقول ابن الرومي، في صاحب اللحية الطويلة:

أَلْقِها عنكَ يا طويلةَ أولا فاحتبسها شرارةً في السعيرِ

فاكتفى بمخاطبة الصفة (طويلة) حاذفًا الموصوف والمضاف اليه. وأصلُ الكلام: =

بما لَمْ يَكُنْ فيها ، وهو الفيلُ ، لِيُكْمِلَ أمْرَهَا باجتماعِ الحيواناتِ فيها .

٢٣- فقيـدَتِ الأيِّـلُ فـي الجِبـالِ طَوْعَ وُهوقِ الخيلِ والرِجـالِ[٢٢]

الأيِّلُ جمعُهُ أيايِلُ، وهي الشاةُ الجبليّةُ. والأُيَّلُ، بضمّ الهمزة، جمْعُ لبن آيل اي خاثِرٍ. يقولُ: صِيدتِ الايائل بالحِبّال والاوْهَاقِ ، حتَّى صارتْ طَوْعًا لَهَا تُقارِبُهَا .

٢٤- تَسيـرُ سَيْـرَ النَعَـمِ الأرْسـالِ مُعْتَمَّـةً بِيَبِسِ الأجْـذالِ[٢٣]

يقولُ: تسيرُ الأيائلُ في الحِبَالِ ، كَمَا تسير الإبلُ، لينّةَ السيرِ بَعْدَ أنْ صِيدَتْ، وكانت شديدةَ العَدْوِ قَبْلَ ذَلِكَ. وجعلَهَا وهي ذاتُ قرون كِبارٍ ملتفّةٍ، كأنَّها قَدْ اعتمَّتْ باعوادٍ يابسةٍ. والارسالُ: جمْعُ الرَسَلِ، وهو القطيعُ مِنَ الابِلِ ، والاجْذَالُ: جمْعُ جِذْلٍ وهو الشَّجرةُ.

= (ألقها عنك يا صاحب هذه اللحية الطويلة). فتحوّل الشاعر من مخاطبة الموصوف الى الصفة استعظامًا وإمعانًا في التشويه. و(الخوف من عوز الكمال) هو مدْحٌ في معرض الذم: إذ إنّ المضاف جزء من المضاف إليه كقولنا: باب البيت، وضوء الشمس ورمل الطريق... ولكن العوز هنا لا ينتسب بشيء، الى الكمال. فالكمال شمول لكل مقومات الحياة الصحيحة السليمة.. أما العوز فهو ضعف وعجز وافتقار لكثير من مقومات الحياة الحقيقية...

(٢١) الفَيَّال: مروِّض الفيلة. وسائقها. كالخيَّال والجمَّال...

(٢٢) الأيْلُ: الشاةُ الجبليَّةُ. والأيِّل والأيَّل والإيَّل والأُيَّل، كلُّها، تعْني نوعًا من بقر الوحش (الظباء) والوجه الكسر أي أيِّل. سمي بذلك لمآلِهِ (اي رجوعه) الى الجبل يتحصَّن فيه. (لسان العرب: أول). وقول الواحدي -في شرحه- «الأُيَّل (بضم الهمزة وفتح الياء المشدَّدة) جَمعُ لبنٍ آيـل» هـو مـن فعـل آل اللبـنُ إيـالًا: تخثَّـرَ فاجتمع بعضه الى بعض (اللسان: أول). طوعَ: حال. الوهُوقُ: جمع وَهَقٍ، أُنشوطـةُ الحبل، التي تؤخَذُ بها الدَّابَّةُ وغيرُها. والمُرَاد بالخيل: الفرسان.

(٢٣) مُعْتَمَّةً: شبهت بالعمامة التي يلف بها الرأس..

٢٥- وُلِدْنَ تَحْتَ أثْقَلِ الأحْمالِ   قدْ مَنَعَتْهُنَّ من التَفالي[٢٤]

قالَ ابنُ جنّيّ: يعني بأثقلِ الاحْمَال: الجبَالَ. قالَ ابنُ فورَّجَةَ: ألَا يكْفي من الحِمْلِ الثَّقيلِ القرونُ ذواتُ الشُعَبِ الّتي تُقطع فيَحْمِلُ الواحدَ منها حمارٌ أوْ رجلٌ؟ فأثقلُ الاحمالِ على قولِ ابنِ فورَّجَةَ. القرونُ. وقولُ ابنِ جنّيَ أظْهَرُ، لأنّهَا وُلِدَتْ ولا قُرُونَ لَهَا. وَمِنَ البعيدِ أنْ يُرَادَ قرونُ أبَوَيْهَا، ثمّ ذَكَرَ أنَّ القرونَ قَدْ مَنَعَتْهَا مِنْ أنْ تَفليَ الرأسَ، لأنَّهَا معوجّة.

٢٦- لا تَشْرَكُ الأجْسامَ في الهُزالِ   إذا تَلَفَّتْنَ الى الأظْلالِ[٢٥]

٢٧- أرَيْنَهُنَّ أشْنَعَ الأمْثالِ   كَأنَّما خُلِقْنَ للإذْلالِ

يقولُ: القرونُ لا تُشَارِكُ الجِسْمَ في الهُزَالِ، واذا التفتْنَ الى أظْلال قرونهنّ، أرينهنّ أقبحَ الصُّوَر، وكأنَّمَا خُلِقَتِ القرونُ للإذلالِ، لأنَّها تُذِلُّ مَنْ نُسِبَ إلَيْها، وهو أنَّ الجَاهِلَ، يُقَالُ لَهُ قرنانِ، وهو قولُهُ:

٢٨- زِيادَةٌ في سُبَّةِ الجُهّالِ   والعُضْوُ ليسَ نافِعًا في حالِ

لِسائِرِ الجِسْمِ من الخَبالِ

يريدُ بالعُضْوِ: القَرْنَ. ولا يسمَّى القرْنُ عُضوًا. وليس القَرْنُ مِنْ جُمْلَةِ

---

(٢٤) يقولُ: وُلِدْنَ تحت الجِبَالِ، وقرونُهُنَّ لطولها وتشعُّبها، تمنعَهُنَّ من فَلْي رؤوسهنَّ لعوجهنَّ. والتفالي: من فعل تَفَالَى النساءُ أو الظباءُ: فلَّى بعضهنَّ بعضًا أي بحثتْ كل واحدة في رأس الأخرى ومشطته، وربما قصد الامتناع عن حك رؤوسها وتفليتها من بعضها البعض، كما تفعل الأنعام فيما بينها لحظات الاستراحة. (راجع المعجم الوسيط: فلي).

(٢٥) الهُزال: رقَّةُ الجسْمِ. «اي هذة القرون لا تُشارِك اجسامهنَّ في الهُزَالِ، وإذا التفتن الى ظِلِّ تلك القرون، رأيْنَ لها أقْبحَ الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها» (اليازجي ص ٦١٥).

الاعْضَاءِ، ولعلّهُ أطْلَقَ عليهِ هذا الاسمَ لمجاورتِهِ العضوَ. يقولُ: اذا كانَ في الجِسْمِ فَسَادٌ، فإنْ عُظْم القَرْنِ لا ينْفَعُ. والخَبَالُ: الفَسَادُ. يقولُ: هذا عضوٌ لا يَنْفَعُ باقيَ الجِسْمِ مِنَ الفَسَادِ.

٢٩ـ وأوْفَتِ الفُدْرُ من الأوْعالِ مُرْتَدِياتٍ بِقِسِيّ الضالِ

أوفتْ: أشْرَفَتْ مِنْ فَوْقِ الجِبَال. والفُدْرُ: المُسِنَّةُ مِنَ الأوْعَالِ. واحدُهُ فادِرٌ وفَدُورٌ، ومِنْهُ قَوْلُ الرَّاعي [٢٦]:

وكَأنَّما انْتَطَحَتْ على أثْباجِها فُدْرٌ تُشَابِهُ قد تَمَمْنَ وُعولا

وجعلَهَا، وهُنَّ ذواتِ قُرون، كَأنَّهَا قَد ارتدَتْ بالقِسِيِّ. والضَّالُ: السِّدْرُ البَريّ، وربّما تُعْمَلُ مِنْهُ القِسِيُّ. شَبَّهَ انعِطَافَ قرونِهَا بِقِسِيِّ الضَّالِ [٢٧].

٣٠ـ نَواخِسَ الأطْرافِ لِلْأكْفالِ يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ من الآطالِ [٢٨]

يقولُ: أطرافُ هذه القرونِ، تَنْخُسُ أعجازَهَا: أيْ تُصيبُهَا وتضرِبُهَا، وتكادُ لطولِهَا تنفذُ مِنْ خَوَاصِرِهَا.

---

(٢٦) انظر بيتَهُ في لسان العرب، مادة فَدَرَ: (٥/٥٠) وفي رواية اخرى:

«فُدُرٌ بِشَابَةَ قد تَمَمْنَ وُعُولا».

وهو من قصيدةَ يَمْدَحُ بها عبد الملك بن مروان ويشكو السُّعاةَ. ومطلعها:

ما بَالُ دَفِّكِ بالفراش مَذيلا أَقَذىً بعيْنِكِ أم أرَدْتِ رَحيلا

وكان الراعي النميري يقول عن هذه القصيدة: «من لم يَرْوِ لي هذه القصيدة وقصيدتي: «بان الاحبَّةُ بالعهد الذي عَهَدوا»

من ولدي فَقَدْ عقّني. (انظر ديوانه (بغداد) ص٤٦ و٤٧). وانتطحت: دَخَلَ بعضُها في بعض. والاثباجُ: واحدُها ثَبَجُ، وهو معظم الشيء ووسطُهُ وأعلاهُ. وشابةُ: موضع.

(٢٧) السِّدْرُ: نوع من الشجر ومنه سِدْرةُ المنتهى: وهي شجرة في الجنة.

(٢٨) الآطالُ: جمع إطل، وهو الخاصِرَةُ. ومثلهُ: الأيْطَل...

٣١- لَهــا لِحًــى ســودٌ بلا سِبــالِ يَصلُحْنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ [٢٩]

يقولُ: لَهَا شعورٌ قد تَدلَّتْ مِنْ أعْنَاقِهَا، كأنَّها لِحًى لا تتّصِلُ بالسِّبال، لأنَّ الأعْنَاقَ اخْتصَّتْ بِهَا. وتِلْكَ اللِّحَى، إنّما تصلُحُ لانْ تُضْحِكَ، لا لأن تُبجَّلَ وتُعَظَّمَ.

٣٢- كُــلَّ أثيــثٍ نَبْتُهــا مِتْفــالِ لم تُغْذَ بالمِسْكِ ولا الغَوالي [٣٠]

٣٣- تَرْضَى من الأدْهانِ بالأبْـوالِ ومِن ذَكِيِّ الطيـبِ بـالـدَّمالِ

٣٢- ٣٣ - أثيثٌ: كثيرُ النباتِ. والمِتْفَالُ: المنتنةُ الريحِ مِنَ التَّفْلِ، وهوِ النَّتَنُ والدَّمالُ: السّرجين.

٣٤- لَوْ سُرِّحَتْ في عارِضَيْ مُحْتالِ لَعَـدَّهـا مـن شَبَكـاتِ المـالِ

يقولُ: هذه اللِّحَى لَوْ سُرِّحَتْ فَكَانَتْ في عارضَيْ ذي حيلَةٍ، لكانَتْ لَهُ شبكةٌ للمال، لأنَّ ذا اللِحْيَةِ الطَّويلَةِ، يُعَظَّمُ ويُظَنُّ بِهِ الخَيْرُ، ويؤتَمَنُ، واذا كَانَ مُحْتَالًا، خانَ الامَانَةَ، وفَازَ بِهَا. وتَسْرِيحُ الشَّعْـرِ تخليـصُ بَعْضِـهِ مِنْ بَعْضٍ.

(٢٩) السِّبال، جمع سَبَلة، وهي الشعر في مقدَّم اللحية، أو مما ينبت فوق الشفة العليا من الشاربين. وربما قصد الشاعر أن هذه الظباء ذاتُ أعناق كثيفة الشعر شبيهة باللحى التي نبتتْ في الذقون من دون أن يكون لها أثر في الخدين والشوارب، مما يضحك ويُهزِّئ ... (راجع، معاني «السِّبال» في لسان العرب: سبل.).

(٣٠) كُلَّ أثيثٍ: بدل من لحىً. والأثيث، من فعل أثَّ النبتُ (والشعر) أثاثًا وأثيثًا: غزرَ وطال. ريحُها منتنةٌ، لم تُطَيَّبْ بمسْكٍ ولا بطيب، بل بالبول والدَّمال والسِّرْجين. والغوالي، كناية عن الأطياب الثمينة. والدمال والسِّرْجين، كلتاهما تعني: زبل الدواب. والسَّرجينُ والسّرجين: ما تُدْمَلُ به الأرض (اللسان: سرجن).

٣٥- بيـنَ قُضـاةِ السَّـوْءِ والأطْفـالِ شَبيهَـةُ الإدبـارِ بـالإقْبـالِ (٣١)

لا تُؤثِرُ الوَجْهَ على القَذالِ (٣٢)

يقولُ: تكونُ شبكةٌ لِلْمَالِ بَيْنَ قُضاةِ السُّوءِ والأطفالِ ، لأنَّ القَاضِي السُّوء يَجُرُّ الى نفسِهِ مَالَ الطّفْلِ بطول لحيتِهِ،ثُمَّ قَالَ: اذا استدبرتَ هذه اللِحى رأيْتها كَمَا تستقبِلُهَا ، وهي عريضةٌ تَعُمُّ الوَجْهَ والقَذَالَ.

٣٦- فـاخْتَلَفَـتْ فـي وابِلَـيْ نِبـالِ من أسْفَلِ الطَوْدِ ومن مُعالِ (٣٣)

يقولُ: رَشَقْتَ هذه الأيائلَ بالنِّبَالِ مِنْ أعْلَى الجَبَلِ وأَسْفَلِهِ، فهي تجيء وتَذْهَبُ مِنْهَا في نِبَالٍ ، كالمَطَرِ يأتيها مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

٣٧- قـد أوْدَعَتْهـا عتَـلُ الرُّجَّـالِ في كُلِّ كَبْدٍ كَبِدَيْ نِصـالِ (٣٤)

العَتَلُ: القِسِيُّ الفاسيَة، واحدَتُها عَتَلَةٌ. والرُّجَّال: جَمْعُ رَاجِلٍ . يقولُ: قِسِيٌّ

---

(٣١) ساءه، سَوْءًا وسُوءًا، بفتح السين وضمها، لكنها تُضم حكمًا إذا جاءت اسمًا معرَّفًا (بأل) فيقال: السُّوءُ. (راجع: اللسان: سوأ).

(٣٢) القَذال: مؤخَّر الرأس ـ ما بين النُقْرةِ والأذن. قال ذو الرمَّة:

مِـنْ كـلِّ أجْـأى مُخْلِـفٍ جُلالِ ضَخْـمِ التليـلِ نـابـعِ القَـذالِ

أجأى: أحمر يضرب الى السواد. مخلف: بَزَلَ قبل ذلك بسنة. التليل: العنق. الجُلال: الضخم (ديوانه ٢٧٣/١).

(٣٣) الوابِلُ: المَطَرُ. النِّبَالُ: جمع نبْلَةٍ وهي السَّهم. الطَّوْدُ: الجَبَلُ. من مُعَالِ: تقول، أتيتُ من مُعَال (بضَمِّ الميم)، كما تقول أتيت من عَلٍ (بكسر اللام) بمعنى. قال ذو الرُّمَّة يصف فرسًا:

فَـرَّجَ عَنْـهُ حَلَـقَ الأغْلال جَـذْبُ العُـرى وَجِـرِيَـةُ الحِبَـالِ
ونَغَضـانُ الرَّحْـلِ مِـن مُعـال

النغضان: التحرك والاضطراب. (انظر ديوانه ٢٨٤/١) و (اللسان علا ٨٤/١٥)

(٣٤) النِّصَالُ: جمع نصْلٍ ، وهو الحديدةُ المُرَكَّبةُ في السَّهْمِ . وكبدُها: وَسَطُها وكَبِداها: =

الرَّجُلِ قَد أوْدَعَتْ أكبادَها كبدَ النصلِ ، وهو ما بين العَبْرينِ .

٣٨- فهُنَّ يَهْـوِيـنَ مـن القِلالِ مَقْلوبَةَ الأظْلافِ والإرْقـالِ [٣٥]

يقولُ: فَهُنَّ يَسْقُطْنَ مِنْ أعالي الجِبَالِ منحدرةً، عَلَى ظهورِهَا ، فأظلافُهَا صَارَتْ مَقْلُوبَـةً ، وإرْقَـالُهَـا كَـانَ علـى أظْلافِهَـا ، فَصَـارَ عَلَـى ظَهْـرِهَـا . والإرْقَالُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ. ويُقَالُ: أرقَلَتِ النَّاقَةُ، اذا سَارَتْ على السُّرْعَةِ.

٣٩- يُرْقِلْنَ في الجَوِّ على المَحَـالِ [٣٦] فـي طُـرُقٍ سَـريعَـةِ الإيصـالِ

المَحَالُ: فَقارُ الظَّهْرِ ، واحِدَتُهَا مَحالةٌ. يقولُ: هي تعْدُو في الجوِّ نازلةً على ظَهْرِهَا في طُرُقٍ تُسْرِعُ إيصَالَها الى الأرْضِ .

٤٠- يَنَمْـنَ فيهـا نيمَـةَ المِكْسـالِ على القِفِيِّ أعْجَلَ العِجـالِ [٣٧]

يقولُ: يَنَمْنَ في تِلْكَ الطُرقِ ، كَمَا يَنَامُ الكَسْلانُ، لمّا كانَتْ على أقفائِهَا . جَعَلَهُنَّ كالنَّائمِ المُستَلْقِي، ولكنّهنّ في ذَلِكَ أعْجَلُ العِجَالِ لِسُرْعَةِ هُوِيِّهِنَّ. وروى ابنُ جِنّيّ: « الكِسَالِ » جَمْعُ الكَسْلانِ ، « وعِجَالِ » جَمْعُ عَجِلٍ وعَجْلانِ .

= يقول المتنبي: إن قسِيَّ الرّجالة قد رَمَتْ اكبادها ، فأدْخَلَتْ في كبدِ كُلٍ منها نصلًا سخينًا من نصال السهام. (اليازجي: ص ٦١٦).

(٣٥) تقول: هوى، يهوي (بكسر الواو): يسقُطُ، ويهوَى (بفتحها) يُحبّ. القِلال: جمع قُلّةٍ وهي رأس الجبل. الأظْلافُ: جمع ظِلْفٍ، وهي للوحوش، كالحافر للدَّواب.

(٣٦) المَحَالُ: جمع مَحالَةٍ. وهي الفَقَارَة، وسـط الظَّهْرِ. (انظر ديوان الادب للفارابي: ٣٨٦/١ ولسان العرب: حول: ١٩١/١١). وأصلها البكرة (أو المنجنون) التي يُسْتَقى بها من البئر. سميت كذلك لأنها تتحول في دورانها.. فتُنْقَـل مـن حـال الى حال، وكذلك « المَحالة » لِفقْرة الظهر.. (اللسان: محل).

(٣٧) النِّيمَةُ: هيئةُ النائم على وزن فِعْلة. القِفِيُّ: جَمْعُ قَفًا، كَعِصِيّ وعَصًا.

٤١- لا يَتَشكَّيْـــنَ مـــنَ الكَلالِ   ولا يُحـاذِرْنَ مـن الضَلالِ (٣٨)

اي لا يُصيبُهنَّ كَلالٌ في تِلْكَ الطُّرُقِ ، ولا يَحْذرْنَ ضَلالًا ، لانّها تؤدّيها الى الارضِ بغيرِ شَكٍّ.

٤٢- فكانَ عنهـا سَبَـبَ التَـرْحـالِ   تَشْويقُ إكْثـارٍ إلـى إقْلالِ (٣٩)

يقولُ: لمّا شوّقه إكثارُهُ مِنَ الصَّيْدِ الى الإقْلالِ مِنْهُ، صَارَ ذَلِكَ التشويقُ سَبَبَ ارتحالِهِ عَنِ الوحوشِ. يريدُ أَنَّهُ مَلَّ الاصطيادَ لِكَثْرَةِ مَا صَادَ، فصارَ ذلكَ سببَ ارتحالِهِ عَنْهَا. وتقديرُ كلامِهِ، فكانَ تشويقُ إكْثَارٍ الى اقْلالٍ، سببَ التَّرْحَالِ عَنْهَا.

٤٣- فَوَحْشُ نَجْدٍ منـه فـي بَلْبَـالِ   يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قَبـالِ (٤٠)

« سَلْمَى » أحَدُ جَبَلَيْ طيّئٍ. « وقَبَال »: جَبَلٌ عالٍ بقُرْبِ « دَوْمَةِالجَنْدَلِ ». كَذَا قَالَ ابنُ جِنّيّ، ورواهُ القَاضي ابو الحَسَنِ: « فيال ». قالَ: وهو جَبَلٌ في أرْضِ بنى عامرٍ. يقولُ: وَحْشُ نَجْدٍ في حُزنٍ مِنْ خَوْفِ عَضُدِ الدولةِ، فَهُنَّ يَخَفْنَ في جِبَالِهَا.

---

(٣٨) الكَلالُ: الإعياءُ والتعب. والضَّلالُ: العمى عن القصد والضَّياعُ عن الحق.

(٣٩) « سببَ » خبر « كان »، مُقَدَّمٌ واسمها: « تشويقُ » في عجز البيت.

(٤٠) يروى ايضًا: « قَيَال » (بالياء) (العكبري ٣٢١/٣). أمّا ياقوت الحموي فقد قال « قِبال »: (بكسر القاف) كما استشهد برواية القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني لبيت ابي الطيب ذاكرًا فيه « قِبال ». (بكسر القاف) وقرنَ بيتَهُ ببيت كُثَيّر عَزَّة وفيه « قبال » (بفتح القاف):

يجتـزْنَ أوديَـةَ النَّصَيْـعِ جـوازِعًـا   أجْـوازَ عيـن أبـا فَنَعْـفَ قَبـالِ

(انظـر معجـم البلـدان ٣٠٤/٤). وذكـر الواحـدي: سلمـى: أحـد جبلـي طيّئ. أما الجبل الثاني فهو: أجَأ. (راجع قصة اسميهما في « معجم البلدان » ٩٤/١).

٤٤- نَـوافِـرَ الضِبـابِ والأَوْرالِ　　والخاضِباتِ الرُبْدِ والرِيـالِ [٤١]

نوافرَ: حَالٌ مِنَ الوَحْشِ. والوَرَلُ شيءٌ شِبْهُ الضَّبِّ. والخاضِبَاتُ الرُّبْدُ: النعامُ، لانّها رُبْدُ الالوانِ، فاذا آكَلَتِ الربيعَ انخضبَتْ سُوقُهَا، فيسمّى الظَّلِيمُ خَاضِبًا. ومنْهُ قَوْلُ ابي دُؤَادٍ [٤٢]:

لَهَـا سَـاقَـا ظَلِيـمٍ خَـا　　ضِبٍ فُـوجِـئَ بـالـرَعْـب

والرِئالُ: فِرَاخُ النعامِ، واحِدُهَا رَأْلٌ. يقولُ: نفرَتْ وحوشُ سائرِ النَّوَاحي خوفًا مِنْهُ [٤٣].

٤٥- والظَبْـيِ والخَنْسـاءِ والذَيّـالِ　　يَسْمَعْـنَ مـن أخْبـارِهِ الأزْوالِ

٤٦- ما يَبْعَثُ الخُرْسَ على السُؤَالِ

الخنساءُ: المَهَا، لَخَنسِ أنْفِهَا [٤٤]. والذَّيَّـالُ الطَّـويـلُ الذَّنَـبِ، والازوالُ: جَمْعُ زول وهو الظريفُ العَجَبُ مِنْ كُلِّ شيءٍ. يقولُ: الوحوشُ تَسْمَعُ مِنْ أعاجيبِ أَخْبَارِ عضدِ الدولةِ، ما يَبْعَثُ الخُرْسَ عَلَى السُّؤالِ عَنْهَا مَع عجزِهِم عَنِ السُّؤالِ.

---

(٤١) الضَّب: حيوان زاحف شبيه بالحرذون أو الحرباء. إلّا أنه أكبر منهما وأغلظ جلدًا وذنبًا. يكثر في صحاري الأقطار العربية (المعجم الوسيط).

(٤٢) أبو دؤادٍ الأيادي: (٥٠٦ـ٥٥٤م). شاعر قديمٌ، عاش في زمن النعمان بن المنذر بن ماء السَّماء، ومَدَحَهُ. (وقد سبق التعريف بهِ) انظر بيته في (لسان العرب: خضب ١/٣٥٨).

(٤٣) «ان وحوش النَّوَاحي كلها، نفرت خوفًا مِنْهُ، لا يستقرُّ لَهَا قرارٌ، على بُعْدِ الشُّقَّةِ التي بين الوَحْشِ وبين الممدوح، وهي في إشفاقٍ مِنْهُ، ووَجَلٍ عظيمٍ». (انظر العكبري ٣/٣٢١).

(٤٤) ومنها اسم الشاعرة العربية، الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد) (توفيت ٢٤هـ/٦٤٤م) وقد لقبت «الخنساء» لخَنَسٍ في أنفها، وهو تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة. وليس بطويل ولا مشرف.. (اللسان: خنس).

٤٧ـ فَحُولُها والعوذُ والمَتالي تَوَدُّ لو يُتحِفُها بِوالِ

الحُوْلُ: جمْعُ حائلٍ ، وهو ضِدُّ الحَامِلِ (٤٥). والعُوْذُ: الحديثاتُ النتاجِ ، جَمْعُ عائذٍ. والمَتَالي: جَمْعُ المُتْلِيَةِ، وهي الناقَةُ الّتي يَتْلُوها ولدُها. يقولُ: أنْواعُ الوحوشِ ، تَوَدُّ لَوْ بَعَثَ إلَيْها مَنْ يَلي عَلَيْهَا فيذلِّلُهَا. وروى ابنُ جنِّيّ: « فُحُولُها » : على جَمْعِ الفَحْلِ.

٤٨ـ يَرْكَبُها بالخُطْمِ والرِحالِ يُؤمِنُها من هٰذِهِ الأهْوالِ (٤٦)

يقولُ: ذلِكَ الوَالي يَرْكَبُ الوَحْشَ ويزمُّهَا، حتّى تَنْقَادَ في الازمّة والرِّحَال ، وتصير آمنةً مِنْ هَوْلِ الطَّرْدِ وما يصيبُهَا مِنْ خَوْفِ الصَّيْدِ.

٤٩ـ ويُخْمِسُ العُشْبَ ولا تُبالي وماءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطّالِ (٤٧)

ويأخذُ ذَلِكَ الوالي خُمْسَ ما تَرْعَاهُ الوحشُ مِنَ العُشْبِ، وخُمْسَ مَاءِ السَّحَابِ، وتَرْضَى بذلِكَ ولا تُبَالي.

---

(٤٥) يقال ناقة حائل: حُمِل عليها فلم تَحْمِل. جمعها حِيَال وحُوْل وحوَّل.. (نفسه: حول).

(٤٦) الخُطْمُ: جمعُ خِطَام، الزمام الذي يوضع في انف البعير ليُقادَ به. وخَطَمْتُ البعير، وضعتَ في مخطمه الزِّمَامَ. ومِنَ المجاز: خَطَمَ أنْفَه: ألْزقَ به عارًا ظاهرًا. قال أوس:

يَجودُ ويعطي المالَ مِن غيرِ ضِنَّةٍ ويَخْطِمُ أنفَ الابلخ المتغشِّمِ

والأبلخ، الماجن الفاجر. المتغشم: الجاهل. (راجع البيت في «الاساس»/خطم).
والرِّحال: جمع رَحْل: السَّرْجُ. والأهوال: جمع هول : الفزع.

(٤٧) خَمَّسَ المَالَ: أخذ خُمْسَهُ. «وماءَ»: معطوف على العشب. والمُسْبِل من السَّحَاب: الماطرُ. والهَطَّالُ: المتتابعُ السيلان. يريد أن «الوحش، تتمنى لو جعلها عضدُ الدولة من رعاياهُ، فأرسل إليها واليًا يَرْكَبُها بالأزمَّةِ والرِّحال، كما تُرْكَبُ الدَّواب، على ان يُؤَمِّنَها أهوال الصيد، ويأخذ خمس العُشْبِ الذي ترعاهُ، والماء الذي ترده، فلا تُبَالي بذلك». (انظر اليازجي: ص٦١٨).

٥٠- يا أقْدَرَ السُفّارِ والقُفّالِ لو شِئتَ صِدْتَ الأُسْدَ بالثَعالي

يريدُ بالسُّفَّارِ: المُسَافرينَ، وهم السَفْرُ. وواحدُ السَّفْرِ في القِيَاسِ سَافِرٌ، مِثْلُ: صاحِبٍ وصَحْبٍ، إلّا أنّهُ لَمْ يُنْطَقْ بِسَافِرٍ. والقُفَّالُ: جَمْعُ قَافِلٍ، وهو الرَّاجعُ مِنْ سَفَرِهِ، كأَنَّهُ قَالَ يا أقدرَ النَّاسِ جميعًا ذَاهبًا كُنْتَ أَمْ راجعًا. والثَّعَالي: يريدُ الثَّعَالِبَ، كَمَا قَالَ الآخر (٤٨):

لَهـا أشـاريـرُ مـن لَحْـمٍ تُتَمِّـرُهُ من الثَعالـي وَوَخْـزٌ مـن أرانيهـا

أبْدَلَ البَاءَ مِنْ كِلَا الاسمينِ ياءً، لَمَّا احتَاجَ الى تسكينِهَا للشِّعْرِ، ابدلها ياءً ليُمكنَه تسكينُها، يقولُ: لو شئتَ غلَّبْتَ الضعيفَ عَلَى القَوِيّ، حتَّى تصيدَ الأُسودَ بالثَّعَالِبِ.

٥١- لو شئتَ غرَّقْتَ العِدَى بـالآلِ ولو جَعَلْتَ مَوْضِـعَ الإلالِ (٤٩)

٥٢- لَآلِئـا قَتَلْـتَ بـاللآلـي

الآلُ: السَّرَابُ، وهو شِبْهُ المَاءِ. يقولُ: لو شئتَ غرَّقْتَ أعداءَكَ، بما لَيْس ماءً، وَلَوْ طَعَنْتَهُمْ باللآلي بدلَ الإلال، وهي الحِرَابُ، قامتِ اللَّآلي في إهلاكِهِمْ مَقَامَ الحِرَابِ، لأنَّكَ مُظَفَّرٌ مَنْصُورٌ.

---

(٤٨) البيت لِرَجُلٍ من يَشْكُرَ. (انظر لسان العرب، مادة ثعلب: ١/٢٣٧) وفيه: «من لحم تُتمِّرُهُ»: (بالتاء) المثناة. كما يُنْسَبُ أيضًا الى أبي كاهل اليشكُري: (نفسه شرر: ٤/٤٠١). والأشاريرُ في بيت الشاهد: جَمْعُ الإشْرارة: القديدُ والخَصْفَةُ أو الشُّقَّةُ. أرانيها: أرانِبُها. الوَخْزُ: الخطيئةُ بعد الخطيئةِ والشيء بعد الشيء، اي: معدودةٌ. (نفسه. ٤/٤٠٢).

(٤٩) الإلالُ: جمع أَلَّةٍ، وهي الحَرْبَةُ العريضَةُ النَّصْلِ. وأَلِيلُ الحَرْبَة: لَمَعَانُها، ولأجْل ذلك (اللمعان) سميتِ الحربةُ، أَلَّةً. جمعها: إلال وأَلّ. قال الأعشى:

تَـداركَـهُ فـي مُنصلِ الألِّ بعـدمـا مَضَى غيرَ دَأْداءٍ، وقـد كـاد يَعْطَـبُ

(راجع «اللسان»/ألل).

٥٣- لم يَبْقَ الّا طَرَدُ السَعالي   في الظُّلَمِ الغائِبَةِ الهِلالِ

يقولُ: لم يَبْقَ إلّا أنْ تصيدَ الغِيلانَ في المَهامِهِ. والسَّعَالي: جَمْعُ سِعلاةٍ، وهي الغُولُ. والظُّلَمُ: الليالي الّتي في آخرِ الشَّهْرِ، لا يَطْلُعُ فيها القَمَرُ. والمعنى أنَّكَ مَلَكْتَ الوحُوشَ والانْسَ، وكَفَفْتَ شَرَّ كُلِّ ذي غَائِلَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ إلّا أنْ تُخْلي المَفَاوزَ مِنَ السَّعَالي، حتّى لا تُؤذيَ السائرينَ في الليالي المُظْلِمَةِ.

٥٤- على ظُهورِ الإبلِ الأُبّالِ   فقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمالِ

الأُبّال: جَمْعُ آبل، وهو الّذي قَدْ اجتزأ بالرطْبِ عَنِ المَاءِ، ومِنْهُ قولُ لبيد [٥٠]:

وإذا حَرَّكْتُ غَرْزي أجْمَرَتْ   او قَرا بي عَدْوُ جَوْنٍ قد أَبَلْ

وانّما خَصَّ الابلَ، لانّ الخَيْلَ لا تُعمِلُ في المفاوزِ، وجعلَهَا مكتفيةً عَنِ المَاءِ بالرطْبِ، لئلّا تَحْتَاجَ الى الماءِ.

٥٥- فلم تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ   في لا مَكانٍ عند لا مَنالِ

يقولُ: بَلَغْتَ غايةَ آمالِكَ في طَلَبِ اعدائِكَ، وملكْتَ كُلَّ شيءٍ يوصَفُ

---

(٥٠) والبيت في رواية الجوهري:

وإذا حرَّكْتُ رِجْلي أرْقَلَتْ   بيَ تَعْدُو عَدْوَ جَوْنٍ قَدْ أَبَلْ

(انظر البيت بالرّوايتين في اللسان: أبَلَ: ٥/١١) والغَرْزُ: ركابُ الرَّحلِ. أجْمَرَ: أسْرَعَ في السَّيْرِ. والجون: الشديد السَّواد، يعني الفرس. وهو من قصيدة مطلعها:

إنَّ تَقْوَى ربِّنَا خيرُ نَفَلْ   وبإذن اللهِ، رَيْثي وعَجَلْ

أي «إن تقوى الله خَيْرُ فَضْلٍ وعطيةٍ، وما استعجالُنَا وإبطاؤنا إلّا بإذنِهِ». يُشارُ ههنا، الى النزعة الدينية التي كانت تظهر في مطالع قصائد لبيد. (انظر موسوعة الشعر الجاهلي: ٤٩٢/٢ و٤٩٣).

بالوجُودِ، ويُدْركُ مكانُهُ. ولم تَدَعْ إلَّا المعدومَ الّذي لا يُوصَفُ بالمكانِ والوجودِ.

٥٦- يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ والمَعالي النَّسَبُ الحَلْيُ وأنْتَ الحالي[٥١]

٥٧- بالأبِ لا الشَّنْفِ ولا الخَلْخالِ حَلْيًا تَحَلَّى منك بالجَمالِ[٥٢]

يقولُ: نَسَبُكَ حَلْيٌ عَلَيْكَ، يزينُكَ، وأنْتَ الحَالي بأبيكَ، أيْ صَاحِبُ الحَلْي، لا بما تتزيَّنُ بِهِ النِّسَاءُ من حُلِّيهنَّ. وذلك الحَلْيُ الّذي هو نَسَبُكَ تَزيَّنَ مِنْكَ بالجَمَالِ. والمعنى أنَّ أباكَ يزينُكَ، وأنْتَ جَمالُه تَزينُه أيْضًا.

٥٨- ورُبَّ قُبْحٍ وحُلًى ثِقالِ أحْسَنُ منها الحُسْنُ في المِعطالِ[٥٣]

يقولُ: رُبَّ قبيحٍ يتحلَّى بحُليٍّ ثِقَال، كانَ حُسنُ المِعْطَالِ أحْسنَ مِنْهَا. يَعْنِي أنَّ الحُلِيَّ لا تنْفَعُ مَعَ القُبْحِ؛ والمِعْطَالُ: الّتي لا حَلْي عَلَيْهَا. والمَعْنَى: أنَّ غَيْرَكَ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ جوهَرٌ لا ينفَعُهُ النَّسَبُ الشريفُ، كالقبيحِ اذا تَحَلَّى. ثُمَّ أكَّدَ هذا الكلام فقالَ:

٥٩- فَخْرُ الفَتَى بالنَّفسِ والأفْعالِ مِن قَبْلِهِ بالعَمِّ والأخْوالِ

يقولُ: إنَّمَا يَفْخَرُ الفَتَى بشَرفِ نَفْسِهِ وحُسْنِ أفْعَالِهِ، مِنْ قَبْلِ أنْ يَفْتَخِرَ بعمِّهِ وَخَالِهِ. والكنايةُ في «مِنْ قَبْلِهِ»: تَعودُ الى الفَخْرِ.

---

(٥١) الحَلْيُ: ما يُصَاغُ مِنَ الجواهِرِ للزِّينةِ. والحالي: صاحبُ الحَلْي.

(٥٢) الشَّنْفُ: القُرْطُ الأعلى، وجمعُهُ: شُنُوف. ومن المجاز: شَنَّف كلامَهُ، وقَرَّطَهُ: حَلَّاهُ. (انظر أساس البلاغة: شنف ص٢٤٣).

(٥٣) أحْسَنُ: خبر مُقَدَّمٌ للحُسْن. يريدُ: «أنَّ مَنْ لا فضيلة لَهُ في نفسه، لا تنفعهُ فضيلةُ النسب، كالقبيح اذا تحلَّى». (انظر اليازجي: ص٦١٩) وفي هذا الجانب المجازي، ألَّف الشاعر صفي الدين الحلّي (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م) كتابه القيِّم: «العاطل الحالي والمرخَّص الغالي في الأزجال والكانْ كانْ والموالي» وهو دراسة فريدة لأزجال عصره وفنونه الشعرية الشعبية.

وقال يودّع عضد الدولةِ[1] وهي آخر ما قالَهُ وتَطَيَّرَ عَلَى نفسهِ في مواضِعَ مِنْهَا :
[من الوافِرِ]

١ ـ فَدًى لك مَن يُقَصِّرُ عن مَداكـا فلا مَلِـكٌ إذًا إلّا فَـداكـا

يقالُ: فَدَىً لَكَ: مفتوحٌ مقصورٌ، وفِداؤك: مكسورٌ ممدودٌ، ويجوزُ قصرُ هذا الممدودِ للضرورةِ. وقولُهُ « الّا فَدَاكا » لا يجوز فيه الّا فتح الفَاءِ، لأنَّهُ فعلٌ ماض. يقولُ: يَفديكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ غايتَكَ، وإنِ استُجيبَ هذا الدُّعاءُ، فَدَاك جميعُ الملوكِ، لأنّه لم يبلغْ مَلِكٌ غايتَكَ، وكُلُّهُمْ دونَكَ. وأخذَ الصابي[2] هذا المعنى فَقَالَ:

أيُّهـذا الوَزيـرُ لا زالَ يَفْـديْـكَ (م) من النـاس كـلُّ مَـن هُـوَ دونَـكْ
واذا كـانَ ذاكَ اوجَـبَ قَـوْلـي ان يكونوا بـأسْـرِهـم يَفْـدونـكْ

(١) كان ذلك في شعبان من سنة ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م.
(٢) هو ابو إسحاق إبراهيم بن هلال الصَّابي (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م)، نابغةُ كتاب جيلِهِ، تقلَّد الدواوين في أيام المطيع لله العباسي، وقلَّده معزُّ الدولة الديلمي، ديوان رسائِلِه سنة ٣٤٩ هـ. أحبَّهُ الصاحب بن عباد وتعهده بالمنح على بُعْد الدّار. نشر له الامير شكيب ارسلان « رسائل الصابيء ». له ديوان شعر وكتاب « التاجي » في أخبار بني بويه. تُرجم له في النجوم الزاهرة: (٣/٣٢٤) ووفيات الاعيان: (١/٥٢ ـ ٥٤) والامتاع والمؤانسة (١/٦٧) واليتيمة: (٢/٢٤١) وغيرها..

٢ ـ **فلَو قُلْنا فَدًى لك مَـن يُسـاوِي دَعَوْنا بالبَقـاء لِمَـنْ قَلاكـا**[٣]

أيْ: ولو قُلْنَا يفديكَ مَن يساويكَ وتُساويهِ، دَعَوْنَا بالبَقَاءِ لاعدائِكَ، لأنَّهُمْ كُلَّهُمْ دونَكَ ولا يساوونَكَ.

٣ ـ **وآمَنّـا فِـداءَكَ كُـلَّ نَفْسٍ وإنْ كانَتْ لِمَمْلَكَـةٍ مِلاكـا**[٤]

وآمنّا: عَطْفٌ على قولهِ دَعَوْنَا. يقولُ: ونأمَنُ أنْ يكونَ فَدَاكَ كُلّ نفسٍ وإنْ كَانَ مَلِكًا كبيرَ الشَّأنِ قِوامًا للمملكة إذا كان يفديكَ مَن يساويكَ.

٤ ـ **ومَنْ يَظَّنُّ نَثْـرَ الحَـبِّ جـودًا ويَنصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِباكـا**

«وَمَنْ» عطفٌ على قولِهِ: «كلّ نفسٍ». ويظَّنُّ: يَفْتَعِلُ، منَ الظَّنِّ، أصلُهُ يَظْتَنُّ، فقلبتِ التَّاءُ طآءً ليوافِقَ الظاءَ قَبْلَهَا بالإطْبَاقِ والجَهْرِ، وأُبدِلَتِ الطَّآءُ ظاءً لتُدْغَمَ في الّتي بَعْدَهَا، ثمّ ادغِمَتْ فيهَا فَصَارَ «يَظَّنُّ»، وهذا تعريضٌ لسائرِ الملوكِ. يشيرُ الى أنَّهم يجودونَ لطلَبِ العِوضِ، كَمَنْ نَثَرَ حبًّا تَحْتَ شبكةٍ، ثُمَّ يَعدُّ ذلك جُودًا بالحَبِّ، لأنَّهُ إنَّما نَثَرَ لاخذِ الصَّيْدِ الّذي هو خيرٌ من الحَبِّ.

---

(٣) قَلَى: أبغض. ومِنهُ قِلىً وقلاء. ومن المجاز: الناقَةُ تقلو براكبها. وهو يتقلّى على فِراشِهِ: يتململ ولا يستقرُّ. وانشد الجاحظ:

لسـتُ أدري أطـالَ ليلـيَ أم لا كيـف يَـدْري بـذاك مَـنْ يَتَقَلَّـى

(أساس البلاغة: قلو) وانظر قوله تعالى: ﴿ما وَدَّعك ربك وما قلى﴾ الضحى/٣.

(٤) مِلاكُ الشيءِ قِوَامُهُ. يريدُ، أنَّ هذه النفوس، وإن كانت قِـوَامًـا للمُـلْـكِ، فهـي مـع هذا تقصِّر عَنْك، فقد أمِنَتْ أنْ تَفْدِيكَ، لأنَّهُ، «وإن كان في تلك النفوس من هو مِلاكُ مملكة، ومن ينفرِدُ بعُلُوِّ المنزلَةِ، فهم عند إضافتهم إليك كالعوامِ، الذين لا يحصل بهم نفع، والسَّوام الذيـن لا حـظَّ لهـم فـي الملـك» (العكبـري: ٢/٣٨٦).

٥ - ومَن بَلَغَ التُرابَ بـه كَـراهُ وقد بَلَغَتْ به الحالُ السُكاكا(٥)

يقولُ: وآمنّا فداك مَن ألصقهُ عَمَاهُ وغَفْلَتُه، بالترابِ، وان علتْ رتبتُهُ وحَالُهُ من حيث المالُ، حتى بلغ أعلى الجَوِّ.

٦ - فلوْ كانَـتْ قُلـوبُهُـمُ صَـديقـا لقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكـا(٦)

يقول إنْ والتْكَ قلوبُهُمْ، فقدْ عادتْكَ أخلاقُهُمْ، لانّها مُضَادّةٌ لأخلاقِكَ، يريدُ أنَّ الملوكَ وان كانوا يوادّونَكَ، فإنَّ بَيْنَكَ وبيْنَهُمْ بونًا بعيدًا، لأنَّهُمْ لم يبلغوا كَرَمَ أخْلاقِكَ ولا شَرَفَ نَفْسِكَ، وقَدْ بيَّن هذا في قولِهِ [البيت التالي]:

٧ - لِأنَّـكَ مُبْغِـضٌ حَسَبًـا نَحيفًـا إذا أبْصَرْتَ دُنْيـاهُ ضِنَـاكَـا(٧)

الضِنَاكُ: المرأةُ السمينةُ الممتلئةُ باللَّحْمِ. أُخِذَ مِنَ الضَّنْكِ الّذي هو الضِّيقُ وذلك لضيقِ جِلْدِها بكثرةِ لحْمِهَا. يقولُ: انت تبغضُ الشَّرفَ النحيفَ،

---

(٥) في رواية أخرى: «ومن بلغ الحضيض» (شرح اليازجي ص ٦١٩) والحضيضُ، ههنا بمعنى: التراب، أو القاع. الكرى: النُّعاسُ. السُّكاكُ: الهواء الذي يلاقي عنانَ السَّمَاءِ، ويقال حَلَّقَ النَّسْرُ في السُّكاكِ.

(٦) الصديق يكون واحدًا وجمعًا. يقال رَكْبٌ صديق وزائر صديق. الخلائق: بمعنى الاخلاق. والعِدى: الأعداء أو الغرباء. مفرده: عدوّ ويجمع على أعداء وأعادٍ وعُدَاة وعِدّى وعُدّى.. قال بشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري:

فـأَمَتْنَـا العُـداةَ مـن كـل حَـيٍّ فاستوى الركْضُ حينَ مـاتَ العِـداءُ

(راجع: لسان العرب: عدا).

(٧) يُقَالُ: امرأةٌ ضِنَاكٌ: اي ثقيلةُ العجيزةِ، ضَخْمَةٌ. انشد ثَعْلَبُ:

وقـد أُنَـاغـي الرَّشَـأ المُحَبَّـبـا خَـوْدًا ضِنـاكًـا لا تَمُـدُّ العُقَبـا

أراد أنها لا تسير مع الرجال لأنها لا تحتمل ذلك لنَعْمتها وتَرفَها - (راجع «اللسان» ضنك وعقب). والحَسَبُ: ما ينشئُهُ المرء لنفسِهِ من المفاخِرِ.

اذا كانَ صاحبُه مثريًا كثيرَ المَالِ. يعني اذا كانَ بخيلًا لا يكسبُ بمالِهِ الشَّرَفَ، وما يُعَدُّ مِنَ المَنَاقِبِ والمفاخرِ.

٨ ـ أروحُ وقد خَتَمْتَ على فُـؤادي بِحُبِّـكَ أنْ يَحُـلَّ بـه سِـواكـا

يقولُ: أروحُ عنْكَ، وقد سددْتَ عليَّ طريقَ محبّةِ غيرِكَ، بِأنْ جعلْتَ حبَّكَ ختمًا على قلبي، حتّى لا ينزلَ فيهِ غيرُكَ.

٩ ـ وقَـدْ حَمَّلْتَنـي شُكْـرا طَـويلا ثَقيلا لا أُطيـقُ بـه حَـراكـا[8]

يقولُ: انا مثقَّلُ الحِمْلِ بشُكْرِكَ، كالبعيرِ المُثَقَّلِ، لا يستطيعُ التحرُّكَ. والحَرَاكُ: اسمٌ يقامُ مَقَامَ المَصْدَرِ. يقالُ حرَّكَ تحريكًا وحَرَاكًا، ثمّ يُسْتَعْمَلُ بمعنى الحَرَكَةِ.

١٠ـ أُحاذِرُ أن يَشُقَّ على المطـايـا فَلا تَمْشـي بِنـا الّا سِـواكـا

يقولُ: أُحاذِرُ على دوابّي العَطَبَ لِثِقَلِ ما اصْحَبْتَنِي، فلا تَمْشِي بِنَا الّا ضعيفةً. يُقَالُ: الدوابّ تَتَسَاوَكُ سِوَاكًا، اذا مَشَتْ هَزْلَى ضعيفةً. ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[9]:

الى اللّهِ نَشْكو ما نَرَى من جِيادِنـا تَسـاوَكُ هَـزْلَـى مُخُّهـنّ قَليـلُ

---

(٨) «وقد حَمَّلْتَنِي»: عطفٌ على الحالِ في البيتِ السابقِ، (وقد ختمتْ على فؤادي..).

(٩) البيت لعبيد الله الحُرّ الجُعفِي (شاعر إسلامي، مقاتل شجاع (ت ٦٨ هـ/٦٨٧ م) راجع الاعلام ١٩٣/٤ وقد نسبناه (الأيوبي) إلى عُبيدَة بن هلال اليَشْكُري مُرَجِّحين رأي ابن برّي، الذي اعتمد بدوره على الآمدي. «معجم الشعراء في لسان العرب»/٢٧٢، واللسان: سوك) واليشكري ـ شاعر اسلامي خارجي، من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم: (توفي سنة ٧٧ هـ/٦٩٦ م) راجع: طبقات ابن سلام ٣٨٢/١ والأعلام ١٩٩/٤.

١١- لَعَـلَّ اللَّـهَ يَجْعَلُـهُ رَحيلًا يُعينُ على الإقامَةِ فـي ذَراكـا

الذَرا : الكَنَفُ والناحيةُ. يقولُ: أرجو مِنَ اللهِ أنْ يَجْعَلَ هذا الفِراقَ سَبَبًا لإقامتي عِنْدَكَ، بأنْ أصْلِحَ أمُوري وأعُوْدَ إلَيْكَ، أوْ بأن أحْمِلَ أهْلي الى حضرتِكَ فأُقيمَ عِنْدَكَ فارغَ البَالِ ، وهذا من قولِ عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ[10] :

تقول سُلَيْمى لو أقَمْتَ بِأرْضِنا ولم تَـدْرِ أنّـي للمُقامِ أطُـوفُ

١٢- فلَوْ أنّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفـي فلَمْ أُبْصِـرْ بـه حتّـى أراكـا[11]

يقولُ: لَوْ قَدَرْتُ لغمَضْتُ عيني، ولم ارْفَعْ بَصَرِي الى أحَدٍ بالنَّظَرِ إلَيْهِ، حتّى أعودَ إلَيْكَ.

١٣- وكَيْفَ الصَبْرُ عَنْك وقَدْ كَفاني نَداكَ المُسْتَفيضُ وما كَفاكـا[12]

يقولُ: كيفَ أصْبِرُ عَنْكَ وقد اكتفيتُ بما جُدْتَ عَليَّ، ولم يكْفِكَ ذَلِكَ،

---

(١٠) من كبار شعراء الصعاليك توفي سنة ٦١٦ م، وكان يلقّب عروة الصعاليك (سبق التعريف به) وبيته من قصيدة مطلعها :

أرى أمَّ حسّـانَ الغـداةَ تلـومُنـي تخـوِّفُنـي الأعـداءَ والنفسُ أخـوفُ

وبعده :

لعـلَّ الذي خـوَّفتِنـا مِـن أمـامنـا يصـادفُـهُ فـي أهلـهِ المتخلِّـفُ

(شعراء النصرانية قبل الاسلام/٧٩٧) والقصيدة في ديوانه ص ٥١ ـ ٥٢ .

(١١) الطرفُ: النظر، وقد أراد به العين. يريدُ أن مفارقته للممدوح تَعِزُّ عليهِ، ويتمنى لو خفض عينه بعد فراقِهِ، فلا يرفعها إلّا للنظر إليهِ، حين يلتقيه بعد هذا الفِراق. ويقول الجرجاني إنَّ المتنبي نظر الى قول الشّاعِرِ :

غَمَضْـتُ عينـي لا أرى أحَـدًا حتـى أراهـم آخِـرَ الدَّهْـرِ

(الوساطة ص ٢٣٤).

(١٢) يرى العُكبري ان المتنبي نظر الى قول البحتريّ (التبيان ٢/٣٨٩) :

وَلَـمْ أمْـلَ إلّا مـن مـودَّتِـهِ يـدي ولا قُلْتُ إلّا مـن مـواهبـه: حسبـي.

أي تريدُ أنْ تعطيـني فَوْقَ ما أَعطيتَني، وأنَا غيرُ مستزيدٍ، واذا كانَتِ الحَالُ هذه، لَمْ أصبِرْ عَنْكَ وأَسرعِ العَوْدَ إلَيْكَ.

١٤- أَتَتْرُكُني وعَيْنُ الشَمْسِ نَعْلـي فَتَقْطَعَ مِشْيَتي فيهـا الشِراكـا

يقولُ: اذا كُنْتُ بحضرتِك، كُنْتُ مِنَ الرِّفْعَةِ كَمَنْ انتَعَلَ عينَ الشَّمْسِ، واذا ارتحلْتُ عَنْكَ، قَطَعَ مِشْيَتي شِرَاكَ تِلْكَ النَّعْلِ، فيزولُ عنّي سببُ الرِّفعةِ. وقولُهُ: أتتركُني: مَعْنَاهُ أَأَتركُكَ؟ وهو استفهامُ إنْكَارٍ، أيْ لا أَتْرُكُكَ؛ ولَكِنْ مَنْ تَـركْتَـهُ، فقـدْ تـركَـكَ؛ فقلَـبَ الكَلامَ كَمَـا قَـالَ الآخرُ[١٣]: كـأنّمـا أَسْلَمَـتْ وَحْشِيَّـةٌ وَهَقا.

والوهقُ يُسْلِمُ الوَحْشِيَّةَ. ومِثْلُهُ كثيرٌ.

١٥- أرَى أسَفي وما سِرْنـا شَـديـدا فكَيْفَ اذا غَدَى السَيْرُ ابْتِراكـا

الابتراكُ: سُرْعَةُ السيرِ. يقولُ: انا شديدُ الأسَفِ ولم أسِرْ بعدُ، فكيْفَ يكونُ أسَفِي اذا أسرعْنَا في السيرِ؟ وهذا من قَوْلِ أشْجَعَ السُّلَميِّ[١٤]:

فهـا أنْـتَ تَبْكـي وهُـمْ جِيـرَةٌ فَكَيْـفَ يَكـونُ اذا وَدَّعُـوا
لقـدْ صَنَعـوا بـكَ مـا لا يَحِـلُّ ولـو راقَبـوا اللَّـهَ لـم يَصْنَعـوا
أَتَطْمَعُ في العَيْشِ بعـد الفِـراقِ مُحـالٌ لَعَمْـرُكَ مـا تَطْمَـعُ

---

(١٣) لم نجد صاحب الشاهد. وهو في «معجم شواهد العربية» (١/٢٤٢) الذي نقله عن «المحتسب» لابن جني. والوَحْشِيَّـة: مـن الدَّواب التـي لا تستـأنس بـالنـاس. والوَهَقُ: الحَبْلُ المُغارُ يُرْمى فيهِ أُنشوطَةٌ، فتؤخذ فيهِ الدابَّةُ والانسانُ.

(١٤) انظر الأبيات في الوساطة: ص ٢٣٥ وهي من قصيدة يهنئ فيها جعفر بن يحيى والي الرشيد في خراسان ومطلعها:

أتصبـر للبيـن أم تَجْـزَعُ فـإنَّ الديـارَ غـداً بلقـعُ

الأغاني ١٨/٢٢٤ (هيئة عامة).

ومثلُهُ قولُ آخرٍ [(١٥)]:

لَقَدْ كُنْتُ أبْكي خيفَـةً لِفِـراقِـهِ   فكَيْفَ اذا بانَ الحَبيـبُ فـوَدَّعـا

١٦- **وهٰذا الشَـوْقُ قَبْـلَ البَيْـنِ سَيْـفٌ   وها أنا ما ضُرِبْتُ وقدْ أحاكـا** [(١٦)]

يقولُ: الشَّوْقُ عليَّ كالسَّيْفِ، أيْ يَعْمَلُ عملَهُ، وقَدْ أثَّر فيَّ وما ضُرِبتُ به بعدُ، ويُرْوَى: «وما أنا اذ ضُرِبْتُ».

١٧- **إذا التَوْديـعُ أعْـرَضَ قـالَ قَلْبـي   عليكَ الصَمْتَ لا صاحَبْتَ فاكا** [(١٧)]

يقولُ: اذا ظهَرَ التوديعُ قال لي قَلْبِي: أُسكُتْ ولا تتكلمْ بالوَدَاعِ ؛ ويجوزُ أنْ يكونَ المَعْنَى: لا تمدحْ غيرَه. ومعنى «لا صاحبْتَ فَـاكَـا»، أي لا نطقـتَ.

١٨- **ولَـوْلا أنّ أكْثَـرَ مـا تَمَنَّـى   مُعـاوَدَةٌ لقُلْـتُ ولا مُنـاكَـا**

أيْ: ولولا أنَّ أكْثَرَ ما تَمَنَّى قلبي، أنْ يعاوِدَ حضْرَتَكَ، لقلْتُ لَهُ ولا بلغْتَ أنت ايضًا مُناكَ في الارتحالِ، حتّى لا أفَارِقَه، ولكنَّهُ يَتمنَّى الارْتِحَالَ للعودِ الى المَمْدُوحِ.

١٩- **قـد استَشْفَيْـتَ مـن داءٍ بـداءٍ   وأقْتَلُ ما أعَلَّكَ ما شَفـاكـا** [(١٨)]

يقولُ لقلبِهِ: استشفيتَ مِنْ داءِ النِّزَاعِ الى الأهْلِ والوطنِ، بداءِ الفِراقِ

---

(١٥) (الوساطة/٢٣٥).

(١٦) أحاك وحاك: لغتان: أثَّرَ. والبَيْن: الفِرَاقُ.

(١٧) أعْرَضَ الشيءُ: أي ظهر. وهو مطاوعُ (عَرَضَ) فتقول: عرضتُ الشيءَ، فأعْرَضَ. أي أظهرتُهُ فظَهر. (اللسان: عرض ١٦٨/٧ - ١٦٩).

(١٨) يقول ابو البقاء العكبري، ان المتنبي نظر الى قول ارسطو: إذا كان سقم النفس بالجَهْلِ، كان شفاؤها بالموت». وهو شبيهٌ بقولِ حُميد بن ثور الهلالي (توفي ٣٠ هـ/٦٥٠ م):

اری بصري قـد رابنـي بَعْـدَ صِحَّـةٍ   وحسبُـكَ داءٌ ان تَصِـحَّ وتسْلَمَـا =

مِنَ الممدوحِ ، وما شَفَاكَ من داءِ النزاعِ هُو أقْتَلُ مِمَّا أعَلَّكَ ، أيْ تداويْتَ مِنْ فِرَاقِهِ بما هو أقْتَلُ لَكَ مِنْ نِزَاعَكَ الى أهْلِكَ .

٢٠ـ فأَسْتُرُ منـك نَجْـوانـا وأُخْفـي هُموما قد أطَلْتُ لها العِـراكـا

يقولُ: أسترُ عنْكَ يا عَضُدَ الدوْلَةِ، ما يَجْرِي بيني وبَيْنَ القَلْبِ مِنَ المُنَاجَاةِ، وأخْفِي عَنْكَ همومَ فِرَاقِكَ الّتي قَدْ أطلتُ مزاحمتَها ومغالبَتَهَا .

٢١ـ إذا عاصَيْتُهـا كـانَـتْ شِـدادا وإنْ طاوَعْتُها كانَـتْ رِكـاكـا

اي اذا عاصيْتُ هذه الهمومَ في فِرَاقِ الممدوحِ ، اشتدَّتْ عَلَيّ، وإنْ طَاوَعْتُها في الإقَامَةِ عِنْدَهُ سَهُلَتْ شِدَّتُهَا وصارَتْ ركيكةً. ويمكنُ أنْ يُحملَ عَلَى هموم الأهْلِ والولَدِ فيقولُ: اذا عصيتُ هذه الهُمُومَ وأقَمْتُ عِنْدَكَ، اشتدَّتْ عَلَيَّ، وإنْ أطعْتُهَا في الارتِحَالِ سَهُلَتْ ولانَتْ.

٢٢ـ وكم دونَ الثَوِيَّةِ مـن حَـزيـنٍ يقولُ لـه قُـدومـي ذا بِـذاكـا

الثويّةُ: مكانٌ بالكوفةِ. يقولُ: كَمْ دونَها مِنْ إنْسانٍ حزينٍ لفراقِي، اذا

= ومثلهُ قول الحُصَيْنيِّ: (كذا ورد في «معجم الشعراء في لسان العرب»: ص ١٢٤):

أفضَـى بــك الهَجْــرُ الى آلِنــا فجِئْـــــتَ مـــــن داءٍ الى داءِ

وبيت حميد من ميميّتِهِ الطويلة (١١٩ بيتًا) ومطلعها:

سـلِ الرَّبْـعَ أنَّـى يَمَّـمَـتْ أمُّ سـالـمٍ وهـل عـادةٌ للــرَّبــعِ أن يتكلَّمــا ؟

(ديوانه/٧) وانظر كذلك الحيوان ٥٠٣/٦ . وتجـد بيـت الحصينـي فـي (التبيـان ٣٩/٢) ومعنى قوله: «وأقْتَلُ ما أعَلَّكَ ما شَفاكا» اي أقتَلُ ما أعلَّكَ الآن فراقُكَ لأبي شجاع، على أنه شفاكَ من شَوْقِكَ الى أهلِـكَ، فكـانَ اشتيـاقُـكَ كـالمـرض، ومزاولتُكَ لهذا الملك حين أزالتْ شوقَك، كالموت المُذْهب لألم المرض؛ وهو أشدُّ من ألم المرض» (ابن سيدة/٣٩٣).

قَدِمْتُ سُرَّ بقدومي فيقولُ لَهُ القدومُ: هذا السرورُ بذلِكَ الغَمِّ الّذي لقيتَهُ بغيبتِهِ، كَمَا قَالَ الطَّائيّ (١٩):

وليْسَتْ فَرْحَةُ الأوْباتِ إلّا لِمَوْقوفٍ على تَرَحِ الوَداعِ (٢٠)

٢٣- ومِنْ عَذْبِ الرُضابِ إذا أنَخْنا يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ والوِراكا

تُرْوَكُ: اسمُ ناقةٍ حَمَلَهُ عليها عَضُدُ الدولةِ. والوِرَاكُ شيءٌ يتّخِذهُ الرّاكِبُ كالمِخَدَّةِ تَحْتَ وِرْكِهِ، وجَمْعُهُ وُرُكٌ، ومِنْهُ قَوْلُ زهير (٢١):

«إلّا القُطوعَ على الأجْوازِ والوُرُكِ».

يقولُ: كَمْ هُنَاكَ مِنْ شَخْصٍ عَذْبِ الرُضَابِ، اذا أنخْتُ إلَيْهِ نَاقَتِي قَبَّلَ رَحْلَهَا، لأنَّهَا أدْنَتْني مِنْهُ.

---

(١٩) البيت لأبي تمام من قصيدة يَمْدَحُ بها مَهْدِيَّ بن الأصْرَمِ ومطلعها:

خُذِي عَبَرَاتِ عَيْنِكِ عن زَمَاعي وصُوني ما أزَلْتِ مِنَ القِنَاعِ

والزَّماع: الإصرارُ ويقال: رجل زَميع بيّنُ الزَّماعِ، وهو الذي اذا أزْمَعَ، لم يثنِهِ شيء. وأزمع عليهِ، اذا ثبت عزمه على إمضائه. (انظر ديوان ابي تمام: ٢/٣٣٦ واساس البلاغة: زَمَعَ).

(٢٠) وقريب من هذا المعنى ما قال ابن الرُّومي في وداع أمِّهِ:

فَقُلْتُ لها إنَّ اكتئابا بشاخِصٍ سَيُتْبِعُهُ اللّهُ ابتهاجًا بقادِمِ

(العكبري: ٢/٣٩١ وديوانه ٦/٢٢٧١).

(٢١) تمام بيت زهير:

مُقْوَرَّةٌ تَتَبارى لا شَوَارَ لَهَا إلّا القُطُوعُ على الاجوازِ والوُرُكُ

والشَّوَارُ والشَّارةُ: اللّباسُ والهيئةُ. الابلُ المقْوَرَّةُ: اليابسَةُ من الضمور والهزال. والقطوعُ: الطنافس، تكون تحت رَحل البعير. الأجواز: الاوساطُ. والبَيتُ من قصيدة قالها حين أغار على إبله الحارث بن ورقاء من بني أسَدٍ، ومطلعها:

بان الخليطُ ولم يأوُوا لمن تَرَكُوا وزوّدُوك اشتياقًا أيّةَ سلكوا

(انظر ديوانه: ص ١٦٤ و ١٦٨).

٢٤- يُحَرِّمُ أنْ يَمَسَّ الطيبَ بَعْـدِي   وقد عَبِقَ العَبيـرُ بـه وصـاكـا

صَاكَ الشيءُ بالشَّيء، اذا لصِقَ بِهِ. يقولُ: لم يَمسَّ بَعْدِي طيبًا حُزْنًا على فِرَاقِي، وَمَعَ ذَلِكَ تُشَمُّ مِنْهُ روائحُ الطِّيبِ، حتَّى كَأَنَّ العَبيرَ قَدْ لصِقَ بهِ.

٢٥- ويَمْنَعُ ثَغْـرَهُ مـن كـلِّ صَـبٍّ   ويَمْنَحُهُ البَشامَـةَ والأراكـا[٢٢]

أيْ لا يَصِلُ الى ثغرِهِ عَاشِقٌ لعفَّتِهِ وتصوُّنِهِ، ويَمْنَحُ ثَغْرَهُ السِّواكَ المتَّخَذ مِنْ هذينِ الشجرينِ. «والبَشَامَةُ»: يُسْتَاكُ بِفَرْعِهَا، ومِنْهُ قولُ جرير[٢٣]:

أَتَنْسَـى إذ تُـوَدِّعُنـا سُلَيْمـى   بفَـرْعِ بَشامَـةٍ سُقِـيَ البَشـامُ

وكذلِكَ الأرَاكُ. وذِكْرُهُ كَثِيرٌ في الاشْعَارِ[٢٤].

---

(٢٢) الثَّغْرُ: مقدَّم الاسنان. الصَّبُّ: العاشِقُ. والبَشَامَةُ: واحِدَةُ البَشَام وهي شجرةٌ طيبة الريح والطعم، صغيرة الورق، لا ثمر لها وأوراقها أكبر من ورق الصعتر. ويستخدم ورق البشام للتسويد، بدَقِّ ورقه وخلطه بالحناء. (راجع «اللسان»/بشم) ويستاك بعيدانها، كما يستاكُ بعيدان الأرَاك. والأراك نَباتٌ شجيري، كثير الفروع متقابل الأوراق، له ثمار حمر دكناء تؤكل، ينبت في البلاد الحارة. (عن: المعجم الوسيط، أرك).

(٢٣) انظر ديوان جرير: (ص ٥١٢). والبيت من قصيدة له مطلعها:

متـى كـان الخيامُ بِـذِي طُلُـوحٍ   سُقِيـتِ الغَيْـثَ أيَّتُهـا الخِيَـامُ

وقد أورد «اللسان» بيتًا آخر:

أتـذكُرُ يَـوْمَ تَصْقُـلُ عـارِضَيْهـا   بِفَـرْعِ بشـامـةٍ سُقِـي البَشَـامُ

يعني أنها أشارتْ بسواكها، فكان ذلك وداعها، ولم تتكلم خيفة الرقباء (اللسان: بشم).

(٢٤) يرى الجرجاني، ان المتنبي نظر الى قول بَشَّار بن برد:

يا أطيـبَ النَّـاس ريقًـا غيـر مُخْتَبَـرٍ   إلَّا شهـادة أطـرافِ المسـاويـكِ

(الوساطة ص ٢٣٦).

٢٦- يُحَـدِّثُ مُقْلَتَيْـهِ النَـوْمُ عنّـــي   فلَيْتَ النَوْمَ حَدَّثَ عن نَداكـا

يقولُ: اذا نَامَ، رأى خيالي في النَّوْمِ ، فليتَ نومَهُ حَدَّثَهُ عَنْ إحْسَانِكَ إلَيّ، ليَعْذُرَني في المَقَامِ عِنْدَكَ.

٢٧- وأنَّ البُـدْنَ لا يُعْـرِقْــنَ إلّا   وقَدْ أنْضَى العُذافِرَةَ اللِكـاكـا

يُعْرِقْنَ: يأتين العِرَاقَ. والعُذَافِرَةُ: النَّاقَةُ الشديدةُ، ومنهُ قَوْلُ العَبديِّ[٢٥]:

عُـذافـرةٌ كمِطْـرَقَـةِ القُيـونِ ».

واللِّكَاكُ: المكتنزةُ اللَّحمِ. يقولُ: لَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَهُ أنَّ رِكَابَنَا لا تَبْلُغُ العِرَاقَ إلّا وَقَدْ أهْزَلَهَا ثقلُ ما حَمَلتْ مِنْ نداكَ. وأنْضَى: فِعْلُ نَدَاكَ.

٢٨- ومـا أرْضَـى لِمُقْلَتِـهِ بِحُلْـمٍ   اذا انْتَبَهَتْ تَـوَهَّمَـهُ ابْتِشـاكـا

أيْ وإنْ حدَّثَهُ النَّوْمُ، فلستُ أرْضَى لَهُ بِحُلْمٍ يتوهَّمُهُ كَذِبًا عِنْدَ الانتباهِ. والبشكُ والابتشاكُ: الكَذِبُ.

---

(٢٥) هو المُثَقِّبُ العَبْدِي: (توفي ٥٨٧ م) «واسمه عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة بن ربيعة، شاعِرٌ جاهلي، سُمِّي المثقبَ، لبيت شعر قاله وهو:

رَدَدْنَ تحيــةً وكَنَـــنَّ أخـــرى   وثَقَّبْـــنَ الوصـــاوصَ للعيــونِ

وفي رواية الضبي في «المفضليات»/٣٠٣ ط. بيروت سنة ١٩٢٠ «أرَيْنَ مَحَاسِنًا وكَتَمْـنَ أخرى...» وقد تردَّدَ على عمرو بن هند ومدحه، كما عُدَّ من شعراء البحرين» انظر مراجع ترجمته: في «معجم الشعراء في لسان العرب»/٣٧١ وتمام بيتهِ:

فَسَلِّ الهَـمَّ عنـكَ بـذاتِ لـوْثٍ   عُـذافِـرَةٍ كمطـرقـة القُيـونِ

(الحيـوان: ٢٧٨/١). والقيـون: جمـع قَيْـن وهـو الحَـدَّادُ. واللَّـوث: (بفتـح اللام) الشِّدَّةُ: يصف ناقته، وأنَّه يتسلَّى عنها بالسَّفر. ومطلع القصيدة:

أفـاطِـمُ قبْـلَ بينِـك مَتِّعينـي   ومَنْعُكِ مـا سـألْـتُ كـأنْ تبينـي

(المفضليات ص ٥٧٤).

٢٩- ولا إلّا بأنْ يُصْغي[٢٦] وأحْكي فلَيْتَك لا يُتَيِّمُهُ هَواكا

روى ابنُ جنّيّ: « فليتَهُ ». وهو على حَذْفِ الإشْبَاعِ ، كَمَا انشدهُ سيبويهِ:

« وما لَـهُ مِـنْ مَجْـدِ تَليـدِ »

وذكرنا مثل هذا في قولِهِ:

« تعثّرتْ بهِ في الافْـواهِ ألسنُهـا »

يقولُ: ولا أرْضى بشيءٍ إلَّا بِأنْ يستَمِعَ إليّ وأحْكي لَهُ، فليْتَهُ لا يصيرُ متيَّمًا بحبِّكَ اذا حَكَيْتُ لَهُ إحْسَانَكَ وإنْعَامَكَ، لأنَّ الاحْسَانَ يستعبِدُ الانسانَ.

٣٠- وكم طَرِبِ المَسامعِ لَيْسَ يَدْري أيَعْجَبُ من ثَنائي ام عُلاكا

يقولُ: وكَمْ مِنْ إنسان تَطرَبُ مسامعُهُ اذا سَمِعَ شِعْرِي فيكَ، ولا يدْرِي أيتعجَبُ مِنْ حُسْنِ ثَنائي عَلَيْكَ، أمْ مِنْ عُلُوِّكَ؟ يعني أنَّ كِلاهُمَا عَجَبٌ.

٣١- وذاكَ النَشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكًا وهٰذا الشِعْرُ فِهْري والمَداكا[٢٧]

النَّشْرُ: الرائحةُ الطيّبةُ. ويريدُ بهِ الثناءَ. يقولُ: ذاك الثناءُ الطيّبُ الرائحةِ، هو عِرْضُكَ، كانَ بمنزلةِ المِسْكِ وكَانَ الشِّعْرُ بمنزلةِ الفِهْرِ، وهو الحَجَرُ الّذي يُسْحَقُ بهِ الطِّيبُ. والمَدَاكُ: وهو الصَّلايَةُ الّتي يُسْحق عليها الطيبُ،

---

(٢٦) « ولا إلّا بأنْ » معناهُ: ولا أرْضى إلّا بأن، فحذفَ الفِعْلَ للعلم بهِ، ثم اسكن الياء في « يُصْغي » و« احكي » ضرورةً أو على لغةٍ. (انظر اليازجي: ص ٦٢٢).

(٢٧) المَدَاك: من الدَّوْكِ: دَقُّ الشيء وسحقُهُ وطحنُهُ. ويقالُ: داكَ الطيبَ، يدوكُهُ، دَوْكًا ومَدَاكًا، أي سحَقَهُ. والمِدْوَكُ: حجر يسحق به الطيب. (انظر اللسان: دوك ١٠/٤٣٠). والفِهْر: قَدْرُ ما يُدَقُّ به الجوز ونحوه. وفي الحديث: لمَّا نزل: ﴿تبَّتْ يدا أبي لهب﴾ جاءتْ امرأتُه وفي يدها فِهْر. وهو الحَجَرُ مِلْءَ الكف. (اللسان: فهر).

وطيبُ المِسْكِ إنَّما يَظْهُرُ مِنهُمَا، كَذَلِكَ رائحةُ الثَّنَاءِ، إنَّمَا تَفُوحُ بالشِّعْرِ، وهذا من قولِ ابنِ الرُّوميّ[٢٨]:

وما ازْدادَ فَضْلٌ فيك بالمَدْحِ شُهْـرَةً   بَلَى كان مِثلَ المِسْكِ صادَفَ مِخْوَضا

والمِخْوَضُ: الّذي يحرَّكُ بهِ الطِّيبُ، وذاك لا يزيدُ الطّيبَ فضلًا، بَلْ يُظْهِرُ رائحتَهُ. كَذَلِكَ هَذَا الشِّعْرُ يُظْهِرُ فَضَائِلَ المَمْدُوحِ لِلْنَاسِ، ولا يزيدُه فَضْلًا.

٣٢- فلا تَحْمَدْهُما واحْمَـدْ هُمـامًـا   إذا لم يُسْـمِ حـامِـدُهُ عَنـاكـا

يقولُ: لا تحمدِ الفِهْر والمَداك اللّذَيْن جعلتُهما مَثَلًا لشعري، واَحمدْ نفْسَكَ فإنَكَ تستحقُّ الحمدَ بخصالِكَ الحميدةَ. وقولُهُ:

«اذا لـم يُسْـمِ حـامِـدُهُ»

عنى نَفْسَهُ. يقولُ: اذا لم أسَمِّ المَمْدُوحَ في شِعْرِي كُنْتَ أنْتَ المعنيَّ بهِ[٢٩].

---

(٢٨) من قصيدة يمدح فيها القاسم، ومطلعها:

«يَبيتُ أخو البلوَى إذا الخِلْوُ غمَّضَـا   وفي قلبه جَمرٌ من الوجدِ لا الغَضَـا»

(ديوانه ١٣٨٣/٤ و١٣٨٧) والشاهد في الوساطة/٣٤٠.

(٢٩) فيه نظر الى قول أبي نواس:

وإن جَـرَتِ الألفـاظُ مِنّـا بمِـدْحَـةٍ   لغيـركَ إنسـانًـا، فـأنْـتَ الذي نَعْـنـي

(التبيان ٣٩٤/٢) وهو من قصيدة يمدح فيها الخليفة العباسي، الأمين، ومطلعها:

ملكْتَ علـى طيـر السعـادةِ واليُمْـنِ   وحُزتَ إليـكَ المـلْـك مُقْتَبَـلَ السِّـنِّ

(انظر ديوانه: ٤٠٧ و٤١٥ وشرح المشكل لابن سيدة/٣٩٧).

٣٣- أغَـرَّ لـه شَمـائِـلُ مِــن أبيــهِ غَدًا يَلْقَى بَنوك بها أباكـا[٣٠]

يقولُ: أنْتَ ورِثْتَ شمائِلَ ابيكَ، وكَمَا ورثتَهَا أبَاكَ تورثُهَا أبناءَكَ، فَهُمْ يلقونَ أبَاكَ بِتِلْكَ الخَلائِقِ الّتي ورثوهَا مِنْكَ. وحقُّهُ أنْ يَقُولَ أبَاهم، لكنّه قَالَ أبَاكَ، إشَارَةً الى أنَّهُمْ لم يبلغوا بُعْدَ رُتْبَتِكَ حتَّى يُشْبِهُوكَ، بَلْ يشبهونَ أباكَ[٣١].

٣٤- وفي الأحْبابِ مُخْتَصٌّ بـوَجْـدِ وآخَرُ يَدَّعـي مَعَـهُ اشْتِـراكـا

اي يشتبِهُ حالُ الاحبابِ؛ ففيهِمْ مَنْ يكونُ حزينًا مخصوصًا بوجدٍ، وقد يكونُ فيهِمْ مَنْ يَدَّعي الاشْتِرَاكَ في الوَجْدِ، ولا يكونُ لدعواهُ حقيقةٌ، وإنَّمَا يعني أنَّهُ غَيْرُ مَدْخولِ المحبَّةِ، بَلْ هو صحيحُ الموالاةِ، لَيْسَ، كَمَنْ يَدَّعي الاشْتِرَاكَ مِنْ غَيْرِ حقيقةٍ.

٣٥- اذا اشْتَبَهَتْ دُموعٌ في خُـدودٍ تَبَيَّنَ مَن بَكَى مِمَّنْ تَبـاكـا[٣٢]

٣٦- أذَمَّتْ مَكْرُمـاتُ أَبـي شُجـاعٍ لعَيْني مِن نَوايَ علـى أُولاكـا

روى ابنُ جنّيّ وابنُ فورجة: «نواي» بالنّونِ، قَالَ ابنُ جنّيّ: أي مَنَعَتْ

---

(٣٠) يجوز أنَّهُ خرج من الإخبار الى المخاطبة، على عادةِ كلام العرب، فهم يجيزون الخروج من الخطاب الى الإخبار، ومن الإخبار الى الخطاب كما في قـولـه تعـالـى: ﴿حتى اذا كنتم في الفُلْك وجريْنَ بهم بريح طيبةٍ وفرحوا بها، جاءتْها ريحٌ عاصفٌ﴾ سورة يونس/٢٢ (عن العكبري ٢/٣٩٤).

(٣١) يقول ابن سيدة: قد أخذتَ شَبَه آبائكَ صورة وفعلًا، وبنوكَ يستكملون شَبَهك لأنهـم الآن يشبهونَك بعض الشبه، اذ لم يستكملوا خصالكَ، فاذا استكملوها أشبهوكَ، واذا أشبهوكَ، وأنت تشبهُ أباكَ، فقد أشبهوا أباك، وتلك صيغة منطقية تقول: زيد يشبه عمرًا وعمرو يشبه خالدًا، النتيجة: فزيد يشبه خالدًا. (شرح المشكل/٣٩٧).

(٣٢) اشتبهت: تَشَابَهَتْ. وتباكى: تَكلّفَ البُكَاءَ. أي اذا تشابهت دموع الحزين ودموع غيرِهِ، لِتَشاكُلِ منظرها، ظهر الذي يبكي عن حزن في القلب، ممن يَتَكَلَّفُ البكاء، وليس في قلبِهِ من نوازعِ الحُبِّ. (البرقوقي ٣/١٣٢).

مكرُماتُهُ عيني أنْ تجْرِي مِنْهَا دموعٌ كَاذِبةٌ، وأَخْتارَ البُعدَ عَنْهُ والمُقَامَ دونَهُ. وقالَ ابنُ فورّجَةَ: يريدُ: أنّ مكرماتِ ابي شجاع تَذُمّ لعيني على أهْلي الّذين أقصِدُهُمْ مِنْ نَوايَ عنْكَ، أي أَشْتَهي أبَدًا ملازَمَتكَ والبُعْدَ عَنْ أولئكَ، فيكونُ الذِّمَامُ اذَن عَلَى أهْلِهِ لعينِهِ، وهُمُ الخائفونَ مِنْ نَوَى أبي الطيِّبِ؛ وهذا كَمَا تقولُ: أَذَمُّ لهِنْدٍ عَلَى عاشِقِهَا مِنَ الوُصُولِ إلَيْهَا، لزومُها البصرةَ. أيْ لَهَا ذِمامٌ من الوصول إلَيْهَا ما دامَتْ بالبصرةِ على عاشِقِهَا، فعاشِقُهَا لا يَصلُ إلَيْهَا، ما دامَتْ هُنَاكَ. هذا الّذي حكيتُ: كلامُهُمَا، ولم يظْهَرْ معنى البيتِ ببيانِهِمَا، ومعنى أَذَمَّ لَهُ على فلانٍ، اذا مَنَعَهُ مِنْهُ، وأجَارَهُ عليهِ كَمَا قَالَ[٣٣]:

هُــمُ مِمَّــنْ أَذَمَّ لَهُــمْ عَلَيْـــهِ   كريمُ العِرْقِ والنَسَبُ النُضارُ

أيْ مَنَعَهُمْ مِنْهُ. يقولُ: مكرماتُهُ منعَتْ عيني وعقدَتْ لَهَا عقدًا على أهْلي مِنْ فِرَاقِ عَضُدِ الدولةِ، ويكونُ «على» مِن صِلَةِ «أذمَّتْ». ورُوِيَ «من ثواي»، مقصورَ الثواءِ، بمعنى المُقَامِ، والمعنى: مكرماتُهُ أَذمَّتْ لعيني مِنَ المُقامِ عَلَيْهِمْ، أيْ عَقَدَتْ لعيني عِقدًا يُؤَمِّنها مِنَ النَّظَرِ الى اوُلئِكَ، يريدُ أنَّها قَصَرَتْها على عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فلا تنظرُ الى غيرِهِ «وعلى»: يكون من صِلَةِ الثواءِ.

٣٧- فزُلْ يا بُعْدُ عن أيْدي رِكـابٍ   لها وَقْعُ الأسِنَّةِ في حَشاكـا[٣٤]

يقولُ للبعدِ: تَنَحَّ عن أيدي هذه المَطَايا، فإنّها تقطعُكَ كَمَا تقطعُ الأسنّةُ الحَشَا.

---

(٣٣) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

طِــوَالُ قَنًــا تطــاعنُهَـــا قِصَـــارُ   وقَطْـرُكَ فـي نـدى ووغـىً بِحَــارُ

(التبيان ٢/١٠٠ و١٠٩).

(٣٤) الرِّكَابُ: الابلُ المتحمِّلَةُ بالقَوْمِ. الأسِنَّةُ: جمع سنان وهو نصْل الرمح.

٣٨- وأيًّا شِئْتِ يا طُرُقي فكوني أذاةً او نَجاةً او هَلاكا

هذا كلامُ ضَجِرٍ، يقولُ لطريقهِ كوني كَيْفَ شئت، فإنّي لا أُبالي، وإنْ كَانَ الهَلَاكُ في سلوكِكِ.

٣٩- فلَوْ سِرْنا وفي تِشْرينَ خَمْسٌ رَأوْني قبلَ أنْ يَرَوُا السِماكا[٣٥]

هذا كلامٌ فيه حذفٌ وتقديمٌ وتأخيرٌ، وتقديرُهُ فلو سِرْنا في تشرينَ، وقد مَضَتْ مِنْهُ خَمْسُ ليال، واذا أَخَلَّ الحَذْفُ بالكلامِ، ولم يظهر المَعنى، لم يجُز. والسِّمَاكُ يَطْلُعُ لخمسٍ خلَوْنَ مِنْ تشرين الاوّلِ، وهذا مبالغةٌ في ذكرِ سُرْعَةِ السَّيْرِ والرُّجُوعِ الى أهلِهِ. يقولُ: لو أخذتُ في السَّيْرِ، وأخذَ السِّمَاكُ في الطُّلُوعِ، لسبقتُهُ بالطلوعِ عَلَيْهِمْ وهمْ بالكُوفَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَسبِقُ النجمَ بسرعةِ السَّيْرِ.

٤٠- يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّي قَنا الأعْداءِ والطَعْنَ الدِراكا[٣٦]

٤١- وألْبَسُ من رِضاهُ في طَريقي سِلاحًا يَذْعَرُ الأبْطالَ شاكا

يقولُ: رِضَاهُ لي بمنزلةِ السِّلاحِ الّذي يخوّفُ الابطالَ. ويقالُ: سلاحٌ شاكٌ، بمعنى شَائكٍ، أيْ ذو شوكٍ، وهذا كَمَا يُقَالُ: كَبْشٌ ضافٌ ويَوْمٌ

---

(٣٥) السِّمَاكُ: نجمٌ. وهناك سِمَاكان، أحدُهما الرَّامِحُ لأن أمامه كوكبًا صغيرًا يقال له راية السماك ورمحه، والآخر الأعزل لانفراده في المجرة، وهو المُرَاد. إذ كان هذا النجم يطلعُ في الثالث عشر من تشرين الأول. (انظر «ديوان الادب» للفارابي ١/٤٦٥). والسِّماك، من السَّمْك (بفتح السين وتسكين الميم) معناه الارتفاع. والسامك: العالي المرتفع، والمسماك: عمود من أعمدة الخباء، يُسْمَك به البيت. (انظر لسان العرب: سمك ١٠/٤٤٤). وقد عاب النُّقَّادُ على المتنبي كثرةَ الاعتراضات في شعرِهِ، وضربوا مثلًا على ذلك، ما جاء في بيته هذا: «فلو سِرْنَا ـوفي تشرين خمسـ رأوني...». (انظر: الوساطة ص ٤٧٨).

(٣٦) اليمنُ: البركةُ والسَّعْدُ. القنا: الرِّماحُ: الدِّراكُ: المتتابعُ.

طانٌ[٣٧]، عَلَى حَذْفِ العَيْنِ، ومِنْهُ قَوْلُ مَرْحَب اليهوديّ[٣٨]:

«شــاكُ السلاحِ بطـلٌ مُجَــرَّبُ».

٤٢- ومَنْ أعْتاضُ منك اذا افْتَرَقْنـا وكُلُّ النـاسِ زورٌ مـا خَلاكـا

هذا كقول عمران بن حطّان[٣٩]:

أنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَن قد كُنْتُ أعْـرِفُـهُ ما الناسُ بَعْدَكَ يا مِرداسُ بـالنـاسِ

ومثلُهُ لابي الطيّب:

«انّمـا النـاسُ حيـثُ أنْـتَ» البيت.

٤٣- وما أنا غيرُ سَهْمٍ فـي هَـواءٍ يعودُ ولم يَجِدْ فيـه امْتِسـاكـا

يقولُ: أنا في الخروجِ مِنْ عِنْدِكَ وقِلَّةِ اللَّبْثِ في أهْلِي كالسَّهْمِ يُرمى بهِ

---

(٣٧) كبشٌ صافٌ: كبشٌ صائِفٌ، كثير الصُّوفِ. ويقال أيضًا: لِيَّةٌ صافةٌ: يُشْبِـهُ شعْـرُهـا الصوف. ويومٌ طان: يومٌ كثير الطِّينِ. قال الجوهري: يقالُ: يومٌ طانٌ ومكانٌ طانٌ وأرض طانَةٌ: كثيرة الطين. (لسان العرب: صوف: ٩/٢٠٠ وطَيَنَ: ١٣/٢٧٠).

(٣٨) تمامُ الرجز:

«قـد عَلِمَـتْ خَيْبَـرُ أنـي مَـرْحَـبُ شــاكُ السِّلاح بَطَــلٌ مُجَــرَّبُ
أطعـنُ أحيـانًـا وحينًـا أضـربُ اذا الليــوثُ أقبلــتْ تُحــزِّبُ
إنَّ حمَــايَ للحِمَــى لا يقــربُ»

والشاعر يهودي جاهلي شهد الاسلام وحصار المسلمين لخيبر، ولم يُسلم. والرجز فـي «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» لمحمد كرد علي، مجلد ٩/٧٨٨.

(٣٩) عِمْرَانُ بنُ حِطَّان: (توفي ٨٤ او ٨٩ هـ/٧٠٨ م) سبق التعريف به. انظر ترجمته ومراجعها في: معجم الشعراء في لسان العرب (ص ٢٩٦). والبيت من قصيدة يرثي بها مرداس بن أُدَيَّة، ومطلعها:

يا عيـنُ بكّـي لمِـرْداسٍ ومَصْـرَعِـهِ يا رَبَّ مِرْداسٍ آجْعَلْنـي كمِـرْداسِ

(الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢/٢٦٨).

الهَوَاءُ، فيذهبُ وينقَلِبُ الى الرَّامي سريعًا، قَالَ ابنُ جِنّيّ: لَمْ يُقلْ في سرعةِ الأَوْبَة وتقليلِ اللَّبْثِ هَكَذَا في المُبَالَغَةِ، هذا كلامُهُ. والبيتُ مدخولٌ ولم يعرف ابنُ جنّيّ وجهَ فَسَادِهِ، وهو أنَّ كُلَّ سَهْمٍ رُمي بهِ، فَهُو في هواءٍ ولا يعـود الى ما عولِيَ مِنهُ(٤٠). ولم يذكرْ في البيتِ ما يَدُلُّ عَلَى أنَّهُ أراد الهواءَ العَالي.

٤٤- حَيِيٌّ مـن إلٰهـي أنْ يَـرانــي وقَدْ فارَقْتُ دارَك واصْطَفاكـا

روى ابن جني « واصطِفاك » بكسر الطاء، قال: الاصطفاء ممـدودٌ فقصَّـرَهُ. واحتجّ عليهِ بأحد عشر بيتًا كلُّهُ مستغنًى عَنْهُ، لانّ قَصْر الممدودِ في الشِّعْرِ أشْهَرُ مِنْ أنْ يُحتاجَ فيهِ الى ذِكْرِ الشَّوَاهِدِ، وأنْكَرَ ابنُ فورّجَةَ هذه الروايةَ، ورَوَاهُ مفتوحَ الطاء على الفِعْلِ، وقال لِمَ يستحيي مِن اللهِ تَعَالى اذا فارقَ دَارَهُ، واختيارَه إيَّاهُ؟ أعني اختيارَ المَمْدوحِ للمتنبّي، بل لا وجهَ لحيائِهِ في فِعْلِهِ ذَاكَ، إذْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ فَارَقَهُ وزهدَ في اختيارِهِ إيَّاهُ ارتَكَبَ حَوْبًا، وانّما يستحيي مِنَ اللهِ تَعَالى، اذا فَارَقَ دَارَ المَمْدُوحِ، واللهُ تَعَالى قد اصطفَاهُ واختارَهُ على خَلْقِهِ؛ فَكُلُّ مَنْ فَارَقَهُ يجبُ أنْ يستحييَ مِنْ خَالِقِهِ. هذا لَعَمْرِي مَوْضِعُ حَيَاءٍ عَلَى مَذْهَـبِ الشُّعَـراءِ، وللشعـراء فـي تعظيمِ المَمْدُوحِ وإظهارِ الرَّغْبَةِ فيهِ، مذهبٌ مشهورٌ لا يُنْكَرُ، وقَالَ أيْضًا لا معنى لحياءِ المتنبّي مِنَ اللهِ تعالى، اذا فارقَ دارَ عَضُدِ الدولةِ واصطفـاءَه، بَلْ يَجِبُ أنْ يتقرَّبَ الى اللهِ تعالى بِتِلْكَ المفارقَةِ والزُّهْدِ في دَارِهِ، وإنَّمَا يَقُولُ: أنا حييٌّ من إلهي أنْ أُفَارِقَكَ، وَقَدْ اصطفَاكَ اللهُ تَعَالى ووكَلَ اليك الأرزاقَ والعِبادَ. ألا تَرَاهُ كيفَ بيَّنَ وَجْهَ حيائِهِ مِنَ اللهِ تعالى، اذ ذَكَرَ اصطفاءَهُ لَهُ؟ وَلَوْ لَمْ يَذْكُرْهُ لَكَانَ لا تخلُّصَ لَهُ مِنَ الحياءِ مِـنَ اللهِ تَعَـالـى،

---

(٤٠) عُولِيَ مِنْهُ: ارتَفَعَ مِنْهُ في العَلاءِ. والمتنبي، يؤكّدُ ما اشار إليهِ في البيت السابق، فيقولُ: أنا في انطلاقي من عندك وسرعة عودي إليك، كالسهم إذا رُميَ به في الجو، عاد سريعًا الى الارضِ: منطلقِهِ. (اليازجي: ص ٦٢٤).

بمفارقةِ دَارِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ. هذا كلامُهُ على هذا البيتِ في كتابيهِ: «التجنّي والفَتْحِ» وهو صحيحٌ. والمَعْنَى على ما قَالَهُ، والرواية الصحيحةُ فَتْحُ الطَّاءِ[41]، واللهُ سبحانَه وتَعَالى أعْلَمُ بالصوابِ، وإليهِ المَرْجِعُ والمآبُ[42].

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور، الشيخ المدرّس فريدرخ
ديتَريصي مصحّح هذا الكتاب: قد فُرِغَ بعون الله من
طَبْع ديوان المتنبّي وشرحِه للواحديّ عام
ستة وسبعين بعد الف ومائتين من
الهجرة مطابقا لالف وثمان مائة
وستين من الاعوام المسيحيّة،
في مدينة برلين. واستغفر
اللّه للناس
اجمعين.

(٤١) في رواية أخرى: «واصطِفاكا» بكسر الطاء. أكَّدَ العكبري (٢/٣٩٧) ما ذهب إليه ابن جني في روايته (بكسر الطاء) لا (بفتحها) كما روى الواحدي والبرقوقي (٣/١٣٤) واليازجي: (ص ٦٢٤).

(٤٢) يلاحَظُ ان المتنبي قد أكْثَر من التَّشَاؤم على نفسهِ في هذه القصيدةِ، بما لم يَقَعْ له في غيرها، وما لم يخطر على قَلْبِهِ في جميع عزائِمِهِ وأشعارِهِ، مع كثرتِها وتراميها في البلاد، وقد وَقَعَ لَهُ في أثنائها كَلَامٌ كأَنَّهُ ينعى بِهِ نفسه وإن لم يقصدْهُ، وذلك انَّهُ بعد ارتحالِهِ من شيراز، ومفارقتِهِ لأعمال فارس، قُتِلَ في الطريق، وهو من غريب الاتِّفاقِ. (انظر: البرقوقي ٣/١٣٤ واليازجي: ص ٦٢٥).

ذيل فيه أشعارُ المتنبّي التي لا توجد في هذا الديوان(*)

من شعر المتنبّي ممّا ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندي(١) بِسَندٍ صحيحٍ مُتَّصِلٍ به بيتان وهما :

أَبِعَيْـنِ مُفْتَقِـرٍ اليـكَ نَظَـرْتَنـي ... فـأَهَنْتَني وقَـذَفْتَني مـن حـالِـقِ
لَسْـتَ المَلـومَ أنـا المَلـومُ لأنّنـي ... أَنْـزَلْـتُ آمـالي بغيـر الخـالِـقِ

وله في سيف الدولة، وكان قد أمر بخيمة، فصنعت له. فلمّا فرغ منها نصبها لينظر اليها، وكان على الرحيل إلى العدوّ، فهبَّتْ ريح شديد فسقطت، فتشأَّمَ

(*) قام بوضع هذا «الذيل» فريدريخ ديتريصي؛ وقد جعله في نهاية فهارس كتابه، الأربعة. ولم نقم بشرح متنه ـ كما فعلنا في (شرح الواحدي) ـ بل اكتفينا بالإشارات والحواشي الموضحة، مع بعض الضبط والتشكيل..

(١) وذكر الصفديّ في شرح لاميّة العجم انّ هذين البيتين لأبي الطيّب [انظر البيتين في الغيث المسجم ١/٤٠] ولم نهتد الى اسم الكندي الكامل. وربما كان واحداً من اثنين، **الأول**: محمد بن يوسف بن يعقوب، من بني كندة، مؤرخ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وجغرافيتها. له كتاب «فضائل مصر» مخطوط، صنّفه لكافور الأخشيدي، وتوفي بعد ٣٥٥ هـ/٩٦٦ م (الاعلام ٧/١٤٨).
والثاني: يوسف بن هارون الكندي، المعروف بالرمادي. شاعر أندلسي قرطبي. كان معاصرًا لأبي الطيب، وكلاهما من كندة. وكانت وفاته ٤٠٣ هـ/١٠١٢ م، (الاعلام ٨/٢٥٥).

بذلك، ودخل الدار واحتجب عن الناس، فدخل عليه المتنبّي بعد ثلاثة أيّام فأنشدَهُ حيث قال (٢):

يـا سَيـفَ دولَـةِ ديـن اللهِ دُمْ أبَـدا ... وعِش برَغْمِ الأعـادي عيشَـةً رَغَـدا
هلْ أذْهَلَ الناسَ إلّا خَيْمَـةٌ سَقطَـتْ ... مـن المَكـارِمِ حتّـى ألْقَـتِ العَمَـدا
خَرّتْ لِوَجْهِكَ نحوَ الأرْضِ ساجِـدَةً ... كمـا يَخِـرُّ لِـوَجْـهِ اللهِ مـن سَجَـدا

قال، فسُرِّيَ عنه واستبشر بذلك ورحل نحو العدوّ، فأظفره الله. ولمّا هَزَمَ سيفُ الدولة عساكرَ الاخشيديّ محمّد بن طغج بصفّين، لمّا كانت الشام بيده، قال أبو الطيّب (٣):

يا سَيفَ دولةِ ذي الجَلالِ ومَنْ لـه ... خيـرُ الخَلائِـقِ والأنـامِ سَمِـيُّ
أنْظُـر الى صِفّيـنَ حيـنَ دَخَلْتَهـا ... فـانْحـازَ عنْك العَسْكَرُ الغَـرْبِـيُّ
فكـأنَّـهُ جَيْشُ ابْـنِ هِنْـدٍ رُعْتَـهُ ... حتّـى كـأنّـك يـا عَلِـيُّ علـيُّ

وقيل للمتنبّي: ما لك لَمْ تمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فقال:

وتَرَكْـتُ مَـدْحـي للوَصِـيّ تَعَمُّـدًا ... إنْ كـانَ نـورا مُسْتَطيلا شـامِلا
وإذا اسْتَقَـلَّ الشـيءُ قـامَ بـذاتِـهِ ... وكَذا ضِياءُ الشَّمْسِ يَذْهَـبُ بـاطِلا

وللمتنبّي، وليس في ديوانه أيضًا، قال:

وحَبيـبٍ أجْفَـوْهُ منّـي نَهـارا ... فتجَفّـى وزارَنـي فـي اكْتِتـامِ

---

(٢) ذكر الواحدي نفس المناسبة، ولكنه لم يشر الى احتجاب سيف الدولة. ومطلع قصيدة المتنبي هناك، وتعدادها ثلاثون بيتًا:
أيَنْفَـعُ فـي الخيمـة العُـذَّلُ ... وتَشْمَـلُ مَـنْ دهـرَهـا يَشمَـلُ
(الواحدي ٤٤٥).

(٣) وروى الثعالبيّ في اليتيمة لأبي الطيّب ثلاثة أبيات وقد هزم عسكر الأخشيد محمّد بن طغج بصفّين.

زارَنـي فـي الظَّلامِ يَطْلُــبُ سِتْــرا فــافْتَضَحْنــا بنــورِهِ فــي الظَّلامِ

قال عبد الله المحسن بن عليّ بن كوجك: قرأتُ قصيدة لأبي الطيّب يرثي بها أبا بكر بن طغج الاخشيدي ويُعزّي ابنه انوجور بمصر؛ وليس في ديوانه، أوّلها:

هـو الزمـانُ مَنَنْـتَ بـالّـذي جَمَعـا في كلّ يوم تَرى من صَرْفِهِ بِـدَعـا
إنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفًا أو فابْقَ مُضْطَرِبًـا قد حَلَّ ما كُنْـتَ تَخْشـاهُ لأنْ يَقعـا
لـو كـان مُمْتَنِـعٌ تُغْنيــهِ مَنْعَتُــهُ لم يَصْنَعِ الدَهْرُ بالإخْشيدِ ما صَنَعـا

وهي طويلةٌ. ولم يُرْزَق أحدٌ حظًّا في شهرة شعره وانتشار اسمه، ما رُزِق أبو الطيّب. واعتَنى العلماء بديوانه، فشرحوه ما يزيد على أربعين شرحا، بعضها على جميعه، وبعضها على أبياته المشكلة. قال أبو عبد الله ياقوت الروميّ: ولـم يسمـع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الاسلام ديوانٌ، شُرِح هذه الشروحَ الكثيرة سوى هذا الديوان؛ ولا تداول شعر في أمثال أو طُرَف أو غرايب على ألسنة الأدباء في نظم أو نثر، أكثر من شعر المتنبّي. قال وكان أبو العَلاء المعرّيّ رحمه الله إذا ذكر الشعراء، يقول: قال أبو نواس كذا، قال البحتريّ كذا، قال أبو تمّام كذا، فإذا ذكر المتنبّي، قال: قال الشاعر كذا. فقيل له يوما قد أسرفت في وصفك المتنبّي. أليس هو القائل، حيث قال:

بَلَيْتُ بِلَى الأطْلالِ إنْ لَـمْ أَقِـفْ بهـا وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُرْبِ خاتِمُهُ(٤)

كم قدرُ ما يقف الشحيح على الخاتم؟ قال أربعين يومًا. فقيل له ومن أين لك ذلك؟ فقال سليمان بن داود عليهما السلام، وقف على طلبه الخاتمَ أربعين يومًـا، فقيل له: ومِنْ أَيْنَ تَعلم أنَّه بخيل؟ قال من قوله تعالى حكايةً عنه: هب لي ملكا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي! وما عليه أن يَهَبَ الله لعباده أَضْعافَ ملكه؟ قال:

---

(٤) من قصيدة له في مدح سيف الدولة، عند نزوله أنطاكية، ومطلعها:
وفاؤكما كـالـرَّبْـعِ أَشْجـاهُ طـاسِمُـهْ بأَن تُسْعِدا والدَّمعُ أَشْجـاهُ سـاجِمُـهْ
(شرح الواحدي، ص: ٣٧٣).

وقرأت في بعض الكتب أنّه لمّا خرج المتنبّي بأرضِ سَلَمْية من عمل حمص، وظهر منه ما خيف عاقبتُه، قبض عليه ابن عليّ الهاشميّ في ضيعة يقال لها كوثلين، وأمَرَ النجّار، فجعل في رجله قرمة، وفي عنقه مِنْ خشب الصفصاف، فقال المتنبّي هذين البيتين:

زَعَمَ المُقيمُ بكوثَلينَ بأنّه ... من آل هاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنافِ
فأجَبْتُهُ مَن صِرْتَ مِن أَبْنائِهِمْ ... صارَت قُيودُهُم من الصَفْصافِ

ولمّا اعتلّ، كتب الى الوالي وهو في الحبس:

بِيَدي أيُّها الأميرُ الأريبُ ... لا لشَيْءٍ إلّا لأنّي غَريبُ
أو لأُمٍّ لها إذا ذَكَرَتْني ... دَمْعُ قَلْبٍ بِدَمْعِ عَيْنٍ سَكوبُ
إنْ أكُنْ قبل أنْ رَأيْتُكَ أخطأْ ... تُ فإنّي على يَدَيْكَ أتوبُ
عائبٌ عابَني لَدَيْكَ ومنْه ... خُلِقَتْ في ذَوي العُيوبِ العُيوبُ

وهذا أيضًا ليس في الديوان؛ وقد تقدّم ذكر القصيدة الداليّة قالها وهو في الاعتقال يعتذر فيها إلى الوالي[٥]. وقعت الوحشة بين المتنبّي وبين كافور، لِما لم يُرضِه؛ حتّى إنَّ كافورًا وضعَ عليه العيون والأرصاد، خوفًا من هربه. وأحَسَّ المتنبّي بالشرّ، فكتمَ أمرَهُ وأقام سنةً يُدَبِّرُ أمْرَ الرَّحيل، في خفية حتّى تمّ له ما أراد، وطال التحفُّظُ على كافور؛ فخرج المتنبّي ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠، ولَمَّا علم كافور بإفلاته، وَجّه خلفه عدّةَ رواحل، وبَذَلَ الأموالَ في طلبه، فلم يقفوا له على أثَر، وَلَمَّا خلص إلى العراق، هجا كافورًا بقصايد كثيرة، وكان هَجَاه من قَبْلُ أيضًا تلويحًا وتصريحًا، منها ما هو مثبت في ديوانه، ومنها ما لم يثبت، فمن ذلك هذه القصيدة وهي توجد في بعض النسخ دون بعض:

(٥) القصيدة في شرح الواحدي ص ٨٠ وفيه: «وقال في صباه، وقد وَشَى به قوم الى السلطان حتى حَبَسَهُ، فكتب إليه، وهو في السجن يمدحه، ويَبْرأ إليه مما رُمي به» ومطلع هذه القصيدة:

أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدودِ ... وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُدودِ

قَطَعْتُ بسَيْري كُلَّ يَهْماءَ مَفْزَعٍ وجُبْتُ بخَيْلي كلَّ صَرْماءَ بَلْقَعِ
وثَلَّمْتُ سَيْفي في رُؤُوسٍ وأذْرُعٍ وحَطَّمْتُ رُمْحي في نُحورٍ وأضْلُعِ
وصَيَّرْتُ رأْيي بعدَ عَزْمِيَ رائِدي وخَلَّفْتُ آراءً تَوالَتْ بِمَسْمَعي
ولم أتَّرِكْ أمْرًا أخافُ اغْتِيالَهُ ولا طَمِعَتْ نَفْسي إلى غَيرِ مَطْمَعِ
وفارَقْتُ مِصْرًا والأُسَيْوِدُ عَيْنُهُ حِذارَ مَسيري تَسْتَهِلُّ بأَدْمُعِ
ألَمْ تَفْهَمِ الخُنْثَى مَقالي وأنّني أُفارِقُ مَنْ أقْلى بِقَلْبٍ مُشَيَّعِ
ولا أرْعَوي إلّا إلى مَنْ يَوَدُّني ولا يَطَّبيني مَنْزِلٌ غيرُ مُمْرِعِ
أبَا النَّتْنِ كم قَيَّدْتَني بِمَواعِدٍ مَخافَةَ نَظْمٍ للفُؤادِ مُرَوِّعِ
وقَدَّرْتَ من فَرْطِ الجَهالَةِ أنَّني أُقيمُ على كِذْبٍ رَصيفٍ مُضَيَّعِ
أُقيمُ على عَبْدٍ خَصِيٍّ مُنافِقٍ لَئيمٍ رَدِيِّ الفِعْلِ للجُودِ مُدَّعي
وأتْرُكُ سَيفَ الدولَةِ المَلِكَ الرِضا كَريمَ المُحَيّا أرْوَعًا وابْنَ أرْوَعِ
فَتًى بَحْرُهُ عَذْبٌ ومَقْصِدُهُ غِنًى ومَرْتَعُ مَرْعَى جودِهِ خيرُ مَرْتَعِ
تَظَلُّ إذا ما جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِنًا بخَيْرِ مَكانٍ بل بأشْرَفِ مَوْضِعِ

وقال يهجو كافورا [وهذا مأخوذ من ديوان المتنبّي المطبوع في بندر كلكتّة سنة ١٢٣٠]:

أفيقا خُمارُ الهَمِّ نغَّصَني الخَمْرا وسُكْري مِنَ الأيّامِ جَنَّبَني السُكْرا
تَسُرُّ خَليلَيَّ المُدامَةُ والّذي بقَلْبِيَ يأبَى أن أسَرَّ كَما سُرّا
لَبِسْتُ صُروفَ الدَهْرِ أخْشَنَ مَلْبَسٍ فعَرَّقْنَني نابًا ومَزَّقْنني ظُفْرا
وفي كُلِّ لَحْظٍ لي ومَسْمَعِ نَغْمَةٍ يُلاحِظُني شَزْرًا ويوسِعُني هُجْرا
سَدِكْتُ[٦] بصَرْف الدَهْرِ طِفْلا ويافِعا فأفْنَيْتُه عَزْما ولم يُفْنِني صَبْرا
أُريدُ من الأيّامِ ما لا يُريدُهُ سِوايَ ولا يَجْري بخاطِرِهِ فِكْرا
وأسْألُها ما أسْتَحِقُّ قَضاءَهُ وما أنا ممّن رامَ حاجَتَهُ بَسْرا
ولي كَبِدٌ من رأيِ هِمَّتِها النَوَى فتُرْكِبُني مِنْ عَزْمِها المَرْكَبَ الوَعْرا

---

(٦) السَّدِك: المُولَع بالشيء، وهو من سَدِك بالشيء: لَزِمَهُ (اللسان: سدك).

تَروقُ بَني الدُنْيا عَجائِبُها ولي ... فؤادٌ بِبيضِ الهِنْدِ لا بِيضِها مُغْرَى

أخو هِمَمٍ رَحّالَةٍ لا تَزالُ بي ... نَوًى تَقْطَعُ البَيْداء أو أقْطَعُ العُمْرا

ومَنْ كانَ عَزْمي بينَ جَنْبَيْهِ حَثَّهُ ... وخَيَّلَ طولَ الأرْضِ في عَيْنِهِ شِبْرا

صَحِبْتُ مُلوكَ الأرْضِ مُغْتَبِطا بهم ... وفارَقْتُهُم مَلآنَ من شَنَفٍ صَدْرا

ولمّا رَأيْتُ العَبْدَ للحُرِّ مالِكا ... أبَيْتُ إباءَ الحُرِّ مُسْتَرْزِقا حُرّا

ومِصْرٌ لَعَمْري أهْلُ كلِّ عَجيبَةٍ ... ولا مِثْلَ ذا المَخْصِيِّ أعْجوبَةً نُكْرا

يُعَدُّ اذا عُدَّ العَجائِبُ أوّلا ... كما يُبْتَدَى في العَدِّ بالإصْبَعِ الصُغْرَى

فيا هِرْمِلَ[٧] الدُنْيا ويا عِبْرَةَ الوَرَى ... ويا ايُّها المَخْصِيُّ مَنْ أُمُّكَ البَظْرا

نُوَيْبِيَّةٌ لم تَدْرِ أنّ بُنَيَّها الـ ... ـنُوَيْبِيَّ بعدَ اللهِ يُعْبَدُ في مِصْرا

ويَسْتَخْدِمُ البِيضَ الكَواعِبَ كالدُمَى ... ورَوْمَ العِبِدَّى والغَطارِفَةَ الغُرّا

قَضاءٌ مِنَ اللهِ العَلِيِّ أرادَهُ ... ألا رُبَّما كانت إرادَتُه شَرّا

ولِلَّهِ آياتٌ ولَيْسَتْ كهٰذه ... أظُنُّكَ يا كافورُ آيَتَهُ الكُبْرَى

لَعَمْرِيَ ما دَهْرٌ به أنت طَيِّبٌ ... أيَحْسِبُني ذا الدَهْرُ أحْسِبُهُ دَهْرا

وأكْفُرُ يا كافورُ حينَ تَلوحُ لي ... ففارَقْتُ مُذْ فارَقْتُكَ الشِرْكَ والكُفْرا

عَثَرْتُ بسَيْري نحوَ مصْرَ فلا لَعًا ... بها ولَعًا بالسَيْرِ عنْها ولا عَثْرا

وفارَقْتُ خَيْرَ الناسِ قاصِدَ شَرِّهِمْ ... وأكْرَمَهُمْ طُرًّا لأنْذَلِهِم طُرّا

فعاقَبَني المَخْصِيُّ بالغَدْرِ جازِيًا ... لانّ رَحيلي كانَ عن حَلَبٍ غَدْرًا

وما كُنْتُ إلّا فائلَ الرأيِ لم أعَنْ ... بحَزْمٍ ولااسْتَصْحَبْتُ فيوِجْهَتي حِجْرا

وقَدَّرَني الخنزيرُ أنّي مَدَحْتُهُ ... ولو عَلِموا قد كانَ يُهْجَى بما يُطْرا

حَزَمْتُ على دَهْياءِ مِصْرَ فَفُتُّها ... ولم يَكُنِ الدَهْياءَ الّا مَن اسْتَجْرا

سَأجْلِبُها أشْباهَ ما حَمَلَتْهُ مِنْ ... أسِنَّتِها جُرْدًا مُقَسْطَلَةً غُبْرا

وأُطْلِعُ بيضًا كالشُموسِ مُظِلَّةً ... اذا طَلَعَتْ بيضا وإنْ غَرَبَتْ حُمْرا

فإن بَلَغَتْ نفسي المُنا فبِعَزْمِها ... وإلّا فَقَدْ أبْلَغْتُ في حِرْصِها عُذْرا

---

(٧) الهِرْمِل (بالكسر) الناقة الهرمة. وامرأةٌ هِرْمِلٌ: هوجاء مسترخية (انظر: جمهرة ابن دريد ٣/٤٤٦، والتكملة والذيل والصلة: هرمل ٥/٥٥٤ ـ ٥٥٥).

وقال، وقد كثرت الامطارُ بآمد:

أآمِـدُ هـل ألَـمَّ بـك النّهـارُ قَـديمـا أو أُثيـرَ بـك الغُبـارُ
اذا مـا الأرْضُ كـانَـتْ فيـكِ مـاءً فـأيْـنَ بهـا لغَـرْقـاكِ القَـرارُ
تَغَضَّبَـتِ الشُمـوسُ بهـا علينـا ومـاجَـتْ فـوقَ أرْؤُسِنـا البِحـارُ
حَنيـنُ البُخْـتِ وَدَّعَهـا حَجيـجٌ كَـأنَّ خِيـامَنـا لهـمُ جِمـارُ
ولا حَيّـا الإلٰـهُ دِيـارَ بَكْـرٍ ولا رَوّى مَـزارِعَهـا القِطـارُ
بِلادٌ لا سميـنٌ مَـنْ رَعـاهـا ولا حَسَـنٌ بـأهليهـا اليَسـارُ
اذا لُبِسَ الدُروعُ ليَـوْمِ بـؤسٍ فـأحْسَـنُ مـا لَبِسْـتَ بهـا الغِـرارُ

وقال، وقد سار من مصر يريد الكوفة:

اذا مـا كُنْـتَ مُغْتَـرِبـا فجـاوِرْ بَني هَـرَمِ بْـنِ قُطْبَـةَ أَوْ دِثـارا
اذا جـاوَرْتَ أدْنَـى مـازِنِـيٍّ فقـدْ ألْـزَمْـتَ أفْضَلَهـا الجِـوارا

* * *

تَـمَّ الجزء الرابع .

وبه ينتهي شرح الواحدي لديوان المتنبي .

ويليه : الجزء الخامس

وهو خاص بالفهارس العامَّة .



الفهارس العامة

وضعها ورتبها

د. أحمد الحمصي   د. محمد قاسم

الشاميات أو (أشعار الصبا)

دار الرائد العربي
بيروت ـ لبنان



المجلد الخامس

الفهارس العامة

وضعها ورتبها

د. أحمد الحمصي   د. محمد قاسم

دار الرائد العربي

بيروت، لبنان

شرح الواحدي

لديوان المتنبي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار الرائد العربي - بيروت - لبنان
ص.ب : ٦٥٨٥ - تلكس : LE ٤٢٤٩٩ رائد

تقديم

بسم الله العليّ القدير عليه نتكل وبه نستعين، إنه نعم المولى، ونعم النّصير.

وبعد

حين طلب منّا الدكتور **ياسين الأيوبي** القيام بفهرسة كتاب **«شرح الواحدي لديوان المتنبّي»** كدنا نرد طلبه لانْهماكنا - في مكتب التدقيق اللغوي - في أعمال أدبية ولغوية كثيرة. ولكن الصداقة المتمكنة بيننا وبينه، وأهمية الفهرسة المطلوبة، رجحتْ كفَّتُهما على ما لدينا من مهام؛ فوافقناه، واضطلعنا بالمهمّة الجديدة التي فاقت القَدْر المحسوب، من صعابٍ ووقت وتدقيق وصبر طويل.. فإذا بنا نمضي معها خمسَة أشهر كاملة، ازدادت شهراً آخر لتصحيح المطبوع...

وعلى الرغم من ذلك كله، فإننا لا ندّعي سلامة العمل من هفوات القلم والذاكرة.

ومع ذلك فقد نوعنا هذه الفهارس، وتوسَّعنا فيها لتشمل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار، والاصطلاحات البلاغية، والأعلام، والأقوام، والأماكن، والأمثال، وأيّام العرب، وقوافي الديوان، والمراجع، والمفردات المشروحة في المتن والحاشية على السَّواء(*) بحيث بلغ مجموعها اثني عشر فهرساً.

(*) رمزنا إلى الحواشي بحرف (ح) جعلناه بعد رقم الصفحة مباشرة.

واتبعنا في عملنا هذا القواعد المعروفة في نظام الفهرسة فاعتمدنا التسلسل الهجائي في الموضوعات المفهرسة، مستثنين من هذه القاعدة الآيات والأحاديث، إذ رتبناها وفقاً لورودها في الكتاب. وتجدر الإشارة هنا إلى أننا في فهرس الأعلام اتبّعنا التسلسل الهجائي للأحرف الأولى ممّا اشتهر به أولئك الأعلام من ألقاب أو كنى أو أسماء بغض النظر عن كلمات (ابن) و(أبي) و(ذي) وأمثالها... أمّا في فهرسة الأشعار فقد رتبنا الأبيات وفقاً لرَوِيِّها المكسور ثم المضموم ثم المفتوح، ثم الساكن. وبدأنا ببحر البسيط فالخبب فالخفيف فالرّمل وهكذا تبعاً للترتيب الهجائي المتسلسل لأسماء البحور نفسها. وفي ما يختص بأجزاء الأبيات فقد رتّبنا الأعجاز منها وفقاً لرَوِيِّها، أمّا الصدور فتبعاً للحرف الأوّل منها.

ونؤكد في الختام أن عملنا اقتصر على الفهرسة وحسب، وأننا اجتهدنا أن يأتي هذا العمل أقرب إلى الكمال، فإن كان هناك من خطأ ما فإنّ النقص مستولٍ على الإنسان، ولنا في هذا أجر المجتهدين المخطئين.

وقد أُنجز عملنا في الثاني عشر من رمضان المبارك ١٤٠٧ هـ الموافق الثامن من نوار ١٩٨٧ م.

واِلله الموفق!!

مكتب التدقيق اللغوي

طرابلس ـ لبنان

باشراف:

د. أحمد الحمصي ود. محمد قاسم

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة		السورة	الآية
١٠٥	﴿... ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاًوَلاَ أَذًى...﴾	البقرة	٢٦٢
١٠٦(ح)	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	الأنعام	٣٨
١٠٩ و١٠٩(ح) و٢٠٩١ و٢٠٩١(ح)	﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	الشورى	١١
١١٨(ح)	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	الصافات	١٠٣
١٢٧(ح)	﴿... وَلاَ يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا...﴾	المائدة	٢
١٥١	﴿... ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ...﴾	التوبة	١١٨
١٥١ و١٥١(ح)	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيهِمْ...﴾	المنافقون	٤
١٥٤(ح)	﴿... فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾	الأنعام	٧٦
١٦٧(ح)	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ﴾	سَبأ	١٠
١٧١(ح)	﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ★ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾	المعارج	١٥ و١٦
١٧٣(ح) ١٧٨(ح)	﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ★ عُرُباً أَتْرَاباً﴾	الواقعة	٣٦ و٣٧
١٤٤٦	﴿والعَصْرِ ★ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر	١ و٢
١٨٧	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...﴾	الكهف	٧٩
١٨٧	﴿وَأَمَّا الغُلاَمُ...﴾	الكهف	٨٠
١٨٧	﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ...﴾	الكهف	٨٢

الصفحة		السورة	الآية
٩٠٨(ح)			
١٣١١(ح)			
و١٣٤٧(ح)	﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾	القيامة	٢٦
٩١٣(ح)	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى		
١٦٧٨	المَسِيحُ ابن اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِئُونَ		
١٦٧٨(ح)	قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	التوبة	٣٠
٩٣٨(ح)	﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾	المسد	٥
٩٤٦(ح)	﴿... لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ...﴾	ابراهيم	٤٣
٩٤٧(ح)	﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا		
	أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ...﴾	البقرة	٤١
٩٥٠(ح)	﴿... وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ...﴾	الأحزاب	٤
٩٥٢(ح)	﴿قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ		
	مَعْلُومٍ﴾	الشعراء	١٥٥
٩٥٥	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	الكوثر	١
٩٥٥	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	الكوثر	٣
٩٥٥	﴿... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ...﴾	الأنعام	٨٤
٩٦٦	﴿... وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ...﴾	طه	٧١
٩٧١(ح)	﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا		
	خَائِبِينَ﴾	آل عمران	١٢٧
١٠٣٩(ح)	﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً﴾	النبأ	٢٨
١٠٣٩(ح)	﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً﴾	النبأ	٣٥
١٠٣٩(ح)	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ		
	فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...﴾	يوسف	٥
١٠٤٠(ح)	﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ		
	وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾	الاسراء	١١

الصفحة		السورة	الآية
	أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ		
	لَمْ يَدْعُنَا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ...﴾	يونس	١٢
١٢٣٠(ح)	﴿لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كلِّ		
	جَانِبٍ★ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ واصِبٌ﴾	الصافات	٨ و٩
١٢٣٩	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...﴾	الشورى	٤٠
١٢٥١(ح)	﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾	المؤمنون	٥٤
١٢٥١(ح)	﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ		
	الْمَوْتِ...﴾	الأنعام	٩٣
١٢٥٧(ح)	﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾	الشمس	٥
١٢٧٠(ح)	﴿...قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ		
	لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾	النمل	١٨
١٢٩٥(ح)	﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً﴾	البلد	٦
١٣١٠(ح)	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ		
	وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾	المؤمنون	٢٠
١٣١١(ح)	﴿كُلُّ مَن عَلَيْهَا فَانٍ﴾	الرحمن	٢٦
١٣١٥(ح)	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ		
	أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	آل عمران	١٦٩
١٣١٨(ح)	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	المسد	١
٢١٣٧(ح)			
١٣٧٦	﴿... الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ		
١٣٧٦(ح)	لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ...﴾	الأعراف	٤٣
١٣٧٧(ح)	﴿... أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبعَ أَمَّنْ		
	لاَ يَهدِّي إلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كيف تَحْكُمُونَ﴾	يونس	٣٥
١٣٧٧(ح)	﴿وَأَقْسَمُوا بِالله جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ		
	لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمم فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ		

الصفحة		السورة	الآية
١٤٧٦(ح)	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ...﴾	الاسراء	٧٩
١٤٩٥(ح)	﴿... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا...﴾	الأعراف	١٥٥
١٥٠٦	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾	ابراهيم	٤
١٥٢٣(ح)	﴿... إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾	الفرقان	٦٥
١٥٢٥(ح)	﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً...﴾	القصص	٨
١٥٢٨(ح)	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾	الشعراء	٦٣
١٥٥٣(ح)	﴿... لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ﴾	الطور	٢٣
١٥٥٥(ح)	﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً ★ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾	الطور	٩ و١٠
١٥٧٨	﴿كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغى ★ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾	العلق	٦ و٧
١٥٨٠(ح)	﴿... إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾	الاسراء	٢٣
١٥٩٢	﴿... يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ...﴾	آل عمران	١٣
١٦٠٤	﴿... كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	مريم	٢٩
١٦٠٧(ح)	﴿... وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾	النحل	٩١
١٦١٢(ح)	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ★ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾	النجم	٥ و٦
١٦٢٠(ح)	﴿آتُونِي زُبَرَ الحَدِيد...﴾	الكهف	٩٦
١٦٢٢(ح)	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾	النجم	٣
١٦٢٨(ح)	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ★ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ﴾	الفجر	٦ و٧
١٦٤٥ ١٦٤٥(ح)	﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾	آل عمران	٧٥
١٦٤٩(ح)	﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيابَهُمْ﴾	الغاشية	٢٥

الصفحة		السورة	الآية
١٦٥٢	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً...﴾	الأعراف	١٥٠
١٦٥٣	﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ		
١٦٥٣(ح)	فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ		
	يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا		
	أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا		
	تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	البقرة	٢٣٧
١٦٦٠			
١٦٦٠(ح)	﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ★ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾	القيامة	٣١ و٣٢
١٦٦٥(ح)	﴿... ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ...﴾	الإسراء	٦٧
١٦٦٥(ح)	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ★ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾	النجم	١٣ و١٤
١٦٧٤(ح)	﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ		
	وَاصِباً...﴾	النحل	٥٢
١٦٧٨(ح)	﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ★ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾	المزمل	١ و٢
١٦٨٤	﴿... فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ		
١٦٨٤(ح)	وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً﴾	النساء	٦
١٦٩٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ		
١٦٩٧(ح)	الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ		
	لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	ابراهيم	٥
١٧٠٦(ح)	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾	الاخلاص	٤
١٧٠٦(ح)	﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً...﴾	الزخرف	١٥
١٧٠٩(ح)	﴿وَالْحَبُّ ذو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾	الرحمن	١٢
١٧٢١(ح)	﴿وَجَاؤوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ★ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا		
١٧٢٢(ح)	ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ		
	الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ★		
	وَجَاؤوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ		

الصفحة		السورة	الآية
٢١١٢	﴿... قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً...﴾	النور	٦٣
٢١١٢(ح)			
٢١٤٠(ح)	﴿... حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ...﴾	يونس	٢٢

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار لغير المتنبي

أ ـ الأبيات

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٠٩	ترى ضوءها من ظاهر الكأس ساطعاً		
	عليك ولو غطيتها بغطاء	الطويل	أبو نواس
٧٠٩(ح)	لقد طال في رسم الديار بكائي		
	وقد طال ترددادي بها وعنائي	الطويل	أبو نواس
١٥٠٦	أتيت مع الحداث ليلى فلم أبن		
	فأخليت فاستعجمت عند خلائي	الطويل	المجنون
١٥٠٦	ذهبت فلم أصبر وعدت فلم أُبن		
	جواباً كلا اليومين يوم بلائي	الطويل	المجنون
٢٠٢٧	فَأَوْهِ لذكراها إذا ما ذكرتها		
	ومن بُعد أرضٍ بيننا وسماء	الطويل	....(*)
٧٠٠(ح)			
٧٢٨(ح)			
٢٠٥٠(ح)	زعم الغُرابُ مُنَبِّىءُ الأنباء		
	أن الأحبة آذنوا بتناء	الكامل	البحتري
٧٠٠(ح)	رحل الأمير محمد فترحَّلَت		
	عنا عصارة هذه النعماء	الكامل	البحتري
٨٢٨	من قهوة تُنسي الهموم وتبعث الـ		
	ـشوق الذي قد ضلَّ في الأحشاء	الكامل	البحتري
٨٤٨(ح)	في ليلة ما راعني فيها سوى		
	شبه النجوم بأعين الرقباء	الكامل	ابن المعتز
١٠٦٧	يا مسقماً جسمي بأول نظرة		
	في النظرة الأخرى اليك شفائي	الكامل	خالد الكاتب أو خالد بن يزيد
٢٤٩	ونواظر وجد المحب فتورها		
	لما استقل الحيُّ في أعضائِهِ	الكامل	السريّ الرفّاء
١٣٢٧	وأنا الفداء لمن مخيلة برقه		
	حظي وحظ سواي من أنوائِهِ	الكامل	السريّ الرفّاء

(*) إشارة النقاط الأربع (....) تعني لم يعرف قائله.

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٩٣	يا لائمي كُفَّ الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائِهِ	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣ و١٤٠٠(ح)	إن كنت ناصحه فداو سقامه وأعنْهُ ملتمساً لأمر شفائِهِ	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣	حتى يقال بأنك الخلّ الذي يُرجى لشدة دهره ورخائِهِ	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣	أوْ لا فدعه فما به يكفيك من طول الملام فلست من نصحائِهِ	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣	نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أخش من رقبائِهِ	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٥	الشمس تطلع من أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائِهِ	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
٤٠٦	نسجت حوافرها سماءً فوقها جُعلت أسنتنا نجوم سمائها	الكامل	
٢٠٣٠	أبكي ويضحك من بكائي ولن ترى عجباً كحاضر ضحكه وبكائي	الكامل	ينسب إلى عنترة
٢٠٥٠	يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء	الكامل	البحتري
١١٨٣(ح)	أضحى يكلف نفسه حاجات قوم من ورائِهْ	مجزوء الكامل	أحمد ابن أبي فنن
١١٨٣(ح)	كيما ينعم عيشهم وليستريحوا في عنائِهْ	مجزوء الكامل	أحمد ابن أبي فنن
١١١٠	وقد نُكس الثغر فابعث له صدور القنا في ابتغاء الشفاء	المتقارب	أبو تمام
١١١٠(ح)	نعاء إلى كل حيٍّ نَعاء فتى العرب احتل ربع الفناء	المتقارب	أبو تمام
٢٢٨	وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢٨(ح)	وليس الرزق عن طلب حثيثٍ ولكن ألق دلوك في الدلاء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي
٢٢٨(ح)	تجئك بملئها طوراً وطوراً تجئك بحمأة وقليل ماء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي
٣١٢(ح)	فأرسلت من فم الإبريق صافية كأنما أخذها بالعين إغفاء	البسيط	أبو نواس
٥٧٤(ح)	دَعْ عنك لومي فإن اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء	البسيط	أبو نواس
٥٧٤(ح)	فقلْ لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء	البسيط	أبو نواس
٢٦٤(ح)	آذنتنا ببَيْنِها أسماء ربَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواء	الخفيف	الحارث بن حلّزة
٢٦٤(ح) و١٤٩٧(ح)	وهو الرب والشهيد على يَوْ مِ الحيارين والبلاء بلاء	الخفيف	الحارث بن حلّزة
١٧٩٦(ح)	آنست نبأه وأفزعها القنّا صُ قصراً وقد دنا الإمساء	الخفيف	....
٢١٢٩(ح)	فأمتنا العداة من كل حيٍّ فاستوى الركض حين مات العداء	الخفيف	بشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
٦٠١(ح)	لو كنت في الحمام والحنا على أعطافه ولجسمه لألاء	الكامل	مجير الدين الإسعردي
٦٠١(ح)	لرأيت ما يسبيك منه بقامة سال النضار بها وقام الماء	الكامل	مجير الدين الإسعردي
٧٣٣(ح)	كأن سبيئة من بيت رأسٍ يكون مزاجها عسلٌ وماء	الوافر	حسان بن ثابت
٧٤٣	فلا والله لا يلغى لما بي ولا للما بهم أبداً دواء	الوافر	مسلم بن معبد الوالبي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٤٣(ح)	لـدِدتُهُـمُ النصيحـة كـل لَـدٍّ فمجـوا النصح ثـم ثَنَـوا فقـاؤوا	الوافر	مسلم بن معبد الوالبي
١٢٠٧	وقـد أغـدو علـى ثبـةٍ كـرام نشاوى، واجـديـن لمـا نشـاءُ	الوافر	زهير ابن أبي سلمى
١٨٣٥	أأذكـر حـاجتي أم قـد كفـاني حيـاؤك إنّ شيمتـك الحيـاءُ	الوافر	أمية ابن أبي الصلت
١٨٣٥	إذا أثنـى عليـك المـرء يـومـاً كفـاه مـن تعـرّضـه الثَّنـاءُ	الوافر	أمية ابن أبي الصلت
١٨٣٥(ح)	فهـل تخفـى السَّمـاءُ علـى بصيـر وهـل بـالشمس طـالعـة خفـاءُ	الوافر	أمية ابن أبي الصلت
٣٤٦(ح) ١٨٢٩ ٧٤٧(ح)	جلَّ عن مذهب المـديـح فقـد كَـا دَ يكـون المـديـح فيـك هجـاءَ	الخفيف	البحتري
١١٩٧(ح)	يـا أخـا الأزد مـا حفظـت الاخـاءَ لمحـب ولا رعيـت الوفـاءَ	الخفيف	البحتري
١١٩٧(ح)	يـوم أرسلـت مـن كتـائـب آرا ئِـك جنـداً لا يـأخـذون عطـاءَ	الخفيف	البحتري
١١٩٧(ح)	ويـود الأعـداء لـو تضعـف الجَيْـ ـشَ عليهـمْ وتصـرف الآراءَ	الخفيف	البحتري
١١٩٧	يتعشّـرنَ فـي النحـور وفـي الأوْ جُـهِ سكـراً لمـا شـربـن الدمـاءَ	الخفيف	البحتري
٣٤٦	لـو كمـا تنقـص تـزدا دُ إذاً نلـت السمـاءَ	مجزوء الرمل	نسب إلى أبي عُيَيْنَة
١٢٥٩(ح) ١٥٢(ح)	ملكت بهـا كفـي فـأنهـرت فتقهـا يَرى قـائـمٌ مـن خلفهـا مـا وراءَهـا	الطويل	قيس بن الخطيم
و٢٩٩(ح)	إذ تحسب الشجراء خلـف ظهـورنـا خيلاً وأن أمـامنـا الصحـراءَ	الكامل	عروة بن عتبة الكلابي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٨٦(ح) ٥٥٣(ح)			
١٨٧٣(ح)	على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السَّواكبِ	الطويل	أبو تمام
٥٩٠(ح)			
١٩٤٩(ح)	خليليَّ مُرّا بي على أمِ جندب لتقضى لبانات الفؤاد المعذّب	الطويل	امرؤ القيس
١٩٦			
٥٩٠(ح)	ألم ترياني، كلّما جئت طارقا وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيّبِ	الطويل	امرؤ القيس
٥٩٥	مفازة صدر لو تطرّق لم يكن ليسلكه فردا سليك المقانبِ	الطويل	البحتري
٥٩٥(ح) ٢٠٦(ح)			
٥٩٥(ح)	هبيه لمنهلّ الدموع السواكب وهبّات شوقٍ في حشاه لواعِبِ	الطويل	البحتري
٢٠٦(ح)			
٥٩٥(ح)	كريم إذا ضاق الزّمان فإنّه يضلّ الفضاء الرحب في صدره الرحبِ	الطويل	البحتري
٢٠٦(ح)			
٥٩٥(ح)	رأى البرق مجتازا فبات بلا لُبِّ وأصباه من ذكر البخيلةِ ما يصبي	الطويل	البحتري
٦٠٤	فقد زادها إفراط حُسْن جوارها خلائق أصغار من المجد خُيَّبِ	الطويل	البحتري
٦٠٤	وحسن دراري الكواكب أن ترى طوالع في داجٍ من الليل غيْهبِ	الطويل	البحتري
٤٤٠(ح)			
٦٠٤(ح)	بنا أنتِ من مجفوّةٍ لم تُعَتَّبِ ومعذورةٍ في هجرها لم تؤنّبِ	الطويل	البحتري
٦٤٤	لَوَ أنّك تلقي حنظلاً فوق هامنا تدحرج عن ذي سامة المتقاربِ	الطويل	قيس بن الحطيم

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٧١	وأحسن أيام الهـوى يـومُـك الذي تُهـدّد بـالتحـريش فيـه وبـالعتـبِ	الطويل	أبو حفص الشطرنجي
١٣٧١	إذا لمِيكن فيِ الحُبّ سُخط ولا رضى فـأيـن حلاوات الرسـائـل والكتـبِ	الطويل	أبو حفص الشطرنجي
١٣٧١(ح)	تحبَّـب فـإنّ الحـبّ داعيـة الحـبّ وكم من بعيد الدار مستوجب القـربِ	الطويل	أبو حفص الشطرنجي
١٥١٦(ح)	وَظَـلَّ لثيـران الصّـريم غمـاغـم إذا دعسـوهـا بـالنصـيّ المعلَّـبِ	الطويل	علقمة
١٥٧١	إذا كوكب الخـرقـاء لاح بسحـرة سهيلٌ أذاعت غـزلهـا فـي القـرائـبِ	الطويل	النابغة الذبياني
١٥٧٣(ح)	وجرّبت حتى ما أرى الدهر مغـربـا علي بشـيء لـم يكـن فـي تجـاربـي	الطويل	عبيد الله بن عبدالله بن طاهر
١٥٩٩	تخيّـرن مـن أزمـان يـوم حليمـة إلى اليوم قد جـرّبـن كـل التجـارب	الطويل	النابغة الذبياني
١٧٥٩	أنحنا فسمنـاهـا النِّطـاق فشـاربٌ قليلاً وآبٍ صـدّ عـن كـل مشـربِ	الطويل	طفيل
١٨١٤	أبـوك أبٌ حُـرٌّ وأمّـك حـرّة وقـد يلـد الحُـرّان غيـر نجيـب	الطويل	.....
١٨٧٣	يرى بالكعـابِ الرود طلعـة ثـائـرٍ وبـالعـرمِسِ الوجنـاء غُـرَّة آئـبِ	الطويل	أبو تمام
١٨٧٨	ألا لا أرى مـاء الجـراوي شـافيـاً صـداي ولـو روّى غليـل الركـائـب	الطويل	.....
١٨٧٨(ح)	فيا لهف نفسي كلما التحـت لـوحـة على شربة من مـاء أحـواض نـاصـبِ	الطويل	.....
١٩٧٨	وأصبحت من ليلى الغداة كنـاظـر مع الصبح فـي أعجـاز نجـم مغـرّبِ	الطويل	قيس بن الملوّح
١٨٩٧	ألا أيها المغتـاب عـرضـي يعيبنـي يُسَمِّيني المجنون فـي الجـد واللعـبِ	الطويل	الكلابي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٩٧	أنا الرجل المجنون والرجل الذي		
	به يُتّقى يوم الوغى عرّة الحربِ	الطويل	الكلابي
٨٥١ (ح)	حديث الشباب كبرة بفعاله		
	وبعض الرجال كبرة بمشيِبِهِ	الطويل	البحتري
١٠١	فيكون مركبك القعود ورحله		
	وابن النعامة يوم ذلك مركبي	الكامل	عنترة
١٠١ (ح)	لا تذكري مهري وما أطعمته		
	فيكون جلدك مثل جلد الأجربِ	الكامل	عنترة
٤٢٥	قد بَيَّن البين المفرق بيننا		
	عشق النوى لربيب ذاك الربربِ	الكامل	البحتري
١٩٠و٢٧٢	ولئن طلبت نظيره إني إذاً		
	لمكلف طلب المحال ركابي	الكامل	البحتري
١٩٠(ح)			
و٢٧٢(ح)	أرسوم دار أم سطور كتاب		
	درست بشاشتها مع الأحقابِ	الكامل	البحتري
٢٣٨ (ح)	وَمُدَجَّجين ترى المعادل وسطهم		
	وذباب كل مهند قرضابِ	الكامل	لبيد
١٦٩٦	واذا اجتداه المجتدون فإنه		
	يهب العلى في نيله الموهوبِ	الكامل	البحتري
٥٢٢	كالبدر أفرط في العلوّ وضوؤه		
	للعصبة السارين جدّ قريبِ	الكامل	البحتري
٥٥٢ (ح)			
١٦٩٥(ح)	كم بالكثيب من اعتراض كثيب		
	وقوام غصن في الثيابِ رطيب	الكامل	البحتري
٥٥٤	ملك له في كل يوم كريهة		
	اقدام غِرٍّ واعتزام مجرّبِ	الكامل	البحتري
٤٢٤(ح)			
٥٥٤ (ح)	رحلوا، فأية عبرة لم تسكبِ		
	أسفا، وأي عزيمة لم تغلبِ	الكامل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٠٩	فنعمتِ من شمس إذا حُجبَتْ بَدَتْ		
	من خـدرهـا فكـأنّها لـم تحجـبِ	الكامل	أبو تمام
٧٠٩ (ح)	أحسـنْ بـأيـام العقيـق وأطيـب		
	والعيـش في أظلالهـن المعجـبِ	الكامل	أبو تمام
٧٦٢ (ح)	ولقـد لحنـتُ لكـم لكيما تفهمـوا		
	ووحيـتُ وَحْيـاً ليس بـالمـرتـابِ	الكامل	القتال الكلابي
٩٠٢	إنَّ ابـن دأيـة بـالفـراق لمولـع		
	وبمـا كـرهـت لـدائـم التَّنعـابِ	الكامل	.....
٩٨٨	قوم إذا حضـر الملـوك وفـودُهُم		
	نتفـت شـواربهـم علـى الأبـوابِ	الكامل	جرير
٩٨٨ (ح)	قـال الأميـر لعبـد تيـمٍ بشمـا		
	أبليـت عنـد مـواطـن الأحسـابِ	الكامل	جرير
١٠١٠	غربـت خلائقـه وأغـرب شـاعِـرٌ		
	فيـه فـأبـدع مغـربٌ فـي مغـرِبِ	الكامل	أبو تمام
١٠١٠(ح)	أحسـن بـأيـام العقيـق وأطيـبِ		
	والعيشِ فـي أظلالهـن المعجـب	الكامل	أبو تمام
١٧٨٣(ح) - ١٨٣٩(ح)			
١٠٣٩(ح)	نـادت حليمـة بـالـوداع وآذنـت		
	أهـلَ الصَّفـاء، وودّعـت بكِـذابِ	الكامل	.....
١١٧١	مـا تمنعـي يقظـي فقـد تـوتينـه		
	فـي النـوم غيـر مُصَـرَّدٍ محسـوبِ	الكامل	قيس بن الخطيم
١٢٨٩	إن يقتلوك فقد ثـلَلْـتَ عـروشهـم		
	بعتيبـة بـن الحـارث بـن شهـابِ	الكامل	نسب لأكثر من شاعر
١٢٨٩(ح)	بـأحبّهـم فقـدا إلـى أعـدائـه		
	وأشـدّهـم فقـدا على الأصحـابِ	الكامل	نسب لأكثر من شاعر
١٥٣٦(ح)	هم صيروا تلـك البـروق صـواعقـا		
	فيهـم وذاك العفـو سـوط عَـذابِ	الكامل	أبو تمام
٨١٠	وإذا تـألـق فـي النـديّ كلامـه (م)		
	المصقول خلت لسـانـه مـن عضبـه	الكامل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨١٠	(ح) مـنْ سـائـل لمعـذر عـن خطبـه أوصـافـح لمقصـر عـن ذنبِـهِ	الكامل	البحتري
٨٥	وأرى الصبابـة أريـة مـا لـم يشـب يـومـاً حلاوتهـا الفـراق بصـابِـهِ	الكامل	السري الرفّاء
١٧٨٣	هم رهط مـن أمسـى بعيـدا رهطـه وبنـو أبـي رجـل بغيـر بنـي أبـي	الكامل	أبو تمام
٣٨			
١٧٨٥	وأحـبّ آفـاق البلاد إلـى الفتـى أرضٌ ينـال بهـا كـريـم المطلـبِ	الكامل	البحتري
١٧٨٥	(ح) إمّـا ألـمّ فبعـد فـرط تجنّـب أو آبـه هَـمٌّ فمـن متـأدِّبِ	الكامل	البحتري
١٨٣٧	لما كرمـت نطقـت فيـك بمنطـق حـقٍّ فلـم آثـم ولـم أتحـوَّبِ	الكامل	أبو تمام
١٨٣٧	ولو امتدحت سواك كنـت يضيـق عنـي لـه صـدق المقالـة أكـذبِ	الكامل	أبو تمام
٩٦٧	(ح) بعـاري النـواهـق صلـت الجبيـن (م) يستَـنّ كـالتيس ذي الحُلّـبِ	المتقارب	النابغة الجعدي
٣٢٤	(ح) ولسـت تصـبُّ إلـى الظـاعنيـن إذا مـا صـديقـك لـم يصبـب	المتقارب	الكميت بن زيد
١٧١٩	ومـا ينتقـصْ مـن شبـاب الرجـال يُـزَدْ فـي نهـاهـا وألبـابِهـا	المتقارب	ابن المعتز
١٧١٩	(ح) الا مـن لعيـن ولتسكـابِهـا تشكّـى القـذى وبكـاهـا بِهـا	المتقارب	ابن المعتز
٩٥٧	(ح) كن ابن مـن شئـت واكتسـب أدبـاً يغنيـك محمـوده عـن النسـبِ	المنسرح	.....
٩٥٧	(ح) إنّ الفتـى مـن يقـول هـا أنـذا ليس الفتـى مـن يقـول كـان أبـي	المنسرح	.....
٧٩١	تـرمـي بـأشبـاحنـا إلـى ملـك نـأخـذ مـن مـالـه ومـن أدبـهْ	المنسرح	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٩١ (ح)			
١٢٩٠(ح)	إن بكـاء فـي الدار مـن أربـه فشايعا مُغْرَماً علـى طَـرَبـهْ	المنسرح	أبو تمام
١٢٩٠	عبد المليك بن صالح بن علي (م) بـن قسيـم النبـيّ فـي حَسَبـه	المنسرح	أبو تمام
١١١٧(ح)	وقلت للسقم عُدْ إلى بدني أنسا بشيء يكون من سَبَبك	المنسرح	
٢١٢٢	لها ساقا ظليم خاضب (م) فـوجـيء بـالـرعْـبِ	الهزج	أبو دؤاد الإيادي
٣٨٤	وكنت كروضة سقيت سحاباً فأثنت بالنسيم على السحابِ	الوافر	السري الموصلي
١٦٢٢(ح)	وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالأيابِ	الوافر	امرؤ القيس
٣٤٧	أما لو أن وجهك كان علماً إذن لنفذت في علم الغيوبِ	الوافر	أبو تمام
٣٤٦ (ح)	أيوسف جئت بالعجب العجيب تركت الناس في شك مريبِ	الوافر	أبو تمام
٤٦١	أمنك تأوب الطيف الطروب حبيب جاء يُهدى من حبيبِ	الوافر	البحتري
٤٦١ (ح)	إذا ما الجرح رُمَّ على فسادِ تبين فيه تفريط الطبيبِ	الوافر	البحتري
٧٥٣ (ح)	نُعَرِّض للطعان إذا التقينا وجوهاً لا تُعَرَّض للسبابِ	الوافر	القتّال الكلابي
٨٣٥	وخرقٍ طال فيه السير حتّى حسبناهُ يسير مع الرِّكابِ	الوافر	السري الرّفاء
٨٥٦ (ح)	أسالِمُ قد سلمت من العيوبِ ألا فاسلم كذاك من الخطوبِ	الوافر	ابن الرومي
١٣٠٦	ظللنا عند دار أبي نعيم بيوم مثلِ سالفة الذُّبابِ	الوافر	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٦٠	هـدانـا الله بـالقتلـى نـراهـا		
	مصلبّـة بـأفـواه الشّعـابِ	الوافر	ثابت قطنة
١٦٠٤	جيـاد بنـي أبـي بكـر تسـامـى		
	علـى كُـان المسـوّمـة العـرابِ	الوافر	الفرزدق
٩٨ و٢٤٦ (ح)			
و٣١٩(ح)	لميـاء فـي شفتيهـا حـوةٌ لَعَسٌ		
	وفـي اللثـات وفـي أنيـابهـا شنـبُ	البسيط	ذو الرمة
٦١٩	لا يـذخـران مـن الإيغـال بـاقيـة		
	حتـى تكـاد تفـرّى عنهمـا الأُهُـبُ	البسيط	ذو الرّمة
٣١٩ (ح)			
٦٢٠ (ح)	ما بـال عينـك منهـا المـاء ينسكـبُ		
	كـأنّـه مـن كُلّـى مَفْـرِيَّـة سَـرِبُ	البسيط	ذو الرّمة
٦٤٥ (ح)	فكَـرَّ يمشـقُ طعنـا فـي جـواشنهـا		
	كأنّـه الأجـر فـي الإقبـال يحتسـب	البسيط	ذو الرّمة
٧٠٨ (ح)	صبراً على المطل ما لم يتله الكـذبُ		
	فللخطـوبِ إذا سـامحتهـا عُقَـبُ	البسيط	أبو تمام
٧٠٩ (ح)	يـا أيهـا الملـك النـائـي بـرؤيتـه		
	وجـوده لمـراعـي جـوده كثـب	البسيط	أبو تمام
٩٦٤ (ح)	فـالعيـن قـادحـة واليـدّ سـابحـة		
	والرجل ضـارحـة والإطـل مقبـوبُ	البسيط	امرؤ القيس
١٤٤١	إنّـا جهلنـا فخلنـاكَ اعتللـت ولا		
	والله مـا اعتـلَّ إلاّ الملـك والأدبُ	البسيط	أبو تمام
٢٣٣ (ح)	يستلها جـدول كـالسيـف منصلـتٌ		
	بين الأشاء تسـامـى حـولـه العُشُـبُ	البسيط	ذو الرمة
٢٧٦ (ح)	كحلاء في بـرج صفـراء فـي نهـجٍ		
	كـأنهـا فضـة قـد مَسَّهـا ذهـبُ	البسيط	ذو الرمة
٥٠٤	إنّا إذا اجتمعـت يـومـاً دراهمنـا		
	ظلت إلى سبل المعـروف تصطحـبُ	البسيط	جؤية بن النضر

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٦٧٢	لا يتمطى كما احتج البخيل ولا يحب من ماله إلا الذي يهبُ	البسيط	البحتري
١٦٧٢(ح)	نحن الفداء فمأخوذ ومرتقب ينوب عنك إذا همت لك النوبُ	البسيط	البحتري
١٦٧٢(ح)	قرم جواد يعم الأرض نائله فليس يفرح إلا بالذي يهبُ	البسيط	ابن طباطبا العلوي
١٥٣٦(ح)	يدب من خوفها دبيباً والعين حملاقها مقلوب	مخلع البسيط	عبيد بن الأبرص
٤٩٨	أو كبدر السماء غير قريب حين يوفي والضوء فيه اغترابُ	الخفيف	بشار
٦٨٨	لو سعت بلدة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديبُ	الخفيف	أبو تمام
٦٨٨ (ح)	ديمة سمجة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروبُ	الخفيف	أبو تمام
١٣٣٨(ح)	أخبث الأرض ما خلت من صديق وأضرُّ الأفعال فعلٌ معيبُ	الخفيف	محمد بن أبي عيينه المهلبيّ
١٩١٠(ح)	ما الذي غال أن تحير جواباً أيها المصقع الخطيب الأديبُ	الخفيف	يحيى بن زياد الحارثي
٢٠٧ و٢١٩(ح)	وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهبُ	الطويل	الكميت بن زيد
٢١٢٣(ح)	تداركهِ في منصل الألّ بعدما مضى غير دأداءٍ وقد كادَ يعطبُ	الطويل	الأعشى
١٤٤ (ح)	وأستنشق النسماء من نحو أرضكم كأني مريض والنسيم طبيبُ	الطويل	عبدالله بن الدمينة
٢٦٣ (ح)	فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيبُ	الطويل	.....
١٦٩٩(ح)	لكل أناس من مَعَدٍّ عمارة عروض إليها يلجأون وجانبُ	الطويل	الأخنس بن شهاب التَّغلبي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٩٩(ح)	رميتهم لما عَصَوْكَ جهالة / ببحرٍ مراسيه القنا والقواضبُ	الطويل	وضاح اليمن
١٤٩٩(ح)	فأفنيتهم بالسيف لم تبق يافعاً / ولا ناشئاً منهم ولا عاش تائبُ	الطويل	وضاح اليمن
١٤٩٩(ح)	كذا فليسر من هَمَّهُ طلبُ العلا / ومن يقصد الأعداء والرأي صائبُ	الطويل	وضاح اليمن
١٦٠٧(ح)	أبا عُرْوَ لا تبعد وكل ابن حُرَّةٍ / سيدعوه داعي موته فيجيبُ	الطويل	......
١٧٧٧(ح)	عجبت لتطويح النّوى من أحبُّه / وإدناء من لا يستلذّ له قُرْبُ	الطويل	......
١٧٨٢(ح)	وما هذه إلاّ وليدة ليلة / يغور لها شعرُ الوليد وينضبُ	الطويل	الصاحب بن عبّاد
١٧٨٢(ح)	على أنّها إملاء مجدك ليس لي / سوى أنّه يملي عليّ وأكتبُ	الطويل	الصاحب بن عبّاد
١٧٨٤	محاسن من دين ودنيا كأنّما / بها حلّقت بالأمس عنقاء مغربُ	الطويل	الكميت
١٨٣٠	فما لي إلاّ آل أحمد شيعةٌ / وما لي إلاّ مَشْعب الحقّ مَشْعَبُ	الطويل	الكميت
١٨٦٩(ح)	إذا استوكفت بات الغويّ يسوفها / كما جَسَّ أحشاء السَّقيم طبيبُ	الطويل	حميد بن ثور
٥٩٩ (ح)	دعوني لقافي الحرب أطفو وأرسب / ولا تنسبوني فالقواضب تنسبُ	الطويل	ابن حيدرة
٥٩٩ (ح)	وإن جهلت جُهّال قومي فضائلي / فقد عرفت فضلي مَعَدٌّ ويعربُ	الطويل	ابن حيدرة
٥٩٩ (ح)	ولا تعتبوني إذ خرجت مغاضبا / فمن بعض ما في ساحل الشام يغضبُ	الطويل	ابن حيدرة
٥٥٩ (ح)	وكيف التذاذي ماء دجلة معرقا / وأمواه لبنانٍ ألذّ وأعذبُ	الطويل	ابن حيدرة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٠٠	تـزيـن الحلـي إن لبسـت سليمـى		
	وتحســن حيــن تلبسهــا الثيــابُ	الوافر	ابن الجويرية
١٧٢٠(ح)	اذا شببـت فـي غيــر ابــن ليلــى		
	عـروض قصيــدة بِغُــضَ الشَبــابُ	الوافر	كثيرّ
١٩٥	فلــو أن الجبــال فقــدن إلفــاً		
	لأوشـك جــامــد منهــا يــذوبُ	الوافر	البحتري
	ما كان ذنبي فـي جـار جعلـت لـه		
	عيشاً وقد ذاق طعم الموت أو كـربَـا	البسيط	ذو الرمة
٥٠٥(ح)			
٥٣٩	قوم هم الأنف والأذنـاب غيـرهـم		
	ومـن يُسَـوّي بـأنـف النـاقـة الذنبـا	البسيط	الحطيئة
١٣٩٠	قالت أمامـة لا تجـزع فقلـت لهـا		
	إن العــزاء وإنّ الصبــر قــد غلبــا	البسيط	الحطيئة
١٩٥٣(ح)	حتى إذا نـورّ الجـرجـار وارتفعـت		
	عنها هز يلثهـا والفحـل قـد ضـربـا	البسيط	
٨٠٥	غـرّبتـه العلــى علــى كثــرة الأهــل (م)		
	فـاضحـى فـي الأقـربيــن جنيبــا	الخفيف	أبو تمام
٨٠٥	فليطـل عمـره فلـو مـات فـي مـرْوَ (م)		
	مقيمــا بهــا لمــات غــريبــا	الخفيف	أبو تمام
٨٠٥(ح)	مـن سجـايـا الطلــول الاّ تجيبـا		
	فصـواب مــن مقلــة أن تصــوبـا	الخفيف	أبو تمام
٥٤٣(ح)	سلبن عطاء الحسـن عـن حُـرّ أوجـه		
	تظـل بلـبّ الســالبيهــا ســوالبـا	الطويل	أبو تمام
٥٩٠(ح)	ترى حيثما كانت من البيت مشـرقـا		
	وما لم تكن فيـه مـن البيـت مَغْـرِبـاً	الطويل	أبو نواس
٦٤٤	تضايق حتّى لو جرى المـاء فـوقـه		
	حمـاه ازدحـام البيـضَ أن يتسـرّبــا	الطويل	السرّي الرفّاء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٦٨	أضرّت بضوء البدر والبدر طالع		
	وقامت مقام البدر لمّا تغيّبا	الطويل	البحتري
١٠٦٨(ح)			
١٤٦٢(ح)	أجدّك ما ينفكّ يسري لزينبا		
	خيالٌ إذا آب الظلاّم تأوّبا	الطويل	البحتري
١٢٢٠(ح)	فيا لرزام رشِحوا بي مقدّما		
	إلى الموت خوّاضا إليه الكتائبا	الطويل	سعد بن ناشب
١٢٢٢	تطيّب دنيانا إذا ما تنفسّت		
	كأن فتيت المسك في دورنا يهبى	الطويل	أبو عيينة
١٢٧١	وكم من كريم الجدّ يركب روعه		
	وآخر يهوي قد حشوناه ثعلبا	الطويل	الوليد بن المغيرة
١٤٦٢	وألبستني النّعمى التي غيرّت أخي		
	عليّ فأضحى نازح الودّ أجنبا	الطويل	البحتري
١٤٧٨	فجاء بخبز دسّه تحت ضبنه		
	كما دسّ راعي الذّود في حضنه وطبا	الطويل	.....
١٧٩٠	وهل كنت إلاّ مذنبا يوم أنتحي		
	سواك بآمالي فجئتك تائبا	الطويل	أبو تمام
١٧٩٠	فغرّبت حتى لم أجد ذكر مشرق		
	وشرّقت حتى قد نسيت المغاربا	الطويل	أبو تمام
٣٧٨(ح)			
١٧٩٠(ح)			
١٩٠٩(ح)	أأيامنا ما كنتِ إلاّ مواهبا		
	وكنت باسعاف الحبيب حبائبا	الطويل	أبو تمام
١٩٠٩	ترى ما له نصب المعالي وأوجبت		
	عليه زكاة الجود ما ليس واجبا	الطويل	أبو تمام
٢٥	أيا قادماً من طوسَ أهلاً ومرحبا		
	بقيت على الأيام ما هبت الصَّبا	الطويل	الواحدي
٢٥	لعمري لئن أحيا قدومك مدنفاً		
	بحبك صبًّا في هواك معذَّبا	الطويل	الواحدي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٩٠(ح)	إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا	الوافر	معود الحكماء
١٤٩١	تطلّى وهي سيئة المعرّى بصنٍّ الوبر تحسبه ملابا	الوافر	جرير
١٤٩١(ح)	أقلّي اللّوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا	الوافر	جرير
٤٧٥(ح) ١٩٣٥(ح)	فَغُضِّ الطرّف إنّك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا	الوافر	جرير
١٢٩٨	شقّ جيوبا من رجال لَوِ (م) اسطاعوا لشقوا ما وراء الجيوبْ	السريع	أبو تمام
١٢٩٨(ح)	أي ندى بين الثرى والحبوب وسؤدد لدن ورأي صليبْ	السريع	أبو تمام
١٣٠٨	فبادر الليل ولذّاتِهِ فإنما الليل نهارُ الأريبْ	السريع	.....
١٧٧٧	يا عجبا من خالد كيف لا يغلط فينا مَرَّة بالصوابْ	السريع	

ـ التاء ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٥٠(ح)	لست منا وليس خالك منا يا مضيع الصلاة بالشهواتِ	الخفيف	موسى بن يسار
٣٤٨	العميري عبد كافي الكفاةِ وإن اعتدَّ من وجوه القضاةِ	الخفيف	محمد بن زياد العميري
٣٤٨	خدم المجلس الرفيع بكتب مترعات من حسنها مفعماتِ	الخفيف	محمد بن زياد العميري
٣٤٩	قد أخذنا من الجميع كتاباً وردنا لوقتنا الباقياتِ	الخفيف	الصاحب بن عباد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٩٥(ح)	على أثر أخرى قبلها قد أتت لها إليكَ، فجاءت مقشعرًّا شواتُها	الطويل	أبو ذؤيب
١٧٦٨(ح)	فإن من القول التي لا شوى لها إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتُها	الطويل	أبو ذؤيب
١٠٩٥(ح)	قالت قتيلة: ماله قد جُلِّلَتْ شيبا شواتُهْ	مجزوء الكامل	.....
٩٦٩	أرجّل جمّتي وأجرّ ذيلي ويحمل شِكّتي أفق كُمَيْتُ	الوافر	عروة بن الورد
٩٦٩(ح)	وكنت إذا أرى زقًّا مريضاً يناخ على جنازته بكيتُ	الوافر	عروة بن الورد
٥٢٢(ح)	مات ابن نطاح أبو وائل بكر فأضحى الشعر قد ماتا	السريع	أبو العتاهية
٩٨٥	فلا تحلف فإنّك غير بَرٍّ وأكذب ما تكون إذا حَلَفْتَا	الوافر	.....
٦٥٠(ح)	إن التأمّل في الحياة (م) يزيد أوجاع الحياةْ	مجزوء الكامل	ايليا أبو ماضي

- الثاء -

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٩٠	فنعم فتى الجُلَّى ومستنبط النّدى وملجأ محروب ومفرغُ لاهثِ	الطويل	أبو بكر بن دريد
١٢٩٠	عياذ بن عمرو بن الجليس بن جائر (م) بن زيد بن منظور بن زيد بن وارثِ	الطويل	أبو بكر بن دريد

- الجيم -

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٥٩(ح)	كأنّه حين يرمي خلفُهنّ به حادي ثلاث من الحقب السماحيجِ	البسيط	ذو الرمة
٤٥٩(ح)	يا حاديَيْ بنت فضاض أمالكما حتى نكلمها همٌّ بتعريج	البسيط	ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١١١(ح)	أجيل طرفي فما ألقى سوى جدث / أرى محاسن ذاك المنظر البهجِ	البسيط	ابن إدريس الأعور
١١١١(ح)	وتربة ما رأتها عين غانية / إلاّ سخت بدم بالدمع ممتزجِ	البسيط	ابن إدريس الأعور
١١١١(ح)	وسوّدتها بنقس بعد غالية / وبدّلت حمرة التفّاح بالسَّبَجِ	البسيط	ابن إدريس الأعور
١٨٢(ح)	ما تغنّى القمريُّ الاشجاني / وغناء القمريّ للصب شاجي	الخفيف	ابن أبي عيينة المهلبي
٢٠٧٣(ح)	ان يعش مصعب فإنا بخير / قد أتانا من عيشنا ما نرجّي	الخفيف	ابن قيس الرقيات
٢٠٧٣(ح)	يهب الألف والخيول ويسقي / لبن البخت في قصاع الخلنج	الخفيف	ابن قيس الرقيات
٧٧٦(ح)	فلثمت فاها آخذا بقرونها / شرب النزيف ببرد ماء الحشرجِ	الكامل	جميل بن معمر
١٢١٠(ح)	إنيّ اهتديت، وكنت غير رجيلة / والقوم قد قطعوا منان السَّجْسَجِ	الكامل	الحارث بن حلزّة
١٠٦٨(ح)	إن بيتاً أنت ساكنه / غير محتاج إلى السُّرَجِ	المديد	.....
١٦٣٢(ح)	ولما رأى أجبال سنجار أعرضت / يميناً وأجبالاً بهن سروجُ	الطويل	أبو حية النميري
٦٤٤	فلو حَصَبَتْهُم بالفضاء سحابةٌ / لظلّت على هاماتهم تتدحرجُ	الطويل	ابن الرومي
٧٦٨(ح)	كدأب عليّ في المواطن جدّه / أبي حسن، والغصن من حيث يخرجُ	الطويل	ابن الرومي
١٢٤٩(ح)	يضيء سناه راتق متكشّف / أغرُّ كمصباح اليهود دلوجُ	الطويل	أبو ذؤيب
٤٢٦	كأنّ بغيها قهوة بابلية / بماء سماء بعد وهن مزاجُها	الطويل	الحارثي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٥٣ (ح)	هــرميّــة لــم يختبــز أهلهــا فتّــا ولــم تستضــرم العــرفجَــا	السريع	العجّاج
٩٢٢	يصـــل الشـــدَّ بشـــدٍّ فـــإذا ونَـتِ الخيــلُ مــن الشــدّ مَعَــجْ	الرّمل	.....

ـ الحاء ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٤٤	شِيَـمٌ فتّحـت مـن المـدح مـا قَـدْ كـانَ مُسْتَغلقــاً علــى المُـــدّاحِ	الخفيف	أبو العتاهية
١٠١٥(ح)	أسكـرتنـي الهمــوم والليــل داجٍ مثــل عيــن المهـــابلا إصبـــاحِ	الخفيف	العرتائي
١٠١٥(ح)	أيهــا اللائمــي تــرفّــق بقلــب ليس يسلـي همـــومَــه لحــيٌ لاحِ	الخفيف	العرتائي
١٥٨٤(ح)	هكـذا هكـذا تكــون المعــالــي طـرق الجـدّ غيـر طــرق المــزاحِ	الخفيف	بكر بن النطّاح
٢٩٤	رمى الله في عينـي بثينـة بـالقـذى وفي الغـر مـن أنيـابهـا بـالقـوادِحِ	الطويل	جميل
٢٠١	شفعـت مكـارمـه لهـم فكفتهُــمُ جهد السؤال ولطـف قـول المـادحِ	الكامل	الخريمي
٥٩٣	إنّ السمـاحــة والمــروّة ضُمِّنـــا قبرا بمـر وعلـى الطـريـق الواضـحِ	الكامل	زياد الأعجم
٥٩٣(ح)	فـإذا مـررت بقبـره فـاعقــر بـــه كُوَمَ الهجان، وكـل طـرف سـابـحِ	الكامل	زياد الأعجم
٨٧٧(ح)	وكـــأنّمـــا ردّ الهبـــاءَ (م) عليـــه أنفـــاس الريـــاحِ	مجزوء الكامل	والبة بن الحباب
٢٤٩ (ح)	ألا يـا ليـلُ هـل لـك مـن بـراحِ كـأنـك قـد خلقــت بلا صبــاحِ	الوافر	
٢٠١٠	وإقـدامـي علـى الغمـرات نفسـي وضـربـي هـامـة البطــل المشيــحِ	الوافر	ابن الاطنابة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٧١	فقد ولي الخلافة هبرزي ألفٌ العيصِ ليس من النواحي	الوافر	جرير
٥٧١ (ح)	شتمت مجاشعاً ببني كليب فمن يوفي بشتم بني رياحِ	الوافر	جرير
٢٠٦ (ح)	أتصحو بل فؤادك غير صاح عشيّة همَّ صحبك بالرواحِ	الوافر	جرير
٢٠٥(ح) - ٢٠٦(ح) ٨٥٣(ح) - ٨٥٤(ح) ١٠١٩(ح)			
١٠٥١(ح)	ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ	الوافر	جرير
١٠١٩(ح)	فما شجرات عيصك في قريش بعشاتِ الفروع ولا ضواحي	الوافر	جرير
١٥٧٣(ح)	وساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغصّ بالماء القراحِ	الوافر	يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي
١١٠٠(ح)	وغاية هذه الدنيا فساد فكيف تكون منها في صلاحِ	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠(ح)	هي الخرقاء تنقض بعد نسجٍ فما فيها لحيٍّ من فلاح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠(ح)	يؤول بِه الشباب إلى مشيب ويسلمه العدو إلى الرواحِ	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠(ح)	أما في أهلها رجل لبيب يحس فيشتكي ألم الجراحِ	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠(ح)	ومن ليس التراب كمن علاه فلا تغررك أنفاس الرياح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١٢٦٠(ح)	كانوا نعائم حفّانٍ منفرّة مُعْطَ الحلوق إذا ما أدركوا طفحوا	البسيط	المتنخّل الهذلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٣٢ (ح)			
١٣٤٦(ح)	إنـي أرقـت فبـت الليـل مشتجـرا كـأن عينـي فيهـا الصـابُ مـذبـوحُ	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي
١٤٥٦(ح)	ثُـمَّ شـربـن بنبـط والجمـال كـأنّ (م) الرشـح منهـن بـالابـاط أمسـاحُ	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي
١٣١	حبـرت بـالأمـوال حتّـى قيـل مـا هـذا صحيـحُ	مجزوء الرمل	ابو نواس
١٣١ (ح)	غـردَ الديـك الصـدوح فـاسقنـي طـاب الصبـوحُ	مجزوء الرمل	ابو نواس
١٢٨٥(ح)	مـوت بعـض النـاس فـي الأرض (م) علـى بعـضٍ فتـوحُ	مجزوء الرمل	أبو العتاهية
١١٤١(ح)	وإنّ غلامـاً نيـل فـي عهـد كـاهـل لطرفٍ، كنصـل السمهـري صـريـحُ	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
١٢٧٣	هـي النفس مـا حسنتـه فمحسّـن لـديهـا ومـا قبحتّـه فمقبّـح	الطويل	دعبل الخزاعي
١٤٢٥(ح)	أمن دمنـة جـرّت بهـا ذيلهـا الصبا لصيداء ـ مهلاً ـ ماء عينيـك سـافـحُ	الطويل	ذو الرمة
١٤٢٥(ح)	فلمّا لبسـن الليـل أو حيـن نصّبـت لـه مـن خـذا آذانهـا وهـو جـانِـحُ	الطويل	ذو الرمة
١٨١١(ح)	وبيـداء مقفـار، يكـاد ارتكـاضهـا بآل الضّحى، والهجر بالطرف يَمْصَحُ	الطويل	ذو الرمة
١٨٥ (ح)			
١٩١٩(ح)	فأصبح في لحـد مـن الأرض ميّتـاً وكانت به حيا، تضيـق الصحـاصـح	الطويل	أشجع السلمي
٦٢٢ (ح)	وجرداء خرقـاء المسـارح هـوجـل لهـا لاستـداء الشعشعـانـات مَسْبَـحُ	الطويل	ابن مقبلِ
١٧١ (ح)	وحتّـى أتـى يـوم يكـاد مـن اللظـى تـرى النـوم فـي أفحـوصـه يتصيّـحُ	الطويل	ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٧٧	(ح) لاقى الرجال غبوق المجد فاغتبقوا منه ولاقى صبوح المجد فاصطبحا	البسيط	ابن الرومي
٣٧٨	اقول إذ سألوني عن سماحته ولست ممن يطيل القول إن مدحا	البسيط	منصور الفقيه
٣٧٨	لو أن ما فيه من جود تقسمه أولاد آدم عادوا كلهم سُمَحَا	البسيط	منصور الفقيه
٥٠ و٩١٠	دره كيفما أديرت أضاءت ومشم من حيث ما شُمَّ فاحَا	الخفيف	.....
٦٠٤	وَكُنَّ جواري الحي ما دمت فِيهم قباحاً فَلَمّا غبتِ صرن ملاحا	الطويل	بشّار بن برد
٩٧٤	(ح) ومن كان ذا فهم بليد وعقله به علّة عابَ الكلام المنقّحا	الطويل	بشّار بن برد
١٦٣ ١٥٩٣	ورأيت بعلك في الورى متقلداً سيفاً ورمحا	مجزوء الكامل	عبدالله بن الزبعري
٣٧٠	يرعى القلوب وترتعي (م) الغزلان بروقه وشيحَهْ	مجزوء الكامل	.....
١١٠٨	(ح) مرته النُّعامى فلم يعترف خلاف النَّعامى من الشأم ريحا	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي
١١٤٠	ولم أمدحك تفخيماً بشعري ولكنّي مدحت بك المديحا	الوافر	أبو تمام
١١٤٠	(ح) ألا يا أيها الملك المعلّى إذا بعض الملوك غدا منيحا	الوافر	أبو تمام
١٥٣٢	(ح) وما حسن الوجوه لهم بزين إذا كانت خلائقهم قباحا	الوافر	دعبل الخزاعي
٣٠٥	(ح) ماذا ببدرٍ فالعَقَنْـ ـقل من مرازبة جحاجحْ	مجزوء الكامل	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٩٤	دعوت على ثغره بالقَلَحْ		
	وفي شعر طَرَّته بالجَلَحْ	المتقارب	الشهرزوري
٢٩٤	لعل غرامي به أن يقلّ		
	فقد بَرّحت بيَ تلك المُلَحْ	المتقارب	الشهرزوري
٤٨٣	(ح) مثل ريح المسك ذاكٍ ريحُها		
	صبها الساقي إذا قيل تَوَحْ	الوافر	الأعشى

- الخاء -

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢٢	(ح) إذا الرجال شَتَوْا واشتد أكلهم		
	فأنت أبيضهم سربال طباخِ	البسيط	طرفة بن العبد
١٩٢٢	(ح) ترضى حصى معزاء جوش وأكمةٍ		
	بأخفافها رض النوى بالمراضخِ	الطويل	أبو الطمحان القيسي

- الدال -

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢٨	(ح)		
٢٩٥	(ح) أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتملوا		
	أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ	البسيط	النابغة الذبياني
٢٩٨	(ح) نبئت أن أبا قابوس أو عدني		
	ولا قرار على زأر من الأسدِ	البسيط	النابغة الذبياني
٢٩٨	(ح) يا دار ميّة بالعلياء فالسَّنَدِ		
	أقوت وطال عليها سالف الأمدِ	البسيط	النابغة الذبياني
٣٩٣	(ح) إن الليالي نجت بي فهي محسنة		
	لا شك فيه من الديماس والأَسَدِ	البسيط	حجدر بن ضبعة بن قيس
٣٩٣	(ح) وأطلقتني من الأحفاد مخرجة		
	من هول سجن شديد البأس ذي رَصَدِ	البسيط	حجدر بن ضبعة بن قيس
٣٩٣	(ح) كأن ساكنه حيّاً حشاشته		
	ميت تردد منه السم في الجسدِ	البسيط	حجدر بن ضبعة بن قيس
٤٥٦	(ح) أعطيت حتى تركت الريح حاسرة		
	وجدتَ حتى كأن الغيث لم يَجُدِ	البسيط	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٣٠ (ح)	فلا لعمـر الذي مسحـت كعبتـه		
	وما هُريق على الأنصاب مـن جسـدِ	البسيط	النابغة الذبياني
٢٤٤	حان الرحيـل فقـد أوليتنـا حسنـاً		
	والآن أحـوج مـا كنـا إلـى زادِ	البسيط	أحمد ابن أبي فنن
٧٥٣ (ح)			
١٢٢٣(ح)	فعـداً عمـا تـرى إذ لا ارتجـاع لـه		
	وانـم القتـود علـى عيرانـه أجـدِ	البسيط	النابغة الذبياني
٥٤٠	ما قصرّ الجود عنكم يـا بنـي مطـر		
	ولا تجـاوزكـم يـا آل مسعـودِ	البسيط	.....
٥٤٠	يحـل حيـث حللتـم لا يفـارقكـم		
	ما عاقب الدهرُ بيـن البيـض والسـود	البسيط	.....
٩٥٢ (ح)	أجـداده علمّـوه فـي طفـولتـه		
	قتل العدى واكتساب الحمد بالجـودِ	البسيط	أبو العتاهية
٩٥٤ (ح)	ليسـت تجـرّح فـرّارا ظهـورهـم		
	وفـي النحـور كلـومٌ ذات أبلادِ	البسيط	القطامي
١٠٢١(ح)	ولا أرى فـاعلاً فـي النـاس يشبهـه		
	ولا أحاشـي مـن الأقـوام مـن أحـدِ	البسيط	النابغة الذبياني
١١٣٩	يجود بالنّفس إن ضنّ الجـواد بهـا		
	والجود بالنفس أقصى غـايـة الجـودِ	البسيط	مسلم بن الوليد
١٢٠٦(ح)	وإن أبيـتَ فـإنـي واضـع قـدمـي		
	علـى مـراغـم نفّـاخ اللغـاديـدِ	البسيط	.....
١٢٢٧(ح)	لا تبك ليلـى ولا تطـرب إلـى هنـد		
	واشرب على الورد من حمراء كالـوردِ	البسيط	أبو نواس
١٢٧٤(ح)	قد صار يحسدني من كان يعـذلنـي		
	فيهـا ويعـذرنـي رهطـي وأضـدادي	البسيط	أبو العتاهية
١٢٧٦(ح)	والسقـم لازمنـي حتـى أنسـت بـه		
	وفـرّ منّـي أطبـائـي وعـوّادي	البسيط	أبو العتاهية
١٣٨٢(ح)	إن تعف عنهم فأهل العفـو أنـت وإن		
	تمـض العقـاب فـأمـر غيـر مـردودِ	البسيط	مسلم بن الوليد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٦٠ (ح)	يـا ابـن أمـي ويـا حبيّـبَ نفسـي		
	أنـت خلفتنـي لـدهـر شـديـدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي
٣٨٤			
و٤٩٣(ح)	شكـرت نعمـة الولـيّ علـى الوسْـ		
	ـمِـيّ ثـم العهـاد بعـد العهـادِ	الخفيف	ابن الرومي
٣٨٤	فهـي تثنـي علـى السمـاء ثنـاءً		
	طيـب النشـر شـائعـاً فـي البلادِ	الخفيف	ابن الرومي
٣٨٤ و٣٨٤ (ح)			
١٩٧٠(ح)	مـن نسيم كـأن مسراه فـي الأرواح (م)		
	مـسـرى الأرواح فـي الأجسـاد	الخفيف	ابن الرومي
٣٨٤ (ح)	وريـاضٍ تخـايـل الأرض فيهـا		
	خيلاء الفتـاة فـي الأبـراد	الخفيف	ابن الرومي
٦٣ و٢٠٠٢	فـي نظـام مـن البلاغـة مـا شـك (م)		
	امـرؤ انـه نظـامُ فـريـدِ	الخفيف	البحتري
٦٣ و٢٠٠٢	وكلام كـأنـه الزهـر الضـاحـك (م)		
	فـي رونـق الربيـع الجـديـدِ	الخفيف	البحتري
٢٠٠٢	مشرق في جوانـب السمـع مـا يخـ		
	ـلقـه عـوده علـى المستعيـدِ	الخفيف	البحتري
٦٣ و٢٠٠٣	ومعـانٍ لـو فصلتهـا القـوافـي		
	هجّنـت شعـر جـرول ولبيـدِ	الخفيف	البحتري
٦٣ و٢٠٠٣	حـزن مستعمـل الكلام اختيـاراً		
	وتجنبـن ظلمـة التعقيـدِ	الخفيف	البحتري
١٨٣٦(ح)			
٢٠٠٣(ح)	بعـض هـذا العتـاب والتـفنيـدِ		
	ليس ذم الوفـاء بـالمحمـودِ	الخفيف	البحتري
١٩٦٩(ح)	حملـت شكـرهـا الريـاح فـأدت		
	مـا تـؤديـه ألسـن العـواد	الخفيف	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٧٦	فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي	الطويل	ابن الخيّاط
٦٩٩ (ح)	يرى عاقبات الرأي والأمر مقبلُ كأنّ له في اليوم عينا على غدِ	الطويل	دريد بن الصمّة
٧٧٢ (ح)	فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هِندِ	الطويل	
٨٦٥	وما زلت منشوراً عليّ نواله وعندي حتّى قد بقيت بلا عِندِ	الطويل	أبو تمام
٨٦٥ (ح)	أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند أقايضت حور العينِ بالعون والرُّبْدِ	الطويل	أبو تمام
٨٦٩ (ح)	أبوك حوى العلياوأنت مبرّز عليه إذا نازعته قصب المَجْدِ	الطويل	السرّي الرفّاء
٨٦٩ (ح)	وللخمر معنى ليس للكرم مثله وفي النار نور ليس يوجدُ في الزَّنْدِ	الطويل	السرّي الرفّاء
٩٥٥	بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهُن أبناءُ الرجال الأباعِدِ	الطويل	الفرزدق
١٠٣٨	وإنّ مقامي حيث خيّمت محنةٌ تَدُلُّ على فهم الكرامِ الأجاودِ	الطويل	البحتري
١٠٨٦(ح)			
١٨٢٠(ح)	لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ	الطويل	طرفة بن العبد
١٨٢٠(ح)	أحلّت عليها بالقطيع فأجذمت وقد خاب آل الأمعزِ المتوقدِ	الطويل	طرفة بن العبد
١٠٨٨			
١٩٤٥	وإنّ عليّات الأمور مشوبة بمستودعاتٍ في بطون الأساودِ	الطويل	كلثوم بن عمرو التغلبي العتّابي
١٣٣٦	إذا كان حظّ الناس سقيا سمائكم فحظي وميض البرق أو زجل الرّعدِ	الطويل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٨٩(ح)	سقتـه إيـاة الشمس إلاّ لثـاتـه		
	أسـفّ ولـم تكـدم عليـه بـإثمـدِ	الطويل	طرفة بن العبد
٥٧٣	هدمت مساعيه المساعـي وانثنـت		
	خطط المكارم فـي عـراض الفـرقـدِ	الكامل	أبو تمام
٣٨٣ (ح) ٥٧٣(ح)			
٦٢٨ (ح)	كشف الغطاء فـأوقـدي أو أخمـدي		
	لـم تكمـدي فظننـت أن لـم يكمَـدِ	الكامل	أبو تمام
٦٢٨	وكـأنّمـا نـافسـت قـدرك حظّـه		
	وَحَسَدْت نفسك حين أن لـم تُحْسَـدِ	الكامل	أبو تمام
٨١٠ (ح)	يتزاحمون على القتـال لـدى الوغـى		
	كتـزاحـم الذّود العطـاش لمـورِدِ	الكامل	البحتري
١٠٠٠(ح)	إنّ المنيّـة والحتـوف كلاهمـا		
	يهـوى المخـارم يـرقبـان سـوادي	الكامل	الأسود بن يعفر
١١٨٩(ح)	مـا بـال عينـك لا تنـام كـأنّمـا		
	كحلـت مـآقيهـا بكحـل الإثمـد	الكامل	حسّان بن ثابتْ
١٢٩٦	شخص الأنام إلى كمالك فاستعـذ		
	مـن شـرِّ أعينهـم بعيـب واحِـدِ	الكامل	
١٤٨٣	كالـرمـح فيـه بضع عشـرة فقـرة		
	منقـادة تحـت السنـان الأَصْيَـدِ	الكامل	البحتري
٤٨٥(ح)	أصبـا الأصـائـل إنّ بـرقـة منشـدِ		
	تشكو اختلافك بـالهبـوب السّـرمـد	الكامل	البحتري
١٤١٥(ح)	أجـدر وأخلـق أن تـرّن عـوائـدي		
	ويساء خلصانـي ويشمـت حـاسـدي	الكامل	البحتري
٩٢	لمـا رأوهـم لـم يحشـوا مـدركـا		
	وضعـوا أنـاملهـم علـى الأكبـاد	الكامل	
٢٧٥ (ح)	فـي إثـر غـانيـة رمتـك بسهمهـا		
	فأصـاب قلبـك غيـر أن لـم تقصـدِ	الكامل	ساعدة بن جؤية
٣٨٣	خاب امرؤ بخس الحـوادث رزقـه		
	وأقـام عنـك وأنـت سعـد الأسعـدِ	الكامل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٨٣ (ح)	خـاب امـرؤ نجِس الزمـان بسعيـه فـأقـام عنـك وأنـت سعـد الأسعـد	الكامل	أبو تمام
٤٥١	وأرى الثـريـا فـي السمـاء كـأنهـا قـدم تَبَـدَّتْ مـن ثـيـاب حـداد	الكامل	ابن المعتز
٤٣٧ (ح)	وأخو الغوانِ متـى يشأ يصـر مِنْه ويعـدْن أعـداء بُعَيـد ودادِ	الكامل	.....
٤٥٦	كـرم تـديـن بحلـوه وبمـره فكـأنـه جـزء مـن التـوحيـد	الكامل	أبو تمام
٤٥٧ (ح)	أرأيـت أي سـوالفٍ وخـدود عنّـت لنـابيـن اللـوى فـزرودِ	الكامل	أبو تمام
٢٠٦٣	بمخضـب رخـص البنـان كـأنـه عنـم علـى أغصـانـه لـم يُعقـدِ	الكامل	النابغة
٢٠٩٥ (ح)	وأرى النعيـم وكـل مـا يُلهـى بـه يـومـاً يصيـر إلـى بلـى ونفـادِ	الكامل	الأسود بن يعفر
٢٠٩٥ (ح)	نـام الخلـي ومـا أحسّ رقـادي والهـمُّ محتَضـر لـديَّ وسـادي	الكامل	الأسود بن يعفر
٢٠٦٧ (ح)	وإذا جفاك الدهـر وهـو أبـو الورى طـرّا فلا تعتـب علـى أولادِهِ	الكامل	علي بن محمد التهامي
١٠٢ (ح)	ولكنهـم يكهـدون الحميـر ردافـى علـى العجـب والقـرددِ	المتقارب	الفرزدق
٢٦١	أنينـي أنيسـي وشجـوي وسـادي وعينـي كحيـل بشـوك القتـادِ	المتقارب	ديسم بن شاذلويْه
٢٦١	إذا قيـل ديسـم مـا تشتكـي أقـول بـشجـو فـؤادي فـؤادي	المتقارب	ديسم بن شاذلويْه
١٦٦٤ (ح)	ولـو عـن نثـا غيـره جـاءنـي وجـرح اللسـان كجـرج اليـدِ	المتقارب	امرؤ القيس
١٣١٣ (ح)	إذا تفكـرت فـي هـواي لـه لمست رأسي هل طار عـن جسـدي	المنسرح	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٧٦	ومثل نـداك أذهلنـي حبيبـي وألبسنـي سلـواً عـن بلادي	الوافر	البحتري
٤٧٦(ح) ١٠٣٥(ح)	أما وهـواك حلفـة ذي اجتهـادِ يعـدُّ الغـيّ فيـك مـن الرشـادِ	الوافر	البحتري
٥١٧ (ح)	وما ربع القطيعـة لـي بـربـع ولا نـادي الأذى منـي بنـادي	الوافر	أبو تمام
١٦٩٧	فتـى هـز القنـا فحـوى سنـاءً بهـا لا بـالأحـاظـي والجـدودِ	الوافر	أبو تمام
٥٦٥(ح) و١٤٦٥(ح) و١٦٩٧(ح) و١٩٢١(ح)	أظـن دمـوعها سنـن الفـريـد وهـي سلكـاه مـن نحـر وجيـدِ	الوافر	أبو تمام
٥٦٥	لبست سـواه اقـواما فكـانـوا كما أغنـى التَّيَمُّـمُ بـالصعِيـدِ	الوافر	أبو تمام
٥٩٢	ولـو أبقـى فـراقُـكَ لـي فـؤادا وجفنـاً كنت أجـزع مـن سُهـادِ	الوافر	أبو الفتح البستي
٥٩٢	ولكـن لا رقـاد بغيـر جفـن كمـا لا وجـدَ إلاّ بـالفـؤادِ	الوافر	أبو الفتح البستي
٧٥٢ (ح)	أريـد حيـاتـه ويـريـد قتلـي عـذيـرَك مـن حليلـك مـن مُـرادِ	الوافر	الإمام علي
٩٨٤(ح)	لقـد أسمعـت إذ نـاديـت حَيًّـا ولكـن لا حيـاة لمـن تنـادي	الوافر	
١٤٦٥	وتركي سُرْعَة الصـدر اغتبـاطـا يـدلّ علـى مـوافقـة الورودِ	الوافر	أبو تمام
١٤٦٦	شكوت إلى الزمان نحـول جسمي فـأرشـدنـي إلـى عبـد الحميـدِ	الوافر	أبو تمام
١٤٦٦(ح)	يـد الشّكـوى أتتـك علـى البـريـد تمـدّ بهـا القصـائـد بـالنَّشِيـدِ	الوافر	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٢٥(ح)	خلعت عذارها ولهيت عنها		
	كما خلع العذار عن الجوادِ	الوافر	
١٨٢٥	جدير أن يكرّ الطرف شزرا		
	إلى بعض الموارد وهو صادي	الوافر	أبو تمام
١٩٢١	ترى قسماتنا تسوَدّ فيها		
	وما أخلاقنا فيها بسودِ	الوافر	أبو تمام
٢٠٦(ح) و٢٥٣			
و٥٩٥	ورحب صدر لوان الأرض واسعة		
	كوسعه لم تضق عن أهلها بلدُ	البسيط	أبو تمام
٢٠٦(ح) و٢١١(ح) و٢٥٤(ح) و٤٥٨(ح)			
و٤٧٣(ح) و٤٨٠(ح) و٥٠٨(ح) ٥٩٥(ح)			
و١٢٢٦(ح)	يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا		
	هي الصبابة طول الدهر والسُّهُدُ	البسيط	أبو تمام
٢١٠	يكاد حين يلاقي القرن من حنق		
	قبل الحمام على حوبائه يردُ	البسيط	أبو تمام
٢١١	من كل أزرق نظار بلا نظر		
	إلى المقاتل ما في قنه أودُ	البسيط	أبو تمام
٢٥٤	كأنها وهي في الأرواح والغة		
	وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجدُ	البسيط	أبو تمام
٢٨٠ (ح)	لم تبق مشركة إلا وقد علمت		
	إن لم تتب انه للسيف ما تلدُ	البسيط	أبو تمام
٤٥٨	كأنه كان ترب الحب من زمن		
	فليس يحجبه خلب ولا كبد	البسيط	أبو تمام
٤٧٣	اما وقد عشت يوماً بعد رؤيته		
	فاذهب فانك أنت الفارس النجدُ	البسيط	أبو تمام
٤٨٠	واعذر حسودك فيما قد خصصت به		
	إن العلى حسن في مثلها الحَسَدُ	البسيط	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٨٠(ح)	مُحَسَّـدٌ بخلال فيـه فـاضلـة وليس تفتـرق النعمـاء والحَسَـدُ	البسيط	أبو تمام
٥٠٨	من كـل أروح يـرتـاع المنـون لـه إذا تجـرد لا نكس ولا جَحِـدُ	البسيط	أبو تمام
٣٧٥(ح)	حتى غدت في بيـاض الصبـح طيبـة ريـح المبـاءة تخـدي والثـرى عَمِـدُ	البسيط	الراعي
١٥٤(ح)	تيهـاء لا يتخطـاهـا الدليـل بهـا إلا ونـاظـره بـالنجـم معقـود	البسيط	علي بن محمد الكوفي الحماني
٨٨٢(ح)	هيفـاء مقبلـة عجـزاء مـدبـرة تمّـت فَليس يـرى فـي طـولهـا أودُ	البسيط	.....
١٢٠٢(ح)	ظلّت تخفّق أحشائـي علـى كبـدي كـأننـي مـن حِـذار البيـنِ مـورودُ	البسيط	ذو الرمّة
١٢٠٢(ح)	يـا دارَميَّـة لـم يتـرك لهـا علمـا تقـاوم العهـد والهـوجُ المـراويـدُ	البسيط	ذو الرمة
١٢٢٦	كم من دم يعجز الجيش اللهـام إذا بانـوا تحكـمّ فيـه العـرمسُ الأُجُـدُ	البسيط	أبو تمام
١٢٦٦(ح)	لو كان يقعد فوق الشمس من كـرم قـوم بـآبـائهـم أو مجـدهـم قعـدوا	البسيط	زهير ابن أبي سلمى
١٣٠٤(ح)	من يصحب الهـرَّ لـم يـأمـن تقلبّـه يعيش حيـران حتّـى ينفـذ الأَبَـدُ	البسيط	محمد الرّقي (أبو عمران)
١٧٧٩	لا تلـق إلاّ بليـل مـن تـواصلُـهُ فـالشمس نمّـامـة والليـل قـوّادُ	البسيط	ابن المعتزّ
١٧٧٩(ح)	كـم عـاشـق وظلام الليـل يستـره لاقـى أحبّتـه والنـاسُ رُقّـادُ	البسيط	ابن المعتزّ
١٨٠٦	جـاءت منيّته والعيـن هـاجعـة فلا أتتـه المنـايـا والقنـاقِصَـدُ	البسيط	يزيد المهلبّي
١٨١٤	لئـن فخـرتَ بـآبـاء لهـم شـرف لقد صدقـت ولكـن بئس مـا ولـدوا	البسيط	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٧٥(ح)	ردوا الجمال وقالوا إنّ موعدكم وادي المياهِ وإحساء به بُرُدُ	البسيط	الراعي النميري
١٨٧٩	إن يعجز الدهر كفيّ عن جزائكم فإنّني بالهوى والشكر مجتهدُ	البسيط	يزيد المهلبي
٢٩٥(ح)	يا خليلي تيَّمتني وحيد ففؤادي بها معنّىً عميدُ	الخفيف	ابن الرومي
٤٩٦(ح)	ظبية تسكن القلوب وترعاها (م) وقمرية لها تغريدُ	الخفيف	ابن الرومي
١٣٣٦	غزره وجهة العدى وتجاهي خلف إيماضِ برقِهِ وجمودُهْ	الخفيف	البحتري
١٣٣٦(ح)	لا يرمِ ربعك السَّحابَ يجودُه تبتدي سوقهُ الصبَّا وتقودُه	الخفيف	البحتري
٦٠٦	وكنتم قديما في الحروب وغيرها ميامِن في الأدنى لاعدائكُمْ نكْدُ	الطويل	علاقة بن عركي
٧١٦	بقلبي غرامٌ لست أبلغ وصفه على أنّه ما كان فهو شديدُ	الطويل	.....
٧١٦	تمرُّ به الأيام تسحب ذيلها وتبلى به الأيام وهو جديدُ	الطويل	علاقة بن عركي
١٠٧٤	سُلِبتُ سواد العارضين وقبله بياضهما المحمود إذ أنا أمردُ	الطويل	ابن الرومي
١٠٧٤(ح)			
١٨٢٣(ح)	أبين ضلوعي جمرة تتوقّد على ما مضى أم حسرة تتجدّدُ؟	الطويل	ابن الرومي
١٨٢٣(ح)	وبدّلت من ذاك البياضِ وحسنه بياضا ذميما لا يزال يُسَوَّدُ	الطويل	ابن الرومي
١١٢٦(ح)	فإنّ الرديني الأصَمَّ كعوبُه إذا عدت في ظلم الصديق يعودُ	الطويل	عمرو بن الأهتم
١٢٧٨(ح)	أحاول أمرا والقضاء يعوقه فبيني وبين الدهر فيه طِرادُ	الطويل	البُنْدَنيجي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٨١(ح)	بجهل كجهل السيف والسيف مُنْتَضًى		
	وَحِلْمٍ كحلم السيَّف والسيـف مُغْمَـدُ	الطويل	ابن الرومي
٢٨٢(ح)			
١٢٩١(ح)	لقد طال يا سـوداء منـك المـواعـد		
	ودون الجدا المأمول منك الـفـراقِـدُ	الطويل	.....
١٢٩٩(ح)	عشيّـة قـام النـاحبـات وشقّقـت		
	جيـوبٌ بـأيـدي مـأتـم وخـدودُ	الطويل	أبو عطاء السندي
١٢٩٩(ح)	ألا إنّ عينـا لـم تجـد يـوم واسـط		
	عليـك بجـاري دمعهـا لجمـودُ	الطويل	أبو عطاء السندي
١٣٣٦	أعندي تنقـضُّ الصـواعـق منكمـا		
	وعند ذوي الكفر الحيا والثرى الجَعْـدُ	الطويل	ابن الرومي
١٣٣٦(ح)	لك الطائر الميمون والطالـع السَّعْـدُ		
	وطـول بقـاءِ ليس مـن بعـده بَعْـدُ	الطويل	ابن الرومي
١٤١٦(ح)	ألم تعلمـي يـا أحسـن النـاس أننـي		
	وإن طال هجري في لقائـك جـاهِـدُ	الطويل	عبدالله بن داره
١٤١٦(ح)	فلا تعـذلينـا فـي التَّنـائـي فـإنّنـا		
	وإيـاكَ كـالظمـآنِ والمـاءُ بـاردُ	الطويل	عبدالله بن داره
١٤١٦(ح)	يـراه قـريبـا دانيـا غيـرَ أنّـه		
	تحـول المنـايـا دونـه والمـراصِـدُ	الطويل	عبدالله بن داره
١٤٤٣	سلمت وإن كانت لك الدّعوة اسمها		
	وكان الذي يخطى بانجاحها المَجْـدُ	الطويل	أبو تمام
١٤٤٣(ح)	أبا القاسم المحمود إن ذكـر الحمـد		
	وقيـت رزايـامـا يـروح ومـا يغـدو	الطويل	أبو تمام
١٤٦٢	فما زلت تعطيني ومـالـي حـاسـد		
	من النّاس حتّى صرت أرجى وأحْسَـدُ	الطويل	ابن الجويرية العبدي
١٧٩٩(ح)	إذا ما إيادُ الشَّمـطِ يـومـاً تجشّمـت		
	ظننـت لهـا صُـمَّ الجيـادِ تميـدُ	الطويل	
١٨٢٣	هي الأعين النُّجْلُ التي كنت تشتكـي		
	مواقعهـا فـي القلـب والرأس أسـودُ	الطويل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٤٨(ح)	ويفهم قول الحكلِ لو أن ذرة		
	تساور أخرى لم يفته سوادهُا	الطويل	.....
١٧٧	وما زال يعلو حب ميّة عندنا		
	ويزداد حتى لم نجد ما يزيدُها	الطويل	ذو الرمة
١٧٧ (ح)	ألا لا أرى كالدار بالزرق موقفاً		
	ولا مثل شوق هيجته عهودها	الطويل	ذو الرمة
٦٦٥ (ح)	كأنّ عليه الشكرَ في كل نعمة		
	يُقَلِّدُنيها باديا ويعيدها	الطويل	الخريمي
٨٩٨			
١٩٨٩(ح)	وقد درّعوها وهي ذات مؤصّد		
	مجوبٍ ولمّا يلبس الدرعِ ريدُها	الطويل	كثيرّ
٦٠٣	فالوجه مثل الصبح مبيضٌ		
	والشعر مثل الليل مُسْوَدٌّ	الكامل	المنبجي
٦٠٣	ضدان لما استجمعا حسنا		
	والضدّ يظهر حسنه الضدُّ	الكامل	المنبجي
١٦٧٠(ح)	بان الخليط بسحرة فتبدَّدوا		
	والدارُ تُسْعِفُ بالخليط وتُبْعِدُ	الكامل	الطرّماح
٢٩٦	طلعت على الأموال أنحس مطلع		
	فغدت على الأموال وهي سعودُ	الكامل	أبو تمام
٣٦٠	لبسا البلى فكأنما وجدا		
	بعد الأحبة مثل ما أجدُ	الكامل	ابن وهب الفزاري
٤٨٢	فلمالُك العبدُ المذلُّ إذا غدا		
	وهُمُ لمالهمُ المصونِ عبيدُ	الكامل	أبو تمام
١٧٢٢(ح)	نشوان يطرب للسؤال كأنما		
	غناه مالك طيىء أو مَعبدُ	الكامل	البحتري
٢٠٩٧	النجم في كبد السماء كأنه		
	أعمى تحير ما لديه قائدُ	الكامل	العباس بن الأحنف
١٤٤٢	قالوا اعتللت فقلت كلاّ (م)		
	إنما اعتل العبادُ	مجزوء الكامل	أبو هفان

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٦٠(ح)	فـإيـاك والميتـــاتِ لا تقــربَنَّهـــا		
	ولا تعبـد الشيطـــان والله فـــاعبـــدا	الطويل	الأعشى
٤١٢	شبـاب وشيـب وافتقـــار وثــروة		
	فلله هـذا الدهــر كيــف تــرددَا	الطويل	الأعشى
٤٨٢	ذريني اكــن للمـال ربـاً ولا يكُــنْ		
	لـي المـال ربـاً تحمـدي غبـه غــدا	الطويل	حطائط بن يعفر
٥٠٩ (ح)	صحا القلب إلا من ظعـائـن فـاتنـي		
	بهـن أمـــيـر مستبـــد فــأصعـــدَا	الطويل	الأخطل
٢٠٠٧	منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنـى		
	وإلا فقـد عشنـا بهـا زمنــا رغـــدا	الطويل	لرجل من بني الحارث
٢٠٠٧(ح)	أمانيّ من سُعـدى حسـانـاً كـأنمـا		
	سقتك بهـا سُعـدى علـى ظمـأ بـردًا	الطويل	لرجل من بني الحارث
١٧٣(ح)	كـان الخليفـة يـوم ذلـك صـالحـاً		
	فيهـم وكـان المشـركـون ثمـــودَا	الكامل	أبو تمام
٥٦٩	لبس الشجـاعـة إنّهـا كـانـت لـه		
	قـدمـا نشـوءاً فـي الصبـا وولـــودا	الكامل	أبو تمام
٣٩٧(ح) ٥٦٩(ح) ١١٣٩(ح)			
و١٣١٥(ح)	طلل الجميع، لقد عفـوت حميـدا		
	وكفـى علـى رزئـي بـذاك شهيـــدا	الكامل	أبو تمام
١١٣٩	وإذا رأيـت أبـا يـزيـد فـي وغـى		
	ونــدّى ومبــدىء غــارة ومعيــدا	الكامل	أبو تمام
١١٣٩	يقـري مـرجيّـه حشـاشـة مـالِـهِ		
	وشبـــا الأسنَّـــة ثغـــرة ووريـــدا	الكامل	أبو تمام
١١٣٩	أيقنـت أنّ مـن السَّمـاحِ شجـاعـة		
	تـدمـي وإنّ مـن الشجـاعـة جــودا	الكامل	أبو تمام
٣٩٧(ح)			
١٣١٥(ح)	سلفوا يرون الذكـر عقبـا صـالحـا		
	ومضـــوا يعـــدون الثّنـــاء خلـــودا	الكامل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٨٢(ح)	وإذا سرحت الطـرف حـول قبـابـه		
	لـم تلـق إلاّ نعمـة وحسـودا	الكامل	أبو تمام
١٠٧١	وعرفت حتى لست أسأل عـالمـاً		
	عـن حـرف واحـدة لكـي ازدادَهـا	الكمل	عدي بن الرقّاع
٩٦٠	فـزججتهـا متمكّنـا		
	زجّ القلـوص أبـي مـزادَهْ	مجزوء الكامل	.....
١١١	ونحـن إذا مـا عصتنـا السيّـوف		
	جعلنـا الجمـاجـم أغمـادهـا	المتقارب	حسّان
٩٠٠	يـا رمـد العيـن قـم قبـالتـه		
	فـداو بـاللحـظ نحـوه رَمَـدَك	المنسرح	ابن الرومي
٩٠٠(ح)	أصبحت عـاديـت للصبـا رَشَـدَكْ		
	جهلا وأسلمـت للهـوى قَـوَدَك	المنسرح	ابن الرومي
١٠٨٥(ح)	ولـو أنّ السحـاب همـي بعقـل		
	لمـا أروى مـع النخـل القتـادا	الوافر	أبو العلاء المعري
١٠٨٥(ح)	ولـو أعطى على قـدر المعـالـي		
	سقـى الهضبـاتِ واجتنـب الوهـادا	الوافر	أبو العلاء المعري
٥٥٢	نعمـة كـالشمس لمّـا طلعـت		
	ثبـت الإشـراق فـي كـلّ بَلَـدْ	الرّمل	العبّاس
١٢١٢(ح)	حَبّـذا الرقّـةُ دارا وَبَلَـدْ		
	بلـد سـاكنـه ممـا تـوَدْ	الرّمل	ربيعة الرّقيّ
١٢١٢(ح)	مـا رأينـا بلـدة تعـدلهـا		
	لا ولا أخبـرنـا عنهـا أَحَـدْ	الرّمل	ربيعة الرّقيّ
١٢١٢(ح)	إنّهـا بَـرِّيـة بحـريـة		
	سـورهـا بحـر وسـور فـي الجَـدَدْ	الرّمل	ربيعة الرّقيّ
١٢١٢(ح)	لـم تُضَمَّـنْ بلـدة مـا ضُمِّنت		
	مـن جمـالٍ فـي قـريش وَأَسَـدْ	الرّمل	ربيعة الرّقيّ
٦٥٣	والشمس في كبـد السمـاء كـأنّها		
	أعمـى تحيـرّ مـا لـديـه قـائـدْ	الكامل	بشار

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٧٧(ح)	شكون الصدود فوافى الفراق (م)		
	فأنسى الجوارح نار الصدودْ	المتقارب	البحتري
١٣٦٧(ح)	ومن كانت الأسد من صيدِهِ		
	فلن يفلت الدهر منه أحَدْ	المتقارب	كشاجم
٦٥٣(ح)	أزائر يا خيال أم عائدْ		
	أم عند مولاك أنني راقدْ	المنسرح	بشار

- الذال -

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٩٥	جنى ابن عمك ذنبا فابتليت به		
	إن الفتى بابن عمِّ السوء مأخوذُ	البسيط	.....

- الراء -

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢٩	قد ضيّع الله ما جمعت من أدب		
	بين الحمير وبين الشاء والبقر	البسيط	السيد الحميري
٤٥٣	في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت		
	كأنما طلعت في ناظر البصرِ	البسيط	أبو دلف العجلي
١٦٤٨(ح)	وما تميم إذا عُدّت أولي كرمٍ		
	فقلت في النار معنى ليس في الحجرِ	البسيط	محمود بن الحسين الوراق
٢٠١ (ح)	من كان في نفسه يطلبها حوجاء		
	عندي فاني له رهن بأصمارِ	البسيط	قيس بن رفاعة
٢٢٠ (ح)	لا يرحلُ الشيب عن دار يحلُّ بها		
	حتى يرحِّل عنها صاحب الدارِ	البسيط	.....
٢٠٦٨(ح)	وشارب مربح بالكأس نادمني		
	لا بالحصور ولا فيها بسآرِ	البسيط	الأخطل
٢٠٩١			
٢٠٩١(ح)	يا ليتما أمنا شالت نعامتها		
	أيما إلى جنة أيما إلى نارِ	البسيط	سعد بن قرط
٥١٣	لا عيب بالقوم من طول ومن قصر		
	جسم البغال وأحلام العصافيرِ	البسيط	حسان

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢١١٣ (ح)	ألقها عنك يا طويلة أوْ لا فاحتبسها شرارة في السَّعيرِ	الخفيف	ابن الرومي
٦٣٩	فإذا ما تنكرّت لي بلادٌ أو صديق فإنّني بالخيارِ	الخفيف	البحتري
٦٣٩ (ح)	أبكاء في الدار بعد الدار؟ وسلوا بـ (زينب) عن نوارِ	الخفيف	البحتري
٢٢٤ (ح)	شاقتك من قتلة أطلالُها بالشطِّ فالوتر إلى حاجرِ	السريع	الأعشى
٢٢٥	لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنْقلْ إلى قابرِ	السريع	الأعشى
١٩٠٤	يعطي زمام الطّوع إخوانه ويلتوي بالملك القادرِ	السريع	أشجع
٢٧٦ (ح)	كأنما أقداحها فضة قد بطّنت بالذهب الأحمرِ	السريع	أبو الشيص
٦٩٣	تهتّك ويح بالعشق جهراً فقلّما يطيب الهوى إلاّ لمنهتك السِّتْرِ	الطويل	علي بن الجهم
٧٤٨	ومن لو ترى في ملكه عدت نائلاً لأوّل عاف من مُرَجّيه مُقْتِرِ	الطويل	البحتري
٧٤٨ (ح)	ليالينا بين اللوى فَمُحَجَّرِ سقيت الحي من صيّب المزن ممطر	الطويل	البحتري
٨١٩ (ح)	أحنّ إلى ما تضمن الخمر والحلى وأصدف عما في ضمان المآزرِ	الطويل	الشريف الرّضي
١٠٦٦	وليل كظلِّ الرمح قصّر طوله دم الزقِّ عنا واصطفاق المزاهرِ	الطويل	
١٠٦٨ (ح)	وما حاجة الرّكب السُّراة إذا بدا لهم وجهُهُم ليلا إلى طلعة البَدْرِ	الطويل	الخبز أرزي
١٠٩٦ (ح)	ولكنني جمر الغضا من ورائه يخفرّني سيفي إذا لم أخفَّرِ	الطويل	أبو جندب الهذلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٠٠	تشككت فيه من سرور وخلته خيالاً أتى في النوم من طيفه يسري	الطويل	البحتري
١٢١١(ح)	تلاعب مثنى حضرميّ كأنه تعمّج شيطان بذي خَرْوع قفرِ	الطويل	.....
١١١٩	تصارمت الأجفان لمّا صرمتني فما تلتقي إلاّ على عبرةٍ تجري	الطويل	الوزير المهلّبي
١١٤٤	فلا زال ما تختاره وتحبّه ... من القضاء المقدّرِ	الطويل	ابن الرومي
١١٩٣(ح)	أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه فطيب تراب القبر دَلَّ على القبرِ	الطويل	مسلم بن الوليد
١٣٥٩(ح)	وجاءوا به في هودج ووراءه كتائب خضرٌ في نسيج السَّنورِ	الطويل	لبيد
٢٢ ـ ١٤١٠	فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبَّ هبوب الريح في البرِّ والبحر	الطويل	علي بن الجهم
١٤١٠(ح)	عيون المهابين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري	الطويل	علي بن الجهم
٩٧ (ح)			
١٨٠٧(ح)	ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيّانا عدى آخر الدّهر	الطويل	الأخطل
١٨٠٧(ح)	فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك، فالرامي يصيد ولا يدري	الطويل	الأخطل
١٩٠٧(ح)	متى ما أتى يوماً إلى المال وارثي يجد ملء كفٍّ غير ملأى ولا صِفْرِ	الطويل	حاتم الطائي أو ربيعة بن مرداس
١٩٠٧(ح)	يجد فرساً ملء العنان وصارماً حساماً إذا ما هُزَّ لم يرض بالهبر	الطويل	حاتم الطائي أو ربيعة بن مرداس
١٩٠٧(ح)	وأسمر خطّياً كأنّ كعوبه نوى القسب قد أربى ذراعاً على العشرِ	الطويل	حاتم الطائي أو ربيعة بن مرداس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٢٢	كأنّ يديها، حين جَدَّ نجاؤها		
	طريدان والرِّجلان طالبتا وترِ	الطويل	......
١٩٥٢	فما رقد الولدان حتّى رأيته		
	على البكر يمريه بساق وحافِرِ	الطويل	جُبَيها الأشجعي
١٩٥٢(ح)	فأبصر ناري، وهي شقراء أوقدت		
	بليل، فلاحت للعيون النَّواظر	الطويل	جُبَيها الأشجعي
٨٧	ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت		
	فدل عليها صوتها حية البحر	الطويل	الأخطل
٣٣٨	فتى كان أحيا من فتاة حيية		
	وأشجع من ليث بخفان خادرِ	الطويل	ليلى الأخيلية
٣٨١	تخبرني العينان ما القلب كاتم		
	ولا جنّ بالبغضاء والنظر الشزرِ	الطويل	ابن الرومي
٤٥٥	إذا ما أتاه السائلون توقدت		
	عليه مصابيح الطلاقة والبشرِ	الطويل	......
٤٥٥ (ح)	له في ذرى المصروف نعمى كأنها		
	مواقع ماء المزن في البلد القفرِ	الطويل	......
٤٨٤ (ح)	كأنْ لم يلاقِ المرء عيشاً بنعمة		
	إذا نزلت بالمرء قاصمة الظهر	الطويل	......
١٦٥٢	وقاسمني دهري بنيّ مشاطراً		
	فلما تقضى شطره عاد في شطري	الطويل	......
١٦٩٧	سعيتم فأدركتم بصالح سعيكم		
	وأدرك قومٌ غيركم بالمقادرِ	الطويل	يزيد بن المهلبي
١٤٧	وفدت إلى الآفاق من معروفه		
	نعم تسائل عن ذوي الإقتارِ	الكامل	أبو تمام
١٦٨ (ح)	ما إن يزال بجد عزم مقبل		
	متوطئاً أعقاب رزق مدبرِ	الكامل	أبو تمام
٣٢١	الله يشهد والملائك أنني		
	لجليل ما أدليت غير كفورِ	الكامل	أبو النصر العُتبي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٢١	نفسي فداؤك لا لقدري بل أرى أن الشعير وقاية الكافورِ	الكامل	أبو النصر العُتبي
٤٩٩	وإذا الرجال رأوا يزيدَ رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصارِ	الكامل	الفرزدق
٥٠٠	تغضي العيون إذا تبدى هيبة وتنكس النظار لحظ الناظرِ	الكامل	.....
١٦٢٨(ح)	ولقد ضللت أباك تطلب دارماً كضلال ملتمس طريق وبارِ	الكامل	الفرزدق
٢٠٧٦	فَلْأنظرن إلى الجمال وأهلها وإلى مثابرها بطرف أخزرِ	الكامل	نباتة بن عبدالله الحماني
٢٠٧٧(ح)	ما زلت تركب كل شيء قائم حتى اجترأت على ركوب المنبرِ	الكامل	نباتة بن عبدالله الحماني
٢١٣٠(ح)	غمضت عيني لا أرى أحداً حتى أراهم آخر الدهرِ	الكامل	.....
٧٠٥و٧٩٨	ما ضرّني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير	الكامل	مروان بن أبي حفصة
٧٠٥ (ح)	ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلو الكلام ومرّه لجرير	الكامل	مروان بن أبي حفصة
٧٩٧ (ح)	أروي الظماء بكل حوض مفعم جودا وأترع للسّغاب قدوري	الكامل	مروان بن أبي حفصة
٩٨٢ (ح)	أأبي يوسف دعوة المستصغر ويل التي حملتك تسعة أشهرِ	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	وتبيت بين مقابل ومدابر مثل الطريق لمقبل ولمدبرِ	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	وكما جرى المنشار يعتورانه متنازعيه في فليج صنوبر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	وتقول للضيف الملمّ سراجة إن شئت في استي فأتني أو في حِرِي	الكامل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٢٨(ح)	ذهـب الشتـاء مـوليـاً عجلاً وأتتـك واقـدة مـن النَّجْـرِ	الكامل	ابن أحمر أو أبو شبل الإعرابي
١٥٢٩	في رأس مشرفـة حصاهـا لـؤلـؤ وتـرابهـا مسـك يشـاب بعنبـر	الكامل	البحتري
١٥٢٩(ح)	إن الظِّبـاء غـداة سفـح مجَحَّـر هَيَّجْـن حَـرَّ جـوى وفـرط تـذكـر	الكامل	البحتري
١٧٦٢(ح)	ومجنّبـات مـا يـذقـن عـذوّقـا يقـذفـن بـالمهـرات والأمهـارِ	الكامل	الربيع بن زياد العبسي
١٩٦٢	خبري خذيه عن الضّنى وعن الأسـى ليس اللّسـان وإن تلفـت بمخبـرِ	الكامل	
١٣٥١(ح)	عنـد العقيـق فمـا ثلاتِ ديـاره شجـن يـزيـد الصَّـبَّ فـي استعبـارهِ	الكامل	البحتري
١٣٥٢	ومظفّـر بـالمجـد إدراكـاتـه فـي الخـطِّ زائـدة علـى أوطـارهِ	الكامل	البحتري
٥٤١ (ح)	وإذا حسبتـم فضلـه لـم تـدركـوا عشـر العشيـرِ	مجزوء الكامل	أبو العتاهية
٣١٧ (ح)	كـأن ابـن مـزنتهـا جـانحـاً فسيـط لـدى الأفـق مـن خنصـرِ	المتقارب	
٨٨٠ (ح)	وقبـة ملـك كـأنّ النجـوم (م) تصغـي إليهـا بـأسـرارهـا	المتقارب	علي بن الجهم
٨٨١	إذا أوقـدت نـارهـا بـالحجـاز أضـاء العـراق سنـا نـارهـا	المتقارب	علي بن الجهم
٨١٧	لا أذود الطّيـر عـن شجـرِ قـد بلـوت الـمُـرَّ مـن ثَـمَـرهْ	المديد	أبو نواس
٨١٧ (ح)			
١٠٨٠(ح)	أيهـا المنتـاب عـن عُفُـرِه لسـت مـن ليلـي ولا سَمَـرِهْ	المديد	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٧٩	تتأيّا الطيرُ غدوته		
	ثقة بالشِّبع من جزرِهْ	المديد	أبو نواس
٧٥٧	بما أهجوك لا أدري		
	لساني منك لا يجري	الهزج	.....
٧٥٧	إذا فكرت في عرضك (م)		
	أشفقت على شعري	الهزج	.....
٩٢١	كأنّ رماحهم أشطان بئر		
	بعيد بين جانبها جرورِ	الوافر	.....
١٥١٨(ح)	ورّبت غارة أسرعت فيها		
	كسحِّ الخزرجيّ جريم تَمْرِ	الوافر	دريد بن الصمّة
١٩٨٣(ح)	وجدنا زند جدّهم وريّا		
	وزند بني هوازن غير واري	الوافر	.....
٢٦	يحاول فتق غيم وهو يأبى		
	كعنّين يريد نكاح بكرِ	الوافر	الواحدي
١٢٧ (ح)	يعطيك فوق المنى من فضل نائله		
	وليس يعطيك إلاّ وهو مقتدرُ	البسيط	ابن المعزل
١٤٦	لما رمت مهجتي قالت لجارتها		
	لقد قتلت قتيلاً ما له خطرُ	البسيط	المؤمل بن أُمَيّل
١٤٦	قتلت شاعر هذا الحي من مضر		
	والله والله ما ترضى به مضرُ	البسيط	المؤمل بن أُمَيّل
١٤٦ (ح)	إذا مرضنا أتيناكم نعودكُمُ		
	وتذنبون فنأتيكم فنعتذرُ	البسيط	المؤمل بن أُمَيّل
١٤٦ (ح)	شف المؤملَ يوم الحيرة النظرُ		
	ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ	البسيط	المؤمل بن أُمَيّل
٢٥٢ (ح)	الخائض الغمر والميمون طائره		
	خليفة الله يستسقى به المطرُ	البسيط	الأخطل
٦٠١ (ح)	قذى بعينك أم بالعين عوار		
	أم ذرّفت إذ خلت من أهلها الدارُ	البسيط	الخنساء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٢٨	جنيـة أولهـا جـن يعلمهـا		
	رمـي القلـوب بقـوس مـا لهـا وتـرُ	البسيط	.....
٤٤٠	زُرْ من هويت وإن شطت بـك الدارُ		
	وحـالَ مـن دونـه حجـب وأسـتـارُ	البسيط	.....
٤٠٠	لا يمنعَنـك بعـدٌ مـن زيـارتـه		
	إن المحـب لمـن يهـواه زوارُ	البسيط	.....
٢٩١	مـا كنـت إلا كلحـم ميـت		
	دعـا إلـى أكلـه اضطـرارُ	مخلع البسيط	عبدالله بن محمد المهلبي
٢٩١ (ح)	اسلـم وإن كـان فيـك عنـي		
	قبـض لكفيـك وازورارُ	مخلع البسيط	عبدالله بن محمد المهلبي
٢٩١ (ح)	تلحظنـي عـابسـاً قطـوبـاً		
	كـأنمـا بـي إليـك ثـارُ	مخلع البسيط	عبدالله بن محمد المهلبي
٥٨١	فـي فتيـة إن سـروا فجـنّ		
	أو يممّـوا شقّـة فطيـرُ	مخلع البسيط	أبو تمام
٤٠١	إنّ مـا قـلّ منك يكثـر عنـدي		
	وقليـل ممّـن تحـبّ كَثيـرُ	الخفيف	ابن الذيم الموصلي
١٠١١(ح)	بـي سكـر مـا ولـدتـه العقـار		
	لـي جسـمٌ للعيـن عنـه ازورارُ	الخفيف	عمر بن ابراهيم (الزعفراني)
١٠١١(ح)	وتغنيّـك فـي النّـديّ طيـورُ		
	أنـا وحـدي مـا بينهُـنَّ الهـزارُ	الخفيف	عمر بن ابراهيم (الزعفراني)
١٠٨٤	نحن زهـر الرّبـى وجـودك غيـث		
	هـل بغيـر الغيـوث يـورق زَهْـرُ	الخفيف	.....
١٣٤٥	كمـزيـل رجليـه عـن بلـل القطـر (م)		
	ومـا حـولـه مـن الأرض بَحْـرُ	الخفيف	بشار بن برد
٣٩٨ (ح)	إن تكـن مفـرداً بغيـر أنيس		
	فعسـى قـد أنسـت أنـت وحـورُ	الخفيف	عثمان بن عمرو الوائلي
١٧٧٢(ح)	أيهـا الشـامـت المعيَّـر بـالـدهـر (م)		
	أأنـت المبـرأ المـوفـور	الخفيف	عدي بن زيد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٣٨ (ح)	ونشري عليك الدر يا در هاشم فيا من رأى دراً على الدر ينثر	الطويل	أبو نواس
٥٤٠	إليك تناهى المجد من كل وجهة يصير فما يعدوك حيث تصيرُ	الطويل	أبو تمام
٥٤٠ (ح)	أأحمد إن الحاسدين كثير ومالك إن عُدّ الكرام نظيرُ	الطويل	أبو تمام
٥٤١ (ح)	فما جازه جود ولا حَلَّ دونه ولكن يصير الجود حيث يصيرُ	الطويل	أبو نواس
٥٩٧	غداً ألهب الأعلى وراح كأنّه من الضّحّ واستقباله الشمس أخضر	الطويل	ذو الرمّة
٥٩٧ (ح)	خليلي لارسم بوهبين مخبر ولا ذو حجا يستنطق الدار يعذرُ	الطويل	ذو الرمّة
٤٢٥ (ح)			
٥٩٨ (ح)	لميّة أطلال بحزوى دوائر عفتها السّوافي بعدنا والمواطرُ	الطويل	ذو الرمّة
٥٩٩	وتحت العوالي والقنا مستظلّة ظباء أعارتها العيون الجآذرُ	الطويل	ذو الرمّة
٦٢٧	وقفت على حاليكما فإذا النّدى عليك أمير المؤمنين أميرُ	الطويل	النمري
٦٢٧ (ح)	مضرٍّ على فأس اللّجام كأنّه إذا ما اشتكت أيدي الجياد يطيرُ	الطويل	النمري
٦٣٢	وما مات حتّى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السُمْرُ	الطويل	أبو تمام
٦٣٢ (ح)	كذل فليجلّ الخطب وليفدح الأمرُ فليس لعين لم يفض ماؤها عُذْرُ	الطويل	أبو تمام
٦٩٣	فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللّذات من دونها ستْرُ	الطويل	أبو نواس
٧٣٩ (ح)	إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذللت دمعاً من خلائقه الكبرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٤٢	حبيب إلى كلب الكريم مناخه		
	بغيض إلى الكوماء والكلب أبصرُ	الطويل	......
٧٤٢ (ح)	ومستنبح تهوي مساقط رأسه		
	إلى كلّ شخص فهو للسمع أصْوَرُ	الطويل	......
٧٤٢ (ح)	يصفّقه أنف من الريح باردٌ		
	ونكباء ليل من جمادى وصَرْصَرُ	الطويل	......
٧٥٨	أطاف بنا ريب الزّمان فداسنا		
	له طائف بالصالحين بصيرُ	الطويل	ذو الإصبع العدواني
٧٩٢ (ح)			
٤٢٢ (ح)	وإني لطرف العين بالعين زاجر		
	فقد كدت لا يخفي عليّ ضميرُ	الطويل	أبو نواس
٧٩٥	ألا يا اسلمي يا دارميَّ على البلا		
	ولا زال منهلا بجرعائك القَطْرُ	الطويل	ذو الرمّة
٨٩٣ (ح)	أتوني بقلّام فقالوا: تعشّه		
	وهل يأكل القلّام إلاّ الأباعِرُ	الطويل	
٩٦٤ (ح)	يجاوزها المغمور لا ينثني لها		
	بعطف وينحو نحوها النابهُ الغَمْرُ	الطويل	البحتري
٤٨٨ (ح)			
٩٦٤ (ح)	لما وصلت أسماء من حبلنا شكر		
	وإن حُمَّ بالبين الذي لم نرد قدْرُ	الطويل	البحتري
١٠١٦	عساكر تغشى النّفس حتّى كأنني		
	أخو سكرة دارت بها مِنّي الخمرُ	الطويل	الأبيرد
١٠١٦(ح)	تطاول ليلي لا أنام تقلّباً		
	كأن فراشي حال من دونه الجَمْرُ	الطويل	الأبيرد
١٠٨٢	تجشّمته والليل وصف جناحه		
	كأنيّ سرٌّ والظلام ضميرُ	الطويل	الصاحب بن عبّاد
٥٠٢(ح)			
١٠٩٥(ح)	مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة		
	غداة ثوى إلاّ اشتهت أنها قَبْرُ	الطويل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٠٦	وأنـت التـي حببت كـل قصيـدة		
	إلـيّ ومـا تـدري بـذاك القصـائـرُ	الطويل	كثير
٢٠٠٦	عنيت قصيرات الحجـال ولـم أرد		
	قصـار الخطـا شـر النسـاء البحـاتـرُ	الطويل	كثير
٢١١١(ح)	تقـود أمـام السـرب شعثـاً كـأنهـا		
	رعـال القطـا فـي وردهـن يكـور	الطويل	......
١٧٨٠(ح)	لعمـرك مـا مـال الفتـى بـذخيـرة		
	ولكـن اخـوان الصفـاء الذخـائـرُ	الطويل	......
١٧٩٩(ح)	اذا مضـر الحمـراء عـب عبـابهـا		
	فمن يتصدى مـوجهـا حيـن تـزخـرُ	الطويل	
١٤٦٢	دعيني أكثر حـاسـديـك بـرحلـة		
	إلـى بلـد فيـه الخصيـبُ أميـرُ	الطويل	أبو نواس
١٤٨٩(ح)	ألـم تـرنـي سكَنـتُ لأيـا كلابكـم		
	وكفكفت عنكم أكلبـي وهـي عُقَّـرُ	الطويل	أبو زيد الطائي
١٥٠٤(ح)	فما أدرك الساعون فينـا بـوتـرهـم		
	ولا فـاتنـا مـن سـائـر النـاس واتـرُ	الطويل	المطرّز بن سبيح
١٥١٢(ح)	ويـوم علـى ظهـر الأحيـدب مظلـم		
	جلاه ببيـض الهنـد بيـض أزاهـرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني
١٥١٩(ح)	جلســـــــت		
	ســـاهـــرُ	الطويل	أبو هفّان العبدي
١٥٦٧	وإنّ أميـر المـؤمنيـن وفعلـه		
	لكالدّهـر لا عـارٌ بمـا فعـل الدّهـرُ	الطويل	شمعلة بن قائد
١٥٦٧(ح)	أمن حُزَّةٍ في الفخذ مني تبـاشـرت		
	عـداتـي فلا نقـضٌ علـيّ ولا وَتْـرُ	الطويل	شمعلة بن قائد
١٦٠٣(ح)	وليس الذي يجري من العين مـاءهـا		
	ولكنّهـا روحـي تـذوب فتقطـرُ	الطويل	
١٩٦٤(ح)	وقربّن بـالـزرق الجمـائـل بعـدمـا		
	تقوّب عن غـربـان أوراكهـا الخَطْـرُ	الطويل	ذو الرمّة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٨٢	وطيّك سرا لو تكلّف طيّه دجى الليل عنّا لم تَسَعْهُ ضمائِرُهْ	الطويل	ابحتري
١٢٥٨(ح)	ولمّا التقى الجمعان لم يجتمع له يداه ولم يثبت على البيض ناظرُهْ	الطويل	البحتري
١٢٥٨(ح)			
١٤٤٤(ح)	له الويل من ليل تطاول آخرُهْ ووشك نوى حِيٍّ تزم أبا عِرُهْ	الطويل	البحتري
١٤٤٤	غدا قسمه عدلا ففيكم نواله وفي سِرِّ نبهان بن عمرو مآثِرُهْ	الطويل	البحتري
٦٣٦	وإنّ مقيمات بمنقطع اللّوى لأقرب من ميّ وهاتيك دارُها	الطويل	ابراهيم بن العبّاس
١٣٤٣			
٢٠٦٦	بكيت فحنّت ناقتي فأجابها صهيل جوادي حين لاحت ديارها	الطويل	التهامي
١٤١٠(ح)	فقيل تحمّل فوق طوقك إنّها مطبّعة من ياتها لا يضيرها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
٣٢٩	واني لأسمو بالوصال إلى التي يكون سناءً وصلها وازديارُها	الطويل	كثير
٣٩٣ (ح)	هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارُها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
١٦٧٦	وما نفع من قدمات بالأمس طاويا إذا ما سماء الناس طال انهمارُها	الطويل	أبو تمام
١٦٧٦(ح)	رأيت العلا معمورة بك دارُها إذا اجتمعت جاشاً وقر قرارُها	الطويل	أبو تمام
٣٢٩(ح)	إذا أخفيت كانت لعينك قرةً وإن بحت يوماً ـ لم يعمك عارُهَا	الطويل	كثير
١٢٠	يا زبرقان أخابني خلفٍ ما أنت ويب أبيك والفخرُ	الكامل	المخبل السعدي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٤ (ح)	لـن يلبـث الجـاريـن أن يتفـرقـا ليـل يكـر عليهـم ونهـارُ	الكامل	جرير
٢٣٢(ح)	يـا ابـن الخليـة إن حـربـي مـرةٌ فيهـا مـذاقـة حنظـل وصبـورُ	الكامل	الفرزدق
٣٦٥ (ح)	أُدٌّ بـن طـابخـة أبـونـا فـانسبـوا يـوم الفخـار أبـاً كـأدٌ تنفـروا	الكامل	
٣٩٦(ح)	ردت صنـائعـه اليـه حيـاتـه فكـأنـه مـن نشـرهـا منشـورُ	الكامل	التيمي
٣٩٦(ح)	لهفـي عليـك للهفـة مـن خـائـف يبغـي جـوارك حيـن ليس مجيـرُ	الكامل	التيمي
٤٠١ (ح)	واذا أقـل لـي البخيـل عـذرتُـهُ إن القليـل مـن البخيـل كثيـرُ	الكامل	بشار
٤٩٧	يحسبن من ليـن الحـديـث دوانيـاً وبهـن عـن رفـث الحـديـث نفـارُ	الكامل	عبيد الله بن الحسين العلوي
٥٠٠	إن العيـون حجبـن عنـك بهيبـة فـإذا بـدوت لهـن نكّسَ نـاظـرُ	الكامل	أبو نواس
٥٠٠ (ح)	هـارون يـا خيـر الخلائـف كلهـم ممـن مضـى فيهـم وهـذا الغـابـرُ	الكامل	أبو نواس
٥٥٣	ومجـرّبـون سقـاهـم مـن بـاسـه فـإذا لقـوا فكـأنهـم أغمـارُ	الكامل	أبو تمام
٥٥٣(ح) ١٤٣٣(ح) ١٤٦٧(ح)			
١٥٦٧(ح)	لا أنـت أنـت ولا الديـار ديـار خـفّ الهـوى وتـولّـت الأوطـارُ	الكامل	أبو تمام
٦٨٩و٧١٠(ح)			
٩٣٢(ح)	فلَـوَ أنّ مشتـاقـا تكلّـف فـوق مـا فـي وسعـه لمشـى إليـك المنبـرُ	الكامل	البحتري
٦٨٩(ح)	أخفـي هوى لك في الضلـوع وأظهـر وألام فـي كمـدٍ عليـك وَأُعْـذَرُ	لكامل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٧٩	وإذا عطفت بـه علـى نـاورده لتـديـره فكـأنـه بـركـارُ	الكامل	كشاجم
١٤٣١(ح)	لا يـأسفـون إذا هـم سمنت لهـم أحسـابهـم أن تهـزل الأعمـارُ	الكامل	أبو تمام
١٤٦٥	همـمي معلّقة عليـك رقـابهـا مغلـولـة إن الوفـاء إسـارُ	الكامل	أبو تمام
١٥٦٧	خضعت لصولتك التي هي عندهـم كـالمـوت يـأتـي ليس فيـه عـارُ	الكامل	أبو تمام
١٩٦٣	رقّت حواشي الدهر فهـي تمـرمـر وغـد الثّرى فـي حلبـه يتكسـرُ	الكامل	أبو تمام
١٩٦٣(ح)	إن الخليفـة حيـن يظلـم حـادثٌ عيـن الهـدى ولـه الخلافـة محجـرُ	الكامل	أبو تمام
١٤٧٧(ح)	ملـك تـواضعـت الملـوك لعـزّه قسرا وفـاض علـى الجـداول بحـرُهُ	الكامل	ابن المعتز
٦٩٤	ظهـر الهـوى وتهّكـت أستـارُه والحـبّ خيـر سبيلـه إظهـارُهْ	الكامل	الموصلي
٦٩٤	أعصى العـواذل فـي هـواه جهـارة فـألـذ عيش المستهـام جهـارُه	الكامل	الموصلي
١٤٠٤	امنّـي تخـاف انتشـار الحـديـث وحظـيّ فـي شـره أو فـرُ	المتقارب	العباس بن الأحنف
١٤٠٤	ولـو لـم أصنـه لبقيـا عليـك نظـرت لنفسـي كمـا تنظـرُ	المتقارب	العباس بن الأحنف
١٢١٣(ح)	كـأنّ قلـب زمـانـي صخـر علـيّ وَصُعْـرُ	المجتث	.....
٨١٩(ح)			
١٢٧٥(ح)	لا والذي تسجـد الجبـاه لـه مـالـي بمـا تحـت ثـوبهـا خبـرُ	المنسرح	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨١٩(ح)			
١٢٧٥(ح)	ولا بغيهـا ولا هممـت بهـا		
	مـا كـان إلاّ الحـديـث والنظـرُ	المنسرح	
١٩٢٦	زرق تصـايحـن فـي المنـون كمـا		
	هـاج دجـاج المـدينـة السحـرُ	المنسرح	بعض العرب
٢٥٧	لا يجبـر النـاس عظـم مـا كسـروا		
	ولا يهيضـون عظـم مـا جبـروا	المنسرح	.....
١٤٦٤	إذا أنشـد حسـان		
	فقـل أحسـن بشـارُ	الهزج	بشار بن برد
٥٧٩	أثـافٍ كـالخـدود لطمـن حـزنـا		
	وتُـؤي مثـل مـا انقصـم السِّـوارُ	الوافر	أبو تمام
٥٧٩(ح)	نـوار فـي صـواحبهـا نـوارُ		
	كمـا فـاجـاك سـرب أو صـوارُ	الوافر	أبو تمام
٦٨٩	تغـايـرت البلاد علـى يـديـه		
	وزاحمـت الجـروم بـه الصـدورُ	الوافر	الخوارزمي
٨٣٥	كـأنّ فـؤاده كـرة تنـزّى		
	حـذار البيـن لـو نفـع الحـذارُ	الوافر	بشار بن برد
٨٣٥(ح) ٩٤٧(ح)-			
١٨٧٠(ح)	إذا لاح الصـوار ذكـرت نعمـى		
	وأذكـرهـا إذا نفـخ الصـوارُ	الوافر	بشار بن برد
٨٩٧(ح)	أهـاج قـذاء عينـي الادكـار		
	هـدوءاً فـالـدمـوع لهـا انحـدارُ	الوافر	المهلهل
٨٩٧	وصـار الليـل مشتملاً علينـا		
	كـأن الليـل ليس لـه نهـارُ	الوافر	المهلهل
٩٤٧	جفت عينـي عـن التغميـض حتّـى		
	كـأن جفـونهـا عنهـا قصـار	الوافر	بشار بن برد
١١٧٦(ح)	يعلقهـن جعـد شيظمـي		
	وبئس معقـل الذود الظـؤارُ	الوافر	أبو المنهال

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٦٤٣	وأنت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبيرُ	الوافر	ابن المقفع
١٦٤٣	وتقتلني فتقتل بي كريماً يموت بموته بشر كثيرُ	الوافر	ابن المقفع
١٦٦٠(ح)	ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك في الظعائن مستعارُ	الوافر	بشر ابن أبي خازم
١٦٦٠	اسائل صاحبي ولقد أراني بصير بالظعائن حيث صارُوا	الوافر	بشر ابن أبي خازم
٢٠٣٢(ح)	نظرت وصحبتي بخناصرات ضحيا بعد ما متع النهارُ	الوافر	جران العَوْد
٢٠٣٢(ح)	إلى ظعن لأخت بني نمير بكابة حيث زاحمها العقارُ	الوافر	جران العَوْد
٣٩٤(ح)	الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقَمَرَا	البسيط	جرير
٤٧٢(ح	لا يمنع الواردين الورد ما نهلوا إلى اللقاء ولكن يمنع الصَّدَرَا	البسيط	الفضل بن العباس الخزاعي
١٨٣٥	أخبرت عن فعاله الأرض واستنطق (م) منها اليباب والمعمورَا	الخفيف	الكميت
٤١١	باكرته الحمى وراحت عليه فكسته حمى الرماح بهارًا	الخفيف	عبد الصمد بن المعذّل
٤١١	لم تشنه لما ألحت ولكن بدّلته بالاحمرار اصفرارًا	الخفيف	عبد الصمد بن المعذّل
٤١١	لم تشن وجهه المليح ولكن حوّلت ورد وجنتيه بهارا	الخفيف	أبو تمام
١٧٥٩	أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفنا بآثار المطي الحوافرا	الطويل	مقّاس العائذي
١٧٨٨	سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا	الطويل	زفر بن الحارث

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٣٢	وكانوا كأنف الليث لاشمَّ مرغماً ولانال قطٌّ الصيد حتى يعقرّا	الطويل	.....
٢١٨(ح) و١٦٣٦(ح)	فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا	الطويل	امرؤ القيس
٢٨٥	وفرقت بين ابني هُشيم بطعنة لها عائد يكسو السليب إزارًا	الطويل	.....
٥٧٥ (ح)	سقيت فكان الغيث أدنى مسافة وأضيق باعا من نداك فأقصرا	الطويل	ابن وكيع
٦٢٢ (ح)	إذا أدلج السعديّ أدلج سارقا وأصبح محظوظاً بلوم معزّرا	الطويل	النابغة الجعدي.
٨٦٨	إذا صبحتني من أناس ثعالب لأدفع ما قالوا منحتهم حقرا	الطويل	الأعور الشنّي
١٠٢٢	وذي شعب شتّى كسوت فروجه لغاشية يوما مقطعة حمرا	الطويل	
١٠٢٢(ح)	لقد جشأت نفسي عشية مشرف ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا	الطويل	ذو الرمّة
١١٩٢(ح)	سلي عن خصالي الغرّ في حومة الوغى ظهور عتاق الخيل والبيض والسمرا	الطويل	الجعد بن أبي ضمام
١٦٠٠	لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقى على الأرض قيسي يسوق الأباعرا	الطويل	زيد الخيل
١٨٧٢(ح)	إذا راعه من جانبيه كليهما مشى الهيدبى في دفّه ثم فرفرا	الطويل	امرؤ القيس
١٩٠٢	غنى النفس ما يكفيك من شدّ حاجة وإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا	الطويل	سالم بن وابصة
١٩٦٦(ح)	سما بك شوق بعدما كان أقصرا وحلّتْ سليمى بطن قوٍّ فعرعرا	الطويل	امرؤ القيس
١٩٧٨(ح)	لها قائد وهم الرباب وخلفه روايا يبجّسن الغمام الكنهورا	الطويل	ابن مقبل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٧٩	(ح) وتـرى الطيـر علـى آثـارنـا رأي عيـن ثقـة أن ستمـارْ	الرمل	الأفوه الأودي
١٠٧٩	(ح) يـا بنـي هـاجـر سـاءت خطـة أن تـروحـوا النصـف منـا ومحـارْ	الرمل	الأفوه الأودي
٥٣٧	(ح) ديمـة هطلاء فيهـا وطـف طبـق الأرض تحـرّى وتـدرّْ	الرمل	امرؤ القيس
٣٦٨	لـم يـك الحق سـوى أن هـاجـه رسـم دار قـد تعفـت بـالشَّـرَرْ	الرمل	الحسن بن عُرْفُطة
٥٣٨	(ح) إن امـرأ القيس علـى عهـده فـي ارث مـا كـان أبـوه حُجُـرْ	السريع	ابن أحمر الباهلي
٥٣٨	(ح) بنـت عليـك الملـك اطنـابهـا كـأس ونـونـاة وطِـرف طِمِـرْ	السريع	ابن أحمر الباهلي
٨٣٢	فـاخْشَ صمـاخيـك بسبـابتـيْ كفيـك تسمـع لـدمـوعـي خـريـرْ	السريع	.....
١١٣٠	(ح) إن أك مسكيـراً فلا أشـرب (م) الوغـل ولا يسلـم منـي البعيـرْ	السريع	عمرو بن قميئة
٨٠٥	يغتـاب عـرضـي خـاليـاً وإذا يـلاقينـا اقشعَـرْ	مجزوء الكامل	البرج التغلبي
١٧٧٦	قـف بـالـديـار وقـوف زائـرْ وتـأيَّ إنـك غيـر صـاغـرْ	مجزوء الكامل	الكميت بن زيد
١٩٢١	(ح) يحملـن قـدام الجـآجـىء (م) فـي أداوى كـالمطـاهـرْ	مجزوء الكامل	.....
٧٢٣	وقـد سبقـت منـه لـي نعمـة تقـرُّ علـيّ وإن لـم أُقِـرْ	المتقارب	ابن بسام الكاتب
١٣٢٦	وقـد رابنـي قـولهـا يـا هنـاه (م) ويحـك ألحقـت شـراً بشَـرّ	المتقارب	امرؤ القيس
٩٦	(ح) بـرهـرهـة رودة رخصـة كخرعـوبـة البـانـة المنفطـرْ	المتقارب	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٩٦ (ح) و٤٢٦ (ح) و٤٥٠ (ح)			
١٣٢٦(ح)	احار بن عمرو كأني خمِرْ ويعدو على المرء ما يأتمرْ	المتقارب	امرؤ القيس
٤٢٦	كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطرْ	المتقارب	امرؤ القيس
٤٢٦	يُعلُّ به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرْ	المتقارب	امرؤ القيس
٤٥٠ (ح)	تروح من الحي أو تبتكرْ وماذا عليك بأن تنتظرْ	المتقارب	امرؤ القيس
٣٦٨ (ح)	بآية ما وقفت والركاب وبين الحجون وبين الشررْ	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي

ـ الزاي ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٥٨ (ح)	أتنكر مني الهم والهم ماله من الأرض مأوى غير قلب المميّزِ	الطويل	عبيدالله بن عبدالله بن طاهر
٣٢٠	نفسي فداؤك وهي غير عزيزة في جنب شخصك وهو جدٌّ عزيزِ	الكامل	محمد بن عبدالله الاسكافي
٣٢٠	فلقد يقي الحر البهيّ أذاته في وقتها كفٌّ من الشثونيزِ	الكامل	محمد بن عبدالله الاسكافي
٣٢٠	نكّس لما أتيت سائلةُ واعتل تنكيس ناظم الخرزِ	المنسرح	ابن هرمة
٢٠٩٤(ح)	إن الهوان فلا يكذبكما أحد كأنه في بياض الجلد تحزيزُ	البسيط	المتنخل الهذلي
٢٢٧ (ح) و٢٧١(ح)	كأن لم يكونوا حمىً يُتّقى إذا الناس إذ ذاك من عَزَّبَزْ	المتقارب	الخنساء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
	ـ السين ـ		
١٦٧٠	ولا أكـون كمـن القـى رحـالتــه		
	على الحمـار وخلّـى صهـوة الفـرسِ	البسيط	خداش بن زهير
٣٧٨	لـو قسَّـم الله جـزءاً مـن محـاسنـه		
	في الناس طرّاً لتم الحسن فـي النـاس	البسيط	العباس بن الأحنف
٢١٤٣	انكرت بعدك من قد كنت أعرفـه		
	ما الناس بعدك يا مـرداس بـالنـاسِ	البسيط	عمران بن حطان
٢١٤٣(ح)	يا عيـنُ بكـي لمـرداس ومصـرعـه		
	يا ربَّ مـرداسٍ اجعلنـي كمـرداسِ	البسيط	عمران بن حطان
١١٢٥(ح)	دع المكـارم لا تــرحــل لبغيتهــا		
	واقعد فإنك أنت الطـاعـم الكـاســي	البسيط	الحطيئة
١٢٦٥(ح)	لو كان يقعد فوق الشمس من كـرمٍ		
	قـوم لقيـل اقـعــدوا يـا آل عبـاسِ	البسيط	أبو دلامة
١٢٦٥(ح)	ثم ارتقوا فـي شعـاع الشمس كلّكم		
	إلـى السّمـاء فـأنتـم سـادة النــاسِ	البسيط	أبو دلامة
٩٨٦	ذلّهــا أظهــر المــودّة منهــا		
	وبهــا منكــمُ كحــزّ المــواســي	الخفيف	سديف
٩٨٦	(ح) أصبـح الملـك ثـابـت الآســاس		
	بـالبهــاليــل مــن بنــي العبّــاس	الخفيف	سديف
١٠٤	(ح) هـبْ لـي أميـن الله مـن بعـض مـا		
	ملّكــك الرحمــن مـــن نفســـي	السريع	أبو العتاهية
٤١٨	(ح) يـأســو الذي يجـرح أعــداؤه		
	ومـــا لمـــا يجـــرحـــه آسِ	السريع	علي بن جبلة
٤١٩	(ح) يـرتــق مـــا يفتــق أعــداؤه		
	وليس يــأســو فتقــه آســـي	السريع	علي بن جبلة
٤١٩	دجلــة تسقــي وأبــو غــانــم		
	يطعــم مــن تسقـي مــن النــاسِ	السريع	علي بن جبلة
٢١٠٠(ح)	وإن مــن أدبتــه فـــي الصبــا		
	كـالعـود يسقـي المـاء فـي غـرسِـهِ	السريع	صالح بن عبدالقدوس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢١٠٠(ح)	حتى تــراه مــورقــاً نــاضــراً بعــد الذي أبصــرت مــن يبسِــهِ	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٢١٠٠(ح)	والشيــخ لا يتــرك أخلاقــه حتـى يـواري فـي ثـرى رمسِـهِ	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٢١٠١(ح)	إذا ارعــوى عــاد لــه جهلــه كـذي الضنـى عـاد إلــى نكسِــهِ	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٢١٠١			
٢١٠١(ح)	لـن يبلـغ الأعـداء مــن جـاهــل مـا يبلــغ الجـاهــل مــن نفسِــهِ	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٨٢٣ (ح)	كـريـم نهتـه النّفس عـن شهـواتهـا ووافتـه أقسـاط المعـانـي بلا بَخْس	الطويل	علي بن هارون المنجّم
٨٢٣ (ح)	إذا لـم تكـن نفس ابـن آدم حُـرَّةً تحنّ إلى العليا فلا خيـر فـي النَّفْسِ	الطويل	علي بن هارون المنجّم
١٩٤	أفي الحق أن يضحي بقلبـي مـأتـم من الشوق والبلوى وعيناي في عُـرسِ	الطويل	أبو تمام
٨٨٤	أبو جادهم بـذل النّـوى يَلهمـونـه ومعجمهم بالسوط ضـرب الفـوارسِ	الطويل	أبو حنش
١٩٦٨(ح)	وأقلام كتــاب إذا مــا نصصتهــا إلى نسب كـانـت رمـاح الفـوارِسِ	الطويل	البحتري
٦٧٤	العيس عـاطفـة الرؤوس كـأنّمـا يطلبـن سِـرَّ محـدِّث فــي الأحلسِ	الكامل	مسلم بن الوليد
١٣٦٩	تعبٌ يطول مع الرّجاء لـذي الهوى خيـرٌ لـه مــن راحــةٍ مـع يــأسِ	الكامل	.....
٤٤٦ (ح)	أبصــرتــه والكــأس بيــن فــم منــه وبيــن أنــامــل خمسِ	الكامل	ابن الرومي
٤٤٦ (ح)	فكــأنهــا وكــأن شــاربهــا قمــر يقبــل عــارض الشمسِ	الكامل	ابن الرومي
١٣٤ (ح)	فـي كـل جـوهـرة فـرنـد مشرق وهــم الفــرنــد لهـؤلاء النــاسِ	الكامل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٧٩(ح)	ألوى بقلبك من غصون الناس		
	غصن يتيه على غصون الآسِ	الكامل	ابن الرومي
١٩٧٩(ح)	يلقى مغيماً مشمساً في حاله		
	هَطِلَ الإغامة نيِّرَ الإشماسِ	الكامل	ابن الرومي
٨٦٥ (ح)	همست إلَيَّ بفضله		
	آثاره من قبل هَمْسِهْ	مجزوء الكامل	ابن الرومي
٨٦٥ (ح)	مثل المغنّي أنبأت		
	عن حذقه نغمات جَسِّهْ	مجزوء الكامل	ابن الرومي
١٧٩٩	قولوا لقحطان من ذوي يمن		
	كيف وجدتم ربيعة الفرسِ	المنسرح	.....
١٦٥٣(ح)	وأصفر من قداح النبع فرعٍ		
	به علمان من عَقَب وخَرْسِ	الوافر	دريد بن الصمة
٧٧١ (ح)	إن العلاف ومن باللوذ من حضنٍ		
	لما رأوا أنه دين خلابيسُ	البسيط	المتلمّس
١٣٣١(ح)	يا ميّ لا يعجز الأيام ذو حيد		
	في حومة الموت روّام ونرّاس	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي
٩٧٧	بأبي من إذا رآها أبوها		
	شغفا قال ليت أنّا مجوسُ	الخفيف	أبو تمام
٩٧٧ (ح)	إن يوم الفراق يوم عبوس		
	أي سيل تسيل فيه النفوسُ	الخفيف	أبو تمام
١١٩٧(ح)	وخيل عتاقٍ آنسات من الوجى		
	يخضن بحار الموتِ واليوم عابسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي
١١٩٧(ح)	تلاقت نواصيها المنايا وعوّدت		
	عليها الضِّرابَ والعناق الفوارسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي
١١٩٧(ح)	يميدون من سكر عليها كأنّهم		
	أسود شرى قد قابلتها عنابسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي
١١٩٧(ح)	رماحهم فوق الهوادي قد اهتدت		
	إلى ثغر الأقران والنقع وامِسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
	ـ الصاد ـ		
١٩٤٧	إذا كنت في حاجة مرسلاً		
	فأرسل حكيما ولا توصِهِ	المتقارب	عبدالله بن معاوية
١٩٤٧	وإن باب أمر عليك التوى		
	فشاورْ لبيبا ولا تعْصِهِ	المتقارب	عبدالله بن معاوية
١٩٤٧(ح)	ولا تنطق الدهر في مجلس		
	حديثاً إذا أنت لم تحصِهِ	المتقارب	عبدالله بن معاوية
١٩٤٧(ح)	ونُصَّ الحديث إلى أهله		
	فإنّ الوثيقة في نَصِّهِ	المتقارب	عبدالله بن معاوية
١٩٤٧(ح)	وإن ناصح منك يوماً دنا		
	فلا تنأ عنه ولا تُقْصِهِ	المتقارب	عبدالله بن معاوية
١٩٤٧(ح)	وكم من فتى شاخص عقلُه		
	وقد تعجب العين من شخصه	المتقارب	عبدالله بن معاوية
١٩٤٧(ح)	وآخر تحسبه جاهلاً		
	ويأتيك بالأمر من نَصّهِ	المتقارب	عبدالله بن معاوية
٥٢٩	وأسرّ في الدنيا بكل زيادة		
	وزيادتي فيها هو النقصُ	الكامل	.....
٤٤٤	أغار من القميص إذا علاه		
	مخافة أن يلامسَهُ القميصُ	الوافر	أبو تمام
	ـ الضاد ـ		
١٣٣	وإذا الجود كان عوني على المرء (م)		
	تقاضيته بترك التقاضي	الخفيف	أبو تمام
١٣٣ (ح)	بدلت عبرة من الإيماض		
	يوم شدوا الرحال بالأغراضِ	الخفيف	أبو تمام
٧٢٢ (ح)	مضى الليل إلاّ أنّ ليلي لم يمضِ		
	وان جفوني لا تروّى من الغمضِ	الطويل	.....
٨٠٢ (ح)	وتستوقف الركب العجال إذا بدت		
	فلا أحد يمضي من الناس أو تمضي	الطويل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٨٧	فإن كنت مقتولاً فكن أنت قـاتلـي		
	فبعض منايا القوم أكـرم مـن بعـضِ	الطويل	أبو خراش الهذلي
١٢٨٧(ح)			
١٤١٤(ح)	حمـدت إلهـي بعـد عـروة إذ نجـا		
	خراش وبعض الشرِّ أهون من بعـضِ	الطويل	أبو خراش الهذلي
١٤١٤(ح)	رضيت ببعض الذلّ خـوف جميعـه		
	كذلك بعض الشرِّ أهون مـن بعـضِ	الطويل	الأحنف
١٢٣٦(ح)	أكل الوجيف لحـومها ولحـومهـم		
	فـأتـوك أنقـاضـاً علـى أنقـاضِ	الكامل	أبو الشيص
١٤٤١	وإن يجـد علّـة نُغَـمٌّ بهـا		
	حتى تـرانـا نعـادُ مـن مَـرَضِـهْ	المنسرح	أبو تمام
١٤٦٧	وممّـن ولـدوا عـامـر (م)		
	ذو الطـول وذو الـعـرضِ	الهزج	ذو الإصبع العدواني
١٤٦٨(ح)	وليس المـرء فـي شـيء		
	مـن الإبـرام والنقـضِ	الهزج	ذو الإصبع العدواني
١٦٨			
١٥٨٥(ح)	همـة تنطـح النجـوم وجـدٌ		
	آلـف للحضيـض فهـو حضيـضُ	الخفيف	أبو تمام
١٦٨ (ح)			
١٨٥٣(ح)	وثنـايـاك إنهـا إغـريـضُ		
	ولآل تـوم وبـرق وميـضُ	الخفيف	أبو تمام
١٨٥٣	وأقـل الأشيـاء محصـول نفـع		
	صحـة القـول والفعـال مـريـضُ	الخفيف	أبو تمام
٨٦٢	وقد غرضـت مـن الدنيـا فهـل زمنـي		
	معطي حياتي لغـر بعـد مـا غـرضَـا	البسيط	أبو العلاء المعري
٢١٣٩	وما ازداد فضل فيك بالمدح شهـرة		
	بلى كان مثل المسك صادف مِخْوَضَـا	الطويل	ابن الرومي
٢١٣٩(ح)	يبيت أخو البلوى إذا الخلـو غمضـا		
	وفي قلبه جمر مـن الوجـد لا الغضَـا	الطويل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٣٤ (ح)	والمجد لا يرضى بأن يـرضـى بـأن يرضى الذي يـرجـوك إلا بـالـرضـا	الكامل	أبو تمام
١٧٤٥	لمـا انتضيتـك للخطـوب كفيتهـا والسيف لا يكفيـك حتـى يُنتـضـى	الكامل	أبو تمام
١٧٤٥(ح)	اهلوك أضحوا شاخصـا ومقـوضـا ومـزمّـا يصـف النـوى ومغـرضـا	الكامل	أبو تمام

ـ الطاء ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٢٥(ح)	فـاقتضينـاهـم الديـون وقـدمـا لـم يفتنـا بهـا الغـريـم الملـطٌّ	الخفيف	ابن الرومي
٩٤٦	ورأسـي مـرفـوعٌ لنجم كـأنّمـا قفـاي إلـى صلبي بخيـط مخيـطُ	الطويل	الطرمّي
٤٢٧	فمن لؤلؤ تبـديـه عنـد ابتسـامهـا ومن لؤلؤ عنـد الحـديـث تسـاقطُـهْ	الطويل	البحتري
٤٢٧(ح) و٨١١(ح)	أمن أجل أن أقوى الغوير فـواسطُـهْ وأقفـر إلا عينـه ونـواشطُـهْ	الطويل	البحتري
٨١١	أخ لـي لا يـدنـي الذي أنـا مبعـد لشيء ولا يرضـى الذي أنـا سـاخطُـهْ	الطويل	البحتري

ـ الظاء ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢١	أوفـى علـى الديـوان بـدر الدجـى فسـلْ نجـوم السعـد مـا حظُّـهُ	السريع	أبو الفضل العروضي
٢١	أخـدّه أملـح أم خطّـهُ ولحظـه أفتـن أم لفظـهُ	السريع	أبو الفضل العروضي

ـ العين ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٧٥	صـدّنـي عـن حلاوة التشييـع حـذري مـن مـرارة التـوديـعِ	الخفيف	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٩	لـم أستتـم عنـاقـه للقـائـه		
	حتى ابتدأت عناقه لـوداعِـهِ	الكامل	
٤٢٨	ومفارقٍ نفسي الفـداء لنفسـه		
	ودعت صبري عنه في توديعِـهِ	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٤٢٨	ورأيـت منه مثل لـؤلـؤ عقـده		
	مـن ثغره وحـديثـه ودمـوعِـهِ	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
١٣٣٤(ح)	إذا مـا الفجـائـع يكسبـن لـي		
	رضـاك فمـا الدّهـر بـالفـاجـعِ	المتقارب	ابن الرومي
٥٨٢(ح)	ونغمـة معتـف جـدواه أحلـى		
	علـى أذنيـه مـن نغـم السَّمـاعِ	الوافر	ابو تمام
٦٢٨ (ح)	فلـو صَـوَّرت نفسك لـم تـزدهـا		
	علـى مـا فيـك مـن كـرم الطِّبـاعِ	الوافر	أبو تمام
٦٢٨( )			
٢١٣٥(ح)	خذي عبرات عينك عـن زمـاعـي		
	وصـونـي مـا أزلـتِ مـن القنـاعِ	الوافر	أبو تمام
١٢٥٤(ح)	ومـا للمـرء خيـرٌ فـي حيـاة		
	إذا مـا عُـدَّ مـن سقـط المتـاعِ	الوافر	قطري بن الفجاءة
١٢٥٤(ح)	أقـول لهـا وقـد طـارت شعـاعـاً		
	مـن الأبطـال ويحـك لـن تـراعـي	الوافر	قطري بن الفجاءة
٢٠٢	أحـذ اللفـظ ينطـق عـن سـواه		
	فيفهـمِ وهْـو ليس بـذي سمـاعِ	الوافر	أبو تمام
١٦٧٧			
و١٦٧٨(ح)	تكنفنـى الوشـاة فـأزعجـونـي		
	فيـا للنـاس للـواشـي المطـاعِ	الوافر	قيس بن ذريح
١٦٧٧(ح)	ألا يـا شبـه لُبنـى لا تـراعـي		
	ولا تتيممـي قلـل القلاعِ	الوافر	قيس بن ذريح
١٦٧٧(ح)	فـوا كبـدي وعـاودنـي رُداعـي		
	وكـان فـراق لبنـى كـالخـداع	الوافر	قيس بن ذريح

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٦١	فيعـرفـوا منـه معنـى مـا أفـوه بـه		
	حتّى كـأنـيّ وهـم فـي لفظـه شَـرَعُ	البسيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	كم بين قوم قد احتـالـوا لمنطقهـم		
	وبيـن قـوم على إعـرابهـم طبعـوا	البسيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	وبيـن قـوم رأوا شيئـاً معـاينـة		
	وبين قوم حكوا بعـض الذي سمعـوا	البسيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	إنيّ غذيـت بـأرض لا تشـبّ بهـا		
	نـار المجـوس ولا تبنـى بهـا البِيَـعُ	البسيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	٦٧٢(ح) لو نبت العشب من دموع		
	لكـان فـي خـدّي الربيـعُ	مخلع البسيط	.....
٥٦٧(ح)	يـود ودادا أن أعضـاء جسـمـه		
	إذا أنشـدت شـوقـاً إليهـا مسـامِـعُ	الطويل	أبو تمام
٦٠٥			
١٤٥٣	إذا ما أغاروا فاحتـووا مـال معشـر		
	أغـارت عليـه فـاحتـوتـه الصنـائـعُ	الطويل	أبو تمام
٦٣٠	وإنّـا لنعطـي المشـرفيـة حقّهـا		
	فتقطـع فـي أيمـاننـا فتقطّـع	الطويل	البعيث
٦٥٢(ح)	كأن جفوني كـانـت العيس فـوقهـا		
	فسارت وسالـت بعـدهُـنَّ المـدامـعُ	الطويل	بشار بن برد
٧٠٤(ح)			
٧٩٧(ح)	لقد آسف الأعداء مجد بن يـوسـف		
	وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولَعُ	الطويل	أبو تمام
٧٤٩(ح)	هو الصنع إن يعجل فنفـع وإن يـرث		
	فللرَّيْثُ فـي بعـض المـواضـع أنفـعُ	الطويل	أبو تمام
٨٩٨(ح)	تـرى خيلهـم مـربـوطـة بقبـابهـم		
	وفي كـل قلـب مـن سنـابكهـا وَقْـعُ	الطويل	محمد بن كناسة
١٠٧١	ومـا أنـا بـالمستنكـر البيـن إنّنـي		
	بذي لطـف الجيـران قـدمـا مفجّـعُ	الطويل	طفيل الغنوي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٧٢			
١١٠١(ح)	لقد وقرتني الحادثات فما أرى		
	لنازلة من ريبها أتوجّع	الطويل	الخريمي
١٠٧٢(ح)	لقد وقذتني الحادثات فما أرى		
	لنازلة من ريبها اتوجّع	الطويل	الخريمي
١٠٧٣(ح)	قضى وطرا منك الحبيب المودّع		
	وحلّ الذي لا يستطاعُ فيدفَعُ	الطويل	الخريمي
١٧٧٧	لعمرك إني بالخليل الذي له		
	عليَّ دلال واجب لمفجَّعُ	الطويل	مضرس بن ربعي الأسدي
١٧٧٧	وإني بالمولى لذي ليس نافعي		
	ولا ضائري فقدانه لممتَّعُ	الطويل	مضرس بن ربعي الأسدي
١٨٠٢	لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه		
	وأبرح مما حَلَّ ما يتوقّعُ	الطويل	البحتري
١٨٠٢(ح)	أحاجيك هل للحب كالدار تجمع		
	وللحائم الظمآن كالماء ينقعُ	الطويل	البحتري
١٩٣(ح)	حدا بعضهم ذات اليمين وبعضهم		
	شمالاً وقلبي بينهم متوزعُ	الطويل	بشار
١٩٣(ح)	فوالله ما أدري بليل وقد مضت		
	حمولُهُمُ أي الفريقين أتبعُ	الطويل	بشار
١٩٣ (ح)	تفرق قلبي من مقيم وظاعن		
	فلله دري أي قلبيَّ أتبعُ	الطويل	العباس بن الأحنف
٢٢١	له منظر في العين أبيض ناصع		
	ولكنه في القلب أسود أسفعُ	الطويل	أبو تمام
٢٢١(ح) و٣٥١(ح) و٧٠٤(ح) و٧٩٧(ح)			
و١٢١٦(ح)	أما إنه لولا الخليط المودّعُ		
	وربع عفا منه مصيف ومربعُ	الطويل	أبو تمام
٣١٦	أخط وأمحو الخط ثم أعيده		
	بكفّيَ والغزلان حوليَ ترتعُ	الطويل	ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٣٣	وأدومُ أخلاق الفتى ما نشابه		
	وأقصر أفعال الرجال البدائعُ	الطويل	الأعور الشنيّ
٤٧٢(ح)	وقد علمت أسماء أن حديثها		
	نجيع كما ماء السماء نجيعُ	الطويل	مسعود (أخوذي الرمّة)
١٠٧٧(ح)	فصاحوا صياحَ الطيرِ من محزئلة		
	عبور لها ديها سنان وتوبَعُ	الطويل	مزاحم العقيلي
١١٠٢	صبرت فكان الصبر خير مغبّة		
	وهل جزع أجدى عليّ فأجزعُ	الطويل	الخريمي
١٤٠٥	وكنت أجن السِّرَّ حتى أميته		
	وقد كان عندي للأمانة موضعُ	الطويل	عمران بن حطان
١٤٠٥(ح)	أرى أشقياء الناس لا يسأمونها		
	على انّهم فيها عُراةٌ وجوّعُ	الطويل	عمران بن حطان
١٤٠٥(ح)	أراها وإن كانت تحبّ فإنّها		
	سحابة صيف عن قليل تقشّع	الطويل	عمران بن حطان
١٤٥٣(ح)	ألا صنع البين الذي هو صانع		
	فإن تك مجزاعا فما البين جازعُ	الطويل	أبو تمام
١٦٠٢(ح)			
١٥٧٠(ح)	أخذنا بآفاق السَّماء عليكم		
	لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ	الطويل	الفرزوق
١٥٧٠(ح)	ومنّا الذي اختير الرجال سماحة		
	وخيرا إذا هبّ الرياح الزعازعُ	الطويل	الفرزوق
١٦٠٢	كأن السحاب الغُرَّغيّبن تحتها		
	حبيبا فما ترقى لهنّ مدامعُ	الطويل	أبو تمام
١٦٨٥(ح)	وهل يتقى الليث الهصور اذا دنى		
	عن الصيد والجوع المعفر فاجعُهْ	الطويل	علي بن محمد الورزنيني
١٠٢٣	إذا وعد السرّاء أنجز وعده		
	وإن وعد الضرّاء فالعفو مانِعُهْ	الطويل	السرّي
٦٤٦	تشكّى الوجى والليل ملتبس الدّجى		
	غريريّة الأنساب مَرْتٌ بقيعُها	الطويل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٤٦(ح)			
١٤٩٥(ح)	منى النفس في أسماء لا تستطيعها بها وجدها من غادة وولوعها	الطويل	البحتري
١٤٩٥(ح)	تصد حياء أن نراك بأوجه أتى الذّنب عاصيها فليم مطيعُها	الطويل	البحتري
١٨٢٦	يظلون شتى في البلاد وسرهم إلى صخرة أعيا الرجالَ انصداعُها	الطويل	مسكين الدارمي
٧٦٧	واذا جهلت من امرىء اعراقه وأصوله فانظر إلى ما يَصْنَعُ	الكامل	.....
٧٧٠ (ح)	وعليهما مردودتان قضاهما داود أو صنع السوّابغ تبَّعُ	الكامل	.....
٥٤٧	وحديث مجد عنك أفرط حسنه حتّى ظنّنا أنه موضوعُ	الكامل	البحتري
٥٤٧(ح)	أغدا يشتّ المجد وهو جميع وتردّ دار الحمد وهي بقيع	الكامل	البحتري
١١٢٥(ح)	وتجلدّي للشامتين أريهم أنّي لريب الدّهر لا اتضعضَعُ	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي
١٩١٢	حتّى أتين فتى تأبّط خائفا السيف فهو أخو لقاء أروَعُ	الكامل	.....
٢٩٦ (ح)	زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربعُ	الكامل	جرير
٢٠٨٥	فعددت آبائي إلى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا	الكامل	متمم بن نويرة
٢٠٨٥(ح)	ولقد علمت ولا محالة أنني للحادثات فهل تراني أجزعُ	الكامل	متمم بن نويرة
٢٠٨٥(ح)	صرمت زنيبة حبل من لا يقطعُ حبل الخليل وللأمانة تفجعُ	الكامل	متمم بن نويرة
١٠٨٧	المجد صاحبك الذي حالفته أبداً فروضته المريعة مَرْتَعُكْ	الكامل	الأزدي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٨٧	فإذا رحلت سريت تحت ظلاله		
	وإذا ربعت ففي ذراه مربَعُكْ	الكامل	الأزدي
٥٤٠	فما خلفه لامرىء مطمع		
	ولا دونه لامرىء مقنَعُ	المتقارب	أشجع السلمي
١٩١٧	وليس بأوسعهم في الغنى		
	ولكنّ معروفه أوسعُ	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢	فهاأنت تبكي وهم جيرة		
	فكيف يكون إذا ودّعُوا	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢	لقد صنعوا بك ما لا يحلُّ		
	ولو راقبوا الله لم يصنعوا	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢	أتطمع في العيش بعد الفراق		
	محال لعمرك ما تطمعُ	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢(ح)	أتصبر للبين أم تجزعُ		
	فإن الديار غداً بلقعُ	المتقارب	أشجع السلمي
٤١٨	فلا يرفع الناس من حطه		
	ولا يضع الناس من يرفعُهْ	المتقارب	أشجع السلمي
٧٨١	وخيل قد دلفت بها بخيل		
	تحية بينهم ضربٌ وجيعُ	الوافر	عمرو بن معد يكرب
٧٨٢(ح)	إذا لم تستطع أمرا فَدَعْهُ		
	وجاوزه إلى ما تستطيع	الوافر	عمرو بن معد يكرب
٧٨٢(ح)	وكيف تريد أن تدعى حكيما		
	وأنت لكل ما تهوى تَبوعُ	الوافر	عمرو بن معد يكرب
٣١٧(ح)			
و٤٨٦	بذات لوث عفرناه اذا عثرت		
	فالتعس أدنى لها من أن أقول لَعَا	البسيط	الأعشى
٤١٧	وأنكرتني وما كان الذي نكرت		
	من الحوادث إلا الشيب والصَّلَعَا	البسيط	الأعشى

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٦٥(ح)	وما كفاك بأن ألغيت متبّعا		
	في الجود حتى لقد ألغيت مبتدعا	البسيط	الصنوبري
١٣٣٠(ح)	أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت		
	دهرا وأظهرت إغرابا وإبداعا	البسيط	عمرو بن عروة بن الورد
١٣٣٠(ح)	حتى فتحت باعجاز خصصت به		
	للعمي والصُّمِّ أبصارا وأسماعا	البسيط	عمرو بن عروة بن الورد
١٥٢٠(ح)	واعرورت العلط العرضي تركضه		
	أم الفوارس بالدئداء والرَّبَعَةْ	البسيط	يزيد بن عمرو الرؤاسي
٦٦ و٥٩٠	بأبي من زارني مكتتما		
	حذرا من كل واشٍ فزعا	الرّمل	علي بن جبلة
٦٦ و٥٩٠	طارقا نمّ عليه نوره		
	كيف يخفي الليل بدرا طلعا	الرّمل	علي بن جبلة
٥٩٠	رصد الخلوة حتّى أمكنت		
	ورعى السّامر حتّى هَجَعا	الرّمل	علي بن جبلة
٨٩(ح) و٥٩٠	كابد الأهوال في زورته		
	ثُمَّ ما سلّم حتّى ودّعا	الرّمل	علي بن جبلة
١٩٧	كن اذا أحببت عبداً		
	للذي تهوى مطيعَا	مجزوء الرمل	.....
١٩٧	لن تنال الوصل حتى		
	تلزم النفس الخضوعَا	مجزوء الرمل	.....
٩٢	عشية أثني البرد ثم ألوثه		
	على كبدي من خشية أن تقطّعَا	الطويل	
٩٢	وأذكر أيام الحمى ثم أنثني		
	على كبدي من خشية أن تصدعَا	الطويل	الصمة القشيري
٩٢(ح)	حننت إلى ريّا ونفسك باعت		
	مزارك من ريّا وشعبا كما مَعَا	الطويل	الصمة القشيري
٢٠٤	اذا أنّت لم تنفع فضُرَّ فإنما		
	يُرجّى الفتى كيما يضرَّ وينفعَا	الطويل	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٠			
٥٩١	وحاولن كتمان الترحّل بـالـدُّجـى فَنَـمَّ بهـنَّ المسـك حتـى تضـوّعــا	الطويل	البحتري
٥٩١(ح)			
١٩٧٨(ح)	خذا من بكـاء فـي المنـازل أو دعـا وروحـا علـى لـومـي بهـن أو اربعـا	الطويل	البحتري
٦٣٠			
٦٣٢(ح)	وما كنـت إلاّ السيـف لاقـى ضـريبـة فقطعهـــا ثـم انثنـــى فتقطّعـــا	الطويل	أبو تمام
٦٣٠(ح)	أصمّ بك النـاعـي وإن كـان أسمعـا وأصبح مغنـى الجـود بعـدك بلقعـا	الطويل	أبو تمام
٦٥٧(ح)			
١٣٠٦	فلمـا تفـرقـنــا كـأنـيّ ومـالكـا لطـول اجتمـاع لـم نبـت ليلـة معًـا	الطويل	متمم بن نويرة
٩٦٨	وللقـارح اليعبـوبُ خيـر علالــة من الجذع المـرخـى وأبعـد مَنْـزَعـا	الطويل	......
١٣٠٦(ح)	لعمري وما دهري بتـأبيـن مـالـك ولا جـزعـاً ممـا أصـاب فـأوجعـا	جلطويل	متمم بن نويرة
١٣١٩	ومـا أحجـم الأقـوام عنـك بقيّــة عليك ولكن لـم يـروا فيـك مطمعـا	الطويل	مروان بن أبي حفصة
١٣١٩(ح)	أرى القلب أمسى بالأوانس مـولعـا وإن كان من عهـد الصبـا قـد تمتّعـا	الطويل	مروان بن أبي حفصة
١٣٢٨(ح)	وللشـرب فـابكـي مـالكـا ولبهمـة شديـد نـواحيهـا علـى مـن تشجّعـا	الطويل	متمم بن نويرة
١٩١٠	دفعنـا بـك الأيـام حتّـى إذا أتـت تريدك لم نَسْطِعْ لهـا عنـك مـدفعـا	الطويل	يحيى بن زياد الحارثي
١٩١١(ح)	نعـى نـاعيـا عمـرو بليـل فـأسمعـا فـراعـا فـؤادا لا يــزال مُــرّوعــا	الطويل	يحيى بن زياد الحارثي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٢٥(ح)	ومن مبلغ عنّي سنانا رسالة		
	وشجنة أن قوما خذا الحق أودعا	الطويل	المثلم بن رياح المرّي
١٩٢٥(ح)	تصيح الردينيات فينا وفيهم		
	صياحَ بناتِ الماء أصبحن جُوَّعا	الطويل	المثلّم بن رياح المرّي
١٩٧٩	وأبيض وضّاح إذا ما تغيّمت		
	يداه تجلّى وجهه فتقشّعا	الطويل	البحتري
٢٥٠	فما وجه يحيى وحده غاب عنهُمُ		
	ولكن يحيى غاب بالخير أجْمَعَا	الطويل	أشجع السّلمي
٢١٣٢	لقد كنت أبكي خيفة لفراقه		
	فكيف إذا بان الحبيب فودّعا	الطويل	.....
٢٥	تشوهت الدنيا وأبدت عوارها		
	وضاقت عليّ الأرض بالرحب والسَّعَةْ	الطويل	الواحدي
٢٥	وأظلم في عيني ضياء نهارها		
	لتوديع من قد بان عني بأربعَةْ	الطويل	الواحدي
٢٥	فؤادي وعيشي والمسرة والكرى		
	فإن عاد عاد الكلُّ والأنس والدعَةْ	الطويل	الواحدي
١٦٦٩(ح)			
و١٨١٣(ح)	وما أنت بالخب الختور ولا الذي		
	إذا استودع الأسرار يوماً أذاعَها	الطويل	.....
٣٣٥(ح)			
و٥٤٦	تلقاه يقطر سيفه وسنانه		
	وبنان راحته ندى ونجيعَا	الكامل	البحتري
٣٣٥(ح) و٤٧٢(ح)			
و٧٠٢(ح)	فيم ابتداركم الملاح ولوعَا		
	أبكيت إلا دمنة وربوعَا	الكامل	البحتري
٤٢٨(ح)	لو كنت ساعة بيننا ما بيننا		
	فشهدت حين نكرر التوديعَا	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٤٢٨(ح)	أيقنت أن من الدموع محدثاً		
	وعلمت أن من الحديث دموعَا	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٢٩	(ح) وخير الأمر ما استقبلت منه		
	وليس بأن تتبعه اتباعا	الوافر	القطّامي
١٣٧٩	ولم يك أكثر الفتيان مالا		
	ولكن كان أرحبهم ذراعا	الوافر	القطّامي
٢٠٠١	فأصبح سيل ذلك قد تنمّى		
	إلى من كان منزله يفاعا	الوافر	القطّامي
٨٠٥	ويحييني إذا لاقيته		
	وإذا يخلو له لحمي رَتَعْ	الرّمل	سويد بن أبي كاهل
٨٠٥	(ح) بسطت رابعة الحبل لنا		
	فوصلنا الحبل منها ما اتّسَعْ	الرّمل	سويد بن أبي كاهل
١٩٧٧	وفي الناس مما خصصتم به		
	تفاريق لكن لكم مُجْتمِعْ	المتقارب	

ـ الغين ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٥٩	(ح) أبا الفرج استحققت نقباً لأجله		
	تسميت من بين الخلائق بَبَّغَا	الطويل	أبو اسحق الصابي
٣٥٩	(ح) بيانا منيراً كاللجين مضمنا		
	نضاراً من المعنى أذيب وأُفْرِغَا	الطويل	أبو اسحق الصابي

ـ الفاء ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٩٢	(ح) تعجبت « درٌّ » من شيبي فقلت لها		
	لا تعجبي فطلوع البدر في السَّدَفِ	البسيط	أبو هفّان
٢٩٢	(ح) وزادها عجبا أن رحت في سملٍ		
	وما درت « درٌّ » أن الدَّر في الصدفِ	البسيط	أبو هفّان
٣٦٥	(ح) بارى الرياح فأعطى وهي جارية		
	حتى إذا وقفت أعطى ولم يقفِ	البسيط	علي بن جبلة
١٩٣٣	لا غرو إنلم نجد فيالدهر مخترفاً		
	فقد أتيناه بعد الشيب والخَرَفِ	البسيط	علي بن محمد البستي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧١٧(ح)	تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف	البسيط	الفرزدق
١٢٩٣	أشركتمونا جميعاً في سروركم فلهونا إذ حزنتم غير إنصافِ	البسيط	يزيد المهلّبي
٥٥٦ (ح)	صبّاً كئيباً يتشكى الهوى كما اشتكى نصفك من نصفِهَا	السريع	خالد بن يزيد الكاتب
١٦٨٧(ح)	وما أنا من يخفى عليه لجهله أبا لطبع يسخو المرء أم بالتكلّفِ	الطويل	محمد بن جَميْل
١٦٨٨(ح)	وإني ألوف لو رجعت إلى الصبا من الشيب لاستقبلته بالتلهّف	الطويل	محمد بن جمّيْل
١٨٥١(ح)	وكنت إذا ما قرب الزاد مولعاً بكل كميت جلدة لم توسَّفِ	الطويل	الأسود بن يعفر
١٤٠٧	جعلت لساني دونهم ولو انّهم أجابوا بسيفي كان أسرع من طرفي	الطويل	البحتري
١٤٠٧(ح)	أبا لمنحنى أم بالعقيق أم الجرف أنيس فيسلينا عن الأنس الوطفِ	الطويل	البحتري
٨٨٤	وتعطّفت لعب الصّلال رماحهم فالزجّ عند اللهذمِ الزعّاف	الكامل	أبو العلاء المعرّي
١٠٢٦(ح)	مستنّة سنن الفلوّ مرشة تنفي التراب بقاحز معروروفِ	الكامل	أبو كبير الهذلي
١٩٣٣	ونحن في عدم إذ دهرنا جذع فالآن أمسى وقد أودى به الحَزَفُ	البسيط	جرير
١٧٤٤(ح)	لاورد للقوم إن لم يعرفوا بردى إذا تكشف عن أعناقها السَّدَفُ	البسيط	جرير
١٣٧٠	فكأني بين الوصال وبين (م) الهجر مِمَّن مقامه الأعرافُ	الخفيف	ابن أبي زرعة
١٣٧٠	في محلٍّ بين الجنان وبين (م) النار أرجو طوراً وطوراً أخاف	الخفيف	ابن أبي زرعة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٨٢	كتبت أوجههم شقا ونمنمة ضربا وطعنا يُقاتُ الهام والصلفا	البسيط	أبو تمام
١٣٨٢	كتابة لاتني مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا	البسيط	أبو تمام
١٣٨٢	فإن ألظوا بإنكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صحفا	البسيط	أبو تمام
٣٤٦	لو كما ينقص تزدادُ (م) إذنْ كنتَ الخليفهْ	مجزوء الرمل	أبو عيينة
٥٣٣	كهل الأناة فتى الشداد إذا غدا للحرب كان الماجد الغطريف	الكامل	أبو تمام
٥٣٢ (ح)	يقظان أحكمت التجارب رأيه عقداً وثقف عزمه تثقيفاً	الكامل	أبو تمام
٥٣٢ (ح)	فاستلّ من آرائه الشعل التي لو أنهن طبعن كن سيوفا	الكامل	أبو تمام
٥٣٢ (ح) و٥٥٣(ح)	أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشاً بهن عكوفا	الكامل	أبو تمام
٢٠٦٩(ح)	صبحناهم بألفٍ من سُلَيْمٍ وسبع من بني عثمان وافى	الوافر	بجير بن زهير المزني
١٩٨١(ح)	وهُمُ سيٌّ إذا ما نسبوا في ثناء المجد من عبد منافْ	الرمل	

ـ القاف ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٤٥ (ح)	وجاءت الخيل محمراً بوادرها زوراً وزلّت يد الرامي عن الفُوَقِ	البسيط	خراشة بن عمر والعَبْسِي
٥٠ و٥٩٢	ثلاثة منعتني من زيارتها وقد دجا الليل خوف الكاشح الحَنِقِ	البسيط	أبو المطاع بن ناصر الدولة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٠ و٥٩٢	ضوء الجبين ووسواس الحلي وما يفوح من عرق كالعنبر العَبِقِ	البسيط	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٥٠ و٥٩٢	هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه ما الشأن في العرقِ	البسيط	أبو المطاع بن ناصر الدولة
١٥٢ (ح)	فكل كف رآها ظنها قدحاً وكل شخص رآه ظنه الساقي	البسيط	أبو نواس
٥٢١ (ح)	منن منك في رقاب أناسٍ هي فيها أبقى من الأطواقِ	الخفيف	أبو تمام
١٢٣	عذلتنا في عشقها أم عمروٍ هل سمعتم بالعاذل المعشوقِ	الخفيف	البحتري
٧٨٩ (ح)	إغتنم فرصةً من الدهر واطربْ ليس شيء من الجديدين باقي	الخفيف	البحتري
٧٨٩ (ح)	وزمان السرور يمضي سريعاً مثل طيب العناق عند الفراق	الخفيف	البحتري
٩٠	لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكمُ ما حملت عاتقي	السريع	العبادة بن طهفه أو أبو الربيس
٩٠	سيفي وما أنّ مريضي وما قرقر قمر الوادِ بالشاهقِ	السريع	العبادة بن طهفة أو أبو الربيس
١٣٧١	وجدت ألذّ العيش فيما بلوته ترقب مشتاق زيارة عاشقِ	الطويل	الخليع
١٢٨٠	وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن فرقوا في الخلائقِ	الطويل	الفرزدق
١٣٨١(ح)	إذا ما عَلَوْنا ظهر فعل عريضة تخال علينا قيض بيض مغلّقِ	الطويل	سلامة بن جندل السعدي
٦٠٦ (ح)	فإن سرَّكم أن لا تؤوب لقاحكم غزاراً فقولوا للمسيَّب يلحقِ	الطويل	المسيب بن علس
١٤٠١	إذا شئت أن لا تعذل الدهر عاشقاً على كمد من لوعة الحبِّ فاعشقِ	الطويل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢١ (ح)			
١٤٠١(ح)	حلفت لهم بالله يوم التفرّق / وبالوجد من قلبي بها المتعلّقِ	الطويل	البحتري
١٣٥٥	وقد سار شعري فيك شرقاً ومغرباً / كجودك لما سار في الغرب والشرقِ	الطويل	أبو بكر العلّاف
١٨٦١(ح)	إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية / من المجد من يسبق إليها يسبّقِ	الطويل	زهير
٢٢١	وددت بياض السيف يوم لقيتني / مكان بياض الشيب حلّ بمفرقي	الطويل	البحتري
١٧٢٤(ح)	من المحرزين المجد يوم رهانه / سبوق إلى الغايات غير مُسَبّقِ	الطويل	الفرزدق
٢٠٩٩(ح)	وقد غذت رجلي إلى جنب غرزها / نسيفاً كأفحوص القطاة المطرّق	الطويل	الممزق العبدي
١٦٦٨(ح)	حمتها رماح الحرب حتى تهولت / بزاهر نور مثل وشي النمارقِ	الطويل	الأسود بن يعفر
٢٠٥٩(ح)	هجان المحيا عوهج الخلق سربلت / من الحسن سربالاً عتيق البنائقِ	الطويل	.....
٢٠٤			
١٧٢٦	ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى / لضر عدد أو لنفع صديقِ	الطويل	.....
١٧٢٦	وليس فتى الفتيان من راح واغتدى / لشرب صبوح أو لشرب غبوقِ	الطويل	
١٧٩٤	أيا رب وجه في التراب عتيق / ويا رب حسن في التراب رقيقِ	الطويل	أبو نواس
١٧٩٤	إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت / له عن عدو في ثياب صديقِ	الطويل	أبو نواس
٢١٧ (ح)	تتقاذف الأهوال بي فكأنني / وليت أمر مساحة الآفاقِ	الكامل	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٤٥	تغرى العيون به ويفلق شاعرٌ		
	في وصفه عفواً وليس بمفلقِ	الكامل	أبو تمام
٣٤٥ (ح)	يا برق طالع منزلاً بالأبرقِ		
	واحْدُ السحاب له حُداء الأيْنُقِ	الكامل	أبو تمام
١١٢١(ح)	وإذا شفنً إلى الطريق رأينه		
	لهقا كشاكلة الحصان الأبلقِ	الكامل	الأخطل
١١٨١	وإذا افتخرت بأعظم مقبورة		
	فالنّاس بين مكذّب ومصدّقِ	الكامل	كشاجم
١١٨١	فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا		
	بحديث مجد للقديم محقّقِ	الكامل	كشاجم
١١٩٠	يا من يحاكي البدر عند تمامه		
	ارحم فتى يحكيه عند محاقهِ	الكامل	أبو الفرج البيغا
١١٩٠(ح)	أو ليس من إحدى العجائب أنّني		
	فارقته وحييت بعد فراقِهِ	الكامل	أبو الفرج البيغا
١٣٧٥	لا تعذليني في مسيري (م)		
	يوم سرت ولم ألاقِكْ	مجزوء الكامل	البحتري
١٣٧٥	إنيّ خشيت مواقفا		
	للبين تسفح غرب ماقِك	مجزوء الكامل	البحتري
١٣٧٥	وذكرت ما يجد المودّع		
	عند ضمّك واعتناقِك	مجزوء الكامل	البحتري
١٣٧٥	فتركت ذاك تعمّدا		
	وخرجت أهرب من فراقِكْ	مجزوء الكامل	البحتري
١٣٧٥(ح)	الله جارك في انطلاقِكْ		
	تلقاء شامك أو عراقِكْ	مجزو الكامل	البحتري
٩٨٧	عدوك ذو العقل خير من (م)		
	الصّديق لك الوامقِ الأحمقِ	المتقارب	صالح بن عبدالقدوّس
١٣٧٤	يقلّب عينين في رأسه		
	كأنهما قطرتا زيبقِ	المتقارب	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٦٢ (ح)	إلــى فتــى أمَّ مــالــه أبــداً تسعى بجيب في النـاس مشـقـوقِ	المنسرح	أبو نواس
١٦٨٥(ح)	وملنـا بـالجفـار إلـى تميـم علـى شعـث مجلحـة عتـاقِ	الوافر	بشر ابن أبي خازم
١٤٥ (ح)	جزى الرحمن أفضـل مـا يجـازي على الإحسان خيـراً مـن صـديـقِ	الوافر	قيس بن ذريح
١٤٥ (ح)	وقـد جـربـت اخـوانـي جميعـاً فمـا ألفيـت كـابـن أبـي عتيـقِ	الوافر	قيس بن ذريح
١٤٥ (ح)	سعى في جمع شملـي بعـد صـدعٍ وإنـي حـدت فيـه عـن الطـريـقِ	الوافر	قيس بن ذريح
١٤٥ (ح)	وأطفـأ لـوعـة كـانـت بقلبـي أغصتنـي حـرارتهـا بـريقـي	الوافر	قيس بن ذريح
٣٥٩ (ح)	يا من تشابـه منـه الخلْـق والخُلُـق فمـا تسـافـر إلا نحـوه الخَـدَقُ	البسيط	أبو الفرج الببغاء
٣٥٩ (ح)	توريد دمعيَ من خـدّيْـك ملتمس وسقم جسميَ من جفنيـك مُسْتَـرَقُ	البسيط	أبو الفرج الببغاء
٣٥٩	لم يبق لي رمق أشكو هـواك بـه وإنمـا يتشكـى مـن بـه رَمَـقُ	البسيط	أبو الفرج الببغاء
٥٠٣ (ح)	إنـا إذا اجتمعـت يـومـاً دراهمنـا ضلت إلى طـرق المعـروف تستبـقُ	البسيط	جرير
٥٠٣	قالت طُرَيْفَـةُ مـا تبقـى دراهمنـا ومـا بنـا سـرف فيهـا ولا خـرقُ	البسيط	جؤيّة بن النّضْر
٥٠٤ ١١١٧(ح)	لا يألف الدرهم المصرور خرقتنـا لكـن يمـرُّ عليهـا وهـو منطلـقُ	البسيط	
١٧٣٤	يـا أيهـا المتحلـي غيـر شيمتـه إن التخلّـف يـأتـي دونـه الخلـقُ	البسيط	العرجي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٧١	(ح) أصبحت من معشر ما في قلوبهم من السيوف ومن خوض الردى فرَقُ	البسيط	موسى بن عمران
١٤٧١	(ح) يستسهلون صعاب الحادثات فهم يلقونها بنفوس ما بها قلق	البسيط	موسى بن عمران
١٤٧٣	(ح) لما أتاك أتاه الجبن وانفصلت منه المفاصل ذعرا والتوى العُنقُ	البسيط	اسحاق بن سماعة المعيطي
١٤٧٣	(ح) فكان أقصر ما في نفسه أمل وكان أصغر ما في رأسه الحَدَقُ	البسيط	اسحاق بن سماعة المعيطي
١٤٧٣	(ح) وظن وهو مجد في هزيمته ما لاح قدامَهُ شخصاً يسابقُهُ	البسيط	بشار بن برد
١١٨٩	(ح) عدلت عن طريقة العدل لمّا حمّلتني في الحبّ ما لا أطيقُ	الخفيف	زبين النصراني
١١٨٩	(ح) ما لقلبي أدواه سقم ووجد وغرام وزفرة وشهيقُ	الخفيف	زبين النصراني
١٦٣	ورشيق كالأقحوان جلاه (م) الطلُّ فيه عذوبة واتساقُ	الخفيف	الأعشى
٥٥٢	عطاء كضوء الشمس عَمَّ فمغرب يكون سواء في سناه ومشرقُ	الطويل	البحتري
٥٥٢	(ح) أفي كل دار منك عين ترقرق وقلب على طول التذكرّ يخفقُ	الطويل	البحتري
١٢٩٠	علي بن عيسى إبن موسى بن طلحة (م) بن سائبٍ بن مالك حين ينطقُ	الطويل	البحتري
٨٦١	(ح) ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا فيرضى أن يقول: صديقُ	الطويل	اسحاق بن ابراهيم الموصلي
٩٧٠	(ح) يضمّ إليّ الليل أطفال حبّها كما ضمّ أزرار القميص البنائقُ	الطويل	قيس بن الملوّح
١١٩١	أحاطت عيون العاشقين بخصره فَهُنَّ له دون النطاق نطاقُ	الطويل	السريّ الموصلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٥٤(ح)	ألا هل إلى أمِّ الخويلد مرسل		
	بلى خالد إذا لم تعقه العوائقُ	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
٤١١ (ح)			
١٢٨٦(ح)	وماذا عسى الواشون أن يتحدّثوا		
	سوى أن يقولوا إنّني لك وامقُ	الطويل	جميل بن معمر
١٣٩٩(ح)	ولكن عرتني من هواك زمانة		
	كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلقُ	الطويل	جعفر بن علبة الحارثي
١٥٢١(ح)	وليست عتاق الخيل تنفع والقنا		
	إذا لم يكن فوق العتاق عتاقُ	الطويل	السرّي الرّفاء
١٥٢٢(ح)	إذا استحلت النفسالحمام منالوغى		
	ففي فمه طعم الحمام زعاقُ	الطويل	السرّي الرّفاء
١٥٢٦(ح)	وليس لشمس إن رحلت إضاءة		
	وليس لبدر إن أقمت محاقُ	الطويل	السرّي الرّفاء
١٥٣٧(ح)	ألم تَسَلِ الرَّبع القديم فينطق		
	وهل تخبرنك اليوم بيداءُ سملقُ	الطويل	جميل
١٥٤٦(ح)	بها جثث القتلى لقى فكأنها		
	نخيل ولكن ما لهنّ عذوق	الطويل	ابن أبي الرّعد
١٥٤٦(ح)	كأنّ على الغدران دون دمائهم		
	شقائق حمر شابهن خلوق	الطويل	ابن أبي الرّعد
٣٥٣ (ح)	إذا قرن البحر الخضم بأنعم (م)		
	الخليفة كاد البحر فيهن يغرقُ	الطويل	البحتري
٣٥٣ (ح)	بودي لو يهوى العذول ويعشقُ		
	فيعلم أسباب الهوى كيف تعلقُ	الطويل	البحتري
٥٢١	وطوقت قوماً في الرقاب صنائعاً		
	كأنهُمُ منها الحمام المطوّقُ	الطويل	السريّ
١٦٨٦	أحب أبا مروان من أجل ثمره		
	وأعلم أن الرفق بالمرء أرفقُ	الطويل	غيلان بن شجاع النهشلي
١٦٨٦	ووالله لولا ثمره ما حببْتُهُ		
	وكان عياضٌ منه أدنى ومشرقُ	الطويل	غيلان بن شجاع النهشلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٠٨	شوسٌ إذا خفقت عقاب لوائهم ظلت قلوب الموت منها تخفقُ	الكامل	أبو تمام
١٨٩	وبحران من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبقُ	المتقارب	أبو الشمقمق
١٨٩	وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسّها كيف لا تورقُ	المتقارب	أبو الشمقمق
٦١ و٤٢٤			
١٠٨٥	وحاربَني فيه ريب الزّمان كأنّ الزّمان له عاشقُ	المتقارب	محمد بن وهيب
١٣٦٨(ح)	دعتني جفونك حتّى عشقت ولم أك من قبلها أعشقُ	المتقارب	أبو الشيص
١٣٦٩(ح)	فدمعي يسيل وصبري يزول وجسمي في عبرتي يغرقُ	المتقارب	أبو الشيص
٩٧٠	جموم الشدّ شائلة الذُّنابى وهاديها كأنْ جذعٌ سحوقُ	الوافر	المفضل النكري
١٩٥١(ح)	ألم تر أنّ جيرتنا استقلّوا فنيتنا ونيتهم فريق	الوافر	المفضل النكري
١٩٥١(ح)	كأن الجسم للرائين طودٌ وهاويها كأن جذع سحوقُ	الوافر	المفضل النكري
١٥٣ (ح)	لو أنه حرك الجرد الجياد على أجفان ذي حُلُم لم ينتبه فرقا	البسيط	.....
٣٠١ (ح)	بضربة لم تكن مني مخالسة ولا تعجلتها جبناً ولا فِرقاً	البسيط	بلعاء بن قيس الكناني
٣٠١ (ح)	وفارس في غمار الموتِ منغمس إذا تألّى على مكروهة صدقاً	البسيط	بلعاء بن قيس الكناني
٤٢٦	كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من طيب الراح لما يعدُ أن عُتقَا	البسيط	زهير
١٣٢	جاد بالأموال حتى حسبوه الناس حمقَا	مجزوء الرمل	أبو نواس

ـ الكاف ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٦٧(ح)	يكاد يجري مِنَ القميص مِنَ (م)		
	النعمة لولا القميص يمسكُهُ	المنسرح	ابن المعتز
١٠٤	لا تنتفنّي بعد أن رشتني		
	فانني بعض أياديكَا	السريع	محمد بن عمرو البصري (الجَمّاز)
٦٩٦	كأنّك عند الطعن في حومة الوغى		
	تفرّ من الصّف الذي من ورائكَا	الطويل	بكر بن النطّاح
١٢٦٢	كأن المنايا ليس يجرين في الوغا		
	إذا التقت الأبطال إلاّ برايكَا	الطويل	بكر بن النطّاح
١٢٤٠	فما آفة الآجال غيرك في الوغا		
	وما آفة الأموال غير حبائكَا	الطويل	أبو العتاهية
٧٨٥	لا تأخذا بظلامتي أحدا		
	قلبي وطرفي في دمي اشتركَا	الكامل	دعبل الخزاعي
٧٨٥(ح)	أين الشبّاب وأية سلكا		
	لا أين يطلب؟ ضلّ بل هلكا	الكامل	دعبل الخزاعي
٧٨٥(ح)	لا تعجبي يا سلم من رجل		
	ضحك المشيب برأسه فبكَى	الكامل	دعبل الخزاعي
٤٤٥	من لطف إشفاقي ودقة غيرتي		
	أني أغار عليك من ملكيكَا	الكامل	نصر بن أحمد الخبزرزي
٤٤٥	ولو استطعت جرحت لفظك غيرة		
	أني أراه مقبلاً شفتيكَا	الكامل	نصر بن أحمد الخبزرزي
١٠٧٤			
١٣٤٧	من شاب في الناس مات حيًّا		
	يمشي على الأرض مشيَ هالكْ	مخلع البسيط	.....
١٠٧٤	لو كان عمر الفتى حسابا		
	لكان في شيبه كذلِكْ	مخلع البسيط	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
	ـ اللام ـ		
١٨٥٣	ملقى الرجاء وملقى الرحل في نفر الجود عندهُمُ قولٌ بلا عملِ	البسيط	أبو تمام
٥١٩(ح) ١٨٥٣(ح)	مالي بعادية الأيام من قبلِ لم يثن كيد النوى كيدي ولاحيلي	البسيط	أبو تمام
٥٠٧	يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذُّبُلِ	البسيط	مسلم بن الوليد
٥٠٧(ح) و١١٢٥(ح) و١٥٠٩(ح)	أجررت حبل خليع في الصِّبا غزلِ وشمرت همم العذّال في العذلِ	البسيط	مسلم بن الوليد
٥١٥(ح)	وإن علانيَ من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زُحَلِ	البسيط	الطغرائي (الحسين بن علي)
٥١٩	إن حن نجد وأهلوه اليك فقد مررت فيه مرور العارضِ الهطلِ	البسيط	أبو تمام
١٧٣٥	رزقت لُبًّا ولم أرزق مروته وما المروة إلا كثرة المالِ	البسيط	الخليل بن أحمد
١٧٣٥	إذا أردت مساماة تقاعدني عما ينوه باسمي رقة الحالِ	البسيط	الخليل بن أحمد
٥٨١(ح)	موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أَمَلِ	البسيط	مسلم بن الوليد
٥٨٢(ح)	لعلّ إلمامة بالجزع ثانية يدبُّ فيها دبيب البرء في عَلَلِ	البسيط	الطغرائي
٦٣٩(ح)	ولا تقل أمم شتى ولا شقق فالأرض من تربة والناس من رجلِ	البسيط	البحتري
٦٣٩(ح)	لئن ثنى الدّهر من سهمي فلم يصلِ وردّ من يدي الطولى فلم تَنَلِ	البسيط	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٤٦(ح)	ولا أغيرّ شيبي بالخضاب وهل في العقل تغيير شيب الرأس بالحِيَلِ	البسيط	مروان بن أبي حفصة
١٣٥١(ح)	مالي وما لثماد المال أقربه في لجةّ البحر ما يغني عن الوشَلِ	البسيط	مروان بن سعيد البصري
١٥٠٩	يفترّ عند افترار الحرب مبتسما إذا تغيرّ وجه الفارس البطلِ	البسيط	مسلم بن الوليد
١١١٤	لا أمسك المال إلا ريث أتلفه ولا يغيرني حالا على حالِ	البسيط	.....
١١٢٦(ح)	فهم أنابيب رمح أنت عامله لا بل سنان طرير فوق عاملِهِ	البسيط	ابن الرومي
٥٧٦(ح)	أقفرت منهم الفراديس والغوطة (م) ذات القرى وذات الظلالِ	الخفيف	ابن قيس الرقيّات
٦٧٦	لست يحيى مصافحا بسلام إنّني إن فعلت أتلفت مالي	الخفيف	أبو تمام
١١٧٩(ح)	واغترابي عن عامر بن لؤي في بلاد كثيرة الأقتالِ	الخفيف	ابن قيس الرقيّات
١٢٠٧(ح)	فخمة يرجع المضاف إليها ورعالا موصولة برعالِ	الخفيف	الأعشى
١١٦٩(ح)	نم فما زارك الخيال ولكنك (م) بالفكر زرت طيف الخيالِ	الخفيف	أبو تمام
٢٥٨	عنده البرُّ والتقى وأسى (م) الشق وحملٌ لمضلع الأثقالِ	الخفيف	الأعشى
٢٥٨(ح)	ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي فهل ترد سؤالي	الخفيف	الأعشى
٥١٢	وكأن الأنامل اعتصرتها بعد كدٍّ من ماء وجه البخيلِ	الخفيف	أبو تمام
١٦٥٩(ح)	إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبولِ	الخفيف	عمر ابن أبي ربيعة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٣٨	ولقــد يغنــى بــه جيــرانــك (م)		
	الممسكو منـك بـأسباب الوصـالِ	الرمل	عبيد بن الأبرص
٦٦٩	مثل سحق البرد عفّى بعــدك (م)		
	القطـر مغنـاه وتـأديــب الشمــالِ	الرمل	عبيد بن الأبرص
١٠٤٨(ح)	حتـى تـركناهـم لــدى معـرك		
	أرجلهـم كـالخشـب الشـائـلِ	السريع	امرؤ القيس
١٠٤٨(ح)	يـا دار مـاويّـة بـالحـائـل		
	فالسهـبِ فـالخَبْتَيْـنِ مـن عـاقـلِ	السريع	امرؤ القيس
١١٣١(ح)	فـاليـوم أشـربْ غيـر مستحقـب		
	إثمـاً مــن الله ولا واغــلِ	السريع	امرؤ القيس
١٥٣٠(ح)	فقلـت مـا أحسبنـي مقصـرآ		
	مـا عصـرت راح بقطـر بّـلِ	السريع	جحظة البرمكي
١٠٩	يـا عـاذلي دعنيَ مـن عـذْلِكا		
	مثلـي لا يقبـل مــن مثلِكــا	السريع	.....
١١١٤(ح)	تغيـرّ الأيـام مــن حــالــه		
	وجـوده بـاق علـى حـالِـهِ	السريع	أشجع السلمي
٥٤٣(ح)	ودع عنك نهبا صيح في حجراتـه		
	ولكن حديثا ما حـديـث الرواحِـلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦١٥(ح)	كبكـر المقـانـاة البيـاض بصفـرة		
	غـذاهـا نميـر المـاء غيـر المحلّـل	الطويل	امرؤ القيس
٦١٦(ح)	وتضحي فتيت المسك فوق فراشهـا		
	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تَفضّـلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦١٦(ح)	قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـزل		
	بسقط اللوى بين الدّخول فحـومـل	الطويل	امرؤ القيس
٦١٨(ح)	فقلـت لـه لمّـا تمَطّـى بصلبـه		
	وأردف أعجـازا ونـاء بكلكـلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦١٩(ح)	ضليع إذا استدبـرتـه سَدَّ فـرجـه		
	بضافٍ فويق الأرض ليس بـأعـزلِ	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٢٠(ح) ٩٦٤(ح) - ٩٦٧(ح)			
و١٧٢٤(ح)	له أيطلا ظبي وساقا نعامة		
	وإرخاء سرحان وتقريب تتفلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦٢١(ح)			
و١٦١٩(ح)	وقد أغتدي والطير في وكناتها		
	بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦٢٢(ح)	فيالك من ليل كأن نجومه		
	بكل مغار الفتل شدّت بيذبلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦٥٤ (ح)	غدائره مستشزرات إلى العلا		
	تضلّ المداري في مثنّى ومرسلِ	الطويل	امرؤ القيس
٦٥٥	أيقتلني وقد شغفت فؤادها		
	كما شغف المهنوءة الرجل الطالِ	الطويل	امؤ القيس
٦٥٥(ح) ١٥١٠(ح) ١٤٤٦(ح)			
و١٧٢٦(ح)	ألا عم صباحاً ايها الطلل البالي		
	وهل يعمن من كان في العصر الخالي	الطويل	امرؤ القيس
٧٢٦	وكأس كمعسول الأماني شربتها		
	ولكنّها أجلت وقد شربت عقلي	الطويل	أبو تمام
٧٢٦	إذا اليد نالتها بوتر توتّرت		
	على ضغنها ثم استفادت من الرِّجلِ	الطويل	أبو تمام
٧٢٦(ح)	أصب بحميّا كأسها مقتل العذلِ		
	تكن عوضا إنّ عنّفوك من التَّبْلِ	الطويل	أبو تمام
٧٢٦(ح)	إذا هي دبّت في الفتى خال جسمه		
	لما دبّ فيه قرية من قرى النَّملِ	الطويل	أبو تمام
٧٦١ (ح)	وجرّت به الدّمقاء هيف كأنها		
	تسحّ ترابا من خصاصات منخلِ	الطويل	
٧٩٨	وقد زادني حبّا لنفسي أنّني		
	بغيض إلى كل امرىء غير طائلِ	الطويل	الطرمّاح
٧٩٨	وأني شقي باللئام ولا ترى		
	شقيّا بهم إلاّ كريم الشمائلِ	الطويل	الطرمّاح

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٥٩(ح)			
١٤٨١(ح)	أقم علّها أن ترجع القول علّني أخلّف فيها بعض ما بي من الخبلِ	الطويل	البحتري
١٢٠٩(ح)	مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطّه السيل من عَلِ	الطويل	امرؤ القيس
١٢٥٤(ح)	إذا لم أزع نفسي عن الجهل والصبا لينفعها علمي فقد ضرّها جهلي	الطويل	.....
٩١	سقى الرمل جَوْن مستهل ربابه وما ذاك إلاّ حب من حلَّ بالرملِ	الطويل	جرير
٩٤	وقد أدركتني والحوادث جمة أسنة قوم لاضعافِ ولا عُزْلِ	الطويل	جويرة بن بدر
٩٤ (ح)	وقائلة ما غاله أن يزورنا وقد كنت عن تلك الزيارة في شغْلِ	الطويل	جويرة بن بدر
٩٤ (ح)	فقد ينعش الله الفتى بعد ذلة وقد تبتني الحسنى سراة بني عجلِ	الطويل	جويرة بن بدر
١٠١	رواحلنا ستٌّ ونحن ثلاثة نجنبهنّ الماء في كل منهلِ	الطويل	.....
١٠٣	ايا ليلة خُرْسَ الدجاج طويلة ببغداد ما كادت عن الصبح تنجلي	الطويل	.....
١٤٧	فأضحت عطاياه نوازع شرّداً تسائلُ في الآفاق عن كل سائلِ	الطويل	أبو تمام
١٤٧(ح)	غدا الملك معمور الحرّا والمنازلِ منور وحف الروض عذب المناهلِ	الطويل	أبو تمام
٢١١	وأسمر مرفوعٍ يرى ما أريتُهُ بصير اذا صوبته بالمقاتلِ	الطويل	زيد الخير
٢١٦(ح)	وما العيش إلا أن تروح مع الصبى وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجلِ	الطويل	مسلم بن الوليد
٥٣ و٣٣١	فيوماً إلى أهلي ودهري اليكمُ ويوماً أحط الخيل من روس أجبالِ	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٣٦	أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيلِ	الطويل	كثير عزة
٣٥١(ح)	إذا شئت مالت بي اليها كأنني إلى غصن بان بين دعصين من رملِ	الطويل	ابن أبي عيينة
٣٦٨	فلست بآتيه ولا أستطيعه ولكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضلِ	الطويل	قيس بن عمرو النجاشي
٣٧٣	أعدّاءُ ما وجدي عليك بهين ولا الصبر إن أعطيته بجميلِ	الطويل	عثمان بن مالك أو يحيى بن مالك
٣٨٨(ح)	أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبيٍّ مُكللِ	الطويل	امرؤ القيس
٣٩٢	وليس الأماني بالبقاء وإن مضت به عادة إلا أحاديث باطلِ	الطويل	البحتري
٣٩٢ (ح)	تقضى الصِّبا إلا تلوّم راحلِ وأغنى المشيب عن ملام العواذلِ	الطويل	البحتري
٤١٣	وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي	الطويل	مزاحم العقيلي
٤٩٠(ح)	سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حالِ	الطويل	امرؤ القيس
٥٠٣ (ح)	وما بين كفي والدراهم عامر ولست بها دون الورى ببخيلِ	الطويل	ابن النقيب
٥٣٠(ح)	تمادت على رغم المهاري وأبرقت بأصفر مثل الورس في واحف جثلِ	الطويل	ذو الرمة
٥٣٠(ح)	خليليّ عوجا عوجته ناقتيكما على طلل بين القرينة والحبلِ	الطويل	ذو الرمة
١٦٧٠(ح)	ولا أن تكون النفس عنها نجيحة بشيء ولا ملتاقة ببديلِ	الطويل	ابن ميادة
١٧٢٦	فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المالِ	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٢٦	ولكنما أسعى لمجد مؤثل		
	وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي	الطويل	امرؤ القيس
١٧٢٧(ح)	رفعت لها رحلي على ظهر عرمسٍ		
	رواعِ الفؤاد حرة الوجه عيطلِ	الطويل	ذو الرمة
١٤٢٨(ح)	شجاع له في الطعن والضرب عادة		
	تعوّدها لا فعله خيفة العَذْلِ	الطويل	الزبير بن بكر بن مصعب
١٤٢٨(ح)	يرى العار جبنا والفرار فضيحة		
	وليس يبالي بالمنيّة والقتلِ	الطويل	الزبير بن بكر بن مصعب
١٤٥٨(ح)	وكل صموت مثله تبّعيّة		
	ونسج سليم كلّ مضّاء ذابلِ	الطويل	النابغة
١٤٨١	تبيت على شغل وليس بضائر		
	لمجدك يوماً أن يبيت على شغلِ	الطويل	البحتري
١٥٠٨	كأنيّ لم أركب جوادا للذّةٍ		
	ولم أتبطّنْ كاعبا ذات خلخالِ	الطويل	امرؤ القيس
١٥٠٨	ولم أسبأ الزّق الرويّ ولم أقل		
	لخيلي كُرِّي كرَّة بعد إجفالِ	الطويل	امرؤ القيس
١٥٧٥	لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة		
	من الوجد أو يشفي نجيّ البلابلِ	الطويل	ذو الرمّة
١٥٧٥(ح)	خليليّ عوجا من صدور الرواحلِ		
	بجمهور حزوى فابكيا في المنازل	الطويل	ذو الرمّة
١٩٣٨(ح)	سوى ما أصاب الذنب منه وسربة		
	أطافت به من أمّهات الجوازلِ	الطويل	ذو الرمّة
١٨٩٠	وإن لم يكن مال يثاب فإنّه		
	سيأتي ثنائي زيداً ابن مهلهلِ	الطويل	الحطيئة
١٩٤٨(ح)	وليس بذي سيف فيقتلني به		
	وليس بذي رمح وليس بنبّال	الطويل	امرؤ القيس
٢٠٦٤(ح)	إذا ما الثريا في السماء تعرضت		
	تعرض أثناء الوشاح المفصَّلِ	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٨٠(ح)	ويوماً على ظهر الكثيب تعذّرت		
	علي وآلَتْ حلفة لم تُحللِ	الطويل	امرؤ القيس
٢٠٩٧(ح)	كأن الثريا علقت في مصامها		
	بأمراس كتان إلى صم جندلِ	الطويل	امرؤ القيس
٢١٠٤(ح)	وتيماء لم يترك بها جذع نخلة		
	ولا أطماً إلا مشيداً بجندلِ	الطويل	امرؤ القيس
٢١١٠(ح)	وما ذرفت عيناك إلا لتضرب بي		
	بسهميك في أعشار قلب مقتلِ	الطويل	امرؤ القيس
١٧٨٣	نزلت على آل المهلب شاتيا		
	غريبا عن الأوطان في زمن المحلِ	الطويل	.....
١٧٨٣	فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم		
	وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي	الطويل	.....
١٧٨٧	وإن تقتسم مالي بَنِيَّ ونسوتي		
	فلن يقسموا خلقي الكريم ولا فضلي	الطويل	جابر بن حباب
١٧٨٩	خلايقه للمكرمات مناسب		
	تناهى اليها كل مجد مؤثلِ	الطويل	ابن أبي طاهر
١٧٩٢(ح)	فياكرم البكن الذين تحملوا		
	عن الدار والمستخلف المتبدلِ	الطويل	ذو الرمة
١٧٩٥(ح)	نعاءِ جذاما غير موت ولا قتلِ		
	ولكن فراقاً للدعائم والأصلِ	الطويل	الكميت
١٦٩١	ولم أر في رنق العرى ليَ مورداً		
	فحاولت ورد النيل عند احتفالِهِ	الطويل	البحتري
١٦٩٢(ح)	عذيري من واشٍ بها لم أوالِهِ		
	عليها ولم أخطر قلاها ببالِهِ	الطويل	البحتري
٨١٣ (ح)	لمنلا أرىأعرضت عنكل ما أرى		
	وصرت على قلبي رقيباً لقائِلِهْ	الطويل	.....
١٦٤(ح)	وما كان إلا الحَيْن يوم لقائها		
	وقطع جديد حبلها من حبالِكَا	الطويل	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٢٢	يغشـون حتـى مـا تهـرّ كلابهـم لا يسـألـون عـن السَّوادِ المقبـلِ	الطويل	حسّان بن ثابت
١٠٢٢(ح)	أسألـت رسـم الدار أم لـم تسـألِ بين الجوابي فـالبضيع فحـومـلِ	الكامل	حسّان بن ثابت
١٣٠٣	حييت مـن طلـل أجـاب دثـوره يـوم العقيـق سـؤال دمـع سـائِـلِ	الكامل	السرّي الرفّاء
١٣٠٣	نحفى ونـنزل وهو أعظـم حـرمـة مـن أن يـزار بـراكـب أو نـاعِـلِ	الكامل	السرّي الرفّاء
١٣٧٢	وإذا توسّل بالشباب أخـو الهـوى ألفـاه نـعـم وسيلـة المتـوسّـلِ	الكامل	البحتري
١٣٧٨(ح)	لله درّ عصـابـة نـادمتهـم يـومـا بجلّـق فـي الزّمـان الأوّل	الكامل	حسان بن ثابت
١٤٧٣(ح)	ولنعم مـأوى المستضيـف إذا دعـا والخيـل خـارجـة مـن القسطـالِ	الكامل	أوس بن حجر
١٥٣٠(ح)	كـم للصبّـابـة والصبـا مـن منـزلِ مـا بيـن كلـواذى إلـى قطـربّـلِ	الكامل	الببّغاء
١٧٥٨	لا تيـأسـنَّ مـن الامـارة بعـدمـا خفق اللـواء علـى عمـامـة جـرولِ	الكامل	.....
١٨٥٩	خُصي الفرزدق والخصـاء مـذلـة يـرجـو مخـاطـرة القـروم البُـزَّلِ	الكامل	جرير
١٣٥ (ح)	قـوم إذا نبـت الربيـع لهـم نبتـت عـداوتهـم مـع البقـلِ	الكامل	الحارث بن دوس الإيادي
١٣٥ (ح) و٨٧٨	اهلا بـذلكـم الخيـال المقبـلِ فعـل الذي نهـواه أم لـم يفعـلِ	الكامل	البحتري
٢١٠	وأنا المنيـة فـي المـواقـف كلهـا والطعـن منـي سـابـق الآجـالِ	الكامل	عنترة
٢١٦	وإذا البلابـل أفصحـت بلغـاتهـا فـانـفِ البلابـل بـاحتسـاء بلابـلِ	الكامل	أبو منصور الثعالبي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٦٦ (ح)	فدعوا نزالِ فكنت أول نازلِ وعلامَ أركبه إذا لم أنزلِ	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي
٢٦٦ (ح)	ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي
٢٦٦ (ح)	ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكلِ	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي
٣٢٨ (ح)	ليس الوقوف بكفء شوقك فانزلِ تبلُلْ غليلاً بالدموع فتُبْلِلِ	الكامل	أبو تمام
٣٢٨	غالى الهوى مما يرقص هامتي أرويَّةُ الشعف التي لم تسْهلِ	الكامل	أبو تمام
٣٢٨ (ح)	عالى الهوى مما تعذب مهجتي أرويَّة الشغف التي لم تُسْهلِ	الكامل	أبو تمام
٣٦١	حملت معالمهن أعباء البلى حتى كأن نحولهن نحولي	الكامل	البحتري
٣٦١ (ح)	صب يخاطب مفعماتُ طلولِ من سائل باكٍ ومن مسؤولِ	الكامل	البحتري
٤٧٦ (ح)			
١٠٠٥(ح)	لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في صدورهم من الأوجالِ	الكامل	أبو تمام
١٣٣٧(ح)	من لم يعنك على المقام (م) فقد أعان على الرحيل	مجزوء الكامل	ابراهيم بن عيسى
١٦٢١(ح)	وبعد إشارتهم بالسيّاط (م) هوجاء ليلتها هوجلِ	المتقارب	الكميت بن زيد
١٤٩٦	كأن الربّاب دوين السّحاب نعام تعلّق بالأرجُلِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسّان
١٤٩٦(ح)	إذا الله لم يسق إلاّ الكرام فأسقى وجوه بني حنبلِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسّان
١٤٩٦(ح)	أجشّ ملثا غرار السّحاب هزيز الصلاصل والأزملِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسّان

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٩٦(ح)	تكـركـره خضخضـات الجنـوب وتفـــرغـــه هـــزة الشمـــألِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسّان
٤٧٧ (ح)	كـــأنّ الطمـــرة ذات الطمـــاحِ (م) منهـا لطبـرتـه فـي عقـــالِ	المتقارب	أمية ابن أبي عائذ الهذلي
٤٨٧ (ح)	علامـة القـوم فـي بلـوغهـم أن يُرْضعـوا السيـف مهجـة البطـلِ	المنسرح	أبو دلف العجلي
٨٦	ومـا أبقـى الهـوى والشـوق مني سـوى روح تـردد فـي خيـالـي	الوافر	الوأواء الدمشقي
٨٦	خفيتُ على النـوائـب أن تـرانـي كـأن الروح منـي فـي محـالِ	الوافر	الوأواء الدمشقي
٢١٩ (ح)	وليس يضـرنـي ضعفـي وفقـري إذا أنفقـت مـالـي فـي المعـالـي	الوافر	الحسن بن نحتاخ الخراساني
٢١٩ (ح)	رأيـت العـار فـي بخـل وكبـر ولسـت أراه فـي فقـر الرجـالِ	الوافر	الحسن بن نحتاخ الخراساني
٣٨ و٦٦٦ و١٥٢٠(ح) و١٦٨٩(ح)			
٢٠٧٦(ح)	ولمـا أن رأيـت الخيـل قُبلاً تبـاري بـالخـدود شبـا العـوالي	الوافر	الخنساء أو ليلى الأخيلية
١٦٣٧	فلـو أنـا شهـدنـاكـم نصـرنـا بـذي لجـب أزبّ مـن العـوالي	الوافر	جحر بن خالد بن محمود
١٦٣٧(ح)	لعمـرك مـا أليـاءُ بـن عمـرو بـذي لـونيـن مختلـف الفعـالِ	الوافر	جحر بن خالد بن محمود
٦٦٦ (ح) ١٦٨٩(ح)			
٢٠٧٦(ح)	نسيـت وصـالـه وصـددت عنـه كمـا صـدّ الأزبّ عـن الظلالِ	الوافر	ليلى الأخيلية أو الخنساء
١٦٨٩(ح)	فلا وأبيـك يـا ابـن أبـي عقيـل تبلـك بعـدهـا قينـا بلالِ	الوافر	ليلى الأخيلية أو الخنساء
١٦٨٩(ح)	فلـو آسيتـه لخلاك ذمٌّ وفـارقـك ابـن عمـك غيـر قـالِ	الوافر	ليلى الأخيلية أو الخنساء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٦ (ح)	وبلدة مثل ظهر الترس موحشه		
	للجن بالليل في حافاتها زجلُ	البسيط	الأعشى
٢١٥	وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني		
	شاو مشل شلول شلشل شولُ	البسيط	الأعشى
٢١٥ (ح)			
و٣٢٩(ح)	ودع هريرة إن الركب مرتحلُ		
	وهل تطيق وداعاً أيها الرجلُ	البسيط	الأعشى
٣٢٩	كأن مشيتها من بيت جارتها		
	مرُّ السحابة لا ريث ولا عجلُ	البسيط	الأعشى
٣٧٦ (ح)	نازعتهم قضب الريحان متكئاً		
	وقهوة مزة راووقها خضلُ	البسيط	الأعشى
٤٨٧	أسد العرين إذا ما الموت صبحها		
	أو صبحته ولكن غابها الأسلُ	البسيط	أبو تمام
٤٨٧ (ح)			
و٥١١(ح)	فحواك عين على نجواك يا مذلُ		
٨٤٣(ح)	حتّام لا يتقضى قولك الخطِلُ	البسيط	أبو تمام
١١٣٣(ح)			
٣٠٨ (ح) و٥١٠(ح)			
١١٣٣(ح)	يستعذبون مناياهم كَأَنَّهُمُ		
	لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا	البسيط	أبو تمام
٢٤٩ (ح)	سهرت ليلي فنوم العين متبولُ		
	كأن ليلي بيوم الحشر موصولُ	البسيط	محمد بن هاشم
٣٦٧	وما سعاد غداة البين إذ رحلوا		
	إلا أغن غضيض الطرف مكحولُ	البسيط	كعب بن زهير
٣٦٩	يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي		
	والعقل مُتّلةٌ والقلب مشغولُ	البسيط	جران العود
٣٦٩	ثم انصرفت إلى نضوي لأبعثه		
	اثر الحدوج الغوادي وهو معقولُ	البسيط	جران العود

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٦٩ (ح)	بـان الأنيس فمـا للقلـب معقـول ولا على الجيـرة الغـاديـن تعـويـلُ	البسيط	جران العود
٨٢٢ (ح)	كـأنّهـم خلقـوا والخيـل تحتهـم وهم أسـود وفـي أنيـابهـا الأَجَـلُ	البسيط	جابر السنبسي
٥٤٩	في عسكر شرق الأرض الفضاء بـه كـالليـل أنجمـه القضبـان والأَمَـلُ	البسيط	مسلم بن الوليد
٥٤٩ (ح)	استمطر العين أنّ احبابه احتملـوا لو كان ردّ البكاء الحـيّ إذ رحلـوا	البسيط	مسلم بن الوليد
٨٤٣ ١٠٨١(ح)	تغـايـر الشعـر فيـه إذ سهـرت لـه حتّـى ظننـت قـوافيـه ستقتتـلُ	البسيط	أبو تمام
٤٣٣ (ح) ١٠١٧(ح) ١٨٩٩(ح)	شـمّ العـرانيـن أبطـال لبـوسهـم من نسج داود في الهيجـا سـرابيـلُ	البسيط	كعب بن زهير
٢١٠٦(ح)	كـأنهـا فـاقـد شمطـاء معـولـة راحـت وجـاوبهـا نكـدٌ مشـاكيـلُ	البسيط	
١٠٤٣(ح)	إذا بدا قلـت مخلـوقـا بغيـر قفـا من تحتـه سـابـح مـا إن لـه كَفَـلُ	البسيط	بعض الخوارج
١١٤١(ح)	إذا أتيت سليمى شـبّ لـي جُعَـلٌ إن الشّقـيّ الذي يصلـى بـه الجُعَـلُ	البسيط	
١١٧٦(ح)	ولـن يبلّغهـا إلاّ عـذافـرة لهـا علـى الأيـن إرقـالٌ وتبغيـلُ	البسيط	كعب بن زهير
١٢٠١(ح)	حرف أبوها أخـوهـا مـن مهجنـة وعمّهـا خـالهـا قـوداء شمليـلُ	البسيط	كعب بن زهير
٣٣٧ (ح)	من خادر من ليوث الأسد مسكنـه ببطـن عثّـر غيـل دونـه غيـلُ	البسيط	كعب بن زهير
١٣٧٠	مددت حبل غـرور غيـر مـؤيسـة فـوق الأكـف ولا جـود ولا بخـلُ	البسيط	الحلاّج

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٧٠	والصرم أروح من غيث يطمّعنا فيه مخايل ما يلغى بها بَلَلُ	البسيط	الحلاّج
١٣٧٢	كفاك بالشيب ذنبا عند غانية وبالشّباب شفيعاً أيها الرَّجُلُ	البسيط	محمود الورّاق
١٤١٣(ح)	ليلي طويل كأن الفجر منهزم عن الظّلام وخلف الصبح أهوالُ	البسيط	بشار بن برد
١٤١٣(ح)	فلا وصول إلى من قد كلفت بهم ولا تخف عن المشتاقِ أثقالُ	البسيط	بشار بن برد
١٤٤١	لا تعتلل إنّما بالمكرمات إذا أنت اعتللت ترى الأوجاع والعللُ	البسيط	أبو تمام
١٤٤١(ح)	لا نالك العثر من دهر ولا زلل ولا يكن للعلى في فقدك الثكلُ	البسيط	أبو تمام
١٤٧٧(ح)	أنذرتكم عارضا تبدو مخايله فالقطرة الفذّ منه وابل هَطِلُ	البسيط	البحتري
١٥٧٨	بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيمّ إثرها لم يفدَ مكبولُ	البسيط	كعب بن زهير
١٩٥٣(ح)	هل ينتهون، ومن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتُلُ	البسيط	الأعشى
٢٥٣(ح)	تغدو إلى سيد يُحصى الحصى عدداً في الخافقين ولا تُحصى فواضلُهُ	البسيط	ديك الجن الحمصي
١٧٤٦	لم تزرني أبا علي سنو الجدب (م) وعندي من الكفاف فضولُ	الخفيف	يزيد بن محمد بن المهلب
١٧٤٦	غير أني باغٍ جليلا من الأمر (م) وعند الجليل يبغى الجليلُ	الخفيف	يزيد بن محمد بن المهلب
٤٠١ (ح)			
١٠٩٣	إن ما قلّ منك يكثر عندي وكثيرٌ من الحبيب القليلُ	الخفيف	ابن النديم الموصلي
١٣٠٠(ح)	يستقبل العاقل صرف الرَّدى بمثل ما يستدبر الجاهلُ	السريع	مكيكة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٧٢(ح)	نحـن نعـزّيـك ومنـك الهـدى / مستخـرج والصبـر مستقبـلُ	السريع	ديك الجن
١٥٧٣(ح)	نقـول بـالعقـل وأنـت الذّي / نـأوي إليـه وبـه نعقـلُ	السريع	ديك الجن
١٥٧٣(ح)	إذا عفـا عنـك وأودى بنـا (م) / الدهـر فـذاك المحسـن المجمـلُ	السريع	ديك الجن
٦٣٦	على أنّ هجران الحبيب هو النّوى / لديّ وعرفـان المسيء هـو العَـذْلُ	الطويل	البحتري
٩٨٠ (ح)	ضمان على عينيـك أنّـيَ لا أسلـو / وأنّ فؤادي من جوى بك لا يخلـو	الطويل	البحتري
٦٦١	وما بلغ المهدون نحـوك مـدحـة / وإن أطنبـوا إلاّ ومـا فيـك أفضـلُ	الطويل	الخنساء
٦٦١ (ح)	أمن حـدث الأيّـام عينـك تهمـل / تبكي على صخر وفي الدّهر مذهـلُ	الطويل	الخنساء
٦٦٣ (ح)	فكرّت كنصل السيف تتلو لواقحـا / كأن حصى الصمّان من وقعها رَمْـلُ	الطويل	ابن المعتز
٧٩٣ (ح)	هو اليَـمٌّ مـن أي النّـواحـي أتيتـه / لا ينتهـي ولكـلّ لَـجٍّ سـاحِـلُ	الطويل	أبو تمام
٧٩٨ (ح)	أتـانـا ومـا دانـاه سحبـان وائـل / بيـانـا وعلمـا بـالـذي هـو قـائـلُ	الطويل	حميد الأرقط
٧٩٨ (ح)	فما زال عنـد اللّقـم حتّـى كـأنـه / مـن العِـيِّ لمّـا أن تكلّـم بـاقـلُ	الطويل	حميد الأرقط
٨٢٧	لعمري لقد بَـرَّ الضبـاب بنـوئـه / وبعـض البنيـن حمّـة وسعـالُ	الطويل	الضباب بن سبع بن عوف
٨٦٣ (ح)	فقد حمّت الحاجات والليل مقمـر / وشـدّت لطيّـات مطـايـا وأرحُـلُ	الطويل	الشنفري
٩٥٦	إذا أنت لم تحمِ القديـم بحـادثٍ / من المجد لم ينفعك ما كان من قبلُ	الطويل	أبو يعقوب الخريمي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٢٨(ح)			
١٥٩٦(ح)	صحا القلب عن سلمى وقلّ العواذل وما كاد لأيا حب سلمى يزايلُ	الطويل	مزرّد
١١٣٨(ح)	شجاعٌ يرى الاحجام كفرا فيتقّي وسمح يرى الإفضال فرضا فيفضلُ	الطويل	قدامة بن موسى الجمحي
١١٣٨(ح)	وما يتناهى القول في وصف مدحه ولكنّني أبغي اختصاراً فأجملُ	الطويل	قدامة بن موسى الجمحي
٤٠٦ (ح)			
١٣١٦(ح)	إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميلُ	الطويل	السموأل
١٣١٧	لنا جبل يحتلّه من نجيره منيف يردّ الطرف وهو كليلُ	الطويل	السموأل
١٣١٧(ح)	رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا يُنال طويلُ	الطويل	السموأل
١٣٥٩(ح)	ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخرا يفيض وصوب المزن إن راح يهطلُ	الطويل	البحتري
١٥٥ (ح)	ودَوِّيَةٍ أنضيت فيها مطيتي وحيفاً وطرفي بالسماء مُوَكَّلُ	الطويل	دعبل
١٥٦	ملاعب جِنانٍ كأن ترابها إذا اطَّردت فيها الرياح مغربلُ	الطويل	الأخطل
٣٢٨ (ح)	ألا ليت أن الظاعنين إلى الغضى أقاموا وبعض الآخرين تحملُوا	الطويل	.....
٣٣٢	دعست على غطش وبغش وصحبتي سعارُ وإرزيز ووجر وأفكلُ	الطويل	الشنفرى
٣٥٣ (ح)	نضحت أديم الود بيني وبينكم بآصرة الأرحام لو تتبلّلُ	الطويل	الكميت بن زيد
٤٩٦ (ح)	إذا نحن شبهناك بالبدر طالعاً بخسناك حظاً أنت أبهى وأجملُ	الطويل	علي بن الجهم

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٤٩ (ح)	ألا تسألـون المـرء مـاذا يحـاولُ أنحـب فيقضـى أم ضلال وبـاطـلُ	الطويل	لبيد
٤٤٩	وكل أناس سوف تـدخـل بينهـم دويهيـةٌ تَصْفَـرُّ منهـا الأنـامـلُ	الطويل	لبيد
٤٠٦ (ح)	وأسيافنا فـي كـل شـرق ومغـرب بهـا عـن قـراع الدارعيـن فلـولُ	الطويل	السموأل
٢١٣٢	إلى الله نشكو ما نرى من جيادنـا تسـاوك هـزلـى مُخُّهُـنَّ قليـلُ	الطويل	عبيدالله الجعفي أو عبيدة بن هلال اليشكري
٢٠٣٠(ح)	بها قضب الريحـان تنـدى وحنـوة ومن كـل أفـواه البقـول بهـا بقـلُ	الطويل	جميل بثينة
٢٠٤٨(ح)	بخيـل عليهـا جنـة عبقـريـة جديرون يوماً أن ينـالـوا فيستعلُـوا	الطويل	زهير
٢١٠٣(ح)	وهـل ينبـت الخطـي الاّ وشيجـه وتغـرسُ إلاّ فـي منـابتهـا النخـلُ	الطويل	
١٣٧٠	وقد كنت من سلمى سنينا ثمانيـا على صبر أمر مـا يمـرّ ومـا يحلـو	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
١٣٧٠(ح)			
٢٠٤٨(ح)	صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمـى التعـانيـق والثقـلُ	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
١٤١٤	فلا تحسبي أنيّ تناسيت عهـدكـم ولكـن صبـري يـا أميـمَ جميـلُ	الطويل	أبو خراش
١٤١٤(ح)	لعمري لقد راعـت أميمـة طلعتـي وإنّ ثـوائـي عنـدهـا لقليـلُ	الطويل	أبو خراش
١٤١٤(ح)	وقـالـت أراه بعـد عـروة لاهيـا وذلـك رزء لـو علمـت جليـلُ	الطويل	أبو خراش
١٤٢٧(ح)	تسيل على حَـدِّ الظُّبـات نفـوسنـا وليس علـى غيـر الظُّبـات تسيـلُ	الطويل	السموأل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩١ (ح) و٤٥٥(ح) ٦٥٥ (ح)			
٨٩٨ (ح)	تـــواه إذا مـــا جئتـــه متهللا كـأنـك تعطيـه الذي هـو سـائلُـهْ	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
٦٨٢	وملجمنـا مـا أن ينـال قـذاله ولا قـدمـاه الأرض إلاّ أنـاملُـهْ	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
٤٥٥(ح) ٦٨٢(ح)			
٢٠٣٧(ح)	صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلُهْ وعـرّي أفـراس الصّبـا ورواحلُـهْ	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
٣٤٤	يعلمنـا الفتـح المديـح بجـوده ويحسن حتى يحسـن القـول قـائلُـهْ	الطويل	أحمد ابن أبي فنن
٧٦٢	أحـامقـه حتّـى يقـال سجيّـة ولو كان ذا عقـل لكنـت أعـاقِلُـهْ	الطويل	
٧٨٤	وقفت وأحشائـي منـازل للأسـى به وهـو قفـر قـد تعفّـت منـازلُـهْ	الطويل	أبو تمام
٨٠٩	يبشـرّه خـدّامـه بعفـاتـه كما بشّـر الظمـآن بـالمـاء واشلُـهْ	الطويل	أبو تمام
٢٠١	طوى شيماً كانت تروح وتغتـدي وسائـل مـن أعيـت عليـه وسـائلُـهْ	الطويل	أبو تمام
٤٣٥	تعود بسـط الكـف حتـى لـو انـهُ ثنـاهـا لقبـضٍ لـم تطعـه أنـاملُـهْ	الطويل	أبو تمام
٢٥٥ (ح)			
١٠٧٨(ح)	حـوافـرهـا مخضـوبـة بـدمـائـه ومـن غنمهـا تيجـانـه وخلاخِلُـهْ	الطويل	أبو تمام
١٦٢٤	ومـا السيـف الإبـزّ عـادٍ لـزينـة إذا لم يكن أمضى من السيف حاملُـهْ	الطويل	البحتري
١٠٩٤	إلى مسرف في الجود لو أنّ حاتما لديه لأضحـى حـاتـم هـو عـاذلُـهْ	الطويل	البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٢٨(ح)	ولست وإن أحببت من يسكن الغضا بـأول راجٍ حـاجـة لا ينـالُهـا	الطويل	.....
٣٤٣ (ح)	يـا نـاظـراً مـا أقلعـت لحظـاتـه حتـى تشحّـط بينهـن قتيـلُ	الكامل	أبو نواس
٤٠٨	كفي فقتـل محمـد لـي شـاهـدٌ أن العـزيـز مـع القضـاء ذليـلُ	الكامل	أبو تمام
٤٠٨(ح)	بـأبـي وغيـر أبـي وذاك قليـلُ ثـاوٍ عليـه ثـرى النبـاح مهيـلُ	الكامل	أبو تمام
٦٨٥			
١٦٢١(ح)	ألفـوا المنـايـا فـالقتيـل لـديهـم مـن لـم يخـلّ العيش وهـو قتيـلُ	الكامل	ابو تمام
١٦٢١(ح)	ومشى إلـى المـوت الزؤام كـأنمـا هـو فـي محبتـه إليـه خليـلُ	الكامل	أبو تمام
٥٦٨	وإذا الغزالة فـي السمّـاء تـرفّعـت وبـدا النهـار لـوقتـه يتـرحّـلُ	الكامل	
٥٦٨	أبدت لوجه الشمس وجهـاً مثلهـا تلقـى السمـاء بمثـل مـا تستقبـل	الكامل	.....
٦٧٣	إن كـان شـأنكـم الدلال فـإنّـه حسـن دلالـك يـا أميـم جميـلُ	الكامل	جرير
٦٧٣(ح)	ودّع أمـامـة حـان منـك رحيـل إنّ الوداع إلـى الحبيـب قليـلُ	الكامل	جرير
٦٧٧	هيهـات لا يـأتـي الزمـان بمثله إن الزّمـان بمثلـه لبخيـلُ	الكامل	أبو تمام
٦٨٥(ح)	مستبسلـون كـأنّمـا مهجـاتهـم ليسـت لهـم إلاّ غـداة تسيـلُ	الكامل	أبو تمام
٧٧٩(ح)	افخـر بنـيّ بـأنّ جـدّك وائـل وأبـاك مصقلـة الأبـي الفـاضـلُ	الكامل	مسلم بن الوليد
٧٧٩(ح)	فكفاك بي فخـرا ومجـرى غـايـة فـي كـل سـابقـة عليـه تمـاطـلُ	الكامل	مسلم بن الوليد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٩٥٧(ح) ٩٥٧(ح)	لسنــا وإن كــرمــت أوائلنــا / يــومــاً علــى الأحســاب نتّكــلُ	الكامل	المتوكل الليثي
١١٨١	نبنـي كمـا كـانـت أوائلنـا / تبنـي ونفعـل مثـل مـا فعلـوا	الكامل	المتوكل الليثي
٩٨٢	وأبحـت أمّك يا جـريـر كـأنّهـا / للنـاس بـاركـة طـريـق يعمـلُ	الكامل	الفرزدق
١٠٦٣	إنّ الذي سمك السَّمـاء بنـى لنـا / بيتـا دعـائمـه أعـزّ وأطـولُ	الكامل	الفرزدق
١١٤٥(ح)	يعطي ويـروي النـاكتيـن كـأنّمـا / فـي كفِّـه الأرزاق والآجـالُ	الكامل	أبو نواس
١٨٨ ١٢١٣	أشرقن حتى كـاد يقتبس الدُّجـى / ورطبن حتى كـاد يجـري الجنـدلُ	الكامل	البحتري
١٢١٣(ح)	لـولا تعنّفنـي لقلـت المنـزلُ / مغنـى تبيّنـه ومغنـى مشكـلُ	الكامل	البحتري
١٤٧٦	لحظوك أوّل لحظة فـاستصغـروا / مـن كـان يعظـم منهـم ويبجّـلُ	الكامل	البحتري
١٤٧٦(ح)	قل للسّحـاب إذا حـدتـه الشمـأل / وسـرى بليـل ركبـه المتحمّـلُ	الكامل	البحتري
١٥٣٢(ح)	وإذا الجميـل الوجـه لـم / يـأت الجميـل فمـا جمـالُـه	مجزوء الكامل	أبو العتاهية
٤٨٣ ١٩٥(ح)	إن رب المـال آكلُـهُ / وهـو للبخـال أكّـالُ	المديد	الحارث بن خالد المخزومي
٧٩٣(ح)	لمـن زحلـوفـة زُلُّ / بهـا العينـان تنهـلُّ	الهزج	امرؤ القيس
٣٧١ (ح)	فقـال الآن تـأمـرنـي بهـذا / وقـد علقـت مفـاصلـي الشمـولُ	الوافر	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٤١	ولـم يلقـوا وسـائـد غيـر أيــدِ		
	زيــادتهــن ســوط أو جــديــلُ	الوافر	المرار الفقعسي
٨١٢ (ح)	فخـرّ علـى الآلاءة لـم يـوسَّــدْ		
	كــأنّ جبينــه سيـــف صقيـــلُ	الوافر	ابن عنمة
٨١٢(ح)	لأمّ الأرض ويــل مــا أجنّــت		
	بحيـث أضـرّ بـالحســن السبيــلُ	الوافر	ابن عنمة
١٠٩٣	وقـوفـا بـالمطـيّ ولـو قليلا		
	وهــل فيمــا تجــود بــه قليــلُ	الوافر	أشجع السلمي
١٠٩٣	عسى يطفي الوداع عليك شـوقـي		
	وهـل يطفـى مـع الشـوق الغليـلُ؟	الوافر	أشجع السلمي
٥٤١	لسلمــى مــوحشــا طـلــلُ		
	يلـــوح كـــأنّـــه خِلَـــلُ	مجزوء الوافر	كثيّر عزّة
١٤٣(ح)	نهوى الحياة إذا مـا كنـت راعينـا		
	وإن بقينـا ليـوم غيــر ذاك فلاَ	البسيط	ابن النديم الموصلي
١٧٥ (ح)	ايها فدى لكـمُ أمـي ومـا ولـدت		
	حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلاَ	البسيط	حاتم الطائي
١١٤٠(ح)	حتى اكتسى من مديحي فيه واشية		
	تشي فرحنـا جميعـا نسحـب الحُلَلا	البسيط	أبو تمام
١٣١٩	اعدد ثلاث خلال قد عـددن لـه		
	هل سبَّ من أحد أو سُبَّ أو بخلا	البسيط	العلوي الحماني
١٥٩٠(ح)	حتى لحقنـاهـم نعـدي فـوارسنـا		
	كـأننـا رعـن قـف يـرفـع الآلاَ	البسيط	النابغة الجعدي
١٦٠٢	كأنّ صبيين باتـا طـول ليلهمـا		
	يستمطـران علـى غـدرانهـا المقلاَ	البسيط	محمد بن أبي زرعة
١٩٦٩(ح)	تكفي عن النبل أحيـانـا مكـايـده		
	وربّمــا خلّفــت أقلامـــه الأسلاَ	البسيط	ابن الرومي
٢٣٣(ح)	رب شيخ رأيـت فـي كـف شيـخ		
	يضـــرب المعلميـــن والأبطـــالاَ	الخفيف	أبو المقدام الخزاعي البصري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٦١(ح)	وإما صبا ابن الأربعين لسبّة فكيف مع اللائي مثلن لنا مِثلاً	الطويل	القحيف العقيلي
٥٦١(ح)	عواكف بالبيت الحرام وربّما رأيت عيون القوم من نحوها بُخْلا	الطويل	القحيف العقيلي
٦٩٧	ملوك يعدّون الرماح مخاصرا إذا زعزعوها والدروع غلائلاً	الطويل	البحتري
٦٩٧(ح)	أرى بين ملتّف الأراك منازلا مواثل لو كانت مهاها مواثلاً	الطويل	البحتري
٩١١	بجيش لهام يشغل الأرض جمعه على الطير حتّى ما يجدن منازلاً	الطويل	مالك بن الرّيث
٩٠٩(ح)	إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بملتقطات لا ترى بينها فضلاً	الطويل	حسان بن ثابت
١١٥١(ح)	بأضيع من عينيك للدّمع كلّما توهمت ربعا أو تذكرت منزلاً	الطويل	ذو الرّمة
١١٥١(ح)	وما شنّتا خرقاء واهية الكلى سقى بهما ساق ولمّا تبلّلاً	الطويل	ذو الرمّة
١٥١٦(ح)	وتركب يوم الرّوع فيها فوارس بصيرون في طعن الأباهر والكُلَى	الطويل	زيد الخيل
١٥٦٦(ح)	وأضحت مهار الخيل في الحرب قرّحاً وطلّ دماء القوم أصبح وابلاً	الطويل	هشام بن ابراهيم الكرماني
١٥٩٥(ح)	وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني يجدني ابن عَمٍّ مخلط الأمر مزيلاً	الطويل	أوس بن حجر
١٢٣٧	على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدّي سروها وأذالَها	الطويل	كثيّر
٦٤٦	إنّ المطايا تشتكيك لأنّها قطعت اليك سباسبا ورمالا	الكامل	أبو العتاهية
٦٤٨	فامدد إليّ يدا تعوّد بطنها بذل النّوال وظهرها التقبيلا	الكامل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٤٨(ح)	أصبحت بين خصاصة ومذلّة		
	والحرّ بينهما يموت هزيلا	الكامل	ابن الرومي
٧٧٨(ح)	أبني كليب إنّ عمّي اللّذا		
	كسرا القيود وفكّكا الأغلالا	الكامل	الأخطل
٧٧٨(ح)	كذبتك عينك أم رأيت بواسط		
	غلس الظّلام من الرباب خيالا	الكامل	الأخطل
٧٨٧	بارزته وسلاحه خلخاله		
	حتّى فضضت يكفيّ الخلخالا	الكامل	مسلم بن الوليد
٧٨٧(ح)	طرق الخيال فهاج لي بلبالا		
	أهدى إليّ صبابة وخبالا	الكامل	مسلم بن الوليد
١٥٨٦(ح)	والخيل قد تسجت على صهواتها		
	أيدي الرياح براقعا وجلالا	الكامل	ابراهيم بن قسم
٥٤٦	فرأيت أكثر ما حبوت من اللُّهى		
	نزرا وأصفر ما شكرت جزيلا	الكامل	أبو تمام
٩٨٠	وحلاوة الدّنيا بجاهلها		
	ومرارة الدنيا لمن عَقِلا	الكامل	ابن المعتزّ
١٩٣٥	أخذوا المخاض من القلاصِ غُلُبَّةً		
	كرها وتكتب للأمير أفيلا	الكامل	الراعي
١٩٨٦(ح)	كدخان مرتجلٍ بأعلى تعلة		
	غرثان ضرّم عرفجا مبلولا	الكامل	الراعي
١٢٨٥(ح)			
١٢٨٦	ما إن ترى شيئا لشيء محييا		
	حتى تلاقيه لآخر قاتلا	الكامل	أبو تمام
١٢٨٦(ح)	ما زالت الأيام تخبر سائلا		
	أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا	الكامل	أبو تمام
١٥١ و٢٩٨	ما زلت تحسب كل شيء بعدهم		
	خيلاً تكر عليهمُ ورجالاَ	الكامل	جرير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٩٨	فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولاً	المتقارب	.....
١٠٤٤	على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلاً	المتقارب	العباس بن مرداس
٩٧	بدت بين حور قصار الخطى تجاهد بالمشي أكفالَها	المتقارب	أبو العتاهية
٨٤٧(ح)	سأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لَها	المتقارب	الخنساء
١٣١٥	نهين النفوس وهونِ النفوس (م) يوم الكريهة أبقى لَها	المتقارب	الخنساء
١٣١٥(ح)	ألا ما لعينك أم مالَها لقد أخضع الدمع سربالَها	المتقارب	الخنساء
١٠٣٧(ح)	أنجب أيام والداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا	المنسرح	الأعشى
١٥٧(ح)	ولو كانت له الدنيا لأعطاها وما بالى	الهزج	أبو العتاهية
١٩٠٨	ولم يك كنزه ذهبا ولكن حديد الهند والحلق المذالاَ	الوافر	مروان بن أبي حفصة
١٩٠٨(ح)	أقمنا باليمامة بعد مَعْنٍ مقاما لا نريد به زوالاَ	الوافر	مروان بن أبي حفصة
١٨٠٩(ح)	ومية أحسن الثقلين وجهاً وسالفة وأحسنه قذالاَ	الوافر	ذو الرمة
١٨٦٠(ح)	محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالاَ	الوافر	
١٦٤٢(ح)	سألتني أمتي عن جارتي وإذا ما عَيَّ ذو اللب سألْ	الرمل	النابغة الجعدي
١٦٤٢(ح)	سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكلْ	الرمل	النابغة الجعدي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٠٥(ح)	إنّما يغترُّ بالدنيا (م) غفولٌ أو جهولْ	مجزوء الرمل	أبو العتاهية
٣٩٤ و٣٩٤(ح)			
٣٩٤(ح)	هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبالْ	السريع	ابن المعتز
٣٩٤(ح)	قد استوى الناس وزال الكمالْ ونادت الأيام أين الرجالْ	السريع	ابن المعتز
٣٩٤(ح)	يا ناصر الملك بآرائه بعدك للملك ليالٍ طوالْ	السريع	ابن المعتز
١٤٨	بعث الندى في الخافقين مسائلاً عن كل سائلْ	مجزوء الكامل	السريّ
٦٧٤(ح)	لما عطفن رؤوسهن (م) إلى الظعائن في الكِلَلْ	مجزوء الكامل	أبو الحسين علي بن عبدالله
٦٧٤(ح)	قدرّتهن لعشقهنّ (م) طلبن منهن القُبَلْ	مجزوء الكامل	أبو الحسين علي بن عبدالله
٨٦٩	يحيي بحسن فعاله أفعال والده الحلاحِلْ	مجزوء الكامل	السرّي الرّفاء
٨٦٩	كالورد زال دماءه عبق الروائح غير زائلْ	مجزوء الكامل	السرّي الرّفاء
١٨٣٥(ح)	فتروا النجائب عند ذلك (م) بالرّحال وبالرحائلْ	مجزوء الكامل	الطرّماح
٧٦٣	فقد تدرك الحادثات الجبان ويسلم منها الشجاع البَطَلْ	المتقارب	معاوية
٥٤٥	ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجَلْ	المتقارب	
١٣٥٧	أفاد وجاد وساد وزاد وذاد وقاد وعادو أفضلْ	المتقارب	امرؤ القيس
٢٢٠	وأهلاً وسهلاً بضيف نزلْ وأستودع الله إلفاً رحَلْ	المتقارب	.....

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٠٧(ح)	ألـذ إليـه مـن المسمعـات وشـرب المـدامـة فـي يـوم طـلّ	المتقارب	اسحاق بن خالد
٣٠٧(ح)	لسلّ السيـوف وشـق الصفـوف وخـوض الحتـوف وضـرب القلـلْ	المتقارب	اسحاق بن خالد
٣٠٨(ح)	أرى الموت في الحرب مثل الحيـاة لتبليغـي النفس فيهـا الأمـلْ	المتقارب	الحبيس (أو الحنش) ابن وهب
٣٠٨ (ح)	وأعلـم أنـي امـرؤ لا أذوق (م) طعـم الممـات بغيـر الأجـلْ	المتقارب	الحبيس (أو الحنش) ابن وهب
٦٤٨	لفضـل بـن سهـل يَـدٌ تقـاصـر عنهـا المَثَـلْ	مجزوء المتقارب	ابراهيم بن العبّاس
٦٤٨	فبـاطنهـا للنّـدى وظـاهـرهـا للقبَـلْ	مجزوء المتقارب	ابراهيم بن العبّاس
٦٤٨(ح)	وبسطتهـا للغنـى وسطـوتهـا للأجَـلْ	مجزوء المتقارب	ابراهيم بن العبّاس

ـ الميم ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٦ (ح)	يعطي فينطق ذا الافحام نـائلـه ويفحـم الفحـل شعـر أي إفحـامِ	البسيط	ابن الرومي
١٧٥٣	ونيرب من موالي السوء ذي حسدِ يقتات لحمي وما يشفيـه مـن قـرمِ	البسيط	سالم بن وابصة
١٧٥٣	داويت صدراً طويلا غمره حقـداً منـه وقلمـت أظفـاراً بلا جـلـمِ	البسيط	سالم بن وابصة
١٧٥٤	بالحزم والخير أسـديـه وألحمُـه تقوى الإله وما لم يَرْعَ مـن رحمـي	البسيط	سالم بن وابصة
١٧٥٤	فأصبحت قـوسـه دونـي مـوتـرة يرمي عـدوي جهـاراً غيـر مكتتـمِ	البسيط	سالم بن وابصة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٠٨(ح)	تسلَّ ولا تحزن عليه فإنّني / أرى الحزن يردي الجسم عند التهجّمِ	الطويل	مهزوم العبدي
١٠٠٨(ح)	وسُرَّ فللنفس الشريفة نفرة / عن الجسم لولا الألف لم تتلعثمِ	الطويل	مهزوم العبدي
١٠٤٤	يذكرني حاميم والرمح شاجر / فهلاّ تلا حاميم قبل التقدّمِ	الطويل	سريح بن أبي وفيّ
١١١٦(ح)	ولكن بكت قلبي فهيّج لي البكا / بكاها فقلت الفضل للمتقدّمِ	الطويل	
١١٤٥(ح)	فلمّا وردن الماء زرقا جمامه / وضعن عصي الحاضر المتخيّمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى
١٢٥٦(ح)	إذا اغتاظ لم يقلت وإن صال لم يحم / وإن قال لم يهجر ولم يتأثّمِ	الطويل	أبو العتاهية
١٣٢٣(ح)			
١٥٥٥(ح)	ومن يعص أطراف الزّجاج فإنّه / يطيع العوالي ركّبتِ كل لهذمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى
١٣٠١	إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة / سلوت على الأيام مثل البهائمِ	الطويل	محمود الورّاق
١٣٠١	أتصبر للبلوى عزاء وحسبة / فتؤجر أم تسلو سلّو البهائمِ	الطويل	أبو تمام
١٣٠١(ح)	أمالك إن الحزن أحلام حالم / ومهما يدم فالوجد ليس بدائمِ	الطويل	أبو تمام
١٤٧٤(ح)	تركت ابنتيك للمغيرة والقنا / شوارع، والأكماء تشرق بالدّمِ	الطويل	ضمرة بن ضمرة
١٥٠١(ح)	فشدّ ولم يفزع بيوتا كثيرة / لدى حيث ألقت رحلها أمّ قَشعمِ	الطويل	زهير
١٥١٦(ح)	وليل ككحل العين خضت ظلامه / بأزرق لمّاع وأبيض صارمِ	الطويل	ابن المعتزّ
١٥١٦(ح)	وطيّارة بالرحل حرف كأنها / تصافح رضراض الحصى بجماجمِ	الطويل	ابن المعتزّ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٩٩(ح)	يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعفّ عند المغنمِ	الكامل	عنترة
١٢٣٧	هل تذكرين إذ الركاب مناخة برحالها لوداع أهل الموسمِ	الكامل	الفرزدق
١٢٣٧	إذ نحن تخبرنا الحواجب بيننا ما في النفوس ونحن لم نتكلّمِ	الكامل	الفرزدق
١٢٣٧(ح)	يا أخت ناجية بن سامة إنّني أخشى عليك بنيّ إن طلبوا دمي	الكامل	الفرزدق
١٣٤١(ح)	إذ تستبيك بذي غروب واضح عذب مقبّله لذيذ المطعمِ	الكامل	عنترة
١٤٩٢(ح)	فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي	الكامل	الحارث بن وعلة
١٥٤٤			
و١٥٤٤(ح)	شدّ الخطام بأنف كل مخالف حتّى استقام له الذي لم يخطمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤(ح)	في سيف ابراهيم خوف واقع بذوي النفاق وفيه أمن المسلمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤(ح)	ويبيت يكلأ والعيون هواجع مال المضيع ومهجة المستسلمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤(ح)	لا يصلح السلطان إلاّ شدّة تغشى البريّ بفضل ذنب المجرمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤(ح)	ومن الولاة مقحمّ لا يتّقي والسيف تقطر شفرتاه من الدّمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٥(ح)	منعت مهابتك النفوس حديثها بالأمر تكرهه وإن لم تعلمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٥(ح)	ونهجت في سبل السياسة مسلكا ففهمت مذهبها الذي لم يفهمِ	الكامل	أشجع السلمي
١٥٥٣(ح)	والخيل تقتحم الخبار عوابسا من بين شيظمة وأجرد شيظمِ	الكامل	عنترة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٣٦	واذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي	الكامل	عنترة
٢٠٣٦(ح)	واذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلمِ	الكامل	عنترة
١٦١٥	ومقدم أذنين تحسب أنه بهما رأى الشخص الذي لأمامِهِ	الكامل	البحتري
١٦١٥(ح)	طفقت تلوم ولات حين ملامِهِ لا عند كبرته ولا إحجامِهِ	الكامل	البحتري
٤١٣	ملك بنور جبينه نسري وبحر الليل طامي	مجزوءالكامل	أشجع السُّلَمي
٥٠٣(ح)	ماذا على شؤم الدراهم (م) من مقاساة الأنامِ	مجزوءالكامل	السراج الوراق
٥٠٣(ح)	ولخوفها من ذا وذاك (م) تفر من أيدي الكرامِ	مجزوءالكامل	السراج الوراق
٢٢٤(ح)	شت شعب الحي بعد التئام وشجاك الربع ربع المقامِ	المديد	الطرماح بن حكيم
٢٢٤(ح)	فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقمِ	المديد	أبو نواس
١٤٩(ح)	زوّجها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم	المنسرح	المهلهل
١٧٤٦	ياذا اليمينين لم أزرك ولم أصحبك من خلة ومن عدمِ	المنسرح	عبدالله بن محمد المهلبي
١٧٤٦	زارك بي همة منازعة إلى جسيم من غاية الهمم	المنسرح	عبدالله بن محمد المهلبي
٢٠٤٧(ح)	أجلّك الله والخليقة (م) بالغوطة داراً بها بنو الحكمِ	المنسرح	عبيد الله بن قيس الرقيات
٢٠٤٧(ح)	المانعو الجار أن يضام فما جار دعاهم فيها بمهتضمِ	المنسرح	عبيد الله بن قيس الرقيات

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٠١	فـي مـرفقيـه تقـارب ولـه		
	بـركـة زور كجبـأة الخـزمِ	المنسرح	النابغة الجعدي
٢٠٣(ح)	مـا السيـف عضباً يضـيء رونقـه		
	أمضـى علـى النائبات مـن قلمِهْ	المنسرح	البحتري
١٦٥٠(ح)	فهـــذان يـــذودان		
	وذا مـــن كثـــب يـــرمـــي	الهزج	عبدالله بن الزبعرى
٩٥	تمـام الحـج أن تقـف المطايـا		
	علـى خـرقـاء واضحـة اللثـامِ	الوافر	ذو الرمة
٤٤٥	غـريـم للملـم بـه وحـاشـا		
	نـداه مـن ممـاطلـة الغـريـمِ	الوافر	أبو تمام
٤٤٥(ح) و٥١٧(ح)			
و٧٦٧(ح)	أرامـة كنـت مـألـف كـل ريـمِ		
	لـو استمتعـت بـالأنس القـديـمِ	الوافر	أبو تمام
٥١٧	لكـل مـن بنـي حـواء عـذر		
	ولا عـذر لطـائـيٍّ لئيـمِ	الوافر	أبو تمام
٥٢٢(ح)	نعـرض للسيـوف اذا التقينـا		
	وجـوهـا لا تعـرض للّطـامِ	الوافر	الحريش بن هلال القُرَيْعي
١٨١٨	أتيـت فـؤادهـا أشكـو اليـه		
	فلـم أخلـص اليـه مـن الزحـامِ	الوافر	
١١٨٥(ح)	كأن جميـع مـالـك حيـن تسخـو		
	يـداك بـه أراه فـي المنـامِ	الوافر	أحمد بن صالح الحرون
١١٨٥(ح)	أشيـم مـن ارتيـاحـك كـل يـوم		
	ومـن جـدواك بـارقـة الغمـامِ	الوافر	أحمد بن صالح الحرون
١١٨٥(ح)	جمعـت مكـارم الدّنيـا جميعـا		
	لـذلـك حـزت تـاريـخ الكـرامِ	الوافر	أحمد بن صالح الحرون
٧٦٨	فـروع لا تـرف عليـك إلاّ		
	شهـدت بهـا علـى طيـب الأرومِ	الوافر	أبو تمام
١٩٤٩	وسـاغ لـي الشـراب وكنـت قبلا		
	أكـاد أغـص بـالمـاء الحميـمِ	الوافر	يزيد بن الصّعق

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٤٠(ح)	وهم إذا الخيل جالوا في كواثبـهـا فـوارس الخيـل لا ميـل ولا قــزمُ	البسيط	زياد بن منقذ الحنظلي
٢٦٥ و٢٦٥(ح)	بـأسـرع الشـد منـي يـوم لا إنــة لمـا لقيتهـمُ واهتــزت اللمـــمُ	البسيط	مالك بن خالد الهذلي
٣٧٠	قف بالديار التي لم يعفها القـدمُ بلـى وغيـرهــا الأرواح والديــمُ	البسيط	زهير
٤٣٤ (ح)	رمـاحـه تعـدم الأحيـاء عمـرهـم لكـن ممسكهـا يحيـا بــه العــدمُ	البسيط	العَوْني
٤٤٢ (ح)	يغضي حياء ويغضـى مـن مهـابتـه فمــا يكلّــم إلا حيـــن يبتســـمُ	البسيط	الفرزدق
٤٧٠(ح) و٤٩٩ و١١١٣(ح) و١٥٦٦(ح) ٤٩٣ (ح)	ما زلت منهم لريب الدهـر متهمـاً إن الزمـان علـى الاصــرار متهــمُ	البسيط	الحصين
٥٢٤ (ح) ١٨٩٤(ح)	لا حبذا أنت يـا صنعـاء مـن بلـد ولا شعـوب هـوى يمنـى ولا نقـمُ	البسيط	زياد بن منقذ
١٨٩٤(ح)	ترى الجفـان مـن الشيـزى مكللـة قـدامـه زانهـا التشـريـف والكـرمُ	البسيط	زياد بن منقذ
١٨٩٤(ح)	ينوبهـا النـاس أفـواجـاً إذا نهلـوا علّوا كمـا عـلّ بعـد النهلـة النَّعَـمُ	البسيط	زياد بن منقذ
١٨٩٤(ح)	يا حبذا حين تمسـي الريـح بـاردة وادي أشـــيّ وفتيــان بـــه هُضُـــمُ	البسيط	زياد بن منقذ
١٦٣١(ح)	كأن عيني وقد سـال السليـل بهـم وجيـرة مـا هـمُ لــو أنهــم أَمَــمُ	البسيط	زهير
١٥٦	للجن بالليل في حـافـاتهـا زجـلٌ كمـا تجـاوب يـوم الريـح عيشـومُ	البسيط	ذو الرمة
١٨٢ (ح)	كأن رجليـه رجلا مقطـف عجـلٍ إذا تجـاوب مـن بـرديـه تـرنيـمُ	البسيط	ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٢٩(ح)	عفا الدهر لي خصما وفيّ محكمـا		
	فكيف بخصم ضـالـع وهـو يحكـمُ	الطويل	ابن الرومي
١٣٨٤(ح)	إذا كرمت نفس الفتـى عَـفٍّ قلبـه		
	وسـاعــده عينـاه واليــد والفــمُ	الطويل	عبدالله بن طاهر
١٣٨٥(ح)	وغير جميل أن يرى المرء مطـرقـا		
	وفي قلبـه نـار مـن الشـوق تضـرمُ	الطويل	عبدالله بن طاهر
٢٠٢٠(ح)	بجيش تضل البلـقُ فـي حجـراتـه		
	بيثـرب أخـراه وبـالشـام قـادمُــهْ	الطويل	أبان بن عبده
٢٠٢٠(ح)	إذا الدين أودى بالفسـاد فقـل لـه		
	يدعْنـا ورأسـاً مـن معـد نصـادمُـهْ	الطويل	أبان بن عبده
١٧٣ (ح)			
١٧٣٣(ح)	ومن يبتدع ما ليس من خيـم نفسـه		
	يـدعـه ويغلبـه علـى النفس خيمُهـا	الطويل	أبو عبيد
٢٣٠ (ح)	سعرت عليك الحرب تغلي قدورهـا		
	فهلا غــداه الصمتيــن تــديمُهــا	الطويل	جرير
٤٩٧	هي الشمس لمـا أن تغيـب ليلهـا		
	وغارت فمـا تبـدو لعيـن نجـومُهـا	الطويل	الطرماح بن حكيم
٤٩٧	تراها عيون الناظـريـن إذا بـدت		
	قـريبـاً ولا يسطيعهـا مـن يـرومُهـا	الطويل	الطرماح بن حكيم
٧٨٩ (ح)	أنارت بك الأوقات حتّى تبسّمـت		
	ورقـت حـواشيهـا وطـاب نسيمُهـا	الطويل	أبو العالية
٧٨٩ (ح)	فخذ ما صفا منها وعش في سعـادة		
	فليس بـبــاق لهــوهــا ونعيمُهــا	الطويل	أبو العالية
١٠٧٤(ح)	ولـو تشتـري منـه لبـاع ثيــابـه		
	بنبحــة كلــب أو بنــار يشيمُهــا	الطويل	ابن مقبل
١٢٧٧	وقفت بها تبكـي وتـرزم نـاقتـي		
	وتصهل أفراسي وتـدعـو حمـامُهـا	الطويل	أبو حسن التهامي
١٨٣٥	وإذا طلبت إلـى كـريـم حـاجـة		
	فلقـــاؤه يكفيـــك والتسليــــمُ	الكامل	أبو بكر الخوارزمي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٣٥	فـإذا رآك مسلِّماً عــرف الذي		
	حَمّلتـــه وكـــأنـــه ملـــزومُ	الكامل	أبو بكر الخوارزمي
١٣٢	ما زال يهذي بالمكـارم والنـدى		
	حتـــى ظننـــا أنـــه محمـــومُ	الكامل	أبو تمام
١٣٢	(ح) أسقـى طلـولهـم أجش هــزيــمُ		
	وغــدت عليهــم نضــرة ونعيــمُ	الكامل	أبو تمام
	و٤٤٥(ح) و١٠٨٩(ح)		
٢٣٠	لا يحسب الاقلال عدماً بل يـرى		
	أن المقــل مــن المــروة معــدمُ	الكامل	ابو تمام
٢٣٠	(ح) أزعمــت أن الربــع ليس يُتيــمُ		
	والدمع فـي دمـن عفـت لا يسجـمُ	الكامل	أبو تمام
٢٣٦	(ح)		
٤٦٢	فــإذا تنبــه رعتــه وإذا غفــا		
	سلـت عليــه سيــوفــك الأحلام	الكامل	مسلم بن الوليد
١٦	النـار فـي همـذان يبـرد حـرهـا		
	والبـرد فــي همــذان داء مسقــمُ	الكامل	
٥٥٧	(ح) بيضاء تسحب مـن قيام شعـرهـا		
	وتغيـب فيـه وهـو جثــل أسحــمُ	الكامل	بكر بن النطّاح
٥٥٧	(ح) فكــأنهــا فيــه نهــار مشـــرق		
	وكــأنّــه ليــل عليهـــا مظلـــمُ	الكامل	بكر بن النطّاح
٥٦٥	(ح) وانـزع إليـك فـإننّـي لا جـاهـل		
	بَكِـمٌ ولا أنـا إن نطقــت فحــوم	الكامل	الأخطل
٥٧٩	نؤي كمـا نقـص الهلال محـاقـه		
	أو مثـل مـا قصـم السِّوار المعصـمُ	الكامل	
٦٥٤	(ح) إن أقبلت فالبـدر لاح وإن مشـت		
	فالمسك فـاح وإن رنـت فـالـريـمُ	الكامل	ابن الرومي
٨٨٧	تـذر المطـي وراءهـا فكــأنّهــا		
	صــفّ تقــدّمهــن وهــي إمــامُ	الكامل	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٨٧ (ح)	يا دار ما فعلت بك الأيام		
	امتك والأيام ليس تضامُ	الكامل	أبو نواس
٩٠٣	متواطىء عقبيك في طلب العلا		
	والمجد ثمّت تستوي الأقدامُ	الكامل	أبو تمام
٩٠٤	جزت العلى سبقا وصلّى ثانيا		
	ثم استوت من بعده الأقدامُ	الكامل	البحتري
١٠٦٣	خالي بنو أوس وخال سراتهم		
	أوس فأيهما أدق وألأمُ	الكامل	جبان بن قرط
٣٧٣			
١٠٨٩	والصبر يحسن في المواطن كلّها		
	إلاّ عليك فإنّه مذمومُ	الكامل	أبو تمام
٥١٠			
١٠٩٠	متسرعين إلى الحتوف كأنّما		
	بين الحتوف وبينهم أرحامُ	الكامل	أبو تمام
١١٠١			
١٩٣١	ثم انقضت تلك السنون وأهلُها		
	فكأنّها وكأنهم أحلامٌ	الكامل	أبو تمام
١٢٠١(ح)	حُطّت سروج أبي سعيد واغتدت		
	أسيافه دون العدو تشامُ	الكامل	البحتري
١١٨١(ح)	لا تنه عن خلق وتأتي مثله		
	عار عليك إذا فعلت عظيمُ	الكامل	المتوكل الليثي
٤٠١ (ح)	حالت بك الأشياء عن حالاتها		
	فالحزن حلٌّ والعزاء حرامُ	الكامل	البحتري
٤٠٢ (ح)	أنظر إلى العلياء كيف تضامُ		
٩٠٣(ح)	ومآتم الأحباب كيف تقامُ	الكامل	البحتري
٤٤٥	إلا ندى كالدين حلّ قضاؤه		
	إن الكريم لمعتفيه غريمُ	الكامل	أبو تمام
٤٦٢	وعلى عدوك يا ابن عم محمد		
	رصدان ضوء الصبح والاظلامُ	الكامل	أشجع السلمي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥١٥(ح)	كبـرت فغيـرك الغـرّ الغلام وغير قناعك الجعد السّخامُ	الوافر	ابن الرومي
١٥١٥(ح)	ودونك من أقاويلي مديحا غدا لك درُّه ولي النظام	الوافر	ابن الرومي
١٥١٩	بنفسي من تجنّبه عزيز عليّ ومن زيارته لمامُ	الوافر	جرير
١٥١٩(ح) ٢١٣٦(ح)	متى كان الخيامُ بذي طلوع سقيت الغيث أيتها الخيامُ	الوافر	جرير
١٥٣١	إذا ما حنّ مزهرها إليها وحنّت نحوه أذن الكرامُ	الوافر	جرير
١٥٣١	وأصغوا نحوها الأسماع حتّى كأنّهم وما ناموا نيامُ	الوافر	
١٥٥٣(ح)	فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبدا مقيمُ	الوافر	
٥٣٨ (ح)	تركتهم سيرا لو أنها كتبت لم تبق في الأرض قرطاساً ولا قلمَا	البسيط	أبو تمام
١٣٣١	قد قلّصت شفتاه من حفيظته فخيل من شدة التعبيس مبتسمَا	البسيط	أبو تمام
٥٠٧ (ح) ١٣٣١(ح)	أصغى إلى البين مفترا فلا جرما أن النوى أسأرت في عقله لممَا	البسيط	أبو تمام
١٩٢٨(ح)	بالله أولي يمينا برّة قسما ما كان ما زعم الواشي كما زعمَا	البسيط	البحتري
١٩٢٩	تعنو له وزراء الملك خاضعةً وعادة السيف أن يستخدم القلمَا	البسيط	البحتري
٥٠٧	أبدلت أرؤسهم يوم الكريهة من قنا الظهور قنا الخطيّ مُدّعمَا	البسيط	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٠٨	وسليمـــــــى زوّدتنـــــــي يـــوم تـــوديعـــي السّقـــامَـــا	مجزوء الرمل	.....
٢٤٨	حـــلّ فـــي جسمـــي مـــا كـــان (م) بعينيـــــــــك مقيمـــــــا	مجزوء الرمل	منصور بن الفرج
١٠٢٨			
١٧٤٧	ومن خدم الأقوام يرجو نـوالهـم فإنـي لـم أخـدمـك إلا لأخـدمَـا	الطويل	أبو تمام
١٠٨	ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنـا ولكن علـى اقـدامنـا تقطـر الدمَـا	الطويل	الحصين بن حمام المري
١٥٢			
و٢٩٩(ح)	ولـو أنهـا عصفـورة لحسبـتـهـا مسـومـة تـدعـو عبيـد أو أزـنمَـا	الطويل	العوّام بن عبد بن عمر وشيباني
١٥٢ (ح)	وفرَّ أبو الصهبـاء إذ حمس الوغـى وألقـى بـأبـدان السلام وسلّمَـا	الطويل	العوّام بن عبد ابن عمرو الشيباني
١٩٦ (ح)	وجاءت حجاش قضّها بقضيـضـهـا وجمـع عـوالٍ مـا أذق وألأمَـا	الطويل	الحصين بن حمام
١٩٧ (ح)	جزى الله عنـا عبـد عمـرو ملامـة وعـدوان سهـم مـا أدق وألأمَـا	الطويل	.....
٢٦٨	خذ العفو واغفر أيها المـرء إننـي أرى الحلم ما لم تخش منقصة غُنْمـا	الطويل	الأعور الشنيّ
٣٧٦ (ح)	ألـم تـر أن المـرء يجـزم كفـه ويجشم من أجل الصديق المجاشمـا	الطويل	المرقش الأصغر
٤٠٥	خلقنـا سمـاء فـوقنـا بنجـومهـا سيوفاً ونقعاً يقبـض الطـرف أقتمـا	الطويل	بشار
٤٦٥ (ح)	سقيت دم الحيات مـا ذنـب زائـر يلـمُّ فيعطـي نـائلاً أن يكلّمَـا	الطويل	جرير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٨٣ (ح)	بصير بعورات العواقب لا يُرى		
	على سقط من رأيه متندمَا	الطويل	اسحق ابن ابراهيم الموصلي
١٦٤٣	فما كان قيس هلكه هلك واحد		
	ولكنه بنيان قوم تهدّمَا	الطويل	عبدة بن الطبيب
١٧٢٦	لحا الله صلعوكاً مناه وهمه		
	من الدهر أن يلقى لبوساً ومطعَمَا	الطويل	حاتم الطائي
١٧٢٦(ح)	أتعرف أطلالاً ونؤياً مهدّمَا		
	كخطك في رَقٍّ كتابا منمنمَا	الطويل	حاتم الطائي
٢٠٣٧	تكرمت من قبل الكؤوس عليهم		
	فما اسطعن أن يحدثن منك تكرمَا	الطويل	البحتري
٢٠٣٧(ح)	أكان الصبا إلا خيالاً مسلّما		
	أقام كرجع الطرف ثم تقدمَا	الطويل	البحتري
٢١٣٣(ح)	أرى بصري قد رابني بعد صحة		
	وحسبك داءً أن تصح وتسلمَا	الطويل	حميد بن ثور الهلالي
٩٨٩	فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها		
	ولا عربيا شاقه صوت أعجما	الطويل	حميد
٩٨٩(ح)			
٢١٣٤(ح)	سل الرَّبع أنّى يممت أمُّ سالمٍ		
	وهل عادة للرّبع أن يتكلّما	الطويل	حميد
١٠١٨(ح)	نطاردهم تستنفد الجرد كالقنا		
	ويستنفدون السمهرّي المقوّما	الطويل	الحصين بن حمام
١٠٢٨(ح)	عسى وطن يدنو بهم ولعلّما		
	وأن تعتب الأيّام فيهم فربّما	الطويل	أبو تمام
٢٥٥(ح)			
١٢٣١	يطأن من القتلى ومن قصد القنا		
	خبارا فما يجرين إلاّ تجشّما	الطويل	الحصين بن الحمام المريّ
١٠٨(ح)			
١٢٣١(ح)	جزى الله أفناء العشيرة كلّها		
	بدارة موضوع عقوقا ومأثما	الطويل	الحصين بن الحمام المريّ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٩٠			
١٣١٤	تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد		
	لنفسي حياة مثل أن أتقدّما	الطويل	الحصين بن الحمام المريّ
٣٧١(ح)	أراه يدمّى خده وهو جارحي		
	بعينيه والمجروح أولى بأن يدْمَى	الطويل	كشاجم
٤٢٩(ح)	وخاضت عناق الخيل في حومة الوغى		
	دماء فصارت شهب ألوانها دهما	الطويل	النابغة الجعدي
٦٦٦	وبلوت منك خلائقا محمودة		
	لو كنّ في فلك لكنّ نجوما	الكامل	البحتري
٦٦٦(ح) ٦٨١(ح)			
١٩٧٢(ح)	أحرى الخطوب بأن يكون عظيما		
	قول الجهول، ألا تكون حليماً ؟	الكامل	البحتري
٦٨١	شاركته في البأس ثم فضلته		
	بالجود محقوقا بذاك زعيمَا	الكامل	البحتري
١٥٩٣(ح)	نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا		
	أرضاً تربُّ الشيح والقيصومَا	الكامل	البحتري
١٣٠٣(ح)	وتلذّذت نحو الحمى بي نظرة		
	عذرية ثنت العنان إلى الحمَى	الكامل	ابن خفاجة
١٣٠٣(ح)	فلويت أعناق المطيّ معرَّجا		
	ونزلت أعتنق الأراك مسلّما	الكامل	ابن خفاجة
١٣٠٣(ح)	في منزل ما أوطأته حافرا		
	عرب الجياد ولا المطايا منسمَا	الكامل	ابن خفاجة
١٤٦٠(ح)	وإذا عفوت عن الكريم ملكته		
	وإذا عفوت عن اللئيم تجرّمَا	الكامل	منصور الزبرقان النمري
١٤٦٠(ح)	قلّدتني نعما بها استعبدتني		
	ورأيت اتيان المكارم مغنما	الكامل	منصور الزبرقان النمري
١٥٩٣(ح)	وإذا الجبان رأى الأسنّة شرّعا		
	عاف الثبات فإن تفرّد أقدمَا	الكامل	أبو العتاهية

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٣١(ح)	فتخلب بالدل عقل الفتى وترمي القلوب بمثلِ اللّمَمْ	المتقارب	النظار الأسدي
٢٣٤	أبانا فلا رمت من عندنا فأنا بخير اذا لم تَرِمْ	المتقارب	الأعشى
٤٦٦	رداح التوالي اذا أدبرت هضيم الحشا شختة الملتزمْ	المتقارب	العُدَيْل بن الفرخ
٢٠٩٣(ح)	إلى المرء قيس أطيل السرًى وآخذ من كل حيٍّ عُصُمْ	المتقارب	الأعشى
١٨٢٩	دعاني إلى عمر جوده وقول العشيرة بحر خضمّ	المتقارب	بشار
٢٢٤(ح)	شت شعب الحي بعد التئامْ وشجاك الربع ربع المقامْ	المديد	الطرماح بن حيكم

ـ النون ـ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٥٥	أعطيتني يا وليَّ الحمد مبتدئا عطية كافأت مدحي ولم ترني	البسيط	علي بن جبلة
٤٥٥	ما شمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني	البسيط	علي بن جبلة
٤٥٥	فقد غدوت على شكرين بينهما تلقيح مدح ونجوى شاعر فطن	البسيط	علي بن جبلة
٤٥٥	شكراً لتعجيل ما قدمت من حسنٍ عندي وشكراً لما أوليت من حسنِ	البسيط	علي بن جبلة
١٨٦١	وطالما غاب عن جفني لزورتها وجفن سيفي غرار السيف والوسنِ	البسيط	
١٠٥	أفسدت بالمن ما قدمت من حسن ليس الكريم إذا أعطى بمنانِ	البسيط	
١٧٦	متى تحطي اليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسانِ	البسيط	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٦(ح)	يـا مـن يبـادلنـي عشقـاً بسلـوان أم مـن يصيـر لـي شغلاً بـإنسـانِ	البسيط	أبو نواس
١٧	لا تنـزلـن بنيسـابـور مغتـربـاً الا وحبلـك مـوصـول بسلطـانِ	البسيط	.....
١٧	أوْ لا فلا أدب يجدي ولا حسبٌ يغني ولا حـرمـة تُـرعـى لإنسـانِ	البسيط	.....
٥٣٤(ح) و١٨٣٦	لو أن إجما عنافي فضل سـؤدده في الدين لم يختلف في الملة اثنـانِ	البسيط	أبو تمام
١٦٩٠	لقد حبـوت صفـاء الود صـائنـه عنـي وأقـرضتـه مـن لا يجـازينـي	البسيط	البحتري
١٦٨٨(ح)	طيـف لعلـوة مـا ينفـك يـأتينـي يصبـو إلـي علـى بعـد ويصبينـي	البسيط	البحتري
١٧٠٨	بنى البنـاة لنـا مجـداً ومكـرمـة لا كـالبنـاء مـن الآجـرِّ والطيـنِ	البسيط	أبو كدراء العجلي
١٧٠٨(ح)	يـا أم كـدراء مهلاً لا تلـومينـي إنـي كـريـم وإن اللـوم يـؤذينـي	البسيط	أبو كدراء العجلي
٦٠٣	وليس يعرف طيب الوصل صاحبـه حتّـى يصـاب بنـأي أو بهجـرانِ	البسيط	أبو تمام
٦٠٣(ح) ١٨٣٦(ح)	ما اليـوم أوّل تـوديـع ولا الثـانـي البين أكثر مـن شـوقـي وأحـزانـي	البسيط	أبو تمام
٦٧٣	ما أحسن الصَّبر إلاّ عند فرقة مـن ببينـه صـرت بيـن البـثِّ والحَـزَنِ	البسيط	البحتري
٣(ح) (ح)	ليت الخليط الذي قد بانَ لم يبنِ بل ليت ما كان من حبيك لم يكـنِ	البسيط	البحتري
٧١٢ (ح)	ثم انصرفت وظلّ الحلـم يعـذلنـي قد طال ما قادنـي جهلـي وعنّـانـي	البسيط	الراعي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٢٦	(ح) حامي الحقيقة نسّال الوديعة (م)		
	معتاق الوسيقة لا نكس ولا واني	البسيط	أبو المثلم الهذلي
٨٧٢	(ح) من يفعل الحسنات الله بشكرها		
	والشرّ بالشرّ عند الله مثلانِ	البسيط	عبد الرحمن بن حسّان
١٠٧٢	روّعت بالبين حتّى لا أراعُ له		
	وبالمصائب في أهلي وجيراني	البسيط	المؤرّج
١١٥٠	يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية		
	فإنّني فوقها بالٍ من الحَزَنِ	البسيط	يعقوب بن الربيع
١١٥٠	(ح) يا باليا في الثرّى من بعد ميتته		
	سيان أنت ومن يبلى من الحَزَنِ	البسيط	ماني الموسوس
١١٥٤	حنّ إلى الموت حتّى ظنّ جاهله		
	بأنّه حَنَّ مشتاقا إلى الوَطَنِ	البسيط	أبو تمام
١١٥٤	(ح) اليوم أدرج زيد الخيل في كفن		
	وانحلّ معقود دمع الأعين الهتنِ	البسيط	أبو تمام
١٣٣٣	(ح) العيس والهمّ والليل التمام معاً		
	ثلاثة أبداً يقرّن في قَرَنِ	البسيط	أبو تمام
١٤١٢	(ح) قد كنت أحسبني جلدا فضعضعني		
	قبر بحرّان فيه عصمة الدّينِ	البسيط	سديف بن ميمون
١٥٣٣	(ح) لا تجعلّن دليل المرء صورته		
	كم مخبر سمج في منظر حَسَنِ	البسيط	الشريف الرّضى
١٨٧٨	لا تطلب الرزق بامتهانِ		
	ولا ترد عرف ذي امتنانِ	مخلع البسيط	كعب بن مالك أو
١٨٧٨	واسترزق الله فاستعنه		
	فانه خير مستعانِ	مخلع البسيط	عبد الرحمن بن حسان
١٨٧٨	أشد من فاقة وجوعٍ		
	إغضاء حر على هوانِ	مخلع البسيط	عبد الرحمن بن حسان
١٨٧٨	وإن بنا منزل بقومٍ		
	فمن مكان إلى مكانِ	مخلع البسيط	عبد الرحمن بن حسان

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٩	ما رأى الناس ثاني المتنبي أيّ ثان يُرى لبكر الزمانِ	الخفيف	
٧٩	هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني	الخفيف	
١٦٠ (ح)	أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيانِ	الخفيف	عمر ابن أبي ربيعة
٣٦٢	إن دهراً يلف شملي بجملٍ لزمان يهم بالإحسانِ	الخفيف	
١٤٨٣	خلقوا سادة فكانوا سواءً ككعوب القناة تحت السنانِ	الخفيف	بشار
٨٠٣ (ح)	هان من بعد بعدك الدّمع والصّبر (م) وكانا أعزّ خلق مصونِ	الخفيف	معوج الرّقي
٦٩٨	يحسن أن يحسن حتى إذا رام سوى الاحسان لم يحسنِ	السريع	
٥٨٨	وكالسيف إن لاينته لان متنه وحدّاه إن خاشنته خشنانِ	الطويل	أبو الشيّص
٥٩٨	إذا اجتابها الخرّيت قال لنفسه أتاك برجلي حائن بعد حائن	الطويل	الطرّماح
٦٤٨	وما خلقت كفّاك إلاّ لأربع وما في عباد الله مثلك ثاني	الطويل	أبو الضياء الحمصي
٦٤٨	لتجريد هنديٍّ واسداء نائل وتقبيل أفواه وأخذ عنان	الطويل	أبو الضياء الحمصي
٦٦١	إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت كما نثني وفوق الذي نثني	الطويل	أبو نواس
٧٢٧	أفيكم فتى حيٍّ فيخبرني عنّي بما شربت مشروبة الراح من ذهني	الطويل	أبو تمام
٧٢٧ (ح)	غدت وهي أولى من فؤادي بعزمتي ورحت بما في الدّنّ أولى من الدَّنّ	الطويل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٧	سنـــة العشـــاق واحـــدة		
	فـــإذا أحببـــت فـــاستكـــنِ	المديد	أبو نواس
١١٣	وصـــدر مشـــرق النحـــرِ		
	كـــأنْ ثـــدييـــه حُقّـــانِ	الهزج	
٩٤٩ (ح)	أنحلتني بـالصدود منـك فلـو		
	تـرصدتني المنون لم تـرنـي	المنسرح	صفي الدين الحلي
٢٠٠٨	وأعلـم أن وصلـك ليس يُـرجى		
	ولكـــن لا أقـــلّ مـــن التمنـــي	الوافر	
١٦٥ (ح)	فدى لـك والدي وفـدتـك نفسي		
	ومـــالـــي إنـــه منكـم أتـــانـــي	الوافر	
٢١٣٦(ح)	فسلٍّ الهـم عنـك بـذات لـوثٍ		
	عـذافـرة كمطـرقـة القيـونِ	الوافر	المثقب العبدي
٢١٣٦(ح)	ردَدْن تحيـــة وكنَـــنَّ أخـــرى		
	وثقبـــن الوصـــاوص للعيـــون	الوافر	المثقب العبدي
٢١٣٦(ح)	أفـــاطـــم قبـل بينـك متعيني		
	ومنعـك مـا سـألـت كـأن تبينـي	الوافر	المثقب العبدي
٣٨٧			
و٣٨٧(ح)	فلـو أنـــا علـى حجـر ذبحنـــا		
	جـرى الدميـان بـالخبـر اليقيـنِ	الوافر	
٣٨٧ (ح)	لعمـرك إننـــي وأبـــا ربـــاح		
	علـى طـول التجـاور منـذ حيـنِ	الوافر	
٣٨٧ (ح)	ليبغضنـــي وأبغضـــه وأيضـــاً		
	يـــرانـــي دونـــه وأراه دونـــي	الوافر	
٤١٦ (ح)	ولا تبلـى بســالتهـم وإن هُـمْ		
	صَلَوْا بـالحـرب حينـاً بعـد حيـنِ	الوافر	الطُّهَوِيُّ جندل بن المثنى
٢٠٦٨(ح)	وقـد عـرقـت مغـابنهـا وجـادت		
	بـــدرتهـــا قـــرى حجـــن قتيـــن	الوافر	الشماخ
٦٢٧	ألا إنّ النّـــدى أضحـــى أميـــرا		
	علـى مـال الأميـر أبـي الحُسَيْـــنِ	الوافر	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨١٣ (ح)	لا جديد الصّبا ولا ريعانُه راجع بعدما تقضّي زمانُه	الخفيف	البحتري
١٢٨٦(ح)	ربّما قرّت عيون بشجى مرمض قد سخنت منه عيونُ	الرّمل	عروة بن حلّزة
٧١٨ (ح)	فلا تأمنَنَّ الحرب إنّ استعارها كضبّة إذ قال: الحديث شجونُ	الطويل	الفرزدق
٧٨٥	وما كنت أخشى أن تكون منيّتي بكفيّ إلاّ أنّ من حان حائن	الطويل	قيس بن ذريح
٧٠٦ (ح)	إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفنٌ فأودى بما تقرى الضيوف الضافنُ	الطويل	.....
٨٧٠ (ح)	ثياب بني عوف طهارى نقيّة وأوجههم بيض المسافر غران	الطويل	امرؤ القيس
٨٩٨ (ح)	تخال الجيا والجرد من فرط خوفه جواري بالأبطال وهي سواكنُ	الطويل	ديك الجن
٥٢٠	عطاؤك زين لامرىء إن أصبته بخير وما كل العطاء يزينُ	الطويل	أمية ابن أبي الصلت
٥٢٠	وليس بعار لامرىء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشينُ	الطويل	أمية ابن أبي الصلت
٣٧٠ (ح)	كأن سيوف التّيم عيدان بروق اذا نضيت عنها لحرب جفونُها	الطويل	جرير
١٦٧١(ح)	بكى جزعاً من أن يموت وأجهشت اليه الجرشّى وارمعنّ حنينُها	الطويل	.....
١٨٦٣(ح)	سيأتي أمير المؤمنين ودونه جماهير حِسمى قورها وحزونُها	الطويل	كثير
١٨٦٣(ح)	تجاوب أصدائي بكل قصيدة من الشعر مهداة لمن لا يهينُها	الطويل	كثير
٣٣٦	ملك تصور في القلوب مثاله فكأنه لم يخلُ منه مكانُ	الكامل	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٣٠	انظـرا قبـل تلـومـانـي إلـى طلـل زيـن النقـا والمنحنـى	الرمل	.....
٦٨٨	إنّ خـراسـان وإن أصبحـت تـرفـع مـن ذي الهمّـة الشـانـا	السريع	أشجع السلمي
٦٨٨	لـم يحـب هـارون بهـا جعفـرا لكنّـه حـابـى خـراسـانـا	السريع	أشجع السلمي
٩٩ (ح)	شكونا إلـى أحبـابنـا طـول ليلنـا فقالوا لنا مـا أقصـر الليـل عنـدنَـا	الطويل	أبو نواس
٩٩ (ح)	أطال قصير الليل يا رحم عنـدكـم فإن قصير الليـل قـد طـال عنـدنَـا	الطويل	أبو نواس
٠٠ (ح) و١٤٥(ح)	طرحتم من الترحـال ذكـراً فغمنـا فلو قد شخصتم صبح الموت بعضنَـا	الطويل	أبو نواس
١٠١	اليك أبا العباس من بين من مشـى عليها امتطينـا الحضـرمـي الملسّنَـا	الطويل	أبو نواس
١٠١	قلائص لم تعرف حنيناً علـى طلاً ولم تدر مـا قـرع الفنيـق ولا الهنَـا	الطويل	أبو نواس
١٤٥	سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هـواهـا لعـل الفضـل يجمـع بيننَـا	الطويل	أبو نواس
١٠٨	ولكنما يخرى امـرؤ يكلـم استـه قنـا قـومـه إذا الرمـاح هـوينَـا	الطويل	جابر بن رالان
١٠٨ (ح)	لعمرك ما أخـزى إذا مـا نسبتنـي إذا لـم تقـل بطلاً علـي ومَيْنَـا	الطويل	جابر بن رالان
٨٧	وكفى بنا فضلاً على مـن غيـرنـا حـب النبـي محمـد إيّـانَـا	الكامل	بعض الأنصار
٢٥٠	بكت المنابـر يـوم مـات وإنمـا أبكـى المنـابـر فقـد فـارسِهِنَّـهْ	الكامل	موسى بن يسار
١٣٠	أبطحـات مكـة هـذا الذي أراه عيـانـاً وهـذا أنَـا	المتقارب	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢٥ (ح)	تحيـى رفـات العظـام قُبْلَتُـهُ		
	لأن مـاء الحيـاة مـن فيـهِ	المنسرح	الخبز أرزي
٢٩٦	الله يعلم أنـيّ لسـت أذكـره		
	أو كيـف أذكـره إذ لسـت أنسـاهُ	البسيط	.....
١٢٧٥	وإنّي لأخلي للفتاة فـراشهـا		
	وأصـرم ذات الدّل والقلـب والِهِ	الطويل	هدبة بن خشرم
١٢٣٣(ح)	لا أدّعـي لأبـي العلاء فضلِـة		
	حتّـى يسلّمهـا إليـه عـداُ	الكامل	البحتري
١٢٣٣(ح)	أرج لـ (ويّـا) طلّـة ريّـاهُ		
	لا يبعـد الطيـف الذي أهـواهُ	الكامل	البحتري
٢٧٢	كـل الذي تبغـي الرجـال تصيبه		
	حتـى تبغـى أن يُـرى شـرواهُ	الكامل	البحتري
١٤٢٧	وإذا خشيت مـن الأمـور معـدّداً		
	وهـربـت منه فنحـوه أتـوجّـهُ	الكامل	ابن الرومي
٦١٣			
٥٣٧ (ح)	إنّ السّحاب لتستحيـي إذا نظـرت		
	إلـى نـداك فقاسـته بمـا فيهـا	البسيط	أبو نواس
٦١٣ (ح)			
٥٣٧ (ح)	الدار أطبـق أخـراس علا فيهـا		
	واعتاقها صمم عـن صـوت داعيهـا	البسيط	أبو نواس
١٢٠٥	يهوى البقـاء فـإن مـدّ البقـاء لـه		
	وسـاعـدت نفسه فيـه أمـانيهـا	البسيط	محمود الورّاق
١٢٠٥	أبقى الجفـاء لـه فـي نفسـه شُغُلاً		
	مما يرى من تصاريـف البلـى فيهـا	البسيط	محمود الورّاق
١٣١٧(ح)	لا الطير تلقـط حبّاً فـي سبـابتها		
	ولا تهبّ السّوافـي فـي أقـاصيهـا	البسيط	بشار بن برد
٧٨٨	ضممتها ضمّة عـدنـابها جسـداً		
	فلـو رأتنـا عيـون مـا خشينـاهـا	البسيط	أبو اسحق الفارسي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٠٥	لا أسأل الله تغييراً لما صنعت		
	نامت وقد أسهرت عينيّ عيناها	البسيط	الوليد بن يزيد
١٣٠٥	فالليل أطول شيء حين أفقدها		
	والليل أقصر شيء حين ألقاها	البسيط	الوليد بن يزيد
٢١٢٤	لها أشارير من لحم تتمره		
	من الثعالي ووخز من أرانيها	البسيط	
١٥٧	(ح) والله لو ملك الدنيا لما امتنعت		
	كفاه أن تهب الدنيا بما فيها	البسيط	ابن الحاجب
١٦٤٥	وأشرب الماء ما بي نحوه عطش		
	إلاّ لأنّ عيونهْ سيل واديها	البسيط	ابن الحاجب
١١٠٩	(ح) أحجاج لا يغلل سلاحك إنما (م)		
	المنايا بكفٍّ الله حين تراها	الطويل	ليلى الأخيلية
١١١٠			
٢٠٧٢	(ح) إذا هبط الحجاج أرضا مريضة		
	تتبّع أقصى دائها فشفاها	الطويل	ليلى الأخيلية
٢٠٧٢	(ح) شفاها من الداء العضال الذي بها		
	غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها	الطويل	ليلى الأخيلية
١٥٨٦	يتعاوران من الغبار ملاءة		
	بيضاء محدثة هما نسجاها	الكامل	عدي بن الرّقاع
٩٠٨	رقّت عن الوشي نعمة فإذا		
	صافح منها الجسوم وشاها	المنسرح	السرّي
١٢٨٤	تجمّعت في فؤاده همم		
	ملء فؤاد الزّمان إحداها	المنسرح	
١٢٨٤	فإن أتى حظّها بأزمنة		
	أوسع من ذا الزّمان أبداها	المنسرح	
٨٤٧	(ح) أكرّ على الكتيبة لا أبالي		
	أحتفي كان فيها أم سواها	الوافر	العباس بن مرداس
٩٨٣	(ح) فتى الفتيان ما بلغوا مداه		
	ولا يكدي إذا بلغت كداها	الوافر	الخنساء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٩٣	ولـمّا شكوت الحب قال كذبتنـي		
	فمالي أرى الأعضاء منك كـواسيـا	الطويل	المجنون
٦٩٣	فما الحبُّ حتى يلصق الجلد بالحشا		
	وتخرس حتّى لا تجيـب المناديـا	الطويل	المجنون
٦٩٣ (ح)	ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشى		
	وتصمت حتّى لا تجيـب المنـاديـا	الطويل	المجنون
٧٢٨ (ح)	رأيت أقلّ النـاس عقلاً إذا انتشـى		
	اقلّهـم عقلاً إذا كـان صـاحيـا	الطويل	.....
٧٢٨ (ح)	تـزيـد حميّاهـا السفيـه سفـاهـة		
	وتتـرك أخلاق الكـريـم كمـا هيـا	الطويل	.....
٧٦٧ (ح)	فسّري كـإعلانـي وتلـك خليقتـي		
	وظلمـة ليلـي مثـل ضـوء نهـاريـا	الطويل	ابن وكيع
١٩١٧ (ح)	بني عامر! ما تـأمـرون بشـاعـر		
	تخيّـر بـابـات الكتـاب هجـائيـا	الطويل	تميم بن مقبل
١٢٨١ (ح)	ولولا انتقاد الدّهر لم يكسُ قاسمـا		
	جلالا ولـم يسلـب سـواه المعـاليـا	الطويل	أبو راسب البجلي
١٣٥٢	ألا قـاتـل الله الطلـول البـواليـا		
	وقـاتـل ذكـراك السنيـن الخـواليـا	الطويل	عنترة
١٣٥٢	وقـولـك للشـيء الذي لا تنـالـه		
	إذا ما حلا في العين يا ليبت ذا ليـا	الطويل	عنترة
١٥٧٥	فتـى كملـت أخلاقـه غيـر أنّـه		
	جواد فما يبقـي مـن المـال بـاقيـا	الطويل	النابغة الجعدي
١٥٧٥ (ح)	ألم تعلمـي أنّـي رزئـت محـاربـا		
	فما لـك منـه اليـوم شـيء ولا ليـا	الطويل	النابغة الجعدي
١٧٨٨			
٢٠٩٤ (ح)	وقد ينبت المرعى على دمن الثـرى		
	وتبقى حزازات النفـوس كمـا هِيَـا	الطويل	زفر بن الحارث
١٨٠١	أعان علي الدهر إذْ حُـكَّ بـركُـهُ		
	كفى الدهر لـو وكلتـهُ بـي كـافيـا	الطويل	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٣٦	(ح) فعين الرضا عن كـل عيـب كليلـة كما أن عين السخط تبدي المساويـا	الطويل	عبدالله بن معاوية
١٨٤	(ح) أين الأُلى كنـزوا الكنـوز وأملّـوا أين القرون بنـو القـرون المـاضيّـةْ	الكامل	أبو العتاهية
١٨٤	(ح) درجوا فـأصبحـت المنـازل منهـم عطلاً وأصبحت المسـاكـن خـاليّـةْ	الكامل	أبو العتاهية

ب ـ أجزاء الأبيات

الصفحة	الأعجاز	البحر	الشاعر
١٢٩٩	جيوب بأيدي مأتم وخدودُ	الطويل	أبو العطاء السندي
١٣٩٩	وأصفدني على الزمانة قائداً	الطويل	الأعشى
١٤٥١	وكل امرىء جارٍ على ما تعودَا	الطويل	حاتم الطائي
١٩٦٠	ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا	الطويل	الأعشى
١٥٨١	والمنع خير من عطاء مكدَّرِ	الكامل	الحلاج
١٨٥١(ح)	شمّرْ فانك ماضي هي العزم شميرُ	البسيط	
١٢١٦	من حيثما سلكوا آتي فأنظورُ	البسيط	ابن هرمة
٣٢٧(ح)	رسيس الهوى من طول ما يتذكرُ	الطويل	ذو الرمة
٤٢٥(ح)	لما نلت من نعماك شاكرُ	الطويل	ذو الرمة
٩٦٤	... وينحو نحوها النابه الغمرُ	الطويل	البحتري
٦٤٠	وراكبٍ جاء من تثليث معتمراً	البسيط	الأعشى
٤١١(ح)	جعلت ورد خده جلّنارَا	الخفيف	أبو تمام
٩٦	كخرعوبة البانة المنفطرْ	المتقارب	امرؤ القيس
٧٠٤ و٧٩٧	وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولعُ	الطويل	ابو تمام
١٥٧٠	لنا قمراها والنجوم الطوالعُ	الطويل	الفرزدق
٧٧٠	... أو صنع السوابغ تبّعُ	الكامل	أبو ذؤيب
٣١٧	والتعس أدنى لها من أن أقول لَعَا	البسيط	الأعشى
٩٧٠ و١٩٥١	وهاويها كأن جذعٌ سحوقُ	الوافر	المفضل النكري
٣٠١	ولا تعجلتها جنباً ولا فرقاً	البسيط	بلعاء بن قيس الكناني
٢١٣١	كأنما أسلمت وحشية وهقَا	البسيط	....
١٠٨٦	كثير الهوى شتى النوى والمسالكِ	الطويل	تأبط شراً
٩٠١	كما دنّس القبطية الودكُ	البسيط	زهير
٤٥٩	لنحن أغلظ أكباداً من الإبلِ	البسيط	
٢٤٨(ح)	على جسرة مرفوعة الذيل والكفلِ	الطويل	ابو ذؤيب
٦٢١ و١٦١٩	بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأعجاز	البحر	الشاعر
٧٦٦	وقـد نشحــن فلا ريٌّ ولا هيــمُ	البسيط	ذو الرمة
٨٣٦	في ظل أخضر يـدعـو هـامـه اليـومُ	البسيط	ذو الرمة
٥١٤	وأنـت اذا استيقظـت يـومـاً فنـائـمُ	الطويل	....
٣٨٩	يصـوع عنـوقهـا أحـوى زنيــمُ	الوافر	أوس بن حجر
٢٠٩٢	وآخـذ مـن كـلٍّ حـي عُصُــمْ	المتقارب	الأعشى بن قيس
١٣٧٨	فلا تـذكـراه الحـاجبيـة يحـزنِ	الطويل	كثيرّ
١٥٤٣(ح)	ولـؤم بنـي قـرد بكـل مكـانِ	الطويل	بشر ابن أبي جذيمة
٢١٣٧	عـذافـرة كمطـرقـة القيـونِ	الوافر	المثقب العبدي
٨٧٠	وأوجههم بيـض المســافـر غُـرّانُ	الطويل	امرؤ القيس
١٢٦٣	طـاروا اليـه زرافـات ووحـدانَـا	البسيط	العنبري
٨٨٨	وجُـنَّ الخـاز بـاز بـه جنـونَـا	الوافر	ابن أحمر
١٣٨٤	مخـاريـق بـأيـدي لاعبينـا	الوافر	عمرو بن كلثوم
٢٠١٨	متى كنا لأمك مقتوينا	الوافر	عمرو بن كلثوم

الصفحة	٢ ـ الصدور	البحر	الشاعر
١٠٢٠	إن الأسود أسود الغاب...	البسيط	ابو تمام
١٩٤٦	إن سير الخليط حين استقلاً	الخفيف	البحتري
٩٤	ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى	الطويل	طرفة
٥٧٨			
و١٧٢٣(ح)	أمن أم أوفى دمنة لم تكلمِ	الطويل	زهير
١٥٤٣	أبى قصر الأذناب أن تخطروا بها	الطويل	بشر ابن أبي حذيمة
١٨٥٦	أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة	الطويل	كثير
١٨٧٦	ألا لا أري وادي المياه يثيبُ	البسيط	عبدالله بن الدمينة
٢٠٧١	إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة	الطويل	الأخيلية
٧٧٨	أبني كليب إن عمَّيَّ اللَّذا	الكامل	الأخطل
١٠٠١	إني عداني أن أزورك فاعلمي	الكامل	عنترة
١٣٣٩	إذ تستبيك بذي غروب واضحٍ	الكامل	عنترة
١٤٠٠	إن كنت ناصحة فداوِ سقامَهُ	الكامل	أبو ذر
١٠٣٦	أما وهواك حلقة ذي اجتهادِ	الوافر	البحتري
١٠٥١	ألستم خير من ركب المطايا	الوافر	جرير
٢٠٤٣(ح)	ألا هبي بصحنك...	الوافر	عمرو بن كلثوم
٢٠٢٠	بجمع تضل البلق في حجراته	الطويل	أبان بن عبده
٢٠٤٨	بخيل عليها جنة عبقرية	الطويل	زهير
٣٨٦ و٨٦٤	تكفيه حزة مَلذ إن ألم بها	البسيط	الأعشى
٥٢٣	ترى الجفان من الشيزى مكللة	البسيط	زياد بن منقذ
٢١٣٧	تعثرت به في الأفواه ألسنها	البسيط	....
٤٥٥	تراه إذا ما جئته متهللاً	الطويل	زهير
٨٤٤	تعلمت باجادا وآل مرامر	الطويل	....
٢٠١٢	تداعين باسم الشيب...	الطويل	ذو الرمة
٤٥٠	تروح من الحي أم تبتكرْ	المتقارب	امرؤ القيس
٢٠٧٦	خزرٌ عيونهم إلى اعدائهم	الكامل	....
٥٣٧(ح)	ديمة هطلاء فيها وطفٌ	الرمل	امرؤ القيس
٤٣٩	الشاتمي عرضي ولم أشتمهُمَا	الكجمل	عنترة

ج ـ الأرجاز

ـ التاء ـ

الصفحة	الأبيات		الشاعر
١٩٧٢(ح)	مكفوفة الأخفاف مجمراتِها	سابغة الأذناب ذيالاتِها	عمر بن لجأ التيمي
٥٩٨(ح)	أرمي بأيدي العيس إذ هويت	في بلدة يعيا بها الخريّتُ	رؤبة

- الجيم -

الصفحة	الأبيات		الشاعر
١٥٥٧(ح)	وكم قطعنا من نصاب عرفجِ	وصحصحان قذف مخرجِ	رؤبة
١٥٥٧(ح)	به الرذايا كالسفين المخرجِ		رؤبة
٢٤٧(ح)	في نعجات من بياض نعجَا	كما رأيت في الملاء البردجَا	العجاج
٥٤٨	ومهمه هالك من تعرجَا		العجاج
٥٤٨(ح)	هائلة أهواله من أدلجَا		العجاج
٨٥٣(ح)	كأنما يستضرمان العرفجَا		العجاج
٨٥٣(ح) ٤٢١(ح)	من طلل كالأتحمي أنهجَا	ما هاج أحزانا وشجواً قد شجَا	العجاج
و٨٥٣(ح)	حتى يعج ثخنا من عجعجا		العجاج
٤٦٨	والبيض في أعضادها الدماليجْ	ومعطيات بُدّلٌ في تعويجْ	العجاج

- الحاء -

الصفحة	الأبيات		الشاعر
٣٨٢	يا ريها حين بدا مسيحي	وابتل ثوباي من النضيحِ	العجاج
١٢٧٠	هنّا وهنّا وعلى المسجوحِ		العجاج
١٦٢٢(ح)	الليل داج والكباش تنتطحْ	فمن نجا برأسه فقد ربحْ	العجاج

- الدال -

الصفحة	الأبيات		الشاعر
٧٥٩(ح)	وصاحب كالدمّل الممدً	حملته في رقعة من جلدي	بشار بن برد
١٦٠٠(ح)	لم يبق غير مثّل ركودِ	غير ثلاث باقيات سودِ	ذو الرمة
١٦٠٠(ح)	وغير باقي ملعب الوليدِ	وغير مرضوخ القفا موفودِ	ذو الرمة
١٦٠٠(ح)	أشعث باقي رمة التقليدِ		ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	الشاعر
١٦٦٢(ح)	من يلقه من بطل مسرندِ في زغفة محكمة بالسردِ	العثماني
١٥٦٩	وكل خير عندنا من عندِهِ	أبو نواس
١٥٦٩(ح)	أنعت كلباً أهله من كدِّهِ قد سعدت جدودهم بجدِّهِ	أبو نواس
١٦٢ و٢٢٩		
و١٢٣٦	علفتها تبناً وماء باردًا	ذو الرمة
١٦٢(ح)	لما حططت الرجل عنها واردًا	ذو الرمة
٨٨٨(ح)	أرعيتها أكرم عود عودا الصلّ والصفصلّ واليعضيدًا	ذو الرمة
٨٨٨(ح)	والخاز باز الشيِّم المجودا بحيث يدعو عامر مسعودًا	ذو الرمة
٤٥٨(ح)	يا هندُ هندٌ بين خلب وكبدْ	ذو الرمة
١٣٧٠	تركتني وكمْ أصدْر بيأس منكمُ ولم أرِدْ	عبيد الله بن قيس

ـ الذال ـ

الصفحة	الأبيات	الشاعر
٣٢٦	يا إبلي إما سلمت هذي فاستوسقي لصارم هذّاذِ	عبيد الله بن قيس
٣٢٦	أو طارق في الدجن والرذاذ	عبيد الله بن قيس

ـ الراء ـ

الصفحة	الأبيات	الشاعر
٢٠١٤(ح)	يا لك من قبرة بمعمرِ خلا لك الجو فبيضي واصفري	طرفة
٢٠٩١(ح)	مالك لا تذكر أم عمروِ أما لعينيك غروب تجري	طرفة
٣٣٧	كالأسد الورد غدى من مخدرهْ	طرفة
١٢١٦	أعطيت فيها طائعاً أوكارِها حديقة غلباء في أشجارِها	طرفة
١١٢٢(ح)	لا فحج فيها ولا اصطرارُ ولم يقلب أرضها بيطارُ	حميد الأرقط
٢٤٨	ضعيفة أجفانه والقلب منه حجرُ	ابن المعتز
٢٤٨	كأنما ألحاظه من فعله تعتذرُ	ابن المعتز
٥٥٠(ح)	جاؤوا يجرون البنود جرًّا صهب السِّبال يبتغون الشرّا	ابن المعتز
٥٥٠(ح)	لتجدني بالأمير بَرًّا وبالقناة مدعساً مِكرًّا	ابن المعتز
٥٥٠(ح)	إذا غطيف السلمي فرّا	ابن المعتز

الصفحة	الأبيات		الشاعر
١٣٧٧(ح)	لا تحسبن الخندق المحفورا	يدفع عنك القدر المقدورًا	ابن المعتز
٦٨٠	إذا استهل رنةً وزمجرَهْ		الأصمعي
٦٤٠	لقد سما ابن معمر حين اعتمرْ	مغزى بعيداً من بعيد وصبرْ	العجاج
٨٢٠(ح)	بكل أخلاق الشجاع قد مَهَرْ	معاود الاقدام قد كرَّ وكرّ	العجاج
٨٢٠(ح)	في الغمرات بعد من فرَّ وفرّ		العجاج
٨١٩			
و٨٢٠(ح)	ثبت إذا ما صيح بالقوم دَقَرْ		العجاج
١٤٢٠(ح)	أرعن جرار إذا جر الأثرْ		العجاج
١٤٥٤	تقضي البازي إذا البازي كسرْ		العجاج
١٤٥٤(ح)	قد جبر الدين الاله فجبرْ	وعوّر الرحمن من ولّى العَوَرْ	العجاج
١٣٦٦	إني وكل شاعر من البشر	شيطانه أنثى وشيطاني ذكَرْ	أبو النجم
١٩٧٢(ح)	فوردت عند هجير المهتَجرْ	والظل محفوف بأحفافِ جمرْ	بشير بن النكت اليربوعي
١١٤٧(ح)	أشكو إلى الله العزيز الغفّارْ	ثم إليك اليوم بعد المستارْ	أبو وجزة السَّعدي

ـ الزاء ـ

الصفحة	الأبيات		الشاعر
٤٣٠(ح)	يا أيها الجاهل ذو النبزِ	لا توعدني حية بالنكزِ	رؤبة بن العجاج

ـ السين ـ

الصفحة	الأبيات		الشاعر
١٧٩٧(ح)	خوى على مستويات خمسِ	كركرة وثفنات مُلْسِ	العجاج
١٠٦(ح)	لا تعلقي بجحْجحٍ جبوسِ	ضيقة ذراعة يبوسِ	العجاج
٤٥٤(ح)	كم قد حسرنا من علاة عَنْسِ	كبداء كالقوس وأخرى جَلْسِ	العجاج؟
٤٥٤(ح)	درفسة أو بازلٍ درفْسِ		العجاج
١٩٤٦	يا رب وفقني لنحت قوسي	فإنها من أربي لنفسي	محارب بن قيس الكسعي

الصفحة	الأبيات	الشاعر
١٩٤٦	وانفع بقوسي ولدي وعرسي	محارب بن قيس الكسعي

ـ الشين ـ

١١٧٧	واري الزناد مسفر البشيشِ	رؤبة
١٠٢٤(ح)	كأنما دلالها على الفُرُشْ في آخر الليل كلاب تهترشْ	عقال بن رزام

ـ الصاد ـ

٢٠٥٩	إن يُمْسِ رأسي أشمط العناصي	أبو النجم
٢٠٥٩(ح)	كأنه مرمّة مناصِ	أبو النجم
٢٠٥٩(ح)	عن هامة كالحجر الوبّاصِ	أبو النجم
٢٢٢		
و٢٢٢(ح)	أبيض من أخت بني إباضِ	رؤبة بن العجاج
٢٢٢(ح)	جارية في درعها الفضفاضِ	رؤبة بن العجاج
١٩١٠	جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماضِ	رؤبة بن العجاج

ـ الطاء ـ

٤٢٢	ما زلت أسعى معهم وأختبطْ حتى إذا جاء الظلام المختلطْ	العجاج
٤٢٢	جاؤوا بضيح هل رأيت الذيب قطْ	العجاج
٤٢٢(ح)	حتى إذا جن الظلام واختلطْ جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط	العجاج

ـ العين ـ

١١١٧	لا تحسبني في حبكم مقصرا إني على حبكم مطبوعُ	العباس بن الأحنف
٢١٦	الشعراء فاعلمنّ أربعَهْ فشاعر يجري ولا يجري معَهْ	العباس بن الأحنف
٢١٦	وشاعر ينشد وسط المعمعَهْ وشاعر من حقه أن تَسمعَهْ	العباس بن الأحنف
٢١٦	وشاعر من حقه أن تصفعَهْ	العباس بن الأحنف
٨٥٥	فؤادي قد انصدعْ وضرسي قد انقلعْ	أبو الحسين الشامي

ـ الفاء ـ

ـ القاف ـ

الصفحة	الأبيات	الشاعر

ـ الكاف ـ

الصفحة	الأبيات	الشاعر
٣٦٧ و٣٦٧(ح)	فكنت إذ كنت إلهي وحدكَا لم يك شيء يا إلهي قبلكَا	عبدالله بن الأعلى القرشي
١٢١٧(ح)	لا تعدليني بالرذالات الحمكْ ولا شظ فدم ولا عبد فلكْ	رؤبة
١٢١٧(ح)	يربض في الروث كبرذون الرمكْ	رؤبة

ـ اللام ـ

الصفحة	الأبيات	الشاعر
٥٦٠ و٥٦٠(ح)	يشكو الوجى من أظلل وأظللِ	العجاج
٥٦٠(ح)	من طول املال وظهر مملَلِ	العجاج
٥٦٠(ح)	ما بال جاري دمعك المهلل حرب كقوس الشَّوحط المعطلِ	العجاج
٥٦٠(ح)	لا تحفل السوط ولا قولي حَلِ	العجاج
١٢٧٢(ح)	يذري بارعاش يمين المؤتلي	العجاج
١٣١٢ و ١٣١(ح)	بين رماحي مالك ونهشلِ	أبو النجم
١٣١٣(ح) و١٩٢٥ و١٩٢٣(ح)	الحمد لله الوهوب المجزل أعطى فلهم يبخل ولم يبخّلِ	أبو النجم
١٣١٣(ح) و١٩٢٣ و١٩٢٣(ح)	تبقلت من أدل التبقل	أبو النجم
١٩٢٣ و١٩٢٣(ح)	يأتي لها من أيمن وأشمل ودحَرق طلس وشخص مذألِ	أبو النجم
١٤٠١(ح)	وقاتل جوباءه من أجلي ليس له مثلي وأين مثلي	رؤبة
١٥٦٦	وإنما القرم من الأفيلِ وسحُقُ النخل من الغسيلِ	رؤبة

الصفحة	الأبيات		الشاعر
١٨٢٥		وذاب للشمس لعــاب فنـــزلْ	.....

ـ الميم ـ

الصفحة	الأبيات		الشاعر
٩٨٨	سلوم لو أصبحت وسط الأعجمِ	بالروح أو بالترك أو بـالـديلـمِ	.....
٩٨٨		إذاً لــزرنــاك ولــم نسلـــمِ	.....
٢٠٥٢(ح)	فلا تكـونـي يـا ابنــة الأشـمِّ	ورقـاءَ دمـي ذنبهـا المـدمِّـي	رؤبة بن العجاج
٣٨٢	يا ليتها قد خـرجـت مـن فمِّهِ	ريـح تنـال الأنـف قبـل شمِّـهِ	رؤبة بن العجاج
١٠٧٨(ح)	قـد صبحــت صبحهــا السلامُ	بكبــد خــالطهــا سنــامُ	رؤبة بن العجاج
١٠٧٨(ح)		فـي ســاعــة يحبهــا الطعــامُ	رؤبة بن العجاج
٤٤١(ح)	يا سعد عـم المـاء ورد يـدهمُـهْ	يــوم تلاقــى شــاؤه ونَعَمُــهْ	أبو محمد الحذلمي
١٧٢	نفس عصـام سـودت عصـامَــا	وعلمتــه الكــرَّ والإقــدامَــا	النابغة الذبياني
١٧٢	وصيــرتــه ملكــا همــامَــا	حتـى عـداو وجـاوز الأقـوامَـا	النابغة الذبياني
٢٠١٨	ردي ردي ورد قطــاه صمّــا	كـدريــة أعجبهــا ورد المَــا	ذو الرمة
٧٤٣	وكــاتــب قططـــه أقلامــا	وخــط بسمــا ألفــاً ولامَــا	ذو الرمة
١٢٠٠(ح)	كفـاك كـفٌّ مـا تليـق درهمَـا	جوداً وأخرى تُعط بالسيف الدمَـا	ذو الرمة
١٠٦٥		فهـن حيـرى كمضلات الخـدمْ	جرير
١٠٦٥(ح)		اذا قطعـــن علمــاً بــدا عَلَــمْ	جرير
٦٤٩	يـــد تـــراهـــا أبـــداً	فـــوق يـــد وتحــت فَــمْ	
٦٤٩	مـــا خلقــت بنـــانهـــا	إلا لسيـــــف أو قلَـــــمْ	.....
٣٧٢	إنـي وإن لـم تـرنـي كـأننـي	أراك بـالغيـب وإن لـم تـرنـي	رؤبة بن العجاج
١٧٢٨	قد رفع العجاج ذكري فـادعُني	باسمي إذا الانساب طالت يكفني	رؤبة بن العجاج
١٩٣٦(ح)	يـا ربَّ خـود ضلعـة العجـانِ	عجانها أطـول مــن سنـانِ	رؤبة بن العجاج
٦٩٥	ولا تـزال عنـدهـم حفـانُــهْ	دَيْدَانهـم ذاك وذا ديـدانُـهْ	رؤبة بن العجاج
٩٤١(ح)	قـد علمـت إن لـم أجـد معينـا	لتخلطـن بــالخلـوق طينَـــا	رؤبة بن العجاج
١٩٧٣(ح)	ومهمهيـن قـذفيــن مــرتيــنْ	ظهراهما مثـل ظهـور الترسيـنْ	خطام المجاشعي

الصفحة	الأبيات	الشاعر
١٩٧٣(ح)	جبتهما بالنعت لا بالنعتينْ	خطام المجاشعي
	ـ الهاء ـ	
٩٧٧	تخشى عليها أمها أباها	الخوارزمي
٢٠٢٧	واهاً لريّا ثم واها واهَا	أبو النجم
٢٠٢٨(ح)	يا ليت عيناها لنا وفاها	أبو النجم
٢٠٢٨(ح)	بثمن نرضي به أباها	أبو النجم
٢٠٢٨(ح)	فاضت دموع العين من جرّاها	أبو النجم
٢٠٢٨(ح)	هي المنى لو أننا نلناها	أبو النجم
	ـ الياء ـ	
١٧٧٥	ليمخضن جوفك بالدليٍّ حتى تعودي اقطع الآتيٍّ	.....
٦٧٥	إذا الخصوم اجتمعت جثيًّا وجدت ألوى محكا أبيًّا	.....
١٣٢٥		
و١٣٢٥(ح)	يا مرحباهُ بحمار ناجيَهْ	.....
١٣٢٥(ح)	إذا أتى قربته للسانيَهْ	

فهرس الاصطلاحات البلاغية

٥ - فهرس الأعلام

ملاحظة: الاشارة ★ تعني وجود ترجمة للعلم المذكور في الصفحة المذكورة.

ـ ت ـ

١٢٩(ح) - ١٣٤ - ١٣٦ - ١٣٨ -
١٥٤(ح) - ١٥٩ - ١٦٤ - ١٦٦ -
١٧٣ - ١٧٣(ح) - ١٨٤ - ١٩٩ -
٢٠٤ - ٢٢٢ - ٢٣٠ - ٢٤٠ -
٢٤٠(ح) - ٢٤٦ - ٢٥٥ - ٢٥٧ -
٢٦٠ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦
- ٢٧٨ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ -
٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣٠٠
- ٣٠٢ - ٣٠٢(ح) - ٣١٢ - ٣١٣ -
٣١٣(ح) - ٣١٤ - ٣١٨ -
٣١٨(ح) - ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٢٤ -
٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٣٣ - ٣٥٢
- ٣٥٨ - ٣٦٩ - ٣٧٢ - ٣٧٦ -
٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٧ - ٣٩٧(ح) -
٣٩٩ - ٤٠٢ - ٤١٥ - ٤١٨ -
٤٣١(ح) - ٤٣٣ - ٤٣٥ - ٤٣٦ -
٤٥٠ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٧ - ٤٧٣
- ٤٨٣(ح) - ٤٩١ - ٤٩٥ - ٤٩٦ -
٥٠٠ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧
- ٥١١ - ٥٢٢ - ٥٢٩ - ٥٣٦ -
٥٣٦(ح) - ٥٤٢ - ٥٤٤ - ٥٥١ -
٥٥٨ - ٥٦٦ - ٥٨٤ - ٥٩٤ - ٦٠٣
- ٦٠٧ - ٦٠٩ - ٦١٦ - ٦١٧ -
٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٣٣ - ٦٤٨
- ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٦ - ٦٥٨ -
٦٥٩ - ٦٧٥ - ٦٧٦(ح) - ٦٨٠ -
٦٩١ - ٦٩٧ - ٦٩٨(ح) - ٧٠١ -
٧٠٤ - ٧١٤ - ٧١٤(ح) - ٧١٥ -
٧٢٣(ح) - ٧٢٤(ح) - ٧٤٦ -
٧٥٠ - ٧٥٥ - ٧٦٤ - ٧٦٨ - ٧٧٤

- ٧٧٥ - ٧٨٥ - ٧٨٩(ح) - ٧٩٠ -
٧٩٠(ح) - ٧٩٢ - ٧٩٩ - ٨٠٠ -
٨١٤ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨٢٣ - ٨٣٢
- ٨٣٢(ح) - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ -
٨٤٠ - ٨٤٢ - ٨٥٢ - ٨٥٤ - ٨٥٨
- ٨٦١ - ٨٦٣ - ٨٦٧ - ٨٧٨ -
٨٨٥ - ٨٨٥(ح) - ٨٨٦(ح) -
٩٠٢ - ٩٠٣(ح) - ٩٠٧ - ٩١١ -
٩١١(ح) - ٩١٦ - ٩٣٩ - ٩٤٠ -
٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٥١ - ٩٥٤ - ٩٥٦
- ٩٥٨ - ٩٦٤ - ٩٧٠٩٧١ - ٩٧٣ -
٩٧٦ - ٩٧٨ - ٩٨١(ح) - ٩٩٠ -
٩٩٧ - ٩٩٧(ح) - ١٠٠٠(ح) -
١٠٠١ - ١٠٠٣(ح) - ١٠٠٦ -
١٠٠٧ - ١٠١٣ - ١٠١٧ -
١٠٣٦(ح) - ١٠٤٠ - ١٠٤٣ -
١٠٤٨ - ١٠٤٩(ح) - ١٠٦٢ -
١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٩ -
١٠٨٤(ح) - ١٠٨٥ - ١١٠٣ -
١١٠٦ - ١١٢٣ - ١١٢٣(ح) -
١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٦ - ١١٣٨ -
١١٤٠ - ١١٥٩(ح) - ١١٦٠ -
١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٧٠ - ١١٧١ -
١١٧٣ - ١١٧٨(ح) - ١١٨٠(ح) -
١١٩١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٥ - ١٢٠٨ -
١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٧ - ١٢٤٥ -
١٢٤٦ - ١٢٤٨ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ -
١٢٥٨ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٦٢ -
١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٦ -
١٢٨٥(ح) - ١٢٩٠ - ١٢٩٨ -

- ذ -

- ر -

- ز -

١٢٣٤(ح) - ١٢٣٥ - ١٢٣٧ -
١٢٤١ - ١٢٤١(ح) - ١٢٤٩ -
١٢٤٩(ح) - ١٢٥٠ - ١٢٥١ -
١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ -
١٢٥٨(ح) - ١٢٥٩(ح) - ١٢٦٠ -
١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٧ -
١٢٦٩ - ١٢٦٩(ح) - ١٢٧١ -
١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ -
١٢٧٤(ح) - ١٢٨٠ - ١٢٨٣ -
١٢٨٥(ح) - ١٢٨٧(ح) - ١٢٩٢ -
١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٧(ح) -
١٢٩٨ - ١٢٩٨(ح) - ١٣٠٢ -
١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٢ - ١٣١٩ -
١٣٢١ - ١٣٢٥ - ١٣٢٥(ح) -
١٣٢٧ - ١٣٣٤(ح) - ١٣٣٧ -
١٣٣٩ - ١٣٤١ - ١٣٤٨ - ١٣٥٠ -
١٣٥٠(ح) - ١٣٥٢ - ١٣٥٥ -
١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٦٣ - ١٣٦٨ -
١٣٦٨(ح) - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ -
١٣٨٠ - ١٣٨٣ - ١٣٨٧(ح) -
١٣٨٩ - ١٣٩١ - ١٣٩١(ح) -
١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٣(ح) -
١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٤٠٣ -
١٤٠٤ - ١٤٠٨ - ١٤١٠(ح) -
١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣(ح) -
١٤١٨ - ١٤٢١(ح) - ١٤٢٢ -
١٤٢٣(ح) - ١٤٢٥ - ١٤٢٨ -
١٤٢٩ - ١٤٣٠(ح) - ١٤٣١ -
١٤٣٣(ح) - ١٤٣٥ - ١٤٣٩ -
١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ -
١٤٤٨ - ١٤٤٨(ح) - ١٤٥٠ -
١٤٥٢(ح) - ١٤٥٣(ح) -
١٤٥٥(ح) - ١٤٥٦ - ١٤٦٧ -
١٤٦٧(ح) - ١٤٦٩ - ١٤٧٤(ح) -
١٤٧٥ - ١٤٧٦(ح) - ١٤٧٨ -
١٤٧٩ - ١٤٨٥ - ١٤٩٤(ح) -
١٤٩٦ - ١٤٩٨ - ١٥٠٠ -
١٥٠٠(ح) - ١٥٠١ - ١٥٠٢ -
١٥٠٢(ح) - ١٥٠٣ - ١٥٠٥(ح) -
١٥٠٨ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ -
١٥١٢(ح) - ١٥١٣(ح) - ١٥١٤ -
١٥١٥(ح) - ١٥١٨(ح) - ١٥١٩ -
١٥٢٧ - ١٥٢٧(ح) - ١٥٣٤ -
١٥٣٤(ح) - ١٥٣٦(ح) - ١٥٣٨ -
١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤٤ -
١٥٤٦(ح) - ١٥٤٨(ح) - ١٥٥٢ -
١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ - ١٥٦٠ -
١٥٦٠(ح) - ١٥٦١ - ١٥٦٥ -
١٥٦٨ - ١٥٧٠(ح) - ١٥٧٢(ح) -
١٥٧٤(ح) - ١٥٨٤ - ١٥٨٤(ح) -
١٥٨٥ - ١٥٨٦ - ١٥٨٦(ح) -
١٥٨٧ - ١٥٩٨ - ١٥٨٩ -
١٥٩٢(ح) - ١٥٩٥ - ١٥٩٦ -
١٥٩٧ - ١٥٩٨(ح) - ١٥٩٩ -
١٦٠١ - ١٦١١(ح) - ١٦١٣(ح) -
١٦١٥(ح) - ١٦١٧ - ١٦١٧(ح) -
١٦٢٢(ح) - ١٦٢٣ - ١٦٢٦ -
١٦٢٦(ح) - ١٦٢٧ - ١٦٢٧(ح) -
١٦٢٨ - ١٦٢٩(ح) - ١٦٣٠ -
١٦٣٠(ح) - ١٦٤٠(ح) - ١٦٤١ -

- ش -

- ض -

ـ ط ـ

- غ -

- ف -

- ق -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأقوام والدول والقبائل

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

فهرس الأماكن والبلدان

ـ ح ـ

- خ -

- د -

ـ ر ـ

- ل -

- م -

- ن -

فهرس الأمثال

فهرس أيام العرب في الجاهلية والإسلام

فهرس قوافي الديوان

- ك -

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٠٣٤	لا تحسبوا...	قَتَلَهْ	المنسرح	٣٨
٦٥١	بقائي...	الجمالاَ	الوافر	٤٦
١٨٤٧	أتحلف...	مالاَ	الوافر	٤
١١٦	لا تحسن...	القتالْ	السريع	٢

- م -

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
٢٢٠	ضيف ألَمَّ...	اللِّمَمِ	البسيط	٣١
١٩٢٠	حتّامَ نحن...	قَدَمِ	البسيط	٣٩
١٣٩١	قد سمعنا...	المنامِ	الخفيف	٧
٩٠٦	أنا لائمي...	المعالمِ	الطويل	٣٦
١٣٩	إلى أي حين...	كَمِ	الطويل	٣
١٧٥١	فراق...	مُيمَّمِ	الطويل	٤١
٤٢٤	ملام النوى...	السقمِ	الطويل	٣٩
١٥٦٨	أيا رامياً...	لسهامِهِ	الطويل	٧
١١٨٥	أنا منك...	دائمِ	الكامل	٦
١٦٠١	ذكراك...	حمامِي	الكامل	٣٣
٣١٥	وأخ...	الخرطومِ	الكامل	٢
١٨١١	ملومكما...	الكلامِ	الوافر	٤٢
٣٠٣	أبا عبد...	مقامي	الوافر	٦
٩٧٢	اذا غامرت...	النجومِ	الوافر	٩
١٦٢٦	عقبى اليمين...	القَسَمُ	البسيط	٥٥
١٣٢٥	واحر قلباه...	سَقَمُ	البسيط	٣٧
١٤٤٣	المجد عوفي...	الأَلَمُ	البسيط	٨

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٨٣٩	من أية الطرق...	الجَلَمُ	البسيط	٨
٧٣٨	لا افتخار...	ينامُ	الخفيف	٤٣
٩٣١	غير مستنكر...	الاعلامُ	الخفيف	٢
١٠٨٤	أين أزمعت...	الغمامُ	الخفيف	١٨
٥٥٥	نرى عظما...	مِنْهُمُ	الطويل	٣٨
٥٧٦	أجارك...	فمسلِمُ	الطويل	٤
١٢٢٧	اذا كان مدح...	متيَّمُ	الطويل	٤٢
١٥٠٠	على قدر أهل...	المكارمُ	الطويل	٤٦
١٥١٨	أراع كذا...	غمامُ	الطويل	٣١
٣٠٩	اذا ما شربت...	الكرمُ	الطويل	٢
١٠٦١	وفاؤكما...	ساجمُهْ	الطويل	٤٨
٩٧٥	لهوى القلوب...	أسلمُ	الكامل	٣٦
١٩١٦	يذكرني...	اسمُهُ	المتقارب	١٠
٤٧٩	أحقٌّ...	القدمُ	المنسرح	٤٤
٥١٢	فؤاد...	اللئامُ	الوافر	٤٣
١٠٤٦	أعن أذني...	الغمامُ	الوافر	٢
١٨٤٢	اما في هذه...	الهمومُ	الوافر	١٠

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
٧٧٢	ألا لا أري...	حلْمَا	الطويل	٣٤
١٢٢	كُفِّي...	أنجمَا	الكامل	٢٠
٩١٧	حييت من قسم...	معظمَا	الكامل	٢
٢٠٦٣	قد صدق...	ديمَا	المنسرح	٧
٧٣٤	ما نقلَتْ...	أَلَمَا	المنسرح	٣
٩٩٤	رَوَيْنا...	هُياما	الوافر	٤

فهرسُ اللغة

ـ ت ـ

- ث -

- ج -

- ح -

ـ د ـ

- ذ -

- ر -

- ز -

- ظ -

ـ ف ـ

- ق -

- ل -

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

- و -

فهرس المصادر والمراجع (★)

أ - المراجع العامة

١ - **القرآن الكريم**.

٢ - **الأعلام** (١ - ٨): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين. الطبعة الرابعة بيروت ١٩٧٩.

٣ - **دائرة المعارف الاسلامية** (١ - ١٥): نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس. القاهرة ١٣٥٢/١٩٣٣.

٤ - **دائرة معارف القرن العشرين** (١ - ١٠): محمد فريد وجدي، طبعة ثالثة، دار المعرفة - بيروت ١٩٧١.

٥ - **معجم المؤلفين** (١ - ١٥): عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي. بيروت ١٩٥٧.

٦ - **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** (١ - ٧) الاتحاد الأممي للمجامع العلمية. مكتبة بريل، ليدن ١٩٣٦ - ١٩٦٩.

٧ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي. دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

٨ - **معجم ألفاظ القرآن الكريم** (١ - ٢): مجمع اللغة العربية، سلسلة: التراث للجميع. القاهرة: لا تاريخ.

(★) آثرنا فهرسة الكتب، لا المؤلفين، لأننا كنا - في الغالب - نثبت اسم الكتاب، لشهرته وكثرة استخدامه. وهناك عدد من المراجع لم نثبتها هنا، لكونها مستمدة من مراجع أخرى، أُشيرَ إليها في حينه...

٩ - **موسوعة المورد** (١ - ١٠): منير البعلبكي، دار العلم للملايين، طبعة أولى بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨٣.

ب - المعاجم اللغوية

١٠ - **أساس البلاغة** (١ - ٢): ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٢.

١١ - **تاج العروس** من جواهر القاموس (١ - ٢٢): محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. وزارة الارشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م - ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

١٢ - **التكملة والذيل والصلة** (لكتاب: تاج اللغة وصحاح العربية) (١ - ٥): الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق عبدالعليم الطحاوي. مراجعة عبدالحميد حسن. مطبعة دار الكتب - القاهرة (١٩٧٠ - ١٩٧٧).

١٣ - **ديوان الأدب** (١ - ٣): ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي. تحقيق: د. أحمد مختار عمر. مراجعة: د. ابراهيم أنيس. الهيئة العامة - القاهرة: ١٩٧٤ - ١٩٧٦.

١٤ - **الشوارد في اللغة:** الحسن بن محمد الصَّغَاني. تحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري. مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

١٥ - **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربية) (١ - ٦): اسماعيل بن حمّاد الجوهري. تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار. دار العلم للملايين. طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩.

١٦ - **كتاب التنبيه والايضاح عمّا وقع في الصحاح** (١ - ٢): أبو محمد عبدالله بن بَرِّي. تحقيق: مصطفى حجازي. مراجعة: علي النجدي ناصف. الهيئة العامة. طبعة أولى. القاهرة: (١٩٨٠ - ١٩٨١).

١٧ - كتاب **جمهرة اللغة** (١ - ٣): ابن دريد. دار صادر. طبعة جديدة بالأوفست. والطبعة الأولى: حيدر آباد ١٣٤٥ هـ.

١٨ - كتاب **الجيم** (١ - ٣): ابو عمرو الشيباني. حققه وقدَّم له: إبراهيم الابياري. راجعه: محمد خلف الله أحمد. مجمع اللغة العربية - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة (١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ - ١٩٧٥/١٣٩٥).

١٩ - كتاب **العين** (١ - ٧): الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي وزارة الثقافة والاعلام، بغداد (١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م - ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م).

٢٠ - **الكلّيّات** «معجم في المصطلحات والفروق اللغوية» (١ - ٥): أبو البقاء أيوب بن

موسى الحسيني الكفوي. بعناية: د. عدنان درويش ومحمد المصري. وزارة الثقافة والإرشاد القومي طبعة ثانية ـ دمشق ١٩٨١ ـ ١٩٨٢.

٢١ ـ **لسان العرب** (١ ـ ١٥):: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم بن منظور. دار صادر ودار بيروت (١٣٨٨ هـ/١٩٦٨).

٢٢ ـ **لسان العرب المحيط** (١ ـ ٣): ابن منظور. اعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي. دار لسان العرب ـ بيروت (لا تاريخ).

٢٣ـ **مجمل اللغة** (١ ـ ٤): أبو الحسين أحمد بن فارس. دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان. مؤسسة الرسالة ـ طبعة أولى بيروت: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤.

٢٤ ـ **المحيط في اللغة** (جزء أول): الصاحب اسماعيل بن عباد. تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. طبعة أولى. بغداد: ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

٢٥ ـ **مختار الصحاح**: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. مكتبة النوري، دمشق. لا تاريخ.

٢٦ ـ **المرجع** (جزء أول): عبدالله العلايلي. دار المعجم العربي. بيروت ١٩٦٣.

٢٧ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي تحقيق: د. عبدالعظيم الشناوي. دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧.

٢٨ ـ **معجم مقاييس اللغة** (١ ـ ٦): أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون. دار الكتب العلمية. اسماعيليان نجفي. إيران ـ قم. لا تاريخ.

٢٩ ـ **المعجم الوسيط** (١ ـ ٢): مجمع اللغة العربية. الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣.

ج ـ المصادر والمراجع (القديمة والحديثة)

ـ أ ـ

٣٠ ـ **الإبانة عن سرقات المتنبي**: أبو سعد محمد بن أحمد العميدي. تقديم وتحقيق وشرح: ابراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية ١٩٦٩.

٣١ ـ **إبن المقفع**: خليل مردم بك. دمشق ١٩٣٠.

٣٢ ـ **أخبار أبي تمام**: محمد بن يحيى الصولي. حققه وعلّق عليه: محمد عبده عزام ـ خليل محمود عساكر ـ نظير الاسلام الهندي. دار الآفاق الجديدة. ط ٣. بيروت ١٩٨٠.

٣٣ ـ **الأخبار الطوال:** أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري. تحقيق: عبدالمنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيّال. دار إحياء الكتب العربية، ط أولى، القاهرة ١٩٦٠.

٣٤ ـ **أسرار البلاغة في علم البيان:** عبدالقاهر الجرجاني. صححها وعلّق عليها محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨.

٣٥ ـ **اسرار البلاغة:** عبدالقاهر الجرجاني. تحقيق: هـ. ريتر. دار المسيرة، طبعة ثالثة. بيروت (١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م).

٣٦ ـ **الاشتقاق:** محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار المسيرة طبعة ثانية، بيروت ١٩٧٩.

٣٧ ـ **أشعار أولاد الخلفاء** وأخبارهم، من كتاب: الأوراق لأبي بكر الصولي، عني بنشره ج. هيورث. دن. دار المسيرة طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩.

٣٨ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** (١ ـ ٤): ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، طبعة أولى، القاهرة ١٣٢٨ هـ.

٣٩ ـ **إصلاح المنطق:** ابن السكيت. شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، طبعة ثالثة، القاهرة ١٩٧٠.

٤٠ ـ **الأصمعيات،** تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. ط. خامسة ١٩٧٩.

٤١ ـ **أعلام النساء** (١ ـ ٥): عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت، لا تاريخ.

٤٢ ـ **أعيان الشيعة** (جـ ٣٨): محسن الأمين. مطبعة الاتقان، بيروت ١٩٥٦.

٤٣ ـ **الأغاني** (١ ـ ٢١): أبو الفرج الأصفهاني، عن طبعة بولاق الأصلية، دار روائع التراث العربي، بيروت ١٩٧٠.

٤٤ ـ **الأغاني** (١ ـ ١٦): أبو الفرج الأصفهاني، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية.

٤٥ ـ **الأغاني** (١٧ ـ ٢٤): أبو الفرج الأصفهاني، بإشراف محمد أبو الفضل ابراهيم. الهيئة العامة، القاهرة (١٣٨٩ هـ/١٩٧٠ م ـ ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م).

٤٦ ـ **الأمالي الشجريّة** (١ ـ ٤): ابو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري. حيدر آباد ١٣٤٩ هـ ودار المعرفة ـ بيروت. لا تاريخ.

٤٧ ـ **أمالي القالي** وذيل الأمالي: أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي بيروت. لا تاريخ.

٤٨ ـ **أمالي المرتضى** (١ ـ ٢) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي. تحقيق:

محد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي ـ بيروت. لا تاريخ.

٤٩ ـ **الإمتاع والمؤانسة** (١ ـ ٣): أبو حيان التوحيدي. صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزين. مكتبة الحياة. بيروت ـ لبنان. لا تاريخ.

٥٠ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** (١ ـ ٣): علي بن يوسف القفطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية ١٣٦٩ ـ ١٣٧٤ هـ. وجزء رابع للفهارس صدر عن الهيئة العامة عام ١٩٧٣.

٥١ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف** (١ ـ ٢) أبو البركات عبدالرحمن الانباري، عني بتخريجه محمد محي الدين عبدالحميد. المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٦١.

٥٢ ـ **الإيضاح في علوم البلاغة**: جلال الدين القزويني، دار الكتاب اللبناني. طبعة رابعة بيروت ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

ـ ب ـ

٥٣ ـ **بشار بن برد**: دراسة وشعر، د. محمد الصادق عفيفي. دار الرائد العربي. بيروت ١٩٨٣.

٥٤ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** (١ ـ ٢): جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر. طبعة ثانية. القاهرة ١٩٧٩.

٥٥ ـ **البيان والتبيين** (١ ـ ٤): أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. مكتبة الخانجي بمصر، طبعة رابعة ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

ـ ت ـ

٥٦ ـ **تاريخ آداب العرب** (١ ـ ٣): مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي. طبعة رابعة بيروت ١٣٩٤/١٩٧٤.

٥٧ ـ **تاريخ آداب اللغة العربية** (١ ـ ٤): جرجي زيدان. دار مكتبة الحياة، ط ثانية. بيروت ١٩٧٨.

٥٨ ـ **تاريخ الأدب العربي** (١ ـ ٦): كارل بروكلمان. دار المعارف بمصر ١٩٧٤ ـ ١٩٧٧.

٥٩ ـ **تاريخ الأدب العربي** (١ ـ ٢): عمر فرّوخ. دار العلم للملايين ط خامسة وطبعة رابعة. بيروت ١٩٨٤ و١٩٨١.

٦٠ ـ **تاريخ بغداد** (١ ـ ١٤) الخطيب البغدادي. مكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٦١ ـ **تاريخ حكماء الاسلام**: أبو الفضل البيهقي ـ دمشق ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م.

٦٢ ـ **تاريخ الخلفاء**: جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. نسخة مصورة عن طبعة مصرية تاريخ ١٣٠٥ هـ.

٦٣ ـ **تاريخ الطبري** (١ ـ ١٠): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. دار المعارف بمصر. طبعات مختلفة ١٩٧٩ ـ ١٩٧٦.

٦٤ ـ **تاريخ مختصر الدول**. ابن العبري، غريغوريوس الملطي. دار المسيرة ـ بيروت ؟

٦٥ ـ **تاريخ مدينة دمشق** لابن عساكر. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧ ـ ١٩٨٤.

٦٦ ـ **التبيان في شرح الديوان** (ديوان أبي الطيب المتنبي) المنسوب لأبي البقاء العكبري. ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: مصطفى السَّقَّا ـ ابراهيم الابياري ـ عبدالحفيظ شلبي ـ مطبعة البابي الحلبي. الطبعة الأخيرة. القاهرة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

٦٧ ـ **التجنّي على ابن جني**: ابن فوّرجة البروجردي. تحقيق د. محسن غياض ـ مجلة المورد ـ مجلد سادس، العدد الثالث. بغداد ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٦٨ ـ **تفسير القرآن العظيم** (١ ـ ٧): أبو الفداء اسماعيل بن كثير. دار الأندلس بيروت. لا تاريخ.

٦٩ ـ **تنبيه الأديب** على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب: عبدالرحمن بن عبدالله باكثير الحضرمي، تحقيق ودراسة: د. رشيد العبيدي وزارة الاعلام ـ بغداد ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦.

٧٠ ـ **تثقيف اللسان** وتنقيح الجَنان: ابن مكي الصقلّي. تحقيق: د. عبدالعزيز مطر، دار المعارف بمصر. ١٩٨١.

٧١ ـ **تهذيب تاريخ دمشق** الكبير: ابن عساكر. هذَّبه ورتَّبه الشيخ عبدالقادر بدران. دار المسيرة، طبعة ثانية. بيروت ١٩٧٩.

ـ ث ـ

٧٢ ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: أبو منصور الثعالبي. مطبعة الظاهر. القاهرة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م.

ـ ج ـ

٧٣ ـ **الجامع لأحكام القرآن** (١ ـ ٢٠): أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي. عني

بطبعه وتصحيحه أحمد عبدالعليم البردوني، الطبعة الثانية ١٩٥٢، وقام بنشره دار الكتاب العربي، بيروت. لا تاريخ.

٧٤ - **جامع الدروس العربية** (١ - ٣) مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية. الطبعة ١٤ صيدا - بيروت ١٩٨٠.

٧٥ - **الجُمَّل** أو النصرة في حرب البصرة: محمد بن النعمان العكبري، المعروف بالشيخ المفيد. النجف ١٣٦٨ هـ.

٧٦ - **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد القرشي، دار صادر. بيروت. لا تاريخ.

٧٧ - **جمهرة أنساب العرب**: ابن حزم الأندلسي. دار الكتب العلمية طبعة أولى. بيروت ١٩٨٣.

٧٨ - **حسن المحاضرة** في أخبار مصر والقاهرة (١ - ٢): جلال الدين السيوطي. مصر ١٢٩١ هـ.

٧٩ - **الحلاّج شهيد** التصوف الاسلامي: طه سرور. المكتبة العلمية ومطبعتها، القاهرة: ١٩٦١.

٨٠ - **حماسة البحتري**: باعتناء الأب لويس شيخو دار الكتاب العربي، طبعة ثانية بيروت ١٩٦٧.

٨١ - **الحياة الثقافية في طرابلس الشام** خلال القرون الوسطى: د. عمر عبدالسلام تدمري دار فلسطين للتأليف والترجمة، طبعة أولى، بيروت ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

٨٢ - **الحيوان** (١ - ٧): الجاحظ. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. المجمع العلمي العربي الاسلامي - طبعة ثالثة بيروت ١٣٨٨/١٩٦٩.

- خ -

٨٣ - **خزانة الأدب** ولب لباب لسان العرب (١ - ٤): عبدالقادر بن عمر البغدادي. القاهرة ١٢٩٩ هـ.

٨٤ - **خزانة الأدب** ولب لباب لسان العرب (١ - ١١): عبدالقادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٩، ومكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

٨٥ - **الخصائص** (١ - ٣) صنعة أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م نشرته دار الكتاب العربي. بيروت.

٨٦ - **خطط المقريزي** واسمه الكامل: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١ - ٢): تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. القاهرة ١٢٧٠ هـ.

٨٧ ـ **دلائل الاعجاز**: عبدالقاهر الجرجاني. صحّحه وعلّق حواشيه الشيخ رشيد رضا نشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.

٨٨ ـ **دلائل الإعجاز**: عبدالقاهر الجرجاني. تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية دار قتيبة، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

٨٩ ـ **دمية القصر وعُصْرة أهل العصر** (١ ـ ٢): أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو. دار الفكر العربي: القاهرة ١٩٧١.

٩٠ ـ **الديارات**، أبو الحسن علي الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد ـ دار الرائد العربي. ط ٣. بيروت ١٩٨٦.

٩١ ـ **ديوان الأعشى** الكبير: شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

٩٢ ـ **ديوان امرىء القيس** دار صادر بيروت. لا تاريخ.

٩٣ ـ **ديوان أمية بن أبي الصلت**: دراسة وتحقيق بهجة الحديثي، بغداد ١٩٧٥.

٩٤ ـ **ديوان أوس بن حجر** تحقيق وشـرح: محمد يوسف نـجم ـ دار صادر، ط. ٣ ـ بيـروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩.

٩٥ ـ **ديوان ايليا أبي ماضي** دار العودة بيروت لا تاريخ.

٩٦ ـ **ديوان البحتري** (١ ـ ٥): عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨.

٩٧ ـ **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**: عني بتحقيقه د. عزة حسن. الطبعة الثانية، وزارة الثقافة ـ دمشق ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

٩٨ ـ **ديوان أبي تمام** (١ ـ ٤). بشرح التبريزي. تحقيق د. محمد عبده عزام. ط. ٤. دار المعارف بمصر ١٩٧٦.

٩٩ ـ **ديوان توبة بن الحميّر** تحقيق وتعليق وتقديم: خليل ابراهيم العطية. مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨.

١٠٠ ـ **ديوان جميل**، شاعر الحب العذري. جمع وتحقيق: د. حسين نصّار مكتبة مصر. الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٧.

١٠١ ـ **ديوان حاتم** الطائي دار بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

١٠٢ ـ **ديوان حسان** بن ثابت تحقيق: د. سيد حنفي حسنين مراجعة: حسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة. القاهرة ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

١٠٣ ـ **ديوان الحطيئة**،شرح ابن السِّكّيت والسُّكري والسِّجستاني، تحقيق: نعمان طه القاهرة ١٩٥٨.

١٠٤ - **ديوان الحماسة** لأبي تمام رواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي. تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح. دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠.

١٠٥ - **ديوان حميد بن ثور الهلالي**. صنعة عبدالعزيز الميمني. مصورة عن دار الكتب. الدار القومية، القاهرة ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م.

١٠٦ - **ديوان الخريمي** جمعه وحققه: علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد دار الكتاب الجديد بيروت - ١٩٧١.

١٠٧ - **ديوان الخنساء** دار صادر، بيروت لا تاريخ.

١٠٨ - **ديوان ذي الرمّة** (١ - ٣) حققه وقدّم له وعلّق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح. مؤسسة الايمان، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢.

١٠٩ - **ديوان ذي الرمّة** المكتب الإسلامي بيروت ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

١١٠ - **ديوان ابن الرومي** (١ - ٦). تحقيق د. حسين نصار. جزء أول: مطبعة دار الكتب ١٣٩٣/١٩٧٣ م. جـ٢، ١٩٧٤ - جـ٣، ١٩٧٦، جـ٤، ١٩٧٧ - جـ٥، ١٩٧٩ - جـ٦، ١٩٨٣.

١١١ - **ديوان الشريف الرضي** (١ - ٢) دار بيروت. لا تاريخ.

١١٢ - **ديوان شعر الخوارج** جمع وتحقيق د. احسان عباس. دار الشروق ط ٤ بيروت ١٩٨٢.

١١٣ - **ديوان أبي الشيص** وأخباره صنعة عبدالله الجبوري. المكتب الاسلامي بيروت ١٩٨٤.

١١٤ - **ديوان صفي الدين الحلّي**. دار صادر بيروت. لا تاريخ.

١١٥ - **ديوان طرفة بن العبد**. دار بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.

١١٦ - **ديوان الطغرائي** تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٦ - ١٣٩٦ هـ.

١١٧ - **ديوان عبيد بن الأبرص**. دار بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩.

١١٨ - **ديوان العجّاج**. رواية الأصمعي، تحقيق د. عزة حسن. مكتبة دار الشروق. بيروت ١٩٧١.

١١٩ - **ديوان عروة بن الورد** دار بيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

١٢٠ - **ديوان العكوّك** (علي بن جبلة) جمع الدكتور حسن عطوان. دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٩٧٥.

١٢١ - **ديوان عمر بن أبي ربيعة** تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة السعادة مصر ١٣٧١ هـ.

١٢٢ - **ديوان عنترة** تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي - المكتب الاسلامي طبعة ثانية بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
١٢٣ - **ديوان الفرزدق** (١ - ٢) جمع وتعليق: عبدالله اسماعيل الصاوي. مطبعة الصاوي، طبعة أولى القاهرة ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م.
١٢٤ - **ديوان قيس بن الخطيم**. تحقيق د. ناصر الدين الأسد. دار صادر ط.٢، بيروت ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧.
١٢٥ - **ديوان لبيد بن ربيعة** تحقيق إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢ ودار الحديث - بيروت؟
١٢٦ - **ديوان ليلى الأخيلية** جمع وتحقيق: خليل ابراهيم العطية وجليل العطية. وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧ م.
١٢٧ - **ديوان صريع الغواني**، مسلم بن الوليد. تحقيق سامي الدهان. دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م.
١٢٨ - **ديوان أشعار الأمير أبي العباس ابن المعتزّ** (١ - ٢)، دارسة وتحقيق د. محمد بديع شريف. دار المعارف بمصر ١٩٧٧ - ١٩٧٨.
١٢٩ - **ديوان المفضليات** أبو العباس المفضّل الضبّي. عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل. مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ١٩٢٠.
١٣٠ - **ديوان النابغة الذبياني** تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
١٣١ - **ديوان النابغة الذبياني**. تحقيق وشرح كرم البستاني. دار بيروت ١٩٨٢.
١٣٢ - **ديوان ابن نباته السعدي** (الجزء الأول) دراسة وتحقيق عبدالأمير مهدي حبيب الطائي، وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٧.
١٣٣ - **ديوان أبي نواس** حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبدالمجيد الغزالي. دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
١٣٤ - **ديوان الهذليين** (١ - ٣) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. الدار القومية القاهرة ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
١٣٥ - **ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري**. جمعه وحققه د. عبدالقدوس أبو صالح. مؤسسة الرسالة طبعة ثانية، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

- ر -

١٣٦ - **رائد الدراسة عن المتنبي** تأليف: كوركيس وميخائيل عواد وزارة الثقافة

والفنون ـ دار الرشيد بغداد ١٩٧٩ .

١٣٧ ـ **الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره،** محمد بن الحسن الحاتمي. تحقيق د. محمد يوسف نجم دار صادر ـ دار بيروت، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

- س -

١٣٨ ـ **سحيم عبد بني الحسحاس:** شاعر الغزل والصبوة: محمد خير الحلواني. مكتبة دار الشروق. بيروت لا تاريخ. كتبت مقدمته في حلب ١٩٧٢ .

١٣٩ ـ **سفر السعادة وسفير الإفادة** (١ ـ ٣): أبو الحسن علي بن محمد السخاوي تحقيق محمد أحمد الدالي. مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

١٤٠ ـ **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي** (١ ـ ٣): أبو عبيد البكري الأونبي. تحقيق عبدالعزيز الميمني. دار الحديث. ط ٢. بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

١٤١ ـ **سنن الترمذي** (الجامع الصحيح) (١ ـ ٥): محمد بن عيسى الترمذي. حققه وصححه: عبدالوهاب عبداللطيف. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

١٤٢ ـ **سير أعلام النبلاء** (١ ـ ٢٣) شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي. مؤسسة الرسالة ـ طبعة ثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

١٤٣ ـ **شجر الدرّ.** صنعة الامام أبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. تحقيق: محمد عبد الجواد. طبعة ثانية. دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

- ش -

١٤٤ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (١ ـ ٨) عبدالحي بن العماد الحنبلي. مصورة عن نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية. دار المسيرة بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.

١٤٥ ـ **شرح أبيات الكتاب** (١ ـ ٢) يوسف بن أبي سعيد السيرافي تحقيق د. محمد علي السلطاني دمشق ١٩٧٦ .

١٤٦ ـ **شرح الأشعار الستة الجاهلية:** (جزء أول) للوزير أبي بكر البطليوسي. تحقيق ناصيف عواد، وزارة الثقافة والفنون ـ بغداد ١٩٧٦ .

١٤٧ ـ **شرح أشعار الهذليين** (١ ـ ٢) صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري.

حققه: عبدالساتر أحمد فرّاج راجعه: محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة القاهرة ١٣٨٤ هـ.

١٤٨ - **شرح ديوان امرىء القيس،** حسن السندوبي. المكتبة الثقافية طبعة سابعة، بيروت ١٩٨٢.

١٤٩ - **شرح ديوان جرير** تأليف محمد اسماعيل الصاوي، القاهرة ١٣٥٣ هـ.

١٥٠ - **شرح ديوان حسّان** بن ثابت الأنصاري ضبطه وصححه: عبدالرحمن البرقوفي دار الأندلس بيروت ١٩٧٨.

١٥١ - **شرح ديوان الحماسة** (١ - ٤)للخطيب التبريزي. القاهرة ١٢٩٦ هـ.

١٥٢ - **شرح ديوان الحماسة** (١ - ٤) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره: أحمد أمين وعبدالسلام محمد هارون، لجنة التأليف والترجمة، طبعة ثانية القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.

١٥٣ - **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** صنعة أبي العباس ثعلب. مصورة عن طبعة دار الكتب. الدار القومية. القاهرة ١٩٦٤.

١٥٤ - **شرح ديوان المتنبي** (١ - ٤) وضعه عبدالرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

١٥٥ - **شرح شذور الذهب** في معرفة كلام العرب. ابن هشام الانصاري، ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. لمحمد محي الدين عبدالحميد. لا مكان ولا تاريخ.

١٥٦ - **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،** ابن الأنباري. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. طبعة رابعة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠.

١٥٧ - **شرح القصائد العشر** الخطيب التبريزي. تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة. طبعة ثالثة، بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.

١٥٨ - **شرح الكافية البديعية** صفي الدين الحلّي. تحقيق د. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

١٥٩ - **شرح المشكل من شعر المتنبي** ابن القطاع الصقلّي. تحقيق د. محسن غياض مجلة المورد مجلد سادس عدد ٣ بغداد ١٣٧٧ هـ/١٩٧٧ م.

١٦٠ - **شرح مشكل أبيات المتنبي** أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة. تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٧.

١٦١ - **شرح المشكل من شعر المتنبي** علي بن اسماعيل بن سيدة. تحقيق مصطفى السَّقا ود. حامد عبدالمجيد. الهيئة العامة، القاهرة ١٩٧٦.

١٦٢ - **شرح المفصّل** (١ - ١٠) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب - بيروت ومكتبة المتنبي - القاهرة - لا تاريخ.
١٦٣ - **شروح سقط الزند** (١ - ٥) للبطليوسي. تحقيق: مصطفى السقا وعبدالسلام هارون وآخرون. بإشراف د. طه حسين. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. المكتبة العربية. القاهرة ١٩٤٥.
١٦٤ - **الشعر في رحاب سيف الدولة**. د. مسعود عبد الجبار. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١.
١٦٥ - **الشعر والشعراء** (١ - ٢) ابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار التراث العربي. طبعة ثالثة. القاهرة ١٩٧٧.
١٦٦ - **شعر الأخطل** (١ - ٢) صنعة السكّري. تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ.
١٦٧ - **شعراء النصرانية قبل الاسلام** حققه ونسّقه الأب لويس شيخو. دار المشرق، بيروت ١٩٦٧.
١٦٨ - **شعر دعبل بن علي الخزاعي** صنعة د. عبدالكريم الأشتر. مطبوعات مجمع اللغة العربية. طبعة ثانية دمشق ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
١٦٩ - **شعر الراعي النميري** دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي مطبوعات المجمع العلمي العراقي. بغداد ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.
١٧٠ - **شعر ربيعة الرقّي** جمعه وحققه وقدم له د. يوسف حسن بكار. وزارة الثقافة والاعلام. دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ م.
١٧١ - **شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم** دراسة وتحقيق د. سعود محمود عبدالجابر. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.
١٧٢ - **شعر زياد الأعجم** جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف حسين بكار. وزارة الثقافة والإرشاد والقومي دمشق ١٩٨٣.
١٧٣ - **شعر عروة بن حزام**. تحقيق: ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. كلية الآداب - جامعة بغداد. حزيران ١٩٦١.
١٧٤ - **شعر عمر بن لجأ التيمي** د. يحيى الجبوري بغداد ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.
١٧٥ - **شعر قيس بن زهير**. عادل البياتي. النجف ١٩٧٢.
١٧٦ - **شعر ابن ميادة** جمعه وحققه د. حنا جميل حداد مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
١٧٧ - **شعر النابغة الجعدي** عني بنشره وتصحيحه عبدالعزيز رباح، المكتب الاسلامي

طبعة أولى، بيروت ١٩٦٤ م/١٣٨٤ هـ.
١٧٨ - **شعر هدبة بن الخشرم العذري جمعه وحققه د. يحيى الجبوري.** وزارة الثقافة والإرشاد والقومي دمشق ١٩٧٦.
١٧٩ - **شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل.** تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي. طبعة ثالثة، دار المعارف بمصر ١٩٥٢.

- ص -

١٨٠ - **الصبح المنبي** عن حيثيّة المتنبي الشيخ يوسف البديعي. تحقيق مصطفى السَّقا ومحمد شنا وعبده زيادة عبده. دار المعارف بمصر ١٩٦٣.
١٨١ - **صفي الدين الحلّي.** ياسين الأيوبي، دار الكتاب اللبناني. ط أولى، بيروت ١٩٧١.

- ط -

١٨٢ - **الطبقات الكبرى** (١ - ٩) محمد بن سعد دار صادر بيروت لا تاريخ.
١٨٣ - **طبقات الشافعية** جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي. تحقيق عبدالله الجبوري. بغداد ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.
١٨٤ - **طبقات الشافعية الكبرى** (١ - ٦) تاج الدين عبدالوهاب السبكي. المطبعة الحسينية القاهرة ١٣٢٤ هـ ونشرته بالأوفست دار المعرفة، بيروت لا تاريخ.
١٨٥ - **طبقات الشعراء** ابن المعتز. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. دار المعارف بمصر، طبعة رابعة ١٩٨١.
١٨٦ - **طبقات فحول الشعراء** (١ - ٢)محمد بن سلاّم. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤.
١٨٧ - **طبقات المفسِّرين** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
١٨٨ - **طبقات النحويين واللغويين،** أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الاندلسي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٨٤.
١٨٩ - **أبو الطيب المتنبي** (دراسة في التاريخ الأدبي) ريجيس بلاشير ترجمة د. ابراهيم الكيلاني. طبعة أولى. دمشق ١٩٧٥.
١٩٠ - **طيف المتنبي** فؤاد سلّوم (فقدت جلدتاه فضاع المكان والتاريخ).

- ع -

١٩١ - **العاطل الحالي** والمرخص الغالي. صفي الدين الحلّي. تحقيق د. حسين نصار الهيئة العامة. القاهرة ١٩٨١.

١٩٢ - **العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب** (١ - ٢) الشيخ ناصيف اليازجي دار صادر بيروت لا تاريخ.

- **العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب** للشيخ ناصيف اليازجي (وقد استخدم تحت عنوان: **شرح اليازجي**) نسخة مصورة. دار إحياء التراث - بيروت ١٨٨٧ م.

١٩٣ - **العروض: تهذيبه واعادة تدوينه** الشيخ جلال الحنفي وزراة الأوقاف. بغداد ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ.

١٩٤ - **العصر الاسلامي**، د. شوقي ضيف. طبعة ٧ - دار المعارف بمصر ١٩٦٧.

١٩٥ - **العصر العباسي الاول**، د. شوقي ضيف. طبعة سادسة. دار المعارف بمصر ١٩٧٦.

١٩٦ - **عصر المأمون**، (١ - ٣) أحمد فريد الرفاعي، دار الكتب المصرية ١٩٢٨.

١٩٧ - **العقد الفريد** (١ - ٧) أحمد بن عبد ربه. شرحه وضبطه وصححه ورتّب فهارسه: أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الابياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر. طبعة ثالثة، القاهرة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م.

١٩٨ - **علم البيان**، د. عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٤.

١٩٩ - **علم الفصاحة العربية** د. محمد علي رزق الخفاجي دار المعارف بمصر ١٩٧٩.

٢٠٠ - **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه ونقده (١ - ٢) أبو علي الحسن بن رشيق، حققه وفصله وعلّق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد. دار الجيل، طبعة رابعة بيروت ١٩٧٢.

٢٠١ - **عمر بن أبي ربيعة** (١ - ٣) د. جبرائيل جبور دار العلم للملايين طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩.

٢٠٢ - **عيون الأخبار** (١ - ٤) ابن قتيبة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية نشرته دار الكتاب العربي بيروت لا تاريخ.

- غ -

٢٠٣ - **غاية النهاية في طبقات القرّاء** (١ - ٢) شمس الدين محمد الجزري. عني بنشره ج. برجستراسر. ط٣. دار الكتب العلميّة بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

٢٠٤ ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** (١ ـ ٢) الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. القاهرة ١٢٩٠ هـ.
٢٠٥ ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** (١ ـ ٢) دار المكتبة العلمية طبعة أولى بيروت ١٩٧٥.

ـ ف ـ

٢٠٦ ـ **فارس بني عبس،** حسن عبدالله القرشي. ط ٢. دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٢٠٧ ـ **أبو الفتح البستي، حياته وشعره** .د. محمد مرسي الخولي. دار الأندلس ـ بيروت ١٩٨٠.
٢٠٨ ـ **فن الشعر،** أرسطوطاليس. ترجمة عبد الرحمن بدوي. القاهرة ١٩٥٣.
٢٠٩ ـ **الفن ومذاهبه في الشعر العربي.** د. شوقي ضيف. ط سابعة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.
٢١٠ ـ **الفهرست،** ابن النديم. دار المعرفة ـ بيروت لا تاريخ.
٢١١ ـ **فوات الوفيات** (١ ـ ٥) ابن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٧٣.

ـ ق ـ

٢١٢ ـ **قاموس ردّ العامّي إلى الفصيح** أحمد رضا. دار الرائد العربي، طبعة ثانية بيروت ١٩٨١ م ـ ١٤٠١ هـ.

ـ ك ـ

٢١٣ ـ **الكامل** (١ ـ ٤) أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد. عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي القاهرة ١٩٨١.
٢١٤ ـ **الكامل في التاريخ** (١ ـ ١٣) عز الدين، ابن الاثير. دار بيروت، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
٢١٥ ـ **كتاب الأزهية في علم الحروف.** علي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملّوحي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
٢١٦ ـ **الكتاب** سيبويه. طبعة بولاق ١٣١٨ هـ.
٢١٧ ـ **الكشّاف** عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١ ـ ٤) أبو القاسم جاد الله عمر محمود بن عمر الزمخشري. مصطفى البابي الحلبي القاهرة لا تاريخ.

٢١٨ - **الكشف عن مساوىء المتنبي** (ملحق بكتاب: الابانة عن سرقات المتنبي) للصاحب بن عباد. دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

٢١٩ - **كشف الظنون** عن أسامي الكتب والفنون (١ - ٢) حاجي خليفة. منشورات مكتبة المتني - بغداد - وبيروت. طبع في اسلامبول ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ.

- ل -

٢٢٠ - **اللباب في تهذيب الأنساب** (١ - ٣) عز الدين بن الأثير الجزري. دار صادر - بيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

٢٢١ - **لسان الميزان** (١ - ٦) ابن حجر العسقلاني حيدر آباد ١٣٣١ هـ.

٢٢٢ - **لغة الحب في شعر المتنبي** د. عبدالفتاح صالح نافع. دار الفكر - عمّان ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

- م -

٢٢٣ - **مجالس ثعلب** تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار المعارف بمصر ١٣٦٩ هـ.

٢٢٤ - **مجالس العلماء** أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. الكويت ١٩٦٢.

٢٢٥ - **مجلة المورد** المجلد الثاني بغداد ١٩٧٣.

٢٢٦ - **مجلة المورد** المجلد الرابع عدد ٣ بغداد ١٩٧٥.

٢٢٧ - **مجلة المورد** المجلد الخامس عدد ٣ بغداد ١٩٧٦.

٢٢٨ - **مجلة المورد** المجلد السادس عدد ٣ بغداد ١٩٧٧.

٢٢٩ - **مجلة المورد** المجلد الحادي عشر عدد ٢ بغداد ١٩٨٢.

٢٣٠ - **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** العددان ٢٣ و٢٤ من سنة ١٩٨٤.

٢٣١ - **مجلة المقتطف**، يناير ١٩٣٦.

٢٣٢ - **مجمع الأمثال** (١ - ٢) الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة السُّنَّة المحمديّة ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م.

٢٣٣ - **محاضرة الأبرار** ومسامرة الأخيار (١ - ٢) محي الدين بن عربي. دار صادر بيروت، لا تاريخ.

٢٣٤ - **مذاهب الأدب:** معالم وانعكاسات. د. ياسين الأيوبي. جـ أول، دار العلم للملايين طبعة ثانية بيروت ١٩٨٤.

٢٣٥ - **مذاهب الأدب:** معالم وانعكاسات. د. ياسين الأيوبي. جـ ثان، «الرمزية» المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٢.

٢٣٦ - **مروان بن أبي حفصة وشعره**: قحطان رشيد التميمي بغداد ١٩٦٦ م/١٣٨٦ هـ.
٢٣٧ - **مصادر الدراسة الأدبية** جزء أول: يوسف أسعد داغر. الطبعة الثانية ـ المطبعة المخلّصيّة صيدا ـ لبنان ١٩٦١.
٢٣٨ - **مصارع العشاق** (١ ـ ٢): أحمد بن الحسين السرّاج، دار صادر بيروت. لا تاريخ.
٢٣٩ - **المصون في الأدب** أبو أحمد الحسن العسكري. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. الكويت ١٩٦٠.
٢٤٠ - **مطالعات في الكتب** والحياة، عباس محمود العقاد، دار الفكر. القاهرة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
٢٤١ - **مطالع البدور** في منازل السرور (١ ـ ٢) علاء الدين البهائي الغزولي. القاهرة ١٣٠٠ هـ.
٢٤٢ - **المعارف** ابن قتيبة حققه وقدّم له د. ثروت عكاشة دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٢٤٣ - **معاني القرآن** (١ ـ ٣): أبو زكريا يحيى الفرّاء تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي دار الكتب ١٣٧٤. ونشرته عالم الكتب في بيروت ١٩٨٠.
٢٤٤ - **معاهد التنصيص** على شواهد التلخيص (١ ـ ٤) عبدالرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. القاهرة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٧ م.
٢٤٥ - **مع المتنبي** طه حسين. المجموعة الكاملة. دار الكتاب اللبناني المجلد السادس. الطبعة الأولى. بيروت ١٩٧٣.
٢٤٦ - **معجم الأدباء** (١ ـ ٢٠) ياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون قام بنشره المستشرق الانكليزي مرجليوث. القاهرة ١٩٣٦ م ـ ١٣٥٥ هـ.
٢٤٧ - **معجم الألفاظ المثنّاة**، شريف يحيى الأمين. دار العلم للملايين، ط أولى، بيروت ١٩٨٢.
٢٤٨ - **معجم ألقاب الشعراء** د. سامي مكي العاني. النجف الأشرف ١٩٧١.
٢٤٩ - **معجم البلدان** (١ ـ ٥) ياقوت الحموي دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.
٢٥٠ - **معجم الشعراء** أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٠.
٢٥١ - **معجم الشعراء في لسان العرب** د. ياسين الأيوبي، دار العلم للملايين طبعة أولى ـ بيروت ١٩٨٠ وطبعة ثالثة ١٩٨٧.

٢٥٢ - **معجم شواهد العربية** (١ - ٢) تأليف عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة. طبعة أولى ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

٢٥٣ - **معجم القبائل العربية** (١ - ٥) عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة طبعة ثالثة. بيروت ١٩٨٢.

٢٥٤ - **معجم ما استعجم.** أبو عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا. لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٣٧١ هـ.

٢٥٥ - **معجم المصطلحات الصوفية** د. عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٠.

٢٥٦ - **المؤتلف والمختلف** أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٩٦١.

٢٥٧ - **مغني اللبيب** عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الانصاري. حققه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله. دار الفكر. ط خامسة بيروت ١٩٧٩.

٢٥٨ - **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (١ - ٩) د. جواد علي. دار العلم للملايين - طبعة ثانية. مكتبة النهضة - بغداد، بيروت ١٩٧٦.

٢٥٩ - **المفضّليات.** تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبعة خامسة، دار المعارف بمصر ١٩٧٩.

٢٦٠ - **المقتضب** (١ - ٤) محمد بن يزيد المبرّد. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب. بيروت. لا تاريخ.

٢٦١ - **المقرّب** (١ - ٢) علي بن مؤمن، المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري طبعة أولى. بغداد ١٩٧١.

٢٦٢ - **الممتع في صنعة الشعر** تأليف عبدالكريم النهشلي القيرواني. تحقيق د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٨٠.

٢٦٣ - **المنصف في نقد الشعر** وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره: ابن وكيع التنّيسي قرأه وقدّم له وعلّق عليه د. محمد رضوان الداية، دار قتيبة. دمشق ١٩٨٢.

٢٦٤ - **من معجم المتنبي**، دراسة لغوية تاريخية. د. ابراهيم السامرائي. وزارة الاعلام، بغداد ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

٢٦٥ - **الموازنة بين الطائيين** الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤ م.

٢٦٦ - **موسوعة الشعر العربي** (١ - ٤) اختارها وشرحها وقدّم لها: مطاع صفدي

وايليا حاوي أشرف عليها د. خليل حاوي، تحقيق وتصحيح: أحمد قدامة. شركة خياط للكتب والنشر. بيروت ١٩٧٤ .
٢٦٧ - **موسوعة العبقريات للعقاد** . دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٧١ .
٢٦٨ - **موطأ الامام مالك**. رواية يحيى بن يحيى الليثي. إعداد : أحمد راتب عرموش. دار النفائس، طبعة رابعة. بيروت ١٩٨٠ .

- ن -

٢٦٩ - **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (١ - ١٢) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ومن (١٣ - ١٦) تحقيق عدد من الباحثين. الهيئة المصرية العامة. القاهرة ١٣٩٠ - ١٣٩٢/١٩٧٠ هـ - ١٩٧٢ م.
٢٧٠ - **نسب قريش** أبو عبدالله المصعب الزبيري. عني به وصححه وعلّق عليه إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر. طبعة ثانية ١٩٧٦ .
٢٧١ - **نقائض جرير والفرزدق** (١ - ٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى. عني به المستشرق الانكليزي أ. بيڤان. ليدن ١٩٠٥ م.
٢٧٢ - **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر. تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية - بيروت. لا تاريخ.
٢٧٣ - **نهاية الأرب في فنون الأدب** (١ - ١٨) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
ومن (١٩ - ٢٧) تحقيق عدد من الباحثين. الهيئة العامة، القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٨٥ .
٢٧٤ - **النوادر في اللغة** أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالقادر أحمد. دار الشروق، طبعة أولى بيروت ١٩٨١ - ١٤٠١ هـ.

- هـ -

٢٧٥ - **هدية العارفين** (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) (١ - ٢) اسماعيل البغدادي. طبع في استانبول ١٩٥١ وطبعته بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد .
٢٧٦ - **همع الهوامع** جلال الدين السيوطي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني. دار السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ.

- و -

٢٧٧ - **الوافي بالوفيات** (١ - ٢٢) صلاح الدين الصفدي. فرانز شتاينر بفيسبادن باعتناء عدد من الباحثين والمحققين ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م - ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣ م.

٢٧٨ - **الوساطة** بين المتنبي وخصومه القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٦.

٢٧٩ - **وفيات الأعيان** وأنباء أبناء الزمان (١ - ٨) شمس الدين أحمد بن خلّكان. حققه: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩. ودار صادر، بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.

٢٨٠ - **وفيات الأعيان (١ - ٢) شمس الدين أحمد بن خلّكان. مصر ١٣١٠ هـ.**

- ي -

٢٨١ - **يتيمة الدهر** في محاسن أهل العصر (١ - ٤) أبو منصور عبدالملك الثعالبي. حققه وفصّله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبدالحميد. المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة، طبعة ثانية ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م.

٢٨٢ - **تتمة اليتيمة**. نسخة مصورة، دار المعرفة - بيروت. لا تاريخ..

